التفسير الموجز

ودروس من القرآن الكريم

المجلد الأول

لفضيلة الشيخ العلامة

محمد بن سامي شيبة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

التفسير الموجز

ودروس من القرآن الكريم

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

رقم الإيداع: ١٧٨٦٥/ ٢٠١٤

مقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن هذا: (التفسير الموجز مع دروس من القرآن) هو كتابنا الذي أخرجناه مختصراً سهلاً ميسراً؛ انطلاقاً من قوله ﷺ: «يسروا ولا تعسروا» وهذا الكتاب يمتاز بما يلي:

١- أنه تفسير مختصر يفهمه كل من يقرؤه (هذا كتاب تدبر للقرآن).

٢- أنه مزود بدروس من القرآن، وهذه الدروس مدعمة بالأدلة من سنة النبي ﷺ.

٣- أننا لم نخرج في هذا التفسير إلا حديثاً صحيحاً أو حسناً؛ حتى يرتاح القارئ من البحث، وإذا كان ضعيفاً أشرنا إلى ذلك.

٤- ولم نذكر في هذا الكتاب إلا منهج أهل السنة والجماعة في كل ما فيه.

٥- قد ركزنا على الاهتمام بتوحيد الله ﷻ والتمسك به والدعوة إليه.

٦- قد ذكرنا في هذا الكتاب بعضاً من منهج القرآن في الدعوة إلى الله ﷻ، وبيان كيف يسلك الدعاة ذلك الأسلوب في دعوتهم.

٧- وفي هذا الكتاب كثير من المواعظ والرسائل الموجهة، وفيها الحث على التمسك بالقرآن والسنة، والاعتناء بهما كل العناية.

٨- وفي هذا الكتاب تذكير بالآخرة وطلبها والاجتهاد في ذلك، وأن يأخذ العبد من الدنيا (لا ينسى نصيبه)، وكل ذلك كما جاء في القرآن والسنة.

٩- أن هذا التفسير يصلح للقراءة على الناس في المساجد، كما يصلح أن يأخذ منه الإمام مقطعاً ويخطب به الجمعة، وأن يقرأ على الناس في المجالس والمواعظ.

١٠- أن في هذا التفسير دروساً كثيرة تخاطب الدعاة والنساء والرجال وكثيراً من فئات المجتمع.

أسأل الله الكريم أن ينفع بهذا الكتاب، وأن يجعل العمل خالصاً لوجهه الكريم، والله الموفق، والحمد لله أولاً وأخيراً.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المؤلف/ رئيس مجلس إدارة المكتب التعاوني بالملحاء والمخلاف والقاضي بمحكمة بيش سابقاً

الفقير إلى ربه/

محمد بن شامي بن مطاعن شيبة العدوي القرشي

جوال: (٠٥٠٤٥٧٧٢١٨)

تفسير سورة الفاتحة

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾ ﴾

التفسير:

أبتدئ قراءتي بسم الله الرحمن الرحيم، مستعينًا به متبركًا به معتمدًا عليه.

- الثناء على الله بأسمائه الحسنى، وصفات الكمال ونعوت الجلال، وأنه المحمود على كل حال، وهو رب المخلوقين كلِّهم، الذي خلقهم ورزقهم ورباهم بنعمه، وهدى من شاء منهم بفضله وإحسانه، وأضل من شاء منهم بعدله.

- الرحمن بعباده رحمة كثيرة، الرحيم بالمؤمنين، الذي وسعت رحمته كل شيء.

- مالك يوم القيامة والجزاء والحساب، فلا مالك في ذلك اليوم سواه: ﴿ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ [غافر:١٦].

- نعبدك وحدك ونستعين بك دون سواك، ونعتمد عليك، فلا حول ولا قوة لنا إلا بك.

- أرشدْنا ووفقْنا إلى الطريق الذي لا عوج فيه، الموصل إلى رضاك وجنتك، بالعمل بدينك، واتباع أمرك، والانتهاء عن نهيك.

- وهذا الصراط هو طريق الذين أنعمت عليهم بالإيمان والعمل

الصالح؛ من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وليس طريق من غضبتَ عليهم ممن علم الحق ولم يعمل به كاليهود، ولا طريق من ضل عن دينك ممن ترك الحق عن جهل وضلال كالنصارى.

ما جاء في الفاتحة والاستعاذة والتسمية:

١) **الفاتحة هي السبع المثاني والقرآن العظيم** الذي أوتيه النبي ﷺ، وهي أعظم سورة في القرآن، وقد قال ﷺ لأبي سعيد بن المعلى رضي الله عنه: «**لأعلمنك سورةً هي أعظم السور في القرآن قبل أن تخرج من المسجد، ثم أخذ بيدي، فلما أراد أن يخرج قلت له: ألم تقل: لأعلمنك سورةً هي أعظم سورةٍ في القرآن؟ قال: (الحمد لله رب العالمين) هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته**» رواه البخاري.

٢) **الفاتحة رقية**، وهي أم الكتاب، وفي حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «**كنا في مسيرٍ لنا فنزلنا، فجاءت جارية فقالت: إن سيد الحي سليم، وإن نفرنا غُيَّبٌ، فهل منكم راقٍ؟ فقام معها رجل ما كنا نأبنه برقيةٍ، فرقاه فبرأ، فأمر له بثلاثين شاةً، وسقانا لبنًا، فلما رجع قلنا له: أكنت تحسن رقيةً أو كنت ترقي؟ قال: لا، ما رقيت إلا بأم الكتاب، قلنا: لا تحدثوا شيئًا حتى نأتي أو نسأل النبي ﷺ، فلما قدمنا المدينة ذكرناه للنبي ﷺ، فقال: وما كان يدريه أنها رقية؟! اقسموا، واضربوا لي بسهمٍ**» رواه البخاري ومسلم.

أيها المسلم! ارْقِ نفسك أو غيرك من أيِّ مرض بالفاتحة، ولك أن ترقي بالقرآن كلِّه؛ فكلُّه شفاء ورحمة للمؤمنين.

٣) فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة، ومما جاء في ذلك: «**أن ملكًا أتى النبي ﷺ فقال له: أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب، وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرفٍ منهما إلا أعطيته**» رواه مسلم بنحوه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

فاكثر أيها المسلم! من قراءة الفاتحة وخواتيم سورة البقرة.

٤) لا صلاة لمن لم يقرأ فيها بالفاتحة، فهي ركن على الإمام والمأموم والمنفرد، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من صلى صلاةً لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج**» رواه مسلم. ومعنى (خداج) أي ناقصة.

٥) مشروعية الاستعاذة قبل قراءة القرآن؛ لقوله تعالى: ﴿فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [النحل:٩٨].

أخي المسلم! استعذ بالله قبل قراءة القرآن في الصلاة أو خارجها، سواء بدأت من أول السورة أو من وسطها أو آخرها، وذلك عند كل قراءة.

٦) مشروعية التسمية عند قراءة سورة من أولها؛ لأن البسملة هي آية للفصل بين السور، وهي بعض آية في سورة النمل، وهي ليست آية من الفاتحة على الصحيح.

الدروس المستفادة من سورة الفاتحة:

١) **أخي المسلم!** لنكثر من حمد الله والثناء عليه بذلك، وقد قال ﷺ في دعائه: «**لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك**» رواه مسلم.

ونحمد الله على كل حال، ولْنَقُلْ كما قال ﷺ: «**والحمد لله على كل حالٍ**»، رواه ابن ماجه، والترمذي.

وفي حديث جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**أفضل الذكر: لا إله إلا الله، وأفضل الدعاء: الحمد لله**» رواه ابن ماجه، والترمذي (حسن).

فأكثر من أفضل الذكر وأفضل الدعاء.

٢) **أخي المسلم!** إذا صلى أحدنا وقرأ الفاتحة فليجعل قلبه يقظًا خاشعًا متدبرًا عند كل آية، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ قال الله تعالى: حمدني عبدي، وإذا قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ قال الله تعالى: أثنى علي عبدي، وإذا قال: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ قال: مجدني عبدي، وقال مرةً: فوض إلي عبدي، فإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل، فإذا قال: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل**» رواه مسلم.

٣) اعلم أخي المسلم! أن الله هو مالك يوم القيامة وحده دون سواه:

﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [غافر:١٦]، فتهيأ من الآن واستعد لذلك اليوم في كل لحظة من لحظات عمرك؛ فإنه يوم الجزاء والحساب، واجعله على البال في حركاتك وسكناتك، فلا تقدم إلا على خير وطاعة، وابتعد عن كل معصية لله، وكلما قرأت الفاتحة تذكر الحساب والجزاء على الأعمال يوم القيامة.

٤) أن الطرق ثلاثة:

أ- **الأول**: طريق الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وهي طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، والابتعاد عن معصية الله وعن معصية رسوله ﷺ، فهذا الطريق اسلكه -يا أخي المسلم- وادع الله أن يوفقك إليه وأن يدلك ويرشدك إليه: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾، واسأل الله أن يجعلك هاديًا مهديًا، وفي حديث عمار رضي الله عنه: «**اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداةً مهتدين**» رواه النسائي (صحيح).

واسأل الله الهدى، وقل كما قال رسول الله ﷺ في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى**» رواه مسلم.

ب- **الثاني**: طريق المغضوب عليهم (الذين علموا الحق ولم يعملوا به) كاليهود، وهذا الطريق تجنبه، واسأل الله أن ينجيك منه وأن يجنبك إياه؛ بل وعليك أن تعمل بكل ما علمت من القرآن والسنة، فمن علم ولم يعمل ففيه شبه من اليهود.

ج- **الثالث**: طريق الضالين (الذين يعبدون الله على جهل وضلال تاركين الحق) كالنصارى، وهذا الطريق تجنبه، واسأل الله أن ينجيك منه

وأن يجنبك إياه؛ بل عليك أن تتعلم دينك وتعمل به، وقد قال ﷺ كما في حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه: «**اليهود مغضوب عليهم، والنصارى ضلال**» رواه الترمذي، وأحمد (صحيح).

• **أخي المسلم!** احذر من طريق اليهود والنصارى، ومن التشبه بالكفار من يهودٍ أو نصارى أو غيرهم، وقد قال ﷺ: «**من تشبه بقوم فهو منهم**» رواه أبو داود (صحيح).

❖ ❖ ❖

تفسير سورة البقرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ ﴾

التفسير:

هذه الحروف من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه، وهذا القرآن هو مكون من هذه الحروف التي يتكلم بها العرب، ومع ذلك لم يستطع الكفار الذين أُنزل إليهم هذا القرآن أن يأتوا بسورة من مثله، فهذا من التحدي لهم، والله أعلم.

❖ ❖ ❖

﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ﴾

التفسير:

هذا الكتاب الرفيع المنزل (وهو القرآن) لا شك في أنه نزل من عند الله، وهو هدى من الضلال، ونور للذين اتقوا ربهم، ومزيل لكل حيرة، وإنما ينتفع بذلك الذين اتقوا ما حرم الله عليهم، وأدوا ما أوجبه عليهم.

الدروس المستفادة من الآية:

١) القرآن كتاب رفيع؛ فيجب أن يرفع في النفوس، وأن يوضع المصحف في المكان المناسب، وأن يهتم المسلمون به؛ لأن تعليمه والعمل به سموٌّ للنفس البشرية إلى العقيدة الصحيحة، والأخلاق الكريمة، والحياة الفاضلة، وقد قال ﷺ: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**» رواه البخاري.

٢) القرآن كلام الله لا شك فيه ولا شبهة، فيحرم الشك فيه، ومن شك في ذلك فقد كفر.

٣) أن المتقين هم أهل الاهتداء بالقرآن، فلينظر المسلم في اهتدائه بهذا الكتاب في العمل به وتطبيقه والاستشفاء به، وكلما كان المرء أكثر تقوىً لله كان أكثر اهتداءً بهذا الكتاب، والله أعلم.

❖ ❖ ❖

﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ ﴾

التفسير:

إن المتقين هم الذين يصدقون بكل ما أخبر به القرآن وأخبر به النبي ﷺ من الغيب، فهم مؤمنون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والجنة والنار، واللقاء، وبما بعد الموت، وبالبعث والحساب، وما قدّر من الغيب.

وهؤلاء المتقون يقيمون الصلاة بأركانها وواجباتها وشروطها وخشوعها وسننها على أكمل الوجوه، وينفقون مما رزقهم الله، فيؤدون الواجب كالزكاة، والنفقة الواجبة، والمندوب كالصدقات في وجوه البر المتنوعة؛ وذلك احتسابًا لوجه الله.

الدروس المستفادة من الآية:

١) يجب الإيمان بكل ما غاب عن العبد مما أخبر به القرآن، وأخبر به النبي ﷺ، وفي الحديث: «**الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**» رواه مسلم.

٢) الصلاة ركن من أركان الإسلام، فيجب إقامة هذا الركن بشروطه وأركانه وواجباته، وقد قال ﷺ: «**بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان**» رواه الشيخان. فمن أخل بشيء من ذلك عمدًا فإنه ليس من المتقين، ومن ذلك صلاة الجماعة على الذَّكِر الذي تلزمه الجماعة، فليتق الله العبدُ في هذه الصلاة (هذا الركن).

٣) **الإنفاق ينقسم إلى قسمين:**

أ- **أخي المسلم! أد النفقة الواجبة عليك**: كالزكاة، ونفقة الأهل والأقارب الواجبة، فلينفق العبد في ذلك، ولا تمنع النفقة الواجبة عليك فتاثم ، وقد قال ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**كفى بالمرء إثمًا أن يضيع من يقوت**» رواه أحمد، وأبو داود، والحاكم (حسن).

ب- **احرص على الإكثار من النفقة المندوبة**: كالصدقات في وجوه البر المتنوعة، وقد قال ﷺ كما في حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه: «**اتقوا النار ولو بشق تمرةٍ**» رواه الشيخان.

٤) اعلم أن الرزق هو من عند الله جل وعلا، والعبد مستخلف فيه؛ وسوف يسأل عن هذا الرزق يوم القيامة، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن خمس... ومنها: وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه**» رواه الترمذي (صحيح).

فأعدَّ للسؤال جوابًا، وأكثر من الإنفاق منه لوجه الله تعالى بالصدقات؛ فذلك هو الربح، وقد قال ﷺ: «**أو تصدقت فأمضيت**» رواه مسلم.

﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ ﴾

التفسير:

من صفات المتقين: أنهم يصدقون بما أنزل إليك، وبما جئت به من عند الله في القرآن والسنة، وما جاء به مَنْ قبلك مِن الرسل، لا يفرقون بينهم، ولا يجحدون شيئًا مما جئت به وجاء به الرسل، وبالآخرة هم يوقنون بما فيها من البعث والقيامة والجنة والنار والحساب والميزان وغير ذلك.

الدروس المستفادة من الآية:

١) وجوب الإيمان بما جاء به الرسول ﷺ من القرآن والسنة، وذلك من أصول الإيمان، ووجوب الإيمان بما أنزل على الرسل كلهم بلا شك ولا امتراء، وأنه حق وصدق.

٢) وجوب الإيمان بالآخرة يقينًا، وأنها حق، وعلى المرء أن يستعد لذلك بالعمل الصالح؛ طلبًا للثواب من الله، وأن يترك كل ما نهى عنه الله أو نهى عنه الرسول ﷺ، ويشرع له ذكر الموت، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**أكثروا ذكر هاذم اللذات، يعني: الموت**» رواه الترمذي، والنسائي، وابن ماجه (صحيح).

وأن يكون في الدنيا كأنه غريب أو عابر سبيل، وأن يأخذ من حياته لموته، وأن يجعل ذلك نُصب عينيه، كأنه يراها بعينيه، وهذا دأب الصالحين الأتقياء.

❖ ❖ ❖

﴿ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ ﴾

التفسير:

إن المتصفين بما تقدم من:

١- الإيمان بالغيب.

٢- إقامة الصلاة.

٣- الإنفاق مما رزقهم الله.

٤- الإيمان بما أنزل على محمد ﷺ وعلى جميع الرسل ممن كانوا قبله.

٥- الإيقان بالآخرة، هم على هدى من ربهم، وعلى نور وعلى بصيرة من الله، وهم المفلحون في الدنيا والآخرة، بالحصول على المطلوب، والنجاة من المرهوب.

الدروس المستفادة من الآية:

١) أن من حقق هذه الصفات فهو من المتقين التقوى التامة (فعل الواجبات وترك المحرمات - أو زاد بفعل المندوبات وترك المكروهات)، وبقدر ما يحصل عند المرء من نقص في الكمال الواجب (فعل الواجبات وترك المحرمات) يحصل النقص عنده في التقوى الواجبة، فلينظر أحدنا في تحقيق هذه الصفات والقيام بها على أتم الوجوه.

٢) أن من حقق هذه الصفات فهو على هدى تام، وبقدر النقص في تحقيقها يحصل النقص في الاهتداء، والحصة بالحصة.

٣) أن من حقق هذه الصفات فهو الحاصل على الفلاح بنيل المطلوب،

والحصول على الثواب العظيم، والخلود في جنات النعيم، والنجاة مما أعده الله لأعدائه من العذاب الأليم؛ فهنيئًا لمن فاز بذلك.. نسأل الله أن يجعلنا منهم.

٤) عظم شأن التقوى، وقد أمر الله بها الناس، وأمر بها المؤمنين، وأمر بها النبي ﷺ فقال لأبي ذر رضي الله عنه: «**اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئةَ الحسنةَ تمحها، وخالق الناس بخلقٍ حسن**» رواه أحمد، والترمذي (حسن).

فلينظر كل واحد منا في تقواه لربه، وفي صلاح قلبه وعمله، وليجتهد في تحقيق صفات المتقين للحصول على ما ذكر الله من الهدى والفلاح.

❖ ❖ ❖

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٦﴾

التفسير:

إن الذين كفروا بالله وغطوا الحق وستروه لا يؤمنون بما جئتهم به يا محمد! وإنذارك لهم وعدمه سواء؛ لأنهم ردوا الحق من أول وهلة وعاندوا، وقد كتبت عليهم الشقاوة، فلا تذهب نفسك عليهم حسرات، فقد بلغتهم الرسالة؛ فمن استجاب فله الحظ الأوفر، ومن تولى فلا تحزن عليهم.

الدروس المستفادة من الآية:

١) إذا جاءك الحق فاقبله فورًا ولا ترده فتعاقب في قلبك؛ لأن الكفار قد غطوا الحق وستروه وعاندوا في قبوله وردوه من أول وهلة، فعاقبهم الله عز وجل بأن ختم على قلوبهم وأضلهم ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ [الرعد:٣٣].

٢) أن الكفر أعظم الذنوب، ومن كفر بالله فإنه يرد كل خير، ويعرض عن كل ما يصلح القلب والعمل، حتى مع علمه بذلك.

٣) **أخي المسلم!** ادع إلى الله ﷻ حتى وإن كنت تعلم أن المدعو لا يستجيب لك؛ لأن الدعوة عبادة لله ﷻ، وتكليف شرعي، وأما قبول المدعو فليس إليك، وقد قال الله لرسوله ﷺ: ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ﴾ [الشورى:٤٨].

وقد قال ﷺ: «**يأتي النبي ومعه الرجل والرجلان، ويأتي النبي وليس معه أحد**» رواه الشيخان

❖ ❖ ❖

﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝٧﴾

التفسير:

قد استحوذ عليهم الشيطان إذ أطاعوه معرضين عما جاء به النبي ﷺ، فختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم؛ فلا ينفذ إليها الهدى، ولا تسمع سماع الإيمان والاستجابة، وأصبحت أبصارهم عليها غشاوة؛ فلا يرون الحق ولا يهتدون إليه، فاستحقوا العذاب العظيم.

الدروس المستفادة من الآية:

١) أن من أعرض عن الحق ورده فلم يؤمن به فإنه يعاقبه الله ﷻ بتقليب قلبه، وبعميه عن رؤية الحق وسماعه، كما قال تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ

﴿وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[الأنعام:١١٠]. ولذلك حري بي وبك وبكل من جاءه الحق أن يتأمله جيدًا، وأن يأخذه مباشرة ولا يرده، بل يسعى إلى الإيمان به والعمل به، والفرح به، وأعظم ذلك نعمة الإيمان والقرآن، وكل ما جاء به النبي ﷺ من الهدى والنور.

٢) أن القلب والسمع والبصر هي أوعية العلم، فعلى كل أحد أن يستفيد من قلبه وسمعه وبصره في التزود بالعلم النافع، والقيام بالعمل الصالح، فالبصر يقرأ أو ينظر، والسمع يسمع به، والقلب يستنبط ويفقه، ومن حُرِم الاستفادة من هذه الثلاثة فقد حرم كل خير، وسوف يُسأل عن ذلك، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء:٣٦]، وقال ﷺ كما في حديث النعمان رضي الله عنه: «**ألا وإن في الجسد مضغةً إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب**» رواه الشيخان.

٣) **أخي المسلم!** اهتم بسمعك وبصرك وقلبك، وادع الله عز وجل أن يوفقك في سمعك وبصرك وقلبك، وقم بما أوجب الله عليك من الفرائض، وتقربْ إلى الله بالنوافل، وقد قال الله تعالى في الحديث القدسي: «**وما تقرب إلي عبدي بأحب إلي مما افترضته عليه، ولا يزال يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي عليها...**» الحديث، رواه البخاري.

وادع الله أن يعيذك من قلب لا يخشع، كما استعاذ النبي ﷺ من ذلك، واستعذ بالله من شر سمعك وبصرك وقلبك، وقد قال ﷺ كما في حديث شكل رضي الله عنه: «**وأعوذ بك من شر سمعي، وشر بصري، ومن شر لساني، ومن شر قلبي، ومن شر منيي...**» ا رواه أحمد، والترمذي، والنسائي، وأبو داود.

❖ ❖ ❖

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ ﴾

التفسير:

هذه الآية في المنافقين اعتقاديًا، الذين يقولون: آمنا بالله وباليوم الآخر وهم في الحقيقة ليسوا مؤمنين بذلك، وإنما يقولون ذلك بألسنتهم فقط، حقنًا لدمائهم وأموالهم، فيخالف قولهم فعلهم، وسرهم علانيتهم.

❖ ❖ ❖

﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ ﴾

التفسير:

إن المنافقين يخادعون الله والمؤمنين بما أظهروه من الإيمان؛ مع إصرارهم على الكفر في السر، ويعتقدون أنهم يخدعون الله بذلك، وأنه ينفعهم عند الله، وهم إنما يغرون أنفسهم بذلك، ولا يشعرون بذلك من أنفسهم.

❖ ❖ ❖

﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ ﴾

التفسير:

في قلوب المنافقين مرض الشبهة والتكذيب، فزادهم الله من جنس ذلك المرض؛ لأنهم ردوا الحق وكذبوا رسول الله ﷺ؛ فكان الجزاء:

١- زيادة المرض بالشك والحيرة، وهذا في الدنيا.

٢- العذاب الأليم في الدنيا والآخرة، فهم في الدرك الأسفل من النار ولا ناصر لهم.

❖ ❖ ❖

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ ﴾

التفسير:

إذا قيل للمنافقين: اتركوا ما أنتم عليه من الكفر والعمل بالمعاصي ونشر الفساد بالذنوب، قالوا: بل نحن على الهدى والإصلاح، فنحن نصلح في المجتمع ولا نفسده.

❖ ❖ ❖

﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾

التفسير:

الذي يعتمدون ويزعمون أنه إصلاح هو عين الفساد، ولكن لجهلهم فهم لا يشعرون بكونه فسادًا، فقد انقلبت الموازين عندهم حتى أصبحوا يرون الفساد إصلاحًا، والحق باطلًا، والباطل حقًا، والنصيحة افتراءً؛ لتمكن داء الشبهة من قلوبهم، وعدم شعورهم بذلك، فانطلقت جوارحهم في كل أمر مفسد في الكون والمجتمع.

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ ﴾

التفسير:

إذا قيل للمنافقين: آمنوا كإيمان الناس بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وغير ذلك، وأطيعوا الله ورسوله، قالوا: إن هذا الإيمان إنما هو إيمان السفهاء -يعنون أصحاب رسول الله ﷺ- فكيف نؤمن إيمان السفهاء؟ فرد الله عليهم وحصر السفهاء في المنافقين فقال: ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾ البعيدون عن الهدى، ولكن صدر ذلك منهم لتمام جهلهم بضلالهم، فهم يتكلمون بما لا يبالون، وسوف يجدون عاقبة ذلك.

❖ ❖ ❖

﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ﴾

التفسير:

إن هؤلاء المنافقين إذا وجدوا المؤمنين أظهروا لهم الإيمان والموالاة والمصافاة؛ ليغرُّوا المؤمنين بذلكِ نفاقًا وتقيةً، وهم مبطنون للكفر والتكذيب، وهم إذا ذهبوا إلى شياطينهم ممن هم على شاكلتهم ورؤسائهم وساداتهم في الكفر قالوا: إنما نحن معكم وعلى منهجكم وطريقتكم، ونحن نقول للمؤمنين ما نقول من باب الضحك عليهم والاستهزاء بهم.

❖ ❖ ❖

﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ ﴾

التفسير:

الله يجازي هؤلاء المنافقين من جنس مكرهم، فيستهزئ بهم؛ لاستهزائهم بالمؤمنين، ويسخر بهم؛ انتقامًا منهم، ويملي لهم ويزيدهم في غيهم؛ ليبقوا في ضلالهم ورجسهم حيارى، لا يجدون مخرجًا من ذلك ولا سبيلًا.

❖ ❖ ❖

﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾ ﴾

التفسير:

هؤلاء المنافقون استعاضوا الضلالة وتركوا الهدى، وأخذوا الكفر بدل الإيمان، واستحبوا العمى على الهدى، فكانت تلك الصفقة الخاسرة والتجارة غير الرابحة، ولم يكونوا راشدين في صنيعهم هذا، فقد خرجوا إلى كل شر، وتركوا كل هدى.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن النفاق هو إظهار الإيمان وإبطان الكفر، قال تعالى: ﴿ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ [الفتح:١١] يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، وهذا هو النفاق الاعتقادي، وهو الذي يخلد صاحبه في نار جهنم إذا مات عليه بلا توبة، وأما النفاق العملي فإنه من الذنوب التي لا يخلد صاحبها في النار إذا مات عليه بلا توبة، ولكنه تحت مشيئة الله، إن شاء عذبه بقدر ذنبه، وإن شاء عفا عنه.

٢) أن المنافقين عقائديًا ليسوا مؤمنين، وهم يعيشون مخادعين للمؤمنين بما يظهرون هم من الإيمان، فعلى المؤمنين أن يتنبهوا لأعمال المنافقين؛ ليكونوا على حذر من شرهم في كل زمان ومكان.

٣) أن أعمال المنافقين كلَّها فساد وإفساد في الأرض، كما قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ﴾ [البقرة:١٢]، ولذلك يسعون إلى إفساد الأمم والشباب والنساء، وهم مع ذلك متظاهرون بالإصلاح بكل وسيلة، فمرة يدّعون أنهم يرغبون للمرأة الحرية؛ ليخرجوها من حجابها، ومرة يكتبون في الصحف كل ما يخالف دين الإسلام بحجة حرية الرأي، ومرة يحاربون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحجة أن من يقوم به هم من المتشددين، ومرة يدعون إلى تقارب الأديان بحجة المرونة، ومرة يوالون الرافضة ومن على شاكلتهم بحجة الحوار، ومرة يفتون بلا علم بحجة أن الدين للجميع، ومرة يشككون المسلمين في علماء السنة بحجة أنهم متحجرون على أنفسهم.

ولذلك يجب على المسلمين الحذر من المنافقين، فإنهم أعظم عدو، فلا يمكنون من منابر الإذاعة والتعليم والإدارات والوزارات والصحافة والكتابة والقنوات؛ بل يجب الأخذ على أيديهم، وقد قال تعالى: ﴿هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ﴾ [المنافقون:٤]، فإن ذلك هو النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم.

٤) أن رؤساء المنافقين هم شياطين، وهم مع أتباعهم من أكبر المستهزئين

بالمؤمنين، وأن على المؤمن النصيحة لهم والرد عليهم ومجاهدتهم، والغلظة عليهم عندما يتطلب الموقف ذلك، وعلى المؤمنين معرفة خططهم وكشف زيفها وفضحهم؛ حتى يتضح أمرهم بما يكيدون به للإسلام وأهله، وأخذ كل حيطة لهذا العمل.

٥) أن المنافقين سفهاء وليس عندهم علم بدين الله؛ بل هم أجهل الخلق بهذا الدين العظيم وبالفقه فيه، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**ما أظن فلانًا وفلانًا يعرفان من ديننا شيئًا لرجلين من المنافقين**» رواه البخاري.

وأن على المؤمن أن يتسلح بالعلم الشرعي؛ حتى يعبد الله على بصيرة؛ فإن المرء كلما كان أقل علمًا كان أقل معرفة بالله عز وجل وبدينه وعبادته، وكلما كان أكثر علمًا بدين الله كان أكثر تقوى واتباعًا لنبينا ﷺ، وأكثر خشيةً لله.

٦) أن كل أحد فيه خصلة من الضلال فقد اشترى بها شيئًا من الهدى، فهو خاسر في ذلك، فلينظر كل أحد في نفسه وفي قلبه وفي عمله؛ حتى يتجنب الضلال والخسارة، وليحصل على الربح في تجارته، وهكذا فإن على العاصي أن يرجع إلى الله ويترك المعصية ويتوب منها ولا يصر عليها، وبقدر ما يكون المرء قائمًا بأمر الله فهو على الهدى، وكل شخص عنده من الهدى بقدر استقامته على دين الله، ويكون عنده من الضلال بقدر انحرافه عن دين الله، والوقوع في الذنوب.

٧) أن من وجهت إليه النصيحة الحقة وجب عليه قبولها، وحرم عليه

ردها، وأن من رآه المسلم يحتاج إلى نصيحته نصحه، وقد «**بايع جرير** رضي الله عنه **النبي** ﷺ **على إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم**» رواه الشيخان.

فالمسلم ينصح ويقبل النصح، والمنافق لا يقبل النصح.

٨) أن كل معصية هي فساد في الأرض صغرت أو كبرت، فليتق اللهَ العبدُ، وليعلم أنه إذا عصى الله عز وجل فإنه يكون ممن أحدث فسادًا في الأرض، فليتب من ذلك وليَعُد إلى الله عز وجل، فإن العبد إنما خلقه الله لعبادته التي هي إصلاح في الأرض. فالطاعة صلاح وإصلاح في الأرض، والمعصية فساد وإفساد في الأرض، ومتى علم العبد أن ما هو عليه معصية وجب عليه تركه فورًا، وليس له أن يجادل عن ذلك؛ بل يستغفر ويتوب ويندم؛ وهذا حال المؤمن، أما المنافق فإنه يفسد بعمل المعاصي ويجادل عن ذلك.

٩) الحذر من الرياء؛ فإنه من صفات المنافقين؛ لأنهم يظهرون غير ما يبطنون، والرياء من الشرك الأصغر الذي خافه النبي ﷺ على أمته.

١٠) أن من صفات الله ما لا يطلق إلا بالمقابلة، ومن ذلك الاستهزاء، ويجب الحذر من الاستهزاء بدين الله أو رسوله أو كتابه أو بالمؤمنين؛ فإن ذلك من صفات المنافقين.

❖ ❖ ❖

﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ ﴾

التفسير:

مثَّل الله تعالى المنافقين في استبدالهم الضلالة بالهدى ومصيرهم بعد البصيرة إلى العمى، بمثل من استوقد نارًا، فلما أضاءت ما حوله وأبصر بها ما حوله من جميع الجهات واستأنس بها، فبينما هو كذلك إذ انطفأت فجأة، وصار في ظلام شديد لا يبصر ولا يهتدي؛ لأن الظلام يشتد بعد النور، ومع هذا فهو أصم لا يسمع، ولا ينطق، فإذا باغته أي خطر لم يستطع أن ينجو منه، فلا يستطيع أن يستغيث؛ لأنه أبكم، ولا يهرب؛ لأنه أعمى، ولا يلوذ بشيء فقد أحاط به الهلاك من كل جهة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن المنافقين هالكون؛ حيث إنهم لم يتركوا لأنفسهم طريقًا للخلاص؛ فقد عميت بصائرهم بسبب كفرهم وخبث قلوبهم وحيرتهم، فيجب عليهم التنبه لذلك والعودة إلى الله ﷻ، فإن باب التوبة مفتوح للعبد ما لم يغرغر، وما لم تطلع الشمس من مغربها.

٢) لتتفكر في الأمثال القرآنية، ولتتعقّل تلك الأمثال؛ لما فيها من العلم والعبرة والفائدة ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾ [العنكبوت:٤٣].

فالأمثال صفات عجيبة دقيقة في تقريب الواقع للناظر المتفكر المتأمل.

٣) أن من غلب عليه الضلال والنفاق فإن رجوعه إلى الله قليل، إلا أن

يرحمه الله ﷻ، وعلى العبد المسلم أن يحمد الله أن هداه إلى دينه، ولكن يخاف على نفسه من النفاق، وقد قال ﷺ: «**إن القلوب بين أصبعين من أصابع الله يقلبها كيف يشاء**» رواه أحمد، والترمذي، والنسائي (صحيح).

❖ ❖ ❖

﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ ﴾

التفسير:

هذا مثل آخر للمنافقين أو لضرب آخر منهم، فهم كمطر فيه ظلمات ورعد وبرق، فمن كان في هذا المطر عندما يلمع البرق يرى وهو على خوف من إصابة الصواعق، وإذا ذهب البرق ذهبت الرؤية، فهو على أشد الخوف والوجل.

والمنافقون تارة يشكُّون في الحق، وتارة يظهر لهم الحق، فهم أشبه بهذا المثل البليغ، ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم لمّا تركوا الحق بعد معرفته، والله على كل شيء قدير.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) هذا المثل مائي والذي قبله ناري، فالله جل وعلا يضرب الأمثال بالمتضادات لكمال حكمته، لكن يُشرع لنا تفهم هذه الأمثال وتعقلها كما مر.

٢) أن المنافقين متنوعون في حيرتهم وضلالهم، وقد يكون لبعضهم بعضُ معرفةٍ بالحق لظهوره وبيانه، ولكن غلبت عليهم الشقاوة بسبب ردهم الحق، وهم كالشاة العائرة بين الغنمين لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، وقد قال ﷺ: «**مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين، تعير إلى هذه مرةً وإلى هذه مرةً لا تدري أيهما تتبع**» رواه مسلم، وأحمد، والنسائي.

وقد حذرهم الله بأسه وسطوته، وأخبرهم أنه محيط بهم، فهل يعون هذا؟ وهل يتعقلونه؟!

٣) على المسلم أن يحذر من بأس الله إذا خالف دينه وعصى ربه؛ فإنه على كل شيء قدير.

٤) من أسماء الله : (القدير) فهو على كل شيء قدير، والقدرة من صفات الذات، فيجب علينا أن نعي هذا؛ فإن نواصينا بيده جل وعلا لا ملجأ ولا منجا من الله إلا إليه، وقد قال ﷺ: «**لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك**» رواه الشيخان.

فلنفرّ إلى الله سبحانه ولنعتصم به ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران:١٠١].

❖ ❖ ❖

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾

التفسير:

يأمر الله تعالى عباده ويطلب من الناس أن يعبدوه جل وعلا وحده لا شريك له؛ فإنه تعالى هو المنعم على الناس بخلقهم من العدم، وإسباغه نعمه عليهم الظاهرة والباطنة، ومن ذلك: أنْ جعل لهم الأرض قرارًا مثبتة بالرواسي غير مضطربة ولا جموح، وجعل السماء سقفًا محفوظًا، وأخرج لهم من أنواع الزروع والثمار لهم ولأنعامهم، فهو الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له، ولا يجوز أن يشرك معه غيرُه في الإلهية والربوبية وأسمائه وصفاته باتخاذ الأنداد والشركاء.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن الله خلق العباد من الإنس والجن لعبادته وحده لا شريك له، ونهاهم عن الشرك به جل وعلا؛ لأنه أعظم الذنوب، فيجب على العبد إفراد الله بالعبادة، وترك الشرك صغيره وكبيره، كما يجب عليه تحقيق التوحيد واجتناب ما يذهب به أو ينقص من كماله الواجب.

٢) أن القرآن يستدل بتوحيد الربوبية على توحيد الإلهية، فكما أن الله جل وعلا هو الذي خلق الخلق وهو المتفرد بالخلق، فيجب أن يفرد بالعبادة وحده لا شريك له، وهذا من طريقة القرآن أنه يستخدم المقدمات ويستدل بها؛ بخلاف أهل الكلام وعلماء الرياضة الذين يأتون بالمقدمات ليستدلوا

عليها، وهكذا في كل آية تحدثت عن توحيد الربوبية فإنها يستدل بها على توحيد الإلهية.

٣) أن كل نعمة تحصل للعبد فهي من الله، وأن نعم الله لا تعد ولا تحصى، ومن هذه النعم: أن الأرض فراش ممهدة يرى ذلك كل أحد فلا يخفى على أحد من الخلق، ومن النعم: أن السماء بناءٌ بدون أعمدة، وفي هذه النعم آيات عظيمة لو تدبرها العقلاء، ومن النعم: إنزال الغيث فتخرج به الزروع والثمار ويشرب منه العباد وينتفع به الكل، فهل شكرنا الله على نعمه الكثيرة التي لا تعد ولا تحصى؟ فلنكثر -إذن- من شكر الله على نعمه الكثيرة التي لا تعد ولا تحصى.

٤) أن الله نهى عن اتخاذ الأنداد، كيف وقد قامت الحجة على العباد بتحريم الشرك قليله وكثيره، صغيره وكبيره.

والشرك أعظم الذنوب، وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**أنه ﷺ سئل: أي الذنب أعظم؟ قال: أن تجعل لله ندًا وهو خلقك**» رواه الشيخان.

٥) ينبغي للمسلم أن يعتني بتوحيد الله عز وجل اعتقادًا وقولًا وعملًا ودعوةً ونشرًا وجهادًا؛ فإن ذلك أعظم واجب على العبد، والتوحيد هو أول الأمر، وهو أعظم حسنة، فمن حققه دخل الجنة، لكن علينا أن نتفحص أعمالنا وأقوالنا وقلوبنا وغير ذلك لتكون موافقةً لتوحيد الله عز وجل، وليس فيها ما يخل بالتوحيد أو ينقص كماله أو يضعفه، فاعتن -أيها العبد- بهذا الموضوع غاية العناية، ودقق على نفسك فيه إذا أردت النجاة.

﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾

التفسير:

إن كنتم في شك مما نزلنا على محمد ﷺ وهو القرآن، فائتوا بسورة من مثل ما جاء به إن زعمتم أنه من عند غير الله، فعارضوه بمثل ما جاء به، واستعينوا على تلك المعارضة بمن شئتم من دون الله ممن ترون أنه يعينكم؛ فإنكم لن تستطيعوا ذلك أبدًا، وإذا كان الأمر أنكم لن تستطيعوا معارضة القرآن فاتقوا النار بالإيمان بهذا القرآن؛ فإن من كفر به فهو من أهل النار، وقد أُعِدَّتْ له نار جهنم التي وقودها الناس الذين كفروا بالله، ووقودها أيضًا الحجارة الكبريتية العظيمة السواد الصلبة المتنة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) وجوب الإيمان بالقرآن وأنه من عند الله، وهو كلام الله المنزل على رسوله ﷺ، ومن شك في ذلك فقد كفر، وتجب العناية بهذا القرآن بتدبره وفقهه والعمل به، فيدْرُس المسلم نفسه أمام هذا القرآن: هل تعلمه وعلمه وتلاه حق تلاوته؟ وهل فهمه وفقه فيه؟ وهل عمل به أم كان هاجرًا له كلًا أو بعضًا؟ وقد قال النبي ﷺ: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**» رواه البخاري عن عثمان رضي الله عنه.

٢) القرآن معجز من حيث اللفظ والمعنى، وقد تحدى أفصحَ الأمم أن يأتوا بسورة من مثله؛ تحداهم مفترقين ومجتمعين، سواء في ذلك أميهم

وكاتبهم، وتحداهم أن يأتوا بمثله أو بعشر سور مثله، وهذا التحدي باقٍ للإنس والجن؛ فهو معجزة خالدة محفوظة بحفظ الله ﷻ، فمن أراد الفصاحة والعلم والهدى والرفعة والنور وتَعَلُّم أساليب المحاجة وغير ذلك فعليه بهذا القرآن، دراسةً وتفهمًا وتعقلًا وتفقهًا؛ فإن الله يرفع به، كما قال النبي ﷺ: «**إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا ويضع به آخرين**» رواه مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما.

٣) أن من أعرض عن هذا القرآن فلم يؤمن به فإنه كافر من أصحاب النار، فعليه أن يتوب إلى الله ﷻ قبل أن يموت على كفره فيكون وقودًا للنار، وعلى المسلم أن ينظر مقدار تمسكه بهذا القرآن، فكلما كان أكثر تمسكًا كان أكثر اهتداءً، وكلما قلَّ تمسكه قلَّ اهتداؤه، وكل شخص يعرف ذلك من نفسه، فلنسارع كلنا إلى هذا القرآن، حتى نحصل على التي هي أقوم ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء:٩].

❖ ❖ ❖

﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾

التفسير:

بشر -يا محمد- المؤمنين الذين عملوا الصالحات بجنات النعيم، التي تجري من تحتها الأنهار وتتجدد ثمارها المتشابهة، والتي لهم فيها الأزواج

الطاهرات المطهرات من كل أذى ومأثم وقذر وغائط وبول وبصاق وغير ذلك، وهم خالدون فيها خلودًا لا يعقبه موت.

الدروس المستفادة من الآية:

١) أن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم الجنات المتكاملة في ثمارها وغيرها، ولهم فيها الأزواج المطهرات والخلود التام والنعيم المقيم، وقد قال ﷺ عن الجنة: «**من يدخلها ينعم لا يبأس، ويخلد لا يموت**» رواه أحمد، والترمذي (صحيح)؛

فأين المشمرون للجنة المسابقون إليها المسارعون في طلبها؟ نسأل الله أن نكون منهم.

٢) تُشرع البشارة بالخير، وأن تكون -أخي المسلم- مبشرًا لإخوانك بكل ما فيه سرور وخير، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا**» رواه الشيخان.

٣) يشرع لكم أيها الأئمة والخطباء والوعاظ والدعاة وغيركم! أن تتحدثوا عن الجنة وعن صفاتها، وما أعد الله فيها لأصحابها من الرزق والأزواج والمناظر والمباني وغير ذلك، وأن تبشروا المؤمنين الذين عملوا الصالحات بتلك الجنات؛ فإنها أعظم بشارة وأعلى مقصد.

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾

التفسير:

إن الله لا يستحي من الحق قليلًا كان أو كثيرًا، ومن ذلك: أنه ضرب هذا المثل: بعوضةً فما فوقها، فأما الذين آمنوا فيعلمون أن هذا المثل حق، وأما المنافقون ومن على شاكلتهم فيقولون: بعوضة! ماذا أراد الله بهذا مثلًا؟ ولكن الله يضل به كثيرًا من المنافقين، ويهدي به كثيرًا من المؤمنين، وما يُضل به إلا المنافقين ونحوهم؛ وهم المتصفون بنقض العهد وقطع الرحم والفساد في الأرض، الذين خسروا الدنيا والآخرة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) يجب على المسلم أن يقول كلمة الحق ولا يستحي منها، فإن الله لا يستحي من الحق، سواء كان ذلك قليلًا أو كثيرًا، وسواء كان الحق له أو عليه، ولا يجوز أن يخالف الحق؛ بسبب قلته أو ضعف صاحبه أو غير ذلك، وقد قال ﷺ: «**أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر**» رواه ابن ماجه (صحيح).

٢) أن الأمثال التي يضربها الله حق وصدق، فيجب الإيمان بها؛ حتى وإن كان المضروب به المثل صغيرًا كالبعوضة؛ بل ينبغي تفهم تلك الأمثال

وتعقلها والاستفادة منها؛ لأنها تقرب المعاني، ولما فيها من البلاغة مع الإيجاز.

٣) أن كل من اعترض على أمثال القرآن فهو فاسق الفسق الأكبر (الكفر) قد أضله الله ﷻ بل المعترضون من هذا النوع يغلب عليهم أنهم ناقضو عهد الله، قاطعو الرحم، مفسدون في الأرض، فعليهم التوبة إلى الله والرجوع إليه.

٤) ليعلم العبد أنه متى تعقل أمثال القرآن واستنار بها هداه الله ﷻ، وفتح عليه أبواب العلم فيها، ومتى أعرض عنها معارضًا أضله الله ﷻ، وكان من الخاسرين في الدنيا والآخرة.

❖ ❖ ❖

﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾

التفسير:

كيف تعبدون مع الله غيره وتشركون به سواه وقد أخرجكم من العدم، ثم يميتكم ثم يحييكم ثم ترجعون إليه بالبعث فيجازيكم على أعمالكم؟!

الدروس المستفادة من الآية:

١) أن من أوجدنا من العدم هو الذي يجب أن نعبده وحده ولا شريك له، ولا يجوز أن نشرك معه في إلهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته.

٢) لنعلم أن الله سيعيدنا بعد الموت ببعثنا، وسيجازى كل منا بعمله، إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ

قال: «**إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة**» رواه الشيخان.

فعلينا الاستعداد لذلك اليوم بالإيمان والعمل الصالح ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [المطففين:٦].

٣) يجب عليك -أيها المسلم- الإنكار على من عبد غير الله أو عصى الله ﷻ أو كفر به، ويكون ذلك كما قال ﷺ: «**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه؛ فإن لم يستطع فبقلبه؛ وذلك أضعف الإيمان**» رواه مسلم من حديث أبي سعيد رضي الله عنه.

٤) الاحتجاج على البعث ببدء الخلق؛ فإن الله جل وعلا الذي بدأ الخلق من عدمٍ قادرٌ على إعادته وبعثه ومجازاته على أعماله، وهذا من أعظم الحجج على المشركين، فعلى طالب العلم والداعية فَهْم هذه الحجج ومقارعة الكفار بها وإفحامهم بذلك؛ لأن هذا مما احتج به القرآن عليهم.

❖ ❖ ❖

﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ ﴾

التفسير:

الله ﷻ هو الذي خلق لكم ما في الأرض كله ممتنًا به عليكم لتنتفعوا به، ثم قصد إلى السماء فسواهن سبع سموات خلقًا محكمًا، وعلمه محيط بكل شيء.

الدروس المستفادة من الآية:

١) أن الله جل وعلا خلق جميع ما في الأرض؛ لينتفع عباده بذلك، فهي كلها نعم، فأينما رأيت وعلمت شيئًا من خلق الله فاعلم أن لله في ذلك منَّةً عليك؛ لأنه خلقه لك، فاشكر الله ﷻ واعبده وأقبل عليه، واعلم أنك إن وضعت ذلك في غير موضعه فأنت خاطئ ظالم؛ بل واعلم أن هذا ابتلاء واختبار لك -أيها العبد- هل تطيع ربك فيما خلقه لك أو تعصيه؟ وله الفضل والمنَّةُ.

٢) أن الأصل في الأشياء الإباحة إلا ما نص الشارع على تحريمه، أو أنه ضار، أو نهى عنه، أو ذكر أنه خبيث أو نجس ونحو ذلك، وهذا يدل على أن فضل الله واسع؛ فقد وسع على عباده بتلك الإباحة، فكيف يترك بعضهم المباح إلى المحرم؟! فانظر -أيها العبد- في المحرمات وتجنبها خوفًا من الله، وخذ المباحات مستعينًا بها على طاعة الله، قاصدًا بذلك وجه الله، راغبًا في الدار الآخرة؛ حتى تثاب على ذلك في كل أعمالك وأقوالك ونياتك، وقد قال النبي ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات**» رواه البخاري.

٣) أن السموات سبع، وهي خلق عظيم محكم مستوٍ، يدل خلقها على قدرة الله جل وعلا العظيمة؛ فإنه على كل شيء قدير، فإذا علمت ذلك فاملأ قلبك من خشية الله ومحبته ومعرفته، واللجأ إليه، ودعائه، والتقرب إليه في كل وقت وأي مكان كنت فيه، وقد قال ﷺ: «**اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئةَ الحسنةَ تمحها، وخالق الناس بخلق حسن**» رواه أبو داود، وأحمد، والترمذي، والحاكم (حسن).

٤) أن الله جل وعلا من أسمائه (العليم) ومن صفاته (العلم)، وأن علمه

قد أحاط بكل شيء، فاعلم أن الله يعلمك ومطلع عليك، فاحذر أن تحيد عن طاعته إلى معصيته فيجازيك على ذلك.

❖ ❖ ❖

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾

التفسير:

واذكر -يا محمد- إذ قال ربك للملائكة: إني جاعل في الأرض قومًا يخلف بعضهم بعضًا، فقالت الملائكة: أتجعل في الأرض من يفسد فيها ويسفك الدماء المحرمة؟ فقال الله لهم: إني أعلم من المصلحة الراجحة في خلق الخليقة ما لا تعلمون أنتم.

الدروس المستفادة من الآية:

١) أن الله جل وعلا خلق هؤلاء البشر يخلف بعضهم بعضًا جيلًا بعد جيل، ليعبدوه وحده لا شريك له، وليقيموا دينه، وليتجنبوا الفساد وسفك الدماء، فمن أفسد في الأرض بالشرك والمعاصي، وكان سفاكًا للدماء المحرمة، فإنه ترك ما خلق من أجله، وكان مجرمًا بقدر فعله، فلا يصلح للاستخلاف في الأرض بشهادة الملائكة، فليتق الله العبدُ، وليكن كمن استخلف في الأرض لعمارتها بطاعة الله ﷻ وترك معصيته؛ لأنها هي الخلافة التي أمر الله بها وشرعها وأثاب أصحابها.

٢) أن الملائكة تسبح الله ﷻ وتقدس له سبحانه وتقوم في طاعته؛ فهم

خلق كرام قائمون بأمر الله ﷻ، كارهون لمعصيته، محبون لطاعته، مقدرون له حق قدره، فحري بالعبد أن يكون قائمًا بأمر الله، تاركًا معصيته، خائفًا منه، راجيًا له مكثراً من التسبيح، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: « **كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله العظيم، سبحان الله وبحمده**» رواه الشيخان.

٣) أيها المسلم! انتبه من سفك الدم الحرام بغير حله؛ لأن ذلك ورطة، وقد قال ابن عمر رضي الله عنهما: (**إن من ورطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير حله**) رواه البخاري ومعنى (الورطة): الهلاك.

٤) أن الله يعلم ما لا يعلمه الخلق من الملائكة وغيرهم ، وله الحكمة في أفعاله جل وعلا، وقد جعل خليفةً من بني آدم فأخرج منهم الرسل والأنبياء، والصالحين، والعبَّادَ، والمجاهدين، والصديقين، والأولياء، والأبرار، والعلماء الخاشعين المتبعين لرسل الله ممن قاموا بعمارة الأرض، وأن الملائكة قد رأت ذلك منهم، فإذا صعدت الملائكة فكما في الحديث: «**فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون**» رواه الشيخان.

فانظر -أخي- هل أنا وأنت من هؤلاء العباد الذين يصلُّون ويخشعون ويعبدون ويحجون وينفقون، وتَحلَّوا بالعلم والعمل، فتكتب الملائكة لهم ذلك؟ لنكن ممن قام بأمر الله وأمر رسوله ﷺ وسارع إلى ذلك واجتهد فيه فأفلح في الدنيا والآخرة.

٥) يجب على ولي أمر المسلمين إقامة دين الله، والحكم بين الناس بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ونشر كل خير، ودرء الفساد من الفواحش والشرك وغيرها، وعليه الدعوة إلى الإسلام، والجهاد في سبيل الله وذلك حسب الاستطاعة.

❖ ❖ ❖

﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾

التفسير:

علَّمَ الله تعالى آدمَ أسماء كل شيء، واختصه بذلك دون الملائكة، ثم عرض المسميات على الملائكة وقال: أخبروني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين أني لم أخلق خلقًا إلا كنتم أعلم منه، وأن بني آدم يفسدون في الأرض ويسفكون الدماء، فقالت الملائكة: ننزهك، فلا علم لنا إلا ما علمتنا، فأنت الحكيم في أفعالك، وأنت العليم بكل شيء، فقال الله: يا آدم! أخبرهم بأسمائهم، فأخبرهم آدمُ بأسمائهم، فقال الله: ألم أقل لكم -أيها الملائكة- إني أعلم غيب السموات والأرض.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن الله كرَّم آدم بأن علمه أسماء كل شيء، وهذا التكريم ينبغي أن تتفطن له ذريته، أنه يعتبر تكريمًا للذرية إن هي قامت بأمر الله ورسله،

وقامت ذريته يخلف بعضهم بعضًا في الأرض بعمارتها بطاعة الله ﷻ، وتعلمت الذرية الأسماء فوضعت كل شيء في موضعه اللائق، فما أمر الله به أو أمر به رسوله ﷺ عملته وأحبته، وسعت في نشر طاعة الله، وما نهى عنه الله أو نهى عنه رسوله ﷺ اجتنبته وحذرت منه؛ خوفًا من الله؛ وذلك كالشرك، والربا، وشرب الخمر، والزنا، والفواحش، فهذه مما نهى عنه الشارع، وأما ما شرعه من العبادة، والصلاة، والدعاء، والصدقة، والصلة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. وغيرها؛ فهذه مما أمر الله به ودعا إليه الشارع، فيشرع القيام به.

٢) أنّ تغيير الأسماء لا يغير في الحكم؛ كما لو سمى بعض الناس الخمر بالمشروبات الروحية، أو سمى الربا بالفائدة، أو سمى الغناء المحرم والمعازف بالفن، أو سمى التبرج والسفور بحرية المرأة، أو سمى تحكيم القوانين البشرية بالتشريع، بل يبقى الحكم: أن هذه كلها محرمة، ولا يجوز تغيير أسمائها ونحوها لترغيب الناس فيها، وتهوين أمرها على المجتمع، ومن فعل ذلك فإنه آثمٌ مخالف لدين الله، وكذلك لو غير اسم الجهاد إلى إرهاب وقطع سبيل، وغيَّر التمسك بدين الله إلى تشدد وتنطع، وذلك بمحاربته وتخويف الناس منه؛ فهذا لا يغير الحكم؛ بل يبقى الجهاد مشروعًا، والتمسك بدين الله واجبًا، ويجب على العبد الحذر من الوقوع في هذا التغيير للأسماء، وليتجنب ذلك؛ لأنه مذموم، بل ويحذر العبد من تقليد غيره في إطلاق ذلك، كما أصبح هذا التقليد في الصحف والمجلات وبعض القنوات الفضائية، ويتكلم به من لا يعرف تقليدًا للكفار والفساق

والمنافقين ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف:٥]، ويجب على العبد أن يتبين في كلمته قبل أن يقولها حذرًا من الوقوع في الإثم، ومن أشد ذلك ما حصل من تغيير بعض الأسماء في هذا العصر كما مر، وقد قال النبي ﷺ: «**إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب**» رواه الشيخان.

٣) يشرع للعبد أن يكثر من تسبيح الله وتنزيهه، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم**» رواه الشيخان.

٤) أن الله من أسمائه (العليم، والحكيم)، فهو يعلم غيب السموات والأرض، وقد أحاط علمه بكل شيء، وهو جل وعلا الحكيم في أفعاله وأقواله وشرعه وجزائه، ويعلم ما يخفيه العبد وما يعلنه، وما يبدي وما يكتم، فليكن قلب العبد مستشعرًا هذا؛ فلا ينوي إلا ما كان خيرًا وطاعة، ولا يعمل إلا ما كان كذلك؛ لأنه سبحانه يعلم السر وأخفى، وإنَّ تفاضل أعمال القلوب يطلع عليه الله عز وجل، فيثيب العبد كلما كانت نيته وإخلاصه أعلى وأكمل، والله المستعان.

❖ ❖ ❖

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾

التفسير:

أمر الله الملائكة بالسجود لآدم تكريمًا له، فامتثلوا وسجدوا، إلا إبليس فقد امتنع مستكبرًا، وكفر بالله ﷻ بامتناعه ذلك.

الدروس المستفادة من الآية:

١) أن العبد يجب عليه الامتثال لأمر الله ﷻ فيقول: سمعنا وأطعنا، وليس له الاعتراض على ربه أو معصيته، أو الاستكبار عن طاعته والكفر بربه، كما قال الكفار: سمعنا وعصينا؛ بل يجب الخضوع لله ﷻ فورًا، كما فعلت الملائكة الذين يعملون بأمر الله ﷻ ﴿ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنبياء:٢٧].

٢) أن من عصى الله ﷻ في أوامره ونواهيه فإنما هو من أتباع إبليس، وبقدر معصيته يكون اتباعه له، فانظر في عملك أيها العبد! هل أنت من المطيعين لله تعالى أم من المطيعين لإبليس العاصين لله؟

٣) أن من الكفر كفر الإباء والاستكبار، ومنه كفر إبليس اللعين.

❖ ❖ ❖

﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾

التفسير:

قال الله لآدم: اسكن أنت وزوجك الجنة، وكلا منها هنيئًا طيبًا، ولا تقربا هذه الشجرة -شجرة بعينها- فإنكما إن أكلتما من هذه الشجرة التي نهيتكما عنها تكونا من الظالمين، ولكن الشيطان أوقعهما في الزلل وأخرجهما من الجنة ونعيمها بأن أكلا من الشجرة التي نُهيا عنها، وقال الله لهما: اهبطوا بعضكم لبعض عدو، ولكم في الأرض قرار وأرزاق وآجال إلى حين ووقت مؤقت، ثم تقوم القيامة، ولكن آدم تلقى من ربه كلماتٍ فيها الرحمة والمغفرة، فتاب الله عليه، إنه هو التواب الرحيم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن الدار الأولى والمسكن الأصل والمنزل الحقيقي الأول للمؤمنين الطائعين هو الجنة، ولكن سباهم إبليس عنها وأخرجهم منها، فهل تُرى سيحرص العبد على العودة إلى تلك الدار باتباعه أمر ربه وترك ما نهاه عنه؟

﴿ سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ ﴾ [الحديد:٢١].

﴿ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ ﴾ [آل عمران:١٣٣].

٢) أن العيش في الجنة هنيء، وفيه من صنوف الثمار والنعيم كما في قوله ﷺ: «**في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب**

بشر» رواه مسلم. فليشمر العبد إلى تلك الجنة، وليجعلها نصب عينيه حتى يأتيه الموت.

٣) أن آدم بعد هبوطه من الجنة أُهبط الشيطان معه حاملًا راية العداوة إلى يوم القيامة، وقد أخبر الله ﷻ بني آدم بعداوة إبليس وجنوده من الشياطين، وحذرهم منه كل الحذر، فمن يا ترى سيعمل على حذر من الشيطان، قائمًا بطاعة الرحمن، حتى يعود إلى الجنة حيث الراحة والنعيم المقيم؟

٤) أن بني آدم عليهم أن يسلكوا منهج الأبوين في التوبة والاستغفار، والحذر من الوقوع فيما وقع فيه الأبوان؛ فإن العاقل يحذر من عدو أبيه، فكيف والشيطان كان عدوًا للأبوين، بل كان إبليس يتابع آدم في الجنة، كما في حديث أنس رضي الله عنه أنه ﷺ قال: «**لما صور الله آدم في الجنة تركه ما شاء الله أن يتركه، فجعل إبليس يطيف به ينظر ما هو، فلما رآه أجوف عرف أنه خلق خلقاً لا يتمالك**» رواه مسلم.

وهو عدو للذرية إلى يوم القيامة! وإن الحذر من هذا العدو بأن يكون العبد متيقظاً لمواطن الضعف عند نفسه مستعيذًا بالله من الشيطان الرجيم، وقائمًا بأمر الله ونهيه، مبتعدًا عن أمراض الشبهات والشهوات.

٥) أن للمعصية شؤمًا على العبد حتى وإن استصغرها الشخص، فانظر إلى آدم وزوجه فقد أكلا من شجرة نهيا عنها، فأُخرجا من الجنة، وانظر -أيها العبد- إلى من عصيت، ولكن الله جل وعلا فتح باب الرجوع إليه والإنابة بالتوبة والندم والاستغفار، فلنكن كذلك تائبين نادمين مستغفرين، عائدين إلى الله في كل وقت وحين.

٦) أن من أسماء الله جل وعلا: (التواب) فتب إلى الله ليتوب عليك فإن من تاب تاب الله عليه، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**ويتوب الله على من تاب**» رواه الشيخان.

ومن أسماء الله: (الرحيم) فاسأل الله أن يرحمك، وتخلق بصفة الرحمة ليرحمك الله، وقد قال ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه: «**الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء**» رواه أبو داود، والترمذي.

أخي المسلم! بادر بالتوبة، أسرع بالتوبة إلى الله، كن ملازمًا للتوبة، كما كان ﷺ يتوب إلى الله في المجلس الواحد أكثر من سبعين مرة، كن محققًا للتوبة مخلصًا فيها.

❖ ❖ ❖

﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾

التفسير:

أمر الله آدم وزوجه وإبليس بالهبوط من الجنة، وأخبرهم بأنه سينزل الكتب ويرسل الرسل وسيبتلي عباده، فمن آمن واتقى باتباع الرسل واهتدى بما جاؤوا به فله الأمن ولا يحزن، وأما من كفر بما جاءت به الرسل وأعرض عن دين الله فإنه يكون في نار جهنم خالدًا مخلدًا لا يخرج منها، ﴿ وَمَا هُم بِخَـٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ [البقرة:١٦٧].

الدروس المستفادة من الآيات:

١) ابحث -يا أخي المسلم- عن السعادة، فهي تكمن في القيام بأوامر الله وترك نواهيه، وهي تثمر السعادة في الآخرة (في الجنة)، فلا خوف ولا حزن لمن جاء بذلك، وبقدر ما يحقق العبد توحيد الله فإن السعادة تتحقق له، وبقدر ما ينقص من ذلك فإنها تنقص، والخوف إنما يكون مما في المستقبل، والحزن يكون على الماضي.

فيا أخي المسلم! اجتهد أن تكون ممن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، ومنهم ما جاء في حديث ابن عمر رضي الله عنهما قوله ﷺ: «**إن لله عبادًا ليسوا بأنبياء ولا شهداء، يغبطهم الشهداء والنبيون يوم القيامة؛ لقربهم من الله تعالى ومجلسهم منه، فجثا أعرابي على ركبتيه، فقال: يا رسول الله! صفهم لنا وجلهم لنا، قال: قوم من أقناء الناس من نزاع القبائل، تصادقوا في الله وتحابوا فيه، يضع الله عز وجل لهم يوم القيامة منابر من نور، يخاف الناس ولا يخافون، هم أولياء الله عز وجل الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون**» رواه الحاكم (صحيح).

٢) أن أكثر المكلفين هم الذين أطاعوا الشيطان وتلاعب بهم عدوهم، فاحذر أن تكون من هؤلاء ﴿ وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴾ [يوسف:١٠٣].

❖ ❖ ❖

﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ ﴾

التفسير:

يأمر الله بني إسرائيل بالإيمان بمحمد ﷺ، ويذكرهم بأبيهم إسرائيل عليه السلام، وما كان من تفجير الحجر بالماء والمن والسلوى، ونجاتهم من آل فرعون، ويأمرهم بالرهبة منه جل وعلا، ويأمرهم بالإيمان بما أنزل على محمد ﷺ (وهو القرآن)؛ لأنه مصدق لما عندهم من التوراة والإنجيل، وينهاهم جل وعلا عن أن يكونوا أول كافر به من بني إسرائيل، وينهاهم جل وعلا أن يعتاضوا عن الإيمان بالدنيا وشهواتها، ويأمرهم أن يتقوه جل وعلا بفعل ما أمر به، واجتناب ما نهى عنه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أيها المسلم! إن دعوة بني إسرائيل من اليهود والنصارى إلى دين الإسلام والإيمان بمحمد ﷺ هي دعوة إلى الله تعالى، فعلى المسلمين أن يقوموا بهذه الدعوة، وأن يبذلوا الجهد في ذلك بكل أسلوب صحيح غير منهي عنه، وفي هذا العصر تمكن دعوة هؤلاء عن طريق الإذاعة، والمجامع العلمية، والإنترنت، والمراكز الإسلامية، والقنوات الفضائية، وعن طريق (دعوة الجاليات) وغير ذلك، وكثير ممن يسلم من النصارى، أما اليهود فإنهم قلة، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قوله ﷺ: «**لو آمن بي عشرة من اليهود لآمن بي اليهود**» رواه البخاري.

وفي رواية أخرى أنه ﷺ قال: «**لو تابعني عشرة من اليهود لم يبق على ظهرها يهودي إلا أسلم**» رواه مسلم.

فانظر -أخي المسلم- في قيامك بالدعوة إلى الله مع اليهود والنصارى وغيرهم، وقد دعاهم النبي ﷺ كما في حديث معاذ رضي الله عنه وغيره.

٢) في هذه الآية درس للدعاة وهو أن يتخذوا الأسلوب الذي يشوق المدعو للقبول، فانظر كيف قال الله: ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾، فهل يقول الداعية: يا فلان بن فلان! أنت من الأسرة الفلانية التي لها مآثرها وأمجادها .. ونحو ذلك، وهذا يدخل في الحكمة في الدعوة والموعظة الحسنة.

٣) من الدروس للداعية: أن يذكّر المدعو ببعض الأمور السالفة التي تشجعه على القبول، فقد قال الله تعالى: ﴿ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ﴾.

٤) الحذر من أن يُقَدِّمَ العبد الأجر الماديّ أو الجاه أو المنصب أو المكانة الدنيوية على دين الله؛ فإن ذلك ثمن قليل، وكم في المجتمع من شخص يبيع دينه بالمقابل الدنيوي ولا يبالي، فعلى العبد أن يتقي الله في ذلك.

٥) أيها الداعية! كن آمراً المدعوّ إلى الله بالرهبة من الله؛ فإنها داعية إلى ترك كل ما نهى عنه الله ورسوله ﷺ، وأْمر المدعو بتقوى الله؛ فإنها رأس الأمر، ويدخل في ذلك كل دين الإسلام.

ويشرع لك أيها الداعية! أن تحرص على الإكثار من دعوته إلى التقوى؛ فقد أمر الله بها ودعا إليها وحث عليها، وأن تقوم ببيان هذه التقوى للمدعو ووصيته بها، وفي حديث أبي ذر رضي الله عنه قوله ﷺ: «**أوصيك بتقوى**

الله في سر أمرك وعلانيته، وإذا أسأت فأحسن، ولا تسألن أحدًا شيئًا وإن سقط سوطك، ولا تقبض أمانةً، ولا تقض بين اثنين» رواه أحمد، وهو حديث حسن.

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قوله ﷺ: **«أوصيك بتقوى الله والتكبير على كل شرفٍ»** رواه ابن ماجه، وأحمد، والترمذي والحاكم (حسن).

❖ ❖ ❖

﴿ وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾

التفسير:

ينهى الله عز وجل بني اسرائيل عن تلبيس الحق بالباطل وتمويهه وكتمان الحق مع أنهم يعلمونه، ويأمرهم جل وعلا بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وأن يركعوا مع أمة محمد ﷺ.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) احذر -أيها العبد- من تلبيس الحق بالباطل وتمويه ذلك ليروج الباطل على الخلق؛ فإن هذا من أعظم المحرمات، بل يجب بيان أن الباطل باطل والحق حق، وما أكثر ما يحصل في هذا الزمن من تلبيس الحق بالباطل! فويل لمن كان ذلك منهجه وطريقته وهي طريقة إبليس؛ فإن إبليس يلبس على المسلم في صلاته، ويلبس على غيره، ولما قال ﷺ لابن صياد: **«أتشهد أني رسول الله، فقال هو: أتشهد أني رسول الله، فقال**

رسول الله ﷺ: آمنت بالله وملائكته وكتبه، ما ترى؟ قال: أرى عرشًا على الماء، فقال رسول الله ﷺ: ترى عرش إبليس على البحر، وما ترى؟ قال: أرى صادقين وكاذبًا أو كاذبين وصادقًا، فقال رسول الله ﷺ: لُبس عليه، دعوه» رواه مسلم.

وليعلم الملبس أنه بذلك على منهج اليهود والنصارى الذين نهاهم الله عن ذلك، وليجعل هذه الآية نصب عينيه.

٢) احذر من كتمان الحق مع معرفته وكتمان العلم، وقد قال ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**من كتم علمًا ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار**» رواه الحاكم.

بل يجب قول الحق ولو كان مرًا، وفي حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: «**أمرني خليلي بسبع، وذكر منها: وأمرني أن أقول الحق وإن كان مرًا**» رواه أحمد.

فتنبه -أخي- لذلك في قولك وحديثك وفعلك ونقاشك وهدفك، إن كنت ترجو الله واليوم الآخر.

٣) وجوب إقامة الصلاة بأركانها وواجباتها وشروطها والعناية بها، فقد قال ﷺ: «**بين العبد والكفر والشرك ترك الصلاة**» (صحيح).

ويجب إيتاء الزكاة على من وجبت عليه، وتجب صلاة الجماعة على الذكر البالغ غير المعذور، فتجب العناية بصلاة الجماعة لوجوبها حتى في حال الخوف.

❖ ❖ ❖

﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾

التفسير:

كيف يليق بكم -يا بني إسرائيل- أن تأمروا الناس بجماع الخير وأن تتركوا أنفسكم، فلا تأتمرون بما تأمرون به الناس، وأنتم تتلون الكتاب وتعلمون ما فيه على من قصر فيما أوجب الله عليه، أفلا تعقلون ما أنتم صانعون بأنفسكم، فتتنبهون من رقدتكم، وتتبصرون من عمايتكم؟!

الدروس المستفادة من الآية:

١) عليك أيها الآمر للناس بالواجبات أن تكون قائمًا بها، وعليك أيها الناهي للناس عن المحرمات أن تكون تاركًا لها، ولا يكون قولك مخالفًا فعلك، ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الصف:٣].

وقد قال ﷺ: «**يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتابه في النار، فيدور كما يدور الحمار برحاه، فيجتمع أهل النار عليه فيقولون: أي فلان! ما شأنك؟ أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه**» رواه الشيخان من حديث أسامة رضي الله عنه.

٢) أن أمرك أيها العالم! بالقرآن التالي له الفقيه فيه وفي السنة يكون أعظم من غيره إذا نصحت للناس وتركت نفسك في الذنب والمعصية، فاحذر من وعيد ذلك الذي قاله ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**مررت ليلة أسري بي على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار، قال: قلت: من هؤلاء؟ قالوا: خطباء من أهل الدنيا كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم،**

وهم يتلون الكتاب، أفلا يعقلون» رواه أحمد.

٣) أن العلم الشرعي أعظم زاجرٍ عن المعاصي والذنوب، وأعظم داعٍ إلى الفضيلة والطاعة، وأشد مانع من السفه والطيش، ثم يأتي بعده العقل الراجح، فإذا لم يكن العلم زاجرًا للمرء، ولا العقل عاقلًا له عن المعاصي، أصبح المرء أضلَّ من البهيمة، لا يرعوي عن منكر ولا يهتدي إلى خير، فاتق الله -أيها العالم- في علمك واعمل به، ولا تخالفه؛ فيتبعك الناس فتصبح إمام ضلالة، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**أشد الناس عذابًا يوم القيامة رجل قتله نبي، أو قتل نبيًا، وإمام ضلالة، وممثل من الممثلين**» رواه أحمد.

٤) على المرء المسلم أن ينظر فيما يؤمر به وينهى عنه، فإذا كان قد نص عليه الشارع فالعمل بما جاء في القرآن والسنة، وإن لم يكن عليه نص من الشارع وكان مما للعقل فيه مدخل تعقله وتفهمه وتفكر فيه؛ فإن العقل الصحيح السليم لا يخالف الشرع، ولذلك خاطب الشارع أهل العقول بالتفكير والاعتبار فقال: ﴿فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ [الحشر:٢].

ومن ذلك: أن كل ما فيه ضرر فقد حرمه الشارع الحكيم، فكيف يفعل المسلم ما فيه ضرر بنفسه وماله أو مجتمعه أو أهله أو دينه من القنوات الفضائية، والمخدرات وغيرها؟! ﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ ؟!

٥) إذا أُمر العبدُ بالمندوب ولم يفعله فإنه لا يدخل في الآية، وكذلك المباح؛ لأنه لا يعتبر تركه منكرًا.

﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾

التفسير:

الزموا الصبر والصلاة، فإن ذلك نِعم المعين على كل الأمور، كما أن الصلاة شاقة إلا على الذين خشعت قلوبهم لله فلا تشق عليهم الصلاة؛ بل يجدون فيها الراحة والطمأنينة وصلاح البال بخلاف غيرهم، وهؤلاء المؤمنون هم الذين أيقنوا بلقاء الله والرجوع إليه، فهم مستعدون لذلك طالبون ثوابه خائفون منه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن الصبر أعظم العبادات ويدخل في كل عبادة، فما من عبادة من فعل أو ترك إلا ولا بد لها من صبر، ولذلك فالصبر يستعان به، فمن لا صبر له لا يؤدي أي عمل من طاعة أو غيرها، فعلى المرء أن يعيش صابرًا محتسبًا في القيام بالطاعات وترك المحرمات، وعلى أقدار الله المؤلمة (المصائب) من أمراض وابتلاء وسلطان ظالم أو غير ذلك، حتى يأتيه الموت، فقد قال الزبير بن عدي: أتينا أنس بن مالك فشكونا إليه ما يلقون من الحجاج، فقال: «**اصبروا؛ فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا الذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم**» سمعته من نبيكم ﷺ. رواه البخاري.

٢) أن الصلاة عبادة عظيمة ولها مكانتها في الإسلام، فحري بك أن تهتم بها، ومن ذلك:

- أن تكون قرة عينك، وقد قال النبي ﷺ: «**وجعلت قرة عيني في الصلاة**» رواه أحمد، والنسائي، والحاكم (صحيح).

■ إذا حزبك أمر فافزع إلى الصلاة مستعينًا بها، وفي حديث حذيفة رضي الله عنه قال: «**كان رسول الله ﷺ: إذا حزبه أمر صلى**» رواه أحمد، وأبو داود (حسن).

٣) أن يجعل العبد لقاء الله نصب عينيه، موقنًا به مستعدًا له، صابرًا على عبادة ربه مستعينًا عليها، حتى يأتيه الموت وهو على ذلك، كما قال تعالى: ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾ [الحجر:٩٩].

٤) من تيقن لقاء الله ورجوعه إليه فهو الذي يستعين بالصبر والصلاة، وأما من لم يكن عالمًا بلقاء الله ورجوعه إليه فإنه لا يهتم بعبادة، ولا يرعوي عن منكر، فاعرف نفسك -أخي- وإن كنت ممن هو موقن بلقاء ربه ورجوعه إليه فما مدى اهتمامك بصلاتك وبصبرك وقيامك بأمر الله ونهيه قبل خروجك من دنياك؟ نسأل الله أن يعيننا وإياك على ذلك.

❖ ❖ ❖

﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾

التفسير:

يا بني! النبي الكريم يعقوب الذي قام بدين الله عز وجل خير قيام! لقد أنعمنا عليكم نعمًا عظيمة؛ فنجيناكم من آل فرعون، وظللنا عليكم الغمام، وأنزلنا عليكم المنَّ والسلوى، وفضلناكم على عالمي زمانكم؛ فاستجيبوا لي وآمنوا برسولي محمد ﷺ، فإن من أحسن عبادة ربه أحسن الله إليه، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان.

الدروس المستفادة من الآية:

١) أن بني إسرائيل فُضِّلوا على عالمي زمانهم بكثرة الأنبياء فيهم، ونزول الكتب، ولكنهم لم يستجيبوا لدعوة الله لهم بالإيمان بمحمد ﷺ، فهم قوم جفاة، قد استمرؤوا الذنوب، وخانوا العهود، وحسدوا هذه الأمة، ومع ذلك فإن الدعوة لهم قائمة بالإيمان بمحمد ﷺ، والقيام بدين الإسلام.

٢) أيها الداعية! لا تمل من دعوة غيرك مهما تكبر وتجبر وأعرض، وابق مذكرًا له بمن استقام على دين الله من أهله وذويه، واسرد له بعض النعم التي أنعم الله بها عليه، وافعل معه ما ترى أنه يرغبه في الخير والتمسك بالدين، وهذا من منهج القرآن، ويشهد بهذا ما يأتي من الآيات من تذكير بني إسرائيل بتلك النعم مفصلةً مبينةً موضحةً على أتم الوجوه.

❖ ❖ ❖

﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾

التفسير:

واتقوا يوم القيامة حيث لا تحمل نفس ذنب غيرها، وإنما لكل نفس ما كسبت، فليقم كل منكم بشأن نفسه، كما أنكم قد تعلمون بأمور الدنيا من نفع بعض الناس للآخر بالشفاعة أو قبول الفدية أو النصرة أو الوجاهة؛ فإنها لا أثر لها يوم القيامة.

الدروس المستفادة من الآية:

١) أن يوم القيامة هو يوم الجزاء؛ بحيث تجازى كل نفس ما كسبت،

وذلك الجزاء إنما هو بالجنة أو النار، ولا تقبل فيه أعراض مالية للافتداء من العذاب، وقد قال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**يقول الله تبارك وتعالى: لأهون أهل النار عذابًا: لو كانت لك الدنيا وما فيها أكنت مفتديًا بها؟ فيقول: نعم، فيقول: قد أردت منك أهون من هذا وأنت في صلب آدم أن لا تشرك -أحسبه قال-: ولا أدخلك النار فأبيت إلا الشرك**» رواه مسلم.

كما أنه لا ينصر أحدٌ أحدًا، ولا شفاعة إلا بشروطها، ولا نيابة أحد عن أحد؛ فعلى العبد أن يفكر في ذلك حتى يهتم بأمر نفسه ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [المدثر:٣٨] الآيات.

٢) أن على الداعية أن يحذر المدعو من العواقب الوخيمة للمعصية، وأن يتحدث عن يوم القيامة وما فيه من النقمة لأعداء الله، وأن يعلِّم المدعوين بأن تلك الدار إنما الجزاء فيها لكل نفس ما كسبت، وأن هذه العناصر الأولية لا تفيد أحدًا، وإنما هي اعتبارات دنيوية، وهي:

أ- لا تجزي نفس عن نفس شيئًا.

ب- لا فدية بمال.

جـ- لا شفاعة للكفار للخروج من النار.

د- لا ينصر أحد أحدًا.

فمن وعى ذلك قام على نفسه ليقيها عذاب الله، ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ [التحريم:٦].

❖ ❖ ❖

﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ ﴾

التفسير:

واذكروا نعمتنا عليكم، فقد أنجيناكم من فرعون وملئه، فقد كنتم عندهم مستعبدين، يذبحون أبناءكم ويتركون الإناث للخدمة، فخرجتم سالمين بعد أن فلقنا البحر في تلك الآية العظيمة، والنجاة من ذلك الابتلاء، فهل تذكرون ذلك الإحسان لتؤمنوا بالله ورسوله محمد ﷺ؟

الدروس المستفادة من الآية:

أن نعم الله على بني إسرائيل كثيرة جدًا: منها نعم تتعلق بالنجاة من عدوهم فرعون، ومنها نعم العطاء، ومنها نعم كثرة الأنبياء والرسل، ومنها نعم التفضيل على عالم زمانهم؛ ولكنهم لم يشكروا نعم الله عليهم، بل كفروا بمحمد ﷺ، فعلى الدعاة أن يذكِّروهم بما ذكَّرهم به الله، فإن كثيرًا من الدعاة لم يلجئوا إلى هذه الطريقة في الدعوة، فهي طريقة كريمة؛ بحيث إن كان المدعو قد بقي فيه شيء من الحياء فإنه يستجيب، وإن كان لم يبق معه حياء فإنه يعرض كليًا، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي مسعود رضي الله عنه: «**إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت**» رواه البخاري.

❖ ❖ ❖

﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾

التفسير:

اذكروا -يا بني إسرائيل- حينما فرقنا بكم البحر عندما كان عدوكم يطاردكم وقد حصركم، فالبحر أمامكم والعدو خلفكم، فأنجيناكم بتلك الآية وأكرمناكم:

١- فرقنا البحر فكان كل فرق كالطود العظيم.

٢- نجيناكم بعبور ذلك البحر.

٣- أغرقنا عدوكم بمرأى منكم، وهذا في غاية تحصيل الأمن، فهل تقدِّرون تلك النعم الجليلة فتؤمنوا برسولنا ﷺ؟

الدروس المستفادة من الآية:

١) تذكَّر أيها العبد! النعم الكثيرة التي أنعم الله بها عليك، وكلما تذكرت نعمة من نعم الله عليك ازددت طاعةً لربك، وكلما تذكرت اندحار نقمة ازددت طاعةً لربك.

وكم من النقم التي تُدفع عن العبد في اللحظة الواحدة! وكم من النعم التي تجلب إليه في اللحظة الواحدة! فأين الذي يذكر ذلك ويسعى في طاعة ربه ذي العطايا والهبات والوقاية من السيئات؟! بل إن النعم والمصائب إنما ابتلي بها العبد ليرجع إلى ربه، ﴿ وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [الأعراف:١٦٨].

٢) أيها المسلم! اعرف قساوة قلوب بني إسرائيل؛ لأن دفع النقم وحصول النعم إذا حصل بآيات خارقة -كما حصل لبني إسرائيل من فرق

البحر ونجاتهم من عدوهم بعبور البحر- ليجعل من حصل له ذلك الموقف لا ينساه كليًا، فتراه يذكر فيه من القدرة الإلهية العظيمة، فتزداد خشيته لله وخوفه منه وحبه له، فليس الخبر كالمعاينة، وكذا من حصل له الخبر الصادق بإخبار الله ورسوله ﷺ، ولكن بني إسرائيل قست قلوبهم فلم تؤثر فيهم تلك المواقف، فما الذي سيؤثر فيهم بعد المعاينة والمشاهدة؟ والله المستعان.

❖ ❖ ❖

﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾

التفسير:

واذكروا نعمتي عليكم حين واعدنا موسى قبل أن يجيء لنكلمه، وكان الوعد أربعين ليلة بعد خلاصهم من فرعون وإنجائهم من البحر.

ولكنكم يا بني إسرائيل قمتم بعبادة العجل بعد موسى، فأي ظلم أعظم من ذلك وهو الشرك بالله ﷻ؟ ولكنا عفونا عنكم بعد ذلك لتشكروا الله ﷻ، وتقوموا بالإحسان، ولكن ذلك لم يكن له عندكم أي احترام أو تقدير أو قبول.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أيها الدعاة! اجتهدوا في تذكير بني إسرائيل بالنعم الكثيرة والعفو الإلهي عنهم عند دعوتهم إلى الله ﷻ، وطلب منهم أن يشكروا الله ﷻ على ذلك، وبيان أن ما وقعوا فيه من عبادة العجل شرك بالله ﷻ، ولكن الله

جل وعلا فتح لهم باب العودة إليه؛ فقد قامت عليهم الحجة، وكثرت عليهم النعم، وقد عدد عليهم القرآن كثيراً منها، فليستغل ذلك الدعاة، ولينهجوا أسلوب القرآن في دعوتهم ومجادلتهم.

٢) انظر أيها المسلم! إلى أن الله ﷻ متجاوز عن عباده، وأنه قد وسعت رحمته كل شيء، فلا يقنط العبد من رحمة الله مهما وقع في الذنوب الكبيرة ؛ بل يتوب ويعود إلى الله فيتوب الله عليه؛ لأن باب التوبة مفتوح، وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما: «**أن أناسًا من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا وزنوا وأكثروا فأتوا محمدًا ﷺ فقالوا: إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة، فنزل: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾**[الفرقان:٦٨]. **ونزل: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾**[الزمر:٥٣]» رواه الشيخان.

❖ ❖ ❖

﴿ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾

التفسير:

واذكروا -يا بني إسرائيل- أنَّا أكرمنا موسى بإنزال التوراة عليه فيها هدى ونور لتهتدوا بها، وتعملوا بما فيها، فهل قمتم بذلك؟ بل أعرضتم وأبيتم.

الدروس المستفادة من الآية:

١) أن الأمة التي نزل على رسولها كتاب من الله جدير بها أن تعتني بهذا

الكتاب، وأن تهتدي بما فيه، وأما بعد نزول القرآن فيجب العناية بهذا القرآن والاهتداء بما فيه، وشكر الله على ذلك، والفرح بهذا الكتاب الكريم، ودراسته وفهمه، وجعله منارًا للقلوب والجوارح والاعتقاد والعمل والأخلاق والمعاملة؛ ليحصل به الاهتداء التام، فإنه إنما نزل لذلك.

أخي المسلم! هل اهتدينا بهذا القرآن الذي هو شرف لنا وسوف نسأل عنه.

❖ ❖ ❖

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ ﴾

التفسير:

واذكروا حينما قال موسى لكم: يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم بعبادة العجل؛ فإنه أعظم الظلم، ثم أمركم بالتوبة إلى الله الذي خلقكم وأبدعكم، وهذه التوبة بأن يقتل بعضكم بعضًا، فمن قُتل فحي يرزق، ومن بقي قبلت توبته، وطهركم الله بذلك؛ لأنه جل وعلا هو التواب الرحيم.

الدروس المستفادة من الآية:

١) أن عبادة العجل هي شرك بالله ﷻ، الشرك الأكبر، وكذا كل عبادة تصرف لغير الله جل وعلا، ومن ذلك عبادة أصحاب القبور، وتجب التوبة

إلى الله من المعصية سواء كانت شركًا أو غيره، فتوبوا يا عباد القبور إلى الله من هذا الشرك العظيم.

٢) أن العبادة يجب أن يتوجه بها العبد إلى البارئ جل وعلا؛ لأنه هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة:٥].

٣) أن من أسماء الله (البارئ)، وقد قيل: إنه بمعنى الخالق، ويشتق منه صفة البرء، ومن أسمائه جل وعلا: (التواب، والرحيم)، فنثبت هذه الأسماء ونحوها كما جاءت، وما تضمنته من الصفات بلا تمثيل، ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

٤) يشرع لك أن تأمر من علمت منه ذنبًا أن يتوب إلى الله ﷻ، وتبين له أن الله تواب رحيم، يقبل توبة العبد ويرحمه جل وعلا، وقد قال ﷺ: «**إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر**» رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه، والحاكم (حسن).

❖ ❖ ❖

﴿وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ فَأَخَذَتۡكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ٥٥ ثُمَّ بَعَثۡنَٰكُم مِّنۢ بَعۡدِ مَوۡتِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٥٦﴾

التفسير:

واذكروا -يا بني إسرائيل- ذلك القول الذي صدر منكم، وهو قولكم لموسى عليه السلام: لن نؤمن لك حتى نرى الله عيانًا -فإن الله إنما يراه المؤمنون في الجنة لا في الدنيا- فانتقم الله منكم بأن عاقبكم بصاعقة من

السماء، وصرعت من صرعت فماتوا، والبعض الآخر ينظر، فهل أخذتم العبرة والعظة من ذلك، وأخذتم الدروس مما حصل لكم، فكان زاجرًا للنفوس عن كل إثم؟! وبعد ذلك الإهلاك بعثناكم علَّكم تشكرون وتعودون إلى الله وتؤمنون بموسى، فهل وعيتم تلك الدروس؟!

الدروس المستفادة من الآيات:

١)اعلم أيها المسلم! أن الله ﷻ لا يُرى في الدنيا عيانًا، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**تعلّموا أنه لن يرى أحد منكم ربه حتى يموت**» رواه مسلم.

وإنما يراه المؤمنون في الآخرة، ولا يراه الكفار في الآخرة؛ بل هم محجوبون عنه، كما قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾[المطففين:١٥].

٢)عليك -أيها العبد- أن تستفيد من الدروس التي تمر عليك في حياتك، وأن تجعل لك واعظًا، فتغير ما بك من فساد إلى إصلاح، ومن شر إلى خير، ومن جهل إلى علم، ومن معصية إلى طاعة.

وكم من الدروس التي مرت على بني إسرائيل فما أثرت فيهم؛ بل كانوا أكثر بعدًا عن دين الله، ومن كان كذلك ممن لم ينتفع بتلك الدروس التي تمر عليه في حياته فهو على شاكلتهم، وقد قال ﷺ: «**لتتبعن سنن من قبلكم شبرًا بشبرٍ وذراعًا بذراعٍ، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه، قلنا: يا رسول الله! اليهود والنصارى؟ قال: فمن**» رواه الشيخان من حديث أبي سعيد رضي الله عنه.

﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾

التفسير:

يا بني إسرائيل! قد ظللنا عليكم الغمام ليقيكم حر الشمس، ويبرد الجو، ويطيب الجو، ورزقناكم المنَّ الذي هو أحلى من العسل، ولحوم طير السلوى اللذيذ، فكلوا من هذه الطيبات، وأطيعوا الله جل وعلا، وانتهوا عن معصيته، ولكنهم أعرضوا عن الله، وظلموا أنفسهم فاستحقوا الجزاء على ظلمهم، وأما الله فإنه لا تضره معصية العاصين كما لا تنفعه طاعة الطائعين.

الدروس المستفادة من الآية:

١) أن الرزق الذي يسوقه الله للعبد يشترط لحله ما يلي:

أ- أن يكون الكسب والعين من الطيبات، فإن كان من غير الطيبات فإنه لا يحل أكله أو لبسه ونحو ذلك.

ب- أن يكون غير ضار، وقد قال ﷺ: «**لا ضرر ولا ضرار**» رواه أحمد، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، (صحيح).

جـ- أن يكون مما لم ينه عنه الله ولا رسوله ﷺ، كالنهي عن كل ذي ناب من السباع، ومخلب من الطير.

د- أن يكون مما لم ينه النبي ﷺ عن قتله، فإن كان نهى عن قتله فلا يؤكل، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**أنه ﷺ نهى عن قتل الصرد والضفدع والنملة والهدهد**» رواه ابن ماجه (صحيح).

وفي حديث ابن عباس ﷺ: «**أنه ﷺ نهى عن قتل أربعٍ من الدواب: النملة والنحلة والهدهد والصرد**» رواه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه (صحيح).

٢) أن الرزق الذي يسوقه الله للعبد يجب أن يستعين به على طاعة الله ﷻ، وأن يشكر الله عليه ولا ينفقه في المنكرات، وأن يعلم العبد أن لله الفضل والمنة، ويعلم أن الرزق كلما كان أسهل تناولًا وألذ وأطيب كان أدعى لزيادة العمل الصالح، وكثرة الشكر، والانخراط في العبادة، وعلينا جميعًا أن نعي ذلك جيدًا.

٣) أن الأرزاق الطيبة والاستمتاع بها إنما هي للمؤمنين، أما غيرهم فلا تحل لهم، قال تعالى: ﴿ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ [الأعراف:٣٢]، وكلما كان العبد عاصيًا لله وبعيدًا عنه وجاعلًا هذا الرزق في المعاصي فإن هذا الرزق ليس له، ولا يحل له الاستمتاع به في المعصية ولذلك سوف يُسأل عنه.

٤) احذر من الظلم؛ لأن عاقبة الظلم وخيمة، وهي تعود على الظالم، وعليه لوم نفسه، وأما الله ﷻ فقد قال في الحديث القدسي: «**يا عبادي! لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجلٍ واحدٍ ما نقص ذلك من ملكي شيئًا**» والحديث رواه مسلم من حديث أبي ذر ﷺ، وفيه: «**يا عبادي! إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيرًا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومنَّ إلا نفسه**».

﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾

التفسير:

قد أمرناكم -يا بني إسرائيل- بدخول بيت المقدس مجاهدين، وأن تأكلوا منها حيث شئتم هنيئًا كريمًا طيبًا، وأن تدخلوا بابها سجدًا شاكرين لله تعالى، مقرين بالذنوب طالبين المغفرة من الله، فإن امتثلتم غفرنا لكم خطاياكم وضاعفنا لكم الحسنات، ولكنَّ الظلَمة منكم بدلوا فدخلوا يزحفون على أستاههم، وقالوا: حبة في شعرة، فأنزلنا عليهم عذابًا من السماء؛ بسبب فسقهم انتقامًا منهم وجزاءً لهم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن الجهاد كان في شريعة موسى عليه السلام، كما قال تعالى عن موسى لقومه: ﴿ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ [المائدة:٢١] الآيات، ولكن كثيرًا من أصحاب موسى خافوا من العماليق وقالوا: إن فيها قومًا جبارين.. إلخ.

٢) أن المنتصر في الجهاد يشرع له أن يدخل متواضعًا لله كما كان النبي ﷺ.

ويسن لك -أيها المسلم- إذا جاءك أمر تسر به أن تسجد شكراً لله، وفي حديث أبي بكرة رضي الله عنه: «**أنه ﷺ كان إذا أتاه أمر يسر به خرَّ ساجدًا؛ شكرًا**

لله» رواه ابن ماجه، والحاكم.

٣) أن الله لا يخلف الميعاد، فقد وعد المستغفرين أن يغفر لهم والزيادة في الحسنات للمحسنين، فأكثر من الاستغفار، واستزد من الحسنات.

٤) حرمة تبديل الكلام والمخالفة لكلام الله وأمره في القول أو في الفعل، كما فعل بنو إسرائيل مخالفةً في القول والفعل فدخلوا على أستاههم، وقالوا: حبة في شعرة، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**قيل لبني إسرائيل: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ [البقرة:٥٨]، فبدلوا فدخلوا يزحفون على أستاههم وقالوا: حبة في شعرة**» رواه الشيخان.

وليحذر المسلم من تبديل كلام الله وكلام رسوله؛ فمن فعل ذلك كان فيه شبه ببني إسرائيل.

٥) أن العاصي لله عز وجل مستحق للعقوبة جزاء معصيته، وأنه يفسق بعصيانه، ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾.

❖ ❖ ❖

﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾﴾

التفسير:

اذكروا - يا بني إسرائيل- نعمتي عليكم في إجابتي لنبيكم موسى حين استسقاني لكم، فقلنا له: اضرب بعصاك الحجر، فتفجرت عيون الماء

من الحجر اثنتا عشرة عينًا، لكل سبط من أسباطكم عين بلا تعب ولا كد. وبذلك فقد يسرنا لكم الطعام والشراب من رزقنا لتعبدوا الله وتوحدوه، ولا تقابلوا النعم بالإفساد في الأرض، بالكفر وسفك الدم الحرام وأكل الربا وأكل أموال الناس بالباطل وغير ذلك، فأبيتم وخالفتم أمري وأمر رسولي.

الدروس المستفادة من الآية:

١) بيان إحدى المعجزات لموسى عليه السلام، وهي: أن الله يخرج الشيء من ضده بقدرته وعظمته، فالماء يخرج من الحجر، ولكن تلك المعجزة وغيرها لموسى قد ذهبت، بخلاف المعجزة التي جاء بها محمد ﷺ وهي (القرآن)، فإنها باقية خالدة بحفظ الله لها، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[الحجر:٩] وجميع معجزات الأنبياء حق وصدق.

٢) أن كل ما يأكله الشخص ويشربه فهو من رزق الله عز وجل.

ولكن الرزق ينقسم إلى قسمين:

أ-رزق حلال، من المطاعم والمشارب وغيرها وهو الذي أمر الله العبد أن يطلبه ويستعين به على طاعته، فخذ -أيها المسلم- الحلال الطيب، وقد قال ﷺ: «**خذوا ما حل**» رواه الحاكم.

وقال ﷺ كما في حديث ابن عمرو رضي الله عنهما: «**اشربوا ما حل**» رواه أبو داود.

ب-رزق حرام، وهو الذي أمر الله العبد أن يتجنبه ولا يسعى في أخذه، فتجنب الخبيث المحرم، وقد قال ﷺ: «**ودعوا ما حرم**» رواه الحاكم.

٣) أن من أعظم الذنوب الإفساد في الأرض، ومن أكبر من يفسد في الأرض اليهود والكفار؛ فإن الكفر هو أعظم فساد، ويليه بقية الذنوب. فعلى العبد أن يتجنب الفساد في الأرض والإفساد فيها، وأن ينكره، وأن يسعى في إزالته أو تقليله حسب استطاعته.

❖ ❖ ❖

﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ ﴾

التفسير:

واذكروا نعمتي عليكم في إنزال المنِّ والسلوى طعامًا هنيئًا طيبًا، فضجرتم وسألتم موسى أن يدعو الله استبدال ذلك بالأطعمة الدنيئة من البقول ونحوها؛ لضعف هممكم، ومحبتكم لكل دنيء، ورغبتكم عن كل طيب نافع، حتى أنكر عليكم موسى ذلك الطلب ووبخكم، وقال: اهبطوا أي مصر من الأمصار، فإن ما سألتم من هذه البقول ونحوها كثير في تلك الأمصار، ولدناءته فلا يساوي أن أسأل الله فيه. فأنتم إنما تطلبون ذلك بطرًا وأشرًا؛ ولذا فقد وَضِعَتْ عليهم الذلة، فهم مستذلون مهانون حتى في أنفسهم، وَوُضِعَتْ عليهم الجزية يعطونها عن يد وهم صاغرون،

واستوجبوا سخط الله، وهذا الجزاء من الذلة والمسكنة والغضب من الله إنما هو بسبب أعمالهم من الكفر بآيات الله، وقتلهم حملة الشرع من الأنبياء، وعصيانهم في فعل ما نهوا عنه، واعتدائهم بالمجاوزة في المأمور به.

الدروس المستفادة من الآية:

١) دناءة اليهود في كل شيء: في الهمم، والمطاعم، والمشارب وغيرها.

٢) أن الله جل وعلا وضع على اليهود الذلة قدرًا وشرعًا، فمن وجدهم استذلهم وأهانهم واحتقرهم، ولذلك فقد فعل بهم هتلر ما فعل لحقارتهم ودناءتهم وخستهم.

٣) أن الجزية تضرب على اليهود وغيرهم -كما هو الصحيح من أقوال أهل العلم- حتى يعطوها عن يد وهم صاغرون.

٤) كن -أيها المسلم- صاحب الهمة العالية تحب وتطلب معالي الأمور وتحقر سفسافها، وذلك في كل شيء، بل لقد أرشد النبي ﷺ إلى ذلك في الدعاء فقال: «**إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس؛ فإنه أوسط الجنة**» رواه البخاري.

فانظر إلى علو الهمة رحمك الله، وقال ﷺ كما في حديث سهل بن سعد رضي الله عنه: «**إن الله تعالى يحب معالي الأخلاق، ويكره سفسافها**» رواه الحاكم (صحيح)، وعند الطبراني: «**إن الله يحب معالي الأمور وأشرافها، ويكره سفسافها**» (صحيح) من حديث الحسين بن علي رضي الله عنهما.

٥) أن الذنوب سبب لذلة العبد وإهانته وغضب الله عليه، وأعظم الذنوب الكفر بالله عز وجل، فانظر -أيها العبد- في نفسك أمام طاعة الله والوقوف مع دينه واتباع نبيه ﷺ، فذلك هو العزة، ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ

وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [المنافقون:٨]، وبقدر ما يكون العبد عاصيًا لله يكون ذليلًا حقيرًا، وبقدر ما يكون مطيعًا لله يكون عزيزًا محترمًا مكرمًا.

٦) أن من قتل نبيًا فقد كفر، وهو من أشد الناس عذابًا يوم القيامة، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**أشد الناس عذابًا يوم القيامة رجل قتل نبيًا أو قتله نبي، أو رجل يضل الناس بغير علم**» رواه أحمد بنحوه (حسن).

❖ ❖ ❖

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾

التفسير:

كل من آمن من الأمم السالفة وأطاع الله عز وجل من أي أمة (الصابئة فرقة من فرق النصارى) فله أجره عند الله عز وجل، ولا يخافون مما هم مقبلون عليه من الأهوال، ولا يحزنون على ما وراءهم، وأما بعد بعثة محمد ﷺ فلا يقبل من أحد إيمان ولا عمل إلا ما كان موافقًا لشريعته ﷺ، ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران:٨٥].

الدروس المستفادة من الآية:

١) أن كل أمة من الأمم الماضية قبل بعثة النبي ﷺ أطاعت الله عز وجل وآمنت برسولها وسارت على طريقته، فهي مؤمنة ناجية على هدى من الله، ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

٢) أن الإيمان باليوم الآخر ركن عظيم، فينبغي للعبد أن يتذكر ذلك اليوم وما فيه من الأهوال والجزاء، وأن يطلب بعمله ما عند الله من الجزاء الحسن، وأن يستعد لذلك بكل عمل صالح من أعمال القلوب والجوارح، ولما سأل النبي ﷺ بعض أصحابه: «**وما أعددت لها؟ -يعني القيامة-، قال: حب الله ورسوله، فقال ﷺ: المرء مع من أحب**» رواه الشيخان.

❖ ❖ ❖

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۖ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾

التفسير:

واذكروا -يا بني إسرائيل- ما أخذنا عليكم من العهد المؤكد بالإيمان بي وحدي واتباع رسلي، وأخفناكم برفع الجبل فوق رؤوسكم كأنه ظلة، وذلك مدعاةٌ إلى أن تستجيبوا لي، وأمرناكم بأخذ التوراة بقوة وحزم وجد واهتمام، والقيام بها خير قيام بلا توانٍ أو تكاسل، قولًا وعملًا واعتقادًا وتلاوةً، فإنكم إن قمتم بذلك حصل لكم تقوى الله، لكنكم توليتم وأعرضتم عن ذلك العهد والتوراة والعمل بها، وبما جاءكم به رسولكم، ومع ذلك فقد تفضل الله عليكم تفضلًا منه ورحمة بكم بإرساله النبيين والمرسلين إليكم، ولولا رحمة الله لكم لكنتم من الخاسرين في الدنيا والآخرة، فهل وعيتم ذلك؟

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن بني آدم قد أخذ الله عليهم العهود المؤكدة بعبادته وحده لا شريك له، وأعظمها إرسال الرسل وإنزال الكتب، فمن يا ترى سيقوم بذلك العهد العظيم، ويعيش مطيعًا لله ولرسوله ﷺ، فيحقق له به تقوى الله ﷻ؟! وبقدر ما ينقص العبد من الطاعة ينقص امتثاله القيام بذلك العهد، فحذار من الضلال والإضلال والإهمال!

٢) أن عليك أيها العبد أن تأخذ شرع الله باجتهاد وجد وفقه وحزم ونشاط في الاعتقاد والعلم والعمل والقول، وأن تقرأ القرآن بتدبر وتفهم وعمل وفرح، ولتحذر من الكسل، وقد قال ﷺ: «**احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز**» رواه مسلم.

٣) اعلم أن فضل الله ورحمته واسعة، وأنه جل وعلا حليم، فلا يعاجل المذنب بالعقوبة؛ بل يفتح له باب التوبة والاستغفار، فهل سنكون مستغفرين تائبين؟ بل إنه لولا الله ما اهتدينا، فالفضل له والمنة، فلولا فضل الله علينا ورحمته لكنا من الخاسرين.

❖ ❖ ❖

﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾

التفسير:

ولقد علمتم -يا معشر اليهود- ما أحل الله من البأس بالذين خالفوا أمر الله في تعظيم السبت، فتحيلوا وصادوا فيه، فعاقبهم الله؛ فجعلهم قردةً

ذليلةً خسيسة، وجعل تلك العقوبة عبرةً لكل من علم بها وبلغهم خبرها وما حل بها ممن بحضرتها من القرى وغيرهم إلى قيام الساعة، وجعل تلك العقوبة زاجرًا، فليحذر المتقون صنيعهم حتى لا يصيبهم ما أصابهم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) رحمة الله الواسعة لهذه الأمة (أمة محمد ﷺ) حيث لم يجعل فيهم هذا الخسف الذي حصل في اليهود بسبب عصيانهم مما حصل منهم في السبت، فجعلهم قردةً ممسوخة خسيسة، فإذا كنت أيها المسلم! ممن يرتكب الذنوب مع رحمة الله بك أنه لم يفضحك ولم يعاجلك بالعقوبة، فاستح من الله وتب إليه ولا تجاهر بالمعصية فتكون غير معافى، وقد قال ﷺ: «**كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله، فيقول: يا فلان! عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه**» رواه الشيخان.

٢) أن الذنوب تورث الخسة والذل، وقد قال سفيان بن حسين: سألني إياس بن معاوية فقال: (إني أراك قد كلفت بعلم القرآن فاقرأ علي سورةً وفسر حتى أنظر فيما علمت، قال: ففعلت، فقال لي: احفظ علي ما أقول لك: إياك والشناعة في الحديث، فإنه قلما حملها أحد إلا ذل في نفسه وكذب في حديثه) رواه مسلم.

فما من صاحب ذنب إلا وعنده من الخسة بقدر ذنبه، فليتق الله العبد وليرجع إلى ربه ليذهب عنه تلك الخسة.

ومعنى (الشناعة في الحديث) أي القبح.

٣) أن العقوبات عبر وعظات لأصحاب القلوب الحية، وفيها زواجر للمتقين الذين يحذرون فيجعلون بينهم وبين عذاب الله وقاية، فهل أنا وأنت وكل عبد من عباد الله من الذين يأخذون العبرة وينزجرون بالموعظة؟!

❖ ❖ ❖

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾

التفسير:

واذكروا -يا بني إسرائيل- نعمتي عليكم لما قُتِلَ قتيل منكم فتبين القاتل بخرق العادة وإحياء الله للمقتول ونصه على من قتله؛ حيث إن موسى عليه السلام أمركم بأمر الله بذبح بقرة، فقلتم لموسى: إنك تسخر بنا، وما كان موسى ليسخر في أمر الله عز وجل، فاستعاذ موسى بالله أن يكون من الجاهلين، ولما علمتم أنه جاد وليس بهازل أخذتم تتعنتون وتضيقون على أنفسكم، فضيق الله عليكم في شأن هذه البقرة، فسألتم موسى فقال: إنها بقرة وسط لا كبيرة هرمة ولا صغيرة، وعليكم أن تفعلوا ما أمركم الله به وتتركوا التنطع في السؤال.

❖ ❖ ❖

﴿ قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُواْ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ ﴾

التفسير:

قالوا: يا موسى! ادع لنا ربك يبين لنا لون البقرة، فقال: إن ربي يقول: إنها صفراء جدًا، مع صفاء لونها، تسر من نظر إليها، فقالوا: ادع لنا ربك يبين لنا ما هي؛ لأن البقر قد تشابه علينا كثيرًا، فإذا بينت لنا فإنا سنهتدي إليها إن شاء الله، قال: إن ربي يقول: إنها بقرة ليست مذللة للحرث والعمل، ولا معدة للسقي، بل مكرمة لا عيب فيها ولا لون فيها غير الصفرة، فقالوا: الآن عرفنا البقرة، فذبحوها بعد تعنت وتنطع وجهد؛ لأنه لم يكن غرضهم إلا التعنت، فلهذا ما كادوا يذبحونها، فهم مذمومون على ذلك.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن المسلم حقًا هو الذي يبادر إلى امتثال أمر الله وأمر رسوله ﷺ فورًا، ولا يتلكأ في تطبيقه والعمل به، وأن التلكؤَ والتمردَ هو منهج اليهود ومن على شاكلتهم، ولذا أخي المسلم! عليك الامتثال فورًا، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ﴾ [الأحزاب:٣٦]؛ ولذا كان أصحاب رسول الله ﷺ يبتدرون أمره فورًا، بل

كانوا يحبون رسولهم ويتسابقون إليه، ولما توضأ ابتدروا الوضوء، فمن أصاب معه شيئًا تمسح به، ومن لم يصب منه شيئًا أخذ من بلل يد صاحبه. رواه الشيخان. بخلاف اليهود فكانوا يخالفون رسولهم ويتمردون عليه.

٢) أن الرسل والأنبياء هم أعلم الخلق بالله ﷻ، وكل ما جاؤوا به فهو حق، وأنهم أعرف بالله وأتقى له وأنصح لدينه وأحرص على قيام شريعته وطاعته وترك معصيته، وهم أرحم بأُممهم من أنفسهم.

٣) لا تكن أيها المسلم! جاهلاً بدينك، بل استعذ بالله أن تكون من الجاهلين في كلامهم وأفعالهم واعتقادهم وأخلاقهم وغيرها؛ فإن الجاهل لا يبالي بما يفعله أو يقوله، وقد قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر:٩].

بل ادع الجاهلين وأعرض عنهم، كما قال تعالى: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف:١٩٩].

٤) أن الاسم المطلق يجزي فيه كل ما يندرج تحته، فلو أن بني إسرائيل ذبحوا أيَّ بقرة لأجزأتهم، وكذا كل من نذر شاة أو بقرة أجزأت، لكن تشترط في ذلك السلامة من العيوب، ولذلك شروط في كتب الفقهاء قد بُينت.

❖ ❖ ❖

﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ۖ وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾

التفسير:

واذكروا حينما قتل بعضكم نفسًا واختصمتم فيها، فكل منكم اتهم الآخر، ولم يتبين لكم القاتل؛ لجحد القاتل وكتم العالم به، فأخرج الله ذلك بأن أمركم بضرب المقتول ببعض البقرة، فلما ضُرب أحياه الله وأخبر عمن قتله، وكان ذلك دليلًا واضحًا وآيةً بينةً على قدرة الله على إحياء الموتى وعلى بعثهم يوم القيامة، لتتعقلوا وتعملوا لذلك اليوم العظيم، يوم يقوم الناس لرب العالمين.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) تأمل قدرة الله العظيمة في إحياء الموتى؛ فإنه على كل شيء قدير، وما حصل لهذا القتيل الذي أحياه الله دليلٌ على البعث يوم القيامة، وهو من أدلة المعاد؛ بل إن إعادة الخلق للبعث أهون على الله، كما قال تعالى: ﴿ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ [الروم:٢٧].

وكلما مر عليك حديث القرآن والسنة عن يوم القيامة والبعث فاستعد لذلك بالتوبة الصادقة والأعمال الصالحة.

٢) مشروعية التفكر والتعقل لهذه الآية، (إحياء القتيل بضربه ببعض البقرة)، فإذا تفكر العاقل حصل في قلبه من تعظيم الله ﷻ فاستعد للقائه بالعمل الصالح؛ بل ويعلم أن الله لا يغيب عنه شيء مما كتمه العبد من أعماله وأقواله ومما في قلبه (فإنه يعلم السر وأخفى).

﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾

التفسير:

يا بني إسرائيل! كم شاهدتم من آيات الله تعالى وإحيائه الموتى؟! ولكن لم تعتبروا بها ولم تتعظوا بما فيها؛ بل أعرضتم وقست قلوبكم، حتى أصبحت أشد من الحجارة قسوةً، وإن الحجارة لألين من قلوبكم؛ فمن الحجارة ما يتشقق فيخرج منها الماء، ومنها ما يتفجر منه الأنهار، ومنها حجارة تخشى الله فتهبط من خشيته، أما قلوبكم فلا تلين لهدى، ولا تقبل حقًا، والله مطلع عليكم وعلى أعمالكم، وسوف يجازيكم فلا مفر منه ولا مهرب لكم إلا إليه.

الدروس المستفادة من الآية:

١) أيها المسلم! إن من أعظم الذنوب قساوة القلب، فلا ينفذ فيه هدى ولا يتأثر بموعظة ولا يعتبر بآية، فليدرس العبد قلبه أمام الآيات والعبر، فالقلب محل النظر الإلهي، وقد قال النبي ﷺ: «**إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم**» رواه مسلم.

فاهتم بإصلاح قلبك والمحافظة عليه، ولا تتركه يتردد ويتحير، وقد قال ﷺ: «**مثل القلب مثل الريشة تقلبها الرياح بفلاة**» رواه ابن ماجه.

٢) أن الحجارة منها ما يهبط من المرتفعات خشية من الله مع أنها حجارة، فكيف بالقلوب التي ينبغي أن تكون قد امتلأت من خشية الله وخوفه

وتقواه، بما يحمل صاحبها على القيام بأمر الله ونهيه وطاعته ومحبته وخوفه ورجائه والإقبال عليه.

٣) احذر من المعاصي؛ لأن الذنوب تؤثر على القلوب، كما قال النبي ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن العبد إذا أخطأ خطيئةً نكتت في قلبه نكتة سوداء، فإذا هو نزع واستغفر وتاب سقل قلبه، وإن عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه، وهو الران الذي ذكر الله** ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين:١٤]» رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه (حسن).

فحري بالعبد أن يكون نازعًا عن الذنوب مستغفرًا تائبًا قبل أن يقسو قلبه فيهلك.

❖ ❖ ❖

﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾

التفسير:

أفتطمعون -أيها المؤمنون- أن يؤمن لكم هؤلاء الفرقة الضالة من اليهود الذين رأى آباؤهم من الآيات العظيمة ما شاهدوه؛ حتى إن فريقًا منهم حرفوا كلام الله الذي في التوراة بعد أن سمعوه وعقلوه ووعوه، مع علمهم بأن هذا ذنب عظيم وإثم كبير؟! فكيف يؤمن بكتابكم من كان هذا شأنهم مع كتابهم؟! وكيف يصدق رسولكم محمدًا ﷺ من كانوا مخالفين ومعاندين رسولهم موسى عليه السلام؟! إنه لمن أبعد الأمور، فهيهات هيهات!

الدروس المستفادة من الآية:

١) عدم الطمع في إيمان اليهود؛ لأنهم خالفوا أمر الله وعصوه على علم وبصيرة، وقد قال ﷺ: «**لو آمن بي عشرة من اليهود لآمن بي اليهود**» رواه البخاري.

واليهود مغضوب عليهم، كما قال النبي ﷺ في حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه: «**اليهود مغضوب عليهم، والنصارى ضلال**» رواه الترمذي (صحيح).

٢) كل من عصى الله على علم ففيه شبه من اليهود، ويكون إثمه أعظم من الجاهل؛ لأنه يكون عنده شيء من العناد.

فيا **أخي المسلم!** انتبه أن تعلم ثم تعصي؛ بل إن الجدير بالعالم أن يكون أكثر مسارعة إلى الطاعة، واحرص على الامتثال، وأفرح بالتقرب إلى الله، وأخوف من مخالفته ومعصيته.

٣) يحرم على كل أحد تحريف كلام الله في لفظه أو في معناه أو أحكامه أو غير ذلك؛ بل يجب فهم النصوص القرآنية على ما تدل عليه ألفاظها من المعاني والعمل بذلك.

❖ ❖ ❖

﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾

التفسير:

إن اليهود إذا لقوا المؤمنين قالوا: (آمنا) بأفواههم، ولم تؤمن قلوبهم، وإذا خلا بعضهم ببعض عن المؤمنين قالت كل طائفة منهم للأخرى: لا تحدثوا المؤمنين بأن محمدًا نبي مرسل، وأنه قد أخذ عليكم الميثاق باتباعه، ولكن اجحدوه حتى لا يحاجوكم به عند ربكم يوم القيامة بما شهدتم به من الإقرار بنبوة محمد، أفلا تعقلون أن هذا يعود عليكم بالمؤاخذة لقيام الحجة؟ بل ابقوا على المراوغة والكتمان، ولكن ألا يعلم هؤلاء اليهود أن الله يعلم سرهم فيما بينهم وما يعلنون للمؤمنين، فيجازيهم بذلك يوم القيامة؟ حقًا إنه يعلم ذلك ولا يخفى عليه منه شيء.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) عليكم أيها الدعاة إلى الله! أن تتعلموا أساليب المحاجة والمجادلة لأهل الكتاب وغيرهم؛ فإن هذا من أنفع الأمور في الدعوة إلى الله، وفي القرآن كثير من ذلك.

٢) افهم كلام المتكلم لإلزامه به وإحقاق الحق وإبطال الباطل، فهذا من أفضل الطرق وأعلاها في الدعوة إلى الله ﷻ وغيرها، وفي استخراج الحقوق، وهذا إنما يتنبه له العالم والقاضي ونحوهما.

٣) عليك أيها المسلم! أن تعلم أن الله مطلع عليك في سرك وعلانيتك، ومناجاتك في خلوتك مع أهلك أو غيرهم، فاتق الله في ذلك كله.

﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾

التفسير:

ومن اليهود من لا يدري ما في التوراة وإنما يتلوها فقط بلا علم ولا فهم ولا يقين، ومن اليهود صنف هم الدعاة إلى الضلال بالزور والكذب على الله، وأكل أموال الناس بالباطل، وهم ممن حرفوا التوراة وزادوا فيها أو نقصوا منها كما أحبوا، فلهم الهلاك والدمار.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) تعلم أيها المسلم! ولا تكن جاهلاً لأن الجهل مذموم غاية الذم؛ وهو الجهل بدين الله ﷻ وبالقرآن وسنة النبي ﷺ وبعبادة العبد لربه، فعليك أيها العبد! أن تتعلم دينك لتعبد الله على بصيرة، ويجب ذلك عليك مما تقوم به عبادتك التي أوجبها الله عليك، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**طلب العلم فريضة على كل مسلمٍ**» رواه ابن ماجه.

٢) حرمة القول على الله بلا علم، فكيف بمن يقول على الله مع علمه بأنه كاذب؟! إن ذلك أشد الفرية، وهذا موجود في اليهود فلهم الهلاك والدمار، وليحذر المسلم من هذا العمل غاية الحذر.

٣) لا تكن من أهل الحرص على المال والدنيا والجاه والمنصب؛ لأنه قد يحمل الشخص على كل جريمة وافتراء، وذلك عندما لا يكون الإيمان أو يضعف الإيمان، كما هو في اليهود، ومن يفتي للناس من أجل الطمع

الدنيوي والمكانة والتقرب إلى أصحاب الأموال للنيل منهم، أو للحصول على جاه أو منصب، وقد قال ﷺ: «**ما ذئبان جائعان أُرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه**» رواه الترمذي، وأحمد.

٤) يجب عليك أيها العبد! أن تحفظ قلمك، فلا تكتب إلا ما كان حقًا، ولتتذكر عند كتابتك للباطل: ﴿ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ ﴾، كما أن عليك أن تنظر في كسبك فلا تكسب إلا ما كان حلالًا، ولتتذكر عند كسبك الحرام: ﴿ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾.

❖ ❖ ❖

﴿ وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾

التفسير:

قال اليهود مدعين لأنفسهم كذبًا: لن تمسنا النار إلا أيامًا معدودة ثم ننجو منها، فرد الله عليهم: بأنه إن كان لكم عهد عند الله بما ذكرتم فإن الله لا يخلف وعده وعهده، ولكن هذا ما جرى ولا حصل؛ بل إن هذا تقوُّل منكم على الله بما لا علم لكم به، فهو كذب وفرية على الله، وما أعظمها من فرية! وسوف يجازيكم على ذلك.

الدروس المستفادة من الآية:

١) عِظَم افتراء اليهود وكذبهم في أمور الدنيا وفي أمور الآخرة.

٢) أن الله إذا وعد أو اتخذ المرء عنده عهدًا فإن الله لا يخلف ذلك سبحانه: ﴿ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ [آل عمران:٩]، ﴿ فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥ ﴾ [البقرة:٨٠]

فحري بك -أيها العبد- أن تتخذ عند الله عهداً، وأعظم ذلك هو تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله؛ فإن من جاء بها نفعته حتى وإن أصابه قبل ذلك ما أصابه.

٣) أن اليهود من أهل النار، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لليهود لما فتحت خيبر: «**من أهل النار؟ فقالوا: نكون فيها يسيرًا ثم تخلفوننا فيها، فقال لهم رسول الله ﷺ: اخسؤوا فيها، والله لا نخلفكم فيها أبدًا**» رواه البخاري، وغيره.

٤) **أخي المسلم!** حاسب نفسك على كلامك، واعلم أنك مسؤول عنه، فلا تقل كلمة حتى تفكر هل هي صواب أم غير صواب؟ واعلم أن أمور الآخرة توقيفية لا تعلم إلا بالكتاب والسنة، فلا تتكلم في شيء منها إلا بالدليل الشرعي المستند إلى الوحي.

❖ ❖ ❖

﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾

التفسير:

ليس الأمر كما تشتهون وتتمنون، ولكن من كسب ذنبًا فأحاط به -وهو الشرك الأكبر- ومات عليه فإنه يكون خالدًا مخلدًا في نار جهنم؛ لأنه يحبط العمل كله، وأما المؤمنون العاملون للصالحات فهم الناجون من النار الداخلون الجنة، لهم فيها الخلود الأبدي وما هم منها بمخرجين.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) اعلم أخي المسلم! أن الشرك الأكبر هو أعظم ذنب، و«**لما سئل النبي ﷺ: أي الذنب أعظم؟ قال: أن تجعل لله ندًا وهو خلقك**» رواه الشيخان.

ومن مات عليه فإنه يكون خالدًا مخلدًا في النار: ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة:١٦٧]، وهذا إنما يكون في حق من بلغته الدعوة.

٢) أن العاصي بغير الشرك الأكبر لا يكفر بذلك مهما كان ذلك الذنب الذي عصى الله به، فهو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، فإذا مات على ذلك بلا توبة فأمره إلى الله، إن شاء عفا عنه وأدخله الجنة، وإن شاء عذبه بقدر ذنبه، ولكن يؤول أمره إلى الجنة، وهذا هو قول أهل السنة والجماعة.

٣) أن حسنة الإيمان لا يماثلها حسنة وهو التوحيد، فمن جاء بها أدخله الله الجنة، لكن على العبد أن يأتي بالإيمان الواجب بفعل الواجبات وترك المحرمات حتى لا يكون من أهل الوعيد بفضل الله ورحمته.

٤) إذا أُطلق الإيمان بدون ذكر العمل الصالح دخلت فيه الأعمال الظاهرة كالصلاة.

والإيمان عندنا أهل السنة والجماعة (قول وعمل واعتقاد)، وإذا جاء الإيمان وقرن معه العمل الصالح -كما في هذه الآية- فإن الإيمان يكون ما يتعلق بالقلب من اعتقادات، على ما في حديث جبريل، وهو قوله ﷺ: «**أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**» رواه مسلم.

❖ ❖ ❖

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾

التفسير:

لقد أخذنا العهد المؤكد على بني إسرائيل أن يعبدوا الله وحده لا شريك له، وأن يحسنوا إلى الوالدين والقرابة واليتامى، وأن يحسنوا إلى عامة الناس، وأن يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، ولكنكم -يا بني إسرائيل- توليتم وأعرضتم عما أخذ عليكم إلا قليلًا منكم ممن امتثل أمرنا، وأما أكثركم فقد أعرض ورفض وسوف يجازيه الله يوم القيامة على ذلك.

الدروس المستفادة من الآية:

١)أن دعوة بني إسرائيل وما أخذ عليهم في الآية هو مما أخذ على سائر الأمم، فهي الأصول التي يدعو إليها أهل السنة والجماعة، وهي:

أ- عقيدة صحيحة سليمة، وقد قال ﷺ: «**الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره**» رواه مسلم.

ب- عبادة مشروعة، وقد قال ﷺ: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**» رواه مسلم.

ج- أخلاق كريمة، وقد قال ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**إن من أحبكم إليَّ وأقربكم مني مجلسًا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقًا**» رواه الترمذي.

د-معاملة عادلة، وقد قال تعالى: ﴿ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [المائدة:٧].

وعليك أيها المسلم! القيام بهذه الأصول والدعوة إليها ونشرها، وبذل الجهد والمال والوقت وغير ذلك في سبيل تطبيقها حسب استطاعة العبد فيما يكون فيه الاستطاعة: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن:١٦]، والمسلم ينظر في تحقيق هذه الأصول ويعتني بذلك غاية العناية راغبًا فيما عند الله خائفًا منه حتى يلقى الله ﷻ.

٢) احذر من الإعراض والتولي عن دين الله؛ فإن ذلك التولي هو الخسارة كل الخسارة، وقد يكون التولي كليًا وقد يكون جزئيًا، لكن المسلم الذي يرغب فيما عند الله هو الذي يحاسب نفسه أمام كل خصلة من تلك الخصال، فيعمل ويسدد ويقارب ويستغفر ويتوب ويشفق على نفسه، وقد قال ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**سددوا وقاربوا**» رواه الشيخان.

ومعنى (سددوا): أي: اعملوا السداد، وهو الاعتدال.

٣) تأمل أيها المسلم العاقل! أن القليل من المكلفين هم القائمون بأمر الله ودينه كما أمر جل وعلا، وهؤلاء هم:

أ- القلة الشاكرة، كما قال تعالى في قلتهم: ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾ [سبأ:١٣].

ب- وهم الغرباء، كما قال النبي ﷺ في حديث ابن عمرو رضي الله عنهما: «**طوبى للغرباء، فقيل: من الغرباء يا رسول الله؟ قال: أناس صالحون في أناس سوءٍ كثيرٍ من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم**» رواه أحمد.

فانظر -أيها العبد- هل أنت من هذه القلة (الشاكرة الغرباء) متمسك بدينك كما أمر ربك؟

٤) اهتم ببر الوالدين والإحسان إلى الناس وفي كل أمورك، وقد قال ﷺ: «**وخالق الناس بخلق حسن**» رواه أحمد، والترمذي، وقال ﷺ كما في حديث شداد رضي الله عنه: «**إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليحد أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته**» رواه مسلم.

❖ ❖ ❖

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾

التفسير:

اذكروا -أيها اليهود- يوم أخذنا عليكم العهد المؤكد ألا تسفكوا دماءكم بمباشرة أو سبب، فلا يقتل بعضكم بعضًا، ولا يخرجه من منزله أو دياره أو يظاهر عليه؛ فأقررتم بذلك وشهدتم به على أنفسكم لتفوا به، وكفى بشهادة المرء على نفسه.

❖ ❖ ❖

﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾

التفسير:

ثم أنتم -أيها اليهود- قد خالفتم العهد الذي أخذ عليكم، فقمتم بقتل بعضكم بعضًا بتحالف كل قبيلة مع بعض قبائل الأوس والخزرج، فتقع الحروب بينكم وبين بعض اليهود، فيقع القتل ونهب المال والمتاع بإخراجهم من بيوتهم، وإن يأتوكم أسارى تفادوهم على ما في التوراة وأنتم الذين أخرجتموهم، فما هذا التناقض؟ وأنكم بذلك تؤمنون ببعض التوراة وتكفرون ببعض، فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب، وأن الله ليس بغافل عن عملكم، وسوف يجازيكم، ومن كان منكم بهذا التناقض فهم الذين استبدلوا الحياة الدنيا بالآخرة، واعتاضوا بها عنها، فلا يفتر عنهم العذاب، ولا ناصر لهم ينقذهم من العذاب الدائم، ولا يجيرهم منه أحد.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) التناقض في حق كل من آمن ببعض الكتب المنزلة وكفر بالبعض؛ لأنها كلها من عند الله ﷻ، وكذلك التناقض في حق من آمن ببعض ما في الكتاب الواحد منها وكفر بالبعض منه، وهذا التناقض كفر بالله ﷻ.

٢) يحرم سفك الدماء بغير حق، ويحرم إخراج الشخص بغير حق، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**لا يحل دم امرئٍ مسلمٍ يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاثٍ: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة**» رواه الشيخان.

٣) أن من كفر ببعض الكتاب وآمن ببعض فجزاؤه خزي في الحياة الدنيا

ويوم القيامة له أشد العذاب، فلينتبه العبد لنفسه بالتوبة، وليتدارك حياته بالعودة إلى الله قبل الموت.

٤) اهتم أيها العبد بأمر الآخرة وقدمها على الدنيا؛ لأن الدنيا زائلة ذاهبة فانية، وأما الآخرة فإنها دائمة باقية، فلا يؤثر الفاني على الباقي، والآخرة خير وأبقى، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**من جعل الهموم همًا واحدًا هم آخرته كفاه الله هم دنياه، ومن تشعبت به الهموم في أحوال الدنيا لم يبال الله في أي أوديتها هلك**» رواه ابن ماجه.

❖ ❖ ❖

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَقَفَّيْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾

التفسير:

لقد آتينا موسى التوراة وأردفنا وأتبعنا من بعده بالرسل إلى بني إسرائيل يدعونهم إلى دين الله عز وجل، ومن الرسل عيسى عليه السلام الذي أنزلنا عليه الإنجيل وأيدناه بجبريل، ولكنكم تمردتم على التوراة والكتب وعلى الرسل، واتبعتم أهواءكم مستكبرين، حتى قتلتم بعض الرسل وكذبتم بعضًا، وهذا من عنادكم واستكباركم.

الدروس المستفادة من الآية:

١) أن إنزال الكتب من الله على الرسل من أعظم الخير للأمم، ولذلك

امتن الله بذلك عليهم، وبعد بعثة محمد ﷺ الذي أنزل عليه القرآن فإن القرآن ناسخ لما قبله، ومهيمن على الكتب التي قبله، فيجب العناية بالقرآن، ولا تقرأ التوراة ولا الإنجيل ولا غيرهما إلا للرد عليهم للعالم بذلك، أما غيره فيحرم عليه قراءة تلك الكتب، وقد غضب النبي ﷺ حين رأى مع عمر رضي الله عنه صحيفة فيها شيء من التوراة، وقال: «**أفي شك أنت يا ابن الخطاب؟ ألم آتي بها بيضاء نقية؟ لو كان أخي موسى حيًا ما وسعه إلا اتباعي**».

٢) أن اليهود قتلة الرسل، وهذا جرم عظيم وذنب كبير في حق من قتل نبيًا فهو من أشد الكفر ولفاعله أشد العذاب، وقد قال ﷺ: «**أشد الناس عذابًا يوم القيامة رجل قتله نبي أو قتل نبيًا**» رواه أحمد.

فاعلم -أخي- من هم اليهود (هم المكذبون للرسل، القتلة لبعض الرسل).

٣) تحريم الكبر (ومن الكفر كفر الاستكبار)، فليحذر العبد من الكبر، وهو رد الحق وعدم قبوله واحتقار الناس، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**الكبر بطر الحق وغمط الناس**» رواه مسلم.

فكل من رد شيئًا من الحق فعنده شيء من الكبر، وكل من احتقر الناس وازدراهم فعنده شيء من الكبر، فاحذر ذلك.

❖ ❖ ❖

﴿ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾

التفسير:

قال اليهود: إن قلوبنا مغلفة، فلا نفقه -يا محمد- ما تقول؛ فلن نتبعك، فردّ الله عليهم بأن السبب أن الله لعنهم بكفرهم وطردهم من رحمته بسبب ردهم الحق من أول وهلة، ولذلك فلا يؤمن إلا القليل منهم، مع أن ذلك الإيمان ضعيف من القليل.

الدروس المستفادة من الآية:

١) أن القلب هو الدينامو المحرك فيجب العناية بالقلب، وفي الحديث قوله ﷺ: «**ألا وإن في الجسد مضغةً إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب**» رواه مسلم.

فاعتن أخي بقلبك، وادع الله أن يصلح قلبك وعملك.

٢) القلب هو أحد أوعية العلم الثلاثة، فمن اهتم به وسعى في طلب العلم لوجه الله تعالى وفقه الله لذلك، ولكن القلب إنما يتنور بالعلم إذا سلم من ورود المعاصي ومن فتن الشبهات والشهوات فأنكرها، بخلاف ما إذا قبلها، وقد قال ﷺ كما في حديث حذيفة رضي الله عنه: «**تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودًا عودًا، فأي قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء، حتى تصير على قلبين: على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض، والآخر أسود مربادًا كالكوز مجخيًا لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا، إلا ما أشرب من هواه**» رواه مسلم.

فتجنب المعاصي والفتن ليصبح قلبك مثل السراج يزهر، نسأل الله لنا ولك السلامة.

٣) أن اليهود لعنهم الله بكفرهم فقليلًا ما يؤمنون، ولو آمن عشرة من اليهود بالنبي ﷺ لآمن اليهود، ولكن هيهات من قوم ملعونين ومغضوب عليهم!

❖ ❖ ❖

﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾

التفسير:

ولما جاء اليهود هذا القرآن المنزل على محمد ﷺ وهو مصدق للتوراة، وكان عندهم في التوراة ما يشهد برسالة محمد ﷺ، حتى إنهم قبل بعثته يقولون: سيبعث نبي في آخر الزمان وسوف يقاتلون معه مشركي العرب، ولما بعث وهم يعرفونه كفروا به ﷺ، فلعنة الله على الكافرين.

الدروس المستفادة من الآية:

١) أن الجدير بي وبك وبكل أحد إذا جاءه ما يعرفه من الحق أن يكون أكثر حرصًا عليه وتمسكًا به ورغبةً في القيام به، فإن رده مع علمه به عرض نفسه للعنة الله عليه وطرده من رحمته.

فيا أخي! إذا جاءك الحق فاقبله بصدر رحب وفرح، واعمل به رغبةً

فيما عند الله ورهبةً منه وطلبًا للآخرة.

٢) اعلم أن الله لعن الكافرين وهذا لعن عام بالصفة، ولا يلعن المعين إلا من عينه الله أو رسوله ﷺ باللعن، وقد لعن اليهود والنصارى، كما قال النبي ﷺ في حديث عائشة رضي الله عنها: «**لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**» رواه الشيخان.

ولعن الله السارق، ولعن المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال، ولعن المحلِّل والمحلَّل له، ولعن الواشمات والمستوشمات، والنامصات، والمتنمصات، والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله، ولعن المخنثين من الرجال، والمترجلات من النساء، ولعن الواصلة والمستوصلة، ولعن زوارات القبور، ولعن من يسم في الوجه، ولعن من سب الصحابة، ولعن من لعن والديه، ومن ذبح لغير الله، ومن آوى محدثًا، ومن غير منار الأرض، ولعن آكل الربا وموكله وشاهده وكاتبه، ولعن الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه وآكل ثمنها، ولعن الخامشة وجهها، والشاقة جيبها، والداعي بالويل والثبور، ولعن الراشي والمرتشي، ولعن من مثَّل بالحيوان، فهؤلاء كلهم لعنهم الله في الأحاديث الصحيحة، وقال ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**لعن الله العقرب ما تدع المصلي وغير المصلي، اقتلوها في الحل والحرم**» رواه ابن ماجه (صحيح).

❖ ❖ ❖

﴿ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾ ﴾

التفسير:

بئسما اعتاض اليهود الحق بالباطل، وكتمان ما جاء به محمد ﷺ، وعدولهم إلى الكفر به؛ حسدًا وبغيًا وكراهية أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده وهو أعظم الحسد، فاستوجبوا غضب الله عليهم بما ضيعوا من التوراة، وغضبه عليهم بكفرهم بمحمد ﷺ، ولما كان ذلك منهم حسدًا وتكبرًا فلهم عذاب مهين وصغار في الدنيا والآخرة، فجازى المتكبر بالإهانة معاملة له بنقيض فعله وقصده.

الدروس المستفادة من الآية:

١) اعلم أيها المسلم! أن البغي من أعظم الذنوب، وأن الله يعجل لصاحبه العقوبة في الدنيا، وكذلك القطيعة مع ما يدخره له من العقاب، فتجنب ذلك ،وقد قال ﷺ كما في حديث أبي بكرة رضي الله عنه: «**ما من ذنبٍ أجدر أن يعجل الله تعالى لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة مثل البغي وقطيعة الرحم**» رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، والحاكم (صحيح).

٢) اعلم أن من العقوبة أن يجازى المذنب بنقيض قصده، فالمتكبر يحشر كمثل الذر، كما قال النبي ﷺ في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال، يغشاهم الذل من كل**

مكانٍ، فيساقون إلى سجنٍ في جهنم يسمى: بولس، تعلوهم نار الأنيار، يسقون من عصارة أهل النار، طينة الخبال» رواه أحمد، والترمذي، وهو حديث حسن؛ لأنه من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده.

فالحذر من البغي والكبر كل الحذر يا أخي!

❖ ❖ ❖

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ ﴾

التفسير:

إذا قيل لليهود وغيرهم من أهل الكتاب: آمنوا بما أنزل الله على محمد ﷺ وصدقوه واتبعوه، قالوا: يكفينا الإيمان بما أنزل علينا في التوراة والإنجيل ولا نؤمن إلا بذلك، أما غيره مما جاء به محمد فلا، مع أنهم يعلمون أن ما أنزل على محمد ﷺ حق مصدقًا لما عندهم، فالحجة قائمة عليهم بذلك، فقال الله: قل لهم: إن كنتم مؤمنين بما أنزل إليكم فلم قتلتم الأنبياء الذين جاؤوكم بتصديق التوراة التي بأيديكم؟! فإن من كان مؤمنًا لا يفعل ذلك، وإنما أنتم أهل أهواء لا أهل إيمان، فما أكذبكم في هذه الدعاوى!

الدروس المستفادة من الآية:

١) أن اليهود والنصارى أهل أهواء لا أهل إيمان، فلا إيمان لهم؛ بل هم كفار، ومن اعتقد أنهم مسلمون فهو كافر؛ لأن الله قد كفرهم في القرآن

الكريم، ومن اعتقد من المسلمين عدم كفرهم فإنه يكون مرتدًا، وهذا من نواقض الإسلام.

٢) أن الحجة قائمة على اليهود والنصارى ممن بلغته دعوة الإسلام؛ لأنهم بلغتهم الدعوة، كما وأن النبي ﷺ معروف عندهم وفي كتبهم، وإنما يكفرون به عنادًا وحسدًا واستكبارًا.

٣) كل دعوى بلا برهان ولا دليل فهي باطلة، فمن ادعى الإيمان بمحمد ﷺ فهل اتبعه وصدقه وسار على منهجه واقتفى أثره أم غير ذلك؟!

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾

التفسير:

يا أيها اليهود! قد جاءكم موسى بالآيات الواضحات والدلائل القاطعات على أنه رسول الله، وأنه لا إله إلا الله، وهذه الآيات مثل فرق البحر، وتظليل الغمام، والمنِّ والسلوى، والحجر وغيرها التي شاهدتموها، ولكنكم مع وضوح البراهين أنه لا إله إلا الله تركتم عبادة الله وعبدتم العجل، وأيُّ ظلم أعظم من عبادة غير الله وترك توحيده جل وعلا؟!

الدروس المستفادة من الآية:

١) لنعلم جميعاً أن أظلم الظلم عبادة غير الله ﷻ بصرف شيء من العبادة إلى ذلك الغير، سواء أكان عجلًا أو حجرًا أو شجرًا أو قبرًا أو بشرًا أو جنًا أو غير ذلك وذلك هو الشرك الأكبر، وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**لما**

نزلت: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام:٨٢] شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ وقالوا: أينا لا يظلم نفسه! فقال رسول الله ﷺ ليس هو كما تظنون، إنما هو كما قال لقمان لابنه: ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان:١٣]» رواه الشيخان.

٢) أن الآيات تزيد القلب إيمانًا وخوفًا وتقوى لله إذا كان القلب سليمًا، أما القلب المريض المتكبر فيطبع الله عليه، ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [غافر:٣٥].

فهل أخي المسلم! إذا مرت بك الآيات في هذا القرآن تزداد إيمانًا وخوفًا وتقى لله وإقبالًا عليه وتقديرًا له حق قدره؟! أسأل الله لي ولك ذلك.

❖ ❖ ❖

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُواْ ۖ قَالُواْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾﴾

التفسير:

واذكروا حينما أخذنا عليكم العهد المؤكد بعبادة الله وحده لا شريك له، ورفعنا جبل الطور فوق رؤوسكم إخافةً لكم وتهديدًا، وأمرناكم بأخذ دين الله بجد وعزم ورغبة، وأمرناكم أن تسمعوا مستجيبين لأمرنا ونهينا، ولكن أجبتم بعكس ما طلبنا منكم، فقلتم: سمعنا وعصيناك فلا طاعة

لك، وأُشربتم في قلوبكم محبة عبادة العجل بكفركم، فإذا كان هذا هو إيمانكم فبئس الإيمان؛ لأنه ليس الإيمان الذي أمر به الله وإنما هو نقيضه، ولو كان إيمانكم حقًا وصدقًا لكنتم أتبع الناس لأمر الله ونهيه والقيام بتوحيده، ولكن إيمانكم هو الكفر بعينه والشرك بجملته.

الدروس المستفادة من الآية:

١) عليك أيها العبد! أن تسمع آيات الله سماع الفهم والاستجابة، فإن السمع أحد أوعية العلم الثلاثة، فهل استفدت -أخي- من سمعك فزاد عندك الإيمان، أو عطلت هذا السمع فلم تنتفع به، أو جعلته فيما يضرك في دينك؟ واسأل الله أن يوفقك في سمعك، ومن دعاء النبي ﷺ: «**اللهم اجعل في سمعي نورًا...**» الحديث رواه الشيخان.

فاسأل الله ذلك، واسأل الله أن يقيك شر سمعك، وفي حديث شكل رضي الله عنه: «**وأعوذ بك من شر سمعي وشر بصري**» رواه أحمد، والترمذي، والنسائي.

٢) أن الكفر يحبب إلى العبد كل منكر من عبادة غير الله وغير ذلك، فليس بعد الكفر ذنب.

٣) إذا كنت أخي المسلم تدّعي الصلاح وأنت بعيد عن الخير فبئس ذلك، فراجع نفسك؛ لأن الإيمان يدعو إلى كل خير وإلى كل فضيلة، وينهى عن كل شر وعن كل رذيلة.

❖ ❖ ❖

﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾

التفسير:

إن كنتم تدَّعون أن الجنة لكم وحدكم فتمنوا الموت؛ حتى يعجل دخولكم؛ لأن الموت يعجل بكم إليها، ولأن الشوق يحدو إلى الجنة المحبوبة.

﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾

التفسير:

ولن يتمنى اليهود والنصارى الموت أبدًا مع دعواهم أن الجنة لهم؛ لأنهم كاذبون في دعواهم، ولأن الموت يوصلهم إلى الجزاء على ظلمهم وكفرهم وتعجيل العذاب لا إلى الجنة، فكيف يطلبون قرب العذاب؟!

الدروس المستفادة من الآيات:

١) كل من طلب شيئًا فإنه يسعى ويجتهد في تحصيله، فإذا كنت -أخي- تسعى في طلب الجنة فاجتهد في طلبها مسارعًا ومسابقًا، بخلاف أصحاب الدعاوى الكاذبة الذين يدّعون طلب الجنة ولا يسعون في ذلك بطاعة الله، بل هم معرضون عن ربهم.

٢) أن الإيمان الحقيقي الذي امتلأ قلب صاحبه من خوف الله ومحبته هو الذي يجعل صاحبه متشوقًا للقاء الله، كما قال النبي ﷺ في حديث عائشة وعبادة رضي الله عنهما: «**من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه**» رواه الشيخان.

ولا يجوز دعاء أحد على نفسه بالموت، وقد قال خباب ﷺ: «**لولا أن رسول الله ﷺ نهانا أن ندعوا بالموت لدعوت به**» رواه البخاري.

٣) **أخي المسلم!** اسأل الله الجنة وتعوذ بالله من النار، وقد قال ﷺ كما في حديث أنس ﷺ: «**من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة، ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار: اللهم أجره من النار**» رواه الترمذي، والنسائي، والحاكم.

❖ ❖ ❖

﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾

التفسير:

لتجدن اليهود والنصارى والكفار أحرص الناس على الحياة الطويلة والعمر الطويل، فكيف يقال لهم: تمنوا الموت، فالحياة عندهم حتى ولو كانت حياة ذلة وخسة هي المطلوبة المحبوبة التي تعلقت أنفسهم بها؛ بل أحدهم يود لو يعمر ألف سنة، ومهما عُمر أحدهم فإن ذلك العمر حتى ولو طال فإنه لن ينجيه من عذاب الله، فنهايته إلى عذاب الله والنار، وما الدنيا إلا متاع الغرور فقط.

الدروس المستفادة من الآية:

١) أن الكفار أحرص على الحياة الطويلة حتى ولو كانت الحياة حياة ذلة وخسة ومسكنة؛ لأن انتقالهم عن الحياة الدنيا هو انتقال إلى عذاب الله، أما

المؤمن فلا يرضى لنفسه حياة الذلة والخسة؛ بل يحيا الحياة الكريمة المزينة بالإيمان والعمل الصالح وطاعة الله ﷻ، وكلما طال عمر المؤمن كان خيرًا للاستزادة من الصالحات، فتأمل أخي! في بقية عمرك أين تجعله، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**خياركم أطولكم أعمارًا، وأحسنكم أخلاقًا**» رواه أحمد (صحيح).

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قوله ﷺ: «**وإنه لا يزيد المؤمن عمره إلا خيرًا**» رواه مسلم.

٢) لا تتمن الموت؛ بل انظر في أمرك إن كنت محسنًا فازدد إحسانًا، وإن كنت مسيئًا فتب وأقلع، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**لا يتمنى أحدكم الموت، إما محسنًا فلعله يزداد، وإما مسيئًا فلعله يستعتب**» رواه البخاري.

(حكم تمني الموت في كتابنا في الفقه فراجعه هناك).

❖ ❖ ❖

﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾

التفسير:

قل يا محمد: من كان عدوًا للملك جبريل الذي نزل بالوحي الحق على قلبك المصدق لما نزل على موسى فإن نزوله إنما هو بأمر الله، وذلك الوحي هو الهداية والبشارة للمؤمنين، فمن الذي يعادي البشرى والهدى ومن ينزل بهما؟!

﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾

التفسير:

إن من يعادي جبريل الذي ينزل بالوحي الحق من عند الله فإنه يعتبر معاديًا لله وملائكته ورسله، ومن عادى واحدًا من الرسل فقد عادى الجميع، ومن عادى رسولًا أو ملكًا فقد عادى الله: ﴿ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ ﴿١٥١﴾ ﴾ [النساء:١٥٠-١٥١].

ومن عاداه الله أهلكه وعذبه وانتقم منه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) من عادى أحدًا من الملائكة فقد عادى الله، وبذلك يكون كافرًا، ومن كان عدوًا لله أهلكه وعذبه وانتقم منه.

٢) فضل جبريل على الملائكة؛ لأنه ملك رسول يرسله الله بالوحي الذي به حياة القلوب والأرواح، وكذلك فضل ميكائيل وإسرافيل، كما في الحديث أنه ﷺ كان إذا قام من الليل يقول: «**اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراطٍ مستقيمٍ**» رواه مسلم.

٣) وجوب محبة الملائكة؛ لأنهم أولياء الله، ومن عادى لله وليًا فقد آذنه الله

بالحرب، وقد قال ﷺ في الحديث القدسي: «**من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب**» رواه البخاري.

فانظر في محبتك لأولياء الله وعباده المؤمنين المطيعين، وكلما كان العبد أكثر طاعةً لله ازددت له حبًا، وكلما قلَّت طاعته لله قلَّت محبته؛ لأن الولاء للمؤمنين يزيد وينقص، وقد يكون للعبد ولاية من وجه وبراء من وجه، ولاء بحسب طاعته لله ورسوله ﷺ، وبراء بحسب معصيته لله ورسوله ﷺ، فاجعل قلبك على هذا المنهاج السديد أمام كل عبد من عباد الله، أما الكفار فلا ولاء لهم في قلب المؤمن كليًا.

❖ ❖ ❖

﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾

التفسير:

لقد أنزلنا إليك -يا محمد- هذا القرآن البين الواضح وما فيه من علامات واضحة دالة على نبوتك، وما فيه من الآيات التي فيها خفايا علوم اليهود وسرائر أخبارهم، وما يكفر بهذه الآيات وهذا القرآن إلا الفاسقون الخارجون عن المنهج السوي، ومنهم اليهود الذين كلما عاهدوا عهدًا أن يؤمنوا ويفوا قام فريق منهم بطرح ذلك العهد ونكثه وعدم احترامه، فأكثرهم لا يؤمنون.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن القرآن منزل من عند الله، وهو آيات بينات واضحات، فمن كفر به فقد فسق الفسق الأكبر المخرج من الملة، وكذلك سنة رسول الله ﷺ فإنها وحي من الله، فمن جحدها فقد كفر، وقد قال ﷺ: «**ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه**» رواه أبو داود.

لكن هل درست أخي نفسك في الأخذ بهذا القرآن وتدبره والعمل به والتمسك بمنهجه وفهمه، وكذلك سنة النبي ﷺ التي هي وحي أيضًا؟

٢) أن اليهود أهل النكث والغدر وعدم احترام العهود، فهم لا يفون بعهد مع الله ﷻ، ولا يفون بعهد أو عقد مع العباد، فهذا من صفاتهم التي بينها القرآن الكريم.

٣) يجب عليك أيها العبد! أن تحترم كل عهد بينك وبين الله بعبادة الله وحده لا شريك له، وعدم معصيته، وبينك وبين العباد باحترام العهود والعقود في المعاملات وغيرها، والوفاء بها وعدم الغدر؛ فإن الغدر من صفات المنافقين، كما قال ﷺ: «**وإذا عاهد غدر**» رواه الشيخان.

بل إن عدم الوفاء بالعقود والعهود غدر أو بلا عذر ينقص به الإيمان، ويفسق العبد المؤمن به، فينبغي الاهتمام بذلك حسب الاستطاعة.

❖ ❖ ❖

﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾

التفسير:

ولما جاء اليهودَ محمدٌ ﷺ بالقرآن مصدقًا لما في التوراة طرح فريق منهم كتابهم لما فيه من البشارة بمحمد ﷺ كأنهم لا يعلمون ما فيه، واتبعوا الأعمال السحرية، وتعلموا السحر واتهموا سليمان به، وحاشا سليمان عليه السلام؛ فلم يكن ساحرًا ولم يكفر، ولكن الشياطين هم الذين كفروا، وأما اليهود فقد اتبعوا السحر وتعلموا السحر الذي جاءت به الشياطين، وقام الشيطان بتعليم السحر للناس، ويتعلم الناس ما أنزل على الملكين من أنواع السحر وهما هاروت وماروت ببابل، ولكن الملكين كانا ابتلاءً واختبارًا، فهما يحذران من تعلم السحر، ويقولان لمن تعلم منهما: إنما نحن فتنة فلا تكفر لأن تعلم السحر كفر، فيتعلم الناس منهما ما يفرقون به بين المرء

وزوجه، ويسمى: (الصَّرف)، مع أن السحر مؤثر ولكنه لا يضر إلا بإذن الله. ومن تعلمه فإنما يضر نفسه ولا ينفعها، وليس له في الآخرة من حظ ولا نصيب من رحمة الله، وبئسما استعاض به عن الآخرة وترك الإيمان لو كان يعلم، ولو أن اليهود آمنوا واتقوا وتابوا ورجعوا لحصل لهم الثواب العظيم من الله وهذا هو الخير، أما تعلّم السحر والعمل به وترك الإيمان فذلك هو الشر، ولكن هل يعلم اليهود ذلك، أم أن قلوبهم أصبحت ممسوخةً؛ بسبب كفرهم فلا يميزون بين الحق والباطل والخير والشر؟!

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن العبد إذا جاءه الحق والهدى وجب عليه اتباعه، ويحرم عليه طرحه وتركه، وكلما كان العبد عالمًا كانت الحجة عليه أقوى، وكان إثمه في الترك أعظم.

٢) يحرم عليك أيها العبد اتباع الشياطين؛ لأنهم يأمرون بكل شر، ويرغبون في كل منكر، ويحذرون من كل خير، وكلما كان المنكر أشد وإثمه أعظم كانت الشياطين أكثر حرصًا على صرف الناس إليه والترويج له والحث عليه والترغيب فيه، فتنبه رحمك الله، حذراً من الشيطان كل الحذر، ومن ذلك ما يلي:

(أ) أن يجرك إلى منكر فتفعله بنفسك.

(ب) واحذر أيضاً من إعانة الشيطان على أخيك المسلم في المنكر، وقد قال ﷺ: «**لا تعينوا عليه الشيطان**» رواه أبو داود.

٣) اعلم أيها المسلم! أن تَعَلَّم السحر كفر، ومن سعى في تعليم السحر فهو

شيطان يعلم الناس السحر، فالقنوات الفضائية التي تعلم السحر وتنشره هي شياطين، ومن يشجع على تعلم السحر فهو شيطان، ويجب منع تلك القنوات ومعاقبة أصحابها عقابًا رادعًا لهم، بإحالتهم إلى المحاكم الشرعية لمجازاتهم.

٤) احذر أيها المسلم كل الحذر من الذهاب إلى السحرة ومن تصديقهم، ومن إتيان الكهان والعرافين، وقد قال النبي ﷺ: «**من أتى عرافًا فسأله عن شيءٍ لم تقبل له صلاة أربعين ليلةً**» رواه مسلم.

وأما إذا صدقه فقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من أتى كاهنًا فصدقه بما يقول، أو أتى امرأةً حائضًا، أو أتى امرأةً في دبرها فقد برئ مما أنزل على محمد**» رواه أهل السنن (صحيح).

وعند الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه: «**من أتى كاهنًا أو عرافًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمدٍ ﷺ**» (صحيح).

٥) السحر حقيقة مؤثرة، فمنه ما يمرض ومنه ما يقتل ومنه تخييل، هذا مذهب أهل السنة، ولكن ذلك كله بإذن الله القدري جل وعلا، كما قال تعالى: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾، ولكن السحر لا يغير الحقيقة، فلا يغير الإنسان إلى حيوان ونحو ذلك، وهذا هو المختار.

٦) يجب على الساحر التوبة إلى الله، فإن توبته بينه وبين الله مقبولة عند أهل العلم، أما عند الحاكم فلا تقبل، بمعنى: أنه يقتل حتى لو تاب، وقد قال بُجالة: (جاءنا كتاب عمر قبل موته بسنة: اقتلوا كل ساحر، فقتلنا ثلاث سواحر) رواه أبو داود، وأحمد.

وهذا هو الراجح عند المحققين من أهل العلم وهو المختار.

٧) السحر الذي يكفر به هو الذي فيه الاستعانة بالشياطين، وعبادة الكواكب، أو يدعي علم الغيب، أو يعتقد إباحة السحر ونحوه، أما مجرد الحيل التي ليس فيها شيء من ذلك فلا يكفر به.

٨) قد سُحِر النبي ﷺ، سحره لبيد اليهودي، حتى كان يخيل له أنه يفعل الشيء ولا يفعله، لكن ذلك السحر لم يؤثر على عقله وقلبه، ولكنه ﷺ بشر- يصيبه ما يصيب غيره من البشر، وقد قالت عائشة رضي الله عنها: «**سحر النبي ﷺ حتى كان يخيل إليه أنه صنع شيئًا ولم يصنعه**» رواه البخاري.

٩) من علاج السحر: الرقى الشرعية، ومنه أخذ سبع ورقات من سدر فتدق بين حجرين ثم تضرب بالماء الذي يكفي للاغتسال، ويقرأ عليها آية الكرسي، وقل هو الله أحد، والفلق، والناس ثلاث مرات، ويشرب منه ثلاث حسوات ويغتسل بالباقي، وهذا جيد للرجل الذي يؤخذ عن امرأته.

١٠) تفهم واعلم يقينًا أنه لا يجوز حل السحر بالسحر، وفي حديث جابر رضي الله عنه: «**أنه سئل ﷺ عن النشرة؟ فقال: هو من عمل الشيطان**» رواه أبو داود، وأحمد.

ومن أفتى بالجواز فإنه يجب منعه؛ لأنه لا يجوز الكفر لأحد، ويجب مطاردة السحرة والقبض عليهم ومحاكمتهم شرعًا، ويجب وعظ الناس في ذلك، ومساعدة الهيئة في ذلك؛ لأنه من باب التعاون على البر والتقوى، وكما يجب وعظ الناس وتذكيرهم وتحذيرهم في كل ما يتعلق بالسحر

والسحرة والكهنة والعرافين .. ونحوهم؛ فإني وإياك علينا أن نسأل أنفسنا: ماذا قدمنا في هذا الجانب؟ حيث قد انتشر السحر في كثير من بقاع العالم.. هل نهينا عن السحر ومنعناه، وعلمنا الناس وحذرناهم وسعينا في القضاء على السحرة ومعاونيهم؟ والمراد بالنشرة هنا حل السحر بالسحر.

❖ ❖ ❖

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ ﴾

التفسير:

يا أيها المؤمنون! لا تقولوا: راعنا، أي: راعِ حالنا؛ لما في ذلك من إيهام السخرية والدعاء، كما كانت تستعمل ذلك اليهود، ولكن قولوا لرسول الله ﷺ: انظرنا؛ لأنه لفظ سليم غير موهم، واسمعوا ما يقوله لكم رسول الله ﷺ من القرآن والسنة مستجيبين له، وأما الكافرون فإنهم لا يسمعون فلهم عذاب موجع.

الدروس المستفادة من الآية:

١) عليك أيها المسلم! أن تتجنب الألفاظ الموهمة المحتملة، وتتخير الألفاظ الكريمة الحسنة البينة الواضحة في خطابك ومعاملتك وعقودك ومخاصمتك وغيرها، وهذا يدل على البلاغة؛ لأنها مطابقة الكلام مقتضى الحال، وقد قالت عائشة رضي الله عنها: «**كان كلام النبي ﷺ فصلاً يفهمه كل من سمعه**» رواه أبو داود، وأحمد.

٢) عليك أيها العبد أن تستمع ما يقال لك؛ فإن كان مفيدًا لك في دنياك

وآخرتك ولا مضرة فيه أخذته واستجبت له، وإن كان فيه ضرر ومخالفة لدين الله تركته وأعرضت عنه، وأدِّ النصيحةَ لقائله، وإن احتاج الرد رد عليه بما معك من العلم، وانهْ عن ذلك القول؛ وقل له: لا تقل هذا الكلام.

٣) يحرم التشبه بالكفار في أقوالهم وغيرها، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**ومن تشبه بقوم فهو منهم**» رواه أحمد (صحيح).

❖ ❖ ❖

﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾ ﴾

التفسير:

إن الكافرين من اليهود والنصارى والمشركين لا يحبون لكم -أيها المؤمنون- أن ينزل عليكم أيُّ خير من الله الكريم؛ من الوحي الذي هو حياة القلوب ولا غيره، لكن الله جل وعلا اختص محمدًا ﷺ ومن آمن به بهذه الرحمة تفضيلًا منه وإكرامًا لهم ونجاةً من عذاب الله، والله ذو الفضل العظيم.

الدروس المستفادة من الآية:

١) اعلم أيها المسلم! أن الكفار (من اليهود والنصارى والمشركين) هم الحاسدون لك ولأمتك، فلا يودون حصول أي خير لكم؛ بل يودون لكم كل شر ﴿ وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ ﴾ [آل عمران:١١٨]، فلا تقل: إن أحدًا من الكفار يريد

لي الخير وافهم هذا جيدًا، واعرف هذا العدو المتربص، وكن على حذر منهم حتى تلقى الله ﷻ، بل لا تقل للكافر: صديق؛ لأن الله سماه عدواً، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ [النساء:١٠١].

٢) أخي المسلم! إن الله جل وعلا يختص برحمته والإيمان به وفضله ورسالته من يشاء من عباده، ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ [الأنعام:١٢٤]، ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [الأنعام:٥٣]، فما عندك من إيمان وتقوى وغيرها من الخير فذلك فضل الله الكريم عليك، فاعرف الفضل له، وأكثر من الشكر والحمد لله، واعلم أن المنّة لله علينا وعليك، وحافظ على هذا الفضل، وقم بالأسباب التي تعين على بقائه ونمائه وكثرته في القلب واللسان والجوارح، في الغيب والشهادة، في كل وقت ومكان، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي ذر رضي الله عنه: «**اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئةَ الحسنةَ تمحها، وخالق الناس بخلقٍ حسن**» رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي (حسن).

❖ ❖ ❖

﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾﴾

التفسير:

ما ننسخ من آية بتبديلها ونقل حكمها من حرام إلى حلال.. أو غير

ذلك، أو نُنْسِكَ إياها؛ نأتِ بخير منها في الحكم بالنسبة إلى مصلحة المكلفين أو مثلها.

ألم تعلم -يا محمد- أن لي ملك السموات والأرض وسلطانها دون غيري، وأني على كل شيء قدير، فأحكم فيهما بما أشاء، وآمر فيهما وفي كل شيء بما أشاء، وأنهى عما أشاء، وأبدل وأغير من أحكامي في عبادي بما أشاء، فلا منازع لي، وما لكم من دوني من أحد يتولاكم وينصركم؛ فاستجيبوا لي وآمنوا بي؛ ليحصل لكم النصرة التامة والولاية الحقة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن الله جل وعلا له ملك السموات والأرض، يتصرف فيهما بما شاء، ويتصرف في كل خلقه بما شاء؛ أمرًا ونهيًا وتبديلًا وتكليفًا وغير ذلك، وفعله كله خير فلا ينسب اليه الشر، وقد قال ﷺ: «**والخير كله في يديك، والشر ليس إليك**» رواه مسلم.

وهو تعالى على كل شيء قدير.

٢) إذا علمت ذلك فاعلم أننا عبيد لله ﷻ، علينا أن نقول: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير أمام كل تكليف، وأن نقوم بما أمرنا به ونهانا عنه كما طلب منا، ولا نقول: لماذا؟ لأنه جل وعلا لا يُسأل عما يفعل.

٣) اعلم أن كل ما كلف الله به عباده أو نسخه أو بدَّله فذلك لمصلحة عباده، فهو كما قال تعالى: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ [الملك:١٤]، ففي كل ما شرعه لنا مصلحة لنا، وفيه لطف بنا ورحمة بنا في الدنيا

والآخرة، ولذا علينا أن نقوم بذلك مع فهم هذا المعنى محبةً لله ورغبةً فيما عند الله، وخوفًا منه وطلبًا لرضاه.

❖ ❖ ❖

﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُـُٔلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾ ﴾

التفسير:

هل تريدون -أيها المؤمنون- أن تسألوا رسولكم محمدًا ﷺ عن الأشياء قبل كونها، أو تعنتًا كما سأل بنو إسرائيل موسى عن أمور، كقولهم: ﴿ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾ [النساء:١٥٣]، فلما لم يجبهم كفروا، ومن يعتضِ الكفر بدل الإيمان فقد ضل أعظم الضلال، وترك الصراط المستقيم وسلك غيره، وتلك أعظم خسارة.

الدروس المستفادة من الآية:

١) تحريم الأسئلة التي فيها تعنت ومجرد اعتراض بدون طلب للفائدة، ولذلك انظر عندما تسأل ماذا تقصد وتطلب، فإن كنت للفقه والفهم والاستفادة فأقبل، وإن كنت للتعنت وإبراز القوة العلمية فقط فاتق الله واترك ذلك، وفي حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إن الله كره لكم ثلاثًا: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال**» رواه الشيخان.

٢) تأدب أيها المسلم مع العلماء في السؤال وغيره، وذلك بمراعاة الوقت والحال والظروف والمكان، وبيان السؤال وتوضيحه والفهم من العالم؛ لأن

مراعاة ذلك يحصل به الجواب المستوفى للمسألة المدقق فيها، فيستفيد السائل أعظم فائدة فيما يهمه ويفقهه.

٣) احذر أخي المسلم! من الذنوب، وإذا أذنبت فتب إلى الله؛ فإن الذي هو قائم بأمر الله ورسوله ﷺ ثم يسعى في مقارفة الذنوب بعد ذلك والانغماس فيها هو مستبدل الفسوق بالإيمان، فينقص إيمانه ويضعف، وقد قال تعالى: ﴿بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ﴾ [الحجرات:١١]، بينما الواجب على العبد السعي في كمال إيمانه الواجب لا في الفسوق والعصيان.

❖ ❖ ❖

﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾ ﴾

التفسير:

إن كثيرًا من أهل الكتاب أعداء لكم أيها المؤمنون، وعداوتهم في الباطن والظاهر، وعندهم الحسد الشديد لكم، ولذا يرغبون ويتمنون لو ترتدون عن الإيمان الذي يعلمون أنه الحق لا مرية فيه، ولكن اعفوا واصفحوا عن إساءتهم، حتى يأتي الله بالنصر والفتح؛ فإنه جل وعلا على كل شيء قدير، وعليكم إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة؛ فإن ذلك هو النافع لكم، والطريق إلى فوزكم ونصركم ونجاتكم، وكل ما قدمتم من الخير فهو عند الله قد نماه

لكم وزكاه، وأثابكم عليه أضعافًا مضاعفةً إذا أخلصتم؛ فإن الله بما تعملون بصير، ومطلع على العمل وعلى وقائعه، فيعلم من أخلصه له ومن لم يخلصه له، فيجازي كلًا بعمله إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) انتبه وتفهم حسد وعداوة كثير من أهل الكتاب للمؤمنين العداوة الكبرى؛ بحيث وصلت إلى أنهم يتمنون أن يرتد المسلم عن دينه حسداً منهم، ومما حسدونا عليه قوله ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**أنهم لا يحسدوننا على شيء كما يحسدونا على يوم الجمعة، الذي هدانا الله له، وقولنا خلف الإمام آمين**» رواه أحمد.

ويسعون في سبيل أن يرتد المسلم عن دينه سالكين كل الطرق: (التنصير - والتشكيك في دين الإسلام - ومحاربة المسلمين - وتهديد المسلمين - ورمي المسلمين بالإرهاب والتطرف والتشدد والأصولية على حسب فهم الكفار - ونشر كل فساد في القنوات الفضائية والمجلات والجرائد والإذاعات التي تنشر الكفر والفساد - واعتقال بعض المسلمين وتعذيبهم وإهانتهم - وقفل بعض المراكز الإسلامية - ومنع الدعاة إلى الله عز وجل - وإفساد الشباب والنساء - ومحاكمة بعض المسلمين، وغير ذلك)، فاحذر أن يؤثر شيء من ذلك عليك.

٢) أن النصر قادم لنا على الكفار إن نَصرنا الله: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ﴾ [الحج:٤٠]، ولكن على المسلمين أن يأخذوا بأسباب القوة أمام عدوهم اللدود (الكفار).

٣) أكثر من العناية بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وقد جاء هذا في القرآن كثيرًا؛ لأهميته القصوى، ومكانته العظمى؛ لأنهما أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين.

٤) مشروعية تقديم الأعمال الصالحة، وإنما يقدم المرء لنفسه عند الله ﷻ، ولكن -يا أخي المسلم- انتبه لما يلي:

أخلص في كل ما تقدمه من الأعمال الصالحة، حتى المباح إذا قصدت به الاستعانة على الطاعة كان طاعة، واجعل نُصب عينيك أن الله مطلع على عملك وإخلاصك وابتغاء وجهه، وهل عملك موافق لما جاء عنه ﷺ؛ فإن شروط قبول العمل: (الإخلاص والمتابعة)، فحقق هذين الشرطين: (إخلاص العملِ لله فلا يكون فيه شرك، والمتابعة لرسول الله فلا يكون فيه بدعة).

❖ ❖ ❖

﴿ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾

التفسير:

ادعت كل طائفة من اليهود والنصارى أنه لا يدخل الجنة إلا هم دون غيرهم اغترارًا، وهذه الدعوى لا برهان عليها، بل هي دعوى باطلة، فالمدعي الصادق يأتي بالدليل على دعواه، ولا دليل معهم، وليس الأمر كما

ادعوا؛ بل من عبد الله مخلصًا له متابعًا رسوله ﷺ فهو الذي يدخل الجنة، ولا يخاف مما هو مقبل عليه من موت وغيره، ولا يحزن على ما مضى، فاستحق الأمن والفوز بخلاف من كان على ضد ذلك.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) كل أهلِ باطلٍ فهم يدّعون أنهم على الحق، وأن لهم العاقبة الحسنة والنجاح، ولكن تلك الدعاوى ليس مع أصحابها برهان؛ فهي دعاوى فاشلة مضمحلة ذاهبة مهما طال وقتها: ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً﴾ [الرعد:١٧]، فهل وعينا هذه القاعدة، واعتقدنا هذا المعنى، ونظرنا إلى تلك الدعاوى؟

كما نص القرآن على أنها زائلة بخلاف الحق؛ فإنه هو الذي يبقى دون غيره.

٢) أن الحق الذي لا مرية فيه هو إسلام الوجه لله مع الإحسان (خلوص العمل لله، وموافقته للشريعة)، وهذا هو الذي يؤتي ثماره، (لا خوف على صاحبه ولا حزن)، فكن يا أخي المسلم! مطبقًا هذين الشرطين؛ لتحصل على الثمرة الحقيقية بوعد الله ﷻ، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**» رواه مسلم.

فاحذر أن يكون عملك مردودًا عليك فيذهب تعبك سدى، بل مع الإثم والخسارة.

❖ ❖ ❖

﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾

التفسير:

قالت اليهود: إن النصارى كفار وعلى باطل، وقالت النصارى: إن اليهود كفار وعلى باطل، مع أن كلًا منهم يتلو الكتاب الذي عنده الذي بيَّن الحق من الباطل، ولكن هذا لِما بيْن اليهود والنصارى من التعادي والتباغض والتعاند، وقولهم هذا يماثل قول الذين لا علم عندهم ممن كان قبلهم من الأمم السالفة، الذين يعادي بعضهم بعضًا ويكفره، والله جل وعلا هو الذي يحكم بينهم يوم القيامة فيجازي كلًا بعمله.

الدروس المستفادة من الآية:

١) ما ذكره اليهود والنصارى من تكفير بعضهم بعضًا وتضليلهم، فإنه صحيح، فكلهم على باطل؛ لأنهم تركوا الإيمان وخالفوا الرسل وعاندوا، وقد كفرهم جميعًا القرآن الكريم.

٢) يشرع لمن يتلو كتاب الله أن يفهمه ويعمل به فيما أوجبه الله عليه؛ فإن تلاوته حجة عليه: (يا من يقرأ القرآن هل تدبرته بفهمه والفقه فيه والعمل به؟ اسأل نفسك وأعد للسؤال جواباً، وسوف تسألون).

٣) هل وعيت أخي المسلم خطر الجهل وقلة العلم؛ فإن الجهال هم الذين يحكمون على الناس ويصنفونهم ويكفرونهم ويبدعونهم ويضللونهم بدون دليل شرعي، وأما العلماء فهم الذين يتكلمون في هذه المسائل بعلم ومعرفة

وإقامة حجة، مستندين إلى الدليل الشرعي، وانظر إلى خطر التكفير بدون علم في قوله ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**أيما رجلٍ قال لأخيه: يا كافر فقد باء بها أحدهما**» رواه البخاري.

٤) اعلم أن لنا الظاهر فقط، ونَكِلُ سرائر الناس إلى الله عز وجل، فهو الذي يعلم ما في نفوسهم، وسوف يجازيهم يوم القيامة ويحكم بين من تكلم في غيره في نيته وقصده بلا حق، فالحذر أخي المسلم من ذلك، ولما قتل أُسامة رجلاً بعد أن قال: لا إله إلا الله، وذكر لرسول الله ﷺ أنه قالها خوفاً من السلاح، فقال رسول الله ﷺ: «**أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا**» رواه مسلم.

❖ ❖ ❖

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾

التفسير:

لا أحد أظلم من الذي يمنع مساجد الله من الذكر فيها والصلاة وتلاوة القرآن والتعبد ونشر العلم، أو يقوم بهدمها وتقذيرها والاعتراض على بنائها وعلى إنارتها وترميمها، أو يقوم بأي شيء مما ينفر الناس عنها، أو يقوم بتعطيلها من الصلوات والاعتكاف والمحاضرات والدروس بالمنع أو غيره، أو يقوم بهدمها وتخريبها ومضايقتها ومضايقة مرتاديها، أو غير ذلك،

فمن فعل ذلك فإن الله يجازيه بأنه لا يدخل المساجد إلا حقيرًا خائفًا جزاءً على فعله وخزيًا له في قلبه وحياته، وله يوم القيامة عذاب عظيم.

الدروس المستفادة من الآية:

١) يجب علينا احترام المساجد وعمارتها بإقامة الواجبات فيها: كالصلاة أو التعبد والنسك مثل الكعبة، وغير ذلك، ويحرم منع المساجد من العبادات والقربات، أو عمل الأسباب في منع العبادات، سواء كانت العبادات واجبة أو مستحبة.

٢) وجوب بناء المساجد بما يكفي في المدن والقرى والأحياء، ومن بنى مسجدًا لله كان له ثواب عظيم، وانظر إلى هذا الفضل في قوله ﷺ كما في حديث عثمان رضي الله عنه: «**من بنى مسجدًا -قال بكير: حسبت أنه قال- يبتغي به وجه الله، بنى الله له مثله في الجنة**» رواه الشيخان.

وانظر -رحمك الله- في عمارتك للمسجد:

أ- هل قمت بالعمارة الحسية بالبناء والترميم والإصلاح والكهرباء والنظافة وغير ذلك.

ب- اعتن بالعمارة المعنوية بالصلاة والذكر وتلاوة القرآن وغيرها من العبادات.

٣) احذر أخي المسلم! من منع المسجد سواء بأذى المصلين أو غير ذلك؛ بل احرص على تشجيع المسلمين على المساجد والحضور إليها والتردد عليها وبنائها ونظافتها، وَاسْعَ في ذلك ما استطعت؛ لأنها بيوت الله

ومساجد الله قد أذن الله برفعها، فهل بذلنا الجهد في رفعها في المقام اللائق بها؟

واعلم أن من حارب المساجد فله خزي في الدنيا وله في الآخرة عذاب عظيم.

٤) من أذية المسلمين في المساجد: أن يأتي أحدنا بثياب متسخة فيها روائح كريهة، أو يأتي بشرَّاب (جورب) فيه رائحة كريهة، أو يأتي وفي جسمه رائحة كريهة، أو في فمه رائحة بصل أو ثوم أو نحوها، أو يأتي ورائحته دخان ونحو ذلك، فقد يؤدي هذا إلى ترك بعض المصلين المسجد؛ لما يلحقهم من الأذى، فانتبه **أيها المسلم** لذلك، وقد قال ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**من أكل ثومًا أو بصلًا فليعتزلنا، وليعتزل مسجدنا، وليقعد في بيته**» رواه الشيخان.

❖ ❖ ❖

﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ ﴾

التفسير:

لله ملك المشرق والمغرب للشمس والنجوم وغيرها (المشارق والمغارب)، فله أن يوجهكم إلى أي جهة؛ لأنها ملكه وحده دون سواه، ويلزمكم أن تتوجهوا حيث شرع لكم التوجه فَثَمَّ قبلته، وقد وسّع عليكم في شرعه وجوده وأفضاله وكرمه، وأراد بكم اليسر ولم يعسر عليكم، وهو عليم بأعمال عباده يعلم ما يغيب منها، ولا يعزب عنه شيء في السموات والأرض.

الدروس المستفادة من الآية:

١) أن من خصائص ربوبية الله: الملك والخلق والتدبير، فهو مالك الملك له ما في السموات وما في الأرض، فأنا وأنت مملوكان له، ونحن عبيد مربوبون، فهل نقوم بما علينا من العبودية له جل وعلا في طاعته وترك معصيته؟ تأمَّل نفسك!

٢) أن من أسماء الله: (الواسع، والعليم)، فنثبت ذلك لله جل وعلا مع عقل أصل المعنى بلا تمثيل، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[الشورى:١١]، أما كمال المعنى والكيف فنفوض ذلك إلى الله تعالى.

❖ ❖ ❖

﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾﴾

التفسير:

قال الكفار من اليهود: عزير ابن الله، وقال النصارى: المسيح ابن الله، وقال المشركون: الملائكة بنات الله، فاشتركوا جميعًا في مقالة: أن لله ولدًا، سبحانه يتنزه ويتقدس ويتعالى عما يقول هؤلاء؛ بل هو مَلِك ما في السموات والأرض، وكلهم عبيده، وكلهم خاضعون له ذليلون له إما قنوتًا كونيًا قهرًا، أو شرعيًا طاعةً لله وتقربًا، وهو خالق السموات والأرض على

غير مثال سابق، له القدرة الكاملة والسلطان العظيم، وإذا أراد شيئًا فإنما يقول له: كن فيكون، ويوجد بعد (كن) على وفق ما أراد، ولا يتعاظمه شيء، وإذا كان سبحانه هو العظيم المتصرف في الكون فيجب أن يُعبد وحده لا شريك له.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) يجب تنزيه الله عما وصفه به الكفار من اتخاذ الولد والصاحبة وغير ذلك من صفات النقص، وكلما مر عليك -أخي المسلم- مقالة من تلك المقالات أو سمعتها فتوجه إلى تنزيه الله قائلًا: ﴿سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ﴾ [البقرة:١١٦].

أو قل: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الأنعام:١٠٠]، أو قل: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [المؤمنون:٩١].

أو قل: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ [الإسراء:٤٣]، أو غير ذلك من التنزيه والتقديس بما جاء في القرآن والسنة.

٢) اعلم أن من ادعى لله ولدًا فقد شتم الله، كما قال ﷺ في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**قال الله تعالى: كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، وفيه: وأما شتمه إياي فقوله: لي ولد، فسبحاني أن أتخذ صاحبةً أو ولدًا**» رواه البخاري.

❖ ❖ ❖

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ۘ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ۗ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾.

التفسير:

وقال الجهال الذين لا علم عندهم: لماذا لا يخاطبنا الله بنبوتك يا محمد! أو تأتينا آية من آيات الاقتراح كإنزال ملك معك، أو يُلقى إليك كنز، أو غير ذلك؟ وهكذا قال الذين من قبلهم من اليهود والنصارى مثل مقالة هؤلاء الجهال؛ لأن قلوب هؤلاء وهؤلاء متشابهة في الكفر والضلال، فهم إنما أرادوا التعنت لا طلب الهدى، فإنا قد أوضحنا الدلالات على صدق الرسل بما لا يحتاج معه إلى سؤال آخر لمن أيقن وصدق وآمن واتبع الرسل فيما جاؤوا به من عند الله تعالى.

الدروس المستفادة من الآية:

١) أن الجهل من أسباب المقالات الخبيثة، فتسلح أخي! بالعلم الشرعي، فإنه نور في القول والفعل والقلب، وللعالم فضل على غيره، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي أمامة رضي الله عنه: «**فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم**» رواه الترمذي.

بخلاف الجهل فإنه ظلام في ذلك كله.

٢) أن قلوب الكفار بينها تشابه؛ حيث إن الكفر هو القاسم المشترك، فلا يستغرب أن يعاون بعضهم بعضًا ضد المسلمين، وأن يجتمعوا ضد المسلمين، حتى وإن كان بينهم من التباغض ما بينهم ﴿ وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ﴾

[الحشر:١٤].

٣) أن آيات الله بينة واضحة لكل أحد، فتدبر أخي المسلم! تلك الآيات:

أ- تفكر في آيات الله الكونية (المخلوقات).

ب- تدبر آيات الله الشرعية (القرآن) علمًا وعملًا.

❖ ❖ ❖

﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾ ﴾

التفسير:

إنا أرسلناك -يا محمد- بالحق بشيرًا بالجنة ونذيرًا من النار، ولا نسألك عن كفر من كفر بك، إنما عليك البلاغ وعلينا الحساب.

الدروس المستفادة من الآية:

١) أن النبي ﷺ جاء بالحق الواضح البيِّن، وبشَّر ﷺ بالجنة ورغب فيها ونصح الأمة، فمن أطاعه دخل الجنة، ومن عصاه فقد أبى دخول الجنة، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قالوا: يا رسول الله! ومن يأبى؟ قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى**» رواه البخاري.

وقد أنذر النبي ﷺ من النار وحذر منها كل التحذير، وقال ﷺ كما في حديث النعمان رضي الله عنه: «**أنذرتكم النار، أنذرتكم النار**» رواه أحمد، والحاكم.

فانظر أخي هل قبلت بشارته ﷺ وطلبتها وأخذت الحذر مما أنذرك ﷺ؟ فكل طريق إلى الجنة فاسلكه، وكل طريق إلى النار فابتعد عنه، وإن

الذنوب كلها طرق إلى النار، وإن الطاعات طرق إلى الجنة، فلتكن في كل وقت سالكًا طريق الجنة متجنبًا طريق النار، وفقني الله وإياك.

٢) إذا قمت بما أوجب الله عليك من النصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وخالفك غيرك إلى المعاصي فلا عليك، فلست مسؤولًا عنه يوم القيامة، ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ [الأنعام:١٦٤]، ﴿ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ [المائدة:١٠٥].

❖ ❖ ❖

﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ﴾

التفسير:

يا محمد! ليست اليهود والنصارى براضين عنك حتى تتبع دينهم وتترك دينك، وقل لهم: إن ما بعثت به هو هدى الله، وهو الهدى الحقيقي، وأنتم ليس معكم شيء من الهدى، لكن معكم الهوى، وأقبل على طلب رضا الله، ودع طلب ما يرضيهم، ولو اتبعت ما معهم من الهوى وتركت دينك بعد ما جاءك من العلم والوحي من الله فأصبحت عالمًا وهم جهلة؛ فإنك لن ينفعك أحد يواليك من دون الله، ولن ينصرك أحد منه.

الدروس المستفادة من الآية:

١) التحذير والوعيد الشديد للأمة من اتباع طرائق اليهود والنصارى بعد ما علموا من القرآن والسنة، وعليهم أن ينتبهوا لما يقوم به اليهود والنصارى لإيقاع الشباب والنساء وغيرهم في الكفر والردة، وعلى

المسلمين العمل على قطع كل وسيلة تؤدي بهم أو بأولادهم أو بأهليهم إلى موالاة الكفار والاختلاط الخطير بهم، أو الاتصال الذي يترتب عليه المفسدة، أو البعثات إلى بلاد الكفار إلا للضرورة ونحوها؛ فإنهم لن يرضوا عن شبابنا وأهلينا إلا بترك دينهم.

ومن اتباع طرائق اليهود والنصارى: التشبه بهم وغيره، فاحذر أيها المسلم! ومن ذلك:

(أ) لا تزخرف المسجد كما يفعل بعض الناس اليوم، وقد قال ﷺ: «**ما امرت بتشييد المساجد، قال ابن عباس لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى**» رواه أبو داود.

(ب) إذا لم يكن معك إلا ثوب واحد فاتزر به في الصلاة، وقد قال ﷺ: «**إذا كان لأحدكم ثوبان فليصل فيهما؛ فإن لم يكن إلا ثوب واحد فليتزر به، ولا يشتمل اشتمال اليهود**» رواه أبو داود.

(ج) خالف اليهود فصل في نعلك؛ لقوله ﷺ: «**خالفوا اليهود؛ فإنهم لا يصلون في نعالهم ولا خفافهم**» رواه أبو داود.

(د) عجل الفطر في صومك ولا تؤخره؛ لأن اليهود والنصارى يؤخرون. رواه أبو داود.

(هـ) لا تستقدم النصارى واليهود ولا الكفار إلى جزيرة العرب؛ لقوله ﷺ: «**اخرجوا المشركين من جزيرة العرب**» رواه الشيخان.

(و) يحرم عليك بناء المساجد على القبور، وقد قال ﷺ: «**قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**» صحيح.

(ز) اصبغ الشيب بغير السواد؛ لأنه ﷺ أخبر أنهم لا يصبغون، قال: «**فخالفوهم**» رواه أبو داود.

٢) نحمد الله الذي وفقنا لهذا القرآن ولسنة النبي ﷺ، فهما العلم النافع لمن تدبره، ومن اتبع الكفار بعد أن تعلم القرآن والسنة فلن يجد من ينصره أو يواليه من عذاب الله.

❖ ❖ ❖

﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾ ﴾

التفسير:

الذين آتيناهم الكتاب فتلوه متبعين له حق اتباعه إيمانًا وعملًا وتطبيقًا وعقيدة وعبادة وأخلاقًا ومعاملة، قد ائتمروا بأمره وانتهوا عن نهيه، وأحلُّوا حلاله وحرموا حرامه، وآمنوا بمتشابهه، فهم المؤمنون حقيقة، ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ [الأنفال:٤]، بخلاف من آمن بالبعض وكفر بالبعض، أو كفر به كله، فهؤلاء هم الخاسرون الهالكون.

الدروس المستفادة من الآية:

كن من أهل الله وخاصته، وقد قال ﷺ: «**أهل القرآن أهل الله وخاصته**» رواه ابن ماجه، وأحمد.

وهم الذين يتلونه ويعملون به ويتبعون ما فيه، فهم يتلونه تعبدًا وعملًا، ولذلك -يا أخي- إذا قرأت القرآن فتنبه لما يلي:

أ- اتل القران بدون عجلة، بل بكل تأنٍّ وتروٍّ وتأمل.

ب- خذ القرآن خمس آيات خمس آيات، أو عشرًا عشرًا، ولا تجاوز في تفهم القرآن هذه الخمس أو العشر حتى تتعلم ما فيها مما تيسر من العلم، ثم تعمل بذلك وتطبقه بحذافيره حسب الاستطاعة.

جـ- إذا مررت بآية رحمة فاسأل الله أن يرحمك، أو آية وعيد فاسأل الله النجاة من ذلك، أو آية فيها عبرة فاعتبر كقصص الأولين، أو آية سجدة فاسجد «**ولما قام ﷺ ليلة يصلي فقرأ فكان إذا مر بآية فيها سؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوذ، أو تسبيح سبح**» رواه مسلم.

د- إذا مررت بآية فيها أمر فاسأل نفسك: هل قمت به؟ أو نهي فاسأل نفسك: هل انتهيت عنه؟

هـ- تغن بالقرآن واجهر به إن كان الجهر لك أبلغ في الاستفادة. والتغني هو: تحسين الصوت والخشوع؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة: «**ليس منا من لم يتغن بالقرآن**» رواه البخاري. وقال: زاد غيره: «**يجهر به**».

و- اهتم غاية الاهتمام بفهم القرآن بدراسة تفسيره وفهم أحكامه وتعليم تفسيره لطلابك وأهلك وجماعة مسجدك ومن تيسر؛ لأنه لا يمكن تطبيقه إلا بفهمه، وقد قال تعالى: ﴿لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[ص:٢٩].

❖ ❖ ❖

﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾

التفسير:

يا بني إسرائيل! تذكروا نعمي الكثيرة المتوالية عليكم وتفضيلي إياكم على عالم زمانكم، وليكن تذكركم بالإيمان برسلي والتمسك بديني والرجوع إلى طاعتي؛ فإن وراءكم يومًا عظيمًا فاتقوا يوم القيامة، واجعلوه نصب أعينكم، ففي ذلك اليوم كلٌّ مسؤول عن نفسه ومجزي بعمله، ولا تنفع نفسًا شفاعةٌ، ولا يؤخذ منها فدية، ولا يمنع من عذاب الله أحد.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أيها المسلم! تذكر يوم القيامة واجعله نصب عينيك، فإنه سوف يأتي؛ وفي ذلك اليوم من كان قد أوبق نفسه في عذاب الله، فمهما قدم من فدية فلا تؤخذ منه، ولا يجد من ينصره من الله، ولا تنفعه الشفاعة في الخروج من النار إن كان من أهلها الذين أوبقهم الكفر والشرك الأكبر، وأما من كان من أهل الكبائر فله الشفاعة التي في الموحدين؛ لقوله ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**» رواه أحمد، وأبو داود، (صحيح).

٢) احترم نفسك.. اعمل لنفسك.. النجاء النجاء، فإذا رأيت من يتخبط في المنكرات والمحرمات فإنما عليك النصح له، ولكن اهتم بشأن نفسك في طاعة ربك وترك محارمه، فإنه إنما عملك لك وإثم غيرك على نفسه، وقد

قال ﷺ: «**النجاء النجاء**» رواه البخاري.

فابحث عن نجاتك في يوم القيامة وفقنا الله وإياك.

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾

التفسير:

اذكر -يا محمد- لهؤلاء المشركين وأهل الكتاب الذين يدعون ملة إبراهيم وليسوا عليها، فقد ابتلاه الله وكلفه بالأوامر والنواهي فقام بهن كلهن خير قيام، متممًا ذلك على الوجه الأكمل الأحسن، فاستحق الإمامة في العلم والدين؛ بصبره ويقينه ودعوته، حتى طلب من ربه ذلك لذريته، فأخبره الله أنه سيكون من ذريته ظالمون، وأنهم لا ينالهم عهد الله ولا يكونون أئمة، فلا يقتدى بهم.

الدروس المستفادة من الآية:

١) الثناء الكريم على إبراهيم عليه الصلاة والسلام بأنه أتم ما ابتلاه الله به، وإمامته في العلم والدين، وقد قال ﷺ في التشهد: «**قولوا: اللهم صل على محمدٍ وعلى آل محمدٍ كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم وبارك على محمدٍ وعلى آل محمدٍ كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد**» رواه البخاري من حديث كعب بن عجرة رضي الله عنه.

٢) مشروعية أن يدعو المسلم لذريته بالخير والصلاح والهدى والتقى ونحو ذلك، فهل دعوت لولدك وذريتك بالعلم النافع والعمل الصالح وكل خير ودفع كل سوء؟ وقد قال ﷺ: «**ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن دعوة الوالد، ودعوة المسافر، ودعوة المظلوم**» رواه أبو داود، ورواه ابن ماجه بلفظ: «**ودعوة الوالد لولده**».

٣) على المسلم أن يقوم بما أوجب الله عليه على التمام حسب الاستطاعة ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن:١٦].

وقال ﷺ: «**إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم**» رواه الشيخان

٤) أن الإمامة في الدين لا تكون إلا بالصبر واليقين، ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ [السجدة:٢٤].

٥) أن التكاليف الشرعية والمصائب ابتلاء من الله للعبد، فهل قمنا بما شرع الله في ذلك؟ كل يدرس نفسه.

❖ ❖ ❖

﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ ﴾

التفسير:

وإذ جعلنا البيت الحرام (الكعبة) مجمعًا تجتمع القلوب على التوجه إليه وعلى محبته، ومحلًا تشتاق الأرواح إليه وتحن إليه، ولا تقضي منه وطرًا ولو ترددت إليه كل عام، وقبلةً يستقبلها المسلمون، وأمنًا لمن دخله، حتى إنه يحرم فيه قتل الصيد وقطع الشجر والحشيش.

وأمر الله عباده أن يتخذوا من مقام إبراهيم مصلى، بصلاة ركعتين خلف المقام بعد الطواف.

وأمر الله إبراهيم وإسماعيل أن يطهرا بيته من الأذى والنجس والأوثان والمعاصي والذنوب؛ ليكون البيت على أكمل طهارة للطائفين ومن اعتكف متعبدًا لله، والركع السجود، وكل قائم بطاعةٍ لله في هذا الحرم الآمن.

الدروس المستفادة من الآية:

١) **أخي المسلم!** إن للبيت الحرام (الكعبة) محبةً في القلوب، فكيف ترى قلبك ومحبته واشتياقه لهذا البيت للطواف به والاعتكاف والصلاة وتلاوة القرآن والحج والعمرة؟ هل كررت الطواف به؟ هل أكثرت من الاعتمار؟ هل أكثرت من الحج؟ هل أكثرت من الاعتكاف به، وغير ذلك؟ إنه بيت الله، ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ﴾ [الحج:٢٦]، وقال ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**من طاف بهذا البيت أسبوعًا فأحصاه كان كعتق رقبة، لا يضع قدمًا ولا يرفع أخرى إلا حط الله عنه بها خطيئة وكتب له بها حسنة**» رواه الترمذي، والحاكم (صحيح). ومعنى: (أسبوعًا) أي: سبعة أشواط.

٢) أن البيت الحرام أمنٌ للمسلم وللصيد والشجر، فهل -يا أخي!- إذا زرت هذا البيت حاجًا أو معتمرًا أو طائفًا أو متعبدًا تكون أبعد الناس عن الظلم والعدوان؛ ليأمنك الناس على دمائهم وأموالهم وأعراضهم، فغض بصرك عن النساء الكاشفات، وابتعد عن كل محرم؟ تفقد نفسك

وادرسها؛ لأن ذلك مطلوب منك في هذا الحرم الآمن.

٣) **أخي المسلم!** إذا زرت هذا البيت (الكعبة) في نسك أو في غيره، فهل كنت حريصًا على تطهير هذا المسجد من القاذورات والبصاق والنخام والوسخ حتى في ثيابك وغيرها؟ فإن ذلك مطلوب منك، ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ﴾، وانتبه أن تؤذي طائفًا أو عاكفًا أو مصليًا أو غيرهم، واجعل ذلك نصب عينيك حفظك الله.

٤) **أخي المسلم!** إذا زرت هذا البيت (الكعبة) فهل زرته تائبًا تاركًا للذنوب والآثام، متحليًا بأحسن الفضائل، تاركًا الرذائل، مكثرًا من الإحسان، خائفًا من الله مقبلًا عليه؟ تأمل نفسك والله المستعان.

أكثر من التردد على الكعبة بأنواع العبادات من حج أو عمرة أو طواف أو صلاة أو غير ذلك، وتأمل قوله ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**استمتعوا من هذا البيت؛ فإنه قد هدم مرتين ويرفع في الثالثة**» رواه ابن خزيمة، وابن حبان.

❖ ❖ ❖

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾﴾

التفسير:

قام إبراهيم داعيًا الله عز وجل: اللهم اجعل هذا بلدًا آمنًا؛ لأن الأمن مطلوب، وهو من أعظم النعم، وارزق المؤمنين أهله من الثمرات، فطلب

لهم الأمن والرزق، (فأطعمهم الله من جوع، وآمنهم من خوف)، فقال الله: (ومن كفر) فإني أرزقه متاعًا دنيويًا قليلًا، ثم ألجئه إلى عذاب النار وبئس المصير.

الدروس المستفادة من الآية:

١) فقه الخليل إبراهيم عليه السلام في الدعاء (طلب الأمن والرزق)؛ لأن بهما يستجمع المرء قلبه في العبادة. فينبغي لك أيها المسلم! أن تكون فقيهًا في الدعاء، فتدعو بجوامع الدعاء، وتطلب من ربك كل خير من خيري الدنيا والآخرة، ومن ذلك ما جاء في حديث أنس رضي الله عنه قال: «**كان أكثر دعاء النبي ﷺ: اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار**» رواه الشيخان.

وتسأل الله جل وعلا الأمور التي تكون سببًا في قربك من ربك، واستجماع قلبك، وتفرغك للإكثار من الطاعات وصنوف العبادات، وقد رزقك الله الأمن والرزق، فحري بك أن تستغل وقتك في كل طاعة، وأن تسخر ذلك الرزق في مرضاة الله عز وجل.

٢) أن الكفار يُرزقون من الله عز وجل، ولكنه متاعٌ إلى حين، وسوف يحاسَبون عليه ويُلجؤون إلى عذاب النار وبئس المصير.

٣) أحِبَّ المؤمنين وادع لهم بكل خير، ومن ذلك الدعاء لهم بالرزق وما يحتاجونه (الحلال)، وبالأمن في أوطانهم، فهل أخي المسلم! دعوت لإخوانك المؤمنين من المحتاجين بالرزق أو دعوت للمؤمنين عمومًا بالرزق وغيره، ومن ذلك الدعاء لهم بظهر الغيب ممن عرفت حاجته ومن

لم تعرف؟ وقد قال ﷺ كما في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه: «**من دعا لأخيه بظهر الغيب قال الملك الموكل به: آمين، ولك بمثلٍ**» رواه مسلم.

❖ ❖ ❖

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ ﴾

التفسير:

اذكر -يا محمد- ما فعله إبراهيم وإسماعيل مِن رفعِ البيت امتثالًا لأمر الله وتشريفًا من الله لهم، فرفعا أساسه ممتثلين داعين أن يتقبل الله عملهما، وأن يسمعهما مجيبًا لهما، فهو السميع العليم، وسألا الله ﷻ أن يجعلهما باقيين على الإسلام والطاعة والأخلاق، وأن يصلح ذريتهما بأن تكون مخلصةً لله ﷻ، وأن يعلمهما المناسك، وأن يتوب عليهما؛ لأن العبد يقع في التقصير، فالله هو التواب الرحيم بعباده، وسألاه أن يبعث في ذريتهما رسولًا من أنفسهم (وهو محمد ﷺ)، يقوم بثلاث مهمات: يتلو عليهم آيات الله وهو القرآن، ويعلمهم القرآن والسنة وكل خير، ويزكيهم بطاعة الله والإخلاص له، وكل عملٍ صالح من عقيدة، وعبادة، ومعاملة؛ وخلق كريم، فالله جل وعلا هو العزيز الذي لا يعجزه شيء، القادر على كل شيء، الحكيم في أفعاله وأقواله، فيضع الشيء في محله لعلمه وحكمته وعدله.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) يشرع لك أيها العبد! أن تقوم بالعمل الصالح، فتسأل الله القبول وتثني على الله أنه السميع العليم، كما دعا إبراهيم وإسماعيل به، وكذلك امرأة عمران.

٢) يشرع للعبد دعاء الله ﷻ أن يجعله مسلمًا له، ويدعو لذريته بذلك حتى قبل وجودهم.

٣) أكثر من التوبة واسأل الله أن يتوب عليك، وفي حديث أبي موسى رضي الله عنه أنه ﷺ قال: «**إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم سبعين مرة**» رواه ابن ماجه (صحيح).

وقال ابن عمر رضي الله عنهما: «**إن كنا لنعد لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مئة مرة: رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم**» رواه أبو داود، وابن ماجه.

٤) من أسماء الله: (السميع، العليم، التواب، الرحيم، العزيز، الحكيم) كما في هذه الآيات، فنثبت هذه الأسماء وما تضمنتها من الصفات (نعقل أصل المعنى)، أما كمال المعنى والكيف فلا يعلمه إلا الله، وهذا الإثبات بلا تمثيل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

٥) يشرع للعبد إذا دعا بدعوة أن يذيلها بقوله: (إنك أنت)، ويذكر الاسم المناسب للدعوة، فإذا قال: (تب علي) قال: (إنك أنت التواب الرحيم).. وهكذا، أو يقول: التواب الغفور؛ لثبوته عنه ﷺ. رواه الترمذي.

٦) كن داعيًا إلى الله عن طريق التعليم للقرآن والسنة والفقه وغيرها من علوم الشريعة، فهل دعونا إلى الله ﷻ فعلمنا الناس هذا القرآن والسنة؟ وقد قال ﷺ: «**بلغوا عني ولو آية**» رواه البخاري.

فإن منهج النبي ﷺ أنه يعلم القرآن والسنة ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ [البقرة:١٢٩].

٧) **أخي المسلم!** إن هذا الدين (دين الإسلام) دين الطهارة، فلنطهر أنفسنا بطاعة الله ﷻ وعبادته وحده لا شريك له، وترك الذنوب والمعاصي، والتحلي بكل خلق كريم، «**ولما سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق النبي ﷺ قالت: كان خلقه القرآن**» رواه مسلم.

❖ ❖ ❖

﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ ﴾

التفسير:

من يرغب بقلبه وعمله عن ملة إبراهيم الحنيفية المحضة التي اختارها الله له (وهي التوحيد الخالص) إلا من ظلم نفسه بسفهه وسوء تدبيره بتركه الحق إلى الضلال، والرشاد إلى الغي، حيث خالف طريق من اصطفاه الله في الدنيا للهداية والرشاد وفي الآخرة من الصالحين السعداءِ، فأيُّ سفه أعظم من هذا؟! وأي ظلم أكبر من هذا؟! وإن إبراهيم عليه السلام لما أمره ربه

بالإخلاص والاستسلام والانقياد أجاب إلى ذلك فورًا بلا تردد: ﴿أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾؛ لأنه إمام مختار.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن ملة إبراهيم هي الحنيفية السمحة (التوحيد الخالص)؛ ولذا يشرع للمسلم إذا أصبح وإذا أمسى أن يقول ما في حديث عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه: «**أن النبي ﷺ كان إذا أصبح وإذا أمسى قال: أصبحنا على فطرة الإسلام، وكلمة الإخلاص، ودين نبينا محمدٍ ﷺ، وعلى ملة أبينا إبراهيم حنيفًا وما كان من المشركين**» رواه أحمد (صحيح).

ومن رغب في قلبه أو عمله عن هذه الملة فهو أسفه السفهاء.

٢) وجوب المبادرة إلى الطاعة الواجبة؛ لأن الأمر المطلق للوجوب والفور.

٣) اجتهد أن تحصل على حسن الخاتمة، وهذا يكون بالديمومة على الاستسلام في كل وقت بالانخراط في أعمال الخير وترك المعاصي، حتى يأتي العبدَ الموتُ؛ ليموت على هذا الاستسلام، فيحصل له حسن الخاتمة، كما يشرع الدعاء بالموت على الإسلام، فيقول أحدنا: اللهم توفني مسلمًا.

٤) اعلم أن السفه منه ما هو أكبر وهو الكفر والرغبة عن دين الله، ومنه ما هو أصغر وهو الذنوب الأخرى، وبعضها أكبر من بعض، فكل عبد عنده معصية فهو سفيه بقدر تلك المعصية حتى يتوب، فاعرف نفسك هل أنت سفيه أم لا؟ والله المستعان.

٥) **أخي المسلم!** إن من كان من أهل الصلاح والمعروف في الدنيا فهو في الآخرة كذلك، ومن كان من أهل المنكر في الدنيا فهو في الآخرة كذلك، فكن من أهل الخيرِ والصلاحِ والمعروفٍ في حياتك تكن في الآخرة كذلك، وقد قال ﷺ في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**إن أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة، وإن أهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة**» رواه الطبراني في الكبير (صحيح).

❖ ❖ ❖

﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾

التفسير:

ووصى إبراهيم بهذه الملة (الإسلام لله) بنيه من بعده أن يتمسكوا بها وأن يقوموا بها، ووصى بها يعقوب أيضًا بنيه، وقد قال كل من إبراهيم ويعقوب لبنيه: إن الله اصطفى واختار لكم هذا الدين (الإسلام)، فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون، فأحسنوا في حال الحياة، والزموا هذا الدين وابقوا عليه؛ ليرزقكم الله الوفاة عليه، فيحصل بذلك الخاتمة الحسنة لكم.

الدروس المستفادة من الآية:

١) **أخي المسلم!** اجعل أهم شيء عندك التمسك بهذا الدين والبقاء عليه، والدعاء بذلك، وبذل الوقت والجهد في الطاعات لله ولرسوله ﷺ.

٢) اجعل في طليعة اهتمامك تمسك بنيك بدين الله عز وجل، وقيامهم به، وبيّن لهم أن الله من فضله عليهم أن اختار لهم هذا الدين (الإسلام)، فكم من

شخص غير مؤمن بالله ممن لم يوفق لهذا الدين، فقل لهم: احمدوا الله واشكروه على هذه المنَّة العظيمة والنعمة الكريمة فكم من فاقد لها!

٣) أوصِ بنيك من الذكور والإناث وبنيهم وذريتك بهذا الدين في كل وقت حتى عند الموت، وأوصِ طلابك وإخوانك وأهلك وعشيرتك بهذا الدين، وأوصِ المسلمين به، واجعله شغلك الشاغل وهمك الدائم.

٤) أوص بالاجتهاد في طاعة الله للحصول على حسن الخاتمة ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ لبنيك من الذكور والإناث وذريتك، وأن حسن الخاتمة يحصل -بفضل الله- بالبقاء على الطاعة في كل وقت حتى يأتي الموت، وفي حديث سهل بن سعد رضي الله عنه قوله ﷺ: «**وإنما الأعمال بالخواتيم**» رواه البخاري.

وقال ﷺ كما في حديث معاوية رضي الله عنه: «**إنما الأعمال كالوعاء إذا طاب أسفله طاب أعلاه، وإذا فسد أسفله فسد أعلاه**» رواه ابن ماجه.

قيل: كأنه إشارة إلى أن العبرة بالخواتيم.

❖ ❖ ❖

﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾ ﴾

التفسير:

أم كنتم حضورًا يعقوبَ لما حضره الموت ووصى بنيه بعبادة الله وحده لا شريك له، وذلك على طريقة السؤال؛ ليكون ذلك أوقع في النفس، فلما سألهم: ما تعبدون من بعدي؟ أجابوا بما يحبه ويوصي به وأنهم يعبدون إلهه وإله آبائه، وأنهم مسلمون مطيعون خاضعون منقادون قائمون بعبادة إله واحد لا شريك له.

ثم قال تعالى: ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ﴾، فإن لهم أعمالهم الصالحة التي عملوها ولكم أعمالكم، ولا ينفعكم انتسابكم إليهم إذا لم تفعلوا خيرًا يعود نفعه عليكم، فكل أحد حسناته له، وإثمه عليه، ولا يُسأل أحد عن ذنب غيره، ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ [الأنعام:١٦٤].

الدروس المستفادة من الآيات:

١) قم بمساءلة ولدك عن عبادته وماذا يعبد؟ وهذا أسلوب من أساليب الدعوة إلى الله ﷻ (أسلوب السؤال والجواب)، فهل يقوم الدعاة باستعمال هذا الأسلوب القرآني الناجح؟ وهل يقوم الوالد بسؤال أولاده عن توحيد الله وتمسكهم به، وقيام الأولاد بالإجابة الصحيحة أننا قائمون بهذا

التوحيد، فلا نعبد إلا الله وحده دون سواه؟

٢) أن على العبد أن يهتم بما ينفعه وما سيسأل عنه، وأن يترك ما لن يسأل عنه وما لا ينفعه، ومن ذلك الأمم السالفة، فإنما يقرأ عنها من باب العبرة والعظة، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه**» رواه الترمذي، وابن ماجه (صحيح).

❖ ❖ ❖

﴿ وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ ﴾

التفسير:

قالت اليهود للمسلمين من أمة محمد ﷺ: كونوا يهودًا تهتدوا؛ لأن الهدى ما نحن عليه، وقالت النصارى للمسلمين: كونوا نصارى تهتدوا؛ لأن الهدى ما نحن عليه، فرد الله عليهم هذا الباطل، وقال: قل: لا نريد ما دعوتمونا إليه من اليهودية والنصرانية؛ بل نتبع ملة إبراهيم متبعًا مستقيمًا على التوحيد، وما كان إلا مائلًا عن الشرك معرضًا عنه بعيدًا عنه، قائمًا بدين الله داعيًا إليه ﷺ.

الدروس المستفادة من الآية:

١) يجب علينا الدعوة إلى توحيد الله عز وجل وبيانه للناس، وأنه هو الحق الذي لا مرية فيه، وأنه الذي دعا إليه جميع الرسل عليهم السلام، وأن المخاصمة بين الرسل وأممهم هي في توحيد العبادة (أن يعبد الله وحده لا شريك له)،

ومن ذلك أن ندعو اليهود والنصارى إلى هذا التوحيد الخالص، وبيان أن الرسل من بني إسرائيل هم دعاة إليه، مثل: (يعقوب -وهو إسرائيل- وموسى، وعيسى.. وغيرهم)، وآخر الرسل محمد ﷺ جاء يدعو إلى هذا التوحيد، ولما بعث رسول الله ﷺ معاذًا رضي الله عنه إلى اليمن قال له: «**فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله...**» الحديث، رواه الشيخان.

٢) اليهود والنصارى دعاة إلى دينهم الباطل، فعليك أيها الداعية! المسلم مقارعتهم بالحجة، وبيان أن الهدى ليس في اليهودية أو النصرانية، وإنما هو في اتباع الرسل عليهم الصلاة والسلام وما دعوا إليه من التوحيد، وأن آخرهم محمد ﷺ، فيجب اتباعه في كل ما جاء به؛ لأنه هو الهدى والنور، وأن ما جاء به من التوحيد وما جاء به غيره من الرسل كإبراهيم يخرج من مشكاة واحدة، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**الأنبياء أولاد علات، أمهاتهم شتى، ودينهم واحد**» رواه الشيخان. ومعنى (أولاد علات): هم الذين أبوهم واحد وأمهاتهم متفرقات.

❖ ❖ ❖

﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦ ﴾

التفسير:

أرشد الله عباده المؤمنين بما يلي: قولوا: آمنا بالله بوجوده وربوبيته

وإلهيته وأسمائه وصفاته، مقرين به في القلب، متكلمين به باللسان، مطبقين ذلك بالجوارح، وما أنزل إلينا من قرآن وسنة، وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وكل الرسل والأنبياء من الكتب، مما جاء ذكره في القرآن كالتوراة، والإنجيل، والزبور، أو جاء مجملًا، ونصدق كل الرسل والأنبياء، ولا نفعل كما يفعل من يؤمن ببعض ويكفر ببعض، فلا نفرق بين أحدٍ منهم، ونحن مستسلمون لله في ذلك كله خاضعون له.

الدروس المستفادة من الآية:

١) يجب الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر، فهذه أصول الإيمان كما في حديث جبريل.

٢) ما جاء عند أهل الكتاب فله ثلاث حالات:

أ- أن يصدقه ما جاء في القرآن أو السنة، فهذا نؤمن به ونصدق به.

ب- أن يكذبه القرآن والسنة، فهذا نكذب به ولا نصدق به.

جـ- أن لا يأتي ما يصدقه أو يكذبه في القرآن أو السنة، فلا نصدقهم ولا نكذبهم في هذه الحالة، ونقول كما في قوله ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا: آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم**» رواه البخاري.

٣) يسن لك أن تقرأ كثيرًا في الركعتين قبل الفجر: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾، ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:٥٢]؛ لثبوت ذلك عنه ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في ركعتي**

الفجر في الأولى منهما: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا ﴾ الآية التي في البقرة، وفي الآخرة منهما: ﴿ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران:٥٢]» رواه مسلم.

❖ ❖ ❖

﴿ فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٣٧ ﴾

التفسير:

فإن آمن الكفار من أهل الكتاب وغيرهم بمثل ما آمنتم به من الإيمان بالله وملائكته ورسله جميعهم وكتبه التي أنزلها على الرسل، وبجميع أركان الإيمان الستة، وبمحمد ﷺ والقرآن؛ فقد اهتدوا وسلكوا الطريق الصحيح وأصابوا الحق وأُرشدوا إليه، وإن تولوا عن الحق إلى الباطل معرضين بعد قيام الحجة عليهم، فإنما هم أهل مشاقة ومعاندة ومخاصمة واختلاف، ولكن لن يضروك شيئًا، فإن الله سيكفيك إياهم وسيحميك منهم وسيحفظك من مكرهم ويرد كيدهم في نحورهم، وسوف ينصرك عليهم ويظفرك بهم، وهو السميع الذي يسمع كل قول ويعلم ما أراد به صاحبه؛ فإن كان سوءًا جازاه، وإن كان دعاءً ورغبةً استجاب له، وهو العليم بخلقه وبك وبهم فلا تخفى عليه خافية.

الدروس المستفادة من الآية:

١) حقق أيها العبد! الإيمان بالأركان الستة (أصول الإيمان)، والإيمان بها واجبٌ على جميع المكلفين، ولا يخرج عن ذلك أحد؛ فمن آمن بها وقام بها

نجا، ومن ترك الإيمان ببعضها كفر.

٢) اعلم أن تولي الكفار والعصاة عن الحق وعن الدعاة إلى الله لا يضر الدعاة شيئًا، وأن ذلك التولي والإعراض إنما هو مشاقة وسعي بالفساد في الأرض، ومجادلة واتباع هوى، فلا يحزن الدعاة على ذلك، وسوف يكفي الله الدعاة ويحميهم من كل متربص معرض عن دين الله، فليثق الدعاة بالله وبنصره، وما عليهم إلا أن يجتهدوا في الدعوة إلى الله والتوجه إليه؛ فإنه يسمعهم ويعلمهم وسوف ينصرهم مهما طال الزمن، ﴿أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ﴾[البقرة:٢١٤].

❖ ❖ ❖

﴿صِبۡغَةَ ٱللَّهِۖ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبۡغَةٗۖ وَنَحۡنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ١٣٨﴾

التفسير:

إن هذا دين الله فالزموه الملازمة التامة حتى يصبح المتمسك به قد اصطبغ به لحمه ودمه فلا يفارقه، فلا أحسن من دين الله الذي اختاره لعباده، ونحن لله عابدون وقائمون على هذه الصبغة ملازمون لها مخلصون في طاعة ربنا، نعيش على هذا المبدأ ونموت عليه.

الدروس المستفادة من الآية:

١) على العبد أن يتمسك بدين الله تمسكًا تامًا؛ حتى يصبح قد صبغ به حياته كلها في قوله وفعله وتصرفاته، في سره وعلانيته، وفي عبادته ومعاملته وخُلُقِه وغير ذلك، فيكون هذا الدين كأنه لونه الذي لا يفارقه أبدًا، فهو مقارنه في كل لحظة، كما أن لون الشخص لا يفارقه، فهل -أخي

المسلم!- كنت كذلك وتمسكت بهذه الصبغة ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ ﴾؟

٢) عليك أيها العبد! أن تخلص لله في القيام بدينك، وكن في كل لحظة عابدًا مخلصًا في ألفاظك، فلا تقل: هذا لله ولوجهك أو لوجه فلان، وقد قال الله لرسوله: ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ [المزمل:٨] قال مجاهد: (تبتل): أخلص، أي: أخلص له في الدعاء والعبادة، وقال ﷺ كما في حديث الضحاك رضي الله عنه: «**إن الله عز وجل يقول: أنا خير شريك، فمن أشرك معي شركًا فهو لشريكي، يا أيها الناس! أخلصوا أعمالكم لله عز وجل؛ فإن الله عز وجل لا يقبل إلا ما أخلص له، ولا تقولوا: هذا لله وللرحم فإنها للرحم؛ فليس لله عز وجل منها شيء، ولا تقولوا: هذه لله ولوجوهكم ليس منها شيء**» رواه البيهقي في الشعب.

فيا أخي! ادرس نفسك في كل لحظة من لحظات حياتك، وعش (عابدًا) ﴿ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴾ وذلك هو الطريق السليم إلى النجاة.

❖ ❖ ❖

﴿ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ ﴾

التفسير:

قل -يا محمد- للمشركين من أهل الكتاب: أتناظروننا في توحيد الله

والإخلاص له واتباع أوامره وترك زواجره، وهو المتصرف فينا وفيكم، المستحق للعبادة وحده لا شريك له، فهو رب الجميع وإله الجميع، ثم إننا براءٌ منكم ومما تعبدون وأنتم براءٌ منا، فأعمالنا الصالحة لنا وأعمالكم الصالحة لكم، وكل واحد منا فسيئاته عليه، لكننا نتميز عنكم بأننا نخلص العبادة لله وحده لا شريك له، وأنتم تشركون معه غيره وتعبدون معه سواه، وهذا أعظم فرق بين موحد ومشرك ومؤمن وكافر، فنحن وإياكم كذلك.

ولماذا تقولون: إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هودًا أو نصارى، والله جل وعلا قد أخبر أنهم ليسوا هودًا ولا نصارى؛ بل هم برآء من اليهودية والنصرانية، بل هم مؤمنون موحدون، فهل أنتم أعلم أم الله؟! حقًا إن الله هو أعلم بهم، وأما أنتم فكذبة؛ بل إنكم تقرؤون في الكتاب الذي عندكم أن الدين الإسلام، وأن محمدًا رسول الله، وأن هؤلاء برآء مما ذكرتم، فكتمتم شهادة الله، فأي ظلم أعظم من ذلك؟ لكن الله ليس بغافلٍ عنكم، وسوف يجازيكم بأعمالكم فهو لكم بالمرصاد.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) ينبغي لمن يحاج شخصًا أن يعلم ما عنده من التناقض حتى يلزمه بذلك، وأن يعرف الأمور التي هو وخصمه فيها سواء.

٢) عليك أيها المسلم! أن تهتم بإخلاص العمل لله ﷻ؛ فإن الإخلاص عزيز! وكم من التفاضل بين العباد بسبب الإخلاص قوةً وضعفًا! فيا أخي المسلم! تنبه لهذا الأمر الهام، (الإخلاص)، وقد قال النبي ﷺ: «**الإحسان**

أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» رواه الشيخان.

٣) أعظم الظلم كتم شهادة التوحيد، ومن أعظم الظلم كتم الشهادة عمومًا، ﴿ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ﴾ [البقرة:٢٨٣].

٤) كل عبد فعمله له إن كان صالحًا وعليه إن كان سيئًا؛ فعليك بالاهتمام بعملك أن يكون صالحًا لا سيئًا، وهذا في كل ما يصدر منك من الأقوال والأعمال، حتى الهمّ بالحسنة فإنها تكتب لك، أما السيئة فلا، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**قال الله عز وجل: إذا همَّ عبدي بحسنةٍ ولم يعملها كتبتها له حسنةً، فإن عملها كتبتها عشر حسناتٍ إلى سبعمئة ضعفٍ، وإذا هم بسيئةٍ ولم يعملها لم أكتبها عليه، فإن عملها كتبتها سيئةً واحدةً**» رواه الشيخان.

فاحرص -أخي!- على فعل الحسنات وعلى الهمِّ بالحسنات وعملها، وعلى ترك السيئات، وفقنا الله وإياك.

❖ ❖ ❖

﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾ ﴾

التفسير:

تلك الأمم السالفة لستم مسؤولين عنها، فلهم عملهم ولكم عملكم، وكلٌّ مجزيٌّ بعمله، فما عليكم إلا أنفسكم دون غيركم.

الدروس المستفادة من الآية:

١) **أخي المسلم!** إن كنت عاقلًا فاهتم بأمر نفسك وبآخرتك، وقد قال ﷺ: «**احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز**» رواه مسلم.

بادر إلى كل خير، سارع إلى كل طاعة لله، وقد كان معاذ بن جبل رضي الله عنه له مجلس يأتيه فيه ناس من أصحابه فيقول: (يا أيها الرجل! وكلكم رجل فاتقوا الله، وسابقوا الناس إلى الله، وبادروا أنفسكم إلى الله -يعني: الموت- وليسعكم بيوتكم، ولا يضركم أن لا يعرفكم أحد) رواه البيهقي في الشعب.

٢) اغتنم فرصة العمر في العمل الصالح، لا تكن إمعة: إن أحسن الناس أحسنت، وإن أساؤوا أسأت، فإنما أنت مسؤول عن نفسك دون غيرك.

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ ﴾

التفسير:

سيتكلم السفهاء من اليهود والنصارى والمشركين والمنافقين قائلين: لماذا أعرض المسلمون عن قبلتهم إلى بيت المقدس وتركوها إلى غيرها فاستقبلوا الكعبة؟! فرد الله عليهم وقال لمحمد ﷺ: قل لهؤلاء المعرضين: إن المشرق والمغرب هما ملك الله، فله أن يوجه عباده إلى أي جهة يشاء،

وإنما هو سبحانه يهدي من يشاء من عباده إلى قبول أمره ونهيه، وهم المسلمون الذين استجابوا فتحولوا إلى الكعبة وإلى كل ما شرعه لهم وهو الصراط المستقيم.

الدروس المستفادة من الآية:

١) اعلم أن أكبر السفه هو الاعتراض على أمر الله ونهيه ودينه، فمن اعترض على شيء من ذلك فإنه يكفر الكفر الأكبر؛ ولذا -أخي المسلم- إذا بلغك شيء من شريعة الله فقل: سمعنا وأطعنا، واحذر الاعتراض، وسلِّم لدين الله التسليم التام عرفت الحكمة أم لم تعرفها.

٢) أن العبد بقدر ما عنده من المعاصي يكون عنده من السفه، فانظر في حالك -أخي المسلم- حتى لا تقع في السفه. وإذا كان عندك بعض الذنوب فقل بينك وبين نفسك: إنني سفيه. فتب إلى الله فورًا والحقْ بركب العقلاء الطائعين لله التائبين إليه.

٣) أن هدايتنا إلى الكعبة قبلةً لنا من فضل الله علينا، وهو من العناية العظيمة بهذه الأمة ورسولها ﷺ؛ إذ هداهم ربهم إلى قبلة أبيهم إبراهيم خليل الرحمن.

٤) أنه يُرَدُّ على المعترضين، ومن الرد الذي يصلح ردًا عامًا على كل معترض على شيء من دين الله أن يقال: إن الله جل وعلا رب العالمين مالك الملك، وإن الخلق كلهم ملكه وعبيده، فله أن يشرع لهم ما يشاء؛ لأنه يعلم ما يصلح لهم، ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك:١٤].

٥) الرد على من قال: لماذا هدى الله فلانًا دون فلان؟ فنقول له: إن الله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، وذلك فضله ﷻ، ويضل من يشاء، وذلك عدله ﷻ، وذلك كله لحكمة يعلمها؛ لأنه الحكيم العليم.

❖ ❖ ❖

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ ﴾

التفسير:

ومن فضل الله عليكم -أيها المسلمون- أن جعلكم أمةً وسطًا عدولًا خيار الأمم، وهذه الوسطية بين الغلو والجفاء، وهي عامة: في العقيدة، والعبادة، والآداب والأخلاق، والشريعة التي جمعت بين العدل والفضل والمكارم من الأخلاق في كل ما يتعلق بالحياة، وذلك لتكونوا شهداء على الناس في الدنيا لعدلكم وإنصافكم وصدقكم، وفي الآخرة للرسل على الأمم التي كذبتهم، ويكون الرسول ﷺ شهيدًا عليكم لمن أطاعه ﷺ وعلى من خالفه وعصاه، وما صرفنا القبلة إلى الكعبة إلا لنعلم من يطيع الرسول ﷺ فنثيبه، ومن يعصي ويرتد عن دينه فنعذبه؛ لأن صرف التوجه عن بيت المقدس إلى الكعبة عَظُم في النفوس إلا على من أيقن بصدق الرسول ﷺ، فهو الذي يتبعه توفيقًا من الله، والله جل وعلا لا يضيع إيمان العبد ولا

أعماله الصالحة؛ بل ذلك محفوظ عنده ﷻ؛ لأنه رؤوف بالناس رحيم بهم.

الدروس المستفادة من الآية:

١) اعلم أنك من هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على الله ﷻ، ونبيها محمد ﷺ هو سيد ولد آدم، ومما أكرمها الله به: ما قاله ﷺ كما في حديث عمر رضي الله عنه: «**أيما مسلمٍ شهد له أربعة بخيرٍ أدخله الله الجنة، فقلنا: وثلاثة؟ قال: وثلاثة. فقلنا: واثنان؟ قال: واثنان. ثم لم نسأله عن الواحد**» رواه البخاري.

أخي المسلم! هل أنت حريص على الخير حتى يشهد لك الأخيار من هذه الأمة كما في الحديث؟ ادرس نفسك جيدًا، وهل أنت ممن يُثنى عليه الثناء الحسن، كما قال النبي ﷺ: «**يوشك أن تعرفوا أهل الجنة من أهل النار، قالوا: بم ذاك يا رسول الله؟ قال: بالثناء الحسن والثناء السيئ، أنتم شهداء الله بعضكم على بعضٍ**» رواه ابن ماجه، عن أبي بكر بن أبي زهير رضي الله عنه عن أبيه، (وهو حديث حسن).

وقال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**من أثنيتم عليه خيرًا وجبت له الجنة، ومن أثنيتم عليه شرًا وجبت له النار، أنتم شهداء الله في الأرض، أنتم شهداء الله في الأرض، أنتم شهداء الله في الأرض**» رواه مسلم.

٢) أن كل متبع للرسول ﷺ فهو على الهدى، ومن خالف النبي ﷺ وأعرض عنه فهو منقلب على عقبيه هالك، لكن العبد الذي عنده الإيمان وعنده بعض الذنوب ولم يتب منها من غير الشرك فهو على خطر، وبقدر

ما يكون العبد مؤمنًا تقيًا متبعًا يكون ناجيًا سائرًا إلى الأمام، وبقدر ما يكون عاصيًا فهو راجع على عقبيه إلى الخلف على خطر، والذنوب بعضها أكبر من بعض، فهل تكون -أخي المسلم!- متبعًا سائرًا إلى الأمام في المتابعة والقيام بدين الله، أو تكون -والعياذ بالله- مفرطًا مقتحمًا في المعاصي راجعًا إلى الخلف؟ انتبه لنفسك.

٣) أن المسلم لا يكبر عليه أيُّ أمر من أوامر ربه ﷻ في التطبيق والقيام به؛ بل يسارع إلى ذلك مستعينًا بالله تاركًا الكسل، كما قال ﷺ: «**واستعن بالله ولا تعجز**» رواه مسلم.

فعلينا أن نكون مسارعين إلى أمر الله بكل رغبة ومحبة وشوق بلا كراهة وكسل وإهمال.

٤) اعلم أخي المسلم! أن الله لا يُضيع إيمانك وعملك؛ بل كل ذلك عنده جل وعلا تجده أمامك يوم القيامة، وتأخذ جزاءه كاملًا غير منقوص، بل يضاعف الله الحسنات، والأعمال تدخل في الإيمان عند أهل السنة؛ لأنه جاء في تفسير (إيمانكم): صلاتكم إلى بيت المقدس، وهذا هو المذهب الحق في الإيمان خلافًا للمرجئة وغيرهم.

٥) أن من أسماء الله : (الرؤوف)، وهو الذي يوصل المحاب إلى عباده بأيسر الطرق وألطفها، ويصرف عنهم المكاره بفضله ورحمته.

ومن أسمائه: (الرحيم) فهو رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، يرحم من

أقبل عليه وتاب من ذنبه، وقد وسعت رحمته كل شيء، فنثبت له الأسماء الحسنى بلا تمثيل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

وهو جل وعلا أرحم بعباده من المرأة بولدها الطفل الصغير، وقد جاء في حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «**أنه قال قدم على رسول الله ﷺ بسبي، فإذا امرأة من السبي تبتغي، إذا وجدت صبيًا في السبي أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته، فقال لنا رسول الله ﷺ: أترون هذه المرأة طارحةً ولدها في النار؟ قلنا: لا والله، وهي تقدر على أن لا تطرحه، فقال رسول الله ﷺ: لله أرحم بعباده من هذه بولدها**» رواه الشيخان.

❖ ❖ ❖

﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾﴾

التفسير:

إننا نراك -يا محمد- وأنت تقلب وجهك في السماء محبةً لقبلة إبراهيم، وسنعطيك ما تحبه وترغبه، فاستقبل قِبل المسجد الحرام، واستقبلوا -يا أمة محمد- قبل المسجد الحرام تبعًا لرسولكم ﷺ، وإن أهل الكتاب يعلمون يقينًا أنك وأمتك في استقبال الكعبة على حق، وأن الله سيوجِّهك إليها بما في كتبهم عن أنبيائهم، ولكنهم يكتمون ذلك صدًا وكفرًا وعنادًا، ولكن الله

جل وعلا لهم بالمرصاد فسيجازيهم على ذلك.

الدروس المستفادة من الآية:

١) وجوب استقبال القبلة، فهو أحد شروط الصلاة؛ إلا في صلاة النافلة في السفر فيصليها حيث وجهته راحلته، وفي حال المسايفة في القتال، والمصلي بالاجتهاد إذا جهل القبلة، «**وقد كان ﷺ يصلي على راحلته أينما توجهت به غير أنه لا يصلي عليها المكتوبة**» رواه الشيخان.

٢) اعلم أن الأفضل في الدعاء أن يستقبل القبلة، وفي الذبح والذبيحة، وفي الأمور التي شرع فيها الاستقبال للقبلة، وقد ورد الوعيد لمن تفل تجاه القبلة، فاحذر من ذلك، وقد قال ﷺ كما في حديث حذيفة رضي الله عنه: «**من تفل تجاه القبلة جاء يوم القيامة تفله بين عينيه**» رواه أبو داود، وابن حبان (صحيح).

❖ ❖ ❖

﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾

التفسير:

إنك إن أقمت على أهل الكتاب دليلًا ليتبعوا قبلتك فإنهم لن يتبعوها مع أنها الحق، وأنت لست متبعًا قبلتهم؛ لأنك متبع ما جاءك من ربك الذي هو الحق لا متبع لباطلهم، وما بعض أهل الكتاب بتابع قبلة البعض الآخر، فهم مختلفون متباغضون، وأنت -يا محمد- لئن اتبعت أهواءهم في القبلة

أو غيرها من بعد ما جاءك من العلم الذي أوحيناه إليك فأنت ظالم، وحاشاه ﷺ!

الدروس المستفادة من الآية:

١) أن كل معاند فإنه لا يسمع دليلًا ولا يطلب حقًا، وإنما يتطلب الهوى؛ ولذلك فإن الأدلة عنده غير مقبولة، ولا يرى إلا قوله، ويقوم بمصادرة قول أهل الحق، فمن كان هذا حاله وعلم ذلك منه فإنه يُترك بعد البيان والحجة عليه.

(المصادرة: أن تكون دعواه هي دليله ولا دليل على دعواه).

٢) تحذير أهل الحق من مخالفة الحق بعد العلم به، فإذا عرفت -أخي المسلم- أن هذا واجب أو محرم وعلمت ذلك فاتق الله أن تخالفه فتترك الواجب أو تفعل المحرم: فإن هذا اتباع للهوى، بل عليك أن يكون هواك تبعًا لما جاء به النبي ﷺ، كما قال ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لمَا جئت به**»، قال النووي: رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح.

٣) اعلم -أخي المسلم- أن الله جل وعلا إنما بيْنه وبين عباده أن يطيعوه ويلتزموا دينه الذي أنزله، فمن خالف وأعرض عنه واتبع هواه -مهما كان ذلك الشخص- فإن الله لا يبالي به، وتأمل قوله تعالى لرسوله ﷺ: ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾.

وقوله عن أنبيائه ورسله: ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام:٨٨].

وقوله عن الملائكة: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّيٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء:٢٩]، فأنا وأنت إذا خالفنا أمر الله واتبعنا أهواءنا هلكنا، وإذا أطعنا الله ورسوله فإن النجاة في ذلك.

❖ ❖ ❖

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾﴾

التفسير:

أهل الكتاب من اليهود والنصارى يعرفون محمدًا ﷺ وصحة ما جاءهم به كما يعرف أحدهم ابنه؛ لأن نعته في كتبهم، ولكن فريقًا منهم يكتمون ذلك صدًا مع علمهم به، وما أوحينا إليك من الكتاب -يا محمد- والسنة هو الحق الواضح البيِّن، فاستمسك بالذي أوحي إليك، وادع إلى ربك، ولا تكن من الشاكِّين في الحق المترددين فيه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) اعلم أن اليهود والنصارى يعرفون محمدًا ﷺ وصحة ما جاء به؛ لوجود ذلك في كتبهم من أسفار التوراة، وفي الإنجيل أنه سوف يأتي (الفارقليط)، وجاء في بعض كتب أهل الكتاب: أن الدين (الإسلام) استعلن من جبال فاران (جبال مكة)، والحقيقة أن أهل الكتاب إنما ينكرون ذلك حسدًا وبغيًا مع علمهم به.

٢) أن ما جاء به محمد ﷺ هو الحق الذي لا شك فيه، فلا تكن أخي

المسلم! في شك فتهلك، ولتكن موقنًا اليقين التام بذلك، مع انشراح الصدر والقيام بذلك والدعوة إليه، وبذل الجهد والوقت حسب الاستطاعة في العمل لدين الإسلام، ماذا قدمت لدينك؟ ماذا قدمت لأمتك؟ ماذا قدمت لعشيرتك وأهلك فيما يتعلق بهذا الدين العظيم؟ وقد قال ﷺ كما في حديث تميم الداري رضي الله عنه: «**الدين النصيحة، قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**» رواه مسلم، وغيره.

❖ ❖ ❖

﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٤٨) ﴾

التفسير:

إن أهل الأديان لكل قبيلة منهم قبلة يرضونها، ووجهة الله حيث توجه المؤمنون، ولكن -أيها المؤمنون- استبقوا إلى كل خير جاءت به الشريعة، وأسرعوا إلى كل ما يؤدي إلى المغفرة والجنة، بأداء الفرائض والاستزادة من النوافل والتنافس في الصالحات، ﴿ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ ﴾ [الحديد:٢١]، ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، وإن الله سوف يجمعكم يوم القيامة ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى، وليرفع درجات السابقين ويقربهم ﴿ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴾ [الواقعة:١١]، فإن الله جل وعلا على كل شيء قدير، فلا يعجزه شيء في السموات والأرض والدنيا والآخرة.

الدروس المستفادة من الآية:

١) أخي المسلم! أنت في ميدان السباق في هذه الحياة، فهل أنت مسابق إلى كل خير من الأعمال القلبية العبادية والعبادات البدنية والأخلاقية وغيرها، في أداء الفرائض والازدياد من النوافل، والكف عن المحرمات والمكروهات، واستغلال الأوقات الفاضلة فيما شرع فيها من صيام وصدقة وصلاة واعتكاف وخلق كريم ومعاملة مثمرة؟ أسرع أسرع.. سابق سابق.. اجتهد اجتهد، واجعل هذا نصب عينيك، فما هي إلا لحظات وتنتقل عن هذه الدار إلى دار أخرى؛ لتجد ما عملته أمامك، وخذ هذا في دوام الذكر «فقد كان ﷺ **يذكر الله تعالى على كل أحيانه**» رواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها.

فاذكر الله على كل أحيانك، وهكذا بقية الأعمال.

٢) اعلم أن العبد المسلم كلما أكثر من الأعمال الصالحة (فإن المؤمن إذا دخل الجنة بفضل الله فإن الدرجات في الجنة والتفاضل فيها إنما يكون بالأعمال الصالحة)، ﴿ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران:١٦٣].

٣) تذكر يوم القيامة، يوم يجمع الله الأولين والآخرين، واعمل لذلك اليوم من الآن، وقد كان ﷺ يذكر النشور إذا استيقظ، ففي حديث أبي ذر رضي الله عنه: «**أنه ﷺ كان إذا استيقظ قال: الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور**» رواه الشيخان.

وتذكر البعث، واسأل الله أن يقيك العذاب ذلك اليوم، وفي الحديث:

«أن النبي ﷺ كان إذا نام وضع يده اليمنى تحت خده وقال: اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك» رواه الترمذي، وأبو داود.

وعند أبي داود: «ثلاث مرار» (صحيح).

❖ ❖ ❖

﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ ﴾

التفسير:

يا محمد! من حيث خرجت فولِّ وجهك قبلة المسجد الحرام؛ فإنها قبلة حق لا مرية في ذلك، والله مطلع عليك وعلى من اتبعك، وسوف يثيبكم على امتثالكم لهذا الأمر الذي هو كبيرة إلا عليكم أيها المهتدون الممتثلون، وأما من أعرضوا فسوف يجازيهم الله لقاء إعراضهم.

ومن حيث خرجت -يا محمد- فول وجهك قبلة المسجد الحرام، فإن هذا موضوع هام جدًا، وحيثما كنتم -أيها المسلمون- فتوجهوا قبلة المسجد الحرام؛ حتى لا يكون لأهل الكتاب عليكم حجة؛ لعلمهم بصفة توجهكم إلى الكعبة، فلو فقد ذلك منكم لاحتجوا عليكم، إلا الذين ظلموا من مشركي قريش وغيرهم فإن حجتهم داحضة، فلا تخشوا شبه الظلمة،

وعليكم إفرادي بالخشية، وليس عليكم إلا طاعتي؛ لأني أتم نعمتي عليكم فيما شرعت لكم في القبلة وغيرها، ولتهتدوا إلى ما ضلت عنه الأمم فخصصناكم به، فكنتم أشرف الأمم وأفضلها، فأي فضل وشرف أعظم من هذا؟!

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن الموضوع إذا كان هامًا، أو هناك من يثير حوله الشبه، فإنه يشرع تكراره ليتأكد وليقع الاهتمام به موقعًا عظيمًا في النفس، وعلى الدعاة والخطباء وطلاب العلم وأئمة المساجد أن يعوا ذلك؛ وذلك كأمور التوحيد، وأصول الإيمان، والصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، وقصص الرسل والأنبياء، والقبلة، وغير ذلك مما ورد فيه التكرار في القرآن والسنة. مع أن التكرار متفاوت، فبعضها أهم من بعض، وطالب العلم والداعية يقدر لكلٍ قدره واهتمامه وبيانه وشروطه.

٢) أن أمر القبلة من الأمور الهامة فهو (شرط من شروط الصلاة كما مر)؛ ولذلك من جهل القبلة وجب عليه الاجتهاد في ذلك، ولا تصح صلاته بدون اجتهاد، ومن صلى وعنده أمور تحوك في قلبه فيما يتعلق بالقبلة وجب عليه أن يسأل أهل العلم.

٣) وجوب خشية الله دون الناس، وعلى المسلم ألا يخشى الظلمة، واجعل خشية الله في قلبك فهي عبادة عظيمة، وإن النبي ﷺ هو أشدنا خشيةً لله، كما في حديث عائشة رضي الله عنها حيث قال: «**ما بال أقوامٍ يتنزهون عن الشيء أصنعه، فوالله إني لأعلمهم بالله وأشدهم له خشيةً**» رواه الشيخان.

وإذا ادعينا أننا نخشى الله فهل قمنا بأوامره وتركنا نواهيه؟

ادرس نفسك أخي المسلم!

٤) أن الهداية هي في طاعة الله ﷻ وامتثال أمره وترك نهيه، وإن ما شرعه لعباده في القبلة وغيرها هو من تمام النعمة، فقد أتم علينا النعمة، فهل نعي ذلك؟

❖ ❖ ❖

﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ ﴾

التفسير:

وكما أنعمنا عليكم بالتوجه إلى الكعبة فقد أنعمنا عليكم ببعثة محمد ﷺ يتلو عليكم القرآن، ويطهركم بدين الإسلام من رذائل العقائد والأخلاق، ودنس النفوس وأفعال الجاهلية، ويخرجكم من الظلمات إلى النور، ويعلمكم القرآن والسنة، ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون من قصص الرسل وغير ذلك، ومن أمور الدين والدنيا مما فيه نجاتكم وفلاحكم، حتى أصبحتم أعمق الناس علمًا، وأبرهم قلوبًا، وأقلهم تكلفًا، وأصدقهم لهجة، فاعترفوا بهذه النعمة، وقابلوها بذكري وشكري؛ فإن من ذكرني ذكرته؛ ومن شكرني زدته، ولا تكفروا بنعمائي فإن عذابي شديد لمن كفرني.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) مشروعية تلاوة القرآن على الحاضرين حتى يستفيدوا بأن يرحمهم الله

إذا أنصتوا، وهذا عام في بعض المجالس، وفي المساجد وحلقات القرآن ونحو ذلك، مما يكون هناك من يستفيد أو يرغب في التلاوة أو يرغب في الفهم للقرآن وغيرها.

ويا أخي المسلم! اعتنِ بتلاوة القرآن على أهلك وزملائك وأصدقائك، ورغبهم في استماعه وفهمه.

٢) **أخي المسلم!** حاول أن تطهر من يجالسك أو يحادثك بحثِّه على كل خلق جميل، وعقيدة سليمة، وعبادة صحيحة، وعفة وقناعة، وإصلاح قلب، وتنزه عن القاذورات من المعاصي وغيرها.

٣) **أخي المسلم!** تعلَّم هذا القرآن وتفقه فيه، وتعلم سنة النبي ﷺ وتفقه فيها، وعلم الناس هذا القرآن إما بفتح حلقة أو غيرها، كما قال ﷺ: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**» رواه البخاري.

هل فتحت حلقة في مسجدك أو في دار نسائية أو في بيت أو في حيك أو غيرها؟ فإن هذا منهج النبي ﷺ، ﴿ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ ﴾.

٤) **أخي المسلم!** هل علَّمت سنة النبي ﷺ لأهلك وجلسائك وجماعة مسجدك وأصدقائك؟ وينبغي أن تعلمهم السنة الصحيحة، وإذا كان مَن عندك ممن يتعلم هم من العامة فلا تقرأ عليهم الأحاديث الضعيفة أو المكذوبة، وقد قال ﷺ كما في حديث سمرة رضي الله عنه: «**من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين**» رواه مسلم.

ولكن اقرأ عليهم وعلمهم الصحيح والحسن فقط، واعمل درسًا في مسجدك أو حيك أو مدرستك أو غير ذلك للقراءة من أحد كتب السنة، مما صح عنه ﷺ، واشرح ذلك بما يفهمه السامع، وعلمهم ما يهمهم من الأحكام والعقائد، كأحكام الصلاة والصوم والحج وغيرها.

٥) **أخي المسلم!** أكثر من ذكر الله تعالى؛ فإنك إن ذكرته ذكرك، وتأمل قوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم**» رواه الشيخان.

٦) وجوب شكر الله، ومَنْ شكر الله على نعمه زاده، فهل شكرنا الله؟ أخي المسلم! اجعل لسانك ذاكرًا، واجعل لسانك وقلبك وجوارحك شاكرةً لله تعالى.

❖ ❖ ❖

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾

التفسير:

يا أيها المؤمنون! استعينوا على طاعة الله وعلى ترك ما حرم الله وعلى المصائب بالصبر والصلاة؛ فالصبر صلاح للقلب، واعتراف العبد لله بما أصاب منه رجاء ثوابه، فتنال به الأجور بلا حساب، ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر:١٠]، والصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، فمن صبر محتسبًا فإن الله معه بالتوفيق والتسديد والهداية، والحفظ والنصر، وذلك هو المطلوب.

الدروس المستفادة من الآية:

١) **أخي المسلم!** كل الأمور تحتاج إلى صبر، فالذي لا يصبر لا يمكن أن يؤدي عبادة أو عملًا، فاجعل الصبر ملازمًا لك مستعينًا به أخذًا بوصية الله لعباده: ﴿ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴾.

واعلم أن الصبر يكون على:

أ- طاعة الله.

ب- وعن معصية الله.

ج- وعلى المصائب (أقدار الله المؤلمة).

والصبر على المصائب كما قال النبي ﷺ في حديث أنس رضي الله عنه للمرأة التي تبكي عند القبر: «**اتقي الله واصبري**» رواه الشيخان.

وقال ﷺ: «**وما أُعطي أحد عطاء خيرًا وأوسع من الصبر**» رواه الشيخان.

وقال ﷺ: «**وأن النصر مع الصبر**» رواه أحمد.

فعندما تصاب بمصيبة تذكر هذا الحديث.

والمشروع عند المصائب:

أ- وجوب الصبر، ومعناه: ترك الجزع في القلب، وترك ضرب الخدود، وشق الجيوب، ودعوى الجاهلية، ونحو ذلك.

ب- يسن الاسترجاع بقول: (**إنا لله وإنا إليه راجعون**).

جـ- يسن الدعاء كما يلي: **اللهم اجرني في مصيبتي واخلفني خيرًا منها.**

د- يسن الحمد؛ لحديث: «**حمدك واسترجع**» رواه الترمذي.

هـ- إذا حزبك أمر قُمْ فصلِّ، ﴿ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾، وقد «كان ﷺ إذا حزبه أمر صلى» رواه أبو داود، عن حذيفة رضي الله عنه (حسن).

أخي المسلم! هل أنت من الصابرين أمام كل طاعة فتقوم إليها، وأمام كل معصية بتركها، وأمام كل مصيبة بترك الجزع ونحوه؟

٢) اعلم أخي المسلم أنك إن أخذت بوصية الله فاستعنت بالصبر والصلاة فإن الله معك، فهو يوفقك ويسددك ويرعاك ويحفظك، ومن وفقه الله وسدده وحفظه فقد حصل على أعظم فوز، فكن صابرًا حتى تلقى الله عز وجل.

❖ ❖ ❖

﴿وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾﴾

التفسير:

لا تقولوا للذين قتلوا شهداء في سبيل الله: إنهم أموات؛ بل هم أحياء عند ربهم يرزقون: «**وأرواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى قناديل معلقة تحت العرش، فاطلع عليهم ربك اطلاعة فقال: ماذا تبغون؟ فقالوا: يا ربنا! وأي شيء نبغي وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدًا من خلقك! ثم عاد عليهم بمثل هذا، فلما رأوا أنهم لا يتركون من أن يسألوا قالوا: نريد أن تردنا إلى الدار الدنيا فنقاتل في سبيلك حتى نقتل فيك مرة أخرى - لما يرون من ثواب الشهادة- فيقول الرب جل جلاله: إني كتبت أنهم إليها لا يرجعون**».

الدروس المستفادة من الآية:

١) عظم فضل الشهادة في سبيل الله، والشهداء أحياء عند ربهم، ولا يجوز

القول بأنهم أموات، ومن قال: إنهم أموات عالمًا فقد كفر؛ لأنه مكذب لله جل وعلا، لكن لا يقال: فلان شهيد، إلا من شهد الله له أو شهد له النبي ﷺ.

٢) من فضل الشهادة ما جاء في حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله ﷻ أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة تأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مشربهم ومأكلهم وحسن منقلبهم قالوا: يا ليت إخواننا يعلمون بما صنع الله لنا؛ لئلا يزهدوا في الجهاد، ولا ينكلوا عن الحرب، فقال الله ﷻ: أنا أبلغهم عنكم، فأنزل الله ﷻ هؤلاء الآيات على رسوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ﴾** [آل عمران:١٦٩]» رواه أحمد.

❖ ❖ ❖

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾

التفسير:

لنختبرنكم بشيء من الخوف من العدو، والجوع، ونقص من الأموال بتلف أو غيره، ونقص من الأنفس بالموت لبعض الأهل والأقارب والعلماء

وغيرهم، ونقص من الثمار بالعاهات وقلة الإنتاج وغير ذلك، ولا ينجح أمام هذا الابتلاء إلا الصابرون، فلهم البشارة، وهؤلاء الصابرون هم الذين يسترجعون عند المصائب قائلين: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ تسليةً لهم عما أصابهم، ورغبةً فيما عند الله، وعلمًا منهم أنهم ملك لله يتصرف فيهم بما شاء، وأنهم راجعون إليه في الدار الآخرة، فهؤلاء لهم ثناء من الله ورحمة، وهم المهتدون الموفقون إلى الخيرات، فقد أُعطوا ثوابهم وزيدوا أيضًا.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن العبد مبتلى في هذه الدنيا بالمصائب: من الجوع، والأمراض، والموت للأهل وغيرهم، والخوف، والفقر وغير ذلك، والتكليف الشرعي أمام ذلك وجوب الصبر، ويسن أن يحمد الله ويسترجع، ويدعو الله أن يأجره ويخلفه خيرًا في مصيبته، فهل أخي المسلم! تفكرت أنك سوف تأتيك المصائب؟ فلا بد منها، فإذا نزلت بك فاصبر واحتسب، وقم بما شرع في ذلك، ولكن يجوز حزن القلب ودمع العين، ولا يقول العبد إلا ما يُرضي ربه، وقد قال ﷺ لما مات ابنه إبراهيم: «**تدمع العين ويحزن القلب، ولا نقول إلا ما يرضي الرب، والله إنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون**» رواه مسلم.

وقال ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**إن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب، ولكن يعذب بهذا -وأشار إلى لسانه- أو يرحم**» رواه الشيخان.

٢) اعلم أن الابتلاء بالنعم في هذه الدنيا كالصحة، والغنى، والأولاد وغير ذلك، والتكليف الشرعي أمامها وجوب الشكر لله ﷻ، وجعلها في طاعة الله أو ما أباحه الله ﷻ، وقد قال ﷺ: «**إن الله تعالى ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة أو يشرب الشربة فيحمد الله عليها**» رواه مسلم.

٣) الابتلاء بالتكاليف الشرعية، فيجب علينا القيام بالواجبات وترك المحرمات، ويسن لنا القيام بالمندوبات وترك المكروهات، كما يجب شكر الله على ذلك كله.

٤) على العبد أن يبذل مسارعًا كل ما يستطيع في سبيل الحصول على رحمة الله ورضوانه وهداه وتوفيقه، وبقدر ما يكون العبد مطيعًا لله فهو على هدى، وبقدر ما يكون عاصيًا لله فهو على ضلال، واعرف نفسك أخي! من اليوم.

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ ﴾

التفسير:

الصفا والمروة من مناسك الحج والعمرة الظاهرة، وكل من حج أو اعتمر وجب عليه السعي بينهما سبعة أشواط؛ لأن السعي بينهما ركن من أركان الحج والعمرة، ولا إثم على من سعى بينهما؛ فإنه ليس من أعمال المشركين الذي يلحقُ من عمله الحرج والإثم؛ لأن الحاج والمعتمر لله هو

متعبد لله بذلك، فهو فاعل للخير، والله شاكر له عليم بقصده ونيته وعمله فيثيبه على ذلك.

الدروس المستفادة من الآية:

١) اعلم أن السعي بين الصفا والمروة ركن في الحج والعمرة، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث حبيبة رضي الله عنها: «**اسعوا؛ فإن الله قد كتب عليكم السعي**» رواه أحمد والدار قطني (صحيح).

وقد سعى النبي ﷺ، وقال كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**خذوا عني مناسككم**» رواه النسائي (صحيح).

٢) لا يجوز التعبد بالسعي إلا في حج أو عمرة فقط بخلاف الطواف، فمن سعى متعبدًا في غيرهما فهو مبتدع آثم.

٣) الأصل أن التشبه بالكفار حرام؛ لقوله ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**من تشبه بقوم فهو منهم**» رواه أبو داود (صحيح).

وهذا هو الذي فهمه الصحابة رضي الله عنهم، لكن إن جاء دين الإسلام بأي عمل عملناه عبادةً لله حتى ولو كان الكفار يفعلونه.

٤) مَن أسماء الله تعالى: (الشاكر)، فهو يقبل اليسير من العمل ويثيب عليه الكثير من الثواب، ويضاعف الحسنات.

ومن أسمائه سبحانه: (العليم)، فنثبت ذلك له كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

❖ ❖ ❖

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ ﴾

التفسير:

إن الذي يكتم الحق الذي أنزله الله، وهو بيِّن واضح فيه الهدى والنور من العلم النافع وهداية القلوب، والأحكام والشهادات مما وجب من ذلك كله؛ فإنه ملعون، سواء كان من أهل الكتاب أو من هذه الأمة، يلعنه الله ويلعنه الملائكة والجن والإنس والدواب وغيرها، فهو مطرود من رحمة الله، إلا الذين تابوا وأنابوا إلى الله وأصلحوا أعمالهم، وبينوا ما كتموه؛ فإن الله يقبل توبتهم ويرحمهم، فيبدل سيئاتهم حسنات.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) تحريم كتمان العلم، وهو من الكبائر العظيمة إذا كان مما يجب نشره، ومن أهم العلم: علم التوحيد والفقه وغيرهما من العلوم النافعة. فإذا كنت -أخي المسلم- طالب علم فانظر في نشرك للعلم وتعليمه للناس، ودعوتك الناس إلى الله ﷻ، ونشر دين الله في الأرض بحسب الاستطاعة، واحذر من كتمان العلم، وقد قال ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**من كتم علمًا ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار**» رواه الحاكم.

وفي لفظ أبي داود من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**أنه ﷺ قال: من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة**» (صحيح).

٢) من كتم العلم ثم تاب فيجب عليه أن يبيِّن ما كتمه، فإذا كنت أخي!

ممن حصل منه شيء من الكتمان فبادر بالتوبة والإصلاح والبيان، فإن كانت شهادة فأدِّها، وإن كان حقًا فقم به، وإن كان إنكارًا فأقرَّ به، والله جل وعلا تواب رحيم.

❖ ❖ ❖

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾ ﴾

التفسير:

من كفر بالله واستمر على كفره إلى أن مات عليه، فعليه لعنة الله المستمرة التي لا تنقطع إلى يوم القيامة، ولعنة الملائكة والناس أجمعين، وهي لعنة مصاحبة لهم في نار جهنم، التي لا يخفف عنهم العذاب فيها ولا ينقص بل يزاد، ولا يغير عنهم ساعة واحدة ولا يؤخر ولا يفتر؛ بل هو متواصل دائم، فهو خلود أبدي بلا خروج من النار.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن الكفار ملعونون، ويجوز لعن الكفار اللعن العام، ولا يلعن المعين منهم إلا من لعنه الله أو رسوله ﷺ.

٢) أن الكفار أهل النار، لهم خلود في نار جهنم ولا يخرجون منها أبدًا، ﴿ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ [البقرة:١٦٧].

وقد قال ﷺ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون، ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم فأماتتهم إماتة...**» الحديث، رواه مسلم.

﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ ﴾

التفسير:

إلهكم أيها الناس -الإنس والجن- هو الله الواحد المتفرد بالربوبية، الواحد الفرد الأحد الصمد، الذي لا إله إلا هو، فهو المستحق للعبادة وحده لا شريك له، الذي له الأسماء الحسنى والصفات العلا، ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى:١١]، وهو الرحمن رحمة عامة بكل المخلوقات، فكلها محتاجة إليه في كل لحظة، ولولاه لهلكنا، وهو الرحيم رحمة خاصة بعباده المؤمنين، ﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ [الأحزاب:٤٣]، وذلك بالتوفيق لهم والحفظ والرعاية والتسديد وغير ذلك، وإذا كان كذلك فهو المستحق للعبادة وحده لا شريك له.

الدروس المستفادة من الآية:

١) أن الله ﷻ واحد في ربوبيته وإلهيته، له الأسماء الحسنى والصفات العلا، ويجب أن نعبده وحده لا شريك له، ولا يجوز صرف شيء من العبادة إلى غيره، فادرس نفسك -أخي المسلم!- في عبادتك وتوجهك إلى الله ﷻ.

(تحقيق التوحيد، شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله).

٢) أن من أسماء الله تعالى: (الرحمن) المتضمن صفة الرحمة العامة بكل الخلائق.

ومن أسمائه: (الرحيم) المتضمن صفة الرحمة الخاصة بالمؤمنين، وعلى العبد أن يتطلب رحمة الله ويدخل في عباده المؤمنين؛ ليحصل له التوفيق والرعاية والنصر.

ومن أسباب هذه الرحمة الخاصة:

أ- أن تحقق الإيمان بالله، وما جاء في حديث جبريل، وهو قوله ﷺ: «**الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**» رواه الشيخان.

ب- أن تلتزم تقوى الله والتمسك بطاعته، ومتابعة رسوله ﷺ، قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف:١٥٦] الآية.

ج- أن ترحَمَ العبادَ والناسَ؛ لقوله ﷺ كما في حديث جرير رضي الله عنه: «**من لا يرحم الناس لا يرحمه الله**» رواه مسلم.

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قوله ﷺ: «**من لا يَرحم لا يُرحم**» رواه الشيخان.

د- أن تتخلق بالسماحة في البيع والشراء والقضاء والاقتضاء؛ لقوله ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**رحم الله عبدًا سمحًا إذا باع، سمحًا إذا اشترى، سمحًا إذا قضى، سمحًا إذا اقتضى**» رواه البخاري.

هـ- احرص على قيام الليل وإيقاظ الزوجة للصلاة في الليل؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**رحم الله رجلًا قام من الليل فصلى وأيقظ**

أهله فصلت، فإن أبت نضح في وجهها الماء، ورحم الله امرأةً قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فصلى، فإن أبى نضحت في وجهه الماء» رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي (صحيح).

و- صل أربع ركعات قبل العصر؛ لقوله ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**رحم الله امرأً صلى قبل العصر أربعًا**» رواه أبو داود، والترمذي.

❖ ❖ ❖

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾

التفسير:

إن في خلق السموات وارتفاعها، وأنها بلا عمد، وما فيها من الكواكب والسعة واللطافة وغير ذلك، وفي خلق الأرض وكثافتها وجبالها وكل ما فيها، واختلاف الليل والنهار هذا يعقب هذا وغير ذلك، والسفن والبواخر العظيمة، وما تحمل من منافع الناس، وإنزال الأمطار، وإخراج النبات، وبث الدواب وأشكالها وألوانها وتنوعها وغير ذلك، وتصريف الرياح تارةً بالرحمة وتارةً بالعذاب وغير ذلك، والسحاب السائر بين السماء والأرض إلى ما يشاء الله.. في كل ذلك آيات عظيمة دالة على عظمة الله ﷻ وحكمته، وشاهد أنه رب العالمين مالك الملك، فهو الذي يجب أن يعبد

وحده لا شريك له، وهذا كله إنما يعتبر به أصحاب العقول النيرة والبصائر الحية، أما غيرهم فلا يعتبرون ولا يتعظون، والله المستعان.

الدروس المستفادة من الآية:

١) أخي المسلم! هل نظرت إلى السماء والأرض، وفي هذا الخلق الذي حولك، وتقلبات الليالي والأيام، وكل ما في هذه الآية؛ لتعود خاضعًا ذليلًا لله رب العالمين، ذاكرًا له مخبتًا له، متقربًا إليه، خائفًا منه، راجيًا ما عنده، قد امتلأ قلبك من تعظيمه، فقمت بالتسبيح والتهليل واللهج بذكر الله ودعائه، والاطّراح بين يديه، فما أنا وأنت في هذا الملك العظيم إلا أقل من الذرة الصغيرة في هذا الكون الواسع، هل قادك النظر إلى الانخراط في طاعة الله ﷻ حتى تلقاه؟ أسأل الله لي ولك ذلك.

٢) هل عندك عقل؟ إذا كان جوابك (نعم)، فهل تفكرت في هذه المخلوقات في الآية؟ قف مع كل واحدة وتفكر فيها، ولو تأملت في (الفُلْك)، وهي البواخر والسفن التي تحمل طعامنا ولباسنا وسياراتنا، ومواد البناء، وكل ما في بيتك وفي شارعك وفي عملك وغيره، فتنقلها من أقاصي العالم إلينا، وتأمل لو أن ذلك يأتي على الدواب أو بالطائرة؛ فإنه حتى وإن وصل إليك لكنه سيكون بقيمة مرتفعة جدًا، أما في البواخر فبأقل تكلفة نُقِل... تفكر أخي! واحمد الله، وارجع إليه واشكره.

٣) أيها العبد! إن الليل والنهار هي عمري وعمرك، ففيم أنفقنا أعمارنا؟ هل جعلناها في طاعة الله ﷻ، أم جعلناها في معصيته؟ واعلم أننا مسؤولون

عن أعمارنا، كما قال ﷺ: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن خمس، وذكر منها: وعن عمره فيم أفناه» رواه الترمذي (صحيح).

❖ ❖ ❖

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾ ﴾

التفسير:

من الناس من يجعل لله شركاء في عبادته، ويحب أولئك الشركاء كحبه لله، ولكن المؤمنين لا يشركون بالله شيئًا؛ بل يعبدونه وحده، ويحبونه تمام المحبة الخالصة، ولا يشركون به غيره، ولو عاين أولئك المشركون العذاب لعلموا حينئذٍ أن القوة لله، وأن الحكم له وحده لا شريك له، وأن جميع الأشياء تحت قهره، وعلموا عظمته، وأنه شديد العذاب لمن كفر به، ولو علموا لندموا وتابوا.

وحينما يرون العذاب يتبرأ المتبوعون ممن تبعهم، وكان المتبوعون ضدًا على التابعين، ورأوا العذاب معاينةً، وتقطعت بهم علائق المودة والصداقة وغيرها، فلم تنفعهم عند ذلك، وقال التابعون: ليت لنا عودة إلى الدنيا

حتى نتبرأ من المتبوعين كما تبرؤوا منا ومن عبادتنا؛ بل نعبد الله وحده لا شريك له، ولكنهم كاذبون في ذلك، وفي ذلك يريهم الله أعمالهم جميعًا (التابع والمتبوع الضال) وهي حسرة عليهم، قد تجلت تلك الأعمال ونتيجتها بدخول نار جهنم دخولًا أبديًا لا يخرجون منها، ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) اعلم رحمك الله أن الحب عبادة لله ﷻ، والفرق بين الحب الذي هو عبادة وبين الحب الطبيعي: أن الحب الذي يكون عبادة هو حب مع خضوع القلب وانكساره وخشوعه وذلته للمحبوب، وهذا الحب من صرفه إلى غير الله فهو مشرك شركًا أكبر، وكلما زاد حب العبد لله زاد تقربه منه بالنوافل، حتى يحبه الله فيوفقه في سمعه وبصره وفي أعماله، كما قال النبي ﷺ عن الله ﷻ أنه قال: «**وما تقرب إلي عبدي بشيءٍ أحب إلي مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه**» رواه البخاري.

فيا أخي! تقرب إلى ربك بالفرائض، ثم بالنوافل، حتى يحبك الله فيوفقك إلى كل خير، ويعطيك سؤلك، ويعيذك مما تستعيذ.. اعرف محبة الله في قلبك.

٢) **أخي المسلم!** انتبه واحذر من متابعة العصاة في أقوالهم وأعمالهم،

سواء كان العاصي رئيسك في عمل، أو كان صديقًا أو قريبًا، أو كان جليسًا أو غيرهم حتى لو رفعه الناس؛ لأنه يرفع في آخر الزمان الأشرار، وقد قال عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما: (أن من أشراط الساعة أن ترفع الأشرار وتوضع الأخيار) رواه الحاكم.

واجعل طاعة الله نصب عينيك، واعلم أنك إن أطعته في معصية الله فإنه يتبرأ منك يوم القيامة، ويكون ضدًا عليك، فالحذر الحذر!

٢) أن يوم القيامة مقبل، فكن مستعدًا له واستعد للموت، وقد قال ﷺ لطارق رضي الله عنه: «**استعد للموت قبل نزول الموت**» رواه الحاكم.

واعلم أن من عمل السوء ولم يتب منه فإنه على خطر، وسوف يرى عمله يوم القيامة حسرةً عليه، فاحذر قبل ذلك اليوم، فمن الآن (من الآن) تأمل وضعك في عملك وقولك، والله المستعان!

❖ ❖ ❖

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ١٦٨ إِنَّمَا يَأۡمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلۡفَحۡشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ١٦٩ ﴾

التفسير:

يا أيها الناس! كلوا من رزق الله الذي رزق الخلق كلهم، وتطلبوا الحلال المستطاب الذي لا ضرر منه في العقول والأبدان، ولا تتبعوا طرق الشيطان في تحريم شيء مما أباحه الله، أو تحليل شيء مما حرمه الله، أو أي

معصية لله؛ فإن الشيطان يأمركم بالأفعال السيئة الفاحشة كالزنا، واللواط، ويأمركم بالقول على الله بلا علم، وهذا أغلظ ما ذكر، فاحذروا هذا الشيطان الرجيم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) الأصل أن كل شيء في الأرض حلال ما لم يكن ضارًا بالعقل أو البدن، أو كان مما نهى عنه الله أو رسوله ﷺ، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**لا ضرر ولا ضرار**» رواه أحمد، وابن ماجه (صحيح).

وهذه منَّة من الله على عباده، فلنشكره جل وعلا، ولنقُم بعبادته جل وعلا وحده لا شريك له.

اعلم أن الشيطُان له برنامج (خطوات) في الإغواء وتزيين المعاصي، إما عن طريق الشبهة، أو عن طريق الشهوة، فاعلم أن كل معصية فهي طاعةٌ واتباعٌ للشيطان الذي هو عدوك، فكيف تطيع عدوك؟! وقد قال مسروق: (أتي عبد الله رضي الله عنه بضرع فقال للقوم: ادنوا فأخذوا يطعمونه، وكان رجل منهم في ناحية، فقال عبد الله: أدن، فقال: إني لا أريده، فقال: لم؟ قال: لأني حرمت الضرع، فقال عبد الله: هذا من خطوات الشيطان، فقال عبد الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ٨٧﴾ [المائدة:٨٧] أدن فكل وكفر عن يمينك، فإن هذا من خطوات الشيطان) رواه الحاكم.

٢) وقد يبدأ بالعبد من الأمور الصغائر لتحقيق خطواته حتى يوقعه في كبائر الذنوب (من قراءة المجلة الخليعة، إلى التمثيليات ومشاهدتها، إلى

القنوات الفضائية، إلى الوقوع في الفاحشة، إلى الشبهة، إلى الكفر)، فاحذر عدوك (الشيطان).

٣) الشيطان يأمر بالسوء من الأفعال والأقوال وغيرها، وبالفاحشة، ويأمر بالإفتاء وبالقول على الله بلا علم، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من أفتى الناس بغير علم كان إثمه على من أفتاه**» رواه الحاكم.

وعند ابن ماجه: «**من أفتى بفتيا غير ثبت...**»، فإذا رأيت من يقع في تلك الأمور، ومن يفتي بفعل المحرمات في العبادات أو المعاملات أو البدع، مدعيًا أنه يسهل على الناس، أو أن ذلك هو الضرورة، وقد خالفه العلماء المعتبرون المحققون؛ فإنما ذلك المفتي متبع لأوامر الشيطان في القول على الله بلا علم، فالحذر من هذا النوع، والله المستعان.

٤) واعلم أنه سيكون أئمة في آخر الزمان قلوبهم قلوب شياطين، فكن على حذر منهم، وقد قال ﷺ كما في حديث حذيفة رضي الله عنه: «**يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي، ولا يستنون بسنتي، وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس، قال: قلت: كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك؟! قال: تسمع وتطيع للأمير، وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع**» رواه مسلم.

❖ ❖ ❖

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾

التفسير:

إذا قيل للكفار: اتبعوا ما أنزل الله على رسوله من الوحي، واتركوا الضلال الذي أنتم عليه، قالوا مجيبين: بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا من عبادة الأصنام، فقال الله: حتى لو كان الآباء ومن تقتدون بهم وتقلدونهم لا عقول لهم ولا هداية ولا فهم؟! فكيف يقلَّد من لا فهم له ولا وعي، بل هو ضال منحرف؟!

الدروس المستفادة من الآية:

١) حرمة تقليد الجاهل الضال الذي لا علم عنده ولا هدى معه؛ بل يجب مناصحته وبيان أنه على ضلال، ويجب على من نُصح اتباع النصيحة.

٢) أنه يجب علينا اتباع ما أنزل الله من القرآن والسنة النبوية، ويحرم مخالفتهما، وقد قال ﷺ: «**وقد تركت فيكم ما لم تضلوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب الله**» رواه مسلم.

وقال ﷺ: «**فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين**» رواه الترمذي.

وأن المخالف للقرآن والسنة ضال مهما كان منصبه، ومهما كانت مكانته، حتى لو كان أبًا أو أخًا أو رئيسًا أو غير ذلك.

٣) إنما يجب اتباع الحق بدليله، والحق لا يكون بالتقليد، ومما ينبه عليه هنا: أن بعض الناس لا يحسن عبادة الله كالصلاة، والوضوء، فإذا قيل له: تعال لتتعلم، قال: نحن نصلي من زمان كذا، وكان قد أخذ صلاته عن أبيه

أو عن بعض أهله من الجهال، وذلك عنده هو الحق، فعلى المسلم أن يراجع عبادته هل هي متفقة مع ما جاء عن النبي ﷺ أم لا؟ وعلى الدعاة وأئمة المساجد ونحوهم بيان ذلك للناس فيما يتعلق بالصلاة وغيرها، وعلى الدعاة وأئمة المساجد وأهل العلم أن يوضحوا للناس أن العبادة إذا كانت على خلاف هدي النبي ﷺ فإنها لا يقبلها الله، كما قال ﷺ في حديث عائشة رضي الله عنها: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**» رواه الشيخان.

❖ ❖ ❖

﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ ﴾

التفسير:

مثل الكفار فيما هم فيه من الغي والجهل والضلال كالدواب السارحة التي لا تفقه ما يقال لها؛ بل إذا نعق بها راعيها داعيًا لها تبعته بلا فهم ولا وعي، فهؤلاء الكفار صم عن سماع الحق والهدى، خرس عن كلمة الحق، عمي عن رؤية الهدى ومسلكه، لا يعلمون شيئًا ولا يفهمونه، فلم ينتفعوا بأسماعهم وأبصارهم وعقولهم فيما ينفعهم من الهدى والنور والوحي، وهم كالحيوانات بل أضل.

الدروس المستفادة من الآية:

١) على العبد أن يستمع ما يقال له ويتفهمه ويعيه؛ فإن كان حقًا قبله، وإن كان باطلًا رده، وأما القرآن والسنة فكلها حق، فإذا ذكِّر بها العبد وجب عليه قبولها بلا تردد.

٢) كل شخص سمع شيئًا من الحق فرده فهو أصم في ذلك، أو رأى شيئًا من الحق فرده فهو أعمى في ذلك، أو لم يقل كلمة الحق مع أنه لا ضرر عليه فهو أخرس في ذلك، فادرس نفسك في هذا كله حتى لا تكون يا أخي! أعمى أو أصم أو أخرس، وهؤلاء كلهم مذمومون يشابهون البهائم في بعض الأمور.

٣) إذا سمعت القرآن والسنة فأعرضت ولم تستجب ففي سمعك خلل (صمم) هو شر، وإذا رأيت الحق فلم تستجب له ففي بصرك خلل (عمى) هو شر، وإذا عرفت الحق فلم تستجب ففي عقلك خلل (سفه وضعف عقل وقلة فهم) هو شر، وفي هذا كله أنت مذموم شرعًا، فاستعذ بالله من شر سمعك ومن شر بصرك، كما قال ﷺ: «**وأعوذ بك من شر سمعي، ومن شر بصري**» رواه الترمذي، وأحمد (صحيح).

وقد استعاذ ﷺ من قلب لا يخشع. رواه مسلم

❖ ❖ ❖

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ ﴾

التفسير:

يا أيها المؤمنون! كلوا ما أحله الله لكم، فما أحله فهو طيب من الرزق، واشكروا الله على ذلك إن كنتم تعبدونه وحده لا شريك له؛ فإن العابدين لله هم الشاكرون بخلاف غيرهم.

الدروس المستفادة من الآية:

١) أن ما أحله الله لعباده هو الحلال الطيب، وما حرمه مما فيه ضرر على البدن أو العقل، أو حرمه لكونه كسبًا غير طيبٍ كالربا، أو السرقة، أو النهب، أو غير ذلك من الأطعمة، والأشربة، والألبسة، وغيرها مما هو محرم؛ فيجب على العبد تجنب ذلك، فالعبد يلزمه أمران:

أ- الأكل من الحلال الطيب.

ب- الشكر لله على ذلك.

وكلما أكلت أو لبست أو سكنت أو نكحت أو شربت حلالًا من ذلك كله فاشكر الله الذي يسره لك، وانتبه من أن تأكل أو تشرب وغير ذلك من الحلال وتترك الشكر، فاجعل هذه الآية أمامك في كل ما ذكر.

٢) يحرم الإسراف في الأكل والشرب واللباس وغيرها.

٣) ويحرم الاختيال في ذلك، كما قال ﷺ في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا في غير إسرافٍ ولا مخيلةٍ**» رواه أحمد، والنسائي، وابن ماجه (حسن).

٤) أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة، وإن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**أنه ﷺ ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء: يا رب .. يا رب! ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك**» رواه مسلم.

❖ ❖ ❖

﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ ﴾

التفسير:

إنما حرم الله عليكم ما مات حتف أنفه غير السمك والجراد، وحرم الدم المسفوح، ولحم الخنزير وشحمه وكل الخنزير، وما ذبح لغير الله، إلا من كان مضطرًا غير باغٍ لشهوته بلا اضطرار، وغير باغ ولا عادٍ بمجاوزة الحد، فمن كان مضطرًا أبيح له ذلك ولا إثم عليه؛ لأن الله واسع المغفرة واسع الرحمة.

الدروس المستفادة من الآية:

١) أن المحرمات هي:

أ- ما ذكر في هذه الآية.

ب- ويحرم أيضًا كل ذي ناب من السباع، ومخلب من الطير، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**كل ذي نابٍ من السباع فأكله حرام**» رواه مسلم بنحوه.

جـ- كل ما كان أكله ضارًا بالبدن أو العقل.

د- كل ما نهى النبي ﷺ عن قتله: كالنحلة، والهدهد، والنملة، والصُرَد.

هـ- الفواسق، وهي: (الحدأة - والفأرة - والغراب - والعقرب - والكلب العقور) والوزغ فويسق.

و- ما كان من كسب محرم كالسرقة، والغصب، والنهب وغيرها.

وما كان لم يحرم فإنه حلال؛ لقوله ﷺ في حديث سلمان رضي الله عنه: «**وما سكت عنه فهو مما عفا عنه**» رواه ابن ماجه، والحاكم، والترمذي

٢) يستثنى من الميتة:

أ- ميتة البحر فإنها حلال؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه في البحر: «**هو الطهور ماؤه، الحل ميتته**» رواه أهل السنن، وأحمد، ومالك (صحيح).

ب- يستثنى من الميتة الجراد، والحوت، ومن الدم الكبد والطحال؛ لقوله ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**أحلت لنا ميتتان ودمان، فأما الميتتان: فالحوت والجراد، وأما الدمان: فالكبد والطحال**» رواه ابن ماجه، وأحمد (صحيح).

جـ- المضطر بشروطه.

٣) كل من أخذ شيئًا من الحرام من مأكول، أو مشروب، أو ملبوس، أو عقار، أو فرج أو غير ذلك فإنه باغٍ آثم، يجب عليه التوبة إلى الله عز وجل ورد الحقوق إلى أهلها، فانظر -أخي- في كسبك، في مطعمك، في مشربك، في ملبسك، في مسكنك، في نكاحك، في سمعك وغير ذلك.

❖ ❖ ❖

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ وَٱلْعَذَابَ بِٱلْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَآ أَصْبَرَهُمْ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾ ﴾

التفسير:

الذين يكتمون ما أنزل الله من الحق في القرآن والسنة لهوى في النفوس، أو ليعتاضوا عن الحق مالًا أو جاهًا أو منصبًا أو رياسة؛ فإنما يأكلون في مقابلة كتمان الحق نارًا تتأجج في بطونهم يوم القيامة، ولا يكلمهم الله لغضبه عليهم، ولا يطهرهم بالثناء عليهم؛ بل يعذبهم العذاب الموجع.

أولئك الذين اعتاضوا الضلالة بدل الهدى، واعتاضوا بدل المغفرة العذاب بفعل أسبابه، فكيف يصبرون على النار مع شدة عذابها ونكالها وأغلالها؟ وإنما استحقوا هذا العذاب الشديد؛ لأن الله تعالى أنزل الكتاب على رسوله ﷺ وعلى الأنبياء قبله لتحقيق الحق وإبطال الباطل، والحق أن مكذب الكتاب يستحق العذاب والنكال، وهؤلاء المختلفون في الكتاب في الإيمان ببعضه والكفر بالبعض من الكتاب، هم أهل عناد ومشاقة وكفر، مستحقون لعذاب الله والنكال بهم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) احذر من كتمان الحق والعلم والاستعاضة عن ذلك بالمال أو غيره،

وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة**» رواه أبو داود (صحيح).

وأن ما أكله العبد مقابل كتم الحق فهو نار في بطنه، ولا يطهره الله، وله عذاب موجع، وإن الله معرض عنه يوم القيامة.

فيا أخي المسلم! اتق الله في علمك، وفي الحق الذي تعلمته، بل قم بتعليمه لغيرك، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه: «**... فذلك مثل من فقه في دين الله فعلم وعلَّم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسًا ولم يقبل هدى الله الذي جئت به**» رواه الشيخان.

واحذر أن تكتمه مقابل عرض دنيوي، واعلم أنك إن كتمت شيئًا من الحق فإنما تشتري شيئًا من الضلالة وشيئًا من العذاب، واجعل جهنم نصب عينيك، فهل تستطيع أن تتحملها وعذابها والصبر عليها؟

٢) أن الحق يشمل أمورًا كثيرة، من ذلك: العقيدة الصحيحة هي الحق، ومن ذلك المعاملة الصحيحة هي الحق، ومن ذلك الشهادة، وكلمة الحق في الأموال، والأخلاق، والعمل في الدوام الرسمي، والتوقيع على الأوراق، وغير ذلك، فاعمل بالحق واترك الباطل لتسعد.

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾

التفسير:

ليس البر فقط هو التوجه إلى جهة المشرق والمغرب، ولكن البر هو طاعة الله ﷻ، وامتثال أوامره في أصول الإيمان بالله؛ إقرارًا بربوبيته وإلهيته، وأسمائه وصفاته، وطاعته في أمره ونهيه، والإيمان كذلك باليوم الآخر، وما فيه من الجزاء والوعيد، والاستعداد له، والإيمان بالملائكة والكتب التي أنزلها الله على رسله، والإيمان بالنبيين والمرسلين، وأنهم على الحق المبين.

ومن الإيمان: بذل المال مع محبة النفس له وشحها به ورغبتها فيه، للقرابات المحتاجة، والأيتام، والمساكين، وابن السبيل المنقطعين، والسائلين، وفي إعتاق الرقاب.

ومن الإيمان: إقامة الصلاة بشروطها وأركانها وواجباتها وسننها، وإخراج زكاة المال طيبةً بها النفس، والوفاء بالعهد، والصبر في حال الفقر والمرض والقتال للعدو ونحوها، فمن اتصف بهذه الصفات وحققها فهو الصادق بتحقيق الإيمان الكلي، وهو المتقي لله بفعل الطاعات وترك المحرمات.

الدروس المستفادة من الآية:

١) ليس البر والتقوى كلمةً تقال أو فعلًا مجردًا، ولكن البر هو ما في هذه الآية من أصول الإيمان، اعتقادًا، وقولًا، وعملًا، وتطبيقًا، وتعبدًا لله ﷻ، فاعرف ذلك أخي المسلم! في قلبك وعملك، وكلامك، وسمعك وبصرك، وكل حركة لك أو سكون.

٢) أكثر من الإنفاق في سبيل الله، وقدم القرابة المحتاجين، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث سلمان رضي الله عنه: «**الصدقة على المسكين صدقة، وهي على ذي الرحم ثنتان: صدقة، وصلة**» رواه أحمد، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه (صحيح).

وكلما رأيت نفسك حريصة على المال فأنفق منه، ﴿**وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ**﴾، وعجل بالصدقة وأنت صحيح؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**لما سئل: أي الصدقة أعظم أجرًا؟ قال: أن تصدق وأنت صحيح شحيح، تأمل الغنى وتخشى الفقر**» رواه الشيخان.

٣) انظر في هذه الآية (الأصناف) وتصدق عليهم لتقوم بها كاملة، وهم: القرابة، اليتامى، المساكين، ابن السبيل، السائلون، في الرقاب. حتى ولو مرة واحدة في استيعاب هذه الأصناف.

٤) إذا عاهدت فأوفِ بذلك؛ سواء كان العهد الذي عليك بفعل الواجبات وترك المحرمات، أو العهد مع الخلق، واحذر من الغدر بالعهد؛ فإن الغدر من خصال المنافقين، كما قال ﷺ عن المنافقين: «**وإذا عاهد غدر**» (صحيح).

ومن ذلك: وجوب أن تفي بالوعد؛ لأن المنافق «**إذا وعد أخلف**»، كما في الحديث الصحيح.

فانظر في وعودك وعهودك وعقودك وتمسك بالوفاء بذلك.

٥) يجب عليك الصبر في حالة البأساء والضراء، والفقر والمرض والمصائب وقتال العدو، واحتساب ذلك عند الله، وترك الجزع، وقد قال ﷺ: «**وما أعطي أحد عطاء خيرًا وأوسع من الصبر**» رواه الشيخان.

٦) إذا كنت تريد أن تدرس نفسك فإن كان ما في هذه الآية من الصفات متوفرة فيك فأنت الصادق المتقي، فاجلس مع نفسك لتعرفها وتحاسبها: هل هي صادقة متقية أم لا؟

❖ ❖ ❖

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾

التفسير:

يا أيها المؤمنون! كتب عليكم العدل في القصاص: حرّكم بحرٍّكم، وعبدكم بعبدكم، وأنثاكم بأنثاكم، فلا تتجاوزوا ولا تعتدوا كما كان فعل من كان قبلكم.

ولأولياء الدم قبول الدية في العمد، وعلى الجاني دفع الدية بلا مماطلة .. ونحوها، بل بالإحسان، وعلى ولي الدم طالبِ الدية المطالبةُ بالمعروف،

وهذا تخفيف من الله ورحمة على هذه الأمة بإطعامهم الدية ولم تحل لأحد قبلهم، مع أن ذلك رحمة من الله، فمن اعتدى بالقتل بعد أخذ الدية فله عند الله عذاب موجع على هذا الذنب العظيم الذي ارتكبه.

وفي قتل القاتل حكمة عظيمة ببقاء المهج وصونها؛ لأنه إذا علم من قتل أنه سيقتل كف عن القتل، فيستحب كل واحد الحياة مخافة القتل، فيا أولي العقول والأفهام لعلكم تتركون محارم الله ومنها القتل، فتحققون تقوى الله بفعل أوامره وترك زواجره.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن القصاص في النفوس والأعضاء والجروح واللطم والكسور ونحوها مما يمكن فيه القصاص؛ في ذلك كله حياة للمهج وللأعضاء، وترك التعدي على الخلق.

فيا أخي المسلم! لا تُقدم على شيء من الجنايات على الناس، واتق الله في دمائهم وأنفسهم وغير ذلك إن كنت متقيًا لله حقيقة، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي بكرة رضي الله عنه: «**فإن دماؤكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام**» رواه الشيخان.

٢) أن هذه الشريعة جاءت بالعدل وعدم الجور في القصاص وغيره، وجاءت بالفضل في العفو أو الصلح ونحوه، فما أكملها من شريعة! فاحمد الله واشكره أنْ هداك لهذا الدين، وحافظ على دماء المسلمين وأعراضهم وغيرها.

٣) **أخي المسلم!** إذا اتبعت أحداً بمطالبة أو نحوها فليكن ذلك بالمعروف، وفي حقوق العباد بالإحسان وعدم المطل والتلاعب عليهم؛ سواء كانت حقوقًا مالية أو زوجية، أو لقريب أو بعيد أو غيرهم؛ فإن النبي ﷺ قال كما في حديث شداد بن أوس رضي الله عنه: «**إن الله كتب الإحسان على كل شيء...**» الحديث، رواه مسلم.

وحتى حقوق الحيوانات عليك أن تؤديها بالإحسان، فاتق الله أخي المسلم!

٤) يقتل الرجل بالمرأة (قتل العمد)؛ وفي حديث أنس رضي الله عنه: «**أن رجلًا رَضَّ رأس امرأة بين حجرين، فأمر به ﷺ أن يرض رأسه بين حجرين**» رواه مسلم.

❖ ❖ ❖

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾ ﴾

التفسير:

فرضنا عليكم عند حضور الموت لمن ترك مالًا وفيرًا أن يوصي لوالديه وأقاربه بشيء من ذلك، بلا ضرر على ورثته الآخرين، وهذا الفرض على من اتقى ربه؛ ولكن نسخ ذلك الوجوب بآية الميراث، وبقي مندوبًا فقط

لمن أراد زيادة الخير، ومن غَيَّر الوصية وكتمها فإثمه عليه، ومن خاف من الموصي خطأً أو ميلًا عمدًا بزيادة أو نحوها، فللوصي أن يصلح القضية ويعدل في الوصية على الوجه الشرعي، إلى ما هو أقرب وأشبه، جمعًا بين مقصود الموصي والطريق الشرعي، فمن أصلح كذلك فلا إثم عليه، والله يغفر له ويرحمه؛ لسعيه في الخير، وتحقيق مقصود الشرع.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) نسخ وجوب الوصية للوالدين والقرابة، ولكن بقي ندب الوصية لهم؛ لأن الوجوب إذا نسخ بقي مندوبًا، وهذا عند بعض أهل العلم، وهو الصحيح في الوصية للوالدين والأقربين، فأوص لهما وللقرابة عند الموت بالمعروف بلا ضرر على الورثة، أو على الموصى لهم.

٢) إثم من كتم الوصية أو بدلها، والله سيجازيه؛ لأنه مطلع عليه.

٣) قم أيها المسلم! بالصلح في الوصية التي فيها خطأ أو ميل بما يتناسب مع العدل والحق، ومن أصلح في ذلك فله ثواب عظيم ورحمة من الله ومغفرة، وقد «**خرج النبي ﷺ إلى بني عمرو بن عوف ليصلح بينهم**» رواه الشيخان.

٤) يسن لك أيها المسلم! الوصية بالثلث من المال، فاكتب وصيتك بثلث مالك، وذلك وصية في أعمال الخير ووجوه البر، وهذا هو القول المختار؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن الله تصدق عليكم عند وفاتكم بثلث أموالكم زيادةً لكم في أعمالكم**» رواه ابن ماجه (حسن).

❖ ❖ ❖

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ ﴾

التفسير:

يا أيها المؤمنون! فرض عليكم الصيام تطهيرًا للنفوس، وتنقيةً لها من الأخلاط الرديئة والأخلاق الرذيلة، وقد فرض الصيام على من كان قبلكم، فاجتهدوا في تحقيق هذا الصيام على وجه المسابقة، وتحصيل التقوى، بالقيام بأمر الله وترك زواجره، فإنما هو فريضة أيامًا معدودات (شهرًا كاملًا)، فأما المريض والمسافر فله أن يفطر ويقضي عدد الأيام التي أفطرها، ومن كان مستطيعًا للصوم فإن شاء صام وإن شاء أفطر، والأفضل أن يصوم، حتى يربي نفسه على الصبر والتقوى والقيام بالطاعة، وكان هذا في أول الأمر ثم نسخ.

الدروس المستفادة من الآيات:

اعلم أن الصيام الحقيقي يربي المسلم على الصبر والتحمل، ويحقق تقوى الله في القلب والجوارح.

فيا أخي المسلم! احرص على الصوم بالمحافظة عليه والإكثار منه، والاهتمام بالواجب ثم بالنوافل، وادرس نفسك هل استفدت في قلبك ولسانك وعملك من هذا الصوم؟ ﴿لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾.

١) كل أمر فِعْله طاعةٌ وخُيّر العبد في تركه ففِعْله خير من تركِه: ﴿وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾. فالخير لك أخي المسلم! في النوافل، فلا تترك ما تيسر لك من النوافل.

٢) أكثر من صوم التنفل ومنها: (ست من شوال - أيام البيض (١٣، ١٤، ١٥) من كل شهر - الإثنين والخميس - شهر محرم وآكده (٩، ١٠) - صيام يوم وإفطار يوم - يوم عرفة لغير الحاج - تسع ذي الحجة - صُمْ حتى يقال: لا يفطر، وأفطر حتى يقال: لا يصوم).

٣) اتق النار -يا أخي المسلم! بفعل جميع الواجبات وترك المحرمات، وبهذين الأمرين:

أ- أكثر من الصدقة؛ لقوله ﷺ: «**اتقوا النار ولو بشق تمرةٍ**» رواه الشيخان عن عدي بن حاتم رضي الله عنه.

ب- تطوع بالصوم، فإنه وقاية من النار؛ لقوله ﷺ: «**والصيام جنة**» رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه.

ولقوله ﷺ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**من صام يومًا في سبيل الله بعَّد الله وجهه عن النار سبعين خريفًا**» رواه الشيخان.

٤) إنما يحقق صوم رمضان التقوى بشروط، اجتهد في تحقيقها وأهمها ما يلي:

أ- بيّت النية من الليل لكل يوم، وقد قال ﷺ كما في حديث حفصة رضي الله عنها: «**لا صيام لمن لم يفرضه من الليل**» رواه ابن ماجه (صحيح).

ب- أن يكون صومك أيها المسلم! إيمانًا واحتسابًا؛ لقوله ﷺ: «**من صام**

رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه» رواه الشيخان.

جـ- أن تتجنب المفطرات في نهار رمضان (لا تتعمدها)، وأما من أكل أو شرب أو وقع في مفطر ناسيًا فلا شيء عليه لا قضاء ولا كفارة وصومه صحيح؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من نسي وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه؛ فإنما أطعمه الله وسقاه**» رواه الشيخان.

د- أن تتجنب ما يذهب بثواب صومك، ومن ذلك: قول الزور وعمله، والرفث، والجهل، والصخب، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**» رواه البخاري.

وقال ﷺ: «**اذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب**» وفي لفظ: «**ولا يجهل**» رواه الشيخان.

أما من شُتم فيشرع له أن يقول لمن شتمه وسبه: «**إني صائم**»؛ لثبوت ذلك عن النبي ﷺ، رواه الشيخان.

(الرفث): الكلام الفاحش ومنه الجماع ومقدماته وذكره مع النساء.

ومعنى (لا يصخب): من الصخب وهو الخصام والصياح.

❖ ❖ ❖

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ ﴾

التفسير:

شهر رمضان المبارك فرضنا عليكم صيامه، وشرفناه بإنزال القرآن فيه، هدىً للناس في الدنيا والآخرة، والعقيدة والعبادة والمعاملة والأخلاق وغيرها، وهذا القرآن فيه البينات والدلائل الواضحات لما تحتاجون من بيان الأحكام والأخبار، وبيان الحق من الباطل، فمن أخذ بتلك البينات هُدي إلى صراط مستقيم، فمن شهد شهر رمضان بلا عذر وجب عليه صومه، وأما المريض والمسافر فله الفطر ويقضي عدد ما أفطر، وهذا من تيسير الله على عباده وعدم المشقة عليهم؛ لأن هذا الدين كله يُسر، ومن أفطر لعذر ثم قضى فقد أكمل عِدَّةَ الشهر، ثم إذا انقضى الشهر تُكَبِّرونَ الله جل وعلا على هذا الهدى العظيم، والتوفيق الكريم من رب العالمين، وتشكرونه أن بلغكم ذلك، فما التوفيق إلا بالله.

الدروس المستفادة من الآية:

١) أن القرآن الكريم كان ابتداء نزوله في شهر رمضان المبارك في ليلة القدر، ثم توالى نزوله بعد ذلك، وقد سمع جبريل القرآن من الله ثم نزل به إلى محمد ﷺ، (فهو كلام الله حروفه ومعانيه)، هذا مذهب أهل السنة والجماعة.

٢) أن القرآن فيه الهدى والنور والفرقان بين الحق والباطل، وأن الله قد يسر على عباده فهمه وشرعه وما كلفهم به من الصوم وغيره، فله الحمد والشكر.

٣) **أخي المسلم!** إن شهر رمضان شهر الصيام وأعمال الخير، ولذلك لا يفوتك في رمضان ما يلي: الصدقة، وقيام رمضان مع الإمام حتى ينصرف، ومن ذلك: صلاة التراويح، ومُدارسة القرآن «**لأن جبريل كان يدارس النبي ﷺ القرآن في رمضان كل ليلة**» كما روى الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وتفطير الصائمين، والدعاء عند الفطر بقولك: (ذهب الظمأ، وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله).

والجود والكرم، وجهاد العدو، والعمرة، والاعتكاف في المسجد العشر الأواخر أو بعضها أو بعض الوقت، وتحري ليلة القدر في وتر العشر الأواخر، وإيقاظ الأهل وإحياء الليل في العشر الأواخر، وتأخير السحور وتعجيل الفطر، وأكل السحور وعدم تركه.

وكل أعمال الخير، ومنها: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكثرة التسبيح والتهليل، وقراءة القرآن، وكل عمل خير، وترك كل شر، والفطر على رطبات؛ فإن لم يجد فتمرات، فإن لم يجد فعلى ماء، وانكسار القلب، والقيام بجميع تلك الأعمال من الصيام والقيام وغيرها إيمانًا واحتسابًا، وترك قول الزور والعمل به وكل ما يخدش في ثواب الصيام، وترك ما

يقدح في صحة الصوم من المفطرات، وقول من شُتم لمن سبه: إني صائم، والدعاء في ليلة القدر: (اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا).

❖ ❖ ❖

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾

التفسير:

إذا سألك يا محمد! عبادي عني فإني قريب، إنما عليهم أن يتوجهوا إلي بلا واسطة؛ لأن الدعاء عبادة، فليتوجهوا به إليَّ دون غيري، وأنا قريب أسمع من دعاني، وأجيب دعاء من أقبل علي مخلصًا، فليؤمنوا بربوبيتي وإلهيتي وأسمائي وصفاتي، وليعملوا بشرعي، فمتى قاموا بذلك رشدوا وفازوا في الدنيا والآخرة.

الدروس المستفادة من الآية:

١) أن الأسئلة التي وجهت إلى النبي ﷺ تنقسم إلى قسمين:

أ- **القسم الأول**: أسئلة عن بعض الأحكام العملية: كالحيض، والنفقة، والأهلة ونحوه؛ فكان الجواب: (قل) كما في قوله تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ ﴾[البقرة:٢٢٢].

ب- **القسم الثاني**: السؤال عن بعض أمور العقيدة والتوحيد، كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي ﴾ فإن الجواب ليس فيه (قل)، ولكن: ﴿ فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾، فتأمل رحمك الله! ولذلك فإن المسلم يوحد الله ولا

يحتاج إلى وسائط، بخلاف ما فعل المشركون في معبوداتهم؛ فقد جعلوا وسائط لتقربهم إلى الله زلفى.

٢) **من أسماء الله**: (القريب)، فهو قريب من عابديه بالإثابة، ومن سائليه بالإجابة، وهو قريب باطلاعه على خلقه ﷻ، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه: «**أيها الناس أربعوا على أنفسكم إنكم ليس تدعون أصم ولا غائبًا؛ إنكم تدعون سميعًا قريبًا وهو معكم**» رواه مسلم.

فنثبت له هذا الاسم مع عقل أصل المعنى، وأما الكمال والكيف فنفوض ذلك إلى الله، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١] إثبات بلا تمثيل، ولا تكييف، ولا تعطيل، ولا تحريف.

٣) ادع الله عز وجل؛ فإن من دعا الله فإن الله معه بالتوفيق والرعاية والحفظ، كما قال النبي ﷺ في الحديث القدسي: «**أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا دعاني**» رواه مسلم عن أبي هريرة بنحوه.

فاعلم يا أخي المسلم! أنك إذا دعوت الله فهو معك بالتأييد والإجابة والإعانة، فأكثر من الدعاء بما شئت من أمور الدنيا والآخرة، ولا تستعجل الإجابة؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول: دعوت فلم يستجب لي**» رواه الشيخان.

ويستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم؛ لقوله ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثمٍ أو قطيعة رحمٍ ما**

لم يستعجل...» الحديث، رواه مسلم.

٤) الرشد والفلاح في الاستجابة لله ولرسوله ﷺ، وفي دعاء الله والإقبال عليه والإيمان به، فحققْ هذه الأمور تكنْ راشدًا.

❖ ❖ ❖

﴿ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾

التفسير:

أحل الله لكم ليالي الصيام جماع نسائكم؛ لأنهن يسترنكم وتسترونهن، كاللباس يستر الرجل والمرأة، فيواري عورته وجسده، وقد علم الله أنكم تجامعون نساءكم لما كان ذلك في أول الأمر ممنوعًا، ولكن الله جل وعلا تاب عليكم وعفا عنكم، فأباح لكم الآن جماعهن ليالي الصيام ولا حرج في ذلك، وهو من رحمة الله بكم، وتطلَّبوا الأولاد بجماعهن وما أبيح لكم، وأباح الله لكم الأكل والشرب حتى يطلع الفجر، ثم صوموا من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس، وأفطروا بعد الغروب، ولا تباشروا نساءكم بجماع أو رفث لمن كان معتكفًا طيلة اعتكافه في المسجد، وكل ما ذكر هو حدود الله ومحارمه وأوامره، فلا تقربوهن ولا تنكحوهن، وهذا من

بيان الله آياته للناس، فمن قام بها وحافظ عليها فقد اتقى الله ﷻ، فاتقوا الله في ذلك.

الدروس المستفادة من الآية:

١) إباحة جماع الزوجة ليالي الصوم في رمضان، ويحرم الجماع بالنهار للصائم، ويحرم على المعتكف جماع زوجته طيلة اعتكافه ليلًا ونهارًا، ويباح بالليل للصائم كل المباحات، ويجب على الصائم في النهار تجنب كل المفطرات الحسية والمعنوية، وكل ما يذهب بثواب الصوم، كالغيبة ونحوها من الذنوب.

٢) **أخي المسلم!** إن أوامر الله ونواهيه هي حدوده، فإذا تركت واجبًا مما أوجبه الله عليك فقد انتهكت حدًا من حدود الله، وإذا فعلت محرمًا فقد وقعت في حد من حدود الله، وخالفت الله، ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾، فتنبه لنفسك عند كل أمر أو نهي؛ فإن قمت بالواجبات وتركت المحرمات فقد اتقيت الله، فاتق الله حفظك الله.

أخي المسلم! إن محارم الله هي حِماه، كما قال النبي ﷺ: «**ألا وإن حمى الله محارمه**» رواه مسلم.

فانتبه حتى لا تقع في هذا الحِمى الذي حَماه الله جل وعلا.

٣) إذا أردت شيئًا فعليك أن تأتيه من الطريق الموصل إليه الذي رُتب لذلك، وبذل السبب الموصل إليه شرعًا وقدرًا، وتتوكل على الله ﷻ دون اعتماد على السبب.

❖ ❖ ❖

﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾

التفسير:

لا يأكل بعضكم مال بعض بالإثم والحرام والسحت: كالغصب، والنهب، وجحد العارية، والغش في المعاملة وغيرها، ولا تدفعوا الأموال رشوةً إلى الحكام لتتوصلوا إلى الحكم لكم بأموال الآخرين وحقوقهم، مع علمكم حرمة ذلك وعدم حله.

الدروس المستفادة من الآية:

١) حرمة أموال كل معصوم من المسلمين، فمن أكل مال غيره حرامًا فقد وقع في كبائر الذنوب، وقد قال ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم...**» الحديث، رواه مسلم.

فيا أخي المسلم! اعلم من أين تُدخِل المال؛ فإذا كنت أخذت مالًا حرامًا فتب إلى الله وردَّه إلى صاحبه قبل أن يأتي يوم القيامة فيأخذ من حسناتك، فإذا انتهت حسناتك أُخذ من سيئاته فطرحت عليك ثم أُلقيت في النار، كما ثبت عنه ﷺ.

٢) احذر كل الحذر من أخذ الرشوة، واحذر من دفع الرشاوى للتوصل بذلك إلى الحرام، أو إلى ما ليس له بحق، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**لعن الله الراشي والمرتشي في الحكم**» رواه أحمد، (صحيح).

وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «**لعن رسول الله ﷺ الراشي والمرتشي**» رواه أبو داود.

ومن الرشوة: ما يأخذه رئيس الدائرة من هدايا في عمله، وما يأخذه الموظف في عمله من هدايا بسبب عمله، وهل لو قعد في بيته يُهدى إليه أم لا؟!

أخي! إذا كنت في عمل فلا تأخذ شيئًا من هدية أو وليمة، كمدرس يأخذ من طالب يدرس عنده، أو مدير يأخذ من مدرس عنده أو طالب أو نحو ذلك، اتقوا الله في أعمالكم، وفيما تأخذونه من أموال.

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ ﴾

التفسير:

يسألونك عن الهلال يبدأ صغيرًا ثم يكبر حتى يصير بدرًا، فقل لهم عن الأهلة: إن فائدتها أن يعلموا بها أوقات عبادتهم، وحلول معاملاتهم، وعدة نسائهم، ووقت حجهم وغير ذلك، وليس البر والتقى ما كنتم تفعلونه في الجاهلية بدخولكم بيوتكم من الخلف، ولكن البر من اتقى الله فقام بأوامره وترك نواهيه مخلصًا لله ﷻ، ودخل البيت من بابه، مؤتمرًا بكل أمر لله ورسوله ﷺ، واتقوا الله في أموركم كلها، فمن اتقى فقد أفلح وحصل على كل مطلوب، ونجا من كل مرهوب.

الدروس المستفادة من الآية:

١) إذا أردت أن تسأل فاسأل عما ينفعك ولا يضرك، ولا تسأل عما لا فائدة فيه، ومن سئل فإنه يجيب السائل بما يفيده ولا يجيبه بما لا فائدة منه، إذا كنت سائلًا ومسؤولًا فسر على هذا المنهج في حياتك، فهذا منهج القرآن، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قوله ﷺ: «**إن الله يرضى لكم ثلاثًا ويكره لكم ثلاثًا، وفيه: ويكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال**» رواه مسلم.

٢) أن ما خلق الله عز وجل من الأهلة والشمس والقمر فإن في ذلك من الفوائد: معرفة الأوقات للعبادات والمعاملات، وفوائد أخرى كثيرة، فيتعلم المسلم منها ما يكون لعباداته ومعاملاته ونحو ذلك مما يباح تعلمه، لكن يحرم تعلم شيء مما يتعلق بالسحر والتنجيم ونحوها.

❖ ❖ ❖

﴿ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾ ﴾

التفسير:

وقاتلوا الكفار الذين يقاتلونكم، وليكن قتالكم جهادًا في سبيل الله لإعلاء كلمته، ولا تعتدوا في قتالكم بقتل من نهى النبي ﷺ عن قتله: كالشيوخ، والنساء، والأطفال، والرهبان في الصوامع.

واقتلوا الكفار في أي مكان وجدتموهم، وفي أي زمان كان، وأخرجوهم من بلادهم التي أخرجوكم منها، والفتنة منهم لكم في الدين أشد من القتل لهم، ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام إلا إن بدؤوكم بذلك، فإن قاتلوكم عند المسجد الحرام فاقتلوهم عنده؛ فهذا جزاء الكافرين المعتدين، فإن انتهوا عن قتالكم ودخلوا في الإسلام حرم قتالهم، والله يغفر ويرحم لمن دخل في دينه صادقًا.

وقاتلوهم حتى لا يكون شرك بالله، ويكون دين الله ظاهرًا عاليًا، فإن انتهوا عن الشرك وقتالكم فكفوا عنهم، وإن من قاتلهم بعد ذلك فهو ظالم معتد.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) اعلم أيها المسلم! أنه يجب جهاد الكفار، ويكون ذلك الجهاد لإعلاء كلمة الله؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه: «**من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله** عز وجل» رواه الشيخان.

٢) حرمة الاعتداء سواء في القتال أو غيره، فانظر أخي المسلم! في حياتك، فلا تعتدِ على أحد معصوم مسلمًا كان أو غيره، وسواء كان الاعتداء على ماله أو على بدنه أو على عرضه أو غير ذلك، فإن صدر منك شيء فتب إلى الله، وأدِّ الحقوق إلى أصحابها؛ بل يحرم الاعتداء على الحيوان بغير حق، كما لو وسم الحيوان في وجهه «**لأن النبي ﷺ مر عليه حمار قد وسم في وجهه فقال: لعن الله الذي وسمه**» رواه مسلم.

وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: «**لعن النبي ﷺ من مثل بالحيوان**» رواه مسلم.

بل يحرم لعن المسلم ولعن الحيوان، فهذا كله من الاعتداء، فاتق الله أخي المسلم!

٣) أن أعظم فتنة هي الشرك بالله والكفر به.

٤) أن من دخل في دين الإسلام حرم التعرض له؛ لأنه قد حقن دمه، إلا بإحدى ثلاث كما قال ﷺ: «**الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة**» رواه مسلم.

٥) حرمة المسجد الحرام (مكة)، ولم تحل لأحد قبل النبي ﷺ إلا له ﷺ ساعة من نهار، ثم عادت حرمتها كما كانت رواه الشيخان.

٦) أيها المسلم! الذي يسكن بمكة أو يقيم بها أو يدخل إليها! اعلم أنك في حرم آمن قد أُمِن فيه الصيد والشجر والناس، كما قال ﷺ في مكة: «**لا يختلى خلاها، ولا ينفر صيدها**» رواه الشيخان.

فانتبه لما يلي:

أ- فلا تؤذ أحدًا، ولا تظلم أحدًا، وافهم هذه الآية عن هذا الحرم: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج:٢٥]، وطبق هذه الآية تمامًا.

ب- اعلم أن هذا الحرم تضاعف فيه الحسنات، فأكثر من الحسنات والاستغفار والتوبة، وغيرها، وقد قال ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه عن الصلاة في المسجد الحرام: «**وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مئة ألف صلاة فيما سواه**» رواه أحمد، وابن ماجه.

(اهتم بالإكثار من التنفل بالصلاة في مكة).

ج- إن هذا الحرم تعظم فيه الذنوب، فاحذر من جميع الذنوب والمعاصي.

❖ ❖ ❖

﴿ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾

التفسير:

إذا حصل قتال من الكفار لكم في الشهر الحرام فقاتلوهم في الشهر الحرام، كما لو بدؤوكم بالقتال في البلد الحرام، وهذا هو القصاص؛ فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم بلا زيادة، واتقوا الله ومن ذلك فلا تعتدوا ابتداءً، واعلموا أن الله معكم إن اتقيتم بالنصر والتأييد فسينصركم على عدوكم. وأنفقوا في سبيل الله من أموالكم في جهادكم مع الكفار، ولا تتركوا الجهاد في سبيل الله فتضعفوا وتهلكوا بارتكاب هذا الذنب (ذنب ترك الجهاد)؛ بل أحسنوا في البذل في الجهاد وسائر وجوه القربات والطاعات، فالله يحب المحسنين ويجازيهم أعظم الجزاء.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن العدل هو المماثلة في كل شيء، سواء في القتل أو القصاص، أو في الاستيفاء لمال أو غيره بلا زيادة، فمن زاد على العدل فقد ظلم نفسه.

فيا أخي! إن استوفيت من شخص مالًا أو حقًا أو قصاصًا فاحذر أن

تحيف عليه بزيادة فتظلم وتأثم، وقد قال ﷺ: «**اتقوا الظلم؛ إن الظلم ظلمات يوم القيامة**» رواه الشيخان.

واجعل تقوى الله أمامك، فإن اتقيت وفقك الله في ذلك، وإن أحسنت أحبك الله، وإن خالفت لم توفق ولم تُحب.

٢) أنفق من المال في كل وجوه الخير بالتصدق على الفقراء من القرابة وغيرهم، أنفق في الجهاد في سبيل الله، وقد قال ﷺ: «**جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم**» رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي (صحيح)، واحذر أن تمنع إخراج حق المال فتقع في التهلكة بترك الواجب، وتطلب محبة الله لك بفعل الأسباب التي تؤدي إليها، ومن ذلك: الإنفاق من المال.

٣) كل معصية لله تعالى فهي إلقاء باليد إلى التهلكة، ومن ذلك: قول أبي أيوب رضي الله عنه: (فالإلقاء باليد الى التهلكة أن نقيم في أموالنا ونصلحها وندع الجهاد) رواه أبو داود.

فاحذر أخي المسلم! من المعاصي، ولازم التوبة والاستغفار والذكر والصدقة، وجميع وجوه الخير.

٤) **أخي المسلم!** كن محسنًا في كل شؤونك؛ في عبادتك لله وأهمها صلاتك فأحسنها، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «**صلى بنا رسول الله ﷺ يومًا ثم انصرف، فقال: يا فلان! ألا تحسن صلاتك؟! ألا ينظر المصلي إذا صلى كيف يصلي؟ فإنما يصلي لنفسه، إني والله لأبصر من**

ورائي كما أبصر من بين يدي» رواه مسلم.

وكن محسناً في معاملتك مع الناس، في أخلاقك، في قلبك، في كلامك، وسمعك وبصرك، وحركاتك وسكناتك، وقد قال ﷺ: «**إن الله كتب الإحسان على كل شيء**» رواه مسلم.

❖ ❖ ❖

﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١٩٦) ﴾

التفسير:

إذا أحرمتم بالحج أو العمرة أو بهما فأتموا نسككم مخلصين لله ﷻ، فإن حصل لكم مانع من إتمام النسك من عدو أو مرض أو كسر ونحوها، فاذبحوا ما تيسر من الهَدي، ثم تحللوا بعد ذبح الهدي لا قبله، ومحل ذبح الهدي حيث حصل الإحصار في الحل أو الحرم، وأما المُحرِم الذي يحتاج إلى حلق رأسه لمرض أو به أذى من رأسه فله فعل ذلك، وعليه الفدية مخير فيها بين إطعام ستة مساكين ثلاثة آصع، أو ذبح شاة للفقراء والمساكين، أو صوم ثلاثة أيام، وإذا حججتم متمتعين بالعمرة إلى الحج ولم تحصروا فعلى المتمتع ما استيسر من الهدي؛ وهو شاة، أو سُبع بقرة، أو سبع بدنة، فمن لم يجد

فعليه صيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله، فهي عشرة أيام، وهذا الهدي أو البدل إنما يجب على غير أهل مكة، واتقوا الله في حجكم وعمرتكم وجميع أعمالكم، واعلموا أن الله شديد العقاب لمن خالف أمره ونهيه، فعوا ذلك وافهموه.

الدروس المستفادة من الآية:

١) أن من أحرم بحج أو عمرة وجب عليه إتمام نسكه، وليس له التحلل من ذلك بلا عذر، والعذر: كالحصر بعدو، أو مرض أو نحوهما.

أخي المسلم! إن بعض الناس يحرم بالعمرة، فإذا رأى الزحام لبس ملابسه وترك العمرة، وهذا العمل منه ليس صحيحًا؛ بل هو باقٍ على إحرامه، وكذا لو ترك الحج من أجل الزحام بعد إحرامه به، ويترتب على تركه إتمام العمرة أو الحج بعد إحرامه أحكام هامة، فاتق الله أيها المسلم! في حجك وعمرتك.

٢) اهتم بالإخلاص في حجك وعمرتك لله؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه**» رواه البخاري.

٣) من كان مريضًا ونحوه، أو يخاف منعه من الحج، فيسن له أن يشترط: (إن حبسني حابس فمحلي حيث حبستني)، فإن حبس تحلل ولا شيء عليه من الهدي، فإن حبس ولم يشترط فعليه الهدي ثم يتحلل.

٤) المتمتع بالعمرة إلى الحج عليه الهدي إن كان من غير أهل مكة: (شاة،

أو سبع بقرة، أو سبع بدنة)، وإن لم يجد صام عشرة أيام، منها ثلاثة أيام في الحج والأفضل أيام التشريق، وسبعة إذا رجع إلى أهله، والنبي ﷺ رخص لمن لم يجد الهدي أن يصوم أيام التشريق، كما رواه البخاري.

٥) وجوب تقوى الله في الحج والعمرة والسعي، في أن يحج كما حج النبي ﷺ، ويخاف من عقوبة الله إن لم يف بأركان الحج وشروطه وواجباته، وقد قال ﷺ: «**خذوا عني مناسككم**» رواه النسائي (صحيح).

٦) من احتاج لفعل محظور لمرض ونحوه فعله وفدى ولا يؤثر ذلك على حجه.

❖ ❖ ❖

﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾ ﴾

التفسير:

الحج له زمن معين وهو أشهر الحج: شوال، وذو القعدة، وذو الحجة، فمن أحرم فيهن بالحج حرم عليه الرفث إلى النساء، وعليه ترك الفسوق والجدال؛ بل يشرع له أن يقوم بأعمال الخير والطاعات، وأن يشتغل بها، والله مطلع على العبد وعلى أعماله وإخلاصه، وتزودوا من كل عمل صالح، فخير الزاد تقوى الله بفعل أوامره واجتناب محارمه، واتقونِ يا أصحاب العقول النيرة بطاعتي وترك معصيتي في حجكم وغيره.

الدروس المستفادة من الآية:

١) المحرم بحج أو عمرة يحرم عليه الوقوع في محظورات الإحرام وأشدها الجماع، سوى ما مر في الآية السابقة من المحظورات.

٢) الرفث يتناول كل ما يتعلق بالنساء: من الجماع، والمباشرة، والكلام في ذلك، وما يثير الشهوة، ولكن أشدها الجماع، وبه يفسد الحج إن حصل قبل التحلل الأول، فتنبه لذلك.

٣) المحظورات المعنوية للإحرام، منها (الجدال)، فعلى المحرم أن يترك الجدال الذي لا فائدة منه، حتى وإن كان مباحًا؛ لأنه محرم بالإحرام، وكثير من الحجاج لا يسلم من المجادلة مع سائق السيارة، أو الطباخ، أو مع غيره؛ فليتق الله الحاج، وليجعل هذا الموضوع نصب عينيه فيسكت عن الجدال كما ذكرنا.

٤) **من أراد أن يكون حجه مبرورًا فليقم بما يلي:**

أ- أن يقوم صاحبه به على ما جاء عنه ﷺ؛ بأداء الواجبات والأركان والشروط لصحته.

ب- ترك الرفث والفسوق والجدال.

ج- ترك محظورات الإحرام إلا لعذر.

د- الإخلاص لله والمتابعة لرسول الله ﷺ في حجه.

هـ- النفقة الحلال.

وثمرة الحج المبرور كما قال ﷺ في حديث ابي هريرة رضي الله عنه: «**الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة**» رواه الشيخان. وفي الحديث «**من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه**» رواه الشيخان.

٥) **أيها الحاج!** اعلم أن الله مطلع عليك؛ فأكثر من الصالحات، والتلبية في وقتها، وذكر الله والاستغفار، وغير ذلك من أعمال الخير.

٦) تزود بتقوى الله أيها الحاج! ادرس هل نفقة الحج حلال؟ هل كلامك كله صدق؟ هل خروجك مع الحملات لتقوم بعملك على الوجه الصحيح؟ هل تركت لأهلك نفقة؟

رسالة إلى أصحاب الحملات: يا صاحب الحملة! اتق الله في الحجاج، فلا تأكل أموالهم وتضحك عليهم ولا تؤدي الخدمة كما يجب عليك في العقد وتزيد عليهم في السعر، مستغلًا الترخيص الذي معك، ومستغلًا حاجة المسلم للحج اضطرارًا إلى الدخول في حملة حج، وتذكر أن النبي ﷺ أخبر أنه رأى النار وقال: «**ورأيت فيها صاحب المحجن يجر قصبه في النار، الذي كان يسرق الحاج بمحجنه فإذا فطن له قال: إنما تعلق بمحجني، وإذا غفل عنه ذهب به**» رواه مسلم.

فإن كنت صاحب عقل فإنك ستحاسب نفسك على كل ما مضى، ﴿وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾.

❖ ❖ ❖

﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ۖ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ ﴾

التفسير:

ليس عليكم أيها الحجاج! من إثم إذا طلبتم فضل الله بالتجارة في الحج أو العمل للكسب المباح؛ بحيث لا يشغل ذلك عن الحج، فإذا دفعتم من عرفات فقفوا بالمشعر الحرام بمزدلفة؛ لأن ذلك واجب في الحج، وأكثروا من ذكر الله واستغفاره وشكره على هدايته لكم لهذا الدين القويم، وأن يسر لكم الحج إلى بيته العتيق، وقد كنتم قبل هدايته ضلالًا عن الطريق الصحيح، حيث وقوفكم مع جمهور الناس بعرفات خلافًا للمشركين من قريش، واستغفروا الله؛ لأنكم لا تخلو أعمالكم من التقصير، ولطلب رفع الدرجات، فإن الله غفور لمن استغفره مهما بلغت ذنوبه، فهو واسع المغفرة والرحمة، فما عليك إلا أن تقبل عليه لتجد كل خير وقبول.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) جواز التجارة في الحج للحاج، وله العمل والكسب المباح ما لم يُشغل عن واجب، ولا كراهة في ذلك.

٢) أيها الحاج! أكثر من ذكر الله، ومن الدعاء في المواضع التالية:

أ- الطواف، وادع بين الركنين اليمانيين بقولك: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة:٢٠١].

ب- ادع في السعي على الصفا وعلى المروة فاستقبل القبلة ووحد الله وكبره، وقل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده، ثم ادع بين ذلك وكرر هذا كله ثلاث مرات؛ لثبوته عنه ﷺ. رواه مسلم.

جـ-ادع في عرفة من بعد الزوال والصلاة (الظهر والعصر جمعاً وقصراً) إلى غروب الشمس.

د-ادع في مزدلفة بعد صلاة الفجر إلى الإسفار جداً.

هـ- ادع عند الجمرة الصغرى والوسطى (بعد رميها).

و- أكثر من التلبية من بعد الإحرام بالحج حتى ترمي جمرة العقبة.

أخي الحاج! اهتم كثيرًا بالحج في التلبية، وفي الذكر، وفي الدعاء، وفي الخضوع لله، وفي البعد عن كل ما يضيع عليك الوقت، وفي البعد عن رفقاء السوء ومن لا يعي الحج، وفي البعد عن حقوق الناس وتطلُّب مطاعمهم ومشاربهم وخيمهم، وفي البعد عن أذية الناس واغتيابهم، وحاول جادًا أن تقوم بكل عمل من أعمال الحج في وقته على طريقة النبي ﷺ حسب الاستطاعة بلا ضرر.

٣) أكثر من الاستغفار عند الإفاضة من عرفات (عند المشعر الحرام)،

وتذكر وأنت في الحج فضل الله ومنته عليك أن هداك لهذا الدين، ويسر لك الحج، وأنفق على من كان معك من الحجاج، ولا تكن حريصًا على المال فتحاسب على الشيء التافه؛ بل كن أرفع همةً وأكرم نفسًا، وتطلب رضا الله وفضله ليكونَ حجك مبرورًا. أسأل الله لي ولك ذلك.

❖ ❖ ❖

﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا ۚ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾ ﴾

التفسير:

فإذا أتممتم مناسك حجكم وفرغتم منها فاذكروا الله ذكرًا كثيرًا، كما كنتم تذكرون آباءكم مفتخرين، بل أشد ذكرًا منهم؛ لأن حق الله أعظم، وذكره قربة، والناس منهم من يدعو طالبًا الدنيا فقط ولا رغبة له في الآخرة، فهو إنما يطلب المتعة الدنيوية: من مال، أو منصب، أو مكانة، أو أولاد، فهذا ليس له في الآخرة نصيب ولا حظ، ومن الناس من يدعو طالبًا خيري الدنيا والآخرة: من عافية، ودار رحبة، وزوجة حسنة، ورزق واسع، وعلم نافع، وعمل صالح في الدنيا، ودخول الجنة، والأمن من الفزع، وتيسير الحساب، والوقاية من النار، وغير ذلك من أمور الآخرة،

فهؤلاء لهم نصيب من الأجر والثواب في الدنيا والآخرة مما سألوه وطلبوه، والله سوف يحاسب الناس يوم القيامة، فيجازي كلًا بعمله في وقت قصير؛ لأنه على الله يسير.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي الحاج!** إذا قضيت المناسك وبقيت في منى أيام التشريق فإنها أيام أكل وشرب وذكر لله جل وعلا، فأكثر من ذكره، ومن ذلك التكبير في منى فإنه من ذكر الله ﷻ.

٢) الناس في دعائهم ينقسمون إلى قسمين:

أ- قسم همته ساقطة، إنما يدعو الله طالبًا الدنيا من مال وجاه ومنصب وغير ذلك، ولا يطلب الآخرة؛ فهذا لا حظ له عند الله يوم القيامة، فاحذر أن تكون من هؤلاء.

ب- وقسم همته عالية، فهو يدعو طالبًا خيري الدنيا والآخرة، فاحرص أن تكون من هؤلاء؛ بل يا أخي المسلم! أكثر من هذا الدعاء، سواء كنت في حج أو في بيتك أو في صلاتك أو غير ذلك: (اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار)، وكما سأل قتادة أنسًا رضي الله عنه: «**أي دعوةٍ كان يدعو بها النبي ﷺ أكثر؟ قال: كان أكثر دعوةٍ يدعو بها يقول: اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار**» رواه مسلم.

وادع بها بين الركنين اليمانيين في الطواف، وفقنا الله وإياك.

٣) **أخي المسلم!** احذر عذاب جهنم، اجتهد في طاعة الله وابتعد عن معصيته، واسأل الله ﷻ النجاة من عذاب جهنم، وقد قال ﷺ: «**ما سأل**

رجل مسلم الله الجنة ثلاثًا إلا قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة، ولا استجار رجل مسلم الله من النار ثلاثًا إلا قالت النار: اللهم أجره مني» رواه أحمد، وابن ماجه (صحيح).

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ ﴾

التفسير:

اذكروا الله في أيام التشريق ذكرًا كثيرًا فإنها أيام قلائل، فمن أراد التعجل بالخروج من منى فرمى يوم العيد ويوم الحادي عشر والثاني عشر فله ذلك، ولا حرج عليه، ومن أراد التأخر حتى يرمي يوم الثالث عشر فهو أفضل وأتقى بزيادة الأجر والثواب، واتقوا الله في حجكم وأمره ونهيه، واعلموا أنكم تحشرون إلى الله فيجازيكم في يوم الجمع كلًا بعمله، فتأهبوا لذلك اليوم بكل عمل صالح.

الدروس المستفادة من الآية:

١) **أخي المسلم الحاج!** اهتم بحجك (اتق الله في حجك)، وتذكر أنك سوف تموت وتحشر إلى الله (الحشر: هو الجمع)، وتجد نتيجة هذا الحج إن كان صالحًا مقبولًا أو غير ذلك، ولذلك سر في حجك خطوة خطوة مع هدي النبي ﷺ، والتأدب بآداب الحج، واطلب أن يكون حجك مبرورًا،

ولذلك لما سئل النبي ﷺ: «**أي العمل أفضل؟ قال: إيمان بالله ورسوله، قيل: ثم ماذا؟ قال: الجهاد في سبيل الله، قيل: ثم ماذا؟ قال: حج مبرور**» رواه البخاري وغيره.

٢) الأفضل أخي الحاج! عدم التعجل؛ بل أن تتأخر بالبقاء في منى حتى ترمي يوم الثالث عشر، كما فعل النبي ﷺ وكما في الآية ﴿لِمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾، فابحث عن الأفضل، والفرق ما هو إلا يوم واحد، وكن من أصحاب الهمة العالية في طلب الأفضل.

٣) الأيام المعدودات هي أيام التشريق، وهي أيام أكل وشرب، كما جاء عنه ﷺ فيما رواه مسلم من حديث نبيشة الهذلي رضي الله عنه، فأكثر من ذكر الله؛ لأنها أيام ذكر الله، ويحرم صوم أيام التشريق إلا لمن لم يجد الهدي (وهو المتمتع والقارن).

❖ ❖ ❖

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِۚ فَحَسۡبُهُۥ جَهَنَّمُۚ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ ﴾

التفسير:

من الناس صنف يحتالون على الدنيا بالدين، فكلامهم أحلى من العسل، وقد يكون عندهم فصاحة في القول وحسن منطق وتلون، ويشهد

الله على ما في قلبه بحبه لله ولرسوله ﷺ، وطلب الخير، ولكنه في حقيقته أشد أعداء الله ورسوله ﷺ؛ لما في قلبه من النفاق، وإذا تولى أمرًا قصد الإفساد في الأرض، وقام بنشره، وحطم كل ما فيه خير، وسعى في بث الفتن بين الناس، والشحناء والرذيلة، وهتك الأعراض، وإتلاف الزروع والثمار، والوشاية، حتى يقتل بعضهم بعضًا، والله جل وعلا سوف يحاسبه على هذا القصد والعمل؛ لأن الله يبغض الإفساد في الأرض، وإذا قيل لهذا الصنف: اتق الله، ووعظ لترك فساده، امتنع وأبى وأخذته الحمية والغضب بالإثم، فإن جهنم تكفيه عقوبةً لقاء قصده وعمله.

ومن الناس صنف مؤمنون أتقياء أخيار، يتطلب مرضاة الله، فيشري نفسه من أجل ذلك، ويدفع ماله من أجل ذلك، كصهيب بن سنان الرومي رضي الله عنه، والله جل وعلا يعلم هؤلاء فيرأف بهم ويرحمهم، ويتولى أمرهم، وييسر لهم من الخير أسهل الطرق بدون ضرر، ويوفقهم لما يحبه ويرضاه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) كم من الناس حلو اللسان معسول الكلام، خبيث القلب والقصد، يحتال على الدنيا بالدين، قلبه قلب الذئب وجلده جلد الضأن، فاحذر أخي المسلم! أن تكون من هؤلاء.

٢) أخي المسلم!

(أ) إذا كنت ذا وجاهة ومنصب فاتق الله في وجاهتك ومنصبك، فلا تجعل ذلك سببًا في الفساد في الأرض والإفساد فيها؛ بل كن ممن يحارب الفساد والإفساد، ويسعى للصلاح والإصلاح في الأرض، وإذا كنت

صاحب إعلان قناة فضائية، أو مذيعًا أو مخرجًا، أو كاتب مجلة، أو كاتبًا في جريدة، أو صاحب موقع على الإنترنت، أو كاتبًا في أحد المواقع، أو متكلمًا على منبر أو غير ذلك، فهل ما تكتبه أو تقوله أو تنشره من الصلاح أو من الإفساد؟ إذا كنت تنشر صور النساء وتكتب فيما يسمى تحرير المرأة، وتشجيع قيادتها للسيارة، وتبث صورها في التمثيليات والمسرحيات على الشاشات والجرائد، أو تكتب مقالات لتخرج المرأة إلى العمل مع الرجل، وللخلوة بها، وسفرها دون محرم، أو تحارب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتقف ضد القائمين عليه؛ فهذا كله من الإفساد في الأرض، وهو إفساد للنسل، ومن عمل شيئًا من ذلك فهو من المفسدين في الأرض، فاتق الله في نفسك، وعملك، وقلمك، وجريدتك، وقناتك، وإذاعتك، ومجلتك، وغير ذلك.

(ب) إذا كنت ترغب في الخير وتخاف الله فلا تتعرض للمعصومين من المسلمين والمعاهدين والمستأمنين في دمائهم وأعراضهم وأموالهم؛ فإن فعلت شيئًا من ذلك بالقتل وإزهاق الأنفس والجراح، فهذا من الإفساد في الأرض وإهلاك النسل.

(ج) إذا كنت ممن يقوم بالتحريش بين القبائل والناس لبث الفتنة بينهم حتى يقتل بعضهم بعضًا، ويعادي بعضهم بعضًا، ويأكل بعضهم مال بعض، ويجني بعضهم على بعض؛ فهذا من الإفساد في الأرض وإهلاك النسل، وهذا من عمل الشيطان، وقد قال ﷺ: «**إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب؛ ولكن في التحريش بينهم**» رواه مسلم.

(د) وإذا كنت ممن يسعى للغلاء في الأسعار، ويعقد أمور المزارعين ويتعبهم ويضيق عليهم؛ فهذا من إهلاك الحرث، فاتق الله في ذلك.

(هـ)إذا كنت ممن يقوم بعمل المعاصي: كالزنا، وشرب الخمر، والسرقة، وقطع الطريق، والربا وغير ذلك، فهذا من الإفساد في الأرض وإهلاك الحرث والنسل.

(و) إذا كنت بطانة لأحد المسؤولين فدللته على السوء وعلى كل منكر يتعلق بالنساء، أو بالعقيدة، أو بالشريعة، فهذا من الإفساد في الأرض وإهلاك الحرث والنسل.

(ز) إذا كنت محتالًا على الناس بالضحك عليهم، وأخذ أموالهم بطريقة القرض ولا ترده، أو الغش، أو التسول بلا مبرر شرعي، أو المضاربة التجارية المكذوبة؛ فهذا من الإفساد في الأرض وإهلاك الحرث والنسل.

٣) إذا كنت ممن مر ذكرهم من أصحاب الإفساد في الأرض فُقدِّمَتْ إليك النصيحة، وأنا أنصحك: (اتق الله، اتق الله، اتق الله) فهل أنت ممن يسمع النصيحة ويرتدع ويتوب؟ فإن أبيت وبقيت على وضعك المخزي وتكبرت على النصح، وأخذتك العزة بالإثم؛ فحسبك جهنم تكون مهادًا لك أي: فراشًا لك.

٤) إني أخاف عليك يا من بقي على الإفساد في الأرض، فما عملته سنةٌ في إعلامك ومجلتك وجريدتك وكتابتك وكلمتك وشاشتك وبطانتك، فإن كل من عمل به متبعًا لك فعليك مثل أوزارهم، فارحم نفسك بالتوبة،

وكن ممن يسن سنته بالتوبة والإقبال على الله، واسمع قوله ﷺ كما في حديث جرير رضي الله عنه: «**من سن في الإسلام سنةً حسنةً فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنةً سيئةً كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء**» رواه مسلم.

٥) هل تحب أن تكون ممن يرحمه الله وينصره ويوفقه؟ فأقبل على الله بالتوبة والعمل الصالح حتى تلقى الله، (والله رؤوف بالعباد)، وهذا هو الحل للنجاح والفوز لا حل غيره، ولا طريق سواه، وقد قال ﷺ: «**التائب من الذنب كمن لا ذنب له**» رواه ابن ماجه.

❖ ❖ ❖

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٢٠٨ فَإِن زَلَلۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡكُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٢٠٩ ﴾

التفسير:

يا أيها المؤمنون! ادخلوا في الإسلام، وخذوا بجميع عرى الإسلام وشرائعه، واعملوا بجميع أوامره وترك جميع زواجره؛ فإنه كله من عند الله، ولا تأخذوا بعضه وتتركوا البعض الآخر، ولا تتبعوا طرق الشيطان المنكرة التي تقود إلى جهنم؛ بل احذروا منها كل الحذر، فهو العدو ظاهر العداوة الذي يريد الوقيعة بكم، فإن حصل منكم الزلل بعد أن بان لكم

واتضح الحق الذي جاء به محمد ﷺ، فاعلموا أن الله عزيز في انتقامه ممن عصاه، حكيم في شرعه، عدل في قضائه لا يظلم أحدًا شيئًا.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) على العبد أن يأخذ دين الله كله، ولا يفعل كما يفعل من يأخذ ما يوافق هواه ويترك ما خالف هواه، فمن أخذ بعض الإسلام وترك بعضه فهو متبع خطوات الشيطان، فاحذر أخي المسلم! من العدو اللدود (الشيطان).

٢) **أخي المسلم!** اعلم أن الله جل وعلا ينتقم ممن عصاه؛ فلا تعرض نفسك لنقمة الله بعصيانه.

٣) **من أسماء الله**: (العزيز) فلا يرام جنابه، وهو القاهر الغلاب، وهو القوي، فالعز يشمل المعاني الثلاثة، ومن أسمائه: (الحكيم) في أحكامه، ووضع الشيء في موضعه، فنثبت هذه الأسماء، مع عقل أصل المعنى بلا تمثيل، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

٤) احذر كل الحذر من الشيطان؛ فإن كل معصية فإن الشيطان يزينها للعبد ويسعى لإتعابه فيها؛ بل إن الشيطان من شدة عداوته قد تفلت على رسول الله ﷺ ليقطع عليه صلاته، فقال ﷺ: «**إن عفريتًا من الجن تفلت علي البارحة ليقطع علي الصلاة فأمكنني الله منه...**» الحديث، رواه الشيخان.

فإذا كان الشيطان قد تفلت على رسول الله ﷺ فمن أنا وأنت؟ إنه يحرص على إغوائنا، فلنعرف ذلك ولنتق أساليبه وطرقه، ولنستعذ بالله من الشيطان الرجيم.

﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾ ﴾

التفسير:

هل ينتظر هؤلاء الكافرون بمحمد ﷺ والمعرضون عن دين الله، إلا أن يأتي الله جل وعلا يوم القيامة في ظلل من الغمام والملائكة، يأتي لفصل القضاء بين الأولين والآخرين، فيجزي كل عامل بعمله؛ إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر، وإلى الله ترجع جميع أمور الخلق؛ فهو يعلمها جل وعلا على التفصيل، فيثيب المحسن على إحسانه، ويعاقب المذنب على ذنبه إن شاء (إن كان من أهل التوحيد فهو تحت المشيئة).

الدروس المستفادة من الآية:

١) **أخي المسلم!** إن يوم القيامة سوف يأتي، فاستعد له بكل عمل صالح، وتجنب كل عمل سيئ، واجعل يوم القيامة على البال وتذكره دائمًا، ففي كتاب الله آيات كثيرة تذكر يوم القيامة بصيغة: (ويوم...) وهذا معناه: اذكر يوم كذا، وقد كان رسولنا ﷺ يذكر ذلك اليوم (النشور) إذا استيقظ من نومه فيقول: «**الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور**» رواه الشيخان.

تذكر يوم القيامة عند استيقاظك من النوم واستعد لذلك اليوم، وتذكر ذلك إذا أصبحت أو أمسيت، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**أن رسول الله ﷺ كان يقول إذا أصبح: اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا، وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور، وإذا أمسى قال: اللهم بك أمسينا، وبك نحيا وبك**

نموت وإليك النشور» رواه أبو داود.

٢) إثبات صفة الإتيان لله جل وعلا في ظلل من الغمام للفصل بين الخلائق على ما يليق بجلاله وعظمته، وهي صفة حقيقية (صفة فعلية)، مع عقل أصل المعنى، وأما كمال المعنى والكيفية فنفوضها إلى الله جل وعلا، وهذا الإثبات بلا تمثيل، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

❖ ❖ ❖

﴿سَلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ ۗ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢١١﴾﴾

التفسير:

يا محمد! سل بني إسرائيل: كم آتيناهم من حجة قاطعة وبرهان واضح بصدق ما جاء به موسى: كاليد، والعصا، وفلق البحر، وضرب الحجر، وتظليل الغمام في شدة الحر، وغيرها من الآيات، ومع ذلك أعرض كثير منهم وبدلوا نعمة الله كفرًا، ومن يبدل نعمة الله بالكفر فإن الله يعاقبه العقاب الشديد على تبديله وكفره.

الدروس المستفادة من الآية:

١) وجوب شكر الله على النعم بطاعته وطاعة رسوله ﷺ.

ويا أخي المسلم! ومع شكرك لله فاثن على الله بنعمه عليك، واقبل تلك النعم! واعلم أنه كلما أنعم عليك ربك فشكرت زادك ووفقك، وكلما أنعم عليك ربك فبدلت وغيرت وأعرضت عن الله فإنما تعرض نفسك لعقاب

الله الشديد، فادرس نفسك أمام هذه النعم الكثيرة المتوالية، وتنبه لحالك، واستدرك بقية عمرك بالتوبة النصوح والعمل الصالح.

٢) **أخي المسلم!** ادع الله أن يجعلك شاكرًا لنعمته مثنيًا بها عليه، وأن يتمها عليك، ومما علم الرسول ﷺ أصحابه من الدعاء: «**اللهم ألف بين قلوبنا، وفيه: واجعلنا شاكرين لنعمتك، مثنين بها عليك، قابلين لها، واتمها علينا**» رواه الحاكم وأبو داود.

❖ ❖ ❖

﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾ ﴾

التفسير:

زينت الدنيا للكفار الذين رضوا بها واطمأنوا إليها، وجمعوا الأموال ومنعوها عن حقوقها التي فيها، وسخروا من المؤمنين الذين أعرضوا عن الدنيا وطلبوا بما عندهم الآخرة طاعةً لربهم، فتبوأ المؤمنون المنازل العليا فوق الكفار في محشرهم، واستقر المؤمنون في أعلى عليين، وبقي الكفار في الدركات في أسفل سافلين، والله يرزق من يشاء من خلقه ويعطي عطاء كثيرًا بلا حصر في الدنيا والآخرة ﴿ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾.

الدروس المستفادة من الآية:

١) **أخي المسلم!** لا تغتر بهذه الدنيا، وانظر:

(أ) إلى الآخرة وإلى منازلها ودرجاتها، وقد قال ﷺ: «**ولقاب قوس أحدكم أو موضع قدم من الجنة خير من الدنيا وما فيها**» رواه البخاري.

وقال عن خمار المرأة من نساء الجنة: «**ولنصيفها خير من الدنيا وما فيها**» رواه البخاري.

فما آتاك الله من الدنيا فاجعله فيما شرع الله الإنفاقَ فيه، وابتغ بذلك وجه الله الكريم.

(ب) اهتم بالطاعات؛ لأنها خير من الدنيا؛ وقد قال ﷺ: «**ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها**» رواه مسلم.

وأحبب ما حبه خير من الدنيا، و«**لما نزلت: (إنا فتحنا لك فتحًا مبينًا) قال ﷺ: لقد أُنزلت عليَّ آية هي أحب إليَّ من الدنيا جميعًا**» رواه مسلم.

(ج) ولا تركن إلى الدنيا وزخارفها وما أعطي فيها الكفار، فإنها بالنسبة للكافر هي جنته، كما قال النبي ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر**» رواه مسلم.

بل إن الدنيا كما قال النبي ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**الدنيا ملعونة ملعون ما فيها، إلا ذكر الله وما والاه، وعالمًا أو متعلمًا**» رواه ابن ماجه (حسن)، ورواه الترمذي أيضًا.

٢) أكثر من الإنفاق مما آتاك الله، فذلك هو الذي يبقى لك ذخرًا في الآخرة، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**يقول العبد: مالي مالي! إنما له من ماله ثلاث: ما أكل فأفنى، أو لبس فأبلى، أو أعطى فاقتنى، وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس**» رواه مسلم.

فانظر أخي المسلم! في الذي لك والباقي لغيرك، فهل مال وارثك أحب إليك من مالك؟ وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي مسعود رضي الله عنه:

«أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله؟ وفيه قال: فإن ماله ما قدم، ومال وارثه ما أخر» رواه البخاري.

فاغتنم الفرصة في الإنفاق من مالك حتى يكون لك.

٣) اعلم أخي المسلم! أن الله يخلف على المنفق ﴿ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ﴾ [سبأ:٣٩]، ويقع التلف على الممسك، فلا تمسك حتى لا يقع عليك التلف، وقد قال ﷺ: «ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقًا خلفًا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكًا تلفًا» رواه الشيخان.

❖ ❖ ❖

﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ ﴾

التفسير:

كان الناس على شريعة من الحق، وعلى توحيد الله ﷻ، فاختلفوا وعبدوا غير الله (أشركوا)، فأرسل الله النبيين مبشرين من أطاع بالثواب والجنة، ومنذرين من خالف وعصى بالنار، وأنزل الله مع الرسل الكتب؛ ليتحاكم الناس إلى كتاب ربهم عند اختلافهم، وما اختلف في القرآن إلا اليهود والنصارى بعد قيام الحجة عليهم؛ حسدًا وبغيًا، ولكن الله جل وعلا هدى المؤمنين إلى الحق تفضلًا منه ووفقهم لذلك، والله يهدي من يشاء من خلقه إلى صراط مستقيم، فله الحكمة والحجة البالغة.

الدروس المستفادة من الآية:

١) أن الرسل جميعهم جاؤوا بالتوحيد الخالص، وهو عبادة الله وحده لا شريك له، وبشروا المطيع بالجنة، وأنذروا المخالف بالنار، فانظر -أخي- في قبول هذه البشارة من نبينا محمد ﷺ، هل أطعت أمر ربك لتحصل على ثمرة ذلك (الجنة)؟ ادرس نفسك جيدًا.

٢) يجب علينا التحاكم إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ويحرم التحاكم إلى غير ذلك من الأعراف والعادات والقوانين المخالفة للقرآن والسنة.

٣) ادع الله أن يوفقك للحق، و«**لما سئلت عائشة رضي الله عنها: بأي شيءٍ كان نبي الله ﷺ يفتتح صلاته إذا قام من الليل؟ قالت: كان إذا قام من الليل افتتح صلاته: اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراطٍ مستقيم**» رواه الشيخان.

أخي المسلم! إذا قمت من الليل للصلاة فادع بهذا الدعاء مفتتحًا صلاتك به كما كان ﷺ.

٤) **أخي المسلم!** اسأل الله أن يهديك الصراط المستقيم، وأن يوفقك إلى كل خير، وإذا صليت الوتر فادع بالدعاء الذي علمه النبي ﷺ الحسن رضي الله عنه: «**اللهم اهدني فيمن هديت**» رواه أبو داود، والنسائي.

❖ ❖ ❖

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ ﴾

التفسير:

أيها المؤمنون! أتحسبون أن دخول الجنة ميسر قبل أن تبتلوا وتمتحنوا وتختبروا، كما فُعل بالذين من قبلكم من الأمم؛ أصابتهم الأمراض والآلام والأسقام، وخوِّفوا من عدوهم تخويفًا شديدًا كالزلازل، وامتُحِنوا امتحانًا شديدًا، لكنهم صمدوا وثبتوا، واشتد عليهم الحال وضاق، حتى إن الرسول ومن آمن معه يقولون: متى نصر الله؟ داعين بقرب الفرج، ولكن مع تلك الشدة والعسر جاء اليسر، ﴿أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة:٢١٤]، ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾﴾ [الشرح:٥-٦].

الدروس المستفادة من الآية:

(١) **أخي المسلم!** ليس طريق الجنة مفروشًا بالورود، ولكنه طريق شاق يحتاج إلى الصبر على الابتلاءات بالأمراض والأسقام، والمخاوف والفزع والآلام، والمصائب والنوائب، والفقر، وموت القريب والولد، وإخافة الأعداء الإخافة الشديدة التي تزلزل البدن، فهل تصبر وتحتسب، وتدعو الله وترغب إليه وتلجأ إليه، وتقوم بطاعته وترك محارمه حتى تلقاه؟ و«**لما شكا الصحابة إلى رسول الله ﷺ قال: قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها، فيجاء بالمنشار فيوضع على**

رأسه فيجعل نصفين، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه فما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمنَّ هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون» رواه البخاري.

(٢) **أخي المسلم!** مهما طال بالعبد الابتلاء وكثرة المصائب والأمراض والفقر وغير ذلك فإن الفرج قريب، فإن كنت ممن ابتُلي وطال ابتلاؤه فهذا خير لك فاصبر، وفي الحديث: «**وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له**» رواه مسلم من حديث صهيب رضي الله عنه.

وإذا زادت عليك المصائب فاعلم أن لك أسوة بالرسل عليهم السلام، وأيوب واحد منهم، واقرأ هذه الآية واجعلها نصب عينيك: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ ﴾ الآية.

❖ ❖ ❖

﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾ ﴾

التفسير:

يسألك المؤمنون: ماذا ينفقون؟ فقل لهم: اصرفوا نفقاتكم في وجوه الخير المتعددة، وابدؤوا بهذه الوجوه: (الوالدين - القرابة بعدهم - اليتامى - المساكين - ابن السبيل المنقطع)، وكل ما تفعلون من خير وإنفاق فإن الله يعلمه ولا يضيع عنده، وسيجازي كل عامل بعمله ولا يظلم منه شيئًا.

الدروس المستفادة من الآية:

١) **أخي المسلم!** إذا أردت الإنفاق فاعمل كما في هذه الآية، فأولًا: النفقة على الوالدين، ثم بقية القرابة، فإذا قمت بالنفقة الواجبة فبعد ذلك النفقة المندوبة على اليتامى، والمساكين، وابن السبيل.

٢) **أخي المسلم!**

أ- اكفل اليتامى ولو واحدًا؛ لقوله ﷺ كما في حديث سهل بن سعد رضي الله عنه: «**أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا، وقال بإصبعيه السبابة والوسطى وفرج بينهما شيئًا**» رواه البخاري.

ب- اسع على المساكين والأرملة ولو واحدًا؛ لقوله ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**أنا وكافل اليتيم له أو لغيره في الجنة، والساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله**» رواه الطبراني في الأوسط (صحيح)، ولمسلم نحوه.

وقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، وأحسبه قال: وكالقائم لا يفتر، وكالصائم لا يفطر**» رواه مسلم.

❖ ❖ ❖

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾

التفسير:

أوجب الله عليكم -أيها المسلمون- جهاد الكفار، مع أن الجهاد شديد عليكم وفيه مشقة، وهو كذلك، فإنه إما أن يقتل أو يجرح، مع مشقة مجالدة الأعداء، والنفس تكره ذلك، ولكن عسى أن تكرهوه وهو خير لكم؛ لما يعقبه من النصر والظفر على العدو، والاستيلاء على بلادهم وأموالهم وأولادهم وذرياتهم، ورفع راية الإسلام، ولعلكم أن تحبوا شيئًا ولا مصلحة منه، بل هو شر؛ كالقعود عن الجهاد، فيعقبه استيلاء العدو على بلاد المسلمين وهوانهم، والله أعلم بعواقب الأمور منكم، وقد أخبركم بما فيه صلاحكم وفلاحكم في دنياكم وآخرتكم، فاستجيبوا له منقادين لأمره لعلكم ترشدون.

الدروس المستفادة من الآية:

١) اعلم أن العبد قد يحب شيئًا وهو شر له؛ لأنه لا يعلم العواقب، فما قضاه الله للعبد فهو خير له من المصائب والنعم، كما أخبر النبي ﷺ أن ذلك ليس لأحد إلا للمؤمن كما قال ﷺ: «**إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له**» رواه مسلم.

فإذا أصابتك أخي المسلم! الأقدار التي تكرهها كالمصائب والأمراض فهي خير لك.

٢) أن العبد قد يكره شيئًا وهو خير له، فهو مما قضاه الله له، كما مر في الحديث، لكن هل وعيت أخي المسلم! ذلك؟

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ ﴾

التفسير:

يسألونك عن القتال في الشهر الحرام فقل: إن القتال فيه لا يحل، لكن ما صنعتم أيها المشركون! أكبر من القتال في الشهر الحرام حين كفرتم بالله، وصددتم عن محمد ﷺ وأصحابه، وعن دينه، وإخراج أهل المسجد الحرام منه وطرد رسوله منه وأصحابه أكبر عند الله من القتل وأشد إثمًا، والشرك أشد منه، ثم إن المشركين مقيمون على أخبث ذلك وأعظمه من الكفر بالله، ومستمرون على قتالكم أيها المسلمون! حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ذلك، فمن يرتد منكم عن دينه (الإسلام) ويستمر على ردته حتى يموت عليها؛ فإنه يحبط عمله ويبطل أجره، ويدخل نار جهنم خالدًا فيها ولا يخرج منها أبدًا، وأما المؤمنون المهاجرون بدينهم المجاهدون لإعلاء كلمة الله فإنهم يرجون رحمة الله، فسيرحمهم؛ لأنه غفور رحيم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) ليعلم المسلم أن الذنوب بعضها أكبر من بعض، ولكن أعظم الذنوب

الشرك بالله والكفر به، وأشد ذلك الكفر مع الصد عن دين الله، ومطاردة المؤمنين من ديارهم وإخراجهم منها، والسعي ليرتد المسلم عن دينه ومتابعته وأذيته، كما يفعل الكفار اليوم بالمسلمين، وهذا المنهج هو منهج المشركين مع النبي ﷺ؛ فقد منعوه من الدعوة إلى الله، حتى قال ﷺ: «**إن قريشًا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي**» رواه أبو داود.

٢)أن الكفار يسعون ليرتد المسلم عن دينه بكل ما يستطيعون: من حبس المسلم، ومهاجمته في دياره، وقتله، والتنكيل به، وغير ذلك، فعلى المسلمين أن يعرفوا عدوهم الكافرين من اليهود والنصارى وغيرهم، وأن يتنبهوا لهذا الخطر، فمن أطاع الكفار وارتد ومات على ردته فإن مصيره جهنم خالدًا فيها لا يخرج منها.

٣)اعلموا أيها المسلمون! أن رجاء رحمة الله لا يكون إلا بالإيمان وطاعة الله ورسوله ﷺ، أما من أعرض عن الإيمان بالله وكفر بربه فلا رجاء له في رحمة الله ولا طمع له في ثوابه، (فالمؤمن خائف من ربه راجٍ له محب له).

٤) من أسماء الله: (الغفور، والرحيم) فيشرع لي ولك:

أ- وجوب إثبات هذين الاسمين، وما تضمناه من الصفات: صفة المغفرة، وصفة الرحمة، فنعقل أصل المعنى، وأما كمال المعنى والكيف فلا يعلمه إلا الله، وهذا الإثبات بلا تمثيل، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[الشورى:١١].

ب- **أخي المسلم!** لنسأل الله أن يغفر لنا وأن يرحمنا، اسأل الله: رب

اغفر لي، رب ارحمني، وقد كان ﷺ يدعو: «**رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم**» رواه ابن ماجه (صحيح).

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾ ﴾

التفسير:

يسألونك يا محمد! عن حكم شرب الخمر ولعب القمار، فقل: فيهما إثم كبير (من كبائر الذنوب)، وفيهما منافع مادية قليلة، لا توازي المضرة والمفسدة الراجحة المتعلقة بالعقل والدين لمن شرب الخمر فذهب عقله؛ فإنه يصدر منه شرور تصل أحيانًا إلى القتل حتى لأهله وولده ونفسه، وهتك أعراض أمه وأخته، وغير ذلك من الشر، ومن لعب القمار فقد يصل شره إلى قتل زميله ومن يلعب معه، مع ما في الخمر والميسر من ضرر بالمال وغيره.

ويسألونك يا محمد! ماذا ينفقون؟ قل: ما فضل عن أهلك مما تيسر زائدًا عن الحاجة، وإن الله قد بين لكم في هذا الدين كل شيء مفصلًا؛ من الأحكام، والوعد والوعيد، لمن تفكر فيعلم أن الدنيا دار ابتلاء وفناء، والآخرة دار جزاء وبقاء.

ويسألونك يا محمد! عن اليتامى وما يتعلق بهم، فقل: إصلاح لهم في أموالهم، وتربيتهم، ونصحهم، وتعليمهم، وتأديبهم، وإن خالطتموهم في المال بغرض المصلحة لهم توفيرًا فإنهم إخوانكم في الدين، والله مطلع عليكم وعلى من أراد الإصلاح من عدمه، ولو شاء الله لشدد عليكم فيما يتعلق بهم، ولكنه جل وعلا يريد بكم اليسر، وهو عزيز في انتقامه ممن خالف شرعه، الحكيم فيما شرع لعباده، الذي يضع الشيء في موضعه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن في الخمر والقمار الإثم الكبير، فهما من كبائر الذنوب، وقد قال ﷺ: «**كل مسكر خمر إن الله عهد لمن يشرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال، عَرَقِ أهل النار**» رواه مسلم.

وما فيهما من المنفعة لا يساوي المفسدة والمضرة التي فيهما، والعاقل هو الذي يرجح جانب ترك كل ما كانت مضرته أكبر من منفعته، فيا أخي المسلم! كل ما كان منه ضرر راجح من المطاعم أو المشارب أو الملابس أو غير ذلك فاتركه.

٢) **أخي المسلم!** أنفق الفضل مما زاد عن الواجب من المتيسر، وابدأ بنفسك وأهلك ثم ولدك، وبعد ذلك فكما قال النبي ﷺ: «**فأنت أبصر**» رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

٣) وجوب الإصلاح لليتامى والعناية باليتيم (في ماله، وتربيته، وتعليمه، وكل ما يصلحه)، وإذا كان عندك يتيم فاعلم أن الله مطلع عليك، فهل أنت مصلح له أو مفسد؟ هل أدخلت اليتيم حلقة القرآن الكريم ومجالس

العلم، سواء كان ذكرًا أو أنثى؟ هل وجهته إلى مجالسة الأخيار؟ هل منعته من شرب الدخان والشيشة والقات والمخدرات؟ هل وجهت اليتيم -إن كان ذكرًا مميزًا- إلى المسجد لصلاة الجماعة؟ هل علمت اليتيمة المميزة الحجاب الشرعي؟ هل منعت الأيتام من القنوات الفضائية المفسدة ومن الأغاني المحرمة؟ هل عملت في مال اليتيم بالتجارة والنفقة عليه بالمعروف؟ هل أحببت لليتيم ما تحب لنفسك؟ هل رحمت اليتيم؟ وتأمل ما قال النبي ﷺ في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا**» رواه أحمد، والترمذي (صحيح).

هل أدبت اليتيم بآداب الإسلام في كل شؤونه؟

٤) **أخي المسلم!** اهتم بكفالة اليتامى والعناية بهم، ومن ذلك:

أ- اكفل ولو يتيمًا واحدًا، فقد قال ﷺ: «**أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة، وأشار بالسبابة والتي تليها**» رواه الشيخان.

ب- اجتهد في التوعية ببرنامج (كفالة يتيم)، ووجه الناس إلى جمعيات البر الخيرية ليكفلوا الأيتام فيها.

ج- اجتهد في عمل ملجأ للأيتام من مالك إن تيسر، أو تحث التجار على ذلك.

د- إذا رأيت اليتيم فتذكر قول الله لرسوله ﷺ: ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ [الضحى:٩]، وانصر اليتيم على من ظلمه، واجتهد أن يبقى اليتيم محترمًا مقدرًا لا يقهره أحد بأخذ ماله، أو بضربه، أو الأذى إليه بالقول أو الفعل، وأدخل على اليتيم السرور حسب استطاعتك.

﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ ﴾

التفسير:

لا تتزوجوا النساء المشركات حتى يدخلن في الإسلام؛ فإن المملوكة المسلمة خير وأكرم من الحرة المشركة ولو أعجبكم جمال المرأة المشركة، ولا تزوجوا بناتكم وأخواتكم ونساءكم من المشركين حتى يسلموا، فالمملوك خير وأفضل من المشرك ولو أعجبكم المشرك لحريته أو ماله أو غيرهما، وهؤلاء المشركون بمخالطتهم يدعون غيرهم إلى الشرك والكفر الذي يزجُّ بصاحبه في النار، والله يدعو ويأمر في أوامره الشرعية بما يوصل إلى الجنة، ويغفر لمن استجاب له ودخل في دينه، ويوفق من أقبل عليه، ويبين الله للناس آياته الدالة على الهدى، المفرقة بين الحق والباطل، لعلهم يتذكرون فيسلكون الطريق المؤدي إلى الجنة بطاعة الله وترك معصيته.

الدروس المستفادة من الآية:

١) يحرم على المسلم أن يتزوج المرأة المشركة حتى تسلم، فإن تزوجها فالنكاح باطل؛ لكن له أن يتزوج الحرة العفيفة الكتابية اليهودية أو النصرانية؛ لقوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ [المائدة:٥] الآية.

٢) يحرم أن يتزوج الكافر -سواء كان مشركًا أو يهوديًا أو نصرانيًا أو مرتدًا- المرأة المسلمة، فإن تزوجها فالنكاح باطل.

٣) **أخي المسلم!** إذا جاء من يرغب في نكاح ابنتك أو أختك أو وليتك وأنت لا تعرفه، فاسأل عن دينه: هل يصلي الصلوات الخمس؟ فإن كان يصلي الصلوات الخمس فهو مسلم، ثم تبحث عن خلقه، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض**» رواه الترمذي.

فإذا رضيت دينه بقيامه بالواجب وترك المحرمات، ورضيت خلقه فزوجه، وإذا جاء الرجل خاطبًا ابنتك أو أختك أو وليتك، فسألت عنه فكان لا يصلي الصلوات الخمس، أو لا يصلي بعضها تكاسلًا، كما لو كان لا يصلي العصر والفجر، أو يصلي أيامًا ثم يترك الصلاة أيامًا، فهذا الشخص لا تزوجه؛ لأنه ليس مسلمًا، بل هو مرتد، وإذا زوجته وهذا حاله وبنتك أو أختك تصلي الصلوات الخمس فالنكاح باطل، فتنبه -أخي المسلم- لهذا الأمر.

٤) إذا أردت أن تتزوج امرأة فاسأل عنها: هل تصلي الصلوات الخمس؟ فإن كانت لا تصليها أو بعضها كسلًا فإنها ليست مسلمة بل مرتدة، فلا يجوز أن تنكحها أيها المسلم! وإذا تزوجتها وهي على هذا الحال فالنكاح باطل، والمرأة التي ترغب في نكاحها لتتزوجها هي كما قال النبي ﷺ في حديث جابر رضي الله عنه: «**فاظفر بذات الدين تربت يداك**» رواه الشيخان.

ابحث عن المرأة ذات الدين، الودود الولود، وإن كانت طالبة علم أو داعية إلى الله فهي أفضل من غيرها، فاحرص عليها واجتهد في نكاحها وفقك الله.

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ ﴾

التفسير:

يسألونك يا محمد! عن حكم جماع الحائض، فقل لهم: إن دم الحيض أذى وقذر ووسخ، فاعتزلوا جماع المرأة الحائض حتى تطهر من حيضها وتغتسل، فإذا طهرت واغتسلت فجامعوها في الفرج لا في غيره؛ لأن الله يحب التائب وإن تكرر غشيانه الذنب، ويحب المتطهر والمتنزه عن الأقذار والأذى!

ونساؤكم حرث لكم لإنجاب أولادكم، فأتوا نساءكم على أي طريقة في الجماع في الموضع نفسه، وقدموا لأنفسكم من فعل الطاعات: من النية الحسنة لابتغاء الولد، وإعفاف الزوجة، وإعفاف النفس، والتأسي بالرسول ﷺ، واتقوا الله في جميع أعمالكم ومنها النكاح، واعلموا أن الله سوف يحاسبكم على أعمالكم جميعها، فمن آمن بالله وأطاعه فله البشارة منه بالجنة، فتطلَّبوا تلك البشارة الكريمة بالإيمان وعمل الصالحات في النكاح وغيره.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) تحريم جماع المرأة الحائض، لكن يجوز الاستمتاع بجميع بدنها حتى الفرج (بدون وطء)؛ لقوله ﷺ: «**اصنعوا كل شيءٍ إلا النكاح**» رواه مسلم.

والسنة إذا أراد الاستمتاع بالحائض أن يجعل على فرجها ثوبًا؛ لفعله ﷺ. رواه أبو داود.

٢) مشروعية التطهر من القاذورات والنجاسات، والمحافظة على الطهارة، وأن لا يبدو من الشخص ما يُكره من ريح أو غيره.

٣) المرأة حرث الرجل، فله أن يجامعها على أي هيئة؛ مقبلة أو مدبرة، أو قائمة أو قاعدة أو مضطجعة (في الفرج)، ومما يشرع في ذلك:

أ- أن يتزين الزوج لزوجته، وأن تتزين له عند النوم معه.

ب- لا يدخل على زوجته حتى يدق عليها، لعلها لا تحب أن يراها على حالة معينة.

جـ- الملاعبة قبل الجماع والمداعبة بما يريح الزوج والزوجة.

د- يحرم وطء المرأة في الدبر.

هـ- يسن أن يسمي عند الجماع، وأن يقول ما جاء عن النبي ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان أبدًا**» رواه البخاري.

فحاول أخي! أن لا تنسى هذا الحديث.

و- ابتغ بجماعك زوجتك وجه الله؛ من إعفافك زوجتك، والتأسي برسول الله ﷺ، وطلب الولد، وتكثير الأمة، وامتثال شرع ربك، والتقوي على طاعة الله، وغير ذلك.

ز- إذا أردت العود للوطء فتوضأ.

ح- إذا كنت غير راغب في الوطء لكن الزوجة عندها الرغبة في ذلك، فحاول في نفسك أن تطأها حتى تؤدي حقها وتحتسب ذلك عند الله.

ط- إذا قدمت من سفر فاجتهد في جماع زوجتك؛ لقوله ﷺ لجابر رضي الله عنه: «**إذا قدمت فالكيس الكيس**» رواه مسلم.

ومعنى الكيس الحث على ابتغاء الولد.

ي- لا يعزل عن الزوجة الحرة إلا بإذنها، فإن أذنت فلا بأس؛ لأن الصحابة كانوا يعزلون والقرآن ينزل ولم ينههم.

ك- استخدام الكبوت (الكيس) لا يجوز إلا بإذن الزوجة؛ لأنه كالعزل.

❖ ❖ ❖

﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٢٤) لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ (٢٢٥) ﴾

التفسير:

لا تجعلوا أيمانكم بالله مانعة لكم من أعمال الخير والبر والصلة إذا حلفتم على تركها؛ بل كفِّروا وافعلوا الخير؛ لأن الله سميع لأقوالكم، عليم بأفعالكم، فلتكن أقوالكم وأفعالكم طاعة وخيرًا لتثابوا عليها.

أما ما يجري على ألسنتكم بلا قصد فلا مؤاخذة عليه لعدم اعتباره، ولكن المؤاخذة والعقاب على ما يصدر منويًا به: «**إنما الأعمال بالنيات**»، والله واسع المغفرة لعباده، وهو حليم لا يعاجل بالعقوبة سبحانه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** لا تحلف ألا تفعل خيرًا، فإن حلفت فَأْتِ الذي هو خير وكفِّر عن يمينك؛ لقوله ﷺ: «**فأتِ الذي هو خير وكفر عن يمينك**» رواه البخاري من حديث عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه.

٢) اليمين التي هي لغو كقولك: لا والله، وبلى والله، من غير قصد ولا نية لليمين، فهذه معفوٌ عنها ولا يجب بها كفارة.

٣) من أسماء الله: (الغفور، والحليم)، والواجب تجاههما:

أ- إثبات هذين الاسمين لله (الغفور، الحليم) وما تضمناه من صفتي المغفرة والحلم، وهذا الإثبات بلا تمثيل، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

ب- إذا علمنا أن الله غفور فعلينا أن نستغفره، فقل أيها المسلم: (رب اغفر لي)، وقد قال تعالى في الحديث القدسي: «**فاستغفروني أغفر لكم**» رواه مسلم.

وإذا علمنا أن الله حليم فعلينا أن نسارع بالتوبة إلى الله من الذنوب، وقد قال تعالى: ﴿وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور:٣١].

ج- يشرع لك يا أخي المسلم! أن تتخلق بالمغفرة لمن أساء إليك، وأن تكون حليمًا، وقد قال ﷺ لأشج عبد القيس رضي الله عنه: «**إن فيك لخصلتين يحبهما الله: الحلم، والأناة**» رواه مسلم.

❖ ❖ ❖

﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ ﴾

التفسير:

من حلف على ترك وطء زوجته فيمهل أربعة أشهر، فإن رجع وجامعها وكفر وتاب فالله يغفر له؛ لأنه واسع المغفرة، وإن لم يرجع الزوج وبقي على ترك جماعها أكثر من أربعة أشهر وجب عليه أن يطلقها، أو يطلقها عليه الحاكم، ولا يطلق عليه الحاكم إلا بمطالبتها؛ لأنه حق لها فلا يثبت إلا بالمطالبة كسائر الحقوق، والله سميع لكل كلام، عليم بكل ما يعمله ويسره العبد في حق زوجته أو غيرها فيجازيه عليه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) يحرم عليك أيها الرجل الإضرار بالزوجة، سواء بترك الوطء أو غير ذلك، إذا كان بلا حق، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**لا ضرر ولا ضرار**» رواه أحمد، وابن ماجه (صحيح).

فيا أخي المسلم! إنما المرأة عندك كالأسير، وقد قال ﷺ عن النساء: «**فاستوصوا بالنساء خيرًا؛ فإنهن عوان عندكم**» رواه الترمذي.

ومعنى (عوان): جمع عانية بمعنى الأسيرة، فاتقِ الله فيها، وأدِّ لها حقوقها، ومن أعظم حقوقها: الوطء في الفرج لإعفافها، فاتق الله في ذلك ولا تظلمها.

٢) إذا كنت قد أصبحت غير راغب في الزوجة فلا تؤذها بأي نوع من أنواع الأذى، فتصالح معها فيما يتعلق بالقسم لها؛ فإن لم يتم شيء من

المصالحة فطلقها، واعلم أن الله سميع لأقوالك، عليم بما تفعله مع الزوجة من أذى أو إضرار، وسوف يجازيك على عملك، فكن زوجًا خيِّرًا، وقد قال ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**خياركم خياركم لنسائهم**» رواه ابن ماجه، ورواه الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (صحيح).

٣) **أخي المسلم!** كلما رأيت زوجتك فتذكر وصية رسول الله ﷺ بها حين قال عن النساء: «**إنهن عوان عندكم**» رواه الترمذي، ، وابن ماجه (حسن). يعني: أسيرات.

وتذكر قوله ﷺ: «**إن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء**» رواه الشيخان.

❖ ❖ ❖

﴿ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ ﴾

التفسير:

المطلقة التي تحيض تنتظر لمدة ثلاث حيض كاملة بعد طلاقها إن كانت مدخولًا بها، وهذه عدتها، فإذا اغتسلت من الحيضة الثالثة حلَّت للأزواج، وإذا كانت مؤمنة خائفة من الله وهي حامل فيحرم عليها إخفاء حملها

وعدم إخبار الزوج به؛ لأن عدتها حينئذٍ وضع الحمل، ولزوجها أن يراجعها في عدتها إذا كان يريد الإصلاح لا المضارة بالزوجة، وللزوجة من الحق على الزوج مثل ما للرجل عليها، فليؤد كل واحد منهما ما يجب للآخر بالمعروف، وللرجال عليهن درجة في الفضيلة؛ في الخَلْق، والمنزلة، وطاعته بالمعروف، والإنفاق، والقيام بالمصالح، وهذا تفضيل في الجنس، وأكرم المؤمنين أتقاهم، والله عزيز في انتقامه ممن عصاه، حكيم في أمره وشرعه وقدره، ومن ذلك ما يتعلق بتفضيل الرجل، وأمور الزوجية، وما لكل من الزوجين وعليهما.

الدروس المستفادة من الآية:

١) **أخي المسلم!** إذا كنت تريد الزوجة وقد طلقتها فراجعها في العدة، وليكن قصدك إصلاح الحال بينك وبينها ورأب الصدع، فإن كنت لا ترغب في ذلك فاتركها حتى تنتهي عدتها.

٢) **أخي المسلم! أختي المسلمة!** على كل واحد من الزوجين أن يتقي الله بأن يؤدي الحقوق التي عليه للآخر، وقد قال ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف**» رواه مسلم.

وفي الحديث نفسه: «**ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدًا تكرهونه..**» الحديث.

٣) وعندما يؤدي كل واحد ما عليه للآخر فإنه يؤديه بصدر رحب دون تكره، أو مماطلة، أو خصومة، أو تعبيس وجه؛ بل ببشْر وطلاقة وسخاوة

نفس، فاتق الله أخي المسلم أختي المسلمة.

٤) للرجال درجة على النساء؛ فلهم حق القوامة، فالمرأة ليس لها أن تطلب مساواتها بالرجل؛ لأن هذا خلاف طبيعتها وفطرتها التي فطرها الله عليها، والذين ينادون بذلك لا يفهمون القرآن، ولا يعرفون طبيعة المرأة، وهم يسعون لإفسادها لا لإصلاحها؛ فإن الله هو الذي يعلم ما يصلح لها، ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الملك:١٤].

❖ ❖ ❖

﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾ ﴾

التفسير:

للرجل أن يطلق زوجته طلاقًا رجعيًا طلقتين، وله مراجعتها حال العدة، فإن انتهت العدة بانت منه بينونة صغرى، ولا تحل له إلا بنكاح جديد، ولا يحل للزوج أن يأخذ من زوجته عوضًا، إلا إذا لم يمكن صلاح الحال بين الزوجين لظلم الزوجة لزوجها ونحوه، فله أن يأخذ ما أعطاها من المهر أو بعضه لتفتدي نفسها بذلك منه، وهذا ما شرعه الله في أحكام

الفراق بين الزوجين، فإن تعدى أحدهما على الآخر فيما ليس له فقد تعدى حدود الله فيكون ظالمًا لنفسه، فإن طلق الزوج زوجته الطلقة الثالثة فلا تحل له حتى تنكح زوجًا غيره نكاح رغبة، ويجامعها الزوج الثاني، فإن طلقها الزوج الثاني حلَّت للأول إن ظن هو وهي أن يقيما حدود الله بفعل أوامره وترك نواهيه، وهذا مما حدده الله وبينه من أحكام الزوجية والطلاق البائن لمن تعلم هذه الأحكام وطبقها وقام بها خير قيام.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إذا طلقت زوجتك طلاقًا رجعيًا طلقة أو طلقتين فإن لك الرجعة ما دامت في العدة، وإنما تباح لك المراجعة إن كنت صادقًا وراغبًا وعازمًا أنت والزوجة على إقامة حدود الله في كل ما يتعلق بأمور الزوجية، وهذا هو الإمساك بمعروف، وأما من طلق زوجته ولا يرغب فيها بل أصبح كارهًا لها ولا يرغب في رجعتها، فهذا نقول له: اترك مراجعة الزوجة لتكون مسرّحة بإحسان.

٢) **أخي المسلم!** سِرْ في أمورك في الطلاق كما أمر الله ﷻ، فإن الكثير من الناس إنما يطلِّق في حال غضبه فيقع في الطلاق البدعي المحرم، وذلك كما لو طلقها في حيض أو طهر جامعها فيه، وهي ممن تحيض، فإذا أردت الطلاق الشرعي فطلق الزوجة في طهر لم تجامعها فيه، أو وهي حامل؛ لقوله ﷺ: «**ليطلقها طاهرًا أو حاملًا**» رواه مسلم.

أخي! إنك إن خالفت فقد تعديت حدود الله، فاتق الله.

٣) يحرم عليك أيها الرجل! مضايقة الزوجة وهي قائمة بحقوق الزوجية لتأخذ منها عوضًا فداءً، فإذا فعل الزوج كان آكلًا للمال بالباطل، فليتق الله!

٤) للرجل أن يأخذ من المرأة العوض إذا كانت الزوجة هي التي طلبت الخلع ولم يكن هو السبب في ذلك، ولا يأخذ الزوج أكثر مما أعطاها مهرًا، وفي حديث امرأة ثابت بن قيس رضي الله عنهما: «**أن النبي ﷺ أمره أن يقبل منها الحديقة التي أعطاها ويطلقها تطليقة**» رواه البخاري.

وعند ابن ماجه: «**ولا يزداد**».

❖ ❖ ❖

﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾ ﴾

التفسير:

إذا طلقتم النساء تطليقة أو تطليقتين بلا عوض فهي رجعية إن كانت مدخولًا بها، فلكم المراجعة خلال العدة قبل انقضائها، وذلك إذا أردتم الإحسان وإقامة حدود الله، وإلا فاتركوهن حتى تنقضي العدة؛ ليصبحن بائنات بدون إساءة إليهن، ولا تُمسكوا النساء من أجل الضرر بهن، أو ترجعوهن من أجل الإضرار بهن؛ فإن هذا اعتداء، فمن فعله فهو ظالم، ولا تستهتروا بآيات الله؛ بحيث يأخذ أحدكم ما يرغبه ويوافق هواه فقط،

واذكروا نعمة الله عليكم بأن هداكم لهذا الدين، وعلمكم هذا القرآن وسنة النبي ﷺ لتتعلموا وتتعظوا، فاتقوا الله واعلموا أنه عليم بأعمالكم وأقوالكم، فلا يخفى عليه شيء مما في هذا العالم وسوف يجازي كلًا بعمله.

الدروس المستفادة من الآية:

١) التحذير من التلاعب بآيات الله؛ بحيث يأخذ العبد منها ما يوافق هواه فقط، سواء في النكاح أو في الطلاق أو غيرهما.

وجاء هنا في الطلاق؛ لأن أغلب المطلقين إنما يطلقون غير مبالين بما شرعه الله أو نهى عنه في الطلاق.

فيا أخي المسلم! اتق الله في موضوع الطلاق، وحاسب نفسك في هذا الموضوع.

٢) اذكر أخي المسلم! نعمة الله عليك بأن هداك لهذا الدين (الإسلام)، وعلمك هذا القرآن وسنة رسوله ﷺ، فخذ العظة واعمل بما في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله، وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض**» رواه الحاكم (صحيح).

❖ ❖ ❖

﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوْا۟ بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾ ﴾

التفسير:

إذا طلق الأزواج زوجاتهم وانقضت العدة قبل أن يراجع الرجل زوجته، وكان كل واحد من الرجل والمرأة راغبًا في الآخر راضيًا به، وبأن يقيما الحياة الزوجية المستقبلة على أساس شرعي؛ فليس لولي المرأة أن يمنعها من ذلك؛ بل يجب عليه الموافقة بكل رضا، وهذا الذي نهى الله عنه من المنع إنما يأتمر به ويتعظ به من كان قد وقر الإيمان في قلبه، ويخاف وعيد الله وعذابه في الدار الآخرة، كما أن اتباع الشرع أزكى وأطهر لا اتباع الحمية، والله يعلم مصالح عباده فيما أمر به ونهى عنه، وأنتم لا تعلمون ما الخير فيه.

الدروس المستفادة من الآية:

١) رسالة إلى أولياء الأمور: بأن يتقوا الله في بناتهم وأخواتهم ومولياتهم المزوجات؛ بحيث إن عليهم أن يسعوا في مصلحتهن، حتى لو طلقها زوجها ثم عاد لينكحها مرة ثانية فإن الحمية تطغى دائمًا على الولي فيقول: قد طلقها زوجها فكيف أزوجه مرة ثانية؟! فيا أخي! إذا رضيت وزوجها (مطلقها) واتفقا على ذلك ليعيدا الحياة الزوجية من جديد، فلا تمنعها من نكاح الرجل، واتق الله واجعل هذه الآية نصب عينيك.

٢) أخي المسلم! انتبه أن تأخذك الحمية فتترك أمر الله ونهيه في أمر من الأمور؛ بل تذكر فورًا اليوم الآخر وما فيه من الحساب والجزاء، فإن ذلك

مما يرد المسلم إلى الصواب غالبًا.

٣) **أخي المسلم!** يقول النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن المرأة خلقت من ضلعٍ لن تستقيم لك على طريقةٍ، فإن استمتعت بها استمتعت بها وبها عوج، وإن ذهبت تقيمها كسرتها، وكسرها طلاقها**» رواه مسلم.

فإذا وعيت هذا الحديث عرفت كيف تتعامل مع المرأة.

وأما المرأة فإن عليها أن تسايس زوجها؛ بحيث تطيعه في المعروف قبل أن يقع الطلاق فيحصل الندم من الرجل والمرأة، ففكرا في الأمر أيها الزوجان، وليتحمل كل واحد منكم الآخر على ما فيه من بعض الأخطاء التي لا تخدش عرضًا أو تذهب بالدين.

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾ ﴾

التفسير:

أرشد الله الوالدات إلى أن يرضعن أولادهن كمال الرضاعة، وهي سنتان إذا أراد الوالدان ذلك، ولكن النفقة والكسوة للمرضعة هي على والد الرضيع، وتكون بالمعروف بقدر حال السعة والفاقة، فلا يكلف فوق

وسعه، ويحرم أن تضار والدة الرضيع بأخذه منها بدون مبرر، ومنعها من إرضاعه بدون سبب، ولا يضار والده بمنعه من ولده وغير ذلك؛ لحرمة الضرر بأحد من الأب أو الأم أو الرضيع، فإن كان الرضيع قد توفي أبوه قام وارث الطفل مقام أبيه -كأخيه وجده ونحوهما- في النفقة عليه وعدم الضرر به وبأمه، وإذا أراد والدا الرضيع فصاله قبل الحولين لمصلحة الرضيع فلا إثم عليهما؛ بل لهما ذلك، وإذا اتفق الوالدان على أن يستلمه منها أبوه جاز ذلك إذا سلمها أجرتها للمدة الماضية بالتي هي أحسن، واتقوا الله في كل الأمور المتعلقة بالإرضاع وغيرها، فإن الله لا يخفى عليه شيء من أقوالكم وأعمالكم.

الدروس المستفادة من الآية:

١) يسن أن ترضع الأم ولدها حولين كاملين، وهي الرضاعة المفيدة للطفل (والحولان من الولادة)، وإن لبن الأم أفضل من أي لبن، فحري بكل امرأة تلد أن ترضع ولدها، ولا تجعله معتمدًا على الرضاعة الصناعية، وأن تحتسب أجرها عند الله، وتنظر إلى تطبيق هذه الآية في إرضاع ولدها ذكرًا كان أو أنثى أو غير ذلك، ونفقة الطفل على أبيه ووارثه بعد أبيه.

٢) أن النفقة للطفل أو للزوجات على حسب حال الزوج والوالد، فلا يكلف إلا وسعه في النفقة، ويحرم الإضرار بالأم والأب والطفل، ويجب أن يسلم الوالد ما وجب عليه بلا مماطلة أو تلاعب.

٣) رسالة إلى الأطباء والصيادلة:

أخي الطبيب والصيدلي! إذا جاءك من يرغب كتابة حليب لطفله فدله

على أن ترضعه أمه، وأن ذلك أفضل، وأقنعه بذلك، وبين له فوائد حليب الأم للطفل، واذكر له هذه الآية، واحتسب ذلك عند الله ﷻ.

٤) أم الطفل أحق بحضانته، وإذا طلقت أم الطفل فهي أحق بالحضانة ما لم تنكح؛ لقوله ﷺ: «**أنت أحق به ما لم تنكحي**» رواه أحمد، وأبو داود (صحيح).

❖ ❖ ❖

﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾ ﴾

التفسير:

الذين يتوفون منكم فإن على زوجاتهم العدة أربعة أشهر وعشرًا، إن لم تكن الزوجة حاملًا، وأما الحامل فعدتها وضع الحمل، وعلى الزوجة الحِدادُ مدة العدة، فإذا انتهت عدتها فلها أن تفعل في نفسها بالمعروف؛ بأن تتزين وتتصنع وتتعرض للتزويج الحلال الطيب المشروع، والله بما يعمل الخلق خبير فيجازي كلًا بعمله.

الدروس المستفادة من الآية:

١) أن عدة المتوفى عنها: إن كانت حاملًا فوضع الحمل، وإن كانت غير حامل فعدتها تكون أربعة أشهر وعشرًا، وسواء كانت الزوجة صغيرة أو كبيرة، آيسة أو ممن تحيض، حرةً أو أمةً، مسلمة أو كافرة، عاقلة أو مجنونة، مدخولًا بها أو غير مدخولٍ بها.

٢) يجب على المرأة التي مات زوجها ما يلي:

أ- العدة كما مر. ب- الإحداد مدة العدة؛ بترك زينة الطيب والعطور، وزينة اللباس، وزينة الحلي والمكياج والكحل ونحوها، إلا إذا طهرت من الحيض فإن لها أن تستعمل نبذة من قُسْطٍ أو أظفارٍ ونحو ذلك.

جـ- البقاء في بيتها، وهو البيت الذي كانت تسكنه عندما جاء خبر وفات زوجها، وهذا البقاء مدة العدة، ولا تخرج ليلًا إلا لضرورة ولا نهارًا إلا لحاجة، وقد قال ﷺ: «**امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله**» رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي (صحيح).

د- لا تمتشط؛ لقوله ﷺ: «**ولا تمتشط**» رواه النسائي.

(راجع كتابنا في الفقه).

هـ- لا تستعمل شيئًا مما يجمل الشعر والوجه والجسم، حتى وإن كان في ظاهره ليس زينة؛ لأنه من الزينة، مثل استعمال المراهم التي تبيض البشرة، أو تنعم الجلد، أو تطيل الشعر، أو تجعله كالحرير ونحو ذلك، لكن للمعتدة من موت أكل الفاكهة، واستعمال الدواء، ومراجعة المستشفى لمرض ونحو ذلك.

و- يحرم الإحداد على ميت فوق ثلاث إلا على زوج؛ لقوله ﷺ: «**لا يحل لامرأةٍ تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد فوق ثلاثٍ إلا على زوجٍ أربعة أشهر وعشرًا**» رواه الشيخان عن أم حبيبة وزينب بنت جحش رضي الله عنهما.

ز- يحرم الإحداد على المسؤولين إذا ماتوا بتنكيس الأعلام، وتعطيل العمل مدة من الزمن، أو القيام حدادًا ونحو ذلك.

❖ ❖ ❖

﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ ﴾

التفسير:

لا إثم عليكم في التعريض بخطبة المعتدة من موت زوجها دون التصريح، ولا إثم فيما أضمرتم في أنفسكم من الخطبة والرغبة وذكر المرأة في النفس، فهو خاطب صادق لا متلاعب، وهو معرّض، ولكن لا تواعدوهن في الخفاء بما يؤدي إلى الزنا، أو بأن لا تتزوج غير الخاطب، أو يصرح بالخطبة لها في الخفاء بأنه ناكحها، إلا ما جاز من إباحة التعريض، ولا تعقدوا النكاح حتى تنقضي العدة، فالله يعلم ما في أنفسكم وضمائركم من أمور النساء، فأضمروا الخير دون الشر، والرغبة الصادقة دون التلاعب في الخطبة بالتعريض، واعلموا أن الله واسع المغفرة والرحمة فتعرضوا لمغفرته، وهو حليم فلا يعاجل بالعقوبة فتوبوا إليه.

الدروس المستفادة من الآية:

١) أن أمر المرأة مهم، وبعض الرجال قد وقع في نفسه صورة امرأة، وقد تكون فاتنة الجمال، وهي قد تزوجت ثم مات زوجها فرغب في نكاحها، فعليه أن يسلك الطريق الشرعي في خطبتها تعريضًا، ولا يعمل معها المواعدة السرية الصريحة بنكاحها، أو يعمل معها أي طريق يؤدي إلى الفاحشة، وقد تكون المرأة لم تتزوج وهو يحبها، فليتق الله وليخطبها

بالطريق الشرعي، لا أن يواعدها للخروج معه في طريق الزنا، وأفضل شيء للمتحابين هو النكاح؛ لقوله ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**لم نر للمتحابين مثل النكاح**» رواه ابن ماجه، والحاكم (صحيح).

٢) أخي المسلم! اجعل هذه الآية نصب عينيك: ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ﴾، فلا تضمر في نفسك إلا خيرًا، سواء كان من أمور النساء أو غير ذلك.

❖ ❖ ❖

﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ ﴾

التفسير:

لا إثم عليكم إن طلقتم النساء قبل الجماع والخلوة ولم تسموا لهن مهرًا، فتكون لهذه المطلقة المتعة وجوبًا على حسب حال الزوج في الغنى والفقر بالمعروف، حقًا أوجبه الله على الزوج ليحسن إليها به، فعلى الزوج أن يتطلب الإحسان في ذلك بأداء الحق الذي عليه لمطلقته المذكورة.

الدروس المستفادة من الآية:

١) أخي المسلم! إن الطلاق للمرأة كبير، فكيف إذا حصل قبل الدخول والخلوة، فإذا صدر منك طلاق لزوجتك قبل الدخول بها والخلوة ولم يفرض لها مهر فأحسن إليها بمتعة، وتطلَّب أن تكون هذه المتعة مالًا مفيدًا يعوضها عنك، ويجبر شيئًا من قلبها، وقد كتب الله الإحسان على كل شيء، والله يحب المحسنين.

٢) أيها المسلم! إذا تزوجت امرأة ولم تجامعها ولم تختلِ بها، وظهر لك شيء عنها بحيث لم ترغب بسببه فيها وأردت أن تطلقها؛ فلا تلحقها كلامًا سيئًا أو أذى، أو تلحق أهلها أذى (كأبيها وأمها وإخوتها وغيرهم)؛ بل أحسن إليهم جميعًا حتى تلقى الله، وقد قال ﷺ: «**إن الله كتب الإحسان على كل شيء**» رواه مسلم، وأحمد.

❖ ❖ ❖

﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ ﴾

التفسير:

إن طلقتم المرأة قبل الدخول بها والخلوة وقد سميتم لها مهرًا فإنها تستحق نصف ذلك المهر، إلا إذا أسقطت المطلقة ذلك عن المطلق وعفت عنه، أو عفا الزوج عن النصف وأعطاها المهر كاملًا، والعفو أفضل، ومن عفا كان أقرب للتقوى المندوبة، واستعملوا الفضل حتى بعد الطلاق؛ فتبقى المعاملة الكريمة، والصلة الرحيمة، والمحبة والمساعدة، فإن الله بما تعملون بصير.

الدروس المستفادة من الآية:

١) اعلم أيها المسلم! أن الفراق بين الزوج وزوجته بالطلاق أو غيره ليس معناه القطع الكلي لما بين أسرتي الزوجين؛ بل إن الرجل المحسن عالي الهمة لا ينسى الفضل بينه وبين طليقته وأسرتها وأهلها؛ بل يبقى حافظًا لهم

الود، مساعدًا لهم، قائمًا معهم في نكباتهم وضعفهم، منفقًا عليهم إن احتاجوا، ساعيًا لهم فيما يحتاجون له من الأمور، جالبًا للخير لهم حسب الاستطاعة؛ بل إن المرأة تبقى غير ناسية للفضل مع أهل زوجها الذي طلقها وأولاده وبناته وذويه حسب الاستطاعة، فإن الرجل له حالتان:

أ- الحالة الأولى: إذا حصل منه طلاق الزوجة فلا ينسى الفضل كما في الآية.

ب- الحالة الثانية: إذا ماتت زوجته فلا ينسى حسن العهد، وفي حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «**ما غرت على أحدٍ من نساء النبي ﷺ ما غرت على خديجة وما رأيتها، ولكن كان النبي ﷺ يكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاءً، ثم يبعثها في صدائق خديجة**» رواه الشيخان.

فيا أخي المسلم! هل أنت قائم بعدم نسيان الفضل وحسن العهد؟.

❖ ❖ ❖

﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ۖ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾﴾

التفسير:

حافظوا على الصلوات الخمس (ومنها الجمعة)، مؤدين لها بشروطها وأركانها وواجباتها وخشوعها، وما يتيسر من سننها، منتهين عما نهاكم الله عنه، وحافظوا على صلاة العصر، وقوموا في صلاتكم خاشعين لله، مطيعين له، مقبلين عليه، فإن كنتم في حال الخوف والتحام القتال في الحرب

فصلوا على أي حال تستطيعون؛ مشاةً على الأقدام، أو راكبين الخيل والدبابات أو الطائرات أو غيرها، مستقبلين القبلة أو غير مستقبليها، إيماءً أو غيره، ولا تتركوا الصلاة بأي حال من الأحوال، فإذا ذهب القتال والخوف فأقيموا صلاتكم كما أمركم الله بإتمامها في ركوعها وسجودها وغير ذلك، وكما أنعم عليكم ربكم وهداكم فقابلوه بالشكر والذكر والإنابة إليه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** اتق الله في صلاتك فلا تؤخرها عن وقتها كما يفعل بعض الجهال أو المتلاعبين، ولما سئل النبي ﷺ: «**أي العمل أفضل؟ قال: الصلاة لوقتها**» رواه الشيخان من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

وإذا قمت في صلاتك فأدها كما أمر الله عز وجل بالمحافظة عليها من جميع النواحي، وهي كما يلي:

أ- اهتم بالمحافظة عليها قبلها بطهارتها الكاملة، والحضور إلى الجماعة (للذكر) في أول الوقت، والتجمل لها كما قال تعالى: ﴿خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ﴾ الآية [الأعراف:٣١]، والمشي إليها بسكينة ووقار، والمسارعة إلى الصف الأول وراء الإمام، والقيام ببعض السنن: كالسواك، ودخول المسجد بالرجل اليمنى مع الدعاء.

ب- واعتن بالمحافظة عليها في أثنائها بالخشوع، ومجاهدة النفس حسب الاستطاعة، وتذكر لقاء الله والموت والجنة والنار، وكأنك تصلي صلاة

مودع، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**صل صلاة مودع كأنك تراه، فإن كنت لا تراه فإنه يراك...**» الحديث حسنه الألباني.

ج- الاهتمام بالصلاة بعدها بحيث تدرس نفسك: هل نهتك صلاتك عن الفحشاء والمنكر أم لا؟ إن الصلاة كلما كانت ذات قبول عند الله كانت مؤثرة في صاحبها.

٢) **أخي المسلم!** اتق الله في صلاة العصر؛ لأن بعض الناس يتأخر عنها، أو ينام بعد مجيئه من العمل فلا يأتي إلى المسجد، أو يؤخرها عن وقتها، فاجعلها نصب عينيك، وقد قال ﷺ كما في حديث بريدة رضي الله عنه: «**من ترك صلاة العصر حبط عمله**» رواه البخاري.

فما أكثر المهملين المضيعين لصلاة العصر! فاتق الله في هذه الصلاة، والله يوفقنا وإياك لما يحبه ويرضاه.

٣) **أخي المسلم!** اجعل هذه الآية نصب عينيك: ﴿**أَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ**﴾ [الأنعام:٧٢]، فصلِّ صلاةَ مودع، ولتكن صلاتك كما كان ﷺ يصلي، ومن ذلك: أحسن الوضوء، واخرج إلى المسجد بسكينة ووقار، وصل في المسجد الأبعد ممشى؛ لأنه أعظم أجرًا، وابدأ في دخول المسجد برجلك اليمنى، وسلم على النبي ﷺ عند دخولك المسجد، وقل: (اللهم افتح لي أبواب رحمتك)، ولا تجلس في المسجد حتى تصلي ركعتين، وما دمت منتظرًا الصلاة فأنت في صلاة، فإذا أقيمت الصلاة فاهتم بتسوية الصف والمحاذاة، ويجب سد الخلل في الصف، وكن في الصف الأول، ثم

كبر بعد الإمام رافعًا يديك مقابل منكبيك أو فروع أذنيك، ثم صفهما على صدرك، واقرأ دعاء الاستفتاح، واقرأ سورة الفاتحة حتى ولو كنت خلف الإمام، وأقبل بقلبك على ربك، ولا تكثر من الحركة في صلاتك؛ فلا تلعب بغترتك أو ثوبك أو ساعتك أو غيرها، وليكن نظرك إلى محل سجودك إذا كان أخشع لك، فإذا ركعت فسوِّ ظهرك وعظِّم الله في ركوعك، وقل: (سبحان ربي العظيم، سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي)، فإذا رفعت من الركوع فإن كنت إمامًا أو منفردًا فقل: سمع الله لمن حمده، فإذا اعتدلت قائمًا فقل: ربنا ولك الحمد حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، ملء السماء والأرض، وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد، لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد، وإن كنت مأمومًا فقل: ربنا ولك الحمد... إلى آخر هذا الذكر، فإذا سجدت فليكن سجودك على الأعضاء السبعة: (الجبهة مع الأنف، واليدين، والرجلين، والركبتين)، وقل: (سبحان ربي الأعلى، سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي)، وأكثر من الدعاء في السجود، وكن مجافيًا بطنك عن فخذيك، وعضديك عن جنبيك، فإذا اعتدلت بين السجدتين فقل: (رب اغفر لي، وارحمني، وارزقني، واهدني، واجبرني، وعافني، وارفعني)، ثم أكمل صلاتك على هذا النحو.

وإذا كانت الصلاة رباعية أو ثلاثية فتشهد بعد الركعتين التشهد الأول، فقل: التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، وأما في التشهد الأخير فتأتي بهذا وبالصلاة على النبي ﷺ وهي: (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد)، واستعذ بالله بعد ذلك فقل: (اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر المسيح الدجال)، ثم تخير من الدعاء ما أعجبك من خيري الدنيا والآخرة، ثم سلم، ثم اذكر الأذكار التي بعد الصلاة.

❖ ❖ ❖

﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾ ﴾

التفسير:

والذين يموتون منكم ولهم زوجات فالوصية بهن أن يمكّن من السكن في بيوت أزواجهن بعد وفاتهم سنة كاملة إن اخترن ذلك، فإذا انقضت عدتهن بالأربعة أشهر والعشر، أو بوضع الحمل، واخترن الخروج والانتقال من ذلك المنزل؛ فإنهن لا يمنعن من ذلك، وللوصي أن يأذن لها بالتجمل والزينة لتخطب وتنكح لانتهاء العدة، والله عزيز في شرعه، له أن

يشرع لعباده ما يشاء لحكمة يعلمها، وهو الحكيم في وضع ذلك في موضعه.

وللمطلقات على أزواجهن متعة بالمعروف، حقًا على من أراد أن يكون من المتقين في الدرجات العليا، وهذا مندوب تأكيدًا، من باب الخلق الكريم، وجبرًا لقلب الزوجة المطلقة، والله جل وعلا يبين آياته في إحلاله وتحريمه وفرضه وحدوده فيما أمركم به ونهاكم عنه لتفهموا وتتدبروا.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) حكم الوصية للزوجة بالتمكين من السكن لحول كامل قد نسخ وجوبه، هذا هو الصحيح المختار.

٢) المتعة لكل مطلقة مندوبة تأكيدًا، إلا المطلقة قبل المسيس والخلوة ولم يفرض لها مهر، فتجب لها المتعة كما مر.

٣) أخي المسلم! يشرع لي ولك مراعاة حال القلوب المنكسرة، والمطلقة التي وقع في قلبها ما وقع بالطلاق، فإذا طلقت زوجتك فأعطها شيئًا من المال بما يرأب شيئًا من ذلك الكسر، ويخفف الوطأة على المرأة، وهكذا كل قلب هبط عليه القلق والحزن ونحوهما، وأذكر لك مجموعة من ذلك فاهتم بها

أ- قلب المطلقة: فشرع لها المتعة من الزوج كما مر.

ب- قلب الحزين الذي نزلت به المصائب: فعز ذلك الشخص، واعمل للحزين تلبينة؛ لأنها تذهب ببعض الحزن كما أخبر النبي ﷺ.

ج- قلب المريض: فاعمل للمريض تلبينة، كما قال النبي ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**التلبينة مجمة لفؤاد المريض تذهب ببعض الحزن**» رواه الشيخان.

والتلبينة: حساء يعمل من دقيق أو نخالة وربما جعل فيها عسل، وقوله: (مجمة) أي: مريحة.

د- قلب المذنب المنكسر من ذنبه: فذكره بالتوبة والاستغفار كما فعل العالم مع الذي قتل مئة نفس (صحيح).

هـ- قلب الفقير السائل: فأعطه صدقة وزكاة ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [الضحى:١٠].

و- قلب الصغير المهموم: فلاعبه ومازحه ليذهب همه وحزنه، كما قال ﷺ لذلك الصغير: «**يا أبا عمير! ما فعل النغير**» رواه الشيخان.

وغير ذلك من القلوب.

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ ﴾

التفسير:

ألم تعلم يا محمد! بخبر الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف هاربين من الموت، فوقعوا فيما هربوا منه، وقال الله لهم: موتوا، فماتوا ثم أحياهم،

إن الله لذو فضل على الناس بما يريهم من الآيات الباهرة والحجج القاطعة، ولكن أكثر الناس لا يقومون بشكر الله بما أنعم عليهم في دينهم ودنياهم، فاشكروا الله على ذلك.

الدروس المستفادة من الآية:

١) هذه القصة تدل على وقوع المعاد الجسماني يوم القيامة، وأن الله سوف يعيد الخلق ويجازيهم، فيا أخي! استعد لذلك اليوم الذي سيعاد فيه الخلائق حتى وإن فنيت أجسامهم إلا ما يبقى من ابن آدم، كما قال النبي ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب، منه خلق وفيه يركب**» رواه مسلم، والبخاري.

٢) اعلم أن الموت لا مهرب منه، والحذر لا يغني من القدر، وقد قال ﷺ: «**لا يغني حذر من قدر**» رواه الحاكم وأحمد.

وقال تعالى: ﴿ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ﴾ [الجمعة:٨].

فاستعد له يا أخي! بالإيمان والعمل الصالح والتوبة الصادقة، فقد ينزل بك الموت فجأة، فكن على أتم الاستعداد له، وأكثر من شكر الله عز وجل على ما هداك لهذا الدين، ووفقك لهذا الخير العظيم.

❖ ❖ ❖

﴿ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾ ﴾

التفسير:

فقاتلوا أيها المسلمون! في إعلاء كلمة الله، ولا يفر أحد من الجهاد؛ فإن الفرار من الجهاد لا يبعد أجلًا ولا يقربه، بل كلٌّ يموت بأجله المحتوم المقدور، وإن الله سميع لأقوالكم، عليم بأفعالكم وإخلاص المخلص من غيره، فاجتهدوا في الجهاد مخلصين لله، وأنفقوا من أموالكم في الجهاد وغيره، فإن ما أنفقتموه إنما هو قرض لكم عند الله مضاعف أضعافًا كثيرة لا يحصيها إلا الله، والله جل وعلا هو الرزاق لعباده، فيوسع على من يشاء ويضيق على من يشاء، وإليه يعود الخلائق فيجازي كلًا بعمله إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) اعلم أيها المسلم! أهمية الجهاد في سبيل الله، والنفقة في الجهاد، ومضاعفة الثواب في النفقة، وأهمية الإخلاص في الأعمال لوجه الله تعالى، فاخلص اعمالك كلها لله، وتنبه لما يلي:

(أ) أن الإخلاص في القلب الذي هو محط النظر الإلهي فاهتم به، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم**» رواه مسلم.

(ب) وأن من أخلص لله تعالى فإن الله يرحمه ويوفقه وينجيه من المهالك، ومما يدل على ذلك: (أن عكرمة ركب البحر فأصابتهم عاصف، فقال أصحاب السفينة: أخلصوا؛ فإن آلهتكم لا تغني عنكم شيئًا هاهنا، فقال عكرمة: والله لئن لم ينجني من البحر إلا الإخلاص لا ينجيني في البر غيره، اللهم إن لك عليَّ عهدًا إن أنت عافيتني مما أنا فيه أن آتي محمدًا ﷺ حتى أضع يدي في يده فلأجدنه عفوًا كريمًا فجاء فأسلم) رواه النسائي.

٢) **أخي المسلم!** أقرضِ الله قرضًا حسنًا، تصدق من المال الذي آتاك الله (فهو مال الله)، واعلم أن الله يخلف عليك، ويربي لك الصدقة، ويجازيك على الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمئة ضعف إلى أضعاف كثيرة؛ فإنه سبحانه لا يخلف الميعاد، وهو سبحانه لا يظلم أحدًا وليس بعديم، وفي الحديث: «**ينزل الله في السماء الدنيا لشطر الليل أو لثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له، أو يسألني فأعطيه، ثم يقول: من يقرض غير عديمٍ ولا ظلومٍ**» رواه مسلم.

❖ ❖ ❖

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ ﴾

التفسير:

ألم يبلغك يا محمد! خبر الملأ من بني إسرائيل من بعد موسى، حيث إن هؤلاء الملأ طلبوا من نبي لهم أن يجعل لهم من يقودهم لجهاد الكفار، فقال لهم نبيهم: "عسى أن يكتب عليكم قتال الكفار ولكنكم تتخاذلون وتأبون، فقالوا لنبيهم: كيف نترك القتال في سبيل الله وقد فعل بنا عدونا ما فعل؛ من إخراجنا من بلدنا وأهلنا وأموالنا؛ بل نحن أشد حرصًا على مقاتلة عدونا؟ فلما فرض عليهم الجهاد خافوا وأعرضوا وهربوا، إلا قليلًا منهم صبروا وجاهدوا، والله عليم بمن أعرض وتولى فسيجازيه على عمله".

الدروس المستفادة من الآية:

١) أن بني إسرائيل (اليهود) لا يبالون بالكذب حتى على الأنبياء والرسل، وأنهم جبناء في القتال، ولا يوفون بوعد ولا عهد، فهل يعي هذا المسلمون؟

٢) **أيها المسلم!** إذا وعدت أو عاهدت وجب عليك الوفاء، فاحذر من الغدر وعدم الوفاء، وقد قال ﷺ: «**آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان**»، وفي بعضها: «**وإذا خاصم فجر**» رواه الشيخان. وما أكثر الذين يَعدُون ويخلفون الوعد! فاحذر أن تكون منهم.

﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾ ﴾

التفسير:

وقال نبي بني إسرائيل لهم: إن الله قد اختار لكم طالوت ملكًا يقودكم، فقالوا: كيف يكون له الملك ونحن أحق بالملك منه؛ لأنه ليس من بيت الملك، وهو أيضًا فقير والملك يحتاج إلى مال؟ فقال لهم نبيهم: إن الله قد اختار طالوت عليكم، والله أعلم به منكم، وهو أيضًا أعلم منكم وأنبل وأشد قوة وصبرًا، فهو في الحرب أتم علمًا وقامة منكم، والله جل وعلا واسع الفضل يعلم من يستحق الملك ممن لا يستحقه.

وقال لهم نبيهم: إن علامة ملك طالوت أن يأتيكم الصندوق تحمله الملائكة، وفي هذا الصندوق طمأنينة من الله بحيث تطمئنون بوجوده معكم لما ترون من آيات الله، وفي هذا الصندوق بقية من آثار آل موسى وآل هارون: كالعصا، وبعض ألواح التوراة، فتأتي الملائكة بهذا الصندوق إلى طالوت، فهي آية لكم إن كنتم مؤمنين ترونها بأعينكم، وتصدقون اختيار الله لطالوت.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) علينا أن نضع كل شخص في موضعه المناسب، فالموضع الذي يحتاج الجسم يوضع فيه الشخص الذي أوتي جسمًا، كالحروب التي يصلح لها ذلك، والموضع الذي يحتاج إلى الفكر يوضع فيه أصحاب الفكر الثاقب، والموضع الذي يحتاج العلم والجسم يوضع فيه من كان كذلك، وإذا كان لدينا شخص لا يحسن شيئًا ولكنه قوي البنية والعضلات، فهذا يوجه إلى حمل الأشياء الثقيلة، أو ما تناسب معه في عمل يليق به.. وهكذا، وهذه هي الحكمة.

٢) الذي لا يصلح لعمل فإنه ينبغي لنا أن ننهاه عنه، ولا يعطى ذلك العمل، ومن ذلك: من لا يصلح للقضاء والإمارة وتولي المال؛ لضعفه والخوف عليه ومحبة الخير له، فينهى عن ذلك، كما قال النبي ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه: «**يا أبا ذر! إني أراك ضعيفًا، وإني أحب لك ما أحب لنفسي، لا تأمَّرن على اثنين، ولا تولين مال يتيمٍ**» رواه مسلم.

ومن لا يصلح للإدارة في أي عمل فإنه كذلك ينهى ولا يولى الإدارة، ومن لا يصلح لموقف معين منع منه ونهي عنه، هذا كله من الحكمة التي هي وضع الشيء في موضعه؛ بل حتى المقال والكلمة والمجلس والكتابة والموعظة والدروس وإقامة المسجد والمحاضرة؛ فإنه ينبغي أن توضع في مواضعها اللائقة بها؛ بل حتى الكرم والجود وخطاب الجليس، فخطاب العالم غير الجاهل، والأحمق غير العاقل، والمرأة غير الرجل، فيوضع الشيء

في موضعه، ومن حكمة الله أنَّ شرعه مناسب لخلقه.. للرجل وللمرأة، والغني والفقير.. إلخ، فهو الحكيم العليم.

❖ ❖ ❖

﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾ ﴾

التفسير:

لما خرج طالوت ملك بني إسرائيل في جنوده ومن أطاعه من بني إسرائيل، قال لهم طالوت: إن الله مختبركم بنهر، وهذا الاختبار مع الظمأ والتلهف لشرب الماء، ولكن من شرب منه فلا يصحبني، إلا من اغترف غرفة بيده فلا بأس، فشربوا ولم يصبروا، إلا قليل منهم هم الذين صبروا، ولما جاوز النهر هو والمؤمنون خافوا من عددهم، واستقلوا أنفسهم عن

لقاء عدوهم لكثرة العدو، فشجعهم الذين تيقنوا لقاء الله وقالوا: إن النصر من عند الله لا بكثرة عَدَد ولا عُدَد، وإن من صبر فإن الله ناصره ومؤيده على عدوه، فلما برزوا وتواجهوا مع عدوهم من أصحاب جالوت دعوا الله أن ينزل عليهم الصبر ويثبت أقدامهم ويجنبهم الفرار، وأن ينصرهم على الكفار، فهزموا أعداءهم بنصر الله، وقتل داودُ جالوتَ، وآتى الله داودَ الملك والنبوة، وعلمه من العلم النافع ما شاء، ولولا أن الله يدفع الناس بعضهم ببعض فيدفع شرور الكفار بجنده المؤمن لانتشر الفساد في الأرض، ولكن الله جل وعلا ذو منة ورحمة، يدفع عنهم ببعضهم بعضًا، وله الحكمة في ذلك والحجة على خلقه، وهذه القصص التي تتلى عليكم يا محمد! هي قصص حق، فيها العبرة والعظة، وإنك لمن المرسلين الذين أكرمناهم برسالتنا وأيدناهم بمعجزاتنا.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) ليعلم المسلم أن الابتلاء بالمصائب هو اختبار للعبد في صبره؛ ولذا أخي المسلم! أمام كل مصيبة وتكليف هل تصبر؟ فإن صبرت نجحت وأفلحت وحصلت على أجر عظيم، ومن ذلك ما جاء عن الطاعون عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: «**سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون، فأخبرني أنه عذاب يبعثه الله على من يشاء، وأن الله جعله رحمة للمؤمنين، ليس من أحد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابرًا محتسبًا يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان مثل أجر شهيد**» رواه البخاري.

وإن لم تصبر فأنت خاسر، فوطّن نفسك على الصبر؛ لتحصل على معية الله لك بالنصر والتأييد والتوفيق والرعاية والحفظ، وهذا هو الفلاح.

٢) اعلم أنّ كثيرًا من المكلفين غير شاكرين، كما قال الله: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ:١٣]؛ بل أكثرهم كما في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف:١٠٣]، والقليل هم القائمون بأمر الله المستجيبون لله ولرسوله ﷺ وهذا:

أ- في الأمم السالفة، كما في قوله: ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾، فلم يستجب منهم إلا القليل.

ب- وفي هذه الأمة، كما قال ﷺ في حديث عائشة رضي الله عنها: «**إني على الحوض أنتظر من يرد عليَّ منكم، فوالله ليقتطعنَّ دوني رجال فلأقولنّ: أي رب مني ومن أمتي! فيقول: إنك لا تدري ما عملوا بعدك، ما زالوا يرجعون على أعقابهم**» رواه مسلم.

وفي بعض الأحاديث: «**فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم**» رواه البخاري.

فيا أخي المسلم! احرص أن تكون من المستجيبين لله ولرسوله ﷺ.

٣) ليس العبرة في النصر بالعَدَد والعُدَد، ولكن بنصر الله وتوفيقه، مع قوة الإيمان والصبر والتوكل على الله، والتفكر في ملاقاة الله واليقين بلقائه، وطاعته وطاعة رسوله ﷺ، والنصر على العدو وعلى النفس وعلى الشيطان وعلى الهوى وعلى الدنيا وإيثارها؛ كل ذلك إنما يكون بطاعة الله ورسوله ﷺ، والصبر والتوكل واللجأ إلى الله، والتبري من الحول والقوة، (فلا حول ولا قوة إلا بالله)، ولذلك يا أخي المسلم! كن على هذا النهج حتى تلقى الله جل وعلا.

﴿ ۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ ﴾

التفسير:

تلك الرسل يا محمد! الذين قصصنا عليك أخبارهم في هذا القرآن قد فضلنا بعضهم على بعض، فمنهم من كلمه الله كموسى ومحمد، ومنهم من اتخذه الله خليلًا كإبراهيم ومحمد، ومنهم من رفعه الله في الدرجات، كما رأى النبي ليلة الإسراء الأنبياء في السموات بحسب منازلهم المتفاوتة عند الله ﷻ، ومنهم من هو سيد ولد آدم وهو محمد ﷺ، وجعله الله خاتم النبيين، وآتينا عيسى ابن مريم المعجزات الواضحات على صحة رسالته؛ كإبراء الأكمه والأبرص، وإحياء الموتى بإذن الله، وأيدناه بجبريل عليه السلام في دعوته، ولو شاء الله ما اقتتل الذين كانوا بعد مجيء الرسل بالدلالات الواضحات، ولكن اختلفوا فمنهم من آمن بالرسل وبما جاءوا به، ومنهم من كفر وعاند، فشرع جهاد الكفار، ولو شاء الله لآمن كل من في الأرض ولما حصل قتال، ولكن الله أراد الجهاد؛ لما فيه من المصالح الشرعية، ولحكمة يعلمها، فهو يفعل ما يريد لحكمته فهو الحكيم العليم.

الدروس المستفادة من الآية:

١) أن الرسل قد فضل الله بعضهم على بعض، وقال كثير من أهل العلم: أفضلهم جميعًا أولو العزم من الرسل، وهم الخمسة: نوح، وإبراهيم،

وموسى، وعيسى، ومحمد صلى الله عليهم أجمعين، وأفضل من الكل محمد وإبراهيم عليهم الصلاة والسلام، وأفضل الجميع محمد ﷺ.

٢) لا يجوز التفضيل الخاص بين الأنبياء والرسل، فلا يقال: محمد أفضل من فلان؛ لأن في هذا تنقصًا للمفضول؛ لقوله ﷺ: «**لا ينبغي لعبدٍ أن يقول: أنا خير من يونس بن متى**» رواه البخاري.

٣) لا يجوز التفضيل بين الأنبياء، ولا يفضل أحدهم على كلهم بمجرد الهوى والعصبية، ولا يفضل البعض على البعض بمجرد الهوى والتنقص للبعض.

٤) الأولى والأكمل التمسك بالنصوص القرآنية ونصوص السنة، فلا يفضل بين الأنبياء، وعليه فلا نقول: فلان أفضل الرسل وأفضل الأنبياء؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**لا تفضلوا بين أنبياء الله...**» الحديث، رواه الشيخان.

فهذا نهي عام منه ﷺ، وإنما نقول كما قال الله: إنه فضل بعضهم على بعض ورفع بعضهم درجات، وآتى عيسى ابن مريم البينات وأيده بروح القدس.

٥) النبي محمد ﷺ سيد الناس يوم القيامة، فقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**أنا سيد الناس يوم القيامة، وهل تدرون بم ذاك...**» الحديث، رواه الشيخان. ثم ذكر حديث الشفاعة.

وقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر...**» الحديث، رواه مسلم.

وقال ﷺ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر...**» الحديث رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه (صحيح).

٦) أن الاختلاف الذي حصل إنما كان بعد أن جاءت البينات التي جاء بها الرسل عليهم الصلاة والسلام، وهذا كان مقدرًا من الله عز وجل، وكذلك القتال؛ فإنه لا يقع شيء في هذا العالم إلا بقضاء الله وقدره؛ وذلك لحكمة يعلمها.

٧) إثبات صفة الفعل لله عز وجل، ﴿ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾، ﴿ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ [إبراهيم:٢٧]، وأن ذلك لحكمة يعلمها، ويجب إثبات الصفة على ما يليق بجلال الله وعظمته، فنعقل أصل المعنى للصفة، وأما كمال المعنى والكيف فلا يعلمه إلا الله عز وجل، وهذا الإثبات للصفة مع نفي التمثيل، كما قال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى:١١].

❖ ❖ ❖

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ ﴾

التفسير:

يا أيها المؤمنون! أنفقوا مما رزقناكم في سبل الخير لوجه الله، وادخروا ثواب ذلك عند ربكم، وبادروا إلى ذلك في الحياة الدنيا قبل الموت، فيوم القيامة لا يباع أحد من نفسه ولا يفادى بمال لو بذله، ولا تنفعه صداقة أحد ولا نسابته، ولا تنفعه شفاعة شافع، كما أنه لا ظالم أشد ظلمًا ممن وافى الله يوم القيامة كافرًا فلا يقبل منه شيء مما ذكر.

الدروس المستفادة من الآية:

١) **أخي المسلم!** بادر بالصدقة مما رزقك الله من قبل أن ينزل بك الموت، وقبل يوم القيامة؛ فإنه يوم جزاء وحصاد، فإذا تصدقت من الآن وجدته أمامك مدخرًا عند الله ﷻ، وقد أخبر ﷺ: «**أنه ليس لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت**». وما سوى ذلك فإنك ذاهب وتاركه للوارث. رواه مسلم.

فهل وعيت ذلك؟

٢) أن يوم القيامة لا ينفع فيه دفع عوض للنجاة، أو صداقة، أو افتداء، أو شفاعة، فيا أخي المسلم! أزح كل هذه الأمور عن بالك، واهتم بأمر نفسك، وأصلح ما بينك وبين ربك، واجتهد بطاعته حتى يأتي الموت.

٣) أن الكفر هو أعظم الظلم، فلا أظلم ممن وافى الله ظالمًا نفسه بالكفر بالله ورسله.

❖ ❖ ❖

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ ﴾

التفسير:

الله لا إله إلا هو وحده لا شريك له، المستحق للعبادة دون سواه، الحي الذي لا يموت، الذي جميع الخلائق مفتقرة إليه وهو غني عنها، الذي يدبر

أمر الخليقة، لا يعتريه نعاس ولا غفلة ولا نوم، قائم على كل نفس بما كسبت، لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، وجميع الخلق عبيده وفي ملكه وتحت قهره وسلطانه، ولا يتجاسر أحد على أن يشفع لأحد عنده إلا بإذنه له في الشفاعة، قد أحاط علمه جل وعلا بجميع الكائنات، لا يطلع أحد من علم الله على شيء إلا بما أعلمه الله وأطلعه عليه، وسع كرسيُّه السموات والأرض لعظمته، والكرسي موضع القدمين، ولا يثقله جل وعلا ولا يكرثه حفظ السموات والأرض ومن فيهما وما بينهما؛ بل كل ذلك سهلٌ عليه، وهو العلي بذاته فوق سمواته فقد استوى على عرشه، وهو العلي قدرًا وقهرًا، العظيم الكبير المتعالي، لا إله غيره ولا رب سواه.

الدروس المستفادة من الآية:

١) أن الله جل وعلا هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له، فمن صرف شيئًا من العبادات كالصلاة، والدعاء، والنذر، والمحبة، والخوف، لغير الله فقد أشرك في العبادة الشرك الأكبر، فليتق الله العبد.

٢) أن من أسماء الله: (الحي، والقيوم)، فهو حي لا يموت، قيوم: قيم لغيره، وجميع الموجودات مفتقرة إليه، وهو غني عنها، ولا قِوام لها بدونه، فنثبت هذين الاسمين لله جل وعلا، ويشتق لله من كل اسم صفة لا بالعكس، فلا يشتق من الصفات أسماء، ونمر هذين الاسمين كما جاءا، مع عقل أصل المعنى، فنحن نعقل ونفهم الحياة والقيومية، ولكن كمال المعنى - كمال الحياة وكمال القيومية - والكيفية تفوض إلى الله ﷻ، ولا يجوز السؤال

عن الكيف فإن السؤال عن الكيف بدعة، والإثبات لهذين الاسمين مع نفي التمثيل كمال، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

٣) أخي المسلم! إن الله ﷻ ليس بغافل عني وعنك، فهو مطلع على السر وأخفى، فإنه جل وعلا لا ينام ولا تأخذه غلبة النعاس؛ بل هو قد أحاط علمه بكل شيء، فهل نعي ذلك؛ حتى نكون في كل وقت في طاعة له سبحانه فنتجنب معصيته؛ لأننا في كل لحظة وهو جل وعلا يرانا ويسمعنا ويعلمنا، ولا يغيب عنه شيء من أمورنا، فانتبه أن يتلاعب الشيطان بي وبك، ولنجعل في الذهن أننا مكشوفون عند الله، فنأخذ الحذر من الذنوب والمعاصي، ولنكن متقربين إليه دائمًا.

٤) إثبات الكرسي لله ﷻ -وهو كرسي بلغ من اتساعه أنه وسع السموات والأرض- وهو موضع قدميه جل وعلا، كما صح ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما، والكرسي غير العرش؛ فالعرش أكبر من الكرسي.

٥) من أسماء الله: (العلي، والعظيم)، فله علو الذات، كما قال تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك:١٦]، ولذلك أدلة كثيرة، وله علو القدر وعلو القهر، وهو العظيم، فنثبت هذين الاسمين على طريقة السلف الصالح، من غير تكييف ولا تشبيه ولا تمثيل، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

ن) هذه الآية هي آية الكرسي ومما جاء فيها:

أ- اهتم بقراءتها؛ لأنها أعظم آية في كتاب الله، وقد: «**سأل النبي ﷺ أبيًا ﷺ فقال: يا أبا المنذر! أتدري أي آيةٍ من كتاب الله معك أعظم؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: يا أبا المنذر! أتدري أي آيةٍ من كتاب الله معك أعظم؟ قال: قلت: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ ﴾، قال: فضرب في صدري وقال: والله ليهنك العلم أبا المنذر**» رواه مسلم.

ب- ومن أهميتها: «**أن من قرأ آية الكرسي إذا أوى إلى فراشه فإنه لا يزال عليه من الله حافظ، ولا يقربه شيطان حتى يصبح**»، كما جاء ذلك في حديث أبي هريرة ﷺ لما علمه الشيطان ذلك، فقال ﷺ: «**صدقك وهو كذوب**» رواه البخاري.

ج- اقرأها في بيتك؛ لأن من قرأها في بيته فلا يقربه شيطان ولا غيره؛ لحديث أبي أيوب ﷺ، وفيه قصة الغول وأنها قالت: «**إني ذاكرة لك شيئًا آية الكرسي اقرأها في بيتك فلا يقربك شيطان ولا غيره، قال: فجاء إلى النبي ﷺ فقال: ما فعل أسيرك؟ قال: فأخبره بما قالت. قال: صدقتْ وهي كذوب**» رواه الترمذي (صحيح).

د- اقرأها بعد الصلاة؛ لأنه يسن قراءتها في دبر الصلاة المكتوبة؛ لقوله ﷺ في حديث أبي أمامة ﷺ: «**من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت**» رواه النسائي في الكبرى (صحيح).

هـ- أنها تشتمل على اسم الله الأعظم، كما في حديث أبي أمامة رضي الله عنه قال ﷺ: «**اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب في ثلاث سور من القرآن: في البقرة، وآل عمران، وطه**» رواه الحاكم (صحيح).

أخي الكريم! وقد ذكرت لك ما لهذه الآية من الفضل العظيم، فأكثر من قراءتها؛ لأنها أعظم آية، واقرأها عند النوم، واقرأها في البيت، واقرأها دبر الصلوات المكتوبة، وادع الله بالاسم الأعظم الذي فيها، وفقنا الله وإياك.

❖ ❖ ❖

﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ﴾

التفسير:

لا تكرهوا أحدًا على الدخول بقلبه في دين الإسلام؛ فإنه بيِّنٌ واضح جلي، دلائله وبراهينه لا تحتاج إلى أن تكره أحدًا على الدخول فيه، ومن تأمل ذلك تبين له طريق الرشد من الغي، والهدى من الضلال، والحق من الباطل، والإيمان من الكفر، والتوحيد من الشرك، فمن كفر بما يعبد من دون الله وعبد الله وحده لا شريك له فقد تمسك بدين الله القويم المبرم الذي لا ينقطع، والله يسمع ويعلم كل عبد، وسوف يجازي كل عامل بعمله.

الدروس المستفادة من الآية:

١) أن الإكراه لا يقع على القلب، ولكن يجب جهاد الكفار لإكراههم على الدخول في الإسلام، ونقبل منهم الظاهر فقط، أما القلب فأمره إلى الله، فلا يمكن أن تكرهوا قلب أحد على الإسلام، ولكن جاهدوهم واقبلوا منهم في الظاهر، ولا تفتشوا عما في السرائر.

٢) أن دين الإسلام بين واضح، وأن الحق ظاهر جلي؛ لكثرة براهينه وأدلته، فلا يلتبس بالباطل، حتى لقد أصبح الرشد في غاية البيان لا يلتبس بالغي ولا بالزور، فهلا تبينت -أخي المسلم- الهدى فسلكته، وعرفت الباطل والغي فتركته وأبغضته؟

٣) لا يصح إيمان العبد حتى يكفر بما يعبد من دون الله، (الكفر بالطاغوت) بخلع الأنداد والأوثان، وما يدعو إليه الشيطان من عبادة كل ما يعبد من دون الله، ويوحد الله فيعبده وحده لا شريك له، محققًا شهادة أن لا إله إلا الله، فإذا لم يكفر العبد بالطاغوت فلا يصح إيمانه كليًا ولا يعتبر مسلمًا، بل هو كافر.

٤) من رأى في منامه أنه في روضة خضراء في وسطها عمود حديد أسفله في الأرض وأعلاه في السماء، في أعلاه عروة، وأنه صعد حتى أخذ بالعروة فاستمسك بها، أو رأى رؤيا نحوها، وصدقت رؤياه؛ فإنه على الإسلام حتى يموت، كما في حديث عبد الله بن سلام رضي الله عنه في رؤيا كذلك، وكان تأويله من النبي ﷺ: «**يموت عبد الله وهو آخذ بالعروة الوثقى**» رواه الشيخان.

٥) أن من أسماء الله: (السميع، والعليم)، فنثبتها لله ونمرها كما جاءت بلا

تمثيل، ونحاسب أنفسنا على ما نتكلم به؛ فإن الله يسمعنا، وإن الله يعلمنا وسيجازينا على ذلك.

❖ ❖ ❖

﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ ﴾

التفسير:

الله جل وعلا هو ولي المؤمنين، يهديهم سبل السلام، ويوفقهم إلى كل خير، ويحفظهم من كل شر، ويخرج عباده المؤمنين من ظلمات الكفر والشك إلى نور الإيمان، ومن الجهل إلى العلم، ومن الضلال إلى الهدى، ومن المهالك إلى بر الأمان والسلامة، ومن ضيق القلب وأمراضه إلى صلاحه وتقواه، وأما الكفار فإنما أولياؤهم الشياطين، يزينون لهم ما هم فيه من الجهالات والضلالات، ويخرجونهم من النور إلى الظلمات لإضلالهم عن طريق الحق إلى الكفر، ومن كل خير إلى كل شر، فهم مخلدون في نار جهنم خلودًا أبديًا سرمديًا.

الدروس المستفادة من الآية:

١) احرص أن تكون من المؤمنين حقًا الذين وليهم الله جل وعلا، فهو الذي يرعاهم ويوفقهم؛ لأنهم تولوه جل وعلا حبًا له وخوفًا منه وتقربًا إليه، وأسلموا وجوههم له، وكلما كان المرء أكثر تقربًا إلى الله وأكثر إيمانًا وتقى كانت ولاية الله له أكثر، وكلما قلَّ وضَعُف إيمان العبد كانت ولاية الله

له أقل، وكلما كان إيمان العبد أكمل كانت ولاية الله له أكمل.. وهكذا، فيا أخي المسلم! هل أنت تزداد في الطاعة لله جل وعلا وتزداد في الإيمان لتزيد ولاية الله لك؟ أسرع إلى ذلك، وازدد في أعمال الخير، وأكثر من النوافل بعد القيام بالفرائض، وقد قال ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**فإن الله لا يمل حتى تملوا**» رواه الشيخان.

٢) أما الكفار فأولياؤهم الشياطين في أمورهم كما في الآية، أما المؤمن الفاسق (مرتكب كبائر الذنوب أو المصر على الصغائر) فإنه ولي لله من وجه، وولي للشيطان من وجه، فما كان عنده من طاعة فإن الله وليه من ذلك الوجه، وما كان عنده من طاعة للشيطان في معصية الله فهو ولي للشيطان من ذلك الوجه، فلتحذر أخي المسلم! أن تكون وليًا للشيطان من تلك الوجوه.

❖ ❖ ❖

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾

التفسير:

ألم تر بقلبك أي: تعلم يا محمد! إلى الذي حاج إبراهيم في وجود ربه، مع أن الذي آتاه الملك هو الله، فطلب ذلك المعاند من إبراهيم دليلًا على وجود الرب الذي يدعوه إليه إبراهيم، فقال إبراهيم: ربي الذي يحيي

ويوجد هذه الأشياء بعد عدمها، ويميتها ويعدمها بعد وجودها، فهذا دليل على وجود الفاعل المختار، فقال المحاج: أنا أحيي وأميت، فأقتل هذا الشخص وأترك الآخر، فهذا إحياء وإماتة، وهو من باب المكابرة، فقال إبراهيم له: فإن الله يأتي بالشمس من المشرق، فإن كنت إلهًا كما تدعي الإحياء والإماتة فأتِ بها من المغرب، فعجز وانقطع وبهت وأخرس، وقامت عليه الحجة، والله لا يهدي ولا يوفق القوم الظالمين لا في عمل ولا قول ولا حجة.

الدروس المستفادة من الآية:

١) ينبغي أن تكون أيها الداعية! الذي تحاج الخصوم قوي الحجة، عارفًا بأساليب الاحتجاج، كما كان إبراهيم عليه الصلاة والسلام في محاجته مع هذا الرجل في هذه الآيات. فتنتقل أيها الداعية! من دليل إلى أوضح منه في المحاجة؛ حتى تفحم خصمك، وهذا كله يجب أن يكون لإحقاق الحق وإبطال الباطل.

أيها الدعاة إلى الله! ادرسوا وتعلموا أساليب القرآن والسنة في الدعوة إلى الله ﷻ، وفي محاجة المدعوين المعاندين وغيرهم، وتفقهوا في تلك الأساليب، وطبقوها في دعوتكم إلى الله.

٢) أن العبد كلما كان متخبطًا في الظلم كان أبعد عن هداية الله وتوفيقه في ذلك، فليحذر العبد الظلم بجميع صوره.

❖ ❖ ❖

﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ ﴾

التفسير:

هل رأيت مثل الذي مر على قرية قد سقطت عروشها وجدرانها على عرصاتها، فوقف وتفكر فيما آل إليه أمر هذه القرية بعد العمارة العظيمة، فقال: كيف يحيي الله هذه بعد موتها ويعيدها إلى ما كانت عليه؟ فأماته الله مائة عام، وأمات حماره معه، ثم بعثه ليريه قدرته جل وعلا، وسأله: كم لبثت وأنت ميت؟ قال: يومًا أو بعض يوم (أقل من يوم)، فقال الله له: بل لبثت مئة عام، فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتغير ولم يخرب، وانظر إلى حمارك كيف يحييه الله ﷻ وأنت تنظر إليه، ولنجعلك دليلًا على البعث والمعاد الجسماني، وانظر إلى العظام كيف نرفعها فيركب بعضها على بعض، ثم نكسوها لحمًا وعصبًا وعروقًا وجلدًا، وعاد حماره كما كان وهو ينظر إليه بمرأى منه، عندئذ قال: أعلم أن الله على كل شيء قدير.

الدروس المستفادة من الآية:

١) قدرة الله العظيمة، فهو على كل شيء قدير، وأنه سبحانه يحيي الموتى للبعث والحساب، وما جاء في هذه القصة دليل على المعاد الجسماني. فهل

استعددت -أخي المسلم- لذلك اليوم -يوم الجزاء والحساب- فعملت الصالحات وتركت ما حرم الله عليك؟

٢) أن مقامي ومقامك في الدنيا قليل مهما عاش احدنا في دنياه، ولذلك علينا -أخي المسلم!- استغلال هذه الحياة في طاعة الله ﷻ حتى نلقى الله، فادرس نفسك، وعلي أن أدرس نفسي: هل فكرنا في يوم القيامة وجعلناه على البال واجتهدنا في العمل للآخرة؟ وقد قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴾ [الإسراء:١٩].

٣) أخي المسلم! إذا مررت بالقبور ورأيت العظام -عظام الموتى- فاعلم ما يلي:

أ- اعلم أنك سوف تمر بهذه المرحلة فتموت وتصبح عظامًا بالية (نخرة)، وأن كل شيء فيك سوف يفنى إلا عَجب الذَّنَب، كما قال ﷺ: **«كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذَّنَب، منه خلق ومنه يركب»** رواه مسلم.

ب- اعلم أنك سوف تبعث من قبرك وتجازى على أعمالك، فاجتهد في كل عمل صالح من الآن، وابتعد عن كل عمل محرم، وحاسب نفسك محاسبةً دقيقة على عمرك، فإنك مسؤول عنه كما في الحديث: **«وعن عمره فيما أفناه»**.

جـ- اعلم أن هؤلاء الموتى يتمنى الكثير منهم أن يعود إلى الدنيا ليحقق شيئين هما: الصدقة، وعمل الصالحات، كما قال الله: ﴿ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ

ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [المنافقون:١٠]، فاجتهد في إخراج الصدقات، وفي القيام بالأعمال الصالحات حسب استطاعتك.

❖ ❖ ❖

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ ﴾

التفسير:

واذكر -يا محمد- أن إبراهيم سأل ربه أن يريه كيف يحيي الموتى، فقال الله لإبراهيم: ألا تصدق أنني أحيي الموتى؟ فقال إبراهيم: أنا مصدق يا رب! ولا شك عندي في ذلك، لكني أرغب في مشاهدة كيفية إحيائك الموتى ليزداد اليقين في قلبي، فقال الله له: خذ أربعة من أصناف الطيور، وقطعها، واخلطها بعد تقطيعها بعضها مع بعض، ثم جزِّئها أجزاءً فاجعل على كل جبل جزءًا، ثم نادها تأت ساعية إليك قد عادت أجزاء كل طير إليه، وعادت إليه روحه، ففعل إبراهيم ذلك وشاهد الطيور وهي تسعى إليه، وقال الله له: واعلم يا إبراهيم! أن الله لا يعجزه شيء، حكيم بوضع كل شيء في موضعه.

الدروس المستفادة من الآية:

١) أن القلب يزداد يقينه بالمعاينة، وتزداد طمأنينته بالمشاهدة، كما قال النبي ﷺ في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**ليس الخبر كالمعاينة**» رواه أحمد، والحاكم (صحيح).

فإذا كان العبد يستفيد من المعاينة زيادة الطمأنينة والتطمن شرع له المعاينة، وهذا حتى في القضاء، فإذا حصل للقاضي الظن الغالب بشهادة الشهود ولكنه يستطيع رؤية المشهود به فيزداد يقينه؛ شرع له رؤية ذلك والحكم بعد رؤيته، كما تحصل الدعاوى في الأراضي والمنازل ودعوى الضرر وغير ذلك.

٢) أن العبد المسلم كلما تفكر في الآيات التي حوله زاد يقينه وطمأنينته، ولذلك حث القرآن على التفكر في خلق السموات والأرض وغيرها.

فيا أخي المسلم! أكثر من التفكر فيما ورد فيه الحث على التفكر؛ لزيادة اليقين والعلم، وخضوع القلب والانخراط في العبادة.

٣) من أسماء الله الحسنى: (العزيز والحكيم)، فنثبتها له سبحانه كما جاءت بلا تمثيل، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

❖ ❖ ❖

﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾

التفسير:

مثل الذين ينفقون أموالهم في كل طرق الخير، والبر، والإحسان، والجهاد، والصدقة، والوقف الخيري وغيرها، كمثل حبة زرعها صاحبها فأنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مئة حبة، فبلغ المجموع سبعمئة حبة، وذلك من حبة واحدة، وهذا مثل ضربه الله لتضعيف الثواب للمنفق في

سبيله، وأن الله ينمي الأعمال الصالحة لصاحبها، والله يضاعف لمن يشاء بحسب إخلاصه في عمله، والله واسع الفضل كثيره، عليم بمن يستحق ومن لا يستحق، ويعلم السر وأخفى سبحانه وبحمده.

الدروس المستفادة من الآية:

١) أن الله يضاعف الحسنات، وهذه المضاعفة تنقسم إلى أقسام:

(أ) القسم الأول: مضاعفة الحسنة بعشر أمثالها، وقد قال ﷺ لعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**وصم من الشهر ثلاثة أيام؛ فإن الحسنة بعشر أمثالها، وذلك مثل صيام الدهر**» رواه الشيخان.

(ب) القسم الثاني: مضاعفة الحسنة بسبعمئة ضعف، كما في حديث ابي مسعود رضي الله عنه قال: «**جاء رجل بناقةٍ مخطومةٍ فقال: هذه في سبيل الله، فقال رسول الله ﷺ: لك بها يوم القيامة سبعمئة ناقةٍ كلها مخطومة**» رواه أحمد، ومسلم.

وهذه المضاعفة عامة في جميع الحسنات، كما في قوله ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمئة ضعفٍ**» رواه مسلم.

ومن ذلك إذا أحسن العبد إسلامه، فقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إذا أحسن أحدكم إسلامه فكل حسنة يعملها تكتب له بعشر أمثالها إلى سبعمئة ضعف، وكل سيئة يعملها تكتب له بمثلها**» رواه الشيخان.

(ج) القسم الثالث: مضاعفة الحسنة بغير حساب، وهذه للصابرين، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر:١٠].

(د) القسم الرابع: مضاعفة الصوم، فقد جاءت مطلقة كما في قوله ﷺ في الحديث: «**كل عمل ابن آدم له، وفيه يقول الله: إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به**» رواه مسلم.

(هـ) القسم الخامس: مضاعفة الصلاة في مسجده ﷺ والمسجد الحرام، كما في حديث جابر رضي الله عنه قوله ﷺ: «**صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاةٍ فيما سواه إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مئة ألف صلاةٍ فيما سواه**» رواه أحمد، وابن ماجه (صحيح).

(و) القسم السادس: تضعيفات في بعض الأمور، مثل: صلاة المرء في جماعة أفضل بسبع وعشرين درجة.. إلخ، ونحوه.

(ز) القسم السابع: الحسنات تضاعف في المكان الفاضل والزمان الفاضل، وهذه مضاعفة أخرى غير تضعيف الحسنات.

(ح) القسم الثامن: الذنوب لا تضاعف وإنما تعظم في الزمن الفاضل والمكان الفاضل، وهذا هو الصحيح.

(ط) القسم التاسع: كتابة الحسنة بدون مضاعفة، وتشمل إذا تحدث المسلم بأن يعمل حسنة، وقد قال ﷺ: «**قال الله عز وجل: إذا تحدث عبدي بأن يعمل حسنةً، فأنا أكتبها له حسنةً ما لم يعمل، فإذا عملها فأنا أكتبها بعشر أمثالها، وإذا تحدث بأن يعمل سيئةً فأنا أغفرها له ما لم يعملها، فإذا عملها فأنا أكتبها له بمثلها**» رواه مسلم.

ويشمل: «من هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة» رواه البخاري. ويشمل: «من هم بالسيئة فلم يعملها وتركها لله، فقد قال ﷺ: ومن هم بالسيئة ولم يعملها كتبها الله له حسنة كاملة» رواه البخاري.

٢) أخي الكريم! سارع إلى الإنفاق في وجوه الخير، وفي الصيام، وفي الصبر، وفي جميع الحسنات بنية صادقة؛ لتحصل على المضاعفة.

❖ ❖ ❖

﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ ۞ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِىٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾ ﴾

التفسير:

الذين ينفقون أموالهم لوجه الله الكريم، ولا يمنون على من يتصدقون عليه بقول أو فعل، ولا يؤذونه بمكروه، فقد وعدهم الله جل وعلا أن ثوابهم عليه سبحانه لا على أحد سواه، ولا خوف عليهم فيما يستقبلونه من أهوال القيامة، ولا يحزنون على ما خلّفوه من الأولاد ولا ما فاتهم من الدنيا وزهرتها؛ لما حصلوا عليه مما هو خير لهم من ذلك.

والقول المعروف من الكلام الطيب والدعاء والعفو والمغفرة عن ظلم

قولي أو فعلي خير وأفضل من الصدقة التي يحصل للمتصدَّق عليه بعدها أذى من قول أو فعل، والله غني عن خلقه، حليم لا يعاجل بالعقوبة لمن عصاه.

ثم أمر الله عباده المؤمنين أن يحافظوا على ثواب صدقاتهم وعدم إبطال ذلك الثواب بالمنِّ بها والأذى لآخذها، فمن فعل ذلك منًا أو أذىً بطلت صدقته، كما تبطل صدقة من يرائي بها الناس من المنافقين .. ونحوهم، ومثل ذلك المرائي في إنفاقه والمنَّان والمؤذي في نفقته كمثل حجر أملس عليه تراب، فأصابه مطر شديد فتركه أملس لا شيء عليه من التراب؛ بل قد ذهب كله، فكذلك أعمال المرائين تذهب وتضمحل عند الله، فلا يحصلون منها على ثمرة أو ثواب، والله لا يهدي ولا يوفق الكافرين به، المرائين المنافقين في صدقاتهم وأعمالهم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن المنَّ والأذى مما يحبط ثواب الصدقة والإنفاق في سبيل الله، ولذلك أخي المسلم! إذا أنفقت نفقة واجبة أو صدقة مندوبة فلا تلحقها منًّا على من أنفقت عليه، حتى الزوجة والولد وغيرهم؛ لأن النفقة عليهم واجبة، فلا تقل لهم: أنا أعطيتكم، وأنا تعبت عليكم، ولكنكم لا تفهمون ولا تقدرون؛ بل أنتم لا خير فيكم، وفيكم كذا وكذا، مما يكون منًا، وكذلك يحرم الأذى لهم بقول أو فعل، وكذلك إذا تصدقت على أحد غيرهم.

فاحذر -أخي- من هذين المحبطين لثواب النفقة والصدقة، والمحبطان للثواب هما:

أ- المنُّ عليهم بذلك.

ب- الأذى لهم؛ بل إن المسلم الذي يطلب الثواب عند الله يطلب بعمله ونفقته وصدقته وجه الله الكريم فقط، بل لو حصل من المنفَق عليه أو المتصدَّق عليه أذية لك فتجاوز عنه، وقد يسيء إليك بالقول أو الفعل عندما يسألك فتطلَّب وجه الله الكريم بعملك وأعطِه، غاضًا الطرف عن إساءته، ولا تأمل منه جزاءً أو شكرًا أو ثناءً: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ [الإنسان:٩].

٢) المنُّ بالصدقة والنفقة يترتب عليه أمران:

أ- الأمر الأول: أنه يحبط ثواب النفقة أو الصدقة، فلا يحصل صاحبها على ثواب لها عند الله.

ب- الأمر الثاني: العقوبة، كما قال النبي ﷺ في حديث أبي ذر رضي الله عنه: «**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة: المنَّان الذي لا يعطي شيئًا إلا منَّه، والمنفق سلعته بالحلف الفاجر، والمسبل إزاره**» رواه مسلم.

فيا أخي المسلم! احذر هذين الخطرين بسبب المنِّ والأذى.

٣) إذا تصدقت أو أنفقت فلا تمنَّ بصدقتك أو نفقتك ولا تؤذ، واقصد بذلك وجه الله؛ لتحصل على البشارة بقوله تعالى: ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

٤) **أخي المسلم!** إذا كنت ممن يمنُّ بصدقته، أو تؤذي آخذها وهذا طبعك فلا تتصدق، وأعطه كلمة طيبة من المعروف، واصفح عن

الشخص، وليكن كلامك جميلًا، فأحسن ولو في الكلام، وقد قال ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**كل معروف صدقة، وإن من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق، وأن تفرغ من دلوك في إناء أخيك**» رواه أحمد، والترمذي (حسن).

فكن من أهل المعروف ولو بالكلام وبسط الوجه وكف الشر؛ فإنه صدقة، والله سيغني الناس عن مالك إذا كان لا بد فيه من المنِّ أو الأذى.

❖ ❖ ❖

﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ ﴾

التفسير:

الذين ينفقون أموالهم في النفقة والصدقة ابتغاء مرضاة الله عنهم، طالبين للثواب من الله جل وعلا، وهم متحققون ومصدقون ومتيقنون أن الله سيجزيهم على ذلك أوفر الجزاء وأكمله، فمثلهم كَرَبْوةٍ -وهي مكان مرتفع من الأرض- أصابها مطر شديد، فأصبحت جنةً تؤتي أكلها وثمارها ضعفين بالنسبة لغيرها من الجنان، فإن لم يصبها المطر الشديد أصابها المطر الليّن، فهي لا تمحل أبدًا؛ لحصولها على كفايتها من الماء، وكذلك عمل المؤمن لا يبور أبدًا؛ بل إن الله يتقبله وينميه لكل عامل بحسبه، والله لا يخفى عليه من أعمال عباده شيء.

الدروس المستفادة من الآية:

١) أن الله يضاعف النفقة التي لوجهه الكريم بشرطين:

أ- الشرط الأول: أن يبتغي بعمله ونفقته وصدقته رضا الله عنه لا غيره.

ب- الشرط الثاني: أن يفعل ذلك مع اعتقاده أن الله سيجزيه على عمله أوفر الجزاء؛ لأن الله لا يخلف الميعاد، فالمسلم يعمل ويتصدق إيمانًا واحتسابًا، ومن ذلك: أن يعتقد أن الله شرع له ذلك، فهو يفعله لأن الله شرعه وأثاب عليه.

٢) تصدق أيها المسلم! بأفضل الصدقة في صحتك وحرصك، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه لما سئل: «**أي الصدقة أفضل؟ قال: أن تصدق وأنت صحيح حريص، تأمل الغنى وتخشى الفقر، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت: لفلانٍ كذا، ولفلانٍ كذا، وقد كان لفلانٍ**» رواه البخاري

تصدق ولو مع قلة ما بيدك، وقيل لرسول الله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**يا رسول الله! أي الصدقة أفضل؟ قال: جهد المقل، وابدأ بمن تعول**» رواه أبو داود، والحاكم (صحيح).

تصدق على قريبك الفقير، وفي حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**أفضل الصدقة الصدقة على ذي الرحم الكاشح**» رواه أحمد (صحيح).

ومعنى (الكاشح): الفقير المحتاج.

تصدق بسقي الماء، وفي حديث سعد بن عبادة رضي الله عنه: «**قيل: يا رسول الله! أي الصدقة أفضل؟ قال: سقي الماء**» رواه أبو داود، والنسائي، وابن ماجه (حسن).

تصدق في حال غناك، وفي حديث حكيم رضي الله عنه: «**أفضل الصدقة أو خير الصدقة عن ظهر غنًى**» رواه مسلم، والبخاري.

أخي المسلم! هذه من أفضل الصدقة، فهل تقوم ببرنامج عملي لتشارك فيها كلها (تتصدق وأنت صحيح شحيح - وتتصدق من القليل - وتتصدق على القرابة المحتاجين - وتتصدق فتسقي الماء في البرادات وعن طريق حفر الآبار - وتتصدق عن ظهر غنى)؟

واعلم أن الله بصير بعملك، وما عليك وعلي إلا أن نسعى في الصدقة ونكثر منها، وأسأل الله أن يتقبل منا ومنك.

❖ ❖ ❖

﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ ﴾

التفسير:

ضربت هذه الآية مثلًا لرجل غني يعمل بطاعة الله، ثم بعث الله له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أغرق أعماله، ومعنى ذلك: هل يحب أحدكم أن تكون له جنة -بساتين- من النخيل والأعناب، والأنهار تجري

متدفقة فيها، وفيها من كل الثمار ما لذ وطاب من الفواكه وغيرها، وأصاب صاحب هذه الجنة الشيخوخة، حتى أصبح ضعيفًا لا يستطيع أن يأتي بشيء لعياله الصغار الضعفاء، فهو يؤمِّل أن يعيش بقية حياته والأولاد الصغار من هذه الجنة، ولكن جاء إعصار إلى هذه الجنة فيه نار فأحرقها بما فيها، فلم يكن لصاحب الجنة قوة أن يغرس مثلها، ولم يكن عند نسله خير يعودون به عليه، وكذلك الكافر والمرائي يوم القيامة إذا رُد إلى الله ليس له خير فيستعتب، ولا يجده قدم لنفسه خيرًا يعود عليه، كما ليس لهذا قوة فيغرس مثل جنته، وحرم الكافر أجره عندما كان أفقر إليه، كما حرم هذا جنته عندما كان أفقر ما كان لها عند كبره وضعف ذريته، والله يبين الآيات حتى يتفكر الخلق فيعتبروا ويفهموا الأمثال والمعاني وينزلوها على المراد منها.

الدروس المستفادة من الآية:

أخي المسلم! خذ هذا المثل وتأمله جيدًا، وقم بكل عمل صالح وحافظ على صلاحه، فلا تسعَ في إفساده بالرياء أو بالمنِّ والأذى أو غير ذلك؛ لتجده يوم القيامة أوفر ما يكون أجرًا وأنت في أشد الحاجة إلى ذلك، فهو ذخر أمامك وحسنة يرجح بها ميزانك.

❖ ❖ ❖

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾ ﴾

التفسير:

يا أيها المؤمنون! أنفقوا وتصدقوا من الكسب الطيب الحلال، وتصدقوا مما أخرجه الله لكم من الحبوب والزرع والثمار وغيرها، ولا تقصدوا الخبيث الرذيل الدنيء فتتصدقون به؛ لأنكم لو أُعطيتموه ما قبلتموه إلا أن تتغاضوا فيه، فالله أغنى عنه منكم، فلا تجعلوا لله ما تكرهون لأنفسكم، والله غني عن الخلق أجمعين، ولكنه يحمد لمن أعطى من الطيب.

يا أيها المؤمنون! إن الشيطان يَعِدُكم الفقر؛ لمن أراد أن يتصدق؛ لأنه قاعد له بطريق الصدقة والتخويف من الفقر ليمسك ما بيده ولا ينفقه في مرضاة ربه، ومع ذلك فالشيطان يأمركم بالمعاصي والمآثم والمحارم ومخالفة الخلاق، والله يعدكم المغفرة وتكفير الذنوب، وأنه يخلف عليكم ما أنفقتموه، فهو واسع الفضل والخير، عليم بمن ينفق في مرضاته وغيره فيجازيه.

والله يعطي القرآن والفهم فيه والسنة والعلم النافع والعمل الصالح

من يشاء من خلقه، ومن يؤتَ ذلك فقد أعطي خيرًا كثيرًا، وما ينتفع بالمواعظ إلا من له لب وعقل يعي به الخطاب، ويتفهم به الكلام ويفقهه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) مشروعية الإنفاق من الطيب -طيب الكسب وغير ذلك.

فيا أخي المسلم! إذا تصدقت أو أنفقت فأخرج من نفقتك وصدقتك ما كان من كسبٍ طيبٍ لا من كسب حرام أو شبهة، وليكن ما تخرجه صدقة ونحوها إن كان طعامًا فتخيَّر طيب الطعم والهضم، والمفيد للبدن وغير ذلك، ولا ضرر فيه مع طيب الكسب، وإن كان من الملابس فتخير طيب الملمس واللون والنوع والمادة مما يباح لبسه، وإن كان من الأجهزة فتخير النوع الأصلي قليل العطل متوفر القطع؛ كالغسالات، والثلاجات وغيرها مما يستفيد منه الآخذ، وتخير في الكل ما يجري عليه غالب المجتمع الآخذ من نوع وغيره، مما يحسن الآخذ طبخه واستعماله بلا ضرر، وهذا في كل صدقة ونفقة.

٢) إنك أخي المسلم! عندما ترغب أن تنفق فإن الشيطان يبذل كل ما في وسعه لصدك عن الصدقة، ويوسوس لك بالفقر حتى لا تخرجها من المال وغيره، وقد ضرب النبي ﷺ مثلًا للمتصدق والبخيل، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «**مثل البخيل والمنفق: كمثل رجلين عليهما جبتان من حديدٍ من لدن ثدييهما إلى تراقيهما، فأما المنفق فلا ينفق شيئًا إلا مادت على جلده حتى تجن بنانه وتعفو أثره، وأما البخيل فلا يريد ينفق إلا لزمت كل حلقةٍ موضعها فهو يوسعها فلا تتسع، ويشير بأصبعه إلى حلقه**»

رواه الشيخان.

فيا أخي المسلم! انتبه لموضوع الصدقة وأهميتها وفضلها، واحرص على فعلها، واحذر كيد الشيطان بصدك عنها.

٣) اعلم أن الله وعدنا المغفرة والفضل، فيا أخي المسلم! أنفق ينفق الله عليك، كما قال رسول الله ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**قال الله عز وجل: أَنفق أُنفق عليك**» رواه الشيخان.

٤) **أخي المسلم!** هل أنت من أصحاب العقول النيرة؟ إن كنت كذلك فاعلم أنك إن أنفقت وعملت الصالحات، وتعلمت ورزقك الله العلم النافع والعمل الصالح؛ فقد أوتيت الحكمة وهي الخير الكثير، فكن من الحكماء المستفيدين من عقولهم، القائمين بدين الله وطاعته، المقبلين عليه، المعرضين عن المعاصي والذنوب.

❖ ❖ ❖

﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾ إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾ ﴾

التفسير:

ما أنفقتم من صدقة ونفقة، أو نذرتم من المنذورات، وما فعلتموه من الخيرات؛ فإن الله يعلمه وسيجازيكم عليه أوفر الجزاء لمن عمل ذلك ابتغاء

وجه الله، فاستمروا في أعمال الخير فإنها مرصودة لكم عند الله تجدونها أمامكم، لا يضيع منها شيء، وأما من ظلم ولم يعمل بطاعة ربه؛ بل خالف أمر الله وكذب خبره فلا ناصر له يوم القيامة ينقذه من عذاب الله ونقمته.

وإن تصدقتم فأظهرتم الصدقات فنعم الشيء هي، وإن أخفيتموها فهو أفضل من إظهارها وخير لكم من علانيتها، بإيتاء الفقراء خفية، والله جل وعلا يكفر بها السيئات ويرفع الدرجات، والله لا يخفى عليه من عملكم شيء وسيجازيكم عليه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) مشروعية الصدقة والوفاء بالنذر (نذر الطاعة يجب الوفاء به)، وأن على المسلم أن يسعى في فعل الخيرات المتعدية كالصدقة، فإن نفعها يتعدى إلى الفقراء والمحتاجين، وليجعل المسلم نصب عينيه أن الله مطلع عليه، فلا يمل المسلم ولا يكسل؛ بل يجتهد ويخلص، ويهتم بأمر الصدقات والنفقات لحاجة المجتمع إلى ذلك.

٢) أن الله جل وعلا يكفر للمتصدق في السر سيئاته كما في الآية، وفي حديث أبي سعيد رضي الله عنه قوله ﷺ: «**صدقة السر تطفئ غضب الرب**» رواه البيهقي في الشعب (صحيح).

فيا أخي المسلم! ما أحوجني وأحوجك إلى تكفير سيئاتنا، فلنتصدق في السر.

٣) ومن فوائد الصدقة في السر: أن الله جل وعلا يظل صاحبها في ظله،

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قوله ﷺ: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، وذكر منهم: ورجل تصدق بصدقةٍ فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه» رواه الشيخان.

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾ ﴾

التفسير:

ليس عليك -يا محمد- هداية الناس، لكن عليك البلاغ بدعوتهم إلى الله، وأما التوفيق للإجابة والعمل الصالح فهو لله يهدي من يشاء لذلك لحكمة يعلمها، وأما ما تنفقون في الخير فثوابه عائد لكم، فاطلبوا بذلك وجه الله دون غيره حتى يوفى إليكم كاملًا لا ينقص منه شيء، وتخيروا لصدقاتكم الفقراء الذين انقطعوا إلى الله ورسوله، وليس لهم سبب يتحصلون به ما يغنيهم، فلا يستطيعون تجارة ولا غيرها، ولكنهم

متعففون، حتى إن من يجهل حالهم يظنهم أغنياء، وهم يُعرفون بسيماهم وصفاتهم، ومع حاجتهم لا يلحون في المسألة، فما أعطيتموهم فإنه لا يخفى على الله؛ بل هو عليم به وسيجازي عليه أوفر الجزاء، فأنفقوا بالليل والنهار وفي كل الأوقات، وفي السر والعلن؛ فالمنفقون كذلك لهم أجرهم عند ربهم وافرًا كاملًا يوم القيامة، ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) ليس على الرسول ﷺ هداية الخلق، وإنما هداية التوفيق لله ﷻ وحده، يوفق من يشاء فضلًا، ويضل من يشاء عدلًا، وذلك لحكمة يعلمها، فهو أعلم من يصلح للهدى ومن لا يصلح.

٢) الهداية تنقسم إلى أقسام:

أ- هداية التوفيق: وهي لله جل وعلا وحده دون سواه.

ب- هداية الدلالة والإرشاد للخير والدين: وهذه لله جل وعلا، ولرسله عليهم الصلاة والسلام، والدعاة إلى الله، ولكل مسلم.

ج- هداية الدلالة للشر والفساد والكفر وغير ذلك: وهذه لكل مفسد ومجرم وشيطان، كما قال الله تعالى عن الشيطان: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الحج:٤].

فيا أخي المسلم! هل تدل الناس؟ وعلى ماذا تدلهم؟ فإن كنت تدل الناس وترشدهم إلى الخير والإسلام والعلم النافع والعمل الصالح فهو طريقة الرسل ومن سار على نهجهم، وإن كان أحدنا يدل الناس على الشر والفساد والمحرمات في القنوات والأفلام والمسارح والجرائد والمجلات

والكتابات وغيرها؛ فإنه أخذ طريقة الشيطان وأتباعه، فليتق الله العبد، وليتب إلى الله من ذلك قبل الموت.

٣) **أخي المسلم!** المنفق في سبيل الله المتصدق على الفقراء والمحتاجين! اسمع هذا التوجيه: احرص على البحث عن الفقراء والمحتاجين الذين يستحيون من السؤال، ويتعففون عن الظهور، ولا سبب لديهم للحصول على ما يكفيهم من تجارة وغيرها، فأعطهم من مالك، واعتن بشؤونهم طالبًا ما عند الله، وستجد الكثير من هؤلاء: كالأرامل، واليتامى، والمساكين، والمطلقات، والشباب، والكبار، والصغار، فمن بحث عنهم وجدهم، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ليس المسكين بهذا الطواف الذي يطوف على الناس فترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان. قالوا: فما المسكين يا رسول الله؟ قال: الذي لا يجد غنًى يغنيه، ولا يفطن له فيتصدق عليه، ولا يسأل الناس شيئًا**» رواه الشيخان.

فتأمل قوله ﷺ: «**ولا يفطن له فيتصدق عليه، ولا يسأل الناس شيئًا**»، فابحث عنه، وتفطن لأمره، وأعطه رحمك الله.

٤) **أخي المسلم!** أكثر من الإنفاق بالليل والنهار، سرًا وعلانية، في كل وقت وأنت معك مال أو غيره، فتصدق وأعط مما معك، واطلب الخلف من الله؛ لتحصل على الأجر العظيم، ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

❖ ❖ ❖

﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ ﴾

التفسير:

الذين يأكلون الربا يخرجون من قبورهم يوم القيامة كما يقوم المصروع حال صرعه وتخبط الشيطان له، وإنما جُوْزوا بذلك لاعتراضهم على أحكام الله في شرعه، فقالوا: إنما البيع نظير الربا، فَلِمَ حرم الله الربا وأباح البيع؟! وأن الله رد عليهم اعتراضهم، فمن بلغه نهي الله عن الربا فانتهى حال وصول الشرع إليه فله ما سلف من المعاملة ومرده إلى الله، فهو تحت مشيئة ربه، ومن عاد إلى الربا بعد أن بلغه النهي عنه فقد استوجب العقوبة وقامت عليه الحجة، فلا عذر له، فجزاؤه أنه من أصحاب النار هم فيها خالدون.

الدروس المستفادة من الآية:

١) يحرم عليك أيها العبد! أكل الربا، وأنه من كبائر الذنوب، وهو أبواب كثيرة:

أ- تأمل في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قوله ﷺ: «**الربا سبعون حوبًا، أيسرها أن ينكح الرجل أمه**» رواه ابن ماجه (صحيح).

الحوب: الإثم.

ب- اسمع حديث ابن مسعود رضي الله عنه قوله ﷺ: «**ما أحد أكثر من الربا إلا كان عاقبة أمره إلى قلةٍ**» رواه ابن ماجه (صحيح).

ج- احذر كل صنوف الربا وهي كثيرة، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**الربا ثلاثة وسبعون بابًا**» رواه ابن ماجه (صحيح).

د- اهرب من اللعنة وفي حديث جابر رضي الله عنه قوله ﷺ: «**لعن رسول الله ﷺ آكل الربا ومؤكله وكاتبه وشاهديه، وقال: هم سواء**» رواه مسلم.

هـ- دع كبيرة الربا، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**الكبائر سبع، وذكر منها: وأكل الربا**» رواه الطبراني في الأوسط والكبير، وحسنه الألباني.

و- اترك الربا، وقد قال عمر رضي الله عنه: (فدعوا الربا والريبة) رواه ابن ماجه (صحيح).

أخي المسلم! ذكرت لك الوعيد في أكل الربا فهل تتقي الله وتترك الربا؟ اترك أكل الربا.. اترك جميع أنواع الربا أكلًا ومعاملةً.. اترك العمل في الجهات التي تتعامل بالربا، فلا تكن كاتبًا، ولا شاهدًا، ولا آكلًا، ولا موكلًا، واعلم أن الرزاق هو الله، واهرب بنفسك من الوقوع في لعنة الله وهي الطرد من رحمة الله.. اللهم فاشهد.

٢) أن آكل الربا يرغب في الغنى، لكن عاقبته إلى قلة، **فتدبر أخي المسلم!**

٣) قواعد في الربا:

يجري الربا في:

أ- المكيل. ب- الموزون. ج- العملات.

- إذا باع مكيلًا بمكيل من جنس واحد واتحاد العلة (تمر بتمر - أرز بأرز) اشترط التقابض والتماثل.

- إذا باع مكيلًا بمكيل مع اختلاف الجنس واتحاد العلة (تمر بأرز) اشترط التقابض فقط دون التماثل.
- إذا باع مكيلًا بموزون مع اختلاف العلة (تمر بحديد) جاز بشرط قبض أحد العوضين في المجلس ولا يشترط التماثل.
- كذلك العملات والذهب والفضة، إذا باع ريالات سعودية بجنيهات مصرية اشترط التقابض فقط، ولا يشترط التماثل؛ لاتحاد العلة (الثمنية) واختلاف الجنس.
- لا يجوز بيع الدين بالدين (الكالئ بالكالئ).
- مسألة العينة محرمة، كأن باع سلعة دينًا أو مقسطة بألف مثلًا، ثم اشتراها بخمسين نقدًا.
- الربا نوعان:١- ربا الفضل.٢- ربا النسيئة، وكلاهما محرم.
- الفوائد التي تؤخذ على القروض هي ربا محرم.

❖ ❖ ❖

﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ ﴾

التفسير:

يذهب الله الربا بالكلية من يد صاحبه، ويحرمه بركة ماله فلا ينتفع به؛ بل يعدمه في الدنيا ويعاقب عليه يوم القيامة في خروجه من قبره وعذابه في نار جهنم، وأما الصدقات فإن الله ينميها ويكثرها ويضاعف ثوابها، والله لا

يحب كفور القلب، أثيم القول والفعل، وأما المؤمنون المطيعون لله المحسنون إلى خلقه الذين أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة، فهم يوم القيامة قد استكملوا أجورهم وأمنوا من التبعات: ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **يا أيها المسلم!** إن المرابي يبحث عن الغنى والزيادة، ولكن نتيجته إلى المحق، وأما المتصدق لوجه الله فله المضاعفة؛ فابحث عن المضاعفة وتصدق وتجنب الربا الممحق، وقد قال النبي ﷺ في تربية الصدقة كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من تصدق بعدل تمرةٍ من كسبٍ طيبٍ، ولا يقبل الله إلا الطيب، وإن الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبه كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل**» رواه البخاري، وأحمد.

٢) في يوم القيامة نرى المرابين وما هم فيه من العذاب الأليم، ونرى المؤمنين المطيعين وما هم فيه من الأمن والنعيم، فاسلك سبيل المطيعين وتجنب طريق المرابين.

❖ ❖ ❖

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ ﴾

التفسير:

يا أيها المؤمنون! خافوا الله وراقبوه فيما تفعلون، واتركوا ما لكم على الناس من الزيادة الربوية على رؤوس الأموال، إن كنتم مؤمنين بما شرع الله لكم من تحليل البيع وتحريم الربا وغير ذلك، فإن لم تخافوا الله وتتركوا الربا بل أقمتم على الربا فانتظروا حربًا من الله ورسوله مستيقنة، وهي في الدنيا بكل مصيبة.

وعلى الإمام أن يعاقب فاعل الربا بقتله إن استحله، وتعزيره إن لم يستحله، وفي الآخرة لهم عذاب شديد، وإن تبتم من الربا فخذوا رؤوس أموالكم بدون زيادة ولا نقص عليكم من رؤوس الأموال. وإن كان الشخص المدين لكم معسرًا فأنظروه حتى يوسر، والأفضل لكم أن تضعوا عنه الدين الذي عليه.

ويا أيها المؤمنون! خافوا يوم القيامة الذي سوف تعودون فيه إلى الله فيجازيكم بأعمالكم فلا يُظلم منكم أحدٌ، فاستعدوا لذلك اليوم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) احفظ وصية الله لعباده المؤمنين بتقواه وترك الزيادة الربوية؛ فيجب ترك الزيادة الربوية ويحرم أخذها، ولا يجوز لمن أخذ القرض أن يدفع الزيادة الربوية، وإن حصل نزاع فتحال قضاياهم إلى المحكمة الشرعية لتلغي الزيادة (وهي ما يسمى اليوم بالفائدة)، واستتابة المرابي والمقترض العالم بذلك، وتعزيرهم بما يراه القاضي.

٢) يجب عليك -أيها الدائن- إنظار المعسر، ويحرم حبسه ومطالبته، ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾، والأفضل إسقاط الدين عنه.

فيا أخي المسلم! خذ أحد هذين (إنظار المعسر، أو إسقاط دينك عنه، أو وضع بعض الدين)، وتأمل قوله ﷺ كما في حديث أبي اليسر رضي الله عنه: **«من أنظر معسرًا أو وضع عنه أظله الله في ظله»** رواه مسلم.

وفي حديث بريدة رضي الله عنه قوله ﷺ: **«من أنظر معسرًا فله بكل يوم مثله صدقة قبل أن يحل الدين، فإذا حل الدين فأنظره فله بكل يوم مثلاه صدقة»** رواه أحمد (صحيح).

فيا أخي! أنظر المعسر وأمهله حتى ييسر الله عليه، أو حط الدين عنه.

٣) **أخي المسلم!** تذكر يوم القيامة، إذا كنت من أهل الربا فتذكر ما لأهل الربا من العقوبة يوم القيامة، وأصلح حالك واستغفر ربك وتب إليه، وتجنب الطرق المؤدية إلى عذاب الله، واسلك طريق الجنة والفوز العظيم.

❖ ❖ ❖

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيۡنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى فَٱكۡتُبُوهُۚ وَلۡيَكۡتُب بَّيۡنَكُمۡ كَاتِۢبُۢ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَلَا يَأۡبَ كَاتِۢبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلۡيَكۡتُبۡ وَلۡيُمۡلِلِ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ سَفِيهًا أَوۡ ضَعِيفًا أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلۡيُمۡلِلۡ وَلِيُّهُۥ بِٱلۡعَدۡلِۚ وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ وَلَا تَسۡـَٔمُوٓاْ أَن تَكۡتُبُوهُ صَغِيرًا أَوۡ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقۡوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَرۡتَابُوٓاْ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةٗ تُدِيرُونَهَا بَيۡنَكُمۡ فَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَلَّا تَكۡتُبُوهَاۗ وَأَشۡهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعۡتُمۡۖ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِۢبٞ وَلَا شَهِيدٞۚ وَإِن تَفۡعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمۡۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿٢٨٢﴾ ﴾

التفسير:

يا أيها المؤمنون! إذا تعاملتم معاملة مؤجلة فاكتبوها للتوثقة والحفظ، وليكتب بينكم كاتب بالقسط والعدل بما اتفقتم عليه، ولا يمتنع من يعرف الكتابة إذا سئل أن يكتب للناس ولا ضرر عليه؛ لأن الله قد علمه ما لم يكن يعلم، ويملي المدين على الكاتب ما في ذمته ولا يكتم شيئًا، فإن كان المدين محجورًا عليه لسفه أو صغيرًا فليملل وليه في المال بالقسط، واستشهدوا رجلين؛ فإن لم يوجد رجلان فأشهدوا رجلًا وامرأتين من العدول، فإذا نسيت إحداهما ذكَّرتها الأخرى، وعلى الشهود إذا دعوا

للشهادة أن يستجيبوا ولا يأبوا، وكذلك للأداء، ولا تملوا من كتابة الدين حتى ولو كان صغيرًا أو كبيرًا إلى أجله، إلا إن كان البيع ليس دينًا بل حاضرًا فلا يكتب، وأشهدوا على البيع إذا كان فيه أجل أو لم يكن أجل، فإن أمن بعضكم بعضًا فليؤدِّ المؤتمن أمانته، وليتق الله ربه في أمانته، ولا يلزم الكتابة؛ بل هي إرشاد، ويحرم الإضرار بالكاتب والشهود بأي نوع من الإضرار، فإن خالفتم فإنه فسوق بكم، فراقبوا الله واتبعوا أمره واتركوا زجره، فإنه متى امتثلتم ذلك علمكم ما ينفعكم، وهو جل وعلا عالم بحقائق الأمور وعواقبها ومصالحها، فلا يخفى عليه شيء، بل علمه محيط بالكائنات كلها.

الدروس المستفادة من الآية:

١) مشروعية كتابة الدين والمعاملات المؤجلة كتابة بالقسط والعدل والوضوح، وأن يكون الكاتب أمينًا يكتب بالعدل والقسط كما علمه الله.

٢) أن الكاتب إذا دعي للكتابة ولا ضرر عليه وجب عليه الاستجابة وعدم الاعتذار.

فيا أخي! إن كنت ممن علمه الله الكتابة فانفعِ الناس في كتابة عقودهم ومعاملاتهم التي تحتاج إلى كتابة من نكاح أو غيره.

٣) أن الكاتب إنما يكتب ما يملي عليه المدين مقرًا به من عقد أو معاملة أو أجل، وعلى المدين العدل في ذلك، وعدم البخس في الدين والأجل، ومن كان محجورًا عليه لسفه ونحوه أو صغر قام وليّه مقامه.

٤) من طُلِب للشهادة وجب عليه ذلك وليس له أن يأبى، وكذلك

الكاتب، ولا يُستشهد إلا العدل من رجل أو امرأة.

٥) مشروعية عدم الملل من كتابة الديون قليلة كانت أو كثيرة إلى أجلها.

٦) ما كان من معاملة حالة يسن كتابتها إذا كانت خطيرة: كالعقارات، والأموال الكثيرة، والجواهر الغالية ونحو ذلك، ولا يجب ذلك.

٧) أن ترك أوامر الله ورسوله مما أوجبه الله تعالى فسق، فليحذر المسلم الفسوق.

٨) تقوى الله في المعاملات وغيرها، فاجعل الله نصب عينيك في معاملاتك وبيعك وشرائك وكتابتك وشهادتك وغيرها.

٩) أن الله بكل شيء عليم، فهو مطلع على خلقه، فليتقوه وليخشوه وليراقبوه في حركاتهم وسكناتهم.

١٠) ابحث عن العدول في الشهادة والكتابة والإقرار، واحذر من الفسقة؛ لأنه لا يوثق بهم.

١١) الأمر في قوله تعالى: ﴿وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ للندب؛ لأنه ﷺ اشترى جملًا من جابر رضي الله عنه ولم يشهد.

١٢) رسالة إلى كل مسلم فيما يتعلق بالدين:

أ- **أخي المسلم!** اجتهد في إبراء ذمتك من حقوق الله وحقوق العباد من ديون أو غيرها، ولا تأخذ دينًا إلا لحاجة إذا كان معك قضاء، فإن لم يكن معك ما تقضي به فلا تأخذ دينًا من الناس، لكن لك أن تأخذ من بيت المال.

ب- إن كنت مضطرًا وليس معك ما تقضي به فلا بأس من أخذ

الدين مع نية القضاء، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه، ومن أخذ يريد إتلافها أتلفه الله**» رواه البخاري.

جـ- انظر خطورة الدين، فقد قال ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**يغفر للشهيد كل ذنبٍ إلا الدين**» رواه مسلم.

د- اعرف سماحة الإسلام باهتمام بيت المال بسداد الدين عن الميت؛ لأن من مات وعليه دين وليس معه قضاء (ليس معه تركة) فهو ممن قال فيهم رسول الله ﷺ في حديث أبي كريمة رضي الله عنه: «**من ترك مالًا فلورثته، ومن ترك كلًّا فإلينا، وربما قال: فإلى الله وإلى رسوله...**» الحديث، رواه أحمد، وابن ماجه (حسن).

وفي بعض الأحاديث: «**ومن ترك دينًا أو ضياعًا فإليَّ وعليَّ**» رواه مسلم.

هـ- لا تماطل أصحاب الحقوق والديون إن كنت غنيًا وسددهم حقوقهم، وقد قال ﷺ: «**مطل الغني ظلم**» رواه الشيخان.

و- كن سمحًا في قضاء الدين وأداء الحقوق لأهلها، وقد قال ﷺ: «**رحم الله عبدًا سمحًا إذا باع، سمحًا إذا اشترى، سمحًا إذا قضى، سمحًا إذا اقتضى**» رواه البخاري.

ز- كن خيارًا في قضاء الدين؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**خيركم أحسنكم قضاءً**» رواه مسلم، وللبخاري نحوه.

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ ﴾

التفسير:

إذا تداينتم بدين مؤجل ولم تجدوا من يكتب فليكن بدلَ الكتابة رهنٌ مقبوضٌ في يد صاحب الحق، فإن أمن صاحب الحق المدين فلا بأس ولا رهن إذًا، وعلى المدين أن يتقي الله في أداء ما عليه عند حلول أجله، وإذا طُلب من الشاهد أن يؤدي الشهادة وجب عليه أداؤها على حقيقتها بلا كتمان، ومن كتمها فإنه فاجر القلب، والله مطلع على المدين والدائن والشاهد والخلق كلهم، وسيجازي كلًا بعمله.

الدروس المستفادة من الآية:

١) أيها المسلم! يجب عليك أداء الأمانة، وأن تتقي ربك في أدائها، وهي تتناول جميع الأمانات حتى ما كان في الذمة من الديون وغيرها، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**أد الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك**» رواه أبو داود (صحيح).

٢) يحرم كتمان الشهادة، ومن كتم الشهادة فإنه فاجر القلب آثم مرتكب لكبيرة من كبائر الذنوب، فمتى طُلبت الشهادة ممن هي عنده وجب عليه أداء تلك الشهادة، أو إذا كانت عنده شهادة لا يعلم صاحبها بها فإنه يمدح إن سارع بها، وقد قال ﷺ: «**ألا أخبركم بخير الشهداء؟ الذي يأتي بشهادته قبل أن يُسألها**» رواه مسلم.

❖ ❖ ❖

﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ﴾

التفسير:

لله ملك السموات والأرض وما فيهن وما بينهن، وهو المطلع على ما فيهن، لا تخفى عليه الظواهر ولا السرائر والضمائر وإن دقت وخفيت، وسيحاسب عباده على ما فعلوه وما أخفوه في صدورهم، فمن شاء عذبه ومن شاء عفا عنه وتجاوز عن ذنبه، وهو جل وعلا على كل شيء قدير، فقدرته نافذة لا رادَّ لقضائه، ولا معقب لحكمة.

الدروس المستفادة من الآية:

١) أن السموات والأرض وجميع الخلق عبيد لله جل وعلا، مملوكون مقهورون خاضعون له، قد أحاط علمه بكل شيء، ونفذت قدرته في كل شيء. فيا أخي المسلم! احرص أن يكون ما في قلبك من الخير حتى تثاب على ذلك بالنية وهمّ الحسنة، وأما السيئة فإن الله قد عفا عن الهم بها بنسخ هذه الآية، وتأمل هذا الحديث واعمل به، فقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**قال الله: إذا هم عبدي بسيئةٍ فلا تكتبوها عليه، فإن عملها فاكتبوها سيئةً، وإذا هم بحسنةٍ فلم يعملها فاكتبوها حسنةً، فإن عملها فاكتبوها عشرًا**» رواه البخاري.

وفي لفظ مسلم في الحسنة: «**وإن هم بها فعملها كتبها الله عز وجل عنده عشر حسناتٍ إلى سبعمئة ضعفٍ إلى أضعافٍ كثيرةٍ ...**» الحديث. وفي

حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**ومن هم بسيئةٍ فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنةً كاملةً**» رواه البخاري.

لكن تكتب حسنة إذا تركها لله.

فيا أخي المسلم! أكثر من الحسنات بما يلي:

أ- عمل الحسنات.

ب- الهم بالحسنات.

ج- ترك السيئات لله عز وجل.

٢) أن الله على كل شيء قدير، ولا يقال: على ما شاء قدير؛ لأن قدرته شاملة، فهي على كل شيء وليست مخصصة بمشيئته فقط.

❖ ❖ ❖

﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ ﴾

التفسير:

لقد آمن محمد ﷺ وأتباعه من المؤمنين بهذا القرآن، مصدقين بأصول الإيمان فهم مؤمنون بالله إلهًا وربًا لا يستحق العبادة غيره، ولا يعبد إلا هو،

مثبتين له الأسماء الحسنى والصفات العلا بلا تمثيل، وهم مؤمنون بملائكة الله وكتب الله ورسله، كما جاء في كتاب الله (القرآن) وسنة رسوله ﷺ، فلم يفرقوا بين الرسل كما فعل اليهود والنصارى؛ بل إن محمدًا ﷺ وأتباعه قالوا: سمعنا وأطعنا يا رب! فاغفر لنا ذنوبنا وتقصيرنا، فإنا صائرون إليك راجعون إليك، فلا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، وسوف تجمعنا ليوم القيامة، فارحمنا في ذلك اليوم، وتولّنا يا رب العالمين!

وقد استجاب الله دعاء محمد ﷺ وأتباعه، ولم يكلفهم إلا ما في وسعهم رحمة بهم من الله ﷻ، فكل نفس لها ما عملت من الخير، وعليها ما اكتسبت من الإثم إن كانت متعمدة فعل الذنب.

ويا رب! لا تؤاخذ الناسي منا والمخطئ، ولا تحمل علينا الأغلال كما كانت على من كان قبلنا، ولا تحملنا ما نعجز عنه فوق طاقتنا، واعف عنا وتجاوز، واغفر لنا الذنوب وارحمنا رحمة واسعة، فأنت مولانا وناصرنا، فانصرنا على من كفر بك وعاداك، فقال الله: قد فعلت، فالحمد لله على ذلك.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) وجوب الإيمان بأصول الإيمان الستة، فحقق هذه الأصول: (الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره)، ويجب على العبد الإيمان بهذا القرآن واتباعه والعمل بما جاء فيه؛ لأن هذا هو منهج محمد ﷺ، وأتباعه المؤمنين وصحابته رضي الله عنهم أجمعين.

٢) يجب عليك أيها العبد! السمع والطاعة لله ولرسوله ﷺ، وطلب المغفرة من الله ﷻ.

أخي المسلم! اسمع سماع فهم وتعقل وعمل، وما أكثر الذين يسمعون القرآن ولكن بلا فهم ولا عمل، فاحذر أن تكون من هؤلاء.

٣) أن كل نفس لها حسناتها وعليها سيئاتها، ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الزمر:٧]، فخفف عن نفسك -أخي- من الذنوب، وأكثر من الحسنات قبل أن يأتي الموت.

٤) **اقرأ هاتين الآيتين كل ليلة**: الآيتان من آخر سورة البقرة.

أ- لقوله ﷺ كما في حديث أبي مسعود رضي الله عنه: «**من قرأ الآيتين من آخر البقرة في ليلةٍ كفتاه**» رواه الشيخان.

ب- أن النبي ﷺ قال كما في حديث أبي ذر رضي الله عنه: «**أعطيت هذه الآيات من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطها نبي قبلي**» رواه أحمد (حسن).

ج- اقرأهما والفاتحة، فقد نزل الملك فسلَّم وقال لرسول الله ﷺ: «**أبشر بنورين لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب، وخواتم سورة البقرة، لن تقرأ بحرف منها إلا أوتيته**» رواه مسلم.

د- اقرأ بهما في دارك ثلاثًا؛ لقوله ﷺ كما في حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما: «**إن الله كتب كتابًا قبل أن يخلق السموات والأرض بألفي عامٍ، أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة، ولا يقرأان في دارٍ ثلاث ليالٍ فيقربها شيطان**» رواه الترمذي، والحاكم.

وفي لفظ عند الحاكم: «**لا تقرأ في دار فيقربها شيطان ثلاث ليال**».

٥) **أخي المسلم!** أوصيك: اطلب من الله العفو والمغفرة والرحمة،

والنصر على الكفار، ﴿ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾، ولا تنس هذه الوصية رحمك الله.

❖ ❖ ❖

تفسير سورة آل عمران

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴿٢﴾ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤﴾ ﴾

التفسير:

الله المستحق للعبادة وحده دون سواه، نزل عليك -يا محمد- القرآن بالحق، فهو منزل من عند الله مصدقا للكتب المنزلة من قبله على رسل الله، وهي تصدقه، وهو سبحانه الذي أنزل التوراة على موسى، والإنجيل على عيسى من قبل القرآن، وأنزل الفرقان الذي يفرق بين الحق والباطل والهدى والضلال، وكل كتب الله فإنها فرقان بين الغي والرشد والحق والباطل، وكلها هدى للناس وخير وصلاح، وأما الكافرون الجاحدون لكتب الله فلهم عذاب شديد يوم القيامة، والله منيع الجناب، عظيم السلطان، ذو انتقام ممن كذب بآيات الله وكتبه وخالف رسله الكرام.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن القرآن يصدق الكتب التي أنزلها الله على رسله، وأن كل كتب الله هدى للناس وخير وصلاح، وأنها تفرق بين الحق والباطل والغي والرشد، وأنه يجب على العبد أن يأخذ ما جاء في هذا القرآن؛ لأنه هدى وحق، وأن يترك ما نهى عنه القرآن؛ لأنه باطل وغي، فاعرض نفسك -يا أخي- على هذا القرآن: هل أنت ممن يتبعه ويهتدي به، أم ممن ينحرف عنه ويعرض؟

٢) أن الكافرين بهذا القرآن وبكتب الله لهم عذاب شديد يوم القيامة، وأنه ينتقم منهم وممن عصاه، فاحذر نقمة الله، وأن العبد بقدر ما يعمل بهذا القرآن يحصل على النجاة، وأما من يخالف بعضًا مما في القرآن فإنه يعرض نفسه لنقمة الله منه، وقد قال ﷺ عن القرآن: «**القرآن شافع مشفع، وماحل مصدق، من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار**» رواه ابن حبان، والبيهقي في الشعب.

فاتق الله أخي المسلم.

❖ ❖ ❖

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٥﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦﴾ ﴾

التفسير:

إن الله جل وعلا يعلم غيب السموات والأرض، لا يخفى عليه منها شيء، وهو الذي يخلقكم ويصوركم في أرحام أمهاتكم كما يشاء، من ذكر وأنثى، وحسن وقبيح، وشقي وسعيد، وأبيض وأسود وأحمر وغير ذلك، ولا أحد يستطيع ذلك غيره، فهو المستحق للعبادة وحده لا شريك له، هو العزيز القهار فلا يرام جنابه، الحكيم فيضع الشيء في موضعه بما يتناسب معه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) سعة علم الله تعالى، فهو يعلم الغيب في العالم كله سمواته وأرضه على التفصيل الدقيق، فلا يخفى عليه شيء، فلنحرص على طاعة ربنا وترك

معاصيه؛ لأنه يعلمنا ويسمعنا، فهل نستحي منه؟

٢) أن الله جل وعلا من صفاته أنه يصورنا في الأرحام كيف يشاء، فإذا تأمل العاقل تصويره في الرحم، وتفكر في ذلك، وعلم فضل الله عليه، أقبل على ربه عابدًا ذاكرًا شاكرًا لا يعبد غيره، ولا يلجأ إلى سواه، الذي جعل صورته في أحسن تقويم، فلا إله إلا الله، ولا ربَّ سواه.

٣) أيها المسلم! ادع الله ﷻ أن يحسن خُلقك كما حسن خَلقك، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**اللهم حسنت خَلْقي فحسن خُلقي**» رواه أحمد، وابن حبان (صحيح).

❖ ❖ ❖

﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٩﴾ ﴾

التفسير:

هو الله الذي نزل عليك -يا محمد- هذا القرآن، منه آيات بينات واضحات لا التباس فيها على أحد؛ كالأحكام الشرعية: من صلاة، وزكاة، وحلال وحرام، وفرائض وأخلاق ونحو ذلك، وهي أصل هذا الكتاب وأغلبه، ومن هذا الكتاب آيات فيها اشتباه في الدلالة على كثير من

الناس أو بعضهم، أو مما لا يعلمه إلا الله؛ كالحروف المقطعة، وحقائق ما في الجنة والنار، وكمال صفات الله تعالى وكيفيتها، فأما الذين قد مرضت قلوبهم بالنفاق والشبه والانحراف فيتبعون المتشابه؛ لنشر الباطل والإضلال لأتباعهم، والتحريف على ما يرون، وما يعلم حقيقة هذا المتشابه إلا الله، وأما الراسخون في العلم فما عرفوا تفسيره قالوا به، وما خفي عليهم قالوا: آمنَّا به كل من عند ربنا، فلا نحرفه كما حرفه أهل الضلال، ولكن نَكلُ علمه إلى عالمه جل وعلا؛ فإن المحكم والمتشابه كلَّه من عند الله، فيعملون بالمحكم، ويؤمنون بالمتشابه، وما يتذكر ويتعظ إلا أصحاب العقول الحية النيرة.

كما أن الراسخين والمؤمنين يقولون: ربنا لا تزغ قلوبنا، وثبتنا على الهدى بعد أن هديتنا، وارحمنا يا رب! فأنت واهب الرحمات، العاصم من الزلات، وأنت الجامع للناس يوم القيامة لا شك في ذلك، وأنت المجازي للمحسن بإحسانه، ووعدتنا بذلك؛ فقولك حق، ووعدك صدق، ولقاؤك حق، فنحن نطلب منك أن ترحمنا ذلك اليوم (في يوم الجمع)، فريق في الجنة وفريق في السعير.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن آيات القرآن تنقسم إلى قسمين:

أ- القسم الأول: آيات محكمات واضحات مفهومات للقارئ والمستمع؛ كالآيات التي تتحدث عن الفرائض، والصلاة، والصوم، والحج، والأحكام الشرعية وغيرها، فهذه الآيات يجب على العبد أن يعمل بها فورًا.

ب- القسم الثاني: آيات متشابهات، وهذا التشابه ينقسم إلى قسمين:

١- تشابه يعلمه بعض أهل العلم دون بعض، وهو كما في رد المطلق إلى المقيد، ورد العام إلى الخاص، وكما في المجمل في الكلمة أو التركيب أو الحرف أو غير ذلك، والعلماء في ذلك ما بين مكثر ومقل، ومنهم من يعلم من هذا التركيب ما لا يعلمه الآخر، فيفهم من هذا التركيب غير ما فهم الأول.. وهكذا.

٢- التشابه الذي لا يعلمه إلا الله فلا يعلمه أحد من العلماء، كما في حقائق ما في الجنة والنار بكيفياتها، وكيفية صفات الله، وكيفية الروح، وغير ذلك من أمور الغيب التي استأثر الله بعلمها؛ ولذلك تأتي آيات محكمة من وجه، ومتشابهة من وجه كما في آيات الصفات، فإن الأحكام فيها أننا نفهم أصل المعنى ونعقله، وكذلك ما في الجنة من أنهار ونساء وأكواب وخمر وعسل ولبن وغير ذلك مما خاطبنا به القرآن والسنة، فكل ذلك يعقل أصل المعنى، أما التشابه فيها فيكون في الكيفية والكمال، فنرد ذلك إلى الله ﷻ؛ لأننا لا نعلمه.

٢) **أخي المسلم!** إذا رأيت الذين يتبعون المتشابه من القرآن؛ كالمرجئة، والمعتزلة، والخوارج، والأشعرية، والكلامية، والصوفية، وغيرهم من أهل الضلال، فاحذرهم؛ لأن كل فرق الضلال إنما يتبعون المتشابه، ولا يردونه إلى المحكم، فضلوا وأضلوا، وكذلك أهل الضلال في هذا العصر ممن يسعى في إفساد المرأة، وإفساد الاعتقادات، ونشر الربا والمحرمات بشبه تعرض لهم، فهم ممن يتبعون المتشابه في الأقوال والفتاوى وغيرها،

فاحذرهم! وفي حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «تلا الرسول ﷺ هذه الآية: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾، إلى قوله: ﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ قالت: قال: فإذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله، فاحذروهم» رواه الشيخان.

٣) أخي الكريم! قد هداك الله لهذا الدين، فادع الله: ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴾.

❖ ❖ ❖

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ ﴿١٠﴾ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١١﴾ ﴾

التفسير:

إن الكافرين بالله عز وجل وقد جمعوا أموالًا وأنجبوا أولادًا؛ فإن أموالهم وأولادهم لا ينفعونهم يوم القيامة من عذاب الله ولا ينقذونهم منه، ولا يردون عنهم شيئًا من نقمة الله، وأولئك الكفار وقود لجهنم التي وقودها الناس والحجارة.

ومثل هؤلاء الكفار -يا محمد- كصنيع آل فرعون وطريقتهم وحالهم، ومن كان قبلهم من الكفار المكذبين للرسل المنكرين للإلهية، سيهلكون ويعذبون كما جرى لآل فرعون وأسلافهم الكفرة، والله شديد الأخذ أليم العقاب؛ لا يمتنع منه أحد، ولا يغني عن الكفار المتقدمين والمتأخرين عند الله مال أو ولد.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) اعلم أيها المسلم! أن الأموال والأولاد زينة وفتنة واختبار، فالعبد المسلم يجعل ماله فيما شرعه الله له، فيستفيد منه يوم القيامة، فإنه يجده أجرًا عند الله ودرجات في الجنة، والمسلم يربي ولده على طاعة الله؛ فيجد ذلك أجرًا وذخرًا عند الله ﷻ.

أخي المسلم! هل جعلت مالك لك عند ربك فأنفقته في طاعة الله؟ وحبذا لو أوصيت بثلث مالك أو ربعه أو خمسه في أعمال البر، وقد قال ﷺ: «**الثلث والثلث كثير**» رواه الشيخان.

وهل ربيت ولدك على طاعة لله لتجد ذلك عند الله؟ اسأل نفسك! لكن الكفار لقلة علمهم وعنادهم لربهم فإنهم لا يستفيدون من مال أو ولد يوم القيامة؛ بل تكون حسرةً عليهم، ومأواهم جهنم وبئس المصير.

٢) **أخي المسلم!** ربِّ ابنك حتى يكون صالحًا لتستفيد منه للدعاء لك، كما قال النبي ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**» رواه مسلم.

٣) اعدد لنفسك علمًا ينتفع به إن كنت قادرًا، أو شارك في ذلك بشراء الكتب والأشرطة ونحوها وتوزيعها على الناس؛ ليكون هذا لك من العلم النافع.

٤) اهتم بما يلحقك بعد موتك، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قوله ﷺ: «**إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علمًا نشره، وولدًا**

صالحًا تركه، ومصحفًا ورثه، أو مسجدًا بناه، أو بيتًا لابن السبيل بناه، أو نهرًا أجراه، أو صدقة أخرجها» رواه ابن ماجه.

أعلمت وفهمت؟!

أخي المسلم! أقدم لك هذه النصيحة، وهي أن تهتم بما يلي:

١- إعداد الأولاد ليكونوا صالحين، سواء كانوا ذكورًا أو إناثًا، وإذا كان منهم من رأيت منه النبوغ والذكاء فوجهه إلى طلب العلم الشرعي ومتابعته، عسى أن يكون أحد علماء الأمة المصلحين فيها.

٢- أعد لنفسك وقفًا خيريًا من مالك حتى ولو كان شيئًا يسيرًا: «**صدقة جارية**» كما في الحديث، ولو شقة تكون وقفًا أو دكانًا، أو مشاركة في وقف أو بناء مسجد أو غير ذلك وإذا وقفت مالًا فليكن من أحب المال إليك، واجعل ذلك الوقف في الأقربين كما فعل أبو طلحة رضي الله عنه، فجعل أحب ماله بيرحاء صدقة لله يرجو برها وذخرها عند الله، فقال له ﷺ: «**أرى أن تجعلها في الأقربين**» رواه البخاري.

فلا تنس -أخي- نفسك من الآن، ليكون لك هذا بعد الموت، فإنك تموت وينساك الناس.

❖ ❖ ❖

﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ ۚ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾ ﴾

التفسير:

قل -يا محمد- للكفار: إنكم ستغلبون في حروبكم في الدنيا، وستحشرون يوم القيامة إلى نار جهنم، وستكون جهنم فراشًا لكم وبئس الفراش، فأنتم -أيها الكفار- خاسرون في الدنيا والآخرة، وقد كان لكم أيها الكفار من اليهود وغيرهم آية مما حصل في موقعة بدر بأن الله معز دينه وناصر رسوله، عندما تبارز حزب الله وحزب الشيطان من إخوانكم الكافرين، حتى كان المؤمنون يرون بأعينهم الكافرين ضعفهم في العدد، ومع هذا نصر الله المؤمنين على عدوهم، فوقع القتل والأسر في الكفار من قريش، وفي ذلك عظة لأصحاب العقول والقلوب، فهل تتعظون أيها الكافرون؟ وهل ستستجيبون لله ورسوله ﷺ؛ لتحصلوا على فلاح الدنيا والآخرة؟

الدروس المستفادة من الآيات:

١) اعلم أن الكفار مغلوبون من المؤمنين في حروبهم، ولكن هذا هو في الجملة وفي الأغلب؛ لأن النصر من عند الله، لكن حزب الله هم الغالبون بفضل الله ورحمته وتوفيقه، ولكن على المسلمين أن يبذلوا أسباب النصر والأخذ بالقوة؛ استعدادًا لعدوهم، كما دلت على ذلك النصوص من

الكتاب والسنة، وقد قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال:٦٠] الآية.

٢) أن معركة بدر التي وقعت بين المسلمين وكفار قريش ﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ [الأنفال:٤١] هي معركة فيها العبر والعظات لأصحاب العقول والقلوب إلى يوم القيامة، فحري بالمسلم أن يدرس تلك الموقعة ويستفيد منها، وسيأتي -إن شاء الله- الكلام على بعض الدروس الحربية من تلك الموقعة العظيمة.

❖ ❖ ❖

﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴿١٤﴾ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾﴾

التفسير:

زين للناس الملاذ الدنيوية والشهوات الفانية كالنساء فالفتنة بهن أشد، وحب الأبناء والبنات والذكر أكثر عند كثير من الناس، وقناطير الذهب والفضة الكثيرة والأرصدة المالية في البنوك، والخيل المعلمة، والإبل والبقر

والغنم والمزارع والبساتين والأشجار والعقار، وذلك إنما هو متاع الحياة الدنيا وزينتها الفانية الزائلة، والله عنده حسن المرجع والثواب.

قل -يا محمد- للناس: أَؤخبِركم بخير مما زين للناس؟ للمتقين عند ربهم جنات تجري تحتها أنهار الماء والعسل واللبن والخمر، وفيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ولهم فيها أزواج مطهرة من الدنس والأذى والحيض وغير ذلك، فهن مطهرات الأبدان والأخلاق، ورضوان من الله، فلا سخط عليهم بعده أبدًا، والله بصير بعباده يعطي كلًا بحسب ما يستحقه من العطاء.

وإن هؤلاء المتقين الذين لهم تلك الجنات هم أهل دعاء لله وتضرع إليه وتوسل، فيقولون: ربنا إننا آمنا، ويطلبون منه المغفرة، وأن يقيهم عذاب النار، وهم مع ذلك صابرون في البأساء والضراء، وصادقون في أقوالهم وأعمالهم، ومطيعون لربهم، ومنفقون من أموالهم، ويستغفرون في أوقات الأسحار، فجمعوا من الأعمال والأقوال والفضائل والمكارم ما لم يكن عند غيرهم فهنيئًا لهم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) تنبه أخي إلى أن العبد المسلم هو الذي يسعى ألا يلهيه شيء عن طاعة ربه، ولو نظرنا إلى تلك الملهيات لوجدنا أنها لا تخرج عن هذه العناصر: النساء - البنين - الذهب والفضة والريالات والعملات - الخيل المعلمة - الأنعام - المزارع والعقارات. فيا أخي المسلم! إذا حضرت طاعة الله كالصلاة والصوم وقيام الليل والإنفاق والدعوة إلى الله وغير ذلك، فإن

تأخرت عن هذه الطاعة فإنما يؤخرك عنها أحد العناصر التي في الآية أو مما هو ملحق بها، ولذلك انتبه لنفسك أن تلهيك عن الآخرة.

نماذج:

١-إن صاحب الدكان قد يتأخر عن صلاة الجماعة بسبب البيع والشراء، ويتأخر عن كثير من الطاعات بسبب الفتنة بالمال والريالات والمئات والأولاد وغيرها.

٢-إن أصحاب الغنم والإبل والبقر قد يؤخرون الصلاة عن وقتها، ويتأخرون عن الجماعة وعن كثير من العبادات بسبب الملهي الفتنة وهي الأنعام.

٣-أصحاب دكاكين الذهب من أحرص الناس على بقاء الدكان مفتوحًا، والتأخر عن العبادات، بل والحرص على البيع المحرم بالآجل (بيع الذهب بالريالات مؤجلًا) بسبب الملهي الفتنة وهو الذهب.

٤-أصحاب الخيل والسباقات عليها، والإبل والسباقات عليها، والسيارات والسباقات عليها، وغير ذلك، قد يؤخرون الصلاة عن وقتها وغيرها من الطاعات بسبب الملهي الفتنة وهو الخيل.

٥-أصحاب المزارع والحرث قد يتأخرون من أجل الحصاد حتى عن صلاة الجماعة، وكثير من الطاعات بسبب الملهي الفتنة وهو الحرث، وكذلك الأولاد والزوجات وغير ذلك مما يقع للعبد بسببه الذنوب وترك العبادات حتى الواجبة عليهم.

أخي المسلم! هل المرأة أهم عندك من طاعة الله فتتأخر بسببها عن

الواجب وتقع في المحرم؟ هل الذهب والفضة عندك أهم من طاعة الله الواجبة؟ هل الأولاد أهم عندك؟ هل الخيل والإبل والغنم والبقر أهم عندك؟ هل الحرث والزراعة أهم عندك؟ فإن تأخرت عن الواجبات بسبب ذلك بلا عذر فهي أهم عندك من طاعة الله ورسوله، فاتق الله!

٢) **أخي المسلم!** أيهما خير: هذه العناصر الملهية، أو ما أعد الله للمتقين الذين لا تلهيهم هذه الأمور عن طاعة الله؟ فماذا أعد لهم؟ ﴿ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾.

أخي! اختر ما أعد الله للمتقين، فاجعل ما أوتيت من الدنيا في يدك لا في قلبك، ولا تتأخر عن طاعة الله؛ فيفوتك كثير من الثواب الأخروي، واجعل هذه الآية أمامك: ﴿ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ [الأعلى:١٧].

٣) هل تريد أن تكون ممن رغب في الآخرة وفيما عند الله؟ إن قلت: نعم. فاتصف بهذه الصفات:

أ- توسل إلى الله بالإيمان به وبأسمائه وصفاته، كما في قوله تعالى عن هؤلاء الأخيار: ﴿ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا ﴾، وكقوله ﷺ في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، اللهم إني أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلني، أنت الحي الذي لا يموت والجن والإنس يموتون**» رواه مسلم.

ب- اطلب المغفرة من الله كما في دعاء هؤلاء الأخيار، وكما في قوله ﷺ

في حديث أبي موسى رضي الله عنه: «اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي، وإسرافي في أمري، وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي خطئي وعمدي، وهزلي وجدي، وكل ذلك عندي، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدم وأنت المؤخر، وأنت على كل شيء قدير» رواه الشيخان.

جـ- ادع الله أن يقيك عذاب النار، وقد قال ﷺ في حق المصلي: «إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر فليستعذ بالله من أربع: من عذاب جهنم، وعذاب القبر، وفتنة المحيا والممات، ومن شر المسيح الدجال» رواه مسلم. وفي لفظ: «ومن شر فتنة المسيح الدجال».

د- كن صابرًا صادقًا مطيعًا لله ورسوله منفقًا مستغفرًا بالأسحار.

❖ ❖ ❖

﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُو۟تُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُو۟تُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ ﴾

التفسير:

شهد الله -وهو أصدق الشاهدين- أنه المنفرد بالإلهية لجميع الخلائق، وأنه المعبود بحق وحده لا شريك له، وهو الغني عما سواه، وشهدت

الملائكة بأنه وحده جل وعلا المستحق للعبادة دون سواه، الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد، الغني عما سواه وغيره مفتقر إليه، وشهد العلماء أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنه لا يعبد بحق غيره، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنه المعبود بحق دون سواه، وأن عبادة غيره باطلة، وأستودع الله هذه الشهادة، وهي لي عند الله وديعة، والله جل وعلا لا يقضي قضاءً إلا كان عدلًا، وهو العزيز الحكيم.

إن الدين عند الله الذي لا يقبل عنده دين غيره هو دين الإسلام؛ باتباع الرسل فيما بعثهم الله به في كل أمة حتى ختموا بمحمد ﷺ، وما حصل الاختلاف إلا بعد قيام الحجة بإرسال الرسل بغيًا وحسدًا، ومن يكفر بجحد ما أنزل الله في كتابه فإن الله سيجازيه ويحاسبه على كفره وتكذيبه.

فإن جادلوك في توحيد الله فقل يا محمد: إني أخلصت عبادتي لله وحده لا شريك له، وقد أخلص لله من كان على ديني من أتباعي، فإن قبل اليهود والنصارى والمشركون الإسلام وأسلموا فقد اهتدوا للحق، وإن أعرضوا فإنما أنت مبلغ وداع لهم، وما عليك من حسابهم من شيء فإنما حسابهم على الله، وهو جل وعلا عليم بمن يستحق الهداية ممن لا يستحقها، فلا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) عظم هذه الشهادة (لا إله إلا الله)، والتي معناها: أنه لا معبود بحق إلا الله، فقد شهد الله بها لنفسه، وشهدت بها الملائكة والعلماء. فيا أخي المسلم! اعتن بهذه الشهادة كل العناية، ومن ذلك:

أ- أكثر من التلفظ بها، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، في يوم مئة مرة كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مئة حسنة، ومحيت عنه مئة سيئة، وكانت له حرزًا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأتِ أحدٌ بأفضل مما جاء به إلا أحدٌ عمل أكثر من ذلك**» رواه الشيخان. وفي حديث أبي أيوب رضي الله عنه عند مسلم: «**من قالها عشرًا كانت له عدل أربع رقاب من ولد إسماعيل**».

ب- اعتن بفهمها وشروطها السبعة، وهي: (العلم، واليقين، والقبول، والانقياد، والصدق، والإخلاص، والمحبة)، فإنه إذا تخلف شرط لم تنفع صاحبها.

ج- قم بتطبيق لا إله إلا الله في كل الحياة، بأن يكون عمل المرء لله وحده لا شريك له، فلا يخالطه رياء ولا سمعة، ولا شرك أكبر، ولا رغبة فيما عند الناس؛ بل يكون كل قول وعمل وتصرف يريد به وجه الله مخلصًا له فيه؛ لأن (لا إله إلا الله) أمام عينيه لا تغيب عنه.

د- وليتفكر المسلم في هذه الشهادة بينه وبين نفسه، والتلفظ بها مع نفسه وفي خلوته، وخضوعه لربه ومحبته والقرب منه، والانخراط في طاعته.

هـ- ليجاهد المسلم النفس والكفار من أجل هذه الشهادة، وليعلمها للناس، وليدع إليها، وتكون الموالاة عليها، والمعادات عليها، والدفاع عنها بالكتابة والنفس والقلم، والتضييق والرد على المنحرفين عنها، ونصحهم

وإرشادهم، وتحكيم هذه الشهادة في حياة المرء كلها حتى يموت، وتعليمها الأهل والنفس وغيرهم، وتحقيق هذه الشهادة التحقيق الواجب والمندوب، وبيان ما يناقضها ويخدش كمالها من الأقوال والأعمال؛ لأنه ﷺ قد حمى التوحيد من كل ما يناقضه أو يخدش في كماله.

و- إذا حضرت مريضًا فذكره بلا إله إلا الله، وقل له: قل: لا إله إلا الله، كما قال النبي ﷺ لعمه، وقال للغلام اليهودي، وإذا كان مرض الموت فاحرص أن تكون آخر كلامه، فلقنه هذه الشهادة، وقد قال ﷺ: «**من كان آخر كلامه: لا إله إلا الله دخل الجنة**» رواه أبو داود.

وقال ﷺ: «**لقنوا موتاكم لا إله إلا الله**» رواه مسلم. وهذا مع بقية الشروط لدخول الجنة.

٢) **أخي المسلم!** استسلم لله ﷻ بإسلام الوجه والقلب والعمل والنية له سبحانه دون سواه، وحقق ما وجب على المسلم من حقوق الله وحقوق عباده، ومن ذلك:

أ- قم بالواجبات من أركان الإسلام الخمسة كما أمر الله في حدود الاستطاعة.

ب- هل تركت المسلمين سالمين من لسانك ويدك والظلم والخيانة وغيرها؟ كما قال ﷺ في حديث جابر رضي الله عنه: «**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده**» رواه مسلم.

وقال ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه...**» الحديث، رواه الشيخان.

وكما في قوله ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**كل المسلم على المسلم حرام؛ عرضه وماله ودمه**» رواه مسلم.

وقال ﷺ: «**ولا يبع المسلم على بيع أخيه، ولا يخطب على خطبة أخيه إلا أن يأذن له**» رواه مسلم. إلى غير ذلك.

ج- حقق أركان الإيمان الستة التي في حديث جبريل.

❖ ❖ ❖

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾

التفسير:

إن الذين يكفرون جاحدين آيات الله، ويقتلون النبيين كما فعل أهل الكتاب قديمًا وحديثًا؛ فقد كذبوا، وعاندوا، وتعاظموا على الحق، واستنكفوا عن اتباعه، وقتلوا من قتلوا من الأنبياء لما بلغوهم شرع الله بغير جريمة أو سبب، إلا لأنهم دعوهم إلى الحق، ويقتلون الذين يأمرون بالعدل ويدعون إلى الله ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وهذا غاية الكبر، فبشرهم بعذاب موجع ينتظرهم جزاءً وفاقًا، وقد حبطت أعمالهم بما عملوا من الإثم العظيم، فلا خير لهم لا في الدنيا ولا في الآخرة، وليس لهم من ناصر ينصرهم ويدافع عنهم من عذاب الله يوم القيامة.

الدروس المستفادة من الآيات:

حرمة الاعتداء على الدعاة إلى الله والمصلحين والعلماء الشرعيين والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر؛ بالقتل، أو الأذى، أو السب، أو التعرض، أو التضييق، أو الشتم، أو بالكتابة ذمًا لهم، أو بذمهم في الإنترنت والقنوات والشاشات والجرائد والمجلات والمقالات؛ فإن من فعل ذلك فله البشارة بالعذاب الأليم، وعلى كل من كتب شيئًا من ذلك أو فعل بهم أذىً أن يتوب إلى الله ويرجع عما فعل، ويكتب اعتذاره بالبيان الصادق بضد ما قاله عنهم من الذم، وأن ذلك الإجرام إنما يصدر ممن تكبر وتجبر، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**الكبر بطر الحق، وغمط الناس**» رواه مسلم.

بل إن قتل المصلحين والدعاة إلى الله، والعلماء الشرعيين، والقائمين بالمعروف والناهين عن المنكر، وأذيتهم من أسباب حبوط الأعمال، فليتق الله المسلم، وليكن عونًا لهؤلاء على الخير، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

❖ ❖ ❖

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۖ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾

التفسير:

ألم تر -يا محمد- إلى الذين أوتوا التوراة والإنجيل زاعمين أنهم متمسكون بها، وإذا دعوا إلى التحاكم إلى التوراة والإنجيل وما فيهما من طاعة الله فيما أمرهم به من اتباع محمد ﷺ تولوا وهم معرضون عنهما، وهذا في غاية ذمهم والتنويه بذكرهم بالمخالفة والعناد، وإنما حملهم وجرأهم على مخالفة الحق افتراؤهم على الله أنهم إنما يعذبون في النار أيامًا معدودات -هي مدة عبادة العجل-، ومما يثبتهم على الباطل ما خدعوا به أنفسهم من أن النار لا تمسهم بذنوبهم إلا أيامًا يسيرة، وهذا مجرد اختلاق من أنفسهم، ولم ينزل الله به من سلطان، فكيف يكون حالهم وقد افتروا على الله وكذبوا رسله إذا جمعهم الله يوم القيامة؟! فسوف يجازيهم على افترائهم وكذبهم وقتلهم الأنبياء جزاءً وفاقًا لا ظلم فيه لأحد.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن من علمه الله شيئًا وعرف الحق فإنه لا يسوغ له مخالفته ولا رده، فمن فعل شيئًا من المخالفة مع معرفته بالحق فإن فيه شبهًا من اليهود والنصارى، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع، حتى لو سلكوا جحر ضب**

لسلكتموه، قالوا: اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟» رواه الشيخان.

فيا أخي المسلم! إذا تعلمت شيئًا من القرآن أو من سنة النبي ﷺ فإياك أن تخالف ذلك؛ بل قم بالعمل به وتطبيقه قدر ما تستطيع.

٢) أن على المسلم أن يحاسب نفسه على كل ما يقوله، فإنه سوف يُسأل عنه يوم يجمع الله الخلائق، وتوفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون، وقبل أن تقول الكلمة تذكر يوم القيامة، فإن كانت خيرًا وحقًا فقل، وإن كانت غير ذلك فدعها، وقد قال ﷺ لمعاذ رضي الله عنه: «**ثكلتك أمك يا معاذ! وهل يكب الناس على وجوههم في النار أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم**» رواه الترمذي.

فتنبه لكلمتك.. فكر في كلمتك قبل أن تقولها.. تأمل في كلمتك قبل أن تقولها، واعلم أن كلمتك إذا كانت معصية لله فإنك تكب على وجهك في نار جهنم.

فكن حذرًا أيها المسلم العاقل.

❖ ❖ ❖

﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾ ﴾

التفسير:

قل -يا محمد- معظمًا وشاكرًا لله: اللهم يا مالك الملك، فالملك له كله، وهو المتصرف في هذا الخلق وفي العالم كله علويه وسفليه، تعطي الملك من تشاء من عبادك، وتنزع الملك ممن تشاء من عبادك، وتعز من تشاء، وتذل من تشاء، فالخير كله بيديك، ما شئت كان وما لم تشأ لم يكن، وأنت على كل شيء قدير، فقدرتك نافذة، لا راد لقضائك ولا معقب لحكمك، وأنت وحدك تأخذ من طول الليل فتزيده في قصر النهار فيعتدلان، وتأخذ من هذا في هذا فيتفاوتان، وكذا فصول السنة، وتخرج الحي من الميت، والزرع من الحب، والمؤمن من الكافر، وغير ذلك، وتخرج الميت من الحي كالكافر من المؤمن وغير ذلك، وتعطي من شئت رزقًا بلا حساب ولا عدَّ ولا إحصاء، وتقدّر على من شئت في الرزق بالضيق؛ لما لك من الحكمة العظيمة، فلا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** من أعظم التعظيم لله ﷻ وتفويض الأمر إليه هذا الذي في هذه الآية؛ لأن الله أمر رسوله ﷺ فقال: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ... ﴾ إلى قوله: ﴿ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾، فاذكر الله بهذا الدعاء وعظّمه بذلك.

٢) أخي المسلم! يشرع الدعاء بأن يصلح الله للعبد دنياه التي فيها معاشه، وهذا من طلب الرزق، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قوله ﷺ: «**اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادةً لي في كل خير، واجعل الموت راحةً لي من كل شر**» رواه مسلم.

والرزق أعم من المال، فاسأل الله أن يرزقك العلم النافع، والعمل الصالح.

٣) أخي المسلم! لنستغل طول الليل في صلاة التهجد، وقد قال ﷺ: «**أفضل الصلاة بعد المكتوبة الصلاة في جوف الليل**» رواه مسلم.

ولنستغل قصر النهار بصيام الأيام التي يسن صيامها، وقد «**كان ﷺ يصوم حتى يقال: لا يفطر، ويفطر حتى يقال: لا يصوم**» رواه الشيخان.

ولنستغل فصل الشتاء بصوم النفل، وقد قال ﷺ: «**الغنيمة الباردة الصوم في الشتاء**» رواه الترمذي.

❖ ❖ ❖

﴿ لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ ﴾

التفسير:

أيها المؤمنون! لا توالوا الكافرين وتسروا إليهم بالمودة وتحبوهم وتؤاخوهم من دون المؤمنين، ومن يرتكب ما نهى عنه الله في هذا فقد برئ

من الله، وضل عن سواء السبيل، وخرج من دين الله، إلا من خاف بعض الأحيان من شرهم فله أن يتقيهم بظاهره لا بباطنه ونيته وقلبه، ويحذركم الله نقمته لمن والى أعداء الله وعادى أولياء الله، وإلى الله المنقلب فيجازي كلَّ عاملٍ بعمله.

الدروس المستفادة من الآية:

١) يحرم عليك أيها المسلم موالاة الكفار، ويجب عليك موالاة المؤمنين، ومعناه: محبة المؤمنين وموالاتهم، وبغض الكافرين ومعاداتهم، والبراءة من الكفار ومن دينهم، ويجب أن تكون العداوة والبغضاء ظاهرة، إلا أن تتقوا منهم تقاة، كما قال تعالى: ﴿وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا﴾ [الممتحنة:٤] الآية.

ومن مظاهر موالاة الكفار التي يجب الحذر منها ما يلي:

أ- محبة انتصارهم على المسلمين والفرح بذلك.

ب- الإشادة بهم ومدحهم والثناء عليهم.

جـ- معاونتهم على المسلمين في الحروب والقتال.

د- محبتهم ومدح ما هم عليه من الباطل.

هـ- تقديمهم على المسلمين في المحافل والمجالس إكرامًا وتعظيمًا.

و- التشبه بهم فيما هو من خصائصهم، وفي الحديث قوله ﷺ: «**من تشبه بقوم فهو منهم**» رواه أبو داود (صحيح).

٢) الولاء والبراء يجتمعان في حق المؤمن العاصي، بأن يحب بقدر ما عنده من طاعة الله، ويُكره بقدر ما عنده من معصية الله.

فيا أخي المسلم! أنا وأنت بقدر ما نعصي الله يجب على المسلمين كرهنا بقدر ذلك، وإن الله يحب العبد بقدر طاعته له، ويبغضه بقدر معصيته له، فيجتمع في المؤمن الحب والبغض، أما الكافر فلا يحب إطلاقًا.

٣) اعلم أن أوثق عرى الإسلام هي ما قاله النبي ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**أوثق عرى الإسلام الولاية في الله، والحب في الله، والبغض في الله**» رواه الطبراني (صحيح).

فأحب المؤمنين وأبغض الكافرين.

٤) يحرم ظلم الكافر معصوم الدم، ويحرم التعدي عليه، وتشرع دعوته إلى الله عز وجل وتعليمه وإرشاده إلى الحق لعل الله أن يهديه، ويجوز الصدقة على الكافر والإحسان إليه من أجل دعوته مع بغضه ومعاداته في الله؛ لقوله تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾ [الممتحنة:٨].

ولأن النبي ﷺ «**أمر أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما أن تصل أمها، وأمها كافرة**» رواه الشيخان. وهذا في أيام هدنة الحديبية.

٥) تجوز المعاملة مع الكفار بالبيع والشراء، إلا إن أدى إلى الموالاة فيحرم.

❖ ❖ ❖

﴿ قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ ﴾

التفسير:

قل يا محمد: إن تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه فإن الله يعلمه؛ لأنه يعلم السرائر والضمائر والظواهر، ولا يخفى عليه شيء؛ بل قد أحاط علمه بكل شيء في سائر الأحوال والأزمان واللحظات في جميع الأرض والسموات، وقدرته جل وعلا نافذة في جميع ذلك، فخافوا منه واخشوه، ولا ترتكبوا ما نهاكم عنه، فهو عالم بجميع أموركم، وقادر على معاجلتكم بالعقوبة، وإنه يمهل ولا يهمل، ويأخذ أخذ عزيز مقتدر، ويوم القيامة تجد كلُّ نفس جميع أعمالها من خير أو شر، فمن رأى أعماله صالحة حسنة سره ذلك وأفرحه، ومن رأى قبيح عمله ساءه، وودّ لو أنه تبرأ منه وابتعد عنه وكان بينه وبينه أمد بعيد؛ لما يرى من السوء وما يترتب عليه من الجزاء. ويخوفكم الله عقابه، والله رؤوف بعباده رحيم بهم، يحب لهم الاستقامة على دينه واتباع رسوله ﷺ.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أخي المسلم! اجعل على البال أن الله يعلم ما في صدرك وقلبك وعقلك وحديث نفسك، ويعلم كل شيء في هذا العالم، فاتق الله في عملك وحياتك، واذكر يوم القيامة، وأنك ستجد أعمالك أمامك، فإما أن تفرح إن

كانت صالحة، وإما أن يستاء العبد إن كانت سوءًا ويتمنى أن يبتعد عنها بعيدًا ولا يراها، فالفرصة الآن عندك فلا تضيعها رحمك الله.

٢) إذا علمت أن الله علام الغيوب؛ فإنك تستخيره بعلمه في أمر تهم به غير العبادات والطاعات، وتقول كما في حديث جابر رضي الله عنه وهو قوله ﷺ: **«إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم هذا الأمر -ويسميه باسمه- خيرًا لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه، اللهم وإن كنت تعلمه شرًا لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري فاصرفني عنه واصرفه عني، واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به، ويسمي حاجته»** رواه البخاري.

٣) إذا أردت -أيها العبد- أن تفعل السيئة فتذكر تحذير الله لك من بأسه ونقمته وعذابه، واجعل هذه الآية نصب عينيك: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ﴾، فاسلك جانب الحذر، وابتعد عن الذنب، وتطلَّب رحمة الله ورأفته بالقيام بأوامره وترك نواهيه.

٤) من صفات الله: (النفس)، كما قال تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ﴾، وقال تعالى: ﴿وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي﴾ [طه:٤١].

وقال بعض أهل العلم: النفس هي: الذات المتصفة بالصفات، فنثبت هذه الصفة، نعقل أصل المعنى، وأما الكيف وكمال المعنى فلا يعلمه إلا الله

ﷻ، وهذا الإثبات بلا تمثيل، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

❖ ❖ ❖

﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾

التفسير:

قل يا محمد: إن كنتم تحبون الله حقيقة لا دعوى فاتبعوني؛ لأن دليل محبة الله هو اتباعي والاقتداء بي في جميع الأقوال والأفعال، وهو تحقيق شهادة أن محمدًا رسول الله ﷺ، أما من ادعى محبة الله وهو ليس على الطريقة المحمدية فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر، حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأفعاله، وإنكم إن اتبعتموني فإن الله يحبكم، فيحصل لكم فوق ما طلبتم من محبتكم إياه، ويغفر لكم ذنوبكم باتباعكم الرسول ﷺ، فإن الله واسع المغفرة والرحمة، فأحبوه صادقين من قلوبكم، وامتثلوا دينه بمتابعة نبيه محمد ﷺ مقتدين به، سائرين على منهجه، مطيعين لله ورسوله؛ فإن تولوا مخالفين أمر الله وأمر رسوله ﷺ فإن المخالفة وترك الطاعة كفر، والله لا يحب الكافرين.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن من ادعى محبة الله فعليه الدليل، ودليل ذلك متابعة النبي ﷺ، فإذا كنا أنا وأنت متابعين لرسوله ﷺ فنحن صادقون في دعوى

محبة الله، وإن ثمرة متابعة الرسول ﷺ هي:

أ- أن الله يحب من تابع رسوله ﷺ.

ب- أن الله يغفر له ذنوبه، إذا تاب إلى الله، وكل عمل يعمله العبد ليس متابعًا فيه لرسول الله ﷺ في دينه فإنه باطل مردود عليه، كما قال ﷺ: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**» رواه مسلم.

٢) وجوب طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، وأن من أعرض عن ذلك إعراضًا كليًا فهو كافر، فإن الله لا يحبه بل يبغضه ويكرهه.

فيا أخي المسلم! سارع إلى محبة الله لك ومغفرة ذنوبك، وتابع رسوله الكريم ﷺ، واعلم أنه بقدر ما يخالف أحدنا نبيه ﷺ فإنه يحصل له كراهة من الله في ذلك، وبقدر متابعته وكمالها يحصل للعبد محبة الله له ومغفرة ذنوبه، و قد قال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله، والمعاداة في الله، والحب في الله، والبغض في الله**» رواه الطبراني (صحيح).

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾

التفسير:

إن الله اختار آدم عليه السلام فخلقه بيده، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته، وعلمه أسماء كل شيء، وأسكنه الجنة وأرسله، واختار الله نوحًا، وجعله أول رسول إلى أهل الأرض لما عبد الناس الأوثان وأشركوا بالله،

واختار إبراهيم، فإبراهيم أبو الأنبياء، ومن آل إبراهيم محمد ﷺ رسول الله وخاتم النبيين، واختار آل عمران بيتًا للعبادة والطاعة، فخرج من هذا البيت الصالحون والصديقون والأنبياء، وهؤلاء المختارون هم ذرية بعضها من بعض، فكلهم من آدم عليه السلام، وبعضهم من نسل بعض كالأسرة الواحدة، والله سميع لعباده، عليم في اختياره لحكمة يعلمها جل وعلا.

الدروس المستفادة من الآيات:

١- لقد اختار الله تعالى أسرة آل عمران وآل إبراهيم، واختار الرسل ومنهم محمد ﷺ، واختار بعض الملائكة للرسالة وبعضهم لغيرها، واختار من الشهور رمضان، واختار من الأماكن مكة ونحو ذلك.

٢- أن الله جل وعلا له أن يختار ما يشاء، ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص:٦٨]، فيختار بعض الأسر وبعض الأشخاص للعلم والدعوة وتجديد الدين، وبعض الأزمنة وبعض الأمكنة ونحو ذلك، والمؤمنون كلهم مصطفون مختارون، إلا أن اختيارهم يتفاوت بقدر طاعتهم له ﷻ، فمنهم الطائع المستقيم على أمر الله وأمر رسوله ﷺ فهذا اختياره أكمل، ومنهم من عنده بعض الكبائر فهذا اختياره أقل.. وهكذا.

فانظر في نفسك -أخي- من أي الصنفين أنت؟

٣- اختيار الله ينقسم إلى قسمين:

أ- اختيار كوني من عند الله جل وعلا.

ب- اختيار شرعي، وهو ما يتعلق بما يحبه الله ويرضاه من أمره جل وعلا وأمر رسوله ﷺ.

٤- أن الله قد اختار محمدًا ﷺ رسولًا إلى العالمين، كما قال ﷺ: «**إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشًا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم**» رواه مسلم.

بل إنه ﷺ كما قال: «**أنا سيد ولد آدم يوم القيامة**» رواه مسلم.

واختارك الله أيها المسلم لتكون من هذه الأمة المباركة أتباع محمد ﷺ، فسر على طريقة نبيك في كل أمر من أمورك، واحذر مخالفته؛ لأن في مخالفته الهلاك.

❖ ❖ ❖

﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾

التفسير:

اذكر -يا محمد- إذ كانت امرأة عمران داعيةً لله في حملها أنها نذرت لله أن يكون ما في بطنها محررًا ومفرغًا للعبادة ولخدمة بيت المقدس، وأن يتقبل الله منها؛ فإنه السميع المستجيب لدعاء من دعاه، العليم بالنيات والإخلاص، ولم تكن تعلم ما في بطنها أذكرًا هو أم أنثى، فلما وضعتها أنثى

والأنثى ليست كالذكر في القوة والجلد في العبادة والخدمة في المسجد الأقصى، فسمتها: مريم، وسألت الله جل وعلا أن يعيذها وذريتها من الشيطان الرجيم، فتقبل الله من امرأة عمران نذرها، وأنبت مريم نباتًا حسنًا مليحًا بهيجًا موفقًا مكرمًا، ويسر لها أسباب القبول، وجعل زكريا كافلًا لها، فقام بها خير قيام؛ من الرعاية، والتعليم، والتربية الصالحة، وكان كلما دخل عليها مكان العبادة وجد عندها رزقًا يكفيها من الطعام وغيره، فسألها: من أين لك هذا؟ لأنها لا تكد ولا تتعب، فتقول له: هو من عند الله الذي يرزق من يشاء بغير حساب.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن الله ﷻ إذا علم من عبده الإخلاص في عمله ودعائه استجاب له، وسواء كان العامل الداعي ذكرًا أم أنثى، ولذلك:

أ- أكثر من دعاء الله ﷻ مخلصًا في الدعاء؛ لأن الدعاء عبادة، كما قال ﷺ في حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما: «**الدعاء هو العبادة، ثم قرأ:** ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠]» رواه أحمد، والحاكم، وابن ماجه، والترمذي.

ب- ادع الله أن يتقبل منك، كما في دعاء امرأة عمران: ﴿فَتَقَبَّلْ مِنِّيٓ﴾، وكما في دعاء الخليل وابنه: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ﴾ [البقرة:١٢٧].

جـ- ادع مستعيذًا بالله، ومعوذًا ذريتك بالله من الشيطان الرجيم.

٢) ما أخرجته لله من نذر أو صدقة أو وقف أو عمل خيري فأخرجه

كاملًا لله، وأخلصه له جل وعلا وحده، ولا تجعل جزءًا منه فقط، فهذا هو الأولى والأكمل.

٣) أحسن تسمية ولدك ذكرًا كان أو أنثى، وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما، قوله ﷺ: «**أحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن**» رواه مسلم.

ومن السنة التسمية بأسماء الأنبياء، كما قال ﷺ: «**ولد لي الليلة ولد سميته باسم أبي إبراهيم**» رواه مسلم.

و«**قال النبي ﷺ لرجل: سم ابنك عبد الرحمن**» رواه مسلم.

ولو سمي الشخص عند الولادة فهو من السنة؛ لفعله ﷺ.

٤) إذا سألك شخص عما عندك من الرزق فقل: هو من عند الله، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب؛ لأن كل رزق فهو من الله جل وعلا، وعلم ولدك ذلك يا أخي المسلم!

٥) عوذ طفلك وذريتك بالله من الشيطان الرجيم، فهذا من الدعاء، وقد قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ [الفرقان:٧٤] الآية.

وعوذهم بما جاء في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: قال: «**كان النبي ﷺ يعوذ الحسن والحسين**».

٦) إذا كنت كافلًا ليتيم .. ونحوه فقم عليه خير قيام؛ بالتربية والتعليم والدعاء وكل ما يصلح له.

٧) اذا جاء طفلك ونحوه (كاليتيم) بشيء يشك فيه فاسأله: من أين جاء به؟ لتحقق حله من حرمته، من أين لك هذا؟

٨) لا يشرع لك نكاح المرأة العاقر (العقيم)، وإنما يشرع نكاح الولود، كما قال ﷺ في حديث معقل بن يسار رضي الله عنه: «**تزوجوا الولود الودود؛ فإني مكاثر بكم الأمم**» رواه أبو داود، والنسائي، والحاكم.

لكن يجوز نكاح العاقر (يباح فقط) ولا يندب، ويلحق بالعاقر (العقيم) العجوز التي لا تلد، فلا يندب نكاحها، ولا يندب نكاح الرجل العقيم، لكن يباح نكاح العجوز والرجل العقيم فقط.

❖ ❖ ❖

﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾ ﴾

التفسير:

لما رأى زكريا ما أكرم الله به مريم في أنه يرزقها بدون تعب؛ طمع في الذرية الصالحة وإن كان شيخًا كبيرًا وامرأته عقيمة، لكنه موقن أن الله يجيب من دعاه، فسأل الله أن يهبه ذرية طيبة فإن الله يجيب دعوة الداعي إذا دعاه، فخاطبته الملائكة شفاهًا وهو يصلي في محراب عبادته: أن الله يبشرك بولد من صلبك اسمه يحيى، وهذا الولد مصدق بنبوة عيسى ابن مريم،

وعلى طريقته ومنهاجه، ويكون سيدًا في العلم والعبادة، والحلم والتقوى، والفقه والخلق والدين، متفرغًا للعبادة ومنشغلًا بها عن النساء، ونبيًا صالحًا، فلما تحقق زكريا هذه البشارة تعجب من وجود الولد بعد الكبر مع عقم زوجته، فقال له الملك: كذلك الله يفعل ما يشاء، فقال زكريا: رب اجعل لي علامة على وجود الولد مني مع ما ذكرته، فقال الله له: علامة ذلك أنك لا تستطيع النطق ثلاثة أيام إلا بالإشارة، مع أنك سوي صحيح لا علة بك، وأمره ربه بذكره كثيرًا، والتسبيح في أول اليوم وآخره شكرًا لله، فقام زكريا بذلك.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن الشخص الكبير أو العقيم أو من زوجته عقيم لا يمنع أن يدعو الله ﷻ في حصول الذرية الطيبة؛ فإن الله قادر على أن يرزقه ذلك كما في قصة زكريا عليه السلام؛ بل يشرع له الدعاء والتضرع إلى الله طالبًا الذرية الصالحة.

٢) اعلم أيها المسلم! أن من طلب الذرية الصالحة من الله ﷻ ودعا بذلك فإنه الأولى به أن يذيل دعاءه بالثناء على الله، فيقول: (إنك سميع الدعاء).

ومن معناه: إنك مجيب الدعاء، ويدعو وهو موقن بالإجابة، وقد قال ﷺ: «**ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة**». رواه الحاكم، والترمذي، وأحمد.

٣) أيها العبد! إذا طلبت من الله شيئًا فحصل لك؛ فاشكر الله، وأكثر من ذكر ربك والتسبيح باسمه بالعشي والإبكار وفي كل وقت، وذلك اعترافًا بالنعمة وشكرًا للمنعم.

٤) أن العبد إذا رأى شيئًا من الخير قد تحقق عند غيره مما يكون عبادةً

وطاعةً وأثرًا في الأمة مفيدًا ودعوةً ونحو ذلك شرع له أن يدعو ليحصل له مثل ذلك، كما فعل زكريا لما رأى صلاح مريم، ومن ذلك أن الغبطة تشرع، وهي: الحصول على مثل ما عند العبد من الخير، وقد قال ﷺ: «**لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن، ورجل آتاه الله مالًا فهو ينفقه...**» الحديث، رواه الشيخان.

لكن يستثنى من ذلك ما خص الله به البعض، مثل ما خص الرجال به، فلا يشرع للمرأة طلبه؛ بل هو اعتداء في الدعاء.

فيا أخي! ادع الله وكن من أهل الغبطة.

٥) أن هذا كله داخل أصلًا في مشروعية الدعاء عمومًا: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠]، سواء بالولد أو بغيره من أمور الخير.

❖ ❖ ❖

﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾

التفسير:

واذكر -يا محمد- إذ قالت الملائكة: يا مريم! إن الله اختارك واجتباك؛ لعبادتك وزهدك وشرفك وطهرك، واصطفاك واختارك مرة ثانية (مرة بعد مرة)؛ لجلالتك على نساء العالمين؛ فأطيعي الله ﷻ واخشعي وصلي مع المصلين الخاشعين المنيبين.

ويا محمد! إن هذه الأخبار من الغيب نقصها عليك وحيًا، وما كنت عندهم -يا محمد- فتخبرهم عن معاينة ما جرى؛ بل أطلعك الله على ذلك كأنك حاضر وشاهد لما كان من أمرهم حين اقترعوا في شأن مريم أيهم يكفلها ويتولى رعايتها رغبةً في الأجر والثواب، وما كنت لديهم إذ يختصمون في ذلك؛ بل أوحيناه إليك وقصصناه عليك قصصًا حقًا لا مرية فيه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) رسالة إلى أختي المسلمة: انظري هذه المرأة الصالحة الصديقة مريم بنت عمران، التي عاشت مطيعةً لله راكعة وساجدة، فوفقها الله ﷻ، وجعلها كما قال ﷺ في حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «**خير نسائها مريم بنت عمران، وخير نسائها خديجة بنت خويلد**» رواه الشيخان.

وقوله ﷺ: «**كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام**» رواه الشيخان.

فهل تسعين أن تكوني امرأة خيرة طاهرة في عبادتها وأخلاقها وكلامها وأفعالها ودعوتها، مع زوجها ووالدها وأهلها وأمتها ومجتمعها، وأن تكوني حريصة على الصلاة والخشوع وقيام الليل وجميع أمور الخير؟

أختي المسلمة! إن بإمكانك أن تكوني أفضل امرأة في القرية أو في الحي (الحارة)، أو في المدينة، فسارعي إلى ذلك حفظك الله ورعاك.

٢) أختي المسلمة! كوني امرأة طالبة علم فقيهة داعية، كما كانت عائشة رضي الله عنها العالمة، وقد قال ﷺ لعائشة رضي الله عنها: «**يا عائشة! عليك بتقوى الله والرفق، فإن الرفق لم يكن في شيء قط إلا زانه، ولا نزع من شيء قط إلا شانه**» رواه أحمد، ولمسلم نحوه.

فاحفظي هذه الوصية أيتها المرأة! اتقي الله.. ارفقي في دعوتك وكل أمورك.. تعلمي أمور دينك.. تفقهي وعلمي النساء.

٣) القرعة مما يحكم به عند أهل العلم في الأمور التي هي متشابهة؛ كالحكم بالقرعة من قبل القاضي.

❖ ❖ ❖

﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ ﴾

التفسير:

اذكر -يا محمد- إذ قالت الملائكة: يا مريم! إن لك بشارة من الله بولد يكون وجوده بكلمة من الله (يقول له: كن فيكون) اسمه المسيح عيسى ابن مريم، مشهور في الدنيا، يعرفه المؤمنون بذلك، وله وجاهة ومكانة عند الله في الدنيا بما يوحيه إليه من الشريعة، وينزل عليه من الكتاب، وغير ذلك مما أعطاه الله من الخير، وفي الدار الآخرة يشفع عند الله فيقبل منه، أسوةً بالرسل من أولي العزم، وهو من المقربين عند الله لصلاحه واختيار الله له

بالرسالة، وفي الآخرة في الدرجات العلى، ويكلم الناس داعيًا إلى عبادة الله وحده لا شريك له، في حال صغره عند ولادته معجزةً وآية، وفي حال كهولته، فهو في دعوة دائمًا إلى الله ﷻ، ومن الصالحين في علمه وعمله. فقالت مريم لما سمعت البشارة: يا رب! كيف يكون لي ولد وأنا لست بذات زوج ولست بغيًا -حاشا لله-؟ فقال لها الملك: هكذا أمر الله عظيم لا يعجزه شيء، فإنه يخلق ما يشاء، إذا قضى أمرًا فإنما يقول له: كن فيكون، فلا يؤخر شيئًا، بل تكون عقب الأمر بلا مهلة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن الله جل وعلا على كل شيء قدير، فخلق عيسى بلا أب، وآدم بلا أب ولا أم؛ بل أمره جل وعلا إذا أراد شيئًا إنما يقول له: كن فيكون، فلا إله إلا الله المتفرد بالخلق والتدبير مالك الملك.

فيا أخي المسلم! اعلم أن الله قادر عليَّ وعليك، فأنا وأنت في قبضته، ونواصينا بيده، كما قال ﷺ: «**ناصيتي بيدك**»، فلماذا نعصيه ونخالف أمره، ولا نتوب إليه، ولا نخشى أن يهلكنا؟ فلنتب إلى الله، ولنكثر من الاستغفار والتسبيح والتهليل والتكبير وسؤال الله التوفيق.

٢) مشروعية البشارة بالخير، فبشر أخاك المسلم بما يحصل له من الخير، وكن من أوائل المبشرين بذلك، والأصل البشارة بكل خير، كما قال ﷺ في حديث أبي موسى رضي الله عنه: «**يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا**» رواه البخاري.

وقد بشر النبي ﷺ عائشة رضي الله عنها ببراءتها وقال: «**أبشري يا عائشة! أما**

الله فقد برأك»، رواه الشيخان.

وقال لعمار رضي الله عنه: «أبشر عمار تقتلك الفئة الباغية» رواه الترمذي.

❖ ❖ ❖

﴿ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾

التفسير:

هذا من تمام البشارة بعيسى عليه السلام، أن الله يعلمه الكتاب والعلم النافع وفهم ما يوحى إليه وفقهه، والتوراة والإنجيل، ويرسله إلى بني إسرائيل، فيقول لهم: إن معي البرهان والعلامة على صحة نبوتي ورسالتي، ومن ذلك: أني أصور من الطين شكل الطير، ثم أنفخ فيه فيطير عيانًا بإذن الله، وأبرئ من وُلد أعمى فينظر، وأبرئ الأبرص، وأحيي الموتى بإذن الله برد أرواحهم إليهم، وأخبركم بما أكل أحدكم الآن، وما هو مدخر له في بيته، إن في ذلك لآيةً لكم على صدقي إن كنتم مؤمنين، كما أنني مقرر ومثبت لما بين يدي من التوراة، ولكن أحل لكم بعض الذي حرم عليكم في التوراة،

وجئتكم بحجة واضحة على صدق ما أقول، فاتقوا الله وأطيعوني، فإني وإياكم نعبد ربًا واحدًا، فنحن سواء في الصلاة لله والخضوع والاستعانة به وخوفه ومحبته وعدم الإشراك به، ﴿ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن أعظم ما يحصل عليه المسلم هو العلم بالقرآن وسنة النبي ﷺ، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث عمر رضي الله عنه: «**إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا ويضع به آخرين**» رواه مسلم.

فالرفعة والوجاهة عند الله إنما هي بهذا القرآن وسنة النبي ﷺ، وأن الضعة إنما هي من وضعه الله بهذا القرآن وبهذه السنة.

فيا أخي! اعرف نفسك أمام القرآن والسنة: هل أنت ممن رفع رأسه بذلك أو ممن تعلم ولم يعمل؟ وقد قال ﷺ في تمثيل من استفاد مما جاء به ﷺ وانتفع ومثل من لم ينتفع: «**فذلك مثل من فقه في دين الله فعلم وعلّم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسًا ولم يقبل هدى الله الذي جئت به**». رواه الشيخان

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾

التفسير:

فلما استشعر عيسى من اليهود التكذيب والتصميم على الكفر والاستمرار في الضلال، قال: من أنصاري فيتبعني إلى الله بالدعوة إلى دين الله وتوحيده وعبادته وحده لا شريك له وينصرني في ذلك؟ فقال المؤمنون من أتباعه المناصرون لدعوته: نحن أنصار الله، آمنا بالله وحده لا شريك له، ونحن ناصروك في ذلك وقائمون معك، فاشهد على صدقنا في إيماننا واستسلامنا لله رب العالمين، ربنا آمنا بما أنزلت على رسولنا عيسى وهو الإنجيل، واتبعنا عيسى فيما جاء به من عندك، فاكتبنا يا رب مع الشاهدين بتبليغ الرسل قومهم نبوة محمد ﷺ.

ثم قال الله عن ملأ بني إسرائيل فيما هموا به من الفتك بعيسى، ومكروا بالتمالؤ على عيسى والوشاية به وغير ذلك ليقتل، ولكن الله مكر بهم وألقى شبهه على رجل آخر، ونجى الله عيسى عليه السلام ورفعه حيًا، ﴿ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن المسلم إذا أحس من يتربص به لقتله أو الإضرار به بلا حق فإنه يطلب نصرته ممن يعرف حاله، وأنه مظلوم فيما أريد به، ويجب نصرته

عندئذ على القادر، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا، قيل: كيف أنصره إذا كان ظالمًا؟ قال: تحجزه عن الظلم فإن ذلك نصره**» رواه البخاري.

وفي حديث جابر رضي الله عنه: «**وإن يك مظلومًا فانصره**» رواه مسلم.

٢) من صفات الله: أنه يمكر بمن مكر، وهذا الوصف لا يأتي إلا مع مقابله، فلا يقال: إن الله يمكر، لكن يقال: يمكر بمن مكر والله خير الماكرين، وهذا الوصف لله ثابت على ما يليق بجلاله بلا تمثيل، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

❖ ❖ ❖

﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْءَايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾﴾

التفسير:

قال الله لعيسى: يا عيسى! إني متوفيك (يعني بالنوم) ورافعك إلي في السماء تكريمًا، ومطهرك برفعي إياك من كل رجس وإرادة كيد بك من الذين أرادوا قتلك وهم الكافرون، وجاعل الذين اتبعوك وآمنوا بك وصدقوا برسالتك ورسالة محمد ﷺ قاهرين للكافرين، منصورين عليهم

إلى يوم القيامة، ثم إلي مرجعكم يوم القيامة فأحكم بينكم فيما اختلفتم فيه في عيسى ما بين مؤمن متبع؛ فله جزاءً الحسنى وأجره الكامل، وما بين مؤله لعيسى مدعٍ أنه ابن الله، أو الله، أو ثالث ثلاثة، أو كافر به كليًا، أو ساب له وشاتم؛ فله نار جهنم خالدًا مخلدًا لا يخرج منها أبدًا، مع ما له من العذاب الدنيوي بالقتل والسبي وغير ذلك، والله لا يحب الظالمين؛ بل يبغضهم وينتقم منهم.

ثم قال الله: وهذا الذي قصصنا عليك يا محمد! في أمر عيسى وميلاده، وكيفية أمره، وما حصل له، ورفعه، وغير ذلك؛ كل ذلك هو مما قال الله وأوحاه إليك ونزله عليك، فلا مرية فيه ولا شك.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن الله جل وعلا رفع عيسى حيًا بروحه وجسده، وهذا هو الصحيح المختار من أقوال أهل العلم.

٢) يجب عليك ايها العبد أن تشهد أن عيسى ابن مريم عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه؛ لقوله ﷺ كما في حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه: «**من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن عيسى عبده ورسوله وابن أمته، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق، وأن النار حق، وأن البعث حق؛ أدخله الله الجنة على ما كان من عمل، ومن أي أبواب الجنة الثمانية شاء**» رواه الشيخان.

٣) أن عيسى عليه السلام قد بشر بمحمد ﷺ في سورة الصف، كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٦﴾﴾ [الصف:٦].

❖ ❖ ❖

﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾﴾

التفسير:

إن مثل عيسى في قدرة الله حيث خلقه من غير أب كمثل آدم حيث خلقه من غير أب ولا أم؛ بل خلقه من تراب، ثم قال له: كن فيكون، فالذي خلق آدم من غير أب قادر على أن يخلق عيسى بطريق الأولى، وهذا القول في عيسى هو الحق الواضح، فلا تكن من الشاكين في ذلك.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن القول الحق في عيسى هو ما ذكره الله في هذا القرآن: ﴿كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾.

وعلى هذا فكل ما قال اليهود والنصارى في عيسى وأمه فهو باطل، وأما المسلمون فهم وسط بين اليهود والنصارى في شأن عيسى عليه السلام وأمه:

أ- فقالت اليهود: إن عيسى ابن زنا وإن أمه زانية.

ب- وقالت النصارى: إن عيسى هو ابن الله، أو الله، أو ثالث ثلاثة.

جـ- وأما المسلمون فقالوا: إن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وإن أمه الصديقة مريم، فلم يغلوا كما غلا النصارى حتى جعلوه إلهًا، وإن أمه الثالث في الثالوث عندهم، ولم يجفوا كما جفا اليهود فسبوه وسبوا أمه، وهذا الذي قاله المسلمون هو الحق الذي قال الله عنه: ﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾.

٢) يجب علينا الإيمان أن عيسى سوف ينزل ويكسر الصليب ويقتل الخنزير، كما قال ﷺ: في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا مقسطًا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد**» رواه الشيخان.

❖ ❖ ❖

﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾ ﴾

التفسير:

فمن جادلك مخاصمًا في شأن عيسى بعد معرفتك الحق فيه فقل لهم: أحضروا أبناءكم ونساءكم معكم، ونحضر نحن أبناءنا ونساءنا معنا حال المباهلة، ثم ندعو جميعًا: أن يلعن الله الكاذب منا أو منكم في شأن عيسى.

ويا محمد! إن هذا الذي أخبرناك به في شأن عيسى هو الحق الذي لا

محيد عنه، وأنه لا إله إلا الله؛ فهو المستحق للعبادة وحده دون سواه، لا عيسى ولا غيره، وأنه جل وعلا هو العزيز القاهر الغلاب القوي، فمن جعل معه آلهة أخرى فإنه مغلوب مقهور ضعيف، وهو جل وعلا الحكيم في شرعه وأفعاله، فأفرد نفسه بالعبادة دون غيره، ووضع الشيء في موضعه ﷻ، فإن تولوا -يا محمد- عن هذا إلى غيره فإن الله عليم بمن عدل عن الحق إلى الباطل، فهم المفسدون، وسيجزيهم الله على ذلك شر الجزاء بأسوأ ما كانوا يعملون.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) جواز المباهلة بين المسلمين وغيرهم من اليهود والنصارى وغيرهم من الكفار، الذين يجادلون ويخاصمون مدعين أن هناك من يستحق العبادة من دون الله، ويشرع عند المباهلة أن يحضر الفريقان أبناءهم ونساءهم، ثم يدعوا الله أن يلعن الكاذب في شأن من ادُّعي فيه أنه يستحق العبادة من دون الله.

٢) ولا بأس بالمباهلة بين الأشخاص فيما يتجادلون في موضوعه، ولكن لا يباهل إلا فيما يعلم يقينًا أنه صادق فيه.

٣) يحرم عليك أيها المسلم المجادلة في الحق الواضح البين، أو التشكيك فيه، ومن جادل وشكك فيه فهو مفسد، وسيجازيه الله على ذلك شر الجزاء؛ بل إن المسلم إذا عرف الحق وجب عليه اتباعه ومناصرته والمحاجة والدفاع عنه ونشره، ودحض الشبه التي تثار حوله، وهذا هو منهج

القرآن، وأما إثارة الشبه والتلبيس على الناس فهي طريقة المنافقين، كما يفعل العلمانيون في هذا العصر، وطريقة من يجادل عنهم ويمدحهم ويفتح لهم صحيفته وقناته وإذاعته وشاشته ومجلته وغيرها؛ لينشروا في ذلك باطلهم، وقد لعن الله من آوى محدثًا، فيدخل في اللعنة إيواء هؤلاء العلمانيين المنافقين، الذين أخذوا ينشرون الكفر الصريح والفسق البين وكل شر، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث علي رضي الله عنه: «**لعن الله من لعن والديه، ولعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من آوى محدثًا، ولعن الله من غير منار الأرض**» رواه مسلم.

❖ ❖ ❖

﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾

التفسير:

قل -يا محمد- لليهود والنصارى ومن جرى مجراهم: تعالوا إلى كلمة عدل وإنصاف نستوي نحن وأنتم فيها، وهي: ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئًا؛ لا وثنًا، ولا صليبًا، ولا نارًا، ولا عزيرًا، ولا عيسى، ولا غيرهم، ولا يتخذ بعضنا بعضًا أربابًا بطاعتهم في التحريم والتحليل من دون الله، أو في صرف العبادة لبعضهم، فإن تولوا عن هذا النصف وهذه الدعوة وأعرضوا؛ فاشهدوا أنتم على استمراركم على الإسلام الذي شرعه الله لكم، وهو عبادة الله وحده لا شريك له، وخلع عبادة غيره، والتبري من

كل من عبد غير الله ومن عمله ومعبوداته، فذلكم هو الإسلام الذي شرعه الله.

الدروس المستفادة من الآية:

١- أن الكلمة العدل الحق هي: (شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له)، والإنصاف أن العبد يقوم بها ويدعو إليها، ويجادل المشككين فيها، ويتبرأ ممن خالف هذه الكلمة فعبد غير الله البراءة التامة، وهذا هو الحق الواضح البين الذي تضمنته كثير من آيات القرآن الكريم.

٢- يشرع للمسلم والداعية ومن له ولاية أن يراسل الكفار من اليهود والنصارى بهذه الآية؛ بحيث يجعلها في رسالته عند دعوتهم إلى الله، ويشرع مراسلة ملوك الكفار من اليهود والنصارى بذلك، كما فعل النبي ﷺ في رسالته إلى هرقل.

٣- رسالة إلى القنوات الفضائية التي تدعو إلى الله، وإلى الإذاعات التي تدعو إلى الله، وإلى الشاشات التي تدعو إلى الله: أن تجعل هذا برنامجًا: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾، وهو كتاب رسول الله ﷺ إلى هرقل، وإرساله إلى العالم عبر الشاشة والإذاعات، ثم يكتب تحته ترجمته إلى اللغات العالمية، ثم تجعل المتخصصين والدعاة والمحاجين الفاهمين لتوحيد الله ﷻ في هذا البرنامج، بل لماذا لا تقوم قنوات كاملة لهذا الغرض؟ فإن في كتاب رسول الله ﷺ: «**بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم،**

سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فأسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإنما عليك إثم الأريسيين.

﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾» رواه الشيخان.

فإلى مكاتب دعوة الجاليات عمومًا، وإلى الذين يراسلون (الدعوة بالمراسلة) أن تكون في رسائلهم في دعوتهم إلى الإسلام لكل يهودي أو نصراني ما كتبه رسول الله في رسالته إلى هرقل، فيقال مثلًا: من مكتب الدعوة بكذا إلى فلان.. إلخ، أو من فلان إلى فلان.. فإن خاف من نظام يمنعه كتب: من المسلم إلى فلان.. إلى آخر كتاب رسول الله ﷺ.

❖ ❖ ❖

﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾

التفسير:

يا أهل الكتاب من اليهود! كيف تدَّعون أن إبراهيم كان يهوديًا؟! وكيف تدَّعون -أيها النصارى- أن إبراهيم كان نصرانيًا؟! مع أن الحقيقة خلاف دعواكم الكاذبة؛ فإن التوراة والإنجيل ما أنزلت إلا من بعد

إبراهيم، فأين عقولكم؟! إنكم لا تتعقلون وإنما تتخرصون.

وأنتم -أيها اليهود والنصارى- حاججتم ونازعتم فيما بين أيديكم وتعلمونه مما في الكتب التي عندكم، ومن ذلك أنها بشرت بمحمد ﷺ، ومن ذلك ما جاء في أمر عيسى، فأنتم مبطلون في خصامكم حتى فيما تعلمونه، فكيف بما لا تعلمونه! والله يعلم وأنتم لا تعلمون، فكان يجب عليكم رد أموركم إلى عالم الغيب والشهادة الذي يعلم الأمور على حقيقتها.

وإبراهيم لم يكن يهوديًا ولا نصرانيًا، ولكن كان متحنفًا عن الشرك؛ قاصدًا إلى الإيمان، وإن أحق الناس بمتابعة إبراهيم الذين اتبعوه على دينه، وهذا النبي الكريم محمد ﷺ والذين آمنوا من أصحابه المهاجرين والأنصار ومن تبعهم بعدهم، والله يتولى المؤمنين وينصرهم ويوفقهم إلى كل خير في الدنيا والآخرة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) وجوب الإنكار على من يجادل ويحاج فيما لا علم له به -وهذا يدل على جهله- وممن حمل هذا المنهج اليهود والنصارى في محاجتهم في إبراهيم عليه الصلاة والسلام، فمن سار على هذا المنهج فهو متشبه باليهود والنصارى في هذه الطريقة، ويوجد اليوم الكثير من الكُتَّاب في الصحف وغيرها ممن يخوضون في أمور لا علم لهم بها، وإنما ذلك تخرص وافتراء؛ كمن يفترون على الهيئات التي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، ومن يفترون على الدعاة إلى الله، ومن يفترون على العلماء المتقدمين والمتأخرين، ولذا فإنه يجب على من عنده سلطة منع هؤلاء الجهال المتخوضين فيما لا

يعلمون من الكتابة في تلك الوسائل الإعلامية.

٢) أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام بريء من اليهودية والنصرانية ومن المشركين البراءة التامة؛ بل هو الإمام (أُمَّة)، وإن ولي رسول الله ﷺ من النبيين هو أبوه إبراهيم، كما قال ﷺ في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**إن لكل نبي ولاة من النبيين، وإن وليي أبي وخليل ربي، ثم قرأ:** ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾» رواه الترمذي، والحاكم.

٣- على المجادل المحاج أن يتطلب الثغرات عند الخصم ليحجه بها حتى يحق الحق ويبطل الباطل.

❖ ❖ ❖

﴿وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ ۖ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾﴾

التفسير:

يا أيها المؤمنون! تمنى جماعة من أهل الكتاب (اليهود والنصارى) ورغبوا أشد الرغبة في إضلالكم عن دينكم حتى تكونوا كُفَّارًا مثلهم، حسدًا من عند أنفسهم، ولكنهم إنما يضلون أنفسهم؛ لأن وبال فعلهم يعود عليهم وهم لا يشعرون، ثم أنكر الله عليهم فقال: يا أهل الكتاب! لم تكفرون بآيات الله وأنتم تعلمون صدقها وأنها حق، وأن ما جاء به

محمد ﷺ حق وصدق؟! إنكم بفعلكم هذا ضالون أشد الضلال، قد قامت عليكم الحجة واتضح عندكم البرهان.

الدروس المستفادة من الآيات:

أن طوائف من اليهود والنصارى يودون ويرغبون في إضلال المسلمين وردتهم عن دينهم، وهذا كما تفعل النصارى ممن يسمون (المبشرون) وهم (المنصرون) الذين انتشروا في كثير من بقاع الأرض، ويبذلون الأموال الطائلة في إغواء المسلمين عن دينهم وعقيدتهم وأخلاقهم، وكما يفعل اليهود في إقامة الحركات السرية مثل (الماسونية) وغيرها، التي تسعى لانحراف من دخلها عن الإسلام، ويجب على المسلمين أمام هذه الحركات وأمام التنصير ما يلي:

أ- يجب علينا محاربة هذه الحركات الهدامة ومكاتب التنصير بإخراجها من بلاد المسلمين، ومنعها من دخول بلاد المسلمين؛ لما لها من الخطر على المسلمين وأولادهم.. وغير ذلك.

ب- يشرع الحث على قيام الدعاة المسلمين بالرد على أصحاب هذه الحركات وعلى المنصرين، ودحض الشبه التي عندهم، ونشر ذلك على الإنترنت وغيره من وسائل الإعلام؛ ليصل إلى كل بيت وإلى كل فرد.

جـ- لنقم بتشكيك أصحاب تلك الاتجاهات المنحرفة فيما يدعون إليه، وتشكيك النصارى واليهود في دينهم الباطل، وإبراز محاسن الإسلام في القنوات وكل وسائل الإعلام.

د- وعلينا السعي في مساعدة الفقراء والمحتاجين من المسلمين الذين

يخشى عليهم من ضعف دينهم، وإعطاء الكفار من الزكاة من نصيب المؤلفة قلوبهم، ممن ينطبق عليهم ذلك ويرجى إسلامهم وإسلام من وراءهم من أتباعهم، وقد قال الله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ ... ﴾ [التوبة:٦٠] الآية.

هـ- وأن نجتهد في الدعوة إلى الإسلام في كل مكان في الأرض، وعبر كل أجهزة الإعلام، وفي المساجد، وفي الطرق والمستشفيات، وأماكن العمل، والأسواق والشركات والمؤسسات والسجون، وفي وسائل النقل؛ كالطائرات والبواخر والباصات والسيارات الصغيرة والقطارات، وفي المحطات والمطارات والموانئ، والمدارس والجامعات وأماكن التدريب، وفي كل مؤسسة رجالية أو نسائية، أو للأطفال، أو للاعبين في ملاعب الكرة والمسابح وغيرها، وتكون الدعوة إلى الله للكفار والمسلمين عامة وقد قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء:١٠٧]، وقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إنما أنا رحمة مهداة**» رواه الحاكم.

ومن احتاج المجادلة فتكون بالتي هي أحسن طلبًا للوصول إلى الحق.

و- وأن نقوم على تسليح الشباب وغيرهم بالعلم الشرعي، وكل من أراد السفر إلى بلاد الكفار لغرض يبيح له السفر، وإعطاء بعضهم دورة قبل سفره فيما يجب عليه وما يباح له، ونحو ذلك، إن كان محتاجًا لتلك الدورة، والإيعاز إلى من سافر إلى بلاد الكفار أن يكون داعيًا إلى الله في قوله وعمله، وأن يظهر محاسن الإسلام، ويبلغ ما عنده من علم، وقد قال ﷺ: «**بلغوا عني ولو آية**» رواه البخاري.

﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٧١﴾ وَقَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامِنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجۡهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكۡفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَا تُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمۡ قُلۡ إِنَّ ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤۡتَىٰٓ أَحَدٞ مِّثۡلَ مَآ أُوتِيتُمۡ أَوۡ يُحَآجُّوكُمۡ عِندَ رَبِّكُمۡۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴿٧٣﴾ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ﴾

التفسير:

يا أيها اليهود والنصارى! لم تخلطون الحق بالباطل تعميةً وتلبيسًا على الناس، وتكتمون الحق من صفة محمد ﷺ وصدقه، وأنتم تعرفون ذلك ومتحققون منه؟!

وقالت طائفة من اليهود والنصارى: لبِّسوا على الضعفاء من الناس أمر دينهم فأظهروا الإيمان أول النهار فإذا جاء آخر النهار ارتدوا عنه إلى دينكم؛ ليقول الجهلة من الناس: إنما ردهم إلى دينهم اطلاعهم على عيب في دين المسلمين؛ حتى يرجع جهلة المسلمين إلى دينكم ويتركوا دينهم، ولا تطمئنوا أو تظهروا سركم وما عندكم إلا لمن تبع دينكم من اليهود والنصارى، قل يا محمد: إن الهدى هدى الله الذي يهدي به قلوب المؤمنين إلى أتم الإيمان بما ينزله على رسوله ﷺ من الآيات البينات والحجج الواضحات.

وقالت تلك الطائفة من أهل الكتاب: لا تظهروا ما عندكم من العلم للمسلمين فيتعلموه منكم ويساووكم في هذا العلم أو يحاجوكم به عند

ربكم فتقوم به عليكم الحجة، قل يا محمد: إن الفضل بيد الله والأمور كلها تحت تصرفه وهو المعطي المانع، يمن على من يشاء بالإيمان والعلم النافع والعمل الصالح، ويضل من يشاء فيعمي بصيرته ويختم على قلبه وسمعه، وله جل وعلا الحجة التامة والحكمة البالغة، وهو واسع عليم يختص برحمته من يشاء ومنهم المؤمنون، والله هو المتفضل على عباده بما لا يحد ولا يوصف من الهدى والرزق والتشريع الكامل فله الفضل والمنة.

الدروس المستفادة من الآيات:

أخي المسلم! إذا تحدثت فلا تتكلم إلا بكلام يتميز بما يلي:

أ- أن يكون كلامك حقًا لا باطلًا ولا مشوبًا بالباطل (لا يلبس الحق بالباطل)، فمن لبَّس الحق بالباطل فإنه لم يتق الله في كلامه، وهو متشبه بأهل الكتاب من اليهود والنصارى في هذا العمل، واجعل هذه الآية نصب عينيك: ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ [الأحزاب:٧٠].

ب- أن يكون كلامك فصلًا يفهمه المخاطب، وقد قالت عائشة رضي الله عنها: «**كان كلام رسول الله ﷺ كلامًا فصلًا يفقهه كل أحد لم يكن يسرده سردًا**» رواه أحمد.

جـ- أن يكون كلامك فيه ترسل وتؤدة لا عجلة، قال جابر رضي الله عنه: «**كان في كلام رسول الله ﷺ ترتيل أو ترسيل**» رواه أبو داود.

د- أن توصل المعلومات إلى المخاطب بأقصر عبارة، إلا لغرض الإطناب في القول لفائدة، وأن تبتعد عن الهذر الذي لا فائدة فيه، وأن يكون كلامك منظمًا، وقد قالت أم معبد في وصف رسول الله ﷺ: «**حلو**

المنطق لا نزر ولا هذر؛ كأن منطقه خرزات نظم يتحدرن» رواه الحاكم.

هـ- تجوز المعاريض لغرض كالخوف، كما قال إبراهيم عليه الصلاة والسلام عن سارة: إنها أختي.

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾

التفسير:

إن من اليهود والنصارى من هم أمناء، حتى لو ائتمنته على قنطار من المال أو على مال كثير مهما بلغ كثرةً فإنه يؤديه ولا يخون في ذلك، ومنهم الخونة، حتى لو ائتمنته على دينار من المال أو أقل منه فإنه لا يؤديه إليك إلا إذا كنت مراقبًا له ومتابعًا ومطالبًا وملحًا في استخلاص حقك منه. والذي حملهم على الخيانة وجحود الحق أنهم يقولون: ليس علينا في ديننا حرج في أكل أموال الأميين (العرب) فإنها حلال لنا. وهذا القول منهم اختلاق وكذب، فهم قوم بهت، ويعلمون أنهم كذبة فيما قالوه، وحقيقة الأمر أن من أوفى بعهده واتقى منكم يا أهل الكتاب بالإيمان بمحمد ﷺ، واتقى محارم الله، واتبع شريعته التي بعث بها خاتم رسله ﷺ، وأدى الأمانة؛ فإن الله يحبه ويوفقه ويجزل له المثوبة في الدنيا والآخرة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن القرآن الكريم كتاب الإنصاف والعدل؛ لأنه كلام الله ﷻ، ولذلك فقد قسم أهل الكتاب إلى قسمين:

أ- الأمين. ب- الخائن.

وهكذا يجب عليك أيها المسلم أن تكون منصفًا فتعطي كلمة الحق ولا تعمم في أحكامك؛ فقد يكون الشخص فيه خصلة واحدة ذميمة فقط فلا تعمم عليه الذم، ولما عيَّر أبو ذر رضي الله عنه رجلًا بأمه الأعجمية قال له النبي ﷺ: «**يا أبا ذر! إنك امرؤ فيك جاهلية**» رواه الشيخان. فتأمل أنه قال: «**فيك**» ولم يقل: أنت جاهلي.

٢) أن بعض من يدعي طلب العلم يعمم على العلماء -رحمهم الله- فيقول: إن العالم الفلاني أشعري، أو معتزلي، أو مرجئ، أو قدري أو غير ذلك، مع أن العالم قد يكون حصل له في مسألة معينة أن سلك فيها مسلكًا يخالف الصواب، فهذا التعميم ليس إنصافًا، فليتق الله طلبة العلم في ذلك.

٣) يجب علينا أداء الأمانة إلى صاحبها حتى لو كان فاجرًا، فلا يجوز خيانة الفاجر: «**إذا ائتمنك الفاجر فأد حقه إليه**»، بل حتى لو خانك فإنك تؤدي إليه الأمانة؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**أد الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك**» رواه أبو داود، والترمذي.

ومن الأمانة:

(أ) لا تنشر سر الزوجة فإنه أمانة كما في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن من أشر الناس عند الله منزلةً يوم**

القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها» رواه مسلم.

(ب) لا تحدث بحديث من يحدثك ثم يلتفت، فقد قال ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: **«إذا حدث الرجل بالحديث ثم التفت فهي أمانة»** رواه أبو داود.

(جـ) من ليس له أمانه فهو ضعيف الإيمان، وقد قال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: **«لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له»** رواه أحمد.

(د) افهم وتعقل إن كنت وليًا أن ولايتك وإمارتك ووزارتك ووظيفتك أمانة فأد الذي عليك فيها، وفي حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: **«قلت: يا رسول الله! ألا تستعملني، قال: فضرب بيده على منكبي ثم قال: يا أبا ذر! إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها»** رواه مسلم.

❖ ❖ ❖

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾ ﴾

التفسير:

إن الذين يعتاضون -من اليهود وغيرهم- عن دينهم ثمنًا قليلًا زهيدًا من عروض الدنيا الفانية ومناصبها ووجاهتها وأموالها، أولئك لا نصيب لهم في الآخرة، ولا حظ لهم فيها من الخير والنعيم، ولا يكلمهم الله (كلام

لطف) ولا ينظر إليهم يوم القيامة برحمة منه لهم، ولا يطهرهم من الذنوب والأرجاس؛ بل يأمر بهم إلى نار جهنم ليذوقوا عذابها الأليم.

الدروس المستفادة من الآية:

١) أن كل من باع شيئًا من دينه بعوض دنيوي مالي أو غير مالي فهو داخل في هذا الوعيد الشديد، ولكنه مراحل:

أ- العالم الذي يبيع دينه فيفتي لفلان من أجل مال أو منصب أو مكان، أو سلطة أو منحة أرض أو غير ذلك، أو ليعطي لولده شيئًا من الدنيا أو نحو ذلك، أو يفتي لشركة (أسهم) من أجل أن يأخذ نسبة من الربح، أو لتعطيه راتبًا شهريًا، أو مكافأة أو عوضًا آخر، أو ليكسب شهرة، أو يفتي لقناة ليحصل على شهرة أو غير ذلك، ففي ذلك كله وما كان على منواله إن كانت فتواه بخلاف الحق بأن كانت لغرض دنيوي فإنه على خطر عظيم، وهذا متوعد بخمسة أمور، وهي: ١- لا خلاق لهم في الآخرة. ٢- لا يكلمهم الله. ٣- لا ينظر الله لهم يوم القيامة. ٤- لا يزكيهم. ٥- لهم عذاب أليم.

ب- لا تكن من هؤلاء المسبل، والمنان، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب؛ لأنهم داخلون في هذا الوعيد في أربعة أشياء؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي ذر رضي الله عنه: «**ثلاثة لا يكلمهم الله، ولا ينظر إليهم يوم القيامة، ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، قلت: يا رسول الله! من هم خسروا وخابوا؟ قال: وأعاده رسول الله ثلاث مرات، قال: المسبل، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب، والمنان**» رواه مسلم، وهؤلاء متوعدون بأربعة أشياء،

وهي: ١- لا يكلمهم الله. ٢- لا ينظر إليهم يوم القيامة. ٣- لا يزكيهم. ٤- لهم عذاب أليم.

٢) ممن دلت الأحاديث على وعيدهم بأنهم لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم، ولا ينظر إليهم، ولهم عذاب أليم ما يلي: من ذكرهم النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه وهم: «**شيخ زان، وملك كذاب، وعائل مستكبر**» رواه مسلم. وورد أيضًا: «**ورجل على فضل ماء بالفلاة يمنعه من ابن السبيل، ورجل بايع رجلًا سلعة بعد العصر فحلف له بالله لأخذها بكذا وكذا فصدقه وهو على غير ذلك، ورجل بايع إمامًا لا يبايعه إلا لدنيا فإن أعطاه منها وفى وإن لم يعطه لم يف**» رواه الشيخان. فلنحذر -يا أخي!- أنا وأنت أن يكون فينا خصلة من هذه الذنوب التي توعد الشرع صاحبها بتلك العقوبات.

❖ ❖ ❖

﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾

التفسير:

وإن من اليهود طائفة يلوون ألسنتهم محرفين التوراة؛ ليحسبه الجاهل من كتاب الله، وهو في الحقيقة ليس من كتاب الله، ويقولون للناس عن هذا المحرف: إنه من عند الله، وهو في حقيقته ليس من عند الله، وهم يعلمون من أنفسهم أنهم قد كذبوا وافتروا على الله في ذلك كله.

الدروس المستفادة من الآية:

خبث بعض طوائف اليهود وجراءتهم حتى على كتاب الله (التوراة)، فقاموا بالتحريف في الكتاب الذي بين أيديهم بالتبديل والزيادة والنقص، فمن قام بالتحريف في أسماء الله وصفاته وغيرها ففيه شبه باليهود، ولهذا - أخي المسلم- يجب أن نحذر من الوقوع في شيء من تحريف نصوص الكتاب والسنة، سواء في الأسماء والصفات، أو فيما يتعلق باليوم الآخر، أو في الأحكام بالبعد بدلالة النصوص حتى تصبح لا تدل على المراد. ومن ذلك التحريف:

أ- ما قامت به بعض الفرق من تحريف معاني القرآن الكريم وهم الرافضة قبحهم الله ؛ ففسرت البقرة في قوله تعالى: ﴿ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ﴾ [البقرة٦٧] فقالوا عائشة! سبحان الله! أين دلالة الآية على هذا؟! فأي تحريف أعظم من هذا التحريف.

ب- ما فسر به بعض المفسرين قوله تعالى: ﴿ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً ﴾ [ص:٢٣] قالوا: يكنى بها عن المرأة، سبحان الله!! أي دلالة في الآية على هذا التفسير؟!

جـ- بعض التأويلات للأحاديث وهي تأويلات بعيدة، كما قال بعض أهل العلم في قوله ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**لا يقتل مؤمن بكافر، ولا ذو عهد في عهده**» رواه ابن ماجه (حسن)، وقد قال هؤلاء: إن المسلم يقتل بالكافر المعصوم، وأخذوا في تأويل هذا الحديث بما يلي: قالوا: تقدير هذا الحديث: لا يقتل مؤمن بكافر، ولا ذو عهد في عهده بكافر،

وتقديره عندهم: لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد في عهده بحربي؛ لأن المعاهد لا يقتل بالحربي، وتقديره: لا يقتل مؤمن بكافر حربي ولا ذو عهد في عهده بكافر حربي، فدل أن المؤمن يقتل بالكافر غير الحربي! فانظر في هذه التأويلات البعيدة حتى يؤيد مذهبه.

د- ما يقوم به أهل التحريف في أسماء الله وصفاته؛ إما بنفي كثير منها، أو بنفيها كلها، أو بنفي الصفات فقط، أو نفي بعضها، أو التمثيل، أو نفي فهم المعنى، أو القول بالتفويض للمعنى، أو السؤال بكيف والتكييف، أو غير ذلك. احذر أيها المسلم من هذه التحريفات لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

❖ ❖ ❖

﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۚ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾

التفسير:

ما ينبغي لأحد من البشر آتاه الله الكتاب والحكمة والنبوة أن يقول للناس: اعبدوني من دون الله، فإذا كان هذا لا يصلح لنبي ولا مرسل فلأن لا يصلح لأحد من الناس من غيرهم بطريق الأولى والأحرى. والرسل - ومنهم عيسى- وأتباعهم من أهل العلم العاملين إنما يأمرون بما أمر الله به وهو عبادة الله وحده لا شريك له، ويقول الرسول للناس: كونوا علماء

فقهاء حلماء حكماء أهل عبادة وتقوى، ممن يربي نفسه وأهله وأمته على التمسك بدين الله ﷻ، وإخلاص العبادة له، وممن يتعلم ويعلم الناس القرآن وسنة رسوله ﷺ، فهو كما قال ﷺ: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**».

ولا ينبغي لمن آتاه الله الكتاب والحكم والنبوة أن يأمركم بعبادة الملائكة والأنبياء من دون الله، إنه إنما يأمركم بعبادة الله وحده لا شريك له، فهل يمكن أن يأمركم بالكفر بعد أن أسلمتم ووحدتم الله ﷻ؟ إنه لا يمكن ذلك، فحاشا عيسى أن يأمركم بعبادته أو مع أمه، وما ذلك منكم أيها النصارى إلا تقوُّل عليه بالباطل، فالعقل السليم والنص الصحيح يردان عليكم ويرفضان دعواكم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن البشر الذي اختاره الله لرسالته وأنزل عليه كتابه وعَلَّمه الحكمة هو أعلم الناس بربه وبما يجب له وبما لا يجوز، وهؤلاء هم الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فهم أعلم الخلق بالله، وهم معصومون عن كبائر الذنوب، وعن الشرك بالله ﷻ، فمن أعظم الفرية ما تفتريه النصارى على عيسى عليه الصلاة والسلام أنه دعاهم إلى عبادته من دون الله.. سبحانك هذا بهتان عظيم!

٢) أن منهج الرسل والأنبياء وأتباعهم دعوة الناس وتوجيههم إلى توحيد الله ﷻ، وإلى العلم النافع والعمل الصالح، وتربية النفوس وتزكيتها وطهارتها، وإننا ندعو كل أحد إلى ما يلي:

أ- تحقيق توحيد الله ﷻ بعبادته وحده لا شريك له، ونبذ الشرك

بجميع صوره الأكبر والأصغر.

ب- تلاوة القرآن الكريم ومدارسته وفهمه والفقه فيه، والاستماع إلى قراءته تعبدًا لله ﷻ في كل ذلك.

جـ- العمل بهذا القرآن، والتمسك بهديه وبسنة رسول الله ﷺ.

د- أن يتعلم الناس القرآن الكريم ويعلموه؛ لقوله ﷺ كما في حديث عثمان رضي الله عنه: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**» رواه البخاري.

هـ- الدعوة إلى هذا القرآن وإلى السنة، وتربية النفوس والأهل والأمة على هذا القرآن عقيدةً وسلوكًا وأخلاقًا، فإنه ﷺ «**كان خلقه القرآن**» رواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها.

❖ ❖ ❖

﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِىۖ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَاۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾

التفسير:

وإذ أخذ الله الميثاق من النبيين مؤكدًا عليهم العهد من لدن آدم إلى عيسى، لمهما آتى الله أحدهم من كتاب وحكمة وبلغ أي مبلغ، ثم جاء رسول من بعده ليؤمنن به ولينصرنه، ولا يمنعه ما هو فيه من العلم والنبوة من نصرته وتصديقه، وما بعث الله نبيًا من الأنبياء إلا أخذ عليه العهد المؤكد: لئن بعث الله محمدًا وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه، ويأخذ ذلك على أمته، قال الله: أأقررتم وأخذتم على ذلك عهدي؟ قالوا: اعترفنا بذلك

العهد، فأشهدهم على أنفسهم، وأنه شاهد جل وعلا معهم على الإقرار برسالة محمد ﷺ، فمن تولى عن هذا العهد والميثاق ونقض وخالف فهو خارج عن طاعة الله، يستحق الجزاء لقاء نقضه وإعراضه.

الدروس المستفادة من الآيات:

تفهم واعقل وتأمل شرف نبينا محمد ﷺ، فما بعث الله نبيًا إلا أخذ عليه الميثاق: لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه، وأن يأخذ ذلك على أمته، لكن -أخي المسلم- هل أنا وأنت عرفنا مكانة نبينا محمد ﷺ وحقه علينا؟!! وذلك بالإيمان به وتصديقه فيما أخبر، وطاعته فيما أمر، واجتناب ما نهى عنه، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع. هل طبقنا هذا التكليف حقًا، واجتهدنا في الإتيان به تعبدًا لله ﷻ؟ فمن تولى معرضًا عن ذلك فقد خسر وخرج من دين الإسلام، ومن ترك بعض ما أوجبه الله عليه مما لا يخرج به من الإسلام فقد فسق فسقًا أصغر، فلندرس أنفسنا رحمك الله!

❖ ❖ ❖

﴿أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾

التفسير:

هل يريد الكفار من اليهود والنصارى وغيرهم دينًا سوى دين الله الذي أنزل به كتبه وأرسل به رسله، وهو عبادة الله وحده لا شريك له،

وهو الدين الذي شرعه لعباده ورضيه لهم؛ لأنه أعلم بهم وبما ينفعهم، وله ﷻ ذلَّ وخضع واستسلم كل من في السموات والأرض، إما شرعًا وتعبدًا وخضوعًا، وخوفًا وحبًا ورجاءً واستسلامًا بالقلب، وهم المؤمنون، وإما كونًا وقهرًا وتسخيرًا وكرهًا حتى الكافر، والكل عبيده وتحت سلطانه العظيم، وهم راجعون إليه سبحانه فيجازي كلًا بعمله.

ثم قال الله: قل يا محمد: آمنا بالله ربًا وإلهًا معبودًا، لا إله إلا هو وحده لا شريك له، له الأسماء الحسنى والصفات العلا، وآمنا بهذا القرآن وما أنزل الله على رسله الكرام؛ إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط، والتوراة التي أنزلت على موسى، والإنجيل الذي أنزل على عيسى، وما أوتي جميع الأنبياء من ربهم، فنؤمن بجميعهم وجميع ما أنزل عليهم، ولا نفرق بين أحد منهم، فكلهم صادقون مصدقون، قائمون بأمر الله وشرعه، داعون إلى توحيد الله ﷻ، ممتثلون ما جاءهم عن ربهم سبحانه، ونحن مسلمون منقادون مخلصون له جل وعلا في الأقوال والأعمال والاعتقادات، وأن دين الإسلام هو الدين الحق، فمن سلك طريقًا غير ما شرعه الله فلن يقبل منه، بل هو مردود عليه، فهذا الدين الذي بعث الله به محمدًا ﷺ هو الدين الذي لا يقبل الله من أحد سواه، فلا نصرانية ولا يهودية ولا غير ذلك، ومن اتبع وسلك غير هذا الدين الذي جاء به محمد ﷺ فهو مردود عليه، وهو خاسر يوم القيامة أشد الخسارة بعذابه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن كل من تطلَّب وبحث عن دين غير دين الإسلام فهو فاشل؛ سواء بحث عن النصرانية، أو اليهودية، أو المجوسية، أو البراهما، أو البوذية، أو اللادينية، أو الاتجاهات العلمانية، أو الحداثة أو غيرها، وعلى كل من سعى في اعتناق شيء مما يخالف دين الإسلام أن يعلم أنه خاضع لله قهرًا، وأنه تحت قهر الله وسلطانه فأين سيذهب؟ بينما هناك من خضع لله وذل عابدًا لله متقربًا إليه مؤمنًا به متمسكًا بهذا الإسلام، فالكل عبيد لله، فلماذا لا يعود ذلك المخالف إلى الدين السوي، ويكون مع هذا الخاضع المؤمن في الطريق الصحيح؟ فإنهما راجعان إلى الله، وسوف يتبين الفرق يوم القيامة، ﴿فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ﴾ [الشورى:٧].

٢) أن كل من عمل عملًا متعبدًا لله بهذا العمل، وقد خالف في ذلك طريقة النبي ﷺ، فهو مبتدع في دين الله آثم في ذلك (والبدعة: هي التعبد لله بما لم يأت في كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ)، والأصل في منع ذلك قوله ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**» رواه الشيخان، وفي لفظ: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**»، فتبين بهذا الحديث أن البدعة:

أ- إحداث في الدين (أحدث في أمرنا).

ب- إحداث ما ليس من الدين (ما ليس منه).

فيا أخي الكريم! انظر في عملك هل هو من دين الله؟ إن كان كذلك فجزاك الله خيرًا، وإن كان مخالفًا بابتداع في الدين؛ سواء كانت بدعة علمية

اعتقادية، أو بدعة عملية بالجوارح، أو بدعة قولية باللسان، أو بدعة علمية عملية، أو غير ذلك؛ فتب إلى الله من ذلك فورًا فإن دين الله كامل.

٣) من أخطر الأمور: أن أكثر أصحاب البدع يسعون إلى نشرها في المجتمع، ويدعون الناس إليها، وهؤلاء كما يلي:

أ- عليهم وزر من عمل بتلك البدع إلى يوم القيامة؛ لأنهم سنوا سنة سيئة، فعليهم وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة، ولا ينقص ذلك من أوزارهم شيئًا، كما قال ﷺ في الحديث الصحيح: «**ومن سن سنة سيئة فعمل بها بعده كان عليه وزرها ومثل أوزارهم من غير أن ينقص من أوزارهم شيء**» رواه ابن ماجه، ولمسلم نحوه.

وقال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**أيما داع دعا إلى ضلالة فاتبع فإن له مثل أوزار من اتبعه ولا ينقص من اوزارهم شيئًا**» رواه ابن ماجه.

ب- أن هؤلاء المبتدعة في عملهم البدعي تنقص لدين الله مع أنه دين كامل، كما قال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣]، فعليهم أن يتقوا الله في تلك الأعمال، وأن يتوبوا إلى الله من ذلك، وأن يصححوا ما أفسدوه بالبيان في وسائل الإعلام وغيرها.

جـ- أن أهل البدع يعادون أهل السنة القائمين بها، ويكرهونهم أشد الكراهية؛ بل إن بعض أهل البدع يقدم اليهود والنصارى على المسلمين، ويسعى في موالاتهم أكثر من المسلمين.

د- يجب على من ولي شيئًا من أمر المسلمين منع أهل البدع من بدعهم، والأخذ على أيديهم بما يراه محققًا للمصلحة الشرعية في ذلك.

هـ- يجب الرد على أهل البدع والإنكار عليهم، وقد قال طارق بن شهاب: (خطب مروان قبل الصلاة في يوم العيد، فقام رجل فقال: إنما كانت الصلاة قبل الخطبة) رواه أحمد.

وعلى من علم صاحب بدعة مناصحته فإن الدين النصيحة، ودعوته إلى الله، وإذا كان الهجر يؤثر فيه هجره، وقد صح عنه ﷺ أنه هجر الثلاثة الذين خلفوا وأمر بهجرهم حتى أنزل الله توبتهم.

❖ ❖ ❖

﴿ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾ ﴾

التفسير:

كيف يوفق الله قومًا كفروا بعد أن كانوا مؤمنين بالله ورسوله، وقامت عليهم الحجج والبراهين على صدق ما جاءهم به الرسول ﷺ، ووضح لهم الأمر، وتبين الحق واضحًا جليًا، ثم ارتدوا إلى الشرك؟ وكيف يستحقون الهداية بعد ما تلبسوا به من العماية؟! إنهم لحقيق بهم أن يضلهم الله لظلمهم، والله لا يهدي القوم الظالمين؛ بل جزاؤهم أن يلعنهم الله

ويطردهم من رحمته، ويلعنهم الملائكةُ والناس أجمعون بجميع أصنافهم، ويبقون خالدين في اللعن، فلا يفتر عنهم العذاب ولا يخفف ولا يمهلون؛ بل هو مستمر أبدًا، إلا الذين تابوا من بعد ذلك ورجعوا إلى الله واستمسكوا بدينه واهتدوا بهداه، واتبعوا رسوله ﷺ؛ فإن الله واسع المغفرة والرحمة، يغفر لمن أقبل عليه ويرحمه ويفتح له باب التوبة مهما كان جرمه وإثمه وذنبه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) اعلم أن العبد كلما تبين له طريق الهدى والحق فحاد عنه وتركه وأخذ بطريق الضلالة والعماية فإنه على خطر عظيم، وقد يُطبع على قلبه فلا يوفق؛ ولذلك -أخي المسلم- احذر من طرق الضلال، واسلك طريق الهدى الذي بينه القرآن وبينه النبي ﷺ.

٢) أن باب التوبة مفتوح أمام العبد مهما أتى من الذنوب:

أ- تب أيها العبد قبل أن تصل إلى الغرغرة فما دام العبد لم يصل إلى الغرغرة فإن توبته مقبولة، كما قال ﷺ في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**إن الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر**» رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه.

ب-تب قبل طلوع الشمس من مغربها لتقبل توبتك، أما بعد ذلك فلا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا.

ج- رد الحقوق إلى أصحابها أو استحلهم؛ لأنه يشترط للتوبة في حقوق العباد شرط ثالث: وهو أن يردها إلى أهلها، أو يستحلهم، أو نحو ذلك.

د- التائب من الردة ونحوها يقال له: أصلح بعد التوبة، كما قال تعالى: ﴿ وَأَصْلَحُوا ﴾؛ لأن الإصلاح دليل على صدق توبته، والإصلاح يكون بالإكثار من الأعمال الصالحة، وكثرة الاستغفار، وذكر الله، وفعل القربات.

هـ- من علم من نفسه التوبة الصادقة من قلبه فليشكر الله على ذلك، وإذا أراد أن ينخلع من ماله صدقة فله ذلك، كما فعل بعض الثلاثة الذين خلفوا فأقره النبي ﷺ على ذلك وقال: «**أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك**»، وكان فعله ذلك شكرًا لله.

و- من أفسد في ردته فعليه بيان ذلك في أماكن إفساده، فمن كان في القنوات قد أفسد وجب عليه بيان خطيئته السابقة فيما أفسد به الناس، فيعلن في تلك القنوات أن ما كان يقوله أو يفعله غير صحيح، وأنه آثم وأنه راجع عنه، وهكذا في غيرها.

❖ ❖ ❖

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٩١﴾ ﴾

التفسير:

إن الذين كفروا بعد إيمانهم بالله ورسوله ﷺ، ثم ازدادوا كفرًا بالعتو والتجبر ومحاربة الله ورسوله، ونشر الكفر، والسعي في إضلال المسلمين ليتركوا دينهم، ومحاربتهم من أجل دينهم، وقتل المسلمين واتهامهم بالإرهاب على حد قولهم، وغير ذلك من التمادي في الكفر والذنوب؛ فإن

هؤلاء لن تقبل توبتهم عند الموت؛ لأنهم إنما تكون توبتهم في الغرغرة، كما قال الله: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ ﴾ [النساء:١٨]، وهم الضالون أعظم الضلال بكفرهم وضلالهم وإضلالهم غيرهم.

وأما الذين كفروا وماتوا على كفرهم فلن يقبل من الواحد منهم خير أبدًا مما عمله في دنياه، ولا يقبل من أحدهم لو افتدى بملء الأرض ذهبًا، وهؤلاء لهم عذاب موجع يوم القيامة، وما لهم من أحد ينقذهم من عذاب الله ولا يجيرهم من أليم عقابه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن الكافر المتمادي في الكفر الذي يزداد من الضلال والفجور والكفر لا يوفق للتوبة إلى الله غالبًا، وهو ضال عن الطريق الصحيح وعن طريق الجنة، كما قال ﷺ: «**إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر**».

٢) أن التوبة في الغرغرة لا تقبل كما مر في الحديث، ولذلك -أخي المسلم- سارع بالتوبة قبل الغرغرة، وقبل طلوع الشمس من مغربها، بل كن ملازمًا للتوبة في كل حال.

٣) أن الكافر لا ينفعه شيء مما قدم في الدنيا من الخير يوم القيامة، وإنما يجزى في الدنيا به، وقد قال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**وأما الكافر فيطعم بحسنات ما عمل لله في الدنيا حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم تكن له حسنة يجزى بها**» رواه مسلم.

ولا ينفع الكافر فداء يوم القيامة لو افتدى به، وفي حديث أنس بن مالك رضي الله عنه يقول ﷺ: «**يقال للرجل من أهل النار يوم القيامة: أرأيت لو كان لك ما على الأرض من شيء أكنت مفتديًا به؟ قال: فيقول: نعم،**

فيقول الله: قد أردت منك أهون من ذلك، قد أخذت عليك في ظهر أبيك آدم ألا تشرك بي شيئًا فأبيت إلا أن تشرك» رواه الشيخان.

﴿ لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ ﴾

التفسير:

لن تحصلوا على أكمل الحال حتى تنفقوا من أحب ما لديكم وأفضل ما عندكم، وما كان غاليًا في قلوبكم وأنفسكم، فتخرجون منه لوجه الله، وما تنفقوا من شيء من المال أو غيره فالله مطلع على قلوبكم وإخلاصكم، عليم بقصدكم، فيجازي من أخلص لربه بأحسن الجزاء، كما قال الله تعالى: ﴿ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل:٩٦].

الدروس المستفادة من الآية:

١) يشرع لك أيها المسلم أن تتصدق من أحب ما لديك، وأن تنفق من أعز ما عندك من المال أو غيره، والأفضل أن تكون في الأقربين؛ لقوله ﷺ لأبي طلحة رضي الله عنه: «**وأنا أرى أن تجعلها في الأقربين**» رواه الشيخان. وقوله ﷺ كما في حديث أبي أيوب رضي الله عنه: «**أفضل الصدقة الصدقة على ذي الرحم الكاشح**» رواه أحمد.

٢) والأفضل لك أيها المسلم أن تجعل لك صدقة وقفًا (وهو حبس الأصل وتسبيل الثمرة)؛ لقوله ﷺ لعمر رضي الله عنه في سهمه في خيبر: «**إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها، قال: فتصدق بها عمر**» رواه الشيخان

وهذا الوقف هو من الصدقة الجارية كما في قوله ﷺ: «**إذا مات ابن آدم**

انقطع عمله إلا من ثلاث، وذكر منها: **صدقة جارية**» حديث صحيح.

٣) أخي! تصدق بالماء، فقد قال ﷺ كما في حديث سعد بن عبادة رضي الله عنه: «**أفضل الصدقة سقي الماء**» رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي.

فإذا تيسر لك -أخي- وضع برادة في مسجد أو في طريق أو غير ذلك فافعل؛ لما في ذلك من الأجر العظيم، أو تحفر بئرًا، أو تضع ماطورًا، أو شبكة مياه للفقراء وغيرهم فافعل.

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾ فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩٤﴾ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾

التفسير:

لما قال اليهود للنبي ﷺ: كيف تقول إنك على دين إبراهيم وتأكل ما هو محرم في دينه من لحوم الإبل وألبانها؟ فرد الله عليهم هذا بقوله: كل الطعام كان حلالًا لبني إسرائيل (ذرية يعقوب)، ولم يحرم عليهم شيء في دين إبراهيم إلا ما حرم إسرائيل (يعقوب) على نفسه، وهو لحوم الإبل وألبانها، من قبل أن تنزل التوراة؛ لأن التوراة نزلت على موسى بعد إبراهيم ويعقوب بقرون، فكيف تدعون -أيها اليهود- أن إبراهيم كان لا يأكل لحوم الإبل ولا يشرب ألبانها؟ فأْتوا بالتوراة فاقرؤوها وستجدون أن ما

حرم الله على اليهود إنما كان لظلمهم واعتدائهم، وذلك بعد إبراهيم ويعقوب، ولما طولبوا بقراءة التوراة بُهتوا فقامت عليهم الحجة، فمن افترى على الله الكذب بعد قيام الحجة فأولئك هم الظالمون بكذبهم على الله. وقال الله لرسوله ﷺ: قل: صدق الله فيما أخبر به رسوله وهو الحق، فاتبعوا -يا أيها اليهود- ملة إبراهيم الحنيف عن الشرك إلى التوحيد البريء من الشرك وأهله.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) كذب اليهود على الله ﷻ وعلى الرسل وعلى المسلمين، وهذا عندهم من العصور المتقدمة إلى يومنا هذا.

٢) على الداعية والمناقش والمجادل في الدعوة إلى الله أن يعرف التاريخ حتى يستطيع رد أدلة المعاند وإخراسه، وقطع وبيان كذبه ودحض حجته.

٣) احذر من الكذب على الله لأن الكذب على الله جريمة عظيمة، وكذلك الكذب على النبي ﷺ، كما قال في حديث أنس رضي الله عنه: «**من كذب عليَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار**» رواه الشيخان. وهو حديث متواتر، فاحذر أخي الداعية والواعظ أو الخطيب أو غيرهم أن تأتي للناس بشيء تقول لهم إنه حديث وأنت تعلم أنه كذب.

❖ ❖ ❖

﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾

التفسير:

أول بيت وضع للناس لعبادتهم ونسكهم يطوفون به ويصلون إليه هو الذي بمكة (المسجد الحرام)، فهو أول مسجد في الدنيا، وهو كثير البركة والخير، ومضاعفة الحسنات وكثرة العبادة فيه من حج وصلاة وعمرة وغيرها، والرزق الواسع والثمرات التي تجبى إليه، وأنه حرم آمن، وغير ذلك من البركات والهداية لكل من صلى أو حج أو اعتمر أو اعتكف بحصول الثواب العظيم، وذكر الله والتقرب إليه، وفي المسجد الحرام دلائل واضحات على مكانته وفضله وعظمته، منها: مقام إبراهيم، وزمزم، والحجر، والصفا والمروة، وسائر المشاعر، ومنها الأمن التام لمن دخله، ومن كان مستطيعًا الحج وجب عليه حج هذا البيت، ومن ترك الحج منكرًا وجوبه فقد كفر بالله، والله غني عن العالمين كلهم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن أول مسجد في الأرض هو المسجد الحرام، وفي حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: «**سألت رسول الله عن أول مسجد، قال: المسجد الحرام...**» الحديث، رواه مسلم.

٢) **أخي المسلم!** إذا خرجت إلى مكة فاعمل ما يلي:

أ- انتهز الفرصة فأحرم بالحج إن كنت في وقته، وإلا فأحرم بالعمرة،

وقم بذلك على أحسن الوجوه وأتمها.

ب- أكثر من النوافل؛ من الصلوات والصيام في الأيام التي يسن صومها، والاعتكاف، والصدقة، والذكر، وقراءة القرآن وغير ذلك؛ لأن الحسنات تضاعف في حرم مكة، وفي الحديث قال ﷺ: «**إن الصلاة في المسجد الحرام بمئة ألف صلاة**» (صحيح).

٣) أكثر من الطواف بهذا البيت، فالطواف صلاة، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**الطواف بالبيت صلاة، ولكن الله أحل فيه المنطق، فمن نطق فلا ينطق إلا بخير**» رواه الطبراني، والحاكم، وللترمذي نحوه (صحيح).

٤) كل حرم مكة تضاعف فيه الصلاة والطاعات على الصحيح المختار.

٥) احذر من المعاصي فإنها تعظم في الحرم.

٦) أكثر من الاعتمار، وليس بين العمرتين مدة محددة على الصحيح من أقوال العلماء، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة**» رواه الشيخان، (التكفير للصغائر).

٧) ترك الحج مع الاستطاعة من كبائر الذنوب، فاتق الله **أخي المسلم!** وسارع إلى الحج لأداء الفريضة؛ لأن الأمر على الفور ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾.

٨) المرأة إذا أدت فريضة الحج فإن الأولى أنها تبقى في بيتها ولا تخرج للحج مرة أخرى؛ لقوله ﷺ لنسائه في حجة الوداع كما في حديث أبي واقد رضي الله عنه: «**هذه ثم ظهور الحصر**» رواه أبو داود، وأحمد، وعند الإمام أحمد: «**إنما هي هذه الحجة ثم الزمن ظهور الحصر**».

❖ ❖ ❖

﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾

التفسير:

قل -يا محمد- موبخًا: أيها اليهود والنصارى! لماذا تكفرون وتكذبون بهذا القرآن وبحجج الله تعالى المثبتة لنبوتي، والله جل وعلا مطلع وشاهد على كفركم، عليم بكم، وسوف يجازيكم على ذلك؟ ويا أهل الكتاب! لماذا تصدون الناس بصرفهم عن دين الله بأنواع الحيل والتضليل، وبالتشكيك في دين الله، تطلبون للإسلام العوج لينحرف المؤمنون عنه، وأنتم تعلمون العلم التام بأن الإسلام هو الدين الحق، وتعلمون صدق نبيه ﷺ، وما الله بغافل عن عملكم هذا، وسوف يجازيكم على مكركم وغشكم وخداعكم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) اعلم أن ضلال العالِم أشد من ضلال غيره؛ لأن الحجة قائمة عليه. فيا أخي المسلم! إذا تعلمت أن هذا حرام وجب عليك تركه فورًا؛ كترك أكل القات، وشرب الشيشة، والدخان، والربا وغيرها، فقد بين العلماء

ذلك، فإن أبيت فإن إثمك أعظم من إثم الذي لا يعلم (وهو الجاهل).

٢) يحرم أن يقوم العبد بصرف الناس عن دين الله وعن الحق، أو يقوم بتشجيعهم على فعل المحرم؛ كمن يشجع على الطواف بالقبور، وعلى أكل القات، وعلى الربا وغير ذلك، وهذا يفعله كثير ممن يحتالون على الناس في ذلك، فمن حيلهم على الناس قالوا: القات علاج للسكر، وهذا من الكذب، وهؤلاء لا يخافون الله، وكل من شارك في عمل محرم ببيع أدواته؛ كمن يبيع حبال الشيشة، أو يساعد أهل القات ببيع الموز لهم، مع علمه بهم أنهم يأكلون عليه القات، أو يبيع عليهم السمن والعسل ليأكلوا القات على ذلك فهذا آثم، فاتق الله يا عبد الله! واحذر أن تشارك في المعاصي بأي مشاركة، ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة:٢].

٣) اعلم -أخي- أن الله يعلم كل أعمالك وأقوالك، وأنه يراك ومطلع عليك، فاحذر أن تعصيه، فإنه سوف يجازيك إن عصيته، فاتق الله.

❖ ❖ ❖

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾

التفسير:

يا أيها المؤمنون الموحدون! إنكم إن تطيعوا طائفة من اليهود والنصارى الحاقدين على الإسلام يرجعوكم بشبههم إلى الكفر، فكيف تكفرون بعد

الإيمان وأنتم يتلى عليكم القرآن، وبينكم رسوله ﷺ الذي قد تبين صدقه ونصحه؟! ومن يتمسك بالله ويلتجئ إليه ويلذ به ويخضع له فقد هُدي إلى الصراط السوي، والسعادة في الدنيا والآخرة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أيها المسلمون خذوا الحذر من طاعة طائفة اليهود والنصارى الذين يسعون في رد المسلمين عن دينهم، والحذر من طاعة العلمانيين وغيرهم من المنافقين الذين يثيرون الشبه بين المسلمين ليتركوا دينهم، وليتخلوا عن غيرتهم على أعراضهم وعلى دينهم. فيا أخي المسلم! إنك مستهدف من كثير من أصحاب السوء اليوم، فانتبه أن يُضحَك عليك من هؤلاء الفجرة في كثير من وسائل الإعلام كالقنوات وغيرها التي تنشر الفساد والكفر والمعاصي، وتدعو الناس إلى ذلك، وكيف تطيع هؤلاء والقرآن بين يديك، وسنة رسول الله ﷺ عندك؟! احذر دعاة الضلال الذين قال فيهم رسول الله ﷺ: «**تكون دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها، هم قوم من جلدتنا يتكلمون بألسنتنا، فالزم جماعة المسلمين وإمامهم، فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت كذلك**» رواه البخاري.

٢) يجب علينا أن نهتم بهذا القرآن وسنة رسول الله ﷺ، اهتماما بالغا بتعلمهما وتعليمهما ونشرهما في العالم كله والاجتهاد في تفهيم الناس هذين الوحيين وتحكيمهما في كل شؤون الحياة، وقد قال ﷺ: «**تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله، وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي**

الحوض» رواه الحاكم.

ادرس نفسك ماذا قدمت للقرآن والسنة من النصيحة.

❖ ❖ ❖

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾

التفسير:

يا أيها المؤمنون بالله ورسوله! اتقوا الله باستفراغ الوسع في القيام بأوامره واجتناب نواهيه، وعبادته وحده لا شريك له، ولازموا هذه التقوى حتى تموتوا عليها، ولا تهملوا؛ بل اجتهدوا، فلا يأتي أحدكم الموت إلا وهو مستسلم لربه، قائم بدينه، تقي حسب وسعه، واعتصموا بكتاب الله (وهو القرآن) ودينه، ومتابعة رسوله ﷺ، ولا تختلفوا كما تفرق الذين من قبلكم على عدة فرق، واذكروا نعمة الله عليكم بأن هداكم إلى الإسلام، وجمع قلوبكم بعد التفرق بالمحبة بعد العداوة، فأصبحتم متآخين متآلفين، يحب أحدكم لأخيه ما يحب لنفسه، وكنتم على حافة الهلاك كالواقف على طرف الحفرة التي لو غفل الواقف لسقط، فأنقذكم الله من النار بأن دخلتم في دين الله، وعبدتم ربكم وحده لا شريك له، وأطعتم رسوله ﷺ، وهكذا يبين الله لكم آياته ويفصلها لكم لتهتدوا بها، ويتحقق فيكم الإيمان ويزداد الهدى وتتنور البصائر.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) يجب عليك أيها العبد أن تبقى على طاعة ربك حتى يأتيك الموت، وهذا هو حسن الخاتمة الواجب، فيجب عليَّ وعليك أن نسعى في حسن الخاتمة بدوام الطاعة حتى تخرج الروح من الجسد.

٢) **أخي المسلم!** استعد للموت بالآتي:

أ- كن مداوما على طاعة الله بفعل الواجبات وكل خير، وترك المحرمات.

ب- ادع الله من دعاء النبي بما يلي، في قوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من عذاب النار، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال**» رواه البخاري، ومسلم.

جـ- اكتب وصيتك؛ لقوله ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**ما حق امرئ مسلم له شيء يريد أن يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده**» رواه الشيخان.

د- أكثر من النوافل، والاستحلال ممن أسأت إليهم، وطلب أن يعفوا عنك.

هـ- أكثر من التوبة والاستغفار في اليوم سبعين مرة أو أكثر من ذلك، فقد كان ﷺ يقول: «**والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة**» رواه البخاري.

(و) إن استطعت أن تبتعد عن ولاية أمر الناس فافعل، كما في حديث

أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ليوشكن رجل يتمنى أنه خر من عند الثريا، وأنه لم ينل من أمر الناس شيئًا**» رواه أحمد.

٣) اشكر الله الكريم على نعمة الإسلام والإيمان فله الفضل والمنة.

٤) يجب علينا الالتزام بالجماعة وترك الفرقة، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن الله يرضى لكم ثلاثًا ويسخط لكم ثلاثًا: يرضى لكم: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، ويكره لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال**» رواه مسلم.

❖ ❖ ❖

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٧﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ۗ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾ ﴾

التفسير:

ولتكن منكم -أيها المؤمنون- جماعة يدعون الناس إلى الله عز وجل، وإلى هذا الدين الإسلام، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، فمن قام بهذا العمل المبارك حصل على كل مطلوب، ونجا من كل ما يخاف منه، ولا تكونوا -

أيها المؤمنون- كاليهود والنصارى الذين تفرقوا حسب أهوائهم إلى فرق كثيرة من بعد قيام الحجة عليهم، فاستحقوا العذاب العظيم يوم القيامة بالخلود في نار جهنم، وتذكروا -أيها المؤمنون- يوم القيامة، يوم تبيض وجوه المؤمنين أهل العقيدة الصحيحة وعبادة الله وحده لا شريك له على طريقة الرسول ﷺ، وتسود وجوه أهل الفرقة والكفر، ويقال لهم تقريعًا: أكفرتم وارتددتم بعد إيمانكم؟ فذوقوا العذاب الشديد لأنكم كفرتم بالله، وأما الذين ابيضت وجوههم من أهل الإيمان والصلاح فهم قد رحمهم الله جل وعلا، فقد أدخلهم الجنة بفضله ورحمته، فهم خالدون فيها (خلود فلا موت).

ويا محمد! تلك آيات الله وحجته نتلوها عليك في هذا القرآن بالحق المبين، وليس الله بظالم لهم؛ بل هو الحاكم العدل الذي له ملك السموات والأرض، فكلهم عبيده وهو الحاكم المتصرف في الدنيا والآخرة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) وجوب الدعوة إلى الله ﷻ (وهي فرض كفاية)، ويدعو كل واحد على حسب استطاعته بتبليغ دين الله، كما قال النبي ﷺ في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «**بلغوا عني ولو آية...**» الحديث، رواه البخاري. فيا أخي! هل دعوت إلى الله بسلوكك وبلسانك، أو بكتابتك، أو بنشر المطوية أو الشريط أو الكتاب، أو في الإذاعة، أو في المسجد، أو في الخطب، أو في المحاضرات، و في العصاة، أو في غير المسلمين؟ اسأل نفسك: ماذا قدمت لهذه الدعوة المباركة؟

٢) وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما قال النبي ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**» رواه مسلم. هل أمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر في المنزل والشارع والمسجد والعمل والجرائد والقنوات وغيرها مما تستطيعه بلا ضرر عليك؟ وهل قمت بمناصرة الهيئة ومساعدتها على عملها المبارك؟ واحذر أن تكون ممن يحارب رجال الهيئة الذين يسعون في متابعة المجرمين، فجزاهم الله خيرًا.

٣- **أخي المسلم أختي المسلمة!** هُبُّوا جميعًا فكلنا دعاة، وكلنا هيئة، هذا مما شرعه الله لنا جميعًا يا أمة الخير! يا أمة الفضل! يا أمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر!

❖ ❖ ❖

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾

التفسير:

كنتم -يا أمة محمد ﷺ- خير الأمم وخير الناس، وأنفع الناس للناس؛

لأنكم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله، ولو آمن أهل الكتاب بما أنزل على محمد ﷺ لكان خيرًا لهم في الدنيا والآخرة، ولكن لم يؤمن منهم إلا القليل، وأما أكثرهم فهم على الضلالة والكفر والفسق والعصيان.

وإن أعداءكم -أيها المؤمنون- من اليهود والنصارى وغيرهم لن يحصل عليكم منهم ضرر؛ لأن الله متوليكم ومدافع عنكم، إلا أذى منهم، ولو أن أعداءكم قاتلوكم فإنهم يهربون مدبرين وسوف تنصرون عليهم؛ لأن الله ناصركم ومثبتكم وخاذل عدوكم، وإن هؤلاء اليهود قد ألزمهم الله الذلة والصغار أينما كانوا، فلا يأمنون إلا بعهد من الله يقدره لهم وعهد بينهم وبين الناس، ورجعوا بغضب ومقت من الله وهم يستحقونه، وألزموا بالمسكنة والفقر في القلوب وهلعها، وهذا كله إنما حملهم عليه الكبر والبغي والحسد، فأعقبهم ذلك الذلة والصغار والمسكنة أبدًا متصلًا بذل الآخرة؛ ذلك بأنهم يكثرون العصيان والغشيان لمعاصي الله، والاعتداء في شرع الله.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن الخيرية تحصل للعبد بثلاثة أمور:

أ- الإيمان بالله كما أوجب الله على العبد.

ب- الأمر بالمعروف.

جـ- النهي عن المنكر.

وكلما كان العبد أكمل في ذلك كانت الخيرية عنده أكمل، وكلما كان العبد أقل في ذلك كانت الخيرية عنده أقل، فطبق هذه الأمور الثلاثة على خير ما يرام لتحصل على الدرجات العليا في الخيرية في هذه الأمة.

٢) كن آمرًا بالمعروف ناهيًا عن المنكر حسب استطاعتك؛ لأن ترك الأمر بالمعروف خطر، كما قال النبي ﷺ في حديث حذيفة رضي الله عنه: «**والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابًا من عنده، ثم لتدعنه فلا يستجيب لكم**» رواه الترمذي، وأحمد (حسن).

٣) هذه الآيات تشجع على قتال اليهود الجبناء الذين قد خوت قلوبهم، فهم في قلق دائم وذلة وخوف ومسكنة، إلا بحبل من الله وحبل من الناس، فحري بالمسلمين أن يقاتلوهم جهادًا في سبيل الله حتى يدخلوا في الإسلام، أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون.

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١٦﴾ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾

التفسير:

إن أهل الكتاب من اليهود والنصارى ليسوا كفارًا كلهم؛ بل منهم طائفة آمنت بالله وبرسوله محمد ﷺ، واستقامت على أمر الله، وتلت القرآن، وعبدت الله ﷻ، وأمرت بالمعروف ونهت عن المنكر، وسارعت في الخيرات، فهم من الصالحين، وما عملوه من الخير فسوف يحصلون على ثوابه عند الله، والله مطلع على من اتقاه فيثيبه على تقواه، وأما الكفار الذين يجمعون الأموال فإن أموالهم وأولادهم لا يمنعونهم من عذاب الله؛ بل هم خالدون في نار جهنم يوم القيامة، وهؤلاء الكفار الذين ينفقون أموالهم مثلهم كمثل ريح فيها برد شديد ونار أصابت زروع قوم وثمارهم فأحرقتها وأهلكتها ودمرتها، بسبب ظلمهم أنفسهم وكفرهم بالله ﷻ، فأبطل الله

أعمالهم فلا ثواب لها، والله جل وعلا لا يظلم أحدًا، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [يونس:٤٤].

الدروس المستفادة من الآيات:

١) يجب العدل في القول والفعل، وهذا هو منهج الإسلام، فالله جل وعلا أثنى على المؤمنين من اليهود والنصارى الذين اتبعوا محمدًا ﷺ.

أخي المسلم! اعدل في قولك وعملك، ولا تظلم أحدًا، اتق الله في ذلك.

٢) **أخي المسلم!** إنك إن عملت أي عمل لله فستجده عند الله ﷻ مدخرًا لك، قد زادك الله به درجة ورفعك به، فاجتهد في الأعمال الصالحة من الآن فهي محفوظة لك لا يضيع منها شيء، وقد قال النبي ﷺ لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: «**إنك لن تخلف بعدي فتعمل عملًا تريد به وجه الله إلا ازددت به درجة ورفعة...**» الحديث، رواه الشيخان.

ومعنى (تخلف) أي: يطول عمرك.

٣) أن المال والولد لا ينفع صاحبه الذي لا يؤمن بالله ﷻ، أما المؤمن فإنه ينتفع بذلك في الصدقة من ماله، ويدعو له ولده الصالح.. فيا أخي! انتفع بمالك كما قال ﷺ: «**أو تصدقت فأمضيت**» (صحيح). فتصدق، ورب ولدك على طاعة الله ورسوله ﷺ ليدعو لك ويبرك، ويكون حسنة من حسناتك في أنك قدوة له.

❖ ❖ ❖

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ هَٰٓأَنتُمْ أُولَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ ﴾

التفسير:

يا أيها المؤمنون! لا تتخذوا المنافقين بطانةً تطلعونهم على سرائركم وما تضمرونه لأعدائكم، مع أن هؤلاء المنافقين يسعون في مخالفتكم وما يضركم بكل ممكن، ولا يقصرون في الإفساد والأذى لكم، ويودون ويتمنون لكم كل ما يهلككم ويشق عليكم ويؤذيكم، وقد لاح على صفحات وجوههم وفلتات ألسنتهم من العداوة؛ كالسب والسخرية، مع اشتمال قلوبهم على البغضاء للإسلام وأهله ما لا يخفى مثله على العقلاء.

وأنتم -أيها المؤمنون- تحبون المنافقين بما يظهرون لكم من الإيمان وهم لا يحبونكم لا باطنًا ولا ظاهرًا، وأنتم تؤمنون بالقرآن والسنة ولا شك عندكم في شيء من ذلك، وهم عندهم الشك والحيرة، وإذا لقيكم المنافقون قالوا: آمنا، وهم في الحقيقة بخلاف ذلك، وإذا خلا بعضهم ببعض أظهروا الغيظ والحنق والحقد، قال الله: قل للمنافقين: مهما كنتم تحسدون عليه

المؤمنين ويغيظكم ذلك، فاعلموا أن الله متم نعمته على عباده المؤمنين ومكمل دينه، فموتوا أنتم بغيظكم؛ فإن الله عليم بما تنطوي عليه ضمائركم وتكنه صدوركم من البغضاء والحسد، وسيجازيكم الله عليه في الدنيا والآخرة.

إن تمسسكم -أيها المؤمنون- حسنة كالنصر وغيره تسؤهم لشدة عداوتهم لكم، وإن تصبكم سيئة كمرض أو هزيمة أو غير ذلك فإنهم يفرحون بذلك؛ لشدة الحقد والبغضاء والحسد في قلوبهم، وإن تصبروا وتتقوا الله فإن كيدهم لا يضركم شيئًا؛ لأنه لا حول ولا قوة إلا بالله، وهو الذي ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، ومن يتوكل عليه كفاه، وهو جل وعلا محيط بأعمال هؤلاء المنافقين، وسوف يجازيهم في الآخرة بدخولهم نار جهنم (الدرك الأسفل من النار) خالدين فيها وما هم بخارجين من النار.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) يحرم اتخاذ بطانة من الكفار والمنافقين (يحرم موالاتهم تحريمًا كليًا) فاحذر -أخي المسلم- من محبة الكفار والمنافقين؛ بل يجب بغضهم وعداوتهم ظاهرًا إلا أن تتقوا منهم تقاة.

٢) **أخي المسلم!** إن المنافقين هم اليوم يتسمون بأسماء أخرى، ويدخلون تحت اتجاهات كثيرة، فمنهم: (العلمانيون) فعندهم من البغضاء للمؤمنين ولطلبة العلم وللهيئة وللعلماء وللمصلحين والدعاة ما لا يعلمه إلا الله، يظهر هذا في فلتات ألسنتهم وكتاباتهم، في الصحف والجرائد، وفي وسائل الإعلام، فاحذر من هؤلاء الخبثاء الذين يسعون في إفساد العقائد

وإفساد المرأة وإفساد الشباب وغير ذلك.

٣) أنه بالصبر والتقوى يحصل النصر على المنافقين فلا يضر المسلم كيدهم شيئًا، لكن يجب الرد عليهم والتحذير منهم، ومنعهم من وسائل الإعلام، وتأديبهم من ولاة الأمر إن أظهروا كفرًا أو فسقًا.

٤) يجب على ولاة الأمر الحذر من هؤلاء العلمانيين ومن على شاكلتهم، من المنافقين ويجب أن يتخذ ولاة الأمر بطانة من أهل الخير (المؤمنين)، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كان له بطانتان: بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه، والمعصوم من عصمه الله**» رواه البخاري. وفي لفظ للبخاري: «**بطانة تأمره بالخير وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه**».

٥) **أخي المسؤول في أي عمل!** لا تتخذ كاتبًا أو موظفًا أو خادمًا أو غيرهم ممن يظهر عليه السوء في اعتقاده أو في عمله، أو عرف بالسوء في باطنه عن طريق فلتات لسانه أو نحو ذلك، فإن من كان عندك من هؤلاء فهو بطانة سوء، وابحث عن الصالحين في الوظائف التي عندك ليكونوا بطانة خير لك.

❖ ❖ ❖

﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾

التفسير:

اذكر -يا محمد- غدوتك من بيتك صباحًا إلى ساحة معركة أحد لتهيئ المؤمنين وتنزلهم المقاعد الصالحة للقتال الملائمة لخوض المعركة، والله سميع لأقوالكم وما دار بينكم في شأن الخروج إلى العدو، عليم بأفعالكم لا تخفى عليه خافية. واذكر -يا محمد- عندما هَمَّ بنو حارثة وبنو سلمة أن يرجعا من الطريق مع عبد الله بن أبي ابن سلول ويتركا القتال معك، لكن الله عصمهما من الرجوع لأنه وليهما، فتوكلتا على الله وواصلتا سيرهما، وعلى الله فليتوكل كل مؤمن في جهاده وعمله كله.

ولقد نصركم الله -أيها المؤمنون- في غزوة بدر وأنتم في قلة من العدد والمال مع كثرة العدو، فكان الكفار ما بين التسعمئة إلى الألف في سوابغ الحديد والبيض والعدة الكاملة والخيول، وأما أنتم فكنتم ثلاثمئة وثلاثة عشر رجلًا، فأنزل الله معكم الملائكة ونصركم على عدوكم، فاتقوا الله باتباع دينه ومتابعة رسوله ﷺ، واشكروا الله على ما أولاكم من النصر والتوفيق.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن القائد عليه أن يهيئ للجيش مواقع القتال ويصفهم فيها ويتفقدها، وله الاستعانة بالخبراء والمهندسين وبالأجهزة الحديثة في مسح

المواقع، ويقوم بعمل كل ما من شأنه أن يكون سببًا في النصر على العدو وهزيمة العدو.

٢) يجب علينا جميعًا التوكل على الله ﷻ في كل الأمور، وأن يكون المؤمن مقدمًا ولاية الله على كل شيء؛ فإن ولاية الله وقاية من الذنوب.

٣) وجوب تقوى الله (وهي القيام بالواجبات وترك المحرمات)، فمن قام بذلك فقد أدَّى الشكر الواجب.

٤) الحذر من طاعة الفساق والمجرمين والمنافقين؛ فإن طاعتهم هي الفشل، وما أكثر الفاشلين الذين أطاعوا الفسقة والمنافقين، فاحذر -أخي المسلم- من ذلك.

٥) انظر في غزوة أحد وما حصل فيها للنبي ﷺ وأصحابه من الهزيمة، ادرس هذه الغزوة وما فيها من الدروس.

وانظر في غزوة بدر وما حصل للنبي ﷺ وأصحابه فيها من النصر من عند الله، ادرس هذه الغزوة وما فيها من الدروس.

٦) رسالة إلى قواد المسلمين الذين يقاتلون الكفار: أيها القواد! ادرسوا غزوات النبي ﷺ، وخذوا منها عوامل النصر على الكفار ودقة التخطيط، وما كان من غزوات في التاريخ الإسلامي مما حصل فيها من هزيمة للمسلمين فادرسوا عوامل الهزيمة لتتجنبوها.

❖ ❖ ❖

﴿ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾ ﴾

التفسير:

اذكر -يا محمد- إذ تقول لأصحابك في بدر: أما يكفيكم أن يجعل لكم ربكم مددًا من الملائكة بلغوا ثلاثة آلاف ينزلون من السماء لنصرتكم على عدوكم؟ بلى إن ذلك العدد كاف، ولكن إن صبرتم واتقيتم الله في جهادكم في هذه المعركة، وكانت قلوبكم مؤمنة مطمئنة بنصر الله وكثرة العدد؛ فإن الله يمددكم بخمسة آلاف من الملائكة معلمين بأساليب القتال، عليهم العلامات، يأتونكم فورًا بلا تأخر، وما إنزال الملائكة إلا بشرى لكم وتطييبًا لقلوبكم، وما النصر إلا من عند الله العزيز الذي قهر عدوكم وغلبهم، وهو الحكيم سبحانه. وهذا النصر على الكفار ليهلك أمة منهم، أو ليخزيهم ويذلهم بالأسر ونحوه فيرجعوا ولم يحققوا ما أمَّلوا، والأمر كله لله، فليس إليك -يا محمد- هداية أحد أو تعذيب أحد، إنما عليك البلاغ وحسابهم على الله بظلمهم؛ بل إن كل ما في السموات والأرض ملك لله، يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء، ويفعل ما يريد في خلقه، ورحمته واسعة

ومغفرته جمة، فلا إله إلا هو ولا رب سواه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) لنعلم أن لله منةً عظيمةً على المسلمين كلهم إلى يوم القيامة بنصرهم على عدوهم في وقعة بدر، ولذلك أخي المسلم! تذكر هذا النصر من الله لرسوله ﷺ في جهاده حتى لقي الله، واعلم أن الله هو الذي هزم جنود الكفار فكان ﷺ كلما وقف على الصفا والمروة قال: «**لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده**» رواه مسلم.

وتذكر نزول الملائكة وحضور النبي ﷺ هذه الوقعة، واشكر الله على نصره المؤمنين على العدو الكافر وكبته وإذلاله، واسأل الله جل وعلا أن ينصر المؤمنين على عدوهم من الكفار، وأن يكبت الكفار وأن يذلهم ويخزيهم.

٢) تيقن أن الأمر كله لله، فليس لأحد فيه شيء لا لرسوله ﷺ ولا لأحد من خلقه، بل هو له ﷻ.

٣) بالصبر والتقوى بفضل الله ورحمته يكون النصر على العدو الكافر.

٤) اعرف فضل أهل بدر، كما قال ﷺ في حديث علي رضي الله عنه: «**وما يدريك لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم**» رواه الشيخان. بل وكذلك الملائكة الذين شهدوا بدرًا فإنهم يعدونهم كذلك، كما في الحديث الصحيح.

❖ ❖ ❖

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴾

التفسير:

يا أيها المؤمنون بالله ورسوله! لا تأكلوا الربا ولا تتعاملوا به، واحذروا منه غاية الحذر، واتقوا الله بفعل الواجبات وترك المحرمات؛ فإنكم إن اتقيتم الله ومن ذلك (ترك الربا) أفلحتم وفزتم بكل ما تطلبونه، ونجوتم من كل ما ترهبونه بفضل الله ورحمته، واتقوا النار باجتناب كل ما هو طريق إلى جهنم وإلى عذاب الله مثل أكل الربا والتعامل به، فإن الذنوب كلها طرق إلى النار التي أعدت للكافرين بالله، الذين يستحلون الربا ولا يبالون.

وعليكم -أيها المؤمنون- بطاعة الله ورسوله لتحصلوا على رحمة الله ودخول جنته، وسارعوا -أيها المؤمنون- مجتهدين بلا تأخر إلى كل ما يقربكم إلى الله وجنته ومغفرته ورحمته، وذلك بعمل كل الطاعات القلبية

والقولية والفعلية، فإنها تقرب إلى جنة عرضها السموات والأرض، أعدت للمتقين المؤمنين الذين ينفقون ويتصدقون في العسر واليسر، وفي الصحة والمرض، وفي كل حين وحال، والذين يكظمون غيظهم ولا يعملون غضبهم في الناس؛ بل يكفون عن الناس شرهم ويحتسبون ذلك عند الله، ويعفون عمن ظلمهم، ويسدون الجميل، ويحسنون إلى من أساء إليهم لوجه الله، وإذا صدر منهم ذنب أتبعوه بالتوبة والاستغفار لله؛ فإنه لا يغفر الذنوب إلا الله، ولم يصروا على الذنوب وهم يعلمون أن من تاب تاب الله عليه، فهؤلاء جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات فيها أنواع النعيم وألذ المشروبات، خالدين فيها نعم الأجر لهم، الذين عملوا لله واتصفوا بهذه الصفات وحققوها فأحبهم الله وحقق لهم مرادهم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي الكريم!** احذر أكل الربا والمعاملة به في البنوك الربوية أو غيرها، وقد مَرَّ الكلام عن الربا.

٢) أسرع إلى مغفرة الله وإلى الجنة، اجتهد في كل طاعة لله وتجنب كل معصية لله، ومن هذه المسارعة:

أ- أنفق في كل وقت حتى ولو كان شيئًا قليلًا في كل حال من أحوالك؛ في صحتك وفي مرضك، وفي فقرك وفي غناك وغير ذلك، وتصدق على القريب والبعيد والصديق من المؤمنين المسلمين وغيرهم.

ب- اكظم الغيظ وكن حليمًا؛ لأن الحلم والأناة يحبهما الله، كما قال النبي ﷺ لأشج عبد القيس رضي الله عنه: «**إن فيك لخصلتين يحبهما الله: الحلم**

والأناة» رواه مسلم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه: **«ليس الشديد بالصرعة، ولكن الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»** رواه الشيخان.

٣) وجوب طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، فمن شرد عن طاعة الله ورسوله فقد هلك، كما قال النبي ﷺ في حديث أبي أمامة رضي الله عنه: **«كلكم يدخل الجنة إلا من شرد على الله شراد البعير على أهله»** رواه أحمد (صحيح)، وقال ﷺ: **«كلكم يدخل الجنة إلا من أبى، قالوا: ومن يأبى يا رسول الله؟ قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى»** رواه البخاري.

٤) **أخي المسلم!** اعف عن الناس واصفح عنهم إذا أساؤوا إليك، ومما جاء في صفته ﷺ: **«أنه لا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح»** رواه البخاري.

٥) **أخي المسلم!** أحسن إلى الناس فإن الله يحب المحسنين.

٦) **أخي المسلم!** إذا وقعت في ذنب فتب فورًا واستغفر الله، ولا تصر على الذنب، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قوله ﷺ: **«إن رجلًا أذنب ذنبًا فقال: رب إني أذنبت ذنبًا فاغفره لي، فقال الله عز وجل: عبدي عمل ذنبًا، فعلم أن له ربًا يغفر الذنب ويأخذ به، قد غفرت لعبدي فليعمل ما شاء، ثم عمل ذنبًا آخر»**، وذكر تكرر الذنب منه والمغفرة، وفي آخر الحديث: **«علم عبدي أن له ربًا يغفر الذنب ويأخذ به، أشهدكم أني غفرت لعبدي فليعمل ما شاء»** رواه الشيخان.

وقوله ﷺ كما في حديث أبي بكر رضي الله عنه: **«ما أصر من استغفر، وإن عاد**

في اليوم سبعين مرة» رواه الترمذي، وأبو داود.

وهذا حديث ضعيف لكن معناه صحيح، فمن تاب إلى الله التوبة بشروطها تاب الله عليه، ثم إن عاد إلى الذنب ثم تاب تاب الله عليه إن حقق شروط التوبة.

٧) لا تغضب؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: **«لا تغضب»** رواه البخاري؛ لأن الغضب -يا أخي- يجمع الشر كله.

٨) إن حققت كل ما ذكر فجزاؤك الجنة، كما قال تعالى: ﴿ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴾[البينة:٨].

❖ ❖ ❖

﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ ﴾

التفسير:

يقول الله تعالى: قد جرى نحو ما حصل لكم في أُحد على الأمم من

قبلكم من أتباع الأنبياء، ثم كانت العاقبة للمؤمنين والدائرة على الكافرين، وهذا القرآن بيان للأمور على جليتها، وكيف كان الأقدمون مع عدوهم، وهو موعظة بزجره عن المحارم، وهدى لقلوبكم وأعمالكم وكل شؤونكم لمن اتقى الله وقام بعبادته وحده لا شريك له.

ولا تضعفوا -أيها المؤمنون- بسبب ما جرى لكم في أحد ولا تحزنوا فإن العاقبة لكم، وإن يمسسكم بعض جراح وقتل فقد أصاب أعداءكم قتل وجراح، وهكذا الأيام نديل عليكم الأعداء تارة وإن كانت العاقبة لكم؛ لما لنا من الحكمة، وليعلم الله من يصبر على مناجزة الأعداء مخلصًا لله، ويتخذ الله منكم شهداء في سبيله، والله لا يحب الظالمين، وسيجازيهم على ظلمهم، وليكفر الله ذنوب من له ذنب من المؤمنين ويدمر الكافرين.

ويا أيها المؤمنون! أم حسبتم أن تدخلوا الجنة بلا ابتلاء بالقتال والشدائد؟ فلن يحصل لكم دخول الجنة حتى تبتلوا، ويعلم الله المجاهدين في سبيله الصابرين فيثيبهم على جهادهم وصبرهم، ولقد كنتم -أيها المؤمنون- تتمنون لقاء العدو وتودون مناجزتهم، فقد حصل ذلك الذي طلبتموه، ورأيتم الموت وقت حد الأسنة واشتباك الرماح رأي العين.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أيها المسلم انظر نظر اعتبار فيما مضى من الأمم، وكل أمة كذبت رسولها فإن الدائرة كانت عليها فأهلكها الله ﷻ، وكذا كل من خالف رسول الله ﷺ فإن عاقبته إلى بوار وخسارة، فاحذر -أخي- من مخالفة رسول الله ﷺ؛ بل أطع واتبع، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي موسى

رضي الله عنه : «**مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قومًا فقال: يا قوم! إني رأيت الجيش بعيني وإني أنا النذير العريان، فالنجاء النجاء، فأطاعه طائفة من قومه فأدلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا، وكذبته طائفة منهم فأصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم، فذلك مثل من أطاعني فاتبع ما جئت به، ومثل من عصاني وكذب بما جئت به من الحق**» رواه الشيخان.

٢) **أخي المسلم!** ما أصاب المؤمن من هزيمة أو مرض أو مصائب فعليه أن يصبر ويحتسب ذلك، فاحتسب ذلك؛ فإن المصائب كثيرة، ولكن يكفر الله الذنوب بالمصائب، كما قال النبي ﷺ في حديث أبي سعيد رضي الله عنه : «**ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب، ولا هم ولا حزن، ولا أذى ولا غم، حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه**» رواه الشيخان.

وقال ﷺ: «**ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة**» رواه الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، وقال ﷺ: «**فما تزال البلايا بالرجل حتى يمشي في الأرض وما عليه خطيئة**» رواه أحمد.

٣) فضل الشهادة في سبيل الله، وأن الله يتخذ من عباده شهداء، ومن فضلها:

أ- أن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون.

ب- أن الشهيد لا يجد ألمًا قويًا إذا قتل، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : «**الشهيد لا يجد ألم القتل إلا كما يجد أحدكم مس**

القرصة» رواه ابن ماجه، والترمذي، وأحمد.

جـ- أن الشهيد يشفع، يقول ﷺ كما في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه: **«الشهيد يشفع في سبعين من أهل بيته»** رواه ابن حبان.

د- أن الشهداء يرزقون في الجنة، يقول ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: **«الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيًا»** رواه أحمد، والحاكم، وابن حبان.

هـ- في حديث نعيم بن هبّار رضي الله عنه: **«أن الشهداء في الصف الأول ولا يلتفتون بوجوههم حتى يقتلوا، فأولئك يلتقون في الغرف العلا من الجنة، يضحك إليهم ربك، إن الله تعالى إذا ضحك إلى عبده المؤمن فلا حساب عليه»** رواه الطبراني في الأوسط.

و- أرواح الشهداء الطاهرة يقول عنها ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: **«إن أرواح الشهداء في جوف طير خضر لها قناديل معلقة تحت العرش، تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى تلك القناديل...»** الحديث، رواه مسلم.

ز- خصال الشهيد كما في حديث المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه قوله ﷺ: **«للشهيد عند الله سبع خصال: يغفر له في أول دفعة من دمه، ويرى مقعده من الجنة، ويحلى حلة الإيمان، ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها، ويشفع في سبعين إنسانًا من أهل بيته»** رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه.

ح- مغفرة الله للشهيد، لقوله ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو

رضي الله عنهما: «**يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين**» رواه مسلم.

٤) لا يشرع تمني لقاء العدو، يقول ﷺ: «**لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف**» رواه الشيخان.

٥) يشرع للمسلمين عدم الضعف أمام العدو بسبب ما يحصل لهم من هزيمة وجراح، بل أن يأخذوا بأسباب العزة فهم الأعلون.

❖ ❖ ❖

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْءَاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْءَاخِرَةِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾ ﴾

التفسير:

وما محمد ﷺ إلا رسول كغيره من الرسل السابقين، فله أسوة بهم في الرسالة، وفي جواز القتل والموت عليه، أفإن مات أو قتل ترجعون القهقرى وتتركون دينكم؟ إن من يرتد عن دينه فلن يضر إلا نفسه بإهلاكها

ودخوله نار جهنم، أما الله فهو غني عنه، وأما من استقام على طاعة ربه شاكرًا فسيجزيه الله ﷻ بالثواب الجزيل.

وإنه لا يموت أحد إلا بقدر الله وحتى يستوفي المدة التي ضربها الله له، فمن كان عمله للدنيا فقد ناله منها ما قدره الله له ولم يكن له في الآخرة حظ من الثواب، ومن كان عمله للآخرة أعطاه الله ثواب الدنيا من فضله ورحمته والجزاء يوم القيامة بالنعيم المقيم في الجنات بحسب شكره لربه واستقامته على طاعته.

وكم من الأنبياء قد جاهد في سبيل الله وجاهد معه كثير من أتباعه الصادقين والعلماء المخلصين الربانيين، فما ضعفوا أمام الكفار حتى وإن جرحوا أو قتل بعضهم أو أصيب بعضهم؛ بل صمدوا وما ذلوا ولا تراجعوا عن دينهم وقتال عدوهم؛ بل صبروا فنالوا محبة الله لهم وتوفيقه إياهم؛ بل ما كانوا إذا حضروا القتال إلا داعين الله طالبين مغفرته وتثبيت أقدامهم ونصرتهم على الكفار، فجمع الله لهم ثواب الدنيا من النصر والتمكين والتوفيق وغير ذلك، وحسن ثواب الآخرة بدخول الجنة والنظر إلى وجه الله، والله يحب كل محسن بإخلاصه ومتابعته لرسوله ﷺ.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن الله غني عن عباده، فمن أعرض عن طاعة ربه وأطاع هواه فإنما ضرره على نفسه، وسوف يجازيه الله على ذلك، ولذلك -أخي المسلم- اتق الله في نفسك، واعمل لها ما ينفعها يوم القيامة، ولا تضر نفسك بإيباقها في الذنوب، وفي حديث أبي ذر رضي الله عنه قوله ﷺ: «**قال الله تعالى: يا عبادي ...**

لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكي شيئًا... -وفيه-: يا عبادي! إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيرًا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه» رواه مسلم.

وقال ﷺ في حديث أبي مالك رضي الله عنه: «**كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها**» رواه مسلم.

٢) **أخي المسلم!** إن أجلك مكتوب لا يتقدم ولا يتأخر، وإن ما كتبه الله لك من الرزق سيسألك عنه، فخذ الحلال واترك الحرام، وقد قال ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**فإن نفسًا لن تموت حتى تستوفي رزقها وإن أبطأ عنها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، خذوا ما حل ودعوا ما حرم**» رواه ابن ماجه.

فهل نظرت في أعمالك؟ وهل تريد ما عند الله أو الدنيا فقط؟ انتبه لنفسك، وتطلَّب ما عند الله، واقصد بعملك وجه الله، واحذر من الرياء، وقد قال ﷺ في الحديث: «**إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، فسئل عنه فقال: الرياء ...**» الحديث، رواه أحمد.

٣) اطلب محبة الله بالصبر على طاعة الله وعن معصيته، وعلى المصائب المؤلمة، فإن الله يحب الصابرين، وقد أوصانا ﷺ فقال: «**اصبروا حتى تلقوني على الحوض**» رواه الشيخان.

٤) أكثر من الاستغفار في مواقف الابتلاءات؛ كالمرض والجهاد وفي

كل وقت، وتب إلى الله كل يوم، وقد قال كما في حديث الأغر المزني رضي الله عنه: **«يا أيها الناس! توبوا إلى الله، فوالله إني لأتوب إلى الله عز وجل في اليوم مئة مرة»** رواه مسلم.

ولتكن توبتك صادقة، وقد قال عمر رضي الله عنه: (توبوا إلى الله توبة نصوحًا، قال: أن يذنب العبد ثم يتوب فلا يعود فيه) رواه الحاكم.

❖ ❖ ❖

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ۖ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۚ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥١﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ ۞ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَابَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾

التفسير:

يا أيها المؤمنون بالله ورسوله! إن تطيعوا الكفار فإنكم سوف تضلون

وترتدون عن دينكم فتخسروا الدنيا والآخرة، ولكن الله هو مولاكم وناصركم فأطيعوه وتوكلوا عليه.

سنلقي في قلوب الكفار الخوف والاضطراب بسبب كفرهم وشركهم بالله بلا حجة ولا برهان، ويعيشون في الدنيا قلقين خائفين، ويوم القيامة مصيرهم ومكان إقامتهم النار، وهي بئس مثوى الظالمين.

ثم قال تعالى: ولقد أنجز الله لكم ما وعدكم في النهار في أحد، حتى كنتم تقتلون الكفار وتمسحونهم مسحًا بإذن الله وتسليطه لكم عليهم، حتى إذا جبنتم، وتنازعتم في الأمر، وعصيتم بما حصل من الرماة من بعد ما أراكم الظفر بعدوكم، منكم من رغبوا في الغنيمة حتى رأوا الهزيمة، ومنكم من يريد ما عند الله، ثم صرفكم الله عن الكفار ابتلاءً واختبارًا لكم بهذه الهزيمة؛ لتكون لكم عبرة ودرسًا، ثم عفا عنكم تفضلًا منه ﷻ، والله هو المتفضل على كل مؤمن بكل خير، لكن تذكروا أنه جل وعلا صرفكم عن عدوكم عندما هربتم صاعدين الجبل، تاركين رسول الله ﷺ من الدهش والخوف والرعب، وهو ﷺ يناديكم إلى ترك الفرار من الأعداء، وإلى الكرة والرجعة إلى العدو، فجازاكم الله على ذلك كربًا بعد كرب، وقتل من قُتل من إخوانكم، وعلو عدوكم عليكم، وما وقع في أنفسكم من قول: (قتل نبيكم) فتتابعت الغموم؛ لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة والظفر بعدوكم، ولا ما أصابكم من الجراح والقتل، والله خبير بما تعملون، فلا إله إلا هو جل وعلا ولا رب سواه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن طاعة الكفار ندامة في الدنيا والآخرة؛ بل من أطاعهم في كل ما يرغبون منه فإنه يرتد عن دينه فيخسر الدنيا والآخرة، فاحذر -أخي المسلم- من طاعة الكفار والمنافقين.

٢) اعلم أن الله جل وعلا هو ولي المؤمنين، فيجب عليهم طاعة ربهم وطاعة رسوله ﷺ، فمن أطاع ربه نصره في الدنيا والآخرة ووفقه إلى كل خير. فيا أخي المسلم! اجعل طاعة الله ورسوله مقدمة عندك على كل شيء؛ لتحصل على الفوز العظيم والنجاة من كل شر، وقد قال ﷺ: «**النجاء النجاء**»

٣) أن الكفار يعيشون في قلق ورعب وخوف بسبب كفرهم وشركهم، وهكذا العصاة، فبقدر ما يكون عند العبد من الذنوب يكون عنده من القلق والضنك، وبقدر ما يكون عند العبد من الطاعة يكون عنده صلاح البال، ﴿ **وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ** ﴾ [محمد:٢]، فيا أخي المسلم! عليك بالآتي:

أ- استعذ بالله من الذنوب، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي اليسر رضي الله عنه: «**اللهم إني أعوذ بك من التردي ...-وفيه-: وأعوذ بك من أن يتخبطني الشيطان عند الموت، وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مدبرًا**» الحديث، رواه النسائي.

وفي حديث عائشة رضي الله عنها أنه ﷺ كان يدعو في الصلاة: «**اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم...**» الحديث، رواه الشيخان. وغير ذلك من الأحاديث.

ب- تب إلى الله من الذنوب والآثام، وكن ملازما للتوبة.

جـ- استغفر الله من كل الذنوب، كما في حديث أبي موسى ﷺ: «**أنه ﷺ كان يدعو: اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري ...** - وفيه-: **اللهم اغفر لي خطاياي**» الحديث، رواه البخاري.

٤) أن الله جل وعلا يبتلي عباده بما شاء، والواجب أمام الابتلاء بالمصائب هو الصبر كما حصل للصحابة ﷺ في أحد.

٥) شؤم المعصية، فهي من أسباب الهزيمة ومن أسباب الشرور، ويضعف بها الإيمان، ولذا -أخي المسلم- احذر من الذنوب والمعاصي، ومن ادعى الإيمان الكامل الواجب فإنه لا يقارف كبائر الذنوب، فإن حصل منه شيء من ذلك تاب واستغفر، ولا يصر على الصغائر، فإن حصل منه كبيرة ضعف إيمانه، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة ﷺ: «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن...**» الحديث، رواه الشيخان.

٦) **أخي المسلم!** لا تحزن على ما فاتك ولا ما أصابك، ولكن اصبر لتثاب على ذلك عند الله، واستقبل حياتك بالطاعة والصبر والاحتساب.

❖ ❖ ❖

﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ ﴾

التفسير:

يمتن الله ﷻ على عباده في أُحد: ثمّ إنكم بعد أن حصل لكم الغم -أيها المؤمنون- أنزل الله عليكم النعاس أمانًا واطمئنانًا، فذهب الخوف، فكان الواحد من المسلمين يتغشّاه النعاس والسيف يسقط من يده، وبعضهم يسقط السيف من يده مرارًا، وأمّا المنافقون فما زال الخوف يقطع قلوبهم، والغمّ في نفوسهم، فلا يفكرون إلا في أنفسهم، ظانّين بالله غير الحق، وأنّ الإسلام باطل، وأنّ محمدًا ﷺ ليس رسولًا، وغير ذلك. ويقولون سرًّا: ليس لنا من الأمر شيء، ولم يؤخذ رأينا، ولو كان لنا كلمة ورأي ما خرجنا ولا قاتلنا ولا قُتلنا هنا، ولا أصابنا هذا الموقف الذي لا نُحسد عليه، فردّ الله عليهم بأنّ الأمر كله لله، فهو المتصرف في هذا الخلق، وأنّ من كتب الله عليه القتل وقدّره عليه فإنه سيبرز إلى المكان الذي قدّر الله أن يقتل فيه، وسيُقتل فيه؛ وليختبر الله ما في صدورهم، فيتميّز المنافق من المؤمن؛

وليطهّر قلوب المؤمنين، والله تعالى عليمٌ بالسرائر وما هو أخفى من السر، لا تخفى عليه خافية.

إنّ الذين هربوا -أيها المؤمنون- في أُحد إنّما أوقعهم الشيطان في الخطيئة، فخوّفهم حتى فرّوا بسبب بعض ذنوبهم كمخالفتهم أمر النبي ﷺ، ولكنّ الله عفا عنهم ما كان منهم من الفرار؛ لأنّ الله كثير المغفرة للذنوب، حليم على خلقه، متجاوز عنهم سبحانه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أخي المسلم! إنّ قلبي وقلبك وقلوب بني آدم هي كما قال النبي ﷺ في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلبٍ واحدٍ يصرفه حيث يشاء**» رواه مسلم. وهذه القلوب إن كانت مؤمنة صالحة جعل الله فيها الخشية والتقى والطمأنينة والرضا بالله، وأمّا القلوب المريضة بالشك والنفاق فإنّها تكون قلقة مضطربة لا تحس بطمأنينة. فيا أخي! أصلح قلبك بمتابعة نبيك ﷺ وعبادة ربك، والبعد عن الذنوب، وأكثر التوبة إلى الله والاستغفار.

٢) أخي المسلم! إنّ الذنوب تجرّ وراءها الذنوب، فإذا عمل العبد ذنبًا فلم يتب ويعُد إلى ربه فإنّه يجره إلى ذنبٍ آخر.. وهكذا، فاحذر من المعاصي! وإذا وقعت فيها فسارع بالتوبة.

٣) أخي المسلم! إنّ ما قدّره الله عليك من المصائب سيحصل؛ لأنّ الأمر كله لله، ولكن إذا أُصبت فاصبر واحتسب، وإن كانت الطاعة فيها شيئ من المشقة فاحتسب ذلك عند الله، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث

أُبيّ رضي الله عنه : «**إن لك ما احتسبت**» رواه مسلم.

٤) احذر من الشيطان! فإنّه يستزلّ العبد ويستدرجه إلى الذنوب، ويُزيّن له كل إثم ليوقعه في غضب الله وسخطه ومقته، فإذا أقبلت على الذنب أو هممت به فتذكر عذاب الله، واستعذ بالله من الشيطان الرجيم.

٥) من أسماء الله تعالى: (الغفور) أي: كثير المغفرة، و(الحليم) أي: لا يُعاجل بالعقوبة للعاصي. فنُثبت له هذه الأسماء، وكل اسم يتضمن صفة، فالغفور يتضمّن صفة أنه يغفر للمستغفر والتائب، والحليم يتضمّن صفة الحلم.

أخي المسلم! يُشرع التخلّق بالمغفرة والحلم والله يحب ذلك، فقد قال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ [الشورى: ٣٧]، وقال النبي ﷺ لأشج عبد القيس رضي الله عنه : «**إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة**» رواه مسلم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .

فكن -أخي- ممن يغفر لمن أساء إليه، وكن -أخي- حليمًا على من أساء إليك.

ومن صفات الله: (العفو) كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ﴾.

و نحن نثبت له سبحانه الأسماء الحسنى والصفات العلا بلا تمثيل، كما قال: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى:١١].

❖ ❖ ❖

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ كَانُواْ غُزًّى لَّوۡ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجۡعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسۡرَةٗ فِي قُلُوبِهِمۡۗ وَٱللَّهُ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿١٥٦﴾ وَلَئِن قُتِلۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوۡ مُتُّمۡ لَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَحۡمَةٌ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ وَلَئِن مُّتُّمۡ أَوۡ قُتِلۡتُمۡ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحۡشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾

التفسير:

يا أيها المؤمنون بالله ورسوله! لا تكونوا مشابهين في الاعتقاد الفاسد للكفار من أهل النفاق الذين قالوا لإخوانهم في الكفر والنفاق إذا هم سافروا للتجارة أو خرجوا للغزو: لو كانوا في البلد وبيوتهم ما ماتوا في السفر وما قُتلوا في الغزو، وقد خلق الله لهم هذا الاعتقاد في نفوسهم ليزدادوا حسرة على موتاهم وقتلاهم، والله جل وعلا هو الذي قدّر المقادير، ولا يحيا أحدٌ ولا يموت إلا بمشيئته وقدره، والله جل وعلا يبصر ويعلم جميع خلقه، لا يخفى عليه من أمورهم شيء.

ويا أيها المؤمنون! إنّ لكم بشارة، فإنّكم إن قُتلتم أو مُتم في سبيل الله، فإنّ ذلك وسيلة إلى نيل مغفرة الله ورحمته وعفوه ورضوانه، وذلك خيرٌ من البقاء في الدنيا وحطامها الفاني، وكل من مات أو قُتل فمصيره ومرجعه إلى الله، فيجزيه بعمله إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) النهي عن مشابهة الكفار في اعتقاداتهم الكفرية أو الفاسدة، وأقوالهم المنحرفة، وأعيادهم، وفيما هو من خصائصهم. فيا أخي المسلم!

اتق الله! ولا تكن وراء الكفار في كل أمورهم، كالموضات عندهم في لباسهم وشعورهم وغير ذلك، وإلى الأخت المسلمة: أن تحذر من التشبه بالكافرات والفاسقات وبالرجال، وقد توجه كثير من النساء إلى مشابهة الكافرات في هذا العصر، ومشابهة الفاسقات، ومشابهة الرجال، فلتسمع أخي المسلم ولتسمعي أختي المسلمة قول النبي ﷺ في التشبه بالكفار: «**من تشبه بقومٍ فهو منهم**» رواه أبو داود من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

ولتسمع أخي المسلم ولتسمعي أختي المسلمة ما في تشبّه المرأة بالرجل وتشبّه الرجل بالمرأة، فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما: «**لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال**» رواه البخاري. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «**لعن النبي ﷺ المخنثين من الرجال، والمترجلات من النساء، وقال: أخرجوهم من بيوتكم**» رواه البخاري.

٢) إذا حصل لك شيء أو لغيرك فلا تقل: لو عَمِل كذا لكان كذا، ولكن قل كما قال النبي ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان**» رواه مسلم؛ لأن الأمر كله لله.

٣) **أخي المسلم!** إنّ الموت في سبيل الله أو القتل في سبيله طريق إلى نيل رحمة الله ورضوانه ومغفرته، وخير من الدنيا وحطامها، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه**» رواه الشيخان. فإذا مات المؤمن انتقل إلى ربه وإلى مغفرة الله وعفوه، فأحسن الظن بالله عز وجل عند الموت.

٤) اعلم -أخي المسلم- أنك إذا مت أو قُتلت وخرجت من الدنيا، فإنك تُحشر إلى الله ﷻ، فاحرص أن تكون مؤمنًا صالحًا؛ لأنك ستُجازى بعملك، فكن دائم الحمد لله والعمل الصالح والتوبة حتى تُنزع نفسك، كما قال النبي ﷺ في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**المؤمن بخيرٍ على كل حالٍ، تنزع نفسه من بين جنبيه وهو يحمد الله** ﷻ» رواه النسائي.

وكن -أخي- على استعداد ليوم الحشر والجمع (يوم القيامة).

❖ ❖ ❖

﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ ﴾

التفسير:

يا محمد! بسبب رحمة الله الذي جعلك رحيمًا لأمّتك، وألان قلبك عليهم، فكنت لينًا سهلًا مع المؤمنين، فتجاوزت وصفحت عمّا بدر منهم

من مخالفتك وعدم الثبات معك، ولو كنت سيئ الكلام، قاسي القلب عليهم لانفضوا عنك وتركوك، ولكن جمعهم الله عليك، فاعف عنهم، واسأل الله أن يغفر ذنوبهم وخطاياهم، وشاور أصحابك في الأمور الهامة تطييبًا لقلوبهم، وحثًّا لهممهم، ورفعًا لمعنويات نفوسهم، فإذا شاورتهم في الأمر وعزمت عليه فتوكل على الله، إنّ الله يحب المتوكلين عليه المعتمدين عليه، فإنّ النصر من عند الله، وإذا نصركم الله فلن يغلبكم أحد، وإذا خذلكم فلن ينصركم أحد، فتوكّلوا عليه وثقوا به فإنه ملاذ المؤمنين، وعليه اعتماد الصادقين.

وما ينبغي لنبيٍ أن يخون من الغنيمة، وحاشا رسول الله ﷺ مما اتهمه به المنافقون في بدر، فإنّ من يغلل يأتِ بما خانه وأخذه، يحمله فضيحةً يوم القيامة، ثم يحاسبه الله على ذلك ويجازيه عليه.

ولا يستوي من اتبع رضوان الله مؤمنًا به وبرسوله ﷺ، فاستحقّ رضوان الله وجزيل ثوابه، مع من استحقّ غضب الله، كافرًا بربه ومنافقًا في قلبه، فهو من أهل النار وبئس المصير.

والناس في منازلهم درجاتهم في الجنة، ودركاتهم في النار، والله مطلعٌ عليهم، فسوف يوفّيهم ولا يظلمهم خيرًا ولا يزيدهم شرًا، بل يجازي كل عامل بعمله.

ثم قال تعالى: لقد منّ الله وتفضّل وأنعم على المؤمنين بأن بعث فيهم محمدًا ﷺ من جنسهم، يتلو عليهم القرآن، ويطهرهم من الدنس والخبث

الذي كانوا فيه من شركهم، ويعلمهم القرآن والسنة قولًا واعتقادًا وسلوكًا وأخلاقًا، وإن كانوا من قبل هذا الرسول لفي جهل وغي ظاهر بيّن لا يخفى على أحد.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أنّ النبي محمدًا ﷺ رحمة لأمّته، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إنما أنا رحمة مهداة**» رواه الحاكم، ولذلك فهو ﷺ رحيم بنا، وهو بمنزلة الوالد، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إنما أنا لكم بمنزلة الوالد أعلمكم، فإذا أتى أحدكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها، ولا يستطب بيمينه**» رواه أبو داود، وأحمد.

وقال ﷺ: «**أنا محمد وأحمد والحاشر والعاقب ونبي الرحمة**» رواه مسلم.

فيا أخي! اتبع هذا الرسول ﷺ إذا كنت تحب لنفسك النجاة والفوز والفلاح.

٢) **أخي المسلم!** إنّما النصر من الله، فإذا نصر عباده فلا غالب لهم، وإن خذلهم فوالله لن ينصرهم أحد مهما كانت عدتهم وكثر عددهم، فعلينا أن نتقي الله وأن نعتمد عليه في أمورنا، وأن نتوكل عليه في قلوبنا، مع بذل الأسباب التي شرعها لنا ﷻ.

فإنّ التوكل يشمل:

أ- اعتماد القلب على الله عز وجل.

ب- بذل الأسباب التي هي أسباب.

جـ- أن يعتقد أن السبب لا يستقل بالمقصود، بل هو مجرد سبب، والله خالق الأسباب والمسببات، والأمر كله بيده جلّ وعلا.

٣) **أخي المسلم!** كن رحيمًا بأهلك وزملائك وطلابك والموظفين عندك، وعظهم، وكن رؤوفًا بهم، وألِن قلبك تأسيًا في ذلك كله برسول الله ﷺ، فإنّك إن فعلت ذلك صلحت سيرتك وقام زملاؤك بعملك وكسبت ودّهم، وهذه الرحمة عامة، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من لا يرحم لا يُرحم**» رواه الشيخان. وقال ﷺ: «**لا تنزع الرحمة إلا من شقي**» رواه أبوداود. وقال ﷺ: «**من لا يرحم الناس لا يرحمه الله** عز وجل» رواه مسلم.

٤) **أخي المسلم!** إذا كان عندك أهل أو زملاء في عمل، أو عندك أصحاب أو موظفون، أو جلساء في موضوع معيّن، فيُشرع لك ما يلي:

أ- إذا بدر من أحدهم إساءة إليك أو أساؤوا لك كلهم، فاعف عنهم، وكن دائم العفو عنهم حتى وإن لم تعلم إساءةً من أحدهم، وليكن منهجك معهم منهج العفو؛ لأنه ﷺ كان لا يجزي السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح.

ب- الاستغفار لهم؛ فتقول: أسأل الله أن يغفر لي ولكم، أو استغفر لهم بظهر الغيب: اللهم اغفر لي ولهم.

جـ- إذا كان الأمر مما يهمكم جميعًا أو للمشاورة فيه فائدة، فشاورهم في أمورك تلك، كما قال تعالى: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ﴾، وكما شاور النبي ﷺ

الصحابة يوم بدر في الذهاب إلى العير، وهذه المشاورة فيها تطييب القلوب وشحذ الهمم، والرفع من المعنوية النفسية لهم.

د- اشكر من قدم عملًا أو شيئًا مفيدًا، أو قام بعمله وزاد عليه، أو من أحسن في العمل بالرقي به فيما يُشرع ونحو ذلك؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**لا يشكر الله من لا يشكر الناس**» رواه أحمد، وأبو داود.

٥) **أخي المسلم الموظف!** احذر الغلول! احذر أخذ الهدايا من المراجعين! احذر أخذ الهدايا من موظفيك! احذر حتى علبة البيبسي وغيرها! بل احذر الولائم التي توضع لك من أجل عملك من المراجعين أو غيرهم! احذر -أخي المعلم- الهدايا من طلابك! احذر -أيها المدير- من هدايا طلابك ومعلميك.

أخي! لو كنت جالسًا في بيتك ولا تعمل فهل ستُعطى لك هذه الهدايا والولائم؟ طبعًا لا. واسمع حديث أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال: «**استعمل رسول الله ﷺ رجلًا من الأزد يقال له: ابن اللتبية على الصدقة، فلما قدم قال: هذا لكم وهذا أهدي لي. قال: فقام رسول الله ﷺ على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال: ما بال عاملٍ أبعثه فيقول: هذا لكم وهذا أهدي لي، أفلا قعد في بيت أبيه أو في بيت أمه حتى ينظر أيهدى إليه أم لا؟ والذي نفس محمدٍ بيده لا ينال أحد منكم منها شيئًا إلا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه، بعير له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تيعر. ثم**

رفع يديه حتى رأينا عفرتي إبطيه ثم قال: اللهم هل بلغت مرتين» رواه الشيخان.

يا أخي المسلم! أنت إن أخذت شيئًا مما ذكرته لك فأنت ابن اللّتبية في هذا الزمان، فاحذر أخي! وفّقك الله.

٦) **أخي المسلم!** احذر الغلول من بيت المال! فإنّه مالٌ عام، فلا يحل لك أن تأكله، احذر حتى أخذ ورقة من مكان العمل، أو أخذ خارج دوام ولا تعمل حقيقةً فيه، أو انتداب وأنت لا تعمل حقيقة، أو أنك تترك الدوام بدون عذر صحيح، أو أنّك لا تؤدي عملك، وفي حديث عدي بن عُميرة ﷺ قال ﷺ: «**من استعملناه منكم على عملٍ فكتمنا مخيطًا فما فوقه كان غلولًا يأتي به يوم القيامة ...**» الحديث، رواه مسلم، وإن أبيت إلا أن تتخوض في أموال بيت المال لتأكلها فاستمع لحديث خوله بنت قيس ﷺ وكانت تحت حمزة بن عبد المطلب ﷺ تقول: «**سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن هذا المال خضرة حلوة من أصابه بحقه بورك له فيه، ورب متخوض فيما شاءت به نفسه من مال الله ورسوله ليس له يوم القيامة إلا النار**» رواه الترمذي.

❖ ❖ ❖

﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾ وَمَآ أَصَٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْ ۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟ ۗ قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٦٨﴾ ﴾

التفسير:

وحين أصابتكم الهزيمة في أحد بقتل سبعين منكم، قد أصبتم مثليها في بدر بقتل سبعين من المشركين وأسر سبعين، قلتم: من أين جرت علينا هذه الهزيمة؟ قل -يا محمد- لهم: هو من عند أنفسكم، بمعصيتكم أمري، والله قدير على كل شيء، ولا يُعجزه شيء، وما أصابكم في أحد بسبب عصيانكم رسول الله ﷺ، فإنّه بإذن الله القَدري، وله الحكمة في ذلك، ولِيعلم الذين صبروا وثبتوا فيُثيبهم، ولِيعلم المنافقين أصحاب عبد الله بن أبي ابن سلول، الذين قيل لهم: جاهدوا في سبيل الله، فإن لم تجاهدوا لله فتعالوا دافعوا عن أموالكم وأهليكم وكثّروا السواد، قالوا: لو نعلم أنّكم تلقون حربًا لخرجنا نحارب معكم، ولكن لا تلقون قتالًا، فهم أقرب إلى الكفر منهم إلى الإيمان، ويقولون بألسنتهم ما لا يعتقدون صحته، والله أعلم بما في سرائرهم، فسيُجازيهم على ذلك.

وهؤلاء المنافقون مع أنّهم قعدوا عن القتال فهم يقولون لإخوانهم: لو سمعوا مشورتنا عليهم بالقعود وعدم الخروج للقتال ما قُتلوا مع من قُتل، فقل لهم يا محمد: إن كان القعود يسلم به الشخص من القتل والموت فينبغي أنّكم لا تموتون، والموت آتٍ إليكم ولو كنتم في بروجٍ مشيدة، فادفعوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أنّ الذنوب سببٌ في حصول المصائب، فإذا أصابتك مصيبة -يا أخي المسلم- فانظر في نفسك وقل: ﴿هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾، هو من نفسي، بسبب معصيتي لله ولرسوله ﷺ، فاصبر واستغفر وتب إلى الله ﷻ، وأحسن العمل، واجتهد في طاعة الله ورسوله ﷺ.

٢) اعلم أنّ ما أصابك من المصائب هو مما قدّره الله عليك، كما قال عليه الصلاة والسلام: «**واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك...**» الحديث، رواه أبو داود، وابن ماجه. وكل شيء في هذا العالم فهو مقضي مُقدّر، والله على كل شيء قدير.

٣) أنّ الموت آتٍ لا محالة، ولا يستطيع أحدٌ ردّه عن نفسه ولا عن غيره، فاستعدّ له -أخي- بكل عمل صالح، بل لو تيسر لك قبل الموت صلاة أو تهليل أو تسبيح أو أي عمل، فقم به عسى أن تكون لك خاتمة حسنة، وانظر في قصة خبيب ﷺ لمّا أُسر حتى أجمعوا قتله، فلمّا خرجوا به ليقتلوه قال ﷺ: (**دعوني أصلي ركعتين، فتركوه فركع ركعتين ثم قال: والله لولا أن تحسبوا أن ما بي جزع لزدت**) رواه البخاري.

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾

التفسير:

لا تحسبن من قُتلوا شهداء لإعلاء كلمة الله ﷻ أنّهم أموات، بل هم أحياء -وليسوا موتى- عند ربهم يرزقون، وهم فرحون مسرورون بما هم فيه من النعمة، ومستبشرون بإخوانهم الذين يُقتلون بعدهم في سبيل الله أنّهم يقدمون عليهم ولا يخافون مما أمامهم، ولا يجزعون على ما تركوه خلفهم، وأنّهم يستبشرون لمّا عاينوا وفاء وعد الله وجزيل الثواب، وأنّ الله لا يضيع أجر المؤمنين، بل يُعطي كلًا أجره.

الذين استجابوا لله والرسول فجاهدوا في سبيل الله ﷻ من بعدما أصابهم الجراح والتعب، وخرجوا مع رسول الله ﷺ إلى حمراء الأسد لمّا بلغهم أن المشركين اجتمعوا فيها، فهؤلاء لهم أجر عظيم في الدنيا

والآخرة، وقد قال لهم الناس -متوعدين مخوفين لهم من الكفار-: إنّ الناس قد جمعوا لكم، وهم كثيرون، فما اكترث هؤلاء المؤمنون بذلك، بل توكلوا على الله واستعانوا به، وقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، فكفاهم الله ما أهمهم، وردّ عنهم بأس من أراد كيدهم، ورجعوا إلى المدينة لم يمسسهم سوء مما أضمره لهم عدوهم، مع فوزهم باتباع رضوان الله ﷻ الذي تفضّل عليهم ونجّاهم، وهو جلّ وعلا المتفضل على عباده بكل خير.

وما حصل من تخويف المؤمنين إنّما ذلك من الشيطان، يخوِّف المؤمنين ويوهمهم أن عدوهم ذو بأسٍ وقوةٍ وشدة، فلا تخافوهم أيها المؤمنون! بل توكّلوا على الله والجؤوا إليه؛ فإنّه كافيكم وناصركم على عدوّكم، ولا تهتمّوا بتخويف الشيطان ﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء:٧٦].

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن الشهداء أحياء عند ربهم، وأمّا كيفية الحياة التي لهم فلا يعلمها إلا الله ﷻ.

فهم:

أ- كما قال ﷺ: «**أرواحهم في جوف طيرٍ خضر لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى تلك القناديل**» رواه مسلم من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

ب- الشهيد يحب أن يرجع إلى الدنيا فيُقتل عشر مرات، كما قال ﷺ في حديث أنس رضي الله عنه: «**ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وله ما على الأرض من شيءٍ، إلا الشهيد يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر**

مراتٍ؛ لما يرى من الكرامة» رواه الشيخان.

جـ- في حديث أبي هريرة ﷺ قوله ﷺ: «**من قاتل في سبيل الله فواق ناقةٍ وجبت له الجنة**» رواه الترمذي.

٢) أنّ الأجر يكون على قدر التعب، كما قال النبي ﷺ لعائشة ﷺ: «**إن لك من الأجر على قدر نصبك ونفقتك**» رواه الحاكم.

فيا أخي المسلم! أكثر من الأعمال الصالحة حتى ولو كنت مُتعبًا أو مريضًا أو في أي حال؛ لتنال الأجر العظيم، واستغل الصحة في الأعمال الصالحة، حتى إذا مرضت أو سافرت كُتب لك ذلك، كما قال النبي ﷺ في حديث أبي موسى ﷺ: «**إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيمًا صحيحًا**» رواه البخاري.

٣) الخوف عبادةٌ لله، وهو الخوف الذي يكون فيه ذلة وانكسار في القلب، فاصرف هذه العبادة لله وحده أيها المسلم!

❖ ❖ ❖

﴿ وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾ ﴾

التفسير:

يا محمد! إنك لشدة حرصك على الناس تحزن إذا بادر الكفار إلى المخالفة، فلا تحزن؛ فإنهم إنما يضرون أنفسهم ولا يضرون الله شيئًا، فهو الغني عما سواه، ولحكمة الله تعالى في الكفار أنّه يريد أن لا يجعل لهم نصيبًا يوم القيامة من الخير، بل لهم عذابٌ عظيم.

إنّ الذين استبدلوا الكفر بالإيمان من المنافقين لن يضروا الله شيئًا؛ لكمال غناه، وإنّما يضرون أنفسهم، ولهم عذاب موجع يوم القيامة.

ولا يحسب الكفار أن الله جل وعلا إذا أمهلهم ولم يعاجلهم بالعقوبة على كفرهم أن ذلك خير لهم، بل ذلك الإمهال ليزدادوا إثمًا وذنوبًا ومعاصي وسيئات، ولهم عذابٌ مهين في نار جهنم.

ما كان الله ليترك المؤمنين، بل لا بد من عقد شيء من المحنة والابتلاء، يظهر فيه ولي الله ويفضح به عدوه، فيتميز المؤمن الصابر من المنافق الفاجر (في أحد)، وأنتم -أيها المؤمنون- لا تعلمون غيب الله في خلقه حتى يميز لكم المؤمن من المنافق، لولا ما يعقده من الأسباب الكاشفة عن ذلك، مثل ما حصل من المنافقين من نكولهم عن الجهاد، وخيانتهم لله ورسوله ﷺ، ولكنّ الله جل وعلا يجتبي من رسله من يشاء، فيطلعهم على بعض الغيب، وأنتم إنما يجب عليكم الإيمان بالله ورسله، واتباعه فيما شرع لكم لا فيما أخفاه عليكم من الغيب، فهذا عليكم الإيمان به والتسليم، فإنّكم إذا آمنتم واتقيتم فلكم أجرٌ عظيم عند الله ﷻ الذي لا يُضيع أجر من أحسن عملًا، ولا يحسب البخيل أنّ جمعه المال ينفعه، بل هو مضرةٌ عليه في دينه وربّما في دنياه، وأنّ مآله إلى أنّه سوف يُطوّق به يوم القيامة، كلّما فرّ منه تبعه.

ولله الأمور كلها، فإنّها راجعةٌ إليه، وهو خبيرٌ بما يعمل العبد وسيجازيه على عمله، فقدموا من أموالكم ما ينفعكم يوم معادكم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن الله ﷻ حكيم، فجعل من الناس المؤمن والكافر، ومن حكمته أنّه يريد أن لا يجعل للكفار حظًا في الآخرة من الخير. فيا أخي! احمد الله واشكره أن هداك لهذا الدين العظيم، وتمسّك به غاية التمسك، وعضّ عليه بالنواجذ، واحرص كل الحرص على القيام بكل طاعة واجتناب كل ما نهى عنه الله ﷻ ورسوله ﷺ.

٢) احذر من البخل بالواجبات كالزكاة، حتى الحلي فإنّ فيه الزكاة.

ولذلك:

أ- أخرج زكاة المال، وزكاة الحلي الذي للزوجة أو للبنت، فيجب عليها إخراج زكاته إذا بلغ نصابًا (وهو ٨٥ جرامًا من الذهب)؛ لقوله ﷺ للمرأتين اللتين أتتا وفي يديهما سواران من ذهب: «**أتؤديان زكاته؟ قالتا: لا، فقال لهما رسول الله ﷺ: أتحبان أن يسوركما الله بسوارين من نارٍ؟ قالتا: لا، قال: فأديا زكاته**» رواه الترمذي. فيا أخي المسلم! انصح زوجتك وأمك وأختك بأداء زكاة حليها.

ب- أدّ النفقة التي عليك، ولا تبخل بها، (للزوجة والولد والأم والأهل) واتق الله في ذلك! وقد قال النبي ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**كفى بالمرء إثمًا أن يضيع من يقوت**» رواه أحمد، وأبو داود. فاعلم أنك تأثم إن حبست القوت الواجب عليك، وفي حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قوله ﷺ: «**كفى بالمرء إثمًا أن يحبس عمن يملك قوته**» رواه مسلم.

جـ- إذا طلب منك شخص العارية فيما أنت مستغنٍ عنه، وجب عليك إعارته إن لم يكن عليك ضرر؛ لقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «**كنا نعد الماعون على عهد رسول الله ﷺ عارية الدلو والقدر**» رواه أبو داود.

٣) اعلم أن الأمور ترجع كلها إلى الله عز وجل، فقدّم لنفسك من مالك ما ينفعك يوم القيامة، وسابق إلى ذلك، ولمّا أمر النبي ﷺ يومًا بالصدقة فقال

عمر رضي الله عنه: «اليوم أسبق أبا بكرٍ إن سبقته يومًا، فجئت بنصف مالي، فقال رسول الله ﷺ: ما أبقيت لأهلك؟ قلت: مثله، قال: وأتى أبو بكرٍ رضي الله عنه بكل ما عنده، فقال له رسول الله ﷺ: ما أبقيت لأهلك؟ قال: أبقيت لهم الله ورسوله، فقلت: لا أسابقك إلى شيءٍ أبدًا» رواه أبو داود.

❖ ❖ ❖

﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ ۗ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٨٣﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾﴾

التفسير:

لقد سمع الله ما قاله اليهود، حيث قالوا: إنّ الله فقير ونحن أغنياء؛ لأنه افتقر فسألنَا، فهو فقيرٌ إلينا، ولو كان غنيًا لما استقرض منا، فأخبر الله تعالى أنه سيكتب عليهم مقالتهم هذه، وسيكتب عليهم معاملتهم مع رسل الله بقتلهم، وسيجزيهم على ذلك شر الجزاء بإحراقهم في نار جهنم جزاءً لهم على عملهم، ولا يظلم ربك أحدًا.

هؤلاء اليهود الذين زعموا أن الله أنزل عليهم في كتبهم أن لا يؤمنوا لرسولٍ حتى يأتي بمعجزة، وهي: أنّ من تصدّق بصدقة من أمته فتُقبلت

منه، أن تنزل نار من السماء تأكلها. قال الله: قل يا محمد: قد جاءكم رسلٌ من قبلي بالحجج والبراهين الواضحات، وبنار تأكل القرابين المُتقبلة، فلمَ قابلتموهم بالتكذيب والمشاقّة وقتلتموهم إن كنتم صادقين في اتباع الحق؟ قال الله: فإن كذّبوك -يا محمد- وجحدوا رسالتك، فلا يضعفك تكذيب هؤلاء لك، فلك أسوة بمن أرسل قبلك من الرسل الذين كُذِّبوا فيما جاؤوا به من البيّنات الواضحة، والبراهين القاطعة، والكتب المنزلة من السماء على المرسلين والكتاب النيِّر الجلي.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أنّ اليهود لا يُقدّرون أحدًا، إذ لم يُقدّروا الله ﷻ، بل سبُّوه وتنقّصوه جلّ وعلا، فكيف يُقدّرون غيره؟!

٢) يجب على المسلم أن يعي هذه الأمة اليهودية التي هي العدو أشدّ عداوةً -هي والمشركون- للمؤمنين، وأن يحذر المسلم منهم كل الحذر، ومن ذلك:

أ- أن يحذر من صناعتهم التي يصدّرونها إلى بلاد المسلمين، من المواد الغذائية، أو الملابس، أو لعب الأطفال، أو الأدوية أو غير ذلك؛ لأنهم يدسّون فيها السموم القاتلة، وما يقضي على الأخلاق، وعلى النسل، وعلى الرجولة، وعلى أنوثة المرأة، وما يسبب الأمراض الشديدة وغيرها.

ب- أن يحذر من استعمال اليهود في مصانع المسلمين، أو في مستشفيات المسلمين، أو ديار المسلمين؛ لأنهم أهل شر وفتنة وإفساد في الأرض؛ بل يجب إخراجهم من جزيرة العرب، ويحرم استقدامهم إلى جزيرة العرب،

وقد قال ﷺ كما في حديث عمر رضي الله عنه: «**لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع إلا مسلمًا**» رواه مسلم. وقال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**أخرجوا المشركين من جزيرة العرب**» رواه البخاري.

٣) أخي المسلم! اتق الله يا صاحب العمال، يا من رزقه الله المال فهو يستقدم العمال، لا تستقدم اليهود والنصارى والكفار، استقدم مسلمًا من أي مكان من العالم.

يا أخي مستقدم الخادمة! لا تستقدم خادمة كافرة، استقدم خادمة مسلمة مع محرمها؛ لأن النبي ﷺ أمر بإخراج المشركين من جزيرة العرب، فكيف تأتي بهم يا أخي؟

بل احمد الله عز وجل الذي أعطاك المال حتى أصبحت تاجرًا مستقدمًا للعمال، فكيف تخالف نبيك ﷺ؟

❖ ❖ ❖

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾ ﴾

التفسير:

كل نفس ستموت، وهذا عام لجميع المخلوقات، وستقوم القيامة إذا انتهت البرية، فيجازي الله الخلائق بأعمالها جليلها وحقيرها، كبيرها

وصغيرها، فلا يُظلم أحدٌ مثقال ذرة بل يجازى إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر، فمن جُنّب النار ونجا منها وأُدخل الجنة فقد فاز كل الفوز، وما الحياة الدنيا إلا حقيرة دنيئة فانية قليلة زائلة، أوشكت أن تضمحل عن أهلها، فخذوا من متاعها طاعة الله، ولا تغتروا بهذه الدنيا واجعلوها لآخرتكم.

كما أنكم تختبرون في هذه الدنيا بالمصائب في أموالكم بالتلف والسرقات والجوائح والكساد وغير ذلك، وفي أنفسكم بالأمراض والأذى ومكر العدو وموت الأولاد وغيرها، وستسمعون من اليهود والنصارى والمشركين أذىً كثيرًا بالسب والاستهزاء والسخرية والكيد ونحوه، فإن صبرتم على الاختبار في النفوس والأموال والأذى من الكفار، واتقيتم الله في القيام بالواجبات وترك المحرمات، والاعتماد على الله ﷻ، فإن ذلك من العزائم ولا ترخيص فيها بحال من الأحوال، فهي مما أوجبه الله ﷻ وأمر به.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إنّ هذه الدار الدنيا دار ابتلاء واختبار، فالابتلاء حاصل لا محالة في الأموال والنفوس، ولكن -يا أخي- هل تلتزم بما شرع الله لك عند الابتلاء؟

إنه يشرع لنا عند المصائب:

أ- الصبر على الابتلاء، وهو واجب، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ما رزق عبد خيرًا له ولا أوسع من الصبر**» رواه الحاكم، ورواه الشيخان بنحوه. فإذا أُصبت في نفسك أو مالك أو ولدك فاصبر من

أول وهلة، كما قال ﷺ في حديث أنس رضي الله عنه: «**إنما الصبر عند الصدمة الأولى**» رواه الشيخان.

ب- يسن الاسترجاع بقول: (إنا لله وإنا إليه راجعون).

جـ- يسن الحمد، بقول: (الحمد لله) أو (أحمدك يا ألله) أو نحوه.

د- يسن الدعاء: (اللهم اؤجرني في مصيبتي واخلف لي خيرًا منها)، واحتسب ذلك عند الله.

هـ- من أصابته مصيبة فإنه يتعزّى بمصيبته بالنبي ﷺ، كما في الحديث الذي رواه ابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها أنّه ﷺ قال: «**يا أيها الناس! أيما أحدٍ من الناس أو من المؤمنين أصيب بمصيبةٍ فليتعز بمصيبته بي عن المصيبة التي تصيبه بغيري، فإن أحدًا من أمتي لن يصاب بمصيبةٍ بعدي أشد عليه من مصيبتي**» رواه ابن ماجه.

٢) **أخي المسلم!** سوف يسمع المسلم من المشركين واليهود والنصارى أذىً كثيرًا، كما يرمينا الكفار اليوم بكل كلامٍ بذيء، فيقولون: إرهابيون، طغاة، مروّعون، متشدّدون.. وغير ذلك، فلا تحزن -أخي المسلم- لأنّ الرسل عليهم الصلاة والسلام قد قيل لهم ما هو أشد من هذا، ولكن قم بالدعوة إلى الله عز وجل على علمٍ وهدى، واحتسب أجرك على الله، وتذكّر ما أُصيب به النبي ﷺ في أُحد، كما قال أنس رضي الله عنه: «**إن رسول الله ﷺ كسرت رباعيته يوم أحدٍ، وشج في رأسه فجعل يسلت الدم عنه ويقول: كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رباعيته وهو يدعوهم إلى الله؟ فأنزل الله** عز وجل: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ ﴾ [آل عمران:١٢٨]» رواه مسلم.

﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ ﴾

التفسير:

واذكروا حين أخذ الله ﷻ العهد المؤكد على اليهود والنصارى أن يبيّنوا للناس ما في الكتب التي أُنزلت إليهم من التوراة والإنجيل، من العلم والعقائد والأحكام والآداب، وما أُخذ عليهم من العهد على ألسنة الأنبياء أن يؤمنوا بمحمد ﷺ، وأن ينوِّهوا بذكره في الناس، فيكونوا على أهبةٍ من أمره، فإذا أرسله الله ﷻ تابعوه، ولكن أهل الكتاب كتموا ما في تلك الكتب من العلم، وكتموا ما عندهم من خبره ﷺ والإيمان به، وطرحوا ذلك وراء ظهورهم بلا مبالاة ولا أدب ولا احترام، بل فعل المستهزئ، واعتاضوا عن ذلك بالدُّون الطفيف والحظ الدنيوي السخيف، فبئست الصفقة صفقتهم.

لا تظن -يا محمد- الذين يفرحون بما فعلوا، وقد يكون من الشر والفساد والتحريف، وتبديل أوامر الله ﷻ وتغيير شرعه، كما فعل أهل الكتاب، وهم مع ذلك يحبون أن يحمدهم الناس ويثنوا عليهم بما لم يفعلوا من الخير، فهؤلاء لا تعتقد أنهم بمنجاة من عذاب الله، فلهم عذابٌ أليم يوم القيامة.

ولله ملك السموات والأرض، فهو مالك كل شيء فلا يعجزه شيء، فاعبدوه وحده لا شريك له، وأطيعوه وهابوه ولا تخالفوه، واحذروا معصيته فإنها سبب غضبه ونقمته، فإنه العظيم الذي لا أعظم منه، والقدير على كل شيء فلا أقدر منه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أخي المسلم! إذا كان عندك علم فلا تكتمه، بل انشره وادع الناس إلى ذلك، وقد يجب عليك نشره إذا كان الناس محتاجين إلى هذا العلم، حتى ولو كان علمك بآية واحدة من كتاب الله، أو بحديث واحد من سنة رسول الله ﷺ، أو بحكم مما دلت عليه النصوص، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من سئل عن علمٍ فكتمه ألجمه الله بلجامٍ من نارٍ يوم القيامة**» رواه أهل السنن، وأحمد، وعند الحاكم: «**من كتم علمًا ألجمه الله يوم القيامة بلجامٍ من نارٍ**».

٢) لا يجوز للمسلم أن يُحبّ أن يُحمد بما لم يفعل من الخير، بل إنّ المسلم لا يرغب في مدح الناس وثنائهم عليه حتى وإن فعل الخير، وما أكثر المرائين المتكثّرين بما لم يُعطوا! وقد قال ﷺ كما في حديث أسماء رضي الله عنها: «**المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زورٍ**» رواه الشيخان.

أخي! احذر أن ترغب في الثناء من الناس! فكيف إذا كان المرء يرغب في الثناء عليه بما لم يفعل؟ حتى بالكلمة العابرة أو بالإكبار والتصفيق والتحية (حيّوا فلانًا المُنفِق) وهكذا.

❖ ❖ ❖

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ ﴾

التفسير:

إنّ في خلق السموات وارتفاعها وسعتها، وما فيها من الآيات المشاهدة من كواكب كالشمس والقمر والنجوم والمجرات، وحسن بنائها وزينتها بالكواكب، وكون السماء سقفًا محفوظًا بدون عمد، وفي خلق الأرض وانخفاضها وكثافتها، وما فيها من الجبال الرواسي والقفار والأشجار والزروع والثمار والأنهار، والمعادن والحيوان والبحار والمحيطات والرياح وغيرها، واختلاف الليل والنهار بتعاقبهما وتقارضهما الطول والقصر وغير ذلك.. في كل ذلك آيات لأصحاب العقول التامة الذكية التي تدرك الأشياء بحقائقها على جلياتها، فتنظر في هذا الخلق البديع، وتتفكر في هذا الصنع المحكم، فتعتبر وتتبصر وتخضع، وتعود ممتلئةً إيمانًا وتقىً وخوفًا ورجاءً لله وإقبالًا عليه، ومحبةً له وعبادةً له وحده لا شريك له وتعظيمًا.

وهؤلاء أصحاب الألباب المتفكرون في خلق الله، يُثمر لهم ذلك التفكر أنّهم يذكرون الله في كل حالة من حالاتهم؛ قيامًا وقعودًا وعلى جنوبهم،

بقلوبهم وألسنتهم وجوارحهم، في كل وقت وحين، في عمل أو غيره، حتى في بيت أو سوق أو مجلس بأذكار اليوم والليلة وغيرها، ويتفكرون بفهم ما في هذا الخلق من الحكم الدّالة على عظمة الخالق وقدرته وعلمه وحكمته واختياره ورحمته، واستحقاقه للعبادة وحده لا شريك له، فيقولون: ربنا ما خلقت هذا عبثًا، بل بالحق، لمجازاة المحسن بالحسنة، والمسيء بعمله، وينزّهون الله تعالى عن العبث فيقولون: سبحانك! ثم يدعون الله جلّ وعلا: فقنا عذاب النار بحولك وقوتك، ربنا إنك من تدخل النار فقد أهنته، وليس للظالمين من ينصرهم منك يوم القيامة، ربنا إننا سمعنا داعي الإيمان -وهو الرسول ﷺ- فآمنّا واستجبنا، فاغفر لنا بستر ذنوبنا، وكفّر عنا سيئاتنا فيما بيننا وبينك، وتوفنا مع الصالحين، وآتنا ما وعدتنا على الإيمان بك وبرسلك، ولا تُخزنا على رؤوس الخلائق، إنك لا تخلف الميعاد الذي وعدتنا، وهو أنّك وعدت المؤمنين الجنة، ووعدتهم بالفوز بين يديك يوم القيامة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** تفكر في خلق السموات والأرض؛ لأن ذلك ورد في كثير من آيات القرآن الكريم، حتى لو خرجت إلى خارج المنزل (خارج الغرفة)، فتنظر إلى السماء، وتتفكر في هذا الخلق العظيم، وتفعل كما فعل النبي ﷺ.

أخي! افعل هذا ولو مرة أو مرتين أو أكثر، تأسيًا بالنبي ﷺ، وإليك ما فعله رسول الله ﷺ، قال ابن عباس رضي الله عنهما: «**بت عند خالتي ميمونة، فتحدث رسول الله ﷺ مع أهله ساعةً ثم رقد، فلما كان ثلث الليل الآخر**

قعد فنظر إلى السماء فقال: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾، ثم قام فتوضأ واستن، فصلى إحدى عشرة ركعةً، ثم أذن بلال فصلى ركعتين ثم خرج فصلى الصبح» رواه الشيخان.

فافعل هكذا:

- ارقد حتى يأتي ثلث الليل الآخر.
- ثم تستيقظ فتقعد وتنظر إلى السماء.
- ثم تقرأ هذه الآيات حتى آخر السورة.
- ثم تتوضأ.
- ثم تستاك.
- ثم تصلي إحدى عشرة ركعة.

وجاء أنّه ﷺ بكى، فقيل له لم تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم وما تأخر قال: «أفلا أكون عبدًا شكورًا، وقد أنزلت علي الليلة آية ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها: ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ ... إلى: ﴿ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾» رواه ابن حبان في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها.

٢) ادع بهذا الدعاء في هذه الآيات.

٣) أكثر من ذكر الله تعالى في كل حال وكل وقت: قائمًا وقاعدًا ومضطجعًا، في السوق، وفي البيت، وفي العمل، وفي الطريق، وفي السيارة، وفي المجلس، مع طلابك ومع والديك ومع أولادك، وقد كان ﷺ «يذكر الله على كل أحيانه» رواه مسلم.

٤) أخي المسلم! تذكّر أن الخزي والمهانة والذلة هي في دخول نار جهنم، فمن اجتهد في الهرب من النار فإنه يتفكر كل ليلة في نجاة نفسه وفي السعي إلى الجنة، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ما رأيت مثل النار نام هاربها، ولا مثل الجنة نام طالبها**» رواه الترمذي

❖ ❖ ❖

﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ ﴾

التفسير:

إن المؤمنين ذوي الألباب لما سألوا الله ما سألوه مما تقدم، فاستجاب لهم ربهم: أني لا أُضيع عمل عامل منكم لدي، بل يوفى كل عامل بقدر عمله من ذكر أو أنثى، جميعكم في ثوابي سواء، فالذين تركوا دار الشرك وأتوا إلى دار الإيمان، وفارقوا الأهل والأحباب والإخوة والجيران نتيجة مضايقة المشركين لهم بالأذى، حتى ألجؤوهم إلى الخروج من بين أظهرهم، وإنما كان ذنبهم أنهم آمنوا بالله وحده، وقد قاتلوا في سبيل الله مجاهدين، وقُتل من قُتل منهم شهيدًا؛ فإنّ الله ﷻ يُكفر عنهم ذنوبهم، ويدخلهم جنات تجري من خلالها الأنهار من أنواع المشارب؛ من لبن وعسل وخمر وماء غير آسن، وغير ذلك مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب

بشر، وهذا لهم عند الله ثواب عظيم، وعنده حسن الجزاء لمن عمل الصالحات.

الدروس المستفادة من الآية:

أخي المسلم! ادع الله جلّ وعلا مخلصًا، وأبشر بالإجابة من الله جلّ وعلا، وادع بهذا الدعاء الذي دعا به أصحاب الألباب مرتّبًا، وهو كما يلي:

- الثناء على الله بذكره جلّ وعلا.
- التفكر في خلق السموات والأرض، وتنزيه الله ﷻ عن خلقها باطلًا.
- الدعاء بالوقاية من عذاب النار، وأن الخزي بدخول نار جهنم ولا ناصر للظالمين.
- التوسل إلى الله ﷻ بـ: ﴿ رَبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ ﴾ [آل عمران:١٩٣].
- الدعاء بطلب المغفرة وتكفير الذنوب والوفاة مع الأبرار، وأن يؤتيك الله ما وعدك على ألسنة رسله.
- الدعاء بعدم الخزي يوم القيامة: ﴿ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ [آل عمران:١٩٤].
- احرص على الدعاء في أوقات الإجابة، كقوله ﷺ في حديث أنس رضي الله عنه: «**الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة**» رواه أبو داود، والترمذي، (صحيح).

وفي لفظ: «**الدعاء مستجاب بين النداء والإقامة**» رواه الحاكم (حسن).

• لا تستعجل الإجابة في الدعاء، ففي حديث أبي هريرة ﷺ أنه ﷺ قال: «**يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول: دعوت فلم يستجب لي**» رواه الشيخان.

• أكثر من الدعاء في الرخاء يستجب لك في الشدة؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة ﷺ: «**من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء في الرخاء**» رواه الترمذي (حسن).

• ابدأ بنفسك في الدعاء؛ لأنه ﷺ: «**كان إذا ذكر أحدًا فدعا له بدأ بنفسه**» رواه الترمذي من حديث أبي بن كعب ﷺ (صحيح).

• لا تدعُ بإثم ولا قطيعة؛ لقوله ﷺ: «**ما من أحدٍ يدعو بدعاءٍ إلا آتاه الله ما سأل، أو كف عنه من السوء مثله ما لم يدع بإثمٍ أو قطيعة رحمٍ**» رواه أحمد، والترمذي عن جابر ﷺ (حسن).

• صلِّ على النبي ﷺ في آخر الدعاء، فقد قال عمر ﷺ: (أن الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شيء حتى تصلي على نبيك ﷺ).

❖ ❖ ❖

﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾ ﴾

التفسير:

لا تنظر إلى ما هؤلاء الكفار مُترفون فيه من النعمة والمال، والغبطة والفرح والسرور والقصور والقوة المادية، فإنه عمّا قليل سوف يزول هذا كله عنهم، ويصبحون مُرتهنين بذنوبهم، ويكون مأواهم ومستقرهم نار جهنم، وبئس الفراش هي لهم، وأما الذين اتقوا ربهم فعبدوه وحده لا شريك له، وقاموا في طاعته، وجعلوا بينهم وبين عذاب الله وقاية؛ فإنّ لهم جنات فيها النعيم المقيم: «فيها **ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر**»، تجري من تحتها أنهار العسل والخمر واللبن والماء، ضيافةً من عند الله لهم، وما عند الله خير للأبرار الأتقياء الأخيار مما في الدنيا الزائلة المضمحلة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أخي المسلم! إنّ ما يتمتع به الكفار في الدنيا مهما كان من اللذات والنعمة، فإنها حياة قليلة فانية، هي بالنسبة للكفار جنتهم ثم يعودون إلى نار جهنم، وأما أنت -أيها المسلم- فأنت في الدنيا بالنسبة لما أعده الله لك في سجن، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر**» رواه مسلم. فلا تغترّ بهؤلاء الكفار، فهم وقود نار جهنم.

٢) أخي المسلم! انظر ما أعدّ الله لك في الآخرة: جنات فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين، تجري تحتها الأنهار، فيها الخلود الأبدي، فلست مهددًا بالخروج منها، وهذا كله كرم من الله للمؤمن، فاستبشر بالخير، واعمل لتلك الدار، ولا تغتر بالدنيا، فإنها كما قال عنها النبي ﷺ في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**الدنيا حلوة خضرة، فمن أخذها بحقها بورك له فيها، ورب متخوضٍ فيما اشتهت نفسه ليس له يوم القيامة إلا النار**» (صحيح).

❖ ❖ ❖

﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾

التفسير:

وإنّ طائفة من أهل الكتاب (اليهود والنصارى) يؤمنون بالله وبالكتب المتقدمة، وبما أُنزل على محمد ﷺ، وهم خاشعون لله مُطيعون لأمره، خاضعون متذللون بين يديه، ولا يكتمون ما بأيديهم من الحق والبشارة بالنبي ﷺ وصفته ونعته، قد استقاموا على دين الله، فهؤلاء لهم أجرهم عند ربهم يوم القيامة، إنّ الله سريع الإحصاء يحاسب العدد الكثير في الوقت القليل، وسيجازي كل محسن بإحسانه ويزيده من فضله.

يا أيها الذين آمنوا! اصبروا على الطّاعات وعن المحرمات وعلى المصائب، محتسبين ذلك عند الله عز وجل، وصابروا الأعداء بمجاهدتهم لإعلاء

كلمة الله، وداوموا على العبادة والثبات، واتقوا الله في كل أموركم، فإن فعلتم ذلك أفلحتم بالفوز بكل مطلوب، والنجاة من كل ما يُخاف منه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن اليهود والنصارى منهم من يسلم ويؤمن، فإذا أسلم وآمن بمحمد ﷺ ثم مات على ذلك فله أجره العظيم عند الله ﷻ، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه: «**ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين: رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وأدرك النبي ﷺ فآمن به واتبعه وصدقه فله أجران...**» الحديث، رواه الشيخان.

٢) أخي المسلم!

- اصبر على طاعة الله ﷻ، وأدّها كما أمر الله حسب استطاعتك.
- اصبر عن المحرمات محتسبًا ذلك عند الله ﷻ.
- اصبر على المصائب والأقدار المؤلمة؛ كالمرض والفقر وموت القريب وغيرها، واحتسب ذلك عند الله ﷻ.
- اصبر على جهاد الكفار، وادعهم إلى الله في المراكز الإسلامية، وفي الصحف والمجلات والقنوات والشاشات ووسائل الإعلام، وبالشريط والكتاب والمطوية وغير ذلك حسب استطاعتك، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**بلغوا عني ولو آيةً ...**» الحديث، رواه البخاري.

رابط على أعمال الخير بالمداومة وترك الكسل.

وفّقنا الله وإيّاك لما يُحبه ويرضاه.

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأحاديث النبوية

أبشر بنورين لم يؤتهما نبي قبلك ٣٣٣
أبشر عمار تقتلك الفئة الباغية ٣٧٤
أبشري يا عائشة أما الله فقد برأك ٣٧٤
أترون هذه المرأة طارحةً ولدها في النار قلنا لا ١٦١
أتشهد أني رسول الله فقال هو أتشهد أني رسول الله ٥٣
اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئةَ الحسنةَ تمحها ..... ١٨، ٣٩، ١١٦
اتقوا الظلم إن الظلم ظلمات يوم القيامة ٢١٨
اتقوا النار ولو بشق تمرةٍ ..... ١٥، ٢٠٤
اتقي الله واصبري ١٧٢
أتؤديان زكاته قالتا لا فقال لهما ٤٦٤
أحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن ٣٦٧
احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز ..... ٧٦، ١٥٦
أحلت لنا ميتتان ودمان فأما الميتتان فالحوت والجراد ١٩٤
اخرجوا المشركين من جزيرة العرب ..... ١٣٢، ٤٦٧
أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك ..... ٣٢٩، ٣٩٢
ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة ٣٦٩
إذا أحسن أحدكم إسلامه فكل حسنة يعملها تكتب له بعشر ٣٠٣
إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم ١٣٧
إذا ائتمنك الفاجر فأد حقه إليه ٣٩٢
إذا حدث الرجل بالحديث ثم التفت فهي أمانة ٣٩٣
إذا خطب إليكم من ترضون دينه ٢٥١
إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة ٧٣

إذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر فليستعذ بالله من أربع ٣٤٨
إذا قدمت فالكيس الكيس ٢٥٤
إذا كان لأحدكم ثوبان فليصل فيهما فإن لم يكن إلا ثوب ١٣٢
اذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب ٢٠٥
إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية ..... ٣٤١، ٤٠٨
إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيمًا صحيحًا ٤٦١
إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ٣٦١
إذا وعد أخلف ١٩٩
أرواحهم في جوف طيرٍ خضر لها قناديل معلقة بالعرش ٤٦٠
أرى أن تجعلها في الأقربين ٣٤٢
استعد للموت قبل نزول الموت ١٨٦
استمتعوا من هذا البيت فإنه قد هدم مرتين ويرفع في الثالثة ١٣٩
اسعوا فإن الله قد كتب عليكم السعي ١٧٧
اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب ٢٩٤
أشد الناس عذابًا يوم القيامة رجل قتله نبي أو قتل نبي ..... ٥٥، ٧٤، ٩٥
اشربوا ما حل ٧١
أصبحنا على فطرة الإسلام وكلمة الإخلاص ١٤٤
اصبروا حتى تلقوني على الحوض ٤٤١
اصبروا فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا الذي بعده شر منه ٥٦
اصنعوا كل شيءٍ إلا النكاح ٢٥٢
أعطيت هذه الآيات من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش ٣٣٣
أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر ٣٦
أفضل الذكر لا إله إلا الله وأفضل الدعاء الحمد لله ١٠

أفضل الصدقة الصدقة على ذي الرحم الكاشح ..... ٣٠٩، ٤٠٨
أفضل الصدقة أو خير الصدقة عن ظهر غنًى ٣١٠
أفضل الصدقة سقي الماء ٤٠٩
أفضل الصلاة بعد المكتوبة الصلاة في جوف الليل ٣٥٧
أفلا أكون عبدًا شكورًا ٤٧٤
أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا ١٢٤
أفي شك أنت يا ابن الخطاب ألم آتِ بها بيضاء نقية ٩٥
أكثروا ذكر هاذم اللذات يعني الموت ١٦
ألا أخبركم بخير الشهداء الذي يأتي بشهادته قبل أن يُسألها ٣٢٩
ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه ١٠٩
ألا وإن حمى الله محارمه ٢١١
ألا وإن في الجسد مضغةً إذا صلحت صلح الجسد كله ..... ٢٠، ٩٦
الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ١٥٥
الأنبياء أولاد علات أمهاتهم شتى ودينهم واحد ١٤٩
الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ..... ١٤، ٩٠، ١٨١
التائب من الذنب كمن لا ذنب له ٢٣٣
التلبينة مجمة لفؤاد المريض تذهب ببعض الحزن ٢٧٧
الثلث والثلث كثير ٣٤١
الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة ٢١٦
الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة ٢٢٢
الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور ..... ١٦٦، ٢٣٥
الدعاء مستجاب بين النداء والإقامة ..... ٤٧٦، ٤٧٧
الدعاء هو العبادة ٣٦٦

الدنيا حلوة خضرة فمن أخذها بحقها بورك له فيها ٤٧٩
الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ..... ٢٣٨، ٤٧٨
الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالمًا أو متعلمًا ٢٣٨
الدين النصيحة قلنا لمن قال لله ولكتابه ولرسوله ١٦٥
الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض ٤٨
الربا ثلاثة وسبعون بابًا ٣٢٠
الربا سبعون حوبًا أيسرها أن ينكح الرجل أمه ٣١٩
الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله ٢٤٣
الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء ٤٣٨
الشهيد لا يجد ألم القتل إلا كما يجد أحدكم مس القرصة ٤٣٨
الشهيد يشفع في سبعين من أهل بيته ٤٣٨
الصدقة على المسكين صدقة وهي على ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة ١٩٨
الطواف بالبيت صلاة ولكن الله أحل فيه المنطق فمن نطق فلا ينطق إلا بخير . ٤١٢
العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ٤١٢
الغنيمة الباردة الصوم في الشتاء ٣٥٧
القرآن شافع مشفع وماحل مصدق ٣٣٦
الكبائر سبع وذكر منها وأكل الربا ٣٢٠
الكبر بطر الحق وغمط الناس ..... ٩٥، ٣٥٣
اللهم اجعل في سمعي نورًا ١٠٣
اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري وأصلح لي دنياي ٣٥٧
اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري وما أنت أعلم به مني ٣٤٨
اللهم ألف بين قلوبنا وفيه واجعلنا شاكرين لنعمتك ٢٣٧
اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى ١١

اللهم إني أعوذ بك من التردي – وفيه – وأعوذ بك ٤٤٤
اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم ٤٤٤
اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من عذاب النار ٤١٧
اللهم اهدني فيمن هديت ٢٤٠
اللهم حسنت خَلْقي فحسن خُلقي ٣٣٧
اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض ١٠٧
اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداةً مهتدين ١١
اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك ١٦٧
اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت ٣٤٧
المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زورٍ ٤٧١
المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ٣٥١
المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ٣٥١
المؤمن بخيرٍ على كل حالٍ تنزع نفسه من بين جنبيه وهو يحمد الله ٤٥١
النجاء النجاء ..... ١٣٦، ٤٤٤
اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضلال ..... ١٢، ٨٤
اليوم أسبق أبا بكرٍ إن سبقته يومًا فجئت بنصف مالي ٤٦٥
أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون ١٧٩
أمر أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها أن تصل أمها وأمها كافرة ٣٥٩
أمرني خليلي بسبع وذكر منها ٥٣
أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك ٤٠٦
امكثي في بيتك حتى يبلغ الكتاب أجله ٢٦٧
إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ٣٨
إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر فسئل عنه فقال الرياء ٤٤١

إن أرواح الشهداء في جوف طير خضر لها قناديل معلقة ٤٣٨
إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له ٢٤٤
أن الشهداء في الصف الأول ولا يلتفتون بوجوههم ٤٣٨
إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ٢٣١
إن الصلاة في المسجد الحرام بمئة ألف صلاة ٤١٢
إن العبد إذا أخطأ خطيئةً نكتت في قلبه نكتة سوداء ٨٣
إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل بها في النار ٤٤
إن القلوب بين أصبعين من أصابع الله يقلبها كيف يشاء ٢٩
إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشًا من كنانة ٣٦٥
إن الله تصدق عليكم عند وفاتكم بثلث أموالكم زيادةً لكم في أعمالكم ٢٠٢
إن الله تعالى ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة ١٧٦
إن الله تعالى يحب معالي الأخلاق ويكره سفسافها ٧٣
إن الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر ..... ٦٥، ٥٤٠، ٤٠٧
إن الله عز وجل يقول أنا خير شريك فمن أشرك معي ١٥٣
إن الله كتب الإحسان على كل شيء ..... ٩٢، ٢٠١، ٢١٩، ٢٧٠
إن الله كتب كتابًا قبل أن يخلق السموات والأرض بألفي عامٍ ٣٣٣
إن الله كره لكم ثلاثًا قيل وقال وإضاعة المال وكثرة السؤال ١١٨
إن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ١٧٥
إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم .. ٨٢، ٢٧٩
إن الله يحب معالي الأمور وأشرافها ويكره سفسافها ٧٣
إن الله يرضى لكم ثلاثًا ويسخط لكم ثلاثًا ..... ٢١٤، ٤١٨
إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا ويضع به آخرين ..... ٣٤، ٣٧٥
إن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه ..... ٢٥٧، ٢٦٤

أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره أن يقبل منها ٢٦١
أن أناسًا من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا ٦٣
إن أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة ١٤٥
أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ٨٩
إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم ٢١٢
إن رجلًا أذنب ذنبًا فقال رب إني أذنبت ذنبًا فاغفره لي ٤٣٤
أن رجلًا رَضَّ رأس امرأة بين حجرين فأمر به صلى الله عليه وسلم ٢٠١
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في ركعتي الفجر ١٥١
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إذا أصبح ٢٣٦
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته يوم أحدٍ ٤٦٩
إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها قال فتصدق بها عمر ٤٠٨
إن عفريتًا من الجن تفلت علي البارحة ٢٣٤
إن فيك لخصلتين يحبهما الله الحلم والأناة ..... ٢٥٥، ٤٣٤، ٤٤٨
إن قريشًا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي ٢٤٦
إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن ٤٤٧
إن كنا لنعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد مئة مرة ١٤٢
إن لك ما احتسبت ٤٤٨
إن لك من الأجر على قدر نصبك ونفقتك ٤٦١
إن لكل نبي ولاة من النبيين وإن وليي أبي وخليل ربي ٣٨٦
إن لله عبادًا ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الشهداء والنبيون ٤٩
أن ملكًا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له أبشر بنورين أوتيتهما ٩
إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت ٦٠
إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علمًا نشره ٣٤٢

إن من أحبكم إليَّ وأقربكم مني مجلسًا ٩٠
إن من أشر الناس عند الله منزلةً يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته ٣٩٣
أن من قرأ آية الكرسي إذا أوى إلى فراشه فإنه لا يزال عليه من الله حافظ ٢٩٣
إن هذا المال خضرة حلوة من أصابه بحقه بورك له فيه ٤٥٦
أنا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون بم ذاك ..... ٢٨٨، ٣٦٥
أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر ..... ٢٨٨، ٢٨٩
أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني ..... ١٧١، ٢٠٩
أنا محمد وأحمد والحاشر والعاقب ونبي الرحمة ٤٥٣
أنا وكافل اليتيم ..... ٢٤٣، ٢٤٩
أنت أحق به ما لم تنكحي ٢٦٦
أنذرتكم النار، أنذرتكم النار..... ١٣٠
انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا ٣٧٧
إنك لن تخلف بعدي فتعمل عملًا تريد به وجه الله إلا ازددت به درجة ورفعة ٤٢٤
إنما الأعمال بالنيات ..... ٣٩، ٢٥٤
إنما الأعمال كالوعاء إذا طاب أسفله طاب أعلاه ١٤٦
إنما الصبر عند الصدمة الأولى ٤٦٩
إنما أنا رحمة مهداة..... ٣٨٨، ٤٥٣
إنما أنا لكم بمنزلة الوالد أعلمكم فإذا أتى أحدكم الغائط ٤٥٣
إنما هي هذه الحجة ثم الزمن ظهور الحصر ٤١٣
أنه سئل صلى الله عليه وسلم عن النشرة فقال هو من عمل الشيطان ١١٣
أنه صلى الله عليه وسلم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر ١٩٢
أنه صلى الله عليه وسلم سئل أي الذنب أعظم ٣٢
أنه صلى الله عليه وسلم قال من سئل عن علم فكتمه ١٧٨

أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا أتاه أمر يسر به خرَّ ساجدًا شكرًا لله ٧٠
أنه صلى الله عليه وسلم كان يدعو اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي ٤٤٥
أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل أربعٍ من الدواب..... ٦٨
أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الصرد والضفدع والنملة والهدهد ٦٧
أنه لا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح ٤٣٤
أنه ليس لك من مالك إلا ما أكلت فأفنيت أو لبست ٢٩٠
أنهم لا يحسدوننا على شيء كما يحسدونا على يوم الجمعة ١٢٠
إنهن عوان عندكم ٢٥٧
إني ذاكرة لك شيئًا آية الكرسي اقرأها في بيتك فلا يقربك شيطان ٢٩٣
إني صائم..... ٢٠٥
إني على الحوض أنتظر من يرد عليَّ منكم ٢٨٦
إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم سبعين مرة..... ١٤٢، ٤١٧
أهل القرآن أهل الله وخاصته ١٣٣
أو تصدقت فأمضيت ..... ١٥، ٤٢٤
أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله والمعاداة في الله ..... ٣٥٩، ٣٦٣
أوصيك بتقوى الله في سر أمرك وعلانيته..... ٥٢
أوصيك بتقوى الله والتكبير على كل شرفٍ..... ٥٢
أي الصدقة أفضل قال أن تصدق وأنت صحيح حريص تأمل الغنى ٣٠٩
أي العمل أفضل قال الصلاة لوقتها ٢٧٢
أي العمل أفضل قال إيمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا..... ٢٢٩
أي دعوةٍ كان يدعو بها النبي صلى الله عليه وسلم أكثر..... ٢٢٧
آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا اؤتمن خان ٢٨١
أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله ٢٣٩

أيما داع دعا إلى ضلالة فاتبع فإن له مثل أوزار من اتبعه ٤٠٣
أيما رجلٍ قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما ١٢٤
أيما مسلمٍ شهد له أربعة بخيرٍ أدخله الله الجنة ١٥٩
أيها الناس أربعوا على أنفسكم إنكم ليس تدعون أصم ولا غائبًا ٢٠٩
بأي شيءٍ كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يفتتح صلاته ٢٤٠
بايع جرير رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم ٢٧
بت عند خالتي ميمونة فتحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم ٤٧٤
بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم ٣٨٤
بطانة تأمره بالخير وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه ٤٢٧
بلغوا عني ولو آية ..... ١٤٣، ٣٨٨، ٤١٩، ٤٨٠
بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ١٥
بين العبد والكفر والشرك ترك الصلاة ٥٣
تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول إلا ما يرضي الرب ١٧٥
تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي ..... ٢٦٢، ٤١٦
تزوجوا الولود الودود فإني مكاثر بكم الأمم ٣٦٨
تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودًا عودًا ٩٦
تعلّموا أنه لن يرى أحد منكم ربه حتى يموت ٦٦
تكون دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها ٤١٥
ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس على وجوههم في النار ٣٥٥
ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن دعوة الوالد ١٣٧
ثلاث مرار ١٦٧
ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ٣٩٤
ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة المنَّان الذي لا يعطي شيئًا إلا منَّه ٣٠٧

ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه ٤٨٠
جاء رجل بناقةٍ مخطومةٍ فقال هذه في سبيل الله ٣٠٣
جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم ٢١٨
حلو المنطق لا نزر ولا هذر كأن منطقه خرزات نظم يتحدرن ٣٩١
حمدك واسترجع ١٧٢
خالفوا اليهود فإنهم لا يصلون في نعالهم ولا خفافهم ١٣٢
خذوا عني مناسككم ..... ١٧٧، ٢٢١
خذوا ما حل ٧١
خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى بني عمرو بن عوف ليصلح بينهم ٢٠٢
خياركم أطولكم أعمارًا وأحسنكم أخلاقًا ١٠٦
خياركم خياركم لنسائهم ٢٥٧
خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة بنت خويلد ٣٧١
خيركم أحسنكم قضاءً ٣٢٨
خيركم من تعلم القرآن وعلمه ..... ١٣، ٣٣، ١٧٠، ٣٩٧، ٣٩٩
رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم ٢٤٧
رحم الله امرًأ صلى قبل العصر أربعًا ١٨٢
رحم الله رجلًا قام من الليل فصلى وأيقظ أهله ١٨٢
رحم الله عبدًا سمحًا إذا باع سمحًا إذا اشترى سمحًا ..... ١٨١، ٣٢٨
ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها ٢٣٨
سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون ٢٨٥
سألت رسول الله عن أول مسجد قال المسجد الحرام ٤١١
سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ٣١٦
سحر النبي صلى الله عليه وسلم حتى كان يخيل إليه ١١٣

سددوا وقاربوا ٩١
شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي ١٣٥
شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر ٣٩٥
صدقة السر تطفئ غضب الرب ٣١٥
صدقة جارية ٣٤٢
صدقك وهو كذوب ٢٩٣
صل صلاة مودع كأنك تراه فإن كنت لا تراه فإنه يراك ٢٧٣
صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاةٍ فيما سواه ٣٠٤
طلب العلم فريضة على كل مسلمٍ ٨٦
طوبى للغرباء فقيل من الغرباء ٩١
علم عبدي أن له ربًا يغفر الذنب ويأخذ به ٤٣٤
فأتِ الذي هو خير وكفر عن يمينك ٢٥٥
فإذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم ٣٤٠
فاستغفروني أغفر لكم ٢٥٥
فاستوصوا بالنساء خيرًا فإنهن عوان عندكم ٢٥٦
فاظفر بذات الدين تربت يداك ٢٥١
فإن الله لا يمل حتى تملوا ٢٩٧
فإن دماؤكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام ٢٠٠
فإن نفسًا لن تموت حتى تستوفي رزقها وإن أبطأ عنها ٤٤١
فأنت أبصر ٢٤٨
فخالفوهم ١٣٣
فذلك مثل من فقه في دين الله فعلم وعلّم ومثل من لم يرفع ..... ١٩٦، ٣٧٥
فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم ١٢٩

فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين ١٨٩
فقد كان صلى الله عليه وسلم يذكر الله تعالى على كل أحيانه ١٦٦
فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم ٢٨٦
فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله ١٤٩
فما تزال البلايا بالرجل حتى يمشي في الأرض وما عليه خطيئة ٤٣٧
فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي ٤١
فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ..... ٤٧، ٤٧٨
قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ١٣٢
قال الله إذا هم عبدي بسيئةٍ فلا تكتبوها عليه فإن عملها فاكتبوها سيئةً ٣٣٠
قال الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل ١٠
قال الله تعالى كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك ١٢٨
قال الله تعالى يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم ٤٤١
قال الله عز وجل إذا همَّ عبدي بحسنةٍ ولم يعملها كتبتها له حسنةً ..... ١٥٥، ٣٠٤
قال الله عز وجل أَنفق أُنفق عليك ٣١٤
قال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل سم ابنك عبد الرحمن ٣٦٧
قلت يا رسول الله ألا تستعملني قال فضرب بيده على منكبي ٣٩٣
قولوا اللهم صل على محمدٍ وعلى آل محمدٍ كما صليت على إبراهيم ١٣٦
قيل لبني إسرائيل (وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة) ٧٠
قيل يا رسول الله أي الصدقة أفضل قال سقي الماء ٣١٠
كان إذا ذكر أحدًا فدعا له بدأ بنفسه ٤٧٧
كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة ١٤٠
كان النبي صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين ٣٦٧
كان خلقه القرآن ..... ١٤٣، ٣٩٩

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر صلى ..... ٥٧، ١٧٣
كان صلى الله عليه وسلم يصوم حتى يقال لا يفطر ٣٥٧
كان في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ترتيل أو ترسيل ٣٩٠
كان كلام النبي صلى الله عليه وسلم فصلاً يفهمه كل من سمعه ..... ١١٤، ٣٩٠
كفى بالمرء إثمًا أن يضيع من يقوت ..... ١٥، ٤٦٤
كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب منه خلق وفيه يركبُ ..... ٢٧٨، ٣٠٠
كل المسلم على المسلم حرام عرضه وماله ودمه ٣٥٢
كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها ٤٤١
كل أمتي معافى إلا المجاهرين وإن من المجاهرة ٧٧
كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى ١٣٠
كل ذي نابٍ من السباع فأكله حرام ١٩٣
كل عمل ابن آدم له وفيه يقول الله إلا الصوم ٣٠٤
كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمئة ضعفٍ ٣٠٣
كل مسكر خمر إن الله عهد لمن يشرب المسكر ٢٤٨
كل معروف صدقة وإن من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق ٣٠٨
كلكم يدخل الجنة إلا من أبى قالوا ومن يأبى يا رسول الله ٤٣٤
كلكم يدخل الجنة إلا من شرد على الله شراد البعير على أهله ٤٣٤
كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان ..... ٤١، ٤٤
كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا في غير إسرافٍ ولا مخيلةٍ ١٩٢
كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ٣٧١
كنا في مسيرٍ لنا فنزلنا فجاءت جارية فقالت إن سيد الحي سليم ٨
كنا نعد الماعون على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ٤٦٤
لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك ١٠

لا إله إلا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ٤٣١
لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له ٣٩٣
لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية فإذا لقيتموهم فاصبروا ٤٣٩
لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن خمس ..... ١٥، ١٨٤
لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم ١٥٠
لا تعينوا عليه الشيطان ١١١
لا تغضب ٤٣٥
لا تفضلوا بين أنبياء الله ٢٨٨
لا تقرأ في دار فيقربها شيطان ثلاث ليال ٣٣٣
لا تنزع الرحمة إلا من شقي ٤٥٤
لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن ٣٧٠
لا صيام لمن لم يفرضه من الليل ٢٠٤
لا ضرر ولا ضرار ..... ٦٧، ١٨٧، ٢٥٦
لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك ٣٠
لا يتمنى أحدكم الموت إما محسنًا فلعله يزداد وإما مسيئًا فلعله يستعتب ١٠٦
لا يحل دم امرئٍ مسلمٍ يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ٩٣
لا يحل لامرأةٍ تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد فوق ثلاثٍ ٢٦٧
لا يختلى خلاها ولا ينفر صيدها ٢١٦
لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثمٍ أو قطيعة رحمٍ ٢١٠
لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ٤٤٥
لا يشكر الله من لا يشكر الناس ٤٥٥
لا يغني حذر من قدر ٢٧٨
لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد في عهده ٣٩٦

لا ينبغي لعبدٍ أن يقول أنا خير من يونس بن متى..... ٢٨٨
لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به ١٦٣
لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع إلا مسلمًا..... ٤٦٧
لأعلمنك سورةً هي أعظم السور في القرآن..... ٨
لأن النبي صلى الله عليه وسلم مر عليه حمار..... ٢١٥
لأن جبريل كان يدارس النبي صلى الله عليه وسلم القرآن ٢٠٧
لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع..... ٦٦، ٣٥٥
لعن الله الراشي والمرتشي في الحكم ٢١٢
لعن الله العقرب ما تدع المصلي وغير المصلي اقتلوها ٩٨
لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد..... ٩٨
لعن الله من لعن والديه ولعن الله من ذبح لغير الله ولعن الله ٣٨٢
لعن النبي صلى الله عليه وسلم المخنثين من الرجال ٤٥٠
لعن النبي صلى الله عليه وسلم من مثل بالحيوان ٢١٥
لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا ٣٢٠
لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهين من الرجال بالنساء ٤٥٠
لقنوا موتاكم لا إله إلا الله..... ٣٥١
للشهيد عند الله سبع خصال يغفر له في أول دفعة من دمه ٤٣٨
لم نر للمتحابين مثل النكاح ٢٦٩
لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله عز وجل أرواحهم في أجواف طير ١٧٤
لما سئل النبي صلى الله عليه وسلم أي الذنب أعظم..... ٨٩
لما سئل أي الصدقة أعظم أجرًا قال أن تصدق وأنت صحيح ١٩٨
لما شكا الصحابة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ٢٤٢
لما صور الله آدم في الجنة تركه ما شاء الله أن يتركه..... ٤٧

لما نزلت (إنا فتحنا لك فتحًا مبينًا)..... ٢٣٨
لو آمن بي عشرة من اليهود لآمن بي اليهود ..... ٥٠، ٥١، ٨٤
لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان ٢٥٣
لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا أن ندعو بالموت لدعوت به..... ١٠٥
ليس الخبر كالمعاينة ٣٠١
ليس الشديد بالصرعة ولكن الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب ٤٣٤
ليس المسكين بهذا الطواف الذي يطوف على الناس فترده اللقمة واللقمتان .. ٣١٨
ليس منا من لم يتغن بالقرآن ١٣٤
ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا..... ٢٤٩
ليس هو كما تظنون إنما هو كما قال لقمان لابنه ١٠٢
ليطلقها طاهرًا أو حاملًا ٢٦٠
ليوشكن رجل يتمنى أنه خر من عند الثريا وأنه لم ينل من أمر الناس شيئًا ٤١٨
ما أحد أكثر من الربا إلا كان عاقبة أمره إلى قلةٍ..... ٣١٩
ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا ٤٦١
ما أصر من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرة ٤٣٥
ما أظن فلانًا وفلانًا يعرفان من ديننا شيئًا ٢٦
ما امرت بتشييد المساجد قال ابن عباس لتزخرفنها..... ١٣٢
ما بال أقوامٍ يتنزهون عن الشيء أصنعه..... ١٦٨
ما بال عاملٍ أبعثه فيقول هذا لكم وهذا أهدي لي ٤٥٦
ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة ٤٢٧
ما حق امرئ مسلم له شيء يريد أن يوصي فيه ٤١٧
ما ذئبان جائعان أُرسلا في غنم بأفسد لها..... ٨٧
ما رأيت مثل النار نام هاربها ولا مثل الجنة نام طالبها ٤٧٥

ما رزق عبد خيرًا له ولا أوسع من الصبر ٤٦٨
ما سأل رجل مسلم الله الجنة ثلاثًا ٢٢٨
ما غرت على أحدٍ من نساء النبي صلى الله عليه وسلم ٢٧١
ما من أحدٍ يدعو بدعاءٍ إلا آتاه الله ما سأل أو كف عنه ٤٧٧
ما من ذنبٍ أجدر أن يعجل الله تعالى لصاحبه العقوبة ٩٩
ما من يومٍ يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما ٢٣٩
ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله ٤٣٧
ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ٤٣٧
مثل البخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما جبتان ٣١٣
مثل القلب مثل الريشة تقلبها الرياح بفلاة ٨٢
مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين ٣٠
مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قومًا ٤٣٧
مررت ليلة أسري بي على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من نار ٥٥
مطل الغني ظلم ٣٢٨
من أتى عرافًا فسأله عن شيءٍ لم تقبل له صلاة أربعين ليلةً ١١٢
من أتى كاهنًا فصدقه بما يقول أو أتى امرأةً حائضًا ١١٢
من أثنيتم عليه خيرًا وجبت له الجنة ١٥٩
من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ..... ١٠٤، ٤٥٠
من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه ومن أخذ ٣٢٨
من استعملناه منكم على عملٍ فكتمنا مخيطًا فما فوقه ٤٥٦
من أفتى الناس بغير علم كان إثمه على من أفتاه ١٨٨
من أفتى بفتيا غير ثبت ١٨٨
من أكل ثومًا أو بصلًا فليعتزلنا وليعتزل مسجدنا وليقعد في بيته ١٢٦

من أنظر معسرًا أو وضع عنه أظله الله في ظله..... ٣٢٤
من أنظر معسرًا فله بكل يوم مثله صدقة قبل أن يحل الدين ٣٢٤
من أهل النار فقالوا نكون فيها يسيرًا ثم تخلفوننا فيها..... ٨٨
من بنى مسجدًا يبتغي به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة ١٢٥
من ترك صلاة العصر حبط عمله ٢٧٣
من ترك مالًا فلورثته ومن ترك كلًّا فإلينا ٣٢٨
من تشبه بقوم فهو منهم ..... ١٢، ١١٥، ١٧٧، ٣٥٨، ٤٥٠
من تصدق بعدل تمرةٍ من كسبٍ طيبٍ ولا يقبل الله إلا الطيب ٣٢٢
من تفل تجاه القبلة جاء يوم القيامة تفله بين عينيه ١٦٢
من جعل الهموم همًا واحدًا هم آخرته كفاه الله هم دنياه ٩٤
من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه ..... ٢٢٠، ٢٢٢
من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين..... ١٧٠
من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه ١٤٨
من دعا لأخيه بظهر الغيب قال الملك الموكل به آمين ولك بمثلٍ ١٤١
من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه ..... ٣٨، ٤٢٠
من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم أدخله الجنة ١٠٥
من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء في الرخاء .. ٤٧٧
من سن في الإسلام سنةً حسنةً فله أجرها وأجر من عمل بها ٢٣٣
من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة ..... ١٩٦، ٤٧١
من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله ٣٧٨
من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه ٢٠٥
من صام يومًا في سبيل الله بعَّد الله وجهه عن النار سبعين خريفًا ٢٠٤
من صلى صلاةً لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج..... ٩

من طاف بهذا البيت أسبوعًا فأحصاه كان كعتق رقبة ١٣٨
من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب ١٠٨
من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد ..... ٩٠، ١٢٢، ١٩٠، ٣٦٣، ٤٠٢
من قاتل في سبيل الله فواق ناقةٍ وجبت له الجنة ٤٦١
من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله ٢١٥
من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد ٣٥٠
من قالها عشرًا كانت له عدل أربع رقاب من ولد إسماعيل ٣٥٠
من قرأ الآيتين من آخر البقرة في ليلةٍ كفتاه ٣٣٣
من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة ٢٩٣
من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة ٣٥١
من كتم علمًا ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار ..... ٥٣، ١٧٨، ٤٧١
من كذب عليَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار ٤١٠
من لا يرحم لا يرحم ..... ١٨١، ٤٥٤
من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة ٢٠٥
من نسي وهو صائم فأكل أو شرب فليتم صومه ٢٠٥
من هم بالسيئة فلم يعملها وتركها لله ٣٠٥
من هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة ٣٠٥
من يدخلها ينعم لا يبأس ويخلد لا يموت ٣٥
ناصيتي بيدك ٣٧٣
هذه ثم ظهور الحصر ٤١٣
هو الطهور ماؤه الحل ميتته ١٩٤
وإذا خاصم فجر ٢٨١
وإذا عاهد غدر ..... ١٠٩، ١٩٨

وأرواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت..... ١٧٣
واستعن بالله ولا تعجز ١٦٠
واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك ٤٥٨
وأعوذ بك من شر سمعي وشر بصري ..... ٢١، ١٠٣، ١٩١
والحمد لله على كل حالٍ..... ١٠
والخير كله في يديك والشر ليس إليك ١١٧
والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ٤٢٢
والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم..... ٣٨٠
والصيام جنة ٢٠٤
وأما الكافر فيطعم بحسنات ما عمل لله في الدنيا ٤٠٧
وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له ٢٤٢
وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا ٤٥٠
وأن النصر مع الصبر ١٧٢
وإن هم بها فعملها كتبها الله عز وجل عنده عشر حسناتٍ ٣٣٠
وإن يك مظلومًا فانصره ٣٧٧
وأنا أرى أن تجعلها في الأقربين..... ٤٠٨
وإنما الأعمال بالخواتيم..... ١٤٦
وإنه لا يزيد المؤمن عمره إلا خيرًا..... ١٠٦
وجعلت قرة عيني في الصلاة ٥٦
وخالق الناس بخلق حسن..... ٩٢
ودعوا ما حرم..... ٧١
ودعوة الوالد لولده..... ١٣٧
ورأيت فيها صاحب المحجن يجر قصبه في النار ٢٢٣

ورجل على فضل ماء بالفلاة يمنعه من ابن السبيل ٣٩٥
وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مئة ألف صلاة فيما سواه ٢١٦
وصم من الشهر ثلاثة أيام فإن الحسنة بعشر أمثالها وذلك مثل صيام الدهر ... ٣٠٣
وعن عمره فيما أفناه ٣٠٠
وقد تركت فيكم ما لم تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله ١٨٩
وقد كان صلى الله عليه وسلم يصلي على راحلته أينما ١٦٢
ولا تمتشط ٢٦٧
ولا يبع المسلم على بيع أخيه ولا يخطب على خطبة أخيه إلا أن يأذن له ٣٥٢
ولا يجهل ٢٠٥
ولا يزداد ٢٦١
ولا يفطن له فيتصدق عليه ولا يسأل الناس شيئًا ٣١٨
ولد لي الليلة ولد سميته باسم أبي إبراهيم ٣٦٧
ولقاب قوس أحدكم أو موضع قدم من الجنة خير من الدنيا وما فيها ٢٣٧
ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدًا تكرهونه ٢٥٨
ولما قام صلى الله عليه وسلم ليلة يصلي فقرأ فكان إذا مر بآية ١٣٤
ولنصيفها خير من الدنيا وما فيها ٢٣٨
ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف ٢٥٨
وما أعددت لها -يعني القيامة- قال حب الله ورسوله ٧٥
وما أعطي أحد عطاء خيرًا وأوسع من الصبر ..... ١٧٢، ١٩٩
وما تقرب إلي عبدي بشيءٍ أحب إلي مما افترضته عليه ..... ٢٠، ١٨٥
وما سكت عنه فهو مما عفا عنه ١٩٤
وما يدريك لعل الله قد اطلع على أهل بدر ٤٣١
ومن ترك دينًا أو ضياعًا فإليَّ وعليَّ ٣٢٨

ومن سن سنة سيئة فعمل بها بعده كان عليه وزرها ٤٠٣
ومن شر فتنة المسيح الدجال ٣٤٨
ومن هم بسيئةٍ فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنةً كاملةً ٣٣١
ويتوب الله على من تاب ٤٨
يا أبا المنذر أتدري أي آيةٍ من كتاب الله معك أعظم ٢٩٣
يا أبا ذر إنك امرؤ فيك جاهلية ٣٩٢
يا أبا ذر إني أراك ضعيفًا وإني أحب لك ما أحب لنفسي ٢٨٣
يا أبا عمير ما فعل النغير ٢٧٧
يا أيها الناس أيما أحدٍ من الناس أو من المؤمنين أصيب بمصيبةٍ ٤٦٩
يا أيها الناس توبوا إلى الله فوالله إني لأتوب إلى الله ٤٤٢
يا رسول الله أي الصدقة أفضل قال جهد المقل ٣٠٩
يا عائشة عليك بتقوى الله والرفق فإن الرفق لم يكن في شيء قط إلا زانه ٣٧٢
يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها ٦٨
يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم ٦٨
يا فلان ألا تحسن صلاتك ألا ينظر المصلي إذا صلى كيف يصلي ٢١٩
يأتي النبي ومعه الرجل والرجلان ويأتي النبي وليس معه أحد ١٩
يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار ٥٤
يجهر به ١٣٤
يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال ١٠٠
يذكر الله على كل أحيانه ٤٧٤
يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لي ..... ٢٠٩، ٤٧٧
يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا ..... ٣٥، ٣٧٣
يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين ..... ٣٢٨، ٤٣٩

يقال للرجل من أهل النار يوم القيامة أرأيت لو كان لك ما على الأرض ٤٠٧
يقول العبد مالي مالي إنما له من ماله ثلاث..... ٢٣٨
يقول الله تبارك وتعالى لأهون أهل النار عذابًا..... ٥٩
يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي..... ١٨٨
يموت عبد الله وهو آخذ بالعروة الوثقى..... ٢٩٥
ينزل الله في السماء الدنيا لشطر الليل أو لثلث الليل الآخر فيقول..... ٢٨٠
يوشك أن تعرفوا أهل الجنة من أهل النار قالوا بم ذاك يا رسول الله ١٥٩

فهرس الموضوعات

فهرس المحتويات

مقدمة ٥

تفسير سورة الفاتحة

الآيات (١-٧) ٧
التفسير: ٧
ما جاء في الفاتحة والاستعاذة والتسمية: ٨
الدروس المستفادة من سورة الفاتحة: ١٠

تفسير سورة البقرة

الآية الأولى ١٣
التفسير: ١٣
الآية الثانية ١٣
التفسير: ١٣
الدروس المستفادة من الآية: ١٣
الآية الثالثة ١٤
التفسير: ١٤
الدروس المستفادة من الآية: ١٤
الآية الرابعة ١٦
التفسير: ١٦
الدروس المستفادة من الآية: ١٦
الآية الخامسة ١٧
التفسير: ١٧
الدروس المستفادة من الآية: ١٧
الآية السادسة ١٨
التفسير: ١٨

الـدروس المستفادة مـن الآيـــة:.....١٨
الآية السابعة ١٩
التفسيـــر:.....١٩
الـدروس المستفادة مـن الآيـــة:.....١٩
الآية الثامنة ٢١
التفسيـــر:.....٢١
الآية التاسعة ٢١
التفسيـــر:.....٢١
الآية العاشرة.....٢٢
التفسيـــر:.....٢٢
الآية (١١).....٢٢
التفسيـــر:.....٢٢
الآية (١٢).....٢٢
التفسيـــر:.....٢٢
الآية (١٣).....٢٣
التفسيـــر:.....٢٣
الآية (١٤).....٢٣
التفسيـــر:.....٢٣
الآية (١٥).....٢٤
التفسيـــر:.....٢٤
الآية (١٦).....٢٤
التفسيـــر:.....٢٤
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:.....٢٤

الآيتين (١٧-١٨)..... ٢٨
التفسير:..... ٢٨
الدروس المستفادة من الآيات:..... ٢٨
الآيتين (١٩-٢٠)..... ٢٩
التفسير:..... ٢٩
الدروس المستفادة من الآيات:..... ٢٩
الآيتين (٢١-٢٢)..... ٣١
التفسير:..... ٣١
الدروس المستفادة من الآيات:..... ٣١
الآيتين (٢٣-٢٤)..... ٣٣
التفسير:..... ٣٣
الدروس المستفادة من الآيات:..... ٣٣
الآية (٢٥)..... ٣٤
التفسير:..... ٣٤
الدروس المستفادة من الآية:..... ٣٥
الآية (٢٦-٢٧)..... ٣٦
التفسير:..... ٣٦
الدروس المستفادة من الآيات:..... ٣٦
الآية (٢٨)..... ٣٧
التفسير:..... ٣٧
الدروس المستفادة من الآية:..... ٣٧
الآية (٢٩)..... ٣٨
التفسير:..... ٣٨

الـدروس المستفادة مـن الآيـــة:..... ٣٩
الآية (٣٠)..... ٤٠
التفسيـــر:..... ٤٠
الـدروس المستفادة مـن الآيـــة:..... ٤٠
الآيات (٣١-٣٢-٣٣)..... ٤٢
التفسيـــر:..... ٤٢
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ٤٢
الآية (٣٤)..... ٤٥
التفسيـــر:..... ٤٥
الـدروس المستفادة مـن الآيـــة:..... ٤٥
الآيات (٣٥-٣٦-٣٧)..... ٤٦
التفسيـــر:..... ٤٦
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ٤٦
الآيتين (٣٨-٣٩)..... ٤٨
التفسيـــر:..... ٤٨
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ٤٩
الآيتين (٤٠-٤١)..... ٥٠
التفسيـــر:..... ٥٠
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ٥٠
الآيتين (٤٢-٤٣)..... ٥٢
التفسيـــر:..... ٥٢
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ٥٢
الآية (٤٤)..... ٥٤

التفسير: ٥٤
الدروس المستفادة من الآية: ٥٤
الآيتين (٤٥-٤٦) ٥٦
التفسير: ٥٦
الدروس المستفادة من الآيات: ٥٦
الآية (٤٧) ٥٧
التفسير: ٥٧
الدروس المستفادة من الآية: ٥٨
الآية (٤٨) ٥٨
التفسير: ٥٨
الدروس المستفادة من الآية: ٥٨
الآية (٤٩) ٦٠
التفسير: ٦٠
الدروس المستفادة من الآية: ٦٠
الآية (٥٠) ٦١
التفسير: ٦١
الدروس المستفادة من الآية: ٦١
الآيتين (٥١-٥٢) ٦٢
التفسير: ٦٢
الدروس المستفادة من الآيات: ٦٢
الآية (٥٣) ٦٣
التفسير: ٦٣
الدروس المستفادة من الآية: ٦٣

الآية (٥٤) ٦٤
التفسيـــر: ٦٤
الـدروس المستفادة مـــن الآيـــة: ٦٤
الآيتين (٥٥-٥٦) ٦٥
التفسيـــر: ٦٥
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٦٦
الآية (٥٧) ٦٧
التفسيـــر: ٦٧
الـدروس المستفادة مـــن الآيـــة: ٦٧
الآيتين (٥٨-٥٩) ٦٩
التفسيـــر: ٦٩
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٦٩
الآية (٦٠) ٧٠
التفسيـــر: ٧٠
الـدروس المستفادة مـــن الآيـــة: ٧١
الآية (٦١) ٧٢
التفسيـــر: ٧٢
الـدروس المستفادة مـــن الآيـــة: ٧٣
الآية (٦٢) ٧٤
التفسيـــر: ٧٤
الـدروس المستفادة مـــن الآيـــة: ٧٤
الآيتين (٦٣-٦٤) ٧٥
التفسيـــر: ٧٥

الدروس المستفادة من الآيات:..... ٧٦
الآيتين (٦٥-٦٦)..... ٧٦
التفسير:..... ٧٦
الدروس المستفادة من الآيات:..... ٧٧
الآيتين (٦٧-٦٨)..... ٧٨
التفسير:..... ٧٨
الآيات (٦٩-٧٠-٧١)..... ٧٩
التفسير:..... ٧٩
الدروس المستفادة من الآيات:..... ٧٩
الآيتين (٧٢-٧٣)..... ٨١
التفسير:..... ٨١
الدروس المستفادة من الآيات:..... ٨١
الآية (٧٤)..... ٨٢
التفسير:..... ٨٢
الدروس المستفادة من الآية:..... ٨٢
الآية (٧٥)..... ٨٣
التفسير:..... ٨٣
الدروس المستفادة من الآية:..... ٨٤
الآية (٧٦-٧٧)..... ٨٥
التفسير:..... ٨٥
الدروس المستفادة من الآيات:..... ٨٥
الآيتين (٧٨-٧٩)..... ٨٦
التفسير:..... ٨٦

الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ٨٦
الآية (٨٠)..... ٨٧
التفسيـــر:..... ٨٧
الـدروس المستفادة مـــن الآيـــة:..... ٨٧
الآيتين (٨١-٨٢)..... ٨٨
التفسيـــر:..... ٨٨
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ٨٩
الآية (٨٣)..... ٩٠
التفسيـــر:..... ٩٠
الـدروس المستفادة مـــن الآيـــة:..... ٩٠
الآية (٨٤)..... ٩٢
التفسيـــر:..... ٩٢
الآيتين (٨٥-٨٦)..... ٩٢
التفسيـــر:..... ٩٣
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ٩٣
الآية (٨٧)..... ٩٤
التفسيـــر:..... ٩٤
الـدروس المستفادة مـــن الآيـــة:..... ٩٤
الآية (٨٨)..... ٩٦
التفسيـــر:..... ٩٦
الـدروس المستفادة مـــن الآيـــة:..... ٩٦
الآية (٨٩)..... ٩٧
التفسيـــر:..... ٩٧

الدروس المستفادة من الآية: ٩٧
الآية (٩٠) ٩٩
التفسير: ٩٩
الدروس المستفادة من الآية: ٩٩
الآية (٩١) ١٠٠
التفسير: ١٠٠
الدروس المستفادة من الآية: ١٠٠
الآية (٩٢) ١٠١
التفسير: ١٠١
الدروس المستفادة من الآية: ١٠١
الآية (٩٣) ١٠٢
التفسير: ١٠٢
الدروس المستفادة من الآية: ١٠٣
الآية (٩٤) ١٠٤
التفسير: ١٠٤
الآية (٩٥) ١٠٤
التفسير: ١٠٤
الدروس المستفادة من الآيات: ١٠٤
الآية (٩٦) ١٠٥
التفسير: ١٠٥
الدروس المستفادة من الآية: ١٠٥
الآية (٩٧) ١٠٦
التفسير: ١٠٦

الآية (٩٨) ١٠٧
التفسيـر: ١٠٧
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١٠٧
الآيتين (٩٩-١٠٠) ١٠٨
التفسيـر: ١٠٨
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١٠٩
الآيات (١٠١-١٠٢-١٠٣) ١١٠
التفسيـر: ١١٠
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١١١
الآية (١٠٤) ١١٤
التفسيـر: ١١٤
الـدروس المستفادة مـن الآيـة: ١١٤
الآية (١٠٥) ١١٥
التفسيـر: ١١٥
الـدروس المستفادة مـن الآيـة: ١١٥
الآيتين (١٠٦-١٠٧) ١١٦
التفسيـر: ١١٦
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١١٧
الآية (١٠٨) ١١٨
التفسيـر: ١١٨
الـدروس المستفادة مـن الآيـة: ١١٨
الآيتين (١٠٩-١١٠) ١١٩
التفسيـر: ١١٩

الدروس المستفادة من الآيات: ١٢٠
الآيتين (١١١-١١٢) ١٢١
التفسير: ١٢١
الدروس المستفادة من الآيات: ١٢٢
الآية (١١٣) ١٢٣
التفسير: ١٢٣
الدروس المستفادة من الآية: ١٢٣
الآية (١١٤) ١٢٤
التفسير: ١٢٤
الدروس المستفادة من الآية: ١٢٥
الآية (١١٥) ١٢٦
التفسير: ١٢٦
الدروس المستفادة من الآية: ١٢٧
الآيتين (١١٦-١١٧) ١٢٧
التفسير: ١٢٧
الدروس المستفادة من الآيات: ١٢٨
الآية (١١٨) ١٢٩
التفسير: ١٢٩
الدروس المستفادة من الآية: ١٢٩
الآية (١١٩) ١٣٠
التفسير: ١٣٠
الدروس المستفادة من الآية: ١٣٠
الآية (١٢٠) ١٣١

التفسيـــر: ١٣١
الـدروس المستفادة مـــن الآيـــة: ١٣١
الآية (١٢١) ١٣٣
التفسيـــر: ١٣٣
الـدروس المستفادة مـــن الآيـــة: ١٣٣
الآيتين (١٢٢-١٢٣) ١٣٥
التفسيـــر: ١٣٥
الـدروس المستفادة مـــن الآيـــات: ١٣٥
الآية (١٢٤) ١٣٦
التفسيـــر: ١٣٦
الـدروس المستفادة مـــن الآيـــة: ١٣٦
الآية (١٢٥) ١٣٧
التفسيـــر: ١٣٧
الـدروس المستفادة مـــن الآيـــة: ١٣٨
الآية (١٢٦) ١٣٩
التفسيـــر: ١٣٩
الـدروس المستفادة مـــن الآيـــة: ١٤٠
الآيات (١٢٧-١٢٨-١٢٩) ١٤١
التفسيـــر: ١٤١
الـدروس المستفادة مـــن الآيـــات: ١٤٢
الآيتين (١٣٠-١٣١) ١٤٣
التفسيـــر: ١٤٣
الـدروس المستفادة مـــن الآيـــات: ١٤٤

الآية (١٣٢) ١٤٥
التفسير: ١٤٥
الدروس المستفادة من الآية: ١٤٥
الآيتين (١٣٣-١٣٤) ١٤٧
التفسير: ١٤٧
الدروس المستفادة من الآيات: ١٤٧
الآية (١٣٥) ١٤٨
التفسير: ١٤٨
الدروس المستفادة من الآية: ١٤٨
الآية (١٣٦) ١٤٩
التفسير: ١٤٩
الدروس المستفادة من الآية: ١٥٠
الآية (١٣٧) ١٥١
التفسير: ١٥١
الدروس المستفادة من الآية: ١٥١
الآية (١٣٨) ١٥٢
التفسير: ١٥٢
الدروس المستفادة من الآية: ١٥٢
الآيتين (١٣٩-١٤٠) ١٥٣
التفسير: ١٥٣
الدروس المستفادة من الآيات: ١٥٤
الآية (١٤١) ١٥٥
التفسير: ١٥٥

الـدروس المستفادة مـن الآيـــة: ١٥٦
الآية (١٤٢) ١٥٦
الـتفسيـــر: ١٥٦
الـدروس المستفادة مـن الآيـــة: ١٥٧
الآية (١٤٣) ١٥٨
الـتفسيـــر: ١٥٨
الـدروس المستفادة مـن الآيـــة: ١٥٩
الآية (١٤٤) ١٦١
الـتفسيـــر: ١٦١
الـدروس المستفادة مـن الآيـــة: ١٦٢
الآية (١٤٥) ١٦٢
الـتفسيـــر: ١٦٢
الـدروس المستفادة مـن الآيـــة: ١٦٣
الآيتين (١٤٦-١٤٧) ١٦٤
الـتفسيـــر: ١٦٤
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١٦٤
الآية (١٤٨) ١٦٥
الـتفسيـــر: ١٦٥
الـدروس المستفادة مـن الآيـــة: ١٦٦
الآيتين (١٤٩-١٥٠) ١٦٧
الـتفسيـــر: ١٦٧
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١٦٨
الآيتين (١٥١-١٥٢) ١٦٩

التفسير: ١٦٩
الدروس المستفادة من الآيات: ١٦٩
الآية (١٥٣) ١٧١
التفسير: ١٧١
الدروس المستفادة من الآية: ١٧٢
الآية (١٥٤) ١٧٣
التفسير: ١٧٣
الدروس المستفادة من الآية: ١٧٣
الآيات (١٥٥-١٥٦-١٥٧) ١٧٤
التفسير: ١٧٤
الدروس المستفادة من الآيات: ١٧٥
الآية (١٥٨) ١٧٦
التفسير: ١٧٦
الدروس المستفادة من الآية: ١٧٧
الآيتين (١٥٩-١٦٠) ١٧٨
التفسير: ١٧٨
الدروس المستفادة من الآيات: ١٧٨
الآيتين (١٦١-١٦٢) ١٧٩
التفسير: ١٧٩
الدروس المستفادة من الآيات: ١٧٩
الآية (١٦٣) ١٨٠
التفسير: ١٨٠
الدروس المستفادة من الآية: ١٨٠

الآية (١٦٤) ١٨٢
التفسيـــر: ١٨٢
الـدروس المستفادة مـــن الآيـــة: ١٨٣
الآيات (١٦٦-١٦٦-١٦٧) ١٨٤
التفسيـــر: ١٨٤
الـدروس المستفادة مـــن الآيـات: ١٨٥
الآيتين (١٦٨-١٦٩) ١٨٦
التفسيـــر: ١٨٦
الـدروس المستفادة مـــن الآيـات: ١٨٧
الآية (١٧٠) ١٨٩
التفسيـــر: ١٨٩
الـدروس المستفادة مـــن الآيـة: ١٨٩
الآية (١٧١) ١٩٠
التفسيـــر: ١٩٠
الـدروس المستفادة مـــن الآيـــة: ١٩٠
الآية (١٧٢) ١٩١
التفسيـــر: ١٩١
الـدروس المستفادة مـــن الآيـــة: ١٩٢
الآية (١٧٣) ١٩٣
التفسيـــر: ١٩٣
الـدروس المستفادة مـــن الآيـــة: ١٩٣
الآيات (١٧٤-١٧٥-١٧٦) ١٩٥
التفسيـــر: ١٩٥

الدروس المستفادة من الآيات: ١٩٥
الآية (١٧٧) ١٩٧
التفسير: ١٩٧
الدروس المستفادة من الآية: ١٩٨
الآيتين (١٧٨-١٧٩) ١٩٩
التفسير: ١٩٩
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٠٠
الآيات (١٨٠-١٨١-١٨٢) ٢٠١
التفسير: ٢٠١
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٠٢
الآيتين (١٨٣-١٨٤) ٢٠٣
التفسير: ٢٠٣
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٠٣
الآية (١٨٥) ٢٠٦
التفسير: ٢٠٦
الدروس المستفادة من الآية: ٢٠٦
الآية (١٨٦) ٢٠٨
التفسير: ٢٠٨
الدروس المستفادة من الآية: ٢٠٨
الآية (١٨٧) ٢١٠
التفسير: ٢١٠
الدروس المستفادة من الآية: ٢١١
الآية (١٨٨) ٢١٢

التفسيـــر: ٢١٢
الـدروس المستفادة مـن الآيـــة: ٢١٢
الآية (١٨٩) ٢١٣
التفسيـــر: ٢١٣
الـدروس المستفادة مـن الآيـــة: ٢١٤
الآيات (١٩٠-١٩١-١٩٢-١٩٣) ٢١٤
التفسيـــر: ٢١٤
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٢١٥
الآيتين (١٩٤-١٩٥) ٢١٧
التفسيـــر: ٢١٧
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٢١٧
الآية (١٩٦) ٢١٩
التفسيـــر: ٢١٩
الـدروس المستفادة مـن الآيـــة: ٢٢٠
الآية (١٩٧) ٢٢١
التفسيـــر: ٢٢١
الـدروس المستفادة مـن الآيـــة: ٢٢٢
الآيتين (١٩٨-١٩٩) ٢٢٤
التفسيـــر: ٢٢٤
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٢٢٤
الآيات (٢٠٠-٢٠١-٢٠٢) ٢٢٦
التفسيـــر: ٢٢٦
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٢٢٧

الآية (٢٠٣) ٢٢٨
التفسير: ٢٢٨
الدروس المستفادة من الآية: ٢٢٨
الآيات (٢٠٤-٢٠٥-٢٠٦-٢٠٧) ٢٢٩
التفسير: ٢٢٩
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٣٠
الآيتين (٢٠٨-٢٠٩) ٢٣٣
التفسير: ٢٣٣
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٣٤
الآية (٢١٠) ٢٣٥
التفسير: ٢٣٥
الدروس المستفادة من الآية: ٢٣٥
الآية (٢١١) ٢٣٦
التفسير: ٢٣٦
الدروس المستفادة من الآية: ٢٣٦
الآية (٢١٢) ٢٣٧
التفسير: ٢٣٧
الدروس المستفادة من الآية: ٢٣٧
الآية (٢١٣) ٢٣٩
التفسير: ٢٣٩
الدروس المستفادة من الآية: ٢٤٠
الآية (٢١٤) ٢٤١
التفسير: ٢٤١

الـدروس المستفادة مـن الآيـــة: ٢٤١
الآية (٢١٥) ٢٤٢
التفسيـــر: ٢٤٢
الـدروس المستفادة مـن الآيـــة: ٢٤٣
الآية (٢١٦) ٢٤٤
التفسيـــر: ٢٤٤
الـدروس المستفادة مـن الآيـــة: ٢٤٤
الآيتين (٢١٧-٢١٨) ٢٤٥
التفسيـــر: ٢٤٥
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٢٤٥
الآيتين (٢١٩-٢٢٠) ٢٤٧
التفسيـــر: ٢٤٧
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٢٤٨
الآية (٢٢١) ٢٥٠
التفسيـــر: ٢٥٠
الـدروس المستفادة مـن الآيـــة: ٢٥٠
الآيتين (٢٢٢-٢٢٣) ٢٥٢
التفسيـــر: ٢٥٢
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٢٥٢
الآيتين (٢٢٤-٢٢٥) ٢٥٤
التفسيـــر: ٢٥٤
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٢٥٥
الآيتين (٢٢٦-٢٢٧) ٢٥٦

التفسير: ٢٥٦
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٥٦
الآية (٢٢٨) ٢٥٧
التفسير: ٢٥٧
الدروس المستفادة من الآية: ٢٥٨
الآيتين (٢٢٩-٢٣٠) ٢٥٩
التفسير: ٢٥٩
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٦٠
الآية (٢٣١) ٢٦١
التفسير: ٢٦١
الدروس المستفادة من الآية: ٢٦٢
الآية (٢٣٢) ٢٦٣
التفسير: ٢٦٣
الدروس المستفادة من الآية: ٢٦٣
الآية (٢٣٣) ٢٦٤
التفسير: ٢٦٤
الدروس المستفادة من الآية: ٢٦٥
الآية (٢٣٤) ٢٦٦
التفسير: ٢٦٦
الدروس المستفادة من الآية: ٢٦٦
الآية (٢٣٥) ٢٦٨
التفسير: ٢٦٨
الدروس المستفادة من الآية: ٢٦٨

الآية (٢٣٦) ٢٦٩
التفسيـــر: ٢٦٩
الـدروس المستفادة مـــن الآيـــة: ٢٦٩
الآية (٢٣٧) ٢٧٠
التفسيـــر: ٢٧٠
الـدروس المستفادة مـــن الآيـــة: ٢٧٠
الآيتين (٢٣٨-٢٣٩) ٢٧١
التفسيـــر: ٢٧١
الـدروس المستفادة مـــن الآيـــات: ٢٧٢
الآيات (٢٤٠-٢٤١-٢٤٢) ٢٧٥
التفسيـــر: ٢٧٥
الـدروس المستفادة مـــن الآيـــات: ٢٧٦
الآية (٢٤٣) ٢٧٧
التفسيـــر: ٢٧٧
الـدروس المستفادة مـــن الآيـــة: ٢٧٨
الآيتين (٢٤٤-٢٤٥) ٢٧٩
التفسيـــر: ٢٧٩
الـدروس المستفادة مـــن الآيـــات: ٢٧٩
الآية (٢٤٦) ٢٨١
التفسيـــر: ٢٨١
الـدروس المستفادة مـــن الآيـــة: ٢٨١
الآيتين (٢٤٧-٢٤٨) ٢٨٢
التفسيـــر: ٢٨٢

الدروس المستفادة من الآيات: ٢٨٣
الآيات (٢٤٩-٢٥٠-٢٥١-٢٥٢) ٢٨٤
التفسير: ٢٨٤
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٨٥
الآية (٢٥٣) ٢٨٧
التفسير: ٢٨٧
الدروس المستفادة من الآية: ٢٨٧
الآية (٢٥٤) ٢٨٩
التفسير: ٢٨٩
الدروس المستفادة من الآية: ٢٩٠
الآية (٢٥٥) ٢٩٠
التفسير: ٢٩٠
الدروس المستفادة من الآية: ٢٩١
الآية (٢٥٦) ٢٩٤
التفسير: ٢٩٤
الدروس المستفادة من الآية: ٢٩٥
الآية (٢٥٧) ٢٩٦
التفسير: ٢٩٦
الدروس المستفادة من الآية: ٢٩٦
الآية (٢٥٨) ٢٩٧
التفسير: ٢٩٧
الدروس المستفادة من الآية: ٢٩٨
الآية (٢٥٩) ٢٩٩

التفسيـــر: ٢٩٩
الـدروس المستفادة مـــن الآيـــة: ٢٩٩
الآية (٢٦٠) ٣٠١
التفسيـــر: ٣٠١
الـدروس المستفادة مـــن الآيـــة: ٣٠١
الآية (٢٦١) ٣٠٢
التفسيـــر: ٣٠٢
الـدروس المستفادة مـــن الآيـــة: ٣٠٣
الآيات (٢٦٢-٢٦٣-٢٦٤) ٣٠٥
التفسيـــر: ٣٠٥
الـدروس المستفادة مـــن الآيـــات: ٣٠٦
الآية (٢٦٥) ٣٠٨
التفسيـــر: ٣٠٨
الـدروس المستفادة مـــن الآيـــة: ٣٠٩
الآية (٢٦٦) ٣١٠
التفسيـــر: ٣١٠
الـدروس المستفادة مـــن الآيـــة: ٣١١
الآيات (٢٦٧-٢٦٨-٢٦٩) ٣١٢
التفسيـــر: ٣١٢
الـدروس المستفادة مـــن الآيـــات: ٣١٣
الآيتين (٢٧٠-٢٧٠) ٣١٤
التفسيـــر: ٣١٤
الـدروس المستفادة مـــن الآيـــات: ٣١٥

الآيات (٢٧٢-٢٧٣-٢٧٤) ٣١٦
التفسير: ٣١٦
الدروس المستفادة من الآيات: ٣١٧
الآية (٢٧٥) ٣١٩
التفسير: ٣١٩
الدروس المستفادة من الآية: ٣١٩
الآيتين (٢٧٦-٢٧٧) ٣٢١
التفسير: ٣٢١
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٢٢
الآيات (٢٧٨-٢٧٩-٢٨٠-٢٨١) ٣٢٣
التفسير: ٣٢٣
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٢٤
الآية (٢٨٢) ٣٢٥
التفسير: ٣٢٥
الدروس المستفادة من الآية: ٣٢٦
الآية (٢٨٣) ٣٢٩
التفسير: ٣٢٩
الدروس المستفادة من الآية: ٣٢٩
الآية (٢٨٤) ٣٣٠
التفسير: ٣٣٠
الدروس المستفادة من الآية: ٣٣٠
الآيتين (٢٨٥-٢٨٦) ٣٣١
التفسير: ٣٣١

الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ٣٣٢

تـفسيـر سـورة آل عـمـران

الآيات (١-٢-٣-٤)..... ٣٣٥
التفسيـــر:..... ٣٣٥
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ٣٣٥
الآيتين (٥-٦)..... ٣٣٦
التفسيـــر:..... ٣٣٦
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ٣٣٦
الآيات (٧-٨-٩)..... ٣٣٧
التفسيـــر:..... ٣٣٧
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ٣٣٨
الآيتين (١٠-١١)..... ٣٤٠
التفسيـــر:..... ٣٤٠
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ٣٤١
الآيتين (١٢-١٣)..... ٣٤٣
التفسيـــر:..... ٣٤٣
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ٣٤٣
الآيات (١٤-١٥-١٦-١٧)..... ٣٤٤
التفسيـــر:..... ٣٤٤
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ٣٤٥
الآيات (١٨-١٩-٢٠)..... ٣٤٨
التفسيـــر:..... ٣٤٨
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ٣٤٩
الآيتين (٢١-٢٢)..... ٣٥٢

التفسير: ٣٥٢
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٥٣
الآيات (٢٣-٢٤-٢٥) ٣٥٤
التفسير: ٣٥٤
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٥٤
الآيتين (٢٦-٢٧) ٣٥٦
التفسير: ٣٥٦
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٥٦
الآية (٢٨) ٣٥٧
التفسير: ٣٥٧
الدروس المستفادة من الآية: ٣٥٨
الآيتين (٢٩-٣٠) ٣٦٠
التفسير: ٣٦٠
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٦٠
الآيتين (٣١-٣٢) ٣٦٢
التفسير: ٣٦٢
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٦٢
الآيتين (٣٣-٣٤) ٣٦٣
التفسير: ٣٦٣
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٦٤
الآيات (٣٥-٣٦-٣٧) ٣٦٥
التفسير: ٣٦٥
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٦٦

الآيات (٣٨-٣٩-٤٠-٤١) ٣٦٨
التفسيـر: ٣٦٨
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٣٦٩
الآيات (٤٢-٤٣-٤٤) ٣٧٠
التفسيـر: ٣٧٠
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٣٧١
الآيات (٤٥-٤٦-٤٧) ٣٧٢
التفسيـر: ٣٧٢
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٣٧٣
الآيات (٤٨-٤٩-٥٠-٥١) ٣٧٤
التفسيـر: ٣٧٤
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٣٧٥
الآيات (٥٢-٥٣-٥٤) ٣٧٦
التفسيـر: ٣٧٦
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٣٧٦
الآيات (٥٥-٥٦-٥٧-٥٨) ٣٧٧
التفسيـر: ٣٧٧
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٣٧٨
الآيتين (٥٩-٦٠) ٣٧٩
التفسيـر: ٣٧٩
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٣٧٩
الآيات (٦١-٦٢-٦٣) ٣٨٠
التفسيـر: ٣٨٠

الدروس المستفادة من الآيات: ٣٨١
الآية (٦٤) ٣٨٢
التفسير: ٣٨٢
الدروس المستفادة من الآية: ٣٨٣
الآية (٦٥-٦٦-٦٧-٦٨) ٣٨٤
التفسير: ٣٨٤
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٨٥
الآيتين (٦٩-٧٠) ٣٨٦
التفسير: ٣٨٦
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٨٧
الآيات (٧١-٧٢-٧٣-٧٤) ٣٨٩
التفسير: ٣٨٩
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٩٠
الآية (٧٥-٧٦) ٣٩١
التفسير: ٣٩١
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٩٢
الآية (٧٧) ٣٩٣
التفسير: ٣٩٣
الدروس المستفادة من الآية: ٣٩٤
الآية (٧٨) ٣٩٥
التفسير: ٣٩٥
الدروس المستفادة من الآية: ٣٩٦

أ- ما قامت به بعض الفرق من تحريف معاني القرآن الكريم وهم الرافضة قبحهم الله ؛ ففسرت البقرة في قوله تعالى ﴿أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾ [البقرة٦٧] فقالوا عائشة! سبحان الله! أين دلالة الآية على هذا؟! فأي تحريف أعظم من هذا التحريف. ٣٩٦
الآية (٧٩-٨٠)..... ٣٩٧
التفسـير: ٣٩٧
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ٣٩٨
الآية (٨١-٨٢)..... ٣٩٩
التفسير: ٣٩٩
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ٤٠٠
الآية (٨٣-٨٤-٨٥) ٤٠٠
التفسيـــر:..... ٤٠٠
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ٤٠٢
الآية (٨٦-٨٧-٨٨-٨٩) ٤٠٤
التفسيـــر:..... ٤٠٤
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ٤٠٥
الآيتين (٩٠-٩١)..... ٤٠٦
التفسيـــر:..... ٤٠٦
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ٤٠٧
الآية (٩٢)..... ٤٠٨
التفسيـــر:..... ٤٠٨
الدروس المستفادة من الآية: ٤٠٨
الآية (٩٣-٩٤-٩٥) ٤٠٩
التفسيـــر:..... ٤٠٩

الدروس المستفادة من الآيات: ٤١٠
الآية (٩٦-٩٧) ٤١١
التفسير: ٤١١
الدروس المستفادة من الآيات: ٤١١
الآية (٩٨-٩٩) ٤١٣
التفسير: ٤١٣
الدروس المستفادة من الآيات: ٤١٣
الآية (١٠٠-١٠١) ٤١٤
التفسير: ٤١٤
الدروس المستفادة من الآيات: ٤١٥
الآية (١٠٢-١٠٣) ٤١٦
التفسير: ٤١٦
الدروس المستفادة من الآيات: ٤١٧
الآيات (١٠٤-١٠٥-١٠٦-١٠٧-١٠٨-١٠٩) ٤١٨
التفسير: ٤١٨
الدروس المستفادة من الآيات: ٤١٩
الآيات (١١٠-١١١-١١٢) ٤٢٠
التفسير: ٤٢٠
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٢١
الآية (١١٣-١١٤-١١٥-١١٦-١١٧) ٤٢٣
التفسير: ٤٢٣
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٢٤
الآية (١١٨-١١٩-١٢٠) ٤٢٥

التفسيـــر:..... ٤٢٥
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ٤٢٦
الآية (١٢١-١٢٢-١٢٣) ٤٢٨
التفسيـــر:..... ٤٢٨
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ٤٢٨
الآية (١٢٤-١٢٥-١٢٦-١٢٧-١٢٨-١٢٩)..... ٤٣٠
التفسيـــر:..... ٤٣٠
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ٤٣١
الآية (١٣٠-١٣١-١٣٢-١٣٣-١٣٤-١٣٥-١٣٦) ٤٣٢
التفسيـــر:..... ٤٣٢
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ٤٣٣
الآية (١٣٧-١٣٨-١٣٩-١٤٠-١٤١-١٤٢-١٤٣) ٤٣٥
التفسيـــر:..... ٤٣٥
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ٤٣٦
الآيات (١٤٤-١٤٥-١٤٦-١٤٧-١٤٨) ٤٣٩
التفسيـــر:..... ٤٣٩
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ٤٤٠
الآيات (١٤٩-١٥٠-١٥١-١٥٢-١٥٣) ٤٤٢
التفسيـــر:..... ٤٤٢
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ٤٤٤
الآيتين (١٥٤-١٥٥) ٤٤٦
التفسيـــر:..... ٤٤٦
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ٤٤٧

الآيات (١٥٦-١٥٧-١٥٨) ٤٤٩
التفسير: ٤٤٩
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٤٩
الآيات (١٥٩-١٦٠-١٦١-١٦٢-١٦٣-١٦٤) ٤٥١
التفسير: ٤٥١
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٥٣
الآيات (١٦٥-١٦٦-١٦٧-١٦٨) ٤٥٧
التفسير: ٤٥٧
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٥٨
الآيات (١٦٩-١٧٠-١٧١-١٧٢-١٧٣-١٧٤-١٧٥) ٤٥٩
التفسير: ٤٥٩
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٦٠
الآيات (١٧٦-١٧٧-١٧٨-١٧٩-١٨٠) ٤٦٢
التفسير: ٤٦٢
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٦٣
الآيات (١٨١-١٨٢-١٨٣-١٨٤) ٤٦٥
التفسير: ٤٦٥
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٦٦
الآيتين (١٨٥-١٨٦) ٤٦٧
التفسير: ٤٦٧
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٦٨
الآيات (١٨٧-١٨٨-١٨٩) ٤٧٠
التفسير: ٤٧٠

الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٤٧١
الآيات (١٩٠-١٩١-١٩٢-١٩٣-١٩٤) ٤٧٢
التفسيـــر: ٤٧٢
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٤٧٣
الآية (١٩٥) ٤٧٥
التفسيـــر: ٤٧٥
الـدروس المستفادة مـن الآيـة: ٤٧٦
الآيات (١٩٦-١٩٧-١٩٨) ٤٧٨
التفسيـــر: ٤٧٨
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٤٧٨
الآيتين (١٩٩-٢٠٠) ٤٧٩
التفسيـــر: ٤٧٩
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٤٨٠
فهرس الأحاديث النبوية ٤٨٣
فهرس المحتويات ٥٠٥

التفسير الموجز

ودروس من القرآن الكريم

المجلد الثاني

لفضيلة الشيخ العلامة

محمد بن سامي شيبة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

التفسير الموجز

ودروس من القرآن الكريم

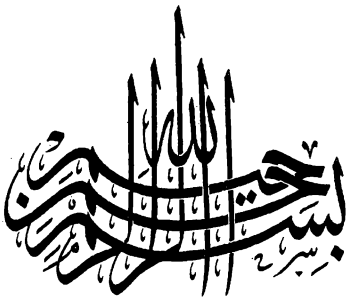

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

رقم الإيداع: ١٧٨٦٥/ ٢٠١٤

تفسير سورة النساء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾

التفسير:

يا أيها الناس! اتقوا الله بعبادته وحده لا شريك له، فهو من يقدَّر لعظمته، فقد خلقكم من نفس واحدة (آدم)، وخلق منها زوجها (حواء)، وبث من آدم وحواء بشرًا كثيرًا من الرجال والنساء، ونشرهم في أقطار العالم على اختلاف أصنافهم وألوانهم ولغاتهم وغير ذلك، واتقوا الله الذي تعاهدون به، واتقوا الأرحام أن تقطعوها، ولكن صلوها، إن الله مراقب لجميع أعمالكم وأحوالكم وضمائركم.

الدروس المستفادة من الآية:

١) **أخي المسلم!** إن البشر كلهم خلقهم الله من (أب وأم)، فأبونا جميعًا واحد وأمنا جميعًا واحدة، فلماذا تفخر على فلان أو يفخر عليك فلان ما دمتما مسلمين؟ ولذلك كان التفاخر بالأحساب والطعن في الأنساب من أمور الجاهلية، فإذا افتخرت على فلان بحسبك أو طعنت في نسب فلان فأنت امرؤ فيك جاهليه؛ لأنك وإياه من رجل واحد وامرأة واحدة، ففكر في هذا الأمر لتخرج من قلبك هذه الخصلة الجاهلية، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه: «**أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا**

يتركونهن: الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة على الميت» رواه مسلم.

يا أخي! تب إلى الله من هذه الخصلة الذميمة؛ لأن أكثر الناس لا يزالون واقعين فيها، فالحذر الحذر.

٢) إذا علمت أن البشر أبناء أسرة واحدة فهل قدمت لهذه الأسرة (أسرة أمها وأبوها واحد) الدعوة إلى الله ﷻ، إلى دين الإسلام، إلى عبادة الله وحده لا شريك له. إن من تقوى الله وحق هذه الأسرة أن تدعوها إلى الله جل وعلا، وقد جاء الرسل عليهم الصلاة والسلام فدعوا هذه الأسرة إلى الله حبًا للخير لها (أن تسلم إلى الله وتتوجه إلى ربها)، فقدم ما تستطيع من دعوة هذا البشر المنتشر في هذا العالم عن طريق وسائل الإعلام المتنوعة وغيرها.

٣) إنك -أيها العبد- إذا لم تقدم لهذه الأسرة الدعوة فهل تترك هذه الأسرة من الأذى، بحيث لا تفسد أفرادها أو بعض أفرادها بنشر المعاصي والترغيب فيها كما يفعل الكثير من أهل الشر والفساد في قنواتهم ووسائل إعلامهم، وقد قال النبي ﷺ: **«وليمسك عن الشر فإنها له صدقة»** رواه البخاري.

٤) صل الرحم (قرابتك)، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: **«إن الرحم شجنة من الرحمن، فقال الله: من وصلك وصلته، ومن قطعك قطعته»** رواه البخاري، فاتق الله في قرابتك وصلها لله ولا تقطعها.

﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴿٣﴾ وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴿٤﴾ ﴾

التفسير:

ويجب عليكم أن تسلموا أموال اليتامى إليهم كاملة إذا بلغوا راشدين، ولا تأكلوا الحرام من أموال الناس يتامى أو غيرهم وتتركوا أموالكم الحلال، ولا تخلطوا أموالكم مع أموال اليتامى فتأكلوها جميعًا، فإن فعلتم فقد ارتكبتم إثمًا عظيمًا.

وإن خفتم عدم العدل في إعطاء اليتيمة مهرها أو إنقاصه عن مثلها من النساء فانكحوا غير اليتيمة من النساء ما طاب لكم منهن، اثنتين أو ثلاثًا أو أربعًا، فإن خفتم عدم العدل بين الزوجات فلينكح الرجل واحدة فقط وله التسري بما شاء، فهذا أقرب إلى العدل وعدم الجور، ويجب على المسلم أن يعطي الزوجة مهرها ولا يماطلها، فإن طابت له نفسها بشيء من المهر فله أخذه وأكله حلالًا طيبًا.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) يجب دفع مال اليتيم إليه بشرطين:

أ- الشرط الأول : بلوغ اليتيم.

ب- الشرط الثاني : الرشد (أن يكون راشدًا).

٢) يحرم على كل أحد أخذ مال اليتيم بدون حق وذلك من كبائر الذنوب، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**الكبائر تسع ... وذكر منها: وأكل مال اليتيم**» رواه البخاري.

٣) يحرم عليك أكل مال غيرك ممن هو معصوم الدم بدون حق (المسلم والذمي والمعاهد والمستأمن)، وقد قال ﷺ كما في حديث وائل بن حجر رضي الله عنه: «**من اقتطع أرضًا ظالمًا لقي الله وهو عليه غضبان**» رواه مسلم. وفي حديث أبي أمامة الحارثي رضي الله عنه قوله ﷺ: «**من اقتطع حق امرئٍ مسلمٍ بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة. فقال له رجل: وإن كان شيئًا يسيرًا يا رسول الله؟ قال: وإن قضيبًا من أراكٍ**» رواه مسلم.

فيا أخي المسلم! احذر من أخذ أموال الناس وحقوقهم بالباطل، فإن يوم القيامة لا درهم فيه ولا دينار، إنما الوفاء بالحسنات والسيئات، فيؤخذ من حسنات الظالم ويعطى المظلوم، فإن نفدت حسنات الظالم أخذ من سيئات المظلوم وطرحت على الظالم ثم يلقى في النار، كما صح عنه ﷺ.

٤) إذا كان عندك ظن غالب أنك لا تعدل بين الزوجات فتزوج واحدة فقط، والمقصود: العدل في غير حب القلب، أما في حب القلب فلا يجب، لكن يجب العدل في النفقة والمبيت والكسوة ونحو ذلك فقط.

٥) أعط المرأة صداقها كاملًا ولا تأخذ منه شيئًا إلا عن طيب نفسها، وقد قال ﷺ كما في حديث حذيفة رضي الله عنه: «**لا يحل مال امرئٍ إلا بطيب نفسٍ منه**» رواه أحمد (صحيح).

﴿ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٥﴾ وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا۟ ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾ ﴾

التفسير:

ولا تعطوا من يسرف من النساء واليتامى والخدم أموالكم أو الأموال التي تتولون القيام عليها لهم؛ لأن الأموال قد جعلها الله مما تقوم به معايش الناس من التجارات وغيرها، وإذا أُعطي هؤلاء تلك الأموال أتلفوها وأضاعوها، ولكن كونوا أنتم الذين تنفقون عليهم بكسوتهم ومؤونتهم ورزقهم وبروهم، وقولوا لهم القول الجميل واللفظ الكريم عند طلب أموالهم أو الإنفاق عليهم بما يحقق المصلحة ويطيب النفوس.

واختبروا اليتامى حتى إذا بلغوا راشدين في تصرفاتهم فسلموا لهم أموالهم، ولا تأكلوا أموالهم مسرفين قبل بلوغهم ورشدهم، ومن كان منكم -أيها الأولياء- غنيًا فليستعفف عن مال اليتيم ولا يأكل منه شيئًا، أما الولي الفقير فله أن يأكل من مال اليتيم بقدر قيامه عليه، فإذا دفعتم -أيها الأولياء- أموال اليتامى إليهم بعد رشدهم فأشهدوا عليهم لئلا يقع من بعضهم جحود لما قبضه واستلمه، وكفى بالله محاسبًا ورقيبًا على الأولياء وعلى خلقه كلهم وسوف يجازي كل عامل بعمله.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** يحرم عليك إضاعة المال، سواء كان لك أو كنت وليًا عليه ليتيم أو مجنون أو غيرهم، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن الله يرضى لكم ثلاثًا ويكره لكم ثلاثًا: يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم، ويكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال**» رواه مسلم.

فيا أخي المسلم! اتق الله في مالك فلا تضيعه (لا تسلمه للسفهاء من أولاد أو نساء أو خدم أو غيرهم)، ولا تضيعه في المحرمات، ولا تضيعه في الإسراف والمخيلة.

٢) **أخي المسلم!** احذر من أكل مال اليتيم وغيره ممن توليت على ماله، واعلم أن الله محاسبك على ذلك؛ فإن أكل مال اليتيم كبيرة من كبائر الذنوب، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**الكبائر الإشراك بالله**... وذكر منها: **وأكل مال اليتيم**» رواه الشيخان، ويحرم التحايل لأكل أموال اليتامى والمجانين والنساء وغيرهم بالباطل.

٣) يسن الإشهاد عند دفع المال إلى أهله كاليتامى عند بلوغهم راشدين، وهذه سنة مؤكدة جدًا؛ لقوله تعالى: ﴿ **فَأَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِمْ** ﴾، وعلى المسلم أن يستشعر محاسبة الله له في كل شؤونه.

٤) **أخي المسلم!** إذا كنت ضعيفًا فلا تتول على مال يتيم أو غيره من

الأمانات؛ لقوله ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه: «**يا أبا ذر! إني أراك ضعيفًا، وإني أحب لك ما أحب لنفسي، لا تأمّرن على اثنين، ولا تولين مال يتيمٍ**» رواه مسلم.

٥) يشترط في صحة دفع مال اليتيم إليه: البلوغ، والرشد في المال؛ بحيث لا يضيعه في محرمات ويعرف كيف يصرف ماله.

❖ ❖ ❖

﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُوا۟ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾﴾

التفسير:

الرجال والنساء يستوون في أصل الوراثة، فيرثون جميعًا وإن تفاوتوا بحسب ما فرض الله لكل منهم، وسواء كان الميراث قليلًا أو كثيرًا.

وإذا حضر قسمة المال الكثير أولو القربى واليتامى والمساكين فأعطوهم شيئًا من الوسط يكون صدقة عليهم، مع كلام جميل يجبر القلب ويريح الخاطر.

وإذا حضر أحدكم الموت فأوصى مضرًا بورثته فعلى من سمعه أن

يتقي الله ليوفقه ويسدده للصواب، فينظر لورثته كما يحب أن يصنع بورثته إذا خشي عليهم الضيعة.

والذين يأكلون أموال اليتامى بدون حق إنما يأكلون نارًا تأجج في بطونهم يوم القيامة، وسيعذبون في نار جهنم جزاء فعلهم الشنيع وجرمهم الفظيع.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) اعلم أن الرجال والنساء يستوون في أصل الوراثة وإن تفاوتوا بحسب فرائضهم بقرابة أو نكاح أو ولاء، ولا يجوز حرمان النساء من الميراث كما يفعل أهل الجاهلية.. فيا أخي المسلم! أعط المرأة حقها من الإرث واتق الله فيها؛ لأنها قد تسكت خوفًا أو حياءً أو لأي أمر آخر، كما في عادات بعض المناطق التي لا تورث المرأة من حق أبيها أو ابنها أو زوجها أو إخوتها وغير ذلك، ومتى كانت العادة أنها لا ترث فهذا من أحكام الجاهلية ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾[المائدة:٥٠]، وقد ورث النبي ﷺ ابنتي سعد بن الربيع رضي الله عنه فقال لعمهما: «**أعط ابنتي سعدٍ الثلثين، وأمهما الثمن، وما بقي فهو لك**» رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي،).

٢) **أخي الكريم!** اتق الله في حياتك، واتق الله عند موتك، فلا توص وصية تجور فيها على ورثتك، وإنما الوصية تسن بالثلث فقط لا زيادة؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن الله تصدق عليكم عند وفاتكم بثلث أموالكم زيادةً لكم في أعمالكم**» رواه ابن ماجه (حسن).

فأوص بثلث مالك، هذا هو السنة والأفضل، وهذا في حالة ما إذا كان عندك خير، ولا تلعب بالمال في مرضك حتى لا تدع ورثتك يتكففون الناس، فقد نهى النبي ﷺ عن ذلك.

٣) حرمة أكل مال اليتيم ونحوه وأنه من الكبائر، فاحذر -يا أخي المسلم- من ذلك، وفي الحديث عن الكبائر: «**وأكل مال اليتيم**».

❖ ❖ ❖

﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞۚ فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٞ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿١١﴾ ﴾

التفسير:

يأمركم الله بالعدل في أولادكم في الميراث، فمن ترك منكم أبناء وبنات فللابن ضعف ميراث البنت، فإذا مات احد عن بنات فقط اثنتين فأكثر فلهن ثلثا ما ترك الميت، وإن ترك بنتًا واحدة فلها نصف ما ترك الميت، وإذا مات وخلف أبًا وأمًا وولدًا فلكل واحدٍ من الأبوين السدس مما ترك فرضًا، فإذا مات عن أبيه وأمه ولا ولد له فلأمه الثلث، فإذا خلف جمعًا من الإخوة (اثنين فأكثر) فلأمه السدس، وإنما يكون الميراث بعد أن تخرج ديون

الله والعباد وبعد إخراج الوصية، وأنتم لا تدرون من كان أقرب لكم في النفع الدنيوي أو الأخروي هل هو من الآباء أو الأبناء؟ لأنه متوقع من هذا ومن هذا، ولهذا فرضنا هذا وهذا وساوينا بين القسمين في أصل الميراث. وهذا التفصيل في الميراث هو فرض من الله حكم به وقضاه؛ لأنه عليم حكيم، فأعطى كلًا ما يستحقه.

الدروس المستفادة من الآية:

١) اعلم أن قسمة التركة مما تولاه الله جل وعلا، فيجب إعطاء كل وارث حقه كما جاء في كتاب الله سبحانه.

٢) أن للذكر ضعف ما للأنثى في الميراث فيما يتعلق بأولاد الميت، وهذا هو الغالب في كل المواريث.

٣) إذا خلف الميت بنات، أو بنات أبناء، أو بنات أبناء أبناء، وإن نزل أبناء الأبناء، وكن اثنتين فأكثر فلهن ثلثا التركة بشرط عدم وجود المعصب (أخوهن)، وأن يكن اثنتين فأكثر، وأما بنات الابن فسواء كان المعصب أخاهن، أو ابن عمهن في درجتهن، فيشترط عدمه ويشترط عدم الفرع الوارث الذي هو أعلى منهن.

٤) إذا خلف الميت بنتًا واحدة فلها نصف تركته بشرط عدم المعصب (أخوها)، وعدم المشارك (أختها)، وكذلك بنت الابن -وإن نزل الابن- يشترط عدم المعصب (أخوها، أو ابن عمها في درجتها)، وعدم المشارك (أختها، أو بنت عمها في درجتها)، ويشترط عدم الفرع الوارث الأعلى منها.

٥) يرث الأب السدس فقط فرضًا بشرط واحد وهو: وجود الابن للميت أو ابن الابن وإن نزل الذكر، ويرث الأب السدس فرضًا والباقي تعصيبًا إذا خلف الميت ولدًا أنثى فقط (بنت أو بنت ابن وإن نزلن) واحدة أو أكثر.

٦) ترث الأم السدس بشرطين هما: وجود الولد للميت ذكرًا أو أنثى، أو وجود الجمع من الإخوة، وترث الأم الثلث بشرطين: عدم الولد للميت، وعدم الجمع من الإخوة (اثنين فأكثر).

٧) يجب إخراج الدين قبل الميراث وقبل الوصية، سواء كان الدين لله أو للآدمي، وفي حديث علي رضي الله عنه: «**أنه ﷺ قضى بالدين قبل الوصية**» رواه الترمذي وأحمد. ثم تخرج الوصية، ثم الميراث، وكلها بعد مؤن التجهيز.

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم ۚ مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ

﴿١٢ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ١٣ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ١٤﴾

التفسير:

إذا ماتت زوجتك وليس لها ولد (ذكرًا أو أنثى منك أو من غيرك) فلك نصف تركتها، فإن كان لها ولد (ذكرًا كان أو أنثى منك أو من غيرك) فلك ربع تركتها، ويكون الميراث بعد الدين لله أو للعباد وبعد الوصية. وللزوجة (واحدة أو أكثر) ربع تركتك إذا لم يكن لك ولد (منها أو من غيرها ذكرًا أو أنثى)، فإن كان لك ولد (ذكرًا أو أنثى منها أو من غيرها) فيكون للزوجة الثمن من تركتك، سواء كانت واحدة أو أكثر يشتركن في الربع أو الثمن. وهذا الميراث بعد ديون الله وديون عباده وبعد الوصية.

وإن توفي الرجل أو المرأة وليس له أب ولا ولد وإنما له إخوة من أمه، فإن خلف أخًا واحدًا من أمه ذكرًا أو أنثى فله سدس تركته، وإن خلف إخوة لأم (اثنين فأكثر ذكورًا أو إناثًا) فلهم ثلث التركة. وهذا الميراث بعد ديون الله وعباده وبعد الوصية التي هي على العدل لا الإضرار، وهذا كله فريضة وحكم من الله العليم الحليم.

وكل ما مر من الفرائض هي حدود الله فلا تجاوزوها، ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات له فيها النعيم المقيم والخلود الدائم والفوز العظيم،

ومن يعص الله ورسوله ويجاوز تلك الحدود يعذبه الله في نار جهنم خالدًا فيها مهانًا في عذابها.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) يرث الزوج النصف من زوجته بشرط واحد، وهو: (عدم الولد لها ذكرًا أو أنثى). والولد يشمل الأبناء والبنات وأبناء وبنات الابن وإن نزل.

٢) يرث الزوج من زوجته الربع بشرط واحد وهو: (وجود الولد للزوجة ذكرًا أو أنثى).

٣) ترث الزوجة واحدة أو أكثر الربع من الزوج بشرط واحد، وهو: (عدم الولد للزوج ذكرًا أو أنثى).

٤) ترث الزوجة واحدة أو أكثر الثمن من الزوج بشرط واحد، وهو: (أن يكون للزوج ولد ذكرًا أو أنثى).

٥) يرث الأخ لأم (ذكرًا أو أنثى) السدس بشروط: (عدم الولد للميت ذكرًا أو أنثى، وعدم الأصل الوارث من الذكور كالأب والجد، وأن يكون الأخ لأم واحدًا فقط).

٦) يرث الإخوة لأم الثلث بشروط: (أن يكونا اثنين فأكثر ذكورًا أو إناثًا، وعدم الولد ذكرًا أو أنثى، وعدم الأصل الوارث من الذكور كالأب والجد).

❖ ❖ ❖

﴿ وَٱلَّٰتِي يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُواْ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا ۖ فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿١٦﴾ ﴾

التفسير:

والنساء اللاتي يفعلن فاحشة الزنا فأشهدوا عليهن أربعة رجال ثقات، فإن ثبت زناهن بالبينة العادلة فاحبسوهن في البيوت حتى يمتن أو يجعل الله لهن طريقًا آخر، واللذان يفعلان الفاحشة (الرجل والمرأة) فآذوهما بالشتم والتعيير والضرب بالنعال، فإن أقلعا وتابا إلى الله وصلحت أعمالهما وحسنت فلا تعنفوهما بكلام قبيح أو تعيير بعد ذلك؛ فإن الله تواب على من تاب إليه، رحيم بمن أقبل عليه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن الزنا من كبائر الذنوب.. فيا أخي المسلم! احذر منه كل الحذر، ولتحذر المرأة من الزنا كل الحذر، وقد كان هذا الحكم في الآية قبل شرعية حد الزنا، فلما شرع الحد نسخ هذا الحكم، ولكن يبقى الزنا من أبشع الجرائم الأخلاقية والكبائر، وهو في حق المرأة والرجل قاذورة لا يقدم عليها إلا كل ساقط وساقطة، ولا يروج للزنا إلا كل ساقط الأخلاق، سواء كان الترويج عن طريق القنوات أو التمثيليات أو الأغاني الماجنة أو غير ذلك، وقد حرم الإسلام كل الطرق إلى الزنا، فليتجنبها المسلم فمن ذلك:

أ- حرم الخلوة بالأجنبية، وقال ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**لا يبيتن رجل عند امرأة في بيت إلا أن يكون ناكحًا أو ذا محرم**» رواه مسلم.

ب- حرم سفر المرأة بلا محرم، كما قال ﷺ في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرمٍ**» رواه الشيخان.

ج- حرم النظر إلى الأجنبية إلا بغرض نكاح أو شهادة أو طب ونحو ذلك، قال الله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ [النور:٣٠] الآية.

د- أمر المرأة أن لا تخضع بالقول، قال تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب:٣٢] الآية.

هـ- حرم على المرأة إبداء الزينة إلا للمحارم والزوج إلا ما ظهر منها كاللباس.

و- يحرم اختلاط المرأة بالرجال في دور العمل وغيرها لما يترتب عليه من الفتنة.

ز- يحرم قيادة المرأة للسيارة لما يترتب عليه من الفتنة والوقوع في المحظور.

٢) أن التوبة تجب ما قبلها، فيجب على من زنى من الرجال والنساء أو ارتكب جريمة أخلاقية أو غيرها أن يتوب إلى الله عز وجل.

٣) إثبات أسماء الله: (التواب والرحيم) فهما اسمان من أسماء الله الحسنى، نثبتها من غير تكييف ولا تمثيل ولا تعطيل ولا تشبيه، ويشتق لله

من كل اسم صفة فنثبت تلك الصفات، فنعقل أصل المعنى، أما كمال المعنى والكيف فلا يعلمه إلا الله ﷻ، ويشرع التخلق بالتوبة. فهل -يا أخي المسلم- نتوب إلى الله ﷻ؟ لندرس أنفسنا ونتب إلى ربنا فقد قال ﷺ كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه: «**إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها**» رواه مسلم. ويشرع لنا التخلق بالرحمة، وقد قال ﷺ: «**إنما يرحم الله من عباده الرحماء**» رواه الشيخان. وإثبات الصفات والأسماء لله ﷻ بلا تمثيل، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[الشورى:١١]

❖ ❖ ❖

﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾﴾

التفسير:

إنما يقبل الله التوبة ممن عمل الذنب وارتكب المعصية عن جهالة بربه، وتاب قبل الغرغرة وقبل طلوع الشمس من مغربها، وعلم الله فيه الصدق والإنابة؛ فإن الله يتوب عليه لعلمه بصدقه وحكمته جل وعلا في وضع

الشيء في موضعه، ولا تقبل التوبة ممن عمل الذنوب والمعاصي حتى إذا كان في الغرغرة تاب إلى الله، ولا تقبل ممن مات كافرًا، بل إن الكافر في العذاب الموجع في نار جهنم خالدًا مخلدًا.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** سارع بالتوبة إلى الله ﷻ، فإن العبد إذا أذنب ذنبًا وجب عليه أن يتوب إلى الله منه، وكلما كان العبد جاهلًا فيذنب وليس معاندًا لربه فإنه يكون أقرب إلى قبول توبته وإلى توفيقه وصدقه في توبته، وقد أمر النبي ﷺ بالتوبة كما في حديث الأغر المزني رضي الله عنه، وأخبر ﷺ أنه يتوب إلى ربه، فقال: «**يا أيها الناس! توبوا إلى ربكم، فإني أتوب إلى الله ﷻ كل يومٍ مئة مرةٍ**» رواه مسلم، فامتثل -أخي- أمر رسولك ﷺ وتب إلى الله ﷻ.

٢) للتوبة شروط لقبولها، وهي كما يلي:

أ- الإخلاص لله ﷻ، وهذا الشرط في كل عبادة لله ﷻ.

ب- الإقلاع عن الذنب الذي تاب منه حالًا.

ج- الندم على ما فات من وقوعه في الذنب؛ لقوله ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**الندم توبة**» رواه أحمد، وابن ماجه، والحاكم (صحيح). واعلم -أخي- أنه لا يشترط للتوبة لفظ معين أو لفظ مطلق، بل لو ندم في قلبه وترك الذنب لوجه الله فإن ذلك توبة.

د- العزم في قلبه أنه لا يعود إلى الذنب الذي تاب منه، فإن كان في قلبه

ناوياً الرجوع للذنب فهذه ليست توبة صادقة، وهذه الشروط في التوبة من الذنب الذي بين العبد وبين ربه، مثل: شرب الخمر والمخدرات، والإسبال، وشرب الدخان، وأكل القات والشيشة والبردقان، وسماع الغناء ونحو ذلك، فإذا كانت التوبة من ذنب (حق لآدمي) كأخذ مال احد سرقة أو خيانة أو غيبة أو نحو ذلك، فيشترط لقبول التوبة شرط خامس وهو:

هـ- إعادة الحق لصاحبه مع الاستطاعة، والاستحلال من غيبته مع الاستطاعة، وأن لا يلحق المغتاب ضرر، فإن لم يستطع استغفر له بدل اغتيابه، ويشترط لقبول التوبة فيمن أفسد المجتمع بقول أو فعل أن يبين لهم أن عمله حرام وأنه تائب منه، ويكون عن طريق الوسائل التي نشر الذنب عن طريقها أو غيرها، لقوله تعالى: ﴿ **إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟** ﴾[البقرة:١٦٠].

و- أن تكون التوبة قبل الغرغرة؛ لقوله ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر**» رواه الترمذي، وابن ماجه (حسن). وأن تكون قبل طلوع الشمس من مغربها.

٣) التائب الصادق يغلب عليه الإكثار من الاستغفار والطاعات، فأكثر من ذلك.

❖ ❖ ❖

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ﴿١٩﴾ وَإِنۡ أَرَدتُّمُ ٱسۡتِبۡدَالَ زَوۡجٖ مَّكَانَ زَوۡجٖ وَءَاتَيۡتُمۡ إِحۡدَىٰهُنَّ قِنطَارٗا فَلَا تَأۡخُذُواْ مِنۡهُ شَيۡـًٔاۚ أَتَأۡخُذُونَهُۥ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ﴿٢٠﴾ وَكَيۡفَ تَأۡخُذُونَهُۥ وَقَدۡ أَفۡضَىٰ بَعۡضُكُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ وَأَخَذۡنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا ﴿٢١﴾ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَمَقۡتٗا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ ﴾

التفسير:

يا أيها المؤمنون! لا يحل لكم أن تكرهوا المرأة إذا مات زوجها بالاستيلاء عليها بنكاحها أو تزويجها، كما يرغب ولي زوجها أو وارثها، أو منعها من النكاح حتى ترد إليه صداقها أو تموت كما يفعل أهل الجاهلية، كما أنه لا يجوز أن تعضلوا المرأة بمضارتها في العشرة لإرغامها على الافتداء بترك صداقها أو بعضه أو حقًا من حقوقها، إلا إذا أتت بفاحشة واضحة فإنه يجوز لزوجها أن يضغط عليها مضيقًا لتفتدي منه برد المهر إليه؛ حتى لا يذهب ما أعطاها من مهر، ويجب عليكم معاشرة النساء بطيب القول والفعل، وحسن الهيئة بحسب الاستطاعة كما تحبون ذلك منهن، فإذا كرهتم النساء فاصبروا عليهن وعلى ما فيهن من خلق وجفاء، فقد يكون الخير في إمساكهن بأن يرزق الله منها ولدًا صالحا أو غير ذلك من الخير؛ فإنه لا يكاد الرجل يجد المرأة التي لا يصدر منها بعض الجفاء أو النقص،

فتحملوا واحتسبوا ذلك عند الله.

وإذا أراد أحدكم أن يفارق امرأته ويتزوج مكانها غيرها فلا يأخذ مما كان أصدق الأولى شيئًا، حتى لو كان أصدقها مالًا كثيرًا، فمن أخذه منها فقد ظلمها واحتمل إثمًا عظيمًا، وكيف تأخذون منهن مهورهن وقد استمتعتم بهن بالجماع وغيره، وأخذن منكم العهد في العقد الشرعي وهو الإمساك بمعروف أو التسريح بإحسان، وأن الرجل أخذ المرأة بأمانة الله واستحل فرجها بكلمة الله، فيجب مراعاة ذلك والقيام به.

ولا تتزوجوا بزوجات الآباء؛ سواء كان الآباء من جهة الأب أو من جهة الأم، وسواء طلقها الأب أو مات عنها، وسواء دخل بها أم لم يدخل بها، من نسب أو رضاع إلا ما قد سلف في الجاهلية؛ لأن نكاح زوجات الآباء فاحشة وأمر كبير في نفسه ويؤدي إلى بغض الابن أباه، وهو أيضًا مما يمقت الله عليه، وهو بئس الطريق لمن سلكه من الناس.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) يحرم إرث النساء كرهًا، وهذا يتناول: عدم تزويج المرأة رغبة أن تموت ويرثها وليها، كمن كان لأمه مال كثير وهي ترغب في النكاح، ولكنه يمنعها من النكاح خوفًا على مالها أن يقع في يد زوجها أو يرث زوجها منها إذا ماتت، وكذلك أخت الرجل أو غيرها ممن له ولاية عليها، فليتق الله الرجل في المرأة وليجعل هذه الآية نصب عينيه، كما يتناول الرجل الذي عنده الزوجة ولها مال ولا يرغب فيها فلا يؤدي حقوقها ولا يطلقها، وإنما ينتظر موتها حتى يرثها، ويتناول غير ذلك، فليتق الله الرجل في المرأة التي

هو ولي عليها، وليتق الله في زوجته.

٢) مما يوجد في هذا الزمان: أن كثيرًا من البنات موظفات وتأخذ راتبًا شهريًا وقد يكون ضخمًا، وهي في حاجة إلى النكاح، فيمنعها أبوها أو أخوها أو غيرهم من الأولياء من الزواج من أجل راتبها، فهذا الولي لا خير فيه، ظالم معتد آثم فعليه أن يتقي الله في ذلك، ولا يجوز له أن يمنعها من الزواج أو أن يعقد نكاحها على من رغب في نكاحها بالأساليب الملتوية، وعلى هؤلاء الأولياء أن يتذكروا يوم القيامة وأنهم بمنعهم يكونون ظلمة ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ [الحج:٧١]، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**إن الظلم ظلمات يوم القيامة**» رواه الشيخان، بل إن وفاء هذه المرأة يوم القيامة من وليها بالأخذ لها من حسناته كما أخبر النبي ﷺ، فإذا فنيت حسناته أخذ من سيئاتها فطرحت عليه، فليتق الله.

يجب عليك أيها الزوج معاشرة الزوجة بالمعروف، وهذا واجب على كل واحد من الزوجين ومن المعروف:

أ- أن يؤدي إليها حقوقها من الاستمتاع والوطء والنفقة والكسوة والسكن على حسب حاله، كما قال الله: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا﴾ [الطلاق:٧].

ب- لا تقبحها، ولا تسبها ولا تشتمها ولا تسيء إليها بالقول أو الفعل بدون حق.

جـ- تجمل لزوجتك كما تحب أن تتجمل لك في بدنك وثوبك وطيبك وفمك (بالسواك ونحوه)؛ لأنه إن جاء الرجل على هيئة غير مرضية كان مؤذيًا لزوجته ولا يجوز أذية المسلم، وقد كان النبي ﷺ «**إذا دخل بيته بدأ بالسواك**» رواه مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها.

د- يسن أن تصبر على خلق الزوجة الجافي؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقًا رضي منها غيره**» رواه مسلم؛ ولأنها خلقت من ضلع أعوج، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن المرأة خلقت من ضلعٍ لن تستقيم لك على طريقةٍ، فإن استمتعت بها استمتعت بها وبها عوج، وإن ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها**» رواه مسلم. وفي حديث سمرة رضي الله عنه قوله ﷺ: «**فدارها تعش بها**» رواه أحمد (صحيح).

هـ- يشرع أن تتزين المرأة لزوجها بضوابط، هي:

١) أن تكون الزينة مما لا تشبه فيه بالرجال، ولا تشبه بالكافرات والفاسقات. وعليك أيها الزوج منعها من ذلك.

٢) أن تكون الزينة مما لم ينه عنه الشارع، فإن كانت مما نهى عنه فلا تفعل ذلك، كالنمص ووصل الشعر والتفلج، والوشر والقشر.

٣) أن تكون الزينة مما لا ضرر فيه على المرأة أو الرجل؛ لقوله ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**لا ضرر ولا ضرار**» رواه ابن ماجه، وأحمد.

٤) يحرم مضايقة الزوجة (ولم تفعل فاحشة واضحة) لتفتدي من الزوج

بمهرها، وهذا من كبائر الذنوب والآثام، وكذلك يحرم على الزوج الضغط على الزوجة لتعطيه من مالها أو من راتبها أو تنفق على المنزل؛ لأن النفقة على الزوج.

٥) يحرم نكاح زوجات الآباء سواء كان الآباء من نسب أو رضاع.

❖ ❖ ❖

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾

التفسير:

في هذه الآية تحريم نكاح المحارم من النسب وهن سبع:

١) الأمهات، ويدخل فيهن الجدات من جهة الأم ومن جهة الأب ومن جهة الجد مهما علون من نسب أو رضاع.

٢) البنات، ويدخل فيهن بناتهن وإن نزلن، وبنات أبنائهن وإن نزلوا من نسب أو رضاع.

٣) الأخوات شقيقات أو لأب أو لأم، وبناتهن وإن نزلن، وبنات أبنائهن وإن نزلوا من نسب أو رضاع.

٤) العمات شقيقات أو لأب أو لأم، وأخوات الأجداد وإن علوا من كل جهة من نسب أو رضاع.

٥) الخالات شقيقات أو لأب أو لأم، وخالات الأم والجد وإن علا من كل جهة من نسب أو رضاع.

٦) بنات الأخ من كل جهة، وبناتهن وإن نزلن، وبنات أبنائهن وإن نزلوا من نسب أو رضاع.

٧) بنات الأخت من كل جهة، وبناتهن وإن نزلن، وبنات أبنائهن وإن نزلوا من نسب أو رضاع.

وتحرم الأم من الرضاعة وأمهاتها وجداتها من كل جهة، وخالاتها وعماتها كالأم سواء بسواء، وتحرم الأخت من الرضاعة من كل جهة، وبناتها وبنات أبنائها وإن نزلن كالأخت من النسب، وتحرم أم الزوجة بمجرد العقد وسواء كانت أمًا للزوجة أو جدتها من نسب أو رضاع، وتحرم بنت الزوجة وبناتها وإن نزلن، وبنات أبنائها وإن نزلوا من نسب أو رضاع بالدخول بالزوجة، فإن لم يدخل بالزوجة فلا يحرمن عليه، وتحرم زوجة الابن الصلبي أو بالرضاع وإن نزل بالعقد، ويحرم الجمع بين الأختين من نسب أو رضاع ويعفى عما مضى في الجاهلية، ويحرم بالسنة الجمع بين المرأة وعمتها والمرأة وخالتها، ويحرم من الرضاع ما يحرم من النسب، والله غفور رحيم لمن سلف منه شيء في الجاهلية.

الدروس المستفادة من الآية:

أخي المسلم! إن من ذكر من المحرمات بالنسب أو الرضاع أو المصاهرة يتعلق بهن ما يلي:

أ- حرمة نكاحهن مطلقًا إلا من حرمت لأجل الجمع كالمرأة وأختها وعمتها وخالتها، فإذا ماتت المرأة أو طلقت وانتهت عدتها فإنها تحل أختها وعمتها وخالتها.

ب- المحرمات تحريمًا أبديًا كالمحرمات بالنسب والرضاع وأم الزوجة والربيبة التي دخل بأمها لا يجوز النظر منهن إلا إلى ما يظهر غالبًا كالرأس والعنق واليد والساعد والقدم ونحو ذلك، ولا يجوز النظر إلى الفخذ والظهر والبطن ونحو ذلك، ولذا يجب عليك -أخي المسلم- أن تأمرهن بالتستر فيما لا يحل نظرك إليه، وأنت آثم إن نظرت إلى ما لا يحل، أما من حرمتها مؤقتة فلا يحل النظر إليها لأنها أجنبية، كأخت الزوجة وعمتها وخالتها وعمة أبيها وخالة أبيها.

جـ- من حرمت للنسب فإنها من الأرحام الذين لهم الصلة، كما قال ﷺ في حديث عبد الله بن سلام رضي الله عنه: «**أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام**» رواه أحمد، ، وابن ماجه (صحيح). وأما من حرمت لرضاع فإنها لا تجب صلتها، ولكن صلها من باب فعل الخير المشروع عمومًا وليس بواجب.

د- المحرمات بالنسب يتفاوتن في الحقوق، فالأم حقها أعظم من غيرها، فأد إلى كل ذي حق منهن حقه.

﴿ ۞ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ ﴾

التفسير:

يحرم نكاح المتزوجات من النساء إلا ما ملكها في الحرب فيحل وطؤها بملك اليمين بعد أن تستبرأ بحيضة. وهذا التحريم كتبه الله وفرضه عليكم فالزموا كتابه ولا تخرجوا عن حدوده، وأحل الله لكم ما عدا المذكورات أن تحصلوا بأموالكم من الزوجات إلى أربع، أو ما ملكت أيمانكم بلا حصر بالطريق الشرعي نكاحًا أو ملك يمين طالبين العفة لا الزنا، فما استمتعتم به من النساء بالنكاح الشرعي فلهن مهورهن المفروضة ولا إثم عليكم، إلا إن أسقط النساء شيئًا من مهورهن بعد فرض تلك المهور ومعرفتها وكان إسقاط المرأة برضاها وطيب نفسها، والله عليم بأعمالكم وما يصلح لكم، حكيم يضع هذه الأحكام وغيرها في مواضعها ﷻ.

الدروس المستفادة من الآية:

١) يجب عليك أيها الرجل أن تعطي المرأة مهرها إذا دخلت بها أو خلوت بها، ويسن للرجل أن يكون كريم الأخلاق مع زوجته، وقد قال ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**خياركم خياركم لنسائهم**» رواه ابن ماجه، وغيره (صحيح).

٢) يسن لك ان تكون حسن العهد مع الزوجة الفاضلة الخيرة بعد موتها، وقد قالت عائشة رضي الله عنها: «**ما غرت على أحدٍ من أزواج النبي ﷺ ما غرت على خديجة وما بي أن أكون أدركتها، وما ذاك إلا لكثرة ذكر رسول الله ﷺ لها، وإن كان ليذبح الشاة فيتتبع بها صدائق خديجة فيهديها لهن**» رواه الترمذي، ورواه الشيخان بنحوه.

٣) أن نكاح المتعة محرم، كما قال علي لابن عباسٍ رضي الله عنهما: «**إن النبي ﷺ نهى عن المتعة وعن لحوم الحمر الأهلية زمن خيبر**» رواه الشيخان.

٤) إثبات أسماء الله (العليم والحكيم) ويتضمن كل اسم صفة، فنثبت ذلك بلا تمثيل ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تحريف، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

٥) وإذا كانت زوجتك قد أنجبت لك أولادًا ذكورًا أو إناثًا فاحترمها واذكرها بخير حتى بعد موتها، وأثن عليها بأنها كان لك منها أولاد حتى لو أثنيت عليها بذلك أمام زوجتك التى تزوجتها بعدها (بعد موتها) وفي حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «**فلربما قلت له: لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة فيقول: إنها كانت وكانت وكان لي منها ولد**» رواه البخاري، بل واذكر أنك تحبها وقد قال ﷺ لعائشة عن خديجة رضي الله عنها: «**إني قد رزقت حبها**» رواه مسلم.

٦) أكرم صديقات الزوجة الفاضلة، وابعث لهن بالصدقات والهدايا، وإذا دخل عندك بعضهن في بيتك فأكرمهن واذكرهن بخير ما عندهن،

فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «**جاءت عجوز إلى النبي ﷺ وهو عندي، فقال لها رسول الله ﷺ: من أنت؟ قالت: أنا جثامة المزنية، فقال: بل أنت حسانة المزنية، كيف أنتم؟ كيف حالكم؟ كيف كنتم بعدنا؟ قالت: بخير بأبي أنت وأمي يا رسول الله، فلما خرجت قلت: يا رسول الله تقبل على هذه العجوز هذا الإقبال؟ فقال: إنها كانت تأتينا زمن خديجة، وإن حسن العهد من الإيمان**» رواه الحاكم، وفي حديث عائشة رضي الله عنها: «**أنه ﷺ يهدي لصدائق خديجة**» رواه الترمذي، والشيخان بنحوه.

❖ ❖ ❖

﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ۚ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ۚ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾ ﴾

التفسير:

ومن لم يجد منكم سعة من المال ليتزوج حرة عفيفة فله أن يتزوج مملوكة مؤمنة، والله أعلم بإيمان الأمة وغيرها، فيكفي الظاهر والله هو العالم بسرائر الأمور، فانكحوا المؤمنات بإذن سادتهن؛ لأن السيد هو ولي أمته، وادفعوا لهن مهورهن عن طيب نفس وبلا بخس إن كن عفيفات عن الزنا

وغير متخذات أخلاء للفجور بهن في السر أو لعلاقات مشبوهة مريبة، فإذا تزوجت المملوكات ثم زنين فعليهن نصف حد الحرائر في الزنا (خمسون جلدة فقط).

جواز نكاح المملوكة بشروط:

١) إذا خشي على نفسه الوقوع في الزنا، والصبر أفضل في حقه.

٢) أن يكون غير واجد سعة من المال لنكاح حرة عفيفة.

٣) أن تكون الأمة مؤمنة لا كتابية.

والصبر عن نكاح الأمة خير للمسلم لما في نكاحها من رق الولد، والله كثير المغفرة واسع الرحمة، فاطلبوا مغفرته وابذلوا أسباب الحصول على رحمته.

الدروس المستفادة من الآية:

١) **أخي المسلم!** إذا أردت النكاح فابحث عن الحرة العفيفة بكل ما تحمل هذه الجملة من معنى: عفيفة عن الزنا، عفيفة عن الطرق المؤدية إلى الزنا مثل سماع الغناء لأنه بريد الزنا، عفيفة عن التسكع في الأسواق، عفيفة عن مشاهدة الأفلام المؤدية إلى الزنا، عفيفة عن المكالمات للرجال الأجانب، عفيفة عن العمل المختلط بالرجال، عفيفة عن عشق الصور وجمعها للرجال كاللاعبين والمطربين والممثلين وغيرهم، عفيفة عن الكلام الفاحش، عفيفة عن المطالبة بقيادة السيارة والسفر بدون محرم والسكن في الفنادق والنوادي النسائية للعب الكرة والسباحة ونحو ذلك، عفيفة عن

الخروج إلى دول الكفر للدراسة هناك وحدها، عفيفة عن السفر إلى دول الكفر للنزهة وحدها.. وغير ذلك من الطرق المؤدية إلى الفواحش والمنكرات، وملخص ذلك كله هو ما قاله ﷺ: «**فاظفر بذات الدين تربت يداك**» رواه الشيخان.

٢)**أخي المسلم!** إن المسلم هو الذي يحرص في نكاحه على صلاح ذريته، وهذا يبدأ من اختيار الزوجة الصالحة (ذات الدين) وتكون كما يلي:

أ- ذات دين؛ لقوله ﷺ: «**فاظفر بذات الدين تربت يداك**».

ب- ودودًا.

ج- ولودًا؛ لقوله ﷺ: «**تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم**» رواه أبو داود، والنسائي (صحيح).

د- بكرًا؛ لقوله ﷺ: «**تزوجوا الأبكار، فإنهن أعذب أفواهًا، وأنتق أرحامًا، وأرضى باليسير**» رواه ابن ماجه. وقال ﷺ لجابر رضي الله عنه: «**هلا بكرًا تلاعبها وتلاعبك**» رواه البخاري. ومعنى أعذب أفواهًا: عذوبة الريق وقلة بذائها. ومعنى أنتق أرحامًا أي: أكثر أولادًا، وأرضى باليسير من المال والجماع ونحوهما.

هـ- جميلة؛ لقوله ﷺ في حديث أبي هريرة: «**تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها...**» الحديث، رواه الشيخان، ولأن الجميلة تعفه.

و- وإذا كانت ذات علم وفقه وعقل يستوعب ودعوة، من أسرة

صالحة وبيت محترم، متى توفرت هذه الصفات في المرأة فقد حصلت على خير عظيم، وأهم شيء في ذلك كله (ذات الدين).

٣) حمل العام في قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [المائدة:٥] على الخاص في قوله تعالى: ﴿فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ في موضوع الإماء، فلا تنكح الأمة إلا المؤمنة دون الكتابية.

❖ ❖ ❖

﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾

التفسير:

يريد الله أن يبين ويفصل لكم -أيها المؤمنون- ما أحل لكم وما حرم عليكم مما تقدم في هذه السورة وغيرها، ويدلكم على الطرق الحميدة والشرائع السديدة مما جاء به الرسل الكرام مما يحبه ويرضاه، ويتوب عليكم من الإثم والمحارم، والله عليم بعباده وما يصلح لهم مما شرعه، وهو حكيم في شرعه وقدره وأقواله وأفعاله.

والله يريد أن تتطهروا بالتوبة إليه من المعاصي، ويريد أتباع الشياطين من اليهود والنصارى والزناة وأصحاب الفواحش أن تتركوا الحق إلى الباطل، والإيمان إلى الكفر، والطهارة إلى الرذيلة والقاذورات، ويريد الله أن

ييسر عليكم في شرائعه وأوامره ونواهيه لضعفكم، فرحمكم بأن شرع لكم ما يناسبكم رحمةً منه ولطفًا.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن من صفات الله (الإرادة) وتنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: الإرادة الدينية الشرعية، وهي تتعلق بما يحبه الله ويرضاه، كما في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾، ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾، ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ﴾، وهذه الإرادة:

أ- تتعلق بما يحبه الله ويرضاه.

ب- هي إرادة الله من غيره، فهي ما طلبه من عباده أن يفعلوه وأمرهم به.

ج- وقد يتحقق المراد وقد لا يتحقق.

القسم الثاني: إرادة كونية، وهي:

أ-تتعلق بفعل الله ﷻ.

ب-تتعلق بما يحبه الله وما لا يحبه، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[يس:٨٢].

ج- هذه الإرادة يتحقق المراد فيها ولا يتخلف.

٢) أمر الله (إذا أمر الله عباده بالشيء) فإنه لا يستلزم إرادته كونًا؛ بل قد يريده كونًا وقد لا يريده، فمن فعل ما أمره الله به شرعًا فإنه تتحقق فيه

الإرادتان الكونية والشرعية، ومن لم يفعل ما أمره الله به شرعًا فيكون قد تحققت فيه الإرادة الكونية لا الشرعية.

٣) لا يقع شيء إلا وقد أراده الله كونًا (من خير أو شر)، فلا يقع في هذا العالم إلا ما يريد سبحانه كونًا.

٤) أن الله جل وعلا يحب أن يتوب إليه عباده وأن يهتدوا بهداه، فحري بنا -يا أخي المسلم- أن نسارع إلى ذلك الهدى وأن نتوب إلى الله جل وعلا وأن نستغفره، وفي حديث أبي ذر رضي الله عنه قوله ﷺ: «**قال الله تعالى: يا عبادي! إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا، يا عبادي! كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم، يا عبادي! كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي! كلكم عارٍ إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم، يا عبادي! إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعًا فاستغفروني أغفر لكم**» رواه مسلم.

احذر من الفسقة أتباع الشهوات دعاة الرذيلة والمحرمات، فإنهم يرغبون أن ينتكس العبد المسلم، وأن يجروا الخلق إلى الميل عن دين الله والانحراف عنه، وهؤلاء كثيرون من أصحاب القنوات الفضائية والمجلات الخليعة وغيرها. فاتق الله أيها المسلم! واحذر من ذلك، وحذر أهلك ومجتمعك من هذه الفتن، وبادر إلى الله بكل عمل صالح كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**بادروا بالأعمال فتنًا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمنًا ويمسي كافرًا أو يمسي مؤمنًا ويصبح كافرًا، يبيع دينه بعرضٍ من الدنيا**» رواه مسلم.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا ٢٩ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ عُدۡوَٰنٗا وَظُلۡمٗا فَسَوۡفَ نُصۡلِيهِ نَارٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ٣٠ إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا ٣١ ﴾

التفسير:

يا أيها المؤمنون! لا يأكل بعضكم مال بعض بالباطل؛ كأكل الربا والقمار والغصب وجحد الأمانة والسرقة وأنواع المعاملات المحرمة، وكل الأسباب المحرمة لكسب المال، لكن المتاجرة المشروعة التي تكون عن تراضٍ من البائع والمشترى لا بأس بها في تحصيل الأموال، ولا يقتل بعضكم بعضًا بمباشرة أو سبب، وهذا من رحمة الله بكم أن ينهاكم عن أكل الأموال بالباطل وعن سفك الدماء؛ فيأمن المسلم على نفسه وماله، ومن يسفك الدماء ويأكل الأموال التي لغيره ظالمًا معتديًا عالمًا فسيعذب في نار جهنم لتجاسره على انتهاك حرمات الله، وإن تعذيبه في النار ليسير على الله الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، وإنكم -أيها المؤمنون- إن اجتنبتم كبائر الذنوب والآثام التي نُهيتم عنها فإن الله يغطي ويستر سيئاتكم ولا يؤاخذكم بها، ويدخلكم الجنة في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) تحريم أكل الأموال بالباطل بأي أسلوب أو معاملة أو حيلة، فيا أخي المسلم! اتق الله في المال الذي تكسبه: احذر كل أبواب الربا والقمار والغش للناس في بيع أو غيره، واحذر الخيانة، فإنه يأتي زمان لا يبالي الشخص من أين أخذ المال، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**يأتي على الناس زمان لا يبالي المرء ما أخذ منه، أمن الحلال أم من الحرام**» رواه، البخاري.

٢) تحريم قتل النفس بغير حق، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**كل المسلم على المسلم حرام؛ دمه وماله وعرضه**» رواه مسلم، فهذا الحديث يحرم دم المسلم وماله وعرضه، فاتق الله أخي المسلم في ذلك.

٣) الذنوب تنقسم إلى قسمين: (وهي غير الكفر والشرك الأكبر).

القسم الأول: كبائر، والكبيرة هي: ما توعد عليه بأي وعيد من الشارع كالعذاب، أو النار، أو غضب، أو لعنة، أو لا ينظر الله إليه، أو قول النبي ﷺ عنه: (ليس منا)، أو توعد عليه في الدنيا بحد ونحو ذلك، والكبائر درجات، منها ما هو أكبر من غيره كما قال النبي ﷺ في حديث أنس رضي الله عنه: «**أكبر الكبائر الإشراك بالله، وقتل النفس، وعقوق الوالدين، وقول الزور. أو قال: وشهادة الزور**» رواه البخاري. ومن الكبائر التي وردت في الحديث: «**اليمين الغموس**» رواه البخاري. ومنها: قذف المحصنات

والتولي يوم الزحف وغير ذلك. والكبائر:

أ- يغفرها الله بالتوبة، فإن التوبة تجب ما قبلها، ويجب على من اقترف كبيرة التوبة إلى الله منها.

ب- وأما الحدود فإنها كفارات لأصحابها، كما قال النبي ﷺ في حديث عبادة رضي الله عنه: «**فعوقب به في الدنيا فهو كفارة له**» رواه البخاري.

ج- صاحب الكبيرة -الذي مات عليها بلا توبة- يوم القيامة يكون تحت مشيئة الله، إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه بقدر ذنبه، ثم ادخله الجنة إلا الشرك الأكبر فإن الله لا يغفره لصاحبه إذا مات عليه.

د- وصاحب الكبيرة التي مات عليها يدخل في شفاعة النبي ﷺ، كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**» رواه الترمذي (صحيح). وقوله ﷺ كما في حديث الشفاعة: «**أترونها للمتقين؟! لا، ولكنها للمذنبين الخاطئين**» رواه أحمد، وابن ماجه.

هـ- والتائب من الذنب كبيرة أو غيرها تبدل سيئاته التي تاب منها حسنات، كما قال تعالى: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾ [الفرقان: ٧٠] فتب أيها المسلم من جميع الذنوب.

القسم الثاني: ذنوب صغائر، وتكفر باجتناب الكبائر؛ لقوله تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ الآية، ولقوله ﷺ: «**الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر**» رواه مسلم عن أبي هريرة

رضي الله عنه . ولابد أن يُعلم:

أ- أن الإصرار على الصغيرة يصيرها كبيرة.

ب- أن كل ما ذكر من العبادات أنه يكفر الذنوب كالحج وغيره مما جاء فيه نص، فإنما هو لتكفير الصغائر فقط عند بعض العلماء، وأما التوبة فإنها تكفر جميع الذنوب من الكبائر وغيرها عند جميع العلماء.

❖ ❖ ❖

﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا ۖ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ۚ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾﴾

التفسير:

لا يتمنى بعضكم الفضل الذي أعطاه الله البعض الآخر، فإن هذا أمر محتوم، والتمني لا يجدي شيئًا؛ لأن الله قد قسم ذلك، ومن ذلك: أن الله أعطى الرجل ضعف المرأة في الميراث ونحوه مما يعلم الله أنه أصلح لكل منهما، ولكن لكل من الرجل والمرأة نصيب مما اكتسب، فكل له جزاؤه على عمله بحسبه إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر، وعليكم -أيها المؤمنون- أن تسألوا الله عز وجل من فضله فإنه كريم وهاب، وهو عليم بمن يستحق الدنيا فيعطيه منها، ومن يستحق الفقر فيفقره، ومن يستحق الآخرة فيوفقه، ومن يستحق الخذلان فيخذله، فهو أعلم بخلقه سبحانه.

الدروس المستفادة من الآية:

١) يحرم على المرأة أن تتمنى ما خص الله به الرجل كالميراث ونحوه، أو

تتمنى أنها رجل؛ لأن هذا مبني على علم الله بما هو أصلح للرجل والمرأة، فيكون التمني منها اعتراضًا على حكمة الله في تشريعه، ولكن إنما يحرم هذا إذا تكلمت أو عملت به، وأما حديث النفس فهو معفوٌ عنه، ولكن عليها أن تعرض عنه ولا تسترسل معه، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن الله تجاوز لي عن أمتي ما وسوست به صدورها ما لم تعمل أو تتكلم**» رواه البخاري.

٢) كذلك يحرم على الرجل أن يتمنى أنه امرأة، أو أنه أعطي ما للمرأة مما خصها الله به، إلا حديث النفس فإنه معفوٌ عنه.

٣) لا يتمنى أحد ما أعطاه الله فلانًا، فلا يتمنى مال فلان أو ولد فلان أو زوجة فلان في كلامه أو عمله، أما حديث النفس فلا محذور فيه، ويحرم أن يحسد أحدٌ أحدًا بأن يتمنى زوال النعمة عن أخيه، ولكن تشرع الغبطة كما قال النبي ﷺ: في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**لا حسد إلا في اثنتين: رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار، فسمعه جار له فقال: ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل، ورجل آتاه الله مالًا فهو يهلكه في الحق، فقال رجل: ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل**» رواه البخاري.

والفرق بينهما: أن المنهي عنه أن يقول: ليتني أوتيت مال فلان أو علم فلان، أو ولد فلان، والمشروع أن يقول: ليتني أوتيت مثل مال فلان أو مثل علم فلان، فاعرف الفرق.

٤) **أيها المسلم!** اسأل الله ﷻ من فضله من أمور الدنيا والآخرة، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من لم يسأل الله يغضب عليه**» رواه الترمذي، وقل أيها المسلم بنية صادقة لو أن لي مالًا لعملت بعمل فلان واحذر من ضد ذلك، وفي حديث أبي كبشة: «**إنما الدنيا لأربعة نفر: عبد رزقه الله مالًا وعلمًا فهو يتقي فيه ربه، ويصل فيه رحمه، ويعلم لله فيه حقًا، فهذا بأفضل المنازل، وعبد رزقه الله علمًا، ولم يرزقه مالًا فهو صادق النية يقول: لو أن لي مالًا لعملت بعمل فلان، فهو بنيته، فأجرهما سواء، وعبد رزقه الله مالًا ولم يرزقه علمًا، فهو يخبط في ماله بغير علم، لا يتقي فيه ربه، ولا يصل فيه رحمه، ولا يعلم لله فيه حقًا، فهذا بأخبث المنازل، وعبد لم يرزقه الله مالًا ولا علمًا فهو يقول: لو أن لي مالا لعملت فيه بعمل فلان، فهو بنيته فوزرهما سواء**» رواه الترمذي.

❖ ❖ ❖

﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ۚ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾ ﴾

التفسير:

لكل ميت جعلنا ورثة وعصبة يرثون مال الميت مما تركه والده وقرابته، ومن عقدتم الحلف معهم على النصر والرفادة والإرث، فأعطوهم نصيبهم من الإرث (والإرث بالمعاقدة قد نسخ)، وإن الله سبحانه مطلع على أعمالكم وسرائركم لا تخفى عليه خافية، فلا تخالفوا أمره ونهيه فيما أمركم

ونهاكم.

الدروس المستفادة من الآية:

١) وجوب إعطاء الوارث حقه من الميراث رجلًا كان أو امرأة فريضة أو تعصيبًا، ولا يجوز أخذ إرث المرأة كما يفعل بعض الجهال في بعض البوادي أو غيرها.

٢) احترام ما كان من أحلاف الجاهلية، ولكن لا حلف في الإسلام، كما قال ﷺ: «**لا حلف في الإسلام، وأيما حلفٍ كان في الجاهلية لم يزده الإسلام إلا شدةً**» رواه مسلم من حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه.

٣) **أخي المسلم!** إن الله شهيد على أعمالنا وأقوالنا وسرائرنا فتنبه لذلك، ومن أسمائه جل وعلا (الشهيد)، فنثبت له هذا الاسم ونثبت الصفة بلا تمثيل كما في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾

التفسير:

الرجل قيم على المرأة؛ فهو رئيسها وكبيرها ومديرها ومؤدبها إذا اعوجت، وذلك بما فضل الله الرجل عليها من كمال العقل وعدم غلبة العواطف، وحصافة الرأي ودقة النظر في العواقب، وجودة التصرف في المواقف، وظهور الشخصية وغيرها، ولأن الرجل هو المنفق من ماله تلك الكلف التي أوجبها الله عليه كالمهور والنفقات وغيرها، والمرأة الصالحة هي التي تطيع زوجها في المعروف، وتحفظ زوجها في نفسها وماله بحفظ الله الذي من حفظه فهو على خير، وإذا عصين الأزواج فعظوهن بالنصح وخوفوهن عقاب الله، فإن أبين فاهجروهن في المضاجع ردًا لهن إلى الصواب، فإن أبين فاضربوهن ضربًا غير مبرح تأديبًا لهن، فإن أطعنكم وعدن إلى الصواب أو كانت المرأة مطيعة غير عاصية للزوج فلا سبيل له عليها بعد ذلك، وليس له ضربها ولا هجرها، وإن الله هو العلي الكبير وليهن، وهو منتقم ممن ظلمهن وبغى عليهن.

الدروس المستفادة من الآية:

١) اعلم أن حق القوامة للرجل على المرأة، فمن طلب أن يكون للمرأة حق القوامة فقد ظلم المرأة وزج بها فيما لا يتناسب مع طبيعتها، فليتق الله!

بل من اعتقد أن للمرأة حق القوامة على الرجل فهو كافر؛ لأنه مخالف للقرآن الكريم صراحةً، ولذلك يجب أن يستتاب فإن تاب وإلا وجبت محاكمته شرعًا، فالذين يطالبون بقوامة المرأة على الرجل فجرة خبثاء لا يجوز أن تفتح لهم الجرائد والمجلات ووسائل الإعلام؛ بل يجب ردعهم وبيان شرهم للناس، وعلى النساء أن لا يسمعن ما يقول هؤلاء الذين هم غالبًا من شعبة المنافقين (العلمانيين).

٢) إذا نشزت المرأة (أي: عصت زوجتك) فطبق أيها الزوج هذه المراحل، ولا يجوز أن تأخذ مرحلة حتى تأتي بالتي قبلها فإن لم تُجدِ عملت التي بعدها، وهذه المراحل هي:

أ- الوعظ للزوجة، فإن لم يفد الوعظ.

ب- فالهجر في المضجع، أي في الفراش، وليس معناه إخراجها من المنزل وإنما الهجر في البيت، وقد قال ﷺ: «**ولا يهجر إلا في البيت**» رواه ابن ماجه، فإن لم يفد الهجر في المضجع.

ج- فالضرب غير المبرح في غير الوجه، ويحرم الضرب في الوجه؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إذا ضرب أحدكم فليتق الوجه**» رواه أبو داود (حسن). ولقوله ﷺ: «**ولا يضرب الوجه ولا يقبح**» رواه ابن ماجه.

٣) إذا عصت الزوجة فلا يجوز سبها أو شتمها أو لعنها أو الدعاء عليها أو تقبيحها، وقد قال ﷺ: «**لا تسبن أحدًا**» رواه أبو داود، ولكن اسلك المنهج القرآني (الأمور التي ذكرت لك آنفًا).

٤) الوصية بالنساء وأن من ظلمهن فإن الله سينتقم منه، فاتقوا الله فيهن.

٥) الأدب النبوي مع النساء، فإنه «**ما ضرب رسول الله ﷺ خادمًا له ولا امرأةً، ولا ضرب بيده شيئًا**» رواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها.

٦) يجب على المرأة طاعة الزوج إذا دعاها إلى فراشه، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح**» رواه البخاري، ومسلم بمعناه.

٧) على المرأة طاعة الزوج في غير معصية الله، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن أبي أوفى رضي الله عنه: «**لو كنت آمرًا أحدًا أن يسجد لأحدٍ لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها**» رواه أحمد، وابن ماجه (حسن)، ورواه الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (صحيح)، فعلى المرأة أن تتقي الله في الزوج.

٨) اعلم من ضرب امرأته ولم يصبر فليس من الخيار؛ لأنه ﷺ لما طاف به نساء كثيرات يشكين أزواجهن من الضرب قال ﷺ: «**ليس أولئك بخياركم**» رواه أبو داود.

٩) مسألة: للزوجة النفقة والكسوة بالمعروف، ويحرم على المرأة أن توطئ فراش زوجها أو تدخل بيته أحدًا يكرهه، فإن فعلت فله ضربها؛ لقوله ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدًا تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربًا غير مبرحٍ، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف**» رواه مسلم.

١٠- من أسماء الله: (العلي والكبير)، فنثبت هذين الاسمين لله تعالى وما تتضمنها من الصفات على ما يليق بجلاله سبحانه.. ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[الشورى:١١].

❖ ❖ ❖

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾﴾

التفسير:

وإذا وقع الخلاف بين الزوجين فليبعث الحاكم رجلًا ثقة من أهل المرأة ورجلًا ثقة من أهل الزوج ليجتمعا وينظرا في أمر الزوجين، ويفعلا ما فيه المصلحة مما يريانه من التوفيق أو التفريق، وإذا أراد الحكمان إصلاحًا بنية صادقة فإن الله يوفق بينهما ولا يختلفان، ويهيئ لهما الأمور على أحسن حال في الإصلاح بالجمع أو التفريق حسب ما قضى الله به أن فيه المصلحة للزوجين، والله جل وعلا عليم بأمور الخلق كلهم مطلع عليها خبير بها، يعلم المفسد من المصلح فيجازي كلًا بعمله.

الدروس المستفادة من الآية:

١) عند الخلاف بين الزوجين يبعث الحاكم حكمين، وما اتفقا عليه مشى عليه الحاكم، فإن اختلفا فلا عبرة بقول الآخر، وعلى الحكمين أن يخلصا النية لله جل وعلا، وأن يحاولا الجمع بين الزوجين إن كان ممكنًا، والله هو الموفق والهادي إلى الصواب وإلى كل خير.

٢) على الحكمين أن يتقيا الله ويتركا التحيز، فلا يتحيز أحدهما إلى أحد الزوجين، وأن يعلم الحكمان أن الله عليم خبير بهم وبما في قلوبهم وبحركاتهم وبسكناتهم، كما أنه على الحاكم اختيار الحكمين بدقة، وأن يكونا ممن يعرف الجمع والتفريق، لا كما يكون من حال كثير من الجهلة الذين لا يعرفون جمعًا أو تفريقًا أو ما يتعلق بمهمتهما، والحكمان منصوبان من جهة الحاكم (القاضي) عند الجمهور من العلماء.

٣) المرأة خلقت من ضلع أعوج، فحري بالمسلم أن يصبر عليها وأن يتحمل منها بعض الأمور التي لا تخدش في عرضه، وأن يعطيها من المال ما يرضيها بها لا إضاعة فيه ولا سرف ولا مخيلة ولا تضعه في غير موضعه. فيا أخي المسلم! تبلغ بالمرأة لاحتمال أن تذهب منك فلا تحصل على امرأة تتبلغ بها، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي ذر رضي الله عنه: «**المرأة كالضلع إذا ذهبت تقيمها كسرتها، وإن تركتها استمتعت بها وفيها عوج**» رواه الشيخان.

٤) يحرم على المرأة أن تختلع من زوجها بدون سبب، قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: « **المختلعات والمنتزعات هن المنافقات**» رواه النسائي.

من أسماء الله تعالى (العليم والخبير)، فنثبت ذلك لله وما تضمناه من الصفات، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ﴾

التفسير:

واعبدوا الله وحده لا شريك له ولا تشركوا به في عبادته أو ربوبيته أو أسمائه وصفاته، وأحسنوا إلى الوالدين ببرهما وعدم عقوقهما، وأحسنوا إلى القرابة الذين بينكم وبينهم نسب، وأحسنوا إلى اليتامى والمساكين والجيران الذين بينكم وبينهم قرابة، والجيران الذين لا قرابة بينكم وبينهم، ورفيقكم في السفر والمنقطع في سفره، وما ملكتم من العبيد والإماء، إن الله لا يحب من كان مختالًا في نفسه فخورًا على الناس يرى أنه خير منهم، فهو في نفسه كبير، وعند الله حقير، وعند الناس بغيض.

الدروس المستفادة من الآية:

١) يجب عليك أيها العبد عبادة الله وحده لا شريك له، وتحريم الشرك بالله ﷻ. واحذر -أخي المسلم- من الشرك بنوعيه:

أ- **الشرك الأكبر**: وهو أن تعبد مع الله غيره (صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله؛ كالصلاة والدعاء والنذر ونحوها).

ب- **الشرك الأصغر**: مثل شرك الألفاظ (كالحلف بغير الله من دون اعتقاد)، كما قال ﷺ في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك**» رواه الترمذي، وأحمد. أما لو اعتقد تعظيم المحلوف به كما

يعظم الله فهذا شرك أكبر. ومن الشرك الأصغر: (الرياء) كما قال ﷺ في حديث محمود بن لبيد رضي الله عنه: «**إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر. قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: الرياء ...**» الحديث رواه أحمد (صحيح)، وإذا اعتقد ما ليس بسبب سببًا فهو شرك أصغر؛ فإن اعتقد ما ليس بسبب فاعلًا مؤثرًا، أو اعتقد السبب فاعلًا مؤثرًا فهذا شرك أكبر.

٢) وجوب الإحسان إلى الوالدين، كما قال تعالى ﴿ ۞ **وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا** ﴾[الإسراء:٢٣]، وأما النفقات الواجبة فهي لكل من وجبت له من والدين أو غيرهم.

٣) أما الإحسان إلى غير الوالدين فعلى قسمين:

أ- **القسم الأول**: الإحسان الواجب، بكف الأذى وكف الضرر؛ لقوله ﷺ: «**لا ضرر ولا ضرار**» (صحيح).

ب- **القسم الثاني**: الإحسان المسنون إلى كل أحد غير الوالدين ممن ذكر في الآية.

٤) الإحسان إلى الجار يكون بما يلي:

أ- لا تؤذ جارك؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره ...**» الحديث، رواه البخاري.

ب- أحسن إلى جارك؛ كما قال ﷺ في حديث أبي شريح رضي الله عنه: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره**» رواه مسلم.

ج- **اهتم** بالوصية بالجار؛ لقوله ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه**» رواه الشيخان.

د- كن خير الجيران؛ لقوله ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره**» رواه أحمد، والترمذي (صحيح).

هـ- أهد إلى جارك، وقد سألت عائشة رضي الله عنها رسول الله ﷺ: «**إن لي جارين فإلى أيهما أهدي؟ قال: إلى أقربهما منك بابًا**» رواه البخاري.

و- احذر من أذية الجار فيخاصمك يوم القيامة، وقد قال النبي ﷺ: «**أول خصمين يوم القيامة جاران**» رواه أحمد (حسن).

ز- أد النصيحة إلى الجار وعلمه كيف يعبد ربه وادعه إلى الله عز وجل، وحذره مما يضره في دينه ودنياه.

٥) أعط أولادك وقرابتك حقوقهم الواجبة، فقد قال النبي ﷺ: «**كفى بالمرء إثمًا أن يحبس عمن يملك قوته**» رواه مسلم.

٦) من كان عندك من عمال ونحوهم فلا تكلفهم ما لا يطيقون؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**للمملوك طعامه وكسوته، ولا يكلف من العمل إلا ما يطيق**» رواه مسلم.

٧) الجيران ثلاثة:

أ-جار له حق الإسلام والقرابة والجوار.

ب-وجار له حق الإسلام والجوار.

ج-وجار له حق الجوار فقط إذا لم يكن مسلمًا.

فأد حقوق الجيران إليهم، وإذا كان الجار لا يصلي في المسجد فانصح له بدعوته بالمطوية والشريط والكلمة الطيبة.

٨) تفقد حال الجيران إذا كانوا محتاجين، ولا يخرج ولدك بشيء ليغيظ ولد الجار المحتاج، وأكثر المرقة لتعطي منها الجار، واجعله على بالك في ضروب الإحسان.

٩) احذر الفخر والكبر والاختيال على الجار وعلى القرابة وعلى المجتمع.

١٠) **أخي المسلم!** هناك البعض من الناس يسعى في نشر المنكرات عند الجار، كمن يعلِّم أولاد الجار شرب الدخان وغير ذلك، أو يعلم بنات الجار المكالمة في التليفون مع الأجانب، أو يقوم هو بمكالمة بنات الجار وزوجة الجار بما لا يحل، وهذا منكر أشد مما لو عمله مع غير الجار، وقد جاء في حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: «**قلت: يا رسول الله! أي الذنب أعظم؟ قال: أن تجعل لله ندًا وهو خلقك. قلت: ثم ماذا؟ قال: أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك. قلت: ثم ماذا؟ قال: أن تزاني بحليلة جارك**» رواه البخاري.

١١) اقتراح (مجلس الجيران): يتدارسون فيه ما يحتاجه الحي من: مساعدة الفقير، وحلقات قرآن للأبناء، وحلقات السنة، ودفع المنكرات

عن الحي، وإقراض المحتاج، والهدايا للرجال والنساء.. ونحو ذلك من المصالح.

❖ ❖ ❖

﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ ﴾

التفسير:

الذين يبخلون بما أوجب الله عليهم فيما أمروا به من بر الوالدين والإحسان إلى الأقارب واليتامى والمساكين والجار والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانهم، ويأمرون غيرهم بالبخل، ويكتمون نعم الله عليهم ويجحدونها، أعددنا وهيأنا لمن كفر بالله وبرسله منهم عذابًا مخزيًا موجعًا.

والذين يبذلون أموالهم في الإنفاق طالبين الرياء والسمعة والمدح بأنهم كرام، ولا يقصدون بإنفاقهم وجه الله ولا يؤمنون بالله ولا بيوم القيامة، بل هم كفار بذلك، فقد سول الشيطان لهم وأملى لهم وقارنهم فحسن لهم فعل القبائح والمحرمات والرياء فبئس القرين!

وأي شيء يضرهم لو آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر،

فعملوا له وجعلوا نفقتهم لله لا رياء وسمعة؟ فالله عليم بنياتهم، وعليم بمن يستحق التوفيق فيوفقه ويثبته، ومن لا يستحق إلا الخذلان فيخذله فيخسر الدنيا والآخرة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) ذم البخل بما أوجب الله على العبد من النفقات الواجبة وغيرها، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عمرو رضي الله عنهما: «**إياكم والشح فإنما هلك من كان قبلكم بالشح، أمرهم بالبخل فبخلوا، وأمرهم بالقطيعة فقطعوا، وأمرهم بالفجور ففجروا**» رواه أبو داود، والحاكم (صحيح).

فاحذر -أخي المسلم- من البخل لما يلي:

أ- الزكوات الواجبة في المال أو صدقة الفطر أو غيرها.

ب- النفقات الواجبة للزوجة والأولاد والقرابة، ومنهم الوالدان وبقية من ذكرهم الله في الآية.

ج- أكرم الضيف، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي شريح رضي الله عنه: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة، والضيافة ثلاثة أيامٍ فما بعد ذلك فهو صدقة، ولا يحل له أن يثوي عنده حتى يحرجه**» رواه الشيخان. ومعنى (يثوي) أي: يقيم.

د- أد حق الحيوان من النفقة الواجبة عليه حتى لو كان هرًا، فإما أن تنفق عليه أو تتركه، والحيوانات المملوكة يلزم صاحبها النفقة عليها؛ لأن هذا من الإحسان الواجب، وقد «**عذبت امرأة في هرة حبستها، لا هي**

أطعمتها، ولا هي أرسلتها تأكل من خشاش الأرض» (صحيح).

٢) تحريم كتم فضل الله بجحد النعم التي أنعم الله بها على عبده والبخل بها، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**إن الله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده**» رواه الترمذي، والحاكم (حسن).

٣)**أخي المسلم!** احذر الرياء وطلب السمعة؛ فإن الناس الذين يتطلب عندهم الرائي سمعة لا يملكون شيئًا، وإن الرياء يحبط ثواب العمل الذي يقارنه، فلا تضيع ثواب عملك بالرياء في الصدقة أو غيرها، وقد قال النبي ﷺ: «**من سمّع سمّع الله به، ومن راءى راءى الله به، ومن شاق شق الله عليه يوم القيامة**» رواه البخاري.

٤)**أخي المسلم!** احذر من الشيطان لأنه حريص على إغواء العبد، فإنه يزين للعبد ترك الإنفاق، فإن عصاه وأنفق زين له الرياء، فانتبه لنفسك من هذا العدو اللدود الشيطان الرجيم.

٥) احذر من القرناء الذين يحضونك على البخل وترك الإنفاق، وكذلك أنت لا تحرض الناس على البخل، واتق الله في ذلك.

٦) إن الله عليم بك وبعملك، فتقرب إليه سبحانه لتجد ثمرة ذلك يوم القيامة بأوفر الجزاء عند الله أضعافًا مضاعفة.

❖ ❖ ❖

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ ﴾

التفسير:

إن الله لا يظلم أحدًا من خلقه مثقال حبة خردل ولا مثقال ذرة؛ بل يوفيها له ويضاعفها له إن كانت حسنةً، ويعطي من عنده الأجر العظيم، وهو الفوز بدخول الجنة والنظر إلى وجهه الكريم.

فكيف إذا كان يوم القيامة وجئنا من كل أمة بالشهداء يشهدون على أممهم أن الرسل بلغوهم، وجئنا بك -يا محمد- شهيدًا على هؤلاء كلهم؟! حقًا إنه موقف عظيم يجب أن يستعد له العبد غاية الاستعداد.

ويوم يأتي ذلك اليوم يود الكفار الذين عصوا الرسول ﷺ لو انشقت الأرض وبلعتهم، مما يرون من أهوال الموقف، وما يحل بهم من الخزي والفضيحة والعار، وهم معترفون بجميع ما صدر منهم ولا يكتمون منه شيئًا.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) كمال العدل الإلهي؛ لأن وصف الله بالنفي هو لإثبات كمال الضد، فإذا نفي الظلم فإن ذلك لإثبات كمال عدل الله ﷻ، وهذه قاعدة في وصف الله بالنفي: (أنه لإثبات كمال ضده).

٢) أن الله ﷻ يجازي على الحسنة بما يلي:

أ- أكثر من الحسنات فإن من عمل حسنة فهي بعشر أمثالها إلى سبعمئة ضعف، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**قال الله عز وجل: إذا هم عبدي بحسنة ولم يعملها كتبتها له حسنة، فإن عملها كتبتها له عشر حسنات إلى سبعمئة ضعف إلى أضعاف كثيرة**» رواه الشيخان.

ب- عش صابرًا؛ لأن هذه الحسنة هي التي يجازى عليها بغير حساب وهي الصبر، ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[الزمر:١٠].

ج- هم بالحسنات، فمن هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه المذكور.

د- اترك الذنوب، فإن من هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه، فإن عملها كتبت سيئة واحدة كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه المذكور.

هـ- اترك الذنوب لله، فإن من هم بالسيئة وتركها لله كتبت له حسنة؛ لحديث: «**إنما تركها من جرائي**» رواه مسلم.

و- اجتهد في عمل الحسنات، فإن المؤمن الذي يعمل الحسنة يعطى عليها في الدنيا ويثاب عليها في الآخرة؛ لقوله ﷺ: «**إن الله لا يظلم المؤمن حسنةً، يعطى بها في الدنيا ويجزى بها في الآخرة**» رواه مسلم من حديث أنس رضي الله عنه.

ز- إذا عمل الكافر الحسنة فهو كما قال النبي ﷺ: «**وأما الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا، حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم يكن له حسنة يعطى بها خيرًا**» رواه مسلم.

ح- أما أبو طالب ففي حديث العباس رضي الله عنه أنه قال: «**يا رسول الله! هل نفعت أبا طالبٍ بشيءٍ فإنه كان يحوطك ويغضب لك؟ قال: نعم، هو في ضحضاحٍ من نارٍ، لولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار**» رواه البخاري، فهذا خاص بأبي طالب.

ط- الكفار يتفاوتون في العذاب، فأشدهم آل فرعون، والمنافقون في الدرك الأسفل من النار، والكفار الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زادهم الله عذابًا فوق العذاب.

٣)**أخي المسلم!** استعد ليوم القيامة ذلك اليوم العظيم، وذلك الاستعداد يكون بعبادة الله وحده لا شريك له والخضوع له، ومتابعة رسوله ﷺ في كل شأن من شؤونك.

❖ ❖ ❖

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوّٗا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ ﴾

التفسير:

يا أيها المؤمنون! لا تصلوا في حال السكر الذي لا يدري معه المصلي ما يقول، وإذا كان أحدكم جنبًا فلا يقرب المسجد إلا مجتازًا من باب إلى باب بلا مكث، وكان هذا قبل تحريم الخمر، وإن كنتم مرضى أو مسافرين أو

محدثين حدثًا أصغر أو عليكم جنابة من جماع زوجة أو غيرها، فلم تجدوا ماءً، أو كنتم غير قادرين على استعمال الماء لمرض ونحوه؛ فعليكم بالتيمم بالتراب، فامسحوا وجوهكم وأيديكم منه، إن الله كان عفوًا، ومن عفوه ورحمته لكم أن رخص لكم في التيمم توسعة على عباده وتسهيلًا عليهم في مثل هذه الحال.

الدروس المستفادة من الآية:

١) تحريم مكث الجنب في المسجد إلا عابر سبيل من باب إلى باب فقط، ومثله الحائض والنفساء.

٢) إذا عدم المسلم الماء أو كان استعمال الماء يضره لمرض أو يزيد مرضه أو يتأخر البرء أو نحو ذلك؛ فإنه يتيمم بالتراب، وسواء كان محدثًا حدثًا أصغر أو أكبر، ويكون تيممه بالتراب في وجهه وكفيه فقط (عن وضوء أو عن غسل)، وحتى لو كانت المدة طويلة؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي ذر رضي الله عنه: «**الصعيد الطيب وضوء المسلم وإن لم يجد الماء عشر سنين**» رواه النسائي، وأبو داود (صحيح).

٣) التيمم يجب أن يكون بتراب، فإن لم يجد ترابًا تيمم بكل ما كان على وجه الأرض، وهذا هو المختار، والتيمم رافع للحدث إلى وجود الماء أو الحدث، ويكفي ضربة واحدة للوجه واليدين، ولا يبطل بخروج الوقت إنما يبطل التيمم عن الوضوء بمبطلات الوضوء (النواقض)، والتيمم عن غسل حكمه مثله، ويسن إذا ضرب بيديه التراب أن ينفخ فيهما لفعله ﷺ، ثم يمسح بهما، ومسح اليدين إلى الكوعين فقط على المختار، أما الوجه

فكله، والتيمم من خصائص هذه الأمة؛ لقوله ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهرٍ، وجعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا...**» الحديث، رواه الشيخان.

٤) يجب على عادم الماء البحث عنه وطلبه، فمتى لم يجده تيمم، وإذا كان الشخص على غير طهارة وسلم عليه أحد فيسن له التيمم لرد السلام؛ لفعله ﷺ كما صح عنه. ويصح الضرب باليدين على كل ما فيه تراب من مخدة أو ثوب أو لبد أو جدار أو غير ذلك، ثم يمسح وجهه ويديه بذلك، ويشترط لصحة التيمم: النية، ويجب فيه: الترتيب، والموالاة إذا كان عن وضوء فقط.

❖ ❖ ❖

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ ﴾

التفسير:

ألم تر -يا محمد- إلى هؤلاء اليهود الذين عندهم شيء من علم التوراة برسالة محمد ﷺ، ولكنهم يشترون الضلالة بالهدى، ويتركون ما بأيديهم من العلم ليشتروا به ثمنًا قليلًا من حطام الدنيا، ويودون لو تكفرون بما

أنزل عليكم -أيها المؤمنون- ولو تضلون عن الهدى والعلم النافع الذي أنتم عليه، والله أعلم بهؤلاء الأعداء وبمكرهم بكم والسعي في كل ما يضركم في الدين والدنيا، فالله يحذركم منهم وينهاكم عما يريدون بكم، وهو وليكم وناصركم وخاذل عدوكم وكفى به ناصرًا ووليًا لكم.

من اليهود كلهم أو بعضهم الذين يتأولون كلام الله على غير تأويله ويفسرونه بغير مراد الله قصدًا وافتراءً وهوى، ويقولون: سمعنا -يا محمد- ما قلته ولا نطيعك فيه، واسمع -يا محمد- ما نقول لا سمعت وغير مقبول منك. ويقولون: راعنا، مظهرين أنهم يريدون أنظرنا حتى نتكلم، وهم في الباطن يريدون أنك الأحمق السفيه، تحريفًا بألسنتهم وطعنًا في دين الله بسبك يا محمد! ولو أنهم قالوا: سمعنا ما تقول مستجيبين، وأطعنا أمرك ونهيك مؤمنين منقادين، واستعملوا الألفاظ السليمة فقالوا: اسمع وانظرنا؛ لكان خيرًا لهم في الدنيا والآخرة وأقوم لأمرهم وأنجح لسعادتهم، ولكن لعنهم الله بسبب كفرهم فقلوبهم مطرودة عن الخير فلا يؤمنون إيمانًا نافعًا.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) التحذير من اليهود الذين يسعون إلى إفساد المسلمين وأن يترك المسلم دينه، وكذلك النصارى الذين يطالبون المسلمين بترك دينهم من خلال ما يعملون من معاهدات وقرارات تحارب دين الإسلام تحت شعار: (الحرية وحقوق الإنسان) وغير ذلك. فيا أخي المسلم! كن على حذر وفقك الله.

٢) اعرف عدوك وهم: الكفار، والشياطين، والمنافقون، ودعاة الرذيلة والمعاصي من الفساق، ومن عنده شيء من العلم ولكنه منحرف عن دين الله في بعض أموره فهو عدو في ذلك الانحراف. فيا أخي! إن أطعت هؤلاء فيما يريدون منك وخالفت رسول ﷺ فإنك على خطر عظيم، فمن أطاعهم مخالفًا رسول الله ﷺ فقد أبى دخول الجنة، كما قال ﷺ: «**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قالوا: يا رسول الله! ومن يأبى؟ قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى**» رواه البخاري.

❖ ❖ ❖

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾

التفسير:

يا أيها اليهود والنصارى! آمنوا بما نزلنا على محمد ﷺ من الكتاب العظيم الذي فيه تصديق ما بأيديكم من التوراة المنزلة على موسى، والإنجيل المنزل على عيسى، وفيها البشارة بمحمد ﷺ، فإن لم تؤمنوا بما نبأكم فإن الله سوف يطمس وجوهكم فيردها على أدبارها في الضلال وإلى العمى عن الحق، أو نلعنهم بطردهم من رحمتنا كما طردنا الذين اعتدوا في السبت منكم، وكان أمر الله حاصلًا فلا يخالف ولا يمانع.

إن الله لا يغفر لعبد لقيه وهو مشرك به بلا توبة ولا يدخله الجنة؛ لأنها محرمة عليه، وأما من جاء بذنب دون الشرك فهو تحت مشيئة الله، إن شاء غفر له وإن شاء عذبه بقدر ذنبه ثم أدخله الجنة، ومن يشرك بالله فقد جاء بأعظم ذنب وأكبر إثم فكان مصيره نار جنهم خالدًا مخلدًا فيها لا يخرج منها أبدًا.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) اعلم أن أعظم الذنوب هو الشرك بالله ﷻ، وهو الذي لا يغفره الله، إلا بالتوبة فمن قامت عليه الحجة ومات على الشرك (الشرك الأكبر) بلا توبة لله ﷻ فإن الله لا يغفر له ويكون مصيره نار جهنم، ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾[البقرة:١٦٧]، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**الظلم ثلاثة: فظلم لا يغفره الله، وظلم يغفره، وظلم لا يتركه، فأما الظلم الذي لا يغفره الله فالشرك، قال الله:** ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[لقمان:١٣]، **وأما الظلم الذي يغفره فظلم العباد أنفسهم فيما بينهم وبين ربهم، وأما الظلم الذي لا يتركه الله فظلم العباد بعضهم بعضًا حتى يدين لبعضهم من بعض**» رواه البزار (حسن). فيا أخي المسلم! احذر من الشرك الأكبر وفقنا الله وإياك.

٢) أن بقية الذنوب غير الشرك إذا مات العبد عليها بلا توبة فصاحبها تحت مشيئة الله ﷻ، إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه بقدر ذنبه ثم أدخله الجنة، وفي حديث أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ما من عبدٍ قال: لا**

إله إلا الله، ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة، قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق، قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق ثلاثًا، ثم قال في الرابعة: على رغم أنف أبي ذر» رواه الشيخان. وهذا مذهب أهل السنة والجماعة.

٣) **أخي المسلم!** احذر من الشرك كله كبيره وصغيره، وابتعد عن الذنوب، وكن ملازمًا للتوبة والاستغفار.

❖ ❖ ❖

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ ﴾

التفسير:

ألم تعجب -يا رسولنا محمدا!- من هؤلاء اليهود والنصارى الذين يمدحون أنفسهم بأنهم أبناء الله وأحباؤه، وأنهم لا يدخل الجنة إلا هم، والحقيقة أن المرجع في ذلك إلى الله ﷻ؛ فهو أعلم بحقائق الأمور وغوامضها، فإنه جل وعلا لا يترك لأحد من الأجر ما يوازن مقدار الفتيل لكمال عدله سبحانه.

انظر كيف يفترون على الله الكذب في تزكيتهم أنفسهم فيما ادعوه، وكفى بصنيعهم هذا كذبًا وافتراءً ظاهرًا بينًا واضحًا.

ألم تعجب -يا محمد- من هؤلاء الذين أعطوا شيئًا من علم الكتب التي بأيديهم مما نزله الله، ثم يؤمنون بالسحر وعبادة غير الله من الشياطين وغيرهم، ويفضلون الكفار على المسلمين بجهلهم وقلة دينهم وكفرهم بكتاب الله الذي بأيديهم، أولئك الذين طردهم الله من رحمته فلا ناصر لهم في الدنيا ولا في الآخرة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) تزكية النفس تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: التزكية المحرمة، وهي تتناول ما يلي:

أ- أن يزكي العبد نفسه بالكلام فيقول: أنا كريم، أنا رجل صالح ونحو ذلك، فهذا محرم، وقد قال تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ [النجم:٣٢].

ب- أن يمدح أحد شخصًا آخر في وجهه، فيقول: أنت صالح وكريم ومنفق كما يحصل في بعض الاحتفالات، والغالب أن ذلك بالكذب والمجاملة فهذا محرم، وقد قال المقداد بن الأسود رضي الله عنه: «**أمرنا رسول الله ﷺ أن نحثي في وجوه المداحين التراب**» رواه مسلم.

ج- الثناء على الشخص بحضرته حتى بما فيه؛ فلا تفعل إلا كما في هذا الحديث وهو حديث أبي بكر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: «**إذا كان أحدكم مادحًا صاحبه لا محالة فليقل: أحسب فلانًا والله حسيبه ولا أزكي على الله أحدًا، أحسبه إن كان يعلم ذاك كذا وكذا**» رواه الشيخان.

د- لا يسمي تسمية فيها تزكية؛ لأنه ﷺ نهى عن اسم برة فقال رسول الله ﷺ: «**لا تزكوا أنفسكم، الله أعلم بأهل البر منكم، فقالوا: بم نسميها؟ قال: سموها زينب**» رواه مسلم.

القسم الثاني: التزكية الواجبة: وهي القيام بالواجبات وترك المحرمات، كما قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩﴾ [الشمس:٧-٩].

القسم الثالث: التزكية المسنونة: وهي القيام بالطاعات المندوبة وترك المكروهات زيادة على الواجبات وترك المحرمات.

٢) تحريم السحر تعلمًا وعملًا وذهابًا إلى السحرة ليسحروا له شخصًا آخر ونحو ذلك، إلا الذهاب لاختبارهم للقبض عليهم ومحاكمتهم، فهذا يجب، ويدخل في السحر علم النجوم؛ لقوله ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**من اقتبس علمًا من النجوم اقتبس شعبةً من السحر زاد ما زاد**» رواه أبو داود (حسن).

❖ ❖ ❖

﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾﴾

التفسير:

وهؤلاء أهل الكتاب لو كان لهم نصيب من الملك -مع أنه ليس لهم نصيب من الملك- لما أعطوا أحدًا من الناس شيئًا حتى ولو كان قليلًا جدًا حقيرًا (ما يملأ النقير وهو النقطة التي في النواة)؛ لبخلهم وحسدهم.

أم يحسدون النبي محمدًا ﷺ على ما رزقه الله من النبوة والرسالة، والمؤمنين به على ما أتاهم الله من الإيمان بهذا الرسول ومتابعته ونصرته، وتلقي ما أنزل عليه بالوحي (القرآن) بالقبول؟ فلمَ يحسدون محمدًا ﷺ وأتباعه؟ وقد جعلنا في أسباط بني إسرائيل الذين هم من ذرية إبراهيم النبوة، وأنزلنا عليهم الكتب وحكموا فيهم بالسنة وهي الحكمة، وجعلنا منهم الملوك، ومع هذا فمنهم من آمن بهذا الإنباء وصدق واتبع، ومنهم من صد وكفر به وأعرض عنه، وصد الناس عن اتباعه وهو منهم ومن جنسهم (من بني إسرائيل)، فقد اختلفوا على بني جنسهم فكيف بك -يا محمد- ولست من بني إسرائيل! وكفى بجهنم توقدًا وتسعرًا عقوبةً لهم على كفرهم ومخالفتهم ما أنزل الله من الكتب وما جاءت به الرسل.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن اليهود والنصارى أهل حسد وبخل، أما المؤمنون فهم أهل كرم، ولا يحسدون أحدًا على رزق الله، ولذا -أخي المسلم- احذر من الحسد،

وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**لا تحاسدوا**» رواه مسلم.

٢) احذر من الحسد المحرم هو: تمني زوال النعمة عن المحسود، وأما الغبطة فإنها جائزة ولا شيء فيها، وهي: تمني أن يحصل على مثل نعمة المحسود، كما قال النبي ﷺ في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالًا فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها**» رواه الشيخان، وفي لفظ عن ابن عمر رضي الله عنهما: «**رجل آتاه الله القرآن...**» الحديث، رواه الشيخان.

٣) يشرع لنا الاستعاذة من شر الحاسد كما قال تعالى: ﴿**قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥**﴾ [الفلق:١-٥].

❖ ❖ ❖

﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝٥٦ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ۝٥٧**﴾

التفسير:

إن الكافرين بآيات الله وبراهينه الدالة على استحقاقه العبادة وحده لا شريك له سوف ندخلهم نارًا تحيط بجميع أجزائهم، كلما احترقت جلودهم فذهب الإحساس بُدلوا جلودًا غيرها؛ لتبقى شدة العذاب

محسوسة مستمرة لا تنقطع ولا تخف، إن الله كان عزيزًا لا يمانع ولا يغالب ولا يرام جنابه، وهو القاهر ذو القوة الكاملة، وهو الحكيم في وضع الشيء في موضعه، ومن ذلك تعذيب الكفار فهم يستحقون ذلك العذاب جزاءً وفاقًا.

والذين آمنوا وعملوا الأعمال الصالحة سندخلهم جناتٍ تجرى من تحتها الأنهار في جميع فجاجها ونواحيها، وهم خالدون فيها لا يحولون ولا يزولون، ولهم فيها أزواج مطهرة من الحيض والنفاس والأذى والأخلاق الرذيلة والصفات الناقصة (وهي الحور العين)، وندخل هؤلاء المؤمنين ظلًا غزيرًا كثيرًا طيبًا كريمًا.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن الإحساس الغالب يكون في الجلد.. فيا أخي المسلم! احم جلدك من نار جهنم بالقيام بالواجبات وترك المحرمات؛ لأن صاحب الذنوب والمعاصي من أهل الوعيد، فاتق الله يا أخي!

٢)**أخي المسلم!** إن كنت تبحث عن الراحة والظل الجميل، والسكن المريح، والزوجة الحسناء الجميلة المطهرة من كل نقص فشمر إلى الجنة رحمك الله، واسمع قوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**أول زمرةٍ تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر، لا يبصقون فيها ولا يمتخطون ولا يتغوطون، آنيتهم فيها الذهب، أمشاطهم من الذهب والفضة، ومجامرهم الألوة، ورشحهم المسك، ولكل واحدٍ منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن، لا اختلاف بينهم**

ولا تباغض، قلوبهم قلب واحد، يسبحون الله بكرةً وعشيًا» رواه الشيخان، (والألوة): هي العود.

٣) استمع لقوله ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع، قيل: يا رسول الله! أويطيق ذلك؟ قال: يعطى قوة مئةٍ**» رواه الترمذي، وابن حبان (صحيح).

٤) قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ضرس الكافر أو ناب الكافر مثل أحدٍ، وغلظ جلده مسيرة ثلاثٍ**» رواه مسلم، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه الآخر قوله ﷺ: «**ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحدٍ، وعرض جلده سبعون ذراعًا، وفخذه مثل ورقان، ومقعده من النار مثل ما بيني وبين الربذة**» رواه أحمد، والحاكم (صحيح).

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨ ﴾

التفسير:

أيها المؤمنون! إن الله يأمركم ويوجب عليكم أداء الأمانات إلى أهلها، ويدخل في ذلك الأمانة التي بين العبد وبين ربه بالقيام بالواجبات وترك المحرمات، وكل ما كان من حقوق الله الواجبة: كالصلاة والزكاة والصيام والنذور والكفارات والطهارة الواجبة، وغير ذلك مما هو مؤتمن عليه مما لا يطلع عليه العباد، ومن حقوق العباد: كالودائع والنفقات والعقود والأيمان

وغير ذلك، ويوجب عليكم إذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل، وهو الشرع، ويدخل في ذلك القضاة والأمراء ولجان التحكيم والصلح وغيرهم، إن الله نعما يأمركم به من أداء الأمانات والحكم بالعدل بين الناس وغير ذلك من أوامره ونواهيه، وهو جل وعلا سميع لأقوالكم بصيرٌ بأفعالكم، فيجازي كلًا بعمله إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر.

الدروس المستفادة من الآية:

١) **أخي المسلم!** كل حقوق الله عندك أمانة، وأعظمها أن تعبد الله وحده لا شريك له، وهو التوحيد وغيره من الواجبات (فعل الواجبات وترك المحرمات)، وكل حقوق العباد أمانة فالعمل أمانة والدوام أمانة وبيت المال أمانة، والودائع والنفقات وحقوق الوالدين وحقوق الزوجة وحقوق الأولاد والجيران والضيف والنفس وغير ذلك كلها أمانة، ويتعلق بهذه الأمانة التي للعباد ما يلي:

أ-يجب عليك أداء الأمانة إلى أهلها.

ب-يحرم خيانة أهلها حتى ولو خانك صاحبها؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**أد الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك**» رواه أبو داود، والترمذي، والحاكم (صحيح).

٢) وجوب العدل في الحكم بين الناس حتى في التحكيم والصلح وغيرها، وعلى القاضي والحاكم أن يتقي الله في حكمه ويعلم أنه مسؤول يوم القيامة، وما أخطر القضاء إن لم يعدل! وقد قال ﷺ كما في حديث أبي

هريرة رضي الله عنه: «**من ولي القضاء فقد ذبح بغير سكينٍ**» رواه أبو داود، والترمذي (حسن)، وقال ﷺ كما في حديث ابن أبي أوفى رضي الله عنهما: «**إن الله تعالى مع القاضي ما لم يجر، فإذا جار تبرأ الله منه**» رواه الحاكم (حسن).

هل وليت من أمر المسلمين شيئًا فتأمل هذا الحديث؟ قال ﷺ كما في حديث أبي مريم الأزدي رضي الله عنه: «**من ولي من أمور المسلمين شيئًا فاحتجب دون خلتهم وحاجتهم وفقرهم وفاقتهم احتجب الله عنه يوم القيامة دون خلته وحاجته وفاقته وفقره**» رواه أبو داود، ، والحاكم (صحيح).

❖ ❖ ❖

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾

التفسير:

يا أيها المؤمنون! أطيعوا الله فيما أنزله في كتابه القرآن، وأطيعوا الرسول فيما جاء به في سنته ﷺ، وأولي الأمر منكم من العلماء والأمراء فيما أمروكم به من طاعة الله لا في معصية الله، فإن اختلفتم في شيء من أصول الدين وفروعه فردوه إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فإن التحاكم إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ والرجوع إليهما في فصل النزاع خيرٌ وأحسن عاقبةً ومآلًا.

الدروس المستفادة من الآية:

١) وجوب طاعة الله وطاعة رسوله، ووجوب طاعة ولاة الأمر في المعروف، كما قال النبي ﷺ في حديث علي رضي الله عنه: «**إنما الطاعة في المعروف**» رواه الشيخان.

٢) إذا أمر ولي الأمر بالمعصية فلا سمع له ولا طاعة، كما قال ﷺ في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصيةٍ، فإذا أُمر بمعصيةٍ فلا سمع ولا طاعة**» رواه الشيخان.

٣) يجب على المسلم الوفاء ببيعة الأول فالأول من ولاة الأمر؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن بني إسرائيل كانت تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلف نبي، وإنه لا نبي بعدي، إنه سيكون خلفاء فتكثر. قالوا: فما تأمرنا؟ قال: فوا ببيعة الأول فالأول، وأعطوهم حقهم الذي جعل الله لهم، فإن الله سائلهم عما استرعاهم**» رواه الشيخان.

٤) يحرم خلع طاعة ولي الأمر ما دام مقيمًا للصلاة ولم يكن أتى كفرًا بواحًا؛ لقوله ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**من خلع يدًا من طاعةٍ لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتةً جاهليةً**» رواه مسلم.

٥) وجوب الصبر إذا رأى من أميره شيئًا يكرهه؛ لقوله ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**من رأى من أميره شيئًا يكرهه فليصبر عليه، فإنه من فارق الجماعة شبرًا فمات إلا مات ميتةً جاهليةً**» رواه البخاري.

٦) اعلم أن طاعة ولاة الأمر في المعروف هي من طاعة الله، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني**» رواه الشيخان.

٧) يجب على ولي الأمر أن يحكم شريعة الله (كتاب الله وسنة رسوله ﷺ)، كما قال تعالى: ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ [المائدة:٤٩].

❖ ❖ ❖

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ ﴾

التفسير:

ألم تعجب -يا رسولنا محمدًا- ممن يدعون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل على الرسل من الكتب من قبلك، وهم مع ذلك يريدون أن يتحاكموا في فصل الخصومات إلى غير كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وهؤلاء المنافقون قد أمروا أن يكفروا بالطاغوت وأن يؤمنوا بالله ورسله، ولكن زين لهم

الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فاتبعوه في الكفر والنفاق والضلال الذي لا أصل له.

وإذا قيل لهؤلاء المنافقين: تعالوا وتحاكموا إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، رأيتهم يعرضون عنك استكبارًا وخبثًا وبغضًا لحكم الله ورسوله.

فكيف بهم إذا طرقتهم المصائب بسبب ذنوبهم ثم جاؤوك محتاجين إليك معتذرين: إننا ما أردنا بذهابنا في التحاكم إلى غيرك إلا المداراة والمصانعة وحسن القصد والمصلحة، لا اعتقادًا مِنَّا صحة التحاكم إلى غيرك.

أولئك الكذابون فيما قالوه لك يعلم الله ما في قلوبهم وسيجزيهم عليه، فإنه لا تخفى عليه خافية، فلا تعنفهم على ما في قلوبهم، وانههم عما في قلوبهم من النفاق وإسرار الشر، وانصحهم فيما بينك وبينهم بكلام بليغ مؤثر رادع لهم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن المنافقين في كل زمان يطالبون بتحكيم غير كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فهم يرغبون ويطالبون بتحكيم القوانين البشرية والعادات العرفية والأنظمة الغربية، كالقانون الفرنسي والإنجليزي وغيرها، فعليهم أن يتقوا الله وأن يتوبوا إلى الله من هذا العمل.

٢) كل تحكيم لغير شريعة الله فهو تحكيم للطاغوت، فاحذر -أخي المسلم- أن ترفض تحكيم الشريعة وأن ترضى بحكم غير شريعة الله في

سائر أمورك، فمن فعل شيئًا من ذلك التحكيم لغيرِ الله ورسوله فقد وقع في تحكيم الطاغوت، ويكون له نصيب من ذلك بقدر ما عمله فمستقل ومستكثر.

❖ ❖ ❖

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا ٦٤ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ٦٥ ﴾

التفسير:

وما أرسلنا من رسول من الرسل إلا فرضت طاعته على من أرسل إليهم؛ ليؤمنوا به ويأتمروا بأمره وينتهوا عن نهيه، ولا يطيعه أحد إلا من وفقته لذلك، ولو أن العصاة والمذنبين والمنافقين إذا وقع منهم الذنب أتوك فاستغفروا الله وتابوا إليه، وطلبوا منك أن تستغفر الله لهم فاستغفرت لهم؛ لغفر الله لهم وتاب عليهم ورحمهم؛ لأن الله جل وعلا يقبل توبة التائب الصادق ويرحم المستغفر المنيب.

وقسمًا بربك -يا رسولنا محمدًا- أنهم لا يؤمنون الإيمان الصادق حتى يحكموك في الشجار والخصومات التي تقع بينهم، وفي جميع أمورهم، ويرضوا بحكمك ظاهرًا وباطنًا بلا تحرج في النفوس، ويسلموا لحكمك منقادين راضين مختارين بلا ممانعة ولا مدافعة ولا منازعة.

الدروس المستفادة من الآيات:

يجب علينا طاعة الرسول ﷺ وتحكيمه في جميع الأمور والرضى بحكمه (كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ) ظاهرًا وباطنًا بدون أي منازعة أو تحرج في النفوس (ادرس نفسك في جميع أمورك: في منزلك وعملك وخصوماتك وغضبك وفرحك وكلامك...) هل أنت تسير في ذلك على هدي الرسول ﷺ أم عندك مخالفة؟ فإن العبد بقدر ما يكون عنده مخالفة لدين الله فإنه على خطر.

ولذا -يا أخي- انتبه لما يلي:

أ-بعض الناس يلهج بذكر (القانون)، فتسمعه يقول: القانون يقول كذا، القانون يجوز كذا، القانون يحرم كذا، القانون يسمح بكذا.. فيا أخي! اتق الله، ولا تكن مثل هذا الشخص الذي أصبح لا يرى إلا القانون، ويقول: الأنظمة تجوز كذا، أو تحرم كذا، أو تبيح كذا.

ب- **أخي المسلم!** احذر من تحكيم عادات القبائل (السلوم) وترك شريعة الإسلام، واعلم أن كل تعميم أو نظام أو قرار يخالف شريعة الإسلام فإنه باطل، ومن رضيه ودعا إليه فهو على خطر عظيم، واجعل هذه الآية نصب عينيك: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ ...﴾ الآية.

❖ ❖ ❖

﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾ ﴾

التفسير:

ولو أنا أمرنا هؤلاء المنافقين وكلفناهم بقتل أنفسهم أو الخروج من ديارهم ما أطاعنا منهم إلا القليل؛ لأن أكثرهم عاصون لله ولرسوله ﷺ، ولو أنهم فعلوا ما كُلفوا به وأطاعوا في ذلك لكان خيرًا لهم من المخالفة، وأشد تصديقًا وثباتًا على الإيمان، ولآتيناهم على طاعتهم أجرًا وثوابًا بدخول الجنة، ولهديناهم صراطًا مستقيمًا في الدنيا والآخرة ووفقناهم لذلك.

ومن يطع الله والرسول فيعمل بما أمره الله به ورسوله ويترك ما نهاه الله عنه ورسوله؛ فإن الله جل وعلا يسكنه دار كرامته، ويجعله مرافقًا للأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين، وأنعم بتلك الرفقة والصحبة! وهذا العطاء لمن أطاع الله ورسوله هو فضل الله الذي منَّ به على عباده المؤمنين، وحسبك بالله عليمًا بمن يستحق هذا الفضل وهذا التكريم والهدى والتوفيق.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن كثيرًا من الناس أصحاب طباع رديئة، فهم مجبولون على مخالفة الأمر، فإذا قيل له: هذا حرام فعله، وإذا قيل له: هذا واجب تركه، انتكاسًا وقلة حياء من الله، ولذا لو قيل: يا فلان! لا تقتل نفسك باستعمال المخدرات وشرب الشيشة والدخان ونحو ذلك فإنها محرمة؛ فإنه سوف يخالف ويستعمل هذه الأشياء، وإذا قيل له: يا فلان! ارفع ثوبك ولا تسبل فإن ذلك وسخ للثوب وقد أوجب عليك ترك الإسبال؛ فإنه سيخالف ويسبل ثوبه، فعند كثير من الناس منهج حب المخالفة لأمر الله ورسوله ﷺ. فيا أخي المسلم! انتبه واحذر كل الحذر! حتى لا تكون من هؤلاء الذين عندهم حب المخالفة لأمر الله ورسوله ﷺ.

إن على هؤلاء وعلينا جميعًا أن نتقي الله، ونعلم أن المخالفة طريق إلى النار، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**مثلي كمثل رجلٍ استوقد نارًا، فلما أضاءت ما حولها جعل الفراش وهذه الدواب التي في النار يقعن فيها، وجعل يحجزهن ويغلبنه فيتقحمن فيها، قال: فذلكم مثلي ومثلكم، أنا آخذ بحجزكم عن النار: هلم عن النار، هلم عن النار، فتغلبوني تقحمون فيها**» رواه الشيخان.

٢) اعلم أن الخير كله في القيام بأمر الله وأمر رسوله ﷺ، ومن ذلك ما يلي:

أ- أنه خير لمن قام به وأشد تثبيتًا.

ب- أن فيه الأجر العظيم.

ج- وأن فيه الهداية إلى الطريق المستقيم.

د- وأن به دخول الجنة ومرافقة الأنبياء والصالحين.

❖ ❖ ❖

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا ﴿٧١﴾ وَإِنَّ مِنكُمۡ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنۡ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَالَ قَدۡ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذۡ لَمۡ أَكُن مَّعَهُمۡ شَهِيدٗا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنۡ أَصَٰبَكُمۡ فَضۡلٞ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمۡ تَكُۢنۢ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُۥ مَوَدَّةٞ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ مَعَهُمۡ فَأَفُوزَ فَوۡزًا عَظِيمٗا ﴿٧٣﴾ ۞ فَلۡيُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشۡرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۚ وَمَن يُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقۡتَلۡ أَوۡ يَغۡلِبۡ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٧٤﴾ ﴾

التفسير:

يا أيها المؤمنون! خذوا الحذر من أعدائكم الكفار، وتأهبوا لهم بإعداد السلاح والعدد، وتكثير العدد، واخرجوا لقتالهم مسارعين سرية بعد سرية وجماعة بعد جماعة، أو اخرجوا لقتالهم كلكم.

وإن منكم من يتخلف عن الجهاد أو لا يسرع إليه، بل يكون عنده نوع من التثاقل كما هو حال المنافقين، فإذا أصابتكم بعض المصائب كقلة العدد أو القتل أو الشهادة أو الجراح لحكمة يعلمها الله، قال ذلك المنافق المتخلف: قد أنعم الله علي فلم أحضر وقعة القتال فسلمت من المصيبة وهذه نعمة من الله، ولم يدر ما فاته من الأجر: ولئن أصابكم نصر وظفر

وغنيمة وعز وتمكين ليقولن هذا المنافق كأنه ليس من أهل دينكم: يا ليتني كنت معهم؛ لأحصل على سهم من المغنم؛ لأن هذا هو قصده ومطلبه وغاية مراده.

فليقاتل المؤمن الكافرين في سبيل الله الذين يبيعون دينهم بعرض من الدنيا بكفرهم، فكل من قاتل في سبيل الله فهو على خير سواء قتل أو غلب، وسوف يؤتيه الله الأجر العظيم والثواب الجزيل في الدنيا والآخرة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) وجوب أخذ الحذر من الكفار، وعلى المسلمين أن يتأهبوا لعدوهم الكافر بإعداد السلاح والعدد والتدريب والقوة، وجهاد العدو سرية تتبع سرية، مع التوكل على الله، وأن يعلم المسلمون أنهم على خير عظيم في جهاد أعداء الله، حتى ولو قتل منهم من قتل أو غلب من غلب، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه إلا الجهاد في سبيله وتصديق كلماته بأن يدخله الجنة، أو يرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجرٍ أو غنيمة**» رواه الشيخان.

٢) **أخي المسلم!** انتهز الفرصة في هذه الأيام بدعوة الكفار إلى الله عز وجل عن طريق وسائل الإعلام، والحجة العلمية، وبيان محاسن دين الإسلام وآدابه بالتي هي أحسن، وكن على حذر من المنافقين المندسين (العلمانيين) الذين يشوشون على الدعاة ويسعون إلى القضاء على الدعوة إلى الله عز وجل، ومن هنا أخي المسلم! أسألك: هل تعمل في دعوة الجاليات وغيرها؟ إن

كنت تعمل فجزاك الله خيرًا، وإن كنت لا تعمل فسارع إلى ذلك لتحصل على الأجر فإن هدى الله بك أحدًا، كان خيرًا لك كما في قوله ﷺ: «**لأن يهدى بك رجل واحد خير لك من حمر النعم**» رواه البخاري.

❖ ❖ ❖

﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ ﴾

التفسير:

.وما الذي يحول بينكم وبين القتال في سبيل الله وإنقاذ المؤمنين المستضعفين من الرجال والنساء والصبيان المتبرمين من المقام بمكة، لما يلاقونه من الظلم من أهلها، فهم يدعون الله ﷻ أن يخرجهم من مكة ومن تعسف أهلها وأن يسخر لهم الله ناصرًا ووليًا من عنده.

الذين آمنوا يقاتلون طاعة لله ولإعلاء كلمته واستجابة لأمره وطمعًا في رضوانه، والكافرون يقاتلون طاعة للشيطان، فيا أيها المؤمنون! قاتلوا الموالين للشيطان، فإن كيدهم ضعيف، وحزبهم خاسر.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) المسلم أخو المسلم فلا يتركه يؤذى، بل يسعى في إنقاذه ومساعدته، ولذلك على المسلمين أن ينصروا إخوانهم المستضعفين في البلاد التي يغلب

عليها الكفار ويؤذى فيها المؤمنون، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا، فقال رجل: يا رسول الله! أنصره إذا كان مظلومًا، أفرأيت إذا كان ظالمًا كيف أنصره؟ قال: تحجزه أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره**» رواه البخاري.

٢) على المستضعفين في البلاد التي غلب عليها الكفار ويؤذى فيها المسلمون أن يهاجروا إلى بلاد الإسلام، وأن يكثروا من الدعاء أن يجعل الله لهم وليًا وناصرًا من عنده سبحانه، وأن يخرجهم من تلك البلاد التي يظلمون فيها.

٣) اعلم أن كيد الشيطان ضعيف، فهل فهمنا هذا أنا وأنت؟ فمهما طغى الكفار وتكبروا وتجبروا في الأرض وملكوا من السلاح الفتاك ما ملكوا، إلا أن ذلك كله هو كيد الشيطان الضعيف، فعلى المسلمين أن يعوا هذا المبدأ، وأن يعدوا العدة لعدوهم الكافر، وأن يستعينوا بالله عليه طالبين إعلاء كلمة الله راغبين فيما عند الله.

٤) **أخي المسلم!** إن كنت بأرض ولا تستطيع أن تعبد الله، بل تؤذى في ذلك ولا تجاهر بعبادتك لله؛ فهاجر إلى بلاد المسلمين، واحذر من الشيطان الذي قال عنه النبي ﷺ في الحديث: «**إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه، فقعد له بطريق الإسلام فقال: تسلم وتذر دينك ودين آبائك وآباء أبيك! فعصاه فأسلم، ثم قعد له بطريق الهجرة فقال: تهاجر وتدع أرضك وسماءك، وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطول! فعصاه فهاجر ...**»

الحديث، رواه أحمد، والنسائي (صحيح). والطول: الحبل الطويل يشد أحد طرفيه في وتد أو غيره والطرف الآخر في يد الذي يدور فيه ويرعى ولا يذهب لوجهه.

❖ ❖ ❖

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾ ﴾

التفسير:

ألم تر -يا محمد- إلى هؤلاء الذين أسلموا وكانوا في ابتداء الإسلام، وأُمروا بالكف عن قتال كفار مكة لقلة عددهم وكونهم في بلدهم، وأُمروا بالعفو وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، فلما هاجرت إلى المدينة وأُمروا بقتال الكفار جزع بعضهم منه وخافوا من مواجهة العدو خوفًا شديدًا كخوفهم من الله أو أشد؛ لجبنهم ومحبة الحياة الدنيا، وقالوا: ربنا لمَ فرضت علينا القتال؟ لولا أخرت فرضه إلى مدة أخرى، فإن فيه سفك دمائنا ويتم أولادنا وتأيم نسائنا، وأمنيتنا أن يؤخر عنا الموت، فقل -يا محمد- لهؤلاء:

إن الدنيا متاع قليل زائل عن قريب، وآخرة المتقي خير من دنياه، ولا تظلمون من أعمالكم شيئًا، بل توفونها أتم الجزاء، فإنما أعمالكم لكم موفرة تامة. ثم قل لهم يا محمد: أينما تكونوا فأنتم سائرون إلى الموت لا محالة، ولا ينجو منه أحد منكم ولو كنتم في حصون عالية رفيعة فإنها لن تمنعكم من الموت. وإن تصب هؤلاء المنافقين النعم كالخصب والرزق وغيرها يقولون لك: هذا من عند الله لاستحقاقنا له، وإن تصبهم المصائب كالقحط والجدب وغيرها يقولون: هذا شؤم محمد ورسالته ومتابعته، فقل يا محمد: إن الجميع بقضاء الله وقدره الذي هو نافذ في العالم كله في البر والفاجر والمؤمن والكافر، فما لهؤلاء المنافقين القائلين هذه المقالة لا يكادون يفهمون شيئًا من دين الله وشرعه؟!

ما أصابك من نعمة حسنة فمن فضل الله ورحمته، وما أصابك من مصيبة فمن قبل نفسك ومن عملك أنت وعقوبة لك بسبب ذنبك، وكلها بقدر الله، وأرسلناك للناس رسولًا تبلغهم دين الله وما يحبه ويرضاه وما يبغضه وينهى عنه، وكفى بالله شهيدًا على أنه أرسلك، وهو شهيد بينك وبينهم وعالم بما تبلغهم به وبما يردون عليك من الحق معاندين كافرين.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن الدنيا متاع قليل، فحري بك أيها المسلم أن تجعلها طاعة لربك، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث خولة بنت قيس رضي الله عنها: «**الدنيا حلوة خضرة، فمن أخذها بحقها بورك له فيها، ورب متخوض فيما اشتهت نفسه ليس له يوم القيامة إلا النار**» رواه أحمد، والترمذي، والحاكم. واعلم

أن ركعتين نافلة لها أجر عظيم، وهي أحب إلى الميت من بقية الدنيا، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ مر بقبر فقال: ركعتان خفيفتان مما تحقرون وتنفلون يزيدهما هذا يشير إلى القبر في عمله أحب إليه من بقية دنياكم» ذكره الألباني في الصحيحة.

٢) أن كل ما يجري في العالم كله إنما هو بتقدير الله عز وجل، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

٣) أن الحسنات (الأعمال الصالحة والطاعات) هي بتوفيق الله للعبد، وأن السيئات (الذنوب والمعاصي) هي من عمل العبد، والله خلق العبد وعمله، ﴿ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الصافات:٩٦]. فأكثر من الحسنات وسارع إليها ودع المعاصي.

٤) اعلم أن المصائب التي تصيبك أيها المؤمن مكفرات لخطاياك فاصبر عليها، كما في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**ما يصيب المسلم من نصبٍ ولا وصبٍ، ولا هم ولا حزنٍ، ولا أذًى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه**» رواه الشيخان.

٥) أن رسالة محمد ﷺ عامة إلى العالمين، كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء:١٠٧].

❖ ❖ ❖

﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا۟ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ ۖ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ۖ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾ ﴾

التفسير:

من يطع الرسول محمدًا ﷺ فقد أطاع الله، ومن عصى الرسول ﷺ فقد عصى الله ﷻ؛ لأنه ﷺ ما ينطق عن الهوى، بل كل ما جاء به فهو وحي من الله ﷻ يبلغه الرسول ﷺ إلى من أرسل إليهم، ومن تولى فقد خاب وخسر، وليس عليك -يا محمد- من أمره شيء، وإنما أمره إلى الله الذي يجازيه على عمله.

ويقول المنافقون لك يا محمد: نحن مطيعون لأمرك ونهيك، فإذا خرجوا استسروا ليلًا فيما بينهم بغير ما قالوه وأظهروه لك، والله يعلم ذلك منهم ويكتبه عليهم وسيجازيهم على ذلك، فاصفح عنهم ولا تؤاخذهم ولا تخف منهم، وتوكل على الله فكفى به وليًا وناصرًا لمن توكل عليه ورجع إليه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** أطع رسولك محمدًا ﷺ؛ فإن طاعته طاعة لله وإن معصيته معصية لله، كما قال النبي ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله**» رواه الشيخان، فادرس سنته ﷺ وطبقها إذا أردت الفلاح والفوز والرشد، وفي الحديث: «**من يطع الله ورسوله فقد رشد**» رواه مسلم.

٢)**أخي المسلم!** توكل على الله ﷻ في كل أمورك (والتوكل: هو اعتماد القلب على الله وبذل الأسباب التي جعلت أسبابًا)، فمن توكل على الله نصره ووالاه، وأعانه ووفقه لما يحبه ويرضاه.

❖ ❖ ❖

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ ﴾

التفسير:

ما لهم قد أعرضوا عن تدبر القرآن والتفكر فيه وتفهمه؟! إذ لو تدبروا هذا الكتاب المعجز في لفظه ومعناه وتفهموا معانيه المحكمة وألفاظه البليغة، لوجدوا أنه كتاب لا اختلاف فيه ولا اضطراب؛ لأنه تنزيل من حكيم حميد، فهو حق من حق، ولو كان مختلقًا كما يقوله جهلة المشركين لوجدوا فيه اضطرابًا وتضادًا كثيرًا، لكنه سالم من ذلك فهو من عند الله.

وإذا جاء المنافقون وسمعوا بخبر من أخبار نصر المؤمنين أو وقوع جراح أو قتل أو غير ذلك منهم بادر المنافقون إلى إشاعته ونشره، ولو أنهم ردوا هذا الخبر إلى الرسول ﷺ وإلى أفراد السرايا المجاهدة في سبيل الله لاستخرجوا سر الخبر، وعرفوا ما يترتب عليه من منفعة للمسلمين فينشر أو ضرر فيخفى، ولولا فضل الله عليكم ورحمته بإرسال محمد ﷺ

وهدايتكم لهذا الدين لسرتم وراء الشيطان في كل شر، ومن ذلك قبول الإشاعات المغرضة والأراجيف المثبطة، إلا قليلًا ممن عصم الله، ولكنها رحمة الله التي رحمكم بها وفضله الذي وسعكم به أن حماكم ووفقكم من نزغات الشيطان وإضلاله والسير وراءه، فلله الفضل والمنة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) تحريم الاختلاف في هذا القرآن بضرب بعضه ببعض؛ لأنه كتاب لا تناقض فيه ولا تضاد؛ بل هو كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وفي حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: «**هجَّرت إلى رسول الله ﷺ يومًا، قال: فسمع أصوات رجلين اختلفا في آيةٍ، فخرج علينا رسول الله ﷺ يعرف في وجهه الغضب، فقال: إنما هلك من كان قبلكم باختلافهم في الكتاب**» رواه مسلم.

٢)**أخي المسلم!** تدبر هذا القرآن! اقرأ سورة أو آية أو خمس آيات ثم تفهم معانيها (الفقه فيها)، ثم اعمل بذلك.

٣) إن للإذاعة ضوابط، وهي:

أ-أيها المذيعون اعرضوا الأخبار وغيرها على العلماء (لجنة من أهل العلم لدراسة ما سيذاع)، حتى يبينوا هذا الخبر وهذا الموضوع هل تقره الشريعة أو لا تقره.

ب-اعرضوا الأخبار وغيرها على ولي الأمر (الحاكم)، ويكون قد عمل لجنة متخصصة لدراسة هذا الخبر وهذا الموضوع بما إذا كان في نشره مصلحة للمسلمين أو فيه مضرة للمسلمين، فإذا كان فيه مصلحة أجيز

نشره، وإذا كان فيه مضرة منع نشره، وتكون هذه اللجنة قد اشترك فيها علماء شرعيون متخصصون في الإعلام، وليس هذا خاصًا بالإذاعة، بل ينطبق على كل وسائل الإعلام مرئية أو مسموعة أو مكتوبة أو قنوات أو غيرها.

٤) يحرم عليكم أيها الإعلاميون نشر أي موضوع في أي وسيلة إعلامية إذا كان كذبًا، أو في غير مصلحة المسلمين، أو من الأحاديث الموضوعة، وقد قال ﷺ كما في حديث سمرة رضي الله عنه: «**من حدث عني بحديث يُرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين**» رواه مسلم. فيا من يعمل في الإعلام! اتق الله في كل ما تقوله أو تكتبه أو تنشره، أو تحلله في التحليلات أو تقرره أو غير ذلك.

❖ ❖ ❖

﴿ فَقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ ﴾

التفسير:

فقاتل - يا رسولنا محمدًا- في سبيل الله بنفسك، ومن أبى أن يقاتل معك فلا عليك منه، وحرض المؤمنين على القتال ورغبهم فيه وشجعهم

عليه، فعسى أن تنبعث هممهم على مقاتلة الأعداء ومدافعتهم عن حوزة الإسلام وأهله فيكف الله بأس الكفار، وهو جل وعلا قادر عليهم في الدنيا والآخرة.

من يسعى في أمر فيترتب على ذلك الأمر خير كان له نصيب من ذلك الخير، ومن يسعى في أمر يكون وزرًا فعليه وزر من ذلك، وكان الله على كل شيء حفيظًا؛ فيجازي كلًا بعمله.

وإذا سلم عليكم المسلم فردوا عليه بأفضل مما سلم أو بمثل ما سلم، فالمماثلة مفروضة والزيادة مندوبة، والله سوف يحاسب العبد على أقواله وأعماله فليتق الله العبد في ذلك.

قسم من الله أنه سيجمع الأولين والآخرين في صعيد واحد يوم القيامة لا شك في وقوعه، فيجازي كل عامل بعمله، ولا أحد أصدق من الله في حديثه ووعده ووعيده، فلا إله إلا هو وحده لا شريك له.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) فضل الجهاد في سبيل الله، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن في الجنة مئة درجةٍ أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة، أراه فوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة**» رواه البخاري.

٢) إذا وجب الجهاد وشرع فقم أيها المسلم بتحريض المؤمنين وترغيبهم فيه، وتبليغ المتقاعسين فضائل الجهاد وما أعد الله للمجاهدين في

سبيل الله لإعلاء كلمة الله، وفي حديث أنس رضي الله عنه: «**أن النبي ﷺ قال يوم بدر وهو يسوي الصفوف: قوموا إلى جنةٍ عرضها السموات والأرض**» رواه مسلم، بل حتى في الرجوع من الغزو فضل عظيم، فقد قال النبي ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**قفلة كغزوةٍ**» رواه أحمد، وأبو داود (صحيح).

٣) مشروعية الشفاعة في الخير، فلا تتقاعس -**أخي المسلم**- عن الوساطة في الخير والشفاعة فيه، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه: «**اشفعوا تؤجروا، ويقضي الله على لسان نبيه ما شاء**» رواه الشيخان، وهذه شفاعة ووساطة في الخير، فلا تكن وسيطًا في محرم، ولا في حد بعد بلوغه الحاكم.

٤) اعلم أن السلام على المسلم مشروع، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس**» رواه الشيخان، وهذه سنة مؤكدة جدًا قريبة من الواجب، وهي ابتداء السلام، ومما ورد في السلام وفضله:

أ- السلام مما يحبب بين المسلمين فافشه لتحصل المحبة ، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**أفلا أدلكم على أمرٍ إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم**» رواه مسلم.

ب- سلم أفضل السلام، وأفضل السلام أن تقول: (السلام عليكم

ورحمة الله وبركاته)؛ لحديث عمران بن حصين ﷺ قال: «**جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: السلام عليكم، فرد عليه السلام ثم جلس، فقال النبي ﷺ: عشر، ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فرد عليه فجلس فقال: عشرون، ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فرد عليه فجلس فقال: ثلاثون**» رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي، والنسائي (صحيح).

ج- كن أولى الناس بالله، وفي حديث أبي أمامة ﷺ قوله ﷺ: «**إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام**» رواه أبو داود (صحيح).

د- سلم على كل مسلم، وفي حديث أبي هريرة ﷺ قوله ﷺ: «**يسلم الصغير على الكبير، والمار على القاعد، والقليل على الكثير**» رواه البخاري.

هـ- في حديث أبي هريرة ﷺ قوله ﷺ: «**يسلم الراكب على الماشي، والماشي على القاعد، والقليل على الكثير**» رواه الشيخان.

و- في حديث أبي هريرة ﷺ قوله ﷺ: «**إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه، فإن حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر ثم لقيه فليسلم عليه أيضًا**» رواه أبو داود (صحيح).

ز- سلم على الغلمان، فقد قال أنس ﷺ: «**أتى رسول الله ﷺ على غلمانٍ يلعبون فسلم عليهم**» رواه الشيخان، وفيه استحباب السلام على الغلمان.

ح- سلم على النساء إن لم تكن فتنة، وقد قالت أسماء بنت يزيد رضي الله عنها: «**مر علينا النبي ﷺ في نسوةٍ فسلم علينا**» رواه أبو داود، وابن ماجه.

ط- السلام على أهل الذمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تبدؤوهم بالسلام، وإذا لقيتموهم في الطريق فاضطروهم إلى أضيق الطريق**» رواه مسلم، وفي حديث أنس رضي الله عنه قوله ﷺ: «**قولوا: وعليكم**» رواه الشيخان.

ي- سلم على المجلس إذا دخلته أو قمت منه فقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم، فإذا أراد أن يقوم فليسلم، فليست الأولى بأحق من الآخرة**» رواه أبو داود، والترمذي (صحيح).

ك- في حديث علي رضي الله عنه قوله ﷺ: «**يجزئ عن الجماعة إذا مروا أن يسلم أحدهم، ويجزئ عن الجلوس أن يرد أحدهم**» رواه أبو داود (صحيح).

ل- حي تحية الأحياء فعن أبي الهجيمي رضي الله عنه قال: «**أتيت الرسول ﷺ، فقلت: عليك السلام يا رسول الله! قال: لا تقل: عليك السلام، فإن عليك السلام تحية الموتى**» رواه أبو داود (صحيح)، وجاء في بعض السنن: «ولكن قل: السلام عليك» (صحيح).

م- عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول ﷺ: «**ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يفترقا**» رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه (صحيح).

ن- عن البراء رضي الله عنه أيضًا قوله ﷺ: «**ما من مسلمين يلتقيان فيسلم أحدهما على صاحبه ويأخذه بيده لا يأخذه إلا لله عز وجل لا يتفرقان حتى يغفر لهما**» رواه أحمد (حسن).

س- عن أنس رضي الله عنه قال: «**لما جاء أهل اليمن قال رسول الله ﷺ: قد جاءكم أهل اليمن. وهم أول من جاء بالمصافحة**» رواه أبو داود، وقوله: (وهم أول من جاء بالمصافحة) من قول أنس رضي الله عنه عند بعض العلماء (صحيح).

ع- **أخي المسلم!** احرص على السلام على من عرفت ومن لم تعرف، وتأدب بآداب الإسلام التي ذكرتها لك في الأحاديث التي مرت، فسلم إذا دخلت على أهلك، أو إلى أي مجلس، أو على الصغار، والكبار ونحو ذلك.

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ فَمَا لَكُمْ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓا۟ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا۟ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾ وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ۖ فَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ۖ وَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَٰتِلُوكُمْ أَوْ يُقَٰتِلُوا۟ قَوْمَهُمْ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ ۚ فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾ سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا۟ قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا۟ فِيهَا ۚ فَإِن لَّمْ

يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿٩١﴾ ﴾

التفسير:

ما بالكم -أيها المؤمنون- انقسمتم في أمر المنافقين إلى قسمين: قسم منكم يقول: هم مؤمنون، وقسم آخر يقول: هم كفار، وقد ردهم الله وأضلهم بسبب عصيانهم ومخالفتهم رسول الله ﷺ؟ أتريدون أن تهدوا من أضله الله؟ إن من أضله الله وأشقاه فلا سبيل إلى هدايته.

وهؤلاء المنافقون يودون لكم الكفر لتستووا أنتم وهم فيه، فلا توالوا أو تصافوا أو تصادقوا أحدًا منهم حتى يهاجروا في سبيل الله ويتابعوا رسول الله ﷺ، فإن تركوا الهجرة مظهرين كفرهم فاقتلوهم حيث وجدتموهم، ولا توالوا منهم أحدًا، ولا تستنصروا بهم على الكفار ما داموا على هذا الحال، إلا الذين تحيزوا إلى قوم بينكم وبينهم هدنة أو عقد ذمة فلا تقاتلوهم؛ لأن حكمهم حكم من تحيزوا إليهم، وكذلك من جاؤوكم ممن ضاقت صدورهم مبغضين قتالكم وهم لا لكم ولا عليكم، فلا تقاتلوهم، ولو شاء الله لسلط هؤلاء الذين ضاقت صدورهم عليكم، ولكن لطف الله بكم فكفهم عنكم، فإن سالموكم فليس لكم أن تقاتلوهم.

ستجدون آخرين منافقين يظهرون لكم الإسلام ليأمنوا بذلك عندكم على دمائهم وأموالهم وذراريهم، وهم في الباطن مصانعون للكفار معهم عليكم، كلما طلب منهم قتال المسلمين انهمكوا في ذلك وعملوا بطرقهم

الخاصة بما يحقق القضاء عليكم، لاعبين على كل الحبال والأساليب بغضًا ونفاقًا، فإن لم يعتزلوكم ويهادنوكم ويكفوا أيديهم عن القتال فأسروهم واقتلوهم أين لقيتموهم؛ لأن لكم عليهم الحجة الواضحة والدليل الصريح في قتالهم وأسرهم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) المنافقون أصحاب روغان واحتيال وتقلب، وقلوبهم مملوءة بالحقد والبغضاء للمؤمنين كما ترى في عالم اليوم (العلمانيين)، وكيف يسعون إلى إفساد المجتمع، وهم على أقسام:

القسم الأول: مسالم موادع، فهذا لا يتعرض لقتاله، بل يترك، كما فعل النبي ﷺ مع المنافقين في المدينة.

القسم الثاني: من المنافقين وغيرهم من الكفار ممن دخلوا مع أهل عهد وذمة: وهؤلاء حكمهم حكم من دخلوا معه فلا يقاتلون.

القسم الثالث: هم الذين يخادعون المسلمين وليسوا أهل موادعة ومسالمة ولا صلح، فهؤلاء يقاتلون، كما قال الله: ﴿جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ [التوبة:٧٣] الآية.

٢) لا يجوز الاستعانة بالكفار في حرب الكفار إلا لضرورة؛ كضعف المسلمين، والخوف من عدوهم المزود بالسلاح والعدوان ليستولي على بلاد المسلمين، فإذا كان كذلك جاز الاستعانة بالكفار، وكذلك يجوز الاستعانة بالكفار في غير الحرب، كما استعان النبي ﷺ بابن أريقط هاديًا خريتًا في

الهجرة، وأما لغير ضرورة فلا يجوز الاستعانة بالكفار في الحروب؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا نَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾، ويقول ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**إنا لا نستعين بمشركٍ**» رواه مسلم، ولقوله ﷺ كما في حديث خبيب بن يساف رضي الله عنه: «**أنا لا أستعين بالمشركين على المشركين**» رواه أحمد (صحيح).

٣) يا أيها المسلمون! احذروا هؤلاء المنافقين (العلمانيين) الذين يسعون للقضاء على المسلمين من خلال مخططاتهم، يودون لو يكون المسلمون كلهم مثلهم ﴿فَتَكُونُونَ سَوَآءً﴾، ولذا فهم يحاربون الإسلام بكل طريق وأسلوب، وفي كل ما يستطيعون الوصول إليه من وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمكتوبة، فجاهدوهم بالقلم والمناصحة والدعوة إلى الله عز وجل، والرد عليهم في تلك الوسائل، والوقوف مع العلماء والمصلحين ضد هؤلاء المنافقين.

❖ ❖ ❖

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَـٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَـٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾

التفسير:

ليس للمؤمن أن يقتل أخاه المؤمن بدون حق إلا أن يقع ذلك خطأ، فإن قتل مؤمنًا خطأً وجب عليه كفارة، وهي: تحرير رقبة مؤمنة من الرق، وعليه دية مسلمة إلى ورثة القتيل، إلا إذا أسقطها الورثة وتنازلوا عن الدية فلا تجب، فإذا كان القتيل مؤمنًا وأولياؤه من الكفار أهل الحرب فلا دية لهم، وعلى القاتل تحرير رقبة مؤمنة فقط، فإن كان أولياء القتيل أهل ذمة أو هدنة فلهم دية قتيلهم، فإن كان مؤمنًا فدية كاملة وإن كان كتابيًا فنصف دية المسلم، وعلى القاتل تحرير رقبة مؤمنة، فمن لم يجد الرقبة المؤمنة أو لم يجد المال لشرائها فعليه صيام شهرين متتابعين لا يفطر خلالهما أو بينهما إلا من عذر، فهذه توبة القاتل خطأ، والله عليم مطلع على أعمال عباده، حكيم في شرعه في القتل خطأً وغيره.

ومن تعمد قتل مؤمن بلا حق فإن الله يجازيه جهنم، وعليه غضب من الله، وطرد من رحمته، وأعد له عذابًا شديدًا يوم القيامة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** هل تعرف حرمة دماء المسلمين والمعاهدين وأهل الذمة والأمان؟ فاحذر من سفك الدم الحرام في حق هؤلاء، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**لا يزال العبد في فسحة من دينه ما لم يصب دمًا حرامًا**» رواه البخاري، وقال ﷺ كما في حديث معاوية رضي الله عنه: «**كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا من مات مشركًا أو قتل مؤمنًا**» رواه أحمد، والنسائي (صحيح). ومعنى (في فسحة) أي: منشرح الصدر مطمئن النفس في سعة من رحمة الله. ومعنى (لم يصب دمًا حرامًا) أي: لم يقتل نفسًا بغير حق.

٢) أن من أصاب الدم الحرام فإنه يقع في ذنب عظيم حتى ولو كان له سوابق في الخير، كما قال النبي ﷺ في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه: «**لا يزال المؤمن معنقًا صالحًا ما لم يصب دمًا حرامًا، فإذا أصاب دمًا حرامًا بلح**» رواه أبو داود (صحيح).

ومعنى (معنقًا) أي: طويل العنق الذي له سوابق في الخير و(بلح): أعيا وانقطع.

٣) الأصل حرمة دم معصوم الدم ومنهم المسلم، إلا بما يلي:

قال ﷺ: «**إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة**» رواه الشيخان. ومن الكبائر قتل المؤمن عمدًا

والاغتباط بقتل المؤمن؛ لقوله ﷺ كما في حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه: «**من قتل مؤمنًا فاغتبط بقتله لم يقبل الله منه صرفًا ولا عدلًا**» رواه أبو داود (صحيح). ومن الكبائر قتل المعاهد عمدًا؛ لقوله ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**من قتل معاهدًا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عامًا**» رواه البخاري. ومن الكبائر قتل المرء نفسه؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من قتل نفسه بحديدةٍ فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا**» رواه الشيخان.

٤) الصحيح قبول توبة القاتل عمدًا، وهذا مذهب أهل السنة والجماعة.

❖ ❖ ❖

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾ ﴾

التفسير:

يا أيها المؤمنون! إذا خرجتم مجاهدين في سبيل الله فتثبتوا في قتالكم، ولا تقولوا لكل من سلم عليكم: لست مؤمنًا فتقتلونه وتأخذون ماله طلبًا للدنيا، فإن الله قد أعد لكم خيرًا عظيمًا عنده، وقد كنتم قبل هذا الحال كهذا

الذي يسر إيمانه، ولكن الله منَّ عليكم بالهداية والتوبة، فإن عرفتم أنكم كنتم كذلك تبينتم وتحققتم من تقتلون، والله جل وعلا بما تعملون خبير؛ فهو مطلع عليكم عالم بما تسرون وما تعلنون في قتالكم وغيره.

الدروس المستفادة من الآية:

١) **أخي المسلم!** تحقق في أمورك وتبين، ولا تحمل الناس على السوء وتظن بهم خلاف الظاهر، ولذا قال النبي ﷺ كما في حديث أم سلمة رضي الله عنها: «**فلعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعضٍ، فأقضي له على نحو ما أسمع ...**» الحديث، رواه الشيخان، فيكفي الظاهر والله يتولى سرائر الخلق.

٢) أن الظن يصيب ويخطئ، ولذلك -يا أخي المسلم- لا تعتمد على الظن اعتمادًا كليًا، ولذا قال النبي ﷺ كما في حديث طلحة رضي الله عنه: «**وإن الظن يخطئ ويصيب...**» الحديث، رواه أحمد، وابن ماجه (صحيح).

٣) **أخي المسلم!** انظر إلى ما أعد الله لك من الأجر العظيم إن أطعته، فأقبل على آخرتك، ولا تجعل حياتك كلها لهذه الدنيا الفانية الزائلة، واعرف منة الله عليك بأن هداك لهذا الدين العظيم، فتمسك به ظاهرًا وباطنًا ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾، أسأل الله لي ولك التوفيق.

❖ ❖ ❖

﴿ لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾ ﴾

التفسير:

لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن الجهاد غير أصحاب الأعذار كالأعمى والأعرج والمريض والزّمِن، فإن هؤلاء المعذورين الصادقين في رغبتهم في الجهاد وقد حبسهم العذر لهم ثواب عند الله، وقد فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على هؤلاء المعذورين درجة، وأما القاعدون عن الجهاد بلا عذر فقد فضل الله عليهم المجاهدين بأموالهم وأنفسهم أجرًا عظيمًا، درجات منه ومغفرة ورحمة واسعة وتكريمًا، وكان الله كثير المغفرة واسع الرحمة لهم ولمن أقبل عليه وأناب إليه وعمل بطاعته.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) عظَّم الله الجهاد في سبيل الله بالمال والنفس، ورفع درجات المجاهدين، كما قال النبي ﷺ في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**إن في الجنة مئة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض**» رواه الشيخان. فعظم الجهاد في نفسك وحدث نفسك به، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من نفاق**» رواه مسلم.

٢) أن المعذور عن الجهاد الصادق في نيته ورغبته في الجهاد وإنما حبسه العذر، له أجر عظيم عند الله، كما قال النبي ﷺ في حديث جابر رضي الله عنه: «**لقد تركتم بالمدينة أقوامًا ما سرتم مسيرًا، ولا أنفقتم من نفقةٍ، ولا قطعتم من وادٍ إلا وهم معكم فيه، قالوا: يا رسول الله! وكيف يكونون معنا وهم بالمدينة؟ فقال: حبسهم العذر**» رواه أبو داود، ورواه الشيخان بنحوه.

٣)**أخي المسلم!** إن كنت معذورًا لا تستطيع بعض العبادات المشروعة فأخلص النية لله، وتمن في قلبك لو أنك تستطيع فعلها لقمت بها صادقًا؛ حتى تحصل على أجر عظيم؛ لأنك قد تموت ولك نية حسنة فتبعث عليها، كما قال النبي ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**يبعث الناس على نياتهم**» رواه أحمد، وابن ماجه (صحيح)، وكما قال النبي ﷺ في حديث جابر رضي الله عنه: «**يبعث كل عبدٍ على ما مات عليه**» رواه مسلم.

❖ ❖ ❖

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾ ۞ وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾ ﴾

التفسير:

إن الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم بترك الهجرة والبقاء في ديار الكفر، وليسوا متمكنين من إقامة دينهم مع قدرتهم على الهجرة، قالت لهم الملائكة عند الموت: لِمَ مكثتم في ديار الشرك وتركتم الهجرة؟ قالوا: لا نقدر على الخروج من البلد ولا الذهاب في الأرض لقهرنا من الكفار، فقالت لهم الملائكة: إن أرض الله واسعة، وأنتم قادرون على الانتقال إليها لتظهروا شعائر دينكم، ولكنكم أبيتم أن تخرجوا بدينكم ورضيتم البقاء، فمأواكم جهنم وساءت مصيرًا ومقرًا لكم.

وأما المستضعفون حقًا من كبار السن والنساء والصغار فهؤلاء معذورون في ترك الهجرة؛ لأنهم لا يقدرون على التخلص من أيدي الكفار، ولو قدروا لما استطاعوا أن يسلكوا الطريق لما بهم من الضعف، فعسى الله أن يتجاوز عنهم بترك الهجرة، وكان الله كثير المغفرة واسع الرحمة لهم ولمن تاب إليه واستغفره ورجع إليه.

ومن يهاجر في سبيل الله من ديار الكفر إلى ديار الإسلام يجد عن الكفار مندوحة وملجأً يتحصن فيه ويرغم به أنوف الكفار، ويجد سعة في الرزق وفي الأرض التي يعبد الله فيها مظهرًا شعائر دينه، ومن يخرج من بيته بنية الهجرة إلى الله ورسوله فيمت في أثناء الطريق فقد حصل له عند الله ثواب من هاجر، مع مغفرة الله له ورحمته إياه ولكل من صلح قصده وصدقت نيته.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) وجوب الهجرة على المؤمن بالشروط التالية:

أ- أن يكون مقيمًا في بلاد الكفار.

ب- أن لا يتمكن من إظهار شعائر دينه.

ج- أن يكون قادرًا على الهجرة.

د- أن يهاجر إلى بلاد الإسلام.

٢) تحريم البقاء في ديار الكفار والمشركين بدون عذر إن وجبت عليه الهجرة، وقد قال ﷺ كما في حديث سمرة رضي الله عنه: «**من جامع المشرك وسكن معه فإنه مثله**» رواه أبو داود. أخي المسلم! كيف بمن ذهب إلى ديار الكفار وسكن مع الأسرة الكافرة (سكن مع الكافر في المنزل بدون عذر!) هل هذا يعي كلام رسول الله ﷺ في هذا الحديث؟ فعليه أن يتقي الله ويترك هذا العمل المحرم. أخي المسلم! كيف بمن يسافر إلى ديار الكفار بدون ضرورة أو حاجة ماسة، إنه لعلى خطر عظيم! فليتق الله.

٣) على المهاجر أن يجعل قصده بهجرته امتثال أمر الله ورسوله ﷺ، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث عمر رضي الله عنه: «**فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأةٍ يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه**» رواه الشيخان.

٤)**أخي المسلم!** يحرم عليك الإقامة بين أظهر المشركين، وهذا حال بعض المسلمين الذين يذهبون إلى بلاد الكفار ويأخذون جنسية بلاد الكفار ويقيمون معهم، فعلى هؤلاء أن يتقوا الله عز وجل، وقد قال النبي ﷺ كما في

حديث جرير رضي الله عنه: «**أنا بريء من كل مسلمٍ يقيم بين أظهر المشركين، قالوا: يا رسول الله! لم؟ قال: لا تراءى ناراهما**» رواه أبو داود، والترمذي (حسن).

٥) كل معذور في الشريعة عذرًا شرعيًا فإنه معفو عنه؛ كالمريض المعذور عن حضور الجماعة في المسجد، والمعذور عن الهجرة، والمعذور عن الجهاد لعمى أو عرج أو مرض، وأما غير المعذور فإنه مؤاخذ.. فيا أخي المسلم! لا تتخلف عما أوجب الله عليك إلا بعذر (قد عذرك الشارع).

٦) كل شيء -يا أخي المسلم- يشغلك عن طاعة الله وعبادته أو يسبب لك تشويشًا في العبادة فاتركه، والنبي ﷺ لما صلى على شيء فألهاه قال: «**اذهبوا بخميصتي هذه إلى أبي جهمٍ فإنها ألهتني آنفًا عن صلاتي وأتوني بأنبجانية أبي جهم**» رواه البخاري. والبقاء في ديار الكفار لغير القادر على إظهار دينه أعظم شاغل عن الدين، فوجبت الهجرة للقادر عليها.

❖ ❖ ❖

﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾ ﴾

التفسير:

إذا سافرتم في الأرض فلا حرج عليكم أن تقصروا الصلاة فتصلوا الرباعية ركعتين إذا خفتم أن يفتنكم الكفار، إن الكفار كانوا لكم عدوًا ظاهر العداوة، ويسعون في فتنتكم عن دينكم فوجب جهادهم.

الدروس المستفادة من الآية:

١) القصر للصلاة الرباعية إلى ركعتين رخصة من رخص السفر، سواء كان السفر للجهاد أو لغيره؛ كالتجارة والعلاج وغير ذلك من الأسفار المباحة وحتى مع عدم الخوف، والقصر أفضل من الإتمام؛ لقوله ﷺ كما في حديث عمر رضي الله عنه: «**صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته**» رواه مسلم. والله جل وعلا يحب أن تؤتى رخصه، كما قال النبي ﷺ في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما لا يحب أن تؤتى معصيته**» رواه أحمد، وابن حبان (صحيح).

٢) يشترط للقصر في السفر شروط:

أ- أن يكون السفر أربعة برد فما فوق (ما يقارب ثمانين كيلو مترًا)، فإن كان أقل من ذلك فلا قصر، ومن نوى الإقامة أربعة أيام فأقل قصر، وإن لم ينو مدة معينة بل إلى انتهاء حاجته قصر، ومن نوى الإقامة أكثر من أربعة أيام أتم من دخوله

ب-يشترط أن يكون السفر مباحًا أو واجبًا لا سفرًا محرمًا، فأما السفر المحرم فلا تقصر فيه الصلاة.

٣) رخص السفر:

أ- القصر.

ب- الجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء تقديمًا أو تأخيرًا.

جـ- الفطر في الصوم (رمضان أو غيره).

د- المسح على الخفين ونحوها ثلاثة أيام بلياليهن (٧٢ساعة) للمسافر.

٤) **أخي المسلم!** إن الكفار يسعون إلى أن يفتنوك عن دينك، ومن ذلك أنهم يريدون أن يفتنوك عن الصلاة بكل ما يصرفك عنها؛ من أفلام أو قنوات تنشر المغريات كالتمثيل والمسارح وغير ذلك، فاحذر أن تضيع صلاتك، واحذر من إضاعة الصلاة بتأخيرها عن وقتها، أو التأخر عن الجماعة في المسجد للرجال، أو التقصير في الخشوع، أو في الطهارة والأركان والشروط والواجبات، فإذا وجدت ما يلهيك عن الصلاة في الغرفة إذا كنت تصلي النوافل فأخرجه، وهيئ لنفسك الجو المناسب لأداء الصلاة كما أمر الله وكما أمر الرسول ﷺ، وقد قال النبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها: «**أميطي عنا قرامك هذا فإنه لا تزال تصاويره تعرض لي في صلاتي**» رواه البخاري.

❖ ❖ ❖

﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾ ﴾

التفسير:

وإذا كنت -يا محمد- في أصحابك وحضرت الصلاة في حال الخوف والقتال فاقسم من معك إلى طائفتين: إحداهما تصلي معك وهم حاملون

أسلحتهم، والأخرى وجاه العدو، فإذا صلى من كانوا معك انصرفوا وجاءت الطائفة الأخرى إن كانوا لم يصلوا فليصلوا مكان الطائفة الأولى، وليكونوا حذرين وآخذين أسلحتهم في صلاتهم، فإن الكفار يودون أن تنشغلوا -أيها المؤمنون- عن أسلحتكم وأمتعتكم فينقضون عليكم انقضاضة واحدة للقضاء عليكم، ولا حرج عليكم إن كان يحصل لكم أذى من مطر أو كنتم مرضى فتتأذون بحمل السلاح أن لا تحملوا السلاح، لكن عليكم أن تكونوا حذرين على أهبة الاستعداد إذا احتجتم إلى أسلحتكم لتلبسوها بلا كلفة، إن الله قد هيأ للكفار عذابًا مهينًا في الدنيا على أيدى المجاهدين المؤمنين، وفي الآخرة لهم اللعنة ونار جهنم جزاءً وفاقًا.

الدروس المستفادة من الآية:

١) وجوب صلاة الجماعة وأهميتها حتى في حال القتال والخوف.. أخي المسلم الرجل! هل تهتم بصلاة الجماعة؟ وتعرف أنها مشروعة حتى في حال قتال العدو والخوف؟ إن بعض الرجال يتخلف عن صلاة الجماعة بدون عذر، وهذا النوع من الناس (الرجال) فاسق عاصٍ لله ورسوله ﷺ، فاحذر -أخي المسلم- من التخلف عن الجماعة بدون عذر.

٢) بعض صفات صلاة الخوف عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: **«غزوت مع رسول الله ﷺ قبل نجدٍ، فوازينا العدو فصافقنا لهم، فقام رسول الله ﷺ يصلي لنا، فقامت طائفة معه تصلي وأقبلت طائفة على العدو، وركع رسول الله ﷺ بمن معه وسجد سجدتين، ثم انصرفوا مكان الطائفة التي لم تصل، فجاؤوا فركع رسول الله ﷺ بهم ركعةً وسجد**

سجدتين ثم سلم، فقام كل واحدٍ منهم فركع لنفسه ركعةً وسجد سجدتين» رواه الشيخان، وغيرهما، وهناك صفات كثيرة لصلاة الخوف وكلها صحيحة.

٣) يجب حمل السلاح في صلاة الخوف إلا ما استثني للعذر، كما قال الله: ﴿إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ﴾.

٤) يجب على المسلمين أخذ الحذر من عدوهم الكفار في كل وقت وحين؛ لأن العدو ينتظر الفرصة للانقضاض على المسلمين.. فكونوا أيها المسلمون يقظين أمام عدوكم الكافرين.

❖ ❖ ❖

﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾﴾

التفسير:

فإذا قضيتم الصلاة فأكثروا من ذكر الله الذي خفف عنكم في صلاة الخوف بذكره تعالى في قيامكم وقعودكم وعلى جنوبكم وفي كل حين، وعلى كل حال، فإذا ذهب الخوف وأمنتم فأقيموا الصلاة كما أمرتم بأركانها وخشوعها وشروطها وسننها؛ لأن الصلاة مفروضة لوقت محدد لا يجوز أن تؤخر حتى يخرج وقتها.

ولا تضعفوا في طلب عدوكم، بل اجتهدوا في قتالهم، فإنكم كما يصيبكم الجراح والألم والقتل كذلك يصيبهم، فأنتم سواء في المصيبة، ولكن أنتم ترجون من الثواب والأجر والنصر والتأييد ما وعدكم الله وهم لا يرجون شيئًا من ذلك، فأنتم أولى بالجهاد منهم وأشد رغبةً فيه، والله أعلم وأحكم فيما يقدره ويقضيه من أحكامه الكونية والشرعية، وهو المحمود على كل حال وفي كل وقت.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) يشرع لنا ذكر الله بعد الصلوات المفروضة، ومنه إذا سلم أحدنا استغفر ثلاثًا ثم قال: (اللهم أنت السلام، ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام)؛ لثبوت ذلك عنه ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**كان رسول الله ﷺ إذا سلم لم يقعد إلا مقدار ما يقول: اللهم أنت السلام، ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام**» رواه مسلم. ثم تذكر بقية الأذكار التي بعد الصلاة.

٢) وجوب إقامة الصلاة بأركانها وشروطها وواجباتها والعناية بها في حال الأمن أكثر، بخلاف حالة الخوف والقتال فإنها تخفف فيها الصلاة.. فيا أخي المسلم! ادرس نفسك أمام هذه الصلوات المفروضة هل تعتني بها بما يلي:

أ- أحسن الوضوء وأْتِ بالذكر المشروع بعد الوضوء؛ لقوله ﷺ كما في حديث عمر رضي الله عنه: «**من توضأ فأحسن الوضوء ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، اللهم اجعلني**

من التوابين واجعلني من المتطهرين؛ فتحت له ثمانية أبواب الجنة يدخل من أيها شاء» رواه الترمذي (صحيح)، وقوله ﷺ كما في حديث عثمان رضي الله عنه: **«من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت أظفاره»** رواه مسلم. فيا أخي! اعتن بالوضوء فإن هنالك من لا يعتني بالوضوء، وليكن وضوؤك كما أمر الله.

ب- أيها الرجل! امش إلى المسجد وصل مع الناس جماعة، وقد قال ﷺ كما في حديث عثمان رضي الله عنه: **«من توضأ للصلاة فأسبغ الوضوء، ثم مشى إلى الصلاة المكتوبة فصلاها مع الناس أو مع الجماعة أو في المسجد غفر الله له ذنوبه»** رواه مسلم.

ج- لا تحدث نفسك في الصلاة بالدنيا؛ لقوله ﷺ كما في حديث عثمان رضي الله عنه: **«من توضأ نحو وضوئي هذا، ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه»** رواه الشيخان.

د- احرص أيها الرجل على الصلاة في الصف الأول لقوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: **«خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها»** رواه مسلم.

هـ- امش إلى الصلاة بسكينة لقوله ﷺ كما في حديث أبي قتادة رضي الله عنه: **«إذا أتيتم الصلاة فعليكم السكينة، فما أدركتم فصلوا وما سبقكم فأتموا»** رواه الشيخان.

و- صل صلاة مودع كأنها آخر صلاة تصليها وتموت بعدها، فاعتن بها

بالخشوع والذكر وغير ذلك، وخذ هذه الموعظة من رسول الله ﷺ فعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه: «**قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال عظني وأوجز، فقال: إذا قمت في صلاتك فصل صلاة مودع، ولا تكلم بكلام تعتذر منه غدًا، واجمع الإياس مما في يدي الناس**» رواه أحمد.

❖ ❖ ❖

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾ ﴾

التفسير:

إنا أنزلنا إليك القرآن الذي هو حق من عند الله في أخباره وأوامره ونواهيه؛ ليهتدي به العباد، وتحكم بين الناس به وبما وفقك الله إليه من الاجتهاد فيه متحريًا العدل، ولا تدافع وتخاصم عن الخونة.

واستغفر الله إن كان حصل منك شيء من الدفاع عن خائن بناءً على الظاهر؛ فإن الله كثير المغفرة واسع الرحمة لمن حصل منه ذنب فأناب إلى الله واستغفره.

ولا تخاصم وتدافع عن الخونة، فإن الله لا يحب من كان خائنًا مرتكبًا للآثام.

وهؤلاء المنافقون يستخفون بقبائحهم من الناس؛ لئلا ينكروا عليهم (إنما يهمهم الناس)، ولا يسترون من الله، بل يجاهرون الله بها وهو مطلع على سرائرهم وعالم بما في ضمائرهم، فهم يحوكون في ليلهم كل طرق الجرائم وأساليب التعمية على الناس وإلصاق التهم بالآخرين الأبرياء، والله لا يرضى هذا فهو محيط بما يقولون ويفعلون ويبيتون وسيجازيهم على ذلك.

فيا من يجادل عن هؤلاء الخونة المنافقين هبوا أن هؤلاء انتصروا في الدنيا بما أبدوه أو أبدي لهم عند الحكام، فماذا يكون صنيعهم يوم القيامة بين يدي الله تعالى الذي يعلم السر وأخفى، ومن ذا الذي يتوكل لهم يومئذٍ يوم القيامة في ترويج دعواهم؟ إنه لا أحد يوم القيامة يكون لهم وكيلًا.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) وجوب الحكم بين الناس بالعدل (القرآن وسنة النبي ﷺ)، وعلى الحاكم القاضي أن يجتهد فيما فيه الاجتهاد متحريًا فيما فيه العدل، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر**» رواه الشيخان.

٢) اترك المدافعة عن الخونة وأصحاب الجرائم والظلمة لأن الدفاع عنهم حرام، سواء بالقول أو بالفعل أو بالمطالبة أو التوكل لهم أو المحاماة

عنهم أو غير ذلك، وعلى من أراد التوكل في قضية أو المحاماة أن يبحث فيها قبل الدخول في المطالبة، فإن كان صاحبها على حق قام فيها، وإن كان على باطل منعه من الظلم ما استطاع وإلا نصحه لوجه الله، وقد قال ﷺ: «**انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا، قيل: يا رسول الله! هذا أنصره مظلومًا فكيف أنصره إذا كان ظالمًا؟ قال: تحجزه أو تمنعه فإن ذلك نصره**» رواه البخاري عن أنس رضي الله عنه.

٣)**أخي المسلم!** متى وقع منك شيء من الذنب أو الخطأ بناء على ظاهر فسارع إلى الاستغفار.

٤)**أخي المسلم!** إن كنت من أهل الخيانة والظلم والعدوان ولكنك تجد من يساعدك على خيانتك وظلمك من المحامين أو الوكلاء أو غيرهم، فاعلم أن يوم القيامة مقبل، فمن سيدافع عنك ذلك اليوم؟ لن يدافع عنك أحد، وسوف تبوء بإثمك، وتجد عقاب الله أمامك، فاتق الله من اليوم.

٥) يا من يخاصم بباطل ويعينه المحامي والوكيل على الباطل والظلم اعلما أنكما في سخط الله حتى ترجعا إلى الحق وتتركا الظلم، كما قال ﷺ في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**من أعان على خصومة بظلم لم يزل في سخط الله حتى ينزع**» رواه ابن ماجه، والحاكم (صحيح). فتجنبوا سخط الله، ومعنى (ينزع) أي: يترك ذلك.

٦) رسالة إلى الذين يبيتون يخططون للجرائم ويرسلون المنكرات إلى المجتمع في قنواتهم وشاشاتهم ووسائل إعلامهم ويسعون في المكر بأمة

الإسلام: أن يتقوا الله وأن يتوبوا من هذا العمل؛ فإن الله مطلع عليهم وسوف يجازيهم يوم القيامة بما كانوا يعملون، وإن أكثر ما يرسل إلى الناس اليوم هو في الليل، وأكثره وأغلبه غش ودعوة إلى الفواحش وإلى الكفر وإلى كل خلق سيئ، وننادي هؤلاء الإعلاميين فنقول:

أ- أيها الممثلون في الشاشات مع النساء، الداعون إلى الفاحشة والكذب والمنكرات في هذا العمل! اتقوا الله ﷻ ودعوا هذا العمل الخسيس وتوبوا إلى الله منه.

ب- **أيها المطربون المغنون!** اتقوا الله ودعوا عنكم هذا الغناء الماجن الذي كله تكسر وتشبه بالنساء ودعوة إلى الغرام والعشق والفواحش، فهل من توبة إلى الله؟

ج- يا أصحاب القنوات التي ترسل للناس المنكرات! خافوا الله وراقبوه واذكروا يوم القيامة فإنه قادم.

د- **يا أصحاب أجهزة الإعلام!** لا تعاونوا هؤلاء الماكرين من ممثلين ومطربين وغير ذلك ممن ذكرنا، إنكم جميعًا ممن ﴿يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾، والله مطلع على مكركم وإفسادكم وقلوبكم وأعمالكم، وسيجازيكم على ذلك.

❖ ❖ ❖

﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَىْءٍ ۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ ﴾

التفسير:

ومن يعمل سوءًا أو يرتكب ذنبًا صغيرًا أو كبيرًا ثم يستغفر الله نادمًا تائبًا فإن الله يغفر له ذنبه ويرحمه، ولو كانت ذنوبه أعظم من السموات والأرض، ومن يكسب إثمًا أو معصية فإنما إثمه على نفسه لا يحمل عنه غيره، وكان الله عليمًا حكيمًا في ذلك.

ومن يكسب ذنبًا عظيمًا أو صغيرًا ثم ينسبه إلى غيره فقد بهت غيره وتحمل إثمًا عظيمًا واضحًا، وسوف يجازيه الله على ذلك.

ولولا فضل الله عليك -يا محمد- ورحمته لهمت تلك الطائفة التي هي من قرابة الخونة أن يصرفوك عن معرفة الحق، وأن يجعلوا صاحب الذنب الخائن هو البريء، وأن يلصقوا بالبريء الذنب، ولكن الله عصمك، مع أن هؤلاء الذين أرادوا صرفك عن الحق إنما يضلون أنفسهم وسيعود وبال ذلك عليهم، وأما أنت -يا محمد- فلن يضروك؛ لأنك نبي معصوم قد أنزل الله إليك القرآن والسنة وعلمك الكثير مما لم تكن تعلمه، وكان فضل الله عليك عظيمًا كبيرًا لا حصر له، فأنت سيد ولد آدم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) اعلم أن الاستغفار ممحاة للذنوب، فكلما أذنب العبد ذنبًا فاستغفر الله صادقًا من قلبه غفر الله له، ولذلك أخي المسلم! أكثر من الاستغفار، وقد قال ﷺ: «**طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارًا كثيرًا**» رواه ابن ماجه من حديث عبد الله بن بسر رضي الله عنه (صحيح). وقال ﷺ: «**توبوا إلى الله واستغفروه، فإني أتوب إلى الله وأستغفره في كل يوم مئة مرة**» رواه أحمد (صحيح).

٢)**أخي المسلم!** اعلم أن من أذنب ذنبًا فإنما هو على نفسه، فتخفف من الذنوب وأقلل منها وتب منها واتركها فورًا، فإنه سوف يأتي يوم القيامة ولن يجد المذنب من يساعده بحمل بعض ذنوبه عنه.

٣) من أعظم الجرائم أن يفعل الشخص الجريمة أو الإثم ثم يتهم غيره به، ومن كان بهذه المثابة فهو مجرم خطير؛ لأنه:

أ-بهت غيره. ب-وعمل الإثم بنفسه.

وسوف يجازيه الله جزاءً شديدًا على إجرامه.

٤)**أخي المسلم!** احذر من الذين يسعون إلى إضلالك، سواء عن طريق ظلم الآخرين أو غير ذلك، واعتصم بالله سبحانه وأكثر من اللجوء إلى الله، وإذا خرجت من بيتك فادع الله بما جاء عنه ﷺ في حديث أم سلمة رضي الله عنها: «**أنه كان إذا خرج من بيته قال: بسم الله توكلت على الله، اللهم إنا نعوذ بك من أن نزل أو نضل، أو نظلم أو نظلم، أو نجهل أو يجهل علينا**» رواه الترمذي (صحيح).

﴿ ۞ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾

التفسير:

لا خير في كثيرٍ مما يتناجى به الناس سرًا، إلا من أمر في نجواه بصدقة أو بمعروف من الأقوال أو الأفعال، أو إصلاح بين المتخاصمين، ومن يفعل ذلك مخلصًا لله محتسبًا ثوابه عند الله ﷻ فسوف يعطيه ثوابًا جزيلًا كثيرًا واسعًا.

ومن يشاقق الرسول ﷺ بأن سلك غير طريق الشريعة التي جاء بها الرسول ﷺ وذلك عن عمد بعد أن ظهر له الحق وتبين له واتضح، ويتبع غير طريق المؤمنين مما أجمعوا عليه واتفقوا عليه من أمور الدين؛ جازيناه على ذلك بأن نحسن ما فعله في صدره ونزينه له استدراجًا له ونتركه في غيه، ونعذبه في نار جهنم وساءت مصيرًا ومرجعًا ومنقلبًا له يوم القيامة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١)**أخي المسلم!** انظر في مناجاتك لأي أحد وكلامك معه هل هي في خير أو في شر؟ وتطلب هذه الأمور الثلاثة في مناجاتك (الكلام السر):

أ- اجتهد أن تكون مناجاتك في أمر بصدقة.

ب- أو في أمر بمعروف.

جـ- أو في إصلاح بين الناس.

واحذر أن تكون مناجاتك: غيبة أو نميمة أو بغير هذه الثلاثة؛ لأنها إن كانت بغير هذه الثلاثة فلا خير فيها.

٢) فضل الإصلاح بين الناس فاهتم به، حتى قال ﷺ كما في حديث أم كلثوم بنت عقبة رضي الله عنها: «**ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيرًا أو يقول خيرًا**» رواه البخاري. وقالت: «**لم أسمعه يرخص في شيءٍ مما يقول الناس إلا في ثلاثٍ: في الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها**» رواه مسلم. وقال ﷺ كما في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه: «**ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟ قالوا: بلى يا رسول الله! قال: إصلاح ذات البين، وفساد ذات البين الحالقة**» رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي (صحيح).

٣) احذر مشاقة الرسول ﷺ، واحذر المشاقة على المسلمين (عمل أو قول يشق عليهم)، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث جندب رضي الله عنه: «**من سمع سمع الله به يوم القيامة، ومن شاق شق الله عليه يوم القيامة**» رواه البخاري.

٤) احذر مخالفة إجماع المسلمين على أمر من أمور الدين فيما علم اتفاقهم عليه تحقيقًا، وأما ما علم عدم اتفاقهم عليه فيجوز مخالفته بالدليل الراجح، وكذلك ما لا يعلم اتفاقهم عليه أو عدم اتفاقهم فيجوز مخالفته بالدليل الراجح عند المجتهد.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ إِن يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثٗا وَإِن يَدۡعُونَ إِلَّا شَيۡطَٰنٗا مَّرِيدٗا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنۡ عِبَادِكَ نَصِيبٗا مَّفۡرُوضٗا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمۡ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمۡ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيۡطَٰنَ وَلِيّٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدۡ خَسِرَ خُسۡرَانٗا مُّبِينٗا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمۡ وَيُمَنِّيهِمۡۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنۡهَا مَحِيصٗا ﴿١٢١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلٗا ﴿١٢٢﴾ ﴾

التفسير:

إن الله لا يغفر لمن أشرك به، كما لو عبد غير الله ومات على ذلك، ويغفر ما كان من الذنوب دون الشرك لمن شاء أو يعذبه بقدر ذنبه، ومن يشرك بالله فقد سلك غير طريق الحق، وضل عن الهدى وخسر نفسه في الدنيا والآخرة.

إن يدعون من دون الله ويعبدون إلا أوثانًا سموها تسمية الإناث كاللات والعزى ومناة، وقالوا: الملائكة بنات الله ونحو ذلك، وإن يدعون إلا إبليس وكل شيطان متمرد على الله قد أطاعوه وساروا وراءه.

لعن الله هذا الشيطان المتمرد وطرده من رحمته، وقال هذا الشيطان: لأغوين من عبادك قسمًا كبيرًا جدًا معينًا مقدرًا ولأضلنهم عن الحق إلى

الباطل، ولأزينن لهم ترك التوبة وأعدهم الأماني وآمرهم بالتسويف والتأخير، وأغرهم من أنفسهم وأحتال عليهم وأقعد لهم بكل طريق وآمرهم بكل منكر فيمتثلون أمري، ومن ذلك: أن يقطعوا آذان الإبل والبقر والغنم (بحيرة وسائبة ووصيلة)، ولآمرنهم أن يغيروا خلق الله في وجوههم وغيرها بالوشم والنمص والتفليج للحسن ووسم الوجه، والتغيير في دين الله بالبدع والخرافات والتحليل والتحريم وغيرها، ومن يوال الشيطان فقد خسر الدنيا والآخرة الخسارة العظيمة الواضحة التي لا جبر لها ولا استدراك لفائتها.

يعدهم الشيطان الوعود الكاذبة ويمنيهم بالفوز وقد كذب وافترى، وإنما ذلك خداع لهم وتلبيس عليهم وغرور بهم، وأتباع الشيطان السائرون معه مقرهم ومصيرهم يوم القيامة نار جهنم ليس لهم عنها مصرف ولا خلاص ولا مهرب.

والذين آمنوا وعملوا الأعمال الصالحة باتباع دين الله والقيام بما أوجبه الله عليهم وترك ما نهاهم عنه، والسعي في الأعمال التي حث عليها الشارع، فجزاؤهم عند الله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين أبدًا فيها بلا زوال ولا تحول، قد وعدهم الله ذلك ووعده متحقق ولا أحد أصدق من الله قولًا، فلا إله إلا هو ولا رب سواه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١)**أخي المسلم!** احذر من الشرك الأكبر والأصغر؛ لأن الشرك أعظم الذنوب، فهو:

أ- أكبر الكبائر، وقد قال النبي ﷺ: «**أكبر الكبائر الإشراك بالله...**» الحديث (صحيح)، وفي كتابه ﷺ إلى أهل اليمن: «**وإن أكبر الكبائر عند الله يوم القيامة الإشراك بالله...**» الحديث، رواه ابن حبان والحاكم.

ب- والشرك هو أبغض الأعمال إلى الله تعالى، وفي حديث رجل من خثعم قال: «**قلت: يا رسول الله! أي الأعمال أبغض إلى الله؟ قال: الإشراك بالله**» رواه أبو يعلى.

ج- والشرك الأكبر لا يغفره الله إذا مات عليه صاحبه بلا توبة، وفي حديث عائشة رضي الله عنها أنه ﷺ قال: «**فأما الديوان الذي لا يغفره الله: فالشرك بالله**» رواه أحمد، والبزار. وأما بقية الذنوب غير الشرك فمن مات عليها فهو تحت مشيئة الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه بقدر ذنبه ثم أدخله الجنة، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**» رواه أحمد، وأبو داود. وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة في أصحاب الكبائر، أنهم كما يلي:

أ- المؤمن الذي ارتكب كبيرة من كبائر الذنوب غير الشرك الأكبر هو مؤمن بإيمانه فاسق بمعصيته، فليس بمؤمن كامل الإيمان ولا يخرج من الإيمان بالكلية، بل مؤمن ناقص الإيمان.

ب- المؤمن المرتكب لكبيرة من كبائر الذنوب غير الشرك الأكبر ومات على ذلك بلا توبة فإنه تحت مشيئة الله عز وجل، إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه بقدر ذنبه ثم أدخله الجنة.

ج- بعض الذنوب أطلق عليها الشارع أنها كفر، مثل قوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**اثنتان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب، والنياحة على الميت**» رواه مسلم. فهذا كفر دون كفر فلا يخرج بهذا من الإسلام، لكنه من كبائر الذنوب.

د- التوبة تجب ما قبلها من الذنوب حتى الشرك الأكبر فتب أيها العبد إلى الله من جميع الذنوب، وكن ملازمًا للتوبة حتى تموت.

هـ- الإسلام يجب ما كان قبله، كما قال النبي ﷺ: «**الإسلام يجب ما كان قبله**» رواه أحمد، ولذلك لا يشترط مع الإسلام التوبة، ومن أسلم كان له ما أسلف من الخير؛ لقوله ﷺ لحكيم بن حزام رضي الله عنه: «**أسلمت على ما أسلفت من خيرٍ**» رواه الشيخان.

٢) الزم الحذر من الشيطان؛ فإنه يدعو إلى كل محرم، ويسعى في إضلال العبد بكل حيلة ووسيلة وتزيين، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث سبرة رضي الله عنه: «**إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه، فقعد له بطريق الإسلام فقال: تسلم وتذر دينك ودين آبائك وآباء أبيك! فعصاه فأسلم...**» الحديث، رواه أحمد، والنسائي، وابن حبان (صحيح).

٣)**أخي المسلم!** إن الشيطان عرض للنبي ﷺ فمن أنا وأنت! فاحذر منه كل الحذر، يقول النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن الشيطان عرض لي فشد علي ليقطع الصلاة علي فأمكنني الله منه فذعته، ولقد هممت أن أوثقه إلى ساريةٍ حتى تصبحوا فتنظروا إليه، فذكرت قول سليمان عليه السلام: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ﴾**[ص:٣٥]

فرده الله خاسيًا» رواه البخاري، ومسلم. (ذعته) أي: خنقته.

٤) الحذر من تغيير خلق الله بالنمص والوشم وغيرها (كل شيء فيه تغيير لخلق الله)، يقول النبي ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**لعن الله الواشمات والمستوشمات، والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله**» رواه الشيخان. وإذا أردت إجراء عملية جراحية تجميلية فقط وفيها تغيير لخلق الله فخذ فتوى من العلماء المعتبرين قبل إجراء العملية.

٥) لقد أعد الله للمؤمنين الذين عملوا الصالحات الجنات التي فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فسارع إلى الجنة وفقك الله.

❖ ❖ ❖

﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٢٦﴾ ﴾

التفسير:

ليس الإيمان والولاية ودخول الجنة والنجاة من النار بالأماني منكم - أيها المؤمنون- أو من أهل الكتاب؛ لأن الكلام والدعاوى سهلة، وإنما

الحقيقة أن من عمل السوء والذنوب وأعرض عن دين الله فلن تنفعه تلك الأماني، وسيجازى على عمله، ولن يجد ناصرًا من دون الله، فدعوا مجرد الأماني واعملوا بما شرعه الله لكم واجتنبوا ما نهاكم عنه.

ومن يعمل من الأعمال الصالحة سواء كان ذكرًا أو أنثى وهو مؤمن بالله متبع لرسوله ﷺ لا مجرد أمانٍ؛ فأولئك يدخلهم الله الجنة، ويجازيهم الله بحسناتهم كاملة لا ينقص منها شيء، ولا يترك منها حتى مقدار النقر الذي في النواة.

ولا أحد أحسن دينًا وأقوم طريقًا ممن استسلم لله ﷻ وأخلص في عبادة ربه واتبع الملة الحنيفية (ملة إبراهيم) متمسكًا بالتوحيد قائمًا به محققًا له، مائلًا عن الشرك هاجرًا له كارهًا له ولأهله متبرئًا منهما، وقد أحب الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام وقربه واختاره؛ لأنه قد وفى فهو إمام يقتدى به، وقد وصل إلى غاية ما يتقرب به العباد إلى الله فانتهى إلى درجة الخلة التي هي أرفع مقامات المحبة.

ولله كل ما في السموات والأرض فالجميع ملكه وعبيده وخلقه، وهو المتصرف في جميع ذلك لا راد لما قضى ولا معقب لحكمه، قد أحاط علمه بكل شيء لا تخفى عليه خافية، فراقبوه وخافوه وارجوه واعبدوه وحده لا شريك له.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** اترك عنك الأماني الفارغة بلا عمل وطاعة، فما أكثر أصحاب الأماني الخداعة التي هي مما بثه الشيطان لكثير من الناس

﴿ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ﴾[النساء:١٢٠]، ومن ذلك: أن ناسًا اعتمدوا على الأماني أن يغفر الله لهم ولم يعملوا بطاعة ربهم ولا تركوا معاصيه، فتركوا الأسباب المشروعة ولزموا العجز (الكسل)، وقد قال النبي ﷺ: «**واستعن بالله ولا تعجز**» (صحيح). والمشروع للعبد أن يكون خائفًا من ربه راجيًا له ليكون الخوف والرجاء له كجناحي الطائر، كما قال الله تعالى: ﴿ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ﴾ [الأنبياء:٩٠]، فلا يغلب جانب الرجاء على الخوف أو جانب الخوف على الرجاء؛ لأنهما عبادتان عظيمتان، ﴿ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ﴾ [الإسراء:٥٧]. فيا أخي! اعمل بطاعة الله وتوكل على الله وارج الله وخف منه، هذا هو منهج السلف، بخلاف مذهب المرجئة الباطل الذين يرون أنه لا يضر مع الإيمان ذنب.

٢-تأمل كمال عدل الله فإنه لا يظلم الناس شيئًا، بل إن الله متفضل على عباده فإنه يضاعف الحسنات، كما قال النبي ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**قال الله تعالى: إذا هم عبدي بحسنةٍ ولم يعملها كتبتها له حسنةً، فإن عملها كتبتها عشر حسناتٍ إلى سبع مئة ضعفٍ...**» الحديث، رواه الشيخان. فأكثر من الحسنات وفقك الله.

٣) لنعلم أن العبد المؤمن الذي يعمل السوء قد يجازى به في الدنيا بالمصائب، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «**لما نزلت ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ شق ذلك على المسلمين، فقال رسول الله ﷺ: قاربوا وسددوا،**

فإن كل ما أصاب المسلم كفارة له حتى الشوكة يشاكها والنكبة ينكبها» رواه مسلم. وقال ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: **«مامن سقم ولا وجع يصيب المؤمن إلا كان كفارة لذنبه»** رواه ابن حبان، وللترمذي نحوه.

٤) اعلموا أن النبي ﷺ خليل الرحمن، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: **«لو كنت متخذًا من أهل الأرض خليلًا لاتخذت ابن أبي قحافة خليلًا، ولكن صاحبكم خليل الله»** رواه مسلم.

❖ ❖ ❖

﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾ ﴾

التفسير:

يستفتونك -يا محمد- في أمور النساء فقل: الله يفتيكم فيما يتعلق بأمور النساء من الأحكام الشرعية، وما يتلى عليكم في القرآن مما يخص النساء اليتيمات اللاتي ترغبون أن تتزوجوهن ولا تعطونهن مهورهن، فاتقوا الله في النساء بإعطائهن مهورهن كاملة، وكذلك ما يختص بالأطفال اليتامى فاتقوا الله فيهم واحفظوا حقوقهم من ميراث أو غيره، واعدلوا في كل ما يتناول اليتامى من نكاح أو قسمة أو غيرها، وكل ما تفعلونه من الخير لهؤلاء الضعفاء من يتامى ومجانين ونحوهم فإن الله يعلمه، وسوف يجازيكم عليه أحسن الجزاء وأوفره وأتمه.

الدروس المستفادة من الآية:

١)**أخي المسلم!** إن الشخص الضعيف كاليتيم والمرأة الضعيفة والمجنون محل لطمع الكثير من الناس في ماله وحقوقه، فكن -رحمك الله- ممن يحفظ لهؤلاء حقوقهم وأموالهم والعدل فيهم، واحتسب أجرك عند الله ﷻ لتنال أوفر الجزاء الكريم، ومما يدخل في كفالة اليتيم (حفظ حقوقه وأمواله والعناية به وتعليمه وتأديبه بما يصلحه، وكل عمل خير يقدم لليتيم)، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث سهل بن سعد رضي الله عنه: «**أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا، وقال بإصبعيه السبابة والوسطى**» رواه البخاري.

٢)**أخي المسلم!** إذا تزوجت امرأةً فأعطها مهرها كاملًا؛ لأن المرأة ضعيفة، وبعض الرجال يضحك على المرأة المسكينة فيخدعها ويأكل مهرها بدون رضاها أو باحتيال من الزوج المحتال (وما أكثر المحتالين!) فكيف إذا كانت المرأة يتيمة وليس عندها أولياء فيهم قوة، بل هم ضعفاء، فترى الزوج يأكل مهرها ولا يبالي إلا من رحم الله ﷻ، وكذلك -أخي- حق اليتيم اتق الله فيه، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إني أحرج عليكم حق الضعيفين اليتيم والمرأة**» رواه ابن ماجه، وابن حبان، والحاكم، وأحمد (حسن).

❖ ❖ ❖

﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِن تُصْلِحُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ ﴾

التفسير:

وإن امرأة خافت من زوجها أن ينفر عنها أو يعرض عنها، فلها أن تسقط عنه حقها أو بعضه من نفقة أو كسوة أو مبيت أو غير ذلك من حقوقها، وله قبول ذلك منها، ولا حرج عليهما في ذلك كله ولا إثم، والصلح على ترك بعض حقها للزوج وقبول الزوج لذلك خير من الفراق بالكلية، وإن تصبروا على ما تكرهون من النساء وتقسموا لهن أسوة بأمثالهن، وإن يصبر النساء على الأزواج والأزواج على النساء مع التنازل عن بعض الحقوق من كل منهما فهو خير من استقصاء كل منهما لحقه لما فيه من الإصلاح وبقاء الألفة، وينبغي الحرص على قلع الشح الذي جبلت عليه النفوس واستبدال السماحة ببذل الحق الذي عليك والاقتناع ببعض الحق الذي لك؛ فهذا من الإحسان، مع وجوب تقوى الله على الرجال والنساء، فإن الله مطلع على عباده، وسيثيب المحسن من الزوجين على إحسانه، ويجازي المسيء على إساءته وظلمه.

ولن تستطيعوا العدل الكامل بين زوجاتكم في كل شيء مهما حرصتم؛ لأنه شاق فلا بد من حصول الميل، فإذا ملتم إلى بعضهن دون البعض فلا تبالغوا في الميل بالكلية فتبقى الزوجة التي ملتم عنها كالمعلقة: فلا هي ذات زوج ولا مطلقة، وإن أصلحتم في أموركم مع زوجاتكم وقسمتم بالعدل فيما تملكون واتقيتم الله في جميع الأحوال غفر الله لكم، ورحمكم فيما حصل منكم من ميل إلى بعض زوجاتكم؛ لأن الإصلاح والتقوى سبب المغفرة والرحمة.

وإن يتفرق الزوجان فإن الله يغنيه عنها بأن يعوضه الله بمن هي خير منها، ويعوضها الله عنه بمن هو خيرٌ لها منه، والله واسع الفضل عظيم المن، حكيم في جميع أفعاله وأقداره وشرعه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أخي المسلم! إن الزوجين ينبغي أن يكونا على خلق كريم، وأن يحسن كل واحد منهما إلى الآخر وأن يتقي الله فيه، وإذا حصل بينهما شيء من الكراهية والمشكلات فعلى كل واحد منهما أن يسدد ويقارب، وأن يحرصا على التآلف وعدم الفرقة، وليكن الزوج خيرًا لأهله والزوجة خيرًا لزوجها، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي» رواه ابن ماجه. وقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة ت: «خياركم خياركم لنسائهم» رواه ابن ماجه، والترمذي (صحيح).

٢)**أخي المسلم!** إن الرجل يجب عليه العدل بين زوجاته فيما يستطيعه، وأما ما لا يستطيعه كالمحبة في القلب فهذا معفو عنه، كما جاء عن عائشة رضي الله عنها: «**أن النبي ﷺ كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول: اللهم هذه قسمتي فيما أملك، فلا تلمني فيما تملك ولا أملك**» رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه، وأبو داود (حسن).

٣) يحرم عليك أيها الزوج الميل إلى إحدى الزوجات ميلًا تامًا، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما جاء يوم القيامة وشقه مائل**» رواه أبو داود، والنسائي، وابن ماجه (صحيح).

❖ ❖ ❖

﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾ ﴾

التفسير:

وكل ما في السموات والأرض فهو ملك لله، وهو الحاكم المتصرف المدبر لذلك، ولقد وصيناكم بما وصينا به اليهود والنصارى الذين كانوا

قبلكم بتقوى الله ﷻ بعبادته وحده لا شريك له، وإن تكفروا أو تعرضوا عن هذه الوصية فإن لله ما في السموات وما في الأرض ملكًا، وهو المتصرف في هذا العالم كله علويه وسفليه، وهو الغني عما سواه، ولا يضره كفر الكافر ولا معصية العاصي، وهو المحمود في جميع ما يقدره ويشرعه، وفي شكر من يقبل عليه مخلصًا طائعًا.

ولله ما في السموات وما في الأرض القائم على كل نفس بما كسبت، الرقيب الشهيد على كل شيء، المحصي لأعمال عباده العالم بها لا يخفى عليه منها شيء.

إن يشأ أن يميتكم أو يذهبكم ويبدلكم بغيركم فليس ذلك بممتنع عليه، فقدرته نافذة في خلقه يفعل ما يشاء.

من كان ليس له هم إلا الدنيا فإن ثواب الدنيا والآخرة عند الله، إذا سألته من هذه وهذه أعطاك وأغناك وأقناك، فاسأله -أيها العبد- من خيري الدنيا والآخرة، ولا تجعل همتك هذه الدنيا الرخيصة الفانية، والله جل وعلا سميع لأقوال عباده، بصير بأفعالهم، مطلع على أحوالهم، يعلم من إرادته الدنيا ومن إرادته الآخرة، وسيجازي كلًا بعمله.

الدروس المستفادة من الآيات:

١)**أخي المسلم!** اجعل هذه القاعدة في الذهن دائمًا: إن الله له ملك السموات والأرض وما فيهما وما بينهما، وأنه المتصرف في ذلك القاهر المدبر الحاكم في ذلك كله، العالم بما في هذا العالم كله علويه وسفليه لا يخفى عليه شيء فلا إله إلا هو ولا رب سواه.

فأنا وأنت من عبيد الله، فهل عبدناه جل وعلا وحده لا شريك له؟ وهل خشيناه وخفناه وأحببناه وخضعنا له عابدين وإليه متقربين وفيما عنده راغبين، ولرحمته ومغفرته وجنته سائلين؟ كل واحد منا يسأل نفسه عن ذلك.

٢)أخي المسلم! اطلب من الله خيري الدنيا والآخرة واجعل همك الآخرة، وقد قال ﷺ كما في حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه: «**من كانت الآخرة همه جمع الله له شمله، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا راغمة، ومن كانت الدنيا همه فرق الله عليه أمره، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب الله له**» رواه ابن ماجه، وأحمد (صحيح).

٣) أيها المسلم! أكثر من هذا الدعاء: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[البقرة:٢٠١]؛ لأنه ﷺ كان هذا أكثر دعائه كما في الصحيح.

❖ ❖ ❖

﴿۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓا۟ أَوْ تُعْرِضُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾﴾

التفسير:

يا أيها المؤمنون! كونوا قوامين بالعدل ولا تأخذكم في الله لومة لائم ولا يصرفكم عنه صارف، وكونوا متعاونين فيه، وأدوا الشهادة ابتغاء وجه الله

صحيحة عادلة خالية من التحريف والكتمان، حتى ولو كانت الشهادة على أنفسكم أو على والديكم وأقاربكم، إن يكن غنيًا فلا تراعه لغناه، أو فقيرًا فلا تشفق عليه لفقره فإن الله يتولاهما، بل هو أولى بهما منك وأعلم بما فيه صلاحهما، ولا يحملنكم الهوى وبغض الناس لكم على ترك العدل في الشهادة وكل أموركم، بل الزموا العدل على أي حال كان، وإن تحرفوا الشهادة وتغيروها وتكتموها فإن الله مطلع على أعمالكم وأقوالكم وسيجازيكم بذلك.

الدروس المستفادة من الآية:

١)**أخي المسلم!** الزم العدل في شؤونك كلها، واتق الله في شهادتك فأدها كما أمر الله، ولا تكن فيها مجاملًا لفلان أو فلان، واعلم أنك مسؤول عنها يوم القيامة، ولا تشهد إلا بشيء تعلمه وأنت متأكد منه في القليل والكثير، وما أكثر الذين يشهدون في المحاكم ولا يهتمون بالشهادة، وإنما يهمه أن يشهد لزميله أو لجاره أو لقريبه بدون علم! كحال البعض الذي يشهد -مثلًا- لأخت زميله أنها لم تتزوج، أو يشهد لزميله أنه معسر، أو أنه يعول كذا من الأشخاص، أو أن هذا فلان معروف وهو لا يعرفه، أو أن هذه فلانة وهو لا يعرفها، أو في إثبات حياة أشخاص لا يعرفهم، أو في حصر ورثة بدون علم.. وغير ذلك، فهذا كله مع عدم العلم من شهادة الزور، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي بكرة رضي الله عنه: «**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ ثلاثًا قالوا: بلى يا رسول الله! قال: الإشراك بالله، وعقوق**

الوالدين، وجلس وكان متكئًا فقال: ألا وقول الزور.. فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت» رواه الشيخان.

٢)**أخي المسلم!** إن كان عندك شهادة وطُلب منك أن تؤديها فاتق الله وأدها، حتى لو كانت على أبيك وأمك وولدك ونفسك وقرابتك وزملائك، واجعل الله نصب عينيك ولا ترفض من أجل هؤلاء، واجعل هذه الآية أمامك.

٣)إذا كان عندك شهادة وصاحبها لا يعلم بها (المشهود له) فأدها حتى وإن لم يطلب ذلك منك لأنه لا يعلم عنها؛ حتى تكون من خير الشهود كما في قوله ﷺ في حديث زيد بن خالد رضي الله عنه: «**خير الشهود من أدى شهادته قبل أن يسألها**» رواه ابن ماجه، ورواه مسلم بنحوه. وإذا كان عندك شهادة والمشهود له يعلم بذلك فلا تؤدها حتى تطلب منك؛ لأنك إن أديتها قبل أن تطلب منك دخلت في الذم كما في قوله ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**خير أمتي القرن الذين بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم، والله أعلم أذكر الثالث أم لا، قال: ثم يخلف قوم يحبون السمانة، يشهدون قبل أن يستشهدوا**» رواه مسلم.

❖ ❖ ❖

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًۢا ﴿١٣٧﴾ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ ﴾

التفسير:

يا أيها المؤمنون! ادخلوا في جميع شرائع الإيمان وشعبه وأركانه ودعائمه، وداوموا عليه واثبتوا عليه، وآمنوا بالقرآن الذي أنزله الله على رسوله ﷺ، وآمنوا بالكتب التي أنزلها الله على رسله من قبل كالتوراة والإنجيل، ومن يكفر بإلهية الله أو ربوبيته أو أسمائه وصفاته، أو بجحد ملائكته وكتبه ورسله أو بعضهم أو بإنكار اليوم الآخر فقد خرج عن طريق الهدى وبعد عن الحق كل البعد وضل ضلالًا لا أضل منه وخسر أشد الخسارة.

إن الذين كفروا بعد دخولهم في الإيمان ثم آمنوا ثم كفروا واستمروا على كفرهم، وازدادوا من الكفر في الأقوال والأعمال والسعي بالصد عن

الإيمان كالمنافقين حتى ماتوا على ذلك؛ فإنهم لا توبة لهم بعد الموت، ولا يوفقهم الله لها في الحياة، ولا يجعل لهم فرجًا ولا طريقًا إلى الهدى.

بشر -يا محمد- هؤلاء المنافقين الذين آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم بأن لهم عذابًا موجعًا مؤلمًا أشد الإيلام.

هؤلاء المنافقون يوالون الكفار دون المؤمنين، ويسرون إليهم بالمودة ويحبونهم، ويعادون المؤمنين ويكرهونهم ويحاربونهم، ويتطلبون بتلك الموالاة للكفار العزة والنصر، وهم لا يملكون ذلك، بل العزة كلها لله وحده لا شريك له ولمن جعلها له سبحانه، فإنما تطلب من الله لا من غيره.

وقد نزل الله عليكم في القرآن أنكم عندما تسمعون من يسخر بآيات الله ويستهزئ ويستهتر بها أنه يجب عليكم القيام من ذلك المجلس وعدم البقاء فيه، فإن قعدتم ورضيتم بجلوسكم فقد شاركتموهم في الذي هم فيه من الإثم، وسوف يجمع الله المنافقين والكفار الذين يجتمعون على الاستهزاء بآيات الله في نار جهنم جميعًا، هي مأواهم ومقرهم جزاءً لهم على أفعالهم وكفرهم ونفاقهم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١)**أخي المسلم!** إن العبد كلما أمعن في الضلال وزاد في الانحراف وأكثر من الابتعاد عن الهدى فإنه يكون أبعد عن توفيق الله له، ولذا -أخي- احرص على القرب من الله والبعد عن كل طريق من طرق الضلال، وقد قال النبي ﷺ فيما يرويه عن الله ﷻ: «وما تقرب إلي عبدي بشيءٍ أحب

إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه» رواه البخاري. فهذا يوفقه الله في أعماله ويسدده، فكلما تقرب العبد إلى الله كان أقرب إلى توفيق الله له.

٢)**أخي المسلم!** احذر من موالاة أعداء الله (الكفار)، بل يجب بغضهم وبغض عملهم من أجل الله، واعلم أن موالاة الكفار بمحبتهم وتبجيلهم ومدحهم والإشادة بهم وبكفرهم ومحبة انتصارهم على المسلمين كفر بالله يخرج به صاحبه من الملة (من ملة الإسلام).

٣)احذر من حضور المجالس التي فيها الاستهزاء بآيات الله، ومن ذلك: لا تدخل بيتك القنوات التي فيها الكفر والاستهزاء بآيات الله، كيف تقرها في بيتك وتسمعها وتجلس عليها! أي فرق بينك وبين المجالسة لهم؟ إني أخاف عليك هذا الخطر، وكذلك لا تجلس في مجالس الذنوب والمعاصي حيث تنتهك حرمات الله ويجاهر بمعصيته وأنت جالس فيه، يجب عليك أن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، فإن انتهى المنكر وإلا وجب عليك الخروج من تلك المجالس، ولا تدخل بيتك القنوات والشاشات التي فيها المجاهرة بالذنوب والمعاصي وأنت جالس عليها.. اتق الله يا أخي المسلم! وانتبه لنفسك من الدخول في قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾.

٤)**أخي المسلم!** احرص أن يكون مجلسك مما يذكر الله فيه لا مما يعصى الله فيه، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من قعد مقعدًا لم يذكر الله فيه كانت عليه من الله ترة، ومن اضطجع مضجعًا لا يذكر الله فيه كانت عليه من الله ترة**» رواه أبو داود (صحيح).

وقوله: (ترة) أي: حسرة وندامة.

٥)**أخي المسلم!** المؤمن هو:

أ- الذي جاء بالإيمان الكامل ففعل الواجبات وترك المحرمات، وزاد على ذلك فعل المستحبات من السنن وترك المكروهات وهذا المؤمن سابق بالخيرات.

ب- الذي اقتصر على فعل الواجبات وترك المحرمات، وهذا المؤمن مقتصد.

ج- الذي أخل ببعض الواجبات أو فعل بعض المحرمات، وهذا المؤمن الظالم لنفسه.

فيا أخي! سابق وكن من القسم الأول، وإذا وقعت في الذنب فارجع إلى الله فورًا بالتوبة والاستغفار والندم، فإن كسلت عن القسم الأول فكن من القسم الثاني، واحذر أن تنزل إلى القسم الثالث؛ لأن صاحبه على خطر، فالذنوب طرقٌ إلى جهنم. قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ۖ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ ۖ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ [فاطر:٣٢].

﴿ ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ ﴾

التفسير:

هؤلاء المنافقون هم الذين ينتظرون زوال دولتكم -أيها المؤمنون- وظهور الكفار عليكم وذهاب ملتكم، فإن حصل لكم نصر وتأييد وغنيمة وظفر وخير تودوا إليكم، وقالوا: نحن منكم وشاركنا معكم فأعطونا نصيبنا من الغنيمة، وإن كانت الهزيمة على المؤمنين والنصر للكفار قالوا للكفار: إنا ساعدناكم في الباطن وخذَّلنا عنكم، وبذلنا كل جهد بأساليبنا الخاصة الخفية في سبيل انتصاركم، فاجعلوا لنا مما أصبتم، والله يحكم بينكم وبين المنافقين يوم القيامة ويجازي كلًا بعمله، ولن يمكن الله الكفار من الاستيلاء على المؤمنين الاستيلاء التام أبدًا.

إن المنافقين لقلة علمهم يعتقدون أن أمرهم يروج عند الله كما يروج عند الناس، فتلك المخادعة تعود عليهم بأن الله سيخدعهم باستدراجهم في الضلال، وخذلانهم عن الحق، ويوم القيامة أعد لهم نار جهنم، وإذا قام المنافقون إلى الصلاة قاموا وهم كسالى عنها؛ لأنهم لا نية لهم ولا إيمان لهم

بها ولا خشية لله ولا إخلاص؛ بل يصلون تقية ومصانعة، ولا يذكرون الله في صلواتهم أو غيرها إلا ذكرًا قليلًا في الظاهر رياء ومصانعة، والمنافقون متحيرون بين الإيمان والكفر؛ فلا هم مع المؤمنين ظاهرًا أو باطنًا ولا هم مع الكفار ظاهرًا أو باطنًا، فقد صرفهم الله عن الهدى، ومن صرفه الله عن الحق والهدى فلا منقذ له ولا هادي، فإنه تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون.

الدروس المستفادة من الآيات:

١)**أخي المسلم!** احذر من المنافقين (كالعلمانيين ومن على شاكلتهم)، فإنهم يسعون إلى القضاء على دولة الإسلام ومحوها وإنهائها، ويجب عدم تمكينهم من المناصب ومن الإعلام ومن الأعمال، وعليهم أن يتوبوا إلى الله ﷻ.

٢)من علامات المنافقين:

أ-إذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى.

ب- ثقل الصلاة عليهم، وقد قال ﷺ: «**أثقل الصلاة على المنافقين العشاء والفجر...**» الحديث، رواه الشيخان.

ج- المنافقون ليس لهم ثبات، بل هم كما قال ﷺ في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير إلى هذه مرةً وإلى هذه مرةً**» رواه مسلم.

د-المنافق ينقر الصلاة ويؤخرها عن وقتها، كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**تلك صلاة المنافق يجلس يرقب الشمس حتى إذا كانت بين قرني**

الشيطان قام فنقرها أربعًا لا يذكر الله فيها إلا قليلًا» رواه مسلم.

٣)**أخي المسلم!** احذر الكسل في القيام إلى الصلاة ونقرها فهما من صفات المنافقين، بل قم إليها بنشاط وفرح ورغبة وخشوع ومحبة.

❖ ❖ ❖

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَٱعْتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾ ﴾

التفسير:

يا أيها المؤمنون! لا توالوا الكافرين ولا تحبوهم ولا تصافوهم ولا تعاونوهم، ولا تسروا إليهم بالمودة وتفشوا لهم أحوال المؤمنين الباطنة، ويجب عليكم موالاة المؤمنين، فإذا واليتم الكفار دون المؤمنين فقد جعلتم لله حجة في معاقبتكم وتعذيبكم.

إن المنافقين في أسفل النار يوم القيامة، وليس لهم من ينقذهم مما هم فيه ويخرجهم ويساعدهم ويخفف عنهم من أليم العذاب، إلا الذين تابوا مما هم فيه من النفاق وأصلحوا أعمالهم وتمسكوا بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ قولًا واعتقادًا وعملًا، وبدلوا الرياء بالإخلاص، فهم مع المؤمنين وفي

زمرتهم يوم القيامة، وسوف يعطي الله المؤمن الأجر العظيم والثواب الجزيل، فهم مع المؤمنين في الأجر والثواب؛ لأنهم آمنوا وتابوا.

ما يفعل الله بعذابكم وهو الغني عنكم إن أصلحتم العمل وآمنتم بالله ورسوله وعبدتموه وحده لا شريك له، بل هو جل وعلا يشكر من شكره ويجازي من آمن قلبه وأطاعه أوفر الجزاء.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) قال البخاري: وقال ابن عباس رضي الله عنهما: (كل سلطانٍ في القرآن فهو حجة).

٢) **أخي المسلم!** أخلص عملك لله عز وجل في كل شيء؛ في الصلاة والزكاة والحج وتربية أولادك ونفقتك وحركاتك وسكناتك، فإذا نويت بكل أعمالك عبادة وطاعة لله فإنك تؤجر على ذلك وتزداد رفعة، كما قال ﷺ: «**لن تخلف بعدي فتعمل عملًا تريد به وجه الله إلا ازددت به رفعةً ...**» الحديث، رواه الشيخان. وقال ﷺ: «**إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصًا وابتغي به وجهه**» رواه النسائي عن أبي أمامة رضي الله عنه.

٣) **أخي المسلم!** اعلم أن عملك لك وأن الله غني عنا جميعًا، فإذا أطعت الله ورسوله وقمت بما أوجب الله عليك فإنه لا يعذبك، ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ﴾ فاجتهد في طاعة الله عز وجل.

٤) **أخي المسلم!** احذر من النفاق العملي ومن صفات المنافق في هذا النوع من النفاق المذكور في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**آية المنافق ثلاث:**

إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان» رواه الشيخان.

وفي بعض الأحاديث: «وإذا خاصم فجر»، وفي بعضها: «إذا عاهد غدر».

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾ ﴾

التفسير:

لا يحب الله أن يدعو أحدٌ على أحد، أو يتكلم بما في غيره من السوء إلا من ظلم فقد رُخص له أن يدعو على من ظلمه، وأن يذكر الظالم بما فيه بيانًا لمظلمته لينصر في ذلك، والله جل وعلا سميع لأقوال خلقه عليم بأعمالهم، وسوف يحاسب كلًا على عمله.

إن تظهروا -أيها الناس- خيرًا أو تخفوه أو تعفوا عمن أساء إليكم فإن ذلك مما يقربكم عند الله منزلةً ويجزل ثوابكم لديه؛ لأنه جل وعلا يعفو عن عباده مع أنه قادرٌ على عقابهم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١)**أخي المسلم!** كن عفيفًا عن قول السوء وكلمات السوء وأفعال السوء؛ من السب والنميمة وفحش القول وغير ذلك، واعلم أن أصحاب السباب هم كما قال النبي ﷺ في حديث عياض بن حمار رضي الله عنه: «قلت: يا رسول الله! رجل من قومي يشتمني وهو دوني، علي بأس أن أنتصر منه

فقال: المستبان شيطانان يتهاتران ويتكاذبان» رواه أحمد، وفي لفظ: «يتهاذيان» (صحيح). وقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «المستبان ما قالا فعلى البادئ ما لم يعتد المظلوم» رواه مسلم.

٢) **أخي المسلم!** إن سباب المسلم فسق، كما قال النبي ﷺ في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر**» رواه الشيخان. وقال ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**سباب المؤمن كالمشرف على الهلكة**» رواه البزار (حسن).

٣)**أخي المسلم!** أعط كل ذي حق حقه، واعلم أنك إن كنت مستطيعًا أداء الحق ولكنك تماطل فإنه يحل عرضك بأن يتكلم فيك صاحب الحق بما ظلمته به، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث الشريد بن سويد رضي الله عنه: «**ليُّ الواجد يحل عرضه وعقوبته**» رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه (حسن). فاحذر -أخي- هذا الظلم واتق الله في أداء الحقوق، وقد سمى النبي ﷺ المطل للغني ظلمًا، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**مطل الغني ظلم، فإذا أتبع أحدكم على مليء فليتبع**» رواه الشيخان.

٤) اعلم أن كل من ظُلم فله أن يجهر بالسوء في مظلمته، وهذا يشمل الديون، والحقوق الزوجية، وحقوق الضيف، وحقوق الأولاد، وحقوق الجار والعمل والعمال. وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «**جاء رجل إلى النبي ﷺ يشكو جاره فقال: اذهب فاصبر، فأتاه مرتين أو ثلاثًا، فقال: اذهب فاطرح متاعك في الطريق، فطرح متاعه في الطريق، فجعل الناس**

يسألونه فيخبرهم خبره، فجعل الناس يلعنونه فعل الله به وفعل وفعل، فجاء إليه جاره فقال له: ارجع لا ترى مني شيئًا تكرهه» رواه أبو داود (صحيح).

فيا أخي! لا تكن من أهل السوء فيلحقك اللعن أو السب ونحوه.

❖ ❖ ❖

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾ ﴾

التفسير:

إن الذين يكفرون بالله ورسله من اليهود والنصارى ومن على شاكلتهم، حيث فرقوا في الإيمان بين الله ورسله فآمنوا ببعض الرسل وكفروا بالبعض بمجرد الهوى؛ كاليهود الذين آمنوا بالرسل إلا عيسى ومحمدًا عليهما الصلاة والسلام، والنصارى آمنوا بالرسل إلا محمدًا ﷺ، فمن كفر بنبي أو رسولٍ من الرسل فقد كفر بسائر الأنبياء والرسل؛ لأن الإيمان واجب بكل نبي بعثه الله إلى أهل الأرض، وقد أراد اليهود والنصارى ومن على شاكلتهم أن يتخذوا أسلوبهم هذا منهجًا وطريقًا لأنفسهم فبئس المنهج والطريق.

وهؤلاء كفرهم محقق فقد أعد الله وهيأ لهم عذابًا مخزيًا مهينًا في نار جهنم يوم القيامة، وذلًا ومهانةً في الدنيا.

والذين آمنوا بالله ورسله من أمة محمد ﷺ فإنهم يؤمنون بكل كتاب أنزله الله وبكل نبي بعثه الله، فلهم أجورهم على إيمانهم بالله ورسله، والله غفور لذنوبهم؛ لأنه جل وعلا غفور رحيم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن الإيمان له ذوق، وهذا الذوق هو الرضا بالله ربًا، والإسلام دينًا، وبمحمد ﷺ رسولًا، كما قال النبي ﷺ في حديث العباس رضي الله عنه: «**ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمدٍ رسولًا**» رواه مسلم، فمن آمن بمحمد ﷺ ورضي به رسولًا فإنه يتابعه في قوله وفعله واعتقاده لا بمجرد الدعاوى والكلام فقط.

٢) **أخي المسلم!** انظر في محبتك لرسول الله ﷺ، يقول ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين**» رواه الشيخان، فإذا كنت تحبه المحبة الكاملة فإنك سوف تتبعه في أمره ونهيه حتى تلقى الله.

٣) إن الإيمان بجميع الرسل أصل من أصول الإيمان، فمن آمن بالبعض منهم وكفر بالبعض منهم فإنه ليس بمؤمن، وقد قال ﷺ: «**أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره**» رواه مسلم.

﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا۟ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾ ﴾

التفسير:

يطلب منك اليهود -يا محمد- أن تنزل عليهم كتابًا من السماء جملة واحدة كما نزلت التوراة على موسى مكتوبة، فلا تستغرب طلبهم هذا؛ فقد طلبوا من موسى أن يريهم الله عيانًا فجازاهم الله بأن أخذتهم الصاعقة بطغيانهم وبغيهم وعنادهم، ثم عبدوا العجل من دون الله بعد ما رأوا الآيات الباهرة على يد موسى في مصر كاليد والعصا، وما كان من إهلاك عدوهم في اليم، فعفا الله عنهم وتاب عليهم، وآتى الله موسى الحجة الواضحة والبرهان الساطع عليهم.

وحين امتنعوا من التزام أحكام التوراة وأبوا ما جاء به موسى رفعنا الجبل على رؤوسهم تهديدًا لهم، وأُلزموا بالعهد فأجابوا ثم نكثوا، وأُمروا بالدخول إلى بيت المقدس سجدًا فخالفوا ما أمروا به من القول والفعل، وقلنا لهم: لا تعتدوا في السبت، وأخذنا منهم عهدًا شديدًا، فخالفوا وعصوا وتحيلوا على ارتكاب ما حرم الله عليهم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) اعلم يقينا خبث اليهود وتعنتهم على الرسل ومشابهة المشركين لهم في اقتراحاتهم، كما في قولهم: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾[الأعراف:١٣٨] ونحوها من اقتراحات المشركين الكثيرة.

٢) تأمل أيها المسلم سعة رحمة الله وعفوه ومغفرته، ومن ذلك ما حصل لليهود حين قالوا: أرنا الله جهرة، واتخذوا العجل، ومع هذا قال الله: ﴿فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ﴾، ولكن اليهود تمردوا بعد ذلك فلعنهم الله، ولذلك على العبد أن يعود إلى الله مهما أذنب، فإنه إذا تاب وأقبل على الله أقبل الله عليه وعفا عنه وغفر له وتاب عليه، وفي حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يقول الله تعالى: من عمل حسنةً فله عشر أمثالها أو أزيد، ومن عمل سيئةً فجزاؤها مثلها أو أغفر، ومن عمل قراب الأرض خطيئةً ثم لقيني لا يشرك بي شيئًا جعلت له مثلها مغفرةً**» رواه مسلم.

فيا أخي المسلم! أقبل على الله وتب إليه وسارع إلى الاعتذار إلى ربك وفقنا الله وإياك.

❖ ❖ ❖

﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ ﴾

التفسير:

فبسبب نقض اليهود للمواثيق والعهود التي أُخذت عليهم، وجحدهم حجج الله وبراهينه والمعجزات التي شاهدوها على يد الأنبياء، وقتلهم جمًا غفيرًا من الأنبياء عليهم السلام، وقولهم: قلوبنا في أغطية فهي مغلفة لا تعي، والحقيقة أنها طبع الله عليها بسبب كفرهم، فقد تمرنت قلوبهم على الكفر والطغيان وقلة الإيمان، وبكفرهم بالله جل وعلا، ورميهم مريم بالزنا، وقولهم: إن عيسى الذي يدعي النبوة قد قتلناه فهل دافع عن نفسه، فهو لا شيء عندهم قائلين فيه ما قالوا مستهزئين، وهم في الواقع ما قتلوه وما صلبوه، ولكن شبه لهم بشخص آخر، وإن من ادعى قتله من اليهود ومن سلمه إليهم من النصارى كلهم في شك وحيرة وليسوا متيقنين أنهم قتلوه، والحقيقة أن الله رفع عيسى إليه، والله جل وعلا منيع الجناب لا يرام جنابه، وهو حكيم في رفعه وفي كل ما يقدره ويقضيه وله الحكمة البالغة.

وإن من أهل الكتاب من اليهود والنصارى إلا سوف يؤمن بعيسى في آخر الزمان، فلا يبقى أحد من أهل الكتاب بعد نزول عيسى عليه السلام إلا آمن به قبل موت عيسى، ويوم القيامة يكون عليهم عيسى شهيدًا بأعمالهم التي شاهدها منهم قبل رفعه وبعد نزوله إلى الأرض.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** من علامات الساعة نزول عيسى ابن مريم عليه السلام، كما قال النبي ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا عدلًا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيرًا من الدنيا وما فيها، ثم يقول أبو هريرة: واقرؤوا إن شئتم:** ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾» رواه الشيخان.

٢) عيسى ابن مريم عليه السلام سوف يحج ويعتمر، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ليهلن عيسى ابن مريم بفج الروحاء بالحج أو العمرة أو ليثنيهما جميعًا**» رواه مسلم.

٣) ينزل عيسى عليه السلام وإمام المسلمين منهم؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**كيف بكم إذا نزل فيكم عيسى ابن مريم وإمامكم منكم**» رواه البخاري، ومسلم.

٤) جاء في بعض صفة عيسى وقوته وقتاله قوله ﷺ كما في حديث

أبي هريرة رضي الله عنه: «رجل مربوع إلى الحمرة والبياض بين ممصرتين، كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل، فيقاتل الناس على الإسلام فيدق الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام، ويهلك المسيح الدجال، فيمكث في الأرض أربعين سنةً، ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون» رواه أبو داود (صحيح).

٥) عيسى عليه السلام سوف يؤم المسلمين، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قوله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابقٍ ... -وفيه-: فبينما هم يعدون للقتال يسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة فينزل عيسى ابن مريم ﷺ فأمهم، فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لانذاب حتى يهلك، ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه في حربته» رواه مسلم.

٦) محل قتل الدجال عندما يقتله عيسى: عن مجمع بن جارية رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يقتل ابن مريم المسيح الدجال بباب لد» رواه أحمد، والترمذي، وروى مسلم: «فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله».

٧) وجاء في صفة عيسى قوله ﷺ: «فإذا رجل آدم كأحسن ما ترى من أدم الرجال، تضربَ لمته بين منكبيه رجل الشعر، يقطر رأسه ماءً، واضعًا يديه على منكبي رجلين وهو بينهما يطوف بالبيت، فقلت: من هذا؟ فقالوا: المسيح ابن مريم» رواه مسلم، والبخاري.

٨)جاء في حديث عمر رضي الله عنه: «**فيبعث الله عيسى ابن مريم كأنه عروة بن مسعودٍ فيطلبه فيهلكه، ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة**» رواه مسلم. فتكون الأربعون مجموع إقامته قبل رفعه وبعد رفعه، وهذا هو الصحيح.

❖ ❖ ❖

﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾ ﴾

التفسير:

فبسبب ظلم اليهود بما ارتكبوه من الذنوب العظيمة حرم الله عليهم طيبات كانت حلالًا لهم، كما حرم عليهم كل ذي ظفر وغيرها، وبسبب أنهم صدوا كثيرًا من الناس عن اتباع دين الإسلام وعن اتباع الحق.

ومن أسباب معاقبتهم: أخذهم الربا الذي نهاهم الله عنه، وأكلهم أموال الناس بالباطل، وقد هيأنا للكافرين منهم عذابًا موجعًا مؤلمًا في نار جهنم.

لكن الثابتون في العلم من اليهود والمؤمنين يؤمنون بما جئت به يا محمد من الوحي (القرآن والسنة)، ويؤمنون بما أنزل على الأنبياء من قبلك، ونمدح منهم المقيمين الصلاة لأهميتها، ومن أخرج الزكاة، وقد آمنوا بأنه

لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وبالبعث والجزاء على الأعمال، أولئك سنعطيهم الأجر العظيم والثواب الجزيل في جنات النعيم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) شؤم المعصية في الدنيا والآخرة؛ ولذلك يا -أخي المسلم- احذر من المعاصي فإنها طريق إلى كل شر، واحرص على الطاعات لله ورسوله ﷺ فإنها الطريق إلى الخير في الدنيا والآخرة.

(**فمن شؤمها في الدنيا**): تفكر أن الله حرم على اليهود بعض الطيبات بسبب ذنوبهم، وتفكر فيما حصل للصحابة رضي الله عنهم في أحد من القتل والجراح، قال الله لهم: ﴿وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران:١٥٢]، وهم لهم من الفضل ما لهم رضي الله عنهم جميعًا، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه: «**خرجت وأنا أريد أن أخبركم بليلة القدر فتلاحى رجلان فاختلجت مني، فاطلبوها في العشر الأواخر في سابعة تبقى أو تاسعة تبقى أو خامسة تبقى**» رواه البخاري. ومعنى (تلاحى): تنازع وتخاصم.

(**وأما في الآخرة**): فقد قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ [البقرة:٢٧٥]، وقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**يؤتى بالعبد يوم القيامة فيقول الله له: ألم أجعل لك سمعًا وبصرًا ومالًا وولدًا وسخرت لك الأنعام والحرث، وتركتك ترأس وتربع فكنت تظن أنك ملاقي يومك هذا؟ قال: فيقول: لا،**

فيقول له: اليوم أنساك كما نسيتني» رواه مسلم بنحوه.

(**و من شؤمها في القبر**): قال الله عن آل فرعون: ﴿ **ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا** ﴾ [غافر:٤٦]، وقال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما في صاحبي القبرين: «**إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبيرٍ، أما أحدهما فكان لا يستتر من البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة**» رواه الشيخان.

٢) خبث اليهود وكثرة ارتكابهم الذنوب وصدهم الناس عن دين الله، وما أعد الله لهم من العذاب الأليم ولكل من سار على طريقتهم.

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ **إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾** ﴾

التفسير:

إنا أوحينا إليك -يا محمد- وحيًا حقًا فيه حياة القلوب، كما أوحينا إلى نوح وإلى الأنبياء من بعده، وكما أوحينا إلى إبراهيم وابنه إسماعيل وابنه الآخر إسحاق وابن إسحاق يعقوب (إسرائيل) وأبنائه الأسباط، وأوحينا إلى عيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وأبيه داود الذي أوحينا إليه

الزبور، وهناك رسل آخرون نقصهم عليك (كما قص الله عليه في سور أخرى غير هؤلاء)، وهناك رسل لم نخبرك بأسمائهم، وأما موسى فقد أرسله الله وكلمه جل وعلا كلامًا حقيقيًا.. وهؤلاء الرسل كلهم يبشرون من أطاع الله فقام بأمره واجتنب ما نهاه عنه بالخيرات والجنة، وينذرون من خالف أمر ربه وكذب رسله بالعذاب في نار جهنم حتى لا يبقى لمعتذر عذر بعد الرسل.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** هل تعلم كرم هذا النبي محمد ﷺ؟ انظر في خطاب القرآن الموجه إليه ﷺ في كثير من آيات القرآن العظيم، ثم اعرف رسولك (ادرس سيرته - خلقه - حياته) ثم اقتد به ﷺ، واعلم أن ما أوحي إليه هو هذا القرآن والسنة النبوية، فتمسك بهذا القرآن وبهذه السنة النبوية الكريمة.

٢) إثبات صفة الكلام لله عز وجل، والكلام أول النوع محدث الآحاد، والله جل وعلا يتكلم بمشيئته، والقرآن الكريم كلام الله تكلم به بحرف وصوت خلافًا لأهل الضلال، فنثبت هذا كله بلا تمثيل كما قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

٣) **أخي المسلم!** اعتذر إلى الله فتب واستغفر وأقبل عليه، وقد قال ﷺ: «**لا أحد أحب إليه العذر من الله، ومن أجل ذلك بعث المبشرين والمنذرين، ولا أحد أحب إليه المدحة من الله، ومن أجل ذلك وعد الله الجنة**» رواه البخاري.

٤)من أسماء الله : (العزيز)، ومن أسماء الله : (الحكيم)، فنثبت هذه الأسماء لله جل وعلا بلا تمثيل، كما قال الله:﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[الشورى:١١].

❖ ❖ ❖

﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدْ ضَلُّوا۟ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَظَلَمُوا۟ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾ ﴾

التفسير:

يا محمد! وإن كفر بك من كفر، لكن الله يشهد لك بأنك رسوله الذي أنزل عليه القرآن في علمه، الذي أراد أن يطلع العباد عليه من البينات والهدى، وما يحبه ويرضاه مما شرعه، وما يكره ولا يرضاه مما حرمه ونهى عنه، وما فيه من علم الغيوب في الماضي والمستقبل، ومن ذكر صفات الله التي لا يعلمها نبي مرسل ولا ملك مقرب إلا أن يعلمه الله بها، كما أن الملائكة يشهدون بصدق ما جاءك من الوحي وأنك رسول الله، وتكفي شهادة الله لك عن كل شهادة فهو خير الشاهدين.

إن الذين كفروا في أنفسهم بدين الإسلام وصدوا الناس عن اتباعه قد ضلوا عن الحق وبعدوا عنه بعدًا عظيمًا.

إن الذين كفروا وظلموا أنفسهم بالصد عن سبيل الله وارتكاب ما حرمه الله عليهم وماتوا على ذلك؛ فإن الله لا يغفر لهم ولا يوفقهم في الدنيا إلى سبيل الخير، بل يدلهم على طريق جهنم، فهي مصيرهم خالدين فيها أبدًا، وذلك سهل على الله أن ينتقم منهم، ولا يمتنع عليه شيء.

يا أيها الناس! قد جاءكم الرسول محمد ﷺ رسولًا إليكم ومعه هذا القرآن فيه الهدى والنور والحق الواضح المبين، فآمنوا وأطيعوا وامتثلوا خيرًا لكم في الدنيا والآخرة، وإن تكفروا وتمتنعوا وتعصوا فإن الله غني عنكم، فله ملك السموات والأرض، وهو عالم بكم ومطلع عليكم لا تخفى عليه خافية. وهو حكيم في شرعه وقدره وجزاء من عصاه، فلا إله إلا هو رب العالمين.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) اهتم بشهادة أن محمدًا رسول الله:

أ- فقد شهد بها الله ﷻ: ﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ ﴾ الآية.

ب- وشهد بها الملائكة: ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ﴾.

ج- وشهد بها المؤمنون: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [الحجرات:١٥] الآية.

د- كفى بشهادة الله أن محمدًا رسول الله، فهي أعظم شهادة لرسول الله ﷺ.

هـ- **أخي المسلم!** هل تشهد هذه الشهادة حقًا فتقوم بها؟ تصديقه ﷺ

فيما أخبر، وطاعته فيما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع على لسان رسوله ﷺ متابعةً له (توحيد المتابعة).

وكلما كان المسلم أكثر إيمانًا كان أكثر متابعةً لرسول الله ﷺ.. اسأل نفسك في متابعتك لهذا الرسول الكريم ﷺ.

٢) أن الخير كله في هذا الإيمان ﴿فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا﴾ الإيمان بجميع أصول الإيمان الستة، ومتابعة الرسول محمد ﷺ، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى**» رواه البخاري.

❖ ❖ ❖

﴿يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ ۚ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَـٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَـٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾﴾

التفسير:

يا أهل الكتاب! اتركوا تجاوز الحد في دينكم كما تجاوزتم في عيسى واتخذتموه إلهًا وهو عبد الله ورسوله، وهو كلمة الله أرسل بها الله جبريل إلى مريم فنفخ فيها بإذن الله ﷻ، فكان عيسى بكلمة (كن)، فآمنوا بالله بأنه واحد أحد لا إله إلا هو وحده لا شريك له، ولا صاحبة له ولا ولد، ولا تقولوا: إن عيسى وأمه شركاء مع الله فهم ثلاثة، وانتهوا عن هذه المقالة خيرًا لكم في الدنيا والآخرة، فإن الله إنما هو إله واحد، يتنزه عن الصاحبة والولد، وعن أن يستحق العبادة غيره، وهو جل وعلا له ما في السموات والأرض، فهو الغني عن الولد والصاحبة وعن كل ما سواه؛ بل الكل عبيده وتحت قدرته وتصرفه وتدبيره، يحكم فيهم بما يشاء، وكفى به محاسبًا لهم مطلعًا على أعمالهم حافظًا لها، وسيجازي كل عامل بعمله، فلا إله إلا هو ولا رب سواه.

لن يستكبر عيسى عليه السلام ولن يمتنع عن عبادة الله ولا الملائكة المقربون، بل هم عبيد من عباد الله، فهم عابدون لله سبحانه، ومن يمتنع ويستكبر عن عبادة الله فإنه جل وعلا سوف يجمعهم يوم القيامة ويفصل بينهم ويجازيهم بحكمه العدل، فأما المؤمنون الذين عملوا الصالحات فيعطيهم من الثواب على قدر أعمالهم الصالحة ويزيدهم من فضله وسعة رحمته وكرمه ومنته ويدخلهم الجنة، وأما المستكبرون الممتنعون عن طاعته سبحانه فيعذبهم عذابًا موجعًا مؤلمًا، ولا يجدون من ينصرهم أو يدافع عنهم يوم القيامة عند الله ﷻ.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) احذر من الغلو في الدين؛ لأنه محرم و(الغلو) هو: تجاوز الحد في مدح الشيء أو ذمه.

أ-فأما المجاوزة في مدح شيء ورفعه فوق منزلته فهو كما فعلت النصارى في عيسى، فقد أطروه حتى جعلوه إلها، وكذلك في أمه، وقد قال ﷺ كما في حديث عمر رضي الله عنه: «**لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبد فقولوا: عبد الله ورسوله**» رواه البخاري، وكما يفعل بعض الصوفية في مدح مشائخهم وكثير من أهل البدع.

ب-وأما المجاوزة في الذم فكما فعلت اليهود في عيسى حيث قالوا: إنه ابن زنا، وسبوا أمه فقالوا: إنها زانية!

ج-وأما الغلو في الكلام فقد نهى عنه النبي ﷺ فقال: «**هلك المتنطعون، قالها ثلاثًا**» رواه مسلم من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

٢) وينقسم الغلو في الدين إلى أقسام:

أ-الغلو الذي يكون كفرًا، مثل: غلو اليهود في عزير حتى قالوا: (إنه ابن الله)، وغلو النصارى في عيسى حتى قالوا: (إنه ابن الله، وثالث ثلاثة)، وكالغلو في أحد الصالحين بحيث يعتقد الغالون فيه أنه يعلم الغيب أو يصرف الكون، فهذا كفر أكبر مخرج عن الملة.

ب-الغلو الذي يكون بدعة في الدين ولا يكفر به، مثل الغلو في محبة الصالحين حتى يعتقد أن دعاء الله عند قبورهم له مزية ويكون أكثر قبولًا عند الله.

ج-الغلو الذي يكون فسقًا، مثل الغلو في مدح الأشخاص بما ليس فيهم، أو الغلو في ذمهم بما ليس فيهم، فهذا فسق؛ لأنه من الكذب، وكل أنواع الغلو محرمة فيجب تجنب ذلك كله.

٣) قوله تعالى:﴿ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾ المضاف إلى الله ينقسم إلى أقسام:

أ-**القسم الأول**: إضافة الذوات المنفصلة إلى الله، كـ (ناقة الله) و(عباد الله) و(رسول الله) و(روح منه) و(نفخت فيه من روحي)، فهذه إضافة تشريف، ويكون المضاف مخلوقًا، فالروح مخلوقة خلقها الله ﷻ.

ب-**القسم الثاني**: إضافة صفات وهي معاني إلى الله ﷻ، كـ (قدرة الله) و(علم الله) و(حياة الله) و(وجه الله) و(إضبع الله) و(سمع الله) و(بصر الله) و(كلام الله) ونحو ذلك، فهذه إضافة صفات إلى الموصوف، فهي صفات الله وليست مخلوقة.

٤)من أسماء الله : (الوكيل والولي والنصير)، وكل اسم يتضمن صفة فنثبت ذلك لله ﷻ بلا تمثيل ولا تشبيه ولا تكييف ولا تعطيل، كما قال: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى:١١].

❖ ❖ ❖

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾ ﴾

التفسير:

يا أيها الناس! قد جاءكم دليل قاطع للعذر والحجة المزيلة للشبه، وأنزلنا إليكم ضياءً واضحًا على الحق هو هذا القرآن، فاعتصموا به وتمسكوا بهذا القرآن وبما جاء به رسول الله ﷺ، فالذين آمنوا بالله وعبدوه وحده لا شريك له وتوكلوا على الله في جميع أمورهم وتمسكوا بهذا القرآن، فسيرحمهم الله فيدخلهم الجنة ويضاعف لهم الثواب ويرفع لهم الدرجات تفضلًا عليهم وإحسانًا إليهم، ويهديهم طريقًا قصدًا لا اعوجاج فيه ولا التواء في الدنيا على منهج الاستقامة اعتقادًا وعملًا، وفي الآخرة على صراط الله المستقيم المؤدي إلى جنات النعيم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** تمسك بهذا القرآن واهتد بهداه وأْتمر بأوامره وانته عن نواهيه، وتمسك بسنة النبي ﷺ، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**خلفت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض**» رواه الحاكم (صحيح).

٢) **تنقسم الهداية إلى قسمين:**

أ- هداية الدلالة والإرشاد، وهي التي للرسل والدعاة، والله جل وعلا

يدل الناس على الخير والإيمان ويأمرهم به، وتنقسم هذه الهداية إلى قسمين أيضًا:

١) دلالة وإرشاد إلى الخير والإيمان والعلم النافع والعمل الصالح، وهذه التي يدعو الله الناس إليها ويدلهم على كل خير، وكذلك الرسل يهدون ويدلون إلى كل خير، فاهتم بذلك أيها المسلم ودل الناس على كل خير وطاعة لله، وقد قال ﷺ: «**الدال على الخير كفاعله**» رواه الترمذي، ولمسلم: «**فله مثل أجر فاعله**».

٢) دلالة إلى الشر والمنكر وكل طريق إلى جهنم من الذنوب والمعاصي، وهذه تكون للشيطان، كما قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾[الحج:٤]، وكذلك كل الذين ينشرون المنكرات والمحرمات وينادون إليها متبعين في ذلك منهج الشيطان، فهم يدلون على المنكرات والمحرمات، فاحذر من ذلك أيها المسلم ولا تكن ممن يدل الناس على السوء والشر.

ب- هداية التوفيق: وهذه لله جل وعلا وحده، فهو الموفق لكل خير، فمن وفقه الله للخير فقد حصَّل الهدايتين من الله (دله عليه وأعانه عليه حتى جعله مريدًا فاعلًا)، ومن لم يوفق للخير فقد حصلت له الهداية الأولى فقط (دله الله على الخير ولم يعنه عليه).

❖ ❖ ❖

﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿١٧٦﴾ ﴾

التفسير:

يطلبون منك -يا محمد- أن تفتيهم، قل: الله يبين لكم الأحكام الشرعية، ويبين لكم حكم الشخص الذي يموت ولا والد له ولا ولد، وله أخت واحدة شقيقة أو لأب، فلها نصف تركته، أما لو ماتت هي ولا والد لها ولا ولد ولها أخ شقيق أو لأب فإن تركتها كلها له، فإن مات الذي لا والد له ولا ولد عن أختين فأكثر شقائق أو لأب فإنه يكون لهن الثلثان من تركته، فإن كان للمتوفى الذي لا والد له ولا ولد إخوة أشقاء أو لأب من الذكور والإناث فللذكر منهم مثل حظ الأنثيين، يوضح الله لكم ذلك حتى لا تضلوا، فاعملوا بما شرعه لكم ووضحه.

الدروس المستفادة من الآية:

١) أن أمر الفرائض مما تولى الله جل وعلا قسمته لأهميته، فلا يجوز العدول عن قسمة الله للفرائض وليتق الله العبد في ذلك.

٢) الكلالة يشترط لها أن يكون الميت لا والد له ولا ولد عند جمهور العلماء.

٣) القول الصحيح: أن الإخوة محجوبون كلهم بالجد كما أنهم محجوبون بالأب، والقول بحجب الإخوة بالجد هو قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه،

وهو المختار.

٤) يشترط لإرث الأخت الشقيقة النصف: عدم المعصب (وهو أخوها)، وعدم المشارك (وهي أختها)، وعدم الفرع الوارث، وعدم الأصل الوارث من الذكور (كالأب والجد)، ومثلها الأخت لأب في الشروط، وتزيد شرطًا وهو عدم الأشقاء والشقائق.

٥) شروط إرث الأختين الشقيقتين فأكثر الثلثين: عدم الفرع الوارث، وعدم الأصل الوارث من الذكور (كالأب والجد)، وعدم المعصب (أخوهن)، وأن يكن اثنتين فأكثر، ويزيد الأخوات لأب شرطًا وهو عدم الأشقاء والشقائق.

٦) إذا اجتمع الإخوة الأشقاء ذكورًا أو إناثًا فللذكر مثل حظ الأنثيين، وكذلك لو اجتمع الإخوة لأب ذكورًا وإناثًا.

٧) إن ترك الميت بنتًا أو بنات (إناثًا فقط) أو بنات ابن فقط وأخوات شقائق أو لأب، فللبنت أو بنت الابن النصف، وللبنتين الثلثان أو لبنات الابن، والباقي للأخت الشقيقة أو لأب عصبة مع الغير.

- المناسخات إذا كان ورثة الميت يرثون غيره أو يرثون منه ومن غيره.

الطريقة:

أ- تحل مسألة الميت الأولى وتصححها إذا احتاجت إلى تصحيح.

ب- تحل مسألة الميت الثاني وتصححها إذا احتاجت إلى تصحيح.

ج- ننظر بين سهام الميت الثاني وبين مسألته، فإن انقسمت سهامه على مسألته صحت الثانية مما صحت منه الأولى وكانت الأولى هي الجامعة كما يلي:

			١	
			٧	٨
زوجة	١			١
ابن من غيرها	٧	ت		
		٧ أبناء	١	٧

وإن لم تنقسم سهام الميت الثاني على مسألته، فإن باينت سهامه مسألته فاضرب المسألة الأولى في الثانية والناتج هو الجامعة، فمن له شيء من المسألة الأولى فاضربه في الثانية والناتج نصيبه من الجامعة، ومن له شيء من المسألة الثانية فاضربه في كامل سهام مورثه والناتج نصيبه من الجامعة كما يلي:

وإن وافقت سهام الميت الثاني مسألته فاضرب وفق مسألته في المسألة الأولى والناتج هو الجامعة، ومن له شيء من الأولى فاضربه في وفق الثانية والناتج هو نصيبه من الجامعة، ومن له شيء من الثانية فاضربه في وفق سهام مورثه والناتج نصيبه من الجامعة، ومن ورث من المسألتين فاجمع له منها:

في المناسخات (إن كان الموتى أكثر من اثنين).

فلك أن تعمل جامعة للأولى والثانية، وتعتبر الجامعة كالمسألة الأولى وهكذا، ولك أن:

أ- تحل كل مسألة للميت من الموتى وتصححها.

ب- تنظر بين سهام كل ميت ومسألته وتثبت حاصل النظر.

ج- تنظر بين المثبت من المسائل، وحاصل النظر هو جزء سهم المسألة الأولى علماً أن المسألة الأولى لا تدخل في النظر.

د- تضرب جزء سهم المسألة الأولى في المسألة الأولى، وحاصل الضرب هو الجامعة.

هـ- تضرب نصيب كل ميت من الأولى في جزء سهم المسألة الأولى، ثم تقسم الناتج على مسألته فما تحصل فهو جزء سهم مسألته.

و- تضرب نصيب كل وارث في جزء سهم مسألته، فما تحصل فهو نصيبه من الجامعة.

❖ ❖ ❖

تفسير سورة المائدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗاۚ وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ فَٱصۡطَادُواْۚ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢﴾ ﴾

التفسير:

يا أيها الذين آمنوا! أوفوا بالعهود التي بينكم وبين ربكم بعبادته وحده لا شريك له، والتزام دينه وشرعه ومتابعة نبيه ﷺ، وأوفوا بالعقود التي بينكم وبين الناس من عقود البيع والشراء والنكاح وسائر المعاملات التي لا تخالف شرع الله، فلا تنقضوها ولا تخلوا بها. وقد أحل الله لكم لحوم الأنعام من الإبل والبقر والغنم إذا ذكيت الذكاة الشرعية -إلا ما سيتلى عليكم مما حُرِّم- ولا يحل لكم أن تصيدوا صيد البر وأنتم محرمون بالحج والعمرة، إن الله يحكم في خلقه ما يريد فلا معقب له، وله في ذلك الحكمة البالغة: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾[الملك:١٤].

يا أيها الذين آمنوا! لا تحلوا ما حرمه الله عليكم مما فرض ونهى وحرم، فلا تستحلوها بترك واجب أو فعل محرم، ومن ذلك مناسك الحج

والعمرة، ولا تستحلوا التعرض لما أهدي إلى البيت مقلدة أو أخذها أو ذبحها، ويحرم عليكم قتل أو أذية قاصدي البيت الحرام الذين يبتغون الأجر ورضوانًا من الله بعبادته في هذا البيت، وإذا حللتم من حجكم وعمرتكم حُلّ لكم الاصطياد. ولا يحملنكم كراهية قوم بسبب أنهم منعوكم وردوكم من المسجد الحرام أن تعتدوا عليهم، فالاعتداء محرم. وتعاونوا على فعل الخيرات وترك المنكرات، ولا تعاونوا على الباطل والإثم والمحرمات والمنكرات والتعدي، واتقوا الله بفعل المأمورات وترك المنهيات، إن الله شديد العقوبة لمن خالفه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١)**أخي المسلم!** كل عهد أو عقد فإنه يجب عليك الوفاء به، ولذا فإن الواجبات التي أوجبها الله عليك أو حرم الله عليك تعتبر عهودًا، فماذا أنت صانع أمام ذلك؟ إن من نكث في شيء فهو خائن. وما بينك وبين الخلق من عقود ومواعيد ونكاح وفسوخ وغير ذلك هي عقود، فاتق الله فيها والتزم الوفاء بها إذا كانت مما لا يحرمه الشرع، وحتى لو كان العقد مع شخص معروف بالخيانة أو غير ذلك فإنه يلزم الوفاء به، كما في حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: «**ما منعني أن أشهد بدرًا إلا أني خرجت أنا وأبي حسيل، قال: فأخذنا كفار قريشٍ قالوا: إنكم تريدون محمدًا، فقلنا: ما نريده ما نريد إلا المدينة، فأخذوا منا عهد الله وميثاقه لننصرفن إلى المدينة ولا نقاتل معه، فأتينا رسول الله ﷺ فأخبرناه الخبر فقال: انصرفا،**

نفي لهم بعهدهم ونستعين الله عليهم» رواه مسلم، ورواه أحمد بلفظ: «**فوا لهم ونستعين الله عليهم**» (صحيح).

٢) تحريم صيد البر على المحرم كما يلي:

أ- يحرم أن يصيد المحرم صيد البر بنفسه أو يعين عليه أو يدل عليه أو ينفره أو يجني عليه بغير القتل، ولا يشتريه، وَلا يمتلكه بغير الإرث، وإذا قتله المحرم فهو ميتة.

ب- يحرم أن يأكل المحرم لحم صيد البر إذا صيد من أجله (صاده حلال)؛ لأنه ورد في الحديث: «**أن الصعب بن جثامة أهدى لرسول الله ﷺ حمارًا وحشيًا، فرده عليه رسول ﷺ وقال: إنا لم نرده عليك إلا أنا حرم**» رواه الشيخان.

فإن لم يصد من أجله جاز له أن يأكل من لحم صيد البر؛ لأن في حديث أبي قتادة رضي الله عنه: «**لما صاد حمارًا وحشيًا فقال له النبي ﷺ أبقي معكم شيء منه؟ قلت: نعم، فقال: كلوا فهو طعم أطعمكموها الله**» رواه مسلم، وعند أحمد قال: «**فأكله أو قال: فكلوه**».

٣) إثبات صفة الإرادة لله عز وجل على ما يليق بجلاله وعظمته إثباتًا بلا تمثيل، فنعقل أصل المعنى ونفوض كمال المعنى والكيفية لله عز وجل، كما قال الله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

وتنقسم الإرادة إلى قسمين:

أ- **الإرادة الكونية**: وهي يقع مرادها ولا يتخلف، فكل ما يقع من خير

أو شر فهو مراد كونًا كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[يس:٨٢].

ب- **الإرادة الشرعية**: وهي المتعلقة بما يحبه الله ويرضاه، كما قال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾[البقرة:١٨٥]، فقد يقع مرادها وقد لا يقع.

٤) اعلم أنه يحرم أذية قاصدي بيت الله تعالى الحرام لعبادته وتعرض الهدي إلى بيت الله الحرام.

وهنا رسالة إلى أصحاب الحملات للحج والعمرة:

عليهم أن يتقوا الله في الحجاج والمعتمرين الذين دفعوا مبالغ من المال، ثم تقوم بعض الحملات ببخسهم في الطعام والشراب والسكن والمواصلات بحجج واهية واعتذارات فارغة، وإنما القصد من هذه الحملات أكل أموال الناس بالباطل.

٥) قد نسخ النهي عن القتال في الأشهر الحرم بقوله تعالى: ﴿فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾[التوبة:٥]، وهذا هو مذهب الجمهور من العلماء.

٦) وجوب التعاون على أداء الواجبات وترك المنكرات، وقد قال ﷺ: «**انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا، فقال رجل: يا رسول الله! أنصره إذا كان مظلومًا، أفرأيت إذا كان ظالمًا كيف أنصره؟ قال: تحجزه أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره**» رواه الشيخان، وقال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**إن الدال على الخير كفاعله**» رواه الترمذي.

٧)**أخي المسلم!** كلما خالطت الناس وصبرت على أذاهم كان أفضل لك؛ لقوله ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجرًا من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم**» رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه.

❖ ❖ ❖

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤﴾ ٱلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِىٓ أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٥﴾ ﴾

التفسير:

حرم عليكم أكل الميتة والدم المسفوح ولحم وشحم الخنزير، وما ذبح فذكر عليه اسم غير الله أو ذبح لغير الله، والتي تموت بالخنق، وما ضربت

بشيء غير محدود حتى ماتت، وما سقطت فماتت أو ما نطحت فماتت، وما أكلها سبع إلا ما أدركت ذكاته، وحرم عليكم ما ذبح على الأصنام، وأن تستقسموا بالأقداح (ثلاثة أقداح مكتوب على أحدها افعل، والثاني لا تفعل، والثالث لا كتابة عليه)، فإذا أراد أحدهم في الجاهلية عملًا جعل الثلاثة في كيس أو نحوه وأخرج أحدها، فإن خرج (افعل) ذهب لفعله، وإن خرج (لا تفعل) ترك، وإن خرج الذي لا شيء عليه أعاد العملية مرة أخرى، فحرمت لأنها فسق وضلالة وشرك. اليوم يئس الكفار أن ترجعوا عن دينكم، فلا تخافوهم في مخالفتكم إياهم، واخشوا الله ﷻ فإنه ناصركم عليهم. اليوم أكملت لكم دينكم في الكتاب والسنة فلا يحتاج إلى زيادة أبدًا ولا نقص فيه أبدًا، وأتممت عليكم نعمتي بهذا الدين العظيم وبعثة محمد ﷺ، وهدايتكم لدين الإسلام الذي رضيته لكم .

فمن كان مضطرًا في مجاعة إلى الأكل من هذه المحرمات غير متعاطٍ لمعصية الله فإن الله قد أباح له ذلك، إن الله كثير المغفرة واسع الرحمة لمن أقبل عليه واستغفره وتاب إليه.

يسألك الناس -أيها النبي- ما الذي أحله الله لهم فلا إثم فيه؟ قل: أباح لكم كل طيب (نافع مفيد) من المآكل والمشارب والملابس وغيرها، وحرم عليكم كل خبيث (ضار أو نجس)، وأحل لكم ما صدتم بالجوارح كالكلاب والصقور وأشباهها المعلمة مما يعتبر معلمًا عرفًا وسمي الله عليه، واتقوا الله إن الله يحاسب الكثير في الوقت القصير.

اليوم أحل لكم كل طيب، وذبائح أهل الكتاب من اليهود والنصارى إذا كانوا يذبحون، ويحل لكم أن تطعموهم من ذبائحكم، وأحل لكم نكاح الحرائر العفيفات من المؤمنات، والحرائر العفيفات من الكتابيات إذا آتيتموهن مهورهن وأنتم عفيفون عن الزنا وعن اتخاذ العشيقات للفعل بهن، ومن يكفر بآيات الله بعد إيمانه بها فقد حبط عمله وذهب ثوابه وارتد عن دينه وخسر آخرته.

الدروس المستفادة من الآيات:

١)الأصل في المطاعم والمشارب والملابس ونحو ذلك الحل، وإنما يحرم:

أ-ما دل الدليل من القرآن والسنة على تحريمه كالحمر الأهلية.

ب-و يحرم ما كان ضارًا؛ لقوله ﷺ: «**لا ضرر ولا ضرار**» رواه أحمد، وابن ماجه (صحيح).

ج-ويحرم أكل النجاسات.

د-ويحرم ما نهى النبي ﷺ عن قتله من الدواب؛ لأنه ﷺ: «**نهى عن قتل أربع من الدواب: النملة والنحلة والهدهد والصرد**» رواه أحمد، وابن ماجه، وأبو داود (صحيح)، و«**نهى عن قتل الضفدع**» رواه النسائي، وأحمد (صحيح).

هـ- ويحرم أكل الفواسق.

٢)تباح ذبائح أهل الكتاب دون غيرهم من المشركين، ويشترط أن

يذبحوا، فإن كان خنقًا أو ميتًا فلا يحل؛ لأنه يكون مما دل الدليل على تحريمه في قوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ ﴾ ، وأهل الكتاب هم اليهود والنصارى.

٣) الصيد وقد سمي عليه (باسم الله):

أ-إذا صاد الشخص بكلبه المعلم أو غير المعلم أو طيره (الجارحة) فأدرك الصيد حيًا وجب عليه تذكيته، فإن تركه حتى مات لم يحل عند عامة أهل العلم.

ب- إذا صاد بالجارحة (الكلب أو غيره) وكان الجارح معلمًا فأدرك الصيد وقد قتله الجارح ولم يأكل منه حل أكله، وإن كان الجارح غير معلم وقتل لم يحل أكل الصيد؛ لقوله ﷺ في المعلم: «**كل ما أمسكن عليك، قلت: وإن قتلن؟ قال: وإن قتلن**» الحديث، رواه الشيخان عن عدي بن حاتم رضي الله عنه.

ج- إذا صاد بالجارحة المعلمة وقتل الجارح الصيد وأكل منه فلا يحل؛ لقوله ﷺ: «**فإن أكل فلا تأكل، فإني أخاف أن يكون إنما أمسك على نفسه**» رواه الشيخان.

إذا خالط كلب الصائد أو جارحته غيره فلا يأكل حتى يعلم أن كلبه أو جارحته هو الذي أمسك، وفي حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه : «**وإن خالط كلبك كلابًا غيرها؟ قال: فلا تأكل حتى تعلم أن كلبك هو الذي أمسك**» رواه أحمد، وإن أدرك صيده بعد ثلاثة أيام فقال ﷺ: «**كله ما لم ينتن**» رواه

مسلم.

هـ- تشترط التسمية على الجارحة، فإن نسي التسمية لم يحل الصيد، إلا إن أدركه حيًا فذكاه التذكية الشرعية.

و- إذا اجتمع مبيح وحاضر، كما لو أرسل كلبه ثم وجد الصيد ميتًا في الماء ولا يدري من قتله كلبه المعلم أو الماء؟ لم يحل؛ لقوله ﷺ: «**إذا رميت سهمك فإن وجدته قد قتل فكل إلا أن تجده وقع في ماء فإنك لا تدري الماء قتله أو سهمك**» رواه مسلم.

ز- لا يحل الصيد بالكلب الأسود؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي ذر رضي الله عنه: «**الكلب الأسود شيطان**» رواه مسلم.

ح- غير الكلب من الجوارح حكمها حكم الكلاب.

ط- المعلم يرجع فيه إلى العرف.

٤) شروط التذكية هي: أن يكون الذابح مسلمًا أو كتابيًا، وأن تكون الآلة غير السن والظفر، وتقطع ثلاثة من أربعة: (الودجان والحلقوم والمريء)؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي أمامة رضي الله عنه: «**كل ما فرى الأوداج ما لم يكن قرض سن، أو حز ظفرٍ**» رواه الطبراني في الكبير. والتسمية، فإن نسي التسمية حلت الذبيحة على الصحيح المختار.

٥) يشترط في نكاح الكتابية (يهودية أو نصرانية) ما يلي:

أ- أن تكون عفيفة عن الزنا (محصنة).

ب-أن تكون حرة، فلا يصح نكاح الأمة الكتابية؛ لقوله تعالى: ﴿مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾.

٦) يستثنى من الميتة والدم ما جاء في قول النبي ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**أحلت لنا ميتتان ودمان: فأما الميتتان: فالحوت والجراد، وأما الدمان: فالكبد والطحال**» رواه ابن حبان، والحاكم، وأحمد.

٧) رسالة إلى أصحاب الصيد:

أخي المسلم! إن بعض الذين يصيدون بالجوارح يقعون في الإسراف وذلك في شراء الصقور وغيرها، فيشترونها بمئات الآلاف أو أكثر من ذلك، مع أنه يصيد بها أرنبًا أو حبارى مما لا تصل قيمته عشرة ريالات أو مئة ريال، فعليهم أن يتذكروا ما يلي:

أ-قوله ﷺ: «**كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا في غير مخيلةٍ ولا سرفٍ، وقال يزيد مرةً: في غير إسرافٍ ولا مخيلةٍ**» رواه أحمد، والنسائي، وابن ماجه (حسن).

ب-أن يتذكروا أن من اشتغل بالصيد وتتبعه فإنه يقع فيما قاله ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**من سكن البادية جفا، ومن اتبع الصيد غفل، ومن أتى السلطان افتتن**» رواه أحمد، والنسائي، والترمذي، وأبو داود (صحيح).

٨) الكفر (الشرك أو غيره) يحبط جميع العمل ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر:٦٥]، فمن مات عليه بلا توبة وقد قامت عليه الحجة فهو في نار

جهنم خالدًا مخلدًا، ومن تاب فإن التوبة تجب ما قبلها وأما الرياء فإنما يحبط ثواب العمل الذي يقارنه فقط.

❖ ❖ ❖

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ ﴾

التفسير:

يا أيها الذين آمنوا! إذا أردتم أن تصلوا وأنتم محدثون فتوضؤوا؛ اغسلوا وجوهكم مع المضمضة والاستنشاق والاستنثار، ثم اغسلوا أيديكم اليمنى ثم اليسرى إلى المرافق، ثم امسحوا رؤوسكم كلها بالماء مرة واحدة، ثم اغسلوا أرجلكم مع الكعبين، وإن كان عليكم جنابة فاغتسلوا، وإن كان أحدكم مريضًا أو مسافرًا أو كان محدثًا أو جامع امرأته ولم تجدوا ماءً أو كان أحدكم غير قادر على استعمال الماء لمرض أو نحوه؛ فتيمموا بالتراب إن وجد، فإن لم يوجد تراب فبكل ما هو على وجه الأرض، فامسحوا وجوهكم وأيديكم بالتراب أو بالصعيد، ما يريد الله سبحانه أن يجعل عليكم حرجًا ومشقة وضيقًا، ولكن يريد ليطهركم ويسهل عليكم

وييسر أموركم؛ لتشكروه على النعمة فيما شرعه لكم من التوسعة والتيسير والرأفة والسماحة.

الدروس المستفادة من الآية:

١) **أخي المسلم!** اعتن بالوضوء (بغسل الأعضاء: الوجه واليدين ومسح الرأس وغسل الرجلين)، والغسل إسالة الماء على العضو. واعتن بما يلي: احذر من الإسراف في استعمال الماء في الوضوء، واجعل هذه الآية نصب عينيك: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾[الأنعام:١٤١]، وحاول أن تفتح الصنبور بحيث ينزل منه الماء نزولًا خفيفًا، أو ضع لك ماءً يسيرًا في إناء وتوضأ به، واعلم أنه ﷺ: «**كان يتوضأ بالمد ويغتسل بالصاع إلى خمسة أمداد**» رواه البخاري، ومسلم. وانتبه في وضوئك لرجليك بحيث تتأكد من وصول الماء إلى العقب وبطن القدم؛ لأن هناك من الناس من يتوضأ ولا يصل الماء إلى عقبه، وقد قال ﷺ: «**ويل للأعقاب من النار**» رواه الشيخان.

أ- القدر الواجب هو غسل الأعضاء ومسح الرأس مع الاستيعاب للكل والمضمضة والاستنشاق مرة واحدة لجميع الأعضاء.

ب- المندوب أن تغسل الأعضاء في الوضوء كما فعل النبي ﷺ، وقد ثبت عنه: أنه غسلها ثلاثًا ثلاثًا، ومرتين مرتين، ومرة مرة، وبعضها مرتين وبعضها ثلاثًا وبعضها مرة، فالأفضل أن تنوع كما نوع النبي ﷺ.

ج- وجوب الترتيب في الأعضاء كما في الآية، ولأنه ﷺ رتب في

وضوئه، ووجوب الموالاة، ويشترط النية؛ لقوله ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئٍ ما نوى**» رواه الشيخان.

د- الرأس لا يسن فيه تكرار المسح على الصحيح المختار.

هـ- يسن في مسح الرأس أن يبدأ بمقدم رأسه، فيمسحه بيده فيذهب بها إلى قفاه ثم يعود إلى المكان الذي بدأ منه؛ لثبوت ذلك عنه ﷺ، ويسن تخليل الأصابع لليدين والرجلين وتخليل اللحية الكثيفة

و- وجوب التسمية على الذاكر؛ لقوله ﷺ: «**لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه**» رواه الترمذي (صحيح).

ز- يسن الدعاء عقب الوضوء بما يلي: «**أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله**» ففي الحديث: «**فمن قالها بعد الوضوء فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء**» رواه مسلم.

ح- طبق حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه قوله ﷺ: «**ما من مسلمٍ يتوضأ فيحسن وضوءه، ثم يقوم فيصلي ركعتين مقبل عليهما بقلبه ووجهه إلا وجبت له الجنة**» رواه مسلم. إن تيسر لك.

ط- إن كان المتوضئ لابسًا خفين أو جوربين على طهارة مائية فإنه يسن له أن يمسح على الخفين ولا يخلعهما، وإذا كان لابسًا عمامة على طهارة مائية مسح عليها، والمسح للمقيم يوم وليلة، وللمسافر ثلاثة أيام بلياليها.

ي- للرأس ثلاثة أحوال:

١. إن كان لابسًا عمامة على طهارة مائية مسح عليها.

٢. إن كان لا عمامة عليه مسحه كله.

٣. إن كان عليه عمامة على بعضه مسح البعض المكشوف وأتم على العمامة، وكل هذا ثابت عنه ﷺ.

٢) إن لم يجد الشخص ماءً تيمم للحدث الأكبر والأصغر، وكذا لو كان الماء يضره استعماله تيمم بالتراب إن وجد، فإن لم يجد ترابًا فبكل ما على الصعيد مهما طالت المدة حتى يجد الماء؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي ذر رضي الله عنه: «**الصعيد الطيب وضوء المسلم وإن لم يجد الماء عشر سنين**» رواه النسائي، وأبو داود.

٣) صفة التيمم: ينوي ويسمي ويضرب بيديه التراب ضربة واحدة، ويسن أن ينفخ بهما، ثم يمسح بهما وجهه ويديه، يبدأ بوجهه ثم يديه، وهذه الصفة سواء عن وضوء أو عن غسل.

ولا يبطل التيمم إلا بوجود الماء أو القدرة على استعماله، وبمبطلات الوضوء إذا كان عن وضوء، وهذا هو الصحيح.

❖ ❖ ❖

﴿ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ ﴾

التفسير:

وتذكروا -أيها المؤمنون- نعمة الله عليكم الذي شرع لكم هذا الدين العظيم، وأرسل إليكم محمدًا ﷺ فهداكم به وأخرجكم من الظلمات إلى النور، وتذكروا العهد والميثاق الذي عاهدتم رسوله ﷺ على متابعته ومناصرته والقيام بدينه وإبلاغه عنه، وعلى السمع والطاعة في المنشط والمكره وأثرة عليكم وعدم منازعة الأمر أهله، كما في بيعة الشجرة (الرضوان)، ولازموا تقوى الله في كل حال؛ فإنه عليم بما يختلج في الضمائر من الأسرار والخواطر.

يا أيها المؤمنون! قوموا بالحق لله ﷻ لا لأجل سمعة وغيرها، وكونوا شهداء بالعدل لا بالجور، ولا يحملنكم بغض قوم على عدم العدل فيهم، فعدلكم أقرب إلى التقوى من ترك العدل، واتقوا الله في جميع شهاداتكم

لقريب أو لبعيد وفي جميع أموركم؛ فإن الله خبير بأعمالكم ولا يخفى عليه منها شيء.

وعد الله المؤمنين الذين عملوا الخيرات وتركوا المحرمات أن يغفر ذنوبهم، وأن يأجرهم أجرًا عظيمًا بدخول الجنة التي إنما تنال بفضل الله ورحمته وكانت أعمالهم الصالحة سببًا لذلك.

والذين كفروا بالله وكذبوا رسله أولئك جزاؤهم نار جهنم خالدين فيها، فهم أصحابها المقيمون فيها ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة:١٦٧].

يا أيها المؤمنون! تذكروا نعمة الله عليكم عندما همَّ قوم من اليهود وغيرهم بقتل رسول الله ﷺ وبعض أصحابه، فكف الله ذلك وحمى رسوله ﷺ، واتقوا الله بالقيام بأوامره والانتهاء عن معصيته، وتوكلوا على الله، فإن من توكل على الله كفاه ما أهمه، وحفظه من شر الناس وعصمه ونصره على عدوه، وإن ذلك المتوكل هو المؤمن المعتمد على ربه الراضي به.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن نعمة هذا الدين (**الإسلام**) هي النعمة العظيمة التي أنعم الله بها علينا، وجعلنا من أمة هذا الرسول الكريم محمد ﷺ، والذي هو رحمة مهداة، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إنما أنا رحمة مهداة**» رواه الحاكم (صحيح). فيا أخي! احرص على التمسك بهذا الدين، وعض عليه بالنواجذ، واشكر الله الذي هداك إليه.

٢) ويجب العدل مع القريب والبعيد وعدم المجاملة في ذلك، وسواء

كان العدل في الشهادة أو في غيرها مما أوجب الله فيه العدل، وليحذر الذين يقدمون قرابتهم في الأمور التي هي حق للجميع، وعليهم أن يتنبهوا لهذه الآية: ﴿لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ ۚ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ۚ﴾ [الممتحنة:٣]، ومما يجب فيه العدل ما يلي:

أ-يجب عليك العدل في الشهادة، فقد حرم الإسلام شهادة الزور، وأخبر النبي ﷺ أنها من الكبائر فقال: «**ألا وقول الزور**» رواه البخاري.

ب- ويجب علينا العدل بين الأولاد في الهبة، فقد قال ﷺ: «**فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم**» رواه الشيخان.

ج- ويجب العدل بين الزوجات، كما قال ﷺ: «**من كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما جاء يوم القيامة وشقه مائل**» رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه (صحيح).

٣) وجوب التوكل على الله، وذلك بالآتي:

أ-اعتماد القلب على الله ﷻ وحده.

ب- بذل الأسباب التي هي أسباب.

إن التوكل من العبادات العظيمة التي لا تصرف إلا لله ﷻ، فمن صرفها لغير الله فقد أشرك.

٤)**أخي المسلم!** حقق الإيمان الواجب (الكامل وجوبًا)، وكن في كل أمورك جاعلًا هذه الآية نصب عينيك: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [المائدة:٢٣].

﴿ ۞ وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ ٱثْنَىْ عَشَرَ نَقِيبًا ۖ وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٢﴾ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾ ﴾

التفسير:

ولقد أخذ الله العهد المؤكد عل بني إسرائيل (اليهود)، وجعل موسى فيهم اثني عشر رجلًا عرفاء على قبائلهم بالمبايعة والسمع والطاعة لله ولرسوله ولكتابه، حتى يلزموهم بذلك العهد، وقال الله: إني معكم بحفظي ونصري إن أقمتم الصلاة وأديتم الزكاة وصدقتم رسلي فيما يأتونكم به من الوحي، ونصرتموهم على الحق، وأقرضتم الله بالإنفاق في سبيله، فإني أمحو عنكم ذنوبكم ولا أؤاخذكم بها، وأدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار، فمن خالف هذا الميثاق بعد عقده وتوكيده فقد أخطأ الطريق الواضح وعدل عن الهدى إلى الضلال وعن الحق إلى الباطل.

فبسبب نقضهم الميثاق الذي أُخذ عليهم لعناهم بطردهم من رحمتنا، وجعلنا قلوبهم قاسية لا تتعظ بموعظة ولا تقبل حقًا، وفسدت فهومهم وتأولوا كتاب الله على غير ما أنزله وتركوا العمل به رغبة عنه، ولا تزال تطلع على مكرهم وغدرهم وخيانتهم لك ولأصحابك إلا قليلًا منهم، فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين.

ومن الذين ادعوا أنهم نصارى متابعون عيسى عليه السلام -وليسوا كذلك- أُخذ عليهم العهد المؤكد على متابعة الرسول ﷺ ومناصرته والإيمان بكل نبي أرسله الله إلى الأرض، ففعلوا كما فعل اليهود ونقضوا العهود وتركوا العمل بما أنزل الله، فألقينا بينهم العداوة والبغضاء لبعضهم بعضًا إلى قيام الساعة، وسوف يخبرهم الله بأعمالهم التي ارتكبوها من الكذب على الله وعلى رسوله ﷺ، وما نسبوه إلى الله عز وجل من الصاحبة والولد تعالى الله عن ذلك، وسوف يجازيهم على أعمالهم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) وجوب الوفاء بالعهود والمواثيق التي أخذت على اليهود، وهي مواثيق كثيرة منها:

العهود التي أخذت على اليهود بالإيمان والطاعة ولكنهم نكثوا ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ﴾ فما من ميثاق على اليهود إلا نقضوه ولم يفوا بشيء مما أخذ عليهم، فاعرف أيها المسلم اليهود الذين لا عهد لهم ولا وفاء.

٢) أن من عقوبات الذنوب سوء الفهم، ولذلك -يا أخي المسلم-

ابتعد عن الذنوب والمعاصي؛ لما لها من الأثر السيئ على فهمك وذكائك وذاكرتك ودنياك وآخرتك، ومن آثارها:

أ-نقص أجرك من آثار اقتناء الكلب الذي لا يباح اقتناؤه، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من اقتنى كلبًا ليس بكلب صيد ولا ماشية ولا أرض فإنه ينقص من أجره قيراطان كل يوم**» رواه مسلم.

ب- احذرمن الذنوب لأنها تورث الذنوب وتجر إليها، كما قال تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ﴾.

ج- ابتعد عن الذنوب لأن الذنوب تورث المصائب في الدنيا، كما قال تعالى: ﴿ قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ﴾ [آل عمران:١٦٥]، وكما ورد فيمن أخذ الربا فإنه يعود إلى قلة، كما قال ﷺ في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**ما أحد أكثر من الربا إلا كان عاقبة أمره إلى قلة**» رواه ابن ماجه (صحيح).

د-أن من عواقب الذنوب العذاب يوم القيامة، كما قال ﷺ: «**ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار**» رواه البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

هـ- احفظ قلبك لأن من آثار الذنوب: قساوة القلب وقلة الفهم وانعكاسه، والبلادة والخسة والدناءة، فاحرص -أيها المسلم- على ترك الذنوب والتوبة منها إلى الله حتى لا تقع في تلك الآثار السيئة.

٣) أقرض الله قرضًا حسنًا، كما قال ﷺ في حديث ابن فاتك رضي الله عنه: «**من أنفق نفقة في سبيل الله كتبت له سبعمئة ضعف**» رواه أحمد،

والترمذي، والنسائي (صحيح).

وإذا أنفقت فأنفق صنفين من أعمال البر؛ لقوله ﷺ: «**من أنفق زوجين في سبيل الله دعاه خزنة الجنة كل خزنة باب: أي فل هلم**» رواه الشيخان، (أي فل): يا فلان (هلم) أي: أقبل.

٤) انتبه يا عريف القبيلة لأن الغرافة هي كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**العرافة أولها ملامة، وآخرها ندامة، والعذاب يوم القيامة**» رواه أبو داود الطيالسي (حسن).

وهنا رسالة إلى (العرفاء) و(مشايخ القبائل) و(النواب) و(العمدة) و(مشايخ الشمل) ونحوهم، فإنا نوصيهم بما يلي:

أ- تقوى الله، والسعي لقبائلهم بكل ما يصلح لهم من المصالح العامة، كالمطالبة ببناء المدارس والمرافق وإصلاح الطرق والكهرباء والأمور الصحية وغيرها. وقد قال ﷺ: «**وخير الناس أنفعهم للناس**».

ب- السعي في تعليم قبائلهم القرآن الكريم، بفتح حلقات القرآن الكريم في قراهم ومدنهم ومساجدهم وإقامة دور نسائية للقرآن الكريم، فقد قال ﷺ: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**» رواه البخاري.

ج-السعي لقبائلهم في إقامة جمعيات البر الخيرية لتوزيع الصدقات على الفقراء والمحتاجين والمطالبة بذلك ودعمهم.

د- المطالبة بفتح هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في القرى والهجر والأحياء.

هـ- التعاون مع الجهات الأمنية والهيئة في القضاء على المخدرات، وفي القبض على المجرمين من السراق ونحوهم.

و- السعي عند مكاتب الدعوة ومطالبتهم بالدورات الشرعية لقبائلهم، وكذلك المحاضرات المفيدة ونحوها، والمطالبة ببناء المساجد وتعيين الأئمة والمؤذنين وخدم المساجد وغير ذلك.

ز-قوموا في تخفيض المهور حتى يتيسر النكاح للشباب من قبائلكم وغيرهم .

ح- البعد عن أموال الناس والنزاهة عنها والاستعفاف، وقد قال ﷺ: «**ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله** » رواه الشيخان.

ط- اجتهدوا في عمل كل ما أمكن من خير لقبيلتكم وحيكم وجماعتكم، لكبارهم وصغارهم، ورجالهم ونسائهم وشبابهم ابتغاء وجه الله ﷻ، وأمرهم بكل معروف ونهيهم عن كل منكر، والصفح عن المسيء، والصدقة على المحتاج وغير ذلك.

ي- اتقوا الله في الأراضي التي عندكم للقبيلة فلا تستغلوا سلطتكم فتأخذوها وحدكم وتحرموا الفقراء والأرامل والصغار من الأهالي منها، ولا تقوموا ببيعها وإهدائها الى المسئولين الذين لا يخافون الله وإنما يهمهم ابتلاع الأراضي والأموال، واعلموا أن الله يراكم وسوف يجازيكم على أعمالكم.

يا شيخ القبيلة! أيها العريف! أيها العمدة! أيها النائب! يا شيخ الشمل!

ماذا قدمتم مما ذكرناه في هذه الوصية؟ واعلموا أنكم مسؤولون يوم القيامة، وقد قال ﷺ: «**كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته...**» الحديث، رواه الشيخان.

❖ ❖ ❖

﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٦ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ أَن يُهۡلِكَ ٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗاۗ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٧ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ١٨ ﴾

التفسير:

يا أيها اليهود والنصارى! قد جاءكم رسولنا محمد ﷺ يفصل لكم ويبين كثيرًا مما كنتم تخفون من التوراة والإنجيل؛ من صفات النبي ﷺ، وبعض الأحكام كآية الرجم، ويعفو عن كثير فلا يذكرها لكم لأنه ليس في

ذكرها فائدة، فقد جاءكم محمد ﷺ بالهدى والنور والكتاب الواضح البين الفارق بين الحق والباطل والهدى والضلال.

يهدي الله بهذا الكتاب ويوفق من آمن به وامتثل أوامره وانتهى عن نواهيه بما يوصله إلى رضوان الله وطرق النجاة والسلامة، ويخرجهم من ظلمات الجهل والكفر إلى نور العلم والإيمان بتوفيق الله وفضله، ويهديهم إلى طريق مستقيم لا عوج فيه ولا انحراف.

لقد كفر الذين قالوا: إن الله هو المسيح ابن مريم؛ لأنهم جحدوا الحق وافتروا الكذب فجعلوا العبد (عيسى ابن مريم) إلهًا. قل لهؤلاء النصارى: من يستطيع أن يمنع الله إن أراد أن يميت عيسى ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعًا؟ إنه لا أحد يستطيع، فهو سبحانه له ملك السموات والأرض وما بينهما، وهو القادر على كل شيء، يخلق ما يشاء، فقد خلق عيسى من أم بلا أب، وخلق آدم من تراب بلا أب ولا أم، وخلق حواء من آدم، وهو على كل شيء قدير لا يعجزه شيء، ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون.

وقالت اليهود والنصارى: نحن أبناء الله وأحباؤه، قل لهم -أيها النبي-: لو كنتم أبناءه كما زعمتم لما عذبكم الله بذنوبكم؛ لأن الأب لا يعذب ابنه ولا يعذب الحبيب حبيبه، والحقيقة أنكم بشر كغيركم من البشر الذين خلقهم الله، فمن آمن بالله وأطاعه وأقبل عليه غفر له ورحمه، ومن عصاه عذبه، ومن كان من أهل التوحيد وعنده كبائر مات عليها فهو تحت مشيئة الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه بقدر ذنبه ثم أدخله الجنة، والله هو المالك

للسموات والأرض وما بينهما، وإليه العودة للجزاء والحساب يوم القيامة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن من أخذ بهذا القرآن متابعًا لرسوله ﷺ فقد هدي إلى كل خير، وإلى طريق النجاة والسلامة وسلك الطريق المستقيم، ولذا -أخي المسلم- تمسك بهذا الكتاب (القرآن) واعرض نفسك عليه (عند كل آية من آياته)، فإن الصحابة رضي الله عنهم كانوا لا يتجاوزون عشر آيات حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل.

٢) أن النصارى كفار وكذلك اليهود وعباد غير الله، ومن لم يكفرهم أو شك في كفرهم فإنه كافر، وهذا من نواقض الإسلام؛ (لأن من لم يكفرهم يكون مكذبًا لله عز وجل).

٣) أن الداعية المجادل للمدعو يستطيع أن يناقشه من كلامه ليقيم الحجة عليه، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم﴾ الآية، وهكذا ينبغي أن تكون أيها الداعية اللبق، تعلَّم أساليب القرآن في المحاجة لمن تدعوهم إلى الله عز وجل.

٤) أن أصحاب الذنوب الذين ماتوا عليها كما يلي:

أ-الكفار الذين قامت عليهم الحجة، فهم خالدون مخلدون في نار جهنم، ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة:١٦٧].

ب- الكفار الذين لم تقم عليهم الحجة، فإنهم يختبرون يوم القيامة فمن أطاع نجا ومن عصى هلك، وهذا هو القول المختار.

ج- أهل التوحيد الذين عندهم كبائر غير الشرك وماتوا عليها بلا توبة، فهم تحت مشيئة الله، فمن شاء الله عفا عنه وأدخله الجنة، ومن شاء عذبه بقدر ذنبه ثم أدخله الجنة. وأهل الكبائر داخلون في الشفاعة كما قال ﷺ في حديث جابر رضي الله عنه: «**شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**» رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي، وابن حبان (صحيح). وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة في أصحاب الكبائر من أهل التوحيد.

❖ ❖ ❖

﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٩﴾ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَعَلَ فِيكُمۡ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكٗا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمۡ يُؤۡتِ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَآ أَبَدٗا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيۡهِمۡ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗۚ يَتِيهُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۗ فَلَا تَأۡسَ عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾

التفسير:

يا أهل الكتاب من اليهود والنصارى! قد جاءكم رسولنا محمد ﷺ بعد مدة متطاولة بينه وبين عيسى عليه السلام، بلغت هذه المدة ما يقارب ستمئة سنة، يبشر من آمن به وأطاعه بالجنة وينذر من كفر به وخالفه بالنار، فأطيعوا رسولنا محمدًا ﷺ واتبعوه، فقد قامت به الحجة عليكم لئلا تقولوا: ما جاءنا من بشير ولا نذير، والله على كل شيء قدير، ومن ذلك أنه قادر على عقاب من عصاه وثواب من أطاعه.

واذكر -أيها الرسول- للناس حين قال موسى لبني إسرائيل: تذكروا نعمة الله عليكم حين اصطفى منكم أنبياء، كلما هلك نبي قام فيكم نبي من لدن إبراهيم حتى ختموا بعيسى ابن مريم عليه السلام، وجعلكم ملوكًا لأنفسكم وأهليكم وأموالكم من الاستعباد الفرعوني لكم، وآتاكم ما لم يؤت أحدًا من عالمي زمانكم، فكنتم أشرف أهل زمانكم من بني آدم.

وقال موسى لبني إسرائيل: يا قوم! جاهدوا لفتح الأرض المقدسة (بيت المقدس) التي كتب الله أنها لكم إن جاهدتم واستقمتم على دين الله، ولا تنكلوا عن الجهاد منهزمين إلى الوراء فتنقلبوا خاسرين النصر والتمكين والآخرة بمخالفة أمر الله وارتكاب معصيته.

قالوا: يا موسى! إن في الأرض المقدسة قومًا أقوياء أشداء ولا نقدر على مقاومتهم، ولا يمكننا الدخول إليها ما داموا فيها، فإذا خرجوا منها دخلناها بلا جهاد ولا مقاومة.

قال رجلان من الذين يخافون الله وقد أنعم الله عليهما بالإيمان لبني إسرائيل: ادخلوا على عدوكم باب البلد، فإذا دخلتموه فإنكم غالبون عدوكم، وعلى الله توكلوا في جهادكم إن كنتم مؤمنين، فمن توكل عليه نصره.

قالوا: يا موسى! إنا لن ندخلها ما دام هؤلاء الأقوياء الجبابرة فيها، فاذهب أنت وربك فقاتلا هؤلاء الجبابرة إنا هاهنا قاعدون عن القتال ولا نسير معك ولا نجاهد هؤلاء.

قال موسى: رب! ليس أحد يطيعني إلا أنا وأخي، فافصل واقض بيننا وبين القوم الفاسقين المخالفين لأمرك الناكلين عن الجهاد. - قال الله لموسى: إن هذه الأرض المقدسة يحرم عليهم دخولها مدة أربعين سنة، تائهين في الأرض لا يهتدون للخروج من هذا التيه، فلا تأسف ولا تحزن على القوم الخارجين عن طاعة الله فيما جازيناهم به.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن الفترة بين عيسى عليه السلام ومحمد ﷺ لم يبعث فيها نبي، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة**» رواه البخاري. وفي لفظ: «**ليس بيني وبينه نبي**» رواه الشيخان.

٢) **أخي المسلم!** اقنع بما قسم الله لك، واعلم أن عندك من النعم ما لا يعد ولا يحصى، وتأمل قوله ﷺ كما في حديث عبد الله بن محصن رضي الله عنه: «**من أصبح منكم آمنًا في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا**» رواه الترمذي، وابن ماجه (حسن).

٣) في هذه الآيات دلالة على خوف اليهود من عدوهم وتقاعسهم عن القتال وردهم على نبيهم موسى عليه السلام بهذا الرد: ﴿**فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ**﴾، وأما أصحاب محمد ﷺ فهم المطيعون لرسولهم المتصفون بالشجاعة وخوض المعارك جهادًا في سبيل الله، وقد قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «**قال المقداد** رضي الله عنه **يوم بدر: يا رسول الله! إنا لا نقول لك كما**

قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾ **ولكن امض ونحن معك، فكأنه سري عن رسول الله ﷺ»** رواه البخاري.

أخي المسلم! امتثل أمر رسول الله ﷺ حسب الاستطاعة، وانته عما نهاك عنه ﷺ.

٤-اعلم أن الخوف عبادة لله ﷻ، وكذلك التوكل، فيجب صرف هذه العبادات لله دون سواه، وأما الخوف الطبعي كالخوف من السبع ونحوه فهذا لا محذور فيه، والفرق بين الخوف الذي هو عبادة والخوف الطبعي: أن الخوف الذي هو عبادة معه خضوع القلب وانكساره، أما الخوف الطبعي فليس فيه ذلك.

يا أخي! هل نخاف من الله؟ فلنقبل على الله بفعل ما أوجبه علينا وترك ما حرمه علينا ولنسارع إلى الطاعات، فقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة**» رواه الحاكم، والترمذي.

٥) **أيها المسلم!** لا تتأسف ولا تحزن على الفجرة والفسقة والكفرة إذا أصابتهم المصائب وحل بهم الهلاك، فإن الله جل وعلا عدل لا يظلم الناس شيئًا، ولكن الناس أنفسهم يظلمون.. قال تعالى: ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ وكما قال تعالى: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ﴾ [فاطر:٨].

٦) عليك أيها المسلم بمن تستطيع من أهلك وإخوانك ممن يطيعك اذا

لم يطعك غيرهم، ومن ذلك إذا رأيت أن الأمانة قد خفت فعليك بنفسك بإلزامها طاعة الله، وقد روى عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما فقال: «**كنت جالسًا عند النبي ﷺ فذكر الفتنة -أو ذكرت له- فقال: إذا الناس قد مرجت عهودهم، وخفت أماناتهم، وصاروا هكذا وشبك بين أصابعه، فقمت إليه فقلت: كيف أصنع عند ذلك يا رسول الله جعلني الله فداك؟ قال: أملك عليك لسانك، واجلس في بيتك، وخذ ما تعرف ودع ما تنكر، وعليك بخاصة نفسك، ودع عنك أمر العامة**» رواه الحاكم.

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِۖ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٢٧ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٨ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٩ فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٣٠ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ٣١ ﴾

التفسير:

واقرأ -أيها النبي- عليهم خبر ابني آدم هابيل وقابيل -خبرًا حقًا صادقًا- عندما قربا قربانًا إلى الله، فتقبل الله من هابيل لصلاحه وإخلاصه،

ولم يتقبل من قابيل لعدم صلاحه، فحسد قابيل هابيل وقال له: والله لأقتلنك. قال: ولم تقتلني بلا ذنب؟ قال: لأن الله تقبل منك ولم يتقبل مني. فقال هابيل له: إنما يتقبل الله من المتقين المخلصين لله في أعمالهم.

ثم قال هابيل لقابيل: لئن مددت إلي يدك لتقتلني ظلمًا فلن أمد يدي إليك لأقتلك؛ لأني أخاف الله أن أصنع كما تريد أن تصنع بي؛ بل أصبر وأحتسب.

إني أريد أن ترجع بإثم قتلي وإثمك الذي عليك قبل ذلك فتكون من أهل النار، فهو جزاء الظالمين.

فزينت له نفسه قتل أخيه وشجعته على ذلك فقتله ظلمًا، فأصبح من الخاسرين في الدنيا والآخرة.

ولما قتل قابيل أخاه هابيل ولم يعرف ماذا يفعل بجثته بعث الله غرابًا فتقاتل مع غراب آخر فقتله، فحفر الغراب للغراب الآخر ودفنه فقال قابيل: يا ويلتى! أعجزت أن أفعل كما فعل هذا الغراب فأستر أخي بدفنه في التراب؟ فأصبح من النادمين على قتله وعدم دفنه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) عظم قتل النفس المعصومة بغير حق (من أكبر الكبائر)، وقد قال الرسول ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «أكبر الكبائر الإشراك بالله، وقتل النفس، وعقوق الوالدين، وشهادة الزور» رواه البخاري. فيا أيها المسلم! تحرز كل التحرز من الوقوع في القتل بل ومن إصابة الدم الحرام، وقد قال

ﷺ كما في حديث ابن عمر ب: «**لا يزال العبد في فسحة من دينه ما لم يصب دمًا حرامًا**» رواه البخاري، وقال ﷺ كما في حديث أبي الدرداء وعبادة بن الصامت ب: «**لا يزال المؤمن معنقًا صالحًا ما لم يصب دمًا حرامًا، فإذا أصاب دمًا حرامًا بلح**» رواه أبو داود (صحيح).

(**معنقًا**): ساعيًا في الخير سباقًا إليه، (**بلح**): أعيا وانقطع وتساهل.

٢) ما فعله قابيل جرم عظيم، ولذا فإنه يلحقه بقتل كل نفس ظلمًا كفل من دمها، كما قال ﷺ في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**لا تقتل نفس ظلمًا إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها؛ لأنه أول من سن القتل**» رواه الشيخان.

٣) **أيها العبد!** لنكن من المتقين لله بفعل أوامره وترك نواهيه، حتى يتقبل الله منا عباداتنا من الأقوال والأفعال، ﴿**إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ**﴾ فحقق شروط قبول العمل وهي: الإخلاص والمتابعة.

٤) لا تعامل الظالم كما يعاملك، بل عامله بالإحسان ولا تعامله بالظلم، سواء في قوله أو فعله، وقد قال ﷺ: «**إن الله كتب الإحسان على كل شيءٍ**» رواه مسلم من حديث شداد بن أوس رضي الله عنه.

٥) احذر من البغي على الخلق وتأمل عقوبة الباغي، كما قال ﷺ في حديث أبي بكرة رضي الله عنه: «**ما من ذنب أجدر أن يعجل الله تعالى لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخره له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم**» رواه أهل السنن إلا النسائي، وأحمد، والحاكم (صحيح)، والباغي والقاطع

جدير بأن يعجل الله له العقوبة في الدنيا مع ما يدخره له من العذاب في الآخرة.

٦) إذا سولت لك نفسك بارتكاب المعصية فعليك أن تتذكر عذاب الله وتخاف منه فتترك ذلك لله (ليجعل هذا كل واحد منا نصب عينيه: المعصية مع تذكر العذاب = ترك المعصية طاعة لله). فمن كان على هذا الحال فإنه يسلم من الوقوع في الذنب بتوفيق الله.

❖ ❖ ❖

﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ ۖ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾

التفسير:

من أجل قتل ابن آدم أخاه ظلمًا شرعنا لبني إسرائيل وأعلمناهم في كتابهم التوراة: أنه من قتل نفسًا بغير قصاص أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعًا؛ لأنه لا فرق عنده بين نفس ونفس، ومن أحياها فحرم قتلها

فقد سلم الناس كلهم منه بهذا الاعتبار، وقد جاءت رسلنا بني إسرائيل بالحجج والبراهين الواضحة بما شرعه الله وما حرمه كقتل الأنفس بغير حق وسفك الدماء، ثم إن كثيرًا من بني إسرائيل بعد ما بين الله لهم في الأرض لمسرفون بالقتل وسفك الدماء والمعاصي.

إنما جزاء المحاربين المخالفين لجماعة المسلمين المعتدين على النفوس والأموال والأمن والمفسدين في الأرض أن يقتلوا، أو يصلبوا على الخشب أو في الأماكن العامة ليعتبر بهم غيرهم، أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، أو ينفوا من الأرض فلا يتركون يأوون إلى مكان، ذلك لهم ذلة وعقوبة في الدنيا، ولهم يوم القيامة عذاب عظيم.

إلا من تاب من المحاربين وندم قبل القبض عليه فإن الله غفور رحيم، يتوب على من تاب ولا يؤاخذ بشيء مما فعله من قبل الإمام أو نائبه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) حكم المحاربين أن من قتل منهم وأخذ المال قتل وصلب، ومن قتل ولم يأخذ مالًا قتل فقط، ومن أخذ المال ولم يقتل قطعت يده ورجله من خلاف، ومن أخاف فقط نفي من الأرض. هذا هو القول في حكمهم.

٢) أما حقوق الآدميين فإنها لا تسقط عن المحاربين إذا تابوا قبل القدرة عليهم، فمن قتلوه فلوريثه أن يطالبهم بالقصاص، وكذلك المال وغير ذلك؛ لأن حقوق الآدميين مبنية على المشاحة.

٣) من كان ردءًا للمحاربين فحكمه حكمهم.

٤) المحاربون سواء كانوا في المدن أو في القرى أو في الشوارع أو في البحر أو في الجو أو في البر أو في البادية، وسواء كان سلاحهم بنادق أو غيرها أو عصيًا أو سكاكين أو خلاف ذلك، فهم محاربون يشملهم الحكم.

٥) **أخي المسلم!** احرص وفقك الله على التوبة إلى الله ﷻ، وكن ملازمًا لها، واجعلها من أهم المهمات في حياتك؛ لكثرة حث القرآن عليها، وكذلك سنة النبي ﷺ من قوله وفعله. وإننا -يا أخي- خطاؤون، فلنكن توابين، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**لو أخطأتم حتى تبلغ خطاياكم السماء ثم تبتم لتاب عليكم**» رواه ابن ماجه (حسن).

٦) لما كان ذنب المحاربين عظيمًا كان لهم الخزي في الدنيا وعليهم يقام الحد في الدنيا، ولهم في الآخرة عذاب أليم، أما غير الحرابة من الحدود فإذا أقيم عليه الحد فهو كفارة له، كما قال ﷺ: «**ومن أصاب شيئًا من ذلك فعوقب به فهو كفارة له...**» الحديث، رواه مسلم من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفۡتَدُواْ بِهِۦ مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنۡهُمۡۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٣٦﴾ يُرِيدُونَ أَن يَخۡرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنۡهَاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّقِيمٞ ﴿٣٧﴾ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٣٨﴾ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٤٠﴾ ﴾

التفسير:

أيها المؤمنون! اتقوا الله بفعل أوامره وترك محارمه، وتطلبوا كل عمل صالح يقربكم إليه، وجاهدوا في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم وغيرها لتحصلوا على الفلاح في الدنيا والآخرة بنيل المطلوب والنجاة من المرهوب.

إن الكفار لو أن لأحدهم كل ما في الأرض ومثل ما في الأرض معه ليفتدي به من عذاب يوم القيامة في نار جهنم ما تقبل ذلك منه، بل لا مهرب لهم من العذاب والنكال، ولهم عذاب موجع شديد.

يريد الكفار أن يخرجوا من نار جهنم، ولكنهم لا يخرجون منها، بل هم خالدون فيها أبدًا، ولهم عذاب دائم مستمر.

والسارق والسارقة فاقطعوا يد كل واحد منهما اليمين من مفصل

الكف جزاءً لهما على فعلهما السيئ وتنكيلًا من الله بهما، والله عزيز في حكمه وانتقامه، حكيم في أمره ونهيه وشرعه وقدره.

فمن تاب من بعد السرقة وأناب إلى الله فإن الله يقبل توبته فيما بينه وبين ربه، إن الله كثير المغفرة واسع الرحمة لمن أقبل عليه وأناب إليه.

ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض خلقًا وملكًا وتصريفًا، فيعذب من يشاء على ذنوبه عدلًا منه، ويغفر لمن يشاء فضلًا منه، والله على كل شيء قدير فلا يعجزه شيء في السموات والأرض.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) الوسيلة تطلق على ما يلي:

أ-القربة إلى الله (كل عمل صالح يقرب إلى الله ﷻ)، قال ابن عباس رضي الله عنهما: (الوسيلة أي: القربة).

ب-منزلة في الجنة، على ما جاء في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما في قوله ﷺ: «**إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علي، فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرًا، ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة**» رواه مسلم.

ج-وهي درجة عند الله ليس فوقها درجة، كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه في قوله ﷺ: «**الوسيلة درجة عند الله ليس فوقها درجة، فسلوا الله أن يؤتيني الوسيلة**» رواه أحمد (صحيح).

فيا أخي المسلم! طبق هذا الحديث (الدعاء الذي بعد الأذان بعد أن تردد مع المؤذن، ثم اسأل لرسول الله ﷺ الوسيلة).

وأكثر من التقرب إلى الله بالأعمال الصالحة.

٢) اعلم أن السرقة من كبائر الذنوب، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده، ويسرق الحبل فتقطع يده**» رواه الشيخان.

ونصاب القطع في السرقة:

أ-ربع دينار فصاعدًا؛ لقوله ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**تقطع يد السارق في ربع دينار فصاعدًا**» رواه الشيخان.

ب-ثلاثة دراهم، وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**أن النبي ﷺ قطع يد سارقٍ في مجن ثمنه ثلاثة دراهم**» رواه الشيخان. وفي رواية لمسلم: «**قيمته ثلاثة دراهم**».

٣)**أخي المسلم!** تب إلى الله .. لنتب إلى الله من كل الذنوب والمعاصي، فالسارق عليه أن يتوب، وأن يرد المال إلى صاحبه، ومن أخذ من مال بيت مال المسلمين فعليه أن يتوب ويرد المال إلى بيت المال، ومن قصر في عمله فعليه أن يتوب، بل كلنا خطاء، وقد قال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون**» رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه، والحاكم (حسن).

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُمۡ أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ وَإِن تُعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيۡـٔٗاۖ وَإِنۡ حَكَمۡتَ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴿٤٢﴾ وَكَيۡفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوۡرَىٰةُ فِيهَا حُكۡمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوۡنَ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٤٣﴾ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾

التفسير:

يا أيها الرسول! لا تحزن من المنافقين الذين يتسابقون إلى الكفر، وقد قالوا بأفواههم: آمنا، ولكن قلوبهم مكذبة، ولا تحزن من اليهود، فهؤلاء كلهم قد كذبوك، فهم يستمعون الكذب ويستجيبون له ويستجيبون لأقوام آخرين لا يأتون إليك، يحرفون ويبدلون الكلم من بعد ما عقلوه وعلى غير

المراد منه، ويقولون: إن أفتاكم محمد بالجلد والتحميم في زنا المحصن فخذوه، وإن أفتاكم بالرجم فاحذروا، وهؤلاء اليهود قد أراد الله ضلالهم لحكمة يعلمها، ومن يرد الله فتنته فلن يهديه أحد، أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم من الكفر والمرض والشكوك، لهم في الدنيا خزي وذل وهوان، ولهم في الآخرة عذاب عظيم في نار جهنم.

سماعون للباطل أكالون للحرام كالرشوة وغيرها، فإن جاؤوك يتحاكمون إليك فلك أن تحكم بينهم ولك أن تعرض عنهم، وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئًا؛ لأن الله قد حفظك، وإن حكمت فاحكم بينهم بالحق والعدل إن الله يحب العادلين.

وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله، فإذا كانوا لا يرضون بما فيها فكيف يقبلون بحكمك وهم قد تولوا عن حكم التوراة من بعد معرفتهم به؟ وما أولئك بالمؤمنين بك ولا بما أنزل عليك.

إنا أنزلنا التوراة على موسى فيها هدى ونور وحجة قاطعة وبيان للحق من الباطل، يحكم بالتوراة النبيون الذين استسلموا لله وخضعوا له لليهود فلا يبدلونها عن حكمها، ويحكم بها العلماء الربانيون العباد والأحبار بما استودعوا من كتاب الله، وقد أمروا أن يحافظوا على التوراة من التبديل والتغيير، وكانوا عليه شهداء بسلامة التوراة من التبديل والنقص والزيادة، بخلافكم -أيها اليهود- الذين حرفتم الكلم عن مواضعه، فلا تخافوا من الناس وخافوا مني فأنا أحق أن أُخشى، ولا تشتروا بآياتي ثمنًا قليلًا مقابل

تعطيلها، ومن لم يحكم بما أنزل الله ورأى أن حكم غير الله أفضل أو رآه مساويًا لحكم الله فهو كافر الكفر الأكبر المخرج عن ملة الإسلام.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها المسلم!** لا تحزن وأنت ترى كثيرًا من الناس يتسابقون إلى الكفر ويمدحون الكفر ويرغبون الناس فيه، كما يفعل المنافقون حتى وإن تسموا بأسماء أخرى، وما أكثر الدعاة على أبواب جهنم! كما قال ﷺ في حديث حذيفة رضي الله عنه: «**تكون دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها، قلت: يا رسول الله! صفهم لنا، فقال: هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا**» رواه الشيخان. لكن احذر على نفسك واستمسك بدينك وتوكل على الله.

٢) ابتعد عن مجالس اللغو والكذب، وكن ممن قال الله عنهم: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ [الفرقان:٧٢]، ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ﴾ [القصص:٥٥].

٣) احذر أكل الحرام، ومن ذلك:

أ-الرشوة التي وقع فيها بعض الناس اليوم، ووجدوا من يرشيهم فيشجعهم على ذلك، وقد دخل الراشي والمرتشي في اللعنة، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**لعن رسول الله الراشي والمرتشي في الحكم**» رواه الترمذي (صحيح)، وفي حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**لعنة الله على الراشي والمرتشي**» رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه (صحيح).

ب-ومن ذلك الغش، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من غش فليس مني**» رواه مسلم.

وغير ذلك من أكل الحرام.

٤)وجوب الحكم بما أنزل الله، ومن حكم بغير ما أنزل الله فهو على مراتب:

أ-أن يحكم المسلم بغير ما أنزل الله في قضية مثلا معتقدًا أنه يحرم عليه ذلك، ويرى أن حكم الله أحسن، ولكن حكم بغيره فيها لهوى أو رشوة أو غير ذلك، فهذا فاسق ولا يكفر بذلك، ويطلق عليه: (**كفر دون كفر**) لكنه من كبائر الذنوب، وهذا مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما كما رواه الحاكم.

ب-أن يحكم بغير ما أنزل الله كالقوانين معتقدًا أن الحكم بغير ما أنزل الله أحسن من حكم الله، أو أنه مساوٍ لحكم الله، أو أنه أنفع للناس، أو أنه أصلح للعصر من حكم الله، فهذا كافر كفرًا أكبر يخرج به من ملة الإسلام؛ لأنه مكذب لله ورسوله ﷺ، وقد قال تعالى: ﴿ **وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ** ﴾[المائدة:٥٠].

ج-وكذا من حكم بغير ما أنزل الله وهو يرى أنه يجوز له ذلك، فهو كافر كفرًا أكبر؛ لأنه مكذب لله ورسوله ﷺ.

د-إلغاء المحاكم الشرعية وإقامة محاكم غير شرعية (قانونية) تحكم بالقانون الفرنسي أو غيره من القوانين، وتكون هذه المحاكم قد وجه إليها الناس للتحاكم إليها ويلزمون بأحكامها، فهذا كفر أكبر مخرج من الملة.

٥) اعلم أن القرآن حفظه الله تعالى؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[الحجر:٩]، وقال ﷺ: «**لو جمع القرآن في إهاب ما أحرقه الله ﷻ في النار**» رواه البيهقي في الشعب، وأحمد، وأبو يعلى (حسن). وأما الكتب غير القرآن فإن الله أمر تلك الأمم بحفظها، كما قال تعالى: ﴿بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ﴾، ولم يحفظها جل وعلا كما حفظ القرآن.

❖ ❖ ❖

﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾ وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾﴾

التفسير:

وكتبنا على بني إسرائيل في نص التوراة القصاص، فالنفس تقتل بالنفس، والعين تؤخذ بالعين، والأنف بالأنف، والأذن بالأذن، والسن بالسن، والجروح فيها القصاص مماثلة، فمن عفا عن القصاص فهو كفارة لذنوبه بقدر ما تصدق به، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون.

ثم أتبعنا أنبياء بني إسرائيل بعيسى ابن مريم رسولًا إلى بني إسرائيل مؤمنًا بالتوراة حاكمًا بما فيها، وآتيناه الإنجيل فيه هدى إلى الحق ونور يستضاء به في إزالة الشبهات وحل المشكلات، ومصدقًا لما في التوراة من الأحكام غير مخالف لها إلا في القليل، وهدى يهتدى به وزاجرًا عن المحرمات والمعاصي لمن اتقى الله وخافه.

ويجب على أهل الإنجيل أن يحكموا بما أنزل الله فيه في زمانه، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) إذا حكى القرآن شرع من قبلنا مقررًا ولم ينسخ فإنه يكون شرعًا لنا في قول جمهور أهل العلم، فالحكم في الجنايات على وفق هذه الآية: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ﴾، وهذا عند جميع العلماء كما في الآية.

٢) لا يقتل مسلم بكافر؛ لقوله ﷺ: «**لا يقتل مسلم بكافرٍ**» رواه الشيخان من حديث علي رضي الله عنه.

٣) يقتل الرجل بالمرأة «**لأنه ﷺ رض رأس الرجل الذي رض رأس الجارية بين حجرين...**» الحديث، رواه الشيخان.

٤) لا يقتل الوالد بالولد؛ لقوله ﷺ: «**لا يقتل الوالد بالولد**» رواه ابن ماجه، وأحمد (صحيح).

٥) يشترط في القصاص أن تكون الجناية عمدًا، وأن يكون الجاني مكلفًا.

٦) القصاص في الجروح كلها سواء في مفصل أو غير ذلك، وسواء في عظم أو غيره متى أمكن الاستيفاء، وهذا هو المختار.

٧) اعف عن جراحك لأن من عفا عن الجراح فله كفارة مثل ما عفا، كما قال ﷺ في حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه: «**ما من رجل يجرح في جسده جراحة فيتصدق بها إلا كفر الله عنه مثل ما تصدق**» رواه أحمد، والنسائي (صحيح).

أخي المسلم! كن من أهل العفو بجراحك ليكفر الله عنك مثل ما عفوت، وقد «**كان ﷺ يعفو ويصفح**» رواه البخاري.

٨) أن في الإنجيل أحكامًا، كما قال الله عنه: ﴿ **وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ** ﴾، وكان هذا واجبًا في زمانهم، أما بعد بعثة محمد ﷺ فوجب اتباع نبينا محمد ﷺ.

❖ ❖ ❖

﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾

التفسير:

وأنزلنا إليك -يا أيها النبي- القرآن بالصدق الذي لا ريب فيه الذي يفرق بين الحق والباطل، وهذا القرآن يصدق الكتب المتقدمة كالتوراة والإنجيل، وهو المؤتمن عليها الشهيد على ما فيها الحاكم عليها، فيقر ما كان فيها من الحق وينسخ كثيرًا مما فيها من الأحكام، فاحكم بينهم -أيها النبي- بما أنزل الله إليك من القرآن والسنة، ولا تتبع آراء الناس ولا تنصرف عن الحق الذي أمرك الله به إلى أهواء الجهال، وأصل الدين واحد وهو عبادة الله وحده لا شريك له، ولكن جعلنا لكل منكم سبيلًا وسنة في الأحكام، فلليهود شرعة، وللنصارى شرعة، أما بعد أن أرسلناك -أيها النبي- فلا حكم إلا بما أوحيناه إليك، ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة على شرعة واحدة لجميع الأمم، ولكن جعل لكم شرائع ليختبركم فيما آتاكم من الكتاب فاستبقوا الخيرات، ومرجعكم إلى الله ﷻ يوم القيامة فيخبركم بما

اختلفتم فيه من الحق ويجازي كلًا بعمله.

وأن احكم -أيها النبي- بين الناس بما أنزل الله إليك، ولا تتبع آراءهم، واحذرهم أن يصرفوك عما أنزل الله إليك، فإن تولى من تولى عما تحكم به بينهم فاعلم أن الله يريد أن يصيبهم بصرفهم عن الهدى لما لهم من الذنوب، وإن كثيرًا من الناس لخارجون عن طاعة الله ﷻ، أيرغبون ويريدون حكم الجاهلية والأهواء والقوانين البشرية ويتركون حكم الله الذي هو الحق والعدل؟ ومن أحسن وأعدل حكمًا من الله لقوم مؤمنين موقنين بأن الله هو أحكم الحاكمين وهو أرحم الراحمين بالخلق أجمعين.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) وجوب الحكم بين الناس بالقرآن والسنة، ولا يجوز الحكم بغير ذلك: كالحكم بالعادات، وسلوم القبائل والأعراف المخالفة للقرآن والمخالفة لسنة النبي ﷺ. (ويجب التحاكم إلى القضاء الشرعي) (ويحرم التحاكم إلى القضاء القانوني؛ فإن التحاكم إلى القانون هو التحاكم إلى الطاغوت، ومن كان قاضيًا قانونيًا يحكم بين الناس بالقانون فهو طاغوت)، فليحذر المسلم مما يلي:

أ-الحذر من التحاكم إلى غير القرآن والسنة (الخصوم). «يحرم»

ب-الحذر من الحكم بغير الكتاب والسنة (القاضي). «يحرم»

٢) يجب على القاضي أن يكون حذرًا أن يفتنه الناس والخصوم عن بعض القرآن والسنة (الحذر من المجاملة لفلان لماله، ومن الخوف من فلان

لسلطته، ومن فلان لزمالته، ومن فلان لصداقته، ومن فلان لعداوته، فيظلم...)، بل إن القاضي يسعى إلى طلب الحق طالبًا من الله أن يعينه على ذلك مجتهدًا في القضايا التي بين يديه، فإن رأى من نفسه أنه ليس أهلًا لهذا العمل استقال منه، وإن علم أنه يعمل خيرًا ويحتسب ذلك عند الله وأنه قادر استمر في عمله واجتهد بحيث يتجرد لله سبحانه فإن القضاء منصب خطير، فقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من ولي القضاء فقد ذبح بغير سكين**» رواه أبو داود، والترمذي (حسن).

٣) أن كثيرًا من الناس يحب أن يحكم القاضي لمصلحته حتى وإن كان ظالمًا ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴾، فيا أيها المسلم:

أ- اتق الله في خصوماتك فلا تخاصم في باطل ولا تشغل المحاكم بذلك، فمن لم ينته وهو مبطل فهو فاسق.

ب- **أخي المسلم!** لا تعن على الباطل والظلم، بل إن رأيت من يطالب بالظلم والباطل فانهه عن فعله ولا تعنه، فقد قال ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**من أعان على خصومة بغير حق كان في سخط الله حتى ينزع**» رواه ابن ماجه، والحاكم (صحيح).

٤) كل أحكام القوانين البشرية والأحكام القبلية أحكام جاهلية (طواغيت)، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**أبغض الناس إلى الله ثلاثة: ملحد في الحرم، ومبتغٍ في الإسلام سنة الجاهلية، ومطلب دم امرئٍ بغير حق ليهريق دمه**» رواه البخاري. فعلى المسلمين أن يحكموا

القرآن والسنة لأنها هي العدل والخير ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك: ١٤].

❖ ❖ ❖

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ ۚ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ۙ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ ۚ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ ﴿٥٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ۥ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾

التفسير:

يا أيها المؤمنون! لا تتخذوا اليهود والنصارى أصدقاء تحبونهم، فاليهود والنصارى بعضهم أولياء بعض، ومن يتولهم منكم فهو منهم إن الله لا يوفق القوم الظالمين.

فترى الذين في قلوبهم ريب ونفاق يسارعون في موالاة اليهود والنصارى ويتسابقون إلى ذلك، متأولين في مودتهم أنهم يخشون أن يقع حرب بين المسلمين واليهود والنصارى فيظفر اليهود والنصارى وينتصرون على المسلمين، فتكون لهؤلاء المنافقين أيادٍ عند اليهود

والنصارى فينفعهم ذلك، فعسى الله أن يأتي بفتح مكة فيهلك الله المشركين وأولياءهم من اليهود والنصارى، أو يأتي الله بأمر من عنده في هلاك اليهود والنصارى أو إذلالهم بضرب الجزية عليهم، فيصبح هؤلاء المنافقون الموالون لليهود والنصارى على ما أسروا في أنفسهم من الموالاة نادمين على فعلهم مما لا ينفعهم بشيء.

ويقول المؤمنون غير المنافقين: أهؤلاء الذين أقسموا الأيمان المغلظة أنهم من المؤمنين؟ فبان كذبهم وافتراؤهم وتبين أنهم خاسرون.

يا أيها المؤمنون! من يرتد منكم عن دين الإسلام فإن الله غني عنه ويستبدل به من هو خير منه ممن يحبهم الله ويحبونه، متواضعين للمؤمنين أعزة أشداء على الكافرين، يجاهدون في سبيل الله لإعلاء كلمة الله، ولا يخافون لومة من يلومهم، ولا يردهم راد، ولا يؤثر فيهم عذل عاذل، قد منَّ الله عليهم بهذا الفضل الواسع الذي يؤتيه من يشاء، والله واسع الفضل والرحمة، عليم بمن يستحق الفضل والتوفيق.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) يا أيها المؤمن! اتق الله (لا توال اليهود والنصارى) (لا تحبهم، بل أبغضهم) (لا تقل عنهم: إنهم أصدقاء لي)، وقد نهى النبي ﷺ عن حب اليهود كما في حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: «**دخلت مع النبي ﷺ على عبد الله بن أبي نعوده، فقال النبي ﷺ له: قد كنت أنهاك عن حب يهود**» رواه أبو داود، وأحمد، من طريق محمد بن إسحاق عن الزهري، وقد صرح

ابن إسحاق بالتحديث عن الزهري عند البيهقي في دلائل النبوة (حسن).

٢) اعلم أن المعاداة للكفار لا تمنع عيادة الكافر لدعوته إلى الله، كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**أن غلامًا من اليهود كان مرض فأتاه النبي ﷺ يعوده، فقعد عند رأسه فقال له: أسلم، فنظر إلى أبيه وهو عند رأسه فقال له أبوه: أطع أبا القاسم فأسلم، فقام النبي ﷺ وهو يقول: الحمد لله الذي أنقذه بي من النار**» رواه البخاري.

٣) أن هناك من المسلمين من يسارع في موالاة اليهود والنصارى ومحبتهم ومدحهم والثناء عليهم، والسعي في تطبيق نظامهم وقوانينهم على المسلمين، وأغلب هؤلاء ممن تخرجوا من جامعات الغرب، وإني أوجه إليهم النصيحة بالتوبة إلى الله والعودة إليه قبل أن يأتيهم الموت فيصبحوا نادمين، فإن موالاة الكفار كفر بالله (كفر أكبر) لقوله: ﴿فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾.

٤) أيها المسلم! يجب علي وعليك أن نهتم بديننا علمًا وعملًا ودعوة إلى الله عز وجل، ولا نفكر ولا نهتم بمن يلومنا على ذلك، بل ولا يردنا راد عن هذا العمل ﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾، فهذه رسالة إلى كل مسلم ليعمل لدينه (دين الإسلام)، فيا أيها الدعاة اعملوا، ويا رجال الحسبة (هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) اعملوا، ويا معلمي القرآن! اعملوا، ويا مكاتب الدعوة! اجتهدوا وانشطوا، ويا طلاب العلم! اطلبوا العلم، ويا محسنون! اعملوا، ولا تنظروا إلى لوم اللائمين واستهتار المستهترين وضحك الضاحكين.

﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ ﴾

التفسير:

إنما وليكم الله ورسوله -أيها المؤمنون- لا اليهود والنصارى والمشركون، ووليكم الذين آمنوا بالله ورسوله الذين يقيمون الصلاة كما أمر الله، ويؤتون الزكاة وهم راكعون لله خاضعون.

ومن يتول الله ورسوله والمؤمنين بحبهم ونصرتهم فإنه من حزب الله الذين لهم الغلبة والنصر من الله عز وجل.

يا أيها المؤمنون! لا تتولوا الذين اتخذوا دينكم سخرية وألعوبة من اليهود والنصارى والمشركين، واتقوا الله إن كنتم مؤمنين، فلا تتخذوهم أولياء.

وإذا ناديتم إلى الصلاة بالأذان اتخذها هؤلاء من اليهود والنصارى والمشركين والمنافقين سخريةً وضحكًا، ذلك بأنهم لا يعقلون معاني عبادة الله وشرائعه.

قل -يا أيها النبي-: يا أيها اليهود والنصارى! هل تطعنون وتعيبون علينا إلا أننا آمنا بالله فعبدناه وحده لا شريك له، وآمنا بما أنزله الله إلينا من القرآن على رسوله محمد ﷺ، وبما أنزل من الكتب قبل القرآن، وأن أكثركم خارجون عن طاعة الله.

هل أخبركم بشر جزاء عند الله يوم القيامة مما تظنونه بنا: هو من أبعده الله من رحمته وغضب عليه غضبًا لا يرضى بعده أبدًا، وجعل منهم القردة والخنازير وعبدة الشياطين، أولئك هم شر الخلق عند الله وأضل عن الصراط المستقيم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١)**أخي المسلم!** أوليائي وأولياؤك هم: الله ورسوله والمؤمنون الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة، وهم منقادون لله، أما المشركون واليهود والنصارى ومن لا يصلي فليس من أوليائي وأوليائك حتى وإن كان قريبًا؛ لقوله ﷺ كما في حديث بريدة رضي الله عنه: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر**» رواه أحمد، والترمذي، والنسائي (صحيح).

والكافر لا يوالى؛ لأن موالاة الكفار كفر أكبر.

٢-ليعلم أن الولاية للمسلم تزيد وتنقص، وكلما كان المسلم مطيعًا لله قائمًا بأمر الله ورسوله فإن موالاته تزيد، فإذا أكمل إيمانه الواجب (بفعل الواجبات وترك المحرمات) وجبت له الولاية الكاملة وجوبًا، وإذا زاد من المستحبات زادت الولاية والمحبة له وهكذا، وإذا نقصت عنده الطاعات

نقصت محبته وموالاته وهكذا، والمحبة الإيمانية هي الأصل كما قال ﷺ في حديث أنس رضي الله عنه في حلاوة الإيمان: «**أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار**» رواه الشيخان.

٣) رسالة إليكم يا من تنقمون على الناس تمسكهم بدينهم ورجوعهم إلى ربهم فتعيبون عليهم ذلك وتلمزونهم (مطوع - متشدد - أصولي - متزمت - معقد) وهم براء، بل هم على طريقة أهل السنة والجماعة.. أقول: اتقوا الله من عيبكم لهؤلاء وسلوككم طريق الفسق أيها الفسقة؛ فلم تتمسكوا بدين الله، ولم تتركوا من يتمسك به، بل تؤذونه وتسبونه وتشتمونه وتلمزونه وتحتقرونه وتعيبونه وتحرضون عليه كل سفيه من أشكالكم، وإني لأسألكم يا من تعيبون الملتزمين بالإسلام: ما هو الدين عندكم والاعتدال؟ هل هو عندكم أغنية ماجنة، وأكل ربا، وقناة فضائية هابطة، وتمثيلية كاذبة، وسحر وشعوذة ونحو ذلك.﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ [الشورى:٢١]؟ ألا فتوبوا إلى الله واخشوا ربكم واستحيوا منه.

❖ ❖ ❖

﴿ وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُواْ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ ﴾

التفسير:

وإذا جاءكم هؤلاء اليهود قالوا: آمنا، وقد دخلوا عندك -يا محمد- مستصحبين الكفر في قلوبهم ثم خرجوا وهو كامن فيها فلم ينتفعوا بما سمعوا منكم، والله أعلم بسرائرهم وضمائرهم وإن أظهروا للخلق خلافه، وسوف يجازيهم الله على ذلك.

وترى كثيرًا من اليهود يبادرون إلى الآثام والمحارم والاعتداء على الناس وأكلهم أموال الناس بالباطل، لبئس العمل كان عملهم! هلا كان ينهاهم علماؤهم ورؤساؤهم عن قولهم الكذب وأكلهم الحرام؟ لبئس الصنيع صنيعهم!

وقالت اليهود: إن الله بخيل على خلقه! فرد الله عليهم داعيًا عليهم: غلت أيديهم، وقد وقع ذلك عليهم، فعندهم من البخل والحسد والذلة أمر عظيم، وسوف تغل أيديهم يوم القيامة ويلقون في نار جهنم وقد طردهم الله من رحمته؛ بل الله جل وعلا يداه مبسوطتان بالنفقة والفضل الواسع ينفق كيف يشاء، وقد آتى خلقه كل ما سألوه، ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾[إبراهيم:٣٤]، وليزيدن هؤلاء اليهود ما أنزل إليك من القرآن كفرًا وتكذيبًا وحسدًا وعداوةً، فكلما أنزل عليك آيات من القرآن كفروا بها وازدادوا بها كفرًا وطغيانًا، وألقينا بينهم العداوة والخصومات والجدال، كلما عقدوا سببًا يكيدونك به ويحاربونك به أبطله الله ورد كيدهم في نحورهم وحاق بهم مكرهم السيئ، ومن سجيتهم أنهم يسعون بالفساد في الأرض والله لا يحب هذه الصفة.

ولو أن اليهود والنصارى آمنوا بالله ورسوله ﷺ، واتقوا المآثم والمحارم؛ لمحونا عنهم ذنوبهم وأدخلناهم جنات النعيم حيث الإقامة الخالدة.

ولو أنهم عملوا بالكتب التي بين أيديهم عن الرسل على ما هي عليه من غير تحريف لكثرنا لهم الرزق النازل عليهم من السماء والنابت لهم من الأرض، منهم طائفة مستقيمة متبعة للرسول ﷺ، وأما الكثير من اليهود والنصارى فقد قبح عملهم لكفرهم بالله ورسوله ﷺ.

الدروس المستفادة من الآيات:

١)**أيها المسلمون!** يجب علينا أن نسعى في تغيير المنكر والمعاصي حسب الاستطاعة، وقد قال ﷺ في حديث جرير رضي الله عنه: «**ما من قومٍ يكون بين أظهرهم من يعمل بالمعاصي هم أعز منه وأمنع لم يغيروا عليه إلا أصابهم الله عز وجل منه بعقابٍ**» رواه أحمد، وأبو داود بنحوه (صحيح).

٢) إثبات صفة اليدين لله عز وجل، وأنهما مبسوطتان بالنفقة، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض فإنه لم ينقص ما في يمينه، وعرشه على الماء**» الحديث، رواه الشيخان، (اليدان من صفات الذات، ويجب إثباتها بلا تمثيل) كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[الشورى:١١].

٣)**أخي المسلم!** تمسك بدينك.. بهذا القرآن وسنة رسوله ﷺ وعض عليها بالنواجذ، فإن ترك التمسك ذهاب للعلم، وفي حديث زياد بن لبيد رضي الله عنه، «**أنه ذكر النبي ﷺ شيئًا فقال: ذاك عند أوان ذهاب العلم، قلت: يا رسول الله! وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونقرئه أبناءنا ويقرئه أبناؤنا أبناءهم إلى يوم القيامة؟ قال: ثكلتك أمك زياد! إن كنت لأراك من أفقه رجلٍ بالمدينة، أوليس هذه اليهود والنصارى يقرؤون التوراة والإنجيل لا يعملون بشيءٍ مما فيهما**» رواه ابن ماجه (صحيح).

٤)**أيها المسلم!** هل تقرأ القرآن (هذا القرآن) وتزداد به ايمانًا؟ ذلك

هو المطلوب، بخلاف الذين يقرؤون القرآن ولكنهم لا يتبعونه ولا يطبقونه، بل يزدادون به بعدًا وصدًا للناس عن دين الله، فهؤلاء أشبه باليهود والنصارى الذين يزدادون طغيانًا كلما سمعوا القرآن، فالحذر من التشبه بهم، وفي الحديث: «من تشبه بقوم فهو منهم» رواه أبو داود (صحيح).

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾ وَحَسِبُوٓا۟ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾ ﴾

التفسير:

يا أيها الرسول! بلغ الرسالة التي أرسلك الله بها كاملة، وإن لم تؤد إلى الناس ما أرسلك الله به فما بلغت رسالته، والله يحفظك وينصرك ويؤيدك

على أعدائك، فلا تخف ولا تحزن فلن يصل إليك منهم أحد بسوء، إن الله لا يوفق القوم الكافرين، بل إن مكرهم باطل مضمحل.

قل -يا أيها الرسول-: يا أهل الكتاب! لستم على شيء من الدين الحق حتى تؤمنوا بالتوراة والإنجيل وتعملوا بما فيها، ومما فيها الأمر باتباع محمد ﷺ والإيمان به والاقتداء بشريعته، والإيمان بالقرآن والعمل به، ولكن ما أنزل إليك لا يزيد أهل الكتاب إلا طغيانًا وتكذيبًا فلا تحزن ولا تأسف عليهم.

إن الذين آمنوا بالله ورسله وهم المسلمون، واليهود حملة التوراة، والصابئين وهم فرقة من النصارى، والنصارى وهم حملة الإنجيل .. من آمن من هؤلاء كلهم بالله وبيوم القيامة وما فيه من الجزاء والحساب، وعمل عملًا صالحًا باتباع رسوله ﷺ وعبادة الله وحده لا شريك له، وإن كان بعد إرسال محمد ﷺ فيشترط أن يكون مؤمنًا بمحمد ﷺ، وعمله موافقًا لشريعته ﷺ، فمن اتصف بذلك فلا خوف عليهم فيما يستقبلونه ولا على ما تركوا وراء ظهورهم ولا هم يحزنون.

لقد أخذ الله العهد المؤكد على بني إسرائيل بالسمع والطاعة لله ورسوله وأرسلنا إليهم رسلًا، ولكنهم كلما جاءهم رسول من رسل الله بما يخالف أهواءهم كذبوا فريقًا من الرسل، وقتلوا فريقًا من الرسل، وهذا نقض منهم للعهد الذي أخذ عليهم.

وظن بنو إسرائيل أنه لا يترتب لهم شر على ما صنعوا، أو أن الله لا يعاقبهم على فعلهم، فترتب على ذلك أنهم عموا عن الحق وصموا فلا

يسمعون الحق ولا يهتدون إليه، ثم تاب الله عليهم مما كانوا فيه، ثم عموا وصموا كثيرٌ منهم بعد ذلك، والله بصير بأعمالهم لا تخفى عليه خافية وسيجازيهم عليها.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) اعلم يقينا أن النبي محمدًا ﷺ قد بلغ ما أنزل الله إليه كاملًا كما أمره الله ﷻ، قال الزهري رحمه الله: (من الله الرسالة، وعلى رسول الله ﷺ البلاغ، وعلينا التسليم) رواه البخاري، وقد شهدت له أمته ﷺ ونحن نشهد بإبلاغ الرسالة وأداء الأمانة ونصح الأمة، وفي حديث جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال في خطبته في حجة الوداع: «**أيها الناس! إنكم مسؤولون عني يوم القيامة فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت، فجعل يرفع أصبعه إلى السماء وينكسها إليهم ويقول: اللهم هل بلغت**» رواه مسلم.

٢) **أخي المسلم!** إن رسول الله ﷺ قد بلغ، لكن أنا وأنت هل تابعناه ﷺ في قوله متأسين به في فعله وقوله وحياته إلا ما كان خاصًا به؟ وقد قال ﷺ كما في حديث رافع بن خديج رضي الله عنه: «**إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به**» رواه مسلم. وتأمل قوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إنما أنا لكم بمنزلة الوالد أعلمكم، فإذا أتى أحدكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ولا يستطب بيمينه**» رواه أبو داود (حسن)، فقد علمنا ﷺ كل ما نحتاجه مما يصلح لنا حتى علمنا أدب قضاء الحاجة (نريد أن ندرس سيرته ﷺ وحديثه وحياته كلها لنتأسى به ﷺ).

٣) أيها الداعية إلى الله على منهج رسول الله ﷺ! توكل على الله في أمورك كلها فمن توكل على الله كفاه وسدده ووفقه ورعاه وحفظه، وقد قال ﷺ: «**احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك**» رواه أحمد، والترمذي (صحيح)، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

❖ ❖ ❖

﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۖ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾

التفسير:

لقد كفر الذين قالوا من النصارى: إن الله هو المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، تعالى الله وتقدس عن قولهم علوًا كبيرًا، وقد قال المسيح مقرًا بأنه عبد الله ورسوله: يا بني إسرائيل! اعبدوا الله ربي وربكم المستحق للعبادة دون سواه، إنه من يشرك بالله فيعبد معه غيره فقد حرم الله عليه دخول

الجنة وأوجب له دخول النار خالدًا مخلدًا فيها أبدًا، وما للظالمين أنفسهم بالشرك بالله من أنصار يدفعون عنهم عذاب الله يوم القيامة.

لقد كفر الذين قالوا من النصارى: إن الله ثالث ثلاثة (الأب والابن وروح القدس)، وما من إله إلا إله واحد هو الله وحده لا شريك له، وإن لم ينتهوا عما يقولون (قولهم بالتثليث) ليصيبن الذين كفروا منهم عذاب مؤلم في الآخرة.

أفلا يتوبون إلى الله من هذا الاعتقاد، وهذا القول (التثليث)، ويستغفرون الله من ذلك؟ والله كثير المغفرة واسع الرحمة لمن استغفره وتاب إليه.

ما المسيح عيسى ابن مريم إلا رسول الله كأمثاله من الرسل وعبد من عباد الله وليس إلهًا، وأمه مؤمنة مصدقة له عفيفة، وعيسى وأمه بشر يحتاجون إلى التغذية بالطعام وإلى خروجه منهما، فهما كسائر الناس وليسا إلهين كما زعمت النصارى الجهلة، انظر كيف نوضح لهم الآيات الدالة على عبودية عيسى وأمه لله، وعلى أن الله هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له، انظر بعد هذا البيان والوضوح كيف يصرفون وبأي قول يتمسكون وإلى أي مدى من الضلال يذهبون؟

الدروس المستفادة من الآيات:

١) الحكم بتكفير من قال: إن الله هو المسيح عيسى ابن مريم، ومن قال: إن الله ثالث ثلاثة؛ لأن الله قد حكم عليهم بالكفر الأكبر. ومن لم يكفر هؤلاء القائلين بهذه المقالات فهو كافر؛ لأنه مكذب لله ﷻ.

٢) أن التوبة هي من جميع الذنوب (من الكفر وغيره)، وكذلك الاستغفار، فحري بالعبد أن يكون ملازمًا للتوبة كثير الاستغفار، وقد قال ﷺ كما في حديث صفوان رضي الله عنه: «**للتوبة باب بالمغرب مسيرة سبعين عامًا أو أربعين عامًا، لا يزال كذلك حتى يأتي بعض آيات ربك طلوع الشمس من مغربها**» رواه الطبراني في الكبير، والترمذي بنحوه (حسن)، وقال ﷺ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**إن الشيطان قال: وعزتك يا رب لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم. قال الرب: وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني**» رواه أحمد، والحاكم (حسن).

٣) أن مريم صديقة وليست نبية؛ لأن الله لم يبعث نبيًا إلا من الرجال، كما قال: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا ﴾[يوسف:١٠٩]، وهذا هو مذهب جمهور العلماء.

٤) إن الداعية يستطيع أن يرد على النصارى بأن عيسى وأمه يأكلان الطعام، فدل ذلك على حاجتهما للطعام وإلى خروجه منهما، فلو كانا إلهين لما احتاجا إلى الطعام وإلى خروجه منهما؛ فإن الإله الحق هو الذي لا يحتاج إلى غيره. وإن النصارى اليوم هم كثير في الأرض، فعلى الدعاة إلى الله دعوتهم إلى الإسلام ودعوة الكفار كلهم، وعلى الدعاة مجادلتهم لإبطال القول بإلهية عيسى وأمه حتى تدحض الحجج التافهة التي يعولون عليها، وإن أعظم المجادلة لهم (مجادلتهم بحاجة عيسى وأمه إلى غيرهما كحاجتهما إلى الطعام، وولادة عيسى -خروجه من أم- ونحوذلك) وغير ذلك، ومن المجادلة

(إقرار عيسى بنفسه بأنه عبد الله ورسوله، فكيف يدعى فيه ما تبرأ منه) وغير ذلك.. تعلموا -أيها الدعاة- أساليب القرآن في مجادلة النصارى والكفار.

٥) أيها المسلم اعلم أن الله حرم على المشرك شركًا أكبر دخول الجنة ومأواه النار، وقد بعث النبي ﷺ مناديًا ينادي في الناس: «**إن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة**» رواه الشيخان، وفي لفظ: «**مؤمنة**» (صحيح)، وقد قال بعض أهل العلم: إن الشرك الأصغر لا يغفره الله تعالى؛ لأنه داخل تحت قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ [النساء:٤٨]، وهذا اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وهذا يدل على خطر الشرك فهو أكبر الكبائر حتى الشرك الأصغر فهو أكبر الكبائر بعد الشرك الأكبر، ولذا يا أخي! فالمسلم عليه أن يتنبه لنفسه حتى لا يقع في الشرك الأكبر والأصغر، وأن يحقق التوحيد الخالص لله رب العالمين.

❖ ❖ ❖

﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾ ﴾

التفسير:

يا أيها النبي! قل لهؤلاء الذين يعبدون غير الله من سائر فرق بني آدم ومنهم النصارى: أتعبدون من لا يقدر على دفع ضر عنكم ولا إيصال نفع إليكم؟ والله هو السميع لأقوالكم العليم بأفعالكم، وسيجازيكم عليها.

قل: يا أهل الكتاب من اليهود والنصارى! لا تجاوزوا الحد في اتباع الحق، ولا تطروا من أمرتم بتعظيمه فتبالغوا فيه حتى تخرجوه عن حيز النبوة إلى حكم الإلهية، كما قلتم في المسيح وهو نبي فجعلتموه إلهًا من دون الله، ولا تقتدوا بسلفكم من شيوخ الضلال الذين خرجوا عن طريق الاستقامة وأضلوا غيرهم وضلوا عن طريق الاستقامة إلى طريق الغواية.

طرد الله الكافرين من بني إسرائيل من رحمته فيما أنزله على داود في الزبور، وفيما أنزله على عيسى في الإنجيل بسبب عصيانهم لله واعتدائهم على خلقه.

كان لا ينهى أحد منهم أحدًا عن ارتكاب الذنوب والمحارم، فبئس الفعل فعلهم، وسيجازيهم الله على ذلك.

ترى كثيرًا منهم يتولون الكفار عباد الأصنام والأوثان ويتركون موالاة المؤمنين فبئس ما قدمت لهم أنفسهم، فقد أعقبت تلك الموالاة للكفار دون المؤمنين أن سخط الله عليهم وفي عذاب جهنم هم خالدون يوم القيامة.

ولو أنهم آمنوا بالله حق الإيمان وآمنوا بالرسول ﷺ والقرآن لما تولوا المشركين دون المؤمنين، ولكن كثيرًا منهم خارجون عن طاعة الله ﷻ.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) تحريم الغلو (والغلو هو مجاوزة الحد) في الاعتقاد والأقوال والأفعال، وقد يكون بالزيادة وقد يكون بالنقص، وقد حذر النبي ﷺ من الغلو في الدين فقال كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**إياكم والغلو في الدين، فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين**» رواه أحمد، والنسائي، وابن ماجه (صحيح).

و من الغلو:

أ-الغلو في الاعتقاد بالزيادة: كغلو النصارى في عيسى حتى جعلوه ابن الله أو هو الله أو ثالث ثلاثة، وكغلوهم في مريم.

ب-الغلو في الاعتقاد بالنقص: كغلو اليهود في عيسى حتى نسبوه إلى أنه ابن زنا، وغلوهم في مريم حتى سبوها بالزنا، وحاشا عيسى وأمه من ذلك!

ج- ومن الغلو: الغلو في أصحاب القبور بالتعظيم حتى تعبد من دون الله، وهو من الغلو في الاعتقاد والعمل.

د- الغلو في النبي ﷺ، وهو نوعان:

١. نوع كفر أكبر: كاعتقاد أنه يتصرف في الكون ونحو ذلك.

٢. ونوع بدعي: كاعتقاد أن التوسل إلى الله بذات النبي مشروع، كما لو قال: اللهم إني أتوسل إليك بنبيك محمد، أي: بذاته.

هـ- ومن الغلو: الغلو في مدح الشخص بما ليس فيه، كما يفعل بعض الشعراء المداحين، وهذا الغلو كذب (معصية).

أخي المسلم! احذر من الغلو في كلامك بمدح شخص أو ذم شخص، أو الحديث عن نفسك بزيادة أو نقص، وأليق بك الصمت إن لم تقل صدقًا وحقًا، بل يجب الصمت عن كل كلام محرم؛ فإن أكثر الناس إذا تكلموا لا يخلو كلامهم من الغلو (إياكم والغلو!)، وقد نهى النبي ﷺ عن الإطراء وهو الغلو، فقال كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبد فقولوا: عبد الله ورسوله**» رواه البخاري. (حاسب نفسك على كلامك بكل دقة، واجعل هذا نصب عينيك).

٢) اعلم -رحمك الله- أن دين الإسلام بين الغالي والجافي، فاحذر من الغلو واحذر من الجفاء؛ لأن الغلو يغلب استعماله في المدح برفع الشخص عن منزلته، ولكن دين الإسلام كما قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ أي: عدولًا خيارًا.

٣) من الغلو: الغلو في المآكل والمشارب والمساكن والنفقة والسيارة والملابس بزيادة، والجفاء بالنقص عن الحد المشروع، والوسط هو العدل، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ ﴾ [الإسراء:٢٩]، وهذا الغلو يسمى: بالزيادة: إسرافًا، وبالنقص: تقتيرًا وبخلًا. وقد قال ﷺ: «**كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا في غير مخيلةٍ ولا سرفٍ، وقال يزيد مرةً: في غير إسرافٍ ولا مخيلةٍ**» (صحيح).

٤)أخي المسلم! مر بالمعروف وانه عن المنكر، وإذا كنا قادرين على تغيير المنكر فلم نغير أصابنا الله بعذاب، كما قال ﷺ في حديث جرير رضي الله عنه: «**ما من رجلٍ يكون في قومٍ يعمل فيهم بالمعاصي يقدرون على أن يغيروا عليه فلا يغيروا إلا أصابهم الله بعذابٍ من قبل أن يموتوا**» رواه أبو داود (حسن)، ويجب كره المعاصي، وقد قال ﷺ كما في حديث العرس بن عميرة رضي الله عنه: «**إذا عملت الخطيئة في الأرض كان من شهدها فكرهها -وقال مرةً: أنكرها- كمن غاب عنها، ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها**» رواه أبو داود (حسن).

ولذا أخي المسلم! أبغض المعاصي حتى لو سمعت عنها فقط، فإذا

سمعنا عن المعاصي حتى وإن لم نحضر وجب علينا بغضها، ولا نقول: تلك المعاصي لا دخل لنا فيها فلا يكرهها أحدنا، وأما عندما تكون المعصية أمامنا فننكرها على قدر الاستطاعة، كما قال ﷺ: «**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**» رواه مسلم من حديث أبي سعيد رضي الله عنه.

هذا هو موقف المسلم من المعاصي التي يراها أو يسمعها، وموقف المسلم من المعاصي التي يسمع عنها ولا يراها.

مسألة: في حديث حذيفة رضي الله عنه قال ﷺ: «**لا ينبغي لمسلمٍ أن يذل نفسه، قيل: وكيف يذل نفسه؟ قال: يتعرض من البلاء لما لا يطيق**» رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه (صحيح).

❖ ❖ ❖

﴿ ۞لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُوا۟ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿٨٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا

تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾

التفسير:

لتجدن -أيها النبي- أكثر الناس عداوة للمؤمنين هم اليهود؛ لأن كفرهم كفر عناد وجحود لكبرهم، وكذلك الذين أشركوا بالله بعبادة الأوثان والأصنام، ولتجدن أقربهم محبةً للمؤمنين هم الذين ادعوا أنهم نصارى من أتباع المسيح وعلى منهاج إنجيله؛ لأن فيهم العلماء والعباد وفيهم التواضع للحق وقبوله، وإذا سمعوا القرآن تراهم باكين ودموعهم تسيل مما عرفوه مما عندهم من البشارة بمحمد ﷺ، يقولون: ربنا آمنا فاكتبنا مع محمد ﷺ وأمته (وهؤلاء الذين أسلموا كالنجاشي وجماعة)، وأي شيء يمنعنا من الإيمان بالله وما جاءنا من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ؟ ونرغب ونحب أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين من هذه الأمة، فجزاهم الله على إيمانهم واعترافهم بالحق جنات تجري من تحتها الأنهار ما كثين فيها أبدًا، وذلك جزاء كل محسن في عبادة ربه.

والذين كفروا وجحدوا بآيات الله بتكذيب رسوله وخالفوه أولئك أصحاب نار جهنم خالدين فيها أبدًا، وما هم بخارجين من النار.

يا أيها المؤمنون! لا تمتنعوا عن طيبات ما أحل الله لكم من المطاعم والمشارب والمناكح وغيرها محرمين ذلك على أنفسكم، ولا تعتدوا بتحريم الحلال وتحليل الحرام والمجاوزة في تناول الحلال؛ فإن الله لا يحب المعتدين في ذلك.

وكلوا مما رزقكم الله من الحلال الطيب، واتقوا الله بتقبل أوامره واجتناب نواهيه إن كنتم صادقين في إيمانكم به واتباع دينه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) تفهم البغض الشديد والعداوة الشديدة من اليهود والمشركين للمؤمنين، ولقد قال ﷺ عن اليهود كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**لو آمن بي عشرة من اليهود لآمن بي اليهود**» رواه البخاري.

أخي المسلم! اعرف عدوك اللدود (من اليهود والمشركين من عباد الأصنام وعباد البقر وعباد البهائم وعباد الأشجار والحيوانات وغيرهم)، فلا تقل: هؤلاء أصدقائي، واتق الله في ذلك.

٢) أن الله أعد للمؤمنين ثوابًا عظيمًا هو جنات تجري من تحتها الأنهار، واسمع هذا الحديث عن الجنة: عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها**» رواه البخاري، فيا أخي! اطلب تلك الجنة من الآن (بفعل الطاعات وترك المعاصي).

٣) من امتنع عن شيء مما أباحه الله فهو:

أ-إن امتنع عن تلك الطيبات المباحة ولم يحرمها على نفسه أو على غيره، ولكن تركها من باب التدين بحمل النفس على الزيادة في العبادة، كما فعل الثلاثة، ففي حديث عائشة رضي الله عنها: «**أن أناسًا من أصحاب رسول الله ﷺ سألوا أزواج النبي ﷺ عن عمله في السر، فقال بعضهم: لا آكل اللحم، ولا أتزوج النساء، وقال بعضهم: لا أنام على الفراش، فبلغ ذلك النبي ﷺ**

فقال: ما بال أقوام يقول أحدهم كذا وكذا، لكني أصوم وأفطر، وأنام وأقوم، وآكل اللحم، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني» رواه الشيخان بنحوه، فمن فعل ذلك تدينًا وليس تحريمًا فهذا عمل بدعي محرم.

ب- إن امتنع عن تلك الطيبات المباحة وحرمها على نفسه أو على غيره معتقدًا أنها محرمة، فهذا كفر لأنه مكذب لله ورسوله ﷺ.

٤) من حرم على نفسه شيئًا فقال مثلًا: (محرم عليّ أكل الخبز أو غيره) فإن ذلك يعتبر يمينًا، وفيه كفارة يمين؛ لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾[التحريم:١]، ثم قال: ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ﴾[التحريم:٢]، وبذلك أفتى ابن عباس رضي الله عنهما، وهذا هو المختار عندنا في تحريم غير الزوجة، والله أعلم.

❖ ❖ ❖

﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا۟ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٩٢﴾ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾

التفسير:

لا يلحقكم مؤاخذة باللغو في أيمانكم كقولكم: بلى والله، ولا والله، ولكن يؤاخذكم الله بما قصدتموه من الأيمان فتنعقد، فإن فعله وإلا فعليه كفارة: إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم، أو كسوة عشرة مساكين، أو عتق رقبة مؤمنة، فمن لم يستطع لواحد من الثلاثة فعليه صيام ثلاثة أيام، وذلك هو كفارة اليمين المنعقدة إذا حلفتم، واحذروا من الحنث في اليمين إن كانت خيرًا أو ترك الكفارة إذا حنثتم، كذلك يوضح الله لكم آياته ويفسرها في اليمين وغيرها لتشكروا الله على ذلك.

يا أيها المؤمنون! إن كل ما أسكر العقل من شراب أو غيره، أو أضاع

المال في المحرمات كالقمار، أو عبد من دون الله كالأصنام، أو ما اعتمد عليه القلب من دون الله كالأزلام؛ فذلك كله شر من عمل الشيطان قد حرمه الله ﷻ، فاتركوه لعلكم تفلحون بالفوز برضوان الله والنجاة من عذابه.

إنما يريد الشيطان أن تقعوا في الخمر والميسر التي ينشأ عنها العداوة والبغضاء بينكم، ويصدكم عن الاشتغال بذكر الله وعن الصلاة فانتهوا عن ذلك، وأطيعوا الله في كل ما أمركم به وما نهاكم عنه، وأطيعوا رسوله ﷺ فإن طاعته طاعة لله، واحذروا مخالفة أمر الله ورسوله فإن أعرضتم عما أمركم به الله ورسوله، فاعلموا أنما على رسولنا إبلاغ الرسالة وقد أداها، وقد قامت عليكم بذلك الحجة، وإنما إعراضكم على أنفسكم وستجازون عليه.

ليس على المؤمنين الذين عملوا الأعمال الصالحات إثم فيما شربوا من المسكر قبل تحريمه ثم تركوه لما حرم، إذا اتقوا الله بفعل أوامره واجتناب نواهيه، وعملوا الأعمال الصالحة ثم ازدادوا تقى وإيمانًا تقربًا إلى الله ﷻ، ثم ازدادوا تقى وإيمانًا وراقبوا الله بالإحسان في أعمالهم وأقوالهم والله يحب المحسنين.

الدروس المستفادة من الآيات:

١)**أخي المسلم!** إذا أردت أن تحلف فلا تحلف إلا بالله، فمن حلف بغير الله فقد أشرك؛ كالحلف بالآباء والأحجار والطلاق ونحوها، وهذا إذا كان في اللفظ فقط فهو من الشرك الأصغر؛ لقوله ﷺ كما في حديث ابن

عمر رضي الله عنهما: «**لا تحلفوا بآبائكم**» رواه البخاري، وقال ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**من حلف بغير الله فقد أشرك**» رواه أحمد، والترمذي (صحيح)، وقال ﷺ كما في حديث بريدة رضي الله عنه: «**من حلف بالأمانة فليس منا**» رواه أبو داود (صحيح).

٢) اليمين المكفرة هي بالله أو بصفة من صفاته وكان الحالف قاصدًا من قلبه، وهي على أمر مستقبل، فإذا حنث فيها لزمه كفارة يمين، وإذا استثنى فيها فقال: (إن شاء الله) لم يحنث؛ لقوله ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**من حلف على يمين فقال: إن شاء الله فهو بالخيار إن شاء مضى وإن شاء ترك**» رواه أحمد، والنسائي (صحيح)، وزاد النسائي في رواية: «**وإن شاء ترك غير حنث**»، وفي لفظ عند الترمذي: «**فقال: إن شاء الله فلا حنث عليه**».

٣) لغو اليمين كقول: لا والله، وبلى والله غير قاصد من قلبه، فلا شيء على المرء في ذلك.

٤) من حلف بغير الله فليقل: لا إله إلا الله؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من حلف منكم فقال في حلفه: واللات والعزى فليقل: لا إله إلا الله، ومن قال لصاحبه: تعال أقامرك فليتصدق بشيء**» رواه الشيخان.

٥) كفارة الحنث يخير فيها بين (إطعام عشرة مساكين، أو كسوتهم، أو عتق رقبة مؤمنة)، فإن لم يجد صام ثلاثة أيام، ولا يشترط التتابع في الصيام على الصحيح من أقوال أهل العلم، لكن يسن التتابع.

٦) يسن لك إذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرًا منها أن تأتي الذي هو خير وتكفر عن يمينك؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من حلف على يمين فرأى غيرها خيرًا منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه**» رواه مسلم، فإن كان حلف على محرم حرم فعله ووجب عليه التكفير.

٧) ابتعد عن كل ما يورث العداوة والبغضاء ويلهي عن الصلاة المكتوبة أو عن الواجبات التي أوجبها الله على عباده، فإنه محرم مثل كثير من اللعب (كالبلوت ونحوها).

٨) يحرم علينا حرق وإضاعة المال، وقد قال ﷺ: «**إن الله كره لكم ثلاثًا: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال**» (صحيح)، ومن ذلك (الميسر).

٩) احذر من كل ما كان من عمل الشيطان فقد نهى الله عنه، فهو محرم ويجب اجتنابه.

١٠-رسالة إلى شاربي الخمور ومتعاطي المخدرات والمسكرات:

يجب عليكم ترك الخمور والمخدرات والمفترات فورًا، والتوبة إلى الله منها توبة صادقة، وتحقيق الإيمان والاجتهاد في الأعمال الصالحة، ثم زيادة في التقوى وتقوية للإيمان لزيادته، ثم زيادة في التقوى مع إحسان في الطاعة، كما قال ﷺ: «**الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**» (صحيح).

١١-الخمر هي من أي شيء وليست من عنب فقط أو شيء معين، بل من شراب أو من حشيش أو غيرها، والخمر أو المخدرات يحرم تناولها.

١٢-يحرم بيع الخمر والمخدرات والشيشة والدخان ونحوها، وقد لعن النبي الخمر فقال ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**إن الله لعن الخمر وعاصرها ومعتصرها وشاربها وساقيها وحاملها والمحمولة إليه وبائعها ومشتريها وآكل ثمنها**» رواه ابن ماجه، وأحمد (صحيح).

١٣- من شرب الخمر في الدنيا ومات ولم يتب منها:

أ-حرمها في الآخرة، كما قال ﷺ في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها في الآخرة**» رواه الشيخان، وعند مسلم: «**من شرب الخمر في الدنيا فمات وهو يدمنها لم يتب لم يشربها في الآخرة**».

ب- من شربها نقص إيمانه؛ لقوله ﷺ: «**و لا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن**» رواه الشيخان.

ج- لا تقبل له صلاة أربعين صباحًا، لقوله ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**من شرب الخمر لم تقبل له صلاة أربعين صباحًا، فإن تاب تاب الله عليه** ... -وفيه-: **سقاه من نهر الخبال**» رواه الترمذي (صحيح).

د- في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «**فإن عاد كان حقًا على الله أن يسقيه من ردغة الخبال يوم القيامة: عصارة أهل النار**» رواه ابن ماجه، وهذا إذا شربها في الرابعة. يا من يشرب الخمر أو المخدرات أو الدخان!

قل: انتهيت انتهيت كما قال عمر رضي الله عنه عندما سمع الآية: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة:٩١]، فقال: انتهينا انتهينا) رواه أحمد، والحاكم.

١٤-الخمر نجس عند جمهور أهل العلم (والعطور التي فيها كحول ويسكر منها الكثير هي خمر نجسة) لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ﴾ الآية، فيا أخي! لا تضع في ثيابك التي تصلي فيها شيئًا من تلك العطور؛ لأن من صلى حاملًا النجاسة لا تصح صلاته؛ لقوله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [المدثر:٤].

١٥-الدخان والشيشة والقات كلها محرمة، فليتق الله العبد، ولينته من كان واقعًا فيها ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾

❖ ❖ ❖

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ ۚ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَٰلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ ۗ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ ۚ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿٩٥﴾ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾﴾

التفسير:

يا أيها المؤمنون! ليختبرنكم الله بشيء من صيد البر حالة إحرامكم فيقترب منكم حتى تناله أيديكم ورماحكم وتتمكنوا من أخذه؛ ليعلم الله

من يخافه بالغيب فلا يقتل الصيد ومن تجرأ على قتله، فمن اعتدى بقتل الصيد حالة الإحرام بعد هذا الإعلام والإنذار فله عذاب موجع عند الله ﷻ.

يا أيها المؤمنون! لا تقتلوا صيد البر وأنتم محرمون، ومن قتل صيد البر منكم حالة إحرامه متعمدًا قتله وجب عليه جزاء يماثل الصيد من بهيمة الأنعام يذبحه لفقراء الحرم، والذي يقدر هذا الهدي رجلان صاحبا عدالة، أو يقدر المثل بنقد يشتري به طعامًا فيطعم كل مسكين نصف صاع، أو يصوم عن كل نصف صاع يومًا ليذوق عاقبة فعله، عفا الله عما مضى قبل النهي، ومن عاد إلى قتل الصيد بعد النهي عن قتله فإن الله يعاقبه بالانتقام منه لمعصيته، والله عزيز لا يغالب ولا يمانع منتقم ممن عصاه.

أحل لكم صيد البحر الطري وما كان ميتًا فيه متاعًا لكم وللمسافرين، وحرم عليكم صيد البر ما دمتم محرمين، واتقوا الله (بفعل ما أمركم به وترك ما نهاكم عنه) الذي سوف تحشرون إليه ويجازيكم بعملكم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١- يحرم على المحرم بحج أو عمرة قتل الصيد البري المأكول أو التعرض له بأذى، أو المعاونة على قتله، أو الإشارة إليه، أو الجناية عليه بغير القتل أو تنفيره، وأما غير ذلك من الحيوانات كغير المأكول وكالفواسق الخمس فلا يحرم قتله على المحرم؛ لقوله ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**خمس من الدواب كلهن فاسق يقتلن في الحرم: الغراب والحدأة والعقرب والفأرة والكلب العقور**» رواه الشيخان. فيجوز للمحرم قتلها، وهذا هو الصحيح من أقوال أهل العلم.

٢) أن من تعمد قتل الصيد البري المأكول وهو محرم أو تعرض له بجناية عليه فمات يلزمه الجزاء، وهو آثم أيضًا، فعليه التوبة إلى الله ﷻ (يا أخي المحرم! انتبه من التعدي على الصيد حتى الجراد).

٣) من قتل الصيد وهو محرم ولكن ليس بعمد بل خطأ فلا شيء عليه لا إثم ولا جزاء، وهذا هو الصحيح من أقوال أهل العلم.

٤) جزاء الصيد من مثل أو إطعام لمساكين الحرم، وأما الصوم فبأي مكان والجزاء على التخيير، هذا هو المختار من أقوال أهل العلم.

٥) أن صيد البحر حلال ولا يحرم على المحرم ولا على الحلال، وسواء كان صيدًا أو ميتًا مما لا يعيش إلا في الماء؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن البحر: «**هو الطهور ماؤه، الحل ميتته**» رواه أهل السنن، وأحمد (صحيح).

٦) إذا صاد المحرم الصيد فهو ميتة، فيحرم عليه وعلى غيره.

٧) إذا صاد الحلال صيد البر فإنه يحرم على المحرم الذي صيد لأجله ولا يحرم على غيره من المحرمين ممن لم يصد لأجلهم، وهذا مذهب عثمان رضي الله عنه.

٨)**أخي المسلم!** اجعل الحشر نصب عينيك في أعمالك كلها، وأنك مسؤول عنها يوم القيامة، وسيجازينا الله جميعًا على أعمالنا، فلنتق الله فيها.

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْىَ وَٱلْقَلَـٰٓئِدَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٨﴾ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾ قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ۚ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُوا۟ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا۟ بِهَا كَـٰفِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾

التفسير:

جعل الله الكعبة بيته الحرام أمنًا للناس وقبلة للصلاة، وبها شعائر الحج وغيرها مما تقوم به مصالح الناس الدينية، وحرم الاعتداء في الأشهر الحرم وهي: (محرم، وذو القعدة، وذو الحجة، ورجب)، وحرم التعرض للهدي مما يقلد منها بمنع أو أذى أو اعتداء، ذلك لتعلموا أن الله مطلع على ما في السموات وما في الأرض لا يخفى عليه منه شيء، وأن الله بكل شيء عليم.

اعلموا أن الله شديد العقاب لمن أعرض عن دينه وعصاه، وأن الله كثير المغفرة واسع الرحمة لمن أقبل عليه واستغفره وتاب إليه.

ما على الرسول ﷺ إلا تبليغ الرسالة، والله يعلم ما تظهرونه وما تخفونه فلا يخفى عليه منه شيء، وسيجازيكم عليه.

قل -أيها الرسول-: لا يستوي الخبيث والطيب من الاعتقادات

والأعمال والأقوال والمطاعم والمشارب والأموال والرجال والنساء وغير ذلك، حتى وإن سركم كثرة الخبيث، فالعبرة ليست بالكثرة وإنما بالطيب النافع حتى وإن كان قليلًا، فخافوا الله يا أصحاب العقول السليمة بامتثال أمره، وخذوا كل طيب وتجنبوا كل خبيث لتفوزوا بالحصول على المرغوب المحبوب، وتنجوا من المخوف من عذاب الله ونقمته.

يا أيها المؤمنون! لا تسألوا عن أشياء مما لا فائدة من السؤال عنها (وهذا زمن التشريع) فإنها إن تظهر لكم تضركم، وقد سكت الله عنها فلم يذكرها، والله كثير المغفرة لعباده الأوابين، ولا يعاجل المسيء بالعقوبة.

قد سأل قوم من قبلكم عن مثل هذه الأشياء فأجيبوا عنها فلم يؤمنوا بها فأصبحوا بها كافرين.

الدروس المستفادة من الآيات:

١)**أخي المسلم!** إذا كنت ذاهبًا إلى مكة لحج أو عمرة أو غير ذلك فاعلم أنك إذا دخلت هذا الحرم (حرم مكة) فإنه حرم آمن، ولذا:

أ- كن مرتاح النفس آمن القلب مطمئنًا مقبلًا على حجك أو عمرتك بمحبة ونشاط وفرح واعتبار وتدبر، فإن هذا البيت قيم للناس كما ذكر الله ﷻ.

ب- أمن غيرك من نفسك، فلا يحصل منك اعتداء على بشر أو على حيوان أو على شجر في هذا الحرم الآمن إلا الخمس الفواسق فقط التي تقتل في الحل والحرم، وقد قال ﷺ عن مكة: «**لا يختلى خلاها، ولا يعضد**

شجرها...» الحديث، رواه الشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ج- لا تأخذ الأشياء الساقطة إلا لتبحث عن صاحبها أو تضعها في مكان الأمانات في الحرم؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ولا تلتقط ساقطتها إلا لمنشدٍ**»رواه الشيخان.

د- أكثر من الطاعات فإنها تضاعف في حرم مكة، بل إن الصلاة في حرم مكة بمئة ألف صلاة في غيرها.

هـ- احذر من المعاصي فإنها تعظم في المكان الفاضل كحرم مكة قال تعالى:﴿ **وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾ [الحج:٢٥]. حتى إنك لا تعزم في قلبك على فعل الذنب، قال تعالى:﴿ **وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ** ﴾ [الحج:٢٥].

٢)**أخي المسلم!** هل أهديت إلى مكة إبلًا أو غنمًا أو بقرًا كما أهدى النبي ﷺ؟ ولو في عمرك مرة واحدة وجعلت لهذا الهدي قلائد كما فعل النبي ﷺ، وقد قالت عائشة رضي الله عنها: «**فتلت قلائد هدي النبي** ﷺ...» الحديث، رواه الشيخان، إذًا: أهدِ ناقة وأشعرها في سنامها وذلك في أي وقت وأرسل بها إلى مكة، وأهد شاة أو بقرة وقلدها وأرسل بها إلى مكة لتذبح لفقراء الحرم متأسيًا بالنبي ﷺ، وافعل ذلك ولو في عمرك مرة واحدة (لقد ترك الكثير من الناس هذه السنة فتراهم لا يهدي أحدهم إلا في الحج فقط، أما العمرة أو غيرها فلا أحد يفعل ذلك).

٣)**أيها المسلم!** هل نجعل هذا نصب أعيننا (إن الله جل وعلا شديد العقاب لمن عصاه وأعرض عنه، وإن الله غفور رحيم لمن تاب إليه واستغفره)، فلنعش مستغفرين لله تائبين إليه مقبلين عليه عابدين له.

٤)**أخي المسلم!** لا تسأل للتعنت وإحراج طالب العلم، ولكن اسأل للاستفادة واطلب أن تتعلم ما ينفعك، وقد قال ﷺ: «**احرص على ما ينفعك**» (صحيح)، والله مطلع على هدفك من سؤالك وعلى قصدك، فلنتق الله في أسئلتنا للعلماء.

٥)**أخي المسلم!** تطلب الحلال ولو كان قليلًا وخذ الطيب واترك الخبيث، وعش في حياتك على كل طيب في عقيدتك وعبادتك وكلامك وملبسك وشرابك ونكاحك ومالك ومعاملتك وسمعك وبصرك، فالطيب القليل خير من الخبيث الكثير، وهناك طيب ولكن هناك أطيب منه فالأفضل أن نتطلب الأطيب، وقد كان ﷺ يتطلب الأطيب كما في طِيبه ﷺ حيث كان يتطيب بالمسك، وقال ﷺ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**أطيب الطيب المسك**» رواه مسلم. فيا أخي! تطيب بالمسك، وابحث عن الطيب من النساء (الطيبات للطيبين) حتى وإن لم تكن ذات جمال وهي ذات الدين، وابحث عن الطيب من المال وهو الحلال الذي لا شبهة فيه، وقد قال ﷺ: «**خذوا ما حل ودعوا ما حرم**» (صحيح)، وقال ﷺ: «**ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام**» وابحث عن الطيب من الجلساء ومن الجيران ومن الدروس وغير ذلك (اهتم بهذا الموضوع الهام: الطيب والأطيب من كل شيء، وترك الخبيث من كل شيء).

﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ۙ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا۟ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ۚ تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۙ وَلَا نَكْتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْءَاثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَءَاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ ۖ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾

التفسير:

ما شرع الله من الأنعام ما يقطع أذنها أو يمنع درها للطواغيت، أو ما يسيب للطواغيت، أو وصلت بولادة أنثى بعد أنثى فتسيب للطاغوت، أو الفحل بعد ضراب معدود فيقال: حمى ظهره وترك وهو فحل الإبل، فهذا كله افتراء من المشركين على الله كذبًا، وأكثرهم لا عقول لهم سليمة، ولو كان عندهم عقول سليمة لما فعلوا ذلك.

وإذا قيل للمشركين: تعالوا إلى دين الله وشرعه وما جاء به رسوله ﷺ قالوا: يكفينا ما وجدنا عليه آباءنا، فإذا كان آباؤهم جهالًا فكيف سيكون سبيلهم وهم يقتدون بهم في ضلالهم؟!

يا أيها المؤمنون! ألزموا أنفسكم طاعة الله واتركوا معاصيه، ولا يضركم ضلال من ضل إذا اهتديتم؛ لأن ضلال كل شخص على نفسه وإثمه عليه وصلاحه لنفسه، ومرجع الجميع إلى الله ﷻ فيجازي كل عامل بعمله إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر.

يا أيها المؤمنون! إذا حضر أحدكم الموت وهو مسافر فليشهد على وصيته رجلين مسلمين عدلين، فإن لم يجد مسلمين فليشهد رجلين من غير المسلمين، فإن وقع نزاع بالشك في الشاهدين غير المسلمين فإن كذبهما الأولياء فيقامان بعد صلاة العصر ويحلفان: لا نأخذ بدل صدقنا في الشهادة شيئًا من المال ومتاع الدنيا حتى لو كان من قرابتنا، ولا نكتم شهادة الله، فإن فعلنا فقد أثمنا وكنا ظالمين.

فإن تبين أن الشاهدين من غير المسلمين كذبا وأثما فيقوم رجلان من أولياء الميت ويحلفان بالله: أن قولنا أنهما خانا وكذبا أحق وأثبت من شهادتهما، وما اعتدينا فيما قلنا فيهما من الخيانة والكذب، فإن كنا كذبنا عليهما فنحن من الظالمين.

وقد شرع هذا الحكم بهذه الصفة لأنه أقرب لأداء الشهادة على وجهها الصحيح، ويكون الإتيان بها على وجهها هو تعظيم الحلف بالله، ومراعاة

جانبه والخوف من الفضيحة بين الناس إذا ردت شهادتها، واتقوا الله في جميع أموركم واسمعوا له وأطيعوه، والله لا يهدي القوم الخارجين عن طاعته سبحانه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١)**أخي المسلم!** قد كان أهل الجاهلية يشرعون لأنفسهم أمورًا فيها من الأموال وفيها من غير الأموال، وإن كل ما عمله البشر من الأنظمة والقوانين التي يسمونها تشريعات ويخالفون بها ما شرعه الله ﷻ فهي من أمور الجاهلية، فيجب على المسلمين الحذر من أمور الجاهلية؛ لأن الأصل فيها أنها مذمومة كما قال ﷺ: «**ومبتغٍ في الإسلام سنة الجاهلية**» رواه البخاري.

٢) إذا كان الجاهليون يجعلون أموالهم (كالبحيرة والسائبة ونحوها) لآلهتهم، فأنا وأنت -يا أخي- لا نجعل أموالنا في المعاصي والذنوب؛ لأن ذلك إضاعة للمال، وقد قال ﷺ: «**إن الله كره لكم ثلاثًا: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال**» رواه الشيخان. فلننتبه لأموالنا أين نضعها وسوف نسأل عنها، كما قال ﷺ: «**وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه**» رواه الترمذي (صحيح).

٣)**أخي المسلم!** اهتم بنفسك بفعل الطاعات وترك المحرمات، ولا تقل: إن كثيرًا من الناس يفعلون كذا من الذنوب، فإن أوجب شيء عليك نفسك، فقم عليها بأمر الله ورسوله ﷺ، بل الزمان كلما تأخر كثرت

المعاصي وقل المعين على الخير واحتجنا إلى الصبر؛ لأن المتمسك بدينه كالقابض على الجمر، والله المستعان.

٤)**أخي المسلم!** احذر من شهادة الزور فإنها من الكبائر، وقد قال ﷺ لما ذكر الكبائر: «**ألا وقول الزور...**» الحديث، رواه البخاري.

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى ۖ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ ﴾

التفسير:

واذكر يوم يجمع الله الرسل -يوم القيامة- فيقول الله لهم: ماذا أجابكم أممكم ممن أرسلتم إليهم، هل صدقوكم وتابعوكم أم كذبوكم وعاندوكم؟ قال الرسل وقد ذهلوا من هول الموقف: لا علم لنا بالنسبة إلى علمك المحيط بكل شيء، وما عندنا من العلم فأنت أعلم به منا، إنك أنت علام الغيوب فلا يخفى عليك منها شيء.

واذكروا فيما يقول الله يوم القيامة: يا عيسى ابن مريم! تذكر نعمتي عليك في خلقي إياك من أم بلا ذكر، وجعلي إياك آية على كمال قدرتي وعلى والدتك، حيث جعلتك برهانًا لها على براءتها مما نسبه الظالمون إليها من الفاحشة، وقد أيدتك بجبريل وأنطقتك في المهد صغيرًا، تدعو إلى الله صغيرًا وكبيرًا، وإذ علمتك الخط والفهم والتوراة المنزلة على موسى والإنجيل المنزل عليك، وإذ تخلق من الطين فتصور وتشكل على هيئة الطائر بإذني لك في ذلك، فتنفخ في تلك الصورة بإذني لك في ذلك فتكون طيرًا ذا روح تطير بإذن الله، وتبرئ من ولد أعمى فترد عليه بصره، وتبرئ الأبرص من برصه وذلك كله بإذن الله، وإذ تدعو الموتى فيقومون من قبورهم بإذن الله وإرادته، واذكر نعمتي عليك أني كففت بني إسرائيل عن قتلك حيث جئتهم بالبراهين الساطعة على نبوتك ورسالتك فكذبوك، وقال الذين كفروا منهم بأنك ساحر واضح افتراءً منهم عليك.

واذكر -يا عيسى- أني أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي عيسى. قالوا: آمنا بالله وصدقنا عيسى واتبعناه، واشهد بأننا مسلمون منقادون مستجيبون.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) هل نتذكر يوم القيامة؟ ذلك اليوم العظيم الذي فيه: الهول الشديد، ومساءلة الرسل عن قومهم، ومساءلة المرسل إليهم، وجمع الرسل، والجزاء والحساب، وعرض جهنم، وقرب الجنة، والميزان والحوض والموقف،

وحال المؤمن، وحال الكافر، وتشقق السماء بالغمام، ونزول الملائكة، ويوم يعض الظالم على يديه.. وغير ذلك، فإننا إن تذكرنا يوم القيامة وما فيه استعددنا له على الدوام، وحملنا في قلوبنا الرغبة فيما عند الله والرهبة من عذابه ومراقبته محسنين في ذلك عابدين لله «**أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**»، وقد كان ﷺ يذكر ذلك اليوم (يوم القيامة)، وفي حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: «**كان النبي ﷺ إذا أخذ مضجعه من الليل وضع يده تحت خده ثم يقول: باسمك اللهم أحيا وباسمك أموت، وإذا استيقظ قال: الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور**» رواه الشيخان، وفي حديث حفصة رضي الله عنها: «**أن النبي ﷺ: كان إذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده، ثم يقول: اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك - ثلاث مرات**» رواه أبو داود (صحيح).

٢)**أخي المسلم!** إنك إن تيسر لك رفقاء صالحون وجلساء أخيار فذلك من نعمة الله عليك، فاشكر لله هذه النعمة فإن غيرك قد فقدها وهو من له جلساء سيئون فجرة عصاة، فهم بالنسبة له كنافخ الكير، أما أنت فهم كبائع المسك لأن الذي هدى قلوبهم وجعلهم رفقاء لك هو الله عز وجل، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه: «**إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحًا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحًا خبيثة**» رواه البخاري، وقال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**مثل الجليس الصالح كمثل العطار إن لم يعطك**

من عطره أصابك من ريحه» رواه الحاكم (صحيح).

٣)أيها المسلم! إذا كنت تعلمت القرآن والسنة أو شيئًا من ذلك فإنها نعمة من أعظم النعم، فهل أديت شكر هذه النعمة بأن عملت بما علمت؟ فلندرس أنفسنا أخي المسلم!

❖ ❖ ❖

﴿ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾ ﴾

التفسير:

واذكر حين قال الحواريون أتباع عيسى: يا عيسى ابن مريم! هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة طعامًا من السماء؟ قال عيسى لهم: اتقوا الله ولا تسألوا هذا، فعساه أن يكون فتنة لكم، وتوكلوا على الله في طلب الرزق إن كنتم مخلصين في إيمانكم صادقين في متابعتكم لي.

قالوا: نريد أن نأكل من هذه المائدة لحاجتنا ولتطمئن قلوبنا إذا شاهدنا نزولها رزقًا لنا من السماء، ونزداد إيمانًا بك ويقينًا برسالتك، ونشهد أنها آية من عند الله على نبوتك وصدق ما جئت به.

قال عيسى ابن مريم داعيًا ربه: اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء نتخذ يوم نزولها عيدًا نعظمه نحن ومن بعدنا، وتكون دليلًا على قدرتك على الأشياء وعلى وجوب عبادتك وحدك لا شريك لك وصدق رسالتي، وارزقنا من عندك رزقًا هنيئًا بلا تعب ولا كلفة، فأنت خير من يرزق ويعطي ويتفضل.

قال الله: إني منزل عليكم المائدة من السماء، فمن يكذب ويعاند بعد إنزال المائدة فإني أعذبه عذابًا لا أعذبه أحدًا من عالمي زمانكم، فيكون العذاب لمن كفر بهذه الآية شديدًا.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) قدرة الله العظيمة؛ فإنه سبحانه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس:٨٢]، وإن هذه الآيات (نزول المائدة وغيرها من الآيات) يزداد العبد بها إيمانًا ويقينًا.

٢)**أخي المسلم!** اطلب الرزق من الله ﷻ فإنه الرزاق ذو القوة المتين، واعلم أن رزقك سوف يأتيك وإنما عليك بذل الأسباب واللجوء إلى الله والدعاء، وتحقيق التوحيد بالتوكل على الله وعبادته وحده لا شريك له، وقد أخبر ﷺ بأن الملك يرسل إلى الجنين وهو في بطن أمه بعد مضي مئة وعشرين يومًا، ويؤمر بأربع كلمات: «**بكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد**» رواه الشيخان.

٣)**أخي المسلم!** إذا تكلم أحد بكلام فيه شيء من قلة الأدب مع دين

الله ﷻ فقل له: اتق الله! ونبهه إلى ما ينبغي وما يجب عليه في ذلك، ولنكن دعاة إلى الله ﷻ في المجالس وغيرها، منكرين المنكرات من الأقوال والأعمال وغيرها، ساعين إلى إصلاح أنفسنا وأهلينا وأصدقائنا وزملائنا ومجالسنا ومجتمعاتنا.

(لندرس أنفسنا في هذا الموضوع والقيام به والاهتمام به غاية الأهمية).

❖ ❖ ❖

﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾ ﴾

التفسير:

واذكروا يوم يقول الله في يوم القيامة: يا عيسى ابن مريم! هل أنت قلت للناس: اعبدوني وأمي من دون الله؟ وهذا تهديد للنصارى وتوبيخ على رؤوس الأشهاد. قال عيسى: أنزهك يا رب، فما لا يجوز لي ولا يحق لي أن أقول هذا الباطل وأن أطلب أن يُشرك بي وبأمي، فإن كنت قلته فإنك

تعلمه ولا يخفى عليك، تعلم ما في نفسي وما في ضميري ولا أعلم ما في نفسك، فأنت علام الغيوب ولا يخفى عليك منه شيء.

ما قلت للناس إلا ما أمرتني به وهو أن اعبدوا الله ربي وربكم وحده لا شريك له، وكنت أشهد على أعمالهم حين كنت بين أظهرهم، فلما توفيتني برفعي إلى السماء كنت أنت الذي يراقب أعمالهم ويحصيها عليهم، وأنت على كل شيء شهيد ومطلع على عبادك عالم بأسرارهم.

إن تعذبهم فهم عبادك وأنت ربهم، فلك المشيئة التامة وأنت الفعال لما يريد، وإن تغفر لهم فإنك أنت القوي الظاهر الذي لا يغالب ولا يمانع، الحكيم في أفعاله وشرعه وقضائه.

قال الله لعيسى يوم القيامة: هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وأنت صادق فيما قلت، وإن للصادقين في إيمانهم الجزاء الكريم جنات تجري من تحتها الأنهار ماكثين فيها أبدًا ﷺ ورضوا عنه، ذلك الفوز الكبير والظفر الذي لا أعظم منه.

لله ملك السموات والأرض وما فيهن، المدبر لذلك كله المتصرف فيه وهو على كل شيء قدير، وكل شيء تحت قهره وقدرته، فلا إله إلا الله ولا رب سواه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) تأمل أدب الأنبياء والرسل مع ربهم ﷻ، لكن أنا وأنت -يا أخي المسلم- هل نتأدب مع الله سبحانه بفعل أوامره واجتناب نواهيه

والاستحياء منه؟ وقد قال ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**استحيوا من الله عز وجل حق الحياء، قال: قلنا: يا رسول الله! إنا نستحي والحمد لله، قال: ليس ذلك، ولكن من استحى من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى، وليحفظ البطن وما حوى، وليذكر الموت والبلى...**» الحديث، رواه أحمد، والترمذي، والحاكم.

٢)**أخي المسلم!** احرص على اتباع سنة الرسول ﷺ، ولنحذر من التبديل والمخالفة والإحداث في الدين، وتأمل حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**خطب رسول الله ﷺ فقال: يا أيها الناس! إنكم محشورون إلى الله حفاةً عراةً غرلًا، ثم قال: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾**[الأنبياء:١٠٤] **إلى آخر الآية، ثم قال: ألا وإن أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم، ألا وإنه يجاء برجالٍ من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: يا رب! أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك. فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ فيقال: إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم**» رواه البخاري وغيره، وفي حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها: «**إني على الحوض حتى أنظر من يرد علي منكم، وسيؤخذ ناس دوني فأقول: يا رب! مني ومن أمتي؟ فيقال: هل شعرت ما عملوا بعدك، والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم**» رواه الشيخان.

٣) تمسك بالإيمان الصادق لأنه هو الذي ينفع صاحبه يوم القيامة: (عبادة الله وحده لا شريك له، والحذر من الشرك قليله وكثيره صغيره وكبيره).

٤) أن الله قد رضي عن أهل الجنة (فأسرع إلى الجنة)، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**إن الله يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة! فيقولون: لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك. فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى يا رب! وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدًا من خلقك؟ فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: يا رب! وأي شيءٍ أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدًا**» رواه الشيخان.

٥) اجتهد في كل عمل يقربك إلى الجنة، فإن من الضيافة لأهل الجنة قوله ﷺ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**تكون الأرض يوم القيامة خبزةً واحدةً يتكفؤها الجبار بيده كما يكفأ أحدكم خبزته في السفر نزلًا لأهل الجنة**» رواه الشيخان. ويا أخي! ازدد شكرًا لله دائمًا أن هداك لهذا الدين ووفقك له وللإحسان في عملك بعبادة ربك؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**لا يدخل أحد الجنة إلا أري مقعده من النار لو أساء ليزداد شكرًا، ولا يدخل النار أحد إلا أري مقعده من الجنة لو أحسن ليكون عليه حسرةً**» رواه البخاري. وأعظم ما يحصل عليه أهل الجنة النظر إلى وجه الله.

وقد قال ﷺ كما في حديث جرير رضي الله عنه: «**إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته**» رواه الشيخان.

٦)**أخي المسلم!** كن صادقًا في إيمانك وفي أقوالك وأعمالك، اجتهد في القيام بطاعة ربك حسب استطاعتك، واترك ما حرم عليك، وراقب نفسك في كل أمر من أمورك لتكون صادقًا فيه وليقودك الصدق إلى البر الذي يهدي إلى الجنة، واحذر من الكذب الذي يهدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى النار، وقد قال ﷺ: «**إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقًا، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابًا**» رواه مسلم.

قبل أن تفعل أو تقول شيئًا ابحث فيه بدقة وتحرٍ هل هو صدق أو كذب، فإن كان صدقًا فاعمله وقله، وإن كان كذبًا فاتركه واستعذ بالله منه.

❖ ❖ ❖

تفسير سورة الأنعام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ۖ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُ ۖ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ۖ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ ۖ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٦﴾ ﴾

التفسير:

يقول الله تعالى مادحًا نفسه ومعلمًا ومذكرًا عباده أن يحمدوه: الحمد لله الذي له أكمل المحامد، وأعظم المدح والثناء، فهو الذي خلق السموات وما فيها خلقًا محكمًا بلا عمد وزينها بالكواكب النيرات، وخلق الأرض قرارًا لعباده، وجعل ظلمات الليل ونور النهار لمنافع عباده، ومع هذا كله كفر به بعض عباده، وجعلوا له شريكًا في عبادته، وزعموا له صاحبة وولدًا، مع أنه سبحانه هو المستحق للعبادة وحده دون سواه، المنزه عن الشريك والصاحبة والولد فلا إله إلا الله ولا رب سواه.

هو الله وحده الذي خلق أباكم آدم -وهو أصلكم- من طين، ثم جعل لكم أعمارًا من خلق أحدكم إلى موته، وجعل أجلًا معلومًا من الموت إلى

البعث وقيام القيامة، ثم أنتم تشكون في قيام الساعة والبعث والحساب مع قيام الحجج عليها.

وهو الله المدعو في السموات والأرض، الذي يعبده ويوحده ويرغب إليه ويخافه من في السموات والأرض إلا من كفر من الجن والإنس، وهو يعلم ما تسرون وما تضمرون في قلوبكم ونفوسكم، وما تعلنون من الأقوال والأعمال، لا يخفى عليه شيء في السموات والأرض، ويعلم جميع ما تكسبون من الأعمال من خير أو شر فيجازيكم عليها يوم القيامة.

وما تأتي هؤلاء الكفار من معجزة وحجة على وحدانية الله وصدق رسله إلا كانوا غير مبالين بها، فلا يتفكرون فيها بل هم معرضون عنها، فقد كذب هؤلاء الكفار بالقرآن لما جاءهم به رسول الله ﷺ واستهزؤوا به، فسوف يجدون مغبة تكذيبهم ووبال استهزائهم إذا نزل بهم العذاب على ذلك.

ألم يعلم هؤلاء الكفار القرون الكثيرة التي سبقتهم، فقد مكنا تلك الأمم الماضية من الأموال والأولاد والأعمار والجاه والنعم الكثيرة، وأنزلنا عليهم الأمطار شيئًا بعد شيء، وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم فزرعوا الحدائق والبساتين، وتنعموا في هذه الحياة بضروب من النعم مما لم يعطه هؤلاء الكفار، ولكنهم كفروا بالله فأهلكناهم بسبب ذنوبهم وسيئاتهم وأنشأنا من بعدهم جيلًا آخر لنختبرهم، فاحذروا -أيها المخاطبون- أن يصيبكم مثل ما أصاب الأمم التي قبلكم فما أنتم بأعز على الله منهم، فهل تعتبرون وتتعظون؟

الدروس المستفادة من الآيات:

١)**أخي المسلم!** أكثر من حمد الله ﷻ والثناء عليه بأن له الحمد، وإذا رأيت ما تحب أو ما تكره فاحمد الله، أو رفعت مائدتك أو رجعت من غزو أو حج أو سفر أو قرب طعامك وفرغت منه وغير ذلك فاحمد الله، وفي حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «**كان رسول الله ﷺ إذا رأى ما يحب قال: الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وإذا رأى ما يكره قال: الحمد لله على كل حالٍ**» رواه ابن ماجه (صحيح).

فيا أخي! احمد الله إذا رأيت ما تحب أو ما تكره كما كان ﷺ، وفي حديث أبي أمامة رضي الله عنه قال: «**كان إذا فرغ من طعامه، وقال مرة: إذا رفعت مائدته قال: الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، الحمد لله الذي كفانا وآوانا غير مكفي ولا مكفورٍ ولا مودعٍ ولا مستغنًى عنه ربنا**» رواه البخاري، وفي حديث رجل قال: «**كان ﷺ إذا قرب له طعام قال: بسم الله، فإذا فرغ من طعامه قال: اللهم أطعمتَ وأسقيت وأغنيت وأقنيت وهديت واجتبيت فلك الحمد على ما أعطيت**» رواه أحمد (صحيح)، وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: «**كان رسول الله ﷺ إذا قفل من غزوٍ أو حج أو عمرةٍ يكبر على كل شرفٍ من الأرض ثلاث تكبيراتٍ، ثم يقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قدير، آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون، صدق الله وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده**» رواه الشيخان.

٢)**أيها المسلم!** كم يمر بي وبك من ظلمات الليالي، وكم يمر بي وبك من الأيام، فبماذا ملأنا تلك الظلمات في تلك الليالي، وبماذا ملأنا تلك الأيام؟ هل علمنا أننا مسؤولون عنها لأنها أعمارنا، وسوف يسأل كل واحد منا كما قال ﷺ: «**عن عمره فيما أفناه**»؟

(إذا علمنا أنها أعمارنا، فلنحرص على ملئها بطاعة الله ﷻ).

٣)**أخي!** إن آيات الله كثيرة فهل نتفكر في هذه الآيات أو في بعضها؟ وهل يحض كل واحد منا أخاه على التفكر في آيات الله بنوعيها (المخلوقات وهي الآيات الكونية، والشرعية وهي آيات القرآن الكريم)، فلو أن أحدنا إذا جلس في مجلس ذَكّر ببعض تلك الآيات حتى يزداد الإيمان وتعمر المجالس بالحديث عن آيات الله لكان خيرًا له.

٤) من نعم الله علينا (المطر والأنهار والعيون والمياه)، فهل حمدنا الله وشكرناه على هذه النعم وتركنا الذنوب والمعاصي؟ كل منا يسأل نفسه، فما أقل الشاكرين وما أكثر الكافرين بهذه النعم، وعدم الاعتراف لله بها مع ما فيها من المنافع لعباد الله! وقد «**كان ﷺ إذا رأى المطر قال: صيبًا نافعًا**» رواه البخاري.

❖ ❖ ❖

﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ ۞ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣﴾ ﴾

التفسير:

ولو نزلنا عليك -أيها النبي- القرآن في ورق مكتوب فلمسوه بأيديهم، ورأوا نزوله وعاينوه لما آمن بك هؤلاء المشركون لعنادهم وكبرهم، ولقال الكفار: ما هذا إلا سحر واضح جلي.

وقال الكفار: لماذا لم ينزل على محمد ملك فيكون نذيرًا معه ويشهد بأن محمدًا رسول الله؟ ولو أنزلنا ملكًا فلم يؤمنوا لجاءهم العذاب من الله ﷻ بلا إمهال ولا تأخر، ولو جعلنا الرسول إلى البشر ملكًا لجعلناه على هيئة الرجل ليمكنهم مخاطبته والانتفاع بالأخذ عنه، وعندها يلتبس عليهم الأمر هل هو رجل بشري أو ملك في هيئة رجل؟

ولقد استهزئ برسل من قبلك -أيها النبي- كما استهزئ بك، فاصبر فإنا ناصروك ولك العاقبة الحسنة في الدنيا والآخرة، وقد حاق بالذين

سخروا بالرسل عاقبة استهزائهم وسخريتهم بأن أهلكناهم وأنزلنا بهم العذاب جزاء فعلهم.

قل سيروا -أيها الساخرون بالرسل- في الأرض وانظروا ما أحل الله بالقرون الماضية الذين كذبوا رسل الله وسخروا منهم وعاندوهم من العذاب والنكال والهلاك، وكيف نجى الله رسله وعباده المؤمنين.

قل -أيها النبي- للكفار: لمن ملك ما في السموات والأرض؟ قل: إن ملك ذلك لله، وأنه قد كتب على نفسه الرحمة، وليجمعنكم الله إلى يوم القيامة للحساب والجزاء لا شك في ذلك، والكفار هم الذين خسروا أنفسهم يوم القيامة فهم لا يؤمنون بالله ولا بالحساب والجزاء ولا يصدقون بذلك، ولله ملك ما سكن في الليل والنهار من كل دابة في السموات والأرض، فالجميع عباده وتحت قهره وهو السميع لأقوال عباده العليم بأفعالهم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١)**أيها الدعاة إلى الله أتباع الرسل!** أيها الآمرون بالمعروف الناهون عن المنكر على منهج الرسل! إنكم سوف تحاربون من قبل المجرمين، وسوف يستهزئون بكم ويحرضون عليكم، ولكن اصبروا على الأذى؛ فقد استهزئ برسل الله عليهم الصلاة والسلام وأوذوا الرسل، فالطريق شاق، واعلموا أن العاقبة للمتقين، وأن المستهزئين سوف يجدون مغبة عملهم وسيجازيهم الله على إجرامهم، وقد قال ﷺ: «**إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته**» رواه البخاري، ومسلم.

فاصبروا وتوكلوا على الله، وأخلصوا وسددوا وقاربوا، واجتهدوا حسب الاستطاعة، وادعوا الله ﷻ في كبت عدوكم، واطلبوا الثواب من الله.

٢)**أخي المسلم!** إلى كل عبد أذنب -وكلنا خطاء وخير الخطائين التوابون- إن رحمة الله واسعة وقد غلبت غضب الله، كما قال النبي ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**لما خلق الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي تغلب غضبي**» رواه الشيخان، فهل -يا أخي- أسرعنا إلى رحمة الله ببذل الأسباب، ومن تلك الأسباب:

أ- حقق تقوى الله ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾[الأعراف:١٥٦].

ب-إعطاء الزكاة والإيمان بآيات الله ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَالَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾[الأعراف:١٥٦].

ج-تابع النبي ﷺ ﴿يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾[الأعراف:١٥٧].

د-صلاة أربع ركعات قبل العصر؛ لقوله ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**رحم الله امرأً صلى قبل العصر أربعًا**» رواه أبو داود، والترمذي (حسن).

هـ-الزم سماحة البيع والشراء والقضاء والاقتضاء؛ لقوله ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**رحم الله عبدًا سمحًا إذا باع، سمحًا إذا اشترى، سمحًا إذا قضى، سمحًا إذا اقتضى**» رواه البخاري.

و- حاسب نفسك لتكون ممن قال فغنم أو سكت فسلم؛ لقوله ﷺ: «**رحم الله عبدًا قال فغنم، أو سكت فسلم**» (حسن).

ز- قم في الليل فصل وأيقظ امرأتك فإن أبت فانضح في وجهها الماء، وكذلك المرأة؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**رحم الله رجلًا قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فصلت، فإن أبت نضح في وجهها الماء، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فصلى، فإن أبى نضحت في وجهه الماء**» رواه أبو داود، والنسائي، وأحمد (صحيح).

٣)**أخي المسلم!** تذكر الوقوف بين يدي الله يوم القيامة، ولنعمل من الآن مجتهدين في كل عمل صالح يقربنا إلى الله عز وجل، واسأل الله سبحانه أن يجعلك ممن يرد حوض نبينا محمد ﷺ، فقد قال كما في حديث سمرة رضي الله عنه: «**إن لكل نبي حوضًا وإنهم يتباهون أيهم أكثر واردةً، وإني أرجو أن أكون أكثرهم واردةً**» رواه الترمذي (صحيح).

❖ ❖ ❖

﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ۘ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾

التفسير:

قل -أيها النبي- للكفار: كيف أتخذ وليًا غير الله أعتمد عليه وأثق به وأطلب أن ينصرني، والله سبحانه هو خالق السموات والأرض ومبدعهما على غير مثالٍ سابق، وهو يطعم خلقه ويرزقهم من غير احتياجٍ إليهم فلا يطعم لأنه فردٌ صمد؟ قل إني أمرني ربي أن أكون أول منقاد لعبادة الله من هذه الأمة، وأن لا أكون من المشركين بالله ﷻ.

قل -أيها النبي-: إني أخاف إن عصيت ربي أن يعذبني يوم القيامة عذابًا شديدًا.

من يصرف العذاب عنه يوم القيامة فقد رحمه الله، وقد حصل على كل مطلوب ونجا من كل المخاوف.

وإن يمسسك الله بضر من فقرٍ أو مرضٍ أو غير ذلك فلا يكشفه عنك إلا هو دون سواه، وإن يمسسك الله بخيرٍ كصحةٍ وغنى ومالٍ وولدٍ وغيرها فلا يستطيع أحد أن يرده عنك؛ لأنه سبحانه على كل شيءٍ قدير.

وهو سبحانه القاهر فوق عباده الذي خضعت له الرقاب وذلت له الجبابرة، وهو الحكيم فيضع الأشياء في مواضعها، الخبير بأمور خلقه لا يخفى عليه منهم شيء.

قل -أيها النبي- للكفار: من أعظم الأشياء شهادة؟ قل الله العالم أعظم شاهد لي على صدقي، وأن ما جئتكم به حق، وهو عالم ما قلتم لي، وقد أنزل الله علي هذا القرآن لأخوفكم به من عذاب الله، وهو نذيرٌ لكل من بلغهُ القرآن، وإنكم أيها المشركون لتشهدون أن مع الله آلهةً أخرى فتعبدون تلك الآلهة، وأما أنا فلا أشهد بذلك، وإنما أشهد أن الله إله واحد هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له وأتبرأ إلى الله منكم أيها المشركون ومن شرككم بالله ﷻ.

اليهود والنصارى يعرفون محمدًا ﷺ بصفاته المذكورة في كتبهم معرفةً تامة كما يعرفون أبناءهم، ولكن أهل الكتاب جحدوا نبوة محمد ﷺ فخسروا كل الخسارة، فهم لا يؤمنون بهذا الأمر الواضح الذي بشرت به الأنبياء وذكرته كتبهم واضحًا مفصلًا (نبوة محمد ﷺ).

ولا أحد أشد ظلمًا ممن تقول على الله ﷻ بأن له شركاء في عبادته، أو كذب بآيات الله وبراهينه الدالة على عبادته وحده لا شريك له، إنه لا يسلم

من عذاب الله ولا يأمن ولا ينجو كل ظالم من هؤلاء المشركين الجاحدين لتوحيد الله.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) من صفات الله: أنه سبحانه يطعم عباده فكلهم محتاج إلى الله، وأما الله سبحانه فلا يحتاج إلى غيره لكمال غناه.

٢) يجب عل كل مسلم البراءة من الشرك وأهله، فمن لم يتبرأ من الشرك وأهله فليس مسلمًا؛ لأن البراءة شرط من شروط لا إله إلا الله.

٣) يجب علينا الخوف من الله وترك معصيته (الخوف من عذاب الله)، وإذا كان النبي ﷺ يؤمر بذلك فكيف بنا نحن؟ «**وقد كان ﷺ إذا رأى الغيم ظل يدخل ويخرج يخشى أن يكون فيه عذاب، فإذا أمطر سري عنه**» رواه الشيخان. فهل أنا وأنت نخاف من عذاب الله ﷻ (من خاف من عذاب الله ترك معاصيه وأقبل على طاعته وتاب إلى الله).

٤) أن الخير كله بيد الله، فإذا أراد به أحدًا لم يُمنع، وإذا أراد عبدًا بضر فلا أحد يدفع عنه ذلك، ولذا علينا أن نعتمد على الله في جلب الخير وكشف السوء (التوكل على الله)، وبذل الأسباب والدعاء، وقد قال ﷺ: «**اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد**» رواه الشيخان.

٥) **أخي المسلم (الداعية)!** بلغ هذا القرآن وادع الناس إليه، وقد قال ﷺ: «**بلغوا عني ولو آيةً**» رواه البخاري، واجتهد في دعوة الناس إلى

هذا القرآن، وخوفهم به من عذاب الله، وبشر من آمن به واتبعه بالجنة.

٦) (شيء) ليس من أسماء الله، ولكن تقال في مجال الرد أو الإخبار، وعلى ذلك فلا يسأل (يا شيء) ولا يمدح بذلك.

٧) إثبات صفة العلو لله تعالى: (علو الذات، وعلو القهر، وعلو الشأن)، فنثبت ذلك كله لله على ما يليق به مع نفي التمثيل (عقل أصل المعنى) وإثبات الكمال لله، لكن كمال المعنى والكيف لا يعلمه إلا الله، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة في كل ما ورد من الإثبات والنفي، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[الشورى:١١].

٨) أعدل شهادة هي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وأكذب شهادة شهادة المشركين بعبادة غير الله؛ فلنحقق شهادة التوحيد (شهادة أن لا إله إلا الله)، ويتم التحقيق الواجب بنا يلي:

أ-بترك ما يناقض هذه الشهادة (الشرك الأكبر).

ب-بترك ما ينافي كمالها الواجب (الشرك الأصغر).

ج-بترك ما يضعف الإيمان (كبائر الذنوب والإصرار على الصغائر).

وأما التحقيق المسنون فهو بزيادة على التحقيق الواجب بفعل المندوبات وترك المكروهات.

٩)**أخي المسلم!** أسرع إلى كل طاعة من الواجبات والمسنونات كما كان رسولنا ﷺ وكذلك الرسل من قبله﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ﴾[الأنبياء:٩٠].

﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ ۖ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾

التفسير:

واذكروا (يوم القيامة) يوم نجمع المشركين ثم نسألهم: أين آلهتكم التي كنتم تعبدونها من دون الله؟ هل ينفعونكم اليوم في دفع عذاب الله عنكم؟ ثم لم تكن حجة المشركين إلا أن قالوا: والله -يا رب- إننا ما أشركنا ولم نعبد غيرك معك.

انظر -أيها النبي- متعجبًا من هؤلاء المشركين أنهم يكذبون على أنفسهم، وذهب واضمحل عنهم ما كانوا يفترون من الآلهة، فلم تنفعهم شيئًا، ولم يحصل لهم منها ما كانوا يؤملون ويرجون من الشفاعة والنفع.

ومن المشركين من يستمع لقراءتك -أيها النبي- بلا فقه ولا انتفاع، وجعلنا على قلوبهم أغطية لئلا يفقهوا القرآن، وفي آذانهم صممًا عن السماع النافع لهم، ومهما رأوا من الأدلة والحجج فإنهم لا يؤمنون بها، حتى إذا

جاؤوك يحاجونك في الحق بالباطل يقولون: ما هذا الذي جئت به إلا خرافات الأوائل ولا صحة له، وهؤلاء المشركون ينهون الناس عن تصديق النبي ﷺ ويتباعدون عن اتباعه، وما يهلكون بهذا الصنيع إلا أنفسهم ولا يعود وباله إلا عليهم وهم لا يشعرون بخطره وضرره.

ولو ترى -أيها النبي- عندما يوقف هؤلاء المشركون على نار جهنم ويرون ما فيها من السلاسل والأغلال والنكال، فيقولون: يا ليتنا نرد إلى الدنيا لنؤمن ونعمل الأعمال الصالحة ولا نكذب بآيات ربنا ونكون مؤمنين صالحين.

بل قد ظهر لهم يوم القيامة ما كانوا يخفون في أنفسهم من الكفر والعناد، ولو ردوا إلى الدنيا لعادوا إلى الكفر والتكذيب، وإنهم لكاذبون في أنهم لو ردوا إلى الدنيا لآمنوا وأصلحوا.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** تذكر يوم الحشر -يوم القيامة- ونريد أن نجعل ذلك اليوم على البال فلا ننساه؛ لأن من تذكره عمل مريدًا الآخرة راغبًا فيها خائفًا من عذاب الله يوم القيامة. والحشر نوعان:

أ- نوع قبل موت الخلائق، وهذا كما في حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده أنه ﷺ قال: «**إنكم تحشرون رجالًا وركبانًا وتجرون على وجوهكم هاهنا، وأومأ بيده نحو الشام**» رواه أحمد، والترمذي، والحاكم (صحيح). وكذلك خروج النار من عدن ترحل الناس (تسوقهم) إلى أرض المحشر. رواه مسلم.

ب- نوع يوم القيامة، كما قال ﷺ في حديث عائشة رضي الله عنها: «**تحشرون حفاةً عراةً غرلًا**» رواه البخاري، وكما قال ﷺ: «**يحشر الناس يوم القيامة على أرضٍ بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها علم لأحدٍ**» رواه مسلم، والبخاري.

ومعنى (كقرصة النقي) كرغيف مصنوع من دقيق خالص من الغش والنخالة، ومعنى (غرلًا) غيرمختونين.

٢) **أخي المسلم!** إذا قرأت القرآن واستمعت إليه فتفهم وتعقل وتفقه فيه؛ لأن القرآن نزل للتدبر والتذكر ﴿لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[ص:٢٩] (العلم والعمل)، ولا يكن أحدنا ممن يستمع أو يقرأ بلا وعي ولا فهم، وقد قال ﷺ: «**من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين**» رواه الشيخان، فمن لم يرد الله به خيرًا فإنه لا يفقهه في الدين.

٣) **أخي المسلم!** احذر من الكذب فإنه من كبائر الذنوب، وليكن حديثك صادقًا حتى في المزاح، وقد قال ﷺ: «**إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار**» رواه الشيخان، وقال ﷺ كما في حديث أبي أمامة رضي الله عنه: «**أنا زعيم ببيتٍ في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقًا، وببيتٍ في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحًا، وببيتٍ في أعلى الجنة لمن حسن خلقه**» رواه أبو داود (حسن). وفي حديث عائشة رضي الله عنها: «**أنه ﷺ ما كان خلق أبغض إليه من الكذب**» رواه البيهقي في الشعب (صحيح).

﴿ وَقَالُوٓاْ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ قَالَ أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴿٣٠﴾ قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةً قَالُواْ يَٰحَسۡرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطۡنَا فِيهَا وَهُمۡ يَحۡمِلُونَ أَوۡزَارَهُمۡ عَلَىٰ ظُهُورِهِمۡۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۖ وَلَلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۗ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٣٢﴾ قَدۡ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمۡ نَصۡرُنَاۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ وَلَقَدۡ جَآءَكَ مِن نَّبَإِيٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٣٤﴾ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكَ إِعۡرَاضُهُمۡ فَإِنِ ٱسۡتَطَعۡتَ أَن تَبۡتَغِيَ نَفَقٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ سُلَّمٗا فِي ٱلسَّمَآءِ فَتَأۡتِيَهُم بِـَٔايَةٖۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمۡ عَلَى ٱلۡهُدَىٰۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾ ۞إِنَّمَا يَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسۡمَعُونَۘ وَٱلۡمَوۡتَىٰ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾

التفسير:

وقال المشركون: إنما نحيا هذه الحياة الدنيا فقط، وإذا متنا فلن نبعث من قبورنا للجزاء والحساب.

ولو ترى -أيها النبي- حالة هؤلاء الكفار يوم القيامة إذا أوقفوا بين يدي الله للحساب وما أصابهم من الذعر والضيق، وقال لهم: أليس هذا المعاد والبعث حقًا وليس باطلًا؟ قالوا: بلى والله إنه لحق، قال: فذوقوا العذاب الذي كنتم تكذبون به.. فذوقوا مسه واصلوا حره.

قد خاب الذين كذبوا بالبعث والحساب، فإذا أتتهم القيامة فجأة

تحسروا قائلين: يا ندامتنا على تفريطنا في حياتنا وعدم استعدادنا لآخرتنا! وهم يحملون ذنوبهم على ظهورهم، ألا بئس تلك الأعمال التي جاؤوا بها.

وما الحياة الدنيا إلا متاع قليل زائل يغتر بها من لا عقل له، وللدار الآخرة أفضل وأعلى وأكمل للذين يتقون الله بفعل أوامره واجتناب نواهيه، فهل تتعقلون حقارة الدنيا وزوالها وخيرية الآخرة ودوامها؟

نحن نعلم -أيها النبي- أنه يحزنك تكذيبهم لك وسخريتهم منك، فهم يعلمون صدقك ولا يتهمونك بالكذب في حقيقة الأمر، ولكن الظالمين يعاندون الحق ويردون الأدلة الواضحة التي جئت بها ويكذبونك ظاهرًا عنادًا وكبرًا.

ولقد كُذبت رسلٌ من قبلك -أيها النبي- فصبروا على ما كُذبوا، وأوذوا كما أوذيت فتحملوا حتى نصرناهم على قومهم، وإن كلمات الله التي كتبها بالنصر والتأييد لعباده المؤمنين لن تتغير، ولقد جاءك من خبر الرسل كيف نصروا وأيدوا على من كذبهم من قومهم، فلك فيهم أسوة وبهم قدوة.

وإن كان شق عليك إعراضهم عنك وتكذيبهم لك، فإن استطعت أن تعمل سربًا في الأرض فتذهب فيه فتأتيهم بآية، أو تجعل لك درجًا في السماء فتصعد فيه فتأتيهم بآية أفضل مما أتيتهم به فافعل ليصدقوك، ولكنهم لن يؤمنوا بك ولن يطيعوك، ولو شاء الله لهداهم جميعًا، ولكن لم يوفقهم للحق لحكمةٍ يعلمها، فلا تكن من الجاهلين بالله وحكمته في أفعاله وقضائه.

إنما يستجيب لك -أيها النبي- ويصدقك ويتبعك الذين يسمعون الكلام ويعونه ويفقهونه، والكفار كالموتى لأنهم موتى القلوب، وسوف يبعثهم الله ثم إليه يرجعون فيجازيهم على أعمالهم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١)**أيها المسلم العاقل!** إن الدنيا ﴿لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾[العنكبوت:٦٤]، وهي زائلة ذاهبة، وإن الآخرة هي الباقية، فاعمل لآخرتك من الآن واعتن بها كل العناية، فإن الآخرة:

أ- خيرٌ لك من الدنيا وما فيها، وقد قال ﷺ كما في حديث سهل بن سعد رضي الله عنه: «**موضع سوطٍ في الجنة خير من الدنيا وما فيها**» رواه البخاري، وقال ﷺ عن تربة الجنة كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**درمكة بيضاء مسك خالص**» رواه مسلم، وقال ﷺ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**عرضت علي الجنة فذهبت أتناول منها قطفًا أريكموه فحيل بيني وبينه، فقال رجل: يا رسول الله! مثل ما الحبة من العنب؟ قال: كأعظم دلو فرت أمك قط**» رواه أبو يعلى، وإسناده حسن.

ب- الآخرة هي أبقى للمسلم لأنها لا تزول بخلاف الدنيا فإنها زائلة، وقد أخبر النبي ﷺ عن ذبح الموت وأنه يقال: «**يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت...**» الحديث، رواه الشيخان.

٢)**أيها الدعاة إلى الله.. أيتها الداعيات إلى الله!** اصبروا على الكفار والفساق، وتخلقوا بأخلاق الرسل عليهم الصلاة والسلام في الصبر،

واعلموا أن النصر قادم ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[الروم:٤٧]، واستمروا في دعوة الخلق إلى توحيد الله، وإلى إقامة الواجبات وترك المحرمات، وإلى الفضائل والأخلاق؛ فإن دين الإسلام دين متكامل، واسمعوا هذا الحديث، يقول ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**لقد أوذيت في الله عز وجل وما يؤذى أحد، وأخفت في الله وما يخاف أحد، ولقد أتت علي ثلاثون من بين يومٍ وليلةٍ وما لي ولبلالٍ طعام يأكله ذو كبدٍ إلا شيء يواريه إبط بلالٍ**» رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه (صحيح).

أخي الداعية! ستؤذى في الله، وستخاف في الله، فاصبروتوكل على الله.

٣) (س): هل تسمع حقيقة؟ وما دليلك؟

(ج): نعم أسمع، والدليل لأنني أستجيب.

فمن ادعى أنه يسمع كلام الله وحديث رسوله ﷺ فإن عليه أن يستجيب ويطبق هذا القرآن وهذه السنة في حياته كلها، أما من يدّعي أنه يسمع ولا يستجيب فهو كاذب: ﴿۞إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾، فاسمع ليسمع منك، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**تسمعون ويسمع منكم، ويسمع ممن سمع منكم**» رواه أبو داود، وأحمد (صحيح).

٤) إنني وأنت الآن في الرخاء ﴿ٱلدُّنْيَا﴾، وسيأتي يوم القيامة وما فيه من الهول، فهل نتعرف إلى الله في الرخاء، كما قال ﷺ في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة**» رواه الحاكم، وأحمد (صحيح).

٥) اعلم - أيها العبد - أنك إن كنت تسمع كلام الله (القرآن) وسنة رسول الله ﷺ من الدعاة والناصحين ولكنك لا تستجيب، فأنت ميت القلب، فهب من غفلتك واستيقظ من نومتك، والحق نفسك قبل فوات الأوان وقبل أن تعض أصابع الندم، واستدرك بقية عمرك بتوبة صادقة وإنابة إلى الله، وقد قال تعالى: ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[النور:٣١].

❖ ❖ ❖

﴿ وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم ۚ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾

التفسير:

وقال الكفار: لماذا لم تنزل آية خارقة على محمد؟ فقل لهم: إن الله قادر على إنزال خارق على حسب طلبكم ولا يعجز الله شيء، ولكنه جل وعلا

إنما ينزل الآيات لحكمة يعلمها وليس لمجرد اقتراحات البشر، ولكن أكثر الكفار لا يعلمون.

وما من دابة تدب على الأرض ولا طير يطير بجناحيه إلا خلق أمثالكم، وعلمهم جميعًا عند الله ولا ينسى أحدًا منهم من رزقه وتدبيره وغير ذلك، وقد كتبنا في اللوح المحفوظ كل ما يتعلق بجميع الخلق، ثم يرجع الجميع إلى الله ليحاسبهم على أعمالهم.

والذين كذبوا بالقرآن صمٌ عن سماع الحق وقبوله، بُكم عن الحق وقوله، فهم في ظلمات الجهل والكفر، فكيف يهتدون إلى الصراط المستقيم؟! من يشأ الله يضلله فلا يوفقه ولا يعينه لحكمة يعلمها، ومن يشأ الله يوفقه ويعينه فضلًا منه إلى صراط مستقيم.

قل -أيها النبي-: أيها الكفار! أخبروني إن جاءكم عذاب الله في الدنيا وقامت القيامة وعذبكم الله فيها، أغير الله يرفع عنكم عذابه؟ وهل تدعون غيره ليرفع عنكم ذلك العذاب إن كنتم صادقين في اتخاذكم آلهة مع الله؟

بل لا تدعون إلا الله عند الضرورة ولا تدعون أحدًا سواه فيكشف عنكم ما تدعون إليه، وتتركون آلهتكم التي كنتم تعبدونها لأنها لا تكشف شيئًا مما أصابكم.

ولقد أرسلنا -أيها النبي- رسلًا قبلك إلى أممهم فعاندوهم وردوا ما جاءت به الرسل وكذبوهم، فابتلينا تلك الأمم بالفقر والضيق والأمراض والأسقام والآلام ونحوها، لعلهم يدعون الله ويخشعون له ويرجعون إلى ربهم.

فهلا إذ جاءهم ذلك البلاء تضرعوا وانقادوا وأطاعوا، ولكنهم قست قلوبهم ولم ترق ولم تخشع، وزين لهم الشيطان الشرك والعناد والذنوب وكل عمل سوء.

فلما أعرضوا عما ذكرناهم به وتركوا الإيمان بالله وتصديق رسله، ولم يؤثر فيهم الابتلاء بالبأساء والضراء بالعودة إلى ربهم، فتحنا عليهم أبواب الرزق من كل ما يختارون استدراجًا، حتى إذا فرحوا فرح الأشر والبطر وانهمكوا في الذنوب أخذناهم على غفلة فإذا هم آيسون من كل خير، قد أخذت منهم النعم وسلبت منهم الخيرات، فقطع دابر القوم الذين ظلموا أنفسهم بالكفر بالله والإشراك بإهلاكهم، والحمد لله رب العالمين على إهلاكهم لأنهم لا خير فيهم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) يا عباد الله! إن كل أمة من أمم الدواب والطير سوف تجمع إلى الله يوم القيامة وتقتص لبعضها من بعض، كما قال النبي ﷺ في حديث عثمان رضي الله عنه: «**إن الجماء لتقتص من القرناء يوم القيامة**» رواه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند. لكن -يا أخي- أنا وأنت هل وعينا ذلك فسعى كل منا في أداء الحقوق التي عليه قبل أن يموت؟ وهل تركنا الظلم فإنه ظلمات يوم القيامة؟ ندرس أنفسنا قبل موتنا وقبل يوم القيامة.

٢) أن الله عز وجل هو أعلم بخلقه، فيهدي من يشاء فضلًا منه سبحانه، ويضل من يشاء عدلًا منه، **ولذا:**

أ-لا نسأل ولا نقول: لماذا هدى الله فلانًا وأضل فلانًا؟ ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾[الأنبياء:٢٣].

ب-علينا العمل والاجتهاد في طاعة الله ﷻ وترك معاصيه، ولا نتكل على كتابنا وندع العمل، ولذلك لما قالوا لرسول الله ﷺ: «**أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل؟ قال: اعملوا فكل ميسر لما خلق له...**» الحديث، رواه البخاري، ومسلم.

ج-من قام منا بطاعة الله فليحمد الله على ذلك وليفرح فرح المؤمن بالطاعة، ﴿ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾[يونس:٥٨].

د-ومن وقع في الذنب منا فعليه التوبة إلى الله والندم والإقبال على ربه، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه: «**إن الله ﷻ يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها**» رواه مسلم.

هـ-إن ما أعطاك الله أيها العبد! هو ابتلاء فلترض بما قسم الله لك من الرزق، وقد قال ﷺ كما في حديث رجل من بني سليم: «**إن الله تبارك وتعالى يبتلي عبده بما أعطاه، فمن رضي بما قسم الله ﷻ له بارك الله له فيه ووسعه، ومن لم يرض لم يبارك له**» رواه أحمد (صحيح).

و-ما أصابك أيها العبد من البأساء والضراء إنما هو لترجع إلى ربك ولتكفر الذنوب عنك، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن الله ﷻ يبتلي عبده المؤمن بالسقم حتى يكفر عنه كل ذنبٍ**» رواه الحاكم، والطبراني (صحيح).

٣) أن الله قد يعطي العبد من الدنيا والعبد مقيم على معصية الله وذلك منه استدراج، فلنحذر من المعاصي أيها المسلمون، وقد قال ﷺ كما في حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه: «**إذا رأيت الله يعطي العبد ما يحب وهو مقيم على معاصيه، فإنما ذلك له منه استدراج**» رواه أحمد، والطبراني (صحيح).

٤) أخي المسلم!

أ- إن أصابتك المصيبة كالمرض والفقر وغيرها فاصبر وتضرع إلى الله عز وجل وارجع إليه، وأكثر من الاستغفار والتوبة والإنابة والتضرع.

ب- إن حصلت على النعم (المال والغنى والجاه والصحة والأولاد والزوجة وغير ذلك) فتضرع إلى الله وأكثر من الاستغفار والتوبة، فإن النعم والنقم كلها ابتلاء واختبار ليرجع العبد إلى الله، وفي الحديث عن المؤمن: «**إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له**» رواه مسلم.

❖ ❖ ❖

﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِۦٓ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾

التفسير:

قل -يا محمد- لهؤلاء المكذبين: أخبروني إن سلب الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم فأصبحتم بلا عقول ولا وعي من يستطيع أن يردها عليكم غير الله، انظر كيف نبين ونوضح لهم الأدلة ثم هم مع ذلك يعرضون عن الحق ويصدون الناس عن اتباعه.

قل: أخبروني -أيها المكذبون- إن جاءكم عذاب الله فجأة أو جهارًا عيانًا، فلا يهلك إلا من كان ظالمًا رادًا الحق معاندًا لرسول الله ﷺ.

وما نرسل المرسلين إلا مبشرين لمن آمن بالجنة والنعيم المقيم، ومنذرين لمن كفر بالنار، فمن آمن بالله ورسله وأصلح عمله فلا خوف

عليهم مما أمامهم من الأهوال، بل هم في أمن، ولا هم يحزنون على ما وراءهم، والذين كذبوا بآياتنا ولم يؤمنوا بها ومنها القرآن فسوف يصيبهم العذاب بسبب خروجهم عن طاعتنا وإعراضهم عن رسلنا.

قل -أيها النبي- لهؤلاء المشركين: لست أملك خزائن الله ولا أتصرف فيها، فهو سبحانه يعطي من يشاء ويمنع من يشاء، ولا أعلم الغيب إلا ما أعلمني به الله، ولا أدعي أني ملك، وإنما أنا بشر يوحى إلي من الله ﷻ، شرفني بذلك وتفضل علي به فلا أخرج عما أوحي إلي، قل هل يستوي الضال عن الحق (فهو كالأعمى) والمؤمن الذي اتبع الحق (فهو كالبصير)؟ أفلا تتفكرون في آيات الله وتعرفون الفرق بين المؤمن والكافر، والصالح والطالح، والطيب والخبيث.

وخوف بهذا القرآن الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم يوم القيامة، ليس لهم من دون الله قريب ولا شفيع يدفع عنهم عذاب الله، لعلهم يتقون الله بفعل أوامره واجتناب نواهيه.

ولا تبعد عن مجالستك الذين يعبدون الله ﷻ ويدعونه في الصباح والمساء مخلصين لله في عبادتهم ودعائهم، فأنت لن تُسأل عن أعمالهم وحسابهم، ولن يُسألوا عن عملك وحسابك، بل كل عمله له وعليه، فإن طردتهم كنت من الظالمين.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** هل استفدت من سمعك وبصرك؟ (استفد من سمعك في استماع القرآن، ومن ذلك الاستماع إلى إذاعة القرآن الكريم وما

فيها من برامج مفيدة)، والنبي ﷺ استمع إلى قراءة ابن مسعود رضي الله عنه وقال عن القرآن: «**إني أحب أن أسمعه من غيري**» رواه الشيخان. واستفد من بصرك في قراءة القرآن وقراءة كتب العلم وما يفيد (واحذر من الاستماع إلى المحرمات كالأغاني الماجنة والكذب والغيبة والنميمة وغيرها، واحذر من قراءة ما فيه ضرر عليك في دينك أو فيه إضاعة لوقتك، كحال كثير من الناس الذين قد أكبوا على قراءة الجرائد والمجلات التي لا فائدة فيها، بل إضاعة أوقات أو ضرر في الدين والأخلاق) وهذا برنامج لسمعك وبصرك وقلبك كما يلي:

أ- كن متيقظًا دائمًا أنك مسؤول عن سمعك وبصرك وقلبك، فأعد للسؤال جوابًا، وقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء:٣٦].

ب- احم سمعك وبصرك من كل المعاصي «**ولما سأل ﷺ زينب بنت جحش رضي الله عنها عن أمر عائشة رضي الله عنها فقال: يا زينب ما علمت أو ما رأيت؟ فقالت: يا رسول الله! أحمي سمعي وبصري، والله ما علمت عليها إلا خيرًا**» رواه البخاري.

ج-اهتم بأن يخشع سمعك وبصرك في صلاتك، وكان من دعاء النبي ﷺ في ركوعه: «**خشع لك سمعي وبصري ومخي**» رواه مسلم.

د- ادع الله في صلاتك، وكذلك في خروجك إلى الصلاة أن يجعل الله في قلبك وسمعك وبصرك نورًا لثبوت ذلك عنه ﷺ.

هـ-استعذ بالله من شر سمعك وبصرك وقلبك، كما في حديث شكل بن حميد رضي الله عنه قال: «**قلت يا رسول الله! علمني دعاءً، قال: قل اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي ومن شر بصري ومن شر لساني ومن شر قلبي ومن شر منيي**» رواه أبو داود.

و-اسأل الله أن يعافيك في سمعك وبصرك، كما جاء في حديث ابن أبي بكرة أنه قال لأبيه: يا أبتِ إني أسمعك تدعو كل غداة: «**اللهم عافني في بدني، اللهم عافني في سمعي، اللهم عافني في بصري، لا إله إلا أنت تعيدها ثلاثًا حين تصبح، وثلاثًا حين تمسي**» رواه أبو داود.

(استفد من قلبك في الفهم والوعي لما ينفعك وترك ما يضرك في الدنيا والآخرة)، وليكن قلبك شاكرًا لله، وقد قال ﷺ كما في حديث ثوبان رضي الله عنه: «**قلب شاكر، ولسان ذاكر، وزوجة صالحة تعينك على أمر دنياك ودينك، خير ما اكتنز الناس**» رواه البيهقي (صحيح)، فيا أخي المسلم! اشكر الله الذي جعلك سميعًا بصيرًا عاقلًا.

٢) أن خزائن الله ملأى لا يملكها أحد لا الرسل ولا غيرهم، فاطلب -أخي- حاجتك من الله عز وجل واسأله فإنه سبحانه هو المعطي، وقد قال ﷺ كما في حديث معاوية رضي الله عنه: «**إنما أنا خازن وإنما يعطي الله عز وجل، فمن أعطيته عطاءً عن طيب نفسٍ مني فيبارك له فيه، ومن أعطيته عطاءً عن شرهِ نفسٍ وشدة مسألةٍ فهو كالآكل يأكل ولا يشبع**» رواه مسلم.

٣)**أخي المسلم!** هل أنا وأنت ممن يخاف أن يحشره الله؟ من كان

كذلك فإنه يقبل النذارة بهذا القرآن، فتراه خائفًا من النار معرضًا عن الذنوب مقبلًا على التوبة والاستغفار والندم، راغبًا فيما عند الله ﷻ (كلما سمعت في القرآن آية تحذر من المعصية فاجعلها نصب عينك؛ لأنها تحذرنا من النار).

٤) أخي المسلم!

(س): من هم جلساؤك الذين أمرت بمجالستهم مع ذكر الدليل؟

(جـ): جلسائي هم الصالحون، والدليل قوله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ [الكهف:٢٨]، وقوله ﷺ كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه: «**مثل الجليس الصالح كمثل صاحب المسك**» رواه البخاري.

(س): من هم الذين نهيت عن مجالستهم مع الدليل؟

(جـ): هم جلساء السوء، والدليل قوله ﷺ: «**مثل الجليس السوء كمثل كير الحداد يحرق بدنك أو ثوبك أو تجد منه ريحًا خبيثةً**» رواه البخاري.

(س): من هو صاحبك الذي أمرت به من الناس ومن يأكل طعامك؟

(جـ): هو المؤمن التقي، والدليل قوله ﷺ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**لا تصاحب إلا مؤمنًا، ولا يأكل طعامك إلا تقي**» رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي، والحاكم (حسن).

(س): من هم الذين أمرت بالصبر معهم بالجلوس، وأمرت بأن لا تتركهم؟

(جـ): هم من قال الله فيهم: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[الكهف:٢٨].

(س): من هم الذين أمرت بعدم طاعتهم؟

(جـ): هم من غفلت قلوبهم في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾[الكهف:٢٨].

❖ ❖ ❖

﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ ۙ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ قُلْ إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَكَذَّبْتُم بِهِۦ ۚ مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٨﴾ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ

ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ ﴾

التفسير:

وكذلك ابتلينا واختبرنا بعض العباد ببعض فجعلنا بعضهم غنيًّا والبعض فقيرًا، وبعضهم صَحيحًا والبعض مريضًا وغير ذلك؛ ليقول الكفار ساخرين بمن آمن من الضعفاء: أهؤلاء منَّ الله عليهم بأن هداهم إلى الإسلام ولم يهدنا؟ ما كان الله ليهدي هؤلاء الضعفاء إلى الخير ويتركنا. فرد الله عليهم: أليس الله بأعلم بمن يشكره فيوفقه ويهديه إلى دينه؟ بلى.

وإذا جاءك -أيها النبي- الذين يؤمنون ويصدقون بهذا القرآن فأكرمهم برد السلام عليهم، وقل لهم: إن الله أوجب على نفسه أنه يرحم عباده تفضلًا منه وإحسانًا لكل من عمل الذنوب ثم تاب وأناب وأقبل على الله وعمل الصالحات، وأن يغفر ذنوبه ويرحمه برحمته الواسعة الشاملة.

وكما بينا الأدلة والبراهين على طريق الهداية كذلك نبين ونوضح الأدلة التي يحتاجها المخاطبون، ليتبين الحق من الباطل، ولتكشف طريق المجرمين الضالين عن منهج الرسل.

قل -أيها النبي-: إني قد نهاني ربي عن عبادة شركائكم الذين تدعونهم وتعبدونهم من دون الله ﴿ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ ﴾؛ لأنكم على ضلال ولأنني إن اتبعت أهواءكم أصبحت ضالًا على غير هدى مثلكم، قل: إني على بصيرة من شريعة الله التي أوحاها إلي وعلى دين مستقيم، وأنتم قد كذبتم

بالحق الذي أوحي إلي، وليس عندي ما تستعجلون به من العذاب الذي تطلبون تعجيله، والحكم في ذلك لله الذي إن شاء عجل لكم العذاب وإن شاء أخره عنكم، لما له في ذلك من الحكم، وهو سبحانه خير من فصل القضايا وبين الهدى من الضلال، وخير الفاتحين في الحكم بين عباده، فلا إله إلا هو ولا رب سواه.

قل -أيها النبي- لهؤلاء الكفار: لو كان ما تستعجلون به من العذاب مرجعه إلي لأوقعت العذاب بكم ولأنهيت الأمر بيني وبينكم، والله أعلم بالظالمين الذين يستحقون العذاب.

والله وحده عنده مفاتح الغيب قد استأثر بعلمها دون سواه، ويعلم علم إحاطة بما في البر والبحر، وما تسقط من ورقة من الشجر إلا يعلمها في العالم كله بره وبحره وجوه، ويعلم كل حبة في الأرض وفوق الأرض وتحت الأرض، ويعلم كل شيء رطب مما فيه حياة أو يابس من جميع الموجودات، وكل ذلك مكتوب موضح في اللوح المحفوظ.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن الله ابتلى بعض عباده ببعض، فإذا كنت فقيرًا ورأيت الغني فاحمد الله واشكره، ولا يتهم أحدنا ربه لا في لسانه ولا في قلبه، بل يصبر الفقير ﴿أَتَصْبِرُونَ﴾ [الفرقان:٢٠]، وكذلك إذا رأى المريضُ الصحيح فليصبر؛ لأن هذا كله ابتلاء واختبار؛ بل ليعلم أحدنا أن الخير له فيما قدره له الله من الفقر والمرض وغير ذلك من المصائب، بل تأمل قوله

ﷺ كما في حديث أبي أمامة رضي الله عنه: «**إن العبد إذا مرض أوحى الله إلى ملائكته: يا ملائكتي! أنا قيدت عبدي بقيد من قيودي، فإن أقبضه أغفر له وإن أعافه فحينئذ يقعد ولا ذنب له**» رواه الحاكم (حسن)، وقال ﷺ كما في حديث صهيب رضي الله عنه: «**عجبًا لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحدٍ إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له**» رواه مسلم.

٢-**أيها العبد!** أصلح قلبك، أخلص النية لله عز وجل وأصلح العمل (إخلاص ومتابعة)، واطلب بعملك الآخرة ولا ترد به الدنيا. وقد قال ﷺ: «**إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم**» رواه مسلم.

لكن هل يجوز التشريك في النية بحيث يريد بعمله الدنيا والآخرة؟ هذا له حالتان:

الحالة الأولى: أن الأصل في جميع العبادات عدم نية التشريك كالصلاة والصوم وغيرها، فلا يجوز أن ينوي بها الآخرة وشيئًا من الدنيا، كما لو كان يصلي ناويًا بذلك طلب الثواب من الله امتثالًا وناويًا الرياضة وعلاج المفاصل، وكذلك الصيام وبقية العبادات؛ لأن الأصل فيها عدم التشريك.

الحالة الثانية: ما ورد من العبادات فيه التشريك فيجوز فيه التشريك فينوي العبادة وشيئًا من أمور الدنيا، كما لو قام الشخص بصلة الرحم طالبًا

الثواب من الله وطالبًا بسط الرزق وأن ينسأ له في الأثر، كما قال ﷺ في حديث أنس رضي الله عنه: «**من سره أن يبسط له في رزقه، وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه**» رواه الشيخان، ولكن الأولى بالعبد أن يتطلب بعبادته وجه الله والدار الآخرة، ولا يتطلب بها شيئًا من الدنيا. ومعنى (في أثره) أي: في بقية عمره.

٣) إذا رأيت المذنب أو جاء إليك فذكره بالله، وافتح له بابًا إلى الخير بأن تذكره بأن التوبة مقبولة، وأن رحمة الله واسعة لمن تاب إلى الله وأقبل عليه (وليكن هذا منهجكم أيها الدعاة)، كما في حديث أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله يمهل حتى إذا ذهب ثلث الليل الأول نزل إلى السماء الدنيا، فيقول: هل من مستغفرٍ؟ هل من تائبٍ؟ هل من سائلٍ؟ هل من داعٍ؟ حتى ينفجر الفجر**» رواه مسلم.

فيا **أخي المسلم!** ذكر الناس بذلك وحثهم على التوبة والاستغفار.

٤) في حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان:٣٤]» رواه البخاري وغيره.

فيا أخي! لا تجهد نفسك فيما استأثر الله بعلمه للاطلاع عليه؛ لأنه غيب لا يعلمه إلا الله فلا يعلمه غيره، وإن من ضعفنا أن أحدنا لا يدري ماذا سيحصل له بعد دقيقة أو بعد ثانية، فهل فهمنا عظمة الله وقدرته العظيمة

لنقدره حق قدره بعبادته وحده لا شريك له وترك معصيته؟ وإذا قرأنا هذه الآية: ﴿ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ ﴾ إلى آخرها وفهمنا أن علم الله محيط بهذا العالم كله علويه وسفليه مفصلًا، وأنه قد كتب عند الله؛ عرفنا أننا مكشوفون أمام الله سبحانه، فعلينا أن نطيعه في كل لحظة ولا نعصيه، فإن حصل منا الذنب بادرنا إلى التوبة والاستغفار.

٥) إثبات صفة العلم لله، وأنه قد أحاط علمه بكل شيء في الأرض والسماء لا يخفى عليه شيء ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[الشورى:١١]، ومراتب القدر هي:

أ- علم الله بالأشياء قبل كونها.

ب- كتابة ذلك عنده سبحانه.

ج- مشيئة الله النافذة فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن.

د- الخلق ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ ﴾[الأعراف:٥٤].

❖ ❖ ❖

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً

لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ۚ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ ۚ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾

التفسير:

الله سبحانه هو الذي يتوفاكم بالليل في منامكم ويعلم ما كسبتم من الأعمال بالنهار بجوارحكم، لا يخفى عليه من أعمالكم شيء، ثم يبعثكم في النهار بإيقاظكم من نومكم لينتهي أجل كل واحد من الناس وعمره، ثم ترجعون إلى الله يوم القيامة فيخبركم بأعمالكم ويجازيكم عليها، إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر.

وهو الذي سخر كل شيء وخضع لعظمته وكبريائه كل شيء، وهو عالٍ على عباده فوقهم، ويرسل عليكم ملائكة يحفظون بدن الإنسان وما يعمله، حتى إذا احتضر الإنسان وحان أجله توفته رسلنا من الملائكة الموكلين بذلك وهم لا يفرطون في عملهم، بل يقومون به على أحسن الوجوه.

ثم عاد الخلائق كلهم إلى الله فيتولى أمورهم ويحكم فيهم بعدله، وهو الذي يحاسب الكثير في الزمن القليل لقدرته العظيمة.

قل -يا أيها النبي- لهؤلاء الكفار: من ينجيكم من مخاطر البر وظلماته

ومن مخاطر البحر وظلماته وعواصفه ولججه غير الله، فإنكم إذا اشتد بكم الكرب وأحاطت بكم الأخطار تدعون الله سرًا وجهرًا مخلصين، وتخضعون له معاهدين لئن أنجانا من هذه الضائقة والكرب لنكونن من الشاكرين له.

قل: الله وحده ينجيكم من هذه المخاطر ومن كل ضائقة وكرب وملمة، ثم أنتم بعد إنجائكم تشركون بالله وتعبدون معه غيره.

قل لهؤلاء الكفار: إن الله وحده هو القادر على أن يبعث عليكم عذابًا من فوقكم كالصواعق، أو من تحت أرجلكم كالزلازل والخسف، ويجعلكم طوائف متفرقة وأحزابًا مختلفة، فيقتل بعضكم بعضًا ويعذب بعضكم بعضًا، تأمل كيف نبين لهم البراهين ونوضحها ونفسرها لعلهم يفهمون ويتدبرون فيتعظون.

وكذب بالقرآن الذي جئتهم به قومك، وهو الحق الذي لا مرية فيه، قل لهم: لست عليكم بحفيظ على أعمالكم ومتابعتكم في ذلك فالله أعلم بأعمالكم وسيجازيكم عليها، وإنما علي البلاغ فقط.

لكل خبر حقيقة ووقوع ولو بعد حين، وسوف تعلمون -أيها المشركون المكذبون- وقوع العذاب بكم فقد أخبرتكم عنه وسيقع بكم كما أخبرتكم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها العبد!** إنك تنام بالليل (يتوفاك الله بالليل، فالنوم: الوفاة

الصغرى)، فهل تتذكر الوفاة الكبرى (الموت)؟ بل ما يدريك أنك قد تنام فلا تعود روحك إليك، فأين الاستعداد للموت فإنه فزع، كما جاء في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «**مرت جنازة فقام لها رسول الله ﷺ وقمنا معه، فقلنا: يا رسول الله! إنها يهودية! فقال: إن الموت فزع، فإذا رأيتم الجنازة فقوموا**» رواه مسلم، وقال ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**أكثروا من ذكر هادم اللذات الموت**» رواه أهل السنن، وقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**أكثروا من ذكر هادم اللذات. أحسبه قال: فإنه ما ذكره أحد في ضيق من العيش إلا وسعه عليه، ولا في سعة إلا ضيقها عليه**» رواه البزار، وابن حبان.

٢)أخي المسلم! إذا أخذت مضجعك للنوم فاذكر أذكار النوم، ومنها الحديث عن حذيفة رضي الله عنه قال: «**كان النبي ﷺ إذا أخذ مضجعه من الليل وضع يده تحت خده ثم يقول: اللهم باسمك أموت وأحيا. وإذا استيقظ قال: الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور**» رواه الشيخان، وفي حديث حفصة رضي الله عنها: «**جعل يده اليمنى تحت خده الأيمن**»، وفي حديث أبي الأزهر الأنماري رضي الله عنه: «**أن رسول الله ﷺ كان إذا أخذ مضجعه من الليل قال: بسم الله وضعت جنبي، اللهم اغفر لي ذنبي، وأخسئ شيطاني، وفك رهاني، واجعلني في الندي الأعلى**» رواه أبو داود (صحيح)، ومنها حديث البراء بن عازبٍ رضي الله عنه: «**أن النبي ﷺ كان إذا نام وضع يده اليمنى تحت خده وقال: اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك**» رواه الترمذي (صحيح). وغير ذلك من الأذكار.

٣)**أخي المسلم!** أكثر من دعاء الله في السر والعلن مخلصًا في دعائك، فإنه والله هو الذي ينجينا من كل كرب وضائقة وملمة وخطر، فلندع الله عند المخاطر وفي السراء وفي كل وقت وحين، كما في حديث أبي جري رضي الله عنه قال: «**قلت: يا رسول الله! إلام تدعو؟ قال: أدعو إلى الله وحده الذي إن مسك ضر فدعوته كشف عنك، والذي إن ضللت بأرضٍ قفرٍ دعوته رد عليك، والذي إن أصابتك سنة فدعوته أنبت عليك**» رواه أحمد (صحيح).

٤) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «**لما نزلت ﴿هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ قال رسول الله ﷺ: أعوذ بوجهك. فلما نزلت ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قال رسول الله ﷺ: أعوذ بوجهك. فلما نزلت ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ قال: هذه أهون وأيسر**»، وفي حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه ﷺ قال: «**سألت ربي ثلاثًا: سألته ألا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها، وسألته أن لا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها**» رواه مسلم.

قلت: هذا سيحصل كما أخبر ﷺ، ولكن نحن مخاطبون بالأمر والنهي، فعلينا أن نقوم بما أمرنا به الله وأمرنا به رسوله ﷺ، وأن ننتهي عما نهانا عنه الله ورسوله ﷺ.

❖ ❖ ❖

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟ ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ ۚ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾

التفسير:

وإذا رأيت -أيها النبي- الذين يكذبون بآياتنا ويستهزئون بها فأعرض عنهم حتى يأخذوا في كلام آخر غير الخوض، وإذا جلست معهم ناسيًا ثم تذكرت فلا تقعد بعد الذكر وقم عنهم فورًا؛ لأنهم طاغون بعملهم ذلك.

وما على المؤمنين الأتقياء من حساب المستهزئين من شيء، إنما حساب الخائضين على أنفسهم، وعلى المؤمنين أن ينصحوهم ولا يجلسوا معهم، فإذا

أعرضوا عنهم كان تذكيرًا لهم عما هم فيه عسى أن يتقوا ذلك ولا يعودوا إلى الخوض والاستهزاء.

ودع الذين اتخذوا الدين سخرية واستهزاء وأعرض عنهم، فهم قد جعلوا حياتهم للعب واللهو واغتروا بالدنيا وزينتها وأعرضوا عن دين الله، وذكر الناس بهذا القرآن لئلا تسلم النفس للهلكة والعذاب وتحبس عن الخير وتفضح بسبب الذنوب يوم القيامة، فلا ناصر للنفس الموبقة بالعذاب، ولا تستطيع أن تدفع عنها عذاب الله ولا ينفعها فداء مهما بذلت، أولئك الكفار الذين سلموا لعذاب الله وخسروا بسبب عملهم لهم شراب من ماء حميم يغلي، وعذاب أليم في نار جهنم بسبب كفرهم بالله ورسوله.

قل -يا أيها النبي- لهؤلاء المشركين: أندعو ونعبد أصنامًا من دون الله لا تنفع ولا تضر ونترك دعاء الله وعبادته، وهو الذي يستحق العبادة وحده دون سواه الذي إليه الضر والنفع، ونرد في الكفر بعد أن هدانا الله إلى الإيمان، ونكون كمن أضلته الشياطين حتى أصبح في حيرة من دينه فيناديه أصحابه المؤمنون: تعال إلى الإيمان وأقبل على الهدى ودع عبادة غير الله، فلا يستجيب لهم ولا يسمع نصيحتهم، قل: إن هدى الله هو الهدى الحق الذي أدعوكم إليه، وأما ما يدعو إليه الشياطين فهو الضلال، وقد أمرنا بالخضوع والاستسلام له سبحانه وعبادته وحده لا شريك له.

وأن أقيموا الصلاة كما شرع الله لكم، واتقوا الله بفعل أوامره واجتناب نواهيه، وهو الذي ترجعون إليه يوم القيامة فيجازيكم بأعمالكم.

والله وحده هو الذي خلق السموات والأرض بالعدل، وإذا شاء الله أن تقوم القيامة قال: (كن)، فتقوم القيامة عن أمره كلمح البصر أو هو أقرب، فقوله حق وهو مالك الملك، وذلك اليوم يوم ينفخ في القرن، وهو سبحانه عالم الغيب والشهادة فلا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو الحكيم في أفعاله وصنعه، الخبير بأمور خلقه لا تخفى عليه خافية منهم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) ما أكثر الخائضين المستهزئين بآيات الله، المستهزئين بدين الله، المستهزئين بالمؤمنين والدعاة وأهل الحسبة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر! ومن هؤلاء المستهزئين من يستهزئ بدين الله وبآياته في الصحف والمجلات وفي بعض المجالس وفي بعض القنوات الفضائية، فنقول:

أ- يا أهل الاستهزاء! اتقوا الله، كفوا عن غيكم، استحيوا من ربكم، توبوا إلى الله ﷻ، فإن باب التوبة مفتوح للعبد ما لم يغرغر وما لم تطلع الشمس من مغربها، كما قال ﷺ في حديث أبي موسى رضي الله عنه: «**إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها**» رواه أحمد، ومسلم.

ب- يا أيها المسلم! احذر من مجالسة هؤلاء المستهزئين الفجرة والقعود معهم، وعليك أن تعرض عنهم وأن تنصح هؤلاء المستهزئين وأن تدعوهم إلى الله ﷻ.

٢) الحذر من الاغترار بالدنيا:

أ- اعلم أنها فانية قليلة، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**إن الله تعالى جعل الدنيا كلها قليلًا، وما بقي منها إلا القليل من القليل، ومثل ما بقي منها كالثغب -يعني الغدير- شرب صفوه وبقي كدره**» رواه الحاكم (حسن).

ب- إن مثل الدنيا كما في حديث الضحاك بن سفيان رضي الله عنه في قوله ﷺ: «**إن الله تعالى جعل ما يخرج من بني آدم مثلًا للدنيا**» رواه أحمد. وقال ﷺ كما في حديث أبي رضي الله عنه: «**إن مطعم ابن آدم جعل مثلًا للدنيا وإن قزحه وملحه فانظروا إلى ما يصير**» رواه أحمد.

ج- تعقل إن الشيء مهما رفع في الدنيا فإنه يوضع؛ لقوله ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**إن حقًا على الله أن لا يرفع شيئًا من أمر الدنيا إلا وضعه**» رواه البخاري.

د- اصبر على هذا السجن الدنيوي لأن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر**» رواه أحمد، ومسلم.

هـ- لا تهتم بالدنيا واهتم بآخرتك وخذ من الدنيا ما تيسر، «**الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه، وعالمًا أو متعلمًا**» كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فيما رواه ابن ماجه (حسن). ومعنى (ملعونة) أي: مذمومة إذا شغلت عن طاعة الله.

٣) أن دعاء غير الله شرك وارتداد على العقب؛ لأن الدعاء عبادة، وقد قال ﷺ كما في حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما: «**الدعاء هو العبادة**» رواه أهل السنن، وأحمد.

٤)**أخي المسلم!** إن أهل النار لهم شراب من حميم، وقد جاء عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: «**يلقى على أهل النار الجوع فيعدل ما هم فيه من العذاب، فيستغيثون فيغاثون بطعام من ضريع ذي غصة، فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالشراب فيستغيثون بالشراب فيدفع إليهم الحميم بكلاليب الحديد، فإذا دنت من وجوههم شوت وجوههم...**» الحديث، رواه الترمذي، وذكر أنه موقوف على أبي الدرداء رضي الله عنه.

٥) كن ثابتًا على دينك موقنًا ولا تتحير؛ لأن الحيرة مذمومة والشيطان يسعى ليورث للمرء الحيرة في دينه، وأما عند الصوفية فإنهم يمدحون الحيرة (وكلامهم ومنهجهم هذا باطل، فليحذر المسلم من المنهج الصوفي، وليعش على منهج الثبات على دينه لا التحير).

٦) أن المخطئ والناسي والمكره وحديث النفس:

أ-قد تجاوز الله عنهم وعفا عنهم فلا إثم عليهم؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي ذر رضي الله عنه: «**إن الله تعالى تجاوز لي عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه**» رواه أحمد، وابن ماجه (صحيح). وقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تتكلم به أو تعمل به**» رواه الشيخان.

قلت: والتجاوز عن الإثم لا يكون فيما يتعلق بحقوق الخلق كالإتلاف، فإنه يلزم ضمانه مع عدم الإثم ولا يسقط إلا بإسقاط صاحبه له.

ب- ما يتعلق بالصوم فإنه لا يلزم القضاء؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من أكل أو شرب ناسيًا فلا يفطر، فإنما هو رزق رزقه الله**» رواه الترمذي.

ج- ما يتعلق بالصلاة فيلزم الناسي والنائم القضاء؛ لقوله ﷺ: «**من نسي صلاة أو نام عنها فكفارتها أن يصليها إذا ذكرها**» رواه الشيخان.

٧)**أيها العاقل!** تأمل وتفكر عندما يسلم المجرم إلى عذاب الله تسليمًا حقيقيًا فلا يفر ولا يهرب، قد أُحكم القبض عليه والوثاق في ذلك اليوم (يوم القيامة) من يستطيع أن يفكه أو يخفف عنه؟ ولذا علينا أن نخشى الله وأن نطيعه في هذه الدنيا لنحصل على الكرامة، بخلاف المعرضين عن الله الواقعين في الإهانة بعذاب الله، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه: «**إن أهل النار ليبكون حتى لو أجريت السفن في دموعهم لجرت، وإنهم ليبكون الدم يعني مكان الدمع**» رواه الحاكم. وقال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**يرسل البكاء على أهل النار فيبكون حتى تنقطع الدموع، ثم يبكون الدم حتى يصير في وجوههم كهيئة الأخدود لو أرسلت فيه السفن لجرت**» رواه ابن ماجه.

٨) فيا أخي! ادع الله بما جاء في قوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ما من دعوة يدعو بها العبد أفضل من: اللهم إني أسالك المعافاة في الدنيا والآخرة**» رواه ابن ماجه (صحيح).

﴿ ۞ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ۖ إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ ﴾

التفسير:

واذكر يوم قال إبراهيم لأبيه آزر: كيف تتخذ أصنامًا تعبدها من دون الله وتترك عبادة الله الذي لا يستحق العبادة سواه؟! إني أراك وقومك من السالكين مسلكك في عبادة غير الله لفي ضلال واضح جلي.

وكما اصطفينا إبراهيم واخترناه وأريناه الحق في بطلان عبادة أبيه وقومه للأصنام؛ فإنا نريه ملك السموات والأرض وما فيهما من بديع الصنع والإتقان، ومظاهر قدرتنا مما فيها من الآيات الدالة على قدرتنا العظيمة وعلى استحقاقنا العبادة دون سوانا، وعلى تفردنا بالملك والخلق، فينظر في هذا الملكوت ويزداد يقينًا وعلمًا.

فلما تغشاه الليل وستره بظلامه رأى إبراهيم نجمًا فقال لقومه مجادلًا: هذا ربي، فلما غاب الكوكب قال: لا أحب إلهًا يغيب، فالكوكب لا يصلح أن يكون إلهًا؛ لأن الإله لا يغيب.

فلما رأى القمر طالعًا قال: هذا ربي، فلما غاب القمر قال إبراهيم: إن لم يهدني ربي إلى الله الذي يجب أن أعبده دون سواه فإني سأكون من الضالين عن الصراط المستقيم.

فلما رأى الشمس طالعة قال: هذا ربي، هذا أكبر من الكوكب ومن القمر، فلما غابت قال إبراهيم: إن كل ما يغيب لا يصلح أن يكون إلهًا يعبد، ولذا يا قوم! فإني بريء إلى الله مما تشركون به من الكواكب والقمر والشمس والأصنام وغيرها؛ لأنها كلها لا تصلح أن تكون آلهة تعبد، وأن الذي يستحق العبادة هو الله وحده دون سواه.

إني وجهت وجهي وعبادتي للذي خلق السموات والأرض مائلًا عن الشرك إلى التوحيد، فلا أعبد إلا الله وحده دون سواه، فتبرأ من الشرك وأهله.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن قوم إبراهيم عليه السلام كانوا عباد كواكب، ويظهر لي -والله أعلم- أن تسمية بعض أيام الأسبوع أخذت من عبادة الكواكب كما في (يوم السبت) فهو ترجمة (ليوم النجم)، ويوم الأحد ترجمة (ليوم الشمس)، ويوم الإثنين ترجمة (ليوم القمر)، ولذا يجب على المسلم الحذر من الشرك في الفعل والألفاظ والاعتقاد، وكذلك يجب فهم الكلمات قبل أن تجري على لسان الشخص، كما في بعض الكلمات الإنجليزية التي تداولها الناس، ومن ذلك كلمة (أبولو) فإنها عند أهل الأدب إحدى المدارس الشعرية، مع أن معناها: إله الحب والفن والموسيقى ونحوها فهي من الألفاظ الشركية.

٢)**أخي المسلم!** انتبه لألفاظك وكلامك، لاحظ على نفسك من الوقوع في الشرك.

٣) على الدعاة أن يتعلموا أساليب المناظرة (المحاجّة)، وتكون المناظرة مع كل قوم بما يتناسب معهم، وإن مناظرة إبراهيم عليه السلام مع أبيه وقومه تصلح مع المشركين (عباد غير الله من الأصنام وغيرها)، فإن كل معبود من دون الله فإنه يغيب عن عابده فتقول لعابد غير الله: من تعبد؟

فان قال: اعبد بقرة أو شاة مثلًا.

فنقول له: هل هذه البقرة أو الشاة تبقى معك طول حياتك تتابعك وتحفظ عليك تصرفاتك؟

فان قال: لا يمكن هذا.

فتقول له: لماذا تعبد عيسى؟

فيقول: لأنه يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى.

فتقول: هل عيسى معك لا يفارقك؟ وهل يتابعك ويحفظك ويحفظ عليك تصرفاتك؟

فيقول: لا؛ لأن هذا غير ممكن، بل قد ذهب عيسى وليس في الأرض الآن.

فقل له: إذن لا يصلح أن يعبد من دون الله.

وهناك أساليب كثيرة في القرآن لمحاجة المشركين، فهل تعلمها الدعاة؟

٤) إذا كان إبراهيم عليه الصلاة والسلام قد أراه الله ملكوت

السموات والأرض فإن النبي محمدًا ﷺ قد جاء عنه كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما قوله ﷺ: «**فعلمت ما في السموات وما في الأرض**»، وفي لفظ: «**فعلمت ما بين المشرق والمغرب**»، وفي لفظ: «**فتجلى لي كل شيء وعرفت**»، وهذا لما وضع الله يده بين كتفي النبي ﷺ، ولفظ حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند الترمذي أنه ﷺ قال: «**أتاني الليلة ربي تبارك وتعالى في أحسن صورة، قال: أحسبه قال: في المنام، فقال: يا محمد! هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قال: قلت: لا. قال: فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي أو قال: في نحري، فعلمت ما في السموات والأرض، قال: يا محمد! هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى؟ قلت: نعم في الكفارات، والكفارات: المكث في المساجد بعد الصلاة، والمشي على الأقدام إلى الجماعات، وإسباغ الوضوء في الطهارة، ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه، وقال: يا محمد! إذا صليت فقل: اللهم إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين، وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضني إليك غير مفتون، قال: والدرجات: إفشاء السلام، وإطعام الطعام، والصلاة بالليل والناس نيام**» رواه الترمذي، وأحمد، وكذلك بقية الروايات كلها في الترمذي، وهي صحيحة.

٥)**أخي المسلم!** يشرع لي ولك للازدياد من اليقين والعلم والإيمان النظر فيما خلق الله من الآيات الكونية (كالشمس والقمر والنجوم وغيرها)، و(النظر في الآيات الشرعية: القرآن، بقراءته وتفهمه وتدبره).

٦) وجوب البراءة من الشرك وأهله والكفر بما يعبد من دون الله، كما قال ﷺ: «**من قال: لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم دمه وماله وحسابه على الله** ﷻ» رواه مسلم. فإن لم يكفر بما يعبد من دون الله فإنه لا يكون مسلمًا ولا يحرم دمه وماله.

٧) **أخي المسلم!** هل دعوت أباك إلى الله وعلمته ما أوجب الله عليه ونهيته عن المنكرات التي فعلها؟ إن علينا دعوة الآباء والأمهات والأهل والعشيرة إلى الله ﷻ، وإذا كان عند بعضهم منكرات فإنه ينكر عليه ذلك (كما لو كان عنده بعض الشركيات، أو كان يأكل القات، أو يشرب المسكر، أو يشرب الدخان، أو يسبل ثوبه، أو يحلق لحيته، أو يظلم الناس، وغير ذلك من المنكرات)، وقد رقى النبي ﷺ الصفا ودعا عشيرته حتى إنه نادى عمته صفية وبنته فاطمة ودعاهم إلى الله كما في الحديث الصحيح، وذلك عندما نزل عليه ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾[الشعراء:٢١٤] رواه البخاري.

٨)أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام قد أخبر عنه النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**أنه يلقى أباه آزر يوم القيامة، فيقول له آزر: يا بني! اليوم لا أعصيك، فيقول إبراهيم: أي ربي! ألم تعدني أنك لا تخزيني يوم يبعثون، وأي خزي أخزى من أبي الأبعد؟ فيقال: يا إبراهيم! انظر ما وراءك، فإذا هو بذيخ ملتطخ، فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار**» رواه البخاري.

٩) أن العبد قد فطره الله على التوحيد .. فيا أخي المسلم! عش على

فطرة التوحيد واحذر من تغيير هذه الفطرة السليمة في نفسك وفي أولادك، وقد قال ﷺ كما في الحديث الصحيح: «**كل مولود يولد على الفطرة، وقال: فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة هل تجدون فيها من جدعاء حتى تكونوا أنتم تجدعونها**» رواه الشيخان. ولذلك فالفطرة تنحرف بأحد الشيئين:

أ-بتربية الأبويين للولد؛ فإنهما (يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه)، فاتق الله أيها العبد في أولادك ولا تحرفهم عن الفطرة.

ب- باجتيال الشياطين عن الفطرة، وقد قال ﷺ: «**قال الله: إني خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانًا**» رواه مسلم. فاحذر من الشيطان.

❖ ❖ ❖

﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ ﴾

التفسير:

وجادل إبراهيم قومه فيما ذهب إليه من التوحيد، فقال لهم: أتجادلونني في أمر الله وأنه لا إله إلا هو، بصرني وهداني إلى الحق وأنا على بينة، فكيف

ألتفت إلى أقوالكم الفاسدة وشبهكم الباطلة؟ وآلهتكم التي تعبدونها لا تؤثر شيئًا ولا أخافها ولا أباليها ولا تضرني إلا أن يشاء الله، فإن ربي قد وسع علمه كل شيء فلا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، أفلا تتدبرون أن هذه الآلهة باطلة؟ وأن الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له هو الله.

وكيف أخاف من هذه الأصنام التي تعبدونها من دون الله؟ وهي لا تضر ولا تنفع، وأنتم لا تخافون الله الذي يملك الضر والنفع، وقد أشركتم معه غيره بلا حجة ولا دليل، فأي الطائفتين أحق بالأمن والنجاة من عذاب الله: الذي عبد من بيده الضر والنفع، أو الذي عبد من لا يضر ولا ينفع إن كنتم تعلمون؟

الذين آمنوا بالله ورسوله وانقادوا لأمر الله ورسوله ولم يخلطوا إيمانهم بشرك، أولئك هم الآمنون يوم القيامة المهتدون في الدنيا والآخرة.

وتلك الأدلة والبراهين التي آتيناها إبراهيم ووجهناها على قومه حتى غلبهم، نرفع درجات من نشاء من عبادنا بالعلم والحكمة وقوة الحجة، إن ربك حكيم في أقواله وأفعاله، عليم بخلقه ومن يهديه ومن يضله وإن قامت عليه الحجج والبراهين.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** احذر من الشرك الأصغر والأكبر؛ فإنه أعظم الظلم، وقد قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «**لما نزلت ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ**

﴿إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ قال الصحابة: وأينا لم يظلم نفسه؟ فنزلت: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[لقمان:١٣]» رواه البخاري. وفي لفظ: «**قالوا: أينا لم يظلم نفسه؟ فقال النبي ﷺ: ليس بالذي تعنون، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾؟ إنما هو الشرك**» رواه البخاري بنحوه.

٢)أيها المسلم! إن الظلم ثلاثة: وهي ما قال النبي ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**الظلم ثلاثة: فظلم لا يغفره الله، وظلم يغفره، وظلم لا يتركه، فأما الظلم الذي لا يغفره الله فالشرك، قال الله: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾، وأما الظلم الذي يغفره فظلم العباد أنفسهم فيما بينهم وبين ربهم، وأما الظلم الذي لا يتركه الله فظلم العباد بعضهم بعضًا**» رواه أبو داود الطيالسي في مسنده (حسن).

فاحذر -أخي- من الشرك قليله وكثيره، كبيره وصغيره، واحذر من ظلم العباد، واحذر من الذنوب التي بينك وبين الله فإن لها من الله طالبًا.

٣)الأمن والاهتداء على أقسام:

أ-الأمن التام والاهتداء التام، وهذا لمن جاء بالتوحيد وبما أوجب الله عليه، وترك ما حرمه الله عليه، وهؤلاء على قسمين:

القسم الأول: من جاء بالواجبات وترك المحرمات، ولم يسترق ولم يتطير ولم يكتو وتوكل على ربه، فهؤلاء يدخلون الجنة من غير حساب ولا

عذاب، كما قال ﷺ في حديث عمران بن الحصين رضي الله عنه: «**يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفًا بغير حساب، هم الذين لا يسترقون، ولا يتطيرون، ولا يكتوون، وعلى ربهم يتوكلون**» رواه مسلم.

القسم الثاني: من جاء بالواجبات وترك المحرمات، ولكنه استرقى واكتوى، فإنه يدخل الجنة، ولكن يحاسب حسابًا يسيرًا (وهو العرض).

ب-الأمن الناقص والاهتداء الناقص، وهذا يكون لمن جاء بالتوحيد، ولكن عنده بعض كبائر الذنوب لم يتب منها ومات عليها، فهذا يكون عنده من الأمن والاهتداء بقدر ما عنده من الطاعات وينقص الأمن والاهتداء عنده بقدر ذنوبه.

ج-وأما الكفار الذين قامت عليهم الحجة وماتوا على الكفر، فهؤلاء ليس لهم اهتداء ولا أمن كليًا.

٤) أخي المسلم!

أ-خف على نفسك من الشرك، وقد قال ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**الشرك أخفى من دبيب النمل على الصفا في الليلة الظلماء**» رواه أحمد، والحاكم (صحيح)، وقد قال ﷺ كما في حديث محمود بن لبيد رضي الله عنه: «**إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، فسئل عنه فقال: الرياء...**» الحديث، رواه أحمد (صحيح). وقال ﷺ كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه: «**يا أيها الناس اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل**» رواه أحمد، والطبراني.

ب-ادع الله أن يجنبك وبنيك وذريتك الشرك، كما قال إبراهيم: ﴿ وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ﴾[إبراهيم:٣٥].

ج- قل ما جاء عن النبي ﷺ كما في حديث أبي بكر رضي الله عنه حيث قال: «**وسأدلك على شيء إذا قلته أذهب عنك قليله وكثيره، قل: اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم**» رواه البخاري في الأدب المفرد (صحيح).

د-احذر من الرياء والألفاظ الشركية (راقب أقوالك وأفعالك وقلبك)، وقد قال ﷺ: «**من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك**» رواه الترمذي (صحيح)، وقال ﷺ كما في حديث بريدة رضي الله عنه: «**من حلف بالأمانة فليس منا**» رواه أبو داود (صحيح)، فلا تحلف بالأمانة ولا بالنبي ولا بالطلاق ولا بالأخوة ولا بالحرام ولا بغير الله، ولا تحلف إلا بالله. (بعض الناس يحلف بالطلاق فيقول: أقسم بطلاق زوجتي، وهذا شرك أصغر إن كان في اللفظ فقط، فليتنبه كل واحد لهذا الموضوع).

٥)**أيها الداعية!** تعلم المحاجة والمجادلة في الدعوة إلى الله على بصيرة، واسأل الله أن يلهمك الصواب عند المناظرة، وتطلب الأجر من الله لا الانتصار فقط ولا قول: إن فلانًا جدلي.

❖ ❖ ❖

﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾

التفسير:

ووهبنا لإبراهيم إسحاق ابنًا ويعقوب ابن ابن، وهديناهما وجعلناهما نبيين، وهدينا نوحًا من قبل إبراهيم وجعلناه نبيًا ووهبنا له ذرية صالحة، ومن ذرية نوح الصالحة داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون، وكل هؤلاء من المحسنين في القول والعمل، فجازيناهم بأن هديناهم ووفقناهم وجعلناهم أنبياء كما نجازي كل محسن على عمله بكل خير وهدى.

وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس هديناهم وجعلناهم صالحين.

وإسماعيل واليسع ويونس ولوطًا فقد هديناهم ووفقناهم وفضلناهم على العالمين بالنبوة والعلم.

وهدينا آباءهم وإخوانهم وذرياتهم واصطفيناهم واخترناهم، ووفقناهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وإلى كل خير سالكين الصراط المستقيم.

ذلك الهدى الذي حصل لهم إنما هو بتوفيق الله فهو يوفق من يشاء من عباده تفضلًا منه، ولو أشرك الأنبياء (وحاشاهم!) لبطل عملهم وخاب سعيهم وخسروا الدنيا والآخرة.

أولئك الذين أنعمنا عليهم بالرسالة وإنزال الكتب عليهم رحمة للعباد والحكم والتوفيق في القول والعمل، فإن يكفر بهذه النعم هؤلاء المشركون فقد وفقنا قومًا غيرهم لا يجحدون منها شيئًا، ولا يردون من وحي الله حرفًا واحدًا، بل يؤمنون بها وينقادون لما فيها.

أولئك الأنبياء المذكورون هم الذين وفقهم الله لطاعته واجتباهم لهداه فبهداهم اقتده واتبع، وقل للمشركين: لا أطلب منكم أجرًا على إبلاغ هذا القرآن، إن هو إلا ذكرى للعالمين يتذكرون به فيرشدوا من العمى إلى الهدى، ومن الغي إلى الرشاد ومن الكفر إلى الإيمان.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن وهب الله لك ولدًا صالحًا فتلك من النعم العظيمة عليك، فاشكر الله واسأله المزيد من فضله، ولكن (هل أنا وأنت بذلنا الأسباب لصلاح الأولاد؟) ومن تلك الأسباب:

أ- اختر الزوجة الصالحة كما قال ﷺ: «**فاظفر بذات الدين تربت يداك**» رواه الشيخان.

ب- ادع للأولاد والذرية حتى قبل وجودهم (هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين).

ج- الدعاء عند إتيان الأهل؛ لقوله ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا؛ فإنه إن قضي بينهما ولد لم يضره الشيطان أبدًا**» رواه الشيخان.

د- ادع للولد (ذكرًا أو أنثى) بعد وجوده، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ثلاث دعوات يستجاب لهن لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد لولده**» رواه ابن ماجه (حسن).

هـ- لا ندعو على أولادنا؛ لقوله ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على أموالكم**» رواه أبو داود.

و- اعتن بتربية الولد (ذكرًا أو أنثى) على القرآن والسنة، كإدخاله حلقات تحفيظ القرآن الكريم وحلقات الحديث ودروس الفقه والعقيدة وغير ذلك مما هو نافع، وإن للوالدين أثرًا في تربية الولد، وقد قال ﷺ كما في حديث الأسود بن سريع رضي الله عنه: «**كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه، فأبواه يهودانه أو يمجسانه**» رواه أبو يعلى، والطبراني (صحيح).

ز- اختر الرفقة الصالحة للولد، وهذا يتناول الولد (الذكر والأنثى).

٢)**أخي المسلم!** يجب علينا أن نحذر من الشرك؛ لأنه:

أ- الشرك الأكبر يحبط العمل، ومن مات على ذلك الشرك حبط عمله كله وخسر الدنيا والآخرة، وقد قال تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[الزمر:٦٥].

ب- الشرك الأكبر يخلد صاحبه في النار إن مات عليه ولم يتب منه ممن بلغته الدعوة؛ لقوله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[البقرة:٢١٧].

ج- لا يغفر الله لذلك المشرك الشرك الأكبر؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾[النساء:٤٨].

د- الشرك هو أكبر الكبائر، كما قال ﷺ: «**أكبر الكبائر الإشراك بالله..**» الحديث، رواه الشيخان، ولنعش ناظرين في عبادتنا وأقوالنا وأفعالنا حتى تخلو من الشرك الأكبر والأصغر.

٣) **أيها المسلم!** انظر من تقتدي به، وقد تغير بعض الناس في هذه الأزمنة في الاقتداء، فمنهم:

أ- الذين غلب عليهم الهوى والفسوق واللعب والتشبه بالكفار في أعمالهم وملابسهم ونحوها متشبهين بهم فيما هو من خصائصهم، وقد قال ﷺ كما في حديث عمر رضي الله عنه: «**من تشبه بقوم فهو منهم**» رواه أبو داود، ومنهم من تشبه بالفسقة كمن تشبه بالمطربين والمغنين والممثلين حتى إن

بعض الناس يقول: أتمنى أن أكون لاعبًا أو أكون مطربًا أو ممثلًا أو موسيقيًا أو غير ذلك من ذلك النوع، فاتق الله -أيها العبد- ولا تقتد بهؤلاء.

ب- والذين غلب عليهم الخير والتدين والإصلاح فهم يقتدون ويتأسون برسولهم ﷺ، كما قال الله: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب:٢١]، ويقتدون بالعلماء والفضلاء وأهل الخير والصلاح، حتى إنه يقول بعضهم: أتمنى أن أكون مثل العالم الفلاني (ابن باز- ابن تيمية - ابن القيم- ونحوهم)، بل إن بعضهم يقول: رأيت العالم الفلاني يشرب الماء على أنفاس فأنا أفعل مثله، وهذا يرجع إلى التأسي بالنبي ﷺ، فيا أخي المسلم! اقتد بالعلماء والأخيار، وكن عالي الهمة حتى في دعائك، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس**» رواه البخاري.

❖ ❖ ❖

﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ

﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾﴾

التفسير:

وما عظم المشركون الله حق تعظيمه لقولهم: ما أنزل الله وحيًا على أحد من البشر، قل لهم: من أنزل التوراة على موسى نورًا يستضاء بها في كشف المشكلات وهدى من ظلم الشبهات؟ تجعلون جملة التوراة قطعًا تكتبونها من الكتاب الأصلي الذي بأيديكم وتحرفون منها ما تحرفون وتبدلون، وتبادلون في الأوراق التي تكتبونها من الأصل مبدين ذلك للناس، وتقولون: هذا من عند الله، وتخفون الكتاب الأصلي للتوراة وتكتمونه، ومن أنزل القرآن الذي علمكم الله فيه ما لم تكونوا تعلمون أنتم ولا آباؤكم، قل لهم: الله وحده الذي أنزل الكتاب الذي جاء به موسى والقرآن، ثم دعهم في جهلهم وضلالهم يلعبون حتى يأتيهم من الله اليقين فسيعلمون ألهم العاقبة أم لعباد الله المتقين؟

وهذا القرآن أنزلناه وحيًا إلى محمد ﷺ مبارك في تلاوته وفقهه والعمل

به، وهو يصدق الكتب التي أنزلها الله قبله، ولتخوف أهل مكة وما حولها من سائر طوائف بني آدم، والذين يصدقون ويوقنون بيوم القيامة يؤمنون بهذا الكتاب المبارك (القرآن)، وهم على صلاتهم يحافظون بأدائها بشروطها وأركانها وواجباتها كما أمر الله، متابعين في ذلك رسولهم محمدًا ﷺ.

ولا أحد أظلم ممن كذب على الله فجعل له شركاء أو ولدًا، أو ادعى أن الله أوحى اليه وأرسله إلى الناس ولم يرسله، ومن قال: إنه يستطيع أن يأتي بمثل القرآن، ولو تشاهد هؤلاء الظالمين وهم في سكرات الموت وغمراته وكربه، والملائكة تقبض أرواحهم وقد بسطوا أيديهم إليهم بالضرب والعذاب ونزع أرواحهم بقوة، ويقول لهم الملائكة: أخرجوا أنفسكم الخبيثة إلى غضب من الله وسخط ونكال، اليوم تجزون عذاب الذل والمهانة بما كنتم تفترون على الله وتكذبون عليه وكنتم عن اتباع آياته ورسله تستكبرون.

ولقد رجعتم إلينا يوم القيامة فرادى ليس معكم شيء من مال وغيره، وتركتم ما أعطيناكم من النعم والأموال والأولاد والسلطان وراء ظهوركم، وما نرى معكم معبوداتكم من الأنداد والأصنام الذين تظنون أنها تنفعكم وتشفع لكم، لقد تقطعت الأسباب من العلاقات والوسائل بينكم وبينها، وذهب عنكم ما كنتم تزعمون من رجاء تلك الأصنام والأنداد، وما كنتم تؤملون فيها من النفع.

إن الله وحده هو الذي يشق الحب في الثرى فينبت به الزروع على

اختلاف أصنافها، ويشق النوى فينبت منه الشجر، وهو وحده يخرج الحي من الميت كالفرخ من البيض، ويخرج الميت من الحي كالبيض من الطائر وغير ذلك، وفاعل هذا هو الله وحده لا شريك له، فهو الذي يجب أن يعبد دون سواه، فكيف يصرفون عن عبادته إلى عبادة غيره؟!

والله سبحانه وحده هو شاق الصباح المضيء من ظلام الليل، فيضيء الوجود ويستنير الأفق ويضمحل الظلام، ويذهب الليل بسواده ويجيء النهار بضيائه وإشراقه، وجعل الليل ساجيًا مظلمًا لتسكن الأشياء فيه فينام الناس ويأوي كل حي إلى مقره وراحته، وجعل الشمس والقمر يجريان بحساب مقدر لا يتغير ولا يضطرب، وجميع ذلك صار بتقدير العزيز الذي لا يمانع ولا يخالف، العليم الذي أحاط علمه بكل شيء.

وهو الذي خلق النجوم وجعلها علامات واضحة لتهتدوا بها على جهة سيركم في ظلمات البراري والبحار، قد بينا ووضحنا الآيات الكونية (المخلوقات) والآيات الشرعية (القرآن) لقوم يعلمون الحق ويعملون به ويجتنبون الباطل.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن حق الله ﷻ على عباده أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، فمن عصى ربه وغفل عن ذكره فإنه لم يقدر الله حق قدره، ولكن ذلك متفاوت بين الخلق، فمنهم من يكون عصيانه أشد كالشرك بالله وتكذيب رسله، فهذا أعظم الذنوب، وقد قال ﷺ: «**أكبر الكبائر الإشراك بالله ...**»

الحديث (صحيح)، ومنهم من يكون عصيانه أقل، ولكل حظه من عدم قدر الله حق قدره. فيا أخي! هل أنا وأنت نظرنا في أنفسنا هل قدرنا الله حق قدره أم لا؟

٢)**أخي المسلم!** إن هذا القرآن مبارك في تلاوته وتدبره والاستشفاء والعمل به، فهل أنا وأنت اعتنينا بهذا القرآن العناية التامة وهي النصيحة لهذا القرآن؟ وقد قال ﷺ: «**الدين النصيحة (ثلاثًا). قيل: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**» رواه مسلم.

ومن النصيحة لهذا القرآن:

أ- أن نتعلمه ونعلمه، كما قال ﷺ: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**» رواه البخاري.

ب- الدعوة إليه وتخويف الناس بهذا القرآن، كما قال تعالى: ﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾، وقال ﷺ: «**بلغوا عني ولو آية**» رواه البخاري.

ج- فقهه، وقد قال ﷺ: «**من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين**» رواه الشيخان.

د- أن نستشفي به للأمراض القلبية والبدنية، كما قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء:٨٢]، وقصة الذي رقاه الصحابة بالقرآن وكان لديغًا فشفاه الله معلومة.

هـ - أن نجتهد في العمل بهذا القرآن، وقد قال ﷺ كما في حديث عبد

الرحمن بن شبل رضي الله عنه: «**اقرؤوا القرآن ولا تجفوا عنه، ولا تغلوا فيه، ولا تأكلوا به، ولا تستكثروا به**» رواه أحمد (صحيح).

٣) رسالة إلى الدعاة:

أيها الدعاة إلى الله في مكة المكرمة وغيرها! اعتنوا بالدعوة إلى الله في مكة (أم القرى) والقرى المجاورة لها ﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾، فقد نص القرآن على إنذار أم القرى ومن حولها، وخوفوا بهذا القرآن وما فيه من الوعيد أهل مكة وما حولها.

وهذه رسالة موجهة إلى:

أ- الدعاة إلى الله عمومًا والدعاة في مكة خصوصًا، ومكاتب الدعوة إلى الله في مكة، فعليها أن تجتهد في دعوة الناس إلى الخير والتحذير من كل الذنوب والمعاصي.

ب- هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عمومًا وفي مكة خصوصًا؛ لأن الذنوب في مكة تعظم منها في غيرها، وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[الحج:٢٥].

ج- المدارس في مكة والجمعيات الخيرية وحلقات القرآن الكريم ماذا قدمت للناس في مكة من الدعوة إلى الله عز وجل والتعليم، والعناية بذلك العناية التامة (بالشباب والكبار والرجال والنساء)؟

د- على أهل مكة أن يتقوا الله في هذا الحرم الآمن، فلا يؤذي أحد أحدًا

ولا يؤذي حتى الحيوان والنبات والشجر، وقد قال ﷺ: «**لا يختلى خلاها، ولا ينفر صيدها، ولا يعضد شوكها**» رواه البخاري.

هـ - إن المسلم العاقل يحرم عليه أن يتعمد الذنوب فكيف إذا كان المسلم في مكة ويعمل المعاصي، فتراه يسمع الغناء، ويسبل ثوبه ومشلحه، ويحلق لحيته، ويغش الناس في التأجير وغيره، ويدخل القنوات الهدامة إلى بيته وأهله، ويظلم الناس أو يعين على ظلمهم، ويتعامل بالربا ويحارب حلقات القران الكريم وغير ذلك.. انتبه واحذر -أيها المسلم- يا من يسكن ويقيم في مكة فأنت في بلد الله الحرام!

و- احرص يا من يسكن في مكة أو يقيم في مكة على كثرة الطاعات، فإنها تضاعف في مكة (حرم مكة) وقد قال ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مئة ألف صلاة فيما سواه**» رواه أحمد، وابن ماجه (صحيح)، والقول الصحيح الذي نختاره أن المضاعفة في جميع حرم مكة.

ز- إلى كل مسلم في مكة: ادع إلى الله حسب الاستطاعة وباللغة التي تعرفها؛ لأنه يقدم إلى مكة من كل بقاع العالم باللغات المختلفة، وبتوزيع الكتب المفيدة والمطويات باللغات المختلفة (كتب العقيدة الصحيحة، كتب الفقه المفيدة، كتب التفسير على منهج السلف، كتب الحديث وغيرها، وتوزيع الأشرطة باللغات المختلفة)، وعلى مكاتب الدعوة أن تعتني بهذا الأمر العناية الشديدة، وكذلك مكاتب الجاليات عليها أن تكثف الدعوة

إلى الله حسب الاستطاعة، وليهتم التجار بدعم هذه المكاتب بالمال الذي تحتاجه.

٤) يا أخي المسلم! احذر من الذنوب في مكة وغيرها.. يا أهل مكة! احذروا هذه الدشوش التي تبث المنكرات والمحرمات. يا أهل مكة! احذروا الغش في المعاملات والكذب. يا أهل مكة! احمدوا الله واشكروه الذي أنعم عليكم بالسكن والإقامة في مكة، فقوموا بما أمركم الله به وانتهوا عما نهاكم عنه.

٥) يا أهل مكة! احذروا البدع كالتصوف والتشيع وغيرها، وقد قال ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**» رواه الشيخان.

٦) أيها المسلم! تأمل حال خروج روح الكافر عند الموت كما في قوله ﷺ من حديث البراء رضي الله عنه: «**وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاعٍ من الدنيا وإقبالٍ من الآخرة نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح، فيجلسون منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الخبيثة! اخرجي إلى سخطٍ من الله وغضبٍ، قال: فتفرق في جسده فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول**» رواه أحمد، وأبو داود (صحيح).

٧) أخي المسلم! إنني وإياك نترك كل شيء خلف ظهورنا، فلنعجل بإخراج شيء من ذلك قبل الموت، وقد قال ﷺ: «**يقول ابن آدم: مالي مالي! وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست**

فأبليت، أو تصدقت فأمضيت، وما سوى ذلك فذاهب وتاركه للناس» رواه مسلم، والترمذي.

انتبه لمالك فيما يلي:

أ- أخرج صدقة بحيث تعطي الفقراء والمساكين والمحتاجين من القرابة وغيرهم.

ب- اجعل لك وقفًا على أعمال البر إن تيسر لك ذلك، على الدعوة إلى الله والفقراء والمساكين والمحتاجين وطلاب العلم والمساجد، وهذه هي الصدقة الجارية، وقد قال ﷺ: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**» رواه مسلم وغيره.

٨) إذا نظرت إلى مخلوقات الله فتفكر فيها فإنها آيات على قدرة الله العظيمة، ومن هذه الآيات (النجوم)، وقد خلقها الله لحكم منها:

أ- ينظر فيها العبد فإنها دالة على قدرة الله العظيمة الذي يجب أن يعبد وحده لا شريك له.

ب- زينة للسماء.

ج- رجومًا للشياطين.

د- علامات يهتدى بها في ظلمات البر والبحر.

هـ - حفظًا من كل شيطان مارد.

و- النجوم أمنة للسماء، كما قال ﷺ: «**النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد...**» الحديث، رواه مسلم.

٩) أخي المسلم! إن الليل سكن للنوم والراحة، وقد «**كان ﷺ يكره النوم قبل صلاة العشاء، ويكره الحديث بعدها**» رواه الشيخان.

لكن لا يكره الحديث بعد العشاء فيما يلي:

أ- مع الأهل.

ب- مع الضيف.

ج- في أمور المسلمين.

د- في العلم.

❖ ❖ ❖

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ

﴿ٱلْأَيَٰتِ وَلِيَقُولُوا۟ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾ ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾﴾

التفسير:

الله وحده هو الذي أنشأكم من أبيكم آدم عليه السلام، وجعل مستقركم أرحام النساء ومستودعكم أصلاب الرجال، وقد وضحنا الحجج والبراهين الدالة على قدرة الله العظيمة في خلق الإنسان وسائر المخلوقات لقوم يفهمون ويعون كلام الله ومعناه، فتقوم عليهم الحجة على استحقاقه العبادة دون سواه.

والله وحده هو الذي أنزل ماء المطر فأخرجنا به كل النباتات، وأخرجنا منه زرعًا أخضر نخرج من هذا الزرع حبًا يركب بعضه بعضًا كالسنابل، ويخرج طلع النخل بإذن الله عذوقًا قريبة التناول، وأخرجنا بالماء بساتين الأعناب والزيتون متشابهًا وغير متشابه في الورق والشكل قريبًا بعضه من بعض، ومتخالفًا في الثمار شكلًا وطعمًا ولونًا وغير ذلك، انظروا بتفكر واعتبار إلى ثمره إذا أثمر وإلى نضجه واستوائه وصلاحيته للأكل، إن في ذلك دلالات على كمال قدرة خالق هذه الأشياء وحكمته ورحمته ولطفه لقوم يصدقون بالله ويتبعون رسله.

وجعل المشركون شركاء لله بأن عبدوا الجن، وكذبوا على الله بنسبة البنين والبنات إليه بغير علم بحقيقة ما يقولون، وإنما ذلك افتراء وجهل

بالله، فتنزه وتعالى وتقدس وتعاظم عما يصفه به هؤلاء الجهلة الضالون من نسبة الأولاد والأنداد والشركاء له.

والله وحده خالق السموات والأرض ومبدعهما على غير مثال سابق، فكيف يكون له ولد وهو الغني عن غيره، ولم تكن له زوجة ليأتي منها الولد، وخلق كل شيء وهو العليم بكل شيء ولا نظير له، فأنى يكون له ولد! تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا.

إن الموصوف بتلك الصفات الذي خلق كل شيء ولا ولد له ولا صاحبة المتفرد بالربوبية، هو ربكم المستحق للعبادة وحده لا شريك له، خالق كل شيء فاعبدوه وحده دون سواه ولا تشركوا معه غيره، وهو بكل شيء محيط، وهو رقيب يدبر كل ما سواه ويرزقهم، فلا إله إلا هو ولا رب سواه.

لا تراه الأبصار في الدنيا ولكن يراه المؤمنون في الآخرة، وهو يحيط بالأبصار ويعلمها على ما هي عليه، وهو اللطيف بعباده وبأوليائه، النافذ علمه إلى بواطن الأمور وخفايا الأسرار، الخبير بخلقه فلا يخفى عليه منهم شيء ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ [الملك:١٤].

وقد جاءكم بينات وحجج واضحة تعرفون بها الهدى من الضلال والحق من الباطل من كتاب الله وسنة رسوله، فمن اهتدى بها وعمل بما جاء فيها فقد أعتق نفسه من عذاب الله، ومن أعرض عن هذه البينات وترك سنة رسول الله ﷺ فقد أهلك نفسه وأوبقها، وما أنا (أي: رسول

الله) عليكم أيها الناس بحافظ ولا رقيب؛ بل أنا مبلغ والله يهدي من يشاء ويضل من يشاء.

وكما بينا وفصلنا الآيات في هذه السورة بأنه لا إله إلا الله وأنه المستحق للعبادة دون سواه، فكذلك نوضح الآيات ونفسرها في كل موضع حتى يكون كل أمر في غاية الوضوح، ومع هذا البيان فإن المشركين يكذبون ويقولون: إنك تعلمت -يا محمد- من أهل الكتاب، وسوف نوضح الحق لقوم يعلمون ويعملون به.

اتبع -أيها الرسول- ما أوحينا إليك من الكتاب والسنة، واعمل به فإنه الحق الذي لا مرية فيه، واعلم أنه لا إله يستحق العبادة إلا الله فاعبده مخلصًا له الدين، وأعرض عن المشركين وتبرأ منهم واحتمل أذاهم، فإن الله سيجعل لك العاقبة عليهم، ولو شاء الله ما أشرك المشركون فله سبحانه المشيئة والحكمة فيما يشاء، ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون، وأما أنت -أيها الرسول- فما جعلناك حافظًا لأقوالهم وأعمالهم متابعًا لهم بمراقبة ذلك، وما أنت بموكل على أرزاقهم وأمورهم، إنما عليك البلاغ فقط وحسابهم على الله ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ﴾ [الرعد:٤٠].

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها المسلم!** تفكر في خلقك ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات:٢١] لتعلم وتفقه قدرة الله العظيمة فتعيش عابدًا له خاضعًا له قائمًا بأمره منتهيًا عن نواهيه، طالبًا وراغبًا فيما عنده خائفًا من عذابه، وتفكر في

إنزال الماء من السماء وإخراج النباتات المتنوعة، وما نحصل عليه من النعم التي لا تعد ولا تحصى من المطاعم والمشارب والخيرات الكثيرة، فإذا تفكرت وتفهمت وعلمت بعض النعم وعرفت قدرة الله العظيمة فعليك بما يلي:

أ-عظم الله ﷻ حق تعظيمه بعبادته وحده لا شريك له.

ب-احمده سبحانه على الأكل والشرب وغيرها من النعم، ومن ذلك شربة الماء والأكلة، كما قال ﷺ في حديث أنس رضي الله عنه: «**إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها، ويشرب الشربة فيحمده عليها**» رواه مسلم.

ج- أثن على الله بتلك النعم، واشكره بالقلب واللسان والجوارح.

٢)**أيها الدعاة!** ذكروا الناس بخلقهم وبالآيات الكونية (المخلوقات) وبالتأمل والتفكر في ذلك؛ فإنها آيات عظيمة، وكل ما خلق الله فإنه يذكر به المدعو، وهذا التذكير على نوعين:

أ- ذكروا الناس بالمخلوقات التي ذكرها القرآن: (الأرض - الليل - النهار - الشمس - القمر - أنفسهم - خلق أبيهم آدم - النجوم - الفلك (السفن) - الرياح - المطر - تصريف السحاب والرياح - الأنعام - اللبن - النحل - العسل - الأعناب والزيتون والرمان - النخيل) وغير ذلك مما ذكره القرآن.

ب- ذكروا بالأمور الدقيقة التي لم يذكرها القرآن بنفسها، ومن ذلك:

(البصمات - الخلايا - الدورة الدموية - الحالات النفسية - والمواصلات الحديثة) وغيرها مما ذكره القرآن جملة في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾ [الأعراف:١٨٥]، وأنت أيها الداعية بإمكانك أن تدعو كل شخص أو مجموعة بما يناسبهم، فمثلًا تدعو علماء (الكيمياء) الذين عندهم اطلاع على أمور في الدم أو غيره من الأمور الكيميائية فتدعوهم بالتفكر في ذلك الذي هم أعلم به من غيرهم، وتدعو علماء الفضاء إلى التفكر فيما عندهم، وتدعو علماء النبات للتفكر في هذه الآية ﴿فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا﴾ وغيرها من الآيات.

جـ- وذكروا بالآيات الشرعية (القرآن) للتدبر والعمل به.

د- وذكروا بسنة رسول الله ﷺ للفقه فيها والعمل بها.

٣) أن الله لا يُرى في الدنيا بالبصر؛ بل إن النبي ﷺ لم ير ربه في الدنيا، كما قالت عائشة رضي الله عنها: «**من زعم أن محمدًا ﷺ رأى ربه فقد كذب**» رواه البخاري.

مسألة: قوله ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**رأيت ربي**» رواه أحمد (صحيح)، المراد به: أنه رآه في المنام لا في اليقظة.

مسألة: «**سأل أبو ذر رضي الله عنه رسول الله ﷺ: هل رأيت ربك؟ قال: نور أنى أراه**» رواه مسلم. وقد يكون رأى النبي ﷺ النور الذي هو حجاب الله، كما قال ﷺ: «**إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه،**

يرفع إليه عمل النهار قبل عمل الليل، وعمل الليل قبل عمل النهار، حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه» رواه مسلم.

٤) اعلم أن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة، ولكنها رؤية بلا إحاطة، كما قال ﷺ في حديث جرير رضي الله عنه: «**إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاةٍ قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا**» رواه الشيخان.

مسألة: قوله: «**كما ترون القمر**» تشبيه الرؤية بالرؤية لا المرئي بالمرئي (أي: كرؤيتكم القمر).

٥) **أخي المسلم!** اتق الله في بصرك، واعلم أن الله مطلع عليه، ﴿**وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ**﴾، فلا ينظر أحدنا إلى ماحرم الله عليه في الشارع أو في القنوات الفضائية والشاشات أو غير ذلك، فيجب على أحدنا إذا نظر إلى محارم الله فجأة أن يصرف بصره فورًا ولا يتمادى في النظر، و«**لما سئل النبي ﷺ عن نظر الفجأة قال: اصرف بصرك**» رواه مسلم من حديث جرير رضي الله عنه.

❖ ❖ ❖

﴿ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾

التفسير:

ولا تسبوا -أيها المؤمنون- معبودات المشركين فيقابل المشركون ذلك بسب إله المؤمنين (الله ﷻ) اعتداءً وجهلًا بالله، كذلك زينَّا لكل أمة عملهم، فالمسيء يرى عمله حسنًا، ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ﴾ [فاطر:٨]، والمحسن يرى عمله الصالح حسنًا، ثم إن الجميع راجعون إلى الله فيجازيهم بأعمالهم إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر.

وحلف المشركون بالله الأيمان المغلظة المؤكدة لئن جاءهم محمد ﷺ بمعجزة خارقة ليصدقنه بها وليطيعنه، قل لهم أيها الرسول! إنما مرجع هذه الآيات إلى الله إن شاء جاءكم بها وإن شاء تركككم، وإنما عليك البلاغ، وما يدريكم أيها المؤمنون! أنها إذا جاءت المشركين هذه الآيات والخوارق أنهم لا يؤمنون بها؟

المشركين وأبصارهم عن الإيمان بالمعجزات الخارقة فلا تثبت قلوبهم على شيء ولو جاءتهم كل آية، جزاءً لهم على كفرهم بما جاء به الرسول ﷺ من أول مرة، ونتركهم في ضلالهم وكفرهم مترددين حائرين.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) جاءت الشريعة بسد الذرائع (وهذه قاعدة مهمة عظيمة)، فإذا كانت المصلحة التي تفعل يترتب عليها مفسدة أعظم فإن تلك المصلحة تترك، ومن أدلتها قوله ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه. قالوا: يا رسول الله! وكيف يسب الرجل والديه؟ قال: يسب أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه**» رواه الشيخان بنحوه.

٢)**أخي المسلم!** ادع الله بثبات قلبك على دين الله، وفي حديث أم سلمة رضي الله عنها قالت: «**كان أكثر دعاء النبي ﷺ: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك. فقيل له في ذلك، فقال: إنه ليس آدمي إلا وقلبه بين أصبعين من أصابع الله، فمن شاء أقام ومن شاء أزاغ**» رواه الترمذي.

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَىْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ ﴾

التفسير:

ولو أننا أجبنا سؤال المشركين في طلبهم آية فنزلنا عليهم الملائكة تخبرهم بالرسالة من الله وبتصديق الرسل، وأحيينا لهم الموتى فكلموهم، وجمعنا عليهم كل شيء طلبوه أمامهم فشهد لك؛ ما كانوا ليصدقوك فيما جئتهم به ولا اتبعوك إلا ما شاء الله ذلك، ولكن أكثرهم يجهلون الحق الذي جئت به من عند الله ولا علم لهم به.

وكما جعلنا لك -يا محمد- أعداءً يخالفونك جعلنا لكل نبي عدوًا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض بالإضلال وتحسين الباطل وزخرفته حتى يغتر به سامعه من الجهلة فيتبعه، وذلك كله بقضاء الله وقدره ومشيئته، فدعهم وما يكذبون، وتوكل على الله في عداوتهم؛ فإن الله كافيك وناصرك عليهم.

ولتميل إلى الباطل قلوب الذين لا يصدقون بيوم القيامة ولا يحبونه ويستجيبون له، وليفعلوا ما أرادوا من الضلال؛ فإن مرجعهم إلى الله الذي يجازيهم بأسوأ ما كانوا يعملون.

قل -يا أيها الرسول- لهؤلاء المشركين: هل أطلب غير الله حكمًا بيني وبينكم، وهو الذي أنزل القرآن مبينًا فيه الحق والعدل، واليهود والنصارى الذين أعطيناهم التوراة والإنجيل يعلمون أن القرآن منزل من عند الله وأنه حق لا مرية فيه، فهم شاهدون بصدقي، فلا تكن -يا محمد- من الشاكين المرتابين.

وتمت كلمة ربك الشرعية (القرآن) صدقًا في الأخبار وعدلًا في الأحكام، فكل ما أخبر به القرآن فهو حق لا شك فيه، وكل ما أمر به فهو العدل الذي لا عدل سواه، وكل ما نهى عنه فهو الباطل ولا أحد يعقب حكمه في الدنيا ولا في الآخرة، وهو السميع لأقوال عباده، العليم بحركاتهم وسكناتهم وأعمالهم وسيجازي كل عامل بعمله.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) اعلم **أخي المسلم!** أن كل شيء يقع في هذا الكون فإن ذلك بمشيئة الله، ولو شاء الله أن لا يقع فإنه لا يقع ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ [الأنعام:١١٢]، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وهذا يشمل الطاعات والمعاصي والإيمان والكفر والكلام والأفعال والهموم والنيات والحركات والسكنات لكل شيء، فلا إله إلا الله ولا رب سواه، وفي حديث علي رضي الله عنه: «**إنهم قالوا: أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل، قال: اعملوا فكل ميسر لما خلق له**»

رواه الشيخان.

٢)**أخي المسلم!** هناك الكثير من الناس جاهلون بالله ﷻ، فهل أنا وأنت تعلمنا من القرآن والسنة حتى نكون على علم فنعبد الله على علم لا على جهل؟ ولذا علينا أن نتعلم ما دمنا على قيد الحياة ما أوجب الله علينا، وقد قال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**طلب العلم فريضة على كل مسلم**» رواه ابن ماجه (صحيح).

٣)**أخي المسلم!**

أ- علينا أن نحذرمن شياطين الإنس والجن، وما أكثرهم اليوم! فهم ينشرون الفساد في الأرض عن طريق قنواتهم الهدامة ومجلاتهم وجرائدهم التي تبث المنكرات للناس، بل يبثون كل شر بكل طريق، كما قال ﷺ في حديث سبرة رضي الله عنه: «**إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه...**» الحديث، رواه أحمد، والنسائي.

ب- وأن نتعوذ بالله من شرهم، وقد قال ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه: «**يا أبا ذر! تعوذ بالله من شر شياطين الإنس والجن. قال: قلت: يا رسول الله! وللإنس شياطين؟ قال: نعم**» رواه أحمد بإسناد ضعيف جدًا لجهالة عبيد بن الخشخاش.

شياطين الإنس: المارد من الإنس.

شياطين الجن: المارد من الجن.

شياطين الحيوان: المارد من الحيوان، كما قال ﷺ في حديث أبي ذر رضي الله عنه: «**الكلب الأسود شيطان**» رواه مسلم.

٤)الشرط لا يقتضي وقوعه كما قال تعالى: ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾[يونس:٩٤]، فالنبي ﷺ حاشاه أن يشك.

❖ ❖ ❖

﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَـٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ وَذَرُوا۟ ظَـٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا۟ يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَـٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَـٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَـٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾

التفسير:

وإن أكثر أهل الأرض من بني آدم ضلال، فإن تطعهم يضلوك عن دين الله، وهم في ضلالهم ليسوا على يقين من أمرهم، وإنما هم في ظنون وحسبان باطل واعتقاد غير متيقن.

إن ربك هو أعلم من يضل عن سبيل الحق والهدى، وهو أعلم

بالمهتدين بهداه القائمين بأمره المتقين له، وقد يسر كلًا لما خلق له فيضل من يشاء ويهدي من يشاء.

فكلوا -أيها المؤمنون- من الذبائح التي ذكر اسم الله عليها عند ذبحها إن كنتم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ مصدقين.

وما الذي يمنعكم من الأكل مما ذكر اسم الله عليه وقد بين لكم ما حرم عليكم ووضحه، إلا في حال الاضطرار فيباح لكم ما وجدتم، وإن كثيرًا من الناس ضالون ويضلون غيرهم بأهوائهم الفاسدة وآرائهم المنحرفة، من استحلال الميتات وما ذكر عليه غير اسم الله تعالى، وربك أعلم باعتدائهم وكذبهم وافترائهم.

واتركوا المعاصي في السر والعلانية، إن الذين يعملون المعاصي سيجزيهم الله بما كانوا يفعلون منها.

ولا تأكلوا -أيها المؤمنون- مما لم يذكر اسم الله عليه عند ذبحه، وإن الأكل منه والذبح لغير الله خروج عن طاعة الله، وإن الشياطين ليلقون إلى من يواليهم ويطيعهم الحجج الواهية ليجادلوكم بها، كقول: (كيف نأكل ما قتلنا ولا نأكل ما قتل الله؟) وإن أطعتموهم في تحليل ما حرم الله الأكل منه إنكم لمشركون.

أومن كان ميتًا في الكفر والضلال فأحييناه بالإيمان والهدى، وجعلنا هذا القرآن له نورًا يستضيء به ويهتدي ويتصرف، كمن هو في ظلمات الجهل والأهواء لا يهتدي ولا منقذ له ولا مخلص مما هو فيه، هل يستوي

هذا وهذا؟ لا يستويان، وكما حُسِّن لمن في الظلمات عمله حُسِّن للكافرين ما كانوا يعملونه من الكفر قدرًا من الله وحكمة بالغة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١)**أخي المسلم!** لنحذر من طاعة أكثر الناس فأكثرهم ضالون مضلون، والصالحون هم قلة في الناس حتى إنهم غرباء، كما في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ ذات يومٍ ونحن عنده: «**طوبى للغرباء. فقيل: من الغرباء يا رسول الله؟ قال: أناس صالحون في أناس سوءٍ كثيرٍ، من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم**» رواه أحمد (صحيح).

والناظر في حال أكثر المجتمع يجد أنهم وراء الأهواء والشهوات والأموال والمناصب والوجاهات، ولا يهم الكثير دينه ولا طاعة ربه، ولذا فما أكثر الكذابين في حديثهم والخائنين في الأموال، وعدم الاهتمام بصلاتهم وطاعة ربهم، فعلينا -أخي- أنا وأنت الحذر من هؤلاء حتى في المجالس، إلا واعظين ومذكرين وناصحين وآمرين بالمعروف وناهين عن المنكر وداعين إلى الله.

٢)**أيها المسلم!** علينا أن نتجنب الإثم وجميع الذنوب في السر والعلن، من الذنوب القلبية والاعتقادية مثل: (سوء الظن بالله، بغض المسلم بدون حق، اعتقاد ما ليس بسبب سببًا كاعتقاد أن التمائم سبب في دفع السوء أو غير ذلك)، ومن الذنوب العملية (كالزنا، وشرب الخمر،

وأكل الربا، وشرب الدخان، وحلق اللحية، وإسبال الثياب والمشالح، والنظر إلى المحرمات وغير ذلك)، ومن الذنوب القولية: (كالكذب والغيبة والنميمة وغير ذلك)، ومن الذنوب: (ترك الواجبات)، فهذا من الذنوب العملية والقولية والاعتقادية، وإن البعض من الناس تراه يقوم بعمل بعض الأمور مما قد اختلف فيه أهل العلم، ثم إن البعض يبحث عمن يفتيه بجواز عمله ويبقى في قلبه عسى أن يجد ولو واحدًا على ظهر الأرض يفتيه بأن لا شيء عليه وأن عمله جائز، فليتق الله هؤلاء، وقد جاء في حديث النواس بن سمعان ﷺ قال: «**سألت رسول الله ﷺ عن الإثم، فقال: الإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس**» رواه مسلم.

٣) إذا تركت التسمية على الذبيحة:

أ- إن تركت عمدًا لم تحل الذبيحة؛ لقوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ** ﴾.

ب- إذا تركت التسمية نسيانًا لا عمدًا حلت الذبيحة؛ لما روى ابن عباسٍ ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه**» رواه ابن ماجه (صحيح). وهذا هو المشهور في المذهب، وهو مذهب أبي حنيفة ﷺ وأصحابه، وهو مروي عن علي وابن عباس، وهذا هو المختار.

ج- أما الصيد فإن نسي التسمية على كلبه فإنه لا يحل؛ لحديث عدي بن حاتم ﷺ قال: «**سألت النبي ﷺ فقال: إذا أرسلت كلبك المعلم**

فقتل فكل، وإذا أكل فلا تأكل، فإنما أمسكه على نفسه. قلت: أرسل كلبي فأجد معه كلبًا آخر؟! قال: فلا تأكل فإنما سميت على كلبك ولم تسم على كلبٍ آخر» رواه الشيخان. وهذا هو المختار.

٤) من أطاع غير الله ورسوله في التحريم والتحليل فهو مشرك شركًا أكبر وهو كافر بالله ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾.

٥) لنعلم أن الله ﷻ يهدي من يشاء فضلًا منه، ويضل من يشاء عدلًا منه، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**إن الله تعالى خلق خلقه في ظلمة فألقى عليهم من نوره، فمن أصابه من ذلك النور يومئذ اهتدى، ومن أخطأه ضل**» رواه أحمد، والترمذي، والحاكم (صحيح)، وقال ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**إن الله تعالى خلق الجنة وخلق النار، فخلق لهذه أهلًا ولهذه أهلًا**» رواه مسلم.

٦) أن المؤمن هو الحي، وأما غير المؤمن فهو ميت، وكلما كان المؤمن أكثر تمسكًا بدينه واتباعًا لرسوله ﷺ وأكثر ذكرًا لربه كان أكثر حياة كريمة، بخلاف المنافق والفاسق، فلينظر كل واحد منا في تمسكه بدينه وحرصه على طاعة ربه وبعده عن معصية الله، وتأمل قوله ﷺ كما في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر**» رواه الشيخان، وكما في

حديث أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**مثل البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت**» رواه مسلم، وقال ﷺ: «**مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت**» رواه البخاري.

❖ ❖ ❖

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا ۖ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ۘ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ ۞ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّى بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ ﴾

التفسير:

وكما جعلنا في قريتك -يا محمد- أكابر من المجرمين ورؤساء ودعاة إلى الكفر والصد عن سبيل الله وإلى عداوتك، كذلك في كل قرية كافرة رؤساء ودعاة إلى الكفر يكذبون الرسل ويعادونهم ثم تكون العاقبة للرسل

وأتباعهم، وما يشعر أولئك الكافرون أنهم إنما تعود عاقبة كفرهم عليهم بإهلاكهم بعذاب الله.

وإذا جاءت كفار قريش حجة قاطعة ودليل بين على رسالة محمد ﷺ قال رؤساؤهم وقادتهم: لا نصدق حتى نعطى من الآيات مثل ما أعطي رسل الله فنكون كالرسل، فقال الله ردًا عليهم: الله أعلم حيث يضع رسالته، ومن يصلح لها من خلقه ممن اختاره لها وكلفه وأكرمه بها، سيصيب الذين تكبروا عن اتباع رسل الله يوم القيامة ذلة دائمة وعذاب شديد موجع بسبب مكرهم وكيدهم لرسل الله وإعراضهم عنهم.

من يرد الله هدايته للإيمان به واتباع شرعه ييسره له وينشطه ويسهله لذلك ويفتح صدره لقبوله، ومن يرد الله أن يضله يضيق صدره أشد الضيق فلا يقبل الهدى ولا يخلص إليه شيء من الإيمان ولا ينفذ فيه، فيبغض دين الله ويستكبر عن قبوله، حتى كأنه من ضيق صدره يرتفع في الجو فيضيق نفسه من قلة الأكسجين كلما ارتفع، وكما يجعل الله صدر الكافر حرجًا ضيقًا كذلك يجعل الله الرجس بتسليط الشيطان عليه وعلى أمثاله ممن أبى الإيمان بالله ورسوله فيصدهم عن سبيل الله.

وهذا الذي أرسلناك به من الهدى ودين الحق هو الطريق المستقيم الذي من سلكه نجا، قد وضحنا الآيات الدالة على هذا الطريق غاية البيان لمن له فهم ووعي يعقل عن الله ويتبع ما جاء به رسوله ﷺ.

لمن سلك هذا الصراط المستقيم عند الله جنان النعيم، حيث السلامة

من الآفات والشرور، وهو حافظهم وناصرهم ومؤيدهم بسبب أعمالهم الصالحة فقد تولاهم وأدخلهم الجنة بمنه وكرمه.

واذكر يوم يجمع الله الجن وأولياءهم من الإنس الذين كانوا يعبدونهم في الدنيا، ويقول للجن: يا معشر الجن! قد أغويتم وأضللتم كثيرًا من الإنس، وقال أولياء الجن من الإنس: يا ربنا! قد تمتع كل منا بخدمة الآخر في الدنيا وانتفع بها واستمر حتى انتهت حياتنا الدنيا التي جعلتها لنا، قال الله لهم: النار مأواكم ومنزلكم ماكثين فيها مكثًا مخلدًا إلا العصاة من الموحدين فإنهم لا يخلدون في نار جهنم، إن ربك حكيم في جزائه وشرعه، عليم بخلقه لا يخفى عليه منهم شيء.

وكما ولينا هؤلاء الضلال من الإنس تلك الطائفة من الجن، كذلك نولي بعض الظالمين على بعض ونسلطهم عليهم، ونهلك بعضهم ببعض وننتقم من بعضهم ببعض جزاءً على ظلمهم وبغيهم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) اعلم أنه قد يوجد في بعض القرى والمدن من كبارها وعظمائها وأشرافها من يحارب الدعاة إلى الله ﷻ الذين هم أتباع الرسل، ويكيدهم ويمكر بهم من أجل مصالحه الخاصة، وقد يجد من يساعده على ذلك من أحزابه وأمثاله، فعلى الدعاة والعاملين في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التفطن لهؤلاء، وإيجاد الأساليب الجميلة لتلافي الصدام مع هؤلاء حتى لا تتعرقل الدعوة والعمل الخيري والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وعلى الدعاة ونحوهم ورجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما يلي:

أ- المداراة، ففي حديث عائشة رضي الله عنها: «**أنه استأذن على النبي ﷺ رجل فقال: ائذنوا له فبئس ابن العشيرة، أو بئس أخو العشيرة، فلما دخل ألان له الكلام، فقلت له: يا رسول الله! قلت ما قلت ثم ألنت له في القول؟ فقال: أي عائشة! إن شر الناس منزلة عند الله من تركه الناس اتقاء فحشه**» رواه الشيخان.

ب - اصبروا على الأذى، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**المسلم الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المسلم الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم**» رواه الترمذي، وابن ماجه، والبخاري في الأدب المفرد (صحيح).

والمداراة: هي ما يتعلق بالدنيا (وهي جائزة).

والمداهنة: هي في الدين (وهي محرمة).

ج- على الدعاة والعاملين في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحوهم استعمال أسلوب الرفق والكلمة الطيبة، وقد قال ﷺ: «**يا عائشة! عليك بتقوى الله والرفق، فإن الرفق لم يكن في شيء قط إلا زانه، ولا نزع من شيء قط إلا شانه**» رواه أحمد، وأبو داود (صحيح).

د - إذا رأى الدعاة ونحوهم أن صاحب الشر يتقى شره بإكرامه فإنه يكرم، وقد قال ﷺ: «**يا عائشة إن شرار الناس الذين يكرمون اتقاء شرهم**» رواه أحمد (صحيح).

هـ - إن الشريعة السمحة (الإسلام) جعلت للمؤلفة قلوبهم نصيبًا من الزكاة، فليؤخذ هذا المبدأ بعين الاعتبار.

٢) أن الله يصطفي الرسل عليهم السلام ويختارهم لحكمة يعلمها، ﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾، وقد جاء في حديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنه أنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشًا من كنانة، واصطفى من قريشٍ بني هاشمٍ، واصطفاني من بني هاشمٍ**» رواه مسلم. وقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**بعثت من خير قرون بني آدم قرنًا فقرنًا، حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه**» رواه البخاري.

٣) **أخي المسلم!** إن من علامة شرح صدر العبد للإسلام هي التجافي عن دار الغرور (الدنيا)، والإنابة إلى دار الخلود (الآخرة)، والاستعداد للموت قبل نزوله، كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: «**تلا رسول الله ﷺ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ﴾، فقال رسول الله ﷺ: إن النور إذا دخل الصدر انفسح. فقيل: يا رسول الله! هل لذلك من علم يعرف؟ قال: نعم، التجافي عن دار الغرور، والإنابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل نزوله**» رواه البيهقي في شعب الإيمان، ورواه الحاكم وهو حديث ضعيف، ففي إسناده عند الحاكم عدي بن الفضل، قال الذهبي: ساقط.

٤) أن الهدى هدى الله فاسأل الله أن يهديك، وفي حديث القنوت: «**اللهم اهدنا فيمن هديت**»، وقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**كل أهل الجنة يرى مقعده من النار فيقول: لولا أن الله هداني، فيكون له**

شكرًا، وكل أهل النار يرى مقعده من الجنة فيقول: لو أن الله هداني، فيكون عليه حسرة» رواه أحمد، وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح. وقد رواه الحاكم.

٥) **أخي المسلم!** إن الجن قد أضلوا كثيرًا من الإنس، فلنحذر من إغوائهم وإضلالهم، ومن الضلال:

أ- تعلم السحر؛ فإنه لا يتعلمه إلا من اتصل بالجن وعبدهم من دون الله وأطاعهم فيما حرم الله ﷻ (وتعلم السحر كفر كما هو معلوم وخروج من ملة الإسلام).

ب- ابتعد عن الاستعانة بالجن فهي ضلال كما يفعل الذين ينادون الجن فيقول: (يا فلانة)، فيدعو الغائب، وبعضهم يقول: مناديا (عبلة أو أم الصبيان)، فإذا دعا الغائب وناداه فهذا شرك بالله ﷻ (شرك أكبر).

ج-اترك الاستعانة بالجن حتى مع حضورهم وتشكلهم إذا علم أنه جني، مع أن هناك من العلماء من يجوز الاستعانة بالجني الحاضر، ولكن سدًا للذريعة فإنه يمنع هذا العمل.

د- لا تخف من الجن واعتقاد أنهم يضرون الشخص بغير إذن الله، والخوف مع خضوع القلب وانكساره وذلته عبادة، فإذا صرفه العبد لغير الله فقد أشرك بالله شركًا أكبر.

٦) أن الكفار مخلدون في نار جهنم (والنار لا تفنى على القول الصحيح من أقوال أهل العلم)، وأما أهل التوحيد الذين عندهم كبائر ماتوا عليها

بلا توبة فهم تحت مشيئة الله، إن شاء عذبهم بقدر ذنوبهم وإن شاء عفا عنهم، وإن عذبهم فإنهم يخرجون من النار ويدخلون الجنة بعد العذاب تفضلًا من الله وكرمًا ومنة، وهم يدخلون في شفاعته ﷺ كما قال: «**شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**» رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي (صحيح).

٧)**أخي المسلم!** لنحذرمن الظلم ومن إعانة الظالم على ظلمه، وليكن موقفنا من الظلمة كما يلي:

أ- تحريم إعانتهم على الظلم، وقد قال ﷺ كما في حديث عمر رضي الله عنه: «**من أعان على خصومة بظلم لم يزل في سخط الله حتى ينزع**» رواه ابن ماجه، والحاكم. ومعنى (ينزع) أي يترك.

ب- نصر الظالم بحجزه عن الظلم؛ والقيام مع المظلوم حتى يأخذ حقه لقوله ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا. قيل: كيف أنصره ظالمًا؟ قال: تحجزه عن الظلم فإن ذلك نصره**» رواه البخاري.

ج- لنعلم أن الله يولي بعض الظالمين بعضًا (ومن أعان ظالمًا سلطه الله عليه)، فلا يجوز إعانة الظالم بالقول أو الفعل أو غيرها.

❖ ❖ ❖

﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ شَهِدۡنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ذَٰلِكَ أَن لَّمۡ يَكُن رَّبُّكَ مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ وَأَهۡلُهَا غَٰفِلُونَ ﴿١٣١﴾ وَلِكُلّٖ دَرَجَٰتٞ مِّمَّا عَمِلُواْۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ ﴿١٣٢﴾ وَرَبُّكَ ٱلۡغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۚ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَسۡتَخۡلِفۡ مِنۢ بَعۡدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوۡمٍ ءَاخَرِينَ ﴿١٣٣﴾ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَأٓتٖۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ﴿١٣٤﴾ قُلۡ يَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١٣٥﴾ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلۡحَرۡثِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ نَصِيبٗا فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعۡمِهِمۡ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَاۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمۡ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمۡۗ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ قَتۡلَ أَوۡلَٰدِهِمۡ شُرَكَآؤُهُمۡ لِيُرۡدُوهُمۡ وَلِيَلۡبِسُواْ عَلَيۡهِمۡ دِينَهُمۡۖ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ ﴿١٣٧﴾ وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنۡعَٰمٞ وَحَرۡثٌ حِجۡرٞ لَّا يَطۡعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعۡمِهِمۡ وَأَنۡعَٰمٌ حُرِّمَتۡ ظُهُورُهَا وَأَنۡعَٰمٞ لَّا يَذۡكُرُونَ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا ٱفۡتِرَآءً عَلَيۡهِۚ سَيَجۡزِيهِم بِمَا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾

التفسير:

يا معشر الجن والإنس! ألم نرسل إليكم رسلًا منكم يبينون ويشرحون لكم ما أوحيناه من الكتب والمهام، ويخوفونكم العذاب يوم لقائي؟ قال

الكفار منهم: شهدنا على أنفسنا أن الرسل قد بلغونا وأنذرونا لقاءك، وقد فرحوا في حياتهم الدنيا واغتروا بزينتها وزخارفها وشهواتها عما جاءتهم به رسل الله، فهلكوا بتكذيبهم، وشهدوا على أنفسهم يوم القيامة أنهم كانوا كافرين في الدنيا بما جاءتهم به رسل الله عليهم الصلاة والسلام.

وإنما أعذرنا إلى الجن والإنس بإرسال الرسل وإنزال الكتب؛ حتى لا يكون للمكذبين عذر يحتجون به، ولئلا يؤاخذ أحد بظلم وهو لم تبلغه الدعوة، ولم يكن الله بالذي يؤاخذ القرى غفلة ولم تبلغهم الدعوة فيقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير.

ولكل عامل في طاعة الله أو معصيته مراتب ومنازل من عمله يثاب عليها ويعاقب عليها، وما ربك بغافل عما يعملون فلا يظلم أحدًا شيئًا، وربك الغني عن جميع خلقه ذو الرحمة الواسعة.

إن يشأ يذهبكم إذا عصيتم أمره ويستبدل من بعدكم قومًا يعملون بطاعته، وهو قادر على ذلك، كما أذهب القرون التي قبلكم وأنشأكم من ذرية قوم آخرين، إن ما توعدون من أمر القيامة كائن لا محالة ولا تعجزون الله، بل هو قادر على إعادتكم وإن صرتم ترابًا، فإنه لا يعجزه شيء.

قل يا أيها الرسول للكفار: يا قوم! اعملوا على طرائقكم الباطلة وأنا عامل ومستمر على طريقتي الصحيحة، فسوف تعلمون من تكون له العاقبة الحسنة والنصر والتمكين أتكون لي أو لكم؟ إنه لا يفوز ولا ينصر الظالمون المكذبون لله ورسوله.

وجعل المشركون لله مما خلق وبرأ من الزروع والثمار والأنعام قسمًا للفقراء والمحتاجين، وقالوا: هذا لله -كذبًا وافتراء- وهذا جزء من الحرث والأنعام لشركائنا، فما جعلوه لشركائهم حفظوه وأحصوه ولا يصل إلى الله؛ لأنه شرك بالله فلا يصله، وما جعلوه لله ردوه إلى شركائهم من الأوثان وقالوا: هذا فقير، فكان عملهم كله شركًا بالله غير مقبول عنده، فساء وقبح ما يقسمون في قسمتهم الفاسدة الجائرة ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ﴾ [النجم:٢٢].

وكما أن الشياطين زينت لهؤلاء المشركين هذه القسمة في الحرث والأنعام؛ كذلك حسنت الشياطين لهم قتل أولادهم خشية الفقر، ووأد البنات خوفًا من العار، ليهلكوهم بقتل أولادهم وليخلطوا عليهم فيلتبس عليهم الحق بالباطل والحرام بالحلال، ولو شاء الله أن لا يفعلوا ذلك ما حصل، فكان وقوعه بمشيئة الله تعالى وإرادته كونًا وله الحكمة التامة في ذلك، فدعهم وما هم فيه من الكذب والباطل فسيحكم الله بينك وبينهم ويجازيهم على أعمالهم.

وقال المشركون: هذه أنعام وزروع وثمار حرام أن يأكل منها إلا من نشاء -كذبًا وافتراء- وهذه أنعام (إبل) يحرم ركوبها، وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها عند ذبحها أو ركوبها أو حلبها أو الحمل عليها وغير ذلك، مدعين أن ذلك دين الله وشرعه، مع أن هذا منهم افتراء وكذب على الله، وسيجزيهم الله ﷻ بما كانوا يفترون عليه ويسندونه إلى دينه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن الرسل من الإنس فقط وليس من الجن رسل، وهذا قول غير واحد من الأئمة من السلف والخلف، وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما، فالرسل:

أ-من الإنس (لا من الجن).

ب- رجال ذكور (لا من الإناث).

جـ- من أهل القرى (لا من البوادي).

لكن من الجن (نذر)، وليس منهم رسل.

٢) **أخي المسلم!** احذر من الاغترار بالحياة الدنيا، ولنتأمل هوانها على الله عز وجل كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**أن رسول الله ﷺ مر بجدي أسك ميت فقال: أيكم يحب أن له هذا بدرهم؟ قالوا: ما نحب أنه لنا بشيء، وما نصنع به؟ قال: أتحبون أنه لكم؟ قالوا: والله لو كان حيًا كان عيبًا فيه؛ لأنه أسك، فكيف وهو ميت، فقال: والله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم**» رواه مسلم. والأسك: ذاهب الأذن.

٣) أن الله لا يعذب أحدًا إلا بعد إقامة الحجة عليه (بلوغ الدعوة) حتى لو اعتقد الباطل حقًا بعد أن بلغته الدعوة فعمل على اعتقاده فإنه مؤاخذ على ذلك ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف:١٠٤].

٤) **أخي المسلم!** أكثر من الأعمال الصالحة لتحصل على الدرجات

العليا، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**الجنة مئة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، والفردوس الأعلى أعلى الجنة وأوسطها وفوقه عرش الرحمن، ومنه يتفجر أنهار الجنة، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس**» رواه البخاري.

٥)**أيها المسلم!** إن الله هو الغني ونحن الفقراء، فلنتوجه بقلوبنا إلى الله ولنسأله أن يغنينا عن الخلق من فضله، ولا يسعى أحدنا للوقوف بأبواب الخلق سائلًا الدنيا، ولنجعل هذه الآية نصب أعيننا: ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ﴾.

فعلينا:

أ- أن نسأل الله، فقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إنه من لم يسأل الله يغضب عليه**» رواه الترمذي (صحيح).

ب- أن نترك سؤال الناس تكثرًا والوقوف على أبوابهم، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من سأل الناس اموالهم تكثرًا فإنما يسأل جمرًا فليستقل أو ليستكثر**» رواه مسلم.

ج- ولا تحل المسألة إلا لثلاثة، كما قال ﷺ في حديث قبيصة بن المخارق رضي الله عنه: «**يا قبيصة! إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة: رجل تحمل حمالة فتحل له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك، ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلت له المسألة حتى يصيب قوامًا من عيش،**

ورجل أصابته فاقة حتى يقول ثلاثة من ذوي الحجا من قومه: لقد أصاب فلانًا فاقة، فحلت له المسألة حتى يصيب قوامًا من عيش ثم يمسك. فما سواهن من المسألة فسحت يأكلها صاحبها سحتًا...» الحديث، رواه مسلم.

د- ولنعلم أن العبد إذا فتح باب مسألة فتح الله عليه باب الفقر، كما قال ﷺ في حديث أبي كبشة رضي الله عنه، وفيه: «**ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر أو كلمة نحوها...**» الحديث، رواه أحمد، والترمذي (صحيح).

٦) مما يدخل في قتل الأولاد وهو من تزيين الشيطان: (الإجهاض للجنين) فيحرم، وفي هذا العصر هناك من يجهض الجنين من أجل قلة الأعمال والمال، ويقول: أنا غير قادر على النفقة وهذا خشية الفقر والعيلة، وهذا محرم؛ لأن الله هو الذي يرزقهم؛ أو يجهض من أجل التربية للطفل وغير ذلك، ولكن جوز بعض أهل العلم إجهاض النطفة قبل أربعين يومًا بدواء مباح ولا ضرر في ذلك، (والذي يريد الإجهاض فعليه أن يأخذ فتوى في ذلك).

٧) من تزيين الشيطان أن هناك من جعل جزءًا كبيرًا من ماله للعب والإنفاق على ملاعب الكرة وعلى اللاعبين ونحو ذلك، فهل يعي هؤلاء قوله ﷺ: «**لا تزول قدم عبد يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمس: عن عمره فيم أفناه؟ وعن شبابه فيم أبلاه؟ وماله من أين اكتسبه**

وفيم أنفقه وماذا عمل به؟» رواه الترمذي من حديث ابن مسعود رضي الله عنه (حسن)، ورواه الترمذي من حديث أبي برزة رضي الله عنه بنحوه (صحيح).

٨) فيا أخي صاحب المال! احذر من إنفاق مالك في اللعب، واجعل لك من مالك صدقة جارية لوجه الله تعالى وإنفاقًا على حلقات القرآن الكريم والدعوة إلى الله عز وجل، ونشر العلم الشرعي، وللفقراء والمساكين والأيتام ونحو ذلك.

❖ ❖ ❖

﴿ وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓا۟ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا۟ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّوا۟ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾ ۞ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾ وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٢﴾ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۖ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ أَمْ

كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾

التفسير:

وقال المشركون: إن ما في بطون هذه الأنعام من الحمل واللبن حلال للذكور حرام على النساء إذا خرج الولد حيًا، فإذا خرج ميتًا اشترك فيه الرجال والنساء، وسوف يجازيهم الله على كذبهم، إنه حكيم في أقواله وشرعه وقدره، عليم بأعمال عباده من خير وشر وسيجازيهم عليها أتم الجزاء.

قد خسر الذين قتلوا أولادهم جهلًا بلا علم، وخسر الذين حرموا ما رزقهم الله من الحلال الطيب مفترين في نسبة هذا التحريم إلى الله، وكل من فعل هذه الأفاعيل قد ضلوا عن الطريق المستقيم والدين القويم وما كانوا مهتدين لشرع الله ووحيه.

والله وحده الذي خلق بساتين مرفوعات على العروش كالكرم الذي يعرش، وبساتين غير مرفوعة كالعنب الذي لم يعرش، وخلق النخل والزرع مختلفًا في الطعم، والزيتون والرمان منه ما يتشابه ومنه ما لا يتشابه، كلوا من ثمره إذا أثمر شاكرين لله على ما أنعم عليكم به، وأخرجوا زكاته حين حصاده، ولا تسرفوا في الأكل بتعدي الحد المشروع فالله لا يحب المتعدين حدوده في الأكل وغيره.

والله خلق لكم من الأنعام ما يحمل عليه كالإبل، وخلق لكم الصغار غير الحمولة كالبقر والغنم وصغار الإبل مما فيه منافع أخرى، كلوا مما

رزقكم الله من الطيب الحلال، ولا تتبعوا أوامر الشيطان ونزغاته في تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرم الله، إن الشيطان لكم عدو ظاهر العداوة.

والله خلق لكم من الأنعام ثمانية أنواع: من الضأن اثنين (ذكرًا وأنثى)، ومن المعز اثنين (ذكرًا وأنثى)، قل -أيها الرسول- للمشركين: هل حرم الله الذكرين (ذكر الضأن والمعز)؟ أم هل حرم الأنثيين (أنثى الضأن والمعز)؟ وهل يشتمل الرحم إلا على ذكر أو أنثى، فلم تحرمون بعضًا وتحلون بعضًا؟ أخبروني بحجتكم ودليلكم فيما ابتدعتموه إن كنتم صادقين في تحريم ما حرمتم.

ومن الإبل اثنين (ذكر وأنثى)، ومن البقر اثنين (ذكر وأنثى)، قل -يا رسولنا- للمشركين: هل حرم الله الذكرين (ذكر الإبل والبقر) أم هل حرم الأنثيين (أنثى الإبل والبقر)؟ وهل يشتمل الرحم إلا على ذكر أو أنثى، فلم تحرمون بعضًا وتحلون بعضًا؟ إن هذا افتراء منكم على الله، فهل كنتم حاضرين حين وصاكم الله بما عملتم مما ابتدعتموه وافتريتموه من التحريم؟ إنه ليس عندكم حجة بذلك، فلا أحد أشد ظلمًا ممن افترى على الله كذبًا ليصد الناس عن دين الله بغير برهان بل بالتخرص والكذب، إن الله لا يوفق القوم الظالمين.

الدروس المستفادة من الآيات:

أ- من أسماء الله: (الحكيم)، والحكمة: (وضع الشيء في موضعه)، ومن أسماء الله: (العليم)، فهو عليم بخلقه لا يخفى عليه منهم شيء ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك:١٤].

ب- يشتق من اسم (الحكيم) صفة الحكمة، ويشتق من اسم (العليم) صفة العلم.

ج- يجيء هذان الاسمان مقترنين في القرآن كثيرًا (حكيم عليم)، ولذلك دلالات منها: أنه سبحانه أفعاله وأقواله وشرعه وقدره وجزاؤه كلها بحكمة وعلم.

د- يجب إثبات هذه الأسماء مع ما تضمنته من الصفات مع عقل أصل المعنى (وأما الكمال والكيفية فلا يعلمها إلا الله) مع نفي التمثيل، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[الشورى:١١].

٢) **أخي المسلم!** قال ابن عباس رضي الله عنهما: «**إذا سرك أن تعلم جهل العرب فاقرأ ما فوق الثلاثين ومئةٍ في سورة الأنعام: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓا۟ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ إلى قوله: ﴿قَدْ ضَلُّوا۟ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ﴾**» رواه البخاري، فمن أجهض الجنين الإجهاض المحرم سواء كان من الرجال أو النساء أو الأطباء أو الطبيبات أو المستشفيات أو المستوصفات أو المراكز الطبية أو غير ذلك فهو سفيه جاهل، فليتق الله هؤلاء، وعليهم أن لا يقدموا على شيء من الإجهاض إلا بعد الحصول على فتوى من أهل العلم مثل هيئة كبار العلماء.

٣) يشرع عند حصاد الزروع والثمار أمران:

أ- واجب: وهو إخراج الزكاة التي أوجبها الله عز وجل، وتجب في كل مكيل مدخرًا أو غير مدخر إذا بلغ نصابًا (وهو خمسة أوسق)؛ لقوله ﷺ كما

في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة**» الحديث رواه الشيخان. وعند مسلم من حديث أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس فيما دون خمسة أوساق من تمر ولاحب صدقة**» رواه مسلم. وهذا هو المختار عندي أن العلة الكيل، وأما الخضروات فلا زكاة فيها؛ لقوله ﷺ كما في حديث معاذ رضي الله عنه: «**ليس في الخضروات صدقة**» رواه الترمذي (صحيح).

ب- مسنون سنة مؤكدة: وهو إخراج صدقة غير الزكاة للمساكين والفقراء إذا كان الإنتاج كثيرًا؛ لحديث جابر رضي الله عنه: «**أن النبي ﷺ أمر من كل جاد عشرة أوسق من التمر بقنو يعلق في المسجد للمساكين**» رواه أبو داود، والإمام أحمد من حديث محمد بن إسحاق (صحيح).

٤)**أخي المسلم!** لنحذر من الإسراف في كل شيء فإنه محرم، وإنني وإياك إنما نسعى ليحبنا الله عز وجل، والله لا يحب المسرفين، وقد قال ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**كلوا واشربوا وتصدقوا في غير إسراف ولا مخيلة**» رواه أحمد، والنسائي، (حسن)، والإسراف: مجاوزة الحد.

٥)**أيها المسلم!** يجب علينا أن نأخذ الحذر من وساوس الشيطان وأوامره ونزغاته، فإنه عدو قد حذرنا الله منه تحذيرًا شديدًا في مواضع في هذا القرآن الكريم، فيا أخي:

أ-يا من أصيب بالوساوس في طهارته وصلاته وعبادته وغيرها! استعذ بالله من الشيطان الرجيم، وامض في عبادتك ولا تلتفت إلى تلك

الوساوس، فقد قال ﷺ: «**فلا ينصرف حتى يسمع صوتًا أو يجد ريحًا**» رواه الشيخان، وداوم على عدم الالتفات إلى الوساوس وعليك المضي في الطاعة، حتى لو وسوس لك بأنك أحدثت وأنك لم تركع أو لم تسجد أو لم تقرأ الفاتحة أو غير ذلك فلا تلتفت إليه.

ب-يا من هو كثير الغضب فيتصرف تصرفات ضارة في نفسه أو أهله أو غير ذلك! اعلم أن الغضب من الشيطان، ولذا إذا غضبت فاسكت، كما قال ﷺ في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**إذا غضب أحدكم فليسكت**» رواه أحمد (صحيح).

وإذا غضبت فقل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فقد قال ﷺ: «**إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه ما يجد**» رواه الشيخان.

- إذا غضبت وأنت قائم فاجلس، فإن ذهب الغضب وإلا فاضطجع؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي ذر رضي الله عنه: «**إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع**» رواه أحمد، وأبو داود (صحيح).

- إذا غضبت فتوضأ؛ لأن الغضب من الشيطان، والشيطان خلق من نار، وإنما تطفأ النار بالماء، كما في الحديث: «**فإذا غضب أحدكم فليتوضأ**» رواه أبو داود، وأحمد، وهو حديث قد ضعفه بعض أهل العلم.

ج-يا من يتبع وساوس الشيطان في المحرمات؛ كالطواف بالقبور

والنظر إلى القنوات الفضائية الهدامة واستماع الأغاني وأكل الربا وشرب المخدرات والدخان والشيشة وأكل القات وغير ذلك، هل تعي ماذا عمل الشيطان مع أبويك (آدم وحواء)؟! وهل تعي تحذير القرآن لك من الشيطان؟! وهل تعي عداوته للمؤمنين؟! فاتخذه عدوًا ولا تطعه أبدًا في نزغاته.. ﴿فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾[فاطر:٦].

٦) في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**أنه ﷺ نهى عن خصاء البهائم**» رواه أحمد، والبيهقي (صحيح).

فيا أخي المسلم! إذا كان عندك فحل وأراده شخص للتلقيح به على أنثى بهائمه فلا تأخذ عليه أجرة؛ لأنه ﷺ: «**نهى عن عسب الفحل**» رواه البخاري من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

❖ ❖ ❖

﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿١٤٦﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَا ۗ قُلْ هَلْ

عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ۖ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا ۖ فَإِن شَهِدُوا۟ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾

التفسير:

قل -أيها الرسول- لهؤلاء الذين حرموا ما رزقهم الله افتراءً على الله: لا أجد في الوحي الذي أنزل علي شيئًا محرمًا على آكل يأكله، إلا أن يكون ميتة أو دمًا مهراقًا أو لحم خنزير فإنه نجس خبيث، أو كان ذبحه معصية لله وخروجًا عن طاعته مما ذبح لغير الله، فمن اضطر إلى أكل شيء مما حرم الله غير متلبس بأكله للتلذذ والاعتداء بالزيادة عما يدفع ضرورته فإن الله غفور له رحيم به.

وعلى اليهود حرمنا كل ذي ظفر من البهائم والطير ما لم يكن مشقوق الأصابع كالإبل والنعام والبط، ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومها إلا ما علق بالظهر من الشحم، أو علق بالمرابض والمباعر وفيها الأمعاء، أو ما اختلط بالعظم من الشحم فقد أحللنا ذلك لهم، وذلك التضييق عليهم جزاءً لهم بمخالفتهم أمرنا وعصيانهم لنا، وإنا لصادقون فيما أخبرناك به -يا محمد- من تحريمنا ذلك عليهم، فإن كذبك -أيها الرسول- مخالفون من اليهود والمشركين ومن شابههم فقل لهم: ربكم ذو رحمة واسعة لمن آمن به وأناب إليه واتبع رسوله، ولا يرد عقابه عن القوم المكذبين له المخالفين لرسوله.

سيقول المشركون: لو شاء الله ما فعلنا الشرك ولا أشرك آباؤنا ولا حصل منا تحريم ما حرمنا، ولكن الله هو الذي قدر ذلك علينا وكتبه، كذلك احتج بهذه الشبه الكفار من قبلهم فضلوا فهي باطلة؛ لأنها لو كانت صحيحة لما أذاقهم الله بأسه ودمر عليهم ونصر عليهم رسله، قل لهم: هل عندكم من علم بأن الله راضٍ عنكم فيما فعلتموه وأنه أذن لكم فيه؟ فأظهروا لنا هذا العلم وأبرزوه، إنكم ليس عندكم من علم، وإنما تتبعون الوهم والخيال، وتعتقدون الاعتقاد الفاسد وإن أنتم إلا تكذبون على الله ما ادعيتموه.

قل: فلله الحجة القاطعة عليكم -أيها المشركون- وله الحكمة التامة في هداية من هدى وإضلال من ضل، فلو شاء الله لهداكم أجمعين، فكل ذلك بقدرته ومشيئته واختياره.

قل لهم: أحضروا شهداءكم -أيها المشركون- الذين يشهدون أن الله حرم هذا الذي حرمتموه وكذبتم وافتريتم على الله فيه، فإن شهدوا لهم بما افتروه من التحريم فلا تصدقهم؛ لأنهم إنما يشهدون كذبًا وزورًا، ولا تتبع أهواء المكذبين بآياتنا المخالفين رسلنا الذين لا يصدقون باليوم الآخر وهم بربهم يشركون، ويجعلون له عديلًا في استحقاقه العبادة دون سواه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) هذه الآية: ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ ...﴾ الآية، تدل بمفهومها على أن غير ما في الآية كله حلال، ولكن هذا المفهوم

قد رفع، فقد صح «**أنه ﷺ نهى عن أكل لحوم الحمر الأهلية**». وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**أنه ﷺ نهى عن أكل كل ذي ناب من السباع، وعن أكل كل ذي مخلب من الطير**» رواه مسلم. وفي حديث أبي الدرداء رضي الله عنه: «**أنه ﷺ نهى عن أكل المجثمة - وهي التي تصبر بالنبل -**» رواه الترمذي (صحيح). وورد النهي عن أكل لحوم السباع.

٢) الضرورة تقدر بقدرها، وليس للمضطر الزيادة على ضرورته ويحرم عليه ذلك.

٣) اعلم أن الله إذا حرم شيئًا حرم ثمنه، فيحرم بيع آلات الملاهي المحرمة (كالعود والطبل والموسيقى والشيشة والدخان والقات والمخدرات والأصنام والميتة والدم والخنزير ونحو ذلك)، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**لعن الله اليهود، إن الله حرم عليهم الشحوم فباعوها وأكلوا ثمنها، وإن الله إذا حرم على قوم أكل شيء حرم عليهم ثمنه**» رواه أبو داود، وروى الشيخان نحوه.

وهذه رسالة لأصحاب البقالات وغيرهم من بائعي الدخان والجراك والمخدرات والقات وغيرها من المحرمات وآلاتها: عليهم أن يتقوا الله في ذلك، وعليهم أن يتركوا بيعها، وأن يعلموا أنهم سوف يسألون يوم القيامة عن هذه الأموال وعن إفسادهم في المجتمع، وقد قال ﷺ: «**لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع، وذكر منها: وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه؟**» رواه الترمذي.

٤) شؤم المعاصي، ومن ذلك الشؤم:

أ-ما حصل لبني إسرائيل، فقد حرم الله عليهم بعض الطيبات وضيق عليهم ببغيهم.

ب-ومن ذلك حصول بعض المصائب بسبب الذنوب، كما قال تعالى: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ﴾ [آل عمران:١٦٥]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى:٣٠].

ج-ومن ذلك أن الذنوب تجر وراءها الذنوب، كما قال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ [المائدة:١٣] وغير ذلك.

٥) رسالة إلى الدعاة:

أيها الدعاة إلى دين الله (الإسلام) وإلى القرآن والسنة! ادعوا الناس ورغبوهم في ابتغاء رحمة الله: ﴿رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ﴾، ورهبوهم من بأس الله وعذابه لمن خالفه، واشرحوا للناس: أن العمر فرصة للتوبة والإقبال على الله، وأن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها ما لم يبلغ العبد الغرغرة، وبينوا خطر الإعراض عن الله وعن اتباع رسوله، وذلك بأسهل أسلوب وبكل تيسير مما جاءت به الشريعة، وبكل خلق جميل ورفق

بالمدعوين «فإن الرفق ما كان في شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه».

٦) أن المتحججين بالقدر حجتهم باطلة، فإن لله الحجة القاطعة والأدلة الساطعة والحكمة التامة: ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ [الأنبياء:٢٣].

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾

التفسير:

قل -أيها الرسول- لهؤلاء المشركين وغيرهم: هلموا وأقبلوا أقص عليكم وأخبركم بما حرم ربكم عليكم حقًا لا تخرصًا ولا ظنًا، بل وحيًا منه وأمرًا من عنده: أن لا تشركوا بالله شيئًا، بل اعبدوه وحده لا شريك له، وأحسنوا إلى الوالدين، ولا تقتلوا أولادكم خوفًا من الفقر فنحن نرزقكم

ونرزقهم، وابتعدوا عن كبائر الذنوب الظاهر منها والباطن.

ولا تقتلوا النفس التي حرم الله قتلها وعظمها إلا بالحق الذي جاء به الوحي، وهو: (النفس بالنفس، والثيب الزاني، والتارك لدينه وهو المرتد)، وهذا كله مما فرضه الله عليكم وألزمكم به لعلكم تعقلون عن الله أمره ونهيه.

ولا تتعرضوا لمال الأيتام إلا بما هو في مصلحتهم حتى يبلغوا راشدين، وأوفوا الكيل إذا كلتم والميزان إذا وزنتم بإقامة العدل في ذلك، لا نكلف نفسًا إلا استطاعتها، وإذا قلتم فاعدلوا في أقوالكم وشهادتكم على القريب والبعيد، وبعهد الله أوفوا بطاعته فيما أمركم به والانتهاء عما نهاكم عنه. فهذا أوصاكم به الله وأمركم به وأكد عليكم فيه لعلكم تتعظون بهذه الوصايا وتنتفعون بها.

وإن هذا صراطي مستقيمًا (ديني القويم) فاتبعوه والتزموا به، ولا تتبعوا سبل الضلال والهوى والبدع فتبعدكم عن دين الله الحق، فهذا أوصاكم الله به وأمركم به لعلكم تتقون الله بفعل أوامره وترك نواهيه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١)**أخي المسلم!** إن رأس الأمر وأساسه هو توحيد الله ﷻ وترك الشرك بالله، وقد قال ﷺ كما في حديث عبادة رضي الله عنه: «**بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئًا...**» الحديث، رواه البخاري، ولذا علينا أن ندرس أنفسنا في هذا الموضوع المهم (عبادة الله وحده لا شريك له، وترك الشرك الأكبر

والأصغر)؛ لأن الشرك خطر عظيم وذنب كبير، بل هو أكبر الكبائر، كما قال ﷺ: «**أكبر الكبائر الإشراك بالله...**» الحديث، رواه البخاري.

ولأهمية التوحيد وترك الشرك تأمل قوله ﷺ **كما في حديث أبي ذر** رضي الله عنه: «**أتاني جبريل فبشرني أنه من مات لا يشرك بالله شيئًا من أمتك دخل الجنة. قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق. قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق. قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن شرب الخمر**» رواه الشيخان. وأما أصحاب الكبائر الذين ماتوا عليها بلا توبة فأمر كل واحد منهم إلى الله، إن شاء عذبه بقدر ذنبه ثم أدخله الجنة، وإن شاء عفا عنه.

٢)**أخي المسلم!** هل تعرف حق الوالدين والإحسان إليهما؟ تأمل أن الله ﷻ أمر بحقه (عبادته) وأمر بحق الوالدين، فقد قرن حقهما بحقه كما في هذه الآية: ﴿أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ﴾، وكما في قوله تعالى: ۞ ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ ...﴾ الآية، وتأمل أن النبي ﷺ قرن الشرك مع عقوق الوالدين فقال ﷺ: «**أكبر الكبائر الإشراك بالله وعقوق الوالدين وقول الزور...**» الحديث، رواه البخاري.

ومن حقوق الوالدين:

أ-برهما في حياتهما والإحسان إليهما، وهذا واجب، وكلما كبرا في السن أو أحدهما كان الوجوب أشد، وتحرم الإساءة إليهما في قول أو فعل حتى بكلمة (أف) التي معناها: أتضجر.

ب-حق الوالدين في البر هو بعد الصلاة المفروضة على وقتها؛ لأنه ﷺ سئل: «**أي العمل أفضل؟ قال: الصلاة على وقتها، قلت: ثم أي؟ قال: بر الوالدين، قلت: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله**» رواه الشيخان من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

ج-صل أهل ود أبيك بعد موت أبيك، وهم أصدقاء الوالدين؛ لقوله ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**إن أبر البر صلة المرء أهل ود أبيه بعد أن يولي**» رواه أبو داود، والترمذي، ولمسلم نحوه. وهذه الصلة بالمعاونة والمساعدة والزيارة ونحوها.

د-من أعظم البر ما قاله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**لا يجزي ولد والده إلا أن يجده مملوكًا فيشتريه فيعتقه**» رواه مسلم.

هـ-من البر المندوب طاعة الوالدين في طلاق الزوجة؛ لحديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: «**كانت تحتي امرأة وكنت أحبها وكان عمر يكرهها، فقال لي: طلقها، فأبيت، فأتى عمر إلى الرسول ﷺ فذكر ذلك له، فقال النبي ﷺ: طلقها**» رواه أبو داود، وابن ماجه، لكن هذا إذا كان الوالدان من أهل الخير والصلاح، وإن كانا فاسقين لا يحبان الزوجة الصالحة وإنما يرغبانه في الزوجة الخبيثة فلا يطعهما.

و-حق أمك مقدم على حق الأب؛ لقوله ﷺ كما في حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده: «**أنه سأل النبي ﷺ: من أبر؟ قال: أمك ثم أمك ثم أمك ثم أباك، ثم الأقرب فالأقرب**» رواه أبو داود، وغيره.

ز-ادع للوالدين بعد الموت؛ لقوله ﷺ: «**أو ولد صالح يدعو له**».

ح-تصدق لهما بعد موتهما وحج واعتمر، فإن ثواب ذلك يصل إليهما وإلى الميت عمومًا؛ لثبوت ذلك في الأحاديث الصحيحة. و«**أفضل الصدقة سقي الماء**» كما قال ﷺ من حديث سعد بن عبادة رضي الله عنه، رواه أحمد، وأهل السنن إلا الترمذي (حسن).

ط- اقض الدين عن الوالدين حتى بعد موتهما؛ لقوله ﷺ: «**لو كان على أمك دين أكنت قاضيته؟ قالت: نعم. قال: فدين الله أحق بالقضاء**» (صحيح)، سواء كان الدين لله أو للآدميين.

٣) تحريم قتل الأولاد سواء بالقتل أو بالإجهاض للأجنة على تفصيل في الإجهاض.

٤) تحريم الفواحش فابتعد عنها، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**لا أحد أغير من الله، ولذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن**» رواه الشيخان.

٥)تحريم قتل النفس المعصومة بـ:

أ- الإسلام إلا ما استثني، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة**» رواه الشيخان.

ب-النفس المعصومة بالعهد والأمانة (المعاهد والمستأمن)، فيحرم قتل

هذه النفس؛ لقوله ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**من قتل معاهدًا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عامًا**» رواه البخاري. ومعنى (لم يرح) أي لم يشمها.

٦) وجوب الوفاء بالكيل والوزن والعهد وغيرها، وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما لأصحاب الكيل والميزان: (إنكم وليتم أمرًا هلكت فيه الأمم السالفة قبلكم) رواه الترمذي.

٧) وجوب المحافظة على مال اليتامى والمجانين ونحوهم، والنفقة عليهم منها بالمعروف، ولا يُسلم مال اليتيم إليه إلا بشرطين هما: البلوغ والرشد في التصرف في المال.

٨)أخي المسلم! اعدل في كلامك حتى لو كان في حق ولدك أو أبيك أو قريبك؛ لأن كثيرًا من الناس يحابي قريبه في كلامه وفي كثير من أموره، وليعلم كل واحد منا أنه سيحاسب على كلامه،﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق:١٨]، وهذا في الشهادة أو غيرها.

٩)**أخي المسلم!** تأمل هذا المثل: عن النواس بن سمعان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ضرب الله مثلًا صراطًا مستقيمًا، وعلى جنبتي الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة، وعلى الأبواب ستور مرخاة، وعلى باب الصراط داع يقول: يا أيها الناس! ادخلوا الصراط جميعًا ولا تفرقوا. وداعٍ يدعو من فوق الصراط. فإذا أراد الإنسان أن يفتح شيئًا من تلك الأبواب قال: ويحك لا تفتحه فإنك إن تفتحه تلجه. فالصراط**

الإسلام، والسوران حدود الله، والأبواب المفتحة محارم الله، وذلك الداعي على رأس الصراط كتاب الله، والداعي فوق الصراط واعظ الله في قلب كل مسلم» رواه أحمد، والحاكم، والترمذي، والنسائي (صحيح).

١٠-فيا أخي! علينا الحذر من الوقوع في محارم الله، وعلينا إجابة الداعي (كتاب الله)، وليدرس كل واحد نفسه في هذا الموضوع، فما أكثر التقصير عندنا!

١١-ادرس نفسك عما جاء في هذه الآيات الثلاث فالناس في ذلك على أحوال: فمنهم من وفى بها فأجره على الله، ومنهم من انتقص فأدركه الله به في الدنيا فعاقبه فكانت تلك عقوبته، ومن لم يعاقبه في الدنيا وأخره إلى الآخرة فأمره إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه، وقد ذكر هذا في حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أيكم يبايعني على ثلاث، ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ حتى فرغ من الآيات ثم قال: من وفى فأجره على الله، ومن انتقص منهن شيئًا فأدركه الله به في الدنيا كانت عقوبته، ومن أخر إلى الآخرة فأمره إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه**» رواه الحاكم من طريق سفيان بن حسين عن الزهري، وقد تكلم أهل العلم في رواية سفيان بن حسين عن الزهري. قلت: والذي يتوجه أنه ما لم يخالفه أصحاب الزهري فروايته صحيحة حتى لو تفرد وهذا منها، وأما إذا روى أصحاب الزهري ما يخالفه فإن روايته ترد، والله أعلم. وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي (صحيح).

١٢- **أخي المسلم!** احذر من السبل وهي طرق الشيطان، ولتتمسك بالصراط المستقيم، وقد جاء في حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: «**خط رسول الله ﷺ خطًا بيده ثم قال: هذا سبيل الله مستقيمًا، وخط عن يمينه وشماله ثم قال: هذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه، ثم قرأ:** ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾» رواه أحمد، والحاكم، ، كلهم من طريق عاصم بن أبي النجود، وقد صححه الحاكم فقال: صحيح ولم يخرجاه ووافقه الذهبي

❖ ❖ ❖

﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَن تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلْكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا۟ لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ۚ فَقَدْ جَآءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ۚ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۗ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾

التفسير:

ثم أعطينا موسى الكتاب الذي أنزلناه إليه (التوراة) تمامًا كاملًا جامعًا لما يحتاج إليه في الشريعة، جزاءً على إحسانه في العمل وقيامه بطاعتنا خير قيام، وفيها التفصيل لكل شيء من الأحكام والهدى والرحمة، فإن قاموا بما فيها واهتدوا به واستناروا به دلهم على الإيمان بلقاء الله والتصديق بيوم القيامة فاستعدوا له بكل عمل صالح.

وهذا القرآن أنزلناه مباركًا في تلاوته وفقهه والعمل به، فاعملوا بأوامره واجتنبوا نواهيه، واتقوا الله لتحصلوا على رحمة الله والفوز بجنته.

ولئلا تقولوا: إنه لم ينزل إلينا كتاب وإنما أنزل على اليهود التوراة وعلى

النصارى الإنجيل، وما كنا نفهم ما يقولون لأنهم ليسوا بلساننا، ونحن في غفلة وشغل عما هم فيه، ولئلا تقولوا: إنه لم ينزل علينا كتاب، ولو أنزل علينا كتاب مثل ما أنزل على اليهود والنصارى لكنا أتبع للكتاب وأهدى منهم فيما أوتوه، وأحرص على العمل به وأخشى لله منهم، فلا تحتجوا فقد قطعنا تعللكم، وجاءكم من الله على لسان رسوله محمد ﷺ قرآن عظيم فيه بيان الحلال والحرام وهدى لما في القلوب، ورحمة من الله لعباده الذين يتبعونه ويتعظون بما فيه، فلا أظلم ممن كذب بهذا القرآن وحجج الله وبراهينه ولم ينتفع بما جاء به الرسول، ولا اتبع ما أرسل به ولا ترك غيره، بل صد الناس عن اتباع آيات الله، سنجزي الذين يصدون الناس عن آياتنا أشد العذاب وأفظعه بسبب إعراضهم عن آيات الله وصد الناس عنها.

ماذا ينتظر هؤلاء الكفار المكذبون لرسل الله المخالفون لدينه الصادون عن سبيله إلا أن تأتيهم الملائكة لقبض أرواحهم وهم على هذه الحالة، أو يأتي ربك يوم القيامة لفصل القضاء والأمر بهم إلى جهنم، أو يأتي بعض علامات قيام الساعة كطلوع الشمس من مغربها، فإذا طلعت الشمس من مغربها فإنه لا ينفع الإيمان حينئذ لمن لم يكن آمن من قبل ذلك أو عمل في إيمانه عملًا صالحًا، قل لهم -يا محمد-: انتظروا أيها المسوفون بإيمانهم وتوبتهم إلى وقت لا ينفعكم ذلك، ونحن سننتظر، وسوف يظهر من الذي على الحق أو الهدى الذي له النجاة والفوز، ومن هو الذي على الباطل الذي هو هالك معذب.

إن الذين فرقوا دينهم مختلفين أحزابًا وفرقًا وطوائف وضلالات لست منهم في شيء مما هم فيه، بل أنت بريء منهم لأنك على هدى مستقيم، ومرجعهم إلى الله فيجازيهم بأسوأ ما كانوا يعملون.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن المحسن يجازى بالإحسان، كما قال الله: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ [الرحمن:٦٠].

فيا أخي المسلم:

أ- علينا أن نحسن في عبادة ربنا، وقد قال ﷺ في تفسير الإحسان: «**أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**» رواه مسلم.

ب- أن نحسن إلى الخلق، كما قال تعالى: ﴿وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة:٨٣]، وأن نحسن إلى الوالدين كما قال تعالى: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [البقرة:٨٣]، فأحسن إلى الخلق ابتداء وأحسن إليهم في الجزاء، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**لا يشكر الله من لا يشكر الناس**» **رواه أحمد، وأبو داود (صحيح).**

ومن الإحسان إلى المسلمين قوله ﷺ كما في حديث يزيد بن أسيد رضي الله عنه: «**أحب لاخيك ما تحب لنفسك**» رواه الحاكم، والبيهقي في الشعب (صحيح).

٢) أن هذا القرآن مبارك، فاغتنم هذه البركة في تلاوته وفهمه وفقهه والعمل به، واجعل لنفسك برنامجًا في تلاوة القرآن، ولا يفقه القرآن من

قرأه في أقل من ثلاث، وليكن هذا البرنامج قراءة وتفقهًا وفهمًا وعملًا، وقد قال ﷺ عن القرآن كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار**» رواه البيهقي في الشعب.

٣)**أخي المسلم!** احذر مما يفعله بعض المنافقين وأتباعهم فهم يصدون الناس عن دين الله بمحاربتهم لدين الله، ومن ذلك:

أ- محاربة الدعاة والقائمين على أعمال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فعلينا أن نقف مع الدعاة ومع كل أصحاب الأعمال الخيرية النافعة للمجتمع، وفيها نشر لدين الله.

ب- هناك من يصد الناس عن العلم الشرعي بحجة أننا لا نحتاج إلى ذلك، وإنما فقط نحتاج إلى العلوم الحديثة المادية، وهؤلاء قراصنة مضلون عليهم أن يتوبوا إلى الله عز وجل، بل علينا تشجيع طلاب العلم الشرعي ودعمهم وتيسير الأمور لتفقههم في دين الله عز وجل وحمله، فأي خير أعظم من ذلك؟ وقد قال ﷺ: «**من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين**» رواه الشيخان.

جـ- هناك من يصد الشباب عن العلم الشرعي بحجة أننا في حاجة إلى دعاة أكثر من الحاجة إلى علماء، فيسعى هذا النوع إلى التشجيع على دعواه بلا علم، وكيف يدعو بلا علم وقد قال تعالى: ﴿ **وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ** ﴾[آل عمران:٧٩].

وقال تعالى: ﴿ **قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ** ﴾[يوسف:١٠٨] الآية، يعني: على علم، وقد حض النبي ﷺ على العلم فقال كما في حديث عقبة بن عامر رضي الله عنهما: «**تعلموا كتاب الله وتعاهدوه وتغنوا به، فوالذي**

نفسي بيده لهو أشد تفلتًا من المخاض في العقل» رواه أحمد (صحيح).

٤) من علامات الساعة: طلوع الشمس من مغربها، وإذا طلعت من مغربها فلا ينفع الإيمان حينئذ ولا تنفع التوبة؛ لحديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا رآها الناس آمن من آمن، فذلك حين ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾**» رواه البخاري. ومن علامات الساعة التي إذا حصلت لم ينفع الإيمان والتوبة ما جاء في حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسًا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض**» رواه مسلم. وقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة ﷺ أيضًا: «**من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه**» رواه مسلم. وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية ﷺ: «**ولا تزال التوبة تقبل حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت طبع على كل قلب بما فيه، وكفى الناس العمل**» رواه الإمام أحمد (حسن). وقال ﷺ: «**إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر**» رواه الترمذي.

٥) قال رسول الله ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات: طلوع الشمس من مغربها، والدخان، والدابة، وخروج يأجوج ومأجوج، وخروج عيسى ابن مريم، وخروج الدجال، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب، ونار تخرج من قعر**

عدن تسوق أو تحشر الناس تبيت معهم حيث باتوا أو تقيل معهم حيث قالوا» رواه مسلم من حديث حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه.

٦)**أخي المسلم! لنحذر من البدع والتفرق (شيعًا)، وقد قال** ﷺ: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**» رواه البخاري، وفي رواية: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**».

والبدع المراد بها البدعة في الدين، سواء كانت قولية أو فعلية أو عقائدية.

ويا أخي! تفهم هذا الموضوع كما يلي:

أ-البدع هي احداث في الدين فقط.

ب-البدع في الدين كلها محرمة (ضلالة)؛ لقوله ﷺ: «**وكل بدعة ضلالة**» رواه مسلم.

ج-البدع في الدين منها ما يكون كفرًا (كبدعة الجهمية)، ومنها ما لا يكفر به (كبدعة الاحتفال بالمولد النبوي).

د-البدع في الدين منها: بدع عملية اعتقادية، كاعتقاد التشبيه في صفات الله، وقد تكون البدعة اعتقادية بالترك: كبدعة عدم اعتقاد بعض الصفات لله التي وردت في الكتاب والسنة الصحيحة، ومنها البدع العملية كبدعة الاحتفال بالمولد، ومنها البدع القولية كبدعة الأذكار الجماعية عند الصوفية، ومنها البدع التركية كما لو ترك أكل اللحم تدينًا أو ترك النكاح تدينًا، أو ترك السنن الرواتب وهو مقيم تدينًا، وقد قال ﷺ: «**أما أنا فآكل**

اللحم وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني» رواه الشيخان.

هـ-البدع خطيرة لأنها اتهام لدين الله بالنقص، وقد قال تعالى في كتابه: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾[المائدة:٣].

و-البدع أشد من بقية الذنوب والمحرمات.

ز-الناس في التبديع طرفان ووسط: فهناك من يبدع في أغلب الأمور لقلة فقهه فيما يتعلق بهذا الباب (التبديع)، وإن كان فقيهًا في الفروع، وهناك من لا يبدع لقلة فقهه كذلك، والوسط هم الذين يبدعون بالدليل متجردين عن الهوى، وهؤلاء هم العلماء المحققون الناصحون للأمة.

ح-البدع بريد الكفر والشرك، فلنحذر منها.

ط-يغلب على كثير من أهل البدع عدم التوبة إلى الله.

ي-يجب مناصحة أهل البدع، ويجب هجرهم لله ﷻ، ويجب التحذير منهم.

ك-إنما يرجع في معرفة البدع والمبتدعين إلى العلماء المحققين، لا إلى كل من يدعي العلم ممن يبدع المسلمين بلا دليل، بل لمجرد الهوى.

ل-الحذر من التبديع لمجرد الهوى، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**إذا قال الرجل لأخيه: يا كافر فقد باء بها أحدهما**» رواه البخاري.

م-البدع في الدين تتفاوت فمنها ما يكون أكبر من الآخر.

ن-من البدع تخصيص زمن أو مكان بعبادة لم يأت بالتخصيص بها في ذلك الزمان أو المكان شيء من الشارع (الكتاب والسنة).

❖ ❖ ❖

﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٥﴾ ﴾

التفسير:

من جاء يوم القيامة بالحسنة فله عشر أمثالها جزاءً من الله وتفضلًا، ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا بمثلها ولا تضاعف عليه، أو يمحوها الله ﷻ، وهم لا يُظلمون بزيادة السيئات أو نقص من الحسنات.

قل -أيها الرسول-: إنني وفقني ربي إلى صراطه المستقيم الذي لا عوج فيه ولا انحراف، وهو دين إبراهيم المائل عن الشرك إلى التوحيد وما كان من المشركين؛ بل كان متبرئًا منهم ومن شركهم.

قل -أيها الرسول-: إن صلاتي وذبحي وما أحيا عليه من أقوال

وأعمال وما أموت عليه وألقى به الله، كل ذلك أفعله متقربًا به إلى الله مخلصًا لله فيه أبتغي به الثواب عنده، فهو رب العالمين الذي يجب أن يتوجهوا إليه ويقصدوه ويعبدوه دون سواه.

وإنما أتوجه إلى ربي في أمري كله وحياتي وعبادتي، فهو خالص لله لا أشرك معه فيه أحدًا، وبذلك أمرني ربي أن أخلص له العبادة، وأنا أول المطيعين المنقادين من هذه الأمة لأمر الله وعبادته وحده دون سواه.

قل أيها الرسول! لهؤلاء المشركين: أغير الله أطلب ربًا وأعبده وهو رب كل شيء ومليكه وله الخلق والأمر، فهو الذي يجب أن يعبد وحده لا شريك له، ولا تكسب كل نفس من الإثم وغيره إلا عليها، وكان جزاؤها عليه إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر، ولا تحمل نفس ذنب غيرها، ثم إلى ربكم رجوعكم فيخبركم ويخبرنا بأعمالنا وأعمالكم وما كنا نختلف فيه في الدنيا ويجازي كلًا بعمله.

والله وحده الذي جعلكم يخلف بعضكم بعضًا في الأرض وتعمرونها جيلًا بعد جيل وخلفًا بعد سلف، ورفع بعضكم فوق بعض في الأرزاق والمحاسن والمناظر والأشكال والأخلاق والعلم والمناصب وغير ذلك ليختبركم فيما أعطاكم من ذلك، فمن الذي يشكر ومن الذي يكفر، إن ربك سريع العقاب لمن عصاه وإنه لغفور رحيم لمن والاه وأطاعه واتبع رسله فيما جاؤوا به.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** أكثر من الحسنات (الطاعات) لتحصل على الثواب العظيم بالمضاعفة، واترك المعاصي (الذنوب)، ومن هذا المنطلق:

أ-اعلم أن الحسنة تضاعف، وكلما كان القلب أكمل في القصد والنية والإخلاص كانت المضاعفة أعلى، وقد جاء في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى: «**إن ربكم عز وجل رحيم، فمن همَّ بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، وإن عملها كتبت له عشر أمثالها إلى سبعمئة إلى أضعاف كثيرة، ومن همَّ بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة، وإن عملها كتبت عليه واحدة أو يمحوها الله، ولا يهلك على الله إلا هالك**» رواه مسلم بنحوه.

فيا أخي! اعمل الحسنات بكل إخلاص وحسن قصد وطلب للثواب المضاعف من الله، وهِمّ بالحسنة، ولنترك السيئات لوجه الله تعالى حتى تكتب لنا الحسنات.

ب-لنحرص على ترك الشرك بالله عز وجل، وليدقق كل واحد منا على نفسه في هذا الموضوع بتجنب الشرك قليله وكثيره، كبيره وصغيره وخفيه، وفي الحديث القدسي: «**ومن عمل قراب الأرض خطيئة ثم لقيني لا يشرك بي شيئًا جعلت له مثلها مغفرة، ومن اقترب إلي شبرًا اقتربت إليه ذراعًا، ومن اقترب إلي ذراعًا اقتربت إليه باعًا، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة**» رواه مسلم.

ج- لنترك الذنوب لوجه الله؛ حتى تكتب لنا الحسنات؛ لقوله ﷺ في ترك الذنوب في الحديث القدسي: «**إنه تركها من جراي**» رواه مسلم.

د-أكثر من الحسنات التي مضاعفاتها أكثر، ومن ذلك: (الصبر) ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[الزمر:١٠]، (والصوم)؛ لحديث: «**كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، وإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك، وللصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره وإذا لقي ربه فرح بصومه**» رواه الشيخان.

٢) **أيها المسلم!** احرص أن تكون أعمالك وأقوالك وهمومك لله رب العالمين، حتى إن المباح إذا عمله العبد طالبًا بذلك وجه الله كان عبادة؛ لقوله ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات**»، فلنحرص على أن لا نضيع أعمارنا بدون فائدة في الأمور المباحة، ولكن نعملها طاعة لله واستعانة بها على طاعة الله.

٣) **أخي المسلم!** قل هذا الذكر إذا أصبحت، ففي حديث ابن أبزى عن أبيه قال: «**كان رسول الله ﷺ إذا أصبح قال: أصبحنا على فطرة الإسلام**» رواه أحمد (صحيح)، وكذلك إذا أمسيت تقول: «**أمسينا وأمسى الملك لله، والحمد لله، لا إله إلا الله وحده لا شريك له**» رواه مسلم.

٤) **أخي المسلم!** استفتح صلاتك في بعض الأحيان بهذا الذي في

الحديث: «**أن رسول الله ﷺ كان إذا كبر استفتح ثم قال: وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفًا وما أنا من المشركين، إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العلمين، اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت، أنت ربي وأنا عبدك، ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعًا لا يغفر الذنوب إلا أنت، واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك**» الحديث، رواه أحمد، وبعضه في مسلم.

ونوِّع في الاستفتاح في الصلاة بحيث تأتي بهذا مرة وهذا مرة مما ثبت عنه ﷺ فهذا هو الأفضل.

٥) **أخي المسلم!** إننا في هذه الدنيا مبتلون (اختبار)، فلينظر كل واحد منا في وضعه هل ينجح أو لا ينجح؟ وقد قال ﷺ كما في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: «**إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء**» رواه مسلم.

٦) **أخي المسلم!** ليكن نظري ونظرك على نوعين:

أ- ننظر في الدنيا ومتاعها وزخرفها إلى من هو أسفل منا؛ حتى لا نزدري نعمة الله علينا، وقد قال أبو ذر رضي الله عنه: «**أمرني خليلي ﷺ بسبع: أمرني بحب المساكين ...**» الحديث، وفيه: «**وأن أنظر إلى من هو دوني**» رواه أحمد، وابن حبان.

ت- ننظر في الدين والعلم والهدى والتقى وأعمال الخير والإكثار من الحسنات إلى من هو أعلى منا؛ لنزداد علمًا وهدى وتقى وحسنات، ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [آل عمران:١٣٣]، ولنحذر من عكس ذلك.

❖ ❖ ❖

تفسير سورة الأعراف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الٓمٓصٓ ﴿١﴾ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ﴿٤﴾ فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٥﴾ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ ۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴿٧﴾ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾﴾

التفسير:

الحروف المقطعة استأثر الله بعلمها.

هذا القرآن أنزل إليك من ربك فلا تتحرج في إبلاغه ودعوة الناس إليه لتخوف به الكفار والعصاة، وتذكر به المؤمنين، فمن أطاعه دخل الجنة ومن عصاه دخل النار.

اتبعوا ما أنزل الله من كتاب، وهو ما جاءكم من رسولكم ﷺ ففيه الهدى والنور، ولا تخرجوا عما جاءكم به الرسول ﷺ إلى غيره، ولا تتخذوا أولياء من دون الله تعبدونهم وتركنون إليهم فإنكم قليلو التذكر لهذا القرآن.

وكثير من القرى أهلكناها لما خالفت رسلنا، فجاءها عذاب الله ونقمته ليلًا أو في وقت القيلولة -وكلا الوقتين وقت غفلة- فما كان قولهم لما جاءهم العذاب إلا أن اعترفوا قائلين: ﴿إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ في عبادة غير الله والإشراك به، فلنسألن الأمم التي أُرسل إليها الرسل ماذا كان جوابهم لرسل الله، ولنسألن الرسل عما بلغوا وعما أجابهم به أممهم، فلنخبرن الرسل بما أجابهم به قومهم وبما عملوا من قليل وكثير، ﴿وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ﴾، بل نحن مطلعون عالمون شاهدون لا يغيب عنا شيء.

ووزن الأعمال يوم القيامة حق لا يظلم الله تعالى أحدًا ممن رجحت حسناته على سيئاته، فأولئك هم الحاصلون على كل خير ومطلوب، الناجون من كل شر ومرهوب، ومن رجحت سيئاته على حسناته فأولئك الذين خسروا أنفسهم وأهلكوها بسبب كفرهم وظلمهم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١)**أخي المسلم!** علينا أن ندعو الناس إلى هذا القرآن، وأن ننشره في هذا العالم مخوفين به من عصى الله ﷻ، ومبشرين من أطاع الله بكل خير في الدنيا والآخرة، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد**» رواه الشيخان.

وإننا -يا أخي- لا بد أن نجد شيئًا من الأذى في الدعوة إلى هذا القرآن فعلينا أن نصبر ونحتسب، ولما أُمر ﷺ بدعوة قريش إلى توحيد الله قال: «**إذن يثلغوا رأسي حتى يدعوه خبزة**» الحديث، رواه مسلم، ولكنه أُمر

بالصبر في آيات كثيرة في كتاب الله ﷻ، فماذا قدمنا -أنا وأنت- لهذا القرآن من الدعوة إليه ونشره وفهمه ووعيه وفقهه والعمل به؟

٢) **أخي المسلم!** إننا مسؤولون يوم القيامة عن متابعة رسولنا ﷺ، فهل -أنا وأنت- تابعناه ﷺ في كل شيء مما يشرع فيه المتابعة، ﴿ **وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا** ﴾[النور:٥٤]؟ وأما المخالفة لرسولنا ﷺ فهي الخسارة الحقيقية، وكل عمل على غير هديه ﷺ فهو مردود على صاحبه غير مقبول منه، كما قال ﷺ: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**».

٣) إثبات الوزن يوم القيامة وأنه حق لا يظلم أحد شيئًا، والذي يوزن:

أ-تارة توزن الأعمال، كما قال النبي ﷺ: «**إن البقرة وآل عمران يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو غيايتان، أو فرقان من طير صواف تجادلان عن صاحبهما**» رواه مسلم، .

ب-وتارة يوزن كتاب الأعمال كما في حديث البطاقة: «**الذي يؤتى به ويوضع له في كفة تسعة وتسعون سجلًا كل سجل مد البصر، ثم يؤتى بالبطاقة فيها (لا إله إلا الله) فتوضع في كفة الميزان فطاشت السجلات وثقلت البطاقة**» رواه الترمذي.

ج-وتارة يوزن صاحب العمل، كما في الحديث: «**إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة، وقال: اقرؤوا إن شئتم** ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴾[الكهف:١٠٥]» رواه الشيخان.

٤) فيا **أخي المسلم!** أكثر من الطاعات حتى ترجح الحسنات في الميزان

يوم القيامة، أسأل الله أن يوفقني وإياك لما يحبه ويرضاه.

٥) **أخي المسلم!** تذكر المسؤولية: أنك مسؤول عن رعيتك؛ عن أولادك وزوجتك وأهلك، كما قال ﷺ: «**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته**» رواه الشيخان. فلنتق الله في وعيتنا.

٦) لا تتحرج أيها المسلم! في إقامة شعائر دينك بل قم بها فرحًا مستبشرًا وادع الناس إلى ذلك ولا يقع في نفسك أي حرج.

❖ ❖ ❖

﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ ﴾

التفسير:

ولقد هيأنا لكم الأرض فجعلناها قرارًا ثابتة، وجعلنا لكم فيها منازل وبيوتًا، وأبحنا لكم منافعها ويسرنا لكم فيها المكاسب والطعام والشراب ووسائل العيش الرغيد، وأكثركم مع هذا قليل الشكر على ذلك.

ولقد خلقنا أباكم آدم من طين وصورناه بشرًا سويًا، ثم قلنا للملائكة: اسجدوا لآدم، تكريمًا، فسجدوا إلا إبليس فإنه استكبر ولم يكن من الساجدين لآدم.

قال الله لإبليس: ما الذي منعك من السجود وقد أمرتك به؟ فقال إبليس: أنا خير من آدم وأفضل منه؛ لأنك خلقتني من نار وخلقت آدم من طين، فعنصري أفضل من عنصره.

قال الله لإبليس: فانزل من الجنة بسبب عصيانك، فما يكون لك أن تتكبر في الجنة! فاخرج إنك ذليل صاغر حقير.

قال إبليس: أمهلني -يا رب- فلا تمتني إلى يوم البعث.

قال الله له: إنك من الممهلين حسب طلبك.

قال إبليس: كما أنك أغويتني فوالله لأقعدن لعبادك الذين تخلقهم من ذرية آدم بكل طريق وسبيل من سبل النجاة فلأضلنهم عنها، ووالله لأشككنهم في آخرتهم وأرغبهم في دنياهم، وأكثر عليهم من الشبه في دينهم، وأزين لهم المعاصي والشرور، وأسعى في إضلالهم من كل جهة، ولا تجد أكثرهم شاكرين لك، بل كافرين جاحدين لنعمك وحقك عليهم.

قال الله لإبليس: اخرج من الجنة مطرودًا مقصيًا ذليلًا مذمومًا أشد الذم حقيرًا منفيًا، وأقسم لمن تبعك وأطاعك وخالفني لأدخلنه جهنم ولأملأنها منك ومن أتباعك أجمعين.

الدروس المستفادة من الآيات:

١)**أيها المسلم!** اعرف عداوة إبليس وتهديداته وقَسَمِه على إغواء بني آدم والقعود لهم بكل طريق، وقد قال ﷺ في حديث سبرة رضي الله عنه: «**إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه، فقعد له بطريق الإسلام فقال: أتسلم وتذر دينك ودين آبائك؟ قال: فعصاه وأسلم، وقعد له بطريق الهجرة فقال: أتهاجر وتدع أرضك وسماءك، وإنما مثل المهاجر كالفرس في الطول؟ فعصاه وهاجر، ثم قعد له بطريق الجهاد فقال: تقاتل فتقتل فتنكح المرأة ويقسم المال؟ فعصاه وجاهد**» رواه أحمد، والنسائي.

إذا عرفت تلك العداوة للشيطان فاحذر منه كل الحذر في كل وقت.

٢-**أخي المسلم!** إذا عرفت أن الشيطان قاعد لي ولك بكل طريق، فادع بهذه الدعوات التي في حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: «**لم يكن رسول الله ﷺ يدع هؤلاء الدعوات حين يمسي وحين يصبح: اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي، اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي، اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي، وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي. قال أبو داود: قال وكيع: يعني: الخسف**» رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي.

٣)تحرز من الشيطان بالأذكار، ومن ذلك ما جاء في حديث أبي عياش رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قال إذا أصبح: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير؛ كان له عدل**

رقبة من ولد إسماعيل، وكتبت له بها عشر حسنات، وحط عنه بها عشر سيئات، ورفع له بها عشر درجات، وكان في حرز من الشيطان حتى يمسي، وإذا قالها إذا أمسى كان له مثل ذلك حتى يصبح» رواه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، في يوم مئة مرة؛ كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مئة حسنة، ومحيت عنه مئة سيئة، وكانت له حرزًا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل عملًا أكثر من ذلك» رواه الشيخان.

٤) احذر من الكبر وكن متواضعًا، وقد قال ﷺ: «الكبر بطر الحق وغمط الناس» رواه مسلم.

وقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «قال الله تعالى: الكبرياء ردائي والعظمة إزاري، فمن نازعني واحدًا منهما قذفته في النار» رواه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه. (وبطر الحق) رده وعدم قبوله، (وغمط الناس) احتقارهم.

❖ ❖ ❖

﴿ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾

التفسير:

وقلنا لآدم: اسكن أنت وزوجك حواء في الجنة فكلا من كل ثمار الجنة إلا هذه الشجرة فلا تأكلا منها، فإنكما إن أكلتما منها فأنتما ظالمان أنفسكما بعصيانكما لي، فزين الشيطان لآدم وحواء الأكل من الشجرة ليظهر لهما ما ستر منهما من عوراتهما، وقال لهما: ما منعكما الله عن هذه الشجرة إلا أنكما إن أكلتما منها أصبحتما ملكين من الملائكة، أو كنتما من الخالدين في الجنة، وحلف الشيطان لهما أنه ناصح فيما قاله لهما، فغرهما وخدعهما، فلما أكلا من الشجرة انكشفت وظهرت لهما عوراتهما، فأخذا يقطعان من ورق الجنة ويستران عوراتهما، وناداهما ربهما: ألم أنهكما عن الأكل من هذه الشجرة وأقل لكما محذرًا إن الشيطان لكما عدو ظاهر العداوة؟ قال آدم وحواء: ربنا

ظلمنا أنفسنا بالأكل من هذه الشجرة، وإن لم تغفر لنا وترحمنا فإنا خاسرون، فمن الذي يغفر الذنوب إلا أنت؟

قال الله لآدم وحواء وإبليس: انزلوا من الجنة فالعداوة قائمة بينكم يا بني آدم وإبليس، ولكم في الأرض قرار وسكن واستمتاع بالطعام والشراب وغير ذلك إلى وقت آجالكم وانتهاء أعماركم.

قال الله تعالى: في الأرض تعيشون مدة حياتكم، وفيها مماتكم وقبوركم، ومنها تخرجون للبعث والحساب.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن للمعصية شؤمًا، فإنها سبب في خروج الأبوين (آدم وحواء) وذريتهما من الجنة، ولذا قال موسى عليه السلام في محاجته لآدم: «**أنت آدم الذي أخرجتك خطيئتك من الجنة**» رواه البخاري، وفي لفظ: «**أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة**» رواه مسلم. ولذلك -يا أخي المسلم- احذر الذنوب فإنها طريق إلى نار جهنم، وقد أُخرج آدم وحواء من الجنة بذنب واحد، فالذنوب الكثيرة أخطر وأشد على العبد.

٢) ليتدارك العبد نفسه بالتوبة إلى الله من الذنوب (إن الأبوين لما أذنبا تابا فهل نحن الذرية إذا أذنبنا نتوب؟) فيجب التوبة إلى الله عز وجل في وقتها، كما قال ﷺ في حديث ابن عمر «**إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر**» رواه أحمد والترمذي، وقبل طلوع الشمس من مغربها، ولتكن التوبة والاستغفار ملازمة لي ولك في كل يوم وفي المجلس، وقد قال ﷺ كما في حديث أنس

ﷺ: «**إني لأتوب إلى الله تعالى في اليوم سبعين مرة**» رواه النسائي، وقال ﷺ كما في حديث أبي موسى ﷺ: «**إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم سبعين مرة**» رواه ابن ماجه.

٣) يشرع إذا أذنب العبد ذنبًا أن يستغفر مقرًا بالذنب (بأنه ظلم نفسه) ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا﴾، ويشرع أن يعترف العبد لربه بأنه مذنب -عند استغفاره- وفي حديث شداد بن أوس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**سيد الاستغفار أن تقول: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت**» رواه البخاري.

٤) لنجعل عداوة الشيطان لي ولك على البال طول حياتنا، فإنه يسعى إلى القضاء على العبد بالوسوسة وإهلاكه في دينه ودنياه فعلينا أن نكثر من ذكر الله ليخنس الشيطان، وقد قال ابن عباس ﷺ: (الشيطان جاثم على قلب ابن آدم، فإذا ذكر الله خنس، وإذا غفل وسوس) رواه البخاري تعليقًا.

❖ ❖ ❖

﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٧﴾ وَإِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةٗ قَالُواْ وَجَدۡنَا عَلَيۡهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَاۗ قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٢٨﴾ قُلۡ أَمَرَ رَبِّي بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَٱدۡعُوهُ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَۚ كَمَا بَدَأَكُمۡ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقٗا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُۚ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾

التفسير:

يا بني آدم! قد يسرنا لكم لباسًا يستر عوراتكم من الصوف والقطن وغيرها، وريشًا للجمال، ولباس الإيمان والعمل الصالح والسمت الحسن، وخشية الله خير من هذا، وذلك كله من آيات الله الدالة على قدرته العظيمة لعلهم يتذكرون فيعبدونه وحده لا شريك له، ويشكرونه على نعمه ويتوبون إليه.

يا بني آدم! لا يغوينكم ويزين لكم الشيطان الذنوب كما فتن أبويكم (آدم وحواء) حتى أخرجهما من الجنة، وتسبب في هتك عورتهما بعدما كانت مستورة عنهما، إن الشيطان وجنوده يرونكم وأنتم لا ترونهم، فاحذروا منهم غاية الحذر، فقد جعلنا الشياطين أولياء للكافرين بقبول وسوستهم ووحيهم إليهم وإعانتهم على الشرور.

وإذا فعل هؤلاء الكافرون فاحشة كالتعري عند طوافهم بالبيت وغيرها قالوا محتجين عليها: إنا وجدنا آباءنا عليها فقلدناهم، وإن الله أمرنا بها، قل لهم أيها النبي: إن هذا الذي تفعلونه فاحشة منكرة، والله لا يأمر بالفحشاء، فكيف تسندون إلى الله ما لا تعلمون صحته ولا دليل عليه؟

قل: أمر ربي بالعدل والاستقامة، واستقبلوا بيت الله في صلاتكم وأخلصوا لله العبادة وتابعوا رسوله ﷺ، كما بدأ خلقكم من العدم فإنه يحييكم بعد موتكم ليجازي كلًا بعمله إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر، فريقًا هداهم الله ووفقهم وهم السعداء المؤمنون بالله المتبعون رسوله ﷺ، وفريقًا أضلهم الله وهم الأشقياء الذين لا يؤمنون بالله ورسله؛ لأنهم والوا الشياطين بالمحبة والنصرة والطاعة لهم من دون الله، ويظنون أنهم على هدى وحق وهم في الحقيقة على ضلال وباطل.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن لباسك (قميصك - غترتك - سراويلك) وغيرها من نعم الله عليك، ولولا أن الله يسرها لك لما تيسرت، لذا احمد الله عليها واحذر من معصية الله فيها، وبناءً على ذلك:

أ- فلا تسبل في الثوب والسراويل والمشلح وغيرها، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**إن الذي يجر ثوبه خيلاء لا ينظر الله إليه يوم القيامة**» رواه الشيخان. وقال ﷺ كما في حديث أبي ذر رضي الله عنه: «**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم:**

المسبل إزاره، والمنان، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب» رواه مسلم.

ب- اجعل ازارك الى انصاف ساقيك فقد قال ﷺ في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**إزرة المؤمن إلى أنصاف ساقيه، ولا جناح عليه فيما بينه وبين الكعبين، وما أسفل من الكعبين ففي النار**» رواه أحمد، وفي الصحيح نحوه

ج- هل يجوز أن يكون اللباس على الكعبين؟ والجواب: لا يجوز أن يكون على الكعبين؛ لقوله ﷺ كما في حديث حذيفة رضي الله عنه: «**فلا حق للإزار في الكعبين**» رواه ابن ماجه، والترمذي.

د- اعلم أن الله لا يحب المسبل؛ لقوله ﷺ كما في حديث المغيرة رضي الله عنه، وفيه: «**فإن الله لا يحب المسبلين**» رواه ابن ماجه بسند حسن.

هـ- ادع لمن لبس لباسًا، كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**أن رسول الله ﷺ رأى على عمر قميصًا أبيض فقال: ثوبك هذا غسيل أم جديد؟ قال: لا، بل غسيل -وفي رواية: جديد-، قال ﷺ: البس جديدًا، وعش حميدًا، ومت شهيدًا**» رواه ابن ماجه وأحمد.

و-رسالة إلى الخياطين: يجب على الخياطين أن يخيطوا ثياب الرجال بحيث لا يكون فيها إسبال، وأن تكون بين الكعبين ونصف الساق، وعلى الخياطين الحذر من المساعدة على المنكر في خياطة الثياب ﴿**وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ**﴾ [المائد:٢].

٢) ثوب المرأة يرخي ذراعًا فقط، ويحرم عليها الزيادة على ذلك سواء فستان فرح أو غيره؛ وفي حديث أم سلمة رضي الله عنها: «**ترخيه شبرًا، فقالت: إذن**

ينكشف عنها، قال: ذراع لا يزدن عليه» رواه الترمذي، وأحمد.

٣) **أيها المسلم!** تجمل بلباس التقوى وخشية الله وطاعته ومحبته، وكل عمل صالح وهدف مفيد من أعمال آخرتك ودنياك، فذلك اللباس الكريم، فلير عليك ما دمت تعيش في هذه الحياة، وقد قال ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**اتق الله ولا تحقرن من المعروف شيئًا ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستسقي، وأن تلقى أخاك ووجهك إليه منبسط، وإياك وإسبال الإزار فإن إسبال الإزار من المخيلة ولا يحبها الله، وإن امرؤ شتمك وعيرك بأمر ليس هو منك فلا تعيره بأمر هو فيه، ودعه يكون وباله عليه وأجره لك، ولا تسبن أحدًا**» رواه ابن حبان، وأحمد، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**قال فأخذ بيدي فعدهن فيها، ثم قال: اتق المحارم تكن أعبد الناس، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، وأحسن إلى جارك تكن مؤمنًا، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلمًا، ولا تكثر الضحك؛ فإن كثرة الضحك تميت القلب**» رواه أحمد، والترمذي.

٤) **أخي المسلم!** اسأل الله أن يحسن لك الخاتمة؛ لقوله ﷺ كما في حديث سهل رضي الله عنه: «**وإنما الأعمال بالخواتيم**» رواه البخاري. وقال ﷺ: «**يبعث كل عبد على ما مات عليه**» رواه مسلم، وقال تعالى: ﴿**فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ**﴾[البقرة:١٣٢].

٥) إن المكلف إذا بلغته الدعوة -قامت عليه الحجة- فأعرض ولم

يستجب ومات على الكفر فهو من أهل النار، سواء كان كفره عنادًا مع علمه بالحق، أو كان يعتقد أنه على صواب وأنه محسن في عمله، كما قال تعالى: ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾، وقال: ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾[الكهف:١٠٤]، وهذا هو الصحيح من أقوال العلماء.

٦) اهتم بالإخلاص في أقوالك وأعمالك، فقد قال تعالى: ﴿وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾[الأعراف:٢٩]، وكن منتبهًا لحركاتك وألفاظك في فرحك وغضبك، واسأل الله أن يوفقك لكلمة الإخلاص في الرضا والغضب، كما في حديث عمار رضي الله عنه: «**وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وأسألك كلمة الحق في الرضا والغضب**» روا النسائي.

٦) اعلم أن الشيطان حريص على إيقاع العبد في الفواحش، ومن ذلك: كشف العورة، وإلقاء الوساوس للعبد، فكن متحرزًا منه ولا تلتفت إلى وساوسه، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الشيطان يأتي أحدكم وهو في صلاته، فيأخذ شعرةً من دبره، فيمدها فيرى أنه قد أحدث، فلا ينصرف حتى يسمع صوتًا، أو يجد ريحًا**» رواه أحمد.

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٣٢ قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٣٣ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٞۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَأۡخِرُونَ سَاعَةٗۖ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ٣٤ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٣٥ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٣٦ ﴾

التفسير:

يا بني آدم! استروا عوراتكم عند كل صلاة وطواف، واستتروا باللباس الذي يسره الله لكم، وكلوا واشربوا الحلال الطيب في غير إسراف ولا مخيلة شاكرين لله؛ فإن الله لا يحب المتجاوزين للحد في كل شيء، بل يبغضهم سبحانه.

قل -أيها النبي-: من حَرَّم زينة الله التي أباحها لعباده من اللباس والحلي وغيرها؟ ومن حَرَّم الطيبات من المآكل والمشارب وغيرها؟ قل: إن هذه الزينة والطيبات هي مخلوقة للذين آمنوا بالله وأطاعوه في الحياة الدنيا، وإن شاركهم فيها الكفار حبًا في الدنيا فهي للمؤمنين خاصة يوم القيامة لا يشاركهم فيها أحد من الكفار، كذلك نوضح الأحكام لقوم يعلمون حتى يعملوا بذلك على علم وهدى.

قل -يا أيها النبي-: إنما حرم ربي الفواحش كالزنا ونحوه سرها وعلانيتها، والآثام كبيرها وصغيرها، والبغي على الناس بغير الحق، وأن تجعلوا لله شركاء بلا دليل ولا برهان، وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون من الافتراء والكذب؛ من دعوى أن له ولدًا أو تحليلًا أو تحريمًا أو تشريعًا مما ينسب إلى الله زورًا وبهتانًا.

ولكل قرن وجيل ميقات مقدر، فإذا تم ميقاته المحدود انقرض وذهب فلا يتأخر ولا يتقدم عما قدر له بأدنى زمن.

يا بني آدم! إذا أرسلت إليكم رسلًا من جنسكم يتلون عليكم آياتي ويشرحونها ويبينونها لكم؛ فمن اتقى الله وأطاعهم وعمل الصالحات وانتهى عن المحرمات فلا خوف عليهم مما أمامهم من مخاوف يوم القيامة، ولا هم يحزنون على ما وراءهم، والذين كذبت قلوبهم بآيات الله التي أنزلها على رسوله واستكبروا عن العمل بها أولئك أصحاب النار هم ماكثون فيها أبدًا، ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة:١٦٧].

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** يشرع لي ولك أخذ الزينة عند الصلاة، وهذه الزينة:

أ-الزينة الواجبة: وهي ستر العورة، ويجب على الرجل ستر أحد عاتقيه في صلاة الفريضة؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**لا يصلي أحدكم في الثوب الواحد ليس على عاتقيه منه شيء**» رواه الشيخان.

ب-الزينة المسنونة: وهي بقية الثياب كالقميص والغترة والتطيب وما

يسن كالتسوك؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة**» رواه الشيخان. ويسن التنظف للصلاة، فيا أخي! اعتن بالصلاة من ناحية الزينة بنوعيها (الواجبة والمسنونة).

٢) البس الأبيض؛ لأنه أفضل اللباس للذكر؛ لقوله ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**البسوا من ثيابكم البياض فإنها من خير ثيابكم، وكفنوا فيها موتاكم، وإن من خير أكحالكم الإثمد يجلو البصر وينبت الشعر**» رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه.

٣) احذر الإسراف (مجاوزة الحد وكل محرم) في الأكل والشرب واللباس وغيرها، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عمرو رضي الله عنهما: «**كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا من غير إسراف ولا مخيلة**» رواه أحمد، والنسائي.

٤) احذر من الإسراف في الشبع واقتصر على لقيمات؛ لقوله ﷺ كما في حديث المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه: «**ما ملأ ابن آدم وعاءً شرًا من بطنه، حسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان فاعلًا لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه**» رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه، ولكن يجوز الشبع حتى لا يجد للطعام مسلكًا.

٥) **أخي المسلم!** إذا أنعم الله عليك فلير أثر نعمته عليك، كما قال ﷺ في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**إن الله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده**» رواه الترمذي، وأحمد، والحاكم.

لكن احذر الإسراف والمحرمات.

٦) **أخي المسلم!** علينا أن نحذر من الذنوب كلها ومن الفواحش (ما يفحش كالزنا واللواط والعورات)، ويجب عليَّ وعليك أن نكون من أهل الغيرة، وقد قال ﷺ: «**أتعجبون من غيرة سعد؟ لأنا أغير منه، والله أغير مني، ومن أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن**» رواه الشيخان، وقال ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**لا أحد أغير من الله، فلذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن**» رواه الشيخان. هل يهتم كل واحد منا بعرضه فلا يترك لزوجته ونسائه التسكع في الأسواق، ولا يدخل على أهله القنوات الهدامة، ولا يدخل عليهم السائق المختلط بهم، ولا يسمح لهم بمشاهدة التمثيليات والمطربين والمغنين والموسيقى وغير ذلك مما ينبت النفاق في القلب ويزين الفاحشة للرجل والمرأة؟ هل نتقي الله في بيوتنا وفي نسائنا وفي أولادنا وفي أهلينا، وقد قال ﷺ: «**كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته**» رواه الشيخان؟

٧) رسالة إلى أصحاب القنوات والإعلام: اتقوا الله في عباد الله؛ فلا تنشروا تلك الصور والتمثيليات والأغاني والكلمات والكتابات التي تزين الفاحشة للرجال والنساء، واعلموا أنكم مسؤولون يوم القيامة، وأن من كان ينشر ما يدعو إلى الفواحش والمحرمات فإنه لا غيرة عنده لله، وإنما يسعى لتدمير الأمة في أخلاقها ودينها، وسوف يجازيه الله على عمله بأسوأ ما كان يعمل، فالتوبة التوبة، والإقلاع الإقلاع عن هذا السبيل من نشر المنكرات والمحرمات، والله المستعان.

﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوٓا۟ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَـٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ قَالَ ٱدْخُلُوا۟ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ ۖ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُوا۟ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَـٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ ۖ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَـٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ ﴾

التفسير:

ولا أحد أعظم ظلمًا ممن افترى على الله كذبًا بأن نسب لله الولد، أو ادعى معه آلهة أخرى، أو حلل أو حرم من عند نفسه ونسبه إلى الله، أو أنكر رسالة محمد ﷺ أو غيرها من الرسالات، أو كذب بآيات الله المنزلة كالقرآن، فهؤلاء يستوفون حظهم المقدر لهم في الدنيا من الأعمار والأرزاق والأعمال، حتى إذا جاءتهم الملائكة لقبض أرواحهم قالوا لهم: أين شركاؤكم الذين كنتم تعبدونهم من دون الله؟ هل يدفعون عنكم شيئًا من عذاب الله في هذا الوقت؟ وهل يقدمون لكم نفعًا؟ قالوا: ذهبوا عنا فلا نرجو نفعهم ولا خيرهم، وأقروا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين بالله.

قال الله لهؤلاء الكفار: ادخلوا نار جهنم مع أمم من أمثالكم وعلى

صفتكم من الأمم السابقة من الجن والإنس، كلما دخلت أمة لعنت الأخرى، حتى إذا اجتمعوا في النار كلهم قالت أُخراهم دخولًا -وهم الأتباع- لأولاهم -وهم المتبوعون-: ربنا هؤلاء الذين أضلونا عن الحق وعن دينك القويم، فأضعف عليهم العقوبة في نار جهنم، قال الله: لكلٍ ضعف من العذاب كل بحسبه، ولكن لا تعلمون هذه المضاعفة.

وقالت أُولاهم دخولًا -وهم المتبوعون- للأتباع: فما كان لكم علينا من فضيلة وخاصية تستحقون بها تخفيف العذاب عنكم، بل أنتم قد ضللتم كما ضللنا، فذوقوا العذاب بسبب ما كنتم تكسبون من الكفر والضلال.

إن الذين كذبوا بالقرآن والشريعة التي جاء بها رسولنا ﷺ، واستكبروا عن قبولها والعمل بها لا تفتح لهم أبواب السماء إذا قبضت أرواحهم، ولا لأعمالهم الخبيثة، ويستحيل عليهم دخول الجنة كما يستحيل دخول الجمل في ثقب الإبرة، وكذلك نجزي المجرمين الذين كفروا بالله ورسله.

لهؤلاء الكفار في نار جهنم فراش من النار، ومن فوقهم لحف من النار، وكذلك نجزي كل ظالم نفسه بالكفر والتكذيب بآيات الله.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** الموت فزع فاستعد له من الآن، وقد قال ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**إن الموت فزع فإذا رأيتم الجنازة فقوموا**» رواه مسلم.

٢) الميت تحضره الملائكة فاستعد لذلك الحضور، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن الميت تحضره الملائكة، فإذا كان الرجل صالحًا قالوا: اخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب، اخرجي حميدة وأبشري بروح وريحان ورب غير غضبان... -الحديث، وفيه-: ويجلس الرجل السوء في قبره فزعًا مشعوفًا فيقال له: فيم كنت؟ فيقول: لا أدري، فيقال له: ما هذا الرجل؟ فيقول: سمعت الناس يقولون قولًا فقلته، فيفرج له فرجة قبل الجنة فينظر إلى زهرتها...**» الحديث، رواه ابن ماجه.

٣)**أخي!** استعد للموت بالإيمان والصلاح والتقى، ففي حديث البراء رضي الله عنه: «**إن المؤمن إذا خرج روحه صلى عليه كل ملك في السماء والأرض وفتحت له أبواب السماء... -الحديث، وفيه-: وإذا كان غير صالح (غير مؤمن) ضرب بمرزبة فيصيح صيحة يسمعها كل شيء إلا الثقلين؛ ويفتح له باب من النار ويمهد له فرش من النار**» رواه أحمد. نسأل الله النجاة من عذاب النار والفوز بالجنة.

٤) تأمل -رحمك الله- أهل النار يلعن بعضهم بعضًا: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ﴾، وأما أهل الجنة: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾[الرعد:٢٣-٢٤]، فسارع إلى الجنة دار السلام ﴿تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾[إبراهيم:٢٣] يحييهم ربهم السلام.

٥) استحالة دخول المشركين الجنة، كما قال الله: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة:٧٢]، وهل يدخل الجمل في ثقب الإبرة؟ الجواب: لا، فكذلك لا يدخل الكفار الجنة.

❖ ❖ ❖

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ۖ وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ قَالُوا۟ نَعَمْ ۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴿٤٥﴾ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ۚ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْ ۚ وَنَادَوْٓا۟ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۚ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ ۞ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُوا۟ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾﴾

التفسير:

والذين آمنوا بالله ورسوله ﷺ واتبعوا الرسول وعملوا الأعمال الصالحة بإخلاص ومتابعة للرسول ﷺ، أولئك هم الفائزون بالجنة الماكثون فيها أبدًا ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر:٤٨].

ونزعنا ما في صدور المؤمنين من حسد وبغضاء وحقد كان في الدنيا، فهم في الجنة تجري من تحتهم الأنهار، وقالوا: الحمد لله الذي هدانا ووفقنا

لكل خير حتى وصلنا إلى هذا النعيم المقيم في جنات النعيم، وما كنا لنهتدي بأنفسنا، ولكنه التوفيق من الله الذي يسر ذلك لنا فهدانا لما جاءت به الرسل من الحق والهدى، ونادتهم الملائكة وهم في الجنة: إن هذه الجنة التي حصلتم عليها وسكنتم فيها وذلك بسبب أعمالكم الصالحة وإيمانكم، قد أدخلكم الله إياها تفضلًا منه ورحمة.

ونادى أصحابُ الجنة وهم في الجنة أصحاب النار: إننا قد وجدنا ما وعدنا ربنا على ألسنة رسله أن من آمن وأصلح فله الجنة والنعيم المقيم، فآمنا وحصلنا على ذلك الوعد، فهل وجدتم أيها الكفار ما وعد ربكم بالعذاب ودخول النار حقًا؟ قالوا: نعم، فنادى منادٍ بين أهل الجنة وأهل النار: أن استقرت لعنة الله على الظالمين لأنفسهم بالكفر والتكذيب، الذين يصدون الناس ويصرفونهم عن اتباع دين الله وما جاءت به الرسل، ويريدون أن تكون السبيل معوجة غير مستقيمة حتى لا يتبعها أحد، وهم بلقاء الله جاحدون مكذبون.

وبين أهل الجنة وأهل النار سور (الأعراف) حاجز، وفوق السور رجال استوت حسناتهم وسيئاتهم، يعرفون أصحاب الجنة وأصحاب النار بعلاماتهم، فأهل الجنة بيض الوجوه وأهل النار سود الوجوه، ونادى هؤلاء الرجال أصحاب الجنة محبين (سلام عليكم)، وهؤلاء الرجال لم يدخلوا الجنة وهم يطمعون في دخولها، وأن يتفضل الله عليهم بذلك، وإذا نظر هؤلاء الرجال إلى أصحاب النار قالوا: ربنا لا تجعلنا مع القوم الذين ظلموا أنفسهم بالكفر، ونعوذ بك يا رب من حالهم ومصيرهم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١)أخي المسلم! احرص على الجنة وأد الحقوق قبل مجيء القصاص، يقول النبي ﷺ كما في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: «**إذا خلص المؤمنون من النار حبسوا بقنطرة بين الجنة والنار، فيتقاصون مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا نقوا وهذبوا أذن لهم بدخول الجنة، فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم بمسكنه في الجنة أدل منه بمسكنه كان في الدنيا**» رواه البخاري. فيا أخي! علينا أن نحرص على ترك ظلم العباد، وفقنا الله وإياك.

٢)**أيها المسلم!** إن دخول الجنة إنما هو برحمة الله وفضله لا بعمل العبد، وإنما العمل الصالح سبب لدخول الجنة فقط، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**واعلموا أن أحدكم لن يدخله عمله الجنة، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل**» رواه الشيخان.

٣) الجنة هي رحمة الله يرحم بها من يشاء، والنار هي عذابه ينتقم بها ممن يشاء، فاحرص -أخي- على سؤال الله الجنة والاستعاذة به من النار، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**احتجت الجنة والنار، فقالت الجنة: يدخلني الضعفاء والمساكين، وقالت النار: يدخلني الجبارون والمتكبرون، فقال الله للنار: أنت عذابي أنتقم بك ممن شئت، وقال للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من شئت، ولكل واحدة منكما ملؤها**» رواه

مسلم، فيا أخي! احذر من الكبر والتجبر.

٤) أن أهل الجنة إذا دخلوها ودخل أهل النار النار فإن أهل الجنة يخلدون فيها، وأهل النار من الكفار في النار خالدون فيها فلا يخرجون، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**يؤتى بالموت يوم القيامة فيوقف على الصراط، فيقال: يا أهل الجنة! فيطلعون خائفين وجلين أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه، ثم يقال: يا أهل النار! فيطلعون مستبشرين فرحين أن يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه، فيقال: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت، فيؤمر به فيذبح على الصراط، ثم يقال للفريقين كليهما: خلود فيما تجدون لا موت فيها أبدًا**» رواه أحمد، وابن ماجه، والحاكم.

٥) أيها المسلم سارع إلى كل عمل أو قول يقربك إلى الجنة؛ لقوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:١٣٣]، ومن أعظم ذلك أن تعتني بإصلاح قلبك لقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ﴾ [الشعراء:٨٩] حتى تعيش في جنة الدنيا لإطمئنان قلبك وفرحه بطاعة الله، وأنسه بربه فيصبح في نعيم لا نظير له فيتجرد القلب لله وتقوم جنوده (الجوارح) في طاعة الله على الدوام وقد قال ﷺ: «**ألا وإن في الجسد مضغةً إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب**» رواه مسلم.

❖ ❖ ❖

﴿ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأَعۡرَافِ رِجَالٗا يَعۡرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمۡ قَالُواْ مَآ أَغۡنَىٰ عَنكُمۡ جَمۡعُكُمۡ وَمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ ٤٨ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمۡتُمۡ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحۡمَةٍۚ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡكُمۡ وَلَآ أَنتُمۡ تَحۡزَنُونَ ٤٩ وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٥٠ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَهۡوٗا وَلَعِبٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ فَٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰهُمۡ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوۡمِهِمۡ هَٰذَا وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ٥١ وَلَقَدۡ جِئۡنَٰهُم بِكِتَٰبٖ فَصَّلۡنَٰهُ عَلَىٰ عِلۡمٍ هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٥٢ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأۡوِيلَهُۥۚ يَوۡمَ يَأۡتِي تَأۡوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشۡفَعُواْ لَنَآ أَوۡ نُرَدُّ فَنَعۡمَلَ غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ قَدۡ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ٥٣ ﴾

التفسير:

ونادى أصحاب الأعراف رجالًا في النار يعرفونهم بعلامات فيهم فقالوا لهم مقرعين: ما أغنى عنكم كثرتكم وجموعكم واستكباركم في موقف القيامة، بل صرتم إلى ما أنتم فيه من العذاب والنكال، وقال أصحاب الأعراف لهؤلاء الرجال الذين في النار: إن هؤلاء المستضعفين في الدنيا الذين آمنوا بالرسول ﷺ، وقد أقسمتم أن الله لا يرحمهم، يقال لهم: ادخلوا الجنة لا خوف عليكم مما أمامكم، ولا أنتم تحزنون على ما وراءكم، فهم الفائزون حقيقة، أما أنتم -أيها الكفار- فالخاسرون الهالكون.

ونادى أصحابُ النار أصحابَ الجنة مستغيثين: أن أعطونا من الماء أو

مما رزقكم الله من النعيم من الطعام والشراب وغيرها، فقال لهم أصحاب الجنة: إن الله منع وحرَّم ماء الجنة ورزقها على الكفار، الذين جعلوا دينهم لهوًا وسخرية ولعبًا ومعاندة لله ورسوله ﷺ، وغرتهم الحياة الدنيا بزينتها وزخارفها عما أمروا به من العمل للآخرة، فاليوم نتركهم في العذاب والنكال كما تركوا العمل بدين الله وشرعه وترك إرادة الآخرة، وبما كانوا يكذبون بآيات الله ويكذبون رسوله ﷺ.

ولقد جئنا هؤلاء الكفار بهذا القرآن المفصل المبين على علم منا، وفي هذا الكتاب الهدى إلى كل خير والرحمة لمن آمن به واتبعه.

هل ينظر هؤلاء الكفار إلا حقيقة ما وعدوا به من العذاب والنكال يوم القيامة، ذلك اليوم يقول الذين تركوا العمل به في الدنيا: قد جاءت رسل ربنا بالحق، فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا في خلاصنا مما صرنا إليه من العذاب، أو نرد إلى الدنيا فنعمل صالحًا غير الذي كنا نعمل من الذنوب، قد خسروا أنفسهم بدخولهم نار جهنم، وذهب عنهم ما كانوا يعبدون من دون الله فلم ينفعوهم بشيء.

الدروس المستفادة من الآيات:

١)**أخي المسلم!** تأمل أن رجحان الحسنات خير عظيم، وأن رجحان السيئات ضرر بالعبد، وأن التساوي بين الحسنات والسيئات يجعل العبد من (رجال الأعراف) الذين قصرت بهم حسناتهم عن دخول الجنة، وقصرت بهم سيئاتهم عن دخول النار. لذا أكثر من الحسنات، واجعل هذا

نصب عينيك دائمًا، ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ﴾ [الحديد:٢١]، ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ﴾ [آل عمران:١٣٣]، وكل شيء يقرب من الجنة ويباعد من النار فاحرص عليه، ومن ذلك التوبة إلى الله ﷻ فأكثر منها، ففي الحديث: «**التائب من الذنب كمن لا ذنب له**» رواه ابن ماجه بسند حسن من حديث ابن مسعود رضي الله عنه. ومن ذلك: الصيام في سبيل الله، كما قال ﷺ في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**من صام يومًا في سبيل الله باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفًا**» رواه الشيخان. ومما يُدخل به الجنة قوله ﷺ كما في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: «**من صلى البردين دخل الجنة**» رواه مسلم.

٢) فضل صدقة الماء، فتصدق بالماء، بحفر الآبار، أو بعمل مواطير استخراج الماء، أو بعمل خزانات الماء، أو بعمل برادات يشرب منها الناس، أو بوضع وايتات لتوزيع الماء.. إلى آخره. وقد قال ﷺ كما في حديث سعد بن عبادة رضي الله عنه: «**أفضل الصدقة سقي الماء**» رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه (حسن).

٣) احذر من الاغترار بالدنيا وزخرفها فإنها متصرمة عن قريب وذاهبة فانية، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه، وعالمًا ومتعلمًا**» رواه الترمذي، وابن ماجه (حسن). وقال ﷺ كما في حديث سفينة رضي الله عنه: «**إنه ليس لنبي أن يدخل بيتًا مزوقًا**» رواه أحمد، وابن ماجه (حسن).

٤) اعلم أن من ترك عبادة الله تركه الله يوم القيامة في العذاب، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن الله يقول للعبد يوم القيامة: ألم أزوجك؟ ألم أكرمك؟ ألم أسودك؟ ألم أسخر لك الخيل والإبل وأذرك ترأس وتربع؟ فيقول: بلى، فيقول: أظننت أنك ملاقيَّ؟ فيقول: لا، فيقول الله تعالى: فاليوم أنساك كما نسيتني**» رواه مسلم.

٥) أيها المسلم! احذر من كل ما يعود عليك بالخسارة، واجتهد أن تكون ممن يعمل في صلاح نفسه في الدنيا والآخرة، ومن الخسارة أن تكون صلاتك غير صالحة فتخسر، وقد قال رسول الله ﷺ: «**إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر، فإن انتقص من فريضته شيء قال الرب عز وجل: انظروا هل لعبدي من تطوع، فيكمل بها ما انتقص من الفريضة، ثم يكون سائر عمله على ذلك**» رواه الترمذي.

❖ ❖ ❖

﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾﴾

التفسير:

إن ربكم الله المستحق للعبادة وحده دون سواه، هو وحده الذي خلق السموات والأرض وأبدعها على غير مثال سابق في ستة أيام، ثم استوى على العرش استواءً يليق بجلاله، يجعل الليل غشاءً على النهار ويطلبه سريعًا، فلا يتأخر عنه، بل إذا ذهب هذا جاء هذا وعكسه، والشمس والقمر والنجوم تحت قهر الله وتسخيره ومشيئته، فهو سبحانه الخالق وله الأمر، ومنه القرآن الذي هو كلامه، فتبارك وتنزه وتقدس الله رب العالمين كلهم، فليس لهم رب سواه، ولا يستحق العبادة غيره.

ادعوا ربكم تذللًا واستكانة وخضوعًا دعاءً خفيًا فإنه يسمعكم، إنه لا يحب المعتدين في الدعاء ولا في غيره.

ولا تفسدوا في الأرض بالشرك والذنوب بعد إصلاحها بالدعاء والأعمال الصالحة ونشر دين الله فيها، وادعوا الله خوفًا مما عنده من العذاب وطمعًا فيما عنده من جزيل الثواب، إن رحمة الله وحده لمن أحسنوا عبادة ربهم قريبة منهم.

والله وحده الذي يرسل الرياح منتشرة بين يدي السحاب الحامل للمطر الذي يرحم الله به عباده، حتى إذا حملت الرياح سحابًا ثقالًا من كثرة ما فيها من الماء سقناه إلى أرض ميتة مجدبة لا نبات فيها، فأنزلنا عليها الماء فأنبتنا به من كل الثمرات المتنوعة الكثيرة، وكما أحيينا هذه الأرض بعد موتها كذلك نحيي الأجساد بعد أن تصير رميمًا ونبعثها يوم القيامة، لعلكم تذكرون البعث والنشور وقدرة الله العظيمة على ذلك فتعملوا لتلك الدار وتستعدوا ليوم القيامة.

والبلد الطيب الخصب يخرج نباته سريعًا حسنًا، والبلد الخبيث كالسباخ لا يخرج نباته إلا ضعيفًا بطيئًا ذاويًا، كذلك نبين ونوضح الأدلة والبراهين ونضرب الأمثال لقوم يشكرون الله على نعمه، ويعبدونه وحده لا شريك له، ويتابعون رسوله ﷺ.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن الله خلق السموات والأرض في ستة أيام مع أنه قادر على أن يخلقها في أقل من ذلك، بل إنه يقول للشيء: (كن فيكون)، ولكن لحكمة يعلمها سبحانه، وليعلِّم الخلق التأني في الأمور التي يُتأنى فيها، وأنه يشرع

التأني في كل شيء إلا في عمل الآخرة، كما قال ﷺ كما في حديث سعد رضي الله عنه: «**التؤدة في كل شيء إلا في عمل الآخرة**» رواه أبو داود، والحاكم، وقال ﷺ كما في حديث عبد الله بن سرجس رضي الله عنه: «**التؤدة والاقتصاد والسمت الحسن جزء من أربعة وعشرين جزءًا من النبوة**» رواه الترمذي. فأي عمل للآخرة فعجل به وأسرع إليه واحرص عليه وسابق إليه.

٢) يشرع لي ولك التأني وترك العجلة إلا في أمور الآخرة، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**التأني من الله، والعجلة من الشيطان**» رواه البيهقي في شعب الإيمان بسند حسن.

٣) ما ورد في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه ﷺ قال: «**خلق الله التربة يوم السبت...**» الحديث، رواه مسلم، فتصبح أنها سبعة أيام، فهذا الحديث قد قال غير واحد من الحفاظ: هو من رواية أبي هريرة رضي الله عنه عن كعب الأحبار وليس مرفوعًا، وهذا هو الصحيح.

٤) الاستواء صفة من صفات الله، كما قال الله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾، فنحن نثبت هذه الصفة لله تعالى ونعقل أصل المعنى، وأما الكمال والكيف فلا يعلمه إلا الله سبحانه، وإثباتنا لها بلا تمثيل ولا تكييف ولا تعطيل؛ بل كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[الشورى:١١].

٥) ليكن دعاؤنا الله:

أ- بخضوع وتذلل، وأن يكون الدعاء خفيًا، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه لما رفع الناس أصواتهم بالدعاء: «**أيها**

الناس! أربعوا على أنفسكم، إنكم لا تدعون أصم ولا غائبًا، إن الذي تدعون سميع قريب تبارك اسمه وتعالى جده ...» الحديث، رواه الشيخان.

فيا أخي المسلم! أكثر من دعاء الله خفية بخشوع وخوف ورغبة فيما عند الله.

ب- وأن يكون دعاؤنا بحضور قلب بحيث لا يكون القلب لاهيًا ولا غافلًا، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله لا يستجيب دعاءً من قلب غافل لاهٍ»** رواه الترمذي.

ج- لنحذر أخي المسلم! من الاعتداء في الدعاء؛ كطلب منازل الأنبياء والرسل، وطلب عدم الموت، والدعاء على أشخاص بدون حق بل ظلمًا.. ونحو ذلك، وفي حديث عبد الله بن مغفل ﷺ أنه سمع ابنه يقول: **«اللهم إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة إذا دخلتها، فقال: يا بني! سل الله الجنة وعذ به من النار، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: يكون قوم يعتدون في الدعاء والطهور»** رواه أحمد، وابن ماجه، وأبو داود (حسن).

٦- ليحذر كل واحد منا الإفساد في الأرض بالمعاصي (فإن المعاصي هي فساد وإفساد في الأرض) فمن عصى الله في الشارع فهو مفسد، ومن عصى الله في الطائرة أو في بيته أو في عمله فهو مفسد، فليجعل العبد هذه

الآية نصب عينيه: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝٤ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۝٥﴾ [الزلزلة:٤-٥]، وليجتهد أن يكون مصلحًا في الأرض لا مفسدًا، وليتطلب العبد رحمة الله بالإحسان في عبادة ربه فإن رحمة الله قريب من المحسنين.

٧)أخي! كما أننا نؤمن بأن الله هو الخلاق (المتفرد بالخلق) فيجب أن نطيع أمره؛ لأنه هو (المتفرد بالأمر) فنعبده وحده لا شريك له ونطيع أمره وننتهي عما نهانا عنه، فلا إله إلا هو ولا رب سواه.

والخلق غير الأمر لأن الأمر غير مخلوق، والأمر ينقسم إلى قسمين:

أ-الأمر الكوني: وهذا لا يتخلف، بل لابد من وقوعه كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس:٨٢].

ب-الأمر الشرعي: وهو التكاليف الشرعية، وهذا قد يقع وقد لا يقع، كما قال تعالى: ﴿أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [يوسف:٤٠].

٨)أخي المسلم! ادرس نفسك أمام ما جاء به رسول الله ﷺ، كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مثل ما بعثني الله به من العلم والهدى كمثل الغيث الكثير أصاب أرضًا، فكانت منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله به الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماءً ولا تنبت كلا فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلّم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسًا ولم يقبل هدى**

الله الذي أرسلت به» رواه الشيخان. فهل عَلِمت وعلَّمت؟ هل حفظت شيئًا يستفيد منه الناس، أم كان أحدنا ممن لا يستفيد ولا يفيد؟

❖ ❖ ❖

﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا۟ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾

التفسير:

لقد أرسلنا نوحًا وهو أول رسول إلى أهل الأرض بعد آدم عليه السلام، فقال لقومه: يا قوم! اعبدوا الله وحده لا شريك له، إني أخاف عليكم عذاب يوم القيامة إذا لقيتم الله وأنتم مشركون به.

قال السادة والكبراء من قومه: إنا لنراك في ميل وانحراف عن الصواب في دعوتك إيانا إلى ترك عبادة آلهتنا التي وجدنا عليها آباءنا.

قال نوح لقومه: يا قوم! إني لست ضالًا عن الصواب، بل إني على هدى، وقد أرسلني الله إليكم لأدعوكم إلى عبادته وحده لا شريك له، أبلغكم رسالات ربي داعيًا إياكم إلى توحيده، ناصحًا لكم بما ينفعكم،

وأعلم من العلم الذي علمني الله ﷻ واختصني به ما لا تعلمون.

ولا تعجبوا أن يوحي الله إلى رجل منكم رحمة بكم ولطفًا وإحسانًا إليكم، ليخوفكم عذاب الله ونقمته، ولتتقوا الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، فإن فعلتم ذلك رحمكم الله برحمته الواسعة.

فكذبوا نوحًا وجحدوا رسالته، فأنجيناه والذين آمنوا معه في السفينة وأغرقنا الذين جحدوا بآياتنا بالطوفان، إنهم كانوا قومًا عميًا عن الحق لا يبصرون ولا يهتدون له.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) اعلم أن الرسل عليهم السلام قد بلغوا ما أرسلوا به ونصحوا لأممهم، وقد قال ﷺ لأصحابه يوم عرفة: «**أيها الناس! إنكم مسؤولون عني فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت، فجعل يرفع أصبعه إلى السماء وينكتها عليهم ويقول: اللهم اشهد، اللهم اشهد**» رواه مسلم.

اللهم إنا نشهد أن رسولك محمدًا ﷺ قد بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده.

أخي المسلم! إن علينا أن نشهد هذه الشهادة لرسول الله ﷺ: أنه بلغ الأمانة وأدى الرسالة ونصح الأمة، فهي شهادة حق لا شك فيها ولا شبهة.

٢) أن السادة من القوم والكبراء هم غالبًا الذين يكفرون بالرسل ويعاندونهم ويكذبونهم ويؤلبون عليهم، وكذلك أنت -أخي الداعية-

سوف يقف أمامك الكبراء غالبًا ويحرضون عليك ويشتمونك، فاصبر كما صبر الرسل عليهم السلام، وقد جاء في الحديث أنه سئل أبو سفيان عمن يطيع النبي ﷺ فقال: « **ضعفاء الناس** » رواه أحمد.

٣)**أيها المسلم!** كن ناصحًا فإن النصح هو منهج الرسل عليهم السلام، وقد قال جرير بن عبد الله رضي الله عنه: «**بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم**» رواه الشيخان. فانصح لكل من احتاج إلى النصح في بيتك أو عملك أو طريقك، وفي السيارة والطائرة والمجالس والمناسبات وغير ذلك، وليكن منهجك النصح من قلب محب للخير لإخوانك المسلمين من ولاة الأمر وغيرهم، وقد قال رسول الله ﷺ كما في حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه: «**نضر الله امرأ سمع مقالتي فبلغها، فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه**» زاد فيه علي بن محمد: «**ثلاث لا يغفل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، والنصح لأئمة المسلمين، ولزوم جماعتهم**» رواه ابن ماجه.

٤) اهتم بالتوحيد:

أ-في تحقيقه في نفسك: بعبادة الله وحده لا شريك له، واجتناب كل ما يقدح في أصله، أو يقدح في كماله الواجب، بل احرص على الزيادة من الحسنات من المستحبات واترك المكروهات.

ب-في الدعوة إلى توحيد الله عز وجل (إلى عبادة الله وحده لا شريك له)؛ لأن الرسل عليهم السلام أساس دعوتهم التوحيد، وقد قال ﷺ لمعاذ لما بعثه إلى اليمن: «**فادعهم إلى أن يوحدوا الله تعالى**» رواه البخاري.

﴿ ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ۖ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ ۖ أَتُجَٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ وَمَا كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾

التفسير:

وأرسلنا إلى قوم عاد هودًا وهو منهم، فقال لهم: يا قوم! اعبدوا الله وحده لا شريك له، فإنه هو المستحق للعبادة دون غيره، أفلا تتقون الله بالعمل بأوامره واجتناب نواهيه؟

قال السادة والكبراء من قومه الذين كفروا: إنا لنراك في سفاهة وحماقة وضلالة، وإنا لنعتقد أنك من الكاذبين فيما تدعيه.

قال: يا قوم! إنني ليس بي سفاهة وحماقة كما زعمتم، ولكن الله أرسلني إليكم لأبلغكم رسالات ربي التي أرسلني بها وهي دعوتكم إلى توحيده،

وأنا لكم ناصح مخلص صادق مشفق عليكم، ولا تعجبوا أن بعث الله إليكم رسولًا من أنفسكم ليخوفكم عذاب الله ونقمته إذا لقيتموه على الكفر، واذكروا نعمة الله عليكم في استخلافكم بعد إهلاك الله قوم نوح الذين كذبوه، وزادكم بسطة في الخلق في طولكم على أبناء جنسكم وفي أجسامكم، فاذكروا نعم الله ومننه عليكم، فإن فعلتم ذلك أفلحتم وحصلتم على الفوز في الدنيا والآخرة.

قالوا: أجئتنا لنعبد الله وحده ونترك ما يعبد آباؤنا؟ إننا لن نطيعك في ذلك، فأتنا بما تعدنا به من العذاب وعجل به ولا تمهلنا إن كنت من الصادقين فيما تهددنا به.

قال: قد وجب عليكم بقولكم هذا، غضب وعذاب شديد وسخط من الله، أتحاجونني في هذه الأصنام التي سميتموها أنتم وآباؤكم آلهة، وهي لا تنفع ولا تضر، ولا برهان لكم على ذلك؟ فانتظروا عذاب الله فإني منتظر معكم تعذيبكم من الله إن لم تطيعوه وتتبعوني فيما أدعوكم إليه.

فأنزلنا عذابنا بالكفار، وأنجينا هودًا والذين آمنوا معه برحمتنا، وأهلكنا الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين فلم نبق منهم أحدًا.

الدروس المستفادة من الآيات:

أخي الداعية! سوف يتهمك المجرمون وأعداء الرسل بأنك سفيه، فلا تهتم بذلك، وانطلق في دعوتك على بركة الله، واصبر واحتسب لله ﷻ، وتأسَّ برسول الله ﷺ الذي أُوذي بأكثر من ذلك فصبر، واعلم ما يلي:

أ- يُشرع للداعية إلى الله أن يبين لمن يدعوهم أنه ناصح لهم، وأنه لا يريد لهم إلا ما ينفعهم لآخرتهم، وأن ينصح في دعوته؛ لقوله ﷺ كما في حديث تميم بن أوس الداري رضي الله عنه: «**الدين النصيحة، قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**» رواه مسلم.

ب- يُشرع للداعية أن يذكِّر المدعو ببعض النعم التي أنعم الله بها على المدعو مما يرى الداعية أن ذلك مؤثر في المدعو، كما قال النبي ﷺ: «**ألم أجدكم ضلالًا فهداكم الله بي؟**» رواه الشيخان.

ج- من آتاه الله من المدعوين بسطة في الجسم (في الطول أو الجمال أو الصحة) أو غير ذلك، فاستغل -أخي الداعية- هذه النعمة عنده وذكره بها حتى يعود إلى الله، سواء كان رجلًا أو امرأة، وكذلك من آتاه الله بسطة في (العلم) أو في (المال) أو في (الولد) وغير ذلك، لكن استغل (بسطة الجسم) أكثر من غيرها؛ لأن القرآن ذكرهم بها، فحري بنا نحن الدعاة إلى الله العمل بهذا المنهج القرآني، فذكر المدعو بأنه سيسأل يوم القيامة عن النعيم الذي هو فيه، وأول ما يسأل عن صحة جسمه، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**أول ما يسأل عنه يوم القيامة -يعني العبد من النعيم- أن يقال له: ألم نصح لك جسمك ونرويك من الماء البارد؟**» رواه الترمذي.

❖ ❖ ❖

﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾﴾

التفسير:

وقد أرسلنا إلى ثمود صالحًا وهو منهم قال: يا قوم اعبدوا الله وحده لا شريك له، فإنه هو الذي يستحق العبادة وحده دون سواه، قد جاءتكم حجة من الله على صدق ما جئتكم به، وهي ناقة أخرجها الله لكم من صخرة صماء، فاتركوها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بأي أذى، فإن تعرضتم لها بسوء فإن الله سوف يأخذكم بعذاب مؤلم، وتذكروا أن الله جعلكم خلفاء بعد قوم عاد بعد أن أهلكهم وأنزلكم في الأرض منازل فسيحة فتبنون في سهولها قصورًا وتنحتون بيوتًا في الجبال، فاذكروا نعم الله

الكثيرة عليكم ولا تنشروا وتكثروا الفساد في الأرض، قال السادة والكبراء الذين عتوا وتكبروا عن الإيمان من قوم صالح للذين آمنوا مستهزئين: هل أنتم تعلمون أن صالحًا مرسل من ربه وتصدقونه في ذلك، قال المستضعفون: نعم نحن نعلم أن صالحاً مرسل من ربه ومصدقون له ومتبعون لما جاء به، قال السادة المستكبرون: ونحن قد كفرنا بما آمنتم به أيها الضعفاء! من تصديق صالح في الرسالة، فقتل هؤلاء المستكبرون الكفار الناقة وتمردوا وتجبروا عن أمر الله وقالوا: يا صالح ائتنا بالعذاب الذي وعدتنا به إن عصيناك وخالفناك إن كنت صادقًا أنك من المرسلين، فأخذهم عذاب الله بالزلزلة الشديدة ودمرهم وأهلكهم فأصبحوا في دارهم ميتين لا حراك بهم، فانصرف عنهم صالح معرضًا وقال: يا قوم لقد أبلغتكم ما أرسلني الله به، ونصحت لكم النصح المحض ولكن لا تحبون الناصحين لكم بما ينفعكم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن النبي ﷺ لما مر بالحجر (وهي ديار ثمود) قال لأصحابه: «**لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين، فإن لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم مثل ما أصابهم**»، فيحرم الدخول في تلك الديار وغيرها من ديار الأمم التي عذبها الله إلا إذا كان الداخل باكياً متعظًا، ولا يدخل لمجرد أنها آثار فقط كما يفعل بعض الناس اليوم، وقد علل النبي ﷺ ذلك بقوله: «**أن يصيبكم مثل ما أصابهم**».

٢) أنه لا يُستقى من مياه آبار ثمود إلا البئر التي كانت تشرب منها الناقة فقط، لأنه ﷺ نهى عن مياه تلك الديار إلا بئر الناقة.

٣) هناك من الناس من يدخل ديار ثمود أو غيرها ممن غضب الله عليهم من الأمم السابقة بحجة أن يتعجب منهم (يتمشى ويمرح في تلك الديار)، فعلى من يدخل تلك الديار للتمشية والنزهة أن يخشى على نفسه من عذاب الله، فلا يدخلها لذلك الغرض المجرد؛ لقوله ﷺ: «**فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم مثل ما أصابهم**» رواه الشيخان.

٤) في حديث جابر رضي الله عنه: «**أنه ﷺ لما مر بالحجر قال: لا تسألوا الآيات فقد سألها قوم صالح فكانت -يعني الناقة- ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج، فعتوا عن أمر ربهم فعقروها، وكانت تشرب ماءهم يومًا ويشربون لبنها يومًا، فعقروها، فأخذتهم صيحة أهلك الله من تحت أديم السماء منهم، إلا رجلًا واحدًا كان في حرم الله، فقالوا: من هو يا رسول الله؟ قال: أبو رغال، فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه**» رواه أحمد.

٥)**أيها الداعية إلى الله!** ذَكِّر أصحاب القصور بالنعمة التي أنعم الله بها عليهم، وأن عليهم طاعة الله وترك معصيته، وكم من القصور التي يُعمل فيها المعاصي وترتكب فيها الذنوب، سواء كانت القصور مسكونة أو مؤجرة أو غير ذلك.

٦) رسالة إلى أصحاب القصور:

أخي صاحب القصر! إن هذا القصر نعمة أنعم الله بها عليك، فاتق الله في هذه النعمة بما يلي:

أ-احمد الله واشكره أن يسر لك هذا القصر.

ب-اعلم أنك مسؤول يوم القيامة عنه، كما في الحديث: «**وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه؟**»

ج-لا تجعل هذا القصر وكرًا للمعاصي ومقارفة الذنوب، كما لو أدخلت فيه القنوات التي تنشر المحرمات وغير ذلك من المحرمات.

د-لا تؤجر هذا القصر على من يعملون فيه بالمعاصي وارتكاب المحرمات، وكذلك كل من يسر الله له بيتًا أو سكنًا فلنذكره بهذه النعمة كما نذكر أصحاب القصور.

هـ- أخي صاحب القصر! احذر من العجب بهذا القصر والاختيال والفخر والتكبر واحتقار الناس، وقد قال ﷺ: «**الكبر بطر الحق وغمط الناس**».

و-تقبل النصيحة؛ لأن كثيرًا من الأغنياء لا يسمعون نصيحة الناصح ولا يحبون النصح لهم.

❖ ❖ ❖

﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾

التفسير:

ولقد أرسلنا لوطًا إلى قومه فدعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وقال لهم: أتأتون الفاحشة التي لم يسبقكم إليها أحد من العالمين؛ بل أنتم أول من فعل هذه الفاحشة التي لم يعهدها بنو آدم ولم تخطر لهم على بال؟

وقال لهم: إنكم تأتون الرجال وتفعلون في الذكور اشتهاءً فيهم، ولا تشتهون النساء اللاتي هن محل الشهوة، بل أنتم قوم متجاوزون الحدود منتكسو الفطرة.

وما كان جواب قوم لوط له إلا أن قالوا: أخرجوا لوطًا وأهل بيته المؤمنين به من قريتكم (سدوم)؛ لأنهم أناس يتنزهون عن أدبار الرجال.

فأنجينا لوطًا وأهله المؤمنين به من العذاب الأليم الذي أصاب قومه، إلا امرأة لوط فإنها كانت من الباقين في العذاب الهالكين فيه، وأمطرنا عليهم مطرًا من حجارة قد أُحميت بالنار تتابعت عليهم حتى أهلكتهم، فانظر -يا محمد- كيف كان عاقبة من يجترئ على محارم الله ويكذب رسله!

الدروس المستفادة من الآيات:

١) يجب علينا الإنكار الشديد على أهل الذنوب، وكلما كان الذنب أفحش كان الإنكار أشد، ومن ذلك الإنكار الشديد على من يعمل عمل قوم لوط (إتيان الذكور)، وسواء كان يعمل بغيره، أو يُعمل به هو في نفسه؛ لأن هذه الجريمة انتكاس للفطرة ومجاوزة للحدود، والذين يعملونها هم من أهل الخسة والدناءة، قد بلغوا في قلة الحياء أو انعدام الحياء مبلغًا شديدًا، ويجب متابعة من يسعون لنشر هذه الفاحشة في المجتمع والقضاء عليهم، ويجب عمل كل الوسائل للحيلولة دون الوقوع في هذه الجريمة، ومن ذلك عدم تمكين العصاة من الخلوة بالمردان، وأيضًا: عدم تمكين الشباب المراهقين من الجلوس مع من يفعل به هذه الجريمة؛ لأنه يدعوهم إلى نفسه، بل قد يعطي شيئًا من المال لأن يفعل به الفاحشة! ومن الوسائل المعينة على عدم وقوع الشباب في هذه الجريمة: إشغال الشباب بما ينفعهم حتى لا يفكروا في هذا العمل، وعمل كل ما يعين على الخير ويدفع السوء، ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾ [المائدة:٢].

٢) حكم من عمل عمل قوم لوط:

ذهب جماهير العلماء إلى أنه يقتل؛ لقوله ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به**» رواه أهل السنن، والإمام أحمد، وهذا هو القول المختار.

٣) من وطأ البهيمة، فقد قال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «من

وجدتموه وقع على بهيمة فاقتلوه واقتلوا البهيمة» رواه الترمذي، والحاكم، لكن كثيرًا من أهل العلم على أنه لا يقتل لأنهم يضعفون هذا الحديث. والله أعلم.

٤) احذر من التعري أمام الرجال أو النظر إلى العورات كما يحصل في المسابح والملاعب، فقد ينظر مريض القلب إليك نظرة خسة ووقاحة فيطمع فيك، إما في نفسه أو لنفسه، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**نهيت عن التعري**» رواه الطيالسي في مسنده.

٥) حافظ على أولادك الذكور لاسيما الصغار منهم، واحرص على أن يبقوا في المنزل ولا يختلطوا بالعمال أو السائقين أو بأولاد الجيران أو نحو ذلك إلا مع الرقابة الشديدة؛ لأنه يخشى عليهم من المجرمين الذين يسعون لانتهاك أعراض المسلمين ونشر الفواحش، واعلم أن من عُمل فيه هذه الفاحشة (عمل قوم لوط بكثرة) فإنه يصعب عليه تركها حتى إنه قد يؤجر على نفسه بالمال، وقد ورد لعنه كما قال ﷺ في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**ملعون من عمل عمل قوم لوط**» كررها ثلاثًا في اللوطية، رواه أحمد.

٦)**أخي المسلم!** لنحرص على التطهر في أفعالنا عن كل فاحشة، وفي أقوالنا عن كل كلام فاحش، وقد قال ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**يا عائشة! إن الله لا يحب الفاحش المتفحش**» رواه أبو داود، وقال ﷺ: «**إن من شر الناس من تركه الناس اتقاء فحشه**» رواه الشيخان.

❖ ❖ ❖

﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُوا۟ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ۖ وَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ فَٱصْبِرُوا۟ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾

التفسير:

وأرسلنا إلى أهل مدين شعيبًا وهو منهم، فقال لهم: اعبدوا الله وحده لا شريك له، فإنه هو المستحق للعبادة وحده دون سواه، فقد جاءتكم حجة من الله ودليل واضح على صدقي فيما أدعوكم إليه وحجة رسالتي إليكم. فأوفوا الكيل والميزان عند المعاملة مع الناس، ولا تنقصوا الناس حقوقهم؛ بل أدوها كاملة، ولا تفسدوا في الأرض بالذنوب والمعاصي بعد إصلاحها بالإيمان والطاعة، فهذا خير لكم إن كنتم مؤمنين بالله قائمين بشرعه.

ولا تقعدوا بكل طريق تقطعونه على الناس فتتوعدون الناس بالقتل إن لم يعطوكم أموالهم، وتهددونهم إذا أتوا إلى شعيب عليه السلام ليؤمنوا به ويتبعوه، وتودون أن تكون سبيل الله معوجة عن الحق، وتذكروا أنكم كنتم قليلين فكثركم الله وقواكم بكثرة عددكم، وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين من

الأمم والقرون الماضية، وما حل بهم من عذاب الله فاعتبروا.

وإن كان جماعة منكم آمنوا بي وجماعة لم يؤمنوا بي فاصبروا وانتظروا حتى يفصل الله بيننا وبينكم؛ فإنه سبحانه يجعل العاقبة لي ولمن آمن بي، والدمار والهلاك على من كفر بي.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** احرص على الوفاء للناس بحقوقهم من كيل أو وزن أو وعد أو ذرع أو أي عمل آخر أو أي عقد، ولنحذر من بخس الناس حقوقهم؛ بل يشرع لي ولك أن نرجح في الوزن وغيره مما يرجح فيه، وفي حديث سويد بن قيس رضي الله عنه قال: «**جلبت أنا ومخرمة العبدي بزًا من هجر فأتينا به مكة، فجاءنا رسول ﷺ يمشي، فساومنا بسراويل فبعناه، وثم رجل يزن بالأجر، فقال له ﷺ: زن وأرجح**» رواه أهل السنن، وأحمد.

٢) تحريم أخذ أموال الناس بالباطل، ومن ذلك المكس الذي يؤخذ على البضائع الداخلة من الضرائب فيحرم العمل فيه وذلك من كبائر الذنوب، فاحذرمن ذلك، وقد قال ﷺ في حديث المرأة التي زنت وأقيم عليها الحد: «**فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له**» رواه مسلم.

٣) **أخي الداعية!** إذا دعوت قبيلة من القبائل ونحو ذلك فذكرهم بأن الله قد كثرهم بعد قلتهم، وهذا من نعمة الله عليهم، فليعودوا إلى ربهم الذي كثرهم وليعبدوه وحده دون سواه، وهكذا يستغل الداعية تلك النعم في تذكير المدعوين بها، فهذا منهج القرآن.

٤) اعلم أن الذنوب فساد في الأرض (فليحذر المسلم الفساد في الأرض)، وأما الطاعات فهي إصلاح في الأرض (فلنصلح في الأرض)، وتأمل أن المساجد لما كانت محلًا للطاعات قال الله تعالى: ﴿أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾[النور:٣٦]، ولما كانت الأرض التي عصي الله فيها وحلت نقمته بأهلها كديار ثمود نرى أنه ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**نهى عن دخولها إلا باكين أن يصيبكم ما أصابهم**» رواه الشيخان، ولذلك أخي! أنا وأنت إذا كنا ماشين في الطريق فلنصلح في الأرض بالتسبيح والتهليل والتكبير والصلاة على الراحلة، وقد كان ﷺ: «**يسبح على ظهر راحلته أينما توجهت به، ولا يصلي عليها المكتوبة**» رواه البخاري.

ويا أخي! أنا وأنت لا نفسد في الأرض بالذنوب في الطرق أو غيرها.

٥) ايها المسلم! اعلم أن الأرض والأمكنة على نوعين:

(أ) النوع الأول: ما يشرع رفعه واحترامه، ومن ذلك المساجد ﴿أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾[النور:٣٦]؛ لأنها مكان صلاح وإصلاح، فعلق قلبك بها لتكون من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، وتردد عليها بالصلاة والاعتكاف وغير ذلك من العبادات.

(ب) النوع الثاني: ما لا يشرع رفعه، وإنما يشرع للعبد أن يبتعد عنه، وهي الأماكن التي تكثر فيها المعاصي وتنتشر فيها الذنوب، أو هي من ديار الذين ظلموا أنفسهم، ومنها ديار ثمود، وكذلك الأسواق فخذ حاجتك من السوق ثم اخرج، وقد قال ﷺ: «**أحب البلاد إلى الله مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها**» رواه مسلم.

﴿ ۞ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩١﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا ۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَانُوا۟ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٢﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾

التفسير:

قال السادة والكبراء الذين تكبروا عن الإيمان وامتنعوا عن قبول الحق من قوم شعيب عليه السلام: سوف نخرجك يا شعيب ومن آمن بك من قريتنا، أو لترجعن في ملتنا وعبادتنا لآلهتنا وما نسير عليه، قال شعيب عليه السلام لهم: أوأنتم فاعلون ذلك حتى لو كنا كارهين ما تدعونا إليه؟

إنا إن رجعنا إلى ملتكم ودخلنا فيها معكم فقد أعظمنا الفرية على الله، وكيف نعود في ملتكم وقد وفقنا الله للإيمان والهدى والرسالة؟ ولا يمكن أن نعود في ملتكم إلا أن يشاء الله، فإنه يعلم كل شيء، وهو الذي ما شاء كان، وسع علمه كل شيء، قد توكلنا على الله في أمورنا كلها، فيا رب! احكم بيننا وبين قومنا وانصرنا عليهم وأنت خير الحاكمين، فأنت العدل الذي لا يجور أبدًا.

وقال السادة والكبراء من قوم شعيب عليه السلام: لئن آمنتم بشعيب وأطعتموه فيما يدعوكم إليه إنكم إذًا لخاسرون في تجارتكم وغيرها.

فأخذهم عذاب الله بالزلزلة الشديدة، فأصبحوا في دارهم جثثًا هامدة لا حراك بهم، الذين كذبوا شعيبًا ولم يؤمنوا به كأنهم لما أصابهم العذاب لم يعمروها، الذين كذبوا شعيبًا وعاندوه كانوا هم الخاسرين دنياهم وآخرتهم.

فأعرض شعيب عنهم وقال مقرعًا لهم: يا قوم! لقد أديت إليكم ما أرسلت به وأنذرتكم نقمة الله، وبذلت لكم النصيحة؛ فلا آسف عليكم وقد كفرتم بما جئتكم به.

الدروس المستفادة من الآيات:

رسالة إلى أصحاب القنوات المنحرفة:

إذا كان قوم شعيب عليه السلام قطاع طرق في توعد المؤمنين الآتين إلى شعيب عليه السلام ليؤمنوا وهم يمنعونهم من ذلك، فما بالك بأصحاب القنوات المنحرفة الذين يدعون إلى كل رذيلة، ويزينون للناس ترك دين الله والسحر والشعوذة والزنا وغير ذلك مما حرم الله! إن هؤلاء قطاع طرق أمام دين الله، فليتوبوا إلى الله، وليعلموا أن للمفسدين عاقبة سيئة كما حصل لقوم شعيب الذين كفروا به، فنقول لهم:

أ- توبوا إلى الله من نشر الفساد والدعوة إليه، فإن باب التوبة مفتوح للعبد ما لم يغرغر، وما لم تطلع الشمس من مغربها، كما أخبر النبي ﷺ.

ب- أبدلوا قنواتكم بالإصلاح والدعوة إلى كل فضيلة وخير مما شرعه الله تعالى لعباده؛ لقوله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ ﴾ [البقرة:١٦٠].

❖ ❖ ❖

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَواْ وَّقَالُواْ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُواْ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾

التفسير:

ما أرسلنا في قرية من رسول فكذبوا رسولهم إلا اختبرناهم بالأمراض والأسقام والفقر والحاجة والمصائب؛ ليدعوا الله ويرجعوا إليه ويبتهلوا إليه، ويتوبوا مما هم فيه من الإعراض والعصيان.

ثم بدلنا الحال من شدة إلى رخاء، ومن مرض وسقم إلى صحة وعافيه، ومن فقر إلى غنى ابتلاءً واختبارًا، حتى كثروا وكثرت أموالهم وأولادهم، فما نجع فيهم الابتلاء بالضراء والسراء؛ بل قالوا: هذه حالة طبيعية وهي

تقلب الدهر، فقد مس آباءنا السراء والضراء، وإنما الذي مسنا هو كما مسهم، ولم يستشعروا ابتلاء الله لهم في الحالتين، فأخذناهم بالعقوبة فجأة وعلى عدم شعور منهم.

ولو أن أهل القرى عندما دعاهم رسلنا آمنوا بالله وأطاعوا الرسل واتقوا الله بفعل أوامره واجتناب نواهيه؛ لفتحنا عليهم بركات الرزق بإنزال الماء المبارك من السماء، وأنبتنا لهم من الأرض الزروع، وأخرجنا لهم أنواع الثمرات، ولكن كذبوا رسل الله فعاقبناهم بالهلاك بسبب ما كسبوا من المآثم والذنوب.

فهل أمن أهل القرى الكافرة أن يأتيهم عذابنا ليلًا وهم نائمون؟ وهل أمن أهل القرى الكافرة أن يأتيهم عذابنا ضحوة في النهار في حال لهوهم وغفلتهم وشغلهم؟ وهل أمنوا بأس الله ونقمته وقدرته عليهم وأخذه إياهم في حال غفلتهم واستدراج الله لهم؟ فلا يأمن ذلك إلا القوم الذين خسروا أنفسهم.

أولم يتبين للذين سكنوا الأرض بعد إهلاك من قبلهم من الأمم أن لو نشاء أهلكناهم بسبب ذنوبهم كما أهلكنا من كان قبلهم، ونختم على قلوبهم فهم لا يسمعون موعظةً ولا تذكيرًا.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها المكلف!** هل تعلم أن كل ما يصيبك من الأمراض والفقر والحاجة والمصائب إنما هو ابتلاء واختبار، لترجع إلى الله ﷻ وتقبل عليه

فتحصل على الثواب الجزيل منه سبحانه، وتأمل قوله ﷺ في المصيبة في الأولاد كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد فيلج النار إلا تحلة القسم**» رواه الشيخان. وهذا إنما يكون إذا صبر واحتسب، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**لا يموت لإحداكن ثلاثة من الولد إلا دخلت الجنة. قالوا: واثنان؟ قال: واثنان**» رواه مسلم.

وكما جاء عنه ﷺ في قول الله فيمن ابتلاه الله بذهاب عينيه فصبر واحتسب: «**عوضته منهما الجنة**» رواه البخاري. ومعنى (تحلة القسم) أي المرور على الصراط.

٢) واعلم -أيها المكلف المسلم- أن كل ما آتاك الله من النعم من مال وولد وصحة وعافية وفراغ وعقارات وبيت وغيرها فهي ابتلاء واختبار، لترجع إلى الله وتشكره وتطيعه في ذلك وتقبل عليه وتتوب إليه، وقد قال ﷺ كما في حديث صهيب رضي الله عنه: «**عجبًا لأمر المؤمن، لا يقضي الله له قضاء إلا كان خيرًا له؛ إن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له، وإن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له**» رواه الشيخان.

فيا أخي! تفطن لما ابتلاك الله به من النعم والمصائب (الضراء والسراء):

فإذا أصابت أحدنا المصائب فعليه أن يصبر وأن يرجع إلى الله.

وإذا أصاب أحدنا النعم فعليه أن يشكر ويرجع إلى الله.

٣) **أخي المسلم!** إن العبد كلما أقبل على ربه واتقاه حصل على كل خير، ومن ذلك:

أ- أن الله يفتح عليه بركات الرزق (فيبارك له في رزقه).

ب- أن الله يوفقه إلى كل خير، كما في قوله تعالى في الحديث القدسي: «**إذا تقرب إلي العبد شبرًا تقربت إليه ذراعًا**» رواه البخاري. وكما في قوله ﷺ: «**قال الله تعالى: يا ابن آدم! قم إلي أمش إليك، وامش إلي أهرول إليك**» رواه أحمد (صحيح).

٤) لا يغتر العبد الذي هو مقيم على معصية الله والنعم تتوالى عليه، فإن ذلك استدراج من الله للعبد (لينتبه كل واحد منا لذلك!) وهذا حال كثير من الناس الذين أنعم الله عليهم بالنعم الكثيرة وهم في الغي والمحرمات والذنوب، ومن ذلك أولئك الذين رزقهم الله الأموال الكثيرة وهم يقيمون بها القنوات الفضائية المنحرفة، أو يعملون بها المجلات أو الجرائد المنحرفة، أو يتاجرون فيما حرم الله ويشجعون الأغاني الماجنة بأموالهم، ومنهم من يجعل مئات الآلاف أو الملايين في اللعب واللاعبين وغير ذلك، وقد قال ﷺ كما في حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه: «**إذا رأيت الله تعالى يعطي العبد من الدنيا ما يحب وهو مقيم على معاصيه فإن ذلك استدراج، ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ [الأنعام:٤٤] إلى قوله: ﴿مُّبْلِسُونَ﴾ [الأنعام:٤٤]**» رواه أحمد (صحيح). وقال ﷺ: «**ولا يعطي الإيمان إلا من يحب**» رواه الحاكم.

فيا أصحاب الأموال وغيرها من النعم الذين يضيعونها ويقيمون على الذنوب! احذروا، توبوا وعودوا إلى الله!

﴿ تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠١﴾ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ ۖ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾

التفسير:

تلك القرى التي نقص عليك من أخبارها وكيف أهلكناهم بذنوبهم، فقد جاءتهم رسلهم بالحجج والدلائل على صدقهم فيما أخبروهم به ودعوهم إليه، فما كانوا ليؤمنوا بما جاءتهم به الرسل؛ لأنهم كذبوا بالحق أول ما ورد عليهم، كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين بالله الذين يردون الحق ويعاندون ويكذبون به من أول وهلة.

وما وجدنا لأكثر الأمم الماضية من وفاء بالعهد أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وهو الذي جاءت به الرسل ونزلت به الكتب، ولقد وجدنا أكثرهم خارجين عن طاعة الله والامتثال له.

ثم أرسلنا بعد نوح عليه السلام وهود وصالح ولوط وشعيب موسى عليه السلام بحججنا ودلائلنا الواضحة إلى فرعون وقومه، فجحدوا وكفروا بها ظلمًا منهم وعنادًا، فانظر كيف فعلنا بهم! فقد أغرقناهم عن آخرهم بمرأى من موسى وقومه.

وقال موسى: يا فرعون! إني رسول من رب العالمين، ولم أدع الرسالة من نفسي، فالذي أرسلني هو خالق كل شيء وربه ومليكه.

جدير وحري بي أن لا أقول على الله إلا ما أرسلني به من الحق والصدق، قد جئتكم بحجة قاطعة ومعجزة ظاهرة أعطانيها ربي دليلًا على صدقي فيما جئتكم به، فأطلق معي بني إسرائيل من أسرك وقهرك واستعبادك، ودعهم ليعبدوا الله ربهم وربك ورب العالمين، وليعودوا معي إلى الأرض المقدسة.

قال فرعون: يا موسى! لست مصدقك فيما قلت، فإن كانت معك حجة ومعجزة فأظهرها إن كنت صادقًا فيما ادعيت.

فألقى موسى عصاه من يده فإذا هي حية عظيمة تسعى.

وأخرج موسى يده من جيب قميصه بعدما أدخلها فيه فإذا هي بيضاء تتلألأ للناظرين، من غير برص ولا مرض.

قال الجمهور والسادة من قوم فرعون: إن موسى ساحر عليم بالسحر كبير فيه.

يريد أن يخرجكم بسحره من أرضكم ويستولي عليها (أرض مصر)، فبم تشيرون علي أيها السادة في موضوع موسى؟

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن سنة الله في الأمم: إذا ورد الحق عليهم فردوه من أول وهلة وكذبوا به وعاندوه أن الله يختم على قلوبهم فلا تعي ولا تفهم، كما قال تعالى: ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾[الأنعام:١١٠]، وكما قال تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴾[الحجر:١٢-١٣]، ولذلك -أيها المسلم- إذا ورد عليك الكلام فتأمل فيه وتفهمه؛ فإن كان حقًا فخذه ولا ترده فإن رد الحق هو الكبر، كما قال ﷺ: «**الكبر بطر الحق وغمط الناس**» (صحيح). وإن كان الكلام باطلًا فرده ولا تقبله، وإن كان فيه حق وباطل فخذ الحق واترك الباطل.

٢) أن عاقبة الذنوب سيئة على أصحابها (فلنحذر من الوقوع في الذنوب)، فإن قال قائل: هل نحن معصومون من الذنب؟ فالجواب: لسنا معصومين، لكن:

أ- يجب علينا ترك الذنوب ويحرم علينا الوقوع فيها، فهذا هو التكليف الشرعي الذي كلفنا الله به، وقد قال ﷺ: «**من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى**» رواه البخاري. وقال ﷺ كما في حديث ابن عمرو رضي الله عنهما: «**فاسمعوا وأطيعوا ما دمت فيكم، فإذا ذهب بي فعليكم بكتاب الله أحلوا حلاله وحرموا حرامه**» رواه أحمد.

ب- أما من وقع في الذنب فإنه يجب عليه التوبة منه، كما قال تعالى:

﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [النور:٣١]، وقال ﷺ: «**إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل...**» الحديث، رواه مسلم. وقال ﷺ: «**ويتوب الله على من تاب**» رواه الشيخان.

ج- أما قوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء الله تعالى بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم**» رواه مسلم. فليس معناه الطلب من العبد أن يذنب، ولكنه يدل على سعة رحمة الله وضعف العبد، وأن عليه أن يستغفر الله ويتوب إليه، وأن الاستغفار والتوبة من جميع الذنوب مهما كثرت، وقد قال ﷺ: «**إن عبدًا أصاب ذنبًا، وربما قال: أذنب ذنبًا، فقال: رب أذنبت، وربما قال: أصبت فاغفر لي، فقال ربه: أعلم عبدي أن له ربًا يغفر الذنب ويأخذ به، غفرت لعبدي، ثم مكث ما شاء الله ثم أصاب ذنبًا أو أذنب ذنبًا فقال: رب أذنبت أو أصبت آخر فاغفره، فقال: أعلم عبدي أن له ربًا يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدي، ثم مكث ما شاء الله، ثم أذنب ذنبًا وربما قال: أصاب ذنبًا، قال: رب أصبت أو قال: أذنبت آخر فاغفره لي، فقال: أعلم عبدي أن له ربًا يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدي ثلاثًا فليعمل ما شاء**» رواه البخاري

٣) على الداعية إلى الله أن يبين حجته ودليله على ما يقوله ويدعو إليه، بل يقول لمن يدعوهم: إن عندي الأدلة على ما أقول، وإذا كانت الأدلة متعددة ومتنوعة ساقها بحسب الحاجة .. فهل نعي -نحن الدعاة إلى الله- أساليب القرآن في الدعوة إلى الله ﷻ؟

٤) **أخي المسلم!** لا تقل إلا حقًا ولو كان مرًا، ولا تخف في الله لومة لائم سواء كنت عند المسؤولين أو غيرهم، واحذر من ترك الحق والقول بالباطل في بعض المجالس التي قد تحصل فيها المداهنة، وقد قال ﷺ كما في حديث طارق رضي الله عنه: «**أفضل الجهاد كلمة حق عند إمام جائر**» رواه أحمد، وابن ماجه (صحيح)، وقال أبو ذر رضي الله عنه: «**أمرني خليلي ﷺ بسبع ... وذكر منها: وأمرني أن أقول بالحق ولو كان مرًا، وأن لا أخاف في الله لومة لائم**» رواه أحمد.

٥) **أخي المسلم!** إذا كنت ذا صلاحيات ومسؤولية وسلطة فجاء أحد إليك ناصحًا أو مبينًا أمرًا أو ذاكرًا منكرًا لتنكره، فاسمع منه وتطلب الأدلة على ما ذكره إذا أحتاج الأمر إلى ذلك، وليكن قصدك وطلبك الحق متجردًا في ذلك لله عز وجل، ولا ترده أو تؤذه أو تسئ إليه؛ لأن المقصود هو الحق من المتكلم والمستمع له. تأمل أن فرعون قال لموسى عليه السلام: ﴿**إِن كُنتَ جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ**﴾، فطلب الدليل مع أن فرعون كافر، ولكن المؤسف أن بعضًا ممن عنده الصلاحية للإنكار تراه قد يرد الناصح أو يغلق بابه في وجهه، أو يرفض مقابلته أو يعامله معاملة سيئة، أو يأمر من يخرجه او يوقفه، وهذا من رد الحق، فليحذر المسلم من ذلك.

❖ ❖ ❖

﴿قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَأَرۡسِلۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأۡتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٖ ﴿١١٢﴾ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرۡعَوۡنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمۡ وَإِنَّكُمۡ لَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحۡنُ ٱلۡمُلۡقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلۡقُواْۖ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ ﴿١١٦﴾ ۞ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۖ فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ مَا يَأۡفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلۡحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُواْ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾

التفسير:

قال السادة والكبراء لفرعون: أخر موسى وأخاه بإمهالهما، وابعث في مدن مملكتك من يجمع لك السحرة والناس من سائر البلاد يأتوك بكل ساحر عالم بالسحر متفنن فيه.

وجاء السحرة فرعون وقالوا له: هل لنا أجر منك إذا غلبنا موسى وانتصرنا عليه؟

قال: نعم لكم الأجر مني وسوف أجعلكم من المقربين عندي.

قال السحرة: يا موسى! هل تريد أن تبدأ فتلقي عصاك أو نبدأ فنلقي ما عندنا قبلك.

قال موسى للسحرة: ألقوا أنتم أولًا، فألقوا حبالهم وعصيهم وسحروا أعين الناس حتى أصابهم الرعب؛ لأنه خيل للناس أنها ثعابين تسعى وكان سحرًا عظيمًا.

وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك، فألقاها فإذا هي حية عظيمة، فابتلعت وأكلت حبالهم وعصيهم مما ألقوه وموهوا به وخيلوا به للناس.

فتبين الحق واتضح مع موسى وبطل ما قام به السحرة، فغُلب السحرة في ذلك المكان وعادوا خائبين أذلاء، وخر السحرة ساجدين لله.

قال السحرة: آمنا برب العالمين جميعًا، فهو ربنا ورب فرعون وغيره، فلا نعبد إلا الله وحده لا شريك له، هو سبحانه وحده رب موسى وهارون فلا رب لهما سواه ولا معبود لهما غيره.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) السحر منه:

أ- ما يكون تخييلًا كما في سحر سحرة فرعون، ﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾[طه:٦٦]، «**وقد سحر ﷺ حتى إنه يخيل إليه أنه يفعل الشيء ولا يفعله**» رواه الشيخان.

ب- ومنه ما يكون حقيقة مؤثرة بإذن الله، فمنه ما يمرض ومنه ما يقتل وغير ذلك (بإذن الله)، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة، وقد قال الشيخ حافظ حكمي رحمه الله:

السحر حق وله تأثير ... لكن بما قدره القدير

أعني بذا التقدير ما قد قدره ... في الكون لا في الشرعة المطهره

لكن السحر لا يغير الحقائق عما هي عليه؛ فلا يقلب الجماد حيًا، ولا يقلب الحيوان آدميًا أو غيره، وهذا هو الصحيح.

٢) ومما يتعلق بالسحر:

أ- تعلم السحر كفر أكبر؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾[البقرة:١٠٢] الآية.

ب- حل السحر يجوز بالأدوية المباحة كالإبر ونحوها، وبالرقى الشرعية من القرآن والسنة والأدعية الشرعية.

جـ- لا يجوز حل السحر بالسحر عند عامة أهل العلم إلا خلافًا لا يعتد به، والنشرة من عمل الشيطان، وهو حل السحر بالسحر، «**ولما سئل ﷺ عن النشرة، فقال: هو من عمل الشيطان**» رواه أحمد وأبو داود.

وأما النشرة بالأدوية المباحة والرقى الشرعية فلا بأس.

٣) إذا وجد السحرة ببلد ولم يكن هناك من يمنعهم من السحر؛ فإن على الدعاة إلى الله متابعتهم بنصحهم وتوعيتهم، وبيان أن عملهم كفر، بل ومجادلتهم لإبطال سحرهم وتحذير الناس منهم وإبلاغ المجتمع بقوله ﷺ: «**من أتى عرافًا أو كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد**» رواه أحمد (صحيح).

فيا أيها الدعاة! انشطوا في هذا الموضوع عن طريق وسائل الإعلام والقنوات وكل طريق مباح مؤدٍ إلى إنكار هذا المنكر (السحر)، قوموا وادعوا الناس إلى التوحيد والتحذير من السحر والسحرة وكشف حالهم للمجتمع وفقكم الله.

٤) يجب على من علم عن ساحر أن يبلغ عنه؛ لأن الساحر يسعى لنشر الكفر في المجتمع ولإفساد عقائد الناس وصدهم عن توحيد الله ﷻ، فأي إجرام أعظم من إجرام السحرة؟!

٥) على المسلم أن يتحدث وينشر فشل السحرة وبطلان عملهم، ﴿ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾؛ بل وعلى القنوات الفضائية ووسائل الإعلام الأخرى أن تنشر فشل السحرة وبطلان عملهم، وأنهم شرذمة وقحة وسخة مستعبدة للجن والشياطين.

٦) من جاءه رجل مسحور (مريض) فليرقه أو يعلمه كيف يرقي نفسه، ومن الرقية من السحر: قراءة الآيات التي في قصة موسى عليه السلام مع السحرة، كما في قوله تعالى: ﴿ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾، وأن معالجة المريض (المسحور) بالرقية الشرعية من التعاون على البر والتقوى، ولاسيما إذا كان الراقي من أهل الخير والصلاح، ولا يأخذ أجرًا على الرقية بل يحتسب ذلك لوجه الله، مع انه يجوز أخذ الأجرة على الرقية كما في قصة اللديغ.

٧) **رسالة إلى السحرة:**

إن على كل ساحر أن يتوب إلى الله ﷻ كما فعل سحرة فرعون، فقد كانوا سحرة كفارًا فأسلموا وتابوا إلى الله فأصبحوا مؤمنين أخيارًا، فهنيئًا لهم تلك التوبة ولكل تائب إلى ربه. قال القاسم بن أبي بزة: فأوحى الله إليه (أي: إلى موسى عليه السلام) أن ألق عصاك، فألقى عصاه فإذا هي ثعبان فاغر

فاه يبتلع حبالهم وعصيهم، فألقي السحرة عند ذلك سجدًا، فما رفعوا رؤوسهم حتى رأوا الجنة والنار وثواب أهلها. قاله ابن كثير رحمه الله.

❖ ❖ ❖

﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ۚ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوٓا۟ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ ﴾

التفسير:

قال فرعون للسحرة: كيف تؤمنون بموسى قبل أن تأخذوا الإذن مني؟! وإن غلبة موسى لكم إنما كان عن تشاور منكم ورضًا منكم خداعًا لتخرجوا الناس من مصر، فستعلمون ما أصنع بكم من العذاب.

- سوف أقطع من كل واحد منكم يده اليمنى ورجله اليسرى أو العكس، ثم لأصلبنكم جميعًا على جذوع النخل.

قال السحرة: إنا راجعون إلى الله، وعذابه أشد من عذابك، فلنصبرن اليوم على عذابك لنخلص من عذاب الله.

وما تعيب علينا إلا أننا آمنا بالله وأنه المستحق للعبادة وحده لا شريك له، واتبعنا رسوله موسى عليه السلام لما جاءتنا المعجزات التي أتانا بها، ربنا اعصمنا بالصبر وصبه علينا فيما نواجه من تعذيب فرعون، وتوفنا متابعين لنبيك موسى عليه السلام مستسلمين لك.

وقال السادة والكبراء من قوم فرعون لفرعون: أتدع موسى وأتباعه ليفسدوا رعيتك ويدعوهم إلى عبادة ربهم دونك؟ قال فرعون: سوف نقتل أبناءهم الذكور ونترك بناتهم، ونحن قاهرون لهم لا يستطيعون النجاة منا.

قال موسى لقومه: استعينوا بالله واصبروا على دينكم وعلى ما أصابكم من عدوكم؛ فإن الأرض لله وحده يُسكنها ويمكن فيها من يشاء من عباده، والعاقبة المحمودة للمتقين لله بفعل أوامره واجتناب نواهيه.

قال بنو إسرائيل لموسى عليه السلام: قد آذانا فرعون وقومه، وفعلوا بنا ما رأيت من الهوان والذل من قبل ما جئت يا موسى ومن بعد أن أرسلت، قال موسى: أرجو الله أن يهلك عدوكم (فرعون وأتباعه) ويستخلفكم في الأرض بالتمكين فيها، فيرى كيف تعملون، هل تعملون بطاعة الله أو بمعصيته؟ وسيجازي كلًا بعمله.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) يجوز للمكره على الكفر أن يصبر ولا يتكلم بالكفر حتى لو أدى ذلك إلى قتله (وهذا أفضل)، كما قال ﷺ في حديث خباب رضي الله عنه: «**لقد**

كان من قبلكم ليمشط بمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه، ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنين ما يصرفه ذلك عن دينه...» الحديث، رواه البخاري. ويجوز للمكره أن يتكلم بكلمة الكفر، مع اطمئنان قلبه بالإيمان، كما قال الله: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾[النحل:١٠٦]. وفي حديث عمار رضي الله عنه: «**لما أخذه المشركون فلم يتركوه حتى تكلم في النبي ﷺ وذكر آلهتهم بخير، ثم تركوه، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال له: كيف تجد قلبك؟ قال: مطمئن بالإيمان، فقال له: إن عادوا فعد**» رواه الحاكم.

٢) **أخي المسلم!** إذا رأيت من ابتلي بالمصائب والتهديد من عدوه فأوصه بالصبر، بل أوص كل أحد بالصبر، كما قال الله: ﴿وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾[العصر:٣]، وإذا سألك أحد ممن ابتلي فصبره وبين له منزلة الصبر، وقد قال ﷺ كما في حديث عمرو بن عبسة رضي الله عنه: «**الإيمان الصبر والسماحة**» رواه أحمد (صحيح). وقال ﷺ لأصحابه كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**فاصبروا حتى تلقوني على الحوض**» رواه الشيخان. وإنه -أخي المسلم- «**ما أعطي أحد عطاء أفضل وأوسع من الصبر**».

٣) **أخي المسلم!** إذا نزلت بك المصائب فعليك بالآتي:

أ- اصبر واحتسب ذلك عند الله عز وجل.

ب -اسأل الله أن يفرغ عليك صبرًا ويثبتك، بل واسأل الله الرضا بالقضاء، وقد قال ﷺ كما في حديث عمار رضي الله عنه: «**اللهم بعلمك الغيب...** -الحديث، وفيه-: **وأسألك الرضا بالقضاء**» رواه النسائي (صحيح).

ج- احمد الله واسترجع.

د- أسأل الله تعالى أن يؤجرك في مصيبتك ويخلف لك خيرًا منها.

هـ- تذكر مصيبتك برسول الله ﷺ.

٤) **أيها المسلم!** اصبرعندما تصاب بالمصائب والأذى من المجرمين وغيرهم، وقد قال الزبير بن عدي: «**أتينا أنس بن مالك** رضي الله عنه **فشكونا إليه ما نلقى من الحجاج، فقال: اصبروا، فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا الذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم، سمعته من نبيكم** ﷺ» البخاري.

٥) أخي المسلم!

أ- استعن بالله في أمورك كلها.

ب-أوص إخوانك المسلمين أن يستعينوا بالله في أمورهم، كما أوصى رسول الله ﷺ في قوله: «**واستعن بالله**» رواه مسلم.

٦) مشروعية الدعاء على عدو المسلمين بالهلاك، وقد دعا النبي ﷺ على كفار قريش بالقحط فقال: «**اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف**» رواه الشيخان، ومشروعية الدعاء للمسلمين بالتمكين في الأرض والنصر على عدوهم.

٧) جواز الدعاء بالموت على الإسلام، كما قال السحرة: ﴿ **وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ** ﴾، وكما قال يوسف: ﴿ **تَوَفَّنِي مُسْلِمًا** ﴾[يوسف:١٠١]. فادع الله أن يتوفاك على الإسلام، وأدع بما دعا به رسول الله ﷺ يوم أحد، ومن دعائه: «**اللهم توفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين غير خزايا ولا مفتونين**» رواه الحاكم، وأحمد.

﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُوا۟ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ۖ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾ ﴾

التفسير:

ولقد اختبرنا آل فرعون بالجدب وقلة الأمطار والمياه ونقص الثمار والزروع والمحاصيل، لعلهم يعودون إلى الله ويخشونه وينيبون إليه.

فإذا آتيناهم النعم من مياه وثمار وزروع وخصب وغيره، قالوا: إنما حصلنا على هذا باستحقاقنا له وعملنا، وإذا نزلت بهم المصائب كالقحط وغيره تشاءموا بموسى ومن معه وقالوا: إنما حصل هذا بسببهم وما جاؤوا به.

ألا إن شؤمهم ومصائبهم قد كتبه الله وقدره عليهم، ولكن أكثرهم لا يعلمون ذلك.

وقال فرعون وأتباعه لموسى: مهما جئتنا به من الدلالات والحجج لنتبعك وتحولنا عن ديننا إلى دينك فإنا لا نقبلها منك، وما نحن بمصدقين لك، فأرسلنا على آل فرعون الأمطار المغرقة المتلفة للزروع والثمار، والجراد الذي يأكل الزروع والثمار، والقمل في الملابس والشعر والأبدان، والضفادع التي ملأت الأمكنة، والدم في المياه وغيرها، آياتٍ مفصلاتٍ دالة على قدرة الله العظيمة، فاستكبروا عن اتباع الحق وكانوا قومًا أهل إجرام وسوء.

ولما وقع على آل فرعون العذاب بهذه الخمس: (الطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم) قالوا: يا موسى! ادع لنا ربك بما منحك من النبوة والوجاهة أن يرفع عنا هذا العذاب، ونحن نعدك أنك إن كشفت عنا العذاب أن نصدقك ونتبعك على دينك، ونرسل معك بني إسرائيل ليذهبوا إلى فلسطين. فلما رفعنا عنهم العذاب إلى وقت هلاكهم الذي قدره الله وقضاه إذا هم يخلفون وعدهم، وينقضون عهدهم لموسى عليه السلام بالإيمان وإرسال بني إسرائيل معه.

فلما عتوا وتمردوا انتقمنا منهم وأغرقناهم في البحر؛ لأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين فلم يعتبروا بها.

وأورثنا بني إسرائيل الذين كانوا مستضعفين عند فرعون مشارق الأرض ومغاربها، من أرض الشام ومصر التي باركنا فيها بكثرة الخيرات من المياه والثمار، وتحقق وعد الله لبني إسرائيل في قوله: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾

وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ [القصص:٥-٦]، فنجيناهم من عدوهم ومكناهم بسبب صبرهم، وأهلكنا عدوهم، ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه من كل ما شيدوه وعمروه وما كانوا يبنونه ويرفعونه على العروش.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن الله يبتلي عباده، ومما يبتليهم به: (السنين، وهو الجدب والقحط) فإذا حصل الجدب بقلة الأمطار وغارت المياه وقلت السيول فإنه يشرع ما يلي:

أ- الرجوع إلى الله ﷻ، فإن الأمر كله لله، فعلينا أن نتوب إلى الله ونستغفره ونعود إليه، ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأعراف:١٦٨].

ب- يشرع الاستسقاء، إما بالدعاء كما فعل النبي ﷺ: «**لما كان على المنبر يوم الجمعة فطلب منه رجل أن يستسقي لهم فرفع يديه ودعا الله بطلب السقيا، فما انتهى من دعائه إلا وقد جاش كل ميزاب**» رواه البخاري، وإما بصلاة الاستسقاء كما فعل النبي ﷺ «**لما خرج بأصحابه وصلى بهم وخطب وحول رداءه**» رواه البخاري.

٢) حل أكل الجراد حتى لو كان ميتًا، وقد قال ابن أبي أوفى رضي الله عنهما: «**غزونا مع رسول الله ﷺ سبع غزوات نأكل الجراد**» رواه الشيخان. وقال ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**أحلت لنا ميتتان ودمان، فأما الميتتان فالحوت والجراد، وأما الدمان فالكبد والطحال**» رواه أحمد، وابن ماجه.

٣) في حديث عبد الرحمن بن عثمان التيمي رضي الله عنه: «**أنه ﷺ نهى عن**

قتل الضفدع للدواء» رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي.

وفي حديث أبي هريرة ﷺ: «**أنه ﷺ نهى عن قتل الصرد والضفدع والنملة والهدهد**» رواه ابن ماجه (صحيح).

٤) حرمة أكل الدم المسفوح، ويحل من الدم ما يلي:

أ- دمان هما الكبد والطحال؛ لحديث: «**وأما الدمان فالكبد والطحال**» (صحيح).

ب- ما يبقى في اللحم من بقايا يسيرة من الدم فهذا لا يضر أكله.

٥) لا تتطير بطير أوغيره (حرمة التطير)، وإذا تطير العبد (أي: تشائم) معتقدًا أن ذلك الطير ونحوه هو الفاعل المؤثر بالضر والنفع فهذا شرك أكبر، وإن كان يعتقد أنه سبب فهذا شرك أصغر، وقد قال ﷺ كما في حديث عمران بن حصين ﷺ: «**ليس منا من تطير ولا من تُطير له...**» الحديث، رواه الطبراني في الكبير، وإنما الذي يشرك فهو من ردته الطيرة عن حاجته؛ لقوله ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو ﷺ: «**من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك**» رواه أحمد (صحيح).

وأما من مضى لحاجته ولم ترده الطيرة وتوكل على الله ودعا الله فهذا لا يلحقه شيء، وعليه بالدعاء، ومن الدعاء قوله ﷺ: «**لما قالوا يا رسول الله! ما كفارة ذلك؟ قال: أن يقول: اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك**» رواه أحمد.

❖ ❖ ❖

﴿ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِيكُمۡ إِلَٰهٗا وَهُوَ فَضَّلَكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِۖ يُقَتِّلُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ﴿١٤١﴾ ۞ وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَكَتَبۡنَا لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡعِظَةٗ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ فَخُذۡهَا بِقُوَّةٖ وَأۡمُرۡ قَوۡمَكَ يَأۡخُذُواْ بِأَحۡسَنِهَاۚ سَأُوْرِيكُمۡ دَارَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾

التفسير:

ويسرنا لبني إسرائيل اجتياز البحر، فمروا بقوم يعبدون أصنامًا لهم، فقال بنو إسرائيل: يا موسى! اجعل لنا إلهًا نعبده كهؤلاء، قال موسى لهم: إنكم قوم تجهلون عظمة الله وما يجب له من إفراده بالعبادة وحده لا شريك له، وما يجب أن ينزه عنه من الشريك والمثيل.

إن هؤلاء الذين يعبدون الأصنام هالك ما هم فيه وعملهم باطل.

وقال لهم موسى: كيف أطلب لكم غير الله إلهًا لتعبدوه؟ والله هو الذي فضلكم على عالمي زمانكم، فمن الذي يستحق العبادة وحده إلا الله لا غيره، وأما غير الله فلا يستحق أن يعبد.

وتذكروا -يا بني إسرائيل- يوم أنجيناكم من آل فرعون، فقد كانوا يذيقونكم أنواع العذاب؛ يذبحون أبناءكم الذكور ويستبقون نساءكم للخدمة، وفي ذلكم ابتلاء واختبار لكم لتطيعوا الله وترجعوا إليه وتشكروه على نعمه.

وواعدنا موسى لتكليمه وإعطائه التوراة ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر، فتم ميقات ربه أربعين ليلة، فلما انتهت خرج موسى لتكليم الله بجبل الطور، وقال لأخيه هارون: اخلفني في بني إسرائيل، وقم بالإصلاح فيهم، ولا تتبع طريق العصاة، وإنما اسلك كل ما فيه الخير لبني إسرائيل.

ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال: يا رب! أرني وجهك، فقال الله له: لن تراني في الدنيا، ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه ولم يتحرك فسوف تراني، فلما تجلى ربه للجبل جعله دكًا ترابًا، وخر موسى مغشيًا عليه، فلما أفاق من الغشي قال: أنزهك يا رب! وأقدسك عما لا يليق بك، وقد تبت إليك وأنا أول المصدقين أنه لا يراك أحد من خلقك (في الدنيا) إلى يوم القيامة.

قال الله: يا موسى! إني اجتبيتك واخترتك على الناس برسالاتي

وبكلامي، فخذ ما آتيتك من الكلام والمناجاة والخير، وكن من الشاكرين لتلك النعم العظيمة، ولا تطلب ما لا طاقة لك به.

وكتبنا لموسى في التوراة من كل شيء من المواعظ من أمور الدين في الأمر والنهي والترغيب والترهيب، وتفصيلًا لكل شيء يحتاجون إليه، فخذها بجد وعزم واجتهاد، وأمر بني إسرائيل يأخذوا بأحسن ما فيها وأعلاه وأكمله، وسترون عاقبة المخالفين لأمري الخارجين عن طاعتي كيف يصيرون إلى الهلاك والدمار، فاعتبروا واتعظوا.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) ما حصل من بني إسرائيل من طلب أن يجعل لهم موسى إلهًا حصل لبعض هذه الأمة، كما حصل في ذات أنواط، ففي حديث أبي واقد الليثي رضي الله عنه قال: «**خرجنا مع رسول الله ﷺ وللمشركين سدرة يعكفون عندها ويعلقون عليها أسلحتهم يقال لها: ذات أنواط، فقلنا: يا رسول الله! اجعل لنا ذات أنواط، فقال ﷺ: قلتم كما قال قوم موسى: اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة، قال: إنكم قوم تجهلون، لتركبن سنن من كان قبلكم سنة سنة**»، رواه أحمد، والترمذي. وقد قال ﷺ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه. قالوا: اليهود والنصارى؟ قال: فمن!**» رواه الشيخان.

فاحذر -أخي- من اتباع اليهود والنصارى والتشبه بهم، واحذر من الذين ساروا وراء اليهود والنصارى متبعين طرقهم منبهرين بهم مثنين

عليهم مادحين لهم داعين إلى اتباعهم.

٢) يجب عليك أيها المسلم! الإنكار الشديد على من طلب محرمًا، وكلما كان المحرم أشد كان الإنكار أشد، وأشد الإنكار هو الإنكار على من طلب الشرك بالله ﷻ.

٣) **أخي المسلم!** إذا استخلفت في ولدك أو أهلك أحدهم أو في عملك أو أرسلت مندوبًا نائباً عنك أو كنت ذا سلطة فأقمت نائباً عنك في مدينة أو قرية أو أي استخلاف فافعل ما يلي:

(أ) أوص من استخلفته أو أنبته بتقوى الله تعالى وبمن استخلفته عليهم من المسلمين خيراً، وفي حديث بريدة رضي الله عنه: «**كان رسول الله ﷺ إذا أمر أميرًا على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرًا**» رواه مسلم.

(ب) أوصه بالإصلاح وعدم اتباع طرق الفساد (إذا خرجت للسفر أو غيره فاستخلفت فأوص من استخلفته)، وادع بدعاء السفر إن سافرت، ومنه: «**اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل ...**» الحديث رواه مسلم.

٤) اعلم أن الله لا يُرى في الدنيا ولكنه:

(أ) يُرى يوم القيامة فيراه المؤمنون، كما قال ﷺ في حديث جرير رضي الله عنه: «**إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها**

فافعلوا، ثم قرأ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾ [ق: ٣٩]» رواه الشيخان.

(ب) أخي المسلم! اسأل الله لذة النظر إلى وجهه الكريم يوم القيامة وقد قال ﷺ كما في حديث عمار رضي الله عنه: «**وأسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك، في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة**» رواه النسائي وأحمد.

٥) أخي المسلم! استوص بالمصريين خيرًا، فقد قال ﷺ كما في حديث أبي ذر رضي الله عنه: «**إنكم ستفتحون مصر وهي أرض يسمى فيها القيراط، فإذا فتحتموها فاستوصوا بأهلها خيرًا فإن لهم ذمة ورحمًا، فإذا رأيت رجلين يختصمان في موضع لبنة فاخرج منها**» رواه مسلم.

٦) **أخي المسلم!** سارع إلى التوبة عند الوقوع في أي ذنب مهما عظم، أو وقعت في أي أمر مكروه أو خلاف الأولى أو خلاف الأفضل فتب إلى الله تعالى، وتأمل ذلك الرجل الذي كان يحطم الصحابة رضي الله عنهم، فقد قال العلاء رضي الله عنه: «**يا أبا حمزة! غزوت مع رسول الله ﷺ قال: نعم غزوت معه حنينًا، فخرج المشركون فحملوا علينا حتى رأينا خيلنا وراء ظهورنا، وفي القوم رجل يحمل علينا فيدقنا ويحطمنا فهزمهم الله وجعل يجاء بهم فيبايعونه على الإسلام، فقال رجل من أصحاب النبي ﷺ: إن علي نذرًا إن جاء الله بالرجل الذى كان منذ اليوم يحطمنا لأضربن عنقه.**

فسكت رسول الله ﷺ وجيء بالرجل فلما رأى رسول الله ﷺ قال: يا

رسول الله! تبت إلى الله. فأمسك رسول الله ﷺ لا يبايعه ليفي الآخر بنذره.

قال: فجعل الرجل يتصدى لرسول الله ﷺ ليأمره بقتله وجعل يهاب رسول الله ﷺ أن يقتله، فلما رأى رسول الله ﷺ أنه لا يصنع شيئًا بايعه، فقال الرجل يا رسول الله! نذري. فقال: إني لم أمسك عنه منذ اليوم إلا لتوفى بنذرك. فقال: يا رسول الله! ألا أومضت إلي، فقال النبي ﷺ: إنه ليس لنبي أن يومض». قال أبو غالب: فسألت عن صنيع أنس في قيامه على المرأة عند عجيزتها، فحدثوني: أنه إنما كان لأنه لم تكن النعوش فكان الإمام يقوم حيال عجيزتها يسترها من القوم. قال أبو داود: قول النبي ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله...» الحديث. نسخ من هذا الحديث الوفاء بالنذر في قتله بقوله: (إني قد تبت) رواه أبو داود. وقد قال ﷺ: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له» رواه ابن ماجه.

(٧) أيها المسلم! خذ أوامر الشرع بقوة ونشاط وتطبيق وجدية، ولا تكن ضعيفًا في ذلك، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا. ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان» رواه مسلم.

❖ ❖ ❖

﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ

ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْـَٔاخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾ وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا۟ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا۟ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾

التفسير:

سأمنع فهم آياتي وحججي الدالة على عظمتي وشريعتي وأحكامي عن المتكبرين في الأرض بغير الحق، وإن يروا كل آية دالة على عظمتي فلا يصدقون بها، وإن يروا طريق الرشد والنجاة لا يسلكوها، وإن يروا طريق الهلاك والضلال سلكوها؛ ذلك بسبب تكذيبهم بآياتنا وغفلتهم عن الاتعاظ بها.

والذين كذبوا بما أنزلنا على رسلنا وكذبوا بيوم القيامة واستمروا على ذلك إلى الممات بطلت أعمالهم، ولا يجزون إلا على أعمالهم.

واتخذ قوم موسى من بعد ذهابه لكلام الله ومناجاته من حليهم مجسمًا

على صورة عجل، له صوت البقر إذا دخله الهواء، فكيف يعبدونه وهم يرون أنه لا يكلمهم ولا يرشدهم إلى خير؟! اتخذوه إلهًا وكانوا ظالمين لأنفسهم بهذا الشرك.

ولما ندموا على ما فعلوا من عبادة العجل وعلموا أنهم قد ضلوا قالوا: لئن لم يغفر لنا ربنا ويرحمنا لنكونن من الهالكين.

ولما عاد موسى عليه السلام إلى قومه من مناجاة ربه غضبان متأسفًا على قومه لعبادتهم العجل، قال لهم: بئس ما قمتم به بعدي من عبادة العجل! هل استعجلتم مجيئي إليكم وهو مقدر من الله تعالى وهو أربعون يومًا؟ وألقى الألواح غاضبًا على قومه، وأخذ بشعر رأس هارون عليه السلام يجره إليه خوفًا أن يكون هارون عليه السلام قصر في نهيهم، وقال له هارون عليه السلام: يا أخي من أمي! إن بني إسرائيل رأوني ضعيفًا وكادوا أن يقتلوني، فلا تشمتهم بي إذا سحبتني بشعري، ولا تجعلني منهم في عبادة العجل؛ فإني لم أرض عبادتهم له وقد نهيتهم عن ذلك وكرهت فعلهم.

قال موسى عليه السلام: رب اغفر لي ما حصل مني بأخي، واغفر لأخي، وأدخلنا في رحمتك التي وسعت كل شيء وأنت أرحم الراحمين.

الدروس المستفادة من الآيات:

١)**أخي المسلم!** إن المتكبر عن آيات الله لا يفقهه الله في آياته ولا يفهمه إياها، فلا يريد الله به خيرًا؛ لقوله ﷺ كما في حديث معاوية رضي الله عنه: «**من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين**» رواه الشيخان، فمفهوم هذا الحديث: أن من لا يرد الله به خيرًا فإنه لا يفقهه في الدين، ولذا علينا أن نحذر من

التكبر عن طاعة الله ﷻ، ومن التكبر على الناس، ويشرع لنا التواضع، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله**» رواه مسلم.

٢)**أخي المسلم!** علينا باتباع الطريق الصحيح وهو طريق النجاة والرشد الذي أرشد إليه الرسل عليهم الصلاة والسلام، ودعا إليه أتباعهم من العلماء والدعاة. فإذا سمعت النصيحة من العالم الرباني فخذها وطبقها وسر عليها؛ لأنها دعوة القرآن وسنة رسول الله ﷺ، ولنحذر من الطريق المعوج (طريق الغي والضلال) الذي يدعو إليه أولئك المنحرفون من أهل الشر في بعض القنوات التي تنشر السحر والشعوذة والكفر، وتنشر الرذيلة والدعوة إلى الفساد في الأرض بالمعاصي والذنوب، واعلم أن دين الله واضح بين، كما قال ﷺ في حديث العرباض رضي الله عنه: «**لقد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك**» رواه أحمد، وابن ماجه، والحاكم.

٣) إذا وقع أحدنا في معصية فعليه بالتوبة، وذلك:

أ- أن يندم على فعل الذنب، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**الندم توبة**» رواه ابن ماجه، وأحمد، والحاكم (صحيح).

ب- أن يقلع عن الذنب في الحال.

ج- أن يعزم على عدم العودة إلى ذلك الذنب.

د- إن كان الحق لآدمي رده له إن أمكن.

هـ- أن يطلب بتوبته وجه الله مخلصًا في ذلك.

٤) **أخي المسلم!** لنحذر من الانقياد وراء ما نحب مطلقًا؛ لأن حب الشيء يعمي ويصم، وما نحبه له حالات:

أ-إن كان ما نحبه مما شرعه الله فهذا نقوم به ونعمله مجتهدين فيه لله.

ب-إن كان ما نحبه مما يكرهه الله فهذا يجب كرهه وتركه والإعراض عنه.

ج- من أحب الله أطاعه، ومن أحب رسوله أطاعه في أمره ونهيه، ومن أحب رسول الله وعباده المؤمنين فهو كما قال رسول الله ﷺ: «**المرء مع من أحب**» رواه الشيخان من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

٥) يجب عليك الغضب إذا انتهكت محارم الله وأعظمها الشرك بالله، وقد «**كان ﷺ يغضب إذا انتهكت محارم الله**» (صحيح)، فأين أنا وأنت - أيها المسلم- إذا انتهكت محارم الله عز وجل؟ وانظر إلى رسول الله ﷺ فقد قالت عائشة رضي الله عنها: «**وما انتقم رسول الله لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها**» رواه الشيخان. هل نغضب ونأمر بالمعروف وننهى عن المنكر حسب الاستطاعة؟

٦) اعلم أن الخبر قد يكون قويًا عند من بلغه، ولكن المعاينة أقوى من الخبر، فإذا أخبرك أحد بأمر ورأيت أن تنظر بعينك لتحصل على المزيد من اليقين، كما يحصل عند القاضي والمحقق والشاهد وأهل الخبرة ونحو ذلك، فتوجه وانظر بعينك لتتأكد، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**ليس الخبر كالمعاينة**» رواه أحمد.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا

وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ وَٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٥٣﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ۖ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّىَّ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ۖ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ۞ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ۝

التفسير:

إن الذين اتخذوا العجل إلهًا بعبادته من دون الله سيغضب الله عليهم غضبًا شديدًا، وسيجعل عليهم الذلة والخسة والصغار في الحياة الدنيا، وبمثل هذا الجزاء نجزي المفترين الذين كذبوا على الله وعلى دينه ورسوله بالشرك أو البدعة أو غير ذلك.

والذين عملوا الذنوب ثم تابوا إلى الله منها وآمنوا بالله ورسله؛ فإن الله

من بعد توبتهم كثير المغفرة واسع الرحمة لهم فيغفر لهم ويرحمهم.

ولما سكن عن موسى عليه السلام غضبه على قومه أخذ الألواح التي كان ألقاها من شدة الغضب على عبادتهم العجل، وقد كُتب في الألواح هدى ورحمة للذين هم يخافون الله ويخشونه ويخضعون له.

وانتقى موسى عليه السلام من قومه سبعين رجلًا ليكونوا معه عند مناجاة ربه في الطور، فلما وصل بهم ليناجي ربه قالوا: لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة، فأهلكهم الله بالزلزلة الشديدة والصاعقة، فقال موسى عليه السلام: رب! لو شئت أهلكتهم من قبل أن يأتوا معي، فبماذا أجيب بني إسرائيل إذا عدت إليهم وقد هلك السبعون؟ يا رب! لا تهلكنا بفعل السفهاء والعصاة منا، وهذا ابتلاء واختبار منك، والأمر أمرك، وما الحكم إلا لك تضل من تشاء وتهدي من تشاء، أنت ولينا ليس لنا ولي غيرك، فاغفر لنا ذنوبنا وارحمنا وأنت خير الغافرين للذنوب.

واكتب لنا في هذه الدنيا كل خير ونعمة من خصب وصحة وعزة وعلم نافع وعمل صالح وغير ذلك من الخير، واكتب لنا في الآخرة الجنة والرحمة وكل خير في تلك الدار، قد تبنا ورجعنا إليك. قال الله لموسى: إني أفعل ما أشاء وأحكم ما أريد، لي الحكمة والعدل فأعذب من أشاء، وقد وسعت رحمتي كل شيء فسأجعلها للذين يتقونني بفعل ما أمرتهم به وترك ما نهيتهم عنه، ويؤدون زكاة أموالهم طيبة بها نفوسهم، والذين هم بآياتنا يصدقون ويعملون.

الذين يتبعون الرسول النبي الأمي (محمدًا ﷺ) الذي هو مكتوب في

التوراة والإنجيل، يأمر كل من اتبعه بكل معروف وخير وينهاهم عن كل منكر، ويحل لهم كل طيب من الطعام والشراب وغيرها، ويحرم عليهم كل خبيث من طعام أو شراب أو غيرها، وقد جاءهم بالتيسير والسماحة، ووضع كل ما يشق عليهم ومما كان على الأمم السابقة، فالذين صدقوا به واتبعوا ما جاء به واحترموه ووقروه وناصروه، واتبعوا النور الذي جاء به من القرآن والسنة؛ أولئك هم المفلحون في الدنيا والآخرة، فلهم في الدنيا الحياة الطيبة، وفي الآخرة بحصولهم على ما يطلبون والنجاة من كل ما يخافون.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن العبد مهما عمل السيئات وأكثر من الذنوب، ولكن تدارك ذلك بتوبة صادقة وإيمان بالله، فإن الله غفور رحيم، ولذا ينبغي أن نكون تائبين مقبلين على الله مستغفرين ليمحو الله ذنوبنا، ويشرع لي ولك:

أ- أن نتوب الى الله تعالى، وتجب التوبة من الذنوب، وقد قال تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور:٣١]، وقد قال رسول الله ﷺ: «**إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر**» رواه الترمذي (حسن).

ب- الاستغفار، وقد قال ﷺ كما في الحديث القدسي: «**قال الله تعالى: يا ابن آدم! لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا**

أبالي» رواه الترمذي (صحيح).

ج- أن ندعو الله ونرجوه؛ لقوله ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه في الحديث القدسي: «**قال الله تعالى: يا ابن آدم! إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي**» رواه الترمذي (صحيح).

د- أن نتجنب الشرك بالله، كما في الحديث القدسي: «**قال الله تعالى: الحسنة بعشر- أمثالها أو أزيد، والسيئة واحدة أو أغفرها، ولو لقيتني بقراب الأرض، خطايا ولم تشرك بي لقيتك بقرابها مغفرة**» رواه الحاكم.

هـ- أن نكثر من ذكر الله، كما في قوله ﷺ في حديث أنس رضي الله عنه: «**إن الحمد لله، وسبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، لتساقط من ذنوب العبد كما تساقط ورق هذه الشجرة**» رواه الترمذي (حسن).

و- قول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير مئة مرة، ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**أن من قالها في يوم مئة مرة ... -وفيه- ومحيت عنه مئة سيئة**» رواه مسلم.

٢) سعة رحمة الله. فيا أخي المسلم! أقبل على الله، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إن لله مئة رحمة، أنزل منها رحمةً واحدةً بين الجن والإنس والبهائم والهوام فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تعطف الوحش على ولدها، وأخر الله تسعًا وتسعين رحمةً يرحم بها عباده يوم القيامة**» رواه مسلم. ويا أخي! حقق تقوى الله وإيتاء الزكاة والإيمان بالله حتى تنالك رحمة الله.

٣) أن نبينا محمدًا ﷺ بعث بالحنيفية السمحة الميسرة التي ليس فيها تعقيد ولا بعد، بل تتوافق مع الفطرة، وقد قال ﷺ لمعاذ وأبي موسى رضي الله عنهما لما بعثهما إلى اليمن: «**يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا، وتطاوعا ولا تختلفا**» رواه الشيخان. وقال ﷺ كما في حديث أبي حميد أو أبي أسيد رضي الله عنه: «**إذا سمعتم الحديث عني تعرفه قلوبكم وتلين له أشعاركم وأبشاركم وترون أنه منكم قريب فأنا أولاكم به، وإذا سمعتم الحديث عني تنكره قلوبكم وتنفر منه أشعاركم وأبشاركم وترون أنه منكم بعيد فأنا أبعدكم منه**» رواه الإمام أحمد، قال ابن كثير: سنده جيد.

٤) أن الأصل في الطيبات من المطاعم والمشارب الحل، ولا يحرم إلا:

أ- ما نص الشارع على تحريمه.

ب- أو كان خبيثًا.

جـ- أو أمر الشارع بقتله كالفواسق الخمس.

د- أو نهى الشارع عن قتله، كما جاء عنه ﷺ: «**أنه نهى عن قتل الصرد والضفدع والنملة والهدهد**» رواه ابن ماجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (صحيح). وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**أن النبي ﷺ نهى عن قتل أربع من الدواب: النملة، والنحلة، والهدهد، والصرد**» رواه أحمد، وأبو داود.

هـ- أو كان ضارًا؛ لقوله ﷺ: «**لا ضرر ولا ضرار**» رواه أحمد.

٥) وجوب متابعة الرسول ﷺ في العبادات، والأصل فيها المنع، فمن جاء بعبادة جديدة فهو مبتدع ضال؛ لقوله ﷺ: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**»، أما ما كان خاصًا به كنكاح زيادة على أربع فهذا لا يجوز

لأحد فعله؛ لأنه من خصائصه ﷺ، وكذلك ما خص به بعض أصحابه فهو خاص به.

(لندرس أنفسنا في المتابعة لرسول الله ﷺ في بقية أعمارنا في كل أقوالنا وأعمالنا).

٦) أيها المسلم إذا كنت مسئولًا او مكلفًا بعمل وأردت القيام بمهمة في عملك فانتدب للمهمة مجموعة من الصالحين الذين ينفذون المهمات بأمانة وحذق وجدية، وليكن عددهم وأيام الإنتداب متناسبًا مع المهمة، واختر الذي يستطيع أن يتفاعل مع الأحداث وينفذها بكل دقة، وادع له أن يعينه الله على مهمته، وإذا قام بها فادع له، وقد «**بعث رسول الله ﷺ رهطًا إلى أبي رافع فدخل عليه عبد الله بن عتيك بيته ليلًا وهو نائم فقتله**» رواه البخاري. وفي حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**من لكعب بن الأشرف فإنه قد آذى الله ورسوله؟ قال محمد بن مسلمة: أتحب أن أقتله يا رسول الله؟! قال: نعم، قال: فأتاه فقال: إن هذا -يعني النبي ﷺ- قد عنانا وسألنا الصدقة، قال: وأيضًا والله لتملنه، قال: فإنا قد اتبعناه فنكره أن ندعه حتى ننظر إلى ما يصير أمره، قال: فلم يزل يكلمه حتى استمكن منه فقتله**» رواه البخاري. وقد ذكر ابن عباس رضي الله عنهما: «**أن النبي ﷺ دعا للنفر الذين وجههم إلى كعب بن الأشرف، وقال: اللهم أعنهم**» رواه أحمد، وروى الحاكم: «**أن النبي ﷺ لما نظر إلى الذين قتلوا كعب بن الأشرف قال: أفلحت الوجوه**»، فيا أخي! لا تختر للمهمات

الفاشلين مجاملة أو لأجل قرابة أو نحو ذلك.

❖ ❖ ❖

﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾ وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيٓـَٰٔتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾ ﴾

التفسير:

قل -أيها الرسول-: يا أيها الناس! إن الله أرسلني إلى الناس كافة (إلى الجن والإنس)، والذي أرسلني هو مالك السموات والأرض، المستحق للعبادة وحده دون سواه، المنفرد بإيجاد الخلق من العدم وإماتتهم وبعثهم، فآمنوا بالله ورسوله الذي لا يقرأ ولا يكتب، الذي يصدق بما أنزل إليه من

ربه ويصدق قوله عمله، واسلكوا طريق هذا الرسول، واقتفوا أثره وسيروا على منهجه لعلكم تهتدون إلى الصراط المستقيم.

ومن قوم موسى عليه السلام طائفة يتبعون الحق ويعدلون به، ويأمرون الناس بالقيام به وينهون عن الباطل.

وجعلنا بني إسرائيل اثني عشر سبطًا (والسبط: ولد الولد ذكرًا أو أنثى)، وكل سبط جعلناه أمة، وأوحينا إلى موسى عليه السلام حينما طلب منه قومه السقيا: أن اضرب بعصاك الحجر، فضرب موسى الحجر فتفجرت منه اثنتا عشرة عينًا بالماء بعدد الأسباط، قد علم كل أمة (سبط) منهم العين التي لهم فيشربون منها، وظللنا عليهم الغمام ليحميهم هذا الظل من الحر، ونزلنا عليهم طعامًا هو المن (الحلوى) والسلوى كطائر السمان، كلوا -يا بني إسرائيل- مما أعطيناكم من الرزق الطيب واشكروا الله على ذلك، ولكنهم عصوا وتمردوا، وما ظلمونا بعصيانهم وتمردهم فإنا لا يضرنا ذلك، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون، وسوف يجازون على ذلك.

واذكر -يا رسولنا- يوم قيل لبني إسرائيل: اسكنوا بيت المقدس وكلوا منها مما شئتم من الحلال الطيب، وقولوا: يا ربنا! حط عنا أوزارنا، وادخلوا باب بيت المقدس ساجدين شكرًا لله، نغفر لكم خطاياكم، سنزيد المحسنين على إحسانهم من الأجر ورفع الدرجات.

فغير الذين ظلموا من بني إسرائيل قولًا غير الذي أُمروا به، وقد أمروا أن يقولوا: (حطة)، فقالوا: (حبة في شعرة)، فأرسلنا عليهم عذابًا من

السماء بسبب ظلمهم وتركهم أمر ربهم ومخالفتهم إلى غيره.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) عموم رسالة نبينا محمد ﷺ إلى الجن والإنس بجميع أشكالهم وألوانهم، وقد قال ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**وبعثت إلى كل أحمر وأسود**» رواه مسلم. وقد قال ﷺ كما في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه: «**إني قلت: يا أيها الناس! إني رسول الله إليكم جميعًا فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدقت...**» الحديث، رواه البخاري.

٢) ورسالته ﷺ رحمة للعالمين؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾[الأنبياء:١٠٧]. فيا **أخي المسلم!** اتبع هذا الرسول الرحمة، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إنما أنا رحمة مهداة**» رواه الحاكم، وكما في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: «**كان رسول الله ﷺ يسمي لنا نفسه أسماءً، فقال: أنا محمد وأحمد والمقفي والحاشر ونبي التوبة ونبي الرحمة**» رواه مسلم.

٣) والنبي ﷺ معلم ميسر مبلغ وليس متعنتًا، وقد قال تعالى: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُ﴾[النحل:٨٢]. وقال تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾[الجمعة:٢]. وقال ﷺ: «**إن الله أرسلني مبلغًا**» رواه مسلم، وقال ﷺ: «**إن الله لم يبعثني معنتًا ولا متعنتًا، ولكن بعثني معلمًا ميسرًا**» رواه مسلم.

٤) على الإنس والجن جميعًا أن يؤمنوا به ﷺ ويتبعوه، فمن لم يؤمن به

وقد بلغته الدعوة فهو من أصحاب النار، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: «**من سمع بي من أمتي أو يهودي أو نصراني فلم يؤمن بي لم يدخل الجنة**» رواه أحمد، ورواه الحاكم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وفيه: «**... إلا دخل النار، فقلت: إن تصديقها في كتاب الله وجدته في هذه الآية: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ﴾**[هود:١٧]، **قال: الأحزاب: الملل كلها**». وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بي إلا كان من أصحاب النار**».

٥) من صفات نبينا محمد ﷺ:

أ- أنه أمي لا يقرأ ولا يكتب، وما ورد أنه كتب أو نحو ذلك فلا يصح منه شيء.

ب- وهو ﷺ ينسى، كما قال ﷺ في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**إنما أنا بشر أنسى كما تنسون**» رواه الشيخان.

ج- وهو خازن، كما في حديث معاوية رضي الله عنه قال: «**وسمعت رسول الله ﷺ يقول: إنما أنا خازن فمن أعطيته عن طيب نفس فيبارك له فيه، ومن أعطيته عن مسألة وشره كان كالذي يأكل ولا يشبع**» رواه مسلم.

د- ورسول الله ﷺ مبلغ، كما قال ﷺ في حديث معاوية رضي الله عنه: «**إنما أنا مبلغ والله يهدي، وإني أنا قاسم والله يعطي**» رواه الطبراني في الكبير، وأحمد.

٦) كل مخالفة لله ولرسوله ﷺ في القول أو في الفعل فهي معصية، ولذا

يا -أخي المسلم- اتق الله في قولك وفعلك، وكن فيهما على أمر الله ورسوله ﷺ، واحذر المخالفة، وقبل أن تفعل الشيء انظر فيه فإن كان طاعة لله ولرسوله ﷺ فأقبل عليه، وإن كان معصية فأعرض عنه واتركه فورًا.

٧) اعلم أن الله وعد المحسنين بالزيادة، كما قال تعالى: ﴿وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة:٥٨]، فكن محسنًا في كل أمورك: في قولك وفعلك وعبادتك ومعاملتك في كل زمان ومكان، وقد قال ﷺ كما في حديث شداد رضي الله عنه: «**إن الله محسن يحب الإحسان**» رواه الطبراني في الكبير.

وبشر من أسلم فأحسن في إسلامه ولم يستمر على المعاصي أنه لا يؤاخذ بما عمل في جاهليته، وقد قال ﷺ كما في حديث عبد الله رضي الله عنه قال: «**قلنا: يا رسول الله! أنؤاخذ بما عملنا في الجاهلية؟ قال: من أحسن فى الإسلام لم يؤاخذ بما عمل في الجاهلية، ومن أساء في الإسلام أخذ بالأول والآخر**» رواه مسلم.

❖ ❖ ❖

﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ ﴿١٦٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ وَقَطَّعْنَـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ ٱلصَّـٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَـٰهُم بِٱلْحَسَنَـٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَـٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ۚ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَـٰقُ ٱلْكِتَـٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ ۗ وَٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَـٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾ ﴾

التفسير:

واسأل -أيها الرسول- هؤلاء اليهود الذين بحضرتك عن قصة أصحاب القرية التي على ساحل البحر (أيلة)، حينما كانوا يعتدون ويخالفون أمر الله بصيد الحوت يوم السبت، وقد نهاهم الله عن ذلك، فاختبرهم فكانت الحيتان تأتيهم يوم السبت وقد نهوا عن الصيد فيه، ولا تأتي الحيتان في بقية الأيام، كذلك نختبرهم بسبب فسقهم عن طاعة الله

وخروجهم عنها.

وهناك طائفة من أهل القرية لم تفعل الصيد يوم السبت، ولم تنه الفاعلين، فقالت للمنكرة: لم تنهون هؤلاء الذين استحقوا العقوبة من الله والهلاك بمخالفتهم أمر الله؟ فلا فائدة في نهيكم إياهم، قالت لهم الطائفة المنكرة: إنا نعظهم معذرةً إلى الله فيما أخذ علينا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولعلهم بوعظنا لهم يتقون الله فيتركوا ما هم فيه من المعاصي ويرجعوا إلى الله تائبين.

فلما أبى الفاعلون قبول الموعظة واستمروا في صيد الحوت يوم السبت، أنجينا الذين نهوهم عن المنكر وأهلكنا الذين ارتكبوا المعصية بعذاب شديد بسبب خروجهم عن طاعة الله ﷻ.

فلما تجبروا وعاندوا وتجاوزوا في مخالفة أمر الله مسخهم الله قردة ذليلين حقيرين مهانين.

واذكر -أيها الرسول- حينما أعلم ربك إعلامًا مؤكدًا ليبعثن على اليهود إلى يوم القيامة من يذلهم ويهينهم وينكل بهم، بسبب عصيانهم ومخالفتهم أوامر الله وشرعه، واحتيالهم على المحارم؛ لأن ربك سريع العقاب لمن أعرض عنه وخالف أمره، وهو غفور رحيم لمن أطاعه وأناب إليه.

وفرقنا اليهود في الأرض طوائف وجماعات في كثير من بلدان العالم، منهم الصالحون المؤمنون بالله ورسله الطائعون لشرعه، ومنهم الكفار المعرضون عن الله وعن شرعه، واختبرناهم بالنعم الكثيرة كالرخاء

والأمن والصحة والمال والولد، والمصائب كالشدة والفقر والأمراض لعلهم يرجعون إلى الله ويتوبون إليه ويقبلون عليه.

فخلف من بعد ذلك الجيل الذي فيهم الصالح والطالح خلق آخر لا خير فيهم، فقد ورثوا دراسة التوراة وتعلموها، ولكنهم يعتاضون عن الحق الذي تعلموه بعرض الحياة الدنيا وأكل الحرام، ويسوفون التوبة ويتمنون المغفرة، وكلما لاح لهم عرض دنيوي من المال الحرام ونحوه أخذوه، قال الله منكرًا عليهم هذا العمل: إنه قد أخذ عليهم العهد المؤكد في التوراة أن لا يقولوا على الله إلا ما كان حقًا، مع بيانه للناس وعدم كتمانه، وقد قرؤوا التوارة وعلموا ما فيها وهو الحق، فكيف يخالفون ويعتاضون عنه المتاع الدنيوي الفاني؟ والدار الآخرة وثوابها ونعيمها خير للذين يتقون الله بفعل أوامره واجتناب نواهيه من هذه الدنيا الفانية، أفلا تعقلون خيرية الآخرة ودوامها على الدنيا وفنائها؟

والذين تمسكوا بكتب الله المنزلة واعتصموا بها، وعملوا بأوامر الله وتركوا نواهيه، وأقاموا الصلاة محافظين عليها متأثرين بها؛ فهؤلاء الصالحون المصلحون لا نضيع أجرهم، بل نثيبهم على ذلك ونزيدهم من فضلنا ونجازيهم بأحسن ما كانوا يعملون.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) تحريم الحيل للوصول للمحرمات، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**لا ترتكبوا ما ارتكب اليهود فتستحلوا محارم الله بأدنى**

الحيل»، قال ابن كثير: إسناده جيد. وقال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**قاتل الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها**» رواه الشيخان، وفي لفظ: «**وأكلوا أثمانها**».

فيا أخي المسلم! علينا أن نحذر من الحيل التي تؤدي إلى كل محرم؛ كما في الحيل التي تؤدي إلى الربا، أو تؤدي إلى الزنا أو إلى غير ذلك، ومن المحتالين من يضحك على الناس فيخدعهم فيسمي الشيء بغير اسمه، فهناك من يسمي الربا فائدة، أو يسميه عمولة، أو يسمي الخمر مشروبات روحية أو منعشة ونحوها، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي أمامة رضي الله عنه: «**لا تذهب الأيام والليالي حتى تشرب طائفة من أمتي الخمر يسمونها بغير اسمها**» رواه ابن ماجه (صحيح).

ومن الحيل في الوصول إلى الربا: بيع الأسهم في الشركات، علمًا أن تلك الأسهم كلها لا تزال نقدًا قبل أن يكون للشركة بضائع أو أعراض للبيع، فيباع السهم مثلًا: (١٠٠ ريال بـ ١٥٠ ريال)، فهذا محرم، وهو مما تضحك به الشركات على كثير من الناس، وكثير من الناس لا يسأل لأنه إنما يهمه جمع المال.

ومن الحيل في الوصول إلى الرشوة: أن يعطى رئيس الدائرة مثلًا مبلغًا من المال ونحوه لتوظيف شخص في وظيفة عنده، ويسمى ما يأخذه أتعابًا، وهذه رشوة، وقد قال ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**لعنة الله على الراشي والمرتشي**» رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه (صحيح).

ومن الحيل إلى المحرم: ما يأخذه المسؤول من هدايا لأجل منصبه، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**الهدية إلى الإمام غلول**» رواه الطبراني في الكبير (صحيح). وغير ذلك من الحيل المجرمة.

٢) يجب عليك أيها المسلم! إنكار المنكر وتغييره حسب الاستطاعة، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**» رواه مسلم. فهذه درجات تغيير المنكر، فإن علم أن صاحب المنكر لا ينتهي إذا أنكر عليه وكان مستطيعًا أن ينكر عليه بلسانه وجب الإنكار عليه معذرة إلى الله عز وجل، ويحرم السكوت عنه، ولذلك فإنكار المنكر لأمرين:

الأول: ليرجع صاحب المنكر عنه.

الثاني: معذرة إلى الله.

٣) **أخي الداعية!** من أساليب الدعوة إلى الله عز وجل: (أسلوب السؤال عن الشيء ليتضح لمن تدعوه نتيجة ما سألته عنه) فمثلًا: يسأل مستعمل المخدرات: ماذا في المخدرات من النتائج على البدن والمال؟ فإذا قال: تهلك البدن، قلت له: فلم تهلك بدنك؟ وهكذا تقول لمن يأكل الربا: يا فلان ما نتيجة أكل الربا في الآخرة؟ فيقول: إنه يقوم كمن أصابه المس.. وغير ذلك، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله؟**» فلما أجابوه بأن مالهم أحب إليهم قال ﷺ: «**فإن ماله ما قدم، ومال وارثه ما أخر**» رواه البخاري. وقد جاء أسلوب السؤال كثيرًا في القرآن والسنة، فهو منهج دعوي قرآني نبوي.

٤) على طلاب العلم الشرعي أن يتقوا الله في علمهم؛ فلا يأخذوا عليه عرضًا دنيويًا زائلًا فانيًا؛ بل يكون لوجه الله الكريم، كما يجب عليهم نشر العلم وبذله للمجتمع، ومن ذلك: قراءة القرآن، فهناك من يقرؤه ليسأل الناس، كما قال ﷺ في حديث عمران رضي الله عنه: «**من قرأ القرآن فليسأل الله به، فإنه يجيء أقوام يقرؤون القرآن يسألون به الناس**» رواه الترمذي، وأحمد (حسن)، فلنحذر من تعلم العلم من أجل المال، أو من أجل المناصب والوجاهة والمكانة، وليكن تعلمنا لوجه الله وطلبًا للتقرب منه. لكن يجوز أخذ رزق من بيت المال.

٥) واعلم ان أعظم منكر بعد الشرك إضاعة الصلاة؛ بل إن ترك الصلاة أو بعض الصلوات عمدًا كفر أكبر على الصحيح من أقوال أهل العلم، وبقدر ترك العبد المسلم محافظته على الصلاة يزداد بعده عن الله وإجرامه، وقد قال ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة**» رواه مسلم.

٦) **أخي المسلم!** هل درسنا أنفسنا في موضوع الصلاة: (إقامتها كما أمر الله - الانتهاء عن الفحشاء والمنكر)؟ وقد قال ﷺ: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**»، فعلي وعليك أن نحاسب أنفسنا في كل الصلاة عند أدائها وبعدها لمشاهدة أثرها علينا في الانتهاء عن الفحشاء والمنكر.

٧) من مظاهر إضاعة الصلاة:

أ-التأخر عن صلاة الجماعة للرجل في كل الصلوات أو بعضها أو صلاة العصر أو الفجر.

ب- بعض من يصلي لا ينتهي عن المنكرات، فهو يتعامل بالربا، أو يحلق لحيته، أو يسبل في ثوبه أو مشلحه، أو يأكل الحرام، أو ينظر إلى المحرمات في القنوات وغيرها، أو يسمع الغناء، أو يكذب أو يغتاب، أو يظلم الناس، أو يعين الظلمة وغير ذلك.

ج- عدم الاهتمام بالطهارة، فقد لا يغسل عقبه لاستعجاله في الوضوء، وقد قال ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**ويل للأعقاب من النار**» رواه الشيخان.

د- عدم الخشوع، وهذا حال كثير من الناس لأنه يفكر في تجارته ودنياه. وقد قال ﷺ كما في حديث شداد رضي الله عنه: «**أول ما يرفع من الناس الخشوع**» رواه الطبراني في الكبير، وقال حذيفة: (أول ما تفقدون من دينكم الخشوع) رواه الحاكم.

ويا أخي! تأمل هذا الحديث وحاسب نفسك على صلاتك، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر، فإن انتقص من فريضته شيء قال الرب تبارك وتعالى: انظروا هل لعبدي من تطوع، فيكمل بها ما انتقص من الفريضة، ثم يكون سائر عمله على ذلك**» رواه الترمذي، والنسائي.

ولذا أخي! اهتم بصلاتك وأكثر من التطوع بالصلوات.

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾ ﴾

التفسير:

واذكر يوم رفعنا الطور فوق رؤوس بني إسرائيل كأنه سحابة تظللهم، وظنوا أنه ساقط عليهم إذا لم يمتثلوا أمر الله، خذوا -يا بني إسرائيل- ما آتيناكم مما جاءت به الرسل باجتهاد وعزم ونشاط، واعملوا به لعلكم تتقون الله بفعل أوامره وترك نواهيه.

وإذ أخرج ربك من بني آدم من أصلابهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم: ألست بربكم وإلهكم الذي يجب أن تعبدوه وحده لا شريك له؟ قالوا: بلى شهدنا أنك ربنا وإلهنا، وقد أخذ الله ذلك لئلا تنكروا يوم القيامة وتقولوا: إنا كنا غافلين عن هذا الميثاق وهو توحيد الله.

أو تقولوا: إنما آباؤنا هم الذين أشركوا، وكنا ذرية من بعدهم فتأسينا بهم وقلدناهم في الشرك، أفتعذبنا -يا رب- بما فعل الآباء الذين سنوا الباطل وتبعناهم فيه؟

وكهذا التفصيل لما أخذه الله على ذرية بني آدم نفصل ونوضح الأدلة والآيات البينات، ولعلهم بتدبرها وتفهمها يرجعون إلى الله ﷻ بعبادته وحده لا شريك له ويتركون الشرك به.

وقص عليهم -أيها الرسول- خبر الرجل الذي أعطيناه آياتنا التي فيها من العلم والأدلة والشرائع والأحكام مما أنزله الله في كتبه (وهو بلعم بن باعوراء)، فعلمها فترك العمل وابتعد عنها معرضًا كارهًا لها، فلحقه الشيطان وتمكن منه واستحوذ عليه، فكان من الضالين المفسدين.

ولو شئنا لرفعناه بآياتنا إلى الدرجات العلى والمكانة الرفيعة والمجد العالي، ولكنه مال إلى الدنيا وركن إليها وقدمها على الآخرة، وترك آيات الله متبعًا هواه، فمثله كمثل الكلب إن تتعرض له بطرد أو غيره يلهث، أو تتركه يلهث، فهو مثله في ضلاله واستمراره في الضلال وعدم انتفاعه، فهو لا ينتفع بالموعظة والدعوة إلى الإيمان ولا عدمه، كالكلب في لهثه في حالتيه، وهذا المثل هو مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله بعد علمهم بها، فقص عليهم هذه القصص لعلهم يتفكرون ويتفهمون ليدبروا أو يتعظوا.

ساء مثلًا القوم الذين كذبوا بآياتنا أن شبهوا بالكلاب التي لا همة لها إلا في تحصيل أكلة أو شهوة، وكانوا يظلمون أنفسهم بالتكذيب فاستحقوا عقوبة الله لهم.

من يهد الله بتوفيقه إلى ما يحبه ويرضاه فهو المهتدي حقًا، ومن يضلل الله بخذلانه وعدم توفيقه فأولئك هم الذين ضلوا وخابوا وخسروا في الدنيا والآخرة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** علينا أن نأخذ دين الله بقوة وجد واجتهاد وعزم وعمل ونشاط ودعوة، لا بكسل وخمول وقلة صبر، وكلما كان المرء قويًا في دين الله والقيام بأوامره والانتهاء عن نواهيه، قوي القلب في نياته ومحبة الخير وإنكار المنكر؛ كان أفضل من غيره ممن لا يكون كذلك. ولذا كن أولًا قويًا في أخذك لهذا الدين، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا وكذا كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان**» رواه مسلم.

وثانيًا: احذر من الكسل والعجز وادع الله مستعيذًا به منهما، وقد قال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل**» رواه الشيخان.

فيا أخي! لا نعجز، ولنترك الكسل ونجتهد في العمل. (لننظر هل اجتهدنا في صلاتنا ودعائنا وزكاتنا وحجنا وعمرتنا وغيرها من العبادات؟ وهل أنكرنا المنكر بقوة حسب الاستطاعة؟ نسأل الله ذلك).

٢) **أيها المسلم!** إن الله قد أخذ على عباده المواثيق بعبادته وحده لا شريك له، فلنحذر كل الحذر من الشرك بالله ﷻ، ومن تلك المواثيق:

أ- الفطرة: فإن العبد مفطور على توحيد الله، كما قال النبي ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**كل مولود يولد على الفطرة**» رواه الشيخان. وفي رواية: «**على هذه الملة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه، كما تولد بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء**»، وقال ﷺ كما في حديث عياض بن حمار رضي الله عنه: «**يقول الله: إني خلقت عبادي حنفاء فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم**» رواه مسلم.

ب- الميثاق الذي أخذ على الذرية وهم في ظهر آدم، كما قال ﷺ في حديث أنس رضي الله عنه: «يقال للرجل من أهل النار يوم القيامة: أرأيت لو كان لك ما على الأرض من شيء أكنت مفتديًا به؟ قال: فيقول: نعم، فيقول: قد أردت منك أهون من ذلك، قد أخذت عليك في ظهر آدم ألا تشرك بي شيئًا فأبيت إلا أن تشرك بي» رواه الشيخان.

جـ- ميثاق الأخذ من ظهور بني آدم ذريتهم وإشهادهم على أنفسهم ألست بربكم؟

وهذه المواثيق لا تقوم بها الحجة، وإنما تقوم الحجة بـ:

- ميثاق إرسال الرسل إلى الخلق، لقوله تعالى: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء:١٦٥].

• من أدرك الميثاق الآخر (إرسال الرسل) وبلغته الدعوة فوفى بهذا الميثاق نفعه بقية المواثيق، ومن أدرك الميثاق الآخر (إرسال الرسل) وبلغته الدعوة فلم يف به لم تنفعه بقية المواثيق، ومن مات من أولاد المسلمين صغيرًا قبل البلوغ مات على الميثاق الأول (الفطرة) ونفعه ذلك، وأما أولاد المشركين فهم كما قال ﷺ في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**الله أعلم بما كانوا عاملين**» رواه الشيخان.

٣) أن الله إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة، وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار؛ لحديث عمر رضي الله عنه قال: «**سمعت رسول الله ﷺ سئل عن هذه الآية: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ﴾، فقال: إن الله عز وجل خلق آدم ثم مسح على ظهره بيمينه فاستخرج من ظهره ذرية فقال: خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال: خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون، فقال رجل: يا رسول الله! ففيم العمل؟ فقال رسول ﷺ: إن الله عز وجل إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة، حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله به الجنة، وإذا خلق الله العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله به النار**» رواه أبو دواد (صحيح). وقال ﷺ كما في حديث عمران رضي الله عنه: «**كل ميسر لما خلق له**» رواه البخاري. لكن -يا أخي المسلم- الواجب علينا العمل والجد والاجتهاد بطاعة الله ورسوله ﷺ لأن الله أمرنا بالعمل.

٤) **أخي المسلم!** إذا كنت قد آتاك الله العلم الشرعي فأصبحت من طلاب العلم أو العلماء، فلا يتلاعب بك الشيطان فتطلب بعلمك الدنيا والمباهاة والتربع على القلوب والرياء والحصول على المال والجاه والمنصب كما يفعل علماء السوء، فعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**من طلب العلم ليماري به السفهاء أو ليباهي به العلماء أو ليصرف وجوه الناس إليه فهو في النار**» رواه ابن ماجه، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه وذكر من يقضي الله فيهم يوم القيامة: «**ومنهم من تعلم، فيقال له: ولكن تعلمت ليقال عالم وقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار**» رواه مسلم، واعلم أنك مسؤول عن علمك يوم القيامة، وفي حديث أبي برزة رضي الله عنه: «**وعن علمه فيم فعل**» رواه الترمذي، وعند البيهقي: «**وعن علمه ماذا عمل فيه**» فأعد للسؤال جوابًا.

❖ ❖ ❖

﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ ۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾ أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ

وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ ۚ وَيَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾

التفسير:

ولقد خلقنا لجهنم كثيرًا من الجن والإنس جعلنا لهم جوارح سببًا للهداية، فلهم قلوب لكن لا يفهمون الحق، ولهم أعين لا يبصرون بها الهدى وآيات الله الدالة على استحقاقه العبادة وحده لا شريك له، ولهم آذان لا يسمعون بها الحق ولا يعونه، فلم ينتفعوا بشيء من هذه الجوارح، فهم كالبهائم السارحة التي لا تنتفع بتلك الحواس، بل هم أضل من الدواب؛ لأنها قد تستجيب لربها وتفعل ما خلقت له إما بطبعها أو بتسخيرها، وتعرف كثيرًا مما يضرها وينفعها في حياتها، أما هؤلاء فلا يعرفون الحق من الباطل والضلال من الهدى، أولئك هم الغافلون المعرضون عن دين الله وعن اتباع رسله.

ولله الأسماء الحسنى التي سمى بها نفسه أو سماه بها رسوله ﷺ، فادعوه بهذه الأسماء، واتركوا الذين يحرفون في أسماء الله؛ فإنهم سوف يجزون على عملهم ويعذبون على إجرامهم.

وممن خلقنا من بعض الأمم أمة قائمة بالحق قولًا وعملًا، وبه يقضون ويعملون.

والذين كذبوا بآياتنا المنزلة على رسلنا، ومنها القرآن المنزل على محمد ﷺ، سنفتح لهم أبواب الرزق والمعاش في الدنيا حتى يغتروا بما هم فيه فلا يشكرون الله فأنتقم منهم لذلك.

وسأطول لهم ما هم فيه بتأخير العقوبة والانتقام حتى آخذهم أخذًا شديدًا أليمًا، إن كيدي قوي شديد لا يطاق.

أولم يتفكر هؤلاء المكذبون بآياتنا أن محمدًا ﷺ ليس مجنونًا، بل هو رسول الله حقًا، وما هو إلا مخوف من عذاب الله وداع إلى الحق، ومنذر ظاهر لمن كان له قلب يعقل به؟!

أولم يتفكر هؤلاء المكذبون وينظروا بعين الاعتبار في ملك الله وسلطانه في السموات والأرض، وما خلق الله فيهما من شيء، فيتدبروا ذلك ويعتبروا به، ويعلموا أن ذلك لمن لا نظير له ولا مثيل، وأنه من فعل من لا ينبغي أن تكون العبادة خالصة إلا له، ويحذروا أن تكون آجالهم قد اقتربت فيهلكوا على كفرهم ويصيروا إلى عذاب الله، فليعودوا من الآن وليتوبوا قبل الموت، وإذا لم يؤمنوا بهذا القرآن العظيم فبأي حديث بعده يصدقون؟!

من كتب الله عليه الضلالة فإنه لا يهديه أحد، ويترك الله هؤلاء الضلال في طغيانهم متحيرين مترددين.

يسألك الكفار -أيها الرسول- عن الساعة متى وقوعها وقيامها؟ فقل لهم: إنما علم قيامها عند ربي، لا يعلمه أحد غيره، ولا يعلم جلية أمرها ومتى يكون على التحديد إلا هو، والساعة قد ثقل علم وقتها على أهل

السموات والأرض، وعظمت في السموات والأرض، فهي أدهى وأمر، ولا تأتيكم إلا فجأة من دون علم أحد، والكفار يسألونك عن الساعة - أيها الرسول- كأنك قد شغلك وأهمك أمر قيامها، فأنت جاد في السؤال عنها، وتعلم موعدها لاستحفائك عنها بالسؤال حتى علمت وقتها، فقل لهم: إنما علمها عند الله لا يعلمها أحد غيره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن علم الساعة لا يعلمه إلا الله وحده دون سواه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) الخلق ينقسم إلى قسمين:

- قسم خلقهم الله للجنة وهم في أصلاب آبائهم.

-وقسم خلقهم الله للنار وهم في أصلاب آبائهم؛ لقوله ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**إن الله خلق الجنة وخلق لها أهلًا وهم في أصلاب آبائهم، وخلق النار وخلق لها أهلًا وهم في أصلاب آبائهم**» رواه مسلم. وهذا لحكمة يعلمها الله عز وجل: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك:١٤]، فنحن نؤمن بهذا الذي قاله ﷺ، ولكننا مطالبون بالعمل؛ لأن أحدنا لا يعلم هل هو من الأشقياء أو من السعداء، فلذا قال ﷺ: «**اعملوا فكل ميسر لما خلق له**». فيا أخي المسلم! اجتهد في طاعة الله عز وجل، ولنسأل الله الجنة ولنعذ به من النار.

٢) علينا أن نفقه بقلوبنا ونبصر بأعيننا الحق ونتبعه ونستمع إلى الحق ونعمل به.

فيا **أخي المسلم!** هل استفدنا من قلوبنا وأعيننا وآذاننا ما ينفعنا عند الله ﷻ؟ أم أن كثيرًا منا إنما جعل قلبه وسمعه وبصره في معصية الله، فتفكيره وقصده وإرادته وهمه في كل محرم، وبصره في الصور المحرمة والنظر إلى ما حرم الله عليه، وسمعه للأغاني والكذب والغيبة والنميمة وغير ذلك مما حرم الله عليه، إن من كان هذا حاله فهو أضل من البهيمة، فلينأ العاقل بنفسه وعقله وسمعه وبصره وتصرفاته عن أن يكون أضل من البهائم، وليعلم أن الله كرم بني آدم فلا يذهب بنفسه إلى الأسفل تاركًا التكريم.

٣) لله الأسماء الحسنى والصفات العلى، ومما يتعلق بها:

أ- يجب إثبات ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ من الأسماء الحسنى والصفات العلا، وإمرارها كما جاءت بلا تمثيل ولا تحريف ولا تكييف ولا تعطيل، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

ب-أن أسماء الله كلها حسنى، فقد بلغت الكمال في الحسن وصفاته كلها علا.

ج-يحرم التكييف في أسماء الله وصفاته، فلا يقال: (على كيفية كذا) بل السؤال عن الكيف بدعة.

د-أسماء الله أعلام وأوصاف، فهي مشتقة وليست جامدة، فكل اسم من أسماء الله علم، ويشتق منه صفة، ولا يشتق من الصفة اسم.

هـ-أننا نعقل أصل المعنى لصفات الله، وأما الكمال والكيف فلا يعلمه إلا الله.

و-أسماء الله ليست محصورة في تسعة وتسعين.

ز-لله تسعة وتسعون اسمًا من أحصاها دخل الجنة، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن لله تسعة وتسعين اسمًا من أحصاها دخل الجنة، وهو وتر يحب الوتر**» رواه الشيخان. ومعنى (أحصاها) حفظها وعلم من معانيها ما يسره الله له ودعا الله بها.

ح-لم يثبت في عدد الأسماء حديث على التفصيل، وأما حديث أبي هريرة رضي الله عنه وفيه: « **إن لله تسعة وتسعين اسمًا من أحصاها دخل الجنة، هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم...** » فهو حديث ضعيف، رواه الترمذي وقال: غريب.

ط-الله موصوف بالنفي والإثبات، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١]، فلا يوصف بالإثبات فقط دفعًا لاحتمال التمثيل، ولا يوصف بالنفي فقط دفعًا للتعطيل.

ي- صفات الله منها ذاتية (كالسمع والبصر، والقدم، والوجه.. وغيرها) ومنها فعلية: (كالرضا، والغضب، والنزول.. وغيرها) ومنها ذاتية فعلية كالكلام.

ك-صفات الفعل متعلقة بمشيئة الله عز وجل.

ل-ما ورد من صفات الله مفسرًا عمل على تفسيره، كما في صفة التردد في الحديث القدسي: «**وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته**» رواه البخاري.

م-كل اسم من أسماء الله دال عليه بالمطابقة، وعلى الصفة بالتضمن، وعلى بقية الصفات بالالتزام.

ن-ما ورد في وصف الله بالنفي المفصل نحو: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾[البقرة:٢٥٥]، فهو لإثبات كمال ضده.

س- صفات الله توصف بالنفي والإثبات وكل ذلك كمال، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**يد الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار**» رواه الشيخان.

ع- الأسماء والصفات وصفات الصفات توقيفية إنما تؤخذ من الكتاب والسنة الصحيحة.

ف- ليس من أسماء الله (شيء، وموجود) ولكن تقال في معرض الرد ونحوه.

هذا بعض ما يتعلق بأسماء الله وصفاته.

٤) اعلم أن كثيرًا من الجن والإنس ضالون، ولكن هناك طائفة منصورة تبقى على الهدى، وقد قال ﷺ كما في حديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على من خالفهم لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون**» رواه الشيخان، وفي لفظ: «**حتى**

تقوم الساعة».

٥) **أخي المسلم!** هل نتفكر في ملك الله في السموات والأرض وفي كل شيء خلقه الله؟ لنكن ممن يتفكر إذا جلس على مائدته في الطعام والشراب والفواكه، فكم فيها من الدلالات على قدرة الله العظيمة، وإذا رفعنا أبصارنا إلى السماء أو نظرنا إلى الأرض هل نتفكر في السموات والأرض؟ وإذا نظرنا إلى الأشجار والسفن والبحار وغيرها هل نتفكر؟ هل نقرأ في هذا الكون؟ إنه كتاب مفتوح، والله يدعونا للتفكر في هذه المخلوقات، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله**» رواه البيهقي في الشعب (صحيح). وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**تفكروا في خلق الله**» حسنه الألباني.

٦) إن الهدى والضلال يعود إلى الله تعالى، فهو سبحانه يهدي من يشاء ويوفقه فضلًا منه، ويضل من يشاء عدلًا منه، وذلك كله يعود لحكمة يعلمها تعالى، فاسأل الله أن يهديك ويوفقك واستعذ بالله من أن يضلك، وقد قال ﷺ لعلي رضي الله عنه: « **قل: اللهم أهدني وسددني واذكر بالهدى هدايتك الطريق، والسداد سداد السهم**» رواه مسلم.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يقول: «**اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت، اللهم إني أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلني، أنت الحي الذي لا يموت والجن والإنس يموتون**» رواه مسلم.

ولكن الشياطين يحومون على أعين ابن آدم أن لا يتفكروا في ملكوت السموات والأرض.

فهل نتفكر في آيات الله الكونية والشرعية (القرآن) ونفهم ونتدبر ونعمل؟

٧) اعلم **أيها المسلم!** أن علم الساعة عند الله وحده فلا يعلمه إلا هو، ولكن..

أ- يا أخي! ما أعددنا لها؟ «**ولما سأل الأعرابي رسول الله ﷺ وقال: يا رسول الله! متى الساعة؟ فقال له ﷺ: ويحك إن الساعة آتية فما أعددت لها؟ قال: ما أعددت لها كثير صلاة ولا صيام، ولكني أحب الله ورسوله، فقال ﷺ: أنت مع من أحببت، فما فرح المسلمون بشيء فرحهم بهذا الحديث**» رواه الشيخان.

فيا أخي! لنعد حب الله ورسوله والقيام بطاعته وترك نواهيه.

ب- الساعة تقوم فجأة، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قوله ﷺ: «**ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه...**» الحديث، رواه البخاري. وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**تقوم الساعة والرجل يحلب اللقحة فما يصل الإناء إلى فيه حتى تقوم الساعة...**» الحديث، رواه مسلم.

جـ- الساعة تقوم يوم الجمعة، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة، وما من دابة إلا وهي مصيخة خشية**

القيامة -وفي لفظ: **شفقًا من الساعة- إلا الإنس والجن**» رواه أحمد، والنسائي، والحاكم.

والساعة قريبة، وقد قال ﷺ كما في حديث سهل بن سعد رضي الله عنهما: «**بعثت أنا والساعة كهاتين، وقرن بين السبابة والتي تليها**» رواه الشيخان.

د- الساعة لها أشراط (علامات صغرى وكبرى) وقد دلت الأحاديث الكثيرة على ذلك.

هـ - حقق الإيمان، فقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**يوم القيامة على المؤمنين كقدر ما بين الظهر والعصر**» رواه الحاكم (صحيح).

و- لا يعلم متى تقوم القيامة إلا الله، ولما سأل جبريل عليه السلام النبي ﷺ: «**متى الساعة؟ قال ﷺ: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل**»، ولما انصرف جبريل عليه السلام قال ﷺ: «**هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم**» رواه مسلم.

❖ ❖ ❖

﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا لِيَسۡكُنَ إِلَيۡهَاۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتۡ حَمۡلًا خَفِيفٗا فَمَرَّتۡ بِهِۦۖ فَلَمَّآ أَثۡقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنۡ ءَاتَيۡتَنَا صَٰلِحٗا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحٗا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَيُشۡرِكُونَ مَا لَا يَخۡلُقُ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ لَهُمۡ نَصۡرٗا وَلَآ أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ وَإِن تَدۡعُوهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمۡۚ سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡ أَدَعَوۡتُمُوهُمۡ أَمۡ أَنتُمۡ صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمۡ أَرۡجُلٞ يَمۡشُونَ بِهَآ أَمۡ لَهُمۡ أَيۡدٖ يَبۡطِشُونَ بِهَآ أَمۡ لَهُمۡ أَعۡيُنٞ يُبۡصِرُونَ بِهَآ أَمۡ لَهُمۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۗ قُلِ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ ﴾

التفسير:

قل -أيها الرسول-: إني لا أقدر على أن أجلب لنفسي نفعًا ولا أدفع عنها ضرًا إلا ما شاء الله، ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير ولاجتنبت ما يكون من الشر قبل أن يكون وأتقيته، وما أنا إلا نذير لمن عصى الله بالعذاب ومبشر للمؤمنين المطيعين بالجنات.

والله وحده هو الذي خلقكم من آدم عليه السلام، وخلق من آدم حواء زوجًا له ليألفها ويسكن إليها، فلما تغشى الزوج من ذرية آدم زوجته حملت حملًا خفيفًا لا تجد له ألمًا، فاستمرت بحمله وقامت به وقعدت حتى استبان

حملها، فلما كبر الولد في بطنها دعا الزوج وزوجته: اللهم ربنا لئن أعطيتنا ولدًا سويًا تام الخلقة لنكونن من الشاكرين لك على هذه النعمة، فلما آتاهما الله ولدًا صالحًا تام الخلقة سمياه عبد الحارث، وكان ذلك بوحي الشيطان وأمره، فعبَّداه لغير الله وجعلا لله شريكًا بذلك، فتعالى وتقدس عما يشركون به من الأنداد والأصنام.

كيف يشركون مع الله معبودات لا تخلق شيئًا، بل هي مخلوقة مربوبة، والله هو الخالق الذي يجب أن يعبد وحده لا شريك له؟!

وهذه المعبودات من الأنداد والأصنام لا يستطيعون نصرًا لعابديهم ولا لأنفسهم ينصرون ممن أرادهم بسوء، فكيف يعبدونها مع ضعفها وعجزها؟!

وإن تدعوا هذه الأصنام إلى الهداية لا يتبعوكم؛ لأنها لا تسمع دعاء من دعاها، وسواء لديها من دعاها ومن تركها فلم يكلمها.

إن الذين تدعون من الأصنام مخلوقة وهي خاضعة مذللة لله، ومما يدل على ذلك أنكم إذا طلبتم منهم أن ينفعوكم أو يدفعوا عنكم ضرًا لم ينفعوكم، فادعوهم إن كنتم صادقين أن تلك الأصنام تملك نفعًا أو ضرًا، إنها لا تستطيع.

ألهذه الأصنام أرجل يمشون بها، أم لهم أيد يبطشون بها، أم لهم أعين يبصرون بها، أم لهم آذان يسمعون بها؟ وهل فيها حياة؟ إنها ناقصة عاجزة ليس لها شيء من ذلك، قل للمشركين: ادعوا شركاءكم من هذه الأصنام

واطلبوا منها أن تعينكم، ثم كيدوني وسارعوا في محاربتي ولا تمهلوني، بل إنكم وأصنامكم لا تملكون نفعًا ولا ضرًا ولا نصرًا، وإن الله ناصري عليكم وخاذلكم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** لقد بلغ بنا الضعف أننا لا نملك لأنفسنا نفعًا ولا ضرًا إلا ما شاء الله لنا، ولذا:

أ- علينا أن نعتمد على الله في أمورنا كلها، وأن تكون قلوبنا متوجهة إلى الله ﷻ، فإنه مالك الملك والكل عبيده وتحت قهره، وقد قال ﷺ: «**ناصيتي بيدك، ماض في حكمك**» رواه الحاكم، وأحمد.

ب- لنعلم أن كل ما قضاه الله فينا فهو عدل وقد قال ﷺ: «**عدل في قضاؤك**» رواه أحمد، والحاكم. فليسلم أحدنا لله بما أصابه من المصائب كالأمراض والفقر.

ج- علينا أن نقوم بما أمرنا الله به وننتهي عما نهانا عنه، وقدقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾ [الأحزاب:٣٦]، فإذا كان أحدنا متوكلًا على الله فإنه يبذل الأسباب ويجتهد في ذلك، فإن حصل شيء مما قدره الله مما لا يدري عنه العبد فليكن كما قال ﷺ: «**ولا تقل: لو أني فعلت كذا لكان كذا، ولكن قدر الله وما شاء فعل**» رواه مسلم.

د- أن نحرص على أن نكون متوكلين على الله حق التوكل في أمورنا،

وقد قال ﷺ كما في حديث عمر رضي الله عنه: «**لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصًا وتروح بطانًا**» رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه (صحيح). وتأمل هذه الجملة (**حق توكله**) بحيث لا يكون في القلب تعلق بأحد غير الله لا بسبب ولا بغيره، ولكن مع فعل السبب.

٢) أن الذين أشركوا (في الولد) ليس آدم وحواء، وإنما هم من ذرية آدم وحواء؛ لأنه لم يصح شيء عن النبي ﷺ في ذلك.

٣) **أيها المسلم!** علينا أن نحذر من الشرك في التسمية أو غيرها:

- فقد أجمع أهل العلم على تحريم تعبيد الاسم لغير الله.

- احذر من هذه التسمية، فقد قال ﷺ كما في حديث سمرة رضي الله عنه: «**لا تسم غلامك رباحًا ولا يسارًا ولا أفلح ولا نافعًا**» رواه مسلم. وفي لفظ: «**ولا نجيحًا، ولا أفلح، يقال: أثم هو؟ فيقال: لا**» رواه مسلم.

- قال ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**أحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن**» رواه أبو داود، وابن ماجه. وقال ﷺ: «**سم ابنك عبد الرحمن**» رواه الشيخان.

- لا تسم باسم فيه تزكية، فقد نهى ﷺ أن يسمى برة، وقال: «**لا تزكوا أنفسكم الله أعلم بأهل البر منكم، سموها زينب**» رواه مسلم.

فيا **أخي المسلم!** أحسن تسمية الولد، ولنحذر من الشرك في التسمية مثل عبد النبي ونحوه، ومن التزكية مثل برّة ورباح وأفلح ويسار وبركة

ونحوها، ومن التشبه في التسمية بأسماء الكفار مثل (مايكل) ونحو ذلك، ومن التسمية بالفساق وأهل الفجور، أو أن يقصد بالتسمية أن يكون ولده على عمل من أعمال أهل الفسق.

٤) ادع الله أن يرزقك الولد الصالح، واعلم أن الولد أمانة عندك وأنت راع، وقد قال ﷺ: «**كلكم راع ومسؤول عن رعيته**»، فوجه هذا الولد إلى حلقات القرآن، ودروس العلم الشرعي والتعليم، ومجالسة العلماء، وعلمه إلقاء الكلمات النافعة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حسب الاستطاعة، وسيرة رسول الله ﷺ، والدعوة إلى الله. وحذره من مجالسة الفساق، ومن إضاعة الوقت في اللعب، ومن متابعة المباريات والمطربين والممثلين والقنوات الهدامة، وغير ذلك مما يضره.

٥) رسالة إلى الوالدين اللذين رزقهما الله ذرية من الأبناء أو من البنات أو من الجميع:

إضافة إلى ما مضى من إحسان التسمية والتوجيه للولد: هل فكرتما أيها الوالدان في إعداد أحد الأولاد ليكون من طلاب العلم الشرعي (من علماء الأمة)؟ وذلك بالنظر في المتميز من الأولاد ذكرًا أو أنثى، الذي لديه الاستعداد والذكاء وغيرها مما يجعله مؤهلًا لطلب العلم، فيعتني به الوالدان ويسعيان في توجيهه لطلب العلم توجيهًا صحيحًا، ويهتمان بالدعاء له والعناية والنفقة عليه في طلبه العلم الشرعي، وليبشر الوالدان فالولد العالم ولد صالح يدعو لهما، وفي الحديث: «**أو ولد صالح يدعو له**»،

وليبشر الوالدان بالخير لولدهما: «**من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين**»، فاجعل -يا أخي المسلم- هذا الأمر على بالك، ومما يعمل لتربية ولدكما ما يلي:

(أ) اختيار الزوجة الصالحة واختيار الزوج الصالح.

(ب) قم أيها الأب والأم! بالدعاء للولد، وأكثرا من الدعاء له أن يكون صالحاً عالماً داعية، وقد ذكر النبي ﷺ الدعوات المستجابات، ومنها: دعاء الوالد لولده.

(ج) اعتنوا بالولد ذكراً أو أنثى بأن يحفظ القرآن في صغره، وفي حديث عبد الله بن بريدة الأسلمي عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قرأ القرآن وتعلمه وعمل به ألبس يوم القيامة تاجًا من نور ضوؤه مثل ضوء الشمس، ويكسى والديه حلتان لا يقوم بهما الدنيا، فيقولان: بما كسينا؟ فيقال: بأخذ ولدكما القرآن**» رواه الحاكم.

(د) أرسلاه إلى مجالس العلماء ودروسهم وأوصيا به أهل العلم، وقوما بمتابعته في دراسته حتى يحصل على أعلى الدرجات العلمية في الجامعات الشرعية.

❖ ❖ ❖

﴿إِنَّ وَلِيِّيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ ۖ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُوا۟ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا ۚ قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ مِن رَّبِّى ۚ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾﴾

التفسير:

إن متولي أمري وحسبي وكافيني وناصري هو الله الذي نزل الكتاب، وهو يتولى كل عبد صالح ويوفقه.

والذين تدعون من الأصنام من دون الله وتعبدونها لا يستطيعون نصركم لعجزهم، ولا يستطيعون نصرًا لأنفسهم، فكيف تعبدون من هو عاجز عن نصر نفسه.

وإن تدعوا هذه الأصنام إلى الهدى لا يسمعوا الكلام ولا يفهموا الخطاب، وتراهم ينظرون إليك بعيون مصورة وهم لا يبصرون لأنهم جماد.

خذ -أيها الرسول- العفو السهل من أخلاق الناس، واصفح واعف عنهم، وأْمر بكل معروف شرعًا وعقلًا من الاعتقادات والأعمال

والأقوال، وأعرض عن السفهاء والجهال في أقوالهم وأعمالهم وغيرها.

وإذا حصل لك شيء من وسوسة الشيطان بالفساد فاسأل الله أن يعيذك منه، فإن الله يسمع دعاء الداعي ويعلم ما به وصدق التجائه إلى ربه فيدفع عنه ذلك (النزغ) ويكفيه ما أصابه.

إن الذين اتقوا الله فعملوا بأوامره واجتنبوا نواهيه إذا أصابهم وسوسة من الشيطان تذكروا عقاب الله وجزيل ثوابه ووعده ووعيده، فتابوا وأنابوا واستعاذوا بالله ورجعوا إليه من قريب، فإذا هم قد استقاموا وصحوا مما كانوا فيه.

وإخوان الشياطين من الإنس ممن اتبعهم يساعدونهم على المعاصي ويسهلونها لهم ويحسنونها في نظرهم، ثم لا يقصرون في ذلك فلا تسأم الشياطين من إمدادهم في الشر ولا تفتر، بل هم مستمرون دائمًا.

وإذا لم تجئ -أيها الرسول- المشركين بآية (معجزة) مما اقترحوا أن تأتيهم به قالوا: هل أحدثتها أنت وأنشأتها من قبل نفسك؟ قل لهم: إنما أتبع ما يوحيه الله إلي وأمتثله ولا أستطيع إحداث الآيات من نفسي، وهذا القرآن هو أعظم المعجزات وأبين الدلالات وأصدق الحجج التي جاءتكم من الله، وهو هدى ورحمة لقوم يؤمنون بالله ويتبعون هذا القرآن ويسيرون على منهجه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) اعلم أن ولاية الله للعبد هي على قدر طاعة العبد لربه، فكلما كان العبد أطوع لله كانت ولاية الله له أعلى وأكمل، وفي الحديث القدسي يقول

الله تعالى: «**وما تقرب عبدي إلي بأحب مما افترضته عليه، ولا يزال يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه**» رواه البخاري.

فيا أخي المسلم! لنحرص على الأعلى والأكمل في ولاية الله.

٢) **أخي الكريم!** تخلق بالأخلاق الكريمة الفاضلة، فقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**بعثت لأتمم صالح الأخلاق**» رواه البخاري في الأدب المفرد، وأحمد، والحاكم. وعامل الناس بكل خلق كريم حسن، قال ﷺ كما في حديث أبي ذر رضي الله عنه: «**اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن**» رواه الترمذي، والإمام أحمد (حسن).

ومن الأخلاق الكريمة: الصفح والعفو، وقد جاء في صفة رسول الله ﷺ في التوراة: «**ليس بفظ ولا غليظ، ولا صخاب في الأسواق، ولا يجزي السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح**» رواه البخاري. فهل نعفو عمن ظلمنا، ونصفح عمن أساء إلينا، ونصبر على من آذانا، ونعطي من حرمنا، ونصل من قطعنا؟ لنتخلق بذلك.

٣) وإذا نزغنا نزغ من الشيطان:

أ- إما وسوسته بفعل الذنوب والفساد عن طريق الغضب أو غيره، فلنستعذ بالله من الشيطان الرجيم، وليقل أحدنا: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)، وفي حديث سليمان بن صرد رضي الله عنه: «**أنه لما تساب رجلان**

بحضرة النبي ﷺ فغضب أحدهما، قال رسول الله ﷺ: إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» رواه الشيخان. فإذا أصاب أحدنا شيء من وساوسه بالذنوب فليتنبه لذلك، وليتذكر عقوبة الله على طاعة الشيطان، وليتذكر وعد الله بالثواب الجزيل لمن عصى الشيطان وأطاع ربه، فاجعل هذا على البال عند كل وسوسة شيطانية، وليتب أحدنا إلى الله وليستغفر، وقد قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[الأنفال:٣٣]، ومع الغضب إن كان قائمًا فليقعد، فإن ذهب وإلا فليضطجع، ومع الغضب يتوضأ.

ب- نزغ بمس الشيطان العبد بالأمراض بإذن الله (كالصرع والطاعون ونحو ذلك)، فقد قال ﷺ كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه: **«الطاعون وخز أعدائكم من الجن وهو لكم شهادة»** رواه الحاكم (صحيح)، فمن أصابه مس من ذلك فليصبر وليحتسب، وله المعالجة بالرقية الشرعية أو العلاج في المستشفيات، وإذا أصاب أحدنا صرع ونحوه فليصبر وليحتسب.

٤) **أخي المسلم!** إن الذي يشاهد ما يجري من أهل السوء (من شياطين الإنس والجن) الذين يعملون بالليل والنهار ولا يقصرون، ولا يملون ولا يفترون من نشر الشر والفساد عن طريق القنوات الفضائية الهدامة، مثل قنوات السحر والشعوذة، وقنوات نشر الرذيلة، وبعض كتاب الصحافة وكتاب بعض المجلات، وممن ينشر الفساد والكذب

والتهجم على دين الله وعلى الشريعة وغير ذلك، يتفطر قلبه أسى.

وهذه رسالة إليهم: علهم أن يتقوا الله وأن يعودوا إليه، وأن يتوبوا مما هم فيه من المنكر، وإذا كان هؤلاء يدعون أنهم يؤمنون بالله واليوم الآخر فنقول لهم: اسمعوا هذه الآية: ﴿ ۞أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾[الحديد:١٦].

❖ ❖ ❖

﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢٠٦﴾ ﴾

التفسير:

وإذا سمعتم كتاب الله (القرآن) يقرأ في الصلاة أو الخطبة وغيرها فاستمعوا له وأنصتوا للتفقه والتدبر، وتفرغوا عن كل ما يشوش الذهن عندما تستمعون قراءة القرآن، لعل الله أن يرحمكم برحمته الواسعة.

واذكر ربك في نفسك رغبةً فيما عنده ورهبة منه، واذكره بالقول بحيث لا يكون جهرًا بليغًا ولا إسرارًا فلا يكون قولًا، وليكن هذا الذكر أول النهار وآخره، ولا تكن من الغافلين عن ذكر الله المنشغلين عنه وعن طاعته.

إن الملائكة الذين عند ربك خائفون منه عاملون بأمره مطيعون له،

ويسبحونه وينزهونه، وله يسجدون خاضعين ممتثلين.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) يجب عليك أيها المأموم! قراءة الفاتحة في الصلاة جهرية كانت أم سرية، ولا تسقط إلا عن المسبوق الذي أدرك الإمام راكعًا، وتقرأ في كل ركعة، وقد قال ﷺ كما في حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه: «**لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب**» رواه الشيخان. وقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج غير تمام**» رواه مسلم، وهذا هو الذي نختاره من أقوال أهل العلم.

٢) علينا الإنصات عند قراءة القرآن في الصلاة أو غيرها، وفي حديث أبي موسى رضي الله عنه قوله ﷺ: «**إنما جعل الإمام ليؤتم به، فإذا كبر فكبروا، وإذا قرأ فأنصتوا**» رواه مسلم، وإذا كان الشخص مشغولًا عن الإنصات بعمل فعليه إذا كان القرآن في مسجل أو راديو وغيره أن يقفله، ولا يجوز أن يبقى القرآن يتلى والسامع في لغط ونحو ذلك.

٣) يستحب للمسلم أن يطلب من غيره أن يقرأ عليه القرآن ليستمع هو وينصت، كما فعل النبي ﷺ عندما قال لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «**اقرأ علي القرآن**»، فإذا قرئ على المسلم فلينصت وليتأمل وليتدبر وليبك، وفي الحديث: «**أنه ﷺ لما قرأ عليه عبد الله بن مسعود القرآن فلما بلغ قوله تعالى ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ قال له ﷺ: حسبك، قال: فالتفت إلى رسول الله ﷺ فإذا عيناه تذرفان**» رواه الشيخان. وقال ﷺ: «**فإني أحب أن أسمعه من غيري**» رواه البخاري

٤) من استمع إلى القرآن وأنصت رحمه الله ﷻ. فيا أخي المسلم! اجعل لنفسك نصيبًا من ذلك، ومن رحمة الله بالعبد أن يفقهه في القرآن، وأن يشرح صدره ويغنيه بكتابه وييسر له أموره ويحفظه ويرعاه ويوفقه للأعمال الصالحة، وغير ذلك من الخير.

٥) **أخي المسلم!** أكثر من ذكر الله وداوم عليه، وهذا الذكر:

أ-اذكره بالقلب، بحيث يكون القلب راغبًا فيما عند الله محبًا لربه راهبًا من عذابه، ويكون القلب مستشعرًا هذا دائمًا، ويكون مستشعرًا نعم الله عليه فهو شاكر لربه.

ب-اذكره باللسان بالتهليل والتسبيح والتكبير وقراءة القرآن وغير ذلك، ولا تجهر به برفع صوتك، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه: «**أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبًا، إن الذي تدعون سميع قريب أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته**» رواه الشيخان.

ج-ذكر بالجوارح لتكون عاملة بطاعة الله. فانظر -أخي- في يديك ورجليك وسمعك وبصرك وغيرها هل هي في طاعة الله فاشكر الله، وإن كانت في معصية الله فتب إلى الله.

د- اكتنز أيها المسلم! فإن خير ما اكتنز المسلم ما جاء في قوله ﷺ كما في حديث ثوبان رضي الله عنه: «**ليتخذ أحدكم قلبًا شاكرًا، ولسانًا ذاكرًا، وزوجة مؤمنة تعين أحدكم على أمر الآخرة**» رواه ابن ماجه، وأحمد.

هـ- **أخي المسلم!** لنحذر من الغفلة عن ذكر الله.

٦) أن الملائكة طائعون لله خاضعون له، لكن أنا وأنت -أيها العبد- هل قمنا بطاعة الله ﷻ كما أمرنا حسب استطاعتنا؟ فهل نقتدي بالملائكة في طاعتهم لربهم؟ ومن ذلك:

أ-أنهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون .. فهل سبحنا الله دائمًا؟

ب-وهم من خشية الله مشفقون.. فهل نخشى الله ونخافه؟

ج-وهم بأمره يعملون.. فهل عملنا بأمر الله لنا كما أمر؟

د-يصفون عند ربهم كما قال ﷺ في حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه: «**ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربهم، يتمون الصف الأول فالأول، ويتراصون في الصف**» رواه مسلم. فهل نتم الصفوف في صلاتنا ونتراص في الصف الأول ولا نجعل فرجًا بيننا؟

٧) يشرع السجود لتالي السجدة ومستمعها، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ۩ ﴾ هي أول سجدة في القرآن.

❖ ❖ ❖

فهرس الأحاديث النبوية

أبغض الناس إلى الله ثلاثة ملحد في الحرم ومبتغ ٢٢٠
أتاني الليلة ربي تبارك وتعالى في أحسن صورة قال أحسبه ٣١٨
أتاني جبريل فبشرني أنه من مات لا يشرك بالله شيئا من أمتك..... ٣٨١
أترونها للمتقين لا ولكنها للمذنبين الخاطئين ٤٠
أتعجبون من غيرة سعد لأنا أغير منه والله أغير مني ٤١٨
اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس ٥٢٥
اتق الله ولا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تفرغ من دلوك ٤١٣
أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على غلمان يلعبون فسلم عليهم ٩٤
أتيت الرسول صلى الله عليه وسلم فقلت عليك السلام يا رسول الله..... ٩٥
أثقل الصلاة على المنافقين العشاء والفجر ١٤٤
اثنتان في الناس هما بهم كفر الطعن في النسب والنياحة ١٢٦
أحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن ٥٢٠
أحب البلاد إلى الله مساجدها وأبغض البلاد إلى الله أسواقها ٤٥٠
أحب لاخيك ما تحب لنفسك..... ٣٨٩
احتجت الجنة والنار فقالت الجنة يدخلني الضعفاء والمساكين وقالت ٤٢٤
احرص على ما ينفعك ٢٥٦
احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك ٢٣٣
أحلت لنا ميتتان ودمان فأما الميتتان فالحوت والجراد وأما ..... ١٨١، ٤٧٢
أحمي سمعي وبصري، والله ما علمت عليها إلا خيرا..... ٢٩٦
أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك ٧٢
ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من ٤٣٣
إذا أتيتم الصلاة فعليكم السكينة فما أدركتم فصلوا وما سبقكم فأتموا ١١٤

إذا أمرتكم بشيء من دينكم فخذوا به ٢٣٢
إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم فإذا أراد أن يقوم فليسلم..... ٩٥
إذا تقرب إلي العبد شبرا تقربت إليه ذراعا ٤٥٦
إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد فأخطأ ١١٦
إذا خلص المؤمنون من النار حبسوا بقنطرة بين الجنة والنار فيتقاصون ٤٢٤
إذا دخل بيته بدأ بالسواك ٢٦
إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة ٤٧
إذا رأيت الله تعالى يعطي العبد من الدنيا ما يحب وهو مقيم ..... ٢٩٣، ٤٥٦
إذا رميت سهمك فإن وجدته قد قتل فكل إلا أن تجده وقع ١٨٠
إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس ٣٢٩
إذا سرك أن تعلم جهل العرب فاقرأ ما فوق الثلاثين ومئة في..... ٣٧١
إذا سمعتم الحديث عني تعرفه قلوبكم وتلين له أشعاركم ٤٨٨
إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي ٢٠٩
إذا ضرب أحدكم فليتق الوجه ٤٦
إذا عاهد غدر ١٤٧
إذا عملت الخطيئة في الأرض كان من شهدها فكرهها ٢٤٠
إذا غضب أحدكم فليسكت ٣٧٣
إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس فإن ذهب عنه الغضب وإلا ٣٧٣
إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما ٣٩٣
إذا كان أحدكم مادحا صاحبه لا محالة فليقل أحسب فلانا والله ٦٦
إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه فإن حالت بينهما شجرة أو ٩٤
إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية..... ٣٣٧
إذن يثلغوا رأسي حتى يدعوه خبزة ٤٠١

اذهبوا بخميصتي هذه إلى أبي جهم فإنها ألهتني آنفا عن صلاتي وأتوني..... ١٠٨
أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن الفخر في الأحساب ٦
أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا إن الذي ٥٢٩
إزرة المؤمن إلى أنصاف ساقيه ولا جناح عليه فيما بينه وبين ٤١٢
استحيوا من الله عز وجل حق الحياء قال قلنا يا ٢٦٧
أسلمت على ما أسلفت من خير ١٢٦
اشفعوا تؤجروا ويقضي الله على لسان نبيه ما شاء ٩٣
أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ١٨٤
اصبروا، فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا الذي بعده شر منه ٤٦٩
أطيب الطيب المسك..... ٢٥٦
أعط ابنتي سعد الثلثين وأمهما الثمن وما بقي فهو لك ١٢
أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر..... ٦١
اعملوا فكل ميسر لما خلق له ٥١٠
أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا والناس نيام ٢٩
أفضل الجهاد كلمة حق عند إمام جائر..... ٤٦١
أفضل الصدقة سقي الماء..... ٣٨٣، ٤٢٨
أفلا أدلكم على أمر إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم..... ٩٣
أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل قال اعملوا فكل ميسر..... ٢٩٢
اقرأ علي القرآن ٥٢٨
اقرؤوا القرآن ولا تجفوا عنه ولا تغلوا فيه ولا تأكلوا ٣٣٤
أكبر الكبائر الإشراك بالله ..... ١٢٥، ٣٢٨، ٣٣٢، ٣٨١
أكبر الكبائر الإشراك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين..... ٤٠، ٢٠٣
أكثروا من ذكر هادم اللذات أحسبه قال فإنه ما ذكره ٣٠٧

ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا بلى ١٢٢
ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثا قالوا بلى يا رسول الله ١٣٧
إلا بإحدى ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه ١٠١
ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربهم يتمون الصف الأول فالأول ٥٣٠
إلا دخل النار فقلت إن تصديقها في كتاب الله ٤٩٣
ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا ٤٢٥
ألا وقول الزور ..... ١٨٨، ٢٦٠
الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه ٢٤٨
الإسلام يجب ما كان قبله ١٢٦
الإيمان الصبر والسماحة ٤٦٨
البسوا من ثيابكم البياض فإنها من خير ثيابكم وكفنوا فيها موتاكم ٤١٧
التأني من الله والعجلة من الشيطان ٤٣٢
التائب من الذنب كمن لا ذنب له ..... ٤٢٨، ٤٧٩
التؤدة في كل شيء إلا في عمل الآخرة ٤٣٢
التؤدة والاقتصاد والسمت الحسن جزء من أربعة ٤٣٢
الجنة مئة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله ما بين كل درجتين ٣٦٦
الدال على الخير كفاعله ١٦٧
الدعاء هو العبادة ٣١٣
الدنيا حلوة خضرة فمن أخذها بحقها بورك له فيها ورب ٨٦
الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ٣١٢
الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالما ٣١٢
الدين النصيحة ثلاثا قيل لمن يا رسول الله ..... ٣٣٣، ٤٤٠
الذي يؤتى به ويوضع له في كفة تسعة وتسعون سجلا كل سجل ٤٠٢

السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية ٧٤
الشرك أخفى من دبيب النمل على الصفا في الليلة الظلماء ٣٢٣
الصعيد الطيب وضوء المسلم وإن لم يجد الماء عشر سنين ..... ٦٠، ١٨٥
الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان ٤١
الطاعون وخز أعدائكم من الجن وهو لكم شهادة ٥٢٦
الظلم ثلاثة فظلم لا يغفره الله وظلم يغفره وظلم ..... ٦٤، ٣٢٢
العرافة أولها ملامة وآخرها ندامة والعذاب يوم القيامة ١٩٢
العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر ٢٢٥
الكبائر الإشراك بالله وذكر منها وأكل مال اليتيم ..... ٨، ١٠
الكبر بطر الحق وغمط الناس ..... ٤٠٦، ٤٤٤، ٤٥٩
الكلب الأسود شيطان ..... ١٨٠، ٣٤٩
الله أعلم بما كانوا عاملين ٥٠٦
اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف ٤٦٩
اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل ٤٧٧
اللهم إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة إذا دخلتها فقال ٤٣٣
اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل ٥٠٤
اللهم اهدنا فيمن هديت ٣٥٩
اللهم بعلمك الغيب ... وأسألك الرضا بالقضاء ٤٦٨
اللهم توفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين غير خزايا ولا مفتونين ٤٦٩
اللهم عافني في بدني اللهم عافني في سمعي اللهم عافني ٢٩٧
اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ٢٨٠
اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وإليك أنبت وبك خاصمت .. ٥١٤
ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بي ٤٤٠

المختلعات والمنتزعات هن المنافقات ٤٩
المرء مع من أحب ٤٨٣
المرأة كالضلع إذا ذهبت تقيمها كسرتها وإن تركتها استمتعت بها وفيها ٤٩
المستبان ما قالا فعلى البادئ ما لم يعتد المظلوم ١٤٨
المسلم الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المسلم الذي لا .. ١٧٦، ٣٥٨
المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير.... ٤٧٩، ٥٠٤
النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد ٣٣٧
الندم توبة ..... ٢١، ٤٨٢
الهدية إلى الإمام غلول ٤٩٩
الوسيلة درجة عند الله ليس فوقها درجة فسلوا الله أن يؤتيني ٢٠٩
اليمين الغموس ٤٠
أما أنا فآكل اللحم وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس..... ٣٩٣
أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ٤٧٩
أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نحثي في وجوه المداحين التراب ٦٦
أمرني خليلي صلى الله عليه وسلم بسبع أمرني بحب المساكين..... ٣٩٨، ٤٦١
أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله لا إله إلا الله ٣٩٧
أميطي عنا قرامك هذا فإنه لا تزال تصاويره تعرض لي في صلاتي ١١٠
إن أبر البر صلة المرء أهل ود أبيه بعد أن يولي ٣٨٢
إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر ..... ٥١، ٣٢٣
إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر..... ٢٩٣
إن البقرة وآل عمران يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان ٤٠٢
إن الجماء لتقتص من القرناء يوم القيامة ٢٩١
إن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة ٢٣٦

إن الحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله ٤٨٧
إن الدال على الخير كفاعله ١٧٥
إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون ٣٩٨
إن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه ٤٢٨
إن الذي يجر ثوبه خيلاء لا ينظر الله إليه يوم القيامة ٤١١
إن الرحم شجنة من الرحمن فقال الله من وصلك وصلته ٦
إن الشيطان عرض لي فشد علي ليقطع الصلاة علي فأمكنني الله منه ١٢٦
إن الشيطان قال وعزتك يا رب لا أبرح أغوي عبادك ما ٢٣٥
إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه فقعد له بطريق الإسلام ٨٤، ١٢٦، ٣٤٩، ٤٠٥
إن الشيطان يأتي أحدكم وهو في صلاته فيأخذ شعرة من دبره ٤١٤
إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة ..... ٢٦٩، ٢٨٤
أن الصعب بن جثامة أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ١٧٤
إن الظلم ظلمات يوم القيامة ٢٥
إن العبد إذا مرض أوحى الله إلى ملائكته يا ملائكتي ٣٠٢
إن الله أرسلني مبلغا ٤٩٢
إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشا من كنانة ٣٥٩
إن الله تبارك وتعالى يبتلي عبده بما أعطاه فمن رضي بما ٢٩٢
إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تتكلم ..... ٤٢، ٣١٣
إن الله تصدق عليكم عند وفاتكم بثلث أموالكم زيادة لكم في أعمالكم ١٢
إن الله تعالى تجاوز لي عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه ٣١٣
إن الله تعالى جعل الدنيا كلها قليلا وما بقي منها إلا ٣١٢
إن الله تعالى جعل ما يخرج من بني آدم مثلا للدنيا ٣١٢
إن الله تعالى خلق الجنة وخلق النار فخلق لهذه أهلا ولهذه ٣٥٤

إن الله تعالى خلق خلقه في ظلمة فألقى عليهم من نوره ٣٥٤
إن الله تعالى مع القاضي ما لم يجر فإذا جار تبرأ ٧٣
إن الله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده ..... ٥٦، ٤١٧
إن الله خلق الجنة وخلق لها أهلا وهم في أصلاب آبائهم ٥١٠
إن الله عز وجل خلق آدم ثم مسح على ظهره بيمينه ٥٠٦
إن الله عز وجل يبتلي عبده المؤمن بالسقم حتى يكفر عنه كل ذنب ٢٩٢
إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده ٢٩٢
إن الله كتب الإحسان على كل شيء ٢٠٤
إن الله كره لكم ثلاثا قيل وقال وإضاعة المال ..... ٢٤٨، ٢٥٩
إن الله لا يظلم المؤمن حسنة يعطى بها في الدنيا ويجزى ٥٨
إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصا وابتغي ١٤٦
إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ٣٤٣
إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم ٣٠٢
إن الله لعن الخمر وعاصرها ومعتصرها ٢٤٩
إن الله لم يبعثني معنتا ولا متعنتا ولكن بعثني معلما ميسرا ٤٩٢
إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها ويشرب ٣٤٢
إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته ٢٧٥
إن الله محسن يحب الإحسان ٤٩٤
إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه ٣٥٣
إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار .. ٢٠، ٣١١، ٤٦٠
إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما لا يحب أن تؤتى معصيته ١٠٩
إن الله يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا يرضى لكم أن ١٠
إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر ..... ٢٢، ٣٩١، ٤٠٨، ٤٨٦

إن الله يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون ٢٦٨
إن الله يقول للعبد يوم القيامة ألم أزوجك ألم أكرمك ٤٢٩
إن الله يمهل حتى إذا ذهب ثلث الليل الأول نزل إلى السماء ٣٠٣
إن المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة فإن..... ٢٦
إن الموت فزع فإذا رأيتم الجنازة فقوموا ٤٢٠
إن المؤمن إذا خرج روحه صلى عليه كل ملك في السماء والأرض ٤٢١
إن الميت تحضره الملائكة فإذا كان الرجل صالحا قالوا اخرجي..... ٤٢١
أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر من كل جاد عشرة أوسق من التمر بقنو ٣٧٢
أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا للنفر الذين وجههم..... ٤٨٩، ٤٩٠
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر وهو يسوي الصفوف ٩٣
أن النبي صلى الله عليه وسلم قطع يد سارق في مجن ثمنه ثلاثة دراهم ٢١٠
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن يرقد..... ٢٦٢، ٣٠٧
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسائه فيعدل ١٣٤
إن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن المتعة ٣١
أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل أربع من الدواب النملة ٤٨٨
إن النور إذا دخل الصدر انفسح..... ٣٥٩
إن أهل النار ليبكون حتى لو أجريت السفن في دموعهم لجرت..... ٣١٤
إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته..... ٤٢٩، ٥٠١
إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام ٩٤
إن بني إسرائيل كانت تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلف نبي..... ٧٤
أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ..... ٢٦٢، ٣٨٩
أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره ١٥٠
إن حقا على الله أن لا يرفع شيئا من أمر الدنيا إلا ٣١٢

إن ربكم عز وجل رحيم فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له ٣٩٦
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى على عمر قميصا أبيض فقال ثوبك ... ٤١٢
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أخذ مضجعه من الليل قال ٣٠٧
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا كبر استفتح ثم قال وجهت ٣٩٨
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بجدي أسك ميت فقال أيكم يحب..... ٣٦٥
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقبر فقال ركعتان خفيفتان مما تحقرون.... ٨٧
إن عبدا أصاب ذنبا وربما قال أذنب ذنبا فقال ٤٦٠
أن غلاما من اليهود كان مرض فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده فقعد .. ٢٢٣
إن في الجنة مئة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ..... ٩٢، ١٠٤
إن لكل نبي حوضا وإنهم يتباهون أيهم أكثر واردة وإني أرجو ٢٧٧
إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة ٥١٢
إن لله مئة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإنس ٤٨٧
إن لي جارين فإلى أيهما أهدي قال إلى أقربهما منك ٥٢
إن مطعم ابن آدم جعل مثلا للدنيا وإن قزحه وملحه فانظروا إلى..... ٣١٢
إن من شر الناس من تركه الناس اتقاء فحشه ٤٤٧
أن من قالها في يوم مئة مرة -وفيه- ومحيت ٤٨٧
أن يصيبكم مثل ما أصابهم..... ٤٤٢
أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء..... ٢٢٦
إن يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار أرأيتم ٢٢٩
أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة ٢٠٠
أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين قالوا ١٠٨
أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا ٢٨٤
أنا لا أستعين بالمشركين على المشركين ٩٩

أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وقال بإصبعيه السبابة والوسطى ١٣١
أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة ٤٠٨
انصر أخاك ظالما أو مظلوما فقال رجل يا رسول الله ..... ٨٤، ١١٧، ١٧٥، ٣٦١
إنكم تحشرون رجالا وركبانا وتجرون على وجوهكم ٢٨٣
إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته ... ٢٦٩، ٣٤٤، ٤٧٧
إنكم ستفتحون مصر وهي أرض يسمى فيها القيراط ٤٧٨
إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ..... ١٨٤، ٣٩٧
إنما الدنيا لأربعة نفر عبد رزقه الله مالا وعلما فهو يتقي ٤٣
إنما الطاعة في المعروف ٧٤
إنما أنا بشر أنسى كما تنسون ٤٩٣
إنما أنا خازن وإنما يعطي الله عز وجل فمن أعطيته عطاء عن ٢٩٧
إنما أنا رحمة مهداة ..... ١٨٧، ٤٩٢
إنما أنا لكم بمنزلة الوالد أعلمكم فإذا أتى أحدكم الغائط فلا ٢٣٢
إنما أنا مبلغ والله يهدي وإني أنا قاسم والله يعطي ٤٩٣
إنما تركها من جرائي ..... ٥٨، ٣٩٧
إنما جعل الإمام ليؤتم به فإذا كبر فكبروا وإذا قرأ ٥٢٨
إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء ٢٦٢
إنما يرحم الله من عباده الرحماء ٢٠
أنه استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال ائذنوا له ٣٥٨
أنه ذكر النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فقال ذاك عند أوان ذهاب العلم ٢٢٩
أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم من أبر قال أمك ثم أمك ٣٨٢
أنه صلى الله عليه وسلم قضى بالدين قبل الوصية ١٥
أنه صلى الله عليه وسلم لما قرأ عليه عبد الله بن مسعود القرآن فلما بلغ ٥٢٨

أنه صلى الله عليه وسلم لما مر بالحجر قال لا تسألوا الآيات فقد سألها ٤٤٣
أنه صلى الله عليه وسلم ما كان خلق أبغض إليه من الكذب ٢٨٤
أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن أكل المجثمة - وهي التي تصبر بالنبل- ٣٧٧
أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن أكل كل ذي ناب من السباع وعن..... ٣٧٧
أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن أكل لحوم الحمر الأهلية ٣٧٧
أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن خصاء البهائم..... ٣٧٤
أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الصرد والضفدع والنملة والهدهد ٤٧٣
أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الضفدع للدواء..... ٤٧٣
أنه صلى الله عليه وسلم يهدي لصدائق خديجة ٣٢
أنه كان إذا خرج من بيته قال بسم الله توكلت على..... ١٢٠
أنه لما تساب رجلان بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم ٥٢٦
إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح..... ٤٠٢
إنه ليس لنبي أن يدخل بيتا مزوقا ٤٢٨
إنه من لم يسأل الله يغضب عليه ٣٦٦
أنه نهى عن قتل الصرد والضفدع والنملة والهدهد ٤٨٨
أنه يلقى أباه آزر يوم القيامة فيقول له آزر يا..... ٣١٩
إنهم قالوا أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل قال..... ٣٤٨
إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير أما أحدهما فكان لا يستتر..... ١٥٨
إني أحب أن أسمعه من غيري..... ٢٩٦
إني أحرج عليكم حق الضعيفين اليتيم والمرأة ١٣١
إني على الحوض حتى أنظر من يرد علي منكم وسيؤخذ ناس..... ٢٦٧
إني قد رزقت حبها ٣١
إني قلت يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا..... ٤٩٢

إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم سبعين مرة ٤٠٩
إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب ما يجد لو قال ٣٧٣
إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ٤٠١
أو ولد صالح يدعو له ..... ٣٨٣، ٥٢١
أول خصمين يوم القيامة جاران ٥٢
أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر لا ٧٠
أول ما يرفع من الناس الخشوع ٥٠١
أول ما يسأل عنه يوم القيامة ٤٤٠
أي العمل أفضل قال الصلاة على وقتها قلت ٣٨٢
إياكم والشح فإنما هلك من كان قبلكم بالشح أمرهم بالبخل فبخلوا ٥٥
إياكم والغلو في الدين فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في ٢٣٨
آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف ١٤٧
أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله ٤٩٩
أيكم يبايعني على ثلاث ٣٨٥
أيها الناس أربعوا على أنفسكم إنكم لا تدعون أصم ولا ٤٣٣
أيها الناس إنكم مسؤولون عني فما أنتم قائلون قالوا ..... ٢٣٢، ٤٣٦
بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم ٣٨
بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة ٤٣٧
بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا ٣٨٠
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رهطا ٤٨٩
بعثت أنا والساعة كهاتين وقرن بين السبابة والتي تليها ٥١٦
بعثت لأتمم صالح الأخلاق ٥٢٥
بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا ٣٥٩

بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد ٢٦٤
بلغوا عني ولو آية ..... ٢٨٠، ٣٣٣
بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة ٥٠٠
تحشرون حفاة عراة غرلا ٢٨٤
ترخيه شبرا فقالت إذن ينكشف عنها قال ذراع ٤١٣
تزوجوا الأبكار فإنهن أعذب أفواها وأنتق أرحاما وأرضى باليسير ٣٤
تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم ٣٤
تسمعون ويسمع منكم ويسمع ممن سمع منكم ٢٨٨
تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة ٢٨٨
تعلموا كتاب الله وتعاهدوه وتغنوا به فوالذي نفسي بيده لهو أشد ٣٩١
تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله ٥١٤
تقطع يد السارق في ربع دينار فصاعدا ٢١٠
تقوم الساعة والرجل يحلب اللقحة فما يصل الإناء إلى فيه حتى تقوم ٥١٥
تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه إلا الجهاد في سبيله ٨٢
تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفؤها ٢٦٨
تكون دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها قلت ٢١٣
تلك صلاة المنافق يجلس يرقب الشمس ١٤٥
تنكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها ٣٤
توبوا إلى الله واستغفروه فإني أتوب إلى الله وأستغفره في كل ١٢٠
ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل ٣٩١
ثلاث دعوات يستجاب لهن لا شك فيهن دعوة المظلوم ودعوة ٣٢٧
ثلاث لا يغفل عليهن قلب امرئ مسلم إخلاص العمل لله ٤٣٧
ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا ٤١١

جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم..... ٩٤
جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو جاره فقال اذهب فاصبر..... ١٤٨
جاءت عجوز إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو عندي فقال لها رسول الله..... ٣٢
جعل يده اليمنى تحت خده الأيمن ٣٠٧
جلبت أنا ومخرمة العبدي بزا من هجر فأتينا به مكة فجاءنا ٤٤٩
حتى تقوم الساعة ٥١٤
حق المسلم على المسلم خمس رد السلام وعيادة المريض ٩٣
خذوا ما حل ودعوا ما حرم ٢٥٦
خرجت وأنا أريد أن أخبركم بليلة القدر فتلاحى رجلان فاختلجت مني ١٥٧
خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وللمشركين سدرة ٤٧٦
خشع لك سمعي وبصري ومخي ٢٩٦
خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا بيده ثم قال هذا سبيل الله ٣٨٦
خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس إنكم محشورون..... ٢٦٧
خلفت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي ولن ١٦٦
خلق الله التربة يوم السبت ٤٣٢
خمس من الدواب كلهن فاسق يقتلن في الحرم الغراب والحدأة والعقرب ٢٥١
خياركم خياركم لنسائهم ..... ٣٠، ١٣٣
خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم ٥٢
خير الشهود من أدى شهادته قبل أن يسألها ١٣٨
خير أمتي القرن الذين بعثت فيهم ثم الذين يلونهم والله ١٣٨
خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها..... ١١٤
خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي ١٣٣
خيركم من تعلم القرآن وعلمه..... ١٩٢، ٣٣٣

دخلت مع النبي صلى الله عليه وسلم على عبد الله بن أبي نعوده فقال ٢٢٢
درمكة بيضاء مسك خالص ٢٨٧
ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ١٥٠
رأيت ربي ٣٤٣
رجل آتاه الله القرآن ٦٩
رجل مربوع إلى الحمرة والبياض بين ممصرتين كأن رأسه يقطر وإن ١٥٥
رحم الله امرأ صلى قبل العصر أربعا ٢٧٦
رحم الله رجلا قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فصلت فإن ٢٧٧
رحم الله عبدا سمحا إذا باع سمحا إذا اشترى سمحا ٢٧٦
رحم الله عبدا قال فغنم أو سكت فسلم ٢٧٧
ساب المؤمن كالمشرف على الهلكة ١٤٨
سألت النبي صلى الله عليه وسلم فقال إذا أرسلت كلبك المعلم فقتل فكل ... ٣٥٤
سألت ربي ثلاثا سألته ألا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها وسألته ٣٠٨
سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الإثم فقال الإثم ما حاك ٣٥٣
سباب المسلم فسوق وقتاله كفر ١٤٨
سم ابنك عبد الرحمن ٥٢٠
سيد الاستغفار أن تقول اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت ٤٠٩
شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي ..... ٤٠، ١٢٥، ١٩٧، ٣٦١
صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته ١٠٩
صلوا كما رأيتموني أصلي ٥٠٠
ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعلى جنبتي الصراط سوران ٣٨٤
ضرس الكافر أو ناب الكافر مثل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاث ٧١
ضعفاء الناس ٤٣٧

طلب العلم فريضة على كل مسلم ٣٤٩
طوبى للغرباء فقيل من الغرباء يا رسول الله قال ٣٥٢
طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارا كثيرا ١٢٠
عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك ..... ٣٠٢، ٤٥٥
عدل في قضاؤك ٥١٩
عذبت امرأة في هرة حبستها لا هي أطعمتها ولا هي ٥٦
عرضت علي الجنة فذهبت أتناول منها قطفا أريكموه فحيل بيني وبينه ٢٨٧
عن عمره فيما أفناه ٢٧٣
عوضته منهما الجنة ٤٥٥
غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد فوازينا ١١١
غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات ٤٧٢
فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم ١٨٨
فادعهم إلى أن يوحدوا الله تعالى ٤٣٧
فإذا رجل آدم كأحسن ما ترى من أدم الرجال تضرب لمته ١٥٥
فإذا غضب أحدكم فليتوضأ ٣٧٣
فاسمعوا وأطيعوا ما دمت فيكم فإذا ذهب بي فعليكم بكتاب الله ٤٥٩
فاصبروا حتى تلقوني على الحوض ٤٦٨
فاظفر بذات الدين تربت يداك ..... ٣٤، ٣٢٦
فأكله أو قال فكلوه ١٧٤
فأما الديوان الذي لا يغفره الله فالشرك بالله ١٢٥
فإن أكل فلا تأكل فإني أخاف أن يكون إنما أمسك على ١٧٩
فإن الرفق ما كان في شيء إلا زانه ولا نزع من ٣٧٩
فإن الله لا يحب المسبلين ٤١٢

فإن عاد كان حقا على الله أن يسقيه من ردغة الخبال يوم ٢٤٩
فإن ماله ما قدم ومال وارثه ما أخر ٤٩٩
فإني أحب أن أسمعه من غيري..... ٥٢٨
فتجلى لي كل شيء وعرفت ٣١٨
فتلت قلائد هدي النبي صلى الله عليه وسلم ٢٥٥
فدارها تعش بها ٢٦
فعلمت ما بين المشرق والمغرب ٣١٨
فعلمت ما في السموات وما في الأرض ٣١٨
فعوقب به في الدنيا فهو كفارة له ٤٠
فقال إن شاء الله فلا حنث عليه ٢٤٧
فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم مثل ما أصابهم ٤٤٣
فلا حق للإزار في الكعبين ٤١٢
فلا ينصرف حتى يسمع صوتا أو يجد ريحا ٣٧٣
فلربما قلت له لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة فيقول ٣١
فلعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له على ١٠٣
فله مثل أجر فاعله..... ١٦٧
فمن قالها بعد الوضوء فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء ١٨٤
فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن ١٠٧
فوا لهم ونستعين الله عليهم..... ١٧٤
فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له ٤٤٩
فيبعث الله عيسى ابن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه ..... ١٥٥، ١٥٦
قاتل الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها..... ٤٩٨
قاربوا وسددوا، فإن كل ما أصاب المسلم كفارة له ١٢٩

قال الصحابة وأينا لم يظلم نفسه ٣٢٢
قال الله إني خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين ٣٢٠
قال الله تعالى إذا هم عبدي بحسنة ولم يعملها كتبتها له ..... ٥٨، ١٢٩
قال الله تعالى الحسنة بعشر أمثالها أو أزيد والسيئة واحدة ٤٨٧
قال الله تعالى الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحدا ٤٠٦
قال الله تعالى يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني ٤٨٧
قال الله تعالى يا ابن آدم قم إلي أمش إليك ٤٥٦
قال الله تعالى يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان ٤٨٧
قال الله تعالى يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي ٣٧
قال المقداد رضي الله عنه يوم بدر يا رسول الله إنا لا ٢٠٠
قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال عظني وأوجز فقال ١١٥
قال فأخذ بيدي فعدهن فيها ثم قال اتق المحارم تكن ٤١٣
قالوا أينا لم يظلم نفسه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس بالذي ٣٢٢
قفلة كغزوة ٩٣
قل اللهم أهدني وسددني واذكر بالهدى هدايتك الطريق والسداد ٥١٤
قلب شاكر ولسان ذاكر وزوجة صالحة تعينك على أمر دنياك ٢٩٧
قلت يا رسول الله إلام تدعو قال أدعو ٣٠٨
قلت يا رسول الله أي الأعمال أبغض إلى الله ١٢٥
قلت يا رسول الله أي الذنب أعظم ٥٣
قلت يا رسول الله رجل من قومي يشتمني وهو دوني ١٤٧
قلت يا رسول الله علمني دعاء قال قل اللهم ٢٩٧
قلنا يا رسول الله أنؤاخذ بما عملنا في الجاهلية ٤٩٤
قولوا وعليكم ٩٥

قيمته ثلاثة دراهم ٢١٠
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سلم لم يقعد إلا مقدار ما ١١٣
كان إذا فرغ من طعامه وقال مرة إذا رفعت مائدته ٢٧٢
كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم يا مقلب القلوب ٣٤٦
كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أخذ مضجعه من الليل ..... ٢٦٢، ٣٠٧
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أصبح قال..... ٣٩٧
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمر أميرا ٤٧٧
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى ما يحب قال الحمد لله..... ٢٧٢
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قفل من غزو أو حج أو عمرة ٢٧٢
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمي لنا نفسه أسماء فقال أنا..... ٤٩٢
كان صلى الله عليه وسلم إذا رأى المطر قال صيبا نافعا ٢٧٣
كان صلى الله عليه وسلم إذا قرب له طعام قال بسم الله فإذا ٢٧٢
كان صلى الله عليه وسلم يعفو ويصفح ٢١٧
كان صلى الله عليه وسلم يغضب إذا انتهكت محارم الله ٤٨٣
كان صلى الله عليه وسلم يكره النوم قبل صلاة العشاء ٣٣٨
كان يتوضأ بالمد ويغتسل بالصاع إلى خمسة أمداد ١٨٣
كانت تحتي امرأة وكنت أحبها وكان عمر يكرهها فقال لي ٣٨٢
كفى بالمرء إثما أن يحبس عمن يملك قوته ٥٢
كل المسلم على المسلم حرام؛ دمه وماله وعرضه..... ٣٩
كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى قالوا يا رسول..... ٦٣
كل أهل الجنة يرى مقعده من النار فيقول لولا أن الله..... ٣٥٩
كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون..... ٢١٠
كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا من مات مشركا أو قتل ١٠١

كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به ٣٩٧
كل ما أمسكن عليك قلت وإن قتلن قال ١٧٩
كل ما فرى الأوداج ما لم يكن قرض سن أو حز ١٨٠
كل مولود يولد على الفطرة ..... ٣٢٠، ٣٢٧، ٥٠٥
كل ميسر لما خلق له ٥٠٦
كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ..... ١٩٤، ٤٠٣، ٤١٨، ٥٢١
كله ما لم ينتن ١٧٩
كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا ..... ١٨١، ٢٤٠، ٣٧٢، ٤١٧
كما ترون القمر ٣٤٤
كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الفتنة -أو ذكرت له- ٢٠٢
كيف بكم إذا نزل فيكم عيسى ابن مريم وإمامكم منكم ١٥٤
لا أحد أحب إليه العذر من الله ومن أجل ذلك بعث ١٥٩
لا أحد أغير من الله ولذلك حرم الفواحش ما ظهر منها ..... ٣٨٣، ٤١٨
لا تبدؤوهم بالسلام وإذا لقيتموهم ٩٥
لا تحاسدوا ٦٩
لا تحلفوا بآبائكم ٢٤٧
لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين فإن لم ٤٤٢
لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا ٣٢٧
لا تذهب الأيام والليالي حتى تشرب طائفة من أمتي الخمر يسمونها بغير ٤٩٨
لا ترتكبوا ما ارتكب اليهود فتستحلوا محارم الله بأدنى الحيل ٤٩٨
لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على من خالفهم لا يضرهم من ٥١٣
لا تزكوا أنفسكم الله أعلم بأهل البر منكم سموها زينب ..... ٦٧، ٥٢٠
لا تزول قدم عبد يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن ..... ٣٦٧، ٣٧٧

لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم ١٩
لا تسبن أحدا ٤٦
لا تسم غلامك رباحا ولا يسارا ولا أفلح ولا نافعا ٥٢٠
لا تصاحب إلا مؤمنا ولا يأكل طعامك إلا تقي ٢٩٨
لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبد فقولوا ..... ١٦٤، ٢٣٩
لا تقتل نفس ظلما إلا كان على ابن آدم الأول كفل من ٢٠٤
لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات طلوع الشمس من مغربها ٣٩١
لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا رآها الناس ٣٩١
لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق -وفيه ١٥٥
لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على ٦٩
لا حسد إلا في اثنتين رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه ٤٢
لا حلف في الإسلام وأيما حلف كان في الجاهلية لم يزده ٤٤
لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب ٥٢٨
لا ضرر ولا ضرار ..... ٢٦، ٥١، ١٧٨، ٤٨٨
لا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه ١٨٤
لا يبيتن رجل عند امرأة في بيت إلا أن يكون ناكحا أو ١٩
لا يجزي ولد والده إلا أن يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه ٣٨٢
لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن ٣٨٣
لا يحل مال امرئ إلا بطيب نفس منه ٨
لا يختلى خلاها ولا ينفر صيدها ولا يعضد شوكها ..... ٢٥٥، ٣٣٥
لا يدخل أحد الجنة إلا أري مقعده من النار لو أساء ليزداد ٢٦٨
لا يزال المؤمن معنقا صالحا ما لم يصب دما حراما فإذا ..... ١٠١، ٢٠٤
لا يشكر الله من لا يشكر الناس ٣٨٩

لا يصلي أحدكم في الثوب الواحد ليس على عاتقيه منه شيء ٤١٦
لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضي منها غيره ٢٦
لا يقتل الوالد بالولد ٢١٦
لا يقتل مسلم بكافر ٢١٦
لا يموت لإحداكن ثلاثة من الولد إلا دخلت الجنة قالوا ٤٥٥
لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد فيلج النار إلا تحلة القسم ٤٥٥
لا ينبغي لمسلم أن يذل نفسه قيل وكيف يذل نفسه ٢٤١
لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين ١٥٠
لأن يهدى بك رجل واحد خير لك من حمر النعم ٨٣
لأنه صلى الله عليه وسلم رض رأس الرجل الذي رض ٢١٦
لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو ٤٧٦
لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده ٢١٠
لعن الله الواشمات والمستوشمات والمتنمصات ١٢٧
لعن الله اليهود إن الله حرم عليهم الشحوم فباعوها وأكلوا ثمنها ٣٧٧
لعن رسول الله الراشي والمرتشي في الحكم ..... ٢١٣، ٤٩٨
لقد أوذيت في الله عز وجل وما يؤذى أحد وأخفت في الله ٢٨٨
لقد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك ٤٨٢
لقد تركتم بالمدينة أقواما ما سرتم مسيرا ولا أنفقتم من نفقة ١٠٥
لقد كان من قبلكم ليمشط بمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم ٤٦٨
للتوبة باب بالمغرب مسيرة سبعين عاما أو أربعين عاما لا يزال ٢٣٥
للمملوك طعامه وكسوته ولا يكلف من العمل إلا ما يطيق ٥٢
لم أسمعه يرخص في شيء مما يقول الناس إلا في ثلاث ١٢٢
لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدع هؤلاء الدعوات ٤٠٥

لما أخذه المشركون فلم يتركوه حتى تكلم في النبي ٤٦٨
لما جاء أهل اليمن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ٩٦
لما خرج بأصحابه وصلى بهم وخطب وحول رداءه ٤٧٢
لما خلق الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش ٢٧٦
لما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن نظر الفجأة قال اصرف بصرك ٣٤٤
لما صاد حمارا وحشيا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ١٧٤
لما قالوا يا رسول الله ما كفارة ذلك قال ٤٧٣
لما كان على المنبر يوم الجمعة فطلب منه رجل أن يستسقي لهم ٤٧٢
لن تخلف بعدي فتعمل عملا تريد به وجه الله إلا ازددت به ١٤٦
لو أخطأتم حتى تبلغ خطاياكم السماء ثم تبتم لتاب عليكم ٢٠٧
لو آمن بي عشرة من اليهود لآمن بي اليهود ٢٤٣
لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال بسم الله ٣٢٧
لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو ٥٢٠
لو جمع القرآن في إهاب ما أحرقه الله عز وجل في النار ٢١٥
لو كان على أمك دين أكنت قاضيته قالت نعم ٣٨٣
لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ٤٧
لو كنت متخذا من أهل الأرض خليلا لاتخذت ابن أبي قحافة خليلا ١٣٠
لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء الله تعالى بقوم يذنبون فيستغفرون ٤٦٠
لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة ٤١٧
لي الواجد يحل عرضه وعقوبته ١٤٨
ليتخذ أحدكم قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا وزوجة مؤمنة تعين أحدكم ٥٢٩
ليس الخبر كالمعاينة ٤٨٣
ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيرا أو يقول خيرا ١٢٢

ليس أولئك بخياركم ٤٧
ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا يجزي ٥٢٥
ليس بيني وبينه نبي ٢٠٠
ليس في الخضروات صدقة ٣٧٢
ليس فيما دون خمسة أوساق من تمر ولاحب صدقة ٣٧٢
ليس منا من تطير ولا من تطير له ٤٧٣
ليهلن عيسى ابن مريم بفج الروحاء بالحج أو العمرة أو ليثنيهما جميعا ١٥٤
ما أحد أكثر من الربا إلا كان عاقبة أمره إلى قلة ١٩١
ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار ١٩١
ما أعطي أحد عطاء أفضل وأوسع من الصبر ٤٦٨
ما بال أقوام يقول أحدهم كذا وكذا ٢٤٣
ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه ٥٢
ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم خادما له ولا امرأة ٤٧
ما غرت على أحد من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ٣١
ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم ٤١٧
ما من دعوة يدعو بها العبد أفضل من اللهم إني أسالك ٣١٤
ما من ذنب أجدر أن يعجل الله تعالى لصاحبه العقوبة في الدنيا ٢٠٤
ما من رجل يجرح في جسده جراحة فيتصدق بها إلا كفر الله ٢١٧
ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي يقدرون على أن ٢٤٠
ما من عبد قال لا إله إلا الله ثم مات ٦٥
ما من قوم يكون بين أظهرهم من يعمل بالمعاصي هم أعز منه ٢٢٩
ما من مسلم يتوضأ فيحسن وضوءه ثم يقوم فيصلي ركعتين مقبل ١٨٤
ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يفترقا ٩٥

ما من مسلمين يلتقيان فيسلم أحدهما على صاحبه ويأخذه بيده لا يأخذه..... ٩٦
ما منعني أن أشهد بدرا إلا أني خرجت أنا وأبي حسيل ١٧٣
ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ٨٧
مامن سقم ولا وجع يصيب المؤمن إلا كان كفارة لذنبه ١٣٠
متى الساعة قال صلى الله عليه وسلم ما المسؤول عنها بأعلم من السائل..... ٥١٦
مثل البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه ٣٥٥
مثل الجليس السوء كمثل كير الحداد يحرق بدنك أو ثوبك أو تجد ٢٩٨
مثل الجليس الصالح كمثل العطار إن لم يعطك من عطره أصابك من . ٢٦٣، ٢٩٨
مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت ٣٥٥
مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير إلى هذه مرة وإلى ١٤٤
مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب ٣٥٤
مثل ما بعثني الله به من العلم والهدى كمثل الغيث الكثير أصاب ٤٣٤
مثلي كمثل رجل استوقد نارا فلما أضاءت ما حولها جعل الفراش ٨٠
مر علينا النبي صلى الله عليه وسلم في نسوة فسلم علينا..... ٩٥
مرت جنازة فقام لها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقمنا معه فقلنا..... ٣٠٧
مطل الغني ظلم فإذا أتبع أحدكم على مليء فليتبع ١٤٨
مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله ٣٠٣
ملعون من عمل عمل قوم لوط ٤٤٧
من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل ٤٦٤
من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد ..... ٣٣٦، ٣٩٢
من أصبح منكم آمنا في سربه معافى في جسده عنده ٢٠٠
من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى ..... ١٦٢، ٤٥٩
من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ..... ٧٥، ٨٨

من أعان على خصومة بظلم لم يزل في سخط الله حتى ينزع .... ١١٧، ٢٢٠، ٣٦١
من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد..... ٦٧
من اقتطع أرضا ظالما لقي الله وهو عليه غضبان ٨
من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم..... ٨
من اقتنى كلبا ليس بكلب صيد ولا ماشية ولا أرض فإنه ينقص..... ١٩١
من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه قالوا يا رسول ٣٤٦
من أكل أو شرب ناسيا فلا يفطر فإنما هو رزق رزقه ٣١٤
من أنفق زوجين في سبيل الله دعاه خزنة الجنة كل خزنة باب..... ١٩٢
من أنفق نفقة في سبيل الله كتبت له سبعمئة ضعف ١٩١
من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه..... ٣٩١
من تشبه بقوم فهو منهم ..... ٢٣٠، ٣٢٨
من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده ..... ١١٣، ١١٤
من توضأ للصلاة فأسبغ الوضوء ثم مشى إلى الصلاة المكتوبة فصلاها..... ١١٤
من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما..... ١١٤
من جامع المشرك وسكن معه فإنه مثله ١٠٧
من جعله أمامه قاده إلى الجنة ومن جعله خلفه ساقه إلى ٣٩٠
من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين..... ٩١
من حلف بالأمانة فليس منا..... ٢٤٧، ٣٢٤
من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك ..... ٥٠، ٢٤٧، ٣٢٤
من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها..... ٢٤٨
من حلف على يمين فقال إن شاء الله فهو بالخيار إن ٢٤٧
من حلف منكم فقال في حلفه واللات والعزى فليقل لا ٢٤٧
من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل ألا إن سلعة..... ٢٠١

من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له ٧٤
من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر عليه فإنه من فارق ٧٤
من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه ..... ٢٤١، ٤٩٩
من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك ٤٧٣
من زعم أن محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد كذب ٣٤٣
من سأل الناس اموالهم تكثرا فإنما يسأل جمرا فليستقل أو ليستكثر ٣٦٦
من سره أن يبسط له في رزقه وأن ينسأ له في ٣٠٣
من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن أتى ١٨١
من سمع بي من أمتي أو يهودي أو نصراني فلم يؤمن بي ٤٩٣
من سمع سمع الله به يوم القيامة ومن شاق شق الله ..... ٥٦، ١٢٢
من شرب الخمر في الدنيا فمات وهو يدمنها لم يتب لم يشربها ٢٤٩
من شرب الخمر لم تقبل له صلاة أربعين صباحا فإن تاب ٢٤٩
من صام يوما في سبيل الله باعد الله وجهه عن النار سبعين ٤٢٨
من صلى البردين دخل الجنة ٤٢٨
من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج غير تمام ٥٢٨
من طلب العلم ليماري به السفهاء أو ليباهي به العلماء أو ليصرف ٥٠٧
من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد ..... ٣٩٢، ٤٠٢، ٤٨٩
من غش فليس مني ٢١٤
من قال إذا أصبح لا إله إلا الله وحده لا شريك ٤٠٦
من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ٤٠٦
من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون ٣١٩
من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها توجد من ..... ١٠٢، ٣٨٤
من قتل مؤمنا فاغتبط بقتله لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا ١٠٢

من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في ١٠٢
من قرأ القرآن فليسأل الله به فإنه يجيء أقوام يقرؤون القرآن ٥٠٠
من قرأ القرآن وتعلمه وعمل به ألبس يوم القيامة تاجا من نور ٥٢٢
من قعد مقعدا لم يذكر الله فيه كانت عليه من الله ترة ١٤٢
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره ٥١
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة ٥٥
من كانت الآخرة همه جمع الله له شمله وجعل غناه في ١٣٦
من كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما جاء يوم القيامة وشقه مائل ..... ١٣٤، ١٨٨
من لكعب بن الأشرف فإنه قد آذى الله ورسوله قال محمد ٤٨٩
من لم يسأل الله يغضب عليه ٤٣
من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من ١٠٤
من نسي صلاة أو نام عنها فكفارتها أن يصليها إذا ذكرها ٣١٤
من وجدتموه وقع على بهيمة فاقتلوه واقتلوا البهيمة ٤٤٧
من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به ٤٤٦
من ولي القضاء فقد ذبح بغير سكين ..... ٧٣، ٢٢٠
من ولي من أمور المسلمين شيئا فاحتجب دون خلتهم ٧٣
من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ..... ٢٨٤، ٣٣٣، ٣٩٠، ٤٨١، ٥٢٢
من يطع الله ورسوله فقد رشد ٨٨
موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها ..... ٢٤٣، ٢٨٧
ناصيتي بيدك ماض في حكمك ٥١٩
نضر الله امرأ سمع مقالتي فبلغها فرب حامل فقه غير فقيه ٤٣٧
نهى عن دخولها إلا باكين أن يصيبكم ما أصابهم ٤٥٠
نهى عن عسب الفحل ٣٧٤

نهى عن قتل أربع من الدواب النملة والنحلة والهدهد والصرد ١٧٨
نهى عن قتل الضفدع ١٧٨
نهيت عن التعري ٤٤٧
نور أنى أراه ٣٤٣
هجرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما قال فسمع ٩٠
هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم ٥١٦
هذه أهون وأيسر ٣٠٨
هلا بكرا تلاعبها وتلاعبك ٣٤
هلك المتنطعون قالها ثلاثا ١٦٤
هو الطهور ماؤه الحل ميتته ٢٥٢
وإذا خاصم فجر ١٤٧
وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة ٤١٤
وأسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك ٤٧٨
واستعن بالله ولا تعجز ..... ١٢٩، ٤٦٩
واعلموا أن أحدكم لن يدخله عمله الجنة قالوا ولا أنت ٤٢٤
وأكل مال اليتيم ١٣
وأكلوا أثمانها ٤٩٨
والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا ٤٩٣
والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا ١٥٤
وأما الدمان فالكبد والطحال ٤٧٣
وأما الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا حتى إذا أفضى إلى الآخرة ٥٨
وإن أكبر الكبائر عند الله يوم القيامة الإشراك بالله ١٢٥
وإن الظن يخطئ ويصيب ١٠٣

وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة ٣٣٦
وأن أنظر إلى من هو دوني ٣٩٨
وإن خالط كلبك كلابا غيرها قال فلا تأكل حتى تعلم ١٧٩
وإن شاء ترك غير حنث ٢٤٧
وإنما الأعمال بالخواتيم ٤١٣
وبعثت إلى كل أحمر وأسود ٤٩٢
وخير الناس أنفعهم للناس ١٩٢
وسأدلك على شيء إذا قلته أذهب عنك قليله وكثيره قل ٣٢٤
وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إنما أنا خازن ٤٩٣
وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مئة ألف صلاة فيما سواه ٣٣٥
وعن علمه ماذا عمل فيه ٥٠٧
وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه ..... ٢٥٩، ٤٤٤
وقد سحر صلى الله عليه وسلم حتى إنه يخيل إليه ٤٦٣
وقد كان صلى الله عليه وسلم إذا رأى الغيم ظل يدخل ٢٨٠
وكل بدعة ضلالة ٣٩٢
ولا تزال التوبة تقبل حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ٣٩١
ولا تقل لو أني فعلت كذا لكان كذا ولكن قدر ٥١٩
ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة وما من دابة إلا ٥١٥
ولا تلتقط ساقطتها إلا لمنشد ٢٥٥
ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر أو ٣٦٧
ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ٢٤٩
ولا يضرب الوجه ولا يقبح ٤٦
ولا يعطي الإيمان إلا من يحب ٤٥٦

ولا يهجر إلا في البيت ٤٦
ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما ٥١٥
ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه فإن فعلن ذلك ٤٧
ولكن قل السلام عليك ٩٥
ولما سأل الأعرابي رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥١٥
ولما سئل صلى الله عليه وسلم عن النشرة فقال هو من عمل الشيطان ٤٦٤
وليمسك عن الشر فإنها له صدقة ٦
وما انتقم رسول الله لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله ٤٨٣
وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت ٥١٣
وما تقرب عبدي إلي بأحب مما افترضته عليه ولا يزال يتقرب ..... ١٤١، ٥٢٥
وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله ٤٨٢
ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية ٢٥٩
ومن أصاب شيئا من ذلك فعوقب به فهو كفارة له ٢٠٧
ومن عمل قراب الأرض خطيئة ثم لقيني لا يشرك بي شيئا جعلت ٣٩٦
ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام ٢٥٦
ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله ١٩٣
ومنهم من تعلم فيقال له ولكن تعلمت ليقال عالم وقد ٥٠٧
ويتوب الله على من تاب ٤٦٠
ويل للأعقاب من النار ..... ١٨٣، ٥٠١
يا أبا حمزة غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم ٤٧٨
يا أبا ذر إني أراك ضعيفا وإني أحب لك ما ١١
يا أبا ذر تعوذ بالله من شر شياطين الإنس والجن ٣٤٩
يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا ٢٨٧

يا أيها الناس اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل ٣٢٣
يا أيها الناس توبوا إلى ربكم فإني أتوب إلى الله ٢١
يا رسول الله هل نفعت أبا طالب بشيء فإنه كان يحوطك ٥٩
يا عائشة إن الله لا يحب الفاحش المتفحش ٤٤٧
يا عائشة إن شرار الناس الذين يكرمون اتقاء شرهم ٣٥٨
يا عائشة عليك بتقوى الله والرفق فإن الرفق لم يكن ٣٥٨
يا قبيصة إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة رجل ٣٦٦
يأتي على الناس زمان لا يبالي المرء ما أخذ منه أمن ٣٩
يبعث الناس على نياتهم ١٠٥
يبعث كل عبد على ما مات عليه ..... ١٠٥، ٤١٣
يتهاذيان ١٤٨
يجزئ عن الجماعة إذا مروا أن يسلم أحدهم ويجزئ عن الجلوس ٩٥
يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي ٢٨٤
يد الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار ٥١٣
يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب هم الذين لا ٣٢٣
يرسل البكاء على أهل النار فيبكون حتى تنقطع الدموع ثم يبكون ٣١٤
يسبح على ظهر راحلته أينما توجهت به ولا يصلي عليها المكتوبة ٤٥٠
يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا ولا تختلفا ٤٨٨
يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل على الكثير ٩٤
يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع قيل ٧١
يقال للرجل من أهل النار يوم القيامة أرأيت لو كان لك ٥٠٥
يقتل ابن مريم المسيح الدجال بباب لد ١٥٥
يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك يا ابن آدم ٣٣٦

يقول الله إني خلقت عبادي حنفاء فجاءتهم الشياطين ٥٠٥
يقول الله تعالى من عمل حسنة فله عشر أمثالها أو أزيد ١٥٢
يلقى على أهل النار الجوع فيعدل ما هم فيه من العذاب ٣١٣
يؤتى بالعبد يوم القيامة فيقول الله له ألم أجعل لك سمعا ١٥٧
يؤتى بالموت يوم القيامة فيوقف على الصراط فيقال يا أهل..... ٤٢٥
يوم القيامة على المؤمنين كقدر ما بين الظهر والعصر ٥١٦

فهرس المحتويات

تفسير سورة النساء

الآية: (١) ٥
التفسير: ٥
الدروس المستفادة من الآية: ٥
الآيات: (٢-٣-٤) ٧
التفسير: ٧
الدروس المستفادة من الآيات: ٧
الآيتين: (٥-٦) ٩
التفسير: ٩
الدروس المستفادة من الآيات: ١٠
الآيات: (٧-٨-٩-١٠) ١١
التفسير: ١١
الدروس المستفادة من الآيات: ١٢
الآية: (١١) ١٣
التفسير: ١٣
الدروس المستفادة من الآية: ١٤
الآيات: (١٢-١٣-١٤) ١٦
التفسير: ١٦
الدروس المستفادة من الآيات: ١٧
الآيتين: (١٥-١٦) ١٨
التفسير: ١٨
الدروس المستفادة من الآيات: ١٨

الآيتين: (١٧-١٨)..... ٢٠
التفسيـــر:..... ٢٠
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ٢١
الآيات: (١٩-٢٢)..... ٢٣
التفسيـــر:..... ٢٣
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ٢٤
الآية: (٢٣)..... ٢٧
التفسيـــر:..... ٢٧
الـدروس المستفادة مـن الآيـة:..... ٢٩
الآية: (٢٤)..... ٣٠
التفسيـــر:..... ٣٠
الـدروس المستفادة مـن الآيـة:..... ٣٠
الآية: (٢٥)..... ٣٢
التفسيـــر:..... ٣٢
الـدروس المستفادة مـن الآيـة:..... ٣٣
الآيات: (٢٦-٢٨)..... ٣٥
التفسيـــر:..... ٣٥
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ٣٦
الآيات: (٢٩-٣١)..... ٣٨
التفسيـــر:..... ٣٨
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ٣٩
الآية: (٣٢)..... ٤١
التفسيـــر:..... ٤١
الـدروس المستفادة مـن الآيـــة:..... ٤١

الآية: (٣٣) ٤٣
التفسير: ٤٣
الدروس المستفادة من الآية: ٤٤
الآية: (٣٤) ٤٥
التفسير: ٤٥
الدروس المستفادة من الآية: ٤٥
الآية: (٣٥) ٤٨
التفسير: ٤٨
الدروس المستفادة من الآية: ٤٨
الآية: (٣٦) ٥٠
التفسير: ٥٠
الدروس المستفادة من الآية: ٥٠
الآيات: (٣٧-٣٩) ٥٤
التفسير: ٥٤
الدروس المستفادة من الآيات: ٥٥
الآيات: (٤٠-٤٢) ٥٧
التفسير: ٥٧
الدروس المستفادة من الآيات: ٥٧
الآية: (٤٣) ٥٩
التفسير: ٥٩
الدروس المستفادة من الآية: ٦٠
الآيات: (٤٤-٤٦) ٦١
التفسير: ٦١
الدروس المستفادة من الآيات: ٦٢

الآيتين: (٤٧-٤٨)..... ٦٣
التفسيـــر:..... ٦٣
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ٦٤
الآيات: (٤٩-٥٢)..... ٦٥
التفسيـــر:..... ٦٥
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ٦٦
الآيات: (٥٣-٥٥)..... ٦٨
التفسيـــر:..... ٦٨
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ٦٨
الآيتين: (٥٦-٥٧)..... ٦٩
التفسيـــر:..... ٦٩
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ٧٠
الآية: (٥٨)..... ٧١
التفسيـــر:..... ٧١
الـدروس المستفادة مـن الآيـة:..... ٧٢
الآية: (٥٩)..... ٧٣
التفسيـــر:..... ٧٣
الدروس المستفادة من الآية:..... ٧٤
الآيات: (٦٠-٦٣)..... ٧٥
التفسيـــر:..... ٧٥
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ٧٦
الآيتين: (٦٤-٦٥)..... ٧٧
التفسيـــر:..... ٧٧
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ٧٨

الآيات: (٦٦-٧٠) ٧٩
التفسير: ٧٩
الدروس المستفادة من الآيات: ٨٠
الآيات: (٧١-٧٤) ٨١
التفسير: ٨١
الدروس المستفادة من الآيات: ٨٢
الآيتين: (٧٥-٧٦) ٨٣
التفسير: ٨٣
الدروس المستفادة من الآيات: ٨٣
الآيات: (٧٧-٧٩) ٨٥
التفسير: ٨٥
الدروس المستفادة من الآيات: ٨٦
الآيتين: (٨٠-٨١) ٨٨
التفسير: ٨٨
الدروس المستفادة من الآيات: ٨٨
الآيتين: (٨٢-٨٣) ٨٩
التفسير: ٨٩
الدروس المستفادة من الآيات: ٩٠
الآيات: (٨٤-٨٧) ٩١
التفسير: ٩١
الدروس المستفادة من الآيات: ٩٢
الآيات: (٨٨-٩١) ٩٧
التفسير: ٩٧
الدروس المستفادة من الآيات: ٩٨

الآيتين: (٩٢-٩٣) ١٠٠
التفسيـــر: ١٠٠
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١٠١
الآية: (٩٤) ١٠٢
التفسيـــر: ١٠٢
الـدروس المستفادة مـن الآيـــة: ١٠٣
الآيتين: (٩٥-٩٦) ١٠٤
التفسيـــر: ١٠٤
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١٠٤
الآيات: (٩٧-١٠٠) ١٠٥
التفسيـــر: ١٠٦
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١٠٧
الآية: (١٠١) ١٠٨
التفسيـــر: ١٠٨
الـدروس المستفادة مـن الآيـــة: ١٠٩
الآية: (١٠٢) ١١٠
التفسيـــر: ١١٠
الـدروس المستفادة مـن الآيـــة: ١١١
الآيتين: (١٠٣-١٠٤) ١١٢
التفسيـــر: ١١٢
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١١٣
الآيات: (١٠٥-١٠٩) ١١٥
التفسيـــر: ١١٥
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١١٦

الآيات: (١١٠-١١٣) ١١٩
التفسير: ١١٩
الدروس المستفادة من الآيات: ١٢٠
الآيتين: (١١٤-١١٥) ١٢١
التفسير: ١٢١
الدروس المستفادة من الآيات: ١٢١
الآيات: (١١٦-١٢٢) ١٢٣
التفسير: ١٢٣
الدروس المستفادة من الآيات: ١٢٤
الآيات: (١٢٣-١٢٦) ١٢٧
التفسير: ١٢٧
الدروس المستفادة من الآيات: ١٢٨
الآية: (١٢٧) ١٣٠
التفسير: ١٣٠
الدروس المستفادة من الآية: ١٣١
الآيات: (١٢٨-١٣٠) ١٣٢
التفسير: ١٣٢
الدروس المستفادة من الآيات: ١٣٣
الآيات: (١٣١-١٣٤) ١٣٤
التفسير: ١٣٤
الدروس المستفادة من الآيات: ١٣٥
الآية: (١٣٥) ١٣٦
التفسير: ١٣٦
الدروس المستفادة من الآية: ١٣٧

الآيات: (١٣٦-١٤٠) ١٣٩
التفسيـــر: ١٣٩
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١٤٠
الآيات: (١٤١-١٤٣) ١٤٣
التفسيـــر: ١٤٣
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١٤٤
الآيات: (١٤٤-١٤٧) ١٤٥
التفسيـــر: ١٤٥
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١٤٦
الآيتين: (١٤٨-١٤٩) ١٤٧
التفسيـــر: ١٤٧
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١٤٧
الآيات: (١٥٠-١٥٢) ١٤٩
التفسيـــر: ١٤٩
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١٥٠
الآيتين: (١٥٣-١٥٤) ١٥١
التفسيـــر: ١٥١
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١٥٢
الآيات: (١٥٥-١٥٩) ١٥٣
التفسيـــر: ١٥٣
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١٥٤
الآيات: (١٦٠-١٦٢) ١٥٦
التفسيـــر: ١٥٦
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١٥٧

الآيات: (١٦٣-١٦٥) ١٥٨
التفسير: ١٥٨
الدروس المستفادة من الآيات: ١٥٩
الآيات: (١٦٦-١٧٠) ١٦٠
التفسير: ١٦٠
الدروس المستفادة من الآيات: ١٦١
الآيات: (١٧١-١٧٣) ١٦٢
التفسير: ١٦٣
الدروس المستفادة من الآيات: ١٦٤
الآيتين: (١٧٤-١٧٥) ١٦٦
التفسير: ١٦٦
الدروس المستفادة من الآيات: ١٦٦
الآية: (١٧٦) ١٦٨
التفسير: ١٦٨
الدروس المستفادة من الآية: ١٦٨

تفسير سورة المائدة

الآية: (١-٢) ١٧٢
التفسير: ١٧٢
الدروس المستفادة من الآيات: ١٧٣
الآيات: (٣-٥) ١٧٦
التفسير: ١٧٦
الدروس المستفادة من الآيات: ١٧٨
الآية: (٦) ١٨٢
التفسير: ١٨٢
الدروس المستفادة من الآية: ١٨٣

الآيات: (٧-١١) ١٨٦
التفسيـــر: ١٨٦
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١٨٧
الآيات: (١٢-١٤) ١٨٩
التفسيـــر: ١٨٩
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١٩٠
الآيات: (١٥-١٨) ١٩٤
التفسيـــر: ١٩٤
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١٩٦
الآيات: (١٩-٢٦) ١٩٨
التفسيـــر: ١٩٨
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٢٠٠
الآيات: (٢٧-٣١) ٢٠٢
التفسيـــر: ٢٠٢
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٢٠٣
الآيات: (٣٢-٣٤) ٢٠٥
التفسيـــر: ٢٠٥
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٢٠٦
الآيات: (٣٥-٤٠) ٢٠٨
التفسيـــر: ٢٠٨
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٢٠٩
الآيات: (٤١-٤٤) ٢١١
التفسيـــر: ٢١١
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٢١٣

الآيات: (٤٥-٤٧) ٢١٥
التفسير: ٢١٥
الدروس المستفادة من الآيات: ٢١٦
الآيات: (٤٨-٥٠) ٢١٨
التفسير: ٢١٨
الدروس المستفادة من الآيات: ٢١٩
الآيات: (٥١-٥٤) ٢٢١
التفسير: ٢٢١
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٢٢
الآيات: (٥٥-٦٠) ٢٢٤
التفسير: ٢٢٤
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٢٥
الآيات: (٦١-٦٦) ٢٢٧
التفسير: ٢٢٧
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٢٩
الآيات: (٦٧-٧١) ٢٣٠
التفسير: ٢٣٠
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٣٢
الآيات: (٧٢-٧٥) ٢٣٣
التفسير: ٢٣٣
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٣٤
الآيات: (٧٦-٨١) ٢٣٧
التفسير: ٢٣٧
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٣٨

الآيات: (٨٢-٨٨) ٢٤٢
التفسيـــر: ٢٤٢
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٢٤٣
الآيات: (٨٩-٩٣) ٢٤٥
التفسيـــر: ٢٤٥
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٢٤٦
الآيات: (٩٤-٩٦) ٢٥٠
التفسيـــر: ٢٥٠
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٢٥١
الآيات: (٩٧-١٠٢) ٢٥٣
التفسيـــر: ٢٥٣
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٢٥٤
الآيات: (١٠٣-١٠٨) ٢٥٧
التفسيـــر: ٢٥٧
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٢٥٩
الآيات: (١٠٩-١١١) ٢٦٠
التفسيـــر: ٢٦٠
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٢٦١
الآيات: (١١٢-١١٥) ٢٦٣
التفسيـــر: ٢٦٣
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٢٦٤
الآيات: (١١٦-١٢٠) ٢٦٥
التفسيـــر: ٢٦٥
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٢٦٦

تفسيـــر ســـورة الأنعـــام

الآيات: (١-٦) ٢٧٠
التفسير: ٢٧٠
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٧٢
الآيات: (٧-١٣) ٢٧٤
التفسير: ٢٧٤
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٧٥
الآيات: (١٤-٢١) ٢٧٨
التفسير: ٢٧٨
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٨٠
الآيات: (٢٢-٢٨) ٢٨٢
التفسير: ٢٨٢
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٨٣
الآيات: (٢٩-٣٦) ٢٨٥
التفسير: ٢٨٥
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٨٧
الآيات: (٣٧-٤٥) ٢٨٩
التفسير: ٢٨٩
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٩١
الآيات: (٤٦-٥٢) ٢٩٤
التفسير: ٢٩٤
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٩٥
الآيات: (٥٣-٥٩) ٣٠٠
التفسير: ٣٠٠
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٠١

الآيات: (٦٠-٦٧) ٣٠٥
التفسيـــر: ٣٠٥
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٣٠٦
الآيات: (٦٨-٧٣) ٣٠٩
التفسيـــر: ٣٠٩
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٣١١
الآيات: (٧٤-٧٩) ٣١٥
التفسيـــر: ٣١٥
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٣١٦
الآيات: (٨٠-٨٣) ٣٢٠
التفسيـــر: ٣٢٠
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٣٢١
الآيات: (٨٤-٩٠) ٣٢٥
التفسيـــر: ٣٢٥
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٣٢٦
الآيات: (٩١-٩٧) ٣٣٠
التفسيـــر: ٣٣٠
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٣٣٢
الآيات: (٩٨-١٠٧) ٣٣٩
التفسيـــر: ٣٣٩
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٣٤١
الآيات: (١٠٨-١١٠) ٣٤٥
التفسيـــر: ٣٤٥
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٣٤٦

الآيات: (١١١-١١٥) ٣٤٧
التفسير: ٣٤٧
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٤٨
الآيات: (١١٦-١٢٢) ٣٥٠
التفسير: ٣٥٠
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٥٢
الآيات: (١٢٣-١٢٩) ٣٥٥
التفسير: ٣٥٥
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٥٧
الآيات: (١٣٠-١٣٨) ٣٦٢
التفسير: ٣٦٢
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٦٥
الآيات: (١٣٩-١٤٤) ٣٦٩
التفسير: ٣٦٩
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٧٠
الآيات: (١٤٥-١٥٠) ٣٧٥
التفسير: ٣٧٥
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٧٦
الآيات: (١٥١-١٥٣) ٣٧٩
التفسير: ٣٧٩
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٨٠
الآيات: (١٥٤-١٥٩) ٣٨٧
التفسير: ٣٨٧
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٨٩

الآيات: (١٦٠-١٦٥) ٣٩٤
التفسيـــر: ٣٩٤
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٣٩٦

تـفسيـر سـورة الأعـراف

الآيات: (١-٩) ٤٠٠
التفسيـــر: ٤٠٠
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٤٠١
الآيات: (١٠-١٨) ٤٠٣
التفسيـــر: ٤٠٣
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٤٠٤
الآيات: (١٩-٢٥) ٤٠٧
التفسيـــر: ٤٠٧
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٤٠٨
الآيات: (٢٦-٣٠) ٤١٠
التفسيـــر: ٤١٠
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٤١١
الآيات: (٣١-٣٦) ٤١٥
التفسيـــر: ٤١٥
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٤١٦
الآيات: (٣٧-٤١) ٤١٩
التفسيـــر: ٤١٩
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٤٢٠
الآيات: (٤٢-٤٧) ٤٢٢
التفسيـــر: ٤٢٢
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٤٢٤

الآيات: (٤٨-٥٣) ٤٢٦
التفسير: ٤٢٦
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٢٧
الآيات: (٥٤-٥٨) ٤٣٠
التفسير: ٤٣٠
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٣١
الآيات: (٥٩-٦٤) ٤٣٥
التفسير: ٤٣٥
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٣٦
الآيات: (٦٥-٧٢) ٤٣٨
التفسير: ٤٣٨
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٣٩
الآيات: (٧٣-٧٩) ٤٤١
التفسير: ٤٤١
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٤٢
الآيات: (٨٠-٨٤) ٤٤٥
التفسير: ٤٤٥
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٤٦
الآيات: (٨٥-٨٧) ٤٤٨
التفسير: ٤٤٨
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٤٩
الآيات: (٨٨-٩٣) ٤٥١
التفسير: ٤٥١
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٥٢

الآيات: (٩٤-١٠٠) ٤٥٣
التفسيـــر: ٤٥٣
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٤٥٤
الآيات: (١٠١-١١٠) ٤٥٧
التفسيـــر: ٤٥٧
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٤٥٩
الآيات: (١١١-١٢٢) ٤٦٢
التفسيـــر: ٤٦٢
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٤٦٣
الآيات: (١٢٣-١٢٩) ٤٦٦
التفسيـــر: ٤٦٦
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٤٦٧
الآيات: (١٣٠-١٣٧) ٤٧٠
التفسيـــر: ٤٧٠
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٤٧٢
الآيات: (١٣٨-١٤٥) ٤٧٤
التفسيـــر: ٤٧٤
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٤٧٦
الآيات: (١٤٦-١٥١) ٤٨٠
التفسيـــر: ٤٨٠
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٤٨١
الآيات: (١٥٢-١٥٧) ٤٨٤
التفسيـــر: ٤٨٤
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٤٨٦

الآيات: (١٥٨-١٦٢) ٤٩٠
التفسير: ٤٩٠
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٩٢
الآيات: (١٦٣-١٧٠) ٤٩٥
التفسير: ٤٩٥
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٩٧
الآيات: (١٧١-١٧٨) ٥٠٢
التفسير: ٥٠٢
الدروس المستفادة من الآيات: ٥٠٤
الآيات: (١٧٩-١٨٧) ٥٠٨
التفسير: ٥٠٨
الدروس المستفادة من الآيات: ٥١٠
الآيات: (١٨٨-١٩٥) ٥١٧
التفسير: ٥١٧
الدروس المستفادة من الآيات: ٥١٩
الآيات: (١٩٦-٢٠٣) ٥٢٣
التفسير: ٥٢٣
الدروس المستفادة من الآيات: ٥٢٤
الآيات: (٢٠٤-٢٠٦) ٥٢٧
التفسير: ٥٢٧
الدروس المستفادة من الآيات: ٥٢٨
فهرس الأحاديث النبوية ٥٣١
فهرس المحتويات ٥٦٥

التفسير الموجز

ودروس من القرآن الكريم

المجلد الثالث

لفضيلة الشيخ العلامة
محمد بن سامي شيبة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

التفسير الموجز

ودروس من القرآن الكريم

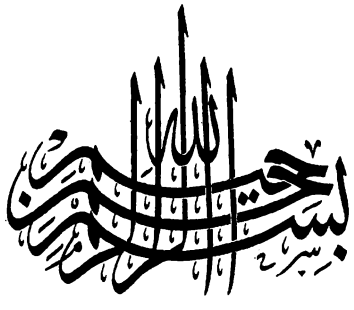

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

رقم الإيداع: ١٧٨٦٥/ ٢٠١٤

تفسير سورة الأنفال

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴿٥﴾ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٦﴾ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾ ﴾

التفسير:

يسألونك -أيها الرسول- عن قسمة مغانم الحرب التي غنمها المسلمون في معاركهم مع عدوهم، قل لهم: الله يحكم فيها ورسوله، فاتقوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه، وأصلحوا ذات بينكم بالمحبة وترك الشقاق والتنازع والخصام والتهاجر والتدابر وغيرها من وسائل التفرق والكراهية، وأطيعوا الله ورسوله بتحكيم القرآن والسنة في كل أمر من أموركم إن كنتم مؤمنين بالله ورسوله إيمانًا حقيقيًا صادقًا.

إنما المؤمنون الكاملون في إيمانهم هم الذين إذا ذُكر الله خافت قلوبهم

فأقبلت على الله مطيعة لأمره منتهية عن معاصيه، وإذا تليت عليهم آيات الله زادتهم قوة في إيمانهم، وعلى ربهم يعتمدون بقلوبهم وبه يثقون وإليه أمورهم يفوضون، الذين يقيمون الصلاة على الوجه الأكمل الذي شرعه الله، ومما رزقناهم يعطون الزكاة الواجبة ويتصدقون بفضول أموالهم، وينفقون النفقات المشروعة كما أمرهم الله وحثهم رسوله ﷺ، أولئك الموصوفون بهذه الصفات هم المؤمنون حقًا وصدقًا، لهم منازل ومقامات رفيعة عند ربهم في الجنات، ولهم مغفرة من الله لذنوبهم، ولهم رزق كريم طيب هنيء لا تنغيص فيه ولا نقص ولا كدر وذلك في الجنة.

كما أخرجك ربك من بيتك بالحق على كرهٍ من فريقٍ من المؤمنين، كذلك هم كارهون للقتال فهم يجادلونك فيه بعدما تبين لهم واتضح أن العير نجت وأنه لم يبق إلا النفير، فهم من شدة كراهيتهم للقتال الذي لم يستعدوا له كأنما يساقون إلى الموت عيانًا يرونه أمامهم.

واذكروا يوم يعدكم الله إحدى الطائفتين -طائفة العير التي هي قادمة من الشام مع أبي سفيان، وطائفة خروج قريش من مكة للقتال- أنها لكم، وترغبون أن طائفة العير تكون لكم لأنها كسب بلا قتال، ويريد الله أن يحق الحق ويظهره بنصر أوليائه المؤمنين وهزيمة أعدائه الكافرين بكلماته التي أمركم فيها بقتال الكفار، وبإغاثتكم بالملائكة لتقاتل معكم، وليستأصل الكفار بتسليطكم عليهم؛ لينصر الله دينه الحق ويبطل الشرك ولو كره ذلك المجرمون والكافرون.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) من خصائص هذه الأمة: أنّ الله أحل لها الغنائم وكانت محرمة على الأمم التي قبلهم، وقد قال ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد قبلي...** - الحديث، وفيه - **وأحلت لي المغانم ولم تحل لأحدٍ قبلي**» رواه الشيخان. وإن أفضل الأكل والكسب والرزق هو ما كان من الجهاد في سبيل الله من الغنائم من أموال الكفار، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**بعثت بالسيف حتى يعبد الله لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري...**» رواه أحمد.

٢) **أخي المسلم!** أصلح بين المسلمين، فإن في إصلاح ذات البين فضلًا عظيمًا، وقد كان ﷺ يُصلح بين الناس: «**كما في خروجه إلى بني عمرو بن عوف ليصلح بينهم**» (صحيح). وكما في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه: «**أن رسول الله ﷺ قال: ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟ قالوا: بلى. قال: صلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين الحالقة**» رواه الترمذي. وقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ما عمل ابن آدم شيئًا أفضل من الصلاة، وصلاح ذات البين، وخلق حسن**» رواه البيهقي في الشعب.

٣) وحتى لو دفعت مالًا لتصلح بين المسلمين فلك أجر عظيم، بل إنّ من تحمل حَمَالة أُعطي من الزكاة؛ لأنه غارم للإصلاح بين المسلمين.

٤) اجتهد في زيادة إيمانك لأن الإيمان يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وهذا مذهب أهل السنة والجماعة، ﴿ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا ﴾، وكما قال: ﴿ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ﴾[المدثر: ٣١]، ﴿ زَادَهُمْ هُدًى ﴾[محمد: ١٧].

ولندرس -أخي المسلم- أنفسنا في هذه الخصال:

أ- وجَل قلوبنا عند ذكر الله.

ب-زيادة الإيمان عند تلاوة الآيات علينا.

جـ-التوكل على الله.

د-إقامة الصلاة.

هـ-النفقة الواجبة والمستحبة.

فمن وجد أنه يزداد خيرًا ويقوم بما أمره الله به في هذه الخصال فليواصل مستعينًا بالله، ومن وجد أنه مُعرض مهمل، فعليه التوبة إلى الله والعودة إلى الطريق الصحيح لامتثال أمر الله وأمر رسوله ﷺ.

٥) **أخي المسلم!** لأهل الجنة من الدرجات كما قال ﷺ في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**إن أهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون النجم الطالع في أفق السماء، وإن أبا بكرٍ وعمر منهم وأنعما**» رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه.

وقال ﷺ كما في حديث سهل بن سعد رضي الله عنه: «**إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم**» رواه الشيخان.

أخي المسلم! من حقق الصفات المذكورة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ .. ﴾ الآيات، فقد حصل على هذه الفضيلة والمكرمة، والدرجات عند ربه والمغفرة والرزق الكريم، فلنجتهد في طلب الجنة بكل عمل صالح وترك كل عمل غير صالح.

٦) اعلم أن الله لا يخلف الميعاد، وأن الله أعطى رسوله ﷺ ما وعده ﴿ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ ﴾ وهي النفير، وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما: «**قيل للنبي ﷺ حين فرغ من بدرٍ: عليك العير ليس دونها شيء، قال: فناداه العباس وهو أسير في وثاقه: لا يصلح، قال: فقال له النبي ﷺ: لم؟ قال: لأن الله قد وعدك إحدى الطائفتين وقد أعطاك ما وعدك**» رواه أحمد، والترمذي، قال ابن كثير: إسناده جيد.

٧) حقق الإيمان الذي أوجبه الله عليك، والإيمان الكامل وجوب (الواجب): هو فعل الواجبات وترك المحرمات، والإيمان الذي جاء صاحبه بالواجب بفعل الواجبات وترك المحرمات وزاد على ذلك فعل المندوبات وترك المكروهات، هذا الزائد كامل استحبابًا، والإيمان الذي ترك صاحبه بعض الواجبات مما لا يكفر بتركه، أو فعل بعض المحرمات مما لا يكفر بفعله؛ فهذا إيمان ناقص وصاحبه من أهل الوعيد. أخي المسلم! حقق الإيمان الذي أوجبه الله (فعل الواجبات وترك المحرمات) وأكثر من النوافل.

٨) احذر من سوء ذات البين، فقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إياكم وسوء ذات البين فإنها الحالقة**» رواه الترمذي.

﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ۚ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ﴿١٤﴾﴾

التفسير:

واذكروا حين كنتم تطلبون الله أن يغيثكم بالنصر على عدوكم، فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة يقاتلون معكم الكفار نجدةً لكم متتابعين، وما جعل الله ذلك الإمداد بالملائكة إلا بشارة لكم بالنصر على عدوكم، ولتسكن قلوبكم من الخوف والقلق، وما النصر إلا من عند الله لا من غيره، إن الله غالب لا يُمانع من شيء، حكيم بنصر أوليائه وحكيم في شرعه وقضائه وصنعه وجزائه.

واذكروا حينما كان يغشيكم الله النعاس أمانًا منه سبحانه وتعالى لكم ليلة بدر، وينزّل عليكم مطرًا تتطهرون به للوضوء والغسل، وليشدّ على قلوبكم ويذهب عنكم وسوسة الشيطان، وليقوِّي قلوبكم على الصبر

والإقدام على مجالدة العدو، وليثبّت بهذا المطر الأقدام فلا تسوخ في الأرض أو تنزلق فيها.

واذكروا حين أوحى الله إلى الملائكة أني معكم بتأييدي ونصري، فثبتوا الذين آمنوا في بدر، سألقي في قلوب الكفار الخوف والذعر فاضربوهم على أعناقهم بقطع رؤوسهم، واضربوا منهم أصابع اليدين بقطعها حتى لا يستطيعوا إمساك السلاح، ذلك القتل للمشركين بسبب أنهم عادوا الله ورسوله وحاربوهما، ومن يعاد الله ورسوله ويخالفهما ويعاندهما فإن الله شديد العقاب له بانتقامه منه وأخذه أخذ عزيز مقتدر، ذلكم القتل والعقاب فذوقوه أيها الكفار، وأن للكافرين عذاب النار يوم القيامة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** كن دائمًا مقبلًا على الله داعيًا له في كل أمورك، ومن ذلك: استعن بالله واستغث به عند الهموم والكروب فإنّ الاستعانة عبادة لله، وقد كان ﷺ يدعو عند الكرب: «**لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم**» رواه الشيخان من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**وكان ﷺ إذا نزل به هم أو غم قال: يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث**» رواه الحاكم، وللترمذي نحوه من حديث أنس رضي الله عنه.

أيها المسلم! إذا أصابك القلق والهم والاضطراب فادع الله عز وجل أن يُزيل ذلك عنك، وحاول أن تنام؛ فإن في النوم راحة من ذلك، فالنوم نعمة من نعم الله على العبد وآية من آيات الله، ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ

﴿ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ﴾ [الروم: ٢٣]. وقد جاء في الصحيح: «**أن رسول الله ﷺ لمّا كان يوم بدر في العريش مع الصديق رضي الله عنه وهما يدعوان الله، أخذت رسول الله ﷺ سِنةٌ من النوم ثم استيقظ متبسمًا، فقال: أبشر يا أبا بكر! هذا جبريل على ثناياه النقع، ثم خرج من باب العريش وهو يتلو قوله تعالى:** ﴿ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴾ [القمر: ٤٥]». فالنعاس في القتال أَمَنَةٌ من الله، وأما النعاس في الصلاة فمن الشيطان.

٢) على القائد المسلم في جهاد العدو أن يهيئ أرضية المعركة ويعمل لها التخطيط المناسب حتى يتيسر فيها السير والعمليات العسكرية، وسواء كانت المعركة برية أو بحرية أو جوية مع أعداء الله (الكفار)، وإذا احتاجت إلى رش الماء أو تعبيدها أو حفرها أو غير ذلك فعل بها ما يناسب ذلك، وعلى قواد المسلمين أن يدرسوا الخطط الحربية بكل صنوفها وأنواعها، وأن يتدربوا على استعمال الأسلحة بمختلف أنواعها بما يتناسب مع الزمان والمكان ونوع السلاح وحالة العدو.

٣) من أنجح الأمور في قتال العدو: قطع (بنانهم) أصابعهم، ولذا على القواد المسلمين التخطيط في الحروب لذلك، فمتى قُطعت أصابع العدو أصبح لا يستطيع أن يعمل شيئًا في استعمال السلاح، كما أنه من الأمور المفيدة في الحروب مع أعداء الله ضرب رقابهم بالسيوف؛ فإنه مخيف لبقية العدو لما عندهم من الجبن والحذر والخوف، وقد علّمنا الله ذلك فقال: ﴿ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾.

٤) **أخي المسلم!** على المسلمين جهاد أعداء الله وبذل الأسباب، وأما

النصر فهو من عند الله وحده، فلا يكون النصر بقوة سلاح أو تخطيط أو عدد، ولكن تلك أسباب فقط قد أمرنا الله بها وأمر بها رسوله ﷺ.

ولذلك في جهاد أعداء الله لنقم بما يلي:

أ- فعل الأسباب من استعداد وتدريب وسلاح وتخطيط وغيرها.

ب- الاعتماد على الله ﷻ في النصر على الأعداء، والتوكل عليه سبحانه، ومعرفة أن النصر إنما هو من عند الله.

ج- دعاء الله وطلبه النصر على العدو.

د- الإخلاص لله في جهاد أعدائه لتكون كلمة الله هي العليا، وقد قال ﷺ: «**من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله**» رواه الشيخان.

هـ- لندع الكفار إلى الله، ويكون قتال الكفار بعد دعوتهم إلى الله ﷻ، فإن كانوا قد بلغتهم الدعوة فلم يسلموا شرع قتالهم؛ لأنه ﷺ: «**أغار على بني المصطلق وهم غارون**» رواه الشيخان. ويكون قتال الكفار حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون.

❖ ❖ ❖

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾ إِن تَسْتَفْتِحُواْ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ ۖ وَإِن تَنتَهُواْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَعُودُواْ نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْـًٔا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ ﴾

التفسير:

يا أيها الذين آمنوا! إذا لقيتم الكفار يزحفون إليكم فلا تفروا منهم ولا تنهزموا أمامهم فتعطوهم أدباركم هاربين منهم، ومن يفرّ من مقابلة الكفار في المعركة فقد رجع بغضبٍ من الله عليه، ومصيره جهنم وبئس المقر، لكن من قصده بفراره (الميل) مكيدةً للعدو ليريه أنه قد خاف ثم يكر على العدو فيقتله، أو منحازًا إلى طائفة من المؤمنين ليقاتل معهم، فهذا لا يدخل في الوعيد، بل هو ممدوح.

فلم تقتلوا الكفار بحولكم وقوتكم، ولكن الله قتلهم بقوته وإظفاركم بهم وإقداركم عليهم، ولولا الله ما قُتل منهم أحد، فالأمر كله لله والغلبة له.

وما رميت - أيها الرسول - وجوه الكفار بالتراب حين رميت، ولكن الله هو الذي رمى فوقع التراب في أعينهم، وليختبر الله المؤمنين بإنعامه عليهم بنصرهم وإظهارهم على عدوهم وتأييدهم وإذلال الكافرين، إن الله سميع الدعاء ولما يقوله عباده، عليمٌ بمن يستحق النصر والغلب، ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

ذلكم القتل للمشركين والنصر عليهم الذي في موقعة بدر، وأن الله مضعف كيد الكافرين مصغرٌ أمرهم مدمرٌ عليهم.

إن تستنصروا -أيها الكفار- (تطلبون من الله أن يفصل بينكم وبين أعدائكم المؤمنين بنصر أحق الطائفتين بالنصر) فقد جاءكم ما سألتم في بدر، بأن نصرت ما قلتم وهو محمد ﷺ والمؤمنون عليكم وأيدتهم، وإن تنتهوا عما أنتم فيه من الكفر بالله والتكذيب برسوله والشرك بالله، فهو خير لكم في الدنيا والآخرة، وإن ترجعوا إلى ما كنتم فيه من الكفر والكيد للإسلام وأهله نعُد عليكم بالهزائم والإذلال لكم، ولن تنفعكم ولا تمنعكم جموعكم مهما كثرت فإنها مغلوبة، فإن من كان الله معه فلا غالب له، وأن الله مع المؤمنين بالنصر والتوفيق والإعانة والحفظ.

يا أيها المؤمنون! أطيعوا أمر الله وأمر رسوله؛ لتفوزوا في الدنيا والآخرة، ولا تُعرضوا عنه بترك طاعته وترك زواجره وأنتم تسمعون، حيث قد علمتم ما دعاكم إليه القرآن والسنة وأصبح معلومًا واضحًا لديكم، ولا تكونوا كمن أشرك بالله وقالوا: سمعنا بآذاننا وهم لا يسمعون

بقلوبهم سماع القبول والاهتداء والاتعاظ، فهم في سماعهم بآذانهم بلا انتفاع كمن لا يسمع.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) يحرم على المجاهد الفرار من الزحف وهو من كبائر الذنوب، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: يا رسول الله! وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات**» رواه الشيخان.

٢) يجوز الفرار من الزحف في ثلاث حالات:

أ- إذا كان قصد الفارّ التحرف للقتال.

ب- إذا كان قصد الفارّ التحيز إلى فئة من المسلمين ليقاتل معهم.

ج- إذا كان المقاتل يقاتل ويبارز أكثر من مثليه؛ لقوله تعالى: ﴿ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِ ۚ ﴾ [الأنفال:٦٦].

٣) تمسك بمذهب أهل السنة والجماعة، وهو أنّ الله عز وجل هو خالق العباد وخالق أفعالهم، وهو سبحانه المحمود على ما يصدر من العباد من خير؛ لأنه هو الذي وفقهم لذلك وأعانهم عليه.

٤) جاء أن من المستفتحين من الكفار أبا جهل، فعن عبد الله بن ثعلبة رضي الله عنه: «**أن أبا جهلٍ قال حين التقى القوم: اللهم أقطعنا الرحم وآتانا**

بما لا نعرفه فأحنه الغداة، فكان المستفتح» رواه أحمد من طريق محمد بن إسحاق، وقد صرح بالتحديث، ورواه الحاكم.

٥) استبشر أيها المسلم بما في هذه الآية: ﴿ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ بشارة بأن الله مُضعف كيد الكفار، فالكفار مهما كانوا أصحاب قوة مادية وأسلحة فتاكة، فالله مضعف كيدهم وخاذلهم ومسلطٌ أهل الإيمان عليهم إلى أن تقوم الساعة، فنسأل الله أن ينصرنا على القوم الكافرين.

٦) أخي المسلم! اسمع هذه الآية: ﴿ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴾، وليدرس كل واحد منا نفسه في طاعته لربه، وطاعته لرسوله ﷺ، فمن أطاع الله ورسوله فقد رشد ونجح وأفلح، وفاز كما قال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ [النور:٥٢].

أطع الله في كلامك وفعلك، وفي عملك، وفي شارعك، وفي ليلك ونهارك، وفي كل أمر من أمورك، ولنحذر من معصية الله في كل أمر من أمورنا، فإنّ في معصية الله الخزي والعار والتعرض للعقوبة والذلة والمهانة وغضب الله وسخطه وغير ذلك.

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ ۖ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ ﴾

التفسير:

إنّ شر ما يدبّ على الأرض عند الله الصم عن سماع الحق والاستجابة له، الخرس عن النطق بالحق، الذين لا يفهمون الحق ولا يفقهونه فهم أشبه بالبهائم، ولو علم الله في هؤلاء الكفار خيرًا لجعلهم يسمعون سماع استجابة وانتفاع وفهم وفقه، ولكن لا خير فيهم فلم يُفهِمهم لأنه تعالى يعلم أنه لو أفهمهم وفقّههم لصدوا عن ذلك وأعرضوا قصدًا وعنادًا واستكبارًا.

يا أيها الذين آمنوا! استجيبوا لله بطاعته في أمره ونهيه، وللرسول بمتابعته والعمل بسنته، فإنّ في استجابتكم لله ورسوله حياتكم الحياة

الكريمة وصلاحكم وفلاحكم في الدنيا والآخرة، واعلموا أنّ الله يحول بين المؤمن وبين الكفر، وبين الكافر وبين الإيمان، وبين الإنسان وقلبه، فلا يستطيع أن يؤمن ولا يكفر إلا بإذن الله، فالله يتصرف في القلوب كما يشاء، وأنكم إلى الله ترجعون فيجازي كلًا بعمله إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر.

واحذروا اختبارًا ومحنةً يعم بها المسيء وغيره، ولا يخص بها أهل الذنوب ولا من باشر الذنب، بل يعمها حيث لم تُدفع بالتناصح والتآمر بالمعروف والتناهي عن المنكر وقول كلمة الحق، حتى ينتشر الشر ويعم الفساد والبلاء فيعم الصالح والطالح، واعلموا أن الله إذا عاقب فإن عقابه شديد لا يطاق، وبأسه لا يرد عن القوم المجرمين.

وتذكروا -أيها المؤمنون- حين كنتم بمكة قبل أن تهاجروا، فكنتم قلة مستضعفين خائفين من الكفار أن يعذبوكم، فآواكم الله إلى مدينة نبيه ﷺ ونصركم على المشركين وأيدكم بجنده، ورزقكم من الطيبات من المطاعم والمشارب وغيرها؛ لتشكروا الله على نعمه التي لا تعد ولا تحصى.

يا أيها المؤمنون! لا تخونوا الله بترك أوامره وارتكاب معاصيه ونقض العهود والعقود، ولا تخونوا الرسول ﷺ بترك متابعته والإعراض عن سنته، ولا تخونوا أماناتكم التي يأتمن عليها بعضكم بعضًا من حقوق وعقود وشروط وغيرها، وأنتم تعلمون حرمة الخيانة فيها.

واعلموا أنما أموالكم وأولادكم امتحان واختبار من الله لكم، هل تقدمونها على طاعة الله أو تجعلون طاعة الله مقدمة عليها؟ وأن الله عنده أجر عظيم لمن قدم طاعة الله، وجعل ماله في طاعة ربه وقام في ماله وولده

كما أمره الله ﷻ، وما عند الله من الثواب خير من الأموال والأولاد.

يا أيها المؤمنون! إن تتقوا الله بفعل أوامره وترك معاصيه يجعل لكم نورًا وفقهًا تفرِّقون به بين الحق والباطل والهدى والضلال، فتتبعون الحق والهدى وترفضون الباطل والضلال، وتحصلون على النجاة والسعادة في الدنيا والآخرة، ويكفر الله عنكم ذنوبكم بمحوها وغفرها وسترها، والله ذو الفضل العظيم على عباده بالإنعام عليهم، وغفر ذنوب المستغفرين، وقبول توبة التائبين وغير ذلك.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن العبد إذا كان يسمع القرآن والسنة والمواعظ بهما ولا يُطبق ولا يستجيب ففيه شبه من الدواب وفيه شر عظيم، والناس يتفاوتون في هذا الجانب؛ فمنهم من يستجيب في بعض الأمور دون بعض، فهو يشبه الدواب فيما لا يقبله ولا يعمل به مما سمعه من القرآن والسنة، ومنهم من فيه شبه من الدواب أقل ومنهم المكثر والحصةُ للحصة.

فيا أخي! أنا وأنت عندنا أسماع وألسنة فهل ننتفع بأسماعنا في سماع الحق وقبوله؟ وهل ننتفع بألسنتنا في قول الحق؟ وهل ننتفع بعقولنا في تفهم ديننا وفقهه والعمل به؟

وأضرب لك مثالًا: إذا سمع أحدنا من يخطب أو ينصح أو يعظ في مسألة تحريم الكذب، أو تحريم إسبال الثياب، وذكر الخطيب ما قاله الله ورسوله في هذه المسألة، وأنا وأنت نسمع ولكن أنا وأنت لو أن عندنا بعض الكذب في كلامنا، أو عندنا إسبال في ثيابنا؛ فإنه يجب علينا أن نترك

الكذب، وأن نرفع ثيابنا ومشالحنا فوق الكعبين، فإن رفضنا الاستجابة فإننا أشبه بالدواب في عدم الاستجابة في ترك هذه الذنوب، أي الإسبال والكذب، وهكذا غيرها من الذنوب، وكذلك في كلمة الحق، وكذلك في فهم دين الله وفقهه مما أوجبه الله على عبده.

٢) **أخي المسلم!** اهتم بقلبك وأكثر من هذا الدعاء:

• (يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك)، ففي حديث أنس رضي الله عنه: «**كان رسول الله ﷺ يكثر أن يقول: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، فقلت: يا رسول الله! آمنا بك وبما جئت به فهل تخاف علينا؟ قال: نعم، إن القلوب بين أصبعين من أصابع الله يقلبها كيف يشاء**» رواه أحمد، والترمذي.

• وادع بهذا الدعاء الذي جاء في قوله ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك**» رواه مسلم.

٣) **أيها المسلمون!** أنكروا المنكر وغيّروا حسب الاستطاعة، ولا يجوز ترك أصحاب المنكرات بلا نهي ولا إنكار عليهم، وقد قال ﷺ كما في حديث جرير رضي الله عنه: «**ما من قومٍ يكون بين أظهرهم من يعمل بالمعاصي هم أعز منه وأمنع لم يغيروا عليه إلا أصابهم الله عز وجل منه بعقابٍ**» رواه أحمد، وقال ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**إذا ظهر السوء في الأرض أنزل الله بأهل الأرض بأسه...**» الحديث، رواه الطبراني في الأوسط وأحمد. وقال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**إذا ظهر الزنا والربا في قرية فقد**

أحلوا بأنفسهم عذاب الله» رواه الحاكم. وقال ﷺ في حديث القائم على حدود الله والواقع فيها: «**فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعًا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعًا**» رواه البخاري. إنني وإياك إذا لم ننكر المنكرات أصابتنا العقوبة.

٤) **أخي المسلم!** إنّ كل أوامر الله ورسوله عندي وعندك هي أمانة، فيجب علي وعليك القيام بأمر الله وترك معاصيه، فمن خالف في شيء من ذلك فهو خائن في ذلك الذي خالف فيه، فعلينا أن نحذر من الخيانة، وإنّ حقوق العباد كلها أمانات فلنفِ بها ولا نكن خوَنَة فيها، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**أد الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك**» رواه أبو داود، والترمذي.

وما أكثر الخيانة اليوم! وقد أخبر ﷺ كما في حديث شداد بن أوس رضي الله عنه بقوله: «**إن أول ما تفقدون من دينكم الأمانة**» رواه الطبراني في الكبير (صحيح). وما أقل حفظ الأمانة اليوم! حتى إن هناك من إذا وقعت الأمانة في يده اعتبرها غنمًا، فأخذها وخان فيها، ولا يردعه دينه ولا خلقه ولا من يعرفه إلا من رحم الله.

٥) **أخي المسلم!** لنحذر من الانشغال بالمال والولد عن طاعة الله عز وجل، وما أكثر الذين بلغ بهم الحرص على المال أنهم لا يبالون من أين أدخلوه من حلال أو حرام! بل كلما كبر الإنسان في السن زاد حرصه وطمعه وجشعه في الدنيا، وقد قال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**يهرم ابن آدم وتشب منه اثنتان: الحرص على المال، والحرص على العمر**»

رواه مسلم. وإن كثرة الحرص على المال تجعل صاحب المال شحيحًا بخيلًا وكذلك الحرص على الولد.

ولذلك:

- **رسالة إلى من كان كبير السن وعنده مال:**

أخي كبير السن وعندك مال! أنفق من هذا المال ليكون لك عند الله ﷻ، واحذر من الحرص! وتغلب على نفسك؛ لأن نفس الكبير حريصة على المال أكثر من حرص غيره، وتأمّل أيها الشخص (يا صاحب المال) قوله ﷺ: «**فإن ماله ما قدم، ومال وارثه ما أخر**» رواه البخاري. وليكن إنفاقك بقدر؛ لتُبقي لورثتك شيئًا من المال.

- **رسالة إلى من كان عنده أولاد:**

احذر من الانشغال بولدك عن طاعة الله، وبجمع المال للأولاد من حل أو حرام، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**الولد ثمر القلب وأنه مجبنة مبخلة محزنة**» رواه أبو يعلى (صحيح). فيا أخي! لا يحملك حب الولد على أكل الحرام، وعلى البخل والشح، وعلى التأخر عن الطاعات.

٦) **أخي المسلم!** التزم تقوى الله، فإنها نور في القلب، وفقه في العقل، وتكفير للذنوب، وزيادة تفضّل الله على العبد.

❖ ❖ ❖

﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا قَالُوا۟ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ ۙ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ قَالُوا۟ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓا۟ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ۚ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾

التفسير:

يُذكّر الله رسوله ﷺ فيقول له: واذكر -أيها الرسول- حينما تآمر عليك الكفار من قريش وتشاوروا ليحبسوك أو يقتلوك أو يخرجوك من مكة، ويكيدون بمكرهم لك، ويمكر الله بهم بكيده المتين حتى خلّصك منهم، فهو الغالب لمن حاربه القاهر لخلقه.

وإذا تتلى على الكفار آياتنا (القرآن) قالوا: قد سمعنا يا محمد ما قرأته، لو نشاء لقلنا مثل الذي قرأته علينا، ما هذا إلا خرافات السابقين تُملى عليك وأنت تقرؤها علينا.

وإذ قال المشركون داعين: يا ألله إن كان هذا القرآن الذي جاء به محمد هو الحق المنزل من عندك فأنزل علينا حجارة من السماء فأهلكنا بها، أو أهلكنا بعذاب مؤلم آخر! وإنما قالوا ذلك سخرية واستبعادًا، وما كان الله

ليهلكهم بعذابه وأنت يا رسولنا فيهم، وما كان الله مهلكهم وهم يستغفرون (عند طوافهم بالبيت ويقولون: غفرانك غفرانك)، وأي شيء يمنع الله من تعذيبهم وهم يصرفون المؤمنين ويمنعونهم من دخول المسجد الحرام للطواف والصلاة وغيرها من العبادات، وما كانوا أهل المسجد الحرام ولا أولى به وهم مشركون بالله مكذبون لرسوله ﷺ، فما أولياء المسجد الحرام وأهله والأحق به إلا المتقون لله القائمون بأمره المنتهون عن نهيه المتبعون لرسوله ﷺ، ولكنّ أكثرهم لا يعلمون من الذي هو أحق بالمسجد الحرام لجهلهم وكفرهم.

وما كان صلاة المشركين عند بيت الله (الكعبة) إلا صفيرًا وتصفيقًا، فهي جهل وضلال، فذوقوا -أيها المشركون- العذاب في الدنيا بالقتل والسبي، وفي الآخرة بدخول نار جهنم بسبب كفركم بالله وصدكم عن دينه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **إخوتي الدعاة إلى الله ﷻ!** اصبروا على ما تلاقون من الأذى من المجرمين من الكافرين والمنافقين الذين يتربصون بكم الدوائر، واعتصموا بالله ﷻ، وأكثروا من دعاء الله أن يحفظكم، وتوكلوا على الله فإن الله ناصركم على عدوكم المتربص (الكفار والمنافقين وأتباعهم)، واعلموا أن رسولنا محمدًا ﷺ قد أُوذي كثيرًا، فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما: «**دخلت فاطمة على رسول الله ﷺ وهي تبكي، فقال: يا بنية! ما يبكيك؟ قالت: يا أبت! ما لي لا أبكي وهؤلاء الملأ من قريش في الحجر يتعاقدون باللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى لو قد رأوك لقاموا إليك فيقتلونك، وليس**

منهم رجل إلا وقد عرف نصيبه من دمك، فقال: يا بنية، ائتني بوضوء. فتوضأ رسول الله ﷺ ثم خرج إلى المسجد، فلما رأوه قالوا: ها هو ذا فطأطؤوا رؤوسهم، وسقطت أذقانهم بين يديهم، فلم يرفعوا أبصارهم، فتناول رسول الله ﷺ قبضة من تراب فحصبهم بها، وقال: شاهت الوجوه. فما أصاب رجلًا منهم حصاة من حصاته إلا قتل يوم بدر كافرًا» رواه ابن حبان، والحاكم، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، ولا أعرف له علة.

٢) **أيها العبد!** إن الواجب علي وعليك أن نسأل الله الهداية إلى الحق وصالح الأعمال، ولا نسأله العذاب، وفي حديث أبي أمامة رضي الله عنه قوله ﷺ: **«اللهم اغفر لي خطاياي وذنوبي كلها، اللهم أنعشني وأجرني، واهدني لصالح الأعمال والأخلاق، فإنه لا يهدي لصالحها ولا يصرف عني سيئها إلا أنت»** رواه الطبراني في الكبير. وفي دعاء رسول الله ﷺ: **«اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراطٍ مستقيمٍ»** رواه مسلم.

٣) **أخي المسلم!** أنزل الله لهذه الأمة أمانين، أحدهما النبي ﷺ والآخر الاستغفار، فذهب النبي ﷺ وبقي الاستغفار، وفي حديث أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«إن الشيطان قال: وعزتك يا رب لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم، قال الرب: وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني»** رواه أحمد، والحاكم.

أخي المسلم! لنكثر من الاستغفار فإنه ممحاة للذنوب.

٤) يحرم منع أحدٍ من الصلاة في المسجد الحرام أو الطواف أو الاعتكاف، لقوله ﷺ كما في حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه: «**يا بني عبد منافٍ! لا تمنعوا أحدًا طاف بهذا البيت وصلى أية ساعةٍ شاء من ليلٍ أو نهارٍ**» رواه أحمد، وأهل السنن.

أما تنظيم الحج بترخيص من ولي الأمر فهذا من المصلحة للمسلمين، فيطاع ولي الأمر في ذلك؛ لأنه من التعاون على البر والتقوى.

٥) ابتعد عن الصفير والتصفيق؛ لأن فيه تشبهًا بالمشركين، وقد قال ﷺ: «**من تشبه بقومٍ فهو منهم**» رواه أحمد، وأبو داود.

أخي المسلم! لنحذر من القيام بالتصفيق في المحافل والاجتماعات والمدارس وغيرها، وعلى مدير المدرسة منع التصفيق بين المعلمين والطلاب، وعلى رُعاة الحفل منع ذلك، لكن يستثنى مسألة وهي: إذا وقع من الإمام سهو فإن الرجال يسبحون وأما النساء فيصفقن؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**التسبيح للرجال، والتصفيق للنساء**» رواه الشيخان.

❖ ❖ ❖

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٣٧﴾ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا۟ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾ ﴾

التفسير:

إنّ الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصرفوا الناس عن دين الله وعن اتباع الحق، فسيفعلون ذلك ثم تذهب أموالهم، ثم تكون عليهم حسرة وندامة حيث لم تنفعهم بشيء ثم يهزمون، والذين كفروا سوف يُجمعون في نار جهنم يوم القيامة وبئس المصير؛ ليميّز الله بين أهل السعادة وأهل الشقاوة، وبين أهل الرشد وأهل الضلالة، ويجمع الخبيث كلَّه بعضه على بعض فيراكمه جميعه فيجعله في نار جهنم، أولئك هم الخاسرون في الدنيا والآخرة.

قل -أيها الرسول- للذين كفروا بالله: إن ينتهوا عما هم فيه من الكفر والمشاقة والعناد ويدخلوا في الإسلام والطاعة؛ فإنّ الله يغفر لهم ما قد سلف من كفرهم وذنوبهم، وإن يستمروا على ما هم فيه من الكفر والعناد ويعودوا إلى الظلم والحرب، فقد مضت سنة الله في الأمم الماضية المكذبة

أنهم إذا كذبوا واستمروا على عنادهم وعادوا إلى الكفر أن الله يعاقبهم ويهلكهم بالعذاب.

وقاتلوا -أيها المسلمون- الكفار حتى لا يكون شركٌ بالله، ويكون الدين خالصًا لله، فلا يعبد إلا الله وحده لا شريك له، وحتى يحكّم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فإن انتهى أهل الكفر والضلال بقتالكم عما هم فيه من الكفر وكفوا عن حرب دين الله فإنّ الله بصير بأعمالهم مطلع عليهم، وسيجازي كلًا بعمله، وإن أعرض الكفار واستمروا على خلافكم وحربكم، فاعلموا أن الله مولاكم وسيدكم وناصركم عليهم، نِعم المولى لمن تولاه ونعم النصير لمن نصره وأيده على عدوه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **رسالة إلى أصحاب الأموال:**

إنّ على صاحب المال أن يتقي الله في ماله، فلا يُسخّر ماله في حرب الإسلام وفي حرب الفضيلة، كما يفعل بعض الأغنياء الذين يجعلون أموالهم في القنوات الهدامة وفي الغناء الفاحش وفي التمثيل المحرم، وفي اللعب الذي يُلهي عن طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، وإن هؤلاء سوف يتحسرون ويندمون ويعودون بالسوء، وعليهم أن يتوبوا إلى الله ﷻ، وأن يعلموا أنهم مسؤولون يوم القيامة عن المال، كما قال ﷺ: «**من أين اكتسبه وفيم أنفقه**» رواه الترمذي.

٢) **رسالة إلى الكفار:**

إنّ على الكفار أن يتركوا الكفر وأن يسلموا، وقد قال ﷺ: «**إن الإسلام**

يجب ما كان قبله من الذنوب » رواه أحمد. فمن أسلم غفر الله له ما كان قد سلف منه من الذنوب في كفره.

٣) اعلم أن أعظم الفتنة هي الشرك بالله ﷻ، فابتعد عنه، وقد قال سعيد بن جبير رحمه الله: «**خرج علينا أو إلينا ابن عمر، فقال رجل: كيف ترى في قتال الفتنة؟ فقال: وهل تدري ما الفتنة، كان محمد ﷺ يقاتل المشركين وكان الدخول عليهم فتنةً، وليس كقتالكم على الملك**» رواه البخاري، وقال ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله**» رواه الشيخان.

أما إذا كثرت الفتن في آخر الزمان، فإنّ المسلم يبتعد بدينه عن الفتن، كما قال ﷺ في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: «**يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن**» رواه البخاري. ومعنى شعف الجبال رؤوسها.

ويشرع للمسلم أن يدعو الله ﷻ في صلاته بما دعا به ﷺ فيقول: «**اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضني إليك غير مفتنون**» رواه الترمذي.

٤) أخي المسلم! لنكثر من الأعمال الصالحة؛ كالصيام والصلاة والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهذه الأعمال تُكفِّر فتنة الرجل في أهله وماله ونفسه وولده وجاره، كما قال ﷺ في حديث حذيفة

ﷺ : «فتنة الرجل في أهله وماله وجاره تكفرها الصلاة والصدقة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» رواه الشيخان.

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ۚ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَٰدِ ۙ وَلَٰكِن لِّيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾

التفسير:

واعلموا -أيها المؤمنون- أنّ ما غنمتم من الكفار في الحرب فأنّ خُمُسَه خمسة أسهم: أحدها يكون لله والرسول في مصالح المسلمين، وسهم لقرابة النبي ﷺ من بني هاشم وبني عبد المطلب، وسهم لليتامى، وسهم للفقراء

والمساكين، وسهم لابن السبيل المنقطع بسفره، وأربعة أخماس الغنيمة للجيش (المجاهدين)، تقسمون هذه القسمة وترضون بها إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على رسولنا محمد ﷺ من القرآن يوم فرّق الله بين الحق والباطل في بدر، وفي ذلك اليوم التقى جمع المسلمين وجمع والمشركين فنصر الله حزبه وأولياءه على المشركين، والله على كل شيء قدير.

وتذكروا يوم بدر حينما نزلتم بجانب الوادي القريب من المدينة، والمشركون نزلوا بجانب الوادي البعيد من المدينة إلى ناحية مكة، والقافلة التجارية التي مع أبي سفيان أسفل منكم مما يلي سِيف البحر، ولو تواعدتم مع المشركين على اللقاء في مكان لاختلفتم في ذلك الميعاد، ولكنّ الله جعل هذا اللقاء بدون ميعاد؛ ليقضي الله ما أراد بقدرته من إعزاز الإسلام وأهله وإذلال الشرك وأهله، فنصركم عليهم وخذلهم؛ ليكفر من كفر بعد قيام الحجة عليه، ويؤمن من آمن عن حجة وبصيرة، وإن الله لسميع لأقوال عباده، عليم بأفعالهم فلا يخفى عليه شيء منها في الأرض ولا في السماء.

وتذكّر -أيها الرسول- أنّ الله أراك جمع المشركين في بدر في منامك قليلًا فأخبرت أصحابك بذلك فكان تثبيتًا لهم، ولو أنّ الله أراكهم في منامك كثيرين لجبنتم عنهم واختلفتم فيما بينكم في قتالهم، ولكنّ الله سلّم من الفشل والاختلاف، وإن الله عليم بما تكنه الضمائر فلا يخفى عليه شيء.

وتذكروا لطف الله بكم يوم التقيتم في بدر فأراكم الله جيش الكفار قليلًا في رأي أعينكم، فتجرّأتم عليهم وطمعتم في قتالهم، ويقلل الله عددكم في رأي أعين الكفار ليطمعوا في قتالكم؛ لِيُلقي الله بينكم وبينهم

القتال؛ للنِّقمة ممن أراد الانتقام منه، والإنعام على من أراد تمام النعمة عليه من أهل ولايته، فنصر أولياءه وأعز دينه وخذل أعداءه، وإلى الله وحده تصير الأمور، فما شاء منها كان وما لم يشأ لم يكن.

يا أيها المؤمنون! إذا لقيتم طائفة تقاتلكم من الكفار فاثبتوا لقتالها واصبروا، وأكثروا من ذكر الله لعلكم تفوزون بالنصر على عدوكم وبخيري الدنيا والآخرة، وأطيعوا الله ورسوله بالقيام بأمره والانتهاء عما نهى عنه، ولا تختلفوا في مواجهة عدوكم وفيما بينكم فتضعفوا وتذهب قوتكم ومهابتكم وتخذلوا، واصبروا على القتال لعدوكم، إن الله مع الصابرين بعونه وتوفيقه ونصره.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) الغنيمة: (هي المال المأخوذ من الكفار في الحرب) وتقسم كالتالي:

يُخرج منها الخمس لمن في الآية: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾، وأما الباقي وهو أربعة أخماس الغنيمة فهو للمجاهدين، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه ﷺ قال: «**أيما قرية أتيتموها وأقمتم فيها فسهمكم فيها، وأيما قرية عصت الله ورسوله فإن خمسها لله ولرسوله ثم هي لكم**» رواه مسلم، ولما سُئل ﷺ عن الغنيمة قال: «**لله خمسها، وأربعة أخماس للجيش، قال: قلت: فما أحد أولى به من أحد؟ قال: لا، ولا السهم تستخرجه من جنبك أحق به من أخيك المسلم**» رواه البيهقي في الكبرى.

٢) يدخل في قرابة النبي ﷺ بنو هاشم وبنو المطلب، وقد قال ﷺ:

«**إنما بنو هاشمٍ وبنو المطلب شيء واحد**» رواه البخاري. وهذا هو قول الجمهور، فقرابة النبي ﷺ لهم خُمس الخمس من الغنيمة، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**رغبت لكم عن غسالة الأيدي؛ لأن لكم من خمس الخمس ما يغنيكم أو يكفيكم**» رواه ابن أبي حاتم، قال ابن كثير: سنده حسن.

٣)قال الحسن بن علي رضي الله عنهما: «**كانت ليلة الفرقان يوم التقى الجمعان لسبع عشرة من رمضان**» رواه ابن جرير، وقال ابن كثير: إسناد جيد قوي. وقال أهل العلم: ليلة التقى الجمعان في صبيحتها ليلة الجمعة لسبع عشرة مضت من رمضان، وهذا قول الجمهور.

٤) **أخي المسلم!** إنّ موقعة بدر وما فيها من النصر لرسول الله ﷺ والمؤمنين هو نصر لأمة الإسلام ولدين الله، فللّه المنّة على المسلمين إلى يوم القيامة بما أنعم عليهم.

فيا أخي:

- كلما تذكرنا موقعة بدر حمدنا الله وشكرناه وأثنينا عليه فله الثناء الحسن.
- في بدر من المعجزات الدالة على قدرة الله العظيمة: ﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ ﴾.
- هل درسنا هذه الموقعة (بدر)؟ ودرَّسنا أولادنا وأهلينا وأمتنا هذه المعركة الفاصلة بين الحق والباطل ﴿ يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ﴾ [الأنفال:٤١]؟

• هل استفاد قواد الجيوش من هذه المعركة دقة التخطيط لنزول الجيش، وعمل أسباب النصر التي شرعها الله ﷻ؟

• على جيوش المسلمين التحلي بالصبر عند لقاء العدو، وقد قال ﷺ كما في حديث عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما: «**لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف**» رواه الشيخان.

• أكثروا أيها المسلمون! من دعاء الله في الحروب مع الكفار بالنصر للمؤمنين، وقد دعا ﷺ يوم الأحزاب على المشركين فقال: «**اللهم منزل الكتاب، ومجري السحاب، وهازم الأحزاب، اهزمهم وانصرنا عليهم**» رواه الشيخان.

٥) **أخي المسلم!** إن للصحابة الكرام رضي الله عنهم جميعًا في باب الشجاعة والامتثال لأمر الله ورسوله ﷺ ما لم يكن لأحد من الأمم والقرون قبلهم من أتباع الرسل، ولا يكون لأحدٍ ممن بعدهم، فقد فتحوا الأقاليم شرقًا وغربًا في المدة اليسيرة مع قلة عددهم وكثرة عدوهم، فقهروا الكفار حتى علت كلمة الله وظهر دينه على سائر الأديان، فرضي الله عنهم جميعًا وأرضاهم وحشرنا في زمرتهم! إنه كريم وهّاب، وليعلم كل واحد منا أن هذا الدين العظيم لم يصل إلينا إلا بفضل الله ورحمته، ثم بما قام به أصحاب رسول الله ﷺ من جهاد في سبيل الله وفي إعلاء كلمته، فلا ننس فضلهم رضي الله عنهم، فنحبهم ونترضّى عنهم، ونعتقد أنهم خير القرون، وندافع عنهم ونتعلم من هديهم بعد رسول الله ﷺ. وقد قال ﷺ: «**خيركم**

قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» رواه الشيخان.

ولذا فهم:

- المجاهدون في سبيل الله الذين نشروا دين الله في الأرض حتى وصل إلينا.
- وهم العلماء الذين نقلوا لنا هذا الدين عن رسولنا ﷺ وحفظوا سنته ﷺ.

٦) اعلم أن لأهل بدر فضلًا، وهذا الفضل يتناول:

أ- الصحابة رضي الله عنهم الذين شهدوا بدرًا، ولما قال عمر رضي الله عنه لرسول الله ﷺ: «**دعني أضرب عنق هذا المنافق -يعني: حاطبًا- فقال رسول الله ﷺ: إنه قد شهد بدرًا، وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم**» رواه مسلم.

ب- الملائكة الذين شهدوا بدرًا، وقد جاء جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ فقال: «**ما تعدون أهل بدر فيكم؟ قال: من أفضل المسلمين، أو كلمة نحوها، قال: وكذلك من شهد بدرًا من الملائكة**» رواه البخاري.

٧) **أخي المسلم!** إن النزاع فيما بين المسلمين وفيما بين طلاب العلم فشلٌ وضعفٌ لقوة المسلمين، وإذهاب لهيبتهم، فلنحذر من ذلك! وفق الله الجميع لما يحبّه ويرضاه.

❖ ❖ ❖

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِم بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ۚ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰؤُلَاءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ ۚ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾

التفسير:

ولا تكونوا -أيها المؤمنون- كالمشركين الذين خرجوا من ديارهم (مكة) إلى بدر دفعًا للحق ومفاخرة وتكبرًا وأشرًا ورياءً للناس، وليصرفوا الناس عن دين الله (الإسلام)، والله بما يعملون محيط فلا يخفى عليه شيء من أقوالهم وأعمالهم، وسوف يجازيهم عليها.

وإذ حسّن الشيطان لهؤلاء المشركين قتال رسول الله ﷺ وأصحابه، وقال لهم: لا غالب لكم اليوم من الناس، وإني مجير وناصر ومعين لكم،

فلما تقابلت طائفة المؤمنين وطائفة الكفار للقتال وتقدموا له رجع الشيطان مدبرًا وولى هاربًا، وقال: إني أتبرأ من نصرتكم وإعانتكم، إني أرى من الملائكة ما لا ترون ممن لا يقدر على قتالهم، إني أخاف الله، والله شديد العقاب لمن عاقبه وانتقم منه.

واذكروا -أيها المؤمنون- حين يقول المنافقون والذين في قلوبهم شك: اغترّ هؤلاء المؤمنون بدينهم حتى قدِموا على قتال قريش وهي أكثر منهم عددًا وعدة، قال الله: ومن يعتمد على الله ويفوِّض أمره إليه ويثق به فإنه ينصره على عدوه؛ لأن الله عزيز لا يغالب ولا يمانع ولا يضام من التجأ إليه، حكيم في أفعاله لا يضعها إلا في مواضعها فينصر من يستحق النصر، ويخذل من هو أهل للخذلان.

ولو عاينت -يا رسولنا- حال توفي الملائكة أرواح الكفار لرأيت أمرًا عظيمًا هائلًا فظيعًا، فيضربون وجوههم وأدبارهم تعذيبًا لهم وتنكيلًا بهم، ويقولون لهم عند قبض أرواحهم: ذوقوا عذاب النار المحرق. ذلك الجزاء بسبب ما قدمت أيديكم وعملتموه من الكفر والتكذيب والعناد وصد الناس عن دين الله، وأن الله لا يظلم أحدًا من خلقه، وإنما هؤلاء الكفار هم الذين ظلموا أنفسهم فجوزوا بعملهم.

وعادة كفار قريش كعادة قوم فرعون والذين من قبلهم في الكفر والتكذيب والعناد، ففعلنا بهؤلاء الكفار ما هو عادتنا وسنتنا في أمثالهم من المكذبين من آل فرعون ومن قبلهم، فقد أهلكهم الله بسبب ذنوبهم، إن الله قوي شديد العقاب، فلا يغلبه أحد ولا يفوته هارب.

ذلك العذاب الذي أنزله الله على الأمم المكذبة للرسل، بأنّ سنته في عباده أنه لا يُبدل نعمةً أنعمها على قوم حتى يغيروا هم ما بأنفسهم من إيمان إلى كفر، ومن طاعة إلى معصية، ومن استقامة إلى انحراف، فعند ذلك يبدّل الله تلك النعمة بنقمة، فيبدلهم بالأمن خوفًا، وبالغنى فقرًا، وبالصحة أمراضًا، وبالقوة ضعفًا، وبالرخاء غلاءً وغير ذلك، وأن الله سميعٌ لأقوال عباده، عليمٌ بأعمالهم لا يخفى عليه منهم شيء وسيجازيهم عليها.

وعادة هؤلاء الكفار كعادة قوم فرعون والذين من قبلهم، فكلهم كذبوا بآيات ربهم التي جاءهم بها رسل الله، فأهلكناهم بالعذاب بسبب ذنوبهم، وسلبنا آل فرعون تلك النعم التي أسديناها إليهم من جنات وعيون وزروع وكنوز ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين، وبدلناها بالنقم لما غيّروا فأغرقناهم في اليم، وكل أولئك الكفار كانوا ظالمين، وكان إهلاكنا إياهم بسبب ظلمهم وكفرهم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها المسلم!** علينا أن نحذر من:

أ-البطر والكبر، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ولكن الكبر من بطر الحق وغمط الناس**» رواه أبو داود، ورواه مسلم بنحوه عن ابن مسعود رضي الله عنه، وقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**قال الله عز وجل: الكبرياء ردائي والعظمة إزاري، فمن نازعني واحدًا منهما قذفته في النار**» رواه أبو داود، وأحمد، وابن ماجه. وقال ﷺ كما في حديث

ابن مسعود رضي الله عنه: «**لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرةٍ من كبرٍ**» رواه مسلم. وما أكثر المتكبرين! إمّا لأنه له جاه، وإما لأنه صاحب مال أو لغير ذلك، فليعالج نفسه بالتواضع، وقد قال ﷺ كما في حديث عياض رضي الله عنه: «**وإن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحدٍ، ولا يبغي أحد على أحدٍ**» رواه مسلم.

ب- ليحذر المسلم من الرياء، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**من سمَّع سمَّع الله به، ومن راءى راءى الله به**» رواه الشيخان.

جـ- احذر حبوط ثواب عملك، فإنّ العاقل إذا قام إلى عبادة ربه ينبغي عليه أن يعلم أن الناس ليس عندهم شيء، فكيف يرائي في عمله؟ فهم مساكين ضعفاء لا يملكون لأنفسهم شيئًا، فليَستحِ العبد من الله! وليطلب ما عنده من الثواب الجزيل، ولا يقم في عمله مرائيًا فيحبط عمله الذي راءى فيه.

٢) **أخي المسلم!** إن الشيطان يزين المعاصي والذنوب ليؤدي بالعبد إلى التهلكة ثم يتخلى عنه، كما في كلامه مع قريش في خروجهم إلى بدر لهلاكهم، فلنعش على حذر من الشيطان كل الحذر! فإنه لا يرحم أحدًا، بل إن عداوته بلغت به أنّه ينخس المولود، فهل سيتوقف عني وعنك؟ وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ما من مولودٍ يولد إلا نخسه الشيطان فيستهل صارخًا من نخسة الشيطان إلا ابن مريم وأمه**» رواه مسلم.

أخي المسلم! استعذ بالله من الشيطان الرجيم، وابذل الأسباب المعينة على عدم الوقوع في وساوسه وفخاخه، واحذر أن يخدعك فيضحك عليك! وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**العطاس من الله، والتثاؤب من الشيطان، فإذا تثاءب أحدكم فليضع يده على فيه، وإذا قال: آه آه فإن الشيطان يضحك من جوفه، وإن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب**» رواه الترمذي، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال ﷺ: «**فإذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع، فإن أحدكم إذا قال: ها ضحك منه الشيطان**» رواه البخاري.

فلنحذر أن يضحك الشيطان منا!

٣) **أيها المؤمن!** استعد لخروج روحك (الموت)، وتأمل الفرق بين خروج روح المؤمن وخروج روح الكافر في قوله ﷺ كما في حديث البراء بن عازب رضي الله عنه: «**ثم يجيء ملك الموت عليه السلام حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الطيبة! اخرجي إلى مغفرةٍ من الله ورضوانٍ، قال: فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء...**» الحديث، وأما روح الكافر فقال: «**ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الخبيثة! اخرجي إلى سخطٍ من الله وغضبٍ، قال: فتفرق في جسده، فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول...**» الحديث، رواه أحمد. فلنكن على أتم الاستعداد للموت بالإيمان والعمل الصالح.

٤) **أخي المسلم!** إنّ سنة الله أنّه لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، ولذا فليدرس أحدنا نفسه، فإذا كان في أحدنا معصية غيّرها بطاعة، فإذا كان مثلًا: كذابًا فليترك الكذب ويلتزم الصدق، وإذا كان مسبلًا قص الزائد من الثوب أو السراويل أو المشلح حتى يكون فوق الكعبين، وإذا كان حالقًا لحيته أعفاها امتثالًا لقوله ﷺ: «**أحفوا الشوارب وأعفوا اللحى**» رواه مسلم. وإذا كان مرابيًا ترك الزيادة الربوية وأخذ رأس ماله تائبًا إلى الله من ذنوبه، ﴿فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٩]، وإذا كان يعمل في مؤسسة تتعامل بالربا ولم يتركوه ترك ذلك العمل لوجه الله، وإذا كان يعمل في مكان اختلاط بين الرجال والنساء ولم يستطع تغيير المنكر ترك ذلك العمل لوجه الله وبحث عن غيره، وإذا كان يتأخر عن صلاة الجماعة في المسجد فليحافظ عليها في المسجد، وهكذا.

على كلُ واحد منا:

- أن يغير من المعصية إلى الطاعة.
- أن يغير من الفاضل إلى الأفضل وهذا مندوب.
- أن يزيد في عمله إذا كان خيرًا مما هو مندوب، فمثلًا: إذا كان يوتر بثلاث زاد إلى إحدى عشرة أو ثلاث عشرة، وقد قالت عائشة رضي الله عنها: «**ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعةً**» رواه الشيخان.

إنك -أيها المسلم- إن بدّلت حالك إلى طاعة بدّل الله حالك إلى خير وهدى وتقى، ونِعَم لا تعدّ ولا تحصى.

❖ ❖ ❖

﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَبَقُوٓا۟ ۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ ۞ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ وَإِن يُرِيدُوٓا۟ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾

التفسير:

إنّ شر ما دبّ على وجه الأرض هم الذين كفروا، فهم لا يصدّقون بآيات الله، وعبادته وحده دون سواه، الذين عاهدتّ (وهم يهود بني قريظة) عاهدتهم على عدم إعانة المشركين ثم ينقضون عهدهم في كل مرة؛ (نقضوا فأعانوا قريشًا بالسلاح، واعتذروا بعد ذلك وعاهدوا، ثم

نقضوا بانضمامهم إلى الأحزاب في غزوة الخندق)، وهم لا يتقون الله في عهودهم ولا يخافون عاقبة نقض العهد.

فإذا وجدتهم وظفرت بهم في الحرب فنكِّل بهم وأثخنهم قتلًا، واضربهم بأقصى شدة وعنف، وخوِّف بهم من سواهم من أعداء الله من العرب وغيرهم ليصيروا عبرةً لهم، لعلهم يعتبرون ويحذرون أن ينكثوا العهد فيصنع بهم مثل ذلك.

وإذا خفت من قوم عاهدتهم نقضًا لما بينك وبينهم من العهد فاطرح إليهم عهدهم، مُعلنًا لهم أنك قد نقضت عهدهم؛ لتكون وإياهم متساوين في العلم التام بنقض العهد، إن الله لا يحب الخائنين في أماناتهم وعهودهم.

ولا يظن الكفار الذين أفلتوا من وقعة بدر أنهم فاتونا فلا نقدر عليهم، بل هم تحت قهرنا وتحت مشيئتنا في أخذهم فإنا لا يفوتنا هارب.

وأعدُّوا -أيها المسلمون- لعدو الله وعدوكم كلّ ما أمكنكم من قوة مادية ومعنوية؛ من سلاح وتدريبٍ عليه وعلى الرمي، ومن علمٍ وتخطيط، وخيلٍ مربوطة للجهاد، تخوِّفون بذلك عدو الله وعدوكم ممن تعلمونهم من كفار قريش وغيرهم، وآخرين من عدوكم ممن لا تعلمونهم ولكن الله يعلمهم، وما تنفقوا من مال أو غيره قلّ أو كثُر في سبيل الله يُوفّ إليكم ثوابه كاملًا في الدنيا والآخرة ولا ينقص منه شيء.

وإنْ مال الكفارُ إلى المصالحة والمسالمة فمِلْ إليها واقبل منهم ذلك، وتوكل على الله في عقدك، فإنه كافيك مكرهم وخداعهم، هو الذي أعانك وقوّاك بنصرك على أعدائك، وأيّدك الله بالمؤمنين يجاهدون معك في سبيل

الله ويؤازرونك، وألّف الله بين قلوب المؤمنين وجمع بينها بعدما كانت متعادية متباغضة قبل الإسلام، فأصبحوا بنعمة الله إخوانًا (أخوّة الإيمان)، لو أنفقت كل ما في الأرض من أموال لتؤلف بين قلوبهم على المودة ما قدرت على ذلك، ولكنّ الله ألف بينهم فهداهم إلى الإيمان ووفقهم له، إنه عزيز الجناب فلا يخيب رجاء من توكل عليه، حكيم في أفعاله وشرعه وجزائه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **اعلموا أيها المسلمون!** إن اليهود لا يَفُون بعهد ولا يلتزمون بعقد مع المسلمين، فهذا حالهم ﴿يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ﴾ كما فعلت بنو قريظة في نقض عهودهم، وكذلك بنو النضير لما أعانوا كفار قريش بالسلاح، فلْيعِ المسلمون هذا الدرس ولا يثقون بمعاهدات اليهود والتزاماتهم.

٢) أيها المسلمون! إذا ظفرتم بعدوكم من الكفار فنكلوا بهم بكل قوةٍ وشدةٍ؛ حتى يكونوا عبرةً لغيرهم من أعداء الله؛ لما في ذلك من المصلحة للمسلمين، ولهيبتكم في المجتمع مما يُمكِّن لدين الله من الانتشار وعدم المعارضة على نشره من العدو.

٣) على الإمام والقائد إذا رأى من العدو علامات الغدر أن ينقض عهدهم ويُعلمهم بذلك، فإن لم يكن هناك خوف من الغدر وجب الوفاء بالعهد، وفي حديث عمرو بن عبَسَة رضي الله عنه أنه ﷺ قال: «**من كان بينه وبين قومٍ عهد فلا يشد عقدةً ولا يحلها حتى ينقضي أمدها أو ينبذ إليهم على**

سواء» رواه أبو داود، والترمذي، وأحمد.

٤) وإذا رأى الإمام الصلح مع الكفار وأن ذلك لمصلحة المسلمين فعله، وقد قال ﷺ زمن الحديبية كما في حديث المِسوَر بن مَخرَمَة رضي الله عنه: **«والذي نفسي بيده لا يسألوني خطةً يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها»** رواه البخاري.

٥) يجب على المسلمين إعداد القوة حسب الاستطاعة لإرهاب الكفار، وذلك بصناعة الأسلحة المتنوعة المخيفة للكفار (كالنووي)، وإعداد الجيش المدرب المهيأ للحروب، والتدريب على الرمي من الجو ومن البحر ومن البر وغير ذلك، وقد قال ﷺ كما في حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه لما قرأ هذه الآية: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾، قال ﷺ: **«ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي»** رواه مسلم.

٦) اهتموا بتربية الخيل للجهاد، لأنه مشروع، وقد قال ﷺ كما في حديث عروة البارقي رضي الله عنه: **«الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة؛ الأجر والمغنم»** رواه البخاري، ومسلم.

وأصحاب الخيل على ثلاثة أقسام:

أ- له أجر.

ب- له ستر.

ج- عليه وزر.

وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: **«الخيل لثلاثةٍ: لرجلٍ أجر، ولرجلٍ ستر، وعلى رجلٍ وزر، فأما الذي له أجر فرجل ربطها في**

سبيل الله فأطال في مرجٍ أو روضةٍ، فما أصابت في طيلها ذلك من المرج أو الروضة كانت له حسناتٍ، ولو أنها قطعت طيلها فاستنت شرفًا أو شرفين كانت أرواثها وآثارها حسناتٍ له، ولو أنها مرت بنهرٍ فشربت منه ولم يرد أن يسقيها كان ذلك حسناتٍ له، ورجل ربطها فخرًا ورئاءً ونواءً لأهل الإسلام فهي وزر على ذلك» رواه الشيخان.

فليحذر أصحاب الخيل من ربطها عندهم للفخر والرياء! وليتقوا الله في خيلهم.

٧) **أخي المسلم!** إنّ من فضل الله علينا أن أرسل إلينا محمدًا ﷺ، فجمع الله به بعد الفرقة، وألّف به بعد الشتات، وأغنى به بعد الفقر، وهدى به بعد الضلالة، فللّه الفضل والمنة، وقد قال ﷺ للأنصار: «**يا معشر الأنصار! ألم أجدكم ضلالًا فهداكم الله بي؟ ومتفرقين فألفكم الله بي، وعالةً فأغناكم الله بي، كلما قال شيئًا قالوا: الله ورسوله أمن...**»الحديث، رواه الشيخان.

أخي المسلم! كيف أنا وأنت مع إخواننا المسلمين في المحبة والتواد والتناصح والمعاونة على الخير والنصرة على الحق، والدعوة إلى الله ﷻ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك من أمور الخير؟ هل عملنا واجتهدنا؟ اسأل نفسك!

❖ ❖ ❖

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَى ٱلۡقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ٱلۡـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمۡ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمۡ ضَعۡفٗاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٞ صَابِرَةٞ يَغۡلِبُواْ مِاْئَتَيۡنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمۡ أَلۡفٞ يَغۡلِبُوٓاْ أَلۡفَيۡنِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسۡرَىٰ حَتَّىٰ يُثۡخِنَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنۡيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٦٧﴾ لَّوۡلَا كِتَٰبٞ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمۡ فِيمَآ أَخَذۡتُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٦٨﴾ فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمۡتُمۡ حَلَٰلٗا طَيِّبٗاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٦٩﴾ ﴾

التفسير:

يا أيها النبي! كافيك الله وناصرك ومؤيدك على عدوك، وكافي وناصر من اتبعك من المؤمنين، فهُبّوا في قتال عدوكم وتوكلوا على الله الذي هو كافيكم.

يا أيها النبي! حُث المؤمنين على قتال الكفار والصبر على الجهاد، إن يكن منكم -أيها المؤمنون- عشرون صابرون يغلبوا مئتين من أعدائهم، وإن يكن منكم مئة مجاهد صابر يغلبوا ألف مقاتل من الذين كفروا؛ لأن الكفار لا يفقهون لماذا شرع القتال، وأنّ شرعيته أن يعبد الله وحده لا شريك له.

الآن خفف الله عنكم؛ لضعفكم ولمشقة أن يقاتل الواحد منكم عشرة، فعلى الواحد منكم أن يصبر في قتال اثنين، فإذا كان منكم مئة رجل صابر

يغلبوا مئتين بتوفيق الله، وإن يكن منكم ألف رجل صابر يغلبوا ألفين بتأييد الله، والله مع الصابرين بنصره وتأييده، فاصبروا تُنصروا.

لا يجوز لنبيٍ أن يكون له أسرى يأخذ منهم الفدية أو يَمُنّ عليهم حتى يبالغ في قتل أعدائه من المشركين؛ فيهابه العدو ويمكن الدين وتعلو رايته، وأنتم -أيها المؤمنون- إن ما حصل منكم من فدية الأسرى لأنكم تريدون حطام الدنيا، والله يريد لكم الثواب الأخروي والنعيم الدائم في الجنة بالجهاد في سبيل الله وإعزاز دينه، والله غالب على أمره ينصر من نصره وتوكل عليه، ويخذل من عانده وأعرض عنه، حكيم في شرعه وقدره وجزائه.

لولا أنه قد سبق في أم الكتاب أنّ المغانم والأسارى حلال لكم، لمسّكم فيما أخذتم من الأسرى من الفداء عذاب شديد.

فكُلوا -أيها المسلمون- مما غنمتم من الكفار (ومنها فداء الأسرى) حلالًا طيبًا منّةً من الله عليكم وتفضلًا بذلك، واتقوا الله بفعل أوامره واجتناب نواهيه، إنّ الله واسع المغفرة كثير الرحمة لمن عاد إليه واستغفره وتاب إليه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) يحرم على المجاهد في ساحة المعركة أن يفرّ من اثنين أو يفرّ من واحد، إلا متحرِّفًا لقتال أو متحيزًا إلى فئة، ويجوز أن يهرب من أكثر من اثنين، فإن فرّ من واحد أو من اثنين فيكون قد فر من الزحف، فهو مرتكب لكبيرة من كبائر الذنوب، ولمّا ذكر النبي ﷺ الكبائر ذكر منها: «**التولي يوم**

الزحف» رواه الشيخان، وعند أحمد: «**والفرار يوم الزحف**».

٢) وجوب تحريض المؤمنين على قتال الكفار وحثهم على ذلك، وقد قال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم**» رواه أبو داود، والنسائي، وأحمد.

٣) تذكر أيها المسلم أنّ الغنائم لم تحل لأحدٍ قبلنا، ولكن أحلها الله لنا، وقد قال ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهرٍ، وجعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا؛ فأيما رجلٍ من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي المغانم ولم تحل لأحدٍ قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصةً وبعثت إلى الناس عامةً**» رواه الشيخان.

٤) الإمام مُخيّر في الأسرى من الرجال البالغين بالقتل، أو الفداء بمال أو بأسرى، أو الاسترقاق للأسرى، وهذا التخيير فيما يراه الإمام في مصلحة المسلمين، وأما النساء وغير البالغين فيسترقون، وهذا هو المختار.

٥) **أخي المسلم!** إن الدنيا حقيرة، وعليه:

- لنزهد في الدنيا ولنرغب في الآخرة ونجعل الآخرة هي همنا الدائم، وأما الدنيا ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾ [القصص: ٧٧]، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**ما لي وللدنيا وما للدنيا وما لي، والذي نفسي بيده ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها**» رواه أحمد.
- لنُزهِّد غيرنا -نحن الدعاة- في الدنيا ونرغبهم في الآخرة، ونبيِّن

لهم أهمية الآخرة وحقارة الدنيا، وقد قال ﷺ كما في حديث سهل بن سعد رضي الله عنه: «**لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضةٍ ما سقى كافرًا منها شربة ماءٍ**» رواه الترمذي. ولما مرّ ﷺ بسخلةٍ ميتةٍ قال: «**أترون هذه هانت على أهلها حين ألقوها؟ قالوا: من هوانها ألقوها يا رسول الله! قال: فالدنيا أهون على الله من هذه على أهلها**» رواه الترمذي، وابن ماجه.

• لنبين للناس ما هو الذي يُستثنى من حقارة الدنيا، وهو ما قاله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ألا إن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها، إلا ذكر الله وما والاه، وعالمًا أو متعلمًا**» رواه الترمذي، وابن ماجه.

• بيان أنّ الدنيا إنما هي سجن للمؤمن، فإذا خرج إلى الآخرة ارتاح من هذا السجن، وأما الكافر فهي جنته، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر**» رواه مسلم. فاستغل سجنك فيها في طاعة الله.

• مروا الناس باتقاء الدنيا، كما قال ﷺ في الحديث الصحيح: «**فاتقوا الدنيا...**» الحديث، رواه مسلم.

• إنما الذم يتوجه لمن ألهته الدنيا عن القيام بما أوجب الله عليه، وأما من سعى في هذه الدنيا مجتهدًا في طاعة الله وطلب الآخرة فليس بمذموم.

٦) **أخي المسلم!** إنّ أفضل الكسب هو من جهاد أعداء الله، من الغنائم من أموالهم، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**بعثت بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقومٍ فهو**

منهم» رواه أحمد، وذكره البخاري معلقًا.

❖ ❖ ❖

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٧٠ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدۡ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ فَأَمۡكَنَ مِنۡهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٧١ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٧٢ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ ٧٣ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٧٤ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡۚ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ٧٥ ﴾

التفسير:

يا أيها النبي! قل للأسرى الذين أسرتموهم في بدر: إن يعلم الله في قلوبكم إيمانًا صادقًا واستسلامًا لدين الله (الإسلام) يُعطِكم أفضل مما أخذ منكم من الفداء للمسلمين، ويخلف لكم خيرًا مما دفعتموه فداءً، ويغفر لكم الشرك والذنوب، والله واسع المغفرة والرحمة لمن تاب إليه واستغفره وأناب إليه.

وإن يُرد هؤلاء الأسرى الذين دفعوا الفداء وشهدوا الشهادتين بذلك أن يخونوك ويغدروا بك، فقد خانوا الله من قبل بدر بالكفر ومحاربة الله ورسوله فمكّن الله منهم المؤمنين في بدر، وجعلهم في أيدي رسوله والمؤمنين مأسورين، والله عليم بما في قلوبهم ومُطّلع على كل شيء، حكيم في قدره وشرعه وجزائه.

إنّ الذين آمنوا بالله ورسوله وهاجروا من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم لإعلاء كلمة الله ونشر دينه، والذين آووا المهاجرين ونصروهم على عدوهم وأكرموهم وبذلوا لهم من أموالهم وغيرها، أولئك بعضهم أحق بالآخر من كل أحد، وأخوه ومحبّه وناصره، والذين آمنوا وبقوا في بلاد الكفر فلم يهاجروا ما لكم من محبتهم ومودتهم من شيء حتى يهاجروا من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام، وإذا طلبوا منكم النصرة في دينهم على الكفار فإنه واجب عليكم نصرهم وإعانتهم، إلا إذا طلبوا منكم النصرة على قوم من الكفار بينكم وبينهم عهد فلا تنصروهم عليهم، والله بما تعملون بصير فلا يخفى عليه شيء منكم.

والذين كفروا بالله ورسوله فلا موالاة بينهم وبين المؤمنين ولا مناصرة، وإنما الكفار يوالي بعضهم بعضًا وينصر بعضهم بعضًا، ويحب بعضهم بعضًا، وإن لم تفعلوا معاداة الكافرين وموالاة المؤمنين كما أمركم الله تكن فتنة عظيمة في الأرض بالتباس الأمر، واختلاط المؤمنين بالكفار، وضعف الولاء والبراء، وفسادٌ كبير بانتشار الشرك والذنوب، وضعف المؤمنين وقوة الكفار وغير ذلك من الفساد المنتشر العريض الطويل.

والذين آمنوا بالله ورسوله وهاجروا من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام وجاهدوا لإعلاء كلمة الله، والذين آووا المهاجرين ونصروهم (من أهل المدينة وهم الأنصار) أولئك هم المؤمنون الصادقون في إيمانهم، سيجازيهم الله بمغفرة ذنوبهم بعدم المؤاخذة عليها، ويرزقهم رزقًا كريمًا طيبًا في جنات النعيم.

والذين آمنوا بالله ورسوله -من بعد أولئك المتقدمين في الإيمان والهجرة- وهاجروا من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام، وجاهدوا معكم أيها المؤمنون لإعلاء كلمة الله؛ فأولئك منكم في الموالاة والمحبة والنصرة والأخوة، وأهل القرابة من المؤمنين بعضهم أولى ببعض في الإرث من غيرهم في حكم الإسلام، إن الله بكل شيء عليم مما هو من مصالح عباده، ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ [الملك: ١٤]، ولا يخفى عليه سبحانه شيء في الأرض ولا في السماء.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن العبد إذا كان ذا نيّةٍ صادقةٍ، راغبًا فيما عند الله، وترك شيئًا من أجل ذلك لله؛ فإنّ الله يعطيه خيرًا منه.

فهل أخي المسلم:

- نترك المعاملات الربوية لأنّ الله حرمها علينا، ورغبة فيما عند الله؟ ونقوم في المعاملات المباحة والصدقات؟ ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ﴾ [البقرة:٢٧٦].
- هل نتواضع لله ونعمل لله لا لمدح الناس وثنائهم؟ فالناس لا

يملكون لنا شيئًا، وقد قال ﷺ كما في حديث معاذ بن أنس الجهني رضي الله عنه: «**من ترك اللباس تواضعًا لله وهو يقدر عليه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيره من أي حلل الإيمان شاء يلبسها**» رواه الترمذي (حسن).

• هل تكون أمورنا كلها في حركاتنا وأقوالنا وقلوبنا لله؟ ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأنعام:١٦٢].

• من أُخذ منه مال في أعمال خير، أو فداء في جهاد، وصلُحت نيته وإيمانه؛ أعطاه الله خيرًا منه، وفي الحديث أنّه «**لما قدم على النبي ﷺ مال من البحرين فقال العباس رضي الله عنه: إني فاديت نفسي وفاديت عقيلًا، فقال له رسول الله ﷺ: خذ، فحثا في ثوبه ثم ذهب يقله فلم يستطع**» ورواه البخاري معلقًا بصيغه الجزم.

٢) تقديم المهاجرين على الأنصار عند العلماء كافة، لا يختلفون في ذلك.

٣) تجب الموالاة بيننا وبين المؤمنين والمحبة والنصرة والنصيحة، وغير ذلك مما يدخل تحت الموالاة، كما قال تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ [التوبة:٤١]، وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾.

ويجب علي وعليك:

أ- البراءة من الكفار ومما يعبدون، كما قال تعالى عن إبراهيم عليه السلام:

﴿ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ ﴾ [الممتحنة: ٤]، ويجب إظهار العداوة مع الكفار ﴿ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ﴾ [آل عمران:٢٨].

ب- يجب ترك موالاة المؤمنين الذين لم يهاجروا من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام مع استطاعتهم، للهجرة إذا كانوا غير قادرين على إظهار شعائر دينهم (الإسلام)، كما قال الله: ﴿ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَىْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ ﴾، وقال ﷺ: «**أنا بريء من كل مسلمٍ يقيم بين أظهر المشركين، قالوا: يا رسول الله! لم؟ قال: لا تراءى ناراهما**» رواه أبو داود، والترمذي من حديث جرير. وقال ﷺ كما في حديث سمرة رضي الله عنه: «**من جامع المشرك وسكن معه فإنه مثله**» رواه أبو داود.

ج- يجب علينا نصرة المسلمين الذين لم يهاجروا إذا أوذوا في دينهم من الكفار، إلا إن كان بيننا وبين الكفار عهد (هدنة) فيجب الوفاء بالعهد.

٤) الواجب علينا قطع الموالاة بين المسلمين والكفار، ومن ذلك قطع التوارث، كما قال ﷺ في حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما: «**لا يرث المسلم الكافر، ولا يرث الكافر المسلم**» رواه الشيخان.

٥) قطع التوارث بين الملل؛ لقوله ﷺ كما في حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: «**لا يتوارث أهل ملتين شتى**» رواه الترمذي، وأبو داود، وابن ماجه، وأحمد.

٦) يجب علينا محبة الصحابة رضي الله عنهم ومنهم الأنصار، كما قال ﷺ في حديث البراء رضي الله عنه: «**من أحب الأنصار أحبه الله، ومن أبغض الأنصار**

أبغضه الله» رواه ابن ماجه.

٧) **أخي المسلم!** ليكن عطاؤك لله، ومنعك لله، وحبّك لله، وبغضك لله؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي أمامة رضي الله عنه: «**من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان**» رواه أبو داود.

رسالة إلى أولئك الذين تعلقوا بالكفار محبة وثناءً:

يا من يحب أولئك الكفرة والمنافقين ويثني عليهم ويمجّدهم ويمدحهم! ألا تتقي الله عز وجل؟ وهل علمت أنك بمحبتك لهم والثناء عليهم عرّضت نفسك لأعظم الخطر؟ فمن والى الكفار من دون المؤمنين فإنه يكفر ويخرج من ملة الإسلام! قال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ﴾ [المائدة: ٥١]. وإنه من المفتونين أعظم الفتن ﴿ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾.

٨) ذوو الأرحام (عند علماء الفرائض) هم: كل قريب ليس بذي فرض ولا عصبة، وهم يرثون عند عدم أهل الفروض وأهل التعصيب؛ لقوله ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**الخال وارث من لا وارث له**» رواه الترمذي. وهذا هو المختار (أنهم يرثون)، ويكون إرثهم بالتنزيل، فينزل كلٌ منهم منزلة من أدلى به من الوارثين إلى الميت.

فإذا مات ميت عن:

١-بنت بنت بنت.

٢-وبنت بنت أخت شقيقة.

نُزِّلت بنت بنت البنت منزلة البنت.

ونُزِّلت بنت بنت الأخت الشقيقة منزلة الأخت الشقيقة، وقُسّم المال كأنه بين بنت وأخت شقيقة. وهذه صورتها:

ذوو الأرحام	منزلته	الإرث	٢
بنت بنت بنت	بنت	٠,٥ فرضًا	١
بنت بنت أخت شقيقة	أخت شقيقة	الباقي تعصيبًا مع الغير	١

فيُعطى لبنت بنت البنت: النصف.

ويُعطى لبنت بنت الأخت الشقيقة: الباقي وهو النصف.

تفسير سورة التوبة

﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢﴾ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۙ وَرَسُولُهُۥ ۚ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ ﴾

التفسير:

تبرؤ من الله ورسوله من الذين عاهدتم من المشركين أيها المسلمون.

فسيروا أيها الذين عاهدتم رسول الله ﷺ عهودًا مطلقة غير مؤقتة أو عهودًا دون أربعة أشهر في الأرض حيثما شئتم مدة أربعة أشهر، واعلموا أنكم غير فائتي الله بالهرب والنجاة من عذابه، وأن الله مذل ومهين الكافرين في الدنيا والآخرة.

وإعلام من الله ورسوله وإنذار إلى الناس يوم النحر أن الله بريء من عهود المشركين، وأن رسوله ﷺ يتبرأ منها أيضًا، فإن تبتم -أيها المشركون- مما أنتم فيه من الشرك والضلال فهو خير لكم في الدنيا والآخرة، وإن استمررتم على الشرك فاعلموا أنكم غير فائتي الله بل هو

قادرٌ عليكم وأنتم في قبضته وتحت قهره ومشيئته، وبشر -أيها الرسول- الذين كفروا بعذاب مؤلم موجع.

إلا الذين قد عاهدتموهم من المشركين ولم ينقضوا المعاهدة التي بينكم وبينهم، ولم يعاونوا أحدًا على قتالكم، فأتموا إليهم العهد الذي معهم إلى مدته المضروبة التي عوهدوا عليها، إن الله يحب المتقين الموفين بعهدهم.

فإذا انقضت الأشهر الأربعة التي حرمنا عليكم فيها قتالهم، وأعطيناهم الأجل فيها، فاقتلوا المشركين في أي مكان وجدتموهم من الأرض، وأسروهم واقصدوهم بالحصار في معاقلهم وحصونهم، وترصدوهم في كل مكان في الطرق وغيرها حتى تضيقوا عليهم الواسع، وتضطروهم إلى القتل أو الإسلام، فإن تابوا من الشرك بالدخول في الإسلام، وأقاموا الصلوات المكتوبة، وأدوا الزكاة المفروضة؛ فاتركوا طريقهم ولا تعترضوهم بقتلٍ أو أذى، إن الله غفور لمن استغفره وأناب إليه وتاب إليه، رحيم بالمؤمنين المقبلين عليه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) يجب على كل مسلم أن يتبرأ من الشرك وأهله (وهذا أحد شروط شهادة لا إله إلا الله)، فمن لم يتبرأ من الشرك وأهله فإنه لا تنفعه شهادة (لا إله إلا الله) ولا يكون مسلمًا، وقد قال ﷺ: «**من قال لا إله إلا الله، وكفر بما يعبد من دون الله، حرم ماله ودمه وحسابه على الله**» رواه مسلم.

٢) لنعلم جميعًا أننا في قبضة الله ﷻ؛ وليس لنا مهرب، فعلينا الإقبال على الله، والقيام بطاعته وطاعة رسوله ﷺ بفعل أوامره واجتناب نواهيه،

وقد قال ﷺ في دعائه: «**لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك**» رواه الشيخان، فالنجاة في الهرب إلى الله، ﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [الذاريات:٥٠] فنهرب منه إليه.

٣) اعلم ان التوبة خير لك .. فهل أنا وأنت ممن يتوب إلى الله ﷻ فيفرح الله بذلك؟ كما قال ﷺ: «**لله أشد فرحًا بتوبة أحدكم من أحدكم بضالته إذا وجدها**» رواه مسلم. فلنتب إلى الله ﷻ ولنجعل التوبة معنا في أكثر الأحيان.

٤) وجوب الوفاء بالعهود والعقود وعدم نقضها، سواء كانت مع المسلمين أو مع الكفار، مما يتوافق مع شريعة الإسلام.

٥) **أخي المسلم!** حقق تقوى الله ﷻ، إذا حققنا تقوى الله ﷻ بفعل أوامره وترك نواهيه أحبنا الله ﷻ فإنه تعالى: ﴿ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران:٧٦]، وكلما ازداد العبد من تقوى الله وفعل النوافل أحبه الله، كما قال ﷺ في الحديث القدسي عن الله ﷻ: «**وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه**» رواه البخاري.

٦) يوم الحج الأكبر هو يوم النحر (عيد الأضحى)، وقد قال أبو هريرة رضي الله عنه: «**بعثني أبو بكرٍ رضي الله عنه فيمن يؤذن يوم النحر بمنًى: لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ويوم الحج الأكبر يوم النحر**» رواه البخاري.

٧) إذا ترك العبد الصلاة فإنه لا يخلى سبيله؛ لأن من تركها فقد كفر كفرًا أكبر؛ لقوله ﷺ كما في حديث بريدة رضي الله عنه: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر**» رواه أحمد، والترمذي، والنسائي، وابن حبان، ولقوله ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة**» رواه مسلم، ولقوله ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**بين الكفر والإيمان ترك الصلاة**» رواه الترمذي، وسواء ترك الصلاة جاحدًا وجوبها فهذا كافر كفرًا أكبر باتفاق أهل العلم؛ لأنه مكذب لله ولرسوله ﷺ، أو تركها كسلًا فهو كافر الكفر الأكبر على الصحيح من أقوال أهل العلم.

وأما إذا ترك الزكاة جاحدًا وجوبها فإنه يكفر باتفاق العلماء؛ فإن تركها بخلًا لا جحدًا فإنه لا يكفر؛ لقوله ﷺ في تارك زكاة الذهب والفضة: «**صفحت له صفائح من نارٍ فأحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره ...** -الحديث، وفيه- **فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار**» وذكر ذلك في الإبل والبقر. رواه مسلم.

٨) يجب علينا جهاد المشركين حتى يدخلوا في الإسلام أو يعطوا الجزية، وسواء كانوا أهل كتاب أو كانوا من غير أهل الكتاب، ويجب الجهاد بالأموال والأنفس والألسنة؛ لقوله ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**جاهدوا المشركين بأموالكم وأيديكم وألسنتكم**» رواه أحمد، والنسائي، وقد «**أخذ النبي ﷺ الجزية من مجوس هجر**» رواه البخاري، وهذا هو المختار من أقوال أهل العلم.

٩)هذه الآية: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ...﴾الآية، هي آية السيف.

١٠)بعث النبي ﷺ بأربعة أسياف:

الأول: سيف قتال المشركين: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾.

الثاني: سيف قتال أهل الكتاب: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [التوبة:٢٩].

الثالث: سيف قتال المنافقين: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ...﴾[التوبة:٧٣] الآية.

الرابع سيف قتال البغاة: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۖ فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الحجرات:٩].

١١) يقاتل من منع إيتاء الزكاة؛ لقوله ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة**» الحديث، رواه الشيخان. وقال أبو بكر رضي الله عنه: (والله لو منعوني عقالًا كانوا يؤدونها إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعها) رواه الشيخان.

❖ ❖ ❖

﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨﴾ ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦٓ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾ ﴾

التفسير:

وإن أحد من المشركين طلب منك الأمان فأجبه إلى طلبه حتى يسمع القرآن منك، وتعلمه شيئًا من أمر الدين، ثم يبقى آمنًا حتى يرجع إلى داره ومأمنه، ذلك بأن المشركين قوم لا يعلمون أن دين الإسلام هو خير لهم؛ ولذا شرعنا الأمان ليعلموا دين الله وتنتشر دعوة الله في عباده.

ولا يكون للمشركين أمان عند الله وعند رسوله ويُتركون فيما هم فيه وهم مشركون بالله كافرون به وبرسوله ﷺ، إلا الذين عاهدتم يوم الحديبية عند المسجد الحرام؛ فمهما تمسكوا بما عاهدتموهم عليه من الهدنة فأوفوا لهم بذلك العهد، إن الله يحب المتقين الموفين بعهدهم إذا عاهدوا.

كيف تعاهدون المشركين وهم لا يستحقون عهدًا لشركهم بالله تعالى، ولأنهم لو كان لهم الغلبة عليكم فإنهم لا يبقون ولا يذرون ولا يراقبون فيكم قرابة ولا عهدًا ولا حلفًا ولا ربًا ولا غيره، يرضونكم بالكلام وترفض قلوبهم؛ لأنها مملوءة غيظًا وكرهًا وعداوةً لكم، وأكثرهم خارجون عن طاعة الله تعالى.

اعتاضوا عن اتباع القرآن بما التهوا به من أعراض الدنيا الفانية، فمنعوا الناس من اتباع دين الإسلام، إنهم بئس العمل عملهم.

لا يراعون ولا يعتبرون لمؤمن قرابة أو عهدًا أو حلفًا أو غير ذلك، وأولئك هم المتجاوزون الحق إلى كل باطل وضلال.

فإن تابوا من الشرك بالدخول في الإسلام، وأقاموا الصلاة المفروضة، وأدوا الزكاة الواجبة فهم إخوانكم في الإسلام، ونوضح الآيات لقوم يعلمون فقهها ويتعظون بما فيها، وإن نقض المشركون عهودهم التي عاهدتموهم عليها بعد توثيقها وعابوا دين الإسلام وانتقصوه فقاتلوا زعماء الكفر وكباره، إنهم لا عهود لهم لعلهم يرجعون عما هم فيه من الكفر والضلال.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **إخوتي الدعاة إلى الله!** اقرؤوا هذا القرآن على الكفار ليستمعوه ويعوه، ولتقيموا عليهم به الحجة، وسواء طلب منكم الكفار قراءة القرآن عليهم أم سكتوا، فالنبي ﷺ قد قرأ على الكفار القرآن كما هو معلوم، وكذلك الصحابة قرؤوا على الكفار القرآن كما في قصة قراءة سورة مريم

على النجاشي، رواها أحمد، فهذا منهج من مناهج القرآن في الدعوة إلى الله ﷻ، قال تعالى: ﴿ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ [ق:٤٥]، ﴿ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ [الأنعام:٧٠].

٢) الأمان للكافر يكون من الإمام أو نائبه ومن غيرهم حتى من المرأة، وفي حديث: «**حدثتني أم هانئٍ بنت أبي طالبٍ أنها أجارت رجلًا من المشركين يوم الفتح، فأتت النبي ﷺ فذكرت ذلك له، فقال: قد أجرنا من أجرت**» رواه الشيخان، ورواه أبو داود، وزاد: «**وأمَّنا من أمنتِ**».

٣) أما عقد الهدنة فإنه لا يكون إلا من الإمام أو نائبه، ويجب الوفاء بذلك العقد؛ فإذا نقض الكفار ذلك العقد انتقض عهدهم، وقاتلهم الإمام أو نائبه.

٤) إن المشركين -يا أخي المسلم- أعداءٌ شديدو العداوة للمؤمنين، فهم لا يراقبون الله في المؤمنين ولا يراعون قرابة أو غيرها، ولذا اعلم هذا جيدًا وتبرأ إلى الله منهم ومن شركهم، ولا يُضحك عليك منهم ولا تنخدع بما تسمع من كلامهم الذي تظهر لك حلاوته، وهم يحملون في قلوبهم الحقد والعداوة والبغضاء، فهذا كلام الله عنهم: ﴿ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ ﴾، ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴾ [النساء:١٢٢] ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا ﴾ [النساء:٨٧]

٥) **أخي المسلم!** لنحذر كل الحذر من استبدال الدنيا ومتاعها الفاني (الدرهم والدينار والريال) بدلًا عن آيات القرآن وسنة رسول الله ﷺ واتباع دين الله، كما يفعل كثير من الناس اليوم ممن لا يهمه إلا الريالات والأموال والمناصب والجاهات، حتى لو ترك دينه وأمر ربه ونهيه، ولقد

حذر النبي ﷺ من الدنيا فقال: «**فاتقوا الدنيا واتقوا النساء**» رواه مسلم.

وانظر إلى كثير ممن يسعى للحصول على المال ونحوه والمتاع الدنيوي بمعصية الله، كما يفعل أصحاب القنوات الهدامة التي تنشر الشر، وكما يفعل المطربون أصحاب الأغاني الماجنة، والممثلون الذين يكذبون وينشرون تعلق الشباب بالحب والغرام والعشق حتى يقعوا في الرذيلة، وكما يفعل أهل الربا وغير هؤلاء (وكل من عمل معصية من أجل أمر دنيوي فقد استبدل بها عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ)، ولكن منهم المقل ومنهم المكثر، وقد قال النبي ﷺ عن حال هؤلاء: «**يصبح الرجل مؤمنًا ويمسي كافرًا، ويمسي مؤمنًا ويصبح كافرًا، يبيع دينه بعرضٍ من الدنيا قليلٍ**» رواه مسلم.

٦) **أخي المسلم!** حافظ على طاعة الله ﷻ وترك معصيته، واهتم كل الاهتمام بـ: (توحيد الله، إقامة الصلاة المفروضة، أداء الزكاة الواجبة، التوبة إلى الله)، فاجعل هذه الأمور الأربعة في المقدمة في العناية بها دائمًا مع العناية بكل الواجبات، وإن فضل التوبة عظيم، فقد قال ﷺ: «**التائب من الذنب كمن لا ذنب له**» رواه ابن ماجه.

٧) إذا رأيت من يطعن في دين الله (الإسلام) أو يسب رسول الله ﷺ، فهذا من أئمة الكفر وكباره، الذين يجب على المسلمين قتالهم، وأما من سب رسول الله ﷺ فإنه يجب محاكمته وقتله؛ لأن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يقتلون من سب رسول الله ﷺ. (إذا أردت المزيد من البحث في هذه المسألة فاقرأ كتاب الصارم المسلول على شاتم الرسول لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله).

❖ ❖ ❖

﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّوا۟ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ ﴾

التفسير:

لم لا تقاتلون هؤلاء المشركين الذين نقضوا عهودهم، وهموا بإخراج الرسول ﷺ من مكة، وهم الذين بدؤوكم بالقتال كما في بدر، أتخافونهم؟! فالله أحق أن تخافوه إن كنتم مؤمنين به وبما جاء به رسوله ﷺ، فإن الأمر كله بيد الله؛ فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن.

قاتلوا هؤلاء المشركين يعذبهم الله بأيديكم بالقتل، ويذلهم ويهينهم بالأسر وغيره، وينصركم عليهم، ويشف صدور المؤمنين بالغلبة على هؤلاء المشركين مما أصابهم من الهم والحزن الذي مسها من مكر المشركين وأذاهم، ويذهب الله بالانتقام من المشركين بأيديكم وقتلهم وخزيهم ما في

صدور المؤمنين من حنق وغيض على المشركين، ويتوب الله على من يشاء منهم إذا أسلم وأناب إلى الله، والله عليم بما يصلح عباده، حكيم في أفعاله وأقواله الكونية والشرعية.

أم حسبتم -أيها المؤمنون- أن نترككم مهملين بلا اختبار بأمور يظهر فيها علم الله بالذين صدقوا في الجهاد منكم، ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين بطانة ودخيلة يحبونهم، بل هم في الظاهر والباطن على النصح لله ولرسوله، والله خبير بجميع أعمالكم لا يخفى عليه منها شيء وسيجازيكم عليها.

ما كان ينبغي للمشركين أن يعمروا مساجد الله التي بنيت على اسمه وحده لا شريك له، وهم شاهدون على أنفسهم بالكفر بحالهم وكلامهم بالكفر، أولئك بطلت أعمالهم بسبب شركهم، وفي نار جهنم هم خالدون، لا يخرجون منها أبدًا.

إنما يعمر مساجد الله ويهتم بها بالبناء والعبادة من آمن بالله وبيوم القيامة، وأقام الصلاة المكتوبة، وأدى الزكاة الواجبة، ولم يخف إلا من الله تعالى، فلم يخش سواه؛ فيرجى لهؤلاء أن يكونوا ممن هداهم الله ووفقهم إلى كل خير.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) اعلم أن البادئ بالشر يتحمل الإثم حتى يعتدي المظلوم، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**المستبان ما قالا فعلى البادئ، ما لم يعتد المظلوم**» رواه مسلم.

٢) **أخي المسلم!** اجعل خشية الله نصب عينيك، ولا تخش أحدًا إلا الله، واسأل الله خشيته كما قال ﷺ: «**وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة**» رواه النسائي، والحاكم.

٣) إن خشية العبد لربه أن يقوم بما أوجب الله عليه، ويترك ما حرم الله عليه.

٤) **أخي المسلم!** اهتم بباطنك (بإصلاح قلبك)، ومن ذلك ما يلي:

أ- الإخلاص لله في الأعمال والأقوال، وترك الشرك والرياء، وكمال الإخلاص، فكم بين المخلصين من التفاوت، والرغبة فيما عند الله والخوف منه، وقد قال ﷺ محذرًا من الرياء كما في حديث محمود بن لبيد رضي الله عنه: «**إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: الرياء ...**» الحديث، رواه أحمد، وقال ﷺ: «**من سمع الناس بعمله سمع الله به سامع خلقه يوم القيامة فحقره وصغره**» رواه أحمد.

ب- اعتن بتقوية القلب بقوة الإيمان واليقين، وقد قال تعالى: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ [التغابن:١١].

ج- القلب كالريشة تقلبها الريح في الفلاة، كما قال ﷺ في حديث أبي موسى رضي الله عنه: «**مثل القلب مثل الريشة، تقلبها الرياح بفلاةٍ**» رواه ابن ماجه، لذا فلنكثر من هذا الدعاء الذي في حديث أم سلمة رضي الله عنها قالت: «**كان أكثر دعائه ﷺ: يَا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، قالت: فقلت: يا رسول الله! ما أكثر دعاءك يا مقلب القلوب ثبت قلبي على**

دينك. قال: يا أم سلمة! إنه ليس آدمي إلا وقلبه بين أصبعين من أصابع الله، فمن شاء أقام ومن شاء أزاغ» رواه الترمذي.

٥) **أخي المسلم!** هل أنا وأنت من عمّار المساجد؟

أ- اهتم اهتماما بالغا بعمارة المساجد العمارة المعنوية بالعبادة والصلاة والاعتكاف وقراءة القرآن والذكر وغير ذلك من العبادات، فلا تلهي أحدنا تجارة ولا بيع ولا غيرها عن ذكر الله وإقام الصلاة والحضور إلى المساجد لصلاة الجماعة (على الرجال البالغين أحرارًا أو عبيدًا)، والجمعة (على الرجال الأحرار البالغين)، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: **«ولقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام، ثم آمر رجلًا فيصلي بالناس، ثم أنطلق معي برجالٍ معهم حزم من حطبٍ إلى قومٍ لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار»** رواه الشيخان، وقال ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: **«صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبعٍ وعشرين درجةً»** رواه الشيخان، وفي لفظ: **«بخمسةٍ وعشرين جزءًا»** رواه الشيخان، ولتحرص -أخي- على الأذان والصف الأول؛ لقوله ﷺ: **«لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول، ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا»** رواه الشيخان، قوله: (لاستهموا) أي: لاقترعوا. وقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: **«خير صفوف الرجال أولها، وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها، وشرها أولها»** رواه مسلم، ولنحرص أن نلي الإمام بالقرب منه؛ لقوله ﷺ كما في حديث ابي مسعود رضي الله عنه: **«ليلني منكم أولو الأحلام والنهى، ثم الذين يلونهم (ثلاثًا) وإياكم وهيشات الأسواق»**

رواه مسلم، ومعنى هيشات الأسواق الخصومات والمنازعات وارتفاع الأصوات.

ولنحرص على الحضور إلى المسجد الأفضل للصلاة فيه وهو الأبعد؛ لقوله ﷺ: «**أعظم الناس أجرًا في الصلاة أبعدهم إليها ممشًى فأبعدهم، والذي ينتظر الصلاة حتى يصليها مع الإمام أعظم أجرًا من الذي يصليها ثم ينام**» رواه مسلم. لنحرص على:

(الجماعة، الصف الأول، نلي الإمام، المسجد الأبعد في المشي إليه).

ب- ليكن لك دور في العمارة الحسية: بأنه إن تيسر لك فلتبن مسجدًا، تبتغي بذلك وجه الله، أو تشارك في بناء مسجد، صغيرًا كان أو كبيرًا، وقد قال ﷺ كما في حديث عثمان رضي الله عنه: «**من بنى مسجدًا يبتغي به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة**» رواه الشيخان، وقال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**من بنى لله مسجدًا ولو كمفحص قطاةٍ لبيضها بنى الله له بيتًا في الجنة**» رواه أحمد، ورواه ابن ماجه: «**كمفحص قطاة أو أصغر**». ومعنى مفحص قطاة: موطنها الذي تجثم فيه وتبيض لأنها تفحص عنه التراب.

ج- اعتن بعمارة المساجد بالنظافة والفرش والكهرباء والمياه وغير ذلك مما يريح المصلين كالتكييف ونحوه، وقد «**صلى النبي ﷺ على المرأة التي كانت تقم المسجد بحيث أنه سأل عنها فقالوا: ماتت. فصلى على قبرها**» رواه الشيخان، فما الذي قدمناه أنا وأنت للمساجد؟

د- **أخي المسلم!** هل علقنا قلوبنا بالمساجد؟ فقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام**

عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا، ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه، ورجل دعته امرأة ذات حسبٍ وجمالٍ فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقةٍ فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه» رواه الشيخان.

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾

التفسير:

أجعلتم -أيها المشركون- سقي الحجاج وبناء المسجد الحرام وسدانته مساويًا لمن آمن بالله واليوم الآخر، وجاهد في سبيل الله؛ إنهم لا يستوون

عند الله في الفضل والأجر، ولا أجر لعمل بلا إيمان بالله ورسوله ﷺ، والله لا يوفق القوم الظالمين لأنفسهم بالشرك في عبادته والإعراض عن دينه.

الذين آمنوا بالله ورسله، وهاجروا فرارًا بدينهم، وجاهدوا لإعلاء كلمة الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة ومنزلة عند الله، وأولئك هم الفائزون بكل خير وبدخول الجنة، الناجون من النار ومن كل سوء.

يبشرهم ربهم برحمة منه فيعفو عن سيئاتهم، ورضوان من الله عنهم، وجنات لهم فيها النعيم الدائم الذي لا يزول ولا ينقطع، خالدين في الجنات ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر:٤٨] خلودًا أبديًا، إن الله عنده لعباده المؤمنين المتقين أجر عظيم لا يقدر قدره إلا الله.

يا أيها المؤمنون! لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أصدقاء وأحبابًا وأخلاء، إن اختاروا الكفر محبين له على الإيمان بالله ورسله، ومن يوادهم ويتخذهم أولياء فأولئك هم الظالمون لأنفسهم، بموالاة أعداء الله.

قل -أيها الرسول-: إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اكتسبتموها وتجارة تخافون ركودها ومساكن تحبونها لجمالها وحسنها أحب إلى قلوبكم، وآثر عندكم من دين الله وطاعته ومحبته، وطاعة رسوله وحبه، وجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمته، فانتظروا ما يحل بكم من عقاب الله ونكاله بكم، والله لا يوفق الخارجين عن طاعته المؤثرين لدنياهم على الآخرة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن الإيمان بالله ورسله وطاعة الله ورسوله لا يعدلها شيء كليًا، ولا يساويها أي أمر مهما كان، ولما سئل النبي ﷺ: «**أي العمل أفضل؟ قال: إيمان بالله ورسوله**» رواه البخاري. فلنقم بهذا الإيمان ولنعتن به كل العناية، ولنسع في تقويته وزيادته بكل الأعمال الصالحات وفعل الخيرات، ولنحذر من نقصانه؛ لأن الإيمان يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي.

٢) وجوب الهجرة على من كان في بلد لا يستطيع فيها إظهار شعائر دينه (دين الإسلام)، وهذا على حسب استطاعته؛ فليهاجر إلى بلاد الإسلام التي يستطيع فيها إظهار شعائر دينه.

٣) مشروعية الجهاد بالنفس والمال واللسان والكتابة وغير ذلك، فعلى الدعاة إلى الله أن يسعوا في نشر دين الله (الإسلام) على حسب استطاعتهم، وكذلك على ولاة الأمر أن ينشروا هذا الدين في الأرض على حسب الاستطاعة، وقد قال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم**» رواه أحمد، وأبو داود.

أخي المسلم! ماذا قدمنا لهذا الدين؟ هل سعينا في نشره بأنفسنا وبأموالنا وبالكتابة والرد على المجرمين الذين يتكلمون في دين الله بالذم في صحفهم ومجلاتهم وقنواتهم؟ وهل دعمنا الدعاة إلى الله بالمال والكلمة والجاه، حتى يؤدوا عملهم في جميع المجالات الدعوية، سواءً كان ذلك بين الكفار ليدخلوا في دين الله، أو العصاة للعودة إلى الله؟ كل واحد منا يسأل نفسه: ماذا قدم لدينه؟

٤) **أخي المسلم!** احرص على كل خير، ومن ذلك: ماذا قدم أحدنا من خير لحجاج بيت الله الحرام والمعتمرين؟ إذا تيسر لأحدنا أن يقدم ماءً ليشرب منه الحجاج، أو يقدم طعامًا، أو يقدم مأوى (مخيمًا)، أو يقدم مواصلات (باصات أو غيرها)، أو يسهل لحاجٍ حجه أو عمرته، أو يساعده بالمال في ذلك، فليبادر إلى هذا العمل الخيري الكريم، وقد قال ﷺ: «**انزعوا بني عبد المطلب فلولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم**» رواه مسلم، ولما قال العباس رضي الله عنه: «**ما أراني إلا تارك سقايتنا، فقال رسول الله ﷺ: أقيموا على سقايتكم، فإن لكم فيها خيرًا**» رواه عبد الرزاق في التفسير مرسلًا عن الحسن البصري، و«**لما أتى ﷺ زمزم وهم يسقون ويعملون فيها فقال: اعملوا فإنكم على عمل صالح**» رواه البخاري.

٥) الحذر أخي من إيثار الدنيا على الآخرة، ومن إيثار الأهل والقرابة والعشيرة والمال على دين الله وطاعته وطاعة رسوله ﷺ، وعلى الجهاد في سبيل الله، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلًا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم**» رواه أبو داود، ولذا -يا أخي المسلم- انظر في:

أ- محبتك لله ولرسوله ﷺ، وقد قال ﷺ: في حلاوة الايمان «**أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما**» رواه الشيخان.

ب- محبتك لرسول الله ﷺ وتقديمه على غيره من الخلق، وقد قال ﷺ: لعمر رضي الله عنه: «**لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك**» رواه

البخاري، وقال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين**» رواه الشيخان.

ج- محبتك لأخيك المسلم، وقد قال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**» رواه الشيخان.

د- احذر أن تحملك محبة الولد والأهل والدنيا على المعصية والبخل ونحوها، وقد قال ﷺ: «**فاتقوا الدنيا واتقوا النساء**» رواه مسلم، وقال ﷺ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**الولد مجبنة مبخلة محزنة**» رواه أبو يعلى.

أخي المسلم! كم من الناس عصى ربه من أجل زوجته، فأدخل في البيت القنوات الهدامة لإرضاء الزوجة، وسمح لها بالتبرج في الأسواق وغيرها، وبالركوب مع السائق غير المحرم وحدها مع تحقق الخلوة بها، وغير ذلك من الذنوب! وكم من شخص عصى ربه من أجل أبيه، فهو يشتري لأبيه المحرمات من قات ودخان وشيشة وغير ذلك! وكم من شخص عصى ربه من أجل أولاده أو إخوته أو قبيلته أو ماله أو تجارته أو منزله! ولذا علينا أن ندرس كل تصرف أمام هذه المذكورات في الآية: هل ذلك التصرف يقره دين الله فنمضي فيه أو أنه يحرمه دين الله فنتركه؟ ولنحذر من الوقوع في معصية الله من أجل هذه المذكورات: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾.

٦) رسالة إلى التجار: أيها التجار! تنبهوا لما يلي:

أ- إن الإنسان إذا أغناه الله فالغالب أنه يطغى، كما قال تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧ ﴾ [العلق:٦-٧]، فليحذر التجار وأصحاب الغنى من الطغيان.

ب- ليعلم التجار أن هذا المال الذي بأيديهم هو مال الله؛ فلينفقوا منه في طاعة الله، ولذا -أخي التاجر- لا ترد سائلًا يسألك، بل أعطه ما تيسر ﴿ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ [الضحى:١٠]، وتصدق من هذا المال وفقك الله.

ج- ليحذر التاجر من المعاملة بالربا؛ فإن كثيرًا من التجار واقعون في هذه المعصية، وقد يسول لهم الشيطان فيقول لهم: أخرجوا نسبة الربا من المال وتخلصوا منها، ويبقى لكم الباقي، وهذا كلام ليس صحيحًا حتى وإن أفتى به من أفتى، بل نقول: لا نتعامل بالربا أصلًا مهما كانت النسبة قليلة أو كثيرة.

د- ليعلم التاجر أن المتعامل بالربا مصيره إلى قلة، كما أخبر النبي ﷺ، فالتاجر المرابي يبحث عن الزيادة، وينتهي إلى قلة؛ فليحذر من ذلك.

هـ- **أيها التاجر!** كن صادقًا في بيعك وشرائك، سمحًا في ذلك وفي قضائك واقتضائك، وقد قال ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**رحم الله عبدًا سمحًا إذا باع، سمحًا إذا اشترى، سمحًا إذا قضى، سمحًا إذا اقتضى**» رواه البخاري.

و- ليحذر التاجر من الوقوع في هذا الحديث؛ وهو قوله ﷺ كما في حديث عبد الرحمن بن شبل رضي الله عنه: «**إن التجار هم الفجار، قالوا يا رسول**

الله! أليس قد أحل الله البيع، قال: بلى، ولكنهم يحلفون فيأثمون، ويحدثون فيكذبون» رواه أحمد، والحاكم، والتجار الفجار هم الذين يكذبون ويغشون، ويقيمون بأموالهم القنوات الفضائية الهدامة، وينشرون الفساد في الأرض، ويتعاملون بالمحرمات. فالتوبة التوبة!!

ز- **أيها التاجر!** إنك غالبًا ما تكون في السوق، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**أحب البلاد إلى الله مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها**» رواه مسلم، فأكثر من ذكر الله في السوق.

ح- **أيها التاجر!** اطلب المال من حله، وأجمل في ذلك، واعلم أنه لن يأتيك إلا ما كتب لك، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي حميد الساعدي رضي الله عنه: «**أجملوا في طلب الدنيا، فإن كلًا ميسر لما كتب له منها**» رواه ابن ماجه، والحاكم. ومعنى (اجملوا في الطلب) إذا اعتدل ولم يفرط.

ط- **أيها التاجر وكل بائع!** اصدق وبيّن العيب إذا كان عيبًا بالسلعة، ولا يكتم التاجر، ولا يكذب، وقد قال ﷺ كما في حديث حكيم بن حزام رضي الله عنه: «**البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، أو قال: حتى يتفرقا؛ فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما**» رواه الشيخان. (بين واصدق ليبارك لك).

ي- **أيها التاجر وكل بائع أو مشترٍ!** لا تفارق المشتري أو البائع خشية طلب الإقالة (الفسخ) لقوله ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، إلا أن يكون صفقة خيارٍ، ولا يحل له أن يفارق صاحبه خشية أن يستقيله**» رواه أحمد، والنسائي.

❖ ❖ ❖

﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾

التفسير:

لقد نصركم الله -أيها المسلمون- على أعدائكم المشركين في غزوات كثيرة مع رسول الله ﷺ، وكان ذلك النصر من عند الله وتأييده، لا بعددكم ولا بعُددكم، بل مع ضعفكم وقوة عدوكم، ونصركم في غزوة حنين، وقد أعجبتكم كثرتكم ولم تجز عنكم شيئًا من الإجزاء، ولم تعرفوا أين تذهبون وكيف تتصرفون، ثم وليتم هاربين من العدو، تاركين رسول الله ﷺ في نفر من أصحابه، ولكن الله نصركم، فهل وعيتم أن النصر إنما هو من عند الله لا بكثرة عدد أو عُدد؟

ثم أنزل الله طمأنينته على رسوله وعلى من معه من المؤمنين، فتراجعوا

إلى المعركة، وثبتوا في القتال أمام عدوهم، وأنزل الله جنودًا من الملائكة لم تروها، يقاتلون معكم وتم لكم النصر، وعذب الله الذين كفروا (هوازن) بالقتل والسبي، وذلك جزاءً لهم على كفرهم بالله ورسوله.

ثم بعد قتالكم للكفار، وقتلكم من قتلتم منهم، يتفضل الله بالتوبة على من يشاء من عباده إذا دخلوا في دين الله واستجابوا لله ورسوله، والله غفور لمن أقبل عليه ماح ذنوبه من الشرك وغيره، رحيم بعباده المؤمنين، فقد وسعت رحمته كل شيء.

يا أيها الذين آمنوا! إنما المشركون أنجاس دينًا واعتقادًا، وأنجاس أبدانًا لعدم تطهرهم؛ فامنعوهم من دخول المسجد الحرام (حرم مكة) بعد عامهم هذا (سنة تسع)، وإن خفتم فقرًا لأجل انقطاع المشركين عن التجارة في الموسم فسوف يغنيكم الله من فضله من وجه غير ذلك إن شاء، إن الله عليم بما يصلح لعباده، حكيم فيما يأمر به وينهى عنه؛ لأنه الكامل في أقواله وأفعاله العادل في خلقه وأمره.

قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا بيوم القيامة، ولا يحرمون ما حرمه الله ورسوله كالخمر والميسر، ولا يعتقدون دين الحق (الإسلام) من اليهود والنصارى حتى يدفعوا الجزية بأيديهم وهم خاضعون أذلاء.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) اعلموا أن النصر ليس بكثرة العدد أو العُدد، ولكنه من عند الله، فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله! وقال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**خير الصحابة أربعة، وخير السرايا أربعمئةٍ، وخير**

الجيوش أربعة آلافٍ، ولن يغلب اثنا عشر ألفًا من قلةٍ» رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي (صحيح). فعلى المسلمين المجاهدين أن يعتمدوا على الله في قتال الكفار، وأن يأخذوا بالأساليب الحديثة في تقوية الجيوش، وقد قال ﷺ كما في حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه: **«ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي»** رواه مسلم، فليتعلم المسلمون الرمي من البر، ومن البحر، ومن الجو.

٢) غزوة حنين كانت في شهر شوال من السنة الثامنة من الهجرة بعد فتح مكة، (وحنين: واد بين مكة والطائف) كانت المعركة فيه.

٣) في غزوة حنين تجلت شجاعته ﷺ التامة، فهو أشجع الناس، وفي حديث البراء بن عازب رضي الله عنه أن رجلًا قال له: **«أفررتم عن رسول الله ﷺ يوم حنينٍ؟ قال: لكن رسول الله ﷺ لم يفر، إن هوازن كانوا قومًا رماةً، وإنا لما لقيناهم حملنا عليهم فانهزموا، فأقبل المسلمون على الغنائم واستقبلونا بالسهام، فأما رسول الله ﷺ فلم يفر، فلقد رأيته وإنه لعلى بغلته البيضاء، وإن أبا سفيان آخذ بلجامها، والنبي ﷺ يقول: أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب»** رواه الشيخان.

٤) المشرك نجس فإذا مات على كفره بلا توبة وقد قامت عليه الحجة فإنه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا، ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة:١٦٧]، والمشرك لا تطهره النار فيبقى فيها، لأن الكلب مهما بقي في الماء (في بحر أو غيره) فإنه لا يطهر من النجاسة، فكذلك المشرك، ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ [الفرقان:٤٤].

٥) نجاسة الكافر معنوية، وأما بدن الكافر فهو ليس بنجس عند جمهور أهل العلم، فلا يجب غسل اليد من لمس الكافر، وأما المؤمن فلا ينجس، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن المؤمن لا ينجس**» رواه الشيخان.

٦) من أسماء الله: (العليم والحكيم) فنثبت هذين الاسمين، وصفتي العلم والحكمة بلا تمثيل، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

٧) هذه الآية: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾ هي أول الأمر بقتال أهل الكتاب، بعدما تمهدت أمور المشركين، ودخل الناس في دين الله أفواجًا، أُمر رسول الله بقتال أهل الكتاب في سنة (٩ من الهجرة).

٨) ايها المسلمون جاهدوا الكفار من أهل الكتاب أو غيرهم من العرب أو غيرهم؛ فإما أن يسلموا وإما أن يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون، وهذا هو الصحيح من أقوال أهل العلم؛ لأنه ﷺ: «**أخذ الجزية من مجوس هجر**» رواه البخاري.

٩) لا يجوز إعزاز أهل الذمة، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**لا تبدءوا اليهود ولا النصارى بالسلام؛ فإذا لقيتم أحدهم في طريقٍ فاضطروه إلى أضيقه**» رواه مسلم.

١٠) رسالة إلى كل مسلم:

أخي المسلم! اعلم أن العزة لله ولرسوله والمؤمنين، فتنبه لما يلي:

أ- احذر من موالاة الكافرين (أعداء الله) ومحبتهم؛ فإن موالاة الكفار ناقض من نواقض الإسلام (ردة عن دين الله).

ب- احذر من إعزاز الكافرين في المجالس وغيرها، ومن الثناء عليهم ورفع مكانتهم؛ لأنهم أذلاء صغرة ﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ﴾.

ج- لا تتشبه بالكفار فيما هو من خصائصهم، وقد قال ﷺ: «**من تشبه بقومٍ فهو منهم**» رواه أبو داود.

د- لا تتخذ الكفار أصدقاء؛ لأنهم أعداء، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ [النساء:١٠١].

هـ- لا يجوز السفر إلى بلاد الكفار إلا لضرورة أو حاجة، فإذا أنهى المسافر لذلك شغله رجع من بلادهم إلى بلاد الإسلام.

و- لا تتخذوا الكفار أمناء؛ لأن الغالب عليهم الخيانة وعدم الأمانة، وقد قال عمر رضي الله عنه: (لا تؤمنوهم وقد خونهم الله، ولا تقربوهم وقد أبعدهم الله، ولا تعزوهم وقد أذلهم الله) رواه البيهقي.

ز- تجنب كثرة مخالطتهم؛ لأن ذلك يكون سببًا في عدم كرههم، وفي إضعاف البراء منهم.

ح- لكن علينا دعوتهم إلى الله عز وجل، وأن نستغل وجودهم في بلاد

المسلمين بدعوتهم إلى الله بالحسنى، وشرح محاسن الإسلام، وإعطائهم المطويات والكتب النافعة ونحو ذلك.

❖ ❖ ❖

﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ ۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾

التفسير:

وقالت اليهود افتراءً: عزير ابن الله، وقالت النصارى افتراءً: المسيح عيسى ابن الله، ذلك قولهم بألسنتهم فلا مستند لهم فيما ادعوه سوى

افترائهم، وهم بذلك يشابهون قول الكفار الذين من قبلهم الذين ادعوا أن اللات والعزى ومناة بنات الله، لعنهم الله، كيف يصرفون عن الحق وهو واضح جلي ويعدلون إلى الباطل؟!

اتخذ اليهود علماءهم واتخذ النصارى عبَّادهم آلهة من دون الله، يحرمون عليهم الحلال فيحرمونه، ويحلون لهم الحرام فيحلونه، واتخذ النصارى عيسى ابن مريم إلهًا يعبدونه من دون الله، وما أمروا إلا بعبادة الله وحده لا شريك له، تعالى وتقدس وتنزه عن الشركاء والنظراء والأعوان والأولاد، لا إله إلا هو، ولا رب سواه.

يريد اليهود والنصارى والمشركون أن يطفئوا نور الله، وهو دين الإسلام الذي بعث الله به رسوله بمجرد جدالهم وافترائهم وطعنهم فيه، كمثل من يريد أن يطفئ شعاع الشمس أو نور القمر بنفخةٍ، وهذا لا سبيل لهم إليه، فإن الله يأبى إلا أن يتم نوره بحفظ دينه ونصره وإعلاء كلمته ولو كره الكافرون.

والله هو الذي أرسل رسوله بدين الإسلام (الأخبار الصادقة، والإيمان الصحيح، والعلم النافع، والعمل الصالح النافع في الدنيا والآخرة) ليعلو على سائر الأديان على رغم أنوف المشركين.

يا أيها الذين آمنوا بالله ورسله! إن كثيرًا من علماء اليهود وعباد النصارى ليأكلون أموال الناس، ويأخذونها بالدين والمناصب والرياسة والهدايا والرشوة وغيرها من الحيل، وهم أيضًا يصرفون الناس عن اتباع

الحق والدخول في الإسلام، والذين يكنزون الذهب والفضة فلا يؤدون زكاتها فبشرهم بعذاب مؤلم موجع.

يوم القيامة يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم، ويقال لهم عند كيهم بها تقريعًا: هذا نتيجة ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن التحليل والتحريم لله في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ، وليس لأحد أن يحلل ما حرم الله، أو يحرم ما أحل الله، ومن أطاع في التحليل أو التحريم غير الله فقد كفر بالله الكفر الأكبر، واتخذ ذلك المحرم أو المحلل ربًّا من دون الله، وفي حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: «**أتيت النبي ﷺ وفي عنقي صليب من ذهبٍ، فقال: يا عدي! اطرح عنك هذا الوثن، وسمعته يقرأ في سورة براءة: ﴿ اتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾، قال: أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم، ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئًا استحلوه، وإذا حرموا عليهم شيئًا حرموه**» رواه الترمذي، فإذا حرم أصحاب القوانين شيئًا مما أحله الله ورسوله، أو أحل أصحاب القوانين شيئًا مما حرمه الله ورسوله فهذا كفر بالله كفرًا أكبر، ومن أطاعهم في تحليلهم وتحريمهم فقد كفر بالله كفرًا أكبر، فليتنبه المسلم لذلك.

٢) **أخي المسلم!** إن اليهود والنصارى والمشركين يسعون محاربين لدين الله (الإسلام) حتى لا ينتشر في الأرض، ونحن نرى ونسمع ما

يقومون به من أساليب لحرب الإسلام، ومن أساليبهم:

أ- ما ينظمونه من قوانين ليطبقوها على العالم وهي مضادة للإسلام ويطلبون تطبيقها على المسلمين، مثل قوانين (الحرية الشخصية)، ويدخل تحتها (حرية التدين)، حتى إذا رغب الشخص المسلم في الردة فلا يمنع، و(حرية شرب المسكرات، وحرية الزنا، وحرية التجارة؛ فتباع المسكرات، وتفتح محلات للدعارة والزنا) وغير ذلك من القوانين.

ب- ما يقوم به النصارى من أساليب التنصير في كثير من بقاع العالم لإخراج بعض المسلمين إلى النصرانية، وينفقون الأموال الكثيرة على التنصير، ويحمى من بعض الدول الكافرة، بل يعمل هيئات (للصليب) وهذا كله من محاربة الإسلام.

ج- يسمي الكفار بعض ما جاء في الإسلام بغير اسمه، ويطلبون من العالم كله أن يسير معهم في محاربة الإسلام، كما يفعلون في (تحكيم شريعة الله)، فإن الكفار يحاربون تحكيم الشريعة، ويقولون: (هذه أصولية أو إرهاب)، ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [الصف:٨].

٣) أبشروا -أيها المسلمون- فإن دين الإسلام سينتشر في الأرض، كما قال ﷺ في حديث ثوبان رضي الله عنه: «**إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها ...**» الحديث، رواه مسلم، وقال ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى، فقلت: يا رسول الله! إن كنت لأظن حين أنزل الله ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ**

وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ أن ذلك تام. قال: إنه سيكون من ذلك ما شاء الله، ثم يبعث الله ريحًا طيبةً فتوفى كل من في قلبه مثقال حبة خردلٍ من إيمانٍ، فيبقى من لا خير فيه، فيرجعون إلى دين آبائهم» رواه مسلم.

٤) يا أهل القنوات الفضائية الهدامة! ويا أهل الإعلام الذي ينشر الشرور والآثام! اتقوا الله ﷻ، فإنكم بأعمالكم إنما تسعون في محاربة دين الإسلام ومحاربة الفضيلة، وتنهجون منهج اليهود والنصارى ونحوهم في محاربة دين الله، واعلموا أن الله ناصر دينه مهما عملتم، ولكن توبوا إلى الله وعودوا إليه وخافوا منه، وغيروا قنواتكم وإعلامكم إلى إعلام وقنوات تدعو إلى الله، وإلىٰ نشر دينه وكتابه وسنة رسوله ﷺ، والله الموفق لكل خير.

٥) قال سفيان بن عيينة رحمه الله: (من فسد من علمائنا كان فيه شبه من اليهود، ومن فسد من عبَّادنا كان فيه شبه من النصارى)، وقد قال ﷺ: «**لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراعٍ، حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم. قلنا: يا رسول الله! اليهود والنصارى؟ قال: فمن!**» رواه البخاري.

فليحذر طالب العلم، وليحذر العابد لله من التشبه باليهود والنصارى.

٦) وجوب الزكاة في الذهب والفضة حتى في الحلي، ونصاب الذهب (٨٥جرامًا)، والفضة (٥٩٥جرامًا)، فأخرج زكاة مالك، ونبه أيها المسلم على من معها ذهب أو فضة من نسائك أن تخرج زكاته، ولما «**جاءت امرأتان**

إلى رسول الله ﷺ وفي أيديهما سواران من ذهبٍ فقال لهما: أتؤديان زكاته؟ قالتا: لا. فقال لهما رسول الله ﷺ: أتحبان أن يسوركما الله بسوارين من نارٍ؟ قالتا: لا. قال: فأديا زكاته» رواه الترمذي.

٧) **أخي المسلم!** إني أدلك على خير ما تكتنز فاحرص على ذلك: ففي حديث ثوبان رضي الله عنه قال: «**لما نزل في الفضة والذهب ما نزل قالوا: فأي المال نتخذ؟ قال عمر: فأنا أعلم لكم ذلك، فأوضع على بعيره فأدرك النبي ﷺ وأنا في أثره فقال: يا رسول الله! أي المال نتخذ؟ فقال: ليتخذ أحدكم قلبًا شاكرًا، ولسانًا ذاكرًا، وزوجةً مؤمنةً تعين أحدكم على أمر الآخرة**» رواه أحمد، وابن ماجه.

(اكتنز من الآن القلب الشاكر، وانظر في قلبك هل هو شاكر لله؟).

(اكتنز من الآن اللسان الذاكر، وانظر في لسانك هل هو ذاكر لله؟).

(اكتنز الزوجة الصالحة، وانظر هل زوجتك تعينك على دنياك وأخراك؟).

٨) يا أهل الذهب والفضة وبهيمة الأنعام والكنوز ممن لا يؤدي زكاتها! احذروا عذاب الله في يوم القيامة:

أ- الكي بها بالنار (بالذهب والفضة وغيرها)، فقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ما من صاحب كنزٍ لا يؤدي زكاته إلا أحمي عليه في نار جهنم، فيجعل صفائح فيكوى بها جنباه وجبينه، حتى يحكم الله بين عباده في يومٍ كان مقداره خمسين ألف سنةٍ، ثم يرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار** ...» الحديث، رواه مسلم، وأما الإبل والبقر والغنم

فإنها كما قال ﷺ: «**ما من صاحب إبل ولا بقر ولا غنم لا يؤدي زكاتها إلا جاءت يوم القيامة أعظم ما كانت وأسمنه، تنطحه بقرونها، وتطؤه بأخفافها، كلما نفذت أخراها عادت عليه أولاها حتى يقضى بين الناس**» رواه النسائي، وابن ماجه، ولمسلم نحوه. (أدوا الزكاة يا أصحاب الأموال - أدي الزكاة يا صاحبة الحلي).

ب- احذر الشجاع الأقرع (وهو الثعبان الذي قرع رأسه من كثرة سمه)، وقد قال ﷺ: «**من ترك بعده كنزًا مثل له يوم القيامة شجاعًا أقرع له زبيبتان، ويقول: ويلك ما أنت؟ فيقول: أنا كنزك الذي تركته بعدك. ولا يزال يتبعه حتى يلقمه يده فيقضمها، ثم يتبعها سائر جسده**» وأصله في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وجابر رضي الله عنه.

٩) **أخي المسلم!** أكثر من الإنفاق في سبيل الله (كل وجوه البر)، وتأمل هذا الحديث: قال ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه: «**ما يسرني أن عندي مثل أحدٍ هذا ذهبًا، تمضي علي ثالثة وعندي منه دينار إلا شيئًا أرصده لدينٍ**» رواه الشيخان. الله أكبر! انظر في هذا الإنفاق والعطاء منه ﷺ.

❖ ❖ ❖

﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ ۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا۟ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّوا۟ مَا

حَرَّمَ ٱللَّهُ ۚ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَٰلِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾

التفسير:

إن عدد شهور السنة كما قدرها الله اثنا عشر شهرًا، منها أربعة أشهر يحرم فيها القتال، لما لها من التعظيم والحرمة، ذلك الشرع المستقيم من امتثال أمر الله فيما جعل من الأشهر الحرم، فلا تظلموا في الأشهر الحرم أنفسكم بالقتال فيها أو فعل الآثام، وقاتلوا المشركين جميعكم كما يقاتلونكم جميعهم، واعلموا أن الله مع عباده المتقين القائمين بطاعته، المنتهين عما نهاهم عنه.

إنما التأخير لحرمة الشهر الحرام إلى شهر آخر زيادة في كفر الكفار، يزيد به ضلال الكفار، يحلون النسيء عامًا ويحرمونه عامًا ليوافقوا عدد الأشهر

الأربعة المحرمة بجعلهم أربعة أشهر مكانها بأهوائهم، فيحلون الأشهر الحرم ويستبيحون القتال فيها، وقد زين لهم الشيطان عملهم السيئ فاستحسنوه، والله لا يوفق القوم الكافرين المعاندين له المعرضين عن دينه.

يا أيها المؤمنون! ما لكم إذا قيل لكم: اخرجوا للجهاد في سبيل إعلاء كلمة الله تكاسلتم وملتم إلى المقام وتباطأتم؟! أهذا رضًا منكم بزينة الدنيا بدلًا من الآخرة؟! فكل ما في الدنيا من متاع فهو بالنسبة للآخرة قليل تافه، فكيف تؤثرون القليل الفاني على الكثير الباقي؟!

إن لم تخرجوا للجهاد لإعلاء كلمة الله يعذبكم الله عذابًا موجعًا مؤلمًا، ويأتِ بقوم بدلًا عنكم لنصرة نبيه والجهاد في سبيله يقومون بذلك، وإن أعرضتم فإنه لن يحصل على الله ضرر في توليكم، فهو الغني عنكم وعن غيركم، والله على كل شيء قدير.

إن لم تنصروا رسول الله ﷺ فقد نصره الله وأعزه وأيده وأكرمه، كما تولى نصره حين أخرجه كفار مكة ثاني اثنين إذ هما في الغار (هو وأبو بكر)، حينما يقول الرسول ﷺ لصاحبه أبي بكر رضي الله عنه: «**لا تحزن إن الله معنا**» فأنزل الله طمأنينته ونصره وتأييده على رسوله ﷺ، وأعمى عنه عيون الكفار، وأيده بجنود من الملائكة لا ترونهم، وجعل دعوة الكفار إلى الشرك والذنوب هي الهابطة المغلوبة الحقيرة، وكلمة التوحيد (لا إله إلا الله، محمد رسول الله) هي الغالبة الظاهرة والمرفوعة، والله غالب لا يغالب ولا يقهر، حكيم في صنعه وشرعه وجزائه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن الكفر يتفاوت، فمن الكفار من كفره أشد وأزيد من غيره، مع أنه ليس بعد الكفر ذنب، ولكن من كان كفره أشد:

أ- زِيدَ في عذابه، كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ﴾ [النحل:٨٨].

ب- إن أشد الكفار عتوًا يقدمون في العذاب، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾ [مريم:٦٩].

٢) **أخي المسلم!** إن الذنوب تعظم في الزمان الفاضل والمكان الفاضل، ومن الزمان الفاضل الأشهر الحرم، وهي أربعة كما قال ﷺ في حديث أبي بكرة رضي الله عنه: «**السنة اثنا عشر شهرًا منها أربعة حرم، ثلاثة متواليات: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان**» رواه الشيخان، فيا أخي! لنحذر من الذنوب عمومًا وفي الأزمنة الفاضلة كالأشهر الحرم، والعشر من ذي الحجة، والعشر الأواخر من رمضان، وليلة القدر، وشهر رمضان، وغير ذلك مما فضل، ولنحذر من الذنوب في الأمكنة الفاضلة كالحرم المكي والمدني وغيرها مما فضل، ولنحذر من الذنوب في الأشهر الحرم، ﴿فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾.

٣) **أخي المسلم!** احذر من الاغترار بالدنيا الفانية والركون إليها، وتقديمها على الآخرة، وقد قال ﷺ كما في حديث المستورد رضي الله عنه: «**والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه هذه -وأشار يحيى**

بالسبابة- في اليم فلينظر بم ترجع» رواه مسلم، وفي حديث البراء ﷺ قال: «**أهديت لرسول الله ﷺ حلة حريرٍ فجعل أصحابه يلمسونها ويعجبون من لينها، فقال: أتعجبون من لين هذه؟! لمناديل سعد بن معاذٍ في الجنة خير منها وألين**» رواه الشيخان، فيا أخي المسلم! اعتنِ بآخرتك كل العناية، ولا يجعل أحدنا همه الدنيا فقط وما فيها من اللذات، وفي حديث أنس ﷺ أنه ﷺ قال: «**والذي نفس محمدٍ بيده ما أصبح عند آل محمدٍ صاع حب ولا صاع تمرٍ**» رواه ابن ماجه، وللبخاري نحوه.

٤) معية الله تنقسم إلى قسمين:

أ- معية عامة مع كل المخلوقات (بالعلم والاطلاع والإحاطة)، قال تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد:٤].

ب- معية خاصة مع المؤمنين بالحفظ والرعاية والتوفيق والنصر، كما قال تعالى عن رسوله: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾، وقد قال أبو بكر ﷺ: «**قلت للنبي ﷺ وأنا في الغار: لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا. فقال: ما ظنك يا أبا بكرٍ باثنين الله ثالثهما**» رواه الشيخان.

أخي المسلم! هل نرغب أن يكون الله معنا بحفظه ونصره وتوفيقه؟ فلنقم بطاعته وترك معصيته، وكلما كان العبد أكثر تقربًا إلى الله كانت معية الله له أكمل وأعلى بالتوفيق والرعاية والحفظ والهدى.

٥) اعلم أن كلمة الله ودينه وتوحيده هو الأعلى، وأنه يجب أن يكون الجهاد لإعلاء كلمة الله، وفي حديث أبي موسى الأشعري ﷺ قال:

«سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يقاتل شجاعةً، ويقاتل حميةً، ويقاتل رياءً، أي ذلك في سبيل الله؟ فقال رسول الله ﷺ: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله» رواه الشيخان.

أيها المسلم! أيها الداعية إلى الله! احرص كل الحرص أن تكون دعوتك إلى الله إنما تطلب بها إعلاء كلمة الله، وإعلاء دينه وكتابه وسنة رسوله ﷺ، وارفض بقية الاعتبارات، فلا يكن غرضنا من الدعوة السمعة أو الانتصار للنفس أو التربع على القلوب أو تطلب احترام الناس لنا والرياء، ولنجعل هذا نصب أعيننا. والله المستعان

٦) اعلم -**أخي المسلم**- أن كلمة الكفار ودعوتهم هي السفلى مهما طغوا وتجبروا وسعوا بالفساد والإفساد في الأرض، فإن أمرهم إلى خسار وذهاب واضمحلال، فهم مغلوبون مقهورون لما يلي:

أ- أن الله عزيز، والكفار أذلة، فالغلبة له سبحانه ولدينه وشرعه فلا يستطيع الذليل أمام العزيز، وله جل وعلا معاني العزة وهي ثلاثة:

١-العزيز الذي لا يرام جنابه.

٢-العزيز الغالب القهار.

٣- القوة.

ب- أن الله قوي، والكفار ضعفاء؛ فالغلبة له سبحانه.

ج- أن الله القوي هو الذي يقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق.

د- أن الله الخالق مالك الملك مدبر الأمر، ولا يملك الكفار ذلك، بل ذلك من خصائص الله دون سواه، أما غيره فهم مملوكون مخلوقون مدبّرون؛ فالغلبة له سبحانه عليهم.

ه- أن الله هو الرزاق وغيره مرزوق، فالغلبة له سبحانه دون سواه.

فعلينا أن نعتقد جازمين أن أهل الباطل وكلمتهم في خذلان وسقوط وذلة، والله المستعان.

٧) من أسماء الله: (العزيز والحكيم)، فنثبت هذين الاسمين وصفتي العزة والحكمة اللتين تضمناها مع عقل أصل المعنى بلا تمثيل، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[الشورى:١١]. وأما الكيفية والكمال فنفوضه إلى الله تعالى، ومن معاني صفة الحكمة لله: (أنه حكيم في صنعه وشرعه وجزائه).

❖ ❖ ❖

﴿ ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٤٢﴾ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ ۞ وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾ لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ ۖ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾

التفسير:

أيها المؤمنون! اخرجوا للجهاد في سبيل الله شيوخًا وشبابًا، نشاطًا وغير نشاط، وجاهدوا الكفار بأموالكم وأنفسكم لإعلاء كلمة الله، فهذا خيرٌ لكم في الدنيا والآخرة إن كنتم تعلمون.

لو كان ما خرجتَ من أجله إلى تبوك عرضًا من أعراض الدنيا كالغنيمة، وكان قريبًا، وكان سفرك إليه قريبًا أيضًا لسار معك المتخلفون عن الغزوة، ولكن بعدت عليهم المسافة، ورأوا أن السفر شاق عليهم

فاختاروا البقاء وترك الجهاد، وسيحلفون بالله لكم إذا رجعتم إليهم: لو كنا مستطيعين ولا أعذار لنا لخرجنا معكم للجهاد، وهم بحلفهم الكاذب يهلكون أنفسهم باستحقاق عذاب الله لهم، والله يعلم إنهم لكاذبون في قسمهم واعتذارهم.

عفا الله عنك -أيها الرسول- لم أذنت للمتخلفين في ترك الجهاد وترك الخروج إلى تبوك؟ وكان عليك التريث حتى يتضح لك الذين صدقوا في أعذارهم، وتعلم الكاذبين في أعذارهم.

لا يستأذنك في القعود عن الجهاد الذين يؤمنون بالله وبيوم القيامة أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم، والله عليم بالمتقين لربهم، القائمين بأمره، المتبعين لشرعه، إنما يطلب منك الإذن في القعود عن الجهاد ممن لا عذر له الذين لا يؤمنون بالله، ولا يرجون ثواب الله في الآخرة على أعمالهم، وشكت قلوبهم في صحة ما جئتهم به فهم في شكهم يتحيرون.

ولو أرادوا الخروج معك للجهاد لتأهبوا له، ولكن أبغض الله خروجهم معكم لنفاقهم فأخرهم، وقيل: اقعدوا مع القاعدين عن الجهاد من المعذورين.

لو خرجوا معكم للجهاد ما زادوكم إلا فسادًا وشرًا في الرأي والتدبير، ولأسرعوا بينكم بالتحريش والنميمة وإثارة العداوات للمخالفة بين قلوبكم وزرع الفتنة فيكم، وفيكم مطيعون لهم، مستحسنون لحديثهم، مخدوعون بكلامهم، وإن كانوا لا يعلمون حالهم، والله عليم بالظالمين وبأعمالهم، لا يخفى عليه منهم شيء وسيجازيهم عليها.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) هل علمت أيها المسلم فضل الجهاد في سبيل الله، وأنه خير من الدنيا الفانية؟ ومن ذلك:

أ- فضل من مات مرابطًا في سبيل الله، فقد قال ﷺ كما في حديث فضالة رضي الله عنه: «**كل ميتٍ يختم على عمله، إلا الذي مات مرابطًا في سبيل الله فإنه ينمى له عمله إلى يوم القيامة، ويأمن من فتنة القبر**» رواه الترمذي، وقال ﷺ كما في حديث العرباض رضي الله عنه: «**كل عملٍ منقطع عن صاحبه إذا مات، إلا المرابط في سبيل الله، فإنه ينمى له عمله، ويجرى عليه رزقه إلى يوم القيامة**» رواه الطبراني في الكبير.

ب- فضل الشهيد: كما قال ﷺ في حديث أنس رضي الله عنه: «**ما من نفسٍ تموت لها عند الله خير يسرها أنها ترجع إلى الدنيا وأن لها الدنيا وما فيها، إلا الشهيد فإنه يتمنى أن يرجع فيقتل في الدنيا، لما يرى من فضل الشهادة**» رواه الشيخان.

ج- أجر من خرج مجاهدًا في سبيل الله، قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه إلا الجهاد في سبيله وتصديق كلماته بأن يدخله الجنة أو يرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجرٍ أو غنيمةٍ**» رواه الشيخان.

٢) **أخي المسلم!** إن المنافقين في كل زمان ومكان يسعون بالنميمة والشر والفساد بين المؤمنين، ويقومون بالتحريش بينهم لزرع الفتنة واختلاف القلوب، بل إنهم يسعون بهذا الشر حتى بين طلاب العلم

والعلماء، فليحذر المسلم من هؤلاء المنافقين الذين يتسمون اليوم بأسماء مختلفة، (وعلى المسلمين الالتفاف حول علمائهم الشرعيين، والاستفادة منهم، والحذر مما يقوله المنافقون من القدح في أهل العلم).

٣) لا تكن -أخي المسلم- ضعيف الإدراك، قليل الفهم، سماعًا لكل ما يقال، مستجيبًا له، متكلمًا به، بل إذا سمعت شيئًا من الأمور التي ليس فيها وضوح أو الغالب عليها أنها من الكلام المعسول، أو من أشخاص لا خير فيهم، أو فيها شبهة ونحو ذلك؛ فاعرض ذلك على أهل العلم، كما قال تعالى: ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل:٤٣]، فكم في القنوات الهدامة والصحافة التي لا تتحرى الحق والصواب وغيرها من الكلام المعسول الذي هو خبث وشر! فانتبه لذلك وفقك الله، وقد قال ﷺ: «**كفى بالمرء كذبًا أن يحدث بكل ما سمع**» رواه مسلم.

٤) **أخي المسلم!** لا يكن أحدنا سماعًا للكلام، نقالًا له على سبيل النميمة، فقد قال ﷺ كما في حديث حذيفة رضي الله عنه: «**لا يدخل الجنة قتات**» رواه الشيخان، (يعني نمام) ولا يكن أحدنا عينًا ناقلًا للشر مساعدًا أهله؛ لأن هذا شر، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ألا أخبركم بخيركم من شركم؟ فسكت القوم فأعادها ثلاث مراتٍ، فقال رجل من القوم: بلى يا رسول الله! قال: خيركم من يرجى خيره ويؤمن شره، وشركم من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره**» رواه الترمذي، وأحمد.

٥) **أخي المسلم!** إذا عاتبت فأحسن المعاتبة، وتخير العبارة الجميلة والأسلوب الكريم، فقد قال سبحانه وتعالى لرسوله في هذه الآية: ﴿ عَفَا

﴿ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ هل سمعتم بمعاتبة أحسن من هذا؟ نداء بالعفو قبل المعاتبة، فإذا عاتبت أخاك المسلم فقل له: (عفا الله عنك يا أخي لم تفعل كذا؟!) وهكذا، بل يشرع التأدب في الكلام والخطاب والاقتضاء وغيرها، وفي حديث أنس رضي الله عنه: «**أنه ﷺ كان يقول لأحدنا عند المعتبة: ما له ترب جبينه**» رواه البخاري.

❖ ❖ ❖

﴿لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّى وَلَا تَفْتِنِّىٓ ۚ أَلَا فِى ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا۟ ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ۖ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا۟ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا۟ وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ۖ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا ۖ فَتَرَبَّصُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ أَنفِقُوا۟ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ۖ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾﴾

التفسير:

لقد تطلب المنافقون الفتنة وسعوا فيها بإثارتها بين أصحابك للإيقاع بينهم من يوم هاجرت إلى المدينة، وأعملوا فكرهم، وأجالوا آراءهم في

كيدك وكيد أصحابك وخذلان دينك وإخماده مدة طويلة، حتى جاء نصر الله لدينه ورسوله ﷺ، وظهر بدخول أكثر العرب في دين الله، وأعلى الله كلمته، والمنافقون كارهون لنصر الله دينه وعلو كلمته.

ومن المنافقين من يقول لك أيها الرسول: ائذن لي في القعود عن الخروج للجهاد معك، ولا تفتني بالخروج معك بسبب نساء الروم. ألا بتخلفهم عن رسول الله ﷺ وترك الجهاد معه قد وقعوا في أعظم فتنة؛ لأنهم عصوه ﷺ وخالفوه، وإن نار جهنم لمحيطة بالكافرين، فلا محيد لهم عنها ولا مهرب.

إن تصبك -أيها الرسول- حسنة من فتح وظفر على الأعداء وغنيمة وغيرها فإنها تكرب المنافقين وتحزنهم لعداوتهم لك، وإن تصبك مصيبة من هزيمة أو غيرها يقول المنافقون: قد احترزنا لأنفسنا من متابعته واحتطنا لها من قبل وقوع المصيبة، ويتولوا وهم فرحون مسرورون بما أصابك والمؤمنين، ونجاتهم من ذلك.

قل -أيها الرسول- لهؤلاء المنافقين: لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا، فنحن تحت مشيئته وقدره، والله هو الذي يتولى أمورنا وهو ملجؤنا وسيدنا، وعلى الله فليتوكل المؤمنون في جميع أمورهم، ونحن متوكلون عليه فهو حسبنا ونعم الوكيل.

قل -أيها الرسول- للمنافقين: هل تنتظرون بنا إلا إحدى الحسنيين، إما الشهادة في سبيل الله وإما الظفر والنصر على العدو وعليكم؟! ونحن ننتظر بكم أن يصيبكم الله بعذاب من عنده من السماء، أو بأيدينا بقتل

وسبي، فانتظروا ما ينزل بنا، ونحن ننتظر ما ينزل بكم.

قل -أيها الرسول- للمنافقين: أنفقوا طوعًا أو كرهًا، فمهما أنفقتم فلن يتقبل الله منكم؛ لأنكم كنتم قومًا خارجين عن طاعة الله.

وإنما المانع من قبول صدقاتهم أنهم كفروا بالله وبرسوله، والأعمال لا تصح إلا بالإيمان، ولا يصلون إلا وهم كسالى، فليس لهم قصد صحيح ولا همة في العمل، ولا يتصدقون إلا وهم كارهون للصدقة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم .. أيها المسلمون!** اعلموا عداوة المنافقين الذين يتسمون في هذا العصر بأسماء أخرى غير اسم المنافقين مع أنهم منافقون، فهم:

أ- إذا أصابكم -أيها المسلمون- الخير والنعمة حسدوكم، وساءهم ذلك، وحزنوا، وأصابهم الكرب والهم والغم؛ لأن قلوبهم مريضة، ولذلك يحزنهم نشر دعوة الإسلام، ويحزنهم تحجب المرأة المسلمة، ويحزنهم تمسك الشباب بدين الله، ويحزنهم حصول المؤمن على الأموال والتجارات الرابحة، ويحزنهم بيان أهل العلم لما يحل ويحرم، ويحزنهم كل خير للمسلم، فترى هؤلاء المنافقين كالكلاب المسعورة في تهجمهم على المسلمين والعلماء، وعلى أهل الخير وعلى الدعاة وعلى العاملين في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى الشباب المستقيمين الأخيار، فهل عرفنا هؤلاء المنافقين؟

ب- إذا أصابك -أيها المسلم وأيها المسلمون- مصيبة وبلاء فرح هؤلاء

المنافقون وانبسطوا، بل إنهم يفرحون بنشر الفساد في الأرض، وخروج القنوات الهدامة التي تفسد المجتمع، وبكل سوء لأمة الإسلام، بل إنهم يسعون للوقيعة بالمسلم والداعية والعالم والمحتسب في الخير، فهل عرفناهم وأخذنا حذرنا منهم؟

٢) **أخي المسلم!** لا يجوز لنا رفع المنافق، ولا أن يكون سيدًا، وقد قال ﷺ كما في حديث بريدة رضي الله عنه: «**لا تقولوا للمنافق سيدنا، فإنه إن يك سيدكم فقد أسخطتم ربكم**» رواه أحمد، وأبو داود، وقد كان الجد بن قيس من أشراف بني سلمة، وفي الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال لهم: «**من سيدكم يا بني سلمة؟ قالوا: الجد بن قيسٍ على أن فيه بخلًا، قال: فأي داءٍ أدوأ من البخل؟! بل سيدكم بشر بن البراء بن معرورٍ**» رواه الحاكم وغيره.

٣) **أخي المسلم!** إذا أصابتك المصيبة (كالمرض، والفقر، والموت لقريبك أو غير ذلك من المصائب) فـ:

أ- اعلم أنها مقضية مقدرة عليك، وقد قال ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما: «**واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيءٍ لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيءٍ لم يضروك إلا بشيءٍ قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف**» رواه أحمد، والترمذي.

ب- اصبر على المصائب، فإنه يجب الصبر عند المصيبة، وقد قال ﷺ: «**إنما الصبر عند الصدمة الأولى**» رواه الشيخان.

ج- احمد الله واسترجع، قل: (**الحمد لله، إنا لله وإنا إليه راجعون**)، وفي

الحديث: «**حمدك واسترجع**» رواه الترمذي.

د-اسأل الله الأجر والخلف، وقل كما في الحديث: «**اللهم اؤجرني في مصيبتي وأخلف لي خيرًا منها**» رواه مسلم.

ه-اعلم أنك إن صبرت عليها أجرت عليها وكانت خيرًا، وفي الحديث: «**وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له**» رواه مسلم.

و-واعلم أن بالمصيبة التي صبر عليها المؤمن تكفيرًا للذنوب، كما قال ﷺ: «**ما يصيب المسلم من نصبٍ ولا وصبٍ ولا هم ولا حزنٍ ولا أذىً ولا غم حتى الشوكة يشاكها، إلا كفر الله بها من خطاياه**» رواه الشيخان من حديث أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما.

ز-واعلم أن سبب المصائب مني ومنك، كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾[الشورى:٣٠]، ﴿ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ﴾[آل عمران:١٦٥]، فمن أسباب البلاء: الذنوب، فلنتب إلى الله من الذنوب.

ح- اعلم أن الابتلاء بالمصائب قد يكون من محبة الله للعبد، كما قال ﷺ في حديث محمود بن لبيد رضي الله عنه: «**إن الله عز وجل إذا أحب قومًا ابتلاهم؛ فمن صبر فله الصبر، ومن جزع فله الجزع**» رواه أحمد، وللترمذي نحوه.

ط- تعز عند المصيبة بمصيبتك برسول الله ﷺ فقد قال: «**فليتعز بمصيبته بي**» رواه ابن ماجه. واعلم أن الله قد يبتلي العبد لرفع درجته عنده سبحانه لثبوت ذلك عنه ﷺ.

ي- وأن أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، كما في حديث سعد

رضي الله عنه : «**لما سئل ﷺ: أي الناس أشد بلاءً؟ قال: الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى العبد على حسب دينه؛ فإن كان دينه صلبًا اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه من خطيئةٍ**» رواه أحمد، والنسائي، وابن ماجه، وعند ابن حبان: «**ومن ضعف دينه ضعف بلاؤه**».

ك- رسالة إلى من ابتلي بالفقر أو غيره من المصائب :

اعلم أن هذا قد يكون خيرًا لك من الغنى، وقد أخبر ﷺ أن هناك من كان يفرح بالبلاء أكثر من العطاء، وخيرًا لك مما تطلب، وقد قال تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ﴾ [البقرة:٢١٦]، وكما قال ﷺ في حديث أبي سعيد رضي الله عنه : «**أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون، لقد كان أحدهم يبتلى بالفقر حتى ما يجد إلا العباءة يحويها فيلبسها، ويبتلى بالقمل حتى يقتله، ولأحدهم يفرح بالبلاء كما يفرح أحدكم بالرخاء**» رواه ابن ماجه، وأحمد، وللحاكم: «**وإن أحدهم ليبتلى بالقمل حتى يقتله، وكان ذلك أحب إليه من العطاء إليكم**».

٤) **أخي المسلم!** لنحذر من الكسل في الصلاة؛ فإن ذلك من صفات المنافقين، فلنقم إليها بنشاط ومحبة ورغبة وأريحية، وقد قال ﷺ: «**يا بلال! أقم الصلاة، أرحنا بها**» رواه أحمد، وأبو داود.

٥) إذا أنفق أحدنا صدقة -أيّ صدقة- فلا يكن كارهًا، بل يكون محبًا لذلك، وراغبًا فيما عند الله من حُسن الثواب والرحمة، ممتثلًا أمر الله ورسوله ﷺ.

﴿ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا۟ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ وَمِنْهُمُ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِىَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾ ﴾

التفسير:

فلا تعجب بأموال هؤلاء المنافقين ولا بأولادهم، فإنها ليست خيرًا لهم، بل شقاء عليهم وهم في الدنيا، وسبب لعذابهم يوم القيامة؛ لأنهم يمنعون زكاتها والنفقة منها في سبيل الله، ويريد الله أن يميتهم على الكفر ليكون ذلك أنكى لهم وأشد لعذابهم، فتخرج أرواحهم وهم كارهون، وتنزع بشدة كما ينزع السفود من الصوف المبلول.

ويحلف المنافقون يمينًا مؤكدة أنهم لمنكم -أيها المؤمنون- ومعكم في الجهاد، وليسوا في نفس الأمر وحقيقته معكم، بل قلوبهم كارهة لكم، وإنما يقولون ذلك بألسنتهم لأنهم قوم يخافون منكم خوفًا شديدًا؛ فيحمون

أنفسهم بالنفاق، ولذا حملهم الخوف على هذا الحلف.

لو يجد هؤلاء المنافقون حصنًا يتحرزون به، أو غيرانًا في الجبال، أو أنفاقًا في الأرض لأسرعوا في الذهاب إليها والاستتار بها؛ لشدة خوفهم وقلقهم، ولأنهم إنما يخالطونكم كرهًا لا محبة، وودوا أنهم لا يخالطونكم ولكن للضرورة فقط.

وبعض المنافقين من يعيب عليك في قسمتك الصدقات ويتهمك في ذلك بعدم العدل، فإذا أعطيتهم منها حسب طمعهم رضوا عنك، وإن لم يعطوا منها حسب طمعهم إذا هم يسخطون عليك، ويطعنون عليك في عدلك.

ولو أن هؤلاء المنافقين رضوا بما أعطاهم الله من الصدقات ونحوها بما قسمه النبي ﷺ وقالوا: يكفينا الله من عنده، وسيعطينا الله من رزقه الواسع وعطائه الكثير، وسيعطينا رسوله ﷺ من الصدقات مما يقسمه، إنا إلى الله راغبون في فضله وعطائه لكان ذلك خيرًا لهم.

إنما الزكاة تعطى للفقراء الذين لا يجدون شيئًا، والمساكين (من عندهم بعض كفايتهم)، والعاملين عليها بجبايتها وحفظها ونحوه، ومن يؤلف قلبه، ولعتق الرقاب من الرق، والغارمين لحظ أنفسهم أو غيرهم، وللجهاد في سبيل الله، وللمسافر والمنقطع، وذلك كله حكمًا مقدرًا من الله فرضه وقسمه، والله عليم بظواهر الأمور وبواطنها، وبمصالح عباده، حكيم في أقواله وشرعه وأفعاله وجزائه (لا إله إلا هو ولا رب سواه).

وبعض المنافقين يؤذون النبي ﷺ ويقولون: إن من قال له شيئًا صدقه فينا، فأذنه مفتوحة لكل ما يقال له، قال الله ردًا عليهم: إن رسول الله ﷺ إنما هو سامع للخير لا للشر، فيعرف الصادق من الكاذب، يصدق الله فيما أوحاه إليه، ويصدق المؤمنين فيما قالوه، وهو رحمة للمؤمنين المتبعين له وحجة على الكافرين، والذين يؤذون رسول الله ﷺ بقول أو فعل لهم عذاب مؤلم موجع فظيع.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** لا تعجب بما عند الكفار والمنافقين والفسقة من المال ومتاع الدنيا الفاني الذاهب، بل إن المسلم ينظر إلى ما أعد الله للمؤمن من الخير في الآخرة، ولما تعجب بعض الصحابة رضي الله عنهم من قطعة الحرير قال لهم النبي ﷺ: «**لمناديل سعد بن معاذٍ في الجنة خير منها وألين**» رواه الشيخان.

٢) **إخوتي الدعاة إلى الله عز وجل!** اصبروا.. فسوف تتهمون في إرادتكم، وفي أعمالكم، وفي عقيدتكم، سيتهمكم المنافقون والفجرة، فقد اتهم المنافقون رسول الله ﷺ، كما في قصة ذي الخويصرة التميمي لما اعترض على النبي ﷺ في قسمة غنائم حنين، وقال لرسول الله ﷺ: «**اعدل. قال رسول الله ﷺ: ويلك! ومن يعدل إن لم أعدل؟! قد خبت وخسرت إن لم أعدل، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا رسول الله! ائذن لي فيه أضرب عنقه. قال رسول الله ﷺ: دعه، فإن له أصحابًا يحقر أحدكم**

صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ...» الحديث، رواه الشيخان.

٣) لا يجب استيعاب الأصناف الثمانية بدفع الزكاة، وهذا قول عامة أهل العلم.

٤) المسكين هو ما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**ليس المسكين بهذا الطواف الذي يطوف على الناس فترده اللقمة واللقمتان، والتمرة والتمرتان. قالوا: فما المسكين يا رسول الله؟ قال: الذي لا يجد غنىً يغنيه، ولا يفطن له فيتصدق عليه، ولا يسأل الناس شيئًا**» رواه الشيخان.

٥) (**في سبيل الله**) هم الغزاة في الجهاد، الذين ليس لهم رواتب أو دخل من الديوان، ويدخل في ذلك الحج والعمرة لقوله ﷺ كما في حديث أم معقل رضي الله عنها: «**إن الحج والعمرة لمن سبيل الله، وإن عمرة في رمضان تعدل حجة**» رواه الحاكم (صحيح)، وأما غير الحج والغزو فلا يدخل في (سبيل الله) في مصارف الزكاة على الصحيح المختار عندي من أقوال العلماء؛ لأننا لو أدخلنا كل الأعمال الخيرية مثل (حلقات القرآن، وبناء الجسور والطرق وغير ذلك) في سبيل الله في الزكاة فإننا نعود على النص ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ﴾ بالإبطال، ويصبح هذا الحصر لا فائدة فيه، وهذا هو المختار.

٦) لا يعطى من الزكاة القوي القادر على الكسب؛ بل عليه أن يحصل على الكسب بعمله ويجد في العمل، لقوله ﷺ في حديث الرجلين: «**إن شئتما أعطيتكما، ولا حظ فيها لغني ولا لقوي مكتسبٍ**» رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي، فإن كان لم يجد عملًا أعطي من الزكاة.

٧) لا يعطى من الزكاة قرابة النبي ﷺ حتى وإن كانوا عمالًا عليها؛ لأن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث انطلق هو والفضل بن العباس رضي الله عنهما يسألان رسول الله ﷺ ليستعملهما على الصدقة، فقال ﷺ: «**إن الصدقة لا تنبغي لآل محمدٍ؛ إنما هي أوساخ الناس**» رواه مسلم، وفي حديث أنس رضي الله عنه قوله ﷺ: «**ابن أخت القوم منهم**» رواه البخاري، ومسلم.

٨) يدخل في المؤلفة قلوبهم من يرجى إسلامه، ليتقوى إيمانه أو يرجى إسلام نظرائه، أو يدفع عن حوزة المسلمين من أطراف البلاد، أو ليجبي الصدقات ممن يليه ونحوهم، وهذا كله على المختار، ولا يزال نصيب المؤلفة قلوبهم إلى الآن.

٩) يعطى من الزكاة الراغب في النكاح ليعف نفسه وليس معه ما يكفيه للزواج؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ثلاثة حق على الله عونهم: المجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف**» رواه الترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وأحمد.

١٠) الغارم من تحمل حمالة أو ضمن دينًا فلزمه فأجحف بماله، أو غرم في أداء دينه، أو في معصية وتاب؛ لحديث قبيصة بن مخارق الهلالي رضي الله عنه قال: «**تحملت حمالةً فأتيت رسول الله ﷺ أسأله فيها، فقال: أقم حتى**

تأتينا الصدقة فنأمر لك بها. قال: ثم قال: يا قبيصة! إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثةٍ: رجلٍ تحمل حمالةً فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك، ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلت له المسألة حتى يصيب قوامًا من عيشٍ أو قال: سدادًا من عيشٍ، ورجل أصابته فاقة حتى يقوم ثلاثة من ذوي الحجا من قومه: لقد أصابت فلانًا فاقة ...» الحديث، رواه مسلم.

١١) يقدم الأحوج كالفقير والمسكين عندما يكون المال (الزكاة) قليلًا، وفي هذا العصر لا يكاد أحد يسلم من الدين وليس معه قضاء إلا من رحم الله ﷻ، فإذا وجد المدين ليس معه قضاء، ووجد الفقير والمسكين، وكان مال الزكاة لا يكفي لهم جميعًا؛ قدم الفقير والمسكين؛ لأنهم يحتاجون للطعام والشراب والمأوى والسكن ونحوها، بخلاف المدين الذي لا قضاء معه فإنه يجب إنظاره. (وهذه مسألة مهمة ينبغي التفطن لها).

❖ ❖ ❖

﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾ يَحْذَرُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةًۢ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ ٱلْمُنَٰفِقُونَ

وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۘ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ هِىَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾

التفسير:

يحلف المنافقون بالله لكم -أيها المؤمنون- أنهم ما قالوا ما قالهُ عنهم بعض المؤمنين؛ لأجل أن ترضوا عنهم، والواجب عليهم أن يرضوا الله تعالى بالإيمان به، ورسوله ﷺ بمتابعته إن كانوا مؤمنين حقًا.

ألم يعلم المنافقون ويتحققوا أنه من يشاق ويعادي الله ورسوله فإن جزاءه نار جهنم خالدًا فيها، وذلك هو الذل العظيم والشقاء الكبير.

يحترس المنافقون ويخافون أن تنزل سورة في شأنهم فتفضحهم وتظهر عيبهم وتخبرهم بما تنطوي عليه قلوبهم من الكفر، قل أيها الرسول لهم مهددًا: استهزئوا كما يروق لكم، إن الله مظهر ومخرج ما تخفونه في أنفسكم.

ولئن سألت -أيها الرسول- المنافقين عن استهزائهم بالله والقرآن وبك لَيعتذرون قائلين: إنما كنا نخوض في الحديث -على عادتنا- ونمزح، ونقطع بذلك الطريق، ولا نريد استهزاءً، قل لهم -أيها الرسول-: أبالله العظيم، وهذا القرآن الحكيم، ورسوله الأمين كنتم تستهزئون؟!

لا تعتذروا عما قلتم فقد كفرتم بهذا المقال، ولن نعفو عن جميعكم، ولكن نعفو عن طائفة ممن تابوا وعادوا إلى الله، ولا بد من عذاب بعضكم بسبب إجرامهم وعدم توبتهم.

المنافقون والمنافقات متشابهون، فأمرهم واحد في حربهم لله ورسوله،

فهم يأمرون بكل قبيح وبكل ما أنكره الشرع، وينهون عن كل ما أمر به الشرع وعن كل معروف، ويقبضون أيديهم عن النفقة في سبيل الله ووجوه البر، قد تركوا دين الله وأعرضوا عنه فتركهم الله من التوفيق إلى الخير، إن المنافقين هم الخارجون عن طاعة الله ﷻ.

وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار دخول نار جهنم على صنيعهم ماكثين فيها، هي كفايتهم في العذاب، وطردهم الله من رحمته، ولهم عذاب دائم لا ينقطع.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** خذ هذا المبدأ في حياتك، وهو: أن يكون قصدك بقولك وفعلك ونيتك إرضاء الله ﷻ، ولا تلتفت إلى أحد غير الله سبحانه. احذر أن تتطلب بعملك وأقوالك وقلبك رضا الناس فقط، وقد قال ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس**» رواه الترمذي (صحيح)، وفي لفظ: «**من أرضى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس، ومن أسخط الناس برضا الله كفاه الله مؤنة الناس**» رواه الترمذي.

فتأمل أخي المسلم! أن من تطلب رضا الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس، فتركه الله ووكله إلى كل عجز وضعف وخور، أما من تطلب رضا الله حتى لو سخط الناس فإن الله هو كافيه وموفقه وحافظه، فسر على هذا المبدأ.

٢) الحذر من الاستهزاء بالقرآن وبرسول الله ﷺ وبالله وبدين الله؛ فإن الاستهزاء بشيء من ذلك كفر أكبر، سواء كان المستهزئ مازحًا أو جادًا أو ضاحكًا أو غير ذلك.

٣) **أخي المسلم!** لا تسر في نفسك إلا الخير؛ فإن العبد إذا أسر سريرة سوء فإنها سوف تخرج للناس ويُفضح، فيخرج ما كان يحذره، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ﴾. ولكن أسر الهم بالحسنات، وقد قال ﷺ: «**ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة**» رواه الشيخان.

٤) من صفات المنافقين والمنافقات: أنهم يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف؛ فليحذر المسلم والمسلمة من هذا العمل، بل على المسلم والمسلمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد قال ﷺ: «**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان**» رواه مسلم.

٥) **رسالة إلى الأسرة، إلى الزوج وزوجته، إلى الأب وبناته وأولاده، إلى الأخ وإخوته، إلى كل عائلة وأسرة:**

بأن يبنوا بيتهم على طاعة الله ﷻ، فلا يدخلون المحرمات إلى المنزل من قنوات هدامة ونحوها، بل عليهم التعاون في إخراج المحرمات من البيت، وإدخال كل نافع وكل خير في الدنيا والآخرة.

ومن المؤسف أن بعض الأسر تطلب الزوجة إدخال المنكر إلى البيت ويوافق الزوج على ذلك، أو يوافق الأخ أخته أو توافق الزوجة زوجها على المنكر؛ فاتقوا الله يا عباد الله! واعلموا أنكم كما قال ﷺ: «**كلكم راعٍ ومسؤول عن رعيته؛ فالإمام راعٍ وهو مسؤول عن رعيته، والرجل في أهله راعٍ وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راعٍ وهو مسؤول عن رعيته**» رواه البخاري، ومسلم.

٦) **أخي المسلم!** يغلب على العصاة المشتركين في معصية واحدة أن **(بعضهم من بعض)**، فالمتعاملون بالربا مع المتعاملين بالربا، والمشغولون بالفن والغناء الهدام مع شاكلتهم، وأهل الفجور مع أهل الفجور **(بعضهم من بعض)**، ومما يدخل في بعضهم من بعض:

أ- أن بعضهم يحب بعضًا من أجل موافقته على معصيته، وكلما كانوا أكثر وقوعًا في الذنب كانوا أكثر تحابًا.

ب- أن بعضهم يثني على بعض في المجالس، فيقول المطرب: إن المطرب الفلاني هو أبو الفن، وأستاذنا في مدرسة الفن، ونحوه.

ج- أن بعضهم حتى بعد موت الآخر يشيد به ويرفعه فيقول: الله يرحم فلانًا الذي تخرجنا على يديه في هذا الفن ونحو ذلك، وهو بهذا يشجع الآخرين على سلوك نفس المنهج في ارتكاب الذنب.

فيا أخي المسلم! احذر من هؤلاء، وكن من أهل الخير محبًا ومجالسًا وذاكرًا، وقد قال ﷺ: «**المرء مع من أحب**» رواه الشيخان.

د- ليعلم هؤلاء أهل الذنوب المتحابون عليها أنهم أعداء يوم القيامة، وقد قال تعالى: ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف:٦٧]، فليتوبوا إلى الله من الآن.

❖ ❖ ❖

﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُوا۟ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ ۚ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ ۚ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ۚ فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ وَإِن يَتَوَلَّوْا۟ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾﴾

التفسير:

أنتم -أيها المنافقون- فعلتم كما فعل الذين من قبلكم من الكفار، مع أنهم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالًا وأولادًا، فتمتعوا بنصيبهم من الدنيا وشهواتها وزينتها، وأنتم تمتعتم بالدنيا وشهواتها وزهرتها، كما تمتع الذين

من قبلكم بذلك، وخضتم في الكذب والباطل والذنوب كالذي خاضه من سبقكم من كذب وباطل ومأثم، أولئك الخائضون في الباطل الراضون بالدنيا وزينتها المعرضون عن الله بطلت مساعيهم، فلا ثواب لهم عليها في الدنيا والآخرة، وأولئك هم الخاسرون في دنياهم وأخراهم.

ألم يصل المنافقين خبر الذين من قبلهم من الكفار: كقوم نوح وما أصابهم من الغرق إلا من آمن بنوح عليه السلام، وعاد الذين أهلكوا بالريح العقيم لما كذبوا هودًا، وثمود الذين عذبهم الله بأخذهم بالصيحة لما كذبوا صالحًا، وقوم إبراهيم وقد نصره الله عليهم وأهلك ملكهم، وأصحاب مدين فقد أهلكهم الله بالرجفة وعذاب يوم الظلة، وقرى قوم لوط الذين أهلكهم الله عن آخرهم، وقُلبت عليهم قراهم، ورجموا بحجارة من سجيل منضود، جاءت هؤلاء الأقوام رسلهم بالأدلة الواضحة القاطعة على استحقاق الله للعبادة وحده دون سواه، فظلموا بأن كذبوا رسل الله فأهلكهم الله بعذابه، ولم يعذبهم ظلمًا؛ فإن الله لا يظلم أحدًا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون.

والمؤمنون والمؤمنات بعضهم يوالي بعضًا؛ فيتناصرون ويتعاضدون ويتحابون، ويأمرون بكل معروف مما شرعه الله في كتابه وسنة رسوله ﷺ، وينهون عن كل منكر، ويقيمون الصلاة بأركانها وواجباتها وشروطها على طريقة رسول الله ﷺ، ويعطون الزكاة الواجبة على الوجه المشروع، ويطيعون الله ورسوله بفعل الأوامر وترك النواهي، فالقائمون بهذه

الصفات سيرحمهم الله ويوفقهم ويثيبهم أحسن الثواب، إن الله عزيز قد أعز من أطاعه، حكيم في صنعه وشرعه وجزائه.

وعد الله المؤمنين والمؤمنات أن يدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها في النعيم المقيم، ومساكن حسنة البناء، طيبة القرار، جميلة غاية الجمال، في جنات الإقامة الدائمة والخلود الأبدي، ورضوان من الله أكبر وأجلّ وأعظم مما هم فيه من النعيم، ذلك هو الفوز العظيم الذي لا فوز أعظم منه.

يا أيها النبي! جاهد الكفار وأهل النفاق بكل أسلوب من أساليب الجهاد، وكن غليظًا عليهم، شديدًا في قولك وفعلك بلا هوادة، ومرجعهم الذين يأوون إليه هو نار جهنم، وبئس المصير والمرجع لهم.

يحلف المنافقون لك -أيها الرسول- أنهم ما قالوا (السب والاستهزاء)، ولقد تكلموا بكلمة الكفر من الاستهزاء بالرسول ﷺ ودينه، وكفروا بعد إسلامهم، وقصدوا عازمين على ما لم يتمكنوا من الوصول إليه، وهو الفتك برسول الله ﷺ وهو عائد من تبوك في العقبة، وما للرسول عندهم من ذنب إلا أن الله أغناهم ببركته ويمن سعادته، وهذا يوجب عليهم شكر الله والاعتراف له بالفضل والمنة، فإن يتوبوا من النفاق إلى الله يكن ذلك خيرًا لهم في الدنيا والآخرة، وإن لم يتوبوا بل استمروا على طريقتهم يعذبهم الله عذابًا أليمًا في الدنيا بالقتل والهم والغم، وفي الآخرة بدخول نار جهنم والخلود فيها، وليس لهم في الأرض أحد يسعدهم ولا ينجدهم ولا يحفظهم ولا ينفعهم، ولا نصير يدفع عنهم عذاب الله ونقمته.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) الاستمتاع بالدنيا والفرح بها وتقديمها على طاعة الله حتى تضيع الواجبات هو حال أهل الشر، وقد قال ﷺ: «**فاتقوا الدنيا واتقوا النساء**» رواه مسلم.

فيا أخي المسلم! اتق الدنيا، وليكن همك الآخرة فهي -والله- الفوز كل الفوز والنجاح والسرور، فاجعلها نصب عينيك دائمًا.

٢) لنحذر الخوض في الباطل والمنكرات والذنوب، واعلم -أخي المسلم- أن المتعلقين بالدنيا وشهواتها وزينتها هم الذين يغلب عليهم الخوض في الباطل والكذب، ولقد وقع في ذلك من كان قبلنا من اليهود والنصارى، وكم من هذه الأمة من سوف يسيرون وراء اليهود والنصارى! وقد قال ﷺ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**لتتبعن سنن من قبلكم شبرًا بشبرٍ وذراعًا بذراعٍ، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه. قلنا: يا رسول الله! اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟**» رواه الشيخان.

٣) رسالة إلى كل مؤمن ومؤمنة وأسرة:

إنكم -أيها المؤمنون والمؤمنات- يجب أن تعيشوا على التواد والمحبة في الله، وعلى التآمر بالمعروف والأمر به والنهي عن المنكر.

الأسرة مكونة من زوج وزوجة وأولاد وبنات، فهل قام الرجل في الأسرة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فأمر الرجل زوجته وبنته وأولاده وأهله بالصلاة وإقامة الواجبات، ونهاهم عن المحرمات، وأمرت المرأة زوجها وأبناءها وبناتها بالمعروف كإقامة الصلاة ونهتهم عن

المنكرات.. ادرسوا أنفسكم، وقد قال ﷺ كما في حديث حذيفة رضي الله عنه: «**والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابًا منه، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم**» رواه الترمذي.

٤) **أخي المسلم!** تَفهم هذا الوعد: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ ... ﴾ الآية، وقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من آمن بالله وبرسوله وأقام الصلاة وصام رمضان كان حقًا على الله أن يدخله الجنة، جاهد في سبيل الله أو جلس في أرضه التي ولد فيها. فقالوا: يا رسول الله! أفلا نبشر الناس؟ قال: إن في الجنة مئة درجةٍ أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس؛ فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة، أراه فوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة**» رواه الشيخان.

مسألة: أعلى درجة في الجنة يقال له: (الوسيلة)، وفي حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه قوله ﷺ: «**ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبدٍ من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة**» رواه مسلم، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**قيل: يا رسول الله! وما الوسيلة؟ قال: أعلى درجةٍ في الجنة ...**» الحديث، رواه أحمد والترمذي.

٥) **أخي المسلم!** إن الله يحل على أهل الجنة رضوانه (فلنسارع إلى الجنة)، وفي حديث أبي سعيد رضي الله عنه قوله ﷺ: «**إن الله تبارك وتعالى يقول**

لأهل الجنة: يا أهل الجنة! فيقولون: لبيك ربنا وسعديك. فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدًا من خلقك؟! فيقول: أنا أعطيكم أفضل من ذلك. قالوا: يا رب! وأي شيءٍ أفضل من ذلك؟! فيقول: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدًا» رواه الشيخان.

٦) **أخي المسلم!** سارع إلى الجنة وفقك الله.. أطعم الطعام، وألن الكلام، وصل بالليل والناس نيام، وتابع الصيام؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه: «**إن في الجنة غرفًا يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، أعدها الله تعالى لمن أطعم الطعام، وألان الكلام، وتابع الصيام، وصلى بالليل والناس نيام**» رواه أحمد، وابن حبان، وقال ﷺ: «**إن في الجنة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر**» رواه مسلم.

٧) **أيها الدعاة إلى الله عز وجل!** جاهدوا المنافقين بألسنتكم وكتابتكم؛ وذلك بالرد عليهم وفضحهم، وبيان أهدافهم ومقاصدهم في الصحافة وغيرها من وسائل الإعلام، وفي القنوات الفضائية وغيرها، وعليكم - أيها الدعاة - بالغلظة عليهم في الكتابة وغيرها حسب الحال.

٨) **أيها المسلمون!** أيها الدعاة أتباع الرسل! احذروا من المنافقين؛ فإنهم يسعون للوقيعة بكم وأذيتكم وسجنكم وضربكم وجعل العقبات أمامكم وهلاككم، فخذوا حذركم منهم.

٩) لله الفضل والمنة، فهل شكرنا -يا أخي أنا وأنت- ربنا الذي أغنانا وهدانا للإسلام ببعثة محمد ﷺ، كما قال ﷺ للأنصار: «**ألم أجدكم ضلالًا فهداكم الله بي، وعالةً فأغناكم الله بي** ...» الحديث، رواه الشيخان، وقال أبو برزة الأسلمي رضي الله عنه: (**إن الله أنقذكم بالإسلام وبمحمدٍ** ﷺ) رواه البخاري.

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٨٠﴾ فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓا۟ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُوا۟ لَا تَنفِرُوا۟ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾

التفسير:

ومن المنافقين من أعطى الله عهده وميثاقه: لئن أعطانا الله من فضله وأغنانا من رزقه لنصدقن بما أوجب الله علينا، ولنكونن من أهل التقى والصلاح.

فلما أعطاهم الله وأغناهم من رزقه بخلوا بما أوجب الله عليهم، وتولوا عن طاعة الله ﷻ ومتابعة رسوله ﷺ، وهم معرضون عن دين الله واتباع رسوله ﷺ.

فأورثهم بخلهم بما أوجب الله عليهم نفاقًا في قلوبهم ثابتًا ملازمًا لها، لا يفارقها إلى يوم يلقون الله بسبب إخلافهم ما وعدوا الله تعالى وكذبهم فيما قالوه وحلفوا عليه.

ألم يعلم هؤلاء المنافقون أن الله يعلم ما يسرون في صدورهم وما يتناجون به فيما بينهم، وأن الله علّام الغيوب، فلا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء؟!

المنافقون الذين يعيبون المتصدقين بأموالهم زيادة على ما فُرض عليهم تطوعًا لوجه الله، فإن جاء أحدهم بمال كثير قالوا: هذا مراءٍ. وإن جاء بقليل قالوا: إن الله لغني عن صدقة هذا، ويعيبون الذين لا يجدون إلا شيئًا قليلًا فيتصدقون به؛ لأنه جهدهم وطاقتهم ومقدرتهم، فيسخر منهم المنافقون مستهزئين بهم احتقارًا لهم، فالله يسخر من المنافقين ولهم عذاب مؤلم موجع.

استغفر -أيها الرسول- لهؤلاء المنافقين أو لا تستغفر لهم، فليسوا أهلًا للمغفرة، ولو استغفرت لهم سبعين مرة أو زيادة فلن يغفر الله لهم؛ لأنهم كفروا بالله ورسوله، والله لا يهدي القوم الخارجين عن طاعته المعرضين عن دينه.

فرح المنافقون المتخلفون عن غزوة تبوك بقعودهم بعد خروج رسول الله ﷺ، وكرهوا أن يجاهدوا معه بالأموال والأنفس، وقال بعضهم لبعض: لا تخرجوا للجهاد وقت الحر، قل لهم -أيها الرسول-: نار جهنم التي تصيرون إليها بمخالفتكم أشد حرًا مما فررتم منه من الحر، ولو كان

المنافقون يفقهون دين الله ما أقدموا على مخالفته والتخلف عن الجهاد مع رسوله ﷺ.

فليضحك هؤلاء المنافقون في هذه الدنيا ما شاؤوا فإنها قليل، فإذا انقطعت الدنيا وصاروا إلى الآخرة فسيبكون كثيرًا بكاءً لا ينقطع أبدًا؛ جزاءً لهم على ما كانوا يكسبون من الكفر والذنوب.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** لنحذر من نقض العهد وإخلاف الوعد، وقد قال النبي ﷺ: «**آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان**» رواه الشيخان.

٢) اعلم أنه يحرم البخل بما أوجب الله على العبد من الزكاة الواجبة والنفقة الواجبة على القريب وحق الضيف ونحوها، وقد قال ﷺ: «**وأي داءٍ أدوأ من البخل**» رواه البخاري، فيجب القيام بالواجبات التي في المال وعدم البخل بها.

٣) أن ثعلبة بن حاطب الأنصاري الصحابي ليس هو المراد في هذه الآية: ﴿ ۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ ...﴾ الآية، وإنما نزلت في رجل من المنافقين، وهذا هو الصحيح.

٤) **أخي المسلم!** إن المنافقين لا يسلم أحد من المسلمين من لمزهم وعيبهم والكلام فيه منهم في كل زمان ومكان، فهم اليوم: يتكلمون في الدعاة إلى الله، ويصفونهم بأنهم لا حكمة عندهم وبأنهم متشددون وغير ذلك، ويتكلمون في المتصدقين ويصفونهم بأنهم يدعمون الإرهاب،

ويتكلمون في القائمين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويصفونهم بأنهم يعتدون على الناس، وبغير ذلك من الأمور المشينة، ويتكلمون في العلماء ويصفونهم بعدم فهم الواقع، وعدم ملائمة العصر، ويتكلمون في ولاة الأمر المسلمين ويغتابونهم، ويتكلمون في أكثر المسلمين، فلا يكاد أحد يسلم منهم من أهل الخير، ولا يتكلمون في الكفار كاليهود والنصارى، ولا في الفرق المنحرفة عن الإسلام بل يشجعون كل انحراف، فهم يمدحون ويثنون على (الحداثيين)، و(المتصوفة)، و(الرافضة) وغيرهم من أهل الباطل، لكن: هل نتنبه لهؤلاء المنافقين؟ هل يتنبه لهم ولاة الأمر؟ هل يتنبه لهم علماء المسلمين؟ هل يتنبه لهم المجتمع المسلم؟ (بالأخذ على أيديهم، وفضحهم، والرد عليهم، وعدم توليتهم المناصب، ومنعهم من الكتابة في الإعلام وغير ذلك، وتذكيرهم بأن الله مطلع على أسرارهم وتذكيرهم بالتوبة إلى الله).

٥) **أيها المسلم!** أنفق من مالك وتصدّق في وجوه البر ولا توك فيوكى عليك، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما: «**لا توكي فيوكى عليك**» رواه البخاري، وفي لفظ عند البخاري: «**لا توعي فيوعي الله عليك ارضخي ما استطعت**».

٦) **أيها المسلم!** تصدق ولو بالشيء القليل، ولو من الشيء القليل، ولا تقل: أنا مالي قليل وراتبي ضعيف، ودخلي يسير، بل أخرج منه ما تيسر، تصدق من الأرز الذي في المطبخ، أو من البصل أو من السكر والشاي الذي في البيت، أو من الملابس أو التمر، أو بالريال الواحد، أو

بالماء بأن تسقي شخصًا، أو تصدق بالهللات الزائدة من راتبك فحولها إلى جمعيات حلقات القرآن الكريم في حسابها، أو في حساب مكاتب الدعوة إلى الله ﷻ، أو جمعيات البر الخيرية، وفي حديث جرير رضي الله عنه: «**أنه لما جاء إلى النبي ﷺ رجال محتاجون قال: تصدق رجل من دينارِه من درهمه من ثوبه من صاع بره من صاع تمره، حتى قال: ولو بشق تمرةٍ، قال: فجاء رجل من الأنصار بصرةٍ كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت، قال: ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعامٍ وثيابٍ ...**» الحديث، رواه مسلم.

بل -يا أخي المسلم- لا ترد السائل، وقد قال ﷺ كما في حديث حواء بنت السكن رضي الله عنها: «**ردوا السائل ولو بظلفٍ محرقٍ**» رواه أحمد، فأعطه ما تيسر، وقد كان بعض السلف يتصدق مما تيسر له ولو بالبصل.

٧) **أختي المسلمة!** هل عندك همة في النفقة والصدقة في وجوه الخير؟ أنفقي وتصدقي، وسيري على ما يلي:

أ- تصدقي حتى ولو من حليّك (من ذهبك) أو غيره كملابسك ونحوها، وقد قال ﷺ: «**يا معشر النساء تصدقن ولو من حليكن فإنكن أكثر أهل جهنم يوم القيامة**» رواه أحمد، والترمذي، والنسائي، وبعضه في الصحيحين.

ب- إذا كنت متزوجة وكان زوجك ليس بخيلًا فتصدقي من بيته (من المطبخ رز، سكر، شاي، بصل، ثوم، ملح، ملابس، أواني، دراهم سهلة يسيرة، طعام، فرش)، ونحو ذلك، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إذا أنفقت المرأة من بيت زوجها من غير أمره فلها نصف أجره**»

رواه الشيخان، لكن تكون نفقتها من بيت زوجها يسيرة لا إفساد فيها فتؤجر ويؤجر الزوج، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدةٍ كان لها أجرها بما أنفقت، ولزوجها أجره بما كسب، وللخازن مثل ذلك، لا ينقص بعضهم أجر بعضٍ شيئًا**» رواه الشيخان.

ج- رسالة إلى كل زوج:

شجع زوجتك على الإنفاق من بيتك والصدقة من مالك، وإذا فعَلَت عن غير أمرك فاشكرها بعد شكر الله وأثن عليها وافرح بذلك، ولا تخاصمها بل ادع الله لها بالتوفيق.

د- تأسي -أختي المسلمة- بالصحابيات الكريمات رضي الله عنهن؛ فإنه ﷺ لما حثهن على الصدقة استجبن لذلك فكان بعضهن تلقي قرطها (ما يعلق في الأذن) على بلال رضي الله عنه، وبعضهن تلقي بالخاتم على بلال رضي الله عنهن وأرضاهن.

هـ- أخرجي زكاة ذهبك (حليك) واهتمي بهذا الموضوع كل سنة إذا بلغ نصابًا (٨٥ جرامًا من الذهب) وزكاته ربع العشر، حتى تتجنبي النار، لحديث: «**أتحبان أن يسوركما الله بسوارين من نارٍ؟ قالتا: لا. قال: فأديا زكاته**» رواه الترمذي.

و- لا تردي أي سائل بل أعطيه ولو أيسر اليسير (ريال، نصف حبة تفاح، برتقالة، كوبًا من الشاي، عصير، ماء، غداء، عشاء)، وفي حديث حواء بنت السكن رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «**لا تردوا السائل ولو بظلفٍ محرقٍ**» رواه أحمد.

٨) أن أهل الإجرام المعرضين عن الله مهما ضحكوا في هذه الدنيا فسوف يبكون يوم القيامة في النار بكاء كثيرًا جزاء عملهم، وليتأمل العبد:

أ- أهون أهل النار عذابًا، فقد قال ﷺ كما في حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما: «**إن أهون أهلِ النار عذابًا، من له نعلان وشراكان من نارٍ يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل، ما يرى أن أحدًا أشد منه عذابًا وإنه لأهونهم عذابًا**» رواه مسلم.

ب- بكاء أهل النار، ففي حديث أنس رضي الله عنه قوله ﷺ: «**يرسل البكاء على أهل النار فيبكون حتى تنقطع الدموع، ثم يبكون الدم حتى يصير في وجوههم كهيئة الأخدود لو أرسلت فيها السفن لجرت**» رواه ابن ماجه، وفي حديث أبي موسى رضي الله عنه عند الحاكم: «**وإنهم ليبكون الدم**».

ج- العذاب في جهنم على بعض الجسم، كما قال ﷺ في حديث سمرة رضي الله عنه: «**منهم من تأخذه النار إلى كعبيه، ومنهم من تأخذه النار إلى ركبتيه، ومنهم من تأخذه النار إلى حجزته، ومنهم من تأخذه النار إلى ترقوته**» رواه مسلم، وغير ذلك مما يتعلق بنار جهنم.. (فالنجاء النجاء! الهرب الهرب!).

٩) رسالة إلى أخي المسلم:

أيها المسلم! استغل حياتك استغلالًا تامًا في أعمال الخير (الطاعات) واحذر:

أ- احذر أن تسوِّف، مثلًا: هل تصوم الإثنين والخميس؟ فإن قلت: نعم، ثم جاء يوم الإثنين الآخر وكان الجو حارًا فهل تفطر؟ أقول: اصبر

وصم، ولا تقل: هذا يوم حار والصوم مسنون وليس بواجب، فهي مسألة سهلة، فإن قلت ذلك فهو كلام سليم، ولكن إذا فات هذا اليوم فلن يعود إليك، وأنت إنما تصومه لتجد أجره يوم تكون الشمس على رؤوس الخلائق، والعبادات لابد لها من الصبر، ومن نظر إلى تركها في الحر أو في الشغل أو في البرد الشديد أو في أي عذر آخر، فمتى يسابق ويسارع إلى الجنة بالطاعات والمندوبات؟ وهل أنا وأنت أكثر شغلًا من رسول الله ﷺ الذي عاش حياته كلها وهو مشغول بالدعوة والجهاد وطاعة الله؟ ومع هذا كان يصوم الإثنين والخميس، ويقول: «**ذانك يومان تعرض فيهما الأعمال على رب العالمين، وأحب أن يعرض عملي وأنا صائم**» رواه أحمد وغيره.

ب- احذر أن يضيع عليك شيء من الطاعات التي تداوم عليها فتتركها لأعذارٍ خفيفة جدًا، وقد أخبر ﷺ: «**أن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل**» رواه مسلم، «**وكان عمله ﷺ ديمةً**» رواه الشيخان، فمثلًا: إذا كنت تصلي من الليل إحدى عشرة ركعة ثم تزوجت فهل ليلة الزواج لا تصلي هذا العدد بعذر الزواج؟ كم تستغرق منك هذه الركعات؟ إذا مرضت مرضًا خفيفًا فهل تترك قيام الليل بعذر أنك مريض مرضًا يسيرًا؟ حاول أن تقوم، وقد «**كان ﷺ في آخر عمره يصلي بعض قيام الليل قاعدًا**».

ج- كن ذا همةٍ عالية لا يثنيك عنها إلا عدم الاستطاعة والمشقة الشديدة.

د- لا تكثر من الضحك، ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قوله ﷺ: « **واقل الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب**» رواه أحمد، والترمذي، وابن

ماجه، وفي حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه: «**أن النبي ﷺ كان طويل الصمت قليل الضحك**» رواه أحمد، «**وكان ﷺ لا يضحك إلا تبسمًا**» رواه أحمد، والترمذي من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه.

❖ ❖ ❖

﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَـٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَـٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَـٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَـٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَجَـٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا۟ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَـٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ لَـٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَـٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ ﴾

التفسير:

فإن ردك الله -أيها الرسول- من غزوة تبوك إلى جماعة من المنافقين فطلبوا أن تأذن لهم في الخروج للجهاد في غزوة أخرى فقل لهم: لا آذن لكم بالخروج للجهاد معي أبدًا، ولن تقاتلوا معي عدوًا للإسلام؛ لأنكم رضيتم بالتخلف عن الجهاد في غزوة تبوك، فاقعدوا مع الذين تخلفوا عن الغزاة ومع النساء.

ولا تصل -أيها الرسول- على أحد مات من هؤلاء المنافقين، ولا تقم على قبره للاستغفار له والدعاء؛ لأنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم خارجون عن طاعة الله معرضون عن دينه.

ولا تعجبك أموالهم وأولادهم؛ لأن الله لا يريد أن يجعلها خيرًا لهم؛ بل شقاءً عليهم وهم في الدنيا، وسببًا لعذابهم يوم القيامة لمنعهم زكاتها وما وجب فيها، ويريد الله أن يميتهم على الكفر ليكون ذلك أنكى لهم وأشد لعذابهم.

وإذا أنزلت سورة من القرآن أن آمنوا -أيها المنافقون- بالله وجاهدوا مع رسوله أعداء الله استأذنك أهل السعة والمال وقالوا: اتركنا نبقى مع القاعدين عن الجهاد من النساء وأهل العذر؛ وذلك لجبنهم عن القتال.

رضي المنافقون بأن يكونوا مع النساء الخوالف بعد خروج الجيش، وختم على قلوبهم بالكفر بسبب نفاقهم، فهم لا يفقهون دين الله ومصلحة الجهاد في سبيله.

لكن الرسول ﷺ والمؤمنون معه جاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم، فلهم الخيرات في الدنيا والآخرة، وأولئك هم الحاصلون على كل مطلوب الناجون من كل مرهوب.

قد أعد الله لهؤلاء المجاهدين في سبيله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها خلودًا أبديًا، ذلك الفوز الذي لا فوز أعظم منه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) إذا امتنع طائفة عن الجهاد مع الإمام بتخلفهم عن الجهاد الواجب وعُرف نفاقهم، ثم أرادوا الخروج معه مرة أخرى؛ فله منعهم من ذلك تعزيرًا لهم وعقوبة على تخلفهم، كما في هذه الآية: ﴿فَقُل لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا ...﴾ الآية.

٢) المنافقون هم أجبن الناس في الجهاد، ولكنهم كثيرو الكلام والهمز واللمز للمجاهدين والمسلمين في حال الأمن، وهم أيضًا لا فقه عندهم في دين الله، حتى قال ﷺ عن اثنين منهم: «**ما أظن فلانًا وفلانًا يعرفان من ديننا شيئًا**» رواه البخاري.

٣) حكم الصلاة على الكافر ومن علم نفاقه (النفاق الأكبر) وغيرهم:

أ- لا تصح الصلاة على الكافر ولا على المنافق (النفاق الأكبر)، ومن صلى عليه كان آثمًا، كما قال الله: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾.

ب- يحرم الدعاء للكافر والمنافق النفاق الأكبر بالمغفرة، ويأثم من دعا لهم.

ج- الكافر لا يقبر في قبر، ولكن يوارى؛ لقوله ﷺ لعلي رضي الله عنه لما مات أبو طالب: «**اذهب فواره**» رواه النسائي.

د- لا تصل على من ترك الصلاة متعمدًا -حتى ولو صلاة واحدة- بلا عذر (كسلًا)؛ لأنه يكفر على الصحيح من أقوال أهل العلم، لقوله ﷺ: «**بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة**» رواه مسلم، فإذا مات لا

يصلى عليه (وتحرم الصلاة عليه) ولا يستغفر له، ولا يقبر مع المسلمين في مقابرهم، فليتنبه أئمة المساجد والمسلمون لهذه المسألة؛ بل إن الإمام إذا لم يصل عليه وتركه كان في ذلك دعوة غيره إلى الصلاة وإقامتها.

٥- أما أصحاب الكبائر من المجاهرين بها إذا لم يتوبوا فإنه لا يصلي عليهم الأخيار وأئمة المساجد، فإن النبي ﷺ لم يصل على الذي قتل نفسه بمشاقص، ولم يصل على الغال، لكن يصلي عليهم من غيرهم؛ أما إذا لم يكن مجاهرًا فمن علم ذلك منه فالأولى أنه لا يصلي عليه إلا إن علم توبته منها.

و- إذا مات شخص من المسلمين :

١- فإن كان الميت من أهل الخير والصلاح كالعلماء والدعاة إلى الله، والقائمين على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأعمال الخير؛ فإنه يُخبر بموته الأخيار وغيرهم، ويرسل لهم رسائل الجوال أو بالتليفون أو غير ذلك حتى يحضروا للصلاة عليه والدعاء له والاستغفار، وليقفوا على قبره داعين له بالمغفرة والتثبيت، وسواء كان رجلًا أو امرأة، والنبي ﷺ لما ماتت المرأة التي كانت تقم المسجد قال: «**فهلا آذنتموني، فأتى قبرها فصلى عليها**» رواه الشيخان، ومن فاتته صلاة الجنازة على أهل الخير فإنه يصلي على القبر إذا لم يكن فيه شد رحل؛ لصلاته ﷺ على قبر المرأة المذكورة.

٢- هل نسأل عن الجنازة إذا جيء بها؟ في حديث أبي قتادة رضي الله عنه قال: «**كان رسول الله ﷺ إذا دعي لجنازةٍ سأل عنها، فإن أثني عليها خير قام فصلى عليها، وإن أثني عليها غير ذلك قال لأهلها: شأنكم بها ولم يصل**

عليها» رواه أحمد.

٣- إن كان الميت من أهل الفسق والمنكرات كالذين ينشرون الفساد في قنواتهم وغيرها، أو من أهل كبائر الذنوب ولم يتوبوا منها؛ فلا يخبر عنهم الأخيار ولا غيرهم، ويكفي من يصلي عليه ممن يقوم به فرض الكفاية، ولا يخبر أيضًا عنه ليوقف على قبره بل يترك كما مر، وإذا كان النبي ﷺ ترك الصلاة على الغال فكيف بهؤلاء المجرمين الناشرين للمنكرات؟!

٤- اغتنم فضل الصلاة على الجنازة وشهودها حتى تدفن؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من صلى على جنازةٍ ولم يتبعها فله قيراط، فإن تبعها فله قيراطان، قيل: وما القيراطان؟ قال: أصغرهما مثل أحدٍ**» رواه الشيخان.

٥- اتبع جنازة المسلم وقف على قبره داعيًا له؛ لأن ذلك مشروع، ففي حديث عثمان رضي الله عنه: «**أنه ﷺ كان إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال: استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل**» رواه أبو داود، فيدعو ويأمر الآخرين بالدعاء.

٤) أثنى الله على المؤمنين الذين آمنوا مع رسول الله وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم بما يلي:

أ- لهم الخيرات.

ب- هم المفلحون.

ج- أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار، وقد قال ﷺ كما في حديث معاوية بن حيدة رضي الله عنه: «**إن في الجنة بحر الماء وبحر العسل**

وبحر اللبن وبحر الخمر، ثم تشقق الأنهار بعد» رواه أحمد، والترمذي.

فيا أخي المسلم! سارع إلى الجنة وسابق إلى الجنة، واسمع هذا الحديث في سوق الجنة، يقول النبي ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**إن في الجنة لسوقًا يأتونها كل جمعةٍ، فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنًا وجمالًا، فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حسنًا وجمالًا، فيقول لهم أهلوهم: والله لقد ازددتم بعدنا حسنًا وجمالًا! فيقولون: وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنًا وجمالًا!**» رواه مسلم.

وقد قال ابن القيم رحمه الله:

فحي على جنات عدن فإنها ... منازلنا الأولى وفيها المخيم

ولكننا سبي العدو فهل ترى ... نعود إلى أوطاننا ونسلم

وحي على روضاتها وخيامها ... وحي على عيش بها ليس يسأم

إلى أن قال:

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة ... وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

• **أخي المسلم!** اطلب الجنة، سارع إلى الجنة، سابق إلى الجنة، اسأل الله الجنة، اجتهد في طلب الجنة بكل عمل صالح.. اهرب من النار، اسأل الله النجاة من النار، تجنب كل المعاصي والذنوب.

❖ ❖ ❖

﴿ وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوا۟ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا۟ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾

التفسير:

وجاء المعتذرون من الأعراب إلى رسول الله ﷺ، ولهم أعذار حقيقية من الضعف وعدم القدرة على الخروج ليؤذن لهم في التخلف عن الخروج إلى غزوة تبوك، وقعد آخرون من الأعراب عن المجيء للاعتذار وهم ممن لا عذر لهم، وقد كذبوا في دعوى الإيمان بالله ورسوله، سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة إن ماتوا على كفرهم.

ليس على المتخلفين من أهل الأعذار كالشيوخ، والمرضى (كالأعمى، والزمنى) والصبيان، والنساء، وغير واجد النفقة على الجهاد، فلا إثم عليهم إذا قعدوا ونصحوا في حال قعودهم ولم يرجعوا بالناس ولم يثبطوهم؛ بل أطاعوا الله ورسوله في قيامهم بما أوجب الله عليهم وهم محسنون في حالهم هذا، فلا طريق إلى مؤاخذتهم والله غفور لهم، وقد قبل عذرهم، رحيم بهم.

ولا إثم على الذين أتوك لتحملهم على رواحل يركبونها للخروج

للجهاد في سبيل الله فقلت لهم: ليس عندي ما تركبونه، فتولوا وهم يبكون حزنًا لأنهم ما وجدوا ما ينفقون في الجهاد والخروج معك.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) إذا استنفر الإمام الناس للجهاد وجب الجهاد وتعين ولم يجز التخلف إلا للمعذور (كالمريض، والأعمى، والزمِن، والنساء ونحوهم)، لقوله ﷺ: «**وإذا استنفرتم فانفروا**» رواه الشيخان، ومن اعتذر كاذبًا فهو آثم ومرتكب كبيرة من كبائر الذنوب، وكذا لو هرب من القتال فإنه يكون مرتكبًا كبيرة من الكبائر، وقد ذكر ﷺ الكبائر وذكر منها: «**الفرار يوم الزحف**» رواه النسائي.

٢) أهمية المواصلات للجهاد في سبيل الله في هذا العصر، السيارات والطائرات والسكك الحديدية وغيرها من وسائل المواصلات الحديثة والقديمة؛ بل إن المواصلات مهمة للناس عمومًا في هذا الزمن الذي أصبح كل شخص يحتاجها إلا النادر جدًا، فالمواصلات من الضرورة أو من الحاجة الماسة جدًا.

رسالة إلى التجار بائعي وسائل المواصلات:

أيها التجار بائعو السيارات!

اعلموا أن الناس في حاجة إلى السيارات حاجةً ماسة، فساعدوا من يشتري منكم واحتسبوا ذلك عند الله ﷻ، ويسروا في التقسيط وخففوا القيمة على المشتري، وتجاوزوا عن المعسر، ومن أصيب بحادث فأسقطوا

عنه ما تبقى من القيمة أو أسقطوا الكل لوجه الله، واجعلوا هذا الحديث نصب أعينكم، وهو قوله ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**رحم الله عبدًا سمحًا إذا باع سمحًا إذا اشترى، سمحًا إذا قضى سمحًا إذا اقتضى**» رواه البخاري، وأخبر النبي ﷺ فقال: «**كان تاجر يداين الناس فإذا رأى معسرًا قال لفتيانه: تجاوزوا عنه لعل الله أن يتجاوز عنا، فتجاوز الله عنه**» رواه البخاري. اسمحوا في البيع، تجاوزوا، كونوا أصحاب سماحة في اقتضاء الثمن أو الأقساط، فمن اشتكى الفقر صادقًا أخروا القسط أو أسقطوه، وهكذا. والله الموفق.

٣) **أخي المسلم!** إذا كنت معذورًا عن الطاعة لمرض أو نحوه فليكن قلبك معلقًا بها محبًا لها، تود لو تيسر لك القيام بها، بل إنك قد تبكي حزنًا لفراقها وعدم التمكن منها كما بكى هؤلاء حزنًا، وقد قال ﷺ لمن معه في غزوة تبوك كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**إن بالمدينة أقوامًا ما سرتم مسيرًا ولا قطعتم واديًا إلا كانوا معكم، قالوا: يا رسول الله! وهم بالمدينة؟! قال: وهم بالمدينة، حبسهم العذر**» رواه البخاري، بل هم قد شركوهم في الأجر، كما قال ﷺ في حديث جابر رضي الله عنه: «**لقد خلفتم بالمدينة رجالًا ما قطعتم واديًا ولا سلكتم طريقًا إلا شركوكم في الأجر حبسهم المرض**» رواه أحمد، ولمسلم نحوه.

أخي المسلم! إذا كنت معذورًا عن جهاد الكفار فليكن قلبك مع المجاهدين للكفار وأخبارهم حتى تشركهم في الأجر.

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ ۚ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ۚ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ۚ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمْ ۖ إِنَّهُمْ رِجْسٌ ۖ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ ۖ فَإِن تَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾

التفسير:

إنما الإثم على الذين يستأذنونك في التخلف عن الجهاد وهم قادرون على الجهاد والنفقة فيه لغناهم، وقد رضوا لأنفسهم بأن يبقوا مع النساء لجبنهم وختم الله على قلوبهم فلا تهتدي للحق، وهم لا يعلمون دين الله وفضل الجهاد في سبيل الله.

يعتذر هؤلاء المنافقون المتخلفون إليكم إذا رجعتم من تبوك في تخلفهم؛ قل لهم -أيها الرسول-: لا تعتذروا فلن نصدقكم ولن نقبل عذركم، قد أعلمنا الله أحوالكم، وسيظهر أعمالكم للناس في الدنيا، ثم تردون في الآخرة إلى عالم الغيب والشهادة فيخبركم بأعمالكم ويجازيكم عليها.

سوف يحلف لكم المنافقون بالله إذا رجعتم من تبوك إلى المدينة معتذرين لتعرضوا عنهم فلا تؤنبوهم، فأعرضوا عنهم احتقارًا لهم، إنهم

خبثاء في بواطنهم واعتقاداتهم، ومأواهم في آخرتهم نار جهنم جزاءً لهم بما كانوا يكسبون من المآثم والخطايا.

يحلف لكم المنافقون كاذبين لتكونوا راضين عنهم، فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الخارجين عن طاعته المعرضين عن دينه المحادين لله ورسوله.

الدروس المستفادة من الآيات:

أيها المسلم! عامل الناس بالظاهر حتى يتبين خلافه وهذا عام، فالنبي ﷺ كان يعامل المنافقين على الظاهر ويكل سرائرهم إلى الله حتى فضحهم الله ﷻ، وقد قال ﷺ كما في حديث أم سلمة رضي الله عنها: «**إنما أنا بشر، وإنكم تختصمون إلي؛ ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعضٍ فأقضي له على نحو ما أسمع، فمن قضيت له من حق أخيه شيئًا فلا يأخذ فإنما أقطع له قطعةً من النار**» رواه الشيخان.

❖ ❖ ❖

﴿ ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ ۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ۚ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾

التفسير:

الأعراب سكان البادية من الكفار أعظم من غيرهم كفرًا، وأعظم من غيرهم نفاقًا، وأحرى أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله في كتابه الكريم وسنة رسوله ﷺ من الأحكام الشرعية؛ لبعدهم عن أماكن العلم ودروسه وحلقاته ولقاء العلماء، ولجفائهم، والله عليم بمن يستحق أن يعلمه الإيمان والعلم، حكيم فيما قسم بين عباده من العلم والجهل، والإيمان والكفر والنفاق.

وبعض الأعراب سكان البادية يرى أن ما ينفقه في سبيل الله غرامة وخسارة، وينتظر بكم الآفات والمصائب، فالسوء دائر عليهم، والله سميعٌ

لدعاء عباده، عليم بمن يستحق النصر ممن يستحق الخذلان.

وبعض الأعراب يؤمن بالله وبيوم القيامة والحساب والجزاء، ويجعل ما ينفقه في سبيل الله قربة يتقرب بها إلى الله مخلصًا في ذلك، ويبتغي بذلك دعاء الرسول ﷺ لهم، وذلك حاصل لهم، سيدخلهم الله ويجزيهم جنات النعيم برحمته وفضله، إن الله واسع المغفرة والرحمة للتائبين الصادقين.

والسابقون الأولون إلى الدخول في دين الله من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بالإيمان والعمل الصالح رضي الله عنهم بإيمانهم وصالح أعمالهم ومغفرته لهم وتوفيقهم إلى كل خير، ورضوا عن الله بما أعطاهم من الإنعام والكرامة والفضل، وأعد لهم في الآخرة جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها خلودًا أبديًا لا ينقطع ولا يتحول، ذلك هو الفوز بالسلامة من المرهوب والظفر بكل مطلوب فلا فوز أعظم منه.

وفي أحياء العرب ممن حول المدينة منافقون، وفي أهل المدينة أيضًا منافقون قد مرنوا على النفاق واستمرؤوه، لا تعلمهم -أيها الرسول- نحن نعلمهم، سنعذبهم مرتين بالفضيحة في الدنيا وبيان أمرهم وكشف حالهم، وبعذاب نزع أرواحهم وضرب الملائكة لهم عند الموت وعذاب القبر، ثم يردون إلى عذاب عظيم يوم القيامة في نار جهنم.

وناس آخرون من المؤمنين تخلفوا عن الخروج معك في غزوة تبوك وهم لا عذر لهم، وقد أقروا بذنوبهم واعترفوا فيما بينهم وبين ربهم، ولهم أعمال أخرى صالحة خلطوا هذه بتلك لعل الله أن يتوب عليهم، فهم تحت عفو الله وغفرانه، والله غفور لمن استغفره وتاب إليه، رحيم بمن أقبل عليه صادقًا منيبًا.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) إن الأعراب جفاة، ولذا -أخي المسلم- تجنب سكن البادية والتعرب، فالتعرب غير ممدوح لما يلي:

أ- إن من الكبائر الرجوع إلى الأعرابية بعد الهجرة، كما قال ﷺ في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**الكبائر سبع: الإشراك بالله، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وقذف المحصنة، والفرار من الزحف، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والرجوع إلى الأعرابية بعد الهجرة**» رواه الطبراني في الأوسط.

ب- أن من سكن البادية جفا، كما قال ﷺ في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**من سكن البادية جفا، ومن اتبع الصيد غفل، ومن أتى السلطان افتتن**» رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي، وأحمد.

ج- أن الله لم يبعث رسولًا من أهل البوادي، وأن الرسل من أهل القرى، كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ ﴾ [يوسف:١٠٩].

د- قلة الرحمة عند كثير من الأعراب، وتأمل هذا الحديث، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «**قدم ناس من الأعراب على رسول الله ﷺ فقالوا: أتقبلون صبيانكم؟! فقالوا: نعم، فقالوا: لكنا والله ما نقبل، فقال رسول الله ﷺ: وأملك إن كان الله نزع منكم الرحمة؟!**» وقال ابن نمير: «**من قلبك الرحمة**» رواه مسلم.

٥- زيادة الطمع عند كثير من الأعراب، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه لما أهدى أعرابي هدية لرسول الله ﷺ فلم يرض حتى رد عليه النبي ﷺ أضعافها حتى رضي، فقال ﷺ: «**لقد هممت أن لا أقبل هديةً إلا من قرشي أو أنصاري أو ثقفي أو دوسي**» رواه الترمذي.

ولذا -أخي المسلم- لو نظرت في أهل البادية لرأيت كثيرًا منهم لا يهتم بطهارة ولا بصلاة، ولا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا بالعبادات إلا من رحم الله، وإنما غاية اهتمامهم في هذا العصر توفير الشعير للأغنام والإبل والبهائم، وبأمور الدنيا والحرص على جمع المال.

٢) رسالة إلى سكان البادية (الأعراب):

يا سكان البادية! احرصوا -رحمكم الله- على إقامة دين الله، فاهتموا بتوحيد الله عز وجل بعبادته وحده لا شريك له، ومن ذلك: اهتموا بالطهارة للصلاة في البدن والثوب وبقعة الصلاة، فقد قال الله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [المدثر:٤]، اهتموا بصلاة الجماعة للرجال في المساجد، ومن ذلك الفجر والعشاء، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه: «**ما من ثلاثةٍ في قريةٍ ولا بدوٍ لا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان، فعليكم بالجماعة فإنما يأكل الذئب القاصية**» رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي.

اهتموا بتعلم أمور دينكم مما يجب عليكم، وقد قال ﷺ: «**طلب العلم فريضة على كل مسلمٍ**» رواه الطبراني وغيره.

اهتموا بالأذكار (أذكار اليوم والليلة وغيرها مما يوجد في البادية)، كما

لو سمع الشخص نباح الكلاب أو نهيق الحمير فإنه يتعوذ بالله من الشيطان، كما في الحديث: «**فإنهن يرين ما لا ترون**» رواه أبو داود، وإذا سمع المسلم أصوات الديكة فليفعل كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فإنها رأت ملكًا، وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان فإنه رأى شيطانًا**» رواه الشيخان.

كونوا رحماء بالصغار والأطفال والأهل، استمعوا إلى إذاعة القرآن الكريم فإن فيها فوائد عظيمة، علموا أولادكم من الذكور والإناث، واطلبوا من جمعيات تحفيظ القرآن الكريم فتح حلقات للقرآن الكريم في البادية عندكم .. علموا أمهاتكم وأزواجكم وأخواتكم ما أوجب الله عليهن، وقد قال ﷺ: «**كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته**» رواه الشيخان، واطلبوا من مكاتب الدعوة إقامة الدورات الشرعية في البادية للرجال والنساء .. أنفقوا في الصدقة لوجه الله، من حليب بهائمكم ومن لحمها وصوفها وتصدقوا منها على المحتاج وعابر السبيل، من طلب فحلًا للإبل والغنم وغيرها للإنزاء به على بهائمه فأعطوه بلا مقابل؛ لأنه لا يصح بيع عسب الفحل لنهي النبي ﷺ عن ذلك.

٣) **أخي المسلم!** لقد رضي الله عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ومن اتبعهم بإحسان، فيا ويل من أبغض أصحاب رسول الله أو سبهم أو تنقصهم، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين**» رواه الطبراني! بل

حقهم الترضي عنهم وموالاتهم ومعاداة من عاداهم، وإنما يعادي أفضل الصحابة طائفة الرافضة ويسبونهم، نعوذ بالله من ذلك!

٤) **أخي المسلم!** لنحذر من الذنوب، وإذا وقع أحدنا في الذنب فعليه الإقلاع عنه فورًا، والتوبة إلى الله ﷻ، والاعتراف بذنبه والاستغفار منه، فإن الله يتجاوز عن التائب المستغفر، ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾، ويرجو العبد رحمة الله ومغفرته والتوبة عليه ليتجاوز الله عنه، وقد قال ﷺ كما في حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه: «**أتاني الليلة آتيان فابتعثاني فانتهينا إلى مدينةٍ مبنيةٍ بلبن ذهبٍ ولبن فضةٍ، فتلقانا رجال شطر من خلقهم كأحسن ما أنت راءٍ وشطر كأقبح ما أنت راءٍ. قالا لهم: اذهبوا فقعوا في ذلك النهر فوقعوا فيه ثم رجعوا إلينا قد ذهب ذلك السوء عنهم فصاروا في أحسن صورةٍ، قالا لي: هذه جنة عدنٍ وهذاك منزلك. قالا: أما القوم الذين كانوا شطر منهم حسن وشطر منهم قبيح فإنهم خلطوا عملًا صالحًا وآخر سيئًا تجاوز الله عنهم**» رواه البخاري.

٥) **أخي المسلم!** علينا أن يخاف كل واحد منا على نفسه من النفاق، فهذا عمر يقول لحذيفة رضي الله عنهم جميعًا: (**أنشدك الله أمنهم أنا؟ يعني من المنافقين، قال حذيفة** رضي الله عنه: **لا ولا أؤمن منها أحدًا بعدك**» ذكره الطبري في تفسيره، فمن أنا وأنت حتى نأمن على أنفسنا من النفاق؟!

❖ ❖ ❖

﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبْلُ ۚ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّا ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾ لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾ ﴾

التفسير:

خذ -أيها الرسول- من أموال هؤلاء الذين خلطوا عملًا صالحًا وآخر سيئًا وتخلفوا عن الجهاد معك وتابوا صدقة تطهرهم بها من ذنوبهم وتزكي بها أموالهم فتنمو، وادع لهم بالمغفرة، إن دعاءك رحمة لهم، والله سميع لدعائك، عليم بمن يستحق ذلك منك ومن هو أهل له.

ألم يعلم هؤلاء المتخلفون التائبون أن الله يتوب على من تاب إليه ويقبل الصدقات، وأن الله هو التواب على التائبين الرحيم بهم.

وقل -أيها الرسول- حاضًا لهم على العمل الصالح: اعملوا كل خير فسيرى الله عملكم وسيراه رسوله ﷺ والمؤمنون، وسوف تردون إلى الله يوم القيامة المطلع على كل شيء من أقوالكم وأعمالكم، فيخبركم بأعمالكم ويجازيكم عليها الحسن بالحسن والسيئ بمثله.

وصنف آخر من المتخلفين عن غزوة تبوك مؤخر أمرهم لأمر الله، وهم الثلاثة: (مرارة بن الربيع، وكعب بن مالك، وهلال بن أمية)، فإما أن يعذبهم الله بسبب تخلفهم وإما أن يتوب عليهم، والله عليم بهم وبمن يستحق العقوبة ممن يستحق العفو، حكيم في أفعاله وأقواله وجزائه.

والمنافقون الذين اتخذوا مسجدًا بنوه للإضرار بالمسلمين وللكفر بالله ولبث الفرقة بين المؤمنين، وانتظارًا وترقبًا لمجيء من حارب الله ورسوله (أبو عامر الراهب)، وسوف يحلف هؤلاء المنافقون أننا ما أردنا ببناء هذا المسجد إلا لأجل ذي العلة والضعيف والعاجز والليلة المطيرة ليسهل لهم صلاة الجماعة فيه، والله يشهد إنهم لكاذبون فيما قالوه.

لا تصل -أيها الرسول- في هذا المسجد أبدًا، لمسجد أسس على التقوى (وهو مسجد قباء) الذي أسس من أول يوم بنيانه على طاعة الله ورسوله أولى أن تصلي فيه من مسجد الضرار، في مسجد قباء رجال يحبون أن يتطهروا من الخبث الحسي والمعنوي، والله يحب المطهرين من الفواحش والذنوب والنجاسات.

لا يستوي من أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان ومن بنى مسجدًا ضرارًا، فإنما يبني هؤلاء بنيانهم على طرف حفيرة مشرفة على

السقوط فسقط به ذلك الجرف في نار جهنم، والله لا يوفق القوم الظالمين أنفسهم بالنفاق والكيد بالإسلام وأهله.

لا يزال ما بناه المنافقون مسجدًا للضرار شكًا واضطرابًا في نفوسهم، متأصل فيها إلى أن يموتوا كافرين، والله عليم بأعمال خلقه، حكيم في جزائهم عنها من خير أو شر.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) يشرع للإمام أو نائبه أن يدعو لمن جاء بصدقة ماله (زكاته) بما جاء في الحديث أنه «**كان ﷺ إذا أتاه قوم بصدقتهم قال: اللهم صل عليهم، فأتاه ابن أبي أوفى بصدقته فقال: اللهم صل على آل أبي أوفى**» رواه البخاري، ومسلم.

٢) قوله تعالى: ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾ فيه الصلاة على غير النبي ﷺ منفردًا، فإذا طلب منك شخص أن تصلي عليه فقل: (صلى الله عليك)، أو قل: (اللهم صل على فلان)؛ لأن المرأة التي طلبت من الرسول ﷺ أن يصلي عليها وعلى زوجها، فقال ﷺ: «**صلى الله عليك وعلى زوجك**» رواه أبو داود، وأحمد.

٣) **أخي المسلم!** تصدق لوجه الله ولو بالشيء اليسير من الحلال فإن الله يقبلها ويربيها، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن الله يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه فيربيها لأحدكم كما يربي أحدكم مهره، حتى إن اللقمة لتصير مثل أحدٍ**» رواه الترمذي، وتب إلى الله؛ لأن «**الله يمهل، حتى إذا ذهب ثلث الليل الأول ينزل فيقول: هل من تائب ...**» الحديث، رواه مسلم.

٤) **أخي المسلم!** (لنعلم أن الله يقبل توبة العبد التائب الصادق)، فسارع إلى التوبة قبل فوات الأوان، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر**» رواه الترمذي، وابن ماجه، وأحمد.

٥) **أخي المسلم!** لنعمل الأعمال الصالحة طالبين بها وجه الله طاعة لله ورغبة فيما عند الله في الدار الآخرة، سائلين الله أن يحسن لنا الخاتمة، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي عنبة رضي الله عنه: «**إذا أراد الله عز وجل بعبدٍ خيرًا عسَّله، قيل: وما عسَّله؟ قال: يفتح الله عز وجل له عملًا صالحًا قبل موته ثم يقبضه عليه**» رواه أحمد، وفي حديث أنس رضي الله عنه قول النبي ﷺ: «**إذا أراد الله بعبدٍ خيرًا استعمله، قيل: كيف يستعمله؟ قال: يوفقه لعملٍ صالحٍ قبل الموت ثم يقبضه عليه**» رواه أحمد، والترمذي.

٦) **أخي المسلم!** لنكن متطهرين من النجاسة والوسخ بالاغتسال والتطهر بالماء وغيره، ومن ذلك: ليكن أحدنا فيه الريح الطيبة، فقد «**كان ﷺ تعجبه الريح الطيبة**» رواه أبو داود، والحاكم عن عائشة رضي الله عنها، وفي حديث عائشة رضي الله عنها: «**أن النبي ﷺ كان يشتد عليه أن يوجد منه الريح**» رواه الشيخان، ومن ذلك الطيب، فقد «**كان ﷺ يرى بياض المسك في مفرقه**»، ومن ذلك الاستجمار بالبخور في الثوب والبدن، وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**أنه ﷺ كان يستجمر بألوة غير مطراةٍ وبكافورٍ يطرحه مع الألوة**» رواه مسلم، (والألوة: العود) وحبذا لو تطيب أحدنا بالمسك،

فقد قال ﷺ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**أطيب الطيب المسك**» رواه مسلم.

ولنكن متطهرين من الذنوب، ومنه: طهارة القلب من الغل والحقد والحسد؛ لقوله ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**» رواه الشيخان، ومن ذلك: كراهة الذنوب وكراهة أصحابها بقدر إقدامهم عليها، ومن ذلك: تطهير العبد نفسه بالتوبة إلى الله، ففي الحديث: «**التائب من الذنب كمن لا ذنب له**» رواه ابن ماجه، ومن ذلك: الاستغفار فلنكثر منه فإنه ممحاة للذنوب، كما قال النبي ﷺ في الحديث القدسي: «**يقول الله تعالى: فاستغفروني أغفر لكم**» رواه مسلم، ومن ذلك ذكر الله فإنه تمحى به الذنوب، كما في الحديث: «**من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قدير في يومٍ مئة مرةٍ... -وفيه- ومحيت عنه مئة سيئةٍ**» رواه الشيخان، ومن ذلك قول: سبحان الله وبحمده، وفي الحديث: «**من قال: سبحان الله وبحمده في يومٍ مئة مرةٍ حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر**» رواه الشيخان، ومن ذلك: الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة والحج، وغير ذلك مما تمحى به الذنوب.

٧) المسجد المؤسس على التقوى هو (مسجد قباء) هذا هو المختار، فإذا وصلت إلى المدينة فصل في مسجد قباء، فقد «**كان رسول الله ﷺ يأتي مسجد قباءٍ كل سبتٍ راكبًا وماشيًا فيصلي فيه ركعتين**» رواه الشيخان،

وقال ﷺ: «**صلاة في مسجد قباء كعمرةٍ**» رواه الترمذي، وابن ماجه.

٨) **أخي المسلم!** لنبن حياتنا وعبادتنا على قاعدة قوية في القلوب (قاعدة الإيمان بالله وتوحيده والرغبة إليه ومحبته والخوف منه ورجائه وطاعة رسوله ﷺ) فإن القلوب هي التي ينظر الله إليها، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم**» رواه مسلم.

فلنصلح قلوبنا، وعلينا أن نسعى في إصلاح أعمالنا، وقد قال ﷺ: «**ألا وإن في الجسد مضغةً إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب**» رواه مسلم.

٩) لنحذر من الشك واتباع الشبهات حتى لا يزيغ القلب فينهدم البناء الذي عليه من العبادات، وقد قال ﷺ كما في حديث حذيفة رضي الله عنه: «**تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودًا عودًا، فأي قلبٍ أشربها نكت فيه نكتة سوداء، وأي قلبٍ أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء ...**» الحديث، رواه مسلم.

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّآئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۚ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٦﴾ ﴾

التفسير:

إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم إذ بذلوها في سبيل الجنة، سواء قتلوا الكفار أو قُتلوا شهداء فلهم الجنة، وقد وعدهم الله الجنة وعدًا مؤكدًا قد كتبه الله على نفسه وأنزله على رسله في التوراة والإنجيل والقرآن فلا يتخلف، ولا أحد أوفى بعهده من الله فهو لا يخلف الميعاد، فاستبشروا يا من قام بمقتضى هذا العقد ووفى بهذا العهد بالفوز العظيم والنعيم المقيم.

هؤلاء المؤمنون المجاهدون الذين اشترى الله منهم أنفسهم وأموالهم هم التائبون من الذنوب كلها، القائمون بعبادة ربهم مخلصين فيها، الحامدون الله على كل حال، الصائمون، المقيمون الصلاة المحافظون عليها، الآمرون بكل معروف مما يحبه الله ويرضاه، الناهون عن كل ما يكرهه الله ويبغضه، القائمون بطاعة الله، وبشر -أيها الرسول- المؤمنين بجنات النعيم والنعيم المقيم.

ليس للنبي ﷺ ولا للمؤمنين أن يدعوا الله أن يغفر للمشركين ولو كانوا من قرابتهم، من بعد ما ظهر واتضح لهم أنهم كفار من أصحاب نار جهنم بموتهم على الكفر.

وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا لعذر أنه وعد أباه في قوله: ﴿لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾ [الممتحنة:٤]، فلما تبين لإبراهيم أن أباه عدوٌ لله كافرٌ به تبرأ منه ولم يستغفر له، إن إبراهيم لكثير التضرع والدعاء لربه والإنابة إليه، حليم على من آذاه بالصبر والعفو والمسامحة.

وما كان الله لحكمه العادل ليضل قومًا بعد إبلاغ الرسالة إليهم حتى يكونوا قد قامت عليهم الحجة، ويُبيّن لهم الرشد من الغي، إن الله بكل شيء عليم من أمور عباده فلا يخفى عليه شيء.

إن الله له ملك السموات والأرض لا شريك له في ذلك، يحيي ويميت دون سواه، وما لكم أحد غير الله يتولى أموركم وييسرها لكم ويحفظكم، ولا نصير ينصركم بدفع الضر عنكم إلا الله، فاعبدوه وحده لا شريك له، واتبعوا رسوله ﷺ وتوكلوا عليه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) تأمل كرم الله وفضله بتكفله للمجاهدين في سبيله مخلصين لله في جهادهم، مؤمنين برسوله ﷺ كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**تكفل الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا جهاد في سبيلي وإيمان بي وتصديق برسلي فهو علي ضامن أن أدخله الجنة أو أرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه نائلًا ما نال من أجرٍ أو غنيمةٍ**» رواه الشيخان.

٢) **أخي المسلم!** هل قمنا -أنا وأنت- بهذه الصفات المؤهلات (التوبة إلى الله، العبادة لله، الحمد، الصيام، المداومة على الصلاة، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، القيام بطاعة الله؟) لندرس أنفسنا في كل واحدة منها ونسعى في تحقيقها حسب الاستطاعة، وهي كما يلي:

أ- اهتم بالتوبة فتب إلى الله: قال تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور:٣١]، وقال ﷺ في الحديث: «**من تاب إلى الله قبل أن يغرغر قبل الله منه**» رواه الحاكم.

ب- لازم العبادة حتى الموت، قال تعالى: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾ [الحجر:٩٩].

ج- الحمد (احمد الله)، وقد جاء في صفة هذه الأمة (أنهم الحامدون)، وقال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها، أو يشرب الشربة فيحمده عليها**» رواه مسلم.

د- السياحة (الصوم) فأكثر من الصوم، ومنه ما قاله ﷺ كما في حديث أبي ذر رضي الله عنه: «**من صام ثلاثة أيامٍ من كل شهرٍ فقد صام الدهر كله**» رواه

أحمد، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه.

ه- الصلاة (أكثر من عبادة الله بالصلاة والتهجد)، فقد «**قام ﷺ حتى تفطرت قدماه**» رواه الشيخان.

و- مر بالمعروف وانه عن المنكر؛ لقوله ﷺ: «**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**» رواه مسلم.

ز- احفظ حدود الله واحفظ الله، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**يا غلام! إني أعلمك كلماتٍ: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك ...**» الحديث، رواه أحمد، والترمذي.

٣) تحريم الاستغفار للمشركين، ويجوز زيارة قبور المشركين للعظة وتذكر الآخرة، والنبي ﷺ «**استأذن ربه في زيارة قبر أمه فأذن له، واستأذن ربه في الاستغفار لها فلم يؤذن له**» رواه مسلم.

٤) وجوب الوفاء بالوعد، وإخلاف الوعد من صفات المنافقين، كما قال ﷺ: «**آية المنافق ثلاث** -وذكر منها- **وإذا وعد أخلف**» رواه الشيخان.

(فلنحذر من إخلاف الوعد).

٥) وجوب البراءة من المشركين وشركهم، وتأمل -أخي المسلم- أن عليًا لما مات أبوه (أبو طالب) قال لرسول الله ﷺ: «**إن عمك الشيخ الضال قد مات، قال: اذهب فوار أباك ثم لا تحدثن شيئًا حتى تأتيني، فذهبت فواريته وجئته فأمرني فاغتسلت ودعا لي**» رواه أبو داود.

٦) أن الله لا يعذب أحدًا إلا بعد قيام الحجة بإبلاغ الرسالة، ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء:١٦٥]، ولا يشترط فهم الحجة بل يكفي إبلاغها، وهذا هو الصحيح من أقوال العلماء.

❖ ❖ ❖

﴿لَّقَد تَّابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَن نَّفْسِهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ ۞ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾﴾

التفسير:

لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار بأن وفقهم للتوبة وقبلها منهم؛ لصدق إيمانهم وجهادهم مع رسول الله ﷺ في وقت الشدة والمشقة

والحر الشديد، وعسر النفقة والزاد والمواصلات والماء في غزوة تبوك، من بعدما كاد يزيغ قلوب جماعة منهم عن الحق ويشك في دين رسول الله ﷺ للذي نالهم من المشقة والشدة في سفرهم وغزوهم، ثم رزقهم الله الإنابة إلى ربهم والرجوع إلى الثبات على دينه، إن الله بمن تاب إليه رؤوف رحيم.

وتاب الله على الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك، وهم: (كعب بن مالك، وهلال بن أمية، ومرارة بن الربيع) وكلهم من الأنصار، وذلك من بعدما ضاقت عليهم الأرض مع سعتها فسدّت عليهم المسالك والمذاهب، وضاقت عليهم أنفسهم من شدة الضيق والكرب والغم من هجر المسلمين إياهم نحوًا من خمسين ليلةً بأيامها، وعلموا يقينًا أن لا مهرب من الله إلا إليه، فوفقهم الله للتوبة وقبلها منهم ليصبحوا في عداد التائبين، إن الله هو الموفق للتوبة وقبولها، الرحيم بمن عاد إليه ولجأ إليه صادقًا منيبًا.

يا أيها الذين آمنوا! اتقوا الله فقوموا بأوامره واجتنبوا نواهيه، وكونوا من أهل الصدق في أقوالكم وأعمالكم وقلوبكم.

لا ينبغي ولا يجوز لأهل المدينة ومن حولها من أحياء العرب أن يتخلفوا عن الجهاد مع رسول الله ﷺ، ولا أن يطلبوا لأنفسهم الراحة على نفس رسول الله ﷺ؛ لأنهم لا يصيبهم عطش ولا تعب ولا مجاعة في سبيل إعلاء كلمة الله، ولا ينزلون منزلًا يرهب الكفار، ولا يحصلون من عدو على ظفر وغلبة عليه ونصر وغنيمة إلا كتب لهم بهذه الأعمال التي ليست داخلة تحت قدرهم وإنما هي ناشئة عن أفعالهم أعمالًا صالحة وثوابًا كثيرًا،

إن الله لا يضيع أجر المحسنين في أعمالهم (المخلصين المتابعين لرسول الله ﷺ).

ولا يتصدق هؤلاء الغزاة في سبيل الله بصدقة قليلة أو كثيرة، ولا يقطعون في سيرهم واديًا إلا كتب لهم عملهم ذلك، ليجزيهم الله أعظم الجزاء بما كانوا يعملون.

ولا يجب على المؤمنين أن يخرجوا جميعًا في الجهاد أو في التفقه في الدين، وإنما يخرج من كل حي أو قبيلة طائفة ليتفقهوا في دين الله من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وليعلموا قومهم إذا عادوا إليهم دين الله ﷻ وليحذروهم مخالفة شرعه، وليخوفوهم عذاب الله ونقمته لمن عصاه، لعلهم يحذرون عذاب الله ويتقونه بالقيام بأوامره وترك نواهيه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) شهادة الله ﷻ بأنه قد تاب على النبي والمهاجرين والأنصار الذين خرجوا مع النبي ﷺ في غزوة تبوك، وهذه التوبة هي بتوفيق الله ﷻ (وفقهم الله لها وقبلها منهم).

٢) من أسماء الله: (الرؤوف، والرحيم) والرأفة: شدة الرحمة، فنثبت لله هذين الاسمين مع ما تضمناها من صفتي (الرأفة والرحمة) ونعقل أصل المعنى، وأما الكمال للمعنى والكيف فلا يعلمه إلا الله، وهذا الإثبات بلا تمثيل كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

٣) كلما كانت العبادة فيها مشقة أشد أو فيها نفقة أكثر كان الأجر

أعظم، فلا تتضجر بل أقدم على تلك العبادة، وفي حديث عائشة رضي الله عنها: «**أنه ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه**» رواه الشيخان. وقال ﷺ لعائشة رضي الله عنها في خروجها إلى التنعيم لتعتمر: «**ولكنها على قدر نفقتك أو نصبك**» رواه الشيخان.

أخي المسلم! لا يكسل أحدنا عن الطاعة؛ بل يجتهد حريصًا على كل عمل من أعمال الخير من الصلاة وغيرها، ولا يسوف؛ بل يكثر ما كان مطيقًا، وقد قال ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**اكلفوا من العمل ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا، وإن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل**» رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي، لكن ليس للعبد أن يتطلب المشقة وإنما يبحث عن اليسر.

٤) فضل الصدق وعاقبته الحميدة (حيث إن الثلاثة الذين تاب الله عليهم صدقوا في توبتهم)، وقد قال ﷺ لما حدثه كعب بن مالك رضي الله عنه: «**أما هذا فقد صدق، فقم حتى يقضي الله فيك**» رواه الشيخان.

٥) **أخي المسلم!** كن صادقًا في أقوالك ونياتك وأعمالك ﴿وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ فيجب أن نصدق ويحرم أن نكذب، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقًا، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابًا**» رواه الشيخان.

(هل نتحرى الصدق في كل أمورنا حتى يكتب أحدنا عند الله صديقًا؟).

٦) فضل عثمان رضي الله عنه، فهو ثالث الخلفاء الراشدين الذي جهز جيش العسرة، وقد قال ابن عمر رضي الله عنهما: «**كنا في زمن النبي ﷺ لا نعدل بأبي بكرٍ أحدًا ثم عمر ثم عثمان، ثم نترك أصحاب النبي ﷺ لا نفاضل بينهم**» رواه البخاري، ولما جهز عثمان جيش العسرة قال ﷺ: «**ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم مرتين**» رواه الترمذي.

وأهل السنة يقولون: (أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي رضي الله عنهم أجمعين).

٧) **أخي المسلم!** أنفق في سبيل الله وتصدق بما تيسر من قليل أو كثير واطلب الخلف من الله، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقًا خلفًا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكًا تلفًا**» رواه الشيخان، وقال ﷺ: قال الله: «**أَنفق أُنفق عليك**» رواه مسلم، وقال ﷺ كما في حديث خريم رضي الله عنه: «**من أنفق نفقة في سبيل الله كتبت له بسبعمئة ضعف**» رواه الترمذي، بل أنفق على أولادك ولك أجر، وقد قالت أم سلمة رضي الله عنها: «**ألي أجر إن أنفق على بني أبي سلمة إنما هم بني؟ فقال ﷺ: أنفقي عليهم فلك أجر ما أنفقت عليهم**» رواه الشيخان.

٨) **أخي المسلم!** لنتعلم العلم لوجه الله، ولنسافر في طلبه والتفقه في دين الله، ومن ذلك:

أ- سلوك كل طريق مشروع في طلب العلم، وقد قال ﷺ كما في حديث

أبي هريرة رضي الله عنه: «**ما من رجلٍ يسلك طريقًا يطلب فيه علمًا إلا سهل الله له به طريق الجنة، ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه**» رواه أبو داود، وأصله في مسلم.

ب- التفقه في الدين، وقد قال ﷺ: «**من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين**» رواه الشيخان.

ج- أن نهتم بنشر العلم وعدم كتمانه، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ما من رجلٍ يحفظ علمًا فكتمه إلا أتي يوم القيامة ملجمًا بلجامٍ من نار**» رواه ابن ماجه.

(هل تعلمنا العلم الشرعي وتفقهنا فيه ونشرناه بالتعليم والدعوة إلى الله؟).

د- يا من تعلم العلم وقام بنشره بكل أسلوب كريم! أنذر وخوّف من تدعوهم وتعلمهم عاقبة الذنوب، وخوّفهم بنار جهنم وعذاب الله الشديد، كما قال ﷺ: «**فإني نذير لكم بين يدي عذابٍ شديدٍ**» رواه الشيخان.

٩) اهتم -أخي المسلم- بتعليم أهلك وتفقيههم في دين الله واجعل هذا نصب عينيك، ومن ذلك (فقه الصلاة)؛ لأنه ﷺ «**كان إذا أسلم الرجل علمه الصلاة**» رواه مسلم؛ لأنها أول ما يسأل عنه العبد من العبادات ويحاسب عليه؛ لقوله ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**أول ما يحاسب به العبد الصلاة، وأول ما يقضى بين الناس في الدماء**» رواه النسائي.

❖ ❖ ❖

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾ أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِى كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُواْ ۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾ ﴾

التفسير:

يا أيها الذين آمنوا! قاتلوا الكفار القريبين منكم الأقرب فالأقرب إلى ديار الإسلام، وابدؤوهم بالقتال أولًا، وكونوا غلاظًا أشداء عليهم، واعلموا أن الله معكم بنصره إذا اتقيتموه وأطعتموه.

وإذا أنزلت سورة من القرآن فبعض المنافقين يقول لبعض: من منكم زادته هذه السورة إيمانًا بالله ورسوله وكتابه؟ فأما الذين آمنوا فزادتهم هذه السورة إيمانًا إلى إيمانهم، وهم مسرورون فرحون بالخير الذي نزل، يبشر بعضهم بعضًا.

وأما الذين في قلوبهم شك ونفاق فزادتهم شكًا إلى شكهم وريبًا إلى ريبهم حتى ماتوا على كفرهم.

أيستمر هؤلاء المنافقون على نفاقهم ولا يرون أنهم يختبرون بالغزو مع النبي ﷺ في كل سنة مرة أو مرتين، ثم لا يتوبون إلى الله بترك نفاقهم والجهاد مع رسول الله ﷺ ولا هم يتعظون فيتوبون؟!

وإذا أنزلت سورة من القرآن تلفتوا وقال بعضهم لبعض: هل يراكم أحد من المؤمنين؟ ثم تولوا عن الحق وانصرفوا عنه، صرف الله قلوبهم عن الحق والهدى، لأنهم قوم لا يفهمون عن الله ما أنزله على رسوله ﷺ، ولا يقعدون لفهمه بل هم في شغل عنه ونفور منه.

لقد جاءكم -أيها الناس- رسول كريم عظيم من جنسكم تعرفون نسبه وصدقه وأمانته وعظم خلقه، يشق عليه ما يشق عليكم ويتألم مما تتألمون منه، حريص على هدايتكم وسعادتكم، بالمؤمنين شفيق رحيم.

فإن أعرضوا -أيها الرسول- عما جئتهم به من الشريعة العظيمة الكريمة فقل: إن الله كافيني وناصري ومؤيدي، فهو المستحق للعبادة وحده دون سواه، عليه توكلت في أموري كلها وهو رب العرش العظيم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) وجوب الغلظة على الكفار في قتالهم (الغلظة والشدة على الكفار والرفق بالمؤمنين).

أخي المسلم! هل أنا وأنت ممن يرفق بأخيه المؤمن ويواليه، متأسيًا في ذلك برسول الله ﷺ، ويكون شديدًا على أعداء الله الكفار ويعاديهم؟

وقد قال ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه في ولاية المؤمن: «**أنا أولى بكل مؤمنٍ من نفسه، من ترك دينًا فعلي، ومن ترك مالًا فلورثته**» رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي.

٢) إثبات معية الله لخلقه، وهي:

أ- معية عامة بالعلم والاطلاع والإحاطة.

ب- معية خاصة (مع المؤمنين، مع رسوله، مع المتقين، مع الصابرين) بالحفظ والرعاية والتأييد والنصر ونحو ذلك.

أخي المسلم! كلما كان أحدنا قائمًا بأوامر الله منتهيًا عن نواهيه كانت معية الله معه بالرعاية والحفظ أكمل، وفي الحديث القدسي: «**أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني**» رواه الشيخان.

٣) أن الإيمان يزيد وينقص (يزيد بالطاعات وينقص بالذنوب)، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة، كما قال تعالى: ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا﴾ [المدثر:٣١]، ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾، وقال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**لا يزني العبد حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب حين يشرب وهو مؤمن، ولا يقتل وهو مؤمن**» رواه البخاري.

أخي المسلم! لنحرص على زيادة إيماننا والقيام بشعب الإيمان، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قوله ﷺ: «**الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبةً، فأفضلها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان**» رواه مسلم، ولنحرص على أن لا نقع في نقص

الإيمان فإنه ينقص بالمعاصي.

٤) لندرس أنفسنا أمام هذا القرآن: هل يزيد إيماننا باستماعه وتدبره وفقهه والاستبشار به فتخاف القلوب وترغب فيما عند الله، أم أن الكثير منا يستمع القرآن أو يقرؤه ولا يتأثر به ولا يعمل بما استمعه أو قرأه، ولا يجد في قلبه رغبة فيما عند الله ورهبة من الله؟! فعلى العبد أن يراجع نفسه ليردها إلى الصواب، ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾.

٥) **أخي المسلم!** هل عرفنا رسولنا محمدًا ﷺ؟ وذلك:

أ- قم بدراسة سيرته ﷺ (من كتب السيرة المعتمدة المحققة ببيان الصحيح من الضعيف)، لو أن أحدنا اشترى كتابًا لسيرة رسولنا ﷺ ليقرأه لنفسه وعلى أولاده وأهله حتى يتعلموا سيرة نبيهم ﷺ حتى يتأسوا به، مثل كتاب (الرحيق المختوم) للمباركفوري، أو غيره من كتب السيرة، ولكن من المؤسف أن كثيرًا منا لا يوجد في بيته كتاب عن سيرة النبي ﷺ، ولكن عنده المجلات والجرائد التي تحمل الهراء!

ب- اجتهد في دراسة السنة النبوية بعد كتاب الله (القرآن)، الأحاديث الصحيحة (صحيح البخاري) و(صحيح مسلم)، وكتب السنن (سنن أبي داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه)، ويكفي منها دراسة صحيح السنن، (صحيح أبي داود، صحيح الترمذي، صحيح النسائي، صحيح ابن ماجه) (صحيح الجامع الصغير وزيادته) للعلامة الألباني، ودراسة المسانيد (كمسند الإمام أحمد بن حنبل)، وغير ذلك من كتب السنة، والاستعانة في معرفة الصحيح والضعيف بما كتبه العلماء المتخصصون (كالحافظ ابن

حجر وغيره من المتقدمين)، ومن العلماء في العصر الحاضر (كالشيخ أحمد شاكر والألباني) رحم الله الجميع.

ج- واعتن بدراسة شروح كتب السنة مثل: (فتح الباري للحافظ ابن حجر - شرح مسلم للنووي...) وغيرها.

د- وابذل الجهد في فقه السنة وفهمها والاستنباط منها للأحكام الشرعية، وقد قال ﷺ: «**فرب مبلغ أوعى من سامع، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه**» رواه الحاكم، وأبو داود، وابن ماجه.

ه- **أخي المسلم!** إذا كنت ممن يرى أن عليه مشقة في قراءة تلك الكتب فخذ كتابًا مثل كتاب (رياض الصالحين) واقرأه واستفد منه، حتى لو تقرأ كل يوم حديثًا أو حديثين مع شرحها وفقهها، أو كتاب (الأربعين النووية مع شرحه) ونحو ذلك.

و- اهتم بعلم العقيدة أولًا (التوحيد) من القرآن، والسنة الصحيحة، وكلام أهل العلم من أهل السنة والجماعة.

ز- إن رسول الله ﷺ بعث بالحنيفية السمحة الميسرة، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيءٍ من الدلجة**» رواه البخاري، فلنأخذ هذه الشريعة السمحة بقوة وعمل وتطبيق وفخر واعتزاز لا بضعف وخور.

ح- علينا الدفاع عن نبينا ﷺ وعن سنته ﷺ والرد على أولئك المجرمين الذين لا يرون العمل بالسنة، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي رافع رضي الله عنه:

«**لا ألفين أحدكم متكئًا على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول: لا ندري! ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه**» رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه.

ط- ويجب على من بيده ولاية وسلطة محاكمة من يسب رسول الله ﷺ لدى القضاء الشرعي ليحكم بقتله؛ لأن الصحابة كانوا يقتلون من سب رسول الله ﷺ، ولا تقبل توبته عند القاضي، وهذا هو الصحيح من أقوال أهل العلم، وللمحتسب دور مهم في ذلك.

ي- **أخي المسلم!** كلما درست شيئًا من سيرته ﷺ فقم بتطبيق ذلك، وهذا فيما يشرع منه للتأسي به ﷺ، واجعل هذه الآية نصب عينيك، وهي قوله ﷻ لرسوله محمد ﷺ: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم:٤]، وقد قالت عائشة رضي الله عنها: «**كان خلقه القرآن**» رواه مسلم، وليدرس كلٌ منا نفسه هل تخلق بخلق رسول الله ﷺ؟

ك- رسالة إلى إمام المسجد أو المؤذن في المسجد:

أخي إمام المسجد أو مؤذن المسجد! علم جماعة المسجد صفة صلاة النبي ﷺ وما أوجبه الله عليهم، وخذ هذا البرنامج:

اقرأ على جماعة المسجد شيئًا من كتب العقيدة، ومن تفسير القرآن للسور التي تقرؤها عليهم غالبًا، وليكن تفسيرًا سهلًا ميسرًا.

اقرأ على جماعة المسجد شيئًا من سيرة رسول الله ﷺ من كتاب سهل مثل كتاب (الرحيق المختوم ونحوه).

اقرأ على جماعة المسجد بعض الأحاديث التي تناسب الزمان وهم يحتاجون إليها في دينهم واشرحها لهم، ومن ذلك (كتاب رياض الصالحين)، حتى لو تيسر أن تقرأ عليهم في اليوم حديثًا واحدًا أو حديثين مع فهمها.

في رمضان اقرأ عليهم ما يتعلق بالصوم وأحكام رمضان.

في الحج اقرأ عليهم ما يتعلق بالحج والعمرة.

في العشر اشرح لهم ما يتعلق بها.

إذا كان المسجد يصلي فيه كثير من التجار فاقرأ عليهم ما يتعلق بأحكام التجارة.. وهكذا، وقم بعمل برامج للشباب في المسجد: (حلقات قرآن، دروس علمية)، وقم بعمل برنامج لنساء الحي: (حلقة نسائية في الحي، برنامج صدقات على فقراء الحي)، (برنامج تآمر بالمعروف وتناهي عن المنكر)، (برنامج المسابقات، والمحاضرات، والندوات، ومجلة المسجد، وشريط المسجد، ومكتبة المسجد، وكل ما يتعلق بالمسجد مما هو مفيد).

اعلم أنك مسؤول عن هذا المسجد فاتق الله، وقد قال ﷺ: «**كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته**» رواه الشيخان.

ل- **أخي المسلم!** اعلم أن دخول الجنة هو بطاعة رسول الله ﷺ، كما قال ﷺ: «**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قالوا: يا رسول الله! ومن يأبى؟ قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى**» رواه البخاري، وإنه ﷺ حريص على ما يقربنا إلى الله وإلى جنته وينجينا من النار، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**مثلي كمثل رجلٍ استوقد نارًا فلما**

أضاءت ما حولها جعل الفراش وهذه الدواب التي يقعن في النار يقعن فيها، وجعل يحجزهن ويغلبنه فيقتحمن فيها، قال: فذلكم مثلي ومثلكم، أنا آخذ بحجزكم عن النار: هلم عن النار، هلم عن النار، فتغلبوني فتقتحمون فيها» رواه الشيخان.

٦) **أخي!** هل أنا وأنت رحماء بالمؤمنين، عندنا الشفقة عليهم، فدعوناهم إلى الله ﷻ، ورغبناهم في الإكثار من الأعمال الصالحة، وقمنا بمساعدتهم ماليًا حسب الاستطاعة بالصدقة والقرض ونحو ذلك، وأدينا حقوقهم كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**حق المسلم على المسلم ست، قيل: ما هن يا رسول الله؟ قال: إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه**» رواه مسلم.

فأين الرأفة والرحمة بإخواننا المؤمنين؟

تفسير سورة يونس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الر ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ ﴿٢﴾ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۖ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴿٦﴾﴾

التفسير:

(الر) حروف مقطعة الله أعلم بما يريد بها. وهذه آيات القرآن المحكم المبين.

أكان شيئًا يعجب منه الناس إنزالنا وحيًا إلى رجل منهم، أن خوَّف الناس وحذَّرهم من عذاب الله إن خالفوه وأعرضوا عنه، وبشر الذين آمنوا بالله وأطاعوه أنّ لهم ثوابًا عظيمًا مدّخرًا بما قدموا من الأعمال الصالحة؟

قال الكافرون لما نزل الوحي على رسول الله ﷺ: إنّ هذا لساحر ظاهر لا خفاء فيه.

إنّ ربكم الذي يجب أن تعبدوه وحده لا شريك له، هو الذي خلق السموات والأرض وأوجدها من العدم في ستة أيام، ثم استوى على العرش استواءً يليق بجلاله، يدبر أمر الخلائق، لا يشفع أحدٌ يوم القيامة إلا من بعد أن يأذن الله له، ذلكم الله المتفرد بالخلق والتدبير هو ربكم فاعبدوه وحده لا شريك له، أفلا تتعظون أن المتفرد بخلق السموات والأرض ومدبرهما هو الذي يجب أن يعبد دون سواه؟!

إلى الله عودكم يوم القيامة جميعًا فلا يترك منكم أحدًا، وهذا وعد حق بالرجوع إليه والوقوف بين يديه، فإنه الذي يبدأ الخلق، كذلك يعيده بعد الموت ليجزي المؤمنين الذين عملوا الأعمال الصالحة بالعدل، والذين كفروا يعذبون يوم القيامة في نار جهنم فيشربون ماءً حارًا قد بلغ المنتهى في حرارته، ولهم عذاب موجع مؤلم بسبب كفرهم.

والله وحده الذي جعل الشعاع الصادر عن جرم الشمس ضياءً، وجعل شعاع القمر نورًا، وقدّر القمر منازل ينزل فيها، وهي ثمان وعشرون منزلة، فبالشمس تُعرف الأيام وبسير القمر تُعرف الشهور والأعوام، ما خلق الله الشمس والقمر عبثًا وإنما لحكمة عظيمة وحجة بالغة، ودلالة على أنه يجب أن يُعبد وحده دون سواه، يوضح ويبين الحجج والدلائل لقوم يعلمون لماذا خلقت هذه الآيات ويعملون بعلمهم ذلك.

إن في تعاقب الليل والنهار إذا جاء هذا ذهب هذا، وما خلق الله في السموات والأرض من الآيات (المخلوقات) الدالة على عظمته؛ لأدلة على عظمة الله لقوم يتقون عقاب الله وسخطه وعذابه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** هل قرأت القرآن قراءة المتدبر المتفقه الذي يأخذ الحكمة من هذا القرآن؟ قراءة العمل وطلب الثواب من الله ﷻ؟ فإن قارئ القرآن على قسمين:

الأول: قسم يقرأ القرآن لا لوجه الله، وإنما هي قراءة بألسنتهم فقط، وهي قراءة السفهاء، كما قال ﷺ في حديث علي رضي الله عنه: «**يخرج قوم من أمتي يقرؤون القرآن ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيءٍ، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيءٍ، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيءٍ، يقرؤون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم، لا تجاوز صلاتهم تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية...**» الحديث، رواه مسلم، وعنه رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «**سيخرج قوم في آخر الزمان أحداث الأسنان سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية...**» الحديث، رواه الشيخان. ومن ذلك من يقرأ القرآن ليحصل به عرضًا دنيويًا فيسأل به الناس، وغير ذلك ممن يقرؤون القرآن لا لوجه الله ولا لطلب ثواب الله.

الثاني: قسم يقرأ القرآن لله تعالى والعمل بما فيه وفقهه، ممتثلين قوله ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**اقرؤوا القرآن وابتغوا به الله** ﷻ...»

الحديث، رواه أحمد، ويقرؤون القرآن ويسألون الله به، كما قال ﷺ في حديث عمران رضي الله عنه: «**اقرؤوا القرآن وسلوا الله تبارك وتعالى به...**» الحديث، رواه أحمد.

على كل واحد منا أن يسأل نفسه عن قراءة هذا القرآن والعمل به.

٢) **أخي المسلم!** لنجتهد في طاعة الله؛ لنجدها ذخرًا أمامنا موفاةً كاملةً، كما في الحديث القدسي: «**يا عبادي! إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيرًا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه**» رواه مسلم.

٣) شروط الشفاعة يوم القيامة:

أ- إذن الله للشافع.

ب- رضاه عن المشفوع له.

فإذا اختل أحد هذين الشرطين فلا تنفع الشفاعة.

٤) إثبات صفة الاستواء لله تعالى على عرشه، على ما يليق بجلاله وعظمته، نعقل أصل المعنى للصفة بلا تمثيل، وأما كمال المعنى والكيف فلا يعلم ذلك إلا الله، وقد قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

٥) **أخي المسلم!** إنّ في الشمس من المنافع وكذلك القمر ما لا يعلمه إلا الله.

ومما يتعلق بالشمس والقمر:

أ- أنّ الله جعل الشمس ضياءً والقمر نورًا.

ب- أنّ فيهما من المنافع معرفة عدد السنين والحساب.

ج- أنهما مطيعان لله سائران بحسبان دقيق، لكن هل أنا وأنت مطيعان لله في كل وقت ومكان؟ فلندرس أنفسنا في ذلك!

د- أنهما يسجدان لله تعالى، كما قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ۩ ﴾ [الرعد: ١٥]. وقال تعالى: ﴿ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ [الرحمن:٦]، لكن هل أنا وأنت أكثرنا من السجود لله ﷻ والطاعة له سبحانه؟

ه- أنهما يسيران حسب أمر الله لهما، فإذا أمرهما بالوقوف وقفا، ومن ذلك ما أخبر به ﷺ: «**إن الشمس لم تحبس لبشر إلا ليوشع ليالي سار إلى بيت المقدس**» رواه أحمد، حيث إنه خاطب الشمس: «**إنك مأمورة وأنا مأمور، اللهم احبسها علينا**» رواه البخاري، ومسلم، ومن ذلك ما أخبر عنه النبي ﷺ: «**أن الشمس تسجد تحت العرش، وأنها سيأتي عليها يوم يأمرها الله فتطلع من المغرب**» رواه الشيخان.

و- أنّ الشمس والقمر كما قال ﷺ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**الشمس والقمر مكوران يوم القيامة**» رواه البخاري. فإنهما يلفان ويُذهب بنورهما، وقال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**الشمس والقمر ثوران عقيران في النار**» رواه أبو يعلى، والطيالسي.

ز- أن الشمس والقمر من آيات الله يخوف بهما عباده، كما في الكسوف، وقد قال ﷺ: «**إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله يخوف بهما عباده،**

وإنهما لا ينكسفان لموت أحدٍ، فإذا رأيتم كسوف أحدهما فصلوا وادعوا حتى ينكشف ما بكم» رواه الشيخان بنحوه.

فهل اتعظنا بكسوف الشمس والقمر، وخفنا من الله وعقابه ونقمته، ورجعنا إلى ربنا تائبين منيبين؟ أسأل الله ذلك!

٦) **أيها المسلم!** انظر في تعاقب الليل والنهار عليك، وما في ذلك من العبر والعظات، وبماذا ملأنا ليلنا ونهارنا وأوقاتنا، هل ملأنا ذلك بالطاعة لله أم بالذنوب والمعاصي؟

إنّ تعاقب الليل والنهار هو عمري وعمرك، ونحن مسؤولون عن ذلك، كما قال ﷺ: «**لا تزول قدما عبدٍ يوم القيامة حتى يسأل عن أربعٍ: عن عمره فيما أفناه...**» الحديث، رواه الترمذي عن أبي برزة رضي الله عنه (صحيح).

أخي المؤمن! فيم أفنينا أعمارنا؟

٧) اعلم أنّ في كل شيءٍ خلقه الله في السموات والأرض آياتٍ وعبرًا وعظاتٍ لمن اتقى الله وخافه وأقبل عليه، ولذا أخي! انظر في كل ما خلقه الله، وتفكر فيه! وتأمل أن ذلك دالٌ على قدرة الله العظيمة! فينبغي لنا أن نرجع بقلب ممتلئ إيمانًا وهدىً وتقى، وخضوعا لله وخوفا منه ومحبة له، فنتوب ونستغفر ونكثر من الأعمال الصالحة، ونرجو الله الثواب ونخاف عقابه.

لنقرأ في هذا العالم، فهو كتاب مفتوح أمامنا قد ملئ بالآيات، ولنعد بثمرة (التقوى)، وكلما كان العبد أكثر تدبرًا واتعاظًا كان أكثر تقوى لله،

وأعظم الخلق تدبرًا وتقوى لله هو رسول الله ﷺ، كما قال في حديث عائشة رضي الله عنها: «**إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا**» رواه البخاري.

❖ ❖ ❖

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ ۞ وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ۖ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾﴾

التفسير:

إنّ الذين لا يرجون في لقائنا ثوابًا بل كفروا به، ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنت إليها نفوسهم وهم غافلون عن الآخرة، والذين هم عن آياتنا الكونية في المخلوقات والشرعية (القرآن) غافلون لاهون، هؤلاء جزاؤهم

ومصيرهم نار جهنم بسبب ما كانوا يكسبونه في دنياهم من الآثام والخطايا والكفر بالله واليوم الآخر.

إن الذين آمنوا وعملوا الأعمال الصالحة بإخلاص ومتابعةٍ لرسول الله ﷺ، يدلهُّم ربهم بسبب إيمانهم إلى كل خير في الدنيا، وفي الآخرة يهديهم على الصراط المستقيم حتى يدخلوا جنات النعيم التي تجري من تحتها الأنهار، حيث الإقامة التامة والنعيم المقيم، دعاؤهم في الجنة: ﴿سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ﴾ [يونس:١٠]، ويحييهم الله: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ [يس:٥٨]، والملائكة تقول لهم: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد:٢٤] ويحيي بعضهم بعضًا ﴿إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا﴾ [الواقعة:٢٦]، فإذا حصلوا على ما اشتهوه من المأكل وغيره فآخر دعائهم: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

ولو يعجل الله للناس استجابة دعائهم على أنفسهم وأموالهم وأولادهم بالشر حال ضجرهم وغضبهم لهلكوا، فنترك الذين لا يؤمنون بلقائنا -بل ينكرون القيامة- في ضلالهم يتحيرون مترددين.

وإذا مس الإنسان الضر كالمرض دعانا مُكثرًا من الدعاء في حال اضطجاعه وقعوده وقيامه وفي جميع أحواله، فلما فرّجنا عنه شدته وكشفنا كربته أعرض وذهب كأنه ما كان به من ذلك شيء، ونسي تفريجنا لكربته وكشف الضر عنه، كذلك حسن للمسرفين على أنفسهم بالمعاصي ما كانوا يعملونه.

ولقد أهلكنا الأمم السابقة التي كانت قبلكم لمّا كفروا وكذبوا رسلهم

الذين جاؤوهم بالبراهين القاطعة على صدقهم، وما كانت تلك القرون ليؤمنوا بالرسل، كذلك نجزي القوم المجرمين بإهلاكهم كما أهلكنا من قبلهم من المجرمين.

ثم جعلناكم تخلفون تلك القرون في الأرض من بعدهم لنرى كيف يكون عملكم فنجازيكم عليه إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** اجعل الآخرة كل همك، ونصب عينيك، ولنحذر كل الحذر من الاغترار بالدنيا والإعراض عن الآخرة! وكن في هذه الدنيا كما قال ﷺ في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيلٍ**» رواه البخاري. زاد أحمد، والترمذي، وابن ماجه: «**وعد نفسك من أهل القبور**».

٢) لنحذر من الغفلة عن آيات الله! هلا تفكرنا في هذه المخلوقات الدالة على عظمة الله تعالى؟ حتى لو تفكر أحدنا في الطعام الذي بين يديه، ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ﴾ [عبس:٢٤].

وهل وقفنا عند آيات القرآن للتدبر والعمل والفقه والفرح بذلك كله ليدخل أحدنا في الخيرية؟ ففي الحديث: «**من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين...**»الحديث، رواه الشيخان، ومن تعلم القرآن وعلمه؛ لقول الرسول ﷺ: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**» رواه الشيخان. وقال ﷺ: «**إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه**» رواه البخاري.

أخي! اجعل لنفسك نصيبًا من التفكر في آيات الله الكونية (المخلوقات) والشرعية (القرآن)!

٣) الإيمان والعمل الصالح سبب في الهداية إلى خيري الدنيا والآخرة، ففي الدنيا إلى كل خير، وفي الآخرة إلى الجنة. ولا يدخل أحدٌ الجنة بعمله كما قال ﷺ: «**واعلموا أنه لن ينجو أحد منكم بعمله، قالوا: يا رسول الله! ولا أنت؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمةٍ منه وفضلٍ**» رواه مسلم. فيا أخي! قوِّ إيمانك، واستكثر من كل عمل صالح.

٤) فضل التسبيح والتحميد، فلنكثر منهما، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله العظيم، سبحان الله وبحمده**» رواه الشيخان. وكان ﷺ إذا قام من الليل قال: «**اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن...**» الحديث، رواه الشيخان. وكان ﷺ يحمد الله إذا فرغ من الطعام، وفي حديث عبد الله بن جعفر رضي الله عنه: «**أن رسول الله ﷺ كان إذا عطس حمد الله، فيقال له: يرحمك الله، فيقول: يهديكم الله ويصلح بالكم**» رواه أحمد.

٥) اعلم أن أهل الجنة في نعيم لا يماثله نعيم، وقد قال ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون، ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون، قالوا: فما بال الطعام؟ قال: جشاء ورشح كرشح المسك، يلهمون التسبيح والتحميد كما تلهمون النفس**»

رواه مسلم.

٦) **أخي المسلم!** لا تدعُ على نفسك أو ولدك أو مالك بالشر، بل ادع بالخير دائمًا، وقد قال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**لا تدعوا بالموت ولا تتمنوه، فمن كان داعيًا لا بد فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرًا لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرًا لي**» رواه النسائي، وقال ﷺ كما في حديث أم سلمة رضي الله عنها: «**لا تدعوا على أنفسكم إلا بخيرٍ فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون**» رواه مسلم. وقال ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على خدمكم ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله تبارك وتعالى ساعة نيل فيها عطاء فيستجيب لكم**» رواه أبو داود وغيره.

٧) **أخي المسلم!** لنعلم أن الله مطلع علينا ناظرٌ كيف نعمل، ولنجعل هذا الموضوع في الذهن دائمًا، فيقول أحدُنا لنفسه: إن الله جعلني في هذه الأرض وأنعم علي نِعَمًا لا تعد ولا تحصى، وأمرني بطاعته وتركِ معصيته؛ لينظر ربي ماذا أعمل فيجازيني بعملي، فعَليّ أن أُحسن في عملي، طاعةً لله، بإخلاصٍ ومتابعةٍ لرسول الله ﷺ.

وقد قال ﷺ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون؛ فاتقوا الدنيا واتقوا النساء،**

فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء» رواه مسلم.

٨) **أخي المسلم!** إننا إذا أصابنا الضر دعونا الله كثيرًا، فإذا كشف الضر عنا أعرض الكثير عن ربه، ونسي أنه كان مُصابًا بالضر فكشف الله عنه ذلك، فليكن هذا في الذهن، ولا ينسى أن الفضل لله تعالى في كشف الضر عن العبد، ولا يليق بالعبد أن ينسى هذا فيُعرض عن الله، وقد قال ﷺ: **«عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحدٍ إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له»** رواه مسلم.

(علينا أن نستحي من الله فلا ننسى نعمه وفضله وكشف الضر عنا وحاجتنا إليه كل لحظة في الدنيا والآخرة).

❖ ❖ ❖

﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآئِ نَفْسِىٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا

يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ فَقُلْ إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ لِلَّهِ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾

التفسير:

وإذا قرأت آيات القرآن واضحات على كفار قريش، قال الذين لا يؤمنون بيوم القيامة ولا يرجون ثواب الله على أعمالهم ولا يخافون عذاب الله: ائت لنا بقرآنٍ غير هذا القرآن، أو بدله إلى وضعٍ آخر بما لا يسوؤنا، قل لهم أيها الرسول: إني لا أستطيع أن أبدله ولا يتأتى لي ذلك من جهة نفسي، وإنما أنا رسول مبلغ عن الله، وعليّ أن أتبع ما أوحاه الله إلي من هذا القرآن، وإني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم القيامة الشديد.

قل لهم -أيها الرسول-: لو أراد الله أن لا أقرأ هذا القرآن عليكم ما قرأته عليكم ولا أعلمكم به، وإنما جئتكم به من عند الله الذي أرسلني ولست أتقوّله من عندي، وأنتم تعلمون صدقي منذ نشأت بينكم وعشت بينكم زمنًا طويلًا، ولا تنتقدون علي شيئًا تغمصوني به، أفليس لكم عقول تعرفون بها الحق من الباطل؟!

فلا أجد أحدًا أشد ظلمًا ممن افترى على الله كذبًا بأن الله أرسله ولم يكن كذلك، أو غير ذلك من الافتراء، أو كذّب بآيات الله وما فيها من الحق الذي جاءت به الرسل، إنه لن يصلح هؤلاء المجرمون بل خابوا وخسروا.

ويعبد هؤلاء الكفار آلهة غير الله لا تضرهم ولا تنفعهم ولا تملك شيئًا، ويقول المشركون: إن هذه الآلهة التي نعبدها تشفع لنا عند الله، قل لهم -أيها الرسول-: أتُخبرون الله تعالى بما لا يعلمه في السموات والأرض؟ فلو كانت آلهتكم التي تعبدونها تشفع لكم عند الله لكان الله أعلم بهم منكم، فتقدّس الله وتنزه وتعالى عن الشرك به والشركاء له!

وما كان الناس إلا على دين واحد (هو توحيد الله) فتفرقوا، فبقي البعض على التوحيد والبعض على الشرك، ولولا أن الله قد كتب أنه لا يعجّل العذاب للكفار والعصاة وإنما يؤخرهم إلى آجالهم ليجزيهم يوم القيامة لعجّل لهم العذاب، فأهلك الفجرة وأنجى المؤمنين الطائعين.

ويقول هؤلاء الكفار: هلّا أُنزل على محمد آيةٌ خارقة من ربه لنستدل بها على صدقه في دعواه النبوة؟ فقل لهم -أيها الرسول-: إنما الغيب لله، فهو وحده يعلمه دون سواه، وله الأمر كله في إنزال آية أو عدم إنزالها، فانتظروا -أيها الكفار- حكم الله فيَّ وفيكم، إني معكم من المنتظرين؛ أن ينصرني ربي عليكم ويهلككم بسبب كفركم وعنادكم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إننا نستمع للقرآن إذا تلي علينا، لكن:

• هل ننصت إذا قرئ القرآن لِنُرحم؟ ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[الأعراف:٢٠٤].

• وهل نتأثر ونزداد إيمانًا ونبكي؟ ولما قرأ ابنُ مسعود رضي الله عنه على النبي ﷺ شيئًا من سورة النساء قال ابن مسعود رضي الله عنه: «**فالتفت إليه فإذا عيناه**

تذرفان» رواه البخاري.

• وهل نفقه القرآن ونستنبط منه ونعمل بذلك ونتأمل؟ فإن أولئك النفر من الجن لما سمعوا القرآن ﴿ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ ﴾ [الأحقاف:٣٠].

• وهل ندعو إلى فهم القرآن والعمل به ﴿ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ ﴾ [الأحقاف:٣١].

أخي المسلم! قم بما ذكرناه عند استماعك لهذا القرآن؛ فذلك كله من النصيحة لكتاب الله. كما في قوله ﷺ في حديث تميم رضي الله عنه: «**الدين النصيحة. قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**» رواه مسلم.

٢) **أخي الداعية!** بيِّن للمدعو ما عندك من الأدلة الدالة على صدقك فيما تدعوه إليه، سواء من الأدلة الشرعية أو الأدلة التاريخية، كما لو قلت لهم: أنتم تعرفون حياتي بينكم أنها كلها في طلب العلم وفي أعمال الخير، وأنا الذي عشت بينكم وتربيت على الصدق والنصح لكم، وأنتم تعرفونني المعرفة التامة. وقد أُمر النبي ﷺ أن يقول لكفار قريش: ﴿ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾، ولمّا عرف هرقل أن رسول الله ﷺ لا يُتهم بالكذب قال لأبي سفيان: فقد أعرف أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس ثم يذهب فيكذب على الله! رواه الشيخان.

٣) **أخي المسلم!** هذا رسول الله ﷺ يقول: ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ

رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾، فقل لي: كيف بي وبك إذا عصينا الله؟ هل نخاف عذاب يوم عظيم؟ يجب أن نخاف وأن نتوب وأن نعود إلى الله ﷻ بترك الذنوب.

٤) أخي!

• لا أحد أشد ظلمًا ممن افترى على الله كذبًا، فادّعى مفتريًا أن آلهة المشركين يشفعون له عند الله، أو أقرّ أن أصحاب القبور ينفعون أو يضرون من دون الله؛ فطاف بالقبور ودعا أصحابها، وقد قال ﷺ: «**لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**» رواه الشيخان. أو افترى أن دين الإسلام لا يتناسب مع العصر، أو افترى أن التفريق بين الذكر والأنثى في الميراث والقوامة وولاية الأمة ونحو ذلك هضم لحقوق المرأة، أو افترى أن عيسى عليه السلام إلهٌ من دون الله أو ثالث ثلاثة، أو افترى أن تحكيم القوانين وترك شريعة الله يصلح لهذا الزمان أو يتساوى مع شريعة الله أو هو أفضل، أو افترى على طلاب العلم الشرعي وعلماء الشريعة أنهم متطرفون، وقد يسعى في محاربتهم وأذيتهم فهو يحارب الله، وقد قال ﷺ في الحديث القدسي عن ربه ﷻ: «**من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب...**» الحديث، رواه البخاري. أو افترى على صحابة رسول الله ﷺ -ومنهم الشيخان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما- وسبهم وتنقصهم، أو افترى على أزواج النبي ﷺ ومنهم عائشة رضي الله عنها، أو افترى على رسول الله ﷺ وغير ذلك.

• ولا أحد أشد ظلمًا ممن كذب بآيات الله؛ فكذّب بالقرآن وسنة رسول الله ﷺ، ومن ذلك: من كذّب بأحاديث رسول الله ﷺ بدعوى أنها آحاد فلم يقبلها، بل ردّها واتخذ ذلك ذريعة إلى رد حديث رسول الله ﷺ.

٥)على المسلم أن يعلم أن الذي يملك الضر والنفع هو الله ﷻ وحده دون سواه، فإذا وعى هذا الأمر أقبل على ربه عابدًا له طالبًا منه كل خير، ومستعيذًا به من كل شر.

وعلى الدعاة أن يوضحوا هذا المبدأ للناس؛ لأنّ الخلق إنما يحبون ويسعون لما يرونه نافعًا لهم ودافعًا الضر عنهم؛ ولذلك -أيها الداعية- قل للمدعو: من الذي تُعِدُّه لرغبتك ورهبتك؟ فسيجيب: إنه الله ﷻ، فقل له: فعليك أن تطيعه ولا تعصيه، وأن تشكره ولا تكفره.

فهذا! من أساليب الدعوة إلى الله ﷻ.

❖ ❖ ❖

﴿ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِىٓ ءَايَاتِنَا ۚ قُلِ ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا ۚ إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ

ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾ ﴾

التفسير:

وإذا أذقنا الكفار رخاءً بعد شدة، وغنىً بعد فقر ونحو ذلك، إذا هم يستهزئون بآيات الله ويكذبون. قل -أيها الرسول- لهم: الله أشدُّ استدراجًا وإمهالًا حتى يظن الظانّ منكم -أيها المجرمون- أنه ليس بمُعذَّب، وإنما هو في مهلة ثم يؤخذ على غرة منه، وإنّ رسلنا الملائكة الكرام يكتبون عليكم إجرامكم واستهزاءكم وتكذيبكم، وسنجازيكم عليه يوم القيامة.

والله وحده الذي يسيِّركم -أيها الناس- في البر بما خلق لكم من الإبل والخيل والبغال والحمير وغيرها من وسائل المواصلات البرية، ويسيِّركم في البحر بما سخّر لكم من السفن والبواخر والمراكب البحرية وغيرها، حتى إذا ركبتم في السفن والبواخر وجرت السفن بالركاب بريح طيبة هادئة مناسبة وفرح الركاب بها؛ جاءت السفن ريحٌ عاصف شديدة تضطرب لها السفن، وجاء الركابَ الموجُ من كل جهة وأيقنوا أنهم هالكون، دعوا الله وحده ولجؤوا إليه مخلصين في دعائه، ووعدوا ربهم قائلين: لئن أنجيتنا من هذه الهلكة لنكونن من الشاكرين لك المعترفين بنعمتك العابدين لك وحدك لا شريك لك، فلما أنجاهم من تلك الورطة والهلكة إذا هم يبغون في الأرض بالكفر والشرك والمعاصي والفساد والإفساد.

يا أيها الناس! إنما يذوق عاقبة هذا البغي أنتم أنفسكم ولا تضرون به أحدًا غيركم، وذلك متاع الحياة الدنيا الفانية، ثم إلينا عودتكم فنجزيكم بما كنتم تعملونه ونجازيكم عليه.

إنما صفة الحياة الدنيا ومتعتها الزائلة كمثل مطر أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض، فنما ذلك النبات واخضر مما يأكل الناس من الحبوب والفواكه والثمار، ومما تأكل الدواب من الكلأ والعشب، حتى إذا أخذت الأشجار في الحسن، والثمار في الجمال والحلاوة والنضج، والأزهار في النضارة، وأصبحت الأرض في زينة تسر الناظرين، وحسنت في البهاء والشكل واللون وغيرها، وظن أهلها الذين زرعوها وغرسوها أنهم قادرون على حصادها وخيراتها، فبينما هم كذلك أتاها قضاؤنا ليلًا أو نهارًا بهلاكها؛ فجعلناها يابسةً بعد الخضرة والنضارة كأنها ما كانت حسناء قبل ذلك، كذلك نبين الحجج والأدلة لقوم يتفكرون فيعتبرون بهذا المثل في زوال الدنيا من أهلها سريعًا مع اغترارهم بها، فتدبروا واعتبروا واهتموا بآخرتكم ولا تركنوا إلى دنياكم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** أنا وأنت تمر بنا المصائب ويمنحنا الله بعدها النعم العظيمة، فما حالنا؟ هل نشكر أم نمكر؟

- فمن العباد من يشكر الله على هذه النعم، ويجعلها في طاعة الله ويحمد الله عليها ويثني بها على الله، ويطلب من الله إتمامها عليه، وفي الحديث: «**واجعلنا شاكرين لنعمتك مثنين بها قابليها وأتمها علينا...**»

الحديث، رواه أبو داود، وفي الحديث الصحيح: «**أنه ﷺ صلى صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماءٍ كانت من الليلة، فلما انصرف أقبل على الناس فقال: هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي ومؤمن بالكوكب**» رواه البخاري.

• ومن العباد من يمكر ويستهزئ ويكفر بالله، كمن نسب المطر إلى النوء (**فذلك كافر بي ومؤمن بالكوكب**)، فإذا نسب خلق المطر إلى الكوكب فهذا كفر أكبر مخرج من الملة، وإذا جعل الكوكب سببًا في نزول المطر فذاك كفر أصغر.

٢) **أيها المسلم!** أنا وأنت نسافر برًا وبحرًا وجوًا، فمن الذي يُسيِّرُنا ويحفظنا؟ إنه الله ﷻ، فهل وعينا هذا الفضل من الله وهذه النعمة منه سبحانه، فقمنا بشكره سبحانه على هذه النعم التي لا تعد ولا تحصى؟ لكن المؤسف أن الكثير من المسافرين على الطائرات والسفن والبواخر والسيارات وغيرها يمارسون المعاصي في الجو وفي البحر وفي البر! مثل: النظر إلى ما حرّم الله في الجو، التوجّه بالسيارة وغيرها إلى أماكن يحرم الذهاب إليها، السفر إلى بلاد الكفار على الطائرات والسيارات والسفن للقيام بشرب الخمر وغيرها من المعاصي.

٣) **أخي المسلم!** لا تغتر بالدنيا وزخارفها، فإنها ذاهبةٌ زائلةٌ فانيةٌ، واهتم بآخرتك! وقد قال ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**أيها الناس!**

اتقوا الله وأجملوا في الطلب، فإن نفسًا لن تموت حتى تستوفي رزقها وإن أبطأ عنها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب...» الحديث، رواه ابن ماجه.

وفي حديث جابر ﷺ: «**أن النبي ﷺ أخذ بأذن الجدي الأسك الميت ثم قال: فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم**» رواه مسلم.

٤) **أخي المسلم!** يكفيك القليل من الدنيا، فهو خيرٌ مما كثر وألهى عن الآخرة! وقد قال ﷺ كما في حديث أبي سعيد ﷺ: «**ما قل وكفى خير مما كثر وألهى...**» الحديث، رواه أحمد، وأبو يعلى.

٥) **أخي المسلم!** إن الله ﷻ يدعونا إلى الجنة (دار السلام) فهل نجيب دعوة الله؟

آمل منك أن تستجيب لهذه الدعوة المباركة التي هي دعوة إلى كل سلامة وإلى كل خير، وقد ضرب النبي ﷺ لذلك مثلًا: «**كمثل رجلٍ بنى دارًا وجعل فيها مأدبةً وبعث داعيًا، فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المأدبة، ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة** - وفيه- **فالدار الجنة والداعي محمد ﷺ...**» الحديث، رواه البخاري.

٦) **أخي المسلم!** دار السلام هي الجنة، أسرع إليها! اسمع بعض صفات الجنة: يقول ﷺ كما في حديث أبي هريرة ﷺ: «**ما في الجنة شجرة إلا وساقها من ذهب**» رواه الترمذي.

وقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة ﷺ: «**قلنا: الجنة ما بناؤها؟ قال: لبنة من فضةٍ ولبنة من ذهبٍ، وملاطها المسك الأذفر، وحصباؤها اللؤلؤ**

والياقوت، وتربتها الزعفران، من دخلها ينعم لا يبأس، ويخلد لا يموت، لا تبلى ثيابهم، ولا يفنى شبابهم» رواه الترمذي.

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَسَبُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ۖ كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ ۚ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ۖ وَقَالَ شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿٢٩﴾ هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ ۚ وَرُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓا۟ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾

التفسير:

للذين أحسنوا العمل في الدنيا بالإيمان والعمل الصالح الجنة وزيادة، وهي النظر إلى وجه الله الكريم، ولا يعتري وجوههم سواد ولا هوان وصغار، بل نضرة وسرور، وهؤلاء هم أصحاب الجنة هم فيها خالدون أبدًا، لا يخرجون ولا يموتون فيها.

والذين عملوا الذنوب والمعاصي من الكفر وغيره يجازون على السيئة بمثلها من العذاب يوم القيامة، وتعتريهم وتعلوهم ذلةٌ وصغار، ما لهم من يمنعهم من عذاب الله، قد اسودت وجوههم حتى كأنها غُطّيت بقطع من ظلام الليل، أولئك أهل النار هم فيها خالدون ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ١٦٧].

واذكر يوم نجمع أهل الأرض كلّهم من جنٍ وإنسٍ وبر وفاجر ثم نقول للذين أشركوا مع الله غيره: الزموا مكانكم أنتم وشركاؤكم الذين أشركتموهم في عبادة الله في الدنيا، ففرّقنا وفصّلنا بين المشركين ومعبوداتهم، وقال المعبودون للمشركين متبرئين منهم: ﴿مَا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ بأنّا ما كنّا نشعر بعبادتكم ولا نعلم بها، وإنما كنتم تعبدوننا من حيث لا ندري بكم، والله شهيد بيننا أنا ما دعوناكم إلى عبادتنا ولا رضيناها منكم، وكنا غافلين عنها.

في يوم القيامة وموقف الحساب تُختبر كل نفس، وتعلم ما سلف من عملها، وترى جزاءها إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر، وعادوا جميعًا إلى الله الحَكم العدل، وذهب واضمحل عن الكفار ما كانوا يعبدون من دون الله افتراءً عليه؛ فلم ينفعوهم بشيء ولم يمنعوا عنهم العذاب.

قل -أيها الرسول- لهؤلاء الكفار: من الذي يرزقكم من السماء بإنزال المطر؟ ومن الذي يرزقكم من الأرض بإخراج الحبوب والثمار والفواكه وغيرها؟ ومن الذي وهبكم السمع والأبصار ولو شاء لذهب بها وسلبكم إياها؟ ومن الذي يخرج الحي من الميت والميت من الحي بقدرته العظيمة؟

ومن الذي يدبر أمر كل شيء وبيده ملكوت كل شيء؟ فسيقولون: الله، فقل لهم: أفلا تخافون منه أن تعبدوا معه غيره؟! وعليكم أن تعبدوه وحده لا شريك له! فهذا الذي اعترفتم به بأنه الفاعل لذلك كله هو ربكم وإلهكم الذي يستحق أن يُعبد وحده دون سواه، فكيف ينصرفون عن عبادته إلى عبادة غيره؟! وعن الحق إلى الباطل وعن الهدى إلى الضلال؟!

كما كفر هؤلاء المشركون واستمروا على شركهم، مع أنهم يعترفون بأن الله هو الخالق المتصرف في الملك وحده، حقت كلمة الله وحكمه العدل على الذين خرجوا عن طاعة الله أنهم لا يُصدِّقون بوحدانية الله في العبادة، ولا يؤمنون بدينه، بل إنهم أشقياء من ساكني النار.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أخي المسلم!

● إنّ المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة عيانًا، وهي الزيادة، وفي حديث صهيب رضي الله عنه قال: «**تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ وقال: إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى منادٍ: يا أهل الجنة! إن لكم عند الله موعدًا يريد أن ينجزكموه! فيقولون: وما هو؟ ألم يثقل الله موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة وينجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب فينظرون إليه، فوالله ما أعطاهم الله شيئًا أحب إليهم من النظر -يعني إليه- ولا أقر لأعينهم**» رواه ابن ماجه .

أخي المسلم! اجتهد في طاعة الله عز وجل لترى ربك يوم القيامة.

• إنّ رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة، أمّا في الدنيا فلا يُرى عيانًا، وقد قال ﷺ كما في حديث عن رجل: «**تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه ﷻ حتى يموت**» رواه مسلم.

• **أخي المسلم!** حافظ على صلاة الفجر والعصر، فقد قال ﷺ كما في حديث جرير رضي الله عنه: «**إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاةٍ قبل طلوع الشمس وصلاةٍ قبل غروب الشمس فافعلوا، يعني: العصر والفجر، ثم قرأ جرير: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ ...﴾ [ق: ٣٩] الآية**» رواه الشيخان، احرص أن لا تفوتك هاتان الصلاتان مهما كان الأمر، فلا تُغلب عليها.

٢) **أيها الدعاة!** ادعوا الناس إلى الجنة، وبيّنوا لهم ما للمؤمن يوم القيامة من الكرامة، ومن ذلك: (**النظر إلى وجه الله الكريم**)، وفصّلوا كل ما جاء عن الجنة في القرآن وسنة النبي ﷺ حتى يرغب العباد فيها ويسعوا في طلبها ويشمروا مجتهدين لنيلها، فإن الله يدعو إلى الجنة، والنبي ﷺ يدعو إلى الجنة، وأنتم دعاةٌ إلى الجنة.

٣) **أيها الناس!** إن على العبد المسيء المذنب أن يتذكر أنه سيُجازى على سيئته بمثلها من العذاب إلا أن يتوب أو يرحمه الله، إلا من مات مشركًا وقد بلغته الدعوة، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**قال الله ﷻ: إذا هم عبدي بحسنةٍ ولم يعملها كتبتها له حسنةً، فإن عملها كتبتها عشر حسناتٍ إلى سبعمئة ضعفٍ، وإذا هم بسيئةٍ ولم يعملها لم أكتبها**

عليه، فإن عملها كتبتها سيئةً واحدةً» رواه الشيخان.

وتنقسم السيئة إلى قسمين:

الأول: سيئة الشرك الأكبر والكفر بالله: وهذه لا يغفرها الله إذا مات صاحبها عليها بلا توبة، ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة:٢٥٧].

الثاني: سيئة الذنوب غير الكفر والشرك الأكبر: وهذه صاحبها يوم القيامة تحت مشيئة الله، إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه إذا مات عليها بلا توبة.

فيا أخي المسلم! تب إلى الله! وأكثر من الاستغفار ومن الأعمال الصالحة ومن الهم بالحسنات، ولنترك المعاصي لوجه الله.

٤) لنتذكر يوم القيامة، لنجعل ذلك اليوم على البال، حينما تجد كل نفس ما عملت أمامها من خير أو شر، ولقد كان ﷺ يتذكر يوم القيامة ويذكره، كما في الحديث: «**كان النبي ﷺ إذا أخذ مضجعه من الليل وضع يده تحت خده ثم يقول: اللهم باسمك أموت وأحيا، وإذا استيقظ قال: الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور**» رواه البخاري.

ولنتذكر عذاب يوم القيامة! فنسأل الله الوقاية منه، وقد كان ﷺ: «**إذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ثم يقول: اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك ثلاث مرارٍ**» رواه أبو داود عن حفصة رضي الله عنها.

٥) أيها الداعية! ذكّر من تدعوهم إلى الله بالرزق، وأنه من الله لا من غيره، وذكِّروا بملكية الله لكل شيء، ومن ذلك السمع والأبصار وتدبير أمور العالم، فإذا تقرر هذا فقل لمن تدعوه: فاعبد الله الذي يرزقك

ويحفظك، ويمنُّ عليك بالسمع والبصر، ويدبرُ أمورك كلها، فلا تغفل عنه وعن طاعته وذكره وشكره، واسأل الله أن يعينك على ذلك، كما قال ﷺ لمعاذ رضي الله عنه: «**لا تدعن دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**» رواه أبو داود، وأحمد، والنسائي (صحيح).

(والاحتجاج على المشركين باعترافهم بتوحيد الربوبية على وجوب عبادة الله وحده دون سواه).

❖ ❖ ❖

﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ ۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ ۗ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ ۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾ وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ ۚ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾

التفسير:

قل -أيها الرسول- لهؤلاء المشركين: هل من آلهتكم التي تعبدونها من دون الله من يبدأ الخلق من العدم ثم يعيده خلقًا جديدًا بعد مماته؟ إنهم لا

يستطيعون، قل: الله يفعل ذلك ويستقل به وحده لا شريك له، فكيف تُصرفون عن عبادة الله إلى عبادة غيره؟

قل -أيها الرسول- للمشركين: هل من آلهتكم التي تعبدونها من دون الله من يهدي الحيارى والضُّلاّل إلى الحق، ويُقلّب القلوب من الغي إلى الرشد؟ إنّ آلهتكم لا يستطيعون، قل: الله وحده هو الذي يرشد ويهدي إلى الحق، فمن الذي هو أحق أن يتبع ويُعبد، من يهدي للحق أم من لا يهدي للحق؟ بل هو محتاج إلى أن يهدى لعماه وبكمه وهو آلهتكم التي تعبدونها من دون الله، فما بالكم يذهب بعقولكم، كيف سويتم الله بخلقه، وعبدتم هذا وهذا (المخلوق والخالق)؟!

وما يتبع أكثر هؤلاء المشركين في عبادة غير الله دليلًا ولا برهانًا، وإنما هو ظن ووهم، والظن لا ينفع في الحق شيئًا، إن الله عليم بما يفعله هؤلاء وسيجازيهم على فعلهم أتم الجزاء.

وما كان لأحد من البشر أن يأتي بهذا القرآن من عنده، ولا يستطيع البشر أن يأتوا بمثله؛ لأنه بفصاحته وبلاغته ووجازته وحلاوته واشتماله على المعاني العزيزة النافعة في الدنيا والآخرة لا يكون إلا من عند الله الذي لا يشبهه شيء في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله وأقواله، فكلامه لا يشبهه كلام المخلوقين، ولكنّ هذا القرآن الذي أنزله الله يصدق الكتب التي تقدمت قبله، وفيه تفصيل وبيان الأحكام والحلال والحرام بيانًا شافيًا حقًا لا شك فيه من الله رب العالمين.

بل يقول الكفار: إن محمدًا ﷺ اختلق هذا القرآن من نفسه، فمحمدٌ

بشر مثلهم، فقل لهم -أيها الرسول-: ائتوا أنتم بسورة واحدة من جنس هذا القرآن في إعجازه وبلاغته، واستعينوا على ذلك بكل ما قدرتم عليه من إنس أو جان، إن كنتم صادقين في دعواكم أن هذا القرآن من عند محمد ﷺ.

بل كذّب هؤلاء الكفار بالقرآن عند سماعه من أول وهلة، ولم يفهموه ولا عرفوه ولم يحصلوا ما فيه من الهدى ودين الحق إلى حين تكذيبهم به جهلًا وسفهًا، كذلك كذّب الذين قبلهم من الأمم السالفة بالكتب التي أنزلت على رسل الله، فانظر -أيها الرسول- كيف أهلكناهم بتكذيبهم رسلنا.

ومن هؤلاء الذين بُعثت إليهم -يا محمد- من يصدق بهذا القرآن ويتبعك، ومنهم من يكذب بهذا القرآن حتى يموت على تكذيبه، وربك أعلم بمن يستحق الهداية فيهديه ومن يستحق الضلالة فيضله، وهو العادل الذي لا يظلم ولا يجور.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها الدعاة!** حاجُّوا المشركين: هل من تعبدونهم يُنشئون خلقًا؟ وإذا ذهب الخلق هل يستطيعون إعادته بعد فنائه؟ فإذا سلّموا أنهم لا يستطيعون، فقولوا لهم: كيف تعبدون من لا يستطيع ذلك؟! إنّ عبادتهم باطلة، وإنما يجب أن يُعبد -وحده- الذي يُنشئ الخلق ثم يعيده (هو الله)، وكذلك حاجوهم في الهدى: من يهدي إلى الحق... إلخ؟

حاجُّوا عُبّاد القبور بذلك وكل مشرك يعبد غير الله سبحانه.

٢) أنّ هذا القرآن كلام الله، حروفه ومعانيه، وهو صفة من صفات الله (الكلام)، وقد تكلّم الله ﷻ بهذا القرآن، (والكلام: بحرف وصوت)، وهو وحيٌ أوحاه الله إلى رسوله محمد ﷺ نزل به جبريل عليه السلام، وهو المعجزة الخالدة المصدِّق للكتب قبله، المهيمن عليها، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ما من الأنبياء من نبي إلا قد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحيًا أوحى الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة**» رواه الشيخان.

فيا أخي المسلم! لنعمل بهذا القرآن لنفوز بخيري الدنيا والآخرة.

٣) إذا علمت -أخي المسلم- أنّ هذا القرآن كلام الله ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت: ٤٢]، فاعتن به عناية تامة، وأكثر من تلاوته، ودراسة تفسيره، وتدبر مواعظه، والوقوف عند بلاغته وفصاحته، والعمل بكل ما فيه، ولا تشغل نفسك بغيره من (الجرائد والمجلات التي تحمل الغث وغيره، والغث فيها أكثر)، ومن الملاحظ أن كثيرًا من الناس يقرأ كل يوم عددًا من الجرائد قد يصل إلى نصف كتاب أو إلى كتاب، وهو في ذلك اليوم لا يقرأ شيئًا من هذا القرآن، أو يقرأ شيئًا يسيرًا جدًا، فما هذا العمل؟!

اتق الله يا صاحب الجرائد! واستبدل بها ما ينفعك وهو القرآن؛ ليرفعك الله به في الدرجات العلا يوم القيامة، وقد قال ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق ورتل كما**

كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آيةٍ تقرأ بها» رواه الترمذي، وأبو داود.

وقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**يجيء القرآن يوم القيامة فيقول: يا رب! حله. فيلبس تاج الكرامة، ثم يقول: يا رب! زده. فيلبس حلة الكرامة، ثم يقول: يا رب! ارض عنه، فيرضى عنه، فيقال له: اقرأ وارق وتزاد بكل آيةٍ حسنةً**» رواه الترمذي، والحاكم.

يا من جعل أكثر قراءته للجرائد والمجلات وترك قراءة القرآن! هل تجد هذا الخير: (درجات، حلة الكرامة، تاج الكرامة، رضا الله)، في قراءة جرائد ونحوها؟ فلنعد لقراءة القرآن! وليغير أصحاب الجرائد وضعهم في القراءة حتى يستبدلوا القرآن عن جرائدهم ونحوها.

٤) **أخي العاقل!** إذا ورد عليك أي كلام أو مقال أو كتاب أو غير ذلك فلا تبادر بتكذيبه حتى تقرأه أو تسمعه وتعلم ما فيه، وتعرض ما فيه على القرآن وسنة رسول الله ﷺ، فإن كان ما فيه حقًا فاقبله وإن كان باطلًا فردَّه، وإن كان مُحتملًا ففصِّل القول فيه، واطلب من قائله أن يفصِّل مقاله؛ لتعرف الحق من الباطل، والنبي ﷺ لما سمع الجارية تقول:

«**وفينا نبي يعلم ما في غِد**

نهاها عن ذلك وردّها إلى ما كانت تقوله مما ليس فيه منكر، فقال لها: دعي هذه وقولي الذي كنت تقولين» رواه البخاري. والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

❖ ❖ ❖

﴿ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ ۖ أَنتُم بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ ۚ أَفَأَنتَ تَهْدِى الْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾ وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ ۖ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِىَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ اللَّهُ ۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾

التفسير:

وإن كذبك هؤلاء المشركون -أيها الرسول- فقل لهم متبرئًا منهم ومن عملهم: لي ديني وثواب عملي، ولكم دينكم وجزاء عملكم، أنتم بريئون مما أعمل فلا تحاسبون عليه، وأنا بريء مما تعملون فلا أحاسب عليه، وكلٌّ محاسب على عمله.

ومن الكفار من يستمعون إليك عندما تتلو القرآن ولكنهم لا يستجيبون؛ لأن سماعهم كسماع الأصم، فهل أنت تسمع الصم؟ فكذلك لا تقدر على هداية هؤلاء إلا أن يشاء الله.

ومن الكفار من ينظر إليك وإلى ما أعطاك الله من الدلائل الظاهرة على صدق رسالتك، ولكنهم كالأعمى الذي لا يبصر، فهل أنت تهدي العمي

ولو كانوا لا يبصرون؟ فكذلك لا تقدر أن تهدي من أعمى الله بصيرته إلا أن يشاء الله.

إن الله لا يظلم أحدًا شيئًا ولكن الناس أنفسهم يظلمون بالذنوب والمعاصي.

ويوم القيامة نجمعهم لفصل القضاء، كأن لم يلبثوا في الدنيا إلا قدر ساعة من النهار، يعرف بعضهم بعضًا كما كانوا في الدنيا، ولكن كل مشغول بنفسه، قد خسر الذين كذبوا باليوم الآخر وما كانوا موفقين للخير.

وإما نرينك -أيها الرسول- في حياتك بعض ما ننتقم به منهم لتقر عينك منهم، أو نميتك قبل أن ننتقم منهم فمصيرهم ومُنقلبهم إلينا، والله شهيد على أفعالهم بعدك ومطلع عليها وسيجازيهم عليها.

ولكل أمة من الأمم الماضية رسول أرسله الله إليهم، فإذا جاء رسولهم وبلّغهم ثم جاء رسولهم يوم القيامة قُضي بينهم بالعدل وهم لا يظلمون.

ويقول الكفار للرسول ﷺ وأصحابه: متى هذا العذاب يوم القيامة؟ إن كنتم صادقين أن هناك قيامة وعذابًا فحدّدوا لنا وقته، قل -أيها الرسول- لهم: إني لا أقدر على دفع الضر عن نفسي، ولا أقدر أن أجلب لنفسي نفعًا إلا إذا شاء الله ذلك، لكل أمة وقرن مدة من العمر، فإذا انقضى أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** يجب البراءة من الشرك وأهله، فمن لم يتبرأ من المشركين وشركهم فإنه لا يكون مسلمًا.

٢) **أخي المسلم!** اجتهد في طاعة الله، واعلم أن طاعتك إنما تعود منفعتها لك، وأن الله لا يظلم أحدًا شيئًا، وقد قال الله تعالى في الحديث القدسي: «**يا عبادي! إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمًا، فلا تظالموا...**» الحديث، رواه مسلم.

٣) شبّه الله تعالى الكفار والمعرضين عن الله بالصم العمي؛ لأنهم صم عن سماع الحق عمي عن معرفته.

أيها الدعاة! استعملوا أسلوب التشبيه في الدعوة إلى الله ﷻ؛ لأن هذا من أساليب القرآن والسنة، وقد مثل النبي ﷺ بأمثلة متنوعة منها:

أ- أنه مثّل بعض الذنوب ببعض الذنوب، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**مدمن الخمر كعابد وثنٍ**» رواه ابن ماجه.

ب- أنّه مثّل بالبهيمة، كما قال ﷺ في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين، تعير إلى هذه مرةً وإلى هذه مرةً**» رواه مسلم.

ج- أنّه مثّل بالمطر، كما قال ﷺ في حديث أنس رضي الله عنه: «**مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره**» رواه الترمذي، وأحمد، وغير ذلك الكثير.

٤) **أخي المسلم!** إن المقام في هذه الدنيا قليل! فلنستغل هذا المقام القليل في طاعة الله ﷻ وترك الذنوب!

استغل كل لحظة من عمرك لآخرتك، حتى إن المسلم إذا أراد عمل

الأمور المباحة وقصد بها وجه الله (قصد بنومه التقوِّي على العبادة، وبطعامه وشرابه كذلك، وقصد بقضاء شهوته إعفاف نفسه وإعفاف زوجه)؛ فإنه يثاب على ذلك عند الله ﷻ، ولمّا قال الصحابة: «**يا رسول الله! أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟! قال: أرأيتم لو وضعها في حرامٍ أكان عليه فيها وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر**» رواه مسلم.

ولذا ليحسن كل واحد منا قصده في عمله، وقد قال ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات**» رواه البخاري.

٥) **أخي المسلم!** اشكر الله الذي جعلك من هذه الأمة أمة محمد ﷺ، وقد قال ﷺ كما في حديث حذيفة: «**نحن الآخرون السابقون يوم القيامة، المقضي لهم قبل الخلائق**» رواه مسلم

٦) **أخي المسلم!** من المُسلّم به أن أحدنا لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا إلا ما شاء الله، فليكن اعتمادنا على الله في أمورنا كلها، ولنكن متقربين إلى الله الذي يملك الضر والنفع، قائمين بأمره منتهين عند نهيه، مسلّمين منقادين له، متبعين رسوله ﷺ.

❖ ❖ ❖

﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾ ۞ وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ أَحَقٌّ هُوَ ۖ قُلْ إِى وَرَبِّىٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ ۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِى ٱلْأَرْضِ لَٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۚ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾

التفسير:

قل -أيها الرسول- للكفار: أخبروني إذا نزل بكم عذاب الله ليلًا أو نهارًا، فهل أنتم قادرون على تحمله؟ إذًا فماذا تستعجلون؟! إنكم تستعجلون أمرًا شديدًا مهلكًا، أبعد أن حلَّ بكم العذاب أو رأيتموه صدقتم به في الوقت الذي لا ينفعكم فيه التصديق؟! ويقال لهم توبيخًا: آلآن تصدقون وقد كنتم به تستعجلون؟!

ثم قيل للذين ظلموا أنفسهم بالشرك والمعاصي إذا دخلوا النار تهكمًا بهم: ذوقوا العذاب الدائم الموجع في نار جهنم الذي لا ينقطع، ما تجزون إلا بما كنتم تكسبونه من الكفر والذنوب.

ويستخبرك الكفار قائلين لك: هل عذاب يوم القيامة الذي تعدنا به

حق؟ فقل لهم: نعم وربي إنه لحق لا شك في وقوعه، وما أنتم بفائتين الله إذا صرتم ترابًا؛ بل لابد أن يبعثكم بعد موتكم ويجازيكم ويذيقكم العذاب الأليم فإنه قادر على ذلك.

ولو أن لكل نفس ظلمت نفسها بالشرك والمعاصي ما في الأرض من مال وغيره ممّا له قيمة وقُبِل منها فداءً لافتدت به من عذاب الله، ولكن لن يُقبل، وأخفى الكفار الندامة الشديدة على عدم إيمانهم لما رأوا العذاب، وحكم الله بينهم بالعدل وهم لا يظلمون، فلا يؤاخذون إلا بما اكتسبوا لا بغيره.

ألا إن ملك جميع ما في السموات وما في الأرض لله وحده لا يشاركه أحد في ذلك، ألا إن وعد الله بيوم القيامة حق، وأنه يحيي الموتى ويجازي كلًا بعمله، ولكن أكثر الناس لا يعلمون، بل هم جهال غافلون عن يوم القيامة والاستعداد له.

الله وحده يحيي الموتى ويميت الأحياء، وهو القادر على كل شيء، وإليه ترجعون، فيبعثكم بعد موتكم ويجازيكم على أعمالكم إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر.

يا أيها الناس! قد جاءكم هذا القرآن الذي هو أعظم موعظة من ربكم بدلالتكم على الحق والهدى وما فيه خيركم في الدنيا والآخرة، ويزجركم عن الفواحش وعن كل ما فيه ضرر عليكم في الدنيا والآخرة، وهو شفاء لما في الصدور من الشُّبه والشكوك والشهوات، وفيه الهدى لمن اتبعه والرحمة لمن عمل به ممن آمن به وسار على توجيهاته.

قل -أيها الرسول-: بهذا الذي جاءهم من الهدى ودين الحق في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فليفرحوا فهو أولى ما يفرحون به، هو خير مما يجمعون من حطام الدنيا ومن زهرتها الفانية الذاهبة لا محالة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها المسلم!** إن يوم القيامة آتٍ لا شك في ذلك ولا شبهة، وإنه لا ينفع في ذلك اليوم مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، بقلب مؤمن ليس فيه شرك بالله ﷻ ولا ابتداع في دين الله ﷻ، وأن الكافر يوم القيامة يودّ لو يفتدي من عذاب الله بكل شيء حتى بأهله وماله ولو كان له ملء الأرض ذهبًا، ولا يحصل له ذلك، وإنما هو في حسرة وندم.

والعبد ما دام في هذه الدنيا وهو يقرأ كتاب الله ويعلم هذه الأمور عن يوم القيامة تراه خائفًا وجلًا مشفقًا، يسعى في فكاك رقبته من نار جهنم، وقد قال ﷺ: «**فالنجاء النجاء!**» رواه البخاري. فهل سعى كل واحد منا في فكاك رقبته ونجاة نفسه من نار جهنم؟ إننا في زمان الفرصة لطلب النجاة، فليجتهد كل واحد منا في طلب النجاة قبل نزول الموت، النجاء النجاء! أعتقوا رقابكم من النار!

٢) **أخي المسلم!** لنفرح بهذا القرآن وبهذا الدين العظيم، ومن ذلك:

- اقرأ القرآن بفرح ومحبة ورغبة، وطلب الثواب من الله على ذلك، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**اقرؤوا القرآن فإنكم تؤجرون عليه**» رواه الحاكم، وصححه الألباني في صحيح الجامع.
- اقرأ القرآن لتعمل به ولا تجف عنه ولا تغل فيه ولا تأكل به ولا

تستكثر به؛ لقوله ﷺ كما في حديث عبد الرحمن بن شبل رضي الله عنه: «**اقرؤوا القرآن واعملوا به ولا تجفوا عنه ولا تغلوا فيه ولا تأكلوا به ولا تستكثروا به**» رواه أحمد.

● عظ نفسك والمجتمع بالقرآن، ﴿قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾، فلندرس مواعظ القرآن وهي زواجر القرآن عن الفواحش والمحرمات، والانتهاء عن كل شيء زجر عنه القرآن.

● استشف بالقرآن، فكله شفاء من الأمراض القلبية والبدنية، وقد رقى بعض الصحابة اللديغ بفاتحة الكتاب وأخذ قطيعًا من الغنم، فقال ﷺ: «**اقسموا واضربوا لي بسهمٍ**» رواه الشيخان.

● تعلم فقه القرآن وتفسيره ومعانيه، والاهتداء بذلك والفرح به غاية الفرح، وقد قال ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما: «**اللهم علمه الكتاب**» رواه البخاري.

٣) **أخي المسلم!** لندرس أنفسنا: هل نحن منشغلون بالقرآن وفهمه وتطبيقه حقيقة، أم أن الكثير منا منشغل بالدنيا فقط وقد أعرض عن القرآن وابتعد عنه؟

ولذلك:

أ- هناك من جعل القرآن أمامه قائدًا له، فهو متبع له سائر على توجيهاته.

ب- وهناك من أعرض عن القرآن قد جعله خلفه.

ونريد من هذين أن يقرأ قول رسول الله ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه:

«**القرآن شافع مشفع، وماحل مصدق، فمن جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار**» رواه ابن حبان، والبيهقي في الشعب.

فيا أخي! اختر لنفسك ما ينفعك بأن تجعل القرآن أمامك تهتدي به وبنوره ليقودك إلى الجنة.

٤) **أيها المدرسون والمدرسات** في المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية والجامعات والمعاهد وغيرها، للبنين والبنات! ماذا قدمتم لهذا القرآن؟ وقد قال ﷺ: «**الدين النصيحة، قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**» رواه مسلم.

- هل قدمتم تدريسًا للقرآن بعناية وإتقان وتفهم؟
- هل قدمتم تدريسًا للقرآن بتربية الطلاب على القرآن؟
- هل قدمتم تدريسًا للقرآن بأن كنتم نماذج عملية متخلقين بالقرآن كما كان ﷺ، فقد «**كان خلقه القرآن**» رواه مسلم؟
- هل قدمتم تدريسًا للقرآن وتفسيره وبينتم أحكامه ولو باختصار؟
- هل رغبتم الطلاب وحببتم إليهم القرآن حتى انطبع حب القرآن في قلوبهم، وبينتم لهم أن النجاة والفوز والفلاح في هذا القرآن وسنة النبي ﷺ؟
- هل دللتم الطلاب على الاستشفاء بالقرآن من أمراض القلوب والأبدان؟ اسألوا أنفسكم وأعدوا لهذه الأسئلة جوابًا، وقد قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ﴾ [الزخرف:٤٤].

❖ ❖ ❖

﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ ﴾

التفسير:

قل -أيها الرسول- لهؤلاء الكفار: أخبروني عما أنزله الله لكم من الرزق من الحيوان والحبوب والثمار وغيرها، فحرّمتم بعضه كالبحائر والسوائب وأحللتم بعضه، قل -أيها الرسول- لهم: هل أذِن الله لكم في التحريم والتحليل؟ أم أنكم تفترون الكذب على الله بذلك مما لم ينزل به دليلًا ولا أذِن فيه؟

وما ظن الذين يختلقون الكذب على الله يوم القيامة أن يفعل بهم إذا هم وقفوا بين يديه؟ أيغفر لهم؟ إن الله متفضل على الناس بالمغفرة لمن تاب إليه وأناب، ولا يعاجل بالعذاب لمن أعرض عنه وكفر به، ولكن يؤخرهم ليوم

تشخص فيه الأبصار، ولكن أكثر الناس لا يشكرون الله على تفضله وإنعامه عليهم.

وما تكون -أيها الرسول- في أمر من أمورك وما تتلو من القرآن، ولا تعملون من عمل جليل أو حقير إلا كنا شاهدين عليه مطلعين على تفاصيله في الوقت الذي تزاولونه وتأخذون فيه، ولا يغيب عن ربك من وزن ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من وزن الذرة ولا أكبر إلا والله عليم به، وقد كُتب في كتاب واضح بيِّن (اللوح المحفوظ).

ألا إن أولياء الله الذين أخلصوا عبادتهم لله متبعين رسوله ﷺ، وانتهوا عما نهاهم عنه الله ورسوله ﷺ لا خوف عليهم في إقبالهم على الآخرة (عند الموت وفي البرزخ وغيرها)، ولا هم يحزنون على ما يتركون وراءهم بعد موتهم، ولا في الآخرة ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ ﴾ [الأنبياء:١٠٣].

وأولياء الله هم الذين آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وعبدوا الله وحده لا شريك له ممتثلين أوامره منتهين عن نواهيه، وكانوا يتقون الله بامتثال أمره وترك نهيه؛ خوفًا من الله وحبًا له (خوفًا ورجاءً).

لأولياء الله هؤلاء البشرى من الله برحمته ورضوانه ودخول الجنات التي لهم فيها النعيم المقيم وبكل خير في الدنيا والآخرة، ومن ذلك الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو تُرى له، وهذه البشرى كانت بكلمات الله التي لا تتبدل ووعد من الله لا يتخلف، ذلك الذي لهم هو الفوز العظيم، بالحصول على كل مطلوب، والنجاة من كل مرهوب.

ولا يحزنك -أيها الرسول- قول الكفار في الله بنسبة الولد إليه وغير ذلك، ولا فيك بأنك شاعر أو مجنون أو ساحر أو لست مرسلًا، بل استعن بالله وتوكل عليه، إن العزة والغلبة والغنى والقهر والقوة جميعها لله، وهو السميع لأقوال عباده، العليم بأحوالهم وأعمالهم، وسيجازيهم عليها.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** علينا أن نتقي الله في أموالنا وفي كل ما رزقنا الله! **ومن ذلك:**

أ- يحرم عليك أيها العبد أن تُحرّم على نفسه شيئًا مما أباحه الله لك، فلا تقل: (حرام ما آكل هذا الطعام، أو حرام ما أدخل هذا المنزل، أو حرام عليَّ زوجتي، أو حرام علي ما أكلم فلانًا)، ولننتبه لهذا الأمر لأن هناك الكثير ممن يحرم على نفسه ذلك.

ب- يكره للعبد أن ينذر بإخراج شيء من ماله، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**إن النذر لا يقدم شيئًا ولا يؤخر، وإنما يستخرج بالنذر من البخيل**» رواه الشيخان. فلا تنذر يا أخي المسلم!

ج- يحرم على العبد أن يعمل بما كان يعمله أهل الجاهلية من البحائر والسوائب وغيرها، وسواء كان ذلك في بهيمة الأنعام أو في الطعام.

د- إذا كان لك مال أو غيره من النعم فليُرَ أثره عليك، وقد قال ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده**» رواه الترمذي، والحاكم.

هـ- أنفق من مالك ومما آتاك الله من النعم، واحرص أن تجعل من

مالك لك، ولا تتركه كله للناس، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**يقول العبد: مالي مالي، إنما له من ماله ثلاث: ما أكل فأفنى، أو لبس فأبلى، أو أعطى فاقتنى، وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس**» رواه مسلم.

و- أخرج ما وجب عليك من زكاة ونفقة، وابتغ بذلك وجه الله.

٢) **أخي المسلم!** الحذر أن تقول هذا جائز وهذا حرام بلا علم؛ لأن هناك من الناس من يفعل هذا العمل المحرم فيكون قد كذب على الله وعلى دين الله.

٣) يا عباد الله! هل شكرنا الله على ما أنعم به علينا وحمدناه على ذلك؟ فإن العبد إما كافر بالنعمة وإما شاكر ﴿لِيَبْلُوَنِيٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾ [النمل:٤٠]، وأهل الشكر هم قلة فكونوا من القليل، ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ:١٣]، ولا تكونوا من الكثير، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [يونس:٦٠]، وقد قال ﷺ كما في حديث الأشعث بن قيس رضي الله عنه: «**إن أشكر الناس لله عز وجل أشكرهم للناس**» رواه أحمد (صحيح)، فانظر -أخي- في نفسك وقسها على هذا الحديث.

٤) أن الله مطّلعٌ علينا لا يخفى عليه شيء من أمورنا، فلنعبد الله ونحن واعون ذلك، فتعبد الله كأنك تراه، كما قال ﷺ: «**الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**» رواه البخاري.

٥) اعلم أن المؤمن ولي الله فتطلب ولاية الله لك وذلك بالإيمان والعمل الصالح وخشية الله والمصادقة في الله، مع إقامة الصلوات وصوم

رمضان وإخراج الزكاة واجتناب الكبائر، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**إن لله عبادًا ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الشهداء والنبيون يوم القيامة لقربهم من الله تعالى و مجلسهم منه، فجثا أعرابي على ركبتيه فقال: يا رسول الله! صفهم لنا وجلهم لنا؟ قال: قوم من أقناء الناس من نزاع القبائل تصادقوا في الله، وتحابوا فيه يضع الله عز وجل لهم يوم القيامة منابر من نور، يخاف الناس ولا يخافون، هم أولياء الله عز وجل الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون**» رواه الحاكم، وقال ﷺ كما في حديث عبيد بن عمير عن أبيه أنه حدثه و كانت له صحبة: أن رسول الله ﷺ قال في حجة الوداع: «**ألا إن أولياء الله المصلون من يقيم الصلاة الخمس التي كتبن عليه، ويصوم رمضان يحتسب صومه يرى أنه عليه حق، ويعطي زكاة ماله يحتسبها، ويجتنب الكبائر التي نهى الله عنها**» رواه الحاكم. وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**أولياء الله الذين إذا رؤوا ذكر الله**» صححه الألباني في صحيح الجامع.

فأولياء الله لهم البشرى بأمور:

- منها: أن يعمل الخير فيُثنى عليه به، وفي حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: «**قيل لرسول الله ﷺ: أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه؟ قال: تلك عاجل بشرى المؤمن**» رواه مسلم.
- ومنها: الرؤيا الصالحة، كما في حديث ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أيها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له**» رواه مسلم. فكن صالحًا.

وقال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستةٍ وأربعين جزءًا من النبوة**» رواه البخاري.

٦) **رسالة إلى الدعاة** وكل من قام على عمل خيري:

لا يحزنكم ويؤسفكم ما يقوله بعض المغرضين والمجرمين فيكم من الذم واللمز والشتم، واعلموا أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين، وافهموا أن الله هو السميع لأقوال هؤلاء المجرمين العليم بأفعالهم، وسوف يجازيهم عليها، وأنكم منصورون، كما قال تعالى: ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الروم:٤٧].

❖ ❖ ❖

﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ۖ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بِهَٰذَآ ۚ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ مَتَٰعٌ فِي ٱلدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾

التفسير:

ألا إن لله ملك من في السموات ومن في الأرض من جميع المخلوقات، فهو الخالق المالك المدبر المتصرف لا شريك له في ذلك، فأي آلهة يعبدها المشركون لكونها تملك نفعًا أو ضرًا؟ إنهم لا يتّبعون شيئًا؛ لأن ما يعبدون من دون الله مملوك مخلوق لله، ولذا فهم في عبادتهم لغير الله ما يتّبعون إلا الشك وإن هم إلا يكذبون ويتقولون على الله في عبادتهم غيره.

والله وحده الذي جعل لكم الليل لتستريحوا فيه وتهدؤوا من تعب النهار، وجعل لكم النهار مضيئًا لمعاشكم ومصالحكم وسعيكم في طلب رزقكم، إن في آيتي الليل والنهار لآياتٍ لقوم يسمعون هذه الحجج والأدلة فيعتبرون بها ويستدلون على عظمة خالقها وهو الله، وأنه هو الذي يستحق العبادة وحده دون سواه.

قال الكفار: إن الله اتخذ ولدًا! كما قال اليهود: عزيرٌ ابن الله، وقالت النصارى: المسيح ابن الله، وقال المشركون: الملائكة بنات الله، تقدس الله وتعالى عن ذلك! فهو الغني عن كل ما سواه، وكل شيء فقير إليه، له ملك ما في السموات وما في الأرض، فكيف يكون له ولد ممن خلق وكل شيء مملوك له عبد له؟! فهل عندكم من دليل على ما تقولون من الكذب بنسبة الولد إلى الله؟ أتقولون على الله قولًا باطلًا لا تعلمون حقيقته، بل هو تخرّصٌ وافتراء؟!

قل -أيها الرسول-: إن الذين يفترون على الله الكذب بنسبة الولد والشريك والصاحبة لله لا مهرب لهم من عذاب الله، ولا يحصلون على ما يطلبونه ولا ينجون مما يخافونه، وإنما لهم متاع في الحياة الدنيا الفانية ﴿يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ﴾ [محمد:١٢]، ثم إلينا مرجعهم يوم القيامة ثم نذيقهم العذاب الموجع المؤلم؛ بسبب كفرهم وكذبهم على الله اتخاذ الولد والصاحبة والشريك.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) تعلم أيها المسلم الداعية الاحتجاج على المشركين الذين يعبدون غير الله (على اليهود والنصارى والمشركين، وعباد القبور، وعباد البقر وعباد الحيوانات الأخرى، وغيرهم) بأنهم إنما يعبدون أشياء كلها مملوكة لله مخلوقة مُدبَّرة، والمخلوق المدبر المملوك لا يملك لنفسه ضرًا ولا نفعًا فكيف تعبدونه؟! وإنما تتطلبون بعبادتكم لهم مصالح منهم وهم فاقدون لها، فأين عقولكم؟! إنكم تكذبون في عملكم هذا وفي دعواكم أنها آلهة!

أيها الدعاة! استغلوا هذا الأسلوب لمحاجة الذين يعبدون غير الله من ضروب المشركين، وقولوا لهؤلاء المشركين: من الذي ترجون منه الخير وترهبونه؟ فإن قالوا: الله؛ فقولوا: فلم تعبدون من لا ترجون منه خيرًا ولا ترهبونه؟ وقد جاء في الحديث: «**أن النبي ﷺ سأل الرجل فقال له: كم تعبد ...**» الحديث، رواه الترمذي، وهو حديث ضعيف.

٢) **أخي المسلم!** تأمل في المصالح الكثيرة في الليل والنهار، وأن الذي أعطانا ذلك هو الله، فهذا دليل على قدرته العظيمة وأنه الواحد الذي يجب أن نعبده وحده، وأن نطيعه فلا نعصيه، وأن نشكره فلا نكفره، وأن نثني عليه، وقد قال ﷺ: «**لا أحصي ثناءً عليك**» رواه مسلم. ولنعلم أننا إن نظرنا في آيتي الليل والنهار واستفدنا وعدنا إلى الله بعبادته وطاعته والثناء عليه ومحبته وخوفه؛ فإننا نكون ممن يسمع حقيقة ويتذكر ويتعظ، وإن كنا ممن لا يعي ولا يقنع بل هو معرض عن هذه الآيات؛ فنحن ممن لا يسمع سماع الاستفادة والعودة إلى الله والإنابة إليه. انظر في نفسك.

٣) احذر من الكذب على الله ﷻ وعلى رسوله ﷺ، بل والحذر من الكذب عمومًا إلا ما استُثني. وقد قال رسول الله ﷺ: «**وإياكم والكذب! فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابًا**» رواه مسلم.

ويباح من الكذب :

أ- ما كان للإصلاح بين المتخاصمين.

ب- كذب الزوجة على زوجها والزوج على زوجته.

ج- في الحرب، ففي الحديث: «**الحرب خدعة**» رواه الشيخان.

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓا۟ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٦﴾ قَالَ مُوسَىٰٓ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ ۖ أَسِحْرٌ هَٰذَا وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾ ﴾

التفسير:

واقصص -أيها الرسول- على الكفار خبر نوح حين قال لقومه: يا قوم! إن كان عظُم عليكم مقامي بين أظهركم وتذكيري لكم بحجج الله وبراهينه؛ فإني اعتمدت على الله وحده وتوكلت عليه دون سواه، ولا أبالي بكم ولا أكف عنكم، سواء عظم عليكم أو لا، فاعزموا عزمكم الأكيد،

واجتمعوا أنتم وشركاؤكم الذين تدعون من دون الله ليساعدوكم، ثم لا يكن أمركم ملتبسًا عليكم خفيًا بل ليكن ظاهرًا، ثم افصلوا حالكم معي وانفذوا لأمركم ولا تُمهلوني ولا تؤخروا كيدكم لي.

فإن كذبتم برسالتي وأعرضتم عن الطاعة فإني ما سألتكم على تذكيري ودعوتي إياكم أجرة ومالًا، إن أجري إلا على ربي، فهو الذي أطلب الثواب منه على تبليغ رسالتي إليكم، وأمرت أن أكون من المنقادين المطيعين لله الخاضعين لأمره.

فكذب قوم نوح نوحًا عليه السلام، فنجّيناه ومن معه ممن آمن به من الطوفان في السفينة، وجعلناهم يخلفون الكفار في الأرض ويخلف بعضهم بعضًا، وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا بالطوفان، فانظر -أيها الرسول- كيف كان عاقبة المُنذَرين.

ثم أرسلنا من بعد نوح رسلًا إلى قومهم فجاء الرسل أقوامهم بالحجج والأدلة والبراهين من الله على صدق ما جاؤوهم به، فما كانت أقوام الرسل لتؤمن بما جاءتهم به رسلهم؛ بسبب تكذيبهم إياهم أول ما أرسلوا إليهم، وكما طبع الله على قلوب هؤلاء فما آمنوا بسبب تكذيبهم المتقدم؛ فهكذا يختم الله على قلوب من ماثلهم ممن جاء بعدهم، فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم.

ثم أرسلنا من بعد تلك الرسل موسى وهارون إلى فرعون وقومه ببراهيننا وحججنا الدالة على قدرة الله العظيمة، وعلى صدق موسى وهارون، واستحقاق العبادة لله وحده دون سواه، فاستكبر فرعون وقومه

عن اتباع الحق والانقياد له وكذبوا به، وكانوا قومًا أهل إجرامٍ بالسحر والقتل والكفر وتعذيب الضعفاء وكثير من الشرور.

فلما جاءهم موسى وهارون بالحق من عندنا وبالبراهين الدالة على صدقهم قال فرعون وقومه: إنّ هذا الذي جاء به موسى لسحر واضح بيّن.

قال موسى لفرعون وقومه مُنكرًا عليهم: كيف تقولون للحق الذي جئتكم به بالأدلة الجلية القطعية إنه سحر واضح بيِّن؟! ولو كنت ساحرًا لما انتصرت عليكم ولما أفلحت، ولا يفلح الساحرون بل يُفتضح أمرهم ويظهر كذبهم.

قال فرعون وقومه لموسى: أجئتنا لتثنينا وتردنا عما وجدنا عليه آباءنا من الدين الذي كانوا عليه (وهو عبادة غير الله)، وجئت بدين من عندك أنت وهارون لتكون لكما العظمة والرياسة والمكانة والوجاهة والملك في الأرض؟ وما نحن لكما بمصدقين فيما جئتم به.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن الرسل عليهم الصلاة والسلام والأنبياء كلهم يدعون إلى التوحيد وهو عبادة الله وحده لا شريك له، وطاعته وترك معصيته، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**الأنبياء إخوة لعلاتٍ، أمهاتهم شتى ودينهم واحد**» رواه البخاري. حتى وإن تنوعت شرائع الأنبياء.

فيا أخي المسلم! كذلك الدعاة إلى الله عز وجل فكلهم يدعون إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وإلى طاعة رسوله ﷺ، والتحذير من معصية الله ومعصية رسوله ﷺ.

فيا أيها الدعاة! اسلكوا سبيل الرسل عليهم الصلاة والسلام في الدعوة إلى الله ﷻ، الى توحيده بعبادته وحده لا شريك له، وأسلكوا سبيل خاتم الرسل محمد ﷺ الذي كرّس حياته في دعوته إلى الله ﷻ، وكانت الدعوة همّه وشغله الشاغل، فسخّر فيها قلبه ولسانه وجوارحه في كل وقت وفي كل مكان. فأين نحن من هذا الاهتمام بالدعوة إلى الله والبذل والاجتهاد والسعي، وعمل الأساليب الناجحة والطرق السليمة والأفكار المفيدة؟

٢) على الداعي إلى الله ﷻ أن يجعل دعوته لوجه الله الكريم، فلا يطلب من وراء دعوته مالًا من الناس (إلا من بيت المال فليأخذ)، ولا يطلب بدعوته ثناءً من الناس، أو تصديرًا في المجالس، أو تربعًا على القلوب، أو غير ذلك من أمور الدنيا كرياسة أو منصب أو وجاهة أو غيرها؛ لأن الدعوة إلى الله عبادة فيجب أن تكون خالصة لوجه الله، وقد قال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ [البينة:٥] الآية، وقال ﷺ كما في حديث أبي أمامة رضي الله عنه: «**إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصًا، وابتغي به وجهه**» رواه النسائي.

٣) رسالة إلى الدعاة:

أيها الدعاة إلى الله ﷻ! إنكم سوف تجدون من الناس من قد تشبه بفرعون وقومه في كلامهم لموسى وهارون، فسوف يقول لكم هذا البعض: إنكم تقصدون بدعوتكم الشهرة والمال والمكانة والوجاهة والتقدير من

الناس، والتربّع على القلوب والرياء والسمعة، وفيكم وفيكم، ونعرف أهدافكم وأغراضكم ومقاصدكم .. إلى غير ذلك من الكلام البذيء، ولكن لا تلتفتوا إلى أقوالهم وهرائهم، وسيروا على بركة الله في دعوتكم المباركة، طالبين ما عند الله من الثواب العظيم، وتأسوا برسول الله ﷺ الذي قال فيه الكفار ما قالوا، ولكنه ثبت ﷺ حتى أتاه اليقين.

٤) **أيها المسلم!** إذا كنت قد تعودت على بعض العادات من الآباء والأجداد، فاعرض هذه العادة على كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ، فإن وجدتها مخالفة فاتركها فورًا.

ومن تلك الأمور التي سار بعض الناس عليها وهي من أمور الجاهلية التي قلَّدوا فيها الآباء:

- التفاخر بالأحساب.
- والطعن في الأنساب.
- والاستسقاء بالنجوم.
- والنياحة.
- واعتقاد العدوى.

وقد قال ﷺ كما في حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه: «**أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة**» رواه مسلم. ومن ذلك ما قاله ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**أربع في أمتي من أمر الجاهلية لن يدعهن الناس: النياحة، والطعن في الأحساب، والعدوى: أجرب بعير فأجرب**

مئة بعيرٍ، من أجرب البعير الأول؟ والأنواء مطرنا بنوءٍ كذا وكذا» رواه الترمذي، وأحمد.

❖ ❖ ❖

﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (٧٩) فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ (٨٠) فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ (٨١) وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (٨٢) فَمَا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ (٨٣) وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ (٨٤) فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٨٥) وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٨٦) وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (٨٧) ﴾

التفسير:

وقال فرعون لقومه: أحضروا لي كل ساحر متقن عليم بالسحر وفنونه، فلما جاء السحرة في يوم اجتماع الناس قال لهم موسى: اطرحوا ما معكم من حبال وعصي على الأرض، فلما ألقوا حبالهم وعصيهم على الأرض، قال لهم موسى: إن الذي جئتم به من الحبال والعصي -وقد رآها الناس كأنها حيات تسعى- هو السحر، وإن الله سيبطله، إن الله لا يصلح عمل الساعين في الأرض بالفساد والإفساد؛ بل يذهبه ويحق الله الحق

وينصره ويؤيده بكلماته الشرعية (القرآن) والكونية القدرية، ولو كره ذلك أهل الإجرام، وهم هنا (فرعون وقومه).

فما صدّق موسى وتابعه إلا طائفة من بني إسرائيل، ومن قوم فرعون عدد قليل، وهم على وجل وخوف من فرعون وأشرافهم أن يصدوهم ويعذبهم حتى لا يؤمنوا، وإن فرعون لمتكبر مستبد متجبر في الأرض، وإنه لمن المسرفين على أنفسهم بالكفر والعتو والفساد.

وقال موسى لقومه: يا قوم! إن كنتم آمنتم بالله وبما جئتكم به فعلى الله توكلوا واعتمدوا عليه في طلبكم النصر إن كنتم مستسلمين منقادين خاضعين لأمر الله مطيعين له.

فقال قوم موسى: على الله اعتمدنا وحده دون سواه، فهو حسب من توكل عليه، ربّنا لا تسلط الكفار علينا ولا تظفرهم بنا؛ فيظنوا أنهم إنما سُلِّطوا لأنهم على حق ونحن على الباطل فيفتنوا بذلك، وخلِّصنا برحمتك وإحسانك وتأييدك من الكفار (فرعون وقومه).

وأوحينا إلى موسى وهارون أن اتخذا لقومكم بمصر بيوتًا، واجعلوها مساجد تصلون فيها عند الخوف من فرعون وقومه، وأقيموا الصلاة التي فرضها الله عليكم كما أمرتم، وبشر المؤمنين المطيعين لله بالنصر والعزة والتمكين والفوز في الدنيا والآخرة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أن السحرة أنواع**: فمنهم المتمكن في السحر العارف لطرقه وأنواعه واستخداماته عند السحرة، وكلّما كان المرء أكثر عمقًا في تعلم السحر كان

إثمه أشد وذنبه أعظم، والسحر من كبائر الذنوب، وهو كفر مخرج من الملة، وقد قال ﷺ كما في حديث عمران بن حصين رضي الله عنه: «**ليس منا من تطير أو تطير له، أو تكهن أو تكهن له، أو سحر أو سحر له**» رواه الطبراني في الكبير، والبزار.

ويجب محاربة السحرة والإبلاغ عنهم فورًا إلى هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإلى الجهات الرسمية، ويجب إحالتهم إلى المحاكم الشرعية لتحكم بقتل السحرة، وقد صح عن جندب رضي الله عنه موقوفًا عليه: «**حد الساحر ضربة بالسيف**» رواه الترمذي (صحيح).

ويجب على كل مسلم:

أ- التحذير من السحر ومن السحرة، وعلى الدعاة أن يبينوا للناس أن السحرة فجرة كفار.

ب- الإبلاغ عن السحرة إلى الجهات المعنية التي تقبض عليهم وتجازيهم.

ج- إحالة السحرة إلى المحاكم الشرعية؛ لمجازاتهم وردعهم بإجراء أحكام الله ورسوله فيهم.

د- عدم تصديق السحرة والكهان والعرافين، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من أتى كاهنًا أو عرافًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمدٍ ﷺ**» رواه أحمد، والحاكم.

ه- لا يجوز الذهاب إلى السحرة للتّداوي عند عامة أهل العلم، ومن أفتى بالجواز فهو شاذ في هذه الفتوى، ولا يجوز العمل بفتواه.

٢) مما يعالج به المسحور:

أ- استخراج السحر وإتلافه.

ب- ما قاله ليث بن أبي سليم رحمه الله: بلغني أن هؤلاء الآيات شفاء من السحر بإذن الله تعالى، تقرأ في إناء فيه ماء يصب على رأس المسحور، وهذه الآيات هي من سورة يونس: ﴿ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾، والآية الأخرى: ﴿ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف:١١٨] إلى آخر أربع آيات، وقوله: ﴿ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴾ [طه:٦٩].

ج- ومما يعالج به السحر: أخذ سبع ورقات سدر فتُدق بين حجرين في ماء ويُقرأ عليها (آية الكرسي) وسورة (قل هو الله أحد)، و(الفلق)، و(الناس)، وإن شاء قرأ غيرها من القرآن فيها، وينفث على الماء، ويشرب منه المسحور ثلاث حَسَوات، ويغتسل بالباقي.

٣) أخي المسلم!

- يجب على المسلم التوكل على الله عز وجل في أموره كلها، وعلى الدعاة التوكل على الله للقيام بمهمة الدعوة إلى الله عز وجل.
- على المسلم والداعية أمر الناس بالتوكل وحثهم عليه وبيان عاقبة ذلك، وأن المتوكل على الله هو المستسلم المنقاد لأمره، القائم بطاعته؛ لأن التوكل عبادة عظيمة لا يجوز صرفها لغير الله، ومن توكل على غير الله في الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله كان مشركًا شركًا أكبر، فلننتبه لهذا الأمر

الهام! ومن توكل على غير الله بحيث اعتمد قلبه عليه فيما يقدر عليه العبد فإن ذلك شرك أصغر عند بعض العلماء.

٤) **أخي المسلم!** إذا حزبك أمر فصلّ، وفي حديث حذيفة رضي الله عنه: «**كان النبي ﷺ إذا حزبه أمر صلى**» رواه أبو داود (صحيح)، وقال تعالى: ﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾ [البقرة:٤٥].

٥) إذا ابتُلي أحدُنا فليصبر، وقد قال ﷺ: «**قد كان من قبلكم ليمشط بمشاط الحديد ما دون عظامه من لحمٍ أو عصبٍ ما يصرفه ذلك عن دينه، ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنين ما يصرفه ذلك عن دينه**» رواه البخاري. ويشرع للمسلم الدعاء أن لا يسلط عدوه الكافر عليه حتى يفتنه عن دينه، والدعاء بالنجاة: ﴿ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾.

٦) **رسالة إلى أصحاب قنوات السحر والشعوذة:**

يا أصحاب قنوات السحر! اتقوا الله في أنفسكم، وفي هذه القنوات التي جعلتموها فسادًا وإفسادًا للمجتمع! واعلموا أنكم مرتكبون للكفر الأكبر لأنكم مجرمون مفسدون ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾، فتوبوا إلى الله، وعوِّضوا بدل السحر أعمالًا صالحة من القرآن وسنة النبي ﷺ وكلام العلماء المحققين.

وهذه رسالة إلى ولاة الأمر وهي: اتقوا الله في شعوبكم فامنعوا هذه القنوات الخبيثة التي تبث السحر والشرور والرذيلة، وذلك حسب استطاعتكم، واعلموا أنكم مسؤولون أمام الله عن شعوبكم، وقد قال ﷺ: «**الإمام راع ومسؤول عن رعيته**» رواه البخاري.

❖ ❖ ❖

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ ۞ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ ۚ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾

التفسير:

وقال موسى عليه السلام: ربنا إنك أعطيت فرعون وكبار قومه زينة من الدنيا من أثاثها ومتاعها وزخرفها، وأموالًا كثيرة في هذه الحياة الدنيا، ربنا إنهم لم يجعلوا ما أعطيتهم من النعم في طاعتك؛ بل أخذوها ليصدوا الناس عن دينك، وليستعينوا بها على معصيتك، ربنا أهلك أموالهم واطبع على قلوبهم فلا يصدقوا بالرسالة ولا يؤمنوا باستحقاق العبادة لك دون سواك، حتى ينزل بهم العذاب الموجع الشديد.

قال الله لموسى وهارون: قد أجبنا دعوتكما كما سألتما من تدمير آل فرعون؛ فاستقيما على طاعتي وامضيا لأمري، ولا تتبعانِّ طريق الجهال بدين الله في كفرهم وعصيانهم لربهم.

ويسرنا لبني إسرائيل حتى قطعوا البحر وتجاوزوه، فتبعهم فرعون وجنوده ظلمًا واعتداءً وحربًا، فلما توسطوا البحر أطبقه الله عليهم فغرقوا جميعًا، ولّما لحق الغرق فرعون وأيقن بالهلاك قال: آمنت مصدّقًا أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المنقادين المطيعين، فردَّ الله بقوله: آلآن آمنت واستسلمت لّما عاينت الموت ووقعت في الهلاك، وقد عصيت الله قبل، وتمردت وكنت من المفسدين في الأرض بالكفر والظلم والصد عن دين الله؟! إنها لا تنفعك توبة ولا يجدي إيمان لفوات الأوان، فاليوم ننجّيك ببدنك فنخرج جسمك من البحر سليمًا لتكون لمن بعدك عبرة وعظة إذا رأوك، وإن كثيرًا من الناس عن براهيننا وحججنا الدالة على عظمتنا واستحقاقنا العبادة لغافلون، فلا يتدبرون ولا يتعظون.

ولقد أنزلنا بني إسرائيل منازل طيبة وأرضًا مباركة في الشام ومصر، ورزقناهم من الأرزاق الطيبات الحلال النافعة، فما اختلفوا في دينهم إلا بعدما جاءهم العلم في التوراة المنزلة على موسى عليه السلام وفيها نبوة محمد ﷺ، فكفروا بها حسدًا من عند أنفسهم، ولّما جاء القرآن افترقوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر، إن ربك يفصل بينهم بحكمه يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون، فيُثيب المؤمنين ويُعذب الكافرين.

فإن كنت -أيها الرسول- في شك مما أوحيناه إليك من أخبار بني إسرائيل المذكورة فاسأل الذين يقرؤون التوراة والإنجيل من الأحبار والرهبان، فإنهم يعرفون ذلك فقد قرؤوه في كتبهم ومنه نبوتك وصفاتك، لقد جاءك الحق من ربك الذي لا شك فيه، والبرهان الساطع على صحة ما أخبرناك به فيما أوحيناه إليك، فلا تكونن من الشاكين المرتابين، ولا تكونن -أيها الرسول- من الذين كذّبوا بوحي الله وحججه ودينه فتكون من الخاسرين في الدنيا والآخرة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) اعلم أنه يجوز الدعاء على الكفار بإهلاك أموالهم والطبع على قلوبهم، وذلك عندما يُدعون إلى الله ﷻ فيعاندون ويرفضون قبول الحق، كما يجوز الدعاء عليهم بالقحط كما دعا ﷺ على قريش بالسنين: «**اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف**» رواه الشيخان، بل إن الدعاء عليهم إذا عاندوا يكون مشروعًا كما فعل ﷺ.

فيا أيها المسلمون رجالًا ونساءً، من دعاة وأئمة مساجد وعلماء وغيرهم! ادعوا على الكفار المعاندين، وعلى الذين يؤذون المسلمين والدعاة ويسعون في نشر الفساد في الأرض، وليكن الدعاء عليهم غضبًا لله ولدينه.

٢) **أخي المسلم!** لنسارع إلى التوبة إلى الله ﷻ قبل أن يفوت الأوان، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر**» رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه.

٣) أنّ في إخراج بدن فرعون من البحر آية لكل من رآه، وهذه رسالة إلى أهل مصر وإلى كل من ذهب إلى مصر ممن رأى بدن فرعون أن يعتبر ويتّعظ بأن الله ﷻ كما قال ﷺ: «**إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته**» رواه الشيخان. فكم قد ظلم فرعون وادعى الربوبية! ولمّا عاين الموت قال: آمنت، ولكن هيهات! وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**قال لي جبريل: يا محمد! لو رأيتني وقد أخذت حالًا من حال البحر فدسيته في فيه مخافة أن تناله الرحمة**» رواه الترمذي، والطيالسي، والحاكم، وأحمد بنحوه.

٤) لما قدم النبي ﷺ المدينة وجد اليهود يصومون عاشوراء؛ لأنه يوم نجى الله فيه موسى وقومه من الغرق، فقال ﷺ: «**فنحن أحق وأولى بموسى منكم، فصامه رسول الله ﷺ وأمر بصيامه**» رواه الشيخان، فيشرع صيام عاشوراء (اليوم العاشر من محرم)، ويشرع صيام اليوم التاسع معه؛ لقوله ﷺ: «**لئن بقيت إلى قابلٍ لأصومن التاسع**» رواه مسلم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، فإن لم يتيسر فليصم أحدنا يومًا بعده (يومًا قبله أو يومًا بعده)، ويشرع صيام شهر محرم كله؛ لقوله ﷺ: «**أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم**» رواه مسلم. فلنصم عاشوراء مع التاسع، أو عاشوراء ويومًا قبله أو بعده، وإذا تيسر فصم شهر المحرم.

٥) أنّ الافتراق قد حصل في أهل الكتاب، وسيحصل في هذه الأمة، وهذا الافتراق مذموم، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه:

«**افترقت اليهود على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقةً، وتفرقت النصارى على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقةً، وتفترق أمتي على ثلاثٍ وسبعين فرقة**» رواه أبو داود، والترمذي. وفي حديث عوف بن مالك ﷺ قال ﷺ في فرق اليهود: «**فواحدة في الجنة وسبعون في النار**»، وفي فرق النصارى: «**فإحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة**»، وفي هذه الأمة: «**واحدة في الجنة وثنتان وسبعون في النار**» رواه ابن ماجه.

لكن -أخي المسلم- لنحذر من الافتراق ولنحرص على الاجتماع، وأما الخلاف في الفروع الفقهية كاختلاف المذاهب الأربعة ونحو ذلك (الخلاف الفقهي) فهذا لا يدخل في الافتراق المذموم، إلا إن علم الدليل وتركه لهواه أو تعصبًا ونحو ذلك، مع أنه يجب العمل بالدليل الشرعي سواء وافقه المذهب أو خالفه، بل إن الأئمة متفقون على أنه (إن صح الحديث فهو مذهبي)، وإنني -يا أخي المسلم- أدعوك من هذه اللحظة أن نلتزم بالدليل، وبقول العالم الذي بيّن لك الدليل مستنبطًا إن كنت ممن لا يعرف الأدلة (مقلدًا).

٦) من المؤسف أن كثيرًا من الناس بل حتى من بعض طلاب العلم إذا قيل له: قال الله تعالى كذا، أو قال رسول الله ﷺ كذا؛ فإنه لا يقبل ويرد بقوله: لكن قال العالم الفلاني كذا، وهذا هو العالم المعتبر المحقق المدقق الذي لا يكاد يفوته حديث. نقول: تأمل في الدليل وخذ بما جاء فيه، فإن كان العالم قد قال بخلاف الدليل فاعتذر له بأنه قد يكون لم يبلغه أو لم يصح عنده، أو رآه منسوخًا، لكن إذا تبين لك الحق حتى لو خالفه من خالفه

فاذهب إلى الحق، وهذا هو الحق في هذه الحالة، وقد قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب:٣٦].

❖ ❖ ❖

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْـَٔايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾﴾

التفسير:

إن الذين قضى الله بشقاوتهم وعذابهم يوم القيامة فيما قدره، لا يصدقون أبدًا بآيات الله وبراهينه، ولا يتبعون رسله ولا يعبدونه، ولو جاءتهم كل عبرة وعظة فإنهم لا يؤمنون، بل يبقون مستمرين على الكفر؛ حتى يشاهدوا العذاب المؤلم الموجع.

فهلّا كانت قرية آمنت بكمالها من الأمم السالفة الذين بعثنا إليهم

الرسل فآمنت قبل نزول العذاب بها فنفعها إيمانها عند معاينة العذاب، إلا قوم يونس لما آمنوا وصدقوا في إيمانهم وتوبتهم وندامتهم على ما مضى منهم من الكفر والذنوب، كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا، ومتعناهم متاعًا حسنًا إلى حين انقضاء آجالهم في هذه الدنيا.

ولو شاء ربك -أيها الرسول- لآمن من في الأرض كلهم جميعًا ولم يكفر منهم أحد، لكن لله حكمة في أن يؤمن بعض ويكفر بعض، أفأنت تلزم الناس وتلجئهم حتى يكونوا مؤمنين؟! إن ذلك ليس عليك ولا إليك بل لله.

ولا تستطيع نفس أن تؤمن إلا بإرادة الله وقضائه وتوفيقه وإعانته، ويجعل الخبال والضلال والعذاب على الذين لا يعقلون حجج الله وأدلته وبراهينه الدالة على عظمته واستحقاقه العبادة دون سواه.

قل -أيها الرسول-: تفكّروا في خلق السموات والأرض وما فيهما من الآيات الباهرة لذوي الألباب، وأي شيء تغني الآيات السماوية والأرضية والرسل بآياتها ومعجزاتها الدالة على صدقها إذا كان القوم لا يؤمنون، إنها لا تغني أي إغناء، فما ينتظر هؤلاء الكفار المكذبون لك من النقمة والعذاب إلا مثل ما حل بمن كان قبلهم من الأمم الماضية المكذبين للرسل.

قل لهم -أيها الرسول-: انتظروا العذاب إني معكم من المنتظرين نزول عذاب الله بكم ونصري عليكم، ثم ننجي رسلنا والمؤمنين من العذاب ونهلك المكذبين بالرسل، كذلك جعلنا حقًا علينا أن ننجي كل مؤمن تفضلًا منا وإنعامًا.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) اعرف أخي فضل التوبة إلى الله (التوبة الصادقة)، ولذا يا أخي المسلم! لنتب إلى الله التوبة الصادقة من القلب المنيب المقبل على الله! فإنّ الله إذا علم من العبد صدقه في توبته وفقه وقبلها منه، وقد قال ﷺ: «**ويتوب الله على من تاب**» رواه ابن ماجه، ولما علم الله صدق قوم يونس في إيمانهم نجّاهم من العذاب بكشفه عنهم، وقد قال ﷺ كما في حديث الأغرّ المزني رضي الله عنه: «**يا أيها الناس! توبوا إلى الله فإني أتوب إليه في اليوم مئة مرةٍ**» رواه مسلم.

٢) أن كل شيء إنما هو بقضاء الله وقدره ومشيئته، ومن ذلك إيمان العبد وكفره وعمله الصالح ومعصيته، فإنه لا يقع شيء من ذلك إلا بمشيئة الله، وإن الذين قضى الله أنهم من أصحاب الجحيم (كفار) لعلم الله فيهم، ولكنّ الله لا يعذب العباد لمجرد علمه بهم وإنما يعذبهم بعملهم، والحكمة في ذلك كلها لله وله الحجة البالغة، فلا إله إلا الله ولا رب سواه، فنسأله سبحانه أن يثبت قلوبنا على طاعته وعلى دينه، كما قال ﷺ في حديث أنس رضي الله عنه: «**يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك**» رواه الترمذي، وأحمد (صحيح).

٣) **أخي المسلم!** لنحذر من ترك تعقُّل آيات الله، وهذا يشمل الآيات الكونية (المخلوقات) كما قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾، ويشمل الآيات الشرعية (القرآن)، فمن لم يتعقّلها ويتفهمها بل يبقى معرضًا عن ذلك جاهلًا بدين الإسلام فإنه ممن (يجعل الله عليه

الرجس) وهو الضلال.

فيا أخي المسلم! أين أنا وأنت من دراسة القرآن وفهمه؟ وقد قال ﷺ عن القرآن: «**فيه الهدى والنور. فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به**» رواه مسلم من حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه، وأين أنا وأنت من التأمل في هذه المخلوقات في الآفاق والنفوس؟

٤) أن الحقّ:

أ- **حق الله على العباد**: وهذا الحق لله وحده وهو حقٌّ واجب عليهم؛ وهو عبادته وحده لا شريك له، وفي حديث معاذ رضي الله عنه أنه ﷺ قال له: «**يا معاذ! أتدري ما حق الله على العباد؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا، أتدري ما حقهم عليه؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: أن لا يعذبهم**» رواه الشيخان.

ب- **حق العباد على الله**: وهو حق تفضل وإنعام، والأولى أن لا يقال: (واجب على الله)، بل ينبغي التقيّد بالنص، كما في قوله تعالى: ﴿**وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الروم:٤٧]، وكما قال تعالى: ﴿**كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ**﴾ [يونس:١٠٣]، وكما قال ﷺ: «**وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئًا**» رواه الشيخان.

وأما إذا ورد لفظ فإنه يعمل على ما جاء فيه، فيقال: إنّ الله حرم الظلم على نفسه؛ لقوله ﷺ في الحديث القدسي: «**يقول الله تعالى: يا عبادي! إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا**» رواه مسلم.

وإذا ورد لفظ مثل (كَتَبَ) فإنه يُطلق على الله ذلك، كما في قوله تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ﴾ [الأنعام:٥٤]، فنقول: كتب الله على نفسه الرحمة أنه من عمل... إلخ، وعلينا التمسك بما جاء في القرآن والسنة، وقال ﷺ: «**إن الله كتب كتابًا قبل أن يخلق الخلق: إن رحمتي سبقت غضبي، فهو مكتوب عنده فوق العرش**» رواه الشيخان.

فهذا كتاب عند الله فوق العرش.

❖ ❖ ❖

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾

التفسير:

قل -أيها الرسول-: يا أيها الناس! إن كنتم في شك من صحة ما جئتكم به من الدين الحنيف الذي أوحاه الله إلي، فأنا لا أعبد آلهتكم التي تعبدون من دون الله، بل أتبرأ منكم ومما تعبدون من دون الله، ولكن أعبد الله وحده لا شريك له، الذي يميتكم كما أحياكم ثم إليه مرجعكم

فيجازيكم، وأمرت من ربي أن أكون من المصدقين الموقنين بدينه الممتثلين لأمره، وأن أستقيم على دين الله الإسلام، مائلًا عن غيره إليه، وأُخلص العبادة لله وحده، ولا تكونن من المشركين الذين عبدوا مع الله غيره وأشركوا معه سواه.

ولا تدع من دون الله من الأصنام وغيرها ما لا ينفعك ولا يضرك؛ بل هي عاجزة ضعيفة، وإنما ادع ربك الذي يملك الضر والنفع، فإن دعوت غير الله فإنك إذًا من الظالمين أنفسهم بالشرك الذي هو أظلم الظلم.

وإن يمسك الله بضر (كمرض وفقر وقحط وبلاء) فلا مزيل له عنك إلا الله ولا يزيله أحد غيره، وإن يردك الله بخير (كعافية وسرور وصحة وغيرها) فلا أحد يستطيع أن يمنع ويرد ذلك عنك، يصيب الله بفضله وخيره من يشاء من عباده، وهو الغفور لذنوب عباده المستغفرين التائبين المقبلين عليه، الرحيم بعباده المؤمنين المنيبين إليه.

قل -أيها الرسول-: يا أيها الناس! قد جاءكم الرسول بالحق من عند الله الذي لا مرية فيه، فمن اهتدى به واتبعه فإنما يعود نفع ذلك الاتباع على نفسه وحصيلته له، ومن ضل وأعرض عن الحق وكذب به فإنما يرجع وبال ذلك عليه، وما أنا مُوكّل بكم حتى تكونوا مؤمنين، وإنما أنا لكم نذير مبين.

واتبع -أيها الرسول- ما يوحى إليك من القرآن والسنة وتمسك بذلك، واصبر على مخالفة من خالفك وآذاك وعلى إبلاغ رسالة ربك حتى يفتح الله بحكمه بينك وبينهم وهو خير الحاكمين، وسوف ينصرك ويعلي دينك وينتقم من عدوك بعدله وحكمته.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** الشخص من إنس أو جن إما أن يعبد ربه وإما أن يعبد غيره، وما أكثر عباد غير الله! (من يعبد الأصنام، من يعبد البقر، من يعبد القبور، من يعبد المبادئ والقوميات، من يعبد الهوى، وغير ذلك)، لكن أنا وأنت يجب علينا أن نعبد الله الذي بيده الأمر كله، وهو الذي يتوفانا ويبعثنا يوم القيامة ويحاسبنا، ومع هذه العبادة لله يجب علينا التخلي والبراءة من عبادة غير الله (من المشركين وشركهم)، وعلينا أن نكون مؤمنين موحدين مطيعين لله في امتثال أمره وترك نهيه، كما أُمر رسولنا ﷺ: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، فليدرس كلٌ منا نفسه في تحقيق هذا التوحيد والقيام به خير قيام، وعلينا الحذر من طاعة المشركين في ضلالهم أو في التنازل عن شيء من ديننا لإرضائهم وكسب ثقتهم، بل تجب العداوة والبغضاء الظاهرة لهم، كما قال تعالى: ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ [الممتحنة: ٤].

٢) يجب الحذر من دعاء غير الله! فيا أيها المسلم! لا تدع أصحاب القبور، ولا تدع غيرهم من دون الله، فإنهم لا يملكون ضرًا ولا نفعًا، فإن أبيت ودعوت أصحاب القبور أو غيرهم من دون الله فأنت ظالم أعظم الظلم (وهو الشرك الأكبر)؛ لأن الدعاء عبادة، كما قال ﷺ في حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما: «**الدعاء هو العبادة**» رواه أحمد، وأهل السنن (صحيح)، والعبادة لا يجوز صرفها لغير الله عز وجل.

وهذه رسالة إليكم! يا من تدعون أصحاب القبور في أي مكان في

العالم، يا من يدعو البدوي، أو يدعو العيدروس، أو يدعو السيدة زينب، أو يدعو أبا طير، أو يدعو الحسين، أو يدعو النبي ﷺ، أو يدعو أحد الأنبياء والرسل، أو يدعو الجن، أو يدعو الملائكة أو أحدهم، أو يدعو الشياطين، أو يدعو غير هؤلاء من المخلوقات ! **اتقوا الله** ﷻ، **واعلموا أن ما تفعلونه هو الشرك الأكبر بعينه** (الكفر بالله ﷻ)! عليكم التوبة إلى الله ﷻ فورًا والعودة إلى الله وإلى دينه وعبادته وحده لا شريك له قبل الموت، فإنه قد قال ﷺ: «**من مات وهو يدعو من دون الله ندًا دخل النار**» رواه البخاري.

وأنتم -**أيها العلماء والدعاة**- عليكم أن تبينوا للناس أن دعاء غير الله شرك أكبر، وأن تحذروا منه، ولا يجوز لكم السكوت وأنتم ترون الآن ما يُفعل عند قبر البدوي والعيدروس والدسوقي وغيرهم من الشرك الأكبر، فالله الله في تكثيف دعوة الناس إلى توحيد الله وترك الشرك به!

٣) **أخي المسلم!** إنني وإياك إذا أحسنا واهتدينا فذلك لأنفسنا، وإن ضل أحدنا فعلى نفسه ولا يضر غيره، فلنحرص على الهدى والصلاح والتقى والرشاد وعمل الخير حتى نلقى الله ﷻ، وذلك حسب الاستطاعة، وقد قال ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**ولكن سددوا وقاربوا وأبشروا**» رواه الشيخان.

٤) **أخي المسلم!** لنتبع هذا الوحي الذي أنزله الله على رسوله محمد ﷺ من القرآن والسنة، ولنسر على ذلك حتى نموت؛ حتى نحصل على الهدى وعدم الضلال، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض**» رواه الحاكم (صحيح).

ليدقق كل واحد على نفسه في العمل بهذا القرآن وبسنة النبي ﷺ في كل أموره حتى لا يضل.

٥) **أيها المسلم!** إن الصبر أمره عظيم، فكيف بي وبك في الصبر؟

- فالعبادة لابد لها من الصبر.
- وترك الذنوب لابد من الصبر عنها.
- والمصائب يجب الصبر عليها، وقد قال ﷺ لما سأله عمرو بن عبَسَة رضي الله عنه عن الإيمان: «**الصبر والسماحة**» رواه أحمد، وقال ﷺ: «**وما أعطى الله أحدًا عطاءٍ وخيرًا أوسع من الصبر**» رواه الشيخان.

فيا **إخوتي المسلمون!** اصبروا على دينكم وطاعة ربكم، وعن معصية الله، واصبروا على المصائب حتى تلقوا ربكم. وأنتم -**أيها الدعاة**- اصبروا على ما تلاقونه في سبيل دعوتكم إلى الله، وأسأل الله أن يجعلنا وإياكم من الصابرين، وأن يجعلنا ممن يلقى محمدًا ﷺ على حوضه يوم القيامة، وأن يجعلنا وإياكم من أهل الفردوس الأعلى من الجنة!

وتأمّل -أخي المسلم- أنّ رسول الله ﷺ يوصي أصحابه بالصبر ويقول لهم: في حديث أسيد رضي الله عنه: «**إنكم ستلقون بعدي أثرةً فاصبروا حتى تلقوني على الحوض**» رواه الشيخان.

فلنأخذ بهذه الوصية التي هي وصية لكل عبد مسلم يرجو الله واليوم الآخر.

❖ ❖ ❖

تفسير سورة هود

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ الر ۚ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾ أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ ۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٥﴾ ﴾

التفسير:

(الر) من الحروف المقطعة التي استأثر الله بعلمها.

هذا القرآن أحكمت آياته في لفظها، وفصلت في معانيها فهي كاملة لفظًا ومعنى، من عند الله الحكيم في أقواله وأحكامه، الخبير بعواقب الأمور.

أنزل هذا القرآن لعبادة الله وحده لا شريك له، وإنني أنا رسول الله لكم، نذيرٌ من عذاب الله إن خالفتموه، وبشير بالثواب إن أطعتموه، وآمركم بالاستغفار من الذنوب السالفة والتوبة منها إلى الله ﷻ فيما تستقبلونه والاستمرار على ذلك، فتحيوا حياة طيبة كريمة في الدنيا حتى تنقضي حياتكم فيها، ويعطي الله كل من عمل صالحًا أجره ويتفضل على من يشاء من عباده بإحسانه، وإن تعرضوا عما جئتكم به من الهدى فإني أخاف أن ينالكم عذاب يوم القيامة الشديد.

إلى الله مردكم يوم القيامة يحاسبكم وهو القدير على إعادتكم بعد الموت والانتقام من أعدائه والإحسان إلى أوليائه.

ألا إن هؤلاء الكفار يسرون في قلوبهم الشك في الله والكفر والذنوب ظانين أنهم يخفونه على الله، إنهم حين يغطون أجسامهم بثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون فلا يخفى عليه شيء من أمرهم، إنه عليم بما تكنه صدورهم من النيات والضمائر والسرائر، فلم لا يخافونه؟

الدروس المستفادة من الآيات:

١)أنّ هذا القرآن الذي أنزله الله على رسوله محمد ﷺ هو كتاب محكم مفصل، معجز في لفظه ومعناه، لكن -يا أخي المسلم- هل أنا وأنت تفهّمنا هذا القرآن وفقهناه وعملنا بما فيه وحفظناه؟

ومما جاء في القارئ الأقرأ للقرآن ما يلي:

- كن اقرا لكتاب الله لأنّ من كان أقرأ للقرآن قُدّم في الصلاة، كما قال ﷺ في حديث أبي مسعود رضي الله عنه: «**يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله...**» الحديث، رواه مسلم.
- كن أقرأ لكتاب الله لتقدّم في اللحد -عند تعدد الموتى- ان كنت أكثرهم قرآنًا؛ لأنه ﷺ: «**كان إذا قدم له الرجلان في اللحد سأل: أيهم أكثر قرآنًا فيقدمه إلى القبلة**» رواه أبو داود.
- اعتن بعلم القرآن والسنة، واعلم أن النبي ﷺ دعا لابن عباس رضي الله عنهما فقال: «**اللهم علمه الكتاب**» رواه البخاري.

• تعلم التفسير والفقه في القرآن، وفي دعاء النبي ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما: «**اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل**» رواه أحمد.

• أهل القرآن هم أهل الله وخاصته، فكن من العاملين بالقرآن لتكون منهم، وكن ماهرًا بالقرآن؛ لتكون مع الملائكة السفرة، كما قال ﷺ في حديث أنس رضي الله عنه: «**إن لله أهلين من الناس. قالوا: يا رسول الله! من هم؟ قال: أهل القرآن هم أهل الله وخاصته**» رواه أحمد، وابن ماجه (صحيح).

وقال ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران**» رواه الشيخان. (يتتعتع) أي: يتردد في قراءته.

٢) إذا كنت -أخي- ممن منَّ الله عليه بحفظ هذا القرآن أو بعضه فاحمد الله واشكره، واسأل الله بهذا القرآن، فقد قال ﷺ: «**من قرأ القرآن فليسأل الله به، فإنه سيجيء أقوام يقرؤون القرآن يسألون به الناس**» رواه الترمذي (حسن).

٣) رسالة إلى من قرأ سورة هود:

١-**أخي المسلم!** اقرأ سورة هود، وتفهمها واعمل بما فيها بعناية وتأثر بذلك، فقد قال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت**» رواه الترمذي، والحاكم (صحيح).

٢-**أخي المسلم!** ابحث عن كل فضل وخير، وهذا كله في (الحسنات) (طاعة الله عز وجل)، فاستكثر منها.

ومن ذلك:

أ- همّ بالحسنات، فقد أخبر النبي ﷺ أنّ: «**من هم بحسنةٍ فلم يعملها كتبت له حسنةً...**»الحديث، رواه الشيخان.

ب- اعمل الحسنة فهي بعشر أمثالها إلى سبعمئة ضعف، والله يضاعف لمن يشاء.

ج- اترك الذنوب لوجه الله، فمن ترك المعصية لله كتبت له حسنة كما أخبر النبي ﷺ في الحديث: «**وإن تركها فاكتبوها له حسنةً إنما تركها من جراي**» رواه مسلم.

د- من الحسنات: الاستغفار والتوبة؛ فأكثر من الاستغفار والتوبة فهي ممحاة للذنوب وسبب في الحياة الطيبة في الدنيا والفلاح في الآخرة ﴿يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا﴾، وقال ﷺ كما في حديث الزبير رضي الله عنه: «**من أحب أن تسره صحيفته فليكثر فيها من الاستغفار**» رواه البيهقي في الشعب، وقال ﷺ كما في حديث عبد الله بن بسر رضي الله عنه: «**طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارًا كثيرًا**» رواه ابن ماجه.

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨﴾ ﴾

التفسير:

وما من دابة تدب في الأرض إلا أن الله متكفل برزقها، ويعلم منتهى سيرها في الأرض، وأين تأوي وحين تموت وكل ما يتعلق بها، وكل هذا مكتوب في كتاب عند الله واضح، وهو اللوح المحفوظ.

والله وحده الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام، وخلق عرشه قبل خلق السموات والأرض (عرشه على الماء)، يختبركم أيكم أخلص في عمله لله وأتبع لرسول الله ﷺ.

ولئن قلت -أيها الرسول- للكفار: إنكم ستبعثون بعد موتكم إلى الله ويجازيكم ليقولن الكفار كفرًا وعنادًا: ما هذا القرآن إلا سحر واضح. ولئن أخّرنا عن الكفار العذاب إلى مدة معلومة (أمد محصور) ليقولن تكذيبًا واستعجالًا واستهزاءً: ما الذي يؤخر عنا العذاب الذي تتوعدنا به يا محمد؟! ألا يوم ينزل بهم العذاب فإنه لن يُصرف عنهم، وسيحل بهم ما كانوا يستهزئون به من العذاب والنكال.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها المسلم!** رزقي ورزقك ورزق كل دابة على الله، وإنما علينا بذل السبب، ولكن هل اعتنينا بعبادة الله ﷻ وطاعته والإنابة إليه وجعلنا ذلك نصب أعيننا؟ فأما الرزق فإنه آتٍ، فلنطلبه بطاعة الله وقد قال ﷺ كما في حديث الحسن رضي الله عنه: «**إن أحدكم ليطلبه رزقه كما يطلبه أجله، فإن تعسر عليكم شيء منه فاطلبوه بطاعة الله** ﷻ» رواه الطبراني في الكبير.

٢) العرش مخلوق قبل السموات والأرض، وقد قال ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: «**كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنةٍ. قال: وعرشه على الماء**» رواه مسلم، وقال ﷺ: «**كان الله ولم يكن شيء قبله** -وفي رواية: **غيره**- **وكان عرشه على الماء، ثم خلق السموات والأرض وكتب في الذكر كل شيءٍ**» رواه البخاري.

٣) **أخي المسلم! إنما خلقنا الله للابتلاء والاختبار، وشروط قبول العمل هي:**

أ- إخلاص العبادة لله تعالى، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي أمامة رضي الله عنه: «**إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصًا، وابتغي به وجهه**» رواه النسائي.

ب- أن تكون العبادة صوابًا متابَعًا فيها رسول الله ﷺ، كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ﴾ [الأعراف:١٥٧]، وقال ﷺ: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**» رواه الشيخان. فلندرس أنفسنا في الإخلاص والمتابعة.

❖ ❖ ❖

﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴿٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ ۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾

التفسير:

وإذا أعطينا الإنسان منا نعمة من صحة أو مال أو ولد أو جاه أو غير ذلك ثم أخذناها منه إنه لشديد اليأس من الخير بالنسبة إلى المستقبل، وجحودٌ لماضي الحال، كأنه لم يحصل له نعمة ولم ير خيرًا ولم يرج بعد ذلك فرجًا.

ولئن أعطينا الإنسان نعمة بعد شدة ونقمة، فأغنيناه بعد الفقر، وعافيناه بعد المرض وغير ذلك؛ فإنه يقول: ذهب السوء عني فلا ينالني بعد هذا ضيم ولا سوء، وإنه لفرح بطرٌ فخور على غيره متكبر عليه، إلا الصابرين على الشدائد وعلى الابتلاء بالنعمة، وعملوا الأعمال الصالحة في الرخاء والشدة، أولئك لهم مغفرة بما يصيبهم من الضراء لذنوبهم، وأجر

كبير بما عملوه من الطاعات.

فلعلك -أيها الرسول- تاركٌ بعضًا مما أنزلناه إليك مما أمرناك بتبليغه، ومتحرج في صدرك من أجل تعنّت الكفار، واقتراحهم بطلب أن تُعطى كنزًا من المال الكثير، أو يجيء معك ملك يشهد لك أنك رسول الله، فإنما أنت منذر ومخوف لهم مغبّة كفرهم فما عليك إلا البلاغ، فقم بما أمرناك به وأوحيناه إليك كله، والله متولي أمرك وأمر كل شيء، وسوف يجازي هؤلاء الكفار على كفرهم ويثيب المؤمنين على إيمانهم، وليس هذا من شأنك فما أنت إلا نذير.

بل يقول الكفار: إن محمدًا ﷺ افترى هذا القرآن من عنده وليس من عند الله، قل لهم -أيها الرسول-: إن كنتم تقولون: إنّ القرآن مُفترى فجيئوا بعشر سور مثله مفتريات، واستعينوا بكل أحد تقدرون عليه من دون الله ليكون عونًا لكم على الإتيان بعشر سور إن كنتم صادقين فيما تدعون! فإن لم يأتوا بمعارضة ما دعوتهم إليه، فاعلموا أن القرآن منزل بعلم الله، وليس من كلام البشر، فلا يستطيع أحد أن يأتي بمثله، واعلموا أنه لا يستحق العبادة إلا الله دون سواه، فهل أنتم -أيها الكفار- مستسلمون خاضعون منقادون لهذا القرآن وما فيه؟!

من كان يقصد بعمله الدنيا وما فيها من المتاع الزائل والزينة من جاه ومال وولد وغيرها نعطيهم جزاءهم في الدنيا وافيًا، فلا ينقص منه شيء، أولئك الذين أرادوا الدنيا بعملهم يفضون إلى الآخرة وليس لهم حسنة،

وإنما لهم في الآخرة نار جهنم، وقد ذهب عملهم في الدنيا بلا ثواب وبطل ما كانوا يعملونه، فهم في الآخرة من الخاسرين.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أخي المسلم! هل ندرس أنفسنا أمام النعم والمصائب، فيكون أحدنا شاكرًا لنعمة الله صابرًا على الضراء؟ إنّ ذلك هو المؤمن كما قال ﷺ: «**عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذلك لأحدٍ إلا للمؤمن؛ إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له**» رواه مسلم. وليعلم أحدُنا أن النعم هي ابتلاء واختبار للعبد هل يشكر الله أم يكفره؟ وأن المصائب هي ابتلاء للعبد هل يصبر أو لا يصبر؟ وكلها - النعم والمصائب- يجدر بالعبد أن تعيده إلى الله ﷻ وإلى طاعته واستغفاره والتوبة إلى الله والتمسك بدينه، والثناء على ربه والإقبال عليه، واللجوء إليه والتوكل عليه، وعمارة البدن والقلب بذكر الله والتقرب إليه.

٢) لنحذر من الفخر وفرح البطر، وقد قال ﷺ كما في حديث عياض بن حمار رضي الله عنه: «**إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحدٍ، ولا يبغي أحد على أحدٍ**» رواه مسلم.

لكن -أخي المسلم- افرح بطاعة الله والتقرب إليه فهذا فرح مشروع ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨].

٣) أخي المسلم!

- إذا أصاب أحدنا المصيبة كالمرض وموت الأهل والفقر وغيرها فيجب عليه أن يصبر ليحصل على تكفير الخطايا، كما قال ﷺ في حديث أبي

سعيد رضي الله عنه: «**ما يصيب المسلم من نصبٍ ولا وصبٍ ولا هم ولا حزنٍ ولا أذىً ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه**» رواه البخاري. (والنصب): هو التعب، (والوصب): هو المرض، (والغم): ما يضيق القلب والنفس.

● ومما يذهب بالذنوب ما جاء في قوله ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**إن الحمد لله، وسبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، لتساقط من ذنوب العبد كما تساقط ورق هذه الشجرة**» رواه الترمذي (حسن).

٤) يا أيها الدعاة إلى الله عز وجل ومن يقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر! لا تهتموا بما يقوله المغرضون وما يحاك ضدكم من أذى وما يتكلم به فيكم وما يقوله المجرمون، ولا يكون ذلك مانعًا لكم من الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو محرجًا لكم؛ فإنما عليكم القيام بعملكم والله هو الحافظ لكم، الوكيل على كل شيء.

٥) **أيها الإخوة المسلمون!** الحذر الحذر من الرياء، واعلموا أنه مما خافه عليكم الرسول ﷺ! وقد قال ﷺ كما في حديث محمود بن لبيد رضي الله عنه: «**إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر! قالوا: يا رسول الله! وما الشرك الأصغر؟ قال: الرياء...**» الحديث، رواه أحمد (صحيح).

٦) ليحذر المسلم من أن يعمل من أجل الحصول على الدنيا وزينتها من مال وجاه ومنصب وغنى وغيرها!

وهذا على أقسام:

أ- أن يعمل العبد الطاعة لله طالبًا الآخرة ويشرك معها شيئًا آخر،

كما لو وصل رحمه طاعة لله ﷻ ورجاء ما عنده ومحبًا أن يُنسأ له في أثره ويبسط له في الرزق، فهذا جائز في كل عمل ورد الدليل الشرعي به، ومنه صلة الرحم، كما قال ﷺ في حديث أنس رضي الله عنه: «**من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه**» رواه الشيخان.

ب-أن يعمل العبد الطاعة لله طالبًا الآخرة ويشرك معها شيئًا آخر في عبادة لم يأت بها دليل بالتشريك فيها فهذا لا يجوز، كما لو صلى طالبًا ثواب الله والرياضة لمفاصله.

ج-الأفضل أن يكون عمله خالصًا لله طالبًا الآخرة في الحالة الأولى ولا يشرك معها شيئًا آخر.

د- من أراد بعمله (الطاعة) مجرد ما في الدنيا ولم يرد الآخرة كليًا، فهذا يجازى بعمله في الدنيا وليس له في الآخرة شيء.

❖ ❖ ❖

﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۚ مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾

التفسير:

أفمن كان على هدى ويقين في إيمانه بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وقد بقي على فطرته المستقيمة، وتيقن بما في القرآن من الأدلة والبراهين، ويتبع ذلك الدليل -وهو محمد ﷺ- ودليل ثالث هو ما في التوراة المنزلة على موسى إمامًا لتلك الأمة وقدوة ورحمة لمن اتبعه؛ فهؤلاء الذين هم على هذه البينة والدلائل والبراهين من صحة دينهم ليسوا كمن لا دليل له ولا برهان، وهؤلاء الذين على هذه البينة يؤمنون بالقرآن والنبي ﷺ والدين الحق، ومن يكفر بالقرآن ونبيه ودينه من سائر أهل الأرض والشعوب فالنار موعده وهي مصير له، فلا تكن في شك في هذا القرآن فإنه حق لا شك فيه ومنزل من عند الله، ولكن أكثر الناس لا

يؤمنون بالله ورسوله وكتابه (القرآن)، وسوف يجازيهم الله على عملهم.

ولا أحد أشد ظلمًا ممن اختلق كذبًا على الله قل أو كثر، أولئك الكذبة على الله سوف يعرضون يوم القيامة للحساب والجزاء، ويقول الأشهاد من الملائكة والرسل والعلماء وغيرهم فيهم: هؤلاء الذين كذبوا على ربهم، ألا بعدًا لهم وطردًا من رحمة الله وجنته لهؤلاء الظالمين المفترين.

الذين يردون الناس عن اتباع الحق والهدى، ويريدون أن تكون السبيل عوجاء غير معتدلة بل وفق آرائهم، وهم منكرون يوم القيامة جاحدون له، أولئك الكفار لم يكونوا فائتين الله بل هو مدركهم، فهم تحت قهره وغلبته وفي قبضته، وليس لهم من ناصر يمنعهم من عذاب الله.

يضاعف عليهم العذاب في نار جهنم، فإنهم ما كانوا يستطيعون سماع الحق ولا يبصرونه بل كانوا صمًا عن سماعه عميًا عن رؤيته لكراهتهم له، أولئك الذين خسروا أنفسهم بدخولهم نار جهنم وذهب عنهم ما كانوا يفترون أنه ينفعهم من آلهتهم التي عبدوها من دون الله.

حقًا إنهم في الآخرة هم الأكثر خسرانًا من غيرهم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** ليكن أحدنا على يقين في دينه وعبادته لربه؛ فإنه بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين.

ولنعلم:

أ- أن الله فطر عباده على توحيده، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**كل مولودٍ يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو**

يمجسانه، كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها جدعاء، ثم يقول أبو هريرة: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم:٣٠] **فطرة الله التي فطر الناس عليها**» رواه الشيخان.

فيا أخي! اثبت على فطرة التوحيد، ولنحذر من اجتيال الشيطان لأحدنا عن دينه وطاعة ربه، وقد قال ﷺ كما في حديث عياض بن حمار رضي الله عنه: «**يقول الله تعالى: إني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانًا...**» الحديث، رواه مسلم.

ب- أن الله أرسل رسله وأنزل كتبه بهذا الدين (التوحيد وعبادة الله وحده لا شريك له)، فقامت الحجة بإرسال الرسل؛ ولذا وجب على كل من سمع بمحمد ﷺ الإيمان به، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**والذي نفس محمدٍ بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار**» رواه مسلم.

ج- فيجب علينا الإيمان به ﷺ يقينًا ثابتًا وأن نتبعه ﷺ مبتغين بذلك وجه الله والدار الآخرة.

٢) تحريم الكذب على الله وعلى رسوله ﷺ، ولذا -أخي المسلم- لنحذر من الفُتيا بلا علم ومن رواية حديث للناس وهو حديث مكذوب، وقد قال ﷺ كما في حديث سمرة رضي الله عنه: «**من حدث عني بحديثٍ يُرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين**» رواه مسلم. فعليه أن يُبيّن أنه كذب.

٣) أعظم الكذب على الله ما فعله الكفار والمنافقون، فهل نعي أنهم كذبوا على ربهم فلعنهم الله؟ وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما لما سأله رجل: «**كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في النجوى؟ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله يدني المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره، فيقول: أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم أي رب! حتى إذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه أنه هلك قال: سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم، فيعطى كتاب حسناته، وأما الكافر والمنافقون فيقول الأشهاد: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾**» رواه البخاري.

٤) **أيها المسلم!** استعمل سمعك وبصرك فيما ينفعك:

- إذن: فاستمع كل حق وقم به مطيعًا راغبًا فيما عند الله من الثواب الجزيل، واحذر من التصامم عن الحق وتجاهله وتركه إلى الباطل.
- واستمع إلى هذا القرآن وتدبره واعمل به وابكِ عند سماعه، فرسولنا ﷺ قال عن القرآن: «**إني أحب أن أسمعه من غيري**» رواه الشيخان. واستمع إلى من يتلو القرآن، استمع إلى القرآن في إذاعة القرآن الكريم، استمع إلى تلاوة الإمام وأنصت عند سماعك للقرآن وتأثر بذلك.
- واستمع إلى حديث رسول الله ﷺ في المحاضرات والندوات وفي الإذاعة وفي القنوات الفضائية الخيِّرة وفي الشريط، وطبق ما سمعته واقعًا عمليًا.
- استمع إلى خطيب الجمعة وتفهم ما يقول وطبّقه، واستمع إلى

الكلمات في المساجد وبادر إلى الجمعة لاستماع خطبة الجمعة منصتًا مقتربًا من الإمام، وقد قال ﷺ: «**احضروا الذكر وادنوا من الإمام...**» الحديث، رواه أبو داود. واعلم أن الملائكة تأتي لتسمع الذكر كما قال ﷺ عن الملائكة: «**وجاؤوا يستمعون الذكر...**» الحديث، رواه الشيخان. فاحرص على الاستماع والعمل.

• ولا تستمع إلى ما حرم الله من الأغاني وغيرها، بل أعرض عنها امتثالًا لنهي الرسول ﷺ عن ذلك، ولا تستمع إلى حديث قوم وهم كارهون لك، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**من استمع إلى حديث قومٍ وهم له كارهون أو يفرون منه صب في أذنه الآنك يوم القيامة...**» الحديث، رواه البخاري. (الآنك): هو الرصاص المذاب.

• ولا تنظر إلى ما حرم الله من الصور وغيرها، ولا تقرأ ما حرم الله، ولكن اقرأ ما ينفعك من أحاديث رسول الله ﷺ ومن الشيء المفيد، واجعل لقراءة القرآن وردًا عندك (اقرأه في شهر، أو في خمس وعشرين، أو في عشرين، أو في خمس عشرة، أو في عشر، أو في سبع، أو في خمس، أو في ثلاث)، واحذر إضاعة وقتك في قراءة الجرائد والمجلات التي لا فائدة فيها! واقرأ تفسير القرآن وكتب العلم المفيدة وكل ما فيه فائدة.

• **أخي!** أنا وأنت مسؤولان عن السمع والبصر والفؤاد! فما هو الجواب عندي وعندك؟ فاجعل هذه الآية نصب عينيك: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦].

٥) هل نكون حذرين من الوقوع في الظلم؟ لنحذر عذاب الله

للظالمين! وقد قال ﷺ: «**إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته**» رواه الشيخان.

❖ ❖ ❖

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٣﴾ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾

التفسير:

إنّ الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحة مما يحبه الله ويرضاه وأسلموا لله وجوههم وقلوبهم، وانقادوا بجوارحهم وخشعوا لربهم وذلوا وخضعوا له؛ أولئك هم أهل الجنة هم فيها خالدون، فلا يبرحون منها ولا يتحولون.

صفة فريقي (أهل الشرك والكفر، وأهل التوحيد والإيمان):

فالكافر كالأعمى الذي لا يبصر والأصم الذي لا يسمع، فهو لا يبصر الحق ولا يسمعه فلا ينتفع به، والمؤمن كالبصير والسميع، فهو يسمع الحق ويبصره ويسلكه وينتفع به، فهذان الفريقان لا يستويان ولا يتماثلان، فلماذا لا تتدبرون ولا تتعظون فتفرقون بين هؤلاء وهؤلاء؟!

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها المؤمنون!** قوّوا إيمانكم واعملوا الصالحات، وانقادوا بجوارحكم، وذلوا واخشعوا في قلوبكم لربكم، وقد قال ﷺ كما في حديث

أبي هريرة ﷺ: «**المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير...**» الحديث، رواه مسلم.

٢) أيها المؤمن! سارع إلى الجنة، ففيها الحياة الكريمة، وقد قال ﷺ: «**يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، ثم يقوم مؤذن بينهم: يا أهل النار! لا موت، ويا أهل الجنة! لا موت خلود**» رواه الشيخان.

كيف تؤثر هذه الدنيا الفانية على الآخرة الباقية وعلى ما في الجنة؟ وقد قال ﷺ عن الذي دخل الجنة: «**لا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه**» رواه مسلم. وقال ﷺ كما في حديث أبي سعيد ﷺ: «**المؤمن إذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله ووضعه وسنه في ساعةٍ كما يشتهي**» رواه الترمذي، وابن ماجه، وأحمد.

٣) **أخي المسلم!** لا يستوي المؤمن والكافر، والمطيع والعاصي، والمكثر من الذنوب والمقل منها، والتائب والمُصر على الذنب بلا توبة، فلنكن من المؤمنين المطيعين التائبين! ولنقم بالحب في قلوبنا، والتكريم في واقعنا، والولاء والصداقة والمجالسة والمخالة للمؤمن المطيع المتقي المقبل على الله التائب، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي سعيد ﷺ: «**لا تصاحب إلا مؤمنًا، ولا يأكل طعامك إلا تقي**» رواه أبو داود، والترمذي. وقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة ﷺ: «**فلينظر أحدكم من يخالل**» رواه أبو داود، والترمذي.

❖ ❖ ❖

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾

التفسير:

ولقد أرسلنا نوحًا إلى قومه فقال لهم: إني لكم نذير من الله ظاهر النذارة، أحذركم وأخوفكم عذاب الله إن عبدتم غيره، فأنا أدعوكم أن لا تعبدوا إلا الله وحده دون سواه، إني أخاف عليكم عذاب يوم مؤلم موجع إن استمررتم على الإشراك به ومعصيته، فقال السادة والكبراء الذين كفروا من قوم نوح لنوح: ما نراك يا نوح! إلا بشرًا مثلنا لا مزية لك علينا فلست بملك، فكيف أُوحي إليك من دوننا؟!

ثم ما نراك اتبعك على دينك إلا الضعفاء والأراذل منا كالباعة وأشباههم، ولم يتبعك الأشراف والكبراء.

ثم إن الذين اتبعوك لم يكن عن تروٍّ منهم ولا تفكر ولا نظر؛ بل بمجرد ما دعوتهم أجابوك فاتبعوك من أول ما دعوتهم، وليس لكم علينا فضيلة أو مزية في خلق ولا خُلق ولا رزق ولا مال ولا جاه لما دخلتم في دينكم هذا، بل نعتقد أنكم كاذبون في دعواكم فيما تدعونه لكم من البر والصلاح والعبادة والسعادة في الآخرة إذا صرتم إليها.

قال نوح: يا قوم! أرأيتم إن كنت على يقين من أمري، فهو جلي ونبوتي صادقة، وأنا على هدى مستقيم، وقد رحمني ربي بالرسالة العظيمة فخفيت عليكم فلم تهتدوا إليها، ولا عرفتم قدرها بل بادرتم إلى تكذيبها بتعصبكم وكبركم عن قبولها والهداية إليها وأنتم لها كارهون.

ويا قوم! لا أطلب منكم مالًا أجرًا على دعوتي لكم إلى توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له، إن أجري إلا على الله فهو الذي يأجرني، وما أنا بطارد الذين آمنوا من مجلسي؛ إنهم سوف يرجعون إلى الله الذي يجازيهم على أعمالهم، فكيف أبعدهم عن سماع الحق وتعلمه ليسعدوا وليطهروا بالإيمان والعمل الصالح؟! ولذا فإني أراكم قومًا تجهلون الحق فلا تتبعونه وتجهلون ما فضل الله المؤمنين فتنكرونه.

ويا قوم! من الذي يرد عني عذاب الله إن طردت عباده المؤمنين عن سماع الهدى وتعلم العلم النافع؟ فلماذا لا تتفكرون في صحة ما جئت به وتعلمون خطأكم وجهلكم؟! فتوبوا إلى ربكم واعملوا ما ينفعكم.

ولا أقول لكم: عندي التصرف في خزائن الله، فإنما الخزائن بيد الله فهو الذي يعطي من يشاء ويمنع من يشاء، ولا أعلم الغيب إلا ما أطلعني الله

عليه، فلا أعلم ما تخفيه صدور الناس فأطرد هذا وأبقي هذا، وأنا لست مَلَكًا بل أنا بشر مرسل مؤيد بالمعجزات، ولا أقول عن هؤلاء الضعفاء الذين تحقرونهم: إنهم لن يعطيهم الله ثوابًا على أعمالهم الصالحة، الله أعلم بما يسرونه في أنفسهم فهو المطلع عليهم في ذلك دون سواه، إني إذا قلت بأني ملك أو ادعيت علم الغيب أو أن عندي خزائن الله أو طردت هؤلاء المؤمنين أكون من الظالمين.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) الرسل كلهم أنذروا قومهم عذاب الله إن عصوه وأعرضوا عنه، فيا أيها الدعاة إلى الله! أنذروا، حذّروا، خوّفوا من تدعونهم من عذاب الله الأليم إن هم خالفوا أوامر ربهم وتركوا اتباع رسولهم ﷺ، وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنه ﷺ قال: «**يا بني فهرٍ! يا بني عدي! -لبطون قريشٍ- حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولًا لينظر ما هو، فجاء أبو لهبٍ وقريش، فقال: أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلًا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟ قالوا: نعم! ما جربنا عليك إلا صدقًا. قال: فإني نذير لكم بين يدي عذابٍ شديدٍ**» رواه الشيخان. إن هذا منهج عظيم من مناهج الدعوة إلى الله: الإنذار من عذاب الله.

٢) يا أيها الدعاة إلى الله! ركزوا على الدعوة إلى توحيد الله (عبادته وحده لا شريك له) حتى تتأصل في النفوس وتستقر في القلوب؛ لأن توحيد الله هو الأساس، وقد قال ﷺ: لمعاذ لما بعثه إلى اليمن: «**فليكن أول**

ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى...» الحديث، رواه البخاري.

٣) **أخي المسلم!** اتبع الحق حتى لو اتبعه الأراذل والضعفاء، وأعرض عنه الكبراء والسادة من القوم، وفي حديث هرقل لما سأل أبا سفيان عن صفات النبي ﷺ وقال: «**أشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟ فقلت: بل ضعفاؤهم. قال هرقل: هم أتباع الرسل**» رواه الشيخان. والناظر في المجتمع يجد أن الضعفاء هم الذين ينقادون للحق ويقبلونه ممن قاله ويعملون به، بخلاف الكبراء فالغالب عليهم عدم الانقياد للحق، وقد قال ﷺ كما في حديث سعد رضي الله عنه: «**هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم!**» رواه البخاري.

٤) **أخي المسلم!**

(س) من هم جلساؤك وما الفائدة منهم؟

(ج) جلسائي هم الذين قال الله لي فيهم: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾[الكهف: ٢٨]، فهم (العلماء، طلبة العلم، الصالحون، المتقون، الأخيار، الضعفاء)، وأستفيد منهم العلم، ذكر الله، الفقه في دين الله، التعليم لهم والتعلم منهم، التأسي بأعمالهم الصالحة.

(س) ما دليلك على ذلك؟

(ج) قوله ﷺ كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه: «**مثل الجليس الصالح والجليس السوء كمثل صاحب المسك وكير الحداد، لا يعدمك من**

صاحب المسك إما تشتريه أو تجد ريحه، وكير الحداد يحرق بدنك أو ثوبك أو تجد منه ريحًا خبيثةً» رواه الشيخان. وقال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: **«مثل الجليس الصالح كمثل العطار إن لم يعطك من عطره أصابك من ريحه»** رواه أبو داود، والحاكم.

(س) من هو الذي لا تصاحبه ولا تتخذه جليسًا؟

(ج) هو الخبيث غير المؤمن بالله (الذي اتخذ دينه لهوًا ولعبًا)، والعاصي لله بارتكاب الذنوب، الذي لا يشجع على طاعة ولا علم ولا فائدة فيه، بل قد اغتر بالدنيا وزينتها.

(س) ما دليلك؟

(ج) قوله تعالى: ﴿ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ﴾[الأنعام:٧٠]، وقوله ﷺ كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه: **«وكير الحداد يحرق بدنك أو ثوبك أو تجد منه ريحًا خبيثةً»** رواه الشيخان.

(س) من الذي تصاحبه؟

(ج) من دل عليه ﷺ، حيث قال: **«لا تصاحب إلا مؤمنًا ولا يأكل طعامك إلا تقي»** رواه أبو داود. انظر في أصحابك وجلسائك، وتخير الصالحين منهم!

٥)يا أيها الدعاة إلى الله! لا تطلبوا من الناس الذين تدعونهم مالًا، فإنّ أكثر الناس إنما يهمه ماله (جيبه)، ولذا فإن منهج الرسل ﴿ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ

أَجْرِ ﴾ [سبأ:٤٧]، بل تنظّفوا من الدنيا ومن السعي وراءها وجمع أموالها، وليكن أحدكم مكتفيًا بالكفاف في عيشه، ولذا فإن الرسل عليهم الصلاة والسلام كلهم كما قال ﷺ: «**لا نورث ما تركناه صدقة**» رواه الشيخان. وقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**اللهم اجعل رزق آل محمدٍ قوتًا**» رواه مسلم، والبخاري.

٦) **أخي المسلم!**

• تقلل من الدنيا، وادع بما دعا به رسول الله ﷺ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**اللهم أحيني مسكينًا، وأمتني مسكينًا، واحشرني في زمرة المساكين**» رواه ابن ماجه.

والمسكنة هنا: الخشوع والتواضع والخوف من الله وغنى النفس عن الطمع في الدنيا، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى**» رواه مسلم.

• أحب المساكين واسأل الله حب المساكين، وفي الحديث: «**وحب المساكين**»، أكرم المساكين والضعفاء، ساعدهم، قم معهم في أمورهم، وفي حديث سهل بن حنيف رضي الله عنه: «**كان رسول الله ﷺ يأتي ضعفاء المسلمين، ويزورهم، ويعود مرضاهم، ويشهد جنائزهم**» رواه الحاكم. وقد «**سأل ﷺ عن قبر المرأة التي كانت تقم المسجد وذهب فصلى على قبرها**» رواه البخاري.

❖ ❖ ❖

﴿ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ اللَّهُ إِن شَاءَ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ ﴾

التفسير:

قال قوم نوح لنوح: قد حاججتنا فأكثرت من ذلك ونحن لا نتبعك، فأتنا بما تتوعدنا به من العذاب إن كنت صادقًا فيما تقوله.

قال لهم نوح: إنما يأتيكم بالعذاب الله إذا شاء، وما أنتم بفائتين على الله ولا هاربين منه، ومهما نصحت لكم فإنه لا يجدي عليكم إبلاغي لكم وإنذاري إياكم ونصحي إن كان الله يريد إغواءكم، فهو مالك أزمة الأمور المتصرف الحاكم العادل الذي لا يجور، ومردكم إليه في الآخرة فيجازيكم على أعمالكم.

بل إن قوم نوح يقولون: إن نوحًا افترى واختلق هذا القول من عنده، وقل لهم يا نوح: إن كنت افتريت هذا القول على ربي فإثم ذلك علي، وإن

كنت صادقًا فأنتم المفترون المجرمون، وأنا بريء إلى الله من عملكم وإجرامكم.

وأوحى الله إلى نوح أنه لن يؤمن من قومك إلا من كان قد آمن من قبل، وأما الباقون فلن يؤمنوا، فلا تحزن عليهم ولا يهمك أمرهم ولا تتضايق بما كانوا يفعلونه من الكفر والعصيان، واصنع السفينة بمرأى منا وتعليمنا لك ما تصنعه، ولا تسألني صرف العذاب عنهم أو تشفع للظالمين، إنهم مغرقون بإهلاكهم بالطوفان.

ويصنع نوح السفينة وكلما مر عليه جماعة من أشراف قومه استهزؤوا به، قال لهم نوح: إن تستهزئوا بنا فإنا نستهزئ بكم كما تستهزئون بنا، فسوف تعلمون مستقبلًا من ينزل به العذاب فيذله ويهينه ويحل عليه عذاب النار يوم القيامة الدائم الذي لا ينقطع ولا يخفف.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي الداعية إلى الله ﷻ!** إذا جادلت في دعوتك بالتي هي أحسن، فأكثر من الجدال لمن تدعوهم واستمر على ذلك، فهذا نوح عليه السلام دعا قومه ألف سنة إلا خمسين عامًا، وأكثر من جدالهم ومحاورتهم، وهذا رسول الله ﷺ كان يعرض نفسه على الناس في الموقف ويقول: «**ألا رجل يحملني إلى قومه، فإن قريشًا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي**» رواه أبو داود، وابن ماجه والترمذي، ولا تحزن -أخي الداعية- ويضيق صدرك ذرعًا بما يفعله الكفار والعصاة لله ﷻ، ولكن استمر في دعوتك لأن هذه مهمتك (دعوة الناس إلى الله).

٢) ليعلم العبد أنه لن يهرب من الله، فأين يذهب؟ فإذا فهمنا هذا هربنا إلى الله بطاعته والتوبة إليه والإنابة إليه ومحبته والخوف منه، وقد قال ﷺ: «**لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك**» رواه الشيخان. وهنا:

- علينا أن نعي هذا المبدأ في حياتنا: (لا مهرب من الله إلا إليه).
- أن يقوم الدعاة إلى الله ﷻ ببيان هذا المبدأ لمن يدعونهم إلى الله، وأن المدعو لا مهرب له من الله، فأين يذهب من الله؟ فليس له من مخلص، ولذا عليه أن يعود إلى ربه ويفر إليه.

٣) **أخي المسلم!** اعلم أنك عندما تقوم في طاعة الله ﷻ وتسعى لما فيه مصلحة المسلمين؛ فإنك تكون في رعاية الله وحفظه وعونه، وقد قال ﷺ: «**والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه**» رواه مسلم، وكلما كان عملك فيما فيه مصلحة أعظم للمسلمين كان أجرك أعظم عند الله، وكانت رعاية الله لك أشد.

٤) **أيها المسلم!** كن ناصحًا لكل مسلم حتى وإن كان النصح غير مجدٍ، وقد بايع جرير رضي الله عنه النبي ﷺ على: «**إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلمٍ**» رواه الشيخان. وإذا كنت قريبًا من ولاة الأمر كما لو كنت مستشارًا أو وزيرًا أو عالمًا أو غير ذلك، فقدم لهم النصيحة من قلب صادق ليس فيه غل ولا حقد ولا خيانة، وتكون النصيحة بالأسلوب الجميل الخفي، وقد قال ﷺ: «**ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله والنصح لأئمة المسلمين، ولزوم جماعتهم**» رواه الترمذي، ولفظ الحاكم وأحمد: «**ومناصحة ولاة الأمر**».

❖ ❖ ❖

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ ۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ ۞ وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٖىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾

التفسير:

حتى إذا جاء وعدنا بهلاك قوم نوح، ونبع الماء من التنور الذي يُخبز فيه، قلنا لنوح: احمل في السفينة من كل نوع من الحيوانات زوجين اثنين (ذكرًا وأنثى)، واحمل معك أهلك إلا من سبق عليه القول منهم ممن لم يؤمن، كابنك وزوجتك، وخذ معك في السفينة من آمن من قومك، وما آمن مع نوح إلا قليل مع طول المدة في دعوتهم.

وقال نوح: اركبوا في السفينة باسم الله يكون جريها، وباسم الله يكون

منتهى سيرها ورسوها، وإن ربي لكثير المغفرة لمن استغفره وعاد إليه، رحيمٌ بمن أناب إليه.

والسفينة تجري بمن فيها في موج عالٍ كالجبال، وهي سائرة بإذن الله وتحت كنفه وعنايته.

ونادى نوح ابنه وكان كافرًا وقال له: يا بني! آمن واركب معنا ولا تكن مع الكافرين فتغرق، وقال ابن نوح لأبيه: سأذهب إلى جبل يمنعني من الماء حتى لا أغرق، فقال له نوح: ليس شيء يعصم اليوم من أمر الله إلا من رحمه الله فنجّاه، وحال الموج بين الأب وابنه فكان الولد من المغرقين.

ولما أهلك الله أهل الأرض كلهم إلا أصحاب السفينة، أمر الله الأرض فقال: ابلعي ماءك الذي اجتمع عليك، وأمر السماء فقال: أمسكي عن المطر، ونقص الماء، وقضي الأمر بإهلاك الكافرين، ورست السفينة بمن فيها على جبل الجودي، وقيل: هلاكًا وخسارًا للقوم الظالمين بكفرهم بالله وتكذيب رسوله.

ونادى نوح ربه فقال: رب إن ابني من أهلي، وقد وعدتني بنجاة أهلي ووعدك الحق الذي لا يُخلف، فكيف غرق وأنت أحكم الحاكمين في أفعالك وقضائك وشرعك وقضائك، قال الله: يا نوح! إن ابنك الهالك ليس من أهلك المؤمنين الذين وعدت بإنجائهم؛ لأني إنما وعدتك بنجاة من آمن من أهلك وهذا الابن عمله غير صالح، فلا تسألني ما لا علم لك به، إني أعظك ناهيًا لك أن تكون من الجاهلين بسؤالك لي ما ليس لك به علم.

قال نوح: يا رب! إني أعوذ بك وأستجير أن أسألك بعد الآن ما ليس لي به علم، وإلا تغفر لي -يا رب- وترحمني أكن من الخاسرين الهالكين.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها الدعاة إلى الله!** اصبروا واستمرّوا في دعوتكم إلى الله حتى وإن طالت المدة وإن لم يستجب من تدعونهم إلى الله، فلقد دعا نوحٌ قومَه ألف سنة إلا خمسين عامًا، وما آمن معه إلا قليل، وقال ﷺ: «**عرضت علي الأمم فرأيت النبي ومعه الرهيط، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي ليس معه أحد**» رواه مسلم.

٢) **أخي المسلم!** اعلم أن في كل ذات كبد رطبة أجرًا، ومن ذلك الحيوانات، وفي الحديث: «**أن الله غفر لامرأة مومسة سقت كلبًا**» رواه البخاري، ويحرم أذية الحيوان بلا حق، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**دخلت امرأة النار في هرةٍ ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض**» رواه الشيخان. فلنحاسب أنفسنا حتى في تصرفنا مع الحيوانات ومع الكلاب والهر.

٣) أن الرابطة الحقيقية هي الدين (دين الإسلام)، ولذا قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ﴾، فعلينا أن تكون صداقتنا ومعاملتنا تنطلق من دين الله لا من النسب المجرد والقرابة النسبية فقط.

٤) **أخي المسلم!** سمِّ الله إذا ركبت سيارتك أو الطائرة أو السفينة أو

غيرها من وسائل المواصلات، وهكذا تبدأ أمورك بالتسمية (بسم الله)، وإذا كنت مسافرًا تدعو بدعاء السفر الوارد في سنة النبي ﷺ.

٥) رسالة إلى راكبي السفن والبواخر والمراكب البرية وإلى قائد السفينة أو الباخرة أو المركب وغيرهم:

أن يعلِّقوا قلوبهم بالله ﷻ، وأن يتوكلوا على الله، وأن يحسنوا الظن بالله، وأن يعلموا أن ركوبهم البحر آية من آيات الله فليزدادوا إيمانًا وتقى ويقينًا، وأن يذكِّروا الركاب بالله ويدعوهم إلى طاعة الله، فإنه هو الذي يحفظهم في البحر وفي البر، وكذلك من ركب الطائرة في الجو عليه أن يعلم ذلك، وأن يتقي الله في سمعه وبصره وكلامه، وعلى كل واحد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حسب استطاعته: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن:١٦].

فيا أيها المسلم والداعية إن تيسر لك أن تقدم برنامجًا دعويًا في الباخرة أو النقل الجماعي أو الطائرة أو غيرها حتى لو كان يسيرًا جدًا فافعل، ومن ذلك مرهم بالتوكل على الله؛ لأنه هو الذي يحفظهم، وادعهم إلى تحقيق الشهادتين وأن يبتعدوا عن الشرك الأكبر والأصغر، ودلهم على دعاء السفر وأن يتنفلوا بالصلاة، كما كان ﷺ يصلي على راحلته متنفلًا، وحثهم على الدعاء بما أرادوا من خير الدنيا والآخرة؛ لأن دعوة المسافر من الدعوات المستجابات كما جاء عنه ﷺ.

٦) لا تخض أيها العبد فيما لا علم لك به ولا تتدخل فيما لا يعنيك، وقد

قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه**» رواه الترمذي، وابن ماجه، ورواه أحمد بلفظ: «**من حسن إسلام المرء قلة الكلام فيما لا يعنيه**».

❖ ❖ ❖

﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٤٨﴾ تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَاۖ فَٱصۡبِرۡۖ إِنَّ ٱلۡعَٰقِبَةَ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۖ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا مُفۡتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِي فَطَرَنِيٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٥١﴾ وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ مُجۡرِمِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُواْ يَٰهُودُ مَا جِئۡتَنَا بِبَيِّنَةٖ وَمَا نَحۡنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوۡلِكَ وَمَا نَحۡنُ لَكَ بِمُؤۡمِنِينَ ﴿٥٣﴾ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعۡتَرَىٰكَ بَعۡضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٖۚ قَالَ إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦۖ فَكِيدُونِي جَمِيعٗا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾ إِنِّي تَوَكَّلۡتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمۡۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٥٦﴾ ﴾

التفسير:

قال الله لنوح: انزل من السفينة إلى الأرض بسلام وأمن عليك وعلى طوائف ممن معك من المؤمنين، وأما طوائف أخرى ممن لم يؤمنوا فسوف نمتعهم متاعًا دنيويًا في هذه الحياة كمتاع الأنعام حتى يأتيهم أجلهم، ثم يمسهم منا عذاب مؤلم يوم القيامة في نار جهنم.

هذه القصة وغيرها من أخبار الغيب السالفة نوجهها إليك -يا محمد- لم تكن عندك ولا عند أحد من قومك علم بها من قبل أن نخبرك بها بالوحي، فاصبر على تكذيب من كذبك من قومك وأذاهم لك، فإنا سننصرك ونجعل العاقبة لك ولأتباعك في الدنيا والآخرة، ولكل من اتقى الله وأطاعه واتبع رضوانه.

وأرسلنا إلى عاد أخاهم هودًا فقال لهم: يا قوم! اعبدوا الله ما لكم من إله يستحق العبادة غيره فأفردوه بالعبادة، إن أنتم إلا كاذبون في إشراككم بالله ﷻ وعبادة غيره معه.

يا قوم! لا أطلب منكم أجرة على دعوتي لكم ونصحي بأن تعبدوا الله وحده لا شريك له، وإنما أبتغي الثواب من الله الذي فطرني وأرسلني إليكم، فما لكم لا تعقلون من يدعوكم إلى ما يصلحكم في الدنيا والآخرة من غير طلب أجرةٍ منكم؟! ويا قوم! اطلبوا من الله أن يغفر لكم ذنوبكم ثم توبوا إليه يُنزّل الله عليكم الغيث المنهمر فتستفيد منه العباد والبلاد، ويزدكم قوة -في الأجسام وغيرها- إلى قوتكم، ولا تُعرضوا عن نصحي لكم بعبادة الله وحده دون سواه وتُصروا على أنفسكم بالإجرام بالشرك والذنوب.

قال قوم هود له: يا هود! ما جئتنا بحجة وبرهان على صحة ما تدعونا إليه وصدق رسالتك! ولن نترك عبادة آلهتنا لأجل قولك، وما نحن لك بمصدقين فيما تدعيه، ما نقول إلا أنّ بعض آلهتنا أصابك بخبل وجنون لأنك تنهانا عن عبادتها.

قال لهم: إني أُشهد الله واشهدوا أني بريء مما تشركون من الأنداد والأصنام من دون الله، فاسعوا واجتهدوا أنتم وآلهتكم ومن استطعتم في الكيد لي والإضرار بي ولا تمهلوني طرفة عين؛ بل عجِّلوا بذلك، إني لا أخافكم ولا أهتم بكيدكم فإني توكلت على الله ربي وربكم، ما من دابة تدب على الأرض إلا وهي في ملك الله وتحت قهره وسلطانه، وإن ربي على صراط مستقيم فيأخذ بنواصي عباده، وهو حكيم في خلقه وتدبيره وقضائه وشرعه وجزائه فيجازي كلًا بعمله.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** هل درسنا قصص القرآن وأخذنا منها العبرة والعظة؟

ومن تلك العظات:

- أنها تعلِّم الصبر، فكم صبر أولئك الرسل على تكذيب قومهم لهم وأذاهم! فعلى الدعاة إلى الله أتباع الرسل أن يصبروا على الأذى والتكذيب وغيرها من المجتمعات التي يدعون فيها إلى الله ﷻ، وقد قال ﷺ: «**وما أعطي أحد من عطاءٍ خيرًا وأوسع من الصبر**» رواه الشيخان. وقال ﷺ: «**والصبر ضياء**» رواه مسلم.

- أنها قصص تثبت الفؤاد (القلب) كما قال تعالى: ﴿مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ [هود:١٢٠].

- أنها تورث التأسي بأولئك الرسل في أساليب دعوتهم إلى الله ﷻ مع قومهم ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [الأنعام:٩٠]، ولذلك -**يا أيها الدعاة**-

ادرسوا طريقة الرسل في الدعوة إلى الله ﷻ واستفيدوا منها في دعوتكم إلى الله! وكذلك دراسة قصص السنة النبوية والاستفادة منها.

٢) تعلم أن من أساليب الدعوة إلى الله ﷻ: أن يبين للكاذب أنه كاذب إذا لم يخش ضررًا في ذلك، وقد قال هود لقومه: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ﴾، وإذا كان المدعو قد كفر قيل له ذلك، وقد كان رد النبي ﷺ على أولئك المنافقين: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة:٦٦].

٣) **أخي المسلم!** إنّ للاستغفار والتوبة أهمية عظيمة، ولذلك:

- لنكثر من الاستغفار ولنكثر من التوبة، وقد كان النبي ﷺ: «**يستغفر الله في اليوم أكثر من سبعين مرة**»، وكان يكثر من التوبة.
- لنأمر الناس بالاستغفار والتوبة، وأنتم -أيها الدعاة- حثُّوا الناس على الاستغفار وعلى التوبة إلى الله ﷻ في خطبكم وكلماتكم ومجالسكم، واذكروا لهم أنه ﷺ كان يكثر من الاستغفار والتوبة ليتأسوا به في ذلك.

٤) اعلم أن من ثمار الاستغفار والتوبة: أنّ الله يُنزل الغيث على عباده بفضله ورحمته، ويزيد العبد قوة إلى قوته، وفي الحديث: «**من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيقٍ مخرجًا، ومن كل هم فرجًا، ورزقه من حيث لا يحتسب**» رواه أبو داود (ضعيف). فيا أخي! الزم الاستغفار والتوبة!

٥) وجوب البراءة من الشرك وأهله، وقد قال ﷺ كما في الحديث الصحيح: «**من قال: لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله**» رواه مسلم.

٦) وجوب التوكل على الله ﷻ .. أخي المسلم! أخي الداعية! أخي الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر! أخي القائم في العمل الخيري! توكل على الله ولا يهمنّك أحد، فإن الأمر كله لله، وإنّ نواصي الخلق كلهم قد أخذ الله بها، واجعل هذه الآية نصب عينيك: ﴿ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾، واعتمد بقلبك على الله، وقد قال الله ﷻ لرسوله ﷺ: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [الشعراء: ٢١٧]. ولكن مع التوكل على الله ابذل الأسباب المشروعة والمباحة، وقد قال ﷺ كما في حديث عمر رضي الله عنه: «**لو أنكم كنتم توكلون على الله حق توكله لرزقتم كما يرزق الطير تغدو خماصًا وتروح بطانًا**» رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه (صحيح). وقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير**» رواه مسلم.

٧) اعتن أيها المسلم بتوحيد الله؛ فإنه أساس دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام، قيامًا بهذا التوحيد، ودعوةً إليه، وجهادًا من أجله، وإنفاقًا للمال وغيره لنشر هذا التوحيد.

❖ ❖ ❖

﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّى قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ عَادٌ ۖ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾ ﴾

التفسير:

فإن تعرضوا عما جئتكم به من عبادة الله ربكم وحده لا شريك له فقد قامت عليكم الحجة بإبلاغي إياكم رسالة الله التي أرسلني بها، وإن تكفروا فإن ربي سوف يأتي بقوم خلفًا لكم يعبدونه وحده ولا يشركون به، ولا يبالي بكم فإنكم لا تضرونه بكفركم، إن ربي حافظ وشاهد لأقوال عباده وأعمالهم ويجازيهم عليها إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر.

ولمّا جاء أمرنا بإهلاك قوم هود بالريح العقيم، نجينا هودًا ومن آمن معه برحمتنا من عذاب شديد.

وتلك عاد قوم هود كفروا بآيات الله وعصوا رسل الله؛ لأن من كفر بنبي فقد كفر بجميع الأنبياء، واتبعوا أمر كل طاغية معاند للحق.

وأتبعهم الله بعد إهلاكهم أن لعنهم وطردهم من رحمته، ويُنادى عليهم يوم القيامة على رؤوس الأشهاد: ألا إن عادًا كفروا ربهم، ألا بعدًا لعاد قوم هود وخزيًا وهلاكًا، بسبب كفرهم بالله ورسله.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **ليعلم العصاة لله المعرضون عنه ما يلي:**

- أنّ الحجة قد قامت عليهم بهذا القرآن وبرسول الله ﷺ الذي بيّن لنا كل شيء، فلا عذر لهم، وعليهم أن يتقوا الله ويتوبوا إليه.
- وأنهم لن يضروا الله شيئًا مهما تمادوا في الذنوب والمعاصي، فإن الله لا تضره معصية العاصي ولا تنفعه طاعة المطيع، وفي الحديث القدسي: «**يقول الله تعالى: يا عبادي! إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني، يا عبادي! لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجلٍ واحدٍ منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئًا. يا عبادي! لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجلٍ واحدٍ ما نقص ذلك من ملكي شيئًا...**» الحديث، رواه مسلم من حديث أبي ذر رضي الله عنه.
- وأن أعمالهم وأقوالهم محفوظة مسجلة عليهم قد أحصاها الله عز وجل، فأين يذهبون منه؟ وفي الحديث القدسي: «**يقول الله تعالى: يا عبادي! إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيرًا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه**» رواه مسلم من حديث أبي ذر رضي الله عنه.

٢) **رسالة إلى الدعاة إلى الله عز وجل:**

أيها الدعاة إلى الله! بيّنوا لمن تدعونهم هذه المسائل التي ذكرناها مما يجب أن يعلمه العصاة المعرضون عن الله كما يلي:

• بيِّنوا للعصاة المعرضين عن الله بأنّكم بينتم لهم الحق الذي جاء به دين الله (بعد بيانه لهم)، وأشهدوا الله بعد البيان، كما قال ﷺ لما بين للناس: «**اللهم اشهد**» رواه الشيخان.

• بيِّنوا للعصاة المعرضين أنّهم لن يضروا الله شيئًا، وإنما يضرون أنفسهم، وأن الله غني عن عباده كلهم.

• بيِّنوا لهم أن أعمالهم مسجلة محفوظة وأنهم لا مهرب لهم من الله، فليتوبوا إلى ربهم.

• بيِّنوا لهم عواقب الذنوب والمعاصي وعذاب الله عليها يوم القيامة، وأنكم تخافون عليهم.

• **مثال على الإشهاد**: أن تتحدّث مثلًا عن (القروض بفوائد)، وتبيّن أن هذا ربا ثم تقول: اللهم اشهد، اللهم اشهد.. وهكذا.

٣) أنّ من الذنوب ما يفضح صاحبه يوم القيامة، وينادى عليه بذنبه، كما في قوم هود، وكما في ذنب الغدر، فقد قال ﷺ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**لكل غادرٍ لواء عند استه يوم القيامة**» رواه مسلم.

فلنتق الله أيها المؤمنون! ولنتب إلى الله من الذنوب والمعاصي.

٤) **أخي المسلم!** لنحذر من اتباع الجبابرة! ولنحذر من التجبر! وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان يبصر بهما وأذنان يسمع بهما ولسان ينطق به، فيقول: إني وكلت بثلاثةٍ: بكل جبارٍ عنيدٍ، وبكل من ادعى مع الله إلهًا آخر، والمصورين**» رواه أحمد، والترمذي.

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ قَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ ۖ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ۖ وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُۥ ۖ فَمَا تَزِيدُونَنِى غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾ وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا ۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَا۟ كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾ ﴾

التفسير:

ولقد أرسلنا إلى قوم ثمود أخاهم (في النسب) صالحًا، فقال لهم: يا قوم! اعبدوا الله وحده لا شريك له، هو الذي ابتدأ خلقكم من الأرض بخلق أبيكم آدم، وجعلكم تعمرونها وتستغلونها، فاستغفروا الله لماضي ذنوبكم ثم توبوا إليه من جميع الذنوب، إن ربي قريب لمن أقبل عليه وتاب إليه موفقٌ له وحافظٌ له، مجيب لدعاء من دعاه مقبلًا عليه، صادقًا في إنابته إلى ربه.

قالوا: يا صالح! قد كنت فينا ذا عقل، وكنا نأملُ أن تكون سيدًا فينا

قبل أن تقول ما قلت من الدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له، كيف تنهانا عن عبادة ما يعبد آباؤنا؟ وإننا لفي شك من دعوتك وارتياب في رسالتك.

قال صالح لهم: يا قوم! أخبروني، إن كنت على يقين وبرهان مما أدعوكم إليه وأعطاني الله منه النبوة والرسالة والعلم، فمن يمنعني من عذاب الله إن عصيته وتركت دعوتكم إلى الحق وأطعتكم؟! فما تزيدني طاعتكم إلا خسارة.

ويا قوم! هذه ناقة الله لكم علامة ودليل على صدقي فيما جئتكم به، فاتركوها ترعى في أرض الله، ولا تمسوها بسوء، فإن مسستموها بسوء ينزل بكم عذاب الله القريب ممن عصاه وأعرض عن هداه وانتهك ما حرّمه عليه.

فكذب قوم ثمود صالحًا وعقروا الناقة، فقال لهم: استمتعوا بعيشكم في بلدكم ثلاثة أيام، وهذا وعدٌ صادق غير مكذوب فيه.

فلمّا اكتملت المدة (ثلاثة أيام) وجاء أمرنا بعذابهم نجينا صالحًا والمؤمنين معه بلطفٍ منّا، ونجيناهم من عذاب ذلك اليوم وذلته، إن ربّك هو القوي في بطشه فلا يُمانع ولا يُغالب ولا يُرام جنابه.

وأخذ الذين كفروا الصيحة الشديدة فهلكوا، وأصبحوا في ديارهم جاثمين على ركبهم هالكين، كأن ثمود لم يعمروا ديارهم ولم يعيشوا فيها عيشة الغنى والاستمتاع بالدنيا، ألا إن ثمود كفروا بآيات ربهم، ألا هلاكًا لثمود وخزيًا.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إننا إنما جيء بنا في هذه الدنيا لنعمر هذه الأرض بطاعة الله ﷻ واستغفار الله والتوبة إليه، فهل أنا وأنت قمنا بهذا التكليف كما أمرنا الله به؟

ولذا أخي!

- علينا أن نكرس حياتنا وجهدنا في القيام بطاعة ربنا وطاعة رسوله ﷺ، فنجعل حياتنا كلها عبادةً لله حتى في أمور العادة؛ فإنها إذا نواها العبد لله وللاستعانة بها على طاعة الله كانت عبادة، فالنية تفرّق بين العادة والعبادة، وقد قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦٢].

- لنكثر من الاستغفار: (رب اغفر لي، أستغفر الله، اللهم اغفر لي، ربنا اغفر لنا ذنوبنا، ونحو ذلك)، ولما سأل أبو بكر رضي الله عنه رسول الله ﷺ عما يدعو به في صلاته قال له: «**قل: اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرةً من عندك، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم**» رواه البخاري، ومسلم. فلندع بذلك الدعاء في صلاتنا.

وقد كان ﷺ كثير الاستغفار، وقد أمره الله بالاستغفار فقال: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ﴾ [النصر:٣]، وكان يستغفر الله في اليوم سبعين مرة.

- لنكثر من التوبة إلى الله (رب اغفر لي وتب علي، ربنا تب علينا، ونحو ذلك)، وقد قال تعالى: ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ

﴿تُفْلِحُونَ﴾ [النور:٣١]، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرةً**» رواه البخاري.

٢) من أسماء الله: (القريب)، وهذا الاسم يشتق لله منه صفة القرب، والقرب نوعان:

- **قرب عام**: باطلاعه سبحانه على خلقه فلا يخفى عليه منهم شيء، فهو قريب بعلمه بهم، وأنه يسمعهم ويبصرهم. فراقب نفسك أيها العبد.
- **قرب خاص**: فهو قريب من عباده المؤمنين بالتوفيق والرعاية والحفظ، وهو قريب في علوّه، عليٌّ في قربه، ومن صفاته تعالى: أنه يتقرب إلى عباده الذين يتقربون إليه، كما قال تعالى في الحديث القدسي: «**إذا تقرب العبد إلي شبرًا تقربت إليه ذراعًا، وإن تقرب إلي ذراعًا تقربت إليه باعًا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة...**» الحديث، رواه الشيخان. فتقرب أيها العبد إلى الله بالطاعات لأنك كلما تقربت إلى ربك تقرب إليك أكثر، وقد قال الله في الحديث القدسي: «**يا ابن آدم قم إلي أمش إليك، وامش إلي أهرول إليك**» رواه أحمد.

ومن أسماء الله: (المُجيب) فهو الذي يجيب من دعاه. فيجب إثبات أسمائه وصفاته، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

٣) نلاحظ انعكاس المفاهيم عند كثير من الكفار المعاندين لدين الله، فعندهم أن من دعا إلى عبادة الله وتوحيده فهو لا يُرجى في عقله ولا يصلح أن يكون مطاعًا؛ بل يُنكر عليه ويُستبعد قوله، بخلاف من جاءهم بالكفر

والضلال، فهو المطاع الذي يُسمع قوله، وهذا المنهج يوجد اليوم، فالأمة التي تحكّم القرآن والسنة يحاربها كثير من أمم الكفر اليوم، ويتهمونها بالتطرف لأنها تحكّم الشريعة، ولكن -أيها المسلمون- لا تستمعوا إلى ما يقوله أعداء الله، **وسيروا على ما يلي:**

• اثبتوا على توحيد الله وعبادة الله وحده لا شريك له، وانبذوا كل ما يُضاد توحيد الله أو يخدش في كماله؛ لأن هذه طريقة الرسل عليهم الصلاة والسلام: ﴿ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ﴾[الأعراف:٥٩]، وإن الأمة التي تود أن تُمكَّن في الأرض هي الأمة التي تسير على منهج الرسل في إقامة دين الله وعبادته وحده دون سواه.

• قوموا بتحكيم شريعة الله في الأرض (الكتاب وسنة رسول الله ﷺ)؛ حتى لا يقع الحاكم في الكفر كما قال تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[المائدة:٤٤]، ولا يقع في الفسق: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[المائدة: ٤٧]، ولا يقع في الظلم: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[المائدة:٤٥]، فمن حكم بغير شريعة الله فقد صاح على نفسه وأقر عليها واعترف وشهد أنه (كافر) أو (فاسق) أو (ظالم) على تفصيل في ذلك في كتب أهل العلم، ولتعلم الأمة أن منهج رسول الله ﷺ هو ما قاله الله له: ﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾[المائدة:٤٩]، فكيف يتخلى من يتخلى عن شريعة الله إلى تحكيم القوانين ونبذ هذه الشريعة المطهرة؟

٤) **أخي المسلم!** اتق الله في كل وقت ومكان! وكن متقربًا إلى الله بالطاعات ليحبك ويوفقك وينجيك من عذابه، وقد قال تعالى كما في الحديث القدسي: «**وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه؛ فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه**» رواه البخاري.

أي شرف أعظم من هذا الشرف: أن يحصل العبد على توفيق الله في سمعه وبصره ويده ورجله؟!

ويا أخي! لنحذر من معصية الله؛ لأن العاصي أين يهرب من الله؟ بل إنه كلما هرب العاصي إلى أهل السوء -احذر أيها المسلم!!- زادوه شرًا وخسارة وهلاكًا، وليسوا بنافعيه عند الله يوم القيامة، فافهم هذا وعِه، وفقك الله! وكلما رأى العبد العاصي الفجرة الذين يسعون إلى زيادته في المعصية وانغماسه فيها أكثر فليقل في نفسه: ﴿فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾، يعني: أنكم إنما تسعون في هلاكي، فليجتنبهم!

٥) من الفوائد في حليب الإبل وبولها: أنها شفاء لبعض أمراض الاستسقاء، «**ولما جاء نفر من عكل أو عرينة إلى المدينة فكرهوا المقام بها لضرر لحقهم فأصابهم المرض، فأمرهم النبي أن يأتوا إبل الصدقة فيشربوا من أبوالها وألبانها، ففعلوا فصحوا...**» الحديث، رواه الشيخان.

❖ ❖ ❖

﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَأَىٰٓ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَٰهِيمَ ٱلرَّوْعُ وَجَآءَتْهُ ٱلْبُشْرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٌ مُّنِيبٌ ﴿٧٥﴾ يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَآ ۖ إِنَّهُۥ قَدْ جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَإِنَّهُمْ ءَاتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٦﴾ ﴾

التفسير:

ولقد جاءت الملائكة إبراهيم تبشره بابنه إسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب، فقالت الملائكة لإبراهيم: سلامًا، فرد عليهم -مُسلِّمًا- قال: سلامٌ، وذهب سريعًا وجاءهم بعجل سمين مشوي إكرامًا وضيافة لهم، فلما رأى إبراهيم أيدي الملائكة لا تُمد إلى الطعام -لأنهم لا يأكلون الطعام- تنكرهم ووقع في نفسه الخوف، فقالوا له: لا تخف! إنا ملائكة أُرسلنا لإهلاك قوم لوط، وزوجة إبراهيم (سارة) قائمة تسمع كلام الملائكة، فضحكت فرحًا بهلاك أهل الشر والفساد، فبشرتها الملائكةُ بولد (إسحاق)، ومن بعده بولد الولد (يعقوب)، فقالت زوجة إبراهيم (سارة) متعجبة: يا ويلتا! كيف ألد وأنا عجوز طاعنة في السن، وهذا زوجي شيخ كبير السن؟ إنّ ولادتي وأنا وزوجي في هذا السن مما يتعجب منه!

قالت الملائكة لسارة: كيف تعجبين من أمر الله؟ فإنه إذا أراد شيئًا يقول

له: كن فيكون، فلا عجب فيما قضى وقدر، ورحمة الله وبركاته عليكم أهل بيت إبراهيم إنه سبحانه الحميد في جميع أفعاله وأقواله، محمود ممجد في صفاته وذاته، الذي له المجد والعظمة والكبرياء وكل صفات الكمال.

فلما ذهب عن إبراهيم الخوف من الملائكة وبشروه بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب؛ أخذ يجادل الملائكة في شأن هلاك قوم لوط والحلم عنهم وتأخير عذابهم لعلهم يعودون إلى الله ويتوبون، إن إبراهيم لكثير الحلم لا يعاجل بالعقوبة، وهو كثير التضرع إلى الله والإنابة إليه والرجوع في كل وقت.

وقالت له الملائكة: يا إبراهيم! اترك مجادلتنا فيما يتعلق بهلاك قوم لوط، فإنه قد حان نزول عذاب الله بهم، وإنهم سينزل بهم عذاب غير مدفوع عنهم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** لنسلم على المسلمين في كل مكان عرفناهم أو لم نعرفهم، وأكمل صيغة هي: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**أفش السلام، وأطعم الطعام، وصل الأرحام، وقم بالليل والناس نيام، ثم ادخل الجنة بسلامٍ**» رواه أحمد، والحاكم (صحح)، وقال ﷺ كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه: «**أفشوا السلام بينكم تحابوا**» رواه الحاكم (صحيح)، وقال ﷺ: «**ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم: أفشوا السلام بينكم**» رواه مسلم، وفي الحديث: «**لما سئل ﷺ: أي الإسلام خير قال: تقرأ السلام على من عرفت ومن لم**

تعرف» رواه الشيخان، وكان ﷺ: «**إذا أتى على قومٍ فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثًا**» رواه البخاري من حديث أنس رضي الله عنه.

فاهتم -أخي المسلم- بهذا الموضوع حفظك الله!

٢) يجب على المسلم إكرام الضيف، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي شريح رضي الله عنه: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة، والضيافة ثلاثة أيامٍ فما بعد ذلك فهو صدقة، ولا يحل له أن يثوي عنده حتى يحرجه**» رواه الشيخان، فمن لم يكرم ضيفه فهو آثم، وللضيف مطالبته بِقِراه، والضيافة واجبة مطلقًا سواء في البوادي أو في المدن والقرى، وهذا هو الصحيح من أقوال أهل العلم؛ لعموم الأحاديث في ذلك.

٣) كرم الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، وكرم إبراهيم عليه السلام (خليل الله)، وكرم نبينا محمد ﷺ، «**فقد أعطى رجلًا غنمًا بين جبلين**» رواه مسلم، وفي حديث أنس رضي الله عنه: «**كان رسول الله ﷺ لا يسأل شيئًا إلا أعطاه أو سكت**» رواه أحمد، والحاكم (صحيح).

أخي المسلم! كن كريمًا متأسيًا برسول الله ﷺ، ولنحذر من البخل والشح وإمساك المال عن وجوه الخير! وليعلم المسلم أن ما قدمه هو الذي له، وما تركه فليس له، وقد قال ﷺ: «**فإن ماله ما قدم، ومال وارثه ما أخر**» رواه البخاري.

٤) قدرة الله العظيمة: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢]، في إنجاب الأولاد للشخص أو في غير ذلك، وما علينا إلا أن نتوجه إلى الله في طلب الحوائج والذرية الصالحة منه ﷻ، وما

يُعطى الشخص من الأدوية إنما هو من بذل الأسباب، والله هو خالق الأسباب والمسببات.

أخي المسلم! ليكن أحدنا حليمًا عمن أساء إليه؛ فإن الله يحب الحلم، وقد قال ﷺ لأشج عبد القيس: «**إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة**» رواه مسلم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

فليتحلَّ أحدنا بهاتين الخصلتين: الحلم والتأني.

٥) وليكن أحدنا رجّاعًا إلى الله كثير الدعاء والتضرع واللجوء إلى الله تعالى والتوبة إليه والإنابة إلى ربه، قد علق قلبه بذكره ومحبته وخوفه ورجائه والتعوذ من عذابه وسؤال فضله ورحمته، كما كان رسولنا ﷺ، ففي حديث حذيفة رضي الله عنه: «**أنه كان إذا مر بآيةٍ فيها تسبيح سبح، وإذا مر بسؤالٍ سأل، وإذا مر بتعوذٍ تعوذ**» رواه مسلم.

٦) صيغة الصلاة على إبراهيم هي كما جاءت في الصلاة على رسولنا عليه الصلاة والسلام لما قال الصحابة رضي الله عنهم: «**يا رسول الله! كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟ فإن الله قد علمنا كيف نسلم عليكم، قال: قولوا: اللهم صل على محمدٍ وعلى آل محمدٍ كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمدٍ وعلى آل محمدٍ كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد**» رواه البخاري.

❖ ❖ ❖

﴿ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ وَجَآءَهُۥ قَوْمُهُۥ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِى ۖ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا۟ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِى بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ قَالُوا۟ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ ۖ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ ﴾

التفسير:

ولما وصلت الملائكة إلى لوط ساءه مجيؤهم وهمه أمرهم؛ خوفًا عليهم من قومه؛ لأنه لم يعرف أنهم ملائكة، وقال: هذا يوم شديد بلاؤه.

وجاء قوم لوط مسرعين إليه يريدون الفاحشة في ضيوفه لما رأوهم، وهذا من سجيتهم، فقال لوط لقومه: هؤلاء بناتي تزوجوا بهن فهن أطهر لكم من فعل الفاحشة، واتقوا الله بفعل ما آمركم به، ولا تلحقوا بي العار والخزي في ضيوفي، أليس منكم رجل فيه خير ورشد يقبل ما آمره به، ويترك ما أنهاه عنه؟

قال قوم لوط للوط: لقد علمت أننا لا رغبة لنا في النساء، وإنك لتعلم ما نريد فغرضنا في الذكور فقط.

قال لوط لقومه: لو أن لي قوة وأعوانًا لنكلت بكم، أو عشيرة قوية تمنعني منكم، وتعينني على قتالكم، وتحمي ضيوفي منكم!

قالت الملائكة للوط: إنا رسل ربك فلا تخش علينا من قومك، ولن يصلوا إليك بأي سوء، فاخرج بأهلك من البلد بجزء من الليل، وكن ساقةً لأهلك، واستمروا ذاهبين، ولا يلتفت منكم أحد إلى خلفه، إلا امرأتك فإنها سوف يصيبها ما أصاب قومك من العذاب، إنّ موعد هلاكهم ونزول العذاب بهم الصبح، أليس الصبح بقريب؟ بلى.

فلمّا حان نزول العذاب بقوم لوط قلبنا قراهم فجعلنا عاليها سافلها، وأنزلنا عليها حجارة متتابعة في نزولها عليهم، وهي حجارة من طين مستحجر قوي، وهذه الحجارة مُعلّمة عند ربك، وما هي من الكافرين المجرمين المتمردين على دين الله ببعيد أن يرميهم الله بها.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) على المسلم أن يخشى على ضيفه من الإساءة إليه؛ لأن من حق الضيف أن يُحمى من الإساءة المتعمدة ولا ذنب له فيها، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي شريح رضي الله عنه: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه**» رواه الشيخان، ومن إكرامه الدفاع عنه ضد كل باطل ومنكر.

٢) على عشيرة المسلم أن يساعدوه في كل معروف احتاج إلى نصرته فيه، وليس لهم التخاذل عنه وإيذاؤه، ومن تلك النصرة: إذا كان الرجل أو الشخص يسعى في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجب على عشيرته مساندته والوقوف معه، وحرُم عليهم التخلي عنه، بل إنّ على مشايخ

القبائل والعرفاء والعُمد وكل من له وجاهة القيام مع الدعاة ومع الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر، ومع الساعين في الخير من قبائلهم أو من غيرها، ومساعدة أولئك المصلحين بالمال والمراجعات معهم، والسعي في جلب كل خير للمدينة أو القرية أو الحي أو غيرها، وعليهم السعي في القضاء على كل منكر في الأخلاق وغيرها، والوقوف صفًا واحدًا في وجه المفسدين والمجرمين، وقد قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [المائدة:٢].

٣) **أخي المسلم!** إذا كانت القرية التي تسكن فيها أو الحي الذي تسكن فيه قد انتشرت فيه الأخلاق السيئة كالزنا واللواط وغيرها من الذنوب، وسعيت في الإنكار فلم يتغير ولم تجد المعين على التغيير؛ فانتقل من هذه القرية أو من هذا الحي إلى مكان آخر سليم من تلك الأخلاق السيئة؛ لتحافظ على نفسك وعلى أهلك وولدك منهم، وهذا يعتبر من الهجرة من بلد المعاصي المنتشرة الظاهرة إلى بلد الطاعة لله، حتى وإن كنت تستطيع إظهار شعائر دينك فإن هذا مشروع لك، أما إذا خفت من تأثر أهلك وولدك وغلب على ظنك، فإنه يجب عليك الانتقال من هذا الحي أو القرية، وقد جاء في حديث الذي قتل تسعًا وتسعين نفسًا أنه نصحه العالم بالانتقال من تلك القرية إلى قرية أخرى... الحديث (صحيح).

٤) أن كل ظالم عليه أن يتقي الله بالتوبة من ظلمه، فإن تمادى وبقي على ظلمه فليعلم أنه على خطر، وليس ببعيد أن يُنزّل الله عليه عقوبة من السماء فيهلك بها، فإن الله يغار، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن الله**

يغار، وإن المؤمن يغار، وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم عليه» رواه الشيخان.

٥) ويا أخي المسلم! إن الله من غيرته أنه إذا أخذ الظالم لم يفلته، فليحذر أولئك الظالمون المجرمون كل الحذر، وليعودوا إلى الله ﷻ بالتوبة النصوح!

٦) إن من أشد الجرائم الأخلاقية: (عمل قوم لوط)، ولذا على المجتمع المسلم أن يحارب هذه الجريمة الشنيعة القبيحة لما يلي: إن النبي ﷺ قد أمر بقتل فاعلها فقال كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط، فاقتلوا الفاعل والمفعول به**» رواه أبو داود، ولأنه ﷺ خافها على أمته، فقال كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**إن أخوف ما أخاف على أمتي عمل قوم لوط**» رواه الترمذي، ولأن الله لعن من عملها فقال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**ولعن الله من عمل عمل قوم لوط**» رواه أحمد.

وهذه الجريمة:

- منها إتيان الذكور (عمل قوم لوط).
- ومنها إتيان النساء في أدبارهن، وقد قال ﷺ كما في حديث خزيمة بن ثابت رضي الله عنه: «**إن الله لا يستحي من الحق لا تأتوا النساء في أدبارهن**» رواه الترمذي، وأحمد (صحيح).

فاتق الله -أيها المسلم- في زوجتك ولا تأتها إلا في موضع الحرث، ولا يأت الرجل زوجته في الدبر فهو محرم.

﴿ ۞ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِىٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ ۚ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ ﴾

التفسير:

وأرسلنا إلى مدين أخاهم شعيبًا، فقال لهم: يا قوم! اعبدوا الله وحده لا شريك له، فما لكم من إله غيره، ولا تطففوا في الكيل والوزن، إني أراكم بخير في رزقكم ومعيشتكم، وإني أخاف عليكم عذابًا يحيط بكم يوم القيامة بسبب كفركم ومعاصيكم.

ويا قوم! أوفوا الكيل والوزن بالعدل، ولا تنقصوا الناس حقوقهم، ولا تسعوا في الأرض بالفساد والظلم، ما يفضل لكم من الربح بعد وفاء الكيل والوزن خير لكم من أخذ أموال الناس، إن كنتم مؤمنين بالله قائمين

بأمره أطعتموه، وما أنا عليكم بمراقب أراقب وزنكم وكيلكم وأعمالكم، وإنما الله هو الذي يجازيكم على ذلك.

قال قوم شعيب له: يا شعيب! أصلاتك التي تصليها تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا من الأوثان والأصنام، أو أن نتصرف في أموالنا كيف شئنا؛ فتقيد حريتنا في أموالنا؟! ثم قالوا لشعيب استهزاءً: إنك لأنت العاقل الحليم الراشد في الأمور!

قال لهم شعيب: يا قوم! أخبروني، إذا كان الله قد جعل لي بصيرة فيما أدعو إليه وبرهان على ذلك، ورزقني الله رزقًا مباركًا حلالًا، ولا أنهاكم عن الشيء وأخالف أنا في السر فأفعله خفية عنكم، إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت فيما آمركم وأنهاكم، وما توفيقي في إصابة الحق فيما أريده وأدعوكم إليه إلا بالله وحده، عليه توكلت في جميع أموري، وإليه أرجع تائبًا مقبلًا عليه.

ويا قوم! لا يحملنكم بغضي على الإصرار على ما أنتم عليه من الكفر والفساد فيصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح من العذاب، وما قوم لوط منكم ببعيد أن يصيبكم ما أصابهم، واستغفروا ربكم من الكفر والمعاصي ثم توبوا إليه توبة صادقة، إن ربي رحيم بعباده المؤمنين المستغفرين التائبين، يوصل إليهم كل خير بألطف الأسباب ويتودد إليهم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١)تحريم نقص الكيل والوزن في حقوق الناس، وتحريم كل ظلم للعباد سواء كان في الأموال أو في الدماء أو في الأعراض، وقد قال الله تعالى كما في الحديث القدسي: «**يا عبادي! إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا...**» الحديث، رواه مسلم. وقال ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا...**» الحديث، رواه مسلم.

أخي المسلم! لندرس أنفسنا في الحقوق، فمن أخذ من أخيه المسلم شيئًا أو من بيت المال بلا حق، فليردّه وليتب إلى الله من ذلك.

وانظر فيما يلي:

● إن كنت تعمل في عمل فاتق الله فيه! وليحذر الموظف من التطفيف في العمل، كمن يحضر في الدوام الساعة العاشرة ويكتب أنه حضر الساعة السابعة والنصف، وقد يحضر الساعة السابعة والنصف ولكن لا يؤدي العمل الذي يُناط به، بل يماطل الناس في ذلك، وهذا الموظف يستلم راتبه كاملًا فلا يخاف الله، فهو يأخذ من بيت المال ما لا يحل له، وقد يستعمل الموظف منصبه وأدوات العمل لنفسه في المصالح الشخصية، وهذا ظلم فاحذر أخي!

● ليحذر أحدُنا من أكل أموال الناس وحقوقهم، وقد أخبر النبي ﷺ عن العبد المفلس وأنه يأخذ أصحاب المظالم من حسناته، «**فإذا فنيت**

حسناته قبل أن يقض ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار» (رواه مسلم، فالحذر من أكل حقوق الناس!

- ما يأكله الظالم من الرشاوي المقنّعة، سواء عن طريق أخذ أموال مباشرة أو عن طريق الضيافات والهدايا، أو عن طريق الاقتراض من الناس، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي حميد الساعدي رضي الله عنه: «**هدايا العمال غلول**» رواه أحمد (صحيح). فاحذر من الرشاوي وهدايا العمال.

- الأخذ من بيت المال بدون حق، كمن يأخذ تعويضًا من الضمان الاجتماعي وليس محتاجًا، أو يأخذ تعويضًا ولم يُتلف له شيء ولم يؤخذ له شيء، أو يأخذ بطريقٍ ملتوٍ، وليعلم هذا الآخذ بلا حق أنه سوف يقف بين يدي الله ويُسأل، كما قال ﷺ: «**وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه؟...**» ا.

- من الظلم للعباد منعهم من أخذ حقوقهم، وأذية من طلب حقه من الناس بالسب والشتم أو غيره، وسواء كان صاحب الحق ولدًا أو زوجة أو قريبًا أو بعيدًا، وقد قال ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**كفى بالمرء إثمًا أن يضيع من يقوت**» رواه أحمد، وأبو داود (حسن).

وهناك أنواع من الظلم بين العبد وربه ممن يعصي الله، وبين العبد والخلق وغير ذلك.

٢) أخي المسلم!

- لنأخذ الحلال ففيه الخير، ولنترك الحرام، وقد قال ﷺ: «**خذوا ما حل ودعوا ما حرم**» رواه ابن ماجه (صحيح).

- لنترك الذي فيه شبهة، وقد قال ﷺ: «**فمن اتقى الشبهات فقد**

استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه» رواه مسلم.

٣) أن الصلاة الحقيقية تحث صاحبها على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

أخي! لننظر في صلاتنا هل استفدنا منها فقمنا بهذه الشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ قال الحسن البصري ﷺ في قوله تعالى: ﴿أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ﴾: (إي والله إن صلاته لتأمره أن يتركوا ما كان يعبد آباؤهم)، ومن أعظم الأمور التي تنهى عنه الصلاة: الشرك بالله.

٤) **أخي المسلم!** إن أحدنا إذا أمر بالشيء أو نهى عن الشيء فله حالات في فعله هو أو تركه:

الحالة الأولى: أن ينهى عن المحرم ويفعله هو، فهذا مذموم آثم، مع أنه يجب النهي عن المحرم حتى لو كان الناهي يفعله، وكذا لو أمر بالواجب ولم يفعله فهو آثم، وفي الحديث: **«كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه»** رواه البخاري ومسلم

الحالة الثانية: أن ينهى عن المكروه ويفعله، فهذا لا يأثم بفعله ويُثاب على نهيه؛ لأن المكروه منهي عنه نهيًا غير جازم.

الحالة الثالثة: أن يأمر بالمندوب ويحث عليه ولا يفعله، فهذا يُثاب على أمره وحثه عليه ولا يأثم بتركه؛ لأن المندوب مأمور به أمرًا غير جازم.

٥) **أخي المسلم!** لنكثر من الاستغفار والتوبة! ولنأمر بالاستغفار

والتوبة ونحث عليها وندعو الناس إلى ذلك.

أيها الدعاة! بشروا الناس بأن باب التوبة مفتوح، كما قال ﷺ في حديث أبي موسى رضي الله عنه: «**إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها**» رواه مسلم. وعند الترمذي وغيره: «**إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر**» (حسن).

❖ ❖ ❖

﴿ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَهْطِىٓ أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ ۖ وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا ۖ إِنَّ رَبِّى بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٩٢﴾ وَيَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَٰذِبٌ ۖ وَٱرْتَقِبُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا ۗ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۖ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِۦ لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾ ﴾

التفسير:

قال قوم شعيب له: يا شعيب! ما نفهم كثيرًا من قولك، وإنا لنراك فينا ذليلًا فأنت واحد، وعشيرتك ليسوا على دينك الذي تدعو إليه، ولولا

معزة قومك علينا لرجمناك بالحجارة، ولكننا نحترم قومك فتركناك من أجلهم، وأما أنت فليس لك عندنا معزة ولا احترام.

قال شعيب لقومه: يا قوم! هل قومي أعز عليكم من الله فتتركوني لأجلهم، ولا تتركوني إعظامًا لله تعالى؟ واتخذتم كتاب الله ودينه وراءكم نابذين له معرضين عنه فلا تطيعونه ولا تعظمونه ولا تعملون به؟ إن ربي بما تعملون محيط؛ فلا يخفى عليه منكم شيء، وسوف يجازيكم بجميع أعمالكم.

ويا قوم! اعملوا على طريقتكم إني عامل على طريقتي وبديني، سوف تعلمون من هو الذي ينزل به عذاب الله فيخزيه، ومن هو كاذب مني ومنكم، وانتظروا عذاب الله ونقمته، إني معكم منتظر نصر الله لي عليكم، ونزول عذاب الله بكم.

ولما جاء أمرنا بعذابنا لقوم شعيب نجينا شعيبًا والمؤمنين معه برحمة منا، وأخذت الذين كفروا صيحة العذاب فأصبحوا في مساكنهم هالكين هامدين لا حراك بهم، كأن لم يعيشوا في دارهم قبل ذلك، ألا بعدًا وهلاكًا لمدين كما هلكت ثمود.

ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وحججنا ودلائلنا الباهرة وبرهاننا الواضح البيِّن إلى فرعون وقومه، فدعاهم موسى إلى الله ﷻ فكفروا وعاندوا واتبعوا أمر فرعون وطريقته في الضلال، وما أمر فرعون بأمر رشد ولا هدى، وإنما هو جهل وكفر وباطل وضلال.

يتقدم قومه الذين اتبعوه في الضلال يوم القيامة إلى نار جهنم، وساء

المدخل مدخلهم، ولعناهم في هذه الدنيا بعدما أغرقناهم، وزيدوا لعنةً يوم القيامة مع دخولهم نار جهنم، وبئس ما ترادف واجتمع عليهم من غرق ولعنة في الدنيا والآخرة وعذاب الله وسخطه وغضبه وعقابه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) يجب عليك أيتها المدعو أن تتفهّم ما يقوله الدعاة إلى الله ﷻ؛ لأن الله قد أعطاك أوعية العلم: (السمع، والبصر، والفؤاد)، وليس لك أن تعتذر بأنك لا تفهم، بل يجب عليك أن تركز وتتعقل وتبذل الجهد حتى تفهم ما أوجب الله عليك من العبادة كالصلاة والوضوء ونحو ذلك.

وأضرب مثالًا لقلة الفقه في سنة رسول الله ﷺ في الصلاة في حق بعض أئمة المساجد وهي: أن هناك من الأئمة من يطيل القراءة في الصلاة، وأما في الركوع والسجود والرفع من الركوع والرفع من السجود فإنهم يقصرون ذلك جدًا؛ لأنهم إنما يركزون على القراءة فقط أو على ختم القرآن بأقصى سرعة، وهؤلاء كأنهم لا يفهمون قول البراء بن عازب رضي الله عنه: «**كانت صلاة رسول الله ﷺ وركوعه وإذا رفع رأسه من الركوع وسجوده وما بين السجدتين قريبًا من السواء**» رواه الشيخان.

إنّ على المسلم أن يتفقه في هذا القرآن، وفي هذه السنة، في الصلاة وفي غيرها مما أوجب الله عليه، سواء كان إمامًا في الصلاة أو مأمومًا.

٢) **أخي المسلم!** ليكن عملنا لله ﷻ لا لأجل فلان وفلان، ولأن فلانًا له قبيلة قوية وفلانًا من أصل طيب، حتى وإن وقع العمل احترامًا لشفاعة

الشخص الذي من أسرة محترمة ونحو ذلك، ولكن لنجعل أعمالنا لله سبحانه خالصة، وقد قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦٢]، وما ورد من الأمور وفيه ظاهر اعتبار بحال الشخص، كما في قوله ﷺ في حديث عائشة رضي الله عنها: «**أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا الحدود**» رواه أحمد، وأبو داود (صحيح)، فإن إقالتهم للعثرات غير الحدود إنما هو لما أمر به ﷺ من ذلك، ولذا فإن من أقالهم عملًا بهذا الحديث فإنه يُثاب من الله، أما من أقالهم بناءً على عنصرية ولأجل مال ونحوه فهو آثم.

(جرّد إرادتك وقصدك في كل عمل ليكون لله ﷻ).

٣) أن الكفار بينهم تشابه، كما حصل التشابه بين قوم شعيب وقوم صالح، ولذا جاء الدعاء عليهم مثلهم: ﴿ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴾، وكذلك العصاة بينهم تشابه في المعاصي والذنوب، فالعصاة بنشر الرذيلة والفواحش بينهم تشابه، ومن ذلك: أصحاب القنوات الفضائية التي تنشر الرذيلة في المجتمع فهم متشابهون، بل إن بعضهم يغلب عليه أنه يحب من يشبهه، وأصحاب المخدرات هم مع أمثالهم كذلك، والمطربون الذين يغنون لإثارة الشهوات ونحو ذلك هم متشابهون، ولذلك إذا انتشر شر هؤلاء ولم يرتدعوا بدعوتهم إلى الله ﷻ وعاندوا وسعوا في نشر الفساد فإنه يُدعى عليهم، وإذا كان قد أهلك الله بعضهم في مجمع ومحفل، فيُقال: اللهم أهلك هؤلاء كما أهلكت سابقيهم، اللهم أخزهم ودمرهم أمام المجتمع كما دمرت أشكالهم الذين مضوا.. وهكذا.

٤) **أخي المسلم!** كل أمر يأتيك من أحد حتى وإن كان أبًا أو أمًا أو أخًا أو غيرهم، **فهو على أنواع:**

- إن جاءك أمر رشد ودعوة وصلاح وعلم وطاعة لله ﷻ فهذا الأمر يُتّبع طاعةً لله سبحانه، كما لو أمرك أبوك ببره ومساعدته والقيام ببعض شأنه، علمًا أن هذا الأمر منه ما هو واجب الاتباع كما لو أمرك بالواجب، ومنه ما هو مسنون كما لو أمرك بالمسنون، ومنه ما هو مباح وهو الأمر بالمباح، وإن الواجب والمسنون هو من أمر الله ورسوله ﷺ، فاجتهدوا في القيام به حسب الاستطاعة، وقد قال ﷺ: «**وإذا أمرتكم بأمرٍ فأتوا منه ما استطعتم**» رواه الشيخان: (يجب بر الوالدين، ويحرم العقوق تحريمًا شديدًا، وهو من الكبائر).

- إن جاءك أمر بظلم ومعصية لله ورسوله وتعدٍّ على الناس بدون حق، فإنه لا يجوز القيام به مهما كان الذي أمر بل يحرم، وقد قال ﷺ: «**إنما الطاعة في المعروف**» رواه الشيخان من حديث علي رضي الله عنه. وقال ﷺ كما في حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه: «**إنه سيلي أموركم بعدي رجال يعرفونكم ما تنكرون وينكرون عليكم ما تعرفون؛ فلا طاعة لمن عصى الله تبارك وتعالى، فلا تضلوا بربكم**» رواه أحمد (صحح).

٥) إذا كان أمر معصية لله ورسوله، فإن الشخص أمامه على ثلاثة أقسام:

- قسم أنكر.
- وقسم كره.

● وقسم رضي وتابع: فهذا القسم الثالث هو الذي هلك، وقد قال ﷺ كما في حديث أم سلمة رضي الله عنها: «**ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون، فمن عرف برئ ومن أنكر سلم، ولكن من رضي وتابع، قالوا: أفلا نقاتلهم؟ قال: لا، ما صلوا**» رواه مسلم.

٦)اعلم -أخي المسلم- أن من اتبع الفساق والعصاة حُشر معهم، وكان الداعي لهم في ذلك الفسوق قائدهم ومتقدمهم يوم القيامة. فلنحذر من اتباع العصاة!

❖ ❖ ❖

﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيْكَ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ﴾

التفسير:

أيها الرسول! ذلك الذي ذُكر لك في هذه السورة من أخبار القرى التي أهلكنا أهلها، منها قرى بقيت آثارها كمدائن صالح، ومنها قرى لم يبق منها

شيء كديار عاد، وما ظلمناهم بإهلاكنا إياهم بغير حق، ولكن هم الذين ظلموا أنفسهم بالشرك والمعاصي، فكان عذابنا لهم جزاءً على ظلمهم، فما نفعتهم آلهتهم التي كانوا يعبدونها من دون الله بمنع العذاب عنهم لمّا نزل بهم، وما زادتهم أصنامهم إلا خَسرانًا ودمارًا وخذلانًا.

وكما أهلك الله القرى السابقة الظالمة المكذبة للرسل عليهم السلام، كذلك يأخذ الله القرى الظالمة المشابهة لتلك القرى في الكفر والعناد والتكذيب. إن أخذ الله لهم بالعذاب مؤلم شديد لا يطاق.

إن في إهلاك الله القرى الظالمة عبرة وعظة وتذكيرًا لمن يخشى عذاب يوم القيامة، ذلك اليوم الله يجمع فيه الناس لفصل القضاء والحساب والجزاء، وذلك يوم تشهده جميع الخلائق يوم القيامة.

وما نؤخر ذلك اليوم (يوم القيامة) إلا لمدة مؤقتة ووقت معلوم، لا يُزاد في ذلك ولا يُنقص.

يوم يأتي يوم القيامة لا تتكلم نفسٌ إلا إذا أذن الله لها بالكلام، فمِن أهل الجمع شقي من أهل النار، ومنهم سعيد من أهل الجنة: ﴿فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ﴾ [الشورى:٧].

فأما الأشقياء فهم في نار جهنم يعذبون، لهم من شدة العذاب صوت شديد وشهيق (الزفير في الحلق، والشهيق في الصدر)، فهم يُصدرون أصوات المنكوبين المحزونين، ماكثين في نار جهنم ما دامت السموات والأرض ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ١٦٧]، إلا ما شاء ربك أن يُخرج

أحدًا من عصاة أهل التوحيد ممن يخرجهم الله بشفاعة الشافعين وبرحمته، إن ربك فعال لما يريد، فإذا شاء شيئًا فعله فلا يرد قضاؤه ولا يسأل عما يفعل.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن القرى التي أهلكها الله ﷻ منها ما بقي آثارها كمدائن صالح، ومنها ما محاه الله ودمره كعاد، إنما أخذهم الله بذنوبهم، ولذلك فالذنوب شؤم على العبد، فلنبتعد عن الذنوب والمعاصي! ولنعتبر بتلك القصص إذا كنا نخاف عذاب يوم القيامة، ولنجعل بيننا وبين عذاب الله وقاية بالعمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وترك المعاصي والآثام، ومن ذلك الظلم الذي استشرى وانتشر عند كثير من الخلق، وقد قال ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة**» رواه مسلم.

ومن ذلك المحارم التي انتهكها بعض أفراد المجتمع، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**اتق المحارم تكن أعبد الناس**» رواه أحمد، والترمذي (حسن).

وعلينا التوبة إلى الله ﷻ من كل الذنوب والآثام، وملازمة التوبة وكثرة الاستغفار، والإكثار من الأعمال الصالحة.

٢) احذر من الظلم بكل أنواعه، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه: «**إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، قال ثم قرأ:** ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾» رواه

الشيخان.

فمن كان ظالمًا فأين سيهرب من الله؟ فلا مفر له ولا ناصر له ولا معين له يوم القيامة. فليتب أولئك الظلمة إلى الله قبل الموت! وليردُّوا المظالم إلى أهلها وليتحلّلوا منهم.

٣) **أخي المسلم!** تذكر يوم القيامة، ذلك اليوم الرهيب! وفي ذلك اليوم يقول ﷺ كما في حديث الشفاعة: «**ولا يتكلم يومئذٍ إلا الرسل، ودعوى الرسل يومئذٍ: اللهم سلم سلم**» رواه الشيخان.

فإذا كان الرسل عليهم الصلاة والسلام يقولون: «**اللهم سلم سلم**» فكيف حالي وحالك؟

إذن فلنتأهب لذلك اليوم! ولنجعله نصب أعيننا في كل وقت، ونحاسب أنفسنا على كلماتنا وعلى حركاتنا وسكناتنا وأموالنا وغير ذلك.

٤) أنّ يوم القيامة ينقسم الجمع فيه إلى فريقين: فريق في الجنة وفريق في السعير، فالأشقياء هم في نار جهنم.

ولكن الشقاوة أنواع :

- **فمنها: شقاوة الكفار**: فهم في نار جهنم لا يخرجون منها أبدًا، كما قال الله تعالى:﴿ **وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ** ﴾ [البقرة: ١٦٧]، وكما قال ﷺ في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون...**» الحديث، رواه مسلم.
- **ومنها: شقاوة أهل المعاصي وكبائر الذنوب من أهل التوحيد** الذين ماتوا على كبائر ولم يتوبوا، فهؤلاء هم كما قال ﷺ في حديث أبي

سعيد رضي الله عنه السابق وفيه: «**ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم، أو قال: بخطاياهم، فأماتهم إماتةً حتى إذا كانوا فحمًا أذن بالشفاعة فجيء بهم ضبائر ضبائر فبثوا على أنهار الجنة، ثم قيل: يا أهل الجنة! أفيضوا عليهم، فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل**» رواه مسلم.

ومن أهل المعاصي من الموحدين من يعفو الله عنهم بالشفاعة وبرحمته وفضله.

لكن -يا أخي المسلم- علينا أن نجتهد ونعمل بالطاعات، وقد قال ﷺ: «**اعملوا فكل ميسر لما خلق له...**» الحديث، رواه الشيخان. وعلينا الإكثار من الدعاء بطلب الهداية والتوفيق من الله عز وجل، وبطلب النجاة من حر النار، وقد قال ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**اللهم رب جبرائيل وميكائيل ورب إسرافيل! أعوذ بك من حر النار ومن عذاب القبر**» رواه النسائي (صحيح).

٥) الاستثناء في هذه الآية: ﴿فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ كالاستثناء في قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام:١٢٨]. والمراد به -والله أعلم- خروج عصاة الموحدين من النار. وهذا هو الصحيح المختار في هذا الاستثناء. والله أعلم.

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ ۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴿١٠٩﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ ﴾

التفسير:

وأما الذين سعدوا باتباع رسل الله فمأواهم الجنة، ماكثين فيها ما دامت السموات والأرض، وهذا الدوام بمشيئة الله تعالى، فله المنة عليهم دائمًا، إلا ما شاء الله من أن عصاة الموحدين الذين كانوا في النار يتأخرون في دخول الجنة عمن دخلها ابتداءً ولم يُعذب في النار، وهذا العطاء لأهل الجنة غير مقطوع أبدًا.

فلا تكن -أيها الرسول- في شك من بطلان عبادة هؤلاء المشركين، فإنهم إنما يعبدون ما يعبد آباؤهم وليس لهم مستند إلا تقليد الآباء في الشرك والضلال، وإنما سنجازيهم على شركهم جزاءهم كاملًا بلا نقص، فنعذبهم عذابًا لا نعذبه أحدًا.

ولقد أنزلنا على موسى التوراة فاختلف اليهود فيها؛ فمنهم من آمن بها ومنهم من كفر بها، ولولا ما تقدّم من أنّ الله كتب تأجيل العذاب للعصاة إلى أجل معلوم، لنزل العذاب بمن كفر بالتوراة، ولأهلكهم الله ونجّى المؤمنين منهم.

وإنّ قومك -أيها الرسول- لفي شك من الكتاب الذي أنزلناه عليك (القرآن) وريبة فلم يصدقوا به، وإنّ كل الأمم والعباد من مؤمن وكافر فإن الله سوف يجازيهم على أعمالهم جزاءً تامًا وافيًا؛ إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر، إنه خبير بأعمالهم لا يخفى على الله منهم شيء.

فاستقم -أيها الرسول- على دين الله كما أمرك ربك، واثبت على ذلك أنت ومن تاب معك إلى الله وسار على نهجك، ولا تتجاوزوا حدود الله فيما أمركم ونهاكم، إنه بما تعملون بصير فلا يخفى عليه شيء منكم؛ بل هو مطلع عالم لا تخفى عليه خافية.

ولا تميلوا إلى الذين ظلموا أنفسهم بالكفر أو الذنوب بمودتهم والرضا بأعمالهم وموالاتهم ومعاونتهم على ظلمهم فتصيبكم نار جهنم، وما لكم من دون الله من يدفع عنكم عذاب الله أو ينقذكم منه، ولا ناصر يخلصكم من نقمة الله وعذابه.

وصلِّ الصلاة كما شرعها الله في الصباح والمساء وفي أوقات من الليل، إنّ فعل الطاعات ومنها الصلوات الخمس يكفّر الذنوب، ذلك عظة وعبرة للمعتبرين.

واصبر على طاعة الله وعلى المصائب وعن الذنوب والمعاصي؛ فإن الله

لا يضيع ثواب المحسنين الذين فعلوا الطاعات واجتنبوا المحرمات، بل يجزيهم الله بأحسن ما كانوا يعملون.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إنّ السعادة الحقيقية هي في دخول الجنة، وقد كتب الله السعادة والشقاوة، كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه قوله ﷺ: «**إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يومًا، ثم يكون علقةً مثل ذلك، ثم يكون مضغةً مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكًا فيؤمر بأربع كلماتٍ ويقال له: اكتب عمله ورزقه وأجله وشقي أو سعيد...**» الحديث، رواه الشيخان. لكننا أُمرنا بالعمل (**ولكن اعملوا**)، فمن دخل الجنة حصل على الفوز العظيم والنعيم المقيم والسعادة الأبدية، وقد قال ﷺ عن أهل الجنة: «**ينادي منادٍ: إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدًا، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدًا، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدًا، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدًا...**» الحديث، رواه مسلم.

أخي المسلم! (اطلب الجنة بدعاء الله أن يدخلك الجنة).

(اطلب الجنة بكل عمل صالح).

(اطلب الجنة بتجنب كل محرم).

٢) **أخي المسلم!** أكثر من غراس الجنة وهي: (سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر) وقد قال ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**لقيت إبراهيم ليلة أسري بي فقال: يا محمد! أقرئ أمتك مني السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن**

غراسها: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر» رواه الترمذي (حسن).

٣) **أخي المسلم!** يجب علينا الاستقامة على دين الله ﷻ، ولمّا قال رجل: «**يا رسول الله! قل لي في الإسلام قولًا لا أسأل عنه أحدًا بعدك، قال: قل: آمنت بالله ثم استقم**» رواه مسلم.

٤) **أيها المسلم!** أكثر من الطاعات، وإذا حصل من أحدنا ذنب فليتبعه بطاعة لله من توبة وعمل صالح حتى يُمحى عنه، وقد قال ﷺ: «**وأتبع السيئة الحسنة تمحها**» رواه أحمد، والترمذي(حسن). وقال ﷺ: «**فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا**» رواه مسلم. وقال ﷺ: «**الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنب الكبائر**» رواه مسلم.

ولكن الحسنات إنما يمحى بها الصغائر، وأما الكبائر فإنها تمحى بالتوبة إلى الله ﷻ، وأما الكفر فيمحى بالإسلام.

٥) أكثر من الحسنات؛ لأنها مما يكفر الذنوب الكبائر كالتوبة، ومنها ما يكفر الصغائر، ومنه ما جاء في حديث عثمان رضي الله عنه: «**أنه توضأ كوضوء رسول ﷺ ثم قال: هكذا رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ، وقال: من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه**» رواه الشيخان. وفي حديث أبي بكر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**ما من مسلمٍ يذنب ذنبًا ثم يتوضأ فيصلي ركعتين ثم يستغفر الله تعالى لذلك الذنب إلا غفر له**» رواه أحمد، وبعض أهل السنن (صحيح).

٦) أخي المسلم! اصبر على طاعة الله فإن الطاعات تحتاج إلى صبر، فمن لم يصبر لم يؤدّ الطاعة كما أمره الله، واعلم أن للصبر ثوابًا عظيمًا، كما قال الله: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

❖ ❖ ❖

﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَآ أُتْرِفُوا۟ فِيهِ وَكَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَٰمِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾﴾

التفسير:

فهلّا وُجد من القرون الماضية بقايا من أهل الإيمان والخير والصلاح، ينهون عن الكفر والمعاصي والشرور والمنكرات والفساد في الأرض، فلم يوجد من هؤلاء الصالحين إلا قليل ولم يكونوا كثيرًا، وهم الذين أنجاهم الله من العذاب، واتبع الكفار واستمروا على ما هم عليه من المعاصي والتمتع بالدنيا وشهواتها، وكانوا متجاوزين لحدود الله معرضين عن طاعته معاندين لرسوله.

وما كان ربك -أيها الرسول- ليهلك القرى بعذابه لهم وأهلها مصلحون قائمون بأمر الله، وإنما يهلكهم بسبب ظلمهم لأنفسهم:﴿ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الزخرف:٧٦].

ولو شاء ربك لجعل الناس كلهم أمة واحدة على الإيمان بالله ورسله، ولكن الله لم يشأ هذا لحكمة يعلمها، فلا يزال الخلاف بين الناس في عقائدهم وأديانهم ومذاهبهم، إلا من رحم ربك من أتباع الرسل الذين تمسكوا بما أُمروا به من الدين فهم لا يختلفون، وقد شاء الله أن يخلق الخلق مختلفين؛ فمنهم أشقياء وسعداء ومؤمنون وكفار ومطيعون وعصاة، ومنهم للجنة ومنهم للنار.

وتمت كلمة ربك في قضائه مما قد سبق وحكمته النافذة أنّ ممن خلق من يستحق الجنة ومنهم من يستحق النار، وأنه لا بد أن يملأ جهنم من الجن والإنس، وله الحجة البالغة والحكمة التامة.

وكل أخبار نقصها عليك من أخبار الرسل المتقدمين من قبلك مع أممهم، وما جرى لهم وما احتمله الرسل من التكذيب والأذى، وكيف نصر الله حزبه المؤمنين وخذل أعداءه الكافرين؛ كلُّ هذا فيه العبر والعظات والتأسي بإخوانك المرسلين.

وكل هذا مما نثبت به قلبك لتواصل في مسيرتك، وجاءك في هذه السورة قصص حق ونبأ صدق وتوضيح لما أنت عليه من الحق، وموعظة يرتدع بها الكافرون، وذكرى يتذكر بها المؤمنون.

وقل -أيها الرسول- للكافرين: اعملوا على طريقتكم ومنهجكم من الكفر بالله والمعاندة لدينه ورسوله، إنا عاملون على طريقتنا ومنهجنا من الإيمان بالله بعبادته وحده لا شريك له واتباع رسوله ﷺ.

وقل -أيها الرسول- للكفار: وانتظروا من تكون له عاقبة الدار بالنصر والفوز؛ فإنها لنا بفضل الله وبرحمته، إنا منتظرون مصير أمركم بهلاككم وعذابكم.

ولله وحده غيب السموات والأرض فلا يعلم الغيب فيهما إلا الله، وإليه المصير والمرجع في الأمور كلها، وسيجازي كل عامل بعمله يوم القيامة، فاعبده وحده لا شريك له مخلصًا له في عبادته، وفوِّض أمرك إلى الله، وما ربك بغافل عما تعملون، فليس يخفى عليه شيءٌ من أعمالكم، بل مطلع على كل شيء عالمٌ بكل شيء.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** هل أنا وأنت ممن يأمر بالمعروف وينهى عن الفساد في الأرض (ينهى عن المنكر)؟ وقد قال ﷺ كما في حديث أبي بكر رضي الله عنه: «**إن الناس إذا رأوا المنكر فلم ينكروه أوشك أن يعمهم الله بعقابه**» رواه أحمد، وابن ماجة (صحيح).

ليسأل كل منا نفسه عن هذا الأمر الهام: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر!

٢) **أيها المسلم!** تجنب الاختلاف المؤدي إلى التشاحن والتباغض، وعلينا أن يكون منهجنا القرآن والسنة، وعند الاختلاف في الفهم نرد ذلك

إلى العلماء المحققين: ﴿لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ [النساء:٨٣]، فهذا هو المنهج الحق.

٣) اعلم أن الله ﷻ قد جعل لكل من الجنة والنار مِلأَها، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**تحاجت الجنة والنار؛ فقالت النار: أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين، وقالت الجنة: ما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم. قال الله تبارك وتعالى للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي، وقال للنار: إنما أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي، ولكل واحدةٍ منهما ملؤها، فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع رجله فتقول: قط قط، فهنالك تمتلئ ويزوى بعضها إلى بعضٍ ولا يظلم الله ﷻ من خلقه أحدًا، وأما الجنة فإن الله ﷻ ينشئ لها خلقًا**» رواه الشيخان.

٤) **أخي المسلم!** إن قصص الرسل في القرآن، وما جاء منها في سنة رسول الله ﷺ فيها العبر والعظة وثبات القلوب.

فيا أخـــي!

- إذا أصبت بأي مصيبة من مرض أو أذى أو غير ذلك، فتذكر قصص الرسل عليهم السلام وما أصابهم؛ ففي المرض أيوب عليه السلام، وفي الأذى كل الرسل عليهم الصلاة والسلام؛ فتأسَّ بهم، واقتد بسيد ولد آدم محمد ﷺ الذي سُحِر، ومَرِض، وسُمّ، وأُوذي.
- **أيها الدعاة إلى الله!** تأسوا برسولكم ﷺ الذي أُوذي بأذى شديد حتى قال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**لقد أوذيت في الله ﷻ وما يؤذى أحد، وأخفت من الله وما يخاف أحد**» رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه

(صحيح). وادرسوا سِيَر الرسل عليهم الصلاة والسلام ففيها العبرة والعظة، واصبروا واحتسبوا أجركم على الله.

٥) **أخي المسلم!** لنعبد الله ولنتوكل عليه، ولنجعل هذه الجملة في الذهن دائمًا ﴿فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ﴾ حتى نلقى الله ﷻ، فهي وصية جامعة أمر بها رسول الله ﷺ، ونحن مأمورون بها وبتحقيقها.

❖ ❖ ❖

تفسير سورة يوسف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الر ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾﴾

التفسير:

(الر) حروف مقطعة استأثر الله بعلمها. تلك آيات القرآن الجلي الواضح المبين للحق في الاعتقادات والعبادات والشرائع.

إنا أنزلنا هذا القرآن بلغة العرب الفصيحة البينة لتعقلوه وتفهموا معانيه وتعملوا به.

نحن نقص عليك -يا رسولنا- أجمل القصص وأبلغه وأصحه وأنفعه وأكمله في لفظه ومعناه، وإن كنت -أيها الرسول- من قبل أن نوحي هذا القرآن إليك لمن الغافلين عن هذا القصص لا تعلمه ولا تدري عنه.

واذكر -يا رسولنا- لقومك يوم قال يوسف لأبيه يعقوب: يا أبت! إني رأيت في منامي أحد عشر كوكبًا والشمس والقمر رأيتها كلها ساجدةً لي،

قال يعقوب لابنه يوسف: يا بني! لا تخبر إخوتك برؤياك التي رأيتها في منامك -وهي رؤيا خير عظيمة لك- فيحمل الحسد إخوتك على أن يتحايلوا عليك ويكيدوك بما يضرك، إن الشيطان للإنسان عدو ظاهر العداوة.

وكما اختارك ربك وأراك هذه الرؤيا كذلك يختارك ربك ويصطفيك ويعلمك تعبير الرؤى، ويتم نعمته عليك بالرسالة والنبوة وعلى آل يعقوب، كما أتمها على أبويك إبراهيم الخليل، وإسحاق بن إبراهيم بالنبوة والتكريم، إن ربك عليم ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ [الأنعام: ١٢٤]، فهو يعلم من يستحق الاجتباء والاختيار، حكيم في وضع الشيء في موضعه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن القرآن الكريم نزل بلغة العرب، وأنا وأنت نقرأ هذا القرآن ونعي لغة العرب، لكن هل تفهمنا هذا القرآن وعقلناه؟ لأنِ الله أنزله لنعقله ونفقهه ونعمل به. لندرس أنفسنا أمام هذه القضية الهامة (فهم القرآن) (اللهم علِّمنا الكتاب)، (اللهم فقِّهنا في الدين وعلِّمنا التأويل).

أخي! ادع لنفسك بالفقه في القرآن والسنة كما دعا ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما: «**اللهم علمه الكتاب**» رواه البخاري، واجتهد في فهمه، واجلس في دروس القرآن والسنة وفقههما.

٢) أن قصص القرآن هو القصص المتميز، ومما يتميز به ما يلي:

أ- أنه قصص بالحق فلا يتطرق إليه الباطل: ﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ﴾ [الكهف:١٣].

ب- وهو أحسن القصص، فلا قصص أحسن منه: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ ﴾.

ج- أنه يثبت الفؤاد: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾ [هود:١٢٠].

د- أن فيه العبرة لأولى الألباب: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [يوسف:١١١].

فيا أخي المسلم! ادرس قصص القرآن دراسة متأنية، وقم بقصه على الناس، واجعله على قلبك في حياتك ليثبت فؤادك، وأضرب لك أمثلة على ذلك: هذه القصة وهى قصة يوسف مع إخوته؛ اجعلها نصب عينيك إذا حصل لأحد أولادك سوء من إخوته لتعيش صابرًا محتسبًا كما عاش يعقوب تلك الفترة من حياته يقاسي الأحزان.

٣) لنعلم أن يوسف عليه السلام رسول، كما قال الله: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ [غافر:٣٤]، وهو نبي من أكرم الناس، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «**سئل رسول الله ﷺ: أي الناس أكرم؟ قال: أكرمهم عند الله أتقاهم، قالوا: ليس عن هذا نسألك. قال: فأكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله. قالوا: ليس عن هذا نسألك. قال: فعن**

معادن العرب تسألوني؟ قالوا: نعم. قال: فخياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا» رواه البخاري، ومسلم.

٤) إذا رأيت -أيها الأب- أن أحد أولادك سوف يظلمه أحد إخوته أو جمع منهم، وسواء كان ذلك بعلم أو ظن غالب؛ وجب تحذير الابن وردع الظالم؛ لقوله ﷺ: «**انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا...**» الحديث، وقال في نصرة الظالم: «**تحجزه أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره**» رواه البخاري، بل إن ذلك عام في كل أحد حسب استطاعته.

٥) يعمل بالرؤيا في جانب الحذر؛ فإذا رأيت رؤيا وعبرت لك بأن فلانًا يتربص بك فاحذره.

٦) **من آداب الرؤيا:**

أ- إن كانت مما تحب فتحمد الله عليها وتحدث بها.

ب- وإن كانت مما لا يحب بل مما يكره فهي من الشيطان، فليستعذ بالله ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضره.

وهذه الآداب في قوله ﷺ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فإنما هي من الله فليحمد الله عليها وليحدث بها، وإذا رأى غير ذلك مما يكره فإنما هي من الشيطان؛ فليستعذ من شرها ولا يذكرها لأحدٍ فإنها لا تضره**» رواه البخاري، وأحمد.

ج-وإذا كانت الرؤيا مما تكرهها فلتبصق عن يسارك ثلاثًا، ولتستعذ بالله من الشيطان ثلاثًا.

د- وإن كانت مما يكرهها فليتحول عن جنبه الذي كان عليه؛ لقوله ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثًا، وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثًا، وليتحول عن جنبه الذي كان عليه**» رواه مسلم.

هـ- وإذا كانت الرؤيا مما يكرهها فليسأل الله من خيرها وليتعوذ بالله من شرها؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها فليتحول، وليتفل عن يساره ثلاثًا، وليسأل الله من خيرها، وليتعوذ من شرها**» رواه ابن ماجه (صحيح).

و- لا تخبر بالرؤيا الحسنة إلا من تحب؛ لقوله ﷺ كما في حديث قتادة رضي الله عنه: «**فإن رأى رؤيا حسنةً فليبشر، ولا يخبر إلا من يحب**» رواه مسلم.

ز- إذا كانت الرؤيا مما يكرهها فليقم يصلي؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**وإن رأى شيئًا يكرهه فلا يقصه على أحدٍ، وليقم يصلي...**» الحديث، رواه الترمذي، وابن ماجه (صحيح).

ح- الرؤيا الحسنة لا تقصها إلا على وادٍّ أو ذي رأي؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي رزين رضي الله عنه: «**الرؤيا على رجل طائرٍ ما لم تعبر، فإذا عبرت وقعت. قال: وأحسبه قال: ولا تقصها إلا على وادٍّ أو ذي رأيٍ**» رواه أبو داود، وابن ماجه (صحيح).

٧) رسالة إلى الأدباء من كتاب القصة (الطويلة أو القصيرة) نقول: اتقوا الله في كتاباتكم القصة! واستمعوا إلى ما يلي:

أ- يحرم على كل أحد أن يكتب أو يروي قصة مختلقة من نسج الخيال، أو سمعها، أو قرأها، وهو يعلم أنها ليست واقعية بل مكذوبة ثم يرويها غير مبين لها، فيحرم لقوله ﷺ: «**وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار**» رواه مسلم.

ب- إن قصص القرآن والسنة الصحيحة غنية فخذوا منها كتابة ورواية، وادرسوا ما فيها من الدروس والفوائد، وبينوه للناس في النوادي أو المجلات أو الصحف.

ج- يجوز أن تأخذوا من القصص الواقعية (من غير القرآن والسنة) وتفيدوا منها المجتمع؛ فمثلًا قصص بعض الشباب الذين وقعوا في المخدرات ثم تابوا ورجعوا، أو غير ذلك مما هو مفيد فقط (ولا يذكر الأشخاص في القصة).

د- أكثروا من قراءة وكتابة القصص القرآنية أو قصص السنة أو القصص من سيرة رسول الله ﷺ، قصص الدعوة إلى التوحيد وإلى عبادة الله وحده لا شريك له، وما حصل للرسل وما أصاب قومهم الذين عاندوهم من عذاب الله ونقمته؛ فالقرآن مليء بذلك، وقصوا هذه القصص على الناس وعلى الكفار والمنافقين، بل إنكم -أيها الدعاة- ينبغي أن تستغلوا القصص القرآنية والتي في السنة النبوية وفى سير العلماء والصالحين والعباد؛ ليتأسى المسلم برسوله ﷺ، ويستفيد من هذه القصص المفيدة ودروسها.

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾ إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّى لَيَحْزُنُنِىٓ أَن تَذْهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا۟ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾

التفسير:

لقد كان في قصة يوسف وإخوته وما جرى له معهم عبر ومواعظ جلية للسائلين عن أخبارهم المستخبرين عن قصتهم؛ لأنه خبر عجيب يستحق أن يخبر عنه.

إذ قال إخوة يوسف بعضهم لبعض: ليوسف وأخوه الشقيق أكثر حبًا إلى أبينا منا ونحن جماعة، فكيف أحب ذلك الاثنين أكثر من الجماعة؟ إن أبانا لفي خطأ بين واضح في تقديم يوسف وأخيه علينا ومحبته إياهما أكثر منا.

اقتلوا يوسف الذي يزاحمكم في محبة أبيكم لكم، أو ارموه في أرض بعيدة؛ يفرغ لكم حب أبيكم وحدكم، ولا يكون هناك ولد يشغله عنكم، ثم تتوبون إلى الله من بعد قتل يوسف أو إبعاده عن أبيه، وتكونون قومًا صالحين؛ لأن التوبة تجب ما قبلها.

قال أحد إخوة يوسف: لا تقتلوا يوسف لأن القتل ذنب عظيم، وألقوه في أسفل البئر يلتقطه بعض المارة به من المسافرين فتستريحوا منه بهذا، ولا حاجة إلى قتله إن كنتم عازمين على ما تقولون.

ولما تواطأ إخوة يوسف على أخذه وطرحه في البئر قالوا لأبيهم: يا أبانا! لماذا أنت لا تأمنا على يوسف؟ وإنا لنحب له الخير والنصح، ابعث يوسف معنا غدًا يسعى وينشط ويتنعم وينفس عن نفسه، ويتسلى معنا بالسباق واللعب، وإنا له لحافظون من كل ما يضره أو يخاف منه.

قال أبوهم لهم: إني ليصيبني الحزن إذا ذهبتم بيوسف، وأخشى أن تنشغلوا عنه برميكم ورعيكم فيأتيه الذئب فيأكله في غفلة منكم عنه.

قالوا لأبيهم: والله إن أكل الذئب يوسف ونحن جماعة قوية إنا إذًا لعاجزون ولا خير فينا.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها المسلم!** لا تبدِ لأولادك أنك تحب أحدهم أكثر من الآخر؛ لأنه لو ظهر لهم ذلك أدى إلى شيء في نفوسهم من البغض لأخيهم أو لأبيهم، واجعل -يا أخي- قصة يوسف وإخوته نصب عينيك، وما حصل فيها من الكيد الشديد ليوسف من إخوته، ولا يجب العدل بين الأولاد في المحبة؛ لأن هذا مما لا يملكه الشخص، ولكن يجب العدل بين الأولاد في العطية؛ لقوله ﷺ كما في حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه: «**فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم**» رواه الشيخان.

٢) **أيها الولد!** إنك إن أسأت إلى أخيك من أبيك أو الشقيق فإنك تسيء إلى أبيك فتأثم بذلك، ولذلك إذا كان أخوك كبيرًا فاحترمه وإذا كان صغيرًا فارحمه (سواء كان أخًا شقيقًا أو لأب أو لأم)، وكذلك مع كل كبير أو صغير، وقد قال ﷺ كما في حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه: «**ليس من أمتي من لم يجل كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقه**» رواه أحمد، والحاكم (حسن).

٣) حري بالشخص أن يكون ذا فراسة في كلام المتكلم وما ينطوي عليه كلامه، ولما قال أبو لؤلؤة لعمر رضي الله عنه: (لأصنعن لك رحى يتحدث بها الناس، فطن عمر رضي الله عنه لكلامه وأنه يتوعده). كما أن الشخص لا يتكلم على المخاطب بكلام يستغله المخاطب لتبرير فعل المخالفة، كما قال يعقوب لبنيه: أخاف أن يأكل الذئب يوسف، فعادوا إلى أبيهم بعد رميه، وقالوا: أكله الذئب. فكن ذا فراسة ودقة فهم ووعي رحمك الله.

٤) اعلم أنه: (لا حذر مع القدر) فإذا جاء قدر الله فلا ينفع الحذر، وقد قال ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**لا يغني حذر من قدر**» رواه الحاكم، وأحمد. ولكنا مأمورون ببذل السبب والحذر، وقد قال تعالى: ﴿وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ﴾ [النساء:١٠٢]، فعليك أيها العبد ما يلي:

أ- أن تحذر من غضب الله وعقابه وعذابه ومقته، وهذا الحذر يكون بالقيام بالواجبات وترك المحرمات، وقد قال تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ [آل عمران: ٢٨].

ب- أن تحذر من الاغترار بالدنيا وزينتها، وقد حذر القرآن من الاغترار بها، وحذر النبي ﷺ من ذلك فقال: «**فاتقوا الدنيا**» رواه مسلم، ولنحذر من الشيطان!

ج- احذر من جليس السوء ومن الذين يتبعون المتشابه، الذين في قلوبهم زيغ أولئك الذين سمى الله فاحذرهم.

د- احذر من إضاعة العمر والفراغ والمال والشباب في غير طاعة الله، وما أكثر الذين أضاعوا أعمارهم وأموالهم في لعب الكرة والإنفاق عليه! وما أكثر الذين أضاعوا أوقاتهم في السهر على التمثيليات والقنوات!

أخي المسلم! تنبه وخذ حذرك فيما ذكرت لك! واعمل فيما ينفعك، ودع ما يضرك في الدنيا والآخرة.

❖ ❖ ❖

﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ۖ قَالَ يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن

يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾

التفسير:

فلما ذهب به إخوته من عند أبيه واتفقوا أن يلقوه في أسفل البئر، وأوحينا إلى يوسف في ذلك الحال الضيق بأن لا تحزن مما أنت فيه، فسننجيك وستخبر إخوانك بما فعلوه بك وهم لا يعرفونك ولا يستشعرون بك.

وبعد أن ألقى إخوة يوسف أخاهم يوسف في البئر، جاؤوا أباهم يعقوب وقت العشاء يبكون على أخيهم يوسف، مظهرين الحزن والأسف.

قالوا: يا أبانا! إنا ذهبنا نتسابق وتركنا يوسف عند ثيابنا وأمتعتنا، فجاء الذئب بعدنا وأكله، ونحن نعلم أنك لا تصدقنا فيما قلنا ولو كنا عندك صادقين، فكيف وأنت تتهمنا في ذلك.

وجاؤوا على قميص يوسف بدمٍ مكذوب مفترى، موهمين أن هذا قميصه الذي أكله فيه الذئب، ولكنهم نسوا أن يخرقوا القميص، فقال يعقوب لما عرف تلبيسهم عليه: بل حسّنت لكم أنفسكم الأمارة بالسوء أمرًا سيئًا في يوسف، فسأصبر صبرًا جميلًا لا شكوى فيه إلى مخلوق، والله الذي أستعينه على احتمال ما أصابني مما اتفقتم عليه، وعلى ما تذكرونه من الكذب والمحال.

وجاءت قافلة مسافرة، فأرسلوا واحدًا منهم يأتي لهم بالماء من البئر،

فأدلى دلوه في البئر فتعلق به يوسف، فلما رآه المدلي صاح قائلًا: يا بشرى هذا غلام! وأسر إخوة يوسف شأنه وكتموا أن يكون أخاهم، فذكروا لوارد القوم أنه رقيق للبيع؛ لأنهم كانوا عند البئر لما أخرج منها، والله عليم بما يعمل إخوة يوسف لا تخفى عليه خافية، وباعه إخوته بثمن قليل من الدراهم، وكانوا فيه من الزاهدين فلا رغبة لهم فيه، بل لو سألوه بلا شيء أجابوا.

ولما وصل يوسف إلى مصر اشتراه العزيز (ملك مصر)، وقال العزيز لزوجته: أكرمي إقامته وأحسني إليه لعله ينفعنا في الخدمة أو يكون عندنا كالولد، وكما نجينا يوسف من إخوته وجعلنا العزيز يعطف عليه ويكرمه، كذلك مكنا له في بلاد مصر بإدارة أموالها وخزائنها، ولنعلمه تعبير الرؤى التي يراها الناس في منامهم، والله غالب على أمره فلا يُرد ولا يمانع ولا يخالف، بل هو الغالب لما سواه، ولكن أكثر الناس لا يدرون حكمته في خلقه ولطفه وفعله لما يريد.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) يشرع أن تقوم بتطييب نفس المظلوم وبشارته بأن الله سوف ينجيه من الظلم الذي حصل عليه، والوقوف مع المظلوم بنصرته على من ظلمه وقد قال النبي ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**ولينصر الرجل أخاه ظالمًا أو مظلومًا؛ إن كان ظالمًا فلينهه فإنه له نصر، وإن كان مظلومًا فلينصره**» رواه مسلم.

فهل -يا أخي- نفّسنا عن المظلوم كربه وطيبنا نفسه وسعينا في نصرته على من ظلمه؟ لنسأل أنفسنا.

٢) أن أكثر ما يقع في المجتمع من جرائم يقع في الليل؛ لما في ظلام الليل من ستر القائمين بالجرائم، ولذلك ينبغي أن يكون نشاط المسؤول عن متابعة الجرائم بالليل أكثر، وعليه السير في المناطق ذات الظلام التي هي مظنة تواجد المجرمين وأعمالهم، ليسهل القبض عليهم، وحماية المجتمع منهم، وقد كان بعض الخلفاء يمر بالليل في ولايته متفقدًا أحوال رعيته بكل ما تحمل كلمة (التفقد) من معنى، ومن ذلك القضاء على المجرمين ومعرفة حال المحتاجين.

٣) ينبغي أن تكون أيها المحقق على درجة من الذكاء، ومعرفة المتهمين من خلال كلامهم وتناقضهم والقرائن التي تقوي التهمة وخلاف ذلك، كما حصل في قصة ابن أبي الحقيق في استخراج المال وغير ذلك، وكذلك ينبغي أن تكون أيها القاضي على درجة من الذكاء في معرفة المتداعيين، وتستخرج من كلامهم ضروبًا من الأمور التي تفيد القضية التي هي بين يديك.

٤) **أخي المسلم!** هل نتحلى بالصبر الجميل عندما نصاب بالمصائب؟ وهو الذي لا شكوى معه إلى الخلق وإنما يشكو أحدنا إلى الله وحده صابرًا محتسبًا، وإن الصبر على المصائب هو عند الصدمة الأولى؛ كما قال ﷺ: «**إنما الصبر عند الصدمة الأولى**» رواه الشيخان، فمن يكون عند الصدمة الأولى صابرًا صبرًا جميلًا كما قال يعقوب: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾؟ وقد قالت عائشة

رضي الله عنها في قصة الإفك: «**والله ما أجد لي ولكم مثلًا إلا أبا يوسف إذ قال:** ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾» رواه البخاري.

عندما تصاب أخي تذكر فورًا هذه الآية: ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾.

أختي المسلمة! تذكري عند المصائب قول عائشة رضي الله عنها في قصتها: ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾.

٥) أيها المسلم! لنحسن إلى الخادم في المنزل وإلى السائق، والى العامل بل نتواضع فنأكل مع السائق والخادم، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**إذا جاء خادم أحدكم بطعامه فليقعده معه أو ليناوله منه، فإنه هو الذي ولي حره ودخانه**» رواه أحمد، وابن ماجه (صحيح)، «**وكان ﷺ من تواضعه يردف خلفه، ويضع طعامه في الأرض، ويجيب دعوة المملوك، ويركب الحمار**» رواه الحاكم عن أنس رضي الله عنه (صحيح)، ليأكل مما نأكل، وليلبس مما نلبس.

رسالة إلى كل امرأة عندها امرأة تخدمها:

اتقي الله في المرأة التي عندك تخدمك! فأحسني إليها وتواضعي لها، وإذا جاءت بالطعام فأقعديها لتأكل معك وبناتك، أو ناوليها بعض الطعام، وإذا لم يكن عندها عمل فأجلسيها معك على السرير، ولا تكلفيها ما لا تطيق من العمل، وإذا كلفتيها شيئًا شديدًا فأعينيها به؛ لقوله ﷺ: «**فإن كلفه ما يغلبه فليعنه**» رواه البخاري، بل -يا أختي المسلمة- يسن لك أن تلبسيها مما تلبسين، وأن تطعميها مما تأكلين، وهذا في حق المملوك، ويلحق به الخادمة

والخادم، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي ذر رضي الله عنه: «**إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يديه فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس، ولا يكلفه ما يغلبه فإن كلفه ما يغلبه فليعنه**» الحديث، رواه البخاري، ولا تعذبي المرأة التي تخدمك، فقد قال ﷺ كما في حديث أبي ذر رضي الله عنه: «**ولا تعذبوا خلق الله**» رواه أبو داود (صحيح). أختي المسلمة! اجعلي هذه الرسالة محط اهتمامك؛ لأن هذا هو المنهج النبوي، وهو الإحسان إلى الخادم وعدم الأذى.

يا أخي المسلم! وجه زوجتك أو بنتك أو أمك أو أختك بإكرام الخادمة التي عندها والإحسان إليها وعدم الإساءة إليها، وليكن ذلك حسب المنهج النبوي.

٦) تعبير الرؤيا علمٌ يُعلمه الله من يشاء من عباده، ومن لا يحسن التعبير فإنه يحرم عليه القول بلا علم، وإن المعبر قد يصيب وقد يخطئ، وقد يصيب في البعض ويخطئ في البعض، وقد قال ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه لما عبّر: «**أصبت بعضًا وأخطأت بعضًا**» رواه الشيخان.

٧) **أخي المسلم!** إذا استقدمت من تخدمك (مع محرمها) فاعمل ما يلي:

أ- أن تكون مسلمة ولا تستقدم كافرة؛ لأنه ﷺ قال كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**أخرجوا المشركين من جزيرة العرب**» رواه البخاري، ومسلم، فكيف يأتي أحدنا بالكفار إلى جزيرة العرب؟! اتق الله أخي المسلم!

ب- أن تستقدمها ويأتي معها محرمها أو زوجها ولا تأتي من بلادها مسافرة بلا محرم، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرمٍ، ولا يدخل عليها رجل إلا ومعها محرم**» رواه الشيخان.

ج- ابحث عن المرأة العاقلة التي لا تلفت النظر بجمالها أو شبابها، وأن تكون ذات دين وخلق وتمسك ومحبة للنوافل، مع القيام بالواجبات كالصلاة في أوقاتها.

د- لا تختلط بالمرأة الخادمة في المنزل، واجعلها في غرفة لا تخالط أولادك الذكور الذين يعرفون العورات، وتابع مع زوجتك وأهلك ما يجب نحو هذه المرأة الخادمة، ولا تتركها تتصرف في المنزل كيف شاءت، أو في الخروج من المنزل كيف شاءت.

ه- قل لزوجتك أو أهلك يعلمنها آداب الإسلام، والقيام ببعض النوافل كالصيام والصلاة وقراءة القرآن وغير ذلك من النوافل، وأدِّ إليها أجرتها كاملة غير منقوصة، كما قال ﷺ في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه**» رواه ابن ماجه.

❖ ❖ ❖

﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾ ﴾

التفسير:

ولما بلغ يوسف اكتمال قوته البدنية في الشباب وتمام العقل، أعطيناه علمًا وفهمًا وإصابةً في الأمور، وكذلك نجزي كل محسن في العمل على إحسانه.

وحاولت زوجة العزيز يوسف على نفسه ودعته لنفسها بعد أن تجملت له، وهو في بيتها، وغلقت عليه الأبواب، وقالت: تعال وأقبل إلي واقترب، فأجابها يوسف: معاذ الله! أعوذ بالله وألجأ إليه من هذا العمل الفاحش المحرم! إن سيدي أحسن إقامتي وأكرمني، فكيف أخونه في أهله وأظلمه بذلك؟! إنه لا يوفق الظالمون بل يخيب سعيهم ويُخذلون.

ولقد أرادته ورغبت نفسها في أن يحقق لها يوسف ما تريد، وطلبت منه ذلك مصممة، وحدث نفسه في خاطره بها ولم يعزم، ورأى يوسف برهانًا من الله يزجره عما تطلبه منه المرأة من عمل الفاحشة، وكما أريناه البرهان الذي يزجره كذلك نقيه السوء والفحشاء في جميع أموره، إنه من عبادنا المجتبين المطهرين المصطفين الأخيار.

وهرب يوسف منها إلى الباب وأسرعت تجري لتمسك به ليرجع إلى البيت، فلحقته في أثناء ذلك فأمسكت بقميصه من ورائه وسحبته فمزقته، وفي هذا الحال وجدا زوجها عند الباب، فقالت لزوجها -وهذا من مكرها وكيدها-: ما جزاء من أراد أن يفعل بزوجتك الفاحشة إلا أن تحبسه أو تعذبه بعذاب موجع يكون جزاءً وردعًا له.

فأجاب يوسف وقال لسيده: هي التي حاولتني على نفسي وطاردتني، وشهد شاهد من أهل امرأة العزيز -قيل: كان صبيًا صغيرًا- وشهادة الشاهد هي: إن كان قميص يوسف قطع من الأمام فصدقت في دعواها وكذب هو فيما ادعاه؛ لأن ذلك دال على أنه هو الذي كان يطاردها، وإن كان قميص يوسف قطع من خلفه فكذبت في دعواها وصدق هو فيما ذكره؛ لأنه دال على أنها كانت تطارده.

فلما رأى زوجها قميص يوسف قطع من خلفه تحقق صدق يوسف وكذبها فيما رمت يوسف به، فقال لزوجته: إن هذا البهت الذي لطخت به عرض يوسف هو من جملة كيدكن -أيتها النساء- إن كيدكن عظيم؛ لما فيه من الخفية وإظهار خلاف الواقع حيلةً ودهاءً.

ثم قال العزيز ليوسف: يا يوسف! اضرب عن هذا الذي حصل صفحًا ولا تذكره لأحد، وأنت -أيتها الزوجة- اطلبي من الله أن يغفر لك ذنبك الذي وقع منك على يوسف، إنك كنت من الآثمين فيما صدر منك في حق يوسف.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها الشباب!** اطلبوا العلم الشرعي واجتهدوا في تحصيله، وكلما كان الشاب في ريعان الشباب وقوة الفهم والذكاء كان أحرص على طلب العلم والتفقه في الدين، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ومن سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له به طريقًا إلى الجنة**» رواه مسلم، وفي حديث أبي الدرداء رضي الله عنه: «**وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضًا لطالب العلم**» رواه أهل السنن (صحيح).

فلا تكن -أيها الشاب- ممن اشتغل باللعب والمباريات الرياضية والقنوات الفضائية الهدامة والتمثيليات والأغاني ونحو ذلك، كما هو حال كثير من الشباب اليوم.

٢) **أيها المسلم!** ليتجنب كل منا الطرق المؤدية إلى المحرمات والشهوات؛ فإن حصل أن تمكن أحد من الفاحشة مع النساء -لاسيما إن كانت المرأة ذات منصب وجمال أو غيره- فليتعفف وليتق الله عز وجل! ولا يوافق على فعل المحرم، وعليه أن ينظر إلى ما أعده الله لمن أعرض عن هذا الحرام في قوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**سبعة يظلهم الله تعالى**

في ظله يوم لا ظل إلا ظله، وذكر منهم: **ورجل دعته امرأة ذات منصبٍ وجمالٍ فقال: إني أخاف الله ...**» الحديث، رواه الشيخان، فليقل المسلم لهذه المرأة: إني أخاف الله، وليبتعد عنها ويهرب منها، وإن كانت تكالمه بالتلفون فليقطع الاتصال بها فإن أصرت غيّر رقم تلفونه وتغيب عنها بحيث لا تدري عنه، فاهرب من النساء حتى لا تقع في مصيدة الحرام.

٣) **أخي المسلم!** ليحذر أحدنا من الخلوة بالنساء الأجنبيات، ومن الخلوة بالخادمة، وليحذر من تمكين زوجته أو بنته أو نسائه من الخلوة بالسائق أو العامل، وقد قال ﷺ عن المرأة: «**ولا يدخل عليها رجل إلا معها محرم**» رواه الشيخان من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وليحذر أحدنا من تمكين أولاده الذكور من الكشف على الخادمة أو الخلوة بها؛ لأن الخلوة بالمرأة الأجنبية طريق إلى الفواحش وإلى الزنا.

٤) **أخي المسلم!** الهم وحديث النفس هو كما يلي:

أ- إن كان هذا الهم (حديث نفس) بمعصية فإن الله قد تجاوز عنه إلا إن تكلم به العبد أو عمل به، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم**» الحديث، رواه البخاري.

ب- إن كان همك بحسنة وطاعة لله ولم تعملها فإنها تكتب لك حسنة، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**يقول الله تعالى: إذا هم عبدي بحسنةٍ فاكتبوها له حسنةً**» الحديث، رواه مسلم.

أخي المسلم! هم بالحسنات ليكتب ذلك لك حسنات.

ج- إن كان هذا الهم بمعصية ولم تعملها بل تركتها لله فإنها تكتب لك حسنة، كما قال ﷺ في الحديث القدسي: «**ومن همّ بسيئةٍ فلم يعملها كتبت له حسنةً**» رواه الشيخان.

أخي المسلم! إذا حصل منك هم بالذنب فاتركه لوجه الله ليكتب لك حسنة.

٥) **أيها المسلم!** ليكن أحدنا على حذر من كيد المرأة (كيد النساء)، وليكن يقظًا لذلك كل التيقظ، ولا يسمح للمرأة بالتسكع في الأسواق؛ لأن المرأة (الزوجة، أو الأم، أو البنت، أو الأخت، أو غيرهن) قد ترى الشاب الجميل في محلات البيع أو في محلات الذهب أو في السوق أو في الشارع أو في أي مكان فتفتن به وتحبه وتعشقه من أول وهلة، لاسيما إذا كانت قليلة الدين خسيسة، فتبدأ معه العلاقات المحرمة بالاتصال أو الخروج معه، وتحتال على الأهل وتكبدهم في ذلك المنكر.. ﴿إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾.

لكن -أيتها المسلمة- اعلمي أن الله يراك ويعلم حركاتك وسكناتك ويسمع كلامك، ولا يخفى عليه منك أو من غيرك شيء؛ فاتقي الله! وابتعدي عن الفاحشة وعن أسبابها، وعن النظر إلى الرجال الأجانب، واسألي الله التوفيق لك حتى الموت.

٦) **أيها المسلم!** إذا كان عند المسلم ريبة قوية محققة في المرأة بأن لها

علاقات مع الأجانب بالاتصال أو غيره، أو كانت قبل أن يتزوجها تخرج مع بعض الأجانب وعرف هذا بعد أن تزوجها فليتركها؛ لأنها خسيسة قذرة، مع أن هذه المرأة قد تحتال على الرجل بأنها قد تابت وأن ما صدر منها أولًا كان غلطة تغتفر مع كذبها في ذلك ومكرها.

أخي المسلم! لنحافظ على أعراضنا ولنكن غيورين، فقد قال ﷺ: «**أتعجبون من غيرة سعدٍ؟! لأنا أغير منه، والله أغير مني**» الحديث، رواه الشيخان.

٧) لتكن عندك الغيرة المشروعة وهي الغيرة في الريبة، وأما الغيرة في غير الريبة فإنها مذمومة شرعًا، وقد قال ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**من الغيرة ما يحب الله ومنها ما يبغض الله، فأما التي يحبها الله فالغيرة في الريبة، وأما الغيرة التي يبغضها الله فالغيرة في غير ريبةٍ**» رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي (حسن).

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي

كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ ۖ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾

التفسير:

ولما شاع الخبر في المدينة حتى تحدث به الناس قال نساء ينكرن على امرأة العزيز ويعبن عليها: امرأة العزيز تحاول غلامها عن نفسه وتدعوه إلى نفسها، وهي امرأة ذات شرف، فكيف يصدر منها هذا؟ وما فعلت هذا الفعل إلا لأن حب يوسف قد وصل شغاف قلبها (الحب المتغلغل في القلب)، إنا لنراها في صنيعها هذا لفي خطأ واضح بين.

فلما سمعت امرأة العزيز بقولهن دعتهن إلى منزلها، وهيأت لهن مفارش وطعامًا فيه ما يقطع بالسكاكين من فاكهة ونحوها، وأعطت كل واحدة من النساء سكينًا لقطع الفاكهة ونحوها، وقالت ليوسف: اخرج عليهن، فلما خرج على النساء ورأين حسنه وجماله أعظمن شأنه وأجللن قدره، وجعلن يقطعن أيديهن دهشًا برؤيته، وقلن: معاذ الله! إن هذا ليس بشرًا، ما هذا إلا ملك كريم!

قالت زوجة العزيز لما رأت دهشة النساء من جمال يوسف: هذا الذي عبتن علي فيه، فهو حقيق أن يُحب لجماله الرائع ولا لوم علي في حبه، ولقد حاولته فعلًا فامتنع وإنني مصممة على محاولته، ولئن لم يفعل ما طلبته منه

ليحبسن، ولأجعلنه ذليلًا مهانًا صاغرًا.

قال يوسف معتصمًا بالله: يا رب! دخولي السجن أحب إلي مما يدعونني إليه من الفاحشة، وإلا تمنعني من كيد النساء أمل إليهن وأكن من الواقعين في الإثم بارتكاب معصيتك.

فاستجاب الله دعاء يوسف، وصرف عنه كيد امرأة العزيز وتلك النسوة وحفظه منهن، إنه السميع لأقوال عباده المستجيب لمن دعاه بصدق، العليم بخلقه فلا يخفى عليه منهم شيء.

ثم ظهر للعزيز ومن معه أن من المصلحة فيما رأوه أن يسجنوا يوسف إلى مدة غير محددة، وذلك بعدما عرفوا براءته وظهرت الآيات الدالة على صدقه في عفته ونزاهته، وإنما سجنوه لئلا يشيع ما كان من زوجة العزيز في حق يوسف ويبرأ عرضه فيفتضح أمرها.

ودخل مع يوسف السجن فتيان ممن يعملون عند الملك، فقال أحدهما ليوسف: إني رأيت في المنام أني أعصر عنبًا ليصبح خمرًا، وقال الثاني: إني رأيت في المنام أني أحمل فوق رأسي خبزًا تأكل الطير منه؛ أخبرنا بتفسير ما رأينا في المنام، إنا نراك من المحسنين في قولك وعملك وأخلاقك مع الناس.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن يوسف عليه السلام أُعطي جمالًا وحسنًا، وقد قال ﷺ كما في حديث الإسراء والمعراج لما مر بيوسف: «**إذا هو قد أعطي شطر الحسن**» رواه مسلم، وقد أُعطي رسولنا محمد ﷺ جمالًا وحسنًا، فهو سيد ولد آدم ﷺ،

وقد قال البراء بن عازب ﷺ: «**ما رأيت من ذي لمةٍ أحسن في حلةٍ حمراء من رسول الله ﷺ، شعره يضرب منكبيه، بعيد ما بين المنكبين، ليس بالطويل ولا بالقصير**» رواه مسلم، وسأل رجل البراء ﷺ: «**أكان وجه النبي ﷺ مثل السيف؟ قال: لا، بل مثل القمر**» رواه البخاري، وقال علي ﷺ عن الرسول ﷺ: «**لم أر قبله ولا بعده مثله ﷺ**» رواه الترمذي (صحيح).

٢) **أيها المسلم!** لنحذر من فتنة النساء كل الحذر! قال ﷺ: «**فاتقوا الدنيا واتقوا النساء!**»، وقال ﷺ كما في حديث جابر ﷺ: «**إن المرأة تقبل في صورة شيطانٍ وتدبر في صورة شيطانٍ، فإذا أبصر أحدكم امرأةً فليأت أهله فإن ذلك يرد ما في نفسه**» رواه مسلم، وعند الترمذي: «**فليأت أهله فإن معها مثل الذي معها**» (صحيح).

لنبتعد عن فتن النساء، فلا نعمل في عمل مختلط معهن، ولا نخلو بهن، ولا نكلمهن إلا لحاجة أو ضرورة؛ لأن فتنة بني إسرائيل كانت في النساء.

٣) **أيها الرجل!** تأمل هذا الحديث وهو قوله ﷺ: «**سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله، ومنهم: رجل دعته امرأة ذات منصبٍ وجمالٍ فقال: إني أخاف الله**» رواه الشيخان، فليقل كل منا لو حصل له هذا الموقف: (إني أخاف الله)، وليجعل الله أمامه بحيث يعلم أنه يراه ويسمعه، فكيف يقدر على معصيته؟ وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة ﷺ: «**اتق المحارم تكن أعبد الناس**» رواه أحمد، والترمذي (حسن).

٤) **أخي المسلم!** ليحذر المسلم من نشر الشائعات، سواء كانت الشائعات بين الرجال أو بين النساء، وحتى لو كانت بعضها حقيقة، فلو حصل أن امرأة وقع لها مشكلة مع رجل باتصال تلفوني وجرها ذلك إلى الوقوع في كبيرة من الذنوب، فلا ينبغي إشاعة ذلك عنها من النساء أو الرجال.

بعض النساء تشيع هذا أو تتحدث عنه في المجالس فتقول: فلانة كلمت فلانًا، أو كلمت رجلًا، وذهبت معه، وعملت وعملت.

فنقول: هل في ذلك فائدة؟ ليس فيه مصلحة شرعية، فليعرض عنه المسلم ولينشغل بما هو مفيد في دينه ودنياه، علمًا أن أكثر الشائعات هي كذب وإشاعة للفاحشة في الذين آمنوا؛ فلنتق الله!

٥) إيثار السجن على فعل المحرم، كما فعل يوسف عليه السلام، وعلى العبد أن يعلق قلبه بالله ويتوكل عليه، ويتبرأ من حوله وقوته بنفسه، وأنه إن وكله الله إلى نفسه وكله إلى ضعف وخور، فليعتصم بالله ويلجأ إليه ويثق به ويدعوه، ولما دعا يوسف قال الله: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ﴾، وفتنة النساء فتنة عظيمة، فحري بالعبد أن يستعيذ بالله من الفتن عمومًا ومن شر ذَكَرِه، وفي حديث شتير بن شكل بن حميدٍ عن أبيه قال: «**قلت: يا رسول الله! علمني دعاءً أنتفع به. قال: قل: اللهم عافني من شر سمعي وبصري ولساني وقلبي ومن شر منيي. يعني ذَكَره**» رواه النسائي (صحيح).

٦) **أخي المسلم!** كن محسنًا في كل شأن من شؤونك؛ في طاعتك لله وفي معاملتك مع الناس، وقد قال ﷺ: «**إن الله كتب الإحسان على كل شيءٍ**» الحديث (صحيح).

❖ ❖ ❖

﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ ۚ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا ۖ وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ ۚ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾

التفسير:

قال يوسف عليه السلام للفتيين اللذين سألا عن رؤياهما: لا يأتيكما طعام مما رزقكما الله إلا أخبرتكما به قبل وصوله إليكما، ذلكما مما علمني ربي؛ لأني هجرت طريق الكفر والشرك، وتبرأت من الشرك وأهله الذين لا يؤمنون بالله وهم جاحدون للآخرة والبعث والحساب والجزاء.

واتبعت دين آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب، وسلكت منهجهم بعبادة الله وحده لا شريك له، وما ينبغي لنا أن نجعل لله شريكًا في دينه، ذلك التوحيد والبراءة من الشرك وأهله هو مما تفضل الله به علينا وعلى الناس وأوحاه إلينا وأمرنا به، إذ جعلنا دعاة لهم إلى ذلك، ولكن أكثر الناس لا يشكرون الله على نعمه عليهم بإرسال الرسل إليهم.

ثم قال يوسف للفتيين: أآلهة متفرقون مخلوقون خير للإنسان أن يعبدها، أم خير له أن يعبد الله الواحد القهار؟! حقًا! إن خيرًا له أن يعبد الله المتفرد بالخلق والرزق والتدبير، المستحق للعبادة وحده لا شريك له، الذي قهر كل شيء وغلب كل شيء.

ما تعبدون من دون الله إلا أسماءً سميتموها آلهة أنتم وآباؤكم بافترائكم وزعمكم، ما أنزل الله على صحة عبادتها من حجة ولا برهان، إن الحكم والتصرف والملك كله إلا لله وحده دون سواه، أمر أن لا تعبدوا إلا إياه وحده دون غيره، وهذا هو الدين المستقيم الذي أمر الله به وأنزل به الدليل والبرهان، ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك فكان أكثرهم مشركين.

يا صاحبي السجن (للفتيين)! أما أحدكما -الذي رأى أنه يعصر خمرًا- فإنه يخرج من السجن ويسقي سيده الذي هو الملك الخمر، وأما الآخر -الذي رأى أنه يحمل فوق رأسه خبزًا تأكل الطير منه- فيقتل ويصلب فتأكل الطير من رأسه؛ فرغ وبت في الأمر الذي فيه تسألان من تعبير رؤياكما.

وقال يوسف للذي ظنّ أنه ناجٍ منهما (الساقي): اذكر قصتي عند

سيدك الملك، وأني مسجون ظلمًا، فأنسى الشيطان الناجي أن يذكر للملك قصة يوسف وحبسه ظلمًا، فبقي يوسف في السجن عدة سنوات.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) مشروعية الدعوة إلى الله في كل مكان، ومن ذلك الدعوة في السجون من الدعاة إلى الله، وكذلك السجين يشرع له الدعوة إلى الله داخل السجن على حسب استطاعته، وأعظم أمر يدعو إليه المسلم هو: توحيد الله ﷻ وعبادته دون سواه؛ فهذا يوسف يدعو في السجن، وقد كان النبي ﷺ يدعو في كل مكان، في المنزل، وفي الطريق، وفي السفر، وفي المسجد، وغير ذلك.

أخي المسلم! ادع إلى الله في كل مكان.

٢) دخول السجن ليس دائمًا دليلًا على أنه مكان المجرمين، فقد دخله نبي الله يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، وقد سجن كثير من العلماء، سجن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، وسجن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وغيرهم من أهل العلم، ولكن يشرع للسجين أن ينشغل في سجنه بما ينفعه عند الله ﷻ؛ كالدعوة إلى الله، والقراءة للكتب النافعة، وحفظ القرآن، والكتابة (التأليف)، وقد ألف بعض العلماء وهم في السجن كما ذكر عن السرخسي الحنفي (صاحب كتاب المبسوط)، وألف بعض الدعاة وهم في السجن بعض كتبهم.

٣) رسالة إلى الذين يؤولون الرؤى :

أيها المعبرون للرؤى! استغلوا تعبيركم في الدعوة إلى الله ﷻ، وتنبيه السائل إلى ما ينبغي أن يكون عليه من طاعة الله ﷻ واتباع

رسوله ﷺ، والبشارة بالرؤيا الصالحة، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**لم يبق من النبوة إلا المبشرات، قالوا: وما المبشرات؟ قال: الرؤيا الصالحة**» رواه البخاري، وحذروا من كانت رؤياه تدل على أن عنده شيئًا من الخلل في دينه والانحراف في سلوكه إلى وجوب الاستقامة والتوبة إلى الله عز وجل.

٤) من ليس عنده معرفة بالتأويل فليس له التخوض في تأويل الرؤى؛ لأن التأويل فتوى كما قال يوسف: ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾، كما أن التأويل يصيب ويخطئ، وقد قال النبي ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه: «**أصبت بعضًا وأخطأت بعضًا**».

٥) إذا كانت الرؤيا لم تعبر فإنها على رجل طائر، كما قال ﷺ في حديث أبي رزين رضي الله عنه: «**الرؤيا على رجل طائرٍ ما لم تعبر، فإذا عبرت وقعت، قال: وأحسبه قال: ولا تقصها إلا على وادٍّ أو ذي رأيٍ**» رواه أبو داود، وابن ماجه (صحيح)، وقال ﷺ: «**وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثًا**» رواه أبو داود، وابن ماجه.

٦) من رأى النبي ﷺ في المنام على ما جاء من صفاته ﷺ فإنها رؤيا حقيقية؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من رآني في المنام فسيراني في اليقظة، ولا يتمثل الشيطان بي**» رواه الشيخان، وقال ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**من رآني في النوم فقد رآني، إنه لا ينبغي للشيطان أن يتمثل في صورتي**» رواه مسلم، والبخاري.

٧) **أخي المسلم!** إن الأمر كله لله، فحريٌّ بنا أن نتوكل عليه في كل

أمورنا وقد قال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾[المائدة:٢٣]، وقال ﷺ: «على الله توكلوا» ذكره الألباني في الصحيحة، ولا نتوكل على الواسطة أو غيرها، علينا أن نعتمد بقلوبنا على الله ونبذل الأسباب في عمل أو غيره، وقد يغفل أحدنا في بعض الأحيان فيقع في شيء من الاعتماد على السبب، وتأمل أن يوسف عليه السلام لما قال للفتى: (اذكرني عند ربك) فلبث في السجن بضع سنين.

❖ ❖ ❖

﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَٰيَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنۡهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ فَأَرۡسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفۡتِنَا فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ سَبۡعٞ شِدَادٞ يَأۡكُلۡنَ مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾

التفسير:

وقال ملك مصر: إني رأيت في نومي سبع بقرات سمان يأكلهن سبع بقرات هزيلات، ورأيت سبع سنبلات خضر فيها الحب ورأيت سبع سنبلات يابسات، يا أيها الكبار والأشراف! أوِّلوا لي وفسروا رؤياي إن

كنتم للرؤيا تفسرون.

قال الكبار والأشراف: رؤياك أخلاط أحلام لا تفسر، وما نحن بتفسير الأحلام بعالمين.

وقال الذي نجا من القتل من ذينك الفتيين وتذكر بعد مدة كان قد نسي فيها: أنا أخبركم بتفسير هذا المنام، فابعثوني إلى يوسف ليفسره.

فبعثوه إلى يوسف فجاءه وقال: يوسف أيها الصديق! فسر لنا رؤيا شخص رأى في نومه سبع بقرات سمان يأكلهن سبع بقرات هزيلات، وسبع سنبلات خضر وسبعًا يابسات، لعلي أرجع إلى الملك ورجاله لعلهم يعلمون تفسير هذه الرؤيا وينتفعون بذلك منك.

قال يوسف مفسرًا لها: إنكم تزرعون سبع سنين متتالية كعادتكم في الزراعة كل سنة، فما حصدتم من الزرع فاتركوا الحب في سنبله (بدون درس) ليكون أحفظ له وأبعد عن إسراع الفساد إليه، إلا المقدار الذي تأكلونه وليكن قليلًا، فهذا يستخرج من سنبله ويؤكل.

ثم يأتي من بعد السبع السنين الخصبة سبع سنين مجدبات تأكلون فيها ما كان مدخرًا في السنين المخصبات، إلا قليلًا مما تدخرونه، ثم يأتي بعد سنين الجدب عام فيه يغاث الناس بالأمطار، وفيه يعصر الناس كل ما يعصر على عادتهم لكثرة الخصب فيه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) مشروعية الاقتصاد للسنوات المقبلة والادخار لها، وهذا يتناول:

أ- بيت المال؛ فإنه يدخر ما يرى أنه مصلحة للمسلمين، وسواء ما

يدخره من طعام أو من نقود أو من غيرها لمصلحة المسلمين.

ب- أن يدخر كل أحد لأهله من القوت؛ فإنه ﷺ «**كان يحبس لأهله قوت سنتهم**» رواه البخاري، وهذا ادخار في القوت.

٢) إذا تُرك الحب في سنبله فإنه لا يتطرق إليه الفساد ولا السوس مدةً طويلةً من الزمن، وهذه طريقة لحفظ الحبوب، وهي أفضل من حفظ الحبوب بخلطها بالمواد الكيماوية الضارة، ولذا فإن صوامع الغلال إذا رغبت في حفظ الحبوب فعليها أن تعمل بهذه الطريقة، ولا بأس بدراسة طرق علمية أخرى لحفظ الحبوب، أو حفظ المواد الأخرى بحيث تكون طريقة الحفظ لا ضرر فيها على الناس.

٣) إذا انتهت مدة الصلاحية للمواد المحفوظة والمعلبة وأصبحت لا فائدة فيها، بل هي ضارة؛ فإنه يجب إتلافها، ومعاقبة من يبيعها، ويحرم بيعها على الناس، كما يحرم الصدقة بها لضررها، وهنا رسالة إلى التجار الذين إذا انتهت عندهم صلاحية المواد الغذائية أو غيرها قاموا بالصدقة بها على الفقراء والمحتاجين في رمضان أو قبله أو بعده، وقد علم أنها ضارة لانتهاء مدتها، وبذلك فهم آثمون مرتكبون كبيرة من كبائر الذنوب، وكذلك ما يبيعه الشخص مما هو مخالف للمواصفات والمقاييس، بحيث إنه يضر باستعماله فيحرم بيعه، وقد قال النبي ﷺ: «**لا ضرر ولا ضرار**»، فليتق الله هؤلاء! وعلى الجهات المعنية متابعة هذه الأمور بحزم ودقة، وعدم التساهل مع من يبيع أو يوزع هذه الأشياء الضارة بالمسلمين.

٤) اغرس أيها المسلم وازرع لما في الزراعة والغرس، من الخير وقد قال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**ما من مسلمٍ يغرس غرسًا أو يزرع زرعًا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة**» رواه الشيخان، وقال ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**ما من مسلمٍ يغرس غرسًا إلا كان ما أكل منه له صدقةً، وما سرق منه له صدقة، وما أكل السبع منه فهو له صدقة، وما أكلت الطير فهو له صدقة، ولا يرزؤه أحد إلا كان له صدقة**» رواه مسلم. ومعنى (يرزؤه) يأخذ منه وينقصه.

٥) **أخي المسلم!** إن النسيان قد يكون نعمة من نعم الله عز وجل على عباده، وهذا النسيان يقع للبشر كلهم، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون، فإذا نسي أحدكم فليسجد سجدتين وهو جالس**» رواه البخاري، ومسلم. لكن قد يقع للإنسان مرض النسيان، وقد ذُكر أن هناك بعضًا من الأمور لتقوية الذاكرة منها: أكل الزبيب، ومنها: أن يقطع فصًا من الثوم ويبلعه على الريق ويأكل بعده سبع تمرات أو سبع رطبات، ومنها: خليط من عصير التفاح والبرتقال والشمام والفراولة والمانجو، والله أعلم.

❖ ❖ ❖

﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾

التفسير:

فلما عاد إلى الملك بتعبير رؤياه، وعرف فضل يوسف عليه السلام وعلمه، قال الملك: أحضروا إليَّ يوسف من السجن، فلما جاء رسول الملك إلى يوسف في السجن وطلب من يوسف المجيء إلى الملك، قال يوسف لرسول الملك: ارجع إلى الملك واسأله: من هو السبب في جرح النساء أيديهن لمّا خرجت عليهن؟ ولم فعلن ذلك؟ إن ربي بكيد النساء لي؛ لعليم ولا يخفى عليه منهم شيء.

قال الملك للنساء اللاتي جرحن أيديهن بالسكاكين: ما شأنكن إذ راودتن يوسف عن نفسه يوم الضيافة؟ كيف كان يوسف معكن في تصرفه؟ قلن: حاش لله أن يكون يوسف متهمًا! والله ما علمنا عليه من سوء، قالت امرأة العزيز: الآن تبين الحق وظهر، أنا حاولته على نفسه وإنه لمن الصادقين في قوله: ﴿ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ ﴾ [يوسف:٢٦].

وإنما قلت هذا معترفة به ليعلم زوجي أني لم أخنه بالغيب في نفس الأمر، ولا وقع المحذور الأكبر (الفاحشة)، وإنما راودت يوسف مراودة

فامتنع، فلهذا اعترفت ليعلم أني بريئة، وأن الله لا يوفق الخائنين في عملهم ومكرهم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) جديرٌ بالمسلم أن يحرص على براءة عرضه وسلامته من التهم الأخلاقية وغيرها، وقد قال ﷺ: «**إنها صفية**» رواه الشيخان، وله المطالبة بالتحقيق في موضوعه حتى تتضح طهارته ونظافته مما ألصق به من التهم كما فعل يوسف عليه السلام، ولذلك لما دعي للخروج من السجن لم يخرج، وطلب مساءلة النساء اللاتي قطعن أيديهن، فرحم الله يوسف، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**نحن أحق بالشك من إبراهيم إذ قال:** ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ﴾ [البقرة:٢٦٠]، **ويرحم الله لوطًا لقد كان يأوي إلى ركنٍ شديدٍ، ولو لبثت في السجن طول ما لبث يوسف لأجبت الداعي**» رواه الشيخان.

٢) يجب على ولي الأمر وأعوانه تفقد السجون وأحوال السجناء ودراسة قضاياهم بدقة والعناية بذلك، فمن كان مظلومًا أُخرج من السجن ونظر في الذي تسبب في سجنه، وليعلم الجميع أن الله مطلع على عباده وسوف يجازيهم على أعمالهم فيما يتعلق بالسجناء وغيرهم.

٣) احذر أيها المسلم من كيد النساء وفتنة النساء، وقد قال ﷺ: «**فاتقوا الدنيا واتقوا النساء**» رواه مسلم، وإنه لمن المؤسف أن هناك من الرجال من وقع في فتنة النساء إما عن طريق الاتصالات التليفونية أو غيرها، فعلى من وقع في ذلك أن يتوب إلى الله عز وجل توبةً صادقة، وأن يحرص على البعد عن

النساء الأجنبيات، والبعد عن الوسائل التي تحض على الفاحشة والحب والغرام والعشق، ومن ذلك: الأغاني، والتمثيليات، وصور النساء، والخلوة بالأجنبية، ومتابعة النظر إلى النساء. فيجب صرف النظر وقد قال جرير رضي الله عنه: «**سألت النبي ﷺ: عن نظر الفجأة، فأمرني أن أصرف بصري**» رواه مسلم، وليتجنب المسلم كل طريق يؤدي إلى الفاحشة.

٤) **أخي المسلم!** أيها الشاب! أيتها الشابة! أيها الرجل! أيتها المرأة! إن الزنا فاحشة كبيرة من كبائر الذنوب، وإن مقدمات هذه الفاحشة من النظر، والكلام، والاستماع، والبطش، والمشي، كل ذلك قد سماه النبي ﷺ زنا لتلك الجوارح، والفرج يصدق ذلك ويكذبه، قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة، فالعينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش، والرجل زناها الخطا، والقلب يهوى ويتمنى، ويصدق ذلك الفرج ويكذبه**» رواه مسلم، فليحذر أحدنا من الوقوع في زنا الجوارح!

٥) الذي ذكره ابن جرير الطبري وابن أبي حاتم أن هذا كلام يوسف: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ﴾ في زوجته ﴿بِالْغَيْبِ﴾، أي: إنما رددت الرسول ليعلم الملك براءتي، وليعلم العزيز أني لم أخنه في زوجته ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ قاله ابن كثير، وقال ابن كثير: والقول الأول أقوى وأظهر؛ لأن سياق الكلام كله من كلام امرأة العزيز بحضرة الملك، ولم يكن يوسف عليه السلام عندهم، بل بعد ذلك أحضره الملك.

﴿ ۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾ ﴾

التفسير:

وقالت امرأة العزيز: ولست أبرئ نفسي؛ فإن النفس تهوى وتتمنى وتدعو صاحبها إلى مقارفة الذنوب، والوقوع في المعاصي إلا من عصمه الله تعالى، إن ربي كثير المغفرة لمن استغفره، واسع الرحمة لمن أقبل عليه وأناب إليه.

❖ ❖ ❖

﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ ۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾

التفسير:

فلما تحقق للملك براءة يوسف عليه السلام ونزاهة عرضه وحسن أخلاقه قال: ائتوني به أجعله من خاصتي وأهل مشورتي وأقربه مني، فلما جاء يوسف وكلمه الملك وعرفه ورأى فضله وبراعته وكمال خلقه وحسن منطقه وأدبه ورزانة عقله وأمانته؛ قال له الملك: إنك عندنا -يا يوسف- ذا مكانة وأمانة.

فقال له يوسف: اجعلني واليًا على الخزائن (بيت المال) (وزارة المالية)؛

فإني خازن أمين ذو علم وبصيرة بالحساب والصرف والإنفاق والادخار، وما يتعلق بذلك مما يكفل المصالح للأمة في الاقتصاد وغيره من الناحية المالية.

وكذلك مكنّا ليوسف في أرض مصر يتصرف فيها كيف يشاء، وينزل حيث يشاء بعد الضيق والسجن، ورحمناه، وما أضعنا صبره على السجن، بل نصرناه ووفقناه وهديناه وحفظناه، وهذا لكل عبد مؤمن تقي محسن، وما ادخرنا ليوسف في الآخرة أعظم وأكثر وأفضل مما في الدنيا، وأجر الآخرة خير لكل مؤمن تقي من الدنيا وما فيها.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) إذا عُرف فضل أحد وأدبه وتقواه وجب أن ينزل منزلته، ولا يجوز الاستخفاف به، أو احتقاره، حتى ولو كان سجينًا أو فقيرًا أو غير ذلك، فاتق الله -أخي المسلم- مع إخوانك المسلمين، ومن ذلك إكرام من يستحق الإكرام، كما قال النبي ﷺ في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: «**إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط**» رواه أبو داود (حسن).

٢) يجب أن تكون تولية الأمور المالية لمن توجد فيه صفات: الأمانة والعلم بما يتولاه في النواحي الاقتصادية وغيرها، ولا تُعطى الولاية على مال أو غيره للضعيف؛ لقوله ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه: «**إني أراك ضعيفًا وإني أحب لك ما أحب لنفسي، لا تأمَّرن على اثنين ولا تولين مال يتيمٍ**» رواه مسلم.

٣) من رأى في نفسه الكفاءة وكان أهلًا لطلب الولاية على مال أو غيره وكان أمينًا عالمًا متجردًا لله، ولم يوجد غيره ممن يقوم بهذا العمل؛ فإنه يتوجب عليه طلبه وأخذه، أما إن وُجد من يقوم بذلك العمل فلا يعطى لمن أراده؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه: «**لن نستعمل أو لا نستعمل على عملنا من أراده**» رواه أبو داود.

٤) **أخي المسلم!** تمسك بدينك وبتقوى الله حتى يجعل الله لك الفرج إن كنت في ضيق، كما حصل ليوسف عليه السلام، واعلم أن للمتقي عند الله الأجر العظيم في الآخرة، فاصرف همك للآخرة واعتنِ بها.

٥) **أخي المسلم!** يا من صدر قرار بتعيينه في عمل ما .. اتق الله! واجعل نيتك صالحة، أدّ هذا العمل بما فيه من مصلحة للمسلمين، وتجردْ عن الهوى وعن المحسوبية، ولا يكن همك فقط أن تجمع المال لنفسك من هذا العمل ولتملأ رصيدك، واعلم أن الله مطلعٌ عليك وأنك سوف تفارق الدنيا وتسأل عن هذه الأمانة، وإذا كنت غير قادر على هذا العمل فتقدم بطلب الإعفاء منه.

❖ ❖ ❖

﴿ وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾ قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾

التفسير:

وجاء إخوة يوسف من بلاد كنعان في فلسطين إلى مصر لشراء الطعام لما كان عندهم من القحط، فدخلوا على يوسف فعرفهم ولم يعرفوه لتغير حاله وطول المدة.

ولما أكرمهم يوسف وأوفى لهم كيلهم قال: ائتوني بأخٍ لكم من أبيكم لأعلم صدقكم فيما ذكرتم أن لكم أخًا تركتموه في أرضكم، وإني قد وفيت لكم الكيل وأكرمتكم وأضفتكم مرغبًا لهم في الرجوع، ثم رهبهم وقال لهم: فإن لم تأتوني بأخيكم من أبيكم فلا أكيل لكم طعامًا ولا تقربون.

قالوا له: سنحاول وسنحرص على مجيئه إليك بكل ممكنٍ، وسنبذل كل الجهد في ذلك.

وقال يوسف لغلمانه: اجعلوا الثمن الذي أخذوا به الطعام في أمتعتهم بغير علمهم؛ لعلهم يرجعون تحرجًا وتورعًا وطمعًا في كرمه وإحسانه، ويحضرون أخاهم لأبيهم معهم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) من المعلوم أن الناس يتفاوتون في الذكاء والمعرفة، وإن أذكى الناس هم الأنبياء عليهم السلام، وكلما كان الشخص أكثر ذكاءً كان أحرص على الخير (هذا المسلم)، فتراه يسير في ذكائه لما ينفعه في الدنيا والآخرة، والذكي ينظر في العواقب في عاقبة كلامه الذي يقول، وعاقبة عمله.

فيا أخي المسلم! انتبه لنفسك فلا تقع فيما يعتذر منه مما نهى عنه الله ورسوله ﷺ، وقد قال النبي الكريم ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**إياك وكل ما يعتذر منه**» رواه الضياء المقدسي، وصححه الألباني رحمه الله.

٢) جواز أن يفعل المرء من الأمور كالحيل ما يحصل به على الحق، وأن يمدح نفسه لذلك الغرض بما فيها من الحق، وللداعية أن يذكر المدعوين بما استفادوه منه لغرض شرعي صحيح، كما قال ﷺ: «**ألم أجدكم ضلالًا فهداكم الله بي...**» الحديث، رواه البخاري.

٣) **أخي المسلم!** أحسن إلى من أساء إليك واحتسب هذا عند الله عز وجل: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة:١٩٥]، وقد قال النبي ﷺ: «**إن الله كتب الإحسان على كل شيءٍ**» رواه مسلم من حديث شداد بن أوس رضي الله عنه، وكن -يا أخي- كريمًا حتى مع من أساء إليك، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث سهل بن سعد رضي الله عنه: «**إن الله كريم يحب الكرم، ويحب معالي الأخلاق، ويكره سفسافها**» رواه الحاكم (صحيح).

❖ ❖ ❖

﴿ فَلَمَّا رَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا۟ مَتَٰعَهُمْ وَجَدُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾ ﴾

التفسير:

ولما رجع إخوة يوسف إلى أبيهم من مصر قالوا: يا أبانا! مُنع منا الكيل بعد هذه المرة، إن لم ترسل معنا أخانا من أبينا فلن يباع لنا طعام، فأرسله معنا إلى مصر حتى نشتري طعامًا لكم، وسوف نحفظ أخانا.

قال أبوهم: كيف آمنكم على أخيكم هذا (بنيامين) وأنتم لم تكونوا أمناء على أخيه يوسف من قبل؟! فهل أنتم فاعلون به إلا كما فعلتم بيوسف؟ لكن الله هو خير حافظ لا أنتم ولا غيركم، وهو جل وعلا أرحم الراحمين بي وسيرحم كبري وضعفي ووجدي بولدي، وأرجوه سبحانه أن يرده عليّ ويجمع شمله بي، وهو أرحم الراحمين.

فلما فتح إخوة يوسف أمتعتهم وجدوا الثمن في الأمتعة قد رد إليهم، فقالوا: ماذا نريد أكثر من هذا؟ فقد أوفى لنا الكيل ورد لنا البضاعة، ويا أبانا! إذا أرسلت أخانا معنا فإننا نأتي بالطعام لأهلنا، ونحفظ أخانا كما

وعدناك، ونحصل على حمل بعير زيادة؛ لأن لكل واحد حمل بعير، وهو يسير على عزيز مصر، فنحصل على هذه الأمور كلها، وكلها فوائد.

قال أبوهم: لن أرسل بنيامين معكم حتى تحلفوا لي حلفًا موثقًا مؤكدًا بالله أنكم تأتونني به، إلا أن تغلبوا كلكم ولا تقدرون على تخليصه فتعذرون، فلما حلفوا أكده عليهم فقال: الله شهيدٌ عليّ وعليكم، فأشهد الله تعالى على عهدهم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) عليك أن تكون يقظًا في أمورك بحيث إذا وقعت في حيلة مرة وضحك عليك بأخذ مالك أو غيره أو أي أمر من الأمور فعليك أن تتنبه، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**لا يلدغ المؤمن من جحرٍ واحدٍ مرتين**» رواه الشيخان.

٢) وعلى المسلم أن يتأكد في أموره فيما يحتاج أن يتأكد فيه، وله أخذ العهود المؤكدة ممن يُخشى منهم، كما لو طلب من شخص اليمين أن لا يخونه إن خشي منه، وكذلك له أخذ اليمين وذلك لتأكيد الكلام، والعهد، والوعد، حتى وإن لم يخش ممن طلب منه، وفي حديث معاوية رضي الله عنه: «**أن رسول الله ﷺ خرج على حلقةٍ من أصحابه فقال: ما أجلسكم؟ قالوا: جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ومن به علينا، قال: الله ما أجلسكم إلا ذاك؟ قالوا: والله ما أجلسنا إلا ذاك. قال: أما إني لم أستحلفكم تهمةً لكم ولكنه أتاني جبريل فأخبرني أن الله عز وجل يباهي بكم الملائكة**» رواه مسلم.

٣) اشكر من قدّم إليك معروفًا بعد شكر الله، وأثن عليه بما هو فيه لا سيما في غيابه، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**لا يشكر الله من لا يشكر الناس**» رواه أحمد، وأبو داود (صحيح)، وإذا قلت لصاحب المعروف: جزاك الله خيرًا فقد أبلغت في الثناء، كما قال ﷺ في حديث أسامة رضي الله عنه: «**من صنع إليه معروف فقال لفاعله: جزاك الله خيرًا فقد أبلغ في الثناء**» رواه الترمذي (صحيح).

٤) **أخي!** توكل على الله في أمورك كلها، فهو الذي يحفظ عبده من كل سوء ومكروه ﴿فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حَٰفِظٗاۖ﴾، وادع الله أن يحفظك، وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه قوله ﷺ: «**اللهم احفظني بالإسلام قائمًا، واحفظني بالإسلام قاعدًا، واحفظني بالإسلام راقدًا، ولا تشمت بي عدوًا حاسدًا**» رواه الحاكم (حسن).

❖ ❖ ❖

﴿وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ٦٧ وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَهُمۡ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغۡنِي عَنۡهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍ إِلَّا حَاجَةٗ فِي نَفۡسِ يَعۡقُوبَ قَضَىٰهَاۚ وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلۡمٖ لِّمَا عَلَّمۡنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٦٨ وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَخَاهُۖ قَالَ إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٦٩﴾

التفسير:

وقال يعقوب لأبنائه خوفًا عليهم من العين لهيئتهم وجمالهم: لا تدخلوا

من باب واحد، ولكن تفرقوا على الأبواب، وأنا لا أرد قدر الله، ولكني أتوكل عليه، وعليه يتوكل كل مؤمن بالله راضٍ به.

ولما دخل أبناء يعقوب كما أوصاهم أبوهم من أبواب متفرقة، ولم يكن ليرد عنهم شيئًا من قضاء الله، إلا أنه كان في نفسه خائفًا عليهم من العين، وإن يعقوب لصاحب علم وعمل بعلمه، ولكن أكثر الناس ليس عندهم علم عن الله وصفاته، وما يقرب إلى الله ﷻ وما يجب اتقاؤه من المحارم وغير ذلك.

ولما دخل إخوة يوسف عليه ومعهم أخوهم بنيامين اختلى بأخيه وأطلعه على شأنه وما جرى له، وقال له: أنا أخوك من أبيك وأمك، فلا تأسف ولا تحزن على ما صنعوا بي واكتم الأمر بيني وبينك.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن العين حق كما قال النبي ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**العين حق**» رواه الشيخان، ولكن العين لا تسبق القدر، وإنّ ما قدره الله سوف يحصل، كما قال ﷺ في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**العين حق، ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين، وإذا استغسلتم فاغسلوا**» رواه مسلم.

٢) **علاج العين:**

أ- **الاستغسال**: وهو كما جاء عن عائشة رضي الله عنها قالت: «**كان يؤمر العائن فيتوضأ، ثم يغتسل منه المعين**» رواه أبو داود (صحيح).

ب- **الرقية**: لقوله ﷺ كما في حديث بريدة رضي الله عنه: «**لا رقية إلا من عينٍ أو حمةٍ**» رواه مسلم.

- **نماذج من الرقية:**

أ- قوله ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**اللهم رب الناس مذهب البأس اشف أنت الشافي لا شافي إلا أنت، اشفه شفاءً لا يغادر سقمًا**» رواه البخاري.

ب- قوله ﷺ لعثمان بن أبي العاص رضي الله عنه لما مرض: «**امسحه بيمينك سبع مراتٍ وقل: أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد**» رواه أبو داود (صحيح).

ج- الرقية بالفاتحة (أم الكتاب) لحديث (اللديغ) الذي رواه الشيخان.

د- ما جاء عن عائشة رضي الله عنها قالت: «**كان النبي ﷺ يقول للإنسان إذا اشتكى يقول بريقه ثم قال به في التراب: تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا بإذن ربنا**» رواه الشيخان.

هـ- أنه ﷺ كان يعلمهم من الفزع كلماتٍ: «**أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون**» رواه أبو داود من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (حسن).

و- يشرع إذا اشتكى احد أن يفعل كما فعل النبي ﷺ في حديث عائشة رضي الله عنها: «**أن الرسول ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح بيده رجاء بركتها**» رواه الشيخان.

ز- يشرع الاسترقاء للمريض بالعين؛ لقوله ﷺ كما في حديث أم سلمة رضي الله عنها لما رأى الصبية المريضة: «**استرقوا لها فإن بها النظرة**» رواه البخاري.

ح- **أخي المسلم!** احرص على هذا الدعاء: عن رجل من أسلم قال: «**كنت جالسًا عند رسول الله ﷺ فجاء رجل من أصحابه فقال: يا رسول الله! لدغت الليلة فلم أنم حتى أصبحت، قال: ماذا؟ قال: عقرب، قال: أما إنك لو قلت حين أمسيت: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك إن شاء الله**» رواه أبو داود (صحيح).

٣) مشروعية طاعة الوالد فيما ليس بمعصية وذلك حتى في الأمور المباحة، كما لو أمرك بشيء خوفًا من العين مع التوكل على الله والاعتماد عليه.

٤) **التوكل يشتمل :**

أ- اعتمادك بقلبك على الله وثقتك به، وأن كل شيء بتقدير الله، لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه.

ب- اعمل الأسباب التي أُمر العبد بعملها، وقد قال ﷺ كما في حديث عمر رضي الله عنه : «**لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصًا وتروح بطانًا**» رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه (صحيح).

ابذل السبب (تغدو وتروح)، والله خلق الأسباب والمسببات ﷻ.

❖ ❖ ❖

﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ وَأَقْبَلُوا۟ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا۟ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ ﴾

التفسير:

لمّا جهز يوسف إخوته بالطعام وحمّل لهم أبعرتهم طعامًا؛ أمر بعض فتيانه أن يضع المكيال في وعاء أخيه بنيامين من حيث لا يشعر أحد، ثم نادى منادٍ بينهم: يا أصحاب العير! إنكم لسارقون، فالتفتوا إلى المنادي وقالوا: ماذا تفقدون؟ فقال منادي العزيز: لقد فقدنا مكيال الملك وهو صاعه الذي يكيل به، ولمن جاء به حمل بعير من الطعام، وأنا كفيلٌ له بذلك.

قال إخوة يوسف: والله إنكم قد تحققتم منا منذ عرفتمونا أننا ما جئنا من بلادنا للفساد والسرقة وغيرها، وما كنا سارقين، فهذا ليس من سجايانا وأخلاقنا، فنحن من أسرة محافظة متدينة أمينة.

قال فتيان يوسف: فما جزاء السارق إن كان فيكم ومنكم؟ فقال إخوة يوسف: جزاء السارق عندنا أنه يُدفع إلى المسروق منه ليكون عبدًا له، وهو

جزاء الظالمين في شريعتنا.

فبدأ في البحث عن الصواع في أمتعتهم قبل البحث في وعاء أخيه، وجرى تفتيش أمتعتهم توريةً وإبعادًا للتهمة، حتى وصل إلى وعاء أخيه فاستخرج الصواع من وعاء أخيه، فأخذ أخاه منهم بحكم اعترافهم والتزامهم وإلزامًا لهم بما يعتقدونه، كذلك يسر الله هذا ليوسف، فقد توصل به إلى أمرٍ محمود في أخذ أخيه، ولم يكن في شرع مصر أن يأخذ أخاه عبدًا بالسرقة إلا أن يشاء الله أمرًا فيكون، والله يرفع درجات من يشاء في العلم والحكمة، كما رفع درجة يوسف على إخوته، وفوق كل صاحب علم من الناس أعلم منه، حتى ينتهي العلم إلى الله فهو العليم الذي لا أعلم منه، قد أحاط علمه بكل شيء ﷻ.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) ليعلم المسلم أن السرقة من الإفساد في الأرض حتى لو كانت من بيت المال، وعلى العبد أن يتقي الله في كسب المال .. فيا أخي الموظف أو غير الموظف! **اتق الله واحذر** من الوقوع في السرقة من أموال الناس أو من بيت المال! وإن كان أحد قد أخذ شيئًا فليرده إلى من أخذه منه ويتوب إلى الله ﷻ.

٢) احذر من السرقة من بيت المال لأنها جريمة حتى ولو كانت قليلة، وكذلك سرقة أموال الناس، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: **«لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده، ويسرق الحبل فتقطع يده»** رواه الشيخان.

٣) ليعلم السارق من أموال الناس أو من بيت المال أنه فاسق مجرم (مؤمن بإيمانه فاسق بمعصيته)، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن...**» الحديث، رواه الشيخان.

٤) يا أخي المسلم! احذر أن تأخذ ورقة أو قلمًا أو مسطرة أو أي شيء من بيت المال بدون حق، أو تأخذ من أموال المعصومين بدون حق! وقدم الآخرة على الدنيا الفانية، ولا تأخذ من الدنيا إلا حلالًا.

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ وَلَمۡ يُبۡدِهَا لَهُمۡۚ قَالَ أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ٧٧ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبٗا شَيۡخٗا كَبِيرٗا فَخُذۡ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٧٨ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَجَدۡنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّظَٰلِمُونَ ٧٩ فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ خَلَصُواْ نَجِيّٗاۖ قَالَ كَبِيرُهُمۡ أَلَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمۡ قَدۡ أَخَذَ عَلَيۡكُم مَّوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبۡلُ مَا فَرَّطتُمۡ فِي يُوسُفَۖ فَلَنۡ أَبۡرَحَ ٱلۡأَرۡضَ حَتَّىٰ يَأۡذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوۡ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ لِيۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ٨٠ ٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمۡ فَقُولُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبۡنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدۡنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمۡنَا وَمَا كُنَّا لِلۡغَيۡبِ حَٰفِظِينَ ٨١ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَاۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ٨٢ ﴾

التفسير:

قال إخوة يوسف لما رأوا الصواع قد أُخرج من متاع بنيامين متنصلين من التشبه به: إن يسرق فقد فعل أخٌ له من قبل (يعنون يوسف)، فأسر يوسف ما قالوه في نفسه ولم يبد لهم شيئًا مما وقع في قلبه من كلامهم، وقال في نفسه: أنتم أسوأ منزلة ممن رميتموه بالسرقة بما حصل منكم من الإساءة إلى أخيكم وإلى أبيكم وإصراركم على ذلك، والله أعلم بحقيقة ما تذكرون، فلا تخفى عليه خافية.

قالوا مستعطفين: يا أيها العزيز! إن لأخينا الذي أخذته أبًا شيخًا كبيرًا في السن، وهو يُحب هذا الابن حبًا شديدًا، فخذ أحدنا يكون عندك عوضًا عنه لأنّا نراك قابلًا للخير رحيمًا.

قال يوسف: نعوذ بالله أن نأخذ إلا من أذنب بأخذ الصواع! فإن أخذنا بريئًا بمذنب فنحن ظالمون.

فلما أيس إخوة يوسف من تخليص بنيامين الذي التزموا لأبيهم برده، انفردوا عن الناس يتناجون فيما بينهم، فقال كبيرهم: أنتم تعلمون أن أباكم قد أخذ عليكم الأيمان الموثقة لتردنّ بنيامين إلا أن تغلبوا، فقد رأيتم كيف تعذّر عليكم ذلك، مع ما تقدّم لكم من إضاعة يوسف عنه، فلن أفارق هذه البلدة حتى يأذن لي أبي بالعودة إليه راضيًا عني، أو يحكم الله لي وأتمكن من أخذ أخي بنيامين والعودة به إلى أبي، أو بأي فرجٍ من الله لي، وهو جل وعلا الذي حكمه العدل والحق، وكل الخير في حكمه وقضائه للمؤمنين.

قال لهم كبيرهم: ارجعوا إلى أبيكم وأخبروه بالواقع، بأنّ ابنه بنيامين قد سرق صواع الملك، وقد رأينا الصواع يستخرج من وعاء بنيامين، ولو كنا نعلم أنه سوف يسرق ما أخذناه معنا، ولكن لم نكن نعلم أن ذلك سيحصل له.

واسأل -يا أبانا- أهل مصر والعير التي رافقناها عن صدقنا وأمانتنا، ولقد صدقنا فيما أخبرناك من أنه سرق وأخذوه بسرقته.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) يشرع أن نجل الكبير وأن نعرف شرف كبار السن، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه: «**ليس من أمتي من لم يجل كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقه**» رواه أحمد، والحاكم

(حسن)، وقال ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويعرف شرف كبيرنا**» رواه أحمد، والترمذي (صحيح).

٢) **أخي المسلم!** لا تشهد إلا بما تعلم ﴿وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا﴾، فمن شهد بما لا يعلم فهو شاهد زور، والزور من الكبائر كما قال ﷺ: «**ألا وقول الزور**» رواه الشيخان.

٣) **أخي المسلم!** إذا كنت كبيرًا لقوم، لإخوتك، أو لأسرتك، أو لقبيلتك، أو لزملائك، أو لرفقائك، في سفرٍ أو غيره؛ فوجههم إلى الصدق والخير والإحسان، وصلِّ بهم ليتعلموا منك، وقد قال ﷺ لمالك بن الحويرث رضي الله عنه: «**فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم، وليؤمكم أكبركم**» رواه الشيخان، أما إذا كان هناك الأقرأ منك فيقدم الأقرأ.

٤) **أخي المسلم!** إذا ضاقت عليك الأمور فانتظر الفرج من الله عز وجل، واعلم أن ما قضاه الله لك فهو خير، وليس ذلك لأحدٍ إلا للمؤمن، كما قال النبي ﷺ في حديث صهيب رضي الله عنه: «**إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له**» رواه مسلم.

٥) من أعطيته عهدًا ووعدًا فحاول في الوفاء له بكل طريقٍ ومحاولةٍ ممكنة مباحة، إلا أن لا تتمكن فتكون معذورًا ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ﴾، وذلك حسب الاستطاعة.

❖ ❖ ❖

﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا ۖ إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾

التفسير:

قال يعقوب لما أطلعوه على ما حصل: ليس الأمر كما ذكرتم لي، ولكن حسنت لكم أنفسكم أمرًا سيئًا ففعلتموه، فسأصبر على ما أصابني صبرًا لا جزع فيه ولا شكوى لأحدٍ غير الله، وأرجو من الله أن يأتيني بأولادي الثلاثة: (يوسف، وبنيامين، وكبيرهم الذي تخلف في مصر)، إن الله هو العليم بحالي وحاجتي وضعفي، الحكيم في أفعاله وقضائه وقدره.

وأعرض عن أبنائه، وقال متذكرًا حزن يوسف: يا أسفي وشدة حزني وحسرتي على يوسف! وابيضت عيناه من شدة الحزن والبكاء والحسرة وذهب سوادهما، وهو كئيب ساكت لم يصرح ولم يشك أمره إلى أحد غير الله، قد امتلأ همًا وكربًا وحزنًا.

قالوا: تالله لا تفارق ذكر يوسف حتى تكون ضعيف القوة مشرفًا على الهلاك أو تهلك.

قال: إنما أشكو همي وما أنا فيه من الحزن إلى الله وحده وأرجو من الله كل خير؛ فإني واثق بربي كل الثقة، وأعلم أنه أرحم بي وأن فرجه قريب، أعلم ما لا تعلمون من ذلك.

يا أبنائي! اذهبوا إلى مصر وابحثوا عن أخبار يوسف وأخيه بنيامين، ولا تقطعوا رجاءكم وأملكم من الله فإنه لا يقطع رجاءه ويأس من رحمة الله إلا الكافرون الجاحدون.

فرجعوا إلى مصر ودخلوا على يوسف وقالوا: يا أيها العزيز! مسنا وأهلنا الجدب والقحط وقلّ عندنا الطعام، وجئنا بأثمان قليلة رديئة، فأعطنا بهذا الثمن القليل ما كنت تعطينا قبل ذلك، وتجاوز عن قلة الثمن ورداءته واقبلها منا، وزدنا في الكيل إحسانًا منك وصدقة فإن الله يجزى المتصدقين خير الجزاء.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن الطبيعة في البشر أن من كذب عليه أحد أو خدعه في أمر ما فإنه لا يصدقه في المرة الأخرى حتى وإن كان صادقًا؛ لأنه ينطبع في النفس والقلب أن ذلك الشخص كاذب وأن ذلك خلقه، فلا يثق بقوله أو خبره، ومن هذا المنطلق نرى أن بعض الصحف التي تنقل للناس الأخبار الكاذبة إذا جاءت بخبرٍ صادق لم تصدّق، وقالوا: كلام جرائد! فعلى المسلم إذا تحدث أن يصدق، وعلى القائمين على الصحف والمجلات أن يتقوا الله فيما يكتب فيها بحيث يكون صدقًا، وقد قال النبي ﷺ: «**عليكم بالصدق فإن**

الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقًا، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابًا» رواه مسلم، والبخاري، وهكذا الصحف والمجلات التي تصدق وتتحرى الصدق، أو تكذب وتتحرى الكذب، وكذلك القنوات الفضائية وغيرها من الوسائل، فليتقوا الله في ذلك!

٢) أن محبة الولد هي مزيج من كل العواطف الإنسانية، وهي أكثر من محبة الأب والأم وغيرهم، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**الولد ثمر القلب، وإنه مجبنة مبخلة محزنة**» رواه أبو يعلى (صحيح)، فيا أخي! ربِّ هذا الولد على طاعة الله ليكون قرة عين لك، وحافظ على ولدك من الذهاب مع من يكرهه حتى لو كان أخًا له أو قريبًا له؛ فإنه يُخشى عليه أن يوقعه في المهالك والمتاعب.

٣) **أخي المسلم!** بث ما عندك من الهموم والأحزان إلى الله، واعلم أن رحمته قريبٌ من المحسنين، وإذا أصابك مصيبة في ولدك بفقدٍ حتى لم تجد خبره فاعلم أنّ هذا قد أصاب يعقوب عليه السلام مدة طويلة من الزمن، ولكن حصل الفرج بفضل الله ورحمته، فلا تيأس من رحمة الله، وكن محسنًا الظن بالله تعالى، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**أنا عند ظن عبدي بي، إن ظن بي خيرًا فله، وإن ظن شرًا فله**» رواه أحمد (صحيح).

٤) **أخي المسلم!** إذا جاءك الفقير والمحتاج يشتري منك ما يحتاجه من

طعام أو كسوة أو غير ذلك فلا تنظر إلى دراهمه وريالاته، فقد تكون قليلة جدًا، ولكن انظر إلى ما عند الله ﷻ من الثواب العظيم فأعطه بحقه وتصدّق عليه وزده، واجعل هذه الآية نصب عينيك ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ﴾ **لتحصل على:**

أ- الجزاء العظيم من الله.

ب- ولتحصل على رحمة الله من السماحة فتكون أولى بها، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**رحم الله رجلًا سمحًا إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى**» رواه البخاري.

❖ ❖ ❖

﴿قَالَ هَلْ عَلِمْتُم مَّا فَعَلْتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنتُمْ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى ۖ قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ٱذْهَبُواْ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّى لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ ۖ لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾﴾

التفسير:

ولما ذكر إخوة يوسف له ما أصابهم من القحط وقلة الطعام والجدب، رحمهم يوسف فقال: هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه لأنكم جهال؟

فقال إخوته: هل أنت يوسف؟ قال: أنا يوسف وهذا أخي بنيامين، وقد جمع الله بيننا بعد الفراق، فإنه من اتقى الله وقام بما أوجب الله عليه وترك ما حرم عليه وصبر على ما أصابه، فإن الله يجزيه ثوابه كاملًا موفى بسبب إحسانه.

قالوا معترفين له بالفضل في الخَلْق والخُلُق والسعة وغير ذلك مما فضله الله به: تالله لقد آثرك الله علينا، وقد أسأنا إليك، وارتكبنا الذنب في حقك.

قال لهم: لا تأنيب عليكم اليوم، ودعا لهم: يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين.

وقال لهم: ارجعوا بقميصي هذا واطرحوه على وجه أبي فسوف يعود بصره إليه، وائتوني بأسرتكم كلها (بكل بني يعقوب).

ولما خرجت القافلة من مصر ومعهم قميص يوسف، قال يعقوب لمن عنده: إني لأجد ريح يوسف لولا أن تنسبوني إلى السفه والهرم، فقال من عند يعقوب له: تالله إنك لفي خطئك القديم في ذكر يوسف وحبه وعدم نسيانه والسلو عنه، مع أنه قد اندثر أمره وانقطعت أخباره.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) جواز تذكير الشخص بإساءته إليك مع الاعتذار له، وهذا الاعتذار له من باب الخلق الكريم والتفضل عليه والإحسان والعفو عمن ظلمك، فاعف -أخي- عمن ظلمك، وأحسن إلى من أساء إليك واستغفر له وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ما نقصت صدقة من مالٍ، وما زاد الله عبدًا بعفوٍ إلا عزًا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله**» رواه مسلم.

٢) تخلق أيها المسلم بتقوى الله والصبر والسماحة، وقد قال ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه لما سئل عن الإيمان قال: «**الصبر والسماحة**» رواه أحمد، فكن -يا أخي- صابرًا على المصائب التي تصيبك في نفسك وولدك ومالك وغير ذلك لتنال الأجر العظيم على ذلك.

٣) **أخي المسلم!** إذا ظلمت أحدًا في ماله أو بأذيةٍ لبدنه ونحوها فاعترف له بالحق، واطلب منه الصفح والعفو، ورد إليه حقه إن كان مما يرد وذلك قبل أن تموت، فإن في الآخرة إنما يكون هناك الجزاء بالحسنات والسيئات فيؤخذ من حسناتك كما أخبر النبي ﷺ: «**فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أُخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار**».رواه مسلم

٤) إذا كنت ممن منّ الله عليه بالسعة والمال والغنى فأحسن إلى كل أهلك وعائلتك وبني أبيك بالعطاء والنفقة والجود والكرم، وإذا كنت لست من أهل المال والسعة فأحسن بما تستطيعه إلى هؤلاء، الأقرب فالأقرب كما قال ﷺ في حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده رضي الله عنه: «**أمك ثم أمك ثم أمك ثم أباك، ثم الأقرب فالأقرب**» رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي (حسن).

٥) تب إلى الله فإن الندم على فعل الذنب مع العزم على عدم العودة إليه والإقلاع توبة، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**الندم توبة**» رواه أحمد، وابن ماجه (صحيح).

❖ ❖ ❖

﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾

التفسير:

فلما وصل البشير وضع قميص يوسف على وجه يعقوب فعاد بصره إليه بعد أن كان أعمى، وهذا بفضل الله ﷻ، وقال لهم يعقوب: ألم أقل لكم إن الله سيلطف بي ويرحمني، فعندي من العلم من الله ما لا تعلمون؟!

قال أبناء يعقوب لأبيهم مترفقين: يا أبانا! اسأل الله أن يغفر ذنوبنا، فقد حصل منا خطيئة فيما يتعلق بيوسف، ونحن مُقِرّون بذلك.

قال أبوهم: سوف أطلب من الله أن يغفر لكم ذنوبكم فإنه سبحانه كثير المغفرة، واسع الرحمة لمن تاب إليه وأقبل عليه.

ولما دخل يعقوب وأولاده وأهله على يوسف في مصر قادمين من أرض كنعان، تلقّاهم يوسف وقرب إليه أبويه وأكرمهما، وقال: ادخلوا مصر -بمشيئة الله- آمنين من كل خوف، ورفع أباه وأمه فأجلسهما على

سرير الملك، وسجد ليوسف كلهم (أبوه وأمه وإخوته وهم أحد عشر)، وهذا السجود كرامةً واحترامًا لا عبادة، وقال يوسف: يا أبي! هذا تفسير رؤياي التي رأيتها في صغري، قد جعلها ربي صحيحةً صدقًا، وقد أحسن الله بي فأخرجني من السجن، ومنّ عليّ حتى وصلت إلى قصر الملك، وجاء الله بكم من البادية والقحط والجدب إلى مصر لتعيشوا معي في حياة المدينة الخالية من المتاعب، من بعد أن سعى الشيطان بالإفساد بيني وبين إخوتي، إن ربي لطيفٌ إذا أراد أمرًا قيض له أسبابًا وقدره ويسره ولطف بعباده، فهو العليم بمصالح عباده، الحكيم في أقواله وقدره وما يختاره ويريده، فلا إله إلا هو ولا رب سواه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) في عودة البصر ليعقوب لما وُضع القميص (قميص يوسف) على وجهه آية (عبرة وعظة) على قدرة الله العظيمة، فهل قدرنا الله حق قدره بعبادته وحده لا شريك له والإقبال عليه ومحبته وخوفه ورجائه؟

٢) **أخي المسلم!** ادعُ لولدك بكل دعاء فيه خير، فقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ثلاث دعواتٍ يستجاب لهن لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد لولده**» رواه ابن ماجه (حسن).

٣) **أخي المسلم!** أكرم الوالدين بكل أنواع الإكرام في المجلس والكلام والمعاملة، ومخاطبة الوالدين: (يا أبي .. يا أمي) وإخبارهم بما يفرحهم ويهون عليهم المصائب، وأن الله لطيف بعباده، وعدم الإساءة إلى

قرابة الوالدين كأولادهم، كالإخوة من الأب أو من الأم، بل التسامح عن قرابتهم الذين أساؤوا إليك وإكرام قرابتهم حتى المسيئين منهم إليك، واعلم أن الوالد كما قال النبي ﷺ في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه: «**الوالد أوسط أبواب الجنة فأضع ذلك الباب أو احفظه**» رواه ابن ماجه (صحيح).

٤) رؤيا الأنبياء حق لا يتطرق إليها الباطل.

٥) **أخي المسلم!** احذر من الشيطان أن يفسد بينك وبين إخوتك من أمك وأبيك أو إخوتك من أبيك أو إخوتك من أمك أو غيرهم من الخلق؛ لأن الشيطان يسعى في الإفساد بين القريب وقريبه وبين الأخ وأخيه وبين الأب وولده، فهو يحرش بينهم، كما أخبر النبي ﷺ في حديث جابر رضي الله عنه: «**إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم**» رواه مسلم.

٦) أن الرؤيا قد يأتي تأويلها بعد عدة سنين (سنين طويلة) كما في رؤيا يوسف عليه السلام، وقد يأتي تأويلها قريبًا كما في رؤيا النبي ﷺ: «**أنه رأى بقرًا**» تنحر، وكان تأويلها: قتل بعض أصحابه رضي الله عنهم.

٧) كرم يوسف عليه السلام وجمال خلقه وأخلاقه مع إخوته وغيرهم ومع أبويه، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم: يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام**» رواه البخاري.

فهل تتخلق بالكرم مع أهلك ومع المسيء إليك ومع الناس عامة؟

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنُوٓا۟ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾

التفسير:

ودعا يوسف ربه فقال: يا رب! قد أعطيتني من الملك والنبوة، وعلمتني العلم النافع والفهم في تعبير الرؤى، يا خالق السموات والأرض على غير مثال سابق، أنت متولي أمري في الدنيا والآخرة، توفني على الإسلام وألحقني بالصالحين من الرسل والنبيين والمؤمنين والشهداء وغيرهم.

وما قصصناه عليك -يا محمد- من قصة إخوة يوسف وأمثال ذلك هو من أخبار الغيب نوحيه إليك ونعلمك به، وما كنت حاضرًا عندهم ولا شاهدًا لهم إذ أجمع إخوة يوسف على إلقائه في الجب وهم يمكرون به، ولكن أعلمناك به وحيًا إليك، وما أكثر الناس -مهما حرصت- بمصدقيك من الكفار.

وما تسألهم -يا محمد- على إبلاغ رسالتك ونصحك لهم أجرًا، بل تفعله ابتغاء وجه الله ونصحًا لخلقه ومحبة لنشر الخير وتعبدًا لله، وما تدعوهم إليه من القرآن هو شرف لمن آمن به وتبعه من العالمين كلهم في الدنيا والآخرة.

وكم من الآيات الكثيرة والدلائل القاطعة على عظمة الله واستحقاقه العبادة وحده لا شريك له وقدرته العظيمة يراها الناس، ولكنهم لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون؛ بل هم معرضون عنها، وما يؤمن أكثر الكفار بالله بربوبيته وتدبيره وخلقه إلا وهم مشركون في عبادته بحيث يعبدون معه غيره، وهذا لا يدخلون به الإسلام.

أفأمن هؤلاء المشركون بالله أن يأتيهم عذاب يغشاهم من حيث لا يشعرون، بل يباغتهم أو تقوم القيامة فجأة فيصيرون إلى نار جهنم؟

الدروس المستفادة من الآيات:

١) لا يجوز لك أيها المسلم تمني الموت؛ لقوله ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**لا يتمنين أحدكم الموت من ضر أصابه، فإن كان لا بد فاعلًا فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرًا لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرًا لي**» رواه الشيخان.

٢) **يجوز تمني الموت فيما يلي:**

أ- أن تقول: اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرًا لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيرًا لي، كما في حديث أنس رضي الله عنه.

ب- يجوز تمني الموت في الفتنة غير مفتون، فتقول: اللهم إذا أردت بعبادك فتنة فاقبضني إليك غير مفتون، وقد قال ﷺ كما في حديث محمود بن لبيد رضي الله عنه: «**اثنتان يكرههما ابن آدم: الموت؛ والموت خير للمؤمن من الفتنة، ويكره قلة المال، وقلة المال أقل للحساب**» رواه أحمد (صحيح).

ج- تمني الموت على الإسلام، فتقول: اللهم توفني مسلمًا، واسال الله الشهادة صادقًا من قلبك، فقد قال ﷺ: «**من سأل الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه**» رواه مسلم.

٣) أخي المسلم! تأمل وتفكر في الآيات:

أ- تفكر في الآيات الكونية (المخلوقات) في خلق السموات والأرض، في نفسك، في الأنهار، البحار، الأشجار، الزروع، الثمار، في الإبل وغيرها من النعم، في طعامك وشرابك وفاكهتك، في نومك ويقظتك، في لباسك ﴿وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ﴾ [الأعراف:١٨٥]، كلها تدل على قدرة الله العظيمة، وأنه يجب أن نعبده وحده لا شريك له وأن نقبل عليه، وأن نملأ قلوبنا بمحبته وخوفه ورجائه والخضوع له والرغبة فيما عنده من المغفرة والرحمة وخيري الدنيا والآخرة، ولكن أكثر الناس لا يتفكرون ولا يتدبرون، فلا إله إلا الله ولا رب سواه.

ب- تفكر في الآيات الشرعية (القرآن)، فهل تقرأ هذا الكتاب وتتفكر في آياته وتتفقه فيها وتعمل بذلك؟ وقد قال ﷺ: «**من يرد الله به خيرًا يفقهه**

في الدين» رواه الشيخان، و**«النبي ﷺ لما قرأ عليه الصحابي سورة النساء حتى وصل إلى قوله تعالى:** ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء:٤١]، **فقال: حسبك الآن، فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان»** رواه البخاري.

أين أنا وأنت من التفكر والبكاء والعمل بهذا القرآن؟

٤) **أخي المسلم!** احذر من الشرك الأكبر والأصغر، فقد خاف علينا النبي ﷺ من الشرك الأصغر، وقال كما في حديث محمود بن لبيد رضي الله عنه: **«إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر. قالوا: يا رسول الله! وما الشرك الأصغر؟ قال: الرياء»** رواه أحمد (صحيح)، فانتبه من الرياء حفظك الله!

٥) **أخي المسلم!** تعلّم ما في حديث أبي بكر رضي الله عنه وهو قوله ﷺ: **«الشرك أخفى فيكم من دبيب النمل، ثم قال: ألا أدلك على ما يذهب عنك صغير ذلك وكبيره؟ قل: اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم، وأستغفرك مما لا أعلم»** رواه أبو يعلى، وغيره (صحيح).

٦) ومن الدعاء ما جاء في حديث أبي بكر رضي الله عنه أنه قال: **«يا رسول الله! مرني بشيءٍ أقوله إذا أصبحت وإذا أمسيت، قال: قل: اللهم عالم الغيب والشهادة فاطر السموات والأرض رب كل شيءٍ ومليكه، أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه، قال: قله إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعك»** رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي (صحيح).

﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾

التفسير:

قل -يا محمد-: هذه طريقتي وسنتي أنني أدعو إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، على بصيرة من ذلك وعلم وبرهان ويقين وحجة، وكل من اتبعني فإنه يدعو إلى ما أدعو إليه على بصيرة وعلم ويقين، وأنزه الله وأقدسه عن الشريك والنظير والصاحبة والولد والوزير، وما أنا من المشركين؛ بل أنا حنيف متبرئ من المشركين ومما يُعبد من دون الله.

وما أرسلنا قبلك من الرسل إلى البشر إلا رجالًا ذكورًا منهم من أهل القرى، الأرق طبعًا وأكمل أخلاقًا وأدق رأيًا وأرجح عقولًا وأصفى أذهانًا وأعلم وأحلم، أفلم يسر هؤلاء الذين كذبوك -يا محمد- في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من الأمم التي كذبت الرسل؟ دمّر الله عليهم وأهلكهم، وللكافرين أمثالها، فإذا علموا خبر ذلك رأوا أن الله قد أهلك الكافرين ونجى المؤمنين الصادقين.

وكذلك كتب الله للمؤمنين بالرسل النجاة في الدار الآخرة التي هي خيرٌ لهم من الدنيا، أفلا يعتبر أصحاب العقول والأفهام والقلوب في مصير المكذبين الهالكين، والمؤمنين الناجين المفلحين في الدنيا والآخرة؟

حتى إذا ضاق الحال على الرسل عليهم الصلاة والسلام، وأيسوا من تصديق قومهم واستيقنوا أنّ قومهم قد كذبوهم؛ جاء الرسل نصر الله فنجّى الله من يشاء من المؤمنين، وأنزل عذابه ونقمته بالمجرمين الكافرين.

لقد كان في قصص الرسل مع أممهم بذكر أخبارهم وما حصل من نجاة المؤمنين وإهلاك المكذبين عبرة يعتبر بها أصحاب العقول السليمة والفطر المستقيمة، وما كان هذا القرآن بالذي يُختلق، ولكنه كلام الله المنزل على رسوله مصدقٌ لما سبقه كالتوراة والإنجيل في العقائد وأصول الإيمان والأخبار، وكما هو مصدقٌ لما بين يديه فهو بيان وتفصيل لكل ما يحتاج إليه المكلفون وغيرهم من الجن والإنس، من العقائد والأحكام، ومن أمرٍ بالطاعات ونهيٍ عن المحرمات وغير ذلك، وهو هدىً تهتدي به القلوب من الغيّ إلى الرشاد ومن الضلال إلى الهدى، ويبتغون به الرحمة من الله ﷻ في الدنيا والآخرة لمن آمن بالله وأطاعه واتبع رسوله ﷺ.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن منهج الرسول ﷺ هو الدعوة إلى الله ﷻ، وهو منهج أتباعه، فماذا قدّمنا أنا وأنت لهذه الدعوة إلى الله ﷻ؟

٢) **شروط الداعية**: إن أردت أن تكون داعية ناجحًا بفضل الله فحقق ما يلي:

أ- أن تدعو إلى الله على علمٍ بما تدعو إليه.

ب- أن تكون الدعوة بالحكمة وبالموعظة الحسنة.

ج- أن تكون دعوتك إلى الله لا إلى نفسك للشهرة ونحوها.

فحقق -أخي- هذه الشروط لتكون دعوتك على منهج النبوة.

٣) أن أهل المدن والقرى (الحاضرة) أكثر قبولًا وأشدّ تأثرًا وأرجح عقولًا من أهل البوادي، ولذا -يا أخي- لا تسكن البادية، وليكن سكنك في المدن والحواضر، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**من بدا جفا، ومن اتبع الصيد غفل، ومن أتى السلطان افتتن**» رواه أحمد.

٤) **أخي الداعية!** اتخذ الأسلوب المناسب لدعوة كل طائفةٍ من الناس بما يفهمونه ويتناسب مع مستواهم العقلي والثقافي، فدعوة البادية بما يتناسب معهم ودعوة الحاضرة بما يتناسب معهم، ودعوة كبار السن والصغار والعامة والمسؤولين وغيرهم بما يحتاجونه، والنبي ﷺ لما بعث معاذًا رضي الله عنه على اليمن قال: «**إنك تقدم على قومٍ أهل كتابٍ، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله**». واهتم بدعوة الناس إلى توحيد الله بعبادته وحده لا شريك له ثم ما يأتي بعد التوحيد من الواجبات مما في حديث معاذ وحذر من الشرك غاية التحذير وبين خطره العظيم ومفاسده، وتابع المشركين في بلدك الذي تدعو فيه لدعوتهم مثل عباد القبور وغيرهم.

اجلس مع نفسك أو مع الدعاة لدراسة الأسلوب المفيد المثمر في الظن الغالب، الذي يكون القبول له أكثر، واعمل بذلك الأسلوب؛ لأن هذا من الموعظة الحسنة، ومن الحكمة في الدعوة إلى الله ﷻ، وليكن التوحيد هو أول الأمر في دعوة الناس إلى الله وترك الشرك قليله وكثيره كبيره وصغيره.

٥) أن الرسل إلى البشر هم رجال من أهل القرى من البشر، فلم يرسل الله رسلًا من النساء ولا من البوادي ولا من الجن، وهذا قول جمهور أهل العلم.

٦) أن الكمال في الرجال كثير بخلاف النساء، ولذا -يا أخي المسلم- كن من الرجال الذين كملوا، بحيث تكون من الرجال المشاركين في أبواب الخير المتنوعة، ووجوهه الكثيرة، الساعين إلى كل فضيلة، من علمٍ وأدبٍ وخلقٍ وسخاءٍ وكرمٍ وغير ذلك، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه: «**كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام**» رواه الشيخان.

٧) **اليأس ينقسم إلى قسمين:**

أ- اليأس من روح الله، فهذا محرم وهو من كبائر الذنوب، وإذا كان هذا اليأس بقطع الرجاء والأمل من الله باعتقاده أن الله لا يغفر للمذنبين أو لا يستجيب دعاء الداعين، فهذا كفر؛ لأنه تكذيب لله، وإن كان لم يصل إلى ذلك فهو كبيرة، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**الكبائر: الشرك بالله، والإياس من روح الله، والقنوط من رحمة الله**» حسنه الألباني.

ب- اليأس مما في أيدي الناس وتعليق العبد قلبه برغبته فيما عند الله مشروع، فتمسك به، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي أيوب رضي الله عنه: «**وأجمع اليأس عما في أيدي الناس**» رواه ابن ماجه، وأحمد (حسن).

٨) **أخي المسلم!** خذ العبرة والعظة من قصص الرسل عليهم الصلاة والسلام، مثل قصة يوسف وما فيها من العظة فيما يتعلق بالأسرة والإخوة مع الوالدين ومع بعضهم، والابتلاء بفقد الولد والصبر عليه وغير ذلك.

❖ ❖ ❖

تفسير سورة الرعد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ الٓمٓرٰۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِۗ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَاۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّىۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًاۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾

التفسير:

(المر) الحروف المقطعة مما استأثر الله بعلمه. تلك آيات القرآن المنزل عليك من ربك هو الحق الذي لا شك فيه، ولكن أكثر الناس لا يصدقون بهذا القرآن ولا يهتدون بهذا الحق.

الله الذي رفع السموات بغير أعمدة وأنتم ترونها، وذلك بقدرته العظيمة وإذنه وأمره وتسخيره، ثم استوى على العرش استواءً يليق بجلاله بلا تمثيل ولا تعطيل، وسخر الشمس والقمر مذللةً تجريان إلى انقطاعهما بقيام الساعة بحساب دقيق جدًا، يدبر الله ﷻ أمر العالم كله، ويفصل الأدلة

والبراهين على كمال قدرته وعظمته واستحقاقه العبادة وحده لا شريك له، لعلكم توقنون بيوم القيامة وبالبعث والحساب والجزاء مستعدين لذلك بعبادة الله وحده دون سواه.

وهو سبحانه الذي مد الأرض ووسعها وبسطها ومهدها وجعلها فراشًا، وجعل فيها جبالًا ثوابت لتمنعها من الاضطراب، وأجرى فيها الأنهار والعيون لتسقى بها ما جعل فيها من الثمار المختلفة الألوان والطعوم والروائح والأشكال، التي هي من كل شكل جعل فيها صنفين، وجعل الليل يغطي النهار بظلمته، ففي هذا دلالات واضحة على قدرة الله العظيمة وحكمته لمن تفكر واعتبر وآمن فعبد الله وحده لا شريك له وأقبل عليه وخافه ورجاه.

وفي الأرض قطع متجاورات ولكنها مختلفة؛ فهذه طيبة تنبت ما ينفع الناس، وهذه سبخة لا تنبت شيئًا، وغير ذلك من الاختلاف، وفي الأرض حدائق وبساتين من أعناب وزرع ونخيل تجتمع أصولها في منبت واحد، وفي بقعة واحدة، ومنها على أصل واحد، تسقى كلها بماء واحد ولكن بعضها أفضل من بعض في الطعم واللون والنفع وغير ذلك من وجوه الاختلاف، فهذا كله من أعظم الدلالات على الفاعل المختار الذي له القدرة العظيمة ففاوت بقدرته بين الأشياء، وخلقها على ما يريد، فمن كان متعقلًا انتفع واهتدى وعلم استحقاق العبادة لله وحده لا شريك له، وخضع لربه ووحَّده دون سواه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن هذا القرآن هو الحق الذي لا شكّ فيه، فهل انتفعت بهذا الحق في عبادتك ومعاملتك وأخلاقك؟ وهل عملت لك برنامجًا مع هذا القرآن (في قراءته، في فهم تفسيره، في دراسة أحكامه، وآدابه، في دراسة قصصه وأخذ العبرة والعظة منها، في تعليم القرآن وفتح حلقات لتعليمه للرجال والنساء.. وغير ذلك)؟

قدّم لنفسك من اليوم قبل موتك، وادخل في الخيرية والأفضلية في قوله ﷺ: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**» رواه البخاري. وفي لفظ للبخاري: «**إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه**».

٢) **أخي المسلم!** خلق الله السموات والأرض وأخبر عنهما في آيات كثيرة أنهما آيتان عظيمتان دالتان على قدرة الله تعالى العظيمة، وفي هذا الموضع من القرآن ذكر السموات: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ الآية، وذكر الأرض: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ ﴾، ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ ﴾ فيا أخي! هل نظرت في السماء يومًا من الأيام نظرة اعتبار وتفكر؟ وهل نظرت في الأرض يومًا نظرة اعتبار وتفكر؟

أريد منك أن تقف مع هاتين الآيتين ولو مرة واحدة في عمرك، ثم تستفيد من هذا النظر زيادة الإيمان وزيادة الطاعات لله والتقرب إليه والخوف منه والحذر من معاصيه.

٣) **أخي المسلم!** أنت تأكل كل يوم من نعم الله، لكن هل إذا وضعت

السفرة أمامك (سفرة الأكل) نظرت إلى ما عليها من الأطعمة والفواكه وفكرت في الاختلاف الذي بينها؟ فهذا عنب حلو، وهذا ليمون حامض، وهذا برتقال مز، وهذا فيه بذور، وهذا موز لا بذور فيه، وهذا أرز من النشويات، وهذا طعام فيه دسومة.. مع أن هذه الفواكه والحبوب قد تزرع في أرض واحدة وبماء واحد، ولكن انظر الاختلاف بينها! فتتفكر ثم تقول: لا إله إلا الله وحده لا شريك له القادر على هذا دون سواه، فتشكره وتعبده دون غيره.

(إن الكثير منا إنما يهمه أن يأكل ولا يعتبر ولا يتعظ؛ فاتق الله يا أخي!).

٤) إثبات صفة الاستواء لله تعالى؛ فعلينا أن نثبت أنه استوى على عرشه استواءً يليق بجلاله بلا تمثيل، كما قال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٥﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ ۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٦﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۗ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ ﴾

التفسير:

وإن تعجب -يا محمد- من تكذيب هؤلاء المشركين بالقيامة والمعاد، مع ما يرونه من البراهين والأدلة في خلق الله على أنه القادر على كل شيء، ومع إقرارهم بأنه بدأ خلقهم وخلق كل شيء؛ فالعجب في قولهم: إذا كنا ترابًا فكيف نبعث من جديد؟! وقد علم العقلاء أن خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس، وأن من بدأ الخلق فالإعادة أسهل عليه وأهون، أولئك الذين كفروا بالله وأنكروا البعث سيسحبون في النار بالأغلال التي في أعناقهم، وهم أصحاب النار ماكثون فيها أبدًا لا يخرجون منها ولا يتحولون عنها.

ويستعجلك هؤلاء المكذبون بالعقوبة والعذاب ويطلبون حصوله عاجلًا قبل أن يطلبوا الحسنة من الإيمان والثواب عليه والعافية والخصب، وقد أوقعنا بمن قبلهم من الأمم النقمة ممن كان كافرًا بالله، فهل اعتبروا

واتعظوا؟ وإن الله ﷻ كثير المغفرة للناس وكثير العفو والصفح مع أنهم يظلمون ويذنبون بالليل والنهار، ولكنه شديد العقاب للمعرضين عن دينه المستكبرين عن عبادته المصرين على الذنوب والآثام.

ويقول الكفار عنادًا وكفرًا متعنتين: لولا يأتينا محمد بآية كآيات الرسل الذين قبله! فإنما أنت -يا محمد- مبلغ رسالة الله التي أمرك بها، ولكل قوم داعٍ يدعوهم إلى الله ﷻ، وهم الرسل عليهم الصلاة والسلام ومن سار على منهجهم.

الله جل وعلا يعلم ما تحمله الحوامل من كل إناث البشر والحيوانات وغيرها، ويعلم السقط وما نقص عن تسعة أشهر وما زاد عليها، وكل شيء عنده بأجل مقدر لا يزيد ولا ينقص عن أجله الذي قدره الله له، عالم الغيب والشهادة فلا يخفى عليه شيء سبحانه في الأرض ولا في السماء مما يشاهده العباد أو يغيب عنهم، وهو الكبير، أكبر من كل شيء، المتعالي على كل شيء، قد قهر كل شيء وخضعت له الرقاب ودان له العباد وذلوا له طوعًا وكرهًا.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن رحمة الله واسعة، ولكنه شديد العقاب، فيجب على العبد أن يكون خائفًا من عذاب الله، راجيًا رحمة الله، فالخوف مانعٌ للعبد من الوقوع في الآثام والمعاصي، والرجاء حادٍ للعبد لعمل الطاعات من واجبات ومسنونات، فاعرف نفسك في الخوف والرجاء فإنهما للعبد

كجناحي الطائر، وهذا في حال صحته، أما في حال مرضه فإنه يُغلّب جانب الرجاء؛ لقوله ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله** عز وجل» رواه مسلم. والخوف أن يكون خوف العبد ورجاؤه بما يكون أصلح لقلبه.

٢) **أخي المسلم!** إن كل شيء مقدر (الرزق، العمل، العمر، الشقاوة والسعادة)، وقد قال ﷺ كما في الحديث الصحيح: «**إن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيءٍ عنده بأجلٍ مسمى**» رواه الشيخان. وقال ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يومًا نطفةً، ثم يكون علقةً مثل ذلك، ثم يكون مضغةً مثل ذلك، ثم يبعث الله إليه ملكًا ويؤمر بأربع كلماتٍ، ويقال له: اكتب عمله ورزقه وأجله وشقي أو سعيد**» رواه الشيخان، وفي الحديث الآخر: «**فيقول الملك: أي رب! أذكر أم أنثى؟**» رواه الشيخان.

فيا أخي المسلم! كل شيء بأجل مسمى، ولكن اعمل في الطاعات وترك المحرمات واجتهد في ذلك مخلصًا، ولا تتكل بل عليك العمل، ففي حديث علي رضي الله عنه: «**قيل: يا رسول الله! أفلا نتكل؟ قال: لا، اعملوا فكل ميسر لما خلق له**» الحديث، رواه الشيخان، فلا تأسف على ما فاتك من الدنيا! فليس لك منها إلا ما قدر، وليكن حرصك وهمك الآخرة.

٣) **أخي المسلم!** إن علم ما في الأرحام بكل تفاصيله لا يعلمه إلا الله، فافهم ذلك؛ لقوله ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**مفاتيح الغيب**

خمس لا يعلمها إلا الله: لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم ما في غدٍ إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرضٍ تموت إلا الله، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله» رواه البخاري، فمهما تكلم أهل الطب فيما في الأرحام فعلمهم قاصر في ذلك، ومن قال لك: إن أهل الطب يعلمون ما في الأرحام فهو كاذب مخالفٌ لما في ديننا الحنيف، وإنما يكون عنده بعض المعرفة بعد تكون الجنين وبلوغه مدةً معينة، وهي معرفة بسيطة جدًا لا تتنافى مع الحديث.

٤) من أسماء الله تعالى: (الكبير) الذي هو أكبر من كل شيء، المتعالي على كل شيء، ومن صفاته: العلو (علو الذات، وعلو القهر، وعلو الشأن والقدر)، فنثبت هذه الأسماء وهذه الصفات كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[الشورى:١١].

❖ ❖ ❖

﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ﴿١٣﴾ لَهُۥ دَعْوَةُ ٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَىْءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ ۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿١٤﴾ ﴾

التفسير:

سواء منكم من أسر القول ومن جهر به فإن الله قد أحاط علمه بجميع خلقه، ومن هو مختفٍ في بيته في ظلام الليل، وماشٍ في ضياء النهار؛ فإن الكل في علم الله على السواء لا يخفى عليه منهم شيء.

للعبد معقبات من الملائكة يتعاقبون عليه بحراسته في الليل والنهار بحفظه من الشرور والحادثات، كما أن للعبد ملائكة يتعاقبون عليه بالليل وملائكة بالنهار لحفظ أعماله من خير أو شر، وهم إنما يحفظونه بأمر الله ﷻ إن الله لا يبدل ولا يحول نعمة أنعمها على قوم حتى يتحولوا عن طاعته إلى معصيته، وإذا أراد الله بقوم مصيبة أو ضراء فلا راد لها عنهم، بل إن قضاء الله نافذ، وليس لهم من دون الله من يتولى أمورهم وينصرهم من دون الله بدفع ما أراد الله بهم من السوء.

وهو سبحانه الذي سخر البرق (ما يرى من النور اللامع ساطعًا من خلال السحاب) فتخافون من الصواعق أن تصيبكم وتهلككم، وتطمعون في المطر، ويخلق جل وعلا السحاب المحملة بالماء الكثير.

ويسبح الرعد بحمده خاضعًا منزهًا لله ﷻ عن النقائص والعيوب، وتسبح الملائكة بحمد الله تنزيهًا لله وخوفًا منه، ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء انتقامًا منه، وهؤلاء الكفار مع أنهم يرون هذه الآيات يجادلون في دين الله بالباطل ويشكون في عظمته وأنه لا إله إلا هو، والله جل وعلا شديد القوة والأخذ لمن أعرض عنه وكفر به.

لله جل وعلا وحده كلمة التوحيد (لا إله إلا الله وحده لا شريك له)، والذين يعبدون غيره ويشركون معه في عبادته لا تنفعهم تلك المعبودات، وهم كمثل الذي قد بلغ به العطش كل مبلغ، فيتناول الماء من بعيد فلا يناله أبدًا بيده فكيف يبلغ فاه؟ وما طلب الكفار من معبوداتهم والتعلق بهم إلا في غاية البعد عن الحق والهدى فقد ضلوا الطريق فهلكوا.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها العبد!** إن من نعمة الله عليك أن وكل بك ملائكة يحفظونك بأمر الله في نومتك ويقظتك ومشيك وسفرك وإقامتك وفي كل حال، وهذا الحفظ من الجن والإنس والهوام، إلا إذا أذن الله بشيء تخلوا عنك، فاحمد الله على ذلك واشكره ﷻ الذي حفظك بحفظه.

٢) إنك -أيها العبد- قد وكل الله بك ملائكة يتعاقبون، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار،**

ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون» رواه الشيخان. فهل -أخي الرجل- صليت العصر مع الجماعة في المسجد، وصليت الفجر مع الجماعة في المسجد؟ وهل علمت أن الملائكة تكتب عليك ما عملت فتنبهت لذلك (لأقوالك، وأعمالك)؟

٣) **أخي المسلم!** إذا أسررت كلامك أو جهرت به أو أنت في داخل بيتك أو في خارجه بالليل أو بالنهار؛ فإن الله مطلع علي وعليك ويستوي كل ذلك عند الله ﷻ؛ فليحفظ كل واحد منا لسانه من المعاصي، وليحفظ عمله في السر أو في العلانية بالطاعات وترك الذنوب، واجعل هذه الآية على البال: ﴿ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴾.

٤) **أخي المسلم!** إن الله وكل بي وبك قرناء، كما قال ﷺ في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: **«ما منكم من أحدٍ إلا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة، قالوا: وإياك يا رسول الله؟ قال: وإياي، لكن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخيرٍ»** رواه مسلم. وقال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: **«ليس منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الشياطين، قالوا: وأنت يا رسول الله! قال: نعم، ولكن الله أعانني عليه فأسلم»** رواه أحمد.

فيا أخي! قد وكل بك قرين من الملائكة فهذا خير عظيم، ولكن وكل

بك قرين من الجن (الشياطين) فإذا حدث في نفسك رغبة في الخير وإقبال على الطاعة فذلك من لمة الملك فاستمر في عمل الخير، وإذا وجدت في نفسك نكوصًا عن الطاعة والخير وضيق النفس فذلك من لمة الشيطان فاحذر هذا القرين أن يلم بك، وكن على حذر دائم منه بالاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم! والله الموفق.

٥) أنت -أيها العبد- في كل وقت على عمل أو كلام أو نيات فكن يقظًا لنفسك بحيث إذا كنت في معصية فتحول فورًا إلى طاعة الله وتب حالًا من المعصية حتى يغير الله ما بك إلى الخير والهدى والقبول والتوفيق وحسن الخاتمة.

٦) إذا رأيت البرق فخف من الله أن يصيبك، واطمع في رحمة الله مما فيه من الغيث والمطر، وتذكر أن الصواعق ينتقم الله بها من عباده فيصيب بها من يشاء. والله الموفق.

❖ ❖ ❖

﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿١٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿١٦﴾ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ ﴾

التفسير:

ولله يخضع ويسجد كل شيء، فالمؤمنون يسجدون طوعًا، والكافرون كرهًا، وتسجد ظلال المخلوقات لله جل وعلا في أول النهار وآخره.

قل -يا محمد- للكفار: من هو خالق السموات والأرض ومدبرهما وما فيهما؟ قل: الله المتفرد بذلك دون سواه، فلماذا تعبدون غيره وتجعلون له شريكًا في ألوهيته مع أنه المتفرد في ربوبيته وأنتم تقرون بهذا؟ قل: أفجعلتم من دون الله معبودات توالونهم وهم لا يملكون لأنفسهم نفعًا ولا ضرًا، فكيف ينفعونكم أو يدفعون الضر عنكم؟ فهل يستوي من أشرك مع الله (الكافر) ومن عبد الله وحده لا شريك له (المؤمن)؟ أم هل تستوي ظلمات الكفر ونور الإيمان؟ لا يستوون! أم إن الكفار عبدوا من دون الله من الشركاء الذين خلقوا كخلق الله فتشابه الخلق على الكفار (خلق الله وخلق الشركاء)؟ فهذا ليس صحيحًا؛ لأن الكفار يقرون أن الله هو المتفرد

بالخلق، بل إن معبوداتهم هي مخلوقة، فالله هو خالق كل شيء وهو الواحد المتفرد في ربوبيته القهار لما كان سواه، فيجب أن يعبد وحده لا شريك له.

أنزل الله من السماء ماءً فأخذ كل وادٍ من الماء بحسبه كبرًا أو صغرًا، واحتمل السيل معه زبدًا طافيًا على وجه الماء؛ هذا مثل، والمثل الآخر: هو ما يسبك في النار من الذهب والفضة ليجعل حلية للنساء أو غيرهم، أو ليجعل متاعًا من النحاس والحديد كالأواني منها، فإنه يعلو زبده منه، كذلك يضرب الله الحق والباطل إذا اجتمعا، فلا ثبات للباطل ولا نفع له ولا دوام له، كما أن الزبد لا يثبت ولا ينفع مع الماء ولا مع المعادن مما يسبك في النار بل يذهب ويرمى ويضمحل فيذهب جفاء، وأما النافع فهو الذي يبقى ويمكث في الأرض، فالنافع الثابت مثل الحق، والذي لا نفع فيه ولا ثبات مثل الباطل، كذلك يضرب الله الأمثال حتى يفهم الناس بتقريب المعاني لهم، حتى يتضح الحق من الباطل، والكفر من الإيمان، والنافع من الضار، والهدى من الضلال.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن الخلق كله يسجد، لكن أنت -أيها المسلم- تسجد طواعية لله فتثاب على ذلك، وأما الكفار فإنهم لا يثابون على خضوعهم القهري لله عز وجل.

فيا أخي! أكثر من الصلاة والسجود، ففي حديث معدان بن طلحة اليعمري قال: «**لقيت ثوبان مولى رسول الله ﷺ فقلت له: دلني على عملٍ ينفعني الله به ويدخلني الجنة، فسكت عني مليًا، ثم التفت إلي فقال:**

عليك بالسجود، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما من عبدٍ يسجد لله سجدةً إلا رفعه الله بها درجةً وحط عنه بها خطيئةً» رواه الترمذي، والنسائي، وأحمد (صحيح)، وفي لفظ: «**أن ثوبان رضي الله عنه قال: سألت عن ذلك رسول الله ﷺ، فقال: عليك بكثرة السجود، فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك بها درجة وحط عنك بها خطيئة**» رواه مسلم. وفي حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه قوله ﷺ: «**ما من عبدٍ يسجد لله سجدةً إلا كتب الله له بها حسنةً، ومحا عنه بها سيئةً، ورفع له بها درجةً، فاستكثروا من السجود**» رواه ابن ماجه (صحيح).

٢) أن غير الله من المعبودات لا ينفع نفسه ولا يملك دفع الضر عنها، فكيف يُعبد؟! إنما الذي يعبد وحده هو مالك الملك الذي بيده الأمر كله وهو الله تعالى.

٣) من أسماء الله: (الواحد، والقهار)؛ فنثبت له هذه الأسماء وما تتضمنه من الصفات على ما يلي:

أ- نثبتها بلا تمثيل كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

ب- نعقل أصل المعنى، وأما الكمال للمعنى والكيفية فنفوضها إلى الله عز وجل، وهذا في كل أسماء الله وصفاته.

٤) أن الله يضرب الأمثال بالمتضادات (مثل مائي، ومثل ناري) كما في هذه الآية: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ (مثل مائي)، وكما في سورة البقرة: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ [البقرة: ١٧] (مثل ناري)، وقوله تعالى:

﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [البقرة: ١٩] (مثل مائي).

فيا أخي! تفهّم هذه الأمثال وادرسها وعِ ما فيها من المعاني المقربة للذهن وغير ذلك من الفوائد.

٥) اعلم من خصائص الحق: الثبات والنفع، ومن خصائص الباطل: عدم الثبات وعدم النفع؛ فاعرف الحق واتبعه، وتجنب الباطل في كل عمرك إن كنت باحثًا عما ينفعك تاركًا ما يضرك في الدنيا والآخرة.

٦) لا يستوي المؤمن والكافر، ولا يستوي الفاسق الفاجر والمؤمن الصادق، فهل تعاملُ كلًا بما يستحق في قلبك ومجالستك وحديثك وزيارتك ومصادقتك وغير ذلك؟ اعرف ذلك، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**لا تصاحب إلا مؤمنًا، ولا يأكل طعامك إلا تقي**» رواه أحمد، والترمذي، وأبو داود (حسن).

❖ ❖ ❖

﴿ لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُۥ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٨﴾ ۞ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَٱلَّذِينَ صَبَرُا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ ﴾

التفسير:

الذين أطاعوا الله ورسوله وانقادوا لأوامره وصدقوا أخباره فلهم الجزاء الحسن في الدنيا، وفي الآخرة الجنة، والذين لم يطيعوا الله ورسوله لو كان لهم ضعف ما في الأرض في الآخرة ذهبًا وأمكنهم أن يفتدوا به من عذاب الله لافتدوا به، ولكن لا يقبل منهم، فلهم سوء الحساب في الآخرة بمناقشتهم عن القليل والكثير والنقير والقطمير، ومسكنهم ومقرهم وفراشهم جهنم وبئس المأوى والمقر والفراش.

ولا يستوي -يا محمد- من يعلم أن الذي أنزل إليك من ربك هو الحق، ومن هو أعمى فلا يهتدي إلى خير ولا يتبع حقًا، وإنما يتعظ ويعتبر أولو العقول السليمة الصحيحة، وهم الذين يوفون بالعهود ولا ينقضونها،

ويصلون الأرحام ويحسنون إليها، ويخافون الله تعالى، ويخافون سوء الحساب يوم القيامة، والذين صبروا على الطاعات والأقدار وعن المحارم ابتغاء رضا الله وجزيل ثوابه، وأقاموا الصلاة بأركانها وشروطها وواجباتها وخشوعها، وأنفقوا من أموالهم في السر والجهر، ويدفعون القبيح بالحسن والجميل والصفح، أولئك لهم العاقبة الحميدة وهي الجنات مقيمين فيها إقامة دائمة خالدين فيها، ويجتمعون مع الصالحين من أحبابهم من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم لتقر أعينهم بهم، وتدخل عليهم الملائكة من كل باب تهنئهم بدخول الجنة وتسلم عليهم: (سلام عليكم بسبب صبركم فنعم العقبى دار الجنة).

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** هل درسنا أنفسنا لتطبيق هذه الصفات: (الاستجابة لله ورسوله، العلم بأن ما جاء به الرسول ﷺ حقٌّ لا شك فيه، الوفاء بالعهود وعدم النقض، صلة الأرحام، خشية الله وخشية سوء الحساب، الصبر على الطاعات وعلى الأقدار وعن المحرمات لوجه الله، إقامة الصلاة، والإنفاق في سبيل الله، مقابلة السيئة بالحسنة)؟ فمن حقق هذه الصفات دخل الجنة بفضل الله ورحمته.

٢) الحذر من صفات المنافقين كما قال ﷺ: «**آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان**» رواه الشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. وفي بعض الأحاديث: «**وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر**».

٣) أخي المسلم! اهتم بصلاتك، وفكر عندما تقوم بها أنك سوف تحاسب عنها، فقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن أول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة، قال: يقول ربنا جل وعز لملائكته وهو أعلم: انظروا في صلاة عبدي أتمها أم نقصها؟ فإن كانت تامةً كتبت له تامةً، وإن كان انتقص منها شيئًا قال: انظروا هل لعبدي من تطوعٍ؟ فإن كان له تطوع قال: أتموا لعبدي فريضته من تطوعه، ثم تؤخذ الأعمال على ذاكم**» رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي، والحاكم (صحيح).

❖ ❖ ❖

﴿ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ ﴿٢٦﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴿٢٧﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴿٢٩﴾ كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾ ﴾

التفسير:

والذين يغدرون بالعهود والعقود، ويقطعون كل ما أمر الله بصلته كالأرحام، ويفسدون في الأرض بالذنوب ونشرها؛ أولئك مطرودون من

رحمة الله، ولهم سوء العاقبة وهي جهنم.

الله يوسع الرزق على من يشاء ويضيق على من يشاء، وفرح الكفار بالحياة الدنيا وزينتها ومتاعها، وما الدنيا بالنسبة للآخرة ونعيمها إلا شيء قليل تافه.

ويقول الكفار: لولا أنزل على محمد آية حسية كصالح الذي كانت معجزته الناقة، وعيسى في إحياء الموتى وغير ذلك، فقل يا محمد: إن الله هو المضل لمن يشاء والهادي لمن أناب إليه.

الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم وترتاح وتسكن بذكر الله وطاعته هم الذين يوفقهم الله لكل خير، فبذكر الله تطمئن القلوب المؤمنة الخاشعة الخائفة من الله المقبلة عليه.

الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم كل خير في الدنيا، ولهم حسن المرجع يوم القيامة في جنات النعيم والفوز العظيم.

كذلك أرسلناك -يا محمد- في هذه الأمة التي مر وسبق من قبلها أقوام لتتلو عليهم هذا القرآن الذي أوحيناه إليك، ولكنهم قومك يكفرون بالرحمن، فلم يقابلوا رحمته وإحسانه بالقبول والشكر، بل قابلوها بالإنكار والرد، قل لهم -يا محمد-: إن الرحمن هو ربي لا إله إلا هو، فهو المستحق للعبادة وحده دون سواه، عليه توكلت في جميع أموري، وإليه أرجع في جميع عباداتي وحاجاتي، وأتوب إليه من جميع الذنوب والمعاصي.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) احذر -أخي- من صفات المنافقين: (إذا حدث كذب، إذا وعد

أخلف، إذا خاصم فجر، إذا عاهد غدر، إذا اؤتمن خان)، وحاسب نفسك أمام كل صفة من هذه الصفات بحيث تكون أبعد الناس عنها.

٢) انظر -أخي- في صلة رحمك ولا تكن ممن قطع رحمه فيقطعه الله وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن الرحم شجنة من الرحمن، فقال الله: من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته**» رواه البخاري.

٣) أن الذنوب والمعاصي هي فساد وإفساد في الأرض، وفاعل ذلك هو معرض نفسه للعنة الله عز وجل ولعقوبة الله سبحانه، فليحذر المسلم من ذلك، وقد لعن الله كثيرًا من أصحاب الذنوب، ومن ذلك قوله ﷺ: «**لعن الله آكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه**» رواه مسلم من حديث جابر رضي الله عنه، وقوله: «**لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه**» رواه أبو داود عن ابن عمر رضي الله عنهما (صحيح)، «**لعن رسول الله ﷺ المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء**» رواه الترمذي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما (صحيح)، وحديث: «**لعن رسول الله ﷺ زوارات القبور**» رواه الترمذي، وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه (صحيح)، وحديث: «**لعن رسول الله ﷺ الراشي والمرتشي**» رواه الترمذي، وابن ماجه (صحيح)، وحديث: «**لعن الله من مثل بالحيوان**» رواه الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما... وغير ذلك.

٤) أن الله يوسع على من يشاء في الرزق ويضيق على من يشاء لحكمة يعلمها، وليس لك -أخي المسلم- إلا ما كتبه الله لك، فلا تأسف ولا تحزن

على ما فاتك من الدنيا، فرزقك الذي لك مكتوب وأنت في بطن أمك، كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه وفيه: «**ثم يبعث الله إليه ملكًا ويؤمر بأربع كلماتٍ ويقال له: اكتب عمله ورزقه وأجله وشقي أو سعيد**» الحديث، رواه الشيخان.

٥) **أخي المسلم! استغل هذه الحياة في الحصول على الخير الكثير بعمل الصالحات وترك السيئات، ومن ذلك:**

أ- كن من الغرباء، كما قال ﷺ في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**طوبى للغرباء، فقيل: من الغرباء يا رسول الله؟ قال: أناس صالحون في أناس سوءٍ كثيرٍ من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم**» رواه أحمد.

ب- أحسن العمل إن طال بك العمر؛ ولا تكن من أهل السوء في عملك، «**وقد سئل ﷺ أي الناس خير؟ فقال: من طال عمره وحسن عمله قيل: فأي الناس شر؟ قال: من طال عمره وساء عمله**» رواه الطبراني في الكبير (صحيح).

ج- أكثر من الاستغفار؛ لقوله ﷺ كما في حديث عبد الله بن بسر رضي الله عنه: «**طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارًا كثيرًا**» رواه ابن ماجه (صحيح).

د- اقنع بالكفاف من العيش؛ لقوله ﷺ في حديث فضالة بن عبيد رضي الله عنه: «**طوبى لمن هدي إلى الإسلام وكان عيشه كفافًا وقنع**» رواه الترمذي، وابن حبان (صحيح).

هـ- املك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على ذنوبك؛ لقوله ﷺ كما

في حديث ثوبان رضي الله عنه: «**طوبى لمن ملك لسانه، ووسعه بيته، وبكى على خطيئته**» رواه الطبراني في الصغير.

و- ما هي طوبى؟ هي كما قال ﷺ في حديث أبي سعيد رضي الله عنه لما قال له رجل: «**وما طوبى؟ قال: طوبى شجرة في الجنة مسيرة مئة عامٍ، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها**» رواه أحمد من طريق عبد الله بن لهيعة، قال: حدثنا دراج أبو السمح... إلخ، ورواه ابن حبان، وأبو يعلى، قال الألباني رحمه الله: (حسن).

❖ ❖ ❖

﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۗ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ۚ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ ۗ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا۟ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ لَّهُمْ عَذَابٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَقُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٣٤﴾ ۞ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾ ﴾

التفسير:

ولو كان في الكتب الماضية كتاب تسير به الجبال عن أماكنها، أو تقطع

به الأرض وتفجر به المياه وتنشق عما فيها من نبات وغيره، أو تكلم به الموتى في قبورهم لكان هذا القرآن، ومرجع الأمور كلها إلى الله فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، أفلم ييأس المؤمنون من إيمان جميع الخلق ويتبينوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعًا إلى الإيمان؟ فلا أبلغ في العقول والنفوس من هذا القرآن ومع هذا لم يؤمنوا؛ لأن الهداية من الله لا من غيره فهو الموفق للإيمان، ولا يزال الكفار تصيبهم المصائب بسبب كفرهم وتكذيبهم، أو تصيب المصائب كالأعاصير والزلازل وغيرها من حولهم ليتعظوا ويعتبروا ويرجعوا إلى الله، حتى يأتي نصر الله لرسوله ﷺ ومنه فتح مكة، فإن الله لا يخلف ميعاده بنصرة رسله وأتباعهم.

ولقد استهزئ -يا محمد- برسل من قبلك فلك فيهم أسوة، فأمهلت الكفار وأنظرتهم ثم أخذتهم بالعقوبة فكان عقابًا شديدًا.

أفمن هو حفيظٌ رقيبٌ عليمٌ على كل نفس، يعلم ما يعمل العاملون ولا تخفى عليه خافية، أحق بالعبادة أم الشركاء الذين تعبدونهم من دون الله -أيها المشركون- الذين لا يعلمون شيئًا؟ من أحقّ أن يعبد ويطاع؟ وجعلوا لله شركاء يعبدونهم من دون الله.

قل -يا محمد-: سموهم خالقين، رازقين، مدبرين للأمر، بل اكشفوا عنهم حتى يعرفوا فإنهم لا حقيقة لهم، بل أنتم تعرفون أن الربوبية لله وحده، فيجب أن تعبدوه وحده دون سواه، أم أنكم تجعلونهم شركاء فظنٌ مجرد لا يستند إلى دليل بل هو باطل، بل زين للكفار هذا الباطل، وصدهم

الشيطان عن السبيل القاصد (عبادة الله وحده لا شريك له)، ومن يضلل الله فلا هادي يهديه ولا يجد من ينصره ويوفقه، ﴿ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران:٧٣].

وهؤلاء الكفار لهم عذاب في الدنيا بالقتل والأسر وغير ذلك، ولعذاب يوم القيامة أخزى بكثير من عذاب الدنيا، وليس لهم من الله من ينصرهم فيقيهم من عذاب الله.

صفة الجنة العجيبة التي وعد الله بها أولياءه الذين اتقوه بفعل أوامره وترك نواهيه واتباع رسوله ﷺ: أنها جنة تجري من تحتها الأنهار سارحة في أرجائها ونواحيها حيث شاء أهلها، في هذه الجنة المآكل الدائمة التي لا تنقطع من الفواكه والمطاعم والمشارب، وفيها الظل الذي هو دائم فلا يزول، تلك الجنة هي مصير ومقام المتقين، وأما الكفار فمصيرهم ومأواهم وعقباهم نار جهنم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) عِظَم هذا القرآن، لكن أين نحن من (تلاوته، وفهمه، وفقهه، والعمل به، والدعوة إليه، ونشره في الأرض، وتعظيمه في نفوسنا، وتربية أنفسنا وأهلينا على هذا القرآن)؟ لما يلي:

أ- حتى لا نرد الى أرذل العمر، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئًا، وذلك قوله عز وجل: ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ [التين:٥-٦]، قال: إلا الذين قرؤوا القرآن) رواه الحاكم.

ب- ليهديك الله من الضلالة، وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما: (من قرأ القرآن واتبع ما فيه هداه الله من الضلالة، ووقاه يوم القيامة سوء الحساب، وذلك بأن الله عز وجل قال: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ [طه:١٢٣]) رواه الحاكم.

ج- لتجعله أمامك قائدًا إلى الجنة، وقد قال ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**القرآن شافع مشفع، وماحل مصدق، من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار**» رواه ابن حبان، والبيهقي في شعب الإيمان (صحيح).

د- احذر أن تقرأ القرآن للرياء والسمعة، وقد روى أبو هريرة رضي الله عنه في الحديث الذي قال فيه رسول الله ﷺ: «**ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم، وقرأت القرآن ليقال هو قارئ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار**» رواه مسلم .

٢) أن الله حفيظ علينا أعمالنا وأقوالنا، عليم بنا فلا تخفى عليه خافية، فكن -أخي المسلم- في طاعة الله في كل حال إذا أردت التوفيق والهدى والتسديد، فبقدر ما يكون أحدنا أكثر طاعةً لربه وإقبالًا عليه كان توفيقه من الله أعظم وإعانة الله له أكثر، كما قال ﷺ في الحديث الذي يرويه عن ربه عز وجل: «**وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت**

سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه» رواه البخاري، وهذا -أخي- بعد أداء الفرائض.

٣) **أخي المسلم!** سارع إلى الجنة، وقد قال ﷺ: **«إني أريت الجنة فتناولت منها عنقودًا ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا»** رواه الشيخان من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وفي حديث جابر رضي الله عنه قال ﷺ: **«يأكل أهل الجنة فيها ويشربون، ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يبولون، ولكن طعامهم ذاك جشاء كرشح المسك، يلهمون التسبيح والحمد كما تلهمون النفس»** رواه مسلم، وفي حديث أنس رضي الله عنه قوله ﷺ: **«يعطى المؤمن في الجنة قوة مئةٍ في النساء»** رواه الترمذي (صحيح)، وقال ﷺ: **«إن في الجنة شجرةً يسير الراكب الجواد المضمر السريع مئة عامٍ ما يقطعها»** رواه الشيخان.

❖ ❖ ❖

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ۖ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ۚ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُوا۟ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴿٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾ ﴾

التفسير:

والذين آتيناهم الكتاب -يا محمد- من اليهود والنصارى وهم مؤمنون به قائمون بعبادة الله وحده لا شريك له، يفرحون بما أُنزل إليك من القرآن؛ لما في كتبهم من الشهادة بصدقه والبشارة به، ومن الطوائف من يكذب ببعض القرآن وما جاءك من الحق، فقل لهم: إنما أمرت وبعثت بعبادة الله وحده لا شريك له كما أرسل الأنبياء من قبلي، وأدعو إلى سبيل الله بعبادته دون سواه، وإلى الله مرجعي ومصيري وعودتي فهو الذي يثيبني دون غيره.

وكذلك أنزلنا هذا القرآن محكمًا معرَّبًا، وفضلناك على من سواك بهذا القرآن الواضح الجلي البين بلسان العرب ليفهموه ويعملوا به، ولئن اتبعت آراءهم بعد ما جاءك من العلم والهدى من الله فلن تجد من يقيك ويحميك وينصرك من عذاب الله ﷻ.

ولقد أرسلناك -يا محمد- رسولًا من البشر كما كان المرسلون قبلك،

فهم من البشر، يأكلون الطعام ويتزوجون النساء ويولد لهم، وما كان لرسول أن يأتي بخارق ومعجزة إلا إذا أذن الله في ذلك، فإن لكل أمر أجلًا ومدةً مضروبة مقدرة قد كتب الله ذلك.

يمحو الله ما يشاء من الأحكام لنسخها ويثبت ما يشاء فلا ينسخه، ويثبت الأخبار، وما كان في اللوح المحفوظ والسعادة والشقاوة والحياة والموت فإنه لا يتغير، وكل ذلك عنده في اللوح المحفوظ؛ الناسخ والمنسوخ وغير ذلك.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** افرح بهذا القرآن غاية الفرح: ﴿فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس:٥٨].

وإن الفرح الحقيقي هو بالحسنات، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: (الم) حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف**» رواه الترمذي، (صحيح)، فاستكثر -أخي- من الحسنات بقراءة القرآن الكريم.

٢) إذا تعلمت شيئًا من دين الله فاحذر من اتباع الهوى بعد المعرفة والعلم، فإن الله بالمرصاد لمن تخطى العلم والحق إلى الهوى والضلال، فمن يقيه من الله أو ينصره من عذابه يوم القيامة؟

٣) **أخي المسلم!** احرص على زيادة عمرك بما جاء عنه ﷺ في

الصحيح: «**صلة الرحم تزيد في العمر**» رواه البيهقي (صحيح)، وقال ﷺ كما في حديث ثوبان رضي الله عنه: «**ولا يزيد في العمر إلا البر**» رواه ابن ماجه، فاحرص على صلة رحمك، وهم قرابتك سواء من جهة الأب أو من جهة الأم.

٤) **أخي المسلم!** إذا كنت تستطيع النكاح فتزوج واطلب الولد، فإن النبي ﷺ ورسلًا من قبله كانت لهم أزواج وذرية، وقد قال ﷺ: «**لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**» رواه الشيخان.

٥) **أيها المسلم!** اعلم أن الذي قد كُتب لك سيأتيك، ولكن ابذل السبب؛ بل إن رزقك يطلبك كما قال ﷺ: «**إن أحدكم ليطلبه رزقه كما يطلبه أجله**» رواه الطبراني في الكبير (حسن).

❖ ❖ ❖

﴿ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾ وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا ۖ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾ ﴾

التفسير:

يا محمد! إما أن نريك بعض الذي نعد أعداءك المشركين من الخزي والذل والنكال والعذاب في الدنيا، أو نتوفينك قبل أن ترى ذلك؛ فإنما عليك إبلاغهم ودعوتهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وقد قمت بما أمرناك به، وعلينا حسابهم وجزاؤهم.

أولم ير المشركون أنا ننقص الأرض من أطرافها بأن يفتح المسلمون بلاد الكفار قرية بعد قرية؟ والله يحكم حكمًا عدلًا لا ينقض ولا يتخلف، وهو سريع الحساب فيحاسب الناس الكثير في الزمن اليسير.

وقد مكر الأمم السالفة برسلهم وأرادوا إخراجهم من ديارهم وكادوهم بأنواع الكيد، كما كادك الكفار من قومك -يا محمد- فمكر الله بهم وأهلكهم؛ لأنه جل وعلا له المكر كله فلا يغلب ولا يرد عمن أراده، وكل مكر أمام مكر الله فإنه مضمحل ساقط تافه حابط، وهو جل وعلا يعلم ما تكسب كل نفس من الخير والشر ويجازي كلًا بعمله، وسيعلم

الكفار يوم القيامة لمن تكون العاقبة الحميدة، إنها للمؤمنين، وأما الكفار فلهم نار جهنم.

ويقول الكفار لك -يا محمد-: لست رسولًا من الله، قل: حسبي الله هو الشاهد لي برسالتي وإبلاغي لكم هذه الرسالة، وكذلك يشهد برسالتي من عنده علم الكتاب من اليهود والنصارى ممن آمن بي واتبعني.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن الرسل عليهم الصلاة والسلام إنما عليهم الدعوة إلى الله (البلاغ)، وليس عليهم حساب الناس والتفتيش عن قلوبهم وهدايتهم بإدخال الإيمان في قلوبهم، فإنما هذا إلى الله ﷻ، فمن وفقه الله لهذا الإيمان فهذا فضل الله، ومن أضله فلحكمة يعلمها سبحانه، وكذلك أنتم -أيها الدعاة إلى الله ﷻ- بلغوا دين الله إلى العالم حسب الاستطاعة، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**بلغوا عني ولو آيةً ...**» الحديث، رواه البخاري.

وأنت -أخي المسلم- بلغ هذا الدين، وساهم في الدعوة إليه، ولا تكن ممن عجز عن تبليغ آية واحدة، ولذلك:

أ- أنت -أيها المسلم- الذي قد فهم أحكام الطهارة، قف عند حوض الوضوء وعلم الوضوء للصلاة ونبه على المتوضئين، فإذا رأيت أحدهم لم يخلل أصابعه ولم يصل الماء بينهما قلت له كما قال النبي ﷺ في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**إذا توضأت فخلل بين أصابع يديك ورجليك**» رواه الترمذي، وابن ماجه (صحيح)، وإذا رأيت من يتركون الأعقاب لا يصلها

الماء نبهتهم على ذلك وقلت لهم ما قاله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ويل للأعقاب من النار**» رواه الشيخان. وهكذا تعلم الناس كل ما تعلمته من العلم الشرعي.

ب- وأنت -أخي المسلم- الذي تعلَّم أحكام الصلاة إذا رأيت من يعبث في صلاته بغترته أو لحيته أو يكف قميصه في الركوع والسجود نبهه عليه وأخبره أنه ﷺ قال: «**لا أكف شعرًا ولا ثوبًا**» رواه البخاري، وهكذا كل من تعلم شيئًا فليدع إليه، لكن اعتن كل العناية بالدعوة الى التوحيد وتحقيقه فإن القرآن الكريم والسنة النبوية يركزان على الاهتمام بذلك.

٢) أن الله ينقص الأرض بفتح بلاد المشركين، وقد فتحت كثير من البلاد بفضل الله ورحمته، وقد قال النبي ﷺ:

أ- في حديث نافع بن عتبة رضي الله عنه: «**تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله، ثم فارس فيفتحها الله، ثم تغزون الروم فيفتحها الله، ثم تغزون الدجال فيفتحه الله**» رواه مسلم.

ب- في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**سمعتم بمدينةٍ جانب منها في البر وجانب منها في البحر؟ قالوا: نعم يا رسول الله! قال: لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفًا من بني إسحق، فإذا جاؤوها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاحٍ ولم يرموا بسهمٍ، قالوا: لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط أحد جانبيها، قال ثور: لا أعلمه إلا قال: الذي في البحر، ثم يقولون الثانية: لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط جانبها الآخر، ثم يقولون الثالثة: لا إله إلا الله والله أكبر، فيفرج لهم فيدخلوها فيغنموا، فبينما هم يقتسمون المغانم إذ جاءهم**

الصريخ فقال: إن الدجال قد خرج فيتركون كل شيءٍ ويرجعون» رواه مسلم.

٣) **أخي المسلم!** إن العاقبة الحميدة للمؤمنين الصادقين، فتطلّب العاقبة الحميدة، واحرص على الحصول عليها بفضل الله ورحمته.

تفسير سورة إبراهيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الر ۚ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤﴾﴾

التفسير:

(الر) حروف مقطعة استأثر الله بعلمها، قد أنزلنا عليك هذا القرآن العظيم الذي هو أشرف كتاب، لتخرج الناس به من ظلمات الكفر والضلال والغي إلى نور الإيمان والهدى والرشد؛ لمن قدر الله له الهداية على يديك -يا محمد- إلى الصراط المستقيم، صراط الله العزيز الذي هو القاهر لكل ما سواه، الذي لا يمانع، وهو جل وعلا المحمود في جميع أقواله وأفعاله وشرعه وجزائه.

الله الذي له ملك السموات والأرض وما فيهما، وويلٌ للكافرين الذين كذبوك من عذابٍ شديد يوم القيامة في نار جهنم.

هم الذين يقدمون الدنيا ويعملون لها ويؤثرونها على الآخرة وينكرون الآخرة، ويصدون أنفسهم وغيرهم عن اتباع الرسل، ويحبون أن تكون سبيل الله عوجاء مائلة وهي مستقيمة في نفسها لا يضرها من خالفها أو

خذل أهلها، فهؤلاء الكافرون في جهل وضلال وبعد عن الحق في كفرهم وابتغائهم.

وما أرسلنا من رسول إلا بلغة قومه رحمة من الله بهم؛ ليفهموا عنه ما أرسل به إليهم، وتقوم الحجة عليهم فيضل الله من يشاء عن الهدى ويهدي من يشاء، وهو العزيز الذي ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وهو الحكيم في أفعاله فيهدي من يشاء فضلًا، ويضل من يشاء عدلًا لحكمة يعلمها.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم الكريم!** هل استنرت بنور هذا القرآن فوقفت عند آياته مطبقًا لأوامره منتهيًا عن نواهيه؟ فإن كنت كذلك فأنت تعيش في نورٍ، وسوف يكون القرآن شافعًا لك يوم القيامة، كما قال رسول الله ﷺ في حديث جابر رضي الله عنه: «**القرآن شافع مشفع**» رواه ابن حبان (صحيح)، واعلم أنك كلما ازددت تعلمًا وعملًا بهذا القرآن ازددت نورًا وهدى، أما من أعرض عن هذا القرآن فهو في ظلمات مطبقة وضلال مبين، وكلما كان العبد تاركًا العمل ببعض القرآن فهو في شيء من الضلال والظلمة فليراجع العبد نفسه من اليوم.

٢) **أخي المسلم!** لا تغتر بالدنيا وتؤثرها على الآخرة، وقد قال ﷺ في حديث المستورد بن شداد رضي الله عنه: «**ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه هذه في اليم فلينظر بم ترجع**» رواه مسلم، فيا أخي! لو وضع أحدنا أصبعه في البحر ثم أخرجها هل تنقص البحر؟ فالدنيا بالنسبة للآخرة لا تساوي شيئًا، ولكن الدنيا إنما يستفيد منها العبد بالإيمان والعمل الصالح، وستأتي الآخرة فيتمنى الكفار العودة إلى الدنيا، وهيهات! فأنا

وأنت -يا أخي المسلم- في زمان الفرصة فاغتنمها قبل فوات الأوان.

٣) أن الهدى إنما هو بإذن الله وتقديره وفضله، فادع الله دائمًا أن يهديك الصراط المستقيم، وقد علمنا في قراءة الفاتحة أن نقول: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة:٦]، وقل: اللهم اهدني لصالح الأعمال والأخلاق؛ لحديث أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يقول: «**اللهم اغفر لي ذنوبي وخطاياي، اللهم أنعشني، واجبرني، واهدني لصالح الأعمال والأخلاق، فإنه لا يهدي لصالحها، ولا يصرف سيئها إلا أنت**» رواه الطبراني في الكبير (حسن).

❖ ❖ ❖

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكْفُرُوٓا۟ أَنتُمْ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾ ﴾

التفسير:

ولقد أرسلنا موسى بآياتنا الواضحات كالعصا واليد وغيرها، وأمرناه أن ادع قومك إلى عبادة الله وحده لا شريك له؛ ليخرجوا من ظلمات

الجهل والضلال والكفر إلى نور الإيمان والعمل الصالح، وذكرهم بنعم الله عليهم في نجاتهم من فرعون وقهره وبطشه وغيرها من النعم، وفيما صنعنا ببني إسرائيل حين أنقذناهم من فرعون مما كانوا فيه من العذاب المهين عبرة وعظة لكل صبار في الضراء شكور في السراء.

واذكر -يا محمد- حينما قال موسى لقومه: اذكروا نعمة الله عليكم حين أنجاكم من فرعون وأعوانه، وما كانوا يذيقونكم أشد العذاب وأسوأه، ويذلونكم ويذبحون الذكور من أولادكم ويتركون الإناث لخدمتهم، فأنقذكم الله منهم، وهذه نعمة عظيمة أنتم عاجزون عن القيام بشكرها، وما كان يفعله فرعون بكم هو اختبار عظيم لكم.

وإذ تأذن ربكم فأعلمكم بوعده لكم: لئن شكرتم الله على نعمه وعبدتموه وحده لا شريك له لأزيدنكم من هذه النعم، ولئن كفرتم نعم الله وجحدتموها فإن عذابي لشديد بسلبها عنكم وعقابكم على كفرها، وعلى الإعراض عن طاعة الله التي أوجبها عليكم.

وقال موسى لقومه: إن تكفروا أنتم وكل من في الأرض فإنكم لن تضروا الله شيئًا، وإن الله لغني عن شكر عباده وطاعتهم، وهو الحميد المستحق لجميع المحامد في السموات والأرض وإن كفره من كفره.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) يا أيها المسلم!

أ- تذكر نعم الله عليك فما أكثرها (لا تعد ولا تحصى)، فهل شكرنا الله على هذه النعم بالقلب واللسان والجوارح واعترفنا أنها من الله وحمدنا الله عليها وشكرناه وجعلناها في طاعة الله وأثنينا على الله بذلك؟

ب- تذكر المصائب التي تصيبك وما لك فيها من الخير، فهل صبرنا واحتسبنا وحمدنا الله واسترجعنا ودعونا الله بالخلف علينا، وقد قال ﷺ كما في حديث صهيب رضي الله عنه: «**عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحدٍ إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له**» رواه مسلم.

٢) أخي الداعية! ذكر المدعوين ممن تدعوهم إلى الله بما يلي:

أ- ذكرهم بنعم الله عليهم في كل شيء، وقل لهم: إن من أعطاكم هذه النعم التي لا تعد ولا تحصى هو الله، فيجب عليكم عبادته دون سواه ويحرم عليكم معصيته، كيف تعصي من ينعم عليك بكل خير؟ وقد قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ [المائدة:١١]، فهذا منهج دعوي قرآني وهو منهاج الرسل: ﴿ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّٰمِ ٱللَّهِ ﴾ [إبراهيم:٥]، وقال تعالى: ﴿ فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۢ ۝٤ ﴾ [قريش:٣-٤]، وهذا كثير في القرآن، وقد قال ﷺ: «**ألم أجدكم ضلالًا فهداكم الله بي**» فذكرهم هذه النعمة العظيمة، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إنما أنا رحمة مهداة**» رواه الحاكم (صحيح).

فيا إخوتي الدعاة! استعملوا مناهج القرآن في دعوتكم لأنها مؤثرة، فذكروا الناس بنعم الله ومنها النعمة العظيمة ببعثته ﷺ.

ب- ذكر المدعوين الذين تدعوهم إلى الله بنقمته ممن عصاه وخالفه ممن مضى من الأمم فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر فهذا في القرآن كثير جدًا.

ج- ذكر المدعوين أن الله غني عن عباده وعن طاعتهم، وإنما أعمالهم لهم فهم المنتفعون بها، كما في حديث أبي ذر رضي الله عنه قوله ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال: «**يا عبادي! لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجلٍ واحدٍ منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئًا، يا عبادي! لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجلٍ واحدٍ ما نقص ذلك من ملكي شيئًا**» الحديث، رواه مسلم، وفي الحديث: «**يا عبادي! إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيرًا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه**» رواه مسلم.

٣) أن من شكر الله على نعمه زاده منها، ومن كفر نعم الله وأعرض عنه عذبه عذابًا شديدًا «**وإن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه**»، فالذنوب من سبب الحرمان للرزق ولكثير من النعم.

❖ ❖ ❖

﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرَدُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فِىٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَقَالُوٓا۟ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾ ۞ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ قَالُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾

التفسير:

قال الله تعالى: ألم يصلكم ويبلغكم خبر الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود، والذين من بعدهم لا يعلم عددهم ولا يحصيهم إلا الله، جاءتهم رسلهم بالحجج والدلائل الواضحات الباهرات على صدق دعوتهم وما جاؤوا به من عبادة الله وحده لا شريك له، فعضوا أيديهم تغيظًا وحنقًا وضيقًا على رسل الله وتكذيبًا لهم وإسكاتًا وعنادًا، وقالوا للرسل: لا نصدقكم فيما جئتم به، وإنا شاكون فيما تدعونا إليه من عبادة الله ولا يقين عندنا بذلك.

قال الرسل ردًا عليهم: أفي ربوبية الله وألوهيته واستحقاقه العبادة وحده لا شريك له شك؟ وهو سبحانه الذي خلق السموات والأرض

وابتدعهما على غير مثال سابق، وخلق جميع الموجودات، وهو يدعوكم إلى عبادته وحده دون سواه ليغفر لكم من ذنوبكم في الدار الآخرة، ويؤخركم لتتمتعوا بحياتكم حتى يأتي أجلكم الذي قدره الله لكم، فقالوا للرسل: ما أنتم إلا بشر مثلنا، فكيف نتبعكم ولم نر معكم معجزة؟! فأْتونا بأمر خارق مما نقترحه عليكم.

فقالت لهم الرسل: إن ما ذكرتم أننا بشر صحيح، ولكن الله يمن على من يشاء من عباده بالنبوة والرسالة، وما كان لنا أن نأتيكم بمعجزة على حسب اقتراحكم إلا بمشيئة الله وإذنه، وعلى الله فليتوكل المؤمنون في جميع أمورهم باعتماد قلوبهم على الله وهم يفعلون الأسباب التي أمروا بها.

وقالت الرسل: وما يمنعنا ويردنا أن نتوكل على الله وقد وفقنا لأقوم الطرق ودلنا عليها، وسوف نصبر على أذيتكم لنا بالقول والفعل، وعلى الله فليعتمد المؤمن المتوكل معلقًا قلبه بربه واثقًا به منيبًا إليه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن الأمم الماضية الكثيرة قد كذبت الرسل عليهم الصلاة والسلام، ولذلك:

أ- أنتم يا أتباع محمد ﷺ! لا يصدكم الكفار عن إيمانكم بالله وعبادتكم إياه وحده لا شريك له، وهذا منهم تكذيب في أعظم أمر وهو دين الله ﷻ، فاعرفوا هذه العداوة المتأصلة في نفوس الكفار لكم.

ب- أنتم -أيها الدعاة إلى الله ﷻ- كم من الكفار من يعض يده حنقًا عليكم وبغضًا لكم، وممن يسير في ركب الكفار على هذا المنهج، ويسعى

الكفار ومن على شاكلتهم في إسكاتكم عن دعوة الحق إلى توحيد الله ﷻ؛ بل إنّ أصحاب البدع يسعون في إسكات دعاة التوحيد الخالص.

وقد تفنن أهل الباطل في الطرق لإسكات دعاة الحق والهدى، ومن ذلك:

أ- رمي أهل الحق ودعاته بالألقاب المنفرة مثل: (المتشددون - المتطرفون) ونحو ذلك حتى لا تقبل دعوتهم، وقد قال الكفار عن الرسول ﷺ: (ساحر، شاعر، مجنون ...) إلخ.

ب- ما تقوم به الدول الكافرة من إلصاق التهم بالدعاة وأذيتهم بقفل المراكز الإسلامية التي يديرها الدعاة إلى الله، وعمل العوائق أمام بناء المساجد، وفتح المجال لبناء الكنائس وأماكن المعاصي كالخمور والمواخير، والسب والشتم للدعاة كما كان بعض المشركين يذكرون محمدًا ﷺ بأنه مذمّم.

جـ- ما تقوم به بعض دول الكفر من أذية المسلمين والدعاة بالاعتقال وعدم السماح لهم بممارسة شعائر دينهم، وقد ذكر الله في كتابه الكريم برامج الكفار أمام النبي ﷺ، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾[الأنفال:٣٠].

٢) **أخي المسلم!** اصبر على ما تجد من الأذى من الكفار فقد آذوا الله جل وعلا، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه: «**لا أحد أصبر على أذى يسمعه من الله ﷻ إنهم ليدعون له ولدًا وإنه ليعافيهم ويرزقهم**» رواه الشيخان. وقد آذوا رسول الله ﷺ حتى خرج مهاجرًا من مكة إلى المدينة

بإذن الله، وسوف تبقى أذيتهم للمؤمنين والدعاة في كل زمان ومكان.

٣) **أخي المسلم!** توكل على الله في أمورك كلها، واجعل هذا الحديث نصب عينيك، وهو قوله ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**يا غلام! إني أعلمك كلماتٍ: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيءٍ لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيءٍ لم يضروك إلا بشيءٍ قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف**» رواه أحمد، والترمذي (صحيح).

❖ ❖ ❖

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ وَٱسْتَفْتَحُوا۟ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٨﴾ ﴾

التفسير:

وقال الكفار لرسلهم: لننفينّكم من أرضنا ونخرجنكم منها أو تتركون دينكم وترجعون عنه إلى ديننا، فأوحى الله إلى الرسل لنهلكن الظالمين

الكفار بالعذاب، وسوف نسكنكم الأرض من بعد إهلاكهم ومحقهم، وهذا التمكين إنما يكون لمن خاف الوقوف بين يديّ يوم العرض عليّ، وخاف من عذابي فقام في طاعة الله خوفًا منه ورجاء لما عنده.

وطلب الرسل من الله أن يفتح بينهم وبين قومهم المكذبين لهم بنصرهم عليهم، وخسر وهلك كل متجبر في نفسه، عنيد للحق متكبر عليه، مكذب لرسل الله.

ومن وراء هذا المتجبر جهنم تنتظره فيعذب فيها ويسقى في النار من صديد وقيح ودم أهل جهنم.

ويتجرع هذا الصديد على كره شديد قهرًا ولا يكاد يدخله جوفه لنتنه ومرارته وحرارته وقبحه، ويأتي هذا الجبار الموت من كل مكان؛ لأن العذاب محيط به وفي كل جارحة من جوارحه، وما هو بميت؛ لأنهم لا يموتون في النار ولا يحيون، ومن وراء هذا الجبار عذاب آخر غليظ شديد لا يطاق ولا يحتمل.

ومثل أعمال الذين كفروا بربهم يوم القيامة إذا طلبوا ثوابها من الله تعالى؛ لأنهم يحسبون أنها نافعة، فلم يجدوا شيئًا إلا كما يتحصل من الرماد إذا طارت به الريح في يوم ذي ريح شديدة عاصفة فذهبت بالرماد وبعثرته فلم يبق له أثر، فلا يقدر أحد أن يجمع هذا الرماد في هذا اليوم، فكذلك الكفار لا يقدرون على شيء من أعمالهم التي كسبوا في الدنيا؛ لأنها حابطة ذاهبة مضمحلة كذهاب هذا الرماد، فسعيهم هو الضلال البعيد عن الطريق المستقيم غاية البعد؛ لأنه على غير أساس ولا استقامة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) من أساليب الكفار مع الرسل ومع الدعاة إلى الله تعالى من أتباع الرسل التهديد بالنفي أو الطرد: ﴿أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ [الأنفال:٣٠]، وقد أخرج الكفار محمدًا ﷺ كما قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ﴾ [محمد: ١٣]، ولكن نصر الله قريب وآت على هؤلاء الكفار، وكذلك أنتم -أيها الدعاة- سوف تلاقون من أذى الكفار ومن على شاكلتهم من المنافقين من يسعى في إخراج الدعاة ونفيهم فاصبروا، وقد قال ﷺ لأصحابه كما في حديث أسيد بن حُضير رضي الله عنه: «**إنكم ستلقون بعدي أثرةً فاصبروا حتى تلقوني على الحوض**» رواه الشيخان، فاصبروا -أيها الدعاة- على أذى الكفار والمنافقين.

٢) أيها الدعاة إلى الله! اطلبوا من الله النصر على عدوكم: ﴿وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة:٢٥٠] فادعوا بهذا الدعاء وأكثروا منه.

٣) **أيها المسلم** أخلص في عملك متابعًا رسول الله ﷺ؛ لأن العمل بلا إخلاص لا ثواب له، وبلا متابعة كذلك، فشروط قبول العمل: الإخلاص لله والمتابعة لرسوله ﷺ، وفي حديث أبي أمامة رضي الله عنه قوله ﷺ: «**إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصًا وابتغي به وجهه**» رواه النسائي.

❖ ❖ ❖

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ قَالُوا۟ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ ۖ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ۖ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴿٢٣﴾ ﴾

التفسير:

ألم تعلم أن الله خلق السموات والأرض للدلالة على عظمة الله وقدرته العظيمة، وأنه الواحد الأحد الذي يجب أن يعبد وحده لا شريك له؟ أفليس الذي قدر على خلقها بالحق بقادر على إحياء الموتى للبعث؟! بلى؛ إن يشأ يذهبكم ويمتكم -أيها الجاحدون الكافرون- ويأتِ بخلق جديد غيركم، يعبدونه ويطيعونه في أمره ونهيه، وما إماتتكم وإحياؤكم وتبديلكم بغيركم بأمر ممتنع ومتعذر على الله؛ لأنه على كل شيء قدير.

وبرز الخلائق جميعهم لله يوم القيامة للجزاء والحساب، فقال الضعفاء والأتباع للسادة المتبوعين: إنا كنا تابعين لكم في الدنيا فيما تعتقدونه

وتعملونه، مطيعين لكم فيه، فهل أنتم دافعون عنا بعضًا من عذاب الله؟ قال القادة السادة لهم: لو أن الله وفقنا للإيمان والهدى لهديناكم، ولكن حق علينا قول ربنا وسبق فينا قدر الله أنا من أهل جهنم، فليس لنا وإياكم خلاص مما نحن فيه من العذاب، سواء صبرنا عليه أو جزعنا منه لشدته ولزومه وعدم انقطاعه.

وقال الشيطان بعد قضاء الله بين عباده فأدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار، وقد قام في نار جهنم قائلًا لأهل النار: إن الله وعدكم على ألسنة رسله وعدًا صادقًا أنكم سوف تبعثون وتحاسبون على أعمالكم، وأن من اتبع رسله نجا وفاز، وأما أنا فوعدتكم فأخلفتكم فيما وعدتكم به وكذبت عليكم وغررت بكم، حتى أنكرتم بعثكم وجزاءكم، وها أنتم ترون اليوم وعد الله الصادق ووعدي الكاذب، وما كان لي دليل فيما دعوتكم إليه ولا سلطان ألزمكم به إلا أنني دعوتكم إلى الكفر والضلال فاستجبتم لي بمجرد دعوتي لكم وتركتم ما جاء به الرسل، فصرتم إلى ما أنتم فيه من العذاب، فلا تلوموني اليوم ولوموا أنفسكم، فأنتم المذنبون لمخالفتكم الحجج والبراهين واتباعي بمجرد دعوتي لكم إلى الباطل، ما أنا بمنقذكم من العذاب وما أنتم بمنقذي من العذاب، إني أنكرت وتبرأت أن أكون شريكًا لله ومن إشراككم بي مع الله تعالى، إن الظالمين الذين أشركوا مع الله في عبادته واتبعوا الباطل لهم عذاب مؤلم موجع في نار جهنم.

وأدخل المؤمنون الذين عملوا الأعمال الصالحة جناتٍ تجري الأنهار من تحت قصورها ومساكنها، خالدين فيها خلودًا أبدًا بإذن ربهم، تحيتهم في

هذه الحياة سلام: ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الرعد:٢٣-٢٤].

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** تفكر في خلق السموات والأرض، فإن الذي خلقهما قادرٌ على بعثنا يوم القيامة، فاستعد لذلك اليوم بالإيمان والعمل الصالح.

٢) ليحذر المسلم أن يتبع مديره أو غيره في معصية الله! فإنه لن ينقذ نفسه ولن ينقذ غيره من عذاب الله، وكذلك لا يتبع زميله أو جليسه في معصية الله ﷻ؛ فإن بعض المديرين قد يتساهل في العمل والتوقيع على غير الحقيقة من أجل مجاملة أو مصلحة، وقد يؤخر الصلاة أو قد يكتب لموظفه خارج دوام أو انتداباً على خلاف الواقع، وقد يكتب له تقدير (ممتاز أو جيد جدًا أو جيد)، والموظف ليس كذلك، وغير ما ذكر من الذنوب.

وليحذر شيخ القبيلة أو العريف للقبيلة أن يوقع لشخص أنه من القبيلة وهو ليس منها، وعلى الجميع تقوى الله ﷻ، ولما كانت العرافة فيها مخاطرة قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**العرافة أولها ملامة، وآخرها ندامة والعذاب يوم القيامة**» رواه الطيالسي (حسن).

٣) على العبد أن يحذر من الشيطان؛ فإن الشيطان سوف يتبرأ من أتباعه يوم القيامة ويوجه إليهم ما في هذه الآية: ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ الآية، وإن الشيطان:

أ- حريصٌ على إفساد عقيدة المسلم، كما قال النبي ﷺ في حديث عبد

الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**إن الشيطان يأتي أحدكم فيقول: من خلق السماء؟ فيقول: الله، فيقول: من خلق الأرض؟ فيقول: الله، فيقول: من خلق الله؟ فإذا وجد ذلك أحدكم فليقل: آمنت بالله ورسوله**» رواه الطبراني في الأوسط وأحمد (صحيح)، وإذا وسوس الشيطان بذلك فإنه يشرع أن يقول ما في هذا الحديث: «**آمنت بالله ورسوله**»، وفي لفظ: «**آمنت بالله ورسله**»، ويشرع أن يستعيذ بالله، من الشيطان ويجب أن ينتهي؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول: من خلق ربك؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته**» رواه الشيخان.

ب- وإن الشيطان حريصٌ على إفساد عبادة المسلم، «**وقد عرض الشيطان على رسول الله ﷺ ليقطع عليه صلاته فخنقة النبي ﷺ**» كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، رواه البخاري. وقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن الشيطان يأتي أحدكم في صلاته فيلبس عليه حتى لا يدري كم صلى، فإذا وجد ذلك أحدكم فليسجد سجدتين وهو جالس**» رواه الترمذي، وأحمد (صحيح).

فكن -أيها العبد- على حذر من الشيطان في عقيدتك وعبادتك وغير ذلك.

٤) أن من عصى الشيطان وأطاع الرحمن فهو من حزب الله المفلحين؛ لأن الأحزاب تنقسم إلى قسمين:

أ- حزب الله (وهم المؤمنون الذين عملوا الصالحات)، فهم في الجنة: ﴿ وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ ﴾.

ب- حزب الشيطان (وهم أتباعه المخذولون) ﴿ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾ [المجادلة:١٩]. والعبد العاقل يعرف الفرق بين الحزبين، ويبذل جهده في سلوك صراط الله المستقيم.

❖ ❖ ❖

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِهِۦ ۗ قُلْ تَمَتَّعُوا۟ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٣٠﴾ ﴾

التفسير:

ومثل كلمة شهادة (أن لا إله إلا الله) كأنها شجرة طيبة (وهي النخلة)، أصلها ثابت في الأرض وفرعها مرتفع في السماء، تؤتي ثمارها في كل وقت، فكذلك هذه الكلمة (لا إله إلا الله) في قلب العبد المؤمن قد آتت ثمارها من أنواع العبادات وضروب الطاعات، فلا يزال يرفع له عمل صالح في كل

حين بفضل الله، ويضرب الله الأمثال للناس ليتفهموا ويتفقهوا في معاني الأمثال، ونضرب لهم المسائل فتحصل لهم العبرة والعظة.

ومثل كلمة الكفر التي لا أصل لها ولا ثبات كشجرة الحنظل الخبيثة التي هي مرة الطعم، فلا أصل ثابت ولا فرع لها عالٍ، قد استؤصلت من فوق الأرض، فكذلك الكفر لا أصل له ولا فرع، ولا يصعد للكافر عمل ولا يتقبل منه شيء.

يثبت الله الذين آمنوا على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وعلى كل حق وصدق وعمل صالح في الحياة الدنيا، فهو ثابت في حياته على دينه، ويثبته الله عند الموت على هذه الشهادة، وعند سؤال الملكين في القبر إذا سئل: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ ويثبته الله يوم القيامة على صراطه المستقيم، وأما الكفار فإن الله يضلهم عن هذه الشهادة، فلا يوفقون لها في القول والعمل، ويفعل الله ما يشاء في خلقه فيهدي من يشاء فضلًا ويضل من يشاء عدلًا، فله الحكمة البالغة في ذلك كله.

ألم تعلم أن كفار مكة استعاضوا عن الإيمان بالكفر، وقادوا قومهم إلى دار الهلاك يوم بدر فقتلوا كفارًا إلى نار جهنم وبئس المقر والمصير هي لهم.

وجعل الكفار لله شركاء عبدوهم معه ودعوا غيرهم من الناس إلى ذلك الشرك، فقل لهم يا محمد: مهما قدرتم أن تمتعوا في الدنيا فافعلوا فإن مرجعكم ونهايتكم إلى نار جهنم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها العبد!** إن شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله هي الكلمة النافعة في الدنيا والآخرة، فبها يدخل الكافر في الإسلام، كما قال ﷺ في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله**» الحديث، رواه الشيخان، ومما جاء في فضل هذه الشهادة:

أ- ما جاء في حديث أبي عياش الزرقي رضي الله عنه قوله ﷺ: «**من قال إذا أصبح: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قدير، كان له عدل رقبةٍ من ولد إسماعيل، وكتب له عشر حسناتٍ، وحط عنه عشر سيئاتٍ، ورفع له عشر درجاتٍ، وكان في حرزٍ من الشيطان حتى يمسي، وإن قالها إذا أمسى كان له مثل ذلك حتى يصبح**» رواه أبو داود، وابن ماجه (صحيح).

ب- في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قوله ﷺ: «**من قال: لا إله إلا الله نفعته يومًا من دهره أصابه قبل ذلك ما أصابه**» رواه البيهقي في الشعب، والطبراني في الأوسط.

ج- في حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه قوله ﷺ: «**من قال: لا إله إلا الله مخلصًا دخل الجنة**» رواه الطبراني في الأوسط والكبير (صحيح).

د- قوله ﷺ: «**من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشرً مرار كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل**»، وفي لفظ: «**كانت له عدل أربع رقاب من ولد إسماعيل**»

رواه مسلم.

٥- في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قوله ﷺ: «**من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قدير، في يومٍ مئة مرةٍ كانت له عدل عشر رقابٍ، وكتبت له مئة حسنةٍ ومحيت عنه مئة سيئةٍ، وكانت له حرزًا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد أفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك**» رواه الشيخان.

و- يشترط لهذه الشهادة الكفر بما يعبد من دون الله؛ لقوله ﷺ: «**من قال: لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله**» رواه مسلم.

فيا أخي المسلم! أكثر من قول: (لا إله إلا الله). واهتم بهذه الشهادة في حياتك حتى تلقى الله.

ز- في حديث البطاقة التي فيها لا إله إلا الله: «**فطاشت السجلات وثقلت البطاقة، فلا يثقل مع اسم الله شيء**» رواه أحمد، والترمذي، والحاكم، والبيهقي (صحيح).

٢) **أخي المسلم!** لا تتكلم بالكلمة غير الصالحة؛ فالمسلم يتجنب كل كلمة خبيثة، مثل كلمات الفحش والسباب، والفتوى بغير علم، والكذب والغيبة والنميمة وشهادة الزور واللعن، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه: «**إن العبد إذا لعن شيئًا صعدت اللعنة إلى السماء فتغلق أبواب السماء دونها، ثم تهبط إلى الأرض فتغلق أبوابها دونها، ثم تأخذ يمينًا وشمالًا فإذا لم تجد مساغًا رجعت إلى الذي لُعن، فإن كان لذلك**

أهلًا وإلا رجعت إلى قائلها» رواه أبو داود (حسن)، وقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين ما فيها يهوي بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب**» رواه الشيخان.

فيا أخي! تبين في كلمتك قبل أن تتلفظ بها هل هي كلمة طيبة ليرفعك الله بها أم أنها خبيثة تحط بها؟

٣) **أخي المسلم!** إن العبد المؤمن الصالح يوفقه الله عز وجل في حياته وموته وفي قبره، وفي حديث البراء رضي الله عنه قوله ﷺ في القبر: «**ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول: أبشر بالذي يسرك! هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول له: من أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالخير، فيقول: أنا عملك الصالح**»، وأما الكافر: «**ويأتيه رجل قبيح الوجه، قبيح الثياب، منتن الريح، فيقول: أبشر بالذي يسوؤك! هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول: من أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالشر، فيقول: أنا عملك الخبيث**» رواه أحمد، والحاكم (صحيح).

فاحرص أخي على الإيمان والعمل الصالح، والقول الصالح، والنية الصالحة حتى تلقى الله عز وجل.

٤) **أخي المسلم!** ادع الله أن يثبت قلبك على دينه، كما قال ﷺ في حديث النّواس رضي الله عنه: «**يا مثبت القلوب ثبت قلوبنا على دينك**» رواه ابن ماجه (صحيح). وإذا شيعت جنازة المسلم ودفن فقف على قبره واستغفر له واسأل الله أن يثبته، وقد قال ﷺ كما في حديث عثمان رضي الله عنه: «**استغفروا لأخيكم، وسلوا الله له التثبيت، فإنه الآن يسأل**» رواه أبو داود، والحاكم.

❖ ❖ ❖

﴿ قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴿٣١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ ﴾

التفسير:

قل -يا محمد- لعبادي المؤمنين يقيموا الصلاة بأركانها وواجباتها وشروطها وخشوعها، وينفقوا مما رزقناهم بأداء الزكوات والنفقة الواجبة والمسنونة في الخفية والعلانية، وليسارعوا إلى ذلك لخلاص أنفسهم، من قبل أن يأتي يوم القيامة فلا يقبل في ذلك اليوم فدية من أحد ببيع نفسه ولا صداقة خليل، بل هناك العدل والقسط.

الله الذي خلق السموات والأرض لخلقه سقفًا وفرشًا، وأنزل من السماء مطرًا فأخرج به من الثمار والزروع المختلفة، وسخر السفن والبواخر طافية على الماء تجري بما ينفع الناس، وسخر الأنهار تشق الأرض رزقًا للعباد من شرب وسقي وكثير من المنافع.

وسخر لكم الشمس والقمر يسيران لا يقران ليلًا ولا نهارًا، وفيهما من المنافع والمصالح الشيء الكثير، وسخر لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار للكسب وغير ذلك من المصالح.

وأعطاكم وهيأ لكم ويسر كل ما تحتاجون إليه في جميع أحوالكم؛ من المال والأزواج والأولاد والزروع والمطاعم والمشارب وغير ذلك مما لا حصر له، وأنتم عاجزون عن حصر تلك النعم، إن الإنسان كثير الظلم لنفسه والجحود لنعم ربه، فاشكروا الله نعمه، وتقربوا بعبادته، واعرفوا له حقه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها المؤمنون!** اعتنوا بصلاتكم:

أ- اعتن بالوضوء، كما قال ﷺ في حديث عثمان رضي الله عنه: «**من توضأ للصلاة فأسبغ الوضوء ثم مشى إلى الصلاة المكتوبة فصلاها مع الناس أو مع الجماعة أو في المسجد غفر الله له ذنوبه**» رواه مسلم.

ب- تذكر وصية رسول الله ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**الصلاة وما ملكت أيمانكم، الصلاة وما ملكت أيمانكم**» رواه أحمد، والنسائي، وابن ماجه (صحيح).

ج- اهتم بالمحافظة على صلاة الجماعة في المسجد للذَّكر، ولا تكن من المتخلفين ﴿وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [البقرة:٤٣]، وعدم التخلف إلا من عذر، وقد قال ابن مسعود رضي الله عنه: «**لقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق قد علم نفاقه أو مريض**» رواه مسلم.

د- استكثر من صلاة التطوع، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**الصلاة خير موضوع، فمن استطاع أن يستكثر فليستكثر**» رواه

الطبراني في الأوسط، وأحمد، والحاكم، ومن التطوع: (قيام الليل، ركعتا الضحى، الرواتب، الوتر).

٥- اهتم بالخشوع في الصلاة (وهل تنهانا صلاتنا عن المنكر؟) كل يسأل نفسه.

٢) أنفق مما رزقك الله في السر والعلن، وبادر قبل الموت ببذل الفضل، كما قال ﷺ في حديث أبي أُمامة رضي الله عنه: «**يا ابن آدم! إنك إن تبذل الفضل خير لك، وإن تمسكه شر لك، ولا تلام على كفافٍ ...**» الحديث، رواه مسلم.

٣) **أخي المسلم!** كم عندي وعندك من نعم الله التي لا تعد ولا تحصى، فهل شكرنا الله على ذلك؟ ومن شكره:

أ- نسبة النعم إلى الله.

ب- الثناء على الله بذلك.

ج- جعلها في طاعة الله عز وجل، وقد كان ﷺ يقول إذا رفعت مائدته: «**الحمد لله كثيرًا طيبًا مباركًا فيه غير مكفي ولا مودعٍ ولا مستغنًى عنه ربنا**» رواه البخاري.

❖ ❖ ❖

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِى وَمَا نُعْلِنُ ۗ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾ ﴾

التفسير:

واذكر يوم دعا إبراهيم عليه السلام ربه يا رب اجعل مكة بلدًا آمنًا لكل من سكن فيه أو نزل به، وجنبني -يا رب- وأبنائي عبادة الأصنام.

رب! إن هذه الأصنام قد أضللن كثيرًا من الناس فعبدوها من دونك، فمن تبعني في عبادتك وحدك لا شريك لك فهو على ملتي من المؤمنين الحنفاء، ومن عصاني ولم يشرك بك فأنت كثير المغفرة واسع الرحمة إذا تاب إليك.

ربنا إني أسكنت بعض ذريتي (زوجي هاجر وابنها إسماعيل) بوادي مكة الذي لا زرع فيه ولا ماء، بجوار بيتك المحرم؛ ليقيموا الصلاة كما أمرت، فاجعل قلوب بعض الناس تهوي إليهم وتؤنسهم، وارزقهم من الثمرات عونًا لهم على طاعتك لكي يشكروا نعمتك.

ربنا إنك تعلم كل ما نعمله في السر والعلانية، وما يخفى على الله شيء في الأرض ولا في السماء، فلا تخفى عليه خافية، فقد أحاط علمه بكل شيء.

الحمد لله الذي وهب لي على كبر سني ابنين هما: إسماعيل وإسحاق، فإنه يستجيب دعاء من دعاه.

رب اجعلني محافظًا على الصلاة مقيمًا لها على أتم الوجوه، واجعل ذريتي كذلك مقيمين للصلاة، ربنا وتقبل دعائي فيما سألتك فيه كله، فأنت خير من سئل.

ربنا اغفر لي ذنوبي واغفر لوالدي ولجميع المؤمنين ذنوبهم يوم تجمع الناس للحساب في يوم القيامة فتجازيهم، إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** ادع الله بالأمن لبلدك (بلاد الإسلام)، وادع لنفسك بالأمن، وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**قوله ﷺ حين يمسي وحين يصبح: اللهم استر عورتي، وآمن روعتي**» رواه أبو داود، وابن ماجه (صحيح).

٢) **أخي المسلم!** ادع الله أن يبارك في رزقك ورزق أهلك وبلدك، وقد دعا النبي ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه فقال: «**اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة**» رواه الشيخان.

٣) ادع لنفسك ولأولادك وذريتك أن يجنبكم الله عبادة الأصنام كما دعا إبراهيم عليه السلام ربه بذلك.

٤) احمد الله الذي أعطاك الأولاد وقل: (الحمد لله الذي وهب لي ابني فلانًا وابني فلانًا...) وهكذا.

٥) ادع الله أن يجعلك مقيم الصلاة وذريتك، وأن يغفر الله لك ولوالديك وللمؤمنين، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه: «**اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري وما أنت أعلم به مني**» رواه الشيخان، وفي حديث عائشة رضي الله عنها قال ﷺ: «**اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق الأعلى**» رواه الشيخان.

٦) ادع الله أن يتقبل دعاءك (تدعو الله وتسأله أن يتقبل دعاءك)، وادع الله مستعيذًا من دعوة لا يستجاب لها، كما قال ﷺ في حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه: «**اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل والهرم وعذاب القبر، اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها، اللهم إني أعوذ بك من علمٍ لا ينفع، ومن قلبٍ لا يخشع، ومن نفسٍ لا تشبع، ومن دعوةٍ لا يستجاب لها**» رواه أحمد، ومسلم. فادع أخي بهذا الدعاء كله كما دعا به ﷺ، وفي حديث أنس رضي الله عنه قوله ﷺ: «**اللهم إني أعوذ بك من علمٍ لا ينفع، وعملٍ لا يرفع، وقلبٍ لا يخشع، وقولٍ لا يسمع**» رواه أحمد (صحيح).

٧) **أخي المسلم!** هيئ لنفسك ولأهلك المكان المناسب للصلاة حتى يخشع المصلي ويؤديها على أكمل الوجوه.

❖ ❖ ❖

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ ﴾

التفسير:

لا تظن -يا محمد- أن الله يغفل عن أعمال الظالمين من الكفر والفجور والفساد في الأرض، فإذا أنظرهم الله وأجَّلهم فهو سبحانه غير مهمل لهم؛ بل هو يحصي ذلك ويعده عليهم لحسابهم عليه، ويؤخرهم ليومٍ تشخص فيه الأبصار فلا تغمض لشدة هوله.

ويقوم الظالمون من قبورهم مسرعين رافعي رؤوسهم، لا ترتد إليهم أبصارهم بل هم شاخصون مديمو النظر لا يطرفون لحظة لكثرة ما هم فيه من الهول والشدة والفكرة والخوف لما يحل بهم، وقلوبهم خاوية خالية ليس فيها شيء لكثرة الخوف وشدة الفزع.

وخوّف -يا محمد- الناس يوم القيامة الذي يعذب فيه الظالمون، فيقول هؤلاء الظالمون: ربنا أمهلنا وأرجعنا إلى الدنيا ولو مدة قليلة حتى نؤمن ولا نكذب الرسل بل نجيبهم ونتبعهم، قال الله ردًا عليهم: أولم تكونوا حلفتم

في الدنيا أنكم لا زوال لكم عما أنتم فيه، وأنه لا بعث ولا حساب ولا انتقال إلى الآخرة؟ وسكنتم في مساكن الظالمين قبلكم وبلغكم ما أحللنا بهم من العقوبة، وضربنا لكم الأمثال البينة فلم تعتبروا ولم تتعظوا.

وقد مكر هؤلاء الكفار مكرهم بك يا محمد ﴿لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ [الأنفال:٣٠] الآية، ولكن الله مطلع على مكرهم فليس مكرهم بشيء أمام مكر الله بهم، فما كان مكرهم لتزول منه الجبال ولا ضارًا جبالًا ولا غيرها وإنما عاد وبال ذلك عليهم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها العبد!** لا يظن الظالم أنه يفلت من العقوبة حتى وإن أمهله الله ﷻ؛ فلنحذر من الظلم غاية الحذر، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه: «**إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته**» رواه الشيخان.

٢) إذا مررت بالمنازل التي كان يعيش فيها الظلمة المتسلطون على عباد الله ثم ذهبوا وهلكوا فاعتبر واتعظ وانظر في نفسك حتى لا تقع فيما وقعوا فيه، وإذا مررت بديار الكفار الذين أهلكهم الله مثل قوم صالح وغيرهم فأسرع؛ بل «**إنه ﷺ لما مروا بديار ثمود نهاهم عن المياه من تلك الآبار التي فيها إلا بئر الناقة**» رواه مسلم، ولما كان النبي ﷺ في الحجر فبلغ محسرًا حرك دابته؛ لأن ذلك المكان حسر الله فيه الفيل، فأنا وأنت كم نرى من بيوت الظلمة التي تركوها وسكنها غيرهم وأصبحوا هم مرتهنين بأعمالهم في القبور، لكن هل اعتبرنا واتعظنا؟ أسأل الله ذلك.

٣) **أخي المسلم!** إن الذين يمكرون بالدعاة إلى الله وبالآمرين بالمعروف

والناهين عن المنكر وبأهل الخير فإن مكرهم ليس بشيء مهما رأيت شدته، ولكنه تافه حقير ساقط أمام مكر الله بهؤلاء المجرمين، فتوكل على الله ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[البقرة: ١٣٧].

❖ ❖ ❖

﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٥٢﴾﴾

التفسير:

فلا تحسبن -يا محمد- أن الله مخلف الرسل ما وعدهم من النصر في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد؛ لأن الله ذو عزة لا يمتنع عليه شيء أراده ولا يغالب، وهو ذو انتقام ممن كفر به وأعرض عنه، وهذا الانتقام من الكافرين ومن الظلمة يوم القيامة.

وفي ذلك اليوم تبدل الأرض بأرض غيرها بيضاء نقية مثل الفضة لم يسفك عليها دم ولم يعمل عليها خطيئة، وتبدل السموات بغيرها، وخرجت الخلائق جميعها من قبورهم بارزين -لا يواريهم شيء- لله الواحد الذي قهر كل شيء وخضع له كل شيء، ودانت له الرقاب وخضعت له القلوب والعقول.

وترى -يا محمد- الكفار أهل الإجرام يوم القيامة مقرنين بعضهم إلى بعض في القيود والأغلال، ثيابهم من قطران حار قد بلغ النهاية في حرارته، وتحرق وجوههم النار.

ليجزي الله يوم القيامة كل نفس ما كسبت من الأعمال، فيجازي الكفار بالعدل ويجازي الذين أساؤوا بما عملوا، ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى، وهو سبحانه يحاسب الخلق الكثير في الزمن القصير.

هذا القرآن بلاغ لجميع الخلق من الإنس والجن يدعوهم جميعًا، ويبشر المؤمنين بالجنة وينذر الكافرين النار، وليعلموا أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له فهو المستحق للعبادة دون سواه، وليعتبر أصحاب العقول والقلوب الحية فيعملوا بطاعة الله ويتركوا معصيته.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن الله ﷻ لا يخلف وعده، ومن ذلك:

أ- أنه وعد الرسل عليهم الصلاة والسلام والمؤمنين النصر في الدنيا والآخرة، وهذا النصر حاصل مهما طغى أهل الكفر وتجبروا وأفسدوا في الأرض، فكن -أخي المسلم- على ثقة بنصر الله على أهل الكفر، وادع الله ﷻ بالنصر، ﴿فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة:٢٨٦]، وقد دعا النبي ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك**، وفيه: **واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا**» رواه الترمذي (حسن)، وفي حديث علي رضي الله عنه يقول ﷺ:

«**وانصرني ممن ظلمني حتى تريني فيه ثأري ...**» الحديث، رواه الحاكم (صحيح).

ب- أن الله وعد المؤمنين الجنة، فسارع إليها بالإيمان والعمل الصالح.

ج- أن الله وعد الكافرين النار، فاحذر من الكفر وطرقه وأسبابه وأهله!

٢) **أيها العبد!** تذكر يوم القيامة يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات، فيكون الناس كما قالت عائشة رضي الله عنها: «**سألت رسول الله ﷺ عن قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ فأين يكون الناس يومئذٍ يا رسول الله؟ فقال: على الصراط**» رواه مسلم، وفي حديث ثوبان رضي الله عنه: «**لما سأل اليهودي رسول الله ﷺ فقال: أين يكون الناس ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾؟ فقال رسول الله ﷺ: هم في الظلمة دون الجسر ...**» الحديث، رواه مسلم. استعد ليوم القيامة من الآن إن كنت عاقلًا حقيقة.

٣) أيها العبد الذي بلغه هذا القرآن (إنسيًا أو جنيًا) هل اهتديت به؟ وهل كل من بلغه هذا القرآن يؤمن به، ويتعلمه، ويعمل به، ويتلوه، ويستشفي به، ويحكمه في حياته وفي أهله وبيته ونفسه وفي سره وعلانيته ليكون القرآن شافعًا له؟ كما قال ﷺ في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة**» رواه أحمد، والحاكم (صحيح).

تفسير سورة الحجر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الر ۚ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤﴾ مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ ﴿٥﴾ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٦﴾ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧﴾ مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُّنظَرِينَ ﴿٨﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾

التفسير:

الحروف المقطعة استأثر الله بعلمها. تلك آيات الكتاب الذي كتب وهو القرآن العظيم الذي هو بيِّن في ألفاظه ومعانيه، وتبيانًا لكل شيء، ربما وسوف يتمنى الكفار أنهم كانوا مسلمين، وذلك حين يرون خروج من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان من الموحدين من النار.

دع هؤلاء الكفار يأكلوا في دنياهم ويتمتعوا بزينة الدنيا الفانية ولذتها من المطاعم والمشارب وغيرها، ويلههم الأمل عن التوبة والإنابة، فسوف يعلمون عاقبة أمرهم ونتيجة إعراضهم وأنهم خسروا الدنيا والآخرة.

وما أهلكنا من قرية إلا بعد قيام الحجة عليها وانتهاء أجلها المقدر لها، فلا تتقدم أمة الأجل الذي قدره الله ولا تتأخر عنه؛ بل يأتي في وقته الذي قدره الله وقضاه.

وقال الكفار لك يا محمد: يا أيها الذي تدعي أن القرآن نزل عليك! إنك مجنون في هذا الادعاء وفي دعوتنا إلى الإيمان بك واتباعك وترك ما عليه آباؤنا، هلا تجيئنا بالملائكة يشهدون لك أنك رسول الله إن كنت صادقًا في ادعائك ذلك؟

إنا لا ننزل الملائكة إلا بالرسالة وبعذاب المكذبين الجاحدين، فإذا جاء عذابهم من الله فلا نمهلهم.

إنا نحن نزلنا هذا القرآن العظيم على نبينا محمد ﷺ ونحن حافظون له من الزيادة والنقصان والخطأ والنسيان، ومن اللغو والتحريف والتبديل من جميع المخلوقات إنسهم وجنّهم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن هذا القرآن واضح بين، ولذلك تعلم هذا القرآن واحرص على تعلمه فهو كلام الله المحفوظ الذي حفظه الله ﷻ، فإن تعلمه فضل عظيم وخير من الدنيا وما فيها، وإذا كنت مشغولًا فتعلم واحفظ ولو بعض السور ومنها: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:١]، فقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي أيوب رضي الله عنه: «**أيعجز أحدكم أن يقرأ في ليلةٍ ثلث القرآن؟ من قرأ: (الله الواحد الصمد) فقد قرأ ثلث القرآن**» رواه الترمذي، ورواه البخاري من حديث أبي سعيد رضي الله عنه، ورواه مسلم، وقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن**» رواه البخاري، ومسلم.

فيا أخي! اقرأ دائمًا هذه السورة كأنك قرأت ثلث القرآن، واقرأها عشر مرات لتحصل على ما جاء في قوله ﷺ كما في حديث معاذ بن أنس رضي الله عنه: «**من قرأ قل هو الله أحد حتى يختمها عشر مرات، بنى الله له قصرًا في الجنة**» رواه أحمد.

٢) احذر -أخي- من الاغترار بالدنيا واللهو فيها عن طاعة الله عز وجل وعن الآخرة والتوبة! وقد قال النبي ﷺ كما في حديث سهل بن سعد رضي الله عنه: «**لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضةٍ ما سقى كافرًا منها شربة ماء**» رواه الترمذي، والحاكم (صحيح)، ولما وقف النبي ﷺ عند السخلة الميتة فقال: «**أترون هذه هانت على أهلها حين ألقوها؟ قالوا: من هوانها ألقوها يا رسول الله! قال: فالدنيا أهون على الله من هذه على أهلها**» رواه الترمذي، وابن ماجه من حديث المستورد بن شداد رضي الله عنه (صحيح).

٣) **أخي المسلم!** اعلم أنك كلما كبرت في السن ازداد عندك الحرص، وقد قال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**يهرم ابن آدم وتشب منه اثنتان: الحرص على المال، والحرص على العمر**» رواه مسلم، وفي حديث أنس رضي الله عنه قوله ﷺ: «**يهرم ابن آدم ويبقى معه اثنتان: الحرص والأمل**» رواه أحمد، فانتبه لنفسك -يا أخي- من الآن بما يلي:

أ- الإنفاق من المال قبل حصول الشيخوخة والمرض وزيادة الحرص.

ب- الإكثار من العمل الصالح والتوبة والدعوة إلى الله وكل أعمال الخير.

❖ ❖ ❖

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١١﴾ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَاهَا مِن كُلِّ شَيْطَانٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُ بِرَازِقِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾

التفسير:

ولقد أرسلنا من قبلك -يا محمد- في أمم الأولين، وإنه ما أتى أمة من رسول إلا استهزؤوا به وكذبوه واحتقروه.

كذلك نسلك التكذيب والشرك بإدخاله في قلوب المجرمين ممن كفر بك، كما أدخلناه في قلوب الكفار من السابقين. لا يصدق الكفار بهذا القرآن، وقد مضت سنة الله في إهلاك من كفر بالله وإنجاء المؤمنين من الرسل وأتباعهم.

ولو فتحنا للكفار بابًا من السماء فجعلوا يصعدون فيه لما آمنوا، ولاستمروا على كفرهم وتكذيبهم، ولقال الكفار: إنما سدت أبصارنا وأخذت، وإنا مسحورون نتخيل ما لا حقيقة له.

ولقد جعلنا في السماء كواكب ثوابت وأخرى سيارة، وزينا السماء بهذه

الكواكب للناظرين، وحفظنا السماء بالشهب حتى لا يُسترق السمع من قبل الشياطين، إلا من اختطف شيئًا من الملائكة فإن المختطف من الشياطين يتبعه شهاب فيحرقه.

والأرض بسطناها وألقينا فيها جبالًا ثوابت حتى لا تضطرب بأهلها، وأنبتنا فيها من الزروع والثمار وأنواع النباتات من كل شيء بقدر معلوم.

وجعلنا لكم في الأرض معايش من الحبوب والثمار وغيرها، ومعايش لمن رزقه على الله كالدواب والعبيد والحيوانات والطيور وغيرها معًا، فرزقهم على خالقهم لا على أحد سواه (لكم المنفعة، والرزق على الله).

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن الكفار يغلب عليهم العناد وعدم طلب الحق، ولذلك مهما رأوا من الآيات التي في هذا الكون (الآيات الكونية) مما خلق الله ﷻ دالًا على قدرته العظيمة فإنهم لا يؤمنون، ومهما تلي القرآن عليهم فهم لا يؤمنون بالآيات الشرعية، لكن يجب عليك دعوتهم إلى الله ﷻ: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ [النحل: ٨٢]، وفي الحديث: «**بلغوا عني ولو آيةً**»، فماذا قدمت؟ هل دعوت إلى الله عن طريق دعوة الجاليات أو غير ذلك أو في القنوات أو في وسائل الإعلام؟ اجتهد رحمك الله!

٢) أن السماء حرست بالشهب حتى لا يسترق الشياطين السمع من الملائكة، ولكن هل يقع استراق؟

هنا حالتان:

الحالة الأولى: الاستراق من الوحي إذا تكلم الله به، وهذا لا يقع فيه استراق، والشياطين معزولون عن ذلك، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴾ [الشعراء:٢١٢].

الحالة الثانية: الاستراق من الملأ الأعلى (الملائكة)، وهذا يحصل، فإذا استرق الشياطين أرسلت عليهم الشهب فتحرقهم، لكن قد يصل الشيطان ببعض ما استرق إلى الكاهن ونحوه؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه يبلغ به النبي ﷺ قال: «**إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانًا لقوله كالسلسلة على صفوانٍ. قال علي: وقال غيره: صفوانٍ ينفذهم ذلك، فإذا فزع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا للذي قال: الحق وهو العلي الكبير. فيسمعها مسترقو السمع، ومسترقو السمع هكذا واحد فوق آخر -ووصف سفيان بيده وفرج بين أصابع يده اليمنى نصبها بعضها فوق بعضٍ-، فربما أدرك الشهاب المستمع قبل أن يرمي بها إلى صاحبه فيحرقه، وربما لم يدركه حتى يرمي بها إلى الذي يليه إلى الذي هو أسفل منه حتى يلقوها إلى الأرض -وربما قال سفيان: حتى تنتهي إلى الأرض- فتلقى على فم الساحر فيكذب معها مئة كذبةٍ فيصدق، فيقولون: ألم يخبرنا يوم كذا وكذا يكون كذا وكذا فوجدناه حقًا؟ للكلمة التي سمعت من السماء**» رواه البخاري.

قوله: (كجر السلسة على الصفوان) هو ضرب الملائكة بأجنحتها خضعانًا.

٣) يحرم إتيان الكهان، فلا تأتهم، ولما سئل النبي ﷺ عن الكهان في حديث معاوية بن الحكم رضي الله عنه قال: «**فلا تأتوهم**» رواه النسائي (حسن) وفي لفظ في الصحيح: «**فلا تأتهم**»، قلت: إلا إذا كان للقبض عليهم أو بعد توبتهم لسؤالهم عما كان يحصل قبل ذلك لهم، والله أعلم.

٤) اعلم أن رزق الخلق كلهم على الله، فيا أخي! سوف يأتيك رزقك فتطلَّب الحلال، وفي حديث جابر رضي الله عنه قوله ﷺ: «**لو أن ابن آدم هرب من رزقه كما يهرب من الموت لأدركه رزقه كما يدركه الموت**» رواه أبو نعيم في الحلية (وحسنه الألباني).

❖ ❖ ❖

﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ ﴾

التفسير:

وكل شيء فخزائنه عندنا من جميع الصنوف مما هو نافع للعالم لقوام حياتهم به، ومن ذلك الأمطار والثمار للبشر والحيوان، وما ننزله إلا بقدر حاجة المخلوقات وبمقدار معلوم معين لدينا.

وأرسلنا الرياح تلقح السحاب فتمتلئ بالماء، فأنزلنا الماء من السحب فأسقيناكموه عذبًا، وما أنتم له بحافظين ولا تملكون خزائنه لتمنعوه أحدًا؛

بل نحن نحفظه عليكم ونجعله معينًا وينابيع في الأرض، ولو شئنا لغار وذهب فمن يأتيكم به إلا الله. وإنا نحن نحيي الخلق ونميتهم ثم نبعثهم ونرث الأرض ومن عليها فإلينا يرجعون.

ولقد علمنا كل من هلك من بني آدم من لدن آدم، والمستأخرين ممن هو حي ومن سيأتي إلى يوم القيامة، لا يخفى علينا منهم شيء.

وإن ربك هو يجمعهم إليه يوم القيامة للجزاء والحساب، إنه حكيم في قضائه وأفعاله وشرعه وجزائه، عليم بخلقه وسيجازي كلًا بعمله.

ولقد خلقنا أباكم آدم من طين يابس أسود متغير، والجان خلقناه قبل الإنسان من اللهب الخالص من النار، وهذا كله يدل على قدرتنا العظيمة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** كل ما في هذا العالم من المخلوقات فهو مقدر من الله جل وعلا بقدرٍ معلوم وخزائنه عند الله، فإذا رأيت شجرةً أو نباتًا أو حبة أو إحدى الرمال أو غير ذلك، فذلك بقدر معلوم دقيق لا يزيد ولا ينقص، وهذا دال على قدرة الله العظيمة، فهل عبدناه جل وعلا وحده لا شريك له وقدرناه حق قدره؟

إن علينا أن نعي هذا جيدًا؛ فتكون حياتنا كلها طاعة لله وابتعادًا عن معصيته وتسبيحًا وتكبيرًا وتهليلًا وذكرًا لله، وسعيًا في مرضاته وإخلاصًا له وحبًا له ورجاء، وتقربًا إليه وخوفًا منه ومن عذابه، ولذا قال النبي ﷺ كما في حديث **أنس** رضي الله عنه: «**لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلًا ولبكيتم كثيرًا**» رواه الشيخان، وفي حديث **أبي ذر** رضي الله عنه قال ﷺ: «**لو تعلمون ما أعلم**

لبكيتم كثيرًا ولضحكتم قليلًا، وما تلذذتم بالنساء على الفرشات، ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله تعالى» رواه ابن ماجه، والترمذي (حسن). ومعنى قوله: (لو تعلمون ما أعلم) أي: من عظمة الله وشدة عقابه لأهل المعاصي، ومن أهوال يوم القيامة.

٢) **أخي المسلم!** إن الشيطان حريص على إغواء العبد من بني آدم؛ لأنه عرف أنه خلق لا يتمالك، فليكن أحدنا متحصنًا بذكر الله وعبادته والاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**لما صور الله آدم في الجنة تركه ما شاء الله أن يتركه، فجعل إبليس يطيف به ينظر ما هو؟ فلما رآه أجوف عرف أنه خلق خلقًا لا يتمالك**» رواه مسلم.

٣) ذكر النبي ﷺ خلق الملائكة والجن، وقال ﷺ في حديث عائشة رضي الله عنها: «**خلقت الملائكة من نورٍ، وخلق الجان من مارجٍ من نارٍ، وخلق آدم مما وصف لكم**» رواه مسلم.

❖ ❖ ❖

﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ ﴾

التفسير:

واذكر إذ قال ربك للملائكة: إني خالق بشرًا من طين أسود متغير، فإذا أتممت خلقه ونفخت فيه الروح فخروا له ساجدين تكريمًا لا عبادة، فسجد كل الملائكة بأجمعهم، ولم يبق منهم أحد إلا إبليس فقد امتنع أن يسجد.

قال الله: يا إبليس! ما الذي حصل لك فامتنعت أن تكون مع الساجدين من الملائكة لآدم؟

قال إبليس: لن أسجد لإنسان خلقته من طين أسود متغير.

قال الله لإبليس: فاخرج من الجنة فإنك مرجوم مطرود من رحمة الله ملعون، وإن لعنتي مستمرة عليك وطردي لك إلى يوم القيامة والجزاء.

قال إبليس: يا رب! أمهلني إلى يوم القيامة والبعث، قال الله له: فإنك من الممهلين إلى يوم النفخة الأولى التي تموت فيها الخلائق كلها.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) يشرع لنا جميعًا الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، ولا يسب الشيطان لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**لا تسبوا الشيطان وتعوذوا بالله من شره**» قال الألباني في الصحيحة: رواه أبو طاهر المخلص وعنه الديلمي وقال: (صحيح).

٢) لا تقل: تعس الشيطان، ويشرع أن تقول ما جاء في قوله ﷺ في حديث والد أبي المليح رضي الله عنه: «**لا تقل: تعس الشيطان فإنه يعظم حتى يصير مثل البيت، ويقول: بقوتي صرعته، ولكن قل: بسم الله؛ فإنك إذا قلت ذلك تصاغر حتى يصير مثل الذباب**» رواه أحمد، وأبو داود، والحاكم (صحيح).

٣) كل من افتخر وتكبر واحتقر غيره بأن أصله خير من غيره فهو سائر على منهج الشيطان في تركه السجود لآدم، فقد نظر إلى أصله واحتقر أصل آدم وقال: ﴿لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾، فليحذر المسلم من ذلك.

٤) قوله تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى﴾ الروح هنا: هي الروح المخلوقة؛ لأن هذا من المضاف إضافة الذوات التي تقوم بنفسها كالناقة والبيت، فهي إضافة المخلوق إلى الخالق، وهو النوع الأول. وأما النوع الثاني: فهو إضافة المعاني كالقدرة والعلم والسمع، فهي إضافة الصفة إلى الموصوف، وهي ليست مخلوقة.

❖ ❖ ❖

﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ ﴾

التفسير:

قال إبليس: يا رب! بسبب إغوائك لي لأحبن لذرية آدم الكفر والمعاصي والذنوب، ولأغوينهم جميعًا، إلا عبادك منهم الذين أخلصتهم بطاعتك وعبادتك فلا سبيل لي عليهم.

قال الله متوعدًا: هذا صراط علي مستقيم، فمرجعكم كلكم إلي -أنت ومن اتبعك- فأجازيكم بأعمالكم إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر.

إن عبادي الذين وفقتهم لديني وطاعتي لا سبيل لك عليهم ولا إلى إغوائهم، إلا من غوى وضل باتباعك، وإن نار جهنم لموعد جميع أتباع إبليس، قد كتب الله لكل باب من أبواب جهنم جزءًا وطائفة معلومة من أتباع إبليس يدخلونها لا مفر لهم ولا طريق لهم سواه، وكل يدخل من باب بحسب عمله.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن إبليس يسعى في إضلال ذرية آدم عليه السلام، وأنا وأنت منهم، فلنحذر من الشيطان ومن وساوسه وتزيينه الذنوب، وقد قال ﷺ كما في حديث صفية رضي الله عنها: «**إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم**» رواه الشيخان. فالشيطان يجري فينا مجرى الدم، فما من وقت إلا وهو يزين

المعاصي ويوسوس ليسحب العبد إلى نار جهنم، ويأتي للعبد من أبواب الشبهة والشهوة والغضب، ولما غضب رجل فرآه النبي ﷺ قال: «**إني لأعلم كلمةً لو قالها ذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان ذهب عنه ما يجد**» رواه الشيخان من حديث سليمان بن صرد رضي الله عنه.

ولذا أخي!

أ- إذا غضبت فاستعذ بالله وقل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

ب- إذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم، قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ [النحل:٩٨].

ج- إذا دخلت بيتك فاذكر اسم الله حين الدخول وحين الطعام؛ لقوله ﷺ كما في جابر رضي الله عنه: «**إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال: أدركتم المبيت والعشاء**» رواه مسلم.

٢) **أخي المسلم!** استعذ بالله من عذاب الله ومن النار، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**عوذوا بالله من عذاب الله، عوذوا بالله من عذاب القبر، عوذوا بالله من فتنة المحيا والممات، عوذوا بالله من فتنة المسيح الدجال**» رواه مسلم، وقال ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**اللهم رب جبرائيل وميكائيل ورب إسرافيل! أعوذ بك من حر النار ومن عذاب القبر**» رواه النسائي (صحيح).

❖ ❖ ❖

﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ ۞ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ ﴾

التفسير:

إن الذين اتقوا ربهم بفعل أوامره والانتهاء عن نواهيه في حدائق غناء وبساتين فيها ما تشتهيه أنفسهم وتلذ أعينهم، وفيها العيون الجارية، وأنهار الماء والعسل واللبن والخمر.

يقال لهم: ادخلوا الجنات سالمين من الشرور والآفات، وتسلم عليهم الملائكة آمنين من كل خوف وفزع، ومن الموت والانقطاع والإخراج والأحزان والهموم وغير ذلك.

ونزعنا ما في قلوبهم في الدنيا من التشاحن والضغائن والبغضاء والكراهية والحقد والحسد والعداوة، فأصبحوا في المحبة إخوانًا بعضهم لبعض، يجلسون على سرر متقابلين وجهًا لوجه بانبساط وسرور وفرح وبهجة.

لا يمسهم في الجنة تعب أو مشقة أو أذى، وما هم منها بمخرجين بل لا يتحولون عنها وهم فيها خالدون.

أخبر -أيها الرسول- عبادي أني أنا كثير المغفرة واسع الرحمة لمن آمن بي وأناب إلي واتقاني واستغفرني من معاصيه وذنوبه، وأن عذابي هو العذاب المؤلم الموجع لمن أعرض عني وعصاني واستكبر عن عبادتي.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** تمسك بتقوى الله عز وجل، فقد أعد الله للمتقين الجنة التي فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ومن ذلك:

أ- **أيها المسلم** ابتعد عن ظلم أحد فيقتص منك لأن الله يدخل المؤمنين الجنة بعد أن يقتص لبعضهم من بعض فيهذبون وينقون، كما قال النبي ﷺ في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: «**يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرةٍ بين الجنة والنار، فيقص لبعضهم من بعضٍ مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا هُذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة**» رواه البخاري.

ب- خلود أهل الجنة فيها، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قوله ﷺ في الموت: «**فيضجع فيذبح ذبحًا على السور الذي بين الجنة والنار، ثم يقال: يا أهل الجنة! خلود لا موت، ويا أهل النار! خلود لا موت**» رواه الترمذي، ورواه الشيخان بنحوه.

ج- **أخي المسلم!** إن الجنة حفت بالمكاره، فاحرص على الطاعات لأنها مما تحتاج إلى صبر ومكابدة وقد قال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات**» رواه مسلم.

د- الجنة يدخلها الضعفاء والمساكين، والنار يدخلها الجبارون والمتكبرون، فكن -يا أخي- بعيدًا عن الكبر والجبروت، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**احتجت الجنة والنار فقالت الجنة: يدخلني الضعفاء والمساكين، وقالت النار: يدخلني الجبارون والمتكبرون، فقال**

للنار: أنت عذابي أنتقم بك ممن شئت، وقال للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من شئت» رواه مسلم، والبخاري.

٢) أخي المسلم! سارع إلى رحمة الله ومغفرته، وابتعد عن مساخطه ومعاصيه، وتطلَّب الجنة فهي معدة للمتقين مهيأة للمؤمنين الصالحين.

❖ ❖ ❖

﴿ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِى عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِىَ ٱلْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا۟ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾

التفسير:

وأخبرهم -أيها النبي- عن قصة ضيف إبراهيم حين دخلوا عليه فسلموا عليه فرد عليهم، وقدم لهم قرى الضيف وكان عجلًا سمينًا حنيذًا، ورأى أيديهم لا تصل إليه فقال: إنا منكم خائفون! قالوا: لا تخف إنا نبشرك بولد ذي علم كثير، وهو إسحاق.

فقال إبراهيم متعجبًا: أبشرتموني بالولد وأنا كبير في السن وزوجتي كذلك؟!

قالوا: بشرناك بالحق فلا تكن من الآيسين، قال لهم: إنه لا يقنط من رحمة الله إلا من كان ضالًا لا يعرف قدرة الله ورحمته.

ثم قال إبراهيم: فما شأنكم الذي جئتم من أجله أيها المرسلون من الله؟

قالوا: إنا أرسلنا إلى قوم لوط المجرمين لنهلكهم، إلا أهل بيت لوط فإنا سوف ننجيهم من الهلاك، إلا امرأة لوط فإنها من الباقين الهالكين.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) يجب عليك أيها المسلم إكرام الضيف سواء في المدن أو القرى، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي شريح رضي الله عنه: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته يومًا وليلة، والضيافة ثلاثة أيامٍ فما بعد ذلك فهو صدقة، ولا يحل له أن يثوي عنده حتى يحرجه**» رواه الشيخان، ولا بأس بسؤال الضيف عن شأنه الذي جاء من أجله، والضيافة الواجبة يوم وليلة والمستحبة ثلاثة أيام، والزائد ليس بضيافة ولكنه صدقة. ومعنى (يثوي) أي: يقيم.

٢) مشروعية البشارة بالخير، فيا أخي! بشر أخاك وإخوانك المسلمين بالخير، والبشارة تتناول ما يلي:

أ- البشارة بالشهادة، كما قال ﷺ لعمار رضي الله عنه: «**أبشر عمار تقتلك الفئة الباغية**» رواه الترمذي.

ب- بشر بأنه من أصابه الحمى أنها حظه من النار في الآخرة؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**أن النبي ﷺ عاد مريضًا ومعه أبو هريرة من وعكٍ كان به، فقال رسول الله ﷺ: أبشر! فإن الله يقول: هي ناري أسلطها على عبدي المؤمن في الدنيا لتكون حظه من النار في الآخرة**» رواه أحمد، وابن ماجه، والحاكم، وعند الترمذي: «**أسلطها على عبدي المذنب**» (صحيح).

ج- بشر بنعمة الله على العبد الذي يعمل عملًا من أعمال الخير وقد قل من يعمل ذلك العمل، كما قال ﷺ لأصحابه وقد خرج إليهم لصلاة العشاء: «**أبشروا! إن من نعمة الله عليكم أنه ليس أحد من الناس يصلي هذه الساعة غيركم**» رواه البخاري من حديث أبي موسى رضي الله عنه.

د- بشر بالبراءة من السوء، كمن اتهم ثم ظهرت براءته كما قال ﷺ لعائشة رضي الله عنها في براءتها من قصة الإفك: «**أبشري يا عائشة! أما الله فقد برأك**» رواه الشيخان.

ه- بشر البشارة العامة وعدم التنفير، كما قال ﷺ في حديث أنس رضي الله عنه: «**يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا**» رواه الشيخان.

وغير ذلك من البشارات.

❖ ❖ ❖

﴿ فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُوا۟ بَلْ جِئْنَٰكَ بِمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَٱمْضُوا۟ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِىٓ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٧١﴾ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾

التفسير:

وانتقل الملائكة إلى لوط عليه السلام فدخلوا عليه، فقال لهم: إنني لا أعرفكم

فمن أنتم؟ قالوا: نحن ملائكة جئنا بهلاك قومك وعذابهم الذي كانوا يشكون في نزوله بهم، وأتيناك بالحق الثابت وهو هلاك قومك ونجاتك وأهلك إلا امرأتك، ونحن صادقون فيما قلناه لك؛ فأسر بأهلك بعد مضي جزءٍ من الليل، وامش وراءهم فذلك أحفظ لهم وحتى تتفقدهم فلا يتخلف أحد فيهلك، ولا يلتفت منكم أحد إلى القوم وذروهم لما يحل بهم وتوجهوا إلى حيث أمركم الله.

وقضينا إلى لوط بإيحائنا إليه أن قومك مهلكون بالعذاب جميعًا وقت الصباح ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ﴾ [هود:٨١].

وجاء أهل المدينة لوطًا فرحين مستبشرين ليفعلوا الفاحشة بضيوفه، فقال لهم لوط: هؤلاء ضيفي فلا تفضحوني بإرادة الفاحشة فيهم، واتقوا الله بترك محارمه، ولا تذلوني بالإساءة إلى ضيفي بانتهاك حرمتهم.

قال قوم لوط له: ألم نحذرك عن إجارة أحد من العالمين منا؟ قال لهم لوط: هؤلاء بناتي أُزوجكم إياهن إن أردتم واتركوا ضيفي.

لعمرك وحياتك -أيها النبي- إن قوم لوط لفي ضلالهم وغوايتهم وشدة شهوتهم التي سيطرت على عقولهم يترددون حائرين.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) اعلم أن القرابة والمصاهرة لا يلتفت إليها الشارع إذا كان القريب أو الصهر كافرًا وقريبه أو صهره مؤمنًا، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه**» رواه مسلم.

٢) يشرع لك إن كنت المسؤول عن القوم أن تمشي وراءهم كما كان ﷺ

في الغزو؛ ليساعد الضعيف ويحمل المنقطع.

٣) لله ﷻ أن يقسم بما شاء من خلقه، وقد أقسم بعمر النبي ﷺ في قوله: ﴿ لَعَمْرُكَ ﴾، وليس للمخلوق أن يحلف بغير الله، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**من حلف بغير الله فقد أشرك**» رواه أحمد، والترمذي (صحيح)، وهذا الشرك في الحلف بغير الله:

أ- شرك أصغر إذا كان يجري على لسانه بدون تعظيم للمحلوف كما يعظم الله.

ب- شرك أكبر إذا كان يعتقد تعظيمه للمخلوق المحلوف به كما يعظم ربه.

ج- الحلف بغير الله شرك حتى لو حلف بالطلاق أو الأمانة أو غيرها، وقد قال ﷺ كما في حديث بريدة رضي الله عنه: «**من حلف بالأمانة فليس منا**» رواه أبو داود، والحاكم (صحيح).

٤) اعلم عظم جريمة عمل قوم لوط، فهي من كبائر الذنوب وهي فاحشة قذرة جدًا، وإذا بلغ القاضي فحده القتل، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**من وجدتموه يعمل عمل قوم لوطٍ فاقتلوا الفاعل والمفعول به**» رواه أهل السنن، وأحمد (صحيح)، وهذا هو المختار من أقوال العلماء.

٥) يسن أن تسير أيها المسافر بالدلجة بالليل؛ لقوله ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**عليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل**» رواه أبو داود، والحاكم (صحيح). و(الدلجة) هي: السير بالليل.

﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿٧٩﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَءَاتَيْنَٰهُمْ ءَايَٰتِنَا فَكَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾

التفسير:

فنزلت بقوم لوط صيحة العذاب وقت شروق الشمس، فقلبها الله تعالى فجعل عالي القرى سافلها وأنزل عليهم حجارة من طين مطبوخ بالنار فقطع أجسامهم ومزقها.

إن فيما أصاب قوم لوط من الدمار والهلاك وانتقام الله منهم لآياتٍ وعبرًا وعظات للناظرين المتأملين بعين البصر والبصيرة.

وإن تلك القرى التي أهلكها الله ﷻ بطريق مسلوك واضح يسير به المسافرون.

إن في إهلاك قوم لوط لعظةً للمؤمنين فلا ينتهكون ما حرم الله عليهم.

وإن كان أصحاب الغيضة ذات الشجر الملتف -وهم قوم شعيب- لظالمين أنفسهم بالكفر والمعاصي، فانتقمنا منهم بإهلاكهم بالرجفة وعذاب يوم الظلة، وإن قرى قوم لوط وقوم شعيب لبطريق واضح للناس وتعرفه قريش، فهل يتذكرون؟

ولقد كذب أصحاب وادي الحجر -وهم ثمود- كذبوا صالحًا عليه السلام،

فكأنهم كذبوا الرسل كلهم.

وآتينا قوم صالح آياتنا الدالة على وحدانية الله ومنها الناقة فهي آية واضحة، ولكنهم أعرضوا عن آيات الله وضلوا عن الحق وأعرضوا عنه.

وكانوا ينحتون -لقوتهم- صخور الجبال بيوتًا لهم، وهم آمنون من غير خوف أن تسقط عليهم ومن أن يصيبهم برد أو حر أو أن ينقبها أحد عليهم أو غير ذلك.

فأخذتهم صيحة العذاب وقت الصباح في اليوم الرابع فهلكوا جميعًا، فما دفع عنهم ومنعهم ما كانوا يجمعون من زروعهم وثمارهم وأموالهم من عذاب الله شيئًا لما جاء أمر ربك.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) يجب علينا اتقاء محارم الله، ومن ذلك عمل قوم لوط فإنه فاحشة كبيرة قذرة لا يسير فيها إلا كل شاذ، نسأل الله العافية! وقد قال ﷺ في اتقاء المحارم، في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**اتق المحارم تكن أعبد الناس**» الحديث، رواه الترمذي، وأحمد (حسن).

فيا أخي! ليحذر كل واحد منا على نفسه، وولده، وقرابته، وطلابه، ومجتمعه من الوقوع في هذه الرذيلة (عمل قوم لوط)، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**ملعون من وقع على بهيمةٍ، ملعون من عمل عمل قوم لوطٍ**» رواه أحمد (صحيح).

٢) أخي المسلم!

أ- إن للمؤمن فراسة إيمانية، وهذا من فضل الله على العبد المؤمن، وقد

قال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**إن لله تعالى عبادًا يعرفون الناس بالتوسم**» رواه الطبراني في الأوسط، ولكن هذه الفراسة تختلف باختلاف الأشخاص، فمنهم من فراسته أقوى من غيره، ومنهم من فراسته ضعيفة أو لا يتفرس، وقد كان عمر رضي الله عنه ذا فراسة وهذا هو النوع الأول من الفراسة.

ب- النوع الثاني: هي فراسة مبنية على بعض الصفات الخلقية، ككبر الرأس وصغره، وجحوظ العينين ونحو ذلك؛ فهذه يعرفها أهل الطب ومن له عناية بذلك.

٣) أخذ العبرة والعظة من الأمم التي تمردت على الرسل عليهم السلام فأهلك الله تلك الأمم بأنواع الهلاك، كما قال تعالى: ﴿لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾، وهكذا -أخي- خذ العبرة من كل ما يمر عليك في القرآن من العبر أو من قصص السنة ونحو ذلك.

❖ ❖ ❖

﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَقُلْ إِنِّىٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَآ أَنزَلْنَا عَلَى ٱلْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾

التفسير:

وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالعدل، وأني مستحق للعبادة دون سواي، وأن اذكروا أن القيامة آتية لا محالة في وقوعها، وسيجزي الله كل عامل بعمله، فاصفح - أيها النبي - عن المشركين في أذيتهم لك وتكذيبهم ما جئت به من الحق والهدى وإعراضهم عنك، ولا تؤاخذهم بما أساؤوا.

إن ربك هو الذي خلق الخلائق كلها وهو العليم بخلقه لا تخفى عليه منهم خافية، وهو قادر على إقامة الساعة فلا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

ولقد أعطيناك -أيها النبي- سورة الفاتحة والقرآن العظيم في لفظه ومعناه المنزل من الله عليك، فاستغنِ به عما هم فيه من المتاع الدنيوي والزهرة الفانية المضمحلة، ولا تحزن إن لم يؤمنوا بك ويتبعوك، وألن جانبك للمؤمنين من أتباعك واعطف عليهم وتواضع لهم.

وقل لهم أيها النبي: إني أنا النذير من عذاب الله، فقد وضحت لكم

ذلك وبينته غاية البيان، وحذرتكم مغبة الإعراض والتكذيب.

كما أنزلنا على المقتسمين الذين هم أهل الكتاب جزؤوه أجزاء فآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه، ومنهم الذين قسموا القرآن فقالوا: سحر، وقالوا: كهانة، وقالوا: أساطير الأولين، وآمنوا ببعض القرآن وكفروا ببعض؛ فوالله لنحاسبنهم ونجازيهم جميعًا يوم القيامة على ما قالوه وعملوه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** كن من أهل الصفح الجميل عن الذين يسيئون إليك (والصفح الجميل): صفح لا عتاب معه، وكان من صفته ﷺ: «**أنه ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق، ولا يجزي السيئة بالسيئة، ولكن يعفو ويصفح**»، وقال ﷺ لابن الأكوع رضي الله عنه: «**يا ابن الأكوع! ملكت فأسجح**» رواه البخاري، ومسلم، يعني: قدرت عليهم فارفق بهم ولا تأخذهم بالشدة والعنف.

٢) فضل سورة الفاتحة، فيا أخي المسلم! أكثر من قراءتها، وفي حديث أبي سعيد بن المعلى رضي الله عنه قال: «**مر بي النبي ﷺ وأنا أصلي فدعاني فلم آته حتى صليت ثم أتيت، فقال: ما منعك أن تأتيني؟ فقلت: كنت أصلي، فقال: ألم يقل الله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ [الأنفال: ٢٤]؟ ثم قال: ألا أعلمك أعظم سورةٍ في القرآن قبل أن أخرج من المسجد؟ فذهب النبي ﷺ ليخرج من المسجد فذكرته فقال: الحمد لله رب العالمين، هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي**

أوتيته» رواه البخاري، وفي حديث أبي هريرة ﷺ قوله ﷺ: **«أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم»** رواه البخاري.

٣) **أخي المسلم!** اقرأ هذا القرآن واحرص على الآتي:

أ- تغن بالقرآن، فقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة ﷺ: **«ليس منا من لم يتغن بالقرآن»** رواه البخاري، واستغن به عما فيه الناس من زهرة الدنيا ومتاعها.

ب- زين القرآن بصوتك، كما قال ﷺ في حديث البراء بن عازب ﷺ: **«زينوا القرآن بأصواتكم فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسنًا»** رواه الحاكم (صحيح).

ج- لا تسأل بالقرآن الناس واسأل به الله، كما قال ﷺ في حديث عمران بن الحصين ﷺ: **«اقرؤوا القرآن وسلوا الله تبارك وتعالى به من قبل أن يجيء قوم يسألون الناس به»** رواه أحمد (صحيح).

د- استك لقراءة القرآن؛ لقوله ﷺ كما في حديث سمرة ﷺ: **«طيبوا أفواهكم بالسواك فإنها طرق القرآن»** رواه البيهقي في الشعب (صحيح).

ه- عليك بخشية الله؛ لقوله ﷺ كما في حديث ابن عباس ﷺ: **«أحسن الناس قراءة الذي إذا قرأ رأيت أنه يخشى الله»** رواه البيهقي في الشعب.

٤) **أخي المسلم!** اتق الله في هذا القرآن! وليحذر أحدنا أن يجعل القرآن (عضين) بمعنى: أن يعمل ببعض ويترك العمل ببعض مما أوجبه الله على العبد، فعلينا أن نقرأ هذا القرآن قراءة التدبر والعمل بكل ما فيه، لا كما

يفعل كثير من السفهاء الذين يعملون بما يوافق أهواءهم فإن خالف أهواءهم تركوا العمل به، واعلم -أخي المسلم- أننا سوف نسأل عن هذا القرآن: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾، ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴾ [الزخرف:٤٤].

❖ ❖ ❖

﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾ ﴾

التفسير:

فاجهر -أيها النبي- بدعوتك إلى الله ﷻ كما أمرك ربك، ولا تخف من المشركين ولا تبال بهم؛ فإن الله مؤيدك وناصرك عليهم.

إنا كفيناك -أيها النبي- المستهزئين الساخرين بك من الكفار بأنا ناصروك عليهم في الدنيا والآخرة.

الذين يعبدون غير الله ويشركون معه في عبادته فسوف يعلمون مغبة شركهم وعاقبة أمرهم، وأنهم خاسرون.

وإنا لنعلم أنه يحصل لك من قول المشركين ضيق صدر وانقباض وتألم نفسي، لكن لا يثنيك ذلك عن إبلاغك رسالة الله وتوكل عليه فإنه ناصرك، وسبح بحمد ربك، وكن من المصلين الخاشعين، واعبد ربك مستمرًا على طاعته حتى يأتيك الموت.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها المسلم!** ادع إلى الله ﷻ واجهر بدعوتك وانشرها في العالم، واعرضها بأحسن أسلوب حسب الاستطاعة: ﴿بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾ [النحل:١٢٥]، وبلِّغ دين الله، فقد قال ﷺ: «**بلغوا عني ولو آيةً**» رواه البخاري، وكل مسلم فإنه يدعو إلى دين الإسلام بما تيسر له؛ فادع في عملك، ادع في بيتك، ادع في متجرك، ادع في المسجد الذي تصلي فيه أو أنت إمام فيه أو مؤذن أو خادم للمسجد، ادع في الباخرة، والطائرة، وغيرها، ادع في الشارع، ادع في الجريدة والمجلة والقنوات والشاشات والإذاعات والمجالس، فهذا كله داخل في قوله: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾، وتوكل على الله، وتعلم اللغات العالمية لتدعو إلى الله بها، وتعلم الترجمة (اصدع بدينك ودعوتك).

٢) **أخي الداعية إلى الله!** سوف يتكلم عليك الجهال، وسوف تحارب نفسيًا منهم ويلحقك الأذى، ولكن اصبر واحتسب دعوتك عند الله، واعلم أن الله كافيك فعليك بكثرة التسبيح والعناية بعبادة الله ﷻ والصلاة والخشوع، وقد كان ﷺ: «**إذا حزبه أمر صلى**» رواه أحمد، وأبو داود من حديث حذيفة رضي الله عنه (حسن)، وقال ﷺ كما في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه: «**قال الله ﷻ: يا ابن آدم! صل لي أربع ركعاتٍ من أول النهار أكفك آخره**» رواه الترمذي.

٣) العبادة كالصلاة ونحوها واجبة على العبد ما دام عقله ثابتًا فيصلي حسب حاله، وهذا هو المختار من أقوال أهل العلم.

٤) **أخي المسلم!** اشتغل بعبادة الله ما دمت في هذه الحياة حتى يأتيك الموت؛ فإن الحياة (العمر) فرصة للعمل الصالح، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمسٍ: عن عمره فيم أفناه؟ وعن شبابه فيم أبلاه؟ وماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه؟ وماذا عمل فيما علم؟**» رواه الترمذي (حسن).

٥) أكثر من التسبيح بحمد الله، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من قال: سبحان الله وبحمده في يومٍ مئة مرةٍ حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر**» رواه الشيخان.

❖ ❖ ❖

فهرس الأحاديث النبوية

أبشر عمار تقتلك الفئة الباغية..... ٤٧٨
أبشر يا أبا بكر !هذا جبريل على ثناياه النقع ١٢
أبشروا !إن من نعمة الله عليكم أنه ليس ٤٧٩
أبشري يا عائشة !أما الله فقد برأك ٤٧٩
ابن أخت القوم منهم ١١٢
أتاني الليلة آتيان فابتعثاني فانتهينا إلى مدينةٍ مبنيةٍ ١٤٩
أتحبان أن يسوركما الله بسوارين من نارٍ ١٣٠
أترون هذه هانت على أهلها حين ألقوها..... ٥١، ٤٦٤
أتعجبون من غيرة سعدٍ؟ !لأنا أغير منه والله أغير مني ٣٤٥
اتق المحارم تكن أعبد الناس ..... ٣١٢، ٣٤٨، ٤٨٣
اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة..... ٣١٢
أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وفي عنقي صليب من ذهبٍ..... ٨٧
اثنتان يكرههما ابن آدم الموت..... ٣٨٩
اجتنبوا السبع الموبقات ١٦
أجملوا في طلب الدنيا فإن كلًا ميسر لما كتب له منها ٧٩
أحب البلاد إلى الله مساجدها ٧٩
احتجت الجنة والنار فقالت الجنة..... ٤٧٦
أحسن الناس قراءة الذي إذا قرأ رأيت أنه يخشى الله ٤٨٧
احضروا الذكر وادنوا من الإمام..... ٢٦٢

احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك ٤٣٩
أحفوا الشوارب وأعفوا اللحى ٤٢
أخذ النبي صلى الله عليه وسلم الجزية من مجوس هجر ..... ٦٢، ٨٣
أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ٣٣٨
إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم ٣٣٨
أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك ٢٢
إذا أتى على قومٍ فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثًا ٢٩٤
إذا أراد الله بعبدٍ خيرًا استعمله ١٥٣
إذا أراد الله عز وجل بعبدٍ خيرًا عسَّله ١٥٣
إذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت خده ١٩٩
إذا أنفقت المرأة من بيت زوجها من غير أمره ١٢٩
إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدةٍ ١٣٠
إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ٧٦
إذا تقرب العبد إلي شبرًا تقربت إليه ذراعًا ٢٨٩
إذا توضأت فخلل بين أصابع يديك ورجليك ٤٢٧
إذا جاء خادم أحدكم بطعامه فليقعده معه أو ليناوله منه ٣٣٧
إذا حزبه أمر صلى ٤٨٩
إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه ٤٧٤
إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى منادٍ ١٩٧
إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثًا ٣٢٨

إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فإنما هي من الله ٣٢٧
إذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها فليتحول ٣٢٨
إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله ١٤٨
إذا ظهر الزنا والربا في قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله ٢٢
إذا ظهر السوء في الأرض أنزل الله بأهل الأرض بأسه ٢١
إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة ٤٦٧
إذا هو قد أعطي شطر الحسن ٣٤٧
اذهب فواره ١٣٥
أربع في أمتي من أمر الجاهلية لن يدعهن الناس ٢٢٧
استأذن ربه في زيارة قبر أمه فأذن له ١٥٩
استرقوا لها فإن بها النظرة ٣٧١
استغفروا لأخيكم وسلوا الله له التثبيت ٤٥٠
أسلطها على عبدي المذنب ٤٧٨
أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون ١٠٧
أشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم ٢٦٨
أصبت بعضًا وأخطأت بعضًا ..... ٣٣٨، ٣٥٣
أطيب الطيب المسك ١٥٤
أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه ٣٣٩
أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد قبلي ..... ٧، ٥٠
أعظم الناس أجرًا في الصلاة أبعدهم إليها ٧٢

اعملوا فكل ميسر لما خلق له ..... ٣١٤، ٤٠٢
أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وشر عباده..... ٣٧٠
أغار على بني المصطلق وهم غارون ١٣
افترقت اليهود على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقةً..... ٢٣٧
أفررتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنينٍ..... ٨٢
أفش السلام وأطعم الطعام وصل الأرحام ٢٩٣
أفشوا السلام بينكم تحابوا ٢٩٣
أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم..... ٢٣٦
إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلمٍ..... ٢٧٣
اقرؤوا القرآن فإنكم تؤجرون عليه..... ٢١١
اقرؤوا القرآن وابتغوا به الله ١٧٦
اقرؤوا القرآن واعملوا به ولا تجفوا عنه ٢١٢
اقرؤوا القرآن وسلوا الله تبارك وتعالى به من قبل أن يجيء ..... ١٧٧، ٤٨٧
اقسموا واضربوا لي بسهمٍ ٢١٢
أقم حتى تأتينا الصدقة فنأمر لك بها..... ١١٣
أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا الحدود ٣٠٨
أكان وجه النبي صلى الله عليه وسلم مثل السيف ٣٤٨
اكلفوا من العمل ما تطيقون ١٦٣
ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة ٧
ألا أخبركم بخيركم من شركم ١٠١

ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ٢٩٣
ألا إن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها..... ٥١
ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي..... ٤٦، ٨٢
ألا إن أولياء الله المصلون من يقيم الصلاة الخمس..... ٢١٨
ألا رجل يحملني إلى قومه فإن قريشًا..... ٢٧٢
ألا وإن في الجسد مضغةً إذا صلحت صلح ١٥٥
ألا وقول الزور..... ٣٧٧
الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ٢١٧
الإمام راع ومسؤول عن رعيته..... ٢٣٢
الأنبياء إخوة لعلاتٍ أمهاتهم شتى ودينهم واحد..... ٢٢٥
الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبةً..... ١٦٨
البيعان بالخيار ما لم يتفرقا..... ٧٩
التائب من الذنب كمن لا ذنب له ..... ٦٧، ١٥٤
التسبيح للرجال والتصفيق للنساء ٢٧
التولي يوم الزحف..... ٥٠
الحرب خدعة ٢٢٣
الحمد لله كثيرًا طيبًا مباركًا فيه غير مكفي ٤٥٣
الخال وارث من لا وارث له ٥٧
الخيل لثلاثةٍ لرجلٍ أجر ولرجلٍ ستر ٤٦
الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة ٤٦

الدعاء هو العبادة..... ٢٤٤
الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ٥١
الدين النصيحة قلنا لمن؟ قال لله ولكتابه ..... ١٨٨، ٢١٣
الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح..... ٢١٩
الرؤيا على رجل طائرٍ ما لم تعبر فإذا عبرت وقعت..... ٣٢٨، ٣٥٣
السنة اثنا عشر شهرًا منها أربعة حرم..... ٩٤
الشرك أخفى فيكم من دبيب النمل..... ٣٩٠
الشمس والقمر ثوران عقيران في النار..... ١٧٨
الشمس والقمر مكوران يوم القيامة..... ١٧٨
الصبر والسماحة..... ٢٤٦، ٣٨٣
الصلاة خير موضوع فمن استطاع أن يستكثر فليستكثر ٤٥٢
الصلاة وما ملكت أيمانكم الصلاة وما ملكت أيمانكم..... ٤٥٢
الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان ٣١٨
الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة ٤٦١
العرافة أولها ملامة وآخرها ندامة ٤٤٤
العطاس من الله والتثاؤب من الشيطان..... ٤١
العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر..... ٦٢
العين حق ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين ٣٦٩
الفرار يوم الزحف..... ١٤٠
القرآن شافع مشفع وماحل مصدق ..... ٢١٣، ٤٢١، ٤٣١

الكبائر الشرك بالله والإياس من روح الله ٣٩٤
الكبائر سبع الإشراك بالله وقتل النفس..... ١٤٦
الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم ٣٨٦
الله يمهل حتى إذا ذهب ثلث الليل الأول ١٥٢
اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة ٤٥٥
اللهم اجعل رزق آل محمدٍ قوتًا..... ٢٧٠
اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف ٢٣٥
اللهم احفظني بالإسلام قائمًا..... ٣٦٨
اللهم أحيني مسكينًا وأمتني مسكينًا..... ٢٧٠
اللهم استر عورتي وآمن روعتي ٤٥٥
اللهم اشهد ٢٨٥
اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي ٤٥٦
اللهم اغفر لي ذنوبي وخطاياي ..... ٢٦، ٤٣٢
اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق الأعلى..... ٤٥٦
اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك..... ٤٦٠
اللهم أقطعنا الرحم وآتانا بما لا نعرفه فأحنه الغداة..... ١٧
اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى..... ٢٧٠
اللهم إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات..... ٣٠
اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن..... ٤٥٦
اللهم إني أعوذ بك من علمٍ لا ينفع..... ٤٥٦

اللهم اؤجرني في مصيبتي وأخلف لي خيرًا منها ١٠٦
اللهم رب الناس مذهب البأس اشف أنت الشافي ٣٧٠
اللهم رب جبرائيل وميكائيل ورب إسرافيل ..... ٣١٤، ٤٧٤
اللهم سلم سلم ٣١٣
اللهم علمه الكتاب..... ٢١٢، ٢٤٨، ٣٢٥
اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ٢٤٩
اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن..... ١٨٣
اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك ٢١
اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب..... ٣٥
ألم أجدكم ضلالًا فهداكم الله بي..... ١٢٤، ٣٦٥، ٤٣٤
الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة..... ٢٤٩
المرء مع من أحب ١١٧
المستبان ما قالا فعلى البادئ ما لم يعتد المظلوم ٦٩
المؤمن إذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله ووضعه ٢٦٤
المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ٢٦٤
الندم توبة ٣٨٣
الوالد أوسط أبواب الجنة فأضع ذلك الباب أو احفظه ٣٨٦
الولد ثمر القلب وأنه مجبنة مبخلة محزنة ..... ٢٣، ٣٨٠
الولد مجبنة مبخلة محزنة ٧٧
ألي أجر إن أنفق على بني أبي سلمة إنما هم بني..... ١٦٤

أليس قد أحل الله البيع قال بلى ٧٩
أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم ٤٨٧
أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون ٣١٣
أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضي الله فيك ١٦٣
أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ..... ٣٠، ٦٣، ٤٤٨
امسحه بيمينك سبع مراتٍ وقل أعوذ بعزة الله ٣٧٠
أمك ثم أمك ثم أمك ثم أباك ثم الأقرب فالأقرب ٣٨٣
آمنت بالله ورسوله ٤٤٥
إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا ١٨٠
أن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل ١٣٢
إن أحدكم ليطلبه رزقه كما يطلبه أجله ..... ٢٥٢، ٤٢٥
إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يومًا ..... ٣١٧، ٤٠٢
إن أخوف ما أخاف على أمتي عمل قوم لوط ٢٩٩
إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر ..... ٧٠، ٢٥٦، ٣٩٠
إن أشكر الناس لله عز وجل أشكرهم للناس ٢١٧
إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له ٣٧٧
إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه ..... ١٨٢، ٣٩٨
إن الإسلام يجب ما كان قبله من الذنوب« ٣٠
إن الحج والعمرة لمن سبيل الله ١١١
إن الحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله ٢٥٦

إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها ١٨٤
إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه ١٧٠
إن الرحم شجنة من الرحمن ٤١٦
أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى ٣٧٠
أن الشمس تسجد تحت العرش ١٧٨
إن الشمس لم تحبس لبشر إلا ليوشع ليالي سار إلى بيت المقدس ١٧٨
إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله يخوف بهما عباده ١٧٨
إن الشيطان قال وعزتك يا رب لا أبرح أغوي ٢٦
إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ٣٨٦
إن الشيطان يأتي أحدكم في صلاته فيلبس عليه ٤٤٥
إن الشيطان يأتي أحدكم فيقول من خلق السماء ٤٤٥
إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم ٤٧٣
إن الصدقة لا تنبغي لآل محمدٍ ١١٢
إن العبد إذا لعن شيئًا صعدت اللعنة إلى السماء ٤٤٩
إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين ما فيها يهوي بها ٤٥٠
إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر ٢٥٥
إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة ١٢٣
إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم ٣٤٣
إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها ٨٨
إن الله عز وجل إذا أحب قومًا ابتلاهم ١٠٦

إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ٣٠٥
أن الله غفر لامرأة مومسة سقت كلبًا ٢٧٦
إن الله كتب الإحسان على كل شيءٍ ..... ٣٥٠، ٣٦٥
إن الله كتب كتابًا قبل أن يخلق الخلق ٢٤٢
إن الله كريم يحب الكرم ويحب معالي الأخلاق ٣٦٥
إن الله لا يستحي من الحق لا تأتوا النساء في أدبارهن ٢٩٩
إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصًا ..... ٢٢٦، ٢٥٢، ٤٤١
إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ١٥٥
إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها ١٥٨
إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته ..... ٢٣٦، ٢٦٣، ٣١٢، ٤٥٨
إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده ٢١٦
إن الله يغار وإن المؤمن يغار وغيرة الله ٢٩٩
إن الله يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه فيربيها ١٥٢
إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر ..... ١٥٣، ٢٣٥، ٣٠٥
إن المرأة تقبل في صورة شيطانٍ وتدبر في صورة شيطانٍ ٣٤٨
إن المؤمن لا ينجس ٨٣
إن الناس إذا رأوا المنكر فلم ينكروه أوشك ٣٢١
أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ بأذن الجدي الأسك الميت ١٩٤
أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل الرجل فقال له كم تعبد ٢٢٢
أن النبي صلى الله عليه وسلم عاد مريضًا ومعه أبو هريرة من وعكٍ ٤٧٨

أن النبي صلى الله عليه وسلم كان طويل الصمت قليل الضحك ١٣٣
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يشتد عليه أن يوجد منه الريح ١٥٣
إن النذر لا يقدم شيئًا ولا يؤخر ٢١٦
إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون ٨
إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ١٨٣
إن أهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون النجم الطالع ٨
إن أهون أهل النار عذابًا ١٣١
إن أول ما تفقدون من دينكم الأمانة ٢٢
إن أول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة ٤١٤
إن بالمدينة أقوامًا ما سرتم مسيرًا ولا قطعتم واديًا ١٤١
إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا ٣٠٢
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على حلقةٍ من أصحابه ٣٦٧
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا عطس حمد الله ١٨٣
إن شئتما أعطيتكما ولا حظ فيها لغني ولا لقوي مكتسبٍ ١١٢
إن عمك الشيخ الضال قد مات ١٥٩
إن في الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن ١٣٨
إن في الجنة شجرةً يسير الراكب الجواد المضمر السريع ٤٢٢
إن في الجنة غرفًا يرى ظاهرها من باطنها ١٢٣
إن في الجنة لسوقًا يأتونها كل جمعةٍ ١٣٨
إن في الجنة ما لا عين رأت ١٢٣

إن فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والأناة ٢٩٥
إن لله أهلين من الناس ٢٤٩
إن لله تعالى عبادًا يعرفون الناس بالتوسم ٤٨٤
إن لله عبادًا ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الشهداء والنبيون ٢١٨
إن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيءٍ عنده بأجلٍ مسمى ٤٠٢
إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم ٣٦٢
أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ٧٦
أنا أولى بكل مؤمنٍ من نفسه ١٦٨
أنا بريء من كل مسلمٍ يقيم بين أظهر المشركين ٥٦
أنا عند ظن عبدي بي إن ظن بي خيرًا فله ٣٨٠
أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني ١٦٨
انزعوا بني عبد المطلب فلولا أن يغلبكم الناس ٧٦
انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا ٣٢٧
أَنفق أُنفق عليك ١٦٤
إنك تقدم على قومٍ أهل كتابٍ فليكن أول ٣٩٣
إنك مأمورة وأنا مأمور اللهم احبسها علينا ١٧٨
إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون ١٩٨
إنكم ستلقون بعدي أثرةً فاصبروا ٤٤١
إنكم ستلقون بعدي أثرةً فاصبروا حتى تلقوني على الحوض ٢٤٦
إنما الأعمال بالنيات ٢٠٨

إنما الصبر عند الصدمة الأولى ..... ١٠٥، ٣٣٦
إنما الطاعة في المعروف ٣٠٩
إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون ٣٥٧
إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلي ١٤٣
إنما أنا رحمة مهداة ٤٣٤
إنما بنو هاشمٍ وبنو المطلب شيء واحد« ٣٤
أنه توضأ كوضوء رسول صلى الله عليه وسلم ٣١٨
أنه رأى بقرًا ٣٨٦
إنه سيلي أموركم بعدي رجال يعرفونكم ما تنكرون ٣٠٩
أنه صلى الله عليه وسلم صلى صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماءٍ ١٩٣
أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه ١٣٧
أنه صلى الله عليه وسلم كان يستجمر بألوة غير مطراةٍ ١٥٣
أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول لأحدنا عند المعتبة ١٠٢
أنه صلى الله عليه وسلم كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه ١٦٣
إنه صلى الله عليه وسلم لما مروا بديار ثمود نهاهم ٤٥٨
أنه كان إذا مر بآيةٍ فيها تسبيح سبح ٢٩٥
أنه لما جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم رجال محتاجون قال ١٢٩
أنه ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ٤٨٦
إنها صفية ٣٥٩
إني أحب أن أسمعه من غيري ٢٦١

إني أراك ضعيفًا وإني أحب لك ما أحب لنفسي ٣٦٢
إني أريت الجنة فتناولت منها عنقودًا ولو أخذته ٤٢٢
إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما ٢٤٥
إني لأعلم كلمةً لو قالها ذهب عنه ما يجد ٤٧٤
اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك ٢٦
أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم حلة حريرٍ فجعل أصحابه ٩٥
أول ما يحاسب به العبد الصلاة ١٦٥
أولياء الله الذين إذا رؤوا ذكر الله ٢١٨
أي العمل أفضل؟ قال إيمان بالله ورسوله ٧٥
أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ٢٠٨
إياك وكل ما يعتذر منه ٣٦٥
إياكم وسوء ذات البين فإنها الحالقة ٩
آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب ..... ١٢٧، ١٥٩، ٤١٣
أيعجز أحدكم أن يقرأ في ليلةٍ ثلث القرآن ٤٦٣
أيما قرية أتيتموها وأقمتم فيها فسهمكم فيها ٣٣
أيها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة ٢١٨
أيها الناس !اتقوا الله وأجملوا في الطلب ١٩٤
بخمسةٍ وعشرين جزءًا ٧١
بعثت بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له ..... ٧، ٥١
بعثني أبو بكرٍ رضي الله عنه فيمن يؤذن يوم النحر بمنًى ٦١

بلغوا عني ولو آيةً ..... ٤٢٧، ٤٦٦، ٤٨٩
بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة..... ٦٢، ١٣٥
بين الكفر والإيمان ترك الصلاة..... ٦٢
تحاجت الجنة والنار فقالت النار أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين ٣٢٢
تحجزه أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره..... ٣٢٧
تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودًا عودًا ١٥٥
تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه عز وجل حتى يموت ١٩٨
تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله ٤٢٨
تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه إلا الجهاد في سبيله ..... ١٠٠، ١٥٨
توبوا إلى الله فإني أتوب إليه في اليوم مئة مرةٍ..... ٢٤٠
ثلاث دعواتٍ يستجاب لهن لا شك فيهن ٣٨٥
ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم ٢٧٣
ثلاثة حق على الله عونهم ١١٢
ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة ١٢٢
ثم يبعث الله إليه ملكًا ويؤمر بأربع كلماتٍ ٤١٧
ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه ٤١
جاءت امرأتان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي أيديهما ٩٠
جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم ..... ٥٠، ٦٢، ٧٥
حد الساحر ضربة بالسيف ٢٣٠
حدثتني أم هانئٍ بنت أبي طالبٍ أنها أجارت رجلًا من المشركين..... ٦٦

حسبك الآن فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان ٣٩٠
حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات ٤٧٦
حق المسلم على المسلم ست ١٧٣
حمدك واسترجع ١٠٦
خذ فحثا في ثوبه ثم ذهب يقله فلم يستطع ٥٥
خذوا ما حل ودعوا ما حرم ٣٠٣
خرج علينا أو إلينا ابن عمر ٣٠
خلقت الملائكة من نورٍ وخلق الجان من مارجٍ من نارٍ ٤٧٠
خير الصحابة أربعة وخير السرايا أربعمئةٍ ٨١
خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها ٧١
خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ٣٦
خيركم من تعلم القرآن وعلمه ..... ١٨٢، ٣٩٨
دخلت امرأة النار في هرةٍ ربطتها فلم تطعمها ٢٧٦
دخلت فاطمة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي تبكي ٢٥
دعني أضرب عنق هذا المنافق ٣٦
دعي هذه وقولي الذي كنت تقولين ٢٠٤
ذانك يومان تعرض فيهما الأعمال على رب العالمين ١٣٢
رحم الله عبدًا سمحًا إذا باع ..... ٧٨، ١٤١، ٣٨١
ردوا السائل ولو بظلفٍ محرقٍ ١٢٩
رغبت لكم عن غسالة الأيدي ٣٤

زينوا القرآن بأصواتكم فإن الصوت الحسن ٤٨٧
سأل صلى الله عليه وسلم عن قبر المرأة التي كانت تقم المسجد..... ٢٧٠
سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن نظر الفجأة..... ٣٦٠
سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله ..... ٣٤٣، ٣٤٨
سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله..... ٧٢
ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون فمن عرف برئ ٣١٠
سمعتم بمدينةٍ جانب منها في البر وجانب منها في البحر..... ٤٢٨
سيخرج قوم في آخر الزمان أحداث الأسنان..... ١٧٦
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الناس أكرم ٣٢٦
شيبتني هود والواقعة والمرسلات ٢٤٩
صفحت له صفائح من نارٍ فأحمي عليها في نار جهنم ٦٢
صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبعٍ وعشرين درجةً..... ٧١
صلاة في مسجد قباء كعمرةٍ..... ١٥٥
صلة الرحم تزيد في العمر ٤٢٥
صلى الله عليك وعلى زوجك..... ١٥٢
صلى النبي صلى الله عليه وسلم على المرأة التي كانت تقم المسجد ٧٢
طلب العلم فريضة على كل مسلمٍ..... ١٤٧
طوبى شجرة في الجنة مسيرة مئة عامٍ ٤١٨
طوبى للغرباء فقيل من الغرباء..... ٤١٧
طوبى لمن ملك لسانه ووسعه بيته..... ٤١٨

طوبى لمن هدي إلى الإسلام ٤١٧
طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارًا كثيرًا ..... ٢٥٠، ٤١٧
طيبوا أفواهكم بالسواك فإنها طرق القرآن ٤٨٧
عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله خير ..... ١٨٥، ٢٥٥، ٤٣٤
عرضت علي الأمم فرأيت النبي ومعه الرهيط ٢٧٦
على الله توكلوا ٣٥٤
عليك بكثرة السجود فإنك لا تسجد لله سجدة ٤١٠
عليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل ٤٨١
عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر ..... ١٦٣، ٣٨٠
عوذوا بالله من عذاب الله عوذوا بالله من عذاب القبر ٤٧٤
فاتقوا الدنيا واتقوا النساء ..... ٥١٦٧، ، ٧٧، ١٢١، ٣٣٣، ٣٤٨، ٣٥٩
فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم ٣٣١
فإحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة ٢٣٧
فإذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع ٤١
فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم ٣٧٧
فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان ١٨٨
فالنجاء النجاء ٢١١
فإن رأى رؤيا حسنةً فليبشر ولا يخبر إلا من يحب ٣٢٨
فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أُخذ ..... ٣٠٣، ٣٨٣
فإن كلفه ما يغلبه فليعنه ٣٣٧

فإن ماله ما قدم ومال وارثه ما أخر ..... ٢٣، ٢٩٤
فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعًا ٢٢
فإنهن يرين ما لا ترون ١٤٨
فإني نذير لكم بين يدي عذابٍ شديدٍ ١٦٥
فأين يكون الناس يومئذٍ يا رسول الله؟ فقال على الصراط ٤٦١
فتنة الرجل في أهله وماله وجاره تكفرها الصلاة والصدقة ٣١
فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا ٣١٨
فرب مبلغ أوعى من سامع ١٧٠
فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شيء ٤٤٩
فقد أعطى رجلًا غنمًا بين جبلين ٢٩٤
فلا تأتهم ٤٦٨
فلا تأتوهم ٤٦٨
فليأت أهله فإن معها مثل الذي معها ٣٤٨
فليتعز بمصيبته بي ١٠٦
فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى ٢٦٨
فلينظر أحدكم من يخالل ٢٦٤
فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ٣٠٤
فنحن أحق وأولى بموسى منكم ٢٣٦
فهلا آذنتموني فأتى قبرها فصلى عليها ١٣٦
فواحدة في الجنة وسبعون في النار ٢٣٧

فيضجع فيذبح ذبحًا على السور الذي بين الجنة والنار ٤٧٦
فيقول الملك أي رب !أذكر أم أنثى ٤٠٢
فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به..... ٢٤١
قال الله عز وجل إذا هم عبدي بحسنةٍ ولم يعملها ١٩٨
قال الله عز وجل الكبرياء ردائي..... ٣٩
قال الله عز وجل يا ابن آدم !صل لي أربع ركعاتٍ ٤٨٩
قال لي جبريل يا محمد !لو رأيتني ٢٣٦
قام صلى الله عليه وسلم حتى تفطرت قدماه ١٥٩
قد كان من قبلكم ليمشط بمشاط الحديد ما دون عظامه..... ٢٣٢
قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا ٢٨٨
قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن ٤٦٣
قلت يا رسول الله !علمني دعاءً أنتفع به ٣٤٩
قلنا الجنة ما بناؤها؟ قال لبنة من فضةٍ ولبنة من ذهبٍ ١٩٤
قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيت الرجل يعمل العمل ٢١٨
كان إذا أسلم الرجل علمه الصلاة ١٦٥
كان إذا قدم له الرجلان في اللحد سأل ٢٤٨
كان أكثر دعائه صلى الله عليه وسلم يَا مقلب القلوب ٧٠
كان الله ولم يكن شيء قبله..... ٢٥٢
كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أخذ مضجعه من الليل ١٩٩
كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر صلى..... ٢٣٢

كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول للإنسان إذا اشتكى يقول بريقه ٣٧٠
كان تاجر يداين الناس فإذا رأى معسرًا ١٤١
كان خلقه القرآن ..... ١٧١، ٢١٣
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دعي لجنازةٍ..... ١٣٦
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسأل شيئًا ٢٩٤
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي ضعفاء المسلمين..... ٢٧٠
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي مسجد قباءٍ..... ١٥٤
كان صلى الله عليه وسلم إذا أتاه قوم بصدقتهم..... ١٥٢
كان صلى الله عليه وسلم تعجبه الريح الطيبة..... ١٥٣
كان صلى الله عليه وسلم في آخر عمره يصلي بعض..... ١٣٢
كان صلى الله عليه وسلم يرى بياض المسك في مفرقه..... ١٥٣
كان يحبس لأهله قوت سنتهم..... ٣٥٦
كان يؤمر العائن فيتوضأ ثم يغتسل منه المعين ٣٦٩
كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وركوعه..... ٣٠٧
كانت له عدل أربع رقاب من ولد إسماعيل ٤٤٨
كانت ليلة الفرقان يوم التقى الجمعان لسبع عشرة من رمضان ٣٤
كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات..... ٢٥٢
كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة..... ٣٦٠
كفى بالمرء إثمًا أن يضيع من يقوت..... ٣٠٣
كفى بالمرء كذبًا أن يحدث بكل ما سمع ١٠١

كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى ١٧٢
كل عملٍ منقطع عن صاحبه إذا مات ١٠٠
كل مولودٍ يولد على الفطرة ٢٥٩
كل ميتٍ يختم على عمله إلا الذي مات مرابطًا ١٠٠
كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته ..... ١١٦، ١٤٨، ١٧٢
كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان ١٨٣
كما في خروجه إلى بني عمرو بن عوف ليصلح بينهم ٧
كمثل رجلٍ بنى دارًا وجعل فيها مأدبةً ١٩٤
كمفحص قطاة أو أصغر ٧٢
كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية ٣٩٤
كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيلٍ ١٨٢
كنا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لا نعدل بأبي بكرٍ أحدًا ثم عمر ثم عثمان ١٦٤
كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وأنهاكم عن المنكر وآتيه ٣٠٤
كنت جالسًا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل من أصحابه ٣٧١
كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى ٢٦١
لا أحد أصبر على أذى يسمعه من الله ٤٣٨
لا أحصي ثناءً عليك ٢٢٢
لا أكف شعرًا ولا ثوبًا ٤٢٨
لا ألفين أحدكم متكئًا على أريكته يأتيه الأمر ١٧١
لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب العرش العظيم ١١

لا تبدءوا اليهود ولا النصارى بالسلام ٨٣
لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه ٢٦٤
لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية ٣٥
لا تحزن إن الله معنا ٩٣
لا تدعن دبر كل صلاة أن تقول ٢٠٠
لا تدعوا بالموت ولا تتمنوه ١٨٤
لا تدعوا على أنفسكم إلا بخيرٍ فإن الملائكة يؤمنون ١٨٤
لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ١٨٤
لا تردوا السائل ولو بظلفٍ محرقٍ ١٣٠
لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمسٍ ٤٩٠
لا تزول قدما عبدٍ يوم القيامة حتى يسأل عن أربعٍ ١٧٩
لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرمٍ ٣٣٩
لا تسبوا الشيطان وتعوذوا بالله من شره..... ٤٧٢
لا تصاحب إلا مؤمنًا ولا يأكل طعامك إلا تقي..... ٢٦٤، ٢٦٩، ٤١١
لا تقل تعس الشيطان فإنه يعظم حتى يصير ٤٧٢
لا تقولوا للمنافق سيدنا فإنه إن يك سيدكم ١٠٥
لا توعي فيوعي الله عليك ارضخي ما استطعت..... ١٢٨
لا توكي فيوكى عليك..... ١٢٨
لا رقية إلا من عينٍ أو حمةٍ..... ٣٧٠
لا ضرر ولا ضرار ٣٥٦

لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك ..... ٦١، ٢٧٣
لا نورث ما تركناه صدقة ٢٧٠
لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك« ٧٦
لا يتمنين أحدكم الموت من ضر أصابه ٣٨٨
لا يتوارث أهل ملتين شتى ٥٦
لا يدخل الجنة قتات ١٠١
لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرةٍ من كبرٍ ٤٠
لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى ٨٨
لا يرث المسلم الكافر ولا يرث الكافر المسلم ٥٦
لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ..... ١٦٨، ٣٧٤
لا يشكر الله من لا يشكر الناس ٣٦٨
لا يغني حذر من قدر ٣٣٢
لا يلدغ المؤمن من جحرٍ واحدٍ مرتين ٣٦٧
لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله ٤٠٢
لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده ٧٧
لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ..... ٧٧، ١٥٤
لأن الله قد وعدك إحدى الطائفتين وقد أعطاك ما وعدك ٩
لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراعٍ ..... ٨٩، ١٢١
لعن الله آكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه ٤١٦
لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وبائعها ٤١٦

لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ٣٧٣
لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد..... ١٨٩
لعن الله من مثل بالحيوان ٤١٦
لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشي..... ٤١٦
لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المخنثين من الرجال..... ٤١٦
لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زوارات القبور ٤١٦
لقد أوذيت في الله عز وجل وما يؤذى أحد ٣٢٢
لقد خلفتم بالمدينة رجالًا ما قطعتم واديًا ولا سلكتم طريقًا ١٤١
لقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق ٤٥٢
لقد هممت أن لا أقبل هديةً إلا من قرشي ١٤٧
لقيت إبراهيم ليلة أسري بي فقال يا محمد ٣١٧
لقيت ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له ٤٠٩
لكل غادرٍ لواء عند استه يوم القيامة..... ٢٨٥
لكني أصوم وأفطر ٤٢٥
لله أشد فرحًا بتوبة أحدكم من أحدكم بضالته إذا وجدها ٦١
لله خمسها وأربعة أخماس للجيش ٣٣
لم أر قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم..... ٣٤٨
لم يبق من النبوة إلا المبشرات ٣٥٣
لما أتى صلى الله عليه وسلم زمزم وهم يسقون ويعملون فيها ٧٦
لما سأل اليهودي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أين يكون الناس..... ٤٦١

لما سئل صلى الله عليه وسلم أي الإسلام خير قال تقرأ السلام ٢٩٣
لما سئل صلى الله عليه وسلم أي الناس أشد بلاءً ١٠٧
لما صور الله آدم في الجنة تركه ما شاء الله ٤٧٠
لما نزل في الفضة والذهب ما نزل قالوا..... ٩٠
لمناديل سعد بن معاذٍ في الجنة خير منها وألين ١١٠
لن نستعمل أو لا نستعمل على عملنا من أراده..... ٣٦٣
لو أن ابن آدم هرب من رزقه كما يهرب من الموت ٤٦٨
لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا..... ٩٥
لو أنكم كنتم توكلون على الله حق توكله..... ٢٨٢، ٣٧١
لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيرًا ولضحكتم قليلًا ..... ٤٦٩، ٤٧٠
لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضةٍ ..... ٥١، ٤٦٤
لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ٧١
ليس المسكين بهذا الطواف الذي يطوف على الناس فترده اللقمة..... ١١١
ليس من أمتي من لم يجل كبيرنا ..... ٣٣٢، ٣٧٦
ليس منا من تطير أو تطير له..... ٢٣٠
ليس منا من لم يتغن بالقرآن ٤٨٧
ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا..... ٣٧٧
ليس منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الشياطين ٤٠٦
ليلني منكم أولو الأحلام والنهى ٧١
لئن بقيت إلى قابلٍ لأصومن التاسع ٢٣٦

ما أراني إلا تارك سقايتنا ٧٦
ما أظن فلانًا وفلانًا يعرفان من ديننا شيئًا ١٣٥
ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه ٤٣١
ما تعدون أهل بدر فيكم ٣٦
ما رأيت من ذي لمةٍ أحسن في حلةٍ حمراء ٣٤٨
ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم مرتين ١٦٤
ما ظنك يا أبا بكرٍ باثنين الله ثالثهما ٩٥
ما عمل ابن آدم شيئًا أفضل من الصلاة ٧
ما في الجنة شجرة إلا وساقها من ذهب ١٩٤
ما قل وكفى خير مما كثر وألهى ١٩٤
ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره ٤٢
ما لي وللدنيا وما للدنيا وما لي ٥٠
ما من الأنبياء من نبي إلا قد أعطي من الآيات ما مثله ٢٠٣
ما من ثلاثةٍ في قريةٍ ولا بدوٍ لا تقام فيهم الصلاة ١٤٧
ما من رجلٍ يحفظ علمًا فكتمه إلا أتي يوم القيامة ١٦٥
ما من رجلٍ يسلك طريقًا يطلب فيه علمًا ١٦٥
ما من صاحب إبل ولا بقر ولا غنم لا يؤدي زكاتها ٩١
ما من صاحب كنزٍ لا يؤدي زكاته إلا أحمي عليه في نار جهنم ٩٠
ما من عبدٍ يسجد لله سجدةً ٤١٠
ما من قومٍ يكون بين أظهرهم من يعمل بالمعاصي ٢١

ما من مسلمٍ يذنب ذنبًا ثم يتوضأ فيصلي ركعتين ٣١٨
ما من مسلمٍ يغرس غرسًا أو يزرع زرعًا ٣٥٧
ما من مولودٍ يولد إلا نخسه الشيطان ٤٠
ما من نفسٍ تموت لها عند الله خير يسرها ١٠٠
ما من يومٍ يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان ١٦٤
ما منكم من أحدٍ إلا وقد وكل به قرينه من الجن ٤٠٦
ما نقصت صدقة من مالٍ ٣٨٢
ما يسرني أن عندي مثل أحدٍ هذا ذهبًا ٩١
ما يصيب المسلم من نصبٍ ولا وصبٍ ولا هم ولا حزنٍ ..... ١٠٦، ٢٥٦
مثل الجليس الصالح كمثل العطار ..... ٢٦٨، ٢٦٩
مثل القلب مثل الريشة تقلبها الرياح بفلاةٍ ٧٠
مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين ٢٠٧
مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره ٢٠٧
مثلي كمثل رجلٍ استوقد نارًا فلما أضاءت ١٧٣
مدمن الخمر كعابد وثنٍ ٢٠٧
مر بي النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أصلي فدعاني فلم آته ٤٨٦
مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله ٤٠٣
ملعون من وقع على بهيمةٍ ٤٨٣
من أتى كاهنًا أو عرافًا فصدقه بما يقول ٢٣٠
من أحب الأنصار أحبه الله ومن أبغض الأنصار أبغضه الله ٥٧

من أحب أن تسره صحيفته فليكثر فيها من الاستغفار ٢٥٠
من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه ٢٥٧
من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله ٥٧
من أرضى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس ١١٥
من استمع إلى حديث قومٍ وهم له كارهون ٢٦٢
من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس ١١٥
من الغيرة ما يحب الله ومنها ما يبغض الله ٣٤٥
من آمن بالله وبرسوله وأقام الصلاة وصام رمضان ١٢٢
من أنفق نفقة في سبيل الله كتبت له بسبعمئة ضعف ١٦٤
من أين اكتسبه وفيم أنفقه« ٢٩
من بدا جفا ومن اتبع الصيد غفل ٣٩٣
من بنى لله مسجدًا ولو كمفحص قطاةٍ ٧٢
من بنى مسجدًا يبتغي به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة ٧٢
من تاب إلى الله قبل أن يغرغر قبل الله منه ١٥٨
من ترك اللباس تواضعًا لله وهو يقدر عليه ٥٥
من ترك بعده كنزًا مثل له يوم القيامة شجاعًا أقرع ٩١
من تشبه بقومٍ فهو منهم ..... ٢٧، ٨٤
من توضأ للصلاة فأسبغ الوضوء ٤٥٢
من جامع المشرك وسكن معه فإنه مثله ٥٦
من حدث عني بحديثٍ يُرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين ٢٦٠

من حسن إسلام المرء قلة الكلام فيما لا يعنيه..... ٢٧٨
من حلف بالأمانة فليس منا..... ٤٨١
من حلف بغير الله فقد أشرك..... ٤٨١
من رآني في المنام فسيراني في اليقظة..... ٣٥٣
من رآني في النوم فقد رآني..... ٣٥٣
من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده..... ١٥٩
من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه..... ١١٦
من سأل الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء..... ٣٨٩
من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة..... ١٤٨
من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل..... ١٤٦
من سمع الناس بعمله سمع الله به سامع خلقه..... ٧٠
من سمَّع سمَّع الله به ومن راءى راءى الله به..... ٤٠
من سيدكم يا بني سلمة..... ١٠٥
من صام ثلاثة أيامٍ من كل شهرٍ فقد صام الدهر كله..... ١٥٨
من صلى على جنازةٍ ولم يتبعها فله قيراط..... ١٣٧
من صنع إليه معروف فقال لفاعله..... ٣٦٨
من طال عمره وحسن عمله..... ٤١٧
من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب..... ١٨٩
من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد..... ٢٥٢
من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله..... ١٣، ٩٦

من قال إذا أصبح لا إله إلا الله وحده لا شريك له ٤٤٨
من قال سبحان الله وبحمده في يومٍ مئة مرةٍ حطت خطاياه ..... ١٥٤، ٤٩٠
من قال لا إله إلا الله مخلصًا دخل الجنة ٤٤٨
من قال لا إله إلا الله نفعته يومًا من دهره أصابه قبل ذلك ما أصابه ٤٤٨
من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له..... ١٥٤، ٤٤٨، ٤٤٩
من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد..... ٢٨١، ٤٤٩
من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله..... ٦٠
من قرأ القرآن فليسأل الله به فإنه سيجيء ٢٤٩
من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة..... ٤٢٤
من قرأ قل هو الله أحد حتى يختمها عشر مرات ٤٦٤
من قلبك الرحمة ١٤٦
من كان بينه وبين قومٍ عهد فلا يشد عقدةً..... ٤٥
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ..... ٢٩٤، ٢٩٧
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته..... ٤٧٨
من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيقٍ مخرجًا..... ٢٨١
من مات وهو يدعو من دون الله ندًا دخل النار..... ٢٤٥
من هم بحسنةٍ فلم يعملها كتبت له حسنةً ٢٥٠
من وجدتموه يعمل عمل قوم لوطٍ ..... ٢٩٩، ٤٨١
من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين..... ١٦٥، ١٨٢، ٣٩٠
منهم من تأخذه النار إلى كعبيه ١٣١

نحن أحق بالشك من إبراهيم ٣٥٩
نحن الآخرون السابقون يوم القيامة ٢٠٨
هدايا العمال غلول ٣٠٣
هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم ٢٦٨
وأتبع السيئة الحسنة تمحها ٣١٨
واجعلنا شاكرين لنعمتك مثنين بها قابليها وأتمها علينا ١٩٢
وأجمع اليأس عما في أيدي الناس ٣٩٥
واحدة في الجنة وثنتان وسبعون في النار ٢٣٧
وأحلت لي المغانم ولم تحل لأحدٍ قبلي ٧
وإذا استنفرتم فانفروا ١٤٠
وإذا أمرتكم بأمرٍ فأتوا منه ما استطعتم ٣٠٩
وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر ٤١٣
وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة ٧٠
وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثًا ٣٥٣
واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيءٍ ١٠٥
واعلموا أنه لن ينجو أحد منكم بعمله ١٨٣
واقل الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب ١٣٢
والذي نفس محمدٍ بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ٢٦٠
والذي نفس محمدٍ بيده ما أصبح عند آل محمدٍ صاع ٩٥
والذي نفسي بيده لا يسألوني خطةً يعظمون ٤٦

والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ١٢٢
والصبر ضياء ٢٨٠
والفرار يوم الزحف ٥٠
والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرةً ٢٨٩
والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ٢٧٣
والله ما أجد لي ولكم مثلًا إلا أبا يوسف ٣٣٧
والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم ٩٤
وأملك إن كان الله نزع منكم الرحمة ١٤٦
وأمَّنا من أمنتِ ٦٦
وإن أحدهم ليبتلى بالقمل حتى يقتله ١٠٧
وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له ١٠٦
وإن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ٤٣٥
وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار ٣٢٩
وإن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحدٍ ٤٠
وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضًا لطالب العلم ٣٤٢
وإن تركها فاكتبوها له حسنةً إنما تركها من جراي ٢٥٠
وإن رأى شيئًا يكرهه فلا يقصه على أحدٍ ٣٢٨
وانصرني ممن ظلمني حتى تريني فيه ثأري ٤٦١
وإنهم ليبكون الدم ١٣١
وأي داءٍ أدوأ من البخل ١٢٧

وإياكم والكذب !فإن الكذب يهدي إلى الفجور ٢٢٢
وجاؤوا يستمعون الذكر ٢٦٢
وحب المساكين ٢٧٠
وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئًا ٢٤١
ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتى به فعرفه ٤٢١
وعد نفسك من أهل القبور ١٨٢
وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه ٣٠٣
وقد عرض الشيطان على رسول الله صلى الله عليه وسلم ٤٤٥
وكان صلى الله عليه وسلم لا يضحك إلا تبسمًا ١٣٣
وكان صلى الله عليه وسلم من تواضعه يردف خلفه ٣٣٧
وكان عمله صلى الله عليه وسلم ديمةً ١٣٢
وكير الحداد يحرق بدنك أو ثوبك أو تجد منه ريحًا خبيثةً ٢٦٩
ولا تعذبوا خلق الله ٣٣٨
ولا يتكلم يومئذٍ إلا الرسل ودعوى الرسل ٣١٣
ولا يدخل عليها رجل إلا معها محرم ٣٤٣
ولا يزيد في العمر إلا البر ٤٢٥
ولعن الله من عمل عمل قوم لوط ٢٩٩
ولقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ٧١
ولكن الكبر من بطر الحق وغمط الناس ٣٩
ولكن سددوا وقاربوا وأبشروا ٢٤٥

ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم ٣١٤
ولكنها على قدر نفقتك أو نصبك ١٦٣
ولما جاء نفر من عكل أو عرينة إلى المدينة فكرهوا ٢٩١
ولينصر الرجل أخاه ظالمًا أو مظلومًا ٣٣٥
وما أعطي أحد من عطاءٍ خيرًا وأوسع من الصبر ..... ٢٤٦، ٢٨٠
وما الوسيلة؟ قال أعلى درجةٍ في الجنة ١٢٢
وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ..... ٦١، ٢٩١، ٤٢١
ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه ٤٨٠
ومن سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا ٣٤٢
ومن ضعف دينه ضعف بلاؤه ١٠٧
ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة ١١٦
ومن همّ بسيئةٍ فلم يعملها كتبت له حسنةً ٣٤٤
ومناصحة ولاة الأمر ٢٧٣
ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح ٤٥٠
ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب ٤٥٠
ويتوب الله على من تاب ٢٤٠
ويل للأعقاب من النار ٤٢٨
ويلك !ومن يعدل إن لم أعدل ١١٠
يا ابن آدم قم إلي أمش إليك ٢٨٩
يا ابن آدم !إنك إن تبذل الفضل خير لك ٤٥٣

يا ابن الأكوع !ملكت فأسجح ٤٨٦
يا بلال !أقم الصلاة أرحنا بها ١٠٧
يا بني عبد منافٍ !لا تمنعوا أحدًا طاف بهذا البيت ٢٧
يا بني فهرٍ !يا بني عدي ٢٦٧
يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث ١١
يا رسول الله !قل لي في الإسلام قولًا لا أسأل عنه أحدًا بعدك ٣١٨
يا رسول الله !كيف الصلاة عليكم أهل البيت ٢٩٥
يا رسول الله !مرني بشيءٍ أقوله إذا أصبحت وإذا أمسيت ٣٩٠
يا عبادي !إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ٢٨٤
يا عبادي !إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ..... ١٧٧، ٢٨٤، ٤٣٥
يا عبادي !إني حرمت الظلم على نفسي ..... ٢٠٧، ٣٠٢
يا عبادي !لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم ٤٣٥
يا غلام !إني أعلمك كلماتٍ احفظ الله يحفظك ..... ١٥٩، ٣٤٩
يا مثبت القلوب ثبت قلوبنا على دينك ٤٥٠
يا معاذ !أتدري ما حق الله على العباد ٢٤١
يا معشر الأنصار !ألم أجدكم ضلالًا فهداكم الله بي ٤٧
يا معشر النساء تصدقن ولو من حليكن ١٢٩
يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ..... ٢١، ٢٤٠
يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا ٤٤٥
يأكل أهل الجنة فيها ويشربون ٤٢٢

يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ٤٠٥
يجيء القرآن يوم القيامة فيقول يا رب ٢٠٤
يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان يبصر بهما ٢٨٥
يخرج قوم من أمتي يقرؤون القرآن ١٧٦
يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرةٍ بين الجنة والنار ٤٧٦
يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير ٢٨٢
يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ٢٦٤
يرسل البكاء على أهل النار فيبكون حتى تنقطع الدموع ١٣١
يستغفر الله في اليوم أكثر من سبعين مرة..... ٢٨١
يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا ٤٧٩
يصبح الرجل مؤمنًا ويمسي كافرًا ٦٧
يعطى المؤمن في الجنة قوة مئةٍ في النساء ٤٢٢
يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل ٢٠٣
يقول العبد مالي مالي إنما له من ماله ثلاث..... ٢١٧
يقول الله تعالى إذا هم عبدي بحسنةٍ فاكتبوها له حسنةً ٣٤٣
يقول الله تعالى إني خلقت عبادي حنفاء كلهم..... ٢٦٠
يقول الله تعالى فاستغفروني أغفر لكم..... ١٥٤
يقول الله تعالى يا عبادي !إني حرمت الظلم على نفسي ٢٤١
ينادي منادٍ إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدًا ٣١٧
يهرم ابن آدم وتشب منه اثنتان الحرص على المال ..... ٢٢، ٤٦٤
يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع ٣٠
يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله ٢٤٨

تفسير سورة الأنفال ٥
الآيات: (١-٨) ٥
التفسير: ٥
الدروس المستفادة من الآيات: ٧
الآيات: (٩-١٤) ١٠
التفسير: ١٠
الدروس المستفادة من الآيات: ١١
الآيات: (١٥-٢١) ١٤
التفسير: ١٤
الدروس المستفادة من الآيات: ١٦
الآيات: (٢٢-٢٩) ١٨
التفسير: ١٨
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٠
الآيات: (٣٠-٣٥) ٢٤
التفسير: ٢٤
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٥
الآيات: (٣٦-٤٠) ٢٨
التفسير: ٢٨
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٩
الآيات: (٤١-٤٦) ٣١
التفسير: ٣١
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٣

الآيات: (٤٧-٥٤) ٣٧
التفسيـــر: ٣٧
الـدروس المستفادة من الآيات: ٣٩
الآيات: (٥٥-٦٣) ٤٣
التفسيـــر: ٤٣
الـدروس المستفادة من الآيات: ٤٥
الآيات: (٦٤-٦٩) ٤٨
التفسيـــر: ٤٨
الـدروس المستفادة من الآيات: ٤٩
الآيات: (٧٠-٧٥) ٥٢
التفسيـــر: ٥٢
الـدروس المستفادة من الآيات: ٥٤
تفسيـــر ســـورة التـــوبـــة ٥٩
الآيات: (١-٥) ٥٩
التفسيـــر: ٥٩
الـدروس المستفادة من الآيات: ٦٠
الآيات: (٦-١٢) ٦٤
التفسيـــر: ٦٤
الـدروس المستفادة من الآيات: ٦٥
الآيات: (١٣-١٨) ٦٨
التفسيـــر: ٦٨
الـدروس المستفادة من الآيات: ٦٩
الآيات: (١٩-٢٤) ٧٣

التفسير: ٧٣
الدروس المستفادة من الآيات: ٧٥
الآيات: (٢٥-٢٩) ٨٠
التفسير: ٨٠
الدروس المستفادة من الآيات: ٨١
الآيات: (٣٠-٣٥٨) ٨٥
التفسير: ٨٥
الدروس المستفادة من الآيات: ٨٧
الآيات: (٣٦-٤٠) ٩٢
التفسير: ٩٢
الدروس المستفادة من الآيات: ٩٤
الآيات: (٤١-٤٧) ٩٨
التفسير: ٩٨
الدروس المستفادة من الآيات: ١٠٠
الآيات: (٤٨-٥٤) ١٠٢
التفسير: ١٠٢
الدروس المستفادة من الآيات: ١٠٤
الآيات: (٥٥-٦١) ١٠٨
التفسير: ١٠٨
الدروس المستفادة من الآيات: ١١٠
الآيات: (٦٢-٦٨) ١١٤
التفسير: ١١٤
الدروس المستفادة من الآيات: ١١٥

الآيات: (٦٩-٧٤) ١١٨
التفسيـــر: ١١٨
الـدروس المستفادة من الآيات: ١٢١
الآيات: (٧٥-٨٢) ١٢٥
التفسيـــر: ١٢٥
الـدروس المستفادة من الآيات: ١٢٧
الآيات: (٨٣-٨٩) ١٣٣
التفسيـــر: ١٣٣
الـدروس المستفادة من الآيات: ١٣٥
الآيات: (٩٠-٩٢) ١٣٩
التفسيـــر: ١٣٩
الـدروس المستفادة من الآيات: ١٤٠
الآيات: (٩٣-٩٦) ١٤٢
التفسيـــر: ١٤٢
الـدروس المستفادة من الآيات: ١٤٣
الآيات: (٩٧-١٠٢) ١٤٤
التفسيـــر: ١٤٤
الـدروس المستفادة من الآيات: ١٤٦
الآيات: (١٠٣-١١٠) ١٥٠
التفسيـــر: ١٥٠
الـدروس المستفادة من الآيات: ١٥٢
الآيات: (١١١-١١٦) ١٥٦
التفسيـــر: ١٥٦

الدروس المستفادة من الآيات: ١٥٨
الآيات: (١١٧-١٢٢) ١٦٠
التفسير: ١٦٠
الدروس المستفادة من الآيات: ١٦٢
الآيات: (١٢٣-١٢٩) ١٦٦
التفسير: ١٦٦
الدروس المستفادة من الآيات: ١٦٧
تفسير سورة يونس ١٧٤
الآيات: (١-٩) ١٧٤
التفسير: ١٧٤
الدروس المستفادة من الآيات: ١٧٦
الآيات: (٧-١٤) ١٨٠
التفسير: ١٨٠
الدروس المستفادة من الآيات: ١٨٢
الآيات: (١٥-٢٠) ١٨٦
التفسير: ١٨٦
الدروس المستفادة من الآيات: ١٨٧
الآيات: (٢١-٢٥) ١٩١
التفسير: ١٩١
الدروس المستفادة من الآيات: ١٩٢
الآيات: (٢٦-٣٣) ١٩٥
التفسير: ١٩٥
الدروس المستفادة من الآيات: ١٩٧

الآيات: (٣٤-٤٠) ٢٠٠
التفسيـــر: ٢٠٠
الـدروس المستفادة من الآيات: ٢٠٢
الآيات: (٤١-٤٩) ٢٠٥
التفسيـــر: ٢٠٥
الـدروس المستفادة من الآيات: ٢٠٦
الآيات: (٥٠-٥٨) ٢٠٩
التفسيـــر: ٢٠٩
الـدروس المستفادة من الآيات: ٢١١
الآيات: (٥٩-٦٥) ٢١٤
التفسيـــر: ٢١٤
الـدروس المستفادة من الآيات: ٢١٦
الآيات: (٦٦-٧٠) ٢٢٠
التفسيـــر: ٢٢٠
الـدروس المستفادة من الآيات: ٢٢١
الآيات: (٧١-٧٨) ٢٢٣
التفسيـــر: ٢٢٣
الـدروس المستفادة من الآيات: ٢٢٥
الآيات: (٧٩-٨٧) ٢٢٨
التفسيـــر: ٢٢٨
الـدروس المستفادة من الآيات: ٢٢٩
الآيات: (٨٨-٩٥) ٢٣٣
التفسيـــر: ٢٣٣

الدروس المستفادة من الآيات: ٢٣٥
الآيات: (٩٦-١٠٣)..... ٢٣٨
التفسير:..... ٢٣٨
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٤٠
الآيات: (١٠٤-١٠٩)..... ٢٤٢
التفسير:..... ٢٤٢
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٤٤
تفسير سورة هود..... ٢٤٧
الآيات: (١-٥)..... ٢٤٧
التفسير:..... ٢٤٧
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٤٨
الآيات: (٦-٨)..... ٢٥١
التفسير:..... ٢٥١
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٥٢
الآيات: (٩-١٦) ٢٥٣
التفسير:..... ٢٥٣
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٥٥
الآيات: (١٧-٢٢) ٢٥٨
التفسير:..... ٢٥٨
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٥٩
الآيات: (٢٣-٢٤) ٢٦٣
التفسير:..... ٢٦٣
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٦٣

الآيات: (٢٥-٣١) ٢٦٥
التفسيـــر: ٢٦٥
الـدروس المستفادة من الآيات: ٢٦٧
الآيات: (٣٣-٣٩) ٢٧١
التفسيـــر: ٢٧١
الـدروس المستفادة من الآيات: ٢٧٢
الآيات: (٤٠-٤٧) ٢٧٤
التفسيـــر: ٢٧٤
الـدروس المستفادة من الآيات: ٢٧٦
الآيات: (٤٨-٥٦) ٢٧٨
التفسيـــر: ٢٧٨
الـدروس المستفادة من الآيات: ٢٨٠
الآيات: (٥٧-٦٠) ٢٨٣
التفسيـــر: ٢٨٣
الـدروس المستفادة من الآيات: ٢٨٤
الآيات: (٦١-٦٨) ٢٨٦
التفسيـــر: ٢٨٦
الـدروس المستفادة من الآيات: ٢٨٨
الآيات: (٦٩-٧٦) ٢٩٢
التفسيـــر: ٢٩٢
الـدروس المستفادة من الآيات: ٢٩٣
الآيات: (٧٧-٨٣) ٢٩٦
التفسيـــر: ٢٩٦

الدروس المستفادة من الآيات: ٢٩٧
الآيات: (٨٤-٩٠) ٣٠٠
التفسير: ٣٠٠
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٠٢
الآيات: (٩١-٩٩) ٣٠٥
التفسير: ٣٠٥
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٠٧
الآيات: (١٠٠-١٠٧) ٣١٠
التفسير: ٣١٠
الدروس المستفادة من الآيات: ٣١٢
الآيات: (١٠٨-١١٥) ٣١٥
التفسير: ٣١٥
الدروس المستفادة من الآيات: ٣١٧
الآيات: (١١٦-١٢٣) ٣١٩
التفسير: ٣١٩
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٢١
تفسير سورة يوسف ٣٢٤
الآيات: (١-٦) ٣٢٤
التفسير: ٣٢٤
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٢٥
الآيات: (٧-١٤) ٣٣٠
التفسير: ٣٣٠
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٣١

الآيات: (١٥-٢١) ٣٣٤
التفسيـــر: ٣٣٤
الـدروس المستفادة من الآيات: ٣٣٥
الآيات: (٢٢-٢٩) ٣٤٠
التفسيـــر: ٣٤٠
الـدروس المستفادة من الآيات: ٣٤٢
الآيات: (٣٠-٣٦) ٣٤٦
التفسيـــر: ٣٤٦
الـدروس المستفادة من الآيات: ٣٤٧
الآيات: (٣٧-٤٢) ٣٥٠
التفسيـــر: ٣٥٠
الـدروس المستفادة من الآيات: ٣٥٢
الآيات: (٣٤-٤٩) ٣٥٤
التفسيـــر: ٣٥٤
الـدروس المستفادة من الآيات: ٣٥٥
الآيات: (٥٠-٥٢) ٣٥٨
التفسيـــر: ٣٥٨
الـدروس المستفادة من الآيات: ٣٥٩
الآيات: (٥٣) ٣٦١
التفسيـــر: ٣٦١
الآيات: (٥٤-٥٧) ٣٦١
التفسيـــر: ٣٦١
الـدروس المستفادة من الآيات: ٣٦٢

الآيات: (٥٨-٦٢) ٣٦٤
التفسير: ٣٦٤
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٦٥
الآيات: (٦٣-٦٦) ٣٦٦
التفسير: ٣٦٦
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٦٧
الآيات: (٦٧-٦٩) ٣٦٨
التفسير: ٣٦٨
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٦٩
الآيات: (٧٠-٧٦) ٣٧٢
التفسير: ٣٧٢
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٧٣
الآيات: (٧٧-٨٢) ٣٧٥
التفسير: ٣٧٥
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٧٦
الآيات: (٨٣-٨٨) ٣٧٨
التفسير: ٣٧٨
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٧٩
الآيات: (٨٩-٩٥) ٣٨١
التفسير: ٣٨١
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٨٢
الآيات: (٩٦-١٠٠) ٣٨٤
التفسير: ٣٨٤

الـدروس المستفادة من الآيات: ٣٨٥
الآيات: (١٠١-١٠٧) ٣٨٧
التفسيـــر: ٣٨٧
الـدروس المستفادة من الآيات: ٣٨٨
الآيات: (١٠٨-١١١) ٣٩١
التفسيـــر: ٣٩١
الـدروس المستفادة من الآيات: ٣٩٢
الآيات: (١-٧) ٣٩٦
التفسيـــر: ٣٩٦
الـدروس المستفادة من الآيات: ٣٩٨
الآيات: (٥-٩) ٤٠٠
التفسيـــر: ٤٠٠
الـدروس المستفادة من الآيات: ٤٠١
الآيات: (١٠-١٤) ٤٠٤
التفسيـــر: ٤٠٤
الـدروس المستفادة من الآيات: ٤٠٥
الآيات: (١٥-١٧) ٤٠٨
التفسيـــر: ٤٠٨
الـدروس المستفادة من الآيات: ٤٠٩
الآيات: (١٨-٢٤) ٤١٢
التفسيـــر: ٤١٢
الـدروس المستفادة من الآيات: ٤١٣
الآيات: (٢٥-٣٠) ٤١٤

التفسير: ٤١٤
الدروس المستفادة من الآيات: ٤١٥
الآيات: (٣١-٣٥) ٤١٨
التفسير: ٤١٨
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٢٠
الآيات: (٣٦-٣٩) ٤٢٣
التفسير: ٤٢٣
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٢٤
الآيات: (٤٠-٤٣) ٤٢٦
التفسير: ٤٢٦
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٢٧
الآيات: (١-٤) ٤٣٠
التفسير: ٤٣٠
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٣١
الآيات: (٥-٨) ٤٣٢
التفسير: ٤٣٢
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٣٣
الآيات: (٩-١٢) ٤٣٦
التفسير: ٤٣٦
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٣٧
الآيات: (١٣-١٨) ٤٣٩
التفسير: ٤٣٩
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٤١

الآيات: (١٩-٢٣) ٤٤٢
التفسيـــر: ٤٤٢
الـدروس المستفادة من الآيات: ٤٤٤
الآيات: (٢٤-٣٠) ٤٤٦
التفسيـــر: ٤٤٦
الـدروس المستفادة من الآيات: ٤٤٨
الآيات: (٣١-٣٤) ٤٥١
التفسيـــر: ٤٥١
الـدروس المستفادة من الآيات: ٤٥٢
الآيات: (٣٥-٤١) ٤٥٤
التفسيـــر: ٤٥٤
الـدروس المستفادة من الآيات: ٤٥٥
الآيات: (٤٢-٤٦) ٤٥٧
التفسيـــر: ٤٥٧
الـدروس المستفادة من الآيات: ٤٥٨
الآيات: (٤٧-٥٢) ٤٥٩
التفسيـــر: ٤٥٩
الـدروس المستفادة من الآيات: ٤٦٠
تفسيـــر ســـورة الحجـــر ٤٦٢
الآيات: (١-٩) ٤٦٢
التفسيـــر: ٤٦٢
الـدروس المستفادة من الآيات: ٤٦٣
الآيات: (١٠-٢٠) ٤٦٥

التفسير: ٤٦٥
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٦٦
الآيات: (٢١-٢٧) ٤٦٨
التفسير: ٤٦٨
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٦٩
الآيات: (٢٨-٣٨) ٤٧١
التفسير: ٤٧١
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٧٢
الآيات: (٣٩-٤٤) ٤٧٣
التفسير: ٤٧٣
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٧٣
الآيات: (٤٥-٥٠) ٤٧٥
التفسير: ٤٧٥
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٧٦
الآيات: (٥١-٦٠) ٤٧٧
التفسير: ٤٧٧
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٧٨
الآيات: (٦١-٧٢) ٤٧٩
التفسير: ٤٧٩
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٨٠
الآيات: (٧٣-٨٤) ٤٨٢
التفسير: ٤٨٢
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٨٣

الآيات: (٨٥-٩٣) ٤٨٥
التفسيـــر: ٤٨٥
الـدروس المستفادة من الآيات: ٤٨٦
الآيات: (٩٤-٩٩) ٤٨٨
التفسيـــر: ٤٨٨
الـدروس المستفادة من الآيات: ٤٨٩
فهرس الأحاديث النبوية ٤٩١
فهرس المحتويات ٥٣٠

التفسير الموجز

ودروس من القرآن الكريم

المجلد الرابع

لفضيلة الشيخ العلامة

محمد بن سامي شيبة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

التفسير الموجز

ودروس من القرآن الكريم

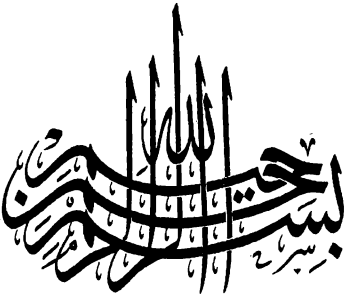

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

رقم الإيداع: ١٧٨٦٥/ ٢٠١٤

تفسير سورة النحل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۚ تَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾ وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ﴾

التفسير:

قربت الساعة فلا تستعجلوا العذاب -أيها المشركون- استبعادًا منكم؛ فإن أمر الله محقق، تعالى الله وتنزه عن شركهم به غيره وعبادتهم من سواه من الأوثان والأنداد.

ينزل الله الملائكة بالوحي على من يختاره من عباده للنبوة والرسالة؛ ليحذروا ويخوفوا من الشرك بالله ويدعوا إلى توحيد الله والأمر بتقواه واتقاء عقوبته بفعل ما أمر الله واجتناب ما نهى عنه.

خلق الله السموات والأرض بالعدل لا للعبث، فهي دالة على قدرة الله العظيمة وبديع صنعه، فيجب أن يعبد وحده لا شريك له، فتعالى الله وتقدس عما يشركون به من المعبودات.

خلق الإنسان من ماء مهين (مني) فإذا هو يخاصم ربه بكل وضوح ويكذبه ويعادي رسله ويعبد غيره، ونسي أنه من أضعف شيء، وأنه إنما خلق ليكون عابدًا لله لا ضدًا معاندًا.

والأنعام (الإبل والبقر والغنم) خلقها الله لكم تصنعون من صوفها وأوبارها الملابس والأغطية للدفء من البرد، وفيها منافع بشرب ألبانها وأكل لحومها والتنقل عليها وغير ذلك.

ولكم في الأنعام منظر جميل حسن حين تريحونها من المرعى وحين تسرحون بها إلى المرعى صباحًا، مع ما في ذلك من اللذة الروحية والانبساط النفسي والبهجة.

وتحمل الأحمال الثقيلة من أمتعتكم إلى البلدان البعيدة التي لا تبلغونها إلا بجهد النفس والمشقة العظيمة، إن ربكم إنما سخر لكم هذا لطفًا ورحمة لكم فله الحمد والمنة، فاعبدوه وحده لا شريك له الذي منَّ عليكم بكل خير ويسر لكم أمركم.

وخلق الله لكم الخيل والبغال والحمير لتركبوها، وزينة لكم فيها من منظر جميل وهيئة حسنة، ويخلق الله ما لا تعلمون من وسائل الركوب والمواصلات وغيرها كالسيارات والطائرات والقطارات والدراجات ونحو ذلك، وهذا كله من فضل الله على عباده، فكيف يعدلون عن طاعته ويعبدون غيره ويتعلقون بسواه؟!

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** لقد قربت القيامة، وقد قال ﷺ كما في حديث أنس وسهل بن سعد رضي الله عنهما: «**بعثت والساعة كهاتين، وأشار بالسبابة والتي تليها**» رواه الشيخان، وقال ﷺ كما في حديث أبي جبيرة رضي الله عنه: «**بعثت في نسم الساعة**» قال الألباني: رواه ابن منده في المعرفة، وأبو أحمد الحاكم في الكنى، وصححه الألباني، وذكر أن أبا جبيرة اختلف في صحبته لرسول الله ﷺ، وأن الحافظ رجح أنه له صحبة كما في التقريب.

لكن يا أخي المسلم! (ماذا أعددنا للساعة؟).

لَمَّا «**سأل رجل رسول الله ﷺ: متى الساعة؟ فقال له: ما أعددت لها؟ قال: حب الله ورسوله، فقال ﷺ: المرء مع من أحب**» رواه الشيخان من حديث أنس رضي الله عنه، فهل في قلوبنا حب الله ورسوله، فقمنا بالعمل بأمر الله ورسوله والانتهاء عما نهى عنه الله ورسوله؟

٢) القيام بالتوحيد هذا هو الأساس، وتحقيق شهادة لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ، فعلى العبد:

أ- أن يعبد الله وحده لا شريك له متابعا في عبادته رسول الله ﷺ.

ب- أن يتجنب معاصي الله من الذنوب حتى وإن كانت من دون الشرك.

ج- الحذر من الشرك كبيره وصغيره، قليله وكثيره.

د- الدعوة إلى هذا التوحيد ونبذ الشرك.

هـ- الخوف من الوقوع في الشرك.

٣) انظر -أيها العبد- أنك مخلوق من ماء مهين ضعيف، فكيف يتجرأ هذا العبد الضعيف المخلوق من مني على أن يعصي ربه ويخالف أمره ويطيع هواه؟ وفي حديث بسر بن جحاش القرشي ﷺ قال: «**بصق رسول الله ﷺ في كفه ثم قال: يقول الله تعالى: ابن آدم! أنى تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه! حتى إذا سويتك وعدلتك مشيت بين برديك وللأرض منك وئيد، فجمعت ومنعت، حتى إذا بلغت الحلقوم قلت: أتصدق الآن، وأنى أوان الصدقة؟**» رواه أحمد، وابن ماجه.

فيا أيها العبد الضعيف! اتق الله! قم بطاعته وترك معصيته.

٤) **أيها المسلم!** انظر في الأنعام (الإبل والبقر والغنم)، وما فيها من الفوائد الكثيرة، ومنها:

أ- ثياب الشعر والصوف والبطانيات التي تدفئ من البرد.

ب- أكل اللحوم.

ج- شرب الألبان.

د- الأقط والسمن والزبد والجبن وغيرها.

هـ- ومن الطب، فإن النبي ﷺ «**أمر العرنيين أن يشربوا من ألبان الإبل وأبوالها فشربوا حتى صحوا**» رواه البخاري. وقال الرسول ﷺ كما في حديث مليكة بنت عمرو ﷺ: «**ألبان البقر شفاء وسمنها دواء**» رواه الطبراني في الكبير (صحيح).

و- أن الإبل هي سفينة الصحراء للتنقل في الصحاري وغيرها.

ز- جاء في حديث حذيفة ﷺ قوله ﷺ: «**الغنم بركة، والإبل عز لأهلها** ...» الحديث، رواه البزار (صحيح)، وعن البراء: «**الغنم بركة**» رواه أبو يعلى (صحيح).

ح- في الأنعام جمال وراحة نفس لمن نظر إليها في مسرحها ومراحها والنظر إليها.

٥) يحرم أكل لحوم الحمر الأهلية والبغال، ويباح أكل لحوم الخيل؛ لقول جابر ﷺ: «**نهى رسول ﷺ عن لحوم الحمر الأهلية، وأذن في لحوم الخيل**» رواه الشيخان. هذا هو قول الجمهور من العلماء.

٦) **أخي المسلم!** قد يسر الله لنا كثيرًا من المواصلات الحديثة (السيارات، الطائرات، القطارات، الدراجات، وغيرها)، فلنحمد الله على ذلك ولنشكره، ولنقم بعبادته كما أمرنا ولننته عما نهانا، فقد رحمنا ولطف بنا ويسر لنا كل خير؛ فلا إله إلا هو ولا رب سواه.

❖ ❖ ❖

﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ ۚ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ

لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾

التفسير:

وعلى الله بيان الطريق المستقيم وهو طريق الإسلام، فقد بينه سبحانه ووضحه وأرسل به الرسل وأنزل به الكتب، ومن الطريق ما هو زائغ عن الحق وهي الطرق المختلفة والأهواء المتفرقة كاليهودية والنصرانية وغيرها، ولو شاء الله لهدى الناس جميعًا إلى الإيمان، ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء لحكمة يعلمها.

هو الذي أنزل لكم من السحاب ماءً عذبًا تشربون منه، وأنبت لكم من هذا الماء شجرًا ترعون فيه دوابكم، وينبت لكم من هذا الماء الزروع وأشجار الزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمار على اختلاف ألوانها وطعومها وأصنافها، إن في ذلك لدلالة على قدرة الله العظيمة وأنه هو المستحق للعبادة وحده دون سواه، وهذا إنما يعيه من يتفكر ويعتبر.

والله سخر لكم الليل للراحة والنوم والنهار للمعاش، وجعل الشمس ضياءً والقمر نورًا، والنجوم الثوابت والسيارات في أرجاء السموات

ليهتدى بها في الظلمات، وكل منها يسير في فلكه الذي جعله الله له، والجميع تحت قهر الله وسلطانه وتسخيره، ففي ذلك دلالات على قدرة الله العظيمة الباهرة لقوم يعقلون عن الله ويفهمون حججه فيعبدونه وحده دون سواه.

وما بثه الله لكم في الأرض من جميع مخلوقاته من الحيوانات، والنباتات، والمعادن، والجمادات، على اختلاف ألوانها وأشكالها وأحجامها وخصائصها وما فيها من المنافع، إن في ذلك لدلالة على استحقاقه سبحانه للعبادة دون غيره، وأن يذكر فلا ينسى، وأن يعبد فلا يكفر.

وهو سبحانه الذي سخر البحر المتلاطم الأمواج لتأكلوا من سمكه والحيتان التي فيه لحمًا طازجًا، وتستخرجوا منه الجواهر واللآلئ النفيسة، وترى السفن وهي تشقه بمنافع العباد، ولتبتغوا من فضل الله بالتجارة البحرية والكسب والعمل، ولعلكم تشكرون هذه النعم التي أنعم الله بها عليكم بالإيمان به وعبادته وحده دون سواه.

وألقى الله في الأرض جبالًا ثوابت حتى لا تتحرك وتميل وتضطرب، وجعل فيها أنهارًا تجري من مكان إلى آخر للشرب والغسل والزرع والسقي وغير ذلك، وجعل في الأرض طرقًا يسلك فيها من بلد إلى بلد لعلكم تهتدون إلى مقاصدكم ولا تضلون عنها.

وجعل الله لكم علاماتٍ من جبال وآكام وطرق وغيرها يستدل بها المسافر برًا وبحرًا وجوًا، وبالنجم هم يهتدون في ظلام الليل.

هل يستوي من يخلق كل شيء ومن لا يخلق شيئًا في استحقاق العبادة؟

أفلا تتذكرون وتتعظون أن المستحق للعبادة هو الخلاق العليم دون غيره؟

وإن تعدوا نعم الله عليكم فلن تحصوها مهما اجتهدتم في العد، إن الله كثير المغفرة واسع الرحمة، ولو طالبكم بشكر نعمه كلها لعجزتم، ولكنه يغفر الكثير ويجازي ويثيب على اليسير، فتوبوا إليه وأنيبوا واشكروا له ودوموا على طاعته.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن طريق الحق واضح بين وهو: (الإسلام، والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، والإحسان)، ومراتب الدين ثلاثة:

أ- مرتبة الإسلام: أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج بيت الله إن استطعت إليه سبيلًا.

ب - مرتبة الإيمان: أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره.

ج- ومرتبة الإحسان: أن تعبد الله كأنك تراه؛ فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

وهذا كله قد جاء في حديث جبريل في الصحيح؛ فمن حقق هذه المراتب الثلاث فقد جاء بما شرعه الله له وأوجبه عليه، وقد وضح القرآن والسنة هذا الدين دين الإسلام، وقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه:

«**تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض**» رواه الحاكم، فيا أخي المسلم! عليك بهذا الطريق، واحذر الطرق الجائرة المنحرفة (الأهواء والبدع).

٢) احذر -أيها المسلم- الابتداع (الإحداث في دين الله) كما تفعل الصوفية التي اتخذت لنفسها منهجًا غير منهج القرآن والسنة، وغيرهم من أهل البدع كالخوارج والمعتزلة والأشاعرة وغيرهم، وقد قال ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**» رواه الشيخان، فالبدع هي:

أ- إحداث في الدين بزيادة أو نقص تعبدًا.

ب- إحداث في الدين ما ليس من الدين تعبدًا.

وإن البدع خطيرة جدًا لأنها اتهام لدين الله بأنه ناقص، وقد قال الله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣] الآية.

وإن من نتائج أهل البدع يوم القيامة أنهم يصدون عن حوض النبي ﷺ، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، لما أخبر ﷺ أنه يُصَدُّ طائفة عن حوضه، قال: «**فأقول: يا رب! هؤلاء من أصحابي، فيقال: وهل تدري ما أحدثوا بعدك؟**» رواه مسلم.

٣) أن كل ما بثه الله في هذه الأرض من مخلوقات فهو مما امتن به علينا ولذا:

أ- هل تفكرنا أن ذلك مما يدل على قدرة الله العظيمة، وأنه المستحق للعبادة وحده دون سواه؟

ب- هل قمنا بطاعة الله وترك معاصيه وأكثرنا من التوبة والاستغفار والتفكر في مخلوقات الله سبحانه؟

ج- هل دعونا الخلق إلى التفكر في هذا الخلق المحكم ليملأ العبد قلبه من خشية الله ومحبته والإقبال عليه؟ فإن أكثر الخلق ينتفع بهذه المخلوقات والنعم ولا يتفكر فيها إلا ما رحم الله ﷻ، ولقد قام ﷺ يصلي ويبكي لما نزلت عليه: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة:١٦٤] الآية.

٤) خلق الله النجوم لما يلي:

أ- علامات يهتدي بها المسافرون ونحوهم.

ب- زينة للسماء.

ج- رجومًا للشياطين.

د- حفظًا للسماء من كل شيطان مارد، وغير ذلك من الحكم التي يعلمها الله ﷻ.

٥) احذر أيها المسلم! من التنجيم ومما تتناقله الصحف والمجلات التي تتحدث عن البروج بأنها فاعلة مؤثرة في العالم فيقال: إن برجك هو كذا، فيحصل لك كذا من أمراض أو أرزاق أو غير ذلك، وهذا من الشرك الأكبر.

أما اعتقاد النجوم أنها سبب في ذلك فهو شرك أصغر، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: « **من اقتبس علمًا من النجوم اقتبس شعبةً من**

السحر زاد ما زاد» رواه أبو داود.

❖ ❖ ❖

﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمۡوَٰتٌ غَيۡرُ أَحۡيَآءٖۖ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٞ وَهُم مُّسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٢٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡتَكۡبِرِينَ ﴿٢٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾

التفسير:

والله سبحانه يعلم الضمائر والسرائر، ﴿يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى﴾ [طه:٧]، كما يعلم الظواهر، وسيجازي كل عامل بعمله يوم القيامة إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر.

والأصنام التي يدعوها المشركون ويعبدونها من دون الله لا تخلق شيئًا بل هي مخلوقة مربوبة مقهورة، وهي جمادات لا أرواح فيها ولا تسمع ولا تبصر ولا تعقل، وما تشعر متى تقوم القيامة فكيف يرتجى عندها نفع أو جزاء؟ فلا تصلح أن تعبد وترجى، إنما يعبد ويرجى الذي يعلم كل شيء، وهو خالق كل شيء، وهو القاهر لكل شيء، وهو الذي له صفات الكمال ونعوت الجلال، فلا إله إلا هو ولا رب سواه.

إلهكم ومعبودكم إله واحد لا إله إلا هو الأحد الفرد الصمد، والذين لا يؤمنون بالبعث والقيامة قلوبهم تنكر استحقاق الله وحده للعبادة دون سواه، وهم مستكبرون عن عبادته جل وعلا وحده دون سواه.

حقًا! إن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون فلا يخفى عليه شيء وسيجازيهم على ذلك، إنه لا يحب من استكبر عن عبادته وطاعته.

وإذا قيل للكفار: ماذا أنزل ربكم على النبي ﷺ؟ جحدوا هذا القرآن أن يكون منزلًا من عند الله، وقالوا عن القرآن بأنه كذب وافتراء، وأنه قصص وحكايات وأكاذيب أخذها محمد من كتب المتقدمين وليس وحيًا من الله إليه.

وهؤلاء الكفار المكذبون سوف يحملون يوم القيامة ذنوبهم كاملة، ويحملون معها ذنوب الذين اتبعوهم وتأسوا بهم ممن كانوا سببًا في إغوائهم وصدهم عن الحق إلى الباطل، فبئس ما يحملون من الآثام والذنوب.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن الله يعلم كل شيء سواء كان سرًا أو علانية أو أخفى من السر، وقد أحاط علمه بكل شيء ووسع كل شيء: ﴿عَٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [فاطر:٣٨]، ﴿يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ [المائدة:٩٩]، ﴿عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ [المائدة:١٠٩].

فيا أخي! علينا أن نستشعر هذا، وأن نراقب الله في السر والعلن، ونخشاه في الغيب والشهادة، وعلينا أن نستحي من الله حق الحياء فلا يرانا على معصيته، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**استحيوا من**

الله حق الحياء، ومن استحيا من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى، وليحفظ البطن وما حوى، وليذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء» رواه أحمد، والترمذي (حسن).

٢) أن الشخص الذي يضل غيره فإنه يحمل مثل إثم من أضله يوم القيامة كما في الآية، وكما قال ﷺ: «**ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا**» رواه مسلم.

٣) فليحذر كل واحد منا أن يكون مضلًا داعيًا إلى الضلالة في كلامه أو جريدته أو قناته أو شاشته أو مجلسه، وليعلم أنه إنما يحمِّل نفسه يوم القيامة.

٤) احذر من الكبر! وهذا يتناول:

أ- ترك الكبر؛ لأنه محرم، وقد قال ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان، فيساقون إلى سجن في جهنم يسمى بولس، تعلوهم نار الأنيار يسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال**» رواه أحمد، والترمذي، وقال: حديث حسن. وقال ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**بينما رجل يجر إزاره إذ خسف به، فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة**» رواه البخاري. (يتجلجل) أي يتحرك في أعماق الأرض.

ب- الزم التواضع لله، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله**» رواه مسلم.

❖ ❖ ❖

﴿ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٧﴾ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَلَبِئْسَ مَثْوًى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾ ۞ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا۟ خَيْرًا ۗ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْزِى ٱللَّهُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾

التفسير:

قد تطاول الكفار السابقون على الله ﷻ وتعدوا على الرسل بالمكائد، كالنمرود عندما ألقى بإبراهيم عليه السلام في النار وغيره، فأتى الله بنيانهم بهدمه وإسقاطه من قواعده، وسقط عليهم السقف من فوقهم، فذهب باطلهم فلم تقم لهم قائمة وأتاهم عذاب الله فأهلكهم.

ثم يوم القيامة يذلهم الله في النار ويوبخهم قائلًا: أين شركاؤكم من الأصنام والأديان الذين كنتم تعبدون من دوني مشاقة ومخالفة لأمري ومحاربة وعنادًا لرسلي؟ قال العلماء: وإن الذل والهوان والخزي العظيم

والعذاب وكل سوء على الكافرين، الذين تتوفاهم الملائكة وهم ظالمو أنفسهم بالكفر والذنوب، فأظهروا السمع والطاعة قائلين: ما كنا نعمل من سوء (جحدوا شركهم ومعاصيهم)، وهذا عند معاينة ملك الموت، فيقال لهم: بلى إنكم عملتم السوء، والله يعلم أعمالكم وسيجازيكم عليها؛ فادخلوا أبواب نار جهنم لا خروج لكم منها فبئس جهنم مقامًا ومنزلًا ومقرًا لمن تكبر على دين الله وعلى عبادة ربه.

وقيل للمؤمنين الأتقياء: ماذا أنزل ربكم؟ قالوا: أنزل الله كل خير وهدى ورحمة وبركة، للذين أحسنوا في هذه الدنيا باتباع شرع الله مخلصين لله في عبادته الحياة الطيبة الكريمة والعزة والتمكين والذكر الحسن، وما أعد لهم في الآخرة من النعيم المقيم جزاء الدنيا كلها فنعم الدار للمتقين جنات النعيم.

يدخلون جنات الإقامة الدائمة والنعيم المقيم تجري من تحت منازلها وقصورها الأنهار، لهم فيها ما تشتهيه أنفسهم وتلذ أعينهم، بهذا الجزاء يجزي الله المتقين له القائمين بأمره ونهيه.

وهؤلاء المتقون تتوفاهم الملائكة طاهري الأرواح والأعمال والقلوب، فتحييهم الملائكة بالسلام وتبشرهم برضا الرحمن: سلام عليكم ادخلوا الجنة بسبب أعمالكم من الإيمان والأعمال الصالحة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن ما يفعله الكفار مما يكيدون به دين الله والمؤمنين فإنه ذاهب ومضمحل، وسوف يدمره الله من أساسه ويرجع على أهله بالسوء في الدنيا والآخرة، وكذا كل من يسعى في نشر الفساد في الأرض فإن عواقب ذلك عليه ولن يعجز الله وسيدمره الله؛ فليتق الله أولئك الذين ينشرون الفساد في قنواتهم الفضائية وفي كتاباتهم، ﴿فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة:٧٩]، وعلى الذين ينشرون الفساد أن ينتظروا أن الله سيعاقبهم إن لم يتوبوا بما يلي:

أ- في الدنيا بدمار باطلهم عليهم ورجوعه على رؤوسهم.

ب- في الآخرة بالعذاب الأليم والخزي والندامة إلا من رحم الله.

٢) **أيها العبد!** الزم الإيمان والعمل الصالح لتحصل على:

أ- الفوز في الدنيا فتحصل لك الحياة الطيبة الكريمة وصلاح البال والقلب والقناعة وراحة النفس، والرضا بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد ﷺ نبيًا ورسولًا، ولتذوق طعم الإيمان وحلاوته، كما في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار**» رواه البخاري، ومسلم.

ب- الفوز عندما تقبض روحك الملائكة، كما في حديث البراء رضي الله عنه،

فيقال لروحه: «**أيتها النفس الطيبة! اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان** ... -الحديث، وفيه- **فأفرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له بابًا إلى الجنة**» رواه أبو داود، والحاكم، والحديث صحيح.

ج- الفوز يوم القيامة إذا بعثك الله ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾.

٣) ما جاء في أنهار الجنة قوله ﷺ: «**إن في الجنة نهر الماء ونهر العسل ونهر اللبن ونهر الخمر، ثم تشقق الأنهار بعد**» رواه الترمذي من حديث حكيم بن معاوية عن أبيه (صحيح).

فاسأل الله الجنة يا أخي! واسع لها من اليوم، واستجر بالله من النار من اليوم واهرب منها، وقد قال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة، ومن استجار من النار ثلاث مرات، قالت النار: اللهم أجره من النار**» رواه الترمذي، والنسائي (صحيح).

❖ ❖ ❖

﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ أَمۡرُ رَبِّكَۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ٣٣ فَأَصَابَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٣٤ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖ نَّحۡنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ فَهَلۡ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ٣٥ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ

هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٧﴾

التفسير:

هل ينتظر هؤلاء الكفار إلا أن تأتيهم الملائكة لقبض أرواحهم، أو مجيء يوم القيامة وما يرونه من الأهوال؛ وهذا تمادٍ في كفرهم كما فعل أسلافهم وأشباههم من المشركين حتى ذاقوا نقمة الله فيهم فيما هم فيه من العذاب، وما ظلمهم الله في تعذيبهم لأنه قد أعذر إليهم، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بتكذيب الرسل ومخالفتهم.

فأصابتهم عقوبة الله بسبب أعمالهم السيئة، وأحاط بهم من العذاب الأليم بسبب ما كانوا يسخرون من الرسل إذا توعدوهم بعذاب الله.

وقال الذين أشركوا -محتجين بالقدر-: لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا من الآلهة، ولا حرمنا من دون الله من شيء من البحائر والسوائب وغير ذلك، كذلك احتج الذين من قبلهم من الكفار بالقدر مثل ما احتج به هؤلاء، وهذا احتجاج فاسد؛ فإن الله قد نهاهم عن الكفر وأنكره عليهم أشد الإنكار، وأمرهم بالإيمان، وأرسل إليهم الرسل فأنذروهم ودعوهم إلى عبادة الله وحده دون سواه، فقامت عليهم بالرسل الحجة، وليس على الرسل إلا البلاغ المبين بما أرسلوا به والإرشاد إلى الحق والهدى وقد قاموا به ناصحين كما أمرهم الله ﷻ.

ولقد أرسلنا في كل أمة رسولًا فقال لقومه: اعبدوا الله وحده لا شريك له واجتنبوا عبادة غير الله من الأصنام وغيرها، فمنهم من وفقه الله للهدى باتباع الرسل، ومنهم من حقت عليه الضلالة فكذبوا الرسل وخالفوهم، فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين للرسل وما حل بهم من العذاب والعقوبة.

إن تحرص -أيها النبي- على هداية الكفار فإن الله لا يهدي من أضله لحكمة يعلمها، وما لهم من ناصرين ينقذونهم من عذاب الله.

الدروس المستفادة من الآيات:

احتجاج الكفار والقدرية بالقدر بأن الله ﷻ لما شاء الكفر منهم كونًا فقد أحبه ورضيه، وهذا خلط بين الإرادة الكونية القدرية والإرادة الدينية الشرعية وجعلها واحدًا، وأن ما أراده كونًا فقد أحبه، وهذا ليس بصحيح لما يلي:

أ- أن الإرادة الشرعية هي ما شرعه الله لعباده مما أحبه ورضيه، وقد شرع لهم الإيمان والطاعة ولم يشرع الكفر والمعاصي، وقد قال تعالى: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ﴾ [الزمر:٧].

ب - أن الله قد نهى عن الكفر والمعاصي وكره ذلك، كما قال تعالى: ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ [الإسراء:٣٨]، فكيف يقال: إنه أحبه، وقد أرسل الرسل بأمره ونهيه فقامت بهم الحجة؟

ج- أن الإرادة الشرعية هي إرادته سبحانه من عباده أن يفعلوا ما

شرعه لهم، وقد بين لعباده الخير والشر وأعطاهم مشيئة واختيارًا يعملون بها، بخلاف الإرادة الكونية فإنها متعلقة بفعل الله ﷻ، بمعنى أنها لا تتخلف.

د- أن الله ﷻ إنما يهدي هداية التوفيق من يشاء فضلًا منه، ويضل من يشاء عدلًا منه، وذلك لحكمة يعلمها، ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ [الملك:١٤].

هـ- أن أفعال العباد كلهم مخلوقة لله ومقدرة ومقضية من الكفر والإيمان، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون، ﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [الزمر:٦٢]. بل ان كل شيء بقدر حتى النشاط، وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما أنه ﷺ قال: «**كل شيء بقدر حتى العجز والكيس**» رواه مسلم. الكيس: هو النشاط والحذق في الأمور.

و- أن العبد مأمور بالعمل؛ فإنه لا يعلم ما قدره الله مما هو غيب عنه، ولذلك لما «**قال الصحابة لرسول الله ﷺ: أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل؟ قال ﷺ: اعملوا فكل ميسر لما خلق له**» رواه البخاري، ومسلم.

ز- أن العباد كلهم عبيد لله مملوكون له فلا تخرج حركاتهم وسكناتهم وإراداتهم عن مشيئته سبحانه، ولذلك كانت مشيئتهم تابعة لمشيئة الله، قال تعالى: ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [التكوير:٢٩].

ح- أن الله إذا أمر بالإيمان والطاعة فإن أمره لا يستلزم إرادته كونًا؛ فما أراده شرعًا قد يريده كونًا وقد لا يريده لحكمة يعلمها سبحانه، فمن تحقق

فيه الأمر الشرعي فقد تحققت فيه الإرادتان الكونية والشرعية، ومن خالف الأمر الشرعي تحققت فيه الإرادة الكونية دون الشرعية.

ط- أن المحتجين بالقدر إنما يحتجون به في مصالحهم فقط، فأحدهم لو لطمك قال: هذا قدر الله فلماذا تغضب؟ ولكن إذا لطمته غضب، فإذا قال: عصيت الله لأنه قدر ذلك علي، فقل له: وهو يعذبك لأنه قدر ذلك عليك.

ي- أن الأسباب من قدر الله كالرقى الشرعية والتداوي وغير ذلك من الاسباب

ك - يشترك المؤمن والكافر والمطيع والعاصي في أن الله هداهم جميعًا هداية الدلالة والإرشاد والبيان، كما قال تعالى: ﴿ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ [البلد:١٠]، ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ ﴾ [الإنسان:٣]، لكن يفترقان في أن المؤمن والمطيع قد هداه الله هداية التوفيق؛ أعانه الله فخلق له الإرادة والفعل للخير، وأما الكافر والعاصي فلم يعنه الله ولم يوفقه لعمل الخير لحكمة يعلمها

ل- القدر سر الله في خلقه، فلا يبحث فيه إلا في حدود النصوص من الكتاب والسنة. وإذا علمت أن فلانًا من القدرية نفاة القدر فلا تعده إذا مرض، ولا تشهده إذا مات، ففي حديث ابن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**القدرية مجوس هذه الأمة إن مرضوا فلا تعودوهم، وأن ماتوا فلا**

تشهدوهم» رواه أبو داود.

❖ ❖ ❖

﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٨) لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ (٣٩) إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٤٠) وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٤١) الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٤٢) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٤٣) بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٤٤) ﴾

التفسير:

وحلف الكفار مجتهدين في الحلف وغلظوا الأيمان أن الله لا يبعث من يموت واستبعدوا ذلك، بلى سيبعثهم الله، ولا بد من البعث ولكن أكثر الناس لا يعلمون قدرة الله على بعث عباده فينكرونه.

والله يبعث العباد ليبين لهم أنه يحييهم بعد موتهم لأنهم مختلفون في ذلك، ويجازي كل عامل بما عمل من خير أو شر.

إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن يتحقق بكلمة (كن) فيكون ذلك الشيء بعدها، ومن ذلك البعث.

والذين هاجروا وفارقوا أوطانهم وإخوانهم في سبيل الله هروبًا بدينهم

من بعد ما ظلمهم الكفار وآذوهم، لننزلنهم دارًا حسنة لسكنهم، ولنرزقنهم الرزق الطيب والعيش الواسع، وما أعده الله لهم من الأجر في الدار الآخرة أعظم مما أعطاهم في الدنيا من الدخول في جنات النعيم والخلود فيها والفوز الكبير، ولو يعلم المتخلفون عن الهجرة ما للمهاجر عند الله من الأجر ما تخلف أحد عن الهجرة في سبيل الله.

والمهاجرون هم الصابرون على الأذى القائمون بأوامر الله وترك نواهيه المتوكلون على الله ﷻ.

وما أرسلنا من قبلك -أيها الرسول- إلا رجالًا نوحي إليهم بالشرائع وليسوا ملائكة، فإن كنتم تشكون في ذلك فاسألوا أهل الكتب السابقة كاليهود والنصارى حتى يخبروكم أن الرسل الذين أُرسلوا إليهم كانوا رجالًا وليسوا ملائكة.

وقد أرسلنا هؤلاء الرسل بالحجج والدلائل والبراهين الواضحة والكتب المنزلة على وجوب عبادة الله وحده لا شريك له، وأنزلنا إليك -أيها الرسول- القرآن لنوضح للناس ونفصل لهم ما أجمل فيه، ولعلهم ينظرون لأنفسهم فيهتدون ويعملون بهذا القرآن فيحصل لهم الفوز بالنجاة في الدنيا والآخرة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن يوم القيامة مقبل، وسوف يبعث الله الخلائق للجزاء والحساب، فماذا أعددنا لذلك اليوم؟

فاستعد له -أخي- بالإيمان والعمل الصالح، ولما «**سأل أحد الصحابة**

رسول الله ﷺ عن الساعة، فقال له النبي ﷺ: ماذا أعددت لها؟ قال: حب الله ورسوله، قال: أنت مع من أحببت؟» رواه الشيخان.

٢) عظم شأن الهجرة ووجوبها على من لم يستطع إظهار دينه مع القدرة على الهجرة، لكن -يا أخي المسلم- إن كنت في بلد تستطيع أن تعبد ربك وتجاهر بدينك وبالدعوة إليه فاوصيك بما يلي:

أ- أكثر من طاعة الله ﷻ.

ب- ادع الناس إلى دين الله فإن الفرصة قد تفوتك في بعض الأزمنة المقبلة، فقد قال ﷺ: «بلغوا عني ولو آية» رواه البخاري.

ج- اعتن في دعوتك بالتوحيد وإفراد الله بالعبادة وترك عبادة ما سواه، وحذر الناس من الذنوب والمعاصي وبين لهم آثارها في الدنيا والآخرة.

د- ذكر الناس بيوم القيامة وما أعده الله للمؤمن من الثواب العظيم، وما أعد للكافر من العذاب الأليم، فقد قال تعالى: ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ﴾ [إبراهيم:٤٤]، ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾ [مريم:٣٩]، ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة:٢٥]، وقال ﷺ: «بشروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا» رواه مسلم.

هـ- اعلم أن حياتك كلها فرصة فاستعملها في نشر دين الله،

وقد قال ﷺ: «اغتنم خمسًا قبل خمس ومنها: حياتك قبل موتك» أخرجه الحاكم، (صحيح).

٣) أن الرسل:

أ- كلهم من البشر.

ب- كلهم رجال ذكور.

جـ- هم من أهل القرى لا من البوادي.

د- كلهم جاؤوا بالبراهين الساطعة الدالة على وجوب عبادة الله وحده لا شريك له.

هـ- منهم من ذكره الله وقص خبره ومنهم من لم يقص خبره.

و- ومنهم من ذكر الله أنه أنزل عليه كتابًا ومنهم من لم يذكره الله بذلك، ولكنه في العموم أنزل عليهم كتابًا كما قال: ﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ ﴾، فورد أنهم عليهم السلام قد قاموا ببيان الحق للناس كما أمرهم الله عز وجل.

٤- أخي المسلم! اصبر على عبادة الله وعلى ترك نواهيه وعلى الأذى وعلى المصائب المؤلمة، وتوكل على الله عز وجل في أمورك كلها فهو كافيك، ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾.

❖ ❖ ❖

﴿ أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَخْسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِى تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ يَتَفَيَّؤُا۟ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَٰخِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾ ۞ وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴿٥١﴾ وَلَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا ۚ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾

التفسير:

هل يأمن الذين يعملون السيئات ويكيدون للناس في دعائهم إليها وتزيينها لهم وحملهم عليها ونشرها في المجتمع، أن يخسف الله بهم الأرض كما خسف بقارون؟ أو يأتيهم عذاب الله من حيث لا يعلمون مجيئه ولا يتوقعون نزوله؟

أو يأخذهم العذاب وهم في تقلبهم في المعايش والأعمال والأسفار؟ فلا يعجزون الله على أي حال كانوا عليه بل هم تحت قهره.

أو يأخذهم العذاب في حال خوفهم من أخذه لهم فهو أشد وأبلغ، ولكنه سبحانه رؤوف بعباده فلم يعاجلهم بالعقوبة، وهو رحيم بمن أقبل عليه وأناب إليه.

أولم يروا أن كل شيء له ظل يميل ذات اليمين وذات الشمال بكرة وعشيًا أنه ساجد لله بظله، وهم صاغرون ذليلون له سبحانه؟

ولله يسجد كل ما خلق الله في السموات والأرض من الدواب والملائكة في ذلة وخضوع، بلا استكبار عن عبادته والخضوع له جل شأنه.

والملائكة يَخافون ربهم الذي فوق عباده كلهم؛ فعُلوُّه علو الذات وعلو القدر وعلو القهر، ويفعلون ما أمرهم الله به طاعةً لربهم وامتثالًا لأمره وخوفًا منه.

وقال الله: لا تعبدوا إلهين اثنين إنما المعبود هو إله واحد وهو الله ﷻ الذي لا إله إلا هو وحده لا شريك له فخافوه دون غيره.

وله سبحانه ملك ما في السموات وما في الأرض، فهو خالقهم ومالكهم ومدبرهم وله الدين الخالص دائمًا فكيف تتقون غيره؟ إنه هو الأحق بالعبادة والتقوى دون سواه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) رسالة إلى الذين يعملون الذنوب ويسعون في نشرها في المجتمع ويكيدون للناس بتزيينها لهم ودعوتهم إليها، وهذه الرسالة كما يلي:

أ- يا من يعمل بالمعاصي ويرسلها إلى الناس في القنوات الفضائية والشاشات وبعض المجلات والسينما، وبعض الجرائد والإذاعات التي تنشر المنكرات.. اتقوا الله في أنفسكم! فهل تأمنون أن يخسف الله بكم؟ أو ينزل بكم عذابه وأنتم في أسفاركم وأعمالكم المشينة؟ ويخوفكم وينذركم مغبة أعمالكم ولكن لا ترعوون ولا تستجيبون لشرعه بل أنتم مستمرون في غيكم، فإلى متى هذا العمل منكم؟

ب- إنكم إن لم تتوبوا من هذا الكيد للمسلمين فإن كل من يطيعكم في

اقتراف الذنوب والمعاصي فإنكم سوف تحملون من أوزارهم لأنكم داخلون تحت قوله ﷺ: «**من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص ذلك من أوزارهم شيئًا**» رواه مسلم. فاحملوا من الذنوب واستكثروا من الإثم، فأين تهربون من الله؟ ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾ [الأنعام:١٣٤].

ج- لقد أضللتم أنفسكم وأفسدتم في المجتمع ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾ [البقرة:٢٠٥]، ولقد تجرأتم على الله بإفساد عباده ونشر ما نهى عنه وسوف تحملون ذلك يوم القيامة، ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾ [العنكبوت:١٣].

د- أما آن لكم أن تتركوا هذا الغي وتتوبوا إلى الله ﷻ وتبدلوا هذه الأعمال بالصالحات، كما قال تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَـٰلِحًا فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَـٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الفرقان:٧٠]، وقال ﷺ: «**إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها**» رواه مسلم.

فيا أصحاب القنوات! أيها الممثلون! أيها المطربون! أيها الدعاة إلى السوء! يا كتاب المجلات والجرائد الهابطة وغيرهم ممن ينشر المنكر! خافوا ربكم: ﴿۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ [الحديد:١٦]، اسمعوا هذه النصيحة التي ذكرتها واعملوا بها.

٢) أن كل شيء خلقه الله من الدواب والملائكة فإنه يسجد لله خضوعًا وذلًا، ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾، فهل قمنا بطاعة ربنا وخضعنا له وتوجهنا إليه طلبًا للتوبة وخوفًا من عقابه؟

وأما أنتم يا أصحاب المنكرات الذين ينشرون الفساد في الأرض، ويضحكون على الناس ويحتالون عليهم في دعوتهم إلى ما حرم الله ونشره بينهم، فاستحيوا من الله حق الحياء، واتركوا هذه المنكرات وتوبوا إلى الله، وكما في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«استحيوا من الله حق الحياء، قال: قلنا: يا رسول الله! إنا نستحيي والحمد لله، قال: ليس ذاك، ولكن الاستحياء من الله حق الحياء: أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، ولتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء»** رواه الترمذي.

❖ ❖ ❖

﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ۚ فَتَمَتَّعُوا۟ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ۗ تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ ۙ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾

﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾﴾

التفسير:

وما بكم -أيها العباد- من النعم من رزق وعافية وهدى فذلك من فضل الله عليكم، ثم إذا مسكم الضر كالمرض والفقر والقحط فإنكم تلجؤون إلى الله وتلحون على الله في الرغبة إليه مستغيثين به لعلمكم أنه لا يقدر على إزالة الضر إلا الله.

ثم إذا كشف الله عنكم الضر وأبدل ذلك بالنعمة إذا طائفة منكم يشركون بالله في عبادة غيره معه، ودعاء سواه وكفران نعمته؛ ليستروا ويجحدوا نعم الله الكثيرة عليهم بإسداء النعم وكشف النقم، فتمتعوا -أيها الجاحدون نعم الله- بدنياكم متاعًا قليلًا فسوف تعلمون عاقبة عملكم، وتذوقون العذاب نتيجة إعراضكم وكفرانكم وتكذيبكم.

ويجعل المشركون للأصنام والأنداد التي لا تعلم ولا تضر ولا تنفع نصيبًا مما رزقهم الله من الأموال كالبحيرة وغيرها، تالله لتسألن -أيها المشركون- عن هذا الافتراء يوم القيامة وليجازينكم الله أوفر الجزاء من نار جهنم.

ويجعل المشركون لله البنات كقولهم: الملائكة بنات الله، تعالى الله وتنزه وتقدس عن هذا الإفك! ويختارون لأنفسهم الذكور ويأنفون من البنات التي نسبوها إلى الله، وإذا بشر أحد الكفار بأنه ولد له بنت اسود وجهه وطال همه وكآبته واشتد حزنه، وهو ساكت ممتلئ غمًا، يبتعد عن الناس

ويستتر منهم ويكره أن يروه من سوء ما بشر به (ولادة بنت له)، أيمسك هذه البنت ويبقيها حية على هوان، أم يدفنها حية في التراب؟ ألا بئس ما فعلوا وحكموا في أمر البنات من دفنهن أو نسبتهن إلى الله.

للذين لا يؤمنون بيوم القيامة مثل النقص والقبح والخسة، ولله الكمال المطلق في أسمائه وصفاته وربوبيته وإلهيته، وهو العزيز الغالب القاهر القوي، الحكيم في قضائه وشرعه وجزائه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها المسلم!** إن النعم التي عندنا هي من الله، وإننا والله لمسؤولون عنها يوم القيامة، فماذا عملنا أنا وأنت في هذه النعم؟ أين وضعناها؟ وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيم أفناه؟ وعن شبابه فيم أبلاه؟ وعن علمه ما فعل فيه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه؟**» رواه الترمذي (صحيح). وقال ﷺ: «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ**» رواه البخاري.

ولتعلم -أيها المسلم- فضل الله علي وعليك بإسداء النعم وكشف النقم.

٢) أن المسلم الذي يرزقه الله أولادًا بناتٍ فيحمد الله على هذه النعمة ويحسن إليهن له أجر عظيم، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه: «**من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن وأطعمهن وسقاهن وكساهن من جدته كن له حجابًا من النار يوم القيامة**» رواه أحمد، وابن ماجه

(صحيح). ومعنى (من جدته): أي من غناه.

فإذا كان عندك بنات فحقق ما جاء في هذا الحديث ليكنَّ لك حجابًا من النار.

٣) إذا بشرت -أيها المسلم- بولادة بنت لك فاحمد الله وافرح بذلك، ولا تكن مثل أهل الجاهلية الذين إذا بشر أحدهم بالأنثى ﴿ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾، ووالله كم من بنت كان فيها خير عظيم لأهلها دينًا وهدى وتقى وعلمًا وعملًا ودعوة إلى الله وأمرًا بالمعروف ونهيًا عن المنكر وإصلاحًا للبيت على هدى من الله.

وتذكر -أخي المسلم- كم من الإناث اللاتي نفع الله بهن الأمة مثل عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها العالمة الفقيهة، وأزواج النبي ﷺ غير عائشة كم استفيد منهن من العلم، وغير ذلك من النساء وعلى مر التاريخ، بل -يا أخي المسلم- إذا رأيت إحدى بناتك فيها نباهة وذكاء وتيسر لك أن تسعى في تعليمها لتصبح من العالمات الفقيهات الداعيات الحافظات للقرآن، فافعل ذلك واحرص عليه لتكون ولدًا صالحًا عالمًا يدعو لك، وقد قال ﷺ: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، ومنها: أو ولد صالح يدعو له**» رواه مسلم.

٤) المثل الأعلى لله عز وجل، ويشمل ما يلي:

أ- كل وصف كمال في المخلوق لم ينفه الله عن نفسه فالله جل وعلا أولى به.

لكن إثبات هذا الوصف لله ﷻ له حالتان:

الحالة الأولى: أن ينص عليه القرآن أو السنة فيثبت لله تعالى كما جاء في النص، فقد أثبت الله لنفسه السمع والبصر والعلم والقدرة، وجاء في السنة إثبات الأصابع لله ﷻ وغير ذلك مما ورد في القرآن والسنة، وهذا الإثبات مع عقل أصل المعنى، وأما الكيف وكمال المعنى فيفوض إلى الله ﷻ، وهذا الإثبات مع نفي التمثيل لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

الحالة الثانية: أن لا ينص على الوصف، فلا ينص على وصف لم يدل عليه القرآن والسنة، ولكن نثبت الكمال المطلق لله في أسمائه وصفاته وأفعاله وإلهيته وربوبيته، فكل وصف كمال له، ولا نفصل إلا ما ورد به التفصيل.

ب- كل وصف نقص في المخلوق لم يثبته الله لنفسه فالله أولى بالتنزه عنه، وله حالتان:

الحالة الأولى: ما جاء القرآن والسنة بنفيه كنفي السِّنَةِ والنوم وغيرها فننفيه عن الله ﷻ.

الحالة الثانية: ما لم يرد نفيه في القرآن والسنة فإننا ننفيه نفيًا عامًا لجميع صفات النقص والعيب عن الله ﷻ ولا نفصل في ذلك.

ج- هناك صفات كمال في المخلوق وقد نفاها الله عن نفسه فتعتبر في حق الله صفات نقص فتنفيها عنه سبحانه، فقد نفى عن نفسه السِّنة والنوم، كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه قال: «**قام فينا رسول الله ﷺ بأربع: إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يرفع القسط ويخفضه، ويرفع إليه عمل النهار**

بالليل وعمل الليل بالنهار» رواه مسلم.

د- هناك صفات نقص في المخلوق لكن أثبتها الله لنفسه فهي في حق الله صفات كمال، كما قال تعالى: ﴿ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الجاثية:٣٧]، فالكبر في المخلوق صفة نقص، لكنه لله صفة كمال.

❖ ❖ ❖

﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۖ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾ وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾

التفسير:

ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم وذنوبهم لأهلك جميع دواب الأرض، ولكن الله جل وعلا يحلم وينظر إلى أجل معين مؤقت، فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون عن الأجل المؤقت.

ويجعل المشركين لله ما يكرهون (وهم يكرهون البنات) فينسبون البنات لله، ويدعون أن لهم العاقبة الحسنة وهم يكذبون في هذه الدعوى، حقًا! لا جرم أن لهم نار جهنم يوم القيامة وأنهم منسيون فيها خالدون، ﴿ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾[البقرة:١٦٧]. تالله لقد أرسلنا رسلًا إلى الأمم

التي قبلك فزين لهم الشيطان الشرك والطغيان فهو وليهم، فلا تملك لهم خلاصًا من عذاب الله ولهم عذاب موجع شديد.

وما أنزلنا عليك -أيها النبي- هذا القرآن إلا لتوضح وتفسر للأمة الذي اختلفوا فيه من عقائد وعبادات وأحكام، وكل شؤون الحياة التي فيها السعادة في الدنيا والآخرة، وهدى للقلوب ورحمة لمن تمسك به وآمن به وعمل بما فيه.

والله أنزل من السماء ماءً فأحيا به الأرض بعد موتها، وجعل القرآن حياة للقلوب الميتة، إن في ذلك لدلالة واضحة على قدرة الله ﷻ وعلى استحقاقه العبادة وحده دون سواه، وهذه الآية لقوم يفهمون الكلام ويعون معانيه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) انتبه من خطر الذنوب على العبد لأنها فساد في الأرض؛ بل خطرها حتى على الدواب من البهائم، ولذا -أيها العبد- اتق الله في نفسك وارجع إلى ربك وأقلع عن ذنبك، وتأمل أثر الذنوب حتى على الأرض، فإن الأرض التي عصى فيها بعض الأمم ربهم وأهلكهم الله فيها يؤمر المرء فيها إذا مر بالإسراع، ولا يشرب من مائها مثل آبار ثمود إلا بئر الناقة، ووادي محسر فإنه يشرع للحاج إذا مر به أن يسرع كما فعل النبي ﷺ؛ لأن الله حسر فيه الفيل (أي حبسه).

٢) أن الله حليم على عباده فلا يعاجل بالعقوبة على الذنوب، ولكن الذنوب خطيرة ولها آثار سيئة، ولو يعلم العبد جزاءها لابتعد عنها، وقد

قال النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد**» رواه الشيخان. ولكن الله مع حلمه فهو رحيم بعباده، فليكن العبد خائفًا من الله راجيًا له مقبلًا عليه فرحمته واسعة للمؤمنين، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه السابق: «**ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد**».

٣) **أخي المسلم!** تفهم هذا القرآن وشرحه وتفسيره وفقهه، وادع الله أن يفقهك فيه وأن يهديك لما اختلف فيه من الحق، كما قال ﷺ في قيام الليل: «**اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم**» رواه مسلم.

❖ ❖ ❖

﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ ﴾

التفسير:

وإن لكم في الإبل والبقر والغنم لآية ودلالة على حكمة الله وقدرته

ورحمته ولطفه، نسقيكم مما في بطون هذه الأنعام لبنًا خالصًا أبيض حلوًا لا يغص به أحد، يتخلص هذا اللبن من بين فرث ودم في باطن الحيوان، فهي دلالة على قدرة الله العظيمة فهل من معتبر؟

ومن نعم الله التي أنعم الله بها عليكم: ما تتخذون من ثمرات النخيل والعنب من الخمر المسكر، وهذا قبل تحريمه، وبقية الرزق الحسن كالثمار والزبيب والخل وغير ذلك، إن في ذلك لآية وعبرة لقوم يعقلون العبر ويتعظون بالآيات.

وألهم ربك النحل أن اتخذي لك بيوتًا من الجبال ومن الشجر ومما يبنون، ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي الطرق التي جعلها الله مذللة سهلة في الأودية والجبال وغيرها ثم تعود إلى بيتها لا تضل عنه، يخرج من بطون النحل شراب مختلف ألوانه (عسل) ما بين أبيض وأصفر وأحمر، فيه شفاء للناس من الأدواء التي تعرض لهم، إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون في عظمة الله ويتدبرون آيات الله فيعبدونه دون سواه.

والله خلقكم وأوجدكم من العدم ثم يتوفاكم بعد هذه الحياة إذا انقضت آجالكم، ومنكم من يطول عمره حتى يدركه الهرم فيصبح كالطفل لا يدري شيئًا بعدما كان عالمًا، إن الله يعلم بخلقه لا يخفى عليه منهم شيء، وهو قدير على كل شيء.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** تفكر في هذا الحليب الذي تشربه والتصفيات التي يمر بها، ﴿ مِنۢ بَيۡنِ فَرۡثٖ وَدَمٖ لَّبَنًا خَالِصًا ﴾، وأن ذلك دال على قدرة الله العظيمة

جدًا؛ فاشكر له هذه النعمة وكل النعم، وأكثر من ذكره وشكره وحسن عبادته، وأقبل عليه.

٢) إذا أعطيت اللبن فلا ترده؛ لقوله ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**ثلاث لا ترد: الوسائد والدهن واللبن**» رواه الترمذي (حسن).

٣) في حديث ابني بسر السلميين رضي الله عنهما: «**أنه ﷺ كان يحب الزبد والتمر**» رواه أبو داود وابن ماجه (صحيح).

٤) إذا شربت لبنًا أو نحوه فناول الإناء من كان على يمينك؛ لقوله ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**الأيمن فالأيمن**» رواه الشيخان.

٥) من رأى في المنام أنه يشرب لبنًا وصدقت رؤياه فإنه على الفطرة (الإسلام).

٦) إذا شرب المرء لبنًا فإنه يشرع له أن يسمي، وأن يقول: «**اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه**» وقد قال ﷺ: «**وإذا سقي أحدكم لبنًا، فليقل: اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه، فإنه ليس شيء يجزي من الطعام والشراب إلا اللبن**» رواه أبو داود، والترمذي، وأحمد.

٧) يوجد في الحليب والجبن البروتينات، ويوجد في الحليب ومشتقاته معدن الكالسيوم الذي يحتاجه الجسم لتكوين العظام ومنع الالتهابات.

٨) **مما ورد في العسل ومنافعه:**

أ- في حديث ابن مسعود رضي الله عنه قوله ﷺ: «**عليكم بالشفاءين: العسل والقرآن**» رواه ابن ماجه، والحاكم (صحيح).

ب- العسل شفاء من الإسهال؛ لحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «**جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إن أخي استطلق بطنه، فقال ﷺ: اسقه عسلًا، فسقاه ثم جاء فقال: سقيته عسلًا فما زاد إلا استطلاقًا، فقال رسول الله ﷺ: اذهب فاسقه عسلًا، فسقاه عسلًا ثم جاء فقال: ما زاده إلا استطلاقًا، فقال ﷺ: صدق الله وكذب بطن أخيك، اذهب فاسقه عسلًا، فذهب فسقاه فشفي**» رواه الشيخان.

ج- العسل شفاء؛ لقوله ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**الشفاء في ثلاثة: في شرطة محجم، أو شربة عسل، أو كية نار، وأنهى أمتي من الكي**» رواه البخاري.

د- في حديث عائشة رضي الله عنها: «**كان ﷺ يعجبه الحلواء والعسل**» رواه البخاري.

هـ- في بعض الأحاديث الضعيفة: «**من لعق العسل ثلاث غدوات في كل شهر لم يصبه عظم البلاء**».

و- العسل شفاء من حساسية العين أو الفيروس أو ضعف البصر ونحوها بالاكتحال بالعسل ووضعه فيها.

ز- شرب العسل مع قليل من الحبة السوداء المطبوخة مع الماء الدافئ على الريق يفيد في إخراج حصوات الكلى بإذن الله.

ح- طلاء الحساسية بالعسل يفيد بإذن الله، وكذا تشقق اليدين والرجلين والشفتين ونحوها، وهو مطهر للجروح وشفاء للعين وأكثر الأمراض.

ط- في العسل أكثر من خمسة عشر نوعًا من أنواع السكر، ففيه سكر الفواكه وسكر العنب وغيرها، كما أن في العسل الفيتامينات التي يحتاجها جسم الإنسان (أ، ب١، ب٢، ب٣، ب٥، ب٦، د، ك، هـ).

ي- وفي العسل معادن وأملاح وخمائر وأحماض وهرمونات، وفيه مضادات حيوية لكافة الأمراض وتفتك بأكثر الجراثيم بإذن الله.

ك- في العسل مادة (الروتوريوم) (هيدروجين ثقيل) مضادة للسرطان، ويعالج بالعسل أغلب الأمراض.

❖ ❖ ❖

﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلرِّزۡقِۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزۡقِهِمۡ عَلَىٰ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَهُمۡ فِيهِ سَوَآءٌۚ أَفَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ٧١ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةٗ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ هُمۡ يَكۡفُرُونَ ٧٢ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ رِزۡقٗا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ٧٣ فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٧٤ ﴾

التفسير:

والله وحده فضل بعضكم على بعض في الرزق فجعل هذا غنيًا وهذا فقيرًا، وهذا أميرًا وهذا مأمورًا وغير ذلك، وأنتم لا ترضون أن تعطوا رزقكم عبيدكم ليساووكم؛ فكيف يرضى هو سبحانه عبادة عبيده لغيره وإشراكهم لغيره معه في الإلهية والتعظيم، وأنتم ترضون أن تجعلوا لله

شركاء في الإلهية؟ فترضون لله ما لا ترضون لأنفسكم، وتجعلون لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبًا، فجحدوا نعمة الله وأشركوا معه غيره.

والله خلق لكم من جنسكم وشكلكم زوجات ليحصل الائتلاف والرحمة، وخلق لكم من زوجاتكم أبناء وحفدة (أبناءُ أبناءٍ) وإن نزلوا، ورزقكم من طيبات المطاعم والمشارب، أفبعبادة الأصنام والأنداد يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون ويشركون؟

ويعبد المشركون من دون الله من الأصنام والأوثان ما لا يقدر على رزقهم بإنزال مطر ولا إنبات زرع أو غيره، ولا يستطيعون شيئًا من ذلك.

فلا تجعلوا لله أندادًا وأمثالًا في إلهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، إن الله يعلم ويشهد أنه لا إله إلا هو وأنتم بجهلكم تشركون به غيره.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها العبد!** إن رزقك سوف يأتيك بما كتب الله لك، وقد قال ﷺ كما في حديث الحسن بن علي عن أبيه رضي الله عنهما: «فأجملوا في الطلب، فوالذي نفس أبي القاسم بيده إن أحدكم ليطلبه رزقه كما يطلبه أجله، فإن تعسر عليكم شيء منه فاطلبوه بطاعة الله عز وجل» رواه الطبراني في الكبير(حسن).

وإن الله فضل بعض الناس على بعض في الرزق لحكمة يعلمها، فلا يعترض العبد على ربه، وليحمد الله وليقنع بما آتاه الله ليكون مفلحًا، كما قال النبي ﷺ: «قد أفلح من أسلم، وكان رزقه كفافًا، وقنعه الله بما آتاه» رواه مسلم من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

٢) **أخي المسلم!** إذا رزقك الله زوجة، أو زوجة وأولادًا فهذه من النعم العظيمة عليك، فهل شكرت الله عليها وحمدته سبحانه؟ فكم من شخص لا زوجة له ولا ولد؛ لأنه لا يستطيع النكاح لفقر أو غيره، فكلما رأيت زوجتك وأولادك تذكر هذه النعم، وقد قال ﷺ: «**إن الله يقول للعبد يوم القيامة: ألم أزوجك؟ ألم أكرمك؟ ألم أسخر لك الخيل والإبل وأذرك ترأس وتربع؟**» رواه مسلم.

٣) وإذا أعطاك الله رياسة وسيادة وسلطة فهل أديت حقها بالعدل؟ وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن الله يقول للعبد يوم القيامة: ألم أكرمك وأسودك؟**» رواه مسلم.

٤) **أخي المسلم!** يقول ﷺ كما في الحديث الصحيح: «**الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة**» رواه مسلم. فابحث عن المرأة الصالحة، فهي نعمة جليلة تعين زوجها على دينه ودنياه.

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۖ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ۙ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾

وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾

التفسير:

ضرب الله مثلًا عبدًا مملوكًا لغيره لا يقدر على شيء من التصرف، ورجلًا حرًا له حرية التصرف، فهو ينفق من ماله في السر والعلن، فهل يستوون في التصرف؟ الجواب: لا قطعًا، وكذلك الله الذي يدبر أمور الخلق كلهم لا يستوي مع عبيده الذين لا يملك أحدهم لنفسه نفعًا ولا ضرًا؛ فكيف تسوون -أيها المشركون- بين الله وعبيده فتعبدون معه غيره وتشركون معه سواه؟! أي ضلال أعظم من هذا؟ ﴿ تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾ [الشعراء:٩٧، ٩٨]، فالحمد والثناء لله، فأكثر الكفار لا يعلمون أنه سبحانه المستحق للعبادة وحده دون سواه.

وضرب الله مثلًا رجلين أحدهما أبكم لا يسمع ولا يتكلم ولا يعي ولا يفهم ولا يفهم غيره، ولا فائدة فيه لنفسه ولا لغيره، وهو ثقل على وليه ووبال عليه، أينما يوجهه وليه لا يأت بخير، وهذا مثل الأصنام والأنداد؛ فهي لا تسمع ولا تبصر ولا تنفع ولا فائدة فيها، ورجل آخر سليم الحواس ينفع نفسه وغيره، فمقاله حق وفعاله مستقيمة، يأمر بالقسط وهو على صراط الله المستقيم متمسكًا بكتاب الله وسنة رسوله؛ فالله جل وعلا هو السميع وهو متكلم قادر على كل شيء رازق خلقه، والأصنام لا تفهم

ولا تعي ولا تنفع، والكفار يسوون بين الله وبين الأصنام فيشركونها في العبادة مع الله، فأين عقولهم؟!

ولله غيب السموات والأرض فلا تخفى عليه خافية فيهما، وما أمر يوم القيامة إلا كطرف العين بل هو أقرب من ذلك، إن الله على كل شيء قدير.

والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئًا، وجعل لكم الأسماع والأبصار والقلوب نعمة منه إذ هي وسائل التعلم والفهم، عسى أن تشكروا الله وتعبدوه وحده لا شريك له.

ألم ير المشركون إلى الطير مذللات في الفضاء بين السماء والأرض، ما يمسكهن من الوقوع والسقوط إلا الله بقدرته؟ إن في ذلك دلالات واضحة على قدرة الله العظيمة لقوم يؤمنون بالله ويتبعون رسله.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها العاقل!** تفهم أمثال القرآن وتعقلها ففيها العبرة وتقريب الأمور، ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت:٤٣]، قف عند كل مثل واسأل العلماء عنه، واقرأ تفاسير القرآن والكتب التي تهتم بأمثال القرآن ونحوها حتى تفهم ذلك المثل وتعيه.

٢) **أخي المسلم!** إن القيامة قربت كلمح البصر بل أقرب من ذلك، وللعبد قيامة صغرى وهي موته، وهناك قيامة كبرى، ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [المطففين:٦]، لكن يا أخي! ماذا أعددنا لذلك؟

اجتهد -رحمك الله- في طاعة الله، ولنجتهد جميعًا في طاعة ربنا قبل الموت وقبل قيام الساعة ولا تسوف، ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ

﴿وَجَنَّةٍ﴾[آل عمران:١٣٣]، ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ﴾[الحديد:٢١]، واملأ وقتك بالطاعات، قال ﷺ: «**اغتنم خمسًا قبل خمس، ومنها: وحياتك قبل موتك**».

٣) حافظ على سمعك وبصرك وقلبك واسأل الله التوفيق في ذلك، ومن المحافظة عليها ما يلي:

أ-قم بما فرض الله عليك.

ب-أكثر من النوافل، ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**يقول الله تعالى: من عادى لي وليًا فقد بارزني بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أفضل من أداء ما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه**» رواه البخاري. فمن قام بالفرائض وتزود من النوافل واتقى الله في سمعه وبصره وقلبه وجوارحه وفقه الله فيها وحفظها.

❖ ❖ ❖

﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم

بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾

التفسير:

ومن نعم الله عليكم: أنه جعل لكم بيوتًا هي سكن لكم تأوون إليها وتسترون بها وترتاحون فيها مع أهلكم، وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتًا خفيفة الحمل في السفر والحضر، ومن أصواف الغنم وأوبار الإبل وأشعار المعز تتخذون الأثاث البسيط والثياب وغيرها من الأمتعة وغيرها تنتفعون بها إلى أجل مسمى ووقت معلوم.

والله جعل لكم مما خلق ما يظلكم من الشمس كالشجر، وجعل لكم من الجبال حصونًا ومعاقل تكنكم من الأخطار وغيرها وقت الحاجة، وجعل لكم ثيابًا من القطن وغيرها تقيكم الحر، وجعل لكم دروعًا من الحديد تقيكم في الحروب والمعارك من الضرب والطعن، كذلك يتم الله نعمته عليكم بالنعم البدنية والدينية لتستعينوا على طاعة ربكم وعبادته وتستسلموا له وحده دون سواه.

فإن أعرض الكفار بعد هذا البيان وهذا الامتنان وإقامة الحجة فلا عليك منهم، فإنما عليك البلاغ المبين وقد أديته إليهم.

يعرف المشركون نعمة الله عليهم وأنه هو مسدي النعم المتفضل بها عليهم، ومع هذا ينكرونها ويعبدون معه غيره، وأكثرهم الكافرون المكذبون بآيات الله ورسله.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن البيوت التي نسكنها هي من نعم الله علينا، لكن علينا أن نتقي الله في هذه النعم وذلك بما يلي:

أ- أن تكون هذه البيوت ليس فيها إسراف ولا خيلاء؛ بل يبني المسلم ما يكفيه وأسرته في حدود الكفاية فلا بذخ ولا اختيال، وقد جاء في حديث خباب رضي الله عنه قوله ﷺ: «**إن العبد ليؤجر في نفقته كلها إلا التراب او قال البناء**» رواه ابن ماجه والترمذي(صحيح)، وهذا يدل على أن البناء الزائد المترف بالبذخ والخيلاء فإن صاحبه آثم، وليكن المنزل في حدود الحاجة.

ب- أن نجعل بيوتنا لطاعة الله فلا يجوز أن نعمل فيها بالمعاصي بإدخال القنوات الفضائية الهابطة ونحوها، أو بعمل المعاصي في داخلها، فلا تكذب في بيتك إلا على الزوجة في الحدود المباحة، ولا تسبل ثوبك في بيتك ولا تغتب أحدًا في بيتك، ولا تمكن أحدًا من المعصية في بيتك.

ج- لا تدخل بيتك إلا الأخيار، وإذا دخل بيتك أحد فلا يعصي الله فيه بكلام أو فعل كشرب الدخان أو غير ذلك، وإذا طرحت طعامك في البيت فلا يكن من حرام ولا يأكله إلا الأخيار؛ لقوله ﷺ: «**لا تصاحب إلا مؤمنًا، ولا يأكل طعامك إلا تقي**» رواه أبو داود، والترمذي، وأحمد عن أبي سعيد رضي الله عنه (حسن).

د- اجعل بيتك للعبادة: اقرأ فيه القرآن، صل فيه النوافل، أحسن إلى الناس فيه، تصدق، اذكر الله فيه، وقد قال ﷺ كما في حديث زيد بن ثابت

ﷺ: «**أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة**» رواه الشيخان

هـ- لا تجعل بيتك قبرًا بعدم صلاة النافلة فيه وبعدم قراءة القرآن فيه، فقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة ﷺ: «**لا تجعلوا بيوتكم قبورًا، ولا تجعلوًا قبري عيدًا**» رواه أبو داود (صحيح).

وقال ﷺ: «**لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان يفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة**» رواه مسلم عن أبي هريرة ﷺ.

أكثر من صلاة النافلة في بيتك وأكثر من قراءة القرآن واقرأ سورة البقرة في بيتك.

٢) اعرف نعمة الله عليك التي لا تعد ولا تحصى فأحسن عبادة الله وأكثر من ذكره.

وضع النعم في مواضعها المشروعة ولير أثر نعمة الله عليك، كما قال ﷺ من حديث عبد الله بن عمرو ﷺ: «**إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده**» رواه الترمذي، والحاكم.

❖ ❖ ❖

﴿ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ شُرَكَآءَهُمْ قَالُوا۟ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا۟ مِن دُونِكَ ۖ فَأَلْقَوْا۟ إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٨٦﴾ وَأَلْقَوْا۟ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ ۖ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾

التفسير:

واذكروا يوم القيامة أنّا نبعث من كل أمة شهيدًا هو نبيها يشهد عليها لمن أجابه وآمن به وعلى من عانده وكفر به، ثم لا يؤذن للكفار في الاعتذار، ولا يطلب منهم الرجوع إلى ما يرضي الله لفوات الأوان.

وإذا رأى الذين أشركوا العذاب فلا يخفف عنهم أدنى زمن ولا يؤخر عنهم بل يعاجلهم ويستمر بهم.

وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم الذين كانوا يعبدونهم في الدنيا قالوا: يا رب! هؤلاء الذين كنا نعبدهم من دونك، فقالت لهم الآلهة: كذبتم ما نحن أمرناكم بعبادتنا.

وألقى الكفار يوم القيامة الاستسلام لله والذل له وخضعوا جميعًا، فلا أحد إلا وهو سامع مطيع، وذهب واضمحل ما كانوا يعبدونه افتراء على الله، فلا ناصر لهم يوم القيامة ولا معين ولا منقذ.

الذين كفروا بالله ورسله وصدوا الناس عن دين الله ومنعوهم منه

زدناهم عذابًا زيادة على عذاب الكفر بسبب إفسادهم في الأرض وعنادهم ورد الناس عن الحق إلى الباطل.

واذكروا يوم نبعث من كل أمة شهيدًا عليهم من أنفسهم -وهو نبيهم- يشهد لمن آمن به وعلى من كفر به، وجئنا بك -أيها النبي- شهيدًا على أمتك لمن اتبعك وعلى من عصاك، ونزلنا عليك القرآن الذي يبين كل شيء من العقائد والأحكام والأخلاق وغيرها، وهدى من الضلالة ورحمة لمن آمن به وبشرى للمسلمين بالجنة والثواب العظيم والنعيم المقيم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** تذكر شهادة النبي ﷺ علينا يوم القيامة: ﴿وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ﴾، فلنتنبه أن تكون شهادته علينا يوم القيامة بمعصية الله والإعراض عنه! فإنه قد بلغنا فلنحذر من مخالفته، وقد قرأ ابن مسعود رضي الله عنه على النبي ﷺ من سورة النساء، فلما وصل إلى قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء:٤١]، قال ابن مسعود رضي الله عنه: «**فقال لي: حسبك، فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان**» رواه البخاري.

٢) **أيها العبد!** إن الله قد حذر من الذنوب فإن الله يغار، فلنمدح الله ولنعتذر إليه من اليوم بالاستغفار والتوبة الصادقة والإنابة إليه، فإن الله يحب ذلك من عبده، كما قال ﷺ في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**لا أحد أغير من الله، ولذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا أحد أحب**

إليه المدح من الله؛ ولذلك مدح نفسه، ولا أحب إليه العذر من الله؛ من أجل ذلك أنزل الكتاب وأرسل الرسل» رواه الشيخان.

٣) **أيها المؤمن!** اجعل هذا القرآن أمامك متبعًا له، واستبشر بهذا القرآن الذي يبشرك بكل خير، ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرًا كبيرًا، فبشر:

أ- نفسك بهذا الخير.

ب- بشر كل مؤمن بهذا الخير. وقد قال ﷺ عن القرآن كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**من جعله أمامه قاده إلى الجنة**» رواه ابن ماجه (صحيح).

٤) رسالة إلى أولئك الكفار والمجرمين الذين يصدون الناس ويصرفونهم عن دين الله في قنواتهم الفضائية أو في كتاباتهم وفي مجلاتهم وجرائدهم، فنقول لهم: اتقوا الله وتوبوا إلى الله، واعلموا أنكم إن أردتم البقاء على هذا المبدأ الهدام فتأملوا هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يُفْسِدُونَ﴾، وكلما فسد شخص بسببكم تحملتم عذابًا ونارًا على عذابكم، فكيف بمن أفسد عالمًا كثيرًا!

❖ ❖ ❖

﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ

غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾

التفسير:

إن الله أمر عباده بالعدل في كل شيء، ومن ذلك عبادته وحده لا شريك له، والقيام بالواجبات في حقوق الخلق، ويأمر بالإحسان في عبادته وفي حقوق الخلق، ويأمر بصلة الأرحام، وينهى عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن وعن البغي على الناس، يعظكم لكي تعملوا بما يأمركم به وتتركوا ما نهاكم عنه.

وأوفوا بالعهود التي بينكم وبين الله بعبادته وحده دون سواه، وأوفوا بالعهود والعقود التي بينكم وبين الناس، ولا تخالفوا تلك الأيمان التي أكدتموها في عهودكم وقد جعلتم الله عليكم كفيلًا لما حلفتم به، إن الله يعلم ما تفعلون لا تخفى عليه منكم خافية وسيجازيكم يوم القيامة.

ولا تكونوا في نقض العهود كالتي تغزل الغزل ثم تنقضه بعد إبرامه فيضيع تعبها، ولا تتخذوا أيمانكم خديعة ومكرًا وتحلفون للناس إذا كانوا

أكثر منكم ليطمئنوا إليكم، فإذا أمكنكم الغدر غدرتم بهم إلى من هو أكثر مالًا ونفعًا، وهذا كله اختبار من الله لكم وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون فيجازي كلًا بعمله إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر.

ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة لا اختلاف بينهم ولا تباغض، ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء، ثم يسألكم يوم القيامة عن جميع أعمالكم فيجازيكم عليها.

ولا تتخذوا أيمانكم خديعة وعذرًا لمن حلفتم له ليثق بكم، فإذا غدرتم وقعتم في الإثم والهلكة كمن زلت قدمه بعد ثبوتها فسقط وتعثر، وينالكم بذلك ما يسوؤكم بسبب صدكم عن سبيل الله وترك الحق، ولكم عذاب عظيم في نار جهنم يوم القيامة.

ولا تعتاضوا عن الأيمان بالله في نكثها عرضًا من أعراض الدنيا ومتاعها الزائل، وما عند الله هو خير لكم بما أعده من الثواب العظيم على الوفاء بالأيمان على العقود إن كان عندكم علم نافع تعرفون به الخير والشر، فاعلموا ذلك وآثروا ما ينفعكم واعتنوا بآخرتكم.

ما عندكم من متاع الدنيا يفنى والذي عند الله من الثواب العظيم باقٍ لا ينقطع ولا يزول، وليجزين الله الصابرين على طاعة ربهم وترك ما حرم عليهم أجرهم بأحسن أعمالهم والتجاوز عن سيئاتهم فضلًا من الله وكرمًا.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** يجب علينا العدل وترك الظلم، وهذا العدل يكون في:

أ- العدل في تحقيق التوحيد بعبادة الله وحده لا شريك له؛ فإن أعظم الظلم هو الشرك.

ب- العدل في حقوق الخلق ومن ذلك:

- العدل بين الأولاد في العطية، كما قال ﷺ: «**اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم**» رواه الشيخان عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما.

- العدل بين الزوجات، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما جاء يوم القيامة وشقه مائل**» رواه أحمد، وأبوداود، والنسائي (صحيح).

- العدل في الكلام وعدم الميل والظلم.

- يسن مؤكدًا العدل بين الرجلين في الانتعال، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إذا انقطع شسع نعل أحدكم فلا يمش في الأخرى حتى يصلحها**» رواه مسلم، وفي لفظ: «**لينعلهما جميعًا أو يحفهما جميعًا**»، حقًا إنه دين عظيم فالإسلام دين العدل حتى بين القدمين!

- العدل بين الخصوم عند القاضي، والعدل في الأحكام والصلح وغير ذلك.

٢) **أخي المسلم!** هل ترغب في أن يحبك الله؟ إن الله يحب المحسنين، فأحسن في كل أمورك، كما قال ﷺ في حديث شداد رضي الله عنه: «**إن الله كتب الإحسان في كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته**» رواه مسلم.

أخي! هل نحسن إلى الناس في كلامنا؟ هل نبتسم في وجه المسلم مبتغين بذلك وجه الله؟

هل نحسن في المعاملة مع الخلق في البيع وفي الشراء والقضاء؟ كما في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**رحم الله رجلًا سمحًا إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى**» رواه البخاري. هل نحسن إلى الحيوان؟ فقد غفر الله لامرأة بغي سقت كلبًا.

٣) **أيها الأخ!** كيف أنا وأنت مع قرابتنا، هل نساعد المحتاج منهم، ونتفقد حالهم ونحسن إليهم؟ فالصدقة على القريب كما قال ﷺ في حديث سلمان بن عامر رضي الله عنه: «**وإنها على ذي الرحم اثنتان صدقة وصلة**» رواه أحمد، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه وغيرهم (صحيح).

٤) أن الله ينهانا عن الفواحش والمنكرات، وهناك من الناس من أهل الفواحش (الوسخ، البذيء، الخسيس، الدنيء الذي يبحث وراء العورات ووراء القاذورات كالزنا ونحوه)، فعلينا أن نحذر أنفسنا ونحذر أولادنا وأهلينا وزملاءنا وإخواننا في الله من ذلك، ولنكن من الطيبين الطاهرين ألسنةً وأفعالًا وأسماعًا وحياةً حتى نلقى الله عز وجل، وقد قال ﷺ في بعض الفواحش كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة؛ فزنا العين النظر، وزنا اللسان المنطق، والنفس تتمنى وتشتهي، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه**» رواه الشيخان، فهذا الحديث يتطلب منا البعد عن هذه الجريمة وعن الأسباب المؤدية إليها.

٥) أيها المسلم! إذا عقدت عقدًا وعهدًا وحلفت مؤكدًا فلا تنقض ذلك العهد؛ لأنك قد جعلت الله كفيلًا عليك، بل علينا أن نحذر من الحلف خداعًا للناس ومكرًا بهم، وإن الله سائلنا عن ذلك وسوف يجازينا، فلنجعل هذا أمامنا ونصب أعيننا، وهذه رسالة إلى أصحاب الغدر والضحك على الناس أن يسمعوا هذا الحديث ويعوه، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**إن الغادر يرفع له لواء يوم القيامة يقال: هذه غدرة فلان بن فلان**» رواه الشيخان، وعن أبي سعيد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**لكل غادر لواء عند استه يوم القيامة**» رواه مسلم، فهل وعيتم أيها الغدارون ماذا لكم من العقوبة؟

❖ ❖ ❖

﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ۙ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمْ

ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾

التفسير:

من عمل الأعمال الصالحة بعبادة الله وحده لا شريك له مخلصًا لربه متابعًا لرسوله، وهو مؤمن بالله ورسوله وأركان الإيمان كلها، سواء كان ذكرًا أو أنثى؛ فلنحيينه الحياة الطيبة الهنيئة الكريمة (حياة السعداء) في الدنيا، ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما عملوا في الدار الآخرة.

فإذا أردت قراءة القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم.

إن الشيطان ليس له تسلط على الذين آمنوا بالله المتوكلين عليه، إنما تسلطه على أتباعه الذين يطيعونه والذين هم به مشركون في عبادة الله تعالى.

وإذا بدلنا آية مكان آية بنسخها، والله أعلم بما ينزل من القرآن مما فيه مصالح عباده ويفعل الله ما يشاء ولا يسأل عن ذلك، قال الكفار لك يا محمد: إنما أنت كذاب على الله! بل أكثرهم جهلة بالله ورسوله ﷺ.

قل لهم -أيها النبي-: إن هذا القرآن نزله جبريل من الله بالصدق والعدل ليثبت الذين آمنوا فيهتدوا به ويعملوا بما فيه، وهدى وبشرى للمسلمين الذين آمنوا بالله ورسله واستسلموا لله وانقادوا له.

ونحن نعلم أن الكفار يقولون: إن بشرًا يعلم محمدًا هذا القرآن، وهو رجل أعجمي، فقد كذبوا في ذلك، فإن من جاء بهذا القرآن في فصاحته وبلاغته ومعانيه الكاملة كيف يتعلم من رجل أعجمي؟ لا يمكن هذا ولا

يقوله من له أدنى مسكة من العقل.

إن الذين يكذبون بآيات الله ولا يؤمنون بها لا يوفقهم الله، ولهم عذاب أليم موجع يوم القيامة.

إنما يختلق الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله بل يكذبون بها، وأولئك هم الكاذبون فيما نسبوه للقرآن وللرسول ﷺ.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها العاقل!** ابحث عن الحياة السعيدة (العلم النافع والعمل الصالح، الإيمان بالله وبكل ما أمر به والعمل به وترك ما نهى عنه)، وهذا ليس خاصًا بأحد، بل هو عام للرجال والنساء، ومن تلك السعادة في الدنيا وراحة البال والطمأنينة إذا حصل أحدنا على ثلاثة أمور وحققها:

أ- أن يكون مسلمًا.

ب- رزق كفافًا.

ج- قنع بذلك، كما قال ﷺ في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: «**قد أفلح من أسلم ورزق كفافًا وقنعه الله بما أتاه**» رواه مسلم.

فلنحرص على تحقيق هذه الأمور.

وأما السعادة الأخروية فيما يحصل عليه المؤمن من الثواب العظيم يوم القيامة فمن ذلك:

أ- الحساب اليسير، ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾، وهو للمؤمن فلا يتعرض لعسر الحساب.

ب- دخول الجنة التي فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وقال ﷺ كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه: «**في الجنة خيمة**

من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلًا في كل زاوية منها أهل ما يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمن» رواه مسلم. وغير ذلك من النعيم في الآخرة.

٢) مشروعية الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم لمن أراد أن يقرأ القرآن: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)، وهذا مندوب ندبًا مؤكدًا جدًا، والله أعلم.

٣) **أخي المسلم!** اقرأ القرآن وتدبره في قلبك ليزداد قلبك ثباتًا على دين الله، وهذه هي قراءة العلم والعمل بالقرآن، وقد قال ﷺ: «**اقرؤوا القرآن واعملوا به**» رواه أحمد. وقال ﷺ كما في حديث عمران بن حصين رضي الله عنه: «**من قرأ القرآن فليسأل الله به، فإنه سيجيء أقوام يقرؤون القرآن يسألون به الناس**» رواه الترمذي (حسن).

ويا أخي الحبيب! تأمل هذا الحديث، حديث ابن مسعود رضي الله عنه أنه ﷺ قال: «**من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: (ألم) حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف**» رواه الترمذي (صحيح). فأكثر لنفسك من الحسنات بقراءة القرآن.

٤) علينا أن نحذر من الكذب؛ فإنه من صفات المنافقين في أعمالهم، كما قال ﷺ عن صفات المنافق: «**وإذا حدث كذب**»، وقال ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**إياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابًا**» رواه مسلم، والبخاري. بل نريد أن نحذر من

الكذب في المزاح كما في حديث أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقًا، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحًا، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه**» رواه أبو داود (حسن). (الربض): هو الأطراف ونحوها.

❖ ❖ ❖

﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١٠٦﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١١٠﴾ ۞ يَوۡمَ تَأۡتِي كُلُّ نَفۡسٖ تُجَٰدِلُ عَن نَّفۡسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿١١١﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدۡ جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مِّنۡهُمۡ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلۡعَذَابُ وَهُمۡ ظَٰلِمُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾

التفسير:

من كفر بالله من بعد الإيمان والتبصر وشرح صدره بالكفر فعليه غضب الله، وله عذاب عظيم في نار جهنم يوم القيامة، إلا المكره على كلمة

الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان فهذا معذور؛ ذلك لأن من أقدم على الكفر والردة بعد الإيمان إنما فعل ذلك من أجل الدنيا وتقديمه لها على الآخرة، والله لا يوفق من كفر به وارتد عن دينه.

أولئك الكفار الذين طبع الله على قلوبهم فهم لا يعقلون بها شيئًا ينفعهم، وختم على سمعهم وأبصارهم فلا ينتفعون بها ولا أغنت عنهم شيئًا، وأولئك هم الغافلون عما يراد بهم وعن الجزاء والحساب.

حقًا! إنهم في الآخرة هم الخاسرون بدخولهم نار جهنم خالدين فيها.

ثم إن ربك للذين هاجروا وكانوا مستضعفين في مكة وهم مؤمنون، ولكنهم وافقوا على الكفر بقولهم لما عذبهم الكفار مع ثبات قلوبهم على الإيمان، ثم لما أمكنهم الهجرة هاجروا وجاهدوا مع المؤمنين وصبروا؛ فإن الله لغفور واسع الرحمة فقد رحمهم وعفا عما حصل منهم من الموافقة على الفتنة.

واذكروا يوم القيامة عندما تأتي كل نفس تحاج عن نفسها ليس أحد يحاج عنها، وتوفى كل نفس ما عملت من خير أو من شر، وهم لا يظلمون بنقص من ثوابهم عن الخير ولا زيادة على جزاء عملهم الشر ولا يظلمون شيئًا.

وضرب الله مثلًا قرية (وهي مكة) كانت آمنة مطمئنة مستقرة، من دخلها كان آمنًا، تأتيها الأرزاق سهلة ميسرة هنيئة من كل مكان، فكفرت بأنعم الله وجحدت نعم الله وأعظمها رسالة محمد ﷺ، فسلط الله عليهم الجوع والخوف بسبب صنيعهم السيئ وبغضهم وتكذيبهم محمدًا ﷺ.

ولقد جاء أهل مكة رسول منهم أرسله الله وهو محمد ﷺ، فكذبوه وجحدوا رسالته، فأخذهم العذاب في الدنيا بالقتل والأسر وحلت بهم البطشة الكبرى، وهم ظالمون لأنفسهم بالشرك في عبادة الله ﷻ.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن المكره على كلمة الكفر (الكلمة أو الفعل) بالإكراه الملجئ مخير بين:

أ- أن يقول الكفر أو يفعله مع ثبات قلبه على الإيمان، كما قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾.

ب- أن يصبر ويحتسب كما فعل بلال رضي الله عنه، والأفضل أن يفعل ما هو أصلح للمسلمين، فإن كان الموضوع يخصه وحده فالأفضل أن يصبر ويحتسب حتى يموت، كما فعل السحرة لما آمنوا وتهددهم فرعون، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر**» رواه ابن ماجه (صحيح).

٢) أن من ارتد عن دين الإسلام فإنه يجب أن يحاكم شرعًا فيقتل؛ لقوله ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**من بدل دينه فاقتلوه**» رواه البخاري.

وهل يستتاب؟ يرجع في ذلك إلى ما يراه الإمام؛ فإن رأى أنه ممن يتوب ويصلح استتابه وجوبًا، وإن عرف عنه أنه لا يتوب كالزنديق فإنه لا يستتاب، والله أعلم.

٣) **أخي المسلم!** نريد أن نعتني بقلوبنا لتكون مؤمنة شاكرة لله فذلك

كنز، كما في حديث ثوبان رضي الله عنه: «**أن رسول الله ﷺ لما سئل: أي المال خير فنتخذه؟ قال: قلب شاكر، ولسان ذاكر، وزوجة مؤمنة تعينه على إيمانه**» رواه الترمذي بنحوه (صحيح)، وقال ﷺ: «**ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب**» رواه مسلم. فلندرس قلوبنا ولنملأها بالإيمان والتقى ومحبة الله والخوف منه والتأمل في الآيات وذكر الآخرة ونعيمها.

٤) أين الاهتمام بالآخرة وتقديمها على الدنيا؟ فلنجلس مع النفس في هذا الموضوع الهام، لنجعل الآخرة هي همنا وشغلنا الشاغل وطلبنا وقصدنا ومرادنا مقدمين ذلك على الدنيا، وقد قال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه، وفرق عليه شمله، ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له**» رواه الترمذي (صحيح).

٥) **أخي المسلم!** إن كنت قد توفر لك الأمن والشبع (عدم الجوع) فأنت في نعم عظيمة فاشكر الله عليها وعلى غيرها، فإن من العذاب: الجوع والخوف، وقد قال ﷺ كما في حديث عبد الله بن محصن رضي الله عنه: «**من أصبح منكم آمنًا في سربه، معافىً في بدنه، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا**» رواه الترمذي، وابن ماجه (حسن).

❖ ❖ ❖

﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ۖ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٩﴾ ﴾

التفسير:

فكلوا مما رزقكم الله من الحلال الطيب ودعوا الحرام، واشكروا نعم الله عليكم فإنه هو المنعم المتفضل بما أنعم عليكم.

إنما حرم الله عليكم من الحيوان ما لم يذك، والدم المسفوح، ولحم الخنزير وشحمه، وما ذبح لغير الله أو ذكر عليه اسم غير الله، إلا المضطر من غير بغي بلا ضرورة وغير متجاوز حد الضرورة فله الأكل، والله غفور له ووسعته رحمته سبحانه.

ولا تقولوا لما تتكلمون به من الكذب: هذا حلال وهذا حرام افتراء على الله وتنسبون ذلك إليه، وإنما ذلك من عندكم، إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون.

متاع قليل في الدنيا الفانية ولهم في الآخرة عذاب أليم موجع.

وعلى اليهود حرمنا ما أخبرناك به من قبل في سورة الأنعام، وما ظلمناهم بتحريم ذلك عليهم ولكن أنفسهم يظلمون فاستحقوا ذلك.

ثم إن ربك للذين عصوا الله على جهالة منهم ثم أقلعوا عمّا كانوا فيه من الذنوب وأقبلوا على طاعة الله ومرضاته، إن ربك من بعد معاصيهم لكثير المغفرة لهم واسع الرحمة بهم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها المسلم!** اتق الله في مطعمك ومشربك.. فهل مطعمنا حلال ومشربنا حلال؟

والواجب علينا ما يلي:

الموضوع	المقابل
يجب أن يكون المطعم حلالًا	يجب شكر الله على ذلك المطعم
يجب أن يكون المشرب حلالًا	يجب شكر الله على ذلك المشرب
يجب أن يكون المسكن حلالًا	يجب شكر الله على ذلك المسكن
يجب أن يكون الملبس حلالًا	يجب شكر الله على ذلك الملبس
يجب أن يكون المنكح حلالًا	يجب شكر الله على ذلك المنكح

وكل قول أو فعل يجب أن يكون مما يباح لا مما حرم، ومما يتعلق بذلك:

أ- وجوب أكل الطيبات وترك الخبيثات.

ب- وجوب عمل الصالحات وترك السيئات.

ج- وجوب شكر الله على النعم وترك كفر النعم.

وقد قال ﷺ: «**أيها الناس! إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ [المؤمنون:٥١]، **وقال:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ﴾ [البقرة:١٧٢]...» الحديث، رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

٢) أن التحريم والتحليل لله وليس لأحد أن يحلل أو يحرم من عند نفسه، وهذا يتناول ما يلي:

أ- أن يقول: هذا حلال أو هذا حرام ولا دليل معه وإنما ذلك من عند نفسه فهذا حرام.

ب- من يأتي بحديث مكذوب فهذا داخل في التحليل أو التحريم، وقد قال ﷺ: «**من كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار**» متفق عليه.

٣) **أيها العبد لله!** إن باب التوبة مفتوح، وباب الإصلاح مفتوح لكل أحد؛ فعلينا أن نتوب إلى الله ﷻ قبل الموت وقبل الغرغرة وقبل طلوع الشمس من مغربها، ومن منا لا يذنب فكلنا خطاء، فالتوبة التوبة! وقد قال ﷺ كما في حديث أبي أيوب رضي الله عنه: «**لو أنكم لا تذنبون لخلق الله خلقًا يذنبون فيغفر لهم**» رواه مسلم.

❖ ❖ ❖

﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ

مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾

التفسير:

إن إبراهيم كان إمامًا وقدوة في الخير وخاشعًا لله مطيعًا له، مائلًا عن الشرك إلى التوحيد، ولم يكن من المشركين بل من الموحدين المتجردين لله ﷻ.

شاكرًا لأنعم الله مثنيًا على الله بها، قد اصطفاه الله ﷻ واختاره لرسالته، ووفقه إلى الصراط المستقيم، وهو عبادة الله وحده لا شريك له.

وأعطينا إبراهيم في الدنيا العلم والنبوة والرسالة وجميع ما يحتاج المؤمن إليه في إكمال حياته الطيبة، وإنه في الآخرة لمن الصالحين أصحاب الدرجات العلية الرفيعة.

ثم أوحينا إليك -أيها الرسول- أن اتبع دين إبراهيم وهو الحنيفية (الإسلام) فإن إبراهيم كان موحدًا لله مخلصًا له العبادة وما كان من المشركين.

إنما جعل يوم السبت مما فرض الله تعظيمه على اليهود، ووصاهم أن يتمسكوا به لمّا عدلوا عن يوم الجمعة فاختلفوا فيه، وإن ربك ليحكم بين المختلفين يوم القيامة ويجازي كل عامل بعمله؛ إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر.

ادع -أيها الرسول- إلى عبادة الله وحده لا شريك له مما أنزل الله إليك من القرآن والسنة، وباليسر والسهولة واللين والخلق الكريم والنصح والتذكير والشدة والإنذار، وجادل من احتاج منهم إلى المناظرة بالمجادلة الحسنة بالرأفة واللين وحسن الخطاب، وليكن أتباعك كذلك، إن ربك قد علم من يستجيب لك ومن يكذب ويعاند وكتب ذلك عنده، فادعهم إلى الله، ولا تذهب نفسك على من ضل حسرات فليس عليك هداهم.

وإن عاقبتم فليكن ذلك بالعدل في القصاص والمماثلة بلا زيادة، ولئن صبرتم لهو خير لكم وأفضل.

واصبر -أيها الرسول- على ما لحقك من أذى الكفار، وإن الصبر لا يحصل إلا بمشيئة الله وإعانته وجوده وقوته، ولا تحزن على من كذبك وخانك وعصاك، ولا تك في هم وغم مما يكيدون لك فإن الله كافيك وناصرك.

إن الله مع الذين اتقوا بنصره وتأييده وتوفيقه، والذين هم محسنون بفعل الطاعات وترك المحرمات فهو ناصرهم وحافظهم ومتولي أمورهم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن الحنيفية السمحة هي التوحيد (عبادة الله وحده لا شريك له)،

فليسأل كل واحد منا نفسه عن تطبيق هذه الحنيفية والقيام بها والبراءة من المشركين وشركهم.

وهذه الحنيفية هي التي كان عليها نبينا محمد ﷺ وتركنا عليها، كما قال ﷺ: «**تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك**» رواه أحمد، وابن ماجه، والحاكم (صحيح).

٢) احمد الله واشكره أنك من أمة محمد ﷺ، فانخرط في طاعة الله ﷻ، وليكن منهجًا لنا جميعًا: القيام بطاعة الله ﷻ وترك معاصيه، والفرح بذلك، ورفع الرأس أننا من هذه الأمة التي هداها الله إلى كل خير، قد فضلت عن الأمم السابقة، كما قال ﷺ: «**نحن الآخرون السابقون يوم القيامة، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم، ثم هذا يومهم الذي فرض الله عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له؛ فالناس لنا فيه تبع؛ اليهود غدًا والنصارى بعد غد**» رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وقال ﷺ في حديث أبي هريرة وحذيفة رضي الله عنهما: «**أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا، فكان لليهود يوم السبت وكان للنصارى يوم الأحد، فجاء الله بنا فهدانا ليوم الجمعة، فجعل الجمعة والسبت والأحد، وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة، نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة، والمقضي لهم قبل الخلائق**» رواه مسلم. وفي رواية واصل: «**المقضي بينهم**».

٣) **أيها الدعاة إلى الله ﷻ!** وإلى كل مسلم يحب أن يكون داعية إلى الله:

أ- تعلم القرآن وتفهمه وتفقه فيه واستدل به في دعوتك إلى الله ﷻ.

ب- تعلم سنة النبي ﷺ واعرف الصحيح لتستدل به وتفقه فيه وعلِّم الناس إياه.

ج- تعلم طرق الجدل من القرآن والسنة وأساليب المحاجة لمن تدعوهم إلى الله.

د- كل ما تعلمته ادع الناس إليه، كما قال ﷺ: «**بلغوا عني ولو آية**»، ونوع دعوتك بما تراه أصلح: (المحاضرة، الدروس، الكلمات، التوجيهات، الدورات العلمية، مواضيع المناسبات، خطب الجمعة)، وغير ذلك.

هـ- ليكن همك وقصدك امتثال أمر الله وإقامة الحجة ونفع المجتمع لوجه الله، وأما الهداية فهي لله (هداية التوفيق)، ولا تحمل همًّا بأنه لا بد أن يستجاب لدعوتك، فقد أخبر النبي ﷺ فقال: «**يأتي النبي وليس معه أحد**» رواه الشيخان وقال: «**يأتي النبي ومعه الرجل والرجلان**» رواه الشيخان.

و- عليك بالرأفة واللين والكلمة الطيبة، وقد قال ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**اللهم من ولي من أمر أمتي شيئًا فشق عليهم فشق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئًا فرفق بهم فارفق به**» رواه مسلم، وقال ﷺ: «**يا عائشة! إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله**» رواه الشيخان.

ز- عليك -أيها الداعية- بالتيسير والتبشير لقوله ﷺ: «**يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا**».

ح- حتى في الصوت: اجعل صوتك يتناسب مع المقام، ففي حديث جابر رضي الله عنه: «**أنه ﷺ كان إذا خطب كأنه منذر جيش يقول: صبحكم ومساكم، وإذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه**» رواه مسلم.

ط- ادع إلى الله سرًا وعلنًا على حسب حال المدعو وما يصلح له، كما كان ﷺ فقد دعا سرًا وعلنًا، وكذا دعا نوح عليه السلام: ﴿ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴾ [نوح:٩].

ي- استعمل أساليب القرآن في الدعوة إلى الله وكذلك أساليب السنة؛ كضرب الأمثال والمحاجة والمجادلة، والتذكير بآيات الله والجزاء في الآخرة، وركز كثيرًا على الكلام عن يوم القيامة والجزاء بالثواب والعقاب.

٤) **أخي المسلم وفقك الله وسدد خطاك!** إذا اعتدى عليك شخص بضرب أو جرح ونحو ذلك فأنت مخير بين أمرين:

أ- أن تعاقب بالمثل، كما قال تعالى: ﴿ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ﴾، فيما يجوز فيه ذلك كالقتل والضرب والظلم والجناية على البدن ونحوها، أما لو سبك شخص فلا تسبه بما ليس فيه، وإذا أتلف مالك فليس لك إتلاف ماله؛ لأن ذلك من الضرر، وقد قال ﷺ: «**لا ضرر ولا ضرار**»، رواه أحمد، والحاكم. ولكن لك أن تستوفي مالك منه.

ب- لك أن تعفو وتصفح وتصبر وهذا أفضل، كما قال تعالى: ﴿ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**وما زاد**

الله عبدًا بعفو إلا عزًّا» رواه مسلم. وقد كان ﷺ: «**لا يجزي السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح**» رواه البخاري.

٥) إثبات معية الله للعباد، وهي قسمان:

أ- معية خاصة: بالنصر والحفظ والتأييد والكفاية والرعاية، وهي للمؤمنين المتقين، وكلما كان العبد أكثر تقربًا إلى الله حصل على هذه المعية بقدر تقربه وعبادته وإنابته لله وذكره لربه، وفي الحديث القدسي يقول الله تعالى: «**أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني ...**» الحديث، رواه الشيخان.

ب- معية عامة: وهي بالعلم والاطلاع والإحاطة والسمع والبصر، وهذه لجميع الخلق، كما قال تعالى: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾[الحديد:٤].

٦) **أخي المسلم!** تطلب الفوز بمعية الله لعباده المتقين، فكن متقيًا لله في كل أمورك لتحصل على النصر والتأييد والحفظ والرعاية والتوفيق من الله، وقد قال ﷺ: «**الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فهو يراك**»، فراقب الله في عملك وبقية عمرك.

❖ ❖ ❖

تفسير سورة الإسراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا ﴿٢﴾ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾ ﴾

التفسير:

سبحان الله وتقدس (لا إله إلا هو) الذي أسرى بعبده ورسوله محمد ﷺ في جنح الليل بروحه وبدنه في يقظته، من مسجد مكة إلى المسجد الأقصى ببيت المقدس، الذي باركنا حوله في الزروع والثمار والفواكه والمياه وغيرها؛ لنري نبينا محمدًا ﷺ من آياتنا العظام الدالة على القدرة الربانية العظيمة التي لا يقدر عليها غير الله، وعلى وحدانيته ﷻ، وأنه لا يستحق العبادة إلا هو، إنه سبحانه هو السميع لأقوال عباده البصير بهم لا تخفى عليه خافية منهم، وسيعطي كلًا منهم ما يستحقه في الدنيا والآخرة.

وأعطينا موسى التوراة فيها الهدى لبني إسرائيل أن لا يعبدوا إلا الله وحده لا شريك له.

يا ذرية من حملنا مع نوح في السفينة! تشبهوا بأبيكم نوح في عبادة الله وحده لا شريك له، وكثرة شكره بالقلب واللسان والجوارح، فاذكروا نعمتي عليكم بإرسالي محمدًا ﷺ فآمنوا به وأطيعوه واشكروا لي على ذلك.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) قدرة الله العظيمة التي لا يقدر عليها غيره في إسرائه بمحمد ﷺ من المسجد الحرام إلى بيت المقدس.

٢) أيها المسلم! احمد الله واشكره على هذه النعم التي لا تعد ولا تحصى، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة، أو يشرب الشربة فيحمد الله عليها**» رواه مسلم.

٣) كن كثير الشكر بالقلب واللسان والجوارح فإن الشكور قليل، كما قال تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ:١٣]، واكثر من الطاعات لتكون عبدًا شكورًا متاسيًا برسول الله ﷺ: «**فقد كان يصلي بالليل حتى تتورم قدماه، أو ساقاه، فيقال له في ذلك، فيقول: أفلا أكون عبدًا شكورًا**» رواه الشيخان. ونوح عليه السلام من هؤلاء القليل، وفي حديث الشفاعة: أن الناس يأتون نوحًا ويقولون: «**أنت أول الرسل في أهل الأرض وقد سماك الله عبدًا شكورًا**» رواه البخاري.

٤) مشروعية أن يستعمل الداعية أسلوب التنبيه على ما منَّ الله به على العبد وعلى التشبه بالأخيار، فيقال مثلًا: يا أخي الذي منَّ الله عليك بالمال! أنفق في سبيل الله، يا أخي الذي قد يسر الله لك الحج! لا تؤذِ الحجاج ولا تزاحمهم. يا ابن العالم فلان! ألا تطلب العلم؟ وهكذا، فهذا من الأساليب النافعة في الدعوة إلى الله عز وجل.

٥) كلنا -أيها الناس- ذرية من حملهم الله مع نوح، فهل نعي هذه النعمة ونشكر الله على ذلك ونعبده وحده لا شريك له، ونكثر من شكر

الله وذكره، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه: «**يا أيها الناس! اذكروا الله، اذكروا الله، جاءت الراجفة تتبعها الرادفة، جاءت الراجفة تتبعها الرادفة، جاء الموت بما فيه**» رواه أحمد، والترمذي (حسن).

❖ ❖ ❖

﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾ ﴾

التفسير:

وأخبرنا بني إسرائيل في الكتاب الذي أنزل عليهم وهو (التوراة) أنهم سيفسدون في الأرض مرتين، ويتجبرون ويفجرون على الناس.

فإذا جاء أولى الإفسادتين سلطنا عليكم جندًا قويًا أصحاب بطش وقوة وعدة وعدد وسلطة شديدة، فيطوفون خلال بيوتكم ويتملكون بلادكم، وكان هذا وعدًا محققًا حاصلًا لا يتخلف.

ثم نرد لكم الكرة -أيها اليهود- عليهم، ونمددكم بكثرة المال والأبناء فيحصل لكم النصر والغلبة.

إن أحسنتم -يا بني إسرائيل- بعبادة الله وحده لا شريك له والقيام بأمره وترك معصيته فإنما مصلحة إحسانكم راجعة لكم والله غني عن عباده، وإن أسأتم بمعصية الله والإعراض عنه فإن عاقبة ذلك راجعة عليكم بعقوبتكم وعذابكم. وإذا أفسدتم المرة الثانية سلط عليكم عدوكم ليهينوكم ويقهروكم قهرًا شديدًا فيه المهانة لكم والذلة، وليدخلوا بيت المقدس كما دخلوه في المرة الأولى، وليدمروا ويخربوا ما ظهروا عليه تخريبًا كاملًا.

عسى ربكم -يا بني إسرائيل- أن يرحمكم إن رجعتم إلى الله وعبدتموه وحده لا شريك له وآمنتم برسوله محمد ﷺ، وإن عدتم إلى الإفساد والذنوب وأعرضتم عن الله عدنا إلى عقابكم والإدالة عليكم بعدوكم في الدنيا، مع ما ندخره لكم في الآخرة من العذاب والنكال والخزي، فقد جعلنا جهنم للكافرين مستقرًا وسجنًا لا محيد لهم عنه منكم ومن غيركم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) قضاء الله ينقسم إلى قسمين:

أ- القضاء الكوني، وهذا لا بد من حصوله ولا يتخلف، كما قال تعالى: ﴿ فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ [فصلت:١٢].

ب- القضاء الشرعي، وهذا قد يحصل وقد لا يحصل، كما قال تعالى: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ [الإسراء:٢٣] الآية.

٢) **أخي المسلم!** أحسن في عبادة الله ﷻ فإن إحسانك تعود لك مصلحته، وإن أسأت عادت عليك نتيجة السيئة، وقد قال الله ﷻ في

الحديث القدسي: «**يا عبادي! إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيرًا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه**» رواه مسلم.

٣) من آثار المعصية: الذل والمهانة والحقارة في الدنيا والعذاب يوم القيامة؛ فيا أخي! احذر من المعاصي والذنوب واجعل بينك وبينها وقاية بطاعة الله ﷻ، كما أن من آثار المعصية ما يحصل على الأرض من الدمار للعمران وغير ذلك، بخلاف الطاعات فإنها خير لصاحبها ولغيره حتى للحيوانات والنباتات وغيرها، فاحرص على أن تكون من أهل الطاعة.

٤) تفكر فيما أعطاك الله من المصالح في الليل والنهار، واشكر الله على ذلك واحمده واستمر في عبادته وطاعته.

❖ ❖ ❖

﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ ﴾

التفسير:

إن هذا القرآن يهدي لأقوم الطرق وأوضح السبل، وفيه السعادة والفوز والنجاة لمن تمسك به وعمل بما فيه عقيدةً وعملًا وأخلاقًا ومعاملة، ويبشر المؤمنين الذين يعملون الأعمال الصالحة المتمسكين بما في هذا القرآن

أن لهم أجرًا كبيرًا يوم القيامة في درجات الجنات.

وأما الذين لا يصدقون بيوم القيامة والبعث والحساب فقد أعددنا وهيأنا لهم عذابًا أليمًا موجعًا في نار جهنم.

ويدعو الإنسان في حال عجلته في بعض الأحيان على نفسه أو ولده أو ماله بالشر والهلاك والموت واللعنة والأمراض والفقر وغيرها كدعائه بالخير في بعض الأحيان، فلو استجاب الله له لهلك بدعائه، فعلى الإنسان أن يحذر من ذلك.

وجعلنا الليل والنهار آيتين عظيمتين دالتين على قدرة الله العظيمة ووحدانيته، فمحونا القمر وجعلنا الشمس سراجًا لتنتشروا بالنهار في معايشكم وأعمالكم، ولتسكنوا في الليل وترتاحوا، ولتعلموا عدد الأيام والجمع والشهور والأعوام، ومتى آجال الديون والعبادات وغيرها، وفصلنا لكم كل شيء تفصيلًا كافيًا.

بعض الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** اعمل لك برنامجًا مع القرآن كما يلي:

أ- قراءة القرآن في سبعة أيام: (في اليوم الأول ٣ سور، واليوم الثاني ٥ سور، واليوم الثالث ٧ سور، واليوم الرابع ٩ سور، واليوم الخامس ١١ سورة، واليوم السادس ١٣ سورة، واليوم السابع بقية القرآن).

ب- إذا قرأت كل يوم (الحزب الذي ذكرناه لك)، فكلما تمر بآية قف عندها وتفهم معانيها، وإذا كنت ترغب في الاستفادة فاحمل معك معاني كلمات القرآن لأنها تعين على فهم معاني الآيات.

ج- كلما مررت بآية اسأل نفسك عن العمل بها وتطبيقها وانشط في العمل بها فورًا، وإن كانت تدل على أمر مندوب وليس بواجب فاعمل بها ولو مرة واحدة.

أخي المسلم! يقول ﷺ: «**اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه ...**» الحديث، رواه مسلم من حديث أبي أمامة رضي الله عنه. فأكثر من قراءته ليأتي شفيعًا لك، ويقول ﷺ كما في حديث عبد الرحمن بن شبل رضي الله عنه: «**اقرؤوا القرآن واعملوا به، ولا تجفوا عنه ولا تغلوا فيه ولا تتكثروا به**» رواه أحمد وغيره.

د- اقرأ القرآن ابتغاء وجه الله؛ لقوله ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**اقرؤوا القرآن وابتغوا به الله تعالى من قبل أن يأتي قوم يقيمونه إقامة القدح يتعجلونه ولا يتأجلونه**» رواه أبو داود، وأحمد.

هـ- اقرأ القرآن واسأل الله به؛ لقوله ﷺ كما في حديث عمران بن حصين رضي الله عنه: «**اقرؤوا القرآن وسلوا الله به قبل أن يأتي قوم يقرؤون القرآن فيسألون به الناس**» رواه أحمد.

وادع الناس إلى قراءة القرآن وفهمه وفقهه وتفسيره، وأخذ ذلك ممن له علم بالقرآن وفهمه وتفسيره وبيانه وفقك الله.

٢) **أخي المسلم!** يحرم أن تدعو على نفسك بالشر، فلا تدع على نفسك ولا تدع على أولادك أو مالك أو خدمك، لكن ادع بالخير لك ولهم لقوله ﷺ: «**لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير، فإن الملائكة يؤمنون على ما**

تقولون» رواه مسلم، وقال ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على خدمكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعة نيل فيها عطاء فيستجيب لكم**» رواه أبو داود (صحيح).

❖ ❖ ❖

﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ ﴾

التفسير:

وكل عبد قد ألزمناه بعمله من خير أو شر وسوف يجازى عليه، فهو منوط به قليله وكثيره، ونجمع له عمله كله في كتاب يعطاه يوم القيامة مفتوحًا يقرؤه هو فيه كل عمله، ويقال له: اقرأ كتاب حسناتك وسيئاتك التي عملتها في الدنيا، فتعلم أنك لم تُظلم ولم يكتب عليك إلا ما عملت، فيقرأ كتابه من قارئ أو أمي مطلقًا محصيًا على نفسه ما عمله فلا ينساه.

من اهتدى باتباع الحق فأجره له وحده، ومن ضل وانحرف عن الهدى فضلاله وإثمه على نفسه ووبال ذلك عليه، ولا يحمل أحد ذنب أحد ولا يجني جان إلا على نفسه، ولا نعذب أحدًا إلا بعد قيام الحجة عليه بإرسال الرسل.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **يا عبد الله!** إنْ كل يوم تعمل فيه عملًا إلا ويختم عليه، فاهتم كل يوم بعمل الصالحات، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه: «**ليس من عمل يوم إلا وهو يختم عليه، فإذا مرض المؤمن قالت الملائكة: يا رب! عبدك فلان قد حبسته، فيقول الرب: اختموا له على مثل عمله حتى يبرأ أو يموت**» رواه أحمد، والحاكم (صحيح).

٢) **يا أخي!** إن ما طار عنك من عمل فهو في عنقك، وقد قال ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**طير كل عبد في عنقه**» رواه عبد بن حميد، قال ابن كثير: وهو متصل (صحيح).

٣) **أخي المسلم!** إن كل ما تعمله مكتوب عليك وستقرؤه بنفسك، فأكثر من أعمال الخير، وأقلل من أعمال الإثم بل اتركها كليًا فأنت في زمن الفرصة، وتفكر من الآن في يوم عرض كتابك عليك فاملأه مما يسرك يوم القيامة ولا تضع فيه ما يسوؤك، واحفظ هذا الوقت وفقك الله.

٤) أيها المسلم! إذا مات ولدك صغيرًا دون البلوغ فلا تتحسر؛ لأن أولاد المسلمين الذين يموتون صغارًا وذراريهم في الجنة؛ لقوله ﷺ: «**ذراري المسلمين يكفلهم إبراهيم**» رواه أحمد، والحاكم، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. وفي رواية الحاكم: «**أولاد المؤمنين في جبل في الجنة يكفلهم إبراهيم وسارة حتى يردهم إلى آبائهم يوم القيامة**» وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

٥) أطفال المشركين الذين ماتوا قبل البلوغ هم كما قال النبي ﷺ: «**الله أعلم بما كانوا عاملين**» رواه الشيخان من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وقال بعض أهل العلم: إنهم يمتحنون يوم القيامة، والله أعلم.

❖ ❖ ❖

﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿١٧﴾ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾ ﴾

التفسير:

وإذا أردنا أن ندمر قرية من القرى أمرنا أغنياءهم المترفين بطاعة الله، فإذا عصوه بالفسوق وتبعهم الباقون استحقوا العقوبة جميعًا فأهلكناهم هلاكًا مدمرًا.

وكم من الأمم الكثيرة من المكذبين للرسل من بعد نوح أهلكناهم، فأنتم -أيها المكذبون- لستم أكرم على الله منهم وقد كذبتم خاتم الرسل، فإهلاككم أولى وأحرى، وكفى بالله عالمًا خبيرًا بذنوب عباده لا يخفى عليه منها شيء فيجازيهم عليها.

من كان يطلب بعمله الدنيا الفانية وما فيها من النعيم الدنيوي لم يحصل له منها إلا ما شاء الله له، ثم جعلنا له جهنم في الدار الآخرة يدخلها حتى تغمره من جميع جوانبه مذمومًا مبعدًا مقصيًا حقيرًا ذليلًا.

ومن طلب بعمله الدار الآخرة وما فيها من النعيم المقيم متابعًا رسول الله ﷺ، وهو مصدق بثواب الله وجزائه مخلص لله، فسعيه مشكور ونزله جنات عدن لا خوف عليه ولا حزن. كل واحد من الفريقين -ممن أراد الدنيا أو الآخرة- نمدهم من عطاء ربك المتصرف الحاكم الذي لا يجور فيعطي كلًا ما يستحقه من السعادة والشقاوة، فلا مغير لما أراد سبحانه، ولا يرد ذلك العطاء أحد أو يمنعه أحد أو ينقصه أحد.

انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض في الغنى والفقر والحسن والقبح والعمر الطويل والقصير والخلق، ولَتفاوتهم في الدار الآخرة أكبر من الدنيا؛ فمنهم من هو في الدرجات العلى ونعيمها ومنهم من هو من أهل الدركات في النار، كما أن أهل الدرجات والجنة متفاوتون بحسب ثوابهم ومنازلهم.

لا تجعل -أيها العبد المكلف- مع الله إلهًا آخر في عبادته أو ربوبيته أو أسمائه وصفاته، فتقعد مذمومًا على شركك بالله مخذولًا فلا ينصرك بل يكلك إلى من عبدته فتهلك.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** تطلَّب بعملك وجه الله والدار الآخرة ولا يكن همك الدنيا فقط، فقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**الدنيا**

ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه، أو عالمًا أو متعلمًا» رواه ابن ماجه (حسن)، والدنيا كلها متاع، كما قال النبي ﷺ في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**الدنيا كلها متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة**» رواه مسلم. ومعنى (ملعونة): أي مذمومة.

٢) **أخي المسلم!** اعلم أنه لن يأتيك إلا ما كتب الله لك وقدره لك، فلا تعذب نفسك وقلبك بطلب الدنيا (هذا الحطام الفاني)، وكن مطمئنًا بأن ما كتب لك لن يتخلف عنك، ولكن ابذل الأسباب فقط في طلب الرزق واعتمد على الله في ذلك، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه، وفرق عليه شمله، ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له**» رواه الترمذي (صحيح).

٣) **أخي المسلم!** إذا نزل بك فقر أو غيره فأنزل ذلك بالله لا بالناس؛ لقوله ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**من أصابته فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته، ومن أنزلها بالله أوشك الله له بالغنى إما بموت عاجل أو غنى عاجل**» رواه أبو داود وغيره (صحيح).

٤) تفاضل أهل الجنة، كما قال ﷺ: «**إن أهل الدرجات العلى ليرون أهل عليين كما ترون الكوكب الغابر في أفق السماء**» رواه الشيخان.

٥) أسرع إلى الجنة وإلى الدرجات العلى من الآن بكل عمل صالح، وبالتقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض.

﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا۟ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ ﴾

التفسير:

وأمر ربك ووصى أن لا تعبدوا إلا إياه ولا تشركوا معه غيره في عبادته، وأمر بالإحسان إلى الوالدين ومراعاة حال كبرهما أو كبر أحدهما؛ لما للشيخوخة من الخصائص التي تستدعي الصبر عليهما والإحسان وعدم التضجر؛ فلا تقل لهما أي كلمة تجرح الشعور حتى كلمة (أف)، ولا تسئ إليهما بقول أو فعل، وقل لهما قولًا لينًا حسنًا طيبًا بأدب وتوقير واحترام وإكرام، حتى في صياغة الكلام وتوجيهه مع البسمة والمحبة ومعرفة قدرهما.

وكن متواضعًا لهما بفعلك وقولك وحركتك، ساعيًا إلى إدخال السرور عليهما، وادع لهما بالرحمة عند وفاتهما كما ربياك وسهرا عليك وتعبا تعبًا شديدًا من أجلك في حال صغرك.

والله هو أعلم بما في نفوسكم من النيات والضمائر مع والديكم أو مع غيرهم، فمن أراد بعمله وجه الله وكان صالحًا آيبًا إلى ربه عائدًا إليه مقبلًا عليه فإن الله غفور له رحيم به.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أيها المسلم! يجب عليك أن تبر والديك، وهذا البر يتناول ما يلي:

أ- وجوب الإحسان إلى الوالدين غاية الإحسان حسب الاستطاعة، ومراعاة حالة الشيخوخة (الكبر)، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**رغم أنفه، ثم رغم أنفه، ثم رغم أنفه من أدرك أبويه عنده الكبر أحدهما أو كلاهما ثم لم يدخل الجنة**» رواه مسلم.

ولذا يا أخي! اعتن بوالديك أو بأحدهما إذا كان الآخر قد مات، وزد عناية بهما في حال الكبر بكل ما تحمل هذه الجملة من معنى: عناية في النفقة بكل ما يحبانه، عناية في العلاج، عناية في القول والكلام بحيث تكلمهما مع البسمة والفرح، وفتح المجال لهما أن يقترحا وأن يرشداك وأن ينصحاك، قدر رأيهما إذا لم تكن الشيخوخة أثرت على الذاكرة عندهما، الذهاب بهما إلى أي مكان يريدان من مكة أو المدينة أو غيرها للنزهة أو غيرها، وعدم الانشغال عنهما كليًا، تقديم الأب في مجلسه والأم في مجلسها، وبناء المنزل الجميل لهما كما يحبان ويرغبان في حدود الاستطاعة، حثهما على أعمال الخير والوقف وبناء المساجد ووضع برادات الماء، وفتح حلقات القرآن إذا كانا أو أحدهما عنده المال وغير ذلك من أعمال الخير، حثهما على الدعوة إلى الله عز وجل إذا كان أحدهما قادرًا أو كانا قادرين.

ب- صل أصدقاء والديك وأهل أصدقائهما بعد موتهما أو في حياتهما فان ذلك يسن إذا كان ذلك يفرحهما، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «**أن رجلًا من الأعراب لقيه بطريق مكة فسلم عليه عبد الله وحمله على حمار كان يركبه وأعطاه عمامةً كانت**

على رأسه، فقال ابن دينار: فقلنا له أصلحك الله إنهم الأعراب وإنهم يرضون باليسير. فقال عبد الله: إن أبا هذا كان ودًا لعمر بن الخطاب وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن أبر البر صلة الولد أهل ود أبيه» رواه مسلم.

ج- إذا كان والداك أو أحدهما لا يرغب في بقاء زوجتك معك، وقال لك: طلقها؛ فإن الأولى بك أن تطلقها؛ لحديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: «**كانت تحتي امرأة وكنت أحبها، وكان عمر يكرهها، فقال لي: طلقها فأبيت، فأتى عمر النبي ﷺ فذكر ذلك له، فقال النبي ﷺ: طلقها**» رواه أبو داود (صحيح). وهذا إذا كان الوالدان أو أحدهما الذي أمرك بالطلاق عاقلًا يحب لك الخير، فلعله رأى من الزوجة ما لا يصلح، وقد قال إبراهيم عليه السلام لزوجة ابنه إسماعيل: «**قولي لإسماعيل فليغير عتبة بابه**» رواه البخاري، يعني: يطلق زوجته، ففعل إسماعيل عليه السلام.

د- قدم في البر الأم ثم الأب، كما قال النبي ﷺ: «**أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبوك**» رواه الشيخان.

هـ- احذر من عقوق الوالدين، وقد قال ﷺ: «**أكبر الكبائر: الإشراك بالله وعقوق الوالدين ...**» الحديث، صحيح.

و- لا تسب والديك بأي أسلوب، وقد قال ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه، قيل: يا رسول الله! كيف يلعن الرجل والديه؟ قال: يلعن أبا الرجل فيلعن الرجل أباه، ويلعن أمه فيلعن أمه**» رواه أبو داود.

ز- عليك أن تستأذن من الوالدين في الجهاد النافلة؛ لقوله ﷺ لذلك الرجل الذي جاء ليجاهد: «**ففيهما فجاهد**» رواه الشيخان من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، ولذلك فالقائم على والديه مجاهد فيهما كما قال النبي ﷺ.

ح- **أخي المسلم!** قبل أن تكلم الأبوين أو أحدهما اجعل هذه الآية نصب عينيك: ﴿ وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾، ففكر في الكلمة والعبارة الكريمة المحفوفة بالحركة الجميلة والبسمة، وطلب فرحهما وإدخال السرور عليهما أو على أحدهما إن كان الآخر قد مات.

ط- أكثر من الاستغفار والدعاء لوالديك ولو بعد موتهما أو موت أحدهما، وقد قال ﷺ: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، ومنها: أو لد صالح يدعو له**». وكذلك الصدقة عنهما بعد موتهما وأعمال الخير كالحج والعمرة ونحوها، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي رزين العقيلي رضي الله عنه: «**حج عن أبيك واعتمر**» رواه الترمذي، والنسائي، وابن ماجه (صحيح).

ي- إذا كان الوالدان عالمين أو كان أحدهما عالمًا فهل تقدم على كتبه ورسائله بطبعها ونشرها والاستفادة منها، وعمل موقع على الإنترنت، أو قناة فضائية لنشر علمه، أو جمعية مختصة بأعماله التي كانت في حياته العلمية وتراثه العلمي؟

٢) **أخي المسلم!** إن الله مطلع على ما في نفسك فأصلح سريرتك

(قلبك) بحسن النية وطلب الأجر بعملك والرجوع إلى الله ﷻ، فهذا من أسباب المغفرة للعبد، وكان ﷺ إذا رجع من سفر قال: «**آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون**» رواه الشيخان. فكن أخي كذلك.

❖ ❖ ❖

﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾ ﴾

التفسير:

وأعط قرابتك حقوقهم من صلة الرحم والإكرام وغيرها، وأعط المسكين والمنقطع في سفره حقوقهم من الزكاة وغيرها، ولا تنفق المال في غير وجوهه المشروعة.

إن المبذرين المنفقين أموالهم في المحرمات والتجاوز عن العدل يشبهون الشيطان في التبذير والسفه وترك طاعة الله وارتكاب معاصيه، وكان الشيطان جحودًا منكرًا لنعمة الله.

وإذا سألك قرابتك وأصحاب الحقوق وليس عندك شيء فأعرضت عنهم فقل لهم قولًا سهلًا لينًا، وعدهم أنك ستصلهم إن يسر الله لك رزقًا منه وسوف تعطيهم حقهم وتكرمهم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها المسلم!** يجب عليك أن تصل رحمك، وقد قال النبي ﷺ كما

في حديث أنس رضي الله عنه: «**من أحب أن يبسط له في رزقه وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه**» رواه الشيخان. (ينسأ): يؤخر. ومعنى (أثره) أي بقية عمره.

فاتق الله أخي المسلم في رحمك! هل وصلتهم الأقرب فالأقرب؟

٢) يحرم علينا الإسراف والتبذير في الإنفاق وكذلك يحرم الخيلاء، وقد قال ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا في غير إسراف ولا مخيلة**» رواه أحمد، والنسائي، وابن ماجه (حسن). (مخيلة): أي كبر.

٣) **أخي المسلم!** هل تحب المساكين والمنقطعين وتتصدق عليهم؛ بحيث تحمل معك مبلغًا في جيبك لهؤلاء المحتاجين عندما تجد بعضهم في المساجد أو في الطرق، أو تتلمس حاجاتهم في البيوت والحارات والأحياء الفقيرة وغيرها؟

(اجعل هذا من صميم تفكيرك، وأرسل ولدك أو عاملك لهؤلاء لمساعدتهم، واحتسب هذا عند الله عز وجل).

٤) **أخي المسلم!** لا ترد السائل بل أعطه ما تيسر ولو شيئًا يسيرًا؛ من نقدٍ أو طعام أو غير ذلك؛ لحديث أم بجيد رضي الله عنها أنها قالت: «**يا رسول الله! إن المسكين ليقوم على بابي فما أجد له شيئًا أعطيه إياه. فقال رسول الله ﷺ: إن لم تجدي شيئًا تعطيه إياه إلا ظلفًا محرقًا فادفعيه إليه في يده**» رواه أبو داود، والترمذي (صحيح).

❖ ❖ ❖

﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾

التفسير:

ولا تكن بخيلًا منوعًا؛ بل كن وسطًا في الإنفاق مقتصدًا في العيش غير بخيل ولا مسرف، فإنك إن بخلت لامك الناس وذموك واستغنوا عنك، وإن أسرفت قعدت لا شيء تنفقه متحسرًا على ذهاب مالك عاجزًا عن الإنفاق.

إن ربك هو الرزاق القابض الباسط المتصرف في خلقه بما شاء، فيغني من يشاء ويفقر من يشاء؛ لكمال حكمته واطلاعه على ما يصلح لخلقه من الغنى والفقر وغيرهما.

ولا تقتلوا أولادكم خشية الفقر فإن رزقهم على الله وحده وليس عليكم؛ بل هو جل وعلا يرزق الآباء والأبناء وغيرهم، فقتلهم إثم عظيم جدًا.

ولا تقعوا في الزنا ولا تقربوه ولا تخالطوا أسبابه ودواعيه، واهجروا كل طريق يؤدي إليه كالخلوة والنظرة والسفر بلا محرم، وترك الحجاب والعمل المختلط للرجل مع المرأة الأجنبية؛ فالزنا ذنب عظيم، وبئس الطريق والمسلك في شناعته وقبحه وتأديته إلى فساد المجتمع وضياع الأنساب وتلويث الأعراض.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها المسلم!** يشرع لك الاقتصاد في المعيشة (يحرم الإسراف ويحرم البخل والخيلاء) فيحرم:

أ- الإسراف، وقد قال ﷺ: «**إن الله كره لكم ثلاثًا، وذكر منها: إضاعة المال**» رواه البخاري.

ب- المخيلة (الاختيال)، كما في نهيه ﷺ عن ذلك في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا في غير إسراف ولا مخيلة**» رواه أحمد، والنسائي، وابن ماجه، والحاكم (حسن).

ج- البخل والشح، وقد قال النبي ﷺ: «**ما من يوم يصبح العباد فيه إلا وملكان ينزلان من السماء يقول أحدهما: اللهم أعط منفقًا خلفًا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكًا تلفًا**» رواه الشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. وقال ﷺ لأسماء رضي الله عنها: «**أنفقي هكذا وهكذا ولا توعي فيوعي الله عليك، ولا توكي فيوكي الله عليك**» رواه الشيخان. وكان ﷺ أجود الناس كما صح عنه ﷺ، وقال ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**إياكم والشح! فإنما هلك من كان قبلكم بالشح؛ أمرهم بالبخل فبخلوا، وأمرهم بالقطيعة فقطعوا، وأمرهم بالفجور ففجروا**» رواه أبو داود (صحيح). ومعنى (لا توكي): أي لا تدخري وتمنعي ما في يدك.

٢) **أخي المسلم!** احرص على إخراج الصدقة، واحذر من تلاعب الشيطان بك فإنه حريص على عدم الصدقة، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي

هريرة رضي الله عنه: «**ومثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد يرتديانها إلى تراقيهما؛ فأما المنفق فلا ينفق شيئًا إلا سبغت على جلده حتى تختفي بنانه وتعفو أثره، وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئًا إلا لزقت كل حلقة مكانها فهو يوسعها فلا تتسع**» رواه الشيخان. وقال ﷺ كما في حديث بريدة رضي الله عنه: «**ما يخرج رجل شيئًا من الصدقة حتى يفك عنها سبعين شيطانًا**» رواه أحمد، والحاكم. وهو من رواية الأعمش عن ابن بريدة. وقد ذهب البخاري إلى أنه لم يسمع منه، وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ومعنى (لزقت كل حلقة) أي: التصقت وضاقت عليه. والمعنى: أن الجواد الكريم إذا هم بالنفقة انشرح لذلك صدره وطاوعته يداه، بخلاف البخيل فإنه يضيق صدره وتنقبض يده. (جنتان) أي: درعان

٣) **أخي المسلم!** قد يكون الفقر خيرًا لك من الغنى، والكفاف فيه خير كثير، وقد قال ﷺ كما في حديث فضالة رضي الله عنه: «**طوبى لمن هدي للإسلام، وكان عيشه كفافًا وقنع به**» رواه الترمذي، وابن حبان، والحاكم (صحيح)، فهل أنت قنعٌ بعيشك؟ اسأل نفسك أمام هذا الحديث.

٤) يحرم عليك -أيها المسلم- عمل موانع الحمل حتى المؤقت أو العزل من أجل الخوف من الفقر؛ فإن الرزق من الله الرزاق سبحانه وتعالى، ﴿نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾.

٥) تحريم الزنا وكل الطرق المؤدية إليه كالخلوة وغيرها، ويحرم على

أصحاب القنوات وغيرها من الشاشات عرض صور النساء في قنواتهم أو في الجرائد.

❖ ❖ ❖

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا (٣٣) وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا (٣٤) وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (٣٥) وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (٣٦) وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا (٣٧) كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا (٣٨) ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا (٣٩) ﴾

التفسير:

ولا تقتلوا النفس المعصومة التي حرم الله قتلها إلا بالحق الشرعي؛ كالردة والقصاص والثيب الزاني، ومن قُتل بغير حق فقد جعلنا لوليه سلطانًا على القاتل؛ فهو بالخيار: إن شاء اقتص وإن شاء عفا إلى الدية أو مجانًا، فلا يسرف الولي في قتل القاتل بأن يمثل به أو يقتص من غير القاتل، فالولي منصور على القاتل شرعًا وقدرًا.

ولا تتصرفوا في مال اليتيم إلا في مصلحته، وأوفوا بالعهد مع الناس في العقود وغيرها فإن العهد سيسأل صاحبه والله سائل العبد ومجازيه.

وأوفوا الكيل ولا تطففوه وتبخسوه، وزنوا بالعدل إذا وزنتم للناس، فذلك خير لكم في معاشكم وأحسن مآلًا في آخرتكم وأعظم ثوابًا.

ولا تقف وتتبع ما لا تعلم، ولا تتدخل فيما لا يعنيك؛ فإن الله سائلك عن ذلك وعن سمعك وبصرك وفؤادك ما عملت فيها، وسوف يجازيك على عملك إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر.

ولا تمش في الأرض متبخترًا متجبرًا متمايلًا متكبرًا، إنك لن تخرق الأرض وتقطعها بمشيك، ولن تبلغ طول الجبال بتمايلك وفخرك وإعجابك؛ بل أنت قزم لا تساوي من ذلك شيئًا.

كل ما تلوناه عليك في الآيات السابقة من قوله تعالى: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ ﴾ [الإسراء:٢٣]، فقبيحه مكروه عند الله قد نهاكم عنه وحرمه عليكم.

وهذا الذي أمرناك به من الأخلاق الكريمة والصفات الحميدة ونهيناك عنه من الصفات الرذيلة والأخلاق السيئة، هو مما أوحينا إليك من الحكمة التي أنزلت إليك -يا محمد- لتأمر به الناس، ولا تعبد مع الله غيره فترمى في نار جهنم، تلومك نفسك ويلومك الخلق مبعدًا مطرودًا من رحمة الله ومن كل خير.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها المسلم!** ابتعد عن قتل النفس المعصومة بغير حق، أو المشاركة في قتلها أو جراحها بغير حق، واحذر من إصابة الدم الحرام. وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه: «**لا يزال المؤمن معنقًا صالحًا ما لم يصب دمًا حرامًا، فإذا أصاب دمًا حرامًا بلح**» رواه أبو داود.

(بلح): امتنع.

(اعتبط): فرح أو قتله ظلمًا لا عن قصاص.

المعنق: المسرع فى الطاعة المنبسط فى العمل.

ويشمل ذلك:

أ- حرمة قتل المسلم، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم**» رواه الترمذي، والنسائي، وغيرهما (صحيح).

ب- حرمة قتل المعاهد، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي بكرة رضي الله عنه: «**من قتل معاهدًا في غير كنهه حرم الله عليه الجنة**» رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي، والحاكم (صحيح).

ج- حرمة قتل المرء نفسه؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا**» رواه الشيخان. وقال ﷺ: «**لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والزاني المحصن، والتارك لدينه المفارق للجماعة**» رواه الشيخان.

٢) يحرم عليك التصرف في مال اليتيم والمجنون وغيرهما إلا بما فيه المصلحة لهم، وإذا كنت ضعيفًا فتجنب الولاية على مال اليتيم، كما قال ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه: «**يا أبا ذر! إني أراك ضعيفًا، وإني أحب لك ما أحب لنفسي، لا تأمرن على اثنين، ولا تولين مال يتيم**» رواه مسلم.

٣) يجب عليك الوفاء في الكيل والوزن، وقد قال سويد بن قيس رضي الله عنه: «**جلبت و مخرمة العبدي بزًا من هجر فأتينا به مكة، فجاءنا رسول الله ﷺ يمشي فساومنا بسراويل فبعناه، وثم رجل يزن بالأجر، فقال له رسول الله ﷺ: زن وأرجح**» رواه أحمد، وأهل السنن، وابن حبان (صحيح).

٤) **أخي المسلم!** دع عنك ما لا يعنيك؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه**» رواه الترمذي، وابن ماجه (صحيح)، ودع عنك ظن السوء؛ لقوله ﷺ: «**إياكم والظن! فإن الظن أكذب الحديث**» رواه الشيخان.

٥) **أخي المسلم!** إن سمعك وبصرك وفؤادك هي أوعية العلم فأين وضعتها؟ وماذا استفدت منها؟ فإنك مسؤول عنها يوم القيامة.

٦) احذر من الكبر ومشية التبختر، وقد قال ﷺ: «**بينما رجل يمشي فيمن كان قبلكم وعليه بردان يتبختر فيهما إذ خسف به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة**» رواه مسلم.

٧) **أخي!** لا تقل: سمعت كذا وأنت لم تسمع، أو تقول: رأيت كذا وأنت لم تر ونحو ذلك، وقد قال ﷺ: «**إن من أفرى الفرى أن يُري الرجل عينيه ما لم يريا**» رواه البخاري.

٨) **أخي المسلم!** لا تقل: رأيت في المنام كذا وأنت لم ترَ؛ فقد قال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**من تحلم كاذبًا كلف يوم القيامة أن يعقد**

بين شعيرتين وليس بفاعل» رواه البخاري.

٩) أخي! احذر من الشرك قليله وكثيره، كبيره وصغيره، فإنه هو الخطر العظيم والذنب الكبير؛ فإن المشرك شركًا أكبر ومات عليه بعد قيام الحجة فإنه يلقى في نار جهنم مهانًا حقيرًا ذليلًا ملامًا. أعاذنا الله وإياك منها!

❖ ❖ ❖

﴿ أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ ﴾

التفسير:

أفاختاركم وخصكم الله بالذكور من الأبناء سبحانه واختار لنفسه على زعمكم بنات من الملائكة؟! إن قولكم هذا قول شنيع جدًا وسيجازيكم الله عليه.

ولقد صرفنا في هذا القرآن من بيان الحجج والمواعظ والأحكام والأمثال وغير ذلك ليتعظوا وينزجروا عما هم فيه من الشرك والظلم، وما يزيد الظالمين منهم إلا نفورًا وبعدًا عن الحق.

قل للكفار الزاعمين أن لله شركاء من خلقه، العابدين معه غيره: لو كان مع الله آلهة لسعت وسلكت تلك الآلهة كل طريق إلى مغالبة الله ذي

العرش العظيم، ومنازلته ومقاتلته للاستيلاء على ملكه أو بعضه.

سبحانه! فقد تنزه وتعالى وتقدس عما يقوله الكفار في زعمهم أن معه آلهة أخرى علوًا كبيرًا.

بل هو الله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، تقدسه السموات السبع والأرض ومن فيهن وتنزهه وتعظمه وتبجله وتكبره عما يقول المشركون، وتشهد له أنه لا إله إلا هو وحده لا شريك له في ربوبيته وإلهيته وأسمائه وصفاته، وكل شيء من المخلوقات فهو يسبح بحمده فله الحمد كله والثناء جميعه لا نحصي ثناء عليه. ولكنكم -أيها الناس- لا تفهمون تسبيحهم وتمجيدهم؛ لأنها بخلاف لغاتكم، والله حليم لا يعاجل بالعقوبة من عصاه بل يؤجله وينظره، وهو جل وعلا كثير المغفرة لمن أناب إليه واستغفره.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) عليك -أيها الداعية- أن تبين للمدعو خطأه وما قاله أو فعله من المنكر بالأسلوب المناسب المقنع، وتخبره عن مدى عظم قوله أو فعله منكرًا عليه ذلك.

٢) هل تذكرت القران (فقهه والعمل به)، وهذا الفقه يتفاوت فيه المكلفون، فمنه ما يجب عينًا ومنه ما يجب كفاية.

فيا أخي المسلم! تفقه في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ على حسب استطاعتك، فمن الفقه الواجب عينًا: فقه الصلاة في واجباتها وأركانها

وشروطها ﴿أَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ﴾ ليقوم بها المسلم كما في قوله ﷺ: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**» (صحيح)، ومن الفقه كفاية: فقه أحكام العقائد مفصلة على العلماء من القرآن، وبعض أحكام البيوع والمعاملات على أهل العلم وغير ذلك.

٣) أن كل شيء يسبح بحمد الله سواء كان فيه روح أو ليس فيه روح، وهذا هو الصحيح من أقوال أهل العلم، وقد قال ابن مسعود رضي الله عنه في تسبيح الطعام بين يدي الرسول ﷺ: «**كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل**» رواه البخاري،

٤) **أخي المسلم!** من أسماء الله: (الحليم) ومعناه: (الذي لا يعاجل من عصاه بالعقوبة)، وقد قال ﷺ: «**إن الله يملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، ثم قرأ رسول الله** ﷺ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود:١٠٢]» رواه الشيخان، ومن أسماء الله: (الغفور) ومعناه: (كثير المغفرة لمن أقبل عليه واستغفره وتاب إليه)، فعد إلى الله ولا تستمر على الذنب، ودع عنك الظلم وأقبل على ربك بالتوبة والاستغفار.

❖ ❖ ❖

﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّـٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾ ﴾

التفسير:

وإذا قرأت -يا محمد- على المشركين القرآن جعلنا بينك وبينهم مانعًا وحائلًا ساترًا يحجب قلوبهم عن الوعي والفهم بسبب كفرهم.

وجعلنا على قلوبهم أغطية تتغشاها لئلا يفهموا القرآن، وفي آذانهم ثقلًا وصممًا من سماع القرآن سماع انتفاع واهتداء، وإذا وحدت الله في تلاوتك باستحقاق العبادة له وحده لا شريك له أدبروا راجعين نافرين من كلامك مستكبرين.

نحن -يا محمد- أعلم بما يناجي به هؤلاء الكفار حينما جاؤوا يستمعون قراءتك، فلم يكن ذلك منهم طلبًا للانتفاع والهدى، وإنما يقول بعضهم لبعض: إن هذا الرجل الذي تتبعونه مسحور فهو ذاهب العقل، فكيف يتبع؟ وهذا منهم ظلم ليس فوقه ظلم.

انظر -يا محمد- كيف قالوا عنك: كاهن، ساحر، مجنون؛ فضلوا فلا يهتدون إلى الحق ولا يخلصون إليه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن الذنوب خطيرة على القلوب، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة سوداء، فإن هو نزع واستغفر صقل قلبه، وإن عاد زيد فيها حتى تعلو على قلبه، وهو الران الذي ذكر الله تعالى:** ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين:١٤]» رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه (حسن).

فإذا وقع أحدنا في الذنب فليتب إلى الله ويستغفر الله عز وجل، وليحرص المسلم على ترك الذنوب لأنها تعمي القلوب، فكلما أكثر العبد من المعاصي ابتعد عن طاعة الله وخشي عليه أن يصيبه الران الذي في الآية.

٢) خطر الذنوب على السمع والفهم؛ ولذلك تجد كثيرًا من الناس المنغمسين في المعاصي إذا قلت له: هذا حرام فاتق الله! ينظر إليك بعينه ويسمعك بأذنه ولكنه لا يستجيب لنصحك ولا يكف عن ذنبه، فهو كالأصم فلا يستمع استماعًا يفيده، بل إن كثيرًا من هذا النوع يعرض عنك وكأنك لا تكلمه.

فيا أخي المسلم! تنبه لنفسك بترك الذنوب، واحذر أن تكون من هذا النوع الذي لا يستفيد من سمعه ولا من عقله.

٣) احذر -أخي المسلم- من التشبه بالكفار! فإننا نجد بعض الناس إذا سمع الموعظة هرب من سماعها مسرعًا بدون غرض وأنكر على من يعظ، أو تشاغل أثناء الموعظة بما يجعله لا يدري ماذا يقال في الموعظة. فيا

أخي! استمع، تفهم، طبق واعمل بكل ما سمعته من كلام الله وكلام رسوله ﷺ.

٤) احذر -أخي المسلم- من معاداة الدعاة إلى الله والكلام فيهم! كما يقول بعض من يعادي الدعاة إذا سمع الداعية قال: هذا مجنون، هذا فيه كذا وكذا، وقد قال النبي ﷺ فيما يرويه عن الله تعالى: «**من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب**» رواه البخاري. فأي عداء أعظم من سب الدعاة والكلام فيهم وتنقصهم واتهامهم؟! ومعنى (آذنته بالحرب): أعلمته بالهلاك والنكال.

❖ ❖ ❖

﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ قُلْ كُونُواْ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾ ﴾

التفسير:

وقال الكفار المستبعدون للبعث: كيف نحيا ونخلق من جديد بعد الموت وقد أصبحنا عظامًا رميمة بالية وترابًا وعدمًا لا يذكر؟

قل لهم -يا محمد-: كونوا حجارة أو حديدًا في الصلابة، أو أي خلق ترونه عظيمًا كبيرًا في نفوسكم مما شئتم فسيعيدكم الله بعد موتكم، فسيقول

الكفار: من يعيدنا إذا كنا حجارة أو حديدًا أو خلقًا آخر كبيرًا؟ قل: الذي خلقكم ولم تكونوا شيئًا مذكورًا فهو قادر على إعادتكم وبعثكم ولو صرتم إلى أي حال؛ فسيحركون رؤوسهم استهزاءً ويقولون: متى هذه الإعادة والبعث؟! مستبعدين ذلك، قل: هو قريب سيأتي لا محالة فاحذروا.

وسيكون البعث يوم يدعوكم فتخرجون من قبوركم حفاة عراة غرلًا منقادين مطيعين مستجيبين له جل وعلا، وله الحمد في كل حال، وتظنون عند قيامكم من القبور أنكم ما عشتم في دار الدنيا إلا زمنًا يسيرًا قليلًا، ﴿عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ [النازعات:٤٦].

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن الله جل وعلا قادر على كل شيء، فلا يعجزه شيء في الدنيا والآخرة فله القدرة العظيمة ﷻ، لكن هل قدرناه حق قدره بعبادته وحده لا شريك له وترك معصيته؟

فليتفكر كل منا في وضعه وطاعته والاستعداد لآخرته يوم يدعونا فنخرج من القبور حفاة عراة غير مختونين ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ﴾.

٢) **أخي المسلم!** إن ما يقوله الكفار منكرين للبعث والحساب هو أعظم المنكر، فيجب الإنكار على منكر البعث والقيامة؛ لأن الإيمان بذلك من أصول الإيمان الستة وهي: «**أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره**»، كما قال النبي ﷺ في حديث جبريل عليه السلام الذي رواه الشيخان.

٣) اعلم أن أصحاب المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة، وأهل المعروف في الدنيا هم أهله في الآخرة، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث سلمان وابن عباس رضي الله عنهما: «**إن أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة، وإن أهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة**» رواه الطبراني في الكبير (صحيح). فمن أي النوعين أنا وأنت؟

٤) **أخي المسلم!** إذا وجهت إليك النصيحة والموعظة أو الكلمة الطيبة ونهيت عن المنكر فلا تكن من الذين يهزون رؤوسهم بلا تطبيق ولا عمل كالمستهزئ المستهتر. وفقنا الله وإياك لما يحبه ويرضاه.

❖ ❖ ❖

﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ۖ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ ۚ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّۦنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ ﴾

التفسير:

قل -يا محمد- لعبادي أن يقولوا في مخاطباتهم ومحاوراتهم الكلام الأحسن الطيب النافع، وليتجنبوا السيئ من القول وما يثير النفوس

والغضب؛ فإن لم يفعلوا نزغ الشيطان بينهم بإلقاء العداوة والبغضاء والمشاكل والخصام والقتال، فإن الشيطان عدو بيِّن العداوة للإنسان (آدم وذريته).

ربكم أعلم بمن يستحق الهداية منكم ومن لا يستحقها، فمن شاء وفقه لطاعته ورحمه ومن شاء خذله وعذبه، وما أرسلناك -يا محمد- وكيلًا عليهم بحفظ أعمالهم إنما عليك البلاغ.

وربك أعلم بكل من في السموات والأرض فلا يخفى عليه شيء فيها، ويعلم مراتبهم في الطاعة والمعصية، وقد فضل بعض أنبيائه على بعض وتفضل على داود عليه السلام بإنزال الزبور عليه.

قل -يا محمد- للمشركين: ادعوا الأصنام والأنداد فإنهم لا ينفعونكم بكشف ضر أو تحويله عنكم إلى غيركم، وإنما ذلك لله وحده فاعبدوه دون سواه.

أولئك الذين دعوتموهم من دون الله من الأنبياء والملائكة والصالحين من الجن وغيرهم هم يبتغون القربة إلى الله، وكلهم يسعى جاهدًا في عبادة الله والتقرب إليه والحرص على طاعته، راجين رحمة الله خائفين من عذابه الذي يجب الحذر منه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** تخير الكلام الطيب في خطابك والرفق في كلامك، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**ما كان الرفق في شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه**» رواه مسلم.

٢) كن حييًا بعيدًا عن الفحش، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**ما كان الفحش في شيء قط إلا شانه، ولا كان الحياء في شيء قط إلا زانه**» رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه (صحيح).

٣) أن الشيطان يدخل في خطابات الناس ليثير بينهم الشحناء والبغضاء حتى يقتل بعضهم بعضًا أو يسبه أو يأكل ماله، فاجعل هذا الموضوع نصب عينيك في حديثك وكلامك ونقاشك ودعوتك إلى الله عز وجل، ولذا فإن الشيطان يدخل ليحرش بين الناس، كما قال النبي ﷺ في حديث جابر رضي الله عنه: «**إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب؛ ولكن في التحريش بينهم**» رواه مسلم. ومعنى (التحريش): الحمل على الفتن والحروب.

٤) **أخي المسلم!** إن كل أحد غير الله لا يملك لنفسه أو لك أو لي كشفًا لضر أو تحويله، فكلنا ضعفاء لا نملك شيئًا من ذلك، فعلينا أن نعتمد على الله عز وجل ونعلق قلوبنا بطاعته ومحبته ورجاء ثوابه والخوف من عقابه وعذابه (فعل الطاعات وترك المعاصي) من خلال الكلام وغيره.

❖ ❖ ❖

﴿ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾ وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ ۚ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ ۚ وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾ ﴾

التفسير:

وما من قرية إلا سنهلكها بإبادة أهلها جميعهم، أو نعذبهم عذابًا شديدًا بقتل وابتلاء بسبب ذنوبهم، وهذا مقضي قد كتبناه عندنا وسطرناه في اللوح المحفوظ.

وما منعنا أن نبعثك بالآيات على ما سأل قومك -فإنه سهل علينا- إلا أنه قد كذب بها الأولون بعدما سألوها، وجرت سنتنا فيهم وفي أمثالهم أنهم إن كذبوا بها فلا يؤخر عنهم العذاب بل نعاجلهم به، وقد آتينا ثمود الناقة آيةً واضحة بينة لما سألوها فكفروا بالله وكذبوا رسوله وعقروها، فأخذهم العذاب بإبادتهم عن آخرهم، وما نرسل بالآيات إلا لنخوف بها لعلهم يعتبرون ويرجعون.

وإذ قلنا لك -يا محمد-: إن ربك قد أحاط بالناس وهم في قبضته وتحت قهره، وإني عاصمك منهم فبلغ رسالة ربك، وما جعلنا الرؤيا التي أريناك ليلة الإسراء بك مما رأيته بعينك وشجرة الزقوم التي رأيتها وأخبرتهم عنها إلا ابتلاء واختبارًا، ونخوف الكفار بالوعيد والعذاب فما

يزيدهم إلا تماديًا في الكفر والضلال والطغيان، وهذا من خذلان الله لهم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن كل شيء قضاه الله وقدره وكتبه في اللوح المحفوظ، ولكن لا يجوز الاتكال على ذلك؛ بل يجب على العبد العمل والجد والاجتهاد في طاعة الله ﷻ وترك معصيته، ولما قال الصحابة: «**يا رسول الله! أفلا نتكل على كتابنا ونذع العمل؟ قال: اعملوا فكل ميسر لما خلق له**» رواه الشيخان من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه.

فيا أخي! اجتهد من الآن في الطاعة وطلب الجنة والفرار من النار.

٢) **أخي المسلم!** إن ما يحصل من الآيات كالكسوف والخسوف والزلازل والأعاصير والبرد الشديد والحر الشديد والموت الجماعي بالأمراض وغير ذلك، إنما ذلك كله مما يخوف الله به عباده، فهل -يا أخي- أنا وأنت نخاف عندما نشاهد هذه الآيات ونعود إلى الله ونستغفره ونتوب؟ كما قال النبي ﷺ في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، ولكنهما آيتان من آيات الله يخوف الله بهما عباده، فإذا رأيتم ذلك فصلوا وادعوا حتى ينكشف ما بكم**» رواه الشيخان، وفي حديث عائشة رضي الله عنها: «**فادعوا الله وكبروا وصلوا وتصدقوا ...**» الحديث، رواه الشيخان.

ولذلك أخي! لا تقل كما يقول بعض الناس: هي أمور طبيعية بسبب وقوع القمر في مدار كذا.. ناسين أنها آيات يخوف الله بها عباده كما أخبر المصطفى ﷺ.

❖ ❖ ❖

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾ ﴾

التفسير:

واذكر حين قلنا للملائكة: اسجدوا لآدم، فسجدوا كلهم إلا إبليس استكبر وأبى أن يسجد لآدم افتخارًا عليه واحتقارًا، وقال: أنا خير منه لأني من النار وآدم خلق من الطين، والنار خير من الطين.

وقال إبليس للرب ﷻ استكبارًا وكفرًا: أخبرني عن هذا الذي جعلته أكرم مني عندك لأستولين على ذريته ولأضلنهم إلا قليلًا منهم.

قال الله له: اذهب فقد أنظرتك، فمن تبعك من ذرية آدم فإن جهنم جزاؤكم جزاءً وافرًا لا ينقص لكم منه شيء.

واستخف كل من استطعت منهم بالغناء وكل داعٍ إلى الذنوب والمعاصي، واستعن عليهم بجنودك مشاة وركبانًا على الخيل وغيرها، وشاركهم في الأموال بكل كسب حرام وإنفاق في محرم، وفي أولادهم بالزنا والفجور والوأد والانحراف عن دين الإسلام بالتربية وغيرها، وعد كل

من اتبعك وعود الكذب، وما يعدهم الشيطان إلا زورًا ومنكرًا وبهتانًا.

إن عبادي المؤمنين المخلصين ليس للشيطان عليهم تسلط بالإغواء والإضلال فهم في حفظ الله وتوفيقه وقد حفظهم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** تذكر تلك القصة حينما أمر الله إبليس بالسجود لأبيك آدم فاستكبر محتقرًا أباك مفتخرًا عليه، ثم توعدك وكل الذرية بالإضلال؛ فإذا تذكرت هذه القصة فخذ حذرك من الشيطان الرجيم، ومن ذلك ما يلي:

أ- احذر أن يستفزك الشيطان بصوته (وهو الغناء)، فإذا كان أحدنا يحب الغناء (الأغاني الماجنة) فهو ممن استفزه الشيطان بصوته، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي عامر أو أبي مالك الأشعري رضي الله عنهما: «**ليكونن في أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف ...**» الحديث، رواه البخاري.

ب- احذر من إنفاق المال أو كسبه من حرام، فمن كان كسبه أو إنفاقه في حرام فقد جلب عليه الشيطان بجيشه وشاركه في المال؛ فاحذر من الربا، والمعاملات المحرمة، والكسب المحرم، والإنفاق في الإسراف والتبذير والدخان والشيشة والقات والمخدرات وكل محرم.

ج- احذر من مشاركة الشيطان في الأولاد بتربيتهم على المحرمات وأعمال السوء والبعد عن دين الله، بل تذكر عندما تأتي زوجتك قوله ﷺ: «**لو أن أحدهم إذا أراد أن يأتي أهله قال: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان**

وجنب الشيطان ما رزقتنا؛ فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره الشيطان أبدًا» رواه الشيخان.

٢) **أخي المسلم!** لا تكن من خيل الشيطان ومشاته الساعين معه في إفساد المجتمع.. لا يكن أحدنا من المغنين والمطربين، ولا يكن من الممثلين، ولا يكن من أصحاب القنوات الذين ينشرون المنكرات كالسحر والشعوذة وكلام الكفر والفسوق والعصيان، ولا يكن أحدنا من المرابين أو ممن يشجعون على فتح المصارف الربوية، ولا يكن أحدنا ممن يسعى لإخراج المرأة من بيتها وأنوثتها إلى قيادة السيارات ونوادي الرياضة والسباحة والاختلاط فيها في الأسواق والاختلاط في الدراسة، لا يكن أحدنا من كتاب الجرائد والمجلات بما هو كذب وزور وصور نساء وغيرهن، ومعاداة رجال الحسبة والدعاة والعلماء وأهل الخير.. وغير ذلك، فمن خالف وسعى في أي منكر من المنكرات فهو من أعوان الشيطان؛ من خيله ورجله وركابه في وسائل المواصلات والقنوات والشاشات وغيرها، وقد قال النبي ﷺ: «**إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه ...**» الحديث، رواه أحمد، والنسائي، وابن حبان من حديث سبرة رضي الله عنه (صحيح).

فتأمل أن الشيطان قاعد لي ولك بكل طريق من طرق الخير ليصدنا عنه، وقال النبي ﷺ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**إن الشيطان قال: وعزتك يا رب! لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم، فقال الرب: وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني**» رواه أحمد، والحاكم (حسن).

❖ ❖ ❖

﴿ رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾ وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾

التفسير:

ربكم الذي يسير لكم السفن والبواخر في البحار تسهيلًا وتيسيرًا لمصالح عباده؛ لابتغائهم من فضله في التجارة ونقل الأمتعة، وهذا من فضله جل وعلا ورحمته بكم.

وإذا مسكم الضر في البحر وأحسستم بالخطر والهلاك بالغرق ذهب عن قلوبكم ونسيتم كل ما تعبدون غير الله، ودعوتم الله وحده مخلصين، فلما نجاكم الله إلى البر أعرضتم عن دينه وتوحيده، وتركتم ما عرفتم من توحيده في البحر وأعرضتم عن دعائه وحده لا شريك له، وهذا من سجية الإنسان؛ فإنه ينسى نعم الله ويجحدها ويغفل عنها إلا من وفقه الله.

أفأمنتم لما خرجتم من البحر أن يخسف الله بكم جانب البر أو يرسل عليكم مطرًا من حجارة انتقامًا منكم ثم لا تجدوا لكم ناصرًا يرد ذلك عنكم؟

أم أمنتم أن يعيدكم الله في البحر مرة ثانية فيرسل عليكم ريحًا شديدة تكسر المراكب والبواخر والسفن، فيغرقكم بسبب كفركم وإعراضكم عن دين الله والإيمان به ثم لا تجدوا لكم علينا نصيرًا، ولا نخاف أحدًا يتبعنا بشيء من ذلك؟

ولقد شرفنا بني آدم في خلقنا لهم على أحسن الهيئات وأكملها في أحسن تقويم، وأرسلنا إليهم الرسل وأنزلنا الكتب، وحملناهم على الدواب في البر وعلى غيرها من وسائل المواصلات، وفي البحر في السفن والبواخر، ورزقناهم من أنواع المأكولات والمشروبات والملبوسات والمساكن والمناكح الطيبة، وفضلناهم على كثير من المخلوقات تفضيلًا بينًا واضحًا، فعليهم أن يعبدوا ربهم وحده لا شريك له دون سواه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** تفكر في هذه السفن والبواخر التي تجوب البحار والمحيطات، وكم فيها من المنافع! ﴿وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ﴾ [البقرة:١٦٤]، وتفكر فيما تقدمه لك: كيف لو أن ما يأتي منقولًا فيها يأتي عن طريق الجو؟! كم سيصل قيمة الدقيق أو الأرز أو الحديد أو غير ذلك؟ بل لو نظرت إلى أكثر ما في منزلك لوجدته نقل إليك عن طريق السفن والبواخر؛ فاحمد الله واشكره على هذه المواصلات الرخيصة في قيمة النقل، واعلم أن هذا من رحمة الله بنا جميعًا.

٢) اعلم -أخي- أننا تحت قهر الله وقبضته، سواء كنا في البر أو في

البحر أو في الجو، فعلينا أن نتقي الله؛ فإنا إذا عصينا لا نأمن نقمته وعذابه، ولكنه رحيم بنا جل وعلا. وإذا فهمت هذا فكيف يعصي أحدنا ربه وهو يقود سيارته أو وهو راكب سيارة مع قائدها؟ هل يأمن هذا العاصي أن يخسف الله به أو تتحطم السيارة فيهلك أو يصاب في حوادث السيارات؟ وكيف يعصي أحدنا ربه في الجو؟ هل يأمن أن تسقط الطائرة أو تصاب بعطل فيهلك؟ وكذلك في البحر. فيا أيها المسلم! انتبه لذلك كله!

٣) **أخي المسلم!** إن وسائل المواصلات من نعم الله علينا، فاركب ما تيسر منها ودع عنك الإسراف، فيكفيك سيارة تنقلك وهي ذات قيمة لا بأس بها مما يتناسب مع وضعك المالي، وهذا رسول الله ﷺ: «**كان يردف خلفه، ويضع طعامه على الأرض، ويجيب دعوة المملوك، ويركب الحمار**» رواه الحاكم عن أنس رضي الله عنه (صحيح).

فانظر إلى محمد ﷺ: إنه يركب الحمار! فاحذر من الإسراف في شراء السيارات الفارهة ونحو ذلك!

٤- **أخي المسلم!** لقد كرمك الله عز وجل فاعبد الله جل وعلا وحده لا شريك له وأكثر من طاعته، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي ذر رضي الله عنه: «**يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة؛ فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، ويجزي من ذلك ركعتان تركعهما من الضحى**» رواه مسلم.

❖ ❖ ❖

﴿ يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ ۖ فَمَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾ وَمَن كَانَ فِى هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾ وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ﴾

التفسير:

واذكر يوم القيامة، وفي ذلك اليوم سندعو كل أمة بكتاب أعمالهم، فمن أعطي كتابه بيمينه فإنه يقرأ كتابه فرحًا مسرورًا بما فيه من العمل الصالح، ولا ينقص من أجره قدر الخيط الذي في شق النواة بل يوفاه كاملًا.

ومن كان في هذه الحياة الدنيا أعمى عن آيات الله وبيناته فترك الهدى إلى الضلال فهو يوم القيامة أعمى كذلك، فلا يبصر الطريق إلى الجنة، بل هو أشد ضلالًا عما كان في الدنيا.

ولقد حاول المشركون بكل الطرق أن يضلوك -يا محمد- عن القرآن لتختلق علينا غيره وتبدله بغير ما أنزل، ولو حصل منك ذلك لجعلوك صديقًا عزيزًا مقربًا.

ولولا أنا ثبتناك وعصمناك وتولينا أمرك وحفظناك لأوشكت أن يحصل منك قليل من الميل لما يطلبون منك، محبةً منك لدخولهم في دينك وخوفًا عليهم من الهلاك.

ولو أنك ملت إليهم واستجبت لهم فيما طلبوه لعذبناك ضعفي عذاب الحياة الدنيا وضعفي عذاب الممات في الآخرة، ثم لا تجد من يمنعك وينصرك ويدفع عنك من عذابنا ونقمتنا.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** تذكر يوم القيامة عندما يؤتى المؤمن ويعطى كتابه بيمينه فيقرؤه فرحًا مسرورًا؛ فاستعد لذلك اليوم واملأ كتابك بالحسنات، فإن الله سيجازيك بحسناتك كاملة موفاة بل ويضاعف لك الأجر والثواب.

فيا أخي المسلم!

أ- اهتم بعملك لأنه هو الذي يبقى معك، أما المال والجاه والمنصب والولد ونحوها فلا تبقى معك، وقد قال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**يتبع الميت ثلاثة: أهله وعمله وماله، فيرجع اثنان ويبقى واحد، يرجع أهله وماله، ويبقى عمله**» رواه الشيخان.

ب- أحسن العمل؛ لقوله ﷺ: «**يحب الله للعامل إذا عمل أن يحسن**» رواه الطبراني في الكبير، والبيهقي في الشعب من حديث كليب رضي الله عنه (حسن).

ج- احذر من العمى عن الحق! فمن عمي عن الحق في الدنيا وتوجه إلى الضلال كان في الآخرة أعمى عن طريق الجنة.

٢) **أخي المسلم!** احذر أن يفتنك رفقاء السوء؛ لأنهم يحاولون أن

يصدوك عن الخير وأن تنغمس معهم في المحرمات! فإذا أطعتهم في ذلك جعلوك صاحبًا حبيبًا عندهم، فاعرف من تخالل وتصاحب، فإنك -أخي المسلم- تعرف بصاحبك، فالفاسق يصاحب ويخالل الفاسق والصالح مع الصالح وهكذا، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل**» رواه أبو داود، والترمذي (حسن).

❖ ❖ ❖

﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ سُلْطَٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾

التفسير:

وقد سعى الكفار في إخراجك من مكة بأساليب متنوعة من الأذى ولو تم لهم ذلك لعاجلناهم بالعقوبة وما بقوا بعدك إلا زمنا يسيرًا؛ لأن هذا هو عادتنا في الذين كفروا برسلنا وآذوهم وأخرجوهم من بين أظهرهم، وسنتنا لا تتبدل ولا تتحول.

أقم الصلاة بواجباتها وشروطها وأركانها من وقت زوالها (صلاة الظهر والعصر) إلى ظلام الليل (المغرب والعشاء)، وأداء صلاة الفجر في

وقتها؛ فإن ملائكة الليل وملائكة النهار يشهدون ذلك في الفجر.

ومن الليل قم فتهجد مصليًا نافلة لك بزيادة الحسنات ورفع الدرجات والتفكر في الآيات، عسى أن يبعثك ربك للشفاعة للناس يوم القيامة ليخرجهم ربهم من عظيم ما هم فيه من شدة ذلك اليوم (الشفاعة الكبرى).

وقل: رب! أدخلني مدخلًا هو خير ونفع وهدى ورشد وتوفيق وحسن خاتمة في حياتي وبعد موتي، واجعله صدقًا من قلبي، وأخرجني صادقًا من الرياء في الدنيا ومن الشرور جميعها مخرج صدق لا كذب فيه ولا رياء ولا سمعة فيه، واجعل لي -يا رب- حجة وقوة وسلطانًا لقهر عدوك ولإقامة دينك وتطبيق شرعك.

وقل -يا محمد-: جاء الحق الذي بعثني الله به من القرآن والتوحيد والإيمان والعلم النافع، وزهق الباطل من الشرك والضلال إن الباطل لا ثبات له مع الحق ولا بقاء.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** احذر من استفزاز الجهال والمجرمين لك ليؤذوك، واعتصم بالله ﷻ! واعلم أن نجاتك منهم هو بتوفيق الله ﷻ، وللاستفزاز صور منها:

أ- أن يقوم بعض المجرمين بسبّك وشتمك ليخرج منك كلام يدينك به أمام زملائه ومن على شاكلته، أو يقوم بعض المجرمين بالاحتيال عليك لهذا الغرض، وليأكل بك مالًا أو ليحصل بذلك على مصلحة مادية؛ فاحذر

من هذا النوع! واحذر أن تكون -أخي- ممن يأكل بأخيه المال! وقد قال ﷺ كما في حديث المستورد بن شداد رضي الله عنه: «**من أكل برجل مسلم أكلة فإن الله يطعمه مثلها من جهنم، ومن اكتسى برجل مسلم ثوبًا فإن الله يكسوه مثله من جهنم، ومن قام برجل مقام سمعة ورياء فإن الله يقوم به مقام سمعة ورياء يوم القيامة**» رواه أحمد، وأبو داود.

ب- ومن صور الاستفزاز: أن يحرضك على شخص بأنه قال فيك وقال حتى تضربه وتخدشه أو تسيء إليه، ثم تصبح سجينًا نادمًا على تصرفك، ويذهب هذا الذي استفزك يضحك عليك ويسخر منك، فكن حليمًا وقورًا متأنيًا في أمورك، فهناك الذين يسعون وراءك لأذيتك ممن يبتليك الله بهم ليبلغك المنزلة عنده جل وعلا، كما قال النبي ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن الرجل ليكون له المنزلة عند الله فما يبلغها بعمل فلا يزال الله يبتليه بما يكره حتى يبلغه إياها**» رواه ابن حبان، والحاكم (حسن). ولذا يا أخي المسلم! كن يقظًا لأمر نفسك حتى لا تقع في المهالك أو ما يريده المغرضون بك.

٢) أخي المسلم! أقم الصلوات الخمس في أوقاتها مع أشد المحافظة على أدائها سليمة من النقص في الأركان والواجبات والشروط، ويسن أن تصلى الصلوات في أول وقتها إلا:

أ- الظهر في شدة الحر، فقد قال ﷺ كما في حديث أبي ذر رضي الله عنه: «**شدة الحر من فيح جهنم إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة في شدة الحر**» رواه الشيخان.

ب- العشاء، إذا كان لا يشق على الجماعة أن تؤخرها إلى ثلث الليل فالأفضل تأخيرها لثبوت ذلك عنه ﷺ.

٣) **أخي المسلم!** إذا صليت فاعتن بصلاتك عناية تامة حتى كأنك تموت بعدها، وقد قال ﷺ لابن عمر رضي الله عنهما: «**صل صلاة مودع كأنك تراه ...**» الحديث، حسنه الألباني رحمه الله.

٤) **أخي المسلم!** اهتم بصلاة الفجر، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر. يقول أبو هريرة** رضي الله عنه: **اقرؤوا إن شئتم:** ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾» رواه البخاري.

٥) **أخي المسلم!** تهجد بالليل بإحدى عشرة ركعة كما كان ﷺ أو بأكثر إن شئت، وتكون كما قال ﷺ: «**صلاة الليل مثنى مثنى، والوتر ركعة من آخر الليل**» رواه مسلم.

٦) **أخي!** أكثر من دعاء الله أن يثبتك على الصدق في القول والعمل وفي شأنك كله.

٧) اسأل الله أن يعلمك وأن يهديك حجة قوية في بيان الحق ودحض الباطل.

❖ ❖ ❖

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسًا ﴿٨٣﴾ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾

التفسير:

وننزل من القرآن ما هو شفاء فيذهب ما في القلوب من أمراض الشك والنفاق والشرك، والزيغ والميل وأمراض الشهوات للبطن والفرج والزنا والفواحش، وأمراض الأجسام برقيتها بهذا القرآن، وهو أيضًا رحمة يحصل بها الإيمان والحكمة وطلب الخير والرغبة فيه والعلم النافع والعمل الصالح، ولا يحصل هذا إلا لمن آمن بالقرآن وصدقه واتبعه، ولا يزيد الظالمين إلا ضلالًا فلا ينتفعون به ولا يعونه فيخسرون الدنيا والآخرة.

وإذا أنعمنا على الإنسان بأي نعمة بمال وعافية وفتح ورزق ونصر وغيرها أعرض عن طاعة الله وعبادته، وبعد عن الله، وإذا مسته المصائب والنوائب قنط من رحمة الله أن يحصل له الخير بعد ذلك، لكن من عصمه الله ووفقه فليس كذلك.

قل -يا محمد-: كل يعمل على طبيعته وإرادته ورغبته؛ فالله جل وعلا مطلع عليه يعلم عمله وقصده، وسيجازيه على ذلك إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر.

ويسألك المشركون واليهود عن حقيقة الروح، فقل لهم: إن الروح مخلوق من مخلوقات الله، ولا يعلم حقيقتها وكنهها إلا الله فهي مما استأثر الله بعلمه وحده، وما أوتيتم من العلم الذي أطلعكم الله عليه إلا القليل؛

فإنه جل وعلا لا يحيط أحد بشيء من علمه إلا بما شاء ﷻ، فعلمكم في علم الله قليل.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها المسلم!** استشف بالقرآن؛ لأن القرآن شفاء للأمراض القلبية والبدنية؛ فأما القلبية فإنه يجب على العبد أن يعود إلى كتاب الله علمًا وعملًا وتطبيقًا في جميع شؤونه، فذلك هو الشفاء والهدى إلى الصراط المستقيم وإلى الجنة.

وأما الأمراض البدنية فكما جاء في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: «**أن رهطًا من أصحاب النبي ﷺ انطلقوا في سفرة سافروها، فنزلوا بحي من أحياء العرب فقال بعضهم: إن سيدنا لدغ فهل عند أحدكم شيء ينفع صاحبنا؟ فقال رجل من القوم: نعم والله إني لأرقي، ولكن استضفناكم فأبيتم أن تضيفونا، ما أنا براق حتى تجعلوا لي جعلًا. فجعلوا له قطيعًا من شاء، فأتاه فقرأ عليه أم الكتاب وتفل حتى برأ كأنما نشط من عقال، قال: فأوفاهم جعلهم الذي صالحوهم عليه، فقالوا: اقتسموا، فقال الذي رقى: لا تفعلوا حتى نأتي رسول الله ﷺ فنستأمره، فوفدوا على رسول الله ﷺ فذكروا له فقال رسول الله ﷺ: من أين علمتم أنها رقية؟ أحسنتم، اقتسموا واضربوا لي معكم بسهم**» رواه الشيخان، وغيرهما، وهذا لفظ أبي داود، وفي حديث عائشة رضي الله عنها: «**أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح عليه بيده رجاء بركتها**» رواه الشيخان، والقرآن كله شفاء.

٢) **أخي المسلم!** قد أنعم الله عليك بنعم لا تعد ولا تحصى، فلا تكن ممن يعرض عن الله وينأى بجانبه؛ بل يجب عليك الإقبال على الله وشكره والثناء عليه والقيام بعبادته، كما قال النبي ﷺ لما انصرف من صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء (مطر): «**هل تدرون ماذا قال ربكم** ﷻ؟ **قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر؛ فأما من قال: مطرنا بفضل الله وبرحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب**» رواه الشيخان. فاشكر الله على نعمه ولا تكفرها؛ فإذا أصابتك المصائب فلا تقنط من رحمة الله، ولكن اصبر واحتسب واحمد الله واسترجع، وادع الله أن يأجرك في مصيبتك وأن يخلف لك خيرًا منها، وتذكر مصيبتك بموته ﷺ، هذا هو المشروع أمام المصائب.

٣) **أخي المسلم!** اعتن بروحك (بالإيمان والعمل الصالح فأكثر من ذلك)، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث كعب بن مالك رضي الله عنه: «**نسمة المؤمن طائر تعلق بشجر الجنة حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه الله**» رواه أحمد، (تعلق) بمعنى: تأكل.

٤) كيفية الروح وكنهها لا يعلمه إلا الله ﷻ، فلا تكثر من البحث وراء ذلك وفقك الله.

❖ ❖ ❖

﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ ﴾

التفسير:

ولئن شئنا -يا محمد- أن نمحو هذا القرآن من قلبك فلا يبقى منه شيء لفعلنا، ثم لا تجد من ينصرك ويمنع ذلك منا ويحول دون ما أردناه منك، فإنا قادرون على كل شيء.

إلا أنا أبقينا هذا القرآن في قلبك رحمة من ربك فلم نذهب به؛ فإن فضل الله كان كبيرًا عليك بهذا القرآن والنبوة والرسالة والمقامات العالية في الدنيا والآخرة.

قل: لئن اجتمعت جميع الإنس وجميع الجن واتفقوا على الإتيان بمثل هذا القرآن في لفظه ومعناه لما استطاعوا ولو تعاونوا وتساعدوا، فإن هذا أمر لا يستطاع كليًا ومن رامه عاد خاسئًا.

ولقد بينا للناس الحجج والبراهين القاطعة الواضحة على أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ووضحنا لهم الحق بالأمثال وغيرها، وشرحناه وبسطناه وبيناه بيانًا كاملًا كافيًا ليأخذوه ويعملوا به، ومع هذا أبى أكثر الناس إلا جحودًا للحق وردًا للصواب وعنادًا ومشاقة للرسول ﷺ.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن من رحمة الله بمحمد ﷺ وبهذه الأمة أنه أبقى هذا القرآن فلم

يذهب به، وهو جل وعلا قادر على كل شيء، فأي نعمة كنعمة القرآن ومحمد ﷺ ودين الإسلام؟ فهل تعي -أخي- هذا الأمر؟ فافرح به: ﴿فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس:٥٨]. ويا أخي! احمد الله أن هذا القرآن بين يديك فقم على نفسك في فقهه وتدبره والعمل به إذا أردت أن يرفعك الله كما قال ﷺ: «**إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا ويضع به آخرين**» رواه مسلم.

٢) هذا القرآن فيه الأمثال العجيبة المفيدة كما في سورة البقرة وغيرها؛ فادرس هذه الأمثال في أي كتاب من كتب التفسير أو غيرها حتى تعلم ما فيها من العلم والفقه، بل توجد كتب الأمثال في القرآن، كما توجد أيضًا أمثال في سنة النبي ﷺ وهي كثيرة، فادرس تلك الأمثال وتفهمها وتفقه فيها واستعملها في الدعوة إلى الله ﷻ كما جاءت في القرآن والسنة النبوية.

❖ ❖ ❖

﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِىَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾﴾

التفسير:

وقال كفار قريش لك -يا محمد- معجزين: لن نصدقك حتى تخرج لنا من أرض مكة عينًا تنبع وتجري بالماء، أو تملك بستانًا من النخيل والأعناب

وتفجر فيه الأنهار الجارية بالمياه الغزيرة المتدفقة، أو تسقط علينا السماء قطعًا كما وعدتنا ذلك يوم القيامة فعجل به الآن، أو تأتي بالله والملائكة عيانًا أمامنا، أو تملك بيتًا من الذهب، أو تصعد وتعلو في درج إلى السماء ونحن ننظر إليك، ولن نصدقك حتى تعود إلينا من السماء ومعك كتاب نقرؤه يشهد لك أنك رسول الله.

قل -يا محمد- لهؤلاء الكفار: سبحان ربي وتقدس وتعالى أن أتقدم بين يديه في أمر مما طلبتم؛ بل هو الفعال لما يريد، إن شاء أجابكم وإن شاء لم يجبكم، وما أنا إلا رسول إليكم وعبد من عباد الله وبشر منهم مهمتي البلاغ.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن ما طلبه الكفار من النبي ﷺ (اقتراحات) هو لمجرد التعجيز والعناد وليس رغبة في بيان الحق، فإن الحق الذي جاء به محمد ﷺ واضح لا شك فيه ولا مرية، وهو هذا الوحي (القرآن والسنة)، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ما من الأنبياء من نبي إلا وقد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحيًا أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة**» رواه الشيخان.

٢) عليك -أيها الداعية- المتابع لرسول الله ﷺ أن لا تسعى في دنياك وراء الحدائق والبساتين والذهب والفضة والبيوت الفارهة، مضيعًا دعوتك، ولا تكون تلك كل همك وفرحك كله، وإنما يكون همك نشر دين الله في هذا العالم بالحكمة والموعظة الحسنة، ثم تاخذ من الدنيا ما تيسر لك،

وقد قال النبي ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**ما لي وللدنيا! ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها**» رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه، والحاكم (صحيح).

وكذلك أنت -أخي المسلم- احرص أن تقدم شيئًا للدعوة إلى الله عز وجل، ولا يكن كل وقتك وهمك سعيًا وراء جمع المال فقط. أين الهمة العالية؟ أين العقل المتدبر؟ أين القوة في الدين؟

❖ ❖ ❖

﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ ۞ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾ ﴾

التفسير:

وما منع أكثر الناس من الإيمان ومتابعة الرسل إلا استعجابهم من بعثة البشر رسلًا.

قل -يا محمد-: لو كان في الأرض ملائكة يمشون ساكنين مطمئنين لا يغادرونها كما أنتم فيها لنزلنا عليهم من السماء ملكًا رسولًا منهم، ولما كنتم أنتم بشرًا أبقينا فيكم رسلنا منكم لطفًا من الله ورحمة بكم؛ لتستطيعوا مخاطبته والفهم عنه والاقتداء به.

قل -يا محمد- للكفار: يكفيني الله شاهدًا على صدقي وأن ما أتيت به حق، فهو جل وعلا شاهد عليّ وعليكم، خبير بعباده بصير بأعمالهم وسيجازي كل عامل بعمله.

ومن يهده الله ويوفقه لطاعته فهو المهتدي حقًا، ومن يضلل الله فلا أحد يوفقه إلى الهدى من دون الله، فحكم الله نافذ في خلقه فلا معقب له، ونحشر هؤلاء الضالين سحبًا على وجوههم لا يبصرون ولا ينطقون ولا يسمعون، ومكانهم الذي يأوون إليه ويصيرون إليه نار جهنم كلما سكنت زدناهم لهبًا ووهجًا وحرًا واشتعالًا.

وهذا الجزاء لأنهم كذبوا بأدلتنا وحجتنا، واستبعدوا البعث، ويوم القيامة، وخلقهم من جديد بعد أن كانوا رفاتًا وترابًا.

أولم يروا أن الله خلق السموات والأرض وهي خلق عظيم، فهو قادر على أن يخلق أبدانهم ويعيدها مرة أخرى كما بدأهم، وقد جعل الله لبعثهم من قبورهم أجلًا مضروبًا مقدرًا لا بد من انقضائه، فأبى الظالمون بعد قيام الحجة عليهم في الكفر والضلال إلا تماديًا.

قل: كفى بالله شهيدًا بيني وبينكم إنه كان بعباده خبيرًا بصيرًا.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن الهدى هدى الله (التوفيق)، فاطلب من الله ﷻ واسأله أن يهديك: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة:٦]، وفي حديث الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: «**علمني رسول الله ﷺ كلمات أقولهن في الوتر: اللهم اهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت، وتولني فيمن توليت، وبارك لي فيما أعطيت، وقني شر ما قضيت، فإنك تقضي ولا يقضى عليك، وإنه لا يذل من واليت، تباركت ربنا وتعاليت**» رواه الترمذي، وأبو داود (صحيح). فادع الله بهذا الدعاء في الوتر وحافظ عليه.

وادع بما في حديث أبي أيوب رضي الله عنه في دعاء النبي ﷺ: «**اللهم اغفر لي ذنوبي وخطاياي كلها، اللهم أنعشني واجزني واهدني لصالح الأعمال والأخلاق فإنه لا يهدي لصالحها ولا يصرف سيئها إلا أنت**» رواه الحاكم (حسن). وكما في حديث علي رضي الله عنه: «**أنه ﷺ كان إذا قام إلى الصلاة، قال: وجهت وجهي ... - الحديث، وفيه - واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت**» رواه مسلم.

٢) **أخي المسلم!** تمسك بالصدقة بل أنفق، وقد قال ﷺ لأسماء رضي الله عنها: «**تصدقي ولا توعي فيوعى عليك**» رواه البخاري.

٣) **أخي المسلم!** تصدق من الآن قبل أن ترد صدقتك، كما قال ﷺ في حديث حارثة رضي الله عنه: «**تصدقوا فسيأتي عليكم زمان يمشي الرجل بصدقته فيقول الذي يأتيه بها: لو جئت بها بالأمس لقبلتها فأما الآن فلا حاجة لي فيها، فلا يجد من يقبلها**» رواه الشيخان.

٤) لا تخش الفقر بالإنفاق، فقد قال ﷺ: «**أنفق يا بلال! ولا تخش من ذي العرش إقلالًا**» رواه البزار.

٥) قل يا محمد: لو أنكم -أيها الناس- تملكون التصرف في خزائن الله لأمسكتم خشية الفقر، وكان الإنسان بخيلًا منوعًا شحيحًا، فقل -أيها الداعي- للناس هذا الكلام وذكرهم به، وأن خزائن الله ملأى لا تغيضها نفقة، وحذر الناس من البخل والشح ومنع المال من إخراجه في حقه.

❖ ❖ ❖

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾ ﴾

التفسير:

ولقد بعثنا موسى عليه السلام بتسع آيات بينات واضحات الدلائل على صحة نبوته وصدقه فيما أخبر به عمن أرسله إلى فرعون، وهي: (العصا، واليد، والسنين، والجراد، والطوفان، والسحز، والقمل، والضفادع، والدم)، فاسأل -يا محمد- اليهود عن هذه الآيات المعجزات التي جاء بها موسى من عند الله وحين ذلك قال له فرعون: إني لأعتقد يا موسى أنك مسحور.

فأجاب موسى فرعون: إنك قد علمت أنه ما أنزل هذه البراهين والأدلة على صدق نبوتي ورسالتي إليك إلا رب السموات والأرض المتصرف فيهما ورب من فيهما، وإني أعتقد أنك -يا فرعون- هالك ومغلوب.

فأراد فرعون أن يجلي موسى ومن معه وأن يزيلهم ويخرجهم من أرض مصر، فأغرقناه وجنوده جميعًا في البحر ونجينا موسى ومن معه.

وبعد هلاك فرعون قلنا لبني إسرائيل: اسكنوا أرض الشام والقدس، وأورثناهم بلاد فرعون وأموالهم وكنوزهم؛ فإذا جاء يوم القيامة جئنا بكم جميعًا مختلطين مع عدوكم وغيرهم من كل الأجناس والأحياء والقبائل لا خيرة لأحد على آخر، حفاةً عراةً غرلًا لفصل القضاء والحساب والجزاء فيجازى كل بعمله.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) إثبات توحيد الربوبية، وهذا التوحيد هو: (توحيد الله جل وعلا بأفعاله من الخلق والملك والتدبير والرزق)، وهذا التوحيد لم ينكره أحد، وما كان من فرعون فإن إنكاره في الظاهر مع اعترافه وإفراده به في الباطن، والقرآن يستدل بهذا التوحيد على توحيد العبادة؛ لأنه إذا أقر العبد أن الله هو الذي خلقه ورزقه لزمه أن يعبده لا شريك له، وهذا في آيات كثيرة يذكر توحيد الربوبية ليستدل به على وجوب عبادة الله وحده لا شريك له، وفي حديث محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: «**سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور، فلما بلغ هذه الآية: ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ**

ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [الطور:٣٥-٣٧] **كاد قلبي أن يطير**» رواه الشيخان.

فما دام أن الله هو المتفرد بالخلق والرزق فهو الذي يجب أن يعبد وحده لا شريك له. فليستدل الدعاة على الكفار بتوحيد الربوبية على توحيد العبادة.

٢) **أخي المسلم الداعية إلى الله على منهج الرسول ﷺ!** لا تستبعد من الفجرة والمجرمين أعداء الرسل أن يرموك بكل شيء؛ لأن أسلافهم على شاكلتهم قد رموا الرسل بأنهم سحرة أو مسحورون أو بالجنون أو غير ذلك، لكن إن قابلوك بهذا المنهج الإجرامي فقابلهم بالرد عليهم بالحجة وأنهم إن لم يستجيبوا لأمر الله ورسوله فإنهم هالكون، كما في رد موسى على فرعون، وكما قال محمد ﷺ في هلاك من عصاه وعدم دخوله الجنة: «**من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى**» رواه البخاري.

٣) اعلم أن القيامة آتية وسيجمع الله الخلائق ويجازي هؤلاء اليهود وغيرهم من الكفار على كفرهم وفسادهم في الأرض ويجمعهم في نار جهنم خالدين فيها أبدًا، وينجي الله المؤمنين الصالحين الصادقين ﴿ وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ﴾ [الزمر:٦١].

❖ ❖ ❖

﴿ وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾ ﴾

التفسير:

وبالحق أنزلنا هذا القرآن على محمد ﷺ في العقائد والعبادات والأخبار والقصص والمواعظ والأحكام والأخلاق وغير ذلك؛ ليهتدي به الإنس والجن ويتلوه حق تلاوته ويعملوا بما فيه فيحصلوا على السعادة في الدنيا والآخرة، وبالحق نزل محفوظًا محروسًا من التبديل والتغيير والزيادة والنقص، وما أرسلناك -يا محمد- إلا مبشرًا لمن أطاعك بالجنة ونذيرًا لمن عصاك بالنار.

وقرآنًا نزلناه مبينًا موضحًا مفصلًا فارقًا بين الهدى والضلال لتقرأه على الناس مبلغًا على تؤدة ومهل، ونزلناه مفرقًا حسب الحوادث والوقائع حسب مصالح الأمة خلال ثلاث وعشرين سنة.

قل -يا محمد- لهؤلاء الكفار: آمنوا بهذا القرآن العظيم أو لا تؤمنوا، فسواء آمنتم به أم لا فهو حق أنزله الله ونوه بذكره في سالف الأزمان في كتبه المنزلة على رسله، فالعلماء من صالحي أهل الكتاب الذين تمسكوا بكتابهم ولم يبدلوه إذا يتلى عليهم هذا القرآن يخرون سجدًا على وجوههم شكرًا على ما أنعم الله به عليهم من إدراكهم هذا الرسول ﷺ الذي أنزل عليه هذا الكتاب.

ويقولون: تنزه الله وتقدس عما يقول الظالمون والجاحدون، فهو جل وعلا لا يخلف الميعاد فيما وعدهم على ألسنة رسله المتقدمين عن بعثة محمد ﷺ، وكل ما وعد به عباده المؤمنين بالثواب والجنة والمخالفين الضالين بالعقاب والنار.

ويخرون سجدًا خضوعًا لله وإيمانًا وتصديقًا بكتاب الله ورسوله باكين، ويزيدهم هذا القرآن إيمانًا وتسليمًا وهدى وتقربًا إليه ﷻ.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** ادرس نفسك أمام هذا القرآن بما يلي:

أ- الاهتداء به والعمل بلا غلو ولا جفاء، وأخذ الحق منه فرحًا مستبشرًا مصدقًا بوعد الله لمن أطاعه بالثواب العظيم والجنة، ونقمته جل وعلا ممن عصاه، وقد قال ﷺ: «**اقرؤوا القرآن ولا تغلوا فيه ولا تجفوا عنه**» رواه أحمد، عن عبد الرحمن بن شبل رضي الله عنه. (صحيح).

ب- ابتغ الأجر في قراءة القرآن، وقد قال ابن مسعود رضي الله عنه: «**اقرؤوا القرآن فإنكم تؤجرون عليه**» رواه الحاكم.

ج- الاستشفاء بالقرآن لأمراض القلوب والأبدان كما مر.

د- لا تستعجل في قراءة القرآن بل اقرأه على تمهل وتفهم، والتسبيح عند قراءة آيات فيها التسبيح أو التكبير ونحو ذلك، وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**أنه ﷺ كان إذا قرأ: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾** [الأعلى:١] **قال: سبحان ربي الأعلى**» رواه أحمد، وأبو داود (صحيح).

وقد صح عنه ﷺ أن قراءته كانت مدًا، فيقف عند كل آية.

هـ- كن متاسيًا برسول الله ﷺ في قراءتك بالليل، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**أن النبي ﷺ كان إذا قرأ من الليل رفع طورًا وخفض طورًا**» رواه أبو داود، وغيره (حسن).

و- ابك عند قراءة القرآن، أو استماعه ولو في بعض الأحيان كما جاء عنه ﷺ لما قرئ عليه في سورة النساء حتى وصل القارئ: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ ﴾ الآية، قال النبي ﷺ: «**حسبك، قال: فالتفت فإذا عيناه تذرفان**» وزين القرآن بصوتك، وقد قال ﷺ: «**زينوا القرآن بأصواتكم**» رواه أبو داود، وابن ماجه.

ز- هل قمت بفتح حلقة أو حلقات قرآن تعلم فيها الناس القرآن، أو عملتها على حسابك وتدفع للمعلم فيها راتبًا؟ لقول النبي ﷺ: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**».

٢) يجب أن نثبت لله ما أثبته لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ من الأسماء والصفات بلا تمثيل ولا تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل، ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى:١١].

❖ ❖ ❖

﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾ ﴾

التفسير:

قل -يا محمد- لهؤلاء المشركين الذين أنكروا صفة الرحمن لله ﷻ وأنكروا دعاءك بـ(يا رحمن يا رحيم): إنه لا فرق بين دعائكم له باسم الله أو باسم الرحمن، فإنه ذو الأسماء الحسنى، ولا تجهر بقراءتك فيسمع المشركون فيسبون القرآن، ولا تخافت بتلاوتك عن أصحابك وعن المصلين معك وعمّن أراد الاستماع والاهتداء والحق، وتوسط بين الجهر والمخافتة.

وقل -يا محمد-: الحمد لله الذي له المحامد كلها الغني عن غيره، فلم تجد له ندًا، ولم يكن له شريك في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته؛ بل هو الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، فليس بذليل فيحتاج إلى ولي أو وزير، بل هو خالق كل شيء ومدبر كل شيء، ولم يحالف أحدًا ولم يبتغ نصر أحد، وكبِّره وعظِّمه وأجله عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أخي المسلم! يقول تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [الأعراف:١٨٠]، ومما ينبغي أن نعلمه:

أ- أسماء الله كلها حسنى قد بلغت في الحسن غايته.

ب- أسماء الله غير محصورة.

ج- أسماء الله توقيفية تؤخذ من القرآن والسنة.

د- كل اسم من أسماء الله يتضمن تلك الصفة الدال عليها بالتضمن وعلى بقية الصفات بالالتزام.

هـ- أسماء الله ﷻ مترادفة من حيث دلالتها على الذات وهي متباينة من حيث دلالتها على الصفات، فكل اسم يدل على صفة غير الصفة الأخرى.

و- أسماء الله موصوفة (الأسماء الحسنى).

ز- ادع الله بأسمائه ﴿فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف:١٨٠]، ولا يجوز دعاء الاسم بل يدعى الله باسمه

ح- نثبت لله ما أثبته لنفسه وما أثبته له رسوله ﷺ من الأسماء والصفات بلا تمثيل ولا تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

٢) أخي المسلم! ادع الله ﷻ وهذا يتناول أمورًا:

أ- ادع الله في طلب الخير؛ من الخير كله العاجل والآجل ما علمت منه و ما لم تعلم. وقد قال ﷺ كما في حديث تعليم عائشة رضي الله عنها: «**اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم ...**» الحديث، رواه ابن ماجه، وأحمد، وغيرهما (صحيح).

ب- ادع الله مستعيذًا من الشر كله العاجل والآجل، ما علمت وما لم

تعلم؛ لقوله ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها المذكور: «**وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم**».

ج- إذا أصابك ضر من مرض أو غيره فادع الله بكشفه، كما قال النبي ﷺ: «**ادع إلى ربك الذي إن مسك ضر فدعوته كشف عنك، والذي إذا ضلت راحلتك بأرض قفر فدعوته ردها عليك، والذي إن أصابتك سنة فدعوته أنبت لك**» رواه أحمد، وأبو داود (صحيح).

د- ادع الله مع الإيقان بالرجاء وصدق القلب، كما في قوله ﷺ: «**ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه**» رواه الترمذي، والحاكم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (حسن).

هـ- ادع الله باسمه الأعظم، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي أمامة رضي الله عنه: «**اسم الله الأعظم في ثلاث سور من القرآن: في البقرة وآل عمران وطه**» رواه الحاكم، وقال ﷺ كما في حديث أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قال: «**اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين:** ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة:١٦٣]، **وفاتحة سورة آل عمران:** ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [آل عمران:١-٢]» رواه أبو داود. وكما في حديث أنس رضي الله عنه: «**أنه كان مع رسول الله ﷺ جالسًا ورجل يصلي ثم دعا: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم. فقال النبي ﷺ: لقد دعا الله باسمه العظيم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى**» رواه أبو داود.

٣) أكثر من حمد الله وتنزيهه وتقديسه وتسبيحه وتكبيره، ومن ذلك التسبيح والحمد والتكبير (٣٣) بعد الصلاة المفروضة، ومن ذلك التسبيح والحمد عند النوم (٣٣) والتكبير (٣٤)، ومن ذلك قوله ﷺ لجويرية أم المؤمنين رضي الله عنها: «**لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت من اليوم لوزنتهن: سبحان الله وبحمده عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته**» رواه مسلم. فأكثر أخي من ذلك.

٤) **أخي المسلم!** يقول ﷺ كما في حديث سمرة رضي الله عنه: «**أربع أفضل الكلام لا يضرك بأيهن بدأت: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر**» رواه أحمد، وغيره.

٥) **أخي!** رفع الصوت بقراءة القرآن أو الإسرار حسب المصلحة والفائدة والنفع ودفع الأذى فاعرف ذلك.

تفسير سورة الكهف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ ﴾

التفسير:

الحمد لله على إنزاله كتابه العزيز على رسوله الكريم محمد ﷺ، فإن ذلك أعظم نعمة أنعم الله بها على أهل الأرض، فقد أخرجهم به من الظلمات إلى النور، وجعله كتابًا مستقيمًا لا اعوجاج فيه ولا زيغ؛ بل يهدي إلى صراط مستقيم لينذر من خالفه وكذبه وعانده عقوبة عاجلة في الدنيا وآجلة في الآخرة من الله ﷻ.

ويبشر بهذا القرآن الذين آمنوا وصدقوا إيمانهم بالعمل الصالح أن لهم ثوابًا عظيمًا لا ينقطع أبدًا ولا يزول في جنات النعيم.

وينذر مخوفًا الذين قالوا: اتخذ الله ولدًا، من اليهود والنصارى والمشركين، ما لهم بهذا القول من علم، وإنما ذلك منهم تخرص وافتراء، فما أبشع مقالتهم وأعظم إفكهم في تلك المقالة التي ليس لها دليل ولا برهان! إن يقولون إلا كذبًا جزافًا وإفكًا واضحًا.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن الله له المحامد كلها جل وعلا، ومنها حمده سبحانه لنفسه على تنزيل هذا القرآن الكريم على محمد ﷺ؛ فهل -أخي المسلم- وعيت أهمية هذا القرآن الكريم فعشت عليه حتى يلقاك الله لتسير على الطريق المستقيم الموصلة للنجاة والجنة؟

أخي! عد إلى هذا القرآن لتتلوه حقيقة، ولنطبقه في الواقع وفي النفس وفي البيت والطريق والعمل والقلب والجوارح، وفي نشره في العالم بتعلمه وتعليمه وترجمة معانيه والدعوة إليه، والإنفاق على ذلك كله من مالك ووقتك وجهدك وتفكيرك.. أخي! اترك عنك الانشغال بالجرائد والمجلات تاركًا القرآن، اترك عنك القنوات والمسلسلات تاركًا للقرآن.. أخي! اقرأ هذا القرآن واعمل به ليأتي شفيعًا لك، كما قال الرسول ﷺ في حديث أبي أمامة رضي الله عنه: «**اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه، اقرؤوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيايتان، أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما، اقرؤوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة**» رواه مسلم.

فيا أخي! القرآن هو الذي يشفع لا الجرائد والمجلات الفارغة من الفائدة، فبدلًا من قضاء وقتك نصف ساعة أو أكثر أو أقل في قراءة جريدة اقرأ في هذا الوقت القرآن (سورة البقرة أو غيرها) لتحصل على الثواب العظيم والأجر الكبير.

٢) أن كل ما يقوله الكفار ومن على شاكلتهم من العلمانية دعاة الضلال من دعوتهم إلى ترك العمل بالقرآن هو كذب وزيغ وانحراف عن النجاة والفلاح، وإنما يدعو هؤلاء المنحرفون إلى الهلاك فاحذر منهم كل الحذر، فكم أضاعوا على الناس أوقاتهم وأعمارهم فيما لا نفع فيه بل ما هو ضرر بحت.

٣) **أخي المسلم!** احفظ عشر آيات من أول سورة الكهف؛ لقوله ﷺ: «**من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال**» رواه مسلم من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه، واقرأ العشر الأواخر من هذه السورة؛ لقوله ﷺ: «**من قرأ العشر الأواخر من سورة الكهف عصم من فتنة الدجال**» رواه أحمد من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه.

٤) اقرأ سورة الكهف يوم الجمعة؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين**» أخرجه الحاكم، والبيهقي (صحيح).

٥) اقرأ سورة الكهف لما لها من الفضل، وقد قال البخاري: باب فضل سورة الكهف، وعن البراء بن عازب رضي الله عنه: «**أنه كان يقرأ سورة الكهف وإلى جانبه حصان مربوط بشطنين فتغشته سحابة فجعلت تدنو وتدنو وجعل فرسه ينفر، فلما أصبح أتى النبي ﷺ، فذكر ذلك له، فقال: تلك السكينة تنزلت بالقرآن**» رواه البخاري.

(بشطنين) تثنية شطن وهو الحبل.

❖ ❖ ❖

﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾ ﴾

التفسير:

لعلك -يا محمد- تهلك نفسك أسفًا وجزعًا وحزنًا عليهم إن لم يؤمنوا بهذا القرآن، فلا تفعل ذلك بل أبلغهم رسالة الله فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها، ولا تتحسر عليهم.

إنا جعلنا ما على الأرض من الزروع والثمار والأنهار والقصور والحدائق والنساء والبنين والأموال وغيرها زينة لها؛ اختبارًا وابتلاءً وفتنةً لهم أيهم يعمل عملًا خالصًا لوجه الله صوابًا متابعًا فيه رسول الله ﷺ.

وإنا لمصيروها بعد زينتها خرابًا دمارًا بلقعًا لا نبات فيها ولا شجر، فتفنى وتبيد وتنقضي هذه الدنيا، وإن المرجع إلى الله فلا تأس ولا تحزن.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن ما على الأرض وكل ما في هذه الدنيا إنما هو ابتلاء واختبار وفتنة، فهل سننجح في هذا الامتحان؟ وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فناظر ماذا تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء؛ فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء**» رواه مسلم.

٢) **أخي المسلم!** خذ من الدنيا ما تأخذ بحقه (من حل وتضعه فيما شرع)، واحذر التخوض في الدنيا من مال الله ورسوله كبيت المال فتكون

ممن يعذب في النار كما قال ﷺ في حديث خولة رضي الله عنها: «**إن هذا المال حلوة خضرة، فمن أصابه بحقه بورك له فيه، ورب متخوض فيما شاءت به نفسه من مال الله ورسوله ليس له يوم القيامة إلا النار**» رواه الترمذي، وأحمد.

٣) حرص النبي ﷺ على هذه الأمة التي أرسل إليها ومحبته لهم أن يؤمنوا وأن يسلكوا طريق النجاة وخوفه ﷺ على أمته .. أخي الداعية! هل تحمل هذا الهم لأمتك وتحرص على إبلاغهم هذا الدين وهذا القرآن. ماذا قدمت للدعوة إلى الله عز وجل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولحلقات القرآن والسنة النبوية، وللعلم ولطلاب العلم والعلماء، وللصغار والكبار والذكور والإناث في المجال الدعوي العظيم؟

❖ ❖ ❖

﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَىُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴿١٢﴾ ﴾

التفسير:

لا تحسب -يا محمد- أن قصة أهل الكهف والكتاب الذي كتب فيه أسماؤهم عجيبة في قدرتنا وسلطاننا فقدرتنا أكبر من ذلك.

اذكر حين دخل الفتية إلى الغار في الجبل فرارًا بدينهم من قومهم لكيلا

يفتنوهم عن عبادة الله، فقالوا حين دخلوا الغار داعين الله أن يرحمهم: ربنا هب لنا من لدنك رحمة واجعل عاقبتنا رشدًا.

فألقينا عليهم النوم في الكهف سنين كثيرة، ثم أيقضناهم من رقدتهم تلك لنعلم أي الطائفتين المختلفتين فيهم أعلم وأدق في الحساب للمدة التي لبثوها.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) يجب على العبد الفرار بدينه إذا خشي الفتنة على دينه، أو كان لا يستطيع إظهار دينه وكان قادرًا على الهجرة، أما المستضعف المقهور فهو معذور. ويا أخي! إذا كنت في مجتمع يظهر المعاصي مجاهرة فابتعد عنه بعد دعوته إلى الله ﷻ حتى لا ترى المعاصي أمام عينيك، وإذا كان أحدنا يسكن في حي يجاهر فيه بالمحرمات علنًا فعليه أداء النصح والدعوة لهم إلى الله، فإن غير المنكر وإلا انتقل عن ذلك الحي، وإذا كان آخر يسكن في أسرة تجاهر بالمعاصي أمامه وهم في بيت واحد فعليه الإنكار ودعوتهم إلى الله، فإن لم يغير هذا المنكر وجب عليه أن يسكن في غرفة لا يجاهر فيها بالمعاصي، وقد قال الرسول ﷺ: «**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**» رواه مسلم.

٢) **أخي المسلم!** إذا أصابك الابتلاء في دينك (كما لو أوذيت من أجل دينك) فاصبر وادع الله أن يرحمك ويهيئ لك من أمرك رشدًا، وتوكل على

الله ﷻ والجأ إليه، وليكن من دعائك ما جاء عن النبي ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معصيتك** ... -الحديث، وفيه- **ولا تسلط علينا من لا يرحمنا**» رواه الترمذي (حسن).

❖ ❖ ❖

﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾ ﴾

التفسير:

نحن -يا محمد- نقص عليك خبرهم بالصدق، فهم شباب آمنوا بأن لا معبود يستحق أن يعبد إلا الله، وأطاعوا ربهم فزدناهم هدى ووفقناهم إلى الحق وصبرناهم على مخالفة قومهم ومفارقة ما كانوا عليه، فقال هؤلاء الشباب: ربنا الذي خلق السموات والأرض فلا نعبد سواه، فإن قلنا بعبادة غيره فقد قلنا كذبًا وزورًا وضلالًا.

هؤلاء قومنا عبدوا غير الله، فهلا أقاموا على صحة ما ذهبوا إليه دليلًا واضحًا؟ فليس عندهم برهان فهم ظالمون كاذبون، ولا أظلم ممن افترى

على الله الكذب بعبادة غيره والإشراك في توحيده.

وإذا فارقتم قومكم وما يعبدون جميعًا إلا الله ففارقوهم بأبدانكم وفروا بدينكم، والتجئوا إلى الكهف ليبسط الله عليكم رحمته، ويهيئ لكم من أمركم الذي أنتم فيه أمرًا ترتفقون به لحالكم، ويفرج عنكم كل هم ويهون عليكم كل مصيبة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن قصص القرآن هو قصص بالحق والصدق، بخلاف القصص التي تكتب من الأدباء فهي من نسج الخيال؛ فهل درست قصص القرآن الكريم لتحصل على العبرة والعظة ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾؟

٢) **أخي المسلم!** إن الإيمان يزيد وينقص (فهو يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية)، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة يرفع الناس إليه فيها أبصارهم حين ينتهبها وهو مؤمن**» رواه مسلم.

فاحرص -أخي المسلم- على الازدياد من الخيرات والأعمال الصالحة ليزداد إيمانك وهداك، كما قال تعالى: ﴿ زَادَهُمْ هُدًى ﴾ [محمد:١٧]، وقال: ﴿ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴾.

رسالة إلى الشباب:

أيها الشباب! هل درستم قصة هؤلاء الفتية الشباب، وقام كل واحد

منكم على نفسه بإلزامها بما جاء في الكتاب وسنة رسوله ﷺ ناشئًا في طاعة الله؟ كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله...**» الحديث، رواه الشيخان.

٣) **أخي المسلم!** انظر من هو الشخص الذي تحن إليه وتجلس إليه وترتاح معه، فإن كان من أهل الخير والصلاح فهذا هو المطلوب الذي أوصى النبي ﷺ بمجالسته، فعليك بمحبة الصالحين ومجالستهم، وروض نفسك على محبتهم لتدخل مع السبعة الذين يظلهم الله في ظله: «**ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه**» رواه الشيخان، وفي حديث أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحًا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحًا خبيثة**» رواه البخاري.

أخي المسلم! يقول النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف**» رواه مسلم، وأورده البخاري تعليقًا عن عائشة رضي الله عنها، فاعرف روحك من خلال من تألفهم ويألفونك. ومعنى (تعارف منها) أي: توافقت صفاتها وتناسبت في اخلاقها، ومعنى (ائتلف) أي: بالمحبة والمودة، ومعنى (تناكر) أي: تنافرت في طباعها فتباعدت وتباغضت.

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ۚ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾ ﴾

التفسير:

فلما دخلوا في الكهف ألقي عليهم النوم فناموا، فلو وقفت عليهم لرأيت الشمس إذا طلعت من قبل المشرق فإنها تميل عنهم ذات اليمين فيتقلص الفيء يمنة، وإذا غربت الشمس مالت عنهم وتركتهم إلى ناحية الشمال، وهم في متسع من الغار بحيث لا تصيبهم الشمس فتحرق أبدانهم وثيابهم ولا ينقطع عنهم الهواء، وهذا كله من آيات الله الدالة على قدرته العظيمة، فإنه من يهده الله ويوفقه فهو المهتدي حقًا، ومن يضلل فلن يهديه أحد ويرشده إلى الحق والصواب.

وإذا رأيتهم تظن أنهم أيقاظ مع أنهم في الحقيقة رقود، ونقلبهم على الجنب الأيمن والأيسر حتى لا تأكلهم الأرض، وكلبهم قد بسط ذراعيه

بباب الغار، وقد ألقى الله عليهم المهابة، فلو نظرت إليهم لوليت فارًا هاربًا منهم، ولملئت نفسك خوفًا وفزعًا من الهيبة وهول المنظر.

وكما أرقدناهم فقد بعثناهم من رقودهم ولم يتغير منهم شيء، فتساءلوا بينهم: كم رقدتم؟ قالوا: رقدنا يومًا أو جزءًا من يوم، ثم قالوا: الله أعلم بأمركم فابعثوا أحدكم بفضتكم هذه إلى مدينتكم التي خرجتم منها، فليتخير لكم وليتحر لكم أطيب الطعام الحلال فيشتري لنا منه قوتًا، وليتلطف في خروجه وذهابه وعودته وليختف قدر استطاعته، ولا يعلمن أحدًا بكم؛ فإنهم إن علموا بمكانكم رجموكم بالحجارة وعذبوكم حتى ترتدوا إلى دينهم الباطل الذي هم عليه، وإن وافقتموهم على العودة إلى دينهم فلا فلاح لكم في الدنيا ولا في الآخرة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن من اتقى الله نجاه من كيد الكائدين وتربص المتربصين، كما قال الله: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ [الطلاق:٢]، وما على العبد إذا رأى الفتن إلا أن يعتزل ويعبد الله ﷻ، كما قال ﷺ في حديث عقبة رضي الله عنه: «**يعجب ربك من راعي غنم في رأس شظية بجبل يؤذن للصلاة ويصلي، فيقول الله ﷻ: انظروا إلى عبدي هذا يؤذن ويقيم الصلاة يخاف مني، قد غفرت لعبدي وأدخلته الجنة**» رواه أبو داود، والنسائي (صحيح).

٢) **أخي المسلم!** عند الفتن (اعتزل)، يقول ﷺ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**يوشك أن يكون خير مال المسلم غنمًا يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن**» رواه البخاري.

٣)هذه القصة فيها دليل على البعث ومعاد الأجساد يوم القيامة، فإن الله أنامهم (٣٠٩) سنين ثم أيقظهم، فلا إله إلا الله ولا رب سواه (إنها قدرة الله العظيمة على كل شيء).

❖ ❖ ❖

﴿ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ۖ فَقَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا ۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۗ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۬ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ۖ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ ﴾

التفسير:

وقد أطلعنا عليهم الناس من قومهم ليعلم المرتابون في البعث من قومهم أن القيامة حق وأن الناس يبعثون للجزاء، وذلك حينما جاء بعض فتية الكهف للشراء فعرفت الدراهم، فاطلع الناس عليهم وعرفت قصتهم الدالة على البعث، وكانت دليلًا لإثبات القيامة والبعث، ثم بعد أن أيقظهم الله ماتوا في مكانهم فتنازع قومهم فيهم فقالت طائفة: ابنوا عليهم

بنيانًا واتركوهم فالله أعلم بهم، وقال أهل السلطة والنفوذ: سوف نبني عليهم مسجدًا.

وقد اختلف فيهم الناس: فبعضهم يقول: هم ثلاثة رابعهم كلبهم، وبعضهم يقول: هم خمسة سادسهم كلبهم، وهما جميعًا يرجمان بالغيب بلا علم، وبعضهم يقول: هم سبعة وثامنهم كلبهم، قل -يا محمد-: ربي وحده أعلم بعددهم، فلا يعلم عددهم إلا قليل من الناس، فلا تجادل في عِددهم إلا جدالًا سهلًا هينًا، ولا تطلب من أحد من أهل الكتاب أن يفتيك في أهل الكهف فإنهم لا علم لهم بذلك.

ولا تقل -يا محمد- لشيء أردت أن تفعله: إني فاعل ذلك غدًا، حتى تقرنه بمشيئة الله، فتقول: سأفعل غدًا إن شاء الله.

فإذا نسيت فاستعن بالله عند ذكرك، وادع الله أن يهديك إلى الرشد في الوصول إلى الحق فيما تسأل عنه مما لا تعلم، ونهديك إلى الحق والصواب في شأنك كله.

وقد لبث الفتية في غارهم ثلاثمائة سنة وتسع سنين منذ أن أرقدهم الله إلى أن بعثهم وأعثر عليهم أهل ذلك الزمان.

قل -يا محمد-: الله أعلم بما لبثوا فهو عالم غيب السموات والأرض لا يخفى عليه منها شيء، إنه لبصير بهم سميع لهم، فما أبصره بكل موجود وما أسمعه لكل مسموع! لا يخفى عليه منها شيء، فلا أحد أبصر من الله ولا أسمع منه، هو تعالى الذي له الخلق والأمر يتولى أمور خلقه وحده لا شرك له في إلهيته وحكمه وربوبيته وأسمائه وصفاته.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) تحريم بناء المساجد على القبور وهو من البدع المحرمة؛ لأنه من وسائل الشرك، وقد قال ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**» رواه الشيخان.

٢) لا تبحث فيما لا فائدة فيه، كالبحث في عدد أهل الكهف وأسمائهم مما لو كان فيه فائدة للمسلم لبينه الله عز وجل، وكذلك عدم المجادلة في ذلك إلا مجادلة يسيرة بما جاء في القرآن كذكر الأقوال التي ذكرها الله ونحوه.

٣) غلبة أهل الباطل في نشر باطلهم في الظاهر بالقوة والسلطة، ولكن ذلك يضمحل ويذهب ببيان العلماء بالقرآن والسنة، كما يسعى الكفار في نشر الأمور الكفرية وحمل الناس عليها بقوة النظام الدولي على حسب أعرافهم، والله المستعان.

٤) أيها المسلم! رد العلم إلى الله فيما لا تعلم، فهو جل وعلا يعلم ما تعلم وما لا تعلم: ﴿عَٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [فاطر:٣٨]، وهذا منهج الإسلام، و«**لما سئل ﷺ عن أولاد الكفار قال: الله أعلم بما كانوا عاملين**»، فرد العلم إلى الله. وقال ﷺ عن القرآن: «**... بل يصدق بعضه بعضًا، فما عرفتم منه فاعملوا به، وماجهلتم منه فردوه إلى عالمه**» رواه أحمد.

٥) **أخي المسلم!** علق أمورك المستقبلة على مشيئة الله عز وجل؛ وهذا يتناول أمرين:

أ- لا تقل: سأفعل كذا غدًا أو هذه الليلة ونحو ذلك من المستقبل،

ولكن قل: سأفعل كذا غدًا إن شاء الله.

ب- استثن في اليمين، فإنك إن استثنيت في اليمين فلم تفعل فلا كفارة عليك، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه: «**إني والله -إن شاء الله- لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرًا منها إلا كفرت عن يميني وأتيت الذي هو خير**» رواه الشيخان. فتقول: والله -إن شاء الله- لا أفعل كذا، ووالله -إن شاء الله- لأفعلن كذا.

٦) **أخي المسلم!** اذكر الله، إذا نسيت ثم تذكرت فسارع إلى ذكر الله، وادع الله عز وجل أن يهديك إلى الحق والرشد والصواب، وقد قال أبو سلمة بن عبد الرحمن: «**سألت عائشة** رضي الله عنها: **بأي شيء كان النبي ﷺ يفتتح صلاته إذا قام من الليل؟ قالت: كان إذا قام من الليل يفتتح صلاته فقال: اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم**» رواه مسلم.

٧) يقال: أبصر بالله، أسمع بالله؛ لورود القرآن بذلك، وهذا من صيغ التعجب، كما قال ابن مالك رحمه الله:

بأفعل انطق بعد ما تعجبا أو جئ بأفعل قبل مجرور ببا

❖ ❖ ❖

﴿ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ ﴾

التفسير:

واتل -يا محمد- ما أوحينا إليك من القرآن وأبلغه إلى الناس فإن كلماته لا مغير لها ولا محرف، فإن أنت لم تتل هذا القرآن فإنه لا ملجأ لك من الله ولا ولي ينصرك من دونه.

واصبر نفسك -يا محمد- مع عباد الله المخلصين الذين يذكرون الله فيهللون ويحمدون ويستغفرون ويسبحون ويكبرون ويسألونه صباحًا ومساءً، سواء كانوا فقراء أو أغنياء، أو أقوياء أو ضعفاء، ولا تجاوزهم إلى غيرهم من أعداء الله من أصحاب الأموال والشرف مريدًا لزينة الدنيا الفانية، ولا تطع من جعلنا قلبه غافلًا عن عبادة الله وذكره وشكره، قد سار وراء هواه وكانت أفعاله سفهًا وتفريطًا وضياعًا.

وقل -يا محمد- للناس: إن الذي جئتكم به من الوحي من ربكم هو الحق الذي لا شك فيه، فمن شاء فليصدق به ويتبعه ليحصل على الفوز العظيم والثواب الجزيل في الدنيا والآخرة، ومن شاء فليكذب به فإنا قد

هيأنا للمكذبين الكافرين نارًا أحاط بهم سورها وحيطانها، وإذا استغاثوا طالبين الماء فيها أغيثوا بماء حارٍ كالزيت المغلي يحرق وجوههم حرقًا شديدًا، بئس هذا الشراب وساءت النار منزلًا وموضعًا للارتفاق والإقامة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** اتل هذا القرآن تلاوة تدبر وعمل واجعل لك وردًا كل يوم وليلة، فإن قارئ القرآن هو كما قال ﷺ في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: «**مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب ...**» الحديث، رواه الشيخان. هذا ما يتعلق بقارئ القرآن.

وأما البيت الذي يقرأ فيه القرآن فإنه محمي من الشيطان إذا قرئ فيه سورة البقرة، فقم بحماية بيتك بقراءتها فيه، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**لا تجعلوا بيوتكم مقابر، وإن البيت الذي تقرأ فيه البقرة لا يدخله شيطان**» رواه مسلم.

٢) **أخي المسلم!** اجلس مع المؤمنين الصالحين واستفد منهم بالذكر وتلاوة القرآن، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده**» رواه مسلم، وقال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**ما اجتمع قوم يذكرون**

الله لا يريدون بذلك إلا وجهه إلا ناداهم مناد من السماء: أن قوموا مغفورًا لكم قد بدلت سيئاتكم حسنات» رواه أحمد.

٣) **أخي المسلم!** احذر من الأشرار ومجالستهم؛ لأنهم بعيدون عن ذكر الله، فقد قال ﷺ كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه: «**مثل الجليس الصالح والجليس السوء كمثل صاحب المسك وكير الحداد، لا يعدمك من صاحب المسك إما تشتريه أو تجد ريحه، وكير الحداد يحرق بدنك أو ثوبك أو تجد منه ريحًا خبيثة**» رواه الشيخان.

وقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ما اجتمع قوم في مجلس فتفرقوا من غير ذكر الله والصلاة على النبي إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة**» رواه أحمد، وابن حبان (صحيح).

❖ ❖ ❖

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ ﴾

التفسير:

إن المؤمنين الذين عملوا الأعمال الصالحة لهم الأجر العظيم من الله عز وجل لا ينقص من أجرهم شيء.

أولئك المؤمنون لهم جنات الإقامة الدائمة، تجري الأنهار من تحت غرفهم ومنازلهم وقصورهم، يتزينون فيها بأساور الذهب، ويلبسون ثيابًا

خضرًا جميلة من رقيق الحرير وغليظه البراق، وهم متكئون في الجنات على الأسرة والمساند والفرش الجميلة الناعمة، نعمت الجنة ثوابًا على أعمالهم، وحسنت منزلًا ومقيلًا وسكنًا وارتفاقًا.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** اطلب الجنة بالإيمان والعمل الصالح بفضل الله ورحمته، وسأذكر لك بعض صفات الجنة: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**ما في الجنة شجرة إلا وساقها من ذهب**» رواه الترمذي.

وفي حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه عن الرسول ﷺ قال: «**ذر الناس يعملون فإن في الجنة مئة درجة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، والفردوس أعلى الجنة وأوسطها وفوق ذلك عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس**» رواه الترمذي.

٢) **أخي المسلم!** إن كنت تبحث عن الراحة بعد الموت (في السكن والتحلي، واللباس، والاتكاء المريح، والأسرة والمساند وغيرها) فاطلب الجنة واعمل من الآن واجتهد رحمك الله فإن الجنة ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:١٣٣]، فهي مهيئة معدة.

﴿ ۞ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ ۚ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ ﴾

التفسير:

واضرب -يا محمد- للكفار مثلًا للمؤمنين والكفار برجلين مؤمن وكافر مما سلف، جعل الله للكافر جنتين (بستانين) من أعناب، محفوفتين بالنخيل المحدقة بهما، وفي خلالهما الزروع، وكل من الأشجار والزروع المثمرة مقبل في غاية الجودة بلا نقص، والأنهار متفرقة في البستانين ها هنا وها هنا.

وكان للكافر ثمار فقال للمؤمن مجادلًا مخاصمًا مفتخرًا: أنا أكثر خدمًا وحشمًا وولدًا ومالًا منك، وأنا أكبر جاهًا وأقوى ناصرًا منك.

ودخل الكافر بساتينه وهو ظالم بكفره وتمرده وإنكاره للبعث، وقال اغترارًا: ما أظن أن هذه الزروع والثمار والأشجار والأنهار تفنى وتذهب بل هي باقية لي، وما أظن القيامة كائنة وحاصلة، ولئن افترض أن هناك بعثًا ومعادًا ليكونن لي هناك أحسن من هذا عند ربي، ولولا كرامتي عليه ما أعطاني هذا، فأنا أستحق في الدنيا وفي الآخرة على فرضية المعاد، فسيكون لي خير المنقلب والمصير لمكانتي وشرفي.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) احذر ان تفخر أيها المسلم! على أخيك المسلم أو تبغي عليه، وهذا يتناول:

أ- تحريم الفخر على المسلم بالمال أو غيره، فإذا كنت صاحب مال فلا تفخر على الفقراء والمحتاجين ومن هم أقل مالًا منك، وقد قال ﷺ كما في حديث عياض بن حمار رضي الله عنه: «**إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحد على أحد**» رواه مسلم.

ب- تحريم الفخر بالحسب والنسب محتقرًا أخاك المسلم، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه: «**أربع في أمتي من أمر الجاهلية: الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة**» رواه مسلم. فاحذر -أخي- من هذا المنهج البغيض (التفاخر، والطعن في النسب) كما يفعله كثير من الجهال اليوم في كثير من المناطق.

٢) اعلم أن الله عز وجل يعطي المال والدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الدين والهدى والتقوى إلا من يحب، فاعرف هذا جيدًا، ولا تكن ممن إذا قل ماله أخذ في نفسه متهمًا ربه ظانًا به ظن السوء (فهو قد يقول: كيف أن الله يعطي فلانًا وهو لا يصلي مع الجماعة، وأما أنا فإني منتظم في الصلوات الخمس جماعة في المسجد ولا يعطيني! إنني أحق من فلان العاصي!) فلا يظن السوء بالله، فهذا خطر على العبد. فاتق الله أخي المسلم! واحذر من ذلك.

٣) خطر الظلم والفخر والاختيال على الناس بالمال وغيره، وأن ذلك من أسباب زوال النعم، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه: «**إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته**» رواه الشيخان.

❖ ❖ ❖

﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾ ﴾

التفسير:

قال المؤمن للكافر مجيبًا وهو يجادله واعظًا له وزاجرًا عما هو فيه من الكفر بالله ومنكرًا عليه: أكفرت بالذي خلق أباك آدم من تراب ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين، ثم سواك في أحسن تقويم ونقلك من طور إلى طور حتى أصبحت رجلًا؟ لكن أنا لا أقول بمقالتك، بل إني أقر وأعترف لله بالربوبية والوحدانية، وأعبده وحده لا شريك له.

وهلا إذا دخلت جنتك وأعجبتك حمدت الله على ما أنعم به عليك وقلت: ما شاء الله لا قوة إلا بالله؟ فإن هذه الجنة إنما ملكتها بمشيئة الله وقوته سبحانه، وإذا كنت ترى أني أقل منك مالًا وولدًا فإني أسأل الله أن يؤتيني خيرًا من بساتينك فهو قادر على ذلك، وأن يرسل على جنتك آفة

سماوية من مطر أو نار فتصبح زلقًا مفتتة ترابًا لا يثبت فيها قدم، أو يصبح ماؤها غائرًا في الأرض فلا تستطيع إخراجه مهما بذلت من جهد.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) وجوب الإنكار على أهل المنكر سواء كان المنكر كفرًا أو معصية غير الكفر، كما أنه يشرع تذكير صاحب المنكر بالله وبنعم الله عليه، وأن يبين له الطريق الصحيح الذي يجب أن يسلكه، وأن على الصاحب أن ينصح لصاحبه ويدله على الخير وينهاه عن المآثم والذنوب، ولذا -يا أخي المسلم- إذا كان لك صاحب فإذا قدمت له من النصيحة والنهي عن المنكرات والدلالة على الخير، فهذا المنهج هو الذي حث عليه النبي ﷺ كما في قوله في حديث عبد الله بن عمر و رضي الله عنهما: «**خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره**» رواه أحمد، والترمذي، والحاكم (صحيح). فكن -أخي المسلم- من خير الأصحاب لأصحابه.

٢) الدعاء على الكفار:

أ- ادع -أيها المسلم- على عموم الكفار بما دعا به النبي ﷺ كما في حديث رفاعة بن رافع الزرقي رضي الله عنه قال: «**اللهم قاتل الكفرة الذين يكذبون رسلك، ويصدون عن سبيلك، واجعل عليهم رجزك وعذابك إله الحق**» رواه الحاكم.

ب- ادع على عموم الكفرة بالقحط والسنين كما دعا النبي ﷺ على كفار قريش فقال: «**اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف**» رواه

الشيخان.

ج- يشرع الدعاء على الكافر المعين إذا كان يقوم بأذية المسلمين أو الفخر عليهم أو أذية الدعاة والعلماء والسعي لصد الناس عن دين الله كالمنصرين، ويجوز الدعاء عليهم باللعنة وغيرها، وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**أنه سمع رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الآخرة من الفجر يقول: اللهم العن فلانًا وفلانًا وفلانًا بعد ما يقول: سمع الله لمن حمده، ربنا لك الحمد. فأنزل الله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾** [آل عمران:١٢٨]» رواه البخاري، وقال ﷺ: «**اللهم عليك بقريش، اللهم عليك بقريش، اللهم عليك بقريش. ثم سمعته يقول: اللهم عليك بعمرو بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأمية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط، وعمارة بن الوليد، قال عبد الله: فوالله لقد رأيتهم صرعى يوم بدر ثم سحبوا إلى القليب قليب بدر، ثم قال رسول الله ﷺ: وأتبع أصحاب القليب لعنة**» رواه البخاري.

❖ ❖ ❖

﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾﴾

التفسير:

وأحيط بثمار البساتين وهلك ما فيها، فأصبح الكافر يصفق كفيه متلهفًا متأسفًا متندمًا على الأموال التي أنفقها عليها، وهي خاوية قد سقط بعضها

على بعض، ويقول متمنيًا: يا ليتني عبدت ربي وحده لا شريك له، ولم تكن له عشيرة أو ولد وغيرهم ممن افتخر بهم ينصرونه مما أصابه وأصاب بساتينه، ولم يكن هو مدافعًا منتصرًا بل هو العاجز الحقير.

وإذا وقع العذاب وحل البلاء فإن كل أحد يرجع إلى الله وإلى موالاته والخضوع له؛ فإنه جل وعلا خير من يثيب العابدين الطائعين، وخير من يعطي العاقبة الحميدة على الأعمال الصالحة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن عاقبة البغي والكفر ما يلي:

أ- حلول المصائب والنكبات، كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ [الشورى:٣٠]، ﴿ قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ ﴾ [آل عمران:١٦٥].

ب- أن الذنوب تجر وراءها الذنوب، كما قال تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [المائدة:١٣]، إلا أن يوفق الله العبد إلى التوبة، فيا **أخي المسلم!** إذا أذنبت فتب إلى الله فورًا حتى لا تقع فيما ذكر.

ج- أن الذنوب تؤدي إلى الندم والحسرة، ﴿ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ ﴾، فيا أخي المسلم! أقلع عن الذنوب قبل فوات الأوان وحلول الندم والحسرة فتقول: ﴿ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴾ [الفجر:٢٤]، ﴿ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ

﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [المنافقون:١٠].

د- أن الذنوب طرق إلى عذاب الله (جهنم)، وما كان منها دون الشرك فمات عليه بلا توبة فإنه تحت مشيئة الله إن شاء عذبه بقدر ذنبه ثم أدخله الجنة، وإن شاء غفر الله له، ومن الذنوب ما جاء في قوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: رجل على فضل ماء بالفلاة يمنعه من ابن السبيل، ورجل بايع رجلًا سلعة بعد العصر فحلف له بالله لأخذها بكذا وكذا فصدقه وهو على غير ذلك، ورجل بايع إمامًا لا يبايعه إلا لدنيا فإن أعطاه منها وفى وإن لم يعطه لم يف**» رواه الشيخان. إذا أذنبت فتب إلى الله فورًا.

وأما الشرك فمن مات عليه وقامت عليه الحجة فإنه لا يغفره الله.

٢) **أخي المسلم!** إن الولاية الحقيقية النافعة هي موالاة الله ورسوله والمؤمنين.

فإذا كنت من المؤمنين أولياء الله فإن الله يدافع عنك كما قال: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [الحج:٣٨]، ومن عاداك وحاربك فإنه قد بارز الله بالحرب وسيفشل من عاداك في تلك المبارزة؛ لقوله ﷺ فيما يرويه عن ربه: «**من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب**» رواه البخاري.

٣) **أخي المسلم!** أكثر من الأعمال الصالحة، ومن ذلك ما قاله ﷺ كما في حديث أبي سلام عن مولى لرسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**بخٍ بخٍ لخمس ما أثقلهن في الميزان: لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله،**

والحمد لله، والولد الصالح يتوفى فيحتسبه والده» رواه أحمد، وابن حبان، والحاكم.

﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ ﴾

التفسير:

واضرب -يا محمد- للناس مثل الحياة الدنيا في زوالها وذهابها واضمحلالها وفنائها كمطر أنزلناه من السماء فاختلط به ما في الأرض من الحب فنبت وحسن وعلاه الزهر والجمال، ثم بعد هذا الجمال أصبح يابسًا مفتتًا تحركه الرياح وتبعثره يمينًا وشمالًا، وكان الله قادرًا على هذه الحال وعلى كل شيء فلا راد لحكمه.

المال والأولاد زينة وجمال لهذه الحياة الدنيا الفانية، فالمال والأولاد ذاهبون حتى وإن بقي من ذلك شيء بعد العبد، ولكن الخير هو في الباقيات الصالحات وفي كل أعمال الخير وأقواله ونياته وهمومه من الواجبات والمندوبات وترك المكروهات، ومنها: التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والحوقلة فتلك الصالحات هي خير عند الله وأعظم من كل ما سواها من المال والولد وغيرهما، هي خير ما يؤمله العبد ويرجو ثوابه عند الله ﷻ من غيرها.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن الدنيا ذاهبة فانية، انظر إلى نزول المطر على

الأرض ثم نبت الزروع والعشب فإذا الأرض جميلة تسر الناظرين لخضرة زرعها وشجرها، ثم تأتي مواسم الحر فيذهب ذلك كله ويبس ويتفتت.

فإذا رأيت ذلك فهذا مثل الدنيا: يولد الشخص ثم تأتي مرحلة الشباب فيها جمال وحسن وقوة ونشاط، ويحصل على ما تيسر من المال والزوجة والولد، ثم تأتي الشيخوخة والكبر ويذهب المال وغيره، ثم يموت الشخص، فإذا نظرت بعين الاعتبار استعددت للآخرة بكل عمل صالح (فافهم هذا المثل)!

٢) **أخي المسلم!** إن الدنيا هي:

أ- خضرة حلوة، كما قال ﷺ في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: «**ان الدنيا خضرة حلوة**» رواه مسلم. وقال ﷺ: «**إن هذا المال خضرة حلوة**» رواه الشيخان. فلا تفتن أيها المسلم! بالدنيا والمال والنساء، وقد قال ﷺ: «**فاتقوا الدنيا واتقوا النساء**».

ب- الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر، كما قال النبي ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر**» رواه مسلم. فاغتنم هذا السجن في طاعة الله حتى تخرج منه.

ج- الدنيا كلها متاع، كما قال النبي ﷺ في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة**» رواه مسلم. فابحث عن المراة الصالحة التي تعينك على دينك ودنياك.

د- الدنيا ملعونة، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالمًا ومتعلمًا**» رواه ابن

ماجه، والترمذي (حسن). فكن عالمًا او متعلمًا ولا تكن غير ذلك.

هـ- قال ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**ما لي وللدنيا، ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها**» رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه. فما دمت في ظل هذه الشجرة فاعبد الله حتى تموت.

فيا أخي! لا تغتر بهذه الدنيا واهتم بأمر آخرتك. وفقك الله.

❖ ❖ ❖

﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ ﴾

التفسير:

واذكر يوم نزيل الجبال وتتساوى المهاد وترى الأرض واضحة قاعًا صفصفًا مستويًا لا وادي فها ولا جبل، وجمعنا الأولين والآخرين فلم نترك منهم أحدًا لا صغيرًا ولا كبيرًا.

وعرضت الخلائق على الله وجمعوا وقاموا صافين، لقد رجعتم إلينا كما خرجتم من بطون أمهاتكم عراة حفاة لا شيء معكم من مال أو غيره، بل أنكرتم أن يبعثكم الله ويحاسبكم.

ووضع كتاب الأعمال الذي كتب فيه الجليل والحقير من العمل، فترى المجرمين خائفين من أعمالهم السيئة وأفعالهم القبيحة ويقولون: يا حسرتنا

على ما فرطنا في أعمارنا التي ذهبت! ما لهذا الكتاب الذي كتب فيه كل شيء من الذنوب صغيرًا أو كبيرًا قد أحصاها إحصاءً دقيقًا؟ ووجدوا ما عملوا من خير أو شر مكتوبًا، ولا يظلم ربك أحدًا بل يحكم بين عباده في أعمالهم، لكنه يعفو ويصفح ويغفر لمن يشاء من غير أهل الشرك.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** تذكر يوم القيامة، بل كل آية جاءت هكذا (ويوم كذا...). فالمعنى: اذكر هذا اليوم واجعله على البال وعلى الخاطر ولا تنسه، واعمل مريدًا بعملك الدار الآخرة موقنًا بالله، وتذكر أن كل عمل تعمله سوف تجده أمامك مكتوبًا مسطورًا، فانتبه لما تعمل، ومن ذلك: احذر الغدر بجميع صنوفه وأشكاله سواء في المعاملات وخلافها أو في العمل أو في العلاقات أو غير ذلك، يقول ﷺ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**لكل غادر لواء عند استه يوم القيامة**» رواه مسلم.

فتأمل رحمك الله أن للغادر:

أ- لواء (راية) يعرف بها بين الناس يوم القيامة، فيكون فضيحة فانتبه لنفسك

ب - هذا اللواء هو مرفوع بقدر غدرته كما قال ﷺ في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**لكل غادر لواء يوم القيامة يرفع له بقدر غدرته، ألا ولا غادر أعظم غدرًا من أمير عامة**» رواه مسلم. فإن كنت أميرًا، فلا تنجر وراء السلطة فتغدر بمن وليت عليهم، فإن غدرت بهم أو ببعضهم، فإن غدرك عظيم لا أعظم منه في الغدر وستجد عقابك يوم القيامة.

ج- أن اللواء هو عند است الغادر، أي: عند دبره، لقوله ﷺ: «**عند**

استه يوم القيامة».

د- يقال: هذه غدرة فلان بن فلان، كما في بعض ألفاظ الحديث يقال: «**هذه غدرة فلان بن فلان**» رواه الشيخان.

٢) **أخي المسلم!** تأهب ليوم الحشر، يقول ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلًا، قالت عائشة: يا رسول الله! ينظر بعضهم إلى بعض؟ قال: الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض**» رواه مسلم.

(التأهب والتزود بالأعمال الصالحة وترك المحرمات).

❖ ❖ ❖

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۖ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ ﴾

التفسير:

واذكر حينما قلنا للملائكة: اسجدوا لآدم سجود تشريف وتكريم وطاعة لله لا سجود عبادة، فسجدوا كلهم إلا إبليس فإنه امتنع وتكبر عن السجود، وكان إبليس في الجنة فخرج عن طاعة الله بامتناعه عن السجود

لآدم، فكيف تتخذونه وذريته الشياطين أولياء تطيعونهم بدلًا عني وهم عدو لكم؟ بئس البدل طاعة إبليس وذريته من طاعة الله.

وهؤلاء الذين واليتموهم من دوني عبيد أمثالكم، لم يشهدوا خلق السموات والأرض ولا كانوا موجودين حين خلقتهما، ولم أستعن بهم في شيء من خلقي فأنا المستقل بخلق الأشياء وحدي ليس معي شريك ولا وزير.. وما كنت متخذًا أهل الضلال كإبليس وذريته أعوانًا، بل أنا المتفرد بالخلق والأمر غني عما سواي، فاعبدوني وحدي لا شريك لي.

واذكروا يوم القيامة حين يقول الله للكفار تقريعًا وتوبيخًا: نادوا الذين كنتم تعبدونهم معي في الدنيا لينقذوكم وينصروكم مما أنتم فيه من العذاب، فنادوهم فلم يستجيبوا لندائهم، وجعلنا بين المشركين وبين من عبدوهم من دون الله مهلكًا يهلكون به جميعًا في نار جهنم.

ورأى المجرمون النار معاينة وتيقنوا أنهم داخلوها، ولا طريق لهم عنها ولابد لهم منها.

ولقد بينا للناس في هذا القرآن الأمور مفصلة بالبينات والتوضيح وذكر الأمثلة ليعتبروا ويتعلموا، وكان الإنسان كثير الخصام والمجادلة فهو لا يكاد يسلم إلا ما رحم الله ﷻ.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** تذكر عداوة إبليس وذريته (الشيطان)، واجعل هذه العداوة حاضرة في ذهنك حتى لا تقع فريسة لإبليس وجنوده، ومن ذلك:

أ- الشيطان حريص على التحريش بين الناس، كما قال ﷺ في حديث جابر رضي الله عنه: «**إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب**

ولكن في التحريش بينهم» رواه مسلم.

فكن على حذر أن يحرش بينك وبين إخوانك المسلمين.

ب- أن الشيطان حريص على التلبيس على المسلم في عبادته حتى في صلاته، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن الشيطان يأتي أحدكم في صلاته فيلبس عليه حتى لا يدري كم صلى، فإذا وجد ذلك أحدكم فليسجد سجدتين وهو جالس**» رواه الشيخان.

فيا أخي! احرص على الخشوع في الصلاة ومدافعة الشيطان حسب الاستطاعة. ومعنى (لبس عليه) أي: خلط عليه.

ج- الشيطان لا يتسلط على عباد الله المخلصين: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [ص:٨٣]، وقد قال النبي ﷺ: «**إن الشيطان ليخاف منك يا عمر!**» رواه الترمذي، وغيره (صحيح). فكن من عباد الله المتقين حذرًا من الشيطان.

٢) **أخي المسلم!** إذا دلك شخص على عمل خير وطاعة فاترك الجدل في ذلك والمناقشات واعمل ذلك الخير فإن أكثر الناس يحبون الجدل، ولذلك هناك من الناس الخبيث، فهو يناقش في الثوابت الشرعية حتى لو قلت له: الصلاة واجبة لقال: هذا رأيك ولا تفرضه علي، أنا عندي نقاش، وهذا حال كثير من الناس اللعابين، فمنهم من يجادل حتى فيما اتفق عليه العلماء وأجمعت عليه الأمة، ويقول هذا المجادل: أقنعني فأنا شخص لي قناعتي الخاصة، فاحذر أن تكون من هؤلاء.

ومن الناس من يكون أحمق سفيهًا فهو يجادل في كل شيء، فأي كلام

يقال له يجيب: لا، ثم يقول: لماذا كان كذا وكذا؟ فيتكلم من عقله السخيف الأحمق. فاحذر أن تكون من هؤلاء.

ومن الجدل ما هو مباح كما لو قلت: يا فلان افعل كذا وكذا في عمل مندوب، فيقول: أنا مشغول وإذا قدر الله لي فعلته، وقد «**خرج النبي ﷺ إلى علي وفاطمة ذات ليلة فقال: ألا تصليان؟ قال علي: فقلت: يا رسول الله! إنما أنفسنا بيد الله فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا، فانصرف رسول الله ﷺ حين قلت ذلك ولم يرجع إلي شيئًا، ثم سمعته وهو مول يضرب فخذه ويقول:** ﴿ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴾ [الكهف:٥٤]» رواه الشيخان.

❖ ❖ ❖

﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ ۖ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُوا۟ هُزُوًا ﴿٥٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِىَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾ ﴾

التفسير:

وما منع الناس من الإيمان بالله ورسله وسؤال المغفرة من الله مع ما جاءهم من الآيات والدلائل الواضحات التي فيها الهدى إلا العناد

وطلبهم أن يحل بهم ما حل بمن قبلهم من الكفار، أو يشاهدوا العذاب الذي وعدوا به عيانًا.

وما نرسل الرسل إلا مبشرين لمن صدقهم وآمن بهم بالفوز والجنة، ومنذرين لمن كذبهم بالخسارة والنار، ومع هذا فإن الكفار يخاصمون بالباطل ليضعفوا ويردوا الحق الذي جاءتهم به الرسل، واتخذ الكفار الحجج والبراهين والأدلة وكل ما جاء به الرسل سخرية واستهزاءً، وسيجازون على ذلك أشد الجزاء.

ولا أحد أظلم ممن ذكر بآيات الله ودعي إليها ووضحت له وطلب منه اتباعها، فأعرض وأبى وعاند، وتناسى ما قدمت يداه من السيئات والذنوب، فقد عاقبه الله فجعل على قلبه غطاء فلا يفهم ولا ينتفع بهذا الوحي، وجعل في أذنه صمما عن سماع الحق والقرآن فلا يستمع استماع انتفاع، وإن تدع -يا محمد- هؤلاء الكفار إلى الهدى فإنهم لا يطيعونك ولا يسلكون طريق الهدى أبدًا.

وربك الغفور ذو رحمة واسعة لذنوب عباده، لو يؤاخذ الخلق بذنوبهم ومعاصيهم لعجل لهم العذاب في الدنيا، ولكن الله حليم لا يعاجل بالعقوبة، وهو يمهل ولا يهمل، وقد جعل للكفار موعدًا هو يوم القيامة.

- وتلك الأمم السابقة أهلكناهم بسبب كفرهم وجعلنا لعذابهم وهلاكهم موعدًا معينًا معلومًا لا يزيد ولا ينقص ولا يختلف عن ذلك الوقت.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** ما المانع من الاستغفار؟ ليس هناك ما يمنعني ويمنعك من الاستغفار فلنكثر منه، فما أكثر ذنوبنا ومعاصينا! ومن الاستغفار:

أ- سيد الاستغفار فاهتم به، وهو أن يقول العبد ما جاء في الحديث: «**اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بذنبي وأبوء بنعمتك علي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت، من قالها من النهار موقنًا بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل موقنًا بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة**» رواه البخاري.

ب- كفارة المجلس، فقلها قبل ان تقوم من المجلس، كما قال النبي ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من جلس في مجلس فكثر اللغط فقال قبل أن يقوم من مجلسه: سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، إلا غفر الله له ما كان في مجلسه ذلك**» رواه الترمذي، وغيره (صحيح).

٢) **أخي المسلم!** إن الرسول ﷺ مبشر لمن اتبعه وأطاعه بكل خير في الدنيا والآخرة وبالجنة، ومنذر لمن عصاه وخالفه بالنار والخسارة في الدنيا والآخرة، فاحرص على طاعته ومتابعته لتحصل على الخير العظيم في الدنيا والآخرة.

٣) أخي المسلم! إذا نصحك المحب لك الخير فقال: أدِّ ما أوجب الله عليك واحذر من المحرمات (لا تحلق لحيتك، لا تسبل ثوبك، لا تأكل الربا، لا تنشر الفساد في القنوات وغير ذلك) فاستجب، فإن أعرضت عن هذه النصيحة فأنت ظالم.

❖ ❖ ❖

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ ﴾

التفسير:

واذكر حينما قال موسى عليه السلام لفتاه يوشع بن نون: لا أزال سائرًا في الأرض حتى أصل إلى ملتقى البحرين، أو أبقى مواصلًا سيري زمنًا طويلًا حتى أظفر بلقاء العبد الصالح الذي أرشدني ربي للقائه لأتعلم منه مما عنده من العلم مما ليس عندي.

فلما بلغ موسى وفتاه ملتقى البحرين أويا إلى صخرة هناك ونسيا الحوت الذي كان يحمله الفتى طعامًا لهما، وهذا الحوت قد جعل الله فقده

علامة أنْ ثَمَّ عبدنا الخضر، فاستراحا عند الصخرة وإذا بالحوت يخرج من المكتل ويشق طريقه في البحر، فينجاب عنه البحر فيكون كالطاق أو النفق آيةً لموسى، وعند خروج الحوت كان موسى وفتاه نائمين، ولما قاما نسي الفتى وذهب من نفسه ذهاب الحوت فواصلا السير حتى قطعا مسافة بعيدة وشعرا بالجوع، وقال موسى لفتاه: أعطنا الغداء فقد تعبنا من هذا السفر، فقال الفتى: أتذكر -يا موسى- عندما أتينا الصخرة فإني نسيت الحوت، وكان ذلك النسيان من الشيطان أن أذكر الحوت، فقد خرج من المكتل حيًا وشق له طريقًا في الماء، وذلك مما يثير التعجب والدهشة!

قال موسى: هذا هو الذي نطلب، فرجعا على طريقهما يتبعان آثار مشيهما، فوجدا عبدًا من عبادنا (وهو الخضر) الذي أعطيناه رحمة منا وعلمًا نافعًا كثيرًا.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) ارحل يا صاحب الهمة العالية في طلب العلم واقطع المسافات الطويلة في ذلك؛ واسأل نفسك: هل جلست عند أهل العلم لتأخذ عنهم ورحلت إلى مسافات في ذلك عند الحاجة؟

وقد رحل كثير من أهل العلم ليأخذوا العلم من العلماء ومنهم الإمام أحمد والبخاري ومسلم وكثير من علماء الحديث، وقد قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة:١٢٢].

٢) خذ العلم من أي أحد؛ لأنه يشرع أن يأخذ الفاضل العلم من

المفضول إذا كان عند المفضول ما ليس عند الفاضل، كما أخذ موسى عليه السلام من الخضر العلم، بل ويرحل الفاضل إلى المفضول في طلب العلم عنده.

٣) **أخي المسلم!** اطلب العلم، فقد قال رسول الله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من سلك طريقًا يلتمس به علمًا سهل الله له به طريقًا إلى الجنة**» رواه مسلم.

٤) **أخي المسلم!** إذا تعلمت علمًا نافعًا فانقله إلى غيرك لتعلمه هذا العلم، فقد قال النبي ﷺ كما في حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه: «**نضر الله عبدًا سمع منا حديثًا فحفظه حتى يبلغ غيره، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ورب حامل فقه ليس بفقيه**» رواه الترمذي، وأبو داود (صحيح).

٥) وإذا احتاج العالم أو طالب العلم من يعينه على السفر أو الرحلة والبحث والكتابة شرع له أن يستأجر من يعينه على ذلك، بل ويشرع من كل من علم حاله أن يعينه، كما قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة:٢].

٦) إذا أردت سفرًا فسافر مع العالم؛ لأنه تشرع مرافقة العالم في أسفاره لأخذ العلم عنه، كما أخذ الصحابة رضي الله عنهم عن النبي ﷺ في أسفاره، وغيرهم ممن رافق العلماء وأخذ عنهم في سفرهم.

❖ ❖ ❖

﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ ﴾

التفسير:

قال موسى للخضر متلطفًا: هل أصحبك وأرافقك على أن تعلمني مما علمك الله شيئًا أسترشد به في أمري من علم نافع وعمل صالح؟ فقال الخضر لموسى: إنك لا تقدر على مصاحبتي لما ترى من فريد الأفعال التي ستنكر علي منها؛ لأنك معذور لم تطلع على حكمتها التي اطلعت عليها أنا دونك، قال له موسى: سأصبر على ما أرى من أمورك إن شاء الله ولا أخالفك في شيء، فقال له الخضر: إن اتبعتني فلا تسألني عن شيء ابتداء حتى أبدأك أنا ببيانه قبل أن تسألني.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** عندما تسأل العالم تلطف في سؤالك بأجمل عبارة وأوضحها حتى يفهم عنك وكذا في كلامك، وفي حديث أنس رضي الله عنه أنه ﷺ: «**كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثًا حتى نفهم عنه، وإذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثًا**» رواه البخاري.

٢) إذا كان رفيقك وزميلك يرى منك أمورًا تحتاج إلى بيان أو قصة تحتاج إلى شرح وأنت في وقت غير كاف، أو في حال لا يصلح شرحها فيه، فقل له: سوف أشرحها لك مستقبلًا، كما إذا سألك المتزوج عما هو من

أمور الزوجة مع وجود بعض الشباب الذين لا زوجات لهم ولا يصلح ذلك الجواب بحضورهم إما لخوف عليهم أو غير ذلك، فإنك تؤخر شرح ذلك الجواب للسائل للمصلحة.. وهكذا.

❖ ❖ ❖

﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ ۞ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴿٧٦﴾ ﴾

التفسير:

فلما توافق موسى والخضر وانطلقا سائرين مشيًا وجدا سفينة فركبا فيها بغير أجرة تكرمةً للخضر، فقام الخضر بقلع لوح من ألواح السفينة بالقدّوم، فقال له موسى: قد حملونا بغير أجرة فعمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها، لقد فعلت منكرًا! فقال له الخضر: قد قلت لك: إنك لن تستطيع صحبتي، قال له موسى: لا تضيق علي وتشدد علي فقد نسيت الشرط الذي بيني وبينك، فعذره الخضر، ثم سار حتى إذا مر بقرية فإذا غلام يلعب مع الغلمان فعمد إليه الخضر وقتله، فلما شاهد موسى ذلك أنكر أشد من الإنكار الأول وقال للخضر: أقتلت نفسًا بريئة صغيرة

بغير مبرر لقتلها، ولا مستند؟ لقد جئت منكرًا عظيمًا ظاهر النكارة، فذكّر الخضر موسى بالشرط الذي بينهما، فقال موسى للخضر: إذا سألتك عن شيء بعد هذه المرة فلا تصاحبني، فإنك لم تقصر، وقد أعذرت إلي مرة بعد مرة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) وجوب الإنكار على ما يتعلق بالظاهر أنه منكر، وما يعتقد المرء تحريمه وجب عليه إنكاره، وقد قال ﷺ: «**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده...**» الحديث.

٢) عدم مؤاخذة الناسي (فهو غير آثم) في حقوق الله وحقوق العباد، يقول ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**وضع عن أمتي الخطأ، والنسيان، وما استكرهوا عليه**» رواه البيهقي (صحيح).

٣) **أخي المسلم!** إذا اعتذر إليك شخص فاقبل عذره، بل إنك تحب أن يعتذر إليك أخوك المسلم مما يعتذر منه، وقد قال ﷺ: «**ولا أحد أحب إليه العذر من الله**» رواه الشيخان من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

٤) أن قتل النفس بغير حق من أعظم الذنوب (من كبائر الذنوب)، وقد قال ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «**الكبائر: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، واليمين الغموس**» رواه البخاري.

٥) **أخي المسلم!** إذا كنت مسافرًا أو سائرًا ومعك رفقة فارفق بهم ولا ترهقهم وتعسر عليهم، وقد قال ﷺ كما في حديث عبد الله بن مغفل رضي الله عنه: «**إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف**» رواه مسلم.

٦) أخي المسلم! اشكر من قدم لك معروفًا بعد شكر الله ﷻ، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**لا يشكر الله من لا يشكر الناس**» رواه أبو داود، والترمذي (صحيح).

❖ ❖ ❖

﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ قَالَ لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا ٧٧ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيۡنِي وَبَيۡنِكَۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأۡوِيلِ مَا لَمۡ تَسۡتَطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرًا ٧٨ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ يَعۡمَلُونَ فِي ٱلۡبَحۡرِ فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبٗا ٧٩ وَأَمَّا ٱلۡغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤۡمِنَيۡنِ فَخَشِينَآ أَن يُرۡهِقَهُمَا طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرًا ٨٠ فَأَرَدۡنَآ أَن يُبۡدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيۡرٗا مِّنۡهُ زَكَوٰةٗ وَأَقۡرَبَ رُحۡمٗا ٨١ وَأَمَّا ٱلۡجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيۡنِ يَتِيمَيۡنِ فِي ٱلۡمَدِينَةِ وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحٗا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبۡلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسۡتَخۡرِجَا كَنزَهُمَا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ وَمَا فَعَلۡتُهُۥ عَنۡ أَمۡرِيۚ ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرًا ٨٢ ﴾

التفسير:

فسار موسى والخضر ودخلا على أهل قرية فطلبا من أهل القرية أن يضيفوهما فأبوا، فوجد موسى والخضر جدارًا على وشك السقوط، فقام الخضر برد الجدار إلى الاستقامة، فقال له موسى: ليتك أخذت أجرة على عملك ولم تعمله مجانًا؛ لأنهم لم يضيفونا، فقال الخضر: هذا فراق بيني وبينك، وانتهت المرافقة، وسوف أخبرك بتفسير ما لم تستطع الصبر عليه.

أما السفينة فخرقتها لأعيبها؛ لأنهم يمرون على ملك من الظلمة فيأخذ

كل سفينة صالحة غصبًا، وهي لمساكين ينتفعون بها في البحر ولا شيء معهم غيرها، فإذا رآها ذلك الملك معيبة تركها لأهلها.

وأما الغلام الذي قتلته فإن أباه وأمه مؤمنان وهو كافر، فخشيت على أبويه أن يحملهما حبه على متابعته في الكفر والطغيان، فأردنا أن يرزقهما الله ولدًا خيرًا منه وأبر بهما منه وأرحم بهما وأطهر في عقيدته وعمله.

وأما الجدار فكان مملوكًا لغلامين يتيمين في المدينة، وكان تحت هذا الجدار كنز لهما، وكان أبوهما رجلًا صالحًا، فلو سقط لانكشف الكنز وأخذه الناس فأقمته، وقد أراد الله أن يكبر اليتيمان ويبلغا أشدهما ثم يستخرجا كنزهما رحمة من الله بهما.

وكل ما فعلته ليس عن أمري واجتهاد من نفسي، ولكن بأمر الله ﷻ ورحمة بمن ذكرت، وهذا هو توضيح ما خفي عليك يا موسى مما لم تستطع أن تصبر عليه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** يجب عليك أن تكرم ضيفك؛ لأن الضيافة واجبة على أهل المدن والقرى على الصحيح من أقوال أهل العلم، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي شريح الكعبي رضي الله عنه: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته يومًا وليلة، والضيافة ثلاثة أيام فما بعد ذلك فهو صدقة، ولا يحل له أن يثوي عنده حتى يحرجه**» رواه الشيخان، وقال ﷺ كما في حديث أبي كريمة رضي الله عنه: «**ليلة الضيف حق على كل مسلم، فمن**

أصبح بفنائه فهو عليه دين إن شاء اقتضى، وإن شاء ترك» رواه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه (صحيح).

وجوب الضيافة: الواجب يوم وليلة واحدة، مجموع الضيافة ثلاثة أيام مندوبة، وبعد الثلاثة صدقة.

وللضيف أن يأخذ حق الضيافة، وفي حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه قوله ﷺ: «**إن نزلتم بقوم فأمروا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا، فإن لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذي ينبغي لهم**» رواه الشيخان.

٢) جواز وضع العيب اليسير لتدارك ذهاب الكل لرجحان المصلحة، وسواء كان ذلك في حقه أو حق غيره وهذا مشروع؛ لأنه من باب التعاون على البر والخير.

٣) يا ولي اليتيم! يجب عليك الاهتمام بمال اليتيم (بالمحافظة عليه)، والقيام بعمل الوسائل للدفاع عن مال الأيتام والمجانين ونحوهم، كما أنه يجب على كل مسلم الدفاع عن اليتيم؛ لأنه من التعاون على البر والتقوى.

٤) اعتن بمساعدة المساكين: بإصلاح أو تمليك ما يعملون عليه من الصناعات أو المراكب أو السيارات أو غيرها ليحصلوا على العيش هم وأسرهم، فيا أيها التجار! أعطوا المسكين سيارة للعمل عليها له ولأسرته، أو دربوه على صناعة لتكون في يده يعمل من خلالها له ولأسرته، أو أقرضوه قرضًا حسنًا لشراء سيارة أو غيرها ليؤجرها ويسددكم أقساطًا بلا فائدة، أو أقيموا المصانع ليعمل فيها المساكين العمل الكريم المباح، وتطلبوا الثواب من الله عز وجل.

٥) **أخي المسلم!** إن صلاح الوالدين يستفيد منه الأولاد ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾ فكن أخي صالحًا تقيًا عابدًا لله ﷻ. فيستفيد أولادك من صلاحك.

٦) الخضر عبد صالح من أولياء الله، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إنما سمي الخضر لأنه جلس على فروة بيضاء، فإذا هي تهتز من خلفه خضراء**» رواه البخاري. (الفروة): الحشيش اليابس.

ولم يأت دليل صحيح على بقاء الخضر.

❖ ❖ ❖

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾﴾

التفسير:

ويسألك الكفار -يا محمد- عن خبر ذي القرنين، قل: سأخبركم بعض خبره مما يكون فيه عبرة لكم وعظة.

إن الله أعطى ذا القرنين ملكًا عظيمًا ممكنًا فيه جميع ما يؤتى الملوك، حتى ملك المشارق والمغارب من الأرض، وآتاه الله علمًا وفكرًا وأسبابًا يصل بها إلى ما يريد في شؤون بلاده، وقد أخذ بتلك الأسباب بحكمة ونشاط ونظر

ثاقب حتى وصل مغرب الشمس فوجدها بالنسبة للناظر تغرب في عين حارة قد اختلط ماؤها بالطين الأسود، ووجد عندها أمة من بني آدم وقال الله له: إن شئت أن تعذبهم بالقتل والأسر ونحوه إن لم يدخلوا في الإيمان، وإن شئت أن تمن عليهم أو تأخذ منهم الفدية، فقال ذو القرنين: أما من ظلم باستمراره على الكفر فسوف نعذبه بالقتل أو غيره ثم يرد إلى الله فيعذبه عذابًا مؤلمًا يوم القيامة، وأما من آمن وعبد الله وحده لا شريك له فله جزاء الحسنى عند الله يوم القيامة فيدخلون الجنة، وسنقول له في الدنيا معروفًا وخيرًا.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** استعمل فكرك فيما ينفع وكن من ذوي العقول والأفكار النافعة المفيدة، فمثلًا: هل فكرت في طرق وأساليب حديثة للدعوة إلى الله ﷻ بما لا يتنافى مع القرآن والسنة حتى تصل بتلك الطرق إلى أرقى مستويات الدعوة بما يتناسب مع العصر الذي تعيش فيه، ومن ذلك:

أ- طرق الإقناع وأساليبه، وأضرب مثلًا: يقال لمنكري البعث والحساب بحجة أن هذا أمر غير محسوس: وهل تحسون التيار الكهربائي؟ أترونه وتسمعونه؟ قالوا: لا، نقول: هل تنكرونه؟ قالوا: لا؛ نقول: فإذا كان هذا موجودًا ولا يحس ولا يرى ولا يسمع، فكذلك أمور البعث والحساب.

ب- طريقة إيصال المعلومات إلى المدعو، مثل ابتكار جهاز حديث

للدعوة إلى الله كما حصل في استعمال بعض الشاشات وبعض القنوات في الدعوة إلى الله، واستعمال الشريط (الكاسيت) واستعمال الكمبيوتر (الحاسب) واستعمال الفاكس والإذاعة، وكلها تصلح لإبلاغ المدعو، وقد قال ﷺ: «**بلغوا عني ولو آية**» (صحيح).

ج- استعمال طريقة (برايل) لدعوة الأعمى ودراسة لغة الإشارة لدعوة الصم والبكم؛ لأننا مأمورون بدعوة الناس إلى الله، وقد قال ﷺ: «**إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم**» رواه مسلم.

٢) **أخي المسلم المفكر!** فكر في اكتشاف طرق للدعوة ليأخذها الدعاة إلى الله ﷻ مما يكون أقوى وأدعى للقبول ونشر دين الله بما يتناسب مع حال العصر، والنبي ﷺ أخذ فكرة الخندق من سلمان الفارسي رضي الله عنه.

٣) هل فكرت في اكتشاف ما ينفع المسلمين في جهادهم وتفوقهم على الكفار سواء باكتشاف لذلك أجهزة حديثة لإضعاف الكفار ودحرهم وتدمير ما عندهم من أسلحة، وإفسادها وإضعافها إذا كنت ممن آتاك الله فكرًا ثاقبًا فينفع الله بك أمة الإسلام.

❖ ❖ ❖

﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ ﴾

التفسير:

ثم سلك ذو القرنين طريقًا حتى وصل مطلع الشمس فوجدها تطلع على قوم ليس لهم ساتر من حرارة الشمس من بناء أو شجر.

وقد اطلع الله على جميع أحوال ذي القرنين وما عنده من الأسباب وعلى أحوال من وصل إليهم، لا يغيب عن الله من ذلك كله شيء.

ثم واصل السير حتى وصل إلى ما بين الجبلين فوجد من دون الجبلين قومًا لا يكادون يفقهون كلام غيرهم.

فقالوا: يا ذا القرنين! إن قبيلتي يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض بالاعتداء والقتل والنهب وغير ذلك، فهل نعطيك أجرة من المال لتجعل بيننا وبينهم حاجزًا منيعًا من شرهم؟

قال ذو القرنين: ما أعطاني الله من الملك والتمكين خير لي مما ستعطونني من الأجرة، ولكن ساعدوني بقوة بعملكم لأجعل بينكم وبينهم سدًا حاجزًا يمنعهم من أذاكم ويحول بينكم وبينهم.

أعطوني قطع الحديد، فلما أحضروها وضع بعضها على بعض حتى إذا حاذى بين رؤوس الجبلين قال: أججوا عليه النار، حتى إذا صار كله نارًا قال: أعطوني نحاسًا أفرغه عليه حتى يلتصق بعض قطع الحديد ببعض ويصبح قويًا أملس.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** نحن في حاجة إلى دراسة وتعلم اللغات وحذقها في هذا العالم حتى نتمكن من دعوة الناس جميعًا إلى دين الإسلام: (اللغة الإنجليزية - الفرنسية - البنغالية - الهندية- الإسبانية- التركية وغيرها) بل دراسة اللهجات التي في أقاصي العالم التي لا نفهم أهلها الكلام إلا بها وغير ذلك.

فإذا كنت تستطيع الكلام بإحدى اللغات فهذا خير عظيم لتقوم بالدعوة إلى الله بتلك اللغة لأولئك القوم أصحاب تلك اللغة، واستعمل ذلك في دعوة الجاليات وغيرهم، وفقك الله.

وقد قال زيد بن ثابت رضي الله عنه: «**أمرني رسول الله ﷺ فتعلمت له كتاب يهود وقال: فلم يمر بي إلا نصف شهر حتى حذقته، فكنت أكتب له إذا كتب وأقرأ له إذا كتب إليه**» رواه البخاري تعليقًا، وأبو داود (صحيح).

٢) **أخي المسلم!** انشر دين الله في العالم في المشارق والمغارب والشمال والجنوب والوسط والأطراف حسب استطاعتك، وانشر هذا الدين في مقر سكنك في أي بقعة من بقاع الأرض، وانشر الدعوة بالمراسلة وببعث الدعاة إلى توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له، «**وقد بعث النبي ﷺ**

معاذ بن جبل إلى اليمن وأمره بدعوتهم إلى توحيد الله والصلوات والزكاة» (صحيح). واعمل لك موقعًا على الإنترنت لدعوة الناس إلى الله ﷻ.

٣) **أخي المسلم!** يجب قمع أهل الشرك والفساد وعمل الحواجز بينهم وبين المجتمع عمل حواجز مادية وعمل حواجز معنوية بنشر العلم الشرعي بين أفراد الأمة، ومعرفة خطط الأعداء الذين يسعون لهدم أخلاق الناس، والتشكيك في عقائدهم وأذيتهم، ومن هؤلاء المفسدين: الكفار والمنافقون والخوارج الذين يكفرون المسلمين والدعاة والعلماء وغيرهم، وقد قال عنهم النبي ﷺ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، وصيامكم مع صيامهم، وعملكم مع عملهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية**» الحديث رواه الشيخان. فيجب إبعاد المعلمين الذين يشككون في دين الإسلام أو يدعون الطلاب إلى الرذيلة والمعتقدات الفاسدة، سواء أكان ذلك في الجامعات أوغيرها، كما يجب حماية التوحيد حماية تامة، وحماية المجتمع المسلم من كل ما يضر به في دينه أو غيره.

٤) **أخي المسلم!** إذا كنت ممن أغناه الله أو عندك مؤسسة للبناء أو غيره ووجدت عملًا خيريًا كبناء مسجد أو مدرسة للقرآن الكريم، أو بناء بيت للأيتام والأرامل، وحفر آبار للماء وغير ذلك، فشارك في هذا العمل الخيري بدون أجرة واحتسب عملك عند الله ﷻ؛ لأن هذا تعاون على البر والتقوى.

وكذلك شارك بما عندك: (صاحب الحديد بالحديد - المقاول بالعمل - صاحب الألمنيوم بالنوافذ - صاحب الإسمنت بالإسمنت - العامل بيده فيما لا يلحقه أو يلحق أهله ضرر).

والمهندس يعمل المخطط، فإذا اجتمعت قام البناء بدون كلفة نقدية من شخص واحد، وسهل إقامة المشاريع الخيرية بهذه الطريقة، ولما بنى النبي ﷺ مسجده قام الصحابة رضي الله عنهم بالعمل والمشاركة في هذا العمل الكريم، وقد شارك النبي ﷺ بنفسه في بناء المسجد حتى قال بعض الصحابة رضي الله عنهم:

لئن قعدنا والنبي يعمل فهذا منا العمل المضلل

وقد ذكر هذا البيت الحافظ في الفتح.

٥) إذا عملت عملًا فأتقنه، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملًا أن يتقنه**» رواه البيهقي في الشعب (حسن)، وفي لفظ عن أبي كليب رضي الله عنه: «**إن الله تعالى يحب من العامل إذا عمل أن يحسن**» البيهقي في الشعب (حسن).

❖ ❖ ❖

﴿ فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَـٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَـٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴿٩٨﴾ ۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَـٰهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَـٰفِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾ ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِى غِطَآءٍ عَن ذِكْرِى وَكَانُواْ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٠١﴾ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَـٰفِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾ ﴾

التفسير:

إن يأجوج ومأجوج ما قدروا أن يصعدوا من فوق هذا السد ولا قدروا على نقبه وقلعه.

قال ذو القرنين: هذا رحمة من ربي حيث جعل بينهم وبين يأجوج ومأجوج سدًا وحائلًا يمنعهم من الفساد في الأرض، فإذا جاء وعد الله بخروج يأجوج ومأجوج ساوى الله السد بالأرض، وكان وعد الله كائنًا لا محالة بخروجهم.

وحين يخرجون على الناس يموجون في الناس ويختلطون ويفسدون على الناس أموالهم وأشياءهم، ثم نفخ في القرن نفخة البعث فجمعنا الخلائق للحساب.

وعرضنا نار جهنم يوم القيامة للكافرين عرضًا حقيقيًا يرونها قريبة منهم.

الذين كانت أعينهم في غطاء عن إبصار الحق، فقد تعاموا وتغافلوا عن قبول الهدى واتباعه، وتصاموا عن دين الله وعما دعاهم إليه رسل الله ﷺ.

أفاعتقد الكفار أنهم يحق لهم عبادة غيري: وأن عبادتهم وموالاتهم لغيري تنفعهم؟ وإني لا أعذبهم على شركهم؟ بل إني قد أعددت نار جهنم دار ضيافة وسكنًا ومقرًا لهؤلاء الكفار.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) إثبات وجود سد يأجوج ومأجوج، وخروجهم شر، كما قال النبي ﷺ في حديث زينب رضي الله عنها: «**لما استيقظ وهو محمر الوجه وهو يقول: لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا. وحلق بأصبعه الإبهام والتي تليها، قلت: يا رسول الله! أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم إذا كثر الخبث**» رواه الشيخان.

٢) من علامات الساعة: خروج يأجوج ومأجوج؛ لقوله ﷺ كما في حديث حذيفة بن أسيد رضي الله عنه: «**لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات: طلوع الشمس من مغربها، ويأجوج ومأجوج، والدابة، وثلاث خسوف خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس أو تحشر الناس فتبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا**» رواه مسلم، وغيره.

٣) تعرض جهنم على الكفار، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**يؤتى بجهنم لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها**» رواه مسلم. وقال النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ضرس الكافر مثل أحد، وغلظ جلده مسيرة ثلاث**» رواه مسلم.

٤) **أخي المسلم!** ساهم في بناء المشاريع الخيرية التي تقي الناس

الحرارة والبرودة والعوامل المناخية، التي تفيد المسلمين وتحميهم من كل ضرر وابتغ الأجر عند الله ﷻ .. ابن للفقراء منازل - ابن مساجد - ابن مأوى للأيتام وبيوتًا لهم -ابن مدارس لحلقات القرآن الكريم- ابن ملاجئ للأطفال المحتاجين -ابن مستشفيات للمرضى المحتاجين- ابن أوقافًا للقرابة وغيرهم من طلاب العلم والمحتاجين.

❖ ❖ ❖

﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ ﴾

التفسير:

قل -يا محمد-: هل نخبركم بأخسر الخلق عملًا من المكلفين؟

هم الذين عملوا أعمالًا باطلة على غير شريعة مشروعة مرضية.

وأولئك الذين جحدوا بآيات الله في الدنيا وبراهينه وحججه التي أقامها على استحقاقه للعبادة وحده لا شريك له وعلى صدق رسله، فبطلت أعمالهم فلا تثقل موازينهم يوم القيامة لأنها فارغة من الخير.

ذلك أنا جازيناهم جهنم بسبب كفرهم واستهزائهم برسل الله وآياته وتكذيبهم بها أشد التكذيب.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أخي المسلم! احرص على أعمال الخير والإخلاص لله ومتابعة الرسول ﷺ، فكم من عامل على غير هدي الرسول ﷺ وقد تعب في عمله

فلا حسنة له، بل عمله مردود عليه، وقد قال الرسول ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**» رواه مسلم.

٢) ثقل ميزانك بكل عمل صالح والوزن يوم القيامة على أنواع:

أ- وزن الشخص، كما قال النبي ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**يؤتى بالرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة، وقال: اقرؤوا إن شئتم: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾**» رواه البخاري، ومسلم. ولا عبرة بكبر الجسم ولكن العبرة بصلاح العبد بإيمانه وتقواه.

ب- وزن ثواب العمل، فأكثر من العمل الصالح، وقد قال ﷺ في سورة البقرة وآل عمران: «**إنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو فرقان من طير صواف**» رواه مسلم.

ج- وزن صحيفة العمل كما جاء في حديث البطاقة وفيه: «**فرجحت البطاقة وطاشت السجلات ...**» الحديث (صحيح). فاهتم بتحقيق شهادة لا إله إلا الله محمد رسول الله بالإخلاص لله والمتابعة لرسول الله ﷺ، وقم بشروط هذه الشهادة السبعة.

٣) **أيها العبد!** تجنب كل ما فيه خسارة في الدنيا والآخرة، ومن الخسارة: إذا ترك العبد ما أوجب الله عليه، أو فعل ما حرم الله عليه، وهذه الخسارة تتفاوت، فمن الناس من خسارته أعظم، والخسارة كما يلي:

أ- الخسارة العظمى (وهي الكفر بالله عز وجل والموت عليه).

ب- الخسارة التي هي أقل (وهي عمل الكبائر من الذنوب وترك الواجبات وعمل المحرمات والإكثار من ذلك حتى يرجح ميزان السيئات

على الحسنات).

ج- الخسارة التي هي أقل من ذلك (وهي اقتراف بعض الكبائر مع عدم الإكثار منها).

وعلاج ذلك: أما الكفر فهو الدخول في الإسلام، وأما غيره فالتوبة الصادقة والأعمال الصالحة، فلتتب -أيها العبد- إلى الله. ولترجع إليه قبل فوات الأوان.

❖ ❖ ❖

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾

التفسير:

إن الذين آمنوا بالله ورسله وصدقوا المرسلين فيما جاؤوا به وعملوا الأعمال الصالحة فإن لهم أعلى الجنان وأوسطها ضيافة عند الله ﷻ.

خالدين فيها ومقيمين ساكنين فيها لا يريدون تحولًا ولا انتقالًا عنها، ولا يحبون سواها ولا يملون منها لما وجدوه من النعيم المقيم والثواب العظيم والنظر إلى وجه الله الكريم.

قل -يا محمد-: لو كان ماء البحار كلها حبرًا، وكان الشجر كله أقلامًا ليكتب بها كلام الله وحكمه وآياته الدالة عليه وعلى عبادته وحده لا

شريك له؛ لنفد ماء البحار قبل أن يفرغ كتابة ذلك، ولو جعل مع البحر بحار تمد البحر الأول لانتهت وفني ماء البحار وبقيت كلمات الله قائمة لا يفنى منها شيء.

قل -يا محمد-: إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وإنه لا يستحق العبادة غيره، فمن كان يرجو ثواب الله وجزاءه الصالح ويخاف من عقابه فليعمل عملًا موافقًا لشرع الله خالصًا لوجه الله صوابًا على سنة رسول الله ﷺ، ولا يشرك في عبادة الله أحدًا، بل يفرده ويوحده بالعبادة دون سواه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها العبد!** تطلب الجنة واطلب الفردوس فهي لكل من عمل الصالحات، وقد قال ﷺ: «**إذا سألتم الله الجنة فاسألوه الفردوس، فإنه أعلى الجنة وأوسط الجنة، ومنه تتفجر أنهار الجنة**» رواه الشيخان.

٢) أن أهل الجنة لا يخرجون منها بل هم مقيمون فيها أبدًا، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار يجاء بالموت كأنه كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار، فيقال: يا أهل الجنة! هل تعرفون هذا؟ فيشرئبون وينظرون ويقولون: نعم هذا الموت وكلهم قد رآه، ثم ينادي: يا أهل النار! هل تعرفون هذا؟ فيشرئبون وينظرون ويقولون: نعم هذا الموت وكلهم قد رآه، فيؤمر به فيذبح ويقال: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت**» رواه الشيخان.

فيا أيها العبد! تطلَّب هذه الجنة، واجتهد في طلبها، وابذل كل حياتك لذلك.

٣) **أخي المسلم!** احذر من الشرك الأصغر (الرياء) فقد قال ﷺ كما في حديث محمود بن لبيد رضي الله عنه: «**إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر (الرياء) يقول الله يوم القيامة: اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء**» رواه أحمد (صحيح).

وفي حديث أبي سعيد رضي الله عنه لما قال: إنما كنا في ذكر المسيح، فقال النبي ﷺ: «**ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال؟ الشرك الخفي، هو أن يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل**» رواه أحمد، وابن ماجه (حسن).

٤) وجوب عبادة الله وحده لا شريك له، وهذا يتناول ما يلي:

أ- إخلاص العبادة لله وحده، والمتابعة لرسول الله ﷺ.

ب- ترك الشرك الأكبر والأصغر والبراءة من الشرك وأهله.

ج- وجوب فعل الواجبات وترك المحرمات من بقية الذنوب فهذا كله مما أوجبه الله على العبد.

٥) **أخي المسلم!** يا إمام المسجد -يا أيها الداعية- يا طالب العلم - يا محب الخير- يا عضو الهيئة -يا خطيب المسجد- يا معلم الطلاب وغير هؤلاء! بينوا للناس ما أوجب الله عليهم وما حرمه الله عليهم، واسلكوا مع الناس أسلوب التعليم والتبشير المشروع، فقد قال ﷺ كما في حديث

عائشة رضي الله عنها: «**إن الله لم يبعثني معنتًا ولا متعنتًا ولكنه بعثني معلمًا ميسرًا**» رواه مسلم.

وقال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا**» رواه الشيخان.

٦) **أخي المسلم!** أصلح قلبك لتصلح أعمالك؛ لقوله ﷺ: «**ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب**» رواه مسلم. وقال ﷺ كما في حديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه: «**إنما الأعمال كالوعاء إذا طاب أسفله طاب أعلاه، وإذا فسد أسفله فسد أعلاه**» رواه ابن ماجه (صحيح).

٧) **أيها المسلم!** كن مخموم القلب صدوق اللسان لتدخل فيما قاله النبي ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**قيل لرسول الله ﷺ: أي الناس أفضل؟ قال: كل مخموم القلب صدوق اللسان، قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: هو التقي النقي لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد**» رواه ابن ماجه (صحيح).

تفسير سورة مريم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ كٓهيعٓصٓ ﴿١﴾ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ ﴾

التفسير:

الحروف المقطعة استأثر الله بعلمها.

هذا ذكر رحمة الله عبده زكريا، حين نادى ربه داعيًا في السر مخلصًا لله قائلًا: يا رب! لقد ضعف عظمي وخارت قواي واضطرم المشيب في رأسي لكبر سني، ولم أعهد منك إلا إجابة دعائي ولم تردني فيما طلبتك وسألتك.

وإني خفت من قرابتي أن يضعفوا إذا مت وينشغلوا عن القيام بالدعوة إلى دينك، وزوجتي لا تلد فهب لي ولدًا يرثني ويرث من آل يعقوب في النبوة والعلم، واجعله ولدًا صالحًا مرضيًا عندك وعند خلقك تحبه وتوفقه وترضى عنه، وتحببه إلى خلقك في دينه وخلقه ودعوته.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** أكثر من دعاء الله ﷻ واجعل دعاءك خفية، وقد قال ﷺ: «**إنكم لا تدعون أصم ولا غائبًا، إنكم تدعون سميعًا قريبًا وهو معكم**» رواه البخاري.

٢) **أخي المسلم!** ادع الله أن يرزقك الولد الصالح العالم الداعية الفقيه المصلح، واجعل دعاءك لجميع الأولاد: (رب ارزقني أولادًا صالحين علماء دعاة فقهاء مصلحين).

٣) التوسل إلى الله بأن يعرض الداعي حاله وضعفه وحاجته وفقره على ربه، ثم يذكر طلبه داعيًا الله ﷻ، كما قال تعالى عن أيوب: ﴿ ۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [الأنبياء:٨٣]، وكما قال زكريا: ﴿ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا ﴾.

٤) ليكن عندك الاهتمام بشأن الدعوة إلى الله ﷻ والعلم الشرعي وحمل هم الدعوة حتى بعد الموت، وعمل الوسائل التي يرى الشخص أنها تساهم في مسيرة العمل الدعوي، ومن ذلك:

أ- الاهتمام من العالم بتعليم الطلاب والعناية بهم ليخرج علماء على يديه ينشرون العلم بعد موته في التخصصات الشرعية، وقد قال ﷺ داعيًا لابن عباس رضي الله عنهما: «**اللهم علمه الكتاب**» رواه البخاري. وقال ﷺ داعيًا له: «**اللهم فقهه في الدين**» رواه الشيخان. وفي رواية: «**اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل**» رواه الحاكم، وأحمد.

ب- الاهتمام من التاجر وصاحب المال بعمل الأوقاف وبذل المال على طلاب العلم والعلماء، ووضع المصادر المالية لمسيرة العمل الدعوي وتخريج طلاب العلم للمستقبل وبعد الموت.

ج- ليكن الاهتمام من المسؤولين بعمل وتأهيل دعاة وطلاب علم للمستقبل (بعد الموت) ممن يحمل هم هذا الدين، وعمل التخطيط لاستمرار مسيرة العمل الدعوي إلى الله ﷻ؛ لأنه إن لم يعمل ذلك وذهب العلماء (ماتوا) حصل الجهل كما قال ﷺ: «**إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالمًا اتخذ الناس رؤوسًا جهالًا، فسئلوا فأفتوا بغير علمٍ فضلوا وأضلوا**» رواه الشيخان.

❖ ❖ ❖

﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴿٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾ ﴾

التفسير:

يا زكريا! قد استجبنا دعاءك ونبشرك بولد اسمه يحيى لم يسبق أحد قبله بهذا الاسم.

قال زكريا: كيف يكون لي ابن وزوجتي عقيم وقد كبرت جدًا ومثلي لا يولد له؟

قال الملك مجيبًا لزكريا: إن إيجاد الولد منك ومن زوجتك هذه سهل يسير على الله، فقد خلقك من العدم فهو قادر على كل شيء.

قال زكريا: رب اجعل لي علامة ودليلًا على حصول ما وعدتني ليطمئن قلبي، فقال الله له: علامتك أن يحتبس لسانك عن الكلام للناس ثلاث ليال وأنت صحيح من غير مرض.

فخرج زكريا على قومه من محراب عبادته فأشار إليهم إشارة خفية سريعة أن سبحوا الله صباحًا ومساءً ليوافقوه فيما أمر به شكرًا لله.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) استحباب البشارة بالخير، فيا أخي! إذا حصل لأخيك المسلم شيء من الخير فبشره به، وقد قال ﷺ كما في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: «**يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا**» رواه الشيخان. وقال ﷺ لعائشة رضي الله عنها لما برأها الله: «**أبشري يا عائشة! أما الله فقد برأك**» رواه الشيخان. فإذا نجح الطالب بشرته، وإذا حملت زوجة الرجل الذي طال انتظاره حملها بشرته وبشرها النساء، وإذا سمعت بخبر لأخيك بشرته، وهذه البشارة التي تبشر بها أخاك أنواع:

أ- منها البشارة بالخير الدنيوي كالمال والولد ونحو ذلك.

ب- ومنها البشارة بالثواب الذي أعده الله للمؤمن كالبشارة بالجنة للمؤمنين، وقد قال تعالى ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ

جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ﴾ [البقرة:٢٥]، وكما قال ﷺ في حديث أبي موسى رضي الله عنه قال: «**أتيت النبي ﷺ ومعي نفر من قومي فقال: أبشروا وبشروا من وراءكم أنه من شهد أن لا إله إلا الله صادقًا بها دخل الجنة، فخرجنا من عند النبي ﷺ نبشر الناس، فاستقبلنا عمر بن الخطاب فرجع بنا إلى رسول الله ﷺ فقال عمر: يا رسول الله! إذن يتكل الناس، قال: فسكت رسول الله ﷺ**» رواه أحمد (صحيح).

ج- البشارة بذهاب الخطايا، كما قال ﷺ في حديث أم العلاء رضي الله عنها قالت: «**عادني رسول الله ﷺ وأنا مريضة فقال: أبشري يا أم العلاء! فإن مرض المسلم يذهب الله به خطاياه كما تذهب النار خبث الذهب والفضة**» رواه أبو داود، (صحيح).

د- البشارة بالقتل في سبيل الله، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**أبشر عمار تقتلك الفئة الباغية**» رواه الترمذي (صحيح).

فيا أخي المسلم! (كل ما مر في الأحاديث والقرآن فبشر به عباد الله) وبكل خير دنيوي وأخروي.

٢) اجتهد في دعاء الله في طلب الولد الصالح حتى لو كانت الزوجة عقيمًا أو كان الرجل عقيمًا في قول أهل الطب؛ لأن الله قادر على كل شيء، فقد تحمل الزوجة مرة واحدة وقد يولد للرجل مرة واحدة ثم يعقم أحدهما بعد ذلك أو قبله.

٣) اسلك منهج التفاؤل في التسمية وغيرها مثل(يحيى) فهذا للتفاؤل

بحياته، و(محمد) للتفاؤل أن يكون محمود السيرة، و(علي) للتفاؤل بعلوه بدين الله ونحو ذلك، وقد قال ﷺ: «**إن أحب أسمائكم إلى الله عبد الله وعبد الرحمن**» رواه مسلم، وقد كان ﷺ يعجبه الفأل، وفي حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: «**أن النبي ﷺ كان يعجبه إذا خرج لحاجةٍ أن يسمع يا راشد يا نجيح**» رواه الترمذي، والحاكم (صحيح).

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «**كان النبي ﷺ يعجبه الفأل الحسن ويكره الطيرة**» رواه ابن ماجه (صحيح).

٤) **أخي المسلم!** أكثر من التسبيح في الصباح والمساء وفي كل وقت، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي ذر رضي الله عنه: «**إن أحب الكلام إلى الله أن يقول العبد: سبحان الله وبحمده**» رواه مسلم، وغيره.

❖ ❖ ❖

﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ١٢ وَحَنَانٗا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةٗۖ وَكَانَ تَقِيّٗا ١٣ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَيۡهِ وَلَمۡ يَكُن جَبَّارًا عَصِيّٗا ١٤ وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا ١٥﴾

التفسير:

يا يحيى! تعلم التوراة بجد وحرص واجتهاد وعمل، وآتيناه الفهم والعلم والجد والإقبال على الخير وهو صغير السن.

وأعطيناه رحمة ومحبة وتعظيمًا وطهارة من الدنس والذنوب، ووفقناه للعمل الصالح وجعلناه مباركًا وكان طاهرًا من الذنوب.

وكان بارًا بوالديه مطيعًا لهما ولم يكن عاقًا ولا عاصيًا ولا متجبرًا.

وعليه سلام من الله فقد سلمه ومنحه السلامة يوم ولد ويوم موته ويوم يخرج من قبره حيًا يوم القيامة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **يا أيها الشاب!** خذ القرآن والسنة من صغرك بالحفظ (حفظ القرآن، وحفظ بعض الأحاديث) وفهم ذلك، واجتهد في فهم القرآن والسنة، واطلب العلم وادع إلى الله ﷻ حسب استطاعتك، (أمسك حلقة للقرآن الكريم متعلمًا ومعلمًا)، وانشأ -أيها الشاب- في طاعة الله، فقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه**» رواه البخاري.

٢) **أخي المسلم .. أيها الشاب.. وكل مسلم!** كن رحيمًا بالخلق زكيًا طاهرًا من الذنوب مكثرًا من التوبة والإقبال على الله، فقد قال ﷺ كما في حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه: «**من لا يرحم لا يرحم**» رواه الشيخان.

٣) **أخي المسلم .. أيها الشاب!** كن تقيًا لله قائمًا بطاعة الله تاركًا الذنوب والآثام، فقد أمر الله بالتقوى وأمر بها رسوله فقال ﷺ كما في حديث المنذر

بن جرير عن أبيه قال: «**كنا عند رسول الله ﷺ في صدر النهار، قال: فجاءه قوم حفاة عراة مجتابي النمار أو العباء متقلدي السيوف، عامتهم من مضر؛ بل كلهم من مضر، فتمعر وجه رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة، فدخل ثم خرج، فأمر بلالًا فأذن وأقام، فصلى ثم خطب فقال:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[النساء:١]...» الحديث، رواه مسلم.

٤) **أيها المسلم .. أيها الشاب!** كن بارًا بوالديك غير عاق لهما كريم الخلق متواضعًا غير متكبر ولا متجبر، وقد قال ﷺ كما في حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: «**يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكانٍ، فيساقون إلى سجنٍ في جهنم يسمى بولس تعلوهم نار الأنيار، يسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال**» رواه أحمد، والترمذي (حسن).

أيها الشاب! تخلق بهذا الخلق: (خلق يحيى - خذ القرآن والسنة باجتهاد وعلم وعمل - كن رحيمًا خلوقًا كريمًا بارًا بوالديك متواضعًا).

❖ ❖ ❖

﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ ﴾

التفسير:

واذكر -يا محمد- في القرآن قصة مريم حين اعتزلت وتنحت عن أهلها شرق المسجد (وهو القدس).

فجعلت ساترًا بينها وبين الناس متوارية عنهم، فأرسلنا إليها جبريل في صورة إنسان تام كامل، فلما تبدى جبريل لمريم وهي في مكان منفرد خافت على نفسها فقالت له: إني أعوذ وأستجير بالرحمن منك إن كنت تخاف الله وتتقي محارمه وتطيعه.

قال لها جبريل: إنما أنا مرسل إليك من الله لأهب لك ولدًا طاهرًا من الذنوب والمعاصي.

قالت: كيف يكون لي ولد ولست بذات زوج ولست زانية؟

قال جبريل: لكن الله قال ذلك؛ لأنه هين سهل عليه، وسيجعل الله هذا الولد علامة على قدرته الباهرة، وليكون رحمة من الله ونبيًا من أنبياء الله داعيًا إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وكان هذا أمرًا قد قضاه الله وقدره فلابد من حصوله ولا راد لقضائه وحكمه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم .. أختي المسلمة!** تذكروا قصة هذه المرأة الطاهرة التقية (مريم)، ولنقم بتربية بناتنا وأولادنا على الطهر والتقى.. إن مريم نشأت طاهرة عفيفة فقد استجاب الله دعاء أمها وتقبلها فعصمها من الشيطان هي وابنها عيسى، كما قال النبي ﷺ: «**ما من مولودٍ يولد إلا نخسه الشيطان فيستهل صارخًا من نخسة الشيطان إلا ابن مريم وأمه، ثم قال أبو هريرة: اقرؤوا إن شئتم:** ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [آل عمران:٣٦]» رواه مسلم.

٢) **رسالة إلى المرأة:**

أختي المسلمة!

- تربي على العفة والطهارة والصدق وعدم الفحش في القول والفعل.
- تربي عند الخروج من المنزل على الحجاب (تكون الملابس فضفاضة غير ضيقة، حتى لا تصف حجم عظامك وقد ذكر النبي الكريم لأسامة أن يأمر امرأته، فقال: «**مرها فلتجعل تحتها غلالة إني أخاف أن تصف حجم عظامها**» رواه أحمد. وتكون صفيقة غير شفافة، وتغطي البدن كله، ويكون ذيل الثياب تحت الكعب بمقدار ذراع لا يزيد على ذلك؛ لقوله ﷺ: «**ترخينه ذراعًا ولا تزدن على ذلك**» رواه النسائي (صحيح).
- وإذا أردت الخروج فليكن الخروج بدون روائح عطرية أو بخور أو طيب أو زينة ظاهرة ملفتة، فلا تكون العباءة مخصرة أو على الكتف فقط أو

مزركشة، ويكون الخروج لضرورة كمرض أو حاجة كعمل في المجال النسائي للمرأة، أو زيارة أبيها وأمها ورحمها، والأفضل أن تصلي المرأة في بيتها؛ لقوله ﷺ: «**لا تمنعوا إماء الله مساجد الله، وليخرجن تفلاتٍ**» رواه أبو داود وأحمد. أي: غير متطيبات، فصلاتها في بيتها أفضل حتى من صلاتها بجانب الكعبة، وقد قال ﷺ كما في حديث أم سلمة رضي الله عنها: «**خير صلاة النساء في قعر بيوتهن**» رواه أحمد.

لكن نقول للمرأة: اخرجي لما يلي:

للعيدين، فتخرج حتى الحائض والنفساء؛ لأنه ﷺ أمر بخروج النساء للعيد حتى ذوات الخدور، وأمر الحيض أن يعتزلن المصلى، واخرجي إلى الدور النسائية لمدارسة القرآن والعلم، واخرجي لدراسة العلم المفيد الشرعي، واخرجي للمحاضرات المفيدة؛ لأنه ﷺ قال: «**يشهدن الخير ودعوة المسلمين**» رواه الطبراني. فاخرجي إلى كل ما فيه خير ولا مفسدة في الخروج إليه.

- **أختي!** إن كنت ذات زوج أو أهل أو أولاد فأنت راعية ومسؤولة عن ذلك يوم القيامة، كما قال ﷺ: «**والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها**» رواه البخاري. فربي نفسك وأولادك وبناتك وأخواتك على القرآن والسنة والأخلاق الكريمة.. أرسلي أبناءك إلى حلقات القرآن الكريم في المساجد، أرسلي بناتك إلى حلقات القرآن الكريم في الدور النسائية، أطيعي زوجك في غير معصية الله، وتزيني للزوج وأحسني معاشرة الزوج، أكثري من تلاوة القرآن وقراءة الأحاديث

وتفقهي في الدين، علمي القرآن للنساء لتدخلي في قوله ﷺ: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**» رواه البخاري.

- افتحي دارًا للقرآن إذا تيسر.
- تصدقي؛ لقوله ﷺ: «**تصدقن يا معشر النساء ولو من حليكن**» رواه مسلم، والبخاري.
- لا تلعني أحدًا ولا تنكري حق الزوج؛ لأن حال كثير من النساء «**تكثرن اللعن وتكفرن العشير**».
- كوني داعية إلى الله على علم؛ لتدخلي في قوله ﷺ: «**بلغوا عني ولو آيةً**» رواه البخاري.
- كوني آمرة بالمعروف ناهية عن المنكر، وقد قال تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ [التوبة:٧١].
- أكثري من ذكر الله تعالى والتوبة والاستغفار والتهليل والتسبيح والتكبير وقيام الليل، والصوم (الإثنين، والخميس، والبيض، ونحو ذلك).
- أكثري من الدعاء لأولادك، فقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ثلاث دعوات يستجاب لهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد لولده**» رواه ابن ماجه. وادعي لأبويك بالهداية والصلاح ورحمة الله لهم، وأحسني إلى أبويك، أحسني إلى الجيران بالهدايا والصدقة، ابتعدي عن دعاة السوء والرذيلة، احذري دعاة التبرج والسفور، دعاة عمل المرأة مع الرجل اختلاطًا، دعاة القنوات الفضائية إلى كل منكر

كالسحر وغيره، احذري من مشاهدة التمثيليات، احذري من مشاهدة المغنيين والمطربين وسماعهم، وجهي الزوج إلى كل خير وهدى.

- اهتمي بالمساكين والأرامل والمحتاجين بالصدقات والتوجيه والسعي فيما يصلح لهم.
- قوي إيمانك كل يوم وكل وقت واستمري عليه.
- احذري من التشبه بما يلي:

أ- التشبه بالكافرات في اللباس وفي غيره، فقد قال ﷺ: «**من تشبه بقومٍ فهو منهم**» رواه أبو داود.

ب- احذري التشبه بالفاسقات.

ج- احذري التشبه بالرجال، فقد جاء في حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: «**أنه لعن االمتشبهات من النساء بالرجال، والمتشبهين من الرجال بالنساء**» رواه أبو داود.

د- احذري من طلب الشهرة في الثياب أو الكلام أو غيرهما.

ه- احذري من الزينة المحرمة: (التفلج للحسن- النمص- الوشم- تغيير خلق الله) وغيرها مما حرم الله ورسوله ﷺ.

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ ﴾

التفسير:

فحملت مريم بعيسى وذهبت به في مكان بعيد حتى لا يراها الناس.

فألجأها الطلق إلى جذع النخلة، وقالت: يا ليتني مت قبل يومي هذا وهذا الكرب ولم أخلق وكنت شيئًا لا يُعرف ولا يُذكر ولا يُدرى من أنا!

فناداها عيسى وهو تحتها: ألا تحزني فقد جعل الله تحتك جدول ماء لتشربي منه.

وخذي بجذع النخلة فحركيه بقوتك تساقط عليك رطبًا يانعًا طريًا، فكلي من الرطب واشربي من ماء الجدول وطيبي نفسًا وارتاحي قلبًا، فإذا رأيت أحدًا من الناس فأراد أن يسألك عن هذا الموضوع فقولي: إني نذرت لله أن لا أتكلم بل أصمت، فلن أكلم اليوم أحدًا من الناس.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) جواز تمني الموت في الفتنة، وفي الحديث: «**وإذا أردت بعبادك فتنةً فاقبضني إليك غير مفتونٍ**» رواه مالك، والترمذي، وأحمد، وغيرهم (صحيح).

٢) ويشرع لك أيها المسلم! الاعتزال في الفتنة، كما قال ﷺ في حديث أبي

سعيد الخدري رضي الله عنه: «**يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن**» رواه البخاري. ومعنى (شعف الجبال) رؤوس الجبال.

٣) من أفضل ما يكون للمرأة النفساء الرطب والتمر، ومما جاء في الرطب والتمر:

أ- «**أن رسول الله ﷺ كان يفطر على رطباتٍ قبل أن يصلي، فإن لم تكن رطبات فعلى تمراتٍ، فإن لم تكن حسا حسواتٍ من ماءٍ**» رواه أبو داود، والترمذي (صحيح).

ب- الرطب للنفساء أو التمر والرطب أفضل.

ج- أكل القثاء بالرطب إن تيسر، وفي حديث عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال: «**رأيت رسول الله ﷺ يأكل القثاء بالرطب**» رواه مسلم، والبخاري.

د- وإن تيسر لك فكل البطيخ بالرطب، وفي حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «**كان رسول الله ﷺ يأكل البطيخ بالرطب فيقول: نكسر حر هذا، ببرد هذا وبرد هذا بحر هذا**» رواه أبو داود.

ه- ولك أن تخرج السوس من التمر فهو أفضل، وقد جاء في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «**أتي النبي ﷺ بتمرٍ عتيقٍ فجعل يفتشه يخرج السوس منه**» رواه أبو داود (صحيح).

و- إن تيسر لك التصبح بسبع تمرات عجوة فافعل، ففي حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من تصبح كل يومٍ سبع**

تمراتٍ عجوةً لم يضره في ذلك اليوم سم ولا سحر» رواه الشيخان.

ز- الأفضل أن يكون في بيتك تمر، فعن عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ: «**يا عائشة! بيت لا تمر فيه جياع أهله، يا عائشة! بيت لا تمر فيه جياع أهله أو جاع أهله، قالها مرتين أو ثلاثًا**» رواه مسلم.

ح- من السنة تحنيك المولود بالتمر؛ لفعله ﷺ في تحنيكه الصبي بالتمر بعد أن مضغها النبي ﷺ. رواه البخاري.

❖ ❖ ❖

﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَىٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾﴾

التفسير:

فجاءت بولدها قومها تحمله قالوا لها: يا مريم! لقد جئت بفرية وجريمة عظيمة!

يا أخت هارون في العبادة! ما كان أبوك رجل سوء وارتكاب فواحش، وما كانت أمك زانية، بل أنت من بيت طاهر معروف بالصلاح والتقى، فكيف صدر هذا منك؟

فأشارت إلى عيسى ليكلموه قالوا: كيف نكلم طفلًا في مهده إن هذا غير ممكن؟

فأجابهم عيسى قائلًا: إني عبد الله قضى الله أن يؤتيني الإنجيل وأن يجعلني نبيًا، وجعلني كثير البركة معلمًا للخير، نفاعًا أينما كنت، وأوصاني ربي بإقامة الصلاة وإخراج الزكاة مدة بقائي حيًا.

وجعلني ربي بارًا بأمي قائمًا بحقوقها مطيعًا لها، ولم يجعلني جبارًا مستكبرًا عن عبادة الله وطاعته.

وعلي الأمان التام والسلامة من كل شر ومكروه وسوء يوم ولدت ويوم أموت -فلا يفتن في قبره- ويوم يبعث حيًا فلا يفزع، ويكون من الآمنين في الدنيا والقبر والقيامة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي الداعية!** حاول أن تخاطب من تدعوه بما يكون حاملًا له على الاستجابة: (يا ابن فلان الصالح - يا ابن فلان العالم -يا أم فلان- يا آل فلان - يا بني فلان - يا عم - يا خال - يا ابن عم .. وهكذا) فهذا منهج القرآن كما في دعوة بني إسرائيل: (يا بني إسرائيل)، وبني آدم: (يا بني آدم) فيا أيها الدعاة! خذوا منهج القرآن في الدعوة إلى الله ﷻ، وقد قال ﷺ: «**يا عم! قل: لا إله إلا الله ...**» الحديث، رواه الشيخان.

٢) أخبر النبي ﷺ عن الذين تكلموا في المهد في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة: عيسى، وكان في بني إسرائيل رجل يقال له: جريج كان يصلي جاءته أمه فدعته**

فقال: أجيبها أو أصلي؟ فقالت: اللهم لا تمته حتى تريه وجوه المومسات، وكان جريج في صومعته فتعرضت له امرأة وكلمته فأبى، فأتت راعيًا فأمكنته من نفسها فولدت غلامًا فقالت: من جريجٍ، فأتوه فكسروا صومعته وأنزلوه وسبوه، فتوضأ وصلى ثم أتى الغلام فقال: من أبوك يا غلام؟! قال: الراعي، قالوا: نبني صومعتك من ذهبٍ، قال: لا إلا من طينٍ، وكانت امرأة ترضع ابنًا لها من بني إسرائيل فمر بها رجل راكب ذو شارةٍ فقالت: اللهم اجعل ابني مثله، فترك ثديها وأقبل على الراكب فقال: اللهم لا تجعلني مثله، ثم أقبل على ثديها يمصه، قال أبو هريرة: كأني أنظر إلى النبي ﷺ يمص إصبعه، ثم مر بأمةٍ فقالت: اللهم لا تجعل ابني مثل هذه، فترك ثديها فقال: اللهم اجعلني مثلها، فقالت: لم ذاك؟ فقال: الراكب جبار من الجبابرة، وهذه الأمة يقولون: سرقت زنيت. ولم تفعل» رواه الشيخان.

٣) أخي المسلم! ادع الله بالسلامة لنفسك في حياتك وعند موتك ويوم القيامة، وقد كان ﷺ يكثر من هذا الدعاء: «اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار» رواه الشيخان من حديث أنس رضي الله عنه.

٤) إثبات أن عيسى عبد الله ورسوله، والشهادة له بذلك على ما في حديث عبادة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان

من العمل» قال الوليد: حدثني ابن جابرٍ عن عميرٍ عن جنادة وزاد: «من أبواب الجنة الثمانية أيها شاء» رواه الشيخان.

٥) في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال ﷺ: «ما من مولودٍ يولد إلا نخسه الشيطان فيستهل صارخًا من نخسة الشيطان إلا ابن مريم وأمه. ثم قال أبو هريرة: اقرؤوا إن شئتم: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [آل عمران:٣٦]» رواه مسلم.

٦) وجوب البر بالوالدين وتُقدم الأم في ذلك، وقد قال ﷺ كما في حديث معاوية بن جاهمة السلمي رضي الله عنه أنه قال: «أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله! إني كنت أردت الجهاد معك أبتغي بذلك وجه الله والدار الآخرة، قال: ويحك أحية أمك؟ قلت: نعم، قال: ارجع فبرها، ثم أتيته من الجانب الآخر فقلت: يا رسول الله! إني كنت أردت الجهاد معك أبتغي بذلك وجه الله والدار الآخرة، قال: ويحك أحية أمك؟ قلت: نعم يا رسول الله! قال: فارجع إليها فبرها، ثم أتيته من أمامه فقلت: يا رسول الله! إني كنت أردت الجهاد معك أبتغي بذلك وجه الله والدار الآخرة، قال: ويحك أحية أمك؟ قلت: نعم يا رسول الله! قال: ويحك الزم رجلها فثم الجنة» رواه ابن ماجه. وغير ذلك من الأحاديث.

❖ ❖ ❖

﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾

التفسير:

هذا الذي قصصناه وبينت لكم صفته وأخبرتكم خبره هو عيسى ابن مريم، فحقيقته أنه عبد الله ورسوله لا كما يقول أهل الباطل ممن غلا فيه كالنصارى أو سبه كاليهود، فهذا هو الواقع وهم يشكون فيه.

ما ينبغي لله وهو الغني عن كل ما سواه أن يتخذ ولدًا، فقد تعالى عن ذلك وتقدس وتنزه عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا، إذا أراد شيئًا فإنما يأمر به فيصير كما شاء يقول له: كن فيكون.

وقال عيسى لبني إسرائيل: وإن الله ربي وربكم فيجب علينا أن نعبده وحده لا شريك له، وهذا هو الطريق المستقيم المفضي إلى السعادة، فمن تركه ضل وخسر.

فاختلفت فرق بني إسرائيل في عيسى فمنهم من قال: هو الله، ومنهم من قال: ابن الله، ومنهم من قال: ثالث ثلاثة، وقالت اليهود: ابن زنا، فالويل والهلاك والنكال والدمار للذين كفروا في ذلك المشهد العظيم (يوم القيامة).

ما أشد قوة سماع الكفار وإبصارهم يوم القيامة! ولكن حين لا ينفعهم سمع ولا بصر، فيأتون الله في ضلالهم الواضح فيجازيهم على أعمالهم.

وخوفهم -أيها النبي- بما يقع من الندامة والحسرة في يوم القيامة حين يفصل بين أهل الجنة وأهل النار، والكفار في غفلة عن هذا اليوم في دنياهم، وهم لا يؤمنون بالله ورسوله والحساب والجزاء.

إنا نحن نفني هذا الخلق ونهلكهم فلا يبقى إلا الله تعالى، فهو الوارث للأرض ومن عليها الحاكم فيهم، ويرجعون إليه إذا بعثهم فيجازيهم على أعمالهم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١)أن ما جاء في القرآن عن عيسى هو الكلام الحق (وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه)، وكل ما جاء خلاف ذلك فهو باطل (مما تذكره اليهود والنصارى من الغلو والجفاء). فنحن نؤمن بما جاء في القرآن وفي سنة النبي ﷺ: «**وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه**» كما مر، وعيسى عليه الصلاة والسلام من أولي العزم من الرسل الخمسة المذكورين في قوله تعالى: ﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِىٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِىٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ﴾[الشورى:١٣]، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۖ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا ﴾[الأحزاب:٧].

٢) أن الكفار الذين يتصامون عن الهدى ويتعامون عنه في الدنيا هم يوم القيامة أقوى سمعًا وأبصارًا، ولكن هيهات أن يفيدهم ذلك! ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ [سبأ:٥٢]، ولكن -أخي المسلم- هل تستفيد من قوة سمعك ومن بصرك اليوم في طلب الجنة والسعي لذلك والتفكر في آخرتك؟ وعلى ذلك:

أ- أكثر من استماع القرآن منصتًا متفكرًا معتبرًا متعظًا كما كان النبي ﷺ حيث قال: «**إني أحب أن أسمعه من غيري**» رواه الشيخان.

ب- أكثر من قراءة القرآن ومدارسته مع إخوانك وببصرك إذا كنت لا تحفظه عن ظهر قلب، ولا تختلف مع المؤمنين بل كونوا متآلفين، كما قال ﷺ في حديث جندب بن عبد الله رضي الله عنه: «**اقرؤوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم، فإذا اختلفتم فيه فقوموا**» رواه الشيخان. ومعنى (ما ائتلفت عليه قلوبكم) أي: ما دمتم نشطين وقلوبكم حاضرة وخواطركم مجتمعة. ومعنى (إذا اختلفتم فقوموا عنه) أي: إذا اضطرب فهمكم لمعانيه بسبب الملل فاتركوا القراءة حتى يذهب عنكم ما أنتم فيه.

٣) **أخي العاقل!** إن يوم القيامة هو يوم الحسرة والندم، فكم من نادمٍ على تفريط وضياع عمره! فتنبه، وكم من نادم يوم القيامة إذا جيء بالموت كأنه كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار فيؤمر به فيذبح فيندم أهل النار كل الندم؛ لأنهم يتمنون الموت، وصح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**يؤتى بالموت كهيئة كبشٍ أملح فينادي منادٍ: يا أهل الجنة!**

فيشرئبون وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم هذا الموت وكلهم قد رآه، ثم ينادي: يا أهل النار! فيشرئبون وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم هذا الموت، وكلهم قد رآه، فيذبح ثم يقول: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت، ثم قرأ: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾» رواه الشيخان.

أخي المسلم! اغتنم حياتك في طاعة ربك من الآن قبل أن يأتي يوم الحسرة والندم، ولا ينفع الندم في ذلك اليوم.

❖ ❖ ❖

﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ ﴾

التفسير:

واذكر -أيها النبي- لقومك خبر إبراهيم (الذين هم من ذريته ويدعون أنهم على ملته)، وقد كان صديقًا نبيًا كيف كان مع أبيه، فقد نهاه عن عبادة الأصنام مع أن قومك يعبدونها.

حين قال لأبيه: يا أبت! لم تعبد أصنامًا لا تسمع ولا تبصر ولا تضرك ولا تنفعك، فإنها لا تصلح للعبادة، وإنما الذي يمسسك منه الضرر والنفع وقد أحاط بكل شيء علمًا ويبصر كل المبصرات هو الله وحده، فاعبده دون سواه.

يا أبت! إني وإن كنت أصغر منك فقد أطلعني الله على علم لا تعلمه أنت، فاتبعني أدلك على الطريق المستقيم الموصل إلى الفلاح. يا أبت! لا تطع الشيطان في عبادة غير الله، إن الشيطان كان عاصيًا لله مستكبرًا عن عبادته وطاعته.

يا أبت! إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن على شركك وعصيانك فتكون من أولياء الشيطان وحزبه الخاسر.

قال والد إبراهيم له: أراغب أنت -يا إبراهيم- عن عبادة آلهتي ومعرض عنها لتعبد غيرها؟ فانته عن سبها فإن لم تنته لأرجمنك بالحجارة ولأسبنك، واهجرني زمانًا طويلًا فلا أنا أصلك ولا أنت تصلني.

قال إبراهيم: سلام عليك فلا ينالك مني ما تكره ولا يؤذيك؛ لأنك أب وللأب الصحبة بالمعروف وإن كان كافرًا، ولكن سأسأل الله أن يهديك إلى دين الحق، وأن يغفر لك ذنبك إنه كان لطيفًا قد عودني الإجابة ﷻ.

وأعتزلكم وأتبرأ منكم ومن آلهتكم التي تعبدونها من دون الله، وأكرهكم في الله وأدعو ربي وأعبده وحده لا شريك له عسى أنه لا يشقيني برد دعائي فإنه يجيب دعوة الداع إذا دعاه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) اعتن بدعوة والديك؛ لأن المسلم عليه أن يعتني بدعوة والديه إلى الله ﷻ، وذلك كما لو كان أحدهما لا يصلي أو كان واقعًا في بعض الذنوب، وهذه الآيات (منهج في دعوة الأب والأم)، فماذا قدمنا لوالدينا أو لأعمامنا أو لأخوالنا أو لأجدادنا وجداتنا أو لأولادنا أو لعشائرنا من الدعوة بالأسلوب الجميل الكريم؟ كما قال ﷺ لعمه: «**يا عم قل: لا إله إلا الله**»، وقال: «**يا فاطمة بنت محمدٍ! سليني ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئًا**» رواه الشيخان. وقال: «**يا صفية عمة رسول الله! لا أغني عنك من الله شيئًا**» رواه الشيخان. ونادى القبائل لما نزل عليه قول الله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء:٢١٤] ودعاهم إلى الله ﷻ، وكم من الصحابة الكرام ﭫ من دعا أباه أو أمه أو إخوته أو عشيرته فهداهم الله على يديه، ونريد أن نقدم لأسرنا (الآباء والأمهات وغيرهم) هذا الدين بيسر وسهولة، وقد قال ﷺ كما في حديث أنس بن مالك ﭬ: «**يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا**» رواه الشيخان.

٢) احذر من الشيطان؛ لأنه عاص لله وأن متابعة الشيطان عبادة له وولاية له، وهذا التحذير يتناول:

أ- احذر من طاعة الشيطان في الشرك والكفر، كما حذر النبي ﷺ من ذلك كما في حديث أبي هريرة ﭬ في قوله: «**إن الشيطان يأتي أحدكم فيقول: من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول: من خلق ربك؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته**» رواه الشيخان. وعند أحمد: «**فإذا أحس أحدكم بشيءٍ**

من هذا فليقل: آمنت بالله وبرسله» رواه أحمد (صحيح). ومعنى: (فليستعذ بالله) أي: من وسوسته ولينته عن الاسترسال معه في هذه الوسوسة.

ب- التحذير من طاعة الشيطان في غير الشرك كالتلبيس في الصلاة، كما في قوله ﷺ: «**إن الشيطان يأتي أحدكم في صلاته فيلبس عليه حتى لا يدري كم صلى، فإذا وجد ذلك أحدكم فليسجد سجدتين وهو جالس**» رواه الترمذي (صحيح).

ج- احذر من طاعة الشيطان في كل شيء، كما في قوله ﷺ في حديث جابر رضي الله عنه: «**إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيءٍ من شأنه حتى يحضره عند طعامه، فإذا سقطت من أحدكم اللقمة فليمط ما كان بها من أذى ثم ليأكلها ولا يدعها للشيطان، فإذا فرغ فليلعق أصابعه فإنه لا يدري في أي طعامه تكون البركة**» رواه مسلم. وكما في قوله ﷺ في حديث حذيفة رضي الله عنه: «**إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه**» رواه مسلم.

٣) وجوب البراءة من الشرك والكفر وأهله، ووجوب العداوة للكفار، ووجوب الكفر بما يعبد من دون الله، فمن لم يكفر بما يعبد من دون الله أو قام بموالاة الكفار فليس بمسلم، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي مالك الأشجعي عن أبيه: «**من قال: لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله؛ حرم ماله ودمه وحسابه على الله**» رواه مسلم.

❖ ❖ ❖

﴿ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَا ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٨﴾ ﴾

التفسير:

فلما فارق إبراهيم أباه وقومه وآلهتهم التي يعبدون من دون الله أبدله الله من هو خير منهم، ووهب له ابنه إسحاق ومن بعد إسحاق يعقوب وجعلهما الله نبيين.

ووهبنا لإبراهيم وأبنائه من رحمتنا كل خير كالنبوة والرسالة والعلم النافع والتوفيق لذلك، وجعلنا لهم الثناء الحسن والذكر الجميل.

واذكر -أيها الرسول- خبر موسى فإن الله قد اختاره واستخلصه وكان رسولًا نبيًا من الله إلى قومه.

وناديناه من الجانب الأيمن لجبل طور سيناء، وأدنيناه وقربناه عندما ناجيناه.

وأجبنا موسى في طلبه لأخيه هارون فجعلناه نبيًا، وذلك من رحمتنا به ليعاونه ويشد أزره في تبليغ الرسالة.

واذكر خبر إسماعيل فإنه كان لا يخلف الوعد أبدًا وكان رسولًا من الله ونبيًا من أنبيائه.

وكان آمرًا أهله بالمحافظة على الصلاة وإخراج الزكاة وكان قائمًا بطاعة الله قد ﷺ.

واذكر خبر إدريس إنه كان متحريًا للصدق عظيمًا فيه نبيًا من الله.

ورفعناه فهو في السماء الرابعة.

هؤلاء الذين ذكرناهم هم الذين أنعم الله عليهم وأكرمهم من النبيين من ذرية آدم عليه السلام، وممن حملنا مع نوح في السفينة، ومن ذرية إبراهيم وذرية إسرائيل (يعقوب)، وممن هديناهم للإيمان واخترناهم للرسالة والنبوة، إذا تليت عليهم آيات الله وسمعوا كلامه سجدوا لربهم خضوعًا وحمدًا وشكرًا باكين من خشية الله.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) وجوب مفارقة الكفار (الهجرة من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام إذا كان المسلم لا يستطيع إقامة شعائر دينه)، وقد قال ﷺ كما في حديث معاوية ﷺ: «**لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها**» رواه أحمد، وأبو داود (صحيح).

وتنقسم الهجرة إلى قسمين:

أ- الهجرة من بلاد الشرك إلى بلاد الإسلام كما مر.

ب- هجر ما نهى الله عنه، كما قال ﷺ في حديث عبد الله بن عمرو ﷺ: «**المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر**

ما نهى الله عنه» رواه البخاري. فيا أخي! هل هجر كل واحد ما نهانا الله عنه من الذنوب والمعاصي ليكون (مهاجرًا إلى الله).

٢) فضل الصدق (وهو واجب) والمداومة عليه وتحريه، وقد قال ﷺ كما في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «**عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقًا، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابًا**» رواه مسلم. فيا أخي! هل نتحرى الصدق في كل أمورنا وأفعالنا ونسير عليه ليكون أحدنا (صديقًا)؟ فليصدق أحدنا في (حديثه - أفعاله - وعده- عقوده- جده ومزاحه) وغيره.

٣) أخي المسلم:

ا- هل أمرنا أهلنا بإقامة الصلاة ومتابعة هذا الموضوع الهام: (أمر الزوجة والأم والأخت والأولاد وغيرهم من الأهل بالصلاة، وما يتعلق بها من الشروط والواجبات وغيرها)، فقد قال ﷺ في الحديث الذي رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «**كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راعٍ ومسؤول عن رعيته، والرجل راعٍ في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راعٍ في مال سيده ومسؤول عن رعيته، قال: وحسبت أن قد قال: والرجل راعٍ في مال**

أبيه ومسؤول عن رعيته وكلكم راعٍ ومسؤول عن رعيته» رواه البخاري. وقال ﷺ: «**مروا أبناءكم بالصلاة لسبع سنين، واضربوهم عليها لعشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع**» رواه أحمد. ومن ذلك: تعليم الأهل ممن يحتاج إلى تعليم الصلاة ككبار السن الذين لم يتعلموا، ومن ذلك أمر الذكور بالصلاة جماعة في المسجد والتذكير بأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر إلى غير ذلك.

ب- هل أمرنا أهلنا بإخراج الزكاة؟ ومن ذلك: من الذي منا أمر زوجته بإخراج زكاة حليها إذا بلغ (٨٥) جرامًا من الذهب بإخراج ربع العشر (٥ , ٢٪)؟ أو أمر ابنته أو أمه أو غيرهن بإخراج الزكاة؟ فإنه يجب إخراج زكاة الحلي على القول الصحيح من أقوال العلماء.. وهل أمرنا الآباء والأبناء وغيرهم من الأهل بإخراج زكاة أموالهم التي تجب فيها الزكاة كالتجارة والأرصدة في البنوك إذا توافرت فيها الشروط، وقد قال ﷺ: «**والرجل راعٍ في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راعٍ في مال سيده ومسؤول عن رعيته، قال: وحسبت أن قد قال: والرجل راعٍ في مال أبيه ومسؤول عن رعيته، وكلكم راعٍ ومسؤول عن رعيته**» رواه البخاري. وهذا الأمر عام فالأب يأمر أهل بيته والمرأة تأمر أهل البيت، والبنت والابن يأمران أهل البيت، فكل يأمر الآخر بالصلاة والزكاة وكل خير.

٤) أين التعاون بين الزوجين والأسرة في القيام إلى الطاعات؟ وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**رحم الله رجلًا قام من الليل فصلى**

وأيقظ امرأته فإن أبت نضح في وجهها الماء، ورحم الله امرأةً قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فإن أبى نضحت في وجهه الماء» رواه أبو داود، والنسائي، وأحمد، وابن حبان (صحيح). فيا أخي المسلم! هل طبقنا هذا الحديث مع أزواجنا وأهلينا؟ وهل طبقه الزوجات والأهل علينا؟ (علم زوجتك وأهلك ذلك).

٥) من منا يبكي إذا سمع القرآن والمواعظ القرآنية خوفًا من الله؟ وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: **«عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله»** رواه الترمذي (صحيح).

فتأمل -أخي- آيات القرآن إذا تليت، وليحاسب المستمع نفسه ويبكي خوفًا من ربه حتى لو كان في صلاته فيقرأ ويبكي ويقبل على ربه خائفًا من عذابه راجيًا ثوابه.

٦) إثبات صفة (المناجاة) لله تعالى، وإثبات صفة (القرب) لله، وقد قال ﷺ: **«فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبًا إنه معكم إنه سميع قريب تبارك اسمه وتعالى جده»** رواه البخاري. تقرب أيها المسلم! إلى الله بالفرائض والنوافل بعد الفرائض؛ ليحبك الله ويوفقك وليعطيك ما تسأله، ويعيذك مما تستعيذ بالله منه، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: قال الله تعالى في الحديث القدسي: **«وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها،**

ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته» رواه البخاري.

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا ﴿٦٠﴾ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا ﴿٦١﴾ لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوًا إِلَّا سَلَٰمٗاۖ وَلَهُمۡ رِزۡقُهُمۡ فِيهَا بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ﴿٦٢﴾ تِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنۡ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّٗا ﴿٦٣﴾ ﴾

التفسير:

فخلف من بعد هؤلاء الأنبياء خلف أضاعوا الصلاة بتركها أو بالإهمال فيها وعدم الخشوع فيها، والتخلف عن المساجد بلا عذر ونحو ذلك، واتبعوا شهوات أنفسهم من المحرمات، ورضوا بالحياة الدنيا عن الآخرة، فسيلقون خسارًا وهلاكًا كل على قدر ذنبه.

إلا من تاب إلى الله وأقام الصلاة وعاد إلى الله وآمن الإيمان الصادق وعمل الأعمال الصالحة، فأولئك يدخلهم الله الجنة ولا ينقصون من أعمالهم شيئًا، بل يثابون عليها كاملة، ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى.

وهذه الجنات التي يدخلونها هي جنات إقامة دائمة التي وعد الرحمن عباده بها في الدنيا فآمنوا قبل أن يروها، إنه كان وعده حاصلًا ثابتًا لا يتخلف.

لا يسمعون في هذه الجنات كلامًا ساقطًا لا معنى له إلا التسليم عليهم: ﴿إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا﴾ [الواقعة:٢٦]، ولهم فيها رزقهم من الطعام والشراب وغيرها في أول النهار وفي آخره.

تلك الجنة هي مهيأة معدة للأتقياء من عباد الله من عمل بأوامر الله وانتهى عن نواهيه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) لا تترك الصلاة؛ لأن ترك الصلاة أو ترك بعض الصلوات من الصلوات الخمس عمدًا كفر أكبر على الصحيح من أقوال أهل العلم، وقد قال ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة**» رواه مسلم. وعند الترمذي: «**بين الكفر والإيمان ترك الصلاة**» (صحيح). وقال ﷺ كما في حديث بُريدة رضي الله عنه: «**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر**» رواه أحمد، والترمذي، والنسائي، والحاكم (صحيح).

٢) **أخي المسلم!** كيف أنت مع الصلاة؟ هل: نقوم أنا وأنت بشروطها وأركانها وواجباتها وإقامتها مع جماعة المسلمين للذكور مع العناية بخشوعها والانتهاء عن المنكر؟ ومن العناية بالصلاة ما يلي:

أ- احرص على التهيؤ للصلاة والإقبال إلى المسجد بوقت كافٍ وعلى مهلك؛ لقوله ﷺ: «**إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون وأتوها تمشون عليكم السكينة، فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا**» رواه البخاري.

ب- احرص على الصف الأول في المسجد؛ لقوله ﷺ: «**خير صفوف**

الرجال أولها وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها» رواه مسلم.

ج- كن خلف الإمام؛ لقوله ﷺ: «**ليليني منكم أولو الأحلام والنهى ثم الذين يلونهم ثلاثًا، وإياكم وهيشات الأسواق**» رواه مسلم، وأهل السنن. ومعنى قوله: (وهيشات الأسواق) بفتح الهاء وإسكان الياء وبالشين المعجمة، أي: اختلاطها والمنازعة والخصومات وارتفاع الأصوات واللغط والفتن التي فيها.

د- استمع لقراءة الإمام في الجهرية واستفد منها واتعظ واعمل، وقد قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأعراف:٢٠٤].

ه- صل صلاة مودع كأنها آخر صلاة وكأنك تموت بعدها؛ وقد قال ﷺ كما في حديث أبي أيوب رضي الله عنه: «**إذا قمت في صلاتك فصل صلاة مودعٍ**» رواه ابن ماجه.

٣) ليحذر العبد من الشهوات المحرمة فإنها تصد العبد عن طاعة الله وعن إحسان صلاته، وإن عاقبتها الخسارة والهلاك في الدنيا والآخرة إلا من رحم الله عز وجل، فأسرع أيها العبد إلى:

أ- التوبة، وقد قال ﷺ كما في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «**التائب من الذنب كمن لا ذنب له**» رواه ابن ماجه (حسن).

ب- الأعمال الصالحة وقوة الإيمان واليقين والمسارعة إلى ذلك.

٤) **أخي المسلم!** اطلب الجنة وسارع إليها، واسمع قوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**أول زمرةٍ تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر، لا يبصقون فيها ولا يمتخطون ولا يتغوطون، آنيتهم فيها الذهب، أمشاطهم من الذهب والفضة، ومجامرهم الألوة، ورشحهم المسك، ولكل واحدٍ منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن، لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب واحد، يسبحون الله بكرةً وعشيًا**» رواه الشيخان، (الْأَلُوَّة): العود الذي يبخر به، قيل: جعلت مجامرهم نفس العود، وقوله ﷺ: «**وأما أول طعامٍ يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت**» رواه البخاري، وغيره. وقال ﷺ: «**ولو أن رجلًا من أهل الجنة اطلع فبدا أساوره لطمس ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم**» رواه الترمذي (صحيح).

٥) تلك الجنة هي للمتقين، فلنقم بالواجبات ولنترك المحرمات ولنكثر من الصالحات.

❖ ❖ ❖

﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ۚ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ ﴾

التفسير:

قال جبريل للنبي ﷺ: نحن الملائكة لا نتنزل من السماء إلى الأرض إلا بإذن الله لنا، له ما بين أيدينا مما نستقبل من أمور الآخرة وما بين الدنيا والآخرة إلى يوم القيامة، فكل ذلك ملكه سبحانه وقد أحاط علمه به، وما كان ربك نسيًا لك -أيها النبي- ولا نسيًا لأحد من خلقه ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ [طه:٥٢].

رب السموات والأرض ومالكها والمتصرف فيها وفيما بينهما، وهو الذي يستحق العبادة دون سواه، فاعبده وحده لا شريك له واصبر على عبادته وطاعته فإنه سبحانه لا ند له ولا مثيل له في ربوبيته وإلهيته وأسمائه وصفاته.

ويقول الكافر منكرًا القيامة والبعث: إذا مت كيف سوف أرجع حيًا؟ هذا مستحيل وغير ممكن!

أما تذكر هذا المنكر للبعث أنا خلقناه من العدم، والإعادة أهون على الله؟

فقسمًا بربك لنجمعن هؤلاء المكذبين بالبعث مع الشياطين، ثم لنحضرنهم جميعًا حول جهنم جاثين على ركبهم أذلاء صاغرين حقيرين.

ثم لنأخذن من كل طائفة أيهم كان أشد عتوًا وتمردًا على الله وتكبرًا على دينه فنبدأ بهم في العذاب والنكال.

ثم إننا أعلم بمن يستحق أن يصلى بنار جهنم ويخلد فيها، وبمن يستحق مضاعفة العذاب بحسب جرمه وتمرده.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن الملائكة لا تفعل شيئًا إلا بأمر الله، ومن ذلك نزولهم إلى الأرض، وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لجبريل عليه السلام: «**ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا؟ فنزلت:** ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا﴾» رواه البخاري. لكن -أنا وأنت أيها المكلف بالأمر والنهي- هل نقوم بما أمرنا الله به وننتهي عما نهانا الله عنه؟ إننا مأمورون من الله بذلك كما قال ﷺ: «**وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون:٥١]» رواه مسلم. فلنتأمل قوله: ﴿وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا﴾ فلنعمل صالحًا (القيام بالطاعات وترك المحرمات) حتى نلقى الله عز وجل.

٢) اصبر على طاعة الله فهذا من أنواع الصبر (يجب الصبر على أداء الواجبات وعلى ترك المحرمات ويندب الصبر في فعل المسنونات وترك المكروهات تنزيهًا)، ومما جاء في الأمر بالصبر:

أ- لقد أُمر النبي ﷺ بالصبر كما في الآية: ﴿ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ ﴾، وكما في قوله تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [هود:٤٩]، وغيرها من الآيات.

ب- أمر النبي ﷺ أصحابه وأمته بالصبر فقال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**إنكم ستلقون بعدي أثرةً فاصبروا حتى تلقوني، وموعدكم الحوض**» رواه الشيخان.

ج- أمرنا الله بالصبر قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران:٢٠٠]، وقال تعالى: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ [الشورى:٤٣].

والصبر الواجب ثلاثة أقسام:

١- صبر على طاعة الله الواجبة.

٢- وصبر عن معصية الله.

٣- وصبر على المصائب المؤلمة كالأمراض والفقر وغيرها، ويكون بحبس النفس عن الجزع واللسان عن التشكي المذموم، والجوارح عن لطم الخدود وشق الجيوب ودعوى الجاهلية.

٣) أن أصحاب الذنوب والمعاصي وأهل التمرد على الله هم أنواع:

أ- فمنهم المتمرد العاتي الأشد، فهذا النوع يقدم في العذاب على غيره، وينال من مضاعفة العذاب ما يستحقه.

ب- ومنهم من هو أقل في ذنبه فيكون عذابه أقل ممن كان عذابه أعظم منه.

ولذلك هذه رسالة إلى أولئك المتمردين: الذين يحاربون دين الله والدعوة إلى الله وهم متمرسون في هذا الأسلوب ومخططون لهذا العمل .. عليهم أن يتذكروا هذه الآية: ﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴾، فهل هؤلاء يجرؤون على محاربة الله ورسوله؟ سواء كانوا من أصحاب القنوات الهدامة أو من كُتاب الصحافة أو ممن ينشر الرذيلة في الوسائل الإعلامية وينشر الكفر والسحر والكهانة، أو غير ذلك من الأساليب لنشر الشر، أو لمنع الحق ومنع القيام به، وعلى هؤلاء التوبة إلى الله عز وجل.

❖ ❖ ❖

﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا ﴿٧٤﴾ قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَٰنُ مَدًّا ۚ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى ۗ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾ ﴾

التفسير:

وما منكم من أحد إلا وارد النار بالمرور على الصراط المنصوب على جهنم، فيمرون على قدر أعمالهم: فمنهم كلمح البرق، ومنهم كالريح،

ومنهم كأجود الخيل، ومنهم كالراكب في رحله... إلخ، فالمرور على الصراط حتم على كل أحد لابد منه.

ثم ننجي المتقين القائمين بدين الله، ونترك الذين ظلموا أنفسهم بالشرك والكفر في نار جهنم جاثين على ركبهم يعانون من العذاب الأليم.

وإذا تليت آيات القرآن البينة على الكفار قالوا للمؤمنين: أي الجماعتين أنحن أم أنتم أفضل منزلًا وأرفع دورًا وأحسن مجلسًا وناديًا؟

وكم أهلكنا قبل كفار مكة بالعذاب من الأمم المكذبة الماضية الكثيرة هم أحسن متاعًا ومنظرًا وصورًا من كفار مكة.

قل -يا أيها النبي-: من كان مغرقًا في الضلالة واقعًا فيها فأمهله الرحمن في ضلالته حتى يلقى ربه وينقضي أجله، إما أن يصيبه العذاب بالقتل ونحوه وإما أن تقوم عليه القيامة، فسيعلمون حين ذلك من هو شر وأسوأ منزلًا ومنزلةً وأضعف ناصرًا وأقل أعوانًا.

ويزيد الله المؤمنين المتقين المهتدين إيمانًا وهدى وتُقى، والأعمال الصالحات التي تبقى لأهلها هي أعظم عند الله في حصول الثواب والأجر، وخير ما يرد إلى العبد ويرجع إليه يوم القيامة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن الورود هو المرور على الصراط، كما قال ﷺ في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «**يرد الناس النار ثم يصدرون منها بأعمالهم، فأولهم كلمح البرق ثم كالريح ثم كحضر الفرس ثم كالراكب في رحله ثم كشد الرجل ثم كمشيه**» رواه الترمذي، وأحمد، والحاكم.

فيا أيها المسلم! احرص أن تكون قائمًا بأمر الله منتهيًا عن نهيه حتى تدخل بفضل الله ورحمته في قوله تعالى:﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ ﴾ . أخي المسلم! إن الخبر عندنا أننا واردون النار، فهل أتانا أننا خارجون؟ اهتم بنفسك من الآن..

٢) إن كنت أخي المسلم أو أختي المسلمة:

ا- قد مات لك ثلاثة من أولادك فصبرت واحتسبت فأبشر بالخير، فقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : «**لا يموت لأحدٍ من المسلمين ثلاثة من الولد تمسه النار إلا تحلة القسم**» رواه الشيخان، و(تحلة القسم) يعني: الورود.

ب- أو حرست وراء المسلمين، قال ﷺ كما في حديث سهل بن معاذ عن أبيه: «**من حرس من وراء المسلمين في سبيل الله تبارك وتعالى متطوعًا لا يأخذه سلطان لم ير النار بعينيه إلا تحلة القسم، فإن الله تبارك وتعالى يقول:﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾**» رواه أحمد، وقد ضعفه الألباني.

٣) اغتنم الباقيات الصالحات (كل أعمال الخير) من الآن قبل الموت، ومنها ما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**خذوا جنتكم من النار، قولوا: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، فإنهن يأتين يوم القيامة منجيات، وهن الباقيات الصالحات**» رواه الطبراني في الصغير والأوسط.

❖ ❖ ❖

﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَـٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَـٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ ﴾

التفسير:

ألم تنظر -أيها النبي- متعجبًا لهذا الكافر (وهو العاص بن وائل) ومن كان على شاكلته، الذي كفر بالله وكذب بآياته وحلف لأحصلن على مال وولد في الآخرة.

هل اطلع على علم الغيب، أم اتخذ عهدًا عند الله أنه يعطيه ما طلبه من المال والولد؟ كلا! إنما ذلك هو تخرص منه، وسنكتب ما يقول من كذبه وكفره ونضاعف له العذاب مضاعفة على قوله ذلك وكفره بالله في الدنيا.

ولنسلبنه جميع ما معه من مال وولد، ويأتينا فردًا ليس معه قليل ولا كثير.

واتخذ المشركون من دون الله أصنامًا يعبدونها ليكون لهم بها قوة وعزة وشفاعة عند الله من العذاب.

كلا! فإن تلك الأصنام والمعبودات سيكفرون بعبادة هؤلاء المشركين

يوم القيامة وينكرونهم، وسيكونون خصومًا لهم يخاصمونهم ويكذبونهم عند الله.

ألم تر -أيها النبي- أنا أرسلنا الشياطين على الكفار تغريهم بالإغواء وتزعجهم إلى المعاصي وتحرضهم عليها وتستعجلهم لها.

فلا تعجل -أيها النبي- على هؤلاء الكفار بوقوع العذاب بهم؛ فإنا نعد لهم كل الأعمال ونحصي عليهم حتى أنفاسهم ونؤخرهم لأجل معدود، وهم صائرون إليه ونجازيهم على ذلك.

يوم القيامة نجمع المؤمنين الذين اتقوا الله واتبعوا رسله وفدًا مكرمين إلى الجنة.

ونسوق المجرمين الكافرين بالله ورسله إلى جهنم عطاشًا.

لا يملكون الشفاعة لبعضهم ولا يشفع لهم أحد عند الله، لكن من اتخذ عند الله عهدًا فقام بلا إله إلا الله قولًا وعملًا واعتقادًا فإن له الشفاعة بإذن الله للشافع ورضاه عن المشفوع.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن من الذنوب والمعاصي ما ينقلب على صاحبه بالضد، ومن ذلك:

أ- ما يعبده المشركون من دون الله: ﴿كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾﴾، ﴿وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾ [الأحقاف:٦]، فالمشركون إنما عبدوا غير الله طالبين المصلحة والشفاعة فانقلب الوضع عليهم ضد ذلك (أعداء).

ب- ومن ذلك: المخالة والمصاحبة والمصادقة لغير المتقين (لغير الله) كما

قال تعالى: ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف:٦٧]، فهم أخلاء لكن انقلبت يوم القيامة إلى (عداوة)، فيا أيها المسلم ! يقول ﷺ: «**لا تصاحب إلا مؤمنًا، ولا يأكل طعامك إلا تقي**» رواه أحمد، والترمذي، وابن حبان. فاتق الله في أمورك كلها واجعل عملك لوجه الله الكريم واطلب به الآخرة.

٢) جراءة الكفار على ربهم وإنكارهم للأمر المهم الذي من آمن به أخذ له حسابه (البعث والقيامة)، وفي حديث خباب رضي الله عنه قال: «**كنت قينًا في الجاهلية وكان لي على العاص بن وائلٍ دين، فأتيته أتقاضاه قال: لا أعطيك حتى تكفر بمحمدٍ ﷺ، فقلت: لا أكفر حتى يميتك الله ثم تبعث، قال: دعني حتى أموت وأبعث فسأوتى مالًا وولدًا فأقضيك؛ فنزلت** ﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ ﴾» رواه الشيخان. فيا أخي! خذ ليوم القيامة العدة من الآن (بالإيمان والعمل الصالح).

٣) أن أصحاب المعاصي الذين تسلطت عليهم الشياطين عليهم أن يراجعوا أنفسهم أمام شياطين الإنس الذين يزينون للناس المحرمات، فهذا يزين للمرأة الخروج متبرجة ويسعى في هذا المبدأ ويكتب ويتكلم ويقوم بعمل الاجتماعات ويلوي النصوص، فماذا يريد هذا الشيطان؟ يريد إفساد النساء.. وهذا ينشر في قناته الفضائية كل شر فماذا يريد؟ يريد إفساد المجتمع .. وغير ذلك، وقد أصبح هؤلاء المجرمون قد استولت عليهم

الشياطين فهي تزعجهم إلى الذنوب وتحرضهم عليها وتزينها لهم، إن أعمالهم الإجرامية معدودة عليهم وسيجدون مغبة ذلك يوم القيامة. ألا فهل يتوبون إلى الله ويعودون إلى دينه وشرعه؟ فالباب مفتوح أمامهم قبل الموت.

٤) **أيها العبد!** استعد للحشر يوم القيامة:

أ- الحشر: هو الجمع (جمع الخلائق يوم القيامة للحساب).

ب- حشر الكفار: يجمعون ويساقون إلى جهنم عطاشًا.

ج- احذر من الكبر وتأمل أن حشر المتكبرين كما قال ﷺ: «**يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكانٍ، فيساقون إلى سجنٍ في جهنم يسمى بولس تعلوهم نار الأنيار، يسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال**» رواه الترمذي، وأحمد (حسن).

د- كن مؤمنا تقيا لتحشر مع المؤمنين المتقين وفدًا ركبانًا.

ه- تأمل حشر الناس يوم القيامة، فإنهم يُحشرون كما قال ﷺ في حديث عائشة رضي الله عنها: «**يحشر الناس يوم القيامة حفاةً عراةً غرلًا، قلت: يا رسول الله! النساء والرجال جميعًا ينظر بعضهم إلى بعضٍ؟ قال ﷺ: يا عائشة! الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعضٍ**» رواه مسلم.

و- أصلح نيتك، فقد قال ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**يحشر الناس على نياتهم**» رواه ابن ماجه، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إنما يبعث الناس على نياتهم**» رواه ابن ماجه.

ز- أرض المحشر هي كما قال ﷺ في حديث سهل بن سعد رضي الله عنه: «**يحشر الناس يوم القيامة على أرضٍ بيضاء عفراء كقرصة نقي. قال سهل أو غيره: ليس فيها معلم لأحدٍ**» رواه الشيخان. (كقرصة نقي) أي: كرغيف مصنوع من دقيق خالص من الغش والنخالة. ومعنى (معلم) أي: ليس فيها علامة بل هي مستوية. ومعنى (عفراء) أي: بيضاء مشوبة بحمرة.

ح- هل أنا وأنت من العقلاء الذين يستعدون لما بعد الموت، ويذكرون الموت؟ ففي حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: «**كنت مع رسول الله ﷺ فجاءه رجل من الأنصار فسلم على النبي ﷺ ثم قال: يا رسول الله! أي المؤمنين أفضل؟ قال: أحسنهم خلقًا، قال: فأي المؤمنين أكيس؟ قال: أكثرهم للموت ذكرًا وأحسنهم لما بعده استعدادًا أولئك الأكياس**» رواه ابن ماجه. (حسن). (أكيس) أي: أعقل.

٥) **أيها العبد!** اتخذ لك عهدًا عند الله (بالإيمان والعمل الصالح وتحقيق شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ﷺ)، وفي دخول الصنابحي على عبادة بن الصامت رضي الله عنه يقول: «**دخلت عليه وهو في الموت فبكيت فقال: مهلًا! لم تبكي؟ فوالله لئن استشهدت لأشهدن لك، ولئن شفعت لأشفعن لك، ولئن استطعت لأنفعنك، ثم قال: والله ما من حديثٍ سمعته من رسول الله ﷺ لكم فيه خير إلا حدثتكموه، إلا حديثًا واحدًا وسوف أحدثكموه اليوم وقد أحيط بنفسي، سمعت رسول الله ﷺ يقول: من شهد**

أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله حرم الله عليه النار» رواه مسلم.

وقال ﷺ كما في حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه أيضًا: «**من قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله وابن أمته وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق، وأن النار حق، أدخله الله من أي أبواب الجنة الثمانية شاء**» رواه مسلم.

وقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من قال: لا إله إلا الله نفعته يومًا من دهره ولو بعد ما يصيبه العذاب**» رواه الطبراني في الأوسط والصغير، والبزار، والبيهقي في الشعب.

❖ ❖ ❖

﴿ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٩٨﴾ ﴾

التفسير:

وقال الكفار: إن الله اتخذ ولدًا! تعالى الله وتقدس وتنزه عما يقول

الظالمون علوًا كبيرًا!

لقد جئتم في قولكم هذا منكرًا عظيمًا، توشك السموات أن تتشقق وتتصدع من فظاعة هذه المقالة من الكفار إعظامًا للرب، وتتصدع الأرض وتنهدم الجبال بعضها على بعض متتابعات، أن دعوا للرحمن ولدًا - سبحانه- كاذبين مفترين.

ولا يصلح ولا يليق بالله أن يتخذ ولدًا؛ لأنه مليك كل شيء ورب كل شيء وإله كل شيء.

فكل من في السموات والأرض خاضع له منقاد له مشفق منه عبد له.

قد أحصى الله الخليقة كلهم وعلم عددهم وصفاتهم وكل أحوالهم.

وكلهم سيعود إلى ربه يوم القيامة لا شيء معه فلا مال ولا سلطان ولا مجير إلا الله، فيحكم في خلقه بما يشاء، فلا يظلم أحدًا شيئًا.

إن المؤمنين الذين عملوا الأعمال الصالحة فإن الله يحبهم، وسوف يجعل الرحمن لهم محبة ومودة في قلوب أهل الإيمان، وقبولًا وذكرًا حسنًا في الخلق.

فإنما يسرنا قراءة القرآن وفهمه بلغتك -أيها النبي- وهي اللغة العربية؛ لتبشر المستجيبين لله المصدقين لله ورسوله المتبعين لشرعه بالجنة والنعيم المقيم، وتخوف الفجار الذين اشتدت خصومتهم بالباطل بنار جهنم.

وقد أهلكنا كثيرًا من الأمم السابقة لقومك لما كذبوا الرسل، فهل ترى منهم أحدًا أو تسمع لهم صوتًا؟

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أعظم منكر هو الشرك بالله، وأعظم كلمات المنكر (الكلمات الشركية)، فليحذر العبد من ذلك سواء كان شركًا أكبر أو شركًا أصغر، فعن أنس رضي الله عنه قال: «**سئل النبي ﷺ عن الكبائر فقال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقتل النفس، وشهادة الزور**» رواه البخاري. وقال ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**من حلف بغير الله فقد أشرك**» رواه أبو داود، وأحمد (صحيح).

٢) من ادّعى لله ولدًا كاليهود والنصارى وكل من قال ذلك فهو كافر بإجماع المسلمين؛ بل إن هذا القول فزعت منه السموات والأرض والجبال وجميع الخلائق إلا الثقلين؛ لأن السموات والأرض والجبال والمخلوقات مؤسسات على توحيد الله عز وجل، فهل نعي هذا؟

٣) يجب عليك أيها المسلم! بغض الكفار وعداوتهم وأن يكون ذلك ظاهرًا، كما قال تعالى: ﴿وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ [الممتحنة:٤]، فإذا خاف المرء من إبداء العداوة والبغضاء فإنه يسرها في قلبه كرهًا شديدًا، كما قال تعالى: ﴿إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ [آل عمران:٢٨]

٤) **أخي المسلم!** إن من فضل الله علينا أن القرآن نزل بلغة العرب ليسهل فهمه وقراءته وفقهه، وقد قال ﷺ كما في حديث عمر رضي الله عنه: «**إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرفٍ فاقرؤوا ما تيسر منه**» رواه الشيخان. فهل فهمنا هذا القرآن وتدبرناه وفقهنا ما فيه؟ لينظر كل واحد منا في نفسه

فيما يلي:

أ- اعتن بتلاوة القرآن وحفظه وتعاهده والمهارة فيه لتكون مع السفرة، فقد قال ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة، ومثل الذي يقرأ وهو يتعاهده وهو عليه شديد فله أجران**» رواه البخاري. (حافظ له) أي: عن ظهر قلب، (يتعاهده) أي: بضبطه وتفقده وتكرار قراءته حتى لا ينساه، (الماهر) أي: جيد التلاوة والحفظ، (السفرة) أي: الملائكة الكتبة المكرمين عند الله المطهرين من الذنوب.

ب- هل تفقهت في القرآن؟ وقد قال ﷺ كما في حديث معاوية رضي الله عنه: «**من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين**» رواه الشيخان.

ج- كن ملازمًا الحذر من الرياء في قراءة القرآن وتعلمه، وفي الحديث: «**وقرأت القرآن ليقال: هو قارئ**» رواه مسلم، وغيره.

د- اهتم بتعليم القرآن وتعلمه كما قال ﷺ في حديث عثمان رضي الله عنه: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**» رواه البخاري.

ه- التبشير بالقرآن للمؤمنين وتخويف الكفار النار (الدعوة إلى هذا القرآن على كل صعيد وفي كل مكان حسب الاستطاعة)، وهذا من النصيحة للقرآن كما قال ﷺ في حديث تميم الداري رضي الله عنه: «**الدين النصيحة. قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**» رواه مسلم.

٥) اجتهد في طاعة الله تعالى بفعل أوامره وترك نواهيه؛ لأن الله عز وجل يحب

عباده المؤمنين المطيعين ويبغض الفجار، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن الله إذا أحب عبدًا دعا جبريل فقال: إني أحب فلانًا فأحبه، قال: فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء فيقول: إن الله يحب فلانًا فأحبوه فيحبه أهل السماء، قال: ثم يوضع له القبول في الأرض، وإذا أبغض عبدًا دعا جبريل فيقول: إني أبغض فلانًا فأبغضه، قال: فيبغضه جبريل ثم ينادي في أهل السماء: إن الله يبغض فلانًا فأبغضوه، قال: فيبغضونه، ثم توضع له البغضاء في الأرض**» رواه مسلم.

تفسير سورة طه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ طه ﴿١﴾ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾ تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى ﴿٤﴾ الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَىٰ ﴿٦﴾ وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾ ﴾

التفسير:

(طه) حروف مقطعة استأثر الله بعلمها.

ما أنزل الله عليك القرآن -أيها النبي- لتحمل نفسك ما يشق عليها، وما جعله الله شقاءً ولكن جعله رحمة وهدى ونورًا وعلمًا ميسرًا لمن تذكر، وفوزًا في الدنيا والآخرة.

وما أنزل الله هذا القرآن إلا تذكرة يتعظ بها من يخشى الله ويخاف عذابه فيطيعه في أمره ونهيه.

وهذا القرآن تنزيل من ربك الذي خلق الأرض بانخفاضها والسموات العلى في ارتفاعها، رب كل شيء ومليكه.

الرحمن الذي استوى على عرشه استواءً يليق بجلاله.

لله ما في السموات وما في الأرض وما بين السموات والأرض، وما تحت الأرض فهو خالقها المتصرف فيها لا شريك له في ذلك.

وإن تجهر فترفع صوتك بقولك فإن الله يعلم ما تسره وما تجهر به، وما

تحدث به النفس وما أنت عامله مما لم تحدث به النفس وما ستحدث به النفس، فلا يخفى عليه شيء.

الله لا إله مستحق للعبادة إلا هو وحده لا شريك له، له الأسماء الحسنى والصفات العلى.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أخي المسلم! إن هذا القرآن لم ينزل إلا ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب، ولم ينزل ليشقى به أحد، فمن عمل به رفعه الله ومن أعرض عنه وضعه الله، كما قال ﷺ في حديث عمر رضي الله عنه: «**إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا ويضع به آخرين**» رواه مسلم، فليسأل كل واحد منا نفسه عن هذا القرآن (عن العمل به وتطبيقه وفقهه والخشوع عند تلاوته وزيادة الإيمان)، فمن تمسك بالقرآن:

أ- رفعه الله كما قال ﷺ: «**إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا**» رواه مسلم.

ب- وقاده إلى الجنة كما قال ﷺ في حديث جابر رضي الله عنه: «**القرآن شافع مشفع، وماحل مصدق، من جعله أمامه قاده إلى الجنة**» الحديث، رواه ابن حبان، والطبراني (صحيح).

ومن أعرض عن القرآن:

أ- وضعه الله كما قال ﷺ: «**ويضع به آخرين**» رواه مسلم.

ب- وساقه إلى النار كما قال ﷺ في حديث جابر رضي الله عنه: «**ومن جعله**

خلفه ساقه إلى النار» رواه ابن حبان، والطبراني (صحيح).

٢) **أخي المسلم!** هل تدبرنا هذا القرآن (إن من كان يخشى الله فهو الذي يتذكر ويتعظ ويعمل ويجتهد) وهذا القرآن تذكرة للخائف، فهل أنا وأنت ممن يخشى ويخاف الله؟

٣) إثبات صفة الاستواء لله ﷻ، ومن معاني الاستواء: (علا وارتفع)، فنثبت صفة الاستواء لله بلا تمثيل ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تحريف، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

٤) إثبات الأسماء الحسنى لله (أسماء الله كلها حسنى)، فهي موصوفة بأنها حسنى أي: (بلغت في الحسن غايته وكماله)، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن لله تسعةً وتسعين اسمًا مئةً إلا واحدًا، من أحصاها دخل الجنة**» رواه الشيخان، ومما يذكر هنا:

أ- أن أسماء الله ليست محصورة.

ب- أن من أسماء الله في هذا الحديث (٩٩)، وهي من أحصاها دخل الجنة، وليست كل أسماء الله.

ج- ومعنى أحصاها: (حفظها - فهم معانيها - دعا الله بها)، بالاسم الموافق لدعوته، كما لو قال: يا رزاق! ارزقني، ونحو ذلك.

د- أسماء الله توقيفية (تؤخذ من الكتاب والسنة فقط).

ه- ما ورد في الحديث الذي فيه عد أسماء الله، فإنه حديث ضعيف لا يصح.

و- كل اسم يتضمن صفة (فالسميع يتضمن صفة السمع) وهكذا، ولا يشتق من الصفة اسم، فلا يقال: اسمه (المتكلم)؛ لأنه ﷻ يتصف بالكلام، لكن يجوز أن يُخبر عنه بأنه متكلم لأن باب الخبر أوسع من باب التسمية.

ز- ليس من أسماء الله (شيء) أو (موجود)، وإن كان يطلق عليه سبحانه ذلك، لكن تذكر في الرد والإخبار لا في التسمية.

❖ ❖ ❖

﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿٩﴾ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ﴿١٠﴾ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾ ﴾

التفسير:

وهل بلغك -يا نبينا- قصة رسولنا موسى عليه الصلاة والسلام حين أبصر نارًا ليلًا فقال لأهله: ابقوا في هذا المكان فإني قد رأيت نارًا لعلي آتيكم منها بشعلة متوقدة بها نار، تستدفئون بها وتطبخون طعامكم، أو أجد عندها من يهدينا طريقنا الذي ضللناه.

فلما وصل موسى إلى النار ناداه الله: يا موسى! إني أنا ربك الذي يخاطبك ويكلمك فاخلع نعليك لأنك في الوادي المقدس (طوى).

وأنا اخترتك لحمل رسالتي وتبليغها، فاستمع لما أوحيه إليك وهو:

أنني أنا الله الذي لا معبود بحق إلا أنا فوحدني وأقم الصلاة لتذكرني.

إن القيامة قائمة لا محالة فلابد منها، أكاد أخفيها (حتى من نفسي)، وهي آتية لأجزي كل عامل بعمله من خير أو شر.

فلا تتبع سبيل من كذّب بالساعة وأقبل على ملاذه في دنياه واتبع هواه بمعصيته لربه؛ فإن وافقته فإنك تهلك.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) ادرس قصة موسى واستفد مما فيها من العبر والعظات الكثيرة، ولا تتعب نفسك بقراءة (القصص الأدبية المكذوبة فيما يسمى بالقصة القصيرة وغيرها...)، وإنما اعتن بقصص القرآن وسنة النبي ﷺ ففيها الفوائد الجمة والعبر والعظات والعلم.

٢) جواز السفر بالليل والأفضل (بالدلجة)؛ لقوله ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**عليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل**» رواه أبو داود، والحاكم (صحيح)، وجواز السفر بالليل وأفضليته الدلجة إنما أُخذ من حديث النبي ﷺ. ومعنى الدلجة السفر بالليل

٣) أهمية الصلاة فاهتم بها واستكثر منها (وقد ذكر القرآن كثيرًا من الأنبياء والرسل في عنايتهم بالصلاة) فقال عن موسى ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾ ﴾، وقال الله عن إسماعيل: ﴿ وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ ﴾ [مريم:٥٥]، وقال تعالى لرسوله ﷺ: ﴿ وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ ﴾ [طه:١٣٢]، وقال تعالى عن عيسى: ﴿ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ ﴾ [مريم:٣١]، وقال تعالى عن زكريا: ﴿ فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٞ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ ﴾ [آل عمران:٣٩]، وقال تعالى:

﴿ يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ [آل عمران:٤٣] وغيرهم، وقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**الصلاة خير موضوع فمن استطاع أن يستكثر فليستكثر**» رواه الطبراني في الأوسط (حسنه الألباني رحمه الله).

٤) **أخي المسلم!** اجعل الآخرة على البال، وليحذر كل واحد منا من طاعة الذين يشككون في القيامة وقد ساروا وراء الهوى والدنيا الفانية معرضين عن الآخرة وما فيها، فمن أطاعهم هلك، فكن -أخي- ممن أراد الآخرة وما فيها من النعيم المقيم، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا**» رواه أحمد، والترمذي، والحاكم (حسن)، والمراد أنه لا يجعل الدنيا كل همه ولكن يهتم بالآخرة ويقدمها ويتطلب بعمله الثواب الأخروي.

٥) إثبات صفة النداء لله عز وجل كما قال تعالى: ﴿ وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا ﴾ [مريم:٥٢]، وقال تعالى: ﴿ وَإِذۡ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ ﴾ [الشعراء:١٠] الآية، فيجب إثبات الصفة مع عقل أصل المعنى، وأما الكمال والكيف فلا يعلمه إلا الله، وإثبات صفة النداء لله يكون بلا تمثيل ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تكييف كما قال تعالى: ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ [الشورى:١١]، ولا يشتق له سبحانه منها اسم؛ لأن الأسماء توقيفية.

❖ ❖ ❖

﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا۟ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ وَٱضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخْرَىٰ ﴿٢٢﴾ لِنُرِيَكَ مِنْ ءَايَٰتِنَا ٱلْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴿٢٨﴾ وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ ﴾

التفسير:

وما هي التي بيدك اليمنى يا موسى؟ قال موسى: هي عصاي أعتمد عليها وأخبط بها أوراق الشجر فيسقط لتأكله غنمي، ولي فيها حاجات أخرى كقتل الهوام.

قال الله: ألق عصاك يا موسى، فألقاها من يده فإذا هي قد تحولت إلى حية تسعى بإذن الله، فهرب موسى.

قال الله لموسى: خذها ولا تخف فسوف نعيدها عصا كما كانت.

واضمم يدك إلى جنبك تحت العضد تخرج بيضاء تتلألأ من غير برص.

وهذا من آياتنا الكبرى التي نريك فتشاهدها بعينك، فهي دالة على قدرة الله العظيمة.

اذهب -يا موسى- إلى فرعون فادعه إلى عبادة الله وحده لا شريك له؛ فإن فرعون قد طغى وتجبر وتجاوز الحد في الكفر والظلم.

قال موسى: رب وسع لي صدري، واجعل أمري ميسرًا سهلًا حتى أقوم به، واحلل عقدة من لساني لينطلق بالكلام في إفهام المخاطب؛ حتى يفهم مني الناس ما أخاطبهم به من الكلام.

واجعل لي معينًا ومساعدًا من أهلي، وهو هارون أخي، قوِّ به ظهري، واجعله نبيًا ومبلغًا معي الدعوة إلى عبادتك وحدك لا شريك لك.

لنسبحك تسبيحًا كثيرًا، ونذكرك ذكرًا كثيرًا، إنك كنت بنا بصيرًا في اصطفائك لنا في بعثتك لنا إلى عدوك فرعون، واطلاعك على أحوالنا فلا يخفى عليك شيء منها.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن محافظة كل واحد منَّا على أملاكه من الضياع من الأمور المشروعة، ومن ذلك رعي غنمه وبهائمه والبحث لها عما تأكله من المراعي في الأشجار، والقيام عليها بما يكون نافعًا لها، فإنه راعٍ ومسؤول عن رعيته، وقد قال ﷺ: «**كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته**» رواه الشيخان، والراعي يكون في المال ويكون في الأولاد والأهل وغيرهم، وقد قال ﷺ: «**والرجل راعٍ في أهله وهو مسؤول عن رعيته**» رواه الشيخان، فاسأل نفسك -يا أخي-: هل رعيت أهل بيتك فيما يصلح لهم؟ فذلك مما أوجبه الله عليك، ويحرم على أحدنا أن يترك أهل بيته في الذنوب والمعاصي فلا يتابعهم؛ لأنه راعٍ فيهم، وكذلك الزوجة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، فليقم كلٌ منّا بما وجب عليه من الرعاية لأهله، وليعلم أنه

مسؤول يوم القيامة عنهم، وهذه الرعاية لا تخص أحدًا دون أحد، بل هي كما قال ﷺ في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**كلكم راعٍ ومسؤول عن رعيته، فالإمام راعٍ ومسؤول عن رعيته، والرجل في أهله راعٍ وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راعٍ وهو مسؤول عن رعيته، والرجل في مال أبيه راعٍ ومسؤول عن رعيته، فكلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته**» رواه الشيخان.

٢) أن العمل لطلب الرزق مشروع سواء في مال الشخص أو العمل عند غيره برعي أو غيره، وقد قال النبي ﷺ: «**ما بعث الله نبيًا إلا رعى الغنم، فقال أصحابه: وأنت؟ فقال: نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة**» رواه البخاري. فيا أيها المسلم ! ابحث عن العمل لطلب الرزق من الله عز وجل، وتطلب الحلال فلا تعمل في الجهات التي تتعامل بالربا أو تبيع المحرمات مثل: (بيع الدخان والشيشة والجراك والخمور والصور والجرائد التي تنشر صور النساء وحلاقة اللحى وغير ذلك من المحرمات)، وقد قال ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، خذوا ما حل ودعوا ما حرم**» رواه ابن ماجه (صحيح).

٣) اسأل الله أن يشرح صدرك للدعوة إلى الله عز وجل وإلى كل خير، ومن ذلك:

أ- اسأل الله أن يجعل النور في قلبك وغيره كما في دعاء رسول الله ﷺ

في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**اللهم اجعل لي في قلبي نورًا، وفي لساني نورًا، وفي سمعي نورًا، وفي بصري نورًا، ومن فوقي نورًا، ومن تحتي نورًا، وعن يميني نورًا، وعن شمالي نورًا، ومن بين يدي نورًا، ومن خلفي نورًا، واجعل في نفسي نورًا، وأعظم لي نورًا**» رواه الشيخان.

ب- اسأل الله الإخلاص، وفي حديث عمار بن ياسر رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يدعو وذكر من دعائه: «**وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وكلمة الإخلاص في الرضا والغضب**» الحديث رواه النسائي، والحاكم (صحيح).

ج- اسأل الله أن يشرح صدرك: ﴿رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى﴾، فقد قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

٤) فضيلة ما يلي فاغتنم هذه الفضيلة:

أ- ذكر الله عز وجل، فلنكثر من ذلك، وفي حديث عائشة رضي الله عنها: «**أنه ﷺ كان يذكر الله على كل أحيانه**» رواه مسلم، وهذا عام في كل أنواع الذكر من التهليل والتسبيح والتحميد وغيره.

ب- فضيلة التسبيح (وهو من الذكر) وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله العظيم، سبحان الله وبحمده**» رواه الشيخان، وقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من قال: سبحان الله وبحمده في يومٍ مئة مرةٍ حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر**» رواه الشيخان.

❖ ❖ ❖

﴿ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ ﴿٣٧﴾ إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴿٤٢﴾ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾

التفسير:

قال الله: قد أعطيناك -يا موسى- ما سألته.

ولقد أنعمنا عليك مرة أخرى، حين ألهمنا أمك أن ضعي ابنك في الصندوق ثم اطرحيه في نهر النيل، فقد أمرنا النيل أن يلقيه بالساحل ليأخذه فرعون عدوي وعدوه، وقد أحببتك -يا موسى- وحببتك إلى عبادي، ولتربى على عيني وحفظي ومرأى مني ورعايتي.

إذ تمشي أختك -يا موسى- تبحث عنك حتى إذا وجدتك تقول لمن أخذك: هل أدلكم على من يكفله؟ فيستجيبون لأختك وترجع أنت إلى أمك لترضعك، ويطيب قلبها وترتاح نفسها بسلامتك ولا تحزن لفقدك.

وقتلت القبطي فنجيناك من الغم الذي أصابك من عزم آل فرعون على قتلك، واختبرناك اختبارًا كبيرًا وابتليناك ابتلاءً عظيمًا، فذهبت إلى مدين ولبثت فيها سنين، ثم جئت في الوقت الذي قدرناه وأردنا إرسالك فيه إلى فرعون.

واخترتك واصطفيتك لتحمل رسالتي وتبلغ دعوتي.

اذهب أنت وأخوك هارون بحججي وبراهيني ومعجزاتي الدالة على ستحقاقي العبادة دون غيري، اذهب بها إلى فرعون وقومه ولا تضعفا وتفترا عن ذكري.

اذهبا إلى فرعون إنه تجبر وعتا وتمرد وتجاوز في الطغيان والكفر.

فقولا له قولًا لطيفًا لينًا سهلًا رقيقًا رفيقًا ليكون أوقع في النفوس وأدعى للقبول، لعله يرجع عما هو فيه من الضلال والطغيان أو يخشى الله ويخاف نقمته وعذابه فيطيعه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها العبد!** ادع الله ﷻ وأنت موقن بالإجابة، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاءً من قلبٍ غافلٍ لاهٍ**» رواه الترمذي، والحاكم (حسن).

٢) **أيها الداعية إلى الله!** خذ من هذه الآيات منهجًا في الدعوة إلى الله ﷻ: (اللين في القول - التيسير - التبشير - الرفق - عدم الفظاظة - عدم التنفير - عدم التعسير)، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه: «**ادعوا الناس وبشرا ولا تنفرا، ويسرا ولا تعسرا**» رواه مسلم، وقال ﷺ كما في حديث عبد الله بن مغفل رضي الله عنه: «**إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف**» رواه أبو داود (صحيح).

٣) **أيها الداعية!** تسلح بالحجج والبراهين (العلم بما تدعو إليه)،

والحكمة وحسن الجدل لبيان الحق ومحبة الخير للمدعو بأن يقبل الهدى والطاعة ويترك المعصية والضلال، وما عليك إلا البلاغ والبيان، ويكون العمل لوجه الله، وذكر المدعو بما يكون أوقع في نفسه من العبارات والكلام الصادق الجميل؛ فإن المدعوين يتنوعون في الفهم والجدال والعناد وخلو الذهن والحاجة إلى الشرح والتكرار وضرب الأمثلة وغير ذلك، فهذا من (الحكمة) في الدعوة إلى الله ﷻ، حتى إن بعض المدعوين يحب المدح فامدحه بما هو فيه .. وهكذا.

٤) **أخي المسلم!** لا تضعف عن ذكر الله بل أكثر منه كما قال تعالى: ﴿ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب:٤١]، وقد قال ﷺ كما في حديث أبيّ رضي الله عنه: «**يا أيها الناس! اذكروا الله اذكروا الله، جاءت الراجفة تتبعها الرادفة، جاء الموت بما فيه**» رواه أحمد، والترمذي (حسن)، (اذكر الله في المجلس والطريق والعمل، وأنت قائم وقاعد وعلى جنبك، وفي كل وقت وأي مكان مما يذكر فيه الله).

❖ ❖ ❖

﴿ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ فَأْتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ ۖ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ ۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِىَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلْمُهَا

عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾

التفسير:

قال موسى وهارون: ربنا إننا نخاف أن يبادرنا فرعون بعقوبة أو يعتدي علينا.

قال الله لهما: لا تخافا من فرعون فإني معكما بالنصر والتأييد والحفظ، أسمع كلامكما وكلام فرعون وأرى مكانكما ومكانه لا يخفى عليَّ من أمركم شيء.

فأتيا فرعون فقولا له: إنا مرسلان من ربك أن أرسل معنا بني إسرائيل ليخرجوا معنا إلى فلسطين، ولا تعذبهم بأي نوع من أنواع العذاب، قد جئناك بدلالةٍ ومعجزةٍ تدل على صدقنا، والسلامة والأمان على من اتبع هدى الله وتمسّك بدينه وشرعه.

إنا قد أوحى الله إلينا أن العذاب على من كذّب رسل الله، وأعرض عن الإيمان به.

قال فرعون لموسى وهارون: من ربكما يا موسى؟ فما علمت لكم إلهًا غيري.

قال موسى وهارون: ربنا الذي خلق كل شيء متميزًا في خلقه عن غيره على ما يليق به ويصلحه، ثم هداه إلى ما تقوم به حياته من طلب مطعمه ومشربه ومسكنه وغيرها.

قال فرعون: فما بال الأمم السابقة الذين لم يعبدوا ربك بل عبدوا غيره؟

قال له موسى: إنهم وإن لم يعبدوا الله فإن عملهم قد أُحصي عند الله عليهم وضُبط، وسيجزيهم بعملهم الذي علمه الله وكتب في كتاب الله وهو اللوح المحفوظ، لا يشذ عنه سبحانه شيء، ولا يفوته صغير ولا كبير، ولا ينسى شيئًا تبارك وتعالى.

والله الذي جعل لكم الأرض قرارًا ذلولًا ممهدةً للعيش على ظهرها، وجعل لكم فيها طرقًا تمشون في مناكبها، وأنزل من السماء ماءً فأنبت لكم به أصنافًا من النباتات المختلفة المتنوعة.

كلوا من طيب ما أنبت الله لكم من الثمار والحبوب وغيرها، وارعوا أنعامكم في أرض الله، إن في ذلك لدلالات على قدرة الله العظيمة واستحقاقه للعبادة دون سواه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) حرمة تعذيب عباد الله، فعلى المسلم أن يتقي الله وأن يكون بعيدًا عن أذية المسلمين، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا**» رواه مسلم، وقال ﷺ كما في حديث هشام بن حكيم بن حزام رضي الله عنهما: «**إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا**» رواه مسلم.

٢) انظر فيما أعطى الله لخلقه (حتى الحيوانات فقد هداها الله إلى ما تقوم به حياتها من الأساليب والكسب)، فهذا الثعلب قد يفعل كثيرًا من الحيل للقبض على فريسته فيتماوت حتى إنك ليغلب على ظنك أنه ميت حقيقة، وما ذلك إلا لتنزل الطيور عليه حتى تأخذ مأمنها ثم يمسك منها بعضًا، وانظر في مملكة النحل وما عندها من أمور التنظيم والعمل! وانظر في النمل فإنها تفلق الحبة حتى لا تنبت بل تبقى في مخزنها وغير ذلك مما أوتيت من أساليب كنز الطعام والحياة! وانظر في هجرة الطيور والأسماك وغيرها من الحيوانات التي تقطع آلاف الأميال وتعود إلى أماكنها في زمن معين باليوم والساعة وغير ذلك! وأما الإنس والجن وغيرهم فعندهم أساليب وطرق تختص بهم في الحياة.. فلا إله إلا الله ﴿ٱلَّذِىٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾.

٣) **يا عبد الله!** احفظ الله يحفظك (قم بأوامر الله وانته عن نواهيه)، وهذا هو حفظك الله، فإن فعلت حفظك الله، وقد قال ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما: «**يا غلام! إني أعلمك كلماتٍ: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيءٍ لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيءٍ لم يضروك إلا بشيءٍ قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف**» رواه أحمد، والترمذي (صحيح).

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَىٰ ﴿٦٢﴾ قَالُوا إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾ فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾ ﴾

التفسير:

من الأرض خلقناكم؛ فإن أباكم آدم مخلوق من تراب، وفيها نعيدكم إذا متم وبليتم، ومنها نخرجكم مرة أخرى للبعث والجزاء.

ولقد أرينا فرعون آياتنا الدالة على قدرتنا العظيمة واستحقاقنا العبادة دون سوانا، فكذّب بتلك الآيات وأبى الاعتراف والانقياد للحق.

قال فرعون لموسى: أجئتنا لتخرجنا بسحرك من ديارنا ومملكتنا؟ فسوف نأتيك بسحر مثل سحرك، فاجعل بيننا وبينك موعدًا نتقابل فيه، ويكون مكانًا معتدلًا متسعًا سويًا ليرى كل ما يجري فيه من المباراة.

قال موسى: موعدكم يوم العيد الذي تتزينون فيه وتجتمعون وقت الضحى.

فأعرض فرعون عن دين الله وجمع السحرة وجاء بهم في الموعد المحدد.

فقال موسى للسحرة: إنكم إن افتريتم الكذب على الله فلكم الهلاك والدمار، فلا تفعلوا، واتقوا الله، فإن أبيتم إلا اختلاق الكذب فإن الله يستأصلكم ويهلككم بالعذاب، وقد خاب وخسر من افترى الكذب على الله.

فتنازع السحرة في شأن موسى وهارون هل هما رسولان أو ساحران؟ وأسروا مناجاتهم في ذلك عن غيرهم.

قال السحرة: إن موسى وهارون ساحران يريدان أن يخرجاكم يا فرعون أنت وقومك من أرضكم بسحرهما، ويفسدا سحركم ويستبدا بهذه الطريقة السحرية وينفردا بذلك فيحصل لهما الرياسة دونكم.

فاجمعوا كل ما كان عندكم من مكر وأْتوا صفًا واحدًا متحدين، وألقوا ما في أيديكم مرة واحدة لتبهروا أبصار الناس وتغلبوا موسى وأخاه، وقد فاز هذا اليوم من استعلى على خصمه وقهره.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها الداعية إلى الله ﷻ!** قدم النصيحة لمن تدعوه من أهل الضلال قبل الجدال معه، وخوفه نقمة الله ممن أعرض عن دينه وأن المعرض خاسر لا يفلح، وقد قال ﷺ: «**الدين النصيحة** ...» الحديث، رواه مسلم، وليكن كلنا ناصحًا في كل مكان على حسب الاستطاعة.

٢) الاتحاد وعدم التفرق قوة (على المسلمين أن يكونوا يدًا واحدةً على

عدوهم)، وقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عمران:١٠٣]، وقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن الله يرضى لكم ثلاثًا ويسخط لكم ثلاثًا: يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم**» رواه أحمد، وابن حبان، وبعضه في مسلم.

٣) **أيها الدعاة إلى الله عز وجل!** جادلوا رؤوس الكفر وأئمته بالحجة واصبروا على ما يصيبكم من الأذى، فهذا موسى عليه السلام يحاج فرعون الذي قال: أنا ربكم الأعلى، وعليك -أيها الداعية- أن تسعى في إبطال الباطل وإحقاق الحق، واعلم أن الباطل زهوق ذاهب مهما علا أصحابه وسعوا في نشره وجادلوا من أجله، واستضعفوا أهل الحق وكادوا لهم: ﴿إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء:٨١].

٤) استغلوا أيها الدعاة المناسبات التي يجتمع فيها الناس للدعوة إلى الله عز وجل، وقد كان النبي ﷺ يعرض نفسه على الناس في الموسم يدعوهم إلى الله عز وجل، فاستغل ذلك -أيها المسلم- وكذلك المرأة فنقول لها: استغلّي الاجتماعات النسائية في الدعوة إلى الله جل وعلا (مناسبات الزواج وغيرها)، ويقال لمكاتب الدعوة: اعملوا برامج دعوية في (قصور الأفراح - في النوادي - في المدارس - للبنين والبنات - في السجون - في الدوائر الحكومية - في الأسواق - في أماكن تنويم المرضى- ومحلات سكن العمال والموظفين - في أماكن الانتظار - في السفن والبواخر التي فيها ركاب - في

الحافلات - في المطارات - أماكن انتظار الرحلات وصالات السفر والاستقبال - في الحدائق والمتنزهات - في أماكن التجمع عند الطرقات وأماكن تجمع العمال - حملات الحج والعمرة- الفنادق - المساجد- الأماكن التي فيها المارة) وغيرها، بحيث تعمل برامج منظمة لأماكن التجمع لدعوتهم إلى الله وتعليمهم دينهم.

❖ ❖ ❖

﴿ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا۟ كَيْدُ سَٰحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ ﴾

التفسير:

قال السحرة: يا موسى! إما أن تلقي عصاك وإما أن نلقي نحن ما عندنا أولًا.

قال لهم موسى: بل ألقوا أنتم أولًا، فألقوا، فإذا حبالهم وعصيهم التي ألقوها يخيل إلى موسى أنها ثعابين تسعى.

فخاف موسى في نفسه.

قلنا: لا تخف فأنت الأعلى عليهم بنصرنا لك.

وألق عصاك من يدك اليمنى تبتلع ما ألقوه من العصي والحبال؛ فإن ما عملوه ليس حقيقة بل هو خداع وتمويه ساحر، ولا ينجح ولا ينتصر الساحر مهما عمل في أي زمان أو مكان.

فلما ألقى موسى عصاه فابتلعت عصي وحبال السحرة عرفوا أن موسى صادق وتبين لهم صدق رسالته فسجدوا على الأرض لله ﷻ، وقالوا: آمنا برب هارون وموسى.

قال فرعون للسحرة: آمنتم لموسى وصدقتموه قبل أن أسمح لكم بذلك؟ إن موسى هو الساحر الكبير الذي علمكم السحر واتفقتم معه علي وعلى رعيتي ماكرين بالناس ليتابعوكم.

فلأنكلن بكم فأقطع أيديكم وأرجلكم من خلاف (اليد اليمنى والرجل اليسرى أو عكسه)، ولأصلبنكم على جذوع النخل حتى ينتشر هذا التنكيل بكم، وسوف تعلمون أينا أشد عذابًا وأبقى أنا أو إله موسى.

قال السحرة لفرعون: لن نختارك ونقدمك على ما وفقنا الله له من الحق والآيات الواضحات والهدى، وعلى فاطرنا وخالقنا من العدم، فهو المستحق للعبادة وحده دون سواه لا أنت، فافعل ما شئت إنما لك تسلط في هذه الدار الدنيا الفانية، ونحن راغبون فيما عند الله في الآخرة.

إنا آمنا بربنا إلهًا واحدًا لا يستحق العبادة سواه ليغفر لنا الله ما كان منا

من الذنوب وما أكرهتنا عليه من فعل السحر لتعارض به آية الله ومعجزة نبيه موسى، والله خير لنا منك وأدوم ثوابًا لمن أطاعه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها الإنسان!** لا تؤثر الباطل على الحق والضلال على الهدى مهما كلف الثمن؛ بل قدِّم الإيمان على الكفر حتى لو كان الثمن تقديم نفسك (كما فعل السحرة مع فرعون) وقل كلمة الحق مهما كلف ذلك، وقد قال ﷺ كما في حديث طارق بن شهاب رضي الله عنه: «**أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطانٍ جائرٍ**» رواه أحمد، والنسائي (صحيح).

٢) اعلم ضعف كيد السحرة (مهما عملوا)، واجعل نصب عينيك قوله تعالى: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾، والسحر لا يضر أحدًا إلا بإذن الله.

وهذه رسالة إلى السحرة:

أيها السحرة! دعوا عنكم هذا العمل الكفري وتوبوا إلى الله عز وجل كما تاب السحرة في هذه القصة (سحرة فرعون، فقد كانوا في الصباح سحرة وأمسوا شهداء بررة، وآثروا -أيها السحرة- الآخرة على الدنيا التي تأخذون فيها أموال الناس وتفسدون عقائدهم، فإذا كنتم عقلاء فاسمعوا نصيحتي هذه بترك السحر والإقبال على الله والتوبة والخوف من عذابه، واعلموا أنكم إن بقيتم على السحر فلن تفلحوا ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ فأقبلوا على الله لتفلحوا فباب التوبة مفتوح للكل: للساحر ولغيره، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**التائب من الذنب كمن لا ذنب له**» رواه ابن ماجه (حسن)، وقال ﷺ: «**لله أشد فرحًا بتوبة أحدكم من**

أحدكم بضالته إذا وجدها» رواه مسلم، فمن تاب منكم أو من غيركم تحصل على ما يلي:

أ- أن الله يغفر له ذنوبه السابقة ويبدلها حسنات، فسارعوا إلى ذلك.

ب- أن الله يفرح بتوبة عبده التائب، فتطلبوا فرح الله بكم إن تبتم إلى الله.

ج- أن التائب قد حقق عبادة التوبة (لأنها عبادة لله).

د- إذا تاب الساحر إلى الله فإنه يكون قد خرج من الكفر إلى الإسلام فخرج من السفول إلى العلو، وقد قال ﷺ: «**الإسلام يعلو ولا يعلى**» رواه البيهقي عن عائذ بن عمرو رضي الله عنه (حسن).

٣) أن عذاب الآخرة شديد فلا يقارن بعذاب الدنيا كليًا، ولذا قال تعالى: ﴿لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ [الفجر:٢٥] فاجعل -أيها الإنسان- عذاب الآخرة نصب عينيك إن أعرضت عن الله.

❖ ❖ ❖

﴿إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾﴾

التفسير:

إنه من يلقى الله مجرمًا الجرم الأكبر (الكفر) فإنه داخل نار جهنم خالدًا فيها، فلا يموت حتى يستريح ولا يحيا حياة فيها نفع، ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ

فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ﴾ [فاطر:٣٦].

ومن يلق الله مؤمنًا قد عمل الصالحات فلهم الدرجات العاليات، جنات إقامة دائمة تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار خالدين فيها ﴿ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ [الحجر:٤٨]، وهذه الجنات والنعيم المقيم هو جزاء من طهّر نفسه من الشرك والمعاصي وعبد الله وحده لا شريك له متابعًا الرسل عليهم الصلاة والسلام.

ولقد أوحينا إلى موسى أن اذهب بعبادي من بني إسرائيل ليلًا فاضرب لهم طريقًا في البحر ناشفًا جافًا، لا تخاف أن يدركك فرعون وقومه، ولا تخشى من البحر أن يغرق قومك.

ولما خرج موسى ببني إسرائيل من مصر ليلًا غضب فرعون وجمع جنوده وسار في طلب موسى وقومه عند طلوع الشمس، ولما عبر موسى ببني إسرائيل البحر سار فرعون بجنوده خلفهم فغشيهم ماء البحر وأغرقهم بقوة لا نظير لها.

وأضل فرعون قومه عن الحق وما دلهم على سبيل الرشاد.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) الذين يدخلون النار ينقسمون إلى قسمين: فكن حذرًا غاية الحذر من الوقوع في ذلك.

أ- **القسم الأول**: أهل النار الذين هم أهلها (الكفار).

ب- **القسم الثاني**: من يدخل النار من أهل التوحيد ممن عندهم ذنوب

ماتوا عليها وأراد الله أن يعذبهم بذنوبهم وقد دل على القسمين حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون، ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم أو قال بخطاياهم فأماتهم إماتةً، حتى إذا كانوا فحمًا أذن بالشفاعة فجيء بهم ضبائر ضبائر فبثوا على أنهار الجنة ثم قيل: يا أهل الجنة! أفيضوا عليهم، فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل، فقال رجل من القوم: كأن رسول الله ﷺ قد كان بالبادية**» رواه مسلم. أخي المسلم! احذر من الذنوب فإنها طريق إلى جهنم. ومعنى الضبائر الجماعات المتفرقة.

٢) **أيها العبد!** طهّر نفسك من الذنوب لتحصل بفضل الله على الدرجات العلى في الجنات، وقد قال ﷺ: في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم، قالوا: يا رسول الله! تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم، قال: بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين**» رواه الشيخان.

٣) ليحذر أحدنا أن يكون ضالًا مضلًا، فمن كان كذلك عظم إثمه واشتد عذابه، ولذا أيها العبد! إذا كان المرء ضالًا في نفسه ولم يتب فليتق الله في غيره، فلا يسعى في إضلال الآخرين كما يفعل أصحاب القنوات والمجلات والجرائد التي تنشر السوء والمنكرات لإضلال عباد الله.

٤) يجب على العبد أن يسعى في هداية قومه إلى الحق قدر الاستطاعة، وأن ينذرهم عذاب الله تعالى، وقد قال تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء:٢١٤]، فالسعي في هداية الناس هو منهج الرسل عليهم الصلاة والسلام، ويحرم على العبد أن يسعى في إضلال قومه، (فالسعي في إضلال الناس هو منهج الشيطان والكفار والفسقة).

❖ ❖ ❖

﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ ۞ وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي ﴿٨٦﴾ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَٰذَا إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾﴾

التفسير:

يا بني إسرائيل! قد أنجيناكم من عدوكم فرعون وجنوده وأهلكناهم في البحر، وواعدناكم جانب الطور الأيمن حيث أعطينا موسى التوراة

هناك، وأنزلنا عليكم في التيه الحلوى كالعسل وطيرًا كالسمان تأخذون من ذلك قدر الحاجة رحمةً من الله بكم.

كلوا -يا بني إسرائيل- من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه بتجاوز الحلال إلى الحرام والإسراف والمخالفة لأمر الله، فإن طغيتم حل عليكم غضبي، ومن يحلل عليه غضبي فقد شقي وهلك.

وإني لغفار لكل من تاب إلي وآمن بقلبه بي وبرسلي، وعمل بجوارحه الأعمال الصالحة، ثم اهتدى مستقيمًا على السنة.

وأي شيء أعجلك -يا موسى- عن قومك حيث تقدمت مبادرًا تاركًا بني إسرائيل وراءك؟

قال موسى: إن قومي قادمون بعدي وينزلون قريبًا من الطور، وإنما استعجلت المجيء إليك -يا رب- لتزداد عني رضًا.

قال الله له: فإنا قد ابتلينا قومك من بعدك، فقد أضلهم السامري بعبادة العجل.

فرجع موسى إلى قومه غضبان وفي شدة الغضب، وقال لهم: يا قوم! ألم يعدكم الله وعدًا حسنًا بأن يعطيكم التوراة بإنزالها عليّ فيها كل خير في الدنيا والآخرة؟ فهل طالت عليكم مدة الموعد وهي ثلاثون يومًا قبل أن يكملها الله تعالى أربعين يومًا؟ بل أردتم بفعلكم هذا (عبادة العجل) أن يحل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدي بترك اللحاق بي وعبادة العجل.

قالوا: لم نخلف الوعد الذي وعدناك باختيارنا وأمرنا، ولكنا أخذنا معنا أحمالًا من حلي نساء قوم فرعون فوضعناها في الحفرة التي فيها النار لصهرها، فألقى السامري القبضة التي أخذها من أثر الرسول على الحلي في النار.

فأخرج السامري لبني إسرائيل عجلًا ذا جثة من الذهب، وهذا العجل له صوت خوار البقر، فقالوا: هذا العجل إلهكم فاعبدوه، وهو إله موسى ولكن موسى نسيه وذهب يطلبه (وهذا من الإفك).

كيف يعبدون العجل وهم يرون أنه لا يجيبهم إذا سألوه ولا إذا خاطبوه، ولا يملك لهم ضرًا ولا نفعًا في دنياهم وفي آخرتهم؟!

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** في باب النعم:

أ- تذكر نعم الله عليك التي لا تعد ولا تحصى (فكيف نعصي الله الذي نعمه علينا لا حصر لها)، وهذه النعم تشمل (نعم الإعطاء) كالأولاد والأموال والعلم، ونعمة الإيمان التي لا يعدلها شيء وغير ذلك، وتشمل (نعم دفع الضر) كدفع الأمراض ودفع الحوادث ودفع الفقر وغير ذلك مما يدفعه الله عن العبد، فاشكر الله ربك على ذلك كله.

ب- ذكّر -أيها المسلم الداعية- غيرك بهذه النعم (نعم الإعطاء ونعم الدفع) وليكن من منهج دعوتك إلى الله ﷻ ﴿أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ﴾ (نعمة دفع)، ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾ (نعمة إعطاء).

٢) أن اليوم الذي نجى الله فيه موسى من الغرق (هو يوم عاشوراء)، وقد جاء فيه: «**أن النبي ﷺ لما قدم المدينة وجد اليهود يصومون عاشوراء فسئلوا عن ذلك فقالوا: هذا اليوم الذي أظفر الله فيه موسى وبني إسرائيل على فرعون، ونحن نصومه تعظيمًا له، فقال رسول الله ﷺ: نحن أولى بموسى منكم، ثم أمر بصومه**» رواه الشيخان، فيسن لنا -أيها المسلم- صيام يوم التاسع والعاشر من محرم؛ لأنه ﷺ قال: «**لئن بقيت إلى قابلٍ لأصومن التاسع**» رواه مسلم، وقد صام ﷺ عاشوراء، فإن لم يتيسر التاسع صمنا العاشر فقط أو نصوم يومًا قبله أو يومًا بعده (قبل عاشوراء أو بعده) لأننا أحق بموسى من اليهود فيما يتعلق بعاشوراء من الصوم.

٣) أن الله كثير المغفرة لعباده ﴿لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾، فحقق هذه الأمور الأربعة: (توبة صادقة - إيمان بالقلب - عمل صالح بالجوارح - اهتداء على سنة رسول الله ﷺ)، وقد قال ﷺ كما في حديث الأغر المزني رضي الله عنه: «**ياأيها الناس! توبوا إلى الله فإني أتوب في اليوم إليه مئة مرةٍ**» رواه مسلم.

٤) يجب أن يكون غضبي وغضبك لله (إذا انتهكت محارم الله)، فليسأل أحدنا نفسه: هل يغضب لمحارم الله إذا انتهكت أم لا؟ «**وقد كان ﷺ إذا انتهكت محارم الله لا يقوم لغضبه شيء**» وفي حديث عائشة رضي الله عنها: «**وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها**» رواه الشيخان، وأما الغضب للنفس فهذا يشرع فيه العفو والمغفرة كما قال

تعالى: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ [الشورى:٣٧]. ومعنى تنتهك أي يتجاوز حدود الله ويخالف أمره ونهيه، ومعنى فينتقم لله أي: ينتصر لله بمؤاخذة من ارتكبها بعقوبتها.

٥) كن -أيها الإنسان- متعقلًا للأمور ومن ذلك (اقرأ هذه الرسالة واعمل بها):

رسالة إلى الذين يدعون أصحاب القبور:

كيف تدعون صاحب القبر الذي لم يدفع عن نفسه الموت؟ وكيف تدعون صاحب القبر الذي لو كلمته لما رد عليك فهو لا يسمعك ولا يدري عنك؟ وكيف تدعون صاحب القبر الذي لا يملك ضرًا ولا نفعًا لنفسه ولا لغيره؟ أين عقولكم؟ هل فيكم عقول؟ اتقوا الله وتوبوا من هذا الشرك بالله، يقول ﷺ كما في حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه: «**الدعاء هو العبادة**، ثم قرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠]» رواه أهل السنن، فمن دعا أصحاب القبور أو الموتى ونحوهم فقد أشرك بالله شركًا أكبر؛ لأنه قد صرف العبادة (خالص حق الله) إلى غير الله.

٦) **أخي المسلم!** لا تأكل إلا طيبًا ولا تشرب إلا طيبًا ولا تلبس إلا طيبًا، ولا تتزوج إلا امرأة طيبة ولا تتزوج المرأة إلا رجلا طيبًا (ابحث عن كل شيء طيب وتجنب كل خبيث)، ولتكن حياتك جامعة أمرين:

أ- خذ كل شيء طيب وتجنب كل خبيث.

ب- اعمل الصالحات (الطاعات)، وتجنب المعاصي ﴿كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا﴾ [المؤمنون:٥١].

﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ۖ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِىُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا۟ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ﴿٩٦﴾ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾ ﴾

التفسير:

ولقد قال هارون لبني إسرائيل من قبل رجوع موسى إليهم: يا قوم! إنما اختُبرتم بهذا العجل فلا تعبدوه، وإن ربكم الرحمن هو الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له، فاتبعوني في عبادة الله وحده وأطيعوا أمري لكم في عبادة الله وحده وانتهوا عن عبادة ما سواه.

قالوا: لا نترك عبادة العجل وسنستمر عليها حتى يرجع إلينا موسى.

قال موسى: يا هارون! ما الذي ردك من سرعة اللحاق بي لتخبرني بهذا الأمر أول وقوعه؟ أفعصيت أمري فيما قدمت إليك ﴿ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى ﴾ [الأعراف:١٤٢]؟

وأخذ موسى برأس هارون ولحيته يجره إليه، فقال هارون لموسى: يا ابن أمي! لا تسحبني بلحيتي ولا بشعر رأسي، إني خشيت إن أسرعت في اللحاق بك أن تقول لي: لم تركت بني إسرائيل وحدهم وفرقت بينهم وما راعيت استخلافي لك فيهم؟!

قال موسى للسامري: ما الذي دعاك إلى إضلال بني إسرائيل بدعوتهم إلى عبادة العجل حتى عبدوه؟ قال السامري لموسى: أبصرت بما لم يبصروه، فقد رأيت فرس جبريل فأخذت كفًا من أثر ذلك الفرس فطرحت هذه القبضة على الحلي في النار، وكذلك زينته لي نفسي ففعلته.

قال موسى للسامري: كما أخذت ومسست ما لم يكن لك مسه من أثر الرسول فعقوبتك في الدنيا أن تقول لكل أحد: لا تمسني ولا أمسك، وإن لك موعدًا يوم القيامة لا محيد لك عنه فيعذبك الله على اتخاذ العجل.

وانظر إلى معبودك (العجل) الذي أقمت على عبادته لنحرقنه بالنار ثم لننسفنه في البحر نسفًا فلا يعثر له على أثر.

وقال موسى لهم: إنما معبود كم الحق هو الله الذي لا إله إلا هو وحده لا شريك له (فلا يستحق العبادة سواه) وسع علمه كل شيء، وما عداه فليس له ذلك.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن أكبر فتنة هي الشرك بالله ﷻ ودعوة العباد إلى عبادة غير الله، وما أكثر الذين يفعلون هذا اليوم! كالذين يقيمون الأضرحة ويدعون

الناس إلى دعاء الأموات والطواف بقبورهم وطلب الحوائج منهم، فما الفرق بين هؤلاء وبين السامري الذي دعا إلى عبادة العجل وأضل بني إسرائيل؟ لا فرق، وإن على هؤلاء أن يتوبوا إلى الله ﷻ، فإنهم إن لم يتوبوا فلهم عذاب عظيم يوم القيامة؛ لأنهم كفار بعبادتهم غير الله وهم دعاة إلى الكفر والشرك الذي هو أكبر الكبائر كما قال ﷺ: «**أكبر الكبائر الإشراك بالله ...**» الحديث، رواه البخاري.

٢) إذا وقع المنكر وقدرت أن تغيره وجب عليك تغييره؛ لقوله ﷺ: «**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**» رواه مسلم، فالتغيير على هذه المراتب، فإن لم تستطع التغيير باليد واللسان حتى يذهب المنكر ولكن تعلم من يستطيع تغييره وجب عليك إبلاغه بهذا المنكر ليغيره، وقد قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾ [المائدة:٢]. فيا أخي المسلم! سر على هذا الحال، وعلينا جميعًا إذا لم نستطع تغيير المنكر أن نبلغ الجهات التي تستطيع تغيير المنكر بالقول أو بالكتابة حسب الاستطاعة ولا نسكت حتى تتفشى المنكرات؛ بل كلٌ يعمل على حسب حاله واستطاعته (المكاتبة لولاة الأمر من الأمراء والعلماء حتى يغيروا أي منكر).

٣) على الهيئات وغيرها من الجهات المختصة التحقيق مع أصحاب المنكرات ومعاقبتهم وعدم تركهم يفسدون في الأرض، وقد أقام النبي ﷺ الحدود وحذر من المنكرات غاية التحذير.

٤) يجب علينا جميعًا إتلاف آلات المنكر، ومن ذلك إتلاف الصور والتماثيل والأصنام، وتسوية القبور المشرفة كما في حديث أبي الهياج الأسدي، فقد قال له علي ﷺ: «**ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ، أن لا تدع تمثالًا إلا طمسته، ولا قبرًا مشرفًا إلا سويته**» رواه مسلم، وفي بعضها «**ولا صورةً في بيتٍ إلا طمستها**» رواه النسائي (صحيح)، فيزال المنكر وتطمس الصور بحيث لا يبقى لها أثر كليًا حتى يذهب تعلق القلوب بذلك الشيء ويمحى محوًا كليًا ﴿ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا﴾.

٥) رسالة إلى:

أ) المصورين: أيها المصورون! اتقوا الله ﷻ واتركوا التصوير فإنه من كبائر الذنوب، وقد قال ﷺ: «**أشد الناس عذابًا عند الله يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله**» رواه الشيخان.

ب) إلى من عنده صور للذكرى أو غيرها مما ليس للضرورة: إذا كان عندك صور للذكرى أو غيرها مما ليس للضرورة فإنه يجب عليك إتلافها؛ لقول علي ﷺ في حديث أبي الهياج: «**ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ، أن لا تدع تمثالًا إلا طمسته، ولا قبرًا مشرفًا إلا سويته**» رواه مسلم، واعلم أنه إن كان عندك صورة في بيتك فإن الملائكة لا تدخله، وقد قال ﷺ في حديث أبي طلحة ﷺ: «**لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلب ولا صورة ولا تماثيل**» رواه الشيخان.

٦) الدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له والسعي في نشر هذا الدين (التوحيد) وحمايته من كل ما يذهب بأصله أو يقدح في كماله، وعلى كل

أحد أخذ هذا بعين الاعتبار وجعله شغله الشاغل وهمه الأكبر، كما كان ﷺ فقد كانت حياته كلها دعوة إلى هذا التوحيد وحمايته.

٧) أن هارون عليه السلام كان له لحية ونبينا محمد ﷺ كان له لحية، وكانوا يعرفون قراءته في الظهر والعصر باضطراب لحيته، وقد أمر ﷺ بإعفاء اللحية وإحفاء الشارب، فقال ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**أحفوا الشوارب وأعفوا اللحى**» رواه مسلم، وقال ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**خالفوا المشركين وفروا اللحى، وأحفوا الشوارب**» رواه البخاري، وقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**جزوا الشوارب وأرخوا اللحى خالفوا المجوس**» رواه مسلم، فيجب إعفاء اللحى وجز الشوارب، والرجال في اللحى والشوارب على أقسام:

أ- من يجز شاربه ويعفي لحيته كاملة فلا يأخذ منها شيئًا، وهذا قائم بالواجب في ذلك.

ب- من يحلق لحيته ويترك شاربه، وهذا مخالف لأمر رسول الله ﷺ فهو عاصٍ لرسول الله ﷺ.

ج- من يقص من لحيته ويجز شاربه، وهذا عاص لرسول الله ﷺ بقدر أخذه من لحيته.

د- من يجز شاربه ويحلق لحيته، فهذا عاصٍ في حلق لحيته مطيع في جز شاربه.

فيا أخي المسلم! احذر من معصية رسول الله ﷺ وقم بما أوجب عليك (إعفاء اللحية وجز الشارب).

﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَٰلِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ ۖ وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾﴾

التفسير:

كما قصصنا عليك خبر موسى وما جرى له مع فرعون وجنده، كذلك نقص عليك أخبار الأمم السابقة، هذا وقد آتيناك من عندنا هذا القرآن الذي فيه العبرة والعظة.

من أعرض عن القرآن وكذّب به فإنه يحمل يوم القيامة إثمًا كبيرًا.

خالدين في العذاب وبئس الحمل حملهم يوم القيامة.

يوم ينفخ في القرن ونحشر أصحاب الإجرام يوم القيامة زرق العيون من شدة ما هم فيه من الأهوال.

يتسارّون بينهم يقول بعضهم لبعض: ما لبثتم في الدنيا إلا عشر ليال فهو لبثٌ قليل.

نحن أعلم بقولهم في حال تناجيهم إذ يقول أعقلهم: إن لبثتم في الدنيا إلا يومًا واحدًا.

ويسألك الكفار عن الجبال هل تبقى أو تزول يوم القيامة؟ فقل لهم: يذهبها ربي عن أماكنها ويمحقها، فيترك الأرض بساطًا واحدًا مستويًا، لا ترى في الأرض رابية مرتفعة أو مكانًا منخفضًا بل كلها مبسوطة مستوية.

يوم القيامة يتبعون صوت الداعي مستجيبين مسرعين إليه فلا يميلون عنه إذا دعاهم لحشرهم، وسكنت الأصوات خوفًا من الرحمن فلا تسمع إلا صوتًا خفيفًا.

يوم القيامة لا تنفع الشفاعة إلا إذا أذن الله للشافع ورضي عن المشفوع له.

يعلم الله ما بين أيدي الخلائق مما يتعلق بأمور الآخرة وما خلفهم مما هو من أمور الدنيا، ولا يحيط علمهم بالله ﷻ.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها المسلم!** إن الله أنزل هذا الذكر العظيم (القرآن) والذي هو وحي الله إلى رسوله محمدًا ﷺ، فهل أنا وأنت ممن أخذ بهذا القرآن، أو ممن أعرض عنه؟ وقد قال ﷺ كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه: «**مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضًا، فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفةً أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماءً ولا تنبت كلأً، فذلك مثل من فقه في**

دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسًا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به» رواه الشيخان، ففي هذا الحديث ذُكر:

أ- مَن قَبل ما جاء به النبي ﷺ وطبقه.

ب- ومَن لم يقبل ما جاء به النبي ﷺ، وقد قال ﷺ: **«القرآن شافع مشفع، وماحل مصدق، من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار»** رواه ابن حبان، والطبراني (صحيح).

ففي هذا الحديث:

أ- من اتبع القرآن قاده إلى الجنة.

ب- من أعرض عن القرآن ساقه إلى النار.

٢) قصر هذه الدنيا مهما عاش فيها المسلم أو غيره، فحري بالعقلاء أن يستغلوا هذه الدنيا (الأعمار) (الساعات والدقائق) في طاعة الله ﷻ.

فيا أخي المسلم! استغل عمرك واستغل ساعاتك وكل ما تيسر لك في طاعة ربك، فإن الدنيا قد قال عنها النبي ﷺ: **«حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء»** رواه مسلم، ويا أخي! قد دل هذا الحديث على أنه إنما جيء بنا في هذه الدنيا للابتلاء، وإن الله مبتلينا فيها فناظر كيف نعمل، فلنحرص فيها على كل ما يكون سببًا للفوز والفلاح بعد الموت.

٣) شروط الشفاعة:

أ- إذن الله للشافع.

ب- رضاه عن المشفوع له، ولا تتحقق الشفاعة في النجاة والخروج من النار إلا للموحدين، أما غير الموحدين فلا تنفعهم الشفاعة في الخروج من النار، وإنما تنفع الشفاعة في تخفيف العذاب عن أبي طالب فيكون في ضحضاح من نار له نعلان يغلي منهما دماغه كما أخبر النبي ﷺ. فيا أخي! حقق التوحيد بعبادة الله وحده لا شريك له، واحذر من الشرك وفقنا الله وإياك.

٤) هل تفكرنا في خروجنا من هذه الدنيا وفي موقف القيامة وما يكون في ذلك الموقف؟ فإن الآخرة قد ارتحلت مقبلة والدنيا قد ارتحلت مدبرة، وقد قال البخاري: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (ارتحلت الدنيا مدبرة، وارتحلت الآخرة مقبلة، ولكل واحدة منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغدًا حساب ولا عمل).

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قُلْنَا

لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ ﴾

التفسير:

وخضعت وذلت وخشعت الوجوه لله ﷻ الحي الذي لا يموت، القيم على كل شيء بتدبيره وحفظه، وقد خسر يوم القيامة كل ظالم، والخيبة كل الخيبة لمن لقي الله مشركًا به.

ومن يعمل الأعمال الصالحة وهو مؤمن فلا يخاف نقصًا من حسناته ولا زيادة في سيئاته.

ولما كان يوم الجزاء حاصلًا لا محالة أنزلنا القرآن بشيرًا ونذيرًا بلسان عربي فصيح، قد وضحنا فيه كثيرًا من الوعيد لعلهم يتركون المآثم والمحارم والفواحش، أو عسى أن يحدث لهم القرآن فعل الطاعات والقربات.

فتنزه وتقدس الله الملك الذي هو حق، ووعده حق ووعيده حق ورسله حق، والجنة حق والنار حق، وكل شيء منه فهو حق، ولا تعجل بتلاوة القرآن (أيها النبي) قبل فراغ جبريل من قراءته عليك، وقل رب زدني علمًا منك.

ولقد قلنا لآدم: لا تقرب هذه الشجرة، فنسي ما قلناه له ولم نجد له حزمًا وصبرًا وعزيمة عما نهيناه عنه.

واذكر -أيها النبي- يوم قلنا للملائكة: اسجدوا لآدم (تكريمًا)

فسجدوا إلا إبليس، فإنه أبى أن يسجد استكبارًا.

فقلنا: يا آدم! إن إبليس عدوٌ لك ولزوجك حواء، فكونا حذرين منه كل الحذر أن يخرجكما من الجنة فتقع في الشقاء والعناء.

إن لك -يا آدم- أنك لا تجوع في الجنة ولا تعرى، فالطعام واللباس موجود فيها بكثرة.

وأنك لا يصيبك في الجنة العطش، ولا يصيبك حر الشمس لتوفر الماء العذب البارد والظل الظليل.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أيها المسلم! علينا أن نحذر من الظلم بأنواعه، وقد قال ﷺ فيما يرويه عن ربه ﷻ: «**إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا...**» الحديث، رواه مسلم، ومن أنواعه:

أ- الشرك بالله ﷻ فهو أظلم الظلم، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[لقمان:١٣].

ب- ظلم الأرض (لا يأخذ أحدنا أرضًا ظلمًا) لقوله ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**من ظلم قيد شبرٍ من الأرض طوقه من سبع أرضين**» رواه الشيخان.

ج- ظلم الزوجة، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما جاء يوم القيامة وشقه مائل**» رواه أبو داود، ورواه الترمذي، وابن ماجه، والحاكم. (وشقه ساقط).

د- ظلم الأولاد بإعطاء بعضهم دون الآخر (في العطية وهي الهبة).

هـ- ظلم الجار بعدم إعطائه حقوقه.

و- ظلم الشريك، ومن ظلمه أن يبيع نصيبه مع شريكه ولا يخبره ولا يعرض ذلك على شريكه، وقد قال ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**من كان له شريك في ربعةٍ أو نخلٍ فليس له أن يبيع حتى يؤذن شريكه، فإن رضي أخذ، وإن كره ترك**» رواه مسلم.

ز- الإمام راعٍ ومسؤول عن رعيته، كما قال ﷺ في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته**» رواه الشيخان، وفي حديث أبي أمامة رضي الله عنه قوله ﷺ: «**ما من رجلٍ يلي أمر عشرةٍ فما فوق ذلك إلا أتى الله عز وجل مغلولًا يوم القيامة يده إلى عنقه فكه بره أو أوبقه إثمه، أولها ملامة وأوسطها ندامة وآخرها خزي يوم القيامة**» رواه أحمد (حسن).

ح- وكل حق واجب لا يؤديه أحدنا فهو ظالم، فلنتق الله عز وجل.

٢) حرص النبي ﷺ على حفظ القرآن، لكن أنا وأنت -أخي المسلم- هل نحن حريصون على حفظ القرآن أو بعضه؟ ذلك لأن القرآن لا بد له من المراجعة المتكررة، ومن الوسائل المعينة لحفظه:

أ- أن تقرأ وتحفظ على طبعة معينة حتى تتصور الآيات في الصفحات في المصحف وتحتفظ بهذا المصحف الذي حفظت عليه لهذا السبب.

ب- كثرة تعاهد القرآن بالمراجعة؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه: «**تعاهدوا القرآن، فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفصيًا من الإبل في عقلها**» رواه الشيخان. ومعنى (تعاهدوا) أي: واظبوا عليه بالتلاوة والحفظ، ومعنى (التفصي) أي: التفلت.

ج- القيام بالقرآن في الصلاة، فهذا العمل يساعد على تثبيت الحفظ.

د- قراءة تفسير الآيات التي تحفظها، فهذا يساعد على تذكر القرآن.

ه- العمل بالقرآن، فهذا هو الأساس لتذكره.

و- دعاء الله ﷻ بأن ييسر لك حفظه وعدم نسيانه أو بعضه، وأن ينفعك بما علمك وأن يزيدك علمًا، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «**كان رسول الله ﷺ يقول: اللهم انفعني بما علمتني، وعلمني ما ينفعني، وزدني علمًا**» رواه ابن ماجه، والترمذي (صحيح). (زدني علمًا) أي: علمًا نافعًا.

• **مسألة:** قال ﷺ كما في حديث أبي مسعود رضي الله عنه: «**لا يقل أحدكم: نسيت آية كيت وكيت بل هو نُسي**» رواه مسلم.

٣) **أخي المسلم!** إذا قرأنا القرآن نريد أن نقف عند آيات الوعيد (التخويف - العذاب - جهنم - النار- حال أهل النار - الموقف الشديد - الهول العظيم - جزاء الذنوب والمعاصي) .. وغير ذلك، ثم ننظر هل حققنا الثمرة وهي:

أ- (ليتقون) التقوى لله (بفعل ما أوجبه علينا واتقاء المآثم والذنوب).

ب- يحدث لنا ذكرى: بفعل الطاعات، والانتهاء عن المعاصي، وتأمل أصحاب رسول الله ﷺ لما نزل قوله تعالى في الخمر: ﴿ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ [المائدة:٩١]، فدعي عمر رضي الله عنه فقرئت عليه، فقال عمر: (انتهينا انتهينا) رواه أبو داود، والترمذي، فهل أنا وأنت إذا قرأنا جزاءً على ذنب أو نهينا عنه ونحن مرتكبون له نقول: انتهينا انتهينا؟

٤) أخي المسلم! إن أبانا آدم نسي فأكل من الشجرة لكن تاب وندم وعاد إلى الله ﷻ، فهل أنا وأنت ونحن بنو آدم نتوب ونعود إلى الله ﷻ؟ (هيا إلى التوبة والندم والعودة إلى الله).

❖ ❖ ❖

﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ ۚ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ ﴿١٢٧﴾ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾ ﴾

التفسير:

فوسوس الشيطان إلى آدم وغره وقال له: هل أدلك على شجرة إذا أكلت منها صرت خالدًا في الجنة فلا تخرج منها، وحصلت على الملك الذي لا يفنى ولا يذهب؟

فأكل آدم وحواء من الشجرة التي نهاهما الله عن الأكل منها، فظهرت لهما عوراتهما فأخذا يقطعان من ورق الجنة ويستران عوراتهما، وعصى آدمُ

ربه بالأكل من الشجرة فوقع في الغواية بمعصيته، ثم اجتبى الله آدم واختاره ووفقه للتوبة وقبلها منه وهداه.

قال الله لآدم وحواء: اهبطا من الجنة إلى الأرض ومعكم إبليس، فأنتما -يا آدم وحواء- وذريتكم أعداء لإبليس وهو عدوكم، فإذا جاءكم مني الهدى بإرسال الرسل وإنزال الكتب، فمن اتبع هداي وآمن بما جاءت به الرسل فلا يضل في الدنيا بل يوفق ويسدد، ولا يشقى في الآخرة وإنما يفوز ويسعد في جنات النعيم.

ومن أعرض عما جاءت به الرسل عليهم السلام وخالف أمر الله واتبع غير هدى الله فإن له معيشة ضيقة حرجة، ليس له فيها انشراح صدر ولا طمأنينة بل كلها شقاء، ونحشره يوم القيامة على وجهه أعمى لا حجة له.

قال: رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرًا في الدنيا؟

قال الله له: إنك لما أعرضت عن آياتنا وتناسيتها وتركتها كذلك اليوم نعاملك فالجزاء من جنس العمل، فمن ترك الإيمان بالله معرضًا عنه تُرك في عذاب الله.

وكذلك نجازي كل مسرف مكذب بآيات الله قد ازداد من الطغيان فنعذبه في الدنيا وله في الآخرة عذاب أشد ألمًا وأدوم عليه فهم خالدون فيه.

أفلم يتضح لهؤلاء الكفار كم أهلكنا قبلهم من الأمم الماضية المكذبة للرسل، وهؤلاء الكفار يمشون في مساكن أولئك الذين أُهلكوا بعذاب الله، إن في إهلاك تلك القرون لعبرة وعظة لأصحاب العقول السليمة والبصائر المستقيمة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أخي المسلم!

أ- احذر من وساوس الشيطان فإنه يضحك على العباد بأن يزين لهم الذنوب حتى يقعوا فيها، وقد قال النبي ﷺ: «**إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم**» رواه الشيخان.

ب- إذا تمكن الشيطان مني ومنك فوقعنا في الذنب فعندنا حلٌ آخر هو: فلنتب فورًا إلى الله ﷻ ونستغفر كما فعل آدم وحواء فقد تابا وندما وعادا إلى الله، وهكذا كلما أذنب العبد فليستغفر الله، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**إن الشيطان قال: وعزتك يا رب لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم، قال الرب: وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني**» رواه أحمد، والحاكم (حسن).

٢) **أيها المسلم! أيها العاقل!** اعلم العداوة الشديدة بينك وبين الشيطان، ولذا فإن من أطاع الشيطان في معصية الله فإنما يطيع عدوه في إهلاكه (فلنحذر من الوقوع في هلاك أنفسنا بطاعة الشيطان)، وتأمل قصة كفار قريش لما أطاعوا الشيطان وقاتلوا رسول الله ﷺ وأصحابه في موقعة (بدر)، ولما أوقعهم الشيطان في القتال وهرب وقال لهم: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ﴾ [الأنفال:٤٨]، فقُتل منهم من قتل كافرًا إلى نار جهنم فخسروا الدنيا والآخرة.

٣) أن من أعرض عن كتاب الله وعن سنة رسوله ﷺ وعن دين الإسلام (فله معيشة الضنك)، فهو في ضيق وقلق وجيرة وتردد، ولا

طمأنينة له ولا انشراح صدر ولا صلاح بال بل هو مضطرب، وله أيضًا عذاب القبر كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: « ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه:١٢٤] **قال: عذاب القبر**» رواه ابن حبان، وكلما كان العبد أبعد عن الله زاد الضنك عنده وزاد قلقه وحيرته (فلنحذر أخي المسلم! من ذلك وفقنا الله وإياك). قال البخاري وقال ابن عباس ضنكا الشقاء

٤) **أخي المسلم!** إنما يتعظ ويعتبر بالآيات أصحاب العقول الصحيحة والأفهام المستقيمة، وكلما كان العبد أكمل عقلًا كان أكثر تمسكًا بدين الإسلام قائمًا بطاعة ربه، تاركًا معصيته، ساعيًا فيما ينفعه عند الله عز وجل حريصًا على ذلك، كما قال ﷺ: «**احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز**» رواه مسلم، والحريص على ما ينفعه هو من اتبع هدى الله فلا يضل ولا يشقى كما قال ابن عباس رضي الله عنهما: (لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة).

فيا أخي المسلم! تمسك بهذا الهدى (القرآن والسنة) وعض عليها بالنواجذ، وقد قال ﷺ في حديث العرباض رضي الله عنه: «**فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثةٍ بدعة وكل بدعةٍ ضلالة ...**» الحديث، رواه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه، والحاكم (صحيح).

٥) **أخي المسلم!** إذا رأى أحدنا من نفسه أنه قليل الطاعة لله وأنه واقع في الذنوب ولا يتوب فليتهم نفسه بأنه ليس عاقلًا العقل المحمود، ولكنه سفيه على خطر، وعليه أن يعود إلى ربه بالتوبة والاستغفار والطاعة

والندم وترك المعاصي والذنوب، فلعله يكون قد قرب موته، وليطلب من الله التوفيق وحسن الخاتمة.

❖ ❖ ❖

﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾ ﴾

التفسير:

ولولا الكلمة التي سبقت من ربك وهي أن الله لا يعذب أحدًا إلا بعد قيام الحجة عليه، وأنه لا تموت نفس حتى تستوفي أجلها المعلوم؛ لعاجلهم الله بالعذاب لما هم عليه من الشرك والعصيان.

فاصبر -أيها الرسول- على تكذيبهم لك وقولهم: إنك ساحر وشاعر وكاذب ومجنون، وسبح بحمد ربك مصليًا صلاة الفجر والعصر، وفي أثناء الليل صل المغرب والعشاء وأطراف النهار (الظهر)؛ لعل الله أن يثيبك على صلواتك وتسبيحك وحمدك بما ترضى به.

ولا تتطلع ولا تنظر إلى ما هؤلاء المترفون ونظراؤهم فيه من نعيم الدنيا؛ فإنما هو زهرة زائلة ومتاع ذاهب لنختبرهم ونمتحنهم فيه، وما رزقك الله من الحلال وما لك عند الله من أجر خير وأبقى، فلا يزول ولا ينقص ولا ينقطع.

وأْمر -أيها الرسول- أهلكَ (كأزواجك وبناتك وغيرهم) بإقامة الصلاة، واصبر أنت على فعلها والمحافظة عليها، لا نطلبك مالًا، نحن نرزقك، والعاقبة المحمودة الكريمة لأهل تقوى الله ﷻ.

وقال الكفار: هلّا يأتينا محمد بعلامة معجزة دالة على صدق رسالته؟ أوما يكفيهم أنا أنزلنا هذا القرآن على محمد ﷺ وهو أمي لا يحسن الكتابة ولم يدارس أهل الكتاب، وقد جاء في هذا القرآن أخبار الأولين بما يوافق عليه الكتب المتقدمة الصحيحة منها، فإن القرآن مهيمن عليها يصدق الصحيح منها ويبين خطأ المكذوب فيها وعليها.

ولو أنا أهلكنا هؤلاء الكفار المكذبين بعذاب من قبل أن تقام عليهم الحجة بإرسال هذا الرسول الكريم وإنزال هذا الكتاب العظيم؛ لقالوا: ربنا هلاّ أرسلت إلينا رسولًا فنؤمن به ونتبعه من قبل أن يصيبنا الذل والخزي بالعذاب والنكال؟

قل -أيها الرسول- لهؤلاء المكذبين المخالفين المستمرين على كفرهم وعنادهم: كلٌ منا ومنكم منتظر ما تنتهي إليه الأمور من العواقب، وسوف تعلمون في نهاية الأمر من هم أصحاب الصراط المستقيم الذي لا اعوجاج فيه (وهو دين الإسلام، دين الله الحق)، ومن اهتدى إلى طريق النجاة ممن ضل عن ذلك فخاب وخسر.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** حافظ أشد المحافظة على الصلوات المفروضة واعتن بها، وكن أشد عناية (بصلاة العصر وصلاة الفجر) وقد قال ﷺ كما في حديث جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه: «**أما إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاةٍ قبل طلوع الشمس وقبل غروبها -يعني العصر والفجر- ثم قرأ جرير: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾**» رواه مسلم، وقال ﷺ كما في حديث عمارة رضي الله عنه: «**لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها يعني الفجر والعصر**» رواه مسلم.

ما أكثر تخلف بعض الناس عن صلاة الفجر والعصر، ولذا علينا محاسبة أنفسنا محاسبةً دقيقة على كل الصلوات وعلى هاتين الصلاتين.

٢) **أخي المسلم!** لنحذر من الاغترار بالدنيا وزينتها وزخارفها الفانية، ولننظر إلى الآخرة الباقية، وهذا رسولنا ﷺ يقول عمر رضي الله عنه لما دخل عليه: «**وإنه لعلى حصيرٍ ما بينه وبينه شيء، وتحت رأسه وسادة من أدمٍ حشوها ليف، وإن عند رجليه قرظًا مضبورًا وعند رأسه أهبًا معلقةً، فرأيت أثر الحصير في جنب رسول الله ﷺ فبكيت، فقال: ما يبكيك؟ فقلت: يا رسول الله! إن كسرى وقيصر فيما هما فيه وأنت رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: أما ترضى أن تكون لهما الدنيا ولك الآخرة؟**» رواه مسلم، وقال ﷺ: «**والذي نفس محمدٍ بيده ما أصبح عند آل محمدٍ صاع**

حب ولا صاع تمرٍ» رواه ابن ماجه (صحيح)، وقال ﷺ: «**ما أمسى عند آل محمد صاع بر ولا صاع حب وإن عنده لتسع نسوة**» رواه البخاري، وقال ﷺ كما في حديث المستورد بن شداد رضي الله عنه: «**والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه هذه -وأشار يحيى بالسبابة- في اليم فلينظر بم ترجع**» رواه مسلم.

أخي المسلم! هل عرفنا هذه الدنيا فأخذنا منها كزاد الراكب، وما كنا جمعناه من حطامها جعلنا منه في طاعة الله عز وجل وأنفقنا فيما يرضي الله عنا؟ وهل علمنا أن الدنيا فتنة وابتلاء؟ الأهب جمع إهاب: وهو الجلد قبل الدبغ، ومعنى المضبور أي: المجموع، أما القرظ: فهو شجر يدبغ به.

٣) رسالة إلى كل مسلم عنده أهل:

أخي المسلم! ماذا عن عنايتي وعنايتك بأهلنا فيما يتعلق بالواجبات؟ وقد قال ﷺ: «**كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته**» رواه الشيخان، وفيما يتعلق بالصلوات:

أ- لنعلم الأهل الطهارة وكل ما يتعلق بالصلاة من واجبات وأركان وشروط وأداء وخشوع، ولنأمر الأهل دائمًا بالصلاة الواجبة وخاصة في الأوقات التي يغلب أن الأهل يغفلون عن الصلاة فيها مثل أيام وليالي المناسبات، وليالي العيد والخروج للنزهة وفي السفر ونحو ذلك، ولنجعل هذه الآية على البال: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ ﴾. أخي! إذا صليت وعدت إلى المنزل فقل للزوجة والأهل: (صلوا) أو اسأل: هل صليتم؟ وإذا كانوا نيامًا أيقظهم للصلاة، وأما الأولاد الذكور فليصلوا في المسجد مع الرجال (من

بلغ سبعًا من السنين فأكثر) لقوله ﷺ: «**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر**» رواه أبو داود (صحيح).

ب- الصلوات المسنونة كقيام الليل، فأيقظ الزوجة والأولاد والأهل إن تيسر، ولتقم الزوجة بإيقاظ الزوج والأهل، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**رحم الله رجلًا قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فصلت، فإن أبت نضح في وجهها الماء، ورحم الله امرأةً قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها، فإن أبى نضحت في وجهه الماء**» رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي (صحيح).

٤) **أخي المسلم!** إن العاقبة الجميلة الحميدة للذين يتقون الله (لهم العاقبة في الدنيا والرفعة، ولهم الثواب في الآخرة)، وقد قال ﷺ: «**رأيت الليلة كأنا في دار عقبة بن رافعٍ وأتينا برطبٍ من رطب ابن طابٍ، فأولت أن الرفعة لنا في الدنيا، والعاقبة في الآخرة، وأن ديننا قد طاب**» رواه مسلم.

٥) **أخي المسلم!** اعتن بعبادة الله بتفريغ القلب للصلاة وغيرها من الطاعات، وفي حديث أبي خالد الوالبي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ولا أعلمه إلا قد رفعه قال: «**يقول الله سبحانه: يا ابن آدم! تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنًى وأسد فقرك، وإن لم تفعل ملأت صدرك شغلًا ولم أسد فقرك**» رواه ابن ماجه، والترمذي، وهذا لفظ ابن ماجه (صحيح).

٦) **أخي المسلم!** (اصطبر على الصلاة) ولنهتم بصلاتنا (بالطهارة -

وبأركانها - وواجباتها - وشروطها - وخشوعها - وثمارها - وآدابها - وصلاتها في المسجد مع جماعة المسلمين)، وليحرص أحدنا على الصف الأول، والمشي إليها بسكينة ووقار، ولنحافظ على سنن الوضوء كالسواك، وعلى سنن الصلاة وعلى الأذكار التي بعدها بأدائها كاملة غير منقوصة، ولنسارع إلى المسجد عند سماع المؤذن والترديد معه وأذكار الأذان وأذكار دخول المسجد والخروج منه، وليهتم الإمام والمؤذن بواجباتها وتعليم جماعة المسجد ما يتعلق بالصلاة وأحكامها، وأن وصية رسول الله ﷺ وهو في مرضه الذي مات فيه: «**الصلاة وما ملكت أيمانكم**» رواه أحمد، والنسائي، وابن ماجه (صحيح)، فهل حفظنا وصيته ﷺ بالصلاة وقمنا بهذه الوصية خير قيام (عملًا وعلمًا وتعليمًا)، وقمنا بالانتهاء عن الفحشاء والمنكر لأن الصلاة تنهى عن ذلك؟

٧) **أخي المسلم!** اهتم بالتسبيح (سبح الله ﷻ) كما يلي:

أ- من التسبيح ما يكون في أدبار الصلوات، قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من سبح الله في دبر كل صلاةٍ ثلاثًا وثلاثين، وحمد الله ثلاثًا وثلاثين، وكبر الله ثلاثًا وثلاثين، فتلك تسعة وتسعون، وقال تمام المئة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قدير، غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر**» رواه مسلم.

ب- ومن التسبيح (للرجال) إذا ناب الإمام شيء في الصلاة؛ لقوله ﷺ كما في حديث سهل رضي الله عنه: «**من نابه شيء في صلاته فليقل: سبحان الله،**

فإنه لا يسمعه أحد حين يقول: سبحان الله إلا التفت» رواه البخاري، وقال: «**إنما التصفيق للنساء**» رواه البخاري.

ج- سبح مئة مرة في اليوم، قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من قال: سبحان الله وبحمده في يومٍ مئة مرةٍ حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر**» رواه الشيخان. ومعنى (زبد البحر) هو: ما يكون مثل الرغوة تعلو سطحه

د- اغرس لك نخلة في الجنة بالتسبيحة؛ لقوله ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة**» رواه الترمذي، وابن حبان (صحيح).

ه- سبح في مجلس ذكر أو لغو؛ لقوله ﷺ كما في حديث جبير رضي الله عنه: «**من قال: سبحان الله وبحمده، سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، فقالها في مجلس ذكرٍ كانت كالطابع يطبع عليه، ومن قالها في مجلس لغوٍ كانت كفارةً له**» رواه النسائي في الكبرى، والحاكم (صحيح).

❖ ❖ ❖

تفسير سورة الأنبياء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾ مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ۗ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ۖ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤﴾ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ ﴿٥﴾ مَا آمَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا ۖ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ ۖ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴿٨﴾ ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنجَيْنَاهُمْ وَمَن نَّشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾ ﴾

التفسير:

اقترب وقت حساب الناس على أعمالهم وهم في غفلة عن الساعة والاستعداد لها، بل هم في إعراض وانشغال عنها في الدنيا واللهو.

ما يأتيهم من قرآن نزل على رسول الله ﷺ جديد النزول يأمرهم وينهاهم إلا استمعوه وهم يلعبون ويسخرون مما جاء به.

غافلة قلوبهم مشغولة عن القرآن بكل باطل وسوء. وأخفى الكفار مناجاتهم بينهم قائلين: ما هذا الرجل (محمد) إلا بشر مثلكم، فكيف اختُص بالرسالة والوحي دونكم؟ إن ذلك بعيد، وكيف تصدقونه وتتبعونه

وهو ساحر جاء بسحر، فتكونون كمن يأتي السحر وهو يعلم أنه سحر.

قال الرسول ﷺ مجيبًا لهم عما افتروه من الكذب: ربي يعلم القول في السماء والأرض ولا يخفى عليه شيء، هو الذي أنزل هذا القرآن المشتمل على خبر الأولين والآخرين، الذي لا يستطيع أحد أن يأتي بمثله، وهو السميع لأقوالكم العليم بأحوالكم ويجازيكم على ذلك.

بل قال الكفار مكذبين بالقرآن: إنما هو أخلاط أحلام رآها محمد في المنام، بل اختلقه من عند نفسه وليس وحيًا من الله، بل محمد شاعر جاء بهذا الشعر (القرآن عندهم)، فليأتنا محمد بمعجزة تدل على صدقه كناقة صالح وآيات موسى وعيسى كما أرسل بها المرسلون الأولون من قبله؟

ما آمنت قبلهم القرى التي بعث الرسل فيها بالمعجزات بل كذبوا، فكيف يصدق كفار قريش بالمعجزات لو رأوها على يد محمد ﷺ؟ كلا! إنهم لا يؤمنون كما كان سابقوهم من القرى.

وما أرسلنا قبلك -أيها الرسول- إلا رجالًا من البشر- ولم يكن فيهم أحد من الملائكة، فاسألوا -يا كفار قريش- أهل العلم من الأمم كاليهود والنصارى: هل كان الرسل الذين جاؤوهم بشرًا وملائكة؟ إن كنتم لا تعلمون ذلك بل تجهلون وتنكرون.

وما جعلنا الرسل الذين أرسلناهم أجسادًا لبشر خارجين عن الطبيعة البشرية فلا يأكلون الطعام ولا يحتاجون إليه، بل هم كسائر البشر يأكلون الطعام، وما كان الرسل خالدين في الدنيا بل هم بشر يموتون كغيرهم من البشر.

ثم صدقنا الرسل الوعد الذي وعدناهم من نصرهم على عدوهم، فأنجيناهم وأتباعهم من المؤمنين، وأهلكنا المسرفين على أنفسهم بتكذيب الرسل فيما جاؤوهم به.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) هذه السورة (سورة الأنبياء وبعض السور التي ذكرها ابن مسعود) هي من العتاق الأول، كما قال ﷺ في بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء: «**إنهن من العتاق الأول، وهن من تلادي**» رواه البخاري. (من تلادي) أي: من قديم ما قرأته.

٢) **أخي المسلم!** لنحذر من الغفلة عن الاستعداد ليوم القيامة، فإن القيامة تقترب ونحن عنها غافلون؛ فلنستعد لها بكل عمل صالح وتوبة وإقبال على الله ﷻ، وإن أكثر ما يفتن به العبد وينشغل به عن آخرته هو الدنيا وزينتها الفانية: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۝١٦ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۝١٧﴾ [الأعلى:١٦-١٧]، وقال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ﴾ [آل عمران: ١٤]، فليجعل أحدنا الدنيا في يده لا في قلبه، وليعلم العبد أنه متى شغله شيء من أمر الدنيا عن طاعة ربه مما أوجبه الله عليه؛ فهو آثم مستحق للوعيد، كمن ينشغل عن صلاة الجماعة بالمال بدون عذر، ومن ينشغل عن حج الفريضة بالصفقات التجارية، أو ينشغل عن بعض واجبات الحج أو

أركانه بالتجارة ونحوها من أمور الدنيا، وقد قال ﷺ: «**فاتقوا الدنيا واتقوا النساء**» رواه مسلم.

٣) **أخي المسلم!** اهتم بآخرتك، ومن الاهتمام بالآخرة: أن العبد كلما رأى عملًا له ثواب أخروي سارع إليه، بل إن العاقل يعلم أنه إذا مات انقطع عمله؛ فحري به أن يعمل له شيئًا ليستمر له عمله بعد موته، كما قال ﷺ: «**إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاث: إلا من صدقةٍ جاريةٍ أو علمٍ ينتفع به أو ولدٍ صالحٍ يدعو له**» رواه مسلم، وقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته: علمًا علمه ونشره، وولدًا صالحًا تركه، ومصحفًا ورثه، أو مسجدًا بناه، أو بيتًا لابن السبيل بناه، أو نهرًا أجراه، أو صدقةً أخرجها من ماله في صحته وحياته يلحقه من بعد موته**» رواه ابن ماجه.

أخي المسلم! حاول أن تحقق ما جاء في هذا الحديث أو بعضه حسب الاستطاعة.

٤) **أخي المسلم!** إن النجاة من عذاب الله تكون في اتّباع رسول الله ﷺ، وإن الهلاك هو في مخالفة رسول الله ﷺ، فلينظر أحدنا في متابعته لرسوله الكريم ﷺ والسير وراءه والأخذ بهديه في حياته كلها، فمن سار كذلك فليبشر بكل خير، ومن خالف وأعرض فهو على خطر عظيم فليبادر إلى التوبة، وقد قال ﷺ: «**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قالوا: يا**

رسول الله! ومن يأبى؟ قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى» رواه البخاري.

لندرس أنفسنا في كل أمر من أمورنا مهما صغر ذلك الأمر، ولنسر فيه على طريقة رسولنا الكريم ﷺ، وهذه رسالة إلى المكاتب التعاونية للدعوة والإرشاد: أن تقوم بنشر سنة رسول الله ﷺ بين الناس، وتحبيب الناس فيها، وبشارتهم لمن قام بها، وتحذيرهم من الإعراض عنها وكراهتها، بل إن من كره شيئًا مما جاء به الرسول ﷺ فإنه يكون مرتدًا حتى لو كان ذلك الشيء مندوبًا (مسنونًا)، ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ [محمد:٩].

٥) القرآن كلام الله، حروفه ومعانيه، ويقال عنه: أول النوع محدث الآحاد، ، والله جل وعلا من صفاته الكلام، فهو يتكلم متى شاء، وقد قال ﷺ: «**إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماء للسماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا ...**» الحديث، رواه أبو داود، ونحن نثبت لله ما أثبته لنفسه، أو أثبته له رسوله ﷺ من الأسماء والصفات بلا تمثيل، وننفي عن الله ما نفاه عن نفسه، أو نفاه عنه رسوله ﷺ.

❖ ❖ ❖

﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّآ أَحَسُّوا۟ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُوا۟ وَٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ

تُسْـَٔلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا۟ يَـٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَـٰلِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَـٰهُمْ حَصِيدًا خَـٰمِدِينَ ﴿١٥﴾ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَـٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَـٰعِلِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَـٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ۚ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾

التفسير:

لقد أنزلنا إليكم هذا الكتاب (القرآن) فيه عزكم وشرفكم، وما تحتاجون في أمر دينكم وفوزكم ونجاتكم في الدنيا والآخرة، فلماذا لا تعقلون هذه النعمة وتتعلمون هذا الكتاب وتفهمونه وتتدبرونه؟

وكثير من القرى أهلكناها لأنها كانت ظالمة بالكفر والشرك، وأنشأنا بعدها قومًا غيرهم.

فلما تيقن الكفار عذابنا أنه واقع بهم لا محالة إذا هم يفرون هاربين من قريتهم ومنازلهم.

فقيل لهم تهكمًا بهم: لا تهربوا من نزول العذاب فلا مفر منه، وعودوا إلى ما كنتم فيه من الترف ومساكنكم المشيدة والمزينة، لعلكم تسألون عما كنتم فيه من أداء شكر النعم التي أنعم الله بها عليكم فلم ترعوها ولم تقوموا بحقها.

قالوا معترفين بذنوبهم: يا هلاكنا ويا خيبتنا! إنا كنا ظالمين أنفسنا بالكفر والمعاصي وكفر نعم الله علينا.

فما زالت تلك المقالة (الاعتراف بالظلم) قائمة بهم ومستمرين عليها حتى جعلناهم كالزرع المحصود ميتين، قد خمدت حركاتهم وأصواتهم.

وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما عبثًا ولعبًا، إنما خلقناهما بالعدل والقسط، وإنها دالة على عظمة الله وأنه هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له.

لو أردنا أن نتخذ لهوًا لاتخذناه من عندنا، وما كنا فاعلين اللهو والعبث واللعب، فإن ما يصدر منا كله حق لا لعب فيه ولا لهو.

بل ندمر الباطل بأن نقذفه ونضربه بالحق فيشج دماغه فإذا هو ذاهب مضمحل، ولكم -أيها الكفار- الهلاك والعذاب بسبب ما تصفون الله به من السوء كاتخاذ الولد والصاحبة والشريك.

ولله وحده ملك من في السموات والأرض فكلهم عبيده خاضعون له تحت قهره، والملائكة لا يستنكفون عن عبادة الله ولا يتعبون ولا يملون ولا يتوقفون عنها، يسبحون الليل والنهار فهم في عبادة باستمرار، وفي تسبيح على الدوام؛ طاعة لله، فلا يسأمون ولا يملون ولا يضعفون عن الطاعة والتسبيح.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن هذا القرآن فيه شرفنا وخيرنا في الدنيا والآخرة، لكن هل أنا وأنت قمنا بهذا القرآن كما يلي:

أ- أن نتلوه طلبًا للثواب عند الله، كما قال ﷺ في حديث جابر رضي الله عنه: «**اقرؤوا القرآن وابتغوا به الله عز وجل**» رواه أحمد، (صحيح). وقال ﷺ: «**من قرأ**

حرفًا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول (الم) حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف» رواه الترمذي.

ب- أن نحرص على فقه هذا القرآن والعمل به والاستشفاء به من الأمراض القلبية وغيرها من الأمراض البدنية؛ لأنه ﴿ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء: ٨٢]، وأن نحذر من الغلو أو قراءة القرآن للمكاسب المادية المجردة للاستكثار به من المال، وقد قال ﷺ كما في حديث عبد الرحمن بن شبل رضي الله عنه: **«اقرؤوا القرآن ولا تغلوا فيه، ولا تجفوا عنه، ولا تأكلوا به، ولا تستكثروا به»** رواه أحمد (صحيح).

ج- علينا أن نبين فضائل القرآن ودعوة الخلق إليه، وإقامة حلق القرآن وتعليم الناس إياه، وإعادة الناس إلى هديه في كل شؤون الحياة؛ ولذلك على جمعيات تحفيظ القرآن الكريم أن تقوم بهذا العمل علمًا وعملًا ودعوة ونشرًا وتفسيرًا. وهذه رسالة هامة إلى جمعيات تحفيظ القرآن الكريم: أيتها الجمعيات لتحفيظ القرآن الكريم! هل أقمتم حلقات القرآن في المدن والقرى والهجر والبوادي والجزر والموانى والمساجد، وللعامة وللطلاب وللرجال والنساء، وفي السجون وفي الدوائر الحكومية، وللعمال وللعرب والعجم وللجاليات، وفي تجمعات الشباب على الأرصفة وعلى الشواطئ، حتى لو كانت حلقات صيفية في بعض الأحيان، وهل عملتم المسابقات في حفظ القرآن وتلاوته؟ وهل أقمتم مجمعات لحفظ القرآن الكريم (مجمع الرجال ومجمع النساء كدور الفتاة ونحوها)، وهل عملتم حلقات للمرضى في المستشفيات والمراكز وغيرها؟ ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن: ١٦].

هل عملتم على نشر تفسير القرآن لأحد العلماء ونشرتم ذلك، أو عملتم بيانًا لمعاني كلمات القرآن ودروسًا في القرآن وتفسيره وبيان أحكامه وفضائله ودعوة الخلق إليه، سواء عن طريق المساجد أو الإنترنت أو غير ذلك؟ اجتهدوا رحمكم الله! هل قمنا بدراسة القرآن تطبيقًا وعملًا لأنفسنا وعلى طلابنا؟

٢) **أيها المسلم!** لنحذر من الترف والإسراف والتبذير، فقد ذم الله المترفين، وقد قال ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا في غير إسرافٍ ولا مخيلةٍ**» رواه النسائي، وابن ماجه (صحيح). بل -يا أخي المسلم- لا تكن من أهل الترفه الكثير، وفي حديث فضالة رضي الله عنه قال: «**إن رسول الله ﷺ كان ينهانا عن كثيرٍ من الإرفاه**» رواه أبو داود (صحيح). وقال فضالة رضي الله عنه: «**كان النبي ﷺ يأمرنا أن نحتفي أحيانًا**» رواه أبو داود.

٣) **أخي المسلم!** إن الملائكة المقربين عند الله على ما آتاهم الله من الخلق العظيم فهم عابدون مسبحون متقربون إلى الله، مستمرون في الطاعة والعبادة والتسبيح، وقد أخبر ﷺ عن أحدهم فقال كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**أذن لي أن أحدث عن ملكٍ من ملائكة الله من حملة العرش: إن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمئة عامٍ**» رواه أبو داود (صحيح).

أين أنا وأنت من طاعة الله؟ هل نحن مستمرون على الطاعة وتجنب الذنوب؟ ان علينا أن ندرس أنفسنا دراسة حقيقية في قيامنا بأمر الله ونهيه والتقرب منه والسعي فيما يرضيه.

٤) **أيها العبد!** الحق لا يُغلب بل هو منصور؛ لما يلي:

أ- لأن الله هو الحق كما قال تعالى:﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ [لقمان:٣٠]، وقد قال ﷺ: «**أصدق كلمةٍ قالها الشاعر كلمة لبيدٍ: ألا كل شيءٍ ما خلا الله باطل**» رواه الشيخان.

ولأن الذي يقذف بالحق هو الله،﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ [سبأ: ٤٨].

ب- ولأن الله يقذف الباطل بالحق فيفك دماغ الباطل فيهلك الباطل، ﴿ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ [الأنبياء:١٨].

ج- أن الحق نافع للخلق والباطل لا نفع فيه،﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [الرعد: ١٧] فاهتم أيها المسلم بالحق كل الاهتمام، فلا تتكلم إلا بالحق، ولا تفعل إلا الحق، ودع عنك كل باطل محرم وراقب لسانك وجوارحك، وكن مجاهدًا في سبيل الحق، وتأمل ما جاء في حديث أبي أمامة رضي الله عنه مطبقاً له، «**أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ أي الجهاد أفضل؟ فقال: كلمة حق عند سلطان جائر**» رواه النسائي، وأحمد.

❖ ❖ ❖

﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ ۖ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ ۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ۞ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾

التفسير:

كيف يتخذ الكفار آلهة يعبدونها من دون الله، وهؤلاء الآلهة لا يقدرون أن يخرجوا الموتى من الأرض أحياءً، فإن ذلك لا يقدر عليه إلا الله فهو الذي يجب أن يعبد وحده لا شريك له.

لو كان في السموات والأرض آلهة غير الله تتصرف فيهما لوقع الاختلاف واختل النظام وحصل الاضطراب والفساد، فتقدس الله تعالى وتنزه رب العرش عما يصفه به الكفار من اتخاذ الصاحبة والولد والشريك وغير ذلك من الافتراء.

والله ﷻ لا يُسأل عما يفعل؛ فإنه الحاكم الذي لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه، والخلق يُسألون عما يفعلون ويُجازون على أفعالهم.

بل اتخذ الكفار من دون الله آلهة يعبدونها وهي لا تملك لهم نفعًا ولا ضرًا، قل -أيها الرسول- لهم: أعطوني دليلكم على صدق ما تدَّعونه من ألوهية هذه المعبودات، هذا القرآن الذي أنزله الله علي وهو بين أيدينا أنا والمؤمنين، وما في الكتب السابقة من التوراة والإنجيل على خلاف ما تدَّعونه فكل كتاب أنزل من الله ناطق بأنه لا إله إلا الله، فمن أين لكم ما تدَّعونه من الشرك في عبادة الله؟ بل أكثر الكفار جهال لا علم عندهم بتوحيد الله وإفراده بالعبادة دون سواه، فهم معرضون عن الحق جاحدون له.

وما أرسلنا من قبلك -أيها الرسول- من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله يستحق العبادة إلا أنا، فاعبدوني وحدي ولا تشركوا بي شيئًا.

وقال الكفار: اتخذ الرحمن له ولدًا، فقالوا: الملائكة بنات الله، تعالى الله وتقدس وتنزه عن اتخاذ الولد، فالملائكة عباد الله مكرمون عنده في منازل عالية.

والملائكة مطيعون له قولًا وفعلًا فلا يتقدمون بين يديه بأمر ولا يتكلمون إلا بإذنه، وهم بأمره يعملون مبادرين ممتثلين.

والله تعالى يعلم أعمال الملائكة المتقدمة والمتأخرة وهو محيط بهم لا يخفى عليه منهم خافية، ولا يشفعون عند الله لأحد من العباد حتى يأذن الله لمن يشاء ويرضى عن المشفوع له، والملائكة من خوف الله وهيبته مشفقون خائفون منه.

ومن يقل من الملائكة مدعيًا - على سبيل الفرض- إني إله من دون الله، فذلك نجزيه نار جهنم نقذفه فيها، كذلك نجزي الظالمين أنفسهم بالشرك والمعاصي.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها العبد!** إن (دليل التمانع) هو: لو كان في السموات والأرض - على سبيل الفرض- آلهة غير الله، كما لو افترض أن فيهما إلهين غير الله فأراد أحدهما إحياء جسم وأراد الآخر إماتته، أو أراد أحدهما إعدام شيء وأراد الآخر إيجاده؛ فإنه لا يمكن تحقق مرادهما جميعًا لأن ذلك جمع بين النقيضين، والنقيضان لا يجتمعان، وكذلك لا يمكن عدم تحقق مرادهما؛ لأن ذلك رفع للنقيضين، والنقيضان لا يرتفعان، فلا بد من تحقق مراد أحدهما ولذلك يحصل الاضطراب والخلل؛ لأن كلًا منهما يحب أن يعلو على الآخر ويقع النزاع في التخاصم، فإذا كان هذا تمانع في الربوبية فكذلك التمانع في الألوهية، فكما أن هناك تمانعًا في الربوبية فكذلك هناك تمانع في الألوهية، وكما أنه لا رب إلا الله فلزم أن تكون العبادة له وحده دون سواه.

نتيجة التمانع في الآية: أنه لما لم يحصل خلل ولا اضطراب لا في السموات ولا في الأرض، فذلك دال على أنه لا توجد آلهة غير الله فيهما، بل هو الإله الحق وغيره باطل، ولو وجدت آلهة غيره حصل الفساد.

٢) **أيها العباد!** إننا مسؤولون غدًا بين يدي الله، فيجب علينا أن نحسن في طاعة الله، وقد قال ﷺ كما في حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه: «**ما منكم**

من أحدٍ إلا وسيكلمه الله يوم القيامة ليس بين الله وبينه ترجمان، ثم ينظر فلا يرى شيئًا قدامه، ثم ينظر بين يديه فتستقبله النار، فمن استطاع منكم أن يتقي النار ولو بشق تمرةٍ» رواه البخاري. وفي رواية للبخاري: «**فمن لم يجد فبكلمة طيبة» أخي المسلم!** اجعل لك وقاية من النار بالصدقة والكلمة الطيبة.

٣) وجوب الإيمان بالملائكة، وقد قال ﷺ: «**الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره**» رواه مسلم، الإيمان بالملائكة أحد أركان الإيمان الستة، فمن لم يؤمن بالملائكة فهو كافر الكفر الأكبر.

ومما يتعلق بالملائكة:

أ- أنهم عباد مكرمون، يسبحون الليل والنهار لا يفترون.

ب- أن لكل منهم ما يختص به: فجبريل بالوحي، وإسرافيل بالنفخ في الصور، وميكائيل بالقطر، وملك الموت بالموت، وملك بالجبال، وملائكة يجرون جهنم، كما قال ﷺ: «**يؤتى بجهنم يومئذٍ لها سبعون ألف زمامٍ، مع كل زمامٍ سبعون ألف ملكٍ يجرونها**» رواه مسلم، ومنهم ملائكة يتبعون حلق الذكر، ومنهم ملائكة موكلون ببني آدم (رقيبٌ وعتيدٌ)، ومنهم ملائكة موكلون بالنطفة .. إلى غير ذلك من الأعمال.

ج- انتبه في قولك وعملك فإن الملائكة تكتب عليك ﴿كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢﴾ [الانفطار:-١١-١٢] فلا تفعل أو تقل إلا خيرًا.

د- الملائكة خلقت من نور كما قال ﷺ: «**خلقت الملائكة من نورٍ، وخلق الجان من مارجٍ من نارٍ، وخلق آدم مما وصف لكم**» رواه مسلم.
المارج هو: لهب النار المختلط بسوادها.

هـ- إن الله ﷻ من ذكره في ملأ ذكره الله في ملأ من الملائكة، كما قال ﷺ عن الله ﷻ: «**من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملإٍ من الناس ذكرته في ملإٍ أكثر منهم وأطيب**» رواه أحمد (صحيح). وعند البخاري، ومسلم: «**وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم**».

اذكر الله -يا أخي- في مجالسك ومع الناس ومع الأخيار ليذكرك الله في الملائكة.

٤) أ ن الرسل كلهم أرسلوا بعبادة الله وحده لا شريك له ونبذ الشرك والمعاصي، فكلهم جاؤوا بـ(لا إله إلا الله) ومعناها: (لا معبود بحق إلا الله) (لا أحد يستحق العبادة إلا الله) فكل ما عبد من دون الله فهو باطل. فيا أخي المسلم! حقق هذه الشهادة وتأملها وادرسها وتفهمها واعقلها وحقق شروطها: (العلم، اليقين، القبول، الانقياد، الصدق، الإخلاص، المحبة)، وادع إلى هذه الشهادة وابذل المال والنفس والجاه من أجلها، وعش عليها حتى تلقى الله ﷻ، وأكثِر من ذكرها باللسان والقلب فإنها هي الكلمة النافعة مهما أصاب العبد، وهي الكلمة الطيبة التي لا أطيب منها، وقد حاول النبي ﷺ في عمه أبي طالب أن يقولها فلم يوفق لها، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من كان آخر كلمته: لا إله إلا الله عند**

الموت دخل الجنة يومًا من الدهر، وإن أصابه قبل ذلك ما أصابه» رواه ابن حبان (صحيح).

وفي حديث البطاقة التي فيها لا إله إلا الله: «**فطاشت السجلات وثقلت البطاقة**».

٥) شروط الشفاعة النافعة الثابتة كما يلي:

أ- إذن الله للشافع ورضاه عنه.

ب- رضا الله عن المشفوع.

وقد ذهب أهل السنة والجماعة إلى اثبات الشفاعة لأصحاب الكبائر من أهل التوحيد، كما قال ﷺ في حديث جابر رضي الله عنه: «**شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**» رواه الترمذي (صحيح).

٦) إثبات أن الملائكة يشفعون إذا تحققت شروط الشفاعة، وفي حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون**» رواه الشيخان، أما الشفاعة العظمى في الموقف فهي لرسول الله ﷺ دون سواه، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه ﷺ قال: «**أنا سيد الناس يوم القيامة، وهل تدرون بم ذاك...**» الحديث، رواه مسلم، وفيه: «**أن الناس يأتون آدم ونوحًا وإبراهيم وموسى وعيسى، وكلهم يقول: نفسي نفسي، حتى يأتوا محمدًا ﷺ، وأنه يسجد لربه ثم يقال له: يا محمد! ارفع رأسك واشفع تشفع وسل تعطه...**» الحديث، رواه الشيخان.

أخي المسلم! لنحقق التوحيد ونترك الشرك بالله حتى ندخل في الشفاعة، وقد قال ﷺ في الحديث: «**يدخل الجنة بشفاعة رجلٍ من أمتي**

أكثر من بني تميم، قيل: يا رسول الله! سواك؟ قال: سواي» رواه الترمذي، وابن ماجه (صحيح). والشفاعة لمن لا يشرك بالله شيئًا، وفي حديث عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«أتاني آتٍ من عند ربي فخيرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة وبين الشفاعة، فاخترت الشفاعة، وهي لمن مات لا يشرك بالله شيئًا»** رواه الترمذي (صحيح)، فيشفع النبي ﷺ، ويشفع الرسل، ويشفع المؤمنون، ويشفع الملائكة، ويشفع الله تعالى، فهذا كله ثابت وحق.

❖ ❖ ❖

﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ۖ أَفَإِين مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى يَذْكُرُ ءَالِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٦﴾ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ۚ سَأُورِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ ﴾

التفسير:

أولم يعلم الذين كفروا بالله وأشركوا في عبادته أن السموات والأرض كانتا متصلتين ملتصقتين جميعًا ففصلناهما عن بعضهما، وأنزلنا المطر من

السماء وأخرجنا النبات من الأرض، وجعلنا من الماء كل شيء حي، أفلا يؤمن هؤلاء المشركون بقدرة الله العظيمة وأنه يجب أن يُعبد وحده لا شريك له؟

وخلقنا في الأرض جبالًا شامخة ثابتة أرسينا الأرض بها لئلا تضطرب وتتحرك بالناس، وجعلنا فيها طرقًا واسعة سابلة للسير فيها كي يهتدوا ويعرفوا مقاصدهم في سيرهم وسفرهم وما يحتاجون في حياتهم.

وجعلنا السماء سقفًا للأرض عاليًا بلا عمد محفوظًا من السقوط والتصدع، وهؤلاء المشركون عن هذه الآيات الدالة على عظمة الله معرضون فلا يتفكرون ولا يتعظون.

وهو الذي خلق الليل ليستريح فيه الناس وينام، وخلق النهار بضيائه وأنسه ليبتغي فيه الناس من فضل الله بالعمل، وخلق الشمس ضياءً والقمر نورًا وفيهما الكثير من مصالح عباده، وكل من الشمس والقمر يدور كما يدور المغزل في الفلكة، ويسير حسب نظام مقدر دقيق في المكان والزمان.

وما جعلنا -أيها الرسول- لبشر من قبلك الخلد في الدنيا بل ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾[الرحمن:٢٦]، أفإن مت -أيها الرسول- فهل المشركون يخلدون بعدك؟ لا يكون هذا، بل كل إلى الفناء.

كل نفس سوف تموت، ونختبركم بالمصائب كالفقر والمرض، وبالنعم كالصحة والغنى لأجل امتحانكم فننظر من يشكر ومن يكفر، ومن يصبر ومن ييأس ويقنط، وإلينا تعودون يوم القيامة فنجازيكم بأعمالكم.

وإذا رآك الكفار -أيها الرسول- إن يتخذونك إلا سخرية واستهزاء، وقالوا: أهذا الرجل الذي يسب آلهتكم ويسفه أحلامكم ويعيبكم في عبادة آلهتكم؟ وهم كافرون بالله جاحدون اسمه (الرحمن) مكذبون به.

خلق الإنسان (عجولًا) يستعجل في أموره كلها ولا يتأنى ولا يصبر، ولذلك استعجل الكفار عذاب الله، سأريكم نقمتي ممن عصاني فلا تستعجلوني في تعذيبكم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أخي المسلم! إن القرآن ذكر السموات والأرض في آيات كثيرة، فهل تفكرت ساعة واحدة في هذه الآيات؟ كما فعل ﷺ الذي كان يتفكر في الآيات؛ لحديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**بت عند خالتي ميمونة فتحدث رسول الله ﷺ مع أهله ساعةً ثم رقد، فلما كان ثلث الليل الآخر قعد فنظر إلى السماء فقال:** ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ [آل عمران:١٩٠]، **ثم قام فتوضأ واستن فصلى إحدى عشرة ركعةً، ثم أذن بلال فصلى ركعتين ثم خرج فصلى الصبح**» رواه الشيخان، لكن أنا وأنت هل تفكرنا في هذه الآيات إن كنا أصحاب عقول وقلوب ﴿ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ [آل عمران:١٩٠]؟ ومعنى لآيات أي: دلالات، وألو الألباب هم: أصحاب العقول السليمة، ومعنى استن أي: استاك.

٢) وهل تفكرنا في آيات الليل والنهار التي ذكرت في القرآن كثيرًا؟ وهل قمنا بطاعة الله في الليل والنهار من صلاة وذكر وتسبيح وتهليل

وتكبير؟ وقد قال ﷺ: «**أحب الصلاة إلى الله صلاة داود** عليه السلام، **وأحب الصيام إلى الله صيام داود، كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه، ويصوم يومًا ويفطر يومًا**» رواه الشيخان. وهل ملأنا النهار بالطاعات من صيام وصلاة وغيرها، حتى لو كان أحدنا في عمله فعليه أن يكثر من ذكر الله، وأما الصيام فقد قال ﷺ: لعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**صم أفضل الصيام عند الله صوم داود** عليه السلام **كان يصوم يومًا ويفطر يومًا**» رواه مسلم. أخي! لا يفوتنك صيام بعض الأيام وقيام الليل وفقك الله.

٣) **أخي المسلم!** كل شيء خلق من ماء، تأمل في هذه الآية العظيمة قدرة الله العظيم، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: «**يا رسول الله! إني إذا رأيتك طابت نفسي وقرت عيني فأنبئني عن كل شيءٍ، فقال: كل شيءٍ خلق من ماءٍ، قال: قلت: يا رسول الله! أنبئني عن أمرٍ إذا أخذت به دخلت الجنة، قال: أفش السلام، وأطعم الطعام، وصل الأرحام، وقم بالليل والناس نيام، ثم ادخل الجنة بسلامٍ**» رواه أحمد.

٤) تأمل في هذه الآية: الجبال الراسية الثابتة التي جعلها الله ممسكة للأرض من التحرك وما فيها من الطرق المسلوكة، ففي ذلك دلالة على قدرة الله العظيمة، ولينظر أحدنا في نفسه في قيامه بطاعة ربه ومحبته ومحبة رسوله ﷺ، فإن بعض الجبال كان يحب النبي ﷺ والنبي يحبه، ففي حديث أنس رضي الله عنه: «**أن رسول الله ﷺ طلع له أحد فقال: أحد جبل يحبنا ونحبه**» رواه الشيخان.

٥) **أخي المسلم!** إن المصائب والنعم كلها ابتلاء لنا واختبار، والمؤمن

يجتهد ان يكون كما قال ﷺ: «**إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له**» رواه مسلم.

٦) **أخي المسلم!** اترك العجلة، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**التأني من الله والعجلة من الشيطان**» رواه أبو يعلى، والبيهقي في الكبرى، وأما أمور الآخرة فلا تؤدة فيها، فقد قال ﷺ كما في حديث سعد رضي الله عنه: «**التؤدة في كل شيءٍ إلا في عمل الآخرة**» رواه أبو داود، والحاكم.

❖ ❖ ❖

﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ۗ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا ۚ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ ﴿٤٣﴾ بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۗ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ ۚ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾

التفسير:

ويقول الكفار المستعجلون للعذاب استهزاءً منهم واستبعادًا: متى هذا اليوم الذي تعدنا فيه بالعذاب يا محمد وأتباعك إن كنتم صادقين بأنه سوف يأتي ونعذب فيه؟

لو تيقن الذين كفروا الوقت الذي تأكل فيه النار وجوههم وظهورهم

فلا يقدرون على كف العذاب عنهم ولا هم ينصرون بمن يدفع العذاب عنهم؛ لما أقاموا على كفرهم وتكذيبهم، ولما طالبوا بالعذاب واستعجلوه.

بل تأتيهم القيامة فجأة فتذعرهم وتذهلهم وتحيرهم، فلا يستطيعون ردها بدفع العذاب عن أنفسهم، ولا هم يمهلون ليتوبوا وينيبوا.

ولقد سُخر برسل من قبلك أيها الرسول.. سخر بهم قومهم فنزل بالمستهزئين عذاب الله الذي كانوا يسخرون به ويستبعدون وقوعه.

قل -يا أيها الرسول-: من يحفظكم ويحميكم ويحرسكم بالليل والنهار من عذاب الله إذا أراد إنزاله بكم؟ إنه لا يحفظكم إلا الرحمن، بل الكفار عن ذكر ربهم معرضون ولنعمه جاحدون.

ثم قال تعالى مقرعًا موبخًا: أللكفار آلهة تمنعهم وتدفع عنهم وتحفظهم غيرنا؟ ليس الأمر كما توهموا، لا ولا كما زعموا، فآلهتهم التي استندوا إليها غير الله لا تستطيع نصر نفسها فكيف تنصر غيرها، ولا هم من عذابنا يجارون ويمنعون.

بل متعنا هؤلاء الكفار وآباءهم بما أنعمنا عليهم في الدنيا بالمال والجاه والصحة وغيرها، وطال عليهم العمر فيما هم فيه فاغتروا بذلك وأعرضوا وكذبوا رسل الله، ولم ينظروا في المثلات التي خلت من قبلهم، أفلا يعتبرون بسنة الله أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها؛ بنصر الله لأوليائه على أعدائه ومعاقبة الكافرين به في كل نواحي الأرض وظهور الإسلام على الكفر، فهل هؤلاء الكفار خارجون عن سنة الله وسيكون لهم غلبة؟ لا؛ بل هم المغلوبون الأسفلون الأرذلون.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن العاقل حقًا هو الذي إذا أذنب عاد إلى الله ﷻ فتاب واستغفر وندم، وحمد الله أنه لم يهلكه على ذنبه بل حلم عنه حتى رجع وأناب، ولذلك علي وعليك أن نكون ممن إذا أعطي شكر، وإذا أصيب صبر، وإذا أذنب تاب واستغفر، ولا يكن أحدنا ممن يتمادى في ذنبه ويستعجل عقوبة ربه ويغتر بحلم الله عنه؛ ولذلك -يا أخي المسلم- استعذ بالله من (المأثم)، وقد قالت عائشة رضي الله عنها: «**إن رسول الله ﷺ كان يدعو في الصلاة ويقول: اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم، فقال له قائل: ما أكثر ما تستعيذ يا رسول الله من المغرم! قال: إن الرجل إذا غرم حدث فكذب ووعد فأخلف**» رواه الشيخان، واستعذ بالله من الحور بعد الكور، ومن الرجوع إلى الذنب بعد التوبة منه وتركه، وفي حديث عبد الله بن سرجس رضي الله عنه قال: «**كان النبي ﷺ إذا سافر يقول: اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل، اللهم اصحبنا في سفرنا واخلفنا في أهلنا، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب، ومن الحور بعد الكور، ومن دعوة المظلوم، ومن سوء المنظر في الأهل والمال**» رواه أحمد، ومعنى الحور بعد الكور أي: النقصان بعد الزيادة، وأصل الحور الرجوع.

٢) **أخي المسلم!** إن الذي يحفظنا بالليل والنهار هو الله، ولذلك يعيش كثير من الناس سنين طويلة فلا يسقط على وجهه ولا يصاب في عينيه بشيء ولا يصيب أذنيه شيء، ولا يصيب رجليه أو يديه أو بطنه أو أعضاءه شيء إلا القليل أو النادر، فمن الذي حفظه؟ إنه الله ﷻ، فهل

فكرنا في ذلك فحمدنا الله وشكرناه وعبدناه وأكثرنا من ذكره وشكره وحسن عبادته وتذكرنا نعمه علينا التي لا تعد ولا تحصى، وهذه الأعضاء التي حفظها الله علينا يجب أن نجعلها في طاعة الله، ولا يليق بنا أن نجعلها في معصية الله بل يحرم ذلك، فلنجعل أبصارنا في طاعة الله: (قراءة القرآن بها في المصحف، قراءة كتب العلم النافع). ولا نجعلها في قراءة ما فيه ضرر كالجرائد والمجلات التي كلها كذب ودجل وإضاعة للوقت، ولا ننظر بأعيننا إلى قنوات مفسدة وأفلام ساقطة ونحو ذلك، وكذلك السمع والأرجل واليدان والعقل وغيرها لا نجعلها إلا في طاعة الله لا في معصية الله، بل يشرع للعبد أن يدعو الله ﷻ أن يغسل خطاياه وأن ينقي قلبه ويباعده من الخطايا، يباعد جميع أعضائه، وفي دعاء النبي ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**اللهم اغسل عني خطاياي بماء الثلج والبرد، ونق قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب**» رواه الشيخان.

٣) **أخي المسلم!** أبشر بالخير فإن الإسلام ينتشر ويظهر على الكفر كل يوم، ما من يوم إلا ويسلم فيه بعض الكفار، وقد قال ﷺ كما في حديث ثوبان رضي الله عنه: «**إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها**» رواه مسلم، وأما قيام الساعة فإنها لا تقوم إلا على شرار الناس، كما قال ﷺ في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس**» رواه مسلم.

لكن يا أخي المسلم! ماذا قدمنا أنا وأنت في الدعوة إلى دين الإسلام

ونشره والدعوة إلى طاعة الله في كل شيء، والنهي عن معصية الله في كل شيء (في الأسرة، في الحي، في القرية، في المدينة في المنطقة، في الجهات كلها، في العالم)؟ وهل بذلنا المال والوقت والجهد في الدعوة إلى الله ﷻ متابعين رسول الله ﷺ؟ هيا -يا أتباع محمد ﷺ- لنبلغ دينه وكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ﴾[الأنعام:١٩]، ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[يوسف:١٠٨].

❖ ❖ ❖

﴿قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْيِۚ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔاۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُۚ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾﴾

التفسير:

قل -أيها الرسول- للكافرين: إنما أخوفكم من عذاب الله وأحذركم منه بما أوحاه الله إلي من القرآن والسنة وليس من عندي، ولا يسمع الكافرون الذين ختم الله على أسماعهم القرآن سماع استجابة وقبول إذا ما أنذروا به، فلا يؤمنون به ولا ينتفعون بما جاء فيه.

ولئن نزل بهؤلاء المكذبين وقعة خفيفة من عذاب ربك ليقولن معترفين داعين على أنفسهم: يا هلاكنا ودمارنا! إنا كنا ظالمين أنفسنا بالكفر والتكذيب وعبادة غير الله.

وننصب الموازين العدل يوم القيامة للحسنات والسيئات، فلا تظلم نفس شيئًا بنقص في حسناتها وزيادة في سيئاتها، حتى وإن كان ما عمله وزن حبة من خردل من حسنة أو سيئة أتينا بها ووزناها، وكفى بنا محصين لأعمال العباد مجازين عليها.

ولقد آتينا موسى وهارون التوراة فارقة بين الحق والباطل والهدى والضلال، وفيها الضياء الذي يهدي إلى الحق ويستضاء به في معرفة الحق في العقائد والشرائع والأخلاق، وتذكيرًا وعظةً لكل من اتقى الله.

الذين يخافون ربهم في حال الخلوة ويراقبونه فلا يعصونه، وهم من أهوال يوم القيامة خائفون وجلون.

وهذا القرآن الذي أنزل الله على رسوله ﷺ ذكر لمن اتبعه كثير البركة واسع النفع، أفتنكرونه وهو المبارك القائد إلى كل خير، وهو في غاية البيان والجلاء والظهور؟

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إنذار الناس ودعوتهم إلى الله يجب أن يكون بالقرآن والسنة، لا بمجرد الكلام الفارغ من الدليل، ولذلك عليكم أيها الدعاة:

أ- افهموا القرآن أو بعضه في الاستدلال ودعوة الناس إليه، وشرحه لهم وبيان ما يدعو إليه الداعية إلى الله، وقد قال تعالى: ﴿ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ [ق: ٤٥].

ب- تعلموا سنة رسول الله ﷺ فيما تدعون إليه وفهم ذلك والفقه فيه، ومعرفة الحديث الصحيح من غيره بنفسه أو من كلام أهل العلم، وقد قال ﷺ: «**من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين**» رواه الشيخان، ويندرج في ذلك معرفة بعض المشكل من الكلمات، ومعرفة بعض الطرق العلمية في فهم النصوص مما هو في علم أصول الفقه مما يحتاج الداعية إليه.

ج- إذا كان الداعية لا يعرف القرآن والسنة أو كانت معرفته بسيطة؛ فإنه يدعو بطريقة نشر فتاوى العلماء المحققين وكلامهم المسجل على الأشرطة ونحو ذلك؛ لأن هذا من العلم المستند إلى القرآن والسنة، أخي المسلم! ماذا قدمنا أنا وأنت لإنذار الناس بالوحي: القرآن والسنة؟

٢) إثبات الموازين التي توزن بها الأعمال يوم القيامة وهي متعددة كما جاء في هذه الآية، والوزن يكون تارة للعمل، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله العظيم، سبحان الله وبحمده**» رواه الشيخان، وتارة يوزن العامل، كما في حديث: «**إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضةٍ، وقال: اقرؤوا: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾** [الكهف:١٠٥]» رواه الشيخان. وقوله ﷺ لما تعجب الناس من دقة ساقي ابن مسعود رضي الله عنه: «**والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أحدٍ**» رواه أحمد، وتارة يوزن كتاب العمل كما في حديث البطاقة: «**فتوضع السجلات في كفةٍ والبطاقة في كفةٍ فطاشت السجلات**

وثقلت البطاقة» رواه الترمذي، (البطاقة فيها: شهادة أن لا إله إلا الله)، فيا أخي المسلم! احرص على تثقيل موازينك بكل عمل صالح.

٣) **أخي المسلم!** تأمل هذا الحديث، عن عائشة رضي الله عنها: **«أن رجلًا قعد بين يدي النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! إن لي مملوكين يكذبونني ويخونونني ويعصونني وأشتمهم وأضربهم، فكيف أنا منهم؟ قال: يحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك وعقابك إياهم، فإن كان عقابك إياهم بقدر ذنوبهم كان كفافًا لا لك ولا عليك، وإن كان عقابك إياهم دون ذنوبهم كان فضلًا لك، وإن كان عقابك إياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضل، قال: فتنحى الرجل فجعل يبكي ويهتف، فقال رسول الله ﷺ: أما تقرأ كتاب الله: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ ﴾ الآية؟ فقال الرجل: والله يا رسول الله! ما أجد لي ولهؤلاء شيئًا خيرًا من مفارقتهم، أشهدكم أنهم أحرار كلهم»** رواه الترمذي، وأحمد، وقال الألباني صحيح الإسناد.

أخي المسلم! انتبه لانتقامك حتى لا يكون أكثر من الحق الذي لك فيحسب الباقي عليك يوم القيامة، والعفو والصفح أفضل وأكمل، ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ [الشورى:٤٠].

٤) **أخي المسلم!** إن المتقين هم الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون، فعلينا:

أ- أن نخاف الله ونخشاه ونسأل الله خشيته ومن دعاء النبي ﷺ:

«**اللهم اقسم لي من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك**» رواه الترمذي، وسواء عندما نكون في الخلوة أو في الشهادة لكن الخشية بالغيب مهمة جدًا؛ ولذا فإن النبي ﷺ دعا الله فقال: «**وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة**» رواه النسائي (صحيح)، فلندع الله أن يورثنا خشيته في الغيب والشهادة، ولنحذر من انتهاك محارم الله إذا خلا أحدنا بها.

ب- أن نخاف من أهوال يوم القيامة فنستعد لذلك في كل وقت وفي كل مكان؛ لأن يوم القيامة مقبل، وفيه كل أحد من الناس في هم بشأن نفسه، حتى إنه ﷺ قال كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**يحشر الناس يوم القيامة حفاةً عراةً غرلًا، قلت: يا رسول الله! النساء والرجال جميعًا ينظر بعضهم إلى بعضٍ؟ قال ﷺ: يا عائشة! الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعضٍ**» رواه مسلم.

أخي المسلم! راقب الله واستعد ليوم المعاد.

٥) أن القرآن هو الكتاب المبارك، فعلينا أن نهتم به كل الاهتمام تلاوة وفقهًا وتدبرًا وعملًا ودعوة ونصيحة لهذا الكتاب، وتخلقًا بأخلاقه وامتناعًا عن زواجره وإقبالًا على ما حث عليه؛ ابتغاء للثواب عند الله، فلا يوجد كتاب في قراءته ثواب كما في قراءة القرآن، حتى قال ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: (الم) حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف**» رواه الترمذي (صحيح).

ومن النصيحة لهذا القرآن: أن يعرض المرء نفسه في دعوته لهذا القرآن وتبليغه، فيعرضها على الناس، وعلى الناس أن يساعدوا الداعية إلى هذا

القرآن حتى يبلغ كلام الله، بل ويحمل الداعية القرآن إلى القرى والمدن والبوادي والهجر والأرجاء ويُؤازر على ذلك ويُعاون، وقد قال جابر رضي الله عنه: «**كان النبي ﷺ يعرض نفسه بالموقف فقال: ألا رجل يحملني إلى قومه؟ فإن قريشًا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي**» رواه الترمذي، وابن ماجه.

أخي المسلم! ماذا قدمت لهذا الكتاب (القرآن) من التعلم والتعليم والدعوة إليه والعمل به؟

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ ﴾

التفسير:

ولقد أعطينا إبراهيم هداه وألهمناه الحق والحجة على قومه من قبل موسى وهارون، وكنا به عالمين أنه أهل لذلك.

حين قال إبراهيم لأبيه وقومه: ما هذه الأصنام التي أنتم ملازمون لعبادتها؟

قالوا: وجدنا آباءنا عابدين لهذه الأصنام فعبدناها كما عبدوها.

قال إبراهيم لهم: لقد كنتم أنتم وآباؤكم ضُلالًا بعبادة هذه الأصنام ضلالًا واضحًا بينًا.

قالوا لإبراهيم: هذا الكلام الصادر عنك تقوله لاعبًا أو محقًا؟ فإنا لم نسمع به من قبل.

قال لهم إبراهيم: بل ربكم الذي لا يستحق العبادة غيره هو الذي ابتدأ خلق السموات والأرض، وأنا على أنه لا إله إلا الله ولا رب سواه من الشاهدين، ووالله لأحرصن على تكسير أصنامكم بعد أن تذهبوا عنها غائبين.

فكسرها إبراهيم وجعلها قطعًا صغيرة فتاتًا، إلا الصنم الكبير عندهم فإنه لم يكسره لعلهم يعودون إلى هذا الصنم ليسألوه، فيتبين عجز آلهتهم وبطلان شركهم بالله ﷻ.

فلما رجعوا ووجدوا أصنامهم مكسورة سألوا: من الذي كسر أصنامنا التي نعبدها؟ إنه لمن الظالمين في تكسيرها.

قالوا: سمعنا شابًا يعيب الأصنام وينتقصها يسمى إبراهيم، فأحضروه ليعترف بما فعل.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** لنسأل الله الرشد والهدى والتوفيق والسداد في القول والعمل، فمن وفقه الله ألهمه رشده ويسر له كل خير في قوله وعمله، ومن أعظم الأدلة على رشد العبد من الانس أو الجن: إنكار الشرك بالله ﷻ، فتراه ينكر على المشركين من عباد القبور ومن غيرهم كما كان إبراهيم

عليه الصلاة والسلام، وكما كان نبينا محمد ﷺ وكل الرسل، فإنهم أنكروا الشرك بالله وعبادة غير الله مع الله، وجاؤوا دعاة إلى توحيد الله ﷻ، فلننكر الشرك بالله ولا نتهاون في ذلك.

٢) الإنكار على أهل الذنوب والمعاصي من الشرك وغيره، حتى لو كانوا قرابة للشخص كالآباء والأبناء والإخوة والأزواج وغيرهم، كما أنكر النبي ﷺ على قومه عبادة غير الله، وأنكر على عمه أبي طالب وعلى غيرهم، وأنكر كل ما كان منكرًا على قريب أو بعيد، فهل ننكر أنا وأنت المنكر على القريب والبعيد ولا نخشى في الله لومة لائم؟ ويكون الإنكار على حسب الاستطاعة؛ لقوله تعالى: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن:١٦]، ولقوله ﷺ: «**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**» رواه مسلم.

٣) إذا كان إنكار المنكر بتغييره خفية لا ضرر فيه على المنكر وجب عليه إنكاره وتغييره، وذلك كما لو كان لأبيه أدوات الشيشة والجراك والمخدرات ونحوها، أو في بيت ولده ويستطيع تكسيرها وإتلافها خفية وجب عليه تكسيرها خفية، كما فعل إبراهيم عليه الصلاة والسلام. لينظر كل واحد منا في بيته ونحو ذلك مما في استطاعته تغيير المنكر فيه، فليفعل على حسب استطاعته: بيده -بلسانه- بقلبه، وأما إذا استطاع علنًا تغيير المنكر ولا مفسدة راجحة في ذلك وجب، كما فعل النبي إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام، وكما فعل نبينا محمد ﷺ في تكسير الأصنام التي كانت في مكة يوم قدر عليها.

﴿ قَالُوا۟ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓـَٔابْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓا۟ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُوا۟ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ ﴾

التفسير:

قال بعضهم: فجيئوا بإبراهيم على رؤوس الأشهاد بحضرة الناس يشهدوا عليه بإقراره بما عمل.

فجاؤوا بإبراهيم وقالوا له: أأنت كسرت أصنامنا يا إبراهيم؟

قال إبراهيم: بل الذي كسر أصنامكم هذا الصنم -وهو كبيرهم- فاسألوا أصنامكم إن كانوا يتكلمون حتى يخبروكم.

فرجعوا إلى أنفسهم باللائمة وتبين لهم ضلالهم فقالوا: إنكم أنتم الظالمون بعبادتكم ما لا ينطق ولا يحمي نفسه ولا يدفع الضر عنها، فكيف يدفع عن غيره؟

ثم عادوا إلى كفرهم وضلالهم مجادلين بالباطل وقالوا لإبراهيم: لقد علمت يا إبراهيم أن أصنامنا لا ينطقون، فكيف تقول لنا: سلوهم؟

قال إبراهيم لقومه منكرًا عليهم: كيف تعبدون من دون الله أصنامًا

وقد علمتم أنها لا تنفعكم شيئًا ولا تضركم؟! قبحًا لكم ولما تعبدون من دون الله من الأصنام، أفلا تتدبرون بعقولكم ما أنتم فيه من الكفر والضلال الذي لا يروج إلا على جاهل ظالم؟

ولما ألزمهم إبراهيم بالحجة وبان عجزهم عدلوا إلى استعمال السلطان، وقالوا: أحرقوا إبراهيم بالنار انتصارًا لآلهتكم إن كنتم مريدين نصرتها حقًا، وأضرموا نارًا كبيرة وألقوا إبراهيم فيها، فقال: حسبي الله ونعم الوكيل.

فنجينا إبراهيم وقلنا للنار: كوني بردًا عليه بلا إحراق ولا ضر، وسلامًا فلا يصيبه مكروه أو أذى.

وأراد قوم إبراهيم الكفار بإبراهيم مكرًا بإحراقه بالنار؛ فجعلناهم المغلوبين الأذلة الأسفلين فخاب سعيهم وأبطلنا كيدهم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** لندرس قصة إبراهيم عليه السلام وسيرة محمد ﷺ، ولنأخذ منها قوة توكل إبراهيم ومحمد ﷺ على الله، وكذلك الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وقد قال إبراهيم لما ألقي في النار: «**حسبي الله ونعم الوكيل**» وقالها محمد ﷺ كما قال ابن عباس رضي الله عنهما: «**حسبنا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾** [آل عمران:١٧٣]» رواه البخاري، فهل - أنا وأنت- عندنا قوة في التوكل على الله، فإذا حصل لأحدنا أمر من تهديد

له أو نحوه قال: حسبي الله ونعم الوكيل؟ علينا أن نربي أنفسنا على ذلك. ومعنى حسبنا أي: كافينا.

٢) **أيها المسلم!** إن إبراهيم عليه السلام كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**لم يكذب إبراهيم عليه السلام إلا ثلاث كذباتٍ: ثنتين منهن في ذات الله عز وجل قوله:** ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصافات:٨٩]، **وقوله:** ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾، **وقال: بينا هو ذات يومٍ وسارة إذ أتى على جبارٍ من الجبابرة فقيل له: إن ها هنا رجلًا معه امرأة من أحسن الناس، فأرسل إليه فسأله عنها فقال: من هذه؟ قال: أختي، فأتى سارة قال: يا سارة! ليس على وجه الأرض مؤمن غيري وغيرك، وإن هذا سألني فأخبرته أنك أختي فلا تكذبيني، فأرسل إليها فلما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده فأخذ، فقال: ادعي الله لي ولا أضرك، فدعت الله فأطلق، ثم تناولها الثانية فأخذ مثلها أو أشد، فقال: ادعي الله لي ولا أضرك، فدعت فأطلق، فدعا بعض حجبته فقال: إنكم لم تأتوني بإنسانٍ إنما أتيتموني بشيطانٍ، فأخدمها هاجر فأتته وهو قائم يصلي فأومأ بيده (مهيا) قالت: رد الله كيد الكافر أو الفاجر في نحره وأخدم هاجر**» رواه الشيخان. احذر أيها المسلم! من الكذب، فما أكثر الكذابين اليوم الذين يكذبون عشرات ومئات وآلاف الكذبات ولا يبالون! وكل كذبهم من أجل الدنيا وزينتها وحطامها، فلنحذر من ذلك الكذب ولنتق الله عز وجل.

٣) **أيها الدعاة!** لنتعلم أسلوب المجادلة المفيدة في الدعوة إلى الله عز وجل وإقامة الحجج في ذلك بما يدفع الباطل ويظهر الحق، حتى لو عملنا

دراسات منهجية للدعاة إلى الله ﷻ بحيث تؤخذ أساليب القرآن الدعوية وأساليب السنة الدعوية وتعطى للدعاة، بل إن من آتاه الله الحكمة في الأساليب الدعوية حتى وإن كانت أساليب حديثة فلا مانع من الاستفادة منها ما دامت لا تتعارض مع القرآن والسنة؛ فإن الحكمة تؤخذ من أي واحد، وقد أخذ النبي ﷺ فكرة الخندق من سلمان الفارسي رضي الله عنه.

٤) **أيها المسلم!** إن الباطل قد يتعاون الكثير من الناس على مساعدته والعمل معه، وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين، بل إن إبراهيم عليه السلام لما قام الكفار بوضعه في النار كان هناك بعض الحشرات تنفخ عليه (وهي الوزغ) كما قال ﷺ: «**إن إبراهيم لما ألقي في النار لم تكن في الأرض دابة إلا أطفأت النار غير الوزغ فإنها كانت تنفخ عليه، فأمر رسول الله ﷺ بقتله**» رواه ابن ماجه، وابن حبان (صحيح)، وفي حديث أم شريك: «**أن رسول الله ﷺ أمر بقتل الوزغ، وقال: كان ينفخ على إبراهيم عليه السلام**» رواه البخاري. ما أكثر الأوزاغ اليوم الذين يتعاونون مع الباطل والمنكر وهم من البشر يتشبهون بهذه الحشرة (الوزغ)، فليحذر المسلم من ذلك.

٥) **أخي المسلم!** احرص على قتل حشرة (الوزغ) التي في البيت أو في الطريق أو غير ذلك (والوزغ: هو البرص) واقتلها في أول ضربة إن أمكن؛ فقد قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من قتل وزغةً في أول ضربةٍ فله كذا وكذا حسنةً، ومن قتلها في الضربة الثانية فله كذا وكذا حسنةً لدون الأولى، وإن قتلها في الضربة الثالثة فله كذا وكذا حسنةً لدون الثانية**» رواه مسلم. واحرص على قتل الوزغ في أول ضربة، فقد قال ﷺ: «**من قتل وزغًا**

في أول ضربة كتبت له مئة حسنة، وفي الثانية دون ذلك ...» الحديث، رواه مسلم.

❖ ❖ ❖

﴿ وَنَجَّيْنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾

التفسير:

ونجينا إبراهيم ولوطًا -الذي آمن به- من ديار الكفار (العراق في ذلك الوقت) إلى الشام التي باركنا فيها أرزاقها بكثرة الأشجار والثمار والأنهار لكل من ينزل بها.

ووهبنا لإبراهيم ابنًا هو إسحاق، وزدناه ابنًا هو يعقوب بن إسحاق، وكلهم جعلناهم من أهل الخير والصلاح.

وجعلنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب قدوة يدعون الناس إلى عبادة الله بأمر الله تعالى لهم، وأوحينا إليهم أن يفعلوا الأعمال الصالحات وأن يقيموا الصلاة كما شرعت وأن يؤدوا الزكاة، وكانوا لنا طائعين فيما أمرناهم به.

ولوطًا أعطيناه حكمة وعلمًا ونبوة ورسالة، ونجيناه من قرية سدوم التي كان أهلها يعملون الخبائث (يأتون الذكران من العالمين)، وأهلكنا أهلها، إنهم كانوا أهل سوء إلى الناس خارجين عن طاعة الله.

وأدخلنا لوطًا في رحمتنا لعبادنا المؤمنين لأنه من عبادنا الصالحين.

واذكر -أيها الرسول- رسولنا نوحًا حين دعانا على قومه من قبل إبراهيم، فاستجبنا له ونجيناه هو وأهله المؤمنين من الشر والأذى والغم الشديد، ونصرنا رسولنا نوحًا على قومه الذين كذبوا بآياتنا، إنهم كانوا أهل قبح وخبث فأغرقناهم جميعهم بالطوفان.

واذكر -يا رسولنا- داود وابنه سليمان حين حكما في الحرث الذي رعت فيه غنم رجل ليلًا زرعًا لرجل آخر وأتلفته، وكنا حاضرين حكمهم لا يخفى علينا ما حكم به كل منهما، فحكم داود بالغنم لصاحب الزرع مقابل ما أتلفته.

ففهمنا هذه القصة سليمان فحكم فيها بالعدل، حكم على صاحب الغنم أن يدفع غنمه إلى صاحب الزرع فيكون له أولادها ومنافعها، ويبذر أصحاب الغنم لأهل الزرع، فإذا بلغ الزرع كحاله قبل إتلافه أخذه

أصحاب الزرع وردوا الغنم إلى أصحابها، وكلًا من داود وسليمان أعطيناه حكمًا وعلمًا نافعًا ومعرفة بالقضاء بين الناس، وسخرنا مع داود الجبال تسبح والطير تسبح معه إذا سبح، وكنا فاعلين ذلك بقدرتنا فلا يعجزنا شيء.

وعلمنا داود صناعة الدروع السابغة لتقيكم في القتال، فهل أنتم شاكرون الله على نعمه التي أنعم بها عليكم ومنها ما ألهم به عبده داود في صناعة الدروع من أجلكم؟

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن الأرض المباركة هي:

أ- مكة.

ب- المدينة، وقد قال ﷺ كما في حديث علي رضي الله عنه: «**اللهم إن إبراهيم كان عبدك وخليلك ودعا لأهل مكة بالبركة، وأنا عبدك ورسولك أدعوك لأهل المدينة أن تبارك لهم في مدهم وصاعهم مثلي ما باركت لأهل مكة مع البركة بركتين**» رواه الترمذي، وأحمد، وروى مسلم نحوه من حديث أبي سعيد رضي الله عنه.

ج- الشام، كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾ [الإسراء:١] وقال ﷺ: «**طوبى للشام، الملائكة باسطة أجنحتها على الشام**» رواه أحمد، وإذا صار الأمر إلى كون الأمة جنودًا مجندة فعليك بالشام؛ لأن ابن حوالة رضي الله عنه: «**قال: خر لي يا رسول الله! إن أدركت ذاك؟ قال: عليك بالشام، فإنه خيرة الله من أرضه، يجتبي إليها خيرته من عباده**» رواه أحمد، وفي حديث الطائفة

القائمة بأمر الله قال عمير: فقال مالك بن يخامر: قال معاذ رضي الله عنه: «**وهم بالشام**» رواه البخاري، فإذا كنت في المكان الفاضل فاعلم أن الحسنات فيه تضاعف وأن السيئات فيه تعظم، فأكثر من الحسنات (الطاعات) وتجنب السيئات (الذنوب).

٢) **أيها المسلم!** لنكثر من فعل الخيرات ولنهتم بأداء الصلوات وإخراج الزكاة وطاعة الله ورسوله ﷺ في كل وقت وفي كل مكان، وقد قال ﷺ: «**اتق الله حيثما كنت**» رواه الترمذي.

٣) **أخي المسلم!** إذا كان أحدنا في قرية أو مدينة وأهلها من أصحاب الذنوب وأهل السوء والفواحش، ونهاهم عن المنكر فلم ينتهوا وقد يخشى على نفسه أو على أهله فليخرج من هذه القرية أو المدينة إلى قرية أو مدينة فيها الصالحون والأخيار ليعبد الله معهم، كما في قصة الرجل الذي قتل مئة نفس فقال له العالم: «**انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها ناساً يعبدون الله فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء ...**» الحديث، رواه مسلم، فغيِّر البيئة التي تعيش فيها إذا كانت البيئة فاسقة ببيئة صالحة، بل حتى الحي إذا كان أهله مجرمين ولم ينتهوا عن المنكر فانتقل إلى حي آخر يكون أهله صالحون، بل وادع الناس إلى هذا الأسلوب: تغيير البيئة والحي والسكن ونحوها بالانتقال عنها إذا لم ينتهوا عن المنكر إلى غيرها من الأخيار الصالحين.

٤) **أخي المسلم!** إذا حصل لك كرب فادع الله أن ينجيك منه، ومن

ذلك أن تدعو بما جاء في حديث أبي بكر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**دعوات المكروب: اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عينٍ، وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت**» رواه أبو داود، وأحمد (حسن). ومن ذلك قوله ﷺ كما في حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ: «**دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، فإنه لم يدع بها رجل مسلم في شيءٍ قط إلا استجاب الله له**» رواه الترمذي (صحيح). ومن ذلك ما ثبت في حديث ابن عباس ﷺ: «**أن رسول الله ﷺ كان يقول عند الكرب: لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم**» رواه البخاري، ومسلم، ومن ذلك ما جاء في قوله ﷺ كما في حديث أسماء بنت عميس ﷺ: «**علمني رسول الله ﷺ كلماتٍ أقولهن عند الكرب: الله الله ربي لا أشرك به شيئًا**» رواه ابن ماجه، وأبو داود، وأحمد (حسن).

أخي المسلم! احفظ هذه الأدعية لتدعو الله بها عند الكرب والشدة.

٥) إذا كان القاضي يستفيد من أحكام من سبقه من القضاة ومن أهل الخبرة، فليدرس تلك الأحكام السابقة، وليتعلم منها ما يفيده في عمله القضائي، ومن ذلك:

يتعرف القاضي على أهل الخبرة في البلاد من الصالحين، بحيث يكتب لهم في القضايا التي تتعلق بذلك، فمثلًا: أهل الخبرة في مجاري المياه، فإذا حصلت قضية عند القاضي كتب لهؤلاء في عمل ما هو لصالح المتخاصمين

ودفع الضرر عنهم في المجاري التي يتنازعون فيها، وفي القضايا التي فيها قسمة فيكتب القاضي لأهل الخبرة الذين عندهم معرفة بالقسمة ليقسموا بين المتنازعين، وفي قضايا الزوجية، فيكتب القاضي إلى الحكمين اللذين هما من أهل الزوجين وهما على معرفة بعمل الحكمين، وفي قضايا النزاع التي يصطلح أهلها ويصح فيها الصلح، فإن القاضي يكتب لأهل الخبرة في ذلك .. وهكذا، فلو سلك القاضي هذا المسلك فلا يكاد يشق عليه أي قضية قضائية، بل يسهل عليه العمل وكل المشاكل بدون تطويل على المتنازعين، بل بإمكان القاضي إذا جاء الخصوم ورأى أنهم لا يمانعون في الكتابة لأشخاص يختارونهم لإصلاحهم فإن القاضي يكتب لهم بذلك لمن اختاروهم للصلح بينهم، وقد قال تعالى: ﴿وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ﴾[النساء:١٢٨]، وبإمكان القاضي أن يصلح بنفسه بين الخصوم، وقد خرج النبي ﷺ إلى بني عمرو بن عوف ليصلح بينهم كما في حديث سهل بن سعد رضي الله عنه: «**أن أناسًا من بني عمرو بن عوفٍ كان بينهم شيء فخرج إليهم النبي ﷺ في أناسٍ من اصحابه يصلح بينهم**» رواه البخاري، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحًا حرم حلالًا أو أحل حرامًا، والمسلمون على شروطهم إلا شرطًا حرم حلالًا أو أحل حرامًا**» رواه ابو داود، صحيح.

٦)على القاضي أن يجتهد، وقد قال ﷺ كما في حديث عمرو بن العاص رضي الله عنهما: «**إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد**

ثم أخطأ فله أجر» رواه البخاري، ومسلم، وقد قال ﷺ كما في حديث بريدة رضي الله عنه: «**القضاة ثلاثة: اثنان في النار وواحد في الجنة، رجل علم الحق فقضى به فهو في الجنة، ورجل قضى للناس على جهلٍ فهو في النار، ورجل جار في الحكم فهو في النار**» رواه ابن ماجه (صحيح). أخي القاضي! اجعل هذا الحديث نصب عينك دائمًا عند كل قضية تحكم فيها.

٧) **أيها القاضي!** تنبه وكن ذا فراسة ومعرفة وحنكة، وتأمل هذا الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**بينما امرأتان معهما ابناهما جاء الذئب فذهب بابن إحداهما، فقالت هذه لصاحبتها: إنما ذهب بابنك أنت، وقالت الأخرى: إنما ذهب بابنك، فتحاكمتا إلى داود فقضى به للكبرى، فخرجتا على سليمان بن داود عليهما السلام فأخبرتاه فقال: ائتوني بالسكين أشقه بينكما، فقالت الصغرى: لا، يرحمك الله هو ابنها، فقضى به للصغرى**» رواه الشيخان.

٨) الحكم فيما أفسدت المواشي، عن ابن محيصة الأنصاري أنه أخبر: «**أن ناقةً للبراء كانت ضاريةً دخلت في حائط قومٍ فأفسدت فيه، فكلم رسول الله ﷺ فيها، فقضى أن حفظ الأموال على أهلها بالنهار، وعلى أهل المواشي ما أصابت مواشيهم بالليل**» رواه ابن ماجه، وأحمد (صحيح).

❖ ❖ ❖

﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾ وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾ ۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ ۖ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾

التفسير:

وسخرنا لسليمان الريح العاصفة (شديد السرعة) تجري بأمره وتحمله ومن أراد إلى أرض الشام التي باركنا فيها في ثمارها وأنهارها وخيراتها، وكنا بكل شيء عالمين، فلا يخفى علينا ما فيه.

وسخرنا لسليمان الشياطين فيغوصون في الماء ويستخرجون اللآلئ والجواهر، ويعملون عملًا غير ذلك بأمره، وكنا لهم حافظين فيما أمرهم به سليمان، وحافظين سليمان منهم أن يناله أحد من الشياطين بالسوء، بل هو يحكم فيهم إن شاء أطلق وإن شاء حبس.

واذكر -أيها الرسول- نبينا أيوب حين دعا ربه لما ابتلاه بالمرض وفقد أهله وماله فقال: يا رب! إني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين، فاستجبنا

لأيوب دعاءه وأذهبنا عنه ما أصابه من الضر، فعافيناه من المرض وأعطيناه أهله وزدناه مثلهم معهم، وأعطيناه مالًا كثيرًا رحمةً منا بأيوب، ولتكون قصته موعظة وعبرة للعابدين الصابرين على الابتلاء.

واذكر -أيها الرسول- من أهل الصبر والشكر إسماعيل وإدريس وذا الكفل، كلهم من الصابرين على طاعة الله وعلى المصائب وعن المعاصي؛ فاستحقوا الذكر الجميل والثواب الجزيل، وأدخلناهم في رحمتنا فجعلناهم أنبياء وأنعمنا عليهم إنهم من الصالحين في أعمالهم وأقوالهم.

واذكر -أيها الرسول- صاحب الحوت (يونس بن متى) حينما خرج من قومه مغاضبًا لهم لما أعرضوا عن دعوته وردوها عليه، فظن أن الله لن يضيق عليه بسبب ذهابه من قومه وعدم بقائه، ولكنا ضيقنا عليه في بطن الحوت، فنادى ربه داعيًا له في ظلمة الليل وظلمة بطن الحوت وظلمة البحر: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، فاستجبنا له دعاءه وفرجنا عنه غمه الذي كان به، وكشفنا ما أصابه من شدة فأخرجناه من بطن الحوت وتلك الظلمات، وكذلك ننجي المؤمنين إذا كانوا في الشدائد ودعونا منيبين إلينا.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن تسخير الشياطين لسليمان هو من الله ﷻ الذي أعطاه ملكًا لا يكون لأحد من بعده، ولذلك يحرم التدخل من الإنس في أمور الجن بدعائهم أو الجلوس إليهم أو استخدامهم، كما يفعل السحرة ونحوهم من أساليب الاستمتاع بين الإنس والجن، ومن ادعى من الإنس أنه يملك

الجن فهو كاذب، وأما رسولنا ﷺ فإنه قد ذكر أنه همَّ أن يوثق الشيطان كما في قوله ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن الشيطان عرض لي فشد علي ليقطع الصلاة علي فأمكنني الله منه فذعته، ولقد هممت أن أوثقه إلى سارية حتى تصبحوا فتنظروا إليه فذكرت قول سليمان** عليه السلام: ﴿رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ﴾ [ص:٣٥] **فرده الله خاسيًا**» رواه البخاري، ويجوز مخاطبة الجني الذي في المريض (من به مس) ويؤمر الجني بالخروج، فإن امتنع فإنه يجوز ضربه لأنه معتد ظالم، وقد قال ﷺ: «**انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا**» رواه البخاري ومسلم

٢) أن الله عز وجل قد نصر نبينا محمدًا ﷺ (بريح الصبا)، كما قال ﷺ في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**نصرت بالصبا، وأهلكت عاد بالدبور**» رواه الشيخان.

٣) رسالة إلى من ابتلي بفقد المال وفقد الأهل أو بأحد هذه الأمور، نقول له: تأمل في ابتلاء أيوب عليه السلام الذي ابتلي بذلك كله فصبر واحتسب ودعا الله عز وجل مقبلًا عليه؛ لأن الأنبياء أشد الناس بلاءً، كما قال ﷺ: «**أشد الناس بلاءً الأنبياء، ثم الصالحون، ثم الأمثل فالأمثل**» رواه أحمد، والترمذي (صحيح)، فإذا أُصبت -أيها المسلم- فاصبر وارجع إلى الله واحتسب أجرك على الله ولا تسخط على ربك، وقل داعيًا: ربِ إني مسني الضر وأنت أرحم الرحمين، وأبشر بكل خير من الله، ولذلك لما كشف الله عن أيوب ما به من الضرر وشفاه خر عليه جراد من ذهب فكان يجمع منه

ويقول لربه: «**لا غنى بي عن بركتك**» كما ثبت ذلك عن النبي ﷺ رواه البخاري.

٤) مدح الصابرين، أخي المسلم! كن من الصابرين، وقد قال ﷺ: «**وما أعطى الله أحدًا من عطاءٍ أوسع من الصبر**» رواه أبو داود، فاصبر على طاعة الله، واصبر على المصائب، واصبر عن معصية الله.

٥) قال ﷺ: «**دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، فإنه لم يدع بها رجل مسلم في شيءٍ قط إلا استجاب الله له**» رواه الترمذي (صحيح).

٦) يا أيها الدعاة! إذا لم يستجب لكم المدعوون فلا تغضبوا لذلك واستمروا في دعوتكم، فإنما عليكم دعوتهم وليس عليكم هداية الناس، بل إن الداعية يستمر في دعوة المجتمع الذي يعيش فيه حتى وإن فارقهم لتمكن المعصية منهم وفشوها فيهم، لكن يبقى في دعوته لهم إلى الله وأمرهم ونهيهم حسب استطاعته، فهذا هو منهج الرسل والأنبياء عليهم السلام، ولذلك لما خرج يونس مغاضبًا لقومه ضيق الله عليه في بطن الحوت، وتأمل رسولنا محمد ﷺ لما هاجر إلى المدينة بقي يدعو قريشًا ويجاهد في سبيل الله حتى أتاه اليقين.

❖ ❖ ❖

﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾
فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا

يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ وَٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَٰهَا وَٱبْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩١﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ وَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ ۖ كُلٌّ إِلَيْنَا رَٰجِعُونَ ﴿٩٣﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ ۖ وَإِنَّا لَهُۥ كَٰتِبُونَ ﴿٩٤﴾ وَحَرَٰمٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾

التفسير:

واذكر -أيها الرسول- زكريا حين دعا ربه فقال: رب لا تدعني وحيدًا بلا ولد يرثني العلم والنبوة ويقوم بعدي في الناس يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وأنت -يا رب- خير الوارثين الذين يرثون عبادهم وبإخلافهم بكل خير بعد موتهم.

فاستجبنا لزكريا دعاءه وأعطيناه ابنًا (وهو يحيى)، وأصلحنا له امرأته فحملت بعد أن كانت عاقرًا لا تلد، إنهم كانوا يسابقون في عمل الخيرات وفعل الطاعات، ويدعوننا راغبين فيما عندنا من الثواب خائفين من عذابنا ونقمتنا، وكانوا لنا خاضعين منقادين قائمين بأمرنا منتهين عما نهيناهم عنه.

- واذكر -يا رسولنا- مريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها وحفظته

من الحرام، فأرسلنا إليها جبريل ونفخ في جيبها فحملت بعيسى وولدته من غير أب له، وجعلناها وابنها عيسى علامة واضحة على قدرة الله العظيمة وأنه يجب أن يعبد وحده لا شريك له.

- إن دينكم دين واحد هو الإسلام وهو دين الأنبياء كلهم، فجميعهم جاؤوا بعبادة الله وحده لا شريك له (التوحيد)، وأنا خالقكم وأنا رازقكم ومدبر أموركم فأخلصوا العبادة لي ولا تشركوا بي شيئًا.

واختلفت الأمم على رسلها بين مؤمن بالرسل وكافر بهم مكذب لهم، وكلهم عائدون إلينا لنجازيهم على أعمالهم، فمن يؤمن بالله ورسله ويعمل الصالحات وقلبه مصدق مطمئن غير شاك؛ فلا يذهب عمله سدى ولا ينكر بل يشكر، ولا يظلم مثقال ذرة، وإنا له كاتبون جميع عمله مثيبون عليه الجزاء الأوفى.

وممتنع على قرية أهلكناها من القرى بسبب كفرهم أن يرجعوا إلى الدنيا قبل يوم القيامة ليتوبوا مما أسلفوه من الكفر والمعاصي.

حتى إذا فتح ردم يأجوج ومأجوج خرجوا من كل مكان مرتفع يسرعون في المشي والإفساد في الأرض.

واقترب يوم القيامة الذي وعد الله به وعدًا حقًا لا يختلف، فإذا أبصار الذين كفروا مفتوحة لا يرتد إليهم طرفهم من شدة الهول، فيقولون: يا هلاكنا وخيبتنا! قد كنا في غفلة في الدنيا عن العمل لهذا اليوم، بل كنا ظالمين لأنفسنا بالشرك بالله وترك دينه ومعاداة رسله.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إذا كنت لم يولد لك ولد فادع بدعاء زكريا: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾، وادع الله أن يرزقك ولدًا صالحًا قرة عين، ولا تقل: أنا عقيم أو زوجتي عقيم فلا يمكن حصول الولد؛ فإن الله قادر على أن يعطيك ولدًا حتى لو كنت عقيمًا؛ لأنه هو المنفرد بالخلق فلا إله إلا هو ولا رب سواه.

٢) **أيها المسلم!** هل أنا وأنت خاشعون لله؟

هل نحن خاشعون في كل وقت خائفون منكسرو القلوب أمام الله متواضعون مراقبون لله في قلوبنا وأقوالنا وحركات جوارحنا؟ إن علينا أن نكون كذلك، وقد قال ﷺ: «**الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**» رواه البخاري.

أخي! نريد أن نخشع في صلاتنا؛ لأن كثيرًا من الناس فقدوا الخشوع في صلاتهم، وقد قال ﷺ كما في حديث شداد بن أوس رضي الله عنه: «**أول ما يرفع من الناس الخشوع**» رواه الطبراني في الكبير (صحيح).

٣) **أخي المسلم!** ادع الله لأهل بيتك وزوجتك وأولادك وكل أهل بيتك بالصلاح والطهارة وإذهاب الرجس، فإن الله جل وعلا قال: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠]، ولحديث عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه ربيب النبي ﷺ قال: «**لما نزلت هذه الآية على النبي ﷺ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب:٣٣] في بيت أم سلمة، فدعا فاطمة وحسنًا وحسينًا فجللهم بكساءٍ وعلي خلف ظهره**

فجلله بكساءٍ، ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا، قالت أم سلمة: وأنا معهم يا نبي الله! قال: أنت على مكانك وأنت على خيرٍ» رواه الترمذي (صحيح).

٤) **أيتها المرأة!** اتقي الله في نفسك وفي عرضك، احفظي فرجك عن الحرام، واحذري من دعاة الرذيلة الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا، احتجبي، لا تخالطي الرجال غير المحارم، لا تعملي في أماكن الاختلاط كليًا، ولا تعتذري بالحاجة والفقر، فمن اتقى الله جعل له مخرجًا ورزقه من حيث لا يحتسب، احذري من الاختلاط بغير المحارم، احذري من المكالمات التلفونية مع الأجانب فلا تخضعي بالقول، احذري الإنترنت الهابط فهو من دواعي الفاحشة، لا تسافري إلا مع محرم أو زوج، اقرئي سورة مريم وقصة مريم، ﴿وَٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا﴾، وخذي منها أسوة لك في حفظ الفرج والصلاح والتقى، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلدٍ، وفاطمة بنت محمدٍ، وآسية بنت مزاحمٍ امرأة فرعون، ومريم ابنة عمران**» رضي الله عنهن أجمعين، رواه أحمد (صحيح). وفي حديث علي رضي الله عنه قوله ﷺ: «**خير نسائها مريم ابنة عمران، وخير نسائها خديجة**» رواه الشيخان.

٥) من علامات الساعة: خروج يأجوج ومأجوج، وقد فتح من السد كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**فتح الله من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا وعقد بيده تسعين**» رواه الشيخان، وقال ﷺ كما في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: «**تفتح يأجوج ومأجوج فيخرجون كما قال الله**

تعالى: ﴿وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ ...» الحديث، رواه ابن ماجه (صحيح)، وسوف يُحج البيت ويُعتمر بعد خروج يأجوج ومأجوج، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**ليحجن البيت وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج**» رواه البخاري.

❖ ❖ ❖

﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾﴾

التفسير:

إنكم -أيها المشركون- وما تعبدون من دون الله من الأصنام والأوثان وقود نار جهنم، أنتم فيها داخلون.

لو كانت هذه الأصنام والأنداد التي عبدتموها من دون الله آلهة صحيحة تستحق العبادة لما دخلت النار، فالعابدون ومعبوداتهم من دون الله كلهم في نار جهنم خالدون.

لأهل النار فيها أنين ونفس شديد من شدة العذاب والغم والضيق،

وهم في النار لا يسمعون شيئًا لشدة أصوات الصراخ والأنين وأنواع العذاب.

إن الذين سبقت لهم منا السعادة والتوفيق والرحمة فيما قدره الله أولئك عن النار مبعدون، وهم منها ناجون بسبب ما قدموا من الإيمان والعمل الصالح الذي هداهم الله إليه ووفقهم له.

لا يسمعون حس صوت النار وأصوات المعذبين فيها وصراخهم وبكاءهم وعويلهم، وهم فيما اشتهت أنفسهم من النعيم المقيم خالدون لا يخرجون من الجنة ولا يتحولون، وما هم منها بمخرجين.

لا يحزنهم النفخة في الصور ولا غيرها من الأهوال بل هم آمنون، وتستقبلهم الملائكة تبشرهم يوم معادهم إذا خرجوا من قبورهم: هذا يومكم الذي وعدكم الله فيه خير الجزاء فأملوا ما يسركم.

هذا الكائن يوم نطوي السماء كطي الصحيفة على ما كتب فيها، ونحشر الناس ببعثهم يوم القيامة حفاة عراة غرلًا كما بدأنا خلقهم، وهذا وعد منا كائن لا محالة، إنا لمنجزون وقادرون عليه.

ولقد كتبنا وقدرنا في الكتب المنزلة كالتوراة والإنجيل والقرآن بعد ما كتبنا في اللوح المحفوظ: أن الأرض يرثها عبادي الصالحون المتقون الذين آمنوا بي وبرسلي، وأطاعوا أوامري وانتهوا عما نهيتهم عنه فأورثتهم الأرض واستخلفتهم فيها، وفي الآخرة يرثون أرض الجنة (الفردوس) هم فيها خالدون.

إن في هذا القرآن الذي أنزلنا على عبدنا محمد ﷺ لعظة وكفاية لقوم

مطيعين الله في أمره ونهيه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** قد كُتب وعُلم أهل السعادة وأهل الشقاوة، وأمرنا بالعمل والاجتهاد في الطاعة وترك الذنوب والمعاصي، قال ﷺ: «**أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة، وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاء، ثم قرأ:** ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦﴾ [الليل:٥-٦] **الآية**» رواه البخاري.

ولما سئل رسول الله ﷺ: «**أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل؟ قال: اعملوا فكل ميسر لما خلق له ...**» الحديث، رواه البخاري. فيا أخي المسلم! لنجتهد في الأعمال الصالحة ولنطلب من الله التوفيق وحسن الخاتمة.

٢) **أخي المسلم!** إن الملائكة تبشر المؤمنين، ومن ذلك:

أ- تبشرهم عند الموت، كما قال ﷺ في حديث البراء رضي الله عنه: «**ثم يجيء ملك الموت عليه السلام حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الطيبة! اخرجي إلى مغفرةٍ من الله ورضوانٍ ...**» الحديث، رواه أحمد (صحيح).

ب- وتبشرهم في القبر كما في حديث أنس رضي الله عنه وفيه: «**أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمدٍ ﷺ؟ فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدًا من الجنة فيراهما جميعًا ...**» الحديث، رواه الشيخان.

ج- وتبشرهم يوم القيامة: ﴿هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾،

فيا أخي المسلم! لنحرص على أعمال الآخرة ولنجتهد في ذلك حتى يأتينا الموت، حقق الايمان واجتهد في العمل الصالح لتحصل على تلك البشارات بفضل الله.

٣)إثبات أن الله يطوي السماء، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**إن الله يقبض يوم القيامة الأرض وتكون السموات بيمينه**» رواه البخاري، إثبات ذلك لله بلا تمثيل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[الشورى: ١١].

٤) **أيها الناس!** إننا محشورون يوم القيامة كما قال ﷺ في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**إنكم محشورون حفاةً عراةً غرلًا ثم قرأ:** ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ رواه الشيخان، فلنستعد لهذا اليوم المقبل لا محالة بالإيمان والعمل الصالح والتوبة والرجوع إلى الله.

٥) أن المؤمنين هم الذين يرثون الأرض: وهذا الإرث.

أ-بالاستخلاف فيها: كما قال تعالى: ﴿﴿أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾.

ب-إرث أرض الجنة: كما قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾ [الزمر: ٧٤]. قاله ابن عباس رضي الله عنهما.

❖ ❖ ❖

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ قُلۡ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٨ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ ءَاذَنتُكُمۡ عَلَىٰ سَوَآءٖۖ وَإِنۡ أَدۡرِيٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٞ مَّا تُوعَدُونَ ١٠٩ إِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡتُمُونَ ١١٠ وَإِنۡ أَدۡرِي لَعَلَّهُۥ فِتۡنَةٞ لَّكُمۡ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ١١١ قَٰلَ رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ١١٢ ﴾

التفسير:

وما أرسلناك -يا رسولنا- إلا رحمة للعالمين كلهم، فمن قبل هذه الرحمة وشكر هذه النعمة سعد في الدنيا والآخرة، ومن ردها وجحدها خسر الدنيا والآخرة.

قل -أيها الرسول-: إنما يوحى إلي أنما إلهكم الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له هو الله وحده، فهل أنتم مستسلمون له خاضعون له متبعون لما أرسل به إليكم رسوله ﷺ؟

فإن أعرض الكفار وتركوا ما دعوتهم إليه فقل لهم: أخبرتكم أني حرب لكم كما أنكم حرب لي، بريء منكم كما أنكم برآء مني، ولا أدري هل ما وعدتم به من العذاب قريب وقوعه بكم أم بعيد، وإنما علم ذلك عند الله وحده.

إن الله وحده يعلم ما تظهرونه من القول ويعلم ما تسرونه، فلا يخفى عليه منكم خافية وسيجازيكم على ذلك.

ولا أعلم لعل تأخير العذاب عنكم ابتلاء واختبار لكم وتمتع قليل بلذات الدنيا وشهواتها إلى وقت حلول آجالكم ثم تعذبون بعد موتكم.

قال النبي ﷺ: يا رب! افصل بيننا وبين قومنا المكذبين بالعدل بنصري عليهم والانتقام منهم ومجازاة كل بعمله، وربنا الرحمن هو وحده الذي نستعين به على ما تفترون من الكذب والإفك فهو خير الناصرين.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها المسلم!** إن الله بعث محمدًا ﷺ رحمة للعالمين، فهل وعينا ذلك حقًا وجعلنا حياتنا كلها سيرًا على نهجه ﷺ في أقواله وأفعاله وغير ذلك مما شُرع لنا التأسي به فيه؟ وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**وإنما بعثت رحمةً**» رواه مسلم، وقال ﷺ: «**أيما رجلٍ من أمتي سببته سبةً أو لعنته لعنةً في غضبي فإنما أنا من ولد آدم أغضب كما يغضبون، وإنما بعثني رحمةً للعالمين، فاجعلها عليهم صلاةً يوم القيامة**» رواه أبو داود، وأحمد (صحيح).

لندرس أنفسنا في التأسي به ﷺ، ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب:٢١].

٢) **أخي المسلم!** إن الله عز وجل يمحو الكفر بمحمد ﷺ، وإن الناس يحشرون على قدمي محمد ﷺ، وقد قال ﷺ كما في حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه: «**لي خمسة أسماءٍ: أنا محمد وأحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب**» رواه الشيخان. ومعنى العاقب الذي ليس بعده نبي

إنه ليس لي ولك طريق إلى الجنة إلا بمتابعة محمد ﷺ، فهل تابعناه وسرنا على نهجه ودعونا إلى الله بدعوته لمحو الكفر والضلال؟ لندرس

أنفسنا.

٣) **أخي المسلم!** لنستعن بالله عل كل أمورنا سواء مما نطلب تحصيله أو نطلب دفعه، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله**» الحديث رواه الترمذي (صحيح)، ومن الاستعانة بالله: دعاء الله بطلب الخير في الدنيا والآخرة، ومن الاستعانة بالله: الاستعاذة به من كل شر في الدنيا والآخرة، وهناك أحاديث كثيرة فيها طلب ضروب من الخير، وأحاديث كثيرة فيها الاستعاذة بالله من كثير من الشرور.

٤) **أيها المسلم!** وقد علمت أن رسولنا محمدًا ﷺ رحمة مهداة للعالمين، فهل تعلمنا سنته ﷺ؟

وهذه رسالة إلى طلاب العلم، يا طلاب العلم:

أ- تعلموا أحاديث رسول الله ﷺ وهديه في كل شيء، واعرفوا الحديث الصحيح من الضعيف بالرجوع إلى أهل العلم في هذا الفن.

ب- يا طلاب العلم! تفقهوا في حديث رسول الله ﷺ، فقد قال ﷺ: «**من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين**» رواه الشيخان.

ج- يا طلاب العلم! ادعوا الناس إلى الرجوع إلى السنة الصحيحة، والاعتماد عليها وعلى القرآن وإحياء سنة المصطفى ﷺ، وقد قال ﷺ: «**من سن في الإسلام سنةً حسنةً فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيء ...**» الحديث، رواه مسلم.

د- يا طلاب العلم (خطباء المساجد والوعاظ)! احذروا من الأحاديث الواهية وغير الصحيحة فلا تنشروها بين الناس (العامة).

هـ- يا طلاب العلم! لنطبق مَا تعلمناه من الحديث في حياتنا، سواء كان مما وجب أو مما هو مندوب؛ فذلك هو الخير العظيم والثواب الجزيل والعزة للمؤمنين.

تفسير سورة الحج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ۚ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ﴾

التفسير:

يا أيها الناس! اتقوا ربكم بفعل أوامره وترك نواهيه خوفًا من عذابه، إن ما سيحصل من أهوال يوم القيامة أن الأرض تضطرب اضطرابًا شديدًا، فالأمر عظيم والخطب جليل.

يوم تشهدونها تنسى الأم رضيعها وتشتغل عنه لهول ما ترى، وتسقط كل حامل حملها قبل تمامه لشدة الهول، وترى الناس قد دهشت

عقولهم وغابت أذهانهم من شدة الأمر، كأنهم سكارى وما هم بسكارى بشرب سكر، ولكن عذاب الله شديد تذهل به العقول وتغيب الأذهان.

وبعض الناس الكفرة بالله يحاجون في قدرة الله على البعث، ومحاجتهم بلا علم صحيح وإنما بالباطل، ويتبعون في ذلك كل ضال معرض عن الحق شيطان متمرد على طاعة الله.

كتب على هذا الشيطان في قدر الله أنه من اتبعه وأطاعه فأنه يضله عن الحق ويقوده في الآخرة إلى عذاب النار الموقدة.

يا أيها الناس! إن كنتم في شك في قدرة الله تعالى على إحيائكم بعد موتكم للجزاء والحساب، فإنا خلقنا أباكم آدم من تراب ثم خلقنا ذريته من نطفة (ماء الرجل وماء المرأة)، ثم نجعلها علقة من دم أحمر، ثم نجعلها قطعة لحم بقدر ما يمضغ، مخلقة فيصور منها رأس ويدان وصدر وبطن وسائر الأعضاء، وقد تكون غير مخلقة فتارة تسقطها المرأة قبل التخطيط فيها وتاره تلقيها بعد تخليقها؛ لنوضح لكم كمال قدرتنا في خلقكم، ونقر في الأرحام النطفة التي نشاء أن تبقى، ويكتمل نمو خلق الإنسان في بطن أمه إلى حين ولادته، ثم نخرجكم أطفالًا صغارًا، ثم لتبلغوا تمام نماء أجسامكم وعقولكم وقوتكم، ومنكم من يموت في حال شبابه أو قبل ذلك، ومنكم من يعيش إلى سن الشيخوخة والهرم والخرف ويصبح جاهلًا بما كان يعلمه قبل هرمه، وأنت ترى الأرض ميتة يابسة لا نبات فيها، فإذا أنزلنا عليها الماء تحركت بالنبات وحييت بعد موتها وارتفعت تربتها لما اختلط بها الماء، وأنبتت من كل صنف من النباتات حسن المظهر والريح وغيرها.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **يا أيها المسلم!** علينا أن نستعد ليوم القيامة من الآن، فإن فيها هولًا عظيمًا جدًا وزلزلة شديدة، وفي حديث عمران بن حصين رضي الله عنه قال: «**كنا مع النبي ﷺ في سفر فتفاوت بين أصحابه في السير، فرفع رسول الله ﷺ صوته بهاتين الآيتين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾، فلما سمع ذلك أصحابه حثوا المطي وعرفوا أنه عند قول ما يقوله، فقال: أتدرون أي يوم ذلك؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: ذلك يوم ينادي الله فيه آدم فيناديه ربه، فيقول: أي آدم! ابعث بعث النار، فيقول: وما بعث النار؟ فيقول: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون إلى النار وواحد في الجنة، فيئس القوم حتى ما أبدوا بضاحكة، فلما رأى رسول الله ﷺ الذي بأصحابه قال: اعملوا وأبشروا، فوالذي نفس محمد بيده إنكم لمع خليقتين، ما كانت مع شيء إلا كثرتاه، يأجوج ومأجوج ومن مات من بني آدم وبني إبليس، قال: فسري على القوم بعض الذي يجدون. فقال: اعملوا وأبشروا، فوالذي نفس محمد بيده ما أنتم في الناس إلا كالشامة في جنب البعير وكالرقمة في ذراع الدابة**» رواه الترمذي، والنسائي، وهذا لفظ الترمذي، وبعضه في الصحيحين.

٢) **أخي المسلم!** إن من شدة الهول يوم القيامة أن الرجال لا ينظرون إلى النساء ولا ينظر النساء إلى الرجال، مع أنهم جميعًا عراة، وفي

حديث عائشة رضي الله عنها أنه ﷺ قال: «**إنكم تحشرون إلى الله يوم القيامة حفاة عراةً غرلًا، قالت عائشة: يا رسول الله! الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض؟ قال: يا عائشة! إن الأمر أشد من أن يهمهم ذاك**» رواه الشيخان. ومعنى غرلًا: أي: غير مختونين.

أخي المسلم! استعد ليوم القيامة.. يوم الأهوال العظيمة.. تذكر هذه الأهوال.. قم على نفسك بالطاعات وترك المحرمات، واجعل لك الوقايات من عذاب الله، فكر في نجاة نفسك، فكر في فكاك رقبتك (النجاة النجاة).

٣) **أيها العبد!** ليحذر أحدنا من المجادلة في دين الله بلا علم، وإن كان ذا علم فإنه يجادل لإحقاق الحق وإبطال الباطل، فأما من جادل بلا علم مبطلًا أو جادل ليقيم الباطل وليترك الحق فهذا متبع للشيطان المتمرد الذي يقوده إلى عذاب جهنم، وما أكثر الذين يجادلون في هذا الزمان بالباطل ويخاصمون لنشر الفساد بالحجج الواهية؛ كمن يسعى لخروج المرأة، والاختلاط بينها وبين الرجال، ومن يسعى لنشر الزنا عن طريق الشاشات والإنترنت، ومن ذلك التمثيليات والغناء والموسيقى ونحو ذلك، كعرض الصور الفاضحة، ويقولون: هذا فن ليثقف الشباب وينمي المواهب وينشط العاطفة المرهفة وغير ذلك من الأكاذيب، وقد قال ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم**» رواه البخاري. ومعنى (الألد الخصم) أي: المعوج عن الحق المولع بالخصومة والماهر بها.

٤) أيها المسلم! تفكر في خلقك في بطن أمك، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق: «**إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يومًا وأربعين ليلة، ثم يكون علقة مثله، ثم يكون مضغة مثله، ثم يبعث إليه الملك فيؤذن بأربع كلمات: فيكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أم سعيد، ثم ينفخ فيه الروح، فإن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى لا يكون بينها وبينه إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينها وبينه إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل عمل أهل الجنة فيدخلها**» رواه البخاري، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**تحاجت الجنة والنار، فقالت النار: أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين، وقالت الجنة: ما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم. قال الله تبارك وتعالى للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي، وقال للنار: إنما أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي، ولكل واحدة منهما ملؤها، فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع رجله فتقول: قط قط قط، فهنالك تمتلئ ويزوى بعضها إلى بعض، ولا يظلم الله عز وجل من خلقه أحدًا، وأما الجنة فإن الله عز وجل ينشئ لها خلقًا**» رواه البخاري.

إنني وإياك خلق ضعيف كما علمت، لكن هل نتعظ ونخاف ونعود إلى الله عز وجل ونكثر من التوبة والاستغفار، فإنه لا حول لنا ولا قوة إلا بالله.

❖ ❖ ❖

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٨﴾ ثَانِىَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ لَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٩﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٠﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُوا۟ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ ۚ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴿١٣﴾ ﴾

التفسير:

كل ما تقدم من أطوار خلق الإنسان وغير ذلك من الآيات دليل قاطع على أن الله هو الرب الخالق المدبر المعبود بحق وحده لا شريك له، وأنه يحيي الموتى كما أحيا الأرض الميتة، وأنه على كل شيء قدير ولا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

وأن القيامة آتية وكائنة لا شك فيها، وأن الله يخرج من في القبور أحياءً للحساب والجزاء.

ومن الناس الكفرة من يحاج ويخاصم في دين الله والبعث بعد الموت وقدرة الله بلا عقل صريح ولا نقل صحيح؛ بل بمجرد الرأي والهوى.

وهذا المجادل في الله قد لوى رقبته تكبرًا وليصرف غيره عن دين الإسلام، له في الدنيا ذل وهوان، ونذيقه يوم القيامة عذاب جهنم جزاء على كفره وإعراضه عن دين الله.

يقال لهذا الكافر المتكبر تقريعًا وتوبيخًا: هذا الجزاء الذي تناله بعذابك في نار جهنم هو بسبب ما قدمت يداك وعملته من الكفر والمعاصي، وأن الله ليس بظلام لأحد من عبيده، بل هو عدل وإنما أنت ظلمت نفسك.

وبعض الناس يعبد الله على شك وتردد وعدم ثبات كحال القائم على طرف الجرف في عدم ثقته بما هو عليه، فإن أصابه خير من مال وصحة وولد ونحوها قال: هذا دين صالح واستمر عليه وعلى عبادته، وإن أصابته مصيبة من فقر ومرض وفقدان ولد ونحوها انقلب على وجهه مرتدًا عن الإسلام فخسر دنياه وآخرته، ذلك هو الخسران البين الواضح والصفقة الخاسرة.

وهذا المنقلب على وجهه يعبد ويدعو من دون الله من الأصنام والأنداد ما لا يضره وما لا ينفعه، ذلك هو الضلال البعيد عن الطريق المستقيم.

يعبد من ضره في الدنيا قبل الآخرة، فضرره متحقق متيقن، فبئس هذا الذي دعاه من دون الله وليًا وناصرًا، وبئس ذلك المخالط من صاحب يطلب نفعه!

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها المسلم!** إذا مررت بأرض يابسة ثم مررت بها وقد اخضرت فإنه كذلك يحيي الله الموتى، كما في حديث أبي رزين العقيلي رضي الله عنه قال: «**يا رسول الله! كيف يحيي الله الموتي وما آية ذلك في خلقه؟ قال:**

أما مررت بوادي أهلك محلًا؟ قال: بلى، قال: ثم مررت به يهتز خضرًا؟ قال: بلى قال: كذلك يحيي الله الموتى، وذلك آيته في خلقه» رواه أحمد، والحاكم.

قف عند هذه الآية وتفكر في بعثك يوم القيامة، وادرس حياتك واستعدادك ليوم الجزاء والحساب.

٢) **أخي المسلم!** الموت مقبل وكلنا سنموت، لكن هل استعددنا لهذا الموت؟ وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: «**كنت مع رسول الله ﷺ فجاءه رجل من الأنصار فسلم على النبي ﷺ، ثم قال: يا رسول الله! أي المؤمنين أفضل؟ قال: أحسنهم أخلاقًا، قال: فأي المؤمنين أكيس؟ قال: أكثرهم ذكرًا للموت وأحسنهم لما بعده استعدادًا أولئك الأكياس**» رواه ابن ماجه، والحاكم (حسن). ومعنى: (أكيس) أي: أعقل.

٣) ذم الجدل بدون علم من كتاب الله أو سنة رسول الله أو قياس صحيح (بدون دليل)، فيا أخي! تجنب ذلك (الجدل) إن كنت بلا علم، ودع هذا الجدال والمناقشة للعلماء، ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ [النساء:٨٣].

٤) ما أكثر الذين يعبدون الله على حرف، ومن هؤلاء:

أ- ما قاله ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ﴾ قال: (كان الرجل يقدم المدينة فإن ولدت امرأته غلامًا ونتجت خيله قال: هذا دين صالح، وإن لم تلد امرأته ولم تنتج خيله قال: هذا دين سوء) رواه البخاري.

ب- ما يفعله بعض الناس اليوم إذا نصحته ليترك العمل - مثلًا - في المؤسسة الربوية، فترك العمل فيها ومكث مدة ولم يحصل على عمل آخر رجع للعمل في المؤسسة الربوية قائلًا: ما وجدت من نصيحة الشيخ فلان إلا شرًا، فقد تركت عملي وبحثت فلم أجد غيره، ولو كان الشيخ صادقًا في نصيحته لبحث لي عن عمل آخر، وأما إن حصل على عمل آخر أكثر راتبًا ارتاح وأشاد بذلك بين الناس بأنه ترك العمل الحرام لله وعوضه الله خيرًا منه.. وهكذا.

ج- من الناس من لا يعبد الله إلا من أجل الدنيا فقط؛ يصلي ويصوم ويحج، ولكن إذا افتقر أو مرض أو مات ولده أو غير ذلك من المصائب تسخط على ربه في قلبه، فلسان حاله يقول: أنا المصلي الصائم الحاج المعتمر، وأنت -يا رب- تصب عليّ المصائب، فلا أجد سكنًا وأولادي يموتون ولا أجد في جسمي عافية، بل أتنقل من مستشفى إلى مستشفى، مع أن فلانًا لا يصلي ولا يصوم وعنده السكن المريح والصحة في بدنه وفي أملاكه، فهذا ونحوه ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ [آل عمران:١٥٤]، ولذلك فالذين يعبدون الله على حرف أنواع: منهم من يرتد، ومنهم من يفسق.. وهكذا.

❖ ❖ ❖

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ ١٤ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لۡيَقۡطَعۡ فَلۡيَنظُرۡ هَلۡ يُذۡهِبَنَّ كَيۡدُهُۥ مَا يَغِيظُ ١٥ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يُرِيدُ ١٦ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلۡمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ١٧ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلۡجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٞ مِّنَ ٱلنَّاسِۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيۡهِ ٱلۡعَذَابُۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ ١٨﴾

التفسير:

إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري الأنهار من تحتها، فهم في النعيم المقيم، إن الله يفعل ما يريد.

من كان يحسب أن الله تعالى لن ينصر رسوله محمدًا ﷺ ويؤيده ويعلي دينه ويكرم أتباعه في الدنيا والآخرة، فليربط حبلًا بخشبة في سقف بيته ويشده على رقبته ثم ليخنق نفسه بالحبل، فلينظر هل يذهب كيده هذا ما يجد في نفسه من الغيظ؟ فإن الله ناصر رسوله ومعلٍ دينه لا محالة وعلى رغم أنف كل كاره: ﴿وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [التوبة:٣٢].

وكما بينا الآيات للكفار على قدرتنا في إحياء الموتى وبعثهم؛ كذلك أنزلنا هذا القرآن آيات واضحات تحمل النور والهدى، وإن الله يهدي بهذا القرآن من شاء من عباده فيوفقه لذلك.

إن الذين آمنوا بالله ورسله واليهود والصابئين (وهم ممن لا دين لهم أو بعض فرق النصارى يعبدون الكواكب) والنصارى والمجوس عباد النار والمشركين عباد الأوثان، إن الله يحكم بينهم بالعدل يوم القيامة، فيدخل من آمن به واتقاه الجنة ومن كفر به النار.

ألم تعلم أن الله يخضع له ويذل ويسجد (سجود كل شيء مما يختص به) من في السموات من الملائكة وغيرهم، ومن في الأرض من حيوان ونبات وجماد، والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب، وكثير من الناس الذين آمنوا بالله ورسله، وكثير من الناس حق عليهم عذاب الله ممن استكبر عن عبادة الله، ومن يهنه الله فما له من أحد يكرمه، إن الله يفعل ما يريد، فلا راد لقضائه سبحانه، ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن الله يدخل المؤمنين الذين يعملون الصالحات الجنة، فهل اجتهدت في تحقيق هذا الإيمان وعملت الأعمال الصالحة مسارعة إلى الجنة؟ أسرع -يا أخي- إلى الجنة، وليجتهد كل منا في طلب الجنة التي يقول عنها ﷺ كما في حديث معاوية بن حيدة رضي الله عنه: «**إن في الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر، ثم تشقق الأنهار بعد**» رواه ابن حبان، والترمذي (صحيح).

ويقول ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**قال الله تعالى: أعددت لعبادي ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر،**

واقرؤوا إن شئتم: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة:١٧]» رواه الشيخان. وفي حديث سهل بن سعد ﷺ قوله ﷺ: «**إن في الجنة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب أحد، ثم قرأ الآية:** ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ...﴾ [السجدة:١٦]» الآية، رواه أحمد (صحيح).

أخي المسلم! سارع إلى الجنة من هذه اللحظة واجعلها نصب عينيك دائمًا.

٢) رسالة إلى:

أ- الذين يجادلون في دين الله بإثارة الشبه، وبأذية الدعاة إلى هذا الدين (الإسلام)، وأذية الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، والذين يسعون في إفساد الشباب والنساء وانتشار الرذيلة والبدعة وتحكيم القوانين بدل شريعة الله، وغير ذلك من معاداة الإسلام وأهله وعلمائه ودعاته، نقول لهؤلاء: إن دين الله (الإسلام) سيعلو ويظهر وينتشر مهما عملتم، ومهما كان عندكم من الغيظ والكره من انتشاره وعلوه؛ لأن الله ناصر دينه ورسوله وأولياءه، وإذا كنتم تحسبون أن الله لن ينصر دينه فاضربوا برؤوسكم عرض الحائط، وهل تفهمون هذه الآية: ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾﴾ [الصف:٨]، ﴿وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [الأنفال:٨]؟

ب- إلى المؤمنين: أن يستبشروا بأن الله ناصر هذا الدين مهما اعترض المجرمون، وما على المؤمنين إلا أن يدعوا إلى الإسلام كما أمرهم الله: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ [النحل:١٢٥] الآية، وقد قال ﷺ كما في حديث ثوبان ﷺ: «**إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن ملك أمتي سيبلغ ما زوي لي منها ...**» الحديث، رواه مسلم.

٣) أخي المسلم!

أ- أكثر من الصلاة (التطوع)، وقد قال ﷺ للرجل الذي طلب مرافقته في الجنة: «**أعني على نفسك بكثرة السجود**» رواه مسلم.

ب- إذا قرأت سجدة من سجدات القرآن فيشرع لك السجود (يسن)، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إذا قرأ ابن آدم السجدة اعتزل الشيطان يبكي، يقول: يا ويله! أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة، وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار**» رواه مسلم.

ج- اعتن بالسجود وادع الله فيه، واسأل الله فيه من خيري الدنيا والآخرة، كما قال ﷺ: «**أما الركوع فعظموا فيه الرب، وأما السجود فأكثروا فيه من الدعاء، فقمن أن يستجاب لكم**» رواه مسلم.

د- إذا وصلك أمر تسر به أو بشرت به فخر لله ساجدًا (سجود الشكر). وفي حديث أبي بكرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ: «**إذا جاءه أمر سرور أو بشر به خر ساجدًا شاكرًا لله**» رواه أبوداود. وقد روى ابن ماجه أن كعب بن مالك لما تاب الله عليه خر ساجدًا.

هـ- إذا سجدت في سجدات القرآن فقل ما جاء في حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله! رأيتني الليلة كأني كنت أصلي خلف شجرة فسجدت فسجدت الشجرة لسجودي، فسمعتها وهي تقول: اللهم اكتب لي بها عندك أجرًا، وضع عني بها وزرًا، واجعلها لي عندك ذخرًا، وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود**، قال ابن جريج: قال لي جدك: قال ابن عباس: **قرأ النبي ﷺ سجدة**

ثم سجد، قال ابن عباس: فسمعته وهو يقول مثل ما أخبره الرجل عن قول الشجرة» رواه الترمذي (حسن).

و- أو قل في سجود القرآن بالليل كما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «**كان رسول الله ﷺ يقول في سجود القرآن بالليل: سجد وجهي للذي خلقه وشق سمعه وبصره بحوله وقوته**» رواه الترمذي، وأبو داود (صحيح).

٤) في سورة الحج سجدتان، فإذا لم تسجدهما فلا تقرأهما؛ لحديث عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: «**قلت: يا رسول الله! أفي سورة الحج سجدتان؟ قال: نعم، ومن لم يسجدهما فلا يقرأهما**» رواه أحمد، وأبو داود (حسن)، وقد صرح ابن لهيعة بالسماع في هذا الحديث.

٥) أن الشمس تسجد لله تحت العرش، كما قال ﷺ في حديث أبي ذر رضي الله عنه عن الشمس: «**فإنها تذهب فتسجد تحت العرش ثم تستأمر، فيوشك أن يقال لها: ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى:** ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾ [يس:٣٨]» رواه الشيخان.

٦) السجود ينقسم إلى قسمين:

أ- طوعًا: وهذا هو الذي يقوم به المؤمنون المطيعون لله عز وجل في صلاتهم وعباداتهم لله، وهم متذللون خاضعون لربهم يطلبون منه الثواب الجزيل، وهو الذي قاله ﷺ لذلك الصحابي: «**أعني على نفسك بكثرة**

السجود»، فلنكن -أنا وأنت- من هذا القسم الخاضع لله في سجوده الذي قد لجأ إلى ربه طالبًا منه كل خير في الدنيا والآخرة.

ب- **كرهًا**: وهو سجود العصاة (قسرًا) الذين أعرضوا عن الله ﷻ، فهم أذلة خاضعون لله رغم أنوفهم؛ لأنهم عبيد مربوبون لا يملكون لأنفسهم ضرًا ولا نفعًا، فكل أمور العبد تعود إلى الله.

٧) **أيها العبد!** إذا رأى أحدنا نفسه أنه في طاعة ربه وأنه متجنب معصية الله، فليعلم أن هذا من إكرام الله له وتوفيقه فليحمد الله، وكذلك من رأيناه في الأعمال الصالحة فهذا من إكرام الله له، وإذا رأى أحدنا نفسه أنه في الذنوب والإخلال بما أوجب الله عليه فهو هين حقير قد أهانه الله، فمن الذي سيكرمه وقد أهانه الله؟ فليحذر أحدنا أن يكون هينًا حقيرًا، وكلما كان العبد أكثر طاعة كان أكثر كرامة عند الله، وكلما كان أكثر معصية كان أكثر هوانًا عند الله.

❖ ❖ ❖

﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ وَهُدُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ ﴾

التفسير:

هذان فريقان اختلفوا في ربهم وهم: المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ويريدون نصرة دين الله ﷻ، والكافرون الذين يريدون إطفاء نور الإيمان وظهور الباطل، فالكفار فصلت لهم ثياب من نار جهنم تحرق أجسادهم، يصب على رؤوسهم الماء الحار غاية الحرارة، يذاب به ما في بطون الكفار من الشحم والأمعاء، وكذلك تذوب جلودهم وتتساقط.

وللكفار سياط من حديد تضربهم بها الملائكة على رؤوسهم.

كلما أراد الكفار أن يخرجوا من نار جهنم لشدة ما أصابهم من الغم والعذاب أعيدوا فيها، وقيل لهم تقريعًا: ذوقوا عذاب النار التي تحرقكم.

إن الله يدخل الذين آمنوا بالله ورسله وعملوا الطاعات جنات تجري من تحت أشجارها وقصورها وفي نواحيها الأنهار يصرفونها حيث شاؤوا،

ويحلون في الجنة بأساور من الذهب واللؤلؤ في أيديهم، ولباسهم فيها الحرير من الإستبرق (ما رق وغلظ).

وهدى الله المؤمنين في الدنيا إلى الكلام الطيب من التهليل والتسبيح وقراءة القرآن ونحو ذلك، ووفقهم الله إلى الطريق المستقيم في الدنيا من الإيمان به والعمل بشرعه، وفي الجنة إلى حمده وتسبيحه وتحميده وشكره على ما أحسن إليهم وأنعم به وأسداه إليهم.

إن الذين كفروا بالله ويصرفون الناس عن دين الله (الإسلام)، ويمنعون المؤمنين عن الطواف وعبادة الله في المسجد الحرام الذي جعلناه موضع تنسك وتعبد، يستوي في ذلك المقيم فيه والآتي إليه، ومن يقصد في المسجد الحرام ميلًا عن الحق فيه بظلم من شرك أو غيره من المعاصي نذقه عذابًا أليمًا موجعًا.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن الخصومة بين الحق والباطل قائمة، ومن ذلك :

أ- الخصومة بين أهل الإيمان والكفار في الدنيا، وهي خصومة قائمة دائمًا ولا يمكن أن يتفقا؛ لأن الحق (الإيمان) لا يمكن أن يوافق الباطل (الكفر)، ولذلك فالذين يسعون للتقريب بين الكفر والإيمان لا يفهمون ولا يفقهون، فعليهم أن يتوبوا إلى الله ﷻ مما هم فيه.

ب- الخصومة بين أهل الإيمان والكفار في الآخرة، وقد قال علي رضي الله عنه : (أنا أول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة، قال قيس: وفيهم نزلت: ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ﴾، قال: هم الذين بارزوا يوم

بدر علي وحمزة وعبيدة، وشيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة) رواه البخاري. أول: لأنه من أوائل المجاهدين، ومعنى (يجثو) أي: يقعد على ركبتيه مخاصمًا.

ج- الخصومة بين أهل الفسق من المسلمين وبين أهل الطاعة من المسلمين، فإنك ترى أهل الفسق يسعون لنشر الفسق في الناس كالغناء الحالي والتمثيل والمعاملات الربوية والمعاملات المحرمة، والدعوة إلى التبرج والسفور وغير ذلك من الباطل، وترى أهل الطاعة يسعون للقضاء على هذه الأمور المحرمة ولا يمكن أن يتفقا عليها؛ لأنه لا يمكن الاتفاق بين الحق والباطل.

أخي المسلم! من أي الحزبين أنا وأنت؟ إنه يجب أن نكون مع الحق ضد الباطل في هذه الخصومة، وليعلم الذين يؤيدون أهل الباطل سواء كان كفرًا أو فسوقًا أنهم يعينون على خصومات الظلم، فهم في سخط الله حتى يتركوا ذلك، كما قال ﷺ في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**من أعان على خصومة بظلم لم يزل في سخط الله حتى ينزع**» رواه ابن ماجه، والحاكم (صحيح).

٢) هناك محاجة بين الجنة والنار، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**تحاجت النار والجنة، فقالت النار: أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين، وقالت الجنة: فما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم وعجزهم؟ فقال الله عز وجل للجنة: إنما أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي، وقال للنار: إنما أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي،**

ولكل واحدة منكما ملؤها... » الحديث، رواه الشيخان.

أخي المسلم! احذر من الكبر والتجبر، وكن من الذين يتطلبون الجنة ويسعون لها ويسارعون إليها.

٣) مما جاء في وصف المقامع التي يضرب بها أهل النار، قوله ﷺ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**لو أن مقمعًا من حديد وضع في الأرض فاجتمع له الثقلان ما أقلوه من الأرض**» رواه أحمد، والحاكم (حسن).

أخي المسلم! اهرب من النار ليلًا ونهارًا ودائمًا.

٤) **أخي المسلم!** أسرع وبادر إلى الجنة وما فيها من الخير العظيم والنعيم المقيم، ومن ذلك:

أ- حلية أهل الجنة التي في أيديهم من الذهب ومن اللؤلؤ، فلنعتن بهذه الحلية بالعناية بالوضوء، وقد قال ﷺ: «**تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء**» رواه مسلم.

ب- لباس أهل الجنة (الحرير)، فاحرص -أيها الرجل- على أن لا تلبس الحرير في الدنيا، وقد قال ﷺ: «**من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة**» رواه مسلم.

ج- أكثر لنفسك من الأعمال الصالحة في الدنيا، فإن بها يكون التفاوت في درجات الجنة، ومنها ما جاء في قوله ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**لقيت إبراهيم ليلة أسري بي، فقال: يا محمد! أقرئ أمتك مني السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان، وغراسها: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر**» رواه

الترمذي (حسن).

٥) **أيها العبد!** لنحذر كل الحذر من إرادة الظلم بالمسجد الحرام بمكة، وقد قال ابن مسعود ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾ قال: (لو أن رجلًا أراد فيه بإلحاد بظلم وهو بعدن أبين لأذاقه الله من العذاب الأليم) رواه أحمد، والحاكم (صحيح).

يا أخي! إن كنت بمكة فاحذر من الذنوب؛ لأن الذنوب بها تعظم، وأكثر بمكة من الحسنات لأنها تضاعف.

٦) الأرض في حرم مكة تملك ويصح بيعها وإجارتها كأي ملك آخر؛ لأن أسامة ﷺ قال: «**يا رسول الله! أتنزل غدًا دارك بمكة؟ قال: وهل ترك لنا عقيل من رباع؟** ...» الحديث، رواه الشيخان، وهذا هو المختار من أقوال أهل العلم.

❖ ❖ ❖

﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ

فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾

التفسير:

واذكر حين أرشدنا إبراهيم عليه السلام إلى مكان الكعبة وأذنا له في بنائه، ووصيناه أن لا تشرك بي شيئًا بل ابنه على توحيدي الخالص، وطهر بيتي من الشرك والنجاسات والمعاصي والقاذورات للطائفين به والقائمين في الصلاة، والركع السجود في صلاتهم.

وناد يا إبراهيم في الناس كلهم معلنًا داعيًا لهم إلى الحج إلى هذا البيت الذي أمرناك ببنائه يجيبوك مشاة وعلى كل ضامر يأتين من كل طريق بعيد.

يأتوك ليحضروا ويحصلوا على منافع لهم من منافع الدنيا والآخرة، كمغفرة ذنوبهم وربح في تجاراتهم ونحوها، وليذكروا اسم الله في يوم النحر وأيام التشريق الثلاثة التي بعده على نحر وذبح ما رزقهم الله من الإبل والبقر والغنم من الهدي والأضاحي، فكلوا من بهيمة الأنعام التي ذبحتموها أو نحرتموها وأطعموا الفقير الذي اشتد به البؤس، ثم ليتموا بقية مناسكهم بإزالة التفث من حلق الشعر ونحوه، وليوفوا ما نذروه لله من القرب كالحج والعمرة والهدي وغيرها، وليطوفوا -طواف الإفاضة- بالبيت القديم بناؤه، فهو أول بيت وضع للناس الذي لم يسلط عليه جبار بالاستيلاء عليه.

هذا الذي أمرنا به من الطاعات في أداء النسك، من طواف بالبيت

وقضاء التفث وغيرها، يجب القيام به وتعظيمه، وكذلك حرمات الله يجب تعظيمها، ومن يعظم ما حرم الله انتهاكه من قول أو فعل فلا ينتهكها فله على ذلك خير كثير وثواب جزيل عند ربه.

وأحل الله لكم أكل جميع الأنعام إلا ما يتلى عليكم تحريمه من الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله، فاجتنبوا عبادة الأوثان، واتركوا الكذب على الله أو على عباده في شهادة أو غيرها، قائمين على توحيد الله مائلين عن الشرك إلى الإسلام مخلصين العبادة لله، ومن يشرك بالله فمثله كمن سقط من السماء فتخطفه الطير وتقطعه في الهواء، أو ترمي به الريح في مكان بعيد فلا يعثر عليه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أول مسجد وضع هو المسجد الحرام، كما في حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت: «**يا رسول الله! أي مسجد وضع أول؟ قال: المسجد الحرام، قلت: ثم أي؟ قال: بيت المقدس، قلت: كم بينهما؟ قال: أربعون سنة**» رواه الشيخان.

٢) **أخي المسلم!** يجب تطهير المسجد الحرام وكل المساجد من الشرك والبدع والخرافات، ومن القاذورات والنجاسات؛ لأن المساجد إنما هي لعبادة الله.

أخي! إن كنت في المسجد الحرام فلا تجعل شيئًا من الوسخ فيه، سواء من طعام يوسخ أو بقايا الأكل والعصير ونحو ذلك مما يوسخ المسجد الحرام أو غيره، واحرص على نظافته كل الحرص، وعلى نظافة كل مسجد بالعناية بإخراج القمامة منه وتنظيفه، وإننا نرى أن النبي ﷺ لما ماتت المرأة

التي كانت تقم المسجد (تخرج القمامة منه وتنظفه) ولم يخبروه بموتها ذهب وصلى على قبرها.

أخي! إذا كان هناك تفطير صائم في المسجد فليكن هناك سفر توضع تحت الطعام بعناية ودقة؛ حتى لا يتسخ فرش المسجد أو جداره، أو يكون هناك غرف مهيئة لتفطير الصائمين بجانب المسجد.

٣) أعظم تطهير المساجد هو تطهيرها من الشرك بحيث لا تكون المساجد يدعى فيها غير الله، أو تكون المساجد فيها قبور يدعى أصحابها ويطاف بهم ونحو ذلك، أو تكون المساجد أقيمت على القبور ووضع على تلك القبور القباب في المساجد أو خارجها، وقد قال ﷺ: «**لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، قالت عائشة: يحذر ما فعلوا**» رواه الشيخان. يحذرنا من فعلهم لنحذره ولا نقع فيه.

رسالة:

أيها المسلم! إذا كان المسجد الذي لديكم في داخله قبر فلا تصل في هذا المسجد، وابحث عن غيره من المساجد، واتق الله وخذ هذه النصيحة واجعلها محط اهتمامك.

أما المسجد النبوي فإن المسجد هو في مكانه، والقبر هو في مكانه، وإنما أدخل القبر في المسجد في التوسعة في زمان متقدم قبل مئات السنين، وإن كان ما عمل في ذلك الزمان هو باطل، ولكن الصلاة في المسجد النبوي لها فضل عظيم، فإن الصلاة فيه بألف صلاة في غيره إلا المسجد الحرام، وأما

الصلاة في المسجد الحرام فهي بمئة ألف صلاة في غيره.

٤) جواز التجارة في الحج والعمرة إذا كانت لا تشغل عن واجب، وهي تجارة مباحة شرعًا.

٥) فضل العشر (عشر ذي الحجة):

أ- اغتنم العمل الصالح فيهن، لأنه فيها أفضل من غيرها؛ لقوله ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**ما العمل في أيام أفضل منها في هذه. قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجلًا خرج بنفسه وماله فلم يرجع بشيء**» رواه البخاري.

أخي! اعمل كل عمل صالح في العشر.

ب- «**كان رسول الله ﷺ يصوم العشر**» رواه النسائي.

أخي! صم التسعة الأيام من (١-٩) من العشر.

ج- صم يوم عرفة إن كنت غير حاج ؛ لأنه ﷺ قال عنه: «**أحتسب على الله أن يكفر السنة الماضية والآتية**» رواه مسلم من حديث أبي قتادة رضي الله عنه. ولا يفوتك هذا الفضل.

د- من أفضل الأعمال الأضحية يوم النحر (فضح وفقك الله).

هـ- مما هو في العشر (يوم عرفة - والحج عرفة) فحج -يا أخي المسلم- تطوعًا، ولكن مع الزحام الآن خذ ترخيصًا حتى لا تزاحم إخوانك المسلمين.

٦) الأيام المعلومات هي: (يوم النحر وثلاثة أيام بعده) وهي أيام التشريق، وكلها وقت للذبح للهدي والأضاحي، وهذا هو المختار.

٧) يشرع (يسن) لك الأكل من الأضحية والهدي، سواء كان واجبًا أو مندوبًا، كما يسن الشرب من مرق الهدي؛ لأنه ﷺ «**لما نحر هديه أمر من كل بدن ببضعة فتطبخ، فأكلا من لحمها وشربا من مرقها**» رواه مسلم، كما يشرع التصدق من الأضحية والهدي أو التخلية بينه وبين الناس كما فعل النبي ﷺ.

٨) طواف الإفاضة (طواف الحج) ركن من أركان الحج، والأفضل أن يطوفه الحاج يوم النحر؛ لأن النبي ﷺ في يوم النحر «**رمى جمرة العقبة بسبع حصيات، ثم نحر هديه وحلق رأسه ثم أفاض فطاف بالبيت**» (صحيح).

٩) وجوب تعظيم حرمات الله، وتحريم قول الزور، فليحاسب كل واحد منا نفسه على كل كلمة يقولها هل هي من الزور أو من الحق؟ وقد قال ﷺ كما في حديث أبي بكر رضي الله عنه: «**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قلنا: بلى. قال: الإشراك بالله وعقوق الوالدين، وكان متكئًا فجلس، فقال: ألا وقول الزور ألا وشهادة الزور، فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت**» رواه الشيخان.

١٠) مما يتعلق بأيام التشريق:

أ- أكثر فيها -أخي المسلم- من ذكر الله، لقوله ﷺ: «**أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر الله**» رواه احمد وفي حديث نبيشة رضي الله عنه: «**هي أيام أكل وشرب**» رواه مسلم.

ب- لا تصام عن فرض أو نفل إلا (المتمتع والقارن الذي لم يجد الهدي)؛ لأنه ﷺ «**لم يرخص في صيامها إلا لمن لم يجد الهدي فرضي له في صومها**» (صحيح) وهذا هو المختار.

❖ ❖ ❖

﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَـٰمِ ۗ فَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّـٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَـٰهَا لَكُم مِّن شَعَـٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَـٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَـٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ ﴾

التفسير:

وذلك الذي مر ذكره من عبادة الله وحده لا شريك له واجتناب الشرك وقول الزور هو ما أوجبه الله على عباده، ومن يعظم شعائر الله وهي أعلام دينه وأوامره كمناسك الحج والعمرة والهدي تعظيمًا لله؛ فإنه يدل على تقوى قلبه وخوفه ومحبته لربه تعالى.

لكم في الهدايا التي تهدى إلى الحرم منافع من لبنها وركوبها ونحو ذلك إلى ذبحها في محله وهو الحرم كله.

ولكل أمة من المسلمين السابقين جعلنا عيدًا وذبحًا يتقربون به إلينا؛ ليذكروا اسم الله وحده عند ذبح قربانهم من الإبل والبقر والغنم، وليحمدوا الله وليشكروه على ذلك، فإلهكم الذي تعبدونه بحق هو واحد وهو الله وحده وإن تنوعت شرائع الأنبياء، فله استسلموا وأطيعوا واعبدوه وحده لا شريك له، وبشر -أيها الرسول- المؤمنين المطمئنين المتواضعين الخائفين من ربهم بالحياة الكريمة في الدنيا والآخرة بجنات النعيم.

هؤلاء المخبتون إذا ذكر الله خافت قلوبهم فاستعدوا للقائه، وإذا نزلت بهم المصائب صبروا ابتغاء وجه ربهم، وهم مقيمون للصلاة كما شرعها الله ﷻ، ومما رزقناهم ينفقون في مرضاة الله في النفقات الواجبة والمندوبة طلبًا للثواب من الله ﷻ.

والبدن (الإبل) جعلناها لكم من أعلام دين الإسلام ومظاهره في إهدائها إلى بيت الله الحرام والتقرب بذبحها إلى الله ﷻ، لكم فيها أجر ومنافع، ولكم فيها ثواب عظيم في الدار الآخرة، فاذكروا اسم الله عليها عند نحرها، وليقل الذابح عند الذبح: (بسم الله) وهي قائمة على ثلاث قوائم، معقولة يدها اليسرى، فإذا سقطت على الأرض فكلوا منها وأطعموا الفقير المتعفف عن السؤال والفقير الذي يسأل، كذلك ذللناها

وجعلناها منقادة خاضعة لكم في مصالحكم لتشكروا الله على هذه النعم.

لن يرفع إلى الله ويكون له لحوم ولا دماء هذه الذبائح؛ فإنه تعالى هو الغني عما سواه، ولكن تقوى الله بالإخلاص منكم هو الذي يصل إلى الله ويرفع إليه ويتقبله منكم ويجزيكم عليه، كذلك ذللها الله لكم لتعظموه كما هداكم لدينه وشرعه وما يحبه ويرضاه، وبشر -يا رسولنا- المحسنين في عبادتهم القائمين بأمر ربهم بالفوز في الدنيا والآخرة.

إن الله يدافع عن عباده الذين آمنوا شر الأشرار وكيد الفجار ويحفظهم وينصرهم، إن الله لا يحب كل كثير الخيانة للأمانة، جاحد لنعم ربه فلا يعترف بها.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** من تعظيم شعائر الله في الأضاحي:

أ- أن تسمن (تكون سمينة) وقد قال البخاري: وقال يحيى بن سعيد: سمعت أبا أمامة بن سهل رضي الله عنه قال: (كنا نسمن الأضحية، وكان المسلمون يسمنون).

(أخي! اعتن بالأضحية لتكون سمينة).

ب- أن تكون كما ضحى رسول الله ﷺ، ففي حديث أنس رضي الله عنه: «**أن رسول الله ﷺ ضحى بكبشين أملحين أقرنين ذبحهما بيده وسمى وكبر ووضع رجله على صفاحهما**» رواه الشيخان. والأقرن: الكبير؛ لأن الصغير لا يكون له قرون.

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن**

يضحي اشترى كبشين عظيمين أقرنين أملحين موجوءين، فذبح أحدهما عن أمته لمن شهد لله بالتوحيد وشهد له بالبلاغ، وذبح الآخر عن محمد وعن آل محمد ﷺ» رواه ابن ماجه (صحيح).

ج- أن تكون عفراء (أي: بيضاء بياضًا ليس ناصعًا)؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**دم عفراء أحب إلى من دم سوداوين**» رواه أحمد وابن ماجه، والحاكم (صحيح). وعند الطبراني في الكبير أنه ﷺ قال: «**دم عفراء أزكى عند الله من دم سوداء**».

د- كمال الخلقة في الأضحية كما كانت أضحية رسول الله ﷺ؛ لحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «**ضحى رسول الله ﷺ بكبش أقرن فحيل، يأكل في سواد، ويمشي في سواد، وينظر في سواد**» رواه أهل السنن، والحاكم (صحيح). ومعنى (فحيل) أي: كامل الخلقة لم تقطع أنثياه.

هـ- لا تذبح -أخي- أضحية إلا ثنيًا إلا إن تعسر عليك؛ لقوله ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**لا تذبحوا إلا مسنة، إلا أن يعسر عليكم فتذبحوا جذعة من الضأن**» رواه مسلم.

و- السلامة من العيوب (وهذا شرط لصحة الأضاحي)؛ لقوله ﷺ كما في حديث البراء رضي الله عنه: «**أربع لا تجوز في الأضاحي: العوراء البين عورها، والمريضة البين مرضها، والعرجاء البين ضلعها، والعجفاء التي لا تنقي**» رواه أحمد، وأهل السنن، (صحيح). ومعنى (لا تنقي) أي: التي لا مخ فيها لهزالها.

ز- يشترط للأضاحي إن كانت من الضأن أن تكون جذعة، والجذع:

ما تم له ستة أشهر، ومن غير الضأن أن يكون ثنيًا: فالمعز ما تم له سنة، والبقر ما تم له سنتان، والإبل ما تمت له خمس سنين.

٢) الهدي كالأضحية فيما مضى-، والأفضل في الهدي الإبل، وفي الأضاحي الغنم، وأفضل الاضاحي (الكبش).

٣) السنة نحر الإبل قائمة معقولة اليد اليسرى، وأما غير الإبل (البقر والغنم) فالسنة أن تذبح على جنبها الأيسر.

٤) يشرع الصدقة من الأضاحي، ولا بأس بالادخار منها إذا لم تكن دافة (من أتى محتاجًا للحم)؛ لقوله ﷺ: «**إنما نهيتكم من أجل الدافة التي دفت فكلوا وادخروا وتصدقوا**» رواه مسلم.

٥) تجزئ الناقة والبقرة عن سبعة في الهدي، وعن سبعة أبيات في الأضحية.

٦) حاول أن تضحي إن استطعت؛ لأن الأضحية سنة مؤكدة جدًا تقرب من الوجوب للواجد ما يضحي به؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من كان له سعة ولم يضح فلا يقربن مصلانا**» رواه أحمد، وابن ماجه، والحاكم (صحيح). وتجب التسمية على الذبيحة عند الذبح (بسم الله)، ويسن التكبير (الله أكبر).

٧) السنة أن يصلي العيد ثم يرجع فيذبح، فإن ذبح قبل الصلاة فإنها لا تصح الأضحية؛ لقوله ﷺ كما في حديث البراء رضي الله عنه: «**إن أول ما نبدأ به في يومنا هذا أن نصلي ثم نرجع فننحر، فمن فعل فقد أصاب سنتنا، ومن ذبح قبل الصلاة فإنما هو لحم قدمه لأهله، ليس من النسك في شيء**» رواه الشيخان.

٨) **أخي المسلم!** لنخلص عبادتنا لله، ولنخلص في الذبح تقربًا إلى الله من هدي أو أضحية أو غير ذلك من الذبائح. (استشعر الإخلاص في الذبح وتذكر هذه الآية: ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا ... ﴾) الآية.

قال ﷺ: «**إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم، ولكن ينظر إلي قلوبكم وأعمالكم**» رواه مسلم.

❖ ❖ ❖

﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ ﴾

التفسير:

أذن الله للذين آمنوا بقتال المشركين لما هاجر النبي ﷺ من مكة إلى المدينة وكانوا ممنوعين قبل ذلك، وهذا الإذن بسبب أن المؤمنين ظلمهم

الكفار وأخرجوهم من ديارهم، وإن الله قادر على نصر عباده المؤمنين، فهو معهم بتأييده وإعزاز دينه وهزيمة أعدائه.

الذين أخرجوا من بلادهم بدون ذنب اقترفوه إلا أنهم قالوا: ربنا الله، وهذا حق لا يوجب طردهم من أوطانهم، ولولا أن الله يدفع بأهل الحق بجهادهم أهل الباطل لعلا الباطل وساد وارتفع، وتغلب الكفار فهدموا أماكن العبادة من صوامع الرهبان الصغيرة وكنائس النصارى ومعابد اليهود والصابئين ومساجد المسلمين التي يذكر فيها اسم الله كثيرًا، ولينصرن الله من يجاهد في سبيله لإعلاء كلمته في الدنيا والآخرة، إن الله لقوي فلا يغالب، عزيز لا يرام جنابه (هو الواحد القهار).

الذين إن سودناهم وحكَّمناهم في الأرض واستخلفناهم فيها أقاموا الصلاة كما شرعها الله، وآتوا الزكاة المفروضة في مصارفها، وأمروا بكل معروف، ونهوا عن المنكرات التي نهى عنها الله ورسوله ﷺ، ومرد كل شيء إلى الله، فيثيب على العمل الصالح ويعاقب على العمل الباطل، والعاقبة الحميدة للمتقين.

وإن يكذبك قومك -أيها الرسول- فقد كذب قبلهم قوم نوح وعاد وثمود، فلك أسوة في الرسل من قبلك. وكذب قوم إبراهيم وقوم لوط وعاد الرسل.

وكذب أصحاب مدين رسولهم شعيبًا، وكذب فرعون وقومه موسى، فأنظرت الكافرين المكذبين فلم أعاجلهم بالعذاب ثم أهلكتهم بالعذاب، فكيف كان إنكاري وانتقامي منهم؟ لقد كان شديدًا.

فكم من قرية أهلكتها بالعذاب وهي مكذبة لرسلها، فهي ساقطة على سقوفها خراب من أهلها، وكم من بئر متروكة فلا يستسقى منها، وقصر شاهق منيع قد تركه أهله!

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** من نصر الله بالجهاد لإعلاء كلمة الله، أو نصر الله بمجاهدة نفسه في القيام بأوامر الله والانتهاء عن نواهيه، أو نصر الله بالدفاع عن دينه بالكتابة في الصحافة والمجلات، وبلسانه في وسائل الإعلام وبماله؛ فإن الله سينصره مهما كاده الكفار والمنافقون.. ولهذا يا أخي! ماذا قدمت لنصرة دين الله؟ وقد قال ﷺ كما في حديث تميم الداري رضي الله عنه: «**الدين النصيحة! قالوا: لمن يا رسول الله! قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**» رواه مسلم. وقال ﷺ: «**جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم**» رواه أحمد، وأبو داود، والحاكم. وقال ﷺ «**جاهدوا المشركين بأموالكم وأيديكم وألسنتكم**» رواه النسائي.

٢) **أخي المسلم!** إن وسائل التمكين هي أربعة أمور:

الأول: إقامة الصلاة (آمنوا).

الثاني: إيتاء الزكاة (عملوا الصالحات).

الثالث: الأمر بالمعروف (تواصوا بالحق).

الرابع: النهي عن المنكر (تواصوا بالصبر).

رسالة إلى كل من مكنه الله في الأرض، ومكنه بأن أعطاه سلطة، أو أعطاه إدارة حكومية أو غيرها، أو أعطاه أسرة، أو أعطاه أموالًا وجاهًا، أو أعطاه منصبًا، أو كان مسؤولًا عن إعلام، أو مكنه من الإشراف على مجلة أو قناة فضائية أو مصنع أو شركة أو عمال، مكنه من عمل في شارع، مكنه من عمل في سيارة أو طائرة أو ناقلة أو حافلة أو قطار، مكنه من عمل في تحقيق، مكنه من التولي على أموال، مكنه من إدارة منشآت، مكنه من العمل في مدرسة سواء كان مدرسًا أو عاملًا أو مديرًا، أو غير ذلك.. رسالتي إليهم أن يهتموا فيما مكنهم الله فيه بهذه الأربعة أمور:

- إقام الصلاة والحث عليها والعناية بها ومحاسبة من يتأخر عنها.
- إخراج الزكاة حسب استطاعته.
- الأمر بالمعروف، فليأمر نفسه ومن مكنه الله منهم ومن غيرهم بالمعروف، وليتابع هذا الموضوع فيهم.
- النهي عن المنكر لمن مكنه الله منهم ومن غيرهم.

وليجعل هذا كله نصب عينيه آخذًا في الاعتبار هذه الآية: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾، وأقول لهؤلاء: الله الله أن يؤتى الإسلام من قبل أحد منكم.

٣) **أيها العبد!** انظر في حضارات الأمم الماضية: القصور الشاهقة، الآبار، نحت الجبال، بناء الأهرام، الكنوز .. وغيرها، ثم قف معتبرًا متعظًا

أنها لم تغن عن أهلها شيئًا لما أعرضوا عن دين الله، بل أخذهم الله أخذ عزيز مقتدر، كما قال ﷺ: «**إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، ثم قرأ:** ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ ...﴾ [هود:١٠٢] **الآية**» رواه الشيخان من حديث أبي موسى رضي الله عنه. فإذا وقف أحدنا متعظًا رجع إلى نفسه مذكرًا لها وآمرًا بطاعة الله والإقبال عليه والتوبة والإنابة وترك الذنوب، وعلم شؤم المعاصي وآثارها على العباد.

٤) **أيها الدعاة إلى الله عز وجل!** أيها الآمرون بالمعرف والناهون عن المنكر! أيها العلماء الربانيون! لا تقلقوا إذا كذبكم المنافقون وأتباعهم وردوا عليكم، وعليكم أن تتأسوا برسل الله عليهم الصلاة والسلام، فقد كذبهم أقوامهم، ولكن العاقبة الحميدة هي للمتقين، ولكن قدوتنا جميعًا وأسوتنا هو رسولنا ﷺ الذي أوذي كثيرًا، وفي حديث عائشة رضي الله عنها أنه ﷺ قال: «**لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد يا ليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب ...**» الحديث، رواه الشيخان.

٥) **رسالة إلى إمام المسجد والمأمومين:**

أخي! إن المساجد هي لذكر الله والصلاة وقراءة القرآن، ﴿**وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا**﴾، **لكن يا أخي إمام المسجد!**

أ- تعلم أحكام الإمامة (فقه الإمامة) وأحسن قراءة القرآن، وذلك بأن

تتلقاه على بعض معلمي القرآن.

ب- إنك في موقف (إمام) كان يقف فيه رسول الله ﷺ فيقوم للناس، فهل أديت حق الإمامة وقمت بهذه الأمانة حق القيام؟ وقد قال ﷺ: «**إذا أم أحدكم الناس فليخفف، فإن منهم الضعيف والسقيم والكبير، وإذا صلى لنفسه فليطول كيف شاء**» رواه البخاري، وفي لفظ: «**وذا الحاجة**» وفي لفظ: «**والمريض**» ولمسلم: «**فإن فيهم الصغير**»، ولكن تخفيف ليس مخلًا بالصلاة فتنبه!

ج- هل علمت جماعة المسجد ما ينفعهم فيما يتعلق بفقه صلاتهم وعبادتهم؟ ولقد علم ﷺ الناس الصلاة في المسجد، وكان إذا أسلم أحد علمه الصلاة.

د- هل علمت الناس هذا القرآن بأن قرأت عليهم شيئًا من تفسير بعض الأجزاء ولو جزء عم حتى يفهموا ما تقرؤه عليهم في الصلاة.

هـ- ما دورك في الحي مع الشباب والكبار والبيوت والفقراء وحلقات القرآن وتعليم النساء، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمناسبات والنصح والتوجيه والإصلاح بين المتخاصمين.. هل جعلت المسجد فاعلًا من كل وجه مؤثرًا في المجتمع والحي؟! اسأل نفسك!

و- يا جماعة المسجد! ما دوركم في التعاون مع إمام المسجد في كل ما فيه مصلحة للمسجد ولكم وللمسلمين؟ تعاونوا مع الإمام في كل ما يخدم المصلحة.

ز- هل اعتنيت بالمسجد في بنائه وفي نظافته وفرشه، ودورات المياه، والتكييف والبرادات والسماعات والمصاحف والميكرفون وكل ما هو مريح

للمصلين؟

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ۚ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٨﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥١﴾ ﴾

التفسير:

أفلم يذهب الكفار في الأرض لينظروا آثار الأمم الماضية التي كذبت الرسل فأهلكهم الله وأحل بهم نقمته، فتكون لهؤلاء الكفار قلوب يعقلون بها فيعتبرون، أو آذان يسمعون بها فيتعظون، فإنها لا تعمى الأبصار، ولكن تعمى البصائر، فإذا عمي القلب لم تنفذ إليه العبر والعظات.

ويطلب منك الكفار أن تعجل لهم العذاب الذي تعدهم به استهزاءً واستبعادًا منهم، ولن يخلف الله ما قد وعد من إقامة القيامة وعذاب الكفار، وإن يومًا في الآخرة عند ربك كألف سنة مما تعدون من أيام الدنيا، وإن يوم القيامة آت لا محالة، وعذاب الكفار واقع بهم في ذلك اليوم فلا يستعجلوا، فإن الله لا يعجل.

وكم من قرية من القرى الكثيرة الظالمة بالكفر أمهلتها ولم أعاجلها بالعقوبة فاغتروا بذلك الإمهال فأخذتها بالعذاب فجأة، وإلي العودة

المرجع لأجازي كل عامل بعمله إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر.

قل -يا رسولنا-: يا أيها الناس! إنما أرسلني الله إليكم نذيرًا واضح النذارة بين يدي عذاب شديد، وليس إلي من حسابكم شيء، وإنما أمركم إلى الله، إن شاء عجل لكم العذاب وإن شاء أخره عنكم، وإن شاء تاب على من يتوب، وإن شاء أضل من كتب عليه الشقاوة، فهو الفعال لما يريد.

فالذين آمنوا وعملوا الأعمال الصالحة لهم مغفرة من الله لذنوبهم ورزق كريم حسن في الجنة، والذين أسرعوا جادين في محاربة دين الله وصرف الناس عن آيات الله وعن اتباع كتابه وسنة رسوله ﷺ أولئك أصحاب النار رة الموجعة الشديد عذابها ونكالها.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** لنستفد من سيرنا في الأرض، ومن ذلك:

أ- إذا مر أحدنا بديار الذين ظلموا أنفسهم كديار ثمود، وديار قوم شعيب، وغيرهم ممن أهلكهم الله؛ فلا يشرب من آبارها إلا ما استثني، و«**لما مروا مع رسول الله ﷺ بديار ثمود فاستقوا من آبارها وعجنوا به العجين فأمرهم الرسول ﷺ أن يهريقوا ما استقوا ويعلفوا الإبل العجين، وأمرهم أن يستقوا من البئر التي كانت تردها الناقة**» رواه الشيخان.

وليتعظ أحدنا بأن هذا مصير الظالمين المعرضين عن الله فيعود إلى ربه خائفًا مخبتًا ولا تدخل ديارهم إلا أن تكون باكياً، وقد قال عليه الصلاة والسلام: «**لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين**» رواه الشيخان، وإذا مررت بديار الذين ظلموا أنفسهم فأسرع حتى تخلفها

وراءك؛ «**لأنه ﷺ لما مر على الحجر زجر فأسرع حتى خلفها**» رواه مسلم.

ب- إذا مر أحدنا بالمقابر (مقابر المسلمين) سلم عليهم ودعا لهم بما دعا به الرسول ﷺ لما أتى المقبرة، فقال: «**السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون**» رواه مسلم.

ج- كلما مر أحدنا بمكان شارع أو بيت أو محل أو مجلس فكر في نفسه: (كم من شخص مشى في هذا الشارع وقد مات! وكم من شخص سكن في هذا المكان أو قعد فيه وقد مات! وهكذا) ثم نعود إلى أنفسنا: (أنا الذي أمشي هنا وأسكن في منزلي سوف أموت، فعلي الرجوع إلى ربي من الآن بالتوبة والاستغفار والانخراط في الطاعات وترك المحرمات، وأن أملأ الشارع الذي أسير فيه والمنزل الذي أسكن والمقعد الذي أقعده بالطاعات)، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من قعد مقعدًا لم يذكر الله فيه كانت عليه من الله ترة، ومن اضطجع مضطجعًا لا يذكر الله فيه كانت عليه من الله ترة**» رواه أبو داود، ومعنى (ترة) أي: حسرة وندامة.

٢) أن يومًا في الآخرة كألف سنة من سني الدنيا، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم، وهو خمسمئة عام**» رواه أحمد، والترمذي.

أخي المسلم! فما هي الدنيا كلها حتى تكون محط اهتمامنا بهذه

الدرجة؟ إنها ليست شيئًا وإنما مزرعة للآخرة فهل وعينا؟

٣) **أخي المسلم!** أعطانا ربنا عقولًا وأسماعًا وأبصارًا، فأين جعلنا ذلك؟ هل اعتبرنا واتعظنا واستفدنا من هذه العقول والأسماع والأبصار للتزود للآخرة والنظر إليها بعين الاعتبار، وقد قال ﷺ: «**ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه في اليم فلينظر بم يرجع**» رواه مسلم.

❖ ❖ ❖

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٢ لِّيَجۡعَلَ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ وَٱلۡقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ٥٣ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤۡمِنُواْ بِهِۦ فَتُخۡبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمۡۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٤ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةً أَوۡ يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَقِيمٍ ٥٥ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ٥٦ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ٥٧ ﴾

التفسير:

وما أرسلنا من قبلك -يا رسولنا- من رسول ولا نبي يؤيد رسالة من قبله إلا إذا تلا ما أوحاه الله إليه من الكتاب، ألقى الشيطان عند قراءته في قلوب الناس من الشبهات والشكوك مما يتوهمون أنهم سمعوه ليصدهم

الشيطان بذلك عن دين الله، فيبطل الله ما يلقي الشيطان من الشبهات ومما توهموا سماعه، ثم يحكم الله آياته بعد إبطال ما ألقاه الشيطان، والله عليم بما يكون من الأمور والحوادث لا يخفى عليه منها شيء، حكيم في تقديره وخلقه وشرعه، فله الحكمة والحجة البالغة.

ليجعل الله ما يلقي الشيطان اختبارًا لمن في قلوبهم شك ونفاق، والقاسية قلوبهم من المشركين فلا ينفذ إليها الهدى، وإن الظالمين من الكفار والمنافقين لفي ضلال ومخالفة وعناد بعيد من الحق والصواب.

وليعلم الذين أوتوا العلم النافع الذي يفرقون به بين الحق والباطل أن القرآن هو المنزل إليك من ربك، وأنه أوحاه إليك وحرسه من الشياطين والباطل ﴿إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾ [الشعراء:٢١٢]، فيصدق به أهل العلم النافع وينقادون له وتخضع وتذل له قلوبهم، وإن الله يرشد عباده المؤمنين إلى الحق واتباعه، ويوفقهم لذلك في الدنيا والآخرة، ويهديهم الصراط المستقيم الموصل إلى درجات جنات النعيم.

ولا يزال الكفار في شك وريب من هذا القرآن حتى تأتيهم القيامة فجأة وهم في شكهم، أو ينزل بهم عذاب يوم لا خير لهم فيه، بل كله شر وهو يوم القيامة.

الملك يوم القيامة لله وحده يحكم بين عباده، فالذين آمنوا وعملوا الأعمال الصالحة في جنات النعيم الدائم، والذين كفروا بالله ورسوله وكذبوا بما أنزلنا على رسولنا من الوحي وخالفوا الرسل واستكبروا عن اتباعهم، فأولئك لهم عذاب مخز ومذل لهم في نار جهنم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** لنحذر من الشيطان، فإنه يلقي الشكوك والشبه والوساوس بكل شر في قلوب العباد من النفاق وغيره، ولذا -أخي- لتستعذ بالله من الشيطان الرجيم عندما تحس شيئًا من الوساوس الشيطانية، بل ندعو بهذا الدعاء الذي جاء في حديث أبي اليسر ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يدعو: «**اللهم إني أعوذ بك من الهدم، وأعوذ بك من التردي، وأعوذ بك من الغرق والحرق والهرم، وأعوذ بك من أن يتخبطني الشيطان عند الموت، وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مدبرًا، وأعوذ بك أن أموت لديغًا**» رواه أبو داود، والنسائي (صحيح).

٢) **أخي المسلم!** لنتعلم العلم النافع، وإذا قرأنا القرآن فلنخشع في قلوبنا، ولنكن خاشعين لله في صلاتنا وفي كل أمورنا (الخوف والرهبة والرغبة في القلب)، ولنتعوذ بالله من قلب لا يخشع، وقد جاء في حديث زيد بن أرقم ﷺ أن النبي ﷺ كان يقول: «**اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها**» رواه مسلم.

٣) اعلم -أيها العبد- أن الهدى إلى الحق والجنة إنما هو إلى الله ﷻ (التوفيق) فلا يملكه أحد إلا الله ﷻ، فلندع الله أن يهدينا (اللهم اهدني) وفي حديث عائشة ﷺ لما سألها عاصم بن حميد: «**بم كان يستفتح رسول الله ﷺ قيام الليل؟ قالت: سألتني عن شيء ما سألني عنه أحد، كان يكبر عشرًا، ويحمد عشرًا، ويسبح عشرًا، ويستغفر عشرًا، ويقول: اللهم اغفر**

لي واهدني وارزقني وعافني، ويتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة» رواه ابن ماجه.

٤) أيها المسلم! اطلب الجنة .. اطلب الجنة، ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾، وقد قال ﷺ كما في حديث سهل رضي الله عنه: «موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها» رواه البخاري.

(اجتهد في طلب الجنة.. سارع في طلب الجنة.. اهتم بطلب الجنة).

❖ ❖ ❖

﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوْ مَاتُواْ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ ۞ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾﴾

التفسير:

والذين خرجوا من أوطانهم فرارًا بدينهم في سبيل الله وابتغاء مرضاته،

ثم قتلوا مجاهدين في سبيل الله أو ماتوا من غير قتال أو على فرشهم؛ ليرزقنهم الله من فضله ورزقه من الجنة ما تقر به أعينهم من الرزق الكريم والنعيم المقيم، وإن الله لهو خير من يرزق الرزق الدائم الكريم الهنيء.

ليدخلنهم الله يوم القيامة مدخلًا يرضون به ويهنؤون بما فيه من الثواب الجزيل والنعيم المقيم في جنات النعيم ورؤية رب العالمين، وإن الله لعليم بمن يهاجر ويجاهد في سبيله، حليم فلا يعاجل بالعقوبة بل يعفو ويغفر لمن استغفره وأناب إليه.

ذلك الذي ذكرناه من الجزاء والرزق الكريم للمهاجرين في سبيل الله، ومن عاقب من ظلمه بقدر مظلمته ثم بغى عليه الظالم لينصرن الله المظلوم، إن الله لعفو عن عباده التائبين غفور للمستغفرين النادمين، ذلك بأن الله ناصر المظلوم، فهو على كل شيء قدير، ومن قدرته أنه يدخل الليل في النهار ويدخل النهار في الليل، فتارة يطول الليل ويقصر النهار كما في الشتاء، وتارة يطول النهار ويقصر الليل كما في الصيف، وهو سميع لأقوال عباده بصير بهم، فلا يخفى عليه منهم شيء.

ذلك لأن الله القادر على كل شيء هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له، وإن ما يعبد المشركون من دونه من أصنام وأوثان هو الباطل، فهي لا تسمع ولا تبصر ولا تنفع ولا تضر، وإن الله هو العلي على خلقه ذاتًا وقدرًا وقهرًا، الكبير لا أكبر منه، المستحق للعبادة دون سواه.

ألم تعلم أن الله أنزل من السماء مطرًا مباركًا فيحيي الله به الأرض فتصبح خضراء بالأعشاب والنباتات والزروع، إن الله لطيف بعباده في

تدبيره لأرزاقهم ومعايشهم، خبير بما يصلح لهم في دينهم ودنياهم ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ [الملك:١٤].

الله وحده له ملك ما في السموات كلها وما في الأرض، وهو الغني عما سواه وكل شيء فقير إليه، وهو الذي له المحامد كلها، وله الكمال في ذاته وصفاته وأفعاله، فلا إله إلا هو ولا رب سواه.

ألم تشاهد أن الله ذلل لكم ما في الأرض من الدواب والبهائم، وأباح لكم كل ما في الأرض من النبات والجماد والدواب وغيرها، وذلل السفن التي تجري في الماء بما ينفع الناس بإذن الله وتسخيره، والله هو الذي يمسك السماء كيلا تسقط على الأرض إلا بإذنه، وإن الله بالناس مع ظلمهم لرؤوف بالعباد بإحسانه وخيره إليهم بألطف الأسباب، رحيم بهم من كل ناحية من نواحي حياتهم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إذا كان أحدنا في بلد لا يستطيع فيه إظهار شعائر دينه فإنه يجب عليه الهجرة من ذلك البلد إلى بلد يستطيع فيه إظهار شعائر دينه، وعليه بذل الأسباب للهجرة من عمل إقامة ونحوها حسب الاستطاعة، ولا يحل له البقاء مع الكفار، ﴿ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ ﴾[الأنفال:٧٢]، وللهجرة فضل عظيم، كما قال ﷺ في حديث فضالة بن عبيد رضي الله عنه: «**أنا زعيم لمن آمن بي وأسلم وهاجر ببيت في ربض الجنة ...**» الحديث، رواه النسائي (صحيح)، والشيطان حريص على صد

العبد عن الهجرة، كما قال ﷺ في حديث سبرة رضي الله عنه: «**إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه ...**» الحديث، وفيه: «**ثم قعد له بطريق الهجرة، فقال: تهاجر وتدع أرضك وسماءك؟ وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطول...**» الحديث، رواه أحمد، والنسائي (صحيح). وإذا صار الأمر إلى أجناد مجندة فعلى العبد بالشام، فإن أبى فعليه باليمن، لقوله ﷺ في حديث ابن حوالة رضي الله عنه: «**سيصير الأمر إلى أن تكونوا جنودًا مجندة: جند بالشام، وجند باليمن، وجند بالعراق، قال ابن حوالة: خر لي يا رسول الله! إن أدركت ذلك، فقال: عليك بالشام فإنها خيرة الله من أرضه، يجتبي إليها خيرته من عباده، فأما إذا أبيتم فعليكم بيمنكم واسقوا من غدركم، فإن الله توكل لي بالشام وأهله**» رواه أحمد، وأبو داود (صحيح). ومعنى (الربض) هو: الأطراف.

٢) ان تيسر لك الرباط في سبيل الله فافعل لفضل من مات مرابطًا في سبيل الله، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من مات مرابطًا في سبيل الله أجرى الله عليه عمله الصالح الذي كان يعمل، وأجرى عليه رزقه، وأمن من الفتان، وبعثه الله يوم القيامة آمنًا من الفزع**» رواه ابن ماجه، لمسلم نحوه، وفي حديث أبي أمامة رضي الله عنه: «**أمنه الله من فتنة القبر**» رواه الطبراني في الكبير (صحيح).

أخي المسلم! تأمل في هذا الحديث وادرس نفسك، وهو قوله ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات**

على شعبة من النفاق» رواه مسلم.

٣) رسالة إلى من بُغي عليه وظُلم لما أخذ حقه:

نقول له: إن الله قد تعهد بنصرك ﴿لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ﴾، فلا تقلق وكن واثقًا بوعد الله الكريم الذي لا يخلف الميعاد، ومهما كان الشخص الذي بغى عليك في مكانته فسوف يعجل الله لهذا الظالم العقوبة، وسوف ترى ذلك أيها المظلوم الذي بغي عليك، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي بكرة رضي الله عنه: «**ما من ذنب أجدر أن يعجل الله تعالى لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخره له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم**» رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه (صحيح).

أيها العبد! احذر من البغي على الناس، فإن فعلت ولم ترد المظلمة ولم تتب فلتترقب عقوبة الله العاجلة في الدنيا والعذاب يوم القيامة.

٤) أيها العبد! إن من أسماء الله (العلي، الكبير، الغني، الحميد)، فإذا علمنا أنه سبحانه له هذه الأسماء فكيف يتوجه أحدنا إلى غيره ويخاف من غيره ويرجو من غيره ويمد يده إلى غيره؟ هل يليق هذا بي وبك؟ لنراجع أنفسنا، ولنجعل قلوبنا متوجهة إلى الله حبًا له وخوفًا منه ورجاءً له ودعاءً وطلبًا وتوكلًا عليه وثقة بما عنده من الخير والثواب والرزق، مع بذل الأسباب والتوكل على الله.

❖ ❖ ❖

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ۖ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِى ٱلْأَمْرِ ۚ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَ ۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۗ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ ۗ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾ ﴾

التفسير:

والله هو الذي أنشأكم من العدم، ثم يميتكم عند انتهاء آجالكم، ثم يحييكم بعد الموت للحساب والجزاء (يوم القيامة)، إن الإنسان لجحود لنعم الله عليه ولآيات الله الدالة على قدرته العظيمة في بعثه بعد الموت وغيرها.

لكل أمةٍ نبيٍّ جعلنا شريعة يتعبدون الله بها في الأعمال والأماكن، فهم عليها، فلا تقبل منازعة الكفار فيما شرعه الله لكم من الدين الواضح الذي لا يقبل الجدل، وادع إلى عبادة الله وحده لا شريك له، إنك لعلى طريق قاصد بيِّن يوصل إلى الفلاح.

وإن جادلك الكفار ونازعوك فيما أوحينا إليك فاترك جدلهم، وقل لهم: الله أعلم بما تعملون من التكذيب والعناد وسوف يجازيكم على ذلك، فإنه لا يخفى عليه شيء منكم.

الله يفصل بينكم -أيها العباد- يوم القيامة حكمًا عدلًا فيما كنتم فيه تختلفون، فيجازي كلًا بعمله، إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر.

ألم تعلم أن الله يعلم ما في السموات والأرض فلا يخفى عليه شيء، وكتب ذلك كله في اللوح المحفوظ، إنَّ علم ذلك وحفظه وكتبه على الله هين سهل لا يشق عليه ولا يعجزه سبحانه.

ويعبد المشركون من دون الله ما لم ينزل الله به برهانًا ولا دليلًا، وإنما ذلك تخرص وافتراء من أنفسهم، ولا علم لهم فيما اختلقوه، وإنما هو أمر تلقوه عن آبائهم تقليدًا لهم، وما للظالمين لأنفسهم بالشرك من ناصر يدفع عنهم عذاب الله ونقمته.

وإذا تتلى على المشركين آيات القرآن الواضحات الدالة على عبادة الله وحده دون سواه ترى الغضب والكراهة في وجوه الذين كفروا، يهمون بالبطش والوقوع بمن يتلو عليهم القرآن، قل لهم -يا رسولنا-: أفأخبركم بما هو أشق وأطم وأشد عليكم مما تخوفون به أولياء الله المؤمنين وبما هو أشد كراهة إلى نفوسكم؟ إنه نار جهنم وما فيها من النكال، وقد أعدها الله لكم في الآخرة وبئس المرجع والمنزل والمقام الذي ترجعون إليه ﴿سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ [الفرقان:٦٦].

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها العباد!** إن وراء هذه الحياة موتًا وحسابًا وجزاءً، والعقلاء المؤمنون هم الذين يحسبون لذلك كل حساب ويستعدون لذلك كل

الاستعداد (إن الدنيا ارتحلت مدبرة، وإن الآخرة ارتحلت مقبلة، ولكل واحدة منها بنون، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا)، لنستعد للموت والآخرة بالاستسلام والانقياد لله كل لحظة؛ لأننا لا ندري متى ينزل بنا الموت ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [البقرة:١٣٢]، «**أكثروا من ذكر هاذم اللذات**»، وقد قال ﷺ لابن عمر رضي الله عنهما وهو آخذ ببعض جسده: «**كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل، وعد نفسك في أهل القبور**» رواه الترمذي، وأحمد (صحيح)، وقال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**مر علينا رسول الله ﷺ ونحن نعالج خصا لنا، فقال: ما هذا؟ فقلنا: قد وهي ونحن نصلحه، فقال: ما أرى الأمر إلا أعجل من ذلك**» رواه الترمذي، وأبو داود (صحيح)، وقال ﷺ لعقبة بن عامر رضي الله عنه لما سأله: «**ما النجاة؟ قال: أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك**» رواه الترمذي (صحيح).

٢) اعلم -أخي المسلم- أن الله قد قدر كل شيء وكتبه في اللوح المحفوظ حتى الحركات والسكنات، وقد قال ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وعرشه على الماء**» رواه مسلم.

فيا أخي! إن أصابتك مصيبة من فقر أو مرض أو حوادث أو غيرها، أو أصابك رزق أو غير ذلك، فلا تفرح بما أوتيت فرح البطر ولا تجزع من المصائب؛ لأن ذلك كله قد قضي وكتب، وقد قال ﷺ: «**واعلم أن ما**

أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»، لكن يجب علي وعليك العمل بطاعة الله ﷻ وترك معصيته، وقد قال ﷺ: «**اعملوا فكل ميسر لما خلق له**» رواه الشيخان. واعلم أيها المسلم! أن مراتب القدر أربع هي: العلم والكتابة والمشيئة والخلق.

٣) أيها المسلم! إن الناس عند تلاوة القرآن عليهم ووعظهم على أنواع:

أ- منهم نوع يحب أن يتلى عليه القرآن ويفرح ويستبشر ويعمل ويطبق (فهذا مؤمن مطيع).

ب- ومنهم نوع يستمع، ولكنه يدخل الكلام من إحدى أذنيه ويخرج من الأخرى، فهو لا يطبق ولا يعمل ولا يفرح وهو مسلم، فهذا عاصٍ لله ﷻ.

ج- ومنهم نوع إذا تليت عليه آيات القرآن أو نصح ووعظ فإنه يغضب ويقطب حاجبيه ويعبس وجهه ويقضم شفتيه غضبًا، ويود لو يمسك بمن وعظه ويضربه وينال منه، وقد يسب من يعظه ويذمه ويكتب فيه ويتقول عليه ويسعى في أذيته، فهذا خبيث جدًا.

أخي المسلم! لنحذر من الوقوع في النوع الثاني والثالث، وعلينا العمل بما وعظنا به من الواجبات وترك المحرمات، ولا يجب العمل بالمسنونات لكن يسن

أخي المسلم! لنحذر من النار (نار جهنم)، ولنسع في كل عمل فيه

النجاة من النار، وقد قال ﷺ كما في حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه: «ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه يوم القيامة وليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم، ثم ينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، ثم ينظر تلقاء وجهه فتستقبله النار، قال رسول الله ﷺ: من استطاع منكم أن يقي وجهه من النار ولو بشق تمرة فليفعل» رواه الشيخان.

(أخي المسلم! فلنق وجوهنا من النار بالصدقات).

❖ ❖ ❖

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٧٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾ ﴾

التفسير:

يا أيها الناس! ضرب الله مثلًا فأنصتوا لاستماعه وتفهموا معناه: إن الذين تعبدونهم من دون الله من الأصنام والأنداد لو اجتمعوا على خلق

ذباب واحد ما قدروا على ذلك، وإن يأخذ الذباب منهم شيئًا فإنهم لا يستطيعون استنقاذه منه لضعفهم، ضعف الطالب (المعبود من دون الله الأصنام ونحوها) والمطلوب (الذباب)، فكيف تعبدون هذه الأصنام والأنداد من دون الله وقد بلغت من الضعف هذه الدرجة المتناهية في الضعف؟!

ما عظم المشركون الله حق عظمته بعبادته وحده لا شريك له وإخلاص الطاعة له واتباع رسوله ﷺ، بل عبدوا معه غيره من الأصنام والأنداد ونحوها التي لا تقاوم الذباب لضعفها وعجزها، إن الله هو القوي فلا يغالب ولا يمانع، عزيز فقد عز كل شيء فقهره وغلبه وهو الواحد القهار.

الله يختار من الملائكة رسلًا إلى أنبيائه وفيما يشاء، ويختار رسلًا من الناس إلى عباده لإبلاغ رسالته، إن الله سميع لأقوال عباده، بصير بأفعالهم، عليم بمن يستحق ذلك منهم، فلا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

والله يعلم ما بين أيدي ملائكته ورسله فيما أرسلهم به، ولا يخفى عليه شيء من أمورهم المتقدمة والمتأخرة، وإليه تعود كل الأمور أولها وآخرها، فهو رب كل شيء ومليكه لا إله غيره ولا رب سواه.

يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله! اركعوا واسجدوا خاشعين لله في صلاتكم، واعبدوا ربكم وحده لا شريك له مخلصين له الدين، وافعلوا كل عمل من البر والطاعة مما شرعه الله لكم وحثكم عليه رسوله ﷺ؛

لتفلحوا وتفوزوا بالسعادة في الدنيا والحصول على كل مطلوب، والنجاة من كل ما يخاف منه في الآخرة.

وجاهدوا الكفار لإعلاء كلمة الله بأموالكم وألسنتكم وأنفسكم؛ لأن الله اصطفاكم واختاركم على سائر الأمم، وفضلكم وشرفكم وخصكم بإرسال محمد ﷺ إليكم، وأكمل الدين، وما جعل عليكم في الدين من مشقة ولا عسر؛ بل شريعة سمحة ميسرة في العقيدة والأحكام والآداب والمعاملة والأخلاق، وهي ملة أبيكم إبراهيم فالزموها، والله قد سماكم مسلمين في الكتب المتقدمة وفي القرآن، ليكون الرسول ﷺ شهيدًا عليكم بأن بلغكم الرسالة وأدى الأمانة، وتكونوا شهداء على جميع الأمم يوم القيامة أن رسلهم بلغوهم ما أرسلوا به إليهم، فاشكروا هذا الإنعام عليكم، فأقيموا الصلاة كما شرع الله لكم على أتم الوجوه، وأخرجوا زكاة أموالكم طيبة بها أنفسكم، وتمسكوا بدين الله وتوكلوا على الله، هو حافظكم وناصركم ومسددكم، فنعم الولي ونعم الناصر من الأعداء.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن هذا المثل الذي ضربه الله ﷻ نريد -أنا وأنت- أن نستمع له ونتفهمه ونتدبره؛ امتثالًا لقوله تعالى: ﴿فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ﴾ إن كل من اعتمد على غير الله في توكله وعبادته فقد توكل على ضعيف غاية الضعف، فالمعبودات لا تخلق أضعف الحشرات (الذباب)، ولا تستطيع أن تسترد من الذباب ما أخذه منها، فكيف يتوكل العبد في عباداته على ضعيف

بهذه الدرجة؟ أخي! توكل على الله واعتمد عليه بقلبك وتوجه إليه، فالأمر كله لله وأبشر بكل خير، وقد قال ﷺ: «**لو أنكم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصًا وتروح بطانًا**» رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه من حديث عمر رضي الله عنه (صحيح)، هل نتوكل على الله في كل أمورنا ونبذل الأسباب فقط؟ فمن كان متوكلًا على الله حق توكله قائمًا بدين الله محققًا توحيده أدخله الجنة، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير**» رواه مسلم. ومعنى (خماصًا) أي: جياعًا، ومعنى (بطانًا) أي: ممتلئة الأجواف.

٢) **أيها العبد!** رسالة إلى المصورين من أصحاب الأستديوهات وغيرهم الذين يصورون ذوات الأرواح.

أ- **أيها المصورون!** إن المصور الذي يضاهي بتصويره خلق الله لا أظلم منه، كما قال ﷺ: «**قال الله عز وجل ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي، فليخلقوا ذرة وليخلقوا شعيرة**» رواه الشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ب- **أيها المصورون!** ستكلفون يوم القيامة بنفخ الروح فيما صورتم، كما قال ﷺ في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**من صور صورة في الدنيا كلف أن ينفخ فيها الروح يوم القيامة وليس بنافخ**» رواه الشيخان.

ج- **أيها المصورون!** إن المصور يعذبه الله بما صور، كما قال ﷺ في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**من صور صورة عذبه الله بها يوم القيامة، حتى ينفخ فيها وليس بنافخ**» رواه أبو داود، والترمذي.

د- **أيها المصورون!** تأملوا هذا الحديث، وهو قوله ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة، فيقال لهم: أحيوا ما خلقتم**» رواه الشيخان.

هـ- **أيها المصورون!** يجعل للمصور بكل صورة نفس يعذب بها في جهنم، كما قال ﷺ في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**كل مصور في النار يجعل له بكل صورة صورها نفس فتعذبه في جهنم**» رواه مسلم.

و- **أيها المصور!** استعد لعذاب الله بكل صورة وليس بصورة واحدة، ولكن استدرك بقية عمرك وتب إلى الله عز وجل قبل أن تموت (من الآن من الآن)، ويجب طمس الصور؛ لقول علي رضي الله عنه لأبي الهياج: «**ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ، ألا تدع قبرًا مشرفًا إلا سويته، ولا صورة إلا طمستها**» رواه مسلم.

(أما الصور للضرورة فإنها تجوز، والضرورة تقدر بقدرها).

٣) **أخي المسلم!** هل أنا وأنت قدرنا الله حق قدره بعبادته وحده لا شريك له وترك معاصيه؟ فإن المشرك لم يقدر الله حق قدره، فقد أشرك في عبادته مع الله.. والمسلم الذي يتعامل بالربا لم يقدر الله حق قدره.. والمسلم الذي يقع في الزنا أو يشرب الخمر أو المخدرات أو الدخان أو الشيشة أو يأكل القات أو يستعمل الحشيش لم يقدر الله حق قدره، وقد قال ﷺ: «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن**» رواه الشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

والمسلم الذي يظلم الناس ويأكل أموالهم ويحتال عليهم لم يقدر الله حق قدره.. المسلم الذي يغش من تحت يده ممن ولاه الله عليهم لم يقدر الله حق قدره، وقد قال ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**اللهم من ولي من أمر أمتي شيئًا فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئًا فرفق بهم فارفق به**» رواه مسلم.

(فكل من عصى الله فإنه لم يقدر الله حق قدره، فلنتق الله).

٤) **أيها الأخ المسلم!** لنعتن بالركوع والسجود في الصلاة، ونعتني بالصلاة عمومًا، ومما يشرع في الركوع:

أ- التسبيح، وهو واجب وقد كان ﷺ يقول في ركوعه: «**سبحان ربي العظيم**»، وفي سجوده: «**سبحان ربي الأعلى**»، «**وما مر بآية رحمة إلا وقف عندها فسأل، ولا بآية عذاب إلا وقف عندها فتعوذ**» رواه أبو داود عن حذيفة رضي الله عنه، وفي حديث عائشة رضي الله عنها: «**أنه ﷺ كان يقول في ركوعه وسجوده: سبوح قدوس رب الملائكة والروح**» رواه مسلم.

ب- ويشرع لك الدعاء في السجود، أي يسن، فأكثر -أخي- من الدعاء؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا الدعاء**» رواه مسلم.

ج- ويشرع أي يسن تعظيم الرب في الركوع والاجتهاد في الدعاء في السجود؛ لقوله ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**فأما الركوع فعظموا فيه الرب، وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمن أن يستجاب لكم**» رواه مسلم.

د- ادع في السجود بما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها من دعائه ﷺ في سجوده: «**أعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك**» رواه مسلم.

ومن الدعاء في السجود ما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه ﷺ كان يقول في سجوده: «**اللهم اغفر لي ذنبي كله، دقه وجله، وأوله وآخره، وعلانيته وسره**» رواه أبو داود، ولمسلم نحوه، وكان ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: «**سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي**» رواه الشيخان من حديث عائشة رضي الله عنها.

٥) اهتم بالركوع والسجود؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي مسعود البدري رضي الله عنه: «**لا تجزئ صلاة الرجل حتى يقيم ظهره في الركوع والسجود**» رواه أبو داود.

٦) **أخي المسلم!** إن دين الإسلام دين يسر لا تعقيد فيه ولا مشقة ولا عنت، ولما بعث ﷺ معاذًا وأبا موسى رضي الله عنهما إلى اليمن قال: «**بشرا ولا تنفرا، ويسرا ولا تعسرا، وتطاوعا ولا تختلفا**» رواه الشيخان.

أخي! قم بما أوجب الله عليك، وليدعْ أحدنا ما حرم الله عليه فهذا سهل يسير على من يسره الله عليه، إذا علم منه الصدق والإنابة.

❖ ❖ ❖

تفسير سورة المؤمنون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ ﴾

التفسير:

قد فاز المؤمنون وسعدوا وحصلوا على كل مطلوب ونجوا من كل مرهوب.

وهؤلاء المؤمنون بالله ورسوله الذين عملوا الصالحات هم الذين خشعوا في صلاتهم بأدائها بأركانها وواجباتها وشروطها، وسكنت جوارحهم وخافت قلوبهم فيها.

والذين هم عن كل ما لا ينفع في الدنيا والآخرة معرضون وتاركون.

والذين يؤدون الزكاة المالية مخرجين لها طيبة بها نفوسهم.

والذين حفظوا فروجهم من الحرام، إلا على نسائهم أو ما ملكت أيمانهم فلا إثم عليهم في الاستمتاع بهن، فمن ابتغى غير زوجته وملك يمينه فأولئك هم المعتدون الآثمون ومن ذلك الاستمناء.

والذين إذا ائتمنوا لم يخونوا، وهم إذا عاهدوا أو عاقدوا أوفوا بذلك بلا خيانة.

والذين هم على صلواتهم يواظبون عليها في أوقاتها بركوعها وسجودها كما شرعت.

أولئك هم الذين يدخلون جنات الفردوس التي هي أعلى الجنة وأوسط الجنة، خالدين فيها فلا موت ولا تحول لهم عنها.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** ادرس نفسك عن حالك مع الصلاة، هل تكون خاشعًا فيها في قلبك وجوارحك مؤديًا لها كما أمر الله؟ وكما قال النبي ﷺ: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**» رواه البخاري.

ومن ذلك:

أ- أحب الصلاة؛ لقوله ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**حبب إلي من دنياكم النساء والطيب، وجعلت قرة عيني في الصلاة**» رواه أحمد، والنسائي (صحيح).

ب- كن ممن يجد الراحة في الصلاة؛ لقوله ﷺ: «**يا بلال أرحنا بالصلاة**» رواه أحمد، وأبو داود (صحيح).

ج- أدها في أوقاتها؛ لقوله ﷺ لما سئل: «**أي العمل أفضل؟ قال: الصلاة لوقتها**» رواه الشيخان.

د- حافظ على شروطها وأركانها وواجباتها مع الجماعة إلا من عذر.

هل تحافظ على ذلك؟

٥- انته عن كل محرم؛ لأن الصلاة ﴿تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت:٤٥]، فهل نهتك عن المعاصي والذنوب؟

٢) **أخي المسلم!** احفظ لسانك وأعمالك عن كل ما لا نفع فيه في الدنيا والآخرة، واستفد من لسانك في كل ما فيه منافع تكون لك عند الله يوم القيامة، وكذلك بقية الجوارح.

٣) **أخي المسلم!** احفظ فرجك عن كل محرم، وقد قال ﷺ كما في حديث سهل رضي الله عنه: «**من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة**» رواه البخاري.

٤) أد الأمانة واحفظ العهود والعقود، وليحذر المؤمن من طريقة المنافق التي قال عنها النبي ﷺ: «**آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان**» رواه الشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

٥) أدِّ زكاة المال طيبة بها نفسك، حتى زكاة الحلي وزكاة الفطر، وحاسب نفسك على إخراجها في موعدها المقرر شرعًا.

٦) **أخي المسلم!** إن قمت بهذه الصفات في الآيات فأنت ناج من النار، بل إن الله عز وجل يدفع إليك، كما قال ﷺ: «**إذا كان يوم القيامة دفع الله عز وجل إلى كل مسلمٍ يهوديًا أو نصرانيًا، فيقول: هذا فكاكك من النار**» رواه مسلم.

وأنت وارث جنة الفردوس ﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾

❖ ❖ ❖

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ ﴿١٧﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾

التفسير:

ولقد خلقنا آدم من طين من قبضة قبضتها من جميع الأرض، ثم خلقنا ذرية آدم من ماء الرجل والمرأة المستقر في الرحم المهيأ، ثم صيرنا النطفة علقة حمراء، ثم خلقنا العلقة مضغة من اللحم لا شكل فيها ولا تخطيط، فخلقنا المضغة عظامًا بأن تشكلت الرأس واليدان والرجلان، فجعلنا على العظم لحمًا يستره ويقويه، ثم نفخنا فيه الروح فصار خلقًا ذا سمع وبصر وإدراك، فتبارك الله الذي خلق كل شيء فأحسن خلقه.

ثم إنكم -أيها الناس- تعيشون في هذه الحياة فترة مؤقتة ثم تموتون بعد ذلك، وبعد موتكم بما شاء الله تبعثون يوم القيامة للحساب والجزاء فاستعدوا لذلك.

ولقد خلقنا فوقكم سبع سموات، ونحن مطلعون على خلقنا لا يغيب عنا منه شيء ولا نغفل عنه.

وأنزلنا من السماء ماءً بقدر حاجة الخلق، فأسكناه في الأرض عيونًا وآبارًا وتغذية للحبوب والبذور، وإنا قادرون على الذهاب بهذا الماء بأن يغور أو يتبخر فيذهب أو غير ذلك.

فخلقنا لكم بهذا الماء مزارع وحدائق من أنواع النخيل والأعناب والفواكه المتنوعة الكثيرة التي تأكلون منها، وخلقنا لكم بهذا الماء أشجار الزيتون التي تنبت بجبل سيناء، فيعصر هذا الزيتون ويؤخذ منه الزيت فيؤتدم به ويدهن به.

وإن لكم في الإبل والبقر والغنم لعبرة وعظة دالة على قدرة الله العظيمة، فهو يسقيكم مما في بطونها من اللبن، ولكم فيها منافع كثيرة من الصوف والوبر والجلود، وحمل الأمتعة والأثقال والركوب والتنقلات، ومن القرون الغراء، وتأكلون لحوم هذه الأنعام، وعلى الإبل تحملون أمتعتكم وتركبون وتنتقلون، وعلى السفن والبواخر كذلك، فقد توفرت لكم المواصلات في البر والبحر.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** انظر إلى خلقك (أبي وأبوك آدم من طين) (وأنا وأنت من ماءٍ مهين)، وقد تنقلنا من طور إلى طور حتى أصبحنا كاملي الخلقة على هذا الشكل، ومن هنا:

اعلم أن هذا دال على قدرة الله العظيمة، وأنه جل وعلا تفضل علي وعليك بإخراجنا من الماء المهين خلقًا آخر تبارك وتعالى، فإذا تفكرنا في ذلك زاد الإيمان عندي وعندك وزادت محبة الله في قلبي وقلبك، وخفنا منه جل وعلا وخضعنا له سبحانه.

٢) **أيها العبد!** كيف نعصي الله ﷻ ونجمع ونمنع ونحن خلق ضعيف؟ وقد قال النبي ﷺ فيما يرويه عن الله ﷻ من حديث بسر بن جحاش رضي الله عنه: «**قال الله: ابن آدم! أنى تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه، حتى إذا سويتك وعدلتك مشيت بين بردين وللأرض منك وئيد، فجمعت ومنعت، حتى إذا بلغت التراقي قلت: أتصدق وأنى أوان الصدقة**» رواه أحمد، وابن ماجه (صحيح).

فيا أخي! يا من أنت من نطفة! اترك عنك الكبر، وأنفق مما تجمعه، ولا تمنع، ولا تؤخر الصدقة حتى تبلغ مقاربًا الموت (تبلغ الروح الحلقوم).

٣) **أيها العبد!** تذكر هذه المراحل الثلاث: (الحياة: فاجعلها لله، الموت: فاستعد له، القيامة والحساب والجزاء: فتزود لذلك اليوم بالتقوى).

٤) تذكر أن الله ليس بغافل عن أحد منا، وأننا والله مجزيون بأعمالنا، فلنراقب الله ولنجعله ومراقبته لنا نصب أعيننا: وقد قال ﷺ: «**الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**» رواه الشيخان.

٥) زيت الزيتون مفيد للأكل والادّهان، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي أسيد رضي الله عنه: «**كلوا الزيت وادهنوا به، فإنه من شجرةٍ مباركةٍ**» رواه أحمد، والترمذي، والحاكم (صحيح).

٦) أيها العبد! تذكر هذه النعم وما فيها من العبرة: (شرب الماء - نزوله من السماء - انتفاع الأرض والخلق ومنهم أنا وأنت به - النخيل - التمور - الرطب بأنواعها - العنب بأنواعه- الفواكه بأنواعها - الحليب - اللحوم بأنواعها - المواصلات في البر الإبل والسيارات وغيرها - وفي البحر السفن والبواخر وغيرها) وغير هذا، فإن تذكرت هذه النعم فـ:

أ- خذ العبرة والعظة مما خلق الله ﷻ وأوصله إليك سهلًا ميسرًا، فإنه جل وعلا العظيم القادر على كل شيء، فازدد حبًا له وتعظيمًا وطاعة ومحبة وخوفًا وذلًا وخضوعًا وتقربًا إليه.

ب- اشكر الله ﷻ على هذه النعم، فوالله لولا الله لما وصلت إلي وإليك، وإن الله هو المتفضل بها علينا.

ج- اعلم أن الله لو شاء لذهب بهذه النعم عني وعنك، فإذا ذهب بها فمن يأتينا بها؟ لا أحد.

أخي! إذا وعيت هذا فافعل ما يأتي:

أ- اطلب رضا الله واحمده على نعمه، وقد قال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها، أو يشرب الشربة فيحمده عليها**» رواه مسلم.

ب- أنفق مما أعطاك الله ولا تبخل بشيء، وقد قال ﷺ لأسماء رضي الله عنها: «**ولا توعي فيوعى عليك**» رواه الشيخان. أي: لا تدخري المال وتمسكي عن إنفاقه.

ج- ولير أثر نعمة الله عليك، كما قال ﷺ في حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما: «**إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده**» الترمذي (حسن).

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ ۖ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾

التفسير:

ولقد بعثنا نوحًا رسولًا إلى قومه، فقال: يا قوم! اعبدوا الله وحده لا شريك له؛ فإنه ليس لكم معبود يستحق العبادة غيره، أفلا تخافون الله في إشراككم به؟

فقال السادة والأشراف والأكابر منهم: إن نوحًا بشر مثلكم وهو يدعي النبوة ليتعاظم عليكم، ويترفع عليكم، فكيف أوحي إليه دونكم؟ ولو أراد الله أن يبعث رسولًا إليكم لبعث ملكًا، ما سمعنا ببعثة البشر في أسلافنا من ابائنا الماضين، وما نوح إلا رجل مجنون فيما يدعيه فانتظروا واصبروا عليه حتى تستريحوا منه بهلاكه.

قال نوح: رب انصرني عليهم بسبب تكذيبهم لي وإنكار رسالتي.

فأوحينا إليه: أن اصنع السفينة بأمرنا وحفظنا لك، حتى إذا نزل العذاب بأمتك وفار التنور بالماء فاحمل في السفينة من كل صنف من الحيوانات والنباتات والثمار وغيرها ذكرًا وأنثى، واحمل أهلك معك إلا من كتب الله عليه الهلاك وهم الذين لم يؤمنوا (ابنك وزوجتك)، ولا تطلب رد الهلاك بالغرق عن الكافرين الظالمين فإنهم مغرقون.

فإذا استوت بكم السفينة أنت ومن معك من المؤمنين ونجاكم الله من الغرق، فاحمدوا الله الذي نجاكم من الكفار ومما أصابهم.

وقل: رب يسر لي مكان نزول مبارك واجعل نزولي مباركًا، فأنت خير من يختار لعباده المنازل الحسنة

إن في نصرة الله لرسله وإنجاء المؤمنين وإهلاك الكافرين لَحُجَجًا ودلالات واضحات على صدق الرسل فيما جاؤوا به، وعلى قدرة الله العظيمة، وإن كنا لمختبرين للعباد بإرسالنا الرسل إليهم، فمن آمن بهم واتبعهم نجا وفاز، ومن كذبهم وخالفهم خسر الدنيا والآخرة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن الرسل كلهم جاؤوا دعاةً إلى عبادة الله وحده لا شريك له، فهل - يا أخي المسلم- سلكت منهج الدعوة إلى عبادة الله وحده دون سواه (الدعوة إلى توحيد الله)؟ وقد قال ﷺ لمعاذ لما بعثه إلى اليمن: «**فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى**» رواه البخاري.

٢) أن بعثة الرسل إلى الأمم هي ابتلاء واختبار، وفي الحديث: «**أن الله تعالى قال لرسوله ﷺ إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك ...**» الحديث، رواه

مسلم من حديث عياض رضي الله عنه، فمن آمن بهم واتبعهم نجح في الاختبار، ومن أعرض خسر الدنيا والآخرة.

٣) **أيها المؤمنون!** (ألا نخاف من الله إن عصيناه) فإن الخائف من ربه لا يعصيه بل يطيعه وينقاد له، وإذا وقع في الذنب تاب ورجع إلى ربه منيبًا خائفًا راجيًا، (والعبد الخائف من ربه يرى الذنوب كالجبل يريد أن يقع عليه، وأما غيره فيراها كالذباب يقع على أنفه فيقول به هكذا بيده).

٤) **أخي الداعية!** قد يقال عنك: إنك مجنون وإنك أصولي وغير ذلك فلا تهتم، فقد قيل لبعض الرسل عليهم السلام: (مجنون)، (بشر)، (يريد أن يتفضل عليكم)، (ساحر)، (شاعر) .. وغير ذلك. فما هو الحل؟

أ- اصبر واحتسب أجرك عند الله، وواصل عملك الدعوي.

ب- ادع الله أن ينصرك على عدوك، وفي الحديث من دعاء النبي ﷺ: «**اللهم اقسم لنا من خشيتك ...**» الحديث، وفيه: «**واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا**» رواه الترمذي (حسن).

٥) **أخي!** إذا نزلت أي منزل فلا بأس أن تدعو الله، فتقول: (اللهم أنزلني منزلًا مباركًا وأنت خير المنزلين)؛ لأن هذا دعاء والدعاء مشروع في الجملة.

٦) إذا نجاك الله من هلكة أو مصيبة فاحمد الله؛ لأن تلك نعمة قد حصلت لك فاحمد الله (الحمد لله الذي نجاني من كذا).

❖ ❖ ❖

﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ ۞ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُۥ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَٰدِمِينَ ﴿٤٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً ۚ فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ ﴾

التفسير:

ثم أنشأنا بعد قوم نوح وإهلاكهم قومًا آخرين هم قوم عاد، فأرسلنا فيهم هودًا، فقال لهم: اعبدوا الله وحده لا شريك له، أفلا تتقونه بعبادته دون سواه؟

وقال الكبراء والأشراف من قومه الذين كفروا بالله وبدينه وأنكروا القيامة والبعث وأعطيناهم المال الكثير: إن هودًا بشر مثلكم يأكل من طعامكم ويشرب الماء، فكيف يتميز علينا بأنه رسول؟ فإذا صدقتموه فيما يدعو إليه فأنتم ضلال.

وكيف يدعي أنكم إذا متم وأصبحتم ترابًا وعظامًا أنكم تبعثون أحياء من جديد؟ هذا أمر بعيد جدًا.

وما هود إلا رجل اختلق الكذب على الله فيما جاءكم به، ولن نصدقه ولن نتبعه.

فدعا هود: رب! انصرني عليهم بسبب تكذيبهم لي، قال الله: إنهم بعد قليل سيندمون، فأخذتهم صيحة العذاب فجعلهم الله صرعى هلكى كغثاء السيل التافه الحقير، فبعدًا وهلاكًا لهم بسبب كفرهم وعنادهم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن الرسل كلهم يدعون إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وكذلك أتباع الرسل (أنا وأنت) يا أخي! هل دعونا إلى عبادة الله وحده لا شريك له؟ وهل طبقنا هذه العبادة بأنفسنا فجعلنا حياتنا طاعة لله رب العالمين؟

٢) اسلك طريق الرسول عليه الصلاة والسلام؛ لأن الطريق إلى الجنة والإنقاذ من النار إنما هو طريق الرسل عليهم الصلاة والسلام، فإذا أطاعت الأمة رسولها نجت وأفلحت، وإن كذبته خسرت الدنيا والآخرة، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**يا بني كعب بن لؤي! أنقذوا أنفسكم من النار...**» الحديث، رواه مسلم.

٣) تنبه لخطورة الترف والغنى وكثرة المال، إلا أن يعصم الله العبد فيقوم على ماله بوضعه في الحقوق المشروعة ولا يكون في قلبه فيصده عن دين الله، كما يفعل كثير من المترفين اليوم الذين يحاربون دين الله عن طريق القنوات وغيرها، وقد قال النبي ﷺ من حديث خولة بنت قيس رضي الله عنها: «**إن هذا المال خضرة حلوة، من أصابه بحقه بورك له فيه، ورب متخوضٍ فيما شاءت نفسه من مال الله ورسوله ليس له يوم القيامة إلا النار**» رواه

أحمد، والترمذي (صحيح)، فعلى المسلم أن يحذر من محاربة دين الله بالمال الذي معه، فما أكثر المترفين الذين ضلوا عن دين الله وحاربوه بأشكال وضروب من الحرب.

٤) أن القيامة مقبلة (وسيندم الذين أنكروها كل الندم)، فيا أخي المسلم! اعمل لآخرتك، وكن كما قال ﷺ لابن عمر رضي الله عنهما: «**كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيلٍ**» رواه البخاري.

❖ ❖ ❖

﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ﴿٤٢﴾ مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٤٣﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ۖ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ۚ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَحَادِيثَ ۚ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَـٰرُونَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَـٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾

التفسير:

ثم أنشأنا من بعدهم أممًا كثيرة مثل قوم صالح وشعيب وغيرهم، ما تسبق أمة أجلها الذي قدره الله لها ولا تتأخر.

ثم أرسلنا رسلنا يتبع بعضهم بعضًا، كلما دعا رسول أمته إلى عبادة الله وحده لا شريك له كذبوه، فأهلكناهم وجعلناهم أخبارًا للناس وأحاديث مجالس، فبعدًا وهلاكًا لقوم كفروا بالله وكذبوا رسله وأعرضوا عن توحيده.

ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بالآيات والبراهين البينة الواضحة (تسع آيات) إلى فرعون وقومه، فاستكبروا عن قبول الحق وعلوا في الأرض بالفساد والإفساد، وقالوا: كيف نصدق رجلين هما بشران مثلنا، فليسوا ملائكة، وقوم هذين الرجلين يعبدوننا ومقهورون تحتنا وخدم لنا.

فكذب فرعون وقومه موسى وهارون فأهلكهم الله بالغرق في يوم واحد أجمعين.

ولقد أنزلنا على موسى التوراة فيها الهدى لمن اهتدى بما فيها (بعد هلاك فرعون وقومه).

الدروس المستفادة من الآيات:

١) الغالب على الأمم الماضية (جمهورهم أو كلهم) أنهم كانوا مكذبين للرسل عليهم الصلاة والسلام، وكان الحال كما يلي:

أ- ما كان من الأمم التي كانت قبل نزول التوراة وقد كذبت الرسل فإن الله أهلكهم بعامة، ولم يكن هناك أمر بالقتال (الجهاد في سبيل الله).

ب- ما كان من الأمم بعد نزول التوراة وقد كذبت الرسل، فإن الله لم يهلكهم في الغالب بعامة بل أمر المؤمنين بجهادهم، وقد جاء جهاد يوشع حتى أخبر النبي ﷺ: «**أن الشمس لم تحبس على بشر إلا ليوشع ليالي سار إلى بيت المقدس**» رواه أحمد، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه ﷺ قال: «**غزا نبي من الأنبياء فقال لقومه: لا يتبعني رجل ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبني بها ولما يبن بها، ولا أحد بنى بيوتًا ولم يرفع سقوفها، ولا أحد اشترى غنمًا أو خلفات وهو ينتظر ولادها، فغزا فدنا من القرية**

صلاة العصر أو قريبًا من ذلك فقال للشمس: إنك مأمورة وأنا مأمور، اللهم احبسها علينا فحبست حتى فتح الله عليه، فجمع الغنائم فجاءت - يعني النار- لتأكلها فلم تطعمها، فقال: إن فيكم غلولًا فليبايعني من كل قبيلة رجل، فلزقت يد رجل بيده، فقال: فيكم الغلول فلتبايعني قبيلتك، فلزقت يد رجلين أو ثلاثة بيده، فقال: فيكم الغلول فجاؤوا برأس مثل رأس بقرة من الذهب فوضعوها فجاءت النار فأكلتها، ثم أحل الله لنا الغنائم، رأى ضعفنا وعجزنا فأحلها لنا» رواه البخاري.

٢) أخي المسلم! احذر من الكبر (فالكبر يدفع بصاحبه إلى عدم قبول الحق، وإلى احتقار الناس وازدرائهم) وقد قال النبي ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «الكبر بطر الحق، وغمط الناس» رواه مسلم. فليعلم أحدنا أنه متى رد شيئًا من الحق واحتقر أحدًا من الناس فعنده شيء من الكبر. ومعنى (بطر الحق) رده ودفعه، ومعنى (غمط الناس) احتقارهم.

٣) أخي! ليحذر المسلم من الفساد والإفساد في الأرض، فالذنوب كلها فساد وكلها إفساد في الأرض، فمن اقترف ذنبًا في الطريق (الشارع) فهو مفسد في الشارع، ومن أذنب في المنزل فهو مفسد في المنزل، ومن أذنب في العمل فهو مفسد في العمل.. وهكذا.

❖ ❖ ❖

﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ فَذَرْهُمْ فِى غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾

التفسير:

وجعلنا ابن مريم وأمه حجة قاطعة على قدرتنا على ما نشاء، فإن آدم خلقه الله من غير أب ولا أم، وخلق حواء من ذكر بلا أنثى، وخلق عيسى من أنثى بلا ذكر، وخلق بقية الناس من ذكر وأنثى، وآويناهما إلى ربوة (مكان مرتفع من الأرض) ذات خصب وماء جارٍ عذب.

يا أيها الرسل! كلوا من كل حلال طيب، واعملوا الأعمال الصالحة التي هي طاعة لله ﷻ، فإن الله عليم بأعمالكم لا يخفى عليه منها شيء.

وإن دينكم -يا معشر الأنبياء- دين واحد وملة واحدة وهي الإسلام (عبادة الله وحده لا شريك له)، وربكم واحد في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، فاتقوه بفعل الطاعات واجتناب المحرمات.

فتقطعوا مختلفين في الدين أحزابًا وجماعات وفرقًا، كل حزب وطائفة قد فرحوا بما عندهم من الضلال ويحسبون أنهم مهتدون.

فدعهم في غيهم وضلالهم ومنكرهم إلى حين هلاكهم.

أيعتقد هؤلاء الضالون المغرورون أنما نعطيهم من الأموال والأولاد لكرامتهم علينا؟ كلا! ليس الأمر كما يظنون؛ بل إنما نفعل ذلك استدراجًا ولكنهم لا يشعرون ولا يدرون بذلك.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) من أحسن أماكن السكن: المكان المرتفع المستوي الذي تجري فيه الأنهار العذبة، ويتميز بالخصوبة (فيطيب الهواء والماء والإنتاج)، وهذا إذا تيسر للشخص وسهل مع إقامة شرائع الدين وعبادة رب العالمين، لأن السكن البعيد عن القاذورات وعن البعوض المهيأ بالوسائل الصحية غير الصناعية، ففيه الهواء النقي والتربة الطيبة والماء العذب الزلال، يرتاح فيه من يسكنه ويكون قويًا، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز...**» الحديث، رواه مسلم.

٢) إذا شربت الماء فاشرب الماء العذب الحلو الصافي، وقد أخبرت عائشة رضي الله عنها: «**أن النبي ﷺ كان يستعذب له الماء من بيوت السقيا**»، وفي لفظ: «**يستسقى له الماء العذب من بئر السقيا**» رواه أحمد، وأبو داود (صحيح)، وأفضل الماء هو البائت في السقاء الخلق؛ لأنه يكون أبرد، وفي حديث جابر رضي الله عنه قال: «**دخل النبي ﷺ ورجل من أصحابه على رجلٍ من الأنصار وهو يحول الماء في حائطه، فقال رسول الله ﷺ: إن كان عندك ماء بات في شنة وإلا كرعنا، قال: بل عندي ماء بات في شنة**» رواه البخاري، فالماء البارد يكون صافيًا باردًا. ومعنى كرع في الماء: تناوله بفيه.

٣) أخي المسلم! لا تأكل ولا تشرب إلا طيبًا، ولا تلبس إلا طيبًا، ولا تنكح إلا طيباً حلالًا لا تحريم فيه ولا شبهة، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه

قوله ﷺ: «**أيها الناس! إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴾ [المؤمنون:٥١]، **وقال:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ ﴾ [البقرة:١٧٢]، **ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يا رب يا رب! ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك**» رواه مسلم.

والطيب يكون :

أ- طيب العين، فلا يكون خمرًا ولا قاتًا ولا دخانًا ولا شيشةً ولا مخدرات وغيرها.

ب- طيب الوصف، فلا يكون مسروقًا ولا منهوبًا ولا غير ذلك.

ج- لا يكون منهيًا عنه من الشارع كلبس الذهب للرجال.

٤) **أخي المسلم!** يقول النبي ﷺ كما في حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه : «**إذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فإنما هو استدراج**» رواه أحمد (صحيح). وكم من العصاة اليوم عندهم مما يحبون الشيء الكثير، ولكنهم لا يرعوون، فعلينا أن نتوب إلى الله عز وجل ونكثر من الاستغفار.

٥) **أخي!** لا تعتبر الناس بأموالهم وأولادهم، ولكن اعتبرهم بالإيمان والعمل الصالح.

٦) احذر من التفرق أحزابًا وشيعًا وجماعات وفرقًا فذلك الضلال، والفرقة الناجية هم من كان على مثل ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، وقد

قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**افترقت اليهود على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقةً، وتفرقت النصارى على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقةً، وتفترق أمتي على ثلاثٍ وسبعين فرقةً**» رواه أبو داود والترمذي (صحيح). وفي حديث عوف بن مالك رضي الله عنه: «**لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، فواحدة في الجنة واثنتان وسبعون في النار قيل: يا رسول الله! من هم؟ قال: الجماعة**» رواه ابن ماجه (صحيح)، وفي حديث المغيرة رضي الله عنه قوله ﷺ: «**لا يزال طائفة من أمتي ظاهرين، حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون**» رواه الشيخان.

❖ ❖ ❖

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَـٰبِقُونَ ﴿٦١﴾ وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَلَدَيْنَا كِتَـٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِى غَمْرَةٍ مِّنْ هَـٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَـٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَـٰمِلُونَ ﴿٦٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ ۖ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾ قَدْ كَانَتْ ءَايَـٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَـٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾

التفسير:

إن الذين هم خائفون من الله مع إحسانهم وإيمانهم وعبادتهم وطاعتهم لله، والذين هم يصدقون بحجج الله وبراهينه الكونية وبما أنزله في كتابه، وهم لا يعبدون غير الله معه فلا يشركون به شركًا أكبر أو أصغر، والذين

يعملون الأعمال الصالحة من صوم وصلاة وصدقة وغيرها ويخافون ألا تقبل منهم.

أولئك يسارعون إلى كل خير من قول أو فعل أو نية، وهم لها سابقون.

والله لا يكلف النفس إلا ما تطيقه ولم يكلف أحدًا فوق طاقته، وكل أعمال العباد مكتوبة فلا يظلم ولا يبخس أحدًا شيئًا من الخير الذي عمله.

بل قلوبهم في غفلة وإعراض عن هذا القرآن، ولهم أعمال سيئة من دون الشرك لا بد أن يعملوها.

حتى إذا جاء عذاب الله وإهلاك المترفين المنعمين في الدنيا إذا هم يصرخون ويستغيثون طالبين النجاة ورد العذاب عنهم، فيقال لهم: لا تصرخوا ولا تصيحوا؛ فلن يجيركم أحد مما حل بكم ولن تستطيعوا دفعه بأنفسكم.

قد كانت آيات القرآن تتلى عليكم لاستماعها والإيمان بها والعمل، ولكنكم تأبون وتمتنعون وتعرضون مستكبرين عن استماع القرآن والعمل به، وعن قبول الحق رادين له محتقرين أهله.

تفعلون هذا بالبيت الحرام وتسمرون به هاجرين عمارته بالطاعات واقعين في فاحش القول والكبر.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** ادرس نفسك أمام هذه الصفات الأربع: (الخوف من الله وخشيته - الإيمان بآيات الله - عدم الإشراك بالله - عمل الصالحات والخوف أن لا تقبل)، فمن حقق من هذه الصفات فهو مسارع في الخيرات

سابق لها، وقد قالت عائشة رضي الله عنها: «**سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال: لا يا بنت الصديق! ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون وهم يخافون أن لا يقبل منهم، أولئك الذين يسارعون في الخيرات**» رواه الترمذي (صحيح).

ولذلك -يا أخي المسلم- احرص أن تكون خائفًا من الله في طاعتك وعبادتك واطلب من الله القبول.

٢) **أخي المسلم!** احذر من مغبة الترف والتنعم، فإن المترفين والمنعمين هم الذين يغلب عليهم أنهم لا يحرصون على طاعة الله ﷻ؛ بل إن الكثير منهم ينهمك في المعاصي والذنوب، ولذلك تجد كثيرًا من أصحاب الأموال الكثيرة ينفقها في إنشاء قنوات تنشر الفساد في الأرض، أو ينفق هذا المال في اللعب واللاعبين، وفي الطرب والأغاني والإسراف والتبذير ومحاربة دين الله، ولكن القلة منهم من ينفق هذا المال في طاعة الله والدعوة إلى الله وحلقات القرآن الكريم، وللفقراء والمساكين والأرامل واليتامى وغير ذلك، فليعرف كل واحد منا نفسه في هذا الموضوع.

٣) **أخي المسلم!** احرص على قلبك بالإقبال على هذا القرآن تلاوة وتفقهًا وعملًا، واحذر من الغفلة عن هذا القرآن، وقد قال ﷺ في حديث ابن عمرو رضي الله عنهما: «**إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث شاء، ثم قال رسول الله ﷺ: اللهم مصرف**

القلوب صرف قلوبنا على طاعتك» رواه مسلم. وادع الله أن يثبت قلبك، وأكثر من ذلك فقد جاء عنه ﷺ: «**أنه يكثر من قول: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك**» رواه الترمذي، والحاكم (صحيح).

٤) احذر من الشرك قليله وكثيره، كبيره وصغيره، في الأعمال والأقوال والقلب، وحاسب نفسك على كلمتك وفعلك وقلبك حتى تلقى الله ﷻ.

❖ ❖ ❖

﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا۟ رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۚ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴿٧٤﴾ ❁ وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا۟ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾

التفسير:

أفلم يتفهم الكفار هذا القرآن؟ بل أعرضوا عنه مع أنهم قد خصوا به فلم ينزل على آبائهم الذين ماتوا في الجاهلية، فكان اللائق بهم أن يتفهموه ويعملوا به ويشكروا الله على ذلك.

أفهؤلاء الكفار لا يعرفون محمدًا ﷺ وأمانته وصدقه حتى يردوا عليه ما جاء به؟ وهل يقدرون على إنكار صدقه وعفته وصيانته التي نشأ بها فيهم؟ إنهم لا يقدرون.

أو أن الحامل للكفار على تكذيب محمد ﷺ أن به جنونًا؛ بل إنه ﷺ جاءهم بالحق البين ولكن أكثرهم يكره الحق كبرًا وحسدًا.

ولو اتبع الحق أهواءهم فجاء على وفقها لفسدت السموات والأرض ومن فيهن لفساد أهوائهم واختلافها؛ بل جئناهم بهذا القرآن الذي هو الشرف لمن أخذ به وعمل به، ولكنهم عن هذا الشرف معرضون.

أم كذبوك وخالفوك -يا محمد- لأنك تسألهم أجرة من أموالهم على دعوتك إياهم إلى الهدى؟ بل أنت تحتسب عند الله جزيل الثواب فهو خير الرازقين.

وإنك لتدعوهم إلى دين قويم هو الإسلام الذي فيه النجاة في الدنيا والآخرة.

وإن الكفار بالقيامة والبعث لعادلون وجائرون عن الصراط المستقيم إلى الضلال والانحراف.

ولو رحمنا هؤلاء الكفار وأذهبنا ما بهم من القحط وغيره من المصائب وأبدلناهم بالنعم لما انقادوا، ولاستمروا على كفرهم وعنادهم وتكذيبهم واستكبارهم عن الحق.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن طاعة رسول الله ﷺ هي النجاة فالزمها، وأن مخالفته ﷺ هي الهلاك فاحذرها، وما أكثر الذين يتفلتون من طاعته صلوات ربي وسلامه عليه! فإذا تفلتوا وأعرضوا عنه وقعوا في النار، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**مثلي كمثل رجلٍ استوقد نارًا فلما أضاءت ما حولها جعل**

الفراش وهذه الدواب التي في النار يقعن فيها، وجعل يحجزهن ويغلبنه فيتقحمن فيها، قال: فذلكم مثلي ومثلكم، أنا آخذ بحجزكم عن النار: هلم عن النار هلم عن النار، فتغلبوني تقحمون فيها» رواه الشيخان. فليعلم العبد أنه إذا خالف رسول الله ﷺ فإنما يتقحم في نار جهنم.

٢) **أيها المسلم.. أيها الداعية إلى الله** ﷻ! احذر أن تطلب أجرًا من الناس على دعوتك إياهم إلى الله ﷻ، بل إذا أردت أن تسلك منهج النبوة فاترك دنيا الناس لهم وخذ منها كزاد الراكب، وخذ منها من الحلال ما تيسر، وإن الداعية إذا أخذ من أموال الناس ولم يسددهم حقوقهم وأكل أموالهم، فهذا ينفر الناس عن الدعاة وعن قبول الخير منهم، فاتق الله أخي الداعية! وتأمل قوله ﷺ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**والذي نفسي بيده ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها**» رواه أحمد، والحاكم (صحيح). لكن -أخي الداعية- لك أن تأخذ من بيت المال لأنه لمصالح المسلمين.

٣) **أخي المسلم!** إن العبد كلما تدبر القرآن ازداد هدى وعلمًا وتقوى، فاشتغل بذلك رحمك الله، واعلم أن القرآن هو الشرف الحقيقي للعبد في الدنيا والآخرة علمًا وعملًا ودعوة ونشرًا في الأرض وتطبيقًا وتحكيمًا، وكلما ازددت من ذلك ازددت شرفًا، وفي الآخرة لك الأجر الجزيل والثواب العظيم والفوز بجنات النعيم.

❖ ❖ ❖

﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ بَلْ قَالُوا۟ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوٓا۟ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾

التفسير:

ولقد ابتليناهم بالمصائب والشدائد والجدب فما ردهم ذلك عما كانوا عليه من الكفر والعناد، بل استمروا في غيهم وكفرهم وضلالهم، فما خشعوا ولا دعوا الله ولا تضرعوا.

حتى إذا جاءهم أمر الله وقامت القيامة ودخلوا في نار جهنم ووجدوا من العذاب ما لم يخطر على بالهم، أبلسوا من كل خير وأيسوا من كل رحمة وانقطعت آمالهم.

وهو جل وعلا الذي أنشأ وخلق لكم السمع والأبصار والقلوب والعقول، فهل شكرتم الله على هذه النعم لكن ما أقل شكركم!

وهو الذي بثكم في الأرض على اختلاف أجناسكم ولغاتكم وغيرها ثم يجمعكم يوم القيامة جميعًا فيجازيكم بأعمالكم، فاستعدوا لذلك اليوم.

وهو الذي يحيي العظام وهي رميم ويميت الأمم، وعن أمره تسخير

الليل والنهار يتعاقبان لا يفتران حسب نظام دقيق محكم، أفليس لكم عقول تدلكم على ربكم الذي قهر كل شيء وخضع له كل شيء، فتدبروا وتعقلوا وعودوا إلى الله مطيعين موحدين خائفين نقمته راجين رحمته.

بل قال هؤلاء المشركون كما قال أسلافهم الذين أنكروا البعث واستبعدوه: أإذا كنا ترابًا وعظامًا كيف نبعث؟ إن ذلك يستحيل، وقد قيل هذا لآبائنا من قبل وإنما هي خرافات الأولين التي تنقل عنهم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أخي الداعية! إننا نريد أن نقرر لهؤلاء الكفار: (أن القيامة ستقوم، وأن الله يبعث العباد ليجازي في ذلك اليوم الذين أساؤوا بما عملوا ويجزي المحسنين بإحسانهم)؛ لأن هذا هو العدل الذي تقتضيه الحكمة، ويمكن أن يناقش الكفار من المبدأ (من أمن العقوبة أساء الأدب)، فيكون هذا من دعوتهم إلى الله ﷻ؛ لأن الكفار السابقين كانوا ينكرون البعث (يرون أنه لا يبعث الناس، فإذا كان لا يبعث أحد فلا عقوبة، وعليه فيعصون ويكفرون؛ لأنهم آمنون العقوبة في رأيهم، فلا طاعة لله ولا لرسوله عندهم)، فهل تنبه الدعاة لذلك؟

٢) أخي الداعية! إن بإمكانك أن تضرب الأمثلة؛ لأن الكفار لا يؤمنون بهذا القرآن، فتقول مثلًا: إذا كان لك ولدان أحدهما مطيع لك في جميع أمورك والآخر عاصٍ لك مسيء إليك يسبك ويضربك، فهل أنت في نهاية الأمر (بعد سنة أو أكثر أو أقل) تعطيهم مكافأة متساويين؟ أم أنت تكافئ المطيع وتحرم العاصي؟ بل تنتهر العاصي المسيء وتعاقبه، وهل من

العدل أن يترك الناس فوضى فلا جزاء ولا حساب؟

٣) ادع على الكفار المتمردين على القرآن والسنة الذين يكيدون للمسلمين؛ لأنه يشرع الدعاء عليهم، وقد دعا النبي ﷺ على قريش لما استعصوا وقال: «**اللهم أعني عليهم بسبعٍ كسبع يوسف**» رواه الشيخان.

٤) أخي المسلم! استفد من سمعك وبصرك وقلبك فإنها أوعية العلم، فهل تعلمت عن طريق هذه الأوعية العلم الشرعي فاستمعت القرآن وتأثر قلبك بهذا الاستماع؟ كما استمع النبي ﷺ لابن مسعود رضي الله عنه وقال ﷺ: «**إني أحب أن أسمعه من غيري**» وبكى لما استمع إلى القرآن، كما قال ابن مسعود رضي الله عنه: «**فالتفت فإذا عيناه تذرفان**» رواه البخاري. وهل استفدت من بصرك فتقرأ كل يوم ما تيسر من القرآن أو من العلم؟ ولا تجعل بصرك لقراءة الصحف فقط، وأن تعلم ما ينفعك في دينك ودنياك، وسوف نسأل جميعًا عن أسماعنا وأبصارنا.

٥) اعلم -أخي- أن المصائب التي تصيبنا هي دروس لنعود إلى الله عز وجل ونتوب، فهل إذا أصابتك المصائب وأصابتني نعي هذا المعنى فنرجع فورًا إلى طاعة الله وعبادته والقيام بحقه والانتهاء عن الذنوب والمعاصي؟

❖ ❖ ❖

﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ

تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾

التفسير:

قل -يا محمد- لهؤلاء المشركين: من مالك هذه الأرض ومن فيها من الحيوانات والنبات والثمار وسائر المخلوقات إن كنتم تعلمون؟ فسيعترفون بأن ذلك لله وحده لا شريك له، فقل لهم: لماذا لا تتذكرون أنه إن كان هو المالك لها وحده فالواجب أن تكون العبادة له وحده.

قل: من خالق السموات والسبع وخالق العرش العظيم وخالق العالم العلوي بما فيه من كواكب وملائكة وغيرها؟ فسيقرون بأن رب ذلك هو الله وهو خالق ذلك كله، فقل: إذا كنتم تعترفون بأنه رب السموات ورب العرش العظيم أفلا تخافون عقابه ونقمته وتحذرون عذابه من عبادتكم غيره معه؟ فالواجب عليكم تقواه سبحانه بعبادته وحده دون سواه.

قل لهم يا محمد: من هو المالك المتصرف في كل شيء؟ ومن الذي يجير من استجار به وينصره، وإذا أراد هو أحدًا بضر فلا أحد يمنعه منه إن كنتم تعلمون، فسوف يعترفون بذلك وأنه هو الله وحده، فقل لهم: فكيف تذهب عقولكم فتعبدون غير الله معه مع إقراركم وعلمكم بذلك؟

بل أتيناهم بالحق بأن أعلمناهم أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأقمنا الأدلة والبراهين الواضحة القاطعة على ذلك وبيناه بيانًا كافيًا شافيًا، وإنهم لكاذبون في عبادتهم مع الله غيره، ولا حجة معهم ولا برهان على ما

فعلوه من الشرك.

ما اتخذ الله من ولد؛ بل تنزه سبحانه عن أن يكون له ولد أو شريك في الملك والتصرف وتدبير الخلق وفي العبادة، فلا تنبغي إلا له وحده، ولو قدر تعدد الآلهة المعبودة لانفرد كل معبود منهم بما خلق، فما كان ينتظم أمر العالم، وحيث إن أمر العالم منتظم فذلك يدل على عدم التعدد، ولو قدر تعدد الآلهة لعلا بعضهم على بعض ليقهره، فسبحان الله الذي يتنزه ويتعالى عما يصفه به الظالمون وما يفعله المشركون من شرك به!

وهو جل وعلا الذي يعلم الغيب فلا يخفى عليه شيء، تعالى وتقدس وتنزه عما يقول الظالمون والمشركون علوًا كبيرًا.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي الداعية!** جادل هؤلاء المشركين بالاستدلال عليهم بتوحيد الربوبية؛ لأن هذا منهج دعوي قرآني، فاسألهم عن خلق الأرض، وعن السموات، وعن كل شيء من المخلوقات، فإذا أقروا بأن الخالق هو الله - وهم لا ينكرون غالبًا- فقل لهم: إذا كنتم تعترفون بأنه هو الخالق فيجب عليكم ويلزمكم طاعته (فاعبدوه وحده لا شريك له).

٢) أن عرش الله موصوف بأنه:

أ- (عظيم) قال ابن عباس رضي الله عنهما: (العرش لا يقدر قدره إلا الله عز وجل).

ب- عرش الله موصوف بأنه كريم، يعني: الحسن البهي.

ج- العرش في العلو، وفي حديث الفردوس: «**وفوقه عرش الرحمن**» رواه البخاري.

د- العرش له قوائم؛ لحديث: «**فإذا أنا بموسى آخذ بقائمةٍ من قوائم العرش**» رواه البخاري.

ه- العرش تحمله الملائكة، كما قال تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ [الحاقة:١٧].

٣) أن بيد الله ملكوت كل شيء (إن نفسي ونفسك بيده جل وعلا)، فهل اتقينا الله الذي أنفسنا بيده وراقبناه في السر والعلن، ووعينا أننا مملوكون يتصرف فينا بما يشاء؟ وقد قال علي وفاطمة رضي الله عنهما: «**إنما أنفسنا بيد الله**» رواه الشيخان. وكان ﷺ يقول في يمينه: «**والذي نفس محمد بيده**»، كقوله ﷺ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**والذي نفس محمد بيده ليأتين على أحدكم يوم ولا يراني، ثم لأن يراني أحب إليه من أهله وماله معهم**» رواه مسلم. وكان يقول في يمينه: «**والذي نفسي بيده**»، كقوله ﷺ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**والذي نفسي بيده لأذودن رجالًا عن حوضي كما تذاد الغريبة من الإبل عن الحوض**» رواه البخاري.

فيا أخي المسلم! إذا حلفت في بعض الأيمان فقل: والذي نفسي بيده، والذي نفس فلان بيده، وافهم واعلم وتأمل وتفكر أن نفسك بيد الله وأنك عبد له، فاعمل لله وأطعه ولا تخرج عن طاعته إلى معصيته، ولازم التوبة والاستغفار.

٤) أخي المسلم! إن الله مطلع علي وعليك في الغيب والشهادة، فلنحذر من معصية الله عندما يكون أحدنا وحده لا يراه إلا الله، ولنعلم أن الله

يرانا، ولنحذر من مجاهرة الله بالذنوب كما يفعل من قل حياؤهم من العصاة الذين ينشرون الفساد بالليل والنهار في بعض القنوات وبعض الصحف أو غير ذلك، واسأل الله خشيته في الغيب والشهادة، كما قال النبي ﷺ: «**وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة**» رواه النسائي من حديث عمار بن ياسر رضي الله عنه (صحيح).

٥) **دليل التمانع والاستدلال به:**

لو فرض صانعان للعالم أو ثلاثة أو أكثر، فأراد أحدهما نقيض ما يريد الآخر، كما لو أراد أحدهما تحريك جسم وأراد الآخر سكونه، فإن لم يحصل مراد كل واحد منهما كانا عاجزين، وواجب الوجود لا يكون عاجزًا، ويمتنع حصول مرادهما جميعًا؛ لأن ذلك جمع بين النقيضين والنقيضان لا يجتمعان فيكون مستحيلًا، فإن حصل مراد أحدهما ولم يحصل مراد الآخر كان من حصل مراده هو الغالب فهو الواجب، وكان الآخر ممكنًا غير واجب؛ لأنه لا يكون الغالب مقهورًا، وهذا تمانع في الربوبية، فإن الواجب هو الذي يجب أن يعبد وحده لا شريك له، فيلزم من التمانع في الربوبية التمانع في الألوهية، فيستدل الدعاة بهذا على الكفار إن احتاجوا إلى الاستدلال به، وإن كان الرب ﷻ لا ينكره أحد، فيستدل بالتمانع في الربوبية على التمانع في الألوهية؛ لأنها هي التي فيها الخصام بين الرسل وأممهم.

❖ ❖ ❖

﴿ قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَىٰ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ ﴿٩٥﴾ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ ۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّا ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ۖ وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾

التفسير:

قل -يا محمد-: يا رب! إن عاقبت هؤلاء المشركين وأنا شاهد ذلك فلا تجعلني فيهم، بل نجني من ذلك.

ولو شئنا لأريناك ما نعدهم به من العذاب والنقمة والبلاء فنحن قادرون على ذلك.

ادفع من أساء إليك بالصبر والإحسان والعفو، ولا تقابل الإساءة بالإساءة فيصبح العدو كأنه ولي حميم.

والله ﷻ أعلم بما يصف الكفار به الله من الولد والشريك وسيجازيهم على ذلك.

وقل: أعوذ بك -يا رب- من وساوس الشياطين، وأعوذ بك -يا رب- أن تحضر الشياطين شيئًا من أمري.

حتى إذا حضر الكافر الموت في حال الاحتضار، ورأى ما هو قادم عليه من الأهوال، قال: رب ارجعوني إلى الدنيا عسى أن أؤمن وأتوب وأصلح وأعمل الصالحات.

قال الله: (كلا) لا نجيبه إلى ما طلب ولا نقبل منه ولا نعذره، وهذه كلمة يقولها كل محتضر ظالم سائلًا الرجوع ليعمل صالحًا، وهو كلام منه لا عمل معه فهو كاذب،﴿ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ [الأنعام:٢٨]، ومن وراء هؤلاء الظلمة حاجز ما بين الدنيا والآخرة يعذبون فيه وهو القبر.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** استعذ بالله من الفتن فإنها قد كثرت، وفي حديث عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يدعو بهؤلاء الكلمات: «**اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار، وفتنة القبر وعذاب القبر، ومن شر فتنة الغنى ومن شر فتنة الفقر، ومن شر فتنة المسيح الدجال، اللهم اغسل خطاياي بماء الثلج والبرد، وأنق قلبي من الخطايا كما أنقيت الثوب الأبيض من الدنس، وباعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم والمأثم والمغرم**» رواه الترمذي، وابن ماجه، وبعضه في الصحيحين (صحيح).

٢) **أخي المسلم!** لا تقابل السيئة بالسيئة، ولكن أحسن في ذلك فادفع السيئة بالحسنة، وقد قال ﷺ: «**وخالق الناس بخلقٍ حسنٍ**» رواه الترمذي، وأحمد، (حسن)، وكان من صفته ﷺ أنه «**ليس بفظ ولا غليظٍ ولا سخابٍ بالأسواق، ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح**» رواه البخاري، وستجد الثمرة: سوف يصبح عدوك كأنه صديق محب؛ بل إذا سمعت الكلام السيئ حاول كأنك لم تسمعه ولم يعنِك، كما قال الشاعر:

ولقد أمر على اللئيم يسبني فمضيت ثُمت قلت لا يعنيني

بل اعطف على من آذاك مع الصبر عليه والإحسان والصدقة وحسن القول، كما قال الشاعر:

رب رامٍ لي بأحجار الأذى لم أجد بدًا من العطف عليه

وليكن عملك معه لوجه الله الكريم، ولا تقل: كم أحسنت إليه، فقد تأتي الثمرة بإذن الله، كما قال الشاعر:

أزرع جميلًا ولو في غير موضعه ما خاب قط جميل أينما زرعا

٣) **أخي المسلم!** استعذ بالله من همزات الشياطين ووساوسهم وإضلالهم للخلق، وهذا ينقسم إلى أقسام:

القسم الأول: استعذ بالله من همزات الشياطين كما في هذه الآية فتقول: (رب أعوذ بك من همزات الشياطين، وأعوذ بك رب أن يحضرون)، فتذكر ذلك عند أعمالك وأمورك، وتقولها عند فزعك في النوم؛ لقوله ﷺ كما في حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: «**إذا فزع أحدكم في النوم فليقل: أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون، فإنها لن تضره**» رواه الترمذي، وأحمد (حسن).

القسم الثاني: استعذ بالله من الشيطان الرجيم، فتقول: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)، أو تقول: (أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم)، أو تقول: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه)، فقد ثبت عنه ﷺ الاستعاذة قبل القراءة وفي الصلاة: «**أعوذ بالله**

السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه» رواه أبو داود، والترمذي، فهمزه الموتة، ونفثه الشعر، ونفخه الكبرياء.

القسم الثالث: استعذ بالله من شر الشيطان وشركه، كما في الحديث: «**أنه ﷺ علم أبا بكر رضي الله عنه ما يقول إذا أصبح وإذا أمسى** -وفيه-: **أعوذ بك من شر نفسي، ومن شر الشيطان وشركه ...**» الحديث، رواه الترمذي وغيره (صحيح).

القسم الرابع: لنسأل الله أن يجنبنا الشيطان عندما يأتي الرجل أهله، كما في الحديث قوله ﷺ: «**لو أن أحدكم حين يأتي أهله قال: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان أبدًا**» رواه مسلم، والبخاري.

٤) أخي المسلم! اغتنم الفرصة قبل حلول الأجل وقبل حلول (ساعة الاحتضار)، وذلك بما يلي:

أ- اجعل ساعة الاحتضار على بالك، فاعمل من الآن كل عمل صالح لوجه الله الكريم مخلصًا في ذلك، واسأل الله حسن الخاتمة.

ب- ادعُ الله عز وجل بما جاء عن أبي اليسر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يدعو: «**اللهم إني أعوذ بك من الهدم، وأعوذ بك من التردي، وأعوذ بك من الغرق والحرق والهرم، وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت، وأعوذ بك أن أموت في سبيلك مدبرًا، وأعوذ بك أن أموت لديغًا**» رواه أبو داود، وأحمد (صحيح).

ج- ادع الله ﷻ بما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وهو قوله ﷺ: **«اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادةً لي في كل خيرٍ، واجعل الموت راحةً لي من كل شر»** رواه مسلم.

٥) أخي المسلم! تذكر القبر فكم من شخص معذب في قبره بسبب الذنوب والمعاصي! وقد قال ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: **«عذاب القبر حق»** رواه أحمد، والنسائي (صحيح)، فالقبر أمامي وأمامك، فليكن على بالي وبالك، والله المستعان.

❖ ❖ ❖

﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾

التفسير:

فإذا نفخ في الصور نفخة البعث وقام الناس من قبورهم فلا تنفع الأنساب، ولا يرثي والد لولده ولا يسأل عنه ولا يسأل القريب عن قريبه وهو يبصره.

فمن رجحت حسناته على سيئاته فأولئك الذين فازوا بما طلبوا ونجوا من شر ما منه هربوا، ومن رجحت سيئاته على حسناته فأولئك الذين خابوا وهلكوا وخسروا، فهم خالدون مقيمون في جهنم، تحرق النار وجوههم وتغشاها، فهم عابسون قد تقلصت شفاههم العليا حتى بلغت أوسط رؤوسهم، وتقلصت شفاههم السفلى حتى بلغت سرتهم.

ويقول الله لهؤلاء أهل النار مقرعًا موبخًا: ألم أرسل إليكم الرسل وأنزل الكتب التي تتلى عليكم فلم يبق لكم حجة ولا شبهة، فكنتم تكذبون بآياتي وتعاندون؟ قالوا: ربنا قد قامت علينا الحجة ولكن كنا أشقى من أن ننقاد لها، وضللنا بتكذيبنا وعنادنا وكفرنا، فيا رب! ردنا إلى الدنيا فإن عدنا إلى الكفر والضلال فنحن ظالمون مستحقون للعقوبة والعذاب.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها العبد!** لا تتكل على نسبك، واجعل هذه الآية نصب عينيك: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾، فاجتهد في طاعة الله ﷻ وطلب مرضاته والمسارعة إلى جنته وترك الذنوب والمعاصي، والنسب والسبب والصهر ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: المنقطع فلا ينفع صاحبه بالكلية، وهو كل الأنساب غير نسب النبي ﷺ.

القسم الثاني: هو الذي يكون لصاحبه حق، وهو نسب رسول الله ﷺ

إذا كان صاحبه مؤمنًا، فيكون له مع محبة الإسلام زيادة لنسب رسول الله ﷺ، وله من الكرامة والتقدير لنسب رسول الله ﷺ ما يزيد على غيره، كما قال تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾[الشورى: ٢٣]، ولنسب رسول الله ﷺ وصهره فضل مع الإيمان والعمل الصالح، وقد قال ﷺ كما في حديث المسور بن مخرمة رضي الله عنه: «**فاطمة مضغة مني يقبضني ما قبضها ويبسطني ما بسطها، وإن الأنساب يوم القيامة تنقطع غير نسبي وسببي وصهري**» رواه أحمد، والحاكم (صحيح). فسبب رسول الله ﷺ ونسبه موصول في الدنيا والآخرة غير منقطع، وهذا للمؤمن منهم.

٢) إثبات الوزن يوم القيامة والموازين، والوزن إما أن يكون:

أ- للعبد كما قال ﷺ: «**إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضةٍ**» رواه الشيخان.

ب- أو يكون لثواب العمل، فأصلح عملك كما أخبر النبي ﷺ من «**أن البقرة وآل عمران تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيايتان، أو كأنهما فرقان من طيرٍ صواف تحاجان عن أصحابهما ...**» الحديث، رواه مسلم.

ج- أو يكون لصحيفة الأعمال، كما في حديث البطاقة، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما يقول: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله سيخلص رجلًا من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة، فينشر عليه تسعة وتسعين سجلًا كل سجل مثل مد البصر، ثم يقول: أتنكر من هذا شيئًا؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب، فيقول: أفلك عذر؟ فيقول: لا يارب.**

فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة فإنه لا ظلم عليك اليوم فتخرج بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، فيقول: احضر وزنك. فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فقال: إنك لا تظلم. قال: فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شيء» رواه الترمذي، فاهتم بتحقيق شهادة لا إله إلا الله محمد رسول الله.

فيا أخي المسلم! ثقل ميزانك يوم القيامة بالإيمان والأعمال الصالحة، واجتهد في ذلك من الآن فأنت في زمان الفرصة.

٣) **أخي المسلم!** احذر نار جهنم فإنها نار شديدة بعيدة القرار، واجعل بينك وبينها ما يقيك منها بطاعة الله ورسوله ﷺ، فقد قال ﷺ: **«اتقوا النار ولو بشق تمرة»** رواه الشيخان، وقال ﷺ كما في حديث عتبة بن غزوان رضي الله عنه: **«إن الصخرة العظيمة لتلقى من شفير جهنم فتهوي فيها سبعين عامًا وما تفضي إلى قرارها»** رواه الترمذي (صحيح).

٤) **أخي المسلم!** سوف يندم الضالون يوم القيامة ولا ينفع الندم، ولكن الندم ينفع في الدنيا إذا ندم المذنب وتاب وأقبل على الله عز وجل، فكن من النادمين اليوم التائبين العائدين إلى الله، وقد قال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: **«الندم توبة»** رواه الحاكم، والبيهقي في شعب الإيمان (صحيح).

❖ ❖ ❖

﴿ قَالَ اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿١١١﴾ قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِّينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١١٨﴾ ﴾

التفسير:

إذا سأل الكفار الخروج من النار والرجوع إلى الدنيا قال الله لهم: اخسؤوا وامكثوا صاغرين أذلاء مهانين محتقرين مقبوحين، ولا تعودوا إلى سؤالكم هذا فلا جواب لكم عندي.

إنكم -أيها الكفار- كنتم تستهزئون بعبادي المؤمنين وتضحكون منهم ساخرين، حتى حملكم بغضهم على ترك عبادتي والإعراض عني، وقد جازيت عبادي المؤمنين الصابرين على أذاكم أن جعلتهم فائزين بالسعادة ودخول الجنة والنجاة من النار.

قال الله منبهًا لهم على إضاعة أعمارهم وعدم الصبر في مدة الحياة الدنيا القليلة، ولو صبروا لفازوا، قال: كم كانت إقامتكم في الدنيا؟ قالوا: لبثنا مدة يسيرة هي يوم أو بعض يوم، فاسأل أهل الحساب.

قال: إن لبثتم إلا مدة يسيرة، ولو أنكم تعلمون لما آثرتم الفاني -وهي الدنيا- على الآخرة الباقية، ولما أسأتم وأعرضتم عن الله ورسوله.

أفاعتقدتم أننا خلقناكم عبثًا ولا حكمة لنا في خلقكم بل للعب؟ بل خلقناكم للعبادة والطاعة لأوامر الله ﷻ، وقد اعتقدتم أنكم لا تبعثون.

فتعالى الله وتقدس وتنزه عن أن يخلق شيئًا عبثًا، فهو سبحانه الملك الحق لا إله إلا هو وحده لا شريك له، رب العالم كله ورب العرش الحسن البهي الواسع العظيم.

ومن يدع مع الله معبودًا آخر ويعبده بأي نوع من أنواع العبادة مشركًا مع الله غيره فإنه لا دليل ولا برهان له على ذلك، وإن الله سيحاسبه ويجازيه، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ﴾ [النساء:٤٨]، فالمشركون الكافرون لا فلاح لهم ولا نجاة يوم القيامة.

وقل -يا محمد- داعيًا: رب اغفر ذنوبي وامحها واسترها، وارحمني بالتسديد والتوفيق والهداية وإصلاح القول والعمل فأنت خير الراحمين.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها العبد!** إن علي وعليك أن نحذر من الاستهزاء والضحك بالمؤمنين والدعاة والمحتسبين من الهيئات وغيرهم، وبكل من طبق شيئًا من دين الله من الواجبات أو من المسنونات، فمن استهزأ بشيء من دين الله كفر كفرًا أكبر مخرجًا من الملة، حتى لو استهزأ بأمر مسنون ليس بواجب كمن استهزأ بالسواك؛ لأنه من دين الله، وقد قال الله تعالى للمستهزئين:

﴿ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾[التوبة:٦٦]، أما الاستهزاء بالشخص نفسه كالاستهزاء به في كلامه ونحو ذلك مما ليس(من الدين) من الواجبات والمسنونات فهذا فسق (فالحذر الحذر من الكفر والفسق).

٢)أن المقام في الدنيا قليل، فلا تغتر بها واعتن بأمر الآخرة واجعلها نصب عينيك دائمًا، فأنت في الدنيا كالسجين؛ لأنك مكلف بأوامر الله ونواهيه فالتزم بها بخلاف الكافر، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر**» رواه مسلم.

٣)أيها العبد! إننا لم نخلق عبثًا؛ بل خلقنا الله لعبادته وحده لا شريك له ومتابعة رسوله ﷺ، فادرس نفسك: (كيف يترك أحدنا ما خلق من أجله (العبادة) ويشتغل بغير عبادة ربه، بل يشتغل بمعصية الله؟).

ومن هذا المنطلق:

أ- اجعل عملك وقولك كله عبادة، حتى في أكلك ونومك وملبسك ونكاحك وتربية أولادك وبيعك وشرائك، بأن تنوي بذلك أنك تسير فيه على أمر الله ورسوله وتستعين به على عبادة الله جل وعلا، فبالنية تكون هذه كلها عبادة.

ب- احذر من الشرك وأكثر من الاستغفار، وقد قال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**يا ابن آدم! إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا أبالي، يا ابن آدم! لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني**

غفرت لك ولا أبالي، يا ابن آدم! إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا لأتيتك بقرابها مغفرةً» رواه الترمذي.

ج- اطلب من الله المغفرة والرحمة، وقد كان من دعاء رسول الله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: **«اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري وما أنت أعلم به مني ...»** الحديث، رواه الشيخان. وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه من دعاء رسول الله ﷺ: **«اللهم اغفر لي ذنبي، ووسع لي في رزقي، وبارك لي فيما رزقتني»** رواه الترمذي (حسن). وعند أحمد: **«ووسع لي في داري»**.

هـ- ورد عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قرأ في أذن مبتلى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ ﴾ إلى آخر السورة، فبرأ ذلك المريض، والله أعلم.

❖ ❖ ❖

تفسير سورة النور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى

فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾

التفسير:

سورة أنزلناها وفرضنا العمل بها وبينا فيها الحلال والحرام والأمر والنهي والحدود، وأنزلنا فيها آيات واضحات مفسرات في غاية الوضوح والبيان حتى تتفهموا وتفقهوا ما فيها من العلم والعمل بذلك.

الزانية والزاني إذا كان أحدهما بكرًا فاجلدوه مائة جلدة، ولا ترأفوا بهما في شرع الله بترك الحد، بل يجب إقامة الحد ولا يعطل، ويجب أن يكون الجلد لا يخرج عن المشروع في الحدود، فلا يكون مبرحًا، وإقامة الحد واجبة على من كان يؤمن بالله واليوم الآخر من الولاة، وليشهد إقامة الحد عليهم طائفة من المؤمنين تقريعًا وتوبيخًا لهم.

الزاني لا يطأ إلا زانية أو مشركة، ولا يطاوعه على الزنا إلا زانية أو مشركة بالله ﷻ لا تعتقد حرمة الزنا، والزانية لا يزني بها إلا زانٍ أو مشرك لا يعتقد حرمة الزنا، وحرم الله الزنا على المؤمنين، وحرم التزوج بالبغايا أو تزويج العفائف بالرجال الزناة إلا من تاب من ذلك.

والذين يقذفون العفيفات البالغات الحرائر بالزنا أو يقذفون الرجال كذلك ثم لم يأتوا بأربعة شهود على الزنا، فاجلدوا القاذف ثمانين جلدة إذا طلب المقذوف ذلك، ولا تقبلوا للقاذف شهادة ويكون فاسقًا بقذفه، إلا التائب المصلح فإن الله كثير المغفرة واسع الرحمة، يقبل توبة التائب ويرحم المستغفر المنيب، فاقبلوا شهادتهم وعدالتهم، وقد خرجوا من فسقهم بعد التوبة والإصلاح.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) تحريم الزنا وهو من الكبائر ومن القاذورات، وتحريم كل طريق يوصل إلى الزنا، كالخلوة بالأجنبية وسفر المرأة بلا محرم واختلاط الرجال بالنساء وترك الحجاب والغناء الفاحش والدعوة إلى الخيانة الزوجية عن طريق التمثيل وغير ذلك من الوسائل إلى الزنا.

٢) فيا أخي المسلم! يجب أن نبتعد عن كل وسيلة إلى هذه الفاحشة (الزنا).

٣) تحريم نكاح الزناة والزواني حتى يتوبوا إلى الله ﷻ، بل إن المسلم العفيف يجب عليه أن يبحث في نكاحه عن الزوجة ذات الدين، كما قال ﷺ: «**فاظفر بذات الدين تربت يداك**» رواه الشيخان، وإذا كانت المرأة عليها ملاحظات بعلاقات مع الأجانب كما لو كانت لها اتصالات مع الرجال والشباب بالغزل بالتلفون أو الإنترنت، حتى لو بلغ الرجل أنها كلمت رجلًا في التليفون كلامًا فيه ريبة ولو مرة واحدة فلا يتزوجها مهما بلغ جمالها ومالها ونسبها، إلا إن تابت التوبة الصادقة لا التوبة الكاذبة، فما

أكثر دعاوى التوبة.

ولذلك فالذي يتزوج المرأة ذات العلاقات المحرمة مع الشباب والرجال مع علمه فهو ديوث، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**ثلاثة قد حرم الله تبارك وتعالى عليهم الجنة: مدمن الخمر، والعاق، والديوث الذي يقر في أهله الخبث**» رواه أحمد (صحيح).

٤) إذا تزوج المسلم امرأة ثم تبين له أنها ذات ريبة كما لو كان لها علاقات محرمة بالتليفون أو غيره مع بعض الشباب، أو بعض الرجال الأجانب فليطلقها؛ للحديث: «**أن رجلًا قال: يا رسول الله! إن تحتي امرأةً لا ترد يد لامسٍ، قال: طلقها، قال: إني لا أصبر عنها، قال: فأمسكها**» رواه النسائي.

٥) وجوب إقامة الحد وعدم الرأفة بالزناة والزواني في الحدود، وحد البكر مئة جلدة وتغريب عام، وحد الثيب الرجم؛ لثبوت ذلك عن النبي ﷺ كما في حديث: «**فإن اعترفت فارجمها**» رواه الشيخان؛ لأنها كانت محصنة (ثيب) فرجمها بعد اعترافها.

٦) تحريم قذف العفيف من الذكور والإناث، وحد القذف ثمانون جلدة بطلب المقذوف، ويفسق القاذف وترد شهادته حتى يتوب ويصلح.

٧) التائب من الذنب توبة صادقة من الزناة والزواني يجوز نكاحه ولا يحرم؛ لقوله ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**التائب من الذنب كمن لا ذنب له**» رواه ابن ماجه (حسن)، ولكن بعد التأكد من توبة الزانية والزاني لا مجرد القول المجرد، وما أكثر الكذابين في دعوى التوبة من الزناة والزواني.

٨) **أخي المسلم!** إذا كانت الزوجة غير متزنة أخلاقيًا فهذا من الشؤم، وقد قال ﷺ كما في حديث سهل بن سعد رضي الله عنه: «**إن كان الشؤم في شيءٍ ففي الدار والمرأة والفرس**» رواه البخاري، ورواه الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما، فمثل هذه المرأة تترك وتطلق، وسييسر الله عز وجل للرجل إذا اتقى الله أن يتزوج خيرًا منها، ومن ترك شيئًا لله عوضه الله خيرًا منه.

❖ ❖ ❖

﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٨﴾ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾

التفسير:

والذين يرمون زوجاتهم بفاحشة الزنا ولم يكن معهم شهود على ذلك إلا أنفسهم، فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله أمام القاضي أنه صادق فيما رمى به زوجته من الزنا، والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان كاذبًا فيما رماها به.

ويُدرأ عن الزوجة حد الزنا أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لكاذب فيما رماها به من الزنا، والخامسة أن غضب الله عليها إن كان صادقًا فيما رماها به، فإن امتنع الزوج عن الأيمان أو من بعضها فعليه حد القذف بطلب

الزوجة، وإن امتنعت الزوجة عن الأيمان أو عن بعضها فعليها حد الزنا.

ولولا فضل الله عليكم ورحمته فيما شرعه لكم من الفرج والمخرج من الضيق لشق عليكم كثير من أموركم ولوقعتم في المهالك والمتاعب، ولكن الله تواب على عباده التائبين من أي ذنب، وهو حكيم فيما شرعه لعباده مما أمر به أو نهى عنه، وفيما قضاه وقدره وحكم به، وفي جزائه لعباده على أعمالهم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن الزوجة إذا انتهكت حرمات الله بوقوعها في فاحشة الزنا، فإن الزوج إذا علم ذلك متأكدًا فقد جعل الله له المخرج بما يلي:

أ- أن يطلقها ويتركها كليًا بدون نشر لما حصل منها مما قد يسيء إلى سمعته في المجتمع، وما يلحقه من الضرر في ذلك، بل إذا تحقق الضرر عليه بملاعنتها فإنه يجب عليه طلاقها، والطلاق بيد الزوج في أي لحظة، كما قال ﷺ في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**إنما الطلاق لمن أخذ بالساق**» رواه ابن ماجه وغيره (حسن)، وقال ﷺ: «**لا ضرر ولا ضرار**» (صحيح).

ب- أن يضغط الزوج على الزوجة لتخالعه وترد له المهر الذي دفعه لها، وقد قال تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾ [البقرة:٢٢٩].

ج- أن يلاعنها كما في هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ ...﴾ الآية. وبانتهاء الملاعنة تكون الفرقة مؤبدة بينهما، وله نفي الولد في لعانه ونفي الحمل، وهذا هو المختار.

د- لكن يحرم استبقاء الزوجة التي فعلت الفاحشة ولم تتب إلى الله، بل إن المرأة التي تفعل الفاحشة لا تبالي بالكذب في دعوى التوبة، ولذلك على الرجل التأكد من ذلك.

٢) **أخي المسلم!** إنك مسؤول عن أهل بيتك، وبعض الناس يدخل الشر على أهل بيته كإدخال القنوات الفضائية الهدامة التي تدعو إلى الفاحشة، أو يدخل الأغاني الماجنة التي تدعو إلى الفاحشة أو الأفلام التي هي كذلك، وقد قال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**إن الله تعالى سائل كل راع عما استرعاه أحفظ ذلك أم ضيعه؟ حتى يسأل الرجل عن أهل بيته**» رواه النسائي في الكبرى (حسن).

٣) **أخي المسلم!** إن هناك أشخاصًا ليس عندهم غيرة على المحارم أو تكون الغيرة ضعيفة عندهم، فهم لا يبالون بقعود نسائهم على الأفلام الداعية إلى الفواحش أو التمثيليات والأغاني الداعية إلى الفاحشة، أو على المباريات التي يلعب فيها الرجال الذين قد كشفوا أفخاذهم، أو القنوات الفضائية والإنترنت ومحادثة الأجانب بريبة في التليفون، أو الخروج إلى الأسواق متبرجات وغير ذلك، فعلى هؤلاء أن يتقوا الله وأن يغاروا، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن الله يغار، وإن المؤمن يغار، وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم عليه**» رواه الشيخان، وقد قال ﷺ: «**أتعجبون من غيرة سعدٍ؟ لأنا أغير منه، والله أغير مني...**» الحديث،

رواه البخاري.

٤) على المسلم ذكرًا كان أو أنثى إذا وقع في الذنب سواء كان الذنب زنًا أو غيره أن يستتر وأن يتوب إلى الله ﷻ، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه: «**إن الله ﷻ يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها**» رواه مسلم.

٥) عظم ذنب الزنا في حق المرأة والرجل، ولكنه في حق المرأة أشد، وفي حق المتزوج أشد لإفسادها فراش زوجها، ولذا جعل عليها الغضب في اللعان وعلى الزوج اللعنة، وهذا من حكمة الله وشرعه (التواب الحكيم).

❖ ❖ ❖

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾﴾

التفسير:

إن الذين جاؤوا بالكذب والافتراء الفظيع جماعة من المنافقين، حيث اتهموا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بالفاحشة التي برأها الله منها من فوق سبع سموات، فلا تظنوا -أيها المؤمنون- أن ذلك شر لكم بل هو خير لكم؛ لما كان له من العاقبة الحسنة الجميلة من تبرئة أم المؤمنين زوج النبي ﷺ، والثناء عليها، والأجر العظيم من الصبر على المصيبة وشدة الفتنة والاحتساب في ذلك، ومعرفة المنافقين الذين يحبون تشويه أعراض المؤمنين ويسعون في القدح في دين الله، وغير ذلك من الحكم، لكل امرئ تحدث في هذه الفرية أو روج لها أو فرح بها ما اكتسب من الإثم على قدر ما خاض فيها، والذي تولى كبر هذا الموضوع وأعظم الذنب هو رأس المنافقين عبد الله ابن أبي ابن سلول فله عذاب عظيم جدًا في نار جهنم.

هلا إذ سمعتم هذا الإفك ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرًا؟ لأن المؤمنين والمؤمنات كنفس واحدة، وقالوا: هذه فرية ظاهرة واضحة على أم

المؤمنين ﵂.

هلا جاؤوا على كذبهم وإفكهم بأربعة شهداء يشهدون على صحة ما جاؤوا به؟ وحيث إنهم لم يأتوا بالشهداء فهم كاذبون مفترون عند الله.

ولولا فضل الله عليكم ورحمته -أيها الخائضون في هذا الإفك- بأن قبل توبتكم وإنابتكم إليه في الدنيا فعفا عنكم لإيمانكم؛ لمسكم فيما أفضتم فيه من قضية الإفك عذاب عظيم، وهذا فيمن عنده إيمان يقبل الله بسببه التوبة والإنابة.

إذ يروي بعضكم عن بعض هذا الإفك وتقولون ما لا تعلمون في شأن أم المؤمنين، وتحسبون ذلك سهلًا وهو عند الله كبير جدًا.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن من سب أم المؤمنين عائشة ﵂ بما قاله أهل الإفك فهو كافرٌ الكفر الأكبر؛ لأنه مكذب لله سبحانه وتعالى الذي برأ أم المؤمنين من فوق سبع سموات، وبهذا يتبين كفر الطائفة التي تسب عائشة ﵂ بهذا الإفك فهم كفار لا تحل ذبائحهم ولا مناكحتهم.

٢) أنه لا يقبل في الزنا إلا أربعة شهود عدول يصفونه وصفًا تامًا، فإن نقصوا عن ذلك فهم قَذَفة يُحدون حد القذف بطلب المقذوف، ويقام حد الزنا ويثبت بثلاثة أمور:

أ- أربعة شهود عدول من الرجال يصفونه وصفًا تامًا.

ب- إقرار الزاني إقرارًا لا يحتمل شبهة، ولا يشترط أن يقر أربع مرات على الصحيح المختار.

ج- إذا حملت امرأة وليس لها زوج ولا سيد (أو كان الحبل أو الاعتراف) وهذا هو المختار، فإن ادعت شبهة قبل قولها.

٣) يجب عليك أيها العبد! أن تحفظ لسانك عن الكلمة من سخط الله، وقد قال ﷺ: «**إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالًا يهوي بها في جهنم**» رواه البخاري، وفي حديث بلال بن الحارث رضي الله عنه قوله ﷺ: «**وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى ما يظن أن تبلغ ما بلغت، فيكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم القيامة**» رواه أحمد، وابن ماجه (صحيح).

٤) إذا حصلت المصائب على العبد فليعلم أن له فيها خيرًا، فلا تحسب - **أخي المسلم**- كل مصيبة أنها شر، وانظر ماذا تحصل لك من الأجر على الصبر واحتساب ذلك عند الله (اصبر واحتسب)، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما: «**ما يصيب المسلم من نصبٍ ولا وصبٍ ولا هم ولا حزنٍ ولا أذًى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه**» رواه الشيخان.

٥) أن عائشة رضي الله عنها وآل أبي بكر أسرة مباركة، ففي تلك الغزوة شرع التيمم لهذه الأمة بدلًا عن الماء عند عدمه حقيقة أو حكمًا.

٦) **مما جاء في فضل عائشة** رضي الله عنها:

أ- قال ﷺ كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه: «**كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، وإن فضل**

عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام» رواه الشيخان.

ب- قال ﷺ: «**يا أم سلمة! لا تؤذيني في عائشة، فإنه والله ما نزل علي الوحي وأنا في لحاف امرأةٍ منكن غيرها**» رواه البخاري.

ج- هي زوجة رسول الله في الدنيا والآخرة، كما أخبرت: «**أن جبريل جاء بصورتها في خرقة حريرٍ خضراء إلى النبي ﷺ فقال: إن هذه زوجتك في الدنيا والآخرة**» رواه الترمذي.

د- في حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه قال: «**يا رسول الله! أي الناس أحب إليك؟ قال: عائشة. فقلت: من الرجال؟ فقال: أبوها**» رواه الشيخان.

هـ- عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**يا عائشة! هذا جبريل يقرأ عليك السلام**» رواه الشيخان.

و- عن أبي موسى رضي الله عنه قال: «**ما أشكل علينا أصحاب رسول الله ﷺ حديث قط فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علمًا**» رواه الترمذي (صحيح).

ز- قال موسى بن طلحة: (ما رأيت أحدًا أفصح من عائشة) رواه الترمذي (صحيح).

٧) أن المنافقين هم العدو للمؤمنين، وهم الذين ينشرون عن المؤمنين والدعاة والعلماء الإشاعات، وما يفعله العلمانيون اليوم ليس بخافٍ على أهل العلم والإيمان، فاحذروا من هؤلاء المنافقين، وقد رأيتم ما نشروه عن أم المؤمنين وتولوا كبره في حديث الإفك، فهم أهل الإفك الكذابون في كل زمان ومكان.

٨) من سب أصحاب النبي ﷺ لما يحملونه من دين الله أو ادعى أنهم كفروا أو أن أكثرهم قد كفر، فإنه يكون كافرًا الكفر الأكبر؛ لأن ما صدر منه هو ناقض من نواقض الإيمان.

❖ ❖ ❖

﴿ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ ﴾

التفسير:

كان ينبغي إذ سمعتم هذا البهتان والزور (الإفك) أن تقولوا: لا يسوغ ولا يجوز لنا أن نتكلم ونتفوه بهذا الباطل، سبحان الله أن يقال هذا الكلام على زوجة رسول الله ﷺ الطاهرة المطهرة!

يعظكم الله وينهاكم أن يقع منكم مستقبلًا ما يشبه هذا إن كنتم تصدقون بالله وتؤمنون بشرعه ورسوله ﷺ وتعظمون نبيه محمدًا ﷺ.

ويفصل الله لكم الأحكام الشرعية والأحكام القدرية، فإنه سبحانه عليم بما يصلح عباده حكيم في شرعه وقدره وجزائه.

إن الذين يحبون إشاعة التهم والفواحش وظهورها وانتشارها في المؤمنين لهم عذاب أليم في الدنيا بالحد، وفي الآخرة بما أعد الله لهم من عذاب جهنم إن لم يتوبوا ويعودوا إلى الله، والله يعلم كل شيء، فيجب رد الأمور إليه، وأنتم لا تعلمون فردوا الأمر إلى عالمه.

ولولا فضل الله عليكم ورحمته لكان هناك أمر آخر ولكن الله رؤوف بعباده رحيم بهم، فتاب على من تاب وطهر من طهر بإقامة الحد عليه، وهذا من رحمته التي وسعت كل شيء.

يا أيها المؤمنون! لا تتبعوا مسالك الشيطان وطرائقه ودسائسه ووساوسه وما يأمر به، ومن يتبع نزغات الشيطان فإنه يأمره بالفواحش كالزنا ونحوه، وبالمنكرات من جميع الذنوب والمعاصي، ولولا أن الله تفضل عليكم بالتوبة والرجوع إليه والإنابة والاستغفار وتطهير النفوس من شركها وفجورها ودنسها وأخلاقها الرديئة لما حصل لأحد زكاة ولا طهارة ولا خير، فالفضل يعود إلى الله في ذلك كله، فهو يزكي من شاء من خلقه تفضلًا منه، والله سميع لأقوال عباده عليم بكل شيء وسيجازي كلًا بعمله.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** اتق الله في حديثك وكلامك فلا تتكلم بكل ما تسمع، فقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**كفى بالمرء كذبًا أن يحدث بكل ما سمع**» رواه مسلم. وفي لفظ عند أبي داود، والحاكم: «**كفى بالمرء إثمًا أن يحدث بكل ما سمع**» (صحيح)، فمن تحدث بكل ما سمع فهو (كاذب، آثم).

٢) **أيها العبد!** اتق الله في عباده، فلا تؤذِ المسلمين أو غيرهم ممن تحرم أذيته، وحاسب نفسك قبل الموت، فلا تؤذ المسلمين بسيارتك بإيقافها في الشارع ولا في غير مواقفها المحددة، ولا تزعج الناس في الطريق بدق الصوت عليهم من السيارة (المنبه)، ولا تؤذ المسلمين إذا كان عندك فرح بالليل بأصوات السيارات ومزاحمة الشوارع وقفلها، ولا تؤذ الجار ولا تؤذ الناس بدق التلفون بدون غرض مباح، ولا تؤذ الناس بالكلام في أعراضهم أو غير ذلك.. وأنتم يا أصحاب القنوات التي تنشر الرذيلة والفسوق والكفر! لا تؤذوا المسلمين، وخافوا الله وراقبوه واتركوا هذا المنكر وتوبوا إلى الله، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه! لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله**» رواه الترمذي.

٣) من أسماء الله: (العليم) فقد أحاط علمه بكل شيء و(الحكيم): فلا يضع الشيء إلا في موضعه، فهو حكيم في شرعه وقدره وجزائه. فنثبت هذين الاسمين لله وما تضمناه من الصفات بلا تمثيل، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

٤) كن حذرًا كل الحذر من اتباع برامج الشيطان (نزغاته ووساوسه) سواء كانت شبهات أو شهواتٍ.

واعلم -أخي المسلم- أن الشيطان إذا لم يجد فرصة على العبد في إغوائه

بالشبهات سعى في إغوائه بالشهوات، فهو قاعد لابن آدم بكل طريق كما أخبر النبي ﷺ حيث قال: «**إن الشيطان قعد لابن آدم باطرقه**» رواه أحمد، وما أكثر ما يقوم به اليوم أتباع الشيطان في إفساد بعض الشباب وغيرهم عن طريق شهوة الفرج، ومن ذلك:

أ- ما ينشر من الصور العارية للنساء في المجلات والجرائد والقنوات الفضائية وغيرها، فالقائمون على تلك القنوات والمجلات والجرائد التي تنشر الفاحشة هم من أتباع الشيطان.

ب- ما يقوم به المغنون والممثلون وأشكالهم من غرس العشق والغزل والغرام في نفوس الشباب وغيرهم من طرق الوقوع في الفاحشة.

ج- دعاة اختلاط الرجال بالنساء في العمل وغيره، فهذا من برامج الشيطان للوقوع في الفاحشة. وهناك برامج للشيطان لا يمكن حصرها: في الشبهات، وشهوة البطن وغيرها، وفي العبادات، واسمع كلام رسول الله ﷺ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**إن الشيطان قال: وعزتك يا رب لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم، قال الرب: وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني**» رواه أحمد، والحاكم (حسن).

❖ ❖ ❖

﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾ ﴾

التفسير:

ولا يحلف أصحاب الصدقة والبذل والإحسان والغنى من إعطاء قرابتهم، والمساكين والفقراء والمحتاجين والمهاجرين في سبيل الله، وليعفوا عما حصل منهم من الأذى وليصفحوا عنهم بلا معاتبة، ألا ترغبون أن يغفر الله لكم؟ فاغفروا لهم وتجاوزوا عنهم، والله كثير المغفرة والرحمة لمن استغفره وعاد إليه.

إن الذين يرمون المحصنات العفائف المؤمنات والغافلات عن الفواحش، اللاتي لا يعرفن الفاحشة ولا تخطر لهن على بال فيقذفونهن بالزنا؛ فقد طردوا من رحمة الله في الدنيا بالحد، وفي الآخرة لهم عذاب عظيم يوم القيامة إلا أن يتوبوا إلى الله.

يوم القيامة تشهد عليهم ألسنتهم بما تكلموا به، وتشهد عليهم أيديهم وأرجلهم بما فعلوه بها من الذنوب والمعاصي.

يوم القيامة يجازيهم الله ويحاسبهم حسابًا حقًا فلا يظلمون، ويعلمون أن الله هو الحق المبين في وعده ووعيده وأحكامه وجزائه، وفي استحقاق العبادة وحده لا شريك له، وفي ربوبيته وأسمائه وصفاته وأنه العدل الذي لا يظلم أحدًا شيئًا.

الخبيثات من الأقوال والأعمال والنساء وغيرها للخبيثين ممن يوافقونهم، والخبيثون من الرجال والأقوال والأعمال للخبيثات ممن على وفقهم، والطيبات من الأقوال والأعمال والنساء وغيرها للطيبين ممن على وفقهم، والطيبون من الرجال وغيرهم للطيبات ممن على وفقهم، وأولئك الطيبون والطيبات مبرؤون مما يرميهم به الخبيثون والخبيثات، ومنزهون من ذلك السوء ومطهرون من ذلك الدنس، ولهم عند الله مغفرة واسعة ورزق واسع في جنات النعيم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** لا تحلف أنك لا تحسن ولا تتصدق على الشخص الذي أساء إليك بقول أو فعل، وانظر إلى ما عند الله فاعف عنه واصفح؛ لأنك تحب أن يعفو الله عنك وأن يغفر الله لك، وقد قال النبي ﷺ: «**وما زاد الله عبدًا بعفوٍ إلا عزًّا**» رواه مسلم. فأكرم من أساء إليك وتصدق على المحتاج حتى وإن سبك وشتمك وارغب فيما عند الله، وانظر إلى أبي بكر رضي الله عنه الذي أعاد النفقة على مسطح الذي كان قد تكلم في عائشة رضي الله عنها.

٢) تحريم قذف المؤمن العفيف رجلًا أو امرأة بالزنا وغيره، والقذف من كبائر الذنوب، ولما ذكر النبي ﷺ الكبائر قال: «**اجتنبوا السبع الموبقات،**

قالوا: يا رسول الله! وما هن؟ قال: الشرك بالله... -الحديث، وفيه-: **وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات**» رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٣) **أخي المسلم!** إذا أردت أن تتكلم أو تعمل عملًا بيدك أو رجلك أو جوارحك فإن كان العمل والكلام طاعة لله فقم به، وإن كان معصية فلا تقدم عليه، فإن هذه الأعضاء سوف تشهد عليك يوم القيامة، ولذلك اجعل هذه الآية نصب عينيك: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ ...﴾ الآية، وقد أخبر النبي ﷺ عن ذلك كما في حديث أنس رضي الله عنه وفيه: «**فيختم على فيه فيقال لأركانه: انطقي، قال: فتنطق بأعماله، قال: ثم يخلى بينه وبين الكلام، قال: فيقول: بعدًا لكن وسحقًا، فعنكن كنت أناضل**» رواه مسلم.

٤) **أخي المسلم!** ابحث عن كل طيب من العقيدة والقول، والنساء، والرجال، والمطاعم، والمشارب، والأعمال (الطيب يرغب ويحب كل طيب)، وابتعد عن كل خبيث من العقائد والقول، والنساء، والرجال، والمطاعم، والمشارب، والأعمال (الخبيث يحب ويرغب في كل خبيث) واحذر من كلامٍ أو فعلٍ تعتذر منه، وفي حديث أبي أيوب رضي الله عنه قال: «**جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! علمني وأوجز؟ قال: إذا قمت في صلاتك فصل صلاة مودعٍ، ولا تكلم بكلامٍ تعتذر منه، وأجمع اليأس عما في أيدي الناس**» رواه ابن ماجه (حسن).

❖ ❖ ❖

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فِيهَآ أَحَدٗا فَلَا تَدۡخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤۡذَنَ لَكُمۡۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرۡجِعُواْ فَٱرۡجِعُواْۖ هُوَ أَزۡكَىٰ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴿٢٨﴾ لَّيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ مَسۡكُونَةٖ فِيهَا مَتَٰعٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾

التفسير:

يا أيها المؤمنون! لا تدخلوا بيوتًا غير بيوتكم حتى تستأذنوا وتسلموا على أهلها، فالاستئذان خير للمستأذن وأبعد عن الريبة، وخير لأهل البيت وأحفظ للعرض، لعلكم تذكرون ما أمركم الله به فتعملون به تأدبًا بأدب الله للمسلم وتقربًا إلى الله وطمعًا فيما عنده من الثواب.

فإن لم تجدوا في البيوت أحدًا تستأذنون منه ليأذن لكم فلا تدخلوا تلك البيوت، وإن قال أهل البيت: ارجعوا فارجعوا، هو أطهر لكم، والله مطلع عليم بأعمالكم وسيجازيكم عليها.

ليس عليكم إثم ولا حرج أن تدخلوا البيوت التي ليس فيها سكان إذا كان لكم فيها متاع، فلكم الدخول بغير إذن، وذلك كالبيوت المعدة لينزل فيها من يمر بالطريق، والله قد أحاط علمه بكم في سركم وعلانيتكم، فلا يخفى عليه شيء من ذلك.

الدروس المستفادة من الآيات:

أخي المسلم! تأدب بأدب الإسلام في الاستئذان ودخول البيوت، ومن ذلك:

أ- يجب عليك الاستئذان لدخول بيت غير بيتك حتى لو كان بيت الأم التي تسكن مستقلة، أو بيت الأب الذي يسكن مستقلًا، أو غرفة الأم في داخل المنزل أو غرفة الأب أو غرفة الابن، فيجب الاستئذان عليهم.

ب- يسن إذا أذن صاحب البيت أن يسلم المستأذن: (السلام عليكم - أو السلام عليكم ورحمة الله - أو يضيف وبركاته).

ج- يسن أن يرجع المستأذن بعد استئذانه ثلاثًا إن لم يؤذن له؛ لقوله ﷺ: «**إذا استأذن أحدكم ثلاثًا فلم يؤذن له فليرجع**» رواه الشيخان من حديث أبي موسى رضي الله عنه.

د- إذا استأذنت وقيل: من؟ فأخبر باسمك، ولا تقل: أنا، لحديث جابر رضي الله عنه أنه قال: «**أتيت النبي ﷺ في دينٍ كان على أبي، فدققت الباب فقال: من ذا؟ فقلت: أنا. فقال: أنا أنا، كأنه كرهها**» رواه البخاري.

هـ- يسن للمستأذن أن يأتي من الركن الأيمن أو الأيسر للباب ولا يستقبل الباب، ويقول: السلام عليكم، السلام عليكم، لحديث عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال: «**كان رسول الله ﷺ إذا أتى باب قومٍ لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه، ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر، ويقول: السلام عليكم، السلام عليكم، وذلك أن الدور لم يكن عليها يومئذٍ ستور**» رواه أبو داود (صحيح).

و- إذا دخل شخص ولم يسلم ولم يستأذن، فقل له: ارجع فقل: السلام عليكم، لأنه ﷺ قال للذي دخل ولم يسلم: «**ارجع فقل: السلام عليكم**» رواه أبو داود (صحيح).

ز- إذا استأذنت فقل: أأدخل؟ لأنه ﷺ لما جاء رجل قال: «**ألج؟ فقال النبي ﷺ لخادمه: اخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان، فقل له: قل السلام عليكم، أأدخل ...**» الحديث، رواه أبو داود (صحيح).

ح- الاستئذان من أجل النظر، ولما جاء رجل فوقف على باب النبي ﷺ يستأذن، فقام على الباب، فقال له النبي ﷺ: «**هكذا عنك أو هكذا، فإنما الاستئذان من النظر**» رواه أبو داود، والترمذي(صحيح).

❖ ❖ ❖

﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ ﴾

التفسير:

قل -يا محمد- للذين آمنوا بالله ورسوله أن يغضوا من أبصارهم عما حرم الله عليهم، فلا ينظروا إلا إلى ما أباح الله النظر إليه، وأن يصرفوا

أبصارهم عن المحرم، وأن يحفظوا فروجهم من الفواحش ومن كشفها لغير الزوجة وملك اليمين، فإن ذلك أطهر لقلوبهم وأنقى لدينهم وأعف لأنفسهم، إن الله خبير بأعمال العباد يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

وقل -يا محمد- للمؤمنات يغضضن من أبصارهن عما حرم عليهن النظر إليه، ويحفظن فروجهن عن الوقوع في الحرام، ولا يظهرن زينتهن إلا ما ظهر منها من الملابس الظاهرة، وعليهن أن يضربن بخمرهن من فوق رؤوسهن على جيوبهن، ولا يظهرن زينتهن كالوجه وأعضاء الجسم والصدر والبطن وجميع البدن إلا لأزواجهن، ويجوز أن يظهرن زينتهن كالرأس والوجه والرقبة واليدين والرجلين مما يظهر من المرأة غالبًا لآبائهن وإن علوا، أو آباء أزواجهن وإن علوا، أو أبنائهن وإن نزلوا، أو أبناء أزواجهن وإن نزلوا، أو إخوانهن، أو أبناء إخوانهن وإن نزلوا، أو أبناء أخواتهن وإن نزلوا، أو النساء من مسلمات وكافرات، أو ما ملكت أيمانهن، أو التابعين الذين لا شهوة لهم من الرجال في النساء، أو الأطفال الصغار الذين لا يفهمون أحوال النساء وعوراتهن من كلامهن الرخيم وتعطفهن في المشية ونحو ذلك، ولا يضرب النساء بأرجلهن ليسمع صوت حليهن من خلخال وغيره، وتوبوا إلى الله جميعًا -أيها المؤمنون- بالرجوع إليه وامتثال أمره وترك ما نهى عنه؛ لتحصلوا على الفلاح (الحصول على المطلوب والنجاة من المرهوب).

الدروس المستفادة من الآيات:

١) وجوب غض البصر عما حرم الله، فإن نظرت فجأة وجب عليك صرف البصر، لحديث جرير البجلي رضي الله عنه قال: «**سألت رسول الله ﷺ عن نظر الفجاءة؟ فأمرني أن أصرف بصري**» رواه مسلم. ولما سئل النبي ﷺ عن حق الطريق قال: «**غض البصر...**» الحديث، رواه الشيخان، كما أن النظر هو زنا العين، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة، فالعينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش، والرجل زناها الخطا، والقلب يهوى ويتمنى، ويصدق ذلك الفرج ويكذبه**» رواه مسلم.

فيا أخي المسلم! غض بصرك عن المحرمات كالنساء الأجنبيات، سواء كان ذلك في الشارع أو في الشاشة أو القنوات أو في الصور من الجرائد والمجلات أو في غير ذلك، فمن نظر إلى النساء النظر المحرم فعينه زانية فليحذر من ذلك.

٢) وجوب حفظ العورات من الفواحش ومن كشفها الكشف المحرم ومن الاستمناء، وقد قال ﷺ كما في حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده: «**احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك، قال: قلت: يا رسول الله! فإذا كان القوم بعضهم في بعضٍ؟ قال: إن استطعت أن لا يراها أحد فلا يرينها. قلت: فإذا كان أحدنا خاليًا؟ قال: فالله تبارك وتعالى أحق أن**

يستحيا منه» رواه أحمد، وأبوداود، والترمذي (حسن). وقال ﷺ كما في حديث سهل بن سعد رضي الله عنه: «**من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة**» رواه البخاري.

٣) يحرم على المرأة النظر إلى الرجال بشهوة، فإن كان بلا شهوة جاز أن تنظر إليهم؛ لأن «**عائشة رضي الله عنها نظرت إلى الحبشة وهم يلعبون بحرابهم يوم العيد في المسجد، وكان ذلك وهي من وراء النبي ﷺ وهو يسترها**» رواه الشيخان.

٤) يحرم عليك أيها الرجل! الدخول على النساء والخلوة بهن (غير المحارم)، وقد قال النبي ﷺ: «**إياكم والدخول على النساء، فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله! أفرأيت الحمو؟ قال: الحمو الموت**» رواه الشيخان. والحمو هو: أخو الزوج وما أشبهه من الأقارب غير المحارم.

٥) حجاب المرأة المسلمة: يجب على المرأة أن تحتجب عن الرجال الأجانب (غير المحارم) إما بالبقاء في بيتها قارة فيه فلا يرونها، وإما بلباس يغطي كل بدنها ويكون ساترًا صفيقًا فضفاضًا.

❖ ❖ ❖

﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَـٰتٍ مُّبَيِّنَـٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾

التفسير:

وزوجوا من رغب في الزواج منكم من رجالكم ومن لا زوج لها من نسائكم، والصالحين من عبيدكم وإمائكم، إن يكونوا فقراء فلا يمنعكم ذلك من تزويجهم، فإن الله يغنيهم من فضله، والله واسع الفضل عليم بمن أراد الاستعفاف، فيغنيه وييسر له أمر نكاحه، وهو جل وعلا عليم بخلقه لا تخفى عليه منهم خافية.

وليستعفف عن الحرام من لم يستطع الزواج لفقره حتى يغنيه الله من واسع فضله ورزقه وييسر له أمر نكاحه.

والذين يرغبون في الكتابة من العبيد والإماء طلبًا للحرية فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيرًا وصدقًا وأمانة وتكسبًا، وأعطوهم شيئًا من المال الذي تفضل الله به عليكم من زكاة أو غيرها، ولا يحل لكم إجبار إمائكم على الزنا إذا أردن العفة بالتزويج من الحصول على مهر الزنا فالزنا محرم مطلقًا، ومن أكره أمته على الزنا ثم تاب إلى الله فإن الله واسع المغفرة والرحمة له

ولها؛ لأنها مكرهة، والله أعلم.

ولقد أنزلنا إليكم هذا القرآن فيه آيات واضحات مفسرات لبيان الحق والهدى، ومثلًا من أخبار الأمم الماضية وما حل بهم لما أعرضوا عن الله وكذبوا رسله، وموعظة وعبرة لمن اتقى الله وخافه وأناب إليه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) وجوب النكاح على من كان قادرًا عليه ويخاف على نفسه بتركه؛ لقوله ﷺ: «**يا معشر الشباب! من استطاع الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء**» رواه الشيخان.

٢) أما من لم يخف على نفسه بترك النكاح وهو قادر على أن يؤدي الحقوق، فإنه يشرع له النكاح ويسن سنة مؤكدة جدًا؛ لقوله ﷺ كما في حديث معقل بن يسار رضي الله عنه: «**تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم**» رواه أبو داود، والنسائي (صحيح).

٣) **أخي المسلم!** زوج بناتك وأخواتك وكل من كنت وليًا عليها إذا كانت ممن ترغب في النكاح، وإذا تقدم إليك الرجل الصالح فزوجه، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض**» رواه الترمذي، وابن ماجه (حسن). واحذر -أيها المسلم- من عضل ابنتك أو أختك من النكاح واتق الله فيها.

٤) أن كثيرًا من الناس يمنع أن يزوج ابنته أو أخته أو غيرها من النساء شخصًا أقل منه نسبًا، والنبي ﷺ لم يجعل الكفاءة في النسب، ولكن قال: «**من ترضون خلقه ودينه**»، وقد زوج النبي ﷺ عثمان بن عفان رضي الله عنه اثنتين من بناته، مع أن عثمان رضي الله عنه أموي والنبي ﷺ هاشمي. فالذين يمنعون تزويج النساء من غيرهم بحجة أنهم من بني هاشم هل هم أفضل من رسول الله ﷺ الذي زوج من ليس هاشميًا؟ وقد زوج علي بن أبي طالب رضي الله عنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ابنته، مع أن عمر رضي الله عنه عدوي وعلي رضي الله عنه هاشمي. وجاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**أن أبا هندٍ حجم النبي ﷺ في اليافوخ، فقال النبي ﷺ: يا بني بياضة! أنكحوا أبا هندٍ وانكحوا إليه ...**» الحديث، رواه أبو داود (حسن). فأمرهم بتزويج الحجّام، ونكاح بنات الحجّام، فهل نعي هذا؟

٥) **أخي المسلم!** إن الشخص الذي يمنع (من كان وليًا عليها) من النكاح يفسق بذلك، وقد يكون مكرهًا للمرأة على الوقوع في الرذيلة، فليتق الله في ذلك، ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾.

٦) **أخي المسلم!** إذا عرفت شخصًا يريد أن يتزوج ليعف نفسه وكان محتاجًا فأعنه بما تيسر، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ثلاثة حق على الله تعالى عونهم: المجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف**» رواه الترمذي، والنسائي (حسن).

٧) من لم يستطع الزواج فليستعفف عن المحرمات، ولا ينظر في صور

النساء والتمثيليات النسائية، ولا يستمع إلى الأغاني الماجنة وغير ذلك مما حرم الله؛ لأن هذا كله بريد إلى الزنا.

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ ﴾

التفسير:

الله نور السموات والأرض، والله هادي أهل السموات والأرض يدبر الأمر بينهما، وهو سبحانه نور السموات والأرض ومن فيهن، أشرقت بنور وجهه الظلمات، وبنوره سبحانه أضاءت السموات والأرض، وهو سبحانه يجعل النور والهدى لمن شاء.. مثل نور الله الذي يجعله في قلب عبده المؤمن -وهو الإيمان والقرآن- كمثل الكوة من الجدار غير النافذة وضع فيها مصباح فتجمع الكوة النور لعدم نفاذها فيكون قويًا جدًا، والمصباح في زجاجة صافية كأنها لشدة صفائها كوكب مضيء كالدر المتوهج، وزيت

المصباح من شجرة مباركة من شجر الزيتون قد صلح موقعها بحيث إنها لا شرقية فلا ترى الشمس إلا في الصباح ولا غربية لا تصيبها الشمس إلا في المساء، بل هي متوسطة في منبتها تصيبها الشمس في النهار كله، فكان زيتها في غاية الجودة يكاد يضيء لشدة صفائه ولو لم تمسسه نار، فأما إذا مسته النار فكيف يكون توهجه ونوره وضياؤه؟ فيبلغ النهاية في الكمال والضياء، نور على نور، نور النار ونور الزيت حين اجتمعا أضاءا، كذلك نور القرآن ونور الإيمان حين اجتمعا، يرشد الله إلى هدايته لهذا النور من يختاره فيوفقه ويعينه فضلًا منه، ويضرب الله الأمثال للناس ليعقلوا ويفقهوا، والله بكل شيء عليم، فلا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء.

وهذا النور الصافي هو في المساجد التي هي أحب البقاع إلى الله، وأمر الله بتطهيرها ورفعها وعمارتها بالعبادة والبناء، ويذكر فيها اسم الله بعبادته وحده لا شريك له، ويصلى لله ويسبح له فيها في البكرات والعشيات.

رجال لا تشغلهم الدنيا وزخرفها وبيعها وشراؤها وربحها عن ذكر ربهم، وإقامة الصلاة بخشوعها وواجباتها وأركانها، وإخراج الزكاة في مصارفها، يخافون يوم القيامة حيث تتقلب فيه القلوب والأبصار من الفزع وعظم الأهوال.

وليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم ويتقبل منهم الحسنات ويضاعفها، والله يرزق من يشاء من عباده بلا إحصاء ولا عد لكرمه سبحانه وجوده وسعة فضله.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أخي المسلم! انظر في قلبك ومدى نور الإيمان والقرآن فيه، فإن هذا النور كلما كان أقوى كان الجسد أنشط في العبادة وأكثر قوة في العبادة، وكان القلب أكثر إخلاصًا وبعدًا عن الشبهات والشهوات، وقد قال ﷺ: **«ألا وإن في الجسد مضغةً إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب»** رواه مسلم.

٢) كلما كان قلبك ممتلئًا بالإيمان والقرآن كان أكثر شكرًا وظهر على اللسان الذكر واشتغل العبد بالفكر والهم لأمر آخرته، ولذا -يا أخي المسلم- اكتنز القلب الشاكر المتفكر المعتبر واللسان الذاكر، فإن ذلك أفضل ما تكنزه، وقد جاء في حديث ثوبان رضي الله عنه أنه قال: **«لما نزلت:** ﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ﴾[التوبة:٣٤] **كنا مع النبي ﷺ في بعض أسفاره، فقال بعض أصحابه: أنزل في الذهب والفضة ما أنزل لو علمنا أي المال خير فنتخذه؟ فقال: أفضله لسان ذاكر، وقلب شاكر، وزوجة مؤمنة تعينه على إيمانه»** رواه الترمذي.

٣) يشرع لك إذا قمت من الليل أن تتهجد وأن تقول ما جاء في حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: **«كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يتهجد قال: اللهم لك الحمد أنت قيم السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، لك ملك السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت ملك السموات والأرض، ولك الحمد أنت الحق، ووعدك الحق، ولقاؤك حق، وقولك**

حق، والجنة حق، والنار حق، والنبيون حق، ومحمد ﷺ حق، والساعة حق، اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت، أو لا إله غيرك» رواه البخاري.

٤) **أخي!** تفهّم الأمثال وتعقّلها (أمثال القرآن) و(أمثال السنة) فإن فيها حكمًا وتقريبًا للمعاني وفقهًا، وادرس نفسك أمام هذا المثل (مثل نوره كمشكاة..) إلخ، فإنه والله مثل عظيم.

٥) انظر في عنايتك بالمساجد في النواحي التالية:

أ- هل علقت قلبك بالمسجد؟ كما قال ﷺ لما ذكر السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، فقد ذكر منهم: «**ورجل معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه**» رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ب- صلاة الجماعة (للذكر) في المسجد، لتصلِّ الفريضة والنافلة التي يسن لها الاجتماع في المسجد كالتراويح ونحو ذلك.

ج- الاعتكاف في المسجد، فقد اعتكف النبي ﷺ في المسجد (مسجده في المدينة) اعتكف في رمضان، واعتكف مرة في شوال (صحيح).

د- ادع بدعاء دخول المسجد والخروج منه، ويبدأ الداخل برجله اليمنى، وكان ﷺ إذا دخل المسجد يقول: «**أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم، قال: أقطُّ؟ قلت: نعم. قال: فإذا قال**

ذلك قال الشيطان: حفظ مني سائر اليوم» رواه أبو داود (صحيح). وفي حديث أبي أسيد أو أبي حميد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل أحدكم المسجد فليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليقل: اللهم إني أسألك من فضلك» رواه مسلم. وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي، وليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليسلم على النبي وليقل: اللهم أجرني من الشيطان الرجيم» رواه ابن خزيمة، وابن حبان (صحيح)، وفي حديث فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد يقول: بسم الله والسلام على رسول الله، اللهم اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج قال: بسم الله والسلام على رسول الله، اللهم اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب فضلك» رواه ابن ماجه (صحيح).

٥- أكثر الخطا إلى المسجد وانتظر الصلاة بعد الصلاة؛ لحديث أبي سعيد ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «ألا أدلكم على ما يكفر الله به الخطايا ويزيد به في الحسنات؟ قالوا: بلى يا رسول الله! قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة» رواه ابن ماجه، وغيره (صحيح).

و- اذهب إلى المسجد أيها الرجل حتى في الظلام، فقد قال ﷺ كما في حديث أنس ﷺ: «بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام

يوم القيامة» رواه ابن ماجه (صحيح).

ز- وإذا ذهبت إلى المسجد الأبعد كان أعظم أجرًا، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**الأبعد فالأبعد من المسجد أعظم أجرًا**» رواه ابن ماجه، وأبو داود (صحيح).

ح- التزم الحضور إلى المسجد للصلاة والذكر، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**فإذا دخل المسجد كان في الصلاة ما كانت الصلاة هي تحبسه، والملائكة يصلون على أحدكم ما دام في مجلسه الذي صلى فيه، يقولون: اللهم ارحمه، اللهم اغفر له، اللهم تب عليه، ما لم يؤذ فيه، ما لم يحدث فيه**» رواه مسلم.

ط- قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ما توطن رجل مسلم المساجد للصلاة والذكر إلا تبشبش الله له كما يتبشبش أهل الغائب بغائبهم إذا قدم عليهم**» رواه ابن ماجه، وابن حبان، وابن خزيمة (حسن). ومعنى (تبشبش) أصله من الفرح.

ي- قم ببناء المساجد، كما قال ﷺ في حديث عثمان رضي الله عنه: «**من بنى مسجدًا** -قال بكير: حسبت أنه قال: **يبتغي به وجه الله**- **بنى الله له مثله في الجنة**» رواه الشيخان.

ك- كن من أهل العناية بنظافة المساجد وتطييبها؛ لقول عائشة رضي الله عنها: «**أمر رسول الله ﷺ ببناء المساجد في الدور، وأن تنظف وتطيب**» رواه أحمد، وأبو داود (صحيح). (الدور) أي: الأحياء.

ل- من كان له عناية بالمسجد فإنه إذا مات ولم يتيسر لك الصلاة عليه

فصل على قبره (بدون شدِّ رحل) لأنه ﷺ «**صلى على قبر المرأة التي كانت تقم المسجد**» رواه الشيخان.

م- لا تُشيّد المساجد (لا تُزخرف) ولا يُباع ويُشترى فيها، ولا تُنشد الأشعار فيها إلا ما كان كشعر الدعوة إلى الله، ولا تنشد الضالة في المسجد، ولا يتخذ طريقًا، ولا يشهر فيه السلاح، ولا يتخذ سوقًا، ويقال لمن نشد ضالة في المسجد: لا ردها الله عليك، ويقال لمن باع أو اشترى في المسجد: لا أربح الله تجارتك، ومن مر في المسجد بسهام فليقبض على نصالها لئلا يؤذي أحدًا، ولا ترفع الأصوات في مسجد رسول الله ﷺ لنهي عمر رضي الله عنه عن ذلك، ويسن أن يُجَمَّر المسجد كل جمعة لفعل عمر رضي الله عنه. رواه أبو داود.

ن- أما المرأة فلا تمنعها من المسجد إلا خشية فتنة لحديث: «**لا تمنعوا إماء الله مساجد الله**» رواه الشيخان، «**وبيوتهن خير لهن**» «**ولكن ليخرجن وهن تفلات**» يعني: غير متطيبات وغير متزينات.

❖ ❖ ❖

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٤﴾ ﴾

التفسير:

والذين كفروا يحسبون أنهم على شيء من الأعمال والاعتقادات وهم في الحقيقة ليسوا على شيء، فمثلهم في ذلك كالسراب الذي يرى في القيعان المستوية من بُعد كأنه بحر من الماء، وذلك يكون بعد نصف النهار، فإذا رأى السراب من هو محتاج إلى الماء ذهب إليه وقصده ليشرب منه، فلما انتهى إليه لم يجد ماءً ولم يجد شيئًا، فكذلك الكافر يحسب أنه قد عمل عملًا صالحًا وأنه قد حصل شيئًا، فإذا وافى الله يوم القيامة وحاسبه على أعماله ونوقش على تلك الأعمال لم يجد له شيئًا بالكلية، وذلك بسبب كفره، والله يحاسب العدد الكثير في الوقت القصير.

ومثل قلب الكافر الذي لا يعرف حال من يقوده ولا يدري أين يذهب

بل كما في المثل يقال للجاهل: أين تذهب؟ قال: معهم، قيل: فإلى أين يذهبون؟ قال: لا أدري. مثله كظلمات في بحر عميق، يغشى هذا البحر موج من فوقه موج من فوقه سحاب، ظلمات الموج والسحاب بعضها فوق بعض، إذا أخرج يده لم يقارب رؤيتها من شدة الظلام، فهو يتقلب في خمس من الظلم: فكلامه ظلمة، وعمله ظلمة، ومدخله ظلمة، ومخرجه ظلمة، ومصيره يوم القيامة إلى الظلمات إلى النار، ومن لم يجعل الله له نور الهداية والعلم فهو هالك جاهل حائر بائر كافر قد عمي قلبه، فمن يهديه من بعد الله؟

ألم تعلم أن الله يسبح له من في السموات والأرض من الملائكة والإنس والجن والحيوان والجماد، وتسبح له الطير حال طيرانها صافة أجنحتها وتعبده، وقد أرشد كل شيء إلى طريقته ومسلكه في عبادة الله ﷻ، والله سبحانه عالم بجميع ذلك لا يخفى عليه شيء من أعمالهم.

ولله ملك السموات والأرض فهو الحاكم المتصرف في العالم كله المدبر أمر العالم، والذي يجب أن يعبد وحده لا شريك له، وإليه سبحانه المرجع يوم القيامة، فيجازي كلًا بعمله ويحكم بما شاء في خلقه، له الحكم في الدنيا والآخرة وله الحمد في الأولى والآخرة.

ألم تبصر أن الله يسوق السحاب بقدرته ثم يجمعه بعد تفرقه، ثم يجعل بعضه على بعض فيتراكم فيخرج منه المطر، وينزل من السحاب الذي يشبه الجبال بردًا، فيصيب بهذا المطر والبرد من يشاء من عباده ويصرفه عمن يشاء، يكاد ضوء البرق يخطف الأبصار إذا تبعته وتراءته.

يقلب الله الليل والنهار فيأخذ من طول هذا في قصر هذا، ويتصرف فيهما بأمره وقهره وعزته، إن في ذلك لدليلًا على عظمته وقدرته سبحانه لكل من كان له عقل وقلب يتبصر بهما ويتنور بهما على عظمة الله تعالى.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** كل عمل خلا من الإخلاص لله تعالى أو من متابعة الرسول ﷺ فهو كالسراب (لا ينتفع به صاحبه عند الله ﷻ)، فكن مخلصًا متابعًا، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم**» رواه مسلم.

٢) كل شيء يسبح ويعبد الله ﷻ حتى الجمادات، وقد كان الطعام يسبح بين يدي رسول الله ﷺ. (صحيح).

فيا أخي المسلم! احرص أن تكون مكثرًا من التسبيح والتهليل وعبادة الله سبحانه، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**من قال: سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة**» رواه الترمذي (صحيح).

٣) **أيها العبد!** انظر إلى الطير وهي صافة أجنحتها في الجو، إنها تسبح وتعبد الله ﷻ أثناء طيرانها وسيرها، فهل تسبح أثناء سيرك؟ وقد «**كان النبي ﷺ يصلي على راحلته حيثما توجهت به، فإذا أراد أن يصلي المكتوبة نزل فاستقبل القبلة**» رواه مسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وللبخاري نحوه، فهذا رسول الله ﷺ يصلي على راحلته؛ فهل تصلي على دابتك وأنت في السيارة (تتنفل) وتذكر الله وتسبح وتهلل وغير ذلك من الطاعات.

٤) أخي الكريم! انظر في السحب والبرد ونزول المطر وتقليب الليل والنهار، فاعتبر واتعظ إن كنت صاحب قلب وبصيرة، واعلم قدرة الله العظيمة، وتوجه إليه بالطاعات واحذر معصيته سبحانه.

❖ ❖ ❖

﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾ لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓا۟ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾

التفسير:

والله خلق كل ما يدب على الأرض من ماء، فمنهم من يمشي على رجلين كالإنسان والطير، ومنهم من يمشي على بطنه كالحيات، ومنهم من يمشي على أربع كالأنعام وسائر الحيوانات، يخلق الله ما يشاء بقدرته العظيمة.

لقد أنزلنا هذا القرآن وفيه من الحكم والأمثال البينة كثير جدًا، والله

يرشد إلى تفهم هذه الآيات من شاء من عباده ويوفق من أراد منهم إلى الطريق الواضح المستقيم.

ويقول المنافقون بألسنتهم دون قلوبهم: آمنا بالله وبالرسول ﷺ وأطعنا، ثم يعرض جماعة منهم عن حكم الله ورسوله فليسوا مؤمنين حقيقة.

وإذا طُلبوا إلى اتباع الهدى فيما أنزل الله على رسوله أعرضوا عنه واستكبروا في أنفسهم عن اتباعه، وإذا كانت القضية لهم لا عليهم أقبلوا مطيعين سامعين.

فلا يخرج أمرهم عن أن يكون في قلوبهم مرض لازم لها (وهو النفاق) وشك في دين الله، أو يخافون أن يجور الله ورسوله عليهم ويظلمهم في الحكم، والكل كفر أكبر فهم الظالمون الكافرون.

إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا لحكم الله ورسوله أن يقولوا: سمعًا وطاعةً، وأولئك هم الحاصلون على المطلوب والسلامة من المرهوب.

ومن يطع الله ورسوله فيما أمر به ونهى عنه، ويخشَ الله فيما مضى من ذنوبه، ويتقِ فيما يستقبل مقبلًا على الله؛ فهم الفائزون بكل خير الآمنون من كل شر في الدنيا والآخرة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها العبد!** إذا رأيت الدواب (الإنسان - الطير - الحيوانات والحشرات) فانظر فيها واعتبر، فهي مخلوقة من ماء (مني)، وتفهم قدرة الله العظيمة الذي جعل بعضها يمشي على رجلين وبعضها يمشي على

بطنه وبعضها يمشي على أربع، ثم تعقل أن هذا الخلاق سبحانه هو الذي يجب أن يعبد وحده لا شريك له، وأن يخضع له ويذل له ويتقرب إليه في كل وقت وفي أي مكان، وادرس نفسك في طاعة الله ومرضاته ومحبته وخوفه ورجائه وغير ذلك من العبادات وفي ترك المحرمات.

٢) **أخي المسلم!** إذا دعيت إلى (المحكمة) للمحاكمة الشرعية فأجب ولا ترفض التحاكم إلى الشرع، وقل: سمعًا وطاعة، وما أمرك به ولي الأمر مما هو طاعة لله ورسوله ﷺ فاسمع وأطع، وما كان معصية فلا تسمع ولا تطع، وقد قال ﷺ كما في حديث علي رضي الله عنه: «**إنما الطاعة في المعروف**» رواه الشيخان، وقال ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**من خلع يدًا من طاعةٍ لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتةً جاهليةً**» رواه مسلم.

٣) **أخي المسلم!** كل أمر لله ورسوله ﷺ فامتثله حسب الاستطاعة، سواء في بيتك أو في نفسك أو عملك أو في الشارع أو أي شأن من شؤونك، وكل ما نهى الله عنه أو نهى عنه رسوله ﷺ فاجتنبه فورًا، وقد قال ﷺ كما في الحديث الصحيح: «**فإذا نهيتكم عن شيءٍ فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمرٍ فأتوا منه ما استطعتم**» رواه مسلم.

٤) **أخي المسلم!** اتق الله عز وجل فقد أمر الله بالتقوى وحث عليها، وقال النبي ﷺ كما في حديث أبي أمامة رضي الله عنه: «**اتقوا الله ربكم، وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأدوا زكاة أموالكم، وأطيعوا ذا أمركم، تدخلوا جنة ربكم**» رواه الترمذي (صحيح).

٥) والتقوى تنقسم إلى قسمين :

أ- التقوى الواجبة بفعل الواجبات وترك المحرمات.

ب- التقوى المندوبة، وهي بفعل المسنونات زيادة على الواجبات وترك المكروهات زيادة على ترك المحرمات، وكلما زاد المسلم من أعمال الخير والحسنات ازداد تقوى لله وقربًا منه، فزاده الله هدى وتوفيقًا وخيرًا حتى يحبه الله، كما قال الله ﷻ في الحديث القدسي: «**وما تقرب إلي عبدي بشيءٍ أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه**» رواه البخاري.

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ ۖ قُل لَّا تُقْسِمُوا۟ ۖ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾ ﴾

التفسير:

وأقسم المنافقون بالله الأيمان المؤكدة المغلظة لئن أمرتهم -يا محمد- بالخروج في الجهاد ليخرجن، قل لهم: لا تحلفوا فإن طاعتكم معروفة، فهي قول بلا عمل، إن الله مطلع على أعمالكم وسيجازيكم عليها.

قل -يا محمد-: أطيعوا الله والرسول باتباع كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فإن تعرضوا عنه وتتركوا ما جاءكم به محمد ﷺ فإنما عليه إبلاغ الرسالة وقد بلغ ﷺ، وعليكم قبول ما جاء به وتعظيمه واتباعه، فإن خالفتم فعليكم إثم ذلك، وإن تطيعوا محمدًا ﷺ تهتدوا إلى الحق؛ لأنه يدعو إلى صراط مستقيم واضح.

وعد الله المؤمنين الذين عملوا الصالحات بأنه سيجعلهم خلفاء الأرض وأئمة وولاة على الناس، كما استخلف المؤمنين السابقين، ووعدهم

الله بأن يمكن لهم الدين الذي ارتضاه لهم وهو دين الإسلام، بأن يكون عزيزًا عاليًا، يعبدون الله بكل اعتزاز ونشر للدين والدعوة إلى الله، آمنين بعد الخوف موحدين الله لا يشركون به شيئًا، ومن كفر بعد هذا التمكين والعز والاستخلاف فأولئك هم الخارجون عن طاعة الله العاصون له.

وأقيموا الصلاة بأركانها وشروطها وخشوعها، وأدوا الزكاة طيبة بها أنفسكم، وأطيعوا الرسول ﷺ فيما يأمركم به وينهاكم عنه لعل الله أن يرحمكم بذلك، فمن أطاع الرسول ﷺ فإن الله سيرحمه ﴿أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ﴾ [التوبة:٧١].

لا تظن -يا محمد- أن الكفار يعجزون الله في الأرض، بل الله قادر عليهم وسيعذبهم على كفرهم أشد العذاب، ومصيرهم ومقرهم هو نار جهنم، فبئس المآل والقرار والمصير.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أخي المسلم! إن المنافقين في كل زمان ومكان يقولون ما لا يفعلون، ويدعون الصلاح والإصلاح وهم أهل الفساد والإفساد، كما يفعل العلمانيون اليوم، فيجب على المسلمين الحذر من دخولهم في صفوفهم حتى وإن ظهر منهم تأكيد كلامهم بالأيمان المغلظة (فإن طاعتهم معروفة).

٢) أيها المسلم! اجعل طاعة الرسول ﷺ نصب عينيك في كل ما أمرك به في حدود الاستطاعة، وانته عما نهاك عنه، وقد قال ﷺ: «**من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى**» رواه البخاري. واعلم أن طاعة الرسول هي طاعة لله ﷻ، فأطع الله ورسوله وفقك الله.

٣) أن دين الإسلام دين عالٍ، كما قال ﷺ في حديث عائذ بن عمرو رضي الله عنه: «**الإسلام يعلو ولا يعلى**» رواه الدارقطني (حسن). فارفع رأسك بهذا الدين فإنه دين الرفعة والعزة والتمكين، وإنما يرفع رأسه بهذا الدين من دخل فيه وقام بأوامره وانتهى عن نواهيه، بخلاف الذين لا يفقهون دينهم ولا يرفعون رؤوسهم به وإنما هم أذناب الغرب والشرق، فعندهم كل ما كان من دول الكفر افتخروا به وأكبروه وقدموه على دينهم وعقيدتهم، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه لما ذكر من نفعه الله وفقهه في الدين ومن كان بعكسه، فقال: «**فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسًا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به**» رواه الشيخان.

٤) **أخي المسلم!** اهتم بإقامة الصلاة بشروطها وأركانها وواجباتها، وبصلاة الجماعة في المسجد (للذكر) واهتم بمتابعة الإمام فلا تسابق الإمام ولا تتأخر عنه ولا توافقه، وقد قال ﷺ: «**إنما جعل الإمام ليؤتم به، فإذا كبر فكبروا، وإذا ركع فاركعوا، وإذا قال: سمع الله لمن حمده، فقولوا: ربنا لك الحمد، وإذا سجد فاسجدوا، وإذا صلى جالسًا فصلوا جلوسًا أجمعين**» رواه الشيخان.

٥) أخرج زكاة مالك طيبة بها نفسك، وعلى المرأة أن تخرج زكاة حليها إذا بلغ النصاب من الذهب (٨٥) جرامًا، ومن الفضة (٥٩٥) جرامًا، ومقدار الزكاة ربع العشر (٢,٥ ٪).

❖ ❖ ❖

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ ﴾

التفسير:

يا أيها المؤمنون! مروا ما ملكت أيمانكم وأطفالكم الذين لم يبلغوا الحلم أن يستأذنوا في ثلاثة أحوال: من قبل صلاة الفجر؛ لأن الناس في ذلك الوقت يكونون نيامًا، وفي وقت القيلولة؛ لأن الإنسان قد يضع ثيابه ويقيل مع أهله، ومن بعد صلاة العشاء؛ لأنه وقت النوم، ولا جناح عليكم إذا دخلوا في غير هذه الأوقات ؛ لأنه قد أذن لهم في الدخول، ولأنهم طوافون عليكم في الخدمة وغير ذلك، كذلك يبين الله لكم البراهين وأحكام الدين، والله عليم بما يصلح لعباده من التشريع حكيم في شرعه وقضائه وجزائه.

وإذا بلغ الأطفال الحلم وجب عليهم أن يستأذنوا على كل حال كما يستأذن الكبار، كذلك يبين الله لكم أحكام الدين وشرائعه وبراهينه، والله عليم بما يصلح لعباده من التشريع حكيم في شرعه وقضائه وجزائه.

والقواعد من النساء لكبرهن في السن وليس لهن تشوف إلى التزوج

ولا يرغب فيهن الرجال، فلا إثم عليهن أن يضعن الجلباب أو الرداء الذي يوضع فوق الدرع والخمار، ولا يتبرجن بوضع الجلباب أو الرداء ليرى ما عليهن من الزينة، وترك وضع ثيابهن -وإن كان جائزًا- هو خير وأفضل لهن، والله سميع لأقوال خلقه عليم بأعمالهم، لا يخفى عليه شيء في الأرض وفي السماء، وسيجازي كلًا بعمله.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) وجوب الاستئذان على كل حال للبالغ رجلًا كان أو امرأة، إلا ما كان بين الزوجين والرجل مع ملك اليمين التي تحل له.

٢) يجب عليك أمر ملك اليمين والطفل الذي لم يبلغ بالاستئذان في العورات الثلاث في الآية.

٣) إذا قدمت أيها الرجل! من سفر ونحوه فلا تطرق أهلك ليلًا؛ لأنه ﷺ: «**نهى أن يطرق الرجل أهله ليلًا**» رواه الشيخان من حديث جابر رضي الله عنه، وهذا النهي في الحديث: «**حتى تمتشط الشعثة وتستحد المغيبة**» (صحيح). لكن إذا اتصل الرجل بزوجته وأخبرها بقدومه ليلًا الساعة كذا مثلًا، أو أرسل إليها يخبرها بذلك فلا بأس؛ لأنه لا يوجد هنا التخون للأهل.

٤) الأفضل للقواعد من النساء أن يحتجبن ببقاء ثيابهن كالرداء والجلباب عليهن، وهذا خير لهن من وضع ثيابهن.

فيا أخي المسلم! حض أمك وأختك اللاتي من القواعد على الأفضل لهن.

❖ ❖ ❖

﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ ﴾

التفسير:

ليس على الأعمى والأعرج والمريض إثم في ترك الجهاد؛ لضعفهم وعجزهم فهم معذورون، ولا إثم عليكم أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت الآباء والأمهات والإخوان والأخوات والأعمام والعمات والأخوال والخالات، أو من البيوت التي تملكون ما بها كبيت العبد، أو تتصرفون فيها كبيت الخادم أو بيت الصديق، ولا إثم عليكم أن تأكلوا مجتمعين أو متفرقين، فإذا دخلتم بيوتًا فليسلم بعضكم على بعض حتى لو دخل على أهله: (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) كذلك يفصل الله ويوضح لكم الآيات وما فيها من أحكام بيانًا شافيًا لتدبروها وتعقلوها.

إنما المؤمنون (الإيمان الذي أمر الله به) هم الذين صدقوا بالله ورسوله وأطاعوا ربهم ونبيهم ﷺ، وإذا كانوا مع الرسول ﷺ في أمر جامع من صلاة جمعة أو عيد أو اجتماع في مشورة ونحو ذلك لم يذهبوا حتى يستأذنوا الرسول ﷺ، فهؤلاء هم المؤمنون بالله ورسوله الصادقون في إيمانهم، فإذا استأذنوك -يا محمد- لبعض شأنهم وشغلهم فأذن لمن شئت منهم ليذهب لحاجته، وادع الله أن يغفر لهم، فإن الله كثير المغفرة لعباده واسع الرحمة لهم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) يجوز لك الأكل من بيوت القرابة والأصدقاء في الآية بلا كراهة، وأما بيت الولد فهو داخل تحت قوله ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**أنت ومالك لوالدك، إن أولادكم من أطيب كسبكم، فكلوا من كسب أولادكم**» رواه أحمد، أبو داود، وابن ماجه (صحيح). وفي حديث جابر رضي الله عنه قوله ﷺ: «**أنت ومالك لأبيك**» رواه ابن ماجه (صحيح).

٢) إذا دخلت البيت أو المجلس فسلم، وتسلم إذا قمت من المجلس؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم، فإن بدا له أن يجلس فليجلس، ثم إن قام والقوم جلوس فليسلم، فليست الأولى بأحق من الآخرة**» رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي (صحيح).

٣) (يسن لكم الاجتماع) على الطعام وذكر اسم الله؛ لقوله ﷺ كما في حديث وحشي رضي الله عنه: «**اجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله تعالى عليه يبارك لكم فيه**» رواه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه، والحاكم (حسن).

وقوله ﷺ كما في حديث عمر رضي الله عنه: «**كلوا جميعًا ولا تفرقوا فإن البركة مع الجماعة**» رواه ابن ماجه، وضعفه الألباني، وقال: الجملة الأولى ثابتة.

❖ ❖ ❖

﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿٦٤﴾ ﴾

التفسير:

لا تخاطبوا الرسول -أيها المؤمنون- باسمه، فتقولوا: يا محمد! كما يخاطب بعضكم بعضًا، ولكن شرفوه واحترموه ووقروه، فقولوا: (يا رسول الله، يا نبي الله، أيها الرسول)، والله يعلم المنافقين الذين يلوذ بعضهم ببعض ويندس بعضهم وراء بعض حتى يتغيبوا فلا يراهم النبي ﷺ ويذهبوا بلا إذن منه ﷺ، فليحذر الذين يخالفون عن أمر الرسول ﷺ وسنته وشريعته أن تصيبهم فتنة في قلوبهم من كفر أو نفاق أو زيغ أو بدعة، أو يصيبهم عذاب في الدنيا بقتل أو غيره، وفي الآخرة يصيبهم العذاب الموجع في نار جهنم.

ألا إن الله مالك السموات والأرض عالم الغيب والشهادة، يعلم ما العباد عليه في سرهم وعلانيتهم، لا تخفى عليه خافية في السموات والأرض، قد أحاط بكل شيء علمًا، ويوم يرجع الخلائق إلى الله في يوم القيامة فيخبرهم بما فعلوا وقدموا من كبير وصغير ويجازيهم على أعمالهم، والله بكل شيء عليم لا يغيب عن علمه مثقال ذرة في السموات والأرض في الدنيا والآخرة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إذا تحدثت عن النبي ﷺ فقل: محمد رسول الله ﷺ، أو قل: نبي الله ﷺ، أو قل: الرسول ﷺ، أو قل: النبي ﷺ، أو قل: الرسول محمد ﷺ، أو قل: الرسول ﷺ، فتأتي بالنبوة والرسالة، ولا تقل: قال محمد أو ولد محمد.. أو غير ذلك بدون ذكر النبوة والرسالة، وفي كتاب رسول الله ﷺ إلى هرقل: «**بسم الله الرحمن الرحيم، من محمدٍ عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فعليك إثم الأريسيين و﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ﴾** [آل عمران:٦٤]» رواه الشيخان.

وإذا ذكر النبي ﷺ فصلِّ عليه، فقد قال ﷺ كما في حديث الحسين بن علي رضي الله عنهما: «**البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي**» رواه أحمد، والترمذي (صحيح).

٢) احذر أيها المسلم! من مخالفة الرسول ﷺ، فمن خالفه في الطريقة والسنة في الدين كان مبتدعًا، وقد قال ﷺ: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**» رواه الشيخان.

وهذه المخالفة:

أ- من خالفه فعبد غير الله كان مشركًا.

ب- ومن خالفه في غير الشرك من الواجب كان عاصيًا.

ج- إذا رأيت من يخالف النبي ﷺ فيما أوجب الله ورسوله ﷺ فاعلم أنه مفتون، وقدم له النصح وأنكر عليه حسب الاستطاعة، وهذا فيما هو من الواجبات، أما لو ترك العبد المندوبات كسلًا وليس رغبة عن دين الله وطاعة رسول الله ﷺ ولا كراهة لذلك، فهذا لا إثم عليه.

٣) **أخي المسلم!** إن النبي ﷺ أحرص على الخير لك منك لنفسك، وأحرص على نجاتك من السوء والنار، فكن حريصًا كل الحرص على متابعته ﷺ، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**مثلي كمثل رجل استوقد نارًا فلما أضاءت ما حولها جعل الفراش وهذه الدواب التي يقعن في النار يقعن فيها، وجعل يحجزهن ويغلبنه فيقتحمن فيها، فذلك مثلي ومثلكم، أنا آخذ بحجزكم عن النار: هلم عن النار هلم عن النار، فتغلبوني فتقتحمون فيها**» رواه مسلم، وقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إنما أنا لكم بمنزلة الوالد أعلمكم، فإذا أتى أحدكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها، ولا يستطب بيمينه**» رواه أبو داود (حسن).

٤) أيها المسلم! تنبه واعلم أن الله عز وجل يعلم ما نخفي وما نعلن وهو مطلع على عباده، وسوف نعود إليه فيجازي كلًا منا بعمله، فلنتق الله في أعمالنا وأقوالنا، ولنراقب أنفسنا في ذلك، ولنجعل هذه الآية نصب أعيننا، ﴿ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ ﴾، ولنحرص أن نكون دائمًا على طاعة وذكر وتوبة واستغفار واستعداد للآخرة. وفي حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «**كان النبي ﷺ يذكر الله على كل أحيانه**» رواه مسلم.

❖ ❖ ❖

فهرس الأحاديث النبوية

أبشر عمار تقتلك الفئة الباغية..... ٢٠٩
أبشري يا عائشة أما الله فقد برأك ٢٠٨
أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم ٣٧٢
أتاني آتٍ من عند ربي فخيرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة ٣٢٦
أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل ٣٦٣
أتعجبون من غيرة سعدٍ لأنا أغير منه والله أغير مني ٤٧٦
اتق الله حيثما كنت ٣٤٩
اتقوا الله ربكم وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وأدوا زكاة ٥٠٩
اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم ٥٨
اتقوا النار ولو بشق تمرة..... ٤٦٥
أتي النبي صلى الله عليه وسلم بتمرٍ عتيقٍ فجعل يفتشه ٢١٩
أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في دينٍ كان على أبي ٤٨٩
أتيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعي نفر من قومي فقال ٢٠٩
أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ٢٢٣
اجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله تعالى عليه يبارك ٥١٧
اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن قال..... ٤٨٧
أحب الصلاة إلى الله صلاة داود عليه السلام وأحب الصيام إلى الله ٣٢٩
أحتسب على الله أن يكفر السنة الماضية والآتية ٣٩٢
احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز ٣٠٢
احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل ٣٦٧
احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك قال قلت يا..... ٤٩٣
أحفوا الشوارب وأعفوا اللحى ٢٩٠

ادع إلى ربك الذي إن مسك ضر فدعوته كشف عنك والذي إذا ١٤٣
ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله لا ..... ١٤٣، ٢٦٧
ادعوا الناس وبشرا ولا تنفرا ويسرا ولا تعسرا ٢٦٧
إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه إلا تفعلوا تكن ٤٩٥
إذا استأذن أحدكم ثلاثًا فلم يؤذن له فليرجع ٤٨٩
إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون وأتوها تمشون عليكم ٢٣٧
إذا أم أحدكم الناس فليخفف فإن منهم الضعيف والسقيم ٤٠٤
إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم ١٩٢
إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم فإن بدا له أن يجلس ٥١٧
إذا انقطع شسع نعل أحدكم فلا يمش في الأخرى حتى يصلحها ٥٨
إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماء للسماء صلصلة كجر ٣١٤
إذا جاءه أمر سرور أو بشر به خر ساجدًا شاكرًا لله ٣٨١
إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران وإذا حكم فاجتهد ٣٥٢
إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي وليقل اللهم ٥٠١
إذا دخل أحدكم المسجد فليقل اللهم افتح لي أبواب رحمتك ٥٠١
إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار يجاء بالموت ٢٠٢
إذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب ٤٤٤
إذا سألتم الله الجنة فاسألوه الفردوس فإنه أعلى الجنة ٢٠٢
إذا فزع أحدكم في النوم فليقل أعوذ بكلمات الله التامات ٤٦٠
إذا قرأ ابن آدم السجدة اعتزل الشيطان يبكي يقول يا ٣٨١
إذا قمت في صلاتك فصل صلاة مودعٍ ٢٣٨
إذا كان يوم القيامة دفع الله عز وجل إلى كل مسلمٍ يهوديًا ٤٢٩
إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث ..... ٣٦، ٩٢، ٣١٣

أذن لي أن أحدث عن ملكٍ من ملائكة الله من حملة العرش ٣١٨
أربع أفضل الكلام لا يضرك بأيهن بدأت سبحان الله والحمد ١٤٤
أربع في أمتي من أمر الجاهلية الفخر في الأحساب والطعن ١٦٥
أربع لا تجوز في الأضاحي العوراء البين عورها والمريضة ٣٩٧
ارجع فقل السلام عليكم ٤٨٩
استحيوا من الله حق الحياء ومن استحيا ..... ١٧، ٣٣
اسقه عسلًا فسقاه ثم جاء فقال سقيته عسلًا ٤٣
اسم الله الأعظم في ثلاث سور من القرآن في البقرة وآل ١٤٣
اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين ١٤٣
أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل ٣٥٥
أشد الناس عذابًا عند الله يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله ٢٨٩
أصدق كلمةٍ قالها الشاعر كلمة لبيدٍ ألا كل شيءٍ ما ٣١٩
أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا ٧٣
اعملوا فكل ميسر لما خلق له ..... ٢٤، ٤١٩
أعني على نفسك بكثرة السجود ..... ٣٨١، ٣٨٣
أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ٤٦١
أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من ٥٠١
أعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك وأعوذ ٤٢٦
اغتنم خمسًا قبل خمس ومنها وحياتك قبل موتك ..... ٢٩، ٤٩
افترقت اليهود على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقةً وتفرقت ٤٤٥
أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر ..... ٦٦، ٢٧٧
أفضل الصلاة صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة ٥٢
أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلدٍ وفاطمة بنت محمدٍ ٣٦٠

أفضله لسان ذاكر وقلب شاكر وزوجة مؤمنة ٤٩٩
أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل قال اعملوا فكل ميسر ٣٦٣
أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء ٤٢٥
اقرؤوا القرآن فإنكم تؤجرون عليه ١٣٩
اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه ..... ٨٣، ١٤٦
اقرؤوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم فإذا اختلفتم فيه ٢٢٦
اقرؤوا القرآن وابتغوا به الله تعالى من قبل أن يأتي قوم ..... ٨٣، ٣١٦
اقرؤوا القرآن واعملوا به ولا تجفوا عنه ..... ٦٣، ٨٣
اقرؤوا القرآن وسلوا الله به قبل أن يأتي ٨٣
اقرؤوا القرآن ولا تغلوا فيه ولا تجفوا عنه ولا تأكلوا ..... ١٣٩، ٣١٧
أكبر الكبائر الإشراك بالله وعقوق الوالدين ..... ٩١، ٢٨٨
أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه قيل يا رسول الله ٩١
أكثروا من ذكر هاذم اللذات ٤١٨
ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ..... ٢٨٩، ٤٢٤
ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال ٢٠٣
ألا أدلكم على ما يكفر الله به الخطايا ويزيد به في ٥٠١
ألا أنبئكم بأكبر الكبائر قلنا بلى قال الإشراك بالله ٣٩٣
ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ..... ٦٧، ٢٠٤، ٤٩٩
الأبعد فالأبعد من المسجد أعظم أجرًا ٥٠٢
الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ..... ٧٦، ٣٥٩، ٤٣٢
الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر ١٥٣
الإسلام يعلو ولا يعلى ..... ٢٧٨، ٥١٣
الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ٣٢٣

الأيمن فالأيمن ٤٢
ألبان البقر شفاء وسمنها دواء ٨
البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي ٥١٩
التأني من الله والعجلة من الشيطان ٣٣٠
التائب من الذنب كمن لا ذنب له ..... ٢٣٨، ٢٧٧، ٤٧٣
التؤدة في كل شيءٍ إلا في عمل الآخرة ٣٣٠
ألج فقال النبي صلى الله عليه وسلم لخادمه اخرج إلى ٤٩٠
الدعاء هو العبادة ٢٨٥
الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ..... ١٧٢، ٤٦٨
الدنيا كلها متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة ..... ٨٨، ٤٦، ١٧٢
الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه ..... ٨٨، ١٧٢
الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ..... ٢٥٤، ٢٧٣، ٤٠١
الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل ١٢٢
السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ٤٠٧
الشفاء في ثلاثة في شرطة محجم أو شربة عسل أو كية نار ٤٣
الصلاة خير موضوع فمن استطاع أن يستكثر فليستكثر ٢٦١
الصلاة وما ملكت أيمانكم ٣٠٨
الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحًا حرم حلالًا أو أحل ٣٥١
العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر ٢٣٧
الغنم بركة والإبل عز لأهلها ٩
القدرية مجوس هذه الأمة ٢٦
القرآن شافع مشفع وماحل مصدق من جعله أمامه قاده إلى الجنة ..... ٢٥٧، ٢٩٣
القضاة ثلاثة اثنان في النار وواحد في الجنة رجل علم ٣٥٢

الكبائر الإشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين ١٨٦
الكبر بطر الحق وغمط الناس ٤٤١
الله أعلم بما كانوا عاملين..... ٨٦
اللهم اجعل لي في قلبي نورًا وفي لساني نورًا وفي سمعي..... ٢٦٥
اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف ١٦٧
اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري وأصلح لي دنياي ٤٦٢
اللهم أعني عليهم بسبعٍ كسبع يوسف..... ٤٥٣
اللهم اغسل عني خطاياي بماء الثلج والبرد ونق قلبي من ٣٣٣
اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري وما أنت ٤٦٩
اللهم اغفر لي ذنبي كله دقه وجله وأوله وآخره وعلانيته ٤٢٦
اللهم اغفر لي ذنبي ووسع لي في رزقي وبارك لي فيما رزقتني..... ٤٦٩
اللهم اغفر لي ذنوبي وخطاياي كلها اللهم أنعشني واجزني ١٣٤
اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معصيتك..... ١٥١، ٤٣٦
اللهم اقسم لي من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك ٣٣٨
اللهم إن إبراهيم كان عبدك وخليلك ودعا لأهل مكة بالبركة ٣٤٨
اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا ١٨٠
اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه ١٤٢
اللهم إني أعوذ بك من الهدم وأعوذ بك من التردي وأعوذ ..... ٤١٠، ٤٦١
اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن..... ٤١٠
اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار وفتنة ٤٥٩
اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه ٤٢
اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض ٤٠
اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا ٢٢٢

اللهم علمه الكتاب..... ٢٠٦
اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش ١٦٨
اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ٢٠٦
اللهم قاتل الكفرة الذين يكذبون رسلك ويصدون عن سبيلك..... ١٦٧
اللهم من ولي من أمر أمتي شيئًا فشق عليهم فاشقق عليه ..... ٧٤، ٤٢٥
المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ٢٣٣
المقضي بينهم ٧٣
المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي ٤٤٣
الندم توبة ٤٦٥
أما الركوع فعظموا فيه الرب وأما السجود فأكثروا فيه ٣٨١
أما إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في..... ٣٠٥
أما أهل السعادة فييسرون لعمل أهل السعادة وأما أهل..... ٣٦٣
أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها..... ٢٨٠
أمر العرنيين أن يشربوا من ألبان الإبل وأبوالها فشربوا ٨
أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببناء المساجد في ٥٠٢
أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعلمت له كتاب..... ١٩٤
أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبوك ٩١
أمنه الله من فتنة القبر ٤١٤
أن أبا هندٍ حجم النبي صلى الله عليه وسلم في اليافوخ..... ٤٩٦
إن إبراهيم لما ألقي في النار لم تكن في الأرض دابة ٣٤٥
إن أحب أسمائكم إلى الله عبد الله وعبد الرحمن ٢١٠
إن أحب الكلام إلى الله أن يقول العبد سبحان الله وبحمده ٢١٠
إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر)الرياء(يقول ٢٠٣

إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له وإن أصابته ضراء صبر ٣٣٠
إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة فيقال لهم أحيوا ٤٢٤
أن البقرة وآل عمران تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان ٤٦٤
إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فناظر ..... ١٤٨، ١٧٢
إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالًا ٤٧٩
إن الرجل ليكون له المنزلة عند الله فما يبلغها بعمل ١٢٤
أن الشمس لم تحبس على بشر إلا ليوشع ليالي سار ٤٤٠
إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته ولكنهما ١١٣
إن الشيطان عرض لي فشد علي ليقطع الصلاة علي فأمكنني ٣٥٥
إن الشيطان قال وعزتك يا رب لا أبرح أغوي عبادك ما دامت ١١٦، ٣٠١، ٤٨٤
إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ..... ١١١، ١٧٧
إن الشيطان قعد لابن آدم باطرقه ..... ١١٦، ٤١٤، ٤٨٤
إن الشيطان ليخاف منك يا عمر ١٧٧
إن الشيطان يأتي أحدكم في صلاته فيلبس عليه حتى لا يدري ..... ١٧٧، ٢٣٠
إن الشيطان يأتي أحدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا ٢٢٩
إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ٣٠١
إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيءٍ من شأنه حتى يحضره ٢٣٠
إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه ٢٣٠
إن الصخرة العظيمة لتلقى من شفير جهنم فتهوي فيها سبعين ٤٦٥
إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة سوداء فإن ١٠٦
إن العبد ليؤجر في نفقته كلها إلا التراب او قال البناء ٥١
إن الغادر يرفع له لواء يوم القيامة ٦٠
إن الله إذا أحب عبدًا دعا جبريل فقال إني أحب فلانًا ٢٥٥

إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ١٦٥
إن الله تعالى سائل كل راع عما استرعاه أحفظ ذلك أم ٤٧٥
أن الله تعالى قال لرسوله صلى الله عليه وسلم إنما بعثتك ٤٣٥
إن الله تعالى يحب من العامل إذا عمل أن يحسن ١٩٦
إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف ..... ١٨٦، ٢٦٧
إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وإن ملك ..... ٣٣٣، ٣٨٠
إن الله سيخلص رجلًا من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة ٤٦٥
إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا ٧٠
إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط ٤٧٦
إن الله كتب الإحسان في كل شيء ٥٨
إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا ٥٩
إن الله كره لكم ثلاثًا وذكر منها إضاعة المال ٩٦
إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد ولكن ٢٠٧
إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام ٣٨
إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم ولكن ينظر ..... ٣٩٩، ٥٠٦
إن الله لم يبعثني معنتًا ولا متعنتًا ولكنه بعثني معلمًا ٢٠٤
إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها ..... ٧٨، ٤٣٣
إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته ..... ١٦٦، ٤٠٣
إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ٣٢
إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملًا أن يتقنه ١٩٦
إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده ..... ٥٢، ٤٣٣
إن الله يرضى لكم ثلاثًا ويسخط لكم ثلاثًا يرضى لكم ٢٧٤
إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا ويضع به آخرين ..... ١٣٠، ٢٥٧

إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا ٢٧٠
إن الله يغار وإن المؤمن يغار وغيرة الله أن يأتي المؤمن ٤٧٦
إن الله يقبض يوم القيامة الأرض وتكون السموات بيمينه ٣٦٤
إن الله يقول للعبد يوم القيامة ألم أزوجك ألم أكرمك ٤٦
إن الله يملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته ثم قرأ رسول ١٠٤
أن الناس يأتون آدم ونوحًا وإبراهيم وموسى وعيسى وكلهم ٣٢٥
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ من الليل رفع ١٤٠
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يستعذب له الماء من ٤٤٣
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعجبه إذا خرج لحاجةٍ ٢١٠
أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وجد اليهود ٢٨٤
أن أناسًا من بني عمرو بن عوفٍ كان بينهم شيء فخرج إليهم ٣٥١
إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون ٢٨٠
إن أهل الدرجات العلى ليرون أهل عليين كما ٨٨
إن أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة ١٠٩
إن أول ما نبدأ به في يومنا هذا أن نصلي ثم نرجع فننحر ٣٩٨
أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر ١٠٨
أن جبريل جاء بصورتها في خرقة حريرٍ خضراء إلى النبي ٤٨٠
إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يومًا وأربعين ٣٧٣
أن رجلاً سأل رسول الله أي الجهاد أفضل فقال كلمة ٣١٩
أن رجلًا قال يا رسول الله إن تحتي امرأةً لا ترد يد ٤٧٢
أن رجلًا قعد بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال ٣٣٧
أن رجلًا من الأعراب لقيه بطريق مكة فسلم عليه عبد الله ٩١
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الوزغ وقال ٣٤٥

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحى بكبشين أملحين ٣٩٦
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلع له أحد فقال أحد ٣٢٩
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن يضحي ٣٩٧
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا اشتكى يقرأ ١٢٧
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو في الصلاة ٣٣٢
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفطر على رطباتٍ ٢١٩
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب ٣٥٠
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينهانا عن كثيرٍ ٣١٨
أن رهطًا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انطلقوا ١٢٧
إن في الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر ٣٧٩
إن في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على ٣٨٠
إن في الجنة نهر الماء ونهر العسل ونهر اللبن ٢١
إن قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب ٤٤٨
إن كان الشؤم في شيءٍ ففي الدار والمرأة والفرس ٤٧٣
إن لله تسعةً وتسعين اسمًا مئةً إلا واحدًا ٢٥٨
إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علمًا ٣١٣
إن من أفرى الفرى أن يُري الرجل عينيه ما لم يريا ١٠١
أن ناقةً للبراء كانت ضاريةً دخلت في حائط قومٍ فأفسدت ٣٥٢
إن نزلتم بقوم فأمروا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا فإن ١٨٩
إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرفٍ فاقرؤوا ما تيسر منه ٢٥٣
إن هذا المال حلوة خضرة فمن أصابه بحقه بورك له فيه ..... ١٤٩، ١٧٢، ٤٣٨
أنا زعيم ببيت في ربض الجنة ٦٤
أنا زعيم لمن آمن بي وأسلم وهاجر ببيت في ربض الجنة ٤١٣

أنا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون بم ذاك ٣٢٥
أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني ٧٦
أنت أول الرسل في أهل الأرض وقد سماك الله عبدًا شكورًا ٧٨
أنت ومالك لأبيك ٥١٧
أنت ومالك لوالدك إن أولادكم من أطيب كسبكم ٥١٧
انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا ٣٥٥
انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها ناساً يعبدون الله فاعبد ٣٤٩
أنفق يا بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالًا ١٣٥
أنفقي هكذا وهكذا وهكذا ولا توعي فيوعي الله عليك ولا ٩٦
إنكم تحشرون إلى الله يوم القيامة حفاة عراةً غرلًا ٣٧٢
إنكم ستلقون بعدي أثرةً فاصبروا حتى تلقوني وموعدكم الحوض ٢٤٢
إنكم لا تدعون أصم ولا غائبًا إنكم تدعون سميعًا قريبًا ٢٠٦
إنكم محشورون حفاةً عراةً غرلًا ٣٦٤
إنما الأعمال كالوعاء إذا طاب أسفله طاب أعلاه وإذا ٢٠٤
إنما التصفيق للنساء ٣٠٩
إنما الطاعة في المعروف ٥٠٩
إنما الطلاق لمن أخذ بالساق ٤٧٤
إنما أنا لكم بمنزلة الوالد أعلمكم فإذا أتى أحدكم الغائط ٥٢٠
إنما أنفسنا بيد الله ٤٥٦
إنما جعل الإمام ليؤتم به فإذا كبر فكبروا وإذا ركع ٥١٣
إنما سمي الخضر لأنه جلس على فروة بيضاء فإذا هي تهتز ١٩٠
إنما نهيتكم من أجل الدافة التي دفت فكلوا وادخروا وتصدقوا ٣٩٨
إنما يبعث الناس على نياتهم ٢٤٩

أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رفع رأسه ١٦٨
أنه صلى الله عليه وسلم علم أبا بكر رضي الله عنه ٤٦١
أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا خطب كأنه منذر جيش ٧٥
أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا قام إلى الصلاة قال ١٣٤
أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ سبح اسم ربك الأعلى ١٣٩
أنه صلى الله عليه وسلم كان يحب الزبد والتمر ٤٢
أنه صلى الله عليه وسلم كان يذكر الله على كل أحيانه ٢٦٥
أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول في ركوعه وسجوده سبوح ٤٢٥
أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسًا ورجل ١٤٣
أنه كان يقرأ سورة الكهف وإلى جانبه حصان مربوط بشطنين ١٤٧
أنه لعن االمتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهين من ٢١٧
إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند ..... ٣٣٦، ٤٦٤
أنه يكثر من قول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ٤٤٨
إنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان ٢٠٠
إنهن من العتاق الأول وهن من تلادي ٣١٢
إني أحب أن أسمعه من غيري ..... ٢٢٦، ٤٥٣
إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا ٢٩٦
إني والله -إن شاء الله- لا أحلف على يمين فأرى غيرها ١٥٩
أول زمرةٍ تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر ٢٣٩
أول ما يرفع من الناس الخشوع ٣٥٩
أولاد المؤمنين في جبل في الجنة يكفلهم إبراهيم وسارة ٨٥
أي العمل أفضل قال الصلاة لوقتها ٤٢٨
إياكم والدخول على النساء فقال رجل من الأنصار يا رسول ٤٩٣

إياكم والشح فإنما هلك من كان قبلكم بالشح أمرهم بالبخل..... ٩٦
إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ١٠١
إياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور..... ٦٣
أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر الله..... ٣٩٣
آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون ٩٣
آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف ٤٢٩
أيتها النفس الطيبة اخرجي إلى مغفرة من الله..... ٢١
أيما رجلٍ من أمتي سببته سبةً أو لعنته لعنةً في غضبي ٣٦٦
أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبًا وإن الله ٤٤٤
بت عند خالتي ميمونة فتحدث رسول الله صلى الله عليه ٣٢٨
بخٍ بخٍ لخمس ما أثقلهن في الميزان لا إله إلا الله ١٧١
بسم الله الرحمن الرحيم من محمدٍ عبد الله ورسوله إلى ٥١٩
بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام ٥٠٢
بشرا ولا تنفرا ويسرا ولا تعسرا وتطاوعا ولا تختلفا..... ٤٢٦
بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا ٢٨
بعثت في نسم الساعة ٧
بعثت والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والتي تليها..... ٧
بل يصدق بعضه بعضًا فما عرفتم منه فاعملوا به وماجهلتم..... ١٥٨
بلغوا عني ولو آية ..... ٢٨، ٧٤، ١٩٢، ٢١٦
بم كان يستفتح رسول الله صلى الله عليه وسلم قيام الليل..... ٤١١
بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة..... ٢٣٧
بين الكفر والإيمان ترك الصلاة..... ٢٣٧
بينما امرأتان معهما ابناهما جاء الذئب فذهب بابن إحداهما ٣٥٢

بينما رجل يمشي فيمن كان قبلكم وعليه بردان يتبختر ١٠١
تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء ٣٨٧
تحاجت الجنة والنار فقالت النار أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين ..... ٣٧٣، ٣٨٧
ترخينه ذراعًا ولا تزدن على ذلك ٢١٤
تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي ١٣
تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها ٧٣
تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم ٤٩٥
تصدقن يا معشر النساء ولو من حليكن ٢١٦
تصدقوا فسيأتي عليكم زمان يمشي الرجل بصدقته فيقول ١٣٤
تصدقي ولا توعي فيوعى عليك ..... ١٣٤، ٤٣٣
تعاهدوا القرآن فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفصيًا من ٢٩٧
تفتح يأجوج ومأجوج فيخرجون ٣٦١
تكثرن اللعن وتكفرن العشير ٢١٦
ثلاث دعوات يستجاب لهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة ٢١٦
ثلاث لا ترد الوسائد والدهن واللبن ٤٢
ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان ٢٠
ثلاثة حق على الله تعالى عونهم المجاهد في سبيل الله ٤٩٦
ثلاثة قد حرم الله تبارك وتعالى عليهم الجنة مدمن الخمر ٤٧٢
ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا ١٧٠
ثم قعد له بطريق الهجرة فقال تهاجر وتدع أرضك وسماءك ٤١٤
ثم يجيء ملك الموت عليه السلام حتى يجلس عند رأسه ٣٦٣
جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول ..... ٣٨٢، ٤٨٧
جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم ٤٠١

جاهدوا المشركين بأموالكم وأيديكم وألسنتكم ٤٠١
جزوا الشوارب وأرخوا اللحى خالفوا المجوس ٢٩٠
جلبت ومخرمة العبدي بزًا من هجر فأتينا به مكة فجاءنا ١٠١
حبب إلي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة ٤٢٨
حتى تمتشط الشعثة وتستحد المغيبة ٥١٥
حج عن أبيك واعتمر ٩٢
حسبك قال فالتفت فإذا عيناه تذرفان ١٤٠
حسبنا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم عليه السلام ٣٤٣
حسبي الله ونعم الوكيل ٣٤٣
حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون ٢٩٣
خالفوا المشركين وفروا اللحى وأحفوا الشوارب ٢٩٠
خذوا جنتكم من النار قولوا سبحان الله والحمد لله ولا ٢٤٥
خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى علي وفاطمة ذات ليلة ١٧٨
خلقت الملائكة من نورٍ وخلق الجان من مارجٍ من نارٍ ٣٢٤
خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند ١٦٧
خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء ٢٣٨
خير صلاة النساء في قعر بيوتهن ٢١٥
خير نسائها مريم ابنة عمران وخير نسائها خديجة ٣٦٠
خيركم من تعلم القرآن وعلمه ..... ١٤٠، ٢١٦، ٢٥٤
دخل النبي صلى الله عليه وسلم ورجل من أصحابه على رجلٍ ٤٤٣
دخلت عليه وهو في الموت فبكيت فقال مهلًا لم تبكي فوالله ٢٥١
دعوات المكروب اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي ٣٥٠
دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت لا إله إلا أنت ..... ٣٥٠، ٣٥٦

دم عفراء أزكى عند الله من دم سوداء..... ٣٩٧
ذر الناس يعملون فإن في الجنة مئة درجة ما بين كل درجتين ١٦٣
ذراري المسلمين يكفلهم إبراهيم ٨٥
رأيت الليلة كأنا في دار عقبة بن رافعٍ وأتينا برطبٍ ٣٠٧
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل القثاء بالرطب ٢١٩
رحم الله رجلًا سمحًا إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى ..... ٥٩، ٢٣٥
رحم الله رجلًا قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فصلت..... ٣٠٧
رغم أنفه ثم رغم أنفه ثم رغم أنفه من أدرك ٩٠
رمى جمرة العقبة بسبع حصيات ثم نحر هديه وحلق رأسه ٣٩٣
زينوا القرآن بأصواتكم ١٤٠
سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظر الفجاءة فأمرني..... ٤٩٢
سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية ٤٤٧
سألت عائشة رضي الله عنها بأي شيء كان النبي صلى الله عليه وسلم ١٥٩
سبحان ربي الأعلى..... ٤٢٥
سبحان ربي العظيم ٤٢٥
سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي ٤٢٦
سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله الإمام العادل ..... ١٥٣، ٢١١
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور..... ١٣٧
سيصير الأمر إلى أن تكونوا جنودًا مجندة جند بالشام ٤١٤
سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الكبائر فقال الإشراك ٢٥٣
شدة الحر من فيح جهنم إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة..... ١٢٤
شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي ٣٢٥
صل صلاة مودع كأنك تراه..... ١٢٥

صلاة الليل مثنى مثنى والوتر ركعة من آخر الليل ١٢٥
صلوا كما رأيتموني أصلي ..... ١٠٤، ٤٢٨
صلى على قبر المرأة التي كانت تقم المسجد ٥٠٣
صم أفضل الصيام عند الله صوم داود × كان يصوم يومًا ٣٢٩
صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر ٢٧٠
ضحى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكبش أقرن فحيل يأكل ٣٩٧
ضرس الكافر مثل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاث ١٩٨
طوبى للشام الملائكة باسطة أجنحتها على الشام ٣٤٨
طوبى لمن هدي للإسلام وكان عيشه كفافًا وقنع به ٩٧
طير كل عبد في عنقه ٨٥
عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مريضة فقال ٢٠٩
عائشة رضي الله عنها نظرت إلى الحبشة وهم يلعبون بحرابهم يوم العيد ٤٩٣
عذاب القبر حق ٤٦٢
علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات أقولهن في ..... ١٣٤، ٣٥٠
عليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل ٢٦٠
عليكم بالشفاءين العسل والقرآن ٤٢
عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي ٢٣٣
عند استه يوم القيامة ١٧٥
عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت ٢٣٥
غزا نبي من الأنبياء فقال لقومه لا يتبعني رجل ملك بضع ٤٤١
غض البصر ٤٩٢
فاتقوا الدنيا واتقوا النساء ..... ١٧٢، ٣١٣
فاتقوا الله وأجملوا في الطلب خذوا ما حل ودعوا ما حرم ٢٦٤

فأجملوا في الطلب فوالذي نفس أبي القاسم بيده..... ٤٥
فادعوا الله وكبروا وصلوا وتصدقوا..... ١١٣
فإذا أحس أحدكم بشيءٍ من هذا فليقل آمنت بالله وبرسله..... ٢٣٠
فإذا أنا بموسى آخذ بقائمةٍ من قوائم العرش ٤٥٦
فإذا دخل المسجد كان في الصلاة ما كانت الصلاة هي تحبسه ٥٠٢
فإذا نهيتكم عن شيءٍ فاجتنبوه وإذا أمرتكم بأمرٍ فأتوا ٥٠٩
فاطمة مضغة مني يقبضني ما قبضها ويبسطني ما بسطها وإن ٤٦٤
فاظفر بذات الدين تربت يداك..... ٤٧١
فأقول يا رب هؤلاء من أصحابي..... ١٣
فالتفت فإذا عيناه تذرفان ٤٥٣
فأما الركوع فعظموا فيه الرب وأما السجود فاجتهدوا في..... ٤٢٥
فإن اعترفت فارجمها..... ٤٧٢
فإن فيهم الصغير ٤٠٤
فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبًا إنه معكم إنه سميع قريب..... ٢٣٥
فإنها تذهب فتسجد تحت العرش ثم تستأمر فيوشك أن يقال ٣٨٢
فتح الله من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا وعقد بيده تسعين ٣٦٠
فتوضع السجلات في كفةٍ والبطاقة في كفةٍ فطاشت السجلات ٣٣٧
فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به ٥١٣
فرجحت البطاقة وطاشت السجلات ..... ٢٠٠، ٣٢٥
فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا..... ٣٠٢
ففيهما فجاهد..... ٩٢
فقال لي حسبك فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان..... ٥٤
فقد كان يصلي بالليل حتى تتورم قدماه..... ٧٨

فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى ٤٣٥
فمن لم يجد فبكلمة طيبة ٣٢٣
في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة ٦٣
فيختم على فيه فيقال لأركانه انطقي قال فتنطق بأعماله ٤٨٧
فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون ٣٢٥
قال الله ابن آدم أنى تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه حتى ٤٣٢
قال الله تعالى أعددت لعبادي ما لا عين رأت ولا أذن ٣٨٠
قال الله عز وجل ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا ٤٢٣
قال خر لي يا رسول الله إن أدركت ذاك قال عليك بالشام..... ٣٤٨
قد أفلح من أسلم وكان رزقه كفافًا وقنعه الله بما آتاه ..... ٤٥، ٦٢
قلب شاكر ولسان ذاكر وزوجة مؤمنة..... ٦٧
قلت يا رسول الله أفي سورة الحج سجدتان قال نعم ومن..... ٣٨٢
قولي لإسماعيل فليغير عتبة بابه ٩١
قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي الناس أفضل قال ٢٠٤
كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثًا حتى نفهم عنه وإذا ١٨٤
كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا سافر يقول اللهم أنت ٣٣٢
كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل يتهجد ٥٠٠
كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمرنا أن نحتفي أحيانًا..... ٣١٨
كان النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه ٥٢٠
كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي على راحلته حيثما ٥٠٦
كان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه الفأل الحسن ويكره الطيرة ٢١٠
كان النبي صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه بالموقف فقال..... ٣٣٩
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى باب قومٍ ٤٨٩

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل المسجد يقول ٥٠١
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل البطيخ بالرطب ٢١٩
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم العشر ٣٩٢
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انفعني ٢٩٨
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في سجود القرآن ٣٨٢
كان صلى الله عليه وسلم يعجبه الحلواء والعسل ٤٣
كان يردف خلفه ويضع طعامه على الأرض ويجيب دعوة المملوك ١١٩
كانت تحتي امرأة وكنت أحبها وكان عمر يكرهها فقال لي ٩١
كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض ٤١٨
كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة فالعينان ٤٩٢
كفى بالمرء إثمًا أن يحدث بكل ما سمع ٤٨٢
كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى قالوا يا رسول الله ٣١٤
كل شيء بقدر حتى العجز والكيس ٢٤
كل مصور في النار يجعل له بكل صورة صورها نفس فتعذبه..... ٤٢٤
كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته ..... ٢٣٤، ٢٦٣، ٢٩٧، ٣٠٦
كلكم راعٍ ومسؤول عن رعيته فالإمام راعٍ ومسؤول عن رعيته..... ٢٦٤
كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان ..... ٢٦٥، ٣٣٦
كلوا الزيت وادهنوا به فإنه من شجرةٍ مباركةٍ ٤٣٢
كلوا جميعًا ولا تفرقوا فإن البركة مع الجماعة ٥١٨
كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا في غير إسراف ولا مخيلة ..... ٩٤، ٩٦، ٣١٨
كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة..... ٤٨٠
كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل ..... ٤١٨، ٤٣٩
كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر النهار ٢١٢

كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فتفاوت بين ٣٧١
كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل ١٠٤
كنت قينًا في الجاهلية وكان لي على العاص بن وائلٍ دين..... ٢٤٨
كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل من الأنصار..... ٢٥٠، ٣٧٦
لا أحد أغير من الله ولذلك حرم الفواحش..... ٥٥
لا تجزئ صلاة الرجل حتى يقيم ظهره في الركوع والسجود..... ٤٢٦
لا تجعلوا بيوتكم قبورًا ولا تجعلوًا قبري عيدًا..... ٥٢
لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان يفر من البيت..... ٥٢
لا تجعلوا بيوتكم مقابر وإن البيت الذي تقرأ فيه البقرة..... ١٦١
لا تدخل الملائكة بيتًا فيه كلب ولا صورة ولا تماثيل..... ٢٨٩
لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين..... ٤٠٦
لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير..... ٨٤
لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم..... ٨٤
لا تذبحوا إلا مسنة إلا أن يعسر عليكم فتذبحوا جذعة..... ٣٩٧
لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع..... ٣٥
لا تصاحب إلا مؤمنًا ولا يأكل طعامك إلا تقي..... ٥١، ٢٤٨
لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس..... ٣٣٣
لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات طلوع الشمس من مغربها..... ١٩٨
لا تمنعوا إماء الله مساجد الله وليخرجن تفلاتٍ..... ٢١٥، ٥٠٣
لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة..... ٢٣٢
لا ضرر ولا ضرار..... ٧٥، ٤٧٤
لا غنى بي عن بركتك..... ٣٥٦
لا يجزي السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح..... ٧٦

لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا ١٠٠
لا يزال المؤمن معنقًا صالحًا ما لم يصب دمًا حرامًا ٩٩
لا يزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ٤٤٥
لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين ..... ١٥٢، ٤٢٤
لا يشكر الله من لا يشكر الناس ١٨٧
لا يقل أحدكم نسيت آية كيت وكيت بل هو نُسي ٢٩٨
لا يموت لأحدٍ من المسلمين ثلاثة من الولد تمسه النار ٢٤٥
لأنه صلى الله عليه وسلم لما مر على الحجر زجر فأسرع ٤٠٧
لتفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة فواحدة في الجنة ٤٤٥
لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم ١٠٠
لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ..... ١٥٨، ٣٩١
لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت ١٤٤
لقد لقيت من قومك ما لقيت وكان أشد ما لقيت منهم يوم ٤٠٣
لقيت إبراهيم ليلة أسري بي فقال يا محمد أقرئ أمتك ٣٨٧
لكل غادر لواء يوم القيامة يرفع له بقدر غدرته ألا ولا ..... ٦٠، ١٧٤
لله أشد فرحًا بتوبة أحدكم من أحدكم بضالته إذا وجدها ٢٧٨
لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة عيسى وكان في بني إسرائيل ٢٢٢
لم يرخص في صيامها إلا لمن لم يجد الهدي فرضي له في صومها ٣٩٤
لم يكذب إبراهيم عليه السلام إلا ثلاث كذباتٍ ثنتين منهن في ذات ٣٤٤
لما استيقظ وهو محمر الوجه وهو يقول لا إله إلا الله ١٩٨
لما سئل صلى الله عليه وسلم عن أولاد الكفار قال الله ١٥٨
لما مروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بديار ثمود ٤٠٦
لما نحر هديه أمر من كل بدن ببضعة فتطبخ فأكلا من لحمها ٣٩٣

لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس وقبل غروبها يعني ٣٠٥
لو أن أحدكم حين يأتي أهله قال بسم الله اللهم جنبنا ٤٦١
لو أن أحدهم إذا أراد أن يأتي أهله قال بسم الله اللهم ١١٦
لو أن مقمعًا من حديد وضع في الأرض فاجتمع له الثقلان ٣٨٧
لو أنكم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير ٤٢٣
لو أنكم لا تذنبون لخلق الله خلقًا يذنبون فيغفر لهم ٧٠
لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد ٤٠
لي خمسة أسماءٍ أنا محمد وأحمد وأنا الماحي الذي يمحو ٣٦٦
ليحجن البيت وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج ٣٦١
ليس بفظ ولا غليظٍ ولا سخابٍ بالأسواق ولا يدفع السيئة ٤٥٩
ليس من عمل يوم إلا وهو يختم عليه ٨٥
ليكونن في أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف ١١٥
ليلة الضيف حق على كل مسلم فمن أصبح بفنائه فهو عليه ١٨٩
ليليني منكم أولو الأحلام والنهى ثم الذين يلونهم ثلاثًا ٢٣٨
لئن بقيت إلى قابلٍ لأصومن التاسع ٢٨٤
لينعلهما جميعًا أو يحفهما جميعًا ٥٨
ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه ١٦١
ما اجتمع قوم في مجلس فتفرقوا من غير ذكر الله والصلاة ١٦٢
ما اجتمع قوم يذكرون الله لا يريدون بذلك إلا وجهه إلا ١٦٢
ما أشكل علينا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث ٤٨٠
ما أعددت لها قال حب الله ورسوله ٧
ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه في ٤٠٨
ما العمل في أيام أفضل منها في هذه قالوا ولا الجهاد ٣٩٢

ما النجاة قال أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك ٤١٨
ما أمسى عند آل محمد صاع بر ولا صاع حب وإن عنده لتسع ٣٠٦
ما بعث الله نبيًا إلا رعى الغنم فقال أصحابه وأنت فقال ٢٦٤
ما توطن رجل مسلم المساجد للصلاة والذكر إلا تبشبش الله ٥٠٢
ما في الجنة شجرة إلا وساقها من ذهب ١٦٣
ما كان الرفق في شيء إلا زانه ولا نزع من شيء إلا شانه ١١٠
ما كان الفحش في شيء قط إلا شانه ولا كان الحياء في ١١١
ما لي وللدنيا ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت ..... ١٣٢، ١٧٣
ما من الأنبياء من نبي إلا وقد أعطي من الآيات ما مثله ١٣١
ما من ذنب أجدر أن يعجل الله تعالى لصاحبه العقوبة في ٤١٥
ما من رجلٍ يلي أمر عشرةٍ فما فوق ذلك إلا أتى الله ٢٩٧
ما من مولودٍ يولد إلا نخسه الشيطان فيستهل صارخًا من ..... ٢١٤، ٢٢٣
ما من يوم يصبح العباد فيه إلا وملكان ينزلان من السماء ٩٦
ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه يوم القيامة وليس بينه ..... ٣٢٣، ٤٢٠
ما يخرج رجل شيئًا من الصدقة حتى يفك عنها سبعين شيطانًا ٩٧
ما يصيب المسلم من نصبٍ ولا وصبٍ ولا هم ولا حزنٍ ولا ٤٧٩
ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا ٢٤١
ماذا أعددت لها قال حب الله ورسوله ٢٨
مثل الجليس الصالح والجليس السوء ..... ١٥٣، ١٦٢
مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام ٢٥٤
مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة ريحها طيب ١٦١
مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير ٢٩٣
مثلي كمثل رجلٍ استوقد نارًا فلما أضاءت ما حولها جعل ..... ٤٥٠، ٥٢٠

مر علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نعالج خصا..... ٤١٨
مرها فلتجعل تحتها غلالة إني أخاف أن تصف حجم عظامها..... ٢١٤
مروا أبناءكم بالصلاة لسبع سنين واضربوهم عليها لعشر..... ٢٣٤
مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم..... ٣٠٧
من أبواب الجنة الثمانية أيها شاء..... ٢٢٣
من أحب أن يبسط له في رزقه وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه..... ٩٤
من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد..... ١٣
من أصابته فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته..... ٨٨
من أصبح منكم آمنًا في سربه معافىً في بدنه..... ٦٧
من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى..... ١٣٧، ٥١٢
من أعان على خصومة بظلم لم يزل في سخط الله حتى ينزع..... ٣٨٦
من اقتبس علمًا من النجوم اقتبس شعبةً من السحر..... ١٥
من أكل برجل مسلم أكلة فإن الله يطعمه مثلها من جهنم..... ١٢٤
من بدل دينه فاقتلوه..... ٦٦
من بنى مسجدًا -قال بكير حسبت أنه قال يبتغي به وجه..... ٥٠٢
من تحلم كاذبًا كلف يوم القيامة أن يعقد بين شعيرتين..... ١٠٢
من ترضون خلقه ودينه..... ٤٩٦
من تشبه بقومٍ فهو منهم..... ٢١٧
من تصبح كل يومٍ سبع تمراتٍ عجوةً لم يضره في ذلك اليوم..... ٢٢٠
من جعله أمامه قاده إلى الجنة..... ٥٥
من جلس في مجلس فكثر اللغط فقال قبل أن يقوم من مجلسه..... ١٨٠
من حرس من وراء المسلمين في سبيل الله تبارك وتعالى..... ٢٤٥
من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه..... ١٠١

من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال ١٤٧
من حلف بغير الله فقد أشرك ٢٥٣
من خلع يدًا من طاعةٍ لقي الله يوم القيامة لا حجة له ٥٠٩
من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملإٍ من ٣٢٤
من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده ١٨٦
من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه ..... ١٥٠، ٢٨٨، ٣٤١
من سأل الله الجنة ثلاث مرات ٢١
من سبح الله في دبر كل صلاةٍ ثلاثًا وثلاثين وحمد الله ٣٠٨
من سلك طريقًا يلتمس به علمًا سهل الله له به طريقًا ١٨٣
من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل ٣٢
من سن في الإسلام سنةً حسنةً فعمل بها بعده كتب له مثل ٣٦٧
من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا ٢٢٣
من صور صورة في الدنيا كلف أن ينفخ فيها الروح يوم القيامة ٤٢٣
من ظلم قيد شبرٍ من الأرض طوقه من سبع أرضين ٢٩٦
من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحِرب ..... ١٠٧، ١٧٠
من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد ..... ٢٠٠، ٥١٩
من قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن ٢٥١
من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة ..... ٣٠٩، ٥٠٦
من قال سبحان الله وبحمده سبحانك اللهم وبحمدك أشهد ٣٠٩
من قال سبحان الله وبحمده في يومٍ مئة مرةٍ حطت خطاياه ..... ٢٦٥، ٣٠٩
من قال لا إله إلا الله نفعته يومًا من دهره ولو بعد ٢٥١
من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ٢٣٠
من قتل معاهدًا في غير كنهه حرم الله عليه الجنة ١٠٠

من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه ١٠٠
من قتل وزغًا في أول ضربة كتبت له مئة حسنة وفي الثانية ..... ٣٤٦، ٥٣٤
من قرأ العشر الأواخر من سورة الكهف عصم من فتنة الدجال ١٤٧
من قرأ القرآن فليسأل الله به فإنه سيجيء ٦٣
من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة ٦٣
من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر ..... ٣١٧، ٣٣٨
من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما ١٤٧
من قعد مقعدًا لم يذكر الله فيه كانت عليه من الله ترة ٤٠٧
من كان آخر كلمته لا إله إلا الله عند الموت دخل الجنة ٣٢٥
من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن وأطعمهن وسقاهن ٣٥
من كان له سعة ولم يضح فلا يقربن مصلانا ٣٩٨
من كان له شريك في ربعةٍ أو نخلٍ فليس له أن يبيع حتى ٢٩٧
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته ١٨٨
من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه ..... ٦٧، ٨٨
من كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما جاء يوم القيامة ..... ٨٥، ٢٩٦
من كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار ٧٠
من لا يرحم لا يرحم ٢١١
من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة ٣٨٧
من لعق العسل ثلاث غدوات في كل شهر لم يصبه عظم البلاء ٤٣
من مات مرابطًا في سبيل الله أجرى الله عليه عمله الصالح ٤١٤
من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من النفاق ٤١٥
من نابه شيء في صلاته فليقل سبحان الله فإنه لا يسمعه ٣٠٩
من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين ..... ٢٥٤، ٣٣٦، ٣٦٧

من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة ..... ٤٢٩، ٤٩٣
موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها ٤١١
نحن الآخرون السابقون يوم القيامة..... ٧٣
نسمة المؤمن طائر تعلق بشجر الجنة حتى يرجعه الله إلى ١٢٨
نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور ٣٥٥
نضر الله عبدًا سمع منا حديثًا فحفظه حتى يبلغ غيره ١٨٣
نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ ٣٥
نهى أن يطرق الرجل أهله ليلًا ٥١٥
نهى رسول صلى الله عليه وسلم عن لحوم الحمر الأهلية ٩
هكذا عنك أو هكذا فإنما الاستئذان من النظر..... ٤٩٠
هل تدرون ماذا قال ربكم عز وجل قالوا الله ورسوله أعلم..... ١٢٨
هي أيام أكل وشرب ٣٩٣
واجعل ثأرنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا..... ٤٣٦
وإذا أردت بعبادك فتنةً فاقبضني إليك غير مفتونٍ..... ٢١٨
وإذا حدث كذب..... ٦٣
وإذا سقي أحدكم لبنًا فليقل اللهم بارك لنا فيه..... ٤٢
وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة ..... ٢٦٥، ٣٣٨، ٤٥٧
واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك ٤١٩
وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما..... ١٤٣
والذي نفس محمد بيده ٤٥٦
والذي نفس محمد بيده ليأتين على أحدكم يوم ولا يراني ٤٥٦
والذي نفس محمدٍ بيده ما أصبح عند آل محمدٍ صاع حب ولا ٣٠٦
والذي نفسي بيده..... ٤٥٦

والذي نفسي بيده لأذودن رجالًا عن حوضي كما تذاد الغريبة..... ٤٥٦
والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أحدٍ ٣٣٦
والذي نفسي بيده ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار ٤٥٠
والرجل راعٍ في أهله وهو مسؤول عن رعيته والمرأة راعية ..... ٢١٥، ٢٣٤، ٢٦٣
والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه ٣٠٦
وأما أول طعامٍ يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت..... ٢٣٩
وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى ما يظن..... ٤٧٩
وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين..... ٢٤١
وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم..... ٣٢٤
وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح ٢٢٥
وإنما بعثت رحمةً ٣٦٦
وإنه لعلى حصيرٍ ما بينه وبينه شيء وتحت رأسه وسادة..... ٣٠٥
وإنها على ذي الرحم اثنتان صدقة وصلة..... ٥٩
وبيوتهن خير لهن ٥٠٣
وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر يقول ١٢٥
وخالق الناس بخلقٍ حسنٍ..... ٤٥٩
وذا الحاجة ٤٠٤
ورجل معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه ٥٠٠
ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه..... ١٥٣
وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه ١٨٦
وفوقه عرش الرحمن ٤٥٥
وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل إلى اليمن ١٩٥
وقد كان صلى الله عليه وسلم إذا انتهكت محارم الله لا ٢٨٤

وقرأت القرآن ليقال هو قارئ ٢٥٤
ولا أحد أحب إليه العذر من الله ١٨٦
ولا صورةً في بيتٍ إلا طمستها ٢٨٩
ولكن ليخرجن وهن تفلات ٥٠٣
ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته أحد ٤٠
وما أعطى الله أحدًا من عطاءٍ أوسع من الصبر ٣٥٦
وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه إلا أن ٢٨٤
وما تقرب إلي عبدي بشيءٍ أحب إلي مما افترضت عليه وما ..... ٢٣٦، ٥١٠
وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله ١٧
وما زاد الله عبدًا بعفوٍ إلا عزًّا ..... ٧٦، ٤٨٦
وما مر بآية رحمة إلا وقف عندها فسأل ولا بآية عذاب ٤٢٥
ومثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جبتان من حديد ٩٧
ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا ٢٦١
ومن جعله خلفه ساقه إلى النار ٢٥٨
ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام ١٧
وهم بالشام ٣٤٩
ووسع لي في داري ٤٦٩
ويضع به آخرين ٢٥٧
يا أبا ذر إني أراك ضعيفًا وإني أحب لك ما أحب لنفسي ١٠٠
يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان ٤٦٩
يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة فإنه والله ما نزل علي ٤٨٠
يا أيها الناس اذكروا الله اذكروا الله جاءت الراجفة ..... ٧٩، ٢٦٨
يا بلال أرحنا بالصلاة ٤٢٨

يا بني كعب بن لؤي أنقذوا أنفسكم من النار ٤٣٨
يا رسول الله أتنزل غدًا دارك بمكة قال وهل ترك لنا ٣٨٨
يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل قال اعملوا ١١٣
يا رسول الله إن المسكين ليقوم على بابي فما أجد له ٩٤
يا رسول الله إني إذا رأيتك طابت نفسي وقرت عيني فأنبئني ٣٢٩
يا رسول الله أي الناس أحب إليك قال عائشة فقلت من الرجال ٤٨٠
يا رسول الله أي مسجد وضع أول قال المسجد الحرام قلت ٣٩٠
يا رسول الله كيف يحيي الله الموتي وما آية ذلك في خلقه ٣٧٦
يا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئًا ٢٢٩
يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله ٧٤
يا عائشة بيت لا تمر فيه جياع أهله يا عائشة بيت لا ٢٢٠
يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام ٤٨٠
يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ٨١
يا عم قل لا إله إلا الله ..... ٢٢١، ٢٢٩
يا غلام إني أعلمك كلماتٍ احفظ الله يحفظك احفظ الله ٢٧١
يا فاطمة بنت محمدٍ سليني ما شئت من مالي لا أغني عنك ٢٢٩
يا معشر الشباب من استطاع الباءة فليتزوج فإنه أغض ٤٩٥
يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه لا ٤٨٣
ياأيها الناس توبوا إلى الله فإني أتوب في اليوم إليه مئة مرةٍ ٢٨٤
يأتي النبي وليس معه أحد ٧٤
يأتي النبي ومعه الرجل والرجلان ٧٤
يتبع الميت ثلاثة أهله وعمله وماله فيرجع اثنان ويبقى ١٢١
يحب الله للعامل إذا عمل أن يحسن ١٢١

يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال ..... ١٧، ٢١٢، ٢٤٩
يحشر الناس على نياتهم ٢٤٩
يحشر الناس يوم القيامة حفاةً عراةً غرلًا قلت يا رسول ..... ١٧٥، ٢٤٩، ٣٣٨
يحشر الناس يوم القيامة على أرضٍ بيضاء عفراء كقرصة ٢٥٠
يخرج فيكم قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم ١٩٥
يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير ٤٢٣
يدخل الجنة بشفاعة رجلٍ من أمتي أكثر من بني تميمٍ قيل ٣٢٦
يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم وهو ٤٠٧
يرد الناس النار ثم يصدرون منها بأعمالهم فأولهم كلمح ٢٤٤
يستسقى له الماء العذب من بئر السقيا ٤٤٣
يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا ..... ٧٤، ٢٠٤، ٢٠٨، ٢٢٩
يشهدن الخير ودعوة المسلمين ٢١٥
يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل..... ١١٩
يعجب ربك من راعي غنم في رأس شظية بجبل يؤذن للصلاة ١٥٥
يقول الله تعالى ابن آدم أنى تعجزني وقد خلقتك ٨
يقول الله تعالى من عادى لي وليًا فقد بارزني بالحرب ٤٩
يقول الله سبحانه يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك ٣٠٧
يؤتى بالرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله ٢٠٠
يؤتى بالموت كهيئة كبشٍ أملح فينادي منادٍ يا أهل الجنة ٢٢٧
يؤتى بجهنم يومئذٍ لها سبعون ألف زمامٍ مع كل زمامٍ ..... ١٩٨، ٣٢٣
يوشك أن يكون خير مال المسلم غنمًا يتبع بها شعف الجبال ..... ١٥٥، ٢١٩

فهرس المحتويات

تـفـسيـر سـورة النـحـل

الآيات: (١-٨) ٥
التفسيـر: ٥
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٧
الآيات: (٩-١٨) ١٠
التفسيـر: ١٠
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١٢
الآيات: (١٩-٢٥) ١٥
التفسيـر: ١٥
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١٦
الآيات: (٢٦-٣٢) ١٨
التفسيـر: ١٨
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٢٠
الآيات: (٣٣-٣٧) ٢٢
التفسيـر: ٢٢
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٢٣
الآيات: (٣٨-٤٤) ٢٦
التفسيـر: ٢٦
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٢٧
الآيات: (٤٥-٥٢) ٣٠
التفسيـر: ٣٠
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٣١

الآيات: (٥٣-٦٠) ٣٤
التفسير: ٣٤
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٥
الآيات: (٦١-٦٥) ٣٨
التفسير: ٣٨
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٩
الآيات: (٦٦-٧٠) ٤٠
التفسير: ٤٠
الدروس المستفادة من الآيات: ٤١
الآيات: (٧١-٧٤) ٤٤
التفسير: ٤٤
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٥
الآيات: (٧٥-٧٩) ٤٧
التفسير: ٤٧
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٨
الآيات: (٨٠-٨٤) ٥٠
التفسير: ٥٠
الدروس المستفادة من الآيات: ٥١
الآيات: (٨٥-٨٩) ٥٣
التفسير: ٥٣
الدروس المستفادة من الآيات: ٥٤
الآيات: (٩٠-٩٦) ٥٦
التفسير: ٥٦

الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ٥٧
الآيات: (٩٧-١٠٥)..... ٦١
التفسيـر:..... ٦١
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ٦٢
الآيات: (١٠٦-١١٣)..... ٦٤
التفسيـر:..... ٦٤
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ٦٦
الآيات: (١١٤-١١٩)..... ٦٨
التفسيـر:..... ٦٨
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ٦٩
الآيات: (١٢٠-١٢٨)..... ٧١
التفسيـر:..... ٧١
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ٧٢

تفسير سورة الإسراء

الآيات: (١-٣)..... ٧٧
التفسيـر:..... ٧٧
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ٧٨
الآيات: (٤-٨)..... ٧٩
التفسيـر:..... ٧٩
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ٨٠
الآيات: (٩-١٢)..... ٨١
التفسيـر:..... ٨١
الآيات: (١٣-١٥)..... ٨٤
التفسيـر:..... ٨٤

الدروس المستفادة من الآيات: ٨٥
الآيات: (١٦-٢٢) ٨٦
التفسير: ٨٦
الدروس المستفادة من الآيات: ٨٧
الآيات: (٢٣-٢٥) ٨٩
التفسير: ٨٩
الدروس المستفادة من الآيات: ٩٠
الآيات: (٢٦-٢٨) ٩٣
التفسير: ٩٣
الدروس المستفادة من الآيات: ٩٣
الآيات: (٢٩-٣٢) ٩٥
التفسير: ٩٥
الدروس المستفادة من الآيات: ٩٦
الآيات: (٣٣-٣٩) ٩٨
التفسير: ٩٨
الدروس المستفادة من الآيات: ٩٩
الآيات: (٤٠-٤٤) ١٠٢
التفسير: ١٠٢
الدروس المستفادة من الآيات: ١٠٣
الآيات: (٤٥-٤٨) ١٠٥
التفسير: ١٠٥
الدروس المستفادة من الآيات: ١٠٦
الآيات: (٤٩-٥٢) ١٠٧

التفسيـــر: ١٠٧
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١٠٨
الآيات: (٥٣-٥٧) ١٠٩
التفسيـــر: ١٠٩
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١١٠
الآيات: (٥٨-٦٠) ١١٢
التفسيـــر: ١١٢
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١١٣
الآيات: (٦١-٦٥) ١١٤
التفسيـــر: ١١٤
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١١٥
الآيات: (٦٦-٧٠) ١١٧
التفسيـــر: ١١٧
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١١٨
الآيات: (٧١-٧٥) ١٢٠
التفسيـــر: ١٢٠
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١٢١
الآيات: (٧٦-٨١) ١٢٢
التفسيـــر: ١٢٢
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١٢٣
الآيات: (٨٢-٨٥) ١٢٦
التفسيـــر: ١٢٦
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١٢٧

الآيات: (٨٦-٨٩) ١٢٩
التفسير: ١٢٩
الدروس المستفادة من الآيات: ١٢٩
الآيات: (٩٠-٩٣) ١٣٠
التفسير: ١٣٠
الدروس المستفادة من الآيات: ١٣١
الآيات: (٩٤-١٠٠) ١٣٢
التفسير: ١٣٢
الدروس المستفادة من الآيات: ١٣٤
الآيات: (١٠١-١٠٤) ١٣٥
التفسير: ١٣٥
الدروس المستفادة من الآيات: ١٣٦
الآيات: (١٠٥-١٠٩) ١٣٨
التفسير: ١٣٨
الدروس المستفادة من الآيات: ١٣٩
الآيات: (١١٠-١١١) ١٤١
التفسير: ١٤١
الدروس المستفادة من الآيات: ١٤١

تفسير سورة الكهف

الآيات: (١-٥) ١٤٥
التفسير: ١٤٥
الدروس المستفادة من الآيات: ١٤٦
الآيات: (٦-٨) ١٤٨

التفسيـر: ١٤٨
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١٤٨
الآيات: (٩-١٢) ١٤٩
التفسيـر: ١٤٩
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١٥٠
الآيات: (١٣-١٦) ١٥١
التفسيـر: ١٥١
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١٥٢
الآيات: (١٧-٢٠) ١٥٤
التفسيـر: ١٥٤
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١٥٥
الآيات: (٢١-٢٦) ١٥٦
التفسيـر: ١٥٦
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١٥٨
الآيات: (٢٧-٢٩) ١٦٠
التفسيـر: ١٦٠
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١٦١
الآيات: (٣٠-٣١) ١٦٢
التفسيـر: ١٦٢
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١٦٣
الآيات: (٣٢-٣٦) ١٦٤
التفسيـر: ١٦٤
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١٦٥

الآيات: (٣٧-٤١) ١٦٦
التفسير: ١٦٦
الدروس المستفادة من الآيات: ١٦٧
الآيات: (٤٢-٤٤) ١٦٨
التفسير: ١٦٨
الدروس المستفادة من الآيات: ١٦٩
الآيات: (٤٥-٤٦) ١٧١
التفسير: ١٧١
الدروس المستفادة من الآيات: ١٧١
الآيات: (٤٧-٤٩) ١٧٣
التفسير: ١٧٣
الدروس المستفادة من الآيات: ١٧٤
الآيات: (٥٠-٥٤) ١٧٥
التفسير: ١٧٥
الدروس المستفادة من الآيات: ١٧٦
الآيات: (٥٥-٥٩) ١٧٨
التفسير: ١٧٨
الدروس المستفادة من الآيات: ١٨٠
الآيات: (٦٠-٦٥) ١٨١
التفسير: ١٨١
الدروس المستفادة من الآيات: ١٨٢
الآيات: (٦٦-٧٠) ١٨٤
التفسير: ١٨٤

الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ١٨٤
الآيات: (٧١-٧٦) ١٨٥
التفسيـر:..... ١٨٥
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ١٨٦
الآيات: (٧٧-٨٢) ١٨٧
التفسيـر:..... ١٨٧
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ١٨٨
الآيات: (٨٣-٨٨) ١٩٠
التفسيـر:..... ١٩٠
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ١٩١
الآيات: (٨٩-٩٦) ١٩٣
التفسيـر:..... ١٩٣
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ١٩٤
الآيات: (٩٧-١٠٢)..... ١٩٧
التفسيـر:..... ١٩٧
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ١٩٨
الآيات: (١٠٣-١٠٦)..... ١٩٩
التفسيـر:..... ١٩٩
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ١٩٩
الآيات: (١٠٧-١١٠)..... ٢٠١
التفسيـر:..... ٢٠١
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ٢٠٢

تفسير سورة مريم

الآيات: (١-٦)..... ٢٠٥

التفسير: ٢٠٥
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٠٦
الآيات: (٧-١١) ٢٠٧
التفسير: ٢٠٧
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٠٨
الآيات: (١٢-١٥) ٢١٠
التفسير: ٢١٠
الدروس المستفادة من الآيات: ٢١١
الآيات: (١٦-٢١) ٢١٣
التفسير: ٢١٣
الدروس المستفادة من الآيات: ٢١٤
الآيات: (٢٢-٢٦) ٢١٨
التفسير: ٢١٨
الدروس المستفادة من الآيات: ٢١٨
الآيات: (٢٧-٣٣) ٢٢٠
التفسير: ٢٢٠
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٢١
الآيات: (٣٤-٤٠) ٢٢٤
التفسير: ٢٢٤
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٢٥
الآيات: (٤١-٤٨) ٢٢٧
التفسير: ٢٢٧
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٢٩

الآيات: (٤٩-٥٨) ٢٣١
التفسيـر: ٢٣١
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٢٣٢
الآيات: (٥٩-٦٣) ٢٣٦
التفسيـر: ٢٣٦
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٢٣٧
الآيات: (٦٤-٧٠) ٢٤٠
التفسيـر: ٢٤٠
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٢٤١
الآيات: (٧١-٧٦) ٢٤٣
التفسيـر: ٢٤٣
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٢٤٤
الآيات: (٧٧-٨٧) ٢٤٦
التفسيـر: ٢٤٦
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٢٤٧
الآيات: (٨٨-٩٨) ٢٥١
التفسيـر: ٢٥١
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٢٥٣

تفسير سورة طه

الآيات: (١-٨) ٢٥٦
التفسيـر: ٢٥٦
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٢٥٧
الآيات: (٩-١٦) ٢٥٩
التفسيـر: ٢٥٩

الدروس المستفادة من الآيات: ٢٦٠
الآيات: (١٧-٣٥) ٢٦٢
التفسير: ٢٦٢
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٦٣
الآيات: (٣٦-٤٤) ٢٦٦
التفسير: ٢٦٦
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٦٧
الآيات: (٤٥-٥٤) ٢٦٩
التفسير: ٢٦٩
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٧٠
الآيات: (٥٥-٦٤) ٢٧٢
التفسير: ٢٧٢
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٧٣
الآيات: (٦٥-٧٣) ٢٧٥
التفسير: ٢٧٥
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٧٧
الآيات: (٧٤-٧٩) ٢٧٨
التفسير: ٢٧٨
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٧٩
الآيات: (٨٠-٨٩) ٢٨١
التفسير: ٢٨١
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٨٣
الآيات: (٩٠-٩٨) ٢٨٦

التفسيـــر: ٢٨٦
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٢٨٧
الآيات: (٩٩-١١٠) ٢٩١
التفسيـــر: ٢٩١
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٢٩٢
الآيات: (١١١-١١٩) ٢٩٥
التفسيـــر: ٢٩٥
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٢٩٦
الآيات: (١٢٠-١٢٨) ٢٩٩
التفسيـــر: ٢٩٩
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٣٠١
الآيات: (١٢٩-١٣٥) ٣٠٣
التفسيـــر: ٣٠٣
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٣٠٥

تفسير سورة الأنبياء

الآيات: (١-٩) ٣١٠
التفسيـــر: ٣١٠
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٣١٢
الآيات: (١٠-٢٠) ٣١٥
التفسيـــر: ٣١٥
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٣١٦
الآيات: (٢١-٢٩) ٣٢٠
التفسيـــر: ٣٢٠
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٣٢٢

الآيات: (٣٠-٣٧) ٣٢٦
التفسير: ٣٢٦
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٢٨
الآيات: ٣٨-٤٤ () ٣٣٠
التفسير: ٣٣٠
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٣٢
الآيات: (٤٥-٥٠) ٣٣٤
التفسير: ٣٣٤
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٣٥
الآيات: (٥١-٦٠) ٣٣٩
التفسير: ٣٣٩
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٤٠
الآيات: (٦١-٧٠) ٣٤٢
التفسير: ٣٤٢
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٤٣
الآيات: (٧١-٨٠) ٣٤٦
التفسير: ٣٤٦
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٤٨
١) أن الأرض المباركة هي: ٣٤٨
الآيات: (٨١-٨٨) ٣٥٣
التفسير: ٣٥٣
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٥٤
الآيات: (٨٩-٩٧) ٣٥٧

التفسيـر: ٣٥٧
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٣٥٩
الآيات: (٩٨-١٠٦) ٣٦١
التفسيـر: ٣٦١
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٣٦٣
الآيات: (١٠٧-١١٢) ٣٦٥
التفسيـر: ٣٦٥
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٣٦٦

تفسير سورة الحج

الآيات: (١-٥) ٣٦٩
التفسيـر: ٣٦٩
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٣٧١
الآيات: (٦-١٣) ٣٧٤
التفسيـر: ٣٧٤
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٣٧٥
الآيات: (١٤-١٨) ٣٧٨
التفسيـر: ٣٧٨
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٣٧٩
الآيات: (١٩-٢٥) ٣٨٤
التفسيـر: ٣٨٤
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٣٨٥
الآيات: (٢٦-٣١) ٣٨٩
التفسيـر: ٣٨٩
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٣٩٠

الآيات: (٣٢-٣٨) ٣٩٤
التفسير: ٣٩٤
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٩٦
الآيات: (٣٩-٤٥) ٣٩٩
التفسير: ٣٩٩
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٠١
الآيات: (٤٦-٥١) ٤٠٥
التفسير: ٤٠٥
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٠٦
الآيات: (٥٢-٥٧) ٤٠٨
التفسير: ٤٠٨
الدروس المستفادة من الآيات: ٤١٠
الآيات: (٥٨-٦٥) ٤١١
التفسير: ٤١١
الدروس المستفادة من الآيات: ٤١٣
الآيات: (٦٦-٧٢) ٤١٦
التفسير: ٤١٦
الدروس المستفادة من الآيات: ٤١٧
الآيات: (٧٣-٧٨) ٤٢٠
التفسير: ٤٢٠
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٢٢

تفسير سورة المؤمنون

الآيات: (١-١١) ٤٢٧

التفسيـــر:..... ٤٢٧
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ٤٢٨
الآيات:١٢-٢٢ () ٤٣٠
التفسيـــر:..... ٤٣٠
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ٤٣١
الآيات: (٢٣-٣٠) ٤٣٤
التفسيـــر:..... ٤٣٤
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ٤٣٥
الآيات: (٣١-٤١) ٤٣٧
التفسيـــر:..... ٤٣٧
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ٤٣٨
الآيات: (٤٢-٤٩) ٤٣٩
التفسيـــر:..... ٤٣٩
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ٤٤٠
الآيات: (٥٠-٥٦) ٤٤٢
التفسيـــر:..... ٤٤٢
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ٤٤٣
الآيات: (٥٧-٦٧) ٤٤٥
التفسيـــر:..... ٤٤٥
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ٤٤٦
الآيات: (٦٨-٧٥) ٤٤٨
التفسيـــر:..... ٤٤٨
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ٤٤٩

الآيات: (٧٦-٨٣) ٤٥١
التفسير: ٤٥١
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٥٢
الآيات: (٨٤-٩٢) ٤٥٤
التفسير: ٤٥٤
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٥٥
الآيات: ٩٣-١٠٠ () ٤٥٨
التفسير: ٤٥٨
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٥٩
الآيات: (١٠١-١٠٧) ٤٦٢
التفسير: ٤٦٢
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٦٣
الآيات: (١٠٨-١١٨) ٤٦٦
التفسير: ٤٦٦
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٦٧

تفسير سورة النور

الآيات: (١-٥) ٤٧٠
التفسير: ٤٧٠
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٧١
الآيات: (٦-١٠) ٤٧٣
التفسير: ٤٧٣
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٧٤
الآيات: (١١-١٥) ٤٧٧

التفسيـــر: ٤٧٧
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٤٧٨
الآيات: (١٦-٢١) ٤٨١
التفسيـــر: ٤٨١
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٤٨٢
الآيات: (٢٢-٢٦) ٤٨٥
التفسيـــر: ٤٨٥
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٤٨٦
الآيات: (٢٣-٢٩) ٤٨٨
التفسيـــر: ٤٨٨
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٤٨٨
الآيات: (٣٠-٣١) ٤٩٠
التفسيـــر: ٤٩٠
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٤٩٢
الآيات: (٣٢-٣٤) ٤٩٤
التفسيـــر: ٤٩٤
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٤٩٥
الآيات: (٣٥-٣٨) ٤٩٧
التفسيـــر: ٤٩٧
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٤٩٩
الآيات: (٣٩-٤٤) ٥٠٤
التفسيـــر: ٥٠٤
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٥٠٦

الآيات: (٣٤-٥٢) ٥٠٧
التفسير: ٥٠٧
الدروس المستفادة من الآيات: ٥٠٨
الآيات: (٥٣-٥٧) ٥١١
التفسير: ٥١١
الدروس المستفادة من الآيات: ٥١٢
الآيات: (٥٨-٦٠) ٥١٤
التفسير: ٥١٤
الدروس المستفادة من الآيات: ٥١٥
الآيات: (٦١-٦٢) ٥١٦
التفسير: ٥١٦
الدروس المستفادة من الآيات: ٥١٧
الآيات: (٦٣-٦٤) ٥١٨
التفسير: ٥١٨
الدروس المستفادة من الآيات: ٥١٩
فهرس الأحاديث النبوية ٥٢١
فهرس المحتويات ٥٥٤

التفسير الموجز

ودروس من القرآن الكريم

المجلد الخامس

لفضيلة الشيخ العلامة

محمد بن سامي شيبة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

التفسير الموجز

ودروس من القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

رقم الإيداع: ٢٠١٤/١٧٨٦٥

تفسير سورة الفرقان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٦﴾ ﴾

التفسير:

تكاثرت بركة الله وكثرت خيراته وعمت بركته وانتشرت أفضاله، وشمل إحسانه ولطفه الخلائق كلها، الذي نزل القرآن فارقًا بين الحق والباطل والهدى والضلال على عبده محمد ﷺ ليكون رسولًا للعالمين (ويدخل فيهم الجن) ومنذرًا لهم ومخوفًا عذاب الله.

الذي له ملك السموات والأرض وما فيهما وما بينهما، ولم يتخذ ولدًا بل نزه نفسه عن الولد والشريك في الملك، وخلق كل شيء مما سواه فهو الخالق وما سواه مخلوق مقهور تحت قهره وتدبيره وتقديره.

واتخذ المشركون من دون الله معبودات من الأصنام وغيرها ما لا يقدر

على خلق بل هم مخلوقون، لا يملكون لأنفسهم ضرًا ولا نفعًا فكيف يملكون لعابديهم؟ ولا يملكون موتًا لأحد ولا حياة لأحد، ولا يملكون بعثًا بعد الموت؛ بل ذلك كله مرجعه إلى الله الذي يحيي ويميت ويبعث الخلائق يوم القيامة.

وقال الكفار: ما القرآن إلا كذب افتراه محمد بمعونة أشخاص آخرين، فقد جاؤوا بظلم عظيم وخطيئة وزور من القول، فالقرآن كلام الله.

وقال الكفار: إن هذا القرآن قصص وحكايات الأولين التي لا صحة لها، قام محمد باستنساخها، وهناك من يمليها عليه في الصباح والمساء.

قل -أيها الرسول- لهؤلاء الكفار: إن الذي أنزل القرآن هو الله الذي يعلم الأسرار والظواهر في السموات والأرض فلا يغيب عنه شيء ﴿أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق:١٢]، وهو جل وعلا كثير المغفرة لمن استغفره واسع الرحمة لمن أقبل عليه وأناب إليه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) من صفات الله ﷻ أنه (تبارك)، ولا يقال لغيره: تبارك، بل هذا من خصائصه ﷻ. لكن يقال: بركة فلان أو بركة آل فلان، بمعنى: أن الله جعل في فلان بركة أو في آل فلان بركة بما يحصل من الخير بسببه، كما في قصة الإفك، وقد شرع التيمم في تلك الغزوة، فقال أسيد ﷺ: «**ما هذه بأول بركتكم يا آل أبي بكر**» رواه الشيخان.

٢) أما النبي ﷺ فإنه يتبرك ببدنه وشعره ونحو ذلك؛ لأن فيه بركة ذاتية،

وكان «**إذا توضأ النبي ﷺ كادوا يقتتلون على وضوئه**» رواه البخاري، «**ولما حلق شعره ﷺ في الحج أعطاه أبا طلحة، وقال له: اقسمه بين الناس**» رواه مسلم، وجاء عن أم سليم رضي الله عنها أنها «**أخذت من عرقه فجمعته في قارورةٍ، وقالت لرسول الله ﷺ: هذا عرقك نجعله في طيبنا ...**» الحديث، رواه مسلم. وهذا للأنبياء فقط، أما غيرهم فلا يتبرك ببدنه أو شعره ونحو ذلك.

٣) وأما الأماكن والأزمنة المباركة فإن ذلك كله إنما هو لما فيها من الخير والبركة بمضاعفة الحسنات فيها، وليست بركتها بركة ذاتية.

٤) أن المعبودات التي اتخذها المشركون لا تملك ضرًا ولا نفعًا ولا موتًا، ولا تنفع نفسها، ومن كان كذلك فإنه لا يصلح أن يكون إلهًا، وهذا مما يحتج به الدعاة على عباد الأوثان والأصنام في بطلان الشرك، فعلى الدعاة أن يعوا ذلك الاحتجاج والإجابة على المشركين في احتجاجهم.

٥) **أخي المسلم!** كن مباركًا أينما كنت، فتدل الناس على الخير وتنهاهم عن الشر، وتعلمهم ما ينفعهم في دينهم ودنياهم، وتقوم بعمل الصالحات من الذكر والتسبيح والصلاة والاستغفار والتوبة وقراءة القرآن والصدقة وغير ذلك من أعمال الخير، وسارع إلى الخيرات، ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

كن مباركًا في مجلسك، مباركًا في طريقك، مباركًا مع زملائك، مباركًا في فراشك، مباركًا في حديثك، مباركًا في كتابتك، مباركًا في مالك، مباركًا

في حياتك كلها. واسأل الله أن يبارك لك في عمرك ورزقك وولدك وأهلك وحياتك كلها، وقد علم النبي ﷺ الحسن رضي الله عنه أن يقول في دعاء القنوت: «**وبارك لنا فيما أعطيت**»، وقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**وبارك لي فيما رزقتني**» رواه الترمذي (حسن).

❖ ❖ ❖

﴿ وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٩﴾ تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴿١٠﴾ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلسَّاعَةِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ وَإِذَآ أُلْقُوا۟ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا۟ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ لَّا تَدْعُوا۟ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُوا۟ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾ ﴾

التفسير:

وقال كفار قريش: لماذا هذا الرجل (يعنون محمدًا ﷺ) الذي يدعي الرسالة يأكل الطعام كما نأكله نحن، ويمشي في الأسواق طلبًا للكسب؟ فهلا أنزل معه ملك يصدقه ويشهد له في دعوى الرسالة ويكون نذيرًا معه، أو يلقى إليه كنز ينفق منه على نفسه، أو يكون له بستان يأكل منه؟ وقال الكفار: إن تتبعون إلا رجلًا مريضًا بالسحر الذي أفقده عقله.

انظر -أيها النبي- كيف جاؤوا بما يرمونك به ويفترون به عليك من قولهم: ساحر، مسحور، مجنون، كذاب، شاعر، ويعرف كذبهم كل أحد له أدنى عقل وفهم، فضلوا عن طريق الهدى فلا يجدون طريقًا إليه.

كثرت بركة الله وعمت، الذي إن شاء جعل لك -أيها النبي- خيرًا وأفضل وأعلى مما قاله الكفار، بساتين وحدائق فيها من كل الثمار تجري من تحتها الأنهار، ويجعل لك قصورًا مشيدة عالية جميلة فسيحة.

بل كذب الكفار بالقيامة والبعث والحساب وقد هيأنا ورتبنا لمن كذب بالقيامة نارًا ملتهبة يعذبون فيها.

إذا رأتهم النار المستعرة من مكان بعيد سمعوا لها تغيظًا وزفيرًا حنقًا وغضبًا عليهم.

وإذا ألقي الكفار في مكان ضيق جدًا في النار وهم مكتفون قد ربط بعضهم إلى بعض دعوا بالويل والحسرة والخيبة (يا هلاكنا!)، فيقال لهم: لا تدعوا اليوم ويلًا واحدًا وادعوا ويلًا كثيرًا، فمهما دعوتم فلن يسمع لكم ولا ينقص من عذابكم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** ليست الدنيا والمال هو الميزان وبه الاعتبار، وإنما تقوى الله هو الأساس، فلا تكن نظرتك في تقييم الناس على أساس المال والحطام الدنيوي كما هو حال كثير من الناس اليوم، ولتكن نظرتك بميزان الدين والهدى، وأما الدنيا فيكفي فيها القوت، ولذلك نرى أن النبي ﷺ لما دعا قال: «**اللهم اجعل رزق آل محمدٍ قوتًا**» رواه البخاري، ومسلم عن

أبي هريرة رضي الله عنه . وقال ﷺ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه : «**اللهم أحيني مسكينًا، وأمتني مسكينًا، واحشرني في زمرة المساكين**» رواه ابن ماجه والحاكم، والترمذي. وأخبر ﷺ أن «**أكثر أهل الجنة هم الفقراء**» رواه البخاري، ومسلم.

٢) **أخي المسلم!** ليس الغنى كثرة المال والمتاع، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : «**ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس**» رواه الشيخان. فكن -يا أخي المسلم- غني النفس قنعًا بما رزقك الله، واسأل الله أن يبارك في رزقك، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : «**اللهم اغفر لي ذنبي، ووسع لي في داري، وبارك لي فيما رزقتني**» رواه الترمذي (حسن).

٣) **أخي المسلم!** علمت عن نار جهنم المستعرة الملتهبة فاهرب منها من الآن، ومن ذلك:

تأمل حياتك أين تنفق عمرك؟ هل هو في الطريق إلى الجنة أم إلى النار؟ وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : «**ما رأيت مثل النار نام هاربها، ولا مثل الجنة نام طالبها**» رواه الترمذي (حسن).

نبه المرأة (الزوجة - الأخت - الأم - البنت - الأخت في الله - على النساء) أن يهربن من النار وأن يخفن على أنفسهن، فقد قال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما : «**اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء**» رواه مسلم، والبخاري.

اهرب من النار، واسمع ما قاله ﷺ عن أهون أهل النار عذابًا كما في حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه: «**إن أهون أهل النار عذابًا يوم القيامة لرجل توضع في أخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه**» رواه البخاري.

لا تكن عتلًا جواظًا مستكبرًا؛ لأن هذه من صفات أهل النار؛ لقوله ﷺ كما في حديث حارثة بن وهب الخزاعي رضي الله عنه: «**ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيفٍ متضعفٍ، لو أقسم على الله لأبره، ألا أخبركم بأهل النار؟ كل جواظٍ زنيمٍ متكبرٍ**» رواه الشيخان.

❖ ❖ ❖

﴿ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ لَهُمْ جَزَآءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَ ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴿١٦﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ ۖ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٨﴾ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ۚ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾ ﴾

التفسير:

قل -يا أيها النبي-: إن هذا الذي وصفناه لك من حال أهل النار الذين أعتدنا لهم إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها التغيظ والزفير، وإذا ألقوا

منها في الأماكن الضيقة مقرنين دعوا بالويل والثبور -هذا خير أم جنة الخلد التي وعدها الله عباده المتقين، وجعلها لهم جزاءً ومصيرًا على طاعتهم لله في الدنيا، وجعل مرجعهم إليها؟

لهم في هذه الجنة ما يشاؤون من النعيم المقيم من جميع الملاذ من المآكل والمشارب والمساكن والمناظر وغير ذلك، وهم خالدون فيها لا يخرجون ولا يتحولون، وهذا وعد من الله الذي تفضل به عليهم، فسألوا الله الذي وعدهم ووقع كما وعدهم.

ويوم القيامة يجمع الله المشركين وما يعبدون من دون الله، فيقول الله للمعبودين: أأنتم أضللتم عبادي هؤلاء عن الحق والهدى بأن دعوتموهم إلى عبادتكم من دوني، أم هم عبدوكم من تلقاء أنفسهم وبمحض إرادتهم؟

قال المعبودون: نقدسك يا رب وننزهك، فليس للخلائق كلهم أن يعبدوا غيرك لا نحن ولا هم، ونحن جميعًا عبيدك، ولكن متعت هؤلاء الكفار وآباءهم بالنعيم الدنيوي من الصحة والمال ورغد العيش والترف، فانهمكوا في ذلك وانشغلوا به حتى تركوا ما أنزلته إليهم على ألسنة رسلك وهي عبادتك وحدك لا شريك لك، وكانوا قومًا هلكى لا خير فيهم.

فقد كذبكم الذين عبدتم من دون الله فيما كنتم تقولون: إنهم لكم آلهة تقربكم إلى الله زلفى فما تقدرون على صرف العذاب عن أنفسكم ولا الانتصار لها، ومن يشرك بالله منكم فيمت وهو كافر نذقه عذابًا كبيرًا في نار جهنم.

وما أرسلنا قبلك -أيها النبي- أحدًا من الرسل إلا أن أولئك الرسل يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق لطلب الرزق والكسب، وليس ذلك بمنافٍ لحالهم ومنصب الرسالة، وجعلنا بعضكم اختبارًا وابتلاءً لبعض، فجعلنا هذا غنيًا وهذا فقيرًا، وهذا مريضًا وهذا صحيحًا، وهذا رسولًا وهذا مرسلًا إليه وغير ذلك، فهل تصبرون على هذا التقدير من الله والتفضيل لبعضكم على بعض فتعبدون الله جل وعلا وحده لا شريك له؟ وكان ربك بصيرًا بعباده، وهو أعلم من يستحق الرسالة والهدى من غيره، ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾ [الأنعام: ١٢٤].

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** أيهم خير: ما أعد للكفار أهل النار من العذاب الأليم، أو ما أعد للمتقين في جنات النعيم؟ وسأذكر لك أحاديث فيها أهل الجنة وأهل النار فمنها:

أ- قوله ﷺ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، ثم يقول الله تعالى: أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبةٍ من خردلٍ من إيمانٍ، فيخرجون منها قد اسودوا فيلقون في نهر الحيا -أو الحياة شك مالك- فينبتون كما تنبت الحبة في جانب السيل، ألم تر أنها تخرج صفراء ملتويةً**» رواه الشيخان.

ب- قوله ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**يدخل الله أهل الجنة الجنة ويدخل أهل النار النار، ثم يقوم مؤذن بينهم فيقول: يا أهل الجنة لا موت ويا أهل النار لا موت، كل خالد فيما هو فيه**» رواه الشيخان.

ج- بعض نعيم أهل الجنة، قوله ﷺ كما في حديث معاذ رضي الله عنه: «**يدخل أهل الجنة الجنة جردًا مردًا مكحلين أبناء ثلاثين أو ثلاثٍ وثلاثين سنةً**» رواه الترمذي (حسن).

٢) **أخي المسلم!** اعلم موعد أهل الجنة عند ربهم، عن صهيب رضي الله عنه عن النبي ﷺ في قوله: ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾[يونس:٢٧] قال: «**إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى منادٍ: يا أهل الجنة! إن لكم عند الله موعدًا يريد أن ينجزكموه، فيقولون: وما هو؟ ألم يثقل الله موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة وينجينا من النار؟ فيكشف الحجاب فينظرون إليه، فوالله ما أعطاهم الله شيئًا أحب إليهم من النظر إليه ولا أقر لأعينهم**» رواه أحمد، ولمسلم نحوه.

٣) **أخي المسلم!** إن الله جعل بعض الناس فقراء وبعضهم أغنياء، وبعضهم له الولد وبعضهم العقيم، وبعضهم الصحيح ومنهم السقيم وغير ذلك ابتلاءً واختبارًا:

أ- فهل تصبر على هذا الابتلاء وتحمد الله على ما أنت فيه وتشكره على وضعك؟ فأنت في نعم عظيمة ومنن كثيرة.

ب- لا تسئ الظن بالله (ظن السوء)، وتعترض على الله (كيف يعطي فلانًا ولا يعطيني، وكيف يصح جسم فلان وأبقى مريضًا)، واعلم أن رحمة الله هي خير من الدنيا وما فيها، ﴿ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [الزخرف:٣٢].

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾ يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾ ﴾

التفسير:

وقال الكفار الذين ينكرون البعث ولا يصدقون بلقاء الله والجزاء: هلا أنزل علينا الملائكة بالرسالة (حتى نؤتى مثل ما أوتي رسل الله)، أو تنزل الملائكة لتشهد لك -يا محمد- بالرسالة، أو نرى الله عيانًا فيكلمنا برسالتك يا محمد، لقد حملهم الكبر على هذا القول فهم مستكبرون ﴿ كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ﴾ [غافر:٥٦]، وعتوا وتجبروا وطغوا طغيانًا لا نظير له.

يوم يرون الملائكة وقت الاحتضار ويوم القيامة فلا بشرى لهم بخير، بل تبشرهم بالنار وتقول لهم الملائكة: حرام عليكم الفلاح ودخول الجنة.

وقدمنا إلى ما عملوا من أعمال ظنوا أنها خير ونجاة لهم فجعلناها زائلة ذاهبة كالهباء المنثور، وهو ما تثيره الدواب من الغبار؛ لأن أعمالهم فقدت الإخلاص والمتابعة.

أصحاب الجنة يوم القيامة خير مكانًا وأحسن قيلولة على الأسرة مع الحور العين.

واذكر يوم القيامة ففيه تشقق السماء بالغمام وهو ظلل النور العظيم الذي يبهر، ونزول الملائكة فيحيطون بالخلائق في مقام الحشر.

الملك يوم القيامة الحق لله وحده دون سواه، ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [غافر:١٦]، وكان يوم القيامة عسيرًا شديدًا صعبًا على الكفار؛ لأنه يوم عدل وقضاء وفصل.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها الناس!** استمعوا هذا الحديث جيدًا، عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاعٍ من الدنيا وإقبالٍ من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس، معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة، حتى يجلسوا منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت عليه السلام حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الطيبة! اخرجي إلى مغفرةٍ من الله ورضوانٍ، قال: فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء، فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عينٍ، حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط ويخرج منها كأطيب نفحة مسكٍ وجدت على وجه الأرض، قال: فيصعدون بها فلا يمرون -يعني: بها- على ملإٍ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الطيب؟ فيقولون: فلان بن فلانٍ بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا، حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح لهم، فيشيعه من كل سماءٍ مقربوها إلى السماء التي تليها حتى ينتهى به إلى السماء السابعة، فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتاب عبدي في**

عليين وأعيدوه إلى الأرض، فإني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارةً أخرى، قال: فتعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه، فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربي الله، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله ﷺ، فيقولان له: وما علمك؟ فيقول: قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت، فينادي منادٍ في السماء: أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وافتحوا له بابًا إلى الجنة، قال: فيأتيه من روحها وطيبها، ويفسح له في قبره مد بصره، قال: ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح، فيقول: أبشر بالذي يسرك، هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول له: من أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالخير، فيقول: أنا عملك الصالح، فيقول: رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي.

قال: وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاعٍ من الدنيا وإقبالٍ من الآخرة نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح، فيجلسون منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الخبيثة! اخرجي إلى سخطٍ من الله وغضبٍ. قال: فتفرق في جسده فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عينٍ حتى يجعلوها في تلك المسوح، ويخرج منها كأنتن ريح جيفةٍ وجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملإٍ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الخبيث؟ فيقولون: فلان بن فلانٍ بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا، حتى

ينتهى به إلى السماء الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ﴾ [الأعراف:٤٠]، فيقول الله ﷻ: اكتبوا كتابه في سجينٍ في الأرض السفلى، فتطرح روحه طرحًا، ثم قرأ: ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ [الحج:٣١]، فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فينادي منادٍ من السماء: أن كذب فافرشوا له من النار وافتحوا له بابًا إلى النار، فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه، ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح، فيقول: أبشر بالذي يسوؤك، هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول: من أنت فوجهك الوجه يجيء بالشر؟ فيقول: أنا عملك الخبيث. فيقول: رب لا تقم الساعة» رواه أحمد، وأبو داود، وابن خزيمة، والحاكم (صحيح).

٢) أخي المسلم! استعد للموت قبل نزوله إن كنت عاقلًا، وقد قال ﷺ عن المستعد للموت والآخرة «أولئك الأكياس» رواه ابن ماجه، والحاكم. وتأمل هذا الحديث العظيم ونحن جميعًا مقبلون على الموت والقبر، فهل وعينا واستعددنا وجعلنا هذا نصب أعيننا؟

٣) احذر من :

أ- الشرك الأكبر فإنه من مات عليه حبط عمله كله، كما قال تعالى:

﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ ﴾ [الزمر:٦٥]، وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾ [البقرة:٢١٧].

ب- احذر من الشرك الأصغر ومنه (الرياء)، وقد قال ﷺ: «**أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر (فسئل عنه) فقال: الرياء...**» الحديث، رواه أحمد. واحذر من الذنوب لأنها تضعف الإيمان.

❖ ❖ ❖

﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾ ﴾

التفسير:

واذكروا يوم القيامة حين يعض الظالم على يديه حسرة وأسفًا وندمًا حيث لا ينفعه الندم، قائلًا: يا ليتني آمنت بالرسول ﷺ واتبعته فيما جاء به، ويقول: يا ليتني لم أتخذ فلانًا الضال الخبيث صاحبًا وصديقًا، لقد أضلني

هذا الصاحب عن القرآن والسنة بعد أن وصلني هذا القرآن، وهذا الصاحب لي هو شيطان قد خذلني عن الحق وصرفني عنه، وهذه طريقة الشيطان ومنهجه.

وقال الرسول ﷺ شاكيًا إلى ربه بمن كفر به: يا رب! إن قومي هجروا هذا القرآن معرضين عن الإيمان به واتباعه والعمل به.

وكما جعلنا -أيها النبي- أعداءً من قومك المجرمين يستهزئون بك ويعادونك، فقد جعلنا لكل نبي عدوًا من المجرمين من قومه، وكفى بالله هاديًا وناصرًا لمن آمن بالله واتبع الرسول وآمن بكتابه، فالله ناصرهم على المجرمين المعادين المعاندين وخاذل عدوهم وجاعل العاقبة للرسل وأتباعهم.

وقال الكفار: لماذا لم ينزل القرآن على الرسول ﷺ جملة واحدة كما نزلت الكتب المتقدمة؟ فرد الله عليهم: بأنا نزلناه منجمًا لنثبت به قلبك تثبيتًا قويًا ليكون فؤادك صامدًا أمام قومك ممن كفر بك، وبينا هذا القرآن بيانًا واضحًا شافيًا لتفقهه القلوب ويعمل به من بلغه.

ولا يأتيك الكفار بكلام يعيبون به القرآن والرسالة إلا أنزلنا جبريل بالوحي إليك بجوابهم جوابًا حقًا واضحًا كل الوضوح لا أحسن تفسيرًا منه.

هؤلاء الكفار يجرون إلى جهنم في أسوأ الحالات فهم يسحبون على وجوههم وهم شر الخلق وأضلهم عن الحق والهدى.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** احذر من مصاحبة رفقاء السوء حتى لا تندم يوم القيامة؛ لأن الرجل والمرأة يطيع صاحبه وخليله ويتأثر به، ولذلك ترى أصدقاء المدخنين مثلهم مدخنين، وأصحاب المخدرات مثلهم، وأصحاب الفواحش تجد صاحبهم وصديقهم مثلهم غالبًا، وتجد أصحاب البدع يصاحبون من كان مثلهم .. وهكذا، ولذا قيل:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

ولذا يا أخي:

أ- احذر من محبة الفسقة والمجرمين وفتح قلبك لهم بالحب والود؛ لأن المحبة إنما تكون على قدر ما مع العبد من الإيمان وطاعة الله ورسوله، ويبغض بقدر ما معه من معصية الله ورسوله، أما من فتح قلبه لهم بالمحبة زيادة عن الواجب مع ما هم فيه من الجرائم والمعاصي فإنه يكون آثمًا، وقد قال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**المرء مع من أحب**» رواه الشيخان.

ب- احذر من مصاحبة ومخالة الكفرة والفسقة وأصحاب المعاصي والكبائر أو الفواحش، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل**» رواه أبو داود، والترمذي، وأحمد، والحاكم (حسن).

ج- لا تصاحب إلا المؤمن ولا يأكل طعامك إلا الأتقياء، كما قال ﷺ في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**لا تصاحب إلا مؤمنًا، ولا يأكل طعامك إلا**

تقي» رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي (حسن).

د- احذر مجالسة غير الصالحين، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه: «**مثل الجليس الصالح والجليس السوء كمثل صاحب المسك وكير الحداد، لا يعدمك من صاحب المسك إما تشتريه أو تجد ريحه، وكير الحداد يحرق بدنك أو ثوبك أو تجد منه ريحًا خبيثةً**» رواه البخاري.

٢) **أخي المسلم!** اعتن بهذا القرآن ولا يكن أحدنا هاجرًا لهذا القرآن، وهجر القرآن ينقسم إلى أقسام:

أ- **هجر القرآن** بعدم الإيمان به وهذا كفر أكبر.

ب- **هجر القرآن** بالإيمان ببعضه والكفر ببعضه، وهذا كفر أكبر.

ج- **هجر القرآن** بالإيمان به والعمل ببعضه، كالعمل بأصول الإيمان وترك العمل ببعضه بفعل بعض الذنوب من الكبائر، وهذا هجر محرم فيما لم يعمل به.

د- **هجر القرآن** بترك تلاوته مدة طويلة من الزمن مع العمل بما فيه، فهذا يكون ممن ترك المسنون (ممن عمل الواجبات وترك المندوبات)، لكنه فاته فضل عظيم وأجر كبير بترك التلاوة إلا ما يجب تلاوته في الصلاة ونحوها، فيجب الاستماع إليه والإنصات.

هـ- **هجر القرآن** (تلاوته ولكن بدون فهم وفقه لمعانيه) مع العمل بالواجبات وترك المحرمات، وهذا يثاب على تلاوته إذا أراد بذلك وجه الله بتحقق الشروط (الإخلاص والمتابعة). والعناية بالقرآن هي: بتلاوته

والفقه والفهم لما فيه والعمل بذلك، وهذا أعلى أنواع العناية بالقرآن، والعناية بالقرآن تختلف من شخص إلى آخر، فهذا فقهه أكبر وهذا فقهه أقل، وهذا عنده زيادة في العمل بالمندوبات وهذا أقل، ولكل حظه من ذلك، وهجر القرآن يتنوع من شخص إلى آخر، ولكل حظه من ذلك، ولكن يشرع تعاهد القرآن، وفي حديث أبي موسى قال: قال ﷺ: «**تعاهدوا القرآن فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفصيًا من الإبل من عقلها**» رواه الشيخان.

٣) **أخي المسلم!** إن الرسل لهم أعداء من المجرمين، وكذلك الدعاة والعلماء والقائمون بدين الله، والآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وغيرهم من أهل الخير لهم أعداء من المجرمين، وهنا أمور:

أ- ليعلم الذين يعادون الدعاة إلى الله والمصلحين والعلماء أنهم مجرمون ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ﴾، وأنهم مهزومون، وقد قال تعالى في الحديث القدسي: «**من عادى لي وليًا فقد أذنته بالحرب...**» الحديث، رواه البخاري، فعلى هؤلاء المجرمين أن يتوبوا إلى الله.

ب- ليعلم الدعاة والمصلحون والعلماء أنهم منصورون مهديون ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ [الفرقان:٣١]، فالمجرمون مغلوبون والدعاة والعلماء منصورون، فليتوكل الدعاة والعلماء على الله في عملهم ودعوتهم ونشر دين الإسلام.

ج- ليعلم الذين يدعون إلى الضلال في قنواتهم وغيرها أنهم خاسرون وأن عليهم مثل آثام من تبعهم، وليعلم الدعاة إلى الله أن لهم مثل أجور من

تبعهم، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من دعا إلى هدًى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا، ومن دعا إلى ضلالةٍ كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا**» رواه مسلم.

٤) أخي! إذا تلوت هذا القرآن فهل تتأثر به في قلبك فيثمر لك الخشية؟ وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**أحسن الناس قراءة: الذي إذا قرأ رأيت أنه يخشى الله**» رواه البيهقي في الشعب (صحيح).

❖ ❖ ❖

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً ۖ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ ۖ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ أَتَوْا۟ عَلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِىٓ أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ ۚ أَفَلَمْ يَكُونُوا۟ يَرَوْنَهَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا ۚ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ ﴾

التفسير:

ولقد أرسلنا موسى وأعطيناه التوراة وجعلنا معه هارون رسولًا مؤيدًا

وناصرًا، فقلنا لهما: اذهبا إلى فرعون وقومه فادعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، فذهبا فكذب فرعون وقومه بآياتنا التي أتاه بها موسى (التسع)، فدمرنا فرعون وقومه بأن أغرقناهم في اليم تدميرًا شديدًا.

وقوم نوح لما دعاهم نوح إلى عبادة الله وحده لا شريك له فكذبوه، أغرقناهم بالطوفان وجعلناهم عبرة يعتبر بها الناس، وهيأنا للكافرين عذابًا أليمًا في نار جهنم يوم القيامة.

وقوم عاد وقوم ثمود وأصحاب البئر (الرس) وأمم كثيرة بين هذه الأمم كلهم كذبوا الرسل ولم يؤمنوا فأخذهم العذاب، وكل تلك الأمم بينا لهم الحجج ووضحنا لهم الأدلة على صدق الرسل وعلى استحقاق العبادة لله وحده دون سواه، ولكن كذبوا فأهلكناهم إهلاكًا شديدًا.

ولقد مر كفار قريش على قرية قوم لوط ورأوها وما حل بها حيث أمطر الله عليها حجارة من سجيل، أفلم يعتبروا بما حل بأهلها من العذاب والنكال؟ بل كانوا لا يعتبرون؛ لأنهم لا يؤمنون بالقيامة والبعث.

وإذا رآك كفار قريش (أيها الرسول) سخروا منك واستهزؤوا بك، وقالوا: أهذا الذي يدعي أنه رسول الله؟ وهل يصلح هذا للرسالة؟

وقالوا: قد أوشك محمد أن يثنينا ويردنا عن عبادة آلهتنا (الأصنام) لكننا صبرنا وتجلدنا وصمدنا في الاستمرار على عبادتها، قال الله متوعدًا لهم: وسوف يعلم الكفار عندما يرون العذاب من هو الضال: أهم أم الرسول ﷺ؟

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن كان لك مساعد فاختر من يكون مساعدًا في عملك من أهل الخير والصلاح ممن يسير على منهجك في الخير، ويسعى في مساعدتك في كل عمل صالح ويكون بطانة خير، وكذلك الأمير عليه أن يختار البطانة الصالحة، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ما من والٍ إلا وله بطانتان: بطانة تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر، وبطانة لا تألوه خبالًا، فمن وقي شرها فقد وقي، وهو من التي تغلب عليه منهما**» رواه النسائي، وغيره (صحيح).

٢) **أخي المسلم!** إذا مررت بقرى الذين ظلموا أنفسهم كديار ثمود ونحوها فاعتبر واتعظ، ولذلك لما مر النبي ﷺ بها في غزوة تبوك ومن معه نهاهم عن مياه الآبار التي كانت بها إلا البئر التي كانت تردها الناقة.

٣) **أخي المسلم!** خير الناس هم كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته**» رواه الشيخان. وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**خير أمتي القرن الذي بعثت فيه ...**» الحديث، رواه مسلم.

❖ ❖ ❖

﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَٰهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِّنُحْيِۦَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَٰهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا۟ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾ ﴾

التفسير:

أرأيت -أيها الرسول- من استحسن هوى نفسه فأطاعه في معصية الله واتخذه معبودًا من دون الله، أفأنت تمنعه من ذلك وتهديه؟ ليس ذلك إليك إنما عليك البلاغ.

أم تحسب أن أكثر الكفار يسمعون القرآن سماع انتفاع وتطبيق وعمل، أو يعقلون القرآن عقل وعي وقبول وفهم؟ إن هم إلا كالأنعام السارحة في عدم الفهم والوعي والتعقل بل هم أضل من الأنعام؛ لأنها تفعل ما خلقت له، وهؤلاء الكفار خلقوا لعبادة الله وحده لا شريك له فلم يفعلوا؛ بل أشركوا بالله مع قيام الحجة عليهم.

ألم تر بعينك كيف أن الله مد الظل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، ولو شاء الله لجعله دائمًا لا يزول وثابتًا لا يتغير، ثم جعل الله

الشمس علامة عليه، فلولا أن الشمس تطلع عليه لما عرف، ولكنها تتلوه وتتبعه حتى تأتي عليه كله، ثم قبضنا الظل قبضًا خفيًا قليلًا قليلًا حتى لا يبقى في الأرض ظل إلا تحت سقف ونحوه.

والله وحده الذي جعل لكم الليل يلبسكم بظلامه، وجعل النوم راحة لأبدانكم، وجعل النهار لتنتشروا فيه لمعاشكم ومكاسبكم.

والله الذي أرسل الرياح مبشرات بمجيء السحاب بعدها والغيث، وأنزل الله من السحاب ماءً يتطهر به في الغسل والوضوء وتطهير النجاسات ونحو ذلك.

يحيي بهذا الماء أرضًا قد طال انتظارها للغيث، فلما جاءها اكتست من أنواع النباتات والألوان بعد أن كانت هامدة ميتة لا نبات فيها، وليشرب من هذا الماء الكثير من الحيوان والناس.

ولقد صرفنا هذا الماء من أرض إلى أرض فنسقي بعضها دون الأخرى ليذكروا نعمة الله عليهم، وأنه قادر على بعثهم وحسابهم، ولكن أبى أكثر الناس إلا كفران النعمة، فقالوا: مطرنا بنوء كذا وكذا.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** كل ما ذكر في هذه الآيات فهو دال على قدرة الله العظيمة وعلى نعمه الكثيرة علينا التي لا تعد ولا تحصى، ولكن هل قدرنا الله حق قدره؟ هل استجبنا لله بعبادته وحده لا شريك له؟ وهل تذكرنا هذه النعم فشكرنا الله عليها بالقلب واللسان والجوارح؟ فبعض الناس كفروا نعم الله، وقد قال النبي ﷺ لأصحابه يومًا على إثر مطر من الليل:

«**هل تدرون ماذا قال ربكم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب**» رواه البخاري، ومسلم.

٢) ليحذر العبد من اتباع الهوى في معصية الله ﷻ، وليعلم كل واحد منا أنه إن عصى الله فإنما هو في هذه المعصية تابع لهواه، فليترك المعصية فورًا، وليتب إلى الله جل وعلا، وليطوع أحدنا هواه حتى يكون فيما جاء به النبي ﷺ كما في قوله ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به**» قال النووي رحمه الله: رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح.

ولذلك يا أخي:

- احذر متابعة الهوى في الذنوب.
- ليكن هواك ورغبتك فيما جاء به النبي ﷺ وتابعًا لذلك.

٣) **أيها العاقل!** استفد من سمعك وعقلك فيما ينفعك، وقد قال ﷺ: «**احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز**» (صحيح)، فإذا فكرت ففكر فيما يكون نافعًا لك في الدنيا والآخرة، وإذا استمعت فاستمع لما ينفعك في الدنيا والآخرة، كاستماع المحاضرات والكلمات النافعة وإذاعة القرآن الكريم واستماع القرآن من الأشرطة، و«**النبي ﷺ طلب من ابن مسعود رضي الله عنه أن يقرأ القرآن عليه، فقرأ عليه واستمعه النبي ﷺ وبكى ...**» الحديث (صحيح).

اطلب من يقرأ عليك القرآن واستمع له وأنصت، وابك خوفًا من الله كما فعل النبي ﷺ.

❖ ❖ ❖

﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ ۞ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ ۗ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ ﴾

التفسير:

ولو أردنا لأرسلنا في كل قرية رسولًا يدعوهم إلى الله ﷻ وينذرهم عاقبة الكفر والذنوب، ولكن خصصناك -يا أيها الرسول- بأن أرسلناك إلى جميع أهل الأرض.

فلا تطع الكفار وجاهدهم بهذا القرآن أقصى ما في وسعك وجهدك.

وهو سبحانه الذي خلق الماء منه الحلو وفيه المالح المر الذي لا يستساغ، وخلطهما ومنع الماء المالح أن يفسد الماء العذب، وجعل بينهما حاجزًا وسدًا من أن يصل أحدهما إلى الآخر.

وهو الذي خلق من ماء الرجل والمرأة (منهما) بشرًا مستوي الخلقة ذكرًا أو أنثى كما يشاء فجعله ينسب إليه ويتزوج منه فيصير صهرًا، وكان الله قديرًا على كل شيء.

ويعبد المشركون من دون الله آلهة لا تنفعهم ولا تضرهم، بل هي عاجزة ولا دليل معهم ولا برهان، بل بمجرد الهوى وتقليد الآباء، وكان الكافر معينًا للشيطان ومظاهرًا على الكفر بالله ومعصيته.

وما أرسلناك -أيها النبي- إلا مبشرًا للمؤمنين بالجنات وما فيها من النعيم المقيم، ونذيرًا لمن أعرض عن الله وكفر به وعصاه بالعذاب الشديد.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن الله ﷻ لو شاء لأرسل رسولًا في كل قرية، ولكن من رحمته أن أرسل محمدًا ﷺ رسالة عامة (رحمة للعالمين) إلى الثقلين -الجن والإنس- ولذلك -**أخي المسلم**- افرح بأنك من أمته ﷺ، واحرص على طاعته غاية الحرص والعمل بما جاء عنه ﷺ؛ لأنك من أمة سيد ولد آدم عليه السلام الذي قال: «**وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة**» رواه الشيخان. وقال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٧]، واسأل نفسك عن متابعة هذا الرسول الكريم -محمد ﷺ- فإن طريق الجنة إنما هو عن طريقه ﷺ، كما قال ﷺ: «**من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى**» رواه البخاري.

٢) **أخي المسلم!** جاهد الكفار بهذا القرآن بالدعوة إلى الله ﷻ بهذا القرآن وبيانه للناس وشرح محاسن دين الإسلام، وما يحصل للمطيع من الفوز وما للعاصي للقرآن من الندم والعذاب الأليم، وكذلك ادع كل من عصى الله إلى هذا القرآن والعمل به وفهمه وفقهه، وأخبره أن النجاة في هذا

القرآن والسنة، وأن من ترك القرآن والسنة وأعرض عنهما فإنه ضال مضل، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض**» رواه الحاكم (صحيح).

٣) انظر في الأنساب والأصهار خلقوا من ماء (مني) آية ودلالة على قدرة الله العظيمة الذي يجب أن نطيعه ونخضع له ونعبده وحده لا شريك له، ماذا قدمنا لأصهارنا من الخير: هل دعوناهم إلى الله؟ هل أمرناهم بالمعروف ونهيناهم عن المنكر؟ هل قمنا بمساعدتهم والإحسان إليهم؟ اسأل نفسك.

٤) افهم أن هؤلاء الكفار ومن يسيرون وراءهم لا يعلمون ولا يفقهون، فهم رعاع، كيف يعبدون من لا ينفع نفسه ولا يملك دفع الضر عنها ولا يستطيع ضرًا لأحد؟ واحمد الله الذي جعلك متعقلًا مؤمنًا موحدًا لله لا تعبد غيره ولا تشرك به سواه.

❖ ❖ ❖

﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُوا۟ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا۟ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٠﴾ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ

فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ ﴾

التفسير:

قل -يا أيها الرسول-: ما أسألكم على دعوتي إياكم إلى دين الله وإبلاغ الرسالة والإنذار أجرًا من أموالكم، وإنما أفعل ذلك امتثالًا لأمر الله وابتغاء وجهه، إلا من شاء أن يتخذ طريقًا إلى الله ومنهجًا يقتدي به فيما جئت به وإنفاقًا في سبيل الله، فله ثواب ذلك عند ربه.

وتوكل في أمورك كلها على الله الذي لا يموت، رب كل شيء ومليكه الحي القيوم، فإنه كافيك وناصرك، وسبح بحمده منزهًا له سبحانه من النقائص والعيوب، وكفى به سبحانه عالمًا ومطلعًا على ذنوب عباده ومعاصيهم لا يخفى عليه منها شيء ﴿أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق:١٢].

هو الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام من أيام الدنيا وهي: (الأحد وآخرها يوم الجمعة)، ثم استوى على عرشه استواءً يليق بجلاله وعظمته الذي وسعت رحمته كل شيء، فاسأل عنه من هو خبير به عالم به وهو الله وحده، فهو العالم بما يجب له من الصفات وما يجوز وما يمتنع.

وإذا قيل للكافرين: اسجدوا للرحمن (لله وحده واعبدوه دون سواه) قالوا: لا نعرف الرحمن ولا نقر به، أتريد أن نسجد لأنك تقول لنا ذلك وتأمرنا؟ وزادهم كبرًا وعنادًا ونفورًا عن الحق.

تبارك وتقدس الذي جعل في السماء الكواكب العظام زينة للسماء ورجومًا للشياطين وعلامات يهتدي بها المسافرون، وجعل فيها الشمس المضيئة التي كأنها سراج في الوجود، وجعل فيها قمرًا منيرًا مضيئًا، وهذا مما يدل على قدرته العظيمة فلا إله إلا الله ولا رب سواه.

وهو الذي خلق الليل والنهار يخلف كل منهما صاحبه بنظام دقيق توقيتًا لعبادة عباده له سبحانه، ولمن أراد التدبر والعظة فيشكر الله على نعمه وليستدرك ما فاته بالليل فيعمله بالنهار أو بالعكس، وليعلم قدرة الله العظيمة في هذه الآيات.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أخي! إن أهم شيء عند أكثر الناس أموالهم (جيوبهم)، ولذلك فإنك تجد من يصادقك ويحبك ويستجيب إذا دعوته إلى الله، حتى إذا بلغ الأمر أن سألته أن يخرج من ماله شيئًا لك فههنا الكارثة!

فينقلب حبه لك كراهية، وصداقته عداوة، واستجابته إعراضًا، إلا من رحم الله ﷻ، ولذلك لا تسأل الناس شيئًا من أموالهم على أعمالك ودعوتك وإحسانك إليهم، وكم في القرآن عن الرسل: ﴿مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ وكن كما يلي:

أ- ليكن عملك لوجه الله ﷻ في الدعوة إلى الله أو في تعليم القرآن، ولا تأخذ من أحد شيئًا على ذلك إلا من بيت المال فلك الأخذ، وهذا فيمن علم غيره متبرعًا فليس له أن يأخذ منه، أما من علم القرآن بأجرة فله

أخذها منه؛ لقوله ﷺ: في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**إن أحق ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله**» رواه البخاري.

ب- ليكن عملك لوجه الله، وأنفق من مالك أيضًا، فإن الناس يحبون من يعطيهم ولا يحبون من يأخذ منهم، وقد كان ﷺ يعطي الناس «**وقد أعطى رجلًا غنمًا بين جبلين**» رواه مسلم.

ج- أطعم الطعام بالضيافة للناس وفي جلوسك معهم في مطعم أو شرب شاي، وكن أنت الذي يدفع عنهم الثمن فإنهم يحبونك، وقد قال ﷺ كما في حديث الحسين بن علي رضي الله عنهما: «**أطعموا الطعام، وأطيبوا الكلام**» رواه الطبراني في الكبير (صحيح).

د- استغل كل مجالسك وصداقاتك وزمالتك وعملك وغيرها في الدعوة إلى الله عز وجل (لعمل الصالحات وترك المحرمات).

ه- لا يكن همك أن يثني عليك أو يجازيك فلان على إحسانك إليه، بل اطلب ما عند الله فقط ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ [الإنسان:٩]، وأما أنت فجاز من أحسن إليك وكافئه على ذلك ولو بالدعاء، وقد قال ﷺ كما في حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه: «**من صنع إليه معروف فقال لفاعله: جزاك الله خيرًا فقد أبلغ في الثناء**» رواه الترمذي، والنسائي (صحيح).

٢)إثبات صفة الاستواء لله عز وجل، وهي من الصفات الفعلية، وللاستواء أربعة معانٍ هي: الاستقرار، والعلو، والارتفاع، والصعود، وقد نظمها ابن القيم رحمه الله فقال:

ولهم عبارات عليها أربعٌ ... قد حصلت للفارس الطعان
وهي استقر وقد علا وكذلك ار ... تفع الذي ما فيه من نكران
وكذاك قد صعد الذي هو رابع ... وأبو عبيدة صاحب الشيباني
يختار هذا القول في تفسيره ... أولى من الجهمي بالقرآن
والأشعري يقول تفسير استوى ... بحقيقة استولى على الأكوان

فنثبت له أنه استوى على عرشه إثباتًا بلا تمثيل ولا تعطيل ولا تحريف ولا تشبيه، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١]، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة في صفات الله ﷻ.

٣) التوكل عبادة لله ﷻ فيجب علينا صرفها إليه ﷻ، ويجب أن يتوكل العبد على ربه؛ لأنه الحي الذي لا يموت، كما قال ﷺ: «**أنت الحي الذي لا يموت والجن والإنس يموتون**» رواه البخاري ومسلم.

ويكون التوكل بما يلي:

أ- اعتماد القلب على الله ﷻ.

ب- بذل الأسباب التي هي أسباب كالسعي في طلب الرزق ﴿فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ﴾ [الملك:١٥].

ج- اعتقاد أن الله هو خالق السبب والمسبب، فهو الخلاق وحده جل وعلا، ولا يجوز قول: توكلت على الله ثم عليك، فهذا يعتبر شركًا أصغر مع اعتقاد أنه سبب، فإن اعتقد أنه الفاعل المؤثر كان شركًا أكبر؛ لأن الخالق هو الله وحده، فتأمل هذه المسألة رحمك الله!

٤) **أخي!** إن الليل والنهار آية من آيات الله، فهل تتذكر بهذه الآية وتشكر

الله وتغتنم زمانها وتعاقبها بالعبادات والطاعات والدعاء والذكر، ومن ذلك: اغتنم الليل بالصلاة وهي قيام الليل، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**أفضل الصلاة بعد الصلاة المكتوبة الصلاة في جوف الليل، وأفضل الصيام بعد شهر رمضان صيام شهر الله المحرم**» رواه مسلم.

٥) **اغتنم نهارك:**

أ- صم وهذا الصيام: (صيام الإثنين والخميس - صيام أيام البيض ١٣، ١٤، ١٥ من كل شهر - صيام ست من شوال - صيام يوم عرفة لغير الحاج - صيام عاشوراء والتاسع معه - صيام شهر محرم) وغير ذلك، وقد قال ﷺ: «**أفضل الصوم صوم داود، كان يصوم يومًا ويفطر يومًا**» رواه الشيخان.

ب- تشييع الجنائز فاحرص أخي المسلم على تشييع الجنائز، أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من شهد الجنازة حتى يصلي فله قيراط ومن شهد حتى تدفن كان له قيراطان. قيل: وما القيراطان؟ قال: مثل الجبلين العظيمين**» رواه البخاري.

ج- تصدق وصل صلاة الضحى، فقد قال ﷺ كما في حديث أبي ذر رضي الله عنه: «**يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة** ... -الحديث، وفي آخره-: **يجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى**» رواه مسلم، فلا يفوتك ذلك يا أخي المسلم، فركعتا الضحى تجزئ عن (٣٦٠ صدقة).

﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ ﴾

التفسير:

وعباد الله المؤمنون الذين يمشون على الأرض بسكينة ووقار وتواضع بلا تكبر ولا مرح ولا أشر ولا بطر، وإذا سفه عليهم الجهال بالكلام السيئ ردوا عليهم بالقول الجميل والرد المعروف الحسن والسلام: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾[القصص:٥٥].

والذين يبيتون لربهم سجدًا وقيامًا في صلاتهم (قيام الليل) خاشعين مخلصين لله في عبادتهم.

والذين يدعون الله أن يصرف عنهم عذاب جهنم؛ لأن عذابها يلازم صاحبه كما يلازم الغريم غريمه. إن نار جهنم بئست مستقرًا وإقامة لمن كان من أهلها.

والذين إذا أنفقوا فليسوا بمبذرين ولا بخلاء بل كانوا عدلًا خيارًا وسطًا بين الإسراف والشح.

والذين لا يعبدون غير الله ولا يشركون به في عبادته ودعائه معبودًا آخر بل يعبدونه وحده دون سواه.

ولا يقتلون النفس المعصومة إلا بالحق، ولا يقعون في فاحشة الزنا، ومن يفعل شيئًا من هذه الذنوب الكبائر يلق نكالًا وعذابًا شديدًا في نار جهنم.

يضاعف ويكرر عليه العذاب يوم القيامة ويخلد فيه حقيرًا ذليلًا.

إلا من تاب إلى الله توبة صادقة وآمن بالله وأطاعه وتابع رسوله ﷺ وعمل الأعمال الصالحة، فأولئك يبدل الله سيئاتهم بكل سيئة حسنة، وكان الله كثير المغفرة واسع الرحمة لمن تاب إليه وأناب.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** حاسب نفسك على مشيتك، ولتكن بوقار وتواضع، فلا تتكبر على عباد الله، ومن آداب المشي:

أ- لا تتكبر فإنه تحرم مشية الكبر والخيلاء.

ب- أن تكون مشيتك ليست مشية التمارض والتضعف، ففي حديث أنس رضي الله عنه: «**كان النبي ﷺ إذا مشى كأنه يتوكأ**» رواه أبو داود، والحاكم (صحيح)، وفي حديث جابر رضي الله عنه: «**كان رسول الله ﷺ إذا مشى لم يلتفت**» رواه الحاكم (صحيح).

٢) **أخي المسلم!** إذا خاطبك السفيه بالكلام البذيء، فاتخذ ما يلي:

- أعرض عن كلامه، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ ﴾ [القصص:٥٥]، وقال الشاعر:

ولقد أمر على اللئيم يسبني فمضيت ثمّتَ قلت لا يعنيني

• رد ردًا جميلًا سديدًا صافحًا عنه حليمًا عليه، وقل: (سلام عليك)، كما قال إبراهيم: ﴿قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ﴾ [مريم:٤٧]، وكما في الآية: ﴿قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ [الفرقان:٦٣]، والآية ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [القصص:٥٥]، ولما سب رجل رجلًا عند النبي ﷺ فجعل المسبوب يقول: سلام عليك، فقال ﷺ: «**أما إن ملكًا بينكما يذب عنك، كلما شتمك هذا، قال له: بل أنت وأنت أحق به، وإذا قلت له: وعليك السلام قال: لا. بل عليك وأنت أحق به**» رواه أحمد من حديث النعمان بن مقرن المزني (حسن).

٣) **أخي المسلم!** أكثر من دعاء أن يصرف الله عنك عذاب جهنم، واستعذ بالله من ذلك، وقد قال ﷺ: في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ومن عذاب النار**» رواه البخاري.

٤) احذر من الإسراف والتقتير وكن وسطًا في الإنفاق، واعمل بما يلي:

أ- تجنب الإسراف.

ب- تجنب الاختيال؛ لقوله ﷺ من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا في غير إسرافٍ ولا مخيلةٍ**» رواه أحمد، والنسائي، وابن ماجه (حسن).

ج- تجنب الشح والبخل، وقد قال ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**إياكم والشح، فإنما هلك من كان قبلكم بالشح، أمرهم بالبخل فبخلوا، وأمرهم بالقطيعة فقطعوا، وأمرهم بالفجور ففجروا**» رواه أبو داود (حسن).

٥) ليحذر العبد الشرك بالله -كبيره وصغيره- وليحذر من فاحشة الزنا، وليحذر من قتل النفس بغير حق، وقد قال ﷺ: «**لا يحل دم امرئٍ مسلمٍ يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاثٍ: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة**» رواه مسلم.

٦) **أيها العبد!** عليك بالتوبة النصوح (الصادقة) فإن شأنها عظيم، وذلك أنها:

أ- تنفع من جميع الذنوب حتى لو تاب من الشرك الأكبر، فإنها تجب ما قبلها من الذنوب، وقد قال ﷺ: «**التائب من الذنب كمن لا ذنب له**» رواه ابن ماجه (صحيح).

ب- أن التائب تبدل سيئاته حسنات، كما في الآية: ﴿يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾، وفي حديث أبي ذر رضي الله عنه قال ﷺ: «**إني لأعرف آخر أهل النار خروجًا من النار...**» الحديث، وفيه: «**وذكر الرجل الذي يؤتى به، فيقال: عملت بيوم كذا كذا وكذا، وعملت بيوم كذا كذا وكذا، فيقول: نعم، لا يستطيع أن ينكر من ذلك شيئًا، فيقال: فإن لك بكل سيئة حسنة، فيقول: يا رب! عملت أشياء لا أراها هنا، قال: فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه**» رواه مسلم.

ج- يجب أن يخلص التوبة لله ويندم على ما فات من عمل الذنب والإقلاع عن الذنب، ويكون ذلك قبل طلوع الشمس من مغربها وقبل الغرغرة، وأن يعزم على عدم العودة إلى الذنب، وما كان للعباد وجب رده إن أمكن أو الاستحلال من صاحبه إن أمكن بلا ضرر.

﴿ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾ قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾ ﴾

التفسير:

ومن تاب إلى الله من الذنوب والآثام توبة صادقة وعمل الأعمال الصالحة، فإن متابه وعوده إلى ربه مشروع صحيح ويتقبل الله منه توبته.

والذين لا يحضرون ولا يأتون مجالس الخنا والكذب واللغو والباطل وشهادة الزور، وينزهون أسماعهم وأبصارهم وألسنتهم عن ذلك، وإذا مروا بأهل الزور من غير قصد أعرضوا ولم يتدنسوا منه بشيء، بل كانوا في غاية التنزه والتحفظ.

والذين إذا وعظوا بالقرآن وسنة رسول الله ﷺ استجابوا وعملوا وانتفعوا ولم يعرضوا، كأن بهم صممًا وكأن في أبصارهم عمى.

والذين يدعون الله: ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا من يعبدك وحدك لا شريك لك ويعمل بطاعتك، واجعلنا أئمة يُقتدى بنا في الخير والصلاح.

أولئك الذين اتصفوا بكل هذه الصفات التي مرت يجزون يوم القيامة الدرجات العلى في الجنة بسبب صبرهم على الطاعات وعن المعاصي وعلى أقدار الله المؤلمة (المصائب)، ويلقون في الجنة التوقير والاحترام، فيرحب بهم وتسلم عليهم الملائكة، خالدين في الجنة لا يخرجون ولا يتحولون ولا يموتون، حسنت منزلًا وقرارًا وإقامة.

قل: ما يبالي بكم الله لولا أنكم تعبدونه وتدعونه (فبدعائكم الله يدفع عنكم نقمته وعذابه)، فقد كذبتم -أيها الكفار- فسوف يكون تكذيبكم وعذاب الله لزامًا لكم غير مفارق ولا منقطع.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) الحذر من الزور:

أ- احذر أيها المسلم! من شهادة الزور فهي من أكبر الكبائر، وقد قال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**أكبر الكبائر الإشراك بالله، وقتل النفس، وعقوق الوالدين، وقول الزور، أو قال: وشهادة الزور**» رواه البخاري. واعلم أن كل متكلم عن شخص آخر فإن كان يتكلم عنه بالكذب فهذه شهادة زور، وإن كان يتكلم صادقًا بما يكرهه فهي غيبة، فاحذر أخي المسلم من ذلك كله.

ب- احذر من حضور مجالس الباطل والمحرم والكذب والزور كله، وإذا مررت بهذه المجالس فنزه سمعك وبصرك وقلبك عنها (ومن هذه المجالس مجالس لعب الورق ومجالس الشيشة والدخان، والجلوس على الأغاني والقنوات الهدامة، ومجالس الكلام الباطل والفاحش وغيرها مما هو

محرم) وقدم النصيحة لأصحاب هذه المجالس ثم أعرض عنها، وقد قال ﷺ كما في حديث تميم رضي الله عنه: «**الدين النصيحة** -وفيه-: **ولأئمة المسلمين وعامتهم**» رواه مسلم.

٢) من سبك أو شتمك أو أساء إليك بالقول أو الفعل فاصبر واحتسب، وقابل الإساءة بالإحسان، ورد على قوله: (سلام عليكم)، وقد «**كان ﷺ لا تزيده شدة الإساءة إليه إلا حلمًا**».

٣) إذا ذكرت بالقرآن والسنة ففورًا استجب ولا تعرض، وكن وقافًا عند القرآن والسنة، فالمسلم الصادق يكون وقافًا عند كتاب الله كما كان عمر رضي الله عنه، ولا تتغافل أو تتعام أو تتصامم عندما يقال لك: اتق الله، فإن هذا العمل محرم، أو قد نهى عنه الله ورسوله ﷺ.

٤) ادع الله أن يهبك من زوجتك وذريتك من يطيع الله عز وجل، وادع لأولادك بالصلاح، وقد قال ﷺ كما في حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه: «**ثلاثة تستجاب دعوتهم: الوالد، والمسافر، والمظلوم**» رواه أحمد.

٥) ادع الله أن يجعلك إمامًا للمتقين، وأن يقسم لك من خشيته ما يحول بينك وبين المعصية، ومن اليقين ما يهون عليك المصائب، وهذه إنما تكون (بالصبر واليقين بآيات الله)، وفي دعاء النبي ﷺ من حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصيبات الدنيا...**» الحديث، رواه الترمذي (حسن).

٦) **أخي المسلم!** أكثر من دعاء الله ﷻ، فقد قال النبي ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، فعليكم عباد الله بالدعاء**» رواه الحاكم (حسن). وقال ﷺ كما في حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه: «**الدعاء هو العبادة، ثم قرأ:** ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ...﴾ [غافر:٦٠] **الآية**» رواه أهل السنن إلا النسائي (صحيح).

تفسير سورة الشعراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴿٤﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩﴾ ﴾

التفسير:

(طسم) حروف مقطعة مما استأثر الله بعلمه.

هذه آيات القرآن البين الواضح الذي يفصل بين الحق والباطل والرشد والغي، والضلال والهدى.

لعلك -يا رسولنا- تهلك نفسك حرصًا على هداية قومك لأنهم لم يؤمنوا برسالتك، ﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ﴾[فاطر:٨].

لو نشاء لأنزلنا آية تضطرهم وتقهرهم فتخضع لها أعناقهم ذلة فيؤمنوا، ولكن لا نفعل ذلك لأننا نريد الإيمان الاختياري لا القسري.

وما يأتي هؤلاء الكفار من قرآن محدث في إنزاله يدل على صدق رسالتك إلا كانوا معرضين عنه مستكبرين عن قبوله.

فقد كذب الكفار بالقرآن واستهزؤوا به فسيعلمون عاقبة تكذيبهم واستهزائهم عند حلول العذاب بهم والنقمة منهم.

أو لم يروا إلى الأرض كيف أنبتنا فيها الكثير من كل صنف جنة من

النباتات والثمار؟ فذلك دال على قدرة الله العظيمة وإحياء الموتى للحساب والجزاء، وعلى أنه سبحانه هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له.

إن في ذلك لدلالة على تمام قدرة الخالق للأشياء المتفرد بالوحدانية المستحق للعبادة وحده دون سواه، ومع هذا فأكثر الناس ليسوا بمؤمنين بل هم كفار مشركون.

وإن ربك لهو الغالب الذي عز كل شيء وقهره وغلبه، وهو الرحمن الرحيم بخلقه الذي وسعت رحمته كل شيء، فحري بالعبد أن يستغفره وينيب إليه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن هذا القرآن واضح بين، وقد بين الهدى من الضلال والحق من الباطل، ولكن أنا وأنت أيها الأخ المسلم:

أ- هل فهمنا هذا الكتاب الواضح الجلي؟ بل إن كثيرًا لا يفهم ما في هذا القرآن الذي هو بلساننا وهو منهجنا وهو فلاحنا في الدنيا والآخرة، فراجع نفسك من الآن وكن متفقهًا في القرآن، وإذا قرأت آيات منه فقف عندها وافهمها، فإن كان خفي عليك فهمها فاكتبها في ورقة وراجع تفسيرها، واعلم أن قراءة الفقه والفهم لا تكون بعجلة ولكن بتؤدة وتمهل، وقد قال ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث**» رواه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه (صحيح).

ب- إذا قرأت آيات من القرآن فاسأل نفسك عن العمل بها وتطبيقها في حياتك (في الأمر والنهي) هل قمت بالأوامر وانتهيت عن النواهي؟

واجعل قراءتك قراءة العلم والعمل، وقد قال ﷺ: «**اقرؤوا القرآن**». وقال تعالى: ﴿لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[ص:٢٩].

٢) **أيها الداعية إلى الله** ﷻ! اجتهد في دعوتك السائرة على منهج رسول الله ﷺ، واعلم أن هداية الناس (التوفيق) ليس إليك، ولا تحمل نفسك من الهم ما يقتلك حرصًا وشفقة على الناس إن لم يستجيبوا لك، فمهمتك الدعوة لا تحصيل النتائج، وقد أخبر النبي ﷺ: «**أن النبي يأتي وليس معه أحد**» رواه الشيخان، لكنه قدم الذي عليه والتزم بما كلف به.

٣) أن من أسماء الله (العزيز): فهو (القاهر الغلاب) (لا يرام جنابه) (العزيز بقوة هي صفته) هذه معاني العزيز الثلاثة، وإن الله تعالى إذا أعرض عنه العبد ولم يستجب له فإنه سبحانه لا يبالي به (فيقابل العبد عزيزًا قويًا لا يبالي به فيهلكه)، وأما العبد إذا أقبل على ربه واستغفره وأناب إليه من ذنوبه فإنه العبد يقابل رحيمًا فيرحمه ويعفو عنه ويستره، ولذلك يأتي هذان الاسمان (العزيز والرحيم) في كثير من الآيات مقترنة.

أخي! فلنتب إلى الله ولنقبل عليه ليرحمنا سبحانه، ونحن نثبت لله هذه الأسماء وما تتضمنه من الصفات بلا تمثيل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

٤) القرآن (محدث) كما في الآية أي: (حديث النزول)، ولا يقال: (حادث)، والقرآن كلام الله حروفه ومعانيه، والكلام صفة لله (أول النوع محدث الآحاد) هذا هو الأولى في ذلك.

❖ ❖ ❖

﴿ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّا ۖ فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآ ۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾ ﴾

التفسير:

واذكر -أيها النبي- حين نادى ربك موسى عليه السلام وقال له: اذهب إلى القوم الذين ظلموا أنفسهم بالكفر فادعهم إلى الله -وهم قوم فرعون- وقل لهم: ألا تتقون الله بفعل ما أمركم به وترك ما نهاكم عنه، قال موسى: إني أخاف أن يكذبني قوم فرعون ولا يصدقوني فيضيق صدري من الهم والغم بتكذيبهم لي ويعجز لساني للعقدة التي به، فاجعل أخي هارون رسولًا ليكون معي في إبلاغ رسالتي، ولهم علي ذنب القبطي الذي قتلته فأخاف أن يقتلوني به، قال الله لموسى: لا يقتلونك ولا تخف واذهب أنت وهارون بآياتنا إلى فرعون، فأتيا فرعون فقولا له: إنا مرسلان من الله رب العالمين، أن أطلق سراح بني إسرائيل معنا واتركهم من الاستعباد والقهر كي ينجوا إلى بيت المقدس، قال فرعون: أما أنت الذي ربيناه فينا وفي بيتنا

صغيرًا وأنعمنا عليه مدة من السنين، وفعلت فعلتك بقتل القبطي وكفرت نعمتي عليك وجحدت ربوبيتي؟ قال موسى: نعم أنا قتلت ذلك الرجل وذلك قبل أن يوحي الله إلي وينعم علي بالرسالة والنبوة، ففررت منكم لما خفت على نفسي منكم فوهب لي ربي العلم وشرفني بالرسالة، وأما النعمة التي تمنها علي يا فرعون بتربيتي في بيتك فأنت قد اتخذت بني إسرائيل عبيدًا وخدمًا تذبح أبناءهم وتترك نساءهم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** ادع الناس إلى تقوى الله ﴿أَلَا يَتَّقُونَ﴾، واشرح لهم هذه التقوى، وقد قال ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**أيها الناس! اتقوا الله وأجملوا في الطلب، فإن نفسًا لن تموت حتى تستوفي رزقها وإن أبطأ عنها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، خذوا ما حل ودعوا ما حرم**» رواه ابن ماجه. وإذا كان صدرك أيها العبد! يضيق فاعمل ما يلي:

أ- التمس من يعينك على عملك وعلى انشراح صدرك لعملك، لاسيما الأعمال الدعوية والدعوة إلى الله.

ب- ادع الله أن يشرح صدرك: اللهم اشرح لي صدري.

ج- استعذ بالله: من فتنة الصدر، كما في حديث عمر رضي الله عنه: «**أن النبي ﷺ كان يتعوذ من الجبن والبخل وفتنة الصدر وعذاب القبر**» رواه ابن ماجه، وأحمد.

٢) (استعذ بالله من الهم والحزن) كما استعاذ من ذلك رسول الله ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن،**

والكسل والبخل، والجبن، وضلع الدين، وغلبة الرجال» رواه الشيخان.

٣) إذا ذكر الداعية إلى الله عذرًا أو أنواعًا من الأعذار أو أمورًا هو في حاجة إلى إزالتها ومعالجتها؛ لأنها تعيق العمل الدعوي فإنه يجاب إلى ذلك، منك أيها المسلم ومن ولي الأمر ومن ذلك:

أ- إذا احتاج إلى المال لدعوته حتى ينشرها في المجتمع أعطي حسب الحاجة حتى يعطى من بيت المال لان بيت المال لمصالح المسلمين.

ب- إذا احتاج إلى ما يكون به البيان من مترجمين ومساعدين وكتب أعطي حسب الحاجة.

ج- إذا احتاج إلى مساعد فابعث معه ذلك ومرهم بالتطاوع والتبشير وعدم الاختلاف، كما قال ﷺ في حديث أبي موسى رضي الله عنه: **«يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفرا، وتطاوعا ولا تختلفا»** رواه الشيخان.

٤) **أخي المسلم!** قم بإنقاذ المظلوم من الظالم وبين للظالم ظلمه للضعيف حسب استطاعتك، وقد قال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: **«انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا، قيل: كيف أنصره إذا كان ظالمًا؟ قال: تحجزه عن الظلم فإن ذلك نصره»** رواه البخاري.

❖ ❖ ❖

﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ

أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾

التفسير:

قال فرعون لموسى: ومن هذا الذي تزعم أنه رب العالمين غيري؟ قال موسى: خالق السموات والأرض وما بينهما ومالك ذلك والمتصرف فيه هو الله لا شريك له، إن كانت لكم قلوب موقنة وأبصار نافذة.

قال فرعون لمن حوله: ألا تعجبون من هذا في زعمه أن لكم إلهًا غيري؟ قال موسى: إن ربي هو ربكم وخالقكم وخالق آبائكم الذين كانوا قبل فرعون وزمانه.

قال فرعون: إن رسولكم الذي يدعي الرسالة ليس له عقل.

قال موسى: إن ربي هو الذي خلق المشرق والمغرب وما بينهما وما فيهما من كواكب وغيرها، فلو كان لكم عقول سليمة لعبدتموه وحده دون سواه ولما عبدتم فرعون، فأين عقولكم؟!

قال فرعون لموسى: لئن اتخذت معبودًا غيري لأسجننك.

قال موسى لفرعون: أترد دعوتي وتسجنني حتى ولو جئتك ببرهان قاطع واضح؟

قال فرعون: أعطني برهانك الواضح إن كنت صادقًا فيما تدعي.

فألقى موسى عصاه أمام فرعون فإذا هي ثعبان واضح في غاية الجلاء، وأخرج موسى يده من جيبه فإذا هي بيضاء تتلألأ من غير برص أو غيره.

فقال فرعون لكبار قومه وسادتهم: إن موسى ساحر عليم (عليم بالسحر ماهر فيه بارع به، وليس رسولًا كما يقول)، وإن موسى إنما يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره الذي جاء به فأشيروا علي فيه ماذا أعمل؟

قالوا: أخر أمر موسى وهارون وأرسل في جميع مدن مملكتك من يجمع السحرة الحذاق العالمين بالسحر.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن فرعون كان جاحدًا لله بالكلية فيما يظهر، ولكنه كما قال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ﴾ [النمل:١٤]، فهو جاحد في الظاهر مستيقن في الباطن، فكان سؤاله عن الموصوف: ما هي صفات ربك يا موسى؟ وليس سؤالًا عن الماهية؛ لأن السائل عن الماهية إنما يكون فيما لو كان مقرًا بالله (الخالق للعالم)، بل علم أنه منكر (لله) فكان سؤاله عن الموصوف، هذا هو الصحيح من أقوال العلماء.

٢) أن العقلاء يعلمون أن المجنون لا يتبع ولا يطاع، فكيف يقع كثير من الصوفية في الغلو في المجانين ونحوهم حتى جعلوهم أولياء لله، بل يعتقدون في بعضهم معرفة علم الغيب والتصرف في الكون (سبحانك هذا بهتان عظيم).

٣) أن من أقام الدليل والبرهان القاطع على ما يذكره فإنه يجب قبول

قوله ويحرم رده والإساءة إليه؛ لأن الحق يجب قبوله من كل أحد، ولكن المشركين يسعون في رد الحق في كل زمان ومكان سائرين على منهج فرعون وغيره ممن سبقهم، وهذا خلاف منهج الإسلام، ولذا :

أ- يجب ان نقول كلمة الحق والإنصاف حتى لو كانت لغير المسلم، كما قال تعالى: ﴿ ۞ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ﴾[آل عمران:٧٥].

ب- يجب عليك ايها المسلم قبول كلمة الحق حتى من غير المسلم حتى من الشيطان، كما قال ﷺ لأبي هريرة رضي الله عنه عن الشيطان الذي كان يأخذ من بيت المال من التمر، ثم ذكر لأبي هريرة رضي الله عنه قراءة آية الكرسي عند النوم، فقال ﷺ: «**صدقك وهو كذوب**» رواه البخاري.

٤) أين التعقل؟ فكثير من الناس لا يفكر ولا يتعقل ولا يتفطن، وبهذا أفسد كثير من السادة والكبراء ونحوهم المجتمعات التي تسير وراءهم من العامة وغيرهم الذين لا يفكرون، وإنما هم كالقطيع يسير وراء الجزار (فضل هؤلاء السادة وأضلوا هؤلاء التابعين)، وقد جاء في حديث حذيفة رضي الله عنه : «**لا تكونوا إمعة تقولون: إن أحسن الناس أحسنا، وإن ظلموا ظلمنا، ولكن وطنوا أنفسكم، إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإن أساءوا فلا تظلموا ...**» الحديث، رواه الترمذي، وقال: حسن غريب، وضعفه الألباني رحمه الله، ولكن معناه صحيح، فليتق الله العبد وليتطلب الحق ولا يكن إمعة.

❖ ❖ ❖

﴿ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُوا۟ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ أَلْقُوا۟ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾

التفسير:

فجمع السحرة في الوقت الذي حدد لذلك، وأمر الناس بالاجتماع، فقال الناس: لعلنا نتبع السحرة إذا كانوا غالبين لموسى.

فلما جاء السحرة إلى فرعون قالوا له: هل لنا أجر عندك إن غلبنا موسى؟ قال فرعون لهم: نعم لكم الأجر إن غلبتم موسى وأجعلكم من المقربين عندي.

قال موسى للسحرة: ألقوا ما أردتم إلقاءه من السحر لديكم، فألقى السحرة حبالهم وعصيهم، وقالوا: بعزة فرعون إننا غالبون لموسى.

فخيل للناس أنها ثعابين تسعى، فألقى موسى عصاه على الأرض فإذا هي حية عظيمة حقيقية تبلع كل ما وضعوا مما خيل للناس أنه ثعابين افتراء منهم.

فلما رأى السحرة عصا موسى وابتلاعها لما افتروه علموا أن موسى صادق وأنه رسول الله، فآمنوا بالله وصدقوا موسى وهارون عليهما السلام وسجدوا لله سبحانه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أيها المسلم! أن الصراع بين الحق والباطل قائم، ولكن الله ﷻ يقذف بالحق فيدفع الباطل، ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء:٨١]، فلا تغتر -أخي- بأهل الباطل مهما علا شأنهم وسعوا في إفساد غيرهم من المستضعفين وكابروا الحق وردوه، فنهايتهم حتمية وهم مغلوبون في نهاية الأمر، وسوف ينتصر الحق ﴿ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [البقرة:٢١٤]، لكن ادع الله ﷻ بالنصر لعباده المؤمنين على عدوهم الكافر، وان ينصرك الله ممن ظلمك وفي حديث علي رضي الله عنه من دعاء النبي ﷺ: «**وانصرني ممن ظلمني حتى تريني فيه ثأري ...**» الحديث، رواه الحاكم، وأي ظلم أشد من الظلم الذي يتعرض له اليوم المسلمون من عدوهم من الكفار والمنافقين؟ فادع على هؤلاء المجرمين، وقد دعا ﷺ على الأحزاب كما في حديث ابن أبي أوفى رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ يدعو على الأحزاب، فقال: «**اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، اهزم الأحزاب، اللهم اهزمهم وزلزلهم**» رواه الشيخان.

٢) أن الكثير من الناس إنما يهمه (المال والرياسة والمكانة والشرف وهي مفسدة للدين)، ولا يهمه دينه، فلا يكن أحدنا كذلك، وليجعل كل واحد منا دينه مقدمًا على كل شيء، وقد قال ﷺ كما في حديث كعب بن مالك رضي الله عنه: «**ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه**» رواه أحمد، والترمذي.

٣) أن كل ما يفعله السحرة مما يراه الناس فهو تخيل؛ والسحر حقيقة مؤثرة؛ لأن الساحر لا يستطيع قلب الحقائق، أما قول أهل السنة أن السحر حقيقة فالمراد به أن منه ما يمرض ومنه ما يقتل ونحو ذلك بإذن الله، فالسحر باطل محرم ولا يؤثر في أحد إلا بإذن الله، وقد «**سحر النبي ﷺ حتى كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء ولا يفعله**» رواه البخاري، ومسلم.

❖ ❖ ❖

﴿ قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ ۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ ۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ ﴾

التفسير:

قال فرعون للسحرة: كيف تصدقون برسالة موسى قبل إذني لكم بذلك؟ وقال لهم مكابرًا: إن موسى هو كبيركم الذي علمكم السحر، وسوف تعلمون عاقبة إيمانكم.

وأقسم: لأقطعن من كل واحد منكم يدًا ورجلًا، ولأصلبنكم أجمعين.

قال السحرة لفرعون: لا يضرنا ذلك ولا نبالي به، فالمرجع إلى الله وهو لا يضيع أجر من أحسن عملًا، ونريد الجزاء منه سبحانه، ونطمع آملين أن

يغفر الله لنا ما فعلناه من السحر والكفر لأننا أول من آمن بموسى من قوم فرعون (من القبط).

وأوحينا إلى موسى أن اخرج بعبادي المؤمنين من بني إسرائيل ليلًا، وإن فرعون وجنده سيتبعونكم.

وعندما سمع فرعون بخروج موسى بمن معه أرسل في المدن بجمع الجند، وقال: إن بني إسرائيل طائفة قليلة وهم يغيظوننا ويعصوننا، وإنا جميعًا آخذون الحذر ومستعدون لهم وللقضاء عليهم.

فأخرجنا فرعون وقومه من البساتين الفيحاء والعيون الجارية العذبة وخزائن الأموال والأرزاق والملك والجاه الوافر والمناصب والسلطنة، وكما أخرجنا فرعون من أرض مصر ومن تلك الكنوز والعيون والبساتين، فقد جعلناها لبني إسرائيل يستمتعون بها.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن الإيمان إذا دخل القلب فإنه طمأنينة وراحة ولا يرجع عنه المؤمن مهما بلغ التهديد والتوعد والانتقام منه لأجل إيمانه، وفي حديث هرقل لما سأل أبا سفيان: «**و هل يرجع أحد ممن آمن به سخطة له؟ قال: لا. قال: وكذلك الإيمان إذا خالطت بشاشته القلوب**» رواه البخاري.

فيا أخي المسلم! كن قوي الإيمان لا تتزحزح عن إيمانك مهما سعى أهل الظلم والعدوان في ردك عن إيمانك، بل إنك تسعى في زيادة إيمانك بالطاعات؛ لأن الإيمان عند أهل السنة: (قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية) قال تعالى: ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا﴾ [المدثر:٣١]، وقال ﷺ:

«**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن**» الحديث، وقال الشيخ حافظ ﷺ:

إيماننا يزيد بالطاعات ونقصه يكون بالزلات

٢) لتعلم أيها المسلم! أن المعاصي شؤم على أصحابها في الدنيا والآخرة، فانظر كيف أن الله قد أخرج فرعون من الأرض والكنوز والبساتين والمال والجاه، وفي الآخرة ﴿أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر:٤٦]، ومما يدل على شؤم الذنوب ما قاله ﷺ في أصحاب الربا كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**ما أحد أكثر من الربا إلا كان غاية أمره إلى قلة**» رواه ابن ماجه (صحيح). قلت: وفي الآخرة كما قال تعالى: ﴿لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ [البقرة:٢٧٥].

فاحذر من الذنوب صغيرها وكبيرها.

٣) **أخي المسلم!** إن المؤمن إذا علم ما أعد الله له من الخير في الآخرة وكان الإيمان ثابتًا في قلبه، فإنه لا يهمه شيء في سبيل رضا ربه، كما قال السحرة: ﴿لَا ضَيْرَ﴾، لكن أخي! (اصبر واحتسب)، وقد قال ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله**» رواه الحاكم. وقد قال ﷺ كما في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: «**أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر**» أو «**أمير جائر**» رواه أبو داود، ورواه ابن ماجه من حديث أبي أمامة رضي الله عنه: «**أن النبي ﷺ سئل: أي الجهاد أفضل؟ قال: كلمة حق عند سلطان جائر**».

❖ ❖ ❖

﴿ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾ ﴾

التفسير:

فأتبع آل فرعون بني إسرائيل أنفسهم وقت شروق الشمس ليردوهم عن الخروج من مصر.

فلما رأى كل جمع من قوم موسى وقوم فرعون الجمع الآخر قال أصحاب موسى: إن فرعون وجنده سيلحقون بنا ليهلكونا، قال موسى لقومه: لن يدركونا وإن الله معي وسينصرني عليهم.

فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر، فضرب موسى البحر بعصاه فانشق البحر اثني عشر طريقًا بعدد أسباط بني إسرائيل، وصار كل فرق من البحر كالجبل الكبير.

وقربنا هذا إلى فرعون وقومه ليدخلوا البحر وراء موسى وقومه فيتم إغراقهم، وأنجينا موسى وقومه من الغرق فنجوا جميعًا.

إن في هذه القصة العظة والعبرة ودليلًا على قدرة الله العظيمة ولكن أكثر الناس غير مؤمنين بالله ولا متدبرين للعبر والعظات، وإن ربك لهو العزيز المدبر لهذا العالم فهو سبحانه الذي لا يغالب، فهو أهلك الطغاة كفرعون وقومه بعزته ﷻ، وهو الرحيم الذي وسعت رحمته كل شيء فرحم المؤمنين ونجى موسى وقومه برحمته سبحانه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن الله ﷻ مع المؤمنين بالنصر والتأييد والحفظ والرعاية، فعلى المؤمن أن يتوكل عليه ويبذل الأسباب التي أمر الله بها، وأن يتقي الله سبحانه، فإنه سبحانه قد وعد المؤمنين بالنصر، فقال: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم:٤٧]، ووعده سبحانه لا يتخلف. ومعية الله تنقسم إلى قسمين:

أ- معية عامة مع الخلق كلهم (بالعلم والاطلاع والإحاطة)، كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ [الحديد:٤].

ب- معية خاصة مع المؤمن (بالحفظ والنصر والتأييد ونحوها)، كما قال تعالى عن موسى: ﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾، وكما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ [النحل:١٢٨]، وهذه المعية بالنصر والتأييد والرعاية تتفاوت بتفاوت تقرب العبد من ربه وإنابته إليه وإخلاصه وقوة إيمانه، ولذا -يا أخي- احرص على التقرب إلى الله دائمًا والقيام بالطاعات المندوبة بعد أداء الواجبات، وقد قال الله كما في الحديث القدسي: «**وما تقرب إلي عبدي بأحب مما افترضته عليه، ولا يزال يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه**» رواه البخاري.

٢) **أخي المسلم!** ادع الله أن ينجيك من الشرور، وأن ينجي عباده المؤمنين، وادع الله أن ينجي المؤمنين في فلسطين وغيرها من بلاد العالم من

عدوهم المتربص بهم، وادع الله في صلاتك بالنجاة لك، ولإخوانك المستضعفين والمظلومين، وادع الله على الكفرة، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه لما قال: «**لأقربن لكم صلاة رسول الله ﷺ، فكان أبو هريرة رضي الله عنه يقنت في الركعة الآخرة من صلاة الظهر وصلاة العشاء الآخرة وصلاة الصبح بعدما يقول: سمع الله لمن حمده، فيدعو للمؤمنين ويلعن الكفرة**» رواه النسائي، وبعضه في الصحيحين. وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «**لما رفع رسول الله ﷺ رأسه من الركعة الثانية من صلاة الصبح قال: اللهم أنج الوليد بن الوليد، وسلمة بن هشام، وعياش بن أبي ربيعة، والمستضعفين بمكة، اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف**» رواه النسائي، ورواه الشيخان، وهذا لفظ النسائي.

❖ ❖ ❖

﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ ﴾

التفسير:

واذكر -يا رسولنا- لقومك قصة إبراهيم عليه السلام حين قال لأبيه وقومه

منكرًا عليهم: ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون؟

قالوا: نحن نعبد هذه الأصنام ونقيم على عبادتها ودعائها. قال: هل تسمعكم هذه الأصنام إذا ناديتموها ودعوتموها وهي جامدة؟ وهل تنفعكم أو تضركم هذه الأصنام؟ فاعترفوا أنها لا تسمع ولا تنفع ولا تضر، فقالوا: وجدنا آباءنا يعبدونها فقلدناهم في عبادتها.

قال إبراهيم لهم: إن كانت هذه الأصنام تضر أو تؤثر فلتخلص إلي بالمساءة فإنها كلها عدو لي ولا أبالي بها، وسوف أنهاكم عن عبادتها وأعاديها وأحاربها، إلا رب العالمين فإني أعبده وحده دون سواه، وأدعو إلى عبادته وحده لا شريك له.

الله الذي خلقني فهو يهديني إلى كل خير ويوفقني لكل نافع في الدنيا والآخرة، والذي هو يرزقني بالطعام والشراب وييسره لي فلا رازق لي غيره، وإذا مرضت فإنه لا يشفيني غيره، والذي يميتني ثم يحييني للبعث ولا يقدر على ذلك أحد سواه، والذي أرجوه دون سواه أن يغفر لي ذنوبي وخطاياي ويعفو عني يوم الحساب والجزاء.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها المسلم!** اقرأ قصص الأنبياء والرسل مع قومهم وما حصل لهم لتتعلم أمرين:

الأمر الأول: ما قام به الرسل عليهم الصلاة والسلام من الجد والنشاط في الدعوة إلى الله ﷻ والصدع بكلمة الحق وبيان ذلك لأممهم والمحاجة والمجادلة التي تقطع خصومهم (وإني وأنت من أتباع رسولنا محمد ﷺ،

فهل دعونا إلى الله وجادلنا وحاججنا بالتي هي أحسن واجتهدنا في ذلك حسب الاستطاعة؟).

الأمر الثاني: ما وجده أكثر الرسل عليهم الصلاة والسلام من عناد أممهم وإعراضهم عن الرسل والمحاجة من الكفار بالباطل، والسعي في أذية الرسل والفتك بهم، وانتصار الرسل على تلك الأمم وصبرهم على الأذى.

هل نصبر أنا وأنت على ما نلاقي من أذى في سبيل الدعوة إلى الله ﷻ؟ وقد قال ﷺ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**وما أعطي أحد شيئًا هو خير وأوسع من الصبر**» رواه الشيخان.

٢) وجوب معاداة المشركين (بغضهم وبغض معبوداتهم من الأصنام ونحوها)، كما قال تعالى عن إبراهيم: ﴿إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [الممتحنة:٤]، والبراءة من الشرك وأهله من شروط شهادة أن لا إله إلا الله، فمن لم يبرأ من ذلك فليس بمسلم، وقد قال ﷺ كما في حديث والد أبي مالك الأشعري رضي الله عنه: «**من قال: لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه، وحسابه على الله ﷻ**» رواه مسلم.

فعلي وعليك أن نعادي الكفار العداء التام ببغضهم وبغض شركهم (والبراءة منهم ولا نوالي إلا المؤمنين).

٣) **تأمل!** من الذي خلقنا - يهدينا - يطعمنا - يسقينا - يشفينا من المرض - يميتنا ثم يحيينا للبعث والحساب - يغفر الذنوب والخطايا؟

الجواب: إنه الله وحده لا شريك له، فلنقم بطاعة الله وعبادته واللجأ إليه وذكره وشكره.

تعلم أذكار اليوم والليلة وأذكار الطعام والشراب وغيرها، وفي حديث أبي أمامة رضي الله عنه: «**أنه ﷺ كان إذا رفعت مائدته قال: الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، الحمد لله الذي كفانا وآوانا غير مكفي ولا مكفور ولا مودع ولا مستغنىً عنه ربنا**» رواه البخاري، وفي حديث أبي أيوب رضي الله عنه: «**أنه ﷺ كان إذا أكل أو شرب قال: الحمد لله الذي أطعم وسقى وسوغه وجعل له مخرجًا**» رواه أبو داود، والنسائي.

❖ ❖ ❖

﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي
الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٨٦﴾
وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾
وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ
﴿٩٢﴾ مِن دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ
إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾
إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾
وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ
أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ ﴾

التفسير:

ودعا إبراهيم: رب هب لي علمًا وفهمًا، وألحقني بعبادك الصالحين واجعلني منهم، واجعل لي ذكرًا جميلًا بعدي أذكر به، واجعلني من الذين تدخلهم وتورثهم جنة النعيم، واغفر لأبي إنه كان من الضالين عن الحق،

وهذا كان قبل ظهور عداوة أبيه له، فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه.

وأجرني من الخزي يوم البعث والحساب، يوم لا يقي المرء ولا ينفعه من عذاب الله مال ولا ولد ولا ينفع إلا الإيمان بالله وإخلاص العبادة له والبراءة من الشرك وأهله.

إلا من أتى الله بقلب سليم من الشرك والنفاق، فإن صاحبه يسلم وينجو من عذاب الله.

وقربت الجنة لعباد الله المتقين، وأظهرت النار للسالكين طريق الغواية المنحرفين عن الهدى.

وقيل للمشركين توبيخًا: أين آلهتكم من الأصنام التي عبدتموها من دون الله؟ هل تغني عنكم اليوم شيئًا من عذاب الله أو تنتصر لنفسها فتدفع عنها؟

فكبوا في نار جهنم هم وقادتهم الذين دعوهم إلى الشرك، وأعوان إبليس من الشياطين (من الجن والإنس)، كبوا في نار جهنم جميعًا عن آخرهم.

قال الكفار وهم في نار جهنم يخاصم بعضهم بعضًا: تالله إننا كنا لفي ضلال واضح بين، إذ نسويكم -أيها المعبودات- بالله ونشرككم في عبادة الله المستحق للعبادة وحده دون سواه، وما دعانا إلى هذا الشرك إلا المجرمون، فليس لنا من يشفع عند الله في النجاة من عذابه، وليس لنا صديق صالح يفيدنا بشيء هذا اليوم، فليت لنا عودة إلى الدنيا لنؤمن ولنكون صالحين.

إن في محاجة إبراهيم لقومه وإقامة إبراهيم عليهم الحجة في التوحيد لدلالة واضحة على أنه لا إله إلا الله، وعظة وعبرة للمعتبرين، وما كان أكثر الناس بمؤمنين بل أكثرهم مشركون، وإن ربك لهو العزيز المنتقم من أعدائه الرحيم بأوليائه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها المسلم!** اسأل الله أن يرزقك العلم النافع والفهم الصحيح والعمل الصالح، واستعذ بالله من علم لا ينفع، كما في استعاذته ﷺ في حديث أنس رضي الله عنه: «**اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، وعمل لا يرفع، وقلب لا يخشع، وقول لا يسمع**» رواه أحمد، وجاء عند مسلم عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قوله ﷺ: «**اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها**».

٢) اسأل الله الجنة واستعذ بالله من النار، وقد كان ﷺ أكثر دعائه: «**ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار**» رواه الشيخان، وقال ﷺ كما في حديث العرباض رضي الله عنه: «**إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه سر الجنة**» رواه الطبراني، وقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة، أراه فوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة**» رواه البخاري.

٣) استغفر لأبيك إذا كان قد مات مسلمًا، فقد قال ﷺ: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، وذكر منها: أو ولد صالح يدعو له**» رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

٤) اسأل الله وقل: (ولا تخزني يا رب يوم القيامة)، (ولا تخزني في الدنيا والآخرة)، ولنسأل الله: (اللهم استر عوراتنا، وآمن روعتنا) كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وأنه كان من دعائه ﷺ: «**اللهم استر عوراتي، وآمن روعاتي**» رواه الحاكم، وأبو داود، وابن ماجه، وأحمد.

❖ ❖ ❖

﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١١٠﴾ ۞ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾ قَالَ وَمَا عِلْمِى بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّى ۖ لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٥﴾ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِى كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَٱفْتَحْ بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِى وَمَن مَّعِىَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ ٱلْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾ ﴾

التفسير:

كذبت قوم نوح نبيهم نوحًا ولم يؤمنوا به، فكأنهم كذبوا كل الرسل؛ لأن دعوة الرسل واحدة، فمن كذب أحدهم فكأنما كذبهم جميعًا.

إذ قال لهم نوح وهو أخوهم في النسب: ألا تتقون الله بعبادته وحده لا شريك له وترك عبادة ما سواه؟ إني لكم رسول من الله أمين على الرسالة

التي أحملها وعلى دعوته لكم إلى عبادة الله دون غيره، فاتقوا الله وخافوه باتباع أوامره واجتناب نواهيه. ولا أطلب منكم أجرًا على دعوتي لكم إنما أجري على ذلك على الله رب العالمين، فاتقوا الله في فعل ما أمركم به والانتهاء عما نهاكم عنه.

قالوا: كيف نؤمن بك ونطيعك ونتأسى في ذلك بالأرذال الضعفاء الذين اتبعوك وصدقوك؟

قال نوح: وأي شيء يلزمني من اتباع هؤلاء لي؟ إنما علي أن أقبل منهم تصديقهم لي، والمطلوب إنما هو العمل لله والإيمان بالله واتباع دينه وترك عبادة غيره، ولا اعتبار للضعف والنسب وغيرها، وحسابهم على الله فمن عمل خيرًا لقي خيرًا ومن عمل شرًا لقي شرًا، ولو كنتم تعلمون هذا لما قلتم هذا القول، وما أنا بطارد من آمن بي فإني إنما بعثت نذيرًا، فمن أطاعني كان مني وأنا منه سواء كان شريفًا أو وضيعًا.

فلما طال مقام نوح بين أظهر قومه وهو يدعوهم قالوا: لئن لم تنته يا نوح لنرجمنك بالحجارة.

قال نوح: يا رب! إن قومي كذبوني وردوا دعوتي فافصل بيني وبينهم وانتصر لي منهم ونجني وأتباعي المؤمنين من العذاب.

فأنجيناه ومن آمن معه في السفينة الموقرة المملوءة بأنواع المخلوقات، ثم أغرقنا من كفر بالله وأعرض عنه ورد دعوة نوح عليه السلام.

إن في قصة نوح وإنجائه وإهلاك الكافرين عبرة وعظة، وما أكثر الناس مؤمنين بالله آخذين العبر والعظات، وإن ربك لهو العزيز المنتقم من أعدائه

الرحيم بأوليائه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** اتق الله ﷻ بفعل أوامره واجتناب نواهيه، فقد أمر الله عباده بتقواه وأمر بها الأولين والآخرين، وقد أمر بها ﷺ فقال في حجة الوداع: «**اتقوا الله ربكم، وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأدوا زكاة أموالكم، وأطيعوا ذا أمركم، تدخلوا جنة ربكم**» رواه الترمذي من حديث أبي أمامة رضي الله عنه (صحيح).

٢) **أخي الداعية إلى الله** ﷻ! ادع الناس إلى تقوى الله فإنها جماع كل خير وترك كل سوء وشر، وبين للناس هذه التقوى التي أوجبها الله عليهم، واعلم أن الرسل كلهم دعاة إلى تقوى الله (القيام بأوامر الله وأساسها التوحيد، وترك نواهيه وعلى رأس ذلك ترك الشرك)، وقد قال ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**أيها الناس اتقوا الله وأجملوا في الطلب**» رواه ابن ماجه (صحيح).

٣) أن الله لا يفرق بين الشريف والوضيع، فالمطلوب (الإيمان بالله ورسله والقيام بأوامر الله وترك نواهيه) فمن جاء بذلك فهو المؤمن الصادق، بل قد قال ﷺ كما في حديث حارثة بن وهب رضي الله عنه: «**ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره، ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتل جواظ جعظري متكبر**» رواه الشيخان، وقد قال ﷺ كما في حديث سعد رضي الله عنه: «**هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم**» رواه البخاري.

٤) أيها المسلم! اجعل الميزان عندك تقوى الله من غير تفريق بين الشريف

والوضيع، والفقير والغني، ولا تكن مثل كثير من الناس الذي يقدم الغني وصاحب المال والمنصب فهو الذي عنده قدوة، ولا يحترم الضعيف والفقير مع أنه قد يكون خيرًا من الأغنياء، وفي حديث سهل قال: «**مر رجل على رسول الله ﷺ فقال: ما تقولون في هذا؟ قالوا: حري إن خطب أن ينكح، وإن شفع أن يشفع، وإن قال أن يسمع. قال: ثم سكت، فمر رجل من فقراء المسلمين، فقال: ما تقولون في هذا؟ قالوا: حري إن خطب أن لا ينكح، وإن شفع أن لا يشفع، وإن قال أن لا يسمع. فقال رسول الله ﷺ: هذا خير من ملء الأرض مثل هذا**» رواه البخاري.

❖ ❖ ❖

﴿كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾ قَالُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَٰهُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾﴾

التفسير:

كذبت قوم عاد رسولهم هودًا وجحدوا رسالته، فكأنهم كذبوا جميع الرسل.

إذ قال لهم أخوهم في النسب هود: ألا تتقون الله بعبادته وحده لا شريك له والقيام بأوامره والانتهاء عن نواهيه؟

إني لكم رسول من الله أمين على الرسالة وعلى دعوتكم إلى الله ﷻ، فاتقوا الله في فعل أوامره وترك نواهيه، وأطيعوني فيما دعوتكم إليه وهو عبادة الله وحده دون سواه.

وما أطلب منكم أجرة على دعوتي لكم، وإنما أجري في ذلك على رب العالمين.

أتبنون بكل مكان مرتفع قصرًا مشيدًا ومعلمًا مشهورًا عبثًا بلا حاجة بل للعب وإظهار القوة، وتتخذون حصونًا منيعة وقصورًا رفيعة كأنكم ستبقون فيها خالدين؟ وذلك ليس بحاصل لكم بل زائل عنكم، وإذا بطشتم بأحد سطوتم عليه بشدة وعداوة وتسلط.

فاتقوا الله وخافوه واحذروا نقمته ممن أعرض عنه وخالف أمره، واتقوا الله الذي أنعم عليكم بما تعلمون، أنعم عليكم بأنعام من البقر والإبل والغنم، وأنعم عليكم بالأولاد، وأنعم عليكم بالحدائق الغناء والعيون الجارية العذبة، إني أخاف عليكم إن كذبتم وخالفتم عذاب يوم القيامة، فإنه يوم عظيم وهول وشديد.

قالوا: يستوي عندنا تخويفك ووعظك وعدمه، فما نحن بتاركي آلهتنا، ولسنا مصدقين لك ولا متبعيك، إن هذا الذي نحن عليه من عبادة آلهتنا إلا عقيدة الآباء والأجداد، فنحن سائرون عليها مقتدون بهم فيها، وما نحن بمعذبين على فعلنا لأنهم ينكرون البعث والجزاء.

فكذبوا هودًا وعاندوه فأهلكناهم بريح صرصر عاتية، وفي إهلاكهم

عبر وعظة لمن اعتبر، وما كان أكثر الناس مؤمنين.

وإن ربك لهو العزيز الذي لا يغالب، فأهلك أعداءه الكافرين، وهو الرحيم بعباده المؤمنين.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن على كل واحد منا ألا يضيع وقته فيما لا ينفع في الدنيا ولا في الآخرة، ومن رأيته يفعل ذلك فأنكر عليه، بل إن المشروع للمسلم أن تكون حياته لله رب العالمين، وأن يجعل آخرته نصب عينيه، فيهتم بها غاية الاهتمام، ولا يجعل همه كله للدنيا كما هو حال كثير من الناس اليوم، فأغلب همه العمارة الشاهقة والسيارة الفارهة ولا يهتم بآخرته، بل هو معرض عنها، فليقدم العاقل لآخرته، وليعلم أن ماله الحقيقي هو ما وضعه للدار الآخرة، وقد قال ﷺ: «**يقول ابن آدم: مالي مالي، وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت**» رواه مسلم.

٢) تطلع أيها المسلم! العاقل إلى آخرتك فإنها مقبلة، وخذ من الدنيا ما تيسر من السكن وغيره، فما أسرع مجيء الموت ودخولك في عالم الآخرة، فاهتم بها وتأمل حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: «**مر علينا رسول الله ﷺ ونحن نعالج خصًا لنا، فقال ما هذا؟ فقلنا: قد وهى فنحن نصلحه. قال: ما أرى الأمر إلا أعجل من ذلك**» رواه الترمذي.

٣) ليحذر المسلم من البطش بعباد الله بدون حق، فإن هذه صفة أهل الجبروت، وقد قال ﷺ كما في حديث سراقة رضي الله عنه: «**أهل النار كل جعظري جواظ مستكبر**» رواه الحاكم، وغيره (صحيح).

﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُتْرَكُونَ فِى مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوٓا۟ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا۟ نَٰدِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾ ﴾

التفسير:

كذبت قوم ثمود رسولهم صالحًا عليه السلام، إذ قال لهم أخوهم صالح: ألا تتقون الله بعبادته وحده لا شريك له وترك الإشراك به، إني لكم رسول من الله أمين على حمل الرسالة وتبليغها، فاتقوا الله بفعل أوامره وترك نواهيه.

وما أسألكم على تبليغي الدعوة أجرة وإنما أجري على رب العالمين.

أتتركون تتنعمون وتعرضون عن الله وتكذبون رسوله ولا ينتقم الله منكم، في بساتين مثمرة، وعيون جارية، وزروع متنوعة، ونخل طلعها طيب رطب قد أينع ونضج، وتنحتون الجبال والصخور بيوتًا بكل حذق أشرين بطرين؟ فاتقوا الله وخافوا عذابه والتزموا طاعته واتركوا معاصيه.

ولا تطيعوا أمر المجاوزين لحدود الله المعرضين عن دينه من الرؤساء والكبراء والدعاة إلى الشرك ومخالفة الحق، الذين يفسدون في الأرض بارتكاب الذنوب والجرائم ولا يصلحون فيها.

قال قوم صالح لصالح: إنما أنت رجل مسحور ذاهب العقل، ما أنت إلا بشر مثلنا فكيف يوحى إليك دوننا؟ ولكن إن كنت صادقًا فأتِ ببرهان يؤيدك بأن الله أرسلك.

قال لهم صالح: هذه ناقة أخرجها الله من الصخرة لها نصيب من الماء ولكم نصيب من الماء، فلكل جزء معين، ولا تمسوا هذه الناقة بأي سوء فينتقم الله منكم بنزول العذاب الشديد بكم.

فعقروا الناقة مخالفين رسولهم عليه السلام الذي حذرهم من ذلك، وندموا على عقرها، فأخذهم العذاب الشديد، وكان في إهلاكهم عظة وعبرة، وما أكثر الناس بمتعظ ولا مؤمن، وإن ربك لهو العزيز المنتقم من أعدائه الرحيم بأوليائه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أيها المخلوق المكلف بعبادة الله وحده لا شريك له! لقد خلقنا الله لعبادته دون سواه، فلن نترك سدىً ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ [القيامة:٣٦]، ولنعلم أننا نتمتع بالخيرات في هذه الدنيا، فعندنا البساتين الغناء والأنهار الجارية والنعم التي لا تعد ولا تحصى، لكن هل نترك بلا مساءلة عن هذا يوم القيامة؟ سوف نسأل فماذا نجيب؟ أعد للسؤال جوابًا قبل أن يأتي الموت، (والجواب): بالإيمان والعمل الصالح وإنفاق هذه النعم والاستعانة

بها على طاعة الله ﷻ وترك ما حرم الله سبحانه.

٢) **أيها المسلمون!** ﴿ وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمۡرَ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾، علينا أن نتنبه للمسرفين لأنهم مفسدون في الأرض، **ومن الإسراف:**

أ- الإسراف بالذنوب (الكفر والشرك بالله)، فهذا أعظم إسراف وفساد في الأرض، وقد قال ﷺ: «**أكبر الكبائر الإشراك بالله** ...» الحديث، (صحيح).

ب- الإسراف بالذنوب الأخرى، كما يفعل أصحاب القنوات التي تنشر الرذيلة، وكما يفعل كتاب المقالات الساقطة التي تشجع على المنكرات وعلى المحرمات وسن السنن السيئة، وسوف يجدون عاقبة عملهم، قال ﷺ: «**من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة، لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئًا**» رواه مسلم.

ج- الإسراف في المطاعم والمشارب والولائم في النكاح أو غيره، فلنحذر من الوقوع في إسرافهم والاقتداء بهم، فما أكثر من يقتدي بهؤلاء المسرفين ولا يحكم شريعة الله في ولائمه ومطعمه ومشربه وملبسه.

وقد قال ﷺ كما في حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: «**كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا في غير إسراف أو مخيلة**» رواه أحمد، والنسائي، وابن ماجه، والحاكم (حسن)..

أخي! رتب حياتك على ترك الإسراف وعدم طاعة المسرفين ولا تقتد بهم.

٣) أكثر الأمم التي كذبت الرسل عليهم السلام اتهموا الرسل بأنهم مسحورون

لا عقول معهم، وبعض الناس اليوم يتهمون الدعاة أتباع الرسل بكثير من التهم، فيقول بعضهم عن بعض الدعاة: (**إنه مجنون، ضال، متطرف، أصولي، يتدخل فيما لا يعنيه، لا يفهم، مريض نفسيًا، يبتغي السمعة، يحب المدح، يجمع دراهم ويحب الفلوس، يجري وراء المال**) وغير ذلك مما يقال عن الدعاة، لكن عليكم أيها الدعاة إلى الله أن لا تفكروا في ذلك، وأن تنطلقوا في الدعوة إلى دين الله كما انطلق الرسل عليهم الصلاة والسلام، مع الصبر والاحتمال وطلب ما عند الله من الأجر والمثوبة، ليكن لسان حالكم: ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ﴾ [يونس:٧٢]، ﴿إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء:١٠٩].

❖ ❖ ❖

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٤﴾ أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾﴾

التفسير:

كذبت قوم لوط رسولهم لوطًا، إذ قال لهم أخوهم لوط: ألا تتقون الله

بعبادته وحده لا شريك له والقيام بأوامره والانتهاء عما حرم عليكم؟ إني لكم رسول من الله أمين في حمل الرسالة وتبليغها لكم.

وما أطلب منكم على تبليغي هذه الرسالة أجرة، إن أجري إلا على رب العالمين.

أتفعلون الفاحشة في الذكور مخالفين الفطرة والشريعة؟ وتدعون ما خلق الله لكم من نسائكم اللاتي هن محل الاستمتاع الحلال؟ إنكم بهذا العمل قوم متجاوزون الحد في الذنوب مستحقون عذاب الله.

قالوا: لئن لم تنته -يا لوط- عما جئتنا به من زجرنا عن الفعل بالذكور لنخرجنك من بلدنا وننفيك من بين أظهرنا.

قال: إني لعملكم من المبغضين، فلا أحبه ولا أرضى به وأبرأ إلى الله منه، رب نجني ونج أهلي من هذا العمل الشنيع الوسخ الذي يعمله قومي.

فنجيناه وأهله المؤمنين أجمعين، إلا عجوزًا -وهي امرأته- فكانت مع الذين بقوا وهلكت مع من بقي من قومها، ثم دمرنا بقية قوم لوط بالعذاب، وأنزلنا عليهم حجارة من السماء فأمطروا بها، فقبح مطر المنذرين الذي إنما هو عذاب لقوم كفار.

إن في هلاك قوم لوط لعبرة وعظة للمعتبرين، وما أكثر الناس بمؤمنين ولا معتبرين ولا متعظين، وإن ربك لهو العزيز الذي لا يغالب المنتقم من أعدائه الرحيم بأوليائه.

الدروس المستفادة من الآيات:

اعلم قبح فاحشة إتيان الذكور، فإنها مخالفة للفطرة والعقل والدين، ولا يفعلها إلا الشاذون جنسيًا (الفاعل أو المفعول به)، وقد ذهب أكثر

العلماء إلى أنه يقتل الفاعل والمفعول به؛ لقوله ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به**» رواه أحمد، وأهل السنن (صحيح)، ولذا على كل واحد من المسلمين أن يحارب هذه الجريمة الشنيعة القبيحة الوسخة، وأن يسعى في حماية المجتمع منها، ومن أساليب الحماية:

أ- لا تختلط بالمردان ولا تتعلق بهم ولا تخرج بهم إلى أماكن بعيدة مريبة ونحو ذلك.

ب- يجب علينا إبعاد المردان عن رفقاء السوء من أصحاب المخدرات والخمور وغيرها، فإن جليس السوء «**كنافخ الكير يحرق جليسه أو يجد منه رائحة خبيثة**».

ج- لنبعد الشباب المراهقين عمن أصيب بهذا الذنب ممن يرغب أن يعمل به هذه الفاحشة.

د- اهتموا بتزويج الشباب ومن احتاج إلى النكاح حتى يحصن فرجه، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**يا معشر الشباب! من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء**» رواه الشيخان.

هـ- على خطباء المساجد والدعاة وكل مسلم أن يحذر من هذه الجريمة، وأن ينفر الناس منها، وبيان عواقبها الشرعية بمجازاة مرتكبها وعواقبها الطبية والأخلاقية والنفسية.

و- النصح السري لمن علمت أنه يرتكبها، سواء كان فاعلًا أو

مفعولًا، وقد بايع جرير رضي الله عنه النبي ﷺ على «**إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم**» رواه مسلم.

ز- على القضاة أن يعرفوا خطر هذه الجريمة بالأخذ على أيدي أصحابها وردعهم، وعلى المسؤولين أن يسعوا في معاقبة أصحاب هذه الجريمة، فإن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن (تطبيق العقوبات الشرعية بدقة).

ح- بغض هذه الجريمة وكراهتها والبراءة منها وكراهة فاعلها بحسب هذا الذنب الذي اقترفه.

ط- من وقع في هذه الجريمة وأصبح متعلقًا بها فاعلًا أو مفعولًا يجب عليه تطلب الطب إن وجد طبًا لها، وعليه التوبة إلى الله فورًا.

ي- الدعاء أن ينجي الله العبد وأهله من هذه الجريمة إذا انتشرت في مجتمعه وكثر فاعلوها، ﴿ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴾.

ك- إرشاد أصحاب هذه الجريمة إلى التنحي عنها والاستغناء بزوجاتهم وأمرهم بذلك والإنكار عليهم، وإخبارهم بأنهم متجاوزون الحد شاذون، وإخبارهم بما عذب الله به أصحاب هذه الجريمة في رجمهم بالحجارة من السماء.

❖ ❖ ❖

﴿ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٠﴾ ۞ أَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾ ﴾

التفسير:

كذب أصحاب الأشجار الملتفة رسولهم شعيبًا عليه السلام، إذ قال رسولهم شعيب: ألا تتقون الله بعبادته وحده لا شريك له والقيام بطاعته وترك معصيته؟ إني رسول إليكم من الله، أمين في حمل هذه الرسالة وتبليغها إليكم، فاتقوا الله واعملوا بطاعته واتركوا معصيته، وأطيعوني فيما أدعوكم إليه، وهو عبادة الله وحده دون سواه.

وما أطلب منكم أجرة على تبليغ الرسالة إليكم، إن أجري إلا على رب العالمين.

أكملوا الكيل للناس ولا تكونوا من الباخسين الناقصين في حق الناس، وزنوا للناس بالعدل ولا تنقصوهم في الوزن، ولا تنقصوا الناس في كيل أو وزن أو عد أو ذرع أو صفة أو غير ذلك.

ولا تقوموا وتسعوا في الأرض بالفساد من قطع الطريق وغيره.

واتقوا الله الذي خلقكم وخلق آباءكم الأوائل بالحذر من عذابه ونقمته، فقوموا بطاعة الله واتركوا معصيته.

قالوا: إنما أنت مسحور ذاهب العقل، وما أنت إلا بشر مثلنا فبم تتميز علينا حتى تكون رسولًا علينا؟ وإن نظنك لمن الكاذبين فيما ادعيت به أنك رسول الله.

فأسقط علينا -يا شعيب- قطع العذاب من السماء إن كنت من الصادقين أن الله أرسلك إلينا.

قال: الله أعلم بكم وبما تستحقونه من الجزاء فإنه سبحانه عدل لا يظلم أحدًا شيئًا.

فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة (سلط الله عليهم حرًا عظيمًا لا يكن منه شيء، ثم جاءت سحابة أظلتهم فانطلقوا إليها يستظلون بها من الحر، فلما اجتمعوا كلهم تحتها أرسل الله عليهم منها نارًا فأحرقتهم جميعًا) إنه كان عذاب يوم شديد جدًا.

إن في هلاك قوم شعيب لعبرة وعظة، وما كان أكثر الناس معتبرًا ولا متعظًا ولا مؤمنًا، وإن ربك لهو العزيز في انتقامه من أعدائه وهو الرحيم بأوليائه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) يجب عليك أيها المسلم! الوفاء في الكيل والوزن والعد والذرع وغيرها، وصفة الشيء كالبيع في سلامته من العيب وجميع المعاملات التي بينك وبين الخلق، وقد جاء في حديث سويد بن قيس رضي الله عنه قال: «**جلبت**

أنا ومخرمة العبدي بزًا من هجر، فجاء النبي ﷺ فساومنا بسراويل وعندي وزان يزن بالأجر، فقال النبي ﷺ للوزان: زن وأرجح» رواه أهل السنن، وأحمد، وقال ﷺ: «**من غش فليس مني**» رواه مسلم.

٢) **أخي المسلم!** كن سمحًا سهلًا في بيعك وشرائك وقضائك واقتضائك إذا قضيت حقًا عليك؛ فانتبه لما يلي:

أ- كن من خيار الناس، في القضاء بالأفضل، ففي حديث أبي رافع مولى رسول الله ﷺ قال: «**استسلف رسول الله ﷺ من رجل بكرًا، فجاءته إبل من الصدقة، قال أبو رافع: فأمرني رسول الله ﷺ أن أقضي الرجل بكرًا، فقلت: لا أجد في الإبل إلا جملًا خيارًا رباعيًا، فقال رسول الله ﷺ: أعطه، فإن خيار الناس أحسنهم قضاءً**» رواه مسلم.

ب- كن ممن يحبه الله؛ لسماحته لقوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن الله يحب سمح البيع، سمح الشراء، سمح القضاء**» رواه الترمذي، والحاكم (صحيح).

ج- كن سهل المعاملة لتحصل على المغفرة من الله لحديث جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**غفر الله لرجل كان قبلكم، كان سهلًا إذا باع، سهلًا إذا اشترى، سهلًا إذا اقتضى**» رواه الترمذي (صحيح)، ورواه البخاري بنحوه.

د- انظر المعسر أو أسقط عنه ليظلك الله، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من أنظر معسرًا أو وضع له أظله الله يوم القيامة تحت ظل**

عرشه يوم لا ظل إلا ظله» رواه أحمد، والترمذي (صحيح)، ولمسلم نحوه عن أبي اليسر ﷺ.

هـ- وليتجاوز الله عنك؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي مسعود ﷺ: «**حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير إلا أنه كان رجلًا موسرًا وكان يخالط الناس، وكان يأمر غلمانه أن يتجاوزوا عن المعسر، فقال الله ﷻ: نحن أحق بذلك منه، تجاوزوا عنه**» رواه الترمذي، والحاكم (صحيح)، وروى الشيخان نحوه عن أبي هريرة ﷺ: «**فلقي الله فتجاوز عنه**».

و- انظر المدين المعسر لتحصل على أجر الصدقات؛ لحديث بريدة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أنظر معسرًا فله بكل يوم مثله صدقة قبل أن يحل الدين، فإذا حل الدين فأنظره فله بكل يوم مثلاه صدقة**» رواه أحمد.

❖ ❖ ❖

﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ ءَايَةً أَن يَعْلَمَهُۥ عُلَمَٰٓؤُا۟ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾ كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٢٠١﴾ فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٠٢﴾ فَيَقُولُوا۟ هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٠٤﴾ أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٠٩﴾ ﴾

التفسير:

وإن هذا القرآن لمنزل من الله خالق العالم كلهم وإلههم، نزل به جبريل الأمين من الله ﷻ على قلبك -أيها الرسول- لتخوف به من عذاب الله وتدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له، باللسان العربي الواضح (اللغة العربية).

وإن هذا القرآن لمذكور في كتب الرسل الذين سبقوك كالتوراة والإنجيل، أولم يكن للكفار علامة على أن القرآن وحي من الله وأن محمدًا عبد الله ورسوله علم علماء بني إسرائيل كعبد الله بن سلام؟

ولو نزلنا هذا القرآن على بعض العجم ممن لا يعرفون اللغة العربية، فقرأ ذلك الأعجمي القرآن على الكفار باللغة العربية لما آمنوا به أنفة وحمية، ولقالوا: أعجمي وعربي؟

كذلك أدخلنا التكذيب والكفر في قلوب المجرمين بسبب ردهم الحق وعنادهم له، فلا يصدقون به ولا يتبعونه حتى يروا العذاب المؤلم بأعينهم، فإذا نزل بهم العذاب فجأة فلا يدرون إلا وقد نزل بهم، فيقولون: هل لنا من مهلة لنعود إلى الله ونقبل عليه ونؤمن به؟ كيف يستعجل الكفار نزول عذابنا بهم استبعادًا وتكذيبًا، أغرهم إمهالنا لهم؟

أخبرني -أيها النبي- إن أنظرنا الكفار وأمهلناهم سنين طويلة يتمتعون بالأكل والشرب والملذات، ثم حل بهم ما وعدهم الله به من العذاب، ما أغنى عنهم ولا رد عنهم ذلك التمتع الطويل بدفع العذاب عنهم.

وما أهلكنا من قرية من القرى إلا بعد أن أرسلنا إليها من ينذرها عذاب الله وبطشه ممن كفر به فقامت عليهم الحجة، وهذه النذارة عظة وتذكير وما كنا ظالمين، فلا نعذب أحدًا إلا بعد قيام الحجة عليه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن هذا القرآن منزل من الله على رسوله محمد ﷺ وحيًا نزل به جبريل عليه السلام، وهو كلام الله حقيقة حروفه ومعانيه، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إنه ما من نبي إلا وقد أوتي من الآيات ما آمن عليه البشر، وإن الذي أوتيته وحيًا أوحاه الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة**» رواه الشيخان.

أخي المسلم! هل أنا وأنت قائمون بهذا القرآن علمًا وعملًا؟ ليسأل كل منا نفسه عن ذلك.

٢) اعلم أن الدنيا وملذاتها في حق الكافر لا تساوي غمسة في نار جهنم وإن ما أصاب المؤمن من البؤس لا يساوي صبغة في الجنة، كما قال ﷺ في حديث أنس رضي الله عنه: «**يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة فيغمس في النار غمسة، ثم يقال له: يا ابن آدم! هل رأيت خيرًا قط؟ هل مر بك نعيم قط؟ فيقول: لا والله يا رب، ويؤتى بأشد الناس بؤسًا في الدنيا من أهل الجنة فيصبغ في الجنة صبغة، فيقال له: يا ابن آدم! هل رأيت بؤسًا قط؟ هل مر بك شدة قط؟ فيقول: لا والله يا رب**» رواه مسلم.

٣) أن الله لا يعذب أحدًا إلا بعد قيام الحجة عليه (بلوغ الدعوة)، فمتى بلغته فقد قامت عليه الحجة، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء:١٥].

٤) واعلم أن كل ما يمر بالعبد المؤمن في الدنيا من النعيم وغيره هو بالنسبة للآخرة كأنما هو في سجن، وأما الكافر المنعم في الدنيا فإن ذلك جنته دون الآخرة فهي له سجن، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر**» رواه مسلم.

فيا أخي المسلم! أقبل على آخرتك فهي ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ [طه:٧٣]، واعتن بها حتى تخرج من هذا السجن إليها.

❖ ❖ ❖

﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾ فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ ﴾

التفسير:

وما تنزلت الشياطين بهذا القرآن على محمد ﷺ، ولا يصلح لهم ولا يمكن أن ينزلوا بهذا القرآن ولا يقدرون.

إن الشياطين عن استماع القرآن إذا تكلم الله به لمطرودون وممنوعون.

فلا تعبد مع الله إلهًا آخر ولا تشرك بالله، فإن فعلت عذبك الله.

وخوف أهلك الأقربين كبني هاشم وبني عبد المطلب وادعهم إلى الله عز وجل، وألن جانبك وارفق بالمؤمنين من أتباعك.

فإن امتنعوا من قبول دعوتك، فقل: إني بريء مما تعملون من الكفر والذنوب.

وتوكل على العزيز القاهر لأعدائه الرحيم بأوليائه، واعتمد عليه في كل أمورك، فإنه سبحانه الذي يراك حين تقوم تصلي في الليل، ويرى تقلبك قائمًا وراكعًا وساجدًا مع المصلين، إنه سبحانه هو السميع لأقوال عباده، العليم بأحوالهم فلا يخفى عليه شيء منهم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) الشياطين في استراق السمع لهم حالتان:

الحالة الأولى : أنهم معزولون عزلًا كليًا فلا يستطيعون استراق شيء من الوحي، وذلك فيما يتكلم به الله ﷻ: ﴿ إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴾ .

الحالة الثانية : أنهم يحصل منهم بعض الاستراق، وقد يصل الشيطان الجني بما استرقه إلى الكاهن أو العراف قبل أن يدرك الشهاب الشيطان، وهذا الاستراق إنما يسترقه من الملائكة.

٢) أن دعاء غير الله شرك أكبر؛ لأن الدعاء عبادة، كما قال ﷺ: «**الدعاء هو العبادة، ثم قرأ:** ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر:٦٠]» رواه أحمد، وأهل السنن من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه (صحيح)، فليحذر العبد من دعاء غير الله (كدعاء الموتى، ودعاء الجن، ودعاء المعبودات من دون الله، ودعاء أصحاب القبور كالبدوي والحسين وغيرهم).

٣) **أيها العبد!** ماذا قدمت لأهلك وقرابتك وعشيرتك في مجال الدعوة إلى الله ﷻ وحثهم على الخير وتعليمهم العلم النافع؟ وإنك أمام عشيرتك وأهلك قد تواجه التمرد والعصيان والحسد والمكيدة والشتم والسب، وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما: «**لما أنزل الله:** ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ **أتى النبي ﷺ الصفا فصعد عليه ثم نادى: يا صبحاه! فاجتمع الناس إليه بين رجل يجيء إليه وبين رجل يبعث رسوله، فقال رسول الله ﷺ: يا بني عبد المطلب! يا بني فهر! يا بني لؤي! أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلًا بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم صدقتموني؟ قالوا: نعم! قال: إني نذير لكم**

بين يدي عذاب شديد. فقال أبو لهب: تبًا لك سائر اليوم، أما دعوتنا إلا لهذا؟ وأنزل الله ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾[المسد:١]» رواه أحمد، وهذا لفظه، ورواه الشيخان، وفي حديث عائشة رضي الله عنها أنه ﷺ قال: «**يا فاطمة بنت محمد! يا صفية بنت عبد المطلب! يا بني عبد المطلب! لا أملك لكم من الله شيئًا، سلوني من مالي ما شئتم**» رواه مسلم. اعمل لقبيلتك برنامجًا دعويًا متميزًا ركز فيه على التوحيد والصلاة وبقية أركان الإسلام، وعلمهم القرآن وما تيسر من السنة النبوية الصحيحة، وتدرج معهم واجعل هذه الآية نصب عينيك: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾.

أخي! ادع أهلك إلى الله إلى التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

٤) **من دعوة الأهل والعشيرة إلى الله** عز وجل: أن تدعوهم إلى إنقاذ أنفسهم من النار، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «**لما نزلت:** ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ **دعا رسول الله ﷺ قريشًا فعمّ وخص، وقال: يا معشر قريش! أنقذوا أنفسكم من النار، يا معشر بني كعب! أنقذوا أنفسكم من النار، يا معشر بني هاشم! أنقذوا أنفسكم من النار، يا معشر بني عبد المطلب! أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة بنت محمد! أنقذي نفسك من النار، فإني والله لا أملك لكم من الله شيئًا، إلا أن لكم رحمًا سأبلها ببلالها**» رواه أحمد وهذا لفظه، ورواه مسلم.

٥) **أيها الداعية!** ألن جانبك لمن أطاعك وحسن أخلاقك، وهذا لكل مسلم، والداعية من باب أولى، فقد «**كان ﷺ أحسن الناس خلقًا**» رواه

مسلم من حديث أنس رضي الله عنه. وفي الصحيحين من حديث البراء رضي الله عنه: «**أنه ﷺ كان أحسن الناس وجهًا وأحسنهم خلقًا**».

٦) **أيها المسلم!** يجب البراءة من الشرك ومن الذنوب، ﴿إِنَّنِي بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾، وهذا كما يلي:

أ- أما الكافر فإنه تجب البراءة منه ومن كفره وذنوبه.

ب- وأما المسلم العاصي فإنه يوالى بقدر ما عنده من الإيمان، ويعادى بقدر ما عنده من الذنوب ويجب البراءة من ذنوبه.

٧) **أخي المسلم!** هل أنا وأنت ممن نتقلب في الساجدين كما كان رسول الله ﷺ؟ ومن ذلك:

أ- اعتن بالسجود والصلاة، وأكثر من صلاة النافلة، وادع الله في سجودك بما شئت من خيري الدنيا والآخرة، وقد قال ﷺ: «**وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمن أن يستجاب لكم**» رواه البخاري. فأكثر من الدعاء في السجود.

ب- صل صلاة الليل (التهجد) فهي أفضل الصلاة بعد المكتوبة، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**أفضل الصلاة بعد المكتوبة الصلاة في جوف الليل**» رواه مسلم.

❖ ❖ ❖

﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾ وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا ۗ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ ﴾

التفسير:

هل أخبركم على من تتنزل الشياطين بالكفر والباطل؟ إنها تتنزل على كل كذوب في قوله، فاجر في أفعاله، كثير الآثام.

يسترقون السمع من الملائكة في السماء فيسمعون الكلمة فيزيدون معها مائة كذبة، ويلقونها إلى أوليائهم من الإنس من الكهان والعرافين فيحدثون بها ويصدقهم الناس.

والشعراء أكثرهم ينظمون أشعارهم على الكذب والمبالغات وسب الدهر، ويسير وراءهم كل غاو وضال ممن يروون لهم ويصدقونهم ونحوهم.

ألم تعلم أن الشعراء في كل لغو وفن من الكلام يخوضون هائمين على وجوههم، وأنهم يقولون في أشعارهم ما لا يفعلون، كالفخر الكاذب بالكرم وغير ذلك.

إلا الشعراء الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا الأعمال الصالحة، وأكثروا من ذكر الله ﷻ، وانتصروا بالرد على الكفار وعلى المنافقين وغيرهم ممن يهجون المؤمنين ويسبون دين الله ﷻ ورسوله ﷺ ويروجون للباطل.

وسيعلم هؤلاء الظالمون من المنافقين وغيرهم أي مرجع ومصير يعودون إليه من الذل والخسران والهلاك والعذاب.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن الشياطين تنزل على الكهان والعرافين، ولذا يجب على كل مسلم الحذر من إتيان الكهان، لما يلي:

أ- أنهم ليسوا بشيء، كما في حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «**سأل ناس النبي ﷺ عن الكهان؟ فقال: إنهم ليسوا بشيء، قالوا: يا رسول الله! إنهم يحدثون بشيء يكون حقًا، فقال النبي ﷺ: تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرقرها في أذن وليه كقرقرة الدجاجة، فيخلطون معها أكثر من مئة**» رواه البخاري.

ب- أنه ﷺ لما سئل عن الكهنة في حديث معاوية بن الحكم رضي الله عنه، فقال: «**لا تأتوهم**» رواه مسلم.

ج- أنه من أتى عرافًا أو كاهنًا، فقد قال ﷺ كما في حديث بعض أمهات المؤمنين: «**من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة**» رواه مسلم.

د- وقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من أتى عرافًا أو كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد**» رواه أحمد، والحاكم.

٢) رسالة إلى الشعراء: يا أيها الشاعر! سواء كان شعرًا موزونًا مقفى أو شعرًا مكسرًا أو شعرًا حرًا أو شعرًا نبطيًا أو شعرًا منوعًا، وسواء كان شعرًا للمدح أو للذم أو للوصف أو للرثاء أو للفخر أو غير ذلك، انتبه لما يلي:

أ- تجنب الكذب فلا تمدح غيرك بالكذب، فما أكثر الشعراء الكذابين.

ب- تجنب المبالغة في المدح أو الذم أو الخيالات الكاذبة.

ج- تجنب سب الدهر وذمه كما يفعل كثير من الشعراء ضعاف الإيمان، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر يقلب ليله ونهاره**» رواه مسلم.

د- اجعل شعرك صادقًا ودعوة إلى الله عز وجل، كما كان حسان بن ثابت رضي الله عنه وغيره من الشعراء الدعاة إلى الله سبحانه.

هـ-احذر من الوقوع في كلمات الكفر والفسوق كما يفعل كثير من شعراء الحداثة وغيرهم ممن لا يبالي بدين الله عز وجل، وأنصحك بقراءة كتاب (الحداثة في ميزان الإسلام).

و-تجنب الشعر الذي يثير الشهوات والشبهات واتق الله في شعرك.

ز-اشغل نفسك بما ينفعك عند الله، ولا تملأ جوفك بالشعر، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحًا خير له من أن يمتلئ شعرًا**» رواه الشيخان. وفي لفظ: «**حتى يريه**» أي: حتى يأكل الداء قلبه.

ح-إذا كنت شاعرًا مداحًا فأنت ممن يستحق أن يحثا التراب في وجهه وفمه، فقد قال ﷺ كما في حديث المقداد رضي الله عنه: «**إذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب**» رواه مسلم. وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «**أمرنا رسول الله ﷺ أن نحثوا في أفواه المداحين التراب**» رواه الترمذي (صحيح).

ط- أنتم يا من يتبع المدرسة الشعرية (أبو للو) إن معنى ذلك اله الحب والفن والشعر والموسيقى (إله مع الله)، فاتقوا الله وراجعوا أنفسكم فإنه لا إله إلا الله.

ي- **يا أيها الشعراء!** اتقوا الله واجعلوا هذه الآيات نصب أعينكم: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾﴾، وفي حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قوله ﷺ: «**الشعر بمنزلة الكلام، فحسنه كحسن الكلام، وقبيحه كقبيح الكلام**» رواه البخاري في الأدب المفرد، والدارقطني.

فاهتموا بآخرتكم، ودعوا عنكم أكاذيب كثير من الشعراء ومجازفاتهم. والله المستعان.

❖ ❖ ❖

تفسير سورة النمل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ طسٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ وَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٥﴾ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾ ﴾

التفسير:

(طس) حروف مقطعة. هذه آيات القرآن بينة المعنى واضحة الدلالة، وهي هداية للحق وإلى كل خير وفلاح وبشارة بالسعادة في الدنيا والآخرة، وإنما تحصل الهداية والبشارة من القرآن لمن آمن به واتبعه وعمل به، الذين يقيمون الصلاة المفروضة كما أمروا بأركانها وشروطها وواجباتها وآثارها، ويخرجون زكاة أموالهم وهم موقنون بالدار الآخرة والبعث والحساب والجنة والنار وثواب المطيع وعقاب المذنب.

إن الذين جحدوا الآخرة وأنكروا القيامة واستبعدوا وقوعها حسَّنا لهم ما هم فيه، فهم يتيهون في ضلالهم ويتحيرون في أمورهم، وهؤلاء منكرو القيامة لهم أشد العذاب في الدنيا بالقتل ونحوه، وفي الآخرة في جهنم خالدون.

وإنك -أيها النبي- لتلقى القرآن من الله الحكيم في أمره ونهيه وقضائه وشرعه، العليم بالأمور جليلها وحقيرها، فخبره هو الصدق، وحكمه هو العدل.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن هذا القرآن واضح المعاني بيِّن الدلالة، وعلى ذلك:

أ- هل قرأناه وفهمناه ﴿لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [ص:٢٩]، اقرأه قراءة الفهم وحاول أنك كلما قرأت بعضًا من آياته أن تفهمها وتعيها وتقف عندها، فقد كان الصحابة ﷺ يأخذونه خمسًا خمسًا أو عشرًا عشرًا فلا يجاوزون ذلك حتى يفهموها ويعملوا بها. وقد قال أبو عبد الرحمن السلمي: حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب النبي ﷺ: «**إنهم كانوا يقترئون من رسول الله ﷺ عشر آيات فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل، قالوا: فعلمنا العلم والعمل**» رواه أحمد.

ب- اعرض نفسك على آيات القرآن عاملًا به، وعن عبد الله بن عبدالرحمن بن أبزى يحدث عن أبيه قال: (لما وقع الناس في أمر عثمان ﷺ قلت لأبي بن كعب: أبا المنذر! ما المخرج من هذا الأمر؟ قال: كتاب الله وسنة نبيه، ما استبان لكم فاعملوا به، وما أشكل عليكم فكلوه إلى عالمه). رواه الحاكم، وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: «**لقد جلست أنا وأخي مجلسًا ما أحب أن لي به حمر النعم، أقبلت أنا وأخي وإذا مشيخة من صحابة رسول الله ﷺ جلوس عند باب من أبوابه فكرهنا أن نفرق بينهم، فجلسنا حجرة إذ ذكروا آية من القرآن، فتماروا فيها حتى ارتفعت أصواتهم، فخرج رسول الله ﷺ مغضبًا قد احمر وجهه يرميهم بالتراب، ويقول: مهلًا يا قوم! بهذا أهلكت الأمم من قبلكم باختلافهم على**

أنبيائهم وضربهم الكتب بعضها ببعض، إن القرآن لم ينزل يكذب بعضه بعضًا بل يصدق بعضه بعضًا، فما عرفتم منه فاعملوا به، وما جهلتم منه فردوه إلى عالمه» رواه أحمد.

ج- بشر بهذا القرآن كل من آمن به وعمل بما فيه بالفوز والنعيم، وهذا هو من النصيحة للقرآن، كما قال ﷺ: «**الدين النصيحة، قالوا: لمن يا رسول الله، قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**» (صحيح)، هذا كله (إيمان - عمل - دعوة) وخوف من أعرض عن القرآن بعذاب الله في الآخرة والحياة الضنك في الدنيا.

٢) خذ القرآن بالتلقي ﴿لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ﴾، بحيث تتلقاه من أفواه المشايخ حتى تحسن القراءة وتكون ماهرًا بالقرآن، فتكون مع السفرة الكرام البررة، وقد قال ﷺ: «**الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرؤه ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران**» رواه الشيخان، ولذلك تجد كثيرًا ممن لم يتلق القرآن يخطئون في القراءة حتى في الحركات، ويلحنون لحنًا كثيرًا منه ما يحيل المعنى.

❖ ❖ ❖

﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٨﴾ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ يَـٰمُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ

سُوٓءٍ فِي تِسۡعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَقَوۡمِهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَٰتُنَا مُبۡصِرَةٗ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿١٤﴾ ﴾

التفسير:

واذكر -أيها النبي- حين سار موسى بأهله من مدين إلى مصر فأضل الطريق ليلًا، فقال لأهله: إني رأيت نارًا سآتيكم منها بخبر يدلنا على الطريق أو أقتبس لكم شعلة من النار تستدفئون بها.

فلما أتى موسى النار ناداه الله: إنا قد باركنا من في النار ومن حولها من الملائكة، والله منزه عما لا يليق به، فليس كمثله شيء وهو السميع البصير، يفعل ما يشاء هو الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد.

وناداه الله: يا موسى! إنه أنا الله المستحق للعبادة وحده لا شريك له، الذي عز كل شيء فقهره وغلبه، الحكيم في أقواله وأفعاله.

وألق عصاك من يدك فألقاها فإذا هي قد انقلبت إلى حية عظيمة هائلة، فلما رآها موسى تضطرب وتتحرك هرب خائفًا ولم يلتفت، فناداه الله: يا موسى! لا تخف مما ترى إني لا يخاف الرسل لدي إلا من عصى الله ثم أقلع عن عصيانه وتاب وأناب، فإني أغفر له ذنوبه وأرحمه لأني كثير الغفران واسع الرحمة.

وقال الله لموسى: وأدخل يدك في جيب (درعك) تخرج بيضاء جدًا من غير مرض أو برص، فهاتان آيتان (العصا واليد) من تسع آيات أؤيدك بهن وأجعلهن برهانًا لك إلى فرعون وقومه، إنهم كانوا قومًا خارجين عن طاعة الله ﷻ.

فلما جاء موسى بهذه الآيات البينات الواضحات إلى فرعون وقومه قالوا: هذا سحر بين واضح، وجحد فرعون وقومه بالمعجزات التي جاء بها موسى مع علمهم في أنفسهم أنها حق من عند الله، فانظر -أيها النبي- كيف كان عاقبة أمرهم في إهلاك الله لهم وإغراقهم في البحر، ولهم في الآخرة عذاب النار.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن لأهلك عليك حقًا (النفقة، ما يكافح به البرد من ملابس أو تدفئه أو تكييف وغير ذلك) وينبغي الإحسان إلى الأهل بكل ما تحمل كلمة (الإحسان) من معنى، وأنت أيها الرجل الذي تخدم أهلك (زوجتك وأهلك) بأن تأتي لهم بما يحتاجون من السوق أو غيره، ولا ترسل الزوجة إلى سوق لتأتي بأمور البيت إلا في بعض الحالات الضرورية ونحوها كما لو كنت معذورًا، وقد قال ﷺ: في حديث ابن عمر «**كلكم راع ومسؤول عن رعيته، فالرجل راع في أهل بيته ومسؤول عن رعيته**» رواه الشيخان.

٢) الفسق: هو الخروج عن طاعة الله بترك بعض الواجبات أو فعل بعض المحرمات، والفسق ينقسم إلى قسمين:

أ- فسق أكبر، وهو الكفر بالله.

ب- فسق أصغر، وهو الذنوب دون الكفر كالزنا وشرب الخمر والكذب والغيبة والسرقة وأكل أموال الناس بالباطل، وأخذ الراتب بدون دوام ظلمًا وغير ذلك، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن...**» الحديث، رواه الشيخان. فعلى

المسلم أن يتقي الله، ومتى قارف ذنبًا من الكبائر أو أصر على صغيرة كان فاسقًا، فليتب من ذلك وليكثر من الحسنات. يا من وقع في الذنب! اعلم أن باب التوبة مفتوح فأحسن بدل السوء، واستغفر الله وتب إليه، وقد «**قال رجل: يا رسول الله! أحدنا يذنب؟ قال: يكتب عليه. قال: ثم يستغفر ويتوب قال: يغفر له ويتاب عليه، ولا يمل الله حتى تملوا**» رواه الحاكم.

❖ ❖ ❖

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْمًا ۖ وَقَالَا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾ ﴾

التفسير:

ولقد أعطينا داود وسليمان علمًا نافعًا مما أوحيناه إليهما فعملا به، وقالا: اللهم لك الحمد والشكر أن فضلتنا على كثير من عبادك المؤمنين.

وورث سليمان داود في الملك والنبوة، وقال سليمان ذاكرًا فضل الله عليه شاكرًا له: يا أيها الناس! إن الله قد علمنا لغة الطير وآتانا من كل شيء مما يحتاج إليه الملك، إن هذا لهو الفضل الظاهر البين لله علينا.

لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يساقون بانتظام في مسيرهم، وما زالوا سائرين حتى إذا وصلوا إلى وادي النمل قالت نملة شفقة على النمل: يا أيها النمل! ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده إذا مروا عليكم وهم لا يتعمدون ذلك وإلا لما داسوكم.

فسمع سليمان كلام النملة فتبسم ضاحكًا من كلامها وتحذيرها للنمل ومعرفتها سليمان وجنوده واعتذارها عنهم أنهم لا يقصدون حطم النمل، وأن الذي علمها ذلك هو الله سبحانه، وقال سليمان: رب ألهمني شكر نعمتك التي مننت بها علي وعلى والدي بالإيمان، وأن أعمل صالحًا تحبه وترضاه، وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين في جنات النعيم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) فضل العلم وشرفه، فهل طلبت -يا أخي- العلم الشرعي؟ وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه: «**من سلك طريقًا يطلب فيه علمًا سهل الله به طريقًا من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضًا بما يصنع، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا، إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر**» رواه أحمد، وأهل السنن (صحيح). وقال ﷺ كما في حديث أبي أمامة رضي الله عنه: «**فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم**» رواه الترمذي.

٢) احمد الله على نعمه واشكره على ذلك، وقد قال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**إن الله تعالى ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة ويشرب الشربة فيحمد الله عليها**» رواه مسلم.

٣) ادع الله عز وجل أن يلهمك شكر نعمته، وأن يعينك على ذلك، وأن يوفقك للعمل الصالح، وأن يدخلك الجنة، ومن ذلك ما قاله ﷺ لمعاذ رضي الله عنه: «**يا معاذ! والله إني لأحبك، أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**» رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي (صحيح).

٤) يجب على المسلم النصيحة لإخوانه المسلمين وتحذيرهم مما يضرهم، وقد قال ﷺ كما في حديث تميم الداري رضي الله عنه: «**الدين النصيحة، قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**» رواه مسلم.

٥) اعتذر أيها المسلم! عن المخطئ بعدم تعمده الفعل، وإذا تُكلم في أحد ظلمًا فإنه يقال: إنك أيها المتكلم ظلمت فلانًا، وبين للمتكلم بعضًا من محاسن من تكلم فيه مما قام به من الخير، وقد قال ﷺ: «**وأما خالد فإنكم تظلمون خالدًا فقد احتبس أدراعه وأعتده في سبيل الله ...**» الحديث، رواه الشيخان.

﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۩ ﴿٢٦﴾ ﴾

التفسير:

وتفقد سليمان الطيور وتعهدها ونظر فيها ولكن لم ير الهدهد، فقال: ما لي لا أرى الهدهد؟ أعرض لي ما يمنعني من رؤيته أم أنه غائب؟ لأعذبنه على غيابه عذابًا شديدًا أو لأذبحنه أو ليأتيني بحجة واضحة على عذره في غيابه.

فمكث الهدهد مدة من الزمن غير طويلة، ثم جاء سليمان وقال لسليمان: لقد اطلعت على أمر لم تعلمه وعرفت ذلك الأمر تمام المعرفة، وجئتك من سبأ من أرض اليمن بخبر يقين.

إني وجدت في أرض اليمن امرأة تملكهم وتحكمهم، وقد أعطيت من كل شيء من أمور الملك، ولها سرير عظيم تجلس عليه.

وجدت هذه المرأة التي تملكهم وقومها يعبدون الشمس من دون الله، وقد زين لهم الشيطان عبادة الشمس وترك عبادة الله وحده فصدهم عن

الصراط المستقيم (عبادة الله وحده دون سواه) فهم لا يعرفون سبيل الحق الذي هو إخلاص العبادة لله وحده دون غيره.

وكان صد الشيطان لهم لئلا يسجدوا لله الذي يخرج المخبوء المغيب في السموات والأرض من مطر ونبات وغيرها، ويعلم ما يخفيه العباد وما يعلنونه من الأقوال والأعمال فلا تخفى على الله منهم خافية.

الله جل وعلا لا إله إلا هو المستحق للعبادة دون سواه، وهو رب العرش العظيم الذي ليس في المخلوقات أعظم منه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) يجب على الإمام أن يتفقد رعيته، وعلى كل أحد أن يتقي الله فيمن هم تحت يده فيتفقدهم ويحوطهم بما يصلحهم ويدفع عنهم ما يضرهم ويؤذيهم، حتى الحيوانات التي تحت يد العبد فإنه مسؤول عنها، وقد قال ﷺ: «**كلكم راع ومسؤول عن رعيته، فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته**» الحديث رواه الشيخان عن ابن عمر رضي الله عنهما، فيا أخي المسلم! اتق الله في رعيتك (الرجل في أهل بيته راع) و(المرأة في بيت زوجها راعية) و(الخادم راع...) حتى في الحيوان، كما لو كان عندك طير في قفص ونحو ذلك فتفقدها وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت**» رواه الشيخان.. هل سألت ابنك وبنتك وزوجتك ومن تحت يدك من يجالسهم ويصادقهم؟ وأين ذهبوا اليوم ومن أين جاؤوا؟ حتى تحميهم من الشرور وتنصح لهم وتتابعهم.

٢) لا يصح تولي المرأة الولاية العظمى ولا القضاء، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي بكرة رضي الله عنه: «**لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة**» رواه البخاري.

٣) **أخي المسلم!** احذر من الشيطان فإنه يزين للعبد عمل السوء (الذنوب) ويصده عن دين الله وعن طاعة الله؛ لأن الشيطان حريص على إفساد العبد وقيادته إلى جهنم، ولذلك فالشيطان:

أ- يزين ﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾.

ب- يخوف ﴿ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ ﴾ [آل عمران:١٧٥].

ج- يشكك العبد في إيمانه، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن الشيطان يأتي أحدكم فيقول: من خلق كذا من خلق كذا ؟ فيقول: الله...** -الحديث، وفيه- **حتى يقول: من خلق ربك؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته**» رواه الشيخان.

د- يلبس على العبد صلاته، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن الشيطان يأتي أحدكم في صلاته فيلبس عليه حتى لا يدري كم صلى، فإذا وجد ذلك أحدكم فليسجد سجدتين وهو جالس**» رواه الترمذي (صحيح).

٤) أن الله جل وعلا مدح نفسه بأنه ذو العرش العظيم، ﴿ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴾ [المؤمنون:١١٦]، فأثنِ على الله بذلك، وفي دعاء الكرب أنه ﷺ كان يدعو عند الكرب: «**لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات السبع ورب الأرض ورب**

العرش الكريم» رواه الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما.

٥) لا تقتل هذه الدواب في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**أنه ﷺ نهى عن قتل أربع من الدواب: النملة والنحلة والهدهد والصرد**» رواه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه (صحيح). الصرد: طائر ضخم الرأس، أبيض البطن أخضر الظهر.

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَٱنظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا۟ نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾

التفسير:

قال سليمان للهدهد: سوف نتثبت أصدقت في خبرك أم كنت من الكاذبين في قولك، وكتب سليمان كتابًا وأعطى الهدهد، وقال له: اذهب بكتابي هذا وألقه إلى ملكة سبأ وقومها ثم أعرض عنهم فانظر ماذا يردون لنا.

ولما وصل الهدهد إليهم وألقى كتاب سليمان وقرأته ملكة سبأ جمعت قومها، وقالت لهم: إني قد جاءني كتاب جليل ونصه: من سليمان (بسم الله

الرحمن الرحيم: ألا تعلو علي وأتوني مسلمين) ألا تتكبروا علي ولا تتجبروا وأتوني مسلمين طائعين موحدين لله ﷻ.

قالت لقومها: أشيروا علي وبينوا لي وجه الصواب فيما أتخذه، فلست قاضية أمرًا حتى تحضروني وتبدوا رأيكم فيه.

قال لها كبار قومها: نحن أصحاب قوة في العدد والعدة وأهل شجاعة ومكابدة للعدو، والأمر إليك فيما ترينه فإننا ننفذه لأنا طوع يديك.

قالت في رأي حازم وفكر ثاقب وحصافة رأي: إن الملوك إذا دخلوا قرية بالقوة العسكرية خربوها وأفسدوا فيها بالقتل وغيره وأذلوا كبارها وسادتها وهذه عادتهم دائمًا، وإني سأرسل لسليمان وقومه هدية تليق بهم، وأنظر ما الذي يرجع به الرسل في ذلك هل قبلت الهدية أم ردت؟ ليكون تصرفنا على ضوء ذلك.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) يشرع لك أيها المسلم! التحقق من الأمور وعدم المجازفة بالتكذيب أو التصديق للشخص (حتى المتهم)، ويعطى المتهم حق المدافعة عن نفسه، وإيراد ما يدل على براءته إن احتيج إلى ذلك، ولا تكرهه على قول أو غيره بدون حق، واعلم أنك ستسأل عن ذلك يوم القيامة.

٢) اعلم أن الشورى في الحكم مبدأ هام جدًا قد قررته الشريعة ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ [الشورى:٣٨]، وقد كان ﷺ يشاور أصحابه، وأما من استشارك فأشر عليه ناصحًا بكل أمانة، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**المستشار مؤتمن**» رواه أهل السنن (صحيح).

٣) اعرف أهمية الهدية ومشروعيتها، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**تهادوا تحابوا**» رواه أبو يعلى، والبخاري في الأدب المفرد (حسن)، فهل -يا أخي- أهديت لأخيك المسلم ولقريبك هدية تريد بذلك وجه الله عز وجل؟ بل إن الهدية تؤثر في النفوس وتورث المحبة، لهذا الحديث، وقد «**كان ﷺ يقبل الهدية ويثيب عليها**» رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها.

فيشرع:

أ- الإهداء.

ب- الثواب على الهدية.

ج- أما الهدية للموظف بسبب وظيفته فإنها غلول؛ كما قال النبي ﷺ كما في حديث أبي حميد الساعدي رضي الله عنه: «**هدايا العمال غلول**» رواه أحمد (صحيح).

٤) مشروعية كتابة (بسم الله الرحمن الرحيم) في الرسائل والكتب والمبايعات والعقود المهمة، وفي كتاب رسول الله ﷺ إلى هرقل: «**بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم**» رواه الشيخان.

❖ ❖ ❖

﴿ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ٱرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُم بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَآ أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ

مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾

التفسير:

فلما جاء من أرسلتهم بلقيس بالهدية إلى سليمان قال: أتصانعونني بمال لأترككم على شرككم وملككم؟ فما أعطاني الله من الملك والنبوة والمال والجاه خير مما أعطاكم، بل أنتم تفرحون بما يهدى لكم وتنقادون للهدايا والتحف، وأما أنا فلا أقبل منكم إلا الإسلام أو القتال.

وقال سليمان للرسول الذي جاء بالهدية من بلقيس: ارجع إليها وقومها فوالله لنقاتلنهم بجنود لا طاقة لهم بقتالهم، ولنخرجنهم من بلدتهم أذلة وهم مهانون مدحورون إن لم يوحدوا الله ويستسلموا له.

لما عاد إليها رسلها بهديتها وبما قال سليمان سمعت وأطاعت وأقبلت تسير إلى سليمان في جنودها خاضعة ذليلة ناوية متابعة سليمان على الإسلام.

ولما تحقق سليمان قدومهم عليه سره ذلك، وقال لجنده: أيكم يأتيني بسرير ملكها قبل أن تأتيني وجنودها مستسلمة؟

قال مارد من الجن: أنا آتيك به قبل أن تقوم من مجلسك، وإني قوي على حمله أمين على ما فيه.

قال الذي آتاه الله شيئًا من علم الكتاب: أنا آتيك به (افتح عينيك وانظر فلا يعود إليك طرفك إلا والعرش بين يديك)، فلما رأى سليمان العرش مستقرًا بين يديه قال: هذا من فضل ربي ونعمه علي ليختبرني أأشكر

أم أكفر؟ ومن شكر فإن عاقبة شكره يعود إليه، ومن كفر نعم الله فإن ربي غني عن العباد وعبادتهم كريم، قد شمل بكرمه وفضله الخلق أجمعين، وسوف يجازي كلًا بعمله.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) استخدام الجن له حالات:

أ- استخدام سليمان عليه السلام للجن، وهذا مما أعطاه الله عز وجل ومكنه منه وجعل الله الجن مملوكين له (من ضمن مملكته) فهم من جنوده، وله استخدام جنوده، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن الشيطان عرض لي فشد علي ليقطع الصلاة علي فأمكنني الله منه فذعته، ولقد هممت أن أوثقه إلى سارية حتى تصبحوا فتنظروا إليه، فذكرت قول سليمان** عليه السلام: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ﴾ [ص:٣٥]، **فرده الله خاسئًا**» رواه البخاري. (جنود سليمان من الجن والإنس والطير).

ب- إذا تشكل الجن فأصبح في صورة شخص أمامك جاز استخدامه مستعينًا به والاستفادة منه إن لم يترتب على ذلك ضرر في الدين والدنيا؛ لأنه في هذه الحالة كالإنس الذي أمامك وهذا جوزه بعض العلماء.

ج- إذا كان الجني في أحد (مجنون) جاز مخاطبته وطلب أن يخرج من المريض (المجنون)، فإن أبى جاز ضربه حتى يخرج؛ لأن النبي ﷺ: «**تفل في فم الذي به اللمم، وقال: اخرج عدو الله، أنا رسول الله**» رواه الحاكم، وأحمد. «**وضرب النبي ﷺ صدر عثمان بن أبي العاص لما اشتكى، وتفل في فمه، وقال: اخرج عدو الله، ففعل ذلك ثلاث مرات**» رواه ابن ماجه.

د- إذا كان الجني غائبًا أو قال لك: أنا حولك ولا تراه ولم يتشكل فإنه لا يجوز دعاؤه؛ لأنه من باب دعاء الغائب فيكون شركًا.

٢) على المسلمين أن يقووا جنودهم وجيوشهم لخوض المعارك مع الكفار حتى يدخلوا في الإسلام، وقد قال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله...**» الحديث، رواه الشيخان.

٣) **أخي المسلم!** كم من فضل الله علي وعليك وكم من النعم التي لا تعد ولا تحصى، وتلك إنما هي اختبار لي ولك ليبلونا أنشكر أم نكفر.. فهل شكرنا الله على تلك النعم بجعلها في طاعة الله أم خالفنا؟ اجعل هذه الآية نصب عينيك: ﴿لِيَبْلُوَنِيٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾.

٤) لنعلم جميعًا أن الله غني عن عباده والعباد مفتقرون إلى الله، وقد قال ﷺ فيما يرويه عن ربه: «**يا عبادي! لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئًا، يا عبادي! لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئًا**» رواه مسلم.

فيا أخي! أنا وأنت الفقراء إلى الله فلنحسن عبادة ربنا ولنتقرب إليه في السر والعلن.

❖ ❖ ❖

﴿ قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ ۚ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾

التفسير:

قال سليمان لجنده: غيروا في سرير الملكة بلقيس بعض التغييرات حتى ننظر أتعرف سريرها أم لا تعرفه؟

فلما جاءت بلقيس إلى سليمان قيل لها: أهكذا سريرك؟ قالت: كأنه سريري، فهو يشبهه ويقاربه، قال سليمان: وقد آتانا الله العلم من قبل أن يعطيها، وكنا مسلمين خاضعين لله عابدين له وحده لا شريك له.

وصرفها ما كانت تعبد من دون الله من الشمس والكفر عن عبادة الله وحده لا شريك له والخضوع له والاستسلام له، فإنها كانت من قوم كافرين بالله فاتبعتهم فيما يعبدون من الآلهة تقليدًا.

قيل لبلقيس: ادخلي القصر، فلما رأته ظنت أنه ماء؛ لأن البهو من زجاج تحته ماء، فخافت أن تبتل بالماء وكشفت عن ساقيها، فقيل لها: إنه سطح أملس من زجاج، فبهرها ذلك، وقالت: رب! إني ظلمت نفسي بعبادة غيرك، وقد أسلمت الآن واتبعت النبي سليمان، وإسلامي هذا خالص لله رب العالمين.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن شرك الأمم الماضية بسبب تقليد الآباء والأجداد، كما قال تعالى عنهم أنهم قالوا: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ [الزخرف:٢٢] أي: مقتدون، وفي هذا خطر التقليد، وليس للمجتهد أن يقلد غيره فيما يستطيع فيه أن يجتهد؛ لأن الواجب اتباع الدليل الشرعي لا التقليد.

فيا أيها العاقل! ابحث عن الحق من الدليل من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وإذا لم تكن أهلًا لذلك فاسأل العلماء الربانيين، ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل:٤٣].

وإن مما يجب أن تتنبه له هو الأمر الأهم الذي هو الأساس (التوحيد، عبادة الله وحده لا شريك له)، فما أكثر الذين يعبدون أصحاب القبور تقليدًا واتباعًا لعلماء السوء (الجهلة) الذين يفتون الناس بأنه يجوز لهم عبادة القبور ودعاء أصحاب القبور والطواف بها والتبرك بترابها، ويجوزون للناس عمل السحر والذهاب إلى السحرة والكهان، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ويجب التحذير من هؤلاء المفتين المتلاعبين.

٢) من فضل الإسلام:

أ- أنه يجب ما كان قبله، كما قال ﷺ: «**الإسلام يجب ما كان قبله**» رواه أحمد (صحيح). فيمحو الذنوب التي قبله من كفر وغيره. فبين أيها المسلم! هذا الفضل العظيم لغير المسلمين حتى يدخلوا في هذا الاسلام العظيم.

ب- أن من أسلم وكان أسلف خيرًا حسب ذلك له، كما قال ﷺ في

الحديث لحكيم بن حزام رضي الله عنه: «**أسلمت على ما أسلفت من خير**» رواه مسلم.

٣) أن من النساء من فيهن حصافة عقل، ولذا أيتها المرأة المسلمة! كوني امرأة متعقلة لما يحاك الآن ضدك لإيقاعك في السوء والتبرج والاختلاط، فاحذري ونبهي النساء إلى ذلك، وكوني داعية إلى الله وحققي التوحيد (وهو عبادة الله وحده لا شريك له).

٤) أن المرأة لا تكمل إلا ما استثني في الحديث، كما قال ﷺ في حديث أبي موسى رضي الله عنه: «**كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون، ومريم بنت عمران، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام**» رواه الشيخان.

أخي المسلم (الرجل)! هل تكون من الرجال الكمل...؟ (اجتهد في ذلك).

أختي المسلمة (المرأة)! هل تكوني من النساء ذوات الرأي الحصيف؟ (اجتهدي في ذلك).

٥) **أخي المسلم!** رافق الصالحين واستفد منهم وجالسهم (منهم العلماء والدعاة وغيرهم)، واحذر من الفاسقين وابتعد عنهم وادعهم إلى الله عز وجل، وقد قال ﷺ: «**إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحًا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحًا خبيثة**» رواه الشيخان، وقال ﷺ: «**مثل الجليس الصالح مثل العطار إن لم يعطك من عطره أصابك من ريحه**» رواه الحاكم.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ۖ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾ وَكَانَ فِى ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا۟ تَقَٰسَمُوا۟ بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾﴾

التفسير:

ولقد أرسلنا إلى قوم ثمود أخاهم صالحًا فقال لهم: اعبدوا الله وحده لا شريك له، فانقسموا إلى فريقين: (فريق مؤمن وفريق كافر)، وكل فريق يخاصم الفريق الآخر في دينه، وكل فريق يدعو إلى دينه.

قال صالح عليه السلام لقومه: لم تستعجلون بطلب العذاب قبل أن تطلبوا رحمة الله؟ فبادروا بالإيمان والطاعة طلبًا للحسنة، ولأنكم بكفركم وذنوبكم تستعجلون عذابكم، فهلا تستغفرون الله من الشرك والمعاصي لعل الله أن يرحمكم.

قال قوم صالح له: إنا تشاءمنا بك وبمن اتبعك على دينك فلم نر على وجوهكم خيرًا، وما أصابنا من سوء فهو من قبلك واتباعك، فرد عليهم

صالح عليه السلام بقوله: إن ما أصابكم من الشر أو الخير فإنما هو بقضاء الله وقدره، بل أنتم قوم تختبرون من الله بالمصائب وتستدرجون بالنعم.

وكان في مدينة صالح (الحِجْر) تسعة رجال يفسدون في الأرض بالكفر والمعاصي وظلم الناس وليس فيهم صلاح ألبتة، قال هؤلاء التسعة المفسدون: تبايعوا وتحالفوا لندخلن على صالح وأهله ليلًا ونقتلهم غيلة، ثم لنقولن لولي دم صالح وأهله: ما حضرنا قتلهم ولا ندري عنه ولا علم لنا به وإنا لصادقون في قولنا.

وقام هؤلاء التسعة بعمل المكيدة لقتل صالح وأهله في الليل، وقابلناهم بأن مكرنا بهم وعاملناهم بالعقوبة المهلكة وهم لا يتوقعون نزولها بهم، ونجينا صالحًا وأهله.

فانظر -أيها الرسول- كيف كانت نهاية مكرهم وعاقبتهم: أنا أهلكناهم بإبادتهم وقومهم جميعًا، فلم نبق منهم أحدًا.

فتلك بيوتهم أصبحت خاوية أطلالًا خرابًا ليس فيها منهم أحد، فقد دمرهم الله بسبب ظلمهم أنفسهم بالشرك والمعاصي ومعاداة صالح والمؤمنين وأذيتهم، إن في إهلاك الله لأولئك الرهط وثمود جميعًا لعبرة وعظة لقوم يعلمون فيعتبرون.

وأنجينا من عذاب الله الذين آمنوا وهم صالح عليه السلام والمؤمنون معه، وكانوا يتقون الله بفعل أوامره واجتناب نواهيه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) اعلم أن أهل الحق هم المؤمنون، وأهل الباطل هم الكفار

والمنافقون ومن على شاكلتهم، والخصام بينهم قائم؛ لأنها خصومة بين الحق والباطل حتى بين أهل الطاعة في المسألة وبين أهل المعصية في المسألة كما نرى الخصام بين أهل الطرب والغناء في العصر الحاضر وبين المتمسكين بدين الله الذين ينهون عن هذا المنكر، وتجد لكل فريق منهم من يخاصم ويجادل معه، والحقيقة أن أهل الحق وأهل الإيمان والمتمسكين بدين الله هم الذين سوف ينصرهم الله ﷻ على الفريق الآخر المخالف للحق.

لكن أيها المسلم! لننظر في نفسي ونفسك في أي الفريقين أنا وأنت؟ إن الفريق الأحق بالأمن والنصر هو الفريق المطيع لله القائم بأمر ربه التارك للمعاصي والذنوب المؤمن بالله ﷻ، مهما رأينا فريق المعصية يمجد ويمدح ويوصف (بالنجومية)، وقد قال تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم:٤٧].

٢) **أخي المسلم!** إن فريق المعصية والفساد في الأرض هم أصحاب مكر وكيد للمؤمنين والدعاة والصالحين، فلنتنبه لهؤلاء الفجرة ولمكرهم في قنواتهم وأغانيهم وتمثيلهم وتسويغ الكفر وعبادة القبور والمعاملات المحرمة ونشرها كالربا وغيره، وسعيهم لخروج المرأة والاختلاط بالرجال والتبرج والسفور وتربية الأولاد على كل فجور ومخدرات ومسكرات، وعمل الدعاية والإعلان لسن السنن السيئة في المجتمع المسلم (فكم عليهم من الأوزار والآثام قبحهم الله)، وقد قال ﷺ كما في حديث جرير رضي الله عنه: «**ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده**

من غير أن ينقص من أوزارهم شيء» رواه مسلم.

فيا أصحاب المعاصي الساعين في نشرها! اتقوا الله في قنواتكم وغيرها، وتوبوا إلى الله حتى لا تأتوا يوم القيامة بأوزاركم وأوزار أتباعكم.

٣) تحريم التطير (التشاؤم بالطير وغيره)، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**الطيرة شرك**» رواه أحمد، وأهل السنن (صحيح)، وقال ﷺ: «**الطير تجري بقدر**» رواه الحاكم، وأحمد عن عائشة رضي الله عنها (حسن)، والتطير من كبائر الذنوب، وقد قال ﷺ كما في حديث عمران بن حصين رضي الله عنه: «**ليس منا من تطير ولا من تُطير له، أو تكهن أو تُكهن له، أو سحر أو سُحر له**» رواه الطبراني في الكبير (صحيح)، وكن أيها المسلم متوكلًا على الله إذا حصل في نفسك شيء من التطير، وامض لشأنك ولا تلتفت إلى الطيرة، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**وما منا إلا ولكن يذهبه الله بالتوكل**» رواه أبو داود، والترمذي.

٤) قال ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**إن كان الشؤم في شيء ففي الدار والمرأة والفرس**» رواه الشيخان، فهذا يدل على أنه لو كان هناك شؤم ففي هذه الثلاثة لكن لا يوجد شؤم (لا تطير في شيء).

٥) **أخي المسلم!** استعجل الحسنة، افعل الطاعات واترك المعاصي، فإن في الطاعات الخير، وإن على العبد أن يسارع إلى الحسنات في حياته الدنيا، وعليه أن يعرض عن الذنوب والمعاصي ليحصل على الحسنة:

أ- الحصول على الحسنة بفعل الطاعة، كما قال ﷺ: «**من عمل حسنة كتب له عشر حسنات إلى سبعمئة ضعف...**» الحديث، رواه الشيخان.

ب- الحصول على الحسنة بترك المعصية لله، كما قال ﷺ في الحديث القدسي: «**ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبت حسنة..**» الحديث، رواه الشيخان، وفي بعض الأحاديث: «**يقول الله: إنما تركها من جراي**» رواه مسلم.

٦) **أيها المسلم!** ما أكثر الأشرار المفسدين في الأرض حتى أنك لا تكاد تجد مدينة أو قرية إلا وفيها عناصر من أهل الشر والفساد: ﴿يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾.

فيا أخي المسلم! يجب التنبه لهؤلاء وأخذ الحذر منهم ودعوتهم إلى الله ﷻ حسب الاستطاعة، وأن يتنبه أهل المدينة أو القرية لمثل هؤلاء ليأخذوا على أيديهم حتى لا ينتشر شرهم، فقم أنت ومن معك من الأخيار بعمل برنامج لهؤلاء الأشرار لدعوتهم ولاتقاء شرهم، وللأخذ على أيديهم، وقد قال ﷺ كما في حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما: «**مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقًا ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعًا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعًا**» رواه البخاري.

أخي المسلم! اعلم أن الأشرار في كل قرية أو مدينة أو حي غالبًا أنهم من السادة والكبراء، فهم يسعون وراء أخذ أراضي الناس والمرافق وما حول القرى والمدن من الأرض، أو إهداء بعضها إلى بعض المسؤولين أو

إلى بعض أصحاب النفوذ الطماعين ليجنوا المصالح الشخصية من ورائهم، ومنهم من يسعى إلى تعليم أكل الرشوة ليحقق هدفه وغرضه، ومنهم من يسعى للضغط على الضعاف والرعاع ليسيروا في مصالحه بأي أسلوب يراه مناسبًا حلالًا أو حرامًا، ومنهم من يستخدم نفوذه لتحقيق أغراضه، ومنهم من يسلك أسلوبًا شيطانيًا للتحريش بين الناس وإثارة الفتن بينهم، فهؤلاء من شياطين الإنس، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**إن الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم**» رواه مسلم.

وهذه رسالة إلى أشرار كل قرية أو مدينة أو حي: أن يتقوا الله، وأن يعودوا إلى الله بالتوبة الصادقة (النصوح) وذلك قبل نزول الموت بهم.

٧) **أخي المسلم!** إذا مررنا بديار ثمود أو غيرها من الأمم التي أهلكها الله فلنأخذ العبرة والعظة، ولنكن تائبين إلى الله مقبلين عليه مطيعين له، عالمين أن الفلاح والفوز إنما هو في طاعة الله وترك معصيته.

٨) إذا مررنا بديار ثمود فلنسرع ولا نشرب من مياهها إلا البئر التي كانت تردها الناقة؛ لأنه ﷺ «**نهى عن تلك المياه إلا البئر التي كانت تردها الناقة ...**» الحديث، رواه الشيخان.

❖ ❖ ❖

﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾

التفسير:

واذكر نبينا لوطًا يوم قال لقومه: أتفعلون الخصلة القبيحة وهي إتيان الرجال وأنتم يرى بعضكم بعضًا عيانًا؟ إنكم لتأتون الرجال لقضاء الشهوة وتركتم النساء، بل أنتم قوم سوء جهلة فلا تعرفون شرعًا ولا طبعًا.

الدروس المستفادة من الآيات:

من أقبح الذنوب والفواحش (عمل قوم لوط)، وهو إتيان الذكور، ومن وقع في هذه الجريمة فهو شخص منحل الأخلاق والطبع، أضل من الحيوان، فإن الحيوانات لا تفعل في ذكورها وإنما تأتي الإناث فقط، ولبشاعة هذه الفاحشة فقد حكم النبي ﷺ على صاحبها بالقتل، كما في قوله ﷺ في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به**» رواه بعض أهل السنن، وأحمد (صحيح)، علينا أيها المسلمون أن نحذر من هذه الفاحشة، وأن نحمي المجتمع منها، وأن نخاف من الوقوع فيها، وقد قال ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**إن أخوف ما أخاف على أمتي عمل قوم لوط**» رواه الترمذي.

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوٓا۟ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ۗ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾

التفسير:

فما كان جواب قوم لوط للوط إلا أن قالوا: أخرجوا لوطًا وأهله من قريتكم لأنهم يتنزهون عن الفواحش والأقذار ويتحرجون من فعلها.

فأنجينا لوطًا وأهله من العذاب الذي نزل بقومه، إلا امرأة لوط فإنها كانت من الهالكين مع القوم؛ لأنها كانت راضية بأفعالهم القبيحة ومعينة لهم على ذلك.

وأنزلنا على قوم لوط حجارة من طين محماة بالنار رجموا بها من السماء فأهلكتهم، فقبح مطر المنذرين الذين قامت عليهم الحجة ووصل إليهم الإنذار فخالفوا رسولهم وكذبوه.

قل -أيها الرسول-: الحمد والمدح والثناء كله لله بما أنعم الله على عباده من النعم التي لا تعد ولا تحصى، وعلى ما اتصف به من الصفات العلى والأسماء الحسنى، وسلام من الله تسليمًا دائمًا من كل شر على عباده الذين اختارهم لرسالته وهم رسله وأنبياؤه الكرام، هل الله الخالق الرزاق مدبر

الأمر مالك الملك المنعم على عباده بكل خير، خير لكم -أيها المشركون- أم آلهتكم التي تعبدونها وتشركونها مع الله وهي لا تخلق ولا ترزق ولا تملك نفعًا ولا ضرًا؟ حقًا إن الله خير لكم، فعليكم بعبادته وحده دون سواه.

أم من الذي خلق السموات والأرض وما فيهما وأنزل لكم من السماء ماءً (المطر) فأنبتنا بهذا الماء بساتين ذات منظر حسن وشكل بهي، لم تكونوا تقدرون على إنبات أشجارها وإنما يقدر على ذلك الله وحده، هل هناك إله مع الله فعل هذا؟ وهم يقولون: ليس ثم أحد فعل هذا مع الله بل هو المتفرد به، فوجب عليهم أن يعبدوه وحده لا شريك له، ولكنهم قوم يجعلون لله عدلًا ونظيرًا وشريكًا يعبدونه مع الله.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن الرابطة الحقيقية النافعة هي الرابطة الإيمانية (الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره)، أما غير هذه الرابطة من نسب أو نكاح فما تنفع بدون الإيمان.. ولذا -أخي المسلم- اجعل ارتباطك ومحبتك وصداقتك وتألمك وجلساءك من المؤمنين دون الكافرين، واحرص على الأخيار دون الفاسقين الفجرة، وقد قال ﷺ كما في حديث سهل بن سعد رضي الله عنه: «**المؤمن من أهل الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، يألم المؤمن لأهل الإيمان كما يألم الجسد لما في الرأس**» رواه أحمد (حسن)، وكن مع المؤمنين كما قال ﷺ في حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه: «**المسلمون كرجل واحد، إذا اشتكى رأسه اشتكى كله، وإن اشتكى عينه اشتكى كله**» رواه مسلم.

وكن يدًا واحدة مع المؤمنين على من سواهم، كما قال ﷺ في حديث علي رضي الله عنه: «**المؤمنون تتكافأ دماؤهم، وهم يد على من سواهم**» رواه أبو داود، والنسائي (صحيح).

٢) **أخي المسلم!** يوجد في المجتمع دعاة الرذيلة ممن يدعون إلى الفواحش كالزنا وعمل قوم لوط وغيرها، كما في بعض القنوات الفضائية الهدامة التي يكره أصحابها من تنزه عن الرذيلة، وإنما يحبون الواقع في الفاحشة الداعي إليها.

فيا أخي المسلم! أنكر على هؤلاء حسب الاستطاعة وكاتبهم وأرسل لهم رسائل وعظهم وخوفهم بالله وعذابه، وبين لهم أن هذا العمل منهم مخالف للطباع والشرع والأخلاق، وهؤلاء يتشبهون بقوم لوط في دعوتهم إلى الفواحش، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**من تشبه بقوم فهو منهم**» رواه أبو داود (صحيح).

٣) **أخي المسلم!** لنكثر من حمد الله على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، بل إن المؤمن كما قال النبي ﷺ في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**إن المؤمن تخرج نفسه من بين جنبيه وهو يحمد الله تعالى**» رواه احمد والنسائي (صحيح)، وقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه لفاطمة رضي الله عنها: «**ألا أدلك على ما هو خير لك من خادم؟ تسبحين الله ثلاثًا وثلاثين، وتحمدين ثلاثًا وثلاثين، وتكبرين أربعًا وثلاثين حين تأخذين مضجعك**» رواه مسلم.

وقال ﷺ: لعلي وفاطمة «**إذا أخذتما مضاجعكما فكبرا الله أربعًا وثلاثين، واحمدا ثلاثًا وثلاثين، وسبحا ثلاثًا وثلاثين، فإن ذلك خير لكما من خادم**» رواه الشيخان.

٤) **أخي المسلم!** عندما تزور الحدائق والبساتين هل تتذكر قدرة الله العظيمة الذي أنبتها وحده دون غيره، فتزداد إيمانًا وتقىً وخوفًا وحبًا لله سبحانه، وتتذكر هذه الآية: ﴿ فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٖ مَّا كَانَ لَكُمۡ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآۗ ﴾ الآية، وإننا -أخي المسلم- نخرج للنزهة والفسحة والكثير منا لا يتفكر في هذه الآيات ولا يعتبر ولا يتعظ، مع أننا مأمورون بالنظر في هذه المخلوقات (الآيات) والتفكر والاعتبار حتى تكون حياتنا كلها لله: ﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنعام:١٦٢]، فخذ هذا المبدأ معك في زيارة الحدائق وغيرها والله الموفق.

❖ ❖ ❖

﴿ أَمَّن جَعَلَ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنۡهَٰرٗا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيۡنَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ حَاجِزًاۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهۡدِيكُمۡ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَمَن يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦٓۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ

أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْهَا بَلْ هُم مِّنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَإِنَّا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾

التفسير:

واسأل الكفار: من الذي جعل الأرض قارة ساكنة لا تضطرب ولا ترتجف بأهلها، وجعل فيها الأنهار العذبة الطيبة وصرفها فيها، وجعل للأرض جبالًا شامخة ترسي الأرض وتثبتها لئلا تتحرك بكم، وجعل بين المياه العذبة والمالحة مانعًا يمنعها من الاختلاط حتى لا يفسد هذا بهذا؟ أإله مع الله فعل هذا؟ إن الله الذي فعله وحده فوجبت عبادته وحده دون سواه، بل أكثر الكفار لا يعلمون ما يجب لله من توحيده وعبادته وتعظيمه.

أم من يجيب من دعاه عند الشدائد ويكشف البلاء النازل بالعبد، ويجعلكم تخلفون من سبقكم في عمارة الأرض ويخلف بعضكم بعضًا؟ أإله مع الله فعل هذا؟ إن الله وحده الذي فعله فيجب أن تعبدوه وحده لا شريك له، فما أقل تذكركم فيما يرشدكم إلى الحق ويهديكم إلى الصراط المستقيم.

أم من يدلكم ويرشدكم في ظلمات البر والبحر إذا سافرتم أو سرتم، ومن يرسل الرياح تبشر بالمطر الذي يغيث الله به عباده المجدبين فيحيي به الأرض بعد موتها؟ أإله مع الله فعل هذا؟ إن الله وحده الذي فعله، فعليكم

أن تعبدوه وحده لا شريك له، تعالى الله وتقدس وتنزه عما يشركون به من الأصنام والأنداد.

أم من يخلق الخلق من العدم ثم يعيده بعد فنائه؟ ومن الذي يرزقكم من السماء بما ينزل من مطر ومن الأرض بما يخرج من النبات والثمار والخضار والحبوب وغيرها؟ أإله مع الله فعل هذا؟ إن الله وحده الذي فعله فاعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، قل لهم -أيها الرسول-: أعطوني دليلكم وحجتكم على صحة ما تدعون من عبادة آلهة أخرى غير الله إن كنتم صادقين في ذلك؟

قل -يا أيها الرسول-: لا يعلم أحد الغيب في السموات والأرض إلا الله وحده فلا يخفى عليه شيء، ولا يدري الناس متى يبعثون من قبورهم ولا يعلم الخلق كلهم متى تقوم الساعة، بل انتهى علمهم وعجزوا عن معرفة وقت قيام الساعة؛ بل الكفار في شك من وجودها ووقوعها؛ بل هم في عماية وجهل كبير في أمر الساعة فكذبوا بها.

وقال الكفار منكرو البعث: أإذا متنا وكنا ترابًا نحن وآباؤنا هل نخرج للبعث؟ إن هذا لهو المستحيل!

ولقد وعدنا عنه وآباؤنا أنا نبعث بعد الموت وما زلنا نسمع بهذا ولم نر له حقيقة ولا وقوعًا، فما هذا الوعد بالبعث إلا خرافات الأوائل.

قل -أيها الرسول- للكفار: سيروا في الأرض وتجولوا فيها فتفكروا في ديار المجرمين ومساكنهم كيف أهلكناهم ودمرناهم فاعتبروا أن يصيبكم ما أصابهم.

ولا تحزن -أيها الرسول- على المكذبين لك بما جئت به ولا تأسف عليهم ولا يضيق صدرك بما يكيدون لك، فإن الله ناصرك عليهم ومظهر دينك على من خالفه

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** هل نعي هذه النعمة التي نعيشها: أن الأرض قرار ليست ذات زلازل، وإنا لنعلم لو وقع زلزال شديد لمدة دقيقة واحدة فكم من العالم يهلك، ولكنا في غفلة عن هذا ولا يعي الكثير أن هذا فضل الله على عباده ورحمته بهم، ولذا لو زلزلت الأرض زلزالها المدمر لكان ذلك قيام القيامة: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ [الزلزلة:١] الآيات، فيشرع لنا الاستعاذة بعظمة الله، كما في قوله ﷺ في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**اللهم إني أعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي**» رواه أبو داود، وابن ماجه، وأحمد، والحاكم (صحيح)، وعند النسائي: «**يعني بذلك الخسف**».

٢) **أخي المسلم!** يجب أن نلجأ إلى الله في أمورنا في الاضطرار والرخاء، وتعرف -أيها المسلم- إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، قال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**احفظ الله تجده تجاهك**» رواه الترمذي، وأحمد (صحيح)، وعلينا أن نسأل الله كل شيء نحتاجه، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إنه من لم يسأل الله يغضب عليه**» رواه الترمذي (صحيح).

٣) **أخي المسلم!** إن الله هو الذي يهدي عباده في ظلمات البر والبحر، فلنسأله الهداية إلى دينه وصراطه المستقيم، وفي الحديث القدسي: «**قال الله**

تعالى: يا عبادي! كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم» رواه مسلم من حديث أبي ذر رضي الله عنه.

٤) أن علم الساعة لا يعلمه إلا الله، وقد قال النبي ﷺ لجبريل عليه السلام لما سأله عن الساعة: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل» رواه مسلم.

ولكن يا أخي المسلم! يجب أن نستعد للقيامة، كما قال ﷺ لما سأله رجل عن الساعة فقال له: «ما أعددت لها؟»، فما أعددنا للساعة؟ هل أعددنا إيمانًا وعملًا صالحًا راغبين فيما عند الله راهبين منه ساعين في الخاتمة الحسنة؟ استعد، استعد، وفقك الله.

٥) **أيها الدعاة إلى الله** عز وجل! لا تحزنوا على العصاة والكفار، وإذا كانوا يكيدون لكم فلا تهتموا لكيدهم ولا تضق صدوركم بمكرهم وأذيتهم لكم، واعملوا واجتهدوا في دعوتكم فإن الله ناصر دينه ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [الصف:٨]، واسلكوا الأساليب القرآنية والنبوية في الدعوة إلى الله عز وجل.

٦) **أيها المسلم!** إذا مررت بديار القوم الذين أهلكهم الله عز وجل (كديار ثمود) فخذ العبرة والعظة من ذلك، واجعل نصب عينيك أن معصية الله شؤم على صاحبها وسبب للهلاك والدمار إلا من رحم الله عز وجل.

❖ ❖ ❖

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ

وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾

التفسير:

ويقول الكفار مستبعدين العذاب الذي يكون في يوم القيامة: متى ينزل بنا هذا العذاب الذي تعدوننا به إن كنتم صادقين أنه واقع بنا؟

قل -أيها الرسول- لهم: عسى أن يكون قرب بعض الذي تستعجلونه من العذاب.

وإن ربك -أيها الرسول- لذو فضل عظيم على الناس في إسباغه نعمه عليهم مع ظلمهم لأنفسهم ولم يعاملهم بمؤاخذتهم بما كسبوا، ولكن أكثر الناس لا يشكرون الله على ذلك.

وإن ربك ليعلم الضمائر والسرائر كما يعلم الظواهر ولا يخفى عليه شيء، وما من غائبة عن العباد وما شاهدوه في السماء والأرض إلا قد كتب ذلك في كتاب واضح بين بكل تفاصيله، وقد علمه الله فلا يخفى عليه شيء منه.

إن هذا القرآن الذي أوحاه الله إلى رسوله محمد ﷺ يقص على بني إسرائيل (حملة التوراة والإنجيل) ويوضح لهم أكثر الذي هم فيه يختلفون؛ كاختلافهم في عيسى، فاليهود افتروا عليه وسبوه، والنصارى غلوا فيه،

فجاء القرآن بالقول الحق أنه عبد من عباد الله وأنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام.

وإن هذا القرآن هدى لقلوب المؤمنين لكل من تمسك به ورحمة لهم، فمن تمسك به نجا، ومن حكم به عدل، ومن اتبعه هدي إلى صراط مستقيم.

إن ربك وحده يحكم بين المتنازعين من اليهود والنصارى وغيرهم بحكمه في كل ما اختلفوا فيه، ويجازي كلًا بعمله إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر، وهو العزيز في ملكه وانتقامه، العليم بأعمال عباده وأقوالهم فلا يخفى عليه منهم شيء.

فتوكل -أيها الرسول- على الله في جميع أمورك، وبلغ رسالة ربك إنك على الحق الواضح والهدى المستقيم وإن خالفك من خالفك ممن كتبت عليه الشقاوة.

إنك -أيها الرسول- لا تسمع من مات قلبه بالكفر شيئًا ينفعه ولا تسمع الصم عن الحق ما ينفعهم إذا ولوا معرضين عن الحق والهدى، وما أنت -أيها الرسول- بهادي الذين عموا عن الحق عما هم فيه من الضلال، ولا تستطيع أن تسمع الحق وينتفع بذلك إلا من يصدق بآياتنا ويستجيب لها، فهؤلاء هم المنقادون المذعنون لأمر الله القائمون به.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) مراتب القدر أربع:

الأولى: العلم: علم الله بالأشياء قبل كونها.

الثانية: الكتابة: كتابة ذلك في اللوح المحفوظ، وقد قال ﷺ: «**وكتب**

في الذكر كل شيء» رواه البخاري.

الثالثة: المشيئة: وهي مشيئة الله النافذة فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

الرابعة: الخلق، فكل شيء خلقه الله فإنه يمر بالأربع المراتب.

فما علمه الله وكتبه وسيكون ولم يحصل حتى الآن فقد مر به المرتبتان (العلم، والكتابة) فإذا شاءه الله وخلقه مرت به بقية المراتب.

٢) **أخي المسلم!** هل نعلم فضل الله علينا ومن ذلك:

أ-إسباغ النعم التي لا تعد ولا تحصى ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾[النحل:١٨]، ولذا جاء في حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه قوله ﷺ: **«ليقِ أحدكم وجهه حر جهنم أو النار ولو بشق تمرة، فإن أحدكم ملاقي الله وقائل له ما أقول لأحدكم: ألم أجعل لك سمعًا وبصرًا؟ فيقول: بلى، فيقول: ألم أجعل لك مالًا وولدًا؟ فيقول: بلى، فيقول: أين ما قدمت لنفسك؟ فينظر قدامه وبعده وعن يمينه وعن شماله ثم لا يجد شيئًا يقي به وجهه حر جهنم، ليق أحدكم وجهه النار ولو بشق تمرة، فإن لم يجد فبكلمة طيبة، فإني لا أخاف عليكم الفاقة، فإن الله ناصركم ومعطيكم حتى تسير الظعينة فيما بين يثرب والحيرة وأكثر ما يخاف على مطيتها السرق»** رواه الترمذي (حسن)، فأين نضع هذه النعم؟ هل وضعناها في طاعة الله ابتغاء ما عنده؟ فليق أحدنا وجهه حر نار جهنم.

ب-مضاعفة الحسنات، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي ذر رضي الله عنه: **«يقول الله تعالى: من عمل حسنة فله عشر أمثالها وأزيد»** رواه مسلم،

فلنكثر من الحسنات اغتنامًا لهذا الفضل العظيم.

ج-عدم مضاعفة السيئة أو المغفرة من الله لعبده (يغفرها الله له)، وفي حديث أبي ذر ﷺ: «**يقول الله تعالى: ومن عمل سيئة فجزاؤها مثلها أو أغفر**» الحديث رواه مسلم. فدع المعاصي خوفا من الله

د-من عمل قراب الأرض خطايا ثم لقي الله لا يشرك به شيئًا جعل له مثلها مغفرة، وفي حديث أبي ذر ﷺ: «**ومن عمل قراب الأرض خطيئة ثم لقيني لا يشرك بي شيئًا جعلت له مثلها مغفرة**» رواه مسلم.

هـ-إن الله لا يعاجل المذنب بالعقوبة بل يمهله ويفتح له المجال ليستغفر ويتوب إلى ربه ولا يقنط من رحمته، كما قال تعالى: ﴿ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ ﴾ [الزمر:٥٣] الآية.

و-الثواب على المصيبة التي صبر صاحبها واحتسب، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة ﷺ: «**يقول الله تعالى: ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة**» رواه البخاري. وغير ذلك من أحاديث الثواب على المصائب التي احتسبها صاحبها.

أخي المسلم! لنسارع إلى كل فضل تفضل الله به علينا، ولنشكر الله على فضله ونعمه وكرمه وتفضله، ولنكن من القليل الذين قال الله فيهم: ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾ [سبأ:١٣].

٣) **أخي المسلم!** هذا القرآن هدى ورحمة للمؤمنين، فهل اهتدينا به في حياتنا كلها، في بيوتنا، في مجالسنا، في علاقاتنا، في تربية أولادنا، في

معاملاتنا، في علاقتنا مع أزواجنا، بل حتى مع البهائم، ومع الكفار، وغير ذلك، وليكون أحدنا قرآنًا يسير على الأرض، ورسولنا ﷺ «**كان خلقه القرآن**» كما قالت عائشة رضي الله عنها، رواه مسلم

ليسأل كل واحد منا نفسه في اهتدائه بهذا القرآن في حياته كلها.

٤) **أيها المسلم!** ادع الله أن يهديك لما اختلف فيه من الحق، كما كان ﷺ يدعو: «**اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم**» رواه مسلم.

٥) يجب على المسلم أن يتوكل على الله، والتوكل عبادة لله عز وجل فلا يصرف إلى غيره، وهو يتناول: اعتماد القلب على الله وبذل الأسباب التي هي أسباب.

٦) **أيها الدعاة إلى الله عز وجل.. أيها الداعيات إلى الله عز وجل!** توكلوا على الله في دعوتكم إلى هذا الدين، فأنتم على الحق الواضح البين، وإنكم سوف تجدون:

أ- من يطيعكم في دعوتكم ويهديه الله على أيديكم فأبشروا بالثواب من الله، وقد قال ﷺ في حديث سهل بن سعد رضي الله عنه: «**لأن يهدي الله بك رجلًا خير لك من أن يكون لك حمر النعم**» رواه البخاري.

ب- ستجدون أن من يعصيكم أكثر ممن يطيعكم، وهذا حال الغرباء، كما في قوله ﷺ في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**طوبى للغرباء، فقيل:**

من الغرباء يا رسول الله؟ قال: أناس صالحون في أناس سوء كثير، من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم» رواه أحمد (صحيح).

ج-وستجدون من لا يطيع كليًا ممن حقت عليه كلمة العذاب، فهم موتى القلوب صم الأسماع عمي عن الحق ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾الآيات، وما عليكم -أيها الدعاة- إلا البلاغ وإقامة الحجة والمعذرة إلى الله.

هـ- **أيها الدعاة!** إن الدعوة إلى الله عبادة، فليخلص الداعية عمله لله، وليتابع رسول الله ﷺ في دعوته.

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَـٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا۟ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾

التفسير:

وإذا حق العذاب على الكفار أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم قائلة لهم: إن الناس كفروا بآيات الله ولا يوقنون بآيات الله وشرائعه.

واذكر يوم القيامة فنجمع من كل أمة جماعة ممن يكذب بآيات الله وينكر ما جاء به رسله فيرد أولهم على آخرهم لينتظموا في السير وسوقهم إلى موقف الحساب.

حتى إذا جاؤوا موقع الحساب والجزاء مجتمعين قال الله لهم: لم كذبتم بآياتي التي بعثت بها رسلي وما فيها من أدلة وبراهين وشرائع، وبآياتي الكونية الدالة على استحقاقي العبادة دون سواي، ولم تحيطوا بها علمًا بل كذبتم بها لأنكم لا تعرفونها ولا تعلمون بطلانها؟ أم ما الذي كنتم تعملون في آياتي وفي حياتكم الدنيا؟ والله يعلم ما عملوه ولكن ذلك لتقريعهم.

ووجب عليهم العذاب بسبب ظلمهم، وقد بهتوا فلم يكن لهم جواب ينطقون به.

ألم ير الكفار أنا جعلنا الليل ظلامًا لتسكن حركاتهم بسببه، وتهدأ أنفاسهم ويستريحوا من نصب التعب في نهارهم، وجعلنا النهار منيرًا مشرقًا مضيئًا، فبسبب ذلك يقومون في طلب المعاش والرزق والمكاسب وغير ذلك من شؤونهم التي يحتاجون إليها، إن في تعاقب الليل والنهار وما فيهما من المنافع لبراهين واضحة بينة على قدرة الله واستحقاق العبادة له وحده دون سواه، لقوم يصدقون بآيات الله ويعتبرون بها.

واذكر يوم ينفخ الملك إسرافيل في القرن ففزع خائفًا كل من في السموات ومن في الأرض ممن خلق الله إلا من شاء الله، وكل الخلائق أتوا ربهم صاغرين أذلاء مطيعين.

وترى الجبال تظنها باقية ثابتة على ما كانت عليه وهي تسير سير السحاب، وهذا من صنع الله بقدرته العظيمة الذي أتقن كل ما خلق وأودع فيه من الحكمة ما أودع، إنه خبير عليم بما تفعلون من خير أو شر وسيجازيكم على ذلك.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) من علامات الساعة الكبرى: خروج الدابة على الناس ضحى تكلمهم أن الناس كانوا بآيات الله لا يؤمنون، وقد قال ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**إن أول الآيات خروجًا طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى، وأيهما ما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على إثرها قريبًا**» رواه مسلم، وقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**بادروا بالأعمال ستًا: طلوع الشمس من مغربها أو الدخان أو الدجال أو الدابة أو خاصة أحدكم أو أمر العامة**» رواه مسلم.

أخي المسلم! قدم الأعمال الصالحة قبل هذه العلامات الست التي ذكرها النبي ﷺ، وإذا خرجت الدابة فإنها تسم الناس على خراطيمهم، فقد قال ﷺ كما في حديث أبي أمامة رضي الله عنه: «**تخرج الدابة فتسم الناس على خراطيمهم ثم يغمرون فيكم حتى يشتري الرجل الدابة، فيقال: ممن اشتريت؟ فيقول: من الرجل المخطم**» رواه أحمد (صحيح).

٢) **أخي المسلم!** إن الليل والنهار آيات، لكن بماذا ملأنا ليلنا ونهارنا؟ هل عملنا فيهما بالطاعات، أو بالذنوب كما هو الكثير من المكلفين؟ وهذا الليل هو جزء من العمر، فهل:

أ- استغل كل واحد منا هذا الليل فقام يصلي (متهجدًا)﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ ﴾ [الإسراء:٧٩]، وقد قال ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود، كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه**» رواه البخاري. فهل قمنا ثلث الليل؟

ب- هل استغل كل واحد منا ساعات التنزل الإلهي في الليل، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ينزل الله إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضي ثلث الليل الأول، فيقول: أنا الملك أنا الملك من ذا الذي يدعوني فأستجيب له، من ذا الذي يسألني فأعطيه، من ذا الذي يستغفرني فأغفر له، فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر**» رواه مسلم، وقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ينزل الله في السماء الدنيا لشطر الليل أو لثلث الليل الآخر، فيقول: من يدعوني فأستجيب له، أو يسألني فأعطيه، ثم يقول: من يقرض غير عديم ولا ظلوم**» رواه مسلم، وقال ﷺ كما في حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه: «**ينزل الله في كل ليلة إلى السماء الدنيا، فيقول: هل من سائل فأعطيه، هل من مستغفر فأغفر له، هل من تائب فأتوب عليه، حتى يطلع الفجر**» رواه أحمد، والنسائي (صحيح).

أخي المسلم! اجعل ثلث الليل الآخر دعاء أو سؤالًا لله واستغفارًا وتوبة إلى الله، وتصدق -إذا أصبحت- قرضًا حسنًا لله الذي سوف يضاعف لك المثوبة.

ج- قد أخبر النبي ﷺ في حديث جابر رضي الله عنه أنه: «**في الليل ساعة لا**

يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى فيها خيرًا من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وذلك كل ليلة» رواه مسلم. فاستغل ساعات الليل عسى أن توافق تلك الساعة.

د- **أخي المسلم!** إذا قمت من الليل من نومك فاعمل بما جاء في حديث عبادة بن الصامت ﷺ قال: قال ﷺ: «**من تعار من الليل، فقال حين يستيقظ: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم دعا: رب اغفر لي، أو دعا استجيب له، فإن قام فتوضأ ثم صلى قبلت صلاته**» رواه البخاري.

هـ- صل من الليل متهجدًا قيام الليل إحدى عشرة ركعة مع الوتر، ففي حديث عائشة ﷺ: «**أنه ﷺ ما زاد في رمضان أو غيره على إحدى عشرة ركعة أو ثلاث عشرة ركعة**» رواه الشيخان، أو صل ثلاث عشرة ركعة.

و- أوتر من كل الليل، بعض الأحيان في أوله، وبعضها في وسطه، وبعضها في آخره، فإنه ﷺ قد أوتر من كل الليل وانتهى وتره الى السحر كما رواه البخاري.

ز- استفتح قيام الليل بركعتين خفيفتين فقد «**كان ﷺ يفتتح قيام الليل بركعتين خفيفتين**» رواه مسلم.

ح- إذا شق عليك القيام فتهجد قاعدًا، وإذا لم يشق القيام ولكن تكاسلت فصل قاعدًا؛ لقوله ﷺ كما في حديث عمران ﷺ: «**من صلى**

قاعدًا فله نصف أجر القائم، ومن صلى مضطجعًا فله نصف أجر القاعد» رواه البخاري. فإذا كسلت عن القعود فصل على جنبك، وأما المريض الذي كان يقوم الليل قائمًا فصلى قاعدًا لمرضه كتب له أجر القائم لثبوت ذلك عنه ﷺ.

ط- لا تصل الليل كله، بل نم بعضًا من الليل، وقد قال ﷺ: «**ولكني أصلي وأنام**» رواه مسلم، وإذا صليت من الليل ونمت فاستغل وقت السحر في الاستغفار، وإذا كنت لم تنم بالليل فنم وقت السحر، وقد قالت عائشة رضي الله عنها: «**أنه ﷺ ما ألفاه السحر عندي إلا نائمًا**» رواه البخاري.

ي- إن نوم الليل صحي مفيد للبدن، فنم من الليل ولو يسيرًا.

٣) **أخي المسلم!** إن النهار آية من آيات الله، فاستغل النهار في معاشك وفي عبادة الله عز وجل، فصم الإثنين والخميس، صم ثلاثة أيام من الشهر، صم شهر المحرم أو التاسع أو العاشر منه، صم يومًا وأفطر يومًا، فهذا أفضل الصيام وهو صيام داود عليه السلام «**كان يصوم يومًا ويفطر يومًا**»، صم ستًا من شوال، صل صلاة الضحى، فقد أوصى بها النبي ﷺ أبا هريرة رضي الله عنه، وغير ذلك من ضروب العبادات، واستغل النهار في الصدقات والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكل خير.

أخي المسلم! إن الليل والنهار هي أعمارنا ونحن مسؤولون عنها، كما قال ﷺ: «**وعن عمره فيم أفناه**» رواه الترمذي.

٤) **أخي المسلم!** بادر بكل عمل صالح من الآن، ولنحذر من التسويف، فقد قال ﷺ: «**بادروا بالأعمال ستًا، وذكر منها: الدجال**

والدابة» كما في الحديث الذي مر، وقال ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين (لا أدري أربعين يومًا أو أربعين شهرًا أو أربعين عامًا) فيبعث الله عيسى ابن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه، ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة، ثم يرسل الله ريحًا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته، حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه، قال: سمعتها من رسول الله ﷺ، قال: فيبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفًا ولا ينكرون منكرًا، فيتمثل لهم الشيطان فيقول: ألا تستجيبون؟ فيقولون: فما تأمرنا؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان وهم في ذلك دار رزقهم حسن عيشهم، ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتًا ورفع ليتًا، قال: وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله، قال: فيصعق ويصعق الناس، ثم يرسل الله -أو قال: ينزل الله- مطرًا كأنه الطل أو الظل (شعبة الشاك) فتنبت منه أجساد الناس، ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون، ثم يقال: يا أيها الناس! هلم إلى ربكم ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾، قال: ثم يقال: أخرجوا بعث النار، فيقال: من كم؟ فيقال: من كل ألف تسعمئة وتسعة وتسعين. قال: فذاك يوم يجعل الولدان شيبًا، وذلك يوم يكشف عن ساق» رواه مسلم.

قوله: (إلا أصغى ليتًا) الليت: هو صفحة العنق، أي: أمال عنقه ليستمع من السماء جيدًا، فهذه نفخة الفزع، ثم بعد ذلك نفخة الصعق وهو

الموت، ثم بعد ذلك نفخة القيام لرب العالمين وهو النشور من القبور لجميع الخلائق، كذا قال ابن كثير رحمه الله.

٥) رسالة إلى أصحاب القنوات الهدامة وكل مفسد ومجرم بالليل والنهار:

يا أصحاب القنوات الهدامة! ويا من يبيت على معصية الله! اتقوا الله في ليلكم ونهاركم وأوقاتكم ومجتمعكم، فما أكثر فسادكم بالليل وإفساد المجتمع وإفساد الشباب بأغانيكم وتمثيلكم وترويج الشبهات والشهوات ﴿إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ [النساء:١٠٨].

توبوا إلى الله.. خافوا الله.. راقبوا الله.. انجوا بأنفسكم من عذاب الله، فباب التوبة لا يزال مفتوحًا.

❖ ❖ ❖

﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾

التفسير:

من جاء ربه بالإيمان والعمل الصالح موحدًا الله مخلصًا له في عبادته فله خير من ذلك من الثواب العظيم والأجر الكريم وهو الجنة، وهم آمنون

من الفزع يوم القيامة ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ ﴾ [الأنبياء:١٠٣].

ومن جاء ربه بالشرك والذنوب فكبوا على وجوههم في نار جهنم، ما تجزون أيها المشركون العصاة إلا ما كنتم تعملون في الدنيا، فعذابكم جزاء أعمالكم من الشرك والمعاصي.

إنما أمرني ربي أن أعبده وحده لا شريك له، فهو رب هذه البلدة (مكة) الذي حرمها فلا يقاتل فيها ولا يختلى خلاها ولا ينفر صيدها ولا تحل لقطتها إلا لمنشد، وهو سبحانه رب هذه البلدة ورب كل شيء ومليكه لا إله إلا هو، وأمرني ربي أن أكون من الموحدين المطيعين لأمره المنقادين له.

وأمرني ربي أن أتلو القرآن على العباد منذرًا لهم به ومعلمًا وتعبدًا لله وتقربًا إليه، فمن اهتدى بهذا القرآن وآمن به وعمل بما فيه فإنما هدايته لنفسه ونفعه يعود إليه وأجره له، ومن أعرض عن هذا القرآن وكذب به ولم يهتد بما جاء فيه، فقل أيها الرسول: إنما أنا من المنذرين لكم من الله بين يدي عذاب شديد، وقد بلغت كما أمرني ربي ولا أملك هداية التوفيق للناس فإنما هي من الله وحده.

وقل -أيها الرسول-: الحمد لله والمدح والثناء والشكر جميع ذلك لله وحده على ما وهبني من النعم التي لا تعد ولا تحصى، ومن أجلها أن أكرمني برسالته وشرفني بها، وأنه تعالى لا يعذب أحدًا إلا بعد قيام الحجة عليه والإنذار إليه، وسيريكم الله آياته الدالة على استحقاقه العبادة وحده لا شريك له، فتعرفون هذه الدلائل والبراهين، وما ربك -أيها الرسول-

بغافل عما تعملون أيها العباد! بل هو عالم بأعمالكم مطلع عليها محص لها وسيجازيكم عليها.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** قد علمت فضل الحسنات، وإن الله يثيب العبد خيرًا منها، فلنكثر من الحسنات (الطاعات لله)، وأعظم ذلك حسنة التوحيد، فلنحقق التوحيد لنأتي به كاملًا خاليًا مما يذهب بأصله كالشرك الأكبر، أو مما يذهب بكماله الواجب كالشرك الأصغر والكبائر، ومن وقع في شيء من ذلك فليتب إلى الله، وفي حديث البطاقة عندما يؤتى برجل له تسعة وتسعون سجلًا فتوضع البطاقة التي فيها (لا إله إلا الله) في كفة فثقلت البطاقة وطاشت السجلات، والحديث رواه أحمد، والترمذي، والبيهقي (صحيح).

وهي حسنة الإيمان التي يخرج بها من النار إن عذب فيها، كما قال ﷺ في حديث أنس رضي الله عنه: «**يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة، ثم يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن برة، ثم يخرج من النار من قال: لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة**» رواه مسلم.

٢) **أخي المسلم!** لنحذر من السيئات (المعاصي) وأعظمها:

أ- الشرك الأكبر بالله عز وجل، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ﴾ [غافر:١٢]، وحتى الشرك الأصغر فإنه أكبر الكبائر.

ب- ثم بقية الكبائر، ولا يغتر أحدنا بالذنوب فيقول: إن هذا ذنب صغير، ولينظر المرء إلى من عصى.

ج- ولنحذر من الصغائر والإصرار عليها والإكثار منها، وقد قال ﷺ كما في حديث سهل بن سعد رضي الله عنه: «**إياكم ومحقرات الذنوب، فإنما مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد فجاء ذا بعود وجاء ذا بعود حتى حملوا ما أنضجوا به خبزهم؛ وإن محقرات الذنوب متى يأخذ بها صاحبها تهلكه**» رواه أحمد (صحيح). وفي حديث عائشة رضي الله عنها: «**فإن لها من الله طالبًا**» رواه ابن ماجه.

٣) **أخي المسلم!** لنهتم بتلاوة القرآن (تلاوة وتدبرًا وفقهًا وعملًا)، تلاوة تؤدة بلا عجلة، وليجعل أحدنا لنفسه ضربًا من التلاوة بحيث يقف عند كل آية، وليسأل نفسه عن فقهها والعمل بها ولو في عمره مرة واحدة؛ لأن القرآن نزل للتدبر والعمل، ﴿لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص:٢٩]، ويجعل لنفسه تلاوة أخرى أخف، ليقرأ القرآن في ثلاث أو خمس أو سبع أو عشر أو خمس عشرة أو عشرين أو شهر، ولتكن التلاوة بصوت (بحرف وصوت) وليسأل القارئ الله بالقرآن كما قال ﷺ: «**من قرأ القرآن فليسأل الله به**» رواه الترمذي (حسن)، وليحذر من سؤال الناس به، وفي الحديث: «**فإنه سيجيء أقوام يقرؤون القرآن يسألون به الناس**» رواه الترمذي (حسن)، وليتطلب بتلاوته الحسنات من الله، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: (ألم) حرف، ولكن ألف حرف ولام**

حرف وميم حرف» رواه الترمذي، والحاكم (صحيح).

فيا أخي المسلم! استكثر من قراءة القرآن لتحصل على الحسنات الكثيرة، وتأمل كم في سورة الفاتحة من الحروف فإن قرأتها حصل لك حسنات كثيرة جدًا.

٤) إليكم أيها الدعاة وأنتم يا أئمة المساجد وأنتم أيها المعلمون وكل مسلم!

لنسعى جميعًا في تلاوة القرآن على الناس ولنعلمهم هذا القرآن ولنفسره لهم ونشرح لهم أحكامه ونبين لهم مواعظه ونخوفهم بزواجره، ﴿ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ [ق:٤٥]، وحبذا لو قام إمام المسجد بقراءة بعض الآيات على المأمومين في مسجده في كل يوم أو في بعض الأيام ثم فسرها لهم تفسيرًا سهلًا على منهج السلف، وبين لهم بعضًا من دروس القرآن حتى ينشر هذا القرآن بين الناس، فإن من المؤسف أن كثيرًا من الناس لا يفهم هذا القرآن فكيف يستفيد ويعتبر ويعمل؟ بل إن على مكاتب الدعوة إلى الله أن تعيد الناس إلى فهم القرآن، وكذلك على جمعيات تحفيظ القرآن الكريم أن تعيد الناس إلى فهم القرآن وبيانه ودعوة الناس إليه بأسلوب سهل ميسر على طريق السلف الصالح، وقد قال ﷺ كما في حديث تميم الداري رضي الله عنه: «**الدين النصيحة، قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**» رواه مسلم.

ومن الأمور التي تساعد على فهم القرآن وتعلمه وتعليمه:

أ- حبذا لو قامت جمعيات تحفيظ القرآن الكريم ومكاتب الدعوة مع الحلقات بوضع برنامج تلاوة على موقعها على الإنترنت، ومع البرنامج بيان لمعاني كلمات القرآن التي تحتاج إلى بيان وشرح.

ب- ولتقم الجمعيات لتحفيظ القرآن الكريم بوضع تفسير ميسر على منهج السلف على موقعها على الإنترنت وبيان بعض الدروس من القرآن.

ج- ولتقم الجمعيات بتدريس تفسير ميسر للقرآن على منهج السلف في حلقاتها، للذكور والاناث فكلما درس الطالب او الطالبة سورة من سور القرآن أعطي تفسيرها المسهل الميسر مع بعض الدروس من الآيات، وإن كانت الدروس مدعمة بأدلة من سنة رسول الله ﷺ كان ذلك أفضل؛ لأن السنة تبين القرآن وتوضحه.

د- التعاون بين جمعيات تحفيظ القرآن الكريم ومكاتب الدعوة إلى الله في معرفة أساليب القرآن في الدعوة إلى الله، ولتدعو الناس إلى الله بالأساليب القرآنية المؤثرة في الناس، أسأل الله أن يحقق ذلك.

هـ- تلاوة القرآن هي دعوة إلى الله إذا تلي على الناس أو تلاه المرء على نفسه، ولذلك يشرع للتالي أن يحسن صوته بالقرآن؛ ولأن الله قال: ﴿ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾ [الفرقان:٣٢]، وقال ﷺ كما في حديث البراء رضي الله عنه: «**زينوا القرآن بأصواتكم**» رواه أحمد، وأهل السنن إلا الترمذي (صحيح)، وقال ﷺ كما في حديث البراء رضي الله عنه: «**زينوا القرآن بأصواتكم فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسنًا**» رواه الحاكم (صحيح).

٥) إن مكة بلد الله الحرام، كما قال ﷺ في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، لا يعضد شوكه، ولا ينفر صيده، ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها، ولا يختلى خلاها**» رواه الشيخان.

فيا أخي المسلم! اعرف ما جعل الله لمكة من الحرمة، وليحذر المسلم من انتهاك حرمة مكة، وليحذر من عمل الذنوب عمومًا وفي بلد الله الحرام (مكة)؛ لأن الذنوب تعظم في المكان الفاضل، وهذه رسالة إلى أصحاب الحملات إلى الحج والعمرة ولكل من في مكة:

أيها المقيمون في مكة وأصحاب حملات الحج والعمرة! اتقوا الله في أموركم كلها، وفي الحجاج والمعتمرين الذين يسلمون لكم أموالهم ليحجوا أو يعتمروا معكم، وانتبهوا لأمور:

أ- لا تكثروا عليهم في الأسعار انتهازًا لحاجتهم لأداء نسكهم ولوجود التراخيص لديكم فيكون ذلك ذريعة للزيادة عليهم حتى يكون أحدهم كالمضطر أو هو مضطر حقيقة، وإنما خذوا الربح القليل واحتسبوا عند الله وكونوا أهل سماحة، وقد قال ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**رحم الله عبدًا سمحًا إذا باع، سمحًا إذا اشترى، سمحًا إذا قضى، سمحًا إذا اقتضى**» رواه البخاري.

ب- أعطوا الحجاج والمعتمرين حقهم من الطعام والشراب والسكن والمواصلات، وفوا بالعقود التي بينكم وبينهم، ودعوا التحايل عليهم

بحجة الزحام ونحو ذلك، وليعلم أن من أكل أموال الحجاج والمعتمرين أنه على خطر عظيم، وقد أخبر النبي ﷺ: «**أنه رأى الذي يسرق الحاج بمحجنه في النار**» رواه مسلم.

ج- يجب على أصحاب الحملات أن يتقيدوا بالنظام في الحج، فلا يقومون بنقل أحد إلا الشخص الذي لم يحج أو هو محرم لامرأة، أو قد مضى على حجه المدة النظامية؛ لأن تنظيم الحج من مصالح المسلمين التي يجب العمل بها.

د- إذا كان البلد الحرام قد حرم الله فيه تنفير الصيد وقطع الشجر والحشائش، فكيف بمن يأكل أموال الناس وأموال الحجاج والمعتمرين؟ إنه على ذنب عظيم، فلنتق الله.

٦) انظر أيها المسلم! في آيات الله وتأملها جيدًا واستفد منها وازدد إيمانًا وهدى وتقى (الآيات الشرعية وهي القرآن، والآيات الكونية وهي المخلوقات).

٧) **أخي المسلم!** أكثر من حمد الله ﷻ، فقد قال ﷺ: «**فكل تحميدة صدقة**» رواه مسلم، وأكثر من التهليل والتسبيح والتكبير لتحصل على صدقات كثيرة، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي ذر رضي الله عنه: «**يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة، فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى**» رواه مسلم.

يا أخي المسلم! حاول أن تأتي بما ذكر في الحديث، فإن لم يتيسر لك فصل ركعتي الضحى تكفي عن ذلك.

٨) **أخي المسلم!** اجعل هذا (إن الله مطلع علينا وليس غافلًا عن أعمالنا) في ذهنك دائمًا، ولتكن أعمالنا وأقوالنا فيما يرضي ربنا، وليستحِ أحدنا أن يعصي ربه فإن الله يراه ويسمعه ويعلم حاله ومطلع على أموره كلها. وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [هود:١٢٣].

وأنشد الإمام أحمد رحمه الله:

إذا ما خلوت الدهر يومًا فلا تقل ... خلوت ولكن قل علي رقيب

ولا تحسبن الله يغفل ساعة ... ولا أن ما تخفي عليه يغيب

❖ ❖ ❖

تفسير سورة القصص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾

التفسير:

(طسم) حروف مقطعة استأثر الله بعلمها.

هذه آيات القرآن الواضح الجلي الكاشف عن حقائق الأمور المبين فيه كل ما فيه سعادة الدنيا والآخرة.

نقرأ عليك من خبر موسى وفرعون بخبر حق وصدق لقوم يؤمنون بهذا القرآن ويعملون به، إن فرعون تكبر وتمرد وتجبر وظلم في أرض مصر وجعل أهلها طوائف يعادي بعضهم بعضًا، يستعبد طائفة منهم -وهم بنو إسرائيل- يذبح أبناءهم الذكور ويستبقي الإناث للخدمة، إنه كان من المفسدين.

ونريد أن نمن على من استعبدهم فرعون وأهانهم في مصر من بني إسرائيل، ونجعلهم قادة في الخير والهدى ونجعلهم الوارثين لحكم الأرض بعد إهلاك فرعون وجنوده.

ونمكن للمستضعفين في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما من هؤلاء المستضعفين ما كانوا يخافون من أخذ ملكهم والقضاء على مملكتهم ودولتهم والاستيلاء على الأرض بعد إخراجهم وطردهم منها.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن العلو في الأرض والكبر والتجبر والبغي محرم، فليحذر المسلم من ذلك، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي بكرة رضي الله عنه: «**ما من ذنب أجدر أن يعجل الله تعالى لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخره له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم**» رواه أهل السنن إلا النسائي، ورواه أحمد (صحيح).

ولذا أخي المسلم! اترك الكبر وعليك بالتواضع حتى لو كنت ذا مكانة وسلطة ومال ومنصب وجاه، وقد قال ﷺ: «**أوحي إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد...**» الحديث، رواه مسلم.

٢) **أخي المسلم!** إذا مكنك الله من سلطة أو إدارة عمل مكتبي أو إدارة عمال أو غير ذلك فاتق الله في ذلك، واعلم أنك (راع ومسؤول عن رعيتك)، وقد قال ﷺ: «**فالإمام راع ومسؤول عن رعيته ...**» الحديث، رواه البخاري. فقم في إدارتك وسلطتك بأمر الله ورسوله (أقم الصلاة في رعيتك وعمالك وموظفيك، أخرج الزكاة ونبههم على ذلك، مرهم بالمعروف وأوصهم به، وانه عن المنكر وحذرهم منه)، وليحذر المسلم الذي مكنه الله من سلطة أو إدارة عمل وظيفي (إدارة مدرسة، إدارة مصنع، إدارة مكتب، إدارة عمال، إدارة مستشفى، إدارة أي دائرة حكومية

أو غيرها) ليحذر من التهاون في الصلاة في نفسه وفيمن يديرهم، وفي التهاون في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسوف يسأل يوم القيامة عن ذلك.

والناظر في بعض مديري الدوائر يرى أنهم مقصرون في الصلاة والقيام إليها والأمر بها والمحافظة عليها وقت الدوام، بل منهم من يتأخر عن المسجد حتى يصلي الجماعة ولا يأمر موظفيه بالصلاة، بل تلاحظ أن عند موظفيه من المنكرات الشيء الكثير وهو ساكت، بل قد يكون مقرًا لهم على ذلك لأنه متلبس بذلك المنكر (كالإسبال، والكذب على المراجعين، واستخدام أدوات العمل للمصالح الشخصية، والتأخر عن الدوام، وعدم إنجاز العمل على الوجه اللائق) فنقول لهؤلاء: اتقوا الله وخافوه وراقبوه، وليعلم مدير الدائرة أن موظفيه يقلدونه في الخير أو في الشر وهم رعيته، فيا مدير الدائرة! ماذا تقول لله يوم القيامة إذا لقيته مهملًا في رعيتك؟ وقد قال ﷺ: «**فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته**» رواه البخاري.

٣) **أخي المسلم!** لا تهن الضعيف ولا تحتقره، فقد قال ﷺ كما في حديث سعد رضي الله عنه: «**إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها، بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم**» رواه النسائي (صحيح)، وقد قال ﷺ كما في حديث سعد رضي الله عنه: «**هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم**» رواه البخاري.

٤) يحرم تحديد النسل بإلزام الإنسان به أو بقطع أماكن النسل أو قفل كلي لأماكن النسل؛ لأنه ﷺ قد حض على النكاح والتناسل للمباهاة بهذه

الأمة، ويحرم على الطبيب عمل شيء من ذلك إلا بفتوى شرعية من العلماء المعتبرين.

❖ ❖ ❖

﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ ❁ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ ﴾

التفسير:

وألهمنا أم موسى أن أرضعيه، فإذا خفت عليه أن يقتله فرعون فضعيه في الصندوق وألقيه في النيل ولا تخافي عليه أن يهلك، ولا تحزني على فراقه إنا سنرده إليك سالمًا، وسنجعله رسولًا من رسل الله.

فوضعته في النيل فوجده جند فرعون وأخذوه ليكون عاقبة أمره عدوًا لهم وحزنًا لهم، إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا آثمين ظلمة.

وقالت امرأة فرعون لفرعون: إن موسى سوف يصبح مصدر فرح

وارتياح لي ولك فلا تقتله، عسى أن نحصل منه على نفع بالخدمة وغيرها ونتبناه ولدًا لنا، وهم لا يشعرون بما سيكون من أمره وأن هلاك فرعون وجنوده سيكون على يده.

وأصبح قلب أم موسى خاليًا من كل شيء إلا من ولدها موسى، وقاربت لتظهر للناس أنه ولدها من شدة الحزن لولا أن صبرناها لتكون من المؤمنين المصدقين بوعد الله بأنه سيرده إليها ويرسله.

وقالت أم موسى لأخته: تتبعي أثر موسى أين وصل وحاله؟ فتتبعت أثره فرأته من بعد وعرفت أنه دخل إلى بيت فرعون، وقوم فرعون لا يدرون أنها أخته التي تتبع خبره.

وحرمنا على موسى قبول الرضاعة من ثدي غير أمه، فقالت أخته: أترغبون أن أدلكم على أهل بيت يضمونه إليهم ويعتنون به لكم ويرضعونه وهم له حافظون أهل عناية به؟ فوافقوا على ما قالت أخته.

فرددنا موسى إلى أمه ليرتاح قلبها ويصلح بالها ويذهب حزنها، ولتعلم أن وعد الله لها برده حق لا ريب فيه وقد رده عليها، ولكن أكثر الناس لا يعلمون حكم الله في أفعاله وعواقبها المحمودة التي هو المحمود عليها في الدنيا والآخرة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن وعد الله حق، فلا يخلف الميعاد، وقد وعد المؤمنين جنات تجري من تحتها الأنهار، فعلينا أن نؤمن ونعمل الصالحات ليحصل لنا ما وعدنا الله به في ذلك، وكل ما جاء في القرآن والسنة من الجزاء على الأعمال الصالحة فهو وعد لا يتخلف، وإنما علينا القيام بكل

عمل صالح وطلب الثواب من الله الكريم فهو لا يخلف الميعاد.

٢) اعلم أن تعلق قلب الأم بحب الولد والشفقة عليه وقلة الصبر عنه، لكن هل أنا وأنت -أيها الولد- كنا من أهل الشفقة والحب والاحترام والبر بالأم؟ ومن ذلك:

أ- أحسن صحبة الأم فهي أحق الناس بحسن الصحبة والبر، وفي حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: «**قلت: يا رسول الله! من أبر؟ قال: أمك ثم أمك ثم أمك ثم أباك، ثم الأقرب فالأقرب**» رواه الترمذي، وأبو داود (صحيح)، انظر في محبتك لأمك وادرس نفسك في ذلك.

ب- اهتم بالاستغفار للأم والدعاء لها، وقد قال ﷺ: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: علم ينتفع به، أو صدقة جارية، أو ولد صالح يدعو له**» رواه مسلم. استغفر لوالديك واستغفر لأمك.

ج- تصدق عن أمك، فإن ثواب الصدقة يصل إليها، وفي الحديث: «**تصدق عنها**» رواه البخاري.

وكذلك الحج أو العمرة عن الأم (تصدق عن أمك وحج لها واعتمر لها بعد ضعفها أو موتها).

د- أرض أمك، فقد قال ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**رضا الرب في رضا الوالد، وسخط الرب في سخط الوالد**» رواه الترمذي (صحيح)، وقال ﷺ كما في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه: «**الوالد أوسط أبواب الجنة، فإن شئت فأضع ذلك الباب أو احفظه**» رواه الترمذي (صحيح).

هـ- قال ﷺ كما في حديث البراء رضي الله عنه: «**الخالة بمنزلة الأم**» رواه الشيخان، وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**أن رجلًا أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! أصبت ذنبًا عظيمًا هل لي من توبة؟ قال: هل لك من أم؟ قال: لا. قال: هل لك من خالة؟ قال: نعم، قال: فبرها**» رواه الترمذي (صحيح)، وكذلك بر الأب بعد الأم.

٣) يحرم إضرار الأم بأخذ ولدها الصغير بغير حق ﴿**لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا**﴾[البقرة:٢٣٣]، ولذا يا أخي المسلم! إذا كنت منفصلًا عن زوجتك ولك منها أولاد فاتركهم عندها إلا إذا كان هناك ضرر معتبر، وإذا كان الأولاد عندك فأرسلهم إلى أمهم لزيارتها حتى وإن كانت قد تزوجت رجلًا آخر، وأما إذا كان هناك خصومة بين الأبوين فالولد الصغير دون السبع لأمه ما لم تنكح؛ لقوله ﷺ: «**أنت أحق به ما لم تنكحي**» (صحيح)، وأما إذا بلغ سبع سنين فإنه يخير بين أبيه وأمه؛ لأنه ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه «**خير غلامًا بين أبيه وأمه**» رواه الترمذي (صحيح).

٤) اهتم بالرضاعة الطبيعية من لبن الأم لأنه أنفع للطفل من لبن غيرها ومن الرضاعة الصناعية.

يا أيها الأطباء! شجعوا الأمهات على رضاعة أولادهن، وبينوا لهن المصالح والمنافع للطفل في ذلك، ولا تكتبوا لهن نوعًا من الحليب إلا في الحالة التي يحتاج الطفل فيها إلى ذلك الحليب لقلة حليب أمه ونحو ذلك.

❖ ❖ ❖

﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ۚ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ ﴾

التفسير:

ولما بلغ موسى اكتمال شبابه وكمال قوته وعقله أعطيناه حكمًا، وعلمًا وكذلك نجزي المحسنين في عبادة الله بخير الجزاء وأحسن الثواب.

ودخل موسى المدينة في وقت غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يتضاربان أحدهما من قومه (إسرائيلي) والآخر من قوم فرعون (قبطي)، فاستغاث الإسرائيلي بموسى ليساعده على القبطي فضرب موسى القبطي بجمع كفيه فقتله، قال موسى نادمًا: هذا من تزيين الشيطان الذي هيجني بالغضب وضرب القبطي، إن الشيطان عدو للإنسان، مضل له عن الخير والهدى بين العداوة للإنسان.

قال موسى تائبًا: رب! إني ظلمت نفسي بقتل القبطي، فاغفر لي هذا

الذنب، فغفر الله له، إن الله هو كثير الغفران لمن استغفره واسع الرحمة لمن تاب إليه وأقبل إليه.

قال موسى: رب! بإنعامك علي بما جعلت لي من النعمة والعز والعلم والعفو ومغفرة ذنبي فلن أكون معينًا لأهل الظلم والإجرام.

فأصبح موسى في المدينة خائفًا من مغبة ما فعل يتلفت ويتوقع ويتتبع الأخبار عن قتله القبطي وما يكون من هذا الأمر، فإذا الإسرائيلي الذي طلب نصرته بالأمس على القبطي يقاتل رجلًا آخر ويطلب من موسى المساعدة عليه، قال موسى للإسرائيلي: إنك لغوي ظاهر الغواية كثير الشر.

ثم عزم موسى على البطش بذلك القبطي، فلما أن أراد موسى البطش بالذي هو عدو لموسى والإسرائيلي وهو القبطي قال لموسى: يا موسى! أتريد أن تقتلني كما قتلت قبطيًا بالأمس؟ ما تريد إلا أن تكون جبارًا تقتل وتبطش في الأرض وما تريد أن تكون من أهل الإصلاح بين المتخاصمين والإصلاح في الأرض بين الناس.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** أحسن في كل شيء، وقد قال ﷺ: «**الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**» رواه مسلم، ومن أحسن جازاه الله على إحسانه، ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾[الرحمن:٦٠]، فليحسن أحدنا في عبادته ومعاملته وكل شأن من شؤونه، وقد قال ﷺ: «**إن الله كتب الإحسان على كل شيء**» رواه مسلم.

٢) ابتعد عن مرافقة المجرمين والمشي معهم والسفر معهم ومجالستهم إلا على سبيل النصيحة فقط ثم اتركهم، وقد أخبر النبي ﷺ عن جليس السوء: «**أنه كنافخ الكير إما أن يحرق ثوبك وإما أن تجد منه رائحة خبيثة**» رواه الشيخان، وليعلم العاقل أن مرافقة المجرمين تقود إلى القتل وإلى المخدرات وإضاعة الدين والعرض، بل تؤدي إلى ذهاب النفس وإلى السجون وإلى كل شر.

٣) **أخي المسلم!** لنحذر من السير مع الغضب، فإن الغضب من الشيطان، ولذلك لما طلب رجل من النبي ﷺ أن يقول له قولًا لا يسأل عنه أحدًا بعده، قال ﷺ: «**لا تغضب**» رواه البخاري، وإذا غضب أحدنا:

أ- فليسكت؛ لقوله ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**إذا غضب أحدكم فليسكت**» رواه أحمد (صحيح).

ب- إذا غضبت فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم؛ لقوله ﷺ لما رأى ذلك الذي غضب: «**إني لأعلم كلمة لو قالها ذهب عنه ما يجد، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**» رواه الشيخان.

ج- إذا غضبت وأنت قائم فاجلس وإلا فاضطجع؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي ذر رضي الله عنه: «**إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع**» رواه أحمد، وأبو داود (صحيح).

٤) **أخي المسلم!** إذا وقع أحدنا في الذنب فليبادر إلى الاستغفار والتوبة مع الإقرار بالذنب بينه وبين ربه، وفي حديث سيد الاستغفار:

«**أبوء بنعمتك علي، وأبوء بذنبي، فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت**» رواه البخاري.

٥) **أخي المسلم!** لا يكن أحدنا عونًا ومساعدًا للمجرمين والظلمة بأي نوع من أنواع المساعدة والمعاونة في كتابة أو فعل أو قول؛ بل يجب نصره إذا كان ظالمًا بحجزه عن الظلم إن استطاع أحدنا، وقد قال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا، قيل: كيف أنصره ظالمًا؟ قال: تحجزه عن الظلم، فإن ذلك نصره**» رواه البخاري.

٦) **أيها الأخ المسلم!** كن من أهل الإصلاح بين الناس وبين المتخاصمين في مال أو أرض أو غيرها مما يصح فيه الصلح، كالصلح عن دم العمد وغيره، وقد قال الله تعالى: ﴿ ۞ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴾ [النساء:١١٤] الآية، وقد «**خرج النبي ﷺ إلى بني عمرو ليصلح بينهم**» رواه الشيخان، ومن أفضل أنواع الصلح: الصلح بين الزوجين، وبين الأقارب، وبين الجيران، وبين الأصدقاء، وبين الشركاء، وبين المتقاتلين، وبين الزملاء، وبين القبائل، وبين الدول بشروط الصلح المعتبرة.

أخي المسلم! هل لك جهود في الإصلاح بين الناس وبين الأزواج والأسر وغير ذلك؟ وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه.

❖ ❖ ❖

﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ ﴾

التفسير:

وجاء رجل من أبعد المدينة يسعى قال: يا موسى! إن كبار البلد يتشاورون في قتلك، فاخرج من البلد إني لك من الناصحين.

فخرج موسى من البلد وهو خائف يتلفت، قال: رب نجني من القوم الظالمين وهم فرعون وملؤه.

ولما أقبل موسى بوجهه قاصدًا مدينة مدين هاربًا من فرعون قال: عسى ربي أن يرشدني وييسر لي الطريق الأقوم حتى لا أضل، فسهل الله له ذلك.

ولما انتهى موسى إلى ماء مدين (بئرها) وجد عليه جماعة من الناس

يسقون بهائمهم، ووجد من دونهم امرأتين تمنعان دوابهما من الماء، قال موسى: ما شأنكما لا تردان مع هؤلاء؟ قالتا: لا يحصل لنا سقي إلا بعد فراغ الرعاة من السقي، وأبونا شيخ كبير لا يقدر على سقي دوابه، فسقى موسى للمرأتين دوابهما ثم ذهب إلى ظل شجرة ليستظل به، فقال: رب! إني لما أنزلت إلي من رزق فقير ومحتاج.

فجاءت موسى إحدى المرأتين تمشي وهي مستحية مستترة، قالت لموسى: إن أبي يدعوك ليثيبك ويكافئك على سقيك لدوابنا، فلما جاء موسى إلى أب المرأتين وقص عليه ما حصل له في مصر مع فرعون وأنه مطارد وهارب، قال له أبو المرأتين: طب نفسًا وقر عينًا فقد نجاك الله من القوم الظلمة فلا سلطان لهم علينا في بلادنا.

قالت إحدى المرأتين لأبيها: يا أبت! استأجر موسى لرعي الغنم، إن أفضل من استأجرت القوي على حفظ الغنم، الأمين الذي لا يخون أمانته.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) يجب علينا التحذير من الهلكة بالنصيحة ومشروعية بيان المسلك للخروج من الهلكة، وقد قال ﷺ: «**الدين النصيحة، قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**» رواه مسلم، وأحق الناس بالنصيحة المفيدة هم الدعاة إلى الله ﷻ لتحذيرهم مما يراد بهم من الشر والاعتداء، وكذا كل قائم على أعمال البر والخير.

٢) عليك أيها المسلم! أن تسأل الله النجاة من الظلمة إذا تعرضت

لأذاهم ومطاردتهم للانتقام منك، وأن تلجأ إلى الله ﷻ وتبذل السبب في طلب النجاة وتسأل ربك الهداية إلى الطريق المستقيم والدعاء أن يكفيك الله إياهم بما شاء كما في حديث صاحب الأخدود، وكان من دعائه: «**اللهم اكفنيهم بما شئت**» رواه أحمد، ومسلم.

وما أحوج الدعاة إلى الله إلى حسن الظن بالله وقوة التوكل وملازمة الدعاء واللجأ إلى الله ﷻ في هذا العصر؛ لأنهم يحاربون من الكفار والمنافقين، بل إن المسلم يجعل أموره كلها إلى الله ﷻ، فحري بنا أن نعي هذا، وفقك الله أخي المسلم.

٣) يشرع لك أن تقوم بمساعدة الضعيف والعاجز والمرأة، وفي الحديث: «**وتحمل الرجل على دابته صدقة**» رواه الشيخان، و«**كان ﷺ تأخذ بيده العجوز فيسير معها حتى يقضي لها حاجتها**» رواه ابن ماجه، وقد شرع إغاثة الملهوف، فأين أنا وأنت -يا أخي- من هذه الأمور الكريمة؟

٤) تخلق بالحياء؛ لأنه شعبة من الإيمان، والمرأة يجب أن تكون ذات حياء فيما هو لله أو لعباده مما وجب عليها أن تستحيي منه، وقد قال ﷺ كما في حديث عمران رضي الله عنه: «**الحياء لا يأتي إلا بخير**» رواه الشيخان، وقال ﷺ: «**والحياء شعبة من الإيمان**» رواه الشيخان، وقال ﷺ كما في حديث عمران رضي الله عنه: «**الحياء خير كله**» رواه مسلم، وقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنة، والبذاء من الجفاء؛ والجفاء في النار**» رواه الترمذي، والحاكم (صحيح).

أخي المسلم! علينا أن نستحيي من الله، أختي المسلمة! استحيي من الله.

٥) أحق الناس بالولاية على شيء (القوي الأمين) ثم الأمثل في ذلك فالأمثل، ولذا يجب أن تسلم الإدارة في المدرسة أو في أي دائرة للقوي الأمين، أو الإدارة في الشركة، أو الإدارة في العمل، أو الإدارة في الوزارة، أو الوزارة، أو إدارة المكتب، أو العمل، فيقدم فيه الأقوى الأمين، وقد قال ﷺ: «**المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير**» رواه مسلم، ويجب الحذر من تولية الضعيف أو الخائن؛ لأنهما لا يستطيعان القيام بما توليا عليه، وقد قال ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه: «**إني أراك ضعيفًا، فلا تأمرن على اثنين، ولا تولين مال يتيم**» رواه مسلم.

٦) أهمية الأمانة (يجب أن يكون المرء أمينًا)، والناظر في حال كثير من الناس يرى قلة الأمانة وكثرة الخيانة، وأعظمها الخيانة في الأموال، وهي من صفات المنافقين «**وإذا أؤتمن خان**» رواه الشيخان، والخيانة في العمل فمن الموظفين من لا يقومون بعملهم على الوجه الواجب بل يتهربون ويماطلون ويتأخرون عن الدوام ويسوفون في الإنجاز، فعلى المسلم أن يتقي الله في الأمانات في حق الله، في حقوق العباد، حق النفس، الأموال، الأعراض، العمل الوظيفي، فإن كان أحدنا قائمًا بأمانته فليحمد الله، وإن كان خائنًا فليتب إلى الله وليستغفر الله، وليؤد الحقوق إلى أهلها، والله المستعان.

٧) **أخي المسلم!** إن الأمانة تقبض من قلب الرجل حتى تفشو الخيانة، ولا يكاد أحد يؤدي الأمانة بل يصل الحال أن تقل الأمانة، كما في حديث حذيفة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « **إن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال، ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن وعلموا من السنة، ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل الوكت، ثم ينام النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل المجل كجمر دحرجته على رجلك فنفط فتراه منتبرًا وليس فيه شيء -ثم أخذ حصى فدحرجه على رجله- فيصبح الناس يتبايعون لا يكاد أحد يؤدي الأمانة حتى يقال: إن في بني فلان رجلًا أمينًا. حتى يقال للرجل: ما أجلده! ما أظرفه! ما أعقله! وما في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان**» رواه الشيخان.

أخي المسلم! لنحذر من أن تنتفي الأمانة من قلوبنا فيصبح أحدنا من الخونة، ولنتق الله في أماناتنا.

(الوكت): الأثر في الشيء كالنقطة من غير لونه.

(المجل): أن يكون بين الجلد واللحم ماء من أثر العمل.

(منتبرًا): مرتفعًا.

٨) **أخي المسلم!** يشرع طمأنة المسلم وعدم إزعاجه، ﴿لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، وفي حديث ابن مسعود ﷺ قال: «**أتى النبي ﷺ رجل فكلمه فجعل ترعد فرائصه، فقال له: هون عليك، فإني لست بملك، إنما أنا ابن امرأة تأكل القديد**» رواه ابن ماجه، والحاكم (صحيح).

❖ ❖ ❖

﴿ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٢٧ قَالَ ذَٰلِكَ بَيۡنِي وَبَيۡنَكَۖ أَيَّمَا ٱلۡأَجَلَيۡنِ قَضَيۡتُ فَلَا عُدۡوَٰنَ عَلَيَّۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٞ ٢٨ ۞ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلۡأَجَلَ وَسَارَ بِأَهۡلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارٗا قَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ جَذۡوَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ ٢٩ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٠ وَأَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقۡبِلۡ وَلَا تَخَفۡۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡأٓمِنِينَ ٣١ ٱسۡلُكۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖ وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِۖ فَذَٰنِكَ بُرۡهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ٣٢ ﴾

التفسير:

قال أبو المرأتين لموسى: إني أريد أن أزوجك إحدى ابنتي هاتين على أن تكون أجيرًا عندي في رعي غنمي ثماني سنين، فإن أكملت عشر سنين فهذا من كرمك، وما أريد أن أشق عليك ولا أوذيك وستجدني إن شاء الله من الصالحين في المعاملة والوفاء وغيرها.

قال موسى: الأمر على ما قلت بهذا الاتفاق، فأي المدتين قضيتهما (الثمانية أو العشرة) في الرعي فأكون قد وفيت ولا حرج علي في ترك

الزيادة، والله على اتفاقنا شاهد وحفيظ.

فلما أتم موسى الأجل (عشر سنين) وأخذ أهله سائرًا بهم إلى مصر أبصر في جانب جبل الطور نارًا، فقال لأهله: امكثوا هنا إني رأيت نارًا لعلي آتيكم منها بخبر يدلنا على الطريق، أو آتيكم بقطعة من النار لعلكم تستدفئون بها من البرد.

فلما أتى موسى إلى النار ناداه الله من شاطئ الوادي الأيمن لموسى في المكان المبارك عند الشجرة، وقال الله له: يا موسى إني أنا الله رب العالمين، ويا موسى! ألق عصاك من يدك، فألقاها فلما رآها قد انقلبت إلى حية عظيمة وهي تضطرب بشدة كأنها من الحيات المعروفة بالجان فزع منها وفر هاربًا ولم يرجع إليها من شدة الخوف، فقال الله له: يا موسى! أقبل على العصا ولا تخف إنك من الآمنين من كل سوء وأذى.

أدخل يدك في جيب قميصك تخرج يدك بيضاء كالنور من غير مرض ولا برص، واضمم يدك مع العضد إلى صدرك فيذهب عنك الخوف، (فالعصا واليد البيضاء) آيتان عظيمتان إلى فرعون وأشراف قومه تدلان على صدق رسالتك، إن فرعون وقومه كانوا قومًا خارجين عن طاعة الله معرضين عن دينه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** ليعرض أحدنا بنته أو أخته أو موليته على الرجل الصالح، وقد عرض عمر رضي الله عنه حفصة رضي الله عنها على أبي بكر رضي الله عنه، (فهل أنا وأنت نعرض بناتنا وأخواتنا على الرجال الصالحين؟) وكذلك تعرض

المرأة نفسها على الرجل الصالح كما عرضت الواهبة نفسها على النبي ﷺ.

٢) كل ما صح أخذ العوض عنه صح أن يكون مهرًا في النكاح، كالرعي والحمل وغير ذلك، وأما القرآن فلا يكون مهرًا إلا في حالة عدم وجود غيره من المال؛ لقوله ﷺ للرجل: «**التمس ولو خاتمًا من حديد، فلما لم يجد قال: زوجتكها بما معك من القرآن**» رواه الترمذي، والشيخان.

٣) مشروعية التكرم في الوفاء بالفضل وحسن القضاء، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن خياركم أحسنكم قضاء**» رواه البخاري، وقال ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**إن خيار عباد الله الموفون المطيبون**» رواه أحمد.

أخي المسلم! إذا قضيت حقًا عليك فكن من أهل التفضل، ولكن المؤسف أن كثيرًا من الناس اليوم لا يفي بالحق الواجب فكيف بالتفضل، وأما موسى عليه السلام فهو كما قال ابن عباس رضي الله عنهما: «**قضى أكثر هما وأطيبهما، إن رسول الله إذا قال فعل**» رواه البخاري.

٤) تحريم المشاقة والسعي في المشقة على المسلمين، وقد قال ﷺ كما في حديث جندب رضي الله عنه: «**من سمّع سمّع الله به يوم القيامة، ومن راءى راءى الله به، ومن شاق شق الله عليه يوم القيامة**» رواه البخاري كما يحرم على ولي أمر المسلمين أن يشق عليهم، وقد قال ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**اللهم من ولي من أمر أمتي شيئًا فشق عليهم فأشقق عليه**» رواه مسلم.

أخي المسلم! لنحذر من السعي في المشقة على المسلمين في أمور

النكاح وغيرها؛ لأن هناك من جعل النكاح من أصعب الأمور على الشباب والفتيات وذلك بعمل روتينات (قصر الأفراح بآلاف الريالات، الولائم والإسراف والتبذير، فستان الفرح بألف ريال أو أكثر، إصلاح المرأة ليلة الزفاف بألف أو أكثر)، إلى غير ذلك من التكاليف التي لا مصلحة فيها، وبإمكان الشخص أن يختصر ذلك كله ولا يشق على الناس في النكاح، وبهذا الروتين توقف كثير من الشباب عن النكاح، وبقي كثير من النساء عوانس في البيوت لم يتقدم لهن أحد لكثرة التكاليف وقلة الأموال عند الكثير من الشباب، وقد حصل كثير من المنكرات بسبب العجز عن النكاح، فأين الواعون؟ هل وعينا هذه المسألة، وقوله ﷺ كما في حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه: «**خير الصداق أيسره**» رواه الحاكم، وابن ماجه (صحيح).

٥) قال ابن كثير رحمه الله: (ربما إذا استعمل أحد ذلك إذا خاف من شيء يضم إليه جناحه من الرهب، وهي يده -على سبيل الاقتداء- فوضع يده على فؤاده فإنه يزول عنه ما يجده أو يخف إن شاء الله تعالى).

٦) الخوف ينقسم إلى قسمين:

أ- الخوف الطبيعي كالخوف من الحية ونحو ذلك، وهذا لا يلام عليه العبد.

ب- الخوف (الذي هو عبادة)، فهذا صرفه إلى غير الله شرك أكبر، كالخوف من أصحاب القبور أن يصيبوه بمرض أو نحو ذلك، والفرق

بينهما: أن خوف العبادة يكون معه خضوع القلب بخلاف الخوف الطبيعي فلا يكون معه ذلك، والله أعلم.

٧) إثبات صفة النداء لله (أن الله ينادي)، مع عقل أصل المعنى، وأما الكمال للمعنى والكيف فنفوضها إلى الله وإثبات الصفة بلا تمثيل، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

والقاعدة: أنه في أسماء الله وصفاته لا بد من النفي والإثبات (إثبات بلا تمثيل)؛ لأن الإثبات بدون نفي التمثيل لا يمنع المشاركة؛ ولأن النفي بلا إثبات تعطيل (تمثيل بالعدم).

٨) لم يثبت أن من تزوج موسى عليه السلام ابنته ورعى غنمه هو شعيب النبي عليه الصلاة والسلام.

❖ ❖ ❖

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِى هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَـٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَـٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا بَيِّنَـٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَـٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَـٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرِى ۖ فَأَوْقِدْ لِى يَـٰهَـٰمَـٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ

﴿ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾﴾

التفسير:

ولما أمر الله موسى بالذهاب إلى فرعون لدعوته إلى الله، قال موسى: يا رب! إني قتلت من قوم فرعون نفسًا فأخاف إذا رأوني أن يقتلوني.

وأخي هارون هو أفصح مني لسانًا وأبين مني في القول فأرسله معي نبيًا ومعينًا لي ومقويًا لأمري يصدقني فيما أقوله وأخبر به عن الله ﷻ؛ لأن خبر الإثنين أنجح وأكثر قبولًا في النفوس من خبر الواحد؛ لأني أخشى أن يكذبني فرعون بما أرسلت به.

قال الله لموسى: سنقوي أمرك وندعمك بأخيك هارون، ونجعل لكما حجة قوية قاهرة يكون لكما بها الغلبة، ولا سبيل لهم إلى الوصول إلى أذاكما بسبب إبلاغكما آيات الله، فأنتما ومن آمن بكما واتبعكما الغالبون المنصورون على فرعون وقومه بحجتنا القاهرة.

فلما جاء فرعون وقومه موسى بحججنا واضحات ببيان الحق غاية الوضوح، قالوا لموسى: ما هذا الذي جئت به إلا سحر مفتعل، وما سمعنا أن أحدًا من آبائنا المتقدمين على هذا الدين، ولم نر إلا أن الناس يشركون مع الله آلهة أخرى.

وقال موسى: ربي أعلم بمن جاء بالهدى وهو صادق فيما جاء به من عند الله ومن هو كاذب وسيفصل الله بيني وبينكم، وهو أعلم بمن تكون له العاقبة الحسنة من النصر والظفر والتأييد والفوز، إنه لا يوفق ولا يحصل على النجاة الظالمون أنفسهم بالشرك والآثام.

وقال فرعون لكبار قومه: يا أيها السادة والأشراف! إني ما علمت لكم ربًا يعبد ويطاع غيري فاعبدوني دون سواي، فاطبخ لي يا هامان الآجر واجعل لي منها بناء عاليًا لعلي أقف على معبود موسى، وإني لأظن أن موسى من الكاذبين فيما ادعاه أن له إلهًا غيري.

وطغى وتكبر وتجبر فرعون وجنوده في أرض مصر بالفساد والإجرام واعتقدوا أنهم إلينا لا يعودون منكرين القيامة والمعاد.

فأخذنا فرعون وجنوده فطرحناهم في البحر وأغرقناهم بالغرق، فانظر نهاية الظلمة وعاقبتهم فأنها إلى الهلاك.

وجعلناهم رؤساء وقادة -في الباطل والضلال- يدعون إلى الكفر والمعاصي المؤدية إلى النار، ويوم القيامة ليس لهم من ينصرهم ويدفع عنهم عذاب جهنم بسبب كفرهم وضلالهم.

وأتبعناهم في هذه الدنيا خزيًا وعارًا ومقتًا وطردًا من رحمة الله، ويوم القيامة هم من المبعدين من كل خير الذين قبحهم الله الخاسرين بأعمالهم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن من كبائر الذنوب إصابة الدم الحرام، ومن ذلك:

أ- احذر من قتل النفس المؤمنة المعصومة بغير حق؛ لقوله تعالى:

﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ ﴾ [النساء:٩٣] الآية.

ب- لا تقتل نفسك؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا**» رواه الشيخان.

ج- لا تعتدي على معاهد؛ لقوله ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**من قتل معاهدًا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عامًا**» رواه البخاري.

د- ابتعد عن الدم الحرام بقتل أو جرح بغير حق؛ لقوله ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**لا يزال العبد في فسحة من دينه ما لم يصب دمًا حرامًا**» رواه البخاري.

أخي المسلم! ابتعد كل البعد عن إصابة الدم الحرام.

٢) علينا أن نقوم باختيار الفصحاء والبلغاء في الدعوة إلى الله عز وجل بحيث يبلغون دين الله بأسهل عبارة وأدق كلام وأفصح لفظ، وكذلك اختيار الفصحاء والبلغاء لمعاونة الدعاة في البلاغ واستعمال المترجمين المتقنين في الدعوة إلى الله عز وجل، وقد أرسل الله الرسل بلسان أقوامهم ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ ﴾ [إبراهيم:٤].

أخي المسلم! لنتعلم الأساليب البلاغية الجميلة لنستعملها في الدعوة إلى الله عز وجل، وقد كان ﷺ أبلغ الناس فقد أوتي جوامع الكلم، فلنتعلم جوامع الكلم من حديثه ﷺ، ولنسخر ذلك للعمل الدعوي،

ولنعتن بكلامنا في الدعوة إلى الله ﷻ وغيرها، وفي حديث عائشة ﵂ قالت: «**إن النبي ﷺ كان يحدث حديثًا لو عده العاد لأحصاه**» رواه الشيخان.

وإن هذه رسالة إلى الدعاة والمفتين والمعلمين والمحاضرين وأصحاب الندوات وخطباء الجمع والأعياد وغيرهم:

أيها الدعاة إلى الله! أيها المفتون، أيها المعلمون! وغيركم..

اعتنوا بكلامكم وحديثكم بحيث يكون واضحًا مفهومًا غير معقد ولا مجمل الإجمال المحتمل، ولا يكون بعجلة بحيث لا يفهم أو بلهجة غير معروفة للمخاطب، وإذا رأى المتحدث والمفتي والداعية أن الكلمة تحتاج إلى إعادة لتفهم عنه شرع إعادتها، وفي حديث أنس ﵁: «**أنه ﷺ كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثًا حتى تفهم عنه، وإذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثًا**» رواه البخاري.

٣) أن من اتبع آيات الله (القرآن والسنة) وسار عليها في دعوته فإنه غالب ومنصور، وأما من سار على منهج مخالف للقرآن والسنة وفي اعتقاده أنه على هدى صحيح ودين مشروع فإنه مبتدع في دين الله ﷻ.

أخي المسلم! لتكن دعوتنا على منهج القرآن والسنة ولنحذر من المخالفة، وقد قال ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**» رواه البخاري، ومسلم.

٤) ما أكثر الأئمة الدعاة إلى النار! ومنهم: دعاة الرذيلة أصحاب القنوات التي تنشر الكفر والسحر والمحرمات والمنكرات، الدعاة إلى

المناهج العلمانية والحداثة، الدعاة إلى قتل الأبرياء والمعصومين، الدعاة إلى حرية المرأة وخروجها واختلاطها بالرجال وترك الحجاب، الدعاة إلى موالاة الكفار وتمجيدهم، الدعاة إلى الربا والمعاملات المحرمة، الدعاة إلى حرية الأديان وإلى التشيع والرفض، الدعاة إلى الكلام في العلماء وسبهم وغير ذلك، وهؤلاء الدعاة إلى كل ما حرمه الشارع يسنون السنة السيئة، وقد قال ﷺ: «**ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء**» رواه مسلم. فهل يعي هؤلاء الدعاة إلى النار هذا، وهل يتوبون إلى الله؟!

٥) كل من ادعى الربوبية لنفسه أو لغير الله فإنه يعلم في نفسه أنه كاذب، فهو مستيقن في نفسه أن الله رب العالمين وإنما يجحد بلسانه، بل إن العبد مفطور على دين الإسلام (التوحيد)، وقد قال ﷺ: «**كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عن لسانه، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**» رواه أبو يعلى، والطبراني وقد روى الشيخان نحوه.

٦) إثبات صفة العلو لله ﷻ؛ لأن فرعون طلب بناء؛ لأنه مستقر في نفسه أن الله في العلو (علو الذات)، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [الشورى:٤]، وله سبحانه (علو القهر وعلو الشأن) فنثبت علو الله على خلقه بلا تمثيل، ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى:١١].

❖ ❖ ❖

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ ۚ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۖ قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾

التفسير:

ولقد آتينا موسى التوراة من بعدما أهلكنا الأمم السابقة كفرعون وقومه وقوم نوح وعاد وثمود، وفي التوراة من الحجج القاطعة لبني إسرائيل ما يبصرون به الحق ويهتدون به إليه ويسترشدون به إلى العمل الصالح، لعلهم يتذكرون نعم الله ومنته فيؤمنون بكتابه ويتبعون رسوله ﷺ.

وما كنت -أيها الرسول- بجانب الجبل الغربي حينما قضينا إلى موسى فكلمناه بإرساله رسولًا وكلفناه بذلك، وما كنت من الحاضرين في ذلك الوقت.

ولكنا خلقنا أممًا بعد موسى فمر عليهم وقت طويل فنسوا دين الله وحججه عليهم وما أوحاه الله إلى أنبيائه المتقدمين فتركوا عبادة الله وحده وأشركوا معه غيره، فأوحينا إليك ذلك -أيها الرسول- ليكون حجة وبرهانًا على المشركين، وما كنت مقيمًا في أهل مدين تتلو عليهم هذا القرآن حين أخبرت عن نبيها شعيب وما قال لقومه وما ردوا عليه، ولكنا كنا مرسلين لك، وما أخبرت به عن موسى وشعيب وقومهم دليل على رسالتك ونبوتك.

وما كنت -أيها الرسول- حاضرًا بجانب جبل الطور حين نادينا موسى وكلمناه وأمرناه بما أمرناه به، فكيف علمت بذلك لولا أنا أخبرناك، ولكنا أوحينا إليك وأخبرناك بذلك الخبر رحمة منا بك وبالعباد بإرسالك إليهم، لتخوف قومًا ومنهم أهل مكة ما جاءهم من رسول من قبلك لعلهم يتعظون ويؤمنون بما أنزل الله إليك ويعملون به وهو عبادة الله وحده لا شريك له وترك عبادة ما سواه.

وأرسلناك لتقيم عليهم الحجة ولينقطع عذرهم إذا جاءهم عذاب الله بكفرهم، فيقولوا: ربنا هلا أرسلت إلينا رسولًا من قبل أن تعذبنا فنتبع ما جاء به من آياتك ونكون من المؤمنين المصدقين المتبعين.

فلما أرسلنا إليهم رسولنا محمدًا ﷺ بالحق من عندنا قال الكفار: لماذا لم يعطنا المعجزات مثل ما أوتي موسى كالعصا واليد؟ قل لهم -أيها الرسول: كيف تطالبونني بمثل ما أوتي موسى؟ إن بني إسرائيل قد كفروا بما جاء به موسى من المعجزات، وقالوا: إن التوراة والقرآن سحران تعاونا وتناصرا

وقوى كل منهما الآخر، وقالوا: إنا بالتوراة والقرآن كافرون غير مصدقين.

قل -أيها الرسول- لهؤلاء المشركين: تعالوا بكتاب أنزله الله هو أعظم هداية وأكثر دلالة على الخير من التوراة وهو القرآن إن كنتم صادقين فيما تدعونه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: (ما أهلك الله قومًا بعذاب من السماء ولا من الأرض بعدما أنزلت التوراة على وجه الأرض غير أهل القرية الذين مسخوا قردة بعد موسى) رواه ابن جرير (صحيح).

٢) ثناء الله في هذا القرآن على القرآن والتوراة، فلا أهدى منهما:

أ- فالقرآن بين أيدينا فنحن متعبدون بتلاوته والإيمان به والعمل به، ففيه النجاة والفوز وهو كلام الله حروفه ومعانيه الذي تكفل الله بحفظه ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:١٢]، وهو المهيمن على الكتب التي قبله ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة:٤٨]، ومصدق لما قبله وشاهد على ما فيها، وهو المعجزة الخالدة لرسول الله ﷺ.

ب- التوراة المنزلة على موسى، وقد قال عنها ﷺ: «**كتبها الله بيده**» رواه مسلم، وهي كلام الله، وقد أثنى القرآن على التوراة، قال تعالى: ﴿فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا﴾ [القصص:٤٩]، لكن نحن متعبدون بهذا القرآن، وأما بقية الكتب فنؤمن بها وأنها حق من الله حسب ما أنزلها بخلاف ما حرف منها.

٣) **أيها الدعاة!** في حواركم مع الكفار عليكم أن تبينوا لهم أن محمدًا

رسول الله ﷺ، فيقال مثلًا: من أين علم محمد أن الله كلم موسى بجانب جبل الطور؟ فإذا قالوا: علم ذلك بالوحي الذي أوحاه الله إليه، كان هذا منهم إقرارًا بأن الله أوحى إلى محمد وأنه رسوله، فإذا أقروا بذلك وصدقوا قيل لهم: فآمنوا بما جاء به من دين الله (دين الإسلام)، وكذلك من الذي أخبر محمدًا بقصص شعيب وعاد وثمود وإبراهيم وعيسى وغيرهم من الرسل وبما حصل من إبليس وعدم سجوده لآدم؟ فهذا كله إنما علمه محمد ﷺ بالوحي الذي أوحاه الله في القرآن وما أوحي إليه في سنته ﷺ، ولذلك لما كانت معجزته ﷺ وحيًا قد اشتمل على أخبار الأولين مما لا يعرفه أحد إلا بالوحي، واشتمل على الأمر والنهي، وعلى كل ما فيه خير الدنيا والآخرة، كان أكثر الأنبياء تابعًا، كما قال ﷺ: «**وإنما الذي أوتيته وحيًا أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة**» رواه الشيخان، فليستغل الدعاة هذه الأساليب للمحاورة والمحاجة مع الكفار.

٤) اعلم أيها المسلم! أن الله رحم أهل الأرض ببعثة محمد ﷺ بعد تطاول القرون وترك الناس لدين الله، وفي الحديث: «**إن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب**» رواه مسلم.

لذا أخي المسلم! لنعلم أن بعثته ﷺ رحمة، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إنما أنا رحمة مهداة**» رواه الحاكم (صحيح)، فلنحمد الله أن جعلنا من أمته ﷺ ولنشكر الله ونكثر من الحسنات (الطاعات)، ولنتأسَّ به ﷺ في كل ما شرع فيه التأسي به صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

٥) أن الله قد أقام الحجة على أهل الأرض ببعثته ﷺ، فليس لأحد أن يكفر به من اليهود أو النصارى أو غيرهم، بل يجب على العالم كله الإنس والجن الإيمان به ﷺ والانقياد له صلوات الله وسلامه عليه، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار**» رواه مسلم. ليس لأحد عذر في الكفر بمحمد ﷺ بعد قيام الحجة.

إخوتي الدعاة! بينوا هذا للكفار غاية البيان بالحكمة والموعظة الحسنة، ومن احتاج الجدال جادلوه بالتي هي أحسن.

٦) لا يوجد كتاب أهدى من القرآن، فلنسأل أنفسنا عن هذا القرآن: هل تلوناه وفهمناه وتدبرناه وعملنا به وعلمناه ودعونا إليه واعتنينا به غاية العناية وجعلناه شغلنا وهمنا وخلقنا متأسين برسولنا ﷺ؟ وقد قالت عائشة رضي الله عنها: «**كان خلقه القرآن**» رواه مسلم.

٧) برنامج مبسط لتدبر القرآن عند قراءته، أخي المسلم! إذا قرأت القرآن فاقرأ بتدبر كما يلي:

أ- عند قراءتك لآيات القرآن حتى وإن كانت قراءتك سريعة نوعًا ما (وسطًا) فكن حاضر القلب لكل ما تقرؤه.

ب- إذا مر بك آية فيها ذكر الجنة فاسأل الله الجنة (اللهم إني أسألك الجنة)، وإذا مر بك آية فيها ذكر النار أو جهنم أو سقر أو الهاوية ونحو ذلك أو ذكر عذاب الله فاستعذ بالله من النار ومن العذاب: (اللهم إني أعوذ بك

من عذاب النار، اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك).

ج- إذا مر بك آية فيها تسبيح ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [الصف:١] أو غيرها من الآيات فسبح (سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم)، وإذا مر بك آية فيها تكبير فكبر وسبح (سبحان الله والله أكبر).

د- إذا مر بك آية فيها ذكر النبي ﷺ فصل عليه، وإذا مر بك آية فيها الإيمان وأن الله غفور رحيم أو تواب أو رزاق أو لطيف أو رؤوف ونحو ذلك فاسأل الله: (اللهم ثبت قلبي) (اللهم اغفر لي وتب علي) (اللهم ارحمني) (اللهم ارزقني حلالًا) (اللهم الطف بي) وهكذا.

ه- إذا مر بك آية فيها دعاء فادع الله بتلك الدعوة وأكثر من هذه الدعوة: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة:٢٠١].

و- إذا مر بك آية فيها قصص الأمم التي أهلكها الله كعاد وثمود وفرعون فاعتبر واتعظ وانزجر عن المعاصي، واعلم أن عقوبة الله ليست من الظالمين ببعيد.

ز- إذا مر بك آية فيها أمر الله: (اتقوا الله) (أقيموا الصلاة) وغيرها، فأصغ سمعك وقل في قلبك: سمعنا وأطعنا ونفذ ذلك، وإذا مر بك آية فيها نهي عن معصية: (لا تقربوا الزنا) وغيرها وأنت واقع فيها فقل: انتهينا انتهينا، وأقلع فورًا عن ذلك الذنب.

ح- إذا مر بك آية فيها ذكر الآخرة (يوم القيامة) فاسأل نفسك: هل

أنت مستعد لها بكل عمل صالح وترك كل عمل سوء؟ واسأل الله حسن الخاتمة: (اللهم أحسن خاتمتي).

ط- إذا مر بك آية فيها ذكر السموات والأرض والجبال والشجر والدواب وغيرها من الخلق، فاعلم عظمة الله وقدرته، وأنك عبد له وأن كل ما أعطاك من النعم عليك أن تحمده عليها وتجعلها في طاعة الله.. وهكذا. وكل ما ذكر فهو داخل تحت تدبر القرآن «**وقد كان ﷺ لما صلى معه حذيفة إذا مر بآية تسبيح سبح أو سؤال سأل**» رواه مسلم.

❖ ❖ ❖

﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾ ۞ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ وَقَالُوٓا۟ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾

التفسير:

فإن لم يجيبوك إلى ما قلت لهم ولم يتبعوا ما جئت به من الحق فاعلم أنهم

إنما يتبعون أهواءهم بلا دليل ولا برهان، ولا أحد أشد ضلالًا ممن اتبع هواه بلا حجة مأخوذة من كتاب الله، إن الله لا يوفق القوم الظالمين أنفسهم بالشرك والمعاصي المعرضين عن الله.

ولقد فصلنا لهم القرآن وبيناه ووضحناه لعلهم يتدبرون آياته ويتعظون بما فيه، الذين أعطيناهم التوراة والإنجيل من قبل القرآن الكريم ممن استقاموا على دين الله يصدقون بالقرآن الكريم ويؤمنون به.

وإذا يتلى القرآن على المؤمنين من اليهود والنصارى قالوا: صدقنا بهذا القرآن، إنه الحق المنزل من الله، إنا كنا من قبل أن ينزل القرآن منقادين لله مطيعين له موحدين مخلصين.

أولئك الذين آمنوا بكتابهم وبالقرآن يعطون أجرهم مرتين بمضاعفته لهم؛ لأنهم صبروا على اتباع الحق، وهم يُدفعون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم يتصدقون وينفقون في وجوه الخير.

وإذا سمع هؤلاء المؤمنون الباطل من الكلام أعرضوا عنه وابتعدوا عن مجالسة أهله وعمن سفه عليهم، وقالوا: لنا أعمالنا التي نجازى عليها ولكم أعمالكم وتبعتها عليكم، لكم السلامة منا بتركككم وعدم الرد عليكم، فإنا لا نريد ولا نحب طريق الجاهلين.

إنك -أيها الرسول- لا تهدي من أحببت هداية التوفيق ولكن الله هو الذي يوفق من يشاء، وهو سبحانه أعلم بمن يستحق الهداية ممن يستحق الغواية.

وقال الكفار لرسول الله ﷺ: إن نتبع الهدى الذي بعثك الله به بعبادة

الله وحده لا شريك له ونترك عبادة آلهتنا من الأصنام يتخطفنا الناس من أرضنا بالقتل والأسر والمحاربة والأذى.

قال الله ردًا على هذا الاعتذار الكاذب الباطل: أولم نوطئ ونيسر لهم بلدًا حرامًا آمنًا مطمئنًا (مكة) التي حرمها الله منذ خلق السموات والأرض، يحمل إلى هذا البلد سائر التجار من كل ناحية رزقًا من عندنا (كيف يكون هذا الحرم آمنًا لهم في حال كفرهم ولا يكون آمنًا لهم إذا أسلموا)، ولكن أكثر الكفار لا يعلمون، بل هم جهلة بالله تعالى وعظمته ونعمه عليهم، فيصرون على الشرك ولا يوحدون الله ولا يخلصون العبادة له ولا يشكرونه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** لنحذر من اتباع الهوى ومخالفة القرآن والسنة، فإن الكثير من الناس يكون متبعًا هواه حتى وإن كان مسلمًا، ومن ذلك:

أ- أن هناك من يتطلب من يفتيه بما يناسب هواه، فإذا أفتاه أحد العلماء بما لا يناسب هواه يبحث عن مفت آخر حتى يجد الفتوى التي تناسب هواه، فيسير عليها، كمن يستفتي في حكم المعالجة بالسحر فيفتيه جماهير أهل العلم بأنه يحرم ولا يجوز الذهاب إلى السحرة، ولكنه يبحث عن مفت يفتيه بالجواز فيسعى إلى السحرة ويتردد عليهم ويسافر إلى بلادهم ويكثر من ذلك، فهذا النوع ممن هو متبع هواه تارك للقرآن والسنة، وفي الحديث: «**لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به**» قال النووي: رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح.

ب- اعلم أن أهل البدع هم أكثر أهل الأهواء، وقد قال ﷺ كما في حديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه: «**وإنه سيخرج من أمتي أقوام تجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه، لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله**» رواه أبو داود (حسن)، وما أكثر أصحاب الأهواء اليوم، فالحذر منهم كل الحذر لكن يجب دعوتهم إلى الله، والله المستعان.

ج- علينا أن نبغض في الله أهل الأهواء، وأن ننهى عن كلامهم إذا كان ذلك فيه مصلحة شرعية، ولكن يجب دعوتهم إلى الله عز وجل، وقد «**نهى النبي ﷺ عن كلام الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك**» رواه الشيخان. حتى أنزل الله توبتهم رضي الله عنهم.

د- لا يرد السلام على أهل الأهواء (بل يهجرون) إلا لمصلحة شرعية، وفي حديث كعب بن مالك رضي الله عنه قال: «**تسورت جدار حائط أبي قتادة وهو ابن عمي وأحب الناس إلي، فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام**» رواه الشيخان، وقال أبو داود في سننه: باب ترك السلام على أهل الأهواء، وأورد حديث عمار بن ياسر رضي الله عنهما قال: «**قدمت على أهلي ليلًا وقد تشققت يداي فخلقوني بزعفران، فغدوت على النبي ﷺ فسلمت عليه فلم يرد علي ولم يرحب بي، وقال: اذهب فاغسل هذا عنك**» أبو داود (حسن).

٢) قال ﷺ كما في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: «**ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين: رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه ثم آمن بي، وعبد مملوك**

أدى حق الله تعالى وحق مواليه، ورجل كانت له أمة فغذاها فأحسن غذاءها، ثم أدبها فأحسن تأديبها، ثم أعتقها وتزوجها» رواه الشيخان.

أخي الداعية! انشر هذا الحديث بين اليهود والنصارى ليعرفوا الفضل العظيم لمن آمن بنبيه وآمن بمحمد ﷺ.

٣) **أخي المسلم!** لنكن أنا وأنت ممن لا يقابل السيئ بمثله، بل يقابل ذلك بالحسنة أو بعفو وبصفح، وهذا يتناول:

أ- أننا -يا أخي المسلم- إذا فعل أحدنا السيئة (المعصية) ووقع فيها فليقم بإتباعها بالحسنة (بالطاعة) حتى تمحى المعصية، ومن ذلك: أن يستغفر الله ويتوب إليه ويرجع ويعمل الحسنات، وقد قال ﷺ كما في حديث معاذ رضي الله عنه: «**اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن**» رواه أحمد، والترمذي (حسن).

ب- أن يصفح أحدنا إذا أساء إليه غيره ولا ينتقم لنفسه، وقد كان ﷺ مما جاء في صفته في التوراة: «**أنه لا يجزي السيئة بالسيئة، ولكن يعفو ويصفح**» رواه البخاري.

ج- أن يطلب أحدنا الأجر عند الله عز وجل بتركه من أساء إليه، بل إن أجره يكون لك -يا أخي المسلم التارك له- ويبقى وباله عليه، وقد قال ﷺ كما في حديث جابر بن سليم الهجيمي رضي الله عنه: «**وإن امرؤ عيرك بشيء يعلمه هو فيك فلا تعيره بأمر تعلمه فيه، ودعه يكون وباله عليه وأجره لك، ولا تسبن أحدًا**» رواه ابن حبان (صحيح).

٤) **أخي المسلم!** إذا سمع أحدنا الكلام الباطل سواء كان موجهًا إليه

أو إلى غيره، فليقم بما يلي:

أ- نصيحة المتكلم بترك هذا الباطل ونهيه عنه وتغييره (نهي عن المنكر) حسب الاستطاعة، وقد قال ﷺ: «**الدين النصيحة، قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**» رواه مسلم، وقال ﷺ: «**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**» رواه مسلم.

ب- بعد النصيحة والسعي في تغيير المنكر ولم يستطع فليعرض أحدنا عن صاحب الكلام الباطل وليدعه ولا يتمادى معه إن ترتب على ذلك زيادة الخوض في الباطل، وليقل له: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [القصص:٥٥].

٥) الهداية تنقسم إلى قسمين:

أ- هداية التوفيق: وهذه الهداية لا يملكها إلا الله ﷻ، فيعين العبد على الخير (يخلق له الله إرادة الخير وعمله) وهي المنفية عن الرسول ﷺ في قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾، وقد جاء أنه ﷺ قال لعمه أبي طالب لما حضرته الوفاة: «**يا عم! قل: لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله، فقال أبو جهل ومن معه لأبي طالب: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل النبي ﷺ يعرضها حتى كان آخر ما قال: هو على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله، فقال رسول الله ﷺ: لأستغفرن لك ما لم أنه عنك، فأنزل الله:** ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن

يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ ﴾ [التوبة:١١٣]، وأنزل في أبي طالب: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ [القصص:٥٦]» رواه الشيخان.

ب- هداية الدلالة والإرشاد: وهذه تكون لكل أحد، فالله جل وعلا يهدي هذه الهداية، كما قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ ﴾ [فصلت:١٧]، وقال الله لرسوله ﷺ: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [الشورى:٥٢]، وهذه الهداية (هداية الدلالة) تنقسم إلى قسمين:

- القسم الأول: دلالة على الخير والهدى ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [الشورى:٥٢]، وهذا في كل ما يفعله ﷺ، ولذا -أخي المسلم- لنكن ممن يهدي الناس ويدلهم على الخير وعلى التقى والعلم وطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ وعلى كل ما فيه الخير.

- القسم الثاني: دلالة على الشر وعلى المعاصي والذنوب، وهذا في أعمال الشيطان، كما قال تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾ [الحج:٤]، وهكذا أتباع الشيطان فهم يسعون في دلالة الخلق على الشرور والآثام والمنكرات ويشجعون على كل شر، فلنحذر من الوقوع في هذا العمل الشيطاني، وما أكثر الذين يدلون الناس اليوم على الشر وعلى الطرق إلى جهنم كما يفعل أصحاب القنوات الهدامة وأصحاب المخدرات والمجلات الخليعة وأصحاب الطرب والغناء والتمثيل وغيرهم

من أهل الفساد.

فيا من كان من أصحاب هذه المبادئ الهدامة! اتقوا الله وتوبوا إليه ولا تسيروا في هذا المنهج الشيطاني.

❖ ❖ ❖

﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ۖ تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كَانُوٓا۟ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۚ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿٦٦﴾ فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾

التفسير:

وكم أهلكنا من قرية من القرى الكثيرة قد أشرت وطغت وكفرت نعم الله التي أنعم الله عليهم من الأرزاق وعصت الله وأعرضت عن دينه، فتلك مساكنهم قد دمرت وخوت لم يسكنها بعدهم إلا القليل وكنا نحن الوارثين لها ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ [مريم: ٤٠].

وما كان ربك بمعذب القرى بالهلاك قبل قيام الحجة حتى يرسل في أم بلادها رسولًا كما بعثك في أم القرى (مكة) يتلو الرسول عليهم آياتنا ويقيم عليهم الحجة بذلك، وما كنا معذبي القرى بالعذاب والدمار إلا بعد قيام الحجة عليهم وظلمهم أنفسهم فيستحقون الهلاك فيهلكوا.

وما أوتيتم من الدنيا من شيء من المال أو غيره، فإنما هو ما تتمتعون به وتتزينون في هذه الحياة الفانية الذاهبة، وما أعد الله لعباده المؤمنين الصالحين في الدار الآخرة من النعيم المقيم خير وأبقى، فلا يزول ولا ينقص، أفلا تعقلون ذلك يا من يقدمون الدنيا على الآخرة.

أفمن وعدناه على إيمانه وعمله الصالح جنات تجري من تحتها الأنهار فهو مؤمن مصدق بما وعده الله صائر إلى هذا الوعد لاق له حاصل عليه، فهل هو كمثل من هو كافر مكذب بلقاء الله ووعده ووعيده قد متعناه في الحياة الدنيا أيامًا قلائل بزخرفها وزينتها الفانية مقدمًا دنياه على آخرته، ثم هو يوم القيامة من المعذبين في نار جهنم جزاء على عمله وإيثاره دنياه على آخرته، فهل هذا مثل المؤمن؟ إنهما لا يستويان.

واذكر يوم ينادي الله المشركين (يوم القيامة) فيقول لهم: أين الآلهة التي كنتم تعبدونها من دوني في دار الدنيا من الأصنام والأنداد الذين كنتم تعتقدون أنهم شركاء لي، فهل ينصرونكم؟

قال المشركون الذين استحقوا العذاب في نار جهنم: ربنا هؤلاء الذين أضللنا، أضللناهم عن الحق كما ضللنا نحن عنه، تبرأنا إليك منهم ومن عبادتهم، ما كانوا إيانا يعبدون، بل كانوا يعبدون أهواءهم والشياطين.

وقيل للمشركين: كلموا شركاءكم الذين كنتم تعبدونهم من دون الله ليخلصوكم مما أنتم فيه كما كنتم ترجون منهم في الدنيا، فدعوا شركاءهم فلم يستجيبوا لهم، ورأوا العذاب بأعينهم، فودوا حين رأوا العذاب لو أنهم كانوا مهتدين مطيعين لله.

واذكر يوم ينادي الله المشركين فيقول لهم: أخبروني ماذا كان جوابكم لمن أرسلنا إليكم بالهدى ودين الحق فخفيت عليهم الأخبار التي يحتج بها ولم يستطيعوا جوابًا، فهم لا يسأل بعضهم بعضًا عما يجيبون به لعلمهم بانقطاع حجتهم واستحقاقهم العذاب في نار جهنم.

فأما من تاب إلى الله من الشرك وآمن بالله واتبع رسوله ﷺ في الدنيا وعمل الأعمال الصالحة فعسى أن يكون من الفائزين يوم القيامة بالحصول على المطلوب والنجاة من المرهوب، وهذا حاصل له بفضل الله ورحمته ومنته.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** لنحذر من البطر في المعيشة وكفر النعمة الذي حصل عند كثير من الناس اليوم ومن الكبر، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**الكبر بطر الحق، وغمط الناس**» رواه أبو داود (صحيح)، ورواه مسلم من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

(بطر الحق) رده ودفعه.

(غمط الناس) ازدراؤهم واحتقارهم.

٢) إنما يهلك الله القرى بشرطين:

الأول: بعد قيام الحجة عليهم بإرسال الرسل وإنزال الكتب.

الثاني: بظلمهم وعدم قبول ما جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام ﴿ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ۖ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الأنعام:١٤٩]، وهذا عدل من الله ﷻ فلا يظلم أحدًا شيئًا.

٣) أن بعثة محمد ﷺ عامة إلى الثقلين من الجن والإنس وكل من على وجه الأرض، وقد قال ﷺ: «**بعثت إلى الأحمر والأسود**» رواه الشيخان. وقد قال ﷺ: «**بعثت إلى الناس عامة**» رواه الشيخان.

فيا أخي المسلم! إن رسولنا محمدًا ﷺ المبعوث إلينا يجب أن نعي رسالته وأن نتبع ما جاء به وأن نسير متبعين له في كل ما أمرنا به مما أوجب الله علينا، وأن ننتهي عما نهانا عنه من المحرمات، وهذه الأحاديث التي في سنته ﷺ هي موجهة لي ولك وإلى كل جن وإنس، أحمر وأسود أو غير ذلك، فكلما قرأت أو سمعت حديثًا صح عنه ﷺ فاسأل نفسك عنه، وعلي أن أسأل نفسي عنه: هل اتبعناه ونفذناه وقمنا به على طريقته ﷺ؟ فكل طريق إلى الجنة فإنه مسدود إلا عن طريق محمد ﷺ، كما قال ﷺ: «**من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى**» رواه البخاري. فمن خالف محمدًا ﷺ منا فقد أبى. فلا نكن أنا وأنت ممن أبى.

٤) **أخي المسلم!** لنعلم جميعًا أن ما عندنا وما أعطانا الله من المال والولد والجاه والمناصب والدور والأرضين والعقارات والأزواج وغير ذلك إنما هو متاع الدنيا الزائلة، فلا يكن ذلك شاغلًا لي ولك عن عبادة الله

وطاعته كما نرى في هذا الزمان من انشغال الكثيرين بالدنيا عن عبادة الله، وكل ما في هذه الدنيا لا يساوي شيئًا بالنسبة للآخرة، وما فيها من النعيم المقيم لعباد الله الصالحين، كما قال ﷺ: «**ما الدنيا في الآخرة إلا كما يغمس أحدكم إصبعه في اليم، فلينظر بم يرجع**» رواه مسلم.

أخي المسلم! لنكن من أبناء الآخرة ولا نكن من أبناء الدنيا، ولا مانع أن يتاجر المسلم ويعمل ويكسب لينفق على أهله ونفسه فله أجر عظيم في ذلك، ولكني إنما أريد أن المسلم لا يجعل الدنيا كل همه بحيث يعرض عن الآخرة فلا يعيرها اهتمامًا.

ابذل الأسباب في طلب الرزق وخذ الرزق من حله لا من حرام أو شبهة وأنفق مما أعطاك الله، وإذا دخلت في العبادة فأخلصها لله وتفرغ لها في القلب، ولتكن الدنيا في يدك لا في قلبك، وقد قال ﷺ: «**خذوا ما حل ودعوا ما حرم**» رواه ابن ماجه، وقد قال ﷺ: «**ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى..**» الحديث، رواه الشيخان.

٥) **أخي المسلم!** علي وعليك أن نحقق التوحيد ونقوم بدين الله ونتبع رسول الله ﷺ، فمن حقق ذلك نجا ووفقه الله إلى الإجابة على الأسئلة في القبر، ومن أعرض عن ذلك غابت عنه الحجج ولم يثبت في قبره، وقد أخبر ﷺ: أن العبد يسأل في قبره: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فمن وفقه الله تعالى قال: ربي الله وديني الإسلام ونبيي محمد ﷺ، وأحسن في الجواب، ومن كان معرضًا في الدنيا لم يستطع الجواب، قال: ها ها لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئًا فقلته. رواه أحمد، وأبو داود

(صحيح)، فلنجتهد في تحقيق ذلك (عبادة الله - القيام بدين الله - متابعة رسول الله ﷺ).

٦) أخي المسلم!

(س): هل تريد الفلاح والفوز؟

(ج): نعم أريد الفلاح والفوز.

(س): ماذا أفعل للحصول على الفوز والفلاح؟

(ج): القيام بعبادة الله وحده لا شريك له ومتابعة رسول الله ﷺ.

(س): إذا كان عندي بعض الذنوب فماذا أفعل؟

(ج): أن التوبة واجبة على العبد وهي عبادة عظيمة، فتب إلى الله من جميع الذنوب والمعاصي، قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴾، وقال ﷺ: «**التائب من الذنب كمن لا ذنب له**» رواه ابن ماجه (حسن)، وقال ﷺ: «**لله أشد فرحًا بتوبة عبده من الرجل براحلته ...**» الحديث، رواه مسلم. وقال ﷺ: «**إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها**» رواه مسلم.

هل نتوب إلى الله ونستغفره ونرجع إليه كما كان رسول الله ﷺ الذي يتوب في اليوم أكثر من سبعين مرة؟

(س): إذا تبت من الذنب ثم عدت إليه أخرى ماذا أفعل؟

(ج): تب إلى الله مرة وأخرى وهكذا، وسواء كان الذنب كثيرًا أو قليلًا، فإن التوبة واجبة، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ

﴿ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور:٣١].

(س): ما هو الفلاح الذي يحصل عليه التائب؟

(ج): هو الحصول على كل ما يطلبه وينجو من كل ما يخافه، فلنحرص على التوبة لنحصل على ذلك الفوز العظيم والفلاح الكبير.

❖ ❖ ❖

﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ فَعَلِمُوٓا۟ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾﴾

التفسير:

وربك يخلق ما يشاء ويختار، فهو المتفرد بالخلق والاختيار ليس له في ذلك منازع ولا معقب، فما يشاء كان وما لم يشأ لم يكن، وليس لأحد من عباده شيء من الخلق والاختيار، تنزه وتقدس وتعالى عما يشركون به من الأصنام والأنداد التي لا تخلق ولا تختار شيئًا.

وربك يعلم ما تكن ضمائرهم وما تنطوي عليه سرائرهم كما يعلم ما يبدونه ويظهرونه فلا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

والله وحده المنفرد بالإلهية فلا معبود بحق سواه، له الحمد كله في قضائه وأفعاله وشرعه وجزائه، فهو المحمود عليه بعدله وحكمته، وله الثناء الحسن فلا نحصي ثناء عليه، وله الحكم الذي لا معقب له لقهره وغلبته وحكمته ورحمته، فهو الحاكم وحده في خلقه دون سواه، وإليه ترجعون يوم القيامة فيحكم بينكم ويجازي كلًا بعمله من خير وشر.

قل -أيها الرسول-: أخبروني لو أن الله جعل عليكم الليل مستمرًا دائمًا متصلًا بلا نهار إلى يوم القيامة هل هناك إله غير الله يجيء لكم بضياء تبصرون به وتستأنسون بسببه؟ أفلا تسمعون سماع تدبر واتعاظ وقبول؟

قل أخبروني: لو أن الله جعل عليكم النهار دائمًا مستمرًا متصلًا بلا ليل يعقبه أبدًا إلى يوم القيامة هل هناك إله غير الله يأتيكم بليل تنامون فيه وترتاحون؟ أفلا تبصرون هذه الآيات وتعتبرون وتتعظون؟

ومن رحمة الله بكم أنه خلق لكم الليل والنهار فجعل الليل لترتاحوا فيه، والنهار لتبتغوا من فضل الله في العمل والكسب والمعيشة، ولعلكم تشكرون الله على ما تفضل به عليكم وتعبدونه وحده لا شريك له.

واذكر يوم ينادي الله المشركين فيقول لهم: أين آلهتكم التي كنتم تعبدونها وزعمتم أنهم شركاء لي، هل ينصرونكم بشيء في جلب نفع أو دفع ضر؟ وأحضرنا من كل أمة من أمم الكفار شهيدًا يشهد عليها (هو

رسولها) فقلنا: أعطونا دليلكم على حجة ما كنتم تعبدونها من دون الله من الأصنام وغيرها، عند ذلك علم المشركون أن الحق لله فلا يستحق العبادة إلا الله، فلم ينطقوا ولم يستطيعوا جوابًا وذهب عنهم ما كانوا يفترون من الآلهة التي عبدوها فلم ينفعوهم بشيء.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن الله جل وعلا هو المنفرد بالخلق والاصطفاء والاختيار، فهو سبحانه يصطفي من الملائكة رسلًا ومن الناس، وقد قال ﷺ كما في حديث واثلة رضي الله عنه: «**إن الله تعالى اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشًا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم**» رواه مسلم. والاصطفاء (الاختيار):

أ- يكون من الإنس في (البشر) كما في اصطفاء الأنبياء والرسل.

ب- ويكون من الملائكة كما في اصطفاء جبريل رسولًا من الملائكة بالوحي.

ج- ويكون من البقاع كمكة والمدينة والمسجد الأقصى.

د- ويكون من الكلام كما قال ﷺ في حديث أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما: «**إن الله تعالى اصطفى من الكلام أربعًا: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، فمن قال: سبحان الله كتبت له عشرون حسنة وحطت عنه عشرون سيئة، ومن قال: الله أكبر مثل ذلك، ومن قال: لا إله إلا الله مثل ذلك، ومن قال: الحمد لله رب العالمين من قبل نفسه كتبت له ثلاثون حسنة وحط عنه ثلاثون خطيئة**» رواه أحمد، والحاكم (صحيح).

أخي المسلم! أكثر من هذه الأربع لتحصل على ما في هذا الحديث من الحسنات وحط الخطايا.

هـ- ويكون الاصطفاء من عباده (اصطفاء المؤمنين)، كما قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾[فاطر:٣٢] الآية، وغير ذلك فاحمد الله أن الله اصطفاك واختارك لتكون مسلماً من أمة محمد ﷺ، وقم بما أمرك الله، وانته عما نهاك عنه.

٢) **أخي المسلم!** لنكثر من حمد الله والثناء على الله، وقد قال ﷺ: «**لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك**» رواه مسلم. واحرص على حمد الله بالأذكار التي فيها حمد الله، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**من دخل السوق فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير، كتب الله له ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة، ورفع له ألف ألف درجة، وبنى له بيتًا في الجنة**» رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه (حسن).

فلنكثر من حمد الله وذكره في كل مكان كالسوق والطريق والمنزل وغيرها مما لا نهي عن ذكر الله في ذلك المكان، ولنحرص على قول (لا إله إلا الله) فإنها كلمة التوحيد، وقد جاء في كثير من الأحاديث أنها ذكر عظيم، فلا تنس أخي المسلم كثرة قولها ابتغاء وجه الله.

٣) **أخي المسلم!** تأمل في هذه الآيات (الليل والنهار) وكم للخلق فيها من المصالح، وليسأل كل واحد منا نفسه بماذا ملأت ليلي ونهاري فإنهما

عمري الذي سوف أسأل عنهما يوم القيامة؟ كما قال ﷺ: «**لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع، وذكر منها: عن عمره فيم أفناه؟**» رواه الترمذي، وليكن جوابي وجوابك جوابًا عمليًا: أننا نملأ هذه الحياة (الليل والنهار) بطاعة الله ﷻ بما ورد في القرآن والسنة من الأعمال والأقوال خلال الليل والنهار واغتنام هذه الأوقات لا سيما من كان فارغًا، وقد قال ﷺ: «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ**» رواه البخاري.

ولنحذر من أن نجعل الليل والنهار لمجرد اللعب والجلوس على القنوات المحرمة وعلى التمثيليات المفسدة، أو على مشاهدة المباريات فقط حتى يضيع الوقت فيما لا ينفع؛ لأن الحياة ليست للعب كما هو حال البعض من الناس اليوم وإنما الأصل فيها أنها جد وعمل، واجعل أخي هذه الآية نصب عينيك: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأنعام:١٦٢].

٤) **أخي المسلم!** لنترك السهر فيما لا ينفع؛ لأن الليل للراحة والسكون والنوم، والنهار للعمل والكسب، وقد أخبر النبي ﷺ عن داود عيه السلام: «**أنه ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه**» رواه البخاري، ولذلك نريد أن ننام جزءًا من الليل؛ لأن في نوم الليل الراحة للجسم والخلايا، وقالت عائشة رضي الله عنها: «**إن النبي ﷺ ما ألفاه السحر عندي إلا نائمًا**» رواه البخاري.

فاجعل أعمالك وشغلك في النهار، واجعل لك نومًا من الليل ولنقم

جزءًا من الليل (في التهجد)، ولذلك لا يكره السهر في الأمور التالية: سهر مع الأهل، وسهر في طلب العلم، وسهر في مصالح المسلمين، وسهر مع الضيف، أما السهر في غير ذلك فهو مكروه إن كان في مباح، فإن كان السهر على المحرمات فإنه محرم.

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾

التفسير:

إن قارون كان من بني إسرائيل فعلا على قومه وتكبر عليهم وظلمهم واستطال عليهم، وأعطيناه من الكنوز الكثيرة والأموال الجزيلة حتى إن

مفاتح خزائنه ليثقل حملها الجماعة من الناس الأقوياء، إذ قال له قومه: لا تفرح فرح البطر والأشر والكبر، إن الله لا يحب الأشرين والبطرين الذين لا يشكرون الله على نعمه التي أعطاهم.

واطلب واستعمل ما وهبك الله من هذا المال الجزيل في طاعة الله والتقرب إليه بأنواع القربات التي يحصل لك بها الثواب في الآخرة، ولا تترك ما أباح الله لك في الدنيا من المآكل والمشارب والملابس والمناكح، وأحسن إلى خلق الله كما أحسن الله إليك، ولا تكن همتك بما أنت فيه أن تفسد به في الأرض إن الله لا يحب المفسدين في أقوالهم وأعمالهم.

قال قارون لمن نصحه من قومه: إنما أعطيت هذا المال الكثير لأن عندي علمًا بوجوه اكتساب المال ولعلم الله في أني أهل له.

يقول ما يقول قارون من زعمه الكاذب ولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله كثيرًا من القرون ممن كان أقوى منه وأكثر مالًا وثراءً كعاد وثمود وغيرهم، ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون؛ لأن الله تعالى قد علمها على التفصيل الدقيق، ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴾ [الرحمن:٣٩]، ولكن يسألون للتقريع والتقرير وزيادة الحسرة عليهم، فخرج قارون على قومه في زينة عظيمة وتجمل باهر من مراكب وملابس عليه وغير ذلك من الزينة والفخر، فلما رآه من يريد الدنيا ويميل إلى زخارفها وزينتها قالوا متمنين: يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ وافر من الدنيا.

وقال الذين أعطوا العلم النافع المثمر القائمون بطاعة الله علمًا وعملًا

للذين يريدون الحياة الدنيا: لكم الويل والخيبة والخسران، جزاء الله لمن آمن بالله وشرعه وعمل الصالح خير مما ترون من مال قارون وما عنده من الدنيا، ولا يوفق لهذه الكلمة والعمل بها والفوز بثوابها إلا الصابرون على طاعة الله وعن معصيته وعلى أقداره من المصائب.

فخسفنا بقارون وبداره الأرض فأخذتهم فيها، فما كان له من طائفة يمنعونه من عذاب الله وما كان من المنتصرين المدافعين عن أنفسهم؛ لأنه أضعف وأحقر أمام قوة الله ونقمته وبطشه.

وأصبح الذين تمنوا أن يكون لهم مثل ما أوتي قارون يقولون نادمين: إنا نعجب! فالله يكثر العطاء ويوسعه لمن يشاء ويضيقه على من يشاء، وليس المال بدال على رضا الله عن صاحبه، لولا لطف الله بنا وإحسانه إلينا لخسف بنا كما خسف بقارون؛ لأنا وددنا أن نكون مثله، إن قارون كان كافرًا ولا يفلح الكافرون بنيل المطلوب ولا بالنجاة مما يخاف منه (المرهوب).

الدروس المستفادة من الآيات:

١) تحريم البغي على الناس، وإن المال سبب لطغيان كثير من الناس، ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧﴾ [العلق:٦-٧]، ولذا على التجار وأصحاب الأموال الكثيرة أن يحذروا من البغي على غيرهم، فمن بغى منهم فقد تشبه بقارون الذي بغى على قومه، بل كيف بمن بغى من التجار على قرابته وقومه وأهله وقبيلته هذا أكثر تشبهًا بقارون الذي بغى على قومه، وأن عقوبة البغي معجلة، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي بكر رضي الله عنه:

«**ما من ذنب أجدر أن يعجل الله تعالى لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخره له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم**» رواه أحمد، وأهل السنن إلا النسائي (صحيح).

(البغي لصاحبه عقوبة معجلة في الدنيا وعذاب في الآخرة).

٢) رسالة إلى التجار وأصحاب الغنى والثراء :

أ- أحسنوا كما أحسن الله إليكم، فتصدقوا من هذا المال وأنفقوا في وجوه الخير وأحسنوا إلى الخلق من هذا المال (أعطوا الضعيف والفقير والمسكين واليتيم والمحتاج والأرامل المحتاجات، وساعدوا من رغب في النكاح من المحتاجين من الشباب وغيرهم، وابنوا المساكن للمحتاجين للسكن وللأيتام واعتنوا بالضعفاء ولا تردوا سائلًا)، واجعلوا هذه الآية نصب أعينكم: ﴿وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾.

واعلم -أيها المنفق- أنك إن أنفقت حصلت على وعد الله في قوله في الحديث القدسي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**قال الله عز وجل: أنفق ينفق عليك**» رواه الشيخان. ولا تمنع فتمنع، وقد قال رسول الله ﷺ كما في حديث أسماء رضي الله عنها: «**لا توكي فيوكأ عليك**» رواه البخاري. معنى (لا توكي) لا تدخري وتمنعي ما في يدك.

ب- ابتغوا فيما آتاكم الله الدار الآخرة وثوابها الباقي، وذلك بأنواع القربات من هذا المال: (كبناء المساجد - الأوقاف - دور القرآن الكريم - الدعوة إلى الله عز وجل.. وغيرها من دروب الخير)، وقد قال رسول الله ﷺ كما في حديث عثمان رضي الله عنه: «**من بنى مسجدًا يبتغي به وجه الله بنى الله له مثله**

في الجنة» رواه الشيخان.

ج-لير أثر نعمة الله عليك أيها الغني؛ لقوله ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**إن الله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده**» رواه الترمذي، والحاكم (حسن).

د- **أيها التجار!** اتقوا الله وكونوا من أهل البر والصدق، وقد قال ﷺ: «**إن التجار هم الفجار**» رواه أحمد، والحاكم من حديث عبد الرحمن بن شبل رضي الله عنه، وقال: «**إن التجار يبعثون يوم القيامة فجارًا إلا من اتقى الله وبر وصدق**» رواه الترمذي، والحاكم، وابن ماجه.

هـ- **أيها التجار!** ليحذر التجار إنفاق أموالهم فيما يكون فسادًا في الأرض، كإنفاقه على القنوات الفضائية الهدامة، أو إنفاق المال على الطرب والغناء والتمثيل واللعب المحرم والطبول والموسيقى والسينما الهدامة وغير ذلك.

و- **أيها التاجر!** ﴿وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ومن فعل ذلك بالإنفاق من ماله في ما هو فساد في الأرض فهو من (التجار الفجار)، فليتب إلى الله من الآن وليحسن وليستغفر وليستبدل الحسنات بدل السيئات، (وليحذر التاجر أن يكون قارون هذا الزمان).

٣) **أخي المسلم!** إن الله إذا أعطى العبد مالا وثراء وغنى فإن ذلك ليس دليلًا على محبة الله له، ولذلك يجب:

أ- أن يعلم العبد أن هذا المال من الله وليس من عند نفسه فليحذر من قوله: (إنما أوتيته على علم عندي)، بل يجب أن يحمد الله ويشكره وينسب

هذه النعمة إلى الله بلسانه وقلبه وجوارحه، وهذا هو الشكر.

ب- أن يعلم العبد أن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الدين إلا من يحب، فإعطاء الدنيا ابتلاء واختبار للعبد هل يشكر أو يكفر، ﴿لِيَبْلُوَنِيٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾ [النمل:٤٠]، فلا تتشرف نفسك -أخي- لهذا المال أو كما قال في الحديث الصحيح: «**ما آتاك الله من هذا المال من غير مسألة ولا إشراف فخذه فتموله أو تصدق به، وما لا فلا تتبعه نفسك**» رواه الشيخان.

وفي حديث أبي الدرداء رضي الله عنه: «**ما آتاك الله من أموال السلطان من غير مسألة ولا إشراف فكله وتموله**» رواه أحمد.

ج- ليعلم العبد أن ما عند الله من الثواب في الآخرة خير من الدنيا وما فيها من المال وغيره، وقد قال ﷺ: «**ما الدنيا في الآخرة إلا كما يجعل أحدكم إصبعه في اليم فلينظر بم يرجع**» رواه مسلم. وقال ﷺ: «**يقول الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، واقرؤوا إن شئتم: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة:١٧]**» رواه الشيخان.

٤) حرمة الاختيال والكبر، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**بينما رجل يجر إزاره إذ خسف به فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة**» رواه الشيخان، وعند الإمام أحمد: «**بينما رجل ممن كان قبلكم خرج في بردين أخضرين يختال فيهما، أمر الله الأرض فأخذته فإنه ليتجلجل فيها إلى يوم القيامة**» (حسن).

٥) فضل العلم الشرعي، ولذلك لما خرج قارون في زينته انقسم الناس إلى فريقين:

أ- فريق الجهال الذين إنما قصدهم وطلبهم الدنيا وزينتها والأموال والزخارف فتمنوا مثل ما أعطي قارون.

ب- فريق أهل العلم الشرعي الذين أنكروا على الجهال وربطوهم بالآخرة وما أعد الله فيها للمؤمنين، ولذا:

- على أهل العلم تذكير الناس في دعوتهم إلى الله بالآخرة وما أعد الله فيها لعباده المؤمنين، وأن يربطوا المجتمع بطلب الآخرة والتشمير إليها، وأن الدنيا إنما يأخذ منها الإنسان ما يكفيه ولا يجعلها كل همه، وقد قال ﷺ لابن عمر رضي الله عنهما: «**كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل**» رواه البخاري.
- على الدعاة الإحسان إلى الخلق كما أحسن الله إليهم، وأن يقوموا بدعوة التجار إلى الله عز وجل وأن يذكروا التجار وأصحاب الغنى والثراء والمال بما يلي:
  - ترك فرح البطر والأشر والكبر.
  - طلب الدار الآخرة في أموالهم.
  - يأخذوا من الدنيا ما أباحه الله لهم.
  - عدم البغي والفساد في الأرض.

وإذا كان التاجر الغني قريبًا في النسب أو نحو ذلك فليكن الدعاة من قرابته على تذكير له بما ذكر ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ﴾ الآية.

﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓا۟ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ ۖ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾

التفسير:

تلك الدار الآخرة ونعيمها المقيم الذي لا يحول ولا يزول نجعلها لعبادنا المؤمنين الذين لا يريدون ترفعًا في الأرض وتعاظمًا على خلق الله وتجبرًا عليهم، ولا فسادًا فيهم بالظلم والمعاصي، والعاقبة الحميدة والنهاية الكريمة في الجنة للمتقين الله بفعل أوامره واجتناب نواهيه.

من أتى الله يوم القيامة بعبادة الله وحده لا شريك له مخلصًا لله متابعًا رسول الله قائمًا بأمر الله منتهيًا عما نهاه عنه فله ثواب عظيم عند الله خير من عمل العبد وهو دخول الجنة وغيره من النعيم، ومن أتى الله بالشرك والذنوب فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا بمثل عملهم السيء من الجزاء والعذاب.

إن الذي افترض عليك تبليغ القرآن إلى الناس والعمل به لمعيدك إلى مكة.

قل -يا أيها الرسول- لمن خالفك وكذبك: ربي وحده أعلم بالمهتدي منكم ومن جاء بالهدى إلى كل خير ممن هو في ضلال وبعد ظاهر وواضح عن الطريق المستقيم.

وما كنت -أيها الرسول- تظن وتأمل أن ينزل عليك القرآن، ولكن الله أنزله عليك رحمة بك وبالعباد، فإذا منحك هذه النعمة العظيمة فاشكر الله على ذلك ولا تكونن عونًا للكافرين على الكفر ومعصية الله، ولا يصرفك الكفار -أيها الرسول- عن آيات الله وعن تبليغها والدعوة إليها بعد أن أنزلها الله إليك وأرسلك بها، وادع الناس إلى عبادة ربك وحده لا شريك له، ولا تكونن من المشركين الذين يعبدون غير الله .

ولا تعبد مع الله إلها آخر فالعبادة لا تليق إلا له، ولا إله يستحق العبادة وحده إلا الله، كل شيء ذاهب هالك مضمحل فانٍ الله، له الملك والتصرف والحكم في كل شيء بما شاء، وإليه ترجعون يوم القيامة فيجازيكم بأعمالكم، إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** لنجتهد في طلب الدار الآخرة وما فيها من الثواب العظيم وجنات النعيم مسارعين إلى كل خير منتهين عن كل إثم.

ومن علامات طالب الدار الآخرة: أنه لا يريد ترفعًا وتكبرًا وتعاظمًا على خلق الله في الأرض ولا يريد الفساد فيهم، وقد قال النبي ﷺ: «**إنه أوحي إلي أن تواضعوا، حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحد على أحد**» رواه مسلم. وقد كان ﷺ متواضعًا حتى إنه قال لامرأة: «**يا أم فلان!**

اجلسي في أي نواحي السكك شئت أجلس إليك» رواه مسلم. «**وكان ﷺ يفلي ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه**» رواه أحمد، وغيره. وفي حديث أنس رضي الله عنه: «**أنه كان يردف خلفه ويضع طعامه على الأرض ويجيب دعوة المملوك ويركب الحمار**» رواه الحاكم. وفي حديث أنس رضي الله عنه «**أنه كان يزور الأنصار ويسلم على صبيانهم ويمسح رؤوسهم**» رواه النسائي. وفي حديث أنس رضي الله عنه: «**أنه ﷺ كان يلاعب زينب بنت أم سلمة ويقول: يا زوينب يا زوينب! مرارًا**» رواه الضياء، وذكره في صحيح الجامع (صحيح).

٢) **أخي المسلم!** الحذر من الكبر والترفع فإنه من خلق أهل النار، وقد قال ﷺ كما في حديث سراقة بن مالك رضي الله عنه: «**أهل النار كل جعظري جواظ مستكبر، وأهل الجنة الضعفاء والمغلوبون**» رواه الحاكم، وغيره وروى الشيخان نحوه (صحيح).

٣) يا أهل الأموال! يا أهل الجاه والمنصب! اتقوا الله، فلا تتكبروا على عباد الله ولا تترفعوا عليهم، ولا تسعوا في إفسادهم والفساد فيهم كما يفعل أصحاب القنوات الهدامة ونحوهم في إفساد الناس وإفساد المرأة وإفساد الشباب، بل أدوا إلى الناس حقوقهم التي لهم، ولا تتكبروا عليهم وتمنعوهم ما كان لهم وتذكروا يوم القيامة، وإذا أردتم العاقبة الحميدة في الأرض فطبقوا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، واجعلوا هذه الآية على البال: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾، ولا تتطلبوا أن يمدحكم الناس ولكن اطلبوا ثواب العمل من

الله وأصلحوا ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ ٱلۡمُفۡسِدَ مِنَ ٱلۡمُصۡلِحِۚ ﴾ [البقرة:٢٢٠].

٤) اعلم ان من لبس وتجمل لا للترفع ولكن ليرى أثر نعمة الله على عبده فهذا لا بأس به؛ لأن رجلًا قال: «**يا رسول الله! أحب أن يكون ردائي حسنًا ونعلي حسنة أمن الكبر ذلك؟ قال: لا، إن الله جميل يحب الجمال**» رواه مسلم.

٥) **أخي المسلم!** لنكثر من الحسنات لنحصل على الخير العظيم بمضاعفة الثواب، فقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**قال الله تعالى: إذا هم عبدي بحسنة ولم يعملها كتبتها له حسنة، فإن عملها كتبتها له عشر حسنات إلى سبعمئة ضعف، وإذا هم بسيئة ولم يعملها لم أكتبها عليه، فإن عملها كتبتها سيئة واحدة**» رواه الشيخان.

٦) **أخي المسلم!** لا تكن عونًا للكفار على الكفر والمعاصي، لا تعنهم بأن تبيع لهم ما يستعينون به على كفرهم وعبادة غير الله، لا تعنهم ببيع العنب لهم ليجعلوه خمرًا، لا تعنهم في صناعة السلاح ليحاربوا به المسلمين، لا تعنهم بالاتفاقيات التي فيها ضرر بالمسلمين، لا تعنهم بتأجير المباني عليهم في جزيرة العرب ليسكنوا فيها؛ لأنه ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم**» رواه البخاري، وقد قال ﷺ كما في حديث عمر رضي الله عنه: (لئن عشت إن شاء الله لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع إلا مسلمًا) رواه مسلم.

٧) **أخي المسلم!** لنحذر أن يصدنا الكفار عن هذا القرآن وعن سنة نبينا محمد ﷺ، ولنكن دعاة إلى هذا الدين: ﴿وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾، ولنعتن بالدعوة إلى الله ﷻ، إلى توحيد الله بعبادته وحده لا شريك له، وقد قال ﷺ لمن أرسله لليمن: «**فليكن أول ما تدعوهم إليه: عبادة الله** ...» الحديث، رواه الشيخان.

ماذا قدمنا أنا وأنت لهذا الدين: هل تمسكنا به؟ هل دعونا إليه؟ هل سعينا في نشره في هذا العالم؟ لنسأل أنفسنا عن ذلك.

تفسير سورة العنكبوت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾ مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَءَاتٍ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٥﴾ وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ ﴾

التفسير:

(الم) حروف مقطعة استأثر الله بعلمها.

أَظنَّ الناس أنهم يتركون عندما يقولون: آمنا وهم لا يُختبرون؟ بل سنختبرُهم ونمتحنهم.

ولقد اختبرنا وابتلينا الذين من قبلهم بالمصائب، فليعلمنّ الله الذين صدقوا في إيمانهم، وليعلمنّ الله الكاذبين في دعواهم الإيمان، فإن الله يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون.

بل اعتقد الذين يعملون الكفر والذنوب والآثام أن يفوتونا فلا ننتقم منهم، بل إنّا قادرون عليهم، فبئس الحكم حكمهم وحسبانهم أنهم يفوتوننا.

من كان يرغب فيما عند الله في الدار الآخرة، فإنّ أجل الله الذي ضربه لآتٍ لا محالة (القيامة)، وسيحقق الله له رجاءه، ويوفيه عمله كاملًا،

وهو السميع لأقوال عباده، العليم بأعمالهم، لا يخفى عليه منهم شيء.

ومن جاهد في سبيل الله وفي الأعمال الصالحة، فإنما يعود نفع عمله إلى نفسه، إنّ الله لغنيٌّ عن عباده كلهم.

والذين آمنوا وعملوا الأعمال الصالحة سنستر عنهم السيئات ونمحوها عنهم، ولنجزينّهم على إيمانهم وعملهم الصالح أحسن ما كانوا يعملونه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن أحدنا يقول: إنه مسلم أو مؤمن، ولكن هل نظر في كمال إيمانه عند الابتلاءات (الاختبارات بالمصائب) كيف هو؟ لأنه لابد من الابتلاء، خُلقنا للابتلاء، **وهذا الابتلاء:**

- **ابتلاء بالتكاليف الشرعية** :﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك:٢]، والنجاح في هذا الابتلاء هو بالقيام بأوامر الله ورسوله ﷺ التي أوجبها الله علينا، والإخلاص في الطاعة لله، وترك ما يُحرِّم الله على عباده، وبمتابعة رسوله ﷺ، ولذلك فنحن مُبتلون ومُختبرون حتى بإرساله ﷺ إلينا، وقد قال الله ﷻ لرسوله ﷺ: «**إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك**» رواه مسلم. فمن آمن برسوله ﷺ وتابعه وأطاع ربه نجح في هذا الابتلاء.
- **الابتلاء بالمصائب** : وهذا الابتلاء للمؤمنين هو على حسب دين العبد، كما في حديث سعد رضي الله عنه قال: «**قلت: يا رسول الله! من أشد الناس بلاء؟ قال: الأنبياء صلوات الله عليهم، ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل**

على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة زيد في بلائه، وإن كان في دينه رقة خفف عنه، فما يزال البلاء بالعبد حتى يمشي على الأرض وما عليه من خطيئة» رواه أحمد، والترمذي (صحيح).

لذلك يا أخي المسلم! قد يُبتلى بعضنا بالفقر أو القمل، كما قال ﷺ في حيث أبي سعيد رضي الله عنه: **«يا رسول الله! من أشد الناس بلاء؟ قال: الأنبياء. قال: ثم من؟ قال: ثم الصالحون، لقد كان أحدهم يبتلى بالفقر حتى ما يجد إلا العباءة يجوبها فيلبسها، ويبتلى بالقمل حتى يقتله، ولأحدهم كان أشد فرحًا بالبلاء من أحدكم بالعطاء»** رواه احمد، والحاكم (صحيح).

ولذلك أخي المسلم! إذا أصابك الفقر أو المرض أو ابتليت بالسجن أو ابتليت بمن يؤذيك، فإنّ النجاح في ذلك كله بالصبر والاحتساب والعودة إلى الله عز وجل، وينظر العبد أن ذلك الابتلاء عائد إلى نفسه: ﴿فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى:٣٠]. وقد يكون الابتلاء لرفع درجة العبد عند الله إن قام في ذلك كما أمره الله عز وجل ورسوله ﷺ: **«وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له»** رواه مسلم.

- **أن يبتليك الله بالنعم كالصحة والمال والأولاد ونحو ذلك:** فيجب عليك أن تشكر هذه النعم، وقد قال تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم:٧].

٢) **رسالة إلى من ابتلي بالفقر:**

يا من ابتلاه الله بالفقر! لا تسخط على ربك! ولكن اصبر واحتسب أجرك على الله عز وجل، واعلم أنّ الفقر قد يكون خيرًا لك؛ لأن ذلك مما اختاره

الله لك، وقد قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧﴾ [العلق:٦- ٧].

ويا أخي الفقير! لسنا أفضل من الرسل والأنبياء، فهم أفضل عند الله، وهذا رسولنا محمد ﷺ يقول كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**ما أمسى عند آل محمدٍ ﷺ صاع بر ولا صاع حب**» رواه البخاري. «**وكان ﷺ يربط على بطنه الحجر من الغرث**» ذكره الألباني في الصحيحة. و(الغرث) الجوع.

٣) **رسالة إلى أصحاب الذنوب والمعاصي والكفر:**

إنّ على أصحاب الذنوب والمعاصي والكفر أن يعلموا أنّ أمرهم إلى الله، وأنّهم لن يهربوا منه، وأنّه لهم بالمرصاد حتى وإن أمهلهم فالعقوبة من ورائهم إلا من تاب إلى الله وعاد إليه، فعليهم أن يعودوا إلى الله من الآن قبل الموت وقبل فوات الأوان، وليحذروا من الشرود على الله، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي أمامة رضي الله عنه: «**ألا كلكم يدخل الجنة إلا من شرد على الله شراد البعير على أهله**» رواه الحاكم، وأحمد (صحيح).

أين يهرب المجرمون والكفار وأهل الآثام من الله؟ ليس لهم مهرب ولا مفر ولا ملجأ ولا منجا من الله إلا إليه، فليعودوا إلى ربهم! وليثوبوا إلى رشدهم، وليتوبوا إلى خالقهم وليستحيوا منه!

٤) **أخي المسلم!** إنني وإياك إذا ابتُلي أحدنا بالمصائب كالمرض والفقر والشدة، فليصبر ليحصل على الأجر عند الله ولينظر أن الأنبياء وهم أفضل منا يُضاعف عليهم البلاء لكن يضاعف لهم الأجر، كما قال ﷺ في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**إنا معشر الأنبياء! يضاعف لنا البلاء كما يضاعف لنا الأجر**» رواه الحاكم، وأحمد (حسن).

٥) من فوائد الابتلاء الذي يصبر عليه المُبتلى ويحتسب أجره عند الله:

أ- **ما ورد فيمن ابتلي بعينه:** قال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**إن الله قال: إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة، يريد عينيه**» رواه البخاري.

ب- إذا ابتُليت -أخي المسلم- فلا تشكُ الله إلى من عادك في مرضك: وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**قال الله تعالى: إذا ابتليت عبدي المؤمن فلم يشكني إلى عواده أطلقته من إساري، ثم أبدلته لحمًا خيرًا من لحمه، ودمًا خيرًا من دمه، ثم يستأنف العمل**» رواه الحاكم، والبيهقي (صحيح).

ج- **أبشر بذهاب الخطايا عنك وإجراء الأجر:** كما قال ﷺ في حديث شداد بن أوس رضي الله عنه: «**قال الله تعالى: إن الله عز وجل يقول: إني إذا ابتليت عبدًا من عبادي مؤمنًا فحمدني على ما ابتليته، فإنه يقوم من مضجعه ذلك كيوم ولدته أمه من الخطايا، ويقول الرب عز وجل: أنا قيدت عبدي وابتليته وأجروا له كما كنتم تجرون له وهو صحيح**» رواه أحمد (حسن).

٦) **أخي المسلم!** استغل فرصة الصحة والإقامة في الأعمال الصالحة، حتى إذا مرضت أو سافرت كُتِب لك ما كنت تعمله في حال الصحة والإقامة، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه: «**إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيمًا صحيحًا**» رواه البخاري.

٧) **أخي المسلم!** أحبب لقاء الله (واستعد له من الآن)، فقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**قال الله: إذا أحب عبدي لقائي أحببت**

لقاءه، وإذا كره لقائي كرهت لقاءه» رواه البخاري.

٨) أخي المسلم! جاهد نفسك في كل عمل صالح وفي ترك كل الذنوب، وفي الإكثار من التوبة والاستغفار، واجتهد في أحسن الأعمال وأعلاها وأفضلها؛ لتجازى على ذلك ﴿لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [التوبة:١٢١].

❖ ❖ ❖

﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٩﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ۚ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴿١١﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَىْءٍ ۖ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ ۖ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٤﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٥﴾ ﴾

التفسير:

ووصينا الإنسان بوالديه أن يحسن لهما بالبر والرحمة، وإن بذل الوالدان جهدهما على أن تُشرك بي فلا تُطعهما في ذلك، إليّ عودتكم فأخبركم

بأعمالكم وأجازيكم عليها إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر.

والذين آمنوا وعملوا الأعمال الصالحة سوف ندخلهم مدخل الصالحين وهو الجنة.

وبعض الناس يقول: آمنا بالله بلسانه ولم يثبت الإيمان في قلبه، فإذا آذاه المشركون من أجل دينه جعل أذاهم له كعذاب الله فارتد ولم يصبر، ولئن جاء نصر من ربك لك -يا رسولنا- وفتحٌ ومغانم ليقولنّ هؤلاء لكم: إنّا كنّا معكم وإخوانكم في الدين فأعطونا منها، أوَليس الله بأعلم بما في قلوبهم وما تُكنّه ضمائرُهم من النفاق وإن أظهروا لكم الموافقة؟

وليعلمن الله الذين آمنوا إيمانًا صادقًا وليعلمن الكاذبين في ذلك، وذلك: أنّ الله يختبر الناس بالسراء والضراء ليتميز هؤلاء من هؤلاء، وسُيجازي كلًا على عمله بما له أو عليه.

وقال الكفارُ للذين آمنوا: اتبعوا ديننا واتركوا دين الإسلام، ولنتحمل عنكم آثامكم وذنوبكم وما يترتب عليها من عقوبة، وما هم بحاملين من آثامهم من شيء فهم كاذبون، فإنه لا يحمل أحدٌ وزر أحد، وليحملنّ هؤلاء الكفار ذنوبهم وذنوبًا أخرى ممن أضلوه من الناس من غير أن ينقص من ذنوب أولئك شيئًا، وليسألنّهم الله يوم القيامة عما كانوا يفترونه من الكذب والبهتان.

ولقد أرسلنا نوحًا إلى قومه يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، فمكث فيهم يدعوهم إلى الله تسعمئة وخمسين سنة ولم يطيعوه بل كذبوه وعاندوه، فأخذهم الطوفان بأن أغرقهم وهم ظالمون لأنفسهم بالشرك

بالله وتكذيب رسوله، فأنجينا رسولنا نوحًا ومن آمن معه في السفينة وجعلناها عبرة وعظة للعالمين الذين جاؤوا بعدهم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** احفظ وصية الله لك بوالديك، وكلما رأيت أباك وأمك تذكر هذه الوصية حتى تلقى الله ﷻ.

وهذه الوصية بالوالدين تتناول:

● يجب عليك برّهما، ويحرم عقوقهما حتى بالكلمة الواحدة، كما قال تعالى: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾[الإسراء:٢٣]، وقد قال ﷺ: «**أكبر الكبائر الإشراك بالله وعقوق الوالدين وشهادة الزور ...**» الحديث، رواه البخاري.

فيجب الإحسان إلى الوالدين في القول والفعل، بل يتخيّرُ الولدُ عند حديثه مع والديه الكلمة الكريمة ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [الإسراء:٢٣-٢٤].

● **أخي المسلم!** إذا رأيت والديك أو أحدهما أو تذكرتهما فادع الله لهما: ﴿رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾[الإسراء:٢٤].

● يحرم عليك طاعة الوالدين أو غيرِهما في معصية الله (شركًا أو غيره)، وقد قال ﷺ: «**إنما الطاعة في المعروف**» رواه الشيخان. وفي حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: «**أنّ أمه قالت له: أليس قد أمر الله بالبر؟ والله لا أطعم طعامًا ولا أشرب شرابًا حتى أموت أو تكفر، قال: فكانوا**

إذا أرادوا أن يطعموها شجروا فاها، فنزلت هذه الآية: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى ﴾ الآية» رواه الترمذي.

٢) **أخي المسلم!** إنّ أحدنا قد يُبتلى من أجل دِينه بالأذى من الكفار والمنافقين، فعليه أن يصبر ويحتسب، ولا يجوز له أن يرتدّ عن دينه ويوافق الكفار، ولكن يجوز عند الإكراه النطق بكلمة الكفر مع اطمئنان القلب بالإيمان، وقد أوذي النبي ﷺ، وقال كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**ما أوذي أحد مثل ما أوذيت في الله**» حسّنه الألباني رحمه الله.

وقال ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلالٍ فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب ...**» الحديث، رواه الشيخان.

٣) **أخي المسلم!** كل مذنب يحمل ذنبه يوم القيامة، ومن ذلك: أنّ الذين يضلون الناس ويسعون في إفسادهم فيطيعهم من يطيعهم في ذلك لا يحملون ذنوب التابعين لهم، لكن على المُضل وزر العاملين بها بعده، عليه وزر من عمل بالذنب بعده وعلى المذنب ذنبه، كما قال ﷺ في حديث جرير رضي الله عنه: «**ومن سن في الإسلام سنةً سيئةً كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء**» رواه مسلم.

لكن -يا أخي المسلم- لنحذر من حمل ذنوب غيرنا بوضعها علينا إن ظلمنا غيرنا، كما جاء في الحديث قوله ﷺ: «**إن المفلس ليأتي يوم القيامة**

بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، وأكل مال هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإذا لم تبق له حسنة أخذ من سيئاتهم فطرح عليه ثم طرح في النار» رواه مسلم. وقد جاء في الحديث أن هناك ذنوبًا لبعض المسلمين توضع على اليهود والنصارى.

٤) أخي المسلم الداعية إلى الله ﷻ!

- استمر في دعوتك مهما طال الزمن! وتأمّل دعوة الرسول نوح عليه السلام (٩٥٠ سنة)، وخذ منها العبرة والعظة، وانظر في دعوة رسولنا ﷺ فقد استمر عليها حتى مات ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾ [الحجر:٩٩].
- اجتهد في دعوتك.
- ابذل الأساليب الحديثة لنشر دين الله.
- اصبر واحتسب.
- قم بالدعوة على أنها عبادة لله ﷻ.
- اسلك الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن.
- لا تأخذ من الناس مالًا على دعوتك، واطلب الأجر من الله، فهذا منهج الرسل (يجوز أن تأخذ من بيت المال ولا بأس بذلك) وفقنا الله وإياكم.

❖ ❖ ❖

﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تُكَذِّبُوا۟ فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ۖ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَآءُ ۖ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يَئِسُوا۟ مِن رَّحْمَتِى وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ ﴾

التفسير:

واذكر رسولنا إبراهيم عليه السلام حين قال لقومه: اعبدوا الله وحده لا شريك له واتقوه بفعل أوامره واجتناب نواهيه، فإذا فعلتم ذلك حصل لكم الخير في الدنيا والآخرة، واندفع عنكم الشر في الدنيا والآخرة إن كنتم تعلمون ما ينفعكم.

إنما تعبدون من دون الله أصنامًا لا تضر ولا تنفع، وإنما اختلقتم أنتم لها أسماء فسميتموها آلهةً كذبًا وافتراءً وهي لا ترزقكم، فاطلبوا عند الله الرزق لا عند غيره، فإن غيره لا يملك شيئًا، واعبدوا الله وحده لا شريك له واشكروا له على ما أنعم به عليكم، إليه تعودون يوم القيامة فيجازي كل عامل بعمله.

وإن تُكذّبوا ما جئتكم به من عبادة الله وحده لا شريك له فقد كذب أمم من قبلكم رسلهم، فحلّ بهم عذاب الله لمّا كذبوا الرسل، وليس على الرسول إلا أن يبلغكم ما أمره الله تعالى بلاغًا واضحًا بيّنًا، فتلك مهمته التي عليه.

أولم يرَ هؤلاء المكذبون بالبعث وبتوحيد الله ﷻ كيف ينشئ الله الخلق من العدم ثم يعيده بعد فنائه؟ إنّ ذلك على الله يسير هيّن ﴿إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس:٨٢].

قل: سيروا في الأرض فانظروا نظر تفكّر وتدبّر كيف أنشأ الله الخلق من العدم ولم يكونوا شيئًا؟ وأن ذلك هين يسير على الله، ثم الله يعيدهم بعد الفناء يوم القيامة وهو أهون عليه، إنّ الله على كل شيء قدير فلا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، والله الحاكم المتصرف الذي يفعل ما يشاء، فيعذب من يشاء من عباده على ذنوبه ويرحم من يشاء من عباده ممن لم يشرك به الشرك الأكبر ومن استغفره وعاد إليه وأناب، وإليه ترجعون فيجازي كلًا بعمله.

وما أنتم بفائتين الله ﷻ بل هو القاهر فوق عباده، وكلكم تحت قهره فلا يعجزه أحد من أهل سمواته وأرضه، وما لكم من دون الله من ولي يتولى أمركم ولا نصير يمنعكم من عذاب الله.

والذين كفروا بآيات الله التي جاء بها رسوله وأنكروا استحقاق الله للعبادة دون سواه وكذبوا بالبعث والقيامة أولئك لا نصيب لهم في رحمتي، وأولئك لهم عذاب موجع شديد في نار جهنم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** كلُّ رسلِ الله عليهم الصلاة والسلام يأمرون بتوحيد الله (عبادته وحده لا شريك له) وأن يتقي العباد ربهم، فلينظر كل واحد منا في تقواه لربه! فقد أمرنا الله بتقواه وأمرنا رسولنا ﷺ بالتقوى، فقال ﷺ كما في حديث جرير رضي الله عنه: «﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء:١]، **والآية التي في الحشر:** ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ ﴾ [الحشر:١٨]، **ثم قال: تصدق رجل من دينارِه، من درهمِه، من ثوبِه، من صاع برِه، من صاع تمرِه حتى قال: ولو بشق تمرةٍ»** رواه مسلم.

فلنتق الله! ومن ذلك ما يلي:

أ- القيام بما أوجب الله علينا.

ب- أن نترك ما حرّم الله علينا، وهذه (التقوى الواجبة).

ج- القيام بالمندوبات (المسنونات)، وهذا الزائد على الواجب هو من المسنون، ومنها الصدقة حتى من القليل (من دينارِه، من درهمِه، من ثوبِه، من صاع برِه، من صاع تمرِه).

٢) **أخي المسلم!** لنطلب الرزق من الله ﷻ فإنه هو الرزّاق ذو القوة المتين.

ويكون طلب الرزق بما يلي:

- لندعُ الله أن يرزقنا حلالًا، وقد ورد في الدعاء قوله ﷺ: «**اللهم**

اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني» رواه مسلم.

• لنبذل السبب في طلب الرزق، إما بالتجارة أو بالعمل أو بالزراعة وكل سبب مباح، وقد قال ﷺ: «**لو أنكم كنتم توكلون على الله حق توكله، لرزقتم كما يرزق الطير تغدو خماصًا وتروح بطانًا**» رواه الترمذي، (صحيح). فالطير تبذل السبب (تغدو، وتروح).

• علينا التوكل على الله لا على السبب ولا غيره، بل يجب أن يعتمد القلب على الله في أموره كلها ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [المائدة:٢٣].

• أكثر من شكر الله على كل ما منّ به عليك، ولا يقل أحدنا: هذا رزق قليل، فلا يشكر الله عليه، وقد قال تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓ﴾.

• ليعلم أحدُنا -الذي رزقه الله ﷻ- أنه عائد إلى الله ومسؤول عن هذا الرزق من أين اكتسبه؟ وفيم أنفقه؟ كما أخبر ﷺ في قوله: «**لا تزول قدما عبدٍ يوم القيامة حتى يسأل عن أربعٍ، ومنها: وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه**» رواه الترمذي (صحيح).

فليسأل كل واحد منا نفسه عن هذا الرزق: كيف أدخله؟ وفيم أخرجه؟ وليتق الله فيه!

٣) **أخي المسلم!** إذا خرجنا للنزهة أو لغيرها فلنستفد من ذلك بالنظر في مخلوقات الله، وكيف بدأ الله خلقها من العدم، وأنه سوف يبعثنا يوم القيامة وذلك يسير عليه سبحانه، وسوف نُجازى على أعمالنا، فنعود وقد

امتلأت القلوب إيمانًا وتقى، وقد نظر أحدنا في عمله هل أحسن فيه أم لا؟ فيحاسب كل منا نفسه، (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوها قبل أن توزنوا، واستعدوا للعرض الأكبر على الله ﷻ)، فمن استفاد من سيره في الأرض بالتفكر وزيادة الإيمان فهو خير ممن لا يعرف ذلك ولا يتعظ ولا يعتبر.

٤) **أخي المسلم!** لنهرب من عذاب الله! ولنجعل بيننا وبين عذاب الله وقاية! فإنّ عذاب الله أليمٌ شديد، والأسلوب السليم للوقاية من عذاب الله هو: **(القيام بطاعة الله وترك معاصيه)**؛ فإن المعاصي هي من أسباب عذاب الله للعبد، وأعظمُ الذنوب الشرك بالله ﷻ، فلنحذر من الشرك ومن المعاصي حتى نتجنب عذاب الله وعذاب النار حتى لا يصيبنا من لفحها، واسمع هذا الحديث: أنّ رسول الله ﷺ لما كان في صلاة الكسوف تأخر، وقال لأصحابه: «**لقد جيء بالنار وذلكم حين رأيتموني تأخرت مخافة أن يصيبني من لفحها، وحتى رأيت فيها صاحب المحجن يجر قصبه في النار كان يسرق الحاج بمحجنه، فإن فطن له قال: إنما تعلق بمحجني، وإن غفل عنه ذهب به ...**» الحديث، رواه مسلم عن جابر رضي الله عنه.

❖ ❖ ❖

﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾ وَقَالَ إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ

بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾ ۞ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾

التفسير:

فما كان جواب قوم إبراهيم إلا أن قال بعضهم لبعض: اقتلوا إبراهيم أو حرقوه بالنار، فسلّمه الله من النار التي وضعوه فيها وكانت عليه بردًا وسلامًا، إنّ في إنجاء الله لإبراهيم بحيث أنّ النار لم تحرقه لدلائل وبراهين واضحة على قدرة الله العظيمة لقوم يصدقون ويعتبرون.

وقال إبراهيم لقومه مقرِّعًا وموبخًا وناصحًا: إنّما اتخذتم من دون الله من الآلهة التي تعبدونها أصنامًا وأوثانًا لتجتمعوا على عبادتها في الدنيا وليحصل بينكم المحبة والود من أجلها، ثم يوم القيامة تصبح هذه المودة بغضًا وتتجاحدون ما كان بينكم، ويعادي بعضكم بعضًا ويلعن بعضكم بعضًا ومصيركم نار جهنم، وما لكم من ناصرين يمنعونكم وينقذونكم من عذاب الله.

فآمن لإبراهيم لوطٌ وصدقه فيما أرسل به، وقال إبراهيم: إني مهاجر من أرض قومي لأنها دار كفر إلى الأرض التي بارك ربي فيها (الشام)، إنّه له العزة ولرسوله وللمؤمنين به، الحكيم في أقواله وأفعاله وأحكامه الشرعية والقدرية وجزائه.

ولمّا فارق إبراهيم قومه وهبنا له إسحاق ابنًا ويعقوب ابن ابن، وجعلنا في ذرية إبراهيم الأنبياء الذين آتيناهم الكتب فلم يوجد نبي بعده إلا من سلالته، وأعطيناه أجره في الدنيا من الرزق الهنيء والزوجة الصالحة والثناء الجميل والذكر الحسن، مع القيام بطاعة الله من جميع الوجوه، وإنّ إبراهيم في الآخرة لمن الصالحين الحاصلين على الفلاح والفوز العظيم.

واذكر نبينا لوطًا حين قال لقومه منكرًا عليهم: إنّكم لتفعلون الفعلة الفاحشة القذرة التي لم يسبقكم إلى فعلها أحدٌ من بني آدم.

أئنكم لتفعلون في الرجال، وتقطعون الطريق على الناس بقتلهم وأخذ أموالهم وأفعالكم الشنيعة، وتفعلون في مجالسكم المنكرات مما لا يليق من الأقوال والأفعال، كالصفير والسخرية بالناس، والتعري وحذف المارة والتضارط والسب والشتم وغير ذلك، فما كان جواب قوم لوط إلا أن قالوا له: جئنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين فيما تدعيه أن الله أرسلك إلينا.

قال لوطٌ داعيًا مستنصرًا على قومه: رب! انصرني على القوم المفسدين بالكفر وهذه الأفعال الشنيعة! فاستجاب الله دعاءه وأهلكهم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) في إنجاء الله إبراهيم من النار آياتٌ وعِبر وعظات للمؤمن، فهل نعتبر ونتعظ بالآيات التي فيها دلالة على قدرة الله العظيمة؟ فإنّ النارَ جعلها الله على إبراهيم بردًا وسلامًا، وإنّ الله ﷻ جعل على نفسه حقًا أنّه ينصر المؤمنين، وما عليهم إلا أن يتوكلوا على ربهم، ولذلك لما أُلقي إبراهيم عليه السلام في النار قال: حسبي الله ونعم الوكيل، كما أخبر النبي ﷺ عنه، وقالها محمد ﷺ حين قالوا: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران:١٧٣]، رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما. (حسبنا) أي: كافينا.

أخي المسلم! توكل على الله في كل أمورك، وإذا خفت ممن يهددك ويتوعدك فاعلم: «**أن النبي ﷺ كان إذا خاف قومًا قال: اللهم إنا نجعلك في نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم**» رواه أبو داود، وأحمد.

وأنت أيها الداعية! توكل على الله في شأنك كله، وفي دعوتك إلى ربك، وأبشر بالنصر من الله.

٢) **أخي المسلم!** لنحرص على القيام بما يجلب التآلف والمحبة بين المسلمين.

ومن ذلك:

أ- **إفشاء السلام**: فأفشِ السلام ولا تبخل به، وقد قال ﷺ: «**أولا أدلكم على شيءٍ إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم**» رواه مسلم.

ب- **الهدية**: أهد لأخيك المسلم، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي

هريرة رضي الله عنه: «**تهادوا تحابوا**» رواه أبو يعلى (حسن).

ج- **أحبب أخاك المؤمن**، وأحبّ له ما تحب لنفسك، فقد قال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**» رواه الشيخان.

وهذه المحبة لأخيك هي من كمال الإيمان الواجب.

٣) **أخي المسلم!** لنعرف من نُخالل ونصاحب ونصادق، وعلينا أن لا نصاحب إلا الأخيار المتقين، ولا نصاحب الفسقة والمجرمين.

واعلم أخي! أنّ الفسقة يغلب عليهم محبة الفسقة، وأنّ الأخيار يغلب عليهم محبة الأخيار، وأنّ كل أصحاب معصية يحب بعضهم بعضًا ويجتمعون عليها، فأصحاب الطرب والموسيقى يُحبون أصحاب الطرب والموسيقى، والممثلون في الأفلام يحبون الممثلين، وأصحاب المسكرات يحبون من كان على شاكلتهم وهكذا، فانظر من تصاحب وتحب، وقد قال ﷺ: «**المرء مع من أحب**» رواه الشيخان من حديث أنس رضي الله عنه. وقال ﷺ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**لا تصاحب إلا مؤمنًا، ولا يأكل طعامك إلا تقي**» رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي (حسن).

واعلم: أنّ الأخلاء المتصادقين على معصية الله هم يوم القيامة أعداء بعضهم لبعض، وقد قال تعالى: ﴿ **ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ** ﴾ [الزخرف:٦٧].

٤) **أخي المسلم!** لنعلم أنّ مجالسنا هي أمانة، فلا يجوز أن يُنتهك فيها المحرمات، بل يجب أن تكون على طاعة الله، وأنّ من المؤسف أنّ كثيرًا من

المجالس تُنتهك فيها الحرمات، كالغيبة والنميمة والكلام القبيح وغير ذلك.

فلنعرف ما الذي يدور في مجالسنا ولنجعلها طاعة لله ﷻ.

ومن ذلك:

أ- علينا القيام بالنصيحة في المجلس، ويسن لنا الاستغفار في المجلس، فليستغفر أحدنا مئة مرة، وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: «**كان يعد لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مئة مرةٍ من قبل أن يقوم: رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الغفور**» رواه الترمذي (صحيح).

كما كان رسول الله ﷺ في مجلسه ناصحًا ومذكّرًا ومعلمًا، فهل أنا وأنت ننصح ونذكِّر ونعلم في مجالسنا؟ والمتأمل في سيرة رسول الله ﷺ يعلم أنه ما جلس مجلسًا إلا وتحدّث فيه إلى جلسائه بما ينفعهم.

ب- يجب علينا النهي عن المنكر في المجالس: فمن رأيته يغتاب أنكِر عليه، وكذا أنكِر على كل من فعل منكرًا حسب الاستطاعة في الإنكار، وفي حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: «**كنا عند النبي ﷺ في مجلسٍ، فقال: بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئًا ولا تسرقوا ولا تزنوا...**» الحديث، رواه الشيخان. فقد نهاهم ﷺ عن المنكر: الشرك، والسرقة، والزنا.

ج- اذكر الله في المجلس وأكثر من ذكر الله، وقد «**كان النبي ﷺ يذكر الله على كل أحيانه**» رواه مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها. وقال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**ما من قومٍ اجتمعوا يذكرون الله لا يريدون بذلك إلا**

وجهه، إلا ناداهم منادٍ من السماء: أن قوموا مغفورًا لكم، قد بدلت سيئاتكم حسناتٍ» رواه أحمد (صحيح). ويشرع الصلاة على النبي ﷺ في المجلس.

د- قل كفارة المجلس قبل أن تقوم، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «من جلس في مجلسٍ فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك» رواه الترمذي (صحيح).

❖ ❖ ❖

﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓاْ إِنَّا مُهْلِكُوٓاْ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُواْ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُواْ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱرْجُواْ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٣٧﴾﴾

التفسير:

ولما جاءت الملائكة إبراهيم تبشره بابنه إسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب ابنًا لإسحاق، قالت الملائكة لإبراهيم: إنا مُهلكو أهل هذه القرية

بالعذاب (قرية سدوم وهي قرية قوم لوط) إنّ أهلها كانوا ظالمين أنفسهم بالكفر والأعمال القبيحة.

قال إبراهيم للملائكة: إنّ في هذه القرية نبي الله لوطًا وهو من عباد الله المؤمنين الصالحين، فقالت الملائكة لإبراهيم: نحن أعلم بمن في هذه القرية من الصالحين والظالمين، ولننجينّ لوطًا وأهله من العذاب إلا امرأة لوط فإنها ستبقى مع الهالكين؛ لأنها كانت تعينهم على كفرهم ومنكرهم.

ولما أن وصلت الملائكة لوطًا استاء بمجيئهم واغتمّ بأمرهم؛ لأنه حسبهم من البشر، فخاف عليهم من قومه أن يتعرّضوا لهم بفعلهم القبيح، فقالت الملائكة للوط: لا تخف علينا من قومك فإنهم لا يستطيعون الوصول إلينا، ولا تحزن على إهلاكهم، إنّا مُنجّوك وأهلك المؤمنين إلا امرأتك فإنها باقيةٌ هالكة مع الهالكين.

إنا مُنزلون على أهل قرية قوم لوط عذابًا من السماء (أمطر الله عليهم حجارةً من السماء من سجيلٍ منضودٍ فأهلكهم الله بها) بسبب خروجهم عن طاعة الله تعالى بالكفر والأعمال المنكرة الشنيعة، ولقد تركنا من تلك القرية آثارًا دالة عليها وفيها عبرة وعظة لقوم يعقلون، بتدبر الأمور بإهلاك الظالمين المجرمين، فيرجع العقلاء إلى الله، ويخافون نقمته ولا يأمنون مكره، بل يخضعون وينقادون.

وأرسلنا إلى مدين أخاهم شعيبًا، فقال لهم: يا قوم! اعبدوا الله وحده لا شريك له وآمنوا باليوم الآخر، واعملوا راغبين فيما عند الله من الثواب

والأجر يوم القيامة، ولا تنشروا الفساد في الأرض بعمل المعاصي والدعوة إليها والسعي في بثها في المجتمع.

فكذّب أهلُ مدين رسولهم شعيبًا عليه السلام فيما جاء به، فأخذتهم الزلزلة العنيفة القوية فأهلكتهم، وأصبحوا في بيوتهم صرعى ميتين.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** كن مبشرًا بكل خير لأخيك المسلم، فمتى وجدت ما فيه بشارة لأخيك فبشره، فهذا مما يفتح السرور على أخيك المسلم.

ومن ذلك:

أ- بشر أخاك المسلم بما حصل عليه من الخير؛ كما لو حصل على (ابن) أو (بنت) جئته وقلت: أبشر يا فلان! فالله قد رزقك ابنًا أو بنتًا، أو غير ذلك من البشارات، وهذا كما بشرت الملائكة إبراهيم بابن وابن ابن.

ب- بشارة المسلم بما أعد الله له من الثواب على الأعمال الصالحة، وهذه بشارة لكل مسلم، وعلى الدعاة العناية بهذه البشارة، كما قال ﷺ في حديث معاذ رضي الله عنه: «**بشر الناس أنه من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة**» رواه النسائي في السنن الكبرى، وأبو يعلى (صحيح).

وهذا مع بقية شروط لا إله إلا الله، وكما قال ﷺ في حديث بريدة رضي الله عنه: «**بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة**» رواه أبو داود، والترمذي (صحيح)، وقال ﷺ: «**بشروا ولا تنفروا...**» الحديث، رواه مسلم من حديث أبي موسى رضي الله عنه.

٢) **أخي المسلم!** اجتهد في الدفاع عن أهل الحق، واحرص على ما يكون خيرًا لهم وبُعدًا من المهالك، ولا تقل: إنّ شأنهم لا يعنيني؛ لأنه إذا تُرك أهل الحق والخير ولم يُعانوا ولم يُدافع عنهم قلّ القائمون بالحق إذا لم يُنصروا، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله** ....» الحديث، رواه الترمذي (صحيح)، وقال ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه**» رواه الشيخان. وقال ﷺ كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضًا، وشبك بين أصابعه**» رواه الشيخان.

٣) **أيها النساء!** يا زوجة الرجل الصالح! يا بنت الرجل الصالح! يا أم الرجل الصالح! يا أخت الرجل الصالح! يا قريبة الرجل الصالح! اتقين الله عز وجل .. واعلمن أن علاقة النسب بالرجل الصالح أو علاقة الزوجية لا تنفع عند الله عز وجل، فعليكن بالإيمان والعمل الصالح وطلب الدار الآخرة، فهذه امرأة نبي الله لوط عليه السلام أهلكها الله بسبب كفرها بالله وإعانة قومها على المنكر، فلا تكوني -أيتها المرأة- مُعينةً على المنكر، واحذري مغبة ذلك! ولا تغتري بقرابة الصالحين، وقد قال ﷺ لفاطمة ابنته رضي الله عنها: «**يا فاطمة بنت رسول الله! سليني بما شئت لا أغني عنك من الله شيئًا...**» الحديث، رواه مسلم.

٤) لا تعتمد على مجرد القرابة، فكما أن صلة الزوجية لا تنفع إلا مع الإيمان والعمل الصالح، فكذلك النسب لا ينفع صاحبه إلا بالإيمان بالله

وعمله الصالح، وقد قال تعالى: ﴿ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ ﴾ [المؤمنون:١٠١]، وقد قال ﷺ: «**ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه**» رواه مسلم.

٥) أخي المسلم العاقل!

(س): فيم تستعمل عقلك؟

(ج): أستعمله في التعرف على الحق لأتبعه وعلى الباطل لأجتنبه.

النتيجة: إذن أنت عاقلٌ حقيقةً.

(س): فيم يستعمل السفيه عقله؟

(ج): يستعمل عقله في السير وراء شهوة بطنه وفرجه من حلال أو حرام ولا يبالي، وإنما يُهمّه المتعة الدنيوية الزائلة، ولا يتعقّل ما ينفعه بل يقع في كل ما يهواه حتى وإن كان فيه ضرره.

النتيجة: إذن هو ليس بعاقل، بل سفيهٌ عاجزٌ مذمومٌ شرعًا؛ لأنّ النبي ﷺ قد قال: «**احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز ...**» الحديث، رواه مسلم.

والعجز هنا هو: ترك ما فيه منفعة الشخص مما هو في الدنيا والآخرة بدون عذر.

(س): ما علامة العاقل وغيره؟

(ج): علامة العاقل: أنه يسعى فيما ينفعه في الدنيا والآخرة.

وعلامة غير العاقل: أنه يسعى فيما يضره في الدنيا أو في الآخرة (الذنوب).

ومن علامة العاقل: اتباع أهل العلم.

ومن علامة غير العاقل: اتباع أهل الهوى والفساد والغي والمنكرات.

من علامة العاقل: كثرة التوبة والخوف من الله ورجائه.

ومن علامة غير العاقل: الانهماك في الذنوب والغفلة والإعراض عن التوبة. فهل أنا وأنت عقلاء؟

❖ ❖ ❖

﴿ وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ ۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ ﴿٣٩﴾ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾

التفسير:

وأهلكنا قوم عاد وقوم ثمود، وقد ظهر لكم من آثار مساكنهم وما فعلنا بهم من العذاب، وقد حسّن لهم الشيطان أعمالهم من الشرك

والذنوب فصرفهم عن طريق الحق (وهو عبادة الله وحده لا شريك له ومتابعة رسل الله عليهم الصلاة والسلام) وكانوا على بصائر في معرفة الحق والباطل والخير والشر، ولكن آثروا الهوى وحسبوا أنهم على الحق والهدى لِما زيَّنه الشيطان لهم من الانحراف والضلال.

وأهلكنا قارون وفرعون وهامان، ولقد أتاهم موسى عليه السلام بالأدلة والبراهين الدالة على صدقه فيما جاءهم به، فاستكبروا في الأرض عن عبادة الله وعلى الناس، وما كانوا فائتين الله بل هم تحت قهره وقدرته.

فكلًا من أولئك عاقبناه بما يستحقه ويناسبه ذنبه: فمنهم من أنزلنا عليه حجارةً من السماء من سجيل منضود، فقطّعت أجسامهم وأهلكتهم (وهم قوم لوط)، ومنهم من أهلكناه بالصيحة (وهم ثمود)، ومنهم من خسفنا به الأرض فهو يتجلجل فيها (وهو قارون)، ومنهم من أغرقناه في البحر (مثل فرعون وقومه وقوم نوح)، وما كان الله ظالمًا لهم بإهلاكهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بالكفر والمعاصي فأهلكهم الله بذنوبهم.

صفةُ وحالُ الذين اتخذوا من دون الله آلهة يعبدونها ويرجون نصرها ونفعها كصفة العنكبوت بنت بيتًا لنفسها فلم ينفعها عندما احتاجت إليه، فكذلك هؤلاء الكفار، فليس في أيديهم من آلهتهم إلا كما يتمسّك ببيت العنكبوت، فلا يُجدي تمسكهم بآلهتهم شيئًا، فإنّ أضعف البيوت بيت العنكبوت، فلو كانوا يعلمون لما اتخذوا من دون الله آلهة يعبدونها من دون الله.

إنّ الله يعلم ما يعبد الكفار من دونه من الأنداد، وسيجازيهم على شركهم وهو العزيز فلا يُغالب ولا يُمانع، القاهر فوق عباده القوي الذي ينتقم ممن أشرك به وعصاه، الحكيم في شرعه وصنعه وقضائه وجزائه.

وتلك الأمثال نضربها للناس وما يفهمها ويتدبّرها إلا الراسخون في العلم المتضلعون منه.

خلق الله السموات والأرض بالعدل، إنّ في ذلك لدلالة واضحة على قدرته العظيمة وأنه المستحق للعبادة وحده دون سواه، وهذه الدلالة هي لمن آمن بالله.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها العبد!** إذا مررت بمساكن الذين أهلكهم الله من الأمم الماضية ممن كفروا بالله وعصوا رسله (مثل ديار ثمود وهود) ويسمّونها اليوم: (مدائن صالح)؛ فقف وقفة المعتبر المتذكّر عاقبة الذنوب والمعاصي والكفر واتباع الشيطان! ولذلك يشرع الإسراع عند المرور بها، وقد «**نهى النبي ﷺ عن ماء آبار ديار ثمود إلا بئر الناقة**» رواه الشيخان. فإذا وقف العبد متدبرًا مُتعظًا، عاد إلى الله تائبًا نادمًا مقبلًا عليه معرضًا عن معصية ربه خائفًا منه راجيًا له.

٢) **أيها العبد!** ليعلم أحدنا أنّ الله يجازي العبد المذنب على قدر ذنبه إذا أراد معاقبته، فإن كان من الموحدين فكلما كان الذنب أعظم كان عقابه أشد، اذا اراد الله ان يعذبه ولذا علينا الحذر من الذنوب، وعلينا الإكثار من

التوبة والاستغفار، ولا تنظر أيها العبد إلى المعصية ولكن انظر إلى من عصيت، إنّ العاصي إنما يعصي ربه، فهو لا يستحي من الله.

والذنوب على أنواع:

منها: الشرك الأكبر: وهذا لا يغفره الله ﷻ إذا مات عليه العبد بلا توبة وقد قامت عليه الحجة، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء:٤٨]، وقال ﷺ: «**أكبر الكبائر الإشراك بالله...**»الحديث، رواه البخاري.

ومنها: كبائر الذنوب دون الشرك بالله: كالزّنا، والسرقة، وشرب الخمر، والغش، واليمين الغموس، والقذف للمحصنات، وغيرها من الكبائر، فهذه إذا مات العبد عليها بلا توبة فأمره إلى الله، إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ولا صاحب إبلٍ لا يؤدي منها حقها، ومن حقها حلبها يوم وردها إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاعٍ قرقرٍ أوفر ما كانت لا يفقد منها فصيلًا واحدًا، تطؤه بأخفافها وتعضه بأفواهها...**» الحديث، وفيه: «**حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار**» رواه مسلم.

ولذا أخي! علينا أن نتوب قبل الموت من كل الذنوب.

ومنها: الصغائر (اللّمم): وهي تُكفّر باجتناب الكبائر، وبما جاء في الحديث عنه ﷺ: «**الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات ما بينهن إذا اجتنب الكبائر**» رواه مسلم.

٣) **أخي المسلم!** إنّ الذي يعبد غير الله ويتوكل عليه كمن هو متمسك بخيوط العنكبوت، فهل خيوط العنكبوت (بيتها) تنفع أحدًا أو تقي أحدًا؟ ولذا تفهّم هذا المثل وعلينا أن نعيَه جيدًا! ومن ذلك: من اتكل على الكفار واطمأن إليهم وجعلهم سندًا له، هو كمن تمسّك بخيوط العنكبوت يتطلب النجاة بتمسكه بها، وهيهات أن يستفيد منها شيئًا!

يا أخي المسلم! تمسك بدينك وطاعة ربك، كما قال ﷺ: «**إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله...**» الحديث، رواه الترمذي، وأحمد، والحاكم (صحيح).

٤) **أخي المسلم.. أخي طالب العلم!** ادرس أمثال القرآن وتفهّمها جيدًا، واعقلها وقم بها في الدعوة إلى الله ﷻ، واعلم أن أمثال القرآن لا يعقلها إلا العلماء، أما الجهال فلا يعقلونها ولا يفهمونها، وكلما تعقّل طالب العلم أمثال القرآن كان أكثر علمًا بها، وإنّ للدعاة من هذه الأمثال ما يكون طريقًا لإقناع بعض الكفار؛ حتى يعودوا عمّا هم عليه من الكفر، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [آل عمران:٥٩]. فيستطيع العالم الداعية إقناع النصراني بذلك ليعود عن ادعائه في عيسى أنه ابن الله أو ثالث ثلاثة ونحو ذلك.

❖ ❖ ❖

﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾

التفسير:

اقرأ -أيها الرسول- ما أُوحي إليك من القرآن على الناس، وأقم الصلاة كما أمرك الله، إنّ الصلاة التي أقيمت كما شرعها الله تنهى صاحبها عن كسب الذنوب والوقوع في الفواحش والمعاصي والآثام، بما تقذفه في قلب صاحبها من نور الإيمان والتقوى والخوف من الله ومراقبته، فيكره الفحشاء والمنكرات والآثام ويحب الطاعات، وَلَذكرُ الله أكبر في النهي عن الفحشاء والمنكر من الصلاة وغيرها، وذكرُ الله إياكم عندما أمر به أو نهى عنه إذا ذكرتموه أكبر من ذكركم إياه، والله يعلم ما تصنعون فلا يخفى عليه شيء وسيجازيكم على ذلك.

الدروس المستفادة من الآية:

أخي المسلم! اعتن بما يلي:

أ- تلاوة القرآن تلاوة الفهم والعمل والتدبر والخشية والبكاء والفقه.

ب- إقامة الصلاة، ودراسة النفس: هل نهت الصلاة المصلي عن الذنوب والمنكرات والفواحش؟ فإن كان ممن نهته صلاته عن المعاصي فهو ممن استفاد من صلاته، وهو ممن أطاع الله في الصلاة، وإن كان ممن لم تنهه صلاته عن الفحشاء والذنوب، فهو ممن لم يطع الله في الصلاة، وقد ثبت عن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما أنهما قالا: (من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر، لم يزدد من الله إلا بعدًا) رواه الطبراني في المعجم الكبير.

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: إن فلانًا يصلي بالليل فإذا أصبح سرق، قال: إنه سينهاه ما يقول**» رواه أحمد (حسن).

أخي المسلم! هل إذا صلى أحدنا الفجر تنهاه صلاة الفجر إلى الظهر؟ وإذا صلى الظهر تنهاه صلاة الظهر حتى تأتي صلاة العصر؟ وإذا صلى العصر تنهاه صلاة العصر إلى المغرب؟ وإذا صلى المغرب تنهاه صلاة المغرب إلى العشاء؟ وإذا صلى العشاء تنهاه صلاة العشاء إلى الفجر وهكذا؟ لندرس أنفسنا في ذلك!

ج- ذكر الله عز وجل في كل وقت وحين، وقد «**كان النبي ﷺ يذكر الله على كل أحيانه**» رواه مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها. وقال الله تعالى في الحديث القدسي: «**فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملإٍ ذكرته في ملإٍ خيرٍ منهم...**» الحديث، رواه الشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ويقول الله تعالى كما في الحديث القدسي: «**أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني...**» الحديث، رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٤٦ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۖ وَمِنۡ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤۡمِنُ بِهِۦۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلۡكَٰفِرُونَ ٤٧ وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ٤٨ بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ٤٩ وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَٰتٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ٥٠ ﴾

التفسير:

ولا تُحاجّوا أو تحاوروا أو تناظروا أهل الكتاب من اليهود والنصارى إلا بالمجادلة التي هي أحسن، من الرفق واللين والكلام الجميل، إلا الذين ظلموا منهم بحربكم والتعدي عليكم وعدم قبول التي هي أحسن في المناظرة، فإنّه يُجاهد في سبيل الله.

وقولوا -أيها المسلمون- لليهود والنصارى: آمنّا بالقرآن الذي أُنزل على رسولنا محمد ﷺ، وبالتوراة التي أُنزلت على رسولكم موسى عليه السلام، وبالإنجيل الذي أُنزل على رسولكم عيسى عليه السلام، ومعبودنا ومعبودكم هو الله وحده لا شريك له، ونحن له مُنقادون مستسلمون خاضعون مطيعون.

وكما أنزلنا الكتب على الرسل السابقين كذلك -أيها الرسول- أنزلنا عليك القرآن مُصدقًا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنًا عليه، فالذين

أعطيناهم التوراة والإنجيل فتلوها حق تلاوتها من أحبارهم وعملوا بما فيها يؤمنون بهذا القرآن، ومن هؤلاء العرب من قريش وغيرهم من يُصدّق بما أُنزل إليك، وما يكذب بآياتنا وهذا القرآن إلا الكافرون المعاندون.

وما كنت -أيها الرسول- تقرأ كتابًا من قبل أن يُنزّل عليك هذا القرآن ولا تحسن الكتابة؛ بل كل أحد من قومك وغيرهم يعرف أنك رجل أمي لا تقرأ ولا تكتب، ولو كنت تقرأ الكتب وتكتب قبل أن يُنزّل عليك هذا القرآن لشكّ بعضُ الجهلة من الناس ولقالوا: إنما تعلّم هذا من الكتب التي قبله، أو اكتتب منها وأُمليت عليه، بل إنّ هذا القرآن آيات واضحات في دلالتها على صدق رسالتك وعلى الحق والهدى، وهي محفوظة في صدور العلماء العاملين الذين يعرفون دلالتها ووضوحها عندهم، وما يكفر بآياتنا ويجحد بها -ومنها القرآن- إلا الظالمون أنفسهم بالكفر والتكذيب والكبر والعناد.

وقال الكفار: هلّا أُنزل على محمدٍ آيات مشاهدة كناقة صالح؟ قل -أيها الرسول- لهم: إنما الآيات يعود أمرها إلى الله، إن شاء أنزلها وإن شاء منعها، فليس لأحد من الخلق فيها تدخل، وإنما أنا رسولٌ نذيرٌ لكم بين يدي عذاب شديد، قد بينتُ لكم ووضّحتُ لكم هذه النذارة غاية الوضوح.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم الداعية!** هل تعلمت مجادلة اليهود والنصارى في دعوتهم إلى الله ﷻ؟

وذلك بما يلي:

أ- أن تسلك في مجادلتهم طريق اللين والرفق، وقد قال تعالى لموسى وهارون عليهما السلام لما أرسلهما إلى فرعون: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾[طه:٤٤]. وقال ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف**» رواه مسلم. وقال ﷺ كما في حديث معدان رضي الله عنه: «**إن الله عز وجل رفيق يحب الرفق ويرضاه، ويعين عليه ما لا يعين على العنف...**» الحديث، رواه الطبراني في الكبير (صحيح).

ب- تعلم أساليب المجادلة مع اليهود والنصارى وغيرهم، وذلك مما جاء في القرآن والسنة، كما جاء في القرآن عن عيسى عليه السلام وعن عزير وعن آلهة المشركين التي يعبدونها، والاستدلال عليهم جميعًا أنها لا تنفع ولا تضر، وأنّ عيسى عبدُ الله ورسوله، وبأنه قد قال ذلك: ﴿ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴾ [مريم:٣٠].

فلنتعلم أساليب المحاجّة والمحاورة؛ حتى تستطيع الرد عليهم وإفحامهم لبيان الحق ودحض الباطل.

ج- نهتم بدعوة اليهود والنصارى إلى الله عز وجل كما جاء في القرآن والسنة، فنقول: يا بني إسرائيل! يا بني ذلك النبي الصالح (يعقوب)! اتقوا الله واعبدوه وحده لا شريك له، واذكروا نِعمَ الله التي لا تُعد ولا تحصى التي أنعم بها على خلقه.. وغير ذلك من أساليب القرآن في الدعوة

إلى الله، ولما دعا النبيُّ ﷺ عمه قال: «**يا عم! قل: لا إله إلا الله**» رواه الشيخان. فهذا أسلوب جميل وفيه تلطُّف عسى أن يقبل المدعو ما تدعوه إليه، وفيه تذكير له، إمّا بالقرابة وإما بصلاح أبيه وأسرته ونحو ذلك.

د- إذا حدَّثَنا أهلُ الكتاب (اليهود والنصارى)، فإن كان ما جاؤوا به يصدقه ديننا صدقناهم فيه، وإن كذّبه ديننا كذبناهم فيه، وإن لم يأت عندنا ما يكذبه أو يصدقه فلا نصدقهم ولا نكذبهم، ونقول كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا:** ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ [البقرة:١٣٦]، ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ﴾ [آل عمران:١٩٩]» رواه البخاري.

هـ- لا نسأل أهل الكتاب (اليهود والنصارى) عن شيءٍ من ديننا، كما أنّ أهل الكتاب (اليهود والنصارى) معلوم عنهم أنّهم لا يسألون عن الذي أُنزل علينا، كما قال ابن عباس رضي الله عنهما: «**كيف تسألون أهل الكتاب عن شيءٍ وكتابكم الذي أنزل على رسول الله ﷺ أحدث تقرؤونه محضًا لم يشب، وقد حدثكم أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بأيديهم الكتاب، وقالوا: هو من عند الله ليشتروا به ثمنًا قليلًا، ألا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم، لا والله ما رأينا منهم رجلًا يسألكم عن الذي أنزل عليكم**» رواه البخاري.

٢) النبي ﷺ أُمي لا يقرأ ولا يكتب شيئًا، وما ورد أنّه كتب يوم الحديبية -كما في البخاري- فهو محمول على أنّه أَمر بالكتابة، وهذا قول

جماهير العلماء، وهو الصحيح.

٣) أنّ هذا القرآن:

أ- محفوظٌ في صدور العلماء، وقد يسر الله حفظه وتلاوته وتفسيره.

ب- وقد قال الله لرسوله ﷺ كما في حديث عياض رضي الله عنه: «**إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك، وأنزلت عليك كتابًا لا يغسله الماء تقرؤه نائمًا ويقظان**» رواه مسلم.

ج- لا تُحرقه النار، كما في حديث عقبة بن عامر وعصمة بن مالك رضي الله عنهما في قوله ﷺ: «**لو كان القرآن في إهابٍ ما أكلته النار**» رواه الطبراني في الكبير (حسن).

د- يا أيها العلماء الذين آتاكم الله العلم بهذا القرآن وسنة رسول الله ﷺ! أسأل الله أن يجزيكم خيرًا على فقهكم لهذا القرآن وهذه السنة، وقد قال ﷺ: «**من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين**» رواه الشيخان، وعلى نشركم لهذا القرآن في العالم كله بالدعوة إليه وإلى العمل بما فيه وتحكيمه والسير على نهجه وعلى سنة رسول الله ﷺ، والقيام بتوحيد الله ونبذ الشرك والكفر، وعلى وقوفكم في كلمة الحق، وقد قال ﷺ: «**إن أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطانٍ جائرٍ**» رواه أحمد، وابن ماجه، والنسائي (صحيح).

❖ ❖ ❖

﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۖ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ وَكَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٥٢﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ ۚ وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾

التفسير:

أو لم يكفِ الكفار آية واضحة على صدقك -أيها الرسول- أنّا أنزلنا عليك القرآن العظيم يتلى عليهم، وفيه خبر ما قبلهم ونبأ ما بعدهم وحكم ما بينهم، وأنت رجل أمي لا تقرأ ولا تكتب، فجئتهم بأخبار ما في الصحف الأولى ببيان الصواب مما اختلفوا فيه وبالحق الواضح الجلي؟ إنّ في إنزالنا القرآن عليك لرحمة بالمؤمنين وبيانًا للحق وإزاحة الباطل وذكرى وعظة للمؤمنين بالله ورسله المنقادين لأوامره المنتهين عن نواهيه.

قل -أيها الرسول- لهؤلاء الكفار: كفى بالله بيني وبينكم شهيدًا على صدقي بإنزاله عليّ هذا الكتاب (القرآن)، وهو يعلم ما في السموات والأرض ولا يخفى عليه شيء فيها، والذين صدّقوا بالشرك وعبادة غير الله وكفروا بألوهية الله واستحقاقه العبادة وحده لا شريك له، أولئك هم الخاسرون في صفقتهم ودنياهم وآخرتهم، حين استبدلوا الضلالة بالهدى

والباطل بالحق والكفر بالإيمان.

ويطلب منك الكفار تعجيل العذاب لهم استبعادًا منهم له، ولولا ما حتّم الله من تأخير العذاب إلى يوم القيامة لجاءهم العذاب قريبًا سريعًا كما استعجلوه، وليأتينّهم العذاب فجأة وهم لا يدرون ولا يحسُّون بوقت نزوله بهم.

يستعجلك الكفار بالعذاب استهزاءً منهم واستبعادًا له، وإنّ نار جهنم لمحيطة بالكافرين من كل جانب وهم واقعون فيها لا محالة.

ويوم القيامة يغشى العذاب الكفار من فوقهم ومن تحت أرجلهم ويحيط بهم، ويقول لهم الله يوم القيامة: ذوقوا جزاء ما كنتم تعملون في الدنيا من الشرك والمعاصي والآثام.

يا عبادي الذين آمنوا بي وبرسلي واتبعوا رسولي محمد ﷺ، إنّ أرضي واسعة، فأظهروا دينكم وعبادة ربكم، فإن كنتم في أرض لم تتمكنوا فيها من إظهار دينكم فهاجروا إلى أرضٍ غيرها حيث يمكن إقامة الدين وإظهار شعائره، وإيّاي فاعبدون وحدي دون سواي.

كل نفس فإنها تموت وأينما كنتم يدرككم الموت، فكونوا في طاعة الله وحيث أمركم الله فهو خير لكم، فإنّ الموت لابد منه، ثم إلينا تعودون فيجازيكم على أعمالكم إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** أيُّ شهادة أعظم من شهادة الله لرسوله ﷺ بإنزال هذا القرآن عليه يدل على صدقه، وهو رجل أمي لا يقرأ ولا يكتب، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ما من الأنبياء من نبي إلا قد**

أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيت وحيًا أوحى الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة» رواه الشيخان.

أخي المسلم! لنحمد الله ولنشكره أن جعلنا من أمة هذا النبي الكريم (محمد ﷺ).

أخي المسلم! لنعتن بهذا الوحي (القرآن) تعلمًا، وتلاوةً، وفقهًا وتدبرًا، وعملًا، ودعوة، وتربية للأهل والزملاء والمجتمع والطلاب، وعلى كل واحد منّا أن يسأل نفسه: ماذا قدم من النصيحة لهذا القرآن؟ وقد قال ﷺ: «**الدين النصيحة، قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**» رواه مسلم.

٢) **أخي المسلم!** إنّ رسول الله ﷺ كان يحب مخالفة المشركين، وقد نهى عن التشبّه بالكفار، والكفار يطلبون منه ﷺ استعجال العذاب، ولكنّ المسلم يطلب من الله العفو والرحمة والمغفرة والنجاة من العذاب، ويستعيذ بالله من عذابه والفتن، فلنكن طالبين المغفرة من الله مستعيذين من العذاب ومن النار، وفي حديث أنس رضي الله عنه: «**كان أكثر دعاء النبي ﷺ: اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنةً وفي الآخرة حسنةً وقنا عذاب النار**» رواه الشيخان. وفي حديث أم سلمة رضي الله عنها: «**أنه ﷺ كان أكثر دعائه: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك...** » الحديث، رواه الترمذي (صحيح)، وفي الحديث: «**أنه ﷺ أمر بالتعوذ في الصلاة من أربع: من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجال**» رواه مسلم.

٣) **أخي المسلم!** لنعلم أن الأرض أرضُ الله، وهي واسعة، وعلى

المسلم ما يلي:

أ- إذا لم يتمكن المسلم من إقامة شعائر دينه وإظهاره، فعليه أن يهاجر (وجوبًا) إلى أرضٍ يستطيع فيها إظهار شعائر دينه، ويحرم عليه البقاء في أرض لا يستطيع فيها إقامة شعائر دينه وإظهارها، كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾[النساء:٩٧]. وتأمّل فضل الهجرة في قوله ﷺ كما في حديث عبد الله بن زيد رضي الله عنه: «**لولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار، ولو سلك الناس واديًا وشعبًا لسلكت وادي الأنصار وشعبها**» رواه البخاري.

ب- **أخي المسلم!** إذا علمنا أن الأرض أرض الله فلنعش عليها مطيعين لله تائبين إليه مقبلين عليه، ولنحذر من معصية الله على أرضه، وعلى المسلم أن يستحيي من الله كيف يعصيه على أرضه؟ وكيف يعصيه وهو يأكل من نعمه؟ وكيف يعصيه وربه هو الذي يحفظه ويرعاه؟ وليعلم العبد أنّ هذه الأرض سوف تُحدِّث أخبارها يوم القيامة، وتشهد بما عمل عليها العبد من خير أو شر، فليتق الله العبد وليملأ المكان الذي هو فيه بالطاعات.. املأ مجلسك بالطاعات من ذكرٍ لله، وقراءة قرآن، وصلاة، وأمر بمعروف ونهي عن منكر، واملأ مكان نومك بطاعة الله، واملأ الطريق الذي تسير فيه بطاعة الله، واملأ مكان جلوسك في العمل والطائرة والسيارة وغيرها بطاعة الله؛ لتجد ذلك كله يوم القيامة أمامك، وقد «**كان ﷺ يستغفر الله ويتوب إليه في المجلس الواحد مئة مرة**» (صحيح).

أخي! أكثر من قول: (**رب اغفر لي وتب علي**)، أكثر من ذكر الله في

كل مكان، إلا ما يُنهى عنه كالحمام.

أخي! أكثر من العمل الصالح في كل مكان.

ج- **أخي المسلم!** هل تعلم أنّ من ذَكَرَ الله في ملأ، ذكره الله في ملأ خير منهم، كما أخبرنا ﷺ؟ فلنحرص على ذلك كل الحرص! فلنملأ المكان الذي نحن فيه والزمان الذي نحن فيه بطاعة الله وذكره، وقد قال الله تعالى لرسوله ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢]، وقال ﷺ كما في حديث أبي ذر رضي الله عنه: «**اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلقٍ حسنٍ**» رواه أبو داود، والترمذي، وأحمد (حسن).

د- **أخي المسلم!** إذا عمل أحدنا ذنبًا في أي مكان أو زمان فليقم فورًا بالتوبة منه، وعمل طاعة (حسنة) بعده ليُمحى ذلك الذنب «**وأتبع السيئة الحسنة تمحها**»، وليقم أحدنا بأي طاعة، ولا يحقر من المعروف شيئًا، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي ذر رضي الله عنه: «**لا تحقرن من المعروف شيئًا ولو أن تلقى اخاك بوجه طلق**» رواه مسلم.

هـ- **أخي المسلم!** يقول ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**اتق المحارم تكن أعبد الناس**» رواه الترمذي، وأحمد (حسن).

٤) **أخي المسلم!** إنّا لنعلم أنّنا ميّتون، **لكن هل استعددنا للموت بما يلي:**

أ- أكثر من ذكر الموت؛ ليكون على البال، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**أكثروا ذكر هاذم اللذات، يعني: الموت**» رواه الترمذي، والنسائي، وابن ماجه (صحيح).

وقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**أكثروا ذكر هاذم اللذات، فما ذكره عبد قط وهو في ضيقٍ إلا وسعه عليه، ولا ذكره وهو في سعةٍ إلا ضيقه عليه**» رواه ابن حبان (حسن).

ب- تذكُّرُ الآخرة وما فيها، فليستعد المسلم لذلك بالعمل الصالح في الحياة قبل نزول الموت، كما قال ﷺ في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**اغتنم خمسًا قبل خمسٍ، حياتك قبل موتك...**» الحديث، رواه الحاكم (صحيح).

ج- تفكّر أيها العبد أنّك إذا نزل بك الموت فليس لك إلا ما قدمت، وما بقي من المال فهو للوارث، فاغتنم مالك وأنت حيٌّ في الإنفاق منه ليكون لك. وقد قال ﷺ: «**فإن ماله ما قدم ومال وارثه ما أخر**» رواه البخاري.

د- قدِّم لك صدقة جارية قبل موتك؛ لقوله ﷺ: «**إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاث: إلا من صدقةٍ جاريةٍ، أو علمٍ ينتفع به، أو ولدٍ صالحٍ يدعو له**» رواه مسلم. وإن استطعت أن تجعل لك علمًا بعدك من طباعةِ كتبٍ أو غير ذلك فافعل، وأن تُربِّي أولادك ليكونوا صالحين حتى يدعوا الله لك، فبادر إلى ذلك.

هـ- كن قائمًا في الطاعات في كل وقت: ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [البقرة:١٣٢]، فلتكن مستسلمًا دائمًا، قائمًا بأمر الله عز وجل ورسوله ﷺ، مجتنبًا المعاصي، تائبًا مُكثرًا من (**لا إله إلا الله**) عسى أن تكون خاتمتك عليها، وقد قال ﷺ كما في حديث معاذ رضي الله عنه: «**من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة**» رواه أحمد، وأبو داود (صحيح).

﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾

التفسير:

والذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحة، لنسكننّهم غرفًا عالية في الجنة تجري من تحتها الأنهار، وهم ماكثون فيها أبدًا لا يتحولون عنها وما هم منها بمخرجين، نعمت هذه الغرف.

وهذا الجزاء أجرًا على أعمال المؤمنين، الذين صبروا على القيام بأوامر الله وترك معاصيه وعلى المصائب، وهم متوكلون على الله في كل أمورهم.

وكم من دابّة من دوابّ الأرض الكثيرة لا تُطيق جمع طعامها وتحصيله ولا تدّخر شيئًا لغد، ولكنّ الله هو الذي يرزقها على ضعفها وييسره لها، ويرزقكم أنتم، وهو السميع لأقوال عباده العليم بأفعالهم لا يخفى عليه منهم شيء.

ولئن سألت -أيها الرسول- الكفار: من خلق السموات والأرض وذلل الشمس والقمر؟ فإنهم سيقولون: الله الذي خلق ذلك وحده،

فكيف ينصرفون عن عبادة الله إلى عبادة غيره، مع اعترافهم أن الله سبحانه هو المنفرد بالخلق وحده؟ فوجب عليهم أن يعبدوه وحده لا شريك له.

الله يوسّع الرزق على من يشاء من عباده ويُضيّق الرزق على من أراد من عباده، والسّعة والتضييق ابتلاء واختبار ولحكمةٍ يعلمها، إنّ الله بكل شيء عليم، فلا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

ولئن سألت -أيها الرسول- الكفار: من نزّل من السماء ماءً فأحيا به الأرض بعد أن كانت ميتة يابسة هامدة فأنبتت من كل زوج بهيج، فإنهم سيقولون: الله الذي أنزل الماء وأحيا به الأرض بعد موتها، قل لهم: الحمد لله الذي أظهر الحجة عليكم، فاعترفتم بأن الله هو المتفرد بالإحياء والخلق والتدبير، فوجب عليكم أن تعبدوه وحده لا شريك له، بل أكثر الناس لا يفهمون ولا يتعقّلون آيات الله وحججه وبراهينه، فلو عقلوها حقًا لعبدوا الله ولم يشركوا به، فله الحجة البالغة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** سارع إلى الجنة التي يدعوك الله إليها: ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [يونس: ٢٥]، واسمع عن هذه الجنة ما قاله ﷺ كما في حديث معاوية بن حيدة رضي الله عنه: «**إن في الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر، ثم تشقق الأنهار بعد**» رواه الترمذي (صحيح).

وقال ﷺ كما في حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه: «**إن في الجنة غرفًا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها، أعدها الله لمن أطعم الطعام،**

وألان الكلام، وتابع الصيام، وصلى والناس نيام» رواه أحمد (حسن).

وقال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: **«إن في الجنة لسوقًا يأتونها كل جمعةٍ فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنًا وجمالًا، فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حسنًا وجمالًا، فيقول لهم أهلوهم: والله لقد ازددتم بعدنا حسنًا وجمالًا، فيقولون: وأنتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنًا وجمالًا»** رواه مسلم.

أخي المسلم! إنّ العاقل الذي يسمع هذا الكلام الصادق عن الجنة، يُكرّس حياته كلها في طلب تلك الجنة، فأسرع إليها وسابق إليها! وفقنا الله وإياك.

٢) **أخي المسلم! إن أصحاب تلك الجنة من أعظم صفاتهم:**

أ- أنّهم صبروا على أداء الطاعات، وعن المعاصي، وصبروا على المصائب حتى لقوا الله عز وجل وهم كذلك، فاصبر! ما هي إلا لحظات في دنياك حتى تنتقل إلى الآخرة، فصبرًا صبرًا! وإنّ الحياة فيها من المشاكل والمصائب، فلتصبر! وقد قال ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: **«إن الصالحين قد يشدد عليهم، وإنه لا يصيب مؤمنًا نكبة من شوكة فما فوقها إلا حطت عنه بها خطيئة، ورفع له بها درجة»** رواه أحمد، والحاكم (صحيح).

ب- التوكلَ على الله: فلنعش متوكلين على الله عز وجل في قلوبنا، فالأمر كله لله ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣]، (حسبه) أي: كافيه.

٣) **أيها المسلم!** إنّ الرزق الذي لك سوف يأتيك، وقد كتبه الله لك وأنت في بطن أمك، (فقد أمر المَلَك بكتب رزق أحدنا وأجله وعمله وشقي أو سعيد)، فلا تطلبه من وجوه الحرام، واتق الله! فمالك سوف يأتيك حتى وإن تأخر عنك، وقد قال ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**أيها الناس! اتقوا الله وأجملوا في الطلب فإن نفسًا لن تموت حتى تستوفي رزقها وإن أبطأ عنها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، خذوا ما حل ودعوا ما حرم**» رواه ابن ماجه (صحيح).

ويا أخي! اسأل الله أن يرزقك حلالًا، واسأل الله القصد في الغنى والفقر، كما قال ﷺ في حديث عمّار رضي الله عنه: «**وأسألك القصد في الفقر والغنى ...**» الحديث، رواه النسائي، والحاكم، وابن حبان (صحيح).

٤) **أخي المسلم!** انظر إلى الطير، وإلى كثير من الدواب التي لا تجمع طعامًا، من الذي يرزقها؟ إنّه الله ﷻ؛ بل إنك تجد دودًا تحت الأرض (في التراب) كله شحم، وهذا دالٌ على أن ذلك الدود في رغد من العيش، من الذي رزقها وأنعم عليها؟ إنّه الله ﷻ، لأنّ تلك الدواب عندها توكلٌ قويٌ على الله، حتى قال ﷺ كما في حديث عمر رضي الله عنه: «**لو أنكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصًا وتروح بطانًا**» رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه (صحيح).

أين أنا وأنت من التوكل على الله في كل شيء؟ ومن ذلك: الرزق، وإنما نبذل السبب فقط، والله هو المتكفل بعباده في العالم كله.

﴿ وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾

التفسير:

وما هذه الحياة الدنيا التي انشغل بها الناس وأعمتهم عن آخرتهم إلا زائلة فانية حقيرة لا دوام لها، وغاية ما فيها أنها لهوٌ يتلهّى بها الإنسان، ولعب يلعب بجوارحه فيها؛ لما فيها من الفتنة والزينة والزخرف، فتشغل القلوب عن عبادة الله، وتُعمي عن تذكر الآخرة بما فيها من الفتنة، وإنّ الدار الآخرة لهي الحياة الحقيقية الباقية، التي يجب أن نعمل لها بطاعة الله ورسوله ﷺ، لو كان الناس يعلمون خيريتها وبقاءها ما آثروا الدنيا عليها!

فإذا ركب المشركون في السفن في البحر وخافوا الغرق دعوا الله مخلصين في دعائهم لله وحده أن ينجيّهم، ولم يذكروا آلهتهم في تلك الحال، فلما نجّاهم الله إلى البر من الغرق إذا هم يعودون إلى الشرك بالله بعبادة غيره معه، فإذا أنجاهم كان عاقبة إنجائهم من الغرق كفرهم بالله وبما أنعم الله به عليهم من النعم الكثيرة من مالٍ وغيره، وليتمتعوا في دنياهم بما آتاهم

الله من متاع الحياة الدنيا، وإنما هو متاعٌ قليلٌ زائل، فسوف يعلمون عاقبة كفرهم بما لهم من العذاب في نار جهنم.

أولم يشاهد هؤلاء الكفار (قريش) أنا جعلنا لهم حرمًا آمنًا (مكة) يسكنونه، وهم في أمن على دمائهم وأموالهم، بينما الناس من حولهم تقوم عليهم الحروب ويُتخطّفون بالقتل والأسر وأخذ أموالهم؟ أفبالكفر بالله ونِعَمِه يؤمنون، وبِنِعَم الله تعالى عليهم بهذا الحرم الآمن يكفرون؟ وإنّ اللائق بهم أن يعبدوا الله ولا يشركوا به.

ولا أحد أظلم وأشدُ عقوبة ممن كذَب على الله بادعاء أنه أُوحي إليه ولم يوحَ إليه شيء، ومن قال: سأُنزل مثل ما أنزل الله، أو ادعى الشريك أو الولد أو الصاحبة لله.

ولا أحد أظلم وأشدُّ عقوبة ممن كذّب بالحق لمّا جاءه به محمد ﷺ، أليس في جهنم مأوى ومسكنًا للكافرين؟ بلى.

والذين جاهدوا في سبيل إعلاء كلمتنا، ونصر ديننا، ونبينا محمد ﷺ واتبعوا رسولنا وساروا على نهجه؛ لنوفقنّهم لطرق الهدى والخير والنجاة، وإنّ الله لمع المحسنين في عبادة ربهم بالتوفيق، والنصر، والحفظ، والولاية، والرعاية.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** هل علمنا أن الحياة الدنيا إنّما هي لهو ولعب؛ فعملنا للآخرة، ولم نجعل الدنيا أكبر همنا؟ فما أكثر الناس الذين جعلوا أكبر همهم هذه الدنيا! واعتبروها محطّ اهتمامهم، وكل شغلهم، فهم يسعون وراء جمع

المال والمناصب والجاه بأي أسلوب، حلال أو حرام، ويعادون من أجل الدنيا ويتحابُّون من أجلها، وتكون العلاقة بينهم من أجلها، وتقديم فلان وتأخير فلان من أجل الدنيا، والتحاسد والتدابر من أجل الدنيا وغير ذلك، ولذلك أخي:

• إذا كنت فقيرًا فاعلم ما لك من الأجر العظيم عند الله، فاصبر ولا تحزن واحتسب! واعلم أنّ ما كان لك فسوف يأتيك، وقد قال فَضَالة بن عبيد ﷺ: «**إن رسول الله ﷺ كان إذا صلى بالناس يخر رجال من قامتهم في الصلاة من الخصاصة وهم أصحاب الصفة، حتى يقول الأعراب: هؤلاء مجانين أو مجانون، فإذا صلى رسول الله ﷺ انصرف إليهم، فقال: لو تعلمون ما لكم عند الله لأحببتم أن تزدادوا فاقةً وحاجةً**» رواه الترمذي (صحيح). وقال ﷺ كما في حديث العرباض ﷺ: «**لو تعلمون ما ذخر لكم ما حزنتم على ما زوي عنكم...**» الحديث، رواه أحمد (صحيح).

• لا تحرص على الدنيا وزينتها، وانظر في حال رسول الله ﷺ كما في حديث عبد الله بن مسعود ﷺ قال: «**نام رسول الله ﷺ على حصيرٍ فقام وقد أثر في جنبه، فقلنا: يا رسول الله! لو اتخذنا لك وطاءً، فقال: ما لي وما للدنيا، ما أنا في الدنيا إلا كراكبٍ استظل تحت شجرةٍ ثم راح وتركها**» رواه الترمذي، وابن ماجه (صحيح).

• اعلم أن الغنى غنى النفس، فليكن أحدُنا غني النفس، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة ﷺ: «**ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى**

غنى النفس» رواه الشيخان.

• تأمّل أنّه ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**ما شبع رسول الله ﷺ من خبز شعيرٍ يومين متتابعين حتى قبض**» رواه الترمذي، وغيره (صحيح).

• تأمّل أنّ الله عز وجل إنما يقضي لك ما هو خيرٌ لك، فقد يكون الفقر خيرًا لك من الغنى بالمال، فإن الحرص على المال مما يُفسد الدين، كما يُفسده الحرص على الشرف، فقد قال ﷺ كما في حديث كعب بن مالك رضي الله عنه: «**ما ذئبان جائعان أرسلا في غنمٍ بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه**» رواه الترمذي (صحيح).

• اسأل الله كما سأل رسول الله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**اللهم ارزق آل محمدٍ قوتًا**» رواه الشيخان.

• خذ وصية رسول الله ﷺ لابن عمر رضي الله عنهما، حيث قال له: «**كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيلٍ**» رواه البخاري.

• الزم القناعة بالكفاف مما أعطاك الله! فقد قال النبي ﷺ كما في حديث فَضَالة بن عبيد رضي الله عنه: «**طوبى لمن هدي إلى الإسلام وكان عيشه كفافًا وقنع**» رواه الترمذي (صحيح).

٢) أين الاهتمام بالآخرة في القول والعمل والنفقة وغير ذلك؟ حقًا إنّ الدار الآخرة هي الحياة! فماذا أعددنا لتلك الدار من العمل الصالح؟ وقد قال الله تعالى: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ [الحشر:١٨]، وقال ﷺ: «**تصدق رجل من دينار من درهمه من ثوبه من صاع بره من صاع تمره، حتى قال: ولو بشق تمرةٍ**» رواه مسلم.

فيا أخي المسلم! اسع للآخرة من الآن! وشمّر إليها كل التشمير، واجعلها كل اهتمامك، ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾ [القصص:٧٧].

٣) إنّ الآخرة تتميز بما يلي:

أ- أنها خيرٌ من الدنيا، كما قال تعالى: ﴿وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ [الأعلى:١٧]، وقال ﷺ: «**إن في الجنة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر**» رواه مسلم.

ب- أن الآخرة أبقى وأمّا الدنيا فهي فانية، وقد قال الله تعالى: ﴿وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ [الأعلى: ١٧]، وقد قال ﷺ عن أهل الجنة: «**لا تبلى ثيابهم، ولا يفنى شبابهم**» رواه الترمذي، ولمسلم نحوه، وقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**يقال لأهل الجنة: يا أهل الجنة! خلود لا موت، ولأهل النار: يا أهل النار خلود لا موت**» رواه البخاري.

فيا أخي المسلم! تطلّب الآخرة، اطلب الجنة! اعمل لتلك الدار الجميلة الكريمة.. (ومن يخطب الحسناء لم يغله المهر).

قال ابن القيم رحمه الله:

فحيَّ على جنات عدنٍ فإنها ... منازلك الأولى وفيها المخيمُ
ولكننا سبي العدو فهل ترى ... نعود إلى أوطاننا ونسلمُ
وحيَّ على روضاتها وخيامها ... وحي على عيشٍ بها ليس يسأمُ
وحي على يوم المزيد وموعد ... المحبين، طوبى للذي هو منهمُ

إلى أن قال:

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة ... وإن كنت تدري فالمصيبة أعظمُ

فحي -أخي- إلى تلك الجنات بكل عمل صالح!

٤) **أيها المسلم! لنجاهد في الله، وذلك كما يلي:**

أ- جاهد الكفار والمنافقين: كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾[التوبة:١٢٣]، وقال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**جاهدوا المشركين بأموالكم وأيديكم وألسنتكم**» رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي (صحيح).

ب- جاهد نفسك: بالقيام بالواجبات وترك المحرمات، ومن تلك المجاهدة المشروعة حمل النفس على الطاعات المندوبة، حتى ولو كرهت النفس؛ لأن الجنة هي كما قال ﷺ: «**حفت الجنة بالمكاره**» رواه مسلم.

فليقم أحدنا ما تيسر من قيام الليل، وليصم ما تيسر له من الصيام المشروع، ولينفق من الصدقات المندوبة للفقير والمسكين، وفي تعليم القرآن، وفي سقي الماء، وفي الدعوة إلى الله عز وجل، وليجتهد في الاستكثار من طلب العلم، والذكر لله، وغير ذلك من ضروب الطاعات، فإنّ من جاهد نفسه على كل خير وفّقه الله وسدّده وهداه إلى كل خير، وكان معه بتوفيقه ورعايته وحفظه ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾

❖ ❖ ❖

تفسير سورة الروم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ الرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى الۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ الۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ الۡمُؤۡمِنُونَ ۝٤ بِنَصۡرِ اللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ الۡعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝٥ وَعۡدَ اللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ اللَّهُ وَعۡدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ النَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٦ يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ الۡحَيَوٰةِ الدُّنۡيَا وَهُمۡ عَنِ الۡأٓخِرَةِ هُمۡ غَٰفِلُونَ ۝٧﴾

التفسير:

(الم) من الحروف المقطعة التي استأثر الله بعلمها.

غُلبت الروم من قبل فارس، فقد غلبت فارسُ الرومَ في أقرب أرض الشام مما يلي بلاد الحجاز إلى أرض فارس، والروم من بعد غَلْب فارس لهم سوف يَغلبون فارسًا وينتصرون عليهم في مدة ما بين ثلاث إلى تسع سنين.

لله الأمر وحده من قبل غَلْبِ فارس الرومَ ومن بعد غلب الروم فارسًا، وحينذاك يفرح المؤمنون بنصر أهل الكتاب (الروم) على المشركين (فارس).

ينصر الله من يشاء من عباده، وهو العزيز فلا يُغالب وهو الرحيم الذي وسعت رحمته كل شيء، فمن أقبل عليه وتاب إليه من عباده المؤمنين رحمه.

وعْدُ الله لعباده المؤمنين أنه سينصر الروم على فارس وعدُ حقٍ وخبر صدق فلا يتخلف؛ لأن سنة الله قد جرت بنصر أقرب الطائفتين المتقاتلتين

إلى الحق، ولكن أكثر الناس لا يعلمون بحكم الله في كونه وأفعاله المحكمة الجارية على وفق العدل.

يعلمون ظاهرًا من علم الدنيا كطلب الكسب ووجوهه، وهم عن الآخرة وما فيها من النعيم المقيم وما فيها من العذاب الأليم غافلون، لا يتفهمون ولا يعلمون ما ينفعهم فيها.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) اعلم أن سنة الله أنه ينصر الحق ويعليه، ولذا أخي المسلم! إن كنت على الحق فإن الله ناصرك مهما وقف ضدك الخلق، والعاقبة سوف تكون لك، وقد قال تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء:١٨]، ومن سنة الله أنه ينصر أقرب الطائفتين المتقاتلتين إلى الحق، وسيجعل لها العاقبة على الطائفة الأخرى، وكلما كانت الطائفة أولى بالحق كانت أولى بالنصر، وقد قال ﷺ: « **تمرق مارقة في فرقة من الناس يقتلهم أولى الطائفتين بالحق**» رواه مسلم من حديث أبي سعيد رضي الله عنه.

٢) وتأمل أن ما كان من الدنيا فإنه مهما ارتفع فحقٌّ على الله أن يضعه، وفي حديث أنس رضي الله عنه قال: «**كانت ناقة لرسول الله ﷺ تسمى العضباء وكانت لا تسبق، فجاء أعرابي على قعودٍ له فسبقها، فاشتد ذلك على المسلمين، وقالوا: سبقت العضباء، فقال رسول الله ﷺ: إن حقًا على الله أن لا يرفع شيئًا من الدنيا إلا وضعه**» رواه البخاري.

ولذا لا ترفع نفسك -يا أخي المسلم- بشيء من الدنيا، وفي لفظٍ في

الحديث أنه ﷺ قال: «**حق على الله أن لا يرفع شيء نفسه في الدنيا إلا وضعه الله**» رواه النسائي.

فلنتأمّل هذا الحديث حتى لا يترفع أحدنا بشيء من الدنيا!

٣) يشرع لنا الفرح بانتصار أهل الكتاب (اليهود والنصارى) على المشركين وعلى الملاحدة والشيوعيين، ولذلك -**أخي المسلم**- كلما كان العبد أقرب إلى الحق فليكن أقرب في الفرح بنصره على غيره، أما موالاة الكفار من أهل الكتاب أو غيرهم فإنها محرمة، ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ [المائدة:٥١]، وموالاتهم كفر أكبر، ومن موالاتهم: الفرح بانتصار الكفار من اليهود والنصارى أو غيرهم على المسلمين، فلنحذر من ذلك. وفق الله كل مسلم لما يحبه ويرضاه.

٤) أن أهل الأوثان يحبون أهل الأوثان، والملاحدة يحبون الملاحدة، وذلك في انتصارهم على غيرهم، وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**في قول الله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ قال: غلبت وغلبت، كان المشركون يحبون أن يظهر أهل فارس على الروم لأنهم وإياهم أهل الأوثان، وكان المسلمون يحبون أن يظهر الروم على فارس لأنهم أهل الكتاب، فذكروه لأبي بكرٍ فذكره أبو بكرٍ لرسول الله ﷺ، قال: أما إنهم سيغلبون، فذكره أبو بكرٍ لهم، فقالوا: اجعل بيننا وبينك أجلًا، فإن ظهرنا كان لنا كذا وكذا، وإن ظهرتم كان لكم كذا وكذا، فجعل أجلًا خمس سنين فلم يظهروا، فذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال: ألا جعلته إلى دون! قال:**

أراه العشر، قال أبو سعيدٍ: والبضع ما دون العشر، قال: ثم ظهرت الروم بعد، قال: فذلك قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾ إلى قوله: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝٤ بِنَصْرِ ٱللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ﴾ قال سفيان: سمعت أنهم ظهروا عليهم يوم بدرٍ» رواه الترمذي (صحيح).

٥) **أخي المسلم!** إنّ أكثر الناس إنما يعلمون ظاهرًا من الحياة الدنيا، فهم يتعلمون الأمور الدنيوية في الكسب والصناعة والزراعة وغير ذلك؛ ولذلك انظر كم يظهرون في كل يوم من الاكتشافات في علوم الدنيا الظاهرة: في الفضاء، والاتصالات، والسلاح، والأجهزة الحديثة في التحاليل الصحية وغيرها، مع أن أكثر هؤلاء يجهلون أمور الدين وما ينفعهم في الآخرة، بل إن بعض الناس عنده من المعرفة بكيفية استعمال بعض الأجهزة المعقدة الشيء الكثير وهو لا يعرف كيف يصلي ولا كيف يتوضأ، ولا يُحسن قراءة الفاتحة، ولا يُحسن كيفية الحج، ولا يحسن شيئًا من العبادات التي أوجبها الله عليه.

بل تأمل أن هناك من الكفار الذي يكتشف من أمور الدنيا بعض المسائل في العلوم الحديثة، وهو لا يهتدي إلى الإيمان ومعرفة الله ودينه.

لكن أنا وأنت -أخي المسلم- نريد أن نتعلم أمور ديننا وأن نجعلها مقدمة على كل شيء، فليسأل أحدُنا نفسه عن علمه بعبادة ربه! حتى لا يعبد الله على ضلالٍ، كحال النصارى (الضالين)، وقد أوجب الله علينا العلم بالأمور التي ألزمنا بها وأوجبها علينا كالصلاة وغيرها، وهو العلم

الذي تقوم وتصح به عبادة العبد، فقال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**طلب العلم فريضة على كل مسلمٍ**» رواه الطبراني في الأوسط.

❖ ❖ ❖

﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ بِهَا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ شُفَعَٰٓؤُا۟ وَكَانُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآئِ ٱلْءَاخِرَةِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ ﴾

التفسير:

أولم يتفكروا في خلق الله لهم ولم يكونوا شيئًا، وأنه سبحانه ما خلق السموات والأرض وما بينهما إلا بالعدل، وأنها دالة على قدرته العظيمة واستحقاقه العبادة وحده دون سواه، وأنها مؤجلةٌ إلى أجل معلوم، وهو يوم القيامة حيث تنتهي هذه الحياة الدنيا، وأنّ كثيرًا من الناس جاحدون

للبعث منكرون له، فلا يؤمنون بجزاء ولا حساب.

أولم يسر الكفار في الأرض شمالًا وشرقًا وغير ذلك؛ فينظروا نظر اعتبار وتدبرٍ وتأمل! ويتفكروا كيف كان مصير الأمم الذين من قبلهم ممن كذب الرسل فأهلكناهم، مع أن تلك القرون الماضية أشد منهم قوةً وتمكينًا في الأرض بالعمارة والزراعة والتشييد والاستغلال، أكثر مما عمرها هؤلاء، وجاءتهم رسلهم بالبراهين الواضحات على استحقاق العبادة لله وحده لا شريك له، فكذّبوا رسل الله إليهم فأهلكهم الله ﷻ وما ظلمهم بذلك، وإنما أتوا به أنفسهم حيث كذّبوا بآيات الله واستهزؤوا بها، ثم كان نتيجة ومصير الذين قاموا بأعمال السوء والكفر والإفساد والتكذيب للرسل أقبح مصير وأسوأ نتيجة من الهلاك والدمار؛ لأنهم كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزءون.

الله وحده الذي يبدأُ خلق المخلوقات كلها، ثم يعيد هذا الخلق بعد موته وفنائه، ثم إليه سبحانه تُرجعون يوم القيامة فيُجازي كلًا بعمله، إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر، ويوم القيامة ييأس الكفار من النجاة ولا عذر لهم يقبل، ولم يكن للكفار من شركائهم الذين عبدوهم مع الله من شفعاء يشفعون في النجاة من العذاب أو تخفيفه، وكان شركاؤهم متبرئين منهم كافرين بهم.

ويوم تقوم القيامة يومئذ يتفرقون: فريق في الجنة وهم المسلمون، وفريق في النار وهم الكفار.

فأما الذين آمنوا بالله واتبعوا رسله وعملوا الأعمال الصالحة، فهم في روضة من رياض الجنة ينعمون فيها ويفرحون ويسرون.

وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا المُنزلة على رسلنا وكذبوا بيوم القيامة، فأولئك في العذاب في نار جهنم مدخلون خالدون.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** هل نتفكر في آيات الله في هذا الكون: في أنفسنا، وفي الآفاق، وفي خلق السموات والأرض وما بينهما؟ وعلمنا أنها مؤجلة إلى يوم القيامة؟

لكن هذا التأجيل يتناول:

- **المكلفين**: وهؤلاء من (الجن والإنس) يُحاسبون على أعمالهم، ويُجازون عليها، ومنهم أنا وأنت، فهل كنا مستعدين ليوم القيامة وللموت؟ وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**وعد نفسك في أهل القبور**» رواه أحمد، وابن ماجه، والترمذي (صحيح).
- **البهائم**: فإذا جيء بها يوم القيامة فإنه يقتص لبعضها من بعض، حتى قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء**» رواه مسلم، ثم تكون ترابًا.
- **غير ذلك من المخلوقات**: كالشمس والقمر والجبال والسموات والأرض وغيرها، فمنها الشمس والقمر، فقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**الشمس والقمر مكوران يوم القيامة**» رواه البخاري، وقال

ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**الشمس والقمر ثوران عقيران في النار**» رواه أبو يعلى، والطيالسي (صحيح)، ومنها الأرض تُمد مدّ الأديم وتتخلّى عما فيها، والسماء تنشق، والنجوم تتساقط، وتطوى السماء إلى غير ذلك. ومعنى مكوران: مطويان، وقد ذهب ضوؤهما.

٢) **أخي المسلم!** ونحن نذهب في هذه الأرض في أسفارنا وغيرها، ونرى آثار تلك الأمم التي أهلكها الله عز وجل بظلمها أنفسها، كما نرى الآن الكنوز التي تركها الفراعنة، ونرى القرى التي عذب الله أهلها ودمّرهم، فهل نتعظ ونخاف من بأس الله ونقمته ممن عصاه وأعرض عنه، فنعيش مطيعين لله تائبين من الذنوب والمعاصي، خائفين من بطش الله، راجين رحمته، متعرضين لها، طالبين مغفرته وثوابه، مستغفرين متضرعين إلى الله، قد ملأنا قلوبنا إيمانًا وهدىً وحبًا وخوفًا منه ورجاءً فيما عنده من الثواب؟ ولنفعل كما كان ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، فقد قال ﷺ: «**والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرةً**» رواه البخاري.

فلنتب إلى الله ونستغفره في اليوم الواحد أكثر من سبعين مرة! عُد لنفسك ولأعد لنفسي!

٣) **أخي المسلم!** إن الإيمان والعمل الصالح له ثمرة عظيمة وثواب جزيل وفوز كريم، ﴿فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾، قال يحيى بن أبي كثير في قوله عز وجل: ﴿فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾: **السماع، ومعنى السماع مثل ما ورد في الحديث: «أن الحور العين يرفعن بأصواتهن»** رواه الترمذي

(ضعيف). وقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**أهل الجنة جرد مرد كحل، لا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم**» رواه الترمذي (صحيح). وفي حديث أنس رضي الله عنه قال ﷺ: «**يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع، قيل: يا رسول الله! أويطيق ذلك؟ قال: يعطى قوة مئة**» رواه الترمذي (صحيح).

أخي المسلم! سارع إلى تلك الجنة والنعيم المقيم.

٤) **أخي المسلم!** لنهرب من نار جهنم أعاذنا الله وإياكم منها، وإذا أردنا معرفة جزء من النار فلنضع أصابعنا في النار التي عندنا في المطابخ، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ناركم هذه التي يوقد ابن آدم جزء من سبعين جزءًا من حر جهنم، قالوا: والله إن كانت لكافيةً يا رسول الله! قال: فإنها فضلت عليها بتسعةٍ وستين جزءًا كلها مثل حرها**» رواه مسلم، وللبخاري نحوه.

❖ ❖ ❖

﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَيُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ

فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْيِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾

التفسير:

فسبحوا الله إذا أمسيتم وإذا أصبحتم، واحمدوه وقدسوه عن الشرك وعن اتخاذ الزوجة والابن والبنات وعن كل النقائص والعيوب، وله الحمد كله -وهو المحمود دون سواه- في السموات والأرض، وفي العشي وحين الظهيرة، فهو المحمود في كل وقت، فاحمدوه وسبحوه واذكروه وأثنوا عليه، فله الثناء الحسن.

وهو الله وحده يُخرج الحي من الميت كالإنسان من النطفة والفرخ من البيضة، ويُخرج الميت من الحي كالحب من النبات والبيضة من الدجاجة، ويُحيي الأرض بالمطر بعدما كانت جافة يابسة ميتة، وكما أحيا الأرض الميتة بالمطر، ويخرجكم من قبوركم أحياءً بعدما كنتم موتى فيجازيكم بأعمالكم.

ومن آياته وأدلته الدالة على قدرته العظيمة وعلمه واستحقاقه العبادة دون سواه: أنه جلّ وعلا خلق أباكم آدم من تراب، ثم تناسلتم منه وأصبحتم بشرًا تنتشرون في الأرض وتعمرونها.

ومن آياته ورحمته الدالة على قدرة الله العظيمة وعظمته واستحقاقه العبادة دون سواه: أنّه خلق لكم من جنسكم -أيها الرجال- إناثًا تكون

لكم أزواجًا لتسكن أنفسكم إليها وترتاح في العيش معها، وجعل بين الزوجين محبةً شديدة ورأفةً وشفقةً، إنّ في ذلك لأدلة وبراهين واضحة قوية على استحقاق الله للعبادة وقدرته العظيمة لقوم يتفكرون بعقولهم في النظر والفكر والتدبر للآيات.

ومن آياته الدالة على عظمته وقدرته العظيمة الكاملة: خلق السموات في ارتفاعها واتساعها وزهارة كواكبها ونجومها الثوابت والسيارات وثباتها بلا عمد وغير ذلك، وخلق الأرض في انخفاضها وكثافتها وبسطها وجعلها ذلولًا، وما فيها من جبال وأودية وبحار وحيوان وأشجار، ومن تلك الحجج والبراهين اختلاف لغاتكم واختلاف ألوانكم، فهذا أبيض وهذا أسود وهذا أحمر وغير ذلك، إنّ في ذلك لعظاتٍ وعبرًا لأولي العلم الذين يعون ويفقهون، فتزيدهم هذه الآيات إيمانًا وتقى وبصيرة.

ومن آيات الله الدالة على كمال قدرته: ما جعله الله من النوم لكم في الليل والنهار لتحصل لكم الراحة ويذهب التعب، وجعل لكم سعيًا في الأسباب لطلب الرزق من الله في النهار، إن في ذلك لبراهين ساطعة على كمال قدرة الله واستحقاقه العبادة دون سواه؛ لقوم يسمعون سماع الوعي والاستجابة والقبول والعمل.

ومن آياته الدالة على كمال قدرته: أنه يريكم البرق فتخافون من الصواعق وتطمعون وترغبون في نزول المطر.

ومن آياته: أنه جل وعلا يُنزل من السماء ماءً -هو المطر- فيُحيي به الأرض بالنبات والزروع بعدما كانت هامدة يابسة جافة لا نبات فيها، إن

في ذلك لبراهين ساطعة على كمال قدرته وحكمته؛ لقوم يعقلون ويفهمون ويتدبرون فيؤمنون ويمتثلون.

ومن آياته الدالة على كمال قدرته وحكمته وعلمه واستحقاقه العبادة دون غيره: قيام السماء وثباتها فلا تسقط، وقيام الأرض وثباتها وعدم اضطرابها، وأن السموات والأرض لا تزولان، وذلك كله بأمر الله وتسخيره للسموات والأرض، ثم إذا دعاكم الله للبعث والجزاء والحساب من الأرض إذا أنتم تخرجون من قبوركم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** أكثر من التسبيح لله! وقل ما جاء في هذا الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**من قال حين يصبح: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ۝١٧ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ۝١٨﴾ إلى قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ۝١٩﴾ أدرك ما فاته في يومه ذلك، ومن قالهن حين يمسي أدرك ما فاته في ليلته**» رواه الطبري، وأبو داود، وقال ابن كثير عن إسناد الطبري: إسناد جيد.

٢) **أخي المسلم!** قل: سبحان الله وبحمده في اليوم مئة مرة، كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه، فقد قال ﷺ: «**من قال سبحان الله وبحمده في يومٍ مئة مرةٍ حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر**» رواه الشيخان.

إنك -أخي المسلم- لتستطيع أن تقولها في دقائق يسيرة جدًا.

٣) **أخي المسلم!** أكثِر من حمد الله والثناء عليه، فقد قال ﷺ: «**لا أحصي ثناءً عليك**» (صحيح)، وقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه

وفي حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**أنه شهد على رسول الله ﷺ أنه قال: إذا قال العبد: لا إله إلا الله والله أكبر، قال: يقول الله عز وجل: صدق عبدي، لا إله إلا أنا وأنا أكبر. وإذا قال العبد: لا إله إلا الله وحده، قال: صدق عبدي، لا إله إلا أنا وحدي. وإذا قال: لا إله إلا الله لا شريك له، قال: صدق عبدي، لا إله إلا أنا ولا شريك لي. وإذا قال: لا إله إلا الله له الملك وله الحمد، قال: صدق عبدي، لا إله إلا أنا لي الملك ولي الحمد. وإذا قال: لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، قال: صدق عبدي، لا إله إلا أنا ولا حول ولا قوة إلا بي**» رواه ابن ماجه، وقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من قال حين يصبح وحين يمسي: سبحان الله وبحمده مئة مرةٍ لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به، إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه**» رواه مسلم.

وقال ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**رأيت إبراهيم ليلة أسري بي، فقال: يا محمد! أقرئ أمتك السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة، عذبة الماء، وإنها قيعان، وغراسها قول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله**» المعجم الأوسط للطبراني، والترمذي (صحيح).

٤) **أخي المسلم!** لننظر في هذه الآيات (المخلوقات)! فالكون كتاب مفتوح نقرأ فيه من الآيات المشاهدة في خلق السموات والأرض وغيرها، ومن ذلك اختلاف الألسنة، فهذا يتكلم العربية، وهذا الإنجليزية، وهذا

الفرنسية، وهذا الفارسية، وهذا التركية، وهذا الأردية وهذا السواحلية .. وغيرها، بل إنّ في اللغة من اللهجات الكثيرة، واختلاف الألوان، فهذا مشاهد. بل اختلاف الشعور: فهذا شعره سبط، وهذا جعد قطط، وهذا متوسط، واختلاف الأنوف: فهذا طويل، وهذا أفطس، واختلاف القامة، واختلاف الأفكار والفهم، والبصمات، وغير ذلك: فهذا الطيب، وهذا الخبيث، وهذا المحتال، وهذا المراوغ، وهذا الغدار، وهذا الأمين، وهذا الخائن، وهذا المتملق، وهذا ذو الوجهين، وهذا المتسلط، وهذا العالم، وهذا الجاهل، وهذا المدّاح، وهذا الذي يهمه بطنه وفرجه، وغير ذلك من الاختلاف في هذا العالم، فانظر - أخي- وتأمل وتفكر في هذه الآية العظيمة! وقد قال ﷺ كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه : «**إن الله خلق آدم من قبضةٍ قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، جاء منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك، والسهل والحزن والخبيث والطيب وبين ذلك**» رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي.

٥) **أخي المسلم!** هل فكّر أحدنا وتأمّل وتدبّر أنّ الله خلق الزوجة يأنس بها وتأنس به وتحبه ويحبها، وكيف وصلت إليه، فإنّ ذلك إنما هو بكلمة الله، وذلك بفضل الله على عباده، ولذلك فهي أسيرة عند الزوج، وقد أوصى ﷺ بالزوجة، فقال ﷺ كما في حديث عمرو بن الأحوص رضي الله عنه : «**ألا واستوصوا بالنساء خيرًا فإنما هن عوان عندكم**» رواه الترمذي، وابن ماجه (حسن).

إن أحدنا إذا تدبر هذا الأمر عرف فضل الله عليه وكرمه وإحسانه

وقدرة الله العظيمة؛ وعبد ربه وعلق قلبه بطاعته، وانتهى عن معصيته وتاب إليه.

٦) **أخي المسلم!** هل نتأمل في آية البرق وآية الغيم، وما في ذلك من الرغبة والطمع في المطر والخوف من الصواعق؟

لنقف عند هذه المشاهد! ولنتأمل هذه الآيات الدالة على قدرة الله العظيمة، التي تدعونا إلى مراقبة الله في أعمالنا وأقوالنا وقلوبنا، وأن نعود إلى الله مطيعين راجين خائفين، فهو الذي بيده الأمر كله، وقد «**كان ﷺ إذا رأى مخيلة في السماء أقبل وأدبر وعرف ذلك في وجهه؛ لأنه يخشى أن يكون فيه عذاب، فإذا أمطرت سري عنه**» رواه الشيخان.

وكان ﷺ: «**إذا رأى المطر قال: اللهم صيبًا نافعًا**» رواه البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها.

٧) (س): هل لهذا السقف المحفوظ (السماء) أعمدة؟

(ج): ليس لها أعمدة، ونحن نراها بدون أعمدة.

(س): من الذي خلقها كذلك وحفظها من السقوط وغيره؟

(ج): إنه الله تعالى، فهي قائمة ثابتة بأمره سبحانه.

(س): ما الذي علي وعليك تجاه هذه الآية؟

(ج): علينا التدبر والتفهم والعودة إلى الله عابدين تائبين، وما أكثر المعرضين عن ذلك! ﴿وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء:٣٢].

(س): من الذي حفظ الأرض فهي ثابتة لا تتحرك ولا تضطرب ولا تزول هي والسموات؟

(ج): إنه الله تعالى، فهي قائمة بأمره سبحانه خاضعة له مستجيبة له، وسوف تُخرج من فيها من الموتى إذا دعاهم الله ﷻ وستتخلى عنهم ﴿ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴾ [الانشقاق:٤].

(س): هل أدركنا ذلك ووعيناه وامتلأت قلوبنا من تعظيم الله ومحبته وخوفه والإنابة إليه؟

(ج): لقد وعى ذلك كثير من المؤمنين، وما أكثر المعرضين منّا عن هذه الآيات الواضحات المشاهدات!

❖ ❖ ❖

﴿ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِى مَا رَزَقْنَٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ۞ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾

التفسير:

ولله ما في السموات والأرض، فهم ملكه وعبيده، كلهم خاضعون له

خاشعون طوعًا وكرهًا.

وهو وحده الذي يخلق الخلق من العدم ثم يعيده بعد فنائه، والإعادة أهون على الله من العدم، وكل شيء هيّن على الله، فإنما إذا أراد شيئًا أن يقول: كن فيكون، ولله الوصف الأعلى الكامل في السموات والأرض وهو المنفرد بالربوبية ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١]، وهو العزيز الذي لا يُغالب ولا يُغلب ولا يُمانع، الحكيم في خلقه وشرعه وقدره وجزائه.

ضرب الله لكم مثلًا من أنفسكم فأنتم تفهمونه وتعرفونه: هل لكم مما ملكتم من العبيد والإماء من يشارككم فيما رزقناكم من الأموال وغيرها ويتساوون معكم في ذلك، وأنتم تخافون أن يقاسموكم في أموالكم وغيرها من أرزاقكم كما تخافون أن يقاسمكم الشركاء الحقيقيون؟ إنكم لا ترضون بذلك، فكيف تجعلونه لله شركاء في عبادته وترضون لله به مما لا ترضون به لأنفسكم؟ كذلك نوضح ونبين الأدلة والبراهين بمثل هذا المثل وتنويع الأسلوب لقوم يعقلون عن الله آياته ويتدبرون هذه الأمثال الدالة على استحقاق الله سبحانه للعبادة وحده دون غيره.

بل اتبع الذين ظلموا أنفسهم بالشرك والكفر أهواءهم مع البيان التام لهم بالأدلة والبراهين، فاتبعوا أهواءهم وقلّدوا آباءهم بغير حجة ولا دليل، فلا أحد يستطيع أن يوفق من علم الله فيه من الضلالة والشقاوة وكتبها عليه، وما للمشركين من ناصرين ينصرونهم من عذاب الله

ويمنعونهم منه.

فأقم -أيها الرسول- وسدد وجهك واستمر على الدين الخالص الذي شرعه الله لك وهداك إليه، مائلًا عن الشرك إلى التوحيد، وأنت ملازم فطرتك السليمة التي فطر الله الناس عليها، وهي توحيد الله ومعرفته وأنه لا إله غيره، لا يقدر أحدٌ على تبديل دين الله، فلا يولد أحدٌ إلا على دينه، فقد خلقهم الله وفطرهم على دينه، ذلك الدين المستقيم الذي لا يضل من أخذ به وترسّم خطاه، ولكنّ أكثر الناس لا يعرف ذلك، فهم عنه وعن سلوكه معرضون، ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾ [يوسف:١٠٦]

فأقيموا وجوهكم للدين القيم راجعين إلى الله تائبين إليه، واتقوا الله بفعل أوامره واجتناب نواهيه، وحافظوا على الصلاة بإقامتها كما شرعها الله لكم، ولا تكونوا من المشركين بالله في عبادته وغيرها، بل اعبدوه وحده دون سواه.

ولا تكونوا من المشركين الذين فرقوا دينهم فبدلوه وغيروه وحرفوه وآمنوا ببعض وكفروا ببعض؛ اتباعًا لأهوائهم، وكانوا طوائف وجماعات مختلفة كاليهود والنصارى وأهل الأهواء الذين انحرفوا عن الطريق المستقيم؛ يتشيع كل منهم لجماعته وقادته ويدعو لسلوك طريقته ومنهجه، كل حزب وطائفة فرحون بما لديهم بما يرون أن الحق معهم دون غيرهم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إنّ كل خلق الله خاضعون له، **لكن هذا الخضوع ينقسم إلى قسمين:**

• قسم خاضع مطيع كونًا (رغم أنفه)، وهي العبودية الكونية التي لا يستطيع أحد أن يخرج عنها، ومن هؤلاء: المشركون وغيرهم من العصاة، بل وكل العالم في السموات والأرض خاضع لله منقاد لا يخرج عن عبودية الله.

• قسم خاضع مطيع شرعًا، وهم المطيعون لأمر الله وأمر رسوله ﷺ في القيام بما كلفوا به، وهذا هو الذي عليه الثواب عند الله، ومن خالفه فعليه العقاب.

فكيف أنا وأنت في القيام بأمر الله وأمر رسوله ﷺ؟ وقد قال ﷺ: «**من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى**» رواه البخاري.

٢) **أن لله المثل الأعلى**: وهو الوصف الكامل في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته.

ومن ذلك:

أ- كل ما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ، فهو ثابت له سبحانه (**نعقل أصل المعنى وأما كمال المعنى والكيفية فلا يعلم ذلك إلا الله**)، وهذا الإثبات مع نفي التمثيل، كما قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

ب- كل ما نفاه الله عن نفسه أو نفاه عنه رسوله ﷺ فإنك تنفيه مع ثبوت كمال ضده، كنفي السنة والنوم الدال على كمال قيوميته وحياته.

ج- كل صفةِ كمال للمخلوق (لم ينفها الله عن نفسه) فالله أولى بها،

ولكن نثبت هذا على الإجمال، إلا ما دل الدليل الشرعي منه على التفصيل فيفصل فيه. وكل صفة نقص في المخلوق لم يثبتها الله لنفسه فالله اولى بالتنزه عنها

د- باب الأسماء والصفات توقيفي (من الكتاب والسنة).

٣) أنّه ليس أول الخلق بأهون على الله من إعادته، وقد قال الله ﷻ كما في الحديث القدسي: «**كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياي فقوله: لن يعيدني كما بدأني، وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته، وأما شتمه إياي فقوله: اتخذ الله ولدًا، وأنا الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد**» رواه البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

٤) **أخي المسلم!** تفهّم أمثال القرآن عندما تقرؤه، فإن فيها فوائد وعبرًا لمن تعقّلها وتدبّرها: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٣].

٥) **أيها المسلم!** لنستقم على دين الإسلام الذي فطر الله الناس عليه، وهو عبادة الله وحده لا شريك له وترك عبادة ما سواه، والقيام بأمره ونهيه ومتابعة رسول الله ﷺ، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ما من مولودٍ إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمةً جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء، ثم يقول أبو هريرة** رضي الله عنه: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾» رواه مسلم، والبخاري.

أخي المسلم! لنحذر من الانحراف، فقد يكون بسبب الوالدين، أو بسبب المعلم، أو بسبب المجتمع، أو بسبب أهل الشر والفساد الذين يسعون إلى ارتكاس الفطرة، وإيقاع المجتمع في الكفر والفسوق والرذيلة، فتنبه لنفسك ولأولادك، وأهلك وكن راعيًا أمينًا.

٦) **أيها المسلمون!** لنحذر من التفرق في الدين شيعًا، وهذا التفرق ينقسم إلى أقسام:

أ- تفرق إلى اليهودية والنصرانية والمجوسية، وإيمان ببعض القرآن وكفر ببعض، أو إيمان بالقرآن وكفر بالسنة، أو إلى عبادة غير الله من الأصنام والأوثان والبقر والحيوانات والجمادات، وغير ذلك من الشرك الأكبر، فهذا كله كفر بالله وخروج من دين الإسلام الذي لا يقبل الله دينًا سواه، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**» رواه البخاري.

ب- تفرق إلى جماعات وفرق، كل جماعة وفرقة تدعو إلى منهجها وطريقتها وتوالي على ذلك وتعادي عليه، وكل هذه الجماعات بالإسلام، وهذه الفرق منها ما يكون كافرًا وليس له من الإسلام إلا اسمه في دعواه، كمن يسب أصحاب النبي ﷺ كأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ويكفرهم، ويسب عائشة رضي الله عنها ويرميها بما برأها منه القرآن، ومن هذه الفرق من يعمل الشرك الأكبر ويتسمّى بالإسلام، كعباد القبور فهم كفار، ومن هذه الفرق من يدعو إلى الله عز وجل على منهج عنده يسير عليه، ولكن عنده بعض

المخالفات الشرعية التي لا تصل إلى الكفر، أو عنده بعض البدع التي لا يكفر صاحبها، وهم ما بين مستقل ومستكثر من تلك المخالفات، وقد يقع التفاوت بين العاملين في الفرقة الواحدة من العلم وقلته، والموالاة والمعاداة والقبول للنصح وعدم القبول وغير ذلك، ولكن النبي ﷺ قد حذر من الافتراق، وقال ﷺ كما في حديث عوف بن مالك رضي الله عنه: «**افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقةً، فواحدة في الجنة وسبعون في النار، وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقةً، فإحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة، والذي نفس محمدٍ بيده لتفترقن أمتي على ثلاثٍ وسبعين فرقةً واحدة في الجنة وثنتان وسبعون في النار**» رواه ابن ماجه (صحيح)، والتي في الجنة هم أهل السنة والجماعة المتمسكون بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ؛ لقوله ﷺ: «**من كان على ما أنا عليه اليوم وأصحابي**» رواه الحاكم. ولما قيل لرسول الله ﷺ: «**من هم؟ قال: الجماعة**» رواه ابن ماجه.

ج- تفرق في تصنيف الناس وتكفيرهم وتفسيقهم وتبديعهم، والكلام في الجماعات ورميها من كثير من الجهال الذين لا علم عندهم، وإنما هم أتباع هوى، وإنما يعاد في ذلك إلى العلماء المحققين الذين فهموا نصوص القرآن والسنة، ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ﴾ [النساء:٨٣]، ولا يعاد إلى أولئك الجهال الذين يسعون بالتكفير والتفسيق والتبديع ببتر بعض نصوص كلام العلماء، أو بأخذ الكلام من غير أهل العلم، أو بمجرد كلام فلان الذي يتكلم بناء على

سؤال موجه ضمّنه السائل ما ليس في تلك الجماعة، فأجاب العالم على السؤال، كمن قال: أيها الشيخ! ما تقول في جماعة تعبد القبور وتفعل كذا وكذا؟ فيجيب العالم: الجماعة التي تعبد القبور كفار بالله الكفر الأكبر، فيذهب السائل ويقول لغيره: الجماعة الفلانية أفتى فيها العالم الفلاني بأنهم كفار! إن العالم لم يفت في الجماعة وإنما أفتى جوابًا لسؤالك، فاعلم هذا وعه، ولنحذر من هذا المنهج! وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إذا قال الرجل لأخيه: يا كافر فقد باء به أحدهما**» رواه البخاري، وقال ﷺ: «**ومن قذف مؤمنًا بكفر فهو كقتله**» رواه البخاري.

د- **أخي المسلم!** إذا كانت هناك جماعة عندها بعض المخالفات فيجب توجيه النصيحة، فقد قال ﷺ: «**الدين النصيحة**» رواه مسلم، وإذا كانت المخالفة كفرًا فليبين ذلك لها، فإن رجعت إلى الله وتركت ما هي عليه من الكفر فهم مسلمون، وإن أبوا تبرأنا منهم إلى الله، وأما إذا كانت المخالفة بدعة ومعصية لا تصل إلى الكفر، فيبين لها ذلك، ولها الموالاة بقدر ما عندهم من الخير، ويبغضون بقدر ما عندهم من الذنوب، ويجب تحذيرهم من التفرق. فابتعد أيها المسلم عن جميع فرق التحزب وتمسك بمنهج أهل السنة والجماعة حتى تلقى الله.

❖ ❖ ❖

﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا۟ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ ۚ فَتَمَتَّعُوا۟ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا۟ بِهِۦ يُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴿٣٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ فَـَٔاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾

التفسير:

وإذا أصاب الناس شدة أو بلاء من مرض أو فقر أو غيرها دعوا الله متضرعين إليه مخلصين في الدعاء راجعين إليه يزيل عنهم ذلك الضر، ثم إذا أنعم عليهم فرحهم وكشف الشدة عنهم وأسبغ عليهم نعمه، إذا جماعة منهم بربهم يشركون به غيره ويعبدون سواه.

ليكفروا بما أعطيناهم من النعمة وكشف الضر، فتمتعوا -يا أيها المشركون- بما أعطاكم الله من نعمة، وتلذذوا في هذه الدنيا الذاهبة وبشهواتكم، فسوف تعلمون عاقبة كفركم بنعم ربكم.

أم أنزلنا على أولئك المشركين برهانًا واضحًا ودليلًا بينًا يشجعهم على شركهم ويقرهم عليه فهو ينطق شاهدًا لهم بصحة شركهم وكفرهم؟ لا، فلم يكن لهم شيء من ذلك.

وإذا أذقنا الناس رحمة منا من رزق أو خصب ورخاء وعافية ومال وغيرها فرحوا بها فرح البطر والأشر والكبر، وإن تُصبهم سنةٌ من مرض أو فقر أو قحط أو غير ذلك بسبب ما قدمت أيديهم من الذنوب والمعاصي إذا هم ييأسون من الخير والفرج.

أولم يروا أن الله يوسع الرزق لمن يشاء من عباده امتحانًا واختبارًا له أيشكر أم يكفر؟ ويُضيّق الرزق على من يشاء من عباده ابتلاءً له أيصبر أم يسخط؟ إنّ في توسيع الرزق وتضييقه لحججًا ودلائل وعِبرًا لقوم يؤمنون، تدلهم على حكمة الله وقدرته الكاملة ورحمته ولطفه بعباده وحكمته في تدبير خلقه.

فأعط ذا القرابة حقه من النفقة والصلة والإحسان، وأعط المُعدم الذي لا مال له والمنقطع به السبيل حقهم من الزكاة والصدقة، فإنّ ذلك الإعطاء خير وثواب عظيم للذين يقصدون به وجه الله، وأولئك المنفقون في أعمال البر لوجه الله هم الفائزون بكل مطلوب، الناجون من كل مرهوب.

وما أعطيتم من عطية تريدون أن يردّ الناس عليكم أكثر منها أو أعطيتم مالًا بزيادة ربوية يزيد لكم من مال الناس وينمو فيها؛ فإن ذلك لا يتضاعف عند الله ولا ثواب لكم فيه، بل إن الله يمحق الربا.

وما أعطيتم من زكاة وصدقة تقصدون بها وجه الله وثوابه، فأولئك الذين ينفقون ابتغاء وجه الله هم الذين يضاعف لهم الثواب والأجر العظيم عند الله تعالى.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** كيف بنا إذا مسنا الضر: (المرض والفقر والأزمات والقحط وغير ذلك)؟ هل ندعو الله مخلصين راغبين في كشف الضر عنا؟ ثم إذا بدل الله الحال إلى الخير والصحة والعافية والغنى وغير ذلك .. فهل نشكر الله على ذلك؟

• **اعلم ما يلي:**

أ- إذا أصابنا الضر وجب علينا اللجوء إلى الله في كشف الضر عنا، ووجب علينا الصبر على ذلك الضر.

ب- إذا أعطانا الله النعم وجب علينا الشكر، ووضعها في طاعة الله لا في معصيته.

فاسأل نفسك أخي المسلم!

وقد قال ﷺ: «**عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحدٍ إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له**» رواه مسلم.

ج- إذا أصاب أحدنا الضر حرم عليه السّخط من ربه، وإذا أصاب أحدنا النعمة حرم عليه كفرانها، ومن الكفران جعلها في معصية الله كما هو حال كثير من الخلق إلا من رحم الله.

د- اعلم أن الضراء والسراء من الله لعبده لينظر هل يقوم في ذلك بما أمره ربه أم لا؟ واعلم أن الضراء والسراء قد أصابت غيرك، فلِمَ تسخط على ربك في الضراء؟ ولِمَ تكفر النعمة عند السراء؟ وحيث إن السراء

والضراء حاصلة لي ولك في أكثر الأوقات، فعلينا أن نوطن أنفسنا على الالتزام بأمر الله في ذلك لنحصل على ثوابه العظيم.

٢) **أخي المسلم!** احذر من فرح البطر والأشر والكبر عندما نحصل على النعم من الله تعالى، ولنحذر من القنوط واليأس عندما يحصل لنا الضراء كالمرض والفقر، ويجب علينا الصبر، وقد قال ابن مسعود رضي الله عنه: (الكبائر: الشرك بالله، واليأس من روح الله، والقنوط من رحمة الله، والأمن من مكر الله) رواه الطبراني في الكبير (صحيح).

وإنّ هناك من إذا أصابه المرض كالسرطان وأمراض الكبد وغيرها من الأمراض الشديدة، فإنه ييأس من الشفاء بحجة أن هذا المرض ليس له علاج، ولا ينظر هذا العبد أنه ما من مرض إلا وقد أنزل الله له دواء، علمه من علمه وجهله من جهله، فقد قال ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**ما أنزل الله داءً إلا أنزل له الدواء**» رواه ابن ماجه، وفي لفظ آخر: «**ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاء**» رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه.

فلا تيأس -أخي المسلم- ولا تقنط من رحمة الله.

٣) **أخي المسلم!** إنّ الله هو الذي يقسم الأرزاق على عباده، فيوسع على من يشاء ويضيق على من يشاء لحكمة يعلمها، ولذلك سوف يأتيني ويأتيك ما كتبه الله لنا من الرزق، ولن نموت حتى نأخذ ما قدره الله لنا، وقد قال ﷺ كما في حديث ابي الدرداء رضي الله عنه: «**لو أن ابن آدم هرب من رزقه كما يهرب من الموت، لأدركه رزقه كما يدركه الموت**» رواه البيهقي في الشعب، وحسنه الألباني رحمه الله.

فيا أخي المسلم! ابذل السبب فقط، واقنع بما قسم الله لك، ولا تحرق نفسك وقلبك وفكرك في التندم إذا قلّ رزقك، واعلم أنّ هذا خير لك؛ لأنه مما قضاه الله لك واختاره لك، فاصبر واحتسب الثواب عند الله، «**وارض بما قسمه الله لك تكن أغنى الناس**»؛ بل ادع الله ﷻ أن يعيذك من نفس لا تشبع، كما قال ﷺ: «**اللهم إني أعوذ بك من علمٍ لا ينفع، ومن قلبٍ لا يخشع، ومن نفسٍ لا تشبع...** » الحديث، رواه مسلم.

واسأل الله أن يجعل كل قضاء قضاه لك خيرًا، قال ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**وأسألك أن تجعل كل قضاءٍ قضيته لي خيرًا**» رواه ابن ماجه (صحيح).

واسأل الله من اليقين ما يهون به عليك مصائب الدنيا، قال ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصيبات الدنيا**» رواه أحمد، والترمذي (صحيح).

واسأل الله أن يغنيك بحلاله عن الحرام، واسأل الله العافية في الدنيا والآخرة، كما قال ﷺ لعمه العباس رضي الله عنه: «**سل الله العافية في الدنيا والآخرة**» رواه أحمد، والترمذي (صحيح).

٤) **أخي المسلم!** أنفق على الغريب وأعطه حقه، وأنفق على المحتاجين والفقراء من مال الله الذي آتاك، ولا تبخل؛ فإن الله هو الذي يخلف لمن أنفق، وقد قال الله لرسوله ﷺ في حديث عياض بن حمار رضي الله عنه: «**أنفق فسننفق عليك**» رواه أحمد، ولمسلم نحوه.

وقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقًا خلفًا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكًا تلفًا**» رواه الشيخان.

أكثر من الإنفاق، فقد «**كان ﷺ يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، وقد أعطى رجلًا غنمًا بين جبلين**».

٥) **أخي المسلم!** لنحذر من الربا كل الحذر! ولنتجنب كل المعاملات الربوية، سواء كانت بطاقات من البنوك وهي ربوية، أو قروضًا ربوية، أو معاملات ربوية أو مسألة العينة، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلًا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم**» رواه أبو داود (صحيح).

وتجنب الربا سواء كان ربا فضل أو ربا تأجيل، واحذر ما تخدع به البنوك الربوية الناس اليوم لإدخالهم في الربا مستغلين حاجة الناس وفقرهم.

❖ ❖ ❖

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ

﴿٤٢﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۖ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾ مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِيَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾

التفسير:

الله وحده هو الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم إذا انتهت أعماركم، ثم يحييكم ببعثكم من قبوركم للحساب والجزاء، هل ممن تشركون بهم مع الله من يفعل تلك الأفعال (فيخلق ويميت ويحيي)؟ تعالى الله وتقدس وتنزه عما يشركون ويعبدون معه.

ظهر الفساد في البر والبحر كالمرض والقحط والكوارث بسبب ما كسبته أيدي الناس من الذنوب والمعاصي؛ ليبتليهم بسبب بعض ذنوبهم التي عملوها اختبارًا لهم ومجازاة على صنعهم؛ لعلهم يرجعون عن المعاصي ويعودون إلى ربهم ويتوبون إليه.

قل -أيها الرسول- للمشركين: سيروا وتجولوا في الأرض فانظروا معتبرين متفكرين كيف كان نهاية ومصير الذين من قبلكم من الأمم الذين كذبوا الرسل وما حل بهم من الهلاك، فقد كان أكثرهم مشركين بالله فعاقبهم ودمرهم.

فأقم وجهك مستقيمًا على هذا الدين القويم (دين الإسلام)، واستمر عليه متمسكًا به من قبل أن يأتي يوم القيامة الذي لا يستطيع أحدٌ أن يرده

عن مجيئه ووقوعه من الله، ذلك اليوم يتفرقون ففريق في الجنة وفريق في السعير.

من كفر بالله ورسوله فعائد كفره وعاقبته عليه يوم القيامة، ومن آمن وعمل صالحًا فلأنفسهم يهيئون ويوطنون منزلًا كريمًا ومقعد صدقٍ في الجنة.

ليجزي الذين آمنوا وعملوا الأعمال الصالحة أحسن الجزاء، ويثيبهم أعظم الثواب بالتفضل عليهم، ومن ذلك: (الحسنة بعشر أمثالها إلى أضعاف كثيرة)، إنّه تعالى لا يحب الكافرين به المكذبين لرسله.

ومن أدلته وحججه الدالة على كمال قدرته واستحقاقه العبادة وحده دون سواه: أنّه يرسل الرياح تبشر عباده بنزول المطر وقرب الغيث، وليذيقكم الله من رحمته بالغيث الذي ينزل فيحيي به العباد والبلاد، ولتجري السفن والبواخر في البحر بأمر الله القدري وإرادته؛ ولتبتغوا من فضل الله في التجارات والمعيشة على السفن، ولعلكم تشكرون الله على ما أنعم به عليكم من النعم الظاهرة والباطنة التي لا تعد ولا تحصى.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** كلما ذكرت عبادة الله جل وعلا وذكرت معه عبادة المشركين وما هم عليه؛ فلننزه الله ونقدسه عما يشركون، (وليكن التنزيه والتقديس بهذه الجملة: **سبحان الله وتعالى عما يشركون**).

٢) أنّ ما نرى في البر والبحر والجو من المصائب؛ في البر نرى الأمراض والأوبئة والقحط والفقر والجوع والعري والانهيارات الأرضية وغير ذلك، ونرى في البحر العواصف بالسفن والبواخر والقرصنة البحرية

وموت حيوانات البحار من الأسماك ونحوها وغير ذلك، ونرى في الجو من الصواعق والأمطار التي تجرف الأرض والبرد الشديد الذي يتلف الثمار وغير ذلك؛ إن ذلك كله بسبب ذنوب الناس، حتى إن الذنوب ترتكب في البر والبحر وفي الجو.

فيا أخي المسلم! هل نتقي الله في أنفسنا ونعود إلى الله في البر والبحر والجو، ونتوب إلى الله من الذنوب والمعاصي؟

يا من يسير على الأرض! ويا من هو في الباخرة! ويا من هو في الطائرة أو غيرها! اتقوا الله وتجنبوا معصيته وخافوا منه فلا تنشروا الفساد، واجعلوا أوامر الله ورسوله ﷺ ونواهيه محط اهتمامكم.

وأنت -أيها الراكب الذي لا يملك شيئًا- عليك بالنصيحة لمن يرتكب الذنب في البر أو البحر أو الجو، وقد قال ﷺ: «**الدين النصيحة، قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**» (صحيح)، وأمر بالمعروف -أخي المسلم- وانه عن المنكر حسب استطاعتك.

٣) **أيها العبد!** إن أحدنا إذا كان مرتكبًا للذنوب فإنه فاجر، وإذا مات استراح منه العباد والبلاد والشجر والدواب، فعن أبي قتادة بن ربعي الأنصاري رضي الله عنه أنه كان يحدث: «**أن رسول الله ﷺ مر عليه بجنازة، فقال: مستريح ومستراح منه. قالوا: يا رسول الله! ما المستريح والمستراح منه؟ قال: العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله، والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب**» رواه البخاري.

فيا أخي! لنكن من أهل الطاعات، وليحذر أحدنا من الوقوع مع أهل الفجور وأصحاب الذنوب؛ فتستريح منه العباد والبلاد إذا مات.

٤) **أخي المسلم!** مهد لنفسك وهيئ لك مقعدًا في الجنة، وأصلح قبرك من الآن بالإيمان والعمل الصالح، فأنت في زمان الفرصة والمهلة، فأسرع إلى كل خير، ولينته أحدنا عن كل شر! وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن الميت تحضره الملائكة، فإذا كان الرجل صالحًا قالوا: اخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب، اخرجي حميدة وأبشري بروح وريحان ورب غير غضبان. قال: فيقولون ذلك حتى يعرج به إلى السماء فيستفتح لها، فيقال: من هذا؟ فيقولون: فلان، فيقال: مرحبًا بالنفس الطيبة التي كانت في الجسد الطيب، ادخلي حميدة، وأبشري بروح وريحان ورب غير غضبان، فيقال لها ذلك حتى تنتهي إلى السماء التي فيها الله تعالى ذكره، وإذا كان الرجل السوء قال: اخرجي أيتها النفس الخبيثة، كانت في الجسد الخبيث، اخرجي ذميمة، وأبشري بحميم وغساق، وآخر من شكله أزواج، فيقولون ذلك حتى تخرج، ثم يعرج بها إلى السماء فيستفتح لها، فيقال: من هذا؟ فيقولون: فلان، فيقولون: لا مرحبًا بالنفس الخبيثة، كانت في الجسد الخبيث، ارجعي ذميمة، فإنه لن يفتح لك أبواب السماء، فترسل بين السماء والأرض، فتصير إلى القبر، فيجلس الرجل الصالح في قبره غير فزع، فيقال: فيم كنت؟ فيقول: في الإسلام، فيقال: ما هذا الرجل؟ فيقول: محمد رسول الله ﷺ جاءنا بالبينات من قبل الله، فآمنا وصدقنا، فيقال: هل رأيت الله؟**

فيقول: ما ينبغي لأحد يراه، فتفرج له فرجة قبل النار، فينظر إليها يحطم بعضها بعضًا، فيقال: انظر ما وقاك الله، ثم تفرج له فرجة قبل الجنة، فينظر إلى زهرتها وما فيها، فيقال: هذا مقعدك، ثم يقال: على اليقين كنت، وعليه مت، وعليه تبعث إن شاء الله. ويجلس الرجل السوء في قبره، ثم يقال: فيم كنت؟ فيقول: لا أدري، فيقال: من هذا الرجل؟ فيقول: سمعت الناس يقولون. فتفرج له فرجة قبل الجنة، فينظر إلى زهرتها وما فيها، فيقال: انظر ما صرف الله عنك. ثم تفرج له فرجة قبل النار، فينظر إليها يحطم بعضها بعضا، فيقال: هذا مقعدك، ثم يقال: على شك كنت، وعليه مت، وعليه تبعث إن شاء الله، ثم يعذب ...» الحديث، رواه ابن ماجه (صحيح).

٥) أخي المسلم!

لنشكر الله على هذه النعم التي لا تعد ولا تحصى، ومنها:

- إذا رأيت الرياح وهي تسوق وتبشر بالمطر ونزول الأمطار.
- وإذا ركبت في السفينة -الباخرة- القوارب البحرية.
- وإذا عملت في أعمال طلب الرزق والمعيشة أو التجارة فتذكر هذه الآيـــة: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ وادع الله أن يعينك على شكره حتى وأنت في الصلاة في آخرها، وقد قال ﷺ لمعاذ رضي الله عنه أن يقول دبر كل صلاة: «**اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**» رواه أبو داود، والنسائي، فتدعو بهذا الدعاء قبل التسليم من الصلاة فرضًا أو نفلًا.

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ۖ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾ فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾

التفسير:

ولقد أرسلنا من قبلك -أيها الرسول- رسلًا إلى قومهم فجاؤوهم بالبراهين الواضحات على صدقهم وعلى وجوب عبادة الله وحده لا شريك له، فكذب الكثير منهم، فانتقمنا من الذين أجرموا بإهلاكهم ونجينا الذين آمنوا ونصرنا رسلنا وأتباعهم، وكان نصرهم حقًا علينا وفضلًا منا.

الله وحده الذي يرسل الرياح فتحرك سحابًا وتثيره إما من البحر أو غيره محمّلًا بالماء، فينشره الله في السماء ويمده ويكثره وينميه كما شاء ويجعله قطعًا، فترى المطر يخرج من بين السحاب، فإذا أصاب الله بالمطر من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون ويفرحون به، وإن كان هؤلاء القوم الذي أصابهم المطر قبل نزوله بهم لآيسين من نزوله.

فانظر بتفكر واتعاظ إلى آثار المطر كيف نرى الأرض قد اخضرت وأنبتت من كل زوج بهيج بعد أن كانت ميتة يابسة! إن الذي أحيا الأرض بعد موتها لقادر على إحياء الموتى من قبورهم بعد موتهم، إنه على كل شيء قدير، ولا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

ولئن أرسلنا ريحًا على الزرع والنبات الأخضر والثمار فرأوه يابسًا مصفرًا قد أفسدته الريح وأتلفته؛ لظلوا من بعد هذا الحال يكفرون بالله وبنعمه.

فإنك -أيها الرسول- لا تسمع بدعوتك من مات قلبه، ولا تسمع من أعرض بسمعه عن سماع الحق دعاءك إياه إلى الإيمان والهدى إذا ولوا مدبرين عنك؛ لأنهم كالصم وكالموتى فلا يسمعون دعاء ولا يعون تذكيرًا.

وما أنت -أيها الرسول- براد ومرشد من عميت قلوبهم عما هم فيه من الضلالة والانحراف، إن تسمع دعوتك سماع قبول واستجابة إلا من يؤمن بآياتنا التي أنزلناها عليك (القرآن) فهم مستسلمون منقادون مستجيبون.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) رسالة إلى المجرمين:

أخي المسلم! إن المجرمين اليوم كثير، وقد تفننوا في الإجرام وصد الناس عن دين الله، فمنهم من إجرامه عن طريق القنوات الفضائية، ومنهم من إجرامه عن طريق الغناء والموسيقى، ومنهم من إجرامه عن طريق الصحافة والإعلام، ومنهم من إجرامه بالسحر والشعوذة، ومنهم من يصد

الناس عن دين الله عن طريق اللعب، ومنهم من إجرامه عن طريق عمله، وغير هؤلاء كثير، وكل من عمل بالذنوب فهو مجرم ولكن بين مستقل ومستكثر، فنقول:

• لنحذر من الوقوع في الإجرام، وعلينا تجنب الذنوب (واجب)؛ لأن الذنوب هلكة، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن العبد ليتكلم بالكلمة ينزل بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب**» رواه الشيخان.

• ليعلم المجرمون أن الله سينتقم منهم فأين يذهبون من الله؟ فعليهم التوبة إلى الله والإنابة إليه وعدم التمادي في الإجرام.

• إن الله سينصر عباده المؤمنين والدعاة إلى الله نصرًا منه سبحانه قد جعله حقًا على نفسه، فالمجرمون مهزومون والمؤمنون والدعاة منصورون... والله الموفق.

٢) **أخي المسلم!** إذا عصفت الريح فقل ما جاء في قوله ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به**» رواه مسلم

٣) استبشر بنعمة الله ومنها المطر، وليحذر أحدنا إذا أنزل المطر أن يقع في كفر النعمة، انتبه واحذر! وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ما أنزل الله من السماء من بركةٍ إلا أصبح فريق من الناس بها كافرين، ينزل الله الغيث فيقولون: الكوكب كذا وكذا**» رواه مسلم.

٤) **أخي المسلم!** إذا نزل المطر واخضرت الأرض وأنبتت من الزروع والثمار والحدائق الغناء، فلنخرج إلى تلك الحقول والمزارع والحدائق والبساتين، ولننظر إلى آثار رحمة الله في إحياء الأرض بعد موتها، ولنتفكر ولنتأمل ولنتدبر أن الله سوف يبعثني ويبعثك من القبور بعد موتنا للجزاء والحساب، فماذا أعددنا لذلك اليوم (يوم القيامة)؟ هل عملنا الصالحات أم تركنا ونسينا؟ وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما: «**يؤتى بالعبد يوم القيامة، فيقول الله له: ألم أجعل لك سمعًا وبصرًا ومالًا وولدًا وسخرت لك الأنعام والحرث وتركتك ترأس وتربع، فكنت تظن أنك ملاقي يومك هذا؟ قال: فيقول: لا. فيقول له: اليوم أنساك كما نسيتني**» رواه الترمذي (صحيح)، ولمسلم بمعناه.

٥) (س): هل يسمع الموتى كلام الأحياء؟

(ج): نعم.

(س): ما الدليل على ذلك؟

(ج): لما قال عمر رضي الله عنه لرسول الله ﷺ عندما رآه يخاطب أهل قليب بدر: «**يا رسول الله! ما تخاطب من قوم قد جيفوا؟ فقال ﷺ: والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكن لا يجيبون**» رواه الشيخان.

(س): هل هذا خاص بأهل القليب أو عام؟ وما الدليل على ذلك؟

(ج): هو عام وليس خاصًا بأهل القليب؛ لحديث ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعًا: «**ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فيسلم**

عليه إلا عرفه ورد عليه السلام» قال ابن كثير: رواه ابن عبد البر مصححًا له.

(س): هل في التسليم على أصحاب القبور دليل على أنهم يسمعون السلام؟

(ج): نعم؛ لأنه ﷺ علم أمته أن يسلموا على أصحاب القبور: «**السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ...**» الحديث، رواه مسلم، وهذا خطاب لمن يسمع ويعقل، وقد قال ابن كثير رحمه الله: والسلف مجمعون على هذا، وقد تواترت الآثار عنهم بأن الميت يعلم بزيارة الحي له ويستبشر.

قلت: وقد نظم ابن القيم رحمه الله، فقال:

فعلى أبي الإنسان يعرض سعيه ... وعلى قرابته مع الإخوان

إن كان سعيًا صالحًا فرحوا به ... واستبشروا يا لذة الفرحان

أو كان سعيًا سيئًا حزنوا وقا ... لوا رب راجعه إلى الإحسان

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ۖ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا

هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَلَئِن جِئْتَهُم بِآيَةٍ لَّيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾

التفسير:

الله الذي خلقكم من ماء مهين وهو (النطفة)، ثم جعل من ضعف الطفولة قوة الشباب، ثم جعل من بعد قوة الشباب ضعف الكبر والكهولة والهرم، يخلق الله ما يشاء ويتصرف في عبيده بما يريد، وهو العليم بخلقه القدير على كل شيء.

ويوم تقوم القيامة يحلف الكفار أنهم ما عاشوا في الدنيا إلا ساعة واحدة، كذلك كانوا يصرفون عن الصدق في لبثهم ويكذبون في حلفهم كما كانوا يصرفون عن الإيمان والبعث والجزاء وعما جاءت به الرسل.

وقال الذين أعطوا العلم والإيمان الصادق للمكذبين بالبعث: لقد لبثتم في كتاب الأعمال مما قد قدره الله من يوم خلقتم إلى أن يبعثكم، فهذا يوم القيامة والبعث، ولكنكم كنتم لا تعلمون لعدم إيمانكم بالله وآياته، فكذبتم بذلك وأنتم ترونه الآن واقعًا أمامكم.

فيوم القيامة لا ينفع الذين ظلموا أنفسهم بالكفر والمعاصي اعتذارهم عما فعلوا، ولا هم يرجعون إلى الدنيا ليعملوا؛ لأنهم كاذبون ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون.

ولقد بينا للناس في هذا القرآن الحق ووضحناه لهم وضربنا لهم فيه من كل صفة مستغربة، تثير العقل وتحركه؛ لينتبه ويتعقل ويتفهم تلك الأدلة الدالة على قدرة الله العظيمة واستحقاقه العبادة دون سواه.

ولئن أتيت هؤلاء الكفار بحجة وبرهان على صحة رسالتك؛ ليقولن الكفار: ما أنت -يا محمد- ومن معك إلا مبطلون فيما تقولون وتدعون إليه من التوحيد وطاعة الله وترك معصيته.

كما أن الله ختم على قلوب الكفار فلا ينفذ إليها إيمان ولا يدخلها هدى، فإنه يختم على قلوب الذين لا يعلمون ما أنزل الله على رسوله وأوحاه إليه من القرآن والسنة لإعراضهم عنه.

فاصبر -أيها الرسول- على أذى الكفار ومخالفتهم وعنادهم وتكذيبهم، وعلى دعوتك بالثبات عليها، إن وعد الله حق بنصرك وتأييدك وجعل العاقبة لك ولمن اتبعك في الدنيا والآخرة، ولا يحملنك على الخفة والطيش والاستعجال الذين لا يؤمنون بيوم القيامة يقينًا، وإنما هم من أهل الشك في ذلك.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** هل نظرنا أننا ضعفاء خلقنا الله من ضعف، فكيف يتكبر أحدنا على ربه فيعرض عن طاعته وينخرط في معصيته؟ وهل يليق بي وبك أيها الضعيف أن نستغني عن القوي العزيز، وهو(الله)؟

إننا -أيها المسلم- علينا أن نعرف أننا ضعفاء، فليس لنا إلا التوكل على

القوي العزيز والتوبة إليه والإنابة إليه، وأن يعلق كل واحد منا قلبه بربه، بل يجعل حياته كلها لربه إن أراد الفوز والفلاح، وقد جاء في حديث بسر بن جحاش القرشي رضي الله عنه قال: «**بزق النبي ﷺ في كفه ثم وضع أصبعه السبابة، وقال: يقول الله عز وجل: أنى تعجزني يا ابن آدم وقد خلقتك من مثل هذه؟ فإذا بلغت نفسك هذه -وأشار إلى حلقه- قلت: أتصدق، وأنى أوان الصدقة**»! رواه ابن ماجه، ولأحمد نحوه (صحيح).

٢) اعلم فضل العلم النافع والإيمان الصادق في الدنيا والآخرة، ولذا -أخي المسلم- لنتعلم العلم الشرعي، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه: «**من سلك طريقًا يطلب فيه علمًا سلك الله به طريقًا من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضًا لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر**» رواه أهل السنن، وأحمد (صحيح).

أخي المسلم! تأمل حديث أبي الدرداء رضي الله عنه وما فيه من فضائل العلم وما لطالب العلم، وابذل الجهد في طلب العلم وفقك الله.

٣) **أخي المسلم!** اصبر حتى تلقى الله عز وجل، فإن الحياة تحتاج إلى صبر ولذلك:

• علي وعليك أن نصبر على الطاعات، وعن المعاصي، وعلى أقدار الله المؤلمة كالمرض والفقر وغير ذلك، وقد قال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**إن الصبر عند أول صدمةٍ**» رواه الشيخان، وهذا الصبر واجب.

• **أخي!** ليوصي بعضنا بعضًا بالصبر، وقد قال تعالى: ﴿ وَتَوَاصَوْا بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِٱلصَّبْرِ ﴾ [العصر:٣].

وقال ﷺ: «**فاصبروا حتى تلقوني على الحوض**».

• هل علمنا فضل الصبر؟ فقد قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر:١٠]، وإنه: «**ما أعطي أحد عطاء أوسع من الصبر**».

• إن الصابر يتحقق له بإذن الله الخير العظيم، كما قال تعالى: ﴿ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ﴾ [الأنعام:٣٤]، وقال تعالى: ﴿ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم ... ﴾ [آل عمران:١٢٥].

• إن النبي ﷺ أمر بالصبر، وأن الصبر من صفات أولي العزم من الرسل، قال تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [الأحقاف:٣٥].

والصبر الجميل هو صبر لا شكوى معه، فعلينا بالصبر الجميل، ﴿ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴾ [المعارج:٥]، ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ [يوسف:١٨].

٤) **أخي المسلم!** لنحذر من طاعة الذين لا يقين عندهم بيوم القيامة، ومن طاعة السفهاء، ولا يكن أحدنا خفيفًا طائشًا مستعجلًا بسبب هؤلاء، فقد يقع أحدنا في الخفة والزلل بسبب طاعته لسفيه أو بسبب كلمة من

سفيه يستدرج أحدنا بها ليوقعه في المهالك، لذا علينا التأني إلا فيما كان من عمل الآخرة، قال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**التأني من الله والعجلة من الشيطان**» رواه البيهقي (حسن)، وقال ﷺ لأشج عبد القيس: «**إن فيك لخصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة**» رواه مسلم.

أخي المسلم! كن متانيًا حليمًا في أمورك على حسب ما ذكرنا.

٥) عن رجل من أصحاب النبي ﷺ: «**أنه صلى مع النبي ﷺ الصبح فقرأ بالروم فتردد في آيةٍ، فلما انصرف قال: إنه يلبس علينا القرآن أن أقوامًا منكم يصلون معنا لا يحسنون الوضوء، فمن شهد الصلاة معنا فليحسن الوضوء**» رواه الإمام أحمد (حسن).

أخي المسلم! أحسن الوضوء لصلاتك.

أخي المسلم! اقرأ بسورة الروم في صلاة الصبح بعض الأحيان.

❖ ❖ ❖

تفسير سورة لقمان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾ ﴾

التفسير:

(الم) حروف مقطعة استأثر الله بعلمها.

تلك آيات القرآن المحكم المتقن.

هذا القرآن هدىً يهتدى به ورحمة للذين أحسنوا في عملهم وراقبوا الله في كل شؤونهم وساروا على طريقة رسولهم ﷺ.

الذين يؤدون الصلاة كما أمرهم الله ويعطون الزكاة طيبة بها نفوسهم، وهم بيوم القيامة وما فيه من الجزاء والحساب يصدقون أتم التصديق.

أولئك المتصفون بهذه الصفات على بصيرة من الله ونور واهتداء ومنهج واضح جلي، وأولئك هم الفائزون بكل مطلوب ومحبوب الناجون من كل مرهوب.

وبعض الناس يشتري كل ما ألهى عن الخير وصرف عن الهدى -ومنه الغناء- ليصرف الناس عن دين الله ويبعدهم عنه بغير حجة ولا برهان،

ويتخذ آيات الله سخرية واستهزاءً، أولئك لهم عذاب مهين مخز دائم مستمر.

وإذا تقرأ عليه آياتنا (القرآن) أعرض متكبرًا معاندًا متصامًا كأنه لم يسمع آيات الله، كأن في أذنيه صممًا وثقلًا يمنعه من سماع الحق، فبشره - أيها الرسول- بعذاب مؤلم موجع شديد في نار جهنم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن هذا القرآن كتاب حكيم، فهل أنا وأنت تعلمناه ودرسناه وفقهناه وتعلمنا الحكمة منه: (حكمة في الدعوة إلى الله، وحكمة في تطبيقه، وحكمة في نشره في هذا العالم، وحكمة في تربية الناس عليه والعمل بما جاء فيه؟)، وقد قال ﷺ كما في حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه: «**تعلموا كتاب الله وتعاهدوه وتغنوا به، فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفلتًا من المخاض في العقل**» رواه أحمد (صحيح). لنسأل أنفسنا عن العناية بهذا القرآن، وإن العبد بقدر ما يعتني بكتاب الله يكون أكثر هدىً وتوفيقًا.

٢) **أيها المسلم!** إن علينا أن نقيم الصلاة إقامةً حقيقية كما أمرنا الله عز وجل وكما صلى رسولنا ﷺ، حيث قال ﷺ: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**»، وأن نصلي الجماعة في المساجد (الذكر)، كما قال تعالى: ﴿وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ [البقرة:٤٣]، فاعتن بإحسان الوضوء ثم الذهاب إلى المسجد وليس لك هدف إلا الصلاة لتحصل على ما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**صلاة الجميع تزيد على صلاته في بيته وصلاته في سوقه خمسًا وعشرين درجة، فإن أحدكم إذا توضأ فأحسن وأتى المسجد لا**

يريد إلا الصلاة لم يخط خطوة إلا رفعه الله بها درجة، وحط عنه خطيئة حتى يدخل المسجد، وإذا دخل المسجد كان في صلاة ما كانت تحبسه، وتصلي -يعني- عليه الملائكة ما دام في مجلسه الذي يصلي فيه: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، ما لم يحدث فيه» رواه البخاري، وقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**صلاة الجماعة تعدل خمسًا وعشرين من صلاة الفذ**» رواه مسلم، وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبعٍ وعشرين درجةً**» رواه الشيخان، وصل تطوعًا بحيث لا يراك أحد لتحصل على المضاعفة، كما قال ﷺ في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**وإن صلاها بأرض فأتم وضوءها وركوعها وسجودها بلغت صلاته خمسين درجة**» رواه أبو يعلى (صحيح).

٣) **أخي المسلم!** ابحث في نفسك: هل عندك ما تجب فيه الزكاة؟ فإن كنت كذلك فأخرج زكاة مالك بكل دقة وعناية طيبة بها نفسك، وتطلب دخول الجنة بتحقيق ما جاء في حديث أبي أمامة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب في حجة الوداع، فقال: «**اعبدوا ربكم، وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم، وحجوا بيتكم، وأدوا زكاتكم طيبة بها أنفسكم تدخلوا جنة ربكم**» رواه أحمد، وروى أبو داود نحوه (صحيح).

٤) **أخي المسلم!** لنحذر من المعازف كالطبل والموسيقى والربابة والمزامير وما يسمى اليوم (دق العود) وغيرها من المعازف فإن الأصل في المعازف (التحريم)، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي عامرٍ أو أبي مالكٍ الأشعري رضي الله عنه سمع النبي ﷺ يقول: «**ليكونن من أمتي أقوام يستحلون**

الحر والحرير والخمر والمعازف، ولينزلن أقوام إلى جنب علمٍ يروح عليهم بسارحةٍ لهم يأتيهم -يعني الفقير- لحاجةٍ فيقولون: ارجع إلينا غدًا، فيبيتهم الله ويضع العلم، ويمسخ آخرين قردةً وخنازير إلى يوم القيامة» رواه البخاري، وأبو داود، فمن أخرج شيئًا من المعازف من التحريم فعليه الدليل، ولا يخرج منها إلا الدف في العرس للنساء والجواري الصغار وفي العيد ونحو ذلك، فليحذر المسلم من الوقوع في ما وقع فيه البعض من الفساق أصحاب الموسيقى والمعازف والعود والكمنجة والطبول وغيرها.

٥) **أخي المسلم!** لنحذر من الغناء، وقد قال ابن مسعود رضي الله عنه في لهو الحديث: (هو والله الغناء)، وكذلك قال ابن عباس وجابر وعكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد وغيرهم.

رسالة إلى المغنين والمغنيات:

أيها المطربون من المغنين والمغنيات! اتقوا الله؛ فقد أفسدتم كثيرًا من الرجال والنساء من الشباب والشابات بأغانيكم الماجنة، فخافوا الله وراقبوه وتوبوا إليه، ولا تغتروا بكلام بعض الناس الذين يشجعونكم بأنكم (نجوم)، فهؤلاء لن يغنوا عنكم من الله شيئًا يوم القيامة، وإن كسبكم من هذا العمل هو كسب حرام (فعملكم حرام وكسبكم حرام)، فاتركوا هذا العمل الخبيث واطلبوا الحلال في أعمال أخرى مما أباح الله ورسوله ﷺ، وقد قال ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**خذوا ما حل ودعوا ما حرم**» رواه ابن ماجه (صحيح).

خذوا نصيحتي هذه قبل الموت، وتوبوا قبل الغرغرة، واسمعوا نداء الله: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور:٣١]، وقد قال ﷺ: «**التائب من الذنب كمن لا ذنب له**» رواه ابن ماجه (حسن)، وقال ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر**» رواه الترمذي، وابن ماجه، والحاكم (حسن).

٦) **أيها المسلم!** كل ما ألهى عن الخير فهو لهو فاتركه إلى ما ينفعك، وقد جاء في الحديث: «**كل ما يلهو به الرجل المسلم باطل، إلا رميه بقوسه، وتأديبه فرسه، وملاعبته أهله، فإنهن من الحق**» رواه الترمذي، وأبو داود، والنسائي، وأحمد (صحيح)، فهذه الثلاثة ليست من الباطل، أما غيرها من اللهو فهو باطل، وقد قال ﷺ: «**احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز**» رواه مسلم.

أخي المسلم! إن كنت عاقلًا فاشتغل بما ينفعك في دنياك وآخرتك، وأعرض عما يضرك في دينك ودنياك، وأعرض عما لا نفع فيه في الدنيا والآخرة.

٧)**أيها المسلم!** أعرض عما يلي:

أ- كل ما فيه ضرر في دينك أو دنياك فابتعد عنه، وقد قال ﷺ: «**لا ضرر ولا ضرار**».

ب- كل ما لا نفع فيه في دينك أو دنياك حتى وإن كان لا ضرر فيه، واجعل وصية رسول الله ﷺ نصب عينيك وهي قوله: «**احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز**» رواه مسلم.

٨) اقنع أيها المسلم! بالقليل الذي يكفيك فهو خير من الكثير الذي يلهيك، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه: «**ما طلعت شمس قط إلا بعث بجنبتيها ملكان يناديان يسمعان أهل الأرض إلا الثقلين: يا أيها الناس! هلموا إلى ربكم فإن ما قل وكفى خير مما كثر وألهى، ولا آبت شمس قط إلا بعث بجنبتيها ملكان يناديان يسمعان أهل الأرض إلا الثقلين: اللهم أعط منفقًا خلفًا، وأعط ممسكًا مالًا تلفًا**» رواه أحمد.

❖ ❖ ❖

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾﴾

التفسير:

إن الذين آمنوا وعملوا الأعمال الصالحة بفعل أوامر الله وترك نواهيه لهم جنات النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول، خالدين في جنات النعيم

لا يخرجون منها ولا يتحولون، وعدًا صادقًا من الله بدخولهم الجنة وخلودهم فيها لا يتخلف ذلك الوعد، بل هو حاصل متحقق، وهو العزيز القاهر فلا يغالب ولا يمانع، الحكيم في صنعه وشرعه وجزائه.

خلق الله السموات ورفعها بغير عمد كما ترونها، وألقى في الأرض جبالًا شامخة أرست الأرض لئلا تضطرب وتهتز بكم، وذرأ في الأرض من كل الدواب (من أصناف الحيوانات)، وأنزلنا من السماء ماء المطر فأنبتنا في الأرض من كل صنف من النباتات حسن المنظر نافعًا لكم، هذا الخلق كله خلق الله وحده، فأروني -أيها المشركون- ماذا خلق الذين من دونه مما تعبدون وتدعون من الأنداد، بل المشركون بالله العابدون غيره معه في جهل وحيرة وضلال واضح بيّن عن الطريق المستقيم.

ولقد أعطينا لقمان الفقه في الدين والفهم والإصابة في القول وعمق النظر والتفكر، أن اشكر لله على ما آتاك من الفضل، وذلك بالقيام بطاعة الله وترك معصيته، ومن يقم بذلك فإنما ثمرة شكره ونفعه يعود إلى نفسه وفائدته له، ومن كفر بالله ونعمه فإن الله غنيٌّ عن عباده كلهم فلا يتضرر بذلك، وهو الذي له الحمد كله الغني عما سواه فلا إله إلا هو.

واذكر -أيها الرسول- حين قال لقمان لابنه موجهًا وناصحًا ومربيًا: يا بني! لا تشرك بالله في إلهيته (عبادته) وربوبيته وأسمائه وصفاته، إن الشرك أعظم الظلم وأكبر الكبائر.

ووصينا الإنسان موجبين عليه بر والديه والإحسان إليهما، فقد حملته

أمه ضعفًا على ضعفٍ وآلام وشدة وأتعاب كثيرة، وفطامه من الرضاع في عامين، أن اشكر لي -أيها الإنسان- بالعمل بما أمرتك والانتهاء عما نهيتك واشكر لوالديك ببرهما والإحسان إليهما في غير معصية الله، إلي الرجوع بعد الموت فأجازي كلًا بعمله، إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر.

وإن بذل والداك جهدهما وحرصا على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فإن الشرك كله جهل، ولا يصح الإشراك بالله، فلا تطعهما في ذلك، وصاحبهما في الدنيا بالإحسان إليهما، واسلك طريق من تاب إلي وخضع لي وانقاد بالقيام بما أمرته والانتهاء عما نهيته، ثم إلي مرجعكم جميعًا فأخبركم بما كنتم تعملونه وأجازيكم عليه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** لنسارع إلى جنات النعيم المقيم التي وعد الله عباده المؤمنين وعدًا حقًا لا يتخلف.

ويا أخي المسلم! اسمع بعض ما لأهل الجنة، ففي حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**يدخل أهل الجنة الجنة جردًا مردًا مكحلين أبناء ثلاثين أو ثلاثٍ وثلاثين سنةً**» رواه الترمذي (صحيح).

«**وسئل رسول الله ﷺ: ما الكوثر؟ قال: ذاك نهر أعطانيه الله -يعني: في الجنة- أشد بياضًا من اللبن وأحلى من العسل، فيها طير أعناقها كأعناق الجزر، قال عمر: إن هذه لناعمة، قال رسول الله ﷺ: أكلتها أحسن منها**» رواه الترمذي (حسن).

لنتطلب الجنة ولنسع في طلبها ليلًا ونهارًا وفي كل زمان دائمًا حتى نلقى الله ﷻ.

٢) **أخي المسلم!** قف وانظر إلى السماء (سقف بلا أعمدة)، إنها قائمة بأمر الله القادر على كل شيء، وقف وانظر إلى الجبال الرواسي الشامخة، واعلم أنها إنما خلقها الله لتثبت بها الأرض حتى لا تتحرك بالعباد فتميل وتضطرب، وما ذلك إلا دليل على قدرة الله العظيمة، وفي ذلك من فضل الله على عباده، بحيث إنك لو تأملت زلزالًا على مقياس (رختر) وصل سبع درجات لمدة ربع ساعة، وكم يحصل بذلك الزلزال من الهلاك والإتلاف، ولكن الله حفظنا، ولكن من يشكر منا الله على هذه النعم التي لا تعد ولا تحصى! فقد حفظنا من فوقنا ومن تحتنا ومن كل جهة، فله الحمد والشكر وله الثناء الحسن، ولذلك يشرع لك ايها المسلم الدعاء: وقد قال ﷺ: «**اللهم احفظني من بين يدي** ... -الحديث، وفيه- **وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي**» رواه أبو داود، والحاكم، وأحمد، وقال أبو داود: قال وكيع: يعني الخسف. (صحيح).

رسالة إلى كل مسلم (وإلى الوالدين):

٣) **أخي المسلم!** تطلب الحكمة (الفقه في دين الله) فإنه من يؤتي الحكمة فقد أوتي خيرًا كثيرًا، وممن أتاه الله الحكمة (لقمان)، وامتن الله بها عليه فظهرت آثارها عليه في تربية ابنه وتوجيهه التوجيه السليم، فهل وجهنا أبناءنا وبناتنا وأهلينا بما يلي:

أ- نهيهم عن الشرك بالله وبيان أنه أعظم الذنوب، «**ولما نزلت الآية:** ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾[الأنعام:٨٢] **قال الصحابة: يا رسول الله! أينا لا يظلم نفسه؟ قال: ليس كما تقولون: ﴿ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ بشرك، أولم تسمعوا إلى قول لقمان لابنه: ﴿ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾** رواه البخاري.

وجه ابنك وبنتك وأهلك وقل لهم: (لا تشركوا بالله إن الشرك لظلم عظيم).

ب- اجلس مع أولادك وأهلك ونبههم إلى أعمال الخير وإلى عبادة الله وحده لا شريك له، والى العناية بالتوحيد وتحقيقه والتمسك به حتى الموت حتى لو كنت في مرض موتك، فتابع هذا الموضوع كما فعل يعقوب عليه السلام مع أبنائه لما حضره الموت: ﴿ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى ﴾ [البقرة:١٣٣].

ج- ادع الله أن يجنبك وأولادك وأهلك الشرك بالله وعبادة الأصنام، كما قال إبراهيم عليه السلام: ﴿ وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾[إبراهيم:٣٥].

د- ادع الله أن يجعلك وذريتك مقيمي الصلاة، كما قال إبراهيم عليه السلام: ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ﴾[إبراهيم:٤٠].

ه- ادع الله لذريتك حتى قبل حصولهم: ﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [الفرقان:٧٤].

و- لنهتم بموعظة الأولاد، ولننظم برامج عملية حتى نعظ أولادنا وأهلينا بما ينفعهم في دينهم ودنياهم.

ز- ادع لأولادك، فدعوتك لهم بكل خير مستجابة؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ثلاث دعواتٍ يستجاب لهن لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد لولده**» رواه ابن ماجه، والترمذي، وأحمد (صحيح).

ح- أوص الأولاد والأهل بالمداومة على الطاعة حتى الموت: ﴿ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [البقرة:١٣٢].

ط- لنحافظ على أولادنا مما يضرهم، ومن ذلك ما قاله ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**اكفتوا صبيانكم عند العشاء، فإن للجن انتشارًا وخطفة**» رواه البخاري. (اكفتوهم) أي: ضموهم وامنعوهم من الحركة الكثيرة، ومعنى (خطفة) استلاب الشيء بسرعة.

٤) **أخي المسلم!** لنحفظ وصية الله لنا بالوالدين، فإذا رأيت أمك فتذكر حملها وتعبها ووحمها، وثقلك في بطنها وحركتك في بطنها، وما قاست من الآلام والمتاعب والأمراض والصعاب حتى وضعتك ﴿ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ ﴾ [لقمان:١٤] (تعبًا على تعب، وثقلًا على ثقل، ومشقة على مشقة)، ومن سهر بالليل وانشغال بك حتى ولو أصبحت كبيرًا ذا عيال، وتذكر أنها أرضعتك وحملتك بعد الولادة وسهرت عليك وداوتك، وكنت شغلها الشاغل وهمها الأكيد، تقدمك على نفسها في كل أمر وتسعى في حمايتك من كل ما

يضرك حتى على حساب صحتها (فمن هو العاقل الذي يعي هذا كله؟) إنه لا يتنكر لهذا إلا الخسيس الذي لا حياء عنده ولا دين يردعه ولا خلق، بل هو احقر من الحيوانات!

ولذلك أخي المسلم! يجب عليك أن تبر والديك وأن تبر أمك، واشكر لوالديك بعد شكر الله ﷻ، وأن تكرمهما غاية الإكرام في كل شيء حتى في الكلام ﴿ وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ [الإسراء:٢٣]، ولتحذر من عقوق الوالدين فإنه من الكبائر، وقد قال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وقول الزور**» رواه الشيخان.

٥) **أخي المسلم!** لا طاعة لمخلوق في معصية الله ﷻ، فلا يطع أحد منا والديه في المعصية، سواء كانت المعصية من الكبائر أو من الصغائر، فلا يجوز أن يشتري لوالده دخانًا أو جراكًا أو قاتًا أو مخدرات أو غير ذلك من المحرمات، ولا أن يطيع أحد والديه أو غيرهما في معصية الله، ولكن إذا كان الوالدان عاصيين أو كافرين وجب الإحسان إليهما في الدنيا وعدم الإساءة إليهما، ولا يطاعان في المعصية، ولكن يدعو المسلم والديه إلى الله بالأسلوب الجميل حتى يتركا المعصية، وقد قال ﷺ كما في حديث علي رضي الله عنه: «**إنما الطاعة في المعروف**» رواه الشيخان، وقال ﷺ كما في حديث عمران رضي الله عنه: «**لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق**» رواه أحمد (صحيح). وفي حديث علي رضي الله عنه: «**لا طاعة لأحد في معصية الله**» رواه الحاكم، وأحمد.

﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾ ﴾

التفسير:

ويوصي لقمان ابنه قائلًا له: يا بني! إن الخطيئة والحسنة إن تك في صغرها مثقال حبة خردل، فتكن في داخل صخرة أو في السموات أو في الأرض، فإن الله مطلع عليها وسيحضرها الله يوم القيامة ويجازي عليها، إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر، إن الله لطيف عليم لا تخفى عليه الأشياء وإن دقت وتضاءلت، خبير بكل شيء فلا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء.

يا بني! أقم الصلاة كما شرعت، وأمر بالمعروف الذي حث عليه الشرع ودل عليه العقل السليم حسب استطاعتك، وانه عن المنكر الذي نهى عنه الشرع ودل العقل السليم على فساده، واصبر على ما أصابك في

سبيل ذلك من أذى، إن ذلك من عزائم الأمور التي أوجبها الله، وإنما يقوم بها ويعزم على عملها من تطلب الدرجات العلى ومعالي الأمور.

ولا تعرض بوجهك عن الناس تكبرًا عليهم واحتقارًا لهم، ولا تمش في الأرض مختالًا متكبرًا جبارًا عنيدًا، إن الله لا يحب كل مختال معجب بنفسه فخور على غيره.

وتواضع في مشيك معتدلًا بين الإسراع والبطء، واخفض من صوتك ولا ترفعه، إن أقبح الأصوات لصوت الحمير.

ألم تروا أن الله ذلل لكم ما في السموات من شمس وقمر ونجوم وأمطار وغيرها، وجعل السماء سقفًا محفوظًا، وذلل لكم ما في الأرض من نبات وحيوان وماء ومعادن وأشجار وزروع وغيرها، وأوسع عليكم وأتم لكم نعمه الكثيرة التي لا تعد ولا تحصى من صحة وعافية وأموال وأولاد وأزواج وأمن وأمان وغيرها مما هو نعم ظاهرة، ومن النعم الباطنة في العقول والأرواح والأفهام، وأعظم النعم أن الله أرسل إليكم الرسل وأنزل الكتب، ثم مع هذا كله فبعض الناس يجادل في توحيد الله وفي أسمائه وصفاته وعبادته، ومجادلته في ذلك بغير علم ولا مستند من حجة صحيحة ولا كتاب مأثور منير.

وإذا قيل لهم: اتبعوا ما أنزل الله في كتابه على رسوله ﷺ قال هؤلاء المجادلون: بل نتبع ما وجدنا آباءنا عليه فنسلك طريقهم ونقتدي بهم في الشرك بالله وعبادة ما عبدوه من دون الله، أيتبعون آباءهم ويقلدونهم في

عبادة غير الله، ولو كان الشيطان يدعو آباءهم ويزين لهم الشرك بالله، فيقودهم بدعوته إلى عذاب نار جهنم المستعرة الموقدة؟!

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **تكملة وصية الآباء والأمهات للأولاد (من الرسالة):**

ي- أوصوا أولادكم بأن يعلموا بأن الله لا يخفى عليه شيء، وأنه سوف يحضر يوم القيامة العبد وعمله سواء كان عمله صغيرًا أو كبيرًا وسيجازيه عليه، وحذروا أولادكم من الذنوب حتى الصغائر منها، فإنها قد تجتمع على العبد حتى تهلكه، كما أخبر عن ذلك النبي ﷺ.

ك- أوصوا أولادكم بإقامة الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الأذى، وقد قال ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع**» رواه أبو داود (صحيح).

ل- انهوا أولادكم عن الكبر وعن مشية التبختر، ومروهم بغض الصوت وكل خلق كريم.

م- أوصوا أولادكم بتوحيد الله (عبادته وحده لا شريك له)، وحثوهم على الدعوة إلى الله عز وجل ونشر دينه وكتابه وسنة رسوله ﷺ في أرض الله وفي مجتمعاتهم ومدارسهم ومع زملائهم، وسواء كان الأولاد من الذكور أو من الإناث (البنات).

ن- هذه الوصايا التي نقدمها إلى الأولاد علينا أن نتحلى بها نحن.

أخي المسلم! علينا أن ننظر في أنفسنا هل قمنا بهذه الوصايا التي أوصى بها لقمان ابنه أم لا؟ وليقم كل واحد منا على نفسه ثم على أولاده، فقد قال تعالى: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ [المائدة:١٠٥]، وقال ﷺ: «**كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته**» رواه الشيخان.

٢) **أخي المسلم!** لنحذر من الكبر والاختيال، وقد قال ﷺ كما في حديث الهجيمي رضي الله عنه: «**وإياك وإسبال الإزار، فإنها من المخيلة، وإن الله لا يحب المخيلة**» رواه أحمد، وأبو داود (صحيح)، وقال ﷺ كما في حديث سالم بن عبد الله عن أبيه: «**من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة**» رواه البخاري، ومسلم.

أخي المسلم! إذا كنت مسبلًا تجر ثوبك فاتق الله وعد إلى المنزل وأزل المقدار الزائد خوفًا من الله عز وجل، قال النبي ﷺ كما في حديث أبي ذر رضي الله عنه: «**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم، قال: فقرأها رسول الله ﷺ ثلاث مرار، قال أبو ذر: خابوا وخسروا من هم يا رسول الله؟ قال: المسبل، والمنان، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب**» رواه مسلم.

٣) **أخي المسلم!** احذر كل الحذر من رفع صوتك في الأمور غير المشروعة، واعلم أن الذين يرفعون اصواتهم بالغناء الماجن والكلام الباطل انما يتشبهون بالحمير، و(إذا سمعنا نهيق الحمار فلنتعوذ بالله من الشيطان)، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إذا سمعتم صياح الديكة**

فاسألوا الله من فضله، فإنها رأت ملكًا، وإذا سمعتم نهيق الحمار فتعوذوا بالله من الشيطان، فإنها رأت شيطانًا» رواه الشيخان.

٤) **أخي المسلم!** عش متواضعًا ولا تحب الشهرة، وقد قال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**رب ذي طمرين لا يؤبه له، لو أقسم على الله لأبره، منهم البراء بن مالك**» رواه الترمذي.

وكان ﷺ متواضعًا، فعن أنس بن مالكٍ رضي الله عنه أنه ﷺ قال لبعض النساء: «**يا أم فلانٍ! اجلسي في أي نواحي السكك شئت حتى أقضي حاجتك، فخلا معها في بعض الطرق حتى فرغت من حاجتها**» رواه مسلم، واحذر من طلب الشهرة، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**من لبس ثوب شهرةٍ ألبسه الله يوم القيامة ثوبًا مثله**» رواه أبو داود، وقال: زاد عن أبي عوانة: «**ثم تلهب فيه النار**» وفي لفظ: «**ثوب مذلةٍ**» رواه أبو داود، وابن ماجه، وأحمد (حسن).

٥) **أخي المسلم!** تحل بحسن الخلق، فقد «**كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقًا**» رواه مسلم من حديث أنس رضي الله عنه، وقال ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**وإن من خياركم أحسنكم أخلاقًا**» رواه الشيخان، وقال ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم**» رواه أبو داود (صحيح)، وقال ﷺ كما في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه: «**ما من شيءٍ أثقل في الميزان من حسن الخلق**» رواه أبو داود، والترمذي (صحيح)، وقال ﷺ كما في حديث أبي أمامة رضي الله عنه: «**أنا زعيم ببيتٍ في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقًا،**

وببيتٍ في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحًا، وببيتٍ في أعلى الجنة لمن حسن خلقه» رواه أبو داود (حسن).

٦) **أخي المسلم!** لنحذر من التكبر على الخلق، واسمع ما قاله ﷺ في أهل الكبر! فقد قال ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: **«لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرةٍ من كبرٍ، قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنًا ونعله حسنةً؟ قال: إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس»** رواه مسلم، وقال ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: **«يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكانٍ ...»** الحديث، رواه الترمذي، وأحمد (صحيح).

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال: **«يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان، فيساقون إلى سجن في جهنم يسمى بولس، تعلوهم نار الأنيار، يسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال»** رواه الترمذي.

٧) أيها المتكبرون! إما لمالكم أو لوجاهتكم أو لسلطتكم أو غير ذلك - كيف حالكم يوم القيامة وقد قال ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«يطوي الله عز وجل السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأرضين بشماله، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟»** رواه مسلم.

٨) **أخي المسلم!** إن الله قد ذلل لنا ويسر وأباح أن ننتفع بكل شيء في

السموات والأرض من الجمادات والحيوانات والأجواء والبحار في غير ما حرم الله، وأنعم علينا نعمًا لا تعد ولا تحصى.

أ- فهل شكرنا الله على هذه النعم وقمنا بعبادة الله وحده لا شريك له، وأثنينا على الله بهذه النعم وجعلناها في طاعته؟

ب- اعلم أن الأصل الإباحة إلا ما خرج بدليل شرعي نص على تحريمه، كما نهى الرسول ﷺ: «**عن أكل كل ذي نابٍ من السباع، وعن كل ذي مخلبٍ من الطير**» رواه مسلم، أو كان ضارًا فإنه يحرم، كما قال ﷺ: «**لا ضرر ولا ضرار**».

ج- لماذا لا نستغل العلوم الحديثة في سبيل تقوية المسلمين أمام عدوهم الكافر؟ فنقوم بعمل المصانع لصناعة كل مفيد في الحروب مع الكفار، وصناعة الأجهزة التي تعين على الرمي وجهاد العدو، وقد قال ﷺ: «**ألا إن القوة الرمي**» رواه مسلم.

وكذلك صناعة ما يفيد المسلمين في حياتهم وتطوير دعوتهم إلى الله ﷻ حسب الوسائل الحديثة باستخدام الأقمار الصناعية والقنوات، وغيرها مما هو نافع للمسلمين لنشر دينهم وعقيدتهم.

د- يجب علينا تجاه كل نعمة أنعم الله بها علينا أن نجعلها للمحافظة على عقيدتنا وديننا، فلا نقدم أي تنازل عن هذا الدين في أي مجلس؛ لأن أعظم نعمة أنعم الله بها علينا هي هذا الدين، وهو دين الإسلام ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأعراف:٤٣]، فلنقدم أنفسنا وكل شيء من أجل ديننا.

٩) أيها المسلم! (أقصد في مشيك)، فلتكن مشيتك متواضعة متأسيًا فيها برسول الله ﷺ، ولتكن كما يلي:

أ- لا تكن مشيتك مشية الكسلان أو العاجز، ففي حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**أنه ﷺ كان يمشي مشيًا يعرف فيه أنه ليس بعاجز ولا كسلان**» رواه البغوي في شرح السنة.

ب- اذا مشيت فكن متكفئًا كأنما أنت نازل من مرتفع؛ لأنه ﷺ «**كان إذا مشى تكفأ كأنما انحط من صبب**» رواه الترمذي، وأحمد، وعند الحاكم: «**كأنه يتوكأ**»، وعند مسلم: «**إذا مشى تكفأ**».

ج- لا تلتفت إذا مشيت، وفي حديث جابر رضي الله عنه: «**أنه ﷺ إذا مشى لم يلتفت**» رواه الحاكم.

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ ۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾ ﴾

التفسير:

ومن يخلص عمله طاعة لربه وانقيادًا لأمره واتباعًا لشرعه، وهو

محسن في عمله وقوله بسيره فيه متبعًا رسول الله ﷺ؛ فقد تمسك وأخذ بأوثق وأقوى وسيلة تقوده إلى النجاة والفوز والفلاح في الدنيا والآخرة، وإلى الله مرجع كل الأمور، فيجازي كلًا بعمله إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر.

ومن كفر -أيها الرسول- بالله وبما جئت به فلا تحزن عليه ولا تذهب نفسك عليهم حسرات، فإنما عليك البلاغ وقد بلغت، إلينا مرد من كفر منهم، فنخبرهم بأعمالهم من الكفر والمعاصي ونجازيهم عليها في نار جهنم، إن الله عليم بما تخفيه الضمائر، فلا يخفى على الله من شيء.

نمتع الكفار في هذه الدنيا الفانية القليلة، ثم نلجئهم يوم القيامة إلى عذاب فظيع صعب شديد في نار جهنم.

ولئن سألت -أيها الرسول- الكفار: من خلق السموات والأرض؟ لأجابوا قائلين: الله وحده الذي خلق السموات والأرض، قل: الحمد لله إذ قامت الحجة عليكم باعترافكم، فيجب عليكم أن تعبدوا الله الخالق وحده لا شريك له، بل أكثر الكفار لا يعلمون لمن يكون الحمد والشكر ومن الذي يستحقه، ومن الذي لا يستحقه لجهلهم، فعبدوا مع الله غيره وأشركوا به سواه.

لله ما في السموات والأرض خلقًا وملكًا وعبيدًا وتصرفًا وتدبيرًا، فيجب أن يعبد وحده دون سواه، إن الله هو الغني عما سواه وكل شيء فقير إليه، وهو المحمود في جميع ما خلق، له الحمد في السموات والأرض على ما

خلق وشرع، وهو المحمود في الأمور كلها وله الثناء الحسن في الدنيا والآخرة.

ولو أن ما في الأرض من الأشجار جعلت أقلامًا وجعل البحر حبرًا وأمده سبعة أبحر معه فكتب بها كلمات الله الدالة على عظمته وصفاته وجلاله، لذهبت تلك الأقلام وفنيت وتكسرت، ونفذ ماء البحر وما أمده ولم تنته كلمات الله الكريمة العظيمة التي لا يحصيها أحد من الخلق، إن الله قد عز كل شيء فقهره وغلبه، فلا مانع لما أراد ولا معقب لحكمه، حكيم في خلقه وأمره وأفعاله وشرعه وجزائه.

ما خلقكم -أيها الناس- ولا بعثكم بإحيائكم بعد الموت بالنسبة إلى قدرة الله تعالى إلا كنفس واحدة في خلقها وبعثها في يسر ذلك، وأنه هين على الله يسير عليه، إن الله سميع لأقوال عباده، بصير بأعمالهم لا يخفى عليه منهم شيء، وسيجازيهم على ذلك.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أخي المسلم! يشترط لقبول العمل:

أ- الإخلاص لله فيه، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾[البينة:٥]، وقال ﷺ كما في حديث أبي أمامة رضي الله عنه: «**إن الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصًا وابتغي به وجهه**» رواه النسائي (صحيح).

ب- متابعة رسول الله ﷺ في ذلك العمل، وقد قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ

﴿يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ﴾ [الأعراف:١٥٧]، وقال ﷺ: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**» رواه الشيخان.

ج- أن يريد بعمله وجه الله، وما عند الله في الدار الآخرة من الثواب العظيم، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾ [الإسراء:١٩]، ولا يريد بعمله الدنيا فقط (كمن أراد بصلاته وزكاته وحجه وصدقته أن يعافيه الله ويرزقه ويحفظه من الأمراض والحوادث، ولا يكون عنده رغبة في ثواب الآخرة ولا يتطلبها؛ فهذا شرك الإرادة).

أخي المسلم! حقق شروط قبول العمل.

٢) **أخي المسلم!** اجعل الآخرة نصب عينيك، واطلب ما عند الله في تلك الدار، واحرص على كل خير، فإن رجوعنا إليه، ولا يدري أحدنا متى يموت، ولذلك لنكن على أهبة الاستعداد للموت في كل وقت وفي كل مكان، ولنصلح سرائرنا وعلانيتنا، فإن الله مطلع عليها لا يخفى عليه منها شيء ﴿عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾، ومن ذلك: أن لا يكون في قلب أحدنا غل على أحد من المسلمين، ولا نحسد أحدًا على خير أعطاه الله إياه، كما في قصة ذلك الرجل الذي شهد له النبي ﷺ أنه من أهل الجنة ولم يكن عنده كثير عمل على ما رآه عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: «**فقال لعبد الله بن عمرو بن العاص: ما هو إلا ما رأيت غير أني لا أجد في نفسي على أحد من المسلمين غشًا، ولا أحسد أحدًا على خير أعطاه الله إياه**» رواه أحمد.

٣) **أيها الدعاة!** استدلوا على المشركين بتوحيد الربوبية على وجوب عبادة الله وحده لا شريك له، فهذا من أساليب القرآن في المحاجة والاستدلال (يستدل بتوحيد الربوبية على توحيد الأُلوهية).

٤) **أخي المسلم! إن كلمات الله التامة لا يحيط بها أحد، لذلك:**

أ- لنثن على الله ﷻ فإن له الثناء الحسن، ولنقل في سجودنا كما قال ﷺ في سجوده: «**لا أحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك**» رواه مسلم.

ب- لنستعذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، وقد قال ﷺ كما في حديث خولة بنت حكيم رضي الله عنها: «**من نزل منزلًا ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك**» رواه مسلم، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قوله ﷺ: «**من قال حين يمسي ثلاث مرات: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره حية في تلك الليلة**» رواه الترمذي، وابن حبان، والحاكم، ولفظ ابن حبان: «**لم تضره حية إلى الصباح**».

ج- سم بالله الذي لا يضر مع اسمه شيء، وقد قال ﷺ كما في حديث عثمان رضي الله عنه: «**من قال: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم -ثلاث مراتٍ- لم تصبه فجأة بلاءٍ حتى يصبح، ومن قالها حين يصبح ثلاث مراتٍ لم تصبه فجأة بلاءٍ حتى يمسي**» رواه أبو داود (صحيح)، وغير ذلك من الأذكار (أذكار اليوم والليلة).

د- إذا حصل لك فزع في النوم فقل ما جاء في حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا فزع أحدكم في النوم فليقل: أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه و شر عباده، ومن همزات الشيطان وأن يحضرون، فإنها لن تضره، قال: وكان عبد الله بن عمرو** رضي الله عنهما **يعلمها من بلغ من ولده، ومن لم يبلغ منهم كتبها في صك ثم علقها في عنقه**» رواه الترمذي.

٥)أخي المسلم!

أ- لا يتكلم أحدنا بكلمة حتى يعلم هل هي من طاعة الله فيقولها، أم هي من معصية الله فلا يتكلم بها، فإن الله سميع لأقوالنا، فليستحِ أحدنا أن يعصي ربه في كلامه والله يسمعه، فإن من فعل ذلك كان جريئًا على معصية الله.

ب- لا يفعل أحدنا فعلًا إلا بعد التأكد منه هل هو طاعة لله فنفعله، أو هو معصية لله فنعرض عنه، فإن الله يراني ويراك ويبصرني ويبصرك، فليستحِ أحدنا أن يعصي ربه وهو يراه، فمن فعل ذلك كان جريئًا على معصية الله.

يا أخي المسلم! عند قولك وفعلك اجعل هذه الآية نصب عينيك: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ [الحج:٧٥].

❖ ❖ ❖

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ

مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾

التفسير:

ألم تر أن الله يدخل الليل في النهار فيطول الليل ويقصر النهار، ويدخل النهار في الليل فيطول النهار ويقصر الليل، وذلل الشمس والقمر في مصالح عباده، كل يجري في فلكه إلى غاية محدودة ووقت معين معلوم لا يتجاوزه، وأن الله بما تعملون خبير فلا يخفى عليه من أعمالكم شيء.

ذلك الذي يظهر لكم من آياته من إيلاج الليل في النهار والنهار في الليل، والتسخير وغيرها من الآيات العظيمة جعلها الله لتستدلوا بها على أن الله هو الحق في ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، وأن ما يعبده المشركون من دون الله الباطل، وأن الله هو العلي ذاتًا وقهرًا وقدرًا، وهو الكبير الذي هو أكبر من كل شيء؛ فيجب أن يعبد وحده لا شريك له.

ألم تر أن السفن تجري في البحر بتقدير الله ولطفه وتسخيره لذلك رحمة

بعباده ونعمة عليهم ﴿وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ﴾ [البقرة:١٦٤]؛ ليريكم من آياته الدالة على قدرته العظيمة واستحقاقه العبادة وحده لا شريك له، إن في جري السفن في البحر لبراهين واضحة وعبرًا وعظات لكل صبار على طاعة الله وترك معاصيه، وعلى أقداره (المصائب)، شكور لله على نعمه وفضله.

وإذا غشي الكفار وهم على ظهر السفن موج كالجبال والسحاب فخافوا من الغرق دعوا الله وحده مخلصين في دعائهم، فلما نجاهم إلى البر ولم يغرقوا، فبعضهم المتوسط في عبادة ربه ولم يقم بالعمل التام فهو مؤمن مقصر، وما يكذب بآياتنا إلا كل غدار ناقض للعهد، كفور لنعم الله.

يا أيها الناس! اتقوا ربكم بفعل أوامره واجتناب نواهيه، وخافوا يوم القيامة، يوم لا يغني والد عن ولده فيه شيئًا، حتى لو أراد أن يفديه بنفسه لما قبل منه، ولا مولود يغني عن والده شيئًا، إن وعد الله بقيام الساعة والحساب والجزاء حق كائن لا مرية فيه، فلا تلهينكم وتخدعكم الحياة الدنيا وزينتها عن الآخرة، ولا يغرنكم بالله الشيطان بتزيين الذنوب والآثام لكم فيغويكم ويصدكم عن الهدى إلى الباطل.

إن الله وحده عنده علم قيام القيامة، وينزل المطر، ويعلم ما في أرحام الحوامل علمًا مفصلًا من كل وجه، وما تدري نفس ماذا تكسب غدًا من خير أو شر، والله وحده الذي يعلمه، وما تدري نفس بأي أرض تموت، والله وحده يعلمه، إن الله عليم بكل شيء، خبير بخلقه لا يخفى عليه شيء منهم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن الشمس والقمر قد سخرها الله ﷻ، وهي من آيات الله، وهي تجري بقدر الله مطيعة لربها، فلنعرف ذلك عنها، ومن ذلك:

أ- أنهما من آيات الله فيخوف الله بكسوفهما عباده، كما قال ﷺ في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**إن الشمس والقمر لا يكسفان لموت أحدٍ ولا لحياته، ولكنهما من آيات الله يخوف الله بهما عباده، فإذا رأيتم كسوفًا فاذكروا الله حتى ينجليا**» رواه مسلم، فهل نخاف إذا حصل الكسوف للشمس أو للقمر!

ب- إن في الشمس والقمر من المصالح التي جعلها الله لعباده ما لا يعلمه على التفصيل إلا الله، فالشمس ضياء والقمر نور، وكم في الشمس من المنافع والفائدة التي جعلها الله فيها للأبدان والزروع والثمار وبخار الماء والأشعة، واستخراج الطاقة الشمسية، ومعرفة أوقات العبادات كالصلوات وغير ذلك.

(وكم في القمر من المنافع لعباد الله من النور ومعرفة الأشهر والسنين والمعاملات المتعلقة بذلك والعبادات كالصوم والحج وغيرها) إن هذا كله من نعم الله علينا، فهل شكرنا الله على ذلك.

ج- إن الشمس والقمر مطيعان لله في سيرهما وكل ما يتعلق بهما، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي ذر رضي الله عنه: «**يا أبا ذر! هل تدري أين تذهب هذه؟**

قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإنها تذهب فتستأذن في السجود فيؤذن لها، وكأنها قد قيل لها: ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها، ثم قرأ: (ذلك مستقر لها)» رواه الشيخان.

أخي المسلم! فهل أنا وأنت مطيعان لله قائمان بأمره ونهيه؟ لندرس أنفسنا!

د- إن الشمس سوف تكور ويذهب ضوؤها ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ [التكوير:١]، وكذلك القمر يكور، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**الشمس والقمر مكوران يوم القيامة**» رواه البخاري، وقال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**إن الشمس والقمر ثوران عقيران في النار**» رواه أبو يعلى، وأبو داود الطيالسي (صحيح).

٢) **أخي المسلم!** إن الله هو الحق في ربوبيته وإلهيته وأسمائه وصفاته، وكل ما سواه فهو باطل، فالعبادة الحقة له سبحانه دون غيره، فلنكن مفردين الله بالعبادة دون سواه، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**أصدق كلمةٍ قالها شاعر كلمة لبيدٍ: ألا كل شيءٍ ما خلا الله باطل**» رواه الشيخان، وكل شيء من عبادة غير الله ومما عمل لغيره في العالم كله فهو باطل ذاهب مضمحل.

٣) **أيها العبد!** لنجمع بين (الصبر والشكر) فلنصبر عند الابتلاء بالمصائب، وعلى القيام بطاعة الله، وعن المعاصي، ولنشكر الله عند النعم التي لا تعد ولا تحصى، فالمسلم ما بين صبر وشكر، وليس ذلك إلا للمؤمن، وقد قال ﷺ عن المؤمن: «**إن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له،**

وإن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له ...» الحديث، رواه مسلم، فتنبه لهذا وفقك الله. وقال ﷺ كما في حديث سعد رضي الله عنه: «**عجبت من قضاء الله عز وجل للمؤمن إن أصابه خير حمد ربه وشكر، وإن أصابته مصيبة حمد ربه وصبر، المؤمن يؤجر في كل شيء حتى في اللقمة يرفعها إلى في امرأته**» رواه أحمد.

٤) **أيها المسلمون!** خافوا يوم القيامة - استعدوا ليوم القيامة - احذروا يوم القيامة - تنبهوا ليوم القيامة - لا تنسوا يوم القيامة - تذكروا يوم القيامة - حاسبوا أنفسكم قبل يوم القيامة - اجعلوا يوم القيامة على البال - انظروا ما قدمتم ليوم القيامة - اطلبوا الله الوقاية من العذاب يوم القيامة، وقد «**كان ﷺ إذا نام قال: اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك**» رواه الترمذي، من حديث البراء رضي الله عنه (صحيح)، و«**كان ﷺ يستعيذ من ضيق المقام يوم القيامة**» (صحيح)، وقال البراء رضي الله عنه: «**كنا إذا صلينا خلف رسول الله ﷺ أحببنا أن نكون عن يمينه يقبل علينا بوجهه، قال: فسمعته يقول: رب قني عذابك يوم تبعث -أو تجمع- عبادك**» رواه مسلم.

٥) **أخي المسلم! لنحذر أن يغرنا:**

أ- الحياة الدنيا بزخارفها وزينتها وزهرتها فإنها ذاهبة فانية، فلا نجعل حياتنا لهذه الدنيا، ولنكن أصحاب همة عالية بحيث يعتني أحدنا بأمر آخرته كل الاهتمام، ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾ [القصص:٧٧]، وفي حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «**كان لنا ستر فيه تمثال طيرٍ مستقبل البيت إذا**

دخل الداخل، فقال رسول الله ﷺ: يا عائشة! حوليه، فإني كلما دخلت فرأيته ذكرت الدنيا» رواه النسائي (صحيح).

ب- الشيطان (لنحذر منه كل الحذر)، فقد حذرنا الله منه في مواضع كثيرة من القرآن، وأخبرنا أنه عدو لنا وأمرنا أن نتخذه عدوًا، فالحذر من تزيينه ومن وسوسته ومن طاعته، ومن أعظم الوقاية الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، ﴿ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ [النحل:٩٨]، ومن الوقاية ذكر اسم الله، كما قال ﷺ في حديث عائشة رضي الله عنها: «**فإذا أكل أحدكم طعامًا فليذكر اسم الله، فإن نسي أن يذكر اسم الله في أوله فليقل: بسم الله أوله وآخره**» رواه الترمذي، وأبو داود.

ولنحذر من شياطين الجن والإنس، فما أكثر شياطين الإنس الذين يسعون للفساد والإفساد في الأرض! فلنبتعد عنهم وعن إعانتهم على الظلم.

٦) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله**: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾» رواه البخاري، هذه الخمس لا يعلمها أحد من الخلق كليًا.

٧) عن مطر بن عكامس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا قضى الله ميتة عبدٍ بأرضٍ جعل له إليها حاجةً**» رواه الترمذي، وعبد الله بن الإمام أحمد، ورواه أحمد، والترمذي من حديث أبي عزة رضي الله عنه.

أخي المسلم! كن على استعداد للموت، فإذا كنت في أرض فقد يكون

موتك فيها، وإذا أصبحت فقد يكون موتك هذا اليوم وفي هذه الساعة، أسأل الله لي ولك التوفيق وحسن الخاتمة.

تفسير سورة السجدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ الْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَىٰهُ ۚ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَآءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَٰدَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦﴾ الَّذِيٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَٰرَ وَالْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾ ﴾

التفسير:

(الم) حروف مقطعة، الله أعلم بمراده بها، والقرآن هو من هذه الحروف.

هذا القرآن أنزله الله على رسوله محمد ﷺ لا شك فيه أنه وحي منزل من عند رب العالمين.

بل يقول الكفار: إن محمدًا ﷺ اختلق القرآن من عند نفسه لا من الله، وليس الأمر كما قالوا، بل القرآن هو الحق المنزل من ربك إليك، لتحذر به وتخوف قومًا ما جاءهم من رسول من قبلك يحذرهم لعلهم يهتدون إلى دين الإسلام ويتبعون شرعه الحق.

الله وحده الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش استواءً يليق بجلاله، ما لكم -أيها العباد- من ولي يدبر أموركم غير الله ولا شفيع لكم إلا من بعد إذنه (إذنه للشافع ورضاه عن المشفوع له)، أفلا تتعظون بهذه الآيات الدالة على قدرة الله العظيمة فتعبدوه وحده لا شريك له؟

يتنزل أمر الله من أعلى السموات إلى أقصى تخوم الأرض بتدبير أمر الخلائق كلها، ثم يصعد ذلك الأمر والتدبير إليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون من سنين الدنيا، ذلك المدبر لأمر العالم كله هو الله العالم بكل ما غاب وبما تكنه الضمائر والعالم بكل مشاهد، فلا يخفى عليه شيء من أمر الخلائق، وهو العزيز الذي عز كل شيء فقهره وغلبه ودانت له العباد والرقاب، الرحيم بعباده المؤمنين، فهو عزيز في رحمته، رحيم في عزته.

الذي أحسن وأتقن خلق كل شيء خلقه، وبدأ خلق آدم أبي البشر من طين، ثم خلق ذرية آدم يتناسلون من ماء ضعيف، وهو (المني)، من بين صلب الرجل وترائب المرأة.

ثم لما خلق الله آدم من تراب جعله خلقًا سويًا مستقيمًا، ونفخ فيه من روحه كما سوى خلق الإنسان في رحم أمه وأرسل إليه الملك بنفخ الروح فيه، وخلق الله لكم السمع والأبصار والقلوب والعقول، وهي أوعية العلم والتمييز بين ما ينفعكم وما يضركم، ولكنكم لا تشكرون الله إلا قليلًا، والسعيد من استعملها في طاعة ربه ﷻ.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أخي المسلم!

أ- اقرأ بهذه السورة وسورة (هل أتى على الإنسان) في صلاة الفجر يوم الجمعة؛ لأنه ﷺ «**كان يقرأ يوم الجمعة في الفجر (الم تنزيل) السجدة، و(هل أتى على الإنسان)**» رواه الشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ب- اقرأ هذه السورة قبل النوم وسورة الملك، ففي حديث جابر رضي الله عنه: «**أنه ﷺ كان لا ينام حتى يقرأ (الم التنزيل) السجدة، و(تبارك الذي بيده الملك)**» رواه أحمد، والترمذي، والحاكم (صحيح).

ج- تأمل هاتين السورتين وتفهمهما (الم السجدة) و(هل أتى على الإنسان)؛ لأن فيهما خلق الإنسان وما يتعلق بذلك.

٢) روى مسلم في صحيحه حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه ﷺ قال: «**خلق الله التربة يوم السبت ...**» الحديث، وهذا الحديث يتعارض مع الآية أن الخلق في سبعة أيام؛ لأن خلق آدم في يوم الجمعة، ولذا علل البخاري هذا الحديث في كتابه (التاريخ الكبير) فقال: وقال بعضهم: (أبو هريرة عن كعب الأحبار) وما ذكره البخاري هو الأصح.

٣) نثبت صفة الاستواء لله عز وجل على عرشه على ما يليق بجلاله وعظمته بلا تمثيل، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١]، وقد فسر الاستواء بالعلو والارتفاع، بل ذكر ابن القيم رحمه الله أن الاستواء له أربعة معان، فقال في النونية:

ولهم عبارات عليها أربع قد حصلت للفارس الطعان
وهي استقر وقد علا وكذلك ار تفع ما فيه من نكران
وكذاك قد صعد الذي هو رابع وأبو عبيدة صاحب الشيباني
يختار هذا القول في تفسيره أولى من الجهمي بالقرآن
والأشعري يقول تفسير استوى بحقيقة استولى على الأكوان

٤) أخي المسلم!

(س): هل استفدت من سمعك؟

(ج): نعم! استفدت من سمعي، فإني أسمع القرآن، وأسمع المواعظ والنصيحة ومن يأمرني بالمعروف وينهاني عن المنكر.

(س): أعطنا مثلًا لمن لا يستفيد من سمعه، بل يجعله فيما يضره؟

(ج): مثاله: من يسمع الأغاني والموسيقى والغيبة والنميمة والكلام الفاحش والتمثيليات وكل كلام محرم.

(س): ماذا يفعل من سمع شيئًا محرمًا؟

(ج): يقدم النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم يعرض عنهم، ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ ﴾ [القصص:٥٥].

(س): هل استفدت من بصرك؟

(ج): نعم استفدت منه في قراءة القرآن والحديث والكتب النافعة وفي كل مفيد في الدنيا والآخرة.

(س): أعطنا مثالًا لمن جعل بصره فيما يضره؟

(ج): من جعل بصره في النظر إلى المحرمات كالتمثيليات والفواحش والأغاني وإضاعة وقته في النظر إلى لعب الكرة وغيرها من الألعاب التي تضيع الوقت والعمر.

(س): هل استفدت من عقلك وقلبك؟

(ج): نعم في الفهم والفقه والتفكر فيما ينفع دنيا وآخرة.

أخي المسلم! إن رسولنا ﷺ استمع القرآن لما قرأ عليه ابن مسعود رضي الله عنه: «**وأنه ﷺ نظر في السماء وقام يصلي، وأنه ﷺ كان يذكر الله على كل أحيانه، وكان ﷺ معتنيًا بالآخرة مقبلًا عليها لأنه يتذكر ويرغب فيما عند الله، حتى لقد اختار لقاء ربه ﷺ**»، ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾ [الضحى:٤]، فهل وعينا سنة رسولنا ﷺ أنه قد جعل سمعه وبصره وقلبه كلها في طاعة الله عز وجل؟ لنكن كذلك، وأما الدنيا فلا نجعلها كل همنا وشغلنا، والله المستعان!

أخي! إن السمع والبصر والقلب والعقل نعم وأوعية للعلم، فهل استفدنا منها في طلب العلم؟ وهل شكرنا الله عليها؟ اسأل نفسك وأجب على هذه الأسئلة بالعمل والاجتهاد في الطاعة.

٥) هذا برنامج لك أيها المسلم! للعناية ببصرك كما يلي:

أ- اصرف بصرك عن كل ما حرم الله فلا تنظر به في الصحف التي لا فائدة فيها أو غيرها مما لا فائدة فيه، وقد قال النبي ﷺ لجرير لما سأله عن نظر الفجاءة: «**اصرف بصرك**» رواه مسلم.

ب- اسأل الله في صلاة الليل وعند خروجك إلى الصلاة أن يجعل في بصرك نورًا، وقد كان من دعائه ﷺ في صلاة الليل في السجود: «**اللهم اجعل في قلبي نورًا، وفي بصري نورًا ...**» الحديث، رواه الشيخان.

ج- استعذ بالله من شر بصرك، وقد قال ﷺ لشكل رضي الله عنه: «**قل: اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي، ومن شر بصري ...**» الحديث، رواه أبو داود.

د- اجتهد أن تخشع في ركوعك، وأن يخشع بصرك وسمعك في ركوعك، وقد قال ﷺ في ركوعه: «**خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمي وعصبي**» رواه مسلم.

هـ- هذا البرنامج طبقه أيضًا لسمعك وقلبك كما دلت عليه السنة.

❖ ❖ ❖

﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدِۭۚ بَلۡ هُم بِلِقَآئِ رَبِّهِمۡ كَٰفِرُونَ ﴿١٠﴾ ۞ قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ ﴿١١﴾ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلۡمُجۡرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا فَٱرۡجِعۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ مِنِّي لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴿١٣﴾ فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمۡۖ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡخُلۡدِ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْ سُجَّدٗا وَسَبَّحُواْ

بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾

التفسير:

وقال الكفار الذين أنكروا البعث: إذا تمزقت أجسامنا وتفرقت على أجزاء الأرض وذهبت، أنبعث خلقًا جديدًا ونعود بعد تلك الحال؟! يستبعدون ذلك، بل هم كافرون جاحدون بالقيامة والبعث والحساب والجزاء.

قل -أيها الرسول- للكفار: يقبض أرواحكم ملك الموت الذي كلف بقبض أرواحكم عند حلول آجالكم، ولو ترى المجرمين منكري البعث يوم القيامة وهم قد نكسوا رؤوسهم بين يدي الله ﷻ حقيرين ذليلين خائفين، يقولون: ربنا قد أبصرنا ما كنا نكذب به من البعث والجزاء وسمعنا منك الآن فنطيع أمرك، فأرجعنا إلى دار الدنيا لنعمل أعمالًا صالحة، فإنا موقنون الآن وقد تحققنا أن وعدك حق ولقاءك حق، (لو رأيت ذلك لرأيت أمرًا عظيمًا جدًا).

ولو أردنا لهدينا الكفار إلى الحق ولجعلنا كل من في الأرض مؤمنين، ولكن سبق في قول الحق لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ممن كفروا بي وخالفوا رسلي.

ويقال لأهل النار تقريعًا وتوبيخًا: ذوقوا هذا العذاب بسبب تناسيكم

واستبعادكم له وتكذيبكم به وجحدكم لقاء ربكم، إنا سنترككم في العذاب وبمعاملتكم معاملة الناس؛ لأن الله لا ينسى شيئًا ولكن من باب المقابلة، وذوقوا عذاب نار جهنم خالدين فيها أبدًا بسبب ما كنتم تعملون من الكفر والتكذيب والمشاقة.

إنما يصدق بآياتنا الذين إذا وعظوا بها وقرئت عليهم استمعوا لها وأطاعوها ووقعوا ساجدين خضوعًا لله، وسبحوا بحمد ربهم (سبحان ربي الأعلى)، وهم لا يتكبرون عن السجود لله والخضوع والتذلل والعبادة لله وحده لا شريك له، وهؤلاء المؤمنون ترتفع جنوبهم عن الفرش، فهم يقومون لصلاة الليل ويدعون ربهم خوفًا من عذابه ورغبة وطمعًا في جزيل ثوابه، ومما رزقناهم ينفقون في النفقات الواجبة والمستحبة بالليل والنهار سرًا وعلانية.

فلا يعلم أحد عظمة ما أخفى الله لهؤلاء المؤمنين الأبرار في الجنات من النعيم المقيم واللذات التي لم يطلع على مثلها أحد، لما أخفوا أعمالهم كذلك أخفى الله لهم من الثواب جزاءً وفاقًا.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أخي المسلم!

أ- اجعل الموت على البال، ﴿يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ﴾، وأكثر من ذكر الموت واستعد له بكل عمل صالح، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**أكثروا ذكر هاذم اللذات الموت**» رواه الترمذي، والنسائي، وابن

ماجه (صحيح).

ب- تذكر الآخرة والرجوع إلى الله والحساب والجزاء والجنة والنار ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾، واستعد لتلك الدار من الآن بالإيمان والعمل الصالح وأكثر من الطاعات، ومن ذلك (لا حول ولا قوة إلا بالله) فقد قال ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**أكثروا من غرس الجنة، فإنه عذب ماؤها، طيب ترابها، فأكثروا من غراسها: لا حول ولا قوة إلا بالله**» رواه الطبراني في الكبير (حسن)، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**وأن غراسها سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر**» رواه الترمذي.

٢) لنتذكر حال المجرمين يوم القيامة ﴿ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ ﴾، ولنتجنب الإجرام بجميع أنواعه في العقيدة أو الأخلاق أو في المعاملات مما فيه ترك الواجبات أو فعل المحرمات، والإجرام يتفاوت وأعظمه الكفر بالله عز وجل، ثم الكبائر غير الكفر فهي أيضًا متفاوتة فيما بينها، فكل مجرم له حظ من الوعيد إلا أن يعفو الله عنه فهو تحت مشيئة الله، وهذا في الكبائر غير الكفر.

٣) **أخي المسلم!** لنحرص على قيام الليل بالتهجد، فقد قال ﷺ لمعاذ رضي الله عنه: «**ألا أدلك على أبواب الخير: الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل من جوف الليل، قال: ثم تلا:** ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ ...» الحديث، رواه أحمد، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه (صحيح)، وعن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه في

هذه الآية: «﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ قال: كانوا يتيقظون ما بين المغرب والعشاء يصلون، وكان الحسن يقول: قيام الليل» رواه أبو داود.

٤) لقد أعد الله لأهل طاعته في الآخرة الثواب العظيم والأجر الجزيل، فيا أخي المسلم! سارع إلى ذلك واجتهد في طلبه وادع الله أن يرزقك ذلك، ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «قال الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، اقرؤوا إن شئتم: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾» رواه البخاري، وفي حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «سأل موسى عليه السلام ربه عز وجل: ما أدنى أهل الجنة منزلة؟ قال: هو رجل يجيء بعدما أدخل الله أهل الجنة الجنة، فيقال له: ادخل الجنة. فيقول: يا رب! كيف وقد أخذ الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم؟ فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيت. فيقول لك ذلك ومثله ومثله ومثله، فقال في الخامسة: رضيت ربي، فيقول: هذا لك وعشرة أمثاله معه، ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك، فيقول: رضيت ربي، قال: رب! فأعلاهم منزلة؟ قال: أولئك الذين أردت غرس كرامتهم بيدي وختمت عليها، فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر، قال: ومصداقه من كتاب الله عز جل: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾» رواه مسلم.

٥) اعلم أن الهدى والضلال إلى الله، فلو شاء لهدى الناس جميعًا، فهو

الذي يهدي من يشاء فضلًا منه، ويضل من يشاء عدلًا منه، وكل أفعاله تعالى لحكمة يعلمها، فاطلب أيها العبد! الهداية من الله، وقد قال في الحديث القدسي: «**يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم**» رواه مسلم.

٦) ليعلم الجن أنهم مكلفون فعليهم أن يفعلوا ما أوجب الله حسب الاستطاعة، وعليهم أن ينتهوا عما حرم الله عليهم في كتابه وسنة رسوله ﷺ، وليعلموا أن من كفر منهم فهو من أهل النار، ومن آمن فهو من أهل الجنة، كما قال تعالى ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة:٩]، وقد ذهب النبي ﷺ إلى الجن كما في الحديث فقال: «**أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن، قال: فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم وسألوه الزاد، فقال: لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحمًا، وكل بعرة علف لدوابكم. فقال رسول الله ﷺ: فلا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم**» رواه مسلم.

❖ ❖ ❖

﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ

﴿ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ۖ وَجَعَلْنَـٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾

التفسير:

أفمن كان مؤمنًا بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره متبعًا رسول الله ﷺ؛ هل يكون مثل من كان خارجًا عن طاعة الله معرضًا عن دين الله مكذبًا رسول الله ﷺ؟ لا يستوون في الحكم عند الله يوم القيامة.

أما الذين آمنوا وعملوا الأعمال الصالحة فلهم جنات النعيم يأوون إليها ضيافة وكرامة من الله لهم بسبب ما قدموا من الإيمان والعمل الصالح، وأما الذين خرجوا عن طاعة الله وكذبوا رسوله ﷺ فلهم النار يأوون إليها، كلما أرادوا أن يخرجوا منها ردوا إليها، وقيل لهم تقريعًا وتوبيخًا: ذوقوا عذاب نار جهنم الذي كنتم به تكذبون في الدنيا وتنكرون حصوله وتستبعدونه.

ولنذيقن الكفار من عذاب الدنيا الأقرب: من السنين والقحط والأمراض والمصائب والقتل والسبي والجوع والخوف، قبل العذاب الأكبر في نار جهنم وما فيها من النكال، لعلهم يرجعون إلى الله ويتوبون إليه من الكفر والمعاصي.

ولا أحد أظلم ممن نصح ووعظ بآيات الله التي أنزلها الله على رسوله ﷺ (القرآن والسنة)، ثم أعرض عنها وجحدها وتناساها كأنه لا يعرفها، إنا سننتقم ممن فعل ذلك أشد الانتقام، لأنه من المجرمين المكذبين.

ولقد أنزلنا على رسولنا التوراة، فلا تكن -يا رسولنا- في شك من لقاء موسى ليلة الإسراء والمعراج، وجعلنا التوراة هداية ونورًا لبني إسرائيل تنير لهم الطريق وتدلهم على الهدى والفلاح في الدنيا والآخرة.

وجعلنا من بني إسرائيل هداة وقادة إلى الخير يدعون إلى دين الله وعبادته وحده لا شريك له وإخلاص العبادة له، ويقتدى بهم في البر والتقوى بسبب أنهم صبروا على أداء الطاعات وصبروا على المصائب، وصبروا عن المحرمات، وكانوا بآياتنا يصدقون تصديقًا كاملًا، فبالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** لا يستوي:

- المؤمن والكافر.
- المطيع والعاصي.
- المؤمن والفاسق.
- العالم والجاهل.

أ- فالمؤمن له حق المحبة والنصرة والموالاة، كما قال ﷺ في حديث أنس رضي الله عنه: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**» رواه الشيخان.

وأما الكافر فيجب عداوته وبغضه والبراءة منه، كما قال تعالى: ﴿ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا ﴾[الممتحنة:٤] الآية.

ب- والمطيع لله تكون محبته أكبر من محبة العاصي لله من المسلمين.

ج- والمؤمن القائم بما أمر الله به والتارك للمحرمات محبته أكبر من محبة الفاسق الذي يعمل الكبائر من المسلمين، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن**» رواه الشيخان، فنفى عنه الإيمان الكامل وجوبًا.

د- والعالم محبته أكبر من محبة الجاهل لفضل العالم، فهو من ورثة الأنبياء، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه: «**والعلماء ورثة الأنبياء**» رواه أبو داود، وابن ماجه، وأحمد، وقال ﷺ: «**ليس منا من لم يجل كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقه**».

إذًا يا أخي! لا بد أن نفرق بين هؤلاء: هل من يشرب الدخان كمن لا يشرب؟ هل من يحلق لحيته كمن لا يحلقها؟ هل من يسبل ثوبه ومشلحه كمن لا يسبل؟ هل من يرابي كمن لا يرابي في المعاملات؟ هل طالب العلم كالجاهل؟ وهكذا إن لم نفرق بين هؤلاء كان عندنا خلل وضعف في إيماننا ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴾.

٢) إذا ذكر أحدنا بالقرآن والسنة فهو على نوعين:

أ- نوع يتذكر، فإذا قيل له: يا فلان! اترك عبادة القبور؛ لأن الله يقول: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ... ﴾[الأحقاف:٥] الآية، واترك المعاملة

بالربا؛ لأن الله يقول: ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ [البقرة:٢٧٦] انتهى فورًا، وهكذا كلما قيل له: قال الله كذا قال: سمعنا وأطعنا، وامتثل.

ب- نوع لا يتذكر، بل يسمع الآيات وأحاديث رسول الله ﷺ ولا يستجيب، فهذا مؤمن بإيمانه فاسق بمعصيته، كما لو قلت له: يقول النبي ﷺ: «**ما أسفل الكعبين من الإزار ففي النار**» رواه البخاري، ويقول عليه الصلاة والسلام: «**وإن الكذب يهدي إلى الفجور**» رواه الشيخان، فسمع هذا منك وهو كذاب أو وهو مسبل فلم يستجب، فهذا معرض عن آيات الله، فعليه التوبة إلى الله؛ لأنه يخشى عليه أن ينتقم الله منه.

٣) بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين.. فيا أخي المسلم! لنصبر على الدين:

أ- لنصبر على طاعة الله، وعلى المصائب، وعن المحرمات، وقد قال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دين الله كالقابض على الجمر**» رواه الترمذي، وأحمد.

ب- لنعلم يقينًا أن كل ما جاء في كتاب ربنا وسنة نبينا محمد ﷺ هو الحق، فنصدق بذلك التصديق الكامل، ولا يكون عندنا أي ريبة في ديننا، كما أن البعث بعد الموت حق، وأننا سوف نلقى الله عز وجل، فلنستعد للموت، ولنستعد للقاء الله، ولنستعد للآخرة.

❖ ❖ ❖

﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾

التفسير:

إن ربك -أيها الرسول- هو يحكم بحكمه الفصل (العدل) بين المؤمنين والكفار وغيرهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون من الاعتقادات والشرائع، فيجازي كلًا بعمله، إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر.

أو لم يعلم هؤلاء المكذبون للرسل ويتضح لهم كم أهلكنا ودمرنا قبلهم من الأمم الماضية لتكذيبهم لرسلنا، وهؤلاء المكذبون يمشون في مساكن أولئك المكذبين فلا يرون فيها أحدًا ممن كان يسكنها ويعمرها ﴿ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا ﴾ [الأعراف:٩٢]، إن في إهلاكنا تلك الأمم الماضية المكذبة لرسلنا وبقاء آثارهم ونجاة المؤمنين لآيات وعبرًا ومواعظ، أفلا يسمعون أخبار من تقدم كيف كان أمرهم ومآلهم.

أو لم يبصر الكفار المنكرون للقيامة والبعث أنا نسوق الماء إلى الأرض اليابسة الجدباء التي لا نبات فيها، فننبت بهذا الماء زرعًا تأكل منه إبلهم وأبقارهم وأغنامهم وبقية دوابهم ويأكلون منه، أفلا يبصرون آثار قدرة الله في إحياء الموتى بعد الموت والفناء كما أحيا الأرض الجرز بعد موتها،

فيؤمنون بالقيامة والبعث والجزاء؟

ويقول الكفار المنكرون للقيامة مستعجلين بيوم القيامة مستبعدين له: متى هذا الحكم الذي يكون فيه الفصل بين المؤمنين والكفار، وأنكم تنصرون علينا -أيها المسلمون- وينتقم الله لكم منا على زعمكم -أيها المسلمون- إن كنتم صادقين فيما تقولون؟

قل -يا أيها الرسول- لهؤلاء المكذبين للبعث: إذا حل بكم بأس الله وسخطه وعذابه يوم الفصل فلا ينفع ذلك اليوم الذين كفروا إيمانهم بالله ورسوله ﷺ، ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ [سبأ:٥٢]، ولا هم يمهلون ليتوبوا، فأعرض أيها الرسول عن هؤلاء الكافرين المكذبين، ﴿بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ [المائدة:٦٧]، وانتظر ما سيحل بهم من العذاب والنكال، إنهم منتظرون ويتربصون بكم الدوائر، وسترى أنت عاقبة صبرك عليهم في نصر الله لك، وسيجدون مغبة ما ينتظرون من وبال عقاب الله لهم وحلول عذابه بهم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن الكفار قد أفسدوا في الأرض وطغوا وتجبروا، فلا نقلق فإن يوم القيامة مقبل للفصل بيننا وبينهم، وسيجازي الله كلًا بعمله، وسوف يجدون نتيجة كفرهم وإفسادهم في الأرض، لكن علينا أن ندعوهم إلى الله ﷻ حسب الاستطاعة ونحذرهم من عذاب الله، كما حذر النبي ﷺ قريشًا لما ناداهم وقال: (إن أنا إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد).

ماذا قدمنا أنا وأنت للدعوة إلى دين الله (الإسلام)؟

٢) **أيها الدعاة إلى الله ﷻ!** ادعوا الكفار إلى السير في آثار الأمم الماضية التي أهلكها الله ليعتبروا ويتعظوا، واشرحوا لهم ما حل بتلك الأمم مما جاء في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ بسبب كفرهم وتمردهم، فهذا منهج من مناهج الدعوة في القرآن هل سلكناه في دعوة الكفار؟

٣) **أيها الدعاة إلى الله ﷻ!** ناقشوا الكفار المنكرين للبعث والحساب بموضوع نزول الأمطار وإحياء الأرض بعد موتها، فهذا من أدلة القيامة والبعث.

٤) **أخي المسلم!** لنستغل فرصة العمر في التوبة إلى الله والعمل الصالح قبل أن يفوت الأوان، حيث إن التوبة لا تقبل فيما يلي:

أ- لا تقبل إذا غرغر العبد؛ لقوله ﷺ: «**من تاب إلى الله قبل الغرغرة تاب الله عليه**» رواه الحاكم.

ب- لا تقبل التوبة عند معاينة العذاب إلا قوم يونس، كما قال الله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ ﴾ [يونس:٩٨].

ج- لا تقبل التوبة إذا طلعت الشمس من مغربها، كما قال تعالى: ﴿ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴾ [الأنعام:١٥٨]. وقال ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا رآها الناس آمن من عليها، فذاك حين﴿ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا ﴾**» رواه الشيخان. ولا تقبل التوبة إذا خرج ثلاث في قوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسًا إيمانها: الدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها**» رواه مسلم.

د- لا تقبل التوبة إذا قامت القيامة، ففي يوم القيامة لا تنفع التوبة، ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [سبأ:٥٤].

❖ ❖ ❖

تفسير سورة الأحزاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾ مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ۖ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ ۖ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴿٤﴾ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾ النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ۗ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٦﴾ ﴾

التفسير:

يا أيها النبي! كن متقيًا لله بالقيام بأوامره وترك نواهيه، ولا تطع الكفار والمنافقين فيما يطلبونه منك مما هو مخالف لدين الله، إن الله كان عليمًا بخلقه وبعواقب الأمور، حكيمًا في تدبيره وأقواله وأفعاله وجزائه.

واتبع -أيها الرسول- ما يوحيه ربك إليك في الكتاب والسنة، إن الله كان بما تعملون خبيرًا فلا تخفى عليه خافية، واعتمد على الله في كل أمورك

وأحوالك، وكفى بالله كافيًا وحافظًا لمن توكل عليه وأناب إليه.

ما خلق الله لرجل من قلبين في صدره، وما جعل الله زوجاتكم اللاتي تظاهرون منهن محرمات كحرمة أمهاتكم، وما جعل الله من تبنيتم مثل أبنائكم من النسب، وإنما ذلكم مجرد قول باللسان منكم ولا حقيقة له، والله يقول العدل والحق وهو الموفق إلى الصراط المستقيم.

انسبوا الأبناء إلى آبائهم الحقيقيين فهو الأعدل عند الله، فإن كنتم لا تعلمون آباءهم الحقيقيين فنادوهم بأخوة الدين (أخوة الإسلام)؛ لأنهم إخوة لكم في الدين ومواليكم، وليس عليكم إثم فيما حصل منكم من خطأ، وإنما تأثمون إذا تعمدتم الباطل، وكان الله غفورًا للمخطئ رحيمًا للتائب المنيب.

النبي محمد ﷺ أولى بالمؤمنين وأشفق عليهم وأحرص على ما ينفعهم وأنصح لهم وأرحم بهم من أنفسهم، وحكمه فيهم كان مقدمًا على اختيارهم لأنفسهم، وزوجات النبي ﷺ أمهات المؤمنين في الحرمة والتقدير والإكرام والاحترام، فيحرم نكاحهن من بعده، وأصحاب القرابات أولى بالتوارث بعضهم من بعض من التوارث بالهجرة والنصرة في حكم الله، إلا أن تفعلوا إلى غير الورثة برًا وصلة وإحسانًا ووصية ونحوها من المعروف، وهذا الحكم الذي شرعه الله هو حكم مقدر مكتوب في الكتاب الأول (اللوح المحفوظ).

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أخي المسلم! إن رسول الله ﷺ يأمره الله بتقواه، فأنا وأنت مأمورون بتقوى الله من باب أولى، فلينظر أحدنا في تقواه لربه (في قيامه بما أمره الله به وانتهائه عما نهاه الله عنه)، وفي القرآن أوامر للمؤمنين بتقوى الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ [آل عمران:١٠٢]، وقد قام ﷺ بما أمره الله به حتى إنه لأتقى الناس، كما قال ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا**» رواه البخاري.

وتقوى الله تنقسم إلى أقسام:

أ- تقوى الله الواجبة، على كل مكلف وهي: القيام بالواجبات في حدود الاستطاعة وترك المحرمات، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**دعوني ما تركتكم، إنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيءٍ فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمرٍ فأتوا منه ما استطعتم**» رواه البخاري. ادرس نفسك في هذه التقوى.

ب- تقوى الله المسنونة، وهي: القيام بالواجبات وترك المحرمات والزيادة عليها بفعل المسنونات وترك المكروهات، وكلما أكثر العبد من النوافل كان أكثر تقوى لله وأكثر حبًا لله، كما قال تعالى في الحديث القدسي: «**وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه**» رواه البخاري.

أخي المسلم! أكثر من النوافل بعد الفرائض.

ج- تقوى الله الناقصة، وهي: المؤمن الذي عنده إخلال بفعل بعض المحرمات وترك بعض الواجبات مما لا يكون تركه كفرًا، وقد قال ﷺ:

«**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ...**» الحديث، رواه البخاري، ومسلم.

أخي المسلم! اربأ بنفسك عن الذنوب، والزم التوبة وحقق التقوى الواجبة، وزد من أفعال الخير (الصالحات) متأسيًا في ذلك برسول الله ﷺ.

٢) **أخي المسلم!** لنحذر طاعة الكفار والمنافقين الذين يسعون اليوم لترك دين الله وللإفساد في الأرض، ويظهر ذلك في قنواتهم وغيرها وفي مؤتمراتهم التي تعادي الإسلام، مثل: مؤتمر المرأة - العولمة - حرية الأديان - محاربة التطرف (محاربة دين الإسلام تحت هذا العنوان) - الفوائد البنكية (الربا) - المشروبات الروحية (الخمر) .. إلى غير ذلك من المؤتمرات الداعية إلى نبذ دين الإسلام أو ترك بعضه.

ومن المؤسف أننا نرى بعضًا من المسلمين يسيرون وراء الكفار والمنافقين في اقتراحاتهم وآرائهم الفاسدة التي يموهون بها على المسلمين، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرًا بشبرٍ وذراعًا بذراعٍ، حتى لو دخلوا في جحر ضب لاتبعتموهم، قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن**» رواه الشيخان.

بل الواجب على المسلمين الذين يحضرون في هذه المؤتمرات الرد على هؤلاء المنحرفين الداعين إلى ما يخالف الإسلام، وإذا كان من حضر هذه المؤتمرات ضعيفًا لا يستطيع أن يرد عليهم فلا يحضر ولا يشارك؛ لأنهم خائضون فيما حرم الله﴿ فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ ﴾ [النساء: ١٤٠]، **ولذا تأمل أخي**

المسلم! إن الله نهى عن طاعة الكفار والمنافقين وأمر باتباع القرآن والسنة: ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾[الأحزاب:٢].

٣) **أخي المسلم!** ليس لي ولك إلا قلبٌ واحد، وهذا القلب إما أن يجعله صاحبه في الخير أو في الشر، ولكن قد يجتمع في المسلم طاعة ومعصية، وخير وشر، لكن أريد أن أقول لنفسي ولك: (لنخلص قلوبنا لربنا)، وأضرب لك مثالًا: إذا صلينا الصلاة فهل يخشع أحدنا في قلبه؟ أو يكون قلبه مشغولًا بما هو خارج الصلاة من أمور الدنيا؟ هل يكون لأحدنا قلبان قلبٌ يخشع به، وقلبٌ لمشاغل الدنيا وهو يصلي؟ هذا غير صحيح، ولذا تفرغ للعبادة كالصلاة بقلبك كله، ولا يكن قلبي وقلبك متأرجحًا مضطربًا، ولنحاول جادين في جمع القلب في صلاتنا وفي عبادتنا لله ﷻ فإن القلب محل النظر الإلهي، قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم**» رواه مسلم.

٤) حرمة التبني بنسبة المتبنى إلى المتبنِّي، ولكن ينسب إلى أبيه الحقيقي، وقد قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «**إن زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمدٍ حتى نزل القرآن: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾**» رواه الشيخان، لكن يجوز دعوة الغير ابنًا على سبيل التكريم والتحبيب ودعوته إلى الله ﷻ؛ لقول ابن عباس رضي الله عنهما: «**قدمنا رسول الله ﷺ أغيلمة بني عبد المطلب على حمراتنا ليلة المزدلفة،**

فجعل يلطح أفخاذنا، ويقول: أبني لا ترموا الجمرة حتى تطلع الشمس» رواه أحمد، وأهل السنن (صحيح)، وقال ﷺ لعمر بن ابي سلمة رضي الله عنه: **«ادن يا بني، وسم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك»** رواه الترمذي.

٥) **أخي المسلم!** يحرم أن ينتسب احد إلى غير أبيه.

وإن من الأمور التي يقع فيها بعض الناس:

أ- أن بعضهم ينتسب إلى غير أبيه من أجل الحصول على جنسية بلد معين وهو يعلم ذلك من أجل المصلحة المادية، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي ذر رضي الله عنه: **«ليس من رجلٍ ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر، ومن ادعى قومًا ليس له فيهم نسب فليتبوأ مقعده من النار»** رواه البخاري، ومسلم (هذا كفر أصغر، فهو كفرٌ دون كفر، أما إذا استحل ذلك فإنه يكون كفرًا أكبر مخرجًا من الملة)، فيا من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلمه اتق الله! فهذا الحديث رسالةٌ إليك وإلى أمثالك، وتب إلى الله وعدل انتسابك إلى أبيك الحقيقي.

ب- ويحرم أيضًا ما يفعل البعض ادعاء نسب لا يعرف أو جحد نسب وإن دق (كان ضعيفًا)؛ لقوله ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: **«كفر بامرئٍ ادعاء نسبٍ لا يعرفه أو جحده وإن دق»** رواه ابن ماجه، وفي حديث أبي بكر رضي الله عنه: **«كفر بالله تبرؤ من نسبٍ وإن دق»** رواه البزار (حسن).

فيا من يدّعي نسبًا لا يُعرف اتق الله! ويا من يجحد نسبًا وإن دق اتق الله.

ج- من كان (من سفاح) فإنه ينتسب إلى أمه، ولا يجوز له أن ينتسب إلى رجل آخر، وليتق الله في أمره.

د- يحرم أن يتولى المرء غير مواليه أو ينتسب إلى غير أبيه، ومن فعل ذلك فعليه اللعنة، كما قال ﷺ في حديث علي رضي الله عنه: «**من ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين**» رواه مسلم. وقال ﷺ كما في حديث أبي بكرة رضي الله عنه: «**من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام**» رواه الشيخان، يا من انتسب إلى غير أبيه! احذر هذه اللعنة، فتب إلى الله وارجع إلى نسبك الحقيقي، وكذلك من تولى غير مواليه.

هـ- كل انتساب إلى غير نسب الشخص الحقيقي فهو إثم ومن كبائر الذنوب، سواء انتسب إلى أب غير أبيه أو جد أو غيرهم، أو تبرأ من نسب أب أو جد أو غيرهم.

و- يحرم ما يفعل بعض الناس من الطعن في نسب غيره -فاحذر منه- ويحرم الفخر في الأحساب، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه: «**أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة**» رواه مسلم.

وإني أرسل هذه الرسالة إلى أولئك الذين يطعنون في أنساب الناس فيقولون: (خط مئة وعشرة) أو نحو ذلك من أساليب الطعن، ونقول لهم: أليس الأب واحدًا (آدم) والأم واحدة (حواء)، وقد قال ﷺ كما في حديث

أبي هريرة رضي الله عنه: «**الناس كلهم بنو آدم، وآدم خلق من ترابٍ**» رواه الترمذي (صحيح).

ز- رسالة إلى الذين يفتخرون بأنسابهم، فعليهم أن يتقوا الله وأن يتأملوا قوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**لينتهين أقوام يفتخرون بآبائهم الذين ماتوا إنما هم فحم جهنم، أو ليكونن أهون على الله من الجعل الذي يدهده الخراء بأنفه، إن الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية وفخرها بالآباء، إنما هو مؤمن تقي وفاجر شقي، الناس كلهم بنو آدم، وآدم خلق من ترابٍ**» رواه الترمذي (صحيح).

٦) لا تتعمد الذنوب لأن الله لا يؤاخذ بالخطأ ولكن يؤاخذ بالعمد، وفي قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ﴾ [البقرة:٢٨٦]، قال: «**قد فعلت**» رواه مسلم. وقال ﷺ كما في حديث أبي ذر رضي الله عنه: «**إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه**» رواه ابن ماجه، والحاكم (صحيح).

لكن -يا أخي المسلم- علينا أن نتعلم دين الله مما أوجبه علينا، أما أن يصلي بعضنا أو يعبد الله عبادة على غير الوجه الصحيح، ويقول: هذا خطأ، فليس هذا صحيحًا، بل هذا متعمد؛ لأنه تارك ما أوجب الله عليه فلم يتعلمه فهو آثم، وأما المجتهد في الحكم ونحو ذلك ولكنه أخطأ فهذا له أجر، كما في حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:

«**إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر**» رواه البخاري ، ومسلم.

٧) **أخي المسلم! هل عرفت نبيك محمدًا ﷺ؟ ومن ذلك ما يلي:**

أ- الإيمان أنه عبد الله ورسوله ﷺ ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ [الفتح:٢٩]، قال ﷺ كما في حديث عمر رضي الله عنه : «**فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله**» رواه البخاري. ويحرم إطراؤه: (رفعه فوق منزلته التي أنزله الله)، وقد قال ﷺ كما في حديث عمر رضي الله عنه : «**لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم**» رواه البخاري، فلا يجوز أن يعتقد فيه أنه يتصرف في الكون، وأن من جوده الدنيا والآخرة، وأنه يحضر في بعض مجالس الصوفية ونحو ذلك، ومن اعتقد أنه يتصرف في الكون فإنه كافر الكفر الأكبر.

ب- أنه ﷺ أشفق وأنصح للمؤمنين من أنفسهم، وأن محبته من أساس الإيمان به، فمن أبغضه ﷺ فهو كافرٌ بالله الكفر الأكبر.

ج- يجب أن تكون محبته مقدمة على محبة النفس والمال والولد والناس أجمعين، كما قال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه : «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين**» رواه الشيخان. فمن أحب النبي ﷺ ولكن أحب نفسه أو ولده أو ماله ونحوها أكثر من محبة النبي ﷺ فهو فاسق ناقص الإيمان ولا يخرج من أصل الإيمان بذلك، وأما الإيمان الكامل الواجب (الكامل وجوبًا) فإن صاحبه يجب أن تكون محبة النبي ﷺ مقدمة عنده على محبة النفس وغيرها، وتكون محبة الله ورسوله مقدمة على غيرها، كما قال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه : « **ثلاث من كن**

فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وإن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار...» الحديث، رواه الشيخان.

د- أن النبي ﷺ أولى بالمؤمنين من أنفسهم في الدنيا والآخرة؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: **«ما من مؤمنٍ إلا وأنا أولى الناس به في الدنيا والآخرة، اقرؤوا إن شئتم: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ﴾، فأيما مؤمنٍ ترك مالًا فليرثه عصبته من كانوا، فإن ترك دينًا أو ضياعًا فليأتني فأنا مولاه»** رواه البخاري.

لكن هل عرفنا ذلك فقمنا بدراسة سنته واتباع دينه والتأسي به ﷺ وطاعته الطاعة التامة في أمره وترك ما نهانا عنه؟ وهل عرفنا شفقته بأمته ﷺ، وحرصه على كل خيرٍ لنا؛ ودفع كل سوء؛ بما بين لنا ﷺ من كل ما نحتاجه؟ وقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: **«إنما أنا لكم بمنزلة الوالد أعلمكم، فإذا أتى أحدكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها، ولا يستطب بيمينه»** رواه أبو داود، وغيره (صحيح).

هـ- هل أكثرنا من الصلاة والسلام عليه ﷺ، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: **«من صلى علي واحدةً صلى الله عليه عشرًا»** رواه مسلم، وفي حديث أنس رضي الله عنه: **«من صلى علي صلاةً واحدةً صلى الله عليه عشر صلواتٍ، وحطت عنه عشر خطيئاتٍ، ورفعت له عشر درجاتٍ»** رواه النسائي (صحيح)، وفي حديث أبي الدرداء رضي الله عنه: **«من**

صلى علي حين يصبح عشرًا وحين يمسي عشرًا أدركته شفاعتي يوم القيامة» ذكره في صحيح الجامع.

و- أنه ﷺ جاء بأعظم معجزة (هذا القرآن)، وأوتي مثل القرآن من السنة، وقد قال ﷺ في حديث المقدام رضي الله عنه: **«ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه»** رواه أحمد، وأبو داود، وعلينا متابعته ﷺ، ولذا يشترط في صحة العمل (إخلاصه لله والمتابعة فيه لرسول الله ﷺ).

ز- أنه ﷺ رسول إلى جميع الثقلين (الإنس والجن)، لقوله: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء:١٠٧]، وقال ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: **«وبعثت إلى الناس كافةً ...»** الحديث، رواه البخاري، وفي لفظ: **«وبعثت إلى الناس عامة»**، و**«لما سأل الرجل رسول الله ﷺ: آلله أرسلك إلى الناس كلهم؟ قال: اللهم نعم»** رواه البخاري.

ح- أنه ﷺ قد مات وله حياة برزخية الله أعلم بها، ومن صلى عليه بلغته صلاته؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: **«وصلوا عليَّ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم»** رواه أبو داود. فلنكثر من الصلاة عليه.

ط- أن أزواجه أمهات المؤمنين رضي الله عنهن وأرضاهن جميعًا، فيجب احترامهن وتوقيرهن.

٨) **أخي المسلم!** كيف حالك وأخلاقك ومعاملتك مع أهلك وقرابتك وذوي رحمك؟ إنهم أحق الناس ببرك وإحسانك، وقد قال ﷺ كما

في حديث سلمان بن عامر رضي الله عنه: «**الصدقة على المسكين صدقة، وهي على ذي القرابة اثنتان: صدقة وصلة**» رواه ابن ماجه (صحيح)، وقال ﷺ كما في حديث عمرو بن سهل رضي الله عنه: «**صلة القرابة مثراة في المال، محبة في الأهل، منسأة في الأجل**» رواه الطبراني في الأوسط (صحيح)، وقال ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**صلة الرحم وحسن الخلق وحسن الجوار يعمران الديار ويزيدان في الأعمار**» رواه أحمد (صحيح).

❖ ❖ ❖

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾ لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ۚ وَأَعَدَّ لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ ﴾

التفسير:

واذكر -أيها الرسول- حين أخذنا من النبيين العهد والميثاق المؤكد في إقامة دين الله وتبليغ رسالته، وأخذنا العهد المؤكد منك -أيها الرسول-

ومن نوحٍ وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم، وأخذنا منهم عهدًا مؤكدًا وثيقًا في تبليغ رسالة الله وإقامة دينه والتعاون والتناصر وإيمان بعضهم ببعض.

ليسأل الله الرسل عن تبليغهم ووفائهم بما عهد إليهم وعما أجابهم به أقوامهم ويسأل المرسل إليهم، فيثيب الصادقين المطيعين، وأعد للكافرين بالله ورسله من أمم الرسل عذابًا موجعًا.

يا أيها المؤمنون! اذكروا إنعام الله وجوده وتفضله عليكم حين جاءتكم جنود الكفار الذين تحزبوا عليكم من مشركي قريش واليهود وغيرهم من أعداء الله، فأرسلنا عليهم ريحًا عاصفة اقتلعت خيامهم ورمتهم بالحجارة في رحالهم وفرشهم، وأرسلنا جنودًا من الملائكة لم تروها زلزلتهم وألقت في قلوبهم الرعب والخوف فعادوا عنكم ورحلوا عن قتالكم، وكان الله بما تعملون بصيرًا عالمًا لا يخفى عليه شيء من أموركم.

تذكروا حين جاءتكم الكفار (بنو أسد وغطفان) من قبل نجد من شرق المدينة، ومن ناحية الغرب وهم (قريش وكنانة)، وحين شخصت الأبصار منكم من شدة الفزع ووصلت قلوبكم حناجركم من شدة الخوف والرعب، وتظنون بالله الظنون المختلفة: (ظن المنافقون أن محمدًا ﷺ وأصحابه سوف يستأصلون)، (وأيقن المؤمنون أن ما وعد الله رسوله حق، وأنه سيظهره على الدين كله ولو كره المشركون)، في ذلك الحين والموقف الشديد اختبر المؤمنون اختبارًا بليغًا، ونزل بهم من الشدة ما اضطربت له القلوب ووجلت له الأنفس لكثرة العدو وقوته، وفي ذلك الوقت قال أهل

النفاق وأهل الشك: ما وعدنا الله ورسوله به من النصر والتمكين والعز إلا باطلًا وكلامًا فارغًا ليس له نصيب من الصدق.

وتذكر حين قال جماعة من المنافقين: يا أهل يثرب! (المدينة) لا تقيموا عند النبي ﷺ في مقام المرابطة عند الخندق؛ لأنه لا فائدة في البقاء دون قتال، فارجعوا إلى بيوتكم داخل المدينة، ويستأذن جماعة من المنافقين النبي ﷺ في العودة إلى منازلهم بالمدينة بحجة أن بيوتهم مكشوفة أمام العدو ولا يأمنون عليها، وهم كذبة في ما قالوه، فإن بيوتهم ليست كما يزعمون، وإنما يريدون الهرب من العدو وترك الجهاد مع رسول الله ﷺ وأصحابه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) ذكر في هذه الآية خمسة من الرسل وهم: (محمد - نوح - إبراهيم - موسى - عيسى) عليهم الصلاة والسلام، وهؤلاء الخمسة هم أولو العزم، وكل الرسل أولو عزم، وأما آدم عليه السلام فهو نبي ولكنه ليس من أولي العزم؛ لقوله: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ [طه: ١١٥].

٢) أن من الإيمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام: الإيمان بأنهم بلغوا رسالات ربهم ونصحوا الأمم، وأن ما جاؤوا به حق لا شك فيه، وأنهم أنصح الخلق لأقوامهم، ومن كذب بعضهم فهو كافر الكفر الأكبر؛ لأنهم متفقون في أصل دعوتهم (التوحيد: وهو عبادة الله وحده لا شريك له)، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**الأنبياء إخوة لعلاتٍ، أمهاتهم شتى ودينهم واحد**» رواه البخاري. ومعنى (لعلات) إذا كان أبوهم واحدًا وأمهاتهم شتى.

٣) يشرع لك أيها المسلم! إذا خفت قومًا أن تقول: (اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم)، لأن في حديث عبد الله بن قيس رضي الله عنه: «**أن النبي ﷺ كان إذا خاف قومًا قال: اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم**» رواه أحمد، وأبو داود، والحاكم (صحيح).

٤) أن الريح التي نصر بها النبي ﷺ هي (الصبا)، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**نصرت بالصبا، وأهلكت عاد بالدبور**» رواه الشيخان، وكل خلق الله جنود لله، فإنه سبحانه إذا شاء أهلك بعض القرى بالزلازل، وبعضها بالغرق، وبعضها بالأعاصير، وبعضها بالأمراض، وبعضها بشدة البرد أو شدة الحر أو القحط أو البراكين أو الريح الشديدة أو الصواعق، ونحن نرى الآن كثيرًا من الكوارث (كالأعاصير والزلازل وغيرها) ولكننا لا نعتبر ولا نتعظ، ولا يعي الكثير منا أنها آيات من آيات الله يخوف بها عباده، فلنعد إلى الله عز وجل ولنخف منه ونرجوه ونطيعه ولا نعصيه، ونعلم أن هذه الآيات دالة على قدرة الله العظيمة، فلا إله إلا الله ولا رب سواه.

٥) أخي المسلم! إذا عصفت الريح فقل ما قاله النبي ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «أنه ﷺ **كان إذا عصفت الريح قال: اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به**» رواه مسلم.

٦) أخي المسلم! علينا بالصدق وترك الكذب فإنا والله لمسؤولون،

وقد قال ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقًا، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابًا**» رواه مسلم، وفي حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «**ما كان خلق أبغض إلى رسول الله ﷺ من الكذب، وما اطلع منه على شيء عند أحد من أصحابه فيخل له من نفسه حتى يعلم أن قد أحدث توبة**» ذكره الألباني في الصحيحة.

٧) ادع بدعائه ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**اللهم استر عورتي، وآمن روعتي**» رواه البزار، وأبو داود.

وفي مسند الإمام أحمد قال أبو سعيد رضي الله عنه: «**قلنا يوم الخندق: يا رسول الله! هل من شيءٍ نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر؟ قال: نعم، اللهم استر عوراتنا، وآمن روعاتنا ...**» الحديث، رواه البزار، وأحمد (صحيح)، (فإذا أصابنا الروع والفزع فلندع بهذا الدعاء).

٨) من أسماء المدينة (طابة)، وقد قال ﷺ كما في حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه: «**إن الله تعالى سمى المدينة طابة**» رواه مسلم، ولا كراهة في تسميتها (يثرب)، فقد قال ﷺ: «**رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرضٍ بها نخل، فذهب وهلي إلى أنها اليمامة أو هجر، فإذا هي المدينة يثرب**» رواه الشيخان، وما جاء من النهي عن تسميتها يثرب فهو ضعيف، ولكن الأولى أن يقال المدينة؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه:

«**أمرت بقرية تأكل القرى يقولون يثرب وهي المدينة تنفي الناس كما ينفي الكير خبث الحديد**» رواه مسلم.

٩) **أيها المسلمون!** لنحذر من المنافقين الذين يتسمون بأسماء في هذا العصر غير كلمة (منافق) لكنهم منافقون حتى وإن تسموا بأسماء أخرى؛ ليحذر منهم من بيده ولاية، وليحذر منهم طلاب العلم، وليحذر منهم النساء والشباب! وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ما من والٍ إلا وله بطانتان: بطانة تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر، وبطانة لا تألوه خبالًا، فمن وقي شرها فقد وقي، وهو من التي تغلب عليه منهما**» رواه النسائي(صحيح). وقال ﷺ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان: بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه، فالمعصوم من عصم الله تعالى**» رواه البخاري.

فليعلم المسلم أنه إذا كانت بطانته إنما تأمره بالمنكر ولا تحثه على خير ولا تنهاه عن شر فهي بطانة سوء، والغالب أنها بطانة من المنافقين، فهل يأخذ المسلم حذره؟

١٠) كل من ادعى الإسلام وتكلم في الله أو رسوله أو كتابه كما لو قال: (الله والشيطان وجهان لعملة واحدة!) (أو تكلم في رسول الله ﷺ كما يفعل أهل الحداثة)، فهذا المتكلم ليس بمسلم، بل كافرٌ بالله مرتد عن دينه، وكل مرتد عن دينه يجب أن يحال إلى المحاكم الشرعية ليحكم فيه بحكم الإسلام الذي هو العدل التام الذي فيه مصالح العالم وخيره.

❖ ❖ ❖

﴿ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴿١٥﴾ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُم مِّنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ ۞ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ ۚ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا ۖ وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنبَائِكُمْ ۖ وَلَوْ كَانُوا فِيكُم مَّا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ ﴾

التفسير:

ولو دخل الأعداء (الكفار من الأحزاب) المدينة من كل جانب من جوانبها، ثم طُلب من المنافقين (الذين يدعون أن بيوتهم عورة وما هي بعورة) الدخول في الكفر؛ لكفروا سريعًا وما تأخروا عن الردة عن الإسلام إلا وقتًا قليلًا.

ولقد كان هؤلاء المنافقون عاهدوا الله من قبل غزوة الأحزاب أن لا يهربوا من الزحف في المعركة، ولكنهم نقضوا العهد ونكثوه، وإن الله سيسألهم عن ذلك العهد ولا مهرب من السؤال عنه والمؤاخذة على نكثه.

قل -أيها الرسول- لهؤلاء المنافقين: إنه لن ينفعكم الهروب من الموت أو القتل، ولن يؤخر آجالكم ولا يطيل أعماركم، وإذا فررتم من القتال فإنكم لا تتمتعون في الحياة الدنيا إلا وقتًا قليلًا، ثم لابد من الموت عند نهاية أعماركم وحلول آجالكم.

قل -أيها الرسول- للمنافقين: من ذا الذي يمنعكم ويدفع عنكم من الله إن أراد بكم ما يسوؤكم من البلاء والضراء، أو أراد بكم خيرًا ونعمة وكل ما فيه رحمة لكم؟ إنه ليس هناك من يملك ذلك إلا الله وحده، ولا يجد المنافقون لهم من دون الله مجيرًا ولا مغيثًا ولا ناصرًا.

إن الله قد يعلم المثبطين عن القتال والمخذلين عن الجهاد في سبيل الله الذين يقولون لأصحابهم: أقبلوا إلينا واتركوا محمدًا وأصحابه فلا تقاتلوا معهم، وهؤلاء المخذلون هم أيضًا لا يشهدون القتال ولا يقاتلون إلا قليلًا تقية حتى لا يفتضح أمرهم.

وهم أيضًا بخلاء عليكم بالمودة والشفقة والمال والخير لنفاقهم، فإذا جاء الخوف بحضور قتال أو هجوم عدو رأيتهم من شدة الخوف والجزع تدور أعينهم كالمحتضر الذي يعاني من سكرات الموت، فإذا ذهب الخوف بانتهاء القتال أو ذهب العدو ونحو ذلك تكلم عليكم أولئك الجبناء بالكلام البليغ بألسنة حادة بالتبجح والأذى، وادعوا لأنفسهم المقامات العالية في الشجاعة والنجدة، وعند قسمة الغنائم فهم أشح قوم وأبخلهم وأمنعهم للخير، فهم لم يؤمنوا بالله ورسوله فأبطل الله أعمالهم فلا ثواب لهم

عليها، وكان إبطال أعمالهم سهلًا يسيرًا هينًا على الله تعالى.

يحسب المنافقون الجبناء أن الأحزاب لم يرجعوا إلى بلادهم وقد أخزاهم الله، وذلك لشدة خوف المنافقين، وإن يعد الأحزاب إلى المدينة مرةً أخرى لقتال المؤمنين يتمنى المنافقون أنهم لا يكونون حاضرين معكم في المدينة، وأنهم غائبون في البادية، يسألون عن أخباركم وما كان من أمركم مع عدوكم هل انتصرتم أو انهزمتم؟ ولو كان المنافقون معكم في ساحات القتال لما قاتلوا معكم إلا قليلًا؛ لكثرة جبنهم وضعف يقينهم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها المسلمون!** إن المنافقين هم الجبناء الذين قد جمعوا بين الجبن والخوف والبخل وقلة الحياء وأذية المؤمنين، والتبجح في الكلام والدعاوي لأنفسهم ما ليس فيهم من الشجاعة وغيرها، فهل وعينا هذا عنهم؟ ومنافقو هذا الزمان هم مماثلون لمنافقي ذلك العصر في زمن النبي ﷺ، وإننا نرى منهم ما في منهج أسلافهم من المنافقين .. نقرأ في بعض الصحف تهجم بعض المنافقين على علماء الإسلام وعلى حلقات القرآن الكريم، وعلى الدعاة إلى الله ﷻ، وعلى القائمين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهل الحسبة، وعلى كل عمل خيري، مع جهل هؤلاء المنافقين بدين الله، حتى قال ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**ما أظن فلانًا وفلانًا يعرفان من ديننا شيئًا**»، قال الليث: كانا رجلين من المنافقين، رواه البخاري.

فيا أيها المسلمون! كونوا على حذر من هؤلاء المنافقين، ولا تمكنوهم من الصحف والمجلات وغيرها من وسائل الإعلام، ومن مكنهم من شيء

من ذلك فهو آثم؛ لأنه إنما يسعى في محاربة الإسلام والمسلمين، فليتق الله في ذلك.

٢) اعلم أيها المسلم! أن أعظم فتنة هي الشرك بالله ﷻ والكفر به، وأسرع الخلق إلى الكفر هم المنافقون، ولذلك تأمل! لو كتب مقال يحارب دين الله ويحارب رسول الله ﷺ في صحيفة أو مجلة أو غيرها أو قامت ندوة فتكلم فيها أحد بكلام كفرٍ وردة، فإن هؤلاء المنافقين أول من يدافع عن ذلك المقال وعن ذلك الكلام بشتى أنواع الدفاع والمحاجة الباطلة؛ بل ويرفعون ذلك الكاتب أو المتحدث بالكفر ويقفون معه ويشجعونه ويسعون في حمايته من المحاكمة الشرعية، ويرون أن ذلك الكاتب منفتح وجريء ومفكر وينتهج حرية الرأي، وأن الصحيفة التي كتب فيها والمجلة محايدة فهي محل لطرح أي فكرة ولا تتعصب لشخص، إلى غير ذلك من ضروب الإجرام والتعاون على الإثم والعدوان، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة:٢]، وأمر النبي ﷺ بردع الظالم عن ظلمه في قوله ﷺ كما في حدث أنس رضي الله عنه: «**انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا، فقال رجل: يا رسول الله! أنصره إذا كان مظلومًا، أفرأيت إذا كان ظالمًا كيف أنصره؟ قال: تحجزه أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره**» رواه البخاري.

فيا أيها المسلمون! ردوا على هؤلاء المنافقين الفجرة وانصحوهم، وانهوهم عن هذه المنكرات وعن هذا التعاون منهم على كل ما يخالف دين الله ﷻ.

٣) **أخي المسلم!** لنحذر من الشح، فإن الشح من صفات المنافقين، فهم أشحةٌ على المؤمنين، بل نحرص على الإنفاق في كل أعمال الخير كحلقات القرآن الكريم والصدقات والدعوة إلى الله ﷻ، وقد قال ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**إياكم والشح فإنما هلك من كان قبلكم بالشح، أمرهم بالبخل فبخلوا، وأمرهم بالقطيعة فقطعوا، وأمرهم بالفجور ففجروا**» رواه أبو داود (صحيح).

٤) **أخي المسلم!** إن الدنيا متاعٌ قليل فلنحرص على استغلالها في طاعة الله ﷻ، وتأمل هذا المثل، وهو قوله ﷺ كما في حديث أبيّ رضي الله عنه: «**إن الله ضرب الدنيا لمطعم ابن آدم مثلًا، وضرب مطعم ابن آدم مثلًا للدنيا وإن قزحه وملحه فانظر إلى ما يصير**» رواه البيهقي في الشعب ورواه أحمد بنحوه (حسن)، وفي حديث الضحاك رضي الله عنه قوله ﷺ: «**فإن الله تبارك وتعالى ضرب ما يخرج من ابن آدم مثلًا للدنيا**» رواه أحمد.

❖ ❖ ❖

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ

ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ ﴾

التفسير:

لقد كان لكم -أيها المسلمون- في رسول الله ﷺ قدوة صالحة، تأتمرون بأمره وتنتهون عن نهيه وتتابعونه في عبادته وتتخلقون بأخلاقه ﷺ في شؤونكم كلها، وإنما يفعل ذلك من كان يرجو ثواب الله ويستعد ليوم القيامة بكل عمل صالح، وذكر الله ذكرًا كثيرًا بقلبه ولسانه وجوارحه سائرًا في حياته كلها مهتديًا بهدي رسول الله ﷺ ومستنًا بسنته.

ولما رأى المؤمنون المتقون الأحزاب وقد أحاطت جيوشهم بالمدينة قالوا: هذا ما وعدنا الله ورسوله من الابتلاء والامتحان الذي يعقبه النصر القريب، وصدق الله ما وعد من النصر بتحقيق ذلك وصدق رسوله ﷺ فيما أخبر به، وما زادهم رؤية الأحزاب إلا إيمانًا بالله وما وعدهم به وتسليمًا بالانقياد لأوامر الله وطاعة رسوله ﷺ.

من المؤمنين رجالٌ صدقوا في وفائهم واستمرارهم على العهد مع الله، فجاهدوا في سبيله وصبروا على ما أصابهم وأطاعوا ربهم ورسوله ﷺ، فمنهم من وفى بنذره وعهده فقتل في سبيل الله، ومنهم من ينتظر الاستشهاد في سبيل الله صادقًا في ذلك، وما غيروا عهدهم ولا غدروا، بل استمروا على ما عاهدوا الله عليه وما نقضوه كفعل المنافقين.

ليجزي الله الصادقين في أقوالهم وأعمالهم بالأجر العظيم فيكرمهم وينعمهم، ويعذب المنافقين إن شاء أن يعذبهم على نفاقهم فيموتوا على النفاق، أو يتوب الله عليهم فيتوبوا فلا يعذبهم، إن الله كان كثير المغفرة واسع الرحمة لمن أقبل عليه واستغفره وتاب إليه.

ورد الله الكفار (قريش وكنانة وأسد وغطفان) بخيبتهم وكربهم عن المدينة فلم يظفروا بخير من نصرة أو غيرها، وكفى الله المؤمنين القتال، فقد سلط الله على الأحزاب الريح العاصفة والملائكة فهربوا خائبين، وكان الله قويًا وكل من سواه ضعيف، فهو الغالب لمن حاربه مذلًا له، عزيزًا في ملكه وغلبته لا يمتنع منه شيء أراده، فقد أعز الإسلام وأهله وصدق وعده ونصر رسوله فله الحمد والمنة.

وأنزل الذين ظاهروا الكفار (وهم يهود بني قريظة) من حصونهم التي يتحصنون بها، وألقى الله في قلوبهم الخوف الشديد، فريقًا تقتلون من (يهود قريظة) وهم المقاتلة، وتأسرون طائفة (وهم الصغار والنساء).

وأورثكم الله -أيها المسلمون- مزارعهم ومساكنهم وأموالهم من سلاحٍ وبهائم وغيرها، وأورثكم أرضًا لم تدخلوها من قبل ولم تفتحوها كخيبر وغيرها من البلاد مما سلطكم الله عليه، وكان الله على كل شيء قديرًا، فلا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) وجوب التأسي بالرسول ﷺ كما في كل واجب وترك كل محرم.

لندرس أنفسنا في التأسي برسول الله ﷺ في أمورنا، ومنها مثلًا الصلاة، فقد قال ﷺ كما في حديث مالك بن الحويرث رضي الله عنه: «**صلوا كما رأيتموني**

أصلي» رواه البخاري، فهل تعلمنا صلاته ﷺ لنصلي كما صلى؟ وهل توضأنا كما توضأ ﷺ؟ وهل صمنا كما صام؟ وحججنا كما حج؟ حيث قال ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**لتأخذوا عني مناسككم**» رواه مسلم.

فيا أخي! من الآن تعلم عبادته ﷺ وقم بذلك؛ لأن العبادة إذا لم يكن فيها متابعةٌ لرسول الله ﷺ فإنها لا تصح، وقد قال ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**» رواه مسلم، إنه توحيد المتابعة لرسول الله ﷺ.

٢)ما كان من المندوبات فيسن لنا أن نعمله تأسيًا به ﷺ من جميع ما أمر به ندبًا وحث عليه، أو فعله وليس خاصًا به مما فيه قصد القربة أو تردد، وهي متفاوتة، فمنها: السنة المؤكدة جدًا، ومنها ما تأكيده أقل، ومنها ما هو سنة وليس مؤكدة.

ولذا أخي المسلم! ما حافظ عليه النبي ﷺ من السنة فحافظ عليه، كالسنة الراتبة للصلوات، وصيام الإثنين والخميس، والوتر وقيام الليل، وكثرة الذكر، وكثرة التوبة والاستغفار.

وما عمله ولم يحافظ عليه فاعمل كعمله ﷺ، وما عمله مرةً واحدة فافعله مرةً واحدة.

وما كان حث عليه بقوله فهو أقوى من مجرد فعله، وما حث عليه بقوله وفعله فهو أقوى من القول فقط، وما حث عليه بقوله وتركه خوفًا من أن يفرض فافعله على حسب قوته في التأكيد، وما فعله على هيئات متنوعة

فافعله كفعله ﷺ .. وهكذا، واجعل ذلك نصب عينك من الآن حتى تلقى الله وأنت على منهجه ﷺ.

واعلم أن من ترك المتابعة لرسول الله ﷺ وقع في الابتداع، كما قال ﷺ في حديث عائشة رضي الله عنها: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**» رواه الشيخان، ولنعلم أن ديننا إنما يؤخذ من كتاب الله وسنة رسوله، وكما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**أنه ﷺ سمع أصواتًا فقال: ما هذه الأصوات؟ قالوا: النخل يؤبرونه يا رسول الله! فقال: لو لم يفعلوا لصلح، فلم يؤبروا عامئذ فصار شيصًا، فذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال: إذا كان شيئًا من أمر دنياكم فشأنكم به، وإذا كان شيئًا من أمر دينكم فإلي**» رواه أحمد (صحيح).

٣) **أخي المسلم!** لنكثر من ذكر الله، وليكن بيتي وبيتك مما يذكر فيه الله تعالى كثيرًا، قال ﷺ كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه: «**مثل البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت**» رواه الشيخان، لا يكن بيتي أو بيتك ميتًا بل نحرص أن يكون حيًا.

ولنكن -**أخي المسلم**- أنا وأنت من السابقين، كما في قوله ﷺ: «**سبق المفردون. قالوا: وما المفردون يا رسول الله؟ قال: الذاكرون الله كثيرًا والذاكرات**» رواه مسلم، ونحث نساءنا من زوجات وأخوات وأمهات أن يكن من السابقات الذاكرات الله كثيرًا، ولنذكر الله في نفوسنا وفي مجتمعنا ومجالسنا، وقد قال ﷺ فيما يروي عن ربه: «**قال الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن**

ذكرني في ملإٍ ذكرته في ملإٍ خيرٍ منهم» رواه الشيخان، وقال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**ما من قومٍ اجتمعوا يذكرون الله لا يريدون بذلك إلا وجهه، إلا ناداهم منادٍ من السماء: أن قوموا مغفورًا لكم قد بدلت سيئاتكم حسناتٍ**» رواه أحمد (صحيح)، وفي حديث سهل بن الحنظلية رضي الله عنه: «**ما جلس قوم مجلسًا يذكرون الله عز وجل فيه، فيقومون حتى يقال لهم: قوموا قد غفر الله لكم ذنوبكم، وبدلت سيئاتكم حسناتٍ**» رواه البيهقي في الشعب، والطبراني في الكبير، وصل على نبيك في مجلسك، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما: «**ما جلس قوم مجلسًا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم ترةً، فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم**» رواه الترمذي (صحيح)، ترةً: حسرةً.

٤) أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعاصي في قول جمهور الأئمة، وهذا مذهب أهل السنة والجماعة.

فيا أخي! لنحرص على زيادة إيماننا بفعل الطاعات والإكثار من الحسنات، ولنحرص على ترك الذنوب والمعاصي لأنها تنقص الإيمان.

٥) ثناء الله على أصحاب رسول الله ﷺ بقوله: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾، فرضي الله عنهم وأرضاهم، وقال أنس بن مالك رضي الله عنه: «**نرى هذه الآية نزلت في أنس بن النضر** رضي الله عنه: ﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾» رواه البخاري، وعند مسلم: «**كانوا يرون أنها نزلت فيه وفي أصحابه**».

٦) ادع أيها المسلم! على الكفار بالهزيمة وأن يزلزلهم الله، وفي حديث

عبد الله بن أبي أوفى ﷺ قال: «**دعا رسول الله ﷺ يوم الأحزاب على المشركين، فقال: اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، اللهم اهزم الأحزاب، اللهم اهزمهم وزلزلهم**» رواه الشيخان.

٧) الإمام مخير في الأسرى بالقتل أو الفداء أو المن أو الاسترقاق، وأما الصغار والنساء فإنهم لا يقتلون، وقد حكم سعد بن معاذ ﷺ في بني قريظة: «**أن تقتل المقاتلة، وأن تسبى الذرية والنساء**» رواه الشيخان، فقال رسول الله ﷺ: «**لقد حكمت فيهم بحكم الملك**» رواه البخاري، وقال عطية القرظي ﷺ: «**كنت من سبي بني قريظة، فكانوا ينظرون فمن أنبت الشعر قتل، ومن لم ينبت لم يقتل، فكنت فيمن لم ينبت**» رواه أهل السنن، وأحمد (صحيح).

٨) **أيها المسلمون!** إننا إن تمسكنا بكتاب ربنا وسنة نبينا محمد ﷺ وقمنا بما أمرنا الله به لإعلاء كلمة الله في العالم، تحقق لنا وعد الله فإنه لا يخلف الميعاد، وأورثنا أرض عدونا وديارهم، وقد قال ﷺ كما في حديث ثوبان ﷺ: «**إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها...**» الحديث، رواه مسلم.

فيا أخي المسلم! أطع الله ورسوله وثق بوعد الله الصادق.

❖ ❖ ❖

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ ﴾

التفسير:

يا أيها النبي! قل لنسائك اللائي طلبن منك التوسعة في النفقة مما ليس عندك: إن كنتن ترغبن في الحياة الدنيا ولذائذها وزخرفها فتعالين أعطيكن حقوقكن من المتعة المشروعة على قدر حالي، وأطلقكن طلاقًا من غير إضرارٍ بكن، وإن كنتن تردن رضا الله ورسوله وما أعده الله للمطيع من الثواب العظيم في جنات النعيم فاصبرن على ما عندي من ضيق الحال، فإن الله أعد للمحسنات منكن في عشرة النبي ﷺ أجرًا عظيمًا جدًا، وقد اخترن الله ورسوله والدار الآخرة رضي الله عنهن جميعًا وأرضاهن.

يا نساء النبي محمد ﷺ! من يأت منكن بمعصيةٍ ظاهرة كبيرة من نشوزٍ وسوء خلق أو غيرها يضاعف لها العذاب مرتين بالنسبة إلى غيرها من النساء، وكان مضاعفة العذاب على الله سهلًا هينًا.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) لما نزلت هذه الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ ﴾ خيَّر النبيُ ﷺ أزواجه كما في حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «**فبدأ بي رسول الله ﷺ فقال: إني ذاكر لك أمرًا فلا عليك أن لا تستعجلي حتى تستأمري أبويك، وقد**

علم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه، قالت: ثم قال: إن الله قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ﴾ إلى تمام الآيتين فقلت له: ففي أي هذا أستأمر أبوي؟ فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة» رواه البخاري ومسلم، وفي البخاري: «ثم خير نساءه كلهن فقلن مثل ما قالت عائشة» رضي الله عنهن.

٢) رسالة إلى النساء والأزواج والأولياء:

أ- **أيتها الأخت المسلمة!** إذا كنت تحت زوجٍ وهو من أهل الخير والفضل كما لو كان من أهل العلم والدعوة إلى الله ﷻ ونحو ذلك، وكان فقيرًا، فاصبري واحتسبي أجرك عند الله، ولا تشددي عليه في النفقة مما ليس عنده، بل احرصي على مؤازرته في علمه ودعوته إلى الله وساعديه في ذلك، ولا تطلبي الطلاق أو المخالعة من أجل عدم حصولك على بعض زينة الدنيا وزخارفها الفانية، بل كوني ذات همة عالية ورغبة في الدار الآخرة لتحصلي على الأجر العظيم والثواب الجزيل.

ب-**أخي ولي المرأة** التي تزوجت بالفقير الصالح كالعالم والداعية ونحوهما .. شجع بنتك أو أختك أو غيرها على البقاء مع ذلك الزوج الفقير، ولا تطعها في طلب الطلاق أو الخلع أو إتعابه بكثرة الطلبات من أجل الحصول على زينة الدنيا الفانية مما ليس عند الزوج، ولما سأل عائشة وحفصة رضي الله عنهما رسول الله ﷺ النفقة «**فقام أبو بكرٍ إلى عائشة يجأ عنقها، فقام عمر إلى حفصة يجأ عنقها، كلاهما يقول: تسألن رسول الله ﷺ ما**

ليس عنده» رواه مسلم، فقد أنكرا على ابنتيهما سؤال النبي ﷺ ما ليس عنده.

ولذلك أخي المسلم! أنكر على بنتك أو موليتك إذا سألت زوجها ما ليس عنده.

جـ- **أخي المسلم!** (الداعية - العالم) إذا سألتك زوجتك ما ليس عندك من النفقات لأنك فقير فخيرها كما خير النبي ﷺ نساءه، فإن اختارت الفراق فسرحها سراحًا جميلًا لا أذى معه ولا إضرار بها، وقد قالت عائشة رضي الله عنها: **«قد خيرنا رسول الله ﷺ فاخترناه»** رواه مسلم.

د- أختي المسلمة! إذا كنت زوجة رجل (عالم أوداعية) فاستفيدي من علمه ودعوته بالقراءة والاطلاع والدعوة إلى الله عز وجل، وتأثري بهذا الزوج في العلم والعمل، وانظري عائشة رضي الله عنها (العالمة الفقيهة الداعية العابدة) التي استفاد منها العالم لأنها تأثرت بزوجها رسول الله ﷺ، وقد قال الله لنساء رسوله: ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ﴾.

هـ- **أختي المسلمة!** إذا كنت ممن يسر الله لها زوجًا عالمًا عاملًا أو داعيةً إلى الله عاملًا فاشكري الله على ذلك، واعلمي أنك قد ساق الله لك خيرًا عظيمًا، فأنت لست كزوجة الرجل العاصي لله، بل أنت تعيشين في بيت ورثة الأنبياء (العلماء)، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه: **«وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا وإنما**

ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافرٍ» رواه أحمد، وأهل السنن (صحيح).

ولذا احرصي -أختي المسلمة- زوجة العالم أو الداعية على طلب الآخرة (الجنة)، وكوني خير زوجة لهذا الرجل، وابتعدي عن كل وجوه الشبه، وكوني أحرص النساء على الحجاب، وامتثلي أمر الله ورسوله ﷺ، وإذا خيرك هذا الزوج فاختاري البقاء معه حتى مع فقره وقلة ذات يده.

يا زوجة العالم! حاولي أن تكوني عالمة.. يا زوجة الداعية! حاولي أن تكوني داعية.. يا زوجة الأخيار! حاولي أن تكوني خيرة (**يا أيتها المسلمة تطلبي ما ينفعك عند الله والدار الآخرة**).

٣) قالت عائشة رضي الله عنها: «**قد خيرنا رسول الله ﷺ فاخترناه، فلم يعد ذلك طلاقًا**» رواه مسلم، وعلى هذا فالتخيير ليس طلاقًا.

٤) عندما خير النبي ﷺ نساءه كان عنده تسع نسوة كما قال عكرمة، منهن خمس من قريش: (عائشة- وحفصة - وأم حبيبة - وسودة - وأم سلمة)، وكانت تحته صفية بنت حيي من بني النضير، وميمونة بنت الحارث الهلالية، وزينب بنت جحش الأسدية، وجويرية بنت الحارث المصطلقية رضي الله عنهن وأرضاهن.

٥) **أختي المسلمة!** (احذري من الفواحش) ومن أعظمها بعد الشرك بالله (الزنا)، كما قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء:٣٢]، واحذري كل الوسائل المؤدية إلى الزنا كالنظر إلى القنوات التي تفسد الأخلاق وغيرها، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه:

«كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة، فالعينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش، والرجل زناها الخطا، والقلب يهوى ويتمنى، ويصدق ذلك الفرج ويكذبه» رواه مسلم، فاحفظي بصرك وسمعك ويديك ورجليك ولسانك والفرج، واحفظي كلامك فلا يكن رقيقًا مع الأجانب في تليفون أو غيره فيطمع الخبيث الخسيس فيك، واتقي الله في ذلك.

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾

التفسير:

ومن تطع منكن الله ورسوله وتعمل أعمالًا صالحة من الخيرات ومنها النوافل نعطها أجرها مضاعفًا (مرتين) على أجر غيرها من النساء غير نساء النبي ﷺ، وهنيئًا لها في الجنة رزقًا واسعًا كثيرًا مباركًا.

يا نساء النبي! لستن في الفضل والمكانة كغيركن من النساء؛ لأنكن

نساء رسول الله ﷺ، إن خشيتن الله فلا ترققن الكلام مع الرجال الأجانب فيطمع الذي في قلبه غلٌ وشهوةٌ، وقلن قولًا لا ترخيم فيه ولا رقة، بل يكون قولًا معروفًا في الخير معتدلًا بعيدًا عن الريبة وعن الغلظة.

والزمن بيوتكن فلا تخرجن منها إلا لحاجة، ولا تتزين وتظهرن المفاتن وتخرجن متغنجاتٍ بين يدي الرجال كفعل نساء الجاهلية قبل الإسلام، وأقمن الصلاة كما أمر الله ﷻ بشروطها وأركانها وواجباتها مع الخشوع والتأثر بها في الانتهاء عن الفحشاء والمنكر، وأخرجن الزكاة التي أوجب الله ﷻ، وأطعن الله ورسوله فيما أمركن وما نهاكن عنه، إنما يريد الله بأمركن ونهيكن فيما ذكر ليذهب عنكم الدنس -يا أهل بيت النبي- ويطهركم تطهيرًا كاملًا من كل دنسٍ وإثمٍ ومعصيةٍ؛ ليبقى بيته ﷺ أشرف وأطهر بيتٍ في العالم كله.

واذكرن ما يتلى في بيوتكن من القرآن والسنة المطهرة تلاوة العمل بما جاء فيهما، وتذكرن منة الله عليكن الذي أعطاكن هذا الشرف العظيم، فالزمن طاعة الله واشكرنه، إن الله كان لطيفًا بكن إذ جعلكن في البيوت التي تتلى فيها آيات الله والحكمة، خبيرًا بكن إذ اختاركن أزواجًا لرسوله ﷺ.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أختي المسلمة!** (قري في بيتك)، ولا تخرجي إلا لضرورة كعلاج مهم أو حاجة مهمة بشرط أن تكوني غير متبرجة (في الملابس أو في الطيب أو العطور أو البخور وغيرها)، ويشرع الخروج للمرأة لشهود الخير

(كالمحاضرات - ومجالس العلم - والندوات المفيدة)، وقد قال ﷺ لما أمر بخروج النساء إلى العيد: «**ليشهدن الخير ودعوة المسلمين**» رواه الشيخان، وفي لفظ: «**ولتشهد الخير ودعوة المؤمنين**» رواه البخاري.

ويشرع خروج المرأة لصلاة العيد لأمره ﷺ بذلك حتى تخرج الحيض وذوات الخدور ليستفدن من الخطب (يشهدن الخير ودعوة المسلمين).

ويشرع خروج المرأة إلى الدور النسائية لتتعلم القرآن والحديث والفقه والعبادة؛ لأن هذا من شهود الخير، وأما الخروج للمساجد للصلاة فإنه يجوز لها الخروج لذلك، والأفضل أن تصلي في بيتها؛ لقوله ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**لا تمنعوا نساءكم المساجد، وبيوتهن خير لهن**» رواه أحمد، وأبو داود (صحيح).

وإذا خرجت فلتكن غير مطيبة ولا متبرجة؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ولكن ليخرجن وهن تفلات**» رواه أحمد، وأبو داود (صحيح). فيا أيتها المرأة! لتكن ثيابك فضفاضة غير ضيقة، لأن كثيرًا من النساء اليوم يلبسن ملابس ضيقة تصف حجم الأعضاء فاحذري من ذلك، وفي حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: «**كساني رسول الله ﷺ قبطية كثيفة، كانت مما أهداها دحية الكلبي، فكسوتها امرأتي، فقال لي رسول الله ﷺ: ما لك لم تلبس القبطية؟ قلت: يا رسول الله! كسوتها امرأتي. فقال لي رسول الله ﷺ: مرها فلتجعل تحتها غلالة، إني أخاف أن تصف حجم عظامها**» رواه أحمد.

قال شعيب الأرنؤوط: حديث محتمل للتحسين.

٢) **أختي المسلمة!** إن خروجك من بيتك إلى الأسواق للتسكع بدون غرض صحيح (ضرورة أو حاجة) خطرٌ عليك، فاتقي الله في ذلك، وليقم زوجك أو ولدك أو وليك بخدمتك في أغراضك من السوق؛ لأن المرأة إذا خرجت استشرفها الشيطان، وقد قال ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**إن المرأة تقبل في صورة شيطانٍ، وتدبر في صورة شيطانٍ...**» الحديث، رواه مسلم.

٣) أزواج النبي ﷺ من أهل بيته، وقد قال زيد بن أرقم رضي الله عنه لما قيل له: «**أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده، قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي وآل عقيلٍ وآل جعفرٍ وآل عباسٍ. قال: كل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم**» رواه مسلم.

٤) إن لأهل بيت النبي ﷺ حقًا هو احترامهم ومحبتهم وإكرامهم، وهذا إذا كانوا من المؤمنين الصالحين، وقد قال ﷺ في حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه: «**أما بعد! ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما: كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي...**» الحديث، رواه مسلم.

❖ ❖ ❖

﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّآئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾﴾

التفسير:

إن المستسلمين لأمر الله المنقادين له والمستسلمات لأمر الله والمنقادات له، والمؤمنين بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، والمؤمنات بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، والمطيعين لله ورسوله والمطيعات لله ورسوله، والصادقين في أقوالهم وأعمالهم، والصادقات في أعمالهن، والصابرين على الطاعات وعلى المصائب وعن المحرمات، والصابرات على الطاعات وعلى المصائب وعن المحرمات، والخائفين من الله تعالى والخائفات من الله تعالى، والمتصدقين بما

أوجب الله عليهم وبالمستحب، والمتصدقات بما أوجب الله عليهن وبالمستحب، والصائمين الفريضة والنوافل والصائمات الفريضة والنوافل، والحافظين فروجهم عن المحارم والمآثم إلا المباح، والحافظات فروجهن عن المحارم والمآثم إلا المباح، والذاكرين الله كثيرًا بقلوبهم وألسنتهم وجوارحهم، والذاكرات الله بقلوبهن وألسنتهن وجوارحهن؛ هيأ الله لهم في الآخرة مغفرةً لذنوبهم وثوابًا جزيلًا وهو الجنة.

ولا ينبغي ولا يحل لمؤمن ولا مؤمنة إذا حكم الله ورسوله حكمًا فيهم أن يختاروا غير حكم الله ورسوله في جميع أمورهم، ومن يعص الله ورسوله فقد ضل طريق الهدى ضلالًا واضحًا بينًا.

واذكر -أيها الرسول- حينما تقول للذي أنعم الله عليه بالإسلام وتفضلت عليه بالعتق، وهو زيد بن حارثة رضي الله عنه: أمسك عليك زوجتك (زينب بنت جحش) واتق الله فلا تفارقها، وتخفي -أيها الرسول- في نفسك (ما قد أخبرتك أني مزوجكها) ما الله مظهره لا محالة، وتخشى أن يقول الناس: تزوج النبي امرأة زيد الذي نسبه إلى نفسه بالتبني، والله أولى وأحرى أن تخشاه، فلما قضى زيد من زينب حاجته بالزواج بها وطلقها وانتهت عدتها زوجناكها، لكي لا يكون على المؤمنين إثمٌ في تزوج مطلقات من تبنوهم إذا قضوا حاجتهم من نسائهم ثم فارقوهم، وكان أمر الله نافذًا واقعًا لا يتخلف.

ما كان على النبي ﷺ من إثمٍ فيما أحل الله وأمره به من تزوج امرأة دعيه (زيد بن حارثة) بعد طلاقها من زيد، وهذا حكم الله تعالى في الأنبياء

الذين مضوا من قبله، فلم يكن ليأمرهم بشيء وعليهم في ذلك حرج، وكان أمر الله الذي يقدره كائنًا وواقعًا فلا يتخلف، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** لندرس هذه الصفات: (الإسلام، الإيمان، القنوت -وهو الطاعة- الصدق، الصبر، الخوف من الله والخضوع له، التصدق، الصيام، حفظ الفرج، ذكر الله كثيرًا) هل توجد فينا؟ فمن حققها في نفسه حصل على الثمرة (أعد الله له مغفرة وأجرًا عظيمًا).

وما من صفة منها إلا وقد دل عليها القرآن وسنة النبي ﷺ، فقد قال ﷺ كما في الحديث: «**عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقًا، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابًا**» رواه مسلم.

٢) **أختي المسلمة!** ادرسي نفسك هل توجد فيك هذه الصفات التي في الآية؟ فإن كانت موجودة فيك فأبشري بالمغفرة والأجر العظيم، ومنها الصدق، فهل أنت صادقة في قولك وفعلك؟ وهل أنت صابرة عند المصائب؟ كما قال ﷺ: «**إنما الصبر عند الصدمة الأولى**» رواه البخاري.

وعليك مراقبة الله، وعلى كل مسلم ذلك، وقد قال ﷺ: «**الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**» رواه مسلم.

وأين أنت وكل مسلم من الصدقة الخفية والمعلنة، وقد قال ﷺ:

«**سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله** -وذكر منهم-: **ورجل تصدق بصدقةٍ فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه**» رواه الشيخان، وقال ﷺ لأسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها: «**لا توعي فيوعي الله عليك، ارضخي ما استطعت**» رواه البخاري، وقال ﷺ لإحدى النساء: «**ردوا السائل ولو بظلفٍ محرقٍ**» رواه أحمد، والنسائي (صحيح)، ومعنى (ارضخي) أعطي، ومعنى (توعي) تمسكي.

واحرصي على طاعة الله كل الحرص، وقومي بالصوم الواجب وتطوعي بنوافل الصوم، وهذا لكل مسلم، «وقد كان ﷺ **يصوم حتى يقول القائل: لا والله لا يفطر، ويفطر حتى يقول القائل: لا والله لا يصوم**» رواه البخاري، ومن التطوع: صيام الإثنين والخميس، وصوم البيض، وست من شوال، وتاسوعاء وعاشوراء، وغير ذلك مما دلت عليه السنة الشريفة.

وأكثري من ذكر الله وهذا لكل مسلم، وقد قال ﷺ: «**سبق المفردون. قالوا: وما المفردون يا رسول الله؟ قال: الذاكرون الله كثيرًا والذاكرات**» رواه مسلم، وقد قال معاذ رضي الله عنه: «**ما عمل آدمي عملًا قط أنجى له من عذاب الله من ذكر الله**» رواه أحمد (صحيح).

٣) **أختي المسلم.. أختي المسلمة!** علينا أن نحفظ فروجنا من الحرام، وعلينا أن نتجنب الوسائل المؤدية إلى الوقوع في فاحشة الزنا، ومن ذلك:

أ- غض البصر (غض بصرك - غضي بصرك)، وقد قال ﷺ:

«**فزنا العينين النظر...**» الحديث، رواه مسلم.

ب- الحذر من الخلوة (احذر من الخلوة بالأجنبية - احذري من الخلوة بالأجنبي، سواء كان سائقًا أو غيره)، وقد قال ﷺ كما في حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه: «**إياكم والدخول على النساء، فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله! أفرأيت الحمو؟ قال: الحمو الموت**» رواه الشيخان.

ج- لا تسافر المرأة إلا مع محرم أو زوج، سواء بالسيارة أو بالطائرة أو بالباخرة أو على الدابة أو غير ذلك، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**لا يحل لامرأةٍ أن تسافر ثلاثًا إلا ومعها ذو محرمٍ منها**» رواه مسلم، وفي لفظ: «**مسيرة يوم**» رواه مسلم.

د- لا تتسكعي أيتها المرأة في الأسواق؛ قري في بيتك، ولا تخضعي في المكالمة مع الأجانب أو غيرهم مما يؤدي إلى طمع مريض القلب إلا الزوج فقط.

هـ- وأشد ذلك إثمًا في الفرج هو الزنا واللواط، وقد قال ﷺ كما في حديث سلمة بن قيس رضي الله عنه: «**ألا إنما هن أربع: أن لا تشركوا بالله شيئًا، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولا تزنوا ولا تسرقوا**» رواه أحمد (صحيح).

احذروا الوسائل الحديثة لترويج الوقوع في الفاحشة، وهي تلك الأفلام والتمثيليات والأغاني والموسيقى والمعازف وغيرها التي تمرض القلوب وتثير الشهوة.

و- احذر -أيها الرجل- فلا تبت عند امرأة أجنبية، أو تبيت امرأة أجنبية عند أجنبي؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: «**ألا لا يبيتن رجل عند امرأة ثيب إلا أن يكون ناكحًا أو ذا محرم**».

٤) **أخي المسلم.. أختي المسلمة!** إذا حكم الله ورسوله في أمرٍ من الأمور فلا يحل المناقشة فيه، بل يجب التسليم به فورًا، وعلى المسلم والمسلمة أن يعيا ذلك وأن يسيرا على التطبيق والامتثال.

٥) قال أنس بن مالك رضي الله عنه: «**إن هذه الآية: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ نزلت في شأن زينب بنت جحشٍ، وزيد بن حارثة**» رواه البخاري.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «**نزلت آية الحجاب في زينب بنت جحشٍ وأطعم عليها يومئذٍ خبزًا ولحمًا، وكانت تفخر على نساء النبي ﷺ، وكانت تقول: إن الله أنكحني في السماء**» رواه البخاري.

٦) جواز نكاح مطلقات الأدعياء بخلاف نكاح مطلقات الأبناء، كما قال تعالى: ﴿وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾ [النساء:٢٣]، فإن نكاحهن لا يحل، وقد أبطل الإسلام أحكام التبني التي كانت في الجاهلية.

٧) إكرام الله للصحابي زيد بن حارثة رضي الله عنه بأن جعل اسمه يقرأ في كتابه الكريم على ألسنة المؤمنين.

❖ ❖ ❖

﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ ۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾ ﴾

التفسير:

الذين يبلغون رسالات الله إلى خلقه ويؤدونها بأماناتها من الرسل الكرام ومن تبعهم على ذلك، ويخافون الله فلا يخافون أحدًا سواه، فلا تمنعهم سطوة أحد عن إبلاغ رسالات الله تعالى؛ فلهؤلاء الأجر العظيم والثواب الجزيل، وكفى بالله ناصرًا ومعينًا ومحاسبًا لعباده على أعمالهم وحافظًا لها ومجازيًا لهم بها، إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر.

ما كان رسولنا محمد ﷺ أبًا لأحدٍ منكم (لا زيد ولا غيره)، ولكن محمدًا ﷺ رسول الله وخاتمًا للأنبياء فلا نبي بعده، وكان الله بكل شيء عليمًا، فلا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله! اذكروا الله ذكرًا كثيرًا بقلوبكم

وألسنتكم وجوارحكم، ونزهوا الله بالتسبيح (سبحان الله) صباحًا ومساءً، والله الذي يثني عليكم ويرحمكم ويذكركم وتستغفر لكم ملائكته؛ ليخرجكم من ظلمات الجهل والكفر إلى نور الإيمان والعلم الذي جاءكم به رسوله ﷺ، وكان الله بالمؤمنين رحيمًا في الدنيا والآخرة.

تحية المؤمنين يوم يلقون ربهم في الجنة (سلام)، فلهم السلامة من الآفات والشرور والمخاوف، وقد هيأ لهم أجرًا كريمًا ونعيمًا لا ينفد في جنات النعيم.

يا أيها النبي! إنا أرسلناك بهذه الرسالة الكريمة شاهدًا على من أرسلت إليهم يوم القيامة، ومبشرًا للمؤمنين الذين عملوا الصالحات منهم بالجنة، ونذيرًا لمن أعرض وعصى- بنار جهنم، وداعيًا إلى دين الله وتوحيده وإخلاص العبادة له وترك الشرك به بأمر الله، وسراجًا منيرًا الطريق لمن آمن بك واتبعك يهتدي بك إلى ما ينفعه في الدنيا والآخرة.

وبشر المؤمنين الصادقين الذين استجابوا لدعوتك واتبعوك، بأن لهم من الله ثوابًا جزيلًا وفضلًا من الله عليهم بإدخالهم الجنة.

ولا تطع -أيها الرسول- الكافرين والمنافقين فيما يقولونه مما يخالف دينك ودعوتك إلى الله، واترك أذاهم واصفح وتجاوز عنهم واعتمد بقلبك على الله في جميع أمورك، وكل الأمر إلى الله، فإن الله كافيك وناصرك وكفى بالله حافظًا وناصرًا.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها الدعاة إلى الله أتباع رسول الله ﷺ:**

أ- بلغوا دين الله (الإسلام) إلى هذا العالم كله حسب الاستطاعة، وقد قال ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**بلغوا عني ولو آيةً**» رواه البخاري.

ب- لا تخشوا أحدًا في دعوتكم إلا الله، وقولوا كلمة الحق في الدعوة إلى توحيد الله عز وجل وعبادته دون سواه والقيام بأمره والانتهاء عن نهيه، وقد قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: «**إن رسول الله ﷺ قام خطيبًا فكانِ فيما قال: ألا لا يمنعن رجلًا هيبة الناس أن يقول بحق إذا علمه، قال: فبكى أبو سعيدٍ وقال: قد والله رأينا أشياء فهبنا**» رواه ابن ماجه (صحيح).

وإن قول كلمة الحق مهم جدًا في كل زمان، وفي هذا الزمان الذي تجرأ بعض الناس فيه على دين الله وكتابه وسنة رسوله ﷺ كما وتوحيد الله، فـ (يا أيها العلماء اصدعوا بكلمة الحق ولا تخافوا في الله لومة لائم)، وقد قال ﷺ في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: «**أفضل الجهاد كلمة عدلٍ عند سلطانٍ جائرٍ**» رواه ابن ماجه وغيره (صحيح).

ج- **أيها الدعاة إلى الله!** توكلوا على الله فكفى به ناصرًا ومعينًا وموفقًا ومعزًا لمن توكل عليه ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ [النساء:٦].

٢) أن رسول الله محمدًا ﷺ هو النبي الخاتم فلا نبي بعده، كما قال تعالى: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**فضلت**

على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهورًا ومسجدًا، وأرسلت إلى الخلق كافةً، وختم بي النبيون» رواه مسلم.

وقد قال ﷺ كما في حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه: «إن لي أسماءً: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب» رواه الشيخان. (والْعاقِبُ): الذي ليس بعده نبي ﷺ.

وقد قال ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجلٍ بنى دارًا فأتمها وأكملها إلا موضع لبنةٍ، فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون منها ويقولون: لولا موضع اللبنة. قال رسول الله ﷺ: فأنا موضع اللبنة جئت فختمت الأنبياء» رواه مسلم.

فكل من ادعى النبوة بعده ﷺ فهو كاذب مفترٍ دجال خبيث، وقد أخبر ﷺ أنه سوف يخرج دجالون كثيرون بعده يدعون النبوة، وأنه ﷺ لا نبي بعده.

٣) أخي المسلم! لنكثر من ذكر الله؛ فإنه خير الأعمال وأزكاها، كما قال ﷺ في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه: «ألا أنبئكم بخير أعمالكم، وأزكاها عند مليككم، وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم؟ قالوا: بلى. قال: ذكر الله تعالى» رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه (صحيح).

وعن عبد الله بن بسر رضي الله عنه: «**أنه جاء أعرابيان إلى رسول الله ﷺ فقال أحدهما: يا رسول الله! أي الناس خير؟ قال: من طال عمره وحسن عمله، وقال الآخر: يا رسول الله! إن شرائع الإسلام قد كثرت علي فمرني بأمرٍ أتثبت به؟ فقال: لا يزال لسانك رطبًا بذكر الله عز وجل**» رواه أحمد والترمذي وابن ماجه (صحيح).

واسأل الله -أخي المسلم- أن يعينك على ذكره وشكره وحسن عبادته دبر كل صلاة، كما قال ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه: «**يا معاذ! إني لأحبك، فقال له معاذ: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، وأنا أحبك، قال: أوصيك يا معاذ! لا تدعن في دبر كل صلاةٍ أن تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**» رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي (صحيح).

ويا أخي المسلم! تذكر هذا الحديث القدسي، وهو قول الله عن العبد: «**فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملإٍ ذكرته في ملإٍ خيرٍ منهم**» رواه الشيخان، فإن كنت وحدك فاذكر الله، وإن كنت في جماعة فاذكر الله؛ ليذكرك الله في ملأ خير منهم.

٤) **أخي المسلم!** أكثر من التسبيح لله صباحًا ومساءً، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من قال: سبحان الله وبحمده في يومٍ مئة مرةٍ حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر**» رواه الشيخان.

٥) **أخي المسلم!** إن رحمة الله واسعة فهو أرحم بعباده، ولكن علينا أن نتطلب رحمة الله بأن نطيعه في أمره ونهيه، وأن نخلص العبادة له دون

سواه، ولنعلم أنه أرحم من الأم بولدها، وفي حديث عمر رضي الله عنه قال: «**قدم على النبي ﷺ سبي، فإذا امرأة من السبي قد تحلب ثديها تسقي، إذ وجدت صبيًا في السبي أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته، فقال لنا النبي ﷺ: أترون هذه طارحةً ولدها في النار؟ قلنا: لا وهي تقدر على أن لا تطرحه، فقال: لله أرحم بعباده من هذه بولدها**» رواه البخاري.

٦) أخي المسلم! يقول عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن هذه الآية التي في القرآن ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ قال: «**في التوراة: يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا وحرزًا للأميين، أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظٍ ولا سخابٍ بالأسواق، ولا يدفع السيئة بالسيئة، ولكن يعفو ويصفح، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلا الله، فيفتح بها أعينًا عميًا، وآذانًا صمًا، وقلوبًا غلفًا**» رواه البخاري.

أخي المسلم! هل اتصفنا بهذه الصفات الكريمة من صفات رسول الله ﷺ في حياتنا، ودعوتنا، وتبشيرنا، وإنذارنا، وغير ذلك؟

إننا -أيها الدعاة- في حاجة لدراسة منهجه ﷺ في دعوته وعنوانها في طريقتها (البشارة لا تنفير - التيسير لا تعسير - التطاوع لا اختلاف)، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه: «**بشرا ولا تنفرا، ويسرا ولا تعسرا، وتطاوعا ولا تختلفا**» رواه البخاري، وهذا كله في دين الإسلام وشريعته الخالدة، وأما مع الكفار فالاختلاف بين واضح، فلا يتفق الكفر أو النفاق مع الإسلام، ولا يتفق الحق والباطل ولا الضلال والهدى.

٧)التحذير الجادّ من طاعة الكفار والمنافقين، فإنهم إنما يسعون لما يعنت المسلمين: ﴿وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾[آل عمران:١١٨]، ومما يجب في ذلك:

أ-عدم طاعتهم، ولكن يجب دعوتهم إلى الإسلام.

ب-يجب عدم اتخاذهم بطانة ﴿لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ﴾[آل عمران:١١٨].

ج-فإن كان عندنا بطانة من الفجرة والكفار والمنافقين وجب طردهم فورًا وعدم الاستماع إليهم والاستبدال ببطانة ناصحة صالحة؛ لأنه يجب على الوالي والأمير أن يجتهد للمسلمين فيما ينفعهم، ووجود بطانة السوء مما يتنافى مع ذلك، وقد قال ﷺ كما في حديث معقل بن يسار رضي الله عنه: «**ما من أميرٍ يلي أمر المسلمين ثم لا يجهد لهم وينصح إلا لم يدخل معهم الجنة**» رواه مسلم، وقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ما من والٍ إلا وله بطانتان: بطانة تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر، وبطانة لا تألوه خبالًا، فمن وقي شرها فقد وقي، وهو من التي تغلب عليه منهما**» رواه النسائي (صحيح).

❖ ❖ ❖

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٤٩﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ

ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾ ۞ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا ﴿٥٢﴾

التفسير:

يا أيها المؤمنون! إذا عقدتم على النساء ثم طلقتموهن من قبل أن تطؤوهن أو تختلوا بهن، فما لكم عليهن من عدة واجبة تحسبونها عليهن، فمتعوهن على حسب حالكم من السعة والضيق، وخلوهن يذهبن إلى أهلهن بلا إضرارٍ بهن أو أذية لهن.

يا أيها النبي! إنا أبحنا لك أزواجك اللاتي أعطيت مهورهن، وأبحنا لك ما ملكت يمينك من الإماء مما أخذت من المغانم، وأبحنا لك أن تتزوج بنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك من مكة إلى المدينة، وأحللنا لك المرأة المؤمنة التي وهبت نفسها للنبي أن تتزوجها بغير مهر إن شاء النبي أن يتزوجها خاصة بك في نكاحها بالهبة

من دون المؤمنين، قد علمنا ما فرضنا على المؤمنين من أحكام في زوجاتهم وإمائهم: في أنه لا يحل لهم أكثر من أربع نسوة، ولهم ما شاء الله من الإماء، مع وجوب الولي في النكاح والمهر والشهود، وقد رخصنا لك في ذلك فلم نوجب عليك شيئًا منه؛ لكي لا يكون عليك ضيق ومشقة من الزواج بما ذكرناه، وكان الله واسع المغفرة والرحمة لمن تاب إليه وأقبل عليه.

تؤخر من تشاء من أزواجك في قسمها وتضم إليك من أزواجك من تشاء، ومن رغبت فيها ممن أخرت قسمها من نسائك فلا جناح عليك في طلبها، فإذا علمن أن الله قد وضع عنك الحرج في القسم وأنك مخير فيهن، كان ذلك أقرب إلى سرورهن وعدم حزنهن، وأن يرضين بما أعطيتهن كلهن مما أنت مخير فيه من القسم وتركه، والله يعلم ما في قلوبكم من الميل إلى بعض النساء دون بعض، وكان الله عليمًا بضمائر السرائر، حليمًا لا يعاجل بالعقوبة.

لا يجوز لك -أيها النبي- أن تتزوج أكثر مما عندك من النساء، ولا يحل لك أن تفارق منهن لاستبدال غيرهن من النساء ولو أعجبك جمالهن، إلا ما ملكت يمينك من الإماء فلا حرج عليك في ذلك، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا﴾، فلا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) المرأة المطلقة قبل الدخول والخلوة لا عدة لها، وإن كان قد فُرض لها مهر فلها نصف المهر، وإن لم يفرض لها مهر فلها المتعة وجوبًا على قدر

حال الزوج، ﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ ﴾ [البقرة:٢٣٦] وكثير من الناس إذا طلق المرأة قبل الدخول والخلوة ولم يفرض لها مهر فإنه لا يعطيها المتعة فيظلمها، ومن الناس من يطلق طلاقًا محرمًا بدعيًا، فعلى كل من أراد أن يطلق أن يسأل أهل العلم في ذلك كله.

٢) المطلقات (غير المطلقة التي لم يفرض لها مهر ولم يدخل أو يخلو بها) فإن لهن المتعة (ندبًا): ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة:٢٤١]

٣) تحريم أذية المطلقة بأي أذى أو إلحاق الضرر بها، بل يحسن إليها، وقد قال ﷺ: «**إن الله كتب الإحسان على كل شيءٍ**» رواه مسلم.

فيا أخي المسلم! من طلق زوجته فلا يتعمد الإساءة إليها أو يتكلم فيها أو يغتابها أو يؤذي أهلها (أمها أو أباها أو إخوتها أو غيرهم)؛ بل يبقى حافظًا لهم الود والكرامة والإحسان والجميل، والنبي ﷺ «**لما تزوج أميمة بنت شراحيل فلما أدخلت عليه بسط يده إليها فكأنها كرهت ذلك، فأمر أبا أسيدٍ أن يجهزها ويكسوها ثوبين رازقيين**» رواه البخاري.

لو أن أحدنا تزوج ثم زفت إليه زوجته وكرهته فورًا فماذا يفعل إن الكثير منا قد يسيء إليها، وقد يسبها ويشتمها ويسب أهلها ويتكلم فيهم ويقول: غشوني وأكلوا مالي ونحو ذلك، بل كيف لو قالت له كلمة يرى أنها إساءة في حقه فإنه قد يضرب بها، وتأمل كيف أن رسول الله ﷺ: «**لما تزوج أميمة فلما دخل عليها قال: هبي نفسك لي، قالت: وهل تهب**

الملكة نفسها للسوقة؟ فأمر النبي ﷺ أبا أسيد أن يجهزها ويكسوها ثوبين رازقيين» رواه البخاري.

ولم يسئ لها، إننا نريد أن نتأسى برسول الله ﷺ في زواجه في مثل هذه الحالة بما فعل مع أميمة بنت شراحيل، فقد أحسن إليها وذهبت إلى أهلها.

٤) لا يقع الطلاق قبل النكاح؛ لقوله ﷺ كما في حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: «**ولا طلاق له فيما لا يملك**» رواه أحمد، والترمذي (حسن)، وقال ﷺ كما في حديث علي رضي الله عنه: «**لا طلاق قبل النكاح**» رواه ابن ماجه (صحيح).

٥) المتوفى عنها زوجها قبل الدخول والخلوة عليها العدة أربعة أشهر وعشرًا بإجماع أهل العلم؛ ولها المهر ولها الميراث لقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ [البقرة:٢٣٤].

وفي الحديث: «**لها مثل صداق نسائها لا وكس ولا شطط، وعليها العدة ولها الميراث**» رواه الترمذي، وغيره (صحيح).

٦) حل ملك اليمين من الإماء مهما كان عددهن.

٧) يجب المهر في النكاح وليس شرطًا، وهذا في حق غير النبي ﷺ، أما النبي فيحل له النكاح بلا مهر وبلا ولي ولا شهود.

٨) يشرع للمرأة عرض نفسها على الرجل الصالح ليتزوجها، وفي حديث أنس رضي الله عنه: «**جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ تعرض عليه نفسها،**

قالت: يا رسول الله! ألك بي حاجة؟ فقالت بنت أنسٍ: ما أقل حياءها، وا سوأتاه وا سوأتاه! قال: هي خير منك، رغبت في النبي ﷺ فعرضت عليه نفسها» رواه البخاري.

٩) إن اللاتي وهبن أنفسهن للنبي ﷺ أكثر من واحدة، وقد قالت عائشة رضي الله عنها: «كنت أغار على اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ، وأقول: أتهب المرأة نفسها؟ فلما أنزل الله تعالى: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ﴾، قلت: ما أرى ربك إلا يسارع في هواك» رواه البخاري.

١٠) وجوب القسم بين الزوجات على غير النبي ﷺ، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «إذا كان عند الرجل امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه ساقط» رواه الترمذي، وابن ماجه (صحيح)، وفي لفظ: «وشقه مائل» (صحيح).

١١) قالت عائشة رضي الله عنها: «ما مات رسول الله ﷺ حتى أحل له النساء» رواه أحمد، والترمذي، والنسائي (صحيح).

١٢) حسن خلقه ﷺ مع نسائه ومع غيرهم، فأنت تراه ﷺ مع أن الله لم يوجب عليه القسم بين نسائه، كما قالت عائشة رضي الله عنها: «إن رسول الله ﷺ كان يستأذن في يوم المرأة منا بعد أن أنزلت هذه الآية ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ﴾، فقلت لها: ما كنت تقولين؟ قالت: كنت أقول له: إن كان ذاك إلي فإني لا أريد يا رسول الله أن أوثر عليك أحدًا» رواه البخاري.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيۡرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡۖ وَٱللَّهُ لَا يَسۡتَحۡيِۦ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ وَإِذَا سَأَلۡتُمُوهُنَّ مَتَٰعٗا فَسۡـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٖۚ ذَٰلِكُمۡ أَطۡهَرُ لِقُلُوبِكُمۡ وَقُلُوبِهِنَّۚ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ إِن تُبۡدُواْ شَيۡـًٔا أَوۡ تُخۡفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾ لَّا جُنَاحَ عَلَيۡهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبۡنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخۡوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبۡنَآءِ إِخۡوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبۡنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّۖ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾

التفسير:

يا أيها الذين آمنوا إيمانًا حقًا! لا تدخلوا بيوت النبي ﷺ إلا أن يؤذن لكم لتناول طعام غير منتظرين نضجه واستواءه، ولكن إذا دعيتم لتناول الطعام فادخلوا البيت، فإذا فرغتم من أكل الطعام فانصرفوا منتشرين في الأرض كلٌ إلى حيث يريد، ولا تجلسوا بعد الطعام مستأنسين بحديث بعضكم إلى بعض، إن انتظاركم الطعام وبقاءكم في بيت النبي ﷺ متحدثين مستأنسين كان يؤذي النبي ﷺ ويشق عليه، ولكنه ﷺ يستحيي أن ينهاكم ويأمركم بالخروج من بيته لكمال أخلاقه وشدة حيائه، والله لا يستحيي من بيان الحق ولذلك زجركم عن ذلك، وإذا طلبتم من أزواج النبي ﷺ متاعًا من أمتعة البيت ونحوها فاطلبوهن من وراء ستر، ذلك الذي أمرتكم به

من الحجاب أطهر وأطيب لقلوبكم وقلوبهن مما يقع في نفوس الرجال والنساء، وما ينبغي ولا يحل لكم أن تؤذوا رسول الله ﷺ ولا أن تتزوجوا زوجاته من بعده أبدًا؛ لأنهن أمهاتكم أيها المؤمنون! وإن أذية النبي ﷺ ونكاح نسائه من بعده كان عند الله ذنبًا عظيمًا جدًا.

إن تظهروا شيئًا من الأقوال أو الأعمال أو تسروه في قلوبكم مما فيه أذية للنبي ﷺ أو الرغبة في نكاح نسائه من بعده أو غير ذلك، فإن الله كان بكل شيء عليمًا، فلا تخفى عليه خافية منكم وسيجازيكم بأعمالكم.

لا إثم على النساء في عدم الاحتجاب من آبائهن ولا أبنائهن ولا إخوانهن ولا أبناء إخوانهن ولا أبناء أخواتهن ولا النساء ولا ما ملكت أيمان النساء من العبيد، واتقين الله -أيها النساء- في العمل بما أوجبه الله عليكن واجتناب ما نهاكن عنه، ومن ذلك التزام الحجاب واجتناب السفور والتبرج وغيرها من دواعي الفتنة، إن الله كان على كل شيء شهيدًا لا تخفى عليه خافية فراقبنه أيها النساء.

إن الله يثني على نبيه محمد ﷺ في الملأ الأعلى عند الملائكة، وملائكته يدعون للنبي ﷺ ويبركون عليه، يا أيها الذين آمنوا! صلوا على النبي محمد ﷺ وسلموا تسليمًا في كل وقت، وأتم صلاة عليه ﷺ كما قال هو ﷺ: **«قولوا: اللهم صل على محمدٍ وعلى آل محمدٍ كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمدٍ وعلى آل محمدٍ كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد»**.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) تحريم دخول بيت الغير إلا بإذن .. أخي المسلم! استأذن إذا أردت الدخول إلى بيت غيرك، فإن أذن لك وإلا فارجع.

٢) من دعي إلى طعام بحيث دعاه المسلم فإنه يجب عليه الإجابة، عرسًا كان الطعام أو غير عرس؛ لقوله ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**إذا دعا أحدكم أخاه فليجب عرسًا كان أو نحوه**» رواه مسلم، وهذا هو المختار من أقوال أهل العلم، وحتى لو كان الطعام قليلًا، وقد قال ﷺ: «**لو دعيت إلى ذراعٍ أو كراعٍ لأجبت، ولو أهدي إلي ذراع أو كراع لقبلت**» رواه البخاري، وقال ﷺ: «**اذا دعيتم إلى كراع فأجيبوا**» رواه مسلم، لكن إنما تكون إجابة الدعوة بشروط: أن يكون الداعي مسلمًا يحرم هجره، فإن كان ممن يجب هجره لمصلحة شرعية كأهل البدع والمعاصي التي يهجر أصحابها فإنه لا تجاب دعوته، وأن لا يكون هناك منكر، أو كان منكر ولكن المدعو لا يستطيع أن يغيره فلا تجاب الدعوة.

لذا: هذه رسالة إلى كل من دعي إلى طعام وليمة أو غيرها:

- أن يتقي الله، فإن كان الداعي من أهل الفسوق والمعاصي وهو ممن يهجر فلا تُجب دعوته ولا تحضر إليها.

- من عنده منكر في موقع الوليمة من إسراف أو تدخين أو إسبال أو غيبة أو نميمة أو كلام فاحش أو أغانٍ أو موسيقى أو تبرج النساء وسفور، وغير ذلك مما لا يستطيع تغييره، فلا تُجب ولا تحضر، وسواء كان المدعو رجلًا أو امرأة فليتقيا الله تعالى، **واعلم أنك إن حضرت هذه الدعوة وقعدت وأنت لا تستطيع التغيير للمنكر فإنك آثم.**

٣) تحريم أذية المسلم بأي أذى، سواء في بيته أو في مجلسه أو في أي مكان أو زمان، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب:٥٨]، ومن ذلك: أذية المسلم بالتدخين في بيته، واغتياب المسلمين عنده، وانتقاد طعامه وشرابه وغير ذلك، لذا فإن النبي ﷺ: «**ما عاب طعامًا قط، إن اشتهاه أكله وإلا تركه**» رواه البخاري.

٤) رسالة إلى من عنده وليمة:

(أ) اتق الله في وليمتك فلا تكن مسرفًا فيها.

(ب) لا تدع إلى وليمتك أهل الشر والفساد والفساق كالذين يحلقون لحاهم، أو يغتابون الناس في مجلسك، أو هم من الظلمة، أو يشربون الدخان عندك ونحوهم، وقد قال ﷺ: «**لا يأكل طعامك إلا تقي**» رواه الترمذي.

٥) رسالة إلى المرأة:

يجب على المرأة أن تحتجب من الرجال الأجانب لأنها عورة، كما قال ﷺ في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان**» رواه الترمذي (صحيح).

ويشترط في حجاب المرأة: أن يكون صفيقًا لا شفافًا، وأن يكون فضفاضًا لا ضيقًا، وأن يكون مغطيًا بدنها كله، وأن يكون ذيلها ذراعًا لا يزيد عليه، وأن لا يكون لباس زينة يلفت النظر إليها، ولا لباس شهرة، ولا لباس رجال، ولا تتشبه فيه بالكافرات، وإذا خرجت لا تكون مطيبة ببخور

أو غيره مما يشم منها، ولا تخرج إلا لضرورة أو حاجة، أو تشهد الخير ودعوة المسلمين، فتخرج لطلب علم، وتعلم قرآن، وشهود محاضرات ودروس علمية، وللعيد ونحو ذلك يشهدن الخير ودعوة المسلمين.

٦) **أفضل صيغ الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ:**

أ- السلام أن تقول: «**السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته**» كما في التشهد.

ب- الصلاة هي أن تقول ما قاله ﷺ كما في حديث كعب بن عجرة رضي الله عنه: «**قولوا: اللهم صل على محمدٍ وعلى آل محمدٍ كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمدٍ وعلى آل محمدٍ كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد**» رواه الشيخان.

ج- أو تقول ما جاء في حديث أبي حميد رضي الله عنه، وهو قوله ﷺ: «**قولوا: اللهم صل على محمدٍ وأزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمدٍ وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد**» رواه الشيخان، أو غير ذلك مما ثبت عنه ﷺ، وعند البخاري: «**قولوا: اللهم صلِّ على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد**» وعند البخاري ايضاً: «**قولوا: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل ابراهيم إنك حميد مجيد**».

٧) **أخي المسلم!** أكثر من الصلاة على النبي محمد ﷺ؛ لما في ذلك من الفضل والثواب العظيم، وأما في الصلاة فالصلاة عليه ركنٌ من أركان الصلاة، ومن الثواب العظيم:

أ- مضاعفة الصلاة عليك في قوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من صلى علي واحدةً صلى الله عليه عشرًا**» رواه مسلم.

ب- إنك تحصل على الدرجات في قوله ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**من صلى علي صلاةً واحدةً صلى الله عليه عشر صلواتٍ، وحطت عنه عشر خطيئاتٍ، ورفعت له عشر درجاتٍ**» رواه النسائي (صحيح).

ج- إن الله يكفيك همك، فعن الطفيل بن أبي بن كعب رضي الله عنه قال: «**قال أبي: قلت: يا رسول الله! إني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي؟ فقال: ما شئت. قال: قلت: الربع؟ قال: ما شئت، فإن زدت فهو خير لك، قلت: النصف؟ قال: ما شئت، فإن زدت فهو خير لك، قال: قلت: فالثلثين؟ قال: ما شئت فإن زدت فهو خير لك، قلت: أجعل لك صلاتي كلها. قال: إذًا تكفى همك ويغفر لك ذنبك**» رواه الترمذي، وقال: حسن صحيح.

د- لا تكن بخيلًا، فقد قال ﷺ كما في حديث الحسين رضي الله عنه: «**البخيل الذي من ذكرت عنده فلم يصل علي**» رواه أحمد، والترمذي (صحيح)، وقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**رغم أنف رجلٍ ذكرت عنده فلم**

يصل علي» رواه الترمذي (صحيح).

هـ- أن الملائكة تصلي عليك، وفي حديث عامر بن ربيعة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «**ما من مسلمٍ يصلي علي إلا صلت عليه الملائكة ما صلى علي، فليقل العبد من ذلك أو ليكثر**» رواه أحمد، وابن ماجه (حسن).

و- وفي حديث طلحة ﷺ: «**أن رسول الله ﷺ جاء ذات يومٍ والبشر يرى في وجهه، فقال: إنه جاءني جبريل، فقال: أما يرضيك يا محمد أن لا يصلي عليك أحد من أمتك إلا صليت عليه عشرًا، ولا يسلم عليك أحد من أمتك إلا سلمت عليه عشرًا**» رواه أحمد، والنسائي (حسن).

ز- **أخي المسلم!** مجد الله وصل على النبي ﷺ في دعائك، وفي حديث فضالة بن عبيد ﷺ قال: «**سمع رسول الله ﷺ رجلًا يدعو في صلاته لم يمجد الله ولم يصل على النبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: عجلت أيها المصلي! ثم علمهم رسول الله ﷺ، وسمع رسول الله ﷺ رجلًا يصلي فمجد الله وحمده وصلى على النبي ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: ادع تجب وسل تعط**» رواه النسائي، والترمذي (صحيح).

ح- **أخي المسلم!** اذكر الله وصل على نبيك في المجلس، فقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة ﷺ: «**ما جلس قوم مجلسًا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم ترةً، فإن شاء عذبهم وإن شاء غفر لهم**» رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه (صحيح).

ط- الصلاة عليه ﷺ بعد قول مثل ما يقول المؤذن؛ لثبوت ذلك في صحيح مسلم.

ي- أكثر -أخي المسلم- من الصلاة عليه ﷺ يوم الجمعة، ولما ذكر ﷺ يوم الجمعة قال: «**فأكثروا علي من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة علي...**» الحديث، رواه أحمد، والنسائي، والترمذي، وابن ماجه (صحيح).

ك- واعلم -أخي المسلم- أن لله ملائكة يبلغون نبينا محمدًا ﷺ من أمته السلام، كما قال ﷺ في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**إن لله تعالى ملائكةً سياحين في الأرض يبلغوني من أمتي السلام**» رواه أحمد، والنسائي (صحيح).

٨) **الصلاة على غير النبي ﷺ:**

أ- تشرع (تندب) الصلاة على من جاؤوا بزكاتهم؛ لأنه «**كان إذا أتى رجل النبي ﷺ بصدقته قال: اللهم صل عليه، فأتاه أبي بصدقته فقال: اللهم صل على آل أبي أوفى**» رواه الشيخان.

ب- من طلب الصلاة عليه فتشرع الصلاة عليه؛ لأن امرأة جابر رضي الله عنهما قالت: «**يا رسول الله! صل علي وعلى زوجي صلى الله عليك، فقال: صلى الله عليك وعلى زوجك**» رواه أبو داود (صحيح)، لكن لا يقال على سبيل التنقص لأحد تعريضًا أو لأجل موافقة أهل البدع.

❖ ❖ ❖

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ ۞ لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾ يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ ﴾

التفسير:

إن الذين يؤذون الله بالكفر به والكذب عليه والسب والشتم ونسبة الولد والزوجة والشريك إليه، ووصفه بالنقائص والعيوب، ومخالفة أوامره وارتكاب نواهيه، ويؤذون رسوله ﷺ بسبٍ أو انتقاص أو استهزاء به أو بسنته ورد شيء منها وترك متابعته، طردهم الله من رحمته في الدنيا ومن جنته في الآخرة، وهيأ لهم عذابًا مخزيًا في نار جهنم.

والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بأي نوعٍ من الأذى من غير أي ذنب فعلوه، فقد احتملوا كذبًا شديدًا وذنبًا واضحًا بينًا وسوف يجازيهم الله على ذلك.

يا أيها النبي! قل لأزواجك وبناتك وزوجات المؤمنين يسدلنّ على وجوههنّ من جلابيبهنّ اللاتي على رؤوسهن، فيسترن رؤوسهنّ

ووجوههنّ وصدورهنّ وحلوقهنّ، ذلك أقرب أن يعرفن بأنهنّ متحجبات عفيفات فلا يعرض لهن سفيه بأذى، وكان الله كثير الغفران لمن استغفره وأناب إليه، واسع الرحمة لمن اتقاه وتاب إليه وأناب.

لئن لم يترك المنافقون ومرضى محبة الفجور والزنا وأصحاب الشائعات بالأخبار الكاذبة في مدينة الرسول ﷺ ما هم عليه من الباطل والفجور، لنسلطنّك عليهم، ثم لا يبقون مقيمين معك في المدينة إلا زمنًا يسيرًا، مطرودين من رحمة الله في أي مكان وجدوا، أخذوا لذلتهم وقلتهم أسرى وقتلوا تقتيلًا، هذه طريقة الله في الأمم السابقة من الكفار أن الله يسلط عليهم أهل الإيمان فيقتلونهم ويقهرونهم في أي مكان وجدوا ولن تجد لطريقة الله في ذلك تغييرًا أو تبديلًا.

يسألك الناس -أيها الرسول-: عن ميقات قيام القيامة استبعادًا منهم لذلك، قل لهم: إنما علمها عند الله الذي استأثر بعلمها، وما يدريك -أيها الرسول- لعلها قد قرب وقت قيامها، ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ [القمر: ١].

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن الذين يخالفون أمر الله ورسوله ﷺ ويكذبون بدين الله وبكتابه وبما جاء به رسول الله ﷺ يؤذون الله ورسوله، فقد لعنهم الله بطردهم من رحمته في الدنيا والآخرة، ومن أذية الله:

أ- سب الدهر، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**قال الله عز وجل: يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب الليل والنهار**»

رواه الشيخان.

ب- من أذية الله ورسوله ﷺ: سب أصحاب رسول الله ﷺ كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وغيرهم من الصحابة كعائشة رضي الله عنها وغيرها، وفي حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحدٍ ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه**» رواه الشيخان، وغير ذلك من أذية الله ورسوله.

٢) **أخي المسلم!** يحرم علينا أذية المؤمنين بأي نوع من أنواع الأذى، ومن ذلك الغيبة التي يقع فيها كثير من الناس، وقد «**قال ﷺ لما سئل عن الغيبة: ذكرك أخاك بما يكره، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته**» رواه أبو داود، ومسلم، وقد قال ﷺ كما في حديث سعيد بن زيد رضي الله عنه: «**إن من أربى الربا الاستطالة في عرض المسلم بغير حق**» رواه أبو داود (صحيح).

ومن أذية المسلم: أكل ماله بغير حق والوقوع في عرضه وسفك دمه واحتقاره، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**كل المسلم على المسلم حرام: ماله وعرضه ودمه، حسب امرئٍ من الشر أن يحقر أخاه المسلم**» رواه أبو داود، ومسلم.

رسالة:

أخي المسلم! احذر من الغيبة ومن أذية المسلمين، واجعل هذا الموضوع على البال حتى لا تقع في أخيك المسلم، بل عليك أن تحمي أخاك

المسلم إن تيسر لك ذلك؛ لتحصل على ما جاء في حديث معاذ بن أنس رضي الله عنه أنه ﷺ قال: «**من حمى مؤمنًا من منافقٍ أراه قال: بعث الله ملكًا يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم، ومن رمى مسلمًا بشيءٍ يريد شينه به حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال**» رواه أبو داود (حسن).

٣) يا أيها النساء! اسمعن هذه الوصية: إن رسول الله ﷺ قد أمره الله أن يقول لَكُنّ: غطين وجوهكن بالملاحف إذا خرجتن من بيوتكن، لتخرج إحداكن متحجبة لا يرى منها شيء، فاسمعي -أيتها المرأة- هذه الوصية لتحصلي على الثمرة، فلا تُعرفي حتى لا يؤذيك أحد.

واحذري من مخالفته ﷺ، وافعلي كما فعل نساء الأنصار لما سمعن هذه الآية، (فإذا خرجن كأن على رؤوسهن الغربان من السكينة وعليهن أكسية سود يلبسنها) رواه أبو داود، واحذري من ما يفعل بعض النساء اليوم، بحيث تخرج لابسة البرقع مظهرة عينها لتفتن الناس بها، فأين تذهب من تفعل ذلك من الله؟ والله المستعان!

٤) يا من هم مرضى القلوب بمطاردة النساء، والسعي وراء الشهوات، ومحبة الزنا والفواحش والاتصال بالنساء بالتليفون والقنوات وغيرها، وكذلك النساء اللاتي يسعين وراء الزنا والفجور.. لماذا لا تتوبون إلى الله وتعودون إليه؟ إنكم إن لم ترجعوا إلى الله فإنه سبحانه سوف يسلط عليكم ويخزيكم ويحل بكم نقمته بسبب فسادكم وإفسادكم في الأرض، وإثارة الشهوات في المجتمع كما يفعل المغنون والممثلون ونحوهم ممن يسعى في

نشر الزنا والفواحش في المدن والقرى في أرض الله، وكما يسعى أصحاب القنوات الهدامة إلى نشر الفواحش، اتقوا الله وراقبوه وتوبوا مما أنتم فيه، واعلموا أن الله لكم بالمرصاد إن أبيتم إلا عملكم هذا ورفضتم العودة إلى الله.

وإنا نسأل الله ﷻ أن يسلط عليكم أتباع رسول الله ﷺ من الولاة والقائمين على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعباد الله الصالحين؛ ليحاسبوكم على إجرامكم وفسادكم ويحاكموكم بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ عن طريق المحاكم الشرعية، وقد قال ﷺ: «**إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، قال: ثم قرأ:** ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود:١٠٢]» رواه البخاري.

٥) إلى المرجفين الذين يخوفون المؤمنين بما يذكرونه عن العدو الكافر من قوة وتقدم في السلاح، وأنه سوف يدمر كذا من العالم، وهم بهذا الإرجاف ونشر هذه الشائعات في الصحف والمجالس والمجلات أو بعض وسائل الإعلام يخوفون المؤمنين ويشعرونهم بأن يخضعوا للكفار وأن يستسلموا لهم وأن لا يعارضوهم فيما يطلبونه من المؤمنين مما فيه من الكفر والفسوق، وترك المعروف وفعل المنكر وأذية الدعاة والعلماء وغير ذلك.

يا أيها المرجفون! اتقوا الله وخافوه وراقبوه وتوبوا إليه، فإن لم تعودوا إلى الله فسوف يسلط عليكم أتباع رسول الله ﷺ من الولاة وغيرهم، ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

٦) أخي المسلم! تذكر يوم القيامة، ولا تسأل عن وقت وقوعها ولكن استعد لها، وكما قال رجل للنبي ﷺ: «**متى الساعة يا رسول الله؟ قال: ما أعددت لها؟ قال: ما أعددت لها من كثير صلاةٍ ولا صومٍ ولا صدقةٍ ولكني أحب الله ورسوله، قال: أنت مع من أحببت**» رواه البخاري.

استعد لموتك .. استعد للبعث .. استعد للوقوف بين يدي الله يوم القيامة من الآن بكل عمل صالح.

❖ ❖ ❖

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ ۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾ ﴾

التفسير:

إن الله طرد الكافرين من رحمته ومغفرته وحرم عليهم دخول جنته، وهيأ لهم نارًا مستعرة متوقدة يعذبون فيها، والكافرون ماكثون في نار جهنم

أبدًا ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾[البقرة: ١٦٧]، لا يجدون مدافعًا ولا معينًا ينقذهم مما هم فيه.

يوم القيامة تقلب وجوههم في النار فيسحبون عليها، يقولون متمنين وهم في تلك الحال: يا ليتنا اتقينا الله بالقيام بطاعته وترك نواهيه، وأطعنا الرسول فاتبعناه!

وقال الكافرون يوم القيامة: ربنا إنا أطعنا أشرافنا وكبراءنا في ضلالهم وكفرهم وغوايتهم فصرفونا عن الطريق المستقيم الذي جاء به رسل الله، ربنا أعطهم ضعفين من العذاب بكفرهم وإغوائهم إيانا واطردهم من رحمتك طردًا شديدًا يتوالى عليهم أبدًا.

يا أيها الذين آمنوا! لا تؤذوا رسولكم ﷺ كما آذى بنو إسرائيل (اليهود) رسولهم موسى عليه السلام بسببه، فبرأ الله موسى مما قالوه فرأوه أحسن ما خلق الله، وكان موسى عند الله ذا وجاهة عظيمة ومنزلة رفيعة.

يا أيها الذين آمنوا! اتقوا الله بفعل أوامره وترك زواجره، وقولوا قولًا صادقًا نافعًا مفيدًا، يصلح الله لكم أعمالكم إن اتقيتموه وقلتم القول السديد، ويغفر الله لكم خطاياكم، ومن يطع الله بالقيام بأمره وترك ما زجره عنه ويطع الرسول باتباعه فقد حصل على الكرامة العظيمة والنجاة من النار ودخول الجنة.

إنا عرضنا الأمانة (كل التكاليف الشرعية من حقوق الله وأمانات العباد من الأقوال والأعمال)، على السموات والأرض والجبال، فأبين

ورفضن أن يحملنها وخفن من عدم الوفاء بها وإضاعتها، وحملها الإنسان إنه كان ظلومًا لنفسه جهولًا، (فهو غرّ بأمر الله جاهلٌ بالعاقبة)، وإنما حمل الإنسان الأمانة (التكاليف) ليتميز بها المؤمنون والمؤمنات من المشركين والمشركات والمنافقين والمنافقات الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر، والذين يعبدون مع الله غيره، فيعذب الله هؤلاء ويتوب على المؤمنين والمؤمنات بغفران ذنوبهم وقبول توبتهم، وكان الله كثير المغفرة لمن استغفره وتاب إليه، واسع الرحمة للمؤمنين لمن أناب إليه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **اعلم أخي المسلم!** أن الله لعن الكافرين وأعد لهم نار جهنم فهي مهيأة لهم، ولكن اللعن كما يلي:

أ- يجوز لعن عموم الكفار، فيقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ كما في هذه الآية.

ب- لا يجوز لعن الكافر المعين إلا من لعنه الله ورسوله على التعيين، ولما لعن رسول الله ﷺ بعضًا من الكفار أنزل الله قوله: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ﴾ [آل عمران: ١٢٨].

ج- لا يجوز لعن الفاسق المعين ولكن يجوز اللعن (على العموم) فيما ورد في السنة لعنه، فتقول: «**لعن رسول الله زوارات القبور**» رواه أحمد، وابن ماجه، والحاكم (صحيح)، «**لعن الله المحلل والمحلل له**» رواه أحمد (صحيح)، «**لعن رسول الله آكل الربا وموكله وشاهده، وكاتبه، وقال: هم سواء**» رواه أحمد، ومسلم.

د- يحرم لعن الحيوان إلا ما ورد في السنة لعنه كالعقرب، وقد قال ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**لعن الله العقرب، ما تدع المصلي وغير المصلي، اقتلوها في الحل والحرم**» رواه ابن ماجه (صحيح).

هـ- يجوز (بل يشرع) لعن طوائف من الكفار وهم من جاء لعنه في السنة، كما قال ﷺ في حديث عائشة رضي الله عنها: «**لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**» رواه الشيخان.

و- أما لعن الشيطان، فقد قال تعالى: ﴿ لَعَنَهُ ٱللَّهُ ﴾ [النور:٧]، ولكن يشرع الاستعاذة بالله منه والبسملة، ولا يقال: تعس الشيطان، وقد قال ﷺ: «**لا تقل: تعس الشيطان، فإنك إذا قلت: تعس الشيطان تعاظم، وقال: بقوتي صرعته، وإذا قلت: بسم الله تصاغر حتى يصير مثل الذباب**» رواه أبو داود، وأحمد، والنسائي (صحيح).

٢) تحريم أذية الرسول ﷺ بقولٍ أو فعلٍ في حياته أو بعد موته، كما يحرم تنقص أو سب غيره من الأنبياء، وقد قال أبو هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «**إن موسى كان رجلًا حييًا ستيرًا لا يرى من جلده شيء استحياءً منه، فآذاه من آذاه من بني إسرائيل، فقالوا: ما يستتر هذا التستر إلا من عيبٍ بجلده إما برص وإما أدرة وإما آفة، وإن الله أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى، فخلا يومًا وحده فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل، فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها وإن الحجر عدا بثوبه فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر فجعل يقول: ثوبي حجر ثوبي حجر، حتى انتهى إلى ملإٍ من بني إسرائيل فرأوه عريانًا أحسن ما خلق الله وأبرأه مما يقولون، وقام الحجر**

فأخذ ثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضربًا بعصاه، فوالله إن بالحجر لندبًا من أثر ضربه ثلاثًا أو أربعًا أو خمسًا، فذلك قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴾» رواه البخاري.

٣) إن رسولنا محمد ﷺ قد أوذي حتى في قصده وإرادته، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «**قسم النبي ﷺ يومًا قسمةً فقال رجل من الأنصار: إن هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله، قلت: أما والله لآتين النبي ﷺ فأتيته وهو في ملإٍ فسررته فغضب حتى احمر وجهه، ثم قال: رحمة الله على موسى! أوذي بأكثر من هذا فصبر**» رواه الشيخان.

٤)**أخي المسلم!** (لنتق الله في أقوالنا)، فإذا أراد أحدنا أن يتكلم فعليه أن يفكر قبل أن يتكلم لتكون كلمته سديدة مفيدة صادقة نافعة، ولا تكن كلمته خبيثة ضارة به أو بغيره، وقد قال ﷺ كما في حديث بلال بن الحارث رضي الله عنه: «**إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله عز وجل ما يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله عز وجل له بها رضوانه إلى يوم القيامة، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله عز وجل ما يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله عز وجل بها عليه سخطه إلى يوم القيامة**» رواه الترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وأحمد (صحيح).

وتأمل أخي المسلم! أن كلمتك مكتوبة لك أو عليك ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق: ١٨].

٥) **أخي المسلم!** كيف نحن والأمانة في حقوق الله علينا وحقوق العباد؟ فإنها مسألة عظيمة ومهمة جدًا، فعلينا:

أ- أن نعتني بأدائها، وقد قال ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**أربع إذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا: حفظ أمانةٍ، وصدق حديثٍ، وحسن خليقةٍ، وعفة في طعمةٍ**» رواه أحمد، والطبراني (صحيح).

ب- ومع وجوب أداء الأمانة فإنه يحرم خيانة من خانك؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك**» رواه أبو داود، والترمذي (صحيح).

ج- اعلم -أخي المسلم- أنه قل من يتصف بالأمانة، ولذا ينظر أحدنا هل هو من أهل الأمانة أو هو من أهل الخيانة، وفي حديث حذيفة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه حدثهم عن رفع الأمانة، وفيه: «**فيصبح الناس يتبايعون فلا يكاد أحد يؤدي الأمانة، فيقال: إن في بني فلانٍ رجلًا أمينًا، ويقال للرجل: ما أعقله وما أظرفه وما أجلده! وما في قلبه مثقال حبة خردلٍ من إيمانٍ...**» الحديث، رواه الشيخان.

د- يحرم الحلف بالأمانة؛ لأنه إن كان في اللفظ فهو شرك أصغر، وقد قال ﷺ كما في حديث بريدة رضي الله عنه: «**من حلف بالأمانة فليس منا**» رواه أبو داود (صحيح).

هـ- من الأمانة ما قاله ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**إذا حدث**

الرجل بالحديث ثم التفت فهي أمانة» رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي (حسن)، فإذا حدثك شخص ثم التفت فلا تكلم أحدًا بذلك؛ لأنه أمانة عندك فلا تخن فيها. وإذا كنت في مجلس فهو أمانة، وقد قال ﷺ: «**المجالس بالأمانة**» ذكره في صحيح الجامع.

و-إن الأمانة هي أول ما يفقد من الدين (لنحرص على حفظها وأدائها كما أمر الله ﷻ)، وقد قال ﷺ كما في حديث شداد بن أوس رضي الله عنه: «**إن أول ما تفقدون من دينكم الأمانة**» رواه الطبراني في الكبير (صحيح).

ز-من الأمانة الغسل من الجنابة، فلنهتم بغسل الجنابة ولنتعلم هذا الغسل كما جاء عن النبي ﷺ، (يجب تعميم البدن بالماء مع المضمضة والاستنشاق والتسمية والنية)، **وأما الغسل بالصفة المسنونة، فكما يلي:**

يغسل ما لوث فرجه، ثم يغسل يديه بصابون أو نحوه، ثم ينوي ويسمي ويتوضأ وضوءه للصلاة، لكن يؤخر غسل رجليه، ثم يغسل شقه الأيمن ثم الأيسر، ثم يغسل رجليه في مكان آخر، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه: «**خمس من جاء بهن مع إيمانٍ دخل الجنة: من حافظ على الصلوات الخمس على وضوئهن وركوعهن وسجودهن ومواقيتهن، وصام رمضان وحج البيت إن استطاع إليه سبيلًا، وأعطى الزكاة طيبةً بها نفسه، وأدى الأمانة، قالوا: يا أبا الدرداء! وما أداء الأمانة؟ قال: الغسل من الجنابة**» رواه أبو داود (حسن).

٦)**أخي المسلم!** إن الله يدعونا للتوبة إليه فهل نتوب؟ إنه يجب علينا

التوبة إلى الله ﷻ، والتوبة عبادة لله يجب أن تكون خالصة لوجه الله، وأن تكون نصوحًا (صادقة)، ومن شروطها: الندم على ما فات مما عمله من الذنوب، وقد قال ﷺ: «**الندم توبة**» رواه أحمد، وابن ماجه، والحاكم (صحيح)، ومن شروطها: الإقلاع عن الذنب في الحال، والعزم على عدم العودة إلى ذلك الذنب، ورد الحقوق إلى أهلها أو استحلالهم، وتصح من الذنب الواحد، ومن كل الذنوب.

❖ ❖ ❖

تفسير سورة سبأ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ ۚ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٣﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٦﴾ ﴾

التفسير:

الثناء الحسن الجميل والمحامد كلها والمجد كله والشكر الجزيل لله وحده، الذي له ملك ما في السموات وما في الأرض الحاكم في جميع ذلك، وله الثناء الحسن التام والمجد والعظمة والملك كله يوم القيامة، وهو الحكيم في قوله وفعله وجزائه الخبير بأمور خلقه لا يخفى عليه منهم شيء.

والله يعلم كل ما يدخل في الأرض من ماء وحب وحيوان ونبات وهواء وغير ذلك، ويعلم ما يخرج من الأرض من نبات وماء ومعدن وغاز وغيرها، ويعلم ما ينزل من السماء من مطر ورزق وبرد وملائكة ووحي وصواعق وغير ذلك، ويعلم ما يصعد إلى السماء من ملائكة وأعمال صالحة، وهو الرحيم بعباده فلا يعاجل عصاتهم بالعقوبة، كثرت مغفرته للتائبين إليه والمقبلين عليه.

وقال الذين كفروا: لا تقوم القيامة، قل -أيها الرسول-: بل إنها قائمة وأقسم بربي لتقومن القيامة وإنها آتيتكم، عالم الغيب لا يغيب عنه وزن ذرة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من وزن الذرة ولا أكبر من ذلك إلا هو مسطر مكتوب في كتاب واضح بين هو اللوح المحفوظ، فلا يعلم قيام الساعة إلا هو دون سواه.

ليجزي الله الذين آمنوا وعملوا والصالحات أعظم الجزاء والثواب بأحسن ما كانوا يعملون، أولئك المؤمنون لهم مغفرة من الله لذنوبهم ورزق كريم في جنات النعيم.

والذين سعوا في الصد عن سبيل الله تعالى وتكذيب رسله ومعاداة أوليائه والمكر بهم وهم مناوئون لله معادون لدينه، أولئك لهم عذاب هو أعظم العذاب المؤلم الموجع وأشده وأسوؤه.

ويرى الذين أعطوا العلم بالله وبشرعه ويعلمون أن الذي أنزل إليك من الله (القرآن)، وهو الحق الذي لاشك فيه، وأنه يرشد ويقود إلى سعادة الدنيا والآخرة ويهدي إلى صراط الله العزيز الذي لا يغالب ولا يمانع، المحمود في أقواله وأفعاله وشرعه وقدره وجزائه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) لتعلم أيها المسلم! أن الله ﷻ هو الذي له المحامد كلها في الدنيا والآخرة، لكن أنا وأنت هل حمدنا الله وأثنينا عليه وشكرناه؟

ولقد كان رسولنا ﷺ يثني على ربه، ومن ذلك أنه: «**كان إذا رفع رأسه من الركوع، قال: سمع الله لمن حمده، ثم قال: ربنا ولك الحمد حمدًا**

كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد، لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد» رواه مسلم.

أخي المسلم! أثن على الله بهذا الثناء عند رفعك من الركوع في صلاتك، ولا تستعجل فتسجد قبل إكمال هذا الثناء، وقال ﷺ كما في الحديث الآخر: «**لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك**».

وأكثر من حمد الله ﷻ، فقد قال ﷺ كما في حديث سمرة رضي الله عنه: «**أحب الكلام إلى الله أربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، لا يضرك بأيهن بدأت**» رواه مسلم، وفي حديث أبي ذر رضي الله عنه قوله ﷺ: «**أحب الكلام إلى الله تعالى ما اصطفاه الله لملائكته: سبحان الله ربي وبحمده ثلاثًا**» رواه أحمد، وعند الحاكم: «**سبحان ربي وبحمده، سبحان ربي وبحمده**».

٢) **أيها العبد!** إن القيامة مقبلة (وربي إنها آتيه)، فإذا قامت القيامة فهناك فريقان:

أ- المؤمنون الصالحون لهم مغفرة من الله ورزق كريم في الجنة، فقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**قال تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر**» رواه الشيخان.

فلنجتهد حسب الاستطاعة في الأعمال الصالحة، وليكن إيماننا قويًا راسخًا، ولنجعل تلك الدار الآخرة على البال، ولنعمل طالبين الثواب من الله في تلك الدار.

ب- الكفار الفجرة، ومن سعى في محاربة دين الله ومحاربة الدعاة إليه ومحاربة الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، وقام بالتصدي لهم وأذيتهم والنميمة للوقيعة بهم، ومن قام بمحاربة حلقات القرآن الكريم حتى لا تنتشر في الأرض، ومن سعى في حرب المصلحين من العلماء لينطفئ نور الإسلام، ومن اشتغل بنشر الفساد عن طريق القنوات الفضائية أو غيرها مما هو كفر وفسق، ومن ذلك: نشر السحر والشعوذة، أو سعى في نشر الرذيلة وطمس الفضيلة عداوة لدين الله، فالويل لهؤلاء جميعًا إن لم يتوبوا إلى الله .. فيا من اشتغل بذلك توبوا إلى الله من الآن واحذروا من عقاب الله (عذاب من رجز أليم)، وقد قال ﷺ: «**قال الله تعالى: من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب**» رواه البخاري.

٣) **أخي المسلم!** إن رؤية العلماء ليست كرؤية الجهال، فالعلماء هم الذين ينظرون إلى هذا القرآن نظرة العلم به وفهمه والفقه فيه والعمل بما جاء به؛ لأنهم ورثة الأنبياء، كما قال النبي ﷺ في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه: «**وإن العلماء هم ورثة الأنبياء**» رواه أبو داود، وابن ماجه، والترمذي.

فهل أخي المسلم! تعلمت هذا العلم (العلم الشرعي)؟ وإذا كنت مشغولًا في تجارة أو زراعة أو عمل فحاول أن تستقطع جزءًا من وقتك لطلب العلم ولو ساعة أو ساعتين في اليوم لتتعلم القرآن والسنة، وقد قال ﷺ كما في حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه عن القرآن: «**تعلموا كتاب الله وتعاهدوه وتغنوا به، فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفلتًا من المخاض في العقل**» رواه أحمد (صحيح).

وأخبر النبي ﷺ كما في حديث عقبة رضي الله عنه: «**أن المرء إذا غدا فتعلم آية كان خيرًا له من ناقة كوماء، وآيتين خير من ناقتين كوماوين**» رواه مسلم.

أخي المسلم! احرص على تعلم العلم الشرعي وفقك الله.

❖ ❖ ❖

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾ ۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ

ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾

التفسير:

وقال الذين كفروا استهزاءً منهم بالرسول ﷺ واستبعادًا للبعث: هل ندلكم على رجل (يريدون رسول الله ﷺ) يخبركم أنكم إذا متم وتفرقت أجسادكم في الأرض وذهبت فيها كل مذهب؛ أنكم بعد هذا الحال تعودون أحياء من جديد؟

وعلى زعمهم فهم يقولون: أفترى محمد على الله كذبًا أن الله قد أرسله وأوحي إليه بوجود بعث جديد للناس بعد الموت لمجازاتهم، أم أن محمدًا به جنون فهو يتكلم بما لا يعقله؟

فرد الله عليهم بأنهم قد كذبوا، وليس الأمر كما زعموا؛ بل محمد ﷺ هو الصادق الذي جاء بالحق وهم الكذبة الجهلة الأغبياء، ولكنهم لا يصدقون بالقيامة والبعث بعد الموت، وسيدخلون العذاب في نار جهنم وهم في الضلال البعيد عن الحق والهدى.

أفلم ير الكفار بأعينهم ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض أينما توجهوا أن السماء مطلة عليهم والأرض تحتهم، وما في خلقهما من الآيات الدالة على قدرة الله العظيمة على كل شيء من بعث وغيره، إن نشأ نخسف بالكفار الأرض من تحتهم بسبب ظلمهم فنحن قادرون عليهم، أو ننزل عليهم قطعًا من العذاب من السماء، إن في خلق السموات والأرض

لدلالة بينة واضحة لكل عبد راجع إلى الله تائب إليه مقبل عليه، وهي دلالة على قدرة الله العظيمة على بعث الأجساد فهو(على كل شيء قدير).

ولقد أعطينا داود منا نبوة وملكًا عظيمًا وزبورًا وخيرًا، يا جبال! سبحي مع داود، يا طير! سبح مع داود، وألنا لداود الحديد، فكان في يده كالعجين ولا يحتاج إلى أن يدخله نارًا أو يضربه بمطرقة.

أن اعمل -يا داود- دروعًا ساترات واقيات، واجعل المسامير مناسبة لفتحات الدروع؛ لأنه إن لم تتناسب المسامير مع فتحات الدروع أدى إلى فساد الدروع وقلة أو عدم الانتفاع بها، واعملوا -يا آل داود- عملًا صالحًا بعبادة الله فيما أعطاكم الله من النعم، إني بما تعملون بصير بأعمالكم وأقوالكم لا يخفى علي من ذلك شيء.

وسخرنا لسليمان الريح تقطع مسيرة شهر في وقت الغداة (من أول النهار إلى الظهيرة)، وتقطع مسيرة شهر في وقت الرواح من نصف النهار الثاني إلى الليل، وأذبنا له النحاس يصنع به ما يشاء وسخرنا له من الجن يعملون بين يديه بقدرة الله وتسخيره لهم بمشيئته ، ومن يعدل منهم عن طاعة سليمان نذقه من عذاب جهنم الموقدة.

يعمل الجن لسليمان ما يشاء من مساجد ومبانٍ حسنة وقصور ومساكن وصور من نحاس وطين وزجاج وغير ذلك مما يشاء، ويعملون له قصاعًا كبارًا كالأحواض الكبيرة وقدورًا ثابتة لا تتحرك لعظمتها، اعملوا -يا آل داود- شكرًا لله على ما أنعم به عليكم في الدين والدنيا بالقيام بطاعة الله

واجتناب نواهيه، وقليل من عبادي هم شاكرون لي على ما أنعمت به عليهم!

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن الذي ينظر في خلق السموات والأرض ويتفكر ويعتبر أن الله قادر على تعذيب المعرضين من فوقهم من السماء أو من الأرض بالخسف بهم، فيمتلئ إيمانًا وتقىً وخوفًا من الله وحبًا له وإقبالًا عليه؛ لهو عبد منيب تائب، فهل أنا وأنت من هؤلاء التائبين المنيبين إلى الله؟ تفكر ولو ساعة في خلق السموات والأرض! وافعل كما فعل ﷺ في حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**بت عند خالتي ميمونة، فتحدث رسول الله ﷺ مع أهله ساعة ثم رقد، فلما كان ثلث الليل الآخر قعد فنظر إلى السماء فقال:** ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران:١٩٠]. **ثم قام فتوضأ واستن فصلى إحدى عشرة ركعة، ثم أذن بلال فصلى ركعتين، ثم خرج فصلى الصبح**» رواه البخاري.

٢) يشرع لك أيها المسلم! التغني بالقرآن وتحسين الصوت به، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ليس منا من لم يتغن بالقرآن**» رواه البخاري، و«**لما سمع النبي ﷺ أبا موسى الأشعري** رضي الله عنه **وهو يقرأ من الليل قال: لقد أوتيت مزمارًا من مزامير آل داود**» رواه الشيخان.

٣) فضيلة تسبيح الله، فلنسبح الله عز وجل ولنكثر من تسبيحه، ولا ينشغل أصحاب المال أو أصحاب المناصب أو غيرهم بدنياهم عن تسبيح الله

وذكره، وقد قال ﷺ كما في حديث جويرية رضي الله عنها: «**لقد قلت بعدك أربع كلماتٍ ثلاث مراتٍ لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن: سبحان الله وبحمده عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته**» رواه مسلم.

أخي المسلم! لنقل هذه ثلاث مرات كما في الحديث.

٤) **أخي المسلم!** إذا كانت عندك صنعة أو عمل فأتقنه، وقد قال ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملًا أن يتقنه**» رواه البيهقي في الشعب.

وعلى المسلمين أن يتعلموا صناعة السلاح بنوعيه: السلاح الدفاعي والسلاح الهجومي، وذلك لمقاتلة أعداء الله عز وجل، وعلى المسلمين أن يسعوا في تخريج مهندسين يكونون على معرفة بكل سلاح في عمله وصيانته ودقته وحذقه وقوته، ولا يعتمد المسلمون على دول الكفر في السلاح، فإن الكفار أعداء للمسلمين ولن ينصحوا لهم في بيع السلاح عليهم.

٥) **أخي المسلم!** هل قمنا بشكر الله عز وجل والانخراط في طاعته، وانظر يا أخي! أن داود عليه السلام امتثل: ﴿اعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا﴾، فكان داود عليه السلام كما قال ﷺ: «**إن أحب الصلاة إلى الله تعالى صلاة داود، كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه، وأحب الصيام إلى الله تعالى صيام داود، كان يصوم يومًا ويفطر يومًا ولا يفر إذا لاقى**» رواه الشيخان.

كيف نحن في طاعة الله من صيام وصلاة وصدقة وحج وعمرة ودعوة، وأمر بمعروف ونهي عن منكر وغير ذلك من الطاعات؟

٦) الجن خلق مكلفون، كما قال تعالى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات:٥٦]، والنبي محمد ﷺ أرسل إلى الإنس والجن، كما قال تعالى:﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء:١٠٧]، ومما يتعلق بهم:

أ- يجب على الجن أن يتقوا الله وأن يعبدوه وحده لا شريك له، ويحرم عليهم كل ما حرمه الله أو حرمه رسوله ﷺ، ويجب عليهم كل ما أوجبه الله على عباده، فهل يتقون الله بترك معاصيه وبترك التعاون مع السحرة وغيرهم؟ وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من أتى عرافًا أو كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ**» رواه أحمد، والحاكم، وابن ماجه (صحيح)، فلا يطيعوا الكهان والسحرة والعرافين، و«**لما سئل ﷺ عن الكهان قال: لا تأتوهم**».

ب- يجب على الجن أن يتجنبوا أذية المسلمين ومعاداتهم من الإنس والجن وقد قال ﷺ: «**قال الله تعالى: من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب**» رواه البخاري، فإذا عادى الجن المسلمين فإنهم يتعرضون لمحاربة الله لهم، ومن حارب الله فسوف يهزمه ويعذبه، فليتقوا الله وليتوبوا إليه.

ج- ليعلم الجن أنه قد يحصل من المسلمين خطأ على بعض الجن بحيث إنه لا يعلم عنه، كما لو صب ماءً فأصاب جنيًا وهو لا يدري عنه، فهذا المسلم معذور لأنه لم يتعمد ذلك الفعل، فلا يجوز للجني أن يتعرض لذلك المسلم بالأذى، بل قد يكون الجني هو الذي صدر منه التعرض بنفسه للمسلم، كما لو دخل الجني بيت المسلم بدون حق فصب المسلم في بيته ماءً

حارًا فأصاب جنيًا، فالجني في هذا الموقف هو المعتدي بدخول بيت المسلم، والمسلم لا يدري عنه! فكيف يقوم الجني بالانتقام من الإنسي المسلم؟! وليعلم الجني أنه إن لم يترك الظلم فإن الله سوف ينتقم منه، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه: «**إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته**، ثم قرأ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ ...﴾ [هود:١٠٢] الآية» رواه البخاري، ومسلم.

د- الجن مخلوقون من مارج من نار، كما قال ﷺ في حديث عائشة رضي الله عنها: «**خلقت الملائكة من نورٍ، وخلق الجان من مارجٍ من نارٍ، وخلق آدم مما وصف لكم**» رواه مسلم.

هـ- الجن المؤمنون الصالحون يدخلون الجنة، والجن الكفار هم من أهل النار، والجن المؤمنون ولكنهم عصاة بكبائر الذنوب غير الشرك الأكبر وماتوا عليها ولم يتوبوا هم تحت مشيئة الله، إن شاء عذبهم بقدر ذنوبهم ثم أدخلهم الجنة، وإن شاء عفا عنهم.

أما من مات مشركًا بالله الشرك الأكبر ولم يتب وقد بلغته الدعوة، فإن الله لا يغفر له، وهذا هو الصحيح في هذه المسألة.

و- وأصناف الجن ثلاثة، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه: «**الجن ثلاثة أصناف: فصنف لهم أجنحة يطيرون بها في الهواء، وصنف حيات وكلاب، وصنف يحلون ويظعنون**» رواه ابن أبي حاتم، والحاكم، والطبراني في الكبير.

ز- على الجن المسلمين أن يدعوا إلى الله في أهلهم ومجتمعهم وقبائلهم وعشائرهم وفي أمتهم من الجن، وأن يتعلموا هذا القرآن ويفهموه ويدعوا

إليه كما فعل أولئك الجن في سورة الأحقاف، فليقرؤوها وليستفيدوا من ذلك، وليتعلموا سنة رسوله ﷺ، وليدعوا إليها، وليأمروا بالمعروف ولينهوا عن المنكر، وليستقيموا على أمر الله واتباع رسول الله ﷺ وليهتموا بآخرتهم، ومما يدل على ما ذكرناه الأدلة العامة في القرآن والسنة، فهي للإنس والجن.

❖ ❖ ❖

﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾ ﴾

التفسير:

فلما قضينا بموت سليمان توفيناه قائمًا متكئًا على عصاه، ولم يعلم الجن أنه مات، فبقوا يعملون مدة من الزمن حتى أكلت الأرضة عصاه وسقط سليمان عليه السلام على الأرض، عند ذلك عرفت الجن أنهم لو كانوا يعلمون الغيب لعلموا بموت سليمان عليه السلام، ولما أقاموا مدة من الزمن في العمل الشاق يشتغلون لسليمان ظانين أنه حي.

الدروس المستفادة من الآية:

١) **أيها المسلم!** اعلم أن الجن لا يعلمون الغيب، ولا يعلم الغيب إلا الله، فلا تذهب إلى العرافين والكهان لسؤالهم عن بعض أمور الغيب، واحذر كل الحذر، وقد قال ﷺ: «**من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة**» رواه مسلم.

٢) اعلم أيها المسلم! أنه لا يجوز دعاء الجن والاستعانة بهم في البحث عن

بعض الأمور التي تسقط من الإنسان وغير ذلك؛ لأنه يشترط في الاستعانة بالشخص أن يكون حاضرًا حيًا قادرًا، أما الجن فهم غائبون عن العبد، وفي الاستعانة بهم استعانة بالغائب، ودعاء الغائب شرك بالله ﷻ.

❖ ❖ ❖

﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ ۖ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْءَاخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ ۗ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾ ﴾

التفسير:

لقد كان لقبيلة سبأ في محل سكناهم باليمن دلالة وعلامة على عظم قدرة الله العظيم، وهما حديقتان عن يمين وشمال بلدتهم، كلوا من رزق ربكم الذي أمدكم به واشكروا نعمه التي أنعم بها عليكم بالقيام بطاعة الله وترك معصيته، بلدة طيبة التربة والماء والمناخ والهواء، ورب غفور لكم من

ذنوبكم إن أقبلتم عليه وتبتم إليه.

فأعرضوا عن طاعة الله وعن شكره على نعمه فأرسلنا عليهم السيل الغزير، فخرب سدهم ودمر ما بين يديه من الأبنية والأشجار التي في البستانين عن يمين وشمال، فيبست الأشجار، وبدلناهم مكان البستانين الجميلين الأخضرين المثمرين جنتين فيهما ثمر مر وأراك وأثل وشيء قليل من شجر السدر؛ كثير الشوك قليل الثمر.

ذلك الذهاب بجنتيهم وتبديلها بالأسوأ جزاء لهم بسبب كفرهم بالله وعدم شكرهم، ولا نعاقب إلا الكفور بالله وبنعمه المعرض عن دينه جزاء على كفره.

وجعلنا بين أهل سبأ في اليمن وبين أهل القرى التي باركنا فيها بالشام قرى متصلة بعضها ببعض متقاربة، وجعلنا فيها السير بحسب ما يحتاج المسافرون إليه بلا مشقة ولا حمل زاد أو طعام أو ماء لتقارب القرى، وقلنا لهم: سيروا في تلك القرى الأيام والليالي (في أي وقت تسيروا ليلًا أو نهارًا)، آمنين من كل ما يخاف.

فقال أهل سبأ بطرًا وأشرًا: ربنا باعد بين قرانا بمفاوز ومهامه طويلة نحتاج في قطعها إلى الزاد والرواحل والسير في الحرور، وظلموا أنفسهم بالكفر بالله وكفر نعمه، فأهلكناهم وجعلناهم أحاديث للناس يقصون قصصهم وسمرًا يتحدثون به من خبرهم، وكيف مكر الله بهم وفرق شملهم في البلاد هاهنا وهاهنا.

إن فيما حل بأهل سبأ من نقمة الله وعذابه لهم وتبديل النعمة وتحويل العافية عقوبة على ما ارتكبوه من الكفر والذنوب لعظة وعبرة لكل عبد صبار على المصائب وعلى طاعة الله وعن معصية الله، شكور على نعم الله.

ولقد ظن إبليس أنه سيغوي كل بني آدم إلا عباد الله المخلصين، لما علم في بني آدم من الضعف وأن بني آدم سوف يطيعونه في إغوائه، فزين لهم معصية الله، فصدقوا ظنه وأطاعوه في معصية الله إلا فريقًا من المؤمنين المخلصين، فلم يكن له عليهم سلطان، وما كان لإبليس على الكفار وأتباعه من حجة وقهر وقوة وسلاح ليكفروا بالله ويعصوه، ولكن سلطناه عليهم ابتلاءً واختبارًا ليظهر أمر من هو مؤمن بالآخرة وقيامها والحساب والجزاء فيحسن عبادة ربه ﷻ؛ ممن هو شاك في القيامة والبعث والحساب كافر بذلك، وربك حفيظ على كل شيء مطلع عليه، وسيجزي كل عامل بعمله.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن سبأ هو رجل كما في حديث فروة بن مسيك رضي الله عنه، وفيه: «**فقال رجل: يا رسول الله! وما سبأ أرض أو امرأة؟ قال: ليس بأرض ولا امرأة، ولكنه رجل ولد عشرة من العرب فتيامن منهم ستة وتشاءم منهم أربعة، فأما الذين تشاءموا فلخم وجذام وغسان وعاملة، وأما الذين تيامنوا فالأزد والأشعريون وحمير ومذحج وأنمار وكندة. فقال رجل: يا رسول الله! وما أنمار؟ قال: الذين منهم خثعم وبجيلة**» رواه الترمذي، والإمام أحمد وبعضه في ابي داود (صحيح).

٢) **أخي المسلم!** إن المعصية شؤم على صاحبها، ومن المعاصي كفر

النعم الذي هو حاصل عند كثير من الناس، فترى من أنعم الله عليه نعمة جعلها صاحبها في معصية الله.

أنعم الله على أحد بالمال فجعله في فتح القنوات الفضائية الهدامة، وجعل بعض ماله في المخدرات وفي الشيشة والدخان والقات، وجعل بعض ماله في الأفلام الخبيثة وفي الإسراف والتبذير والربا.

أنعم الله على أحد بتعلم الكتابة، فتراه سلط قلمه على حرب الفضيلة، وحرب الدعاة إلى الله، وحرب الهيئات التي تعمل الخير.

أنعم الله على أحد بالسمع فتراه يسمع الأغاني المحرمة والموسيقى، بل يشجع على هذه المعاصي وغير ذلك.

يا أخي المسلم! اتق الله في النعم التي أنعم الله بها عليك فلا تجعلها في معصية الله فيسلط الله عليك جزاء عملك، وانظر في أهل سبأ (قصتهم في القرآن)، وماذا حصل لهم فاعتبر واتعظ وحافظ على نعم الله ليزيدك الله ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم:٧]، ولا تتسبب في ذهاب نعم الله عنك بالذنوب والمعاصي، «**وإن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه**».

٣) **أخي المسلم!** احمد الله واشكره الذي يسر لي ولك نعمة سهولة السفر والتنقل في المدن والقرى بهذه السرعة والأمن وعدم حمل الزاد والماء، بل إننا نجد الطعام والماء في أي مطعم على الطريق، وكذلك السكن والغرف والشقق المفروشة في أغلب الأمكنة على الطرقات وفي القرى والمدن.

وكذلك إذا سافرت:

أ- ليكن سفرك إلى المدن والقرى ونحوها التي في سفرك إليها بركة، كالحج والعمرة وزيارة مسجد النبي ﷺ، ولطلب العلم وصلة الرحم ونحوه، واحذر من السفر إلى بلاد الكفار بدون ضرورة أو حاجة.

ب- ليتق العبد ربه في سفره وليدع بدعاء السفر، ومن ذلك: «**اللهم إني أسالك في سفري هذا البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى**»، لورود ذلك في الحديث، وليتعوذ بالله من وعثاء السفر، وكآبة المنظر، وسوء المنقلب في المال والأهل، كما جاء في دعاء السفر: «**اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في المال والأهل**».

ج- يشرع لك أيها المسافر! أن تتأدب بآداب السفر القولية والفعلية، ومن الآداب العملية: «**إذا علا كبر، وإذا هبط سبح**» كما قال الصحابة رضي الله عنهم عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما: «**كنا إذا صعدنا كبرنا، وإذا نزلنا سبحنا**» رواه البخاري، وإذا تيسر- أن تصلي نافلة وأنت على راحلتك سيارة أو طائرة أو غير ذلك فافعل؛ لأنه ﷺ كان يسبح على راحلته أينما توجهت به، رواه الشيخان. (علا) أي: صعد إلى مكان مرتفع.

(هبط): إلى مكان منخفض. راجع في آداب السفر (المناسك) كتابنا في الفقه.

٤)**أخي المسلم!** المؤمن إذا أصابه خير حمد الله وشكر، وإن أصابته مصيبة حمد ربه وصبر، فلنحمد الله عند كل خير ونشكر، ولنحمد الله عند المصائب ونصبر.

وقد قال ﷺ كما في حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: «**عجب من قضاء الله تعالى للمؤمن: إن أصابه خير حمد ربه وشكر، وإن أصابته مصيبة حمد ربه وصبر، يؤجر المؤمن في كل شيء حتى في اللقمة يرفعها إلى في امرأته**» رواه أحمد (صحيح).

٥) **أخي المسلم!** إن الشيطان يطمع في إغوائنا ويسعى لإهلاكنا بالذنوب فيزين لنا المعاصي، وقد قال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**لما صور الله تعالى آدم في الجنة تركه ما شاء الله أن يتركه، فجعل إبليس يطيف به ينظر ما هو، فلما رآه أجوف عرف أنه خلق خلقًا لا يتمالك**» رواه مسلم.

ولذلك يا أخي! احذر من الشيطان واستعن بالله في مدافعته والاستعاذة بالله منه، فإذا وقع أحدنا في المعصية فليتب إلى الله فورًا، وليستغفر الله وليعد إلى ربه، فإن الاستغفار ممحاة الذنوب، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**إن الشيطان قال: بعزتك يا رب لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم، فقال الرب: وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني**» رواه أحمد، والحاكم (حسن).

❖ ❖ ❖

﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ ۞ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ قُلْ أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ كَلَّا ۚ بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾

التفسير:

قل -أيها الرسول- للمشركين: ادعوا من زعمتم أنهم شركاء لله في إلاهيته (عبادته)، واطلبوا منهم نفعكم فلن تجدوا عندهم نفعًا لكم؛ لأنهم لا يملكون وزن ذرة في السموات ولا في الأرض، وليس لهم شيء من الشراكة في شيء من هذا الخلق، وليس لله من آلهتكم المزعومة من مساعد ولا معين في خلق السموات والأرض، بل هو سبحانه المتفرد بالخلق والرزق وأنتم تقرون بذلك، فهو الذي يجب أن يعبد وحده لا شريك له.

ولا تنفع الشفاعة عند الله إلا لمن أذن الله له (إذنه للشافع ورضاه عن المشفوع له)، وإذا تكلم الله بالوحي فسمع أهل السموات كلامه أرعدوا من الهيبة حتى يلحقهم مثل الغشي من شدة الفزع، فإذا أزال عنهم وجلي عن قلوبهم سأل بعضهم بعضًا: ماذا قال ربكم؟ قالوا: الحق؛ وهو العلي

ذاتًا وقدرًا وقهرًا، الكبير على كل شيء.

قل -يا أيها الرسول- للمشركين: من يرزقكم من السموات بإنزال المطر ومن الأرض بالزروع والثمار والمعادن وغيرها؟ فإن أجابوك وإلا فأجب وقل: الله هو الذي يرزقكم ولا رازق سواه، وإن أحد من الفريقين منا ومنكم لعلى الهدى الحق أو في ضلال واضح بين.

قل -أيها الرسول- للمشركين: لا تُسألون عن ذنوبنا ولا نسأل عما تعملون، ونحن نبرأ منكم فلستم منا ولا نحن منكم، ونتبرأ إلى الله منكم ومن كفركم بالله وإشراككم به.

قل -أيها الرسول- للكفار: يجمع بيننا وبينكم ربنا يوم القيامة، ثم يحكم بيننا بالعدل فيجازي كلًا بعمله، إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر، وهو الحاكم العادل العالم بحقائق الأمور.

قل أيها الرسول للكفار: أروني هذه الآلهة التي عبدتموها وجعلتموها لله شركاء، هل عندكم دليل وبرهان على ذلك؟ كلا! فليس لله نظير ولا شريك؛ بل هو الله الواحد الأحد الذي لا شريك له ذو العزة الذي قهر كل شيء، وهو الحكيم في أفعاله وأقواله وشرعه وجزائه، تعالى وتنزه وتقدس عما يقولون علوًا كبيرًا.

وما أرسلناك -أيها النبي- إلا رسولًا للناس كلهم، ورسالتك عامة إلى جميع الخلائق بشيرًا لمن اتبعك بالأجر العظيم والثواب الجزيل ودخول الجنة، ونذيرًا ومحذرًا لمن عصاك بالعذاب الشديد ودخول نار جهنم، ولكن أكثر الناس لا يعلمون الهدى الذي جئت به ولا يؤمنون برسالتك، ﴿ وَمَآ

أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [يوسف:١٠٣].

الدروس المستفادة من الآيات:

١) لقد نفى القرآن ما يتعلق به المشركون في عبادتهم لآلهتهم من دون الله، وقد نفى القرآن:

أ- الملك، فإن آلهة المشركين لا تملك وزن ذرة في السموات والأرض، فنفى الملك عنهم استقلالًا، وإنما الملك كله لله.

ب- الشراكة، فنفى أن يكون لآلهتهم شراكة مع الله في ملكه.

ج- المعاونة والمساعدة، فنفى أن يكون لله من آلهتهم مساعد ومعين.

د- الشفاعة لآلهتهم فإنها لا تنفع، فإن الله لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه (إذنه للشافع ورضاه عن المشفوع له).

هـ- الرزق، فإنه لا أحد يرزق إلا الله، فإن آلهة المشركين لا ترزق ولا تنفع نفسها ولا غيرها ولا تضر، فإذا انتفى هذا كله عن تلك المعبودات (آلهة المشركين)، فإنها لا تصلح للعبادة، وإنما يجب أن يعبد الله وحده لا شريك له (إن على الدعاة إلى الله ﷻ أن يستغلوا هذا الأسلوب في دعوة الكفار إلى الله ﷻ مع إحكام هذا الأسلوب).

و- أن المعبودات لا تخلق، إنما الخلاق هو الله ﷻ، فيجب أن يعبد وحده دون سواه.

ز- أن تلك المعبودات لا تنفع ولا تضر، ولا تسمع ولا تبصر وغير ذلك، والله المستعان!

٢) **أخي المسلم!** إن الملائكة تخاف من الله، وإذا سمعت كلامه جل

وعلا أصابهم الغشي، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إذا تكلم الله بالوحي أخذت السموات بالرجفة**»، وفي رواية: «**ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانًا لقوله كالسلسلة على الصفوان، فإذا فزع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا: الحق وهو العلي الكبير**» رواه البخاري.

هل أنا وأنت خاضعون لكلام الله (القرآن) قائمون به علمًا وعملًا ودعوة وسلوكًا وتربية ومعاملة؟ وهل إذا سمعنا هذا القرآن نخشع ونبكي خوفًا من الله كما بكى النبي ﷺ لما قرأ عليه ابن مسعود رضي الله عنه، قال: «**التفت فإذا عيناه تذرفان**» رواه البخاري.

٣) من أسماء الله (العلي)، فله سبحانه:

أ- علو الذات، كما قال تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك:١٦]، وكما قال: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البقرة:٢٥٥].

ب- علو القدر (الشأن)، فهو سبحانه عالٍ شأنًا وقدرًا، كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البقرة:٢٥٥].

ج- علو القهر، كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام:١٨].

ونحن نثبت الأسماء والصفات، فنعقل أصل المعنى، وأما كمال المعنى والكيف فلا يعلمه إلا الله ﷻ، وننفي التمثيل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

٤) **أخي المسلم!** إن النبي محمدًا ﷺ أرسل إلى جميع الثقلين (الجن

والإنس)، وقد قال ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة**» رواه الشيخان، وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء:١٠٧]، وقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**وأرسلت إلى الخلق كافة**» رواه مسلم.

بل إنه ﷺ قال كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون**» رواه مسلم.

أخي المسلم! هل عرفنا فضل نبينا ﷺ ومكانته، فقمنا باحترامه ومتابعته والتأسي به وكمال محبته والتخلق بأخلاقه ﷺ؟ لندرس أنفسنا وفقك الله!

❖ ❖ ❖

﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٢٩ قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوۡمٖ لَّا تَسۡتَـٔۡخِرُونَ عَنۡهُ سَاعَةٗ وَلَا تَسۡتَقۡدِمُونَ ٣٠ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤۡمِنَ بِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَلَا بِٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوۡقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمۡ يَرۡجِعُ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ ٱلۡقَوۡلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لَوۡلَآ أَنتُمۡ لَكُنَّا مُؤۡمِنِينَ ٣١ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُوٓاْ أَنَحۡنُ صَدَدۡنَٰكُمۡ عَنِ ٱلۡهُدَىٰ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَكُم بَلۡ كُنتُم مُّجۡرِمِينَ ٣٢ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ إِذۡ تَأۡمُرُونَنَآ أَن نَّكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجۡعَلَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ

وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ ۚ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾

التفسير:

ويقول الكفار للرسول ﷺ استبعادًا واستهزاءً: متى موعد القيامة الذي تعدوننا به، والذي فيه نبعث ونجازى إن كنتم صادقين بأن هناك قيامة وإنها واقعة لا تتخلف؟

قل -يا أيها الرسول- للكفار: لكم ميعاد مؤجل معدود محرر لا يزاد ولا ينقص، فإذا جاء فلا تستأخرون عنه ساعة (لحظة واحدة) ولا تستقدمون، بل هو دقيق غاية الدقة.

وقال الكفار: لن نصدق بهذا القرآن وبما أخبر به من القيامة والبعث، ولا نصدق بما بين يدي هذا القرآن من الكتب التي قبله كالتوراة والإنجيل، بل نحن مكذبون بكل الكتب ولا نصدق شيئًا منها.

ولو ترى -أيها الرسول- إذ الكفار موقوفون عند ربهم للحساب والجزاء يخاصم بعضهم بعضًا ويلوم بعضهم بعضًا، يقول المستضعفون الأتباع المرؤوسون للمستكبرين من القادة والرؤساء والسادة: لولا أنتم بما وقع منكم من الصد لنا عن دين الله الحق لكنا مؤمنين بالله ورسوله ﷺ.

قال المستكبرون السادة للمستضعفين الأتباع: هل نحن صرفناكم ومنعناكم عن الإيمان واتباع الحق؟ ما صددناكم ولا منعناكم بأكثر من أنا دعوناكم فاتبعتمونا، بل كنتم أهل إجرام وسوء بتقبلكم الضلال لما دعوناكم إليه باختياركم ورغبتكم، ولم نكرهكم على ذلك.

وقال المستضعفون الأتباع للرؤساء: بل مكرمكم لنا وخداعكم لنا ونشركم الشر والفساد على أنه نافع ومفيد تعرضونه وتغزوننا به ليلًا ونهارًا، وتأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادًا (نعبدهم من دونه)، ولما رأى الأتباع والرؤساء عذاب الله أسروا الندامة والحسرة، وجعلنا الأغلال في أعناق الكفار بأن شدت أيديهم إلى أعناقهم بالأغلال وأدخلوا نار جهنم، لا يجزون هذا الجزاء إلا ما كانوا يعملونه من الكفر والصد عن دين الله.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن القيامة مقبلة لا محالة والناس أمامها على قسمين:

أ-الكفار، وهم لا يؤمنون بيوم القيامة فتراهم يستعجلون قيامها، ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا﴾[الشورى:١٨]، ولذلك في الآيات الأخرى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ﴾ ﴿مَتَىٰ هَٰذَا الْفَتْحُ﴾[السجدة:٢٨]... إلخ.

ب-المؤمنون، وهم مشفقون خائفون عالمون أن القيامة مقبلة وأنها ستقع: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ﴾[الشورى:١٨]، فهل أنا وأنت خائفون؟

إن من خاف عمل واجتهد في طاعة الله، وتجنب معاصيه وأقبل على ربه تائبًا مستغفرًا، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي بن كعب رضي الله عنه: «**من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله**

الجنة» رواه الترمذي، والحاكم (صحيح).

٢) الحذر من اتباع دعاة الضلال والفسق والبدع ودعاة المعاملات المحرمة كالربا وغير ذلك، فليحذر المسلم من اتباع الطرق الصوفية التي تنتشر في بعض بلاد العالم، وتلك الطرق لها أذكار معينة وطقوس ما أنزل الله بها من سلطان، وليحذر المسلم من اتباع بعض الجماعات المنحرفة عن منهج أهل السنة والجماعة، فهناك الكثير من الجماعات التي تدعو إلى منهجها وتوالي عليه وتعادي عليه، ويسعى أتباعها إلى استقطاب الأذكياء والمثقفين كما يرون، واستقطاب أصحاب النفوذ.

وأما إن كانت الجماعة عندها حق وباطل فإنه يقبل منها الحق ويرد الباطل، ولكن المرجع في القبول:

هو أننا إنما نقبل ما جاء به دين الإسلام في كتاب ربنا وسنة رسولنا ﷺ، ونرد ما جاء رده في الكتاب والسنة، وقد قال ﷺ: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**» رواه الشيخان.

وهناك دعاة الفواحش والقاذورات، ومنهم من يدعو الناس عن طريق الشاشات والقنوات الفضائية وغيرها، فالممثلون الداعون إلى إثارة الغرائز الجنسية، والمطربون الداعون إلى إثارة الغرائز الجنسية، وإلى نشر العلاقات المحرمة بين الرجال والنساء بالحب والغرام والفسق والخلوة بالمرأة والآهات للقائها، ووصف ذلك بما يمرض القلوب ويعلقها بشهواتها.. إن على هؤلاء أن يتقوا الله فهم دعاة فسق وفواحش، وماذا سيقولون يوم القيامة إذا جاء أتباعهم من أصحاب الفواحش الذين

أفسدوهم من الرجال والشباب والشابات وغيرهم؟

إن على هؤلاء أوزارهم ووزر من مشى على سنتهم، كما أخبر عن ذلك ﷺ في حديث جرير رضي الله عنه: «**من سن في الإسلام سنة سيئة فعمل بها بعده كتب عليه مثل وزر من عمل بها ولا ينقص من أوزارهم شيء**» رواه مسلم.

وإن هناك من يمكر بالمجتمع ليلًا ونهارًا في دعوته إلى الكفر وإلى الفسق وإلى الفواحش، ومن أعظم أصحاب المكر مكر أصحاب القنوات الفضائية الهدامة (قنوات تنشر السحر)، وقنوات تنشر الباطل من الكذب والغناء الماجن والتمثيل، وقنوات تتحدث بالأخبار الكاذبة، فهي تنشر الكذب، وغير ذلك من القنوات، وكذلك هناك بعض الصحف التي هي من هذا القبيل، فنقول لهؤلاء جميعًا: اتقوا الله ودعوا هذا الباطل؛ بل غيروا هذا إلى عمل مفيد للأمة بنشر الخير والدعوة إلى الله عز وجل، وبنشر العلم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ كما تفعل بعض القنوات الخيرة والمفيدة التي نسأل الله التوفيق للقائمين عليها.

❖ ❖ ❖

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالُواْ نَحۡنُ أَكۡثَرُ أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ

وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ فِي ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ ۚ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾

التفسير:

وما أرسلنا في قرية من رسول يدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له، إلا قال أهل الترف والبطر والغنى للرسل: إنا بما أرسلتم به جاحدون مكذبون.

وقال المترفون الأشرون: نحن أكثر أموالًا وأولادًا من المؤمنين، فنحن أعزة بذلك، وما أعطانا الله ذلك إلا لمحبة الله لنا، وما كان ليعطينا هذا في الدنيا ثم يعذبنا، فلسنا بمعذبين في الآخرة.

قل أيها الرسول: إن ربي يوسع الرزق لمن يريد من عباده ويضيق الرزق على من يشاء من عباده، وليس توسعة الرزق وتضييقه لمحبة الله لعبده أو لكراهيته له، وإنما ذلك ابتلاء وامتحان لعباده، ولكن أكثر الناس لا يعلمون حكمة الله في ابتلائه لعباده بالسراء والضراء.

وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم منا وتجعلكم محبوبين منا، وليست تلك الأموال والأولاد دليلًا على اعتنائنا بكم ورضانا عنكم، إلا من آمن وعمل الصالحات فهم المقربون عندنا، فإذا أنفقوا من أموالهم وأطاعوا الله في أولادهم بصلاحهم، فلهم ثواب مضاعفة حسناتهم بسبب إيمانهم وعملهم الصالح، وهم في غرفات الجنة الرفيعة آمنون من كل مكروه.

والذين يسعون في الصد عن دين الله واتباع رسله ومحاربة أولياء الله معاندين لله وشرعه، أولئك في العذاب في نار جهنم محضرون لا يتخلفون عنها ولا يتغيبون عن دخولها.

قل أيها الرسول: إن ربي يوسع الرزق لمن يريد من عباده، ويضيق الرزق على من يشاء من عباده، بحسب ما لله في ذلك من الحكمة التامة التي لا يعلمها إلا هو امتحانًا منه لعباده، وما أنفقتم لوجه الله من المال أو غيره فإن الله سيخلفه عليكم في الدنيا بالبذل وفي الآخرة بالجزاء والثواب، وهو خير الرازقين فاطلبوا الرزق منه دون سواه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن أهل الترف والمال والغنى هم الذين يغلب عليهم رد الحق ومعارضته ومعاندته والسعي في محاربته بكل الأساليب (-أخي المسلم- إذا كنا من أصحاب المال والغنى فلنحذر من رد الحق؛ بل علينا أن نتقبل الحق والعمل به ونشره والمدافعة عنه)، وإن أهل الترف والغنى في رد الحق على نوعين:

النوع الأول: هم الذين كفروا بالله وردوا على الرسل وعاندوهم، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾ [سبأ:٣٤]، وهذا حال المترفين في العصور المتقدمة والأمم السابقة، ويوجد في هذا العصر من الكفار أصحاب الأموال الذين يحاربون الإسلام بالتنصير ودفع المبالغ المالية الكثيرة لمحاربة الإسلام، بل إن هناك بعض دول العالم الكافرة في الشرق والغرب تحارب الإسلام

بأموالها وغير ذلك.

النوع الثاني من أهل الترف والغنى: هم بعض المسلمين؛ ولكنهم يحبون المعاصي والكبائر ويقعون فيها ولا ينزجرون عنها، وبعضهم يحارب الفضيلة وقد يحارب الدعاة إلى الله ﷻ، حتى إنك قل أن تجد أحد الأغنياء متمسكًا بدينه معرضًا عن كبائر الذنوب غير متساهل في دينه وفي كسب ماله إلا ما رحم الله، قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧﴾ [العلق:٦-٧]، ولذلك فالكفاف من الرزق مع الإسلام والقناعة فلاح وخير من جمع المال الكثير ووضعه في غير طاعة الله، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث ابن عمرو رضي الله عنهما: «**قد أفلح من أسلم، ورزق كفافًا، وقنعه الله بما آتاه**» رواه مسلم.

٢) **أخي المسلم!** إن الله قد يوسع الرزق لمن يشاء من عباده وقد يضيقه على من يشاء، فإذا كنا -أنا وأنت- ممن ضيق عليه رزقه فليحمد الله على ذلك؛ لأنه ما يدريني ويدريك أنه لو حصل لنا المال لوقعنا في المحرمات والطغيان، ولكن رحمنا الله بما أعطانا، فإن الله هو الحكيم العليم بأمور خلقه وما يصلح لهم، بل إن هذا الاختبار للعبد بما يكره من الفقر وقلة المال وقلة الغذاء وعدم السكن أو ضيقه قد يكون ليرفع الله به منزلة العبد، ولذا قال الرسول ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن الرجل ليكون له عند الله المنزلة فما يبلغها بعمل، فما يزال يبتليه بما يكره حتى يبلغه ذلك**» رواه ابن حبان، والحاكم.

٣) **أخي المسلم!** ليقم أحدنا بتربية أولاده والنفقة عليهم مبتغيًا بذلك وجه الله، ولينفق أحدنا من ماله مريدًا بذلك وجه الله:

أ- فأما الأولاد: فلتقم أيها المسلم بتطلب النكاح اتباعًا لسنة رسول الله ﷺ وابتغاء الولد، تحقيقًا لقوله ﷺ كما في حديث معقل رضي الله عنه: «**تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم**» رواه أبو داود، والنسائي، وقوله ﷺ كما في حديث أبي أمامة رضي الله عنه: «**تزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم، ولا تكونوا كرهبانية النصارى**» رواه البيهقي في سننه (صحيح). وقال ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**تزوجوا النساء فإنهن يأتينكم بالمال**» رواه الحاكم.

وليقم أحدنا في تربية ولده على دين الإسلام عقيدةً وعملًا وسلوكًا ومعاملة وصلاة، فإذا بذل العبد جهده فلعل الله أن يخرج من صلبه الأولاد الصالحين الذين يصلح الله بهم في أمتهم ويدعون له بعد موته، كما قال ﷺ: «**إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**» رواه مسلم.

ب- وأما الأموال: فليقم أحدنا بالإنفاق من ماله لوجه الله، وهذا الإنفاق على أنواع:

النوع الأول: النفقة الواجبة للأولاد والزوجات والقرابة الذين يجب النفقة عليهم، فليحتسب أحدنا ذلك عند الله مؤديًا ما أوجب عليه، وليحذر من الإخلال بذلك، وقد قال ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**كفى بالمرء إثمًا أن يضيع من يقوت**» رواه أحمد، وأبو داود

(صحيح)، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عمرو رضي الله عنهما: «**كفى بك إثمًا أن تحبس عمن تملك قوته**» رواه مسلم.

النوع الثاني: الصدقات المستحبة بإعطاء الفقراء والمساكين والأرملة وكفالة اليتيم وغيرها، والأفضل أن يقدم القريب المحتاج والإنفاق حالة الصحة؛ لقوله ﷺ: «**أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى**» رواه الشيخان، فإذا أنفقت فأبشر بالخير والخلف من الله، وفي الحديث: «**يقول الله تعالى: أنفق ينفق عليك**» رواه الشيخان، وفي الحديث: «**أن ملكين يصبحان كل يوم يقول أحدهما: اللهم أعط منفقًا خلفًا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكًا تلفًا**» رواه الشيخان، فلنحذر من الإمساك حتى لا نقع في التلف.

النوع الثالث: الصدقة الجارية، وهي من أفضل ما يقوم به العبد لتنفعه بعد موته، فليحاول وليجتهد المسلم أن يجعل له وقفًا أو يبني مسجدًا أو دارًا للقرآن أو غير ذلك مما تبقى بعد موته؛ لقوله ﷺ: «**إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثٍ: صدقة جارية ...**» الحديث، رواه مسلم.

❖ ❖ ❖

﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمْ ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ

يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ وَقَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى ۚ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾ وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ۖ وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا۟ مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَكَذَّبُوا۟ رُسُلِى ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾ ۞ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ ۞

التفسير:

واذكر يوم يجمع الله المشركين جميعًا مع آلهتهم التي كانوا يعبدونهم من دون الله من الملائكة -حيث كانوا يعبدون الأنداد التي جعلوها على صور الملائكة- فيسأل الله الملائكة تقريعًا للمشركين: أهؤلاء المشركون إياكم كانوا يعبدون من دوننا؟ وهل أنتم رضيتم أو أمرتم بذلك؟ وهذا سؤال لتوبيخ المشركين وتقريعهم، فإن الله مطلع على ذلك.

قال الملائكة: نقدسك -يا رب- وننزهك عن شرك من أشرك بك، أنت ولينا ومعبودنا من دونهم فلا نعبد إلا إياك وحدك لا شريك لك، وأما هؤلاء فنتبرأ منهم، وهؤلاء المشركون كانوا يعبدون الشياطين الذين زينوا لهم الشرك وأضلوهم، فأكثرهم بهم مصدقون وبما أمرهم به الشياطين مطيعون.

فاليوم (يوم القيامة) لا يقدر على نفعكم من عبدتموهم من دون الله ولا يستطيعون دفع الضر عنكم، ونقول للذين ظلموا أنفسهم بالشرك

مقرعين وموبخين: ذوقوا عذاب نار جهنم التي كنتم تكذبون بها في الدنيا.

وإذا تتلى على المشركين آياتنا واضحات لهم قالوا: ما محمد إلا رجل يريد أن يصرفكم عن عبادة الأصنام التي كان يعبدها آباؤكم، وقالوا: ما هذا القرآن إلا كذب مختلق وزور، وقال الكفار للقرآن لما جاءهم به رسول الله ﷺ ودعاهم إليه: ما هذا القرآن إلا سحر واضح بين.

وما أنزلنا على العرب قبل القرآن كتبًا يقرؤونها تدلهم وتبيح لهم الشرك، وما أرسلنا إليهم قبلك -يا رسولنا- من نذير يخوفهم عذاب الله ونقمته ممن أشرك به وعصاه.

وكذب الذين من قبل كفار مكة من الأمم رسلهم، وما بلغ هؤلاء الكفار (كفار مكة) عشر ما أعطينا الكفار السابقين من القوة والعمران في الأرض وبسط الأجسام ونحو ذلك، فكذب أولئك السابقون رسلي وعاندوهم، وردوا أيديهم في أفواه الرسل، فكيف كان إنكاري عليهم بالعقوبة الشديدة المؤلمة!

قل -أيها الرسول- لهؤلاء المشركين الزاعمين بأنك مجنون: إنما آمركم وأرشدكم بمسألة واحدة، وهي أن تقوموا قيامًا خالصًا لله متجردين من الهوى اثنين اثنين، وواحدًا واحدًا، ثم تفكروا في أمر محمد ﷺ وحياته بينكم وسيرته معكم، فإنكم تعلمون يقينًا أنه ﷺ ما به من جنون، وما محمد ﷺ إلا نذير لكم يخوفكم عذاب الله الشديد إن كفرتم وأعرضتم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن علينا أن نعلم أن كل الروابط التي بين الناس

وهي على غير دين الإسلام، فإنها روابط فاشلة مضمحلة لا تنفع صاحبها ولا يجني فائدة مما يؤمل فيها، وانظر كم في كتاب الله من الحديث عن تعلق المشركين بآلهتهم وأنها تكون عليهم ضدًا وحسرة يوم القيامة، ولذلك فعلينا أن نحسن عبادة ربنا متابعين رسولنا محمد ﷺ، فهذا هو النافع المفيد حقيقة الموصل إلى الفوز العظيم وإلى جنات النعيم بفضل الله ورحمته وتوفيقه. ولذا نفهم:

أ- ما يكون يوم القيامة للمشركين من التقريع والتوبيخ والتبكيت وزيادة الحسرة لهم ودخول نار جهنم، فلا شفاعة ولا فداء ولا قرابة ولا صداقة ولا معبودات تنفعهم، وقد قال تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾ [المدثر:٤٨].

ب- ما يكون للمؤمنين يوم القيامة من الخير حتى وإن حصل من بعضهم بعض الذنوب والكبائر غير الشرك بالله، فإن المؤمنين حتى وإن تعرض بعضهم لبعض المخاوف، لكن ينتهي به الأمر إلى الأمن والكرامة بفضل الله ورحمته، وييسر الله له أن يشفع فيه رسوله ﷺ ويشفع المؤمنون والملائكة ويشفع الله ﷻ، وقد قال ﷺ: «**شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**» رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي، وابن حبان، والحاكم (صحيح).

٢) **أيها المسلم!** إن الكفار اليوم يرون أنهم وصلوا إلى قوة لم يصلها من سبقهم من الأمم وإلى حضارة كذلك، بينما هؤلاء ما بلغوا عشر من سبقهم من الكفار في بعض أنواع العمران ومع ذلك دمر الله عليهم وأهلكهم، فأين سيذهب هؤلاء من الله؟ ولمَ لم ينظروا في إهلاك من قبلهم

من الكفار وإنكار الله عليهم؟ وهل قام الدعاة إلى الله بدعوة الكفار إلا الله ﷻ وبينوا لهم الحقيقة التي يدعو القرآن إلى أن يتأملها المكذبون المجرمون؟

أيها الدعاة! اشرحوا هذه المسألة للكفار ووضحوها بأدلتها القرآنية وبأدلتها الواقعية في القرى التي أهلكها الله بسبب كفرها، فهذا من أساليب الدعوة إلى الله ﷻ.

ولقد جاء النبي ﷺ بدعوته مبشرًا ونذيرًا، فبشروا أيها الدعاة وأنذروا، وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**صعد النبي ﷺ الصفا ذات يومٍ، فقال: يا صباحاه! فاجتمعت إليه قريش. قالوا: ما لك؟ قال: أرأيتم لو أخبرتكم أن العدو يصبحكم أو يمسيكم، أما كنتم تصدقوني؟ قالوا: بلى. قال: فإني نذير لكم بين يدي عذابٍ شديدٍ، فقال أبو لهبٍ: تبًا لك ألهذا جمعتنا؟ فأنزل الله:** ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ﴾ [المسد:١]» رواه البخاري.

٣)**أيها الدعاة!** استعملوا أساليب القرآن والسنة في دعوة الناس إلى الله، ومنها: التبشير بالخير والجنة للمؤمنين، والتحذير من النار لمن كفر بالله، والإنذار أيضًا من النار لأصحاب الكبائر إن ماتوا ولم يتوبوا، كما أنذر بذلك رسول الله ﷺ في كثير من الأحاديث التي تتحدث عن عقوبة بعض الذنوب، كما قال ﷺ: في حديث ا مسلمة «**من شرب في إناءٍ من ذهبٍ أو فضةٍ فإنما يجرجر في بطنه نارًا من جهنم**» رواه مسلم، وكما قال ﷺ في الإسبال: «**ما أسفل الكعبين من الازار ففي النار**»، رواه البخاري وقال ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**من شرب الخمر وسكر لم**

تقبل له صلاة أربعين صباحًا، وإن مات دخل النار، فإن تاب تاب الله عليه ...» الحديث، رواه ابن ماجه. وقد ذهب أهل السنة والجماعة إلى أن المؤمن صاحب الكبائر إن مات عليها يكون يوم القيامة تحت مشيئة الله، إن شاء عذبه بقدر ذنبه ثم أدخله الله الجنة، وإن شاء الله عفا عنه، وهذا هو الحق.

٤) احذر من عبادة الجن (كدعائهم)، فهناك من الناس من ينادي الجن او يعتقد ذلك (يقول: خذوه)، أو يقول: (عبله)، أو يقول: (يا أم الصبيان)، وإن دعاء الجن شرك أكبر بالله ﷻ؛ لأن الدعاء عبادة، وقد قال ﷺ كما في حديث النعمان رضي الله عنه: «**إن الدعاء هو العبادة، ثم قرأ:** ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ...﴾ [غافر:٦٠] **الآية**» رواه الحاكم، وأبو داود.

❖ ❖ ❖

﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾ قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي ۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِيٓ إِلَيَّ رَبِّيٓ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۖ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴿٥٤﴾﴾

التفسير:

قل -أيها الرسول- للمشركين: ما طلبت منكم من جعل ولا عطاء على أداء رسالتي ونصحي إياكم فهو لكم ولا آخذ منكم شيئًا، إنما طلبت

ثواب ذلك من عند الله وحده، وهو على كل شيء شهيد ومطلع بما أنا عليه وما أنتم عليه لا تخفى عليه خافية، وسيجازي كلًا بعمله؛ إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر.

قل -أيها الرسول- للمشركين: إن ربي يوحي إلى من يشاء من عباده، فيقذف بذلك الحق (الوحي) كل باطل في دماغه فيهلكه، والله وحده هو علام الغيوب الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

قل -أيها الرسول- للمشركين: جاء الحق من الله (دين الإسلام)، وذهب الباطل فلم يبق له مقالة ولا رياسة ولا كلمة ولا مؤازر ولا عودة ولا أثر.

قل أيها الرسول: إن انصرفت عن الهدى وتخليت عنه إلى الباطل فإثمي على نفسي وإن استقمت على الهدى فإنما هدايتي بفضل ما يوحي إلي ربي من القرآن والسنة وما فيهما من الهدى والنور، وما حصل من خير فكله من عند الله، إنه سميع لأقوال عباده قريب يجيب دعوة الداعي إذا دعاه.

ولو ترى -يا أيها الرسول- حين خاف الكفار من شدة الهول لما رأوا عذاب جهنم، لرأيت أمرًا فظيعًا جدًا فلا مفر لهم ولا ملجأ، وأخذوا إلى نار جهنم من مكان قريب من أول وهلة.

وقال الكفار لما رأوا العذاب: آمنا بالله وملائكته وكتبه ورسله ولقائه، وكيف لهم الحصول على الإيمان وقد بعدوا عن محل قبوله منهم وصاروا إلى الدار الآخرة! ولو كانوا في الدنيا لنفعهم ذلك!

وقد كفروا بالحق في الدنيا وكذبوا الرسل ويرجمون بالظن في النبي ﷺ وفي البعث والحساب والجزاء من مكان بعيد عن الصواب (قالوا عن النبي ﷺ: شاعر، ومرة ساحر، ومرة مجنون، ومرة كاذب، وغيرها) وقالوا عن البعث: ﴿إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ﴾ [الجاثية:٣٢].

وحيل بين الكفار وبين شهواتهم في الدنيا وبين ما طلبوه في الآخرة من الرجوع إلى الدنيا ليحصلوا على الإيمان والتوبة والعمل الصالح، فمنعوا من ذلك ومن كل ما طلبوه، كما فعل بأشباههم من الأمم الماضية المكذبة بالرسل لما جاءهم بأس الله تمنوا أن لو آمنوا فلم يقبل منهم، إنهم كانوا في الدنيا في شك وتردد في الإيمان بالله ورسله والبعث والجزاء والحساب فلم يؤمنوا حتى ماتوا على الكفر.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها الدعاة إلى الله!** اطلبوا أجوركم من الله ﷻ، ولا تأخذوا من الناس أجرة على دعوتهم إلى الله؛ ولكن لكم أن تأخذوا من بيت المال رزقًا، وكونوا على مستوى رفيع في العفة عما في أيدي الناس، وهذا يتناول:

أ- على الداعية إلى الله أن لا يمد يديه إلى الناس ليسأل المال من أجل الدعوة، فكل الرسل قالوا: فما سألتكم من أجر.

ب- على الداعية أن يحذر من أخذ أموال الناس دينًا ولا يسدد حقوقهم، وإنما يضحك عليهم بدعوته لهم حتى يثقوا به، فإن وثقوا به انهال عليهم بأخذ الديون والهرب بأموالهم، فهذا يسيء لنفسه وإلى الدعاة، وهذا يمكن أن نسميه (المحتال)، أو قد يكون فقيرًا فينزل فقره بالناس، وقد قال النبي

ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه : «**من أصابته فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته**» رواه أحمد، وأبو داود، والحاكم، وقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : « **من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله**» رواه البخاري.

ج- ليستغن الداعية عما في أيدي الناس، فذلك عز لمن فعل ذلك، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : «**شرف المؤمن صلاته بالليل، وعزه استغناؤه عما في أيدي الناس**» حسنه الألباني في صحيح الجامع

٢) **أيها المسلم!** إن الله ناصر الحق ودافع الباطل، ويشرع إذا قام الحق وانكسر الباطل وهدم واضمحل قراءة هذه الآيات:﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء:٨١]،﴿ قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴾ ، لأنه ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه : «**لما دخل المسجد الحرام ووجد الأصنام منصوبة حول الكعبة جعل يطعنها بعود ويقرأ الآيات**» رواه الشيخان

٣) من أسماء الله : (السميع، والقريب)، والسميع يتناول:

أ- أنه يسمع أقوال خلقه لا يخفى عليه شيء، كما في آيات كثيرة﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ ،﴿ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ .

ب- سماع داعيه بالإجابة، كما في قوله تعالى:﴿ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾ [إبراهيم:٣٩]، فنثبت لله هذه الأسماء وما تتضمن من الصفات مع نفي التمثيل﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى:١١].

٤) أخي المسلم! لندع الله ﷻ فإنه قريب من داعيه بالإجابة، وفي حديث أبي موسى ﷺ لما كان الصحابة يرفعون أصواتهم بالدعاء، فقال ﷺ: «**إنكم لا تدعون أصم ولا غائبًا، إن الذي تدعونه لسميع قريب، أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته**» رواه مسلم.

٥) أيها العبد! لنحرص على كل خير من الآن (في الدنيا)، وليستغل أحدنا عمره كله في طاعة ربه قبل الموت، وذلك لأن المرء بعد موته تصبح أعمال الخير عنده مجرد أمانٍ (هيهات الحصول عليها)، بل انقطع عمله إلا من ثلاث، كما قال ﷺ: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقةٍ جاريةٍ، أو علمٍ ينتفع به، أو ولدٍ صالحٍ يدعو له**» رواه الشيخان.

ليحقق أحدنا لنفسه كثيرًا من الصالحات قبل أن يتمناها فلا تحصل له، وما أكثر أهل الكسل العاجزين الذين أتبعوا انفسهم هواها وتمنوا على الله الأماني!

فلا يكن أحدنا من أصحاب الكسل عن الصالحات، وليكن أحدنا كيسًا فطنًا نشيطًا في الطاعات بعيدًا عن المعاصي مجتهدا الى عدم انقطاع عمله بعد موته

٦) تأمل هذا الموقف للكفار يوم القيامة، ولتقف عنده متفكرًا: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ الآيات، بل كلما مر بك - أخي - موقف من مواقف القيامة فقف عنده وتأمله وحاسب نفسك واعتبر واتعظ، فإن هذا القرآن للتذكر والاتعاظ والعمل، وسواء كان

الموقف موقف عذاب أو موقف رحمة وجنة ونعيم، واسأل الله رحمته وجنته واستعذ بالله من النار ومن العذاب: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة:٢٠١]، وقد «**كان ﷺ يكثر من هذا الدعاء: ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار**» رواه الشيخان.

تفسير سورة فاطر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۚ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ مَّا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ۚ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿٥﴾ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٦﴾ ﴾

التفسير:

المحامد كلها والثناء الجميل والشكر الجزيل لله وحده دون سواه، الذي خلق السموات والأرض على غير مثل سابق، والله جعل الملائكة رسلًا بالوحي إلى أنبيائه وبأمره كما يشاء، وجعل للملائكة أجنحة يطيرون بها: فمنهم من له جناحان، ومنهم من له ثلاثة أجنحة، ومنهم من له أربعة أجنحة، يزيد في الأجنحة والخلق ما يشاء، فمنهم من له أكثر من أربعة أجنحة كجبريل عليه السلام، إن الله على كل شيء قدير.

ما يفتح الله للناس من نعمة كالمال والرزق وبركات الأرض والصحة والولد والفقه وغيرها، فلا أحد يقدر على منع تلك النعمة، وما يمنع الله عن أحد من خلقه من هذه النعم، فلا يستطيع أحد من خلقه أن يرسله

ويوصله إلى أحد منهم إذا شاء الله عدم وصولها إليه، والله هو العزيز الذي لا يغالب، الحكيم في خلقه وشرعه وجزائه.

يا أيها الناس! اذكروا نعمة الله عليكم التي لا تعد ولا تحصى، وذلك بشكر الله عليها بالقيام بطاعته وترك معاصيه والثناء على الله بها، هل لكم من خالق غير الله يرزقكم من السماء بالمطر ومن الأرض بالزروع والثمار وغيرها؟ لا إله يستحق العبادة إلا هو وحده لا شريك له، فكيف تصرفون عن عبادته وحده لا شريك له بعد معرفة الحق، وأن الله هو المتفضل عليكم بكل خير؟

وإن يكذبك الكفار -أيها الرسول- فقد كذبت رسل من قبلك كذبهم أقوامهم، فلك أسوة في من سلف من الرسل، وإلى الله ترجع الأمور فنجازيهم على أعمالهم أوفر الجزاء.

يا أيها الناس! إن وعد الله بمعادكم وبعثكم بعد الموت حق لا ريب فيه، فلا تغتروا بالدنيا وزخرفها وزينتها ولا تتلهوا بها عن الآخرة، بل استعدوا لآخرتكم واجعلوها نصب أعينكم، ولا يفتنكم ويخدعنكم الشيطان عن طاعة الله واتباع رسوله ﷺ فيضلكم بتزيين المعاصي والذنوب، فإنه عدو لكم فاحذروه.

إن الشيطان لكم عدو وشديد العداوة مبارز لكم بها، فعادوه أنتم أشد العداوة وخالفوه وكذبوه فيما يغركم به، إنما يدعو الشيطان أولياءه وأتباعه ليكونوا من أصحاب نار جهنم المستعرة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن الملائكة جعل الله منهم رسلًا، وهم قسمان:

القسم الأول: رسل بالوحي إلى الأنبياء، وهذا الوحي الذي ينزل به جبريل عليه السلام على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فهو الموكل بذلك.

القسم الثاني: هم رسل من الله بغير الوحي إلى الأنبياء، كما قال تعالى: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام:٦١].

إثبات أن للملائكة أجنحة، وقد قال ابن مسعود رضي الله عنه: «**رأى رسول الله ﷺ جبريل عليه السلام في صورته وله ستمئة جناح**» رواه مسلم، وللبخاري نحوه، وروى الإمام أحمد عن عاصم بن بهدلة قال: سمعت شقيق بن سلمة يقول: سمعت ابن مسعود رضي الله عنه يقول: «**قال رسول الله ﷺ: رأيت جبريل على سدرة المنتهى وله ستمئة جناح. قال: سألت عاصمًا عن الأجنحة فأبى أن يخبرني، قال: فأخبرني بعض أصحابه: أن الجناح ما بين المشرق والمغرب**».

٢) وهذا فيه دلالة على عظيم قدرة الله تعالى، فهل قدرنا الله حق قدره وقمنا بطاعته وترك معصيته؟ وليجتهد كل واحد منا في القيام بما أمر الله به وأمره به رسوله ﷺ حسب الاستطاعة: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن:١٦].

٣) اعلم أن النعم كلها من الله، ولا يستطيع أحد رد نعمة عني وعنك إذا قدرها الله لي ولك، ولا يقدر على جلب نعمة لي أو لك إذا أراد الله

منعها، وفي حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: «**كان رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع قال: ربنا لك الحمد ملء السموات والأرض، وملء ما شئت من شيءٍ بعد، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد وكلنا لك عبد، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد**» رواه مسلم.

فيا **أخي المسلم!** لنطلب كل خير من الله، ولنطلب منع السوء عنا من الله ﷻ، فهو المعطي المانع لذلك دون غيره.

٤) **أيها المسلم!** لنذكر نعم الله علينا التي لا تعد ولا تحصى، وهذا الذكر يتناول:

أ- اشكر الله بالقلب واللسان والجوارح واحمده على تلك النعم، الكثيرة المتوالية «**فإن العبد إذا حمد الله في الصلاة، فقال: الحمد لله رب العالمين، قال الله: حمدني عبدي**» كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة ﷺ في الحديث القدسي، وفيه: «**فإذا قال العبد:** ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ **قال الله: حمدني عبدي ...**» الحديث، رواه مسلم، فالعبد يحمد ربه على كل النعم، ويحمده على كل نعمة تحصل له، فلنكن حامدين لله على نعمه.

ب- اشكر الله واحمده على النعمة الحاضرة التي تحصل للعبد، كما قال ﷺ في حديث أنس ﷺ: «**إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة أو يشرب الشربة فيحمده عليها**» رواه مسلم. فلنكن شاكرين لله على نعمه.

ج- انسب النعم كلها إلى الله، وأثن على الله بها، واسال الله أن يتمها عليك.

د- ابذل النعم في طاعة الله ﷻ لا في معاصيه، ولذلك فالعبد مسؤول يوم القيامة عن شبابه وعلمه وماله وعمره، ماذا عمل في ذلك كله؟ فهي من النعم، فتنبه لذلك وفقك الله!

٥) أخي المسلم!

أ- لا تغتر بالدنيا الذاهبة الفانية، ولنجعلها في أيدينا لا في قلوبنا، فلا تلهينا عن طاعة الله ﷻ، وقد قال ﷺ: «**فاتقوا الدنيا واتقوا النساء**» رواه مسلم.

ب- لا يغرنا الشيطان، وعلينا أن نتخذه عدوًا أشد العداوة؛ لأنه عدو، فهو يزين للعبد كل سوء وكل ذنب، ومن ذلك:

- أنه يزين للعبد الشرك والكفر بالله والفواحش بجميع أنواعها، ومن تزيين الكفر أنه كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن الشيطان يأتي أحدكم؟ فيقول: من خلق السماء؟ من خلق الأرض؟ فيقول: الله، فيقول: من خلق الله؟ فإذا وجد ذلك أحدكم، فليقل: آمنت بالله ورسله**» رواه مسلم.

- **احذر من وساوس الشيطان لأنه كما قال ﷺ في حديث أنس** رضي الله عنه: «**الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم**» رواه الشيخان، فهو يوسوس للعبد وجاثم على قلبه يسعى في إغوائه.

- لا تقبل تحريش الشيطان لأن الشيطان يحرش بين المصلين والمسلمين لإيقاع المشاكل بينهم والفتن، كما قال ﷺ في حديث جابر رضي الله عنه: «**إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، ولكن**

في التحريش بينهم» رواه مسلم، فلنحذر من تحريش الشيطان بيننا فيوقع الحروب والفتن والمضاربات وغيرها من المشاكل.

• تنبه لهذا العدو دائمًا لأن الشيطان قعد لابن آدم بكل طريق من طرق الخير، كما جاء في حديث سبرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه، فقعد له بطريق الإسلام، فقال: تسلم وتذر دينك ودين آبائك وآباء أبيك؟ فعصاه فأسلم، ثم قعد له بطريق الهجرة، فقال: تهاجر وتدع أرضك وسماءك وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطول؟ فعصاه فهاجر، ثم قعد له بطريق الجهاد فقال: تجاهد فهو جهد النفس والمال فتقاتل فتقتل فتنكح المرأة ويقسم المال؟ فعصاه فجاهد، فقال رسول الله ﷺ: فمن فعل ذلك كان حقًا على الله ﷻ أن يدخله الجنة، ومن قتل كان حقًا على الله ﷻ أن يدخله الجنة، وإن غرق كان حقًا على الله أن يدخله الجنة، أو وقصته دابته كان حقًا على الله أن يدخله الجنة**» رواه أحمد، والنسائي.

• اجتهد في ضبط صلاتك حسب الاستطاعة لأن الشيطان يلبس على العبد صلاته، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة ﷺ: «**إن الشيطان يأتي أحدكم في صلاته، فيدخل بينه وبين نفسه حتى لا يدري زاد أو نقص، فإذا كان ذلك فليسجد سجدتين قبل أن يسلم**» رواه ابن ماجه، وأحمد. وإذا شككت في عدد الركعات فابن على الأقل واسجد سجدتي السهو، وقد قال ﷺ: «**فإن كان صلى خمسًا شفعن له صلاته، وإن كان صلى إتمامًا لأربع**

كانتا ترغيمًا للشيطان» رواه مسلم.

• سم الله على طعامك وشرابك ونحوهما لأن الشيطان يحضر العبد عند كل شيء حتى يحضره عند طعامه، وفي حديث جابر رضي الله عنه: «**إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيءٍ من شأنه حتى يحضره عند طعامه، فإذا سقطت من أحدكم اللقمة فليمط ما كان بها من أذًى ثم ليأكلها ولا يدعها للشيطان**» رواه مسلم، وفي حديث حذيفة رضي الله عنه: «**إن الشيطان ليستحل الطعام الذي لم يذكر اسم الله عليه**» رواه مسلم.

• أن الشيطان يسعى في بث الفرقة بين المسلمين، ولما «**كان ﷺ مع أصحابه فتفرقوا في الشعاب قال لأصحابه: إنما تفرقكم في الشعاب والأودية من الشيطان**» رواه أحمد، وأبو داود من حديث أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه (صحيح).

فيا أخي المسلم! كن حذرًا أشد الحذر من الشيطان الرجيم، واستعذ بالله منه، واعرف لمته أنها «**إيعاد بالشر وتكذيب بالحق**»، وفقنا الله وإياك لما يحبه ويرضاه.

❖ ❖ ❖

﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴿٩﴾

مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴿١٠﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا ۚ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾

التفسير:

الذين كفروا بالله ورسوله لهم عذاب شديد في نار جهنم، والذين آمنوا وعملوا الأعمال الصالحة لهم مغفرة من الله لذنوبهم وأجر كبير على ما عملوا من أعمال الخير؛ في النعيم المقيم في جنات النعيم.

أفمن زين الشيطان له أعماله السيئة من الكفر والذنوب فرأى فعله القبيح حسنًا، وهو يعتقد أنه يحسن صنعًا؛ لك فيه حيلة؟ لا حيلة لك فيه؛ لأن الله قد أضله، فإن الله يضل من يشاء من عباده، ويهدي من يشاء من عباده إلى الإيمان والحق والخير والصلاح، فلا تهلك نفسك -أيها الرسول- أسفًا على كفرهم وضلالهم، إن الله عليم بما يصنعون ولا يخفى عليه منهم شيء، وسوف يجازيهم على أعمالهم السيئة.

والله وحده الذي أرسل الرياح فتحرك سحابًا فسقناه إلى بلد جدب قحط لا نبات فيه فأحيينا بالماء الأرض بعد موتها، ﴿ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾ [الحج:٥]، وكما أحيينا الأرض بعد موتها بالماء كذلك

نبعث الأموات أحياء من قبورهم.

من كان يريد أن يكون عزيزًا في الدنيا والآخرة فليلزم طاعة الله تعالى واتباع رسوله ﷺ فإنه يحصل له طلبه؛ لأن الله تعالى مالك الدنيا والآخرة وله العزة جميعًا، فيعز من أطاعه ويذل من عصاه، وإليه يصعد الذكر والتلاوة والدعاء والعمل الصالح يرفعه الله ويتقبله من صاحبه ويثيبه عليه، أو أن العمل الصالح يرفع الكلام الطيب (الذكر) إليه، والذين يعملون السيئات (الذنوب) لهم عذاب شديد عند الله، ومكرهم يفسد ويبطل ويذهب.

والله وحده ابتدأ خلق أبيكم آدم من تراب ثم خلق نسله من سلالة من ماء مهين، ثم جعلكم ذكورًا وإناثًا، وما تحمل من أنثى ولا تضع حملها إلا والله يعلم ذلك فلا يخفى عليه شيء، وما يزاد في عمر معمر ولا ينقص من عمر معمر آخر إلا وهو مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ، إن ذلك كله من الخلق والتدبير والأعمار والزيادة والنقص وغيرها يسير على الله سهل عليه لا صعوبة فيه.

وما يستوي البحران ولا يتعادلان: هذا عذب شديد العذوبة، سهل شربه، وهذا ملح شديد الملوحة، ومن كل البحرين -العذب والملح- تأكلون سمكًا طريًا وتستخرجون من البحرين ما تتحلون به من اللؤلؤ والمرجان تلبسونها، وتشاهد السفن والبواخر في البحر تشق الماء لتبتغوا من فضل الله بالتجارة وغيرها على تلك السفن من قطر إلى قطر، ولعلكم

تشكرون الله على ما أنعم به عليكم وما سخره لكم من الفلك، فذلك فضل الله عليكم، فأطيعوا الله وأخلصوا له العبادة دون سواه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن الإيمان والعمل الصالح لها ثمار، منها: مغفرة الذنوب، والأجر الكبير.

ولذلك -يا أخي المسلم- لنحرص على الأعمال الصالحة (النوافل) بعد أداء الفرائض، ومن ذلك ما جاء في حديث أم حبيبة رضي الله عنها وهو قوله ﷺ: «**من صلى أربعًا قبل الظهر وأربعًا بعد الظهر حرمه الله على النار**» رواه الترمذي، والنسائي، وابن ماجه. (صل ذلك رحمك الله)، وقال ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**من طاف بهذا البيت أسبوعًا فأحصاه كان كعتق رقبةٍ، وسمعته يقول: لا يضع قدمًا ولا يرفع أخرى إلا حط الله عنه خطيئةً وكتب له بها حسنةً**» رواه الترمذي، والحاكم. أسبوعًا: سبعة أشواط، وهكذا كثير من الأعمال الصالحة التي فيها حط الذنوب ورفع الدرجات وكتابة الحسنات.

٢) **أخي المسلم!** اطلب العزة من الله عز وجل ولا تطلبها من غيره، فالعزة الحقيقية إنما هي في طاعة الله، كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾، (إنا قوم أعزنا الله بالإسلام)، وكلما كان المسلم أكثر تمسكًا بدينه كان أعز وأكرم، وكلما تخلى العبد عن طاعة ربه وأعرض عنها كان أذل وأحقر.

٣) **أخي المسلم!** ألا يحب أحدنا أن لا يزال له عند الله شيء يذكر به؟ بلى، إنا نحب، فلنكثر من التسبيح والتكبير والتحميد والتهليل والذكر، وقد قال تعالى في الحديث القدسي: «**من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم**» رواه الشيخان.

ولنكثر من الكلم الطيب كالتسبيح والتهليل والتحميد وغير ذلك؛ ليصعد ذلك لنا إلى الله.

٤) **أخي المسلم!** إن ما كتب الله لك من العمر ستأخذه وسوف تسأل عنه يوم القيامة، ولذلك:

أ- اجتهد في أن تجعل عمرك في طاعة الله ﷻ؛ لأن أحدنا مسؤول عن عمره، كما قال ﷺ في حديث أبي برزة رضي الله عنه: «**لا تزول قدما عبدٍ يوم القيامة حتى يسأل عن أربعٍ**، وذكر منها: **عن عمره فيما أفناه ...**» الحديث، رواه الترمذي (صحيح).

ب- اجتهد أن تجعل لك لسان صدق وذكرًا حسنًا بعد موتك، وهذا إنما يكون بالإحسان في القول والعمل، والإحسان إلى الناس لوجه الله، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي ذر رضي الله عنه: «**وخالق الناس بخلقٍ حسنٍ**» رواه الترمذي، واجتهد في إصلاح عملك لأنه يبقى معك، وقد قال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**يتبع الميت ثلاث: أهله وماله وعمله، فيرجع اثنان ويبقى واحد، يرجع أهله وماله ويبقى عمله**» رواه الشيخان.

ج- أحب أن ينسأ لك في أثرك كما قال ﷺ في حديث أنس رضي الله عنه: «**من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه**» رواه الشيخان.

اعتن بصلة الرحم. (يبسط) يوسع، (أثره) بقية عمره، (فليصل رحمه) يبر قرابته.

د- اعتن بالذرية الصالحة حتى يدعوا لك بعد الموت، وقد قال ﷺ: «**أو ولد صالح يدعو له**» رواه مسلم.

٥) يا من يأكل السمك (اللحم الطري)! هل علمت قدرة الله العظيمة الذي يسر لك هذه السمكة من هذه البحار؟ فازددت إيمانًا وتقى وخوفًا من الله وخشية له في الغيب والشهادة ومحبة له وإقبالًا عليه وشكرًا لله على نعمه وحمدًا له على ذلك، فإذا أكلت سميت الله، وإذا انتهيت حمدت الله قولًا وعملًا، وضعت هذه النعمة في طاعة الله سبحانه.

وكذلك أنت -يا صائد الأسماك من البحار- هل حمدت الله على ذلك الرزق وعلى تسخير الله لك هذه النعمة التي تصيد عليها وتتاجر عليها؟ فإذا كنت على السفينة أقمت الصلاة وقمت بما أوجب الله عليك، وذكرت الله وأنت تجوب البحار المالحة والعذبة.

أخي المسلم! إن كنت تاجرًا مستوردًا في البواخر والسفن أو غيرها، فلا تستورد المحرمات كالدخان وآلات الغناء والمزمار وآلات المعازف المحرمة والمخدرات والأشياء الضارة بالمجتمع، ولا يكن التاجر المسلم من الفجار المستوردين والبائعين للمحرمات، بل يبتعد عن ذلك، وقد قال ﷺ كما في حديث عبد الرحمن بن شبل رضي الله عنه: «**إن التجار هم الفجار**» رواه أحمد، والحاكم.

٦) يا بائعي اللؤلؤ والمرجان! اتقوا الله الذي منَّ عليكم بهذه الحلية من

البحار فلا تغشوا فيها، وكلما حصل أحدكم على شيء من هذه الحلية فليتذكر قدرة الله العظيمة في ذلك فيزداد إيمانًا وتقى وخوفًا من الله ومحبة له، بالقيام بالواجبات وترك المحرمات والازدياد من المسنونات.

٧) أيتها المرأة المتحلية باللؤلؤ والمرجان ونحوها! اشكري الله ولا تتبرجي بهذه النعمة ولا تسرفي فيها، واعلمي أنك سوف تسألين فأعدي للسؤال جوابًا.

٨) الأصل في دواب البحر الحل، ولما سئل ﷺ عن ماء البحر قال: «**هو الطهور ماؤه، الحل ميتته**» رواه أحمد، وأهل السنن، والحاكم (صحيح).

❖ ❖ ❖

﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۗ إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾

التفسير:

ومن قدرة الله التامة أنه يدخل الليل في النهار فيزيد النهار، ويدخل النهار في الليل فيزيد الليل، وذلل الشمس والقمر كل منهما يجري في فلكه

إلى وقت معلوم ولا يزيد عنه ولا ينقص، والذي فعل هذا هو ربكم الله الذي لا إله غيره، والذين تعبدون من دون الله من الأنداد ما يملكون من قطمير (القطمير: اللفافة التي تكون على نواة التمر)، فليس لهم من ملك السموات والأرض شيء ولا بمقدار القطمير، بل الملك كله لله سبحانه.

إن تدعوا -أيها المشركون- هذه الآلهة التي تعبدونها من دون الله، لا تسمع دعاءكم لأنها جماد لا أرواح فيها، ولو افترض أنهم استمعوا فإنهم لا يستجيبون لكم في شيء مما تطلبون منها، ويوم القيامة يتبرؤون منكم، ولا يخبرك بعواقب الأمور ومآلها مثل خبير (هو الله)، فإنه أعلم بالواقع لا محالة.

يا أيها الناس! أنتم المحتاجون إلى الله المفتقرون إليه في كل لحظة، فأموركم كلها بيده، والله هو المنفرد بالغنى وحده لا شريك له، وهو الحميد في جميع ما يفعله ويقوله ويقدره ويشرعه ويجازي عليه.

إن يرد الله يهلككم ويأت بقوم غيركم، وما إهلاككم والإتيان بقوم غيركم بصعب على الله ولا ممتنع، ولا تحمل نفس ذنب نفس أخرى، وإن تسأل نفس مثقلة بأوزارها وذنوبها إلى أن تساعد على حمل ما عليها من الذنوب أو بعضه لا يحمل منه شيء، وإن كان من سألته قريبًا إليها كأبيها أو ابنها، إنما تخوف بما جئت به ويتعظ به الذين يخافون الله في الخلوة وقبل أن تقوم القيامة، وأدوا الصلاة كما شرعت، ومن تطهر من الشرك والآثام فثمرة استقامته لنفسه، وإلى الله عودة الخلائق يوم القيامة، فيجازي كلًا بعمله، إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** وأنا وأنت نعيش في الليل والنهار، لكن بم ملأنا ليلنا ونهارنا؟ هل ملأنا ذلك بطاعة الله والتسابق إلى مرضاته، أو أن الكثير منا ملأ ذلك بمعصية الله والانغماس في الذنوب؟

أخي! ليجعل كل واحد منا لنفسه برنامجًا في ليله ونهاره، ومن ذلك:

أ- يحرص كل واحد منا على أداء الصلوات المفروضة في المساجد مع جماعة المسلمين، وهذا واجب على الذكور البالغين غير المعذورين، بل يجب المحافظة على ذلك بحيث إذا سمعت المؤذن فتأهب للصلاة فورًا وتوجه إلى المسجد لتصلي ما تيسر من النوافل، واستغل الفرصة بين الأذان والإقامة في الدعاء، وقد قال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة فادعوا**» رواه أبو يعلى.

واحرص أن لا تفوتك تكبيرة الإحرام، فقد قال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**من صلى لله أربعين يومًا في جماعة يدرك التكبيرة الأولى كتب له براءتان: براءة من النار، وبراءة من النفاق**» رواه الترمذي (حسن).

ب- إذا كان اليوم يوم إثنين أو خميس أو من الأيام البيض أو مما يسن صيامه، فاحرص على صومه، فإن الصيام وقاية من النار، كما قال ﷺ: «**الصيام جنة**» رواه الشيخان.

ج- احرص على ما يسن من الصلوات في اليوم كصلاة الضحى، فإنها تجزي عن أمور كثيرة، كما قال ﷺ في الحديث عن أبي ذر رضي الله عنه: «**يصبح على كل سلامى صدقة...** -الحديث، وفيه-: **ويجزي من ذلك كله**

ركعتان من الضحى» رواه مسلم، (صلاة الضحى تجزي عن ثلاثمئة وستين صدقة فاحرص على هذا الفضل).

د- تصدق في يومك بما يتيسر، واشهد الجنائز في الصلاة عليها حتى تدفن، وقد قال ﷺ كما في حديث ثوبان رضي الله عنه: «**من صلى على جنازةٍ فله قيراط، فإن شهد دفنها فله قيراطان، القيراط مثل أحدٍ**» رواه مسلم، وللبخاري نحوه.

هـ- استعن بالقيلولة، وقد قال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**قيلوا فإن الشيطان لا يقيل**» رواه الطبراني في الأوسط.

و- احرص على حضور دروس العلم وحلقات القرآن، وابتعد عن مجالس السوء وجلساء السوء، وإن كنت صاحب عمل فأد عملك على خير ما يرام بإتقان، واحرص على الدوام الحقيقي، وقد قال ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملًا أن يتقنه**» رواه البيهقي في الشعب، وأبو يعلى (حسن).

ز- احفظ لسانك من الغيبة والنميمة والكذب، واجعل كلامك كله صدقًا، ودل الناس على الخير، فقد قال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**الدال على الخير كفاعله**» رواه الترمذي.

ح- استغل ليلك في طاعة الله من قيام الليل والدعاء وقراءة القرآن، ونم بعض الليل واستغل آخر الليل لأن فيه التنزل الإلهي، وقد أخبر النبي ﷺ أن هناك ساعة إجابة في كل ليلة، وقد قال ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**إن في الليل ساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيرًا من أمر**

الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه، وذلك كل ليلة» رواه مسلم، واستغل ساعات الإجابة ومنها ساعة الجمعة، والساعة التي كل ليلة، وغيرها من الأوقات التي يستجاب فيها الدعاء.

٢) **أيها المسلم!** كلنا فقراء إلى الله ﷻ:

أ- فلنعلق حاجاتنا ورغبتنا بما عند الله جل وعلا، ولنسأله كل ما نحتاجه من أمور الدنيا والآخرة، فهو سبحانه المالك لهما الذي بيده الأمر كله، فاسأله أن يرزقك المغفرة والرحمة والرزق وكل خير، وفي الدعاء بين السجدتين: «**اللهم اغفر لي وارحمني وارزقني واهدني واجبرني**»، واسأل الله خير الدنيا والآخرة، وأكثر من هذا الدعاء الذي كان يكثر النبي ﷺ منه، وهو: «**ربنا آتنا في الدنيا حسنةً وفي الآخرة حسنةً وقنا عذاب النار**» رواه الشيخان.

ب- لنزهد فيما في أيدي الناس، وقد قال ﷺ كما في حديث سهل بن سعد رضي الله عنه: «**ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس**» رواه ابن ماجه، والحاكم.

٣) اعلم -أخي المسلم- أن ذنوب كل واحد منا هي عليه، وليس هناك من يساعده في حملها أو بعضها يوم القيامة، فلنخفف على أنفسنا ولنتب إلى الله من الذنوب، ولنستغل حياتنا وأموالنا وصحتنا وفراغنا في الإكثار من الحسنات، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ**» رواه البخاري.

٤) أخي! هل أنا وأنت نخاف الله إذا خلونا ونخشى الله بالغيب؟ وهل نؤدي الصلاة كما أمر الله ونطهر أنفسنا من الذنوب؟ كل واحد يعرف نفسه، فليهتم العقلاء بذلك، والله المعين على ذلك.

❖ ❖ ❖

﴿ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾

التفسير:

لا يستوي الأعمى عن دين الله والهدى، والبصير الذي أبصر الهدى وعمل به، ولا تستوي الظلمات ولا النور؛ فكذلك لا تستوي ظلمات الكفر والذنوب ونور الإيمان والطاعة، ولا يستوي الظل البارد ولا الحرور الحار، فكذلك لا يستوي الإيمان الذي هو طمأنينة في القلب وصلاح للبال، والكفر الذي هو تردد وعدم طمأنينة.

وما يستوي الأحياء والأموات، فكذلك لا يستوي من أحياه الله بالإيمان ونور قلبه باليقين والهدى، ولا من أمات الله قلبه بالكفر والضلال، إنه الله يسمع من يشاء من عباده سماع القبول والاستجابة والانقياد، وما أنت -أيها الرسول- بمستطيع إسماع الموتى في قبورهم، فكذلك لا تستطيع أن تسمع الكفار الذين كتب الله عليهم الشقاوة واجتنبوا الحق والهدى؛ فلا تقدر على هدايتهم.

ما أنت -أيها الرسول- إلا محذر ومخوف للكفار من عذاب الله، وليس عليك هدايتهم، ولا تسأل عمن استجاب لك أو رفض.

إنا أرسلناك -أيها الرسول- بالهدى ودين الحق بشيرًا لمن آمن به واتبعه بالفوز وبجنات النعيم، ونذيرًا لمن أعرض عنه وكفر به بنار جهنم، وما من أمة من الأمم إلا وقد أرسل الله لها رسولًا يحذرها ويخوفها من عذاب الله، ويأمرها بطاعة الله وعبادته وحده لا شريك له.

وإن يكذبك الكفار فليسوا أول من كذب، بل قد كذبت الأمم الماضية رسلهم، وقد جاءتهم رسلهم بالمعجزات الواضحات والأدلة القاطعات، وبالكتاب الواضح البين الذي ينير لمن اتبعه الطريق ويقوده إلى الهدى.

ثم أخذت الكافرين المكذبين بالعذاب والنكال فكيف رأيت إنكاري عليهم؟! لقد كان عظيمًا شديدًا جدًا!

ألم تشاهد بعينيك أن الله أنزل من السماء ماءً فأنبتنا بهذا الماء ثمرات مختلفًا ألوانها من أخضر وأحمر وأبيض وأصفر إلى غير ذلك، وخلق الله الجبال كذلك مختلفة الألوان، وفي بعضها طرائق مختلفة الألوان أيضًا،

وخلق الله من الجبال جبالًا سودًا شديدة السواد، وخلق الله من الناس وكل ما دب على الأرض والأنعام من الإبل والبقر والغنم والحيوانات ما هو مختلف الألوان، وكذلك فمنها الأسود والأبيض والأحمر وغيرها مما يدل على قدرة الله العظيمة، إنما يخشى الله حق خشيته العلماء العارفون الراسخون في العلم بمعرفة الله وأسمائه وصفاته ودينه، العاملون بذلك، إن الله عزيز فلا يغالب قوي قهار، وغفور لمن تاب إليه واستغفره وأناب إليه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن الحياة الحقيقية هي حياة الإيمان والعلم، وأما الجهل فهو موت، فعلينا أن نكون من الأحياء لا من الأموات، وكلما كان المرء أكثر علمًا وهدى وتقى واستقامة وذكرًا لله كان أكثر حياةً وبصيرة ونورًا، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه: «**مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت**» رواه الشيخان، و«**كان ﷺ يذكر الله على كل أحيانه**» رواه مسلم، فلنكن ذاكرين لله دائمًا لنكون أحياءً.

٢) **أيها العبد!** إن أحدنا إذا وجهت إليه النصيحة فإنه يجب عليه قبول الحق، فأما إذا أعرض عن الحق (القرآن والسنة) فإنه أشبه بالأعمى، وأشبه بمن في الظلمة، وأشبه بمن هو في الحر، وأشبه بمن هو في القبر من الموتى، فلا يعي من خاطبه بما ينفعه، وإن رسول الله ﷺ قد بلغ وأدى ونصح، فلنجبه إذا أردنا السعادة وفي حديث جابر رضي الله عنه قوله ﷺ: «**إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام** -وفيه-: **وأنتم مسؤولون عني فما أنتم**

قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت ...» الحديث، رواه مسلم.

فمن بلغه كلام الله ونصيحة رسول الله ﷺ وهي سنته التي جاء بها، فعليه الإجابة والامتثال، ومن أعرض عن ذلك فهو أعمى وفي ظلمة وميت القلب، والناس متفاوتون في هذا، فمنهم من عماه أكثر وموته أشد ومنهم من هو أقل.. وهكذا.

٣) **أخي المسلم!** إذا مررت بالجبال ورأيت ألوان الحجارة بها وما في الجبال من الطرائق، فهل تعتبر وتتعظ وتزداد إيمانًا وتقىً؟

وكذلك إذا رأيت البشر مختلفي الألوان، فهذا أسود كأنه القطران، وهذا أبيض كأنه الدقيق الأبيض، وهذا أحمر وكذلك الدواب، فهذا جمل أحمر وهذا أبيض، وهذا كبش أبيض وهذا أسود وغير ذلك، هل تعتبر وتتذكر قدرة الله العظيمة وأنه قادر علي وعليك، فتعود بقلب قد امتلأ إيمانًا وخوفًا من الله ورجاء وحبًا له وذكرًا له وإقبالًا عليه؟

ولتعلم أن اختلاف ألوان الناس ليس له تعلق بالتكليف الشرعي؛ لأن هذا الاختلاف (في اللون) من مظاهر قدرة الله في خلقه، فإذا كنت أسود اللون أو غيره فلا يضرك ذلك؛ لأن العبرة إنما هي بطاعة الله ﷻ، وقد قال ﷺ: «**لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى**» رواه أحمد، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات:١٣].

٤) **أيها العلماء!** اتقوا الله واخشوه حق خشيته في أقوالكم وأعمالكم،

وانصحوا الأمة ببيان العلم من القرآن وسنة رسول الله ﷺ، فإن الله قد أخذ عليكم الميثاق ببيان العلم وعدم كتمانه، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**مثل الذي يتعلم العلم ثم لا يحدث به، كمثل الذي يكنز الكنز فلا ينفق منه**» رواه الطبراني في الأوسط، وعلى العالم أن يعمل بعلمه في الواجبات وترك المحرمات، وقد قال ﷺ كما في حديث جندب بن عبد الله رضي الله عنه: «**مثل العالم الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه**» رواه الطبراني في الكبير (صحيح).

٥) من أسماء الله (العزيز والغفور)، فنثبت هذين الاسمين لله تعالى، وكل اسم منها يتضمن صفة، فـ(العزيز يتضمن صفة العزة)، و(الغفور يتضمن صفة المغفرة) فنحن نعقل أصل المعنى، فنعقل معنى العزة والمغفرة، وأما كمال المعنى والكيف فلا يعلمه إلا الله، وهذا إثبات مع نفي التمثيل، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

وإذا علمنا أن العزة لله فلنطلب العزة منه بطاعته، وإذا علمنا أن الله غفور فلنستغفره من ذنوبنا وسيئاتنا.

❖ ❖ ❖

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾ وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ

﴿ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾﴾

التفسير:

إن الذين يتلون القرآن ويتدبرونه ويعملون بما فيه، وأدوا الصلاة كما شرعها الله ﷻ، وأنفقوا مما رزقناهم فيما أوجب الله عليهم نفلًا وسرًا وجهرًا لوجه الله، يرجون ثوابًا عند الله لابد من حصوله فلا يذهب، ويجزيهم الله ثواب ما عملوه وافيًا ويزيدهم بمضاعفته لهم من فضله، إنه غفور لذنوبهم شكور لطاعاتهم بإثابتهم عليها بأوفر الجزاء بأحسن ما كانوا يعملون.

والذي أوحينا إليك -أيها الرسول- من القرآن الكريم هو الحق مصدق لما بين يديه من الكتب المتقدمة كالتوراة والإنجيل، كما شهدت هي له بأنه حق منزل من رب العالمين، إن الله بعباده لخبير بأقوالهم وأفعالهم، بصير بهم لا يخفى عليه شيء منهم.

ثم أورثنا القرآن الذين اجتبيناهم واخترناهم من عبادنا المؤمنين من أمة محمد ﷺ: فمنهم ظالم لنفسه بترك بعض الواجبات وفعل بعض المحرمات، ومنهم مقتصد بأداء الواجبات وترك المحرمات، ومنهم سابق بالخيرات بفعل الواجبات والمستحبات وترك المحرمات والمكروهات

بفضل الله وتوفيقه، ذلك الاصطفاء والتوفيق للخير هو الفضل الكبير من الله تعالى لمن وفقهم له وأعانهم عليه، جنات إقامة دائمة كريمة يدخلها هؤلاء الذين اصطفاهم من عباده، ويحملون بالحلية في الجنة في أيديهم من أساور من الذهب، ويحملون بلؤلؤ، ولباسهم في الجنة ثياب الحرير.

وقالوا: الحمد لله الذي أزاح عنا كل الحزن والخوف من المحذور، إن ربنا لكثير المغفرة شكور بقبوله منا القليل ومضاعفته لنا أضعافًا كثيرة.

الذي أسكننا الجنة دار الإقامة الدائمة والخلود الأبدي، وهذا بفضل الله وكرمه، لا يمسنا في الجنة تعب ولا عناء ولا إعياء ولا صخب.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** لنقم بهذه التجارة الرابحة التي لا كساد لها، وهي مكونة من ثلاثة أمور:

الأول: تلاوة القرآن والعمل به، فأكثر من تلاوته، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي أمامة رضي الله عنه: «**اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه، اقرؤوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيايتان، أو كأنهما فرقان من طيرٍ صواف تحاجان عن أصحابهما، اقرؤوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة**» رواه مسلم، وقال ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن القرآن: «**لا يفقهه من يقرؤه في أقل من ثلاثٍ**» رواه أحمد، وقال ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران**» رواه مسلم، السفرة: الملائكة. البطلة: السحرة.

الثاني: إقامة الصلاة كما شرعت على أكمل الوجوه، فلنعتن بها كل العناية فيما يتعلق بها من طهارة وأركان وواجبات ومسنونات، ولنتأثر بها في ترك المنكرات والذنوب، فإذا سمع أحدنا المؤذن جعل إجابته هي شغله الشاغل وهمه الأكبر حتى يصلي ويأتي بأذكار صلاته تامة بلسانه وقلبه وجوارحه، وكأنه يصلي صلاة المودع، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**صل صلاة مودع كأنك تراه**» حسنه الألباني رحمه الله.

لندرس أنفسنا في موضوع الصلاة والاهتمام بها والعناية، وسؤال الله التوفيق في ذلك.

الثالث: الإنفاق سرًا وعلانية.

أخي! أكثر من الإنفاق في السر بحيث لا يعلم أحد بك إلا الله، وفي العلانية ليقتدي بك الآخرون ولتحقيق مصلحة شرعية.

كل مشروع خيري يمر عليك حاول أن تشارك فيه ولو بالقليل، واجعل في جيبك مبلغًا من المال (فئة عشرة -فئة خمسة- فئة ريال) أو غير ذلك، فإذا وجدت المحتاج أو الذي يسأل فأعطه ما تيسر طالبًا الثواب من الله الكريم، وطالبًا الخلف، واجعل هذا البرنامج يوميًا عندك، فقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقًا خلفًا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكًا تلفًا**» رواه الشيخان.

اطلب الثواب من الله والخلف، واحذر من الإمساك المؤدي إلى التلف، ولنكن من أصحاب التجارة الرابحة بالقيام بهذه الأمور الثلاثة

الهامة، والتي نتيجتها أن الله يوفي العبد أجره ويزيده من فضله.

٢) **أخي المسلم!** إن الذين اصطفاهم الله واختارهم كما يلي:

أ-قسم منهم السابقون بالخير الذين قاموا بالواجبات وتركوا المحرمات وعملوا بالمسنونات وتركوا المكروهات، وهم على قسمين: قسم يدخل الجنة بغير حساب ولا عذاب، وهم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون، لقوله ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفًا بغير حسابٍ: هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون**» ورواه البخاري، وعند مسلم: «**ولا يكتوون**».

وقسم منهم -من استرقى أو اكتوى- يدخلون الجنة؛ لكنه يحاسب حسابًا يسيرًا (العرض).

ب-المقتصد: وهم من قاموا بالواجبات وتركوا المحرمات فقط، وهؤلاء أيضًا يدخلون الجنة، فمن كان منهم استرقى أو اكتوى فإنه يحاسب حسابًا يسيرًا (العرض)، وإن كان لم يسترق ولم يكتو ولم يتطير دخل الجنة بلا حساب ولا عذاب كليًا؛ لحديث عمران بن حصين رضي الله عنه السابق.

ج-الظالم لنفسه بفعل بعض الكبائر أو الإصرار على صغيرة أو ترك بعض الواجبات، ولكن معه التوحيد ولم يتب من الذنب حتى مات عليه، فهذا تحت مشيئة الله: إن شاء الله عفا عنه وأدخله الجنة، وإن شاء الله عذبه بقدر ذنبه ثم أدخله الجنة، وهذا من أهل الشفاعة، كما قال ﷺ في حديث أنس رضي الله عنه: «**شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**» رواه أحمد، وأبو داود،

والترمذي (صحيح)؛ ولكن مصيره إلى الجنة.

٣) أن دخول الجنة هو بفضل الله ورحمته، والإيمان والعمل الصالح سبب لذلك، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**لن يدخل أحدًا منكم عمله الجنة، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله منه بفضلٍ ورحمةٍ**» رواه الشيخان.

٤) **أخي المسلم!**

أ- ليحذر الرجل من لبس ثياب الحرير؛ لقوله ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة**» رواه الشيخان.

ب- ليحذر الرجل والمرأة من لبس ثوب الشهرة، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**من لبس ثوب شهرة ألبسه الله يوم القيامة ثوبًا مثله، ثم تلهب فيه النار**» رواه أبو داود، وابن ماجه (حسن).

ج- ليحذر المسلم من الشرب والأكل في أواني الذهب والفضة؛ لأنها للمسلم في الآخرة؛ لقوله ﷺ كما في حديث حذيفة رضي الله عنه: «**لا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تلبسوا الحرير والديباج، فإنها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة**» رواه الشيخان.

٥) يحرم الذهب والحرير على الذكور، فاحذر أيها الرجل من استعمال خواتيم الذهب أو ساعة الذهب أو أقلام الذهب وكل شيء من الذهب، أما الدبلة من الذهب للرجل فهي محرمة من وجهين:

أ- لأنها ذهب محرم على الرجال.

ب- ولأنه تشبه بالكفار والفساق وبالنساء، وقد قال ﷺ في تحريم الذهب والحرير على الرجال لما رفع ذهبًا وحريرًا: «**هذان حرام على ذكور أمتي حل لإناثها**» رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه (صحيح).

❖ ❖ ❖

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا۟ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ۖ فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٣٨﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ۚ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ ﴾

التفسير:

والذين كفروا بالله ورسوله لهم نار جهنم في الآخرة، فلا يموتون فيها ولا يخفف عنهم عذاب نار جهنم، وبمثل هذا الجزاء والعذاب نجزي كل كافر بالله ورسله.

والكفار يصرخون في نار جهنم بأصواتهم العالية بالبكاء مستغيثين قائلين: ربنا أخرجنا من نار جهنم وأرجعنا إلى الدنيا لنعمل أعمالًا صالحة

غير أعمالنا السيئة من الكفر والمعاصي، فيقال لهم: أولم نعطكم أعمارًا في الحياة الدنيا كافية للاعتبار والاتعاظ والتذكر والعمل، وجاءكم رسولنا محمد ﷺ نذيرًا لكم ومخوفًا لكم من عذاب الله، فأعرضتم وتمردتم وأبيتم إلا الكفر؟ فذوقوا عذاب النار، فما للظالمين أنفسهم بالكفر والمعاصي من ناصر يرفع عنهم عذاب الله ويمنعهم منه.

إن الله عالم غيب السموات والأرض فلا يخفى عليه شيء فيهما، إنه عليم بما تكنه السرائر وتنطوي عليه الضمائر، وسيجازى كل عامل بعمله.

والله وحده هو الذي جعلكم أيها الناس يخلف بعضكم بعضًا في الأرض لعمارتها بطاعة الله ﷻ، فمن كفر فعاقبة كفره تعود عليه بالوبال والهلاك، ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم إلا بعدًا وبغضًا شديدًا وغضبًا، ولا يزيد الكافرين كفرهم إلا هلاكًا ودمارًا وأسفًا وحسرة يوم القيامة.

قل -أيها الرسول- للمشركين: أخبروني عن شركائكم الذين تعبدون من دون الله، هل خلقوا شيئًا من الأرض؟ أم لشركائكم شراكة وجزء في خلق السموات مع الله؟ أم أعطيناهم كتابًا يبيح لهم الشراكة؟ ليس الأمر كذلك، بل ما يعد الكافرون بعضهم بعضًا إلا باطلًا وأماني زائفة وزورًا.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** لتهرب من النار ومن كل عمل يؤدي إلى النار، وإن الذنوب والمعاصي كلها طرق إلى نار جهنم، فالنجاء النجاء! وقد قال ﷺ:

«**النجاء النجاء**» رواه الشيخان، ألا فالهرب من النار الهرب من النار! **ومن وسائل الهرب من النار:**

أ- الإيمان والعمل الصالح وترك الذنوب والمعاصي، وعلينا بالإكثار من التوبة والاستغفار، فإن الفوز يكون بالزحزحة عن النار ودخول الجنة: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عمران:١٨٥].

ب- اعلم أن النار حفت بالشهوات، قال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات**» رواه مسلم، فليحذر العبد من اتباع شهواته التي نهى الله عنها.

ج- الحذر من اتباع الشيطان في وساوسه وأمانيه: ﴿إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝٦﴾ [فاطر:٦].

د- اسأل الله النجاة من النار، وقد كان ﷺ يكثر من هذا الدعاء: «**ربنا آتنا في الدنيا حسنةً وفي الآخرة حسنةً وقنا عذاب النار**» رواه الشيخان، واستعذ بالله من العذاب، كما قال ﷺ في الصلاة بعد التشهد الأخير: «**وليستعذ بالله من أربع: من عذاب جهنم، وعذاب القبر، وفتنة المحيا والممات، وشر المسيح الدجال**» رواه مسلم.

هـ- تأمل حال أهل النار وأمانيهم واستغاثتهم، واستغل الفرصة وأنت في الدنيا لسلوك طريق النجاة (من الآن من الآن).

٢) **أيها العبد!** إن العمر الذي أعطانا الله حتى بلغنا وكلفنا هو كاف في الاتعاظ والاعتبار، ومن هنا:

أ- **أيها الشباب!** استغلوا شبابكم في طاعة ربكم، فأنتم مسؤولون عنه يوم القيامة، كما قال ﷺ: «**وعن شبابه فيم أبلاه...**» الحديث، رواه الترمذي (حسن).

فليجعل الشاب شبابه في طاعة الله، وقد أخبر ﷺ: «**أن سبعة يظلهم الله يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله**، وذكر منهم: **وشاب نشأ في عبادة الله**» رواه الشيخان.

ب- **أيها الكبار في السن!** وهذه رسالة إلى كل من بلغ ستين سنة أو أكثر أن يتفهم قوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**أعذر الله عز وجل إلى امرئ أخر عمره حتى بلغ الستين سنة**» رواه البخاري، فماذا تريد يا من بلغ الستين سنة؟ اهتم بآخرتك كل الاهتمام، ولا تجعل همك كله لهذه الدنيا الفانية.

يا من بلغ الستين سنة من العمر:

- إن كنت صاحب مال فاجعل لك من مالك صدقة (وقفًا خيريًا)، وابن لنفسك مسجدًا، وأكثر من الصدقة في كل وجوه الخير.
- يا من بلغ الستين سنة من الرجال! علق قلبك بالمسجد حتى تحصل يوم القيامة على الظل، كما قال ﷺ: «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله**، وذكر منهم: **ورجل قلبه معلق بالمسجد**» رواه الشيخان.
- يا من بلغ الستين سنة! أكثر من الاستغفار والتوبة والتسبيح والأعمال الصالحة، فإن رسول الله ﷺ لما كان في آخر حياته نزل عليه قول تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى

دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾ ﴾ [النصر:١-٣]» رواه مسلم.

• يا من بلغ الستين سنة! أنت في معترك المنايا (معترك الموت)، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**معترك المنايا ما بين الستين إلى السبعين**» رواه أبو يعلى (حسن)، فاجتهد في طاعة ربك واحسب الدقائق والساعات لتكون في ميزان حسناتك، واعلم أن رسول الله ﷺ عاش ثلاثًا وستين سنة. رواه البخاري.

• يا من بلغ الستين سنة إلى السبعين: قل أن تجاوز ذلك! فاعلم هذا جيدًا وتنبه لنفسك، فقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين، وأقلهم من يجوز ذلك**» رواه الترمذي (صحيح).

• يا من بلغ الستين سنة! فرغ أكثر وقتك لقراءة القرآن والإكثار من قيام الليل وحضور مجالس الخير، وتفقه في عبادتك واجعل القبر نصب عينيك، وأما من ناحية الدنيا ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾ [القصص:٧٧].

• (ولا تنس نصيبك من الدنيا)، وخذ منها ما لا يشغلك عن طاعة ربك.

• يا للأسف على أولئك الذين بلغوا الستين وأكثرهم منغمسون في المعاصي والجلوس على القنوات الإباحية، وهم ينفقون أموالهم على المنكرات وعلى لعب الكرة، وهم يتعاملون بالربا ويغشون الناس ويعصون الله في ثيابهم (إسبال) وفي لحاهم (بالحلق)، ويتأخرون عن صلاة الجماعة في

المساجد، ويظلمون الناس، وغير ذلك من الذنوب .. أما آن لهم أن يعودوا إلى الله بالتوبة من الذنوب؟ ألا فليرجعوا إلى الله فالباب مفتوح

٣) **أخي المسلم!** سواء كان أحدنا بلغ الستين سنة أو أكثر أو أقل من ذلك بحيث إنه قد بلغ (كلف)، فعليه بالاهتمام بآخرته، وليس الاهتمام بالآخرة خاصًا بسن معين، فلنتق الله جميعًا ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور:٣١]، وقد أخبر ﷺ أن العبد مسؤول عن عمره فقال ﷺ: «**وعن عمره فيما أفناه**» رواه الترمذي (صحيح).

❖ ❖ ❖

﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًا ﴿٤٥﴾﴾

التفسير:

إن الله هو الذي يمسك السموات والأرض لئلا تضطربا وتزولا عن أماكنهما، ولئن زالت السموات والأرض عن أماكنهما فإنه لا يقدر أحد أن

يمسكهما ويبقيهما غير الله وحده، إنه كان حليمًا في تأجيل وعدم تعجيل العقوبة لمن عصاه، غفورًا لمن استغفره وأناب إليه.

وحلف الكفار بالله غاية اجتهادهم (اليمين التي لا أغلظ منها في مقدورهم): لَئن جاءهم رسول من الله يخوفهم ويحذرهم عذاب الله ليكونن أعظم هداية واتباعًا وعملًا من اليهود والنصارى وجميع الأمم الذين أرسل إليهم الرسل، فلما جاءهم رسولنا محمد ﷺ منذرًا لهم ما زادهم ذلك إلا بعدًا ونفرة عن الحق؛ استكبارًا منهم في الأرض عن اتباع آيات الله التي جاء بها رسوله ﷺ، ومكرًا بمخادعة الناس في صدهم إياهم عن دين الله وصرفهم عنه، ولا يحيط المكر السيئ إلا بأهله الماكرين، فتكون عاقبته عليهم لا على غيرهم، فهل ينتظرون إلا سنة الأولين بإهلاك الماكرين الظالمين من أمثالهم، ولن تجد لسنة الله تبديلًا، بل هي على وتيرة واحدة وطريقة ثابتة فلا تتبدل ولا تتحول.

أولم يتجول الكفار ويسيروا في الأرض شرقًا وغربًا وشمالًا وجنوبًا وغير ذلك، فيروا بأعينهم كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ممن كذبوا الرسل، فقد أهلكناهم ودمرناهم مع أنهم كانوا أشد قوة من كفار قريش، وما كان الله ليشق عليه أو يمتنع عليه شيء في السموات ولا في الأرض، بل أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له: (كن فيكون)، إنه كان عليمًا بأقوالهم وأعمالهم وبجميع الكائنات، قديرًا على كل شيء.

ولو يعذب الله الناس وينتقم منهم بسبب ما عملوا من الذنوب ما ترك على ظهر الأرض من دابة تدب عليها، بل يهلكهم جميعًا، ولكن الله لا

يعاجل الظالمين بالعقوبة، بل يؤخرهم ويمهلهم إلى وقت محدد معلوم عند الله، فإذا حان ذلك الأجل فإن الله كان بعباده بصيرًا، ولا يخفى عليه شيء من أعمالهم، فيجازي كل عامل بعمله يوم القيامة، إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي العاقل!** هل تفكرت في خلق السموات والأرض وثباتها في مكانها، من الذي جعل ذلك؟ إنه الله ذو القدرة التامة العظيمة، فلنخضع أنا وأنت له ولنستسلم له بالقيام بعبادته، كما أمرنا تعالى حسب الاستطاعة في فعل الأوامر، ويجب ترك المحرمات.

٢) **أيها العبد!** إن الله ليس بغافل عني وعنك وعن جميع خلقه، فكل شيء تحت قهره ومشيئته وهو عالم به مطلع عليه، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه: «**إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه**» رواه الشيخان.

إنني وإياك تحت المراقبة الإلهية، فالله يرانا ويسمعنا ويعلمنا، فهل نستحي منه سبحانه فنترك المعاصي ونقبل عليه محبة وخوفًا ورجاء، اللهم وفقنا لذلك.

٣) ما أكثر الذين يحلفون بالله كاذبين ولا يبالون بذلك! أخي المسلم! اتق الله في يمينك واصدق في ذلك، وإذا حلفت على شيء من المشروعات

(مما شرعه الله) فقم بذلك، وأما إذا كان غير مشروع (كالمحرم والمكروه) فكفر عن يمينك وائت الذي هو خير، وكذلك لو حلفت على شيء والخير في تركه وفعل غيره فاتركه وافعل الخير وكفر عن يمينك، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه: «**إني والله إن شاء الله لا أحلف على يمينٍ فأرى غيرها خيرًا منها، إلا كفرت عن يميني وأتيت الذي هو خير**» رواه الشيخان.

٤) **أخي المسلم!** إن الله يمهل عباده الذين يعصونه ولا يعاجلهم بالعقوبة، وهذه فرصة لي ولك أن نتوب ونستغفر الله ونعود إليه، وقد أخبر النبي ﷺ كما في حديث صفوان بن عسال رضي الله عنه: «**أن قبل المغرب بابًا مفتوحًا للتوبة، مسيرة عرضه سبعين سنةً، لا يزال مفتوحًا حتى تطلع الشمس من قبله**» رواه الطبراني.

فهيا مسارعين إلى التوبة وإلى الإنابة والاستغفار والعمل الصالح، وأما الدنيا فخذ منها ما كتب لك وما تيسر ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾ [القصص:٧٧].

فهرس الأحاديث النبوية

أبوء بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي إنه ١٦٢
أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن قا ٣٥٣
اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها ..... ١٨٨، ٢٥٥
اتق المحارم تكن أعبد الناس ٢٥٥
اتقوا الله ربكم وصلوا خمسكم وصوموا شهركم ٧٠
أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فكلمه فجعل ترعد فرائصه ١٦٧
أحب الكلام إلى الله أربع سبحان الله والحمد ٤٣٩
أحب الكلام إلى الله تعالى ما اصطفاه الله لملائكته ٤٣٩
احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز ..... ٢٩، ٢٣٨، ٣١٥
أحسن الناس قراءة الذي إذا قرأ رأيت أنه يخشى ٢٤
احفظ الله تجده تجاهك ١٢٩
أخذت من عرقه فجمعته في قارورة وقالت لرسول الله ٧
أخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما ٢١٢
أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر فسئل عنه ١٩
أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك ٤٣٤
ادن يا بني وسم الله وكل بيمينك ٣٦٧
إذا أخذتما مضاجعكما فكبرا الله أربعا وثلاثين واحمدا ثلاثا ١٢٦
إذا تبايعتم بالعينة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزر ٢٩٥
إذا تكلم الله بالوحي أخذت السموات بالرجفة ٤٥٨
إذا توضأ النبي صلى الله عليه وسلم كادوا يقتتلون على وضوئه ٧
إذا حدث الرجل بالحديث ثم التفت فهي أمانة ٤٣٥
إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران وإذا ٣٧٠

إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد ١٤
إذا دعا أحدكم أخاه فليجب عرسا كان أو نحوه ٤١٨
اذا دعيتم إلى كراع فأجيبوا ٤١٨
إذا رأى المطر قال اللهم صيبا نافعا ٢٨١
إذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب ٩٤
إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله ٢٤٣
إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه سر الجنة ٦٧
إذا سمعتم صياح الديكة فاسألوا الله من فضله فإنها ٣٢٧
إذا علا كبر وإذا هبط سبح ٤٥٣
إذا غضب أحدكم فليسكت ١٦١
إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس فإن ذهب عنه ١٦١
إذا فزع أحدكم في النوم فليقل أعوذ بكلمات الله ٣٣٥
إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء به ٢٨٩
إذا قضى الله ميتة عبد بأرض جعل له إليها حاجة ٣٤١
إذا كان عند الرجل امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم ٤١٥
إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث .. ٦٧، ١٥٧، ٤٥٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٧٧
إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان ٢١٨
أربع إذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدني ٤٣٤
أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن الفخر ٣٦٨
ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي ٤٩٥
استسلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل بكرا فجاءته إبل ٨٣
أسلمت على ما أسلفت من خير ١١٥
أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد ألا كل شيء ٣٣٩

اصرف بصرك..... ٣٤٨
أطعموا الطعام وأطيبوا الكلام..... ٣٥
اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت في..... ١٠
اعبدوا ربكم وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وحجوا..... ٣١٣
أعذر الله عز وجل إلى امرئ أخر عمره حتى بلغ الستين..... ٥٠٩
أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين وأقلهم من..... ٥١٠
اغتنم خمسا قبل خمس حياتك قبل موتك..... ٢٥٦
افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة فواحدة في الجنة..... ٢٨٨
أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر..... ٥٩، ٤٠٦
أفضل الصلاة بعد الصلاة المكتوبة الصلاة في جوف الليل..... ٣٧، ٩١
أفضل الصوم صوم داود كان يصوم يوما ويفطر يوم..... ٣٧
إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم..... ٨٠
اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه اقرؤوا..... ٤٨، ٥٠٢
أكبر الكبائر الإشراك بالله..... ٤٣، ٧٦، ٢٢١، ٢٤٢
أكثر أهل الجنة هم الفقراء..... ١٠
أكثروا ذكر هاذم اللذات الموت..... ٢٥٥، ٢٥٦، ٣٥٠
أكثروا من غرس الجنة فإنه عذب ماؤها طيب..... ٣٥١
اكفتوا صبيانكم عند العشاء فإن للجن انتشارا وخطفة..... ٣٢١
ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضعف لو أقسم..... ١١، ٧٠
ألا أدلك على أبواب الخير الصوم جنة والصدقة..... ٣٥١
ألا أدلك على ما هو خير لك من خادم..... ١٢٥
ألا إن القوة الرمي..... ٣٢٩
ألا أنبئكم بأكبر الكبائر الإشراك بالله وعقوق الوالدي..... ٣٢٢

ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها ٤٠٧
ألا إنما هن أربع أن لا تشركوا بالله شيئ ٤٠٢
ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه ٣٧٢
ألا كلكم يدخل الجنة إلا من شرد على الله شراد ٢١٧
ألا لا يبيتن رجل عند امرأة ثيب إلا أن يكون ٤٠٣
ألا واستوصوا بالنساء خيرا فإنما هن عوان عندكم ٢٨٠
الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن ..... ١٦٠، ٤٠٠
الإسلام يجب ما كان قبله ١١٤
الأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد..... ٣٧٥
البخيل الذي من ذكرت عنده فلم يصل علي ٤٢١
التأني من الله والعجلة من الشيطان ٣١٠
التائب من الذنب كمن لا ذنب له ..... ٤١، ١٩٦، ٣١٥
التفت فإذا عيناه تذرفان ٤٥٨
التمس ولو خاتما من حديد فلما لم يجد قا ١٧٠
الجن ثلاثة أصناف فصنف لهم أجنحة يطيرون بها في ٤٤٧
الحياء خير كله..... ١٦٥
الحياء لا يأتي إلا بخير..... ١٦٥
الحياء من الإيمان والإيمان في الجنة والبذاء من ١٦٥
الخالة بمنزلة الأم..... ١٥٨
الدال على الخير كفاعله ٤٩٤
الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة فادعوا ٤٩٣
الدعاء هو العبادة..... ٤٥، ٨٩، ٤٧٣
الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل فعليكم عباد ٤٥

الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ٨٧
الدين النصيحة ..... ٤٤، ٩٨، ١٠٣، ١٤٧، ١٦٤، ١٨٩، ٢٥٣، ٢٨٩، ٢٩٨
الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل ٢١
السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ٤٢٠
السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله ٣٠٥
الشعر بمنزلة الكلام فحسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبيح ٩٥
الشمس والقمر ثوران عقيران في النار ٢٧٤
الشمس والقمر مكوران يوم القيامة ..... ٢٧٣، ٣٣٩
الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ٤٨٣
الصدقة على المسكين صدقة وهي على ذي القرابة اثنتا ٣٧٣
الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضا ٢٤٢
الصيام جنة ٤٩٣
الطير تجري بقدر ١١٩
الطيرة شرك ١١٩
الكبر بطر الحق وغمط الناس ١٩٣
اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا ٩
اللهم اجعل في قلبي نورا وفي بصري نورا ٣٤٨
اللهم احفظني من بين يدي ٣١٩
اللهم أحيني مسكينا وأمتني مسكينا واحشرني في زمرة ١٠
اللهم ارزق آل محمد قوتا ٢٦٤
اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي ..... ٦٨، ٣٧٧
اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ٣٠٠
اللهم اغفر لي ذنبي ووسع لي في داري ١٠

اللهم اغفر لي وارحمني وارزقني واهدني واجبرني ٤٩٥
اللهم اغفر لي وارحمني واهدني وارزقني ٢٢٧
اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصي..... ٤٤، ٢٩٤
اللهم اكفنيهم بما شئت ١٦٥
اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت..... ٣٠٣
اللهم إني أسالك في سفري هذا البر والتقوى ومن ٤٥٣
اللهم إني أعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي ١٢٩
اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والكسل والبخ ٥١
اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ومن عذاب النا ٤٠
اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفعَ وعمل..... ٦٧
اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن..... ٦٧، ٢٩٤
اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء..... ٤٥٣
اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب ١٣٥
اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فأشقق ١٧٠
اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب ٥٦
الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ..... ٩٨، ٥٠٢
المجالس بالأمانة ٤٣٥
المرء مع من أحب ..... ٢١، ٢٣٢
المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان..... ٤١٩
المستشار مؤتمن ١٠٨
المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله ٢٣٧
المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ٢٣٧
المسلمون كرجل واحد إذا اشتكى رأسه اشتكى كله ١٢٤

المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ١٦٦
المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين ٢٣٧
المؤمن من أهل الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد يألم ١٢٤
المؤمنون تتكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم ١٢٥
الناس كلهم بنو آدم وآدم خلق من تراب ٣٦٩
طلب من ابن مسعود رضي الله عنه أن يقرأ القرآن..... ٢٩
النجاء النجاء..... ٥٠٨
الندم توبة ٤٣٦
الوالد أوسط أبواب الجنة فإن شئت فأضع ذلك الباب ١٥٧
أليس نساؤه من أهل بيته قال نساؤه من ٣٩٧
أما إن ملكا بينكما يذب عنك كلما شتمك هذ ٤٠
أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك ٣٩٧
أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا ١١٢
أمرت بقرية تأكل القرى يقولون يثرب وهي المدينة تنفي الناس..... ٣٧٨
أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نحثوا في أفواه المداحين الترا ٩٤
أمير جائر ٥٩
إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا ٣٦٤
إن أحب الصلاة إلى الله تعالى صلاة داود كان ٤٤٥
إن أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله..... ٣٥
إن أخوف ما أخاف على أمتي عمل قوم لوط ١٢٢
إن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له وإن أصابته ٣٤٠
إن أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر..... ٢٥٠
إن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثم نزل ١٦٧

إن التجار هم الفجار ..... ٢٠٦، ٤٩٠
إن التجار يبعثون يوم القيامة فجارا إلا من اتقى الله ٢٠٦
أن الحور العين يرفعن بأصواتهن ٢٧٥
إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله عز وجل ما يظن ٤٣٣
إن الرجل ليكون له عند الله المنزلة فما يبلغها بعم ٤٦٦
إن الشمس والقمر ثوران عقيران في النار ٣٣٩
إن الشمس والقمر لا يكسفان لموت أحد ولا لحياته ٣٣٨
إن الشيطان عرض لي فشد علي ليقطع الصلاة علي فأمكنني ١١١
إن الشيطان قال بعزتك يا رب لا أبرح أغوي ٤٥٤
إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العر ..... ١٢١، ٤٨٣
إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه فقعد له بطريق ٤٨٤
إن الشيطان ليستحل الطعام الذي لم يذكر اسم الله علي ٤٨٥
إن الشيطان يأتي أحدكم في صلاته فيدخل بينه وبين ٤٨٤
إن الشيطان يأتي أحدكم في صلاته فيلبس عليه حتى لا ١٠٦
إن الشيطان يأتي أحدكم فيقول من خلق السما ..... ١٠٦، ٤٨٣
إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه حتى ٤٨٥
إن الصالحين قد يشدد عليهم وإنه لا يصيب مؤمنا ٢٥٩
إن الصبر عند أول صدمة ٣٠٩
إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال ١٦
إن العبد ليتكلم بالكلمة ينزل بها في النار أبعد ما ٣٠٣
إن الله عز وجل رفيق يحب الرفق ويرضاه ويعين عليه ٢٤٨
إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا علي ٣٦٩
إن الله تعالى اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى ١٩٩

إن الله تعالى اصطفى من الكلام أربعا سبحان الله ١٩٩
إن الله تعالى سمى المدينة طابة ٣٧٧
إن الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان ٣٣٢
إن الله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبد ٢٠٦
إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأر ٢٨٠
إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وإن ٣٨٩
إن الله ضرب الدنيا لمطعم ابن آدم مثلا وضرب ٣٨٣
إن الله قال إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته ٢١٨
إن الله كتب الإحسان على كل شيء ..... ١٦٠، ٤١٣
إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام ٥١٣
إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر ٣٦٦
إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة أو يشرب ..... ١٠٣، ٤٨٢
إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته ..... ٤٢٨، ٤٤٧
إن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا ١٨١
إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط ١٩٦
إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه ..... ٤٤٥، ٤٩٤
إن الله يحب سمح البيع سمح الشراء سمح ٨٣
إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر ٣١٥
أن المرء إذا غدا فتعلم آية كان خيرا له من ٤٤١
إن المرأة تقبل في صورة شيطان وتدبر في صورة ٣٩٧
إن المفلس ليأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي ٢٢٣
إن المؤمن تخرج نفسه من بين جنبيه وهو يحمد الله ١٢٥
إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم ٣٢٧

إن الميت تحضره الملائكة فإذا كان الرجل صالحا قالو ٢٩٩
أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل أي الجهاد أفضل قا ٥٩
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خاف قوما قال اللهم ..... ٢٣١، ٣٧٦
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من الجبن والبخل ٥٠
إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحدث حديثا لو عده العاد ١٧٦
إن النبي صلى الله عليه وسلم ما ألفاه السحر عندي إلا نائما ٢٠١
أن النبي يأتي وليس معه أحد ٤٨
أن أمه قالت له أليس قد أمر الله بالب ٢٢١
إن أهون أهل النار عذابا يوم القيامة لرجل توضع في ١١
إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج ١٣٨
إن أول ما تفقدون من دينكم الأمانة ٤٣٥
أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ٤٦٨
أن تقتل المقاتلة وأن تسبى الذرية والنساء ٣٨٩
إن خيار عباد الله الموفون المطيبون ١٧٠
إن خياركم أحسنكم قضاء ١٧٠
إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام -وفيه- وأنتم مسؤولون ٤٩٨
أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الل ١٥٨
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم والبشر يرى في ٤٢٢
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام خطيبا فكان فيما قال ٤٠٦
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى بالناس يخر رجال ٢٦٣
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستأذن في يوم المرأة منا ٤١٥
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر عليه بجنازة فقال ٢٩٨
إن زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنا ٣٦٦

أن سبعة يظلهم الله يوم القيامة يوم لا ظل إلا ٥٠٩
إن في الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر ٢٥٨
إن في الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال ٢٥٩
إن في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن ٢٦٥
إن في الليل ساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله ٤٩٤
إن فيك لخصلتين يحبهما الله الحلم والأناة ٣١٠
أن قبل المغرب بابا مفتوحا للتوبة مسيرة عرضه سبعين ٥١٤
إن كان الشؤم في شيء ففي الدار والمرأة والفرس ١١٩
إن لله تعالى ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني من أمتي ٤٢٣
إن لي أسماء أنا محمد وأنا أحمد ٤٠٧
أن ملكين يصبحان كل يوم يقول أحدهما اللهم أعط ٤٦٨
إن من أربى الربا الاستطالة في عرض المسلم بغير ٤٢٦
إن موسى كان رجلا حييا ستيرا لا يرى من جلده ٤٣٢
إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض ١٤٩
أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن ٣٢٧
أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرن ٢٤٥
إنا معشر الأنبياء يضاعف لنا البلاء كما يضاعف لنا ٢١٧
أنت أحق به ما لم تنكحي ١٥٨
أنت الحي الذي لا يموت والجن والإنس يموتون ٣٦
انصر أخاك ظالما أو مظلوما قيل كيف أنصره ..... ٥١، ١٦٢، ٣٨٢
أنفق فسننفق عليك ٢٩٤
إنكم لا تدعون أصم ولا غائبا إن الذي تدعونه ٤٧٧
إنما الصبر عند الصدمة الأولى ٤٠٠

إنما الطاعة في المعروف ..... ٢٢١، ٣٢٢
إنما أنا رحمة مهداة..... ١٨١
إنما أنا لكم بمنزلة الوالد أعلمكم فإذا أتى أحدكم ٣٧١
إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك ..... ٢١٥، ٢٥٠
إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكي ١١٥
إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصه ١٥٤
إنه أوحي إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد ٢١٠
أنه جاء أعرابيان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما ٤٠٨
أنه رأى الذي يسرق الحاج بمحجنه في النار..... ١٥٠
أنه شهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا..... ٢٧٩
أنه صلى الله عليه وسلم إذا مشى لم يلتفت ٣٣٠
أنه صلى الله عليه وسلم أمر بالتعوذ في الصلاة من أربع من ٢٥٣
أنه صلى الله عليه وسلم سمع أصواتا فقال ما هذه الأصوات ٣٨٧
أنه صلى الله عليه وسلم كان أحسن الناس وجها وأحسنهم خلقا ٩١
أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا أكل أو شرب قال الحمد..... ٦٥
أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا حتى تفهم ١٧٦
أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا رفعت مائدته قال الحمد لله..... ٦٥
أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا عصفت الريح قال اللهم إني ٣٧٦
أنه صلى الله عليه وسلم كان أكثر دعائه يا مقلب القلوب ثبت ٢٥٣
أنه صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى يقرأ الم التنزي..... ٣٤٥
أنه صلى الله عليه وسلم كان يلاعب زينب بنت أم سلمة ويقول ٢١١
أنه صلى الله عليه وسلم كان يمشي مشيا يعرف فيه أنه ليس بعاجز ٣٣٠
أنه صلى الله عليه وسلم ما ألفاه السحر عندي إلا نائما ١٤١

أنه صلى الله عليه وسلم ما زاد في رمضان أو غيره على إحدى ١٤٠
أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل أربع من الدواب النملة ١٠٧
أنه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم الصبح فقرأ بالروم فتردد في ٣١٠
أنه كان يردف خلفه ويضع طعامه على الأرض ويجيب دعوة ٢١١
أنه كان يزور الأنصار ويسلم على صبيانهم ويمسح رؤوسهم ٢١١
أنه كنافخ الكير إما أن يحرق ثوبك وإما أن تجد ١٦١
أنه لا يجزي السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح ١٨٨
إنه ما من نبي إلا وقد أوتي من الآيات ما ٨٦
إنه من لم يسأل الله يغضب عليه ١٢٩
أنه ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ٢٠١
إنهم كانوا يقترئون من رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر آيات فلا ٩٧
إني أراك ضعيفا فلا تأمرن على اثنين ولا ١٦٦
إني لأعرف آخر أهل النار خروجا من النار ٤١
إني لأعلم كلمة لو قالها ذهب عنه ما يجد ١٦١
إني والله إن شاء الله لا أحلف على يمين فأرى ٥١٤
أهل الجنة جرد مرد كحل لا يفنى شبابهم ولا ٢٧٥
أهل النار كل جعظري جواظ مستكبر ..... ٧٣، ٢١١
أو ولد صالح يدعو له ٤٩٠
أوحي إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أح ١٥٣
أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام ٢٣١
أولئك الأكياس ١٨
إياكم والدخول على النساء فقال رجل من الأنصار ٤٠٢
إياكم والشح فإنما هلك من كان قبلكم بالشح ..... ٤٠، ٣٨٣

إياكم ومحقرات الذنوب فإنما مثل محقرات الذنوب كمثل قوم ١٤٦
إيعاد بالشر وتكذيب بالحق..... ٤٨٥
أيها الناس اتقوا الله وأجملوا في الطلب ..... ٥٠، ٧٠، ٢٦٠
بادروا بالأعمال ستا طلوع الشمس من مغربها أو الدخان..... ١٣٨
بادروا بالأعمال ستا وذكر منها الدجال والدابة..... ١٤٢
بت عند خالتي ميمونة فتحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ٤٤٤
بزق النبي صلى الله عليه وسلم في كفه ثم وضع أصبعه السبابة..... ٣٠٨
بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله..... ١٠٩
بشر المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيام ٢٣٦
بشر الناس أنه من قال لا إله إلا الله ٢٣٦
بشرا ولا تنفرا ويسرا ولا تعسرا وتطاوعا ولا ..... ٢٣٦، ٤٠٩
بعثت إلى الأحمر والأسود ١٩٤
بعثت إلى الناس عامة ١٩٤
بلغوا عني ولو آية ٤٠٦
بينما رجل ممن كان قبلكم خرج في بردين أخضرين يختال ٢٠٧
بينما رجل يجر إزاره إذ خسف به فهو يتجلجل في..... ٢٠٧
تخرج الدابة فتسم الناس على خراطيمهم ثم يغمرون فيكم حتى ١٣٨
تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنت ٣٢
تزوجوا النساء فإنهن يأتينكم بالمال ٤٦٧
تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم ٤٦٧
تزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم ولا تكونوا كرهبانية النصار ٤٦٧
تسورت جدار حائط أبي قتادة وهو ابن عمي وأحب الناس ١٨٧
تصدق رجل من دينار من درهمه من ثوبه من صاع..... ٢٢٦، ٢٦٤

تصدق عنها ١٥٧
تعاهدوا القرآن فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفصيا من الإبل ٢٣
تعلموا كتاب الله وتعاهدوه وتغنوا به فوالذي نفسي بيده ..... ٣١٢، ٤٤١
تفل في فم الذي به اللمم وقال اخرج ١١١
تمرق مارقة في فرقة من الناس يقتلهم أولى الطائفتين بالحق ٢٦٨
تهادوا تحابوا ..... ١٠٩، ٢٣٢
ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسا إيمانها الدجال ٣٦٠
ثلاث دعوات يستجاب لهن لا شك فيهن دعوة المظلو ٣٢١
ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان أن ٣٧١
ثلاثة تستجاب دعوتهم الوالد والمسافر والمظلوم ٤٤
ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا ٣٢٦
ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين رجل من أهل الكتاب آمن ١٨٧
ثم تلهب فيه النار ٣٢٧
ثم خير نساءه كلهن فقلن مثل ما قالت عائشة ٣٩١
جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن فلانا يصلي ٢٤٥
جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرض عليه نفسها ٤١٤
جاهدوا المشركين بأموالكم وأيديكم وألسنتكم ٢٦٦
جلبت أنا ومخرمة العبدي بزا من هجر فجاء النبي ٨٣
حتى يريه ٩٤
حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما ٢٤٢
حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات ..... ٢٦٦، ٥٠٨
حق على الله أن لا يرفع شيء نفسه في الدنيا ٢٦٩
حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير ٨٤

خذوا ما حل ودعوا ما حرم ..... ١٩٥، ٣١٤
خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى بني عمرو ليصلح بينهم ١٦٢
خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمي وعصبي ٣٤٨
خلق الله التربة يوم السبت ٣٤٥
خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من ٤٤٧
خمس من جاء بهن مع إيمان دخل الجنة من ٤٣٥
خير الصداق أيسره ١٧١
خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين ٢٦
خير أمتي القرن الذي بعثت فيه ٢٦
خير غلاما بين أبيه وأمه ١٥٨
دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها ١٠٥
دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب على المشركين فقا ٣٨٩
دعوني ما تركتكم إنما هلك من كان قبلكم بسؤالهم ٣٦٤
رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل ×في صورته وله ستمئة ٤٨١
رأيت إبراهيم ليلة أسري بي فقال يا محم ٢٧٩
رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها ٣٧٧
رب ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على ٣٢٧
ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ..... ٦٧، ٤٩٥، ٥٠٨
رحم الله عبدا سمحا إذا باع سمحا إذا اشتر ١٤٩
ردوا السائل ولو بظلف محرق ٤٠١
رضا الرب في رضا الوالد وسخط الرب في سخط ١٥٧
رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ٤٢٢
زينوا القرآن بأصواتكم فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا ١٤٨

سأل موسى عليه السلام ربه عز وجل ما أدنى أهل الجنة ٣٥٢
سأل ناس النبي صلى الله عليه وسلم عن الكهان فقال إنهم ٩٣
سبحان ربي وبحمده سبحان ربي وبحمده ٤٣٩
سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ..... ٤٠١، ٥٠٩
سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الل ..... ٣٨٧، ٤٠١
سحر النبي صلى الله عليه وسلم حتى كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء ٥٧
سل الله العافية في الدنيا والآخرة ٢٩٤
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلاته لم يمجد ٤٢٢
سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ورجل قام إلى ٥٩
شرف المؤمن صلاته بالليل وعزه استغناؤه عما في أيدي ٤٧٦
شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي ..... ٤٧١، ٥٠٤
صدقك وهو كذوب ٥٤
صعد النبي صلى الله عليه وسلم الصفا ذات يوم فقال يا ٤٧٢
صل صلاة مودع كأنك تراه ٥٠٣
صلاة الجماعة تعدل خمسا وعشرين من صلاة الفذ ٣١٣
صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة ٣١٣
صلاة الجميع تزيد على صلاته في بيته وصلاته في سوقه ٣١٢
صلة الرحم وحسن الخلق وحسن الجوار يعمران الديار ويزيدان في ٣٧٣
صلة القرابة مثراة في المال محبة في الأهل ٣٧٣
صلوا كما رأيتموني أصلي ..... ٣١٢، ٣٨٦
ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كالسلسلة على الصفوان فإذا ٤٥٨
طلب العلم فريضة على كل مسلم ٢٧١
طوبى للغرباء فقيل من الغرباء يا رسول الل ١٣٦

طوبى لمن هدي إلى الإسلام وكان عيشه كفافا وقنع ٢٦٤
عجب من قضاء الله تعالى للمؤمن إن أصابه خير ٤٥٤
عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك ٢٩٢
عجبت من قضاء الله عز وجل للمؤمن إن أصابه خير حمد ٣٤٠
عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وإن ..... ٣٧٧، ٤٠٠
عن أكل كل ذي ناب من السباع وعن كل ٣٢٩
غفر الله لرجل كان قبلكم كان سهلا إذا با ٨٣
فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ..... ٢٨٧، ٥٠٥
فاتقوا الدنيا واتقوا النساء ٤٨٣
فإذا أكل أحدكم طعاما فليذكر اسم الله فإن نسي ٣٤١
فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى ٦٧
فاصبروا حتى تلقوني على الحوض ٣٠٩
فأكثروا علي من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة عل ٤٢٣
فالإمام راع ومسؤول عن رعيته ١٥٣
فإن العبد إذا حمد الله في الصلاة فقال ٤٨٢
فإن الله تبارك وتعالى ضرب ما يخرج من ابن آدم ٣٨٣
فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني ..... ٢٤٥، ٤٠٨
فإن كان صلى خمسا شفعن له صلاته وإن كان ٤٨٤
فإن لها من الله طالبا ١٤٦
فإن ماله ما قدم ومال وارثه ما أخر ٢٥٦
فإنما أنا عبده فقولوا عبد الله ورسوله ٣٧٠
فإنه سيجيء أقوام يقرؤون القرآن يسألون به الناس ١٤٦
فبدأ بي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إني ذاكر لك ٣٩٠

فزنا العينين النظر ٤٠٢
فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم ١٠٢
فضلت على الأنبياء بست أعطيت جوامع الكلم ونصرت ..... ٤٠٧، ٤٥٩
فقال رجل يا رسول الله وما سبأ أرض ٤٥١
فقال لعبد الله بن عمرو بن العاص ما هو ٣٣٣
فقام أبو بكر إلى عائشة يجأ عنقها فقام عمر ٣٩١
فكل تحميدة صدقة ١٥٠
فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ١٥٤
فلقي الله فتجاوز عنه ٨٤
فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله ٢١٣
في التوراة يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ٤٠٩
في الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالى ١٤٠
فيصبح الناس يتبايعون فلا يكاد أحد يؤدي الأمانة فيقا ٤٣٤
قال أبي قلت يا رسول الله إني ٤٢١
قال الله عز وجل أنفق ينفق عليك ٢٠٥
قال الله عز وجل يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا ٤٢٥
قال الله إذا أحب عبدي لقائي أحببت لقاءه ٢١٩
قال الله تعالى إذا ابتليت عبدي المؤمن فلم يشكني ٢١٨
قال الله تعالى إذا هم عبدي بحسنة ولم يعملها ٢١٢
قال الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين ٣٥٢
قال الله تعالى إن الله عز وجل يقول إني ٢١٨
قال الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي ٣٨٧
قال الله تعالى من عادى لي وليا فقد آذنته ..... ٤٤٠، ٤٤٦

قال الله تعالى يا عبادي كلكم ضال إلا ١٣٠
قال تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأ..... ٤٣٩
قال رجل يا رسول الله أحدنا يذنب ١٠١
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت جبريل على سدرة المنتهى وله ٤٨١
قال صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الغيبة ذكرك أخاك بما..... ٤٢٦
قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله..... ٤٦٦
قد خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه..... ٣٩٢
قد خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه فلم يعد ذلك ٣٩٣
قد فعلت..... ٣٦٩
قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سبي فإذا امرأة من السبي ٤٠٩
قدمت على أهلي ليلا وقد تشققت يداي فخلقوني بزعفران ١٨٧
قدمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أغيلمة بني عبد المطلب ٣٦٦
قسم النبي صلى الله عليه وسلم يوما قسمة فقال رجل..... ٤٣٣
قضى أكثرهما وأطيبهما إن رسول الله إذا قال فع ١٧٠
قل اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي ٣٤٨
قلت يا رسول الله من أبر قا ١٥٧
قلت يا رسول الله من أشد الناس بلا ٢١٥
قلنا يوم الخندق يا رسول الله هل من ٣٧٧
قولوا اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت..... ٤٢٠
قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما ..... ٤١٧، ٤٢٠
قيلوا فإن الشيطان لا يقيل ٤٩٤
كان إذا أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم بصدقته قال اللهم ٤٢٣
كان إذا رفع رأسه من الركوع قال سمع ٤٣٨

كان إذا مشى تكفأ كأنما انحط من صبب ٣٣٠
كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ربنا آتنا في الدنيا ٢٥٣
كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا مشى كأنه يتوكأ ٣٩
كان النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه ..... ٢٣٣، ٢٤٥، ٤٩٨
كان خلقه القرآن ..... ١٣٥، ١٨٢
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رفع رأسه من الركوع قا..... ٤٨٢
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مشى لم يلتفت ٣٩
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقا..... ٣٢٧
كان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا..... ٩١
كان صلى الله عليه وسلم إذا رأى مخيلة في السماء أقبل وأدبر وعرف ٢٨١
كان صلى الله عليه وسلم إذا نام قال اللهم قني عذابك يوم ٣٤٠
كان صلى الله عليه وسلم تأخذ بيده العجوز فيسير معها حتى يقضي لها ١٦٥
كان صلى الله عليه وسلم لا تزيده شدة الإساءة إليه إلا حلما ٤٤
كان صلى الله عليه وسلم مع أصحابه فتفرقوا في الشعاب قال لأصحابه ٤٨٥
كان صلى الله عليه وسلم يستعيذ من ضيق المقام يوم القيامة ٣٤٠
كان صلى الله عليه وسلم يستغفر الله ويتوب إليه في المجلس الواحد مئة ٢٥٤
كان صلى الله عليه وسلم يعطي عطاء من لا يخشى الفقر وقد ٢٩٥
كان صلى الله عليه وسلم يفتتح قيام الليل بركعتين خفيفتين ١٤٠
كان صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويثيب عليها..... ١٠٩
كان صلى الله عليه وسلم يكثر من هذا الدعاء ربنا آتنا في ٤٧٨
كان لنا ستر فيه تمثال طير مستقبل البيت إذا دخل ٣٤١
كان يصوم يوما ويفطر يوما..... ١٤١
كان يعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد مئة مرة ٢٣٣

كان يقرأ يوم الجمعة في الفجر الم تنزيل ٣٤٥
كانت ناقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسمى العضباء وكانت لا تسب .. ٢٦٨
كأنه يتوكأ ٣٣٠
كانوا يرون أنها نزلت فيه وفي أصحابه ٣٨٨
كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا ٣٩٤
كتبها الله بيده ١٨٠
كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم ٢٨٦
كساني رسول الله صلى الله عليه وسلم قبطية كثيفة كانت مما أهداها ٣٩٦
كفر بالله تبرؤ من نسب وإن دق ٣٦٧
كفر بامرئ ادعاء نسب لا يعرفه أو جحده ٣٦٧
كفى بالمرء إثما أن يضيع من يقوت ٤٦٧
كفى بك إثما أن تحبس عمن تملك قوته ٤٦٨
كل المسلم على المسلم حرام ماله وعرضه ودمه ٤٢٦
كل ما يلهو به الرجل المسلم باطل إلا رميه ٣١٥
كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عن لسانه ١٧٧
كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ٣٢٦
كلكم راع ومسؤول عن رعيته فالإمام راع وهو مسؤول ١٠٥
كلكم راع ومسؤول عن رعيته فالرجل راع في أهل ١٠٠
كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا في غير إسراف أو مخيلة ..... ٤٠، ٧٦
كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية ١١٥
كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل ..... ٢٠٨، ٢٦٤
كنا إذا صعدنا كبرنا وإذا نزلنا سبحنا ٤٥٣
كنا إذا صلينا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم أحببنا أن نكون ٣٤٠

كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم في مجلس فقال بايعوني ٢٣٣
كنافخ الكير يحرق جليسه أو يجد منه رائحة خبيثة ٧٩
كنت أغار على اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأقو ٤١٥
كنت من سبي بني قريظة فكانوا ينظرون فمن أنبت ٣٨٩
كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزل على ٢٤٩
لا أحصي ثناء عليك ٢٧٨
لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفس ..... ٢٠٠، ٣٣٤، ٤٣٩
لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا ١٠٦
لا تأتوهم ٩٣
لا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم ٢٦٥
لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى اخاك بوجه ٢٥٥
لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أرب ..... ٢٠١، ٢٢٧، ٤٨٩
لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ٤٢٦
لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر يقلب ليله ونهار ٩٤
لا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تلبسوا الحرير والديبا ٥٠٥
لا تصاحب إلا مؤمنا ولا يأكل طعامك إلا تق ..... ٢٢، ٢٣٢
لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا * ٢٤٩
لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم ٣٧٠
لا تغضب ١٦١
لا تقل تعس الشيطان فإنك إذا قلت ٤٣٢
لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا ٣٦٠
لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسنا ٥٤
لا تمنعوا نساءكم المساجد وبيوتهن خير لهن ٣٩٦

لا توعي فيوعي الله عليك ارضخي ما استطعت ٤٠١
لا توكي فيوكأ عليك ٢٠٥
لا ضرر ولا ضرار ..... ٣١٥، ٣٢٩
لا طاعة لأحد في معصية الله ٣٢٢
لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ٣٢٢
لا طلاق قبل النكاح ٤١٤
لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عرب ٤٩٩
لا يأكل طعامك إلا تقي ٤١٩
لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا ٤١
لا يحل لامرأة أن تسافر ثلاثا إلا ومعها ذو محرم ٤٠٢
لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من ٣٢٨
لا يزال العبد في فسحة من دينه ما لم يصب ١٧٥
لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ..... ٥٩، ١٠٠، ٣٥٦، ٣٦٥
لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث ٤٧
لا يفقهه من يقرؤه في أقل من ثلاث ٥٠٢
لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده ٣٧٠
لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ..... ٢٣٢، ٣٥٥
لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت ..... ٢٩، ١٨٦
لأقربن لكم صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ٦٢
لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا خير له من أن يمتلئ ٩٤
لأن يهدي الله بك رجلا خير لك من أن يكون ١٣٥
لتأخذوا عني مناسككم ٣٨٦
لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع ٣٦٥

لعن الله العقرب ما تدع المصلي وغير المصلي ٤٣٢
لعن الله المحلل والمحلل له ٤٣١
لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ٤٣٢
لعن رسول الله آكل الربا وموكله وشاهده وكاتبه ٤٣١
لعن رسول الله زوارات القبور ٤٣١
لقد جلست أنا وأخي مجلسا ما أحب أن لي به ٩٧
لقد جيء بالنار وذلكم حين رأيتموني تأخرت مخافة أن يصيبني ٢٢٨
لقد حكمت فيهم بحكم الملك ٣٨٩
لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بها ٤٤٥
لقد لقيت من قومك ما لقيت وكان أشد ما ٢٢٢
لله أشد فرحا بتوبة عبده من الرجل براحلته ١٩٦
لم تضره حية إلى الصباح ٣٣٤
لما تزوج أميمة بنت شراحيل فلما أدخلت عليه بسط يده ٤١٣
لما تزوج أميمة فلما دخل عليها قال هبي نفسك ٤١٣
لما دخل المسجد الحرام ووجد الأصنام منصوبة حول الكعبة جعل ٤٧٦
لما رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من الركعة الثانية من ٦٢
لما سأل الرجل ٣٧٢
لما سمع النبي صلى الله عليه وسلم أبا موسى الأشعري ٤٤٤
لما سئل صلى الله عليه وسلم عن الكهان قال لا تأتوهم ٤٤٦
لما صور الله تعالى آدم في الجنة تركه ما شاء ٤٥٤
لن يدخل أحدا منكم عمله الجنة قالوا ولا ٥٠٥
لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة ١٠٦
لها مثل صداق نسائها لا وكس ولا شطط وعليها ٤١٤

لو أن ابن آدم هرب من رزقه كما يهرب من ٢٩٣
لو أنكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق ٢٦٠
لو أنكم كنتم توكلون على الله حق توكله لرزقتم ٢٢٧
لو تعلمون ما ذخر لكم ما حزنتم على ما زوي ٢٦٣
لو دعيت إلى ذراع أو كراع لأجبت ولو أهدي ٤١٨
لو كان القرآن في إهاب ما أكلته النار ٢٥٠
لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار ولو سلك الناس ٢٥٤
ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النف ..... ١٠، ٢٦٤
ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كف ٣٦٧
ليس منا من تطير ولا من تطير له أو ١١٩
ليس منا من لم يتغن بالقرآن ٤٤٤
ليس منا من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ٣٥٦
ليشهدن الخير ودعوة المسلمين ٣٩٦
ليقِ أحدكم وجهه حر جهنم أو النار ولو بشق تمر ١٣٣
ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف ٣١٤
لينتهين أقوام يفتخرون بآبائهم الذين ماتوا إنما هم فحم جهن ٣٦٩
ما آتاك الله من أموال السلطان من غير مسألة ولا ٢٠٧
ما أحد أكثر من الربا إلا كان غاية أمره إلى ٥٩
ما أسفل الكعبين من الازار ففي النار ..... ٣٥٧، ٤٧٢
ما أظن فلانا وفلانا يعرفان من ديننا شيئا ٣٨١
ما أعددت لها ١٣٠
ما أعطي أحد عطاء أوسع من الصبر ٣٠٩
ما الدنيا في الآخرة إلا كما يجعل أحدكم إصبعه في ..... ١٩٥، ٢٠٧

ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ١٣٠
ما أمسى عند آل محمد صلى الله عليه وسلم صاع بر ولا صاع ٢١٧
ما أنزل الله داء إلا أنزل له الدواء ٢٩٣
ما أنزل الله من السماء من بركة إلا أصبح فريق ٣٠٣
ما أوذي أحد مثل ما أوذيت في الله ٢٢٢
ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا ٣٧٨
ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا ..... ٣٨٨، ٤٢٢
ما جلس قوم مجلسا يذكرون الله عز وجل فيه فيقومون ٣٨٨
ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص ..... ٥٦، ٢٦٤
ما رأيت مثل النار نام هاربها ولا مثل الجنة ١٠
ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز شعير يومين متتابعين ٢٦٤
ما طلعت شمس قط إلا بعث بجنبتيها ملكان يناديان يسمعان ٣١٦
ما عاب طعاما قط إن اشتهاه أكله وإلا ترك ٤١٩
ما عمل آدمي عملا قط أنجى له من عذاب الله ٤٠١
ما كان خلق أبغض إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذ ٣٧٧
ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل له النساء ٤١٥
ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في ٣٠٤
ما من الأنبياء من نبي إلا قد أعطي من الآيات ٢٥٣
ما من أمير يلي أمر المسلمين ثم لا يجهد لهم ٤١٠
ما من ذنب أجدر أن يعجل الله تعالى لصاحبه العقوبة ..... ١٥٣، ٢٠٥
ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق ٣٢٧
ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله لا يريدون بذلك إلا ..... ٢٣٣، ٣٨٨
ما من مسلم يصلي علي إلا صلت عليه الملائكة ما ٤٢٢

ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه ٢٨٦
ما من مؤمن إلا وأنا أولى الناس به في الدنيا ٣٧١
ما من وال إلا وله بطانتان بطانة تأمره بالمعروف ..... ٢٦، ٣٧٨، ٤١٠
ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول ..... ٢٩٥، ٥٠٣
ما هذه بأول بركتكم يا آل أبي بكر ٦
متى الساعة يا رسول الله قال ما أعددت ٤٢٩
مثل البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر ٣٨٧
مثل الجليس الصالح مثل العطار إن لم يعطك من عطره ١١٥
مثل الجليس الصالح والجليس السوء كمثل صاحب المسك وكير الحدا ٢٢
مثل الذي يتعلم العلم ثم لا يحدث به كمثل ٥٠٠
مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي ٤٩٨
مثل العالم الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه كمثل السراج ٥٠٠
مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا ١٢٠
مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى دارا فأتمها وأكملها إلا ٤٠٧
مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تقولون ٧١
مر علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نعالج خصا لنا ٧٣
مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها ٣٢٥
مسيرة يوم ٤٠٢
معترك المنايا ما بين الستين إلى السبعين ٥١٠
مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله ٣٤١
من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر ..... ٩٣، ٤٤٦
من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة ..... ٩٣، ٤٤٨
من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في ٤٨٩

من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد ..... ١٧٦، ٣٨٧
من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه ٤٧٦
من ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه..... ٣٦٨
من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم فالجنة عليه حرا ٣٦٨
من أصابته فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته ٤٧٦
من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى ..... ٣١، ١٩٤، ٢٨٥
من أنظر معسرا أو وضع له أظله الله يوم القيامة ٨٣
من أنظر معسرا فله بكل يوم مثله صدقة قبل أن ٨٤
من بنى مسجدا يبتغي به وجه الله بنى الله له..... ٢٠٥
من تاب إلى الله قبل الغرغرة تاب الله عليه ٣٦٠
من تشبه بقوم فهو منهم ١٢٥
من تعار من الليل فقال حين يستيقظ لا ١٤٠
من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيام ٣٢٦
من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل أن ٢٣٤
من حلف بالأمانة فليس منا..... ٤٣٤
من حمى مؤمنا من منافق أراه قال بعث الله ٤٢٧
من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل ألا ٤٦١
من دخل السوق فقال لا إله إلا الله وحده ٢٠٠
من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور ٢٤
من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني..... ٤٨٩
من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع ١٨٩
من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا ..... ١٠٢، ٣٠٨
من سمع سمع الله به يوم القيامة ومن راءى ١٧٠

من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها ٧٦
من سن في الإسلام سنة سيئة فعمل بها بعده كتب ٤٦٣
من شرب الخمر وسكر لم تقبل له صلاة أربعين صباح ٤٧٣
من شرب في إناء من ذهب أو فضة فإنما يجرجر ٤٧٢
من شهد الجنازة حتى يصلي فله قيراط ومن شهد حتى ٣٧
من صلى أربعا قبل الظهر وأربعا بعد الظهر حرمه الله ٤٨٨
من صلى على جنازة فله قيراط فإن شهد دفنها ٤٩٤
من صلى علي حين يصبح عشرا وحين يمسي عشرا أدركته ٣٧٢
من صلى علي صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات ..... ٣٧١، ٤٢١
من صلى قاعدا فله نصف أجر القائم ومن صلى ١٤١
من صلى لله أربعين يوما في جماعة يدرك التكبيرة الأولى ٤٩٣
من صنع إليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا ٣٥
من طاف بهذا البيت أسبوعا فأحصاه كان كعتق رقبة ٤٨٨
من عادى لي وليا فقد أذنته بالحرب ٢٣
من عمل حسنة كتب له عشر حسنات إلى سبعمئة ضع ١١٩
من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد ..... ٣٣٣، ٣٨٦، ٤٦٢
من غش فليس مني ٨٣
من قال بسم الله الذي لا يضر مع اسمه ٣٣٤
من قال حين يصبح ٢٧٨
من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده ٢٧٩
من قال حين يمسي ثلاث مرات أعوذ بكلمات الله ٣٣٤
من قال سبحان الله وبحمده في يوم مئة مرة ..... ٢٧٨، ٤٠٨
من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد ٦٤

من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها ١٧٥
من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في ١٧٥
من قرأ القرآن فليسأل الله به ١٤٦
من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة ١٤٦
من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجن ٢٥٦
من كان على ما أنا عليه اليوم وأصحابي ٢٨٨
من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة ٥٠٥
من لبس ثوب شهرة ألبسه الله يوم القيامة ثوبا مثل ..... ٣٢٧، ٥٠٥
من نزل منزلا ثم قال أعوذ بكلمات الله التامات ٣٣٤
من هم قال الجماعة ٢٨٨
من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل ..... ٧٩، ١٢٢
من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ٢٥٠
ناركم هذه التي يوقد ابن آدم جزء من سبعين جزءا ٢٧٥
نام رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصير فقام وقد أثر في ٢٦٣
نرى هذه الآية نزلت في أنس بن النضر رضي الله عنه ٣٨٨
نزلت آية الحجاب في زينب بنت جحش وأطعم عليها يومئذ ٤٠٣
نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور ٣٧٦
نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ ..... ٢٠١، ٤٩٥
نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كلام الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة ١٨٧
نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ماء آبار ديار ثمود إلا بئر ٢٤١
نهى عن تلك المياه إلا البئر التي كانت تردها الناقة ١٢١
هدايا العمال غلول ١٠٩
هذان حرام على ذكور أمتي حل لإناثها ٥٠٦

هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله ٢٩
هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم ..... ٧٠، ١٥٤
هو الطهور ماؤه الحل ميتته ٤٩١
وهل يرجع أحد ممن آمن به سخطة له ٥٨
وأتبع السيئة الحسنة تمحها ٢٥٥
وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود كان ينام نصف ١٣٩
وإذا أؤتمن خان ١٦٦
وأرسلت إلى الخلق كافة ٤٥٩
وارض بما قسمه الله لك تكن أغنى الناس ٢٩٤
وأسألك القصد في الفقر والغنى ٢٦٠
وأسألك أن تجعل كل قضاء قضيته لي خيرا ٢٩٤
والحياء شعبة من الإيمان ١٦٥
والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه ١٨٢
والعلماء ورثة الأنبياء ٣٥٦
والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من ٢٧٤
وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء فقمن أن يستجاب لكم ٩١
وأما خالد فإنكم تظلمون خالدا فقد احتبس أدراعه وأعتده في ١٠٣
وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له ٢١٦
وإن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه ٤٥٢
وإن العلماء هم ورثة الأنبياء ٤٤٠
وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ٣٩٢
وإن الكذب يهدي إلى الفجور ٣٥٧
وإن امرؤ عيرك بشيء يعلمه هو فيك فلا تعيره بأمر ١٨٨

وإن صلاها بأرض فأتم وضوءها وركوعها وسجودها بلغت صلاته خمسين . ٣١٣
وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله ٣٥١
وإن من خياركم أحسنكم أخلاقا ٣٢٧
وانصرني ممن ظلمني حتى تريني فيه ثأري ٥٦
وإنما الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إلي فأرجو أن ١٨١
وإنه سيخرج من أمتي أقوام تجارى بهم تلك الأهواء كما ١٨٧
وأنه صلى الله عليه وسلم نظر في السماء وقام يصلي وأنه صلى الله عليه وسلم .. ٣٤٧
وإياك وإسبال الإزار فإنها من المخيلة وإن الله ٣٢٦
وبارك لنا فيما أعطيت ٨
وبارك لي فيما رزقتني ٨
وبعثت إلى الناس عامة ٣٧٢
وتحمل الرجل على دابته صدقة ١٦٥
وخالق الناس بخلق حسن ٤٨٩
وذكر الرجل الذي يؤتى به فيقال عملت بيوم ٤١
وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الكوثر قال ذاك ٣١٨
وشقه مائل ٤١٥
وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم ٣٧٢
وضرب النبي صلى الله عليه وسلم صدر عثمان بن أبي العاص لما اشتك ١١١
وعد نفسك في أهل القبور ٢٧٣
وعن شبابه فيم أبلاه ٥٠٩
وعن عمره فيم أفناه ..... ١٤١، ٥١١
وقد أعطى رجلا غنما بين جبلين ٣٥
وقد كان صلى الله عليه وسلم لما صلى معه حذيفة إذا مر بآية ١٨٤

وقد كان صلى الله عليه وسلم يصوم حتى يقول القائل لا والله ٤٠١
وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس ..... ٣١، ٤٥٩
وكان صلى الله عليه وسلم يربط على بطنه الحجر من الغرث ٢١٧
وكان صلى الله عليه وسلم يفلي ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه ٢١١
وكتب في الذكر كل شيء ١٣٣
ولا صاحب إبل لا يؤدي منها حقها ومن حقها ٢٤٢
ولا طلاق له فيما لا يملك ٤١٤
ولا يكتوون ٥٠٤
ولتشهد الخير ودعوة المؤمنين ٣٩٦
ولكن ليخرجن وهن تفلات ٣٩٦
ولكني أصلي وأنام ١٤١
ولما حلق شعره صلى الله عليه وسلم في الحج أعطاه أبا طلحة ٧
وليستعذ بالله من أربع من عذاب جهنم وعذاب ٥٠٨
وما أعطي أحد شيئا هو خير وأوسع من الصبر ٦٤
وما تقرب إلي عبدي بأحب مما افترضته عليه ولا ٦١
وما منا إلا ولكن يذهبه الله بالتوكل ١١٩
وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ٣٦٤
ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه ٢٣٨
ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها ١٧٧
ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر ..... ١١٨، ٢٢٢
ومن عمل قراب الأرض خطيئة ثم لقيني لا يشرك بي ١٣٤
ومن قذف مؤمنا بكفر فهو كقتله ٢٨٩
ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبت حسنة ١٢٠

ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى ١٩٥
يا أبا ذر هل تدري أين تذهب هذه ٣٣٨
يا أم فلان اجلسي في أي نواحي السكك شئت ..... ٢١١، ٣٢٧
يا رسول الله أحب أن يكون ردائي حسنا ونعلي ٢١٢
يا رسول الله صل علي وعلى زوجي صلى الله ٤٢٣
يا رسول الله ما تخاطب من قوم قد جيفو ٣٠٤
يا رسول الله من أشد الناس بلاء قا ٢١٦
يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم ٣٥٣
يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا ١١٢
يا عم قل لا إله إلا الله كلمة ..... ١٨٩، ٢٤٩
يا فاطمة بنت رسول الله سليني بما شئت لا ٢٣٧
يا فاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبد المطلب ٩٠
يا معاذ والله إني لأحبك أوصيك يا معاذ ..... ١٠٣، ٤٠٨
يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ٧٩
يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دين الله كالقابض ٣٥٧
يتبع الميت ثلاث أهله وماله وعمله فيرجع اثنان ٤٨٩
يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال يغشاهم ٣٢٨
يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين لا أدري أربعين ١٤٢
يخرج من النار من قال لا إله إلا الله ١٤٥
يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب هم ٥٠٤
يدخل الله أهل الجنة الجنة ويدخل أهل النار النار ١٣
يدخل أهل الجنة الجنة جردا مردا مكحلين أبناء ثلاثين أو ..... ١٤، ٣١٨
يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يقول ١٣

يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا ولا ٥١
يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة فكل تسبيحة ..... ٣٧، ١٥٠، ٤٩٣
يطوي الله عز وجل السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمن ٣٢٨
يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع ٢٧٥
يعني بذلك الخسف ١٢٩
يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء ٢٧٣
يقال لأهل الجنة يا أهل الجنة خلود لا ٢٦٥
يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك يا ٧٣
يقول الله إنما تركها من جراي ١٢٠
يقول الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين ٢٠٧
يقول الله تعالى أنفق ينفق عليك ٤٦٨
يقول الله تعالى ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا ١٣٤
يقول الله تعالى من عمل حسنة فله عشر أمثالها ١٣٣
يقول الله تعالى ومن عمل سيئة فجزاؤها مثلها أو ١٣٤
ينزل الله إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضي ثلث ١٣٩
ينزل الله في السماء الدنيا لشطر الليل أو لثلث الليل ١٣٩
ينزل الله في كل ليلة إلى السماء الدنيا فيقو ١٣٩
يؤتى بالعبد يوم القيامة فيقول الله له ألم ٣٠٤
يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة فيغمس ٨٧

فهرس المحتويات

تفسير سورة الفرقان

الآيات: (١-٦) ٥
التفسير: ٥
الدروس المستفادة من الآيات: ٦
الآيات: (٧-١٤) ٨
التفسير: ٨
الدروس المستفادة من الآيات: ٩
الآيات: (١٥-٢٠) ١١
التفسير: ١١
الدروس المستفادة من الآيات: ١٣
الآيات: (٢١-٢٦) ١٥
التفسير: ١٥
الدروس المستفادة من الآيات: ١٦
الآيات: (٢٧-٣٤) ١٩
التفسير: ١٩
الدروس المستفادة من الآيات: ٢١
الآيات: (٣٥-٤٢) ٢٤
التفسير: ٢٤
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٦
الآيات: (٤٣-٥٠) ٢٧
التفسير: ٢٧
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٨

الآيات: (٥١-٥٦) ٣٠
التفسير: ٣٠
الدروس المستفادة من الآيات: ٣١
الآيات: (٥٧-٦٢) ٣٣
التفسير: ٣٣
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٤
الآيات: (٦٣-٧٠) ٣٨
التفسير: ٣٨
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٩
الآيات: (٧١-٧٧) ٤٢
التفسير: ٤٢
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٣

تفسير سورة الشعراء

الآيات: (١-٩) ٤٦
التفسير: ٤٦
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٧
الآيات: (١٠-٢٢) ٤٩
التفسير: ٤٩
الدروس المستفادة من الآيات: ٥٠
الآيات: (٢٣-٣٧) ٥٢
التفسير: ٥٢
الدروس المستفادة من الآيات: ٥٣
الآيات: (٣٨-٤٨) ٥٥
التفسير: ٥٥

الدروس المستفادة من الآيات: ٥٦
الآيات: (٤٩-٥٩) ٥٧
التفسير: ٥٧
الدروس المستفادة من الآيات: ٥٨
الآيات: (٦٠-٦٨) ٦٠
التفسير: ٦٠
الدروس المستفادة من الآيات: ٦١
الآيات: (٦٩-٨٢) ٦٢
التفسير: ٦٢
الدروس المستفادة من الآيات: ٦٣
الآيات: (٨٣-١٠٤) ٦٥
التفسير: ٦٥
الدروس المستفادة من الآيات: ٦٧
الآيات: (١٠٥-١٢٢) ٦٨
التفسير: ٦٨
الدروس المستفادة من الآيات: ٧٠
الآيات: (١٢٣-١٤٠) ٧١
التفسير: ٧١
الدروس المستفادة من الآيات: ٧٣
الآيات: (١٤١-١٥٩) ٧٤
التفسير: ٧٤
الدروس المستفادة من الآيات: ٧٥
الآيات: (١٦٠-١٧٥) ٧٧

التفسيـر:..... ٧٧
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ٧٨
الآيات: (١٧٦-١٩١)..... ٨١
التفسيـر:..... ٨١
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ٨٢
الآيات: (١٩٢-٢٠٩)..... ٨٥
التفسيـر:..... ٨٥
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ٨٦
الآيات: (٢١٠-٢٢٠)..... ٨٨
التفسيـر:..... ٨٨
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ٨٨
الآيات: (٢٢١-٢٢٧)..... ٩٢
التفسيـر:..... ٩٢
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ٩٣

تفسير سورة النمل

الآيات: (١-٦)..... ٩٦
التفسيـر:..... ٩٦
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ٩٧
الآيات: (٧-١٤)..... ٩٩
التفسيـر:..... ٩٩
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ١٠٠
الآيات: (١٥-١٩)..... ١٠١
التفسيـر:..... ١٠١
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ١٠٢

الآيات: (٢٠-٢٦) ١٠٤
التفسير: ١٠٤
الدروس المستفادة من الآيات: ١٠٥
الآيات: (٢٧-٣٥) ١٠٧
التفسير: ١٠٧
الدروس المستفادة من الآيات: ١٠٨
الآيات: (٣٦-٤٠) ١١٠
التفسير: ١١٠
الدروس المستفادة من الآيات: ١١١
الآيات: (٤١-٤٤) ١١٣
التفسير: ١١٣
الدروس المستفادة من الآيات: ١١٤
الآيات: (٤٥-٥٣) ١١٦
التفسير: ١١٦
الدروس المستفادة من الآيات: ١١٧
الآيات: (٥٤-٥٥) ١٢٢
التفسير: ١٢٢
الدروس المستفادة من الآيات: ١٢٢
الآيات: (٥٦-٦٠) ١٢٣
التفسير: ١٢٣
الدروس المستفادة من الآيات: ١٢٤
الآيات: (٦١-٧٠) ١٢٧
التفسير: ١٢٧

الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١٢٩
الآيات: (٧١-٨١) ١٣١
التفسيـر: ١٣١
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١٣٢
الآيات: (٨٢-٨٨) ١٣٦
التفسيـر: ١٣٦
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١٣٨
الآيات: (٨٩-٩٣) ١٤٣
التفسيـر: ١٤٣
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١٤٥

تـفسيـر سـورة القصـص

الآيات: (١-٦) ١٥٢
التفسيـر: ١٥٢
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١٥٣
الآيات: (٧-١٣) ١٥٥
التفسيـر: ١٥٥
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١٥٦
الآيات: (١٤-١٩) ١٥٩
التفسيـر: ١٥٩
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١٦٠
الآيات: (٢٠-٢٦) ١٦٣
التفسيـر: ١٦٣
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١٦٤
الآيات: (٢٧-٣٢) ١٦٨

التفسير: ١٦٨
الدروس المستفادة من الآيات: ١٦٩
الآيات: (٣٣-٤٢) ١٧٣
التفسير: ١٧٣
الدروس المستفادة من الآيات: ١٧٤
الآيات: (٤٣-٤٩) ١٧٨
التفسير: ١٧٨
الدروس المستفادة من الآيات: ١٨٠
الآيات: (٥٠-٥٧) ١٨٤
التفسير: ١٨٤
الدروس المستفادة من الآيات: ١٨٦
الآيات: (٥٨-٦٧) ١٩١
التفسير: ١٩١
الدروس المستفادة من الآيات: ١٩٣
الآيات: (٦٨-٧٥) ١٩٧
التفسير: ١٩٧
الدروس المستفادة من الآيات: ١٩٩
الآيات: (٧٦-٨٢) ٢٠٢
التفسير: ٢٠٢
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٠٤
الآيات: (٨٣-٨٨) ٢٠٩
التفسير: ٢٠٩
الدروس المستفادة من الآيات: ٢١٠

تـفسيـر سـورة العـنكبـوت

الآيات: (١-٧) ٢١٤
التـفسيـر: ٢١٤
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٢١٥
الآيات: (٨-١٥) ٢١٩
التـفسيـر: ٢١٩
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٢٢١
الآيات: (١٦-٢٣) ٢٢٤
التـفسيـر: ٢٢٤
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٢٢٦
الآيات: (٢٤-٣٠) ٢٢٩
التـفسيـر: ٢٢٩
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٢٣١
الآيات: (٣١-٣٧) ٢٣٤
التـفسيـر: ٢٣٤
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٢٣٦
الآيات: (٣٨-٤٤) ٢٣٩
التـفسيـر: ٢٣٩
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٢٤١
الآية: (٤٥) ٢٤٤
التـفسيـر: ٢٤٤
الـدروس المستفادة مـن الآيـة: ٢٤٤
الآيات: (٤٦-٥٠) ٢٤٦
التـفسيـر: ٢٤٦

الدروس المستفادة من الآيات: ٢٤٧
الآيات: (٥١-٥٧) ٢٥١
التفسير: ٢٥١
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٥٢
الآيات: (٥٨-٦٣) ٢٥٧
التفسير: ٢٥٧
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٥٨
الآيات: (٦٤-٦٩) ٢٦١
التفسير: ٢٦١
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٦٢

تفسير سورة الروم

الآيات: (١-٧) ٢٦٧
التفسير: ٢٦٧
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٦٨
الآيات: (٨-١٦) ٢٧١
التفسير: ٢٧١
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٧٣
الآيات: (١٧-٢٥) ٢٧٦
التفسير: ٢٧٦
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٧٨
الآيات: (٢٦-٣٢) ٢٨٢
التفسير: ٢٨٢
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٨٤
الآيات: (٣٣-٣٩) ٢٩٠

التفسيـر: ٢٩٠
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٢٩٢
الآيات: (٤٠-٤٦) ٢٩٦
التفسيـر: ٢٩٦
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٢٩٧
الآيات: (٤٧-٥٣) ٣٠١
التفسيـر: ٣٠١
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٣٠٢
الآيات: (٥٤-٦٠) ٣٠٦
التفسيـر: ٣٠٦
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٣٠٧

تـفسيـر سـورة لقمان

الآيات: (١-٧) ٣١١
التفسيـر: ٣١١
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٣١٢
الآيات: (٨-١٥) ٣١٦
التفسيـر: ٣١٦
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٣١٨
الآيات: (١٦-٢١) ٣٢٣
التفسيـر: ٣٢٣
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٣٢٥
الآيات: (٢٢-٢٨) ٣٣٠
التفسيـر: ٣٣٠
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٣٣٢

الآيات: (٢٩-٣٤) ٣٣٦
التفسير: ٣٣٦
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٣٨

تفسير سورة السجدة

الآيات: (١-٩) ٣٤٣
التفسير: ٣٤٣
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٤٥
الآيات: (١٠-١٧) ٣٤٩
التفسير: ٣٤٩
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٥٠
الآيات: (١٨-٢٤) ٣٥٤
التفسير: ٣٥٤
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٥٥
الآيات: (٢٥-٣٠) ٣٥٨
التفسير: ٣٥٨
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٥٩

تفسير سورة الأحزاب

الآيات: (١-٦) ٣٦٢
التفسير: ٣٦٢
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٦٤
الآيات: (٧-١٣) ٣٧٣
التفسير: ٣٧٣
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٧٥
الآيات: (١٤-٢٠) ٣٧٩

التفسيـر: ٣٧٩
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٣٨١
الآيات: (٢١-٢٧) ٣٨٤
التفسيـر: ٣٨٤
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٣٨٥
الآيات: (٢٨-٣٠) ٣٩٠
التفسيـر: ٣٩٠
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٣٩٠
الآيات: (٣١-٣٤) ٣٩٤
التفسيـر: ٣٩٤
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٣٩٥
الآيات: (٣٥-٣٨) ٣٩٨
التفسيـر: ٣٩٨
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٤٠٠
الآيات: (٣٩-٤٨) ٤٠٤
التفسيـر: ٤٠٤
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٤٠٦
الآيات: (٤٩-٥٢) ٤١١
التفسيـر: ٤١١
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٤١٢
الآيات: (٥٣-٥٦) ٤١٦
التفسيـر: ٤١٦
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٤١٨

الآيات: (٥٧-٦٣) ٤٢٤
التفسير: ٤٢٤
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٢٥
الآيات: (٦٤-٧٣) ٤٢٩
التفسير: ٤٢٩
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٣١

تفسير سورة سبأ

الآيات: (١-٦) ٤٣٧
التفسير: ٤٣٧
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٣٨
الآيات: (٧-١٣) ٤٤٢
التفسير: ٤٤٢
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٤٤
الآية: (١٤) ٤٤٨
التفسير: ٤٤٨
الدروس المستفادة من الآية: ٤٤٨
الآيات: (١٥-٢١) ٤٤٩
التفسير: ٤٤٩
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٥١
الآيات: (٢٢-٢٨) ٤٥٥
التفسير: ٤٥٥
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٥٧
الآيات: (٢٩-٣٣) ٤٦٠
التفسير: ٤٦٠

الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٤٦١
الآيات: (٣٤-٣٩) ٤٦٤
التفسيـر: ٤٦٤
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٤٦٥
الآيات: (٤٠-٤٦) ٤٦٩
التفسيـر: ٤٦٩
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٤٧٠
الآيات: (٤٧-٥٤) ٤٧٣
التفسيـر: ٤٧٣
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٤٧٥

تفسير سورة فاطر

الآيات: (١-٦) ٤٧٩
التفسيـر: ٤٧٩
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٤٨١
الآيات: (٧-١٢) ٤٨٦
التفسيـر: ٤٨٦
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٤٨٨
الآيات: (١٣-١٨) ٤٩١
التفسيـر: ٤٩١
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٤٩٣
الآيات: (١٩-٢٨) ٤٩٦
التفسيـر: ٤٩٦
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٤٩٨
الآيات: (٢٩-٣٥) ٥٠١

التفسير: ٥٠١
الدروس المستفادة من الآيات: ٥٠٢
الآيات: (٣٦-٤٠) ٥٠٦
التفسير: ٥٠٦
الدروس المستفادة من الآيات: ٥٠٧
الآيات: (٤١-٤٥) ٥١١
التفسير: ٥١١
الدروس المستفادة من الآيات: ٥١٣
فهرس الأحاديث النبوية **٥١٥**
فهرس المحتويات **٥٥١**

التفسير الموجز

ودروس من القرآن الكريم

المجلد السادس

لفضيلة الشيخ العلامة

محمد بن سامي شيبة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

التفسير الموجز

ودروس من القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

رقم الإيداع: ٢٠١٤/١٧٨٦٥

تفسير سورة يس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ يسٓ ﴿١﴾ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ ﴾

التفسير:

(يس) من الحروف المقطعة التي استأثر الله بعلمها.

يُقسم الله بهذا القرآن (والقرآن الحكيم) المحكم في ألفاظه ومعانيه، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، أنّك -أيها النبي- لمن المرسلين منّا بما أوحيناه إليك، وإنك على منهج ودين قويم، وصراط مستقيم لا التواء فيه ولا انحراف.

وهذا القرآن هو مُنزّل من الله العزيز في ملكه، القاهر لكل من سواه، المنتقم ممن خالفه وأعرض عنه، الرحيم بمن تاب إليه واستغفره؛ لتنذر بهذا القرآن قومًا لم يأت آباءهم نذير قبلك يخوّفهم عذاب الله ونقمته ممن كفر به، فهم غافلون لا يدرون عن الإيمان والحق والهدى.

لقد وجب وتحتّم العذاب على أكثرهم في أم الكتاب، وقد قامت

عليهم الحجة، فهم لا يصدقون ولا يقبلون الحق، بل مستمرون في كفرهم وضلالهم.

إنّا جعلنا في أعناق هؤلاء الكفار أغلالًا، فجُمعت أيديهم مع أعناقهم، فارتفعت رؤوسهم إلى أعلى فصاروا مُقمَحين، وهذا مَثَلٌ لمن كذب الرسول ﷺ، فهو في هذه الحالة لا يستطيع أن يبسط يده إلى الخير، فكذا من أعرض وكذّب بالحق لمّا جاءه، فلا يصل إلى الهدى ولا يناله.

وجعلنا من بين أيديهم سدًّا عن الحق، ومن خلفهم سدًّا عن الحق، فأغشينا أبصارهم عن الحق، فهم لا ينتفعون بخير ولا يهتدون إليه ولا ينالونه، بل حُجبوا عنه بكل طريق.

ويستوي عند الكفار تخويفك إياهم بالعذاب وعدم تخويفك؛ لأن الله ﷻ قد ختم عليهم بالضلالة، فهم لا يصدّقون ولا يقبلون.

إنّما ينتفع بتخويفك ويقبل منك المؤمنون، الذين يؤمنون بهذا القرآن، ويعملون به، ويخافون الله إذا كانوا في الخلوة، فبشرهم بأن الله يغفر ذنوبهم بمحوها، ويُثيبهم أجرًا واسعًا حسنًا جميلًا، وفوزًا في الآخرة بدخول الجنة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أنّ هذا القرآن مُحكم، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ولذلك لا يجوز أن يُضرب بعض آيات القرآن ببعض ولا يجوز الجدال فيه بالباطل، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**المراء في القرآن كفر**» رواه أبو داود، والحاكم (صحيح). وعند أحمد: «**جدال في القران كفر**».

٢) القرآن كلام الله ﷻ حروفه ومعانيه، تكلّم به حقيقة، والكلام صفة

من صفات الله، فنؤمن بذلك ونثبت هذه الصفة بلا تمثيل، نعقل أصل المعنى، وأمّا كمال المعنى والكيفية فلا يعلمها إلا الله ﷻ، وذلك على ما جاء في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١]، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة.

٣) احذر من الغفلة عن الحق والهدى، ويجب على العبد أن يكون متيقظًا لما ينفعه حريصًا عليه، وعلى رأس ذلك كله دينه، وعبادته، وما تصح به عبادته وتُقبل به عند الله ﷻ، فعليه أن يتعلم ذلك ولا يبقى غافلًا عنه، وهذا من العلم الواجب، وقد قال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**طلب العلم فريضة على كل مسلمٍ**» رواه ابن ماجه، والبيهقي في شعب الإيمان (صحيح)، وكما قال ﷺ: «**احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز...**» الحديث، رواه مسلم.

٤) **أخي المسلم!** إن العبد يعرف نفسه، فإنّه إذا كان يقبل النصيحة والتخويف من عذاب الله ويرتدع ويعود إلى الله بذلك، فهذا شخص متّبع للقرآن، خائفٌ من الله ﷻ في خلوته إذا كان وحده، وأما إذا كان لا يقبل النصح، ولا يخاف من عذاب الله إذا وُعظ وذُكّر، فهذا شخص متلاعب غير متبع للقرآن، وغالبًا أنّه يكون ممن إذا خلا بمحارم الله انتهكها.

فليدرس كلُ واحدٍ منّا نفسه أمام هذه المسألة، فإن رأى أنه يستجيب للواعظ المنذر، فليبشر بمغفرة الله له والأجر الكريم، وإن رأى أنه لا يستجيب فهو على خطر عظيم، فليتب إلى الله ﷻ فورًا، وليعد إلى ربه قبل

الموت، وقد قال ﷺ: «إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها» رواه مسلم من حديث أبي موسى رضي الله عنه.

❖ ❖ ❖

﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا۟ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا۟ رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا۟ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قَالُوا۟ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ ۚ أَئِن ذُكِّرْتُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ ﴾

التفسير:

إنا نحن نحيي الموتى للبعث والجزاء والحساب، ونكتب ما قدموا من الأعمال في حياتهم من سيئات وحسنات، ونكتب ما استُنّ به من سننهم الحسنة أو السيئة، مما تسببوا فيه من أجر أو وزر، وكل شيء من أعمال العباد أحصيناه في اللوح المحفوظ بكل دقةٍ ووضوح، وسنجزي كلًا بما عمل.

واضرب -أيها الرسول- للكفار المكذبين لك مثلًا أصحاب القرية، حين جاءها الرسل يدعونهم إلى عبادة الله لا شريك له، فقد أرسلنا إليهم رسولين يدعونهم إلى عبادة الله دون سواه، فكذّبوا الرسولين، فقوّينا أمر

الرسولين برسول ثالث، وقال الرسل الثلاثة لأهل القرية: إنّ الله أرسلنا إليكم لتعبدوه دون سواه.

فردّ أهل القرية على الرسل وقالوا لهم: ما أنتم إلا بشر مثلنا ومن جنسنا، فبم تفضلوننا؟ وإن الله ما أنزل وحيًا، وإنّكم كذبةٌ في دعواكم الرسالة إلينا.

فقال الرسل لهم: إن الله يعلم أنّا رسله إليكم ولسنا كذبة، ولكنه سينصرنا عليكم، والواجب علينا أن نبلغكم ما أُرسلنا به إليكم، وقد بلّغناكم.

فقال أصحاب القرية للرسل: إنّا تشاءمنا بكم، لئن لم تتركوا دعوتنا لنرجمنّكم بالحجارة، وسوف يمسنّكم منا عقوبةٌ شديدة انتقامًا منكم.

فقال لهم رسل الله: شؤمكم مردودٌ عليكم وهو معكم، وإنّما هو من معاصيكم وكفركم بالله وإعراضكم عنه، فمن أجل أنّا ذكرناكم ودعوناكم إلى عبادة الله وإخلاص العبادة له، قابلتمونا بالتشاؤم منا وتهديدنا بالرجم والعذاب الأليم؟ بل أنتم قوم متجاوزون للحد في الكفر والمعاصي.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** احرص على عدم انقطاع الخير عنك، **وذلك بما يلي:**

أ- إحياء سنن النبي ﷺ ونشرها، واحذر من زيادة الإثم عليك بنشر البدع والمنكرات، وقد قال ﷺ كما في حديث جرير رضي الله عنه: «**من سن في الإسلام سنةً حسنةً فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص**

من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنةً سيئةً كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء» رواه مسلم.

أخي! أكثر من إحياء السنن.. **أخي!** احذر من سنن السوء كما يفعل أهل المنكر والقنوات والمجلات وغيرها التي تبثّ المنكرات، فاتُّخذ من بعدهم ذلك سنة في نشر الرذيلة والمحرمات.

ب- اجعل لك صدقة جارية أو وقفًا، أو اكتب لك كتابًا نافعًا، أو صوّر ذلك وانشر العلم، فقد قال ﷺ: **«إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثةٍ: إلا من صدقةٍ جاريةٍ، أو علمٍ ينتفع به، أو ولدٍ صالحٍ يدعو له»** رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ج- ربِّ ولدك ليكون صالحًا يدعو لك.

د- أكثر خطواتك إلى المساجد، وكلما كان المسجد أبعد كان أفضل؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه: **«أبعدهم إليها ممشى»** رواه مسلم.

٢) **أيها العاقل!** إذا قدَّم إلى أحدنا شخصٌ النصحَ والموعظة والتذكير، فلا يجوز لنا أن نقابل الناصح المذكِّر بالتنكّر والإساءة كما يفعل أعداء الرسل، فمن آذى الدعاة ورجال الحسبة وتهدّدهم وتوعّدهم، فهو من أعداء دين الله، وعليه أن يتوب إلى الله، وإنما علينا أن نشكر الناصح، أو ندعو له بظهر الغيب، ونشجّعه على أعمال الخير، ونطلب منه المواصلة والجد والاجتهاد في دعوته إلى الله، ونُعينه على ذلك ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ

وَٱلتَّقْوَىٰ ﴾ [المائدة:٢]، وندافع عن يؤذيه وننصره، وقد قال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا، إن كان ظالمًا فلينهه فإنه له نصر، وإن كان مظلومًا فلينصره**» رواه مسلم وللبخاري نحوه.

٣) اعلم أنّ الرسل عليهم الصلاة والسلام هم أنصح الخلق للخلق، فهم الصابرون على أذية قومهم، الناصحون لهم، الراغبون لهم في الإيمان والعمل الصالح، الدّالون لهم على كل خير، وكذلك أنتم أيها الدعاة! اصبروا على قومكم ومن تدعونهم إلى الله عز وجل، اصبروا وانصحوا واطلبوا ما عند الله من الثواب العظيم، وكثّفوا دعوتكم للخلق إلى الله عز وجل، وخالطوا الناس صابرين عليهم، وقد قال ﷺ: «**المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم، أعظم أجرًا من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم**» رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما (صحيح).

وكونوا -أيها الدعاة- سهلين ليّنين، قريبين من الناس فقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من كان هينًا لينًا قريبًا حرمه الله على النار**» رواه الحاكم (صحيح).

❖ ❖ ❖

﴿ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾

بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾

التفسير:

وجاء من مكان بعيد في المدينة رجل يسعى مسرعًا، ناصحًا لقومه، وقال لقومه: يا قومي آمنوا بالرسل واتّبعوا ما جاؤوا به.

يا قومي! اتبعوا من لا يطلبون منكم أجرة على إبلاغ رسالتهم وهم على الحق والهدى.

وما يمنعني من عبادة ربي الذي خلقني، وإليه ترجعون يوم القيامة، فيجازيكم على أعمالكم، إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر؟

كيف أتخذ من دون الله معبودات أخرى، وأُشرك معه غيره في عبادته آلهة لا تملك لي نفعًا، ولا تدفع عني ضرًا؟ فهي لا تملك من الأمر شيئًا، إني إن اتخذتها آلهة من دون الله لفي ضلال واضح بيّن عن طريق الحق والهدى.

إنّي آمنت بربكم لا إله إلا هو وحده لا شريك له، فاسمعوا قولي.

فوثبوا عليه فقتلوه، فقيل له بعدما قتلوه: ادخل الجنة! فدخلها، ولمّا وجد من كرامة الله له قال: يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين بإيماني وتصديقي الرسل واتباعي لهم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** عرفت قصة هذا الرجل، ولذلك إذا سمعت الداعية الناصح فقل:

- **أيها الإخوة!** هذا داعية إلى الله فاسمعوا قوله، وعوا كلامه، واتبعوا ما يقوله عن الله ورسوله ﷺ.

• **أيها الإخوة!** إنّ الداعية لا يريد من أحدٍ مالًا، وإنّما يريد الخير لكم، فطبّقوا ما جاء به من الحق والهدى.

• **أيها الإخوة!** أنا سوف أسير على ما سمعته من هذا الداعية مما ذكره عن الله ﷻ ورسوله ﷺ من تحريم الطواف بالقبور والربا في البطاقة الفلانية، وتحريم شرب الدخان والشيشة، والنظر إلى القنوات التي تنشر الرذيلة، وفتح القنوات التي تنشر الكفر والفسوق وغير ذلك، فقد تحدّث عن هذه الأحكام الشرعية، فأمّا أنا فتاركٌ لذلك كله من الآن، وعائدٌ إلى الله من الساعة.

• **أيها الإخوة!** إننا سمعنا الحق، فإن أبينا فنحن والله في ضلال مبين.

٢) **أيها المسلم!** هل تقول كلمة الحق ولا تخاف في الله لومة لائم، حتى وإن حصل لك ما حصل لهذا الرجل الداعية إلى الله ﷻ؟ وقد قال ﷺ كما في حديث عبادة رضي الله عنه: «**ولا تأخذكم في الله لومة لائم**» رواه ابن ماجه، وقال عبادة: «**بايعنا رسول الله ﷺ** ... -الحديث، وفيه-: **وأن لا نخاف في الله لومة لائم**» رواه الشيخان.

٣) **أخي!** تعاون مع كل من يفعل الخير، من الدعاة والعلماء والمصلحين، وجمعيات تحفيظ القرآن الكريم، وجمعيات البر الخيرية، ومكاتب الدعوة إلى الله، وغير ذلك، وساندها بالدعم المعنوي والدفاع عنها أمام المجرمين، وساندها بالمال، وزرها وشارك في أعمالها بنفسك إن تيسر ذلك، ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة:٢].

❖ ❖ ❖

﴿ (٢٧) ۞ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ (٢٨) إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ (٢٩) ﴾

التفسير:

وما احتاج الأمر في إهلاك الله إياهم بعده إلى إنزال جند من الملائكة لذلك، بل هم أحقر وأهون من أن يُنزّل عليهم جند من السماء، وما كنّا مكاثريهم بالجموع فننزل ملائكة؛ لأن الأمر أيسر علينا، فما كان إهلاكهم وأخذهم إلا بصيحة واحدة فإذا هم هلكى ميّتون لا حراك لهم.

❖ ❖ ❖

﴿ يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ (٣٠) أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ (٣١) وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ (٣٢) وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ (٣٣) وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ (٣٤) لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ (٣٥) سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ (٣٦) وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ (٣٧) وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ (٣٨) وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ (٣٩) لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (٤٠) ﴾

التفسير:

يا حسرة الناس وندامتهم يوم القيامة إذا رأوا العذاب! ما يأتيهم من

رسول إلا كذّبوه واستهزؤوا به، وجحدوا ما جاء به من الحق.

ألم ينظر الكفار ويتعظوا بمن أهلك الله قبلهم من المكذبين للرسل، فلم يكن لهم رجعةٌ إلى هذه الدنيا؟

وإنّ كل الأمم التي أهلكها الله والآتية ستُبعث ثم تُحضر للحساب، فيجازيهم بأعمالهم.

ودلالةٌ لهم وبرهان لهؤلاء الكفار على إحياء الموتى وبعثهم الأرض الميتة الهامدة لا شيء فيها من النبات، أنزلنا عليها الماء فتحيا بنبات الزروع والثمار، وأخرجنا منها الحبوب التي يأكلون منها، وجعلنا في الأرض الحدائق من النخيل والأعناب، وجعلنا فيها الأنهار السارحة الجارية التي ينبع ماؤها من الأرض، وخلق الله ﷻ ذلك ليأكلوا من ثمره وليس لأيديهم فيه عمل، بل هو من رحمة الله تعالى بهم، لا بحولهم ولا قوتهم، فهلاّ يشكرون الله على نعمه التي لا تعدّ ولا تحصى؟

تنزّه وتقدّس الله الذي خلق الأصناف كلها من الزروع والثمار والنبات والأشجار والحبوب ومن الناس، فجعلهم ذكورًا وإناثًا، ومن مخلوقات متنوعة كثيرة لا يعرفونها.

ودلالةٌ على قدرة الله العظيمة الليل ويصرم الله منه النهار فيذهب، فيُقبل الليل فإذا الناس في ظلمةٍ شديدة.

ودلالةٌ على قدرة الله العظيمة أنّ الشمس تجري لمستقرها الذي قدّره الله لها (مستقرّها تحت العرش)، وهذا تقدير الله العزيز الذي لا يُغالب، العليم بكل شيء.

ومن الدلالة على قدرته سبحانه أن القمر قدّر الله سيره منازل ينزلها، فيُستدل به على مُضي الشهور، فيطلع في أول ليلة من الشهر صغيرًا هلالًا، ثم يزداد نوره في الليلة الثانية ويرتفع منزلة، ثم كلما ارتفع زاد ضوؤه حتى يكتمل نوره في الليلة الرابعة عشرة، ثم يشرع في النقص إلى آخر الشهر، حتى يصير مثل عذق النخلة اليابس المنحني العتيق.

لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر، بل لكل منهما حد لا يتعداه ولا يقف دونه، ولا الليل سابق النهار فيدخل فيه قبل وقته، فلكلٍ منهما وقت معلوم هو له وليس للآخر، وكلهم (الليل، والنهار، والشمس، والقمر) يدورون في فلك معلوم منظّم، فكلٌ في مداره، فلك كفلكة المغزل، والله جلّ وعلا يعلم مداراتها ونظامها، وهو الذي قدّر ذلك كله، فلا إله إلا هو ولا ربّ سواه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها العبد!** اهتم بنفسك، قم عليها بطاعة الله ﷻ وطاعة رسوله ﷺ قبل أن تدخل في عالم الأموات، وقبل يوم القيامة، قبل الحسرة والندم لمن أعرض عن ربه، فتفرغ لعبادة الله ﷻ، وأعط كل فريضة حقها ووقتها، واجعل حياتك طاعةً لله، متجنبًا الذنوب سائرًا في كل أمورك على ما يرضي ربك، ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**إن الله تعالى يقول: يا ابن آدم! تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنًى وأسد فقرك، وإلا تفعل ملأت يديك شغلًا ولم أسد فقرك**» رواه الترمذي، وابن ماجه (صحيح).

٢) تذكر أخي الرجوع إلى الله يوم القيامة! كلّنا مُحضرون عند الله، وكلنا سيجازى بعمله في ذلك اليوم العظيم الشديد والشمس على رؤوس الخلائق، كما قال ﷺ في حديث المقداد رضي الله عنه: «**إذا كان يوم القيامة أدنيت الشمس من العباد** -وفيه-: **فتصهرهم الشمس فيكونون في العرق بقدر أعمالهم، فمنهم من يأخذه إلى عقبيه، ومنهم من يأخذه إلى ركبتيه، ومنهم من يأخذه إلى حقويه، ومنهم من يلجمه إلجامًا، فرأيت رسول الله ﷺ يشير بيده إلى فيه، أي يلجمه إلجامًا**» رواه مسلم، والترمذي واللفظ له.

٣) أنّ ما عندك من نعم الله العظيمة: (إحياء الأرض، إخراج الحبوب والثمار، البساتين الغنّاء من النخيل والأعناب، والأنهار والعيون)؛ كل ذلك من فضل الله، وليس لي ولك فيها حول أو قوة، لكن نعرف كيف نجلس على المائدة ونأكل الحبوب والفواكه والرطب والعنب، لكن أين الشكر والعبادة لله عز وجل والتفكر في قدرة الله العظيمة؟ حتى يخرج العبد بالنتيجة: (القيام في عبادة الله دون سواه، وشكره وذكره والثناء عليه، ومحبته وخوفه والإقبال على مرضاته، ودعاؤه ومحبة لقائه، وغير ذلك من الطاعات، وترك المحرمات)، وإذا وقع أحدنا في الذنب تاب وندم واستغفر، بل أيها المسلم! كيف ننعم وقد قال الرسول ﷺ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن واستمع الإذن متى يؤمر بالنفخ**

فينفخ؟ فكأن ذلك ثقل على أصحاب النبي ﷺ، فقال لهم: قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكلنا» رواه الترمذي وغيره (صحيح).

٤) أخي! إن الكواكب كالشمس والقمر تسير فيما قدّر الله لها، بل إن الشمس تسجد بين يدي ربها، وفي حديث أبي ذر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له: «يا أبا ذر! هل تدري أين تذهب هذه؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإنها تذهب فتستأذن في السجود فيؤذن لها، وكأنها قد قيل لها: ارجعي من حيث جئت، فتطلع من مغربها، قال: ثم قرأ في قراءة عبد الله: وذلك مستقر لها» رواه الشيخان.

فإذا الكواكب والكون كله في طاعة وعبادة لله، لكن الإنس والجن هم الذين يحتاجون إلى التذكير؛ فليذكّر كل واحد منّا نفسه بطاعة ربه! وليذكّر إخوانه وعشيرته، وليذكّر غيرهم، والله المستعان!

❖ ❖ ❖

﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ مَا

يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾

التفسير:

ودلالة واضحة على قدرة الله العظيمة واستحقاقه العبادة دون سواه: أنّا حملنا ذُريّات قوم نوح -ممن نجّينا من الغرق- في سفينة نوح المملوءة بالأزواج من كل صنف من أصناف المخلوقات، وخلقنا للبشر من مثل سفينة نوح من السفن ما يركبون، وإن نشأ نغرق الذين في السفن فلا مُغيث لهم ولا هم يُنقذون مما أصابهم من الهلاك، إلا أن نرحمهم ونُسلِّمهم إلى وقت مسمّى ومعلوم عند الله لا يتجاوزونه.

وإذا قيل للكفار: اجعلوا بينكم وبين عذاب الله وقاية، بترك الكفر والمعاصي في الدنيا، واحذروا عذاب الآخرة، فآمنوا بالله واتّبعوا رسوله، لعل الله أن يرحمكم باتقائكم، ويؤمّنكم من عذابه؛ فإنهم يُعرضون ولا يقبلون، وما تأتيهم من آية إلا أعرضوا عنها ولم يتذكروا بها.

وإذا قيل للكفار: أنفقوا على الفقراء والمساكين من المسلمين من رزق الله الذي آتاكم، قال الكفار عن المؤمنين من الفقراء: كيف نُطعم من لو يشاء الله لأطعمه، ولأغناه من رزقه؟ فما أنتم -أيها المؤمنون- إلا في مُجانبةٍ للصواب وبُعدٍ واضح عن الحق.

ويقول الكفار منكرين للبعث مستبعدين وقوعه: متى الموعد الذي تقوم فيه القيامة إن كنتم صادقين -أيها المؤمنون- أنّ هناك قيامةً وبعثًا؟

ما ينتظر الكفار المكذبون بالقيامة إلا نفخة إسرافيل، تأخذهم وهم في

خصوماتهم في أمور الدنيا، فلا يستطيع أحدهم أن يوصي أحدًا بشيء، ولا يقدر أحدهم على الرجوع إلى أهله، بل يهلكون جميعًا في أسواقهم ومزارعهم وشوارعهم وغيرها.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) إنّ في السفن والبواخر آية ودلالة على قدرة الله العظيمة، فهي تجوب البحار بما ينفع الناس، لحملهم ولبضائعهم، وقد نجّى الله نوحًا عليه السلام وقومه في السفينة التي حمل فيها من كلّ أصناف المخلوقات، فهل نتفكّر في ذلك ونشكر الله على نعمة السفينة التي تحمل أرزاقنا فيها وتنقلها إلينا من عالمٍ بعيد بأرخص أجرة نقل؟ بل وكم يسر الله من المواصلات كالسيارات والطائرات وغيرها، ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [إبراهيم: ٣٤].

ولذا -أخي- كلما ذكرت السفن وما لديك من مواصلات:

أ- فاشكر الله بالقلب واللسان والجوارح.

ب- وأكثر من ذكر الله وطاعته، والسعي في مرضاته.

ج- واعلم أنّ الله لو شاء لأهلكني وإيّاك في إحدى هذه المواصلات (غرق السفينة، سقوط الطائرة، انقلاب أو تصادم السيارات، وغيرها)، فمن ينقذنا إلا الله برحمته سبحانه؟

إنك كلما ركبت المواصلات فأنت معرّض للمخاطر لولا أن الله رحمك، فاذكر دعاء السفر إذا كنت مسافرًا، وتذكّر كم من الناس خرج من بيته في سيارته فمات في الطريق (في حادث)؛ فهل كنت مستعدًا للموت في

كل لحظة؟

أخي! إذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وقد قال ﷺ لابن عمر رضي الله عنهما: «**كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيلٍ**» رواه البخاري.

د- إذا ركبت المواصلات (دابة، سيارة، سفينة، طائرة أو غيرها) وتيسر لك أن تصلي فافعل، فقد «**كان ﷺ يُسبّح (يصلي) على راحلته حيثما توجهت به، غير أنه لا يصلي عليها المكتوبة، فإذا أراد الفريضة نزل فاستقبل القبلة**» رواه الشيخان من حديث جابر رضي الله عنه.

٢) **أيها العبد!** اتق الدنيا التي تعيش فيها اليوم، فاجعلها في طاعة الله، وليحذر أحدنا أن يجعلها في معصية الله. وقد قال ﷺ: «**اتقوا الدنيا ...**» الحديث، رواه مسلم.

ومن العقل والحكمة المبادرة إلى أعمال الخير والطاعة:

- بادر قبل الفتن، فقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**بادروا بالأعمال فتنًا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمنًا ويمسي كافرًا، أو يمسي مؤمنًا ويصبح كافرًا، يبيع دينه بعرضٍ من الدنيا**» رواه مسلم.
- بادر قبل المشاغل، وأنفق قبل الفقر وقبل علامات الساعة، فقد قال ﷺ كما في حديث ابن عباسٍ رضي الله عنهما: «**اغتنم خمسًا قبل خمس، ومنها: وفراغك قبل شغلك وغناك قبل فقرك**» رواه الحاكم (صحيح).

وقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**بادروا بالأعمال ستًا: طلوع**

الشمس من مغربها، أو الدخان، أو الدجال، أو الدابة، أو خاصة أحدكم، أو أمر العامة» رواه مسلم.

٣) **أيها العبد!** اتق الله بالعمل للآخرة من اليوم، وقد قال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلًا ولبكيتم كثيرًا**» رواه الشيخان، وفي حديث أبي ذر رضي الله عنه زاد: «**وما تلذذتم بالنساء على الفرش، ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله**» رواه ابن حبان، والترمذي (حسن).

❖ ❖ ❖

﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾ ﴾

التفسير:

ونُفخ في الصور نفخة البعث، فعادت الأرواح إلى الأبدان، وقاموا من قبورهم إلى ربهم مسرعين في مشيهم؛ قال الكفار: يا هلاكنا! من أخرجنا من قبورنا التي كنّا راقدين فيها؟

فيُجابون: هذا ما وعد الرحمن من البعث والحساب، وقد أخبر به رسل

الله، وصدقوا فيما أخبروا به.

ما كانت إلا نفخة واحدة ينفخها إسرافيل في القرن، فإذا هم جميعهم مُحضرون للجزاء والحساب، ففي يوم القيامة لا تُظلم نفسٌ شيئًا من عملها، ولا تُجزون إلا بما عملت من خير أو شر.

إنّ أصحاب الجنة يوم القيامة مشغولون عن غيرهم بما هم فيه من النعيم المقيم، فهم مشغولون بما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وهم فرحون مُعجبون بذلك النعيم، هم وأزواجهم في ظلال الأشجار، على الأسرة متكئون، في ألذ عيشٍ وأطيبه.

لأصحاب الجنة فاكهة من جميع أنواعها وصنوفها، ولهم ما يطلبون من الملاذ وما يشتهون منها، ويحييهم ربهم فيسلم عليهم، الذي رحمهم بالنجاة من النار والفوز بالجنة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن يوم القيامة سوف يأتي، وهو يوم شديد فاستعدّ له! وفي ذلك اليوم يقول ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**يقوم أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه**» رواه الشيخان.

فمن الآن أخي! جدّ واجتهد في طلب الجنة والنجاة من النار.

٢) أنّ أهل الجنة في نعيم مقيم مع زوجاتهم، وقد قال ﷺ كما في حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه: «**والذي نفسي بيده، إن أحدهم ليعطى قوة مئة رجلٍ في المطعم والمشرب والشهوة والجماع، قال: فقال له اليهودي:**

فإن الذي يأكل ويشرب تكون له الحاجة، قال: فقال رسول الله ﷺ: حاجة أحدهم عرق يفيض من جلودهم مثل ريح المسك، فإذا البطن قد ضمر» رواه أحمد، والطبراني في الكبير، وابن حبان بنحوه (صحيح).

٣) **أخي المسلم!** تذكّر الآخرة والجنة! واجتهد في ترك الفضول من الدنيا، وتأمّل ما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «**كان لنا قرام سترٍ فيه تماثيل على بابي، فرآه رسول الله ﷺ فقال: انزعيه فإنه يذكرني الدنيا**» رواه الترمذي، ولمسلم نحوه.

٤) **أخي!** أهل الجنة عندهم الزوجات الحسان، الظل الظليل، الفواكه المتنوعة، الأَسرة الجميلة، الشباب، الجمال، السّكن المريح، البهجة والفرح والسرور، اللحوم، المطاعم والمشارب.. وغيرها من الملذات، إنّهم ينظرون إلى وجه الله الكريم، في الجنة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فهل نشمِّر لهذه الجنة؟ فاجتهد من الآن في طلبها.

ومن ذلك:

أ- أكثر من (لا حول ولا قوة إلا بالله)، فقد قال ﷺ لحازم بن حرملة رضي الله عنه: «**يا حازم! أكثر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله، فإنها من كنوز الجنة**» رواه ابن ماجه (صحيح).

ب- تبوّأ لك منزلًا من الجنة! كما قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من عاد مريضًا أو زار أخًا له في الله ناداه منادٍ: أن طبت، وطاب ممشاك، وتبوأت من الجنة منزلًا**» رواه الترمذي، وابن ماجه (حسن).

ج- اغرس لك نخلًا في الجنة! كما قال ﷺ في حديث جابر رضي الله عنه: «من

قال: سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة» رواه الترمذي، وابن حبان، والحاكم (صحيح).

د- اطلب الجنة! فقد قال ﷺ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «من قال: رضيت بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمدٍ رسولًا، وجبت له الجنة» رواه أبو داود، والحاكم، ولمسلم نحوه.

❖ ❖ ❖

﴿ وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾

التفسير:

وتميّزوا اليوم (يوم القيامة) أيها المجرمون بالكفر والمعاصي، وانفصلوا عن المؤمنين منفردين.

ألم آخذ عليكم العهد فيما جاءتكم به الرسل أن لا تعبدوا الشيطان، ولا تطيعوه في معصيتي والإشراك بي؟ إنه لكم عدوٌ بيّن العداوة، وأن اعبدوني مفردين العبادة لي دون سواي، فهذا هو الطريق الموصل إلى رضواني وإلى الجنة.

ولقد أضل الشيطان خلقًا كثيرًا من البشر، فأين عقولكم التي تفكرون بها حتى تنتهوا عن الضلال؟

هذه نار جهنم التي وعد الله كل كافر، وحذرتكم منها الرسل، فادخلوا نار جهنم واحترقوا بحرّها جزاءً لكم على كفركم.

اليوم (يوم القيامة) نختم على أفواه الكفار، فلا يقدرون على الكلام، وإنّما تتكلم أيديهم بما فعلت من الذنوب، وتشهد أرجلهم عليهم بما مشت إليه من المعاصي والخطيئات.

ولو نشاء لأعمينا أبصارهم فابتدروا متسابقين على الصراط الحق، فكيف يستطيعون وقد أعماهم الله عمى العين والبصيرة، فلا يبصرون الحق، ولا يهتدون إليه.

ولو نشاء لغيّرنا خلقهم ولجعلناهم خلقًا ممسوخًا وأقعدناهم فلا يستطيعون المضي إلى الأمام أو الرجوع إلى الوراء، بل يلزمون حالًا واحدًا.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها العباد!** إنّ الشيطان حريص على إغوائنا جميعًا، إلا من وفق الله من عباد الله المخلصين.

فيا أخي! احذر منه كل الحذر! فهو كما قال ﷺ في حديث صفية رضي الله عنها: «**يجري من ابن آدم مجرى الدم**» رواه الشيخان، وأكثِر من الاستعاذة بالله من الشيطان عندما يمسّك طائفٌ منه حتى تكون حذرًا منه.

٢) أنّ الشيطان قد أضلّ كثيرًا من البشر، وتأمل قوله ﷺ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**يقول الله تعالى: يا آدم! فيقول: لبيك وسعديك**

والخير في يديك، فيقول: أخرج بعث النار. قال: وما بعث النار؟ قال: من كل ألفٍ تسعمئةٍ وتسعةً وتسعين، فعنده يشيب الصغير وتضع كل ذات حملٍ حملها... -الحديث، وفيه-: أبشروا فإن منكم رجلًا ومن يأجوج ومأجوج ألفًا» رواه الشيخان

أخي المسلم! إنّ العبد تشهد عليه أعضاؤه، كما في هذه الآية، وكما في حديث أنس رضي الله عنه قال: «كنا عند رسول الله ﷺ فضحك، فقال: هل تدرون مم أضحك؟ قال: قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: من مخاطبة العبد ربه يقول: يا رب! ألم تجرني من الظلم. قال: يقول: بلى. قال: فيقول: فإني لا أجيز على نفسي إلا شاهدًا مني. قال: فيقول: كفى بنفسك اليوم عليك شهيدًا وبالكرام الكاتبين شهودًا، قال: فيختم على فيه فيقال لأركانه: انطقي. قال: فتنطق بأعماله، قال: ثم يخلى بينه وبين الكلام، قال: فيقول: بعدًا لكن وسحقًا، فعنكن كنت أناضل» رواه مسلم.

وعلى ذلك إذا دعت أحدنا نفسه الأمّارة بالسوء إلى عمل المعصية، أو دعاه الشيطان إلى ذنب بأي عضوٍ من أعضاء بدنه، فليتذكّر هذه الآية: ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ ﴾، وليتذكّر هذا الحديث، وأنّه سوف تشهد عليه جوارحه.

❖ ❖ ❖

﴿ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ ۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى

﴿ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾﴾

التفسير:

ومن نُطِل عمره حتى يهرم، فإنّا نردّه إلى الضعف في عقله وبدنه بعد قوّته، وإلى العجز بعد النشاط حتى يكون كالطفل، أفلا يتفكرون بعقولهم، أنّ من فعل هذا فهو قادرٌ على بعثهم؟ وأنّهم خُلقوا لدار أخرى لا زوال لها ولا محيد عنها، وهي الدار الآخرة.

وما علّمنا رسولنا محمدًا ﷺ الشعر، فليس بشاعر ولا يصلح له أن يكون شاعرًا، ولا هو من طبعه ولا يحبه، ولا تقتضيه جِبلتّه، وإنّما علمناه ذكرًا يتذكّر به أصحاب الألباب، وقرآنًا واضحًا جليًا، قد بُيّن فيه كل ما فيه سعادة الدنيا والآخرة؛ ليخوِّف بهذا القرآن كل حي على وجه الأرض، وإنّما ينتفع بنذارة القرآن من كان حي القلب، نيِّر البصيرة سليم الفطرة، وهو حجة على الكفار، فمن كفر به كتب عليه عذابه ونقمته لقيام الحجة بذلك.

أولم ير الناس أنّا خلقنا لهم هذه الأنعام، وسخرناها لمنافعهم وملكناهم إيّاها؟ فهم متصرفون فيها، لا تمتنع عليهم، ولا تتأبّى منهم.

وجعلناها مُذللةً مقهورة لهم، فمنها ما يركبون في الأسفار ويحملون

عليه الأثقال إلى حيث شاؤوا، ومنها ما يأكلون إذا شاؤوا، ولهم فيها منافع من الصوف والوبر وغير ذلك، ومشارب من ألبانها وأبوالها للتداوي ونحو ذلك.. أفلا يشكرون الله الذي سخر ذلك كله لهم، فيعبدونه حق عبادته وحده لا شريك له؟

واتخذ الكفار معبودات من الأصنام وغيرها يعبدونها من دون الله؛ لتنصرهم وتقرّبهم إلى الله زلفى، إنّ تلك المعبودات التي عبدوها لا تقدر على نصر من عبدها، بل هي أضعف وأحقر وأذل، فلا تقدر على نصر أنفسها، فكيف تنصر غيرها؟

وهذه المعبودات من الأصنام والأوثان محشورة مجموعة يوم القيامة عند حساب عابديها؛ ليكون أبلغ في حزنهم وزيادة في حسرتهم.

فلا يحزنك -أيها النبي- تكذيب الكفار لك، ومُشاقّتهم لدينك، والاستهزاء بك، فنحن نعلم ما يسرون وما يعلنون، وسنجازيهم على ذلك.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** اغتنم أيام شبابك في طاعة الله قبل أن يأتي الهرم، كما قال ﷺ في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**اغتنم خمسًا قبل خمسٍ: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك**» رواه الحاكم (صحيح).

وهذا الاغتنام فيه فوائد، منها:

أ- أن تملأ وقت الشباب بما يكون لك ذخرًا عند الله عز وجل من الأعمال

الصالحة، فتحصل على أن يُظلك الله في ظله، كما قال ﷺ: «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله**، وذكر منهم: **وشاب نشأ في عبادة ربه**» رواه الشيخان.

ب- أن يُكتب لك إذا أصبحت في حال الشيخوخة والمرض من الأجر ما كنت تعمله في وقت الصحة، كما قال ﷺ: في حديث أبي موسى رضي الله عنه: «**إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيمًا صحيحًا**» رواه البخاري

٢) أنّه ﷺ لا يصلح له الشعر وليس بشاعر، وهنا أمور:

أ- يُشرع عدم الاشتغال بالشعر حتى يغلب على الشخص، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**لأن يمتلئ جوف الرجل قيحًا يريه خير من أن يمتلئ شعرًا**» رواه الشيخان.

ب- يُشرع أخذ ما كان من الشعر حكمة، بحيث لا يغلب على الشخص؛ لقوله ﷺ كما في حديث أُبيّ بن كعب رضي الله عنه: «**إن من الشعر حكمةً**» رواه البخاري.

ج- يُشرع إعمال الشعر في الدعوة إلى الله عز وجل، والرد على الكفار وأهل البدع والمنكرات، ومدح الله ورسوله ﷺ بالحق، وقد قال ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**إن الله يؤيد حسان بروح القدس ما يفاخر أو ينافح عن رسول الله ﷺ**» رواه الترمذي (صحيح).

وقد قال ﷺ لعمر لمّا قال عمر رضي الله عنه لابن رواحة رضي الله عنه: «**تقول الشعر**

في حرم الله وبين يدي رسوله ﷺ؟ فقال النبي ﷺ: خل عنه يا عمر! فلهي أسرع فيهم من نضح النبل» رواه الترمذي (صحيح).

د- ولك أيها المسلم الاستشهاد؛ لأنه جاء عنه ﷺ الاستشهاد بالشعر، فمن ذلك قول عائشة رضي الله عنها: «**كان يتمثل بشعر ابن رواحة ويتمثل، ويقول: ويأتيك بالأخبار من لم تزود**» رواه الترمذي (صحيح).

ومن ذلك قوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**أصدق كلمةٍ قالها الشاعر كلمة لبيدٍ: ألا كل شيءٍ ما خلا الله باطل...** » الحديث، رواه الشيخان. وفي حديث جندب بن عبد الله رضي الله عنه أنه ﷺ قال: «**هل أنت إلا إصبع دميت، وفي سبيل الله ما لقيت**» رواه الشيخان.

وقال ﷺ يوم حنين: «**أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب**» رواه الشيخان من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه.

ففي هذا كله إنما تمثّل به النبي ﷺ أو وقع له اتفاقًا من غير قصد الشعر؛ لأنّ الشعر هو الكلام الموزون المقفّى قصدًا.

هـ- كثير من الشعراء يذمّون الدهر ويسبونه في أشعارهم، فعلى الشعراء أن يتنبّهوا لذلك، وأن يتّقوا الله عز وجل، وقد قال ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل: «**يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر، بيدي الأمر، أقلب الليل والنهار**» رواه الشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. وفي لفظ عند مسلم: «**فلا يقولن أحدكم: يا خيبة الدهر...** » الحديث.

٣)**أخي المسلم!** إن ما عندك من الأنعام هي نعم عظيمة، لكن أين شكر هذه النعم؟

❖ ❖ ❖

﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾

التفسير:

أولم ير الإنسان المنكر للقيامة والبعث بعد الموت، أنا خلقناه من نطفة (مني) إلى أن جعلناه رجلًا قويًّا، فإذا هو يتحوّل إلى جاحد شديد الخصومة لنا، واضح الجدال والمعاندة!

وضرب ذلك المخاصم الجاحد للقيامة والبعث مثلًا بأن أخذ عظمًا رميمًا، وقال: من يُحيي العظام وهي رميم؟ وتناسى أنه مخلوق من ماءٍ مهين، فالقادر على خلقه الأول هو القادر على بعثه.

قل: يُحيي العظام وهي رميم الذي أنشأها أول مرة، فالإعادة أهون من الإنشاء من العدم، وهو جلّ وعلا عليمٌ بكل خلقه، لا يخفى عليه منهم خافية، الذي أخرج هذه النار الحارة اليابسة من الشجر الأخضر الرطب فإذا هم يوقدون منه النار، فهو قادر على إخراج الشيء من ضده، وعلى إحياء الخلق بعد موتهم.

أوَليس الله الذي خلق السموات والأرض وما فيهما وما بينهما من

المخلوقات قادرًا على أن يخلق مثلهم من باب أولى؟ وإعادتهم بعد موتهم كما خلقهم أول مرة؟ بلى! إنه لقادر، فهو الخلّاق لكل ما شاء خلقه، العليم بمخلوقاته، لا يخفى عليه منهم شيء في الأرض ولا في السماء.

إنّما أمره سبحانه إذا أراد شيئًا أن يقول له: كن فيكون، عقِب كلمة: (كن)، فلا يُستنكر عليه أن يحيي الموتى ويبعثهم بعد موتهم يوم القيامة، فما أسهل ذلك وأهونه عليه! سبحانه!

فتنزّه وتقدّس الله عما يقول المُنكرون للبعث وغيرهم من الذين يصفونه بالعجز والنقص ويُشركون به في عبادته، فهو المالك لكل شيء، المتصرف في كل شيء، لا شريك له في ربوبيته وإلاهيته وأسمائه وصفاته، وإليه تُرجعون أيها العباد شئتم أم أبيتم، وسيُجازي كلًا بعمله، إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها الشخص!** إنّما أنا وأنت من نطفة (مني) فلمَ يُعرض الكثير منّا عن طاعة ربه ويقع في الذنوب والمعاصي، بلا حياء من الله الذي خلقه من نطفة من ماء مهين؟ وأين نذهب ونحن لن نعجز الله، بل نحن عائدون إليه؟ وقد جاء في حديث بسر القرشي رضي الله عنه: «**بصق النبي ﷺ يومًا في كفه فوضع عليها إصبعه، ثم قال: قال الله: ابن آدم! أنى تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه، حتى إذا سويتك وعدلتك مشيت بين بردين وللأرض منك وئيد، فجمعت ومنعت، حتى إذا بلغت التراقي قلت: أتصدق، وأنى أوان الصدقة**» رواه أحمد، وابن ماجه (صحيح).

٢) ما أسهل بعث الخلق على الله، وما أهونه عليه! وفي حديث:

«الرجل الذي أمر بنيه إذا مات أن يحرّقوه ثم يسحقوه، ثم يذرُوا نصفه في البحر ونصفه في البر في يوم كثير الهواء، ففعلوا ذلك، فأمر الله تعالى البحر فجمع ما فيه، وأمر البر فجمع ما فيه، ثم قال له: كن، فإذا هو رجلٌ قائم، فقال له: ما حملك على ما صنعت؟ قال: مخافتك، وأنت أعلم، فما تلافاه أن غفر له» رواه الشيخان. لا إله إلا الله، ولا رب سواه! (تلافاه) تداركه برحمته.

٣) إنّ الله تعالى بقدرته العظيمة:

• يُخرج الشيء من ضده، يُخرج النار الحارة اليابسة من الشجر الأخضر الرطب، والماء مركّب من عناصر ناريّة، فهو مركّب من الأُكسجين الذي يساعد على الاشتعال، ومن الهيدروجين المشتعل (H_2O) ذرتان من الهيدروجين وذرة من الأكسجين، فتأمّل! أن الماء البارد الرطب في تركيبه من عناصر حرارية ناريّة، فلا إله إلا الله ولا ربّ سواه! وهذا الإخراج للشيء من ضده في الأمور المشاهدة.

• ويُخرج الشيء من ضده في كثير من الأمور المعنوية، كما قال تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۖ﴾ [البقرة:٢١٦]، فإن العبد قد يرى الشيء شرًا في ظاهره، ولكن له فيه خير عظيم، وكذا العكس فقد يرى الشيء خيرًا له وهو شر له في الحقيقة، ومن ذلك ما حصل لمريم عليها السلام، فقد كانت ترى أنّ حملها فيه ما فيه أمام الناس حتى قالت: ﴿يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا﴾ [مريم:٢٣]، ولكنّ الله عز وجل أخبر أنّها حامل (برحمةٍ للناس)، وغير ذلك، والله

أعلم.

• ما يُصيب المؤمن من شيء فهو خير له، سواء من النعم أو من المصائب، كما قال ﷺ عن المؤمن في حديث صهيب رضي الله عنه: «**إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له**» رواه مسلم.

فليصبر العبد وليحتسب! وليتوكّل على الله، وليسلّم أمره لله، وليتفكّر في قدرة الله العظيمة، ألا يعلم من خلق وهو الخلّاق العليم؟

٤) **أخي المسلم!** أكثر من تسبيح الله وتنزيهه، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من قال حين يصبح وحين يمسي: سبحان الله وبحمده مئة مرةٍ لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به، إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه**» رواه مسلم.

و«**كان ﷺ يقول في ركوعه: سبحان ربي العظيم، وفي سجوده: سبحان ربي الأعلى**» رواه أبو داود، وغيره (صحيح).

وفي حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «**كان النبي ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي**» رواه الشيخان.

وعنها رضي الله عنها قالت: «**إن رسول الله ﷺ كان يقول في ركوعه وسجوده: سبوح قدوس رب الملائكة والروح**» رواه مسلم.

وفي حديث عوف بن مالك رضي الله عنه قال: «**قمت مع رسول الله ﷺ**

ليلةً... -الحديث، وفيه-: **يقول في ركوعه: سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة، ثم سجد بقدر قيامه ثم قال في سجوده مثل ذلك**» رواه أبو داود، والنسائي، والترمذي في الشمائل (صحيح).

أخي المسلم! قل في ركوعك وسجودك مثل ما قال النبي ﷺ في ركوعه وسجوده، وسبح الله في اليوم أكثر من مئة مرة في صباحك وفي مسائك، وقل ثلاث مرات: «**سبحان الله وبحمده، عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته**» لثبوت ذلك عن النبي ﷺ.

تفسير سورة الصافات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ﴿١﴾ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴿٤﴾ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ ﴿٥﴾ ﴾

التفسير:

قسمٌ من الله ﷻ بالملائكة وهي تصف صفوفًا في السماء تعبد الله سبحانه، فيتمون الصفوف المتفرقة ويتراصون في الصف، وقسم بالملائكة تزجر السحاب وتسوقه إلى الأرض المحتاجة للماء، وقسم بالملائكة تأتي بالكتاب وهو من عند الله وتتلوه ذاكرة الله ﷻ، والمقسم عليه: أن إلهكم - أيها الخلق- واحد لا شريك له، فهو المستحق للعبادة دون سواه، فأفردوه بالعبادة وأخلصوا له الدين، وإلهكم هو رب السموات والأرض وما بينهما المالك المتصرف في الخلق كلهم، المسخر ما في هذا الخلق من كواكب ثوابت وسيارة تشرق وتغرب، فهو خالقها ومقدرها ومسيرها.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن الله جل وعلا يقسم بما شاء من خلقه ﷻ، وإنما يقسم جل وعلا بما فيه لعباده العبرة والعظة، أو لعبادته وطاعته، أو لأهمية العبادة وغير ما ذكر، فتأمل ذلك أخي المسلم!

إنك أخي! وأنت تسمع قسم الله بالصافات، فهل تصف في العبادة التي أوجب الله فيها ذلك في صلاة الجماعة للرجال في المساجد، وتتم الصفوف المتقدمة وتسابق إلى الصف الأول؟ وقد قال ﷺ كما في حديث

أبي هريرة رضي الله عنه: «**خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها**» رواه مسلم، وقال ﷺ كما في حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه: «**ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها؟ يتمون الصلاة بالصفوف الأول، ويتراصون في الصف**» رواه مسلم.

١) **أخي المسلم!** هل ترتدع وتنزجر عما زجر عنه القرآن، ونهى عنه وزجر عنه النبي ﷺ، فقد جاء أن الزاجرات ما زجر الله تعالى عنه في القرآن، فليكن دأبك أن تنزجر عما نهى الله عنه.

٢) **أخي المسلم!** هل تتلو هذا القرآن وتعمل به؟ فإنه أعظم ذكر لله عز وجل، واعلم أنه يسن لك أن تقرأ بالصافات في الصلاة في بعض الأحيان وتؤم الناس بها؛ لقول ابن عمر رضي الله عنهما: «**كان رسول الله ﷺ يأمر بالتخفيف، ويؤمنا بالصافات**» رواه النسائي، وأحمد.

❖ ❖ ❖

﴿ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾ ﴾

التفسير:

إنا زينا السماء الدنيا للناظرين بالكواكب والنجوم فتبدو جميلة جدًا، وحفظنا السماء من كل شيطان متمرد عات، إذا أراد أن يسترق السمع فإنه يرجم ويزجر ويمنع بالرجم من كل مكان من السماء، فتدحر الشياطين على

أعقابها عن استماع الوحي، ولهم عذاب شديد في النار يوم القيامة.

إلا من اختطف الكلمة من السماء من الشياطين فيلقيها إلى من تحته، فربما أدركه الشهاب المستنير فأحرقه قبل أن يلقيها، وربما ألقاها قبل إدراك الشهاب له فيذهب بها الآخر إلى الكاهن وهذا بقدر الله ﷻ.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** انظر إلى السماء الدنيا وما فيها من الكواكب التي قد أصبحت زينةً لها (مصابيح)، واعلم أن ذلك خلق الله، فيجب علي وعليك أن نعلم قدرته العظيمة فنعود إلى أنفسنا لنعرف ضعفنا أمام هذا القادر الحكيم، فنعبده جل وعلا وحده لا شريك له، ولنعلم أننا إن عصيناه وخالفنا أمره فما أهوننا عليه! وإذا عبدناه وتوجهنا إليه وقمنا بما شرعه لنا، أكرمنا جل وعلا ووفقنا لما يحبه ويرضاه.

٢) أن الوحي الذي أوحاه الله إلى رسوله ﷺ محفوظ لا يمكن للشيطان أن يصل إليه، وما يأتي به الشيطان إلى الكاهن ونحوه فإنه من الكذب، وإذا أخذ الشيطان الكلمة فإنه يكذب معها مئة كذبة، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها، وربما ألقاها قبل أن يدركه، فيكذب معها مئة كذبة**» رواه البخاري، فلا نثق بقول الكهان والعرافين ومن على شاكلتهم، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من أتى عرافًا أو كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد**» رواه أحمد، والحاكم (صحيح)، وقال ﷺ: «**من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة**» رواه مسلم.

❖ ❖ ❖

﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ۚ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴿١١﴾ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ذُكِّرُوا۟ لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا۟ ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ وَقَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ ﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾

التفسير:

سل هؤلاء الكفار منكري البعث: هل هم أعظم وأشد وأقوى خلقًا، أم السموات والأرض وما بينهما من الملائكة والشياطين والمخلوقات العظيمة والجبال وغيرها؟

بل إنهم خلقوا من شيء ضعيف هو الطين الذي يلتزق بعضه ببعض لقلة تماسكه.

وإنك -يا رسولنا محمدا- لتعجب من إنكارهم للبعث وسخريتهم، بك بل وببعثتك إليهم رسولًا.

وإذا ذكروا بهذا القرآن فإنهم لا يتعظون، وإذا رأوا دليلًا واضحًا على رسالتك يستهزئون، وقالوا: إن الذي جئت به سحرٌ واضح، واستبعدوا البعث بعد موتهم وموت آبائهم وصيرورتهم عظامًا.

فقل يا رسولنا محمدًا نعم ستبعثون يوم القيامة وأنتم حقيرون ذليلون؛ لأن أمر الله واحد، يدعوهم أن يخرجوا دعوة واحدة فإذا هم قيام بين يديه ينظرون إلى أهوال القيامة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن الله جل وعلا لا يتعاظمه شيء، والإعادة أهون عليه من الخلق، ووجود هذه المخلوقات العظيمة تدل على البعث، فإذا رأيت -أخي المسلم- كل خلق عظيم في السموات والأرض فتذكر أن البعث أهون، فاستعد لذلك اليوم وحاسب نفسك حتى تلقى الله جل وعلا.

٢) اعلم -أخي المسلم- أننا خلق ضعيف، فلماذا نعصي الله جل وعلا؟ وقد جاء في حديث بسر رضي الله عنه: «**بزق النبي ﷺ في كفه ثم وضع أصبعه السبابة، وقال: يقول الله عز وجل: أنى تعجزني ابن آدم وقد خلقتك من مثل هذه؟ فإذا بلغت نفسك هذه -وأشار إلى حلقه- قلت: أتصدق، وأنى أوان الصدقة**» رواه ابن ماجه (حسن).

٣) أن أمر البعث سهل على الله (زجرة واحدة فإذا هم ينظرون)، فسبحانه لا إله إلا هو ولا رب سواه، فهل استعددنا ليوم البعث والحساب؟

﴿ وَقَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿٢٠﴾ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾ ۞ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾

التفسير:

ولما رأى الكفار القيامة قالوا نادمين: يا ويلنا! هذا يوم الجزاء، فتجيبهم الملائكة موبخة لهم: هذا يوم الفصل بين الخلائق الذي كنتم تكذبون به.

قال الله: اجمعوا الظالمين وأمثالهم وإخوانهم وما كانوا يعبدون من الأصنام والأنداد، فأرشدوهم إلى طريق جهنم، وقفوهم حتى يسألوا عن أعمالهم وأقوالهم التي صدرت منهم في الدنيا.

ثم قيل لهم تقريعًا: ما لكم لم تتناصروا كما زعمتم؟ بل هم منقادون لأمر الله في يوم القيامة بكل استسلام.

الدروس المستفادة من الآيات:

أخي المسلم! تأمل: ﴿ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ ﴾، جمع أهل الزنا مع أهل الزنا، وأهل الخمر مع أهل الخمر، وأهل الربا مع أهل الربا، وأهل القات مع أهل القات، وأهل الموسيقى مع أهل الموسيقى، وأهل الشرك مع أهل الشرك، وأهل الغيبة مع أمثالهم.. وهكذا، فلنحذر أن نكون من هؤلاء، بل يجب أن نكون من أهل الخير في مجالسنا وأصدقائنا وزمالتنا وأخوتنا.

فالحذر من أهل الكفر ـ من أهل الفسق، واجعل هذا نصب عينيك، فإن الطيور على أشباهها تقع.

إن خليلك وزميلك ... فيقك إذا كان من ... ل الشر فإنه لن ينصرك يوم القيامة، بل الكل ... لم لأمر الله، فاتق الله.

❖ ❖ ❖

﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوٓاْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُواْ بَل لَّمْ تَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَـٰنٍۖ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَـٰغِينَ ﴿٣٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآۖ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَغْوَيْنَـٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَـٰوِينَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾

التفسير:

وأقبل بعض الكفار على بعض في عرصات القيامة يتخاصمون، فيقول الضعفاء لأهل الكبر: إنكم كنتم تقهروننا لذلتنا وتنهوننا عن الخير، وتزينون لنا الباطل، وتصدوننا عن الحق والإسلام.

فيقول الرؤساء: بل أنتم مائلون للكفر والعصيان، وما كان لنا عليكم من قهر كما تزعمون ولا حجة كما تدعون، بل أنتم طاغون فاستجبتم لنا فأغويناكم لأننا غاوون، فكانوا مشتركين في العذاب، قال الله: ﴿كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ﴾ كهؤلاء؛ لأنهم إذا قيل لهم في الدنيا: اعبدوا الله وحده لا

شريك له استكبروا عن كلمة التوحيد، وقالوا: كيف نترك معبوداتنا من أجل قول محمد الشاعر المجنون!

قال الله: بل جاء محمد ﷺ بالحق في جميع ما شرعه الله من الأخبار والأوامر والنواهي، وصدق المرسلين فيما أخبروا به، فإن الرسل إخوة لعلات دينهم واحد.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن أساليب الإغواء كثيرة ومتنوعة، فمنها:

أ- الإغواء بالقهر والقوة والسلطان كما فعل فرعون.

ب- الإغواء بتزيين المعاصي والذنوب للناس حتى يقعوا فيها، كمن يزين الفواحش وغيرها في الشاشات والقنوات وغيرها، وكإفساد الشباب بتزيين الفاحشة لهم، وهذا منهج إبليس، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ [الأنفال:٤٨].

ج- الإغواء بالتلبيس والنهي عن الخير والصد عن دين الله وعن الطاعات.

د- الإغواء بالحيل والمكر بالخلق وإيقاعهم في المحرمات والذنوب، كما يفعل أصحاب المخدرات وغيرهم.

٢) **أخي المسلم!** لا تكن إمعة يضحك عليك من يغويك ويخدعك فيرديك في الذنوب ويتبرأ، فاحذر حفظك الله.

٣) من أساليب الإغواء: ما يحصل لبعض الموظفين عند من يرأسه في

العمل أو عند مديره في العمل، إذا كان مديره من أهل المعاصي والفسق فيؤخره عن الصلاة أو عن أداء العمل للناس، أو يتعلم منه أكل الأموال المحرمة، أو يتعلم منه التوقيع في الدوام على خلاف الواقع، فاتق الله - أخي- مع هذا المدير فلا يضحك عليك.

فيا أخي المسلم! احذر أن تكون ممن يغوي عباد الله بأي نوع من أنواع الإغواء الكثيرة، سواء عن طريق القنوات أو الشاشات أو الجرائد أو المجلات ووسائل الإعلام الهدامة، أو عن طريق المجالس والصداقات، وسواء كان في جانب النساء أو الرجال، فإذا وقعت في إغواء الناس فتذكر يوم القيامة بما يحصل من خصومة بين الغاوي والمغوي، وعندها سوف يشتركون في الإثم والعذاب.

❖ ❖ ❖

﴿ إِنَّكُمْ لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَٰكِهُ ۖ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍۭ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ ﴾

التفسير:

إنكم -أيها الكافرون- لذائقو عذاب جهنم الموجع الشديد جزاءً على عملكم.

إلا عباد الله المخلصين لله في عبادته وحده لا شريك له، فهم لا عذاب عليهم إنما لهم الجنة التي لا ينقطع نعيمها، فلهم فواكه متنوعة مع الكرامة والنعيم، يجلسون على السرر متقابلين متآنسين، والخدم يطوفون عليهم بكؤوس الخمر من أنهار الجنة ذات اللون البهي الأبيض والطعم الطيب اللذيذ، فلا يجدون صداعًا فيها ولا إذهاب عقل ولا مرضًا في البطن ولا أذى، بل هي حسنة ممتعة في شربها وحسنها وغير ذلك.

وعندهم النساء الحور العين الجميلات العفيفات اللاتي قصرن الطرف على الأزواج، فإن هؤلاء الحور كالبيض المصون فلم تمسه الأيدي حتى ينزع قشرته لصونه عن كل شر.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) اعلم أن جزاء الكافر يوم القيامة موافق لعمله، وكذلك إذا أراد الله أن يعذب العاصي فإنه يعذبه بقدر ذنبه، فإن الله لا يظلم الناس شيئًا، فالعذاب (جزاءً وفاقًا).

٢) أن عباد الله المؤمنين الصادقين المخلصين هم أهل النجاة من عذاب الله ورحمته فيدخلون الجنة، لهم فيها:

أ- الرزق.

ب- فواكه.

ج- كرامة.

د- جنات النعيم.

هـ- السرر.

و- يطاف عليهم بالخمر التي طابت منظرًا ومشربًا.

ز- قاصرات الطرف الحور الجميلات.

فيا أخي!

فحي على جنات عدن فإنها ... منازلك الأولى وفيها المخيم

أسرع إلى تلك الجنة - إلى كل نعيم - إلى كل خير- إلى الحور العين- إلى الكرامة بكل معانيها، والحصول على ذلك بطاعة الله ورسوله ﷺ، وبفضل الله ورحمته.

❖ ❖ ❖

﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴿٦١﴾ ﴾

التفسير:

فأقبل أهل الجنة يسأل بعضهم بعضًا عن أحوالهم في الدنيا، فقال أحد أهل الجنة: إني كان لي صاحب في الدنيا وكان ينكر البعث، ويقول: أأنت تصدق بالبعث والحساب والجزاء، وأننا بعد الموت وبعد أن نصير عظامًا وترابًا نجازى ونحاسب؟

فرآه في وسط الجحيم، فقال مخاطبًا له: والله إنك كدت تهلكني لو أطعتك، ولولا فضل الله علي لكنت مثلك في وسط الجحيم.

ثم قال المؤمن مغبطًا نفسه بما أعطاه الله من الخلد في الجنة وأنها لا موت فيها: أفما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى التي في الدنيا ولا نعذب؟ فهذا هو الفوز والكرامة التي لا يعدلها كرامة.

قال الله: لمثل هذا النعيم وهذا الفوز وهذه الكرامة فليعمل العاملون في الدنيا ليصيروا إليه في الآخرة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** احذر من رفقاء السوء فإنهم يسعون في ترديتك في نار جهنم، فكن على الحذر الشديد منهم، ومن الجليس السوء ومن كل أهل سوء، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه: «**مثل الجليس الصالح والجليس السوء كمثل صاحب المسك وكير الحداد، لا يعدمك من صاحب المسك إما تشتريه أو تجد ريحه، وكير الحداد يحرق بدنك أو ثوبك، أو تجد منه ريحًا خبيثةً**» رواه البخاري.

٢) أن العاقل هو الذي يعمل لمثل ما سمع في الآيات من النعيم المقيم في الجنة والنجاة من النار والحور والشراب (الخمر) والكرامة وكل خير، فإن العمل الصالح من أسباب دخول الجنة: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل:٣٢].

فلنسأل أنفسنا: هل أعمالنا صالحة أم أنها غير ذلك؟ فإن كانت صالحة فلنحمد الله، وإن كانت غير ذلك فلنتب ونرجع، ولنحسن في المستقبل حتى الموت.

❖ ❖ ❖

﴿ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾ فَإِنَّهُمْ لَءَاكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾

التفسير:

أهذا الذي ذكر من الجنة وما فيها من النعيم والمآكل والمشارب والمناكح والملاذ خير ضيافة أم شجرة الزقوم التي في جهنم، وقد فتن بها أهل الضلالة مستنكرين أن في النار شجرًا والنار تأكل الشجر؛ ولكنها في الحقيقة غذيت من النار ومنها خلقت، فلا يستغرب الشجر في النار.

وإن طلعها كأنه رؤوس الشياطين لبشاعته وقبح منظره، وإن أهل النار يأكلون من هذه الشجرة مضطرين إلى الأكل منها لعدم وجود غيرها، مالئين بطونهم منها، فيحتاجون إلى الشرب فيشربون شرابًا حارًا كريهًا مرًا.

وإن مردهم بعد هذا النكال والأكل والشرب إلى نار تتأجج وتتوقد، وإنما جازيناهم بذلك لأنهم وجدوا آباءهم على الضلال فاتبعوهم مسرعين بلا دليل، بل تقليدًا وسفهًا.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** انظر الفرق بين أهل الجنة: (لهم الرزق الحسن والفواكه والكرامة والحور العين وغير ذلك من النعيم)، وبين أهل النار:

(طعامهم الزقوم وشرابهم الحميم ونحو ذلك)، فأي الفريقين في الراحة دون الآخر، ﴿ لَا يَسْتَوِيٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ﴾ [الحشر:٢٠]، فاختر طريق الجنة واثبت عليه، واسأل الجنة وتعوذ بالله من النار، واحذر طرق أهل الغواية حتى لو كانوا آباء أو أصدقاء، واحذر اتباع كل مبطل ومجرم دون تفكر في العواقب وبلا حجة ولا برهان.

٢)اسأل الله الجنة وتعوذ به من النار، فقد قال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة، ومن استجار من النار ثلاث مرات قالت النار: اللهم أجره من النار**» رواه الترمذي، والنسائي، وأحمد (صحيح).

❖ ❖ ❖

﴿ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾

التفسير:

ولقد كان أكثر الأولين ضالين يعبدون غير الله ويشركون به في عبادته، مع أنه قد أرسل إليهم من الله من ينذرهم بأس الله إن أشركوا به، ولكنهم تمادوا بالكفر ومخالفة الرسل والتكذيب، فأهلك الله المكذبين ونجى المؤمنين، فكانت عاقبة أولئك المكذبين الهلاك كما علمت، وأما عباد الله المؤمنين المخلصين فقد نجاهم من الهلاك وأدخلهم الجنة.

الدروس المستفادة من الآيات:

أن أكثر الأمم الماضية مكذبون للرسل، وقد كانت نتيجتهم الهلاك في

الدنيا والعذاب في الآخرة.

فيا أخي! إن سلكنا طريق الماضين الذين ابتعدوا عن الله هلكنا وعذبنا، وإن أطعنا واستسلمنا لله نجونا وفزنا، فالله الله فالعاقل من اتعظ بغيره!

❖ ❖ ❖

﴿ وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾

التفسير:

ولقد نادانا نوح عليه السلام طالبًا النصر من قومه، فلنعم المجيبون له! ونجيناه وأهله من أذى قومه وتكذيبهم، وجعلنا ذريته هم الباقين دون غيرها، فقد هلك غيرهم بالغرق، وأبقينا ذكر نوح بالخير والجميل ولسان الصدق للأنبياء كلهم، حتى إنه ليسلم عليه في الأمم ويثنى عليه بالحسن، وذلك جزاؤه على إحسانه في عبادة ربه، فهو من عباد الله المؤمنين الموحدين الصادقين.

ثم أغرقنا من كفر بنوح فهلكوا ولم يبق منهم عين ولا ذكر ولا أثر.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) اعلم أن الله يستجيب لعبده المؤمن المكروب وينصره على من آذاه، كما نصر نوحًا وغيره من الرسل عليهم الصلاة والسلام.

فيا أخي! إذا أصابك الكرب فادع الله كما قال ﷺ في حديث أبي بكرة رضي الله عنه: «**دعوة المكروب: اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت**» رواه أبو داود، وأحمد، وابن حبان (حسن).

٢) أن الله يجزي المحسنين بإحسانهم، ويشمل الجزاء ما يلي:

أ- استجابة الدعاء بزوال الكرب.

ب- أنه يجعل له الذكر الحسن بعد الموت.

ج- أن الله ينتقم له من عدوه الذي آذاه، وهذا كما في قصة نوح عليه السلام.

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾

التفسير:

وإن على منهاج نوح عليه السلام وسنته ودينه لإبراهيم عليه السلام، الذي جاء ربه بقلب مؤمن موحد ليس فيه إلا دين الله ومحبته وخوفه وطاعته، وقد أنكر على أبيه وقومه عبادة غير الله من الأصنام والأنداد التي اختلقوها، وقال: ما ظنكم أن يفعل الله بكم إذا أشركتم به وأعرضتم عنه؟

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** انظر في قلبك: عنوان الفلاح سلامة القلب، وقد قال ﷺ: «**ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا**

فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب» رواه مسلم.

ادرس قلبك أمام توحيد الله وطاعته والبعد عن معصيته.

٢) يجب علينا الإنكار على أصحاب المنكرات، وأعظمها الشرك بالله وعبادة غير الله.

٣) وأن نحذر الكافر والعاصي، ونبين له أنه سيلاقي ربه، فكيف سيكون حاله عند لقائه.

❖ ❖ ❖

﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِي ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾

التفسير:

نظر إبراهيم في النجوم نظرة المتفكر فيما يلهيهم به ولا يخرج معهم إلى عيدهم، فقال لقومه: إني مريض، فذهبوا وتركوه، فخالفهم إلى آلهتهم ومال إليها مستهزئًا قائلًا لآلهتهم: ما لكم لا تأكلون الطعام الذي بين أيديكم فأجيبوني؟ وما لكم لا تنطقون؟ ومال على آلهتهم ضربًا بيده اليمنى القوية فكسرها.

فأقبل قومه مسرعين ليعاتبوه، فقام بتأنيبهم، وقال: أتعبدون أصنامًا

من دون الله أنتم تنحتونها بأيديكم؟ والله خلقكم وخلق عملكم، فلما قامت عليهم الحجة عدلوا إلى استعمال القهر والقوة، وقالوا: ابنوا لإبراهيم بنيانًا واملؤوه حطبًا وأوقدوه نارًا، فألقوه فيها فنجاه الله من النار، وأظهره عليهم، وجعلهم الله خاسرين فاشلين.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) ما كذب إبراهيم عليه السلام إلا ثلاث كذبات: ثنتان منها في ذات الله: قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾، وقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ [الأنبياء:٦٣]..كما أخبر النبي ﷺ فيما رواه الشيخان. وهذا من المعاريض التي فيها مندوحة عن الكذب، وأما الكذب فإنه محرم ومن كبائر الذنوب.

فيا أخي المسلم! تجنب الكذب، لكن يباح من الكذب ما يلي:

أ- الكذب للإصلاح بين الناس، كما قال ﷺ كما في حديث أم كلثوم بنت عقبة رضي الله عنها، أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس، فينمي خيرًا أو يقول خيرًا**» رواه الشيخان.

ب- كذب الرجل على زوجته، وكذب المرأة على زوجها فيما بينهما، فهذا مباح كما قال ﷺ في حديث أسماء بنت يزيد رضي الله عنها: «**لا يصلح الكذب إلا في ثلاث: يحدث الرجل امرأته ليرضيها، والكذب في الحرب، والكذب ليصلح بين الناس**» رواه الترمذي (حسن).

ج- الكذب في الحرب؛ لقوله ﷺ: «**الحرب خدعة**» رواه الشيخان.

٢) ويجب عليك إتلاف كل محرم كالأصنام والخمر والطبل والمزامير والقات والدخان والجراك والصور والتماثيل وغيرها مما حرمه دين

الإسلام، وهذا الإتلاف إذا لم يترتب عليه ضرر بالمكلف؛ لقوله ﷺ: «**لا ضرر ولا ضرار**» رواه أحمد، وابن ماجه.

فيا أخي! إن كنت تستطيع إتلاف المواقع الإباحية في الإنترنت وإتلاف كل محرم ولا يلحقك ضرر محقق، فافعل ذلك لوجه الله، وفقك الله.

❖ ❖ ❖

﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾ ﴾

التفسير:

وقال إبراهيم عليه السلام: إني مهاجر إلى ربي، ودعا الله: رب هب لي أولادًا صالحين، فبشره الله بإسماعيل الحليم من صغره، فلما كبر وترعرع وصار يمشي مع أبيه قال له إبراهيم: يا بني! إني رأيت في المنام أني أذبحك فما رأيك (ورؤيا الأنبياء حق)، قال إسماعيل عليه السلام: يا أبت! امض لما أمرك الله وسأصبر وأحتسب.

فلما استسلما وانقادا وصرع إبراهيم إسماعيل على وجهه ليذبحه، ناداه الله: قد قمت بما أمرناك وامتثلت ما كلفناك، ففرجنا كربك، وإن هذا ابتلاء عظيم واختبار شديد، وفدينا إسماعيل بكبش من الجنة وتركنا على إبراهيم الذكر الجميل العطر في من جاء بعده.

وسلام على إبراهيم من كل أمة، ونجاة من كل كرب، وهذا جزاؤنا لكل محسن في طاعة ربه، مستجيب لأمر معبوده، قائم بتوحيده، بريء من الشرك وأهله.

وإن إبراهيم من عبادنا الصادقين المخلصين الموحدين.

وبشرنا إبراهيم بإسحاق نبيًا صالحًا وجعلنا فيهما البركة والخير، وجعلنا في ذريته العابد المحسن المطيع لله، والظالم لنفسه بالشرك والمعاصي واضح المخالفة والظلم في ذلك.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) مشروعية أن يدعو العبد ربه أن يهبه الولد الصالح، وأن يبذل الأسباب في صلاح الولد، ومن ذلك:

أ- ادع للولد حتى قبل ولادته، كما قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ [الفرقان:٧٤].

ب- ادع عند إتيانك زوجتك لقوله ﷺ: «**لو أن أحدهم إذا أراد أن يأتي أهله قال: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان أبدًا**» رواه الشيخان.

ج- ادع لأولادك، وقد قال ﷺ: «**ثلاث دعوات مستجابات وذكر منها: دعوة الوالد لولده**» رواه ابن ماجه، وأحمد.

د- يشرع الدعاء للنفس والولد أن يجنبه الله عبادة الأصنام، قال تعالى: ﴿ وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾ [إبراهيم:٣٥].

هـ- يشرع الدعاء للنفس والولد أن يكون مقيم الصلاة، قال تعالى: ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ﴾ [إبراهيم:٤٠].

و- رب الولد على طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، ومن ذلك: تحفيظه القرآن، وأخذه إلى مجالسة العلماء وغير ذلك.

فيا أخي المسلم! اجعل ما ذكرناه عندك مأخوذًا بعين الاعتبار، فإن الولد الصالح هو من الخير الذي يأتيك بأن يدعو لك بعد الموت، وفي الحديث: «**أو ولد صالح يدعو له**» رواه مسلم.

أخي المسلم! هل قمت بهذا كله لأولادك من الذكور والإناث، وعلمت أنك راع ومسؤول عنهم، كما قال ﷺ: «**كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته**» رواه الشيخان.

٢) تقديم طاعة الله ورسوله على محبة الولد وغيره كما فعل إبراهيم عليه السلام، والحذر من مخالفة الله ورسوله من أجل الأولاد والزوجات وغيرهم، وما أكثر الذين يعصون الله من أجل أولادهم بكسب الحرام من أجلهم، والكذب من أجلهم، والإضرار بالآخرين من أجلهم، حتى إن بعض الناس يتهم الصغار والأطفال من أجل أولاده، حتى أولاد الجيران

لا يسلمون منه، فانتبه أخي! وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي يعلى رضي الله عنه: «**الولد ثمرة القلب، وإنه مجبنة مبخلة محزنة**» رواه أبو يعلى، وأحمد، والحاكم (صحيح). (مجبنة) عن الجهاد الفرض، (مبخلة) ليحفظ الأب له المال حتى لا يخرج الواجب، (محزنة) يحزن أبوه من أجله.

٣) الحق أن الذبيح هو إسماعيل عليه السلام؛ لأن إبراهيم بشر بإسماعيل (بغلام حليم)، فلما بلغ معه السعي رأى أن يذبحه، ثم بعد ذلك قال الله: ﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾، ولأن إبراهيم لما بشر بإسحاق بشر أيضًا بابن إسحاق وهو يعقوب: ﴿ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴾ [هود:٧١]، فعلم أنه سوف يولد لإسحاق ابن هو يعقوب، فكيف يؤمر بذبح إسحاق؟ والله أعلم.

❖ ❖ ❖

﴿ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١١٤﴾ وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَٰهُمْ فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ ﴾

التفسير:

لقد أنعمنا على موسى وهارون بالنبوة والنصر والظفر، ونجيناهما وبني إسرائيل من استحياء فرعون وقتل الأبناء والاستخدام في أخس

الأشياء وغير ذلك، ونصرناهم على فرعون وملئه، وآتيناهما التوراة التي وضح فيها التشريع وضوحًا تامًا، ووفقناهما إلى الصراط المستقيم، وأبقينا لهما الذكر الجميل والثناء الحسن من بعدهم، وسلام عليهما من كل شر ومكروه، وإنا نجازي كل محسن كذلك كما جازينا موسى وهارون عليهما السلام بالثواب والسلامة لكل من عبد الله وحده لا شريك له، فموسى وهارون من عبادنا المؤمنين الصادقين.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن المنة العظيمة على العبد أن يوفقه الله إلى الإسلام (فهو الفلاح) فيا أخي الكريم! احمد الله الذي هداك لهذا الدين، فتمسك به غاية التمسك، واعلم أن من تمسك به نصره الله على عدوه ونجاه من كل كرب وهداه إلى كل خير من خيري الدنيا والآخرة، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث ابن عمرو رضي الله عنهما: «**قد أفلح من أسلم، ورزق كفافًا، وقنعه الله بما آتاه**» رواه مسلم، وغيره.

٢) أن التمسك بدين الله عز وجل خير للعبد من الناحية البدنية والعقلية والنفسية في الدنيا والآخرة، بل وفي الذكر بين الناس بالثناء الحسن حتى بعد موته، فتكون شهادة له، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه لما أثنوا على صاحب الجنازة بالخير: «**وجبت -يعني: الجنة- ثم قال: أنتم شهداء الله في الأرض**» رواه الشيخان.

فيا أخي! التزم بهذا الدين وتمسك به لله رب العالمين، لا لما عند الناس؛

حتى تفوز بخير الدنيا والآخرة.

❖ ❖ ❖

﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٢٥﴾ اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ ﴾

التفسير:

يقول الله: إن إلياس قد جعلناه رسولًا نبيًا، فقال لقومه: اتقوا الله واعبدوه وحده لا شريك له، وكيف تعبدون صنمًا وتتركون عبادة أحسن الخالقين؟ الله الذي هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له.

ولكن قومه كذبوه فهم محضرون للعذاب يوم القيامة، إلا الموحدين منهم فهم ناجون من عذاب الله، وأبقينا عليه ثناءً جميلًا وذكرًا حسنًا، وسلام على آل ياسين من كل شر ومكروه في الدنيا والآخرة، وإنا نجازي كل محسن كذلك.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن المشركين يعبدون المخلوق ويتركون عبادة الخالق رب العالمين، فأي عقل هذا وأي تدبر هذا!!

إنها عقول ضائعة وقلوب خاوية، فهم أسفه الخلق وأرذلهم وأحقرهم وأرجسهم.

وأما أنت -أيها المسلم- فأنت الذي وفق الله قلبك وعقلك، فاحمد الله على ذلك، واسأل الله الثبات حتى الممات، وكان من دعاء النبي ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه أنه يكثر أن يقول: «**يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك**» رواه الترمذي، والحاكم (صحيح).

٢) أن على الداعية أن ينكر على المدعو بالأسلوب الذي يراه مؤثرًا فيه، ومن ذلك: أتفعل كذا وتترك الأحسن والأفضل؟ أتفعل كذا وتترك ما أوجب الله عليك؟ أتفعل ما حرم الله عليك وتترك ما أوجب الله عليك؟ أتفعل ما فيه مضرتك وهلاكك وتترك ما فيه منفعتك ونجاتك ورفعتك وكرامتك وراحتك؟ ونحو ذلك.

❖ ❖ ❖

﴿ وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِٱلَّيْلِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾

التفسير:

يقول الله تعالى: وإن لوطًا قد جعلناه نبيًا ورسولًا إلى قومه فنهاهم عن الشرك وفعل الفاحشة فكذبوه، فلما لم ينتهوا نجيناه وأهله فسروا ليلا فنجوا من العذاب إلا امرأته فإنها هلكت مع الهالكين الذين دمرناهم.

وإنكم -يا كفار مكة وغيركم- لتمرون على مساكنهم وديارهم في تلك الأرض المنتنة قبيحة المنظر والطعم والريح (كالبحر الميت) في أوقات

الصباح وفي الليل، أفلا تعتبرون بهم كيف دمر الله عليهم، وتعلمون أن للكافرين أمثالها؟!

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن المرور على ديار الظالمين الذين أهلكهم الله فيه العبرة والعظة، فمن مر فعليه أن يستفيد (اعتبر.. اتعظ)، فقد أصبحوا مرتهنين بأعمالهم في العذاب الشديد.

إنني وأنت إذا لم نتعظ ونعتبر ونعبد الله فلا خير فينا، أين هؤلاء القوم؟ لقد كان لهم هنا صولة وجولة فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون.

ارجع -أخي- إلى ربك تائبًا عابدًا مصلحًا لنفسك ومجتمعك، واحمد ربك الذي أمد في عمرك حتى تعود إليه، وحتى تكثر الاستغفار والتوبة والأعمال الصالحة، والله الموفق والهادي إلى الصواب.

٢) أن الزوجة قد تكون غير صالحة، فيا أخي الكريم! اسع في صلاحها حسب الاستطاعة، فإن لم تستطع ورفضت إلا أن تبقى على المحرمات: كالقنوات الفضائية المحرمة، والأخلاق الرذيلة، وعدم المحافظة على الصلاة، والخروج إلى الأسواق والشوارع والتبرج في خروجها وغير ذلك ولم تتب، فاتركها وفارقها وابحث عن ذات الدين، وفي الحديث قوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**فاظفر بذات الدين تربت يداك**» رواه الشيخان.

❖ ❖ ❖

﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾ ﴾

التفسير:

إن يونس من رسل الله عليه السلام، وقد ترك قومه غضبًا عليهم وتوجه إلى السفينة المملوءة بالأمتعة والركاب ولم يستأذن من ربه في ذلك، ولما توجهت السفينة وأدركها الغرق في البحر تلاعبت بها الأمواج، فعملت قرعة فمن وقعت عليه ألقي في البحر لتخف الحمولة وينجو الباقون، فوقعت القرعة على يونس عليه السلام ورمي به من السفينة في البحر، فابتلعه الحوت، وهو ملام على ذهابه بدون إذن ربه.

ولكنه كان مسبحًا في بطن الحوت ذاكرًا الله، ولولا ذلك لبقي في بطن الحوت إلى يوم القيامة، فأخرجه الله من بطن الحوت في أرض لا نبات فيها ولا بناء، وقد ضعف جسمه وأنبت عليه شجرة القرع ليستظل بورقها ويأكل من ثمرها، وأرسله الله بعد ذلك إلى مئة ألف من قومه أو يزيدون، فآمنوا به وصدقوه واتبعوه، فمتعهم الله بالنعم إلى وقت آجالهم وانتهاء أعمارهم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) اعرف فضل التسبيح لله عز وجل، فقد كان سببًا لنصر الله في خروج

يونس عليه السلام من بطن الحوت (من ظلمات البحر وبطن الحوت والليل).

أخي المسلم! أكثر من التسبيح، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله العظيم، سبحان الله وبحمده**» رواه الشيخان.

٢) إذا وقعت في كرب فعليك بكلمات الفرج في قوله ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**كلمات الفرج: لا إله إلا الله الحليم الكريم، لا إله إلا الله العلي العظيم، لا إله إلا الله رب السموات السبع ورب العرش الكريم**» رواه ابن أبي الدنيا، وصححه الألباني رحمه الله.

٣) أن القرع (الدباء) فيه تغذية جيدة، وقد كان ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**يحب الدباء**» رواه أحمد (صحيح). وقال أنس رضي الله عنه: «**فرأيت رسول الله ﷺ يتتبع الدباء من حوالي القصعة، فلم أزل أحب الدباء من يومئذ**» رواه الشيخان.

٤) الإيمان بالله وتصديق رسوله ﷺ سبب في أن يتمتع العبد في دنياه بالنعيم، وفي الآخرة يدخل الجنة بفضل الله ورحمته، فهنيئًا لمن كان كذلك: متعة في الدنيا في القلب والنفس والحياة، وفي الآخرة في جنات النعيم.

فاحرص أخي على الإيمان بالله ورسوله، والطاعة لله ورسوله والتمسك بذلك.

❖ ❖ ❖

﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾ ﴾

التفسير:

يا رسولنا محمدًا! اسأل قومك في جعلهم لله تعالى البنات ولهم الذكور، فكيف ينسبون لله القسم الذي لا يختارونه؟ وكيف حكموا على الملائكة أنهم إناث وما شهدوا خلقهم؟ وهذا من كذبهم وتقولهم على الله أنهم يقولون: صدر عن الله الولد، وهذه فرية عظيمة وكذب صريح، فأي شي حمله سبحانه على اصطفاء البنات على الذكور؟ أما لكم عقول تتدبرون بها ما تقولون؟ وهل لكم حجة على ما تقولون؟ فهاتوا البرهان على ذلك من كتاب من السماء.

وليس عند المشركين أي حجة أو برهان، فكل ما لديهم هو تخرص وكذب وبهتان.

وقال الله: إن المشركين جعلوا بين الله وبين الجِنّة نسبًا، والجِنّة تعلم أنهم سوف يحضرون يوم القيامة للحساب والجزاء، وقد تنزه الله ﷻ وتقدس عن كل ما وصفه به المشركون من اتخاذ الولد وغيره من صفات النقص والعيب، لكن عباد الله المخلصين هم الذين كانوا برآء مما وصفه به

الكفار، بل وصفه عباده المخلصون بأوصاف الكمال ونعوت الجلال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[الشورى:١١].

الدروس المستفادة من الآيات:

١)أن المشركين ومن على شاكلتهم من أهل البدع هم الذين يصفون الله ﷻ بصفات النقص والعيب، وجميعهم لا حجة عندهم بذلك، فلا نص صحيح ولا عقل صريح يدل على ذلك، وإنما هو تخرص وكذب وتحريف وتعطيل وتشبيه وتمثيل، فيجب تنزيه الله عن ذلك ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾.

٢)أن المؤمنين المخلصين هم الذين نزهوا الله عن كل نقص وعيب، وأثبتوا لله ووصفوه بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ من غير تكييف ولا تمثيل ولا تعطيل ولا تشبيه، فهم يصفونه بالنفي والإثبات، كما في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[الشورى:١١].

فيا أخي المسلم! عرفت طريقة المؤمنين المخلصين (طريقة السلف) في صفات الله ﷻ فالزمها.

وعرفت -أخي المسلم- طريقة المشركين بالله وأهل البدع فاتركها ونزه الله عنها.

❖ ❖ ❖

﴿ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكَفَرُوا۟ بِهِۦ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾

التفسير:

فإنكم -أيها المشركون- وما تعبدون من دون الله من آلهتكم من الأصنام لا تستطيعون أن تضلوا أحدًا إلا من كتب الله له الشقاوة، وهو من سيصلى نار جهنم، فهو الذي ينقاد لمقالتكم وضلالكم.

ثم قال الله تعالى عن الملائكة أنهم قالوا: ما منا إلا له مقام خاص به في السماء وعبادة يقوم بها مما أمره الله به لا يتعدى ذلك ولا يتجاوزه، ونحن الصافون في طاعة الله وعبادته، ونحن المسبحون الممجدون المنزهون المقدسون لله تعالى الخاضعون لله.

وقال تعالى عن المشركين: وإن كانوا ليقولون: لو أن عندنا من الكتب التي أنزلت على الرسل لكنا عباد الله مخلصين له قائمين بطاعته.

قال الله ردًا عليهم ومهددًا لهم: قد جاءهم الذكر الذي تمنوه ووعدوا باتباعه، وهو هذا القرآن وهذا النبي ﷺ، ولكنهم كفروا به، فأين مقالتهم الكاذبة؟ فسوف يعلمون إذا عذبناهم في نار جهنم على تكذيبهم وكفرهم بربهم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) اعلم أن المشركين ومن على شاكلتهم يسعون إلى فتنة المؤمنين عن

دينهم، ولكنهم لن يضلوا أحدًا إلا من كتب الله عليه الشقاوة من أهل النار، لكن -أخي المسلم- كن على حذر من هؤلاء الذين ينشرون الشبه والشهوات لإفساد المجتمع المسلم بكل أنواع الفساد: (العقائدي - العبادي - الأخلاقي - الرجال - النساء - الشباب - الأسرة - التعليم - العمل .. وغير ذلك).

٢)أن المسلم إذا علم الشيء من القرآن أو السنة مما أوجب الله وجب عليه اتباعه وحرم عليه مخالفته، فإن خالفه كان الإثم عليه أشد وذنبه أعظم.

٣)اثبت على منهج الطائفة المنصورة الذين لا يضرهم من خذلهم، وهم أتباع محمد ﷺ، كما قال ﷺ كما في حديث معاوية رضي الله عنه: «**لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم، حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس**» رواه الشيخان.

❖ ❖ ❖

﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾

التفسير:

لقد سبقت كلمتنا لرسلنا أن العاقبة لهم وأتباعهم في الدنيا والآخرة.

وإن جندنا من الرسل وأتباعهم هم الغالبون والمنتصرون على عدوهم

في جهادهم ومجادلتهم وحجتهم.

فأعرض - يا رسولنا محمدًا- عن الكفار واصبر على أذاهم لك، وأنظرهم إلى وقت مؤجل، فإنا سنجعل لك الغلبة والنصر، وارتقب ماذا يحل بهم من النكال والعذاب بمخالفتك.

وهم يستعجلون العذاب لكفرهم بك، فإذا نزل العذاب بمحلتهم ودارهم فبئس ذلك الصباح وذلك اليوم يوم هلاكهم ودمارهم!

وأعرض عنهم -يا رسولنا محمدًا- حتى يحين نزول العذاب بهم، وترقب ماذا يفعل الله بهم من العذاب عاقبة تكذيبهم لك؛ (إنه الخزي والعار والدمار).

الدروس المستفادة من الآيات:

١) اعلم أيها المسلم أن الله جل وعلا ناصر رسله عليهم الصلاة والسلام، وناصر أتباعهم إلى يوم القيامة، وستبقى طائفة على الحق منصورة، كما قال ﷺ في حديث المغيرة رضي الله عنه: «**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون**» رواه الشيخان، وفي حديث جابر رضي الله عنه: «**يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة**» رواه مسلم. فكن متابعًا رسول الله ﷺ مستقيمًا على الحق حتى تموت.

٢) فيا أخي المسلم! أبشر بالنصر من الله عز وجل مهما تمادى الكفار في غيهم ومنكرهم، ولكن يجب أن نستقيم على دين الله، ونأخذ بأسباب القوة وتربية المجتمع على دين الله، وغرس العقيدة الصحيحة فيهم، والقوة في حمل هذا الدين والقرآن والسنة والدعوة والعلم والأخلاق، والبقاء على ذلك حتى يأتي الله بأمره.

﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾ ﴾

التفسير:

سبحان الله وتنزه وتقدس وتعالى علوًا كبيرًا عن كل وصف لا يليق به، وعما يقول الظالمون المكذبون، فهو جل وعلا له العزة التي لا ترام، وسلام الله على المرسلين في الدنيا والآخرة لسلامة ما قالوه في ربهم وصفته، والحمد لله في الأولى والآخرة وفي كل حال، فهو المستحق للحمد، وهو أهل الثناء والمجد، له الأسماء الحسنى والصفات العلا.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن أهل السنة يثبتون لله ما أثبته لنفسه من الأسماء والصفات، وما أثبته له رسوله ﷺ بلا تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه ولا تعطيل، وينفون عنه كل ما نفاه عن نفسه أو نفاه عنه رسوله ﷺ، فإن باب الأسماء والصفات (توقيفي) لا نتجاوز القرآن والحديث مع فهم أصل المعنى، وأما كمال المعنى والكيف فإنه لا يعلمه إلا الله ﷻ، وهم على طريقة القرآن في قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى:١١]، وهم ينزهون الله عن كل نقص وعيب سبحانه وتعالى وتقدس!

٢) **أخي المسلم!**

أ- أكثر من تسبيح الله ﷻ، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من قال حين يصبح وحين يمسي: سبحان الله وبحمده مئة مرةٍ لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد**

عليه» رواه مسلم.

ب- اغرس لك نخلًا في الجنة؛ لقوله ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «من قال: **سبحان الله العظيم وبحمده غرست له بها نخلة في الجنة**» رواه الترمذي، والحاكم.

ج- حط عن نفسك الخطايا، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من قال: سبحان الله وبحمده في يومٍ مئة مرةٍ حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر**» رواه الشيخان.

د- اجعل للمجلس طابعًا وكفارة، كما قال ﷺ في حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه: «**سبحان الله وبحمده سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، فإن قالها في مجلس ذكر كانت كالطابع يطبع عليه، ومن قالها في مجلس لغو كانت كفارة له**» رواه الحاكم (صحيح).

٣) ورد عن علي رضي الله عنه: (**من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة فليقل آخر مجلسه حين يريد أن يقوم:** ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾ ﴾. ذكره البغوي في تفسيره، وفي إسناده أصبغ بن نباتة، قال أبو حاتم: لين الحديث، وقال ابن معين: ليس بشيء.

فإذا كنت ترغب -أخي- أن تقول ذلك كما جاء عن علي رضي الله عنه فلك ذلك.

تفسير سورة ص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ صٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا۟ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾ ﴾

التفسير:

(ص) من الحروف المقطعة والله أعلم بمراده بها.

أقسم الله بالقرآن ذي الشرف والشأن والمكانة العظيمة والتذكير للعباد والإعذار والإنذار، وإن في هذا القرآن لذكر لمن يتذكر، وأما الكافرون فهم في استكبار عنه ومخالفة ومعاندة، فخوفهم الله بأنه كم أهلك قبلهم من القرون المكذبة، فنادوا الله مستغيثين حين جاءهم العذاب، وليس ذلك بمجد عنهم شيئًا، فليس ذلك الوقت عند ندائهم وقت فرار ولا إجابة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن هذا القرآن هو ذو الشرف والمكانة والتذكير، لكن أخي! هل تذكرت ما جاء في هذا القرآن من الأوامر والنواهي فاستجبت لذلك وقلت: سمعًا وطاعة؟

وهل تذكرت الجنة فعملت طالبًا لها؟ وتذكرت النار ففررت منها؟

أخي الكريم! إن الشرف في هذا القرآن، فقم به لتحصل على شرف الدنيا والآخرة، ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ ﴾ [الزخرف:٤٤].

٢) **أخي الكريم!** اقرأ القرآن واسأل الله به، كما قال النبي ﷺ في

حديث عمران بن حصين رضي الله عنه: «**من قرأ القرآن فليسأل الله به، فإنه سيجيء أقوام يقرؤون القرآن يسألون به الناس**» رواه الترمذي (حسن).

❖ ❖ ❖

﴿ وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ﴿٧﴾ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۖ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ ﴿٨﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴿٩﴾ أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ﴿١٠﴾ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴿١١﴾ ﴾

التفسير:

وعجب الكفار من بعثة رسول الله ﷺ بشيرًا ونذيرًا وهو بشر مثلهم، وقال الكفار: إن محمدًا ساحر كذاب، ويزعم أن المعبود واحد لا إله إلا هو، وهذا شيء عجيب.

وانطلق سادتهم وقادتهم ورؤساؤهم قائلين: استمروا على دينكم ولا تستجيبوا لمحمد ودعوته إلى التوحيد، فإن هذا الذي يدعونا إليه شيء يريد به الشرف والاستعلاء عليكم، وإننا ما سمعنا بهذا الذي يدعونا إليه محمد في النصرانية ولا عند آبائنا وأهلينا، فهو كذب، وكيف ينزل عليه الذكر ويخص نزوله عليه من بيننا؟

ولم يقل الكفار ذلك إلا لأنهم في شك من هذا القرآن، قال الله: لأنهم

لم يذوقوا العذاب عندما قالوا ذلك وسيعلمون مغبة قولهم، ولكن الله هو المتصرف في ملكه الفعال لما يريد، ولذا أنكر الله عليهم بأنه: هل عندكم خزائن رحمة الله، أم هي عنده وحده ليعطي من يشاء النبوة والفضل متفضلًا عليه؟ أم هل للكفار شيء من ملك السموات والأرض فليصعدوا ليحصلوا على ما يريدون من اختيارهم حسب رغبتهم من النبوة وغيرها؟ بل هم جند تافه مكذب سيهزم ويغلب ويكبت أمام هذا الحق، كما جرت بذلك سنة الله ﷻ.

الدروس المستفادة من الآيات:

من العجائب: أن يصبر أهل الشر بعضهم بعضًا على الاستمرار على الكفر والشر، ولكن نحن المسلمين لماذا لا يصبر بعضنا بعضًا على التمسك بديننا وعقيدتنا وأخلاقنا وعبادتنا؟ إنه لحري بنا ذلك!

فيا أخي المسلم! صبر نفسك وصبر إخوانك المسلمين على التمسك بهذا الدين العظيم، كما قال تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر:٣]، وقد قال ﷺ كما في حديث أسيد بن حضير رضي الله عنه: «**إنكم ستلقون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض**» رواه الشيخان.

❖ ❖ ❖

﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ۖ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿١٦﴾ ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾

التفسير:

كذبت -قبل أن تكذب قريش- قوم نوح وعاد وفرعون ذو الأوتاد، و كذلك كذبت قبلهم ثمود قوم صالح وقوم لوط، وأصحاب الأيكة وهم قوم شعيب.

أولئك الذين خرجوا على الرسل وعاندوهم وحاربوهم، فكلهم كذب الرسل فحق عليهم نزول العذاب بهم.

وما ينظر هؤلاء الكفار إن بقوا على كفرهم إلا صيحة واحدة للفزع ليس لها مثنوية ولا رجوع، وسوف يجدون بعد ذلك العذاب.

وقال الكفار مستهزئين: ربنا عجل لنا حظنا ونصيبنا من الخير والشر من الآن، فقال الله لرسوله ﷺ: اصبر على أذاهم وسوف تكون لك العاقبة بالنصر والظفر.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن الأمم الماضية والقرون السالفة تحزبت على الرسل وحاربوهم وآذوهم فاستحقوا عذاب الله، وهكذا اليوم تتحزب اليهود والنصارى والمشركون لمحاربة دين الإسلام في الأرض، ويتهمون المسلمين بكل أنواع التهم، ولكن نقول للمسلمين: اصبروا أيها المسلمون، فلنصبر لما عندنا من

الضعف، ولكن العاقبة لنا إن شاء الله، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [هود:٤٩]، وهذا إذا اتقينا الله جل وعلا.

٢) أيها المسلم! إننا في حاجة إلى تربية الأمة على هذا القرآن وسنة رسوله ﷺ، وتعريفها بعدوها الكافر المتربص، وبيان ما أعده الله لهذه الأمة من الخيرية ومن المكانة والرفعة في الدنيا والآخرة، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث معاوية بن حيدة رضي الله عنه: «**إنكم تتمون سبعين أمةً، أنتم خيرها وأكرمها على الله**» رواه أحمد، والترمذي، والحاكم.

❖ ❖ ❖

﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾﴾

التفسير:

واذكر يا رسولنا محمدًا عبدنا داود عليه السلام صاحب القوة في العلم والعمل وطاعة الله وعبادته والفقه في الدين، وكان كثير الرجوع إلى الله والإنابة إليه، والتوبة والتضرع في جميع شؤونه.

إنا سخرنا مع داود الجبال يسبحن بتسبيحه وترجع بترجيعه تبعًا له عند إشراق الشمس وآخر النهار، والطير مجموعة ومحبوسة في الهواء مطيعة ومسبحة، وجعلنا ملكه ملكًا كاملًا قويًا وسلطانًا مهابًا، وآتيناه العلم والفهم والعدل والنبوة، والفصل في الكلام والحكم والإصابة في ذلك.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أيها المسلم تذكر الأنبياء والصالحين واعرف سيرهم واقتد بهم في العبادة التي شرعها الله ﷻ لنا، كما قال الله لرسوله: ﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [الأحقاف:٣٥]، وكما قال النبي ﷺ: «**أحب الصيام إلى الله صيام داود، فإنه كان يصوم يومًا ويفطر يومًا، وأحب الصلاة إلى الله ﷻ صلاة داود، كان ينام نصف الليل ويصلي ثلثه وينام سدسه، وكان يصوم يومًا ويفطر يومًا، ولا يفر إذا لاقى**» رواه الشيخان.

فهل أخي! تصلي صلاة داود؟ هل تصوم صيام داود أو حتى بعضه؟ وهل أنا وأنت من الأوابين الراجعين إلى الله؟ وهل نثبت عند لقاء العدو؟

هذه أربع طاعات كما أخبر بها النبي ﷺ، فهل أنا وأنت ممن يبحث عن أفضل الصيام وأفضل قيام الليل وغيرها من الطاعات؟

فلنجتهد في هذه العبادات أو في بعضها، ولا نترك أنفسنا من الصلاة بالليل ومن صيام التطوع وكثرة الرجوع إلى الله.

٢) **أخي المسلم!** كن قويًا في العبادة والطاعة، حريصًا عليها أشد الحرص، متفهمًا متعقلًا باحثًا عن الصواب في القول والفعل، واحذر من الضعف في النوافل حتى يؤدي بك إلى التأخر عن الواجبات، كما قال النبي ﷺ في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**تقدموا فأتموا بي، وليأتم بكم من بعدكم، ولا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله ﷻ**» رواه مسلم.

فلنتقدم إلى كل طاعة مسرعين حريصين أقوياء فيها.

❖ ❖ ❖

﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾ ﴾

التفسير:

وهل أتاك -يا رسولنا محمَّدا- خبر الخصوم الذين تسوروا على داود عليه السلام وهو في محراب العبادة يعبد ربه، ودخلوا عليه فجأة ففزع منهم، فقالوا لداود: لا تخف منا فإنما عندنا قضية خصومة بيننا ببغي أحدنا على الآخر، فاحكم بيننا بالعدل، ولا تجر في الحكم ودلنا على الطريق الصحيح في خصومتنا.

قال أحد الخصمين مدعيًا: إن هذا أخي له تسع وتسعون شاة ولي شاة واحدة، فأخذها مني إلى شياهه، وقال: اتركها لي، وغلبني في الكلام والمحاجة.

فقال داود: لقد ظلمك أخوك بطلبه ترك شاتك إلى شياهه، وإن كثيرًا من الشركاء المختلفين بأقوالهم ليبغي بعضهم على بعض ظلمًا، إلا الذين آمنوا واتقوا الله في الشريك المخالط وهم قليل، فهم الذين لا يظلمون

شركاءهم، وعلم داود يقينًا أنما اختبرناه بهذه القضية (الخصومة)، وأن عليه استماع كلام الخصوم جميعًا في القضاء، فاستغفر ربه وسجد لله وعاد إلى الله تائبًا منيبًا.

فغفرنا له ذنبه، وإن له يوم القيامة لقربة يقربه بها الله وحسن مرجع في الدرجات العالية في الجنة لنبوته وعدله التام في ملكه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) وجوب العدل بين الخصوم (عند القاضي) أو في التحكيم، وسماع كلامهما ثم الحكم بعد ذلك عند تبين الحق، وقد قال النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه: «**إذا تقاضى إليك رجلان فلا تقض للأول حتى تسمع كلام الآخر، فسوف تدري كيف تقضي**» رواه الترمذي، وأحمد (حسن).

٢) **أخي المسلم!** هل لك شريك مخالط في تجارة أو في زراعة أو غنم أو بقر أو إبل أو دكان أو محطة أو مقاولات أو شركة أو بيع وشراء أو أقساط أو أراضٍ أو مكتب عمال أو غير ذلك؟

فإن كان لك شريك في شيء من ذلك فاسأل نفسك: هل قمت بحق الشريك وإعطائه ما كان له من ربح في القليل والكثير وعدم ظلمه، أو أنك ظلمته في مال الشراكة بأخذ شيء زائد من الربح أو من رأس المال أو غير ذلك؟ فكثير من الشركاء المخالطين ظلمة لشركائهم إلا الصالح التقي وهم قلة، فكن من القليل المتقين لله في حقوق الشركاء، وحاسب نفسك من الآن قبل الموت، ورد لشريكك ما أخذته وما ظلمته به،

وأحسن اليه ورحب به، لأن السائب كان شريك النبي ﷺ في أول الإسلام في التجارة، فلما كان يوم الفتح قال: «**مرحبًا بأخي وشريكي، لا يداري ولا يماري**» رواه الحاكم، وأحمد.

٣) **أخي المسلم!** إذا قرأت: ﴿ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾ فاسجد هذه السجدة، فالنبي ﷺ سجد فيها، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: (إنها ليست من عزائم السجود) كما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقل في سجودك: «**اللهم اكتب لي بها عندك أجرًا، وضع عني بها وزرًا، واجعلها لي عندك ذخرًا، وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك داود**» رواه الترمذي، وابن ماجه (حسن). ومعنى عزائم السجود أي المأمور بها مما أكد الشارع على فعله.

❖ ❖ ❖

﴿ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ ﴾

التفسير:

يا داود! إني جعلتك خليفة في الأرض ووليتك أمر الناس فاحكم بين الناس بالعدل متمسكًا بشرع الله في أحكامك، ولا تتبع الهوى؛ فإن الهوى يضل صاحبه عن دين الله والعدل في الحكم بالمحاباة والمجاملة والمداهنة والرشوة وغيرها، وإن من ضل عن دين الله وشرعه وجار في حكمه، فإن له عذابًا شديدًا يوم القيامة بتركه العمل ليوم الحساب والجزاء وإنما عمل للهوى والدنيا.

الدروس المستفادة من الآية:

١)الوصية العظيمة لولاة الأمور والقضاة أن يحكموا بين الناس بالعدل من القرآن وسنة رسوله ﷺ،ولا يعدلوا عن ذلك فيضلوا عن سبيل الله، فلا يحكم بالقوانين الوضعية، أو بالأعراف المخالفة لشرع الله (السلوم) الجاهلية، أو بالأنظمة الغربية أو الشرقية.

وليعلم المخالف لشرع الله أن له عذابًا شديدًا يوم القيامة؛ لأنه لم يعمل لذلك اليوم، فاتق الله أخي القاضي ويا من يحكم بين الناس.

٢)إذا تحاكم إليك رجلان أو أطفال أو نساء أو أولاد أو غيرهم فاحكم بينهم بالحق، واحذر أن تجور في الحكم فتقع في الإثم العظيم، وقد قال النبي ﷺ كما في الحديث الصحيح: «**إن المقسطين عند الله على منابر من نورٍ عن يمين الرحمن** عز وجل، **وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا**» رواه مسلم من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

فأنت أخي! تعتبر القاضي والحاكم حتى بين ولديك أو امرأتين من بناتك أو من أهلك إذا تحاكموا إليك، فاتق الله واعدل بينهم.

❖ ❖ ❖

﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾

التفسير:

ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا لحكمة عظيمة، وليس للعبث كما يظن الكفار الذين لا يؤمنون بحكمة الله ولا بقدرته ولا بالبعث والنشور، وإنما يعتقدون الدنيا فقط، فويل للكافرين يوم القيامة من عذاب جهنم المعدة لهم.

ولا نسوي بين المؤمنين والمفسدين في الأرض، ولا يستوي عند الله المتقون والفجار، فلا بد من دار أخرى يثاب فيها المطيع ويعاقب فيها الفاجر.

وهذا القرآن كتاب مبارك كثير العلم والنفع والبركة والهداية لمن تدبره من أهل العقول السليمة، وتلاه حق تلاوته وعمل به وتفكر في آياته، فليتدبر العبد هذا القرآن وليتفقه فيه وليعمل به.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن الله ﷻ يفعل لحكمة عظيمة (أفعاله كلها لحكمة) ومن ذلك خلق السموات والأرض، ومن ذلك أن السماء بناء والأرض قرار للخلق، وهذا من الفوائد التي فيها، ومن قال: إن الله يفعل لغير حكمة بل لمجرد المشيئة. فقد عطل الله جل وعلا من حكمته التي أثبتها لنفسه، وهو الحكيم

العليم.

٢) أنه لا يستوي المؤمن الصالح والمفسد في الأرض، ولا يستوي المتقي والفاجر، ومن سوى بينهما فقد خالف منهج القرآن وخالف العقول السليمة، ولذلك -أخي المسلم- عليك أن تعامل المؤمن الصالح بالمحبة والاحترام وغير ذلك من الآداب، بخلاف الفاجر والفاسق فتعامله إن كان مسلمًا بمحبة أقل، ولا يعامل كالصالح التقي فيما لا يستوون فيه.

- أما العدل فهو حق للجميع، لكن المصادقة والمصاحبة اجعلها للأخيار، أما الفجار وضلال الدين فأنت تقدم إليهم النصيحة، وابتعد عنهم حتى في ولائمك وطعامك وشرابك ومؤانستك.

وتأمل قوله ﷺ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**لا تصاحب إلا مؤمنًا، ولا يأكل طعامك إلا تقي**» رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي، وابن حبان (حسن).

ومن المؤسف أن كثيرًا من الناس يرتاح مع الفسقة ويساوي بهم الصالحين، وهذا من ضعف دينه وقلة خوفه من الله (كيف يسوي بين الطيب ومن فيه الخبث)!!

٣) أن هذا القرآن أنزله الله على رسوله ﷺ لأمور تتلخص في أمرين:

الأول: فهمه والفقه فيه والعلم به وتلاوته ومدارسته.

الثاني: العمل به في أخباره وأوامره ونواهيه وغير ذلك.

وهذا في الآية: ﴿لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾.

فهل -أخي- تفهمت في هذا القرآن وتعلمته وعملت به؟ اسأل نفسك.

﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِىِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّىٓ أَحْبَبْتُ حُبَّ ٱلْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّى ۖ حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَىَّ ۖ فَطَفِقَ مَسْحًۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلْأَعْنَاقِ ﴿٣٣﴾ ﴾

التفسير:

ووهبنا لداود سليمان ولدًا صالحًا نبيًا كريمًا، إنه رجاع إلى الله جل وعلا في كل شؤونه كثير الطاعة.

ولما عرض على سليمان عليه السلام وقت العشي الخيل السراع التي تقف على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة استعدادًا للانطلاق، فاشتغل سليمان بعرضها حتى فات وقت صلاة العصر نسيانًا منه، فقال سليمان: إني قدمت حب الخيل على الصلاة لربي حتى غابت الشمس، فردوا علي الخيل، وطفق يمسح سوقها وأعناقها بالسيوف غضبًا لله تعالى، ولعله أيضًا صدقة بلحمها على الفقراء، وقيل: إنه مسح أعراف الخيل وعراقيبها بيده حبًا لها، وهذا اختيار ابن جرير رحمه الله، والله أعلم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن الولد الصالح نعمة من الله، فاسأل الله أن يهبك ولدًا صالحًا عالمًا.

٢) **أخي المسلم!** لا تنشغل عن طاعة الله بأمور الدنيا الفانية.. لا تتأخر عن صلاة الجماعة (الذكر) من أجل بيع أو شراء أو غير ذلك.. لا تنشغل عن الصدقة.. لا تنشغل عن الصيام بسبب شهوة البطن والفرج.. لا تنشغل عن العمرة والحج من أجل الحرص على المال .. لا تنشغل عن

الأعمال الصالحة بالتوافه من الأمور الدنيوية، فإذا حصل لك شيء من الشغل عن الطاعة فافزع إلى الاستغفار والتوبة والندم، وإذا كان الشاغل مالًا فتصدق به أو تصدق منه، وإن كان عقدًا لبيع أو شراء وشغلك عن واجب فاترك ذلك غضبًا لله.

٣) **أخي المسلم!** ومن شغلك عن الواجب من الكفار فادع الله عليه، كما قال ﷺ لما شغل عن صلاة العصر فدعا على الكفار، وقال كما في حديث علي رضي الله عنه: «**ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارًا كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس**» رواه الشيخان.

واعلم أن من شغلك عن طاعة الله عز وجل فإنه لا يريد لك الخير، فاعرف ذلك وفقك الله.

❖ ❖ ❖

﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَٰنَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٠﴾ ﴾

التفسير:

ولقد ابتلينا سليمان بن داود عليه السلام بشق ولد ميت لا روح فيه، ولد له من امرأته لما حلف ليطوفن على سبعين امرأة من نسائه، وكلهن تأتي منه بفارس يجاهد في سبيل الله، ونسي أن يقول: إن شاء الله، فلم تحمل منهن

إلا واحدة جاءت بشق إنسان، ثم رجع سليمان إلى ربه واستغفره وتاب إليه من عدم استثنائه في يمينه، وقال: رب اغفر لي وأعطني ملكًا لا يكون لغيري من الناس مثله، إنك واسع العطاء كريم الهبة.

قال الله: فاستجبنا له فسخرنا له الريح تجري بأمره لينة مذللة طائعة حيث أراد، وذللنا له الشياطين من الجن في كل عمل يريده من بناء وغواص في البحار وغير ذلك، ومنهم مشدودون في الأغلال والسجون وهم المردة، وقلنا لسليمان: هذا الملك والتسخير عطاؤنا فأعط من شئت وامنع من شئت بغير حساب منا لك، وإن لسليمان عليه السلام عندنا لقربة يوم القيامة وحسن مرجع في الجنة في الدرجات العلى.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن الابتلاء والاختبار حاصل حتى للأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، لكن العبد المؤمن إذا ابتلي عاد إلى ربه صابرًا مستغفرًا تائبًا راجعًا إلى الله في أموره كلها، فإذا أصابتك مصيبة:

أ- فاصبر، ب- واستغفر، جـ- واسترجع، د- واحمد الله؛ لأن ما أصابك مما كسبت يداك، ويعفو الله عن كثير.

٢) اعلم أن عطاء الله للعبد لا يحول دونه أحد، فإن الفضل لله عز وجل يؤتيه من يشاء، وما أصاب العبد من النعم فهي من الله، فاشكر الله على النعم المتوالية عليك وتذكر هذه النعم دائمًا، فإن حال المؤمن كما قال ﷺ: **«إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له»** رواه مسلم.

٣) **أخي المسلم!**

أ- إذا أردت أن تعمل عملًا أو شيئًا في المستقبل فقل: إن شاء الله. فإن كل شيء لا يكون إلا بمشيئة الله جل وعلا، كما قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [الكهف:٢٣، ٢٤]، فتقول مثلًا: سأذهب إلى مكان كذا غدًا إن شاء الله.. وهكذا.

ب- إذا أردت أن تحلف فاستثن وقل: (إن شاء الله)، كما قال النبي ﷺ في حديث أبي موسى رضي الله عنه: «**وإني والله إن شاء الله لا أحلف على يمينٍ فأرى غيرها خيرًا منها إلا كفرت عن يميني وأتيت الذي هو خير، أو أتيت الذي هو خير وكفرت عن يميني**» رواه الشيخان.

❖ ❖ ❖

﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ ﴾

التفسير:

واذكر -يا رسولنا محمدًا- عبدنا أيوب (عبد الله ورسوله)، وما ابتلاه الله تعالى من الضر في بدنه وماله وولده، فقد دعا الله قائلًا: يا رب! إن الشيطان قد مسني بنصب في بدني، وعذاب في مالي وولدي، وحصل لي منه من الشرور الشيء الكثير.

فاستجاب الله له، وقال له: اضرب برجلك الأرض ففعل فأنبع الله

تعالى الماء وأمره أن يغتسل منه ويشرب، وأذهب الله جميع ما به من الأذى والمرض، ووهب الله له أهله، قيل: أحياهم له وأعطاه زيادة مثلهم معهم رحمة من الله له على صبره وثباته وطاعته لله، وذكرى لذوي العقول أن عاقبة الصبر الفرج.

وخذ -يا أيوب- بيدك شمراخًا فيه قضبان فاضرب به زوجتك ضربة واحدة لتبر في يمينك ولا تحنث.

قال الله مثنيًا على أيوب عليه السلام ومادحًا له: إنا وجدناه صابرًا رجاعًا إلى الله منيبًا إليه، نعم العابد لربه القائم في طاعته!

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن الابتلاء قد يصيبك ويكون شديدًا، من أمراض خطيرة في البدن: سرطان - تقرحات - قيح - صديد - نزف دم - تقطع اللحم والعصب - كسور في العظام - شلل نصفي أو كلي - أمراض في القلب والرئة والرأس والعين والفم واللسان والجلد والأذن وغير ذلك، وقد يكون الابتلاء في الولد: موت الأولاد بحوادث السيارات - بالأمراض - حصول الأمراض الشديدة فيهم - أنيميا - جنون - نفسيات - شلل - الحاجة إلى الدم - سل - سرطان في الدم أو في غيره، وقد يكون الابتلاء في فقد الزوجة ومرضها وموتها وغير ذلك، وقد يكون الابتلاء للمرأة: بفقد الزوج - أو موته - أو طلاقه لها، وقد يكون الابتلاء في المال: بفقده خسارة في تجارة - أو بسرقته - أو بتلفه - أو بجحده - أو احتراقه -

أو غير ذلك، وقد يكون الابتلاء بجميع ما ذكر فيجتمع على العبد ابتلاء في البدن وفي الزوجة، أو الزوج وفي الأولاد بموتهم أو مرضهم وفي المال وفي كل شيء.

فيا أخي المسلم! أرسل لك رسالة وهي قصة أيوب عليه السلام:

لقد ابتلي بذلك كله، ولكنه كما قال الله عنه: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ الْعَبْدُ ۖ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾، فاصبر واحتسب.

أخي المسلم! نريد إذا ابتلينا وابتليت ما يلي:

أ- الصبر والاحتساب عند الله لما أصابك (الصبر واجب).

ب- تضرع إلى الله عز وجل وقل لربك: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأنبياء:٨٣]، وقل لربك: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾.

ج- لا تنسب إلى الله ما أصابك تأدبًا مع الله جل وعلا، ولكن قل كما قال أيوب عليه السلام: (مسني الشيطان)، (مسني الضر).

د- تذكر ما أصاب أيوب عليه السلام وصبره واحتسابه، فافعل كما فعل.

ه- تذكر أن المصائب بسبب العبد (بما كسبت أيديكم).

و- تذكر ثواب المصائب: «**ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم، حتى الشوكة يشاكها، إلا كفر الله بها من خطاياه**» كما جاء في حديث أبي سعيد رضي الله عنه. رواه الشيخان.

ز- تذكر ما أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد سحر، وعمل له السم، وأصابته الأمراض، وشج وجهه وكسرت رباعيته، ومات أكثر أولاده وهو حي،

وماتت زوجته خديجة رضي الله عنها في حياته، وتوالت عليه الأحزان (عام الحزن) فكان صابرًا محتسبًا، فاصبر متأسيًا به ﷺ.

ح- ارجع إلى الله في مصيبتك واستغفر، فقد قال الله عن أيوب (إنه أواب) أي: رجاع.

٢) اعلم أن الفرج قريب وما عليك إلا الصبر (وتأمل قصة أيوب عليه السلام)، فقد فرج الله عنه كما في الآيات بأن أعطاه الله أهله ومثلهم معهم، وأعطاه الله المال كما أخبر النبي ﷺ بأنه «**خر على أيوب عليه السلام جراد من ذهب**» رواه البخاري فاصبر واحتسب متأسيًا بمحمد ﷺ.

❖ ❖ ❖

﴿ وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ ﴾

التفسير:

اذكر - يا رسولنا محمدا- عبادنا الصالحين الأنبياء المتقين: (إبراهيم وإسحاق ويعقوب) أصحاب القوة في العبادة والطاعة والعلم النافع والعمل الصالح، والبصيرة النافذة والفقه في الدين، وقد جعلناهم يعملون للآخرة ليس لهم هم غيرها مع تذكير الناس بها والعمل لها، وإنهم عندنا لمن المختارين للنبوة والرسالة المجتبين الأخيار، ووفقناهم للخيرية فهم أخيار مختارون. واذكر عبادنا الصالحين إسماعيل واليسع وذا الكفل وكلهم من الأخيار.

وهذا القرآن ذكر وشرف لكم -يا أمة محمد ﷺ- كما أن ما ذكرناه لكم من قصص هؤلاء الأخيار فيه ذكر لمن يتذكر وأسوة لمن يتأسى بكل قوة في الطاعة وخلق كريم، وعلم وعمل على منهاج النبوة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن ذكر عباد الله من الرسل والأنبياء وقصصهم فيه ذكر لمن تذكر وأراد أن يتطلب معالي الأمور في عبادته وعمله وخلقه وأدبه وذكر آخرته، فإن الرسل هم أصحاب الهمم العالية التي يحبها الله جل وعلا، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث الحسين بن علي رضي الله عنهما: «**إن الله يحب معالي الأمور وأشرافها، ويكره سفاسفها**» رواه الطبراني في الكبير (صحيح)، وفي حديث سهل بن سعد رضي الله عنه: «**يحب معالي الأخلاق**» رواه الحاكم (صحيح).

فيا أخي المسلم! انظر في همتك هل هي همة عالية أم لا؟

٢) **أخي الكريم!** اهتم بآخرتك فاجعلها كل الهم ولا تهتم بغيرها، وليكن ذلك في كل عمل لك من قول أو فعل أو خطوة أو نظرة أو مجلس أو أي شيء، وفي حديث أنس رضي الله عنه قوله ﷺ «**من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه، وفرق عليه شمله، ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له**» رواه الترمذي (صحيح).

٣) تطلب الخلق الكريم (القرآن)، فقم به في كل شأن من شؤونك،

فقد «كان ﷺ خلقه القرآن» رواه مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها.

٤) كن قويًا في الطاعة والعبادة.

وكن ذا بصيرة (علم ومعرفة)، فإن الطاعة والعبادة تحتاج إلى علم حتى يعبد الله المسلم على علم.

❖ ❖ ❖

﴿ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّـٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَـٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ وَعِندَهُمْ قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَـٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَـٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾ ﴾

التفسير:

يخبر تعالى: إن للمتقين عند الله حسن مرجع ومنقلب في الدار الآخرة، وهو جنات إقامة مفتحة لهم أبوابها متربعين فيها على السرر والأرائك الناعمة المريحة، يطلبون ما شاؤوا مما تشتهيه الأنفس وتلذ به الأعين، ومن ذلك: الفاكهة الكثيرة والشراب المتنوع، وعندهم النساء الجميلات اللاتي قصرن أبصارهن على أزواجهن وهن على سن واحد: (جمال البدن، وجمال الخلق، وجمال العفة، وجمال السن)، وهذا الذي ذكره الله جل وعلا في الجنة هو ما وعد به عباده المتقين مما سيصيرون إليه يوم الحساب، وهو رزق من الله لعباده المتقين وأوليائه المخلصين لا ينقطع ولا ينفد ﴿ غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴾ [فصلت:٨].

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** كن من عباد الله المتقين (الذين قاموا بالواجبات وتركوا المحرمات)، ومنهم من زاد على ذلك فعل المندوبات وترك المكروهات، فإذا كنت من هؤلاء فانتظر ماذا أعد الله لك:

إن الله أعد لك يوم القيامة جنات مفتوحة الأبواب، تطلب ما تشاء من الفواكه والشراب وغيرها، عندك الزوجات الجميلات (الحور العين) اللاتي على سن واحد، ذوات العفة المتكاملة والجمال الباهر.

فأسرع إلى تلك الجنة، واعلم أن أهل الجنة يتفاضلون بالتقى والعمل الصالح، كما قال ﷺ في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدري الغابر من الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم، قالوا: يا رسول الله! تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم، قال: بلى والذي نفسي بيده، رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين**» رواه البخاري.

٢) **أخي المسلم!** اسأل الله من طاعته ما يبلغك الجنة، كما قال النبي ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ...**» الحديث، رواه الترمذي، والحاكم (حسن).

٣) اسأل الله نعيمًا لا ينفد (في الجنة)، كما قال النبي ﷺ كما في حديث عمار وابن عباس رضي الله عنهما: «**اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق،**

أحيني ما علمت الحياة خيرًا لي، وتوفني إذا علمت الوفاة خيرًا لي، اللهم وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وأسألك كلمة الحق في الرضا والغضب، وأسألك القصد في الفقر والغنى، وأسألك نعيمًا لا ينفد، وأسألك قرة عينٍ لا تنقطع، وأسألك الرضا بعد القضاء، وأسألك برد العيش بعد الموت، وأسألك لذة النظر إلى وجهك والشوق إلى لقائك في غير ضراء مضرةٍ ولا فتنةٍ مضلةٍ، اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداةً مهتدين ...» الحديث، رواه النسائي، والحاكم (صحيح).

٤) اسأل الله الجنة، كما قال النبي ﷺ في حديث عائشة رضي الله عنها: «اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قولٍ أو عملٍ ...» الحديث، رواه ابن ماجه (صحيح).

٥) العيش الحقيقي هو عيش الآخرة، كما قال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة» رواه الشيخان، فاجتهد لذلك العيش.

❖ ❖ ❖

﴿ هَٰذَاۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴿٥٨﴾ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْۖ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْۚ إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْۖ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَاۖ فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ ﴿٦١﴾ وَقَالُوا۟ مَا

لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾

التفسير:

يخبر الله تعالى بعد أن ذكر حال المتقين بأن للخارجين عن طاعة الله المخالفين للرسل سوء المنقلب والمرجع، وهو (نار جهنم) يدخلونها فتحرقهم وتغمرهم من جميع جوانبهم، فبئس الفراش! وليذوقوا مع هذا العذاب الماء الحار الذي انتهى حره، والماء البارد الذي لا يستطاع لشدة برده المؤلم، وأشكال وألوان من هذا القبيل كلها عذاب بالشيء وضده يعاقبون بها وغيرها.

وكلما أقبل فوج من أهل النار ليدخلوها، قال بعض أهل النار لبعض: هذا فوج داخل معكم لا مرحبًا بهم ولا أهلًا، بل يتلاعنون لأنهم من أهل النار، فيقول الداخلون: بل أنتم لا مرحبًا بكم، أنتم دعوتمونا إلى ما أفضى بنا إلى هذا المصير، فبئس المنزل والمستقر! فقال المتبعون: ربنا من أضلنا عن الحق حتى وردنا جهنم فعذبه وزده من عذاب جهنم الضعف.

وقال أهل النار من الطغاة: ما لنا لا نرى رجالًا كنا نعتقد أنهم من الأشرار وكنا نسخر منهم في الدنيا، فلعلهم معنا في النار لكن لم نرهم بأبصارنا أو أن سخريتنا بهم ليست في محلها، وإن كل ما ذكره الله من الخصومة من أهل النار حق لا مرية فيه ولا شك.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن ما ذكره الله جل وعلا للطاغين حاصل لا محالة،

فاحذر كل الحذر من عذاب نار جهنم، فهي بئس المهاد والفراش: الماء الحار الشديد والبارد - صنوف العذاب - الخصومة بينهم في النار والنقاش والتلاعن - الدعاء على من تسبب في ورودهم النار - حديثهم عما كان في الدنيا من سخريتهم بالأخيار - من الآن ابذل كل طرق السلامة من عذاب جهنم.

٢) أكثر من الدعاء أن يقيك الله عذاب النار، والنبي ﷺ كان يكثر من هذا الدعاء: «**اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنةً وفي الآخرة حسنةً وقنا عذاب النار**» رواه الشيخان من حديث أنس رضي الله عنه، فأكثر من هذا الدعاء.

٣) استعذ بالله من النار وما قرب إليها، كما كان النبي ﷺ يقول كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قولٍ أو عملٍ**» رواه ابن ماجه (صحيح).

٤) استعذ بالله من عذاب النار؛ لقوله ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**وأعوذ بك من عذاب النار**» رواه الشيخان.

٥) استعذ بالله من فتنة النار؛ لقوله ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم، والمأثم والمغرم، ومن فتنة القبر وعذاب القبر، ومن فتنة النار وعذاب النار ...**» الحديث، رواه الشيخان.

٦) تذكر النار دائمًا لتحذرها، وتذكر صراخهم فيها وما فيها من العذاب المؤلم الموجع، واعلم أن الذنوب والمعاصي كلها طرق إلى جهنم، فتجنبها وتب إلى الله منها.

❖ ❖ ❖

﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّارُ ﴿٦٦﴾ قُلْ هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِن يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾ ﴾

التفسير:

قل -يا محمد- للكفار بالله: إنما أنا منذر لكم (أنذرتكم النار والعذاب الشديد)، والله جل وعلا وحده الذي قهر كل شيء وغلبه، فيجب أن يعبد وحده لا شريك له، وهو جل وعلا مالك السموات والأرض وما بينهما المتصرف في جميع ذلك، العزيز في ملكه الغفار لمن تاب إليه.

قل يا محمد: إن هذا القرآن وما فيه مما أرسلت به وإرسالي إليكم نبأ عظيم القدر، ولكنكم غافلون بإعراضكم وعدم قبولكم وتكذيبكم، ولولا هذا الوحي (القرآن) لما كنت أعلم بما جرى من اختصام الملائكة في شأن آدم عليه السلام وامتناع إبليس من السجود له ومحاجة ربه في تفضيله عليه، ولكن الله إنما أوحى إلي أني نذير لكم بين الإنذار من عذاب الله، فمن أطاعه دخل الجنة ومن عصاه دخل النار.

الدروس المستفادة من الآيات:

١)أن النبي محمدًا ﷺ منذر لكل من أرسل إليهم من عذاب الله: ﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴾[الليل:١٤]، فيا أخي المسلم! خذ هذه التذكرة بعين الاعتبار قبل الموت، فكل معصية لله أو لرسول الله ﷺ فإنها طريق إلى النار، فالنبي ﷺ قد حذرك منها.

٢) أن القرآن عظيم القدر، فمن أعرض عنه فقد ضل، فتمسك به - أخي المسلم- وكن من أهل الله وخاصته، كما قال النبي ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: « **إن لله أهلين من الناس، قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: أهل القرآن هم أهل الله وخاصته**» رواه أحمد، والنسائي، وابن ماجه (صحيح).

٣) من أسماء الله: (الواحد - القهار - العزيز – الغفار)، فيجب أن نمرها كما جاءت بلا تكييف ولا تمثيل، فهو جل وعلا الواحد في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، فكل أسمائه وصفاته هي له الواحد جل وعلا، والأسماء والصفات مترادفة من حيث دلالتها على ذاته تعالى، فكلها لذات واحدة، ولكنها متباينة من حيث دلالتها على المعاني، فمعنى القهر غير معنى العزة .. وهكذا.

فهو جل وعلا القهار، فكل عباده خاضعون له جل وعلا لا يخرج أحد منهم عن ذلك، وله علو القهر، وهو جل وعلا العزيز (الذي لا يرام جنابه، القاهر الغلاب، له صفة القوة)، وهو جل وعلا الغفار (كثير المغفرة لمن استغفره وأقبل عليه سبحانه).

أخي المسلم! لنعد إلى الله جل وعلا وحده لا شريك له، لنكن -أنا وأنت- خاضعين ذليلين له حذرًا من عقابه، فيجب أن نذل ونعبده شرعًا، فاحرص على عبادته جل وعلا وطاعته.

أخي! إن الله عزيز قوي فمن عصاه وأعرض عنه تعرض لسخطه ونقمته، فاحذر من ذلك.

أخي! إن الله هو الغفار فأقبل عليه مستغفرًا منيبًا، فهو غافر الذنب سبحانه وقابل التوب، وفي حديث أبي ذر رضي الله عنه قوله ﷺ: «**قال الله تعالى: يا عبادي! إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا، يا عبادي! إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعًا ولا أبالي، فاستغفروني أغفر لكم ...**» الحديث، رواه مسلم، فاستغفر أخي دائمًا.

❖ ❖ ❖

﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾

التفسير:

اذكر -يا رسولنا محمدًا- حين قال ربك للملائكة: إني خالق آدم من طين، فإذا سويته بيدي ونفخت فيه الروح فاسجدوا له إكرامًا، فلما سواه ونفخ فيه الروح سجد الملائكة كلهم جميعًا لآدم عليه السلام إلا إبليس فإنه امتنع

تكبرًا وحسدًا، فقال الله له: ما الذي منعك من السجود لآدم الذي شرفته وخلقته بيدي؟ هل استكبرت على آدم أم كنت في نفسك ذا علو على أمر الله؟

قال إبليس: أنا خير منه؛ لأني مخلوق من النار وآدم من الطين، والنار خير من الطين.

فقال الله لإبليس: فاخرج من الجنة فإنك مرجوم مطرود من رحمتي ملعون إلى يوم القيامة.

قال: رب! أخر موتي وأبقني حيًا إلى يوم يبعثون.

فأمهله الله وأعطاه ما طلب، فيبقى حيًا إلى النفخة الأولى (نفخة الموت)، قال إبليس: بعزتك يا رب لأغوين الناس كلهم عن طاعتك إلا من أخلصته للإيمان ووفقته لطاعتك وعصمته مني بهدايتك فلا أستطيع إضلاله، قال الله: فقولي هو الحق لأملأن جهنم منك ومن ذريتك وممن تبعك من بني آدم جميعًا.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** اعرف أن الله شرفك وأكرمك بأن أسجد الملائكة لأبينا آدم عليه السلام تكريمًا واحترامًا، ولذا عليك أن تسلك مسلك أبيك آدم في توبته ورجوعه إلى ربه، ومعرفة حق الله علينا وعليك، وهو عبادته جل وعلا وحده لا شريك له، وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما: (﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾[البقرة:٣٧] قال: رب ألم تخلقني بيدك؟ قال: بلى، قال: أي

رب ألم تنفخ في من روحك؟ قال: بلى، قال: ألم تسكني جنتك؟ قال: بلى، قال: ألم تسبق رحمتك غضبك؟ قال: بلى، قال: أرأيت إن تبت وأصلحت أراجعي أنت إلى الجنة؟ قال: بلى، فهو قوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾) رواه الحاكم.

٢) **أخي المسلم!** لتعلم أن الشيطان عدو لك ولي، فهل اتخذناه عدوًا وكنا حذرين منه ومن طاعته؟ ولذلك فقد قعد الشيطان لي ولك بكل طريق من طرق الخير، كما قال ﷺ في حديث سبرة رضي الله عنه: «**إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه، فقعد له بطريق الإسلام، فقال: تسلم وتذر دينك ودين آبائك وآباء أبيك؟ فعصاه فأسلم، ثم قعد له بطريق الهجرة، فقال: تهاجر وتدع أرضك وسماءك وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس في الطول؟ فعصاه فهاجر، ثم قعد له بطريق الجهاد...**» الحديث، رواه أحمد، والنسائي (صحيح)، فكن على حذر من الشيطان الرجيم.

٣) أكثر من الاستغفار، وتأمل قوله ﷺ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**إن الشيطان قال: وعزتك يا رب لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم، قال الرب: وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني**» رواه أحمد، والحاكم (حسن).

٤) تنبه -أخي- حتى لا يتخبطك الشيطان، وكن على أشد الحذر؛ لأنه يجري معك، كما قال النبي ﷺ في حديث صفية رضي الله عنها: «**إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم**» رواه الشيخان.

٥) **أخي!** استعذ بالله من الشيطان الرجيم، كما قال تعالى: ﴿ وَإِمَّا

﴿يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ﴾ [الأعراف:٢٠٠]، فعندما تحس بلمة الشيطان قل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

٦) انتبه من تلاعب الشيطان بك حتى يفرق بينك وبين زوجتك أو يوقعك في الذنب، وفي الحديث: «**أن إبليس يبعث سراياه** ... -وفيه- **ويجيء أحد سراياه، فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين أهله، فيدنيه منه ويقول: نعم أنت**» رواه مسلم عن جابر رضي الله عنه.

❖ ❖ ❖

﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴿٨٨﴾﴾

التفسير:

قل -يا رسولنا محمدا- للكفار لمن أنذرتهم ودعوتهم إلى الله عز وجل: ما أسألكم على هذا البلاغ وهذا النصح أجرًا تعطونيه من عرض الحياة الدنيا، ولا أتكلف زيادة على ما أرسلني الله به، بل ما أعلمه أديته فلا أزيد عليه ولا أنقص منه، وليس علي إلا البلاغ.

وإنما هذا القرآن الذي أوحي إلي ذكر لجميع الإنس والجن قد بين لهم كل ما فيه فلاحهم وحذرهم من كل ما فيه هلاكهم.

وسوف تعلمون خبره وصدقه ومكانته عن قريب، ومن ذلك: انتصار النبي ﷺ على الكفار في بدر وغيرها، وانتصار الإسلام وهزيمة الشرك وفتح البلدان، ومن ذلك: ما يكون بعد الموت ويوم القيامة من حلول

العذاب بالمعرضين عن هذا القرآن، وظهور حقائق أخباره عما في النار وفي الجنة، فإنه سيعلم يوم القيامة حقيقة عيانًا.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إذا كنت ممن يدعو الناس إلى الله جل وعلا فلا تأخذ على دعوتك منهم أجرًا، واجعل عملك لوجه الله الكريم، لكن لك أن تأخذ من بيت المال (عمل وظيفي)، أما المجتمع فلا تأخذ منهم، وإنك لو أخذت منهم مالًا وغيره فإنهم في الغالب لا ينتفعون بدعوتك ولا يستمعون لك؛ لأنه يستقر عندهم أن قصدك أكل المال أو غير المال من طلب الشهرة والمكانة والعلو في القلوب والوجاهة أو غير ذلك، فاجعل دعوتك لله ﷻ خالصة لا تريد بها شيئًا من الدنيا، فلا تريد مالًا ولا غيره من الدنيا.

ومن الدعوة إلى الله: تعليم القرآن، لكن -يا أخي- احذر أن تكون ممن قال فيهم النبي ﷺ كما في حديث عمران بن حصين رضي الله عنه: «**من قرأ القرآن فليسأل الله به، فإنه سيجيء أقوام يقرؤون القرآن يسألون به الناس**» رواه الترمذي (حسن)، فإذا كان قارئ القرآن الذي يعلمه سأل به الناس فهو مذموم، وإذا علمت أحدًا متبرعًا لوجه الله فلا تأخذ منه شيئًا، وفي حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: «**علمت ناسًا من أهل الصفة القرآن والكتابة، فأهدى إلي رجل منهم قوسًا فقلت: ليست بمالٍ، وأرمي عنها في سبيل الله، فسألت رسول الله ﷺ عنها، فقال: إن سرك أن تطوق بها طوقًا من نارٍ فاقبلها**» رواه ابن ماجه (صحيح).

وفي حديث أبي بن كعب ﷺ: «**أنه علَّم رجلًا القرآن فأهدى إليه قوسًا، فقال ﷺ: إن أخذتها أخذت قوسًا من نارٍ**» رواه ابن ماجه. لكن إذا علمت ابتداء بأجرة فلا بأس لقوله ﷺ كما في الصحيح: «**إن أحق ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله**».

٢)إن كان عندك علم ويحتاجه الناس فامنحه بدون عوض دنيوي من الناس، لكن يجوز الأخذ من بيت المال (عمل وظيفي)، يقول ﷺ كما في حديث أبي هريرة ﷺ: «**أيما رجلٍ آتاه الله علمًا فكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نارٍ**» رواه ابن ماجه، والترمذي (صحيح).

٣) **أخي المسلم!** يشرع لك إذا طلب أخوك منك شيئًا أن تمنحه، أو تمنحه شيئًا بدون طلبه ولا تأخذ عليه شيئًا بل تيسر له ذلك أو تتركه لوجه الله بلا عوض؛ لقوله ﷺ كما في حديث ابن عباس ﷺ: «**أن يمنح أحدكم أخاه خير له من أن يأخذ عليه خرجًا معلومًا**» رواه البخاري، ومسلم.

٤) **أخي المسلم!** اترك عنك التكلف في الكلام وفي غيره، (التنطع في الكلام) (الفلسفة في الكلام)،وغير ذلك مثل كثرة السؤال في البحث عن الأشياء الغامضة التي لا فائدة منها، وقد قال أنس ﷺ: (كنا عند عمر فقال: نهينا عن التكلف) راه البخاري. وكذا التكلف للضيف بحيث يحرج الشخص فإنه منهي عنه، كما في حديث سلمان ﷺ: «**أنه ﷺ نهى عن التكلف للضيف**» رواه الحاكم (صحيح).

تفسير سورة الزمر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ لَّوْ أَرَادَ اللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ سُبْحَانَهُ ۖ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٤﴾ ﴾

التفسير:

تنزيل القرآن العظيم من الله تبارك وتعالى وحيًا أوحاه إلى رسوله محمد ﷺ، العزيز في ملكه الحكيم في شرعه وأفعاله وأقواله وجزائه.

إنا أنزلنا إليك -يا رسولنا محمدًا- هذا القرآن بالحق الذي لا مرية فيه، فاعبد الله وحده لا شريك له مخلصًا في عبادتك، فإن الدين الخالص الذي لا يقبل فيه من العمل إلا ما أخلص فيه العامل لله وحده لا شريك له، وقام بشهادة أن لا إله إلا الله بشروطها .

وأما المشركون فإنهم عبدوا غير الله وجعلوا له شركاء في العبادة قائلين: ما نعبد تلك الآلهة إلا لأنها تقربنا إلى الله، وتشفع لنا عند الله في قضاء حوائجنا؛ فهؤلاء يحكم الله بينهم فيما فيه اختلافهم مع المؤمنين الموحدين، وسيجزي كلًا بعمله فيثيب المؤمنين ويكرمهم وينعم عليهم ويعذب المشركين.

إن الله لا يوفق للخير والهدى من هو كاذب عظيم الكفر متوغل فيه معاند لآيات الله قد ردها معرضًا عنها.

وإن الله جل وعلا لو أراد أن يتخذ ولدًا لاختار ما شاء من خلقه، لا ما تجرأ عليه المشركون بنسبته له، ولكنه تعالى وتنزه أن يكون له ولد، فإنه هو الواحد الأحد الفرد الصمد الغني عما سواه الذي قهر الأشياء كلها فذلت وخضعت له، تبارك وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوًا كبيرًا.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن هذا القرآن منزل من عند الله على رسوله ﷺ وحيًا تكلم الله به، فهو كلام الله حروفه ومعانيه، والكلام صفة لله جل وعلا نثبتها ونمرها كما جاءت من غير تحريف ولا تعطيل ولا تمثيل ولا تشبيه، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

٢) وجوب عبادة الله وحده لا شريك له دون سواه، والعبادة يشترط لقبولها:

أ- أن تكون مشروعة.

ب- أن يخلصها لله فلا يشرك معه فيها غيره.

ج- أن يتابع فيها رسول الله ﷺ.

د- أن يؤديها مع الذل والخضوع والحب فيها لله تعالى؛ لقوله ﷺ: «**قال الله تعالى: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملًا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه**» رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ولقوله

ﷺ: «من عمل عملًا ليس ... ـا فهو رد» رواه مسلم، ولقوله تعالى: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

والشرك في العبادة نوعان:

أ- شرك أكبر، ... صرف العبادة لغير الله تعالى، وهذا يحبط العمل كله، ومن فعله ارتد عن الإسلام.

ب- شرك أصغر في العبادة (الرياء)، وهو يحبط ثواب ما قارنه من العبادة فقط.

والشرك كله خطير الأكبر والأصغر.

٣) من نسب لله الولد فإنه قد شتم الله، كما قال النبي ﷺ: «**قال الله تعالى: كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك...** - الحديث، وفيه- **وأما شتمه إياي فقوله: لي ولد، فسبحاني أن أتخذ صاحبةً أو ولدًا**» رواه البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

٤) **أخي المسلم!** إن العبد المتمادي في الغي والضلال قد يحرم التوفيق من الله، فانتبه لنفسك حفظك الله!

❖ ❖ ❖

﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿٥﴾ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ

ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾

التفسير:

خلق الله السموات والأرض بالحق لحكمة عظيمة، إذا جاء بالليل أذهب النهار، وإذا جاء بالنهار أذهب الليل، وينقص من أحدهما في الآخر بإحكام تام، وذلل الشمس والقمر فكل واحد منهما يدور في فلكه إلى ما شاء الله ﷻ، فلا أحد منهما يتعدى فلكه أو يدرك الآخر بل كل في منازله، وبدورتهما تتم مصالح سكان الأرض التي يسرها الله لعباده، فهو سبحانه العزيز في حكمه، الغفار لمن استغفره وأناب إليه.

خلق البشر كلهم مع اختلاف أجناسهم وألسنتهم وألوانهم من آدم عليه السلام، وخلق من آدم زوجه حواء، وخلق لنا من الأنعام ثمانية أصناف:

١- ضأن (٢) ذكر وأنثى.

٢- معز (٢) ذكر وأنثى.

٣- بقر (٢) ذكر وأنثى.

٤- إبل (٢) ذكر وأنثى.

وقدرنا في بطون أمهاتنا نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم لحمًا وعظمًا وعصبًا وعروقًا، ثم ينفخ فيه الروح فيصير خلقًا آخر، وهذا الخلق في بطون الأمهات في ظلمة الرحم والبطن والمشيمة، ذلكم الذي خلق السموات والأرض وخلق أباكم آدم وخلق الأنعام وخلقكم في بطون أمهاتكم هو

الله ربكم المالك المتصرف في الخلق كلهم، هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له، فكيف تصرفون عن عبادته وتعبدون معه غيره؟ إن من كان مشركًا به جل وعلا نقول له: أين يذهب بعقلك؟

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن الله خلق السموات والأرض لحكمة عظيمة، ولذلك أخي! تفكر في خلقهما العظيم؛ لتزداد إيمانًا وتقى ومحبة لله وخوفًا منه، ولتكثر من عبادته والتقرب إليه.

٢) أن في خلق السموات والأرض والليل والنهار والشمس والقمر من المصالح لعباد الله ما لا يعلمه إلا الله، فالأرض يستقر عليها هؤلاء العباد، وكم من مصالح في الشمس وما يصدر منها من الحرارة في إنضاج الثمار وغير ذلك، وهي سراج، والقمر نور، مع معرفة عدد السنين والحساب ومعاملات الخلق ومواقيت العبادة وغير ذلك مما يعجز عنه الحصر، بل إن الشمس والقمر والليل والنهار هي في مسارها الذي قدره الله لها وهي طائعة في ذلك.

لكن أنا وأنت -أخي المسلم- هل قمنا بطاعة الله جل وعلا بعبادته وحده لا شريك له وأحببناه وخفنا منه وتبنا إليه وأنبنا إليه، وأشغلنا أوقاتنا كلها بما يقربنا إلى الله بابتغاء مرضاته؟ اسأل نفسك وأنا أسأل نفسي!

٣) إن الشمس والقمر والكواكب وغيرها مطيعة لله، ولذا جاء عنه ﷺ كما في حديث أبي ذر رضي الله عنه: «**إن الشمس تستأذن من الله، وإنه يأتي يوم يقال لها بطلوعها من المغرب فتطلع من المغرب**» (صحيح)، فتأمل

طاعة الشمس لله مع عظمها وكبرها لكنها مخلوق مقهور مربوب، لكن أنا وأنت أين طاعتنا لربنا؟

٤) إن من النعم العظيمة علينا ما خلقه الله لنا من الأنعام (ثمانية أصناف)، فإذا رأيت هذه النعم فاحمد الله واشكره ولا تعص الله فيها، وأحسن إليها حتى في الذبح، وقد قال ﷺ: «**وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح**» رواه مسلم ، وكن ذا رحمة بالبهائم كما قال ﷺ في حديث قرة بن إياس رضي الله عنه : «**والشاة إن رحمتها رحمك الله**» رواه البخاري في الادب المفرد واحمد والحاكم.

❖ ❖ ❖

﴿ إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓا۟ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴿٨﴾ ﴾

التفسير:

إن تكفروا -أيها الإنس- والجن بالله ورسوله فإن الله غني عنكم ولو كنتم على أفجر قلب رجل واحد، ولا يحب لعباده الكفر ولا يأمرهم به، ولكنه جل وعلا يحب لعباده الشكر ويزيدهم من فضله، ولا تحمل نفس ذنب غيرها، بل كل مطالب بأمر نفسه، فطاعته له وفجوره عليه، ثم إلى الله

مرجع العباد كلهم فيخبرهم بما عملوا، فلا تخفى عليه خافية، وسوف يجازيهم على أعمالهم.

وإذا مس الإنسان ضر فإنه يتضرع إلى الله عند حاجته ويستغيث بالله وحده لا شريك له، وأما في حال النعمة فإنه ينسى ذلك الدعاء والتضرع ويشرك بالله في حال العافية، فمن كان هذا حاله فقل له -يا محمد- تمتع بكفرك في حياتك الزائلة القصيرة، فإن مصيرك إلى نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن الله غني عني وعنك، فاجتهد في طاعة ربك لتحصل على السلامة والنجاة والفوز والفلاح، وإن كل واحد منا مسؤول عن نفسه ولا يحمل ذنب غيره، فاهتم بنفسك قبل الخروج من هذه الدنيا الفانية.

٢) **أخي!** اغتنم أوقات العافية والرخاء في كل عمل صالح، لا في الذنوب والآثام كما يفعل أهل الشرك، ومن الاغتنام ما قاله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء في الرخاء**» رواه الترمذي، والحاكم (حسن).

٣) **أخي المسلم!** أكثر من شكر الله فإن الله يحب أن نشكره ويرضى ذلك ويأمر بشكره، ومما يشرع عند النعمة:

أ- ضع النعمة في موضعها اللائق في طاعة الله عز وجل لا في معصيته.

ب- أثن على الله جل وعلا بما أنعم عليك.

ج- اعترف الاعتراف التام أنها من الله جل وعلا، وأنها تفضل من الله عليك، استحقاقًا لك على الله.

د- أن تري أثر نعمة الله عليك أيها العبد، كما قال النبي ﷺ في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**إن الله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبده**» رواه الترمذي، والحاكم.

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قوله ﷺ: «**إن الله تعالى إذا أنعم على عبد نعمة يحب أن يرى أثر النعمة عليه ويكره البؤس والتباؤس...**» الحديث، رواه البيهقي في الشعب.

هـ- أن تحمد الله على النعمة؛ لقوله ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**إن الله تعالى ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة أو يشرب الشربة فيحمد الله عليها**» رواه مسلم.

٤) الحذر من معصية الله في حال الرخاء وحال الصحة، والغنى، والفراغ، والأولاد، والزوجة، وغير ذلك؛ لأن الغنى والرخاء مدعاة عند كثير من الخلق إلى الطغيان والعصيان.

❖ ❖ ❖

﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾

التفسير:

هل يستوي المطيع لله ﷻ الذي اشتغل بعبادة الله بقيام الليل مصليًا وذاكرًا لربه في سجوده وقيامه، يخشى عذاب الله يوم القيامة ويطلب رحمة الله، ويسعى باذلًا وقته في مرضاة الله خائفًا راجيًا؛ هل يستوي من هذه صفته ومن أشرك بالله وجعل له أندادًا؟ لا يستوون عند الله.

قل -يا رسولنا محمدًا- هل يستوي أهل العلم بالله ودينه وشرعه فقاموا في طاعة ربهم محسنين في عبادته، ومن هو جاهل بالله ودينه فهو بعيد عن ربه معرض عنه سائر في هواه؟ إنما يعلم الفرق بين هذا وهذا من له عقل سليم، فيفرق بين هذين، ويسلك طريق العلم بالله والعبادة له، والله أعلم.

الدروس المستفادة من الآية:

١) **أخي المسلم!** هل أنت صاحب عقل سليم فتفرق بين الصالح وغيره، وبين المسلم والكافر، وبين المطيع لله والعاصي له، وبين التقي والفاجر، فتعطي كلًا حقه: فتعطي المسلم المحبة بقدر طاعته لله وتبغض الكافر بغضًا تامًا، وتعطي العابد لله المطيع له حقه، وتعطي الفاجر حقه فيما يتعلق بالمحبة، فكل على قدر طاعته لله، ولا تنظر إلى نسب أو قرابة أو مال.

٢) ينبغي أن نعرف هذا وأن نفرق بين من فرق الله بينهم ولم يجعلهم متساوين، أما إذا سويت بينهم فهذا من ضعف العقل، بل ومن قلة الدين،

ولقد كان النبي ﷺ يقدم أبا بكر وعمر رضي الله عنهما على غيرهما من الصحابة، وما هذا إلا لما لهما من قوة الإيمان والصبر والتقدم في طاعة الله عز وجل، وهكذا أنت -أخي المسلم- قدم الأتقى لله؛ لأن الله قدمه في كثير من الأمور.

٣) **أخي المسلم!** أكثر من صلاة الليل (قيام الليل) كما يلي:

أ- تنام نصف الليل وتقوم ثلثه وتنام سدسه، وهذا أفضل القيام، كما قال النبي ﷺ في حديث ابن عمرو رضي الله عنهما: «**أفضل القيام قيام داود، كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه**» رواه الشيخان.

ب- تقوم بإحدى عشرة ركعة مع الوتر لفعله ﷺ، في رمضان أو غيره (صحيح).

ج- تطيل القراءة والركوع والسجود؛ لقوله ﷺ في حديث جابر رضي الله عنه: «**أفضل الصلاة طول القنوت**» رواه مسلم.

٤) **أخي المسلم!** احذر عذاب الله يوم القيامة، واجعل ذلك على البال، وكن في عملك كما يلي:

أ- احذر عذاب الله في كل قول وعمل وغيرذلك، واجعل ذلك نصب عينيك، ﴿يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾، ومن الحذر من عذاب الآخرة: أن من كانت له عندك مظلمة فردها عليه، كما قال النبي ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من كانت لأخيه عنده مظلمة من عرض أو مال فليتحلله اليوم قبل أن يؤخذ منه يوم لا دينار ولا درهم، فإن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم يكن له عمل أخذ من سيئات صاحبه فجعلت**

عليه» رواه البخاري.

ب- اطلب بعملك الآخرة (ما عند الله ﷻ من الخير والرحمة)، فأخلص له في العمل وارغب فيما عنده، كما قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴾ [الإسراء:١٩].

ومن طلب الآخرة والدرجات في الجنة فليجتهد في الإكثار من الطاعات التي لها ثواب عظيم، كما قال النبي ﷺ في حديث جابر رضي الله عنه: «**من قال: سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة**» رواه الترمذي، وابن حبان (صحيح)، وغير ذلك من الأعمال الصالحة.

❖ ❖ ❖

﴿ قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ ﴾

التفسير:

قل: يا عباد الله المؤمنين! استمروا على طاعة الله وتقواه، فإن لمن أحسن العمل في هذه الدنيا حسنتهم في دنياهم وأخراهم، فهاجروا وجاهدوا واعتزلوا الأوثان، وإذا دعيتم إلى معصية الله فاهربوا واصبروا عنها، فإن الصابرين موفون أجرهم عند الله بلا كيل ولا وزن ولا عدل، بل سيزادون، ولا نحسب لهم ثواب عملهم فقط، بل يتفضل الله عليهم في الجنة بما لا يخطر لهم على بال.

ثم قال الله تعالى: قل -يا رسولنا محمدًا-: إني أمرت بإخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، وأن أكون مستسلمًا خاضعًا لله ﷻ لأني رسوله، فأبدأ بنفسي في الإيمان والتطبيق والاستسلام.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** استمر على تقوى الله في كل وقت بالقيام بالواجبات وترك المحرمات في كل حال.

ومن ذلك:

أ- كن محاسبًا نفسك على أي عمل تعمله أو كلمة تقولها أو لقمة تأكلها أو خطوة تخطوها أو شربة تشربها، وعليك بالسداد والمقارنة حسب الاستطاعة؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**لن ينجي أحدًا منكم عمله، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمةٍ، سددوا وقاربوا واغدوا وروحوا وشيء من الدلجة والقصد القصد تبلغوا**» رواه الشيخان، ومعنى (الدلجة): السير آخر الليل، ومعنى (القصد) الوسط والاعتدال.

ب- أكثر من التوبة والاستغفار، كما قال الله تعالى: ﴿**وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ**﴾ [النور:٣١]، و«**كان ﷺ يستغفر الله في اليوم ويتوب إليه أكثر من سبعين مرة**» رواه البخاري، وقال ﷺ: «**من قال: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه غفر له وإن كان فر من الزحف**» رواه ابو داود.

ج- إذا كان لديك عمل عبادة فداوم عليه ولا تتركه، وتأمل قوله ﷺ

لعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**يَا عبد الله! لا تكن مثل فلانٍ كان يقوم الليل فترك قيام الليل**» رواه الشيخان.

د- اهرب من كل عمل أو قول أو اعتقاد يؤدي إلى نار جهنم، كما قال ﷺ: «**فالنجاء النجاء**» رواه الشيخان.

هـ- أكثر من النوافل، كما قال ﷺ فيما يرويه عن الله عز وجل: «**وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه**» رواه البخاري.

و- كل عمل أو قول يزيد الدرجات في الجنة وما فيها من الخير فسارع إليه، كما في قوله ﷺ: «**يا عبد الله بن قيس! ألا أدلك على كلمةٍ هي كنز من كنوز الجنة؟ ثم قال له: لا حول ولا قوة إلا بالله**» رواه الشيخان، فأكثر -أخي- من هذه الكلمة، وكل ما فيه فضل في الجنة ورفع درجات فاجتهد في تحصيله.

ز- تصدق وأنفق من مالك ومن علمك، واستمر على ذلك بالليل والنهار، ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة:٢٧٤]، وغير ذلك من أعمال البر.

ح- اهتم بإخلاص العمل لله جل وعلا في كل أمورك.

❖ ❖ ❖

﴿ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ﴿١٤﴾ فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ ۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾ ﴾

التفسير:

قل يا رسولنا محمدًا وأنت رسول الله: إني أخاف إن عصيت ربي بترك ما أمرني به وأوجبه علي أو فعل ما حرم علي أن يعذبني في ذلك اليوم العظيم (يوم القيامة).

قل -يا رسولنا محمدًا-: إني أعبد الله وحده لا شريك له، فاعبدوا -أيها المشركون- ما أردتم عبادته من المعبودات من أصنام وأوثان وغيرها، فإن الله سيجازيكم على شرككم.

وقل: إن الخاسرين الخسارة الحقيقية هم الذين خسروا أنفسهم بإهلاكها بالكفر والذنوب، وخسروا أهليهم سواء بإضلالهم أو بعدم الاجتماع بهم يوم القيامة، عندما يذهب هؤلاء الخاسرون إلى النار فهي الخسارة البينة الواضحة؛ فإن لهم من نار جهنم من فوقهم ظلل من العذاب ومن تحتهم ظلل من العذاب (فراش وغطاء)، وهذا مما يخوف الله به عباده ليعبدوه وحده لا شريك له، ويقول الله: يا عبادي! اخشوا بأسي وسطوتي وعذابي ونقمتي ممن عصاني وأعرض عن طاعتي.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أخي المسلم! خف من الله ﷻ، فإذا كان رسول الله ﷺ يخاف

فكيف بي وبك، ألا نخاف إن عصينا الله عذاب ذلك اليوم العظيم!

أخي! إن الخائف هو:

أ- المنخرط في العمل الصالح السائر إلى الله ﷻ ليلًا ونهارًا حتى يبلغ المنزل، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة**» رواه الحاكم، والترمذي.

ب- الخائف هو البكاء من خشية الله، كما كان النبي ﷺ يبكي وهو رسول الله، فكيف بي وبك، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قوله ﷺ: «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، وذكر منهم: رجلًا ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه**» رواه الشيخان.

٢) **أخي المسلم!** تذكر نار جهنم -تذكر خسارة أهلها- تذكر افتراقهم عن أهليهم فلا لقاء بهم - تذكر أن عذابها من كل جهة من فوق ومن تحت، فإن هذا مما يخوفنا الله به فلنتق الله، ﴿ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴾.

❖ ❖ ❖

﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾ ﴾

التفسير:

والذين اجتنبوا عبادة غير الله بل عبدوه وحده لا شريك له، ورجعوا

إلى ربهم مخلصين طائعين؛ فهؤلاء لهم البشرى في الدنيا بالحياة المطمئنة الراضية بالله ورسوله والتوفيق لكل خير، وقد بسط الله المحبة لهم في قلوب الخلق وغير ذلك، وفي الآخرة لهم النعيم المقيم في الجنة والنظر إلى وجه الله الكريم، والرضوان الذي لا يسخط الله عليهم بعده أبدًا، فبشر -يا رسولنا محمدًا- عبادي الأبرار، الذين يستمعون القرآن والسنة فيفقهونها ويعملون بها، ويتخيرون الأفضل والأكمل من كل قول وفعل طالبين معالي الأمور، فهم الذين هداهم الله، وهم أصحاب العقول الصحيحة والفطرة المستقيمة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** الحذر من اتباع الشيطان، فإنه عدو مضل مبين، فمن أطاعه وجهه إلى عبادة غير الله، فإن لم يشرك العبد بالله دعاه الشيطان إلى المعاصي الأخرى ولا سلامة منه إلا بالإنابة إلى الله ﷻ واللجوء إليه والاعتماد عليه، ولذلك فإن الشيطان آيس أن يعبده المصلون فحرش بينهم، كما قال ﷺ في حديث جابر رضي الله عنه: «**إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم**» رواه مسلم.

فانظر -أخي- إلى أن الشيطان يسعى لإغوائنا بأي طريقة، حتى إنه يحرش المسلم على أخيه المسلم المصلي، فاحذر أخي من الشيطان.

٢) «**إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم**»، كما قال ﷺ في حديث أنس رضي الله عنه. رواه مسلم.

لذا أخي! تحصن بذكر الله، بأذكار الصباح والمساء وفي المجالس والسوق وعند الطعام والشراب والنوم وغير ذلك (حافظ على الأذكار).

٣) إذا سمعت كلامًا في الدين والأخلاق والآداب فاتبع أعلاه وأكمله لتكون من أصحاب الهمة العالية.

ومن ذلك: لو سمعت كلمة عن الصدقة بتبرع من عشرة ريالات إلى مئة ريال فادفع مئة ريال أو أكثر، فإن النبي ﷺ لما حض على الصدقة في حديث جرير رضي الله عنه: قال: «**تصدق رجل من درهمه، من دينار، من صاع بره، من تمره، فجاء بعض الصحابة بصرة كادت يده أن تعجز عنها بل قد عجزت ...**» رواه مسلم، فإن فعلت ذلك فأنت عاقل مفكر فاهم أكثر من غيرك.

❖ ❖ ❖

﴿ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٢٠﴾ ﴾

التفسير:

أفمن كتب الله عليه الشقاوة وعلم الله منه أنه لا خير فيه، وقد قامت عليه الحجة فآثر الكفر على الإيمان والضلال على الهدى وحق عليه عذاب الله، فهل بإمكانك أن تهديه وتنقذه من عذاب النار؟ إنك لا تستطيع؛ لأن التوفيق إنما هو من الله وحده ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ

فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ﴾ [الزمر:٣٦- ٣٧].

أما الذين اتقوا الله فعملوا بطاعة الله وتركوا معصيته فلهم غرف في الجنة، وهي القصور الشاهقة طباقًا فوق طباق (أدوارًا متعددة)، هذه القصور تسلك الأنهار من خلالها كلما شاؤوا، وهذا وعد الله لعباده المؤمنين فهو حاصل لهم لا يتخلف.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** احذر من عذاب الله ﷻ، ابتعد عن الضلال، ابتعد عن الذنوب فإنها مهلكات للعبد وطريق إلى نار جهنم، واحمد الله واشكره أن هداك لهذا الدين العظيم الذي به السعادة في الدنيا والآخرة.

٢) **أخي المسلم!** هل تبحث عن السعادة بعد الموت (سعادة في كل شيء)، سعادة السكن: غرف من طوابق متعددة تجري الأنهار من تحتها، إنك قد لا تسعد بالسكن في الدنيا لقلة المال وضيق المنزل وكثرة العيال وغلاء مواد البناء وغير ذلك، فابحث عن السكن المريح بعد الموت، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه: «**إن في الجنة غرفًا يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، أعدها الله ﷻ لمن أطعم الطعام، وألان الكلام، وتابع الصيام، وصلى بالليل والناس نيام**» رواه أحمد، والترمذي، والبيهقي.

فيا أخي! احرص على هذه الغرف بعمل هذه الأمور الأربعة.

أخي المسلم! هذا وعد من الله لا يتخلف لكن أنا وأنت الذين نتخلف، فلنسابق يرحمك الله.

وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن بناء الجنة: «**لبنة من فضةٍ ولبنة من ذهبٍ، وملاطها المسك الأذفر، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وتربتها الزعفران، من دخلها ينعم لا يبأس، ويخلد لا يموت، لا تبلى ثيابهم، ولا يفنى شبابهم**» رواه الترمذي، وأحمد.

أخي المسلم! أسرع لتلك الجنة واهرب من نار جهنم.

❖ ❖ ❖

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢١﴾ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ ﴾

التفسير:

ألم تر إلى مظاهر القدرة الربانية، ومن ذلك: أن الله أنزل من السحاب ماء (المطر) ففرقه في أجزاء الأرض كما يشاء، ثم أخرجه عيونًا جاريات وشلالات متدفقة، ثم يخرج به الزروع مختلفة الألوان والأصناف والأنواع من قمح وشعير وذرة وورود وغيرها، فمنها الأحمر والأبيض والأصفر وغيرها، فيها من البهجة والجمال والحسن، ثم يكتمل بعد نضارته وشبابه ويخالطه اليبس فتراه مصفرًا ثم يصبح يابسًا حطامًا، ففي ذلك ذكرى واعتبار إلى أن الدنيا تكون نضرة حسناء، ثم تعود شوهاء، والشباب يعود ضعيفًا هرمًا يموت صاحبه فالسعيد من كان حاله بعده إلى خير.

أفمن شرح الله صدره للإسلام بأن وسعه وفسحه، فامتثل أوامره واعتقد عقائده واجتنب نواهيه وعمل بشرائعه، متابعًا رسول الله ﷺ على علم وهدى، فهو يعيش على نور من ربه، كمن هو قاسي القلب بعيد عن الحق معرض عن الله، قد طبع الله على قلبه وجعل صدره ضيقًا حرجًا؟ لا يستويان! لأن الأول حي والآخر ميت، فويل لهذا الذي قسى قلبه فلا يلين عند ذكر ربه ولا يخشى ولا يعي، بل هو في الضلال البين الواضح قد خسر الدنيا والآخرة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إذا رأيت الماء ينبع من الأرض والحجر فقف للاعتبار والتفكر في هذه القدرة الإلهية، فيزيد عندك الإيمان بالله ولقائه وآياته التي في الآفاق، الدالة على عظمته جل وعلا وأنه على كل شيء قدير (يخرج الماء من الحجر)، واعلم أن هذا الماء يأتي به الله من السحب التي يخلقها جل وعلا، وهذا كله من آيات الله في الآفاق.

أخي المسلم! تأمل وتفكر إذا رأيت الزرع والمناظر الخلابة، ثم بعد فترة تعود تلك الزروع يابسة مفتتة في أوقات الصيف غالبًا، ففكر في حياتك أنك ميت وخارج عن هذه الدار وستصبح رميمًا بعد حركتك وتنقلك وجمالك، فاعمل في حياتك لموتك ولآخرتك واستعد لها من الآن، فالشباب لن يبقى، والحياة لن تبقى معك، والصحة لن تبقى معك وغير ذلك من أمر الدنيا، فكلها مضمحلة ذاهبة فاجعلها لآخرتك، وقد قال

النبي ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**اغتنم خمسًا قبل خمس: حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك**» رواه الحاكم.

٢) **أيها المسلم!** إن كنت ممن شرح الله صدره لكل خير، فأوصيك بما يلي:

أ- أكثر من ذكر الله، والعبادات كلها ذكر لله عز وجل، فأد العبادات الواجبة بقلب متيقظ متنبه مخلص في عمله وقوله ونيته وهمته.

ب- أكثر من ذكر الله تعالى بلسانك مع مواطأة القلب، ومن هذا الذكر: قراءة القرآن، وقد قال ﷺ: «**مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب ...**» الحديث، رواه الشيخان من حديث أبي موسى رضي الله عنه.

قل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير.. سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم.. لا حول ولا قوة إلا بالله.. سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر.. أذكار الصباح والمساء، أذكار النوم، أذكار السوق، ذكر المجلس، أذكار الطعام والشراب واللباس والدخول والخروج والسفر.. وغير ذلك مما ورد له ذكر.

ج- اخشع في قلبك عند ذكر الله؛ حتى لا يكون القلب قاسيًا.

❖ ❖ ❖

﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٢٣﴾ ﴾

التفسير:

الله جل وعلا نزل أحسن الحديث لفظًا ومعنى وصدقًا وهداية وعلمًا هو القرآن الكريم، يشبه بعضه بعضًا في الكمال والحسن والإتقان والتآلف، يثني فيه الوعد والوعيد، والأمر والنهي، والقصص والاحتجاج وغيرها، فإذا سمعه المؤمنون الأتقياء أو تأملوه اقشعرت جلودهم لما يفهمون منه من الوعد والوعيد والتخويف والتهديد، ثم تلين جلودهم وقلوبهم لما يرجون ويؤملون من رحمة الله ولطفه ومغفرته؛ لأنهم ممن هداهم الله فاتصف بهذه الصفات، وأما غيرهم ممن صرف عن الحق والهدى فإنه لا يتأثر بهذا القرآن ولا يلين قلبه، فمن أضله الله فما له من هاد.

الدروس المستفادة من الآية:

١) **أخي المسلم!** أكثر من قراءة القرآن واجعله حديثك مع نفسك وفي خلوتك (فهو أحسن الحديث)، وإذا كنت مع مجموعة أو في مناسبة مما يمكن منها الاستفادة فلتقرأ عليهم شيئًا من القرآن وتشرحه ليكون الحديث عن القرآن (أحسن الحديث)، وعليك بالعمل بهذا القرآن ودعوة الخلق إليه.

٢) كن متيقظ القلب عند قراءة القرآن ليشترك القلب مع اللسان، وقد

قال النبي ﷺ كما في حديث أبي أمامة رضي الله عنه: «**قلب شاكر، ولسان ذاكر، وزوجةٌ صالحةٌ تعينك على أمر دنياك ودينك خير ما اكتنز الناس**» رواه البيهقي في الشعب.

٣) استشفِ بالقرآن من الأمراض البدنية والقلبية، وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**عليكم بالشفاءين: العسل والقرآن**» رواه ابن ماجه، والحاكم (حسن).

وقد رقى بعض الصحابة لديغًا بالفاتحة كما في الحديث الصحيح، فعالج بالقرآن أمراض قلبك من الهم والوساوس والشبهة والشهوة وغيرها، وعالج بالرقية بالقرآن أمراض بدنك.

٤) **أخي طالب العلم!** اهتم بتفسير القرآن وفهمه وشرحه وبيان أحكامه والاستنباط منه.

❖ ❖ ❖

﴿ أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِۦ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٤﴾ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْىَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾

التفسير:

أفمن لا يجد ما يتقي به أقسى العذاب إلا وجهه يوم القيامة بكفره وإعراضه عن ربه، فيقرع فيقال له ولأمثاله: ذوقوا ما كنتم تكسبون، كمن يأتي آمنًا يوم القيامة؟ لا يستويان.

قال تعالى: كذبت القرون السابقة الرسل فأتاهم العذاب من حيث لا يدرون ولا يخطر ببالهم، وأذاق الله تلك الأمم الكافرة المهانة والذل في الدنيا، وأعد الله لهم عذابًا شديدًا أكبر يوم القيامة، فلو كانوا يعلمون أن العذاب إنما هو بسبب كفرهم لآمنوا ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين، فأعرضوا وعاندوا رسل الله ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ [الزمر:٣٦].

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن الكافر يوم القيامة يحصل له أمران

أ- الأمر الأول العذاب الشديد في نار جهنم (العذاب البدني والروحي).

ب- الثاني التقريع (التعذيب النفسي) ومنه أنه يقال له: ﴿ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾ ومنه: ﴿ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾[المؤمنون:١٠٨]، ومنه: ﴿ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ﴾[الأعراف:٣٨]، ومنه: ﴿ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ﴾[الجاثية:٣٤]، وغير ذلك.

٢)أن العبد المسلم قد أكرمه الله وأكرم وجهه، وفي حديث جابر رضي الله عنه: «**أن النبي ﷺ نهى عن الوسم في الوجه والضرب في الوجه**» رواه مسلم، وهذا النهي يشمل الحيوانات أيضًا، أما الكافر فإنه لا يحترم وجهه يوم القيامة، ولذلك يتقي بوجهه سوء العذاب؛ لأن يديه مغلولة والملائكة تضرب وجه الكافر ودبره ﴿ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ ﴾[محمد:٢٧].

- والكافر يكب على وجهه في النار ﴿ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ ﴾ [النمل:٩٠]، والكافر يسود وجهه، كما قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ ...﴾ الآية [آل عمران:١٠٦].

وأما المسلم: فإن وجهه يبيض كما قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران:١٠٧]، ومنهم من يدخل الجنة ووجوههم على صورة القمر، كما قال ﷺ: في حديث ابي هريرة «**إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر**»، فهم في الجنة أعطوا الجمال في الوجه وفي السن وغير ذلك بخلاف الكافر.

فيا أخي المسلم! احرص على أن تكون ممن يبيض وجهه يوم القيامة، ويكون على صورة القمر ليلة البدر.

❖ ❖ ❖

﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾ ﴾

التفسير:

ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل من الأمم السابقة لعلهم يتعظون، فينزجرون ويتركون الكفر والمعاصي إلى التوحيد والإيمان

وطاعة الرحمن، وهذا القرآن بلغة العرب، فهم يفهمون ويدركون معناه، فلا لبس فيه ولا اختلاف، فلو قرؤوه عاملين لكانوا متقين لله، فهم غير معذورين في الإعراض عنه وتركه.

ثم قال تعالى: وضرب الله مثلًا للمؤمن المخلص الذي لا يعبد إلا الله وحده لا شريك له والمشرك الذي يعبد مع الله آلهة أخرى: بعبد مملوك لشركاء متنازعين في ذلك العبد المشترك، وكل واحد من الشركاء يريد أن العبديرضيه، ورضا أحدهما غضب الآخر، فلا يستطيع أن يجمع بين الضدين، وبعبد خالص لمالك واحد لا شريك له فيه، فهو يرضيه في أمره ونهيه وطلبه هل يستويان مثلًا؟ الجواب: لا يستويان، فلله الثناء الجميل والشكر العظيم والمثل الأعلى في السموات والأرض على أنه رب واحد لا إله إلا هو وحده لا شريك له، والذي ضرب للناس الأمثال ليتعلموا منها ولكن أكثر الناس لا يعلمون الحق ولا يتعقلون الأمثال، فلا يعلمون في هذا المثل عدم تساوي الرجلين، فلو علموا هذا لما عبد الكفار مع الله آلهة أخرى.

ثم أخبر الله: إنك -يا رسولنا محمدًا- ميت ولست مخلدًا، وإن الكفار ميتون، ثم إنكم يوم القيامة تختصمون فيما أنتم فيه في الدنيا من التوحيد والشرك والحقوق بين يدي الله سبحانه، فيفصل بينكم فينجي المؤمنين الموحدين ويعذب الكافرين المشركين، ويأخذ حق المظلومين ممن ظلمهم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) القرآن فيه أمثال كثيرة، فيا أخي المسلم! ادرس أمثال القرآن وقف عند كل مثل وحقق ما أراده الله منك وهو (التذكر) ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾؛ بل قد صنف بعض العلماء كتبًا في أمثال القرآن، فإذا تيسر أن تأخذ كتابًا من تلك فافعل ذلك؛ لما يلي:

أ- فهم المثل؛ لأن فهم المثل مهم جدًا ﴿وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ [العنكبوت:٤٣].

ب- التذكر والاتعاظ بذلك المثل، فإذا كان المثل يوضح الفرق بين الفاجر والتقي، فيا أخي! اسلك سبيل التقى وحقق التقوى، وإذا كان المثل للفرق بين المؤمن والكافر فحقق الإيمان واتبع شرائعه واعمل به.. وهكذا.

٢) **أخي المسلم!** انتبه من حقوق الناس (حقوق العباد) حتى لا تقع في الخصومة معهم يوم القيامة، فعن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال «**لما نزلت هذه السورة على رسول الله ﷺ:** ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ۝٣١﴾ **قال الزبير: أي رسول الله ﷺ! أيكرر علينا ما كان بيننا في الدنيا مع خواص الذنوب؟ قال: نعم، ليكررن عليكم حتى يؤدى إلى كل ذي حق حقه، فقال الزبير: والله إن الأمر لشديد**» رواه أحمد، والحاكم، وأبو يعلى.

أخي المسلم! انتبه أن تظلم جارك فيخاصمك يوم القيامة، وقد قال

النبي ﷺ كما في حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه: «**أول خصمين يوم القيامة جاران**» رواه أحمد (حسن).

٣) لا تخاصم الناس في باطل ولا تعن على خصومة بظلم، فقد قال النبي ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**من أعان على خصومة بظلم لم يزل في سخط الله حتى ينزع**» رواه ابنْ ماجه (صحيح).

❖ ❖ ❖

﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾

التفسير:

لا أحد أظلم ممن افترى على الله الكذب بأن جعل لله شركاء في عبادته، أو ادعى أن لله ولدًا من البنات أو الذكور أو صاحبة (زوجة)، وكذب بالحق الذي جاء على ألسنة الرسل عليهم الصلاة والسلام، فقد جمع بين طرفي الباطل وكذب على الله وكذب رسوله ﷺ فقال الباطل ورد الحق، فتوعده الله: أليس في جهنم مقر وسكن للكافرين؟ بلى إنها مقرهم ومأواهم!

والذي جاء بالحق الصادق بما أوحاه الله إليه وهم الرسل والأنبياء وأتباعهم الذين دعوا إلى منهجهم، وصدق به من أتباعهم المؤمنين

المخلصين، وأولى الناس بالدخول في الآية هو محمد ﷺ وصحابته الكرام، ومن آمن به واتبعه إلى يوم الدين.

فهؤلاء كلهم هم المتقون لله الصادقون المصدقون، فلهم الجنة لهم فيها كل ما يطلبون جزاء على إحسانهم، ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوه في الدنيا من الذنوب تجاوزًا عنهم، ولإيمانهم وتصديقهم ورجحان حسناتهم وتوبتهم، وجزاءً لهم بإعطائهم أجرهم بأحسن أعمالهم وأعلاها وأكملها، وهذا كله تفضل من الله على عباده المؤمنين.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إذا سمعت كلام الله (القرآن) أو سمعت ما قاله النبي ﷺ (ما ثبت في السنة) فعليك بالتصديق التام، فإن القرآن والسنة حق وصدق، فإذا صدقت بهما وعملت بهما فأنت من المتقين الذين لهم الجنة فيها ما يشاؤون، وفي حديث أدنى أهل الجنة منزلة أنه يقال له إذا دخل الجنة: «**ولك ما اشتهت نفسك، ولذت عينك**» رواه مسلم، فاحرص على ذلك كل الحرص.

٢) **أيها المسلم!** كن صادقًا واحذر من الكذب حتى في المزاح، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي أمامة رضي الله عنه: «**أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقًا، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحًا، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه**» رواه أبو داود (حسن).

❖ ❖ ❖

﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِى ٱنتِقَامٍ ﴿٣٧﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّى عَٰمِلٌ ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾ ﴾

التفسير:

أليس الله بكاف عبده محمدًا ﷺ بحفظه من كل أذى وشر من أعدائه، وبتسهيل أموره وكفايته كل ما يهمه، وحفظ كل من عبده وتوكل عليه واتقاه ونصره في الدنيا والآخرة؟ بلى سيتحقق ذلك كله.

ويخوفك الكفار -يا محمد- بالأصنام والأوثان وبكل معبوداتهم أن تصيبك بما يسوؤك ويضرك، وما هذا إلا من ضلالهم وبعدهم عن الحق، ومن قدر الله عليه الضلالة فلا هادي له، ومن وفقه الله إلى هدى فلا يستطيع أحد أن يضله، والله جل وعلا هو العزيز الغالب على أمره صاحب الانتقام الشديد ممن عاداه وعادى رسوله ﷺ وعباده المؤمنين.

ولئن سألت -يا رسولنا محمدًا- الكفار: من خلق السموات والأرض؟ ليقولن: الله؛ لأن ذلك من أوضح البراهين، فكيف يعبدون غيره ويشركون في عبادته؟

قل -يا رسولنا محمدًا- للكفار: أخبروني عن معبوداتكم من دون الله

هل تكشف عني الضر لو قدر علي أو تمسك وتمنع عني خيرًا أراده الله لي؟ والجواب: لا، فقل: إن الله كافيني وحده عليه يتوكل المتوكلون الصادقون فلا يلتفتون إلى غيره ولا يعتمدون على سواه.

قل -يا رسولنا محمدًا- للكفار: اعملوا على حالتكم ومنهجكم في الكفر والعناد، إني عامل على منهجي من الإيمان والعبودية لله وحده، فسوف تعلمون نتيجة العمل الصادق الذي يحصل صاحبه على الفوز والنجاة والعمل الكاذب الذي يحل بصاحبه عذاب يخزيه في نار جهنم الذي لا ينقطع ولا ينقص.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن من حفظ الله حفظه الله (القيام بالواجبات وترك المحرمات)، وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال له: «**احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، تعرف على الله في الرخاء يعرفك في الشدة**» رواه أحمد، والترمذي، والحاكم (صحيح).

٢) **أخي المسلم!** لن يصيبك إلا ما كتب الله عليك ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا ﴾ [التوبة:٥١]، فلا تجزع إن أصابك شيء ولا تخف من أحد أن يصيبك؛ لأن الأمر مقدر مقضي لكن عليك بذل السبب في الوقاية، وإذا قيل لك: إن فلانًا يريدك بسوء أو إن الجماعة الفلانية تريدك بسوء فقل: (حسبنا الله ونعم الوكيل) فقد «**قالها إبراهيم** عليه السلام **لما ألقي في النار، وقالها محمد** ﷺ **لما قالوا له: إن الناس قد جمعوا لكم**» رواه البخاري.

٣) **أيها العبد!** كن متوكلًا على الله في كل أمورك، وثق بالله ﷻ كل الثقة، فقد وعد المؤمنين كل خير ووعدهم بالحفظ وإجابة الدعاء كما في آيات أنه سمع قول المؤمنين – وسمع التي تجادل في زوجها- وأنه سميع الدعاء﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ﴾ وآيات الوعد بالجنة - وآيات أنه ينجيهم من النار - وآيات أنه يهديهم (يوفقهم) إلى كل خير وغير ذلك.

❖ ❖ ❖

﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٍ ﴿٤١﴾ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾

التفسير:

إنا -يا رسولنا محمدًا- أنزلنا عليك القرآن بالحق والهدى لجميع الخلق من الإنس والجن، فمن تبعه وعمل بما فيه فإنما يعود نفع ذلك إلى نفسه، ومن أعرض عنه ولم يهتد به فإنما يرجع وبال ذلك وخسارته على نفسه، وما أنت -يا محمد- عليهم بوكيل أن يهتدوا وإنما عليك البلاغ وحسابهم على الله ﷻ.

الله يتوفى الأنفس وفاتين: إحداهما الموت بانقضاء أجلها، والأخرى عند النوم، فيمسك النفس التي انتهى أجلها فلا تعود إلى صاحبها، ويرسل الأخرى فتعود إلى صاحبها حتى يكتمل أجلها، إن في ذلك لدلالات

واضحة على قدرة الله العظيمة وحكمته في خلقه ونفوذ مشيئته فيهم وعلى البعث لعباده يوم القيامة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن هذا القرآن نزل بالحق والهدى، فهل اهتدينا به علمًا وعملًا وعقيدة وأخلاقًا ومعاملة؟ إني وإياك إن اهتدينا بهذا القرآن فإن ثمرة ذلك تعود لي ولك، فإن القرآن إما أن يكون حجة للعبد أو حجة عليه، والقرآن شافع لصاحبه، كما قال النبي ﷺ في حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما: «**الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب! منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعني فيه، قال: فيشفعان**» رواه أحمد، والحاكم (صحيح)، فاعتن بهذا القرآن عناية تامة.

٢) تفكر أخي المسلم! إنك إذا نمت توفى الله نفسك، فإذا كان بقي لك من العمر شيء رد نفسك إليك، فهذا نوع من وفاة نفسك، والنوع الثاني: إذا كان قد انتهى أجلك فإن الله يتوفى نفسك فلا تعود إليك، وهذا هو الموت (قيام قيامة العبد)، فاستغل عمرك قبل قيام قيامتك، ولكن سوف يأتي يوم القيامة فتعود الروح إلى البدن يوم يقوم الناس لرب العالمين.

٣) إذا أردت النوم -أخي المسلم- فافعل كما قال النبي ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفض فراشه بداخلة إزاره، فإنه لا يدري ما خلفه عليه، ثم يقول: باسمك رب وضعت جنبي**

وبك أرفعه، إن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين» رواه الشيخان.

٤) عند النوم يشرع لك -أخي المسلم- أن تأتي بأذكار النوم، ومنها:

أ- قراءة آية الكرسي.

ب- تسبيح الله (٣٣) مرة، وتحميد الله (٣٣) مرة، وتكبير الله (٣٤) مرة.

ج- قراءة الدعاء الذي مر في حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

د- قول: «**اللهم أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبةً ورهبةً إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت**» واجعل هذا الذكر آخر ما تقول لثبوته عنه ﷺ، فقد أوصى به البراء بن عازب رضي الله عنه، رواه الشيخان.

ويسن أن يضطجع على شقه الأيمن وأن يكون على طهارة، متوضئًا وضوءه للصلاة، وأن يتوسد يمينه ويقول: «**اللهم باسمك أحيا وأموت**»، رواه الشيخان ويقول: «**اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك**» رواه الترمذي، فهذا كله ثابت عنه ﷺ.

❖ ❖ ❖

﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ۚ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾

التفسير:

أم اتخذ الكفار من دون الله شفعاء -وهم الأصنام والأنداد- يتخذونها من دون دليل معتقدين أنها تشفع لهم عند الله في قضاء حوائجهم، وهي لا تملك من الأمر شيئًا، بل ولا تعقل ولا تسمع ولا تبصر فهي جمادات.

قل -يا رسولنا محمدا- لمن اتخذ الأنداد شفعاء: إن الشفاعة كلها لله، فهو مالك السموات والأرض فلا تطلب الشفاعة إلا من مالكها لا من غيره، ثم إليه ترجعون يوم القيامة فيجازي كلًا بعمله.

وإذا قيل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وعبد وحده دون سواه، انقبضت ونفرت واستكبرت قلوب الذين لا يؤمنون بيوم القيامة، أما إذا ذكرت آلهتهم التي يعبدونها من دون الله فإنهم يفرحون ويسرون وتتهلل وجوههم بالبشر والطلاقة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** فكر في الأمور، ومن ذلك: أن غير الله لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا، فكيف يعبد العبد غير ربه؟!

إن من فكر جيدًا تعود له نفسه قائلة له: لا أحد يستحق العبادة إلا لله جل وعلا دون سواه، وعند ذلك يتوجه المسلم إلى ربه طائعًا مختارًا، راضيًا

بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد ﷺ نبيًا ورسولًا، كما قال ﷺ في حديث العباس رضي الله عنه: «**ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا، وبالإسلام دينًا، وبمحمدٍ رسولًا**» رواه مسلم، فيا أخي! هل أنت الراضي بالله ودينه ورسوله، الجأ إلى ربك في طلب حوائجك.

٢) **أخي المسلم!** اشرح صدرك إذا سمعت ذكر الله (القرآن - التسبيح - التهليل - التكبير)، واستبشر بذلك وافرح به ﴿فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس:٥٨].

أخي المسلم! إن كثيرًا من الناس إنما يرتاح ويفرح إذا سمع بالريالات والدراهم والعقارات من أراضٍ ومحطات ومخططات، وأسواق ومناصب وجاهات، ووظائف ومراتب ووزارات وغيرها، بينما إذا سمع كلام الله (القرآن) فلا يجد تلك الراحة، فعلى من كان هذا حاله أن يراجع نفسه ويرجع إلى ربه ويسعى في إصلاح قلبه، وأنا وأنت -يا أخي- هل إذا سمعنا القرآن نبكي ونخاف ونحب سماعه؟ ولما «**سمع النبي ﷺ القرآن من عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حتى إذا بلغ قول الله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾** [النساء:٤١]، **قال: أمسك، فإذا عيناه تذرفان**» رواه البخاري، يعني أن النبي ﷺ يبكي، أما إذا سمعت المنكر والشرك والكفر فلينقبض قلبك وتكره ذلك.

❖ ❖ ❖

﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾

التفسير:

قل: اللهم خالق السموات والأرض على غير مثال سبق، يا عالم السر والعلانية! أنت تحكم بين عبادك يوم القيامة حكمًا عدلًا فيما اختلفوا فيه في دنياهم فيما يتعلق بعبادتك وربوبيتك وأسمائك وصفاتك، ودينك وطاعتك وأمرك ونهيك ومتابعة رسولك وغير ذلك، فاهدني لما اختلفوا فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم.

قال الله: ولو أن للمشركين جميع ما في الأرض من أموال وغيرها وضعفه معه لافتدوا به من سوء العذاب الذي أعد لهم، وظهر لهم من الله من العذاب والخزي والنكال بهم ما لم يكن في بالهم ولا في حسابهم، وظهر لهم واضحًا جليًا جزاء ما كسبوا في الدنيا من المآثم والكفر، وأحاط بهم من العذاب والنكال والعار ما كانوا يستهزئون به في الدنيا من دين الله ورسله وأتباعه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** يشرع لي ولك دعاء الله أن يهدينا إلى ما اختلف فيه من الحق بإذنه، كما كان النبي ﷺ لما سئلت عائشة رضي الله عنها: «**بأي شيء كان ﷺ يفتتح صلاته إذا قام من الليل؟ قالت: كان إذا قام من الليل افتتح**

صلاته: **اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراطٍ مستقيمٍ**» رواه مسلم، فإذا قمت -أخي- بالليل للصلاة فافتتح صلاتك بهذا الدعاء.

٢) **أخي المسلم!** إنك ترى كثيرًا من الناس يجمعون المال أو يسعون وراء المناصب والجاهات أو غير ذلك من أمور الدنيا، وهذا كله لا يغني عن صاحبه شيئًا يوم القيامة إن كان صاحبه معرضًا عن الله، حتى إنه إذا رأى يوم القيامة وشاهد ما أعد له من العذاب يود لو يفتدي بماله أو أضعافه أو كل ما في الأرض من العذاب ولا ينفعه ذلك، إذًا فلنعمل أنا وأنت مستعدين لذلك اليوم (يوم القيامة)، ولا تشغلنا الأموال والدنيا عن طاعة الله ﷻ.

أخي! الدنيا ساعة فاجعلها طاعة:

فوالله ما الدنيا بدار إقامة ولكنها دار اعتبار لمن سأل

٣) **أخي المسلم!** إذا أصبحت وإذا أمسيت فقل هذا الدعاء الذي جاء فيه أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال: «**يا رسول الله! علمني ما أقول إذا أصبحت وإذا أمسيت؟ فقال: يا أبا بكر! قل: اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة لا إله إلا أنت رب كل شيء ومليكه، أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه وأن أقترف على نفسي سوءًا أو أجره على مسلم**» رواه الترمذي، وأحمد.

❖ ❖ ❖

﴿ فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَٰهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۭ ۚ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ هَٰٓؤُلَآءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾

التفسير:

فإذا أصاب الإنسان ضر كبلاء ومرض ونحوها فإنه يتضرع إلى الله ﷻ ويدعوه مخلصًا لكشف ذلك عنه، فإذا كشف الله عنه الضر وأعطاه نعمة كالصحة والمال والولد وغيرها بغى وطغى، وقال: إنما أوتيت هذا العطاء لما يعلم الله من استحقاقي له، ولولا أني عند الله حظيظ لما أعطاني هذا، أو على علم عندي وفكر وذكاء بطرق تحصيله فأنا ذو خبرة في هذا المجال، وليس الأمر كما زعم، بل إنما ذلك ابتلاء واختبار من الله أيطيع أم يعصي. ولكن أكثر الناس جهلة، ولذلك قالوا ما قالوا.

وهذه المقالة قد قالها كثير ممن سلف من الأمم فما نفعهم جمعهم في دفع العذاب عنهم، فأصاب أصحاب هذه المقالة من القرون الماضية جزاء إثمهم وذنبهم، والذين ظلموا من هؤلاء الكفار المخاطبين سيصيبهم جزاء فعلهم وليسوا بفائتين الله بل هم مقهورون مقدور عليهم.

أولم يدرك هؤلاء الكفار أن الله يوسع الرزق على من يشاء من عباده ويضيقه على من يشاء، وذلك كله ابتلاء واختبار، وليس استحقاقًا وعدم

استحقاق، وإن في ذلك لحججًا واضحة على قدرة الله العظيمة وحكمته البالغة، فينتفع بها المؤمنون بالله ورسله دون غيرهم ممن لا يعرف، لا أنها أمور طبيعية وسنة كونية مجردة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها المسلم!** إذا أصابك الضر والمرض والفقر وغير ذلك فتوجه إلى الله ﷻ بالدعاء مخلصًا لله، واعلم أن هذا ابتلاء واختبار لك من الله ﷻ، والواجب عليك أن تصبر على الضر وعليك الالتجاء إلى الله، ولا تظن أن إصابة العبد بالضر لمهانته عند الله، فقد أصيب أيوب عليه الصلاة والسلام بالضر، فقال: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ ...﴾ الآية [الأنبياء:٨٣]، فإذا كشف الله عنك الضر وأعطاك النعمة فاعلم أنها من عند الله، وأنها ابتلاء واختبار وليست النعمة من أجل استحقاق العبد على الله، فقد أعطى الله الأموال لقارون وغيره من الكفار فذلك ابتلاء واختبار، فانسب النعمة إلى الله، واشكر الله عليها وأنفقها في طاعة الله ﷻ، ومن ذلك: (نعمة الصحة أو نعمة الفراغ، ونعمة المال والولد وغير ذلك من النعم)، وأعظم نعمة هي نعمة الإسلام، ومن النعم التي ذكرها النبي ﷺ الصحة والفراغ، وقد قال النبي ﷺ كما في الحديث: «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ**» رواه البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

٢) **أخي المسلم!** إذا أنعم الله عليك بنعمة فلا يكن في قلبك ولسانك قولك: أنا شاطر في تحصيل ذلك -ناسيًا المنعم عليك- أو أنا أصلًا خبير في التجارة والزراعة وغير ذلك، ناسيًا المنعم عليك وهو الله ﷻ، فاحمد الله ولا

تكن ممن يهتم بتعلم وحب الكسب للدنيا مع الجهل بالآخرة كما هو حال كثير من الناس، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن الله تعالى يبغض كل جعظري جواظ عالم بالدنيا جاهل بالآخرة**» رواه الحاكم في تاريخه، والبيهقي في الكبرى، وصححه الألباني رحمه الله.

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾ ﴾

التفسير:

قل -يا رسولنا محمدًا- لعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم بالذنوب والمعاصي وأكثروا منها، سواء كانت كفرًا أو غيره: لا تقنطوا من رحمة الله باليأس منها، فإن الله يغفر الذنوب مهما كثرت أو كبرت؛ لأنه واسع الرحمة والمغفرة، وقد فتح لكم باب التوبة فإنها تجب ما قبلها.

فتوبوا إلى الله وعودوا إليه مستغفرين له منقادين لأمره من قبل نزول العذاب، فلا يدفع عنكم أحد عذاب الله.

واتبعوا هذا القرآن وسنة رسوله ﷺ من قبل أن يأتيكم العذاب من حيث لا تعلمون ولا تشعرون، وليكن رجوعكم إلى ربكم وتوبتكم إليه قبل حصول الندم والتحسر على التفريط في طاعة الله، ويعلم المتحسر أنه كان مستهزئًا غير مصدق فنال جزاءه.

أو تقول النفس المتحسرة: ليتني وفقت وسلكت سبيل المتقين!

أو تقول عندما تشاهد العذاب: ليت لي رجعة إلى الدنيا لأحسن العمل، وإن النفس المتحسرة، لو ردت لعادت لما نهيت عنه، ولقد كذبت فقد وصلت آيات الله إلى العبد النادم، وقامت حجة الله عليه فكذب واستكبر، وكان جاحدًا لتلك الآيات.

الدروس المستفادة من الآيات:

أخي المسلم! إن الإنس والجن أنواع:

أ- النوع الأول: من كان كافرًا بالله ﷻ كاليهود والنصارى والمشركين، فهؤلاء إذا أسلموا فإنه يكفيهم، لأنه إذا أسلم الكافر وجب عليه القيام بالواجبات وترك المحرمات، ولا يشترط مع الإسلام التوبة لتكفير ذنوبه في الكفر، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه: «**الإسلام يجب ما كان قبله**» رواه مسلم، فإذا أسلم كفرت ذنوبه في كفره، وإذا أسلم الكافر استفاد ما يلي:

- تكفير ذنوبه في كفره؛ لحديث جبير رضي الله عنه.
- إن ما كان عنده من الخير في كفره يكون له بعد الإسلام؛ لقوله ﷺ

كما في حديث حكيم بن حزام: «**أسلمت على ما أسلفت من خيرٍ**» رواه مسلم.

ب- النوع الثاني: المسلم الذي عنده ذنوب (كبائر)، فهذا يجب عليه التوبة من تلك الذنوب، فإذا تاب إلى الله منها فإنها تمحي ذنوبه وتبدل حسنات ﴿يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾ [الفرقان:٧٠].

ج- النوع الثالث: من عنده ذنوب صغائر فقط فإنها تكفر، كما قال النبي ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**الجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، والصلوات الخمس مكفرات لما بينهن ما لم تغش كبيرة**» رواه مسلم.

د- النوع الرابع: المسلم الذي ليس عنده ذنوب كبائر وعنده صغائر فتشرع في حقه التوبة، وكذلك المسلم الذي لا يقارف الذنوب تشرع له التوبة، كما كان ﷺ يقول في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**كان يعد لرسول الله في المجلس الواحد مئة مرة من قبل أن يقوم: رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الغفور**» رواه الترمذي (صحيح)، وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما قوله ﷺ: «**رب تقبل توبتي واغسل حوبتي...**» الحديث، رواه بعض أهل السنن، وأحمد (صحيح).

فيا أخي المسلم! أكثر من التوبة والاستغفار كما قال النبي ﷺ وفقك الله.

❖ ❖ ❖

﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ ﴾

التفسير:

ويوم القيامة ترى الذين افتروا على الله الكذب فادعوا بأن له شريكًا وولدًا وصاحبة وبنات وجوههم سوداء أشد السواد قبحًا بسبب كذبهم وافترائهم، أليست جهنم كافية لهم سجنًا ومقرًا مخزيًا وهوانًا بسبب تكبرهم وتجبرهم وإعراضهم عن الحق؟ فإن جهنم هي كذلك لكل متكبر متجبر.

وأما الذين اتقوا الله وعملوا بطاعته، فإن الله ينجيهم بما سبق لهم من السعادة والفوز عند الله، فلا يمسهم السوء يوم القيامة ولا يحزنهم الفزع الأكبر؛ بل هم آمنون من كل فزع، مزحزحون عن كل شر، حاصلون على كل خير مادي ومعنوي.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** لتبحث عن النجاة في تقوى الله ﷻ، بالقيام بأوامره مما أوجبه الله علي وعليك، وترك ما حرمه علينا، وعبادته جل وعلا وحده لا شريك له، فمن حقق ذلك فإنه لا يمسه سوء يوم القيامة ولا يحزن بل يجد الكرامة وبياض الوجه وجماله وحسن المرجع إلى ربه في ذلك اليوم العظيم، وقد أخبر النبي ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن أول زمرة تدخل الجنة، فقال: «**أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر،**

والذين على أثرهم كأشد كوكب دري في السماء إضاءة، قلوبهم على قلب رجل واحد، لا اختلاف بينهم ولا تباغض ولا تحاسد ...» الحديث، رواه الشيخان.

٢) أخي المسلم!

أ- احذر من الكبر! وهو رد الحق واحتقار الناس وازدراؤهم، واسمع ما قاله ﷺ في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال، يغشاهم الذل من كل مكانٍ، فيساقون إلى سجنٍ في جهنم يسمى بولس، تعلوهم نار الأنيار، يسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال**» رواه أحمد، والترمذي (حسن).

ب- الزم التواضع وترك الفخر، يقول ﷺ في حديث عياض بن حمار رضي الله عنه: «**إن الله أوحى إلي أن تواضعوا، حتى لا يفخر أحد على أحدٍ**» رواه مسلم، وقال ﷺ في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**ما من آدمي إلا في رأسه حكمة بيد ملك، فإذا تواضع قيل للملك: ارفع حكمته، وإذا تكبر قيل للملك: ضع حكمته**» رواه الطبراني في الكبير، والبزار. و(الحكمة): مثل اللجام للفرس.

❖ ❖ ❖

﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾

التفسير:

الله خالق كل شيء ومالكه ومدبره والمتصرف فيه، وكل الأشياء فهي تحت تدبيره وقهره وحفظه، وله جل وعلا مفاتيح خزائن السموات والأرض وكل أزمة الأمور بيده تبارك وتعالى، والذين كفروا بجحد آيات الله وحججه وبراهينه هم الذين خسروا الدنيا والآخرة.

قل -يا رسولنا محمدًا- لهؤلاء الكفار الجاهلين: أتامرونني أن أعبد غير الله الذي هو خالق كل شيء ومدبره وحافظه؟ إنه جل وعلا هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له، فلا أعبد إلا هو ولا أعبد غيره.

ولقد أوحي إليك -يا رسولنا- وإلى من كان قبلك من الرسل: أنك لو أشركت مع الله في عبادته أو ربوبيته أو أسمائه وصفاته ليبطلن عملك كله، ولتكونن خاسر الدنيا والآخرة، وكذلك لو أشرك أحد من الرسل ممن سبقك فإن عمله يبطل ويخسر دنياه وآخرته، وكذا كل عبد من عباد الله فإن الشرك يبطل عمله ويخسر الدارين.

بل -يا رسولنا- اعبد الله وحده لا شريك له، وأخلص له في طاعته، واشكره بقلبك ولسانك وجوارحك أن وفقك إلى دينه، فقد اختارك على

بقية خلقه، ﴿ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [الأحزاب:٤٠].

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن الله ﷻ هو خالق كل شيء ومدبره وحافظه، فاعتمد عليه -أخي المسلم- في أمورك كلها، فمن اعتمد على ربه أفلح ونجح.

وإن خزائن السموات والأرض هي له جل وعلا، فاطلب من الله ما تشاء من الخير دون أي حواجز ووسائط؛ بل توجه إليه في أي وقت فالباب للدعاء لا يغلق، لكن الخلل فينا بضعف إقبالنا على الله وضعف التوجه منا إليه، وقد قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر:٦٠].

٢) **أخي المسلم!** إن كل من دعاك إلى محرم من قول أو فعل أو معاملة أو عقيدة فإنه جاهل، فلا تطعه ولا تستمع ما يقول لك، وما أكثر دعاة الباطل اليوم! فهذا يدعوك إلى الشرك.. وهذا يدعوك إلى الفواحش في قنواته.. وهذا يدعوك إلى الربا في مصرفه.. وهذا يدعوك إلى إضاعة وقتك في ملعبه.. وهذا يدعوك إلى الغناء والزمر.. وهذا يدعوك إلى الرشوة في مكتبه .. وغير ذلك من أهل الباطل، فاحذر منهم ومن الإعانة لهم والثناء عليهم ومن مجالستهم، واعلم أن الرجل على دين خليله وصديقه، فمن هو صديقك الذي تخالله وتحبه؟ هل هو من أصحاب المنكرات أو من أهل الخير؟ وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل**» رواه الترمذي، وأبو داود (حسن).

واعرف روحك هل تألف أهل الخير أو أصحاب المنكرات من دعاة

الباطل؟ وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف...**» الحديث، رواه الشيخان. ادرس نفسك يا أخي المسلم!

❖ ❖ ❖

﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾

التفسير:

إن المشركين ما عظموا الله حق تعظيمه حين عبدوا معه غيره، وهو العظيم الذي لا أعظم منه القادر على كل شيء وكل شيء تحت قهره وقدرته، فالأرض كلها على اتساعها وكبرها في قبضته يوم القيامة، والسموات السبع مطويات بيمينه يطويها كما يطوي السجل للكتب، فتعالى وتقدس وتنزه عما يصفه المشركون الجاهلون، وتعالى وتنزه وتقدس عن الشريك في عبادته وفي ربوبيته وأسمائه وصفاته.

الدروس المستفادة من الآية:

١) أن كل أحد لا يعبد الله وحده لا شريك له فإنه لم يقدره حق قدره، وكل أحد منا -أنا وأنت أخي المسلم- ترك بعض ما أوجب الله عليه أو فعل بعضًا مما حرم الله عليه فإنه لم يقدر الله حق قدره، ولذلك لا بد أن نعود إلى أنفسنا لندرسها دراسة حقيقية في القيام بطاعة الله عز وجل على الوجه اللائق الذي شرعه الله لنا على لسان رسوله ﷺ، وعلينا أن نعظم الله حق تعظيمه بتحقيق التوحيد خالصًا من الشوائب مما يذهب به أو يخدش في

كماله الواجب، بل ونزيد على ذلك من المندوبات، فكلما أكثر المرء من النوافل بعد الواجبات ترقى في تعظيم ربه وتقديره.

فيا أخي المسلم!

صِف الله ﷻ بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ أو أقر رسول الله ﷺ ذلك الوصف، فإنه يثبت لله ذلك على طريقة السلف بإمرارها كما جاءت بلا كيف (غير مكيفين)، ومن أقره النبي وضحك من قوله تصديقًا فإننا نضحك من قوله تصديقًا، كما ضحك النبي ﷺ تصديقًا لقول الحبر في الحديث الذي قال فيه الحبر: «**إنا نجد أن الله يجعل السموات على إصبعٍ والأرضين على إصبعٍ، والشجر على إصبعٍ، والماء والثرى على إصبعٍ، وسائر الخلائق على إصبعٍ، فيقول: أنا الملك. فضحك منه رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه ثم قرأ:﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ ...﴾ الآية**» الحديث، رواه البخاري، ومسلم.

٢) إثبات صفة اليدين لله ﷻ وكلتا يديه يمين، وأنه يطوي السماء (صفة الطي)، من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل ولا تكييف، فنفهم أصل المعنى، وأما كمال المعنى والكيفية فلا يعلمها إلا الله وهذا الإثبات بلا تمثيل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١]، وهكذا بقية الصفات.

٣) إذا سمعت -يا أخي- من يصف الله بالنقص والعيب فسبح الله ﷻ وأنكر عليه مقالته، وبين له منهج السلف في ذلك.

❖ ❖ ❖

﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾

التفسير:

ونفخ في القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل النفخة الثانية، فمات كل حي من أهل السموات والأرض إلا من شاء الله أن لا يموت، ثم نفخ إسرافيل النفخة الأخرى فإذا هم قيام أحياء ينظرون إلى أهوال يوم القيامة.

وأضاءت الأرض إذا تجلى الله جل جلاله للخلائق لفصل القضاء، ووضع كتاب الأعمال وجيء بالأنبياء يشهدون على الأمم بأنهم بلغوا رسالات الله إليهم، وجيء بالشهداء من الملائكة الحفظة على أعمال العباد من خير وشر، وقضى الله بين عباده بالعدل، ولا ظلم لأحد.

ووفيت كل نفس ما عملت من خير أو شر، والله جل وعلا أعلم بأفعالهم فيجازيهم عليها.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** تذكر يوم القيامة عندما ينفخ في الصور نفخة البعث، فإذا بك قائم كغيرك من الخلائق ثم المحاسبة ذلك اليوم على الأعمال، فاستعد لذلك اليوم كل الاستعداد، واسمع -حفظك الله- عن ذلك اليوم، يقول النبي ﷺ كما في حديث ابن عمرو رضي الله عنهما: «**يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين...**» الحديث، وفيه عن النفخ قال: «ثم

ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون. ثم يقال: يا أيها الناس! هلم إلى ربكم ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴾ [الصافات:٢٤] **قال: ثم يقال: أخرجوا بعث النار، فيقال: من كم؟ فيقال: من كل ألف تسعمئة وتسعة وتسعون، فذلك يوم يجعل الولدان شيبًا، وذلك يوم يكشف عن ساق**» رواه مسلم من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما. فتذكر أن من كل ألف تسعمئة وتسعة وتسعين هم بعث النار.

٢)**أخي المسلم!** اجعل يوم القيامة والحساب في ذلك اليوم على بالك، ولا تنس ذلك حتى تلقى الله تبارك وتعالى.

أخي! إن القرآن لم يذكر هذا لي ولك وللعالم إلا لنعتبر ونتعظ ونجتهد في طاعة الله استعدادًا لذلك الموقف العظيم، وقد ذكره لك حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما: «**ومن كل ألف تسعمئة وتسعة وتسعون**»؛ ولكن الله عز وجل من رحمته بي وبك أيها المسلم المتقي لله عز وجل التائب من ذنوبه المستغفر لخطيئته، فإن هذه الذنوب تكون كما قال ﷺ في حديث أبي موسى رضي الله عنه: «**يجيء يوم القيامة ناس من المسلمين بذنوب أمثال الجبال يغفرها الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى**» رواه مسلم.

❖ ❖ ❖

﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾

التفسير:

وساقت الملائكة الذين كفروا إلى النار جماعات سوقًا عنيفًا بزجر وتهديد ووعيد، حتى إذا وصلوا إلى النار فتحت لهم أبوابها سريعًا ليذوقوا العذاب عاجلًا، ثم تقرعهم وتوبخهم خزنة النار الغلاظ الشداد قائلة لهم: ألم يأتكم رسل من جنسكم تتمكنون من مخاطبتهم والأخذ عنهم يتلون عليكم آيات الله ويقيمون عليكم الحجج والبراهين على صحة ما دعوكم إليه، ويأمرونكم بعبادة الله وحده لا شريك له، ويحذرونكم من شر هذا اليوم وعاقبة كفركم؟

فأجاب الكفار: بلى، قد جاؤونا وأنذرونا وبينوا لنا، ولكن لم نقبل منهم بل كذبناهم وخالفناهم، وحقت علينا كلمة العذاب التي استحقها كل الكافرين بالله المعرضين عنه.

قيل للكفار: ادخلوا أبواب نار جهنم خالدين فيها خلودًا أبديًا لا خروج لكم منها، فبئس المصير والسكن والإقامة لكم؛ لتكبركم في الدنيا عن الإيمان بالله ورسله، ولإعراضكم عن دين الله!

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** تأمل هذا الموقف يوم القيامة للكفار وما فيه من الإهانة لهم، وهذا سوف يحصل لهم لا محالة، وكلما كان الشخص بعيدًا عن

طاعة الله كان الخطر محدقًا به، وكلما تكبر عن عبادة الله كان خاسرًا الدنيا والآخرة.

أخي المسلم! يقول عتبة بن غزوان رضي الله عنه: «**وقد ذكر لنا أن الحجر يلقى من شفة جهنم فيهوي فيها سبعين عامًا لا يدرك لها قعرًا ووالله لتملأن**» رواه مسلم، وعند الترمذي نحوه من قول النبي ﷺ، وكان عمر رضي الله عنه يقول: (**أكثروا ذكر النار، فإن حرها شديد، وإن قعرها بعيد، وإن مقامعها حديد**) رواه الترمذي (صحيح).

أخي المسلم! ذكرت لك هذا الحديث عن النار، فاذكر النار واهرب منها.

٢) **أخي المسلم!** إن أصحاب النار على قسمين:

القسم الأول: أهل النار الذين لا يخرجون منها كليًا، وهم الكفار.

القسم الثاني: من يعذب في نار جهنم إذا شاء الله أن يعذبه وهم من أهل التوحيد، ولكن عندهم كبائر ماتوا عليها بلا توبة، وهؤلاء تحت مشيئة الله إن شاء عذبهم وإن شاء عفا عنهم، هذا مذهب أهل السنة والجماعة.

وممن هم من أهل الوعيد ما جاء في قوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**تخرج عنق من النار يوم القيامة لها عينان تبصران، وأذنان تسمعان، ولسان ينطق يقول: إني وكلت بثلاثةٍ: بكل جبارٍ عنيدٍ، وبكل من دعا مع الله إلهًا آخر، وبالمصورين**» رواه الترمذي، وأحمد (صحيح).

فيا أخي المسلم! تجنب التكبر والتجبر، والتصوير، ودعاء مع الله إلهًا آخر .. يا أيها المصور للجريدة والمجلة! ويا من يعمل في أستديو التصوير!

ويا من دخله من التصوير! ويا من يؤجر محله على المصورين! اتقوا الله وتوبوا إلى الله.

❖ ❖ ❖

﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾

التفسير:

وسيق المتقون السعداء الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتركوا المحرمات إلى الجنة جماعات، كل طائفة مع من يناسبهم، الرسل مع الرسل، والصديقون مع الصديقين، والشهداء مع أضرابهم، والعلماء مع أقرانهم، وكل زمرة تناسب بعضها بعضًا، حتى إذا وصلوا أبواب الجنة وجدوها مفتحة من قبل إكرامًا لهم، وتلقتهم الملائكة الخزنة للجنة بالبشارة والسلام والثناء والتكريم، قد سعدوا وطابوا وسروا وفرحوا بقدر كل ما يكون لهم فيه نعيم أبدي في جنات النعيم لا يبغون عنها حولًا.

وقال المؤمنون بعد دخول الجنة إذا عاينوا في الجنة ذلك الثواب العظيم الوافر والنعيم المقيم: الحمد لله الذي كان وعدنا على ألسنة رسله الكرام الثواب العظيم فأنجزه لنا، وأورثنا أرض الجنة أين شئنا حللنا، فنعم الأجر أجرنا على عملنا! وهذا الثواب من الله إنجازًا لوعده وتفضلًا على عباده.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** تأمل هذا الموقف يوم القيامة للمؤمنين الأتقياء السعداء، وما فيه من الكرامة والبشارة والحفاوة (إنهم في الجنة) اسمع إلى كلام رسول الله ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**أدخلت الجنة فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك**» رواه الشيخان.

أخي! أسرع إلى هذه الجنة بالمداومة على طاعة الله وترك معاصيه، ولما «**سأل النبي ﷺ ابن صياد عن تربة الجنة، فقال: درمكة بيضاء مسك خالص. فقال الرسول ﷺ: صدق**» رواه مسلم. ومعنى (الجنابذ) جمع جنبذة وهي القبة، و(الدرمكة) هي الدقيق الخالص الأبيض المنقى.

٢) **أخي المسلم!** يا من إنما يسعى وراء الدنيا وزينتها وقصورها وأراضيها ومبانيها.. إن الجنة ترابها المسك (الخالص)، فإنها والله هي التي ينبغي أن يشمر إليها أصحاب الهمم العالية.

اسمع أخي عن الجنة (بنائها - حصبائها - ترابها - من يدخلها)، يقول ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**الجنة بناؤها لبنة من فضة ولبنة من ذهب، وملاطها المسك الأذفر، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وتربتها الزعفران، من يدخلها ينعم لا يبأس، ويخلد لا يموت، لا تبلى ثيابهم، ولا يفنى شبابهم**» رواه أحمد، والترمذي (صحيح).

وهذا -والله أعلم- نوع من الجنات، فبعضها تربتها الزعفران، وبعضها تربتها المسك الخالص.

أخي المسلم! شمر عن ساعد الجد إلى الجنة، قال ابن القيم رحمه الله:

فحي على جنات عدن فإنها منازلك الأولى وفيها المخيم
ولكننا سبي العدو فهل ترى نعود إلى أوطاننا ونسلم
وحي على روضاتها وخيامها وحي على عيش بها ليس يسأم

❖ ❖ ❖

﴿ وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۚ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾ ﴾

التفسير:

وترى الملائكة محدقين من حول العرش المجيد يسبحون بحمد ربهم ويقدسونه ويمجدونه ويعظمونه وينزهونه عن النقائص والظلم ويثنون عليه سبحانه، وقد حكم بين العباد بالعدل التام، فجازى المحسن بإحسانه وتفضل عليه وأسكنه جنات النعيم وأراه وجهه الكريم، وجازى الكفار بدخول النار، ونطق الكون كله شاهدًا لله بالحمد: الحمد لله رب العالمين، فله الحمد في حكمه وعدله وتفضله، فلا إله إلا هو ولا رب سواه.

الدروس المستفادة من الآية:

١) علم الملائكة بربهم سبحانه، فأثمر لهم هذا العلم الخضوع لله جل وعلا وتنزيهه وتمجيده بكثرة التسبيح.

فيا أخي المسلم! هل تكثر من تسبيح الله وتعرف فضل التسبيح؟ ولقد قال النبي ﷺ لزوجته جويرية رضي الله عنها: «**لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن: سبحان الله وبحمده عدد**

خلقه، ورضا نفسه وزنة عرشه، ومداد كلماته» رواه مسلم.

٢)أن يوم القيامة يوم القضاء بين الخلائق بالعدل فلا يظلم أحد شيئًا، فيا أخي! تأهب لذلك اليوم لتفوز مع الفائزين بتفضل الله عليك مع المؤمنين الأبرار، وكل شيء هو مما يقربك إلى الله فاحرص عليه وأكثر منه، فأنت في زمان الفرصة.

٣)مشروعية تقديس الله وتهليله وتسبيحه؛ كما في حديث يسيرة رضي الله عنها قالت: قال لنا رسول الله ﷺ: «**عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس، واعقدن بالأنامل، فإنهن مسؤولات مستنطقات، ولا تغفلن فتنسين الرحمة**» رواه الترمذي، والحاكم (حسن).

٤)إثبات العرش لله عز وجل، وقد مدح نفسه سبحانه بأنه ذو العرش، وأنه جل وعلا موصوف بأنه استوى على العرش. والعرش:

أ-هو أول المخلوقات عند بعض العلماء، وقد قال ﷺ في حديث ابن عمرو رضي الله عنهما: «**كتب الله تعالى مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، وعرشه على الماء**» رواه مسلم.

ب-العرش سرير ذو قوائم تحمله الملائكة، وفي حديث أبي سعيد رضي الله عنه، قوله ﷺ: «**فإذا موسى آخذ بقائمة من قوائم العرش**» رواه البخاري، وقال تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾[الحاقة:١٧].

ج-العرش فوق السموات مثل القبة، وقد ورد ذلك في حديث عند أبي داود عن جبير بن مطعم رضي الله عنه؛ ولكنه حديث ضعيف.

د- العرش فوق الفردوس، كما قال ﷺ في حديث معاذ رضي الله عنه: «**والفردوس أعلى الجنة وأوسطها، وفوق ذلك عرش الرحمن، ومنها تفجر أنهار الجنة، فإذا سألتم الله فسلوه الفردوس**» رواه الترمذي، وأحمد، وفي الصحيح نحوه، وعرش الله عظيم وكريم، وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**أنه ﷺ كان يقول عند الكرب: لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم**» رواه الشيخان، فادع عند الكرب بذلك.

❖ ❖ ❖

﴿ حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٢﴾ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾ ﴾

التفسير:

(حم) حروف مقطعة استأثر الله بعلمها.

تنزيل هذا القرآن من الله ذي العزة والعلم، فلا يرام جنابه ولا يخفى عليه شيء، الذي يغفر ذنوب المستغفرين، ويقبل توبة من تاب وخضع له، وهو شديد العقوبة لمن عاند وتمرد وطغى وآثر الحياة الدنيا، وأعرض عن أوامر الله وبغى.

وهو ذو المن والفضل على عباده، المنعم عليهم بما هم فيه من الخير والنعم التي لا يطيقون القيام بشكر واحدة منها، ولا نظير له في صفاته، فلا إله غيره، ولا رب سواه، إليه المرجع فيجازي كل عامل بعمله.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) القرآن كلام الله حروفه ومعانيه، تكلم الله به حقيقة، ونزله على رسوله ﷺ وحيًا نزل به جبريل ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾ [الشعراء:١٩٣]، والكلام صفة من صفات الله ﷻ نثبتها ونمرها كما جاءت من غير تمثيل ولا تشبيه ولا تحريف ولا تعطيل، فنفهم أصل المعنى، وأما كمال المعنى والكيف فلا يعلمه إلا الله: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى:١١].

وهكذا القول في بقية الصفات الثابتة لله جل وعلا؛ لأن القاعدة: (القول في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر)، ولا يشتق لله اسم من الصفة فلا يقال: من أسمائه المتكلم، ولكن يجوز أن يخبر عنه أنه متكلم؛ لأن باب الخبر أوسع.

٢) **أخي المسلم!** إن الله غافر الذنب فأكثر من الاستغفار في اليوم مئة مرة، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث الأغر المزني رضي الله عنه: «**إنه ليغان على قلبي، وإني لأستغفر الله في اليوم مئة مرةٍ**» رواه مسلم.

٣) **أخي المسلم!** إن الله قابل التوب فتب إليه وأكثر من ذلك (في المجلس الواحد مائة مرة)، وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: «**إن كنا لنعد لرسول الله ﷺ في المجلس الواحد مئة مرةٍ: رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم**» رواه أبو داود، وغيره (صحيح).

٤) **أخي المسلم!** ومن صيغ الاستغفار التي لها فضل عظيم فافعلها قوله ﷺ: «**من قال: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه غفر له وإن كان قد فر من الزحف**» رواه أبو داود من حديث بلال بن يسار بن زيد مولى النبي ﷺ: سمعت أبي يحدثنيه عن جدي أنه سمع النبي ﷺ (صحيح).

٥) **أخي المسلم!** إن الله شديد العقاب، فاحذر من نقمته وغضبه، وتجنب معصيته، واستعذ بالله وقل في صلاتك كما قال النبي ﷺ في صلاته في السجود كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وبك منك لا أحصي ثناءً عليك، أنت**

كما أثنيت على نفسك» رواه مسلم.

٦) **أخي المسلم!** إن الله هو المنعم المتفضل علينا جميعًا، وسوف يجمعنا يوم القيامة ونسأل عن هذا النعيم، فهل شكرنا الله على ذلك؟ كل منا يسأل نفسه، أسأل الله لي ولك التوفيق.

❖ ❖ ❖

﴿ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿٤﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ۖ وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٦﴾ ﴾

التفسير:

ما يخاصم في آيات الله ويدفع الحق بعد البيان وظهور البرهان إلا الجاحدون لآيات الله وبراهينه المنكرون لإلهيته، فلا يغررك -يا رسولنا- تقلب الكفار في الأرض بالتجارة وجمع المال والتنعم بزهرة الدنيا، فإنما هو متاع قليل ثم إن مردهم ومأواهم جهنم وبئس الفراش والمصير!

كذبت قبل كفار قريش قوم نوح ومن جاء بعدهم من الأمم التي كذبت الرسل وتحزبوا متآمرين على رسل الله للفتك بهم وقتلهم، والإساءة إليهم، وجادلوا بشبهة ليردوا الحق الواضح الجلي فأهلكتهم، فكيف كان عذابي لهم ونكالي بهم؟ لقد كان شديدًا موجعًا.

وكذلك حقت كلمة العذاب على الكفار من الأمم الماضية، ووجبت على الكفار الذين كذبوك وخالفوك -يا محمد- بطريق الأولى، فاستحقوا نار جهنم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها المسلم!** إذا جاءك الحق الواضح فاحذر من المجادلة فيه ومن إثارة الشبهة للخلق؛ فإن هذه طريقة الكفار أمام الحق الجلي الواضح (طريقة الكفار في مواجهة الحق الواضح المبين)؛ بل يجب عليك قبول الحق والرضا به والعمل بما جاء به محتسبًا ذلك عند الله ﷻ، والدفاع عنه حسب الاستطاعة (في الصحافة - المجلة - الشاشة - القناة الفضائية - الموعظة - الخطابة – المجالس) وغير ذلك من وسائل الإعلام وغيرها.

ويا أخي المسلم! احذر من إعانة أهل الباطل، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**من أعان على خصومةٍ بغير حق فهو مستظل في سخط الله حتى يترك**» رواه ابن ماجه، والحاكم، وأحمد (صحيح).

٢) من إعانة أهل الباطل ما يفعله بعض الجهال للقدح في القائمين على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهناك من يعين هؤلاء الجهال بفتح الباب لهم للكتابة في صحفهم ومجلاتهم، فعليهم أن يتقوا الله ﷻ، وكذلك ما يفعله بعض الجهال من القدح في العلماء والدعاة، وهناك من يعينهم فيفتح لهم المجال للكتابة في صحيفته أو مجلته أو للحديث في قناته الفضائية بقدحهم وتنقصهم للعلماء والدعاة وأهل الخير والصلاح، فهذا من التعاون على الإثم والعدوان، والإعانة على الشر لدحض الحق، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة:٢]. وقال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**من أعان باطلًا ليدحض بباطله حقًا فقد برئت منه ذمة**

الله وذمة رسوله» رواه الحاكم.

٣) أن طريقة الكفار ومن على شاكلتهم محاربة دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام، ومحاربة أتباع الرسل، فاحذر -أخي- من الوقوع في هذا الإثم العظيم، وتأمل ما فعله أبو لهب لرسول الله ﷺ عندما «**صعد النبي ﷺ إلى الجبل فنادى: يا صباحاه! فاجتمعت إليه قريش فقال: أرأيتم إن حدثتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم أكنتم تصدقوني؟ قالوا: نعم. قال: فإني نذير لكم بين يدي عذابٍ شديدٍ، فقال أبو لهبٍ: ألهذا جمعتنا؟ تبًا لك، فأنزل الله ﷻ: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ﴾ [المسد:١]**» رواه البخاري.

❖ ❖ ❖

﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾﴾

التفسير:

الملائكة الذين يحملون العرش ومن حول العرش من الملائكة يتضرعون إلى الله بالتسبيح والتنزيه عن النقائص وعن كل عيب،

وبالتحميد المقتضي لإثبات صفات المدح فله المحامد كلها، وهم خاشعون أذلاء بين يدي ربهم، ويطلبون من الله أن يغفر لكل مؤمن في الأرض، ويقولون: ربنا وسعت رحمتك كل شيء فهي تسع ذنوب المؤمنين وخطاياهم، وعلمك محيط بجميع أقوالهم وأعمالهم وحركاتهم وسكناتهم، فاصفح عن المسيئين التائبين المنيبين الذين اتبعوا ما أمرتهم به، وتركوا المحرمات، وزحزحهم عن عذاب جهنم، واجمع بينهم وبين الصالحين من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم لتقر أعينهم بالاجتماع بهم، إنك أنت العزيز الذي لا يمانع ولا يغالب، وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، الحكيم في أقوالك وأفعالك، وفي شرعك وقدرك.

وإن هؤلاء المؤمنين لا حول لهم ولا قوة إلا بك، فقهم واصرف عنهم الذنوب والمعاصي وعاقبتها السيئة، فمن وقيته الذنوب يوم القيامة فقد نجيته من العقوبة وتلطفت به، وهذا هو الحصول على أعلى المطالب والنجاة من الشرور فلا أعظم من ذلك.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** ابذل الأسباب التي تجعل الملائكة تستغفر لك، ومن هذه الأسباب ما يلي:

أ- حقق الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

ب- تب إلى الله ﷻ من جميع الذنوب والمعاصي، فقد قال ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**توبوا إلى الله تعالى، فإني أتوب إليه كل يوم مئة**

مرة ...» الحديث، رواه البخاري في الأدب المفرد (صحيح).

وقال ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**التائب من الذنب كمن لا ذنب له**» رواه ابن ماجه (حسن).

ج- اتبع سبيل الله عز وجل ولا تخالفه، وذلك بفعل الواجبات وترك المحرمات مخلصًا في ذلك لله تعالى.

٢) **أخي المسلم!** إنك إذا دعوت لأخيك بظهر الغيب قال الملك: آمين ولك مثله. كما قال النبي ﷺ في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه: «**إذا دعا الرجل لأخيه بظهر الغيب قالت الملائكة: آمين ولك بمثلٍ**» رواه مسلم.

فيا **أخي المسلم!** ادع لإخوانك المسلمين حتى تحصل على تأمين الملك والدعاء لك بمثل ما دعوت به لهم.

❖ ❖ ❖

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ۚ وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾

التفسير:

إن الكفار ينادون يوم القيامة وهم في نار جهنم يتلظون عندما وجدوا من عذاب الله ما لا قبل لأحد به، فمقتوا وأبغضوا أنفسهم غاية البغض

بسبب أعمالهم السيئة التي أسلفوها فكانت سببًا في دخولهم النار، فأخبرتهم الملائكة ونادوهم بأن مقت الله تعالى لهم في الدنيا عندما كان يعرض عليهم الإيمان فيكفرون أشد من مقتكم -أيها المعذبون- في النار أنفسكم اليوم.

قال الكفار: ربنا أمتنا اثنتين: إحداهما لما كنا أجنة في بطون أمهاتنا قبل نفخ الروح، والأخرى لما انتهت أعمارنا في الدنيا، وأحييتنا اثنتين: إحداهما في الحياة الدنيا، والأخرى للبعث والحساب، فأنت القادر على كل شيء، وقد اعترفنا بأننا ظالمون في الدنيا، فهل أنت منجينا بإعادتنا إلى الدنيا لنعمل غير الذي كنا نعمل؟

فأجيبوا أنه لا سبيل إلى عودكم إلى الدنيا، ذلكم لأنكم ستكونون كحالكم لو رددتم إلى الدنيا، فالحاكم الله جل وعلا العادل الذي لا يجور، فيهدي من يشاء ويضل من يشاء، لا إله إلا هو العلي في ذاته وقهره وقدره، الذي له الكبرياء في السموات وفي الأرض.

وهو الذي يريكم آياته بإظهار قدرته لخلقه بما يشاهدون في خلقه العلوي والسفلي من الآيات العظيمة الدالة على كمال خالقها ومبدعها، وينزل لكم مطرًا من السماء يخرج به الزرع والثمار مع اختلافها لونًا وطعمًا وغير ذلك وهو ماء واحد، فيا لقدرته العظيمة!

فاوت بين هذه الأشياء، وما يعتبر إلا من هو بصير منيب إلى ربه تعالى فأخلصوا لله وحده العبادة والدعاء، وخالفوا طريقة المشركين حتى ولو كرهوا ذلك؛ لأنه جل وعلا هو المستحق للعبادة وحده لا شريك له.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن الكفار ينادون يوم القيامة ويتمنون العودة إلى الدنيا ليعملوا صالحًا، ولكن:

أ- لا يرجعون إلى الدنيا؛ لأنه قد كتب الله أنه لا رجوع إلى الدنيا.

ب- أنهم لو ردوا إلى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون.

٢) أن الكفار يمقتون أنفسهم عندما يباشرون العذاب (يبغضون أنفسهم)؛ ولكن الله أشد مقتًا لهم عندما دعوا إلى الأيمان فامتنعوا.

٣) **أخي المسلم!** تفكر في نزول المطر وهذا النبات فإن ذلك يدل على قدرة الله العظيمة، مع ما فيه من الرزق من الحبوب والثمار التي يخرجها الله بهذا المطر، فإذا تفكرت فارجع إلى الله جل وعلا وأكثر من طاعته، واشكره واملأ قلبك من خشيته وحبه، واثن عليه، وتزين بالخشوع والتضرع إليه، وامدحه جل وعلا، فقد قال ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**ليس أحد أحب إليه المدح من الله عز وجل**» رواه مسلم، والبخاري.

٤) من الذكر بعد الصلاة ما جاء عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال: «**كان رسول ﷺ يقول في دبر كل صلاة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، ولا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه، له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون**» رواه مسلم.

٥) **أخي المسلم!** ادع الله وأنت موقن بالإجابة كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاءً من قلبٍ غافلٍ لاهٍ**» رواه الترمذي، والحاكم.

﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۗ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾ ﴾

التفسير:

هو الله جل وعلا ذو الدرجات الرفيعة والعلو على خلقه ذاتًا وقدرًا وقهرًا، وهو ذو العرش العظيم الذي لا يقدر قدره إلا الله تعالى، وهو يلقي بالوحي من أمره على من يشاء من عباده ممن يختارهم للنبوة والرسالة لينذروا بهذا الوحي عباده يوم القيامة؛ إذ يلتقي أهل السماء والأرض والمخلوقون بخالقهم والأولون والآخرون، وقد برزوا في ذلك اليوم من قبورهم لا يخفى على الله من أعمالهم وأقوالهم شيء، فقد علمها وأحاط بها وأحصاها، ويقول الله: (لمن الملك اليوم؟)، فلا يجيبه أحد، فيجيب نفسه: لله الواحد القهار، فهو المستحق للعبادة دون سواه، القاهر لكل شيء، المنفرد في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته.

وفي ذلك اليوم تجزى كل نفس بما كسبت من خير أو شر، ولا يظلم أحد، ويحاسبهم سبحانه في وقت قصير؛ لأنه سريع الحساب.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن من عقيدة أهل السنة والجماعة إثبات علو الله على خلقه، والعلو ثلاثة أقسام:

أ- علو الذات.

ب- علو القدر(الشأن).

ج- علو القهر.

فنثبت ذلك على ما يليق بجلال الله وعظمته بلا تمثيل ولا تحريف ولا تشبيه ولا تعطيل، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

٢) أنه جل وعلا اختار الأنبياء والرسل لدعوة الخلق إلى دينه وتوحيده وعبادته وحده لا شريك له، ولينذروا العباد يوم القيامة حتى يستعدوا له، فهل أنا وأنت مستعدان لذلك اليوم العظيم بالقيام بطاعته سبحانه وترك معاصيه؟ فتذكر -أخي- يوم القيامة والخلق بارزون مكشوفون أمام الله، ليس هناك ملك يتكلم أو سلطان يأمر وينهى وإنما الملك لله وحده الواحد القهار.

٣) يا صاحب السلطان والجاه والمنصب والصلاحية! اتق الله في عملك وفي سلطانك ومنصبك بما يلي:

أ- اترك التجبر على عباد الله.

ب- اترك الكبر.

ج- الزم العدل، واسمع قوله ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**يطوي الله عز وجل السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأرضين بشماله ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟**» رواه مسلم.

٤) **أيها العبد!** ستجد أعمالك أمامك وتوفاها فإن الله لا يظلم أحدًا، وفي حديث أبي ذر رضي الله عنه قوله ﷺ فيما يحكي عن ربه: «**إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالموا**... -الحديث، وفيه- **يا عبادي! إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيرًا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه**» رواه مسلم.

فيا أخي المسلم! قدم لنفسك عملًا صالحًا من الآن.

❖ ❖ ❖

﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْآزِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ ﴾

التفسير:

وخوف العباد يوم القيامة الذي اقترب فتقف القلوب في الحناجر من الخوف، فتراهم ساكتين باكين، ليس للظالمين أنفسهم بالشرك من قريب ينفعهم ولا شفيع يشفع فيهم.

والله جل وعلا قد أحاط علمه التام بجميع الأشياء صغيرها وكبيرها، فعلى عباده أن يحذروا علمه فيهم فيستحيوا من الله حق الحياء ويراقبوه مراقبة من يعلم أنه يراه، وأنه ﷻ يعلم العين الخائنة وإن أبدت أمانة، ويعلم ما تنطوي عليه خبايا الصدور من الضمائر والسرائر والوسوسة وأخفى من السر.

والله يحكم بالعدل، والذين يدعون من الأصنام وغيرها من معبوداتهم لا يملكون شيئًا ولا يحكمون بشيء، وإن الله سميع لأقوال خلقه، بصير بهم، فيهدي من يشاء ويضل من يشاء، وهو الحاكم العادل فيجازي كلًا بعمله.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** كن على حذر أن يراك الله على معصية، بحيث يراك حيث نهاك أو يفتقدك حيث أمرك، وحاسب نفسك على حركاتك وسكناتك وعلى بصرك وسمعك وأعمالك، واعبده سبحانه وتعالى، كما قال النبي ﷺ في حديث جبريل عليه السلام: «**الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**» رواه مسلم.

٢) **أخي المسلم!** إن الله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، فهل استفدت من قلبك في الهم بالحسنات لتكتب لك؟ كما قال النبي ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**قال الله عز وجل: إذا هم عبدي بحسنةٍ ولم يعملها كتبتها له حسنةً، فإن عملها كتبتها عشر حسناتٍ إلى سبعمئة ضعفٍ، وإذا هم بسيئةٍ ولم يعملها لم أكتبها عليه، فإن عملها كتبتها سيئةً واحدةً**» رواه الشيخان.

❖ ❖ ❖

﴿ ۞أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَكَفَرُوا۟ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٢﴾ ﴾

التفسير:

ألم يسر -يا رسولنا- هؤلاء المكذبون برسالتك في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الأمم المكذبين للرسل عليهم الصلاة والسلام، وما حل بهم من العذاب والنكال؟ مع أن تلك الأمم كانوا أشد من هؤلاء، ومع هذه القوة العظيمة والبأس الشديد أخذهم الله بذنوبهم، وما دفع عنهم عذاب الله أحد، ولا رد عنهم راد ولا وقاهم واق؛ لأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالدلائل الواضحات والبراهين القاطعات والمعجزات الخارقات، ومع هذا كله كفروا فأخذهم الله بإهلاكهم؛ لأنه جل وعلا ذو قوة عظيمة وبطش شديد، وذو عقاب أليم.

الدروس المستفادة من الآيات:

أخي المسلم! إن سنة الله واحدة فيمن كفر برسله وعاندهم، فقد أهلك الأمم التي كذبت الرسل مع ما كانت عليه من القوة المادية والقوة الجسمية والحضارة في البناء والتشييد، كما كان الفراعنة في مصر وغيرهم من الكفار، انظر الأهرام التي بناها الفراعنة كيف بنوها، وفي العالم اليوم نرى كثيرًا من الدول في الشرق والغرب تطورت في الحضارة المادية، في البناء والصناعة والفضاء (الأقمار الصناعية والاتصالات وغيرها)، وفي

صناعة الأسلحة والطيران والمعدات وغيرها؛ ولكن تلك الدول لا تؤمن بالله ورسله واليوم الآخر، بل إنها تحارب المسلمين وتتهم المسلمين بكل ما تراه من زاوية نظرتها العدائية للإسلام وأهله، وإنها لن تعدوا قدرها.

فيا أخي المسلم!

أ- اعلم أن الله مهلك كل من كذب رسله، فهؤلاء الكفار مهما كانت قوتهم المادية ولكنهم سيهلكهم الله إنه قوي شديد العقاب.

ب- على المسلمين أن يعدوا لهم ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال:٦٠]، وقال ﷺ: «**ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي**» رواه مسلم من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه.

ج- ادع الله بنصر المؤمنين على الكفار كما علمنا الله عز وجل: ﴿وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة:٢٥٠].

د- قم بتربية المسلمين على العلم الشرعي ومعرفة عدوهم اللدود (الكفار): اليهود والذين أشركوا، وأن الكفار بعضهم أولياء بعض.

هـ- اهتم بالدعاء بما دعا به ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**اللهم إني أعوذ بك من غلبة الدين، وغلبة العدو، وشماتة الأعداء**» رواه النسائي، والحاكم (صحيح).

و- وادع على الكفار بالقحط كما دعا النبي ﷺ على الكفار وقال: «**اللهم اجعلها سنين كسني يوسف**» رواه الشيخان.

ز- يجوز لعن الكافرين عمومًا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [الأحزاب:٦٤]، ولا يجوز لعن المعين إلا من لعنه الله ورسوله ﷺ معينًا.

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وَقَـٰرُونَ فَقَالُوا۟ سَـٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ ٱقْتُلُوٓا۟ أَبْنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ وَٱسْتَحْيُوا۟ نِسَآءَهُمْ ۚ وَمَا كَيْدُ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ ﴾

التفسير:

ولقد أرسلنا موسى بالآيات البينات والحجج الواضحة الدالة على وحدانية الله ﷻ، إلى فرعون ملك القبط بالديار المصرية، وهامان وزيره، وقارون صاحب الأموال والكنوز فكذبوا موسى عليه السلام، وقالوا: هو ساحر وكذاب في أن الله أرسله.

ولما جاءهم بالبرهان القاطع برسالته إليهم أمروا بقتل أبناء من آمن بموسى واستبقاء النساء، وما مكر الكفار إلا ذاهب ومضمحل.

وقال فرعون لقومه: دعوني أقتل موسى وليدع ربه فأنا لا أبالي به، فإني أخاف أن يقوم موسى بإضلالكم بتغيير دينكم، أو ينشر بعض الفساد في مصر.

وقال موسى عليه السلام لهم: إني أعوذ بالله الذي هو رب الجميع (أنا وإياكم)، من كل معاند متكبر على دين الله لا يؤمن بيوم القيامة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) الإيمان بأن موسى رسول الله عليه الصلاة والسلام، وهو من أولي

العزم من الرسل، وقد أرسله الله إلى فرعون وقومه وبني إسرائيل، فكذبه فرعون ووزيره هامان وقارون، وقد نصره الله على فرعون وقومه.

٢) أن الرسل كلهم معهم الحجة والبرهان الواضح على صحة رسالتهم، وعلى أتباع الرسل أن يعوذوا بالله من كل ماكر متكبر، فمن استعاذ بالله أعاذه ومن لجأ إلى الله نصره، فهل -يا أخي المسلم الداعية إلى الله على منهج رسول الله ﷺ- تطلب المنهج الرباني؟ إنه كما يلي:

أ- السير على طريقة النبي ﷺ في دعوته لوجه الله الكريم.

ب- اللجوء إلى الله ﷻ، والاستمرار في الدعوة إلى الله تعالى، وإذا عاداه من دعاه من الفجرة والكفرة وظلموه فإنه يدعو الله جل وعلا بالنصر على من ظلمه، وقد ورد عن النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**اللهم متعني بسمعي وبصري، واجعلهما الوارث مني، وانصرني على من يظلمني وخذ منه بثأري**» رواه الترمذي، والحاكم (حسن).

٣) إن أهل الضلال والمنكر يلصقون التهم بالمؤمنين المتقين، كما قال فرعون عن موسى عليه السلام: ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ﴾، وهذا عند انعكاس المفاهيم، وإنه في هذا الزمن يوجد من يتكلم في العلماء أو في الدعاة بأنهم لا يعرفون التجديد، وأنهم منغلقون على أنفسهم، وأنهم معقدون، فهم معارضون لكل ما هو في صالح الناس.

فيا أخي المسلم! اتق الله في نفسك واحذر أن تكون من أتباع فرعون في مقالته التي مرت كما يقول كثير من المنافقين (العلمانيون اليوم).

٤) إذا خفت من أحد فطبق ما جاء في حديث أبي موسى رضي الله عنه: «**أنه**

ﷺ كان إذا خاف قومًا قال: اللهم إنا نجعلك في نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم» رواه أحمد، وأبو داود، والحاكم، والبيهقي في السنن (صحيح).

❖ ❖ ❖

﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ ﴾

التفسير:

وقال رجل مؤمن بموسى عليه السلام في قلبه ولا يظهر إيمانه وهو من عائلة فرعون: كيف تقتلون رجلًا ليس له جرم إلا أنه يقول: ربي الله الذي يستحق العبادة وحده لا شريك له، وقد جاءكم بالبراهين الواضحة على صدق مقالته ورسالته؟ وإن يكن هذا الرجل (موسى) كاذبًا فإنما ضرر كذبه يعود على نفسه ولا يضركم شيء منه، وإن يكن صادقًا وقد آذيتموه يصبكم بعض الذي يتوعدكم إن خالفتموه بعذاب في الدنيا والآخرة، إن الله لا يدل على الهدى من تجاوز في المعاصي والذنوب والكفر، ولا من كذب على ربه.

ويا قوم! قد أنعم الله عليكم بهذا الملك والكلمة النافذة والسلطة،

فراعوا هذه النعمة بشكر الله وتصديق رسوله، فإن كذبتم رسوله فلا يغني عنكم هذا الملك وهذه الجنود من نقمة الله.

قال فرعون لقومه: ما أشير به عليكم وأقول لكم إلا ما أراه لنفسي، وما أدعوكم إلا إلى طريق الحق والرشد. وقد كذب في ذلك.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) يجب علينا الإنكار على أهل المنكر بالأسلوب الأمثل، الأقرب إلى استجابة من أنكرت عليه، كما فعل مؤمن آل فرعون في إنكاره على من أراد قتل موسى عليه السلام، وقد كان النبي ﷺ الذي أوتي جوامع الكلم ينكر على الناس بالأسلوب الكريم المؤثر، حتى إنه ﷺ «**قال للرجل الذي يرغب في الزنا: أتحبه لأمك؟ قال: لا والله، قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، قال: أفتحبه لابنتك؟ قال: لا والله، قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم، فقال النبي ﷺ: اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه...**» الحديث، رواه أحمد.

فتعلم -**أخي المسلم**- طريقة إنكار المنكر المؤثرة في الناس.

٢) من طرق إنكار المنكر المؤثرة: طريقة الاستفهام، كما في الحديث الذي مر، وهذا الاستفهام أن يقال لصاحب المنكر:

أ- أترضى هذا لكذا وكذا؟ ممن لا يرضاه لهم.

ب- أن يقال له: أيسرك أن يحصل لك كذا؟ مما لا يحبه ولا يرضاه صاحب المنكر لنفسه، كما قال النبي ﷺ في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**أيسر أحدكم أن يبصق في وجهه؟ إن أحدكم إذا استقبل القبلة فإنما يستقبل ربه**

ﷻ **والملك عن يمينه، فلا يتفل عن يمينه ولا في قبلته، وليبصق عن يساره أو تحت قدمه، فإن عجل به أمر فليقل هكذا، ووصف لنا ابن عجلان ذلك أن يتفل في ثوبه ثم يرد بعضه على بعضٍ**» رواه أبو داود (حسن).

ج- أن يقال: أتحب كذا؟ مما لا يحبه صاحب المنكر بل يبغضه، كما قال النبي ﷺ في حديث عمرو بن شعيب للمرأتين اللتين في أيديهما سوار من ذهب: «**فقال لهما: أتؤديان زكاته؟ قالتا: لا. قال: فقال لهما رسول الله ﷺ: أتحبان أن يسوركما الله بسوارين من نارٍ؟ قالتا: لا. قال: فأديا زكاته**» رواه الترمذي (صحيح).

د- إن استطاع المسلم الإنكار فلا تمنعه هيبة الناس من الإنكار ومن قول الحق إذا علمه، كما قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: «**أن رسول الله ﷺ قام خطيبًا فكان فيما قال: ألا لا يمنعن رجلًا هيبة الناس أن يقول بحق إذا علمه**» رواه ابن ماجه، والترمذي، وأحمد.

هـ- تذكير صاحب المنكر بما أعطي من الملك والسلطان والنعم.

٣) يجب على الإمام والأمير النصح لرعيته، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث معقل بن يسار رضي الله عنه: «**ما من أميرٍ يلي أمر المسلمين ثم لا يجهد لهم وينصح إلا لم يدخل معهم الجنة**» رواه مسلم.

❖ ❖ ❖

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثۡلَ دَأۡبِ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ يَوۡمَ تُوَلُّونَ مُدۡبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۗ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٖ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدۡ جَآءَكُمۡ يُوسُفُ مِن قَبۡلُ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلۡتُمۡ فِي شَكّٖ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلۡتُمۡ لَن يَبۡعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِهِۦ رَسُولٗاۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنۡ هُوَ مُسۡرِفٞ مُّرۡتَابٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡۖ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ ﴿٣٥﴾ ﴾

التفسير:

وقال مؤمن آل فرعون محذرًا قومه: يا قوم! إني أخاف عليكم مثل ما حل بالأمم التي تجرأت على رسل الله وكفروا بهم وآذوهم، كما حصل لقوم نوح وعاد وثمود ومن بعدهم من الأمم المكذبة، فحلت بهم نقمة الله، وإنما أهلكهم الله بذنوبهم بمخالفة رسل الله، وإن الله لا يظلم أحدًا.

وإني -يا قوم- أخاف عليكم يوم القيامة عندما ينادي بعض الناس بعضًا فتهربون، ولكن ما لكم من مانع يمنعكم من عذاب الله، ومن يضلل الله فلا أحد يهديه سواه.

ولقد جاءكم -يا أهل مصر- يوسف رسولًا بالدلائل الواضحات فلم تؤمنوا به؛ بل شككتم في أمره حتى إذا مات قلتم يائسين: لن يبعث الله من بعده رسولًا، كفرًا منكم وتكذيبًا، ومن كان بهذه الحال من الضلال والإسراف في أفعاله وشك في قلبه، فإن الله يضله ولا يهديه.

الذين يدفعون الحق بالباطل ويخاصمون الحجج بلا دليل من الله، فإن الله يمقت على ذلك أشد المقت، ويبغضهم المؤمنون، ومن كان بهذه الصفة يطبع على قلبه، فلا يعرف بعد ذلك معروفًا، ولا ينكر منكرًا؛ لتكبره على اتباع الحق وجبروته في الباطل؛ منغمسًا بلا أدنى مبالاة ولا خوف من الله.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) على المؤمن الصادق مواصلة الخير بالدعوة إلى الله، والنصيحة والخوف على زملائه وذويه وقرابته من المثلات التي حصلت بأمثالهم، ويخاطب المدعوين بما يرى أنه أمثل لا ستجابتهم وإقبالهم: (يا قوم، يا زملائي، يا إخوتي -إن كانوا مسلمين- يا أصدقائي، يا أبي، يا أخي، يا بني كذا) وهكذا.

والنبي ﷺ نادى قريشًا: «**يا بني عبد مناف! يا بني عبد مناف! إني نذير**» رواه مسلم، وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «**يا بني فهر! يا بني عدي! يا بني عبد مناف! يا بني عبد المطلب! أرأيتكم لو أخبرتكم أن خيلا بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟ قالوا: ما جربنا عليك إلا صدقًا، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد**» رواه الشيخان.

٢) ويكثر الداعي إلى الله من مواصلة العمل مع المدعو، ويبين له شفقته عليه: (أخاف عليك)، ويضرب له الأمثلة التي تجعله ينتبه لما يقال له ويتأمله، كما قال النبي ﷺ في حديث قبيصة رضي الله عنه: «**يا بني عبد مناف! يا**

بني عبد مناف! إني نذير، إنما مثلي ومثلكم كمثل رجل رأى العدو فانطلق يريد أهله فخشي أن يسبقوه إلى أهله فجعل يهتف: يا صباحاه يا صباحاه! أتيتم أتيتم» رواه مسلم.

٣) ويخبر الداعي من يدعوه خوفه عليه يوم القيامة، وما في ذلك اليوم من الأهوال، وأنه لا أحد يعصمه من الله في ذلك اليوم، بالألفاظ المعبرة والجمل المؤثرة: (يوم التناد - تولون مدبرين) .. إلخ.

٤) الحذر من الكبر والتجبر، فإن صاحب ذلك ممن يطبع على قلبه، فلا يعرف بعد ذلك معروفًا، ولا ينكر منكرًا، نسأل الله العافية.

❖ ❖ ❖

﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ۚ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾

التفسير:

وقال فرعون لوزيره: يا هامان! ابنِ لي بناء عاليًا شاهقًا لأرتقي عليه وأصعد حتى أصل إلى أبواب السموات، فأرى إله موسى وأتحقق من صدق موسى من كذبه، مع أنني أظن أن موسى كاذب في دعواه أنه رسول وأن له إلهًا غيري.

وقد حُسِّن لفرعون قبيح عمله، وصرف عن طريق الهدى، وما كيد فرعون إلا في خسار وضياع واضمحلال.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) تمرد فرعون غاية التمرد البشري والعناد الإنساني لرسل الله عليهم الصلاة والسلام، وشدة الكفر بالله والاستهتار، لكنه في قرارة نفسه صدق موسى عليه السلام، وأن الله في العلو، ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٤].

٢) إن الشيطان قد زين لفرعون سوء عمله فرآه حسنًا، فيا أخي! احذر من تزيين الشيطان لأعمال السوء حتى يرى الشخص القبيح حسنًا، والحسن قبيحًا، وإن من تلاعب الشيطان بالعبد والسعي في إفساد عقيدته ما ذكره النبي ﷺ كما في حديث ابي هريرة رضي الله عنه حتى قال: «**إن الشيطان يأتي أحدكم فيقول: من خلق السماء؟ فيقول: الله، فيقول: من خلق الأرض؟ فيقول: الله، فيقول: من خلق الله؟ فإذا وجد ذلك أحدكم فليقل: آمنت بالله ورسوله**» رواه الطبراني (صحيح)، وفي رواية: «**فلينته**»، وفي رواية: «**فليقل: آمنت بالله ورسله، فإن ذلك يذهب عنه**» رواه الشيخان بنحوه.

٣) أن كيد الكفار وأهل الضلال مهما انتشر، ومهما سعوا في تزيينه للناس والتشجيع عليه، فإنه يذهب ويضمحل، ويكون صاحبه في خسارة ودمار.

فاحذر – أخي – من كيدهم، واعلم أن العاقبة لأهل الحق، وكم من الكيد بالشباب - بالنساء - بالكبار والصغار - بأصحاب الأموال - بأصحاب الأعمال - وغير ذلك!

فشياطين الإنس والجن يسعون في إفساد المجتمع بكل فئاته وبكل ما يستطيعون؛ في القنوات، والمجلات الخليعة والجرائد المنحرفة، وكثير من وسائل الإعلام وغيرها، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**إن الشيطان قال: وعزتك يا رب لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم، قال الرب: وعزتي وجلالي لا أزال أغفر لهم ما استغفروني**» رواه أحمد، والحاكم (حسن).

فاعلم أخي المسلم:

أ- أن الشيطان ورائي ووراءك لإغوائنا ما دامت أرواحنا في أجسادنا.

ب- فلنكن أنا وأنت على دوام الاستغفار.

ج- ولنثق بالله أنه غفور رحيم.

د- ولنحرص على طاعة الله ورسوله وعدم طاعة الشيطان.

هـ- ولنكثر من التوبة إلى الله، والاستعاذة من الشيطان الرجيم.

❖ ❖ ❖

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ ﴾

التفسير:

وقال المؤمن من قوم فرعون: يا قوم! إني أدعوكم إلى الحق الذي من اتبعه وفق إلى طريق الرشد لا كما كذب عليكم فرعون.

ويا قوم! إن الحياة الدنيا فانية قصيرة ذاهبة فلا تغتروا بها وبزينتها، وإن الآخرة هي الدار التي لا زوال لها ولا انتقال منها، وهي إما نعيم وإما جحيم، فاهتموا بها فيما ينفعكم بعد الموت.

قال الله: من عمل سيئة فلا يجزى عقوبة إلا على ذنبه فقط، ومن عمل أعمالًا صالحة من أعمال الخير مع عبادة الله وحده لا شريك له، فإنه يدخل الجنة يرزق فيها جزاء لا يقدر؛ بل يثيبه الله جل وعلا ثوابًا كثيرًا لا نفاد له ولا نقصان، وهذا لكل مؤمن عمل الصالحات ذكرًا أو أنثى، فلا يختص بأحدهما دون الآخر.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) على المسلم أن يسعى في هداية الناس إلى الخير بأن يدلهم عليه وعلى ما يقربهم إلى ربهم، ويكون لهم خيرًا عند الله يوم القيامة، ومن ذلك: بيان أن الدنيا إنما هي متاع زائل، وأنه لا بقاء لها، وأن الحياة الحقيقية هي الحياة الأخروية إذا وفق الله العبد إلى دخول الجنة ورضي عنه ربه، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث سهل رضي الله عنه: «**اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة**» رواه الشيخان.

٢) **أخي المسلم!** بيّن للناس أن المؤمن بالله العامل للصالحات يدخل الجنة يرزق فيها بغير حساب، واشرح هذا الموضوع للذكور والإناث، وأن هذا للكل، وأنه حري بالعبد أن يهتم بأمر الآخرة طالبًا للسعادة في الدنيا والآخرة.

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِي بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُۥ دَعْوَةٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَلَا فِي ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾

التفسير:

يقول المؤمن من آل فرعون لقومه: ما بالي أدعوكم إلى توحيد الله بعبادته وحده لا شريك له وتصديق رسوله ﷺ، وفي ذلك النجاة لي ولكم، وأنتم تدعونني إلى الكفر، وهو طريق الهلاك والخلود في النار؟

أنتم تدعونني للكفر بالله والشرك به بعبادة غير الله معه على جهل بلا برهان، وأنا أدعوكم إلى عبادة العزيز في ملكه وكبريائه، الذي يغفر ذنب من تاب إليه.

حقًا! إن الذي تدعونني إليه من الأوثان والأنداد لا يجيب داعيه لا في الدنيا ولا في الآخرة، ولا يضر ولا ينفع ولا يستحق أن يدعى ولا يعبد، وأن مرجعنا إلى الله الذي حاجتنا إليه، وسيحاسب كلًا على عمله، وأن المتجاوز لحدود الله الذي يعبد غير ربه سيكون مصيره نار جهنم خالدًا مخلدًا لا يخرج منها.

وسوف تعلمون أني صادق فيما أمرتكم به ونهيتكم عنه ونصحتكم، وسوف تذكرونه وتندمون حيث لا ينفع الندم، وأما أنا فإني أتوكل على الله وأستعينه، إن الله بصير بعباده فيهدي من يستحق الهدى، ويضل من يستحق الإضلال.

فوقى الله مؤمن آل فرعون من مكرهم في الدنيا وفي الآخرة بالجنة، وحاق سوء العذاب وحل بآل فرعون في الدنيا وهو الغرق.

وهم يعرضون على النار صباحًا ومساءً إلى يوم القيامة، ويوم تقوم الساعة: أدخلوا آل فرعون أشد العذاب ألمًا، وأعظمه نكالًا جزاء كفرهم وعنادهم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** قدم النصيحة للمسلمين عمومًا في أمور الدنيا أو في أمور الآخرة؛ لأن الدين النصيحة كما قال النبي ﷺ: «**الدين النصيحة. قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**» رواه مسلم. وهذه النصيحة كما يلي:

أ- انصح الكفار بالدخول في الإسلام وبيان محاسنه، ونتيجة التمسك بالإسلام من الفوز في الدنيا والآخرة.

ب- انصح لكل مسلم يتيسر لك نصحه؛ «**لأن جريرًا بايع النبي ﷺ على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم**» رواه مسلم.

ج- يجب أن تكون النصيحة والدعوة إلى كل ما فيه النجاة والفلاح حتى لو كان أمرًا دنيويًا.

٢) **أخي المسلم!** اعلم أن الله سيقيك ممن أرادك بشر إذا دعوته إلى الله ﷻ ونصحته؛ ولكن توكل على الله جل وعلا وفوض أمرك إليه.

٣) **أيها المسلم!** أخبر إخوانك ومن تدعوهم إلى الله أن عاقبة المعاند لدين الله والمعرض عنه أنها ستكون النار: ﴿وَأَنَّ ٱلْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾، وقد قال النبي ﷺ: «**إنه لا يسمع بي أحد من هذه الأمة لا يهودي ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار**» رواه مسلم.

٤) أن عذاب القبر حق، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**نعم، عذاب القبر حق**» رواه البخاري، فتعوذ بالله من عذاب القبر في آخر الصلاة وفي غير ذلك.

٥) اعلم انه يعرض على الميت مقعده كما قال النبي ﷺ في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة**» رواه الشيخان.

❖ ❖ ❖

﴿ وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴿٤٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِى ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ

تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۚ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾ ﴾

التفسير:

وإذ يتخاصم أهل النار ومن جملتهم آل فرعون، فيقول الأتباع للقادة والسادة: إنا أطعناكم في الكفر والضلال، فهل تحملون عنا قسطًا من العذاب في النار؟

فقال السادة والرؤساء: إننا لا نحمل عنكم شيئًا من النار، كفى بنا ما حملنا من العذاب، وإن الله قد قسم بيننا العذاب بقدر ما يستحقه كل منا.

وقال أهل النار لخزنة جهنم: ادعوا الله يخفف عنّا ولو يومًا واحدًا من العذاب.

فقال لهم الخزنة: أوما قامت عليكم الحجج في الدنيا على ألسنة الرسل بعبادة الله وحده لا شريك له وعدم الإشراك به؟ قالوا: بلى، قامت علينا الحجج بذلك.

فقالت لهم الخزنة: بل ادعوا أنتم لأنفسكم فنحن لا ندعو لكم بل نحن منكم برآء، ثم إنكم سواء دعوتم أو لم تدعوا فإنه لا يستجاب لكم، فما دعاؤكم أيها الكافرون إلا في ذهاب وعدم قبول.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** انتبه من طاعة رئيسك في معصية الله ﷻ، فإنه يوم القيامة لن يغني عنك شيئًا بل سوف يتبرًا منك ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ ﴾[البقرة:١٦٦].

فاحذر كل الحذر من مديرك الفاسق الذي يدعوك إلى ترك الواجبات (إلى التأخر عن الصلاة جماعة) بحجة العمل بدون ضرورة، يدعوك إلى الرشوة بحجة أنها هدية، يدعوك إلى تأخير الغمل بحجة الزحام وقلة الموظفين، يدعوك إلى التأخر عن الدوام ويوقع عنك.. وغير ذلك.

واعلم أن هذا المدير إذا كان من هذا النوع فإنه سفيه يدعوك إلى نار جهنم، فاحذر منه كل الحذر؛ إما بنصحه فإن أبى فحافظ على كل واجب، فإن أبى ولم تجد طريقًا للإصلاح فاترك هذا العمل إلى غيره بعد بذل كل الأسباب لتلافي ذلك المنكر في هذه الجهة ونحوها، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث عوف بن مالك رضي الله عنه: «**أخاف عليكم ستًا: إمارة السفهاء، وسفك الدماء** ...» الحديث، رواه الطبراني في الكبير، ولأحمد نحوه (صحيح)، فإذا تأمر السفيه أو كان مديرًا أو رئيسًا على الناس فإنه يشكل خطرًا.

٢) يحرم الشفاعة في المنكر، فلا يجوز أن تسعى شافعًا لحصول أمر منكر، ومن سعى في ذلك كان مشاركًا في فعل المنكر ومعاونًا عليه: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾[المائدة:٢].

٣) إذا خشيت على نفسك الفتنه بحضورك إلى بيوت السادة والقادة والسلاطين ومجالسهم حرم عليك الحضور، وكذلك إذا خشي أحدنا الفتنة من دخوله بعض المكاتب للمسؤولين حرم عليه دخولها، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**من سكن البادية جفا، ومن اتبع الصيد غفل، ومن أتى السلطان افتتن**» رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي، والترمذي (صحيح).

﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴿٥٣﴾ هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٤﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٥٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۙ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ ﴾

التفسير:

إنا لننصر رسلنا وعبادنا على أعدائهم، ونجعل العاقبة لهم في الدنيا، ويوم القيامة تكون النصرة أعظم وأكبر وأجل، في ذلك اليوم تشهد الملائكة والرسل والمؤمنون على الأمم الكافرة أن الرسل بلغوهم أمر ربهم.

وفي يوم القيامة لا ينفع الكفار عذر، ولهم الطرد من رحمة الله ولهم سوء المنزل والمقيل والعاقبة، وهو النار.

قال الله: ولقد آتينا موسى التوراة فيها الهدى والنور، وجعلناهم يتوارثون التوراة يهتدي بها ويتعظ أصحاب العقول السليمة الصحيحة.

فاصبر -يا محمد- فإن وعد الله لك بإعلاء كلمتك وجعل العاقبة لك ولأتباعك حق لا مرية فيه، فأكثر من الاستغفار من الذنوب، وسبح بحمد ربك منزهًا ممجدًا ذاكرًا لله في كل صباح ومساء.

قال الله: إن الذين يدفعون الحق بالباطل ويردون الحجج الصحيحة

بالشبه الفاسدة بلا برهان من الله، ما في صدورهم إلا كبر عن اتباع الحق، واحتقار لمن جاءهم به، وليس ما يسعون إليه من القضاء على الحق وإعلاء الباطل بحاصل لهم، بل الحق هو المرفوع، وقولهم وقصدهم هو الموضوع، فقد أعلى الله شأنك ورفع قدرك، فاعتمد على ربك مستعيذًا به من شرور هؤلاء المجادلين الحاقدين، فهو جل وعلا السميع المجيب لك والسميع البصير لعباده كلهم، المحيط بهم، وسيجازيهم على أعمالهم وأقوالهم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن الله جل وعلا ناصر دينه مهما وقف الكفار أمامه أو وقف المنافقون أمام هذا الدين (الإسلام)، وهذا النصر هو نصر الرسل والأنبياء والدعاة إلى الله ﷻ والمؤمنين، فهنيئًا لهؤلاء المؤمنين أتباع الرسل بهذا الوعد الرباني الكريم الذي سوف يتحقق كما تحقق مع الرسل من قبل عليهم الصلاة والسلام، وهذه رسالة إلى كل من يريد أن يحارب هذا الدين: بأنه مهزوم مخذول، وقد قال ﷺ: «**يقول الله تبارك وتعالى: من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب** ...» الحديث، رواه البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، فيا من يعادي عباد الله المؤمنين والدعاة والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر.. ومن يقاتل لإطفاء نور الله! انتبهوا؛ فإنكم تبارزون الله بالحرب، فأنتم مهزومون مخذولون فتوبوا إلى الله من عملكم وقولكم المنكر وسوف ترون النصر الأعظم يوم القيامة لكل من اتقى الله فاتقوا الله.

٢) **أخي المسلم!** إن هذا القرآن هدى، ولا يهتدي به ويتعظ إلا

أصحاب العقول السليمة، فهل عقلك سليم لتهتدي بهذا القرآن؟

ولذلك كلما قرأت بعض الآيات اسأل نفسك: ماذا خرجت به منها من الفقه والعمل؟

إذا أردت أن ترفع عقلك ونفسك وحياتك وموتك فعليك بهذا القرآن فقهًا وعملًا، فإن لم تهتد بهذا القرآن فأنت على خطر، ومن لم يهتد به أو من قرأه ولم يعمل به فهو وضيع، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث عمر رضي الله عنه: «**إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا ويضع به آخرين**» رواه مسلم.

٣) **أخي المسلم المبتلى!** (والمسلم مبتلى بالكفار وأذاهم والمنافقين والفجرة):

أ- اصبر فسينصرك الله عليهم.

ب- أكثر من الاستغفار من الذنوب.

ج- أكثر من التسبيح لله صباحًا ومساءً: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم، أو أي لفظ آخر من ألفاظ التسبيح.

د- احذر من الفساق فلا تصاحبهم ولا تقربهم إلى طعامك لأكله؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**لا تصاحب إلا مؤمنًا، ولا يأكل طعامك إلا تقي**» رواه أبو داود، والترمذي، وأحمد (حسن).

هـ- ابتعد عن أهل الضلال وأئمته من الكبراء والسادة وغيرهم، وقد قال ﷺ كما في حديث ثوبان رضي الله عنه: «**إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين**» رواه الترمذي، وأبو داود (صحيح).

❖ ❖ ❖

﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ ۚ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾

التفسير:

لخلق السموات والأرض أكبر وأعظم من خلق الناس، فمن قدر على ذلك فهو قادر على بعث الناس ليوم القيامة من باب أولى، فهو سهل يسير عليه جل وعلا، ولكن أكثر الناس لا يتدبرون هذه الحجة ولا يعلمونها، مع أنهم قد اعترفوا بما هو أولى مما أنكروا كاعترافهم بأنه جل وعلا خلق السموات والأرض.

وما يستوي الأعمى الذي لا يبصر شيئًا، والبصير الذي يرى ما انتهى إليه بصره من الناس.

إن القيامة لكائنة واقعة لا شك في وقوعها ومجيئها، ولكن أكثر الناس لا يصدقون بها ولا يعملون لها.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** تأمل هذه الحجة العظيمة (إن خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس)، فالله قادر على بعث الخلق يوم القيامة من باب أولى، ولا تكن من أكثر الناس (الذين لا يعلمون هذه الحجة).

وكلما كنت أعلم بالله كنت له أخوف وأقرب إليه في الطاعة والعبادة والتضرع والمحبة، وسوف يبعثني الله ويبعثك فماذا نحن مجيبون يوم القيامة؟ استعد لذلك واعمل قبل ذلك اليوم لوجه الله الكريم.

٢) **أخي المسلم!** لا تسوِّ بين المؤمن والفاجر - لا تسوِّ بين المسلم والكافر - لا تسوِّ بين المطيع لله والعاصي له، ومن ذلك أنك تنتبه لهذه المسائل في حياتك، وأضرب لك أمثلة:

أ- لا تصل خلف الفاسق، من هو مسبل ثوبه، من لحيته محلوقة، من هو معروف بأكل الربا، من هو معروف باغتياب المسلمين، من يعمل في الأعمال المحرمة بالغش والخداع وكتابة الربا والشهادة عليه ونحوه، من يشرب الخمور والمخدرات أو الدخان أو القات أو غيرها مما حرمه الله ورسوله ﷺ، من ينشر القنوات التي فيها السحر ونشر الرذيلة ويروج لذلك، من يكتب في الجريدة أو المجلة ساعيًا إلى خروج المرأة واختلاطها بالرجال ، ومن ينشر الكفر والشرك ويدافع عنه.. وهكذا يجب أن تبحث في الصلاة عن الإمام المؤمن التقي الذي لا تعلم عنه إلا خيرًا.

واعلم أنك إن صليت خلف الفاسق بلا عذر فستسأل يوم القيامة عن صلاتك؛ لأنك لم تهتم بصلاتك، واسمع ما قاله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر، فإن انتقص من فريضته شيء قال الرب عز وجل: انظروا هل لعبدي من تطوعٍ فيكمل بها ما انتقص من الفريضة ثم يكون سائر عمله على ذلك**» رواه الترمذي، والنسائي، وابن ماجه (صحيح).

ب- لا تجعل التقي الصالح كالفاسق حتى في المعاملة؛ بل إذا عاملت

فاسقًا غير مأمون فاكتب البيع والشراء والعقود والشهداء عليه؛ لأنه لا يبالي أن يجحدك ويضحك عليك.

ج- لا تزوج الفاسق بنتك أو أختك أو موليتك، وقد قال ﷺ: «**إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض**» رواه الترمذي، وابن ماجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (حسن).

❖ ❖ ❖

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾

التفسير:

قال الله: ادعوني واعبدوني وحدي دون غيري مخلصين لي، وأنا متكفل لكم بالإجابة في شفائكم من أمراضكم وكشف الضر عنكم، ومغفرة ذنوبكم والتفضل عليكم وإعطائكم من خير الدنيا والآخرة، إن الذين يستكبرون عن دعائي وتوحيدي سيدخلون جهنم صاغرين حقيرين.

الدروس المستفادة من الآية:

١) **أخي المسلم!** أكثر من دعاء الله عز وجل، وقد قال ﷺ كما في حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه: «**الدعاء هو العبادة**» رواه أهل السنن (صحيح)، وراع في الدعاء ما يلي:

أ- الأفضل أن تدعو في أوقات الإجابة، ومنها: بين الأذان والإقامة؛ لقوله ﷺ كما في حديث: «**أن الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة**» رواه أبو

داود، والترمذي، والنسائي، وأحمد (صحيح)، ومنها: ساعة الجمعة بعد العصر إلى غروب الشمس، وما بين أن يجلس الإمام إلى أن تقضى الصلاة، ومنها الثلث الآخر من الليل.

ب- ادع الله إذا أصابك شيء أو ادع الله قبل أن يصيبك؛ لقوله ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، فعليكم عباد الله بالدعاء**» رواه الحاكم (حسن).

ج- اغتنام حالة السجود؛ لقوله ﷺ: «**وأما السجود فاجتهدوا في الدعاء، فقمن أن يستجاب لكم**» رواه مسلم، وقبل السلام من الصلاة بعد الصلاة على النبي ﷺ.

د- اغتنام السعي بين الصفا والمروة في الحج أو العمرة، إذا وقفت عليهما فادع الله؛ لأنه ﷺ فعل ذلك، وفي الحج يوم عرفة من بعد الزوال إلى غروب الشمس، وفي مزدلفة بعد صلاة الفجر حتى يسفر، وعند رمي الجمرة الأولى والثانية في أيام التشريق، وفي الطواف وبين الركنين: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[البقرة:٢٠١]، وغير ذلك.

هـ - أخلص في الدعاء وادع باسم الله الذي يناسب الدعوة: (يا رزاق ارزقني، يا عفو اعف عني) وهكذا، وكل ما جاء في القرآن والسنة.

و- ادع بكل دعاء ورد في موضوع معين، مثل دعاء الكرب، وأذكار الصباح والمساء، والطعام والشراب والنوم، وهذه أذكار وتسمى دعاء، وفيها أدعية وأوراد فحافظ عليها.

ز- أكثر من هذا الدعاء: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة:٢٠١]؛ لأنه ﷺ كان يدعو به كثيرًا.

ح- صل على النبي ﷺ في آخر دعائك فهذا مشروع.

ط- استقبل القبلة في الدعاء فهذا أفضل.

ي- ارفع يديك في الدعاء؛ لأن الأصل رفع اليدين، وقد «**ذكر النبي ﷺ: الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يا رب يا رب! ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك**» رواه مسلم.

ك- لك أن تمسح بيديك وجهك بعد الدعاء لورود ذلك في حديث حسن أنه ﷺ كان يفعله، ولك ترك ذلك.

ل- تذكر هذا الوعد: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾، والله لا يخلف الميعاد.

٢) أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة، ولا تدع بإثم ولا قطيعة.

٣) ادع لنفسك ولأهلك ولإخوانك المسلمين يقول الملك: «**ولك بمثله**».

٤) ادع لولدك وذريتك حتى قبل ولادتهم: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان:٧٤].

٥) اغتنم الحياة كلها دعاء لله فإن أمر الدعاء عظيم جدًا.

٦) ادع الله في طلب كل ما تريد من أمور الدنيا والآخرة بلا اعتداء.

❖ ❖ ❖

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۗ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾

التفسير:

الله الذي جعل لكم الليل تسكنون فيه وتستريحون من الأعمال، وجعل لكم النهار مضيئًا لتتصرفوا فيه بالأعمال والصناعات وغيرها، إن الله لصاحب الفضل عليكم -أيها الناس- بهذا الإنعام الواسع، ولكن أكثر الناس لا يقومون بشكر نعم الله.

والذي فعل هذا لكم هو الله الواحد الأحد خالق الأشياء الذي لا يستحق العبادة غيره ولا رب سواه، فكيف تعرضون عن عبادته وتعبدون غيره من المعبودات التي لا تخلق شيئًا، بل هي مخلوقة مدبرة، كذلك يصرف عن عبادة الله وحده لا شريك له كل جاحد بآيات الله كافر بها.

الله الذي جعل لكم الأرض مستقرًا بساطًا مهادًا صالحة للمشي عليها والعيش عليها، وجعل السماء سقفًا محفوظًا، وخلقكم في أحسن الأشكال وأكمل الصور، ورزقكم من طيبات المآكل والمشارب في الدنيا، فهو الخالق الرازق هو ربكم تبارك وتعالى وتقدس وتنزه أن يستحق العبادة غيره، بل

هي له دون سواه، هو رب العالمين كلهم، هو الحي، وهو الأول والآخر والظاهر والباطن، لا إله إلا هو وحده لا شريك له ولا نظير له، فادعوه واعبدوه موحدين له، مقرين بألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، فله المحامد كلها والثناء كله عليه، لا نحصي ثناء عليه، هو رب العالمين.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** تأمل في الليل والنهار (هذا الليل مظلم، وهذا النهار مضيء)، وتفكر في المصالح التي تأتيك في ليلك ونهارك، وأن هذا فضل من الله عليك، فاشكر الله على هذه النعم التي لا تعد ولا تحصى، ولا تكن من أكثر الناس الذين لا يشكرون، بل كن من القليل الشاكرين، ومن الشكر أن تقضي ليلك ونهارك طاعة لله حتى في نومك فتنوي به التقوي على العبادة.

٢) **أخي المسلم!** تفكر في هذه الأرض أنها قرار للعالم، وأن السماء سقف محفوظ، فلا تعص الله على هذه الأرض بل أطع ربك في أي مكان منها، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث معاذ رضي الله عنه: «**اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلقٍ حسنٍ**» رواه الترمذي، وأحمد (حسن).

٣) **أخي المسلم!** إن الله حسن خلقك فادع الله جل وعلا كما في قوله ﷺ في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي**» رواه أحمد (صحيح).

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِن رَّبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٦﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ ﴾

التفسير:

قل يا محمد: إني نهيت عن عبادة ما تعبدون من دون الله من الأصنام والأنداد، وقد أتتني البراهين الواضحة من ربي أنه لا يستحق العبادة أحد سواه، وأمرني ربي أن أستسلم له سبحانه بالتوحيد منقادًا له مطيعًا مخلصًا عملي من الشرك؛ لأنه رب العالمين الخالق لهم، الذي يستحق العبادة وحده دون سواه.

هو الذي خلق أباكم آدم من تراب، ثم خلقكم أنتم من نطفة ثم من علقة دم، ثم يخرجكم طفلًا، ثم يكتمل النمو ببلوغ الرشد، ثم يعود إلى الضعف شيخًا، فيقلبكم في هذه الأطوار وحده لا شريك له، ومنكم من يتوفى قبل أن يخرج إلى هذا العالم، أو يموت صغيرًا أو شابًا أو كهلًا قبل الشيخوخة، ولتبلغوا آجالكم التي قدرها الله لكم، ولعلكم تتذكرون البعث وتتدبرون هذه الأطوار المقدرة في الخلق الدالة على قدرة الله العظيمة، وأنه هو المستحق للعبادة وحده دون سواه.

هو الذي تفرد بالإحياء والإماتة، فلا يقدر على ذلك أحد سواه، فإذا قضى أمرًا فلا يخالف ولا يمانع، إنما يقول: كن فيكون، فما شاء الله كان لا محالة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١)أننا جميعًا منهيون عن عبادة غير الله ﷻ وعن طاعة غيره سبحانه التي تخالف أمر الله ونهيه، ولذلك إذا جاءك الأمر من غير الله ورسوله ﷺ فانظر فيه: فإن كان لا مخالفة فيه لدين الله عملته، وإن كان مخالفًا لدين الله فلا تطعه، وسواء كان الآمر مديرًا أو سلطانًا أو والدًا أو زوجة أو ولدًا أو صديقًا أو زميلًا، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث علي رضي الله عنه: «**إنما الطاعة في المعروف**» رواه الشيخان. فكن على هذا المنهج النبوي الحق.

٢)إذا وردك الدليل الشرعي من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فهو أعظم بينة، فلا تحد عنه لقول أحد من الخلق، واستسلم لربك الاستسلام التام عاملًا بما جاء في كتابه أو سنة رسوله ﷺ، كما قال تعالى: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ﴾[آل عمران:٣٢].

٣)تفكر في خلقك من تراب (آدم) ثم خلقك من (نطفة فعلقة فمضغة...) إلخ، وتدبر أن هذا لا أحد يستطيعه من الخلق بل هذا خلق الله وحده، فتعقل ما يلي:

أ-دلالة هذا على قدرة الله العظيمة، فاملأ قلبك من محبته وخوفه وتعظيمه والخضوع والذل له وحده.

ب- دلالة هذا على البعث والحساب، وأنه جل وعلا سيبعثنا جميعًا ويجازينا على أعمالنا.

ج- نعمة الله عليك أن أحياك حتى الآن، وكم ممن ولدوا معك قد ماتوا صغارًا أو ممن حملت به أمه قد أسقط من بطنها، فعليك أن تطيع ربك ولا تعصيه، وأن تتابع رسوله ﷺ.

د- إن كنت قد بلغت فاعلم أن أعضاءك وجوارحك إن عملت بها ذنبًا فهي معرضة للعذاب، فحافظ عليها من الذنوب: حافظ على العين من زنى النظر، وعلى اليد من ذنوب البطش، وحافظ على رجليك من ذنوب المشي والإسبال، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار**» رواه البخاري.

❖ ❖ ❖

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِٱلْكِتَٰبِ وَبِمَآ أَرْسَلْنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِى ٱلْحَمِيمِ ثُمَّ فِى ٱلنَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ عَنَّا بَل لَّمْ نَكُن نَّدْعُوا۟ مِن قَبْلُ شَيْـًٔا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ٱدْخُلُوٓا۟ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾

التفسير:

ألا تعجب -يا محمد- من الكفار المكذبين بآيات الله، المجادلين في الحق

بالباطل كيف تصرف عقولهم عن الحق إلى الضلال؟ مع أن الحجة قد قامت عليهم.

الذين كذبوا بالقرآن وبما أرسلنا به رسلنا من الوحي والهدى والبيان، فسوف يعلمون عاقبة كفرهم وتكذيبهم عندما توضع الأغلال في أعناقهم ويجرون بالسلاسل في العذاب، تارة إلى الماء الحار الذي اشتد حرة، وتارة إلى الجحيم فيحرقون في النار، ثم قيل لهم تقريعًا وتوبيخًا: أين الأصنام ومعبوداتكم من دون الله؟ هل ينصرونكم اليوم؟

قالوا: ذهبوا فلم ينفعونا بل لم نكن ندعو من قبل شيئًا (جحدوا عبادتهم)، وهكذا فإن الله يضل الكفار عن الهدى؛ لأنهم ردوا الحق وعاندوه وكذبوا به.

وتقول لهم الملائكة: وهذا العقاب الذي أنتم فيه جزاء على فرحكم في الدنيا بالباطل ومرحكم وأشركم وتكبركم، فادخلوا أبواب نار جهنم مقيمين فيها إقامة دائمة، فبئس المنزل والمقيل هي لكم ولكل من استكبر عن آيات الله!

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن من سنة الله أن من جاءه الهدى وقامت عليه الحجة فرده وكذبه أن الله جل وعلا يصرفه عن الهدى فيبقى في غيه وضلاله، (فلا إله إلا الله ولا رب سواه)، ومن هنا احذر أن ترد الحق إذا بلغك، بل يجب قبوله فورًا.

٢) أن الحامل غالبًا على رد الحق هو الكبر، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبن مسعود رضي الله عنه: «**الكبر بطر الحق وغمط الناس**» رواه مسلم، و(بطر الحق): رده وعدم قبوله، و(غمط الناس): احتقارهم وازدراؤهم، فاحذر من الكبر **أخي المسلم!**

٣) احذر من الفرح بالباطل وبالمعاصي، كما يفعل كثير من الفساق الذين يفرحون بملاحقة النساء، والحصول على الخمور وعلى المخدرات وأكل المال بالباطل ونشر المنكرات، وكما يفعل الممثلون في التمثيليات التي فيها الكذب وتعلم المخادعة الزوجية والسرقة والاستهزاء بدين الله، وتراهم ضاحكين فرحين في أعمالهم، وكذلك المغنون، وسوف يجدون عاقبة ذلك يوم القيامة إن لم يتوبوا إلى الله عز وجل.

❖ ❖ ❖

﴿ فَٱصۡبِرۡ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعۡضَ ٱلَّذِي نَعِدُهُمۡ أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيۡنَا يُرۡجَعُونَ ﴿٧٧﴾ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأۡتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ فَإِذَا جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قُضِيَ بِٱلۡحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾

التفسير:

فاصبر -يا محمد- على تكذيب من كذبك من قومك، فإن الله سينجز لك ما وعدك من النصر والظفر وجعل العاقبة لك ولمن اتبعك في الدنيا والآخرة، وإن العقوبة حالة بأعدائك، وهي إما أن ترى بعض ما وعد الله

به الكفار في الدنيا وأنت حي كما حصل في بدر، وإما أن يحصل لهم العقوبة بعد وفاتك على أيدي أتباعك، مع أن مرجعهم إلى الله يوم القيامة فيذيقهم العذاب الشديد في الآخرة.

ولقد أرسلنا رسلًا من قبلك إلى أممهم، منهم من أوحينا إليك خبرهم وقصصهم مع قومهم كيف كذبوهم، ثم كانت العاقبة والنصرة للرسل، ومن الرسل من لم نخبرك عنهم، ولم يكن لواحد من الرسل أن يأتي بمعجزة إلا أن يأذن الله له في ذلك، فيدل ذلك على صدق رسالته، فإذا جاء عذاب الله ونكاله بأعدائه المكذبين قضى الله بالعدل، فينجي المؤمنين ويهلك الكافرين أهل الباطل، فيخسرون الدنيا والآخرة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** اصبر على الأذى من الكفار والمنافقين، وأنت - أخي الداعية إلى الله ﷻ- اصبر على ما يصيبك من أذى الكفرة والعلمانيين ومن على شاكلتهم، وأنت -أخي المحتسب في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر- اصبر على الأذى: ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف:١٢٨]، فإن الله جل وعلا وعدنا بالنصر على أعدائه، ووعد الله حق لا يتخلف لكن علينا جميعًا الصبر، وإن هلاك أعداء الله حاصل إما في حياتك -يا أخي- بحيث ترى مصارع بعضهم، وإما بعد موتك في المستقبل، وفي الآخرة لهم العقوبة الشديدة والعذاب الأليم، فالصبر الصبر!

٢) **أخي المسلم!** ادرس قصص الأنبياء في القرآن واستفد من ذلك:

أ- العبرة والعظة: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ [يوسف:١١١].

ب- اطمئنان القلب وتثبيته: ﴿ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾ [هود:١٢٠].

ج- الصبر والمصابرة: ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ [الأحقاف:٣٥].

د- الدعوة إلى الله ﷻ، فهذا منهج الرسل عليهم الصلاة والسلام.

هـ - إذا كنت ذا مكانة وأنت مسؤول عن الدعوة فأرسل الدعاة إلى كل بقاع العالم، أو انشر الدعوة عن طريق وسائل الإعلام في كل المعمورة، وقد بعث النبي ﷺ معاذًا رضي الله عنه إلى اليمن وقال له: «**إنك ستأتي قومًا من أهل الكتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله...**» الحديث، رواه الشيخان.

واعتن بالدعوة إلى توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له، واطبع الكتب في ذلك وترجمها الى اللغات العالمية واللهجات وكذلك المطويات والأشرطة، وابعث ذلك لأهل الكتاب (اليهود والنصارى) وغيرهم عن طريق كل وسيلة موصلة كالقنوات الفضائية وغيرها من الوسائل الحديثة.

❖ ❖ ❖

﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ لِتَرْكَبُوا۟ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَلِتَبْلُغُوا۟ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَأَىَّ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾ ﴾

التفسير:

الله الذي خلق لكم الأنعام (وهي الإبل والبقر والغنم) فمنها ما تركب وتؤكل وتحلب ويحمل عليها الأثقال في الأسفار إلى البلاد البعيدة وهي الإبل، ومنها البقر فتؤكل ويشرب لبنها ويحرث عليها الأرض، ومنها الغنم فتؤكل ويشرب لبنها، والجميع يجز صوفها وأشعارها وأوبارها ويعمل منها الأثاث والأمتعة، وهذه كلها نعم فاشكر الله عليها.

والله يريكم حججه وبراهينه الدالة على وحدانيته وقدرته العظيمة فأي آية تنكرونها؟ إنكم لا تقدرون على إنكار شيء من آياته وبراهينه؛ لأنها منتشرة واضحة إلا أن تعاندوا.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن النعم التي عندك هي من نعم الله عليك، فاشكر الله على هذه النعم (الإبل والبقر والغنم)، واسأل نفسك عن اللحوم التي تأكلها، إن هذه اللحوم إنما هي في الأغلب من هذه النعم، فكيف لو تخلف عنك اللحم لمدة شهر أو أكثر ستكون في أشد الرغبة له، ولكن هل تنظر بعين الاعتبار والعظة في هذه النعمة؟

٢) أحسن اللحم وأطيبه:

أ-(الذراع)، وكانت تعجب النبي ﷺ، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه

قال: «**أتي النبي ﷺ بلحمٍ فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه...** » الحديث، رواه الشيخان (حديث الشفاعة).

ب- لحم الظهر من أطيب اللحم، كما قال ﷺ في حديث عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما: «**عليكم بلحم الظهر، فإنه من أطيبه**» رواه أبو نعيم (حسن) وذكره الألباني في صحيح الجامع.

ج- الأفضل أن ينهس اللحم بفمه، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه ﷺ: «**رفع إليه الذراع وكانت تعجبه فنهس منها نهسةً ...** » الحديث، رواه الشيخان.

٣) أفضل اللبن لبن البقر؛ لقوله ﷺ في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**عليكم بألبان البقر فإنها ترم من كل الشجر، وهو شفاء من كل داء**» رواه الحاكم (صحيح).

٤) سمن البقر شفاء، وفي حديث ابن مسعود قوله ﷺ: «**عليكم بألبان البقر فإنها دواء، وأسمانها فإنها شفاء**» رواه الحاكم (صحيح).

٥) لحم البقر هو من أقل اللحوم فائدة فهو داء؛ لقوله ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**وإياكم ولحومها، فإن لحومها داء**» رواه الحاكم (صحيح).

ومعناه -والله أعلم- أن لحومها عرضة للداء، ولكن يجوز أكل لحمها إذا علم سلامته من الأمراض، وقد «**ضحى النبي ﷺ عن نسائه بالبقر**» رواه الشيخان.

٦) عند أهل الطب أفضل اللحم الكبش الذي ليس كبيرًا في سنه.

٧) رعي الغنم يعلم الصبر والأناة وغيرها، وقد أخبر النبي ﷺ أنه: «**ما من نبي إلا وقد رعى الغنم، وأنه ﷺ رعاها لأهل مكة على قراريط**» رواه البخاري.

٨) **أخي المسلم!** اتق الله في بهيمة الأنعام إذا كان عندك منها شيء (إبل، بقر، غنم).

❖ ❖ ❖

﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾

التفسير:

أفلم يسر الكفار بالضرب في الأرض فينظروا فيما حل بمن قبلهم من الأمم الكافرة من العذاب الشديد، مع شدة قوة تلك الأمم وما أثروه في الأرض من البناء والعمران والصناعة والأموال، فما أغنى عنهم ذلك ولا رد عنهم شيئًا من بأس الله؛ لأنهم لما جاءتهم رسل الله بالحجج القاطعات أعرضوا عن الرسل واستغنوا بما عندهم من العلم في زعمهم عما جاءتهم به الرسل، وأحاط بهم ما كانوا به يكذبون ويستبعدون وقوعه.

فلما رأوا وقوع العذاب بهم قالوا: آمنا بالله وحده وكفرنا بجميع

المعبودات غير الله، فلم ينفع الكفار هذا الإيمان عند معاينة العذاب، وهذا حكم الله في كل من تاب عند معاينة العذاب أنه لا يقبل منه، وخسر الكافرون دنياهم وآخرتهم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إذا مررت بديار الكفار الذين أهلكهم الله بالعذاب مثل: (ديار ثمود، قوم لوط..) وغيرها فاعتبر واتعظ، واملأ قلبك من تعظيم الله وخوفه ومحبته، واعلم أن الكفار مهما تطورت عندهم القوة المادية فلن يعجزوا الله شيئًا وسوف يحيق بهم ما كانوا يكسبون، وإذا كان أولئك الكفار فرحوا بما عندهم من العلم فكذلك الكفار في هذا العصر هم فرحون بما عندهم من التحضر الصناعي والفضائي وأخذوا يحاربون دين الإسلام، وسوف ينتقم الله منهم كما قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ﴾ [المرسلات:١٨]، وثق بالله -أخي المسلم- كل الثقة فهو عزيز ذو انتقام من كل كافر معاند.

٢) **أيها المسلم!** إن العبد إذا وصل الغرغرة فإن توبته لا تقبل؛ لقوله ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنه: «**إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر**» رواه الترمذي، فاغتنم الفرصة بالتوبة والعمل الصالح وأنت في زمن الفرصة (قبل الغرغرة).

سوف يندم الكفار كل الندم عند معاينة عذاب الله، ويندم المفرط والمعرض ويطلبون العودة إلى الدنيا ليعملوا صالحًا ولكن هيهات!

فيا أخي! أنا وأنت لا نزال في الدنيا فاغتنم واعمل وتب واجتهد واحرص على كل خير.. أسأل الله لي ولك التوفيق.

تفسير سورة فصلت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ وَفِىٓ ءَاذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَٱعْمَلْ إِنَّنَا عَٰمِلُونَ ﴿٥﴾ ﴾

التفسير:

هذا القرآن منزل من الرحمن الرحيم، فمن أخذه وعمل به رحمه الله ﷻ.

وهذا القرآن قد بينت آياته وأحكمت أحكامه بيانًا واضحًا، فمعانيه مفصلة وألفاظه واضحة غير مشكلة؛ بل عربية سهلة لمن أراد أن يتعلمه ويتفهمه.

تارة يبشر المؤمنين وتارة ينذر الكافرين والعصاة، فأعرض أكثر المكلفين من قريش وغيرهم، فهم لا يسمعون سماع قبول واستجابة ووعي.

وقال الكفار: قلوبنا في أغطية وفي آذاننا صمم عما جئتنا به، ومن بيننا وبينك حجاب، فلا يصل إلينا شيء مما تقول فلا نتبعك ولا نؤمن بك، فاعمل أنت على طريقتك ونحن على طريقتنا، فكل على دينه ولن نتابعك.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن هذا القرآن نزل من الله الرحمن الرحيم، ففيه رحمة لعباد الله ممن آمنوا به واتبعوه ﴿ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء:٨٢]، فهل

فهمت ذلك فاعتنيت بهذا القرآن تلاوة وتدبرًا وحفظًا وعملًا وتخلقًا؟ وقد قال ﷺ كما في حديث أبي أمامة رضي الله عنه: «**اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه ...**» الحديث، رواه مسلم، وتكون قراءة القرآن كما يلي:

أ- اقرأه في ثلاث، كما قال ﷺ كما في حديث سعد بن المنذر رضي الله عنه: «**اقرأ القرآن في ثلاثٍ إن استطعت**» رواه أحمد (صحيح).

ب- أو اقرأه في خمس؛ لقوله ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**اقرأ القرآن في خمسٍ**» رواه الطبراني، وأحمد بنحوه (صحيح).

ج- أو اقرأه في سبع - أو عشر - أو خمس عشرة - أو عشرين - أو خمس وعشرين - أو شهر - أو أربعين، وهذا كله لقوله ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**اقرأ القرآن في كل شهر، اقرأه في عشرين ليلة، اقرأه في عشر، اقرأه في سبع، ولا تزد على ذلك**» رواه الشيخان.

وقوله ﷺ كما في حديث ابن عمرو رضي الله عنهما: «**اقرأ القرآن، قال: اقرأه في كل شهرٍ، قال: قلت: إني أقوى على أكثر من ذلك، قال: اقرأه في خمسٍ وعشرين، قلت: إني أقوى على أكثر من ذلك، قال: اقرأه في عشرين، قال: قلت: إني أقوى على أكثر من ذلك، قال: اقرأه في خمس عشرة، قال: قلت: إني أقوى على أكثر من ذلك، قال: اقرأه في سبعٍ، قال: قلت: إني أقوى على أكثر من ذلك، قال: لا يفقهه من يقرؤه في أقل من ثلاثٍ**» رواه أحمد (صحيح).. اقرأ القرآن في أربعين؛ لقوله ﷺ: «**اقرأ القرآن في أربعين**» رواه الترمذي، وأبو داود (حسن).

٢) **أخي المسلم!** اقرأ البشارة في هذا القرآن واستبشر بها واعمل،

واقرأ النذارة واهرب من ذلك.

٣) **أخي المسلم!** لا تكن ممن يقرأ القرآن ولا يعمل به، أو ممن يسمع القرآن فيعرض عنه كما هو حال كثير من المكلفين ﴿ فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ ﴾.

❖ ❖ ❖

﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٨﴾ ﴾

التفسير:

قل -يا محمد- لهؤلاء المشركين: إنما أنا بشر مثلكم أوحى الله إلي أنما إلهكم إله واحد لا إله إلا الله وحده لا شريك له لا كما تعبدونه من الأصنام والأرباب المتفرقين، فأخلصوا له العبادة دون سواه واستغفروه لذنوبكم التي مضت، والدمار والهلاك للمشركين الذين لا يشهدون أن لا إله إلا الله، ولا يخرجون الزكاة ولا يدينون بها، وهم مكذبون بيوم القيامة.

إن الذين آمنوا وعملوا الأعمال الصالحة لهم أجر عظيم غير مقطوع.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها العبد!** استقم على دين الله ﷻ مع الإيمان، وقد «**قال رجل: يا رسول الله! قل لي في الإسلام قولًا لا أسأل عنه أحدًا بعدك، فقال النبي** ﷺ: **قل: آمنت بالله ثم استقم**» رواه مسلم من حديث سفيان الثقفي رضي الله عنه.

٢) **أخي المسلم!** أكثر من الاستغفار لذنوبك وذلك بأي لفظ من ألفاظ الاستغفار مع مواطأة القلب، وقد قال ﷺ: «**قل: اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرةً من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم**» رواه الشيخان من حديث أبي بكر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له ذلك.

ويسن أيضًا أن تطلب من الله ما يجمع لك دنياك وآخرتك، كما في حديث أبي مالك عن أبيه أن النبي ﷺ قال: «**قل: اللهم اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني، ويجمع أصابعه إلا الإبهام فإن هؤلاء تجمع لك دنياك وآخرتك**» رواه مسلم.

٣) **أخي المسلم!** أخرج زكاة مالك طيبة بها نفسك حتى زكاة الحلي التي نرى كثيرًا من الناس لا يخرج زكاتها، (كثير من النساء عندهن حلي)، وقد قال ﷺ للمرأتين اللتين دخلتا ومعهما سواران من ذهب: «**أتؤديان زكاته؟ قالتا: لا، فقال لهما رسول الله ﷺ: أتحبان أن يسوركما الله بسوارين من نارٍ؟ قالتا: لا، قال: فأديا زكاته**» رواه الترمذي.

٤) الإيمان قول وعمل واعتقاد، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة، فأكثر -أخي- من الطاعات فإنها من الإيمان، وإن المؤمن الذي عمل الصالحات قد وعده ربه أجرًا غير مقطوع في جنات النعيم، نسأل الله لنا ولكم ذلك.

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ ﴾

التفسير:

قل -يا رسولنا- للكفار: إنكم تكفرون بالله وتشركون معه غيره بجعلكم له أندادًا ونظراء تعبدونها معه، وهو جل وعلا القادر العظيم الذي خلق الأرض في يومين، وخلق كل شيء وقهر كل شيء، هو رب العالمين كلهم.

وجعل في الأرض رواسي من فوقها جبالًا ثوابت لئلا تميد وتضطرب، وجعل الأرض مباركة قابلة للخير والبذر والغرس والزروع، وقدر في الأرض ما يحتاج أهلها إليه من الأرزاق وغيرها، وذلك كله في أربعة أيام سواء لمن أراد السؤال عن ذلك ليعلمه، فالجواب: (٤ أيام).

ثم قصد إلى السماء وهي قبل خلقها كانت دخانًا، فقال للسماء والأرض: استجيبا لأمري طائعين أو مكرهين، قالتا: بل نستجيب لك طائعين بما فينا، فسمعًا وطاعةً.

فقضاهن بأن فرغ من تسويتهن سبع سموات في يومين ورتب مقررًا في كل سماء ما يصلح فيها وتحتاج إليه من الملائكة، وغير ذلك مما لا يعلمه إلا

هو سبحانه، وزين السماء الدنيا بالكواكب المنيرة المشرقة على أهل الأرض وحرسًا من الشياطين أن تستمع إلى الملأ الأعلى، ذلك كله تقدير الذي قد عز كل شيء فغلبه وقهره، وهو العليم بجميع خلقه سفليه وعلوه حركاتهم وسكناتهم لا يغيب عنه من ذلك شيء.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن قدرة الله عظيمة فقد خلق الله الأرض في (يومين)، وجعل فيها ما في الآية في أربعة أيام سواء مع خلق الأرض والسموات في (يومين)، المجموع: (٦ أيام)، والله جل وعلا قادر على أن يخلق السموات والأرض والكون كله بكلمة: (كن) فيكون، ولكن خلقها في ستة أيام لحكمة يعلمها هو سبحانه، وليعلم خلقه التأني في الأمور، ولذلك يا أخي المسلم:

أ- تعلم الأناة، وقد قال ﷺ لأشج عبد القيس رضي الله عنه: «**إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة**» رواه مسلم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

ب- كن رفيقًا في أمورك، وقد قال ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله**» رواه الشيخان.

ج- العجلة ليست محمودة يا أخي المسلم!

٢) **أخي المسلم!** إذا كانت السموات والأرض أقبلتا طائعين لله، فهل أنا وأنت سنطيع الله ونقول: (سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير)؟

كل واحد منا يدرس نفسه في طاعة ربه والقيام بما أوجبه الله عليه

وترك ما حرمه الله عليه متابعًا في ذلك رسوله ﷺ، ويسن للعبد الاستكثار من نوافل العبادات، وعليه أن يكون مستعدًا لموته في كل وقت من الأوقات.

٣) من أسماء الله (العزيز والعليم)، فنثبت هذين الاسمين لله تعالى وما تتضمن من الصفات، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١]، إثباتًا بلا تمثيل ولا تعطيل ولا تكييف ولا تشبيه.

❖ ❖ ❖

﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ قَالُوا۟ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾﴾

التفسير:

فإن أعرض هؤلاء المشركون عما جئتهم به من الحق فقل: إني أنذركم حلول نقمة الله وعذابه بكم كما حل نقمته وعذابه بالأمم التي كذبت الرسل تترا يتبع بعضهم بعضًا منهم ومن القرى المجاورة لبلادهم،

يأمرونهم بعبادة الله وحده لا شريك له، فكذبوا رسل الله وقالوا: لو شاء ربنا إرسال رسل لكانوا ملائكة يأمروننا بعبادته وحده، فنحن بما أرسلتم به -أيها البشر- كافرون فلا نتبعكم.

فأما عادٌ فبغوا واعتدوا وعصوا مستكبرين في الأرض وقالوا: نحن أقوياء لا أحد أقوى منا، معتقدين أن قوتهم تمنعهم من العذاب، أولم يتفكروا من يبارزون بالعداوة؟ فإنه الله الذي خلق كل شيء وركب فيه قوته وأن بطشه شديد، فجحدوا بآيات الله وعصوا رسله، فأرسلنا على عاد ريحًا باردة جدًا شديدة قوية لها صوت في أيام شؤم عليهم متتابعة لنذيقهم عذاب الذل والإهانة في الدنيا، ولعذاب الآخرة أشد خزيًا وذلًا ومهانة في نار جهنم.

وأما ثمود فقد بينا لهم الحق بيانًا واضحًا شافيًا كافيًا على لسان صالح عليه السلام، فتخيروا الضلال على الهدى، والباطل على الحق، والعماية على الهداية، مخالفين رسولهم صالحًا عليه السلام مكذبين له، وعقروا ناقة الله، فأخذتهم صيحة العذاب المخزي بما كانوا يكذبون الرسل ويجحدون آيات الله.

ونجينا المؤمنين من عاد وثمود الذين اتبعوا الرسل، لم يمسسهم سوء، ولا نالهم من ذلك ضرر بإيمانهم وتقواهم لربهم عز وجل.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن الرسل الذين أرسلهم الله إلى أممهم كلهم بشر، وهذا من فضل الله على عباده أن أرسل لهم من جنسهم رحمة بهم، ﴿ فَلِلَّهِ

﴿ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ﴾ [الأنعام:١٤٩]، وكلما كان الرسول من البشر يعرفون حالته ويتأسون به ويتابعونه كان أوفق للبشر وأهدى لهم وأقرب إلى فهمه والتأسي به، ولكن المعاندين رفضوا هذا المبدأ وأخذوا يقترحون على الله إرسال ملائكة، فرد الله على أولئك المعاندين وأهلكهم ﷻ.

٢) الحذر من الكبر؛ فإن الأمم التي كذبت الرسل كلها كان الكبر هو القاسم المشترك بينهم، والكبر مبدأ (إبليس) فقد قال: ﴿ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾ [الأعراف:١٢]، ولذلك يا **أخي المسلم!** احذر فإن كل متكبر يرد الحق، فإن رددت شيئًا من الحق فقد وقعت في الكبر، وهكذا نحن جميعًا من رد منّا شيئًا من الحق فهو متكبر؛ لقوله ﷺ: «**الكبر بطر الحق وغمط الناس**» رواه مسلم. وقال ﷺ: «**لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر**» حديث صحيح.

(بطر الحق) رده، (غمط الناس) احتقارهم وازدراؤهم.

٣) **أخي المسلم!** إن الله هو القوي، وما أعطاك من قوة يجب أن تجعلها في طاعة الله، وقد قال ﷺ: «**المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير ...**» الحديث، رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

❖ ❖ ❖

﴿ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَآءُ ٱللَّهِ إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ

عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن يَصْبِرُوا۟ فَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ۖ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا۟ فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾

التفسير:

واذكر لهؤلاء المشركين يوم تجمعهم الزبانية أولهم على آخرهم إلى النار، حتى إذا وقفوا عليها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما عملوه مما قدموه وأخروه لا يكتم منه حرف، فلاموا جلودهم حين شهدوا عليهم، فأجابتهم: أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء، وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون.

وقالت لهم الأعضاء: وما كنتم تكتمون منا الذي كنتم تعملونه؛ بل وكنتم تجاهرون الله بالذنوب والكفر لأنكم كنتم تعتقدون أنه لا يعلم جميع أفعالكم، وهذا الاعتقاد الفاسد هو الذي أتلفكم وأرداكم عند ربكم، فأصبحتم خاسرين في مواقف القيامة، وسواء عليهم صبروا أولم يصبروا فهم في النار لا محيد لهم عنها ولا خروج لهم منها، وإن طلبوا أن يبدوا أعذارًا فما لهم أعذار، ولا تقال لهم عثرات، ولا يخفف عنهم العذاب، ولا يردون إلى الدنيا إذا سألوا الرجعة إليها.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** احذر الذنوب والمعاصي التي يفعلها العبد

بأعضائه فتشهد عليه أعضاؤه يوم القيامة، وكما قال النبي ﷺ في حديث أنس رضي الله عنه: «**ضحك رسول الله ﷺ ذات يوم أو تبسم، فقال رسول الله ﷺ: ألا تسألونني من أي شيء ضحكت؟ فقال: عجبت من مجادلة العبد ربه يوم القيامة، يقول: يا رب! أليس وعدتني أن لا تظلمني؟ قال: بلى، قال: فإني لا أقبل علي شهادة شاهد إلا من نفسي، فيقول: أوليس كفى بي شهيدًا وبالملائكة الكرام الكاتبين؟ قال: فيردد هذا الكلام مرات، فيختم على فيه وتكلم أركانه بما كان يعمل، فيقول: بعدًا لكم وسحقًا، عنكم كنت أجادل**» رواه الحاكم، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ورواه مسلم بنحوه.

٢) **أخي المسلم!** وحد الله تعالى وأحسن الظن بالله تعالى، كما قال النبي ﷺ في حديث جابر رضي الله عنه: «**لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله** عز وجل» رواه مسلم، وقال ﷺ: «**يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني ...**» الحديث، رواه الشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

٣) **أخي المسلم!** اعتذر إلى الله من الآن بما يلي:

أ- التوبة الصادقة.

ب- الأعمال الصالحة بالقيام بالواجبات والإكثار من النوافل، وترك المحرمات والمكروهات، فهذا زمان الفرصة والاعتذار، والله يحب أن يعتذر إليه عبده وقد قال ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**وليس أحد أحب**

إليه العذر من الله، من أجل ذلك أنزل الكتاب وأرسل الرسل» رواه الشيخان.

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَآءَ فَزَيَّنُوا۟ لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ ۖ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ ۖ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾

التفسير:

وهيأنا للمشركين قرناء من شياطين الإنس والجن، فحسنوا لهم أعمالهم من الشرك والمعاصي في الماضي وفي المستقبل، فلم يروا أنفسهم إلا محسنين، وحقت عليهم كلمة العذاب كما حقت على الأمم السالفة ممن فعل كفعلهم من الجن والإنس فاستووا في الخسران والهلاك.

وتواصى الكفار فيما بينهم: أن لا يطيعوا القرآن ولا ينقادوا لأوامره، وإذا تلي أن يأتوا باللغط والمكاء والتخليط بعيب القرآن لعلكم تغلبون محمدًا عند قراءته فلا يقرأ القرآن ولا يفهمه من سمعه فلا ينقادون له.

فلنذيقن الذين كفروا عذابًا شديدًا جزاء عملهم لهذا القرآن في الدنيا بالقتل والأسر، وفي الآخرة بشر أعمالهم بدخول نار جهنم.

وجزاء أعداء الله هو نار جهنم خالدين فيها وما هم بخارجين من

النار، جزاءً بجحدهم آيات الله وبراهينه بعبادته وحده لا شريك له.

وقال الكفار: ربنا أرنا اللذين أضلانا من شياطين الجن والإنس؛ لندوسهما تحت أقدامنا في نار جهنم ليكونا أشد عذابًا منا في الدرك الأسفل من النار.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** احذر من قرناء السوء الذين يدعونك إلى الذنوب والمعاصي والمحرمات، وما أكثرهم اليوم! فمنهم دعاة إلى الكفر والتحلل من دين الإسلام، وهذا النوع يغلب على مصاحبة المنافقين (العلمانيين)، الذين يدعون جلساءهم ومن كانوا بطانة لهم إلى ترك دين الإسلام، ولكن بالأساليب الملتوية التي ظاهرها دعوة إلى التحضر ومواكبة العصر وهي في باطنها دعوة إلى نبذ دين الإسلام، فعلى كل مسلم أن ينتبه لمثل هؤلاء الشياطين، ومن القرناء دعاة إلى المعاصي الأخرى كالزنا والخمور والمخدرات والغيبة والنميمة وأكل الربا ونحو ذلك، وهذا النوع يغلب على موظفي المصارف الربوية وكتاب بعض الجرائد المنحلة والمجلات الخليعة والتمثيل والغناء المعروف اليوم، فاحذر -يا أخي- من مقارنة هؤلاء، وقد مر معنا ذلك في قوله تعالى: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾ [الصافات:٥١]، ذلك القرين الذي دعاه إلى الكفر ولكن الله عصمه منه فرآه في نار جهنم، فاحذر!

٢) **أخي المسلم!** إن القرين كثير فمنهم: (الزوجة - والولد - والصديق المقارن)، وبعض الناس معه قرين اللعب (البلوت)، أو قرين

(الشراكة في التجارة)، أو قرين (العمل)، أو قرين (الزمالة في الدراسة)؛ لكن انتبه أن يقودك هؤلاء إلى النار.

ولذا حذر الله حتى من بعض الزوجات والأولاد: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ﴾ [التغابن:١٤]، فإذا رأيت صاحبك يدعوك إلى اللعب (البلوت أو غيره) أو إلى المحرمات فانصحه لوجه الله، فإن لم يستجب فاتركه وابحث عما قاله ﷺ كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه: «**ومثل الجليس الصالح كمثل صاحب المسك إن لم يصبك منه شيء أصابك من ريحه**» رواه أبو داود، والشيخان بنحوه، واحذر ما قاله ﷺ: «**ومثل جليس السوء كمثل صاحب الكير، إن لم يصبك من سواده أصابك من دخانه**» رواه أبو داود، والشيخان بنحوه، وما أكثر أصحاب الكير الخبثاء اليوم فاحذر منهم!

❖ ❖ ❖

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾

التفسير:

إن الذين آمنوا بالله وأخلصوا العبادة لله، عاملين بطاعته على ما شرع الله لهم ولم يلتفتوا إلى إله غيره سبحانه، وحققوا شهادة أن لا إله إلا الله بالقيام بالفرائض وترك المحرمات؛ فإن الملائكة تتنزل عليهم عند الموت

قائلين لهم: لا تخافوا مما تقدمون عليه، ولا تحزنوا على ما خلفتموه من أمر الدنيا، وأبشروا بكل خير وذهاب كل شر، فلكم الجنة التي وعدكم الله ﷻ.

نحن نواليكم بالحب ونحفظكم في الدنيا بأمر الله، ونسددكم ونعينكم بأمر الله ﷻ، ونكون معكم في الآخرة فنؤنسكم من الوحشة في القبور وعند النفخة، ونؤمنكم يوم البعث، ونجاوزكم الصراط إلى جنات النعيم التي فيها كل ما تطلبون وتحبون بكل إكرام وعدم انقطاع ضيافة لكم من الغفور الذي كثرت مغفرته لذنوب عباده المؤمنين ورحمتهم منها، ووفقهم لطاعته حتى أدخلهم جنته.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** اطلب الجنة بالإيمان والعمل الصالح والاستقامة على دين الله لتحصل على الفوز: (لا خوف ولا حزن في الدنيا والآخرة)، لتحصل على الجنة بفضل الله ورحمته، لك فيها ما تطلب، ومن ذلك ما قاله ﷺ كما في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: «**المؤمن إذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله ووضعه وسنه في ساعةٍ كما يشتهي**» رواه الترمذي (صحيح)، وفي حديث أدنى أهل الجنة أنه يقال له: «**فإن لكِ ما اشتهت نفسك**» رواه مسلم.

٢) **أخي المسلم!** احرص على الاستقامة على دين الله؛ حتى إذا جاءك الموت كنت ممن أحب لقاء الله فبشرتك الملائكة بالجنة، وقد روى أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن**

كره لقاء الله كره الله لقاءه، قلنا: يا رسول الله! كلنا نكره الموت، قال: ليس ذاك كراهية الموت، ولكن المؤمن إذا حضر جاءه البشير من الله ﷻ بما هو صائر إليه فليس شيء أحب إليه من أن يكون قد لقي الله ﷻ فأحب الله لقاءه، وإن الفاجر أو الكافر إذا حضر جاءه بما هو صائر إليه من الشر أو ما يلقاه من الشر فكره لقاء الله وكره الله لقاءه» رواه أحمد (صحيح)، وأوله في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها.

فيا أخي المسلم! اطلب الجنة، واسع عاملًا لوجه الله الكريم.

❖ ❖ ❖

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ ﴾

التفسير:

لا أحد أحسن ممن دعا إلى توحيد الله بعبادته وحده لا شريك له، فدعا إلى كتاب الله تلاوة وعلمًا وعملًا، ودعا إلى سنة رسول الله ﷺ علمًا وعملًا وفقهًا، وقال: إنني من المستسلمين الخاضعين المنقادين لله ولأمره ونهيه، وتحكيم شريعته في القلب واللسان والجوارح والمجتمع الذي أستطيع فيه ذلك.

وفرق عظيم بين الحسنة والسيئة والطاعة والمعصية، فمن أساء إليك

فادفعه عنك بالإحسان إليه، فإذا أحسنت إلى من أساء إليك قادته تلك الحسنة إليه إلى مصافاتك ومحبتك حتى يصير كأنه قريب إليك، من الشفقة والإحسان إليك ومعرفة ما لك من الاحترام والتقدير، وما يلقى التي هي أحسن ويوفق لها إلا ذو نصيب وافر من السعادة والتوفيق في الدنيا والآخرة.

وإما ينزغنك من الشيطان نزغ بالوسوسة لتجازي المسيء بالإساءة وكل وسوسته بالسوء، فالجأ إلى الله مستجيرًا به مستعيذًا به من الشيطان، فإن الله سميع لمن دعاه، مجيب لمن أقبل عليه، عليم بحال عبده وإخلاصه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** كن من الدعاة إلى الله عز وجل، فإنه لا أحد أحسن قولًا ممن يدعو إلى الله على بصيرة وعمل صالحًا واستسلم لله وانقاد في عمله ودعوته، ولتكن دعوتك على حسب ما عندك من العلم، فقد قال ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**بلغوا عني ولو آيةً ...**» الحديث، رواه البخاري.

٢) **أخي المسلم!** اهتم في دعوتك بالتوحيد: (الدعوة إلى التوحيد) (إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ﷺ)، وقد قال ﷺ لمعاذ رضي الله عنه لما بعثه إلى اليمن: «**إنك ستأتي قومًا أهل كتابٍ، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلواتٍ في كل يوم وليلةٍ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقةً تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم**

أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينه وبين الله حجاب» رواه الشيخان.

٣) بعد الدعوة إلى التوحيد الدعوة إلى الصلاة وبيانها، وبعدها الدعوة إلى الزكاة وبيانها، فرتب دعوتك كما يلي:

(التوحيد - الصلاة - الزكاة)، ثم بقية أمور الإسلام والإيمان، وهذا الترتيب كما في حديث معاذ رضي الله عنه الذي مر.

٤) **أخي المسلم!** إن كنت تستطيع أن تشارك في الدعوة إلى الله بأي وسيلة مباحة فشارك بـ(توزيع شريط إسلامي - توزيع المطويات الإسلامية - توزيع الكتب والكتيبات الإسلامية - الكتابة في الصحف والمجلات والقنوات والشاشات والإذاعات.. وغير ذلك)، فكلها مجال للدعوة إلى الله عز وجل.

٥) **أخي المسلم!** هل أنت إمام مسجد؟ فأنت داعية فاستغل هذا المسجد للدعوة إلى الله، هل أنت مؤذن؟ فاستغل هذا المسجد للدعوة، وقد قال ﷺ: «**المؤذنون أطول الناس أعناقًا يوم القيامة**» رواه مسلم.

هل أنت خادم للمسجد؟ فأنت داعية إلى الله لكل من يأتي إلى المسجد بتوجيهه حتى في وضع حذائه ونحو ذلك.

هل أنت رئيس دائرة؟ فأنت داعية فاستغل هذا المنصب في دعوة موظفيك إلى الله، وهكذا كل موظف في عمل فإنه داعية لزملائه، في البيت أنت داعية لأسرتك، وقد قال ﷺ: «**والرجل راعٍ في أهله وهو مسؤول**

عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها» رواه البخاري، فالكل دعاة، فماذا قدمت لهذا الدين من الدعوة لله؟

٦) إخواني المسلمين الذين يملكون القنوات الفضائية والشاشات والقائمين على الصحف والمجلات وكل وسيلة إعلامية! اجعلوا هذه الوسيلة مركزًا للدعوة إلى الله ﷻ.

٧) إخواني في مكاتب الدعوة والجاليات! اعملوا جزاكم الله خيرًا، وانشطوا في العمل الدعوي وفقكم الله، فإن هذه أمانة وكلت إليكم فأدوها سليمة حسب الاستطاعة.

٨) يا أهل القنوات والصحف والمجلات والوسائل الإعلامية! احذروا من الدعوة إلى الشرور والآثام والكذب والغيبة وسوء الأخلاق والفواحش، واتقوا الله فإنكم غدًا مسؤولون وبين يدي الله موقوفون، فماذا ستقولون؟

٩) أخي الداعية:

أ- اكظم الغيظ، فقد قال ﷺ كما في حديث سهل بن معاذ عن أبيه: «**من كظم غيظًا وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله ﷻ على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره الله من الحور العين ما شاء**» رواه أهل السنن (حسن).

ب- املك نفسك عند الغضب، كما قال النبي ﷺ في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**فما تعدون الصرعة فيكم؟ قال: قلنا: الذي لا يصرعه الرجال، قال ليس بذلك، ولكنه الذي يملك نفسه عند الغضب**» رواه مسلم.

ج- استعذ بالله من الشيطان الرجيم عند الغضب ونزغ الشيطان، وفي حديث سليمان بن صرد ﷺ: «**أنه ﷺ قال للذي غضب: إني لأعرف كلمةً لو قالها لذهب عنه الذي يجد: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**» رواه الشيخان.

وفي حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: «**كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل كبر ثم يقول: سبحانك اللهم وبحمدك** ... -الحديث، وفيه- **أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه**» رواه أبو داود (صحيح).

د- اختر الأيسر كما في الحديث: «**وأتبع السيئة الحسنة تمحها**»، فمن أساء إليك أحسن إليه، ومن سبك أحسن إليه، ومن تكلم فيك أحسن إليه .. وهكذا، وسترى أن الذي بينك وبينه عداوة يصبح كالولي الحميم، لا تنتقم لنفسك، وفي حديث عائشة ﷺ قالت: «**ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثمًا، فإن كان إثمًا كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه في شيءٍ قط إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم بها لله**» رواه الشيخان، وقالت: «**ما ضرب رسول الله ﷺ شيئًا قط بيده ولا امرأةً ولا خادمًا**» رواه مسلم.

ه- لا تقل: ما بال فلان؟ ولكن قل: ما بال أقوام؟ قالت عائشة ﷺ: «**كان النبي ﷺ إذا بلغه عن الرجل الشيء لم يقل: ما بال فلانٍ يقول؟ ولكن يقول: ما بال أقوامٍ يقولون كذا وكذا**» رواه أبو داود، ومسلم بنحوه.

و- وتخلق بكل خلق حسن، وقد قال ﷺ: «**وخالق الناس بخلقٍ حسنٍ**» رواه الترمذي (صحيح).

﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُوا۟ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴿٣٨﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَـٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾

التفسير:

من آياته على قدرته العظيمة وأنه الذي لا نظير له وأنه على كل شيء قدير: أنه خلق الليل آية ومحاها فأصبحت مظلمة، والنهار جعله مضيئًا مبصرًا، وهما متعاقبان لا يفتران، والشمس ونورها والقمر وضياءه، وقدره منازل وغير ذلك، فالشمس والقمر عبدان من عبيد الله تحت قهره وتسخيره وقدرته، وهما ممتثلان أمره، فلا تسجدوا للشمس ولا للقمر؛ ولكن اسجدوا لله واعبدوا الله الذي خلقهن إن كنتم توحدونه وتعبدونه وحده لا شريك له.

فإن استكبر المشركون عن السجود لله وحده وعن عبادته دون سواه، فالذين عند ربك من الملائكة الكرام يسبحون لله وينزهونه بالليل والنهار، وهم لا يفترون ولا يملون طاعة الله وخضوعًا له.

ومن البراهين والحجج على قدرته العظيمة واستحقاقه العبادة وحده لا شريك له: أنك -أيها العبد- ترى الأرض هامدة يابسة مجدبة لا نبات فيها، فإذا أنزلنا عليها المطر من السماء تحركت بإخراج ألوان الزروع

والثمار، وارتفعت فيها الأشجار والنبات، إن الذي أحياها لقادر على إحياء الموتى وبعثهم للحساب والجزاء، إنه على كل شيء قدير، فلا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها المسلم!** إن الليل والنهار والشمس والقمر هي مخلوقات مطيعة لله وتسير كما أمرت، لكن أنا وأنت هل أطعنا الله ﷻ بامتثال أوامره واجتناب نواهيه؟ وهل ملأنا ليلنا ونهارنا بما يرضي الله من الأعمال والأقوال؟

ولذلك لنقف عند هذه الآيات معتبرين، ولنعد إلى الله طائعين إن كنا أصحاب عقول حية وقلوب يقظة: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [آل عمران: ١٩٠].

ولنتذكر -أيها المسلم- أن الليل والنهار التي تمر بي وبك هي أعمارنا التي نعيشها، ونحن مسؤولون عن أعمارنا، كما قال ﷺ: «**وعن عمره فيما أفناه**»، ففيم أنفقنا ليلنا ونهارنا؟ هل جعلناها طاعة لربنا، أم جلوسًا على الأغاني والملهيات عن الطاعات وعلى الألعاب التي تستغرق الأوقات وتضيع الصلوات والأعمار؟

٢) **أخي المسلم!** إن الملائكة يسبحون الله بالليل والنهار لا يملون، فلنسارع أنا وأنت إلى تسبيح الله والإكثار من ذكره، وقد قال ﷺ: «**إن الله لا يمل حتى تملوا**»، رواه الشيخان، ولنحرص على التسبيح والذكر المشروع

بعد الصلاة المفروضة، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من سبح الله في دبر كل صلاةٍ ثلاثًا وثلاثين، وحمد الله ثلاثًا وثلاثين، وكبر الله ثلاثًا وثلاثين، فتلك تسعة وتسعون وقال تمام المئة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قدير، غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر**» رواه مسلم.

٣) إن من آيات الله: أنه يحيي الأرض بالمطر والماء بعد يبسها وجدبها، فهل وقفنا عند هذه الآية معتبرين متعظين؟ وهل درسنا أنفسنا في:

أ- الاستعداد لبعثنا وخروجنا من القبور يوم القيامة، وذلك بكل عمل صالح وتقوى لله وتوبة وإرادة لما عند الله من الثواب في الدار الآخرة، كما قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴾ [الإسراء:١٩].

ب- في النظر في قلوبنا وتأثرها بالقرآن والسنة اللذين تحيا بهما القلوب، كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه فقد قال رسول الله ﷺ: «**مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضًا، فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ...**» الحديث، رواه الشيخان.

فيا أخي المسلم! ادرس قلبك واستفادته وتعلمه من هذا القرآن والسنة، فإن كان القلب مستفيدًا منهما مثمرًا تقوى الله فهو قلب حي، وإن كان القلب لا تقوى فيه ولا يستفيد من هذا الوحي فهو قلب ميت.

❖ ❖ ❖

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ ﴾

التفسير:

إن الذين يكفرون بآياتنا ويصيغونها على غير معانيها ويميلون بها عن الحق الذي دلت عليه لا يخفون علينا، وسنجزيهم على ذلك بالعقوبة والنكال، أفمن يرمى في نار جهنم على وجهه من هؤلاء الملحدين في آياتنا خير أم من آمن بآياتنا واتبعها الذي يأتي آمنًا يوم القيامة من عذاب الله فائزًا الفوز العظيم؟

اعملوا -أيها الملحدون في آياتنا- ما شئتم من خير أو شر، إن الله بصير بما تعملونه مطلع عليه لا يخفي عليه شيء من أعمالكم وسيجازيكم على ذلك.

إن الذين كفروا بالقرآن لما جاءهم وكذبوا به، وإن القرآن لكتاب عظيم رفيع القدر منيع الجناب لا يرام أن يأتي أحد بمثله، لا يتطرق إلى القرآن الباطل من أي جهة؛ لأنه منزل من الله الحكيم في أقواله وأفعاله، المحمود في جميع ما يأمر به وينهي عنه.

ما يقال لك -يا رسولنا- من الكفار من التكذيب والأذى والاستهزاء إلا كما قد قيل للرسل من قبلك فكما كُذبت كُذبوا، وكما صبروا على أذى قومهم لهم فاصبر أنت على أذى قومك وعلى تبليغ رسالة ربك، إن ربك لكثير المغفرة لمن استغفره وتاب إليه من ذنوبه، وذو عقاب موجع لمن استمر على كفره وطغيانه ومخالفته أمر ربه.

ولو أنزلنا هذا القرآن بلغة العجم لقال الكفار: لماذا لم توضح لنا آيات القرآن وتبين بلغة العرب؟ ولأنكروا ذلك وقالوا: كيف ينزل كلام أعجمي على رسول عربي؟

قل -يا رسولنا-: هذا القرآن هدى لمن آمن به من الضلالة، وشفاء لما في صدورهم من الشك والريب والحيرة والجهل، والذين لا يؤمنون بهذا القرآن في آذانهم ثقل عن فهم ما فيه، والقرآن عليهم عمى فلا يتدبرونه، أولئك الكفار عندما يخاطبهم القرآن ويدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له فهم كمن يناديهم من مكان بعيد فلا يفهمون ما يقول.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) تحريم الإلحاد في آيات الله وفي أسمائه وصفاته، وسواء كان إلحادًا في اللفظ (وهو تحريف)، أو إلحادًا في المعنى بحيث يفسرها بمعانٍ أخرى غير معانيها الحقيقية، أو يفوض معانيها أو يمثلها؛ فهذا كله إلحاد في آيات الله، ولذلك أمثلة:

أ- منها: الإلحاد في تفسير (لا إله إلا الله) بأن معناها: لا إله خالق ورازق إلا الله، فيفسرها بالربوبية، وهذا المعنى بأنه لا خالق ولا رازق ولا رب إلا الله هو كلام حق، ولكنه ليس معنى لا إله إلا الله، فإن معناها (لا

إله مستحق للعبادة إلا الله).

ب- ومن الإلحاد في آيات الله: إلحاد الذين يفسرون القرآن أو بعضه بما لا يدل عليه، كما تفسر بعض الطرق المنحرفة (الرافضة) قوله تعالى: ﴿أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾ [البقرة:٦٧] قالوا: عائشة رضي الله عنها، وكما فسروا (الجبت والطاغوت) بأبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

ج- ومن الإلحاد: الإلحاد في أسماء الله وصفاته بنفيها أو نفي معانيها التي تدل عليها أو تأويل معانيها بخلاف ما تدل عليه، كتأويل (اليد) في قوله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾ [ص:٧٥] بالقدرة، وتأويل (الرحمة) بإرادة الإنعام ونحو ذلك.

أيها الملحدون في آيات الله، المتلاعبون في ذلك! انتظروا جزاءكم عند الله بأسوأ ما كنتم تعملون، أو توبوا إلى الله عز وجل.

٢) **أيها المسلم!** إن هذا القرآن كتاب عزيز قد حفظه الله من الباطل، لكن هل أنا وأنت أخذنا هذا الكتاب العزيز وفهمناه وفقهناه وتدبرناه وعملنا به ودعونا الناس إليه، وبذلنا من أوقاتنا وأموالنا في سبيل نشره وتعلمه وتعليمه وتربية أسرنا وأهلينا ومجتمعنا عليه؟

وقد قال ﷺ كما في حديث عبد الرحمن بن شبل رضي الله عنه: «**اقرؤوا القرآن، ولا تجفوا عنه، ولا تغلوا فيه، ولا تأكلوا به، ولا تستكثروا به**» رواه أحمد (صحيح)، وقال ﷺ: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**» رواه الشيخان، وقال ﷺ: «**الدين النصيحة. قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه**

ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» رواه مسلم.

٣) يا أيها الدعاة! إن ما يصيبكم من الأذى والاستهزاء قد أصاب الرسل ما هو أشد منه، وقد أصاب الدعاة إلى الله ممن كانوا من قبلكم كما أصابكم، فكم من العلماء الدعاة من سجن كـ(الإمام أحمد) و(شيخ الإسلام ابن تيمية) وغيرهم في كل عصر وفي كل مكان، فلا تهتموا بما يقال لكم من الاستهتار، واصبروا على ذلك وعلى التمسك بدينكم، وقد قال ﷺ لأصحابه: «**إن من ورائكم زمان صبرٍ، للمتمسك فيه أجر خمسين شهيدًا، فقال عمر: يا رسول الله! منا أو منهم؟ قال: منكم**» رواه الطبراني في الكبير من حديث ابن مسعود رضي الله عنه (صحيح)، اصبروا واستغفروا، ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ﴾، واعلموا أن الله ناصر دينه وخاذل أعداءه ومعاقبهم ﴿وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾.

٤) **أخي المسلم!** إن القرآن هدى، وهو شفاء للأمراض القلبية والبدنية والنفسية؛ فهل أخذنا هذا الشفاء واستشفينا به لجميع الأمراض؟ ومنها:

أ- **أمراض الشبهات**: فإنها أشد الأمراض على القلوب، ولكن القلب الذي وعى القرآن وفهمه وفقهه واستنار به ينكر ما يرد عليه من الفتن والشبهات، وقد قال ﷺ كما في حديث حذيفة رضي الله عنه: «**تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودًا عودًا ... -الحديث، وفيه- وأي قلبٍ أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء، حتى تصير على قلبين على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض ...**» الحديث، رواه مسلم.

وأما القلب الذي لم يكن فيه القرآن فإنه يشرب الفتن، وفي الحديث: «**فأي قلبٍ أشربها نكت فيه نكتة سوداء** ...» الحديث، رواه مسلم.

ب- **أمراض الشهوات**: مثل: شهوة الزنا، وشرب الخمر، وأكل الأموال بالباطل وغير ذلك، فالقرآن شفاء لها؛ فإن العبد إذا قرأ القرآن واستنار به وعلم ما جاء فيه من ذم الذنوب واستحقاق أهلها الوعيد، أعرض عنها وتاب منها وأقبل على الطاعات طالبًا ما عند الله من الثواب العظيم.

ج- **أمراض الأبدان**: كالصداع، والحمى، ولدغ ذوات السموم، وكل الأمراض؛ فالقرآن شفاء لها، وقد رقى بعض الصحابة رجلًا بالفاتحة فبرئ المريض من اللدغة وأخذ الصحابة على ذلك قطيعًا من الغنم، فأقرهم النبي ﷺ وقال لذلك الصحابي: «**وما يدريك أنها رقية**» رواه البخاري، لنعد إلى القرآن في الاستشفاء لأمراض الشبهات والشهوات والأبدان.

- **مسألة**: التداوي مشروع (مندوب)، ولا يوجد داء إلا وله دواء إلا الهرم، وقد قال ﷺ: «**تداووا فإن الله ﷻ لم يضع داءً إلا وضع له دواءً غير داءٍ واحدٍ: الهرم**» رواه أحمد، وأهل السنن من حديث أسامة بن شريك رضي الله عنه (صحيح)، وقد «**تداوى النبي ﷺ بعصب رأسه**» رواه مسلم، وكل الأدوية المشروعة أو المباحة هي أسباب والشافي هو الله ﷻ فيجب اعتقاد ذلك، وقد قال تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ [الشعراء: ٨٠].

٥) (س): ما علامة القلب السليم؟

(ج): علامته أنه يحكم القرآن والسنة في أموره كلها.

(س): إذا خالف هواه ما في دين الإسلام (القرآن والسنة) فماذا يفعل؟

(ج): يحكم القرآن والسنة ويخالف هواه.

(س): أعطني علامة واضحة للقلب المريض؟

(ج): علامة القلب المريض الأسود أنه كالكوز مجخيًا، وكما قال ﷺ في حديث حذيفة رضي الله عنه: «**والآخر -يعني القلب- أسود مربادًا كالكوز مجخيًا، لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا إلا ما أشرب من هواه**» رواه مسلم.

فلندرس قلوبنا، فإن كنا لا نعرف معروفًا ولا ننكر منكرًا إلا ماأشرب من الهوى، فقلوبنا مريضة، وعلينا أن نصلحها بالتوبة والعودة إلى القرآن وسنة رسول الله ﷺ.

❖ ❖ ❖

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ ﴾

التفسير:

ولقد أعطينا رسولنا موسى عليه السلام التوراة فاختلف بنو إسرائيل فيها، فمنهم من آمن به ومنهم من كذب موسى فيما جاء به وأوذي موسى في

ذلك، ولولا أن كلمة الله قد سبقت منه بتأخر الحساب وعذاب الكفار إلى يوم القيامة لحكم بين المختلفين وفصل بينهم، ولعجل للكفار العذاب في الحال ولم يؤخرهم، وإن الكفار لفي شك من القرآن موقع في الريبة والتردد والحيرة، ولم يكن تكذيبهم عن بصيرة منهم.

من عمل عملًا صالحًا فإنما يعود نفع ذلك على نفسه، ومن عمل السيئات والذنوب، فإنما يرجع وبال ذلك وعقوبته عليه، وما ربك بظلام لعباده، فلا يعاقب أحدًا إلا بذنبه، ولا ينقص أحدًا من حسناته ولا يزيد على السيئ في سيئاته، ولا تحمل نفس ذنب غيرها، ولا يعذب الله أحدًا إلا بعد قيام الحجة عليه وإرسال الرسول إليه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها الداعية إلى الله!** تهيأ في نفسك أنك قد تقابل ويقال لك: (أنت كاذب)، وغير ذلك من الأذى الذي قوبل به الرسل عليهم الصلاة والسلام، فقد كُذِّبت الرسل من الأمم السابقة وكُذِّب موسى عليه السلام الذي جاء بني إسرائيل بالتوراة، وكُذِّب محمد ﷺ، وكلما حصل لك شيء من الأذى والتكذيب سواء كذبت علنًا وصراحة أو كذبت بالكتابة في الصحف وغيرها من الوسائل الحديثة، فتذكر رسل الله وما حصل لهم من الأذى والتكذيب، واصبر على ما يصيبك من الناس فإن منهج الدعوة لا بد له من الصبر والاحتساب للأجر عند الله، ولما أوذي رسول الله ﷺ قال: «**رحم الله موسى قد أوذي بأكثر من هذا فصبر**» رواه الشيخان من حديث

ابن مسعود رضي الله عنه.

واعلم -أيها الداعية- أن الأذى قد يتنوع فقد يكون وشاية بك، وقد يكون سبًا وشتمًا لك، وقد يكون سعيًا في قطع بعض المال الذي يأتيك، وقد يكون غير ذلك، فاثبت وطبق ما جاء في قوله ﷺ: «**واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك**» (صحيح).

٢) **أيها العاقل!** تفهم هذه القاعدة المهمة التي قررها القرآن وهي: (من عمل صالحًا فإنما يعمل لنفسه ومن أساء فإنما يحمل نفسه)، وهذا عدل من الله عز وجل، لكن من هذه القاعدة انطلق -أيها المسلم- في الاهتمام بنفسك بعمل كل شيء من الصالحات ابن المستقبل لنفسك وهو ما بعد الموت، استغل وقتك في عمل كل خير لنفسك، استغل مالك في الصدقة والإنفاق وعمل وقف في كل وجوه البر، استغل سيرك في طريقك في الاستغفار والذكر والتسبيح لتجد هذا في صحيفتك لنفسك، اغتنم ليلك ونهارك وعقلك وسمعك وبصرك في كسب الحسنات لنفسك.

اهتم بنفسك كل الاهتمام في البرامج التي تجدها أمامك رصيدًا في ميزانك.

أمل على الملائكة كل كلمات الخير والمعروف والبر والتقوى، وتلاوة القرآن ومجالس العلم، والتفكر في خلق الله والنية الحسنة والهموم بالحسنات، املأ كل دقيقة وثانية من حياتك لتكون في مصلحة نفسك في آخرتك أو في دنياك وآخرتك، واعلم أنك إن قصرت في عمل الصالحات

فإنما تحسد نفسك وتقلل نصيبها من الخيرات، وهل العاقل يحسد نفسه؟ واجعل هذه الآية نصب عينيك وهي قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأنعام:١٦٢]، واجعل هذا الحديث أمامك: «**احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز**» (صحيح).

احذر من الإساءة إلى نفسك، واعلم أن كل معصية تفعلها إنما تحمل نفسك بها، وتذوق مغبتها وعاقبتها بنفسك فالحذر الحذر، والزم التوبة والاستغفار.

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ ۚ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ۚ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَدْعُونَ مِن قَبْلُ وَظَنُّوا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾ لَّا يَسْأَمُ الْإِنسَانُ مِن دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ فَيَئُوسٌ قَنُوطٌ ﴿٤٩﴾ ﴾

التفسير:

إلى الله وحده يرد علم القيامة فلا يعلم أحد متى تقوم إلا الله، وما تخرج ثمرات من أوعيتها وما تحمل من أنثى ولا تضع حامل حملها إلا بعلم الله المحيط بكل شيء، فلا يغيب عن علم الله مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، ويوم القيامة ينادي الله المشركين تقريعًا لهم: أين شركائي الذين كنتم تعبدونهم معي؟ قال المشركون: أعلمناك الآن أنه ليس أحد منا يشهد اليوم أن معك شريكًا.

وذهب عن المشركين فلم ينفعهم من كانوا يعبدونهم من دون الله في الدنيا، وتيقن المشركون يوم القيامة ما لهم من محيد ولا منجا ولا مهرب من عذاب الله ونقمته.

لا يمل الإنسان من سؤال ربه خير الدنيا كالمال والصحة والولد، وإن حصل للإنسان شر من بلاء أو فقر أو مرض أو نحوها، فإنه ييأس من روح الله ويقنط من رحمة الله، فيقع في ذهنه أنه لا يتهيأ له بعد هذا الشر خير.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها المسلم!** أكثر من دعاء الله واسأله كل خير من خيري الدنيا والآخرة، فإن الله يحب أن يسأله عبده بل إن الله تعالى يغضب على عبده إن لم يسأله، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من لم يسأل الله يغضب عليه**» رواه الترمذي (صحيح).

والأفضل أن يكون سؤالك مما جاء في الأحاديث عن النبي ﷺ، وبجوامع الكلم من القرآن أو الثابت من سنة النبي ﷺ، ومن ذلك: اسأل من الخير كله عاجله وآجله كما قال ﷺ في حديث عائشة رضي الله عنها: «**اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم**»، واستعذ بالله من الشر كله، وفي الحديث: «**وأعوذ بك من الشر كله، عاجله وآجله، ما علمت منه وما لم أعلم**» رواه ابن ماجه (صحيح). وغير ذلك من السؤال، سؤال الله -يا أخي- يتناول: (سؤال الطلب - وسؤال الاستعاذة)

فاسأل الله كل خير، واستعذ بالله من كل شر.

٢) لنحذر من اليأس من رَوح الله، ومن القنوط من رحمة الله، ومن سوء الظن بالله، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**الكبائر: الشرك بالله والإياس من روح الله والقنوط من رحمة الله**» رواه البزار (حسن).

❖ ❖ ❖

﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِى وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾ وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴿٥٤﴾ ﴾

التفسير:

وإذا أنعمنا على الإنسان بيسر بعد عسر وصحة بعد مرض وغنى بعد فقر ونحو ذلك لم يقر بنعمة الله عليه، ويقول: هذا الذي تحصلت عليه من النعمة إني كنت أستحقه عند ربي وأنا جدير به، وما أظن القيامة ستقوم، وعلى فرض قيام القيامة فليحسنن إلي ربي كما أعطاني النعم في هذه الدنيا،

فلنخبرن الذين كفروا يوم القيامة بما فعلوه من المعاصي والكفر، ولنذيقنهم من عذاب شديد مؤلم.

وإذا أعطينا الإنسان نعمة من صحة أو مال أو ولد ونحو ذلك أعرض عن طاعة الله واستكبر عن الانقياد لأوامر الله، وإذا أصابه الشر من شدة أو مرض ونحوها فهو يطيل المسألة ويكثر من الدعاء في الشيء الواحد ليزيل الله ما أصابه من الشدة.

قل -يا رسولنا- لهؤلاء المشركين المكذبين بالقرآن: أخبروني إن كان هذا القرآن قد أوحاه الله من عنده إلى رسوله ﷺ، ثم كفرتم بتكذيبكم به، كيف ترون حالكم عند الله الذي أنزله على رسوله ﷺ؟ إنه لا أحد أضل منكم، أنتم في كفر وعناد ومشاقة للحق ومسلك بعيد عن الهدى.

سنظهر للناس أدلتنا وحججنا على قدرتنا العظيمة وعلى استحقاقنا العبادة دون سوانا في أقطار السموات والأرض من المخلوقات، وما في خلقها من العجائب، وفي أنفسهم من الهيئات العجيبة والأخلاق المتباينة وغيرها، حتى يتضح لهم أن القرآن حق منزل من عند الله، وأن دين الله الإسلام وأن رسول الله صادق فيما جاء به، أولم يكف المشركين دليلًا ساطعًا على أن القرآن منزل من عند الله وحيًا على رسول الله ﷺ، وأن محمدًا صادق أنه رسول الله شهادة الله على ذلك؟

وكفى بالله شهيدًا على أقوال عباده وأفعالهم وقد شهد أن محمدًا صادق فيما أخبر به كما قال تعالى: ﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ﴾ [النساء:١٦٦].

ألا إن المشركين في شك وارتياب من قيام القيامة والحساب والجزاء، ألا إن الله بكل شيء محيط علمًا وقدرة وسمعًا وبصرًا وقدرة وقهرًا فلا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها المسلم!** إن أحدنا إذا أنعم الله عليه بنعمة من صحة أو مال وغير ذلك وكانت بعد ضراء من فقر ومرض ونحو ذلك، فليحمد الله وليشكر الله على تلك النعمة، وليثن على الله بها وليقر أنها من الله وليجعلها في طاعة الله، ولا يقل: إنما هذه باستحقاقي لذلك عند الله وإني حري بها وجدير.

٢) **أخي المسلم!** إذا أنعم الله علي وعليك بنعمة فلنحذر من الكبر والإعراض عن الله وطاعته؛ بل علينا الخضوع لله وصرفها في مرضاته، وما أكثر الذين أنعم الله عليهم نعمًا فجعلوها في معصية الله وأعرضوا عن طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ!

ومن ذلك من أعطاه الله المال فصرفه في الخمور واللعب المحرم وفي محاربة دين الله، وفي نشر الفساد والرذيلة في القنوات الفضائية وغيرها.

ومن ذلك من أعطاه الله الصحة فصرفها في اللعب الملهي عن طاعة الله.

ومنهم من أعطاه الله السمع والبصر فصرفه في معصية الله نظرًا أو استماعًا إلى المحرمات والأغاني ونحوها.

ألا فليعلم هؤلاء أنهم مسؤولون يوم القيامة عن هذه النعم ومجزيون،

وأنهم مغبونون في نعم أعطاهم الله إياها، كما قال ﷺ: «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ**» رواه البخاري.

٣) إذا أصاب أحدنا المصائب والشرور فعلينا العودة إلى الله ﷻ ودعاؤه برفع ذلك عنا، لكن لا تنسَ الله في الرخاء وعند النعم ولا تذكره إلا وقت الشدة، كما هو حال بعض الناس هو في الرخاء معرض عن الله منغمس في معاصيه وهو عند الشدة كثير الدعاء، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة**» رواه أحمد، والحاكم (صحيح).

٤) **أيها العبد!** إن هذا الكون مليء بآيات الله الدالة على قدرته العظيمة وعلى استحقاقه العبادة وحده لا شريك له، فكل ما خلق الله فإن فيه آية ودليلًا على ذلك، وفي النفس آيات الله الدالة على قدرته العظيمة واستحقاقه العبادة دون سواه؛ بل ما من اكتشاف ظهر في هذا العالم أو سيظهر إلا وفيه براهين على ذلك، فحري بالمسلم أن يستفيد من النظر في هذه المخلوقات، وعلى الدعاة أن يدعوا غير المسلمين للتأمل في هذا العالم؛ بل ويدعى كل عالم من العلماء المتخصصين في مجال تخصصه للتأمل: (يدعى علماء الذرة للتأمل في ذلك، يدعى علماء البحار للتأمل في ذلك، يدعى علماء الكيمياء، والفيزياء، والرياضيات، وعلماء الأحياء والنبات، وعلماء النفس والقانون، وعلماء الاجتماع، وعلماء الطب، والجغرافيا، والحفريات، ووظائف الأعضاء، والهندسة، والطيران، والتربية، والبيئة، والطاقة، والتشريح، وعلماء طب العيون والأنف والأذن والحنجرة

والعظام والجلد والمسالك، وأمراض النساء والولادة والأجنة والدم.. وغيرهم إلى التأمل والاعتبار والنظر ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ﴾.

وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد

وإن هذا القرآن منزل من عند الله على رسولنا ﷺ، وسيكون رسولنا ﷺ المنزل عليه أكثر الأنبياء تابعًا يوم القيامة، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ما من الأنبياء إلا وقد أوتي من الآيات ما آمن على مثله البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحيًا أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة**» رواه الشيخان.

أخي المسلم! اجلس وتفكر في بعض الآيات في الآفاق وفي نفسك ولو بعض المرات لتزداد إيمانًا وتقى وهدى.

تفسير سورة الشورى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ حمٓ ﴿١﴾ عٓسٓقٓ ﴿٢﴾ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٤﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ ﴾

التفسير:

(حم) من الحروف المقطعة فالله أعلم بمراده بها، (عسق) حروف مقطعة الله أعلم بمراده بها.

كما أنزل الله عليك هذا القرآن كذلك أنزل الله كتبًا وصحفًا أوحاها الله إلى الرسل قبلك، والله هو العزيز الذي لا يغالب، عز فقهر أعداءه وأكرم أولياءه، وهو الحكيم في أقواله وأفعاله وشرعه وجزائه.

لله وحده كل ما في السموات وما في الأرض ملكًا وتدبيرًا وتصريفًا، فكلهم عبيده وخلقه وتحت قهره، وهو العلي ذاتًا وقدرًا وقهرًا، العظيم في ذاته وأسمائه وصفاته وربوبيته وألوهيته.

تكاد السموات يتشققن من فوقهن خوفًا من عظمة الله، والملائكة ينزهون الله عما لا يليق به، ويمجدونه ويدعون الله أن يغفر لمن في الأرض

من المؤمنين الموحدين، ألا إن الله هو الغفور لمن استغفره، الرحيم بمن تاب إليه وأناب.

والمشركون الذين اتخذوا من دون الله آلهة يعبدونهم، الله يحفظ أعمالهم ويحصي أفعالهم؛ ليجازيهم عليها يوم القيامة، وما أنت -أيها الرسول- عليهم بوكيل بحفظ أعمالهم وإحصائها عليهم ومجازاتهم عليها، إنما أنت منذر فعليك البلاغ وعلينا الحساب.

وكما أوحينا إلى الرسل من قبلك -أيها الرسول- أوحينا إليك قرآنًا بلسان عربي واضح جلي، لتنذر مكة ومن حولها من سائر بلاد العالم، وتخوف وتحذر الناس من عذاب يوم القيامة الذي يجمع الله فيه الأولين والآخرين في صعيد واحد، ولا شك في وقوعه بل هو كائن لا محالة، والعباد في ذلك اليوم فريقان: فريق في الجنة وهم أهل الإيمان، وفريق في نار جهنم المستعرة المتوقدة وهم الكافرون.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن السموات تكاد تتشقق كل سماء منها فرقًا من عظمة الله مع إحكام بنائها وقوة تماسكها، وإن الجبال لو نزل عليها هذا القرآن لخشعت وتصدعت؛ لكن أنا وأنت هل نخاف من الله ونخضع لعظمته ونذل لجبروته وننخرط في طاعته ونقدره حق قدره؟

ألا فليجعل كل واحد منا مخافة الله نصب عينيه فيجتهد في طاعته، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة**» رواه الترمذي

(صحيح)، وليكن أحدنا منقادًا لطاعة الله غير متردد فيها، وقد قال ﷺ كما في حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه: «**فإنما المؤمن كالجمل الأنف حيثما قيد انقاد**» رواه ابن ماجه، والحاكم، وأحمد (صحيح).

٢) **أخي المسلم!** ليجلس أحدنا مع نفسه فيذكر الله عز وجل ويتأمل في حال نفسه حتى يبكي خوفًا من ربه، ليدخل في السبعة الذين يظلهم الله يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله، كما في الحديث: «**ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه**» رواه مسلم.

٣) أيتها الأخت المسلمة! خافي من الله عز وجل وراقبيه واجتهدي في طاعته واحذري من معصيته، فقد قالت أم سلمة رضي الله عنها: «**إن النبي ﷺ استيقظ ليلة، فقال: سبحان الله! ماذا أنزل الليلة من الفتنة، ماذا أنزل من الخزائن، من يوقظ صواحب الحجرات؟ يا رب كاسيةٍ في الدنيا عاريةٍ في الآخرة**» رواه البخاري.

٤) **أخي المسلم!** إن من أسماء الله: (الغفور) ومن أسمائه (الرحيم)، وقد جاء هذان الاسمان مقترنين في آيات كثيرة، فالله سبحانه يغفر ذنوب عباده بسترها وعدم هتك ستر العبد بالعقوبة التي يظهر بها أمام الخلق، ولذا علينا أن نعترف بنعمة الله علينا ونعترف بذنوبنا بيننا وبين الله ونطلب منه أن يغفرها لنا كما في حديث سيد الاستغفار وفيه: «**أبوء لك بنعمتك علي وأبوء لك بذنبي، فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت**» رواه البخاري.

وعلينا أن نطلب من الله المغفرة ونثني عليه بأنه الغفور الرحيم مع

اعترافنا بالظلم لأنفسنا كثيرًا، ولما سأل أبو بكر رضي الله عنه رسول الله ﷺ أن يعلمه دعاء يدعو به في صلاته قال: «**قل: اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرةً من عندك، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم**» رواه الشيخان.

٥) أيها الدعاة! انشروا هذا على الملأ وافتحوا للناس هذا الباب ﴿أَلَآ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾، فكل من وقع في الذنب فالباب له مفتوح أن يستغفر الله ويتوب إليه، فسيجده غفورًا رحيمًا: ﴿لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ﴾[الزمر:٥٣]؛ بل إن رحمة الله خير للعباد من أعمالهم، كما قال ﷺ في حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه: «**لو أن الله عذب أهل سمواته وأهل أرضه لعذبهم غير ظالمٍ لهم، ولو رحمهم كانت رحمته لهم خيرًا من أعمالهم ...**» الحديث، رواه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه (صحيح).

وقال ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**لو أن العباد لم يذنبوا لخلق الله خلقًا يذنبون ثم يستغفرون ثم يغفر لهم وهو الغفور الرحيم**» رواه الحاكم (صحيح) وقد روى مسلم نحوه.

أخي المسلم! إن الله يحب أن يستغفره العبد وأن يعود إليه فلنعد إلى الله ولنكثر من الاستغفار.

٦) إن مكة هي خير أرض الله؛ لحديث عبد الله بن عدي بن الحمراء رضي الله عنه قال: «**رأيت رسول الله ﷺ واقفًا على الحزورة فقال: والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أخرجت منك ما**

خرجت» رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه (صحيح).

فيا من هو من أهل مكة ساكن بها أو مقيم بها .. هل عرفت هذه الخيرية لمكة فاستكثرت من الطاعات وتركت الذنوب والمعاصي؟ وهل سابقت إلى كل فضيلة وسنة؟ إنه لحري بك ذلك وبكل مسلم.

٧) إثبات القدر، وقد قال ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: «**فرغ ربكم من العباد: فريق في الجنة، وفريق في السعير**» رواه الترمذي، وأحمد (صحيح)؛ لكن أخي علينا العمل والاجتهاد والامتثال والدعاء.

❖ ❖ ❖

﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمُونَ مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّى عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ

وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾

التفسير:

ولو شاء الله لجعل العباد أمة واحدة على الإيمان والهدى، ولكن شاء أن يدخل من يشاء في هداه فوفقه لطاعته برحمته وفضله والظالمون أنفسهم بالكفر المكذبون رسله ما لهم يوم القيامة من ولي يمنع عنهم عذاب الله ولا ناصر ينصرهم منه.

بل اتخذ الكفار من دون الله آلهة يعبدونها ليشفعوا لهم بزعمهم، فالله وحده هو الذي يتولى عباده المؤمنين بالتوفيق والحفظ والنصر لأنهم عبدوه وأنابوا إليه ووالوه من دون غيره، وهو سبحانه وحده يحيي الموتى للجزاء والحساب، وهو على كل شيء قدير فلا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

ومهما اختلفتم في شيء من الأمور فالله هو الحاكم فيه بكتابه وسنة رسوله ﷺ، ذلكم الله ربي الحاكم في كل شيء، أرجع إليه في جميع الأمور، وعليه أعتمد في كل شؤوني.

الله وحده خالق السموات والأرض ومبدعهما على غير مثال سابق، خلق لكم من جنسكم أزواجًا لتسكنوا إليها تفضلًا منه عليكم فجعلكم ذكرًا وأنثى، وخلق لكم من الأنعام أزواجًا ذكورًا وإناثًا، يخلقكم في ذلك الخلق على هذه الصفة ذكورًا وإناثًا جيلًا بعد جيل ونسلًا بعد نسل من الناس والأنعام ليبقى النوع، ليس كخالق الأزواج كلها شيء لأنه الفرد

الصمد الذي لا نظير له ولا مثيل ولا شبيه، وهو السميع لأقوال عباده البصير بأحوالهم.

له سبحانه مفاتيح خزائن الرزق في السموات والأرض، وهو المتصرف فيهما يوسع على من يشاء في الرزق ويضيق على من يشاء، إنه بكل شيء عليم فلا يخفى عليه شيء.

شرع الله لكم -أيها العباد- من الدين (دين الإسلام) ما وصى به رسوله نوحًا عليه السلام، والذي أوحيناه إليك يا رسولنا (محمدًا ﷺ)، وما وصينا به قبلك رسلنا إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام: أن أقيموا الدين الذي شرع الله لكم بعبادة الله وحده لا شريك له، ولا تختلفوا فيه بل اجتمعوا وائتلفوا، شق على المشركين ما تدعوهم إليه -أيها الرسول- من التوحيد وعبادة الله وحده دون سواه، الله يختار لهدايته والإيمان به من يشاء من عباده، ويوفق لهذا الإيمان من يرجع إلى الله ويتوب إليه ويستغفره.

وما تفرق الكفار من قريش وغيرهم إلى أحزاب إلا من بعد ما جاءهم العلم وقيام الحجة عليهم بإرسال الرسل وإنزال الكتب، وما حملهم على مخالفة الحق بعد علمهم به إلا بغي بعضهم على بعض وحسد بعضهم بعضًا والعناد والمشاقة، ولولا أن الله قضى في قضائه السابق بإنظار العباد وتأخير العذاب عن الكفار إلى يوم القيامة لعجل عليهم العقوبة في الدنيا سريعًا، وإن الذين ورثوا التوراة والإنجيل من اليهود والنصارى من بعد القرن الأول المكذب للحق لفي شك وعدم يقين من القرآن والرسول محمد ﷺ،

وهم مقلدون لآبائهم وأسلافهم بلا دليل بل هم في حيرة وشك مريب.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أيها الناس! لا يخلو أحد من أن يوالي ويعادي، والعاقل إنما يوالي من ينفق عليه ويدفع عنه الضر ويجلب له النفع، ولا يوالي من تجر موالاته الضر والسوء، ومن هذا المعنى: يجب على العبد أن يوالي ربه بعبادته وحده لا شريك له وبالتقرب إليه ومحبة المؤمنين، وأن يعادي أعداء الله؛ لأن ولايته لله هي النافعة، فالله هو الذي له الولاية الحقيقية وهو الذي بيده الأمر كله، فمن والى ربه والاه ربه فوفقه لهداه ونصره من عدوه وأيده وحفظه ورعاه واستجاب دعاءه، كما قال ﷺ فيما يرويه عن ربه ﷻ: «**وما تقرب إلي عبدي بشيءٍ أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به** ... -الحديث، وفيه- **وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه**» رواه البخاري.

يا أيها العبد! لنهتم بهذا الموضوع الهام: (ولاية الله ومحبته وطاعته والرغبة إليه والرهبة منه والفرح بقربه والأُنس بالانخراط في عبادته).

٢) **أخي المسلم!** لنعرض كل أمورنا في أقوالنا وأفعالنا ونياتنا وبيوتنا وسيرنا في طرقنا وفي أسماعنا وأبصارنا وجدنا ومزاحنا وفرحنا وحزننا وحياتنا كلها على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فما وافق منها كتاب الله وسنة رسوله ﷺ جرينا عليه وأمضيناه وقمنا به، وما خالف كتاب الله وسنة

رسوله ﷺ تركناه ورميناه واجتنباه؛ لأن الحكم كله لله ﴿فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾، وقد كان ﷺ حتى في مداعبته لا يقول إلا حقًا، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إني لا أقول إلا حقًا**» رواه أحمد، والترمذي (صحيح).

وفي لفظ حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**إني لأمزح، ولا أقول إلا حقًا**» رواه الطبراني في الكبير (صحيح).

أخي! حاسب نفسك على حركاتك وسكناتك لتسير على كتابك القرآن وسنة رسولك ﷺ.

٣) إن الله عز وجل موصوف بالنفي والإثبات، (فنثبت لله ما أثبته لنفسه وما أثبته له رسوله ﷺ من الأسماء والصفات مع نفي المماثلة للمخلوقات)، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾، قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ﴾ نفي المماثلة للمخلوقات، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ إثبات لأسمائه وصفاته، وكل ما ثبت من أسمائه وصفاته فإننا:

أ- نثبتها وننفي مماثلتها للمخلوقات.

ب- نعقل معانيها، وأما كمال المعنى والكيف فلا يعلمه إلا الله عز وجل.

ج- ما جاء من أسمائه وصفاته مما يشرع التخلق به (صفة الرحمة، العفو، الكرم)، ونحوها فيشرع لنا التخلق به كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا﴾ [النساء:٤٣] الآية، وقال تعالى: ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ﴾ [آل عمران:١٣٤].

د- ما جاء من أسمائه وصفاته ويحرم التخلق به فيجب علينا عدم التخلق به (الكبرياء، الجبروت، ونحوها)، كما قال تعالى: ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحشر:٢٣]، وقال ﷺ: «**يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر ...**» الحديث، رواه الترمذي (صحيح).

ه- يجب علينا محبة الله ﷻ والتقرب إليه بعبادته فهذا مما شرعه الله سبحانه، ولأنه سبحانه هو (الغفور الرحيم، الرزاق، العفو، المنان)، ونحوها من أسمائه، كما يجب الخوف منه والحذر من نقمته؛ لأنه سبحانه (الجبار، العزيز) ونحوها من أسمائه وصفاته.

و- إن رحمة الله قريب من المحسنين وقد سبقت غضبه، فأي فضل أعظم من هذا الفضل، (فلا إله إلا الله ولا رب سواه)، فلنبادر إلى طاعته وإلى طلب رحمته ومغفرته، فقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن الله كتب كتابًا قبل أن يخلق الخلق: إن رحمتي سبقت غضبي**» رواه البخاري، ومسلم.

٤) **أيها المسلم!** الحذر من الاختلاف والتفرق في دين الله ﷻ، وفي الحديث: «**عليكم بالجماعة**» رواه الترمذي، والحاكم، وإذا أردنا الثبات على الحق ولزوم جماعة المسلمين فإن ذلك بالعمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض**» رواه الحاكم (صحيح).

أخي المسلم! احرص كل الحرص على التمسك بالوحيين الكتاب والسنة، ففيهما الهدى والفلاح، واحذر من أهل السوء ومن الرؤوس الجهال وفقك الله.

٥) **أيها المسلم!** لنعلم أن الرزق هو من الله، فيوسع على من يشاء من عباده في الرزق ويضيق على من يشاء لحكمة يعلمها، فله الحكمة التامة والعدل التام، وعلى العبد أن يقنع بما رزقه الله ﷻ ولا يكن همه كله الدنيا (جمع الأموال والحطام الفاني)، بل إن المال فتنة، كما قال ﷺ كما في حديث كعب بن عياض رضي الله عنه: «**إن لكل أمةٍ فتنةً وفتنة أمتي المال**» رواه الترمذي (صحيح).

وعلينا أن نهتم بالعمل الصالح (الطاعات)، ولا نكرس حياتنا للمال فقط كما هو حال الكثير من الناس اليوم، ولما «**سئل رسول الله ﷺ: من خير الناس؟ قال: من طال عمره وحسن عمله**» رواه الترمذي من حديث عبد الله بن بسر رضي الله عنه (صحيح)، ولما «**سئل ﷺ أي الناس شر؟ قال: من طال عمره وساء عمله**» رواه الحاكم، والترمذي.

٦) **رسالة إلى الفقراء:**

أيها الفقير! قد يكون الفقر خيرًا لك من الغنى لما يلي:

أ- أن الله ﷻ هو الذي قدر لك ذلك وهو أعلم بما يصلح لك ﴿**أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾ [الملك:١٤].

ب- أن الغنى قد يلهيك عن عبادة ربك، وفي حديث مطرف عن أبيه رضي الله عنه: «**أنه انتهى إلى النبي ﷺ وهو يقول: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ قال: يقول**

ابن آدم: مالي مالي، وهل لك من مالك إلا ما تصدقت فأمضيت، أو أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت» رواه الترمذي، ومسلم بنحوه.

ج- إن كنت إنما ترغب في سعيك وراء المال أن تكون ممن ينفق منه لوجه الله، فنقول: اقنع بما عندك، وإن كنت صادق النية فإن الله يعطيك مثل أجر صاحب المال، كما قال ﷺ كما في حديث أبي كبشه الأنماري رضي الله عنه: «**إنما الدنيا لأربعة...** -الحديث، وفيه- **وعبدٍ رزقه الله علمًا ولم يرزقه مالًا فهو صادق النية يقول: لو أن لي مالًا لعملت بعمل فلانٍ فهو بنيته فأجرهما سواء**» الحديث، رواه الترمذي، وأحمد (صحيح).

د- اعلم أن الأمر أعجل من ذلك، فالأجل قريب والساعة قريبة، ففي حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: «**مر علينا رسول الله ﷺ ونحن نعالج خصالنا، فقال: ما هذا؟ فقلنا: قد وهى فنحن نصلحه، قال: ما أرى الأمر إلا أعجل من ذلك**» رواه الترمذي، وأبو داود (صحيح).

هـ- اعلم أن الأجل أقرب من الأمل، كما قال ﷺ في حديث أنس رضي الله عنه: «**هذا ابن آدم وهذا أجله ووضع يده عند قفاه ثم بسطها، فقال: وثم أمله وثم أمله ...**» الحديث، رواه الترمذي، والبخاري بنحوه.

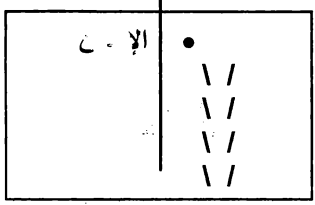

- السهم الخارج أمله.
- المربع المحيط به أجله.
- الخطوط (الأعراض) إن أخطأه هذا نهشه هذا.

و- لا تنزل فقرك بالناس وتوجه إلى الله، فقد قال ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**من أصابته فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته، ومن أنزلها بالله أوشك الله له بالغنى إما بموتٍ عاجلٍ أو غنًى عاجلٍ**» رواه أبو داود، والترمذي بنحوه (صحيح).

ز-إن كنت آمنًا في بيتك وحياتك، معافى في بدنك، عندك قوت يومك فكأنما حيزت لك الدنيا فاقنع بذلك، كما قال ﷺ في حديث الخطمي رضي الله عنه: «**من أصبح منكم آمنًا في سربه، معافًى في جسده، عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا**» رواه الترمذي، وابن ماجه (حسن).

ح- **أيها الفقير!** اسمع هذا الحديث قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمئة عامٍ نصف يومٍ**» رواه الترمذي، وابن ماجه (صحيح).

ط- **أيها الفقير!** اجتهد في طاعة الله فهي الغنى، وكن غني النفس فالغنى غنى النفس، واصبر واحتسب أجرك على الله وأقبل عليه، وتأمل حال رسول الله ﷺ فقد قالت عائشة رضي الله عنها: «**ما شبع آل محمدٍ ﷺ من خبز شعيرٍ يومين متتابعين حتى قبض**» رواه مسلم. ولا تكثر الدخول على الأغنياء وقد قال ﷺ كما في حديث ابن الشخير رضي الله عنه: «**أقلوا الدخول على الأغنياء، فإنه قمن أن لا تزدروا نعم الله عز وجل**» رواه الحاكم.

❖ ❖ ❖

﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا ٱلْحَقُّ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ فِى ٱلسَّاعَةِ لَفِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾ ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿١٩﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْءَاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾ ﴾

التفسير:

فالذي أوحينا إليك من الدين هو الذي أوحينا به إلى جميع الرسل فادع الناس -أيها الرسول- واستقم على دين الله كما أمرك الله، ولا تتبع أهواء المشركين فيما اختلقوه من عبادة الأوثان ومعصية الله، وقل: صدَّقت بجميع الكتب التي أنزلها الله على أنبيائه ورسله، وأمرني الله أن أعدل بينكم في الحكم، الله ربنا وربكم فوجب صرف العبادة له وحده لا شريك له، لنا أعمالنا ولكم أعمالكم، وسيجزي الله كلًّا منا بعمله الحسنة يضاعفها الله والسيئة بمثلها، ونحن نبرأ منكم ومن أعمالكم، لا خصومة بيننا وبينكم بعد ظهور الحق وقيام الحجة عليكم، الله يجمع بيننا وبينكم يوم القيامة

فيحكم بيننا فيما اختلفنا فيه؛ إذ الرجوع إليه فيجازي كلًا بعمله إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر.

والذين يخاصمون في دين الله واستحقاقه العبادة وحده دون سواه ليصدوا الناس عن دين الله من بعد ما استجاب العباد لله ودخلوا في دين الله أفواجًا، حجتهم باطلة عند الله، وعليهم غضب من الله، ولهم عذاب شديد يوم القيامة في نار جهنم.

الله الذي أنزل القرآن وجميع الكتب المنزلة على رسل الله بالحق والصدق، وأنزل العدل والإنصاف ليحق الحق ويطبق في التحاكم إليه، وما الذي يدريك لعل وقت القيامة قريب.

يستعجل بالقيامة الذين لا يصدقون بها (استبعادًا وتكذيبًا منهم) والذين آمنوا بالله ورسله خائفون من وقوعها، ويعلمون أن القيامة حق لا شك فيه، ألا إن الذين يجادلون في وقوعها لفي ضلال بعيد عن الصواب والحق.

الله لطيف بعباده كلهم مؤمنهم وكافرهم، فهو يرزقهم جميعهم ولا يعاجلهم بمعاصيهم، يوسع الرزق على من يشاء ويضيقه على من يشاء، وهو القوي القادر الذي لا يعجزه شيء ولا يغالب، العزيز في انتقامه ممن أراد ولا يرام جنابه جل وعلا.

من كان يريد بعلمه ما عند الله من أجر وثواب في الآخرة وما أعد الله فيها للمؤمنين يضاعف له ثواب عمله ويعينه على ما هو بصدده، ويجزيه بالحسنة عشر أمثالها إلى سبعمئة ضعف إلى ما شاء الله، ومن كان يريد

بعمله ليحصل له شيء من الدنيا، وليس له في الآخرة هم ألبته نعطه من الدنيا ما قدر له، وما له في الآخرة من أجر ولا ثواب، وهذا هو الخسران المبين.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها المسلم!** يجب الدعوة إلى الله ﷻ والاستقامة على دين الله، لكن ماذا قدمنا أنا وأنت لهذه الدعوة إلى الله في مجالاتها المتعددة: مجال دعوة الكفار إلى الإسلام.. مجال دعوة المسلمين العصاة..، مجال دعوة المسلمين لعمل المسنونات وترك المكروهات؟

لأسأل نفسي واسأل نفسك، وقد قال ﷺ: «**بلغوا عني ولو آيةً**» رواه البخاري، فهل بلغت آية من كتاب الله أو حديثًا من أحاديث رسول الله ﷺ؟ سواء عن طريق الكتابة أو المحاضرة أو الشريط أو المطوية أو الكلمة أو الإعلام في جريدة أو مجلة، أو عبر القنوات أو غير ذلك؟

لنجتهد -أيها المسلم- في هذا الموضوع بالكلام أو بالقلم أو بالمال أو بالتشجيع أو بالجاه للمجتمع الذي حولنا، وللأهل وللجيران وللأصدقاء، وللناس عمومًا من الرجال والنساء الصغار والكبار (**كافة للناس**)، شارك في الدعوة حسب استطاعتك، ولا تقل: أنا مشغول أنا لا أقدر، واجعل هذا الحديث نصب عينك: «**بلغوا عني ولو آيةً**».

٢) إن الذين يجادلون ويخاصمون في دين الله أو في بعض ما شرع الله ليصدوا الناس عنه، هؤلاء حجتهم باطلة وعليهم غضب من الله ولهم عذاب شديد، ومن هؤلاء:

أ- الذين يسعون في نشر الرذيلة عن طريق القنوات الفضائية وغيرها بحجة الحرية الشخصية، فعليهم أن يتقوا الله وأن يعلموا هذا الوعيد لهم ولأمثالهم: ﴿ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾.

وإن المجتمع المسلم وأهله قد عرفوا ما في هذا المنهج: (نشر الرذيلة كالزنا والفجور عن طريق التمثيليات التي تشجع على الفجور والأغاني التي تدعو إلى الفواحش)؛ عرف المجتمع المسلم هذا الخطر، وعلم أهل العلم ما فيها من هدم للأخلاق، فاستجاب المؤمن لله في ذلك؛ ولكن أصحاب هذه القنوات ونحوهم يسعون بصد الناس عن دين الله في ذلك ولإيقاع المجتمع في الزنا والفجور الذي حذر منه دين الله غاية التحذير فقال: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰٓ ﴾ [الإسراء:٣٢]، ﴿ وَلَا يَزْنُونَ ﴾ [الفرقان:٦٨].

ب- الذين يسعون لعبادة القبور في كثير من بلاد العالم ويشجعون على هذا المنكر، ويحمون هذا العمل ويدعمونه بالمال وغيره، ويجادلون عنه، مع أنه شرك بالله وكفر أكبر، مع أن المجتمع المؤمن الموحد قد استجاب لله في ترك الشرك والقيام بالتوحيد لله في عبادته وربوبيته وأسمائه وصفاته، لكن جاء الذين يدعون إلى عبادة القبور ليصدوا الناس عن دين الله (التوحيد)، فعلى هؤلاء أن يتوبوا إلى الله، وأن يحذروا من اللعنة والعذاب الشديد، وقد قال ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد** ...» الحديث، رواه البخاري.

ج- الذين يسعون إلى ترك بعض الواجبات مما لا يكفر تاركه المقر

بوجوبه؛ كالذين يسعون إلى ترك صلاة الجماعة، وإلى ترك الحجاب في حق المرأة، وإلى اختلاط الرجال والنساء، وإلى سفر المرأة بدون محرم من السفهاء الذين لا علم عندهم، وكالذين يشجعون على المحرمات: كإسبال الثياب، والكذب في الصحافة والقنوات، وأكل الربا ونشر المصارف الربوية وتشجيعها وغير ذلك، مع أن هذه كلها قد استجاب المجتمع المؤمن لله فيها؛ لكن هؤلاء يصدون الناس عن دين الله في هذه المسائل، فعلى هؤلاء أن يتوبوا إلى الله ﷻ لأنهم ﴿يُحَآجُّونَ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ٱسۡتُجِيبَ لَهُۥ﴾، وهذه أمثلة فقط وهناك الكثير غيرها.

٣)**أخي المسلم!** يجب العدل في كل شيء؛ لنعدل في أقوالنا وفي أفعالنا وفي حكمنا وفي أولادنا في عطيتهم ونحوها، كما قال ﷺ في حديث النعمان رضي الله عنه: «**فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم**» رواه البخاري.

والعدل في نسائنا والعدل في صلحنا والعدل حتى في أعضائنا التي شرع العدل فيها، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**لا يمشي أحدكم في نعلٍ واحدٍ، لينعلهما جميعًا أو ليخلعهما جميعًا**» رواه الشيخان.

فانظر -رحمك الله- إلى العدل بين الرجلين، (الله أكبر ما أجمله وأكرمه من تشريع).

٤)**أخي المسلم!** إن المؤمن خائف من وقوع وقيام الساعة، فهل أنا وأنت خائفون من قيامها (قيام القيامة) وما فيها من الأهوال العِظَام؟

والخائف هو الذي يستعد بكل عمل صالح لقيام القيامة، ألا فلنستعد للقيامة من الآن باستغلال هذه الفرصة (الدنيا) في التقرب إلى الله، ورجاء ثوابه والخوف من عقابه)، ولكن ابن آدم هو كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**خير يومٍ طلعت فيه الشمس يوم الجمعة** ... -الحديث، وفيه- **وفيه تقوم الساعة ما على الأرض من دابةٍ إلا وهي تصبح يوم الجمعة مصيخةً حتى تطلع الشمس شفقًا من الساعة إلا ابن آدم ...**» الحديث، رواه أحمد، والترمذي، وأبو داود (صحيح). وفي لفظ: «**إلا الإنس والجن**».

٥) **أيها الأخ المسلم الذي يطلب ثواب الآخرة!** لنجعل أعمالنا وأقوالنا لوجه الله (الإخلاص) (نطلب ثواب الله في الدار الآخرة)، وإن شروط قبول العمل: (الإخلاص لله والمتابعة لرسول الله ﷺ).

أخي! قبل أن تؤدي أي عمل أو تقول أي كلام وأنت ترغب أن يكون مفيدًا لك يوم القيامة، فاقصد به وجه الله مخلصًا له في ذلك، ولا ترد به أي أمر دنيوي حتى إنك لا تطلب به ثناءً أو مدحًا أو غير ذلك، فإن كان العمل مما يجوز فيه التشريك كصلة الرحم جاز، والأكمل لك أن تجرد ذلك لله وحده طلبًا به الثواب في الآخرة، وانتبه لهذا التوجيه كل الانتباه، وتأمل قوله ﷺ كما في حديث أُبي بن كعب رضي الله عنه: «**بشر هذه الأمة بالسناء والنصر والتمكين، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب**» رواه أحمد، وابن حبان، والحاكم (صحيح).

٦)رسالة إلى الأغنياء (بالمال):

يا أيها الأغنياء:

أ- اعلموا أن الله هو الذي أعطاكم هذا المال واستخلفكم فيه (وعوا هذه الجملة وعيًا متكاملًا).

ب- لا تطغوا بسبب هذا المال، وتنبهوا لقوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧ ﴾[العلق:٦، ٧].

ج- أنفقوا من هذا المال لوجه الله في مرضاته من الصدقات واطلبوا الخلف من الله؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقًا خلفًا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكًا تلفًا**» رواه الشيخان.

د- اجعلوا لكم صدقات جارية (أوقافًا)؛ لقوله ﷺ: «**إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثةٍ: إلا من صدقةٍ جاريةٍ...**» الحديث، رواه مسلم.

ه- ابنوا المساجد من هذا المال، فقد قال ﷺ كما في حديث عثمان رضي الله عنه: «**من بنى مسجدًا، قال بكير: حسبت أنه قال: يبتغي به وجه الله بنى الله له مثله في الجنة**» رواه الشيخان.

و- أعطوا اليتامى القريبين واكفلوهم وتصدقوا على الفقراء في أيام المجاعات (اقتحموا العقبة)، إعتاق رقبة، إطعام في يوم ذي مجاعة يتيمًا قريبًا أو مسكينًا لا شيء عنده، وقال ﷺ كما في حديث سهل رضي الله عنه: «**وأنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا، وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئًا**» رواه البخاري.

ز- تصدقوا بسقي الماء، وقد قال ﷺ كما في حديث سعد بن عبادة رضي الله عنه: «**أفضل الصدقة سقي الماء**» رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه (حسن).

ح- أنفقوا في تعليم القرآن الكريم والحديث والدعوة إلى الله عز وجل والجهاد في سبيل، وقد قال ﷺ: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**» رواه الشيخان.

ط- احذروا من إنفاق أموالكم في المحرمات كالقنوات الهدامة والأغاني الماجنة والموسيقى والمعازف واللعب، وغيرها من الأمور التي ينفق عليها الأغنياء أموالًا طائلة إسرافًا وتبذيرًا.

ي- اعلموا هذا الحديث وتفهموه وهو قوله ﷺ: «**لا تزول قدما عبدٍ يوم القيامة حتى يسأل عن أربع**» وذكر منها: «**وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه**» رواه الترمذي (صحيح).

ك- احذروا أن تلهيكم الأموال عن ذكر الله والتسبيح والتهليل والتكبير وكثرة الطاعات، فقد قال تعالى: ﴿لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [المنافقون:٩].

ل- اتقوا الله في المال (لا تسرفوا في مناسباتكم من زواج أو فرح أو ولائم أو غيرها، ولا تتكبروا على الفقراء والمساكين ورحبوا بهم، وتذكروا إذا جاءكم هذه الآية: ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾ [النور:٣٣] وطبقوها عمليًا.

م- كل ما تستطيع أن تفعله في هذا الحديث فافعله، فقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علمًا علمه ونشره، وولدًا صالحًا تركه، ومصحفًا ورثه، أو مسجدًا بناه، أو بيتًا لابن السبيل بناه، أو نهرًا أجراه، أو صدقةً أخرجها من ماله في صحته وحياته يلحقه من بعد موته**» رواه ابن ماجه (حسن).

أيها الغني بالمال! سارع إلى الجنة وفقك الله.

❖ ❖ ❖

﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا۟ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّٰتِ ۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾ ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾ وَيَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۚ وَٱلْكَٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ ﴾

التفسير:

هل لهؤلاء المشركين شركاء من الشياطين شرعوا لهم دينًا (هو الشرك) لم يشرعه الله؟ ولولا أن الله تعالى كتب بأن يؤخر عذابهم إلى يوم

القيامة لعاجلهم بالعذاب في الدنيا، وإن الظالمين أنفسهم بالكفر لهم عذاب مؤلم في نار جهنم.

ترى المشركين يوم القيامة خائفين من جزاء ما عملوه من الكفر والمعاصي، والعذاب لهم بما عملوا نازل بهم لا محالة، والذين آمنوا بالله ورسله وعملوا الأعمال الصالحة في متنزهات الجنات ورياضها، لهم ما تشتهيه أنفسهم وتلذ أعينهم عند ربهم، ذلك النعيم هو الفوز العظيم والنعمة التامة الشاملة العامة.

ذلك الفوز العظيم في جنات النعيم هو الذي يبشر الله به عباده الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا الأعمال الصالحة.

قل -أيها الرسول- للمشركين: لا أطلب منكم أجرةً ولا مالًا على تبليغ رسالتي إليكم؛ لكن أطلب منكم المودة أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة، ومن يكتسب حسنة نضاعفَ له ثوابها، إن الله كثير الغفران لمن تاب إليه وأناب، شكور لمنْ أحسن فيضاعف له الثواب على إحسانه.

بل يقول الكفار: إن الرسول ﷺ افترى على الله كذبًا، فادعى أن الله أوحى القرآن إليه ولم يوح الله إليه.

وإنك -أيها الرسول- لو افتريت على الله كذبًا -كما زعم المشركون- لطبع الله على قلبك وسلبك ما آتاك من القرآن إن شاء وانتقم منك أشد الانتقام، ويذهب الله الباطل، ويحق الحق ويثبته ويبينه بآياته القرآنية وبراهينه، إن الله عليم بما تكنه الضمائر وتنطوي عليه السرائر، ولا يخفى

عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

والله هو الذي يقبل توبة التائبين من عباده كرمًا منه وحلمًا وصفحًا، ويعفو عن السيئات فلا يؤاخذ بها من تاب إلى الله منها واستغفره وأناب إليه، ويعلم أفعالكم فلا يخفى عليه منها شيء وسيجازيكم عليها.

ويستجيب الله دعاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات لأنفسهم ولأصحابهم وإخوانهم، ويزيدهم الله من فضله فيعطيهم ما لم يسألوه وفوق ما طلبوه إكرامًا لهم، والكفار فلهم عذاب شديد في نار جهنم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن الذين يعبدون غير الله ويدعون غير الله كمن يدعو أصحاب القبور في كثير من بلاد المسلمين وبلاد العالم -نسألهم: من شرع لكم هذا العمل الباطل؟

فإن من شرع هذا لكم فقد جعل نفسه شريكًا لله في التشريع، وأنتم جعلتموه شريكًا لله أيضًا، فاتقوا الله.

وأنتم يا من يقوم على هذه القبور ويشجع على دعاء أصحابها والطواف بقبورهم ونحو ذلك من صنوف العبادات كالنذر لهم، وأنتم يا من يحمي هذه القبور لتبقى للعبادة أو الطواف أو النذر ونحو ذلك.. اتقوا الله، وليعلم كل شخص يكون رأسًا في المعاصي والشرك حاميًا لذلك؛ أن عليه الإثم العظيم وله العذاب الأليم إن لم يتب إلى الله، وقد قال ﷺ: «**رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف أبا بني كعبٍ هؤلاء يجر قصبه**

في النار» رواه مسلم، وفي رواية: «**وهو الذي سيب السوائب**» رواه البخاري.

٢) **أيها المسلم!** لنسارع إلى الجنة وروضاتها بالإيمان والعمل الصالح والاجتهاد في ذلك، وأي فوز وفضل أعظم من دخول الجنة لمن وفقه الله لذلك؟ وقد قال ﷺ: «**في الجنة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر**» الحديث (صحيح).

ولنحذر من أعمال أهل النار نعوذ بالله منها، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه: «**إن أهل النار ليبكون حتى لو أجريت السفن في دموعهم جرت، وإنهم ليبكون الدم**» رواه الحاكم (حسن).

ولنسأل الله عز وجل أن ييسر لنا أمورنا وأن يدخلنا الجنة وأن يعيذنا من النار، وقد قال ﷺ كما في حديث عمر رضي الله عنه: «**إن أهل الجنة ميسرون لعمل أهل الجنة، وإن أهل النار ميسرون لعمل أهل النار**» رواه أبو داود (صحيح).

٣) **أيها المسلم!** إن النبي ﷺ قد أوصى بأهل بيته والإحسان إليهم وإكرامهم واحترامهم، وهذا حق لهم، ولكن ذلك الحق إنما يكون إذا كانوا على السنة الصحيحة الواضحة الجلية، أما من كان من أهل البيت ولكنه لم يكن متمسكًا بدين الله ولا بالسنة الصحيحة، بل كان خارجًا عن ذلك، فلا حق له فيما ذكر، وقد قال ﷺ في حق قرابته في خطبته بماء يدعى (خمًا) وفيه: «**أذكركم الله في أهل بيتي ...**» الحديث، رواه مسلم، وفي حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه قال ﷺ: «**إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي:**

أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما» رواه الترمذي (صحيح).

فهذا هو حق قرابة رسول الله ﷺ وأهل بيته المؤمنين المتقين، ولا يجوز الغلو فيهم برفعهم عن منزلتهم، ولا يجوز تنقصهم عن حقهم الذي لهم.

٤) من أسماء الله ﷻ (الغفور، والشكور) فلنحقق ما يلي:

أ- نثبت هذين الاسمين لله ﷻ وما تضمناه من الصفات بلا تمثيل، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

ب- الغفور كثير المغفرة لعباده المستغفرين، والشكور للحسنات بمضاعفتها أضعافًا كثيرة.

ج- التخلق بالشكر لله ﷻ كما قال: ﴿وَٱشْكُرُوا۟ لِى﴾ [البقرة:١٥٢]، وذلك بطاعته في أوامره، وترك نواهيه، والقيام بذلك على الوجه المشروع متابعين رسول الله ﷺ، وأن نثني على الله بنعمه شاكرين له بالقلب واللسان والجوارح، وأن نكثر من النوافل كما كان ﷺ يطيل قيام الليل ويقول: **«أفلا أكون عبدًا شكورًا»**.

وأن نسأل الله أن يعيننا على شكره كما قال ﷺ لمعاذ رضي الله عنه أن يقول دبر كل صلاة: **«اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك»** رواه أبو داود (صحيح).

ولنستحِ من الله الذي ينعم علينا كل لحظة فنحرص على طاعته وترك معاصيه، ولنفرغ قلوبنا لطاعته، ولنجعل طاعة الله مقدمة على كل شيء،

وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن الله تعالى يقول: يا ابن آدم! تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنًى وأسد فقرك، وإلا تفعل ملأت يديك شغلًا ولم أسد فقرك**» رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه (صحيح).

وهذا لا يُفهم منه أن العبد يترك بذل الأسباب لطلب الرزق؛ فإن طلب الرزق ببذل الأسباب مشروع، ولكن المحرم هو عندما يجعل العبد سعيه للدنيا على حساب طاعة الله، فلا يؤدي طاعة الله كما أوجب الله عليه.

٥) **أخي المسلم!** إن الله يقبل توبة التائب الصادق في توبته فلنسارع إلى التوبة ولا نسوّف، وقد قال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**لله أشد فرحًا بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاةٍ، فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه، فأيس منها، فأتى شجرةً فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته، فبينما هو كذلك إذا هو بها قائمةً عنده فأخذ بخطامها، ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح**» رواه مسلم.

واعلم -أيها التائب- أن الله يبدِّل سيئات التائب حسنات، فأي كرم وفضل أعظم من ذلك؟! ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الفرقان:٧٠]، أسرع إلى التوبة - سابق - اجتهد قبل فوات الأوان (قبل الغرغرة) وقبل طلوع الشمس من مغربها).

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ ﴾

التفسير:

ولو وسع الله الرزق على بعض عباده فأعطاهم فوق حاجتهم لطغوا في الأرض، ولبغى بعضهم على بعض أشرًا وبطرًا، ولكن الله ينزل من الرزق ما يختاره مما فيه صلاحهم، إنه بعباده خبير بما يصلح لكل منهم من غنى أو فقر، بصير بحالهم فلا يخفى عليه شيء منهم.

والله هو الذي ينزل المطر فيغيث به عباده من بعد ما يئسوا من نزوله، وينشر رحمته فيعم بها أهل ذلك القطر وتلك الناحية غيثًا عامًا، وهو المتولي لعباده المؤمنين المتصرف لخلقه بما ينفعهم في دنياهم وأخراهم، المحمود العاقبة في جميع ما يفعله ويقدره.

ومن آياته وحججه الدالة على قدرته العظيمة وسلطانه القاهر واستحقاقه العبادة وحده دون سواه: خلق السموات والأرض، وما ذرأ

وما نشر فيهما من المخلوقات مما يدب فيهما من الإنس والجن والملائكة والحيوانات على اختلاف أشكالهم وألوانهم ولغاتهم وأنواعهم وغير ذلك، وهو على جمعهم يوم القيامة إذا يشاء قدير، فيحكم فيهم بحكمه العدل.

وما أصابكم من مصيبة من المصائب في النفس أو المال أو الأهل أو غير ذلك، فبسبب ما عملتم من الذنوب، ويعفو عن كثير من السيئات فلا يجازيكم عليها بل يعفو عنها.

وما أنتم بمعجزين الله ولا هاربين منه إذا شاء أن يعاقبكم بذنوبكم؛ بل أنتم تحت سلطانه وقهره، وما لكم أحد غير الله يتولى أموركم، وليس لكم من يدفع عنكم ويحميكم من الشرور غير الله.

ومن آياته الدالة على قدرته العظيمة وسلطانه: السفن الكبيرة التي تجري في البحر كالجبال، إن يشأ الله يسكن هبوب الريح فتبقى السفن راكدة على ظهر الماء لا تجيء ولا تذهب، بل هي واقفة على وجه الماء، إن في جريان السفن في البحر وهبوب الريح وسكونها وركود السفن لبراهين وحججًا واضحة على قدرة الله العظيمة واستحقاقه العبادة وحده لا شريك له، لكل صبار على الطاعات وعلى المصائب وعن المحرمات، شكور لربه على نعمه التي أنعم الله بها عليه.

ولو شاء الله أهلك السفن بإغراقها في البحر بذنوب أهلها، ويعفو الله عن كثير من ذنوبهم، ولو آخذهم بجميع ذنوبهم لأهلكهم جميعًا.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أخي المسلم!

أ- إن المصائب التي تصيب العبد المسلم هي بسبب ذنوبه، وإن الله يكفر بها من خطاياه، كما قال ﷺ في حديث أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما: «**ما يصيب المرء المسلم من نصبٍ ولا وصبٍ ولا هم ولا حزنٍ ولا غم ولا أذىً، حتى الشوكة يشاكها، إلا كفر الله عنه بها من خطاياه**» رواه الشيخان.

ب- إن المصائب قد تصيب العبد المسلم حتى يقعد لا ذنب له، وفي الحديث: «**حتى يمشي على الأرض ما له خطيئة**»، وكما قال ﷺ في حديث أبي أمامة رضي الله عنه: «**إن العبد إذا مرض أوحى الله إلى ملائكته: يا ملائكتي! أنا قيدت عبدي بقيد من قيودي، فإن أقبضه أغفر له، وإن أعافه فحينئذ يقعد ولا ذنب له**» رواه الحاكم (حسن).

ج- إن الابتلاء بالمصائب قد تكون لمحبة الله للعبد، كما قال ﷺ في حديث محمود بن لبيد رضي الله عنه: «**إن الله عز وجل إذا أحب قومًا ابتلاهم، فمن صبر فله الصبر، ومن جزع فله الجزع**» رواه أحمد (صحيح).

أخي المسلم! اصبر واحتسب واعلم أن الله إذا ابتلاك فهو يحبك.

د- لنحمد الله عند المصائب فهذا هو حال المؤمن، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن الله عز وجل يقول: إن عبدي المؤمن عندي بمنزلة كل خيرٍ يحمدني وأنا أنزع نفسه من بين جنبيه**» رواه أحمد (صحيح).

٥- إن المصائب قد تكون لرفع درجة العبد، كما جاء في بعض الأحاديث، لكن يجب الصبر على المصائب، ويسن الحمد والاسترجاع والدعاء بالخلف.

و- إن تعجيل العقوبة للعبد في الدنيا هي من محبة الله له، كما قال ﷺ في حديث أنس رضي الله عنه: «**إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا، وإذا أراد الله بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة**» رواه الترمذي (صحيح).

يا من ابتلي بالمرض أو الفقر أو بفقد الأولاد، أو بفقد عضو من أعضائه، أو بفقد مال، أو بمرض أهله أو فقدهم أو غير ذلك! اصبروا واحتسبوا أجركم على الله واحمدوه واسترجعوا، وادعوا الله أن يخلف عليكم، وليعلم أحدنا أن تلك المصائب هي بسبب ذنوبنا.

٢) **أيها المسلم!** إذا كان أحدنا فقيرًا فليحمد الله على ذلك، فإن الله عز وجل حكيم، فإنه أعلم بمصلحة العبد، فقد يكون الفقر خيرًا للعبد من الغنى وإن الغنى قد يحصل له بسببه المهالك، ولذلك إنما خاف علينا رسول الله ﷺ ما يفتح من زهرة الدنيا، فقال كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**إنما أخاف عليكم بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها ...**» الحديث، رواه الشيخان.

٣) من أسماء الله: (الولي، والحميد):

أ- فنثبت لله هذين الاسمين وما تضمناه من الصفات بلا تمثيل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

ب- الولي: هو النصير والظهير، فهو سبحانه نصير المؤمنين وظهيرهم، يتولاهم بعونه ويوفقهم لما يحبه، وينصرهم على عدوهم، ويلي أمورهم بما هو أصلح لهم.

ج- إذا عرفنا ذلك فإن الله هو ولي المؤمنين المتقين، فعلينا أن نجتهد في طلب ولاية الله والحصول عليها فنحقق(تقوى الله) بالقيام بطاعته وترك معاصيه، وكلما كان أحدنا أكثر تقربًا إلى الله كانت ولاية الله له أكمل وكانت محبة الله له أكمل فيوفقه ربه لما يحبه ويرضاه، وفي الحديث القدسي قوله تعالى: «**وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ...**» الحديث، رواه البخاري، ويدافع عنه ربه ويحميه، وفي الحديث القدسي: «**من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب**» رواه البخاري.

د- إذا عرفنا ذلك فعلينا أن نحترم أولياء الله (المؤمنين المتقين)، وأن نكرمهم وأن نحبهم في الله وأن نحذر من أذيتهم بالقول أو بالفعل أو غير ذلك (الحذر من أذية المؤمنين ومن أذية الدعاة، والقائمين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وغيرهم من أهل الإيمان والخير)، فمن عاداهم فقد بارز الله بالمحاربة.

ه- من أسماء الله: (الحميد)، فهو المحمود المستحق للحمد بأفعاله، وهو الحميد في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله وجزائه، فله الأسماء الحسنى والصفات العلى، وهو المحمود على ذلك، والمحمود بكل لسان وفي كل حال، فيجب علينا محبة الله المحبة التي تكون كما قال ﷺ: «**أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما**» رواه البخاري، فإن محبة الله واجب

عظيم، فمن لم يحب الله كليًا فهذا كافر الكفر الأكبر، ومن كان يحب الله ولكنه يحب غير الله محبة مساوية أو أكثر وليست محبة تعظيم فهذا ناقص الإيمان الواجب.

وإذا عرفنا أن الله هو الحميد فلنكثر من حمده وذكره وشكره والثناء عليه، ومهما أثنى العبد على ربه، فإنه كما قال ﷺ: «**لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك**» رواه مسلم.

٤) رسالة إلى العاملين في السفن والموانئ والشواطئ ونحوهم:

أخي المسلم! من آيات الله العظيمة (البواخر والسفن) التي تجوب البحار والمحيطات، فهل إذا رأيناها نعي هذه الآيات وما تدل عليه (من قدرة الله العظيمة)، فيخضع أحدنا لله ويعود إلى طاعته وطلب مرضاته والطمع في رحمته والخوف من عذابه؟

أيها الإخوة المسلمون العاملون في السفن والبواخر.. أيها العاملون في الشواطئ والموانئ .. أيها المشاهدون لتلك البواخر! إنكم جميعًا تشاهدون هذه البواخر والسفن، وكذلك كل من يعرف السفن، فهل كلما رأيتموها تذكرتم هذه الآية: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ...﴾ الآية؟

إنكم وكل شخص يعرف هذه الآية ينبغي أن يخرج من ذلك بأن يكون: صبارًا على طاعة الله، صبارًا عن معصية الله، صبارًا على أقدار الله (المصائب)، شكورًا لله على ما أنعم به عليه، متقربًا إلى الله قائمًا بأمره، تاركًا ما نهاه عنه حذرًا من معاصي الله في السفن أو على الشواطئ أو على الموانئ أو غير ذلك.

٥) **أيها العباد!** (أين المفر من الله؟) لا مفر ولا مهرب، وقد قال ﷺ: «**لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك**» رواه البخاري.

فإذا علمنا ذلك وأننا تحت قهر الله فلنسلم أمرنا لله ولنتوجه بقلوبنا إليه عبادةً لله ورغبةً فيما عنده من الثواب وحسن الجزاء، وخوفًا من عذابه وتوكلًا عليه وإنابةً إليه ومخاصمةً به، كما قال ﷺ في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، اللهم إني أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلني، أنت الحي الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون**» رواه مسلم.

❖ ❖ ❖

﴿ وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾ فَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْىُ هُمْ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ ﴾

التفسير:

وسيعلم الذين يخاصمون في حججنا الدالة على استحقاقي العبادة دون سواي، أنهم لا محيد لهم ولا مفر عن بأسنا ونقمتنا منهم، فإنهم مقهورون بقدرتنا.

فمهما حصلتم وجمعتم من مال وغيره فلا تغتروا به، فإنما هو متاع الحياة الدنيا الفانية الزائلة، وما عند الله من الثواب لعباده المتقين خير وأبقى من متاع الدنيا الفاني، وعلى ربهم يتوكلون ليعينهم على الصبر في أداء الواجبات وترك المحرمات وعلى أقدار الله، فلا تقدموا الفاني على الباقي.

وهذا النعيم الباقي عند الله للذين يجتنبون كبائر الذنوب وما فحش من المعاصي، وإذا غضبوا فهم يصفحون ويعفون عمن أساء إليهم.

ومن صفاتهم: أنهم استجابوا لربهم بامتثال أمره واجتناب ما نهاهم عنه واتبعوا رسوله ﷺ، وأقاموا الصلاة على أكمل وجه كما أمرهم الله، وأمرهم الذي يعنيهم ويهمهم لا يبرمونه حتى يتشاوروا فيه ليتساعدوا بآرائهم كالحروب، ومما رزقناهم ينفقون ويتصدقون في وجوه البر.

ومن صفات هؤلاء المؤمنين: أنهم إذا بغى عليهم باغٍ واعتدى عليهم ظالم فهم ينتصرون منه وليسوا عاجزين ولا أذلة ولا خوافين، وإن كانوا مع هذا إذا قدروا عفوا وصفحوا.

وجزاء المسيء أن يقتص منه بمثل إساءته، ﴿بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة:١٩٤]، فمن عفى عن المسيء وأصلح ما بينه وبينه فثوابه على الله، وهو خير له من التشفي بالانتقام، فيضاعف الله له المثوبة والجزاء، إن الله لا يحب الظالمين المعتدين بلا حق.

ومن انتصر ممن ظلمه بأخذ حقه منه فأولئك ما عليهم من مؤاخذة ولا إثم في الانتصار ممن ظلمهم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها العبد!** لندرس أنفسنا هل اتصفنا بهذه الصفات الكريمة وهي: (الإيمان، التوكل على الله، اجتناب كبائر الإثم والفواحش، المغفرة للمسيء والعفو عنه، الاستجابة لله، إقامة الصلاة، التشاور في الأمور، الإنفاق في وجوه الخير، الانتصار من الظالم وعدم الخوف منه ومع القدرة العفو أفضل، العفو والصفح والإصلاح مع المسيء)؟ لنحقق هذه الصفات طالبين بذلك ما عند الله من الأجر والثواب العظيم، وقد قال ﷺ: «**ما زاد الله عبدًا بعفوٍ إلا عزًا**» رواه مسلم.

٢) يجوز الانتصار من الظالم بمثل إساءته ولا كراهة في ذلك، ويجوز أمره بالانتصار بلا كراهة، وقد قال ﷺ لعائشة رضي الله عنها لما دخلت عليها زينب رضي الله عنها بغير إذن وهي غضبى: «**دونك فانتصري**» رواه ابن ماجه (صحيح).

وإذا انتصر المظلوم فيشرع الفرح بذلك، وفي حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «**فأقبلت عليها حتى رأيتها وقد يبس ريقها في فيها ما ترد علي شيئًا، فرأيت النبي ﷺ يتهلل وجهه**» رواه ابن ماجه، والنسائي (صحيح).

٣) فضل الصفح والعفو عن المسيء.. أخي! لنكن ممن يعفو ويصفح إذا أساء إلينا أحد، وقد كان ﷺ «**ليس بفظ ولا غليظٍ ولا سخابٍ بالأسواق، ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح**» رواه البخاري.

ولننظر إلى ما عند الله من الثواب ولا ننظر إلى التشفي في القلب من

المسيء، لنحاول أن نضغط على أنفسنا في هذا الموضوع طلبًا للأفضل وحرصًا على زيادة الخير، وتأسيًا برسول الله ﷺ في هذا الخلق الرفيع.

٤) **أخي المسلم!** ليكن خلقي وخلقك عدم الانتقام للنفس؛ لأنه ﷺ «**ما انتقم لنفسه حتى تنتهك حرمات الله فينتقم لله**» رواه البخاري، ولذلك فالغضب ينقسم إلى قسمين:

أ- غضب للنفس إذا ظلم العبد، وهذا يشرع أن يغفره وأن يصفح عن الظالم، ﴿ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾.

ب- غضب إذا انتهكت محارم الله، فهذا غضب مشروع (عبادة)، ويجب على من انتهك محارم الله أن يعود عن ذلك ويرجع عما هو فيه، (هل نغضب أنا وأنت عندما تنتهك محارم الله بفعل الذنوب والمعاصي؟ وهل إذا غضبنا لله نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر؟) لنسأل أنفسنا.

٥) **أخي المسلم!** كل ما عندي وعندك من المال والأولاد والجاه والمنصب هو متاع الحياة الدنيا، فلا نغتر به، ولنجعل الآخرة نصب أعيننا، ولنتذكر أننا سوف نترك هذا وراءنا؛ بل وانظر في غيرك ممن ترك ماله ومات أو ترك منصبه (كرسيه) ومات، أو فصل واستلمه شخص غيره، ولذا فلنحسن إذا كنا على هذه الكراسي (المناصب)، ولنخف من الله فلا نظلم أحدًا، بل نقوم بما هو في مصالح المسلمين طلبًا لما عند الله من الثواب العظيم، ولا نجعل كراسينا (المناصب) سعيًا لتحصيل الدنيا على حساب الآخرة، فما عند الله خير وأبقى للمؤمنين، وقد قال ﷺ كما في حديث المستورد رضي الله عنه: «**ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه هذه**

-**وأشار يحيى بالسبابة- في اليم فلينظر بم ترجع**» رواه مسلم.

٦) إن الشورى مبدأ عظيم في الإسلام، وقد قال تعالى: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ﴾ [آل عمران:١٥٩]، ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ [الشورى:٣٨]، فلا استبداد بالرأي، وقد كان ﷺ يشاور أصحابه في الحروب ونحوها ليطيب بذلك قلوبهم، وامتثالًا لأمر الله له: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ ﴾، ولما حضرت عمر بن الخطاب رضي الله عنه الوفاة حين طعن جعل الأمر بعده شورى في ستة نفر وهم (عثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم جميعًا)، فأجمع رأيهم على تقديم عثمان -رضي الله عنه-، ويجب في المستشار (الذي هو من أعضاء الشورى):

أ- أن يكون بالغًا عاقلًا.

ب- أن يكون عدلًا لا فاسقًا، غير مرتكب لكبيرة من كبائر الذنوب، ولا مصر على صغيرة.

ج- أن يكون أمينًا، وعلى المستشار أن يعلم أنه مؤتمن كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**المستشار مؤتمن**» رواه أهل السنن (صحيح)، وهذه الشروط في المستشار في أمور المسلمين العامة.

أخي المستشار! اتق الله في عملك، واعلم أنك على ثغر كبير، فلا تقدم إلا ما ينفع المسلمين مما شرعه الله ورسوله ﷺ وأباحه دين الإسلام، واحذر من الأمور التي حرمها الله، وتذكر أنك مسؤول يوم القيامة ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴾ [الصافات:٢٤].

❖ ❖ ❖

﴿ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِىٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾ وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِىٍّ ۗ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنْ أَوْلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ ﴾

التفسير:

إنما الحرج والمعاقبة على الذين يبدؤون الناس بالظلم ويطلبون في الأرض الفساد بلا حق لهم، أولئك لهم عذاب موجع في نار جهنم.

ولمن صبر على الأذى فلم ينتصر لنفسه وستر السيئة وتجاوز عمن أساء إليه؛ إن ذلك لمن الأمور المشكورة والأفعال الحميدة التي يجعل الله لفاعلها ثوابًا جزيلًا وثناء جميلًا وذكرًا طيبًا.

ومن يضلل الله عن الهدى ويمنعه عن طريق الرشاد بسبب رده الحق من أول وهلة وإعراضه عن دين الله، فليس له من أحد يتولى هدايته ويوفقه وينصره من بعد الله.

وترى المشركين لما شاهدوا العذاب يوم القيامة يقولون: هل من طريق إلى الرجعة إلى الحياة الدنيا لنؤمن بالله ورسله ونعمل الصالحات؟ وهيهات! فقد فات الأوان.

وترى المشركين يوم القيامة يعرضون على نار جهنم خائفين قد اعتراهم الذل، ينظرون إلى نار جهنم مسارقة من عين ضعيفة خائفة مهانة، وقال الذين آمنوا: إن الخاسرين أكبر الخسارة هم الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة فذهب بهم إلى نار جهنم خالدين فيها، ألا إن الظالمين أنفسهم بالكفر في عذاب دائم سرمدي ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة:١٦٧].

وما كان للمشركين من أنصار ينقذونهم مما هم فيه من عذاب الله وما نزل بهم من النكال، ومن يضلل الله عن الهداية والرشد فما له من طريق إلى الهداية، وليس له خلاص مما هو فيه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها المسلم!** لنحذر من الظلم والتعدي على الناس؛ لأن من وقع في ذلك فقد عرض نفسه للعقوبة من الله، ولذلك من بدأ بالظلم فعليه وزره وعقوبته بكل ما قال حتى يعتدي المظلوم، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**المستبان ما قالا فعلى البادئ ما لم يعتد المظلوم**» رواه مسلم.

وأنت -يا أخي- إذا حصل أن سبك أحد فلا تهاتره ولا تقل ما ليس فيه، وقد قال ﷺ كما في حديث عياض بن حمار رضي الله عنه: «**المستبان شيطانان يتهاتران ويتكاذبان**» رواه أحمد (صحيح).

٢) **أخي المسلم:** إذا وقع شخص فيك فآذاك فاصمت عنه ودعه؛ لأن

الشيطان يحرص أن ترد عليه وليوقع بينكما، وفي الحديث: «**بينما رسول الله ﷺ جالس ومعه أصحابه وقع رجل بأبي بكرٍ فآذاه فصمت عنه أبو بكرٍ، ثم آذاه الثانية فصمت عنه أبو بكرٍ، ثم آذاه الثالثة فانتصر منه أبو بكرٍ، فقام رسول الله حين انتصر أبو بكرٍ، فقال أبو بكرٍ: أوجدت علي يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: نزل ملك من السماء يكذبه بما قال لك، فلما انتصرت وقع الشيطان فلم أكن لأجلس إذ وقع الشيطان**» رواه أبو داود، وأحمد (حسن).

٣) **أخي المسلم!** من أساء إليك فاسلك التالي في التعامل معه:

أ- اصبر على أذيته لك.

ب- استر سيئته التي أساء بها إليك، واعلم أنك إن حققت هاتين المسألتين (الصبر والستر)، فقد تحصلت على معالي الأمور التي يكتب الله لك بها الثواب الكثير والذكر الحسن الجميل؛ لأنها من معالي الأمور التي يحبها الله ﷻ، وقد قال ﷺ كما في حديث سهل بن سعد رضي الله عنه: «**إن الله يحب معالي الأخلاق ويكره سفسافها**» رواه الحاكم (صحيح).

أخي! إنه لا يحقق هذا الصفح والعفو إلا أصحاب الهمة العالية.

٤) **أيها العبد العاقل!** تنبه لنفسك من الآن (ونحن في دار الدنيا)، وذلك بالإيمان والعمل الصالح، واستغل هذه الحياة الدنيا فيما ينفعك بعد موتك، فكن فيها مطيعًا لله ولرسوله ﷺ قائمًا بأمره منتهيًا عن نهيه مكثرًا من التقرب إلى الله.

واعلم أن هناك من الناس الذين جعلوا حياتهم الدنيا للعب واللهو

سوف يطلبون يوم القيامة العودة إلى الدنيا؛ ولكن مستحيل أن يعودوا إليها، فليستغل العاقل حياته من اليوم قبل أن تصبح أماني مجردة، وليقم على نفسه نشيطًا في طاعة ربه وليترك الكسل والتسويف، وقد قال ﷺ: «**احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز** ...» الحديث، رواه مسلم.

خذ هذه الأمور الثلاثة:

أ- احرص على ما ينفعك عند الله دائمًا.

ب- الاستعانة بالله على ذلك.

ج- ترك الكسل والتسويف.

٥) إن الله يهدي من يشاء فضلًا منه، ويضل من يشاء عدلًا منه، وكل ذلك لحكمة يعلمها، فإن أفعاله سبحانه كلها لحكمة عند أهل السنة والجماعة، وقد قال تعالى: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ [الملك:١٤]، فاحرص أيها المسلم على ما يلي: أسأل الله أن يهديك، وقد قال ﷺ لعلي رضي الله عنه: «**قل اللهم اهدني وسددني، واذكر بالهدى هدايتك الطريق، والسداد سداد السهم**» رواه مسلم، واستعذ بالله أن يضلك وفي حديث ابن عباس أنه ﷺ كان يقول: «**اللهم لك أسلمت وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، اللهم إني أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلني، أنت الحي الذي لا يموت، والإنس والجن يموتون**» رواه مسلم، فنسأل الله أن يهدينا سواء السبيل، وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه.

❖ ❖ ❖

﴿ اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَإٍ

يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٍ ﴿٤٧﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ ۗ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنسَانَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ لِّلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾ ۞

التفسير:

استجيبوا لله -أيها المشركون- بالإيمان به وبرسوله ﷺ وعبادته وحده لا شريك له من قبل أن يأتي يوم القيامة إذا أمر الله به فإنه كلمح البصر يكون، وليس له دافع ولا مانع، مالكم -أيها المشركون- من عذاب الله ونقمته من حصن تتحصنون فيه يوم القيامة، ولا مكان يستركم تتنكرون فيه وتغيبون فيه فلا تعرفون.

فإن أعرض المشركون عن الإيمان بالله ورسوله وامتنعوا من الاستجابة فما أرسلناك -يا رسولنا- عليهم حفيظًا مراقبًا لتحصي أعمالهم وتجازيهم عليها، إنما عليك أن تبلغهم رسالة الله إليهم.

وإنا إذا أعطينا الإنسان منا رحمة من رزق ورخاء وصحة بدن وولد

ومال وأمن وغيرها فرح بها، وإن أصابت الناس سيئة من مرض وفقر ومصائب وجدب وبلاء وشدة ونحوها بسبب ذنوبهم فإن الإنسان جاحد ما وهبناه من النعم، ولا يعرف ويذكر إلا المحنة في ساعته الراهنة.

لله ملك السموات والأرض خلقًا وملكًا وتدبيرًا وتصريفًا، يخلق ما يشاء، يرزق من يشاء من عباده أولادًا إناثًا ولا يرزقه ذكورًا، ويرزق من يشاء أولادًا ذكورًا فقط ولا يرزقه إناثًا.

أو يرزق من يشاء أولادًا ذكورًا وإناثًا ويجعل من يشاء عقيمًا لا يلد ولا يولد له، إن الله عليم بمن يستحق كل قسم من هذه الأقسام، قدير على ما يشاء من تفاوت الناس في ذلك.

وما يسوغ لآدمي أن يكلمه الله كلامًا مباشرًا بدون حجاب أو واسطة إلا أن يوحي الله إليه وحيًا إلهامًا أو في منامه، فيفهمه عن الله تعالى أو يكلمه الله تعالى كلامًا يسمعه من وراء حجاب كما كلم موسى عليه السلام، أو يرسل رسولًا كجبريل عليه السلام فيوحي الملك إلى الرسول مبلغًا إياه كلام ربه مما شاءه الله، إن الله عليٌّ على خلقه ذاتًا وقهرًا وقدرًا، حكيم في أقواله وأفعاله وتدبيره لخلقه وشرعه وجزائه.

وكما أوحينا إلى رسلنا من قبلك -يا رسولنا- فقد أوحينا إليك قرآنًا من عندنا تحيا به القلوب كما تحيا الأجسام بالأرواح.

ما كنت -يا رسولنا- قبل أن نوحي إليك تعلم ما القرآن ولا الإيمان على التفصيل الذي شرع لك في هذا القرآن والسنة، ولكن جعلنا هذا القرآن نورًا نهدي به من نريد من عبادنا إلى الإيمان بنا وعبادتنا والإخلاص

لنا، وإنك -يا رسولنا- لتدل وترشد إلى طريق مستقيم وهو الدين القويم (الإسلام).

والطريق المستقيم الذي تدل عليه وترشد إليه -يا رسولنا- هو شرع الله الذي أمر به، الله الذي له ما في السموات وما في الأرض ملكًا وتصرفًا وحكمًا، ألا إلى الله ترجع أمور الخلائق فيفصلها ويحكم بينهم، ويجازيهم على أعمالهم إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) وجوب الاستجابة لله ولرسوله ﷺ.

أيها الأخ المسلم! انظر في استجابتك لأوامر الله ونواهيه ولأوامر رسول الله ﷺ ونواهيه، واحذر من رفض الاستجابة، وانظر في حال أصحاب رسول الله ﷺ «**لما نزل النهي عن الخمر والميسر فقال تعالى: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [المائدة:٩١] قال عمر: انتهينا انتهينا**» رواه أحمد، والنسائي.

٢) **أيها المسلم!** إن الاستجابة لله ورسوله ﷺ هي:

أ- في أمر الله وأمر رسوله ﷺ بالقيام بما أوجب الله على العبد في حدود الاستطاعة، كما قال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن:١٦]، وقال ﷺ: «**إذا أمرتكم بأمرٍ فأتوا منه ما استطعتم**» رواه البخاري.

وأما ما كان مسنونًا وليس واجبًا فيشرع للعبد فعله تقربًا إلى الله، وفي الحديث القدسي: «**وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ...**» الحديث، رواه البخاري، وكذلك يكون فعله في حدود الاستطاعة.

ب- فيما نهى عنه الله ورسوله ﷺ وهذا ليس مقيدًا بالاستطاعة؛ لأنه ترك، فلا يقول العبد: إني لا أستطيع ترك الزنا أو ترك شرب الخمر، أو ترك النظر إلى المحرمات، أو ترك المعاملة بالربا، أو ترك ظلم العباد، بل يجب عليه الانتهاء فورًا، وقد قال ﷺ: «**إذا نهيتكم عن شيءٍ فاجتنبوه**» رواه البخاري.

٣) **أخي المؤمن!** إذا رزقنا الله وإياك نعمة من الصحة والمال والولد والمنزل والسيارة والعمل المباح والأمن وغير ذلك من النعم، فاشكر الله ولا تفرح فرح البطر والكبر.

وإذا أصاب أحدنا مصيبة من مرض أو فقر أو موت ولد أو ذهاب مال أو غيرها، فيجب علينا الصبر ويحرم كفر النعمة كما يحرم اليأس من رحمة الله والقنوط منها، وقد قال ﷺ كما في حديث صهيب رضي الله عنه: «**عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحدٍ إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له**» رواه مسلم.

هل أنا وأنت شكرنا عند النعم وصبرنا عند المصائب؟!

٤) **أيها المسلم!** لنعلم يقينًا أن كل ما يحصل لنا في هذه الدنيا من المصائب والنعم فهو خير وليس في ذلك شر مما قضاه الله لنا، وقد قال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**عجبت للمؤمن إن الله لم يقض قضاءً إلا كان خيرًا له**» رواه أحمد (صحيح).

ولكن يا أخي المسلم! احتسب عند المصيبة واصبر، واحمد الله واشكره

عند النعمة، وقد قال ﷺ كما في حديث سعد رضي الله عنه: «**عجبت للمسلم، إذا أصابته مصيبة احتسب وصبر، وإذا أصابه خير حمد الله وشكر، إن المسلم يؤجر في كل شيء حتى في اللقمة يرفعها إلى فيه**» رواه البيهقي في الشعب (صحيح).

لنجعل احتساب الأجر عند الله على البال حتى في أكلنا وشربنا ونومنا وكل أعمالنا وأقوالنا ولنتنبه لهذا الموضوع.

٥) أيها العبد الذي رزقك الله أولادًا (ذكورًا وإناثًا) أو (ذكورًا فقط) أو (إناثًا فقط) أو (كنت عقيمًا)! فاحمد الله فهذا قضاء الله لك وخيرته لك، وقد مر في الحديث: «**ولم يقض له قضاء إلا كان خيرًا له**».

وإذا كنت أوتيت إناثًا فقط فلا تحزن ولا تغضب كما يفعل أهل الجاهلية؛ بل احمد الله واحتسب النفقة عليهن واصبر، واسمع بشارة رسول الله ﷺ لك في قوله كما في حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه: «**من كان له ثلاث بناتٍ، فصبر عليهن وأطعمهن وسقاهن وكساهن من جدته، كن له حجابًا من النار يوم القيامة**» رواه أحمد، وابن ماجه (صحيح)، وهذا في حق كل من له بنات حتى وإن كان عنده أبناء ذكور.

٦) رسالة:

أيها العقماء الذين لم يحصلوا على أولاد من الذكور أو الإناث (سواء كان العقيم رجلًا أو امرأة) .. اعلموا أن هذا خير لكم، فإن الله هو العليم بما يصلح لعباده ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ [الملك:١٤]، فقد يكون الولد سبب شقاء والده وأمه فيحصل لهما من النكد والمتاعب والشقاوة ما

لا يعلمه إلا الله، وقد يكون الولد قائدًا لوالديه إلى المعاصي والذنوب والشرك بالله، كما حصل لبعض بني آدم: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الأعراف:١٩٠]، ولما قتل الخضر الغلام وذكر الله ذلك في قوله: ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا﴾ [الكهف:٨٠]؛ دل ذلك على أن الولد قد يسحب أبويه إلى الكفر والطغيان، وما أجمل أن يجد العبد راحة فيما قدره الله له (فليفهم العقماء ذلك جيدًا)، ولكن لا بأس باتخاذ الأدوية المشروعة المباحة.

٧) أن الله ﷻ لا يكلم أحدًا في الدنيا إلا من وراء حجاب أو وحيًا بنفثه في روعه، أو يرسل الملك فيكلم الرسول، وأما في البرزخ فقد قال ﷺ لجابر بن عبد الله رضي الله عنهما: «**ما كلم الله أحدًا إلا من وراء حجابٍ وكلم أباك كفاحًا**» رواه ابن ماجه والترمذي(صحيح)، ومن الوحي إلى الرسل: (الرؤيا)، فإن رؤيا الأنبياء والرسل هي وحيٌ من الله.

٨) **أيها العبد!** إن هذا القرآن به تحيا القلوب والأرواح وبكل ما جاء في الوحي إلى رسول الله ﷺ، فهل أنا وأنت سعينا في إحياء قلوبنا وأرواحنا بهذا الوحي علمًا وعملًا وتطبيقًا ودعوةً ونشرًا في أرض الله ونصحًا له؟

ولنعلم أنه كلما كان أحدنا أكثر تطبيقًا لهذا الوحي (القرآن والسنة) كان أكمل حياة في قلبه وروحه، وكان أكثر نورًا في فؤاده وسمعه وبصره وعقله وعمله، فيوفقه الله إلى كل خير ويحفظه من كل سوء، وكلما كان أكثر تقربًا إلى ربه بالفرائض وبالنوافل بعد الفرائض، كان أحرى بالحصول على

السعادة السعيدة؛ بل إن الله يستجيب له طلبه وينجيه مما يخاف، وفي الحديث القدسي يقول الله: «**وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه**» رواه البخاري.

وليس هناك طريق إلى هذا الهدى إلا بمتابعة رسول الله ﷺ، فإنه ﷺ قد دلنا وأرشدنا ونصحنا، كما قال تعالى له: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾﴾.

❖ ❖ ❖

تفسير سورة الزخرف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴿٥﴾ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِىٍّ فِى ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِىٍّ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٧﴾ فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾ وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾ ﴾

التفسير:

(حم) من الحروف المقطعة التي لا يعلم المراد بها إلا الله.

أقسم بالكتاب الواضح الجلي المعاني والدلالة، وهو (القرآن).

إنا أنزلناه قرآنًا بلغة العرب فصيحًا واضحًا لعلكم تفهمونه وتتدبرونه وتفقهونه.

وإن القرآن مكتوب عندنا في اللوح المحفوظ، وهو ذو مكانة عظيمة رفيعة وشرف وفضل، وهو محكم بريء من اللبس والزيغ.

أفنترككم في إعراضكم وضلالكم بلا تذكير بهذا القرآن وبلا رسول ينذركم عذاب الله لأجل أن كنتم قومًا معرضين عن الهدى متجاوزين الحد في الذنوب والمعاصي والكفر؟ لا؛ بل لابد من أمركم ونهيكم ليهتدي من

قدر الله هدايته ولتقوم الحجة على من كتب الله شقاوته.

وكم أرسلنا من نبي في الأمم الماضية من قبلك يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له.

وما يأتي الكفار من نبي من عند الله إلا كانوا به يستهزئون ويكذبون ويسخرون منه، كما عمل قومك معك أيها الرسول.

فأهلكنا المكذبين من الأمم الماضية وقد كانوا أشد بطشًا من قومك - أيها الرسول- ومضى عقوبة الأولين فجعلناهم عبرة لمن بعدهم من المكذبين أن يصيبهم ما أصابهم.

ولئن سألت الكفار -أيها الرسول-: من الذي خلق السموات والأرض؟ ليقولن لك: خلقهن الله العزيز الذي لا يغالب العليم بكل شيء، فلا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

الله وحده الذي جعل لكم الأرض ممهدة قرارًا فراشًا تسيرون عليها وتعيشون عليها وهي راسية فلا تميد ولا تضطرب، وجعل لكم فيها طرقًا بين الجبال والأودية لعلكم تهتدون في سيركم من بلد إلى بلد في طلب معايشكم وتجارتكم وغيرها.

والله وحده الذي نزل من السماء ماءً بحسب الكفاية لزرعكم وثماركم وشربكم ولأنعامكم وحسب حاجتكم، فأنبتنا به الأرض الميتة، فلما جاءها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج، وكما أحيينا تلك الأرض الميتة بإنزال الماء عليها والنبات كذلك تخرجون من قبوركم للبعث والحساب والجزاء.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها الدعاة!** إن منهج القرآن أنه (إذا أعرض العباد عن دين الله وانهمكوا في الإعراض والمعاصي) لا يتركهم بل يعظهم ويذكرهم ويدعوهم إلى الله ﷻ ويقيم الحجة عليهم، ولذا فلا يقل الداعية: إن هذا المجتمع (لمجتمع معين في قرية أو مدينة أو حي أو نحو ذلك) قد أعرضوا عن قبول الحق أو عن القيام بواجب معين، أو قد وقعوا في محرم معين، وأنهم يتركون لأنهم لا ينفع فيهم التذكير؛ بل يجب تذكير ذلك المجتمع ووعظهم ونصحهم وإقامة الحجة عليهم حتى ولو علم الداعية عدم القبول منه، ولكن يدعوهم (معذرة إلى الله) على حسب الاستطاعة، وقد قال تعالى: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن:١٦]، وقد قام الرسل عليهم الصلاة والسلام بالدعوة إلى الله، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**وإنه يأتي النبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي ليس معه أحد**» رواه مسلم.

٢) **أيها الدعاة!** لقد جاء في القرآن كثير من الآيات التي فيها ما حصل للرسل من قومهم من الاستهزاء والسخرية، وهي دروس لأتباع الرسل ليعوها ولئلا تكون مثبطًا لهم عن دعوتهم؛ بل على الدعاة أن يستعينوا بالله حتى وإن حصل ما حصل من الاستهزاء والسخرية والضحك بهم، وأن يستمروا في دعوتهم إلى الله ﷻ، وأن يفهموا أن ذلك قد حصل لمن هو خير منهم (الذي حصل للرسل عليهم الصلاة والسلام)، وتذكروا -أيها الدعاة- ما قيل لرسولنا ﷺ، فقد قيل له: (مجنون) وقيل: (ساحر) وقيل:

(شاعر) إلى غير ذلك، وليعلم الدعاة أن العاقبة الكريمة الحميدة للمتقين.

٣) من أسماء الله (العزيز، والعليم):

أ- فنثبت هذين الاسمين لله مع نفي المماثلة، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

ب- كل اسم يتضمن صفة (العزيز يتضمن صفة العزة)، (والعليم يتضمن صفة العلم).

ج- نعقل أصل المعنى في الصفة وأما كمال المعنى والكيف فلا يعلمه إلا الله ﷻ.

د- فالله جل وعلا العالم بما كان وما سيكون لو كان كيف يكون، ولم يزل عالمًا ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، قد أحاط علمه بكل شيء كما قال: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾.

ه- **أخي المسلم!** إذا علمنا أن الله عليم بكل شيء في الأرض ولا يخفى عليه شيء فعلينا أن نخشى الله وأن نراقبه في السر والعلن، فإن الله مطلع علينا وعلى ما في نفوسنا، فليستحِ أحدنا من ربه أن يعصيه في عمله أو في قوله أو في قلبه لأنه مكشوف أمام ربه فهو سبحانه ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه:٧].

و- يشرع استخارة الله بعلمه، قال ﷺ في حديث جابر رضي الله عنه: «**إذا همَّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم، فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب. اللهم إن كنت تعلم أن**

هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال: عاجل أمري وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال: في عاجل أمري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان ثم أرضني قال: ويسمي حاجته» رواه البخاري.

ز- ادع بهذا الدعاء كما جاء في حديث عمار ﷺ من قوله ﷺ: «**اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحيني ما علمت الحياة خيرًا لي، وتوفني إذا علمت الوفاة خيرًا لي ...**» الحديث، رواه النسائي (صحيح).

٤) **أخي المسلم!** تأمل في إنزال الماء من السماء بقدر معلوم عند الله، وهذا الماء:

أ- يحيي به الله الأرض بعد موتها، وكذلك نخرج للبعث والحساب فلنفكر ماذا قدمنا لآخرتنا؟

ب- أن هذا الماء نعمة من الله، فهل حمدنا الله على هذه النعمة عند الشرب؟ وقد قال ﷺ كما في حديث أنس ﷺ: «**إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها، أو يشرب الشربة فيحمده عليها**» رواه مسلم.

ج- **أخي المسلم!** تفكر في تركيب الماء، إنه مركب من (الأكسجين والهيدروجين) أحدهما مشتعل (الهيدروجين)، والآخر مساعد على الاشتعال (الأكسجين)، إنه يدل على قدرة الله العظيمة، فقد أخرج الله الشيء من ضده، كما أخرج الشيء من ضده في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ

لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا ﴾ [يس:٨٠] الآية، فلا إله إلا الله ولا رب سواه.

د- إن بهذا الماء تنبت الحبوب والزروع والثمار (رزق) فهو رزق الله: ﴿ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزْقًا ﴾ [غافر:١٣]، فهل تذكرنا هذه النعمة (نعمة الأطعمة التي أخرجها لنا بهذا الماء) فحمدنا الله على ذلك؟

٥- وإذا رأى أحدنا المطر فليقل: (صيبًا نافعًا) كما كان ﷺ يقول ذلك.

❖ ❖ ❖

﴿ وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا۟ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ۚ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمِ ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَىٰكُم بِٱلْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَوَمَن يُنَشَّؤُا۟ فِى ٱلْحِلْيَةِ وَهُوَ فِى ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُمْ ۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾

التفسير:

والله الذي خلق الأصناف كلها من النباتات والإنسان والحيوانات على اختلاف الأجناس والأصناف، وجعل لكم من السفن والأنعام كالإبل والخيل والبغال والحمير ما تركبونه فذلَّلها وسخرها ويسرها لمنافعكم في

البر والبحر.

لتستقروا على ظهور ما تركبونه من السفن والأنعام متمكنين مرتفعين، ثم تذكروا نعمة ربكم فيما سخر لكم إذا استويتم عليه وتقولوا: سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مطيقين ولا ضابطين، ولولا تسخير الله لنا هذا لما قدرنا عليه، وتقولوا: (وإنا إلى ربنا لصائرون بعد الموت للحساب والجزاء).

وجعل المشركون لله من خلقه نصيبًا فقالوا: الملائكة بنات الله، إن الإنسان لكفور بالله واضح الكفر، وهو يقر بأن الله هو الخالق لكل شيء ومع هذا يجعل لله البنات، تعالى وتقدس عن ذلك علوًا كبيرًا.

أتقولون -أيها المشركون المفترون-: إن الله اتخذ مما يخلق من المخلوقات بنات وخصكم بالبنين تفضيلًا لكم وإكرامًا؟

وإذا بشر أحد المشركين بما جعلوا لله من البنات (ولادة بنت)، اسود وجهه وأصابته كآبة من سوء ما بشر به، فكيف تأنفون أنتم من ذلك وتنسبونه إلى الله ﷻ؟ تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا.

كيف تنسب الأنثى إلى جناب الله العظيم وهي التي تربى في الزينة وتكمل الزينة بالحلي، وهي لا تستطيع بيان حجتها في خصامها لعجزها وضعفها؟

واعتقد المشركون أن الملائكة -وهم عباد الرحمن- إناث وقالوا: هم بنات الله، تعالى الله عن ذلك، أحضر المشركون خلقهم حتى يشهدوا بأن الله خلقهم إناثًا عن رواية وعلم؟ سيكتب الله شهادتهم الباطلة، ويسألهم

عنها يوم القيامة، ويحاسبهم عليها، ويعاقبهم عليه أشد العقوبة.

وقال المشركون: لو أراد الله ما عبدنا هذه الأصنام، ولحال بيننا وبين عبادتها فإنه عالم بذلك، وهذه حجة باطلة فليس لهم أي علم بصحة ما قالوه واحتجوا به فما هم في قولهم إلا يكذبون ويتقولون.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن في خلق كل شيء دلالة على قدرة الله العظيمة، لكن هل نفكر أنا وأنت في تلك المخلوقات فنعتبر ونتعظ، ونقدر الله حق قدره فنقوم بعبادته وحده لا شريك له، ونكثر من التقرب إليه وتنزيهه وحمده وذكره وشكره؟

فإنا إذا ذكرنا الله في ملأ من خلقه ذكرنا الله في ملأ خير منهم، كما قال الله تعالى في الحديث القدسي: «**فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملإٍ ذكرته في ملإٍ خيرٍ منهم**» رواه البخاري.

٢) **أيها العبد!** إنا نركب السفن والطائرات والسيارات والقطارات والأنعام، فهل عرفنا هذه النعمة التي أنعم الله بها علينا فشكرنا الله عليها وقدرنا الله حق قدره لما فيها من الدلالة على قدرة الله العظيمة؟

إن هناك من يركب هذه المواصلات ولكنه يعصي الله وهو في السفينة أو في الطائرة أو في القطار أو في السيارة أو على دابته، فتراه يدخن أو ينظر إلى النساء الأجنبيات، أو ترى المرأة السافرة التي قد أظهرت زينتها للرجال الأجانب.. وغير ذلك من المعاصي التي ترتكب في هذه المواصلات، مع أن المشروع عند الركوب:

أ- ذكر نعمة الله بشكرها باللسان والقلب والجوارح، فيكون ركوبه

لهذه المواصلات في أعمال مباحة أو مشروعة، ولا يكون في أسفار محرمة أو تنقلات مشتبهة. أخي المسلم! اعرف ركوبك وسفرك واستخدامك هذه المواصلات (النعم)، فإن كان في محرم فتب إلى الله وأقلع عن ذلك وإن كان في مباح أو مشروع فامض لذلك.

ب- الدعاء بما جاء في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**أنه ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجًا إلى سفر كبر ثلاثًا ثم قال:** ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿١٤﴾﴾، **ثم يقول: اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى، اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده، اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر، وكآبة المنظر، وسوء المنقلب في المال والأهل، وإذا رجع إلى أهله قال: آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون**» رواه مسلم.

ج- سم الله (بسم الله) لقوله ﷺ في حديث حمزة الأسلمي رضي الله عنه: «**على ظهر كل بعيرٍ شيطان، فإذا ركبتموها فسموا الله عز وجل ثم لا تقصروا عن حاجاتكم**» رواه أحمد، والنسائي (يسمي سواء ركب بعيرًا أو غيره).

د- **أخي المسلم!** إذا كنت على ظهر دابتك أو سيارتك أو غيرها من المواصلات فاستغل الفرصة بالتنفل بالصلاة؛ لأنه ﷺ «**كان يسبح على الراحلة أي وجهٍ توجه ويوتر عليها، غير أنه لا يصلي المكتوبة عليها**» رواه الشيخان، وهذا إنما يكون إذا لم يكن عليك خطر (لكن قائد السيارة لو صلى فإن عليه خطرًا على نفسه وكذلك على غيره)، وأما الراكب فلا خطر

عليه فيسبح (يصلي).

٣) **أيها المسلم!** إذا ركبت السيارة أو الطائرة أو الدابة أو غيرها من المواصلات فتذكر (العودة إلى الله والرجوع إليه يوم القيامة)، فحاسب نفسك في ركوبك ونزولك وسفرك وفي كلامك وحركاتك وكل شيء: ﴿وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾، ومن المحاسبة للنفس ونحن في وسائل المواصلات: أنه يجب علينا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الطائرة أو السيارة أو القطار أو غيرها وذلك حسب الاستطاعة؛ لقوله ﷺ: «**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**» رواه مسلم.

٤) أن المشركين احتجوا بالقدر على شركهم وحجتهم داحضة (باطلة)؛ لأن الله تعالى قد أنكر ذلك عليهم أشد الإنكار؛ فإنه منذ بعث الرسل وأنزل الكتب يأمر بعبادته وحده لا شريك له، وينهى عن عبادة ما سواه، وليس مع المشركين في احتجاجهم علم بصحة ما قالوه وإنما هم يكذبون ويتقولون، والقدر إنما يحتج به عند المصائب لا عند المعايب، فلا يحتج بالقدر على الذنوب والمعاصي لكن على المصيبة فقط كما في حديث محاجة آدم موسى، فقد قال ﷺ: «**احتج آدم وموسى فقال موسى: يا آدم! أنت الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه أغويت الناس وأخرجتهم من الجنة، قال: فقال آدم: وأنت موسى الذي اصطفاك الله بكلامه أتلومني على عملٍ عملته كتبه الله علي قبل أن يخلق السموات والأرض؟ قال: فحج آدم موسى**» رواه الشيخان.

﴿ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوٓا۟ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ ۖ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ بَلْ مَتَّعْتُ هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٢٩﴾ وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾

التفسير:

هل أنزلنا على المشركين كتابًا قبل القرآن يؤيدهم على شركهم فهم متمسكون به؟ ليس الأمر كذلك؛ فهم لا دليل معهم ولا حجة بل هم مفترون.

بل قال المشركون: إنا وجدنا آباءنا على دين فنحن على آثارهم مهتدون ولهم مقلدون.

وكذلك ما أرسلنا قبلك -أيها الرسول- في قرية من رسول يخوفهم ويحذرهم عذاب الله ويدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، إلا قال أهل الترف في تلك القرية: إنا وجدنا آباءنا على دين، وإنا على آثارهم مقتدون ولهم مقلدون وعلى ملتهم متبعون.

قال لهم رسولهم: أتتبعون دين آبائكم الباطل ولو جئتكم بخير مما

وجدتم عليه آباءكم وأدل على الهدى إلى الحق والسعادة والفوز والنجاة من دين آبائكم الباطل الذي قلدتموهم فيه؟ قالوا: إنا بما أرسلتم به إلينا كافرون وله جاحدون.

فانتقمنا من هؤلاء الذين كذبوا الرسل بأنواع العذاب والهلاك والدمار، فانظر كيف بادوا وهلكوا وكيف نجى الله المؤمنين.

واذكر حين قال إبراهيم عليه السلام لأبيه وقومه المشركين: إنني أتبرأ إلى الله مما تعبدون من دون الله من أصنام وغيرها من المعبودات الباطلة، (أتبرأ منكم ومما تعبدون من دون الله).

إلا الذي خلقني وهو الله فإني أعبده وحده لا شريك له، فإنه سيرشدني ويدلني إلى الصراط المستقيم.

وجعل إبراهيم كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) كلمة باقية في ذريته يقتدي به فيها من هداه الله تعالى من ذرية إبراهيم عليه الصلاة والسلام، لعلهم يرجعون إلى توحيد الله وتحقيق كلمة التوحيد (**لا إله إلا الله**)، والتوبة إلى الله من الكفر والمعاصي.

بل متعت هؤلاء المشركين وآباءهم بالحياة وملاذها فلم أعاجلهم بالعقوبة حتى جاءهم القرآن المنزل بالحق ورسول بين الرسالة والنذارة (محمد صلى الله عليه وسلم).

ولما جاء المشركين القرآن المنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند الله قالوا: القرآن سحر، وإنا جاحدون أنه وحي من الله فلا نصدق به ولا نعترف به.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن المشركين ليس لهم حجة ولا دليل ولا برهان في عبادة غير الله ﷻ؛ بل هم متخرصون مفترون، بل إن الأدلة إنما هي كلها تنهى عن الشرك وتدل على وجوب عبادة الله وحده لا شريك له، ولذلك يجب على كل من يعبد غير الله ممن يعبد حجرًا أو يعبد بوذا أو يعبد حيوانًا أو يعبد قبرًا أو يعبد نبيًا (كالنصارى) أو يعبد شيئًا غير الله؛ أن ينتهي فورًا عن تلك العبادة، وأن يتوجه إلى عبادة الله وحده لا شريك له إن أراد الخير لنفسه والنجاة والفوز والفلاح، بخلاف ما يعبد من دون الله فذلك هو الخسارة والهلاك والدمار والذل في الدنيا والآخرة.

٢) اعلم أن أهل الشرف هم الذين يغلب على كثير منهم الفساد والبعد عن الله والمشاقة لدين الله والإعراض عن القرآن والسنة وعدم تقبل المواعظ والنصيحة (يا أيها المترفون انتبهوا لأنفسكم، واتقوا الله في أعمالكم وفي أموالكم، واعلموا أنكم سوف تقفون بين يدي الله وتُسألون)، فمن الآن اعملوا لآخرتكم ولا تغتروا بدنياكم وأموالكم وقصوركم وسياراتكم الفارهة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل، وقد قال ﷺ: «**اتقوا الدنيا**» رواه مسلم.

بل يا صاحب الأموال والجاه (كلما مرت بك آية من كتاب الله ذكر فيها المترفون، فقف عندها وادرس نفسك بدقة إن كنت عاقلًا تطلب لنفسك النجاة والفلاح).

واعلم أنك مفارق هذا الترف يومًا من الأيام إلى القبر، فأنت راحل لا محالة فاحمل نفسك على طاعة الله واجتناب معصيته، وتذكر حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: «جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال: **يا محمد! عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من أحببت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزي به، ثم قال: يا محمد! شرف المؤمن قيام الليل، وعزه استغناؤه عن الناس**» رواه الحاكم، وما الدنيا إلا كراكب استظل بظل شجرة ثم راح وتركها، وكم في القبور من المترفين وغيرهم من الذين أجرموا أو تمردوا هم الآن يتمنون العودة إلى الدنيا ليعملوا صالحًا.

٣) وجوب البراءة:

أ- من الشرك وأهله، ﴿إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾، فيجب الكفر بما يعبد بما دون الله، وقد قال ﷺ: «**من قال: لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله، حرم ماله ودمه وحسابه على الله**» رواه مسلم.

ب- البراءة من المعاصي، فعلينا البراءة من ذنوب العصاة، ولما حصل من خالد بن الوليد رضي الله عنه بعض الأمور قال النبي ﷺ: «**اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد**» رواه البخاري.

٤) **أخي المسلم.. أختي المسلمة!** ماذا قدمنا من الدعوة إلى الله لـ:

أ- آبائنا.

ب- أمهاتنا.

ج- أبنائنا وبناتنا وعماتنا.

د- أزواجنا.

ه- قرابتنا.

و- عشيرتنا وجيراننا وزملائنا.

ز- قرانا ومدننا.

ح- باديتنا.

ط- عالمنا كله.

إن عليَّ وعليك أن ندرس هذا الموضوع دراسة جادة لنقدم الدعوة الصحيحة إلى دين الله وطاعته وترك معاصيه، متأسين في ذلك برسول الله ﷺ، فقد أنذر عشيرته الأقربين وناداهم حتى إنه قال: «**يا صفية بنت عبد المطلب! يا فاطمة بنت محمدٍ! يا بني عبد المطلب! إني لا أملك لكم من الله شيئًا**» رواه مسلم.

وهذا إبراهيم عليه السلام يدعو أباه وقومه، ولذا -أيها الأخ، أيتها الأخت المسلمة- لينظر كل واحد منا ماذا عند أبيه أو أمه أو قريبه أو زميله أو قريته أو باديته وغيرهم من المخالفة في ترك بعض الواجبات فليأمرهم بذلك وليبينه لهم وليدعهم إليه، ولينظر ما عندهم من المعاصي والذنوب فيحذرهم منها ويبين خطرها، ويدعوهم إلى تركها، ويتبرأ من تلك المعاصي إلى الله (لنقدم لأنفسنا أنا وأنت في هذا المشروع القرآني النبوي).

٥) **أخي المسلم!** لنهتم بعقبنا وذرياتنا ومن يقتدي بنا فنربيهم على توحيد الله بـ (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، ولنشجعهم على طاعة الله

وعلى محبة الدعوة إلى الله ﷻ، وإلى توحيده وعبادته وحده لا شريك له، وعلى العلم الشرعي النافع في الدنيا والآخرة حتى تكون همتهم عالية في العلم والدعوة إلى الله ونشر دين الله في الأرض، (ماذا قدمنا لأولادنا وأهلينا من التشجيع والحض؟).

بل -أخي المسلم- حاول أن يكون أولادك وعقبك وأهلك علماء دعاة قائمين بتوحيد الله عملًا ودعوةً ونشرًا حسب استطاعتك، فإن كان ذلك شاقًا عليك فحاول ولو في بعض من أولادك ممن رأيته ذكيًا صالحًا لتحمل العلم والهم الدعوي فقم عليه بما تستطيع، فعسى أن يخرج الله من ذريتك من يحمل هم هذا الدين، ولقد دعا رسول الله ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما «**اللهم علمه الكتاب** ...» رواه البخاري، وهذا ابن عباس ابن عم رسول الله ﷺ العالم الداعية الفقيه المحدث، وهذه عائشة أم المؤمنين العالمة الفقيهة الداعية المحدثة، (فهل نحرص أنا وأنت على إخراج العالم الفقيه المحدث الداعية من أولادنا وأهلينا وأزواجنا؟ وهل نحرص على إخراج الداعية المحدثة الفقيهة العالمة من بناتنا وزوجاتنا؟

إن ذلك ليسير على من يسره الله عليه وعلى من جاهد في ذلك، ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ ﴾ [العنكبوت:٦٩].

وكذلك أنت -أيتها المرأة المسلمة- حاولي إخراج العلماء والدعاة من أولادك أو زوجك، وهذا الإمام أحمد رحمه الله الذي قامت عليه أمه خرج إمامًا للناس.

٦) رسالة:

أيها المشرفون على تربية الشباب! أيها المعلمون! أيها المدراء للمدارس! أيها العمداء للكليات والمعاهد! أيها المدراء للجامعات ومكاتب الدعوة! أيها المدراء والمشرفون على المساجد! أيها الأئمة للمساجد والخطباء! أيها المشرفون على التربية والتعليم! أيها المشرفون على مدارس البنات! أيتها المديرات للمدارس (البنات) وعميدات الكليات والمعاهد! أيها المسلمون عمومًا.. أيها التجار!

أ- اسعوا واجتهدوا في تخريج علماء للأمة في علم الشريعة من الرجال والنساء وفي العلوم النافعة للمسلمين المتناسبة مع أصحابها؛ لأن رسول الله ﷺ قال الله عنه: ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾[الجمعة:٢]، واعلموا أن هؤلاء الشباب وغيرهم أمانة في الأعناق، وقد خرج العلماء والفقهاء من أصحاب رسول الله ﷺ ولنا فيه الأسوة، ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾[الأحزاب:٢١].

ب- اسعوا واجتهدوا في تخريج الدعاة إلى الله ﷻ المسلحين بالعقيدة الصحيحة (عقيدة السلف الصالح) من الرجال والنساء، كما قال ﷺ: «**بلغوا عني ولو آيةً**» رواه البخاري، وكما أخرج أصحاب رسول الله ﷺ دعاة إلى الله، فنشروا هذا الدين في بقاع الأرض دعاة مجاهدين في سبيل الله.

ج- اعلموا أن من أخرج منكم عالمًا أو داعية فله أجر عظيم لأنه سن

سنة صالحة، وقد قال ﷺ كما في حديث جرير رضي الله عنه: «**من سن في الإسلام سنةً حسنةً فله أجرها وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء ...**» رواه مسلم.

❖ ❖ ❖

﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ أَوْ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ وَمَن كَانَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ ﴾

التفسير:

وقال المشركون: هلا أُنزل هذا القرآن على رجل عظيم كبير من مكة أو الطائف؟

هل هؤلاء المشركون يقسمون النبوة والرسالة فيعطونها من شاؤوا

ويمنعونها عمن شاؤوا؟

ليس الأمر مردودًا لهم بل إلى الله ﷻ، والله أعلم حيث يجعل رسالته، نحن قسمنا بينهم أرزاقهم في الحياة الدنيا، ورفعنا بعضهم فوق بعض في الرزق فهذا غني وهذا فقير؛ ليسخِّر بعضهم بعضًا في الأعمال لاحتياج هذا إلى هذا وهذا إلى هذا، ورحمة الله بخلقه بهدايتهم لدينه خيرٌ مما يجمعون من حطام الدنيا الفاني الذاهب.

ولولا أن يعتقد كثير من الناس الجهلة أن إعطاءنا المال دليل على محبتنا لمن أعطيناه فيجتمعوا على الكفر لأجل المال؛ لجعلنا لبيوت من يكفر بالله سقفًا من فضة ودرجًا من فضة عليها يصعدون إلى الغرف والسطوح وذلك لضعف الدنيا وحقارتها.

ولجعلنا لبيوت الكفار أبوابًا من فضة وسررًا من فضة يتكئون عليها.

ولجعلنا لبيوت الكفار ذهبًا في سقوفها وأبوابها وسررهم، وكل ذلك متاع الحياة الدنيا الزائلة الفانية، ونعيم الآخرة وفوزها العظيم فهو لعباد الله المتقين لا يشاركهم فيه غيرهم.

ومن يتعامى ويعرض عن ذكر الرحمن (وهو كتاب الله وسنة رسوله ﷺ) نجعل له شيطانًا يرافقه فلا يفارقه لإضلاله وتحسين المعاصي له.

وإن الشياطين الملازمين لهم ليمنعونهم عن طريق الهدى، فيزينون للعاشين المعرضين السيئات ويبغضون إليهم الطاعات، فيظن العاشون المعرضون أنهم على هدى وفلاح، وهم في ضلال وانحراف.

حتى إذا عاد العاشي عن ذكرنا إلينا يوم القيامة تبرأ من الشيطان الذي

قارنه وقال له: يا ليت بيني وبينك بعد ما بين المشرق والمغرب، فبئس المقارن أنت.

ولا ينفعكم -أيها الكفار- اجتماعكم في النار واشتراككم في العذاب الأليم مع قرنائكم من الشياطين الذين أطعتموهم في الضلال والكفر.

أفأنت -أيها الرسول- تملك أسماع من أصم الله سمعه عن الهدى فتجعله يستجيب؟ أو تستطيع هداية من أعماه الله عن إبصار الحق؟ أو تستطيع هداية من كان في ضلال بين واضح عن طريق الهدى والنجاة؟

إنك لا تقدر على ذلك، إنما عليك البلاغ وعلينا الحساب.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن الدنيا هينة على الله ﷻ، فهو يعطيها من يحب ومن لا يحب، ومن هوانها على الله، «**أنه ﷺ مر بجدي أسك فقال لبعض أصحابه: فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم**» رواه مسلم من حديث جابر رضي الله عنه، ولذا أخي المسلم!

أ- اتق الدنيا كما قال ﷺ: «**اتقوا الدنيا**» رواه مسلم، وعلى أحدنا أن يأخذ منها ما يسره الله له.

ب- **أيها المؤمن!** لا تحزن على ما فاتك من الدنيا: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ [الحديد:٢٣]، ولو يعلم المؤمن ما أخر له ما حزن عليها، وقد قال ﷺ كما في حديث العرباض رضي الله عنه: «**لو تعلمون ما ذخر لكم ما حزنتم على ما زوي عنكم**» رواه أحمد (صحيح).

ج- لا تفرح بما أوتيت من الدنيا، ﴿وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾

[الحديد:٢٣]، وإنما يفرح المؤمن بالقرآن والإيمان وطاعة الله ﷻ.

د- اعلم أن الدنيا بالنسبة للمؤمن هي سجن، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر**» رواه مسلم.

ه- والدنيا هي متاع زائل ذاهب وخير متاعها المرأة الصالحة كما قال ﷺ في حديث ابن عمرو رضي الله عنهما: «**الدنيا كلها متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة**» رواه مسلم، إذا عرفت هذا عن الدنيا فلا تجعلها كل همك واجعل الآخرة هي همك وشغلك الشاغل واعتن بها لأنك قادم عليها راحل إليها.

و- احذر -أيها المسلم- الذي استعمل على عمل فاستغله لمصالح الدنيا والتخبط في أكل الحرام (الرشاوى والغلول) ونحوها، وقد قال ﷺ كما في حديث عدي رضي الله عنه: «**من استعملناه منكم على عملٍ فكتمنا مخيطًا فما فوقه كان غلولًا يأتي به يوم القيامة**» رواه مسلم، وفي حديث بريدة رضي الله عنه قوله ﷺ: «**من استعملناه على عملٍ فرزقناه رزقًا فما أخذ بعد ذلك فهو غلول**» رواه أبو داود (صحيح).

٢) أن كثيرًا من الناس إنما يُهمه ويُفرحه ويؤنسه حطام الدنيا الفاني، ولذلك لو أعطي الكافر الدنيا بكفره لمال إليها كثير من الناس وطلبوها بالكفر، ولذلك هناك الكثير من الناس يسعى وراء الحصول على الأموال والحطام بالفسوق، ويجمع ذلك من أبواب الحرام والشبه ولا يبالي في هذا العمل بدين أو أخلاق أو نهي الله ورسوله ﷺ، كما ترى في كثير من الناس اليوم.

فيا أخي المسلم! انتبه لنفسك كل الانتباه وقف في أخذ المال وغيره من الدنيا عند الحدود التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وقليل من يكون كذلك! وقد قال ﷺ: «**خذوا ما حل ودعوا ما حرم**» رواه ابن ماجه (صحيح)، وقال ﷺ: «**ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام ...**» الحديث، رواه مسلم، وقال ﷺ: «**فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه...**» الحديث، رواه مسلم.

فليسأل كل منا نفسه عن هذا المنهج الذي لا يعمل به إلا القليل.

٣) من هوان الدنيا عند الله أنه يعجل للكفار حسناتهم التي يعملونها في الدنيا من مآكل ومشارب، ليوافوا الآخرة وليس لهم عند الله تعالى حسنة يجزيهم بها، وقال ﷺ عن كسرى وقيصر: «**أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا**» رواه البخاري، وقال ﷺ كما في حديث حذيفة رضي الله عنه: «**لا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا في صحافها، فإنها لهم في الدنيا ولنا في الآخرة**» رواه الشيخان.

أخي المسلم! استغل من مالك لآخرتك وقدم ذلك من اليوم، ولا تجعل كل مالك لدنياك فقط، فمن وضع من ماله لآخرته وجده أمامه، وقد قال ﷺ كما في حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه: «**ما منكم من أحدٍ إلا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرةٍ**» رواه الشيخان.

اجعل من مالك ليكون أمامك ثوابًا وأجرًا عند الله في آخرتك، وإن

كان أحدنا مكثرًا من المال فليتأمل هذا الحديث، وهو قوله ﷺ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**ويل للمكثرين إلا من قال بالمال هكذا وهكذا وهكذا وهكذا**» رواه ابن ماجه (صحيح).

٤) **أيها المكلف!** لنحذر من التعامي والإعراض عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وكلما كان الشخص أكثر إعراضًا عن القرآن والسنة كان أكثر قربًا من الشيطان وأبعد عن الهدى، فتتسلط عليه الشياطين ويقارنه الشيطان ويزين له الذنوب ويحسن له المعاصي وهو يرى أنه على هدى، فلنتق الله ولنرجع إلى كتاب الله، فهو كما قال ﷺ في حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه: «**كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض**» رواه الترمذي (صحيح)، ولنرجع إلى سنة رسول الله ﷺ ففيها الهدى ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟﴾ [النور:٥٤]، فمن استمسك بالقرآن والسنة عصمه الله من الشيطان ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا﴾ [آل عمران:١٠٣]، وكان الله معه بالتسديد والتوفيق والحفظ، فليختر أحدنا لنفسه طريق النجاة والفوز بالتمسك بدينه وليحذر من طريق الشيطان فهو طريق الهلاك.

٥) **أخانا المسلم!** إنه ما من أحد منا إلا ومعه شيطان فليكن على حذر من ذلك، وقد قال ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**ما منكم من أحدٍ إلا ومعه شيطان، قالوا: وأنت يا رسول الله؟ قال: وأنا إلا أن الله أعانني عليه حتى أسلم**» رواه مسلم.

ألا نلاحظ -يا أخي المسلم- أن هذا الشيطان قائم بالوسوسة لا يكاد

يفتر عن العبد، فلنكن يقظين لهذا الشيطان آخذين الأهبة بذكر الله ومداومة طاعة الله والاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، والتوكل على الله في ذلك كله واللجأ إلى الله كل حين، فمن لجأ إلى الله بصدق وقاه هذا الشيطان ونجاه من كل كرب ووفقه لكل خير، (انتبه رحمنا الله وإياك).

٦) **أخانا المسلم!** ما منا من أحد إلا وقد وكل به القرين، وهذا القرين كما قال ﷺ في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**ما منكم من أحدٍ إلا وقد وكل به قرينه من الجن، قالوا: وإياك يا رسول الله؟ قال: وإياي إلا أن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخيرٍ**» رواه مسلم.

فيا أخي! إن رأيت من نفسك رغبة وفرحًا بطاعة الله ونشاطًا فاستغل ذلك، ولا تضيع الفرصة، بل اجتهد في الطاعة وسارع إليها، وإذا رأيت في نفسك فتورًا وكسلًا فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم، ولا يكن انسياقك مع ذلك الكسل والفتور، وقد أخبر ﷺ: «**أن للشيطان لمةً بابن آدم وللملك لمةً، فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق، وأما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق بالحق**» رواه الترمذي وقال: حسن غريب، وقد ضعفه الألباني في ضعيف الترمذي، وصححه في صحيح موارد الظمآن.

❖ ❖ ❖

﴿ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ

لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٦﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ۖ وَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾

التفسير:

فإن توفيناك -أيها الرسول- فإنا من هؤلاء المشركين منتقمون بالعذاب في الدنيا والآخرة.

أو نريك -يا رسولنا- الذي وعدناهم من العذاب والنقمة فإنا عليهم قادرون ولا يدفعنا عنهم أحد ولا يعجزنا شيء.

فاستمسك -يا رسولنا- بالذي أوحيناه إليك من الكتاب والسنة عملًا ودعوة، إنك على دين قويم وهدى لا اعوجاج فيه (هو دين الإسلام الحنيف).

وإن القرآن -يا رسولنا- لشرف وتذكير لك ولقومك، وسوف تسألون يوم القيامة عن العمل به وتطبيقه والدعوة إليه.

واسأل -يا رسولنا- المؤمنين من أتباع الرسل الذين أرسلناهم من قبلك: هل جعلنا من دون الرحمن آلهة يُعبدون فدعاهم رسلهم إلى ذلك؟

والجواب: لا؛ بل إن كل الرسل كانوا يدعون إلى عبادة الله وحده لا

شريك له.

ولقد أرسلنا رسولنا موسى بالمعجزات والبراهين الدالة على وجوب عبادة الله دون سواه وصدق موسى في رسالته، فلما رأوا هذه الآيات إذا هم منها يضحكون استهزاء وسخرية.

وما نُري فرعون وقومه من برهان وحجة إلا هي أكبر دلالة على صدق موسى من التي قبلها، وأخذنا فرعون وقومه بالعذاب كالجراد والقمل والضفادع والدم وغيرها لعلهم يعودون إلى الحق ويعبدون الله وحده لا شريك له.

وقال فرعون وملؤه لموسى: يا أيها الساحر (العالم بالسحر مدحًا له وتعظيمًا) ادع لنا ربك بما خصك به وحباك أن يرفع عنا العذاب، إننا لمؤمنون بما أرسلت به إن رفع العذاب عنا.

فدعا موسى ربه برفع العذاب عن فرعون وقومه، فرفعه الله عنهم فإذا هم ينقضون العهد ولا يؤمنون برسالة موسى عليه السلام.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) الأمنة (الأمان) ثلاثة:

أ- النجوم أمنة للسماء.

ب- النبي ﷺ أمنة لأصحابه.

ج- أصحاب النبي ﷺ أمنة لأمته. وبهذا نعلم ما أعطى الله رسوله ﷺ من الخير لهذه الأمة، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه: «**النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي،**

فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون» رواه مسلم.

٢) **أخي المسلم!** إن هذا القرآن شرف عظيم لهذه الأمة، فهل فرحنا بهذا الشرف وقمنا به؟ (وإنما هو شرف لمن قام به علمًا وعملًا، كذلك سنة رسول الله ﷺ)، وإن هذا القرآن:

أ- قد أوصى به النبي ﷺ «**أوصى بكتاب الله**» رواه البخاري، هل قمنا بتطبيق هذه الوصية النبوية بالقرآن؟

ب- نحن مسؤولون عن هذا القرآن يوم القيامة، فهل أعددنا للسؤال جوابًا عمليًا (تلاوةً وعملًا وتطبيقًا)؟ لأسأل نفسي ولتسأل نفسك عن ذلك.

ج- هذا القرآن وذكر الله روح المسلم في السماء وذكره في الأرض، كما قال ﷺ في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**أوصيك بتقوى الله فإنه رأس كل شيءٍ، وعليك بالجهاد فإنه رهبانية الإسلام، وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن فإنه روحك في السماء وذكرك في الأرض**» رواه أحمد (حسن)، هل عندي وعندك عناية بتلاوة القرآن؟

٣) أن موت رسول الله ﷺ مصيبة على أمته، ولذا يشرع لمن أصابته مصيبة أن يتعزى بمصيبته في رسول الله ﷺ؛ لقوله ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: « **أي أحد أصيب بمصيبة فليتعز بمصيبته بي عن المصيبة التي تصيبه بغيري، فإن أحدًا من أمتي لن يصاب بمصيبة بعدي أشد عليه من مصيبتي ...**» الحديث، رواه ابن ماجه (صحيح).

٤) رسالة إلى كل متمسك بدينه أو داعية إلى الله :

أخي المسلم! أخي الداعية إلى الله ﷻ - أخي المحتسب في أعمال الهيئة (الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر) -أخي الذي يسعى في أعمال الخير والبر- أخي المتمسك بدينه.. إنك ستجد من يستهزئ بك ويضحك ويسخر منك من بعض أفراد المجتمع من أهل السوء، فلا تقلق ولا يثنيك ذلك عن عملك واستمساكك بدينك والاجتهاد في الدعوة إلى سبيل ربك، وإذا رأيت هؤلاء المستهزئين الضاحكين ممن يقول (يا دقن) - (يا شاكوش) - (يا مطوع) وغير ذلك (استهزاء وضحكًا)؛ فتذكر هذه الآية: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَـٰتِنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ ﴾، وتذكر قول الله ﷻ لرسوله ﷺ: ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾ [الأنعام:١٠]، وتذكر ما تعرض له رسولنا ﷺ من الأذى والاستهزاء والشتم، وما قيل فيه: (إنه ساحر، كاهن، شاعر، كذاب أشر، مفترٍ)، وما تعرض له الرسل قبله ﷺ من الأذى، وتأس برسولنا ﷺ واصبر واحتمل، وتوكل على الله وتابع مسيرتك وأبشر بالخير من الله الكريم.

❖ ❖ ❖

﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِى قَوْمِهِۦ قَالَ يَـٰقَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَـٰذِهِ ٱلْأَنْهَـٰرُ تَجْرِى مِن تَحْتِىٓ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَـٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَآ أُلْقِىَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّن ذَهَبٍ أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَـٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَـٰهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا

لِّلْآخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوا ءَأَلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾

التفسير:

وجمع فرعون قومه ونادى فيهم متبجحًا مفتخرًا قال: أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي؟ أفلا ترون ما أنا فيه من الملك والعظمة والسلطان، وموسى وأتباعه فقراء ضعفاء؟

بل أنا خير من موسى الذي هو ضعيف حقير لا ملك له ولا سلطان ولا مال ولا يكاد يفهم السامع للثغة في لسانه (وقد كذب فرعون عليه لعنة الله بل هو الحقير الخسيس).

فهلا جعل لموسى أسورة من ذهب في يديه من قبل من أرسله، أو جاءت معه الملائكة متتابعين يشهدون بتصديقه ويخدمونه؟

فاستخف فرعون عقول قومه فدعاهم إلى الضلالة، فأطاعوه فيما قاله لهم وفي الكفر بما جاء به موسى عليه السلام، إنهم كانوا قومًا خارجين عن طاعة الله معرضين عن دين الله.

فلما أغضبونا بتكذيب رسولنا موسى انتقمنا منهم فأغرقناهم جميعهم في البحر.

فجعلنا فرعون وقومه بعدما أهلكناهم بالغرق سلفًا لمثل من عمل بعملهم وعبرة لمن بعدهم من الأمم.

ولما ضرب الكفار مثلًا لما سمعوا: ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴾ [الأنبياء:٩٨]، فقالوا: إن كنا وألهتنا في النار فعيسى في النار؛ لأن النصارى عبدوه كما عبدنا آلهتنا، فأنزل الله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾ [الأنبياء:١٠١] الآيات، فالذين في النار هم الذين يحبون ويرضون أن يعبدوا من دون الله وهم إنما يعبدون الشياطين.

وقال المشركون: هل آلهتنا التي نعبدها خير أم عيسى ابن مريم فنرضى أن تكون آلهتنا معه في النار؟

قال الله ردًا عليهم: ما ضربوا لك هذا المثل -أيها الرسول- إلا خصومة بالباطل، بل هم قوم شديدو الخصومة.

فما عيسى ابن مريم عليه السلام إلا عبدٌ أنعمنا عليه بالرسالة والنبوة، وجعلناه عبرة لبني إسرائيل على قدرة الله عز وجل في خلقه من غير أب.

ولو نشاء لجعلنا بدلكم ملائكة في الأرض يخلف بعضهم بعضًا ويعمرونها بطاعة الله وعبادته.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها المسلم!** إن العبد قد يكون مقيمًا على معاصي الله والله تعالى يعطيه، وهذا إنما هو استدراج، كما قال ﷺ في حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه: «**إذا رأيت الله يعطي العبد ما يحب وهو مقيم على معاصيه، فإنما ذلك له منه استدراج**» رواه أحمد، والطبراني في الكبير (صحيح).

فليتنبه أحدنا لنفسه خشية أن يقع في الاستدراج، وعلينا أن نراجع

أنفسنا في أعمالنا وأقوالنا هل هي متوافقة مع أمر الله ونهيه وعلى منهج رسوله ﷺ أم لا؟ فنسعى إلى أن تكون على الصواب لله تعالى.

٢) **أخي المسلم!** ليكن أحدنا دائمًا على طاعة الله، وليحذر أحدنا أن يكون على معصية لله، فإنه قد يعصي ربه فيغضب عليه فيأخذه فجأة منتقمًا منه، وقد قال ﷺ كما في حديث عبيد السلمي رضي الله عنه رجل من أصحاب رسول الله ﷺ: «**موت الفجأة أخذة أسفٍ**» رواه أبو داود، وأحمد (صحيح).

ويشرع لنا أن ندعو بما به دعا ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: «**كان من دعاء رسول الله ﷺ: اللهم إني أعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك، وجميع سخطك**» رواه مسلم.

٣) احذروا أيها العقلاء! أن يستخفكم السفهاء فتطيعوهم فيما حرم الله عليكم، فمن استخفه السفهاء في ذلك فهو من أهل السوء الفاسقين إذا أطاعهم (احذر أن يستخفك المدير السفيه في التلاعب في العمل أو في أكل الرشاوى، أو في التوقيع على أوراق ولا حقيقة لما فيها أو في أكل المال بالباطل أو غير ذلك من المحرمات)، وليكن أحدنا يقظًا لما يدور حوله أو في عمله أو في مجتمعه، فكم قد حصل من السفهاء من الضحك على الناس والاستخفاف بعقولهم ودلالتهم على مواقع الهلاك وإيرادهم موارد البوار، وأن كل شخص يدعوك إلى المعصية ويزينها لك ويبرر فعلها ويهونها ويلتمس الأساليب لنشرها وعملها فهو يستخف بعقلك، فالحذر من

طاعته حتى ولو كان صاحبًا لك لأنه صاحب سوء؛ بل يشرع الاستعاذة بالله من صاحب السوء، وفي حديث عقبة بن عامر ﷺ قوله ﷺ: «**اللهم إني أعوذ بك من يوم السوء، ومن ليلة السوء، ومن ساعة السوء، ومن صاحب السوء، ومن جار السوء في دار المقامة**» رواه الطبراني في الكبير (حسن).

٤) **أيها المسلم!** اتق الله وابتعد عن الخصومة الكاذبة (بالباطل)، فمن كان مخاصمًا بالباطل شديد الخصومة فإنه أبغض الرجال إلى الله ﷻ، ومن هؤلاء: الذين يخاصمون ويجادلون عن الكفار والمنافقين وعن المجرمين وعن الذين ينشرون الفساد في الأرض (من أصحاب القنوات الهدامة للأخلاق الإسلامية، ومن دعاة الرذيلة من مطربين وممثلين ومغنين وكتاب صحافة ينشرون في كتابتهم الدفاع عن أهل الزيغ والفساد، ويتطلبون أن تكون الملة عوجًا)، وقد قال ﷺ كما في حديث عائشة ﷺ: «**أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم**» رواه الشيخان، والغالب على أهل الضلال أنهم أهل جدل لدفع الحق وإقامة الباطل، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي أمامة ﷺ: «**ما ضل قوم بعد هدًى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا﴾**» رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه والحاكم(حسن). (الألد) هو شديد الخصومة.

❖ ❖ ❖

﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُم بِٱلْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾

التفسير:

وإن نزول عيسى عليه السلام لعلامة من علامات قرب القيامة، فلا تشكوا في مجيء القيامة فإنها آتية، واتبعوني (الرسول ﷺ) فيما جئتكم به من القرآن والسنة، هذا هو الطريق المستقيم الذي من سلكه أوصله إلى الفوز العظيم وجنات النعيم.

ولا يصرفكم الشيطان بوساوسه عن الصراط المستقيم، إن الشيطان لكم عدو بين العداوة فاحذروه.

ولما جاء عيسى عليه السلام بني إسرائيل بالحجج الواضحات والشرائع قال لهم: قد جئتكم بالرسالة ولأشرح لكم وأوضح بعض الذي تختلفون فيه من الأمور الدينية، فاتقوا الله بفعل أوامره واجتناب نواهيه، وأطيعوني فيما أمرتكم به ونهيتكم عنه لأنه من عند الله تعالى.

إن الله هو خالقي وخالقكم المتصرف فينا ونحن عبيده فقراء إليه، فأفردوه بالعبادة وحده لا شريك له فهذا (التوحيد) هو صراط الله المستقيم الموصل إلى رضوان الله والسعادة في الدنيا والآخرة.

فاختلفت الفرق في شأن عيسى وصاروا طوائف: منهم من يقر بأنه عبد الله ورسوله وهو الحق، ومنهم من يدعي أنه ابن الله، ومنهم من يدعي أنه الله، تعالى الله عن قولهم علوًا كبيرًا! فهلاك ولعنة للذين كفروا بما قالوه في عيسى، وعذاب موجع يوم القيامة لكل من ظلم نفسه بالكفر والمعاصي.

ما ينتظر هؤلاء المشركون المكذبون للرسل وهؤلاء الطوائف المنحرفة في رسالة عيسى عليه السلام وعبوديته إلا أن تأتيهم القيامة فجأة وهم غير مستعدين لها، وهم لا يشعرون بها، فحينئذ يندمون كل الندم حيث لا ينفعهم الندم.

الأصدقاء الأحباء لغير الله وعلى معصيته في الدنيا يعادي بعضهم بعضًا يوم القيامة ويتبرأ منه، إلا المتقين فإن محبتهم التي لله وعلى طاعته فإنها تدوم.

ينادى هؤلاء المتقون المتحابون على طاعة الله: يا عباد! لا خوف عليكم مما أنتم مقبلون عليه اليوم ولا تحزنوا على ما تركتم وراءكم من الدنيا.

هؤلاء المتقون هم الذين آمنوا بكتابنا وبسنة رسولنا ﷺ، وكانوا مستسلمين خاضعين منقادين لنا في أقوالهم وأعمالهم.

يقال لهم يوم القيامة: ادخلوا الجنة أنتم وزوجاتكم المؤمنات وأهلوكم المؤمنون تنعمون وتسرون وتفرحون.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) اعلم أن نزول عيسى عليه السلام من علامات الساعة، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا مقسطًا، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد**» رواه الشيخان، (يكسر صليب النصارى ويقتل الخنازير...)، فيجب علينا الإيمان بنزول عيسى عليه السلام وأنه من علامات الساعة، وأن نزول عيسى يكون عند المنارة البيضاء كما قال ﷺ في حديث النواس رضي الله عنه: «**ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام عند المنارة البيضاء شرقي دمشق**» رواه مسلم.

٢) **أيها المسلم!** لنحذر من الشيطان (فإنه العدو واضح العداوة) أن يصدنا عن ديننا وعن طاعة ربنا، فكم من الناس قد أطاعوا الشيطان وعصوا الرحمن، ومن الحذر من الشيطان:

أ- استعذ بالله منه، وفي حديث الرجل الذي غضب غضبًا شديدًا فقال ﷺ: «**إني لأعلم كلمةً لو قالها لذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم**» رواه الشيخان من حديث سليمان بن صرد رضي الله عنه.

ب- ومن الحذر من الشيطان: ذكر اسم الله تعالى، كما قال ﷺ في حديث جابر رضي الله عنه: «**إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال: أدركتم**

المبيت والعشاء» رواه مسلم.

فيا أخي! لنذكر الله عند دخول المنزل وعلى الطعام (بسم الله)، وحتى عندما يأتي الرجل أهله فليقل: «**اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان أبدًا**»؛ لثبوت ذلك عنه ﷺ.

ولنستعذ بالله من الشيطان الرجيم، وليعلم أحدنا أن الشيطان يسعى في إهلاكه فليكن يقظًا لذلك متنبهًا مستعيذًا بالله من الشيطان، حتى إن أحدنا يشرع أن يدعو مستعيذًا بالله من أن يتخبطه الشيطان عند الموت، كما قال ﷺ في حديث أبي اليسر رضي الله عنه: «**اللهم إني أعوذ بك من التردي والهدم والغرق والحريق، وأعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت...**» الحديث، رواه النسائي، والحاكم (صحيح).

(أخي! افهم عداوة الشيطان واجعلها نصب عينيك).

٣) **أيها المسلم!** ليحذر أحدنا أن تقوم قيامته الصغرى (الموت) وهو في غفلة عن طاعة ربه، وليكن أحدنا ذاكرًا لله متقربًا إليه في كل أحواله؛ لأنه ﷺ «**كان يذكر الله على كل أحيانه**» رواه مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها.

٤) لينظر كل مسلم في صداقته ومحبته ومخاللته، هل هي لله أم من أجل المال والجاه والمنصب والقرابة؟ فهناك من الناس من يكون ذا منصب ووجاهة فيكثر محبوه وأصدقاؤه، فإذا فصل من منصبه أو تركه وذهبت وجاهته تركه أصدقاؤه وتخلوا عنه، وكذلك لو ذهب ماله وافتقر حتى إنه

قد يهجره أصحابه فلا يدق أحد منهم التليفون، وهذا حال أكثر الناس اليوم، فعلي وعليك أن نجعل محبتنا لله لأنها هي النافعة، ولما ذكر النبي ﷺ السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله ذكر منهم: «**ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه**» (صحيح)، وقال ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**أوثق عرى الإيمان: الموالاة في الله والمعاداة في الله، والحب في الله والبغض في الله عز وجل**» رواه الطبراني في الكبير (صحيح). وفي حديث معاذ رضي الله عنه قوله ﷺ: «**أفضل الإيمان أن تحب لله وتبغض في الله، وتعمل لسانك في ذكر الله**» رواه أحمد.

فيا أخي المسلم! اعرف أصدقاءك ومن تحبهم من الآن ومن تصاحبهم، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**لا تصاحب إلا مؤمنًا، ولا يأكل طعامك إلا تقي**» رواه أحمد، والترمذي، وأبو داود (حسن).

٥) أخي المسلم!

أ- إن من أحب قومًا فهو معهم لأنه إنما يحب من كان على شاكلته، فأهل الحبوب المخدرة يحبون أهل الحبوب المخدرة، وأهل الشر يحبون أهل الشر، وأهل القات يحبون أهل القات، والظلمة يحبون الظلمة، وأما أهل الصلاح فإنهم إنما يحبون أهل الصلاح، فانتبه من هو الذي تحبه لأنك ستكون معه، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**المرء مع من أحب**» رواه الشيخان.

ب- إن الرجل والمرأة غالبًا أنه على دين صاحبه وصديقه، فاختر أيها

الرجل ولتختر المرأة أهل الدين والصلاح في المصادقة والمخالطة، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل**» رواه أبو داود، والترمذي (حسن).

ج- إذا أحببت -أخي المسلم- أحدًا فأعلمه أنك تحبه؛ لقوله ﷺ كما في حديث المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه: «**إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه أنه يحبه**» رواه أبو داود، والترمذي، وأحمد (صحيح).

د- للمتحابين في الله من الخير ما جاء في الحديث القدسي قال الله تعالى: «**المتحابون في جلالي لهم منابر من نورٍ يغبطهم النبيون والشهداء**» رواه الترمذي من حديث معاذ رضي الله عنه (صحيح).

❖ ❖ ❖

﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَاكُم بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾

التفسير:

يطاف على المؤمنين في الجنة بقصاع من ذهب فيها أشهى الطعام وألذه، ويطاف عليهم بأكواب من ذهب فيها ألذ الشراب وأجمله وأحلاه، وفي

الجنة ما تشتهيه الأنفس من جميع المستلذات وتلذ الأعين من كل المرئيات، وأهل الجنة مقيمون فيها إقامة دائمة في النعيم المقيم بلا تحول ولا خروج.

وهذه الجنة التي أورثكم الله بسبب ما كنتم تعملونه من الطاعات وتفعلونه من الحسنات.

لكم -أيها المؤمنون- في الجنة فاكهة كثيرة متنوعة الأشكال والألوان والطعوم منها تأكلون.

إن الكفار في عذاب جهنم خالدون، فلا يخرجون منها.

لا يخفف عنهم العذاب في نار جهنم وهم في عذابها آيسون من كل خير.

وما ظلمناهم بهذا العذاب في النار ولكن كانوا هم الظالمين أنفسهم بالكفر وأعمال السوء بعد قيام الحجة عليهم.

ونادى الكفار وهم في نار جهنم: يا مالك (وهو خازن النار) ليمتنا ربك فنستريح مما نحن فيه من العذاب، فقال لهم: إنكم مقيمون في العذاب لا خروج لكم ولا محيد لكم عنه ولا تخفيف عنكم ولا سماع لاستغاثكم.

لقد جئناكم بالحق وبيناه لكم على لسان رسول الله ﷺ، ولكن أكثركم للحق كارهون بقلوبهم رادون بجوارحهم.

بل أحكم الكفار كيد شر للرسول ﷺ ورد الحق بالباطل، فإنا محكمو الكيد لهم ورد وبال كيدهم عليهم بإهلاكهم.

أيعتقد الكفار أنا لا نسمع ما يسرون في أنفسهم وما يتناجى به بعضهم

مع بعض من الكلام؟ بلى؛ فإنا نسمع سرهم ونجواهم، ورسلنا من الملائكة الحفظة لديهم يكتبون أقوالهم وأعمالهم، وسنجازيهم عليها يوم القيامة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن أهل الجنة خالدون فيها في النعيم المقيم فلا يموتون، وأن أهل النار خالدون فيها فلا يموتون، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه ﷺ قال: «**أتي بالموت ملببًا فيوقف على السور بين أهل الجنة وأهل النار، ثم يقال: يا أهل الجنة، فيطلعون خائفين، ثم يقال: يا أهل النار! فيطلعون مستبشرين يرجون الشفاعة، فيقال لأهل الجنة وأهل النار: هل تعرفون هذا؟ فيقولون هؤلاء وهؤلاء: قد عرفناه هو الموت الذي وكل بنا، فيضجع فيذبح ذبحًا على السور الذي بين الجنة والنار، ثم يقال: يا أهل الجنة خلود لا موت، ويا أهل النار خلود لا موت**» رواه الترمذي، ورواه الشيخان بنحوه.

فيا أخي المسلم! تطلع لتلك الجنة وما فيها من النعيم المقيم من الآن، واجتهد في كل عمل صالح فذلك سبب دخولها، ﴿ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾.

٢) **أخي المسلم!** إن المؤمن يجد النعيم ويذكر له بيته في الجنة الذي أبدله الله، كما قال ﷺ في حديث أنس رضي الله عنه: «**إن المؤمن إذا وضع في قبره أتاه ملك فيقول له: ما كنت تعبد؟ فإن الله هداه قال: كنت أعبد الله،**

فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: هو عبد الله ورسوله، فما يسأل عن شيءٍ غيرها فينطلق به إلى بيتٍ كان له في النار فيقال له: هذا بيتك كان لك في النار، ولكن الله عصمك ورحمك فأبدلك به بيتًا في الجنة، فيقول: دعوني حتى أذهب فأبشر أهلي، فيقال له: اسكن ...» الحديث، رواه أبو داود (صحيح)، اجتهد رحمك الله في طلب الجنة ونعيمها وبيوتها وخيراتها من الآن، بحيث إذا توفاك الله وجدت البشرى عند الموت وفي القبر.

٣) **أخي المسلم!** إن هذه الدار (الدنيا) هي دار التعب والنكد والكبد ولا راحة فيها للمؤمن، فليشتغل أحدنا بطاعة ربه حتى يخرج منها، وليكن همه ومطلبه وغايته أن يرضي ربه، وليبتعد عن معصية الله ويأخذ من الدنيا ما تيسر له من حله، حتى يستريح منها، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي قتادة رضي الله عنه: «**مستريح ومستراح منه، قالوا: يا رسول الله! ما المستريح والمستراح منه؟ قال: العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله ...**» الحديث، رواه الشيخان.

وليعلم المسلم أنه في الدنيا في سجن، كما قال ﷺ: «**الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر**» رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، فإذا خرج المؤمن من هذه الدنيا خرج من السجن إلى رحمة الله (اللهم ارحمنا في دنيانا وآخرتنا يا حي يا قيوم).

٤) **أيها العاقل!** لنكن على حذر من كل طريق يؤدي بصاحبه إلى نار

جهنم، فالمعاصي كلها طرق إلى عذاب الله وأصحابها مستحقون للوعيد، وعلينا أن نتوقى من عذاب الله (نجعل بيننا وبين عذاب الله وقاية) كما قال تعالى: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا﴾ [التحريم:٦]، وأن نقرأ في كتاب الله وفي سنة رسول الله ﷺ ما فيه أهل النار وما يستحقه العصاة من العذاب إلا من رحم الله منهم، وإنما ذلك تحذير لنا من الوقوع فيها (المعاصي والذنوب)، فهل أخذنا جانب الحذر من الذنوب، ولزمنا جانب التوبة والاستغفار والعمل الصالح، ورجونا الله وخفنا منه، وبذلنا الأسباب في طلب النجاة؟ (النجاء، النجاء)، فحاسبنا أنفسنا على سمعنا وأبصارنا وأقوالنا وأفعالنا، واستدركنا ما مضى- بالتوبة والإصلاح، وكلما مررنا بآيات فيها العذاب سألنا الله أن يقينا، وإذا مررنا بآيات الرحمة سألنا الله ذلك، وقد «**قام ﷺ ليلة يصلي، كلما مر بآية سؤال سأل، أو فيها تسبيح سبح، أو فيها تعوذ استعاذ**» رواه مسلم، وفي حديث أنس رضي الله عنه: «**أنه ﷺ كان أكثر دعوة يدعو بها: ربنا آتنا في الدنيا حسنةً وفي الآخرة حسنةً وقنا عذاب النار**» رواه مسلم، فلنكثر من هذه الدعوة.

❖ ❖ ❖

﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾ سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۚ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾

التفسير:

قل -يا رسولنا محمدًا- للمشركين الذين يزعمون أن الملائكة بنات الله: لو افترض أن للرحمن ولدًا كنت أول من عبده بأن له ولدًا، ولكن لا ولد له.

تنزه الله وتعالى وتقدس عن أن يكون له ولد، فإنه فرد صمد فهو رب السموات والأرض وخالقهن ومصرفهن، وهو رب العرش العظيم، تنزه وتعالى عما يصفه به المشركون من نسبة الصاحبة والولد والشريك.

فدع -أيها الرسول- هؤلاء المشركين يخوضوا في جهلهم وضلالهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يوم القيامة الذي وعدوا فيه بعذاب الله لهم، وسوف يعلمون كيف يكون مآلهم ومصيرهم في ذلك اليوم.

والله وحده هو إله من في السماء وإله من في الأرض، يعبده أهلها، وكلهم خاضعون له أذلاء بين يديه وتحت قهره، وهو الحكيم في أقواله

وأفعاله وشرعه وجزائه، العليم بخلقة فلا يخفى عليه منهم شيء.

وتعاظم وتقدس وكثرت بركاته الذي له ملك السموات والأرض وما بينهما، وهو خالقهما ومالكهما والمتصرف فيهما وحده بلا مدافعة ولا ممانعة، وعنده علم القيامة فلا يعلم وقت قيامها إلا هو سبحانه، وإليه تعودون فيجازي كلًا بعمله: إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر.

ولا يملك الذين يدعون من دون الله من الآلهة الباطلة الشفاعة للمشركين بعبادتها، لكن من شهد بالحق على بصيرة وعلم فإنها تنفع شفاعته عند الله بإذنه للشافع ورضاه عن المشفوع له.

ولئن سألت المشركين: من الذي خلقهم؟ لقالوا: الله الذي خلقنا، فكيف يصرفون عن عبادة الله إلى عبادة غيره وهو الذي خلقهم؟!

وقال الرسول محمد ﷺ شاكيًا المشركين إلى ربه: يا رب! إن هؤلاء المشركين كذبوني ولا يؤمنون بما أرسلتني به، فاصفح -يا رسولنا- وأعرض عن المشركين، ولا تجاوبهم بمثل ما يخاطبونك به من الكلام السيئ، ولكن تألفهم بالصفح عنهم قولًا وفعلًا، فإن أساؤوا إليك فقل: سلام لكم مني، فسوف يعلمون عاقبة كفرهم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) اعلم أن القرآن يعلق على الشرط الذي لا يلزم منه الوقوع ولا الجواز، كما قال تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾[الأنبياء:٢٢]، وكما قال تعالى: ﴿ لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ [الزمر:٤]، وكما قال تعالى هنا: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ﴾ [الزخرف:٨١].

٢) **أخي المسلم!** لنحرص على تسبيح الله وتحميده وتكبيره وتنزيهه، والأفضل أن يكون بما جاء في نصوص القرآن والسنة، فنقول: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾، ﴿وَتَبَٰرَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ الآية، وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**أنه ﷺ كان يدعو عند الكرب: لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم**» رواه الشيخان، ومما جاء في النصوص: (قول سبحان الله العظيم وبحمده) كما قال ﷺ في حديث جابر رضي الله عنه: «**من قال: سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة**» رواه الترمذي (صحيح)، وقول: (سبحان الله وبحمده) كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من قال: سبحان الله وبحمده في يومٍ مئة مرةٍ حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر**» رواه الشيخان.

٣) **أخي المسلم!** تذكر القيامة، وتذكر رجوعك إلى الله والحساب والجزاء، وليكن ذلك على بالي وبالك فلا ننساه، ولنستعد لذلك اليوم بكل عمل صالح فنحن في زمان الفرصة فلنستغلها غاية الاستغلال، وقد قال ﷺ: «**اغتنم خمسًا قبل خمس** ... -الحديث، وفيه- **وحياتك قبل موتك**». رواه الحاكم

٤) أن الشفاعة التي يعتقدها المشركون في معبوداتهم من دون الله هي شفاعة منفية، ويشترط للشفاعة المثبتة إذن الله للشافع ورضاه عن المشفوع له، كما قال تعالى: ﴿إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ﴾ [النجم:٢٦]، وتثبت الشفاعة لمن قال: لا إله إلا الله موحدًا الله ﷻ وهو من أهل الكبائر، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من قال: لا إله إلا الله انجته يومًا من دهره يصيبه قبل ذلك ما أصابه**» ذكره الألباني في الصحيحة، وقال ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**» رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي (صحيح).

٥) **أيها الدعاة!** اشكوا إلى الله والجؤوا إليه وادعوه واصبروا على من تدعونهم، واصفحوا عنهم تأسيًا برسول الله ﷺ، وارفقوا بهم بالحكمة والموعظة الحسنة، وقد قال ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف**» رواه مسلم، وقال ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**إن الرفق لم يكن في شيءٍ قط إلا زانه، ولا نزع من شيءٍ إلا شانه**» رواه مسلم، وقال ﷺ كما في حديث جرير رضي الله عنه: «**من يحرم الرفق يحرم الخير**» رواه مسلم، وعند أبي داود: «**من يحرم الرفق يحرم الخير كله**».

❖ ❖ ❖

تفسير سورة الدخان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦﴾ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٧﴾ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿٩﴾ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ ﴾

التفسير:

(حم) من الحروف المقطعة الله أعلم بمراده بها.

أقسم الله بالقرآن البين في أحكامه ومعانيه الواضح في ألفاظه ودلالته وهديه.

إنا أنزلنا القرآن في ليلة بارك الله فيها بكثرة الخيرات ومضاعفة ثواب الطاعات وهي (ليلة القدر)، فهي خير من ألف شهر، وهي في الوتر من العشر الأواخر من رمضان، إنا كنا مخوفين العباد ومحذريهم عذاب يوم القيامة، فإنه لا نجاة منه إلا بعبادة الله وحده لا شريك له، ولا سبيل إلى العلم بذلك إلا بإرسال الرسل وإنزال الكتب ﴿ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [النساء:١٦٥].

في ليلة القدر يفصل كل أمر محكم من اللوح المحفوظ من الآجال والأرزاق والأحداث في الكون في تلك السنة فلا يبدل ولا يغير.

وجميع ما يكون ويقدره الله تعالى فهو بأمر الله تعالى وقضائه وقدره، إنا كنا مرسلين إلى الناس رسلًا يتلون عليهم آيات الله ويبشرون من أطاعهم بالجنة وينذرون من عصاهم بعذاب شديد.

وإرسال الرسل هو رحمة من الله بالعباد؛ لأنهم يدلون الناس على عبادة الله وحده لا شريك له ويحذرونهم من معصية الله، إنه هو السميع لأقوال عباده، العليم بأفعالهم وأحوالهم فلا يخفى عليه شيء من خلقه.

والله سبحانه هو خالق السموات والأرض وما بينهما المتصرف فيهما، هو الذي أنزل القرآن فإن كنتم موقنين بذلك فاعبدوه وحده لا شريك له.

لا إله يستحق العبادة إلا الله وحده لا شريك له، وهو الذي يحيي ويميت وهو خالقكم وخالق آبائكم الأولين، فلا خالق سواه فوجب أن يعبد وحده دون سواه.

بل هؤلاء المشركون في شك من القرآن والرسول ﷺ فهم في غفلتهم يلعبون وعن آخرتهم لاهون.

فانتظر -أيها الرسول- لهؤلاء الكفار يوم تأتي السماء بدخان واضح ظاهر من شدة القحط، هذا الدخان يغشى الناس وينتشر عليهم ويقال لهم: هذا عذاب مؤلم موجع بسبب كفركم بالله ورسوله.

فيقول الناس الذين غشيهم الدخان: ربنا اكشف عنا العذاب، فإن كشفته عنا آمنا بك وبرسولك وكتابك.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها المسلم!** إن هذا القرآن بين واضح لا لبس فيه ولا غموض، لكن هل أنا وأنت وقفنا عند آياته لنفهمها ونعقلها ونتدبرها ونعمل بما فيها، أم أن الكثير منا إنما يقرأ القرآن قراءة (روتين) فلا يتفهمه؟ وإنه لمن المؤسف أن هناك من الناس من لا يفهم السور القصار، فإنك لو سألته عن قوله: ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ [الفلق:٣] لوجدت أنه لا يعرف معنى هذه الآية ولا يسأل عن معناها مع أنه يقرؤها في صلاته، بل هناك من لا يفهم تفسير الفاتحة، فإلى متى هذا الجهل بالقرآن من كثير من الناس؟ ولذلك يا أخي المسلم:

أ- علينا أن نعتني بهذا القرآن قراءة وفهمًا (فقهًا) وتفسيرًا على حسب الاستطاعة، ويكون هذا من فروض الكفاية، لكن يجب فهم بعض القرآن على الأعيان، وإن من وفقه الله لفهم القرآن فقد حصل على فضل عظيم، وعلم الحكمة، وقد دعا النبي ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما فقال: «**اللهم علمه الحكمة**» رواه البخاري، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «**دعا لي رسول الله ﷺ أن يؤتيني الله الحكمة مرتين**» رواه الترمذي (صحيح).

ب- **أخي المسلم!** ادع الله أن يفقهك وأن يعلمك القرآن والحكمة.

ج- **أخي المسلم!** لنقم مجتهدين في تعليم الناس هذا القرآن؛ لقوله ﷺ: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**» رواه البخاري.

ولنقم بتفهيم الناس تفسيرًا مبسطًا سهلًا للقرآن بعيدًا عن وجوه

الإعراب والتأويلات ونحو ذلك، وانظر -يا أخي- في تعليم النبي ﷺ هذا القرآن حيث أنه فسر للصحابة رضي الله عنهم تفسيرًا سهلًا، ففي حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: «**عن النبي ﷺ في قوله:** ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة:١٤٣] **قال: عدلًا**» رواه الشيخان، وهذا من التفسير (بالمفردات).

وفسر ﷺ في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه فقال: «**يدعى نوح يوم القيامة فيقول: لبيك وسعديك يا رب، فيقول: هل بلغت؟ فيقول: نعم، فيقال لأمته: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذيرٍ، فيقول: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته، فتشهدون أنه قد بلغ:** ﴿ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة:١٤٣]، **فذلك قوله جل ذكره:** ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة:١٤٣]، **والوسط: العدل**» رواه البخاري، وهذا تفسير أشمل من التفسير بالمفردات، (لنفسر للناس إما تفسير المفردات إذا كان المعنى يتضح ببيان المفردات، أو نفسر لهم بما هو أشمل إذا احتجنا إلى ذلك، وأما التفسير بوجوه الإعراب والقراءات واللغة ونحو ذلك، فهذا للعلماء وما أكثر الناس بعلماء!

د- لنبين للناس أن القرآن هو الذي ينبغي الاهتمام به وفهمه والعمل به وكذلك سنة النبي ﷺ، وكلما وجدنا الآيات تفسرها السنة الصحيحة ربطنا بين القرآن والسنة في ذلك وهكذا.

هـ- قم باستنباط الدروس والعبر من القرآن في قالب سهل ميسر

مدلل عليه من القرآن أو من السنة الصحيحة، وادع الناس إلى العمل بذلك بالحكمة والموعظة الحسنة وسلوك جوانب البشارة والنذارة، فهما اللذان ذكرهما القرآن كثيرًا: (**بشيرًا ونذيرًا**).

٢) أن رسل الله وكتبه رحمة للخلق، وأنا وأنت ممن أرسل إليهم رسول الله ﷺ رحمة للعالمين، وأنزل عليه هذا القرآن ﴿يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء:٩]، فهل تقبلنا هذه الرحمة محمدًا ﷺ وهذا الهدى بقلوب صادقة مطمئنة فصدرت عنها الأعمال الصالحة؟ لننظر أنا وأنت في قلوبنا وأعمالنا، إن قلوبنا إن كانت صالحة صدر عنها كل عمل صالح فيصلح الجسد بخلاف ما إذا فسدت، ولذا (الاختبار لقلبي وقلبك) هو عرضها لمعرفتها من خلال قوله ﷺ: «**ألا وإن في الجسد مضغةً إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب**» رواه الشيخان.

لنجلس مع أنفسنا سائلين لها عن أعمالها أهي صالحة أم غير صالحة؟

٣) أن هذا القرآن أنزله الله في ليلة القدر في رمضان وهي ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر:٣] (مباركة)، والدرس لي ولك عن ليلة القدر:

أ- أن يتحراها كل واحد منا كما كان ﷺ يتحراها.

ب- وأن يجتهد في طاعة الله بالصلاة والذكر وأن ندعو الله فيها، فقد كان ﷺ يتحراها، وقال ﷺ: «**تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان**» رواه الشيخان عن عائشة رضي الله عنها.

وفي حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «**قلت: يا رسول الله! أرأيت إن علمت أي ليلةٍ ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال: قولي: اللهم إنك عفو كريم تحب**

العفو فاعف عني» رواه الترمذي (صحيح).

٤) ما أكثر الذين هم يلعبون بحيث جعلوا حياتهم كلها للعب، ولم يتفكروا لماذا خلقوا، **وهم على أقسام:**

القسم الأول : هم الكفار بالله ورسوله ﷺ، فهؤلاء في شك من دين الإسلام ومن رسول الله ﷺ، فهم أضل من البهائم كما قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف:١٧٩]، وقال أيضًا: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان:٤٤]، فنقول لهم:

إن الإنسان في هذه الحياة إذا قام بتركيب آلة صناعية، أليس له من تركيبها غاية وحكمة؟ فإنهم سيقولون: بلى، فيقال لهم: إذا كان هذا في أي آلة صناعية فما بالكم بخلقكم؟ إنكم إنما خلقكم الله لعبادته فاعبدوا الله وحده لا شريك له، وقد قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦].

القسم الثاني : هم من المسلمين ولكنهم جعلوا أكثر أوقاتهم للعب: فمنهم من تراه إذا صلى العصر انصرف إلى الملاعب أو إلى الشاشة فهو مكب على متابعة الفرق الرياضية، أو ينتقل من ملعب إلى ملعب ليلعب بنفسه وليشجع اللاعبين حتى إنه لا يؤدي صلاته أداءً حسنًا لانشغال ذهنه وفكره باللعب، فقد استولت الكرة أو غيرها على ذهنه وعقله وتفكيره لعبًا أو تشجيعًا أو تعليقًا أو إدارة أو إنفاقًا، فأي جهل أدهى ممن لا يعرف مصلحة نفسه ولا يفكر في استغلال وقته فيما ينفعه، وقد قال ﷺ: «**اغتنم**

خمسًا قبل خمس: حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك» رواه الحاكم، والبيهقي (صحيح).

بل إن كثيرًا من هؤلاء يفتخر بأنه (لعيب) أو (لاعب) أو (نجم الكرة)، وغير ذلك من الألقاب التي يطلقها عليهم من يشجعهم على إضاعة أوقاتهم وترك ما ينفعهم في آخرتهم.

فيا من قضى أكثر حياته أو كثيرًا منها في هذه (الإضاعة) اتق الله وعد إليه، واسمع نصيحة رسولك ﷺ في قوله: «**احرص على ما ينفعك**»، ولا تبق على اللعب والملاعب والترهات فإني لك ناصح بنصيحة رسولنا ﷺ المذكورة.

٥) من علامات القيامة: الدخان؛ لحديث حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه قال: «**اطلع النبي ﷺ علينا ونحن نتذاكر فقال: ما تذاكرون؟ قالوا: نذكر الساعة، قال: إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات، فذكر الدخان، والدجال، والدابة وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم ﷺ، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوفٍ: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم**» رواه مسلم.

❖ ❖ ❖

﴿ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾ ۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَدُّوٓا۟ إِلَىَّ عِبَادَ ٱللَّهِ إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾ وَأَن لَّا تَعْلُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِنِّىٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ لِى فَٱعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾

التفسير:

كيف يكون لهم التذكر والاتعاظ وقد جاءهم رسول بين النذارة واضح الحجة، وهو محمد ﷺ، فكذبوه وتولوا عنه.

ثم أعرض الكفار عن الإيمان بالرسول بل كذبوه وقالوا: إنما يعلمه القرآن بشر، وهو مجنون وليس رسولًا من الله.

إنا رافعو العذاب عنكم -أيها الكفار- قليلًا، وقد رفع الله عنهم القحط بعدما دعا عليهم رسول الله ﷺ بسبع سنين قحط، إنكم عائدون إلى الكفر والتكذيب ولن تفوا بقولكم: ﴿ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾ [الدخان:١٢].

وارتقب -يا رسولنا- يوم نبطش بالكفار البطشة الشديدة القوية يوم القيامة فنعذبهم في نار جهنم، إنا منتقمون منهم أشد الانتقام على كفرهم وعنادهم.

ولقد اختبرنا قبل كفار قريش قوم فرعون وجاءهم رسول منا (وهو موسى بن عمران)، وهو كريم على الله فكذبوه ولم يؤمنوا به، فأهلكناهم بالغرق ولهم نار جهنم يوم القيامة.

وقال موسى عليه السلام لفرعون وقومه: ادفعوا لي عباد الله بني إسرائيل وأرسلوهم معي ليعبدوا الله وحده لا شريك له، إن الله قد أرسلني إليكم أمينًا على وحيه لأدعوكم إلى عبادة الله وحده دون سواه.

وأن لا تطغوا ولا تتكبروا على الله وعن اتباع آياته والإيمان ببراهينه، إني جئتكم بحجة ظاهرة ودليل واضح ومعجزة بينة على صدقي وصحة ما أرسلني الله به.

وإني اعتصمت بربي وربكم واستجرت به أن ترجموني بالحجارة أو تسيئوا إلي بقول أو فعل.

وإذا لم تؤمنوا بي وبرسالتي فلا تتعرضوا لي بأذى وخلوا الأمر بيني وبينكم مسالمة حتى يقضي بيننا.

فلما كذبه قومه دعا موسى عليه السلام ربه فقال: يا رب! إن هؤلاء قوم مجرمون بالكفر والمعاصي، ومن دعائه: ﴿ رَبَّنَا ٱطۡمِسۡ عَلَىٰٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ وَٱشۡدُدۡ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَلِيمَ ﴾ [يونس: ٨٨].

قال الله لموسى! أسرِ بعبادي بني إسرائيل ليلًا فإن فرعون وجنوده سيتبعونكم ليردوكم.

ويا موسى: اترك البحر ساكنًا على حالته حين دخلته وعبرته ليدخله فرعون وجنوده فإنهم مغرقون فيه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن كل من كذب رسول الله ﷺ فعليه أن يعي أنه قادم على الله عز وجل وأنه سينتقم منه أشد الانتقام وسيبطش به أعظم البطش وسيدخله نار جهنم ﴿لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾ [طه: ٧٤]، وأن هذا المكذب لرسول الله ﷺ مهما عاش في هذه الدنيا فإنما هو في الإمهال والإملاء، وقد قال ﷺ: «**إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، قال ثم قرأ:** ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود:١٠٢]» رواه البخاري.

فيا من كذب رسول الله ﷺ! عد إلى ربك وفكر في فكاك رقبتك ونجاة نفسك، فآمن بالله ورسوله وتب إلى الله من كفرك، واعلم أن الحياة الدنيا مهما تمتع فيها الإنسان فهي قليلة زائلة وذاهبة، وبعد هذه الحياة الدنيا إما نعيم مقيم للمؤمنين، وأما الكفار فلهم عذاب مقيم.

٢) الحذر من التكبر على الله، وعلى العبد أن يكون متواضعًا لله مستسلمًا له في أموره كلها خاضعًا لربه منقادًا له، وقد قال ﷺ: «**الكبر بطر الحق، وغمط الناس**» رواه مسلم.

فإذا رد العبد شيئًا من الحق قليلًا أو كثيرًا فهو متكبر بقدر ما رد من الحق، ومن احتقر الناس وازدراهم فهو متكبر بقدر ذلك، كمن احتقر فلانًا متعاليًا عليه بنسب أو جاه (لنكن حذرين من الكبر وعلينا قبول الحق من أي شخص)، فإذا كنت ذا منصب وجاه وسلطان فجاءني شخص ضعيف يطلب حقه أو يدلني على حق وجب علي أن أعطيه حقه وحرم رده فإن

رددته فأنا متكبر، ولو احتقرت فلانًا فأنا متكبر، ولذا -أخي- تفهم هذا جيدًا واجعله ملازمًا لك (لا تمنع حقًا ولا تحتقر مسلمًا).

إنها رسالة إلى كل من للناس عنده حقوق فهم يطالبون بها من أي نوع كانت.

٣) **أيها المسلم!** لنحذر من الإساءة إلى صاحب الحق الطالب له بأي نوع من أنواع الإساءة والأذى؛ لأن الإساءة إليه ذنب عظيم، فهو ذنب مركب (رد الحق مع الإساءة إلى صاحبه)، ولنحذر من أن يدعو علينا ذلك المحق فإن دعوة المظلوم مستجابة، ولما دعا موسى على فرعون قال الله تعالى: ﴿ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا ﴾ [يونس: ٨٩]، وقال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**اتق دعوة المظلوم فإنها ليس بينها وبين الله حجاب**» رواه البخاري، ومسلم.

فيا من عنده حقوق! فكر جيدًا في النجاة، وإنما تكون النجاة بإعطاء الحقوق لأهلها بكل أدب وعدم إساءة.

٤) **أخي المسلم!** لنلجأ إلى الله ولنستعذ بالله، وحيث إن المسلم قد يحصل له الخوف من بعض الناس أو من أن يغلب على حقه ونحو ذلك فـ:

أ- إذا خاف أحدنا قومًا أو شخصًا فليقل ما قاله ﷺ في حديث عبد الله بن قيس رضي الله عنه: «**أن نبي الله ﷺ كان إذا خاف قومًا قال: اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم**» رواه أحمد، وأبو داود (صحيح).

ب- لنكثر من هذا الدعاء الذي في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «**كان النبي ﷺ يقول: اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز**

والكسل، والجبن والبخل، وضلع الدين وغلبة الرجال» رواه البخاري.

ج- إذا رأيت أن هناك شخصًا قد هم بأذاك ونحو ذلك فاستعذ بالله منه وقل له: (إني أعوذ بالله منك أن تؤذيني، أو أن تأخذ حقي، أو تظلمني، أو تهينني، أو تتعدى علي، أو تتخذ إجراء ظالمًا ضدي ونحو ذلك، وإن كنت لا تعطيني حقي فاتركني من أذيتك وتعديك بسبب قوتك وقدرتك).

وإذا خرج أحدنا من بيته فليدع بدعاء النبي ﷺ كما في حديث أم سلمة رضي الله عنها: «**كان إذا خرج من بيته قال: بسم الله، توكلت على الله، اللهم إنا نعوذ بك من أن نزل أو نضل، أو نظلم أو نظلم، أو نجهل أو يجهل علينا**» رواه الترمذي، وفي لفظ: «**ما خرج النبي ﷺ من بيتي قط إلا رفع طرفه إلى السماء فقال: اللهم أعوذ بك أن أضل أو أضل، أو أزل أو أزل، أو أظلم أو أظلم، أو أجهل أو يجهل علي**» رواه أبو داود، والنسائي، وابن ماجه (صحيح).

تأمل هذا الدعاء: أن العبد لا يظلم أحدًا ولا يظلمه أحد، ولا يجهل على أحد ولا يجهل عليه أحد، فما أحسن ذلك، ونحن في حاجة إلى هذا الهدي النبوي، فكم من شخص يخرج من بيته فيظلم الناس أو يظلمونه أو يجهل على الناس أو يجهلون عليه أو غير ذلك من الظلم والجهل.

د- أنتم أيها الدعاة إلى الله عز وجل.. وأنتم أيها القائمون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.. وأنتم أيها العلماء الربانيون المخلصون أحرى أن

تتخلقوا بهذا الخلق الكريم؛ لأنكم قد تتعرضون أكثر من غيركم لكلام الناس عليكم والسعي في أذاكم من السفهاء والمنافقين والمرجفين، فليكن ردكم على من نصحتموه وأمرتموه ونهيتموه فأبى وأعرض وهم بأذاكم أن تسيروا على هذا المنهج: ﴿ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ لِى فَٱعْتَزِلُونِ ﴾ أي: فاتركونا من أذاكم.

❖ ❖ ❖

﴿ كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ وَمَا كَانُوا۟ مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِن فِرْعَوْنَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌا۟ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٦﴾ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ أَهْلَكْنَٰهُمْ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾

التفسير:

كم ترك فرعون وقومه بعد أن أهلكهم الله من بساتين وحدائق غناء وعيون جارية بالماء العذب!

وكم ترك فرعون وقومه بعد هلاكهم من زروع مثمرة بهيجة، ومساكن أنيقة جميلة، ومنازل حسنة، ومحافل مزينة!

وكم ترك فرعون وقومه بعد هلاكهم من عيشة هنيئة ومتعة عظيمة كانوا فيها ناعمين مترفين يتفكهون فيها، فيأكلون ما شاؤوا، ويلبسون ما

أحبوا، مع الأموال والجاهات والحكم في البلاد، فكفروا بالله وكذبوا رسوله فأهلكهم الله وسلبهم ذلك كله في صبيحة واحدة، وفارقوا الدنيا وصاروا إلى جهنم وبئس المصير.

كذلك أفعل بمن كفر بي وكذب رسلي، وأورثنا تلك النعم التي تركها فرعون وقومه قومًا آخرين هم بنو إسرائيل.

فما بكت على فرعون وقومه السماء والأرض أسفًا وتحسرًا على هلاكهم؛ إذ لم تكن لهم أعمال صالحة تصعد في أبواب السماء فتبكي على فقدهم، ولا لهم في الأرض بقاع فيها أعمال صالحة فتبكي على فقدهم، وما كانوا ممهلين بل عاجلهم الله بالعقوبة.

ولقد نجينا بني إسرائيل من عذاب فرعون المهين لهم بقتل أبنائهم وترك نسائهم للخدمة.

إن فرعون كان جبارًا طاغيًا من المتجاوزين الحد في الكفر والظلم.

ولقد اخترنا بني إسرائيل على علم منا على عالمي زمانهم وذلك لكثرة الأنبياء منهم.

وأعطيناهم من الحجج والبراهين الواضحة مما جاء به موسى ما فيه اختبار ظاهر جلي لمن اهتدى به.

إن هؤلاء المشركين من قريش -أيها الرسول- ليقولون لك منكرين البعث: ما هي إلا موتتنا الأولى التي نموتها وما نحن بمبعوثين بعدها ولا محاسبين.

ويقول المشركون: فأتوا -يا محمد أنت وأتباعك- بآبائنا الذين ماتوا وأحيوهم لنا إن كنتم صادقين أننا نبعث بعد الموت أحياء من القبور.

أهؤلاء المشركون خير في القوة أم قوم تبع الحميري والذين من قبلهم من الأمم المكذبين للرسل؟ أهلكناهم إنهم كانوا مجرمين بكفرهم وتكذيبهم، فليس هؤلاء المشركون بخير من أولئك المتقدمين المكذبين قبلهم الذين لم يفلتوا من نقمة الله فكذلك هؤلاء سيصيبهم العذاب.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن الكفار والمجرمين لا يؤسف على هلاكهم ولا يحزن عليهم؛ لأن بهلاكهم يرتاح العباد والبلاد، وأما الميت إذا كان مؤمنًا فإنه يستريح، وفي حديث أبي قتادة الحارث بن ربعي الأنصاري رضي الله عنه أنه كان يحدث: «**أن رسول الله ﷺ مر عليه بجنازة فقال: مستريح ومستراح منه، قالوا: يا رسول الله! ما المستريح والمستراح منه؟ قال: العبد المؤمن يستريح من نصب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله، والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب**» رواه الشيخان.

أخي! كن من أهل الإيمان والصلاح والتقى لتحصل على الراحة بعد الموت، وليحذر كل واحد منا أن يكون من الفجرة الذين إذا ماتوا استراح منهم العباد والبلاد والشجر والدواب؛ بل إن المؤمن إذا مات بغير مولده فله بذلك ما جاء في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما من قوله ﷺ: «**إن الرجل إذا مات بغير مولده قيس له من مولده إلى منقطع أثره في الجنة**»

رواه النسائي، وابن ماجه (حسن).

٢) جاء أن تبعًا قد أسلم ونهى النبي ﷺ عن سبه، كما قال ﷺ في حديث سهل بن سعد رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا تسبوا تبعًا فإنه قد كان أسلم**» رواه أحمد (صحيح).

٣) أن المعاصي شؤم على العبد وعار وطريق إلى الهلاك وإلى عذاب الله عز وجل، فإن الذنوب (غير الكفر الأكبر) يكون أهلها من أصحاب الوعيد، ومن مات على كبيرة منها ولم يتب فهو تحت مشيئة الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه بقدر ذنبه ثم أدخله الجنة، لكن يجب ترك الذنوب؛ لأن الله عز وجل أمرنا بطاعته وطاعة رسوله ﷺ، ونهانا عن معصيته ومعصية رسوله ﷺ فقال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ [الجن:٢٣]، وتأمل شؤم الذنوب على:

أ- القلب: في قوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه**»، وتأمل فائدة الحسنة للقلب في قوله ﷺ في نفس الحديث: «**فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه**»، وتأمل إن عاد إلى الذنوب وشؤم ذلك على القلب في قوله ﷺ في نفس الحديث: «**فإن زاد زادت، فذلك الران الذي ذكره الله في كتابه:** ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ [المطففين:١٤]» رواه الترمذي، وأحمد، والنسائي، وابن ماجه (حسن)، وإذا كان هذا أثر المعاصي على القلب فما بالك بغيره من الجوارح؟ فمن أراد المحافظة التامة فليحذر من الخطايا والذنوب، وإن وقع

فليطهر قلبه بالتوبة والاستغفار والعودة إلى الله.

ب- وتأمل شؤم الذنب على غيرك حتى من الموتى، كما في قوله ﷺ في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه**» رواه الشيخان، فهو يعذب بنياحة أهله عليه، والنياحة ذنب لأنها محرمة.

ج- وتأمل شؤم الذنب حتى على الشجر والدواب، كما في الحديث أنها تستريح إذا مات الفاجر وغير ذلك، فالحذر من المعاصي -أيها المسلم- ولنتق الله في أقوالنا وأعمالنا حتى نلقى الله عز وجل.

٤) **أخي المسلم!** إن الناس ينقسمون إلى قسمين:

القسم الأول: وهم الكفار، وهم إذا هلكوا ورثهم من كان بعدهم ولكنهم محاسبون على أموالهم في إساءتهم فيها لأنهم مخاطبون بفروع الإسلام فيزاد عذابهم على الكفر.

القسم الثاني: المسلمون، والمسلم إذا تصدق من ماله وأنفق في وجوه الخير فإنه يُثاب على أعماله، فيا أخي المسلم! أنفق من مالك وتصدق فأنت أولى بمالك من وارثك، وقد قال ﷺ كما في حديث قتادة عن مطرف عن أبيه قال: «**أتيت النبي ﷺ وهو يقرأ: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾** [التكاثر:١] **يقول ابن آدم: مالي مالي، قال: وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت**» رواه مسلم.

وإذا كنت ذا مال كثير فإنك تبقي لورثتك شيئًا منه، ولكن أكثر من الإنفاق وأنت حي وتبرع بوصية لنفسك فإن لك الثلث من مالك عند

موتك، وقد قال ﷺ: «**الثلث والثلث كثير**»، وقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن الله تصدق عليكم عند وفاتكم بثلث أموالكم زيادةً لكم في أعمالكم**» رواه ابن ماجه (حسن)، فأوص بثلث مالك في أعمال البر والخير وفقك الله.

❖ ❖ ❖

﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَٰهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِى فِى ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْىِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَٱعْتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا۟ فَوْقَ رَأْسِهِۦ مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾

التفسير:

﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ من المخلوقات لعبًا وعبثًا بل لحكمة عظيمة.

ما خلقنا السموات والأرض إلا بالحق، فهو دال على قدرتنا العظيمة على البعث والجزاء، وأن أعبد وحدي دون سواي، وأن أذكر وأشكر، ولم أخلق ذلك عبثًا -تنزه الله عن ذلك- ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك فلا يتعظون ولا يتدبرون بما في هذا الخلق من الآيات.

إن يوم القيامة الذي يحكم الله فيه بين الخلائق ويجازيهم على أعمالهم إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر هو موعد لهم جميعًا يحضرون فيه.

يوم لا ينفع قريب قريبًا بدفع شيء من العذاب عنه ولا ينصر بعضهم بعضًا.

إلا رحمه الله من عباده المؤمنين فإن بعضهم يشفع لبعض بإذن الله للشافع ورضاه من المشفوع له، إن الله هو العزيز في ملكه المنتقم من أعدائه، الرحيم بأوليائه.

إن شجرة الزقوم التي هي من أخبث الشجر ثمرًا ومرارة، ثمرها طعام للكافر صاحب الآثام الكثيرة، كرديء الزيت يغلي في بطون الكفار كغلي الماء الشديد الحرارة.

خذوا -أيها الزبانية- هذا الكافر الأثيم فسوقوه سحبًا بغلظة إلى وسط نار جهنم، ثم صبوا فوق رأسه من الماء الذي يغلي وبلغ الشدة في الحرارة.

يقال لهذا الكافر والأثيم: ذق هذا العذاب الشديد، إنك أنت العزيز الكريم في قولك: (أنا العزيز الكريم)، ويقال له ذلك تهكمًا وتوبيخًا فلست بعزيز ولا كريم.

إن هذا العذاب في نار جهنم هو ما كنتم تشكون فيه وتكذبون بوقوعه في الدنيا.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها العباد!** لتتفكروا في خلق السموات والأرض وما بينهما ففي ذلك من الأدلة على قدرة الله العظيمة، وفيها من الأدلة على وجوب عبادته

وحده لا شريك له وعلى البعث والحساب، وإن الله لم يتركنا سدى، بل قد كلفنا وإنه سوف يجازينا على أعمالنا، فمن أطاع ربه واتبع رسوله ﷺ نجا وفاز، ومن أعرض عن ربه وخالف رسوله ﷺ هلك وخسر دنياه وآخرته: هل أنا وأنت من المتفكرين في خلق السموات الذين هم أصحاب القلوب والعقول النيرة المعتبرة المتعظة؟

وقد جاء في حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**بت عند خالتي ميمونة فتحدث رسول الله ﷺ مع أهله ساعةً ثم رقد، فلما كان ثلث الليل الآخر قعد فنظر إلى السماء فقال: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾** [آل عمران: ١٩٠]، **ثم قام فتوضأ واستن فصلى إحدى عشرة ركعةً، ثم أذن بلال فصلى ركعتين ثم خرج فصلى الصبح**» رواه الشيخان، وفي لفظ: «**ثم قرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران**» لنفعل -يا أخي المسلم- كما فعل رسول الله ﷺ ولو في بعض الأحيان.

٢) رسالة إلى المعرضين عن الله: (من كفر بالله ورسوله كفرًا أصليًا أو ردة أو نفاقًا):

أيها المعرضون عن الله بالكفر والشرك الأكبر! أتعرفون حالكم يوم القيامة وعذابكم؟ إنه كما يلي:

أ- أما الأجسام والجلود فقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن غلظ جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعًا، وإن ضرسه مثل أحدٍ، وإن**

مجلسه من جهنم كما بين مكة والمدينة» رواه الترمذي (صحيح).

ب- أما الأفخاذ فقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**وفخذه مثل البيضاء، ومقعده من النار مسيرة ثلاثٍ مثل الربذة**» رواه الترمذي (حسن)، قوله: (مثل البيضاء): هو اسم جبل كما صرح به الترمذي، أي: يزاد في أعضاء الكافر زيادةً في تعذيبه بزيادة المماسة للنار، (مثل الربذة): بفتح الراء والموحدة والذال المعجمة قريةٌ معروفةٌ قرب المدينة، أي: مثل بعد الربذة من المدينة أو مثل مسافتها إليها، فإنه ﷺ ذكر هذا الحديث وهو في المدينة، ويؤيده ما رواه أحمد، والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: «**إن مقعده في النار مثل ما بيني وبين الربذة**».

ج- أما الأضراس فكما قال ﷺ: «**ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحدٍ، وغلظ جلده مسيرة ثلاث**» رواه مسلم.

د- أما ما بين المنكبين فقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلاثة أيامٍ للراكب المسرع**» رواه الشيخان.

هـ- أما الطعام: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾﴾ [الدخان:٤٣-٤٤]، ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴿٧﴾﴾ [الغاشية:٦-٧].

و- أما بعض الشراب: ﴿وَسُقُوا مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾ [محمد:١٥].

ز- أما المأوى والمصير: ﴿وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [التوبة:٧٣].

ح- أما الحديث: ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ [الأعراف:٣٨].

ط- أما بعض الحال كالصراخ: ﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا ﴾ [فاطر:٣٧].

ي- أما الثياب: ﴿ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ ﴾ [الحج:١٩]، وغير ذلك من أنواع العذاب.

فهل تنظرون من الآن إلى ما ينفعكم وتسعون إلى نجاتكم وفكاك رقابكم من عذاب الله يوم القيامة؟ (توبوا إلى الله - عودوا إلى الله - اخشوا عذابه -ارجوا ما عنده- آمنوا بالله ورسوله مخلصين لله ومتابعين لرسوله ﷺ، فمن الآن فمن الآن).. واقرؤوا في القرآن والسنة ما أعده الله لعباده المؤمنين من الخير، كما قال ﷺ: «**ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، اقرؤوا إن شئتم: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾** [السجدة:١٧]» رواه الشيخان.

٣) أن العزة والكرامة إنما هي بطاعة الله ومتابعة رسوله ﷺ، كما قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [المنافقون:٨]، وكلما كان العبد متمسكًا بدينه كان عزيزًا بدينه، فليطلب أحدنا العزة بما يلي:

أ- التمسك بدين الله (بالقرآن والسنة).

ب- أن يستعيذ بالله من الذلة، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول: «**اللهم إني أعوذ بك من الفقر والقلة والذلة، وأعوذ بك من أن أظلم أو أظلم**» رواه أبو داود، والنسائي (صحيح)، وقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**تعوذوا بالله من الفقر والقلة والذلة، وأن تظلم أو تظلم**» رواه النسائي (صحيح).

❖ ❖ ❖

﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَٰكِهَةٍ ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾

التفسير:

إن المتقين في الدنيا في مجلس قد أمنوا فيه من كل الآفات والشرور وفي الآخرة (في الجنة).

في حدائق غناء وعيون جارية بالماء العذب تجري من تحت الأشجار والغرف.

يلبس هؤلاء المتقون رقيق الديباج وغليظه، وهم قد تقابلوا على السرر في حديثهم ومجالسهم.

وكما أنعمنا عليهم بهذا العطاء فقد زوجناهم بنساء حسناوات واسعات العيون مع جمالها.

يطلبون في الجنة ما شاؤوا من أنواع الفواكه والثمار، آمنين من انقطاعه وامتناعه ومن كل الآفات.

لا يذوقون في الجنة الموت أبدًا فهم خالدون فيها إلا الموتة الأولى التي ذاقوها في الدنيا ونجاهم الله من عذاب النار.

وهذا النعيم الذي أنعم الله به على المتقين هو تفضل من الله وإحسان منه إليهم، ذلك هو الفوز بنيل أعظم مطلوب فلا فوز أعظم منه.

فإنما سهلنا هذا القرآن وأنزلناه واضحًا بينًا بلسانك الذي هو أفصح اللغات لعلهم يتفهمون هذا القرآن ويتدبرون ما فيه.

فانتظر -أيها الرسول- هلاك هؤلاء الكفار ونصرك عليهم، إنهم ينتظرون موتك وسيعلمون لمن تكون النصرة والظفر وعلو الكلمة في الدنيا والآخرة، فإنها لك -يا رسولنا- ولإخوانك من الأنبياء والرسل ومن اتبعكم من المؤمنين.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها الأخ المؤمن!** إن من نعيم أهل الجنة: أنهم لا يموتون ولا ينامون ولا يسقمون وغير ذلك، وقد قال ﷺ: «**يؤتى بالموت كهيئة كبشٍ أملح فينادي منادٍ: يا أهل الجنة! فيشرئبون وينظرون فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم هذا الموت وكلهم قد رآه، ثم ينادي: يا أهل النار! فيشرئبون وينظرون فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم هذا الموت وكلهم قد رآه، فيذبح ثم يقول: يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت، ثم قرأ** ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ [مريم:٣٩]، **وهؤلاء في غفلةٍ أهل الدنيا** ﴿وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [مريم:٣٩]» رواه الشيخان.

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**ينادي منادٍ: إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدًا، وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدًا، وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدًا، وإن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدًا، فذلك قوله** عز وجل: ﴿وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف:٤٣]» رواه

مسلم.

وفي حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «**سئل نبي الله ﷺ فقيل: يا رسول الله، أينام أهل الجنة؟ فقال رسول الله ﷺ: النوم أخو الموت، وأهل الجنة لا ينامون**» رواه الطبراني في المعجم الأوسط، والبيهقي في الشعب.

أخي! لنسارع إلى الجنة وما فيها من النعيم المقيم.

٢) **أخي المسلم!** إذا أردت الزوجات الحسان، واللباس الجميل من الحرير وغيره، والفواكه اللذيذة، والأمن الكامل، والبساتين الغناء، والغرف العلية، والمقام الكريم، والأنهار المطردة، والأساور الحسنة، والخدمة المتكاملة من الغلمان، وجمال الوجه والخلق، والنظر إلى وجه ﷻ.. وغير ذلك من النعيم المقيم والعيش الكريم؛ فاجتهد في طلب الجنة فمن دخلها تحصَّل على ذلك النعيم كله تفضلًا من الله وإحسانًا منه، وقد قال ﷺ: «**سددوا وقاربوا وأبشروا، فإنه لا يدخل أحدًا الجنة عمله: قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله بمغفرةٍ ورحمةٍ**» رواه الشيخان.

لنشمر -يا أخي- في طلب الجنة فإن الله وعد عباده المؤمنين تلك الجنة والله لا يخلف الميعاد.

٣) **أيها الناس!** إن القرآن بلغة العرب، فمن كان من العرب فليشكر الله فليقف مع هذا القرآن فهمًا وتدبرًا وفقهًا لأنه أسهل عليه، ومن كان من غير العرب فليقرأ القرآن وليتعلم معناه المترجم إلى اللغات الأخرى (ترجمة

التفسير)، هل أنا وأنت تفهمنا هذا القرآن فإن الله أنزله لنتذكر ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [البقرة:٢٢١]؟ وهل طبقناه في حياتنا كلها وعشنا عليه؟ أسأل الله ذلك لي ولك.

تفسير سورة الجاثية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٥﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٨﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩﴾ مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ ۖ وَلَا يُغْنِى عَنْهُم مَّا كَسَبُوا۟ شَيْـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾

التفسير:

(حم) من الحروف المقطعة الله أعلم بمراده بها.

تنزيل القرآن وحيًا من الله على رسول الله ﷺ، والله هو العزيز في ملكه وانتقامه من أعدائه، الحكيم في أقواله وأفعاله وشرعه وجزائه.

إن في خلق السموات والأرض لدلالات واضحات وبراهين ساطعات يتفكر فيها المؤمنون بالله ورسله في نعم الله وقدرته العظيمة وحكمته، فيزدادون إيمانًا إلى إيمانهم، وتقوى إلى تقواهم، وتقربًا إلى ربهم.

وفي خلقكم -أيها الناس- في أحسن تقويم، وما خلق ونشر من كل دابة تدب على وجه الأرض من أنواع الحيوانات علامات وبراهين واضحة تدل على قدرة الله العظيمة، لقوم يوقنون في إيمانهم بالله ربًا وإلهًا يعبد

وحده لا شريك له واتباعًا لرسوله ﷺ.

وفي اختلاف الليل والنهار وتعاقبهما دائبين لا يفتران، وما أنزل الله من السماء من مطر فأحيا به الأرض بعد القحط فأنبتت من كل زوج بهيج، وفي تصريف الله للرياح جنوبًا وشمالًا وعواصف ولواقح وغير ذلك، وفي هذا كله علامات ظاهرة على قدرة الله واستحقاقه العبادة وحده لا شريك له، وإنما يكون ذلك لقوم يستعملون عقولهم للتدبر والتعقل فيعون الآيات ويفقهون الأدلة.

تلك الآيات الواضحات والدلالات الساطعات هي آيات الله نتلوها عليك بالحق الذي لا شك فيه، فإذا كانوا لا يؤمنون بها ولا ينقادون لها، فبأي كلام بعد كلام الله المنزل على رسوله ﷺ، وبأي حجج بعد الحجج الواضحة الدالة على وحدانية الله يؤمن الكفار؟ إنهم لا يؤمنون.

هلاك وخزي لكل (مفتر): كذاب في قوله، (أثيمٍ): في فعله وقلبه كافر بآيات ربه.

يسمع هذا المفتري الكذاب آيات القرآن تُقرأ عليه ثم يصر على الكفر والتكذيب متكبرًا في نفسه معرضًا عنها كأنه لم يسمع تلك الآيات، فبشره -أيها الرسول- بعذاب مؤلم موجع في نار جهنم.

وإذا علم هذا الأفاك أو حفظ شيئًا من آيات القرآن كفر بها وسخر منها واستهزأ بها مستهينًا بها، أولئك المستهزئون بآيات القرآن لهم عذاب مخز في نار جهنم.

وهؤلاء الكفار من أمامهم نار جهنم يوم القيامة فسيصيرون إليها

ويعذبون فيها، ولا ينفعهم ما جمعوه من مال ولا أولاد، ولا تدفع عنهم آلهتهم التي عبدوها من دون الله شيئًا من عذاب الله، ولهم عذاب شديد في نار جهنم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن هذا القرآن أنزله العزيز الحكيم فلنأخذه بقوة وفهم ووعي وتدبر ولنعتز به ولنأخذ الحكمة منه، ولنعتن بدراسته عناية فائقة، ولنعش على ما جاء فيه وفي سنة رسولنا ﷺ عاملين بذلك مؤتمرين بأمره منتهين عن نهيه، وكذلك سنة رسولنا ﷺ، فمن قام بهذا القرآن وسنة رسوله ﷺ رفعه الله في الدنيا والآخرة، ومن أعرض عن القرآن والسنة وضعه الله في الدنيا والآخرة، وقد قال ﷺ كما في حديث عمر رضي الله عنه: «**إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا ويضع به آخرين**» رواه مسلم. (كيف أنا وأنت أمام هذا القرآن؟ هل تشرفنا به ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ﴾ [الزخرف: ٤٤]؟ اسأل نفسك ولأسأل نفسي وكل واحد عليه أن يراجع حساباته: ﴿بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾﴾ [القيامة: ١٤-١٥]).

٢) **أيها المسلم!** لنقف أنا وأنت ناظرين في هذه الآيات: خلق السموات والأرض - خلق أنفسنا - خلق كل دابة نراها أو نعرفها - تعاقب الليل والنهار - ما أنزل الله من السماء من الأمطار وإحياء الأرض بها - ما نحصل عليه من الأرزاق - تصريف الرياح شمالًا وجنوبًا فيها ضباب أو فيها غبار، عاصفة، أعاصير، لواقح، باردة، حارة.. وغير ذلك؛

بل إننا -يا أخي المسلم- لو نقف عند هذه الآيات ولو مرة واحدة عند كل آية منها في منهج يكون لي ولك (منهج تطبيقي لآيات القرآن) بأن يقف أحدنا عند كل آية فيسأل نفسه عن العمل بها، فإن كانت الآية تدعو إلى عمل قلبي وذهني كالتفكر والاعتبار قام بذلك وعاد مستفيدًا راجعًا إلى الله ﷻ تائبًا مقبلًا على ربه محققًا توحيده مخلصًا له في أعماله وأقواله وهمومه، وإن كانت الآية تدعو إلى عمل بالجوارح امتثل ذلك فورًا.. وهكذا.

نريد أن نخرج من ذلك التفكر بزيادة إيمان وزيادة يقين وزيادة تعقل وتفهم وتفقه وكثرة ذكر لله ﷻ، وفي حديث عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما يقول: «**كان رسول الله ﷺ يكثر الذكر ويقل اللغو**» رواه النسائي، والطبراني، والحاكم (صحيح).

وإن العبد المتفكر في آيات الله التي هي في كل شيء تراه قد أكثر من ذكر ربه وقد قل كلامه إلا فيما ينفع، وقد كان ﷺ «**طويل الصمت قليل الضحك**» رواه أحمد عن جابر بن سمرة رضي الله عنه (حسن)، أين أنا وأنت من هذا السلوك؟

٣) **أخي المسلم!** (هل أنا وأنت عقلاء حقيقة؟) إن العقلاء حقيقة هم الذين يعون آيات الله ويتفهمونها ويتفقهون فيها، وبقدر ما يكون أحدنا أكثر تعقلًا وتفهمًا في آيات الله الكونية وهي المخلوقات (والشرعية: القرآن الكريم)، يكون أكمل عقلًا وأكثر إدراكًا ووعيًا عندما يقوده ذلك إلى العمل بطاعة الله وترك معصيته ﴿لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة:١٦٤].

وكلما كان العبد أكثر تفهمًا وتعقلًا لآيات الله كان أكثر حرصًا على

آخرته؛ لأنه يعي ويفهم أن الحياة الدنيا لا تساوي شيئًا بالنسبة إلى الآخرة، بل إن الله يفتح له من العلم والمعرفة بربه ما ليس في الحسبان، فمن كان هذا بعقله فهو يفكر دائمًا في فكاك رقبته ونجاة نفسه فيجعل لآخرته كل أعماله وأقواله وهمومه، ولا يركن إلى الدنيا وزخرفها وزهرتها.

وانظر -أخي- إلى أكمل الناس عقولًا (الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام) كيف جعلوا همهم آخرتهم، وانظر في أصحاب رسول الله ﷺ فهم أكمل الناس عقلًا بعد أنبياء الله ورسله، إنك تراهم لم يحرصوا على الدنيا وزخرفها وإنما كانوا أصحاب همة عالية رضي الله عنهم وأرضاهم، فأقبلوا على طاعة الله وطلب مرضاته ففتح الله عليهم من الفقه والعلم ما ليس لغيرهم، خذ هذا المثال من فقه أصحاب رسول الله ﷺ، قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: «**إن رسول الله ﷺ جلس على المنبر فقال: إن عبدًا خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده فاختار ما عنده، فبكى أبو بكرٍ وقال: فديناك بآبائنا وأمهاتنا، فعجبنا له وقال الناس: انظروا إلى هذا الشيخ يخبر رسول الله ﷺ عن عبدٍ خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا وبين ما عنده وهو يقول: فديناك بآبائنا وأمهاتنا! فكان رسول الله ﷺ هو المخير وكان أبو بكرٍ هو أعلمنا به، وقال رسول الله ﷺ: إن من أمنِّ الناس علي في صحبته وماله أبا بكرٍ، ولو كنت متخذًا خليلًا من أمتي لاتخذت أبا بكرٍ إلا خلة الإسلام، لا يبقين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكرٍ**» رواه البخاري.

تأمل فقه أبي بكر رضي الله عنه في هذه القصة، لنحرص على الاهتمام بآخرتنا

أيها العقلاء، فهي الدار الحقيقية.

تنبيه : العقلاء الذين تحدثنا عنهم هم مقابل السفهاء في دين الله، ولا نريد بهم مقابل المجانين الذين رُفع عنهم التكليف.

تنبيه : عندما نتحدث عن الاهتمام بالآخرة والعمل لها فلا نقصد الترهيب وترك العمل والمعايش؛ ولكن نريد أن العبد يكون قصده ونيته حتى في عمله ومعيشته وجه الله وابتغاء مرضاته وأن يترك معصيته.

❖ ❖ ❖

﴿ هَٰذَا هُدًى ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ ۞ اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ قُل لِّلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ وَآتَيْنَاهُم بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ ۖ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ﴾

التفسير:

هذا القرآن هدى من الضلالة ونجاة من الهلكة، ومن عمل به فاز في الدنيا والآخرة، والذين كفروا بهذا القرآن وأعرضوا عنه، لهم عذاب من أشد أنواع العذاب المؤلم الموجع في نار جهنم.

الله الذي سخر لكم البحر لتجري السفن فيه بأمر الله، ولتبحثوا عن فضل الله وتسعوا في طلب أرزاقكم ومكاسبكم وتجارتكم بهذه السفن في البحر، ولعلكم تشكرون الله على حصول المنافع المجلوبة إليكم من الآفاق النائية، فتعبدوا الله وحده لا شريك له بالقيام بأوامره، وترك نواهيه، ومتابعة رسوله ﷺ.

وسخر الله لكم كل ما في السموات من شمس وقمر ونجوم وأمطار، وسخر الله لكم كل ما في الأرض من جبال وبحار وأنهار وحيوان ونبات وكنوز ومعادن وغيرها، وكل هذه النعم هي من عند الله وحده لا شريك له، إن في ذلك لعلامات وأدلة واضحة على قدرة الله ﷻ واستحقاقه العبادة وحده لا شريك له لقوم يتفكرون ويعتبرون ويتعظون.

قل -أيها الرسول- للذين آمنوا بالله ورسوله: يصفحون ويتجاوزون عن المشركين الذين لا يرغبون في ثواب الله ولا يرجون رحمة الله وعفوه، ولا يخشون عذاب الله ونقمته، وليصبر هؤلاء المؤمنون على أذى المشركين فإن الله ﷻ مجازيهم بأعمالهم السيئة والانتقام منهم بسبب شركهم وأذية المؤمنين يوم القيامة.

من عمل صالحًا وهو مؤمن بإخلاص لله ومتابعة لرسوله ﷺ فنفع ذلك لنفسه، ومن أساء بعمل المعاصي ومخالفة رسول الله ﷺ فضرر ذلك وعقوبته عليه دون غيره، ثم إلى ربكم تعودون يوم القيامة فيجازيكم بأعمالكم خيرها وشرها.

ولقد أعطينا بني إسرائيل التوراة التي أنزلناها على موسى عليه السلام، والإنجيل الذي أنزلناه على عيسى عليه السلام، وأعطيناهم الحكم في القضايا بين الناس، وجعلنا فيهم أكثر الأنبياء، ورزقناهم من المآكل والمشارب الطيبة كالمن والسلوى وغيرها، وفضلناهم على عالمي زمانهم.

وأعطينا بني إسرائيل براهين وأدلة قاطعات في بيان الحق وما أمرناهم به ونهيناهم فقامت عليهم الحجة في ذلك، فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم وقامت عليهم الحجة، وكان اختلافهم بغيًا منهم على بعضهم بغضًا وحسدًا، إن ربك يحكم بينهم يوم القيامة بحكمه العدل فيما كانوا فيه يختلفون، فيجازي كلًا بعمله إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها الناس!** إن هذا القرآن هدى من الضلالة، ونور يخرج به العبد من الظلمة، وفوز في الدنيا والآخرة لمن آمن به وعمل بما فيه، وبقدر ما يهتدي العبد بهذا القرآن بقدر ما يحصل له من الطمأنينة والفرح والحياة الطيبة والسعادة الدنيوية، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩].

وقال ﷺ: «**يا أيها الناس! إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي**» رواه الترمذي.

ولنعلم كلنا أن أي انحراف عن هذا القرآن وعن سنة رسول الله ﷺ فإنه مهلكة وضلال، فحذار من ذلك، وإن هناك البعض من الناس يرى أن

يركز على دراسة العلوم الحديثة علوم الصناعات ونحوها من الأمور الدنيوية، وأن لا يركز على دراسة القرآن والسنة والدراسات الشرعية بحجة أن الحاجة قائمة لما يراه، والحقيقة أن دراسة الكتاب والسنة هي الأساس؛ لأن الأخذ بها هو الفوز في الدنيا والآخرة، ولا يمنع من دراسة العلوم الحديثة فيما هو صالح للمسلمين دون ما هو ضار بهم.

٢) **أيها المسلم!** إن الله سخر لنا البحر والبر وكل ما في السموات والأرض فلنا الانتفاع به (الأصل الإباحة) فيا أيها الناس! ابتغوا من فضل الله ورزقه، وانتفعوا بالبحر ومن ذلك: صيد السمك - الغوص في البحر واستخراج اللؤلؤ والمرجان والحلية - العمل في نقل الناس بين الجزر وغيرها (المواصلات) - استخراج الملح من البحر - نقل البضائع للناس في البحر - تحلية ماء البحر - أخذ ماء البحر وجمعه في أوانٍ وبيعه لمن يستفيد منه - ردم بعض الأماكن من البحر للسكن وغيره إن لم يكن هناك ضرر- إقامة الجسور على البحار للسير عليها - الجلوس على شاطئ البحر للاستمتاع بنسيمه - النظر إلى البحر للتفكر في آيات الله في البحر - بناء المنتزهات على شاطئ البحر للاستفادة منها في الأمور المباحة.. لكن يحذر العبد من جعل المتنزه وكرًا للمحرمات، ومكانًا للفسوق والتعري والاختلاط بين النساء والرجال - إقامة الموانئ على شاطئ البحر للاستفادة منها في إنزال البضائع وتخزينها ونحو ذلك - التنقيب في البحر عن البترول والمعادن الأخرى وهذا في صالح الأمة لتستخرج ذلك

وتستفيد منه، كما أن للأمة أن تحفر قنوات بين البحار لتصل بعضها ببعض لتسهيل حركة الملاحة وذلك إن كان فيه مصالح للأمة ولا ضرر في ذلك عليها وغير ذلك.

أخي! كم من المصالح والنعم التي جعلها الله في هذا البحر وفي الأرض من المصالح الدنيوية! وهناك مصالح لأمة الإسلام في البحر فيما يتعلق بحمايتها من عدوها، وفيما يتعلق بنشر دين الله في الأرض التي هي وراء البحار، فعلى أمة الإسلام أن تهتم بقواتها البحرية بإنشاء السفن والغواصات والبواخر الحربية والزوارق الحربية وحاملات الطائرات وغيرها، وإقامة التدريبات البحرية على الغوص وغيره مما هو قوة لأمة الإسلام ولقتال أعداء الله لإعلاء كلمة الله، فأي فضل أعظم من ذلك؟!

وفي حديث أنس بن مالك رضي الله عنه عن خالته أم حرام بنت ملحان رضي الله عنها قالت: «**نام النبي ﷺ يومًا قريبًا مني ثم استيقظ يتبسم فقلت: ما أضحكك؟ قال: أناس من أمتي عرضوا علي يركبون هذا البحر الأخضر كالملوك على الأسرة، قالت: فادع الله أن يجعلني منهم، فدعا لها، ثم نام الثانية ففعل مثلها، فقالت مثل قولها فأجابها مثلها، فقالت: ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: أنت من الأولين، فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غازيًا أول ما ركب المسلمون البحر مع معاوية، فلما انصرفوا من غزوهم قافلين فنزلوا الشأم فقربت إليها دابة لتركبها فصرعتها فماتت**» رواه الشيخان.

امرأة صحابية رضي الله عنها تسأل رسول الله ﷺ أن يدعو الله لها أن تجاهد وأن تركب البحر للجهاد في سبيل الله.

٣) فضل الجهاد بركوب البحر: ﴿ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [النحل: ١٤]، وقال ﷺ كما في حديث أم حرام رضي الله عنها: «**المائد في البحر الذي يصيبه القيء له أجر شهيدٍ، والغرق له أجر شهيدين**» رواه أبو داود (حسن). ومعنى المائد الذي يدور رأسه من ريح البحر واضطراب السفينة.

٤) الأصل في المنافع الإباحة؛ لقوله تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ﴾، ولقوله تعالى: ﴿ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، ولقوله ﷺ: «**لا ضرر ولا ضرار**» رواه مالك، وأحمد (صحيح).

والأصل في العبادات الحظر إلا بدليل؛ لقوله ﷺ: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**» رواه البخاري. وما خرج بدليل عما ذكر عمل بذلك الدليل.

٥) **أخي المسلم!** لنكن من أهل الصفح والعفو عمن أساء إلينا، وقد قال تعالى: ﴿ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ﴾ [النور: ٢٢]، وكان من صفة رسول الله ﷺ: «**ولكن يعفو ويصفح**»، ولا ننتقم لأنفسنا بل نعفو لله عز وجل طلبًا لما عنده من الثواب والأجر، أما إذا انتهكت محارم الله فقد كان ﷺ لا يقوم لغضبه شيء أين أنا وأنت من هذا المنهج؟

٦) **أيها المسلم!** أوصيك ونفسي بتقوى الله والاجتهاد في فكاك

رقبتك ونجاة نفسك، فإن كل واحد منا إنما هو يعمل لنفسه، فلنحذر من إهلاك أنفسنا، وقد قال ﷺ: «**كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها أو موبقها**» رواه مسلم.

وإن الرسل يوم القيامة يقول كل منهم: «**نفسي نفسي**» حتى يأتوا محمدًا ﷺ كما في حديث الشفاعة، فليجعل كل واحد منا هذه الآية نصب عينيه ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴾.

❖ ❖ ❖

﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۖ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَقَالُوا۟ مَا هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ ۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ ﴾

التفسير:

ثم جعلناك -أيها الرسول- على دين قويم وحنيفية سمحة وهدى مستقيم، ﴿ قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا

كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦١]، فاتبع ما أوحيناه إليك دعوة وعملًا، ولا تتبع أهواء الجهال والضالين عن الحق.

إنهم لن يدفعوا عنك شيئًا من عذاب الله ولن يمنعوا عنك شيئًا منه إذا اتبعت أهواءهم، وإن الكفار والظلمة يحب بعضهم بعضًا وينصر بعضهم بعضًا، والله ولي المتقين يخرجهم من الظلمات إلى النور، وينصرهم ويدافع عنهم ويوفقهم لما يحبه ويرضاه، ويجازيهم بأحسن ما كانوا يعملون.

هذا القرآن المنزل على رسول الله ﷺ بصائر للناس يبصرون به الحق ويهتدون به إلى الخير، ويفرقون به بين الحق والباطل والهدى والضلال، وهو كتاب هداية إلى الصراط المستقيم، وهو كتاب رحمة لمن صدق به وعمل بما فيه مستيقنًا بما جاء فيه، محكمًا له في أقواله وأفعاله واعتقاده.

هل يعتقد الذين اكتسبوا الذنوب بجوارحهم من الكفر والمعاصي أن نجعلهم كالذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله ﷺ وعملوا الأعمال الصالحة سواء في الدنيا والآخرة؟ لا، فلن نجعلهم كذلك، ساء ما ظنوا بنا، فالمؤمنون في الجنة والكفار في النار، والمؤمنون لهم الحياة الطيبة في الدنيا، والكافرون لهم التعس والهلاك والحياة النكدة في الدنيا والآخرة.

وخلق الله السموات والأرض بالحق والعدل، ولتجزى كل نفس بما عملت من خير أو شر، ولا يظلم الله أحدًا من عباده، بل هو العدل ﷻ.

أخبرني -أيها الرسول- عمن اتخذ إلهه هواه فهو يعبده باتباعه، وأضله الله بعد بلوغ العلم إليه وقيام الحجة عليه، وختم على سمعه وقلبه فلا

يستمع مستجيبًا لشيء ينفعه ولا يعي شيئًا يهتدي به، وجعل على بصره غشاوة فلا يرى حجة يستضيء بها، فمن يدله إلى الهدى ويوفقه لقبول الحق من بعد أن أضله الله أفلا تعتبرون وتتعظون؟

وقال الكفار: ما هي إلا حياتنا الدنيا فلا بعث ولا حساب ولا جزاء فهي دار واحدة (الدنيا) وبعدها موت، وما يميتنا إلا تعاقب الليالي والأيام، وما للكفار علم ودليل وحجة بصحة ما قالوه وما هم إلا يتخيلون ويتوهمون.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها المسلم!** إنك إن كنت متبعًا لرسولنا محمد ﷺ فإنك على دين قويم، وخير عظيم، ومنهج سديد:

أ- فاثبت على ذلك المنهج علمًا وعملًا ودعوة حتى تلقى الله عز وجل، فإن متابعة رسول الله ﷺ هي الهدى كما قال تعالى: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ [النور:٥٤]، ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ﴾ [الأعراف:١٥٧]، وكلما كان أحدنا أكثر متابعة لرسول الله ﷺ كان أكثر اهتداءً وأقرب إلى ربه، وقد قال ﷺ: «**من أطاعني دخل الجنة ...**» الحديث (صحيح).

ويا أخي المسلم! اسأل نفسك عن كل حديث عن رسول الله ﷺ تقرؤه أو تسمعه مما صح: هل طبقته وعملت به؟ والله الموفق.

ب- احذر من اتباع أصحاب الأهواء؛ لأن رسول الله ﷺ نهاه ربه عن اتباعهم، فكيف بي وبك؟ (احذر من الجهال) احذر من اتباع الفسقة

والعصاة، لندرس أنا وآنت أنفسنا من هم الذين نتأثر بهم في هذه الحياة؟ فمن استفدنا منه علمًا شرعيًا وتقربًا إلى الله وهدى ودلالة على الخير ونحو ذلك، فهو الصاحب والصديق والحبيب، ومن كان إنما يحصل لنا منه إقرار الفسوق ونحو ذلك فلنبتعد عنه بعد نصحه.

٢) رسالة:

أ- أيها الكفار المخالفون لله ورسوله ﷺ المعادون للمسلمين، هل تظنون أن الله يجعلكم كالمسلمين سواء في الحياة والموت والآخرة؟ الجواب: لا، فأما الحياة الدنيا فللمؤمنين الحياة الطيبة الكريمة، كما قال تعالى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ [النحل:٩٧]، وللكفار الحياة التعيسة، كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ [محمد:٨].

وأما في حال الموت فتأملوا قوله ﷺ كما في حديث البراء بن عازب رضي الله عنه: «**إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاعٍ من الدنيا وإقبالٍ من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس، معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة، حتى يجلسوا منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت عليه السلام حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الطيبة! اخرجي إلى مغفرةٍ من الله ورضوانٍ، قال: فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء، فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عينٍ حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط، ويخرج منها كأطيب نفحة مسكٍ وجدت على وجه الأرض، قال: فيصعدون بها**

فلا يمرون -يعني بها- على ملإٍ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الطيب؟ فيقولون: فلان بن فلانٍ بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا، حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح لهم، فيشيعه من كل سماءٍ مقربوها إلى السماء التي تليها حتى ينتهى به إلى السماء السابعة، فيقول الله ﷻ: اكتبوا كتاب عبدي في عليين وأعيدوه إلى الأرض فإني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارةً أخرى، قال: فتعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: ربي الله، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله ﷺ، فيقولان له: وما علمك؟ فيقول: قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت، فينادي منادٍ في السماء أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة، وافتحوا له بابًا إلى الجنة، قال: فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له في قبره مد بصره، قال: ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح، فيقول: أبشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول له: من أنت فوجهك الوجه يجيء بالخير؟ فيقول: أنا عملك الصالح، فيقول: رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي. قال: وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاعٍ من الدنيا وإقبالٍ من الآخرة نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الخبيثة! اخرجي إلى سخطٍ من الله

وغضبٍ، قال: فتفرق في جسده فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عينٍ حتى يجعلوها في تلك المسوح، ويخرج منها كأنتن ريح جيفةٍ وجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملإٍ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الخبيث؟ فيقولون: فلان بن فلانٍ بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا حتى ينتهى به إلى السماء الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿ لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ ﴾ [الأعراف:٤٠]، فيقول الله ﷻ: اكتبوا كتابه في سجينٍ في الأرض السفلى، فتطرح روحه طرحًا ثم قرأ: ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ [الحج:٣١]، فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول: هاه هاه لا أدري، فينادي منادٍ من السماء: أن كذب فافرشوا له من النار؟ وافتحوا له بابًا إلى النار، فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه، ويأتيه رجل قبيح الوجه، قبيح الثياب، منتن الريح، فيقول: أبشر بالذي يسوؤك، هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول: من أنت فوجهك الوجه يجيء بالشر؟ فيقول: أنا عملك الخبيث، فيقول: رب لا تقم الساعة» رواه أحمد، وأبو داود (صحيح).

وقال تعالى عن الكفار: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴾ [الأنفال: ٥٠].

وأما في الآخرة فأما المؤمنون فهم في الجنة، كما قال تعالى: ﴿ وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ۖ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ﴾ [إبراهيم:٢٣].

وأما الكفار ففي النار كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴾ [الأحزاب:٦٤].

وكذلك لا يتساوون في القبر؛ ألا فتوبوا إلى الله وآمنوا بالله ورسوله، وبادروا إلى التوبة والدخول في الإسلام لتحصلوا على فوز الدنيا والآخرة.

ب- أيها العصاة من المسلمين ممن ارتكب كبائر الذنوب ولم يتب منها كآكل الربا - وأصحاب الغناء والمعازف - ودعاة تحرير المرأة - ومن أسبل في ثيابه أو سراويله أو غيرها - ومن أرسل في قنواته الفضائية دعوة إلى المحرمات - ومن اشتغل بالتمثيل والتمثيليات - ومن يظلم الناس في أموالهم - ومن يغتاب المسلمين - ومن يؤذي الدعاة وأهل الحسبة - ومن يبخل بالزكاة - وغير ذلك من الذنوب - ومن أعظم المنكرات الشركية: دعاء أهل القبور (شرك أكبر). إليكم جميعًا هذه النصيحة: أن تتوبوا إلى الله ﷻ مما أنتم فيه، وأن تصلحوا بعد التوبة ولا تظنوا أنكم سوف تكونون سواء مثل من أطاع الله إن بقيتم على معاصيكم ﴿ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾

مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [القلم:٣٥-٣٦]، ﴿ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴾ [ص: ٢٨]، اغتنموا بقية العمر في التوبة والصلاح قبل الموت.

٣) ما يتعلق بالدهر:

أ- يحرم سب الدهر (سب الزمان)، ومن ذلك سب الليالي والأيام والساعات والأشهر والسنين ونحو ذلك، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**قال الله عز وجل: يؤذيني ابن آدم يسب الدهر، وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب الليل والنهار**» رواه الشيخان.

ومن سب الدهر أن يقول: يا خيبة الدهر! أو يا خيبة هذا العام! ونحو ذلك، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**قال الله عز وجل: يؤذيني ابن آدم يقول: يا خيبة الدهر فلا يقولن أحدكم: يا خيبة الدهر فإني أنا الدهر أقلب ليله ونهاره فإذا شئت قبضتهما**» رواه مسلم.

ب- الدهر ليس من أسماء الله الحسنى؛ لأن الأسماء مشتقة فهي أعلام وأوصاف (أعلام على الله، وكل اسم يتضمن صفة من صفات الله عز وجل)، فأسماء الله مترادفة في دلالتها على الله لأنها كلها لواحد هو الله عز وجل ومتباينة في دلالتها على المعاني (الصفات)؛ لأن كل اسم يدل على صفة فالغفور يتضمن صفة المغفرة والعفو يتضمن صفة العفو وهكذا، وأما الدهر فهو اسم غير مشتق فلم يكن من أسماء الله الحسنى.

ج- لما كان سب الدهر سبًا للأشياء التي خلقها الله الذي هو الفاعل لتلك الأشياء الخالق لها، فكان سبًا لخالقها وهو الله فنهى الشارع عن سب

الدهر.

د- إذا كان الدهر هو هذا الزمان الذي يعيش فيه العبد فلنسأل - أخي- أنفسنا: بماذا ملأنا هذا الزمان الذي أعيش فيه أنا وأنت؟ هل ملأنا الليل بالعبادة والطاعة وملأنا النهار كذلك كما جاء في سنة رسول الله ﷺ؟

وهل كنا مستغلين كل دقيقة من أعمارنا في النظر فيما يقربنا إلى ربنا ﷻ؛ لأننا كل واحد منا مسؤول: «**عن عمره فيما أفناه**»، إن كان أحدنا أفنى عمره أو بعضه في اللعب والكلام الفارغ الذي لا فائدة فيه ووراء الملاعب والمباريات والتمثيليات والأغاني، ومجالس الخنا والمخدرات والقات والشيشة والدخان ونحو ذلك، فليتب إلى الله ﷻ فورًا، وليستبدل بدلًا عنها مجالس الطاعة، وحلقات القرآن الكريم، والدروس والمحاضرات وذكر الله الذي شرعه لعباده والاستغفار.

بل -يا أخي المسلم- تأمل هذا العمل من رسول الله ﷺ، ففي حديث عائشة رضي الله عنها: «**أن النبي ﷺ كان إذا خرج من الغائط قال: غفرانك**» رواه أبو داود، وأحمد، وأهل السنن الأربع (صحيح).

يخرج رسول الله ﷺ من الغائط فيطلب من الله أن يغفر له، وقد قال بعض أهل العلم: إنه ﷺ لما كان في الخلاء فلم يذكر الله فيه فخرج مستغفرًا لما يرى من القصور الذي حصل منه في تلك الفترة التي كان فيها لم يكن ذاكرًا بلسانه لربه، أين أنا وأنت من الحرص على ذكر الله في كل وقت.

هـ- **أخي المسلم!** كل حين (زمن) نعيش فيه فهو من أعمارنا، فليفكر

أحدنا إن كان في الطريق فهو يستهلك شيئًا من عمره، وإن كان في الليل أو النهار أو المساء أو أي وقت فإنه يمضي عليه ويذهب شيء من عمره، فلا تفتك الفرصة باستغلال ذلك كله، وقد «**كان ﷺ يذكر الله على كل أحيانه**» رواه مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها.

❖ ❖ ❖

﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾

التفسير:

وإذا قرأت على المشركين آيات القرآن الواضحات الدالة على البعث ما كان لهم من حجة إلا قولهم للمؤمنين: ائتوا بآبائنا الذين ماتوا فأحيوهم لنا إن كنتم صادقين فيما تقولون: إن الله يبعث من في القبور أحياءً ويجازيهم على أعمالهم.

قل -أيها الرسول- لهؤلاء المشركين: الله يحييكم في الدنيا ثم يميتكم كما تشاهدون ثم يبعثكم بعد الموت إلى يوم القيامة، فيجمعكم للحساب على أعمالكم لا شك في ذلك، ولا يعيدكم في الدنيا حتى تقولوا: ﴿ ٱئْتُوا۟

﴿بِـَٔابَآئِنَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾، فالقادر على البدء قادر على الإعادة ولكن أكثر الناس لا يعلمون البعث، فلهذا ينكرون المعاد ويستبعدونه.

ولله ملك السموات والأرض وما فيهن خلقًا وملكًا وتدبيرًا لا شريك له في ذلك، ويوم تقوم القيامة يخسر الكافرون بالله ورسله، فيصيرون إلى نار جهنم بسبب كفرهم وجحدهم آيات الله البينات والدلائل الواضحات.

وترى كل أهل ملة يوم القيامة جاثين على ركبهم من هول الموقف، كل أمة تدعى إلى كتاب أعمالها الذي دوِّنت فيه الحسنات والسيئات، اليوم تجزون ما كنتم تعملون من خير أو شر.

هذا كتابنا الذي كتبه الحفظة عليكم من الحسنات والسيئات، يستحضر جميع أعمالكم من غير زيادة ولا نقصان ينطق عليكم به، إنا كنا نأمر الحفظة أن تكتب أعمالكم عليكم من حسنات أو سيئات.

فأما الذين آمنوا بالله ورسله وعملوا الطاعات وتركوا المعاصي فيدخلهم ربهم الجنة برحمته وفضله، ذلك هو الظفر العظيم بنيل المطلوب والنجاة من المرهوب.

وأما الذين كفروا بالله ورسله فيقال لهم تقريعًا وتوبيخًا: ألم تكن آياتي تقرأ عليكم وبلغكم ما فيها فقامت الحجة عليكم فاستكبرتم عن الاستجابة لما فيها، وكنتم قومًا مجرمين بارتكاب الذنوب في أفعالكم وأقوالكم مع تكذيب قلوبكم؟!

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن الشخص منا الذي يتلى عليه القرآن وتوجه إليه الخطب والمواعظ من القرآن والسنة، عليه أن يسأل نفسه: هل يستجيب لما يوجه إليه أو لا يستجيب؟ فإن كان أحدنا يستجيب ويطبق فهذا هو المؤمن الذي صلح قلبه كالأرض الخصبة التي تقبل الغيث فتحيا به، وإن كان الشخص لا يستجيب ولا يطبق فهذا مريض القلب وقلبه كالسبخة التي لا تنتفع بالغيث، ولندرس أنفسنا على حديث أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضًا فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصاب منها طائفةً أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماءً ولا تنبت كلأً، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعمل، ومثل من لم يرفع بذلك رأسًا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به**» رواه الشيخان.

وكلما زادت المواعظ على المؤمن وذكر بالقرآن والسنة فرح وصفا قلبه واستبشر وزاد إيمانه ولم ينقص بالعظات والتذكير، وقد قال ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**ومثل المؤمن مثل سبيكة الذهب إن نفخت عليها احمرت، وإن وزنت لم تنقص**» رواه البيهقي في شعب الإيمان (حسن). وليحذر أحدنا من الإعراض عن المواعظ القرآنية والنبوية.

٢) أيها العبد (من الإنس والجن)! لنتذكر يوم القيامة الذي يجمع الله

فيه الأولين والآخرين ويجازيهم بأعمالهم، ولنستعد لذلك الموقف العظيم بالإيمان الصادق وبالأعمال الصالحة والتوبة النصوح، فإن يوم القيامة قادم لاشك فيه، فلا يتناس أحدنا أو يتغافل عن ذلك اليوم: (**حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وتزينوا للعرض الأكبر**)؛ لنكن على أتم الاستعداد للموت والقيامة الكبرى، ولنحذر من الغفلة.

٣) رسالة إلى أهل الباطل:

يا أهل الباطل (الكفر)! يا أهل الباطل (النفاق)! يا أهل الباطل (الذين يفسدون الناس في أخلاقهم بقنواتهم الفضائية التي تبث الرذيلة والفسوق والمعاصي)! يا أهل الباطل (الذين يفسدون النساء والشباب بإيقاعهم في المحرمات كما يفعل الممثلون والمطربون والمغنون الغناء الفاحش الذي يثير الغرائز ويحرك القلوب إلى الفواحش)! يا أهل الباطل (الذين يأكلون أموال الناس ويضحكون عليهم ويهضمونهم حقوقهم)! يا أهل الباطل (الواقعين في الذنوب والمعاصي والشرور ومحاربة الدعوة إلى الله ومحاربة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومحاربة التمسك بدين الله)!

نقول لهؤلاء من أهل الباطل: اتقوا الله من الآن واحذروا عقوبته وتجنبوا الخسارة يوم القيامة، واجعلوا هذه الآية على بالكم: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾، ابحثوا عن الظفر والنجاح والنجاة يوم القيامة فتوبوا إلى الله مما أنتم فيه وبدلوا ذلك الفساد بإصلاح وتمسك بدين الله، وتفهموا قوله ﷺ: «**فالنجاء النجاء**» رواه البخاري. فاهربوا إلى الله لتنجوا من عذابه؛ بل علينا جميعًا أن نهرب إلى ربنا.

٤) **أخي المسلم!** بم ملأ كل واحد منا كتابه؟ هل ملأه بالحسنات؟ أم ملأه بالذنوب والآثام؟ إن كتابي وكتابك سوف ينطق علينا بالحق (بما أملَيناه على الحفظة من أعمال وأقوال)، ألا فليحذر العاقل منا أن يكون نطق كتابه عليه بالذنوب والمعاصي، فكيف يكون حاله إن لم يستح من ربه ودون عليه في كتابه ما دون من الفواحش والكبائر والفساد في الأرض، ألا نستحي من الله؟ إن هناك من يستحي من الناس (فالله أحق أن يستحيا منه)، وكلما كان العبد واقعًا في معصية الله كان حياؤه من الله أقل، وكلما كان العبد بعيدًا عن معصية الله كان حياؤه من الله أكبر وأكمل، فمن أي النوعين أنا وأنت؟

وقد قال ﷺ: «**استحيوا من الله ﷻ حق الحياء، قال: قلنا: يا رسول الله! إنا نستحي والحمد لله، قال: ليس ذلك، ولكن من استحى من الله حق الحياء، فليحفظ الرأس وما حوى، وليحفظ البطن وما وعى، وليذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله ﷻ حق الحياء**» رواه أحمد، والحاكم (حسن).

❖ ❖ ❖

﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٣﴾ وَقِيلَ ٱلْيَوْمَ نَنسَىٰكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾

التفسير:

وإذا قيل للمشركين: إن وعد الله من البعث والحساب بعد الموت حق لابد من وقوعه، وإن القيامة لاشك في مجيئها ووقوعها؛ قلتم -أيها المشركون-: لا نعرف الساعة ولا نصدق بوقوعها إلا توهمًا، وما نحن بمتحققين أنها ستقع.

وظهر للمشركين جزاء سيئات أعمالهم في الدنيا من الشرك والمعاصي وأحاط بهم، ونزل ما كانوا به يستهزئون من العذاب والنكال.

وقيل للمشركين يوم القيامة: اليوم نترككم في نار جهنم ونعاملكم معاملة الناسي كما تركتم العمل لهذا اليوم بالإيمان بالله ورسله واتباع رسوله ﷺ ومقركم نار جهنم، وما لكم من ناصر يدفع عنكم ويمنعكم من عذاب الله.

ذلك العذاب والنكال الذي وقع بكم لأنكم اتخذتم آيات الله استهزاءً بها، وخدعتكم الحياة الدنيا بزينتها الفانية فاطمأننتم إليها، فاليوم لا يخرجون من نار جهنم، ولا يؤذن لهم في الاستعتاب والاعتذار ليعودوا إلى

الدنيا فيتوبوا بل يعذبون في نار جهنم.

فلله وحده الوصف الكامل والنعت الجميل والثناء الحسن، خالق السموات والأرض المالك لهما المتصرف فيهما، هو خالق العالمين جميعًا المتصرف فيهم لا شريك له في ذلك.

وله سبحانه العظمة والسلطان والعزة والحكم النافذ والمجد والكمال في السموات والأرض، وهو العزيز الذي لا يغالب ولا يمانع الحكيم في أقواله وأفعاله وشرعه وجزائه تعالى وتقدس لا إله إلا هو.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) تحريم الاستهزاء، وهو على نوعين:

أ- تحريم الاستهزاء بشيء من دين الله، ومن استهزأ بشيء من دين الله فقد كفر كفرًا أكبر، سواء كان جادًا أو هازلًا، وسواء استهزأ بشيء من الواجبات أو المندوبات.

ونقول للذين يستهزئون بطلاب العلم الشرعي والدعاة إلى الله، وبالآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، وباللحية وتقصير الثوب والسواك ونحو ذلك: اتقوا الله، واحذروا من هذا العمل وتوبوا إلى الله مما حصل منكم، وقد قال الله تعالى لمن استهزأ بالله ورسوله وآياته: ﴿ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾ [التوبة:٦٦].

ب- تحريم الاستهزاء بالمؤمنين كما قال تعالى: ﴿ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ ﴾ [الحجرات:١١]، وهذا إذا استهزأ بالشخص نفسه ولم يستهزئ بالدين، كما لو

استهزأ بمشية فلان وكلامه فإنه فسق ولا يكون كفرًا، أما لو استهزأ به لما يحمله من التمسك بدين الله فهو فسق أكبر، فليحذر المسلم من الاستهزاء بجميع أنواعه!

٢) أيها العبد الذي ترك طاعة الله ﷻ وأعرض عنه.. تذكر وقوفك بين يدي الله ﷻ يوم يقول لبعض عبيده في يوم القيامة كما في صحيح ابن حبان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه فيقول: «**ألم أكرمك؟ ألم أسودك؟ ألم أزوجك؟ ألم أسخر لك الخيل والإبل وأتركك ترأس وتربع؟ قال: فيقول: بلى يا رب! قال: فظننت أنك ملاقيَّ؟ قال: لا يا رب! قال: فاليوم أنساك كما نسيتني**، قال: **ثم يلقى الثاني فيقول: ألم أكرمك؟ ألم أسودك؟ ألم أزوجك؟ ألم أسخر لك الخيل والإبل وأتركك ترأس وتربع؟ قال: فيقول: بلى يا رب! قال: فظننت أنك ملاقي؟ قال: لا يا رب! قال: فاليوم أنساك كما نسيتني** ...» رواه مسلم. فمن ترك طاعة ربه وأعرض عنه تركه الله في العذاب ليحذر العقلاء ولينتبهوا لهذا الحديث (من الآن).

٣) **أيها العبد!** لا تغتر بالدنيا الفانية وزخارفها الزائلة فتنشغل بها عن أداء ما أوجب الله عليك، وقد قال النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة، إن أعطي رضي وإن لم يعط سخط. تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش**» رواه البخاري.

وقال النبي ﷺ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**ويل للمكثرين إلا من قال بالمال هكذا وهكذا وهكذا أربع عن يمينه وعن شماله ومن**

قدامه ومن ورائه» رواه ابن ماجه (حسن).

واعلم -أيها العبد الذي يحرص على جمع المال ولا يبالي من أين جمعه- ما قاله ﷺ كما في حديث أبي ذر رضي الله عنه: «**الأكثرون هم الأسفلون يوم القيامة إلا من قال بالمال هكذا وهكذا، وكسبه من طيبٍ**» رواه ابن ماجه، ورواه البخاري ولفظه: «**الأكثرون هم الأقلون**» الحديث.

بل تأمل -أيها العبد- قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «**رأيت رسول الله ﷺ يلتوي في اليوم من الجوع ما يجد من الدقل ما يملأ به بطنه**» رواه ابن ماجه، ومسلم. قوله: (من الدَّقَل) بفتحتين، أي: أردأ التمر.

٤) **أخي المسلم!** احمد الله عند انتهائك من أي عمل صالح أو عمل مباح، واعلم أن الله هو الذي أعانك ويسر ذلك لك، والحمد يكون بالقلب واللسان والجوارح بحيث يجعل المرء عمله في طاعة ربه ويتجنب معصيته، وما كان من الأعمال قد شرع بعده دعاء أو ذكر معين فقم بذلك الذكر أو الدعاء المعين، وأكثر من حمد الله، وما كان من ذكر الله يشرع فيه أن تبدأ بالحمد فافعل ذلك كالخطب في الجمع والعيد وغيرها، بل يشرع للعبد إذا رأى ما يحب أن يحمد الله وإذا رأى ما يكره كذلك، فقد كان ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**إذا رأى ما يحب قال: الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وإذا رأى ما يكره قال: الحمد لله على كل حالٍ**» رواه ابن ماجه (صحيح).

٥) **من صفات الله الكبرياء:**

أ- نثبت هذه الصفة لله مع عقل أصل المعنى، وأما الكيف وكمال المعنى

فلا يعلمه إلا الله، وهذا الإثبات بلا تمثيل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

ب- من أسماء الله (المتكبر)، فهو العظيم ذو الكبرياء المتعالي عن صفات الخلق فلا شيء مثله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

ج- هذه الصفة (الكبرياء) يحرم على العبد الاتصاف بها، وعلى المسلم أن لا يتكبر بل يتواضع، ويعلم أنه من نازع الله الكبرياء عذبه، وقد جاء في حديث أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: «**قال الله عز وجل: العز إزاره، والكبرياء رداؤه، فمن ينازعني عذبته**» رواه مسلم. وقد قال ﷺ: «**يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكانٍ، فيساقون إلى سجنٍ في جهنم يسمى بولس، تعلوهم نار الأنيار، يسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال**» رواه الترمذي (حسن).

احذر -أيها العبد- أن تتكبر من أجل مالك أو منصبك أو جاهك أو غيرها على خلق الله أو على دين الله.

يشرع للمسلم تسبيح الله ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة في الركوع والسجود، فقد كان ﷺ يسبح الله في ركوعه وسجوده فيقول: «**سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة**» رواه أبو داود، والنسائي (صحيح).

٦) رسالة إلى المتكبرين:

أيها المتكبرون على دين الله بردٍّ شيء منه استكبارًا، أو تتكبرون على عباد الله وتحتقرونهم لأجل ما عندكم من المال أو المناصب أو الجاه وغيرها، فلا تخضعون لحق، بل تردون الحق وتغمطون الناس وتظلمونهم بأي نوع من أنواع الظلم.. نقول لكم: أبشروا بما يلي:

أ- أن الله سوف يقصمكم ويأخذكم أخذ عزيز مقتدر، كما أخذ عادًا لما استكبروا في الأرض بغير الحق.

ب- ستجزون بالذل وضروب الهوان، وقد قال ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان، فيساقون إلى سجن في جهنم يسمى بولس، تعلوهم نار الأنيار يسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال**» رواه الترمذي، وأحمد.

وقال تعالى: ﴿فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ [الأحقاف:٢٠].

ج- سيطبع الله على قلوبكم، كما قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾ [غافر:٣٥] فهل من توبة إلى الله وعودة إليه وإعادة الحق لأهله؟

تفسير سورة الأحقاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ حمٓ ﴿١﴾ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَمَّآ أُنذِرُوا۟ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾ ﴾

التفسير:

(حم) من الحروف المقطعة والله أعلم ما أراده بها.

تنزيل القرآن وحيًا من الله على رسوله ﷺ، والله هو العزيز فلا يغالب ولا يمانع، عزّ فقهر، الحكيم في أقواله وأفعاله وشرعه وجزائه.

ما خلقنا السموات السبع والأرض وما بينهما من المخلوقات إلا بالحق، لا على وجه العبث والباطل، بل خلقناهما لحكمة أن يعبد الله وحده لا شريك له، ولإقامة العدل والقسط، وإلى مدة معينة مضروبة عند الله لا تزيد ولا تنقص، والذين كفروا بالله عما خوفوا به وحذروا منه من عذاب الله معرضون لاهون.

قل -أيها الرسول- لهؤلاء المشركين: أخبروني عن هذه الأصنام التي تعبدونها من دون الله، أروني المكان الذي استقلوا بخلقه من الأرض، أم لهم شراكة في خلق السموات وفي ملكها؟ هاتوا كتابًا من كتب الله المنزلة

على الأنبياء قبل هذا القرآن يأمركم بعبادة الأصنام، أو هاتوا بقية من علم يؤثر عن أحد ممن مضى- إن كنتم صادقين فيما تدعونه في عبادتكم لهذه الأصنام.

ولا أحد أشد ضلالًا ممن يعبد غير الله ويدعوه من دون الله، من المعبودات التي لا تستجيب دعاءه إلى يوم القيامة، وأولئك الأصنام المدعوون غافلون عن دعاء من يدعوهم، فلا يعلمون شيئًا لأنهم جماد وحجارة صماء.

وإذا جمع الناس يوم القيامة للحساب والجزاء كانت الآلهة التي عبدوها من دون الله أعداءً لعابديها فيخونونهم وهم أحوج ما يكونون إليهم، وكانوا جاحدين عبادتهم منكرين لها متبرئين منها.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) من أسماء الله: (العزيز والحكيم).

أ- فنثبت لله هذين الاسمين من الأسماء الحسنى، إثباتًا بلا تمثيل، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

ب- أن كل اسم يتضمن صفة، فالعزيزُ: يتضمن صفة العزة، والحكيمُ: يتضمن صفة الحكمة.

ج- العَزيز هو الذي قد عز كل شيء فقهره، فلا ينال جنابه لعزته وجبروته، فله العزة كلها، عزة القهر والغلبة، وعزة أن يناله أحد من المخلوقات، وعزة القوة كما قال ابن القيم رحمه الله:

وهو العزيز فلا يرام جنابه أنّى يرام جناب ذي السلطان
وهو العزيز القاهر الغلاب لم يغلبه شيءٌ هذه صفتان
وهو العزيز بقوةٍ هي وصفه فالعز حينئذٍ ثلاث معان

د- **أخي المسلم!** إذا علمت أن الله هو العزيز فاطلب العزة منه، وهي بعبادته وحده لا شريك له: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون:٨]، فلا عزة للعبد إلا بالتمسك بدينه واللجأ إلى ربه، فمن ابتغى العزة في غير دين الله أذله الله ﷻ.

٢) أن هذا القرآن منزل من الله على رسوله محمد ﷺ، فهو كلام الله حروفه ومعانيه، منزل غير مخلوق، وفي الحديث: «**وأنزلت عليك كتابًا لا يغسله الماء تقرؤه نائمًا ويقظانًا**» رواه مسلم.

أخي المسلم! هل قرأنا هذا القرآن وفهمناه وعملنا به ودعونا إليه وسرنا عليه في كل أمورنا حتى نموت؟ فتلك هي النصيحة لهذا القرآن، وقد قال ﷺ: «**الدين النصيحة، قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**» رواه مسلم.

٣) **أيها المسلم!** إذا رأيت الذين يعبدون غير الله بأي نوع من أنواع العبادة، كمن دعا البدوي، أو السيدة زينب، أو دعا زيد بن الخطاب، أو دعا العيدروس، أو دعا أبا طير، أو دعا ابن علوان، أو دعا الكعبة، أودعا رسول الله ﷺ عند قبره، أو دعا حجرا أو شجرًا أو قبرًا أو رسولًا، فهؤلاء لا أضل منهم، بل هم أشد الخلق ضلالًا، فإذا رأيتهم تذكر هذه الآية:

﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾؛ لأن هؤلاء الذين يدعون غير الله مشركون بالله في صرفهم العبادة لغير الله، وقد قال ﷺ: «**الدعاء هو العبادة**» أخرجه أهل السنن، وأحمد من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما.

٤) رسالة إلى الذين يدعون غير الله: يا من يدعو البدوي، أو العيدروس، أو الكعبة، أو الرسول الله ﷺ، أو أي حجر أو شجر أو قبر: اتقوا الله وتفهموا هذه الآية: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾ الآية، وتوبوا إلى الله من هذا الشرك، وعودوا إلى توحيد الله الذي يجب أن يعبد وحده لا شريك له، واعلموا أنكم إن بقيتم على حالكم من دعاء هؤلاء المعبودات فإن الله لا يقبل منكم عملًا، فلا تقبل منكم صلاةٌ، ولا زكاةٌ ولا صيامٌ ولا حجٌ ولا عمرةٌ ولا صدقةٌ وغيرها، فراجعوا أنفسكم من الآن وادعوه سبحانه وحده، فهو الذي خلق هذه المعبودات، وقد قال تعالى: ﴿ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾ [هود:١٢٣]، وقال تعالى: ﴿ فَٱدْعُوا ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ [غافر:١٤]، وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر:٦٠]، بل إن هذه المعبودات التي تدعونها لا تنفع ولا تضر بصرف سوء أو جلب مصلحة، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي جري رضي الله عنه: «**ادع إلى ربك الذي إن مسك ضر فدعوته كشف عنك، والذي إن أضللت بأرضٍ قفرٍ فدعوته رد عليك، والذي إن أصابتك سنة فدعوته أنبت لك**» رواه أحمد، وأبو داود (صحيح).

❖ ❖ ❖

﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ۖ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٨﴾ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ۚ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا۟ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ ﴾

التفسير:

وإذا تتلى آيات القرآن على المشركين واضحة جلية قال الذين كفروا عن القرآن وما جاءهم به من الحق: هذا سحر واضح، وقد كذبوا وافتروا.

أم يقول المشركون: إن الرسول اختلق القرآن من عند نفسه، وليس وحيًا من الله؟ قل لهم -أيها الرسول-: إن اختلقت هذا القرآن من عندي وزعمت أن الله أرسلني به وليس كذلك لعاقبني أشد العقوبة، ولن تقدروا أن تجيروني من عذاب الله أو تمنعوه عني إن أراد أن يعذبني، والله أعلم بما تخوضون فيه من العيب والقدح في القرآن والرسول ﷺ، كفى بالله شاهدًا عليّ فيما دعوتكم إليه وشاهدًا عليكم فيما رددتم به علي، والله هو الغفور لمن استغفره وتاب إليه، الرحيم بمن آمن به واتقاه.

قل: -أيها الرسول- للمشركين: ما كنت بأول رسول أرسله الله بعبادته وحده لا شريك له، بل قد أُرسل قبلي رسلٌ كثيرون، وما أدري ما يفعل بي ولا بكم في هذه الحياة الدنيا: هل أُخرج أو أُقتل؟ ولا أدري أيخسف الله بكم أو ترجمون بالحجارة؟ وما أتبع في شؤوني كلها إلا ما ينزله الله عليّ من الوحي، وما أنا إلا مخوفٌ ومحذرٌ من أعرض عن الله، بيّن النذارة بين يدي عذاب شديد.

قل -أيها الرسول- للمشركين: أخبروني إن كان هذا القرآن وحيًا من عند الله أوحاه الله إلي، وأنتم كفرتم به ولم تصدقوه، ما ظنكم أن الله فاعل بكم؟ وشهد على التوراة شاهد من بني إسرائيل كعبد الله بن سلام، وهي مثل القرآن، على أن القرآن حق منزل من عند الله، كما شهد بصدق الكتب المتقدمة المنزلة على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فآمن هذا الشاهد الذي شهد بصدق من بني إسرائيل لمعرفته بحقيقته واستكبرتم أنتم عن الإيمان بهذا القرآن واتباعه، إن الله لا يوفق القوم الظالمين أنفسهم بالكفر والتكذيب والعناد.

وقال الذين كفروا للذين آمنوا: لو كان القرآن وما جاء به محمدٌ خيرًا ما سبقنا إليه المؤمنون، ولكنا أسبق إليه منهم، وإذا لم يهتد الكفار بالقرآن فسيقولون هذا كذب مأثور عن الأولين.

ومن قبل القرآن التوراة التي أنزلها الله على موسى إمامًا لبني إسرائيل ليؤمنوا بها، ورحمة لمن عمل بما فيها، وهذا القرآن مصدق للكتب التي قبله، التي أنزلها الله على الرسل، وقد أنزل الله هذا القرآن بلغة العرب الفصيحة

بالفوز العظيم وجنات النعيم.

الـدروس المستفادة مـن الآيـات:

١) من أسماء الله: (الغفور، والرحيم):

أ- فنثبت هـذين الاسـمين لله تعـالى بـلا تمثيـل كـما قـال تعـالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

ب- كل اسم يتضمن صفة، فـالغفور يتضـمن صـفة المغفـرة، والـرحيم يتضمن صفة الرحمة، فنعقل أصـل المعـاني، وأمـا كـمال المعنـى والكيـف فـلا يعلمه إلا الله ﷻ.

ج- الغفور الذي يستر ذنـوب عبـاده، ولا يهتـك سـترهم، بـل يغطـيهم بستره عليهم.

د- إذا علمنا أن الله هو الغفور فلنحمده ونشـكره عـلى مغفرتـه لـذنوب عبـاده العائـدين إليـه، ولنسـتغفره مـن ذنوبنـا فإنـه لا يغفـر الـذنوب إلا هـو سبحانه، وقـد قـال ﷺ: «**اللهـم اغفـر لي خطيئتـي وجهـلي وإسـرافي في أمري وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي جدي وهزلي وخطئي وعمدي وكل ذلك عندي، اللهم اغفر لي ما قـدمت ومـا أخـرت ومـا أسـررت ومـا أعلنت وما أنت أعلم به مني أنت المقـدم وأنـت المؤخر وأنـت عـلى كـل شيءٍ قدير**» رواه الشيخان من حديث أبي موسى رضي الله عنه.

هـ- إذا علمنا أنه سبحانه هو الغفور، فلنتخلق بهذه الصفة (المغفرة لمن

أساء إلينا)، وقد قال تعالى: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ [الشورى:٤٣].

و- علينا أن نعمل الأعمال الصالحة التي هي سبب لمغفرة الله للعبد، وفي حديث جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**غفر الله لرجلٍ كان قبلكم كان سهلًا إذا باع، سهلًا إذا اشترى، سهلًا إذا اقتضى**» رواه أحمد، والترمذي.

وقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**غفر لامرأةٍ مومسةٍ مرت بكلبٍ على رأس ركي يلهث، قال: كاد يقتله العطش، فنزعت خفها فأوثقته بخمارها فنزعت له من الماء فغفر لها بذلك**» رواه البخاري.

٢) لا يجوز الشهادة لأحد معين بالجنة إلا من نص الشارع على تعيينهم، كالعشرة المبشرين بالجنة، والأنبياء عليهم الصلاة السلام، وفي حديث عثمان بن مظعون لما مات قال ﷺ: «**أما هو فقد جاءه اليقين، والله إني لأرجو له الخير، والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي**» رواه البخاري.

٣) عبد الله بن سلام رضي الله عنه قد شهد له النبي ﷺ بالجنة، وفي حديث سعد رضي الله عنه قال: «**ما سمعت النبي ﷺ يقول لأحدٍ يمشي على الأرض إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلامٍ، قال: وفيه نزلت هذه الآية: ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ ﴾**» رواه الشيخان.

٤) **أخي المسلم!** إن هذا القرآن بلغة العرب، ولذا:

أ- إن كنت عربيًا فاحمد الله واشكره أن جعل هذا القرآن بلسان العرب، واحرص على فهمه وفقهه والعمل بما فيه وحفظ بعض سوره، وتعاهد ذلك حتى لا تنساه، وقد قال ﷺ: «**تعاهدوا القرآن، فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفصيًا من الإبل في عقلها**» رواه الشيخان.

ب- وإن كنت من غير العرب فاحمد الله واشكره أن هداك للإسلام، واجتهد في فهم هذا القرآن وتلاوته حسب الاستطاعة، حتى وإن شق عليك، وقد قال ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران**» رواه الشيخان.

٥) يجب على المسلم أن يتعلم من اللغة العربية: من القرآن ما يجب عليه في صلاته (الفاتحة) والتكبير وأذكار الركوع والسجود ونحو ذلك، فإن لم يستطع سقط عنه لقوله تعالى: ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن:١٦]، ولا يجوز ترجمة ألفاظ القرآن إلى لغة أخرى وإنما يجوز ترجمة المعاني فقط.

❖ ❖ ❖

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ

وَلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ ۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِي كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ ﴾

التفسير:

إن الذين قالوا: (ربنا الله) فآمنوا بالله بربوبيته وإلهيته، ثم استقاموا على هذا الإيمان بفعل ما أمرهم الله به وترك ما نهاهم عنه، فلا خوف عليهم فيما يستقبلونه ولا هم يحزنون على ما خلفوا وراءهم، بل هم آمنون.

أولئك الذين استقاموا على دين الله هم أصحاب الجنة مقيمين فيها ﴿ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ [الحجر:٤٨]، فهم خالدون فيها (خلود لا موت) جزاءً لهم على أعمالهم الصالحة التي هي سبب لنيل الرحمة وسبوغها عليهم.

وأمرنا الإنسان بالإحسان لوالديه والحنو عليهما، فأمه قد قاست بسببه في حمله مشقة وتعبًا، وولدته على تعب ومشقة شديدة، ومدة حمله في بطنها وفطامه من الرضاع ثلاثون شهرًا، حتى إذا شب وبلغ اكتمال قوته وبلغ أربعين سنة من عمره وحيث تناهى عقله وكمل فهمه وحلمه قال: رب ألهمني أن أشكر نعمتك التي تكرمت بها علي وعلى والدي بصرفها في طاعتك، ووفقني أن أعمل صالحًا ترضاه وتقبله مني، وأصلح لي ذريتي بتمسكهم بدينك ومتابعة رسولك ﷺ، إني تبت إليك من ذنوبي وإني من المستسلمين المنقادين الخاضعين لأمرك ونهيك ودينك، فلا إله إلا أنت ولا رب سواك.

أولئك المتقون المستسلمون لدين الله القائمون بأمره الذين نتقبل منهم أحسن ما عملوا من أعمالهم الصالحة، ونغفر لهم سيئاتهم ونعفو عن ذنوبهم، فهم في جملة من ندخلهم الجنة، وعدٌ من الله بذلك وعدَ صدقٍ فهو متحقق لهم لاشك فيه، فإن الله لا يخلف الميعاد.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن الحصول على الفوز يوم القيامة بحيث لا يخاف العبد ولا يحزن إنما يكون بما يلي:

أ- أن يشهد العبد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، ويأتي بالإيمان الذي أمر الله به.

ب- أن يستقيم على ذلك بالعمل به، وفي حديث سفيان بن عبد الله الثقفي لما قال لرسول الله ﷺ: «**قل لي في الإسلام قولًا لا أسأل عنه أحدًا غيرك -قال أبو معاوية: بعدك- قال: قل: آمنت بالله ثم استقم**» رواه مسلم.

فهل حققنا هذا الإيمان بالعمل والتطبيق في حياتنا كلها على منهج القرآن وسنة رسول الله ﷺ حتى يأتي الموت، ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾ [الحجر:٩٩]؟

٢) **أيها العبد!** هل وعينا وصية الله لنا بالوالدين؟

أ- تذكر حمل أمك بك وما تحملت من التعب والوحم والمشقة والغثيان والكرب، تذكر هذا كلما رأيت أمك وكلما ذكرتها في حياتك.

ب- تذكر وضع أمك لك وما عانت من الطلق وشدته والتعب والمشقة، تذكر هذا كلما رأيت أمك وكلما ذكرتها في حياتك.

ج- تذكر حملها لك ورضاعتها لك وسهرها عليك وانشغالها بك، وغير ذلك من المتاعب والمشاق والسهر.

ثم اسأل نفسك: ماذا قدمت لأمك من الإحسان في حياتها وبعد موتها إن كانت قد ماتت؟ لا تكن ممن لم يحسن إلى أمه في حياتها ثم نسيها بعد موتها من الدعاء والصدقة، إنك لو مت قبلها فإنها لن تنساك وستظل تدعو لك، وتتصدق بكل صدق وحب لك وحرص لك على الخير.

يا أخي! أحسن إلى والديك واجعل وصية الله بهما نصب عينيك، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**رغم أنفه ثم رغم أنفه ثم رغم أنفه، قيل: من يا رسول الله؟ قال: من أدرك والديه عند الكبر أحدهما أو كليهما ثم لم يدخل الجنة**» رواه مسلم.

وقال رسول الله ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**رضا الرب في رضا الوالد، وسخط الرب في سخط الوالد**» رواه الترمذي، والحاكم، وفي لفظ: «**رضا الرب في رضا الوالدين، وسخطه في سخطهما**».

هل أرضيت أبويك في رضا الله عز وجل؟

٣) **أخي المسلم!** كيف حالي وحالك مع آبائنا وأمهاتنا؟ إن علينا أن نعطيهم حقوقهم وبرهم، والأم مقدمة على الأب، وقد «**سأل رجل النبي ﷺ: من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال:**

ثم أمك، قال: ثم من؟ قال: ثم أمك، قال: ثم من؟ قال: ثم أبوك» رواه الشيخان.

فلنعطهم حقوقهم كاملة غير منقوصة، وأعظمها دعوتهم إلى الله وحثهم على أعمال الخير كلها، وتأمل قوله ﷺ كما في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه: «**الوالد أوسط أبواب الجنة**» رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه، إن كان والداك حيين فاستغل الفرصة في إكرامهما وبرهما، وإن كانا قد ماتا أو مات أحدهما فأكثر من الدعاء لهما والصدقة، وإن الدعاء إنما يكون للوالدين من الولد الصالح، كما قال ﷺ: «**أو ولدٍ صالحٍ يدعو له**» رواه مسلم، فهل أنا وأنت أولادٌ صالحون؟ لنسأل أنفسنا ولنجب بالعمل.

٤) **أيها المسلم!** ممن بلغ أربعين سنة في العمر أو أكثر أو أقل.. جدد التوبة إلى الله عز وجل، واطلب من الله أن يلهمك شكر نعمه التي أنعم بها عليك وعلى والديك، وأن تعمل صالحًا يرضي الله، وادع بصلاح ذريتك، واخضع لله وانقد له، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قوله ﷺ: «**اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي، واجعل الحياة زيادةً لي في كل خيرٍ، واجعل الموت راحةً لي من كل شر**» رواه مسلم.

٥) استُنبط من هذه الآية ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾ أن أقل مدة الحمل ستة أشهر، وهو استنباط علي رضي الله عنه، ووافقه عليه جماعة من الصحابة رضي الله عنهم، وهو استنباط صحيح.

❖ ❖ ❖

﴿ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۖ وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا ۖ فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾ ۞ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ ۖ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا ۖ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾

التفسير:

والذي قال لوالديه: قبحًا لكما! أتعداني أن أخرج حيًا من قبري بعد الموت، وقد مضت أمم من قبلي فلم يخرج منها أحدٌ حيًا من قبره، ووالداه يسألان الله أن يهديه، ويقولان لولدهما: ويلك! أيْ: هلاكك حصل إن لم تؤمن، فآمن بالله ورسله والبعث والجزاء، واستقم على دين الله، إن ما وعد الله به من البعث والجزاء حقٌ لا شك فيه، فيقول لوالديه: إن ما تقولانه هو خرافات وأكاذيب المتقدمين.

أولئك المنكرون للبعث من العاقين لوالديهم هم الذين استحقوا عذاب الله في جملة أمم سبقتهم من الجن والإنس في الكفر والتكذيب

بالبعث والقيامة، إنهم كانوا خاسرين أعظم الخسارة بكفرهم وبما استحقوه من العذاب في نار جهنم.

ولكل من المؤمنين والأتقياء والفجرة درجات عند الله في الجنة والنار بقدر أعمالهم من خيرٍ وشر، وليوفيهم الله جزاء أعمالهم فيضاعف للمؤمنين الحسنات وجزاء سيئةٍ سيئةٌ مثلها، وهم لا يظلمون بنقص في الحسنات ولا زيادة في السيئات.

ويوم القيامة يعرض الذين كفروا على نار جهنم ويقال لهم توبيخًا: إنكم قد أذهبتم طيباتكم واستمتعتم بملاذكم بإقبالكم على شهوات أنفسكم في حياتكم الدنيا، فاليوم تجزون بعذاب الذل والهوان بسبب استكباركم عن قول ما جاءت به رسل الله من الهدى، وبسبب خروجكم عن طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ.

واذكر -يا رسولنا- رسولنا هودًا عليه السلام أخا قبيلة عاد من النسب حين خوف قومه وحذرهم من عذاب الله في ديارهم بالأحقاف باليمن (جنوب الجزيرة العربية)، وقد أرسلت الرسل من قبل هود ومن بعده إلى أممهم بتخويفهم من عذاب الله ودعوتهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وقال هودٌ عليه السلام لقومه: إني أخاف عليكم عذاب الله في يوم القيامة عظيم الهول إن لم تطيعون فيما أرسلنا به إليكم.

قال قوم هود (وهم عاد) لرسولهم هود: أجئتنا لتصدنا عن عبادة آلهتنا؟ فأتنا بما تعدنا من العذاب إن كنت صادقًا فيما تقوله لنا في دعوتك.

قال هود لهم: إنما العلم عند الله في استحقاقكم تعجيل العذاب، ولا

علم لي بمجيء العذاب، إنما أنا مبلغ لكم ما أرسلني الله به، ولكني أراكم قومًا تجهلون عذاب الله وعقوبته على الكفر والتكذيب فكفرتم وكذبتم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **يا عباد الله!** من دعاه أبوه أو أمه إلى طاعة الله التي أوجبها الله عليه فامتنع فإنه مرتكب الإثم من وجهين:

أ- أنه عصى الله ﷻ ولم يقم بما أوجبه عليه.

ب-أنه عصى والديه فهو عاق لهما لأنهما أمراه بما أوجبه الله عليه، وعقوق الوالدين من كبائر الذنوب، وقد قال ﷺ: «**أكبر الكبائر: الإشراك بالله، وقتل النفس، وعقوق الوالدين**» رواه البخاري.

٢) **أيها المسلمون .. أخي المسلم! أختي المسلمة!** هل عندكم برنامج دعوة لأولادكم إلى الله ﷻ؟ فكر أيها الأب! فكري أيتها الأم! في دعوة أبنائكم وبناتكم إلى الله ﷻ، ويكون من ضمن البرنامج الدعوي: أن تذكرهم الآخرة وأن تخوفهم وتحذرهم عذاب الله ﷻ، وأنه لا يغني أحدٌ عنهم شيئًا يوم القيامة، وقد قال ﷺ لابنته فاطمة رضي الله عنها: «**يا فاطمة بنت رسول الله! سليني بما شئت لا أغني عنك من الله شيئًا**» رواه مسلم.

ولما دعا ﷺ عشيرته قال لهم: «**فإني نذير لكم بين يدي عذابٍ شديدٍ**»؛ لنجعل هذا برنامجًا دعويًا للأولاد والأهل والعشيرة وغيرهم.

٣) **أخي المسلم الأم والأب!** ادعوا الله لأولادكم أن يهديهم وأن يصلحهم، واستغيثا الله في ذلك، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ثلاث دعواتٍ يستجاب لهن لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد لولده**» رواه ابن ماجه.

ويا أخي! لو كان الولد عاقًا فلا تدع عليه، لأن دعوتك عليه مستجابة كما قال ﷺ، وإنما ادع للولد وأكثر من الدعاء والإلحاح على الله في ذلك.

٤) **أيها المسلم!** إن المؤمن كلما ازداد من الطاعات رفعه الله بها الدرجات في الجنة، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم**» رواه الشيخان.

وقال ﷺ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**إن أهل الدرجات العلى يراهم من أسفل منهم كما يرى الكوكب الطالع في الأفق من آفاق السماء، وإن أبا بكرٍ وعمر منهم وأنعما**» رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه.

أخي! اجتهد في الطاعات وترك المحرمات.

٥) **أخي المسلم!** هل قمت أنا وأنت بدعوة إخوتنا من النسب وأعمامنا وبني عمنا وأهلينا إلى الله عز وجل؟ دعوة الإخوة من ضمن دعوة الأقارب، وليسأل كل منا نفسه ماذا قدم في هذا الجانب؟ ولقد دعا النبي ﷺ عمه وقال: «**يا عم! قل: لا إله إلا الله**» رواه البخاري، فإن دعوة الأخ من الأمور الهامة لأن له حق القرابة.

أخي! من أعظم حقوق القرابة دعوتهم إلى الله عز وجل وتعليمهم ما أوجب الله عليهم، وإن كان الغالب أن القريب لا يستمع لقريبه ولا يقبل دعوته ويأنف من نصحه له، ولكن حتى وإن حصل ذلك فلنقدم دعوتنا لهم ولنتوكل على الله عز وجل ولندع الله لهم بالهداية.

٦) أن الرسل عليهم السلام فيهم شفقة على أممهم، وقد دلوا أممهم على ما يعلمونه خيرًا لهم، كما قال ﷺ في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقًا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم**» رواه مسلم.

فهل فينا هذا الإشفاق على إخوتنا المسلمين، والخوف على العصاة منهم من عذاب الله؟

ولذلك: أيها الدعاة! خاطبوا من تدعونهم، فيقول الداعية لمن يدعوه: إني أخاف عليك من عذاب الله إن بقيت على هذا الذنب، فاتركه لوجه الله وتب منه واستغفر الله.

❖ ❖ ❖

﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُم مِّنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً ۖ بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ ۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾

التفسير:

فلما رأى قوم عاد العذاب معترضًا في السماء متجهًا نحو أوديتهم التي يزرعون بها، قالوا: هذا سحاب سيمطرنا وفرحوا به، قال الله تعالى: ليس

هذا بالسحاب الممطر، بل هو العذاب الذي استعجلتم حلوله بكم، فها هو قد نزل وهو ريحٌ شديدةٌ تحمل فيها العذاب الموجع.

تدمر كل شيء تمر به وتهلكه بإذن الله لها، فأصبحوا بعد أن بادوا وهلكوا لا ترى إلا مساكنهم خالية خاوية ما بها من أحد منهم، وكهذا الجزاء بالهلاك نجزي القوم المجرمين ممن كذب رسلنا وخالف أمرنا.

ولقد مكنا قوم عاد في الدنيا بإعطائهم من الأموال والأولاد والقوة ما لم نعطكم مثله ولا قريبًا منه، وجعلنا لهم سمعًا وأبصارًا وقلوبًا فما استفادوا من أسماعهم ولا أبصارهم ولا قلوبهم في تقبل الهدى، بل جعلوها في معصية الله؛ لأنهم كانوا ينكرون حجج الله وبراهينه الواضحة ويكذبون رسله، وأحاط بهم العذاب والنكال الذي كانوا يسخرون به ويستبعدون وقوعه.

ولقد أهلكنا ما حولكم -يا أهل مكة- من القرى التي كذب أهلها الرسل كعاد وثمود وسبأ، ووضحنا لهم الحجج والبراهين الدالة على وجوب عبادة الله وحده لا شريك له، لعلهم يرجعون إلى الحق ويتوبون إلى الله ويعبدونه وحده دون سواه.

فهلّا نصر هؤلاء المهلكين بدفع العذاب عنهم الذين اتخذوهم من دون الله آلهةً يعبدونها، يتقربون بها إلى الله زلفى في زعمهم، بل ذهبوا عنهم عند نزول العذاب بهم، وذلك كذب المشركين وافتراؤهم في اتخاذهم إياهم آلهةً، فقد خابوا وخسروا في عبادتهم لها واعتمادهم عليها.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن كنت وافدًا لقوم أو مندوبًا لهم أو لشركة أو مرسلًا في شيء لأهل أو غيرهم، فكن خير وافد وخير مندوب ومرسل، بحيث تأتي لهم بما ينفعهم في دنياهم وآخرتهم، ولا تكن ممن يجر عليهم ويلات من شرور وآثام وذنوب، كن ناصحًا لهم، وليكن عملك طبق ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ولا تكن كوافد عاد، واسمع خبره، عن رجلٍ من ربيعة قال: «**قدمت المدينة فدخلت على رسول الله ﷺ فذكرت عنده وافد عادٍ فقلت: أعوذ بالله أن أكون مثل وافد عادٍ، فقال رسول الله ﷺ: وما وافد عادٍ؟ قال: فقلت: على الخبير سقطت، إن عادًا لما أقحطت بعثت قيلًا فنزل على بكر بن معاوية فسقاه الخمر وغنته الجرادتان ثم خرج يريد جبال مهرة فقال: اللهم إني لم آتك لمريضٍ فأداويه ولا لأسيرٍ فأفاديه فاسق عبدك ما كنت مسقيه واسق معه بكر بن معاوية، يشكر له الخمر التي سقاه، فرفع له سحابات فقيل له: اختر إحداهن، فاختار السوداء منهن فقيل له: خذها رمادًا رمددًا لا تذر من عادٍ أحدًا، وذكر أنه لم يرسل عليهم من الريح إلا قدر هذه الحلقة يعني حلقة الخاتم، ثم قرأ: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾﴾ [الذاريات: ٤١-٤٢]**» رواه الترمذي، والنسائي.

٢) يشرع للعبد أن يكون خائفًا من عذاب الله، وأن يكون إذا رأى غيمًا أو ريحًا تعرف في وجهه الكراهية حتى يمطر فيسرى عنه، لأنه ﷺ كان إذا

رأى غيمًا أو ريحًا عرف ذلك في وجهه، قالت عائشة رضي الله عنها: «**كان إذا رأى غيمًا أو ريحًا عرف في وجهه قالت: يا رسول الله! إن الناس إذا رأوا الغيم فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر، وأراك إذا رأيته عرف في وجهك الكراهية، فقال: يا عائشة! ما يؤمنني أن يكون فيه عذاب، عذب قوم بالريح وقد رأى قوم العذاب فقالوا: ﴿هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾**» رواه الشيخان.

٣) يشرع إذا عصفت الريح الدعاء بدعاء رسول الله ﷺ، وإذا تخيلت السماء أن يتغير لون الشخص المسلم، ويخرج ويدخل ويقبل ويدبر خوفًا من العذاب، فإذا أمطرت أن يسرى عنه، ففي حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «**كان النبي ﷺ إذا عصفت الريح قال: اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به،.وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به، قالت: وإذا تخيلت السماء تغير لونه وخرج ودخل وأقبل وأدبر، فإذا مطرت سري عنه**» رواه مسلم.

٤) يسنُّ إذا رأينا المطر أن نقول: اللهم صيِّبًا نافعًا، لأنه ﷺ كان إذا رأى المطر قال: «**اللهم صيبًا نافعًا**» رواه البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها.

٥) **أيها العبد!** إن عندي سمعًا وبصرًا وقلبًا، وعندك سمعًا وبصرًا وقلبًا، وإن عند فلان من الناس سمعًا وبصرًا وقلبًا، ولكنه يعصي ربه في سمعه، يسمع ما حرم الله، ولا يسمع مستجيبًا للقرآن، فيسمع الأغاني والتمثيليات والغيبة والنميمة والكلام الباطل وغير ذلك من المحرمات، ويبصر ما حرم الله من النساء الأجنبيات في القنوات وغيرها، ويجلس

مجالس السوء، ولا يستفيد من قلبه في التذكر والاتعاظ عند سماع القرآن والسنة والمواعظ، فهذا الشخص فلان قد عصى ربه في بصره وسمعه وقلبه، ولم يستفد من سمعه وبصره وقلبه شيئًا، بل جعلها في هلاكه ومعصية ربه، لكن هل أنا وأنت استفدنا من أسماعنا وأبصارنا وقلوبنا، فلم نكن مثل فلان العاصي بها؟ هل استفدنا منها علمًا واتعاظًا واعتبارًا، وجعلنا أسماعنا وأبصارنا وقلوبنا في طاعة ربنا؟ لنسأل أنفسنا عن ذلك.

إننا إن لم نستفد شيئًا من أسماعنا وأبصارنا وقلوبنا فيما ينفعنا عند ربنا فما الفرق بيننا وبين أولئك الهالكين؟ ألا فلنجعل أسماعنا لاستماع القرآن والسنة والمواعظ وكل ما ينفع المسلم في دنياه وآخرته، وكذلك الأبصار والقلوب.

٦) أسئلة:

(س): ماذا تستمع كل يوم؟

(ج): أستمع بعض أجزاء القرآن، وبعض أشرطة المحاضرات، وبعض التوجيهات التي أستفيد منها في حياتي العملية المباحة.

(س): ماذا تقرأ كل يوم؟

(ج): أقرأ بعض أجزاء القرآن، وبعض الكتب المفيدة في الفقه والعقيدة والتفسير وفي الأدب المفيد وغيرها من الكتب النافعة.

س٣: فيم تتفكر؟

ج٣: أتفكر في خلق السموات والأرض، وأنها إنما خلقت لعبادة الله، فأحرص على ذلك، وكذلك بعض الأمور التي تفيدني في حياتي المباحة.

النتيجة:

إذن: أنت ناجح في سمعك وبصرك وقلبك، واستمر على ذلك، وأنت عاقل.

تذكر هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء:٣٦].

٧) أسئلة:

(س): ماذا يسمع فلان جارك أو غيره؟

(ج): أراه مكبًا على سماع الأغاني، ولا يستمع قرآنًا أو مواعظ.

(س): ماذا يقرأ فلان؟ وماذا يشاهد؟

(ج): أراه مكبًا على قراءة كتب الحب والغرام والجرائد المتنوعة التي كلها أكاذيب أو يغلب عليها، ولا يقرأ القرآن ولا الكتب النافعة، ويشاهد التمثيليات والصور.

(س): فيم يفكر فلان؟

(ج): يفكر في العشق والتسكع في الأسواق وراء المحرمات، وكيف يصيد النساء، وكيف يتحصل على المحرمات، وكيف يضحك على الناس لأخذ أموالهم، وكيف يتملق ويبيع دينه من أجل الحصول على الريالات.

النتيجة:

هذا (فلان) شخص فاشل قد أضاع سمعه وبصره وقلبه، وعليه التوبة إلى الله من ذلك، وليتذكر قول الله: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء:٣٦]، لنحذر أنا وأنت فلا نكون مثله.

﴿ وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾

التفسير:

واذكر -أيها الرسول- حينما صرفنا إليك نفرًا من الجن يستمعون إلى قراءتك للقرآن، فلما وصلوا عندك قال بعضهم لبعض: أصغوا لاستماع القرآن، فلما فرغت من قراءتك رجعوا إلى قومهم مؤمنين مخوفين لقومهم من عذاب الله.

قالوا لقومهم: يا قومنا! إنا سمعنا قرآنًا أنزل من عند الله على محمد ﷺ من بعد موسى عليه السلام، وهذا القرآن مصدق لما قبله من الكتب السابقة التي أنزلها الله على رسله كالتوراة والإنجيل، فهو لا يخالفها، يدل من اتبعه على الحق ويرشده إلى طريق مستقيم في العقائد والشرائع والأخلاق.

يا قومنا! استجيبوا لرسول الله ﷺ وما جاء به من هذا القرآن، وآمنوا

به واعملوا به يغفر الله لكم من ذنوبكم وينجيكم من عذاب موجع يوم القيامة (نار جهنم).

ومن لا يجب رسول الله ﷺ فلم يؤمن به ولم يتبعه فليس بغائب على الله هربًا منه في الأرض، وليس له من دون الله من ينصره فيمنع عنه العذاب، أولئك في انحراف واضح عن طريق الحق والرشد والهدى.

أولم يرَ هؤلاء المنكرون للبعث، أفكانوا عميًا عن قدرة الله العظيمة، الذي خلق السموات والأرض ولم يعجز ولم يتعب عن خلقهن؟ بلى، إنه قادرٌ على إحياء الموتى لمحاسبتهم ومجازاتهم فهو أسهل عليه هيِّنٌ لديه، فإنه على كل شيء قدير.

ويوم القيامة يعرض الذين كفروا على نار جهنم ويقال لهم: أليس هذا العذاب في النار حقًا ﴿أَفَسِحْرٌ هَٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ [الطور:١٥]؟ فيقولون: بلى وربنا إن هذا العذاب حقٌ فنحن نشاهده، فيقال لهم: فذوقوا هذا العذاب بسبب كفركم وتكذيبكم.

فاصبر -يا رسولنا- على تكذيب الكفار وأذاهم لك كصبر أولي العزم جميعهم، وهم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وأنت، ولا تستعجل لهم حلول العقوبة بهم، كأنهم يوم يرون ما ينزل بهم من عذاب الله لم يلبثوا في الدنيا إلا ساعة من نهار لقلة أعمارهم فيها، هذا تبليغ للعالمين جميعًا، ولا يهلك بعقوبة الله وعذابه إلا القوم الخارجون عن طاعة الله المعرضون عن دينه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) إثبات أن الجن موجودون، وهم مكلفون كما قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦]، ومن الجن من هو مؤمن ومنهم من هو فاجر كما قال الله تعالى فيهم: ﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾ [الجن:١٤].

وعلى الجن أن يطيعوا الله ورسوله في كل ما أمر به الله ورسوله، وأن ينتهوا عن كل ما نهى الله عنه ونهى عنه رسوله ﷺ، وعلى الجن أن يدعوا إلى الله ﷻ وأن يأمروا بالمعروف وأن ينهوا عن المنكر كما أن ذلك على الإنس (الذكور والإناث من الإنس ومن الجن)، ويحرم عليهم أن يؤذوا أحدًا سواء من الجن أو من الإنس، ومن آمن من الجن وأطاع الله ورسوله فإنه يدخل الجنة كما قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ﴾ [البقرة:٢٥]، فهي عامة للإنس والجن.

٢) أن النبي ﷺ لما استمع الجن القرآن منه آذنته بهم شجرة؛ لقول مسروق: حدثني ابن مسعود أنه «**آذنته بهم شجرة**» رواه الشيخان.

آذنته: أي: أخبرته بهم، وهذا في بعض المرات.

٣) في حديث ابن مسعود رضي الله عنه أنه ﷺ قال: «**أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن، قال: فانطلق بنا فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم، وسألوه الزاد فقال: لكم كل عظمٍ ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم أوفر ما يكون لحمًا، وكل بعرةٍ علف لدوابكم، فقال رسول الله**

ﷺ: **فلا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم**» رواه مسلم، فلا تستنج بالعظام والروث، ولنحذر من ذلك.

٤) رسالة: برنامج استماع لبعض آيات القرآن:

أخي المسلم! إذا قرئ القرآن:

أ- فلنستمع ولننصت لاستماعه ﴿فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف:٢٠٤]، ولنتفكر في معانيه ولنتدبر ذلك.

ب- ليأمر بعضنا بعضًا بالإنصات، فنقول: أنصت يا أخي، أنصتوا يا إخواني ... وهكذا.

ج- إذا انتهينا من استماع القرآن وتدبر بعض معانيه، فلننطلق إلى أهلينا وإخواننا وعشائرنا وقبائلنا وغيرهم دعاة إلى تطبيق ما سمعناه، مخوفين من ندعوهم بعذاب الله إن أعرضوا، حتى لو أن ما سمعناه آية واحدة، فقد قال ﷺ: «**بلغوا عني ولو آيةً**» رواه البخاري.

د- إذا دعونا الناس والأهل إلى هذا القرآن والعمل بدين الله بيّنا لمن ندعوهم أن هذا القرآن يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم، من سلكه أوصله إلى الفوز العظيم وجنات النعيم.

هـ- دعوة من ندعوهم إلى الاستجابة وعدم التأخر.

و- نذكر لمن ندعوه إلى هذا الدين أن الله يغفر له ذنبه إن أقبل عليه، ويتوب عليه إن تاب إليه، وأن الله ينجيه من العذاب الموجع يوم القيامة.

ز- نبين لمن ندعوه أنه إن أعرض فأين يهرب من الله؟ فهو تحت قهر الله

وليس له من يدفع عنه عذاب الله، وأن هذا المعرض في الضلال الواضح البين. (تأمل هذا ولتطبقه عمليًا).

٥) **أخي الداعية!** إن في هذه الآيات منهجًا دعويًا، وهو كما يلي:

أ- أن يذكر الداعية ما يدعو إليه وميزاته وخصائصه: ﴿سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

ب- أن يدعو إلى الاستجابة لما يدعو إليه: ﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ﴾.

ج- أن يذكر الداعية ما يستفيده المستجيب لما دعاه: ﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، يذكر الداعية للمدعو ثمرة عدم الاستجابة: الإعراض: ﴿وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾، وقد دل القرآن والسنة على هذا المنهج الدعوي الجميل كما قال ﷺ: «**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قالوا: يا رسول الله! ومن يأبى؟ قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى**» رواه البخاري.

إن هذا الأسلوب الدعوي قد ذكره الجن الذين استمعوا قراءة النبي ﷺ، فهل سيقوم الجن المؤمنون في هذا الزمان بسلوك هذا المنهج في الدعوة إلى الله ﷻ؟ وهل سنقوم نحن الإنس بهذا السلوك في الدعوة إلى الله ﷻ،

أسأل الله أن يوفقنا وأن يوفق مؤمني الجن للدعوة إلى الله ﷻ على منهج القرآن وسنة رسول الله ﷺ، ولننطلق داعين إلى الله في أرض الله.

٦) **أخي المسلم!** إن الحياة الدنيا قصيرة وكلها متاعب:

أ- فلنصبر على طاعة الله، ولنصبر عن معصيته، ولنصبر على أقدار الله المؤلمة (المصائب)، وليصبر الدعاة على أذى من يؤذيهم، وليصبر المعلم على طلابه، وليصبر الوالد على أولاده، وليصبر أحدنا حتى يلقى الله ﷻ، فما هي إلا أيام قليلة وساعات يسيرة ثم يأتي الموت وينتقل العبد إلى الآخرة ﴿ وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ [الأعلى:١٧]، ولقد صبر ﷺ على الدنيا، فقد قال أبو هريرة رضي الله عنه: «**ما شبع رسول الله ﷺ وأهله ثلاثًا تباعًا من خبز البر حتى فارق الدنيا**» رواه الترمذي، ورواه الشيخان بمعناه.

ب- ليوص بعضنا بعضًا بالصبر كما قال تعالى: ﴿ **وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ** ﴾ [العصر:٣]، وقال ﷺ لأصحابه: «**فاصبروا حتى تلقوني على الحوض**» رواه الشيخان.

تفسير سورة محمد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ﴿٣﴾ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ ﴾

التفسير:

الذين كفروا بآيات الله وصدوا غيرهم عن عبادة الله أبطل الله ثواب أعمالهم وأذهبها.

والذين آمنوا بالله ورسوله وانقادوا لشرع الله في ظاهرهم وباطنهم، وعملوا الأعمال الصالحة، وصدّقوا بالقرآن المنزل على محمد ﷺ وعملوا به (وهو الحق الذي لا شك فيه)، محا الله عنهم ذنوبهم فلم يعاقبهم عليها، وأصلح حالهم وشأنهم وتولى أمرهم في دنياهم وآخرتهم.

ذلك الإضلال لأعمال الكفار والتجاوز عن سيئات الأبرار وإصلاح حالهم؛ لأن الذين كفروا اختاروا الباطل على الحق، وأن المؤمنين اتبعوا الحق الذي جاء به رسول الله ﷺ فقاموا بما أمرهم به، وانتهوا عما نهاهم

عنه، وكما بين الله حال الكفار والمؤمنين في هذه الآيات، يضرب الله الأمثال والأحوال ويوضح لهم عاقبة أعمالهم وما يصيرون في آخرتهم.

فإذا لقيتم -أيها المؤمنون- الكفارَ في ساحة المعركة فاحصدوهم حصدًا واعمدوا إلى ضرب رقابهم بالسيوف، حتى إذا أهلكتموهم قتلًا وأنهكتم قواهم؛ فأصبحوا لا يلوح لهم أملٌ في انتصارهم عليكم فأسروهم وشدوا وثاق الأسرى الذين تأسرونهم لئلا يفلتوا، فإما أن تمنوا على الأسرى بعد أسرهم بفكهم من الأسر بلا عوض (مجانًا)، وإما أن تفادوهم بمال، أو أسرى مسلمين عندهم، واستمروا على ذلك حتى تنقضي الحرب، ذلك الأمر الذي شرعه الله من جهاد المؤمنين للكفار وهو حكم الله، ولو يشاء الله لانتصر من الكفار وأهلكهم بعقوبة ونكال من عنده بلا قتال من المؤمنين، ولكن الله أمركم بقتال الكفار وشرع الجهاد ليختبركم فيظهر المطيع من العاصي، وليتخذ منكم شهداء وليعلم الله من يمتثل أمر ربه بنصر دينه ممن يتخاذل عن ذلك، والذين قتلوا في سبيل إعلاء كلمة الله فلن يذهب الله ثواب أعمالهم ولن يبطلها، بل سيُدخر لهم أجرهم كاملًا عند الله مضاعفًا كثيرًا.

سيوفقهم إلى ما فيه خيرهم وفلاحهم ويصلح أمرهم وحالهم في دنياهم وآخرتهم.

ويدخل الذين قتلوا في سبيل إعلاء كلمة الله الجنة بينها لهم، فعرفوها بما وصفها لهم في كتابه وسنة رسوله ﷺ، وعرَّفهم بمساكنهم وبيوتهم إذا

دخلوا الجنة فلا يخطئوها كأنهم ساكنوها منذ خلقوا، لا يستدلون عليها أحدًا.

يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله! إن تنصروا الله بطاعته فيما أمركم والانتهاء عما نهاكم عنه، وباتباع رسول الله ﷺ، والجهاد في سبيل إعلاء كلمته؛ ينصركم الله على عدوكم ويثبت أقدامكم في ساحة القتال ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ﴾ [الحج: ٤٠].

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها المسلم!** إن تحقيق الإيمان والقيام بالعمل الصالح فيه:

أ- تكفير لذنوب المسلم فلا يؤاخذ عليها العبد.

ب- وصلاح لحال العبد وشأنه في الدنيا والآخرة، ولذا حري بنا أن نحقق الإيمان، وأن نجتهد في الأعمال الصالحة من الفرائض وغيرها من النوافل، وكلما حقق العبد الإيمان وقوي إيمانه بزيادته وابتعد عن المعاصي، كان أكثر تكفيرًا لذنوبه، وأعلى لصلاح حاله في دنياه وآخرته، فلنحرص كل الحرص.

٢) مشروعية الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله (لا إله إلا الله) وستبقى طائفة من أهل السنة تقاتل لإعلاء كلمة الله، وقد قال ﷺ كما في حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه: «**لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله قاهرين لعدوهم، لا يضرهم من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك**» رواه مسلم، وفي حديث عمران بن حصين رضي الله عنه قوله ﷺ: «**لا تزال**

طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم، حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال» رواه أحمد، وأبو داود (صحيح).

٣) فضل الشهادة في سبيل الله، وقد قال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**القتل في سبيل الله يكفر كل خطيئةٍ، فقال جبريل: إلا الدين**» رواه الترمذي وغيره (صحيح)، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**يغفر للشهيد كل ذنبٍ إلا الدين**» رواه مسلم، وقال ﷺ كما في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه: «**يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته**» رواه أبو داود (صحيح).

وقال ﷺ كما في حديث كعب بن مالك رضي الله عنه: «**إن أرواح الشهداء في طيرٍ خضر تعلق من ثمر الجنة أو شجر الجنة**» رواه الترمذي (صحيح)، وأخبر ﷺ عن الشهيد: «**فإنه يحب أن يرجع فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة**» رواه مسلم، وقال ﷺ في القتال في سبيل الله كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من قاتل في سبيل الله فواق ناقةٍ وجبت له الجنة**» رواه الترمذي، وقال ﷺ في جرح من يخرج في سبيل الله: «**إلا جاء يوم القيامة وجرحه كهيئته يوم جرح، اللون لون دمٍ والريح ريح مسكٍ**» رواه الترمذي.

٤) **أخي المسلم!** إن أهل الجنة يعرفون منازلهم فيها، كما جاء في قوله ﷺ من حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**إذا خلص المؤمنون من النار حبسوا بقنطرةٍ بين الجنة والنار فيتقاصون مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا**

نقوا وهذبوا أذن لهم بدخول الجنة، فوالذي نفس محمدٍ بيده لأحدهم بمسكنه في الجنة أدل بمنزله كان في الدنيا» رواه البخاري.

أخي! احرص على كل عملٍ صالحٍ يقربك إلى الجنة ويباعدك من النار.

٥) الإمام مخيّرٌ في الأسير بين: قتله، أو المن عليه مجانًا، أو مفاداته بمالٍ أو أسيرٍ مسلم أو أكثرَ من أسير، أو استرقاقه، ويكون الإمام في هذا التخيير ناظرًا فيما هو مصلحة للمسلمين، وهذا هو الذي نختاره من أقوال أهل العلم.

٦) **أيها المسلم!** لنجعل هذه الآية نصب أعيننا: ﴿إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ﴾ [محمد:٧]، والآية الأخرى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾ [الحج:٤٠]، فإذا أراد أحدنا أن ينصره الله على نفسه فلينصر الله في نفسه بإلزامها طاعة الله وترك معصيته فعند ذلك يأتيه نصر الله بتوفيقه، ويقويه على قهر نفسه وحبسها عن معصية الله وجعلها سائرة في طاعة الله، وإذا أراد أحدنا أن ينصره الله على الشهوة المحرمة فلينصر الله ببذل الأسباب التي شرعها الله لذلك، وليعتمد على الله، وليدعُ ربه، فعند ذلك يبشر بنصر الله له ورعايته وحفظه وهكذا، أما من يتطلب نصر الله على نفسه وهو بعيد عن نصر الله على نفسه فهذا متلاعب، فهل غيرنا ما بأنفسنا إلى الطاعة ليغير الله ما بنا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾ [الرعد:١١]، أما من غير ما بنفسه إلى المعصية فهذا هو السعي إلى الهلاك.

❖ ❖ ❖

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٨﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٩﴾ ۞ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا ﴿١٠﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَٰمُ وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم ﴿١٤﴾ ﴾

التفسير:

والذين كفروا بالله ورسوله فهلاكٌ وخيبةٌ لهم، وقد أحبط الله أعمالهم وأبطلها فلا ثواب لهم عليها.

ذلك التعس والإبطال لأنهم كرهوا ما أنزل الله في كتابه وسنة رسوله ﷺ فأحبط أعمالهم وأضلها.

أفلم يذهب الكفار ويسافروا في البلاد فيروا بأعينهم كيف كانت عاقبة المكذبين من قبلهم، وما نزل بهم من العذاب والهلاك كعادٍ وثمودَ، فقد دمر الله عليهم بلادهم وديارهم، وأهلكهم وأولادهم وأموالهم، وللكفار أمثال تلك العقوبة إن لم يتوبوا إلى الله من كفرهم وتكذيبهم.

ذلك الذي حصل للمؤمنين من نجاة ونصر على عدوهم، وما فعله الله بالكفار من تدمير وإهلاك وقهر بسبب أن الله ولي الذين آمنوا وناصرهم، وأن الكافرين لا ولي لهم يرعاهم، ولا ناصر لهم يدافع عنهم، فهم مخذولون هالكون.

إن الله يدخل الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا الأعمال الصالحة جناتٍ تجري من تحت غرفها وأشجارها الأنهار، ثوابًا لهم على إيمانهم وأعمالهم الصالحة، وتفضلًا من الله عليهم، والذين كفروا بالله ورسوله يتمتعون في الدنيا بما فيها من الملاذ والشهوات، ويأكلون كما تفعل البهائم، فإنما همهم بطونهم وفروجهم، ونار جهنم مقام ومصير لهم، يعذبون فيها خالدين وما هم بخارجين من النار.

وكم من قرية من القرى الماضية كانت أشد قوة من قريتك التي أخرجتك منها (مكة) أهلكنا أهلها فلم يمنعهم أحدٌ من عذاب الله، فما ظن كفار مكة أن يفعل الله بهم في الدنيا والأخرى.

أفمن كان على بصيرة في أمر الله ودينه بما أنزل الله في كتابه من الهدى والعلم فهو يعبد الله على ذلك النور، كمن حسّن له الشيطان قبح فعله من الشرك والكفر فهو يعبد غير الله، واتبعوا أهواءهم في ذلك؟ لا يستوي هذا وهذا.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) اعلم أن كراهة شيء من دين الله يعتبر كفرًا أكبر وناقضًا من نواقض الإسلام، سواء كان ما كرهه الشخص واجبًا أو مندوبًا؛ لقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾، ليحذر العبد من الوقوع في ذلك!

٢) **أخي المسلم!** لنجعل أعمالنا كلها لله، فنوالي في الله ونعادي في الله،

ونحب في الله ونبغض في الله، فقد قال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنه: «**أوثق عرى الإيمان: الموالاة في الله والمعاداة في الله، والحب في الله والبغض في الله** عز وجل» رواه الطبراني، والبغوي في شرح السنة، وقال ﷺ كما في حديث أبي أمامة رضي الله عنه: «**من أحب لله وأبغض لله، وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان**» رواه أبو داود.

وليعلم العبد أنه إذا والى في الله فأحب الله ودينه ورسوله وعباده المؤمنين فإن الله يكون مولى له فيحبه الله وينصره ويؤيده ويرعاه، وكذلك على العبد أن يكره كل ما يكرهه الله ورسوله ﷺ، فيجمع المسلم بين الولاء والبراء، فيكون الولاء لله والبراء من أعداء الله وعملهم ومن الذنوب والآثام.

٣) **أيها العبد!** إن الشخص كلما كان أبعد عن طاعة الله كان أقرب إلى البهائم، بل قد تكون البهائم خيرًا منه ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ [الفرقان:٤٤]، ولذا أخي المسلم! لينظر كل واحد منا في حياته هل له هدف يسعى إليه (طاعة الله) فهو يأكل ويشرب ويتزوج ويعمل وهدفه وطلبه في حياته وتصرفاته أنه يطيع ربه ويستعد للقائه ولموته وآخرته، ولذا فهو لا ينسى ربه، فإذا أكل أو شرب كان قاصدًا الاستعانة بذلك على عبادة الله وهكذا بقية أموره، بخلاف من يأكل أو يشرب أو ينكح ولا هم له أو هدف إلا إشباع رغبته وشهوته وتمتيع نفسه، ولا يفكر في رضا ربه وطاعته ولا قصد له في ذلك، فبين هذين من الفرق ما لا يعلمه إلا الله عز وجل، وقد قال

الله تعالى ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأنعام:١٦٢]

فاعرف هذا الموضوع وتفهمه جيدًا لتكون أمورك كلها مرتبطة بطاعة الله وقصد رضاه عنك والرغبة فيما عنده، والرهبة من عذابه، وقد قال ﷺ: «**من أعطى لله ومنع لله، وأحب لله وأبغض لله، وأنكح لله فقد استكمل الإيمان**» رواه الحاكم والترمذي. وقد قال ﷺ: «**إن الله ﷻ ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة أو يشرب الشربة فيحمد الله ﷻ عليها**» رواه مسلم.

وكم تجد التفاوت بين شخصين يأكلان من إناء واحد، فأحدهما يأكل وقد حاسب نفسه عن هذه الأكلة، من أين جاءت؟ فهي من حلال لا من حرام أو مشتبه، وقد أقر في قلبه بنعمة الله عليه في هذه الأكلة، وهو يقصد بأكلته تلك التقوي على طاعة الله، وهو يثني على الله بتلك النعمة ويشكر بقلبه ولسانه وجوارحه ويسمي الله على أكلته، فإذا فرغ حمد الله عليها، بخلاف زميله الذي لا شيء عنده من هذه الأمور، فهل يستويان؟ لا، إنهما لا يستويان. وليكن أحدنا متنبهًا لهذا.

٤) **أخي المسلم!** إن المسلم يعبد الله فيصلي ويصوم ويحج وغير ذلك من العبادات، لكن نريد منه أن يوجه سؤالًا إلى نفسه وهو: هل أنا أصلي صلاة على هدي رسول الله ﷺ الذي قال: «**صلوا كما رأيتموني أصلي**» (صحيح)؟

فقد تعلمت هذه الصلاة من القرآن والسنّة ومن أهل العلم المعتبرين، فعلمت ما يجب فيها من الأركان والواجبات وبعض السنن، وعلمت ما يحرم فيها وما يكره وما يبطلها وما يجبره سجود السهو وغير ذلك مما يتعلق

بالصلاة، وكذا الصوم والحج والزكاة وغيرها من العبادات، لتكون عبادتي على بصيرة ونور من الله، فإن كنتُ أسيرُ في تلك العبادات على علم بها فهذا هو الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة، وإن كنتُ أسيرُ في صلاتي وغيرها من العبادات على جهل فلم أتعلم شيئًا من ذلك، فهذا هو الخسارة والضلال واتباع الهوى، وهكذا فكل متعبد لله في أي نوع من أنواع العبادة فهو:

أ- إما أنه قد تعلمها من دين الله فهو على نور وبصيرة.

ب- وإما أنه لم يتعلمها، بل هو يسير فيها تقليدًا أو جهلًا، فهو على هوى، متبعٌ هوى نفسه، ضالٌ، فلندرس أنفسنا في هذا الموضوع الهام جدًا.

❖ ❖ ❖

﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴿١٧﴾ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾ ﴾

التفسير:

صفة الجنة العجيبة ونعتها التي وعد الله عباده المتقين بدخولها: أن فيها أنهارًا من ماءٍ عذب غير متغير بطول المكث، وأنهارًا من لبن لم يتغير طعمه

بحموضة أو غيرها، وأنهارًا من خمر يلتذ بها الشاربون بلا سُكْرٍ ولا مرض ولا صداع، وأنهارًا من عسل مصفى من الشوائب، فهو في غاية الصفاء وحسن اللون والطعم والريح، ولعباد الله المتقين في الجنة من كل الثمار من فواكه وغيرها، ولهم مع ذلك مغفرة من الله لذنوبهم وعدم مؤاخذتهم بها، هؤلاء الذين هذا حالهم في الجنة كمن هو خالد في نار جهنم، وسقوا ماءً حارًا شديد الحرارة لا يستطاع فقطع أمعاءهم؟ لا يستويان ولا يتماثلان.

ومن المنافقين من يستمع إليك -أيها الرسول- مع إعراض قلب وقلة فهم وعدم تعقل ولا قبول للإيمان والقرآن، حتى إذا خرجوا من عندك قالوا لمن حضر عندك من الصحابة ﷺ الذين هم أهل العلم والفقه في دين الله -على سبيل الاستهزاء-: ماذا قال محمد الساعة؟ أولئك الذين طبع الله على قلوبهم بالكفر بسبب نفاقهم، فلا يصل إليها الهدى ولا تفهمه، واتبعوا أهواءهم الفاسدة من الشك والتكذيب.

والذين اهتدوا بإيمانهم بالله ورسوله وبالعمل الصالح واتباع رسول الله ﷺ، والسير على نهجه، زادهم هدى ووفقهم لكل خير، وألهمهم رشدهم في أعمالهم وأقوالهم.

فما ينتظر الكفار والمنافقون إلا القيامة تقوم عليهم فجأة وهم غافلون عنها، فهم في كفرهم ونفاقهم، والانغماس في ذنوبهم، فلم يؤمنوا ولم يعودوا إلى الله بالتوبة، فكيف يكون لهم التذكر النافع إذا جاءت علامات القيامة الكبرى التي لا تقبل معها التوبة لفوات الأوان ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾[سبأ:٥٢]؟

فاعلم -أيها الرسول- أنه لا إله يستحق العبادة إلا الله وحده لا شريك له، واطلب من ربك أن يغفر لك ذنبك وللمؤمنين والمؤمنات، والله يعلم تصرفكم في نهاركم، ومستقركم في ليلكم، فلا يخفى عليه شيء منكم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** لنسرع إلى الجنة التي وعد الله عباده الذين اتقوه بفعل أوامره وترك نواهيه، في تلك الجنة أنهار الماء والعسل واللبن والخمر، وقد طهر الله هذه الأنهار وزكاها، الماء العذب الذي لم يتغير، اللبن الذي لم يتغير طعمه، العسل المصفى، الخمر اللذيذة، وقال ﷺ كما في حديث معاوية بن حيدة رضي الله عنه: «**إن في الجنة بحر الماء، وبحر العسل، وبحر اللبن وبحر الخمر، ثم تشقق الأنهار بعد**» رواه أحمد، والترمذي (صحيح).

إن كثيرًا من الناس يبحث في الدنيا عن كيلو العسل النقي فلا يكاد يجده، أما في الجنة فهناك أنهار العسل المصفى، فلنسارع ولنسابق إلى تلك الجنة.

٢) **أيها المسلم!** اسأل الله (الفردوس)، فقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة، أراه فوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة**» رواه البخاري.

٣) أيها العبد! إذا قرئ عليك القرآن، أو ألقيت عليك الموعظة وخطبة

الجمعة والكلمة النافعة في الدنيا والدرس العلمي الشرعي والمحاضرة الشرعية فأصغ لذلك، وافهمه وتعقله وافقهه واعمل ما يجب عليك، واجتهد فيما يكون ثوابًا لك من المندوبات، ولا تكن ممن لا يتفهم ولا يتعقل، فإن عدم التفهم وترك الفقه في دين الله من صفات المنافقين، وإن الحرص على فهم دين الإسلام والفقه فيه من صفات المؤمنين المتقين، وقد قال ﷺ: «**من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين**» رواه الشيخان من حديث معاوية رضي الله عنه، فاسأل الله أن يفقهك في دينه، وأن يرزقك العلم النافع، واستعذ بالله من علم لا ينفع، وقد جاء في حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه قوله ﷺ: «**اللهم إني أعوذ بك من علمٍ لا ينفع**» رواه مسلم.

٤) **أيها المسلم!** إن كل واحد منا إذا اهتدى إلى طاعة الله، وترك معصية الله، زاده الله هدى، ووفقه، وألهمه رشده، فلنشمر إلى فعل الطاعات وترك المحرمات، والإكثار من المندوبات، لنحصل على وعد ﴿ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ ﴾، ولندع الله عز وجل بأن يزيننا بالتقوى، ففي حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه قوله ﷺ «**اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها**» رواه مسلم، ولنستعذ بالله من المحرمات والمنكرات، كما قال ﷺ في حديث عم زياد بن علاقة رضي الله عنه: «**اللهم جنبني منكرات الأخلاق والأهواء والأعمال**» رواه الترمذي، والحاكم (صحيح).

٥) **أخي المسلم!** إن القيامة آتية ﴿ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ ومن أشراطها (علاماتها): ما جاء في حديث سهل بن سعد رضي الله عنه قال: «**رأيت رسول الله**

ﷺ **قال بإصبعيه هكذا بالوسطى والتي تلي الإبهام: بعثت والساعة كهاتين**» رواه البخاري؛ لكن هل نحن مستعدون للقيامة الصغرى والكبرى؟ فمن مات فقد قامت قيامته الصغرى، فلنستعد للموت في كل لحظة، لأني وإياك عرضة لنزوله بنا في أي وقت، فلنجعله على البال، وقد قال ﷺ: «**أكثروا ذكر هاذم اللذات يعني الموت**» رواه الترمذي، والنسائي، وابن ماجه (صحيح).

ولنستعد ليوم القيامة الكبرى ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [المطففين:٦]، ولنتذكر ذلك اليوم بالاستعداد له بكل عمل صالح، ولندع الله أن يقينا عذابه يوم يبعث عباده، وقد «**كان ﷺ إذا نام وضع يده اليمنى تحت خده وقال: اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك**» رواه أحمد، والترمذي، والنسائي من حديث البراء رضي الله عنه.

٦) **أيها المسلمون!** لنكثر من (لا إله إلا الله) ولنعلم معناها ودلالتها: لا إله يستحق العبادة إلا الله، وقد قال ﷺ كما في حديث **عثمان** رضي الله عنه: «**من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة**» رواه مسلم، وهذا مع بقية شروط لا إله إلا الله، وهي سبعة:

١- العلم. ٢- اليقين. ٣- القبول. ٤- الانقياد. ٥- الصدق.

٦- الإخلاص. ٧- المحبة.

فإذا فقد أحد هذه الشروط السبعة فإن لا إله إلا الله لا تنفع قائلها، فعلينا أن نحقق هذه الشهادة، فنقوم بما أوجب الله علينا، ونترك ما نهانا عنه مما حرمه علينا، وهذا التحقيق الواجب، وإنه ليشرع للمسلم أن يحقق هذه

الشهادة زيادةً على الواجب بفعل المندوبات وترك المكروهات، وهذا المقدار الزائد هو من التحقيق المندوب، ليعيش المسلم حياته كلها لله، في كل أمرٍ من أموره، حتى في فعل المباحات إذا أراد بها وجه الله بالاستعانة بها على الطاعات فإنه يثاب على ذلك.

٧) اعلم أن فضل شهادة أن لا إله إلا الله عظيم، فمن حقق هذه الشهادة بشروطها السبعة نفعته، وقد قال ﷺ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من قال: لا إله إلا الله نفعته يومًا من دهره يصيبه قبل ذلك ما أصابه**» رواه البيهقي في الشعب (صحيح)، وتأمل الفضل الذي يحصل عليه القائل لهذه الشهادة العظيمة في قوله ﷺ كما في حديث عمرو بن ميمون رضي الله عنه: «**من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قدير عشر مرارٍ، كان كمن أعتق أربعة أنفسٍ من ولد إسماعيل**» رواه مسلم.

أخي! قل هذه الشهادة عشر مرات، لتحصل على هذا الأجر العظيم وهو عدل أربع رقاب، وقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قدير، في يومٍ مئة مرةٍ كانت له عدل عشر رقابٍ، وكتبت له مئة حسنةٍ، ومحيت عنه مئة سيئةٍ، وكانت له حرزًا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك**» رواه الشيخان.

أخي المسلم! لنقل ذلك، فإنه في دقائق قليلة، وفيه هذا الأجر العظيم.

٨) **أخي المسلم!** لنكثر من الاستغفار لأنفسنا، ومن ذلك:

أ- أن نسأل الله ﷻ أن يغفر لنا ذنوبنا وخطايانا كلها، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه: «**اللهم اغفر لي هزلي وجدي، وخطاياي وعمدي**» رواه البخاري.

ب- أن نسأل الله أن يغفر لنا خطيئاتنا وجهلنا، وكل ما جاء في قوله ﷺ: «**اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي جدي وهزلي وخطئي وعمدي وكل ذلك عندي، اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيءٍ قدير**» رواه الشيخان من حديث أبي موسى رضي الله عنه.

ج- أن نسأل الله أن يغفر لأنفسنا إن أماتها، كما في قوله ﷺ في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**اللهم خلقت نفسي وأنت توفاها، لك مماتها ومحياها، إن أحييتها فاحفظها، وإن أمتها فاغفر لها، اللهم إني أسألك العافية**» رواه مسلم.

د- أن ندعو لمن دعا لنا بالمغفرة فنقول: ولك. ونستغفر للمؤمنين، وفي حديث عبد الله بن سرجس رضي الله عنه قوله: «**قلت: غفر الله لك يا رسول الله، فقال ﷺ: ولك. فقلت: أستغفر الله لك؟ فقال رسول الله ﷺ: نعم ولكم. وقرأ ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾**» رواه مسلم.

❖ ❖ ❖

﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ ۖ فَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلْقِتَالُ ۙ رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ ٱلْمَغْشِىِّ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ ﴾

التفسير:

ويقول الذين آمنوا: هلا أنزل الله سورة من القرآن تأمرنا بالجهاد لإعلاء كلمة الله؟ فإذا أنزلت سورة بينة واضحة، ليس فيها نسخ، وذكر فيها قتال الكفار، رأيت الذين في قلوبهم شك ونفاق ينظرون إليك -أيها الرسول- نظر المغمى عليه في سكرات الموت، لشدة جزعه وجبنه من لقاء الأعداء، وكان الأولى بهم والأحرى أن يسمعوا ويطيعوا الله ورسوله، وأن يقولوا قولًا حسنًا سديدًا لرسول الله ﷺ، فإذا أمر الله بقتال الكفار، وحضر القتال، فلو أخلص المنافقون النية وامتثلوا أمر الله ورسوله ﷺ، لكان خيرًا لهم في الدنيا والآخرة.

فهل عسيتم إن أعرضتم عن الجهاد، ونكلتم عنه، وتركتم الإيمان، أن تفسدوا في الأرض، وتعودوا إلى ما كنتم فيه من الجاهلية لسفك الدماء، والشرك بالله، وقطع الأرحام؟

هؤلاء المتصفون بذلك هم الذين طردهم الله من رحمته، فأصمهم عن سماع الحق والاستجابة له، وأعمى أبصارهم عن الهدى البين المستقيم.

أفلا يتدبر المنافقون القرآن ويتفهمونه، فيعرفون الحق من الباطل والضلال من الهدى؟ بل على قلوبهم أقفالها، فلا يدخل إليها الإيمان، ولا ينفذ إليها التدبر للقرآن.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن المنافقين جبناء عن الجهاد في قتال الكفار، وهذا هو حالهم في كل زمان ومكان، فتراهم إما خائفون أو مخذِّلون أو مرجفون أو عملاء للكفار، وهذا هو الغالب عليهم ﴿هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ﴾ [المنافقون:٤]، فعلى المسلمين أن يتنبهوا لهم، وأن يعرفوا حقيقتهم، وأن يحسبوا لهم حسابهم، في عدم الثقة بهم، وفي معاملتهم على هدي الإسلام.

٢) **أيها المسلم!** لنصدق الله في أقوالنا وأعمالنا وكل أمورنا، فإن من يصدق الله يصدقه، تنبه لهذا الموضوع غاية التنبه في كل شأن من شؤونك، وفي حديث الرجل الذي طلب الشهادة فجاءه سهم فقتله، فقال ﷺ: «**صدق الله فصدقه**» رواه الحاكم، والنسائي (صحيح).

٣) احرص -أيها المسلم- على أن يكون قولك معروفًا لا منكرًا، وقبل أن يتحدث أحدنا بالكلمة، ليعرضها على كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، فإن كانت مما تباح أو تشرع تكلم بها، وإن كانت مما حرم الله ورسوله لم يتكلم بها، وكان إمساكه عن الشر له صدقة، وما أكثر الناس الذين لا يهتمون بكلامهم، فهم يكذبون، ويشتمون، ويغتابون، ويلمزون، ويكتبون ما كان حرامًا، ولا يبالون بما يصدر منهم من الكلام أو الكتابة، ويحسبون أنهم لا يسألون عن ذلك، بل إن هناك من الكلام ما يكون قائله على خطر

حتى وإن كان صادقًا، ومن ذلك قوله ﷺ كما في حديث بريدة رضي الله عنه: «**من قال: إني بريء من الإسلام فإن كان كاذبًا فهو كما قال، وإن كان صادقًا لم يعد إلى الإسلام سالمًا**» رواه النسائي، وابن ماجه (صحيح).

ويشرع لي ولك الاستعاذة بالله من شر ألسنتنا، وفي حديث شكل بن حميد رضي الله عنه قال: «**قلت: يا رسول الله! علمني دعاءً، قال: قل: اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي، ومن شر بصري، ومن شر لساني، ومن شر قلبي، ومن شر منيي**» رواه أبو داود (صحيح).

٤) وجوب صلة الرحم، وتحريم قطعها، وقد قال ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها**» رواه البخاري.

اعلم أخي! أن هناك من الناس من يقول: إن قرابتي يصلونني فأصلهم، فهذا يسمى المكافئ، لأنه يصلهم مكافأة لهم على صلتهم له، فإذا لم يصلوه لم يصلهم، وقال: كيف أصل من لا يصلني؟ فهذا قاطع، فإذا وصلهم فهو الواصل، وفي الحديث الصحيح أن الله قال للرحم: «**ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى يا رب، قال: فذلك لك**» رواه البخاري.

ولذا فإن قاطع الرحم:

أ- قطعه الله عز وجل «**وأقطع من قطعك**».

ب- تعجل له العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من العذاب، كما قال ﷺ في حديث أبي بكرة رضي الله عنه: «**ما من ذنبٍ أجدر أن يعجل الله**

لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم» رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه (صحيح).

وأما صلة الرحم فإنها واجبة ولها ثمار كريمة منها:

أ- أن الله يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره، لقوله ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**من سره أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره فليصل رحمه**» رواه الشيخان.

ب- أنها محبة في الأهل؛ لقوله ﷺ كما في حديث عمرو بن سهل رضي الله عنه: «**صلة القرابة مثراة في المال، محبة في الأهل، منسأة في الأجل**» رواه الترمذي، وأحمد.

ج- أنها تعمر الديار؛ لقوله ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**صلة الرحم، وحسن الخلق، وحسن الجوار يعمرن الديار ويزدن في الأعمار**» رواه أحمد (صحيح)، وغير ذلك من الخير.

٥) **أخي المسلم!** لنحاسب أنفسنا سائلين لها عن تدبر قلوبنا لهذا القرآن، فهل هي متدبرة أو مقفلة، وكلما تدبر القلب هذا القرآن ظهرت النتيجة على الجوارح؛ لأن القلب هو المضغة التي قال عنها ﷺ: «**إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب**» رواه مسلم.

ولقد غلب على بعض الناس الجهل بالقرآن فإن من المسلمين من لا يفهم السور القصار، فكيف بتدبر هذا القرآن؟

وإني أقول لأئمة المساجد والدعاة والعلماء: فهموا الناس هذا القرآن

وفسروه لهم بأبسط عبارة وأسهل توضيح وأيسر جملة، وقد قال ﷺ: «**يسروا ولا تعسروا**» رواه البخاري، لأن هناك من إذا طلب في تفسير بعض آيات القرآن ليفهمه الناس من العامة ونحوهم أخذ في تفسير فيه صعوبة فهو يتكلم عن الإعراب واللغة والشعر ونحو ذلك، وهذا إنما يكون لمن يفهمه من طلبة العلم والعلماء، وأما العامة وهم الغالبون فهم في حاجة إلى تفهيم غير مطول ولا معقد، بل ما يكفيهم للفهم والتدبر، (يا أئمة المساجد! فسروا للناس القرآن واهتموا بتفسير السور التي تقرؤونها في الصلاة غالبًا وذلك مثل (جزء عم) و(جزء تبارك) و(جزء المجادلة) وهكذا.

(أخي المسلم! هل أنا وأنت نتدبر: أي: نعمل بالقرآن؟).

❖ ❖ ❖

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ۙ ٱلشَّيْطَـٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ ۖ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَـٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَـٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَـٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَـٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَـٰلَكُمْ ﴿٣٠﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ ﴾

التفسير:

إن الذين ارتدوا عن الإيمان إلى الكفر بنفاقهم، من بعد ما ظهر ووضح لهم صدق الرسول ﷺ، وصحة ما جاء به من الدين الحق، الشيطان زين لهم ذلك وحسنه، ومناهم بطول العمر، وغرهم وخدعهم بذلك.

ذلك التسويل من الشيطان وما مناهم به من طول العمر، بسبب أنهم قالوا للذين كرهوا ما نزّل الله على رسوله من المشركين: سنطيعكم في بعض ما تريدون منا، كترك قتالكم وغيره مما أسروه إليهم، والله يعلم ما يسرون وما يخفون، فهو مطّلعٌ عليهم، عالمٌ بهم، لا يخفى عليه منهم شيء.

فكيف حال هؤلاء المنافقين إذا جاءتهم الملائكة لقبض الأرواح في أجسادهم، واستخرجتها الملائكة بالقهر وضرب وجوههم وأدبارهم.

ذلك العذاب الحال بهم، بسبب أنهم اتبعوا ما أسخط الله عليهم من

الكفر والمعاصي، وكرهوا ما يرضي الله من الإيمان بالله ورسوله، والعمل الصالح، ومنه الجهاد لإعلاء كلمة الله، فأبطل الله أعمالهم، فلم يثبهم عليها.

أم اعتقد المنافقون أن الله لا يكشف أمرهم، وما تنطوي عليه قلوبهم من الأحقاد على المؤمنين، وعلى دين الله، حتى يفهمه ذوو البصائر.

ولو نشاء -يا رسولنا- لأريناك أشخاص المنافقين، فلعرفتهم بعلاماتهم الواضحة عليهم، ولتعرفنهم فيما يبدو من كلامهم الدال على مقاصدهم، والله يعلم جميع أعمالكم أيها العباد، وسيجازيكم عليها، إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر.

ولنختبرنكم في جهاد الكفار لإعلاء كلمة الله، حتى يظهر المجاهدون الصادقون في جهادهم، الصابرون في ذلك، ونختبر أخباركم التي تتحدثون بها، وتفعلونها، فيظهر الصادق من خلافه، فنجازي كلًا بعمله.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها المسلم!** لنحذر من تزيين الشيطان للذنوب حتى يقع العبد فيها، وكذلك ما يمليه الشيطان للعبد بإطالة الأمل، والغفلة عن الآخرة، ولنحذر من النفاق، فإن الردة إلى النفاق والكفر هي من تزيين الشيطان أعاذنا الله منه، ولذلك يا أخي المسلم! لندع الله أن يعيذنا من الشيطان الرجيم، وأن يزيننا بزينة الإيمان، وأن يجعلنا هداة مهتدين، وقد جاء من دعاء النبي ﷺ كما في حديث عمار رضي الله عنه: «**اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداةً مهتدين**» رواه النسائي (صحيح).

٢) **أخي المسلم!** اجعل هذا البرنامج عندك: وذلك بأن كل أمر تريد

أن تفعله، أو كلام تريد أن تقوله، فاعرضه على القرآن والسنة، فإن وجدت فيهما أو في أحدهما ما يجوزه أو يشرعه فاعمله، سواء زين عندك في نفسك أم لا، وإن كان قد نهى عنه القرآن أو السنة، ورأيته قد زين في نفسك وحسن في خاطرك، فتذكر أن هذا التزيين من الشيطان، فلا تفعله، واتركه لوجه الله، ولا تقم بالبحث عن المبررات لفعله، واعلم أن المحرم أو المشتبه يحوك في الصدر، ويكره العبد أن يطلع عليه الناس، وقد قال ﷺ كما في حديث النوّاس بن سمعان رضي الله عنه: «**البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس**» رواه مسلم.

مع أنك قد تجد من يفتيك في الشيء المحرم أو المشتبه ممن لا علم له، كما هو الحال اليوم عند كثير من المفتين في بعض القنوات، يجوِّزون كثيرًا من المحرمات، ويشجعون على كثيرٍ من الشبهات، ولكن يبقى الإثم حائكًا في الصدر، لا تسكن النفس إليه، ولا يطمئن له القلب، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي ثعلبة رضي الله عنه: «**البر ما سكنت إليه النفس، واطمأن إليه القلب، والإثم ما لم تسكن إليه النفس، ولم يطمئن إليه القلب، وإن أفتاك المفتون**» رواه أحمد (صحيح).

٣) احذر -أيها المسلم- من طاعة الكافرين في بعض الأمور المحرمة، واعلم أن الله مطلع عليك، عالم بسرك وعلانيتك، واعلم أن هذه الأعمال -مطاوعة الكفار- هي من شأن المنافقين الذين يكيدون للإسلام وأهله.

٤) أن كراهة شيء من دين الله مما جاء به الرسول ﷺ كفرٌ وناقضٌ من نواقض الإسلام، كما قال تعالى: ﴿وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾

فليحذر المسلم من كراهة شيء من دين الله.

٥) أن الشخص يعرف بأمور منها:

أ- يعرف بكلامه إذا تكلم، فإنه يظهر على فلتات لسانه ما يقصده وما يكنّه، فإنه ما أسر أحدٌ سريرةً إلا كساه الله جلبابها، إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر، وعلى المسلمين أن يحذروا ممن كان كذلك من المنافقين، ومن كل من يكيد للإسلام وأهله، بل على العبد أن يكون ذا معرفة بمن ينطوي كلامه على الشر ليتوقاه.

ب- يعرف الشخص بحركاته وأفعاله، فإنها قد تدل على شيء مما عنده، وقد كان عمر رضي الله عنه عنده فراسة في معرفة كثيرٍ من الناس، وقد قال ابن عمر رضي الله عنهما: «**ما سمعت عمر لشيءٍ قط يقول: إني لأظنه كذا إلا كان كما يظن، بينما عمر جالس إذ مر به رجل جميل فقال: لقد أخطأ ظني، أو إن هذا على دينه في الجاهلية، أو لقد كان كاهنهم، علي بالرجل، فدعي له فقال له ذلك، فقال: ما رأيت كاليوم استقبل به رجل مسلم، قال: فإني أعزم عليك إلا ما أخبرتني، قال: كنت كاهنهم في الجاهلية**» القصة رواها البخاري في صحيحه.

أخي المسلم! علينا أن نحذر من أولئك الذين يظهر من كلامهم سوء مقصدهم ويبدو من حركاتهم سوء قصدهم، كما يفعل بعض المنافقين اليوم في تعريضهم بالعلماء والدعاة، وإذا قيل لهم في ذلك، أنكروا أن يكونوا جاءوا منكرًا.

❖ ❖ ❖

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّواْ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗا وَسَيُحۡبِطُ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٣٢ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ ٣٣ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡ ٣٤ فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ وَلَن يَتِرَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ ٣٥ إِنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۚ وَإِن تُؤۡمِنُواْ وَتَتَّقُواْ يُؤۡتِكُمۡ أُجُورَكُمۡ وَلَا يَسۡـَٔلۡكُمۡ أَمۡوَٰلَكُمۡ ٣٦ إِن يَسۡـَٔلۡكُمُوهَا فَيُحۡفِكُمۡ تَبۡخَلُواْ وَيُخۡرِجۡ أَضۡغَٰنَكُمۡ ٣٧ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تُدۡعَوۡنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ فَمِنكُم مَّن يَبۡخَلُۖ وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُۚ وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم ٣٨ ﴾

التفسير:

إن الذين كفروا بالله ورسله، وصرفوا الناس عن الإيمان بالله، وخالفوا رسول الله، وعادوا أو حاربوا أتباعه من بعد ما ظهر واتضح لهم دين الإسلام، وأن الرسول ﷺ حقٌ بالحجج والبراهين، لن يضروا الله شيئًا، ولن يؤثروا على الإسلام بشيء، وإنما يضرون أنفسهم يوم القيامة، وسيحبط الله أعمالهم فلا يثيبهم عليها، بل يمحقها ويذهبها.

يا أيها المؤمنون! أطيعوا الله وأطيعوا الرسول بفعل أوامره واجتناب نواهيه، ولا تبطلوا ثواب أعمالكم بالردة والرياء والشرك.

إن الذين كفروا أو صرفوا الناس عن الإيمان بالله ورسوله، ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم ذنوبهم، وسيجازيهم عليها بأسوأ ما كانوا يعملون، وسيعذبهم بها في نار جهنم ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمۡ سَعِيرًا ﴾ [الأحزاب:٦٤].

فلا تضعفوا -أيها المسلمون- عن جهاد أعداء الله، ولا تدعوا إلى الصلح والمهادنة والمسالمة ووضع القتال بينكم وبين الكفار في حال قوتكم وعلوكم عليهم عددًا وعدةً، لأن الله معكم بنصره وتأييده، ولن يحبط الله أجور أعمالكم، بل يوفيكم ثوابها، ولا ينقصكم منها شيئًا.

إنما الحياة الدنيا والاشتغال بها عن طاعة الله والتفرغ لها لعب ولهو لا فائدة فيه، ولا ثمرة نافعة له، وإن تؤمنوا بالله ورسوله وتتقوا الله بفعل أوامره وترك نواهيه؛ يعطكم ثواب أعمالكم الصالحة ثوابًا مضاعفًا وفوزًا عظيمًا، ولا يطلب الله منكم الصدقة بجميع أموالكم، بل بإنفاق بعضها كالزكاة الواجبة.

إن يطلب الله منكم التصدق بكل أموالكم يحوجكم ويشق عليكم فتبخلوا بالتصدق بها، ويخرج أحقادكم لحبكم المال حبًا جمًا مقدمًا على طاعة ربكم.

ها أنتم -أيها المؤمنون- تدعون لتنفقوا من أموالكم في الجهاد لإعلاء كلمة الله، فبعضكم يبخل ولا يستجيب إلى ذلك، ومن يبخل بالإنفاق في الجهاد في سبيل الله فإنما يبخل بنقص نفسه من الأجر وحرمانها من الثواب، وإنما يعود وبال ذلك عليه، والله الغني عن عباده كلهم، وأنتم الفقراء إليه دائمًا، لا تستغنون عن الله لحظة واحدة، وإن تعرضوا عن طاعة الله واتباع شرعه يذهبكم ويأت بقوم غيركم يكونون سامعين مطيعين له ولأوامره، مستجيبين لرسوله ﷺ، ثم لا يكونون مشابهين لكم في إعراضكم وعدم استجابتكم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إنما عمل العبد له، والله ليس في حاجة إلى عباده، وقد قال الله في الحديث القدسي: «**يا عبادي! إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني** ... -الحديث، وفيه- **يا عبادي! إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيرًا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه**» رواه مسلم، فلنجتهد في نفع أنفسنا بكل عمل صالح، ولنشكر الله الغني الموفق لكل عمل صالح.

٢) الحذر من إبطال الأعمال الصالحة، وهذا الإبطال يتناول:

أ- إبطال الأعمال الصالحة بالشرك الأكبر، فإنه يحبط العمل كله إذا مات العبد عليه، كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ﴾ الآية [البقرة:٢١٧].

ب- الرياء، فإنه يحبط ثواب العمل الذي يقارنه (الشرك الأصغر) وقد قال ﷺ كما في حديث أبي أمامة رضي الله عنه: «**إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصًا وابتغي به وجهه**» رواه النسائي (صحيح)، وهذا الشرك الأصغر (الرياء) هو الذي خافه علينا النبي ﷺ أشد الخوف، وقال ﷺ كما في حديث محمود بن لبيد رضي الله عنه: «**إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: الرياء**» رواه أحمد (صحيح).

يا أخي المسلم! احذر من الرياء، وكن على خوف من الوقوع فيه أشد

الخوف، وتعاهد قلبك عند كل عبادة لله، فإن الشرك الأصغر وهو الرياء محق لثواب ذلك العمل، ومن يرضى لنفسه أن يذهب ثوابه إلا من كان سفيها.

ج- الذنوب والمعاصي، فإنها تضعف الإيمان، فلنحذر منها كل الحذر، ولنكن ملازمين للتوبة إلى الله ﷻ، والإنابة إليه، ولنبتعد عن أسباب مقارفة الذنوب، مثل مجالسة الفجرة الذين تجر موافقتهم إلى المعاصي وعدم الإنكار عليهم، ومثل اتباع الشهوات في كسب المال ونحوه من طرق محرمة أو مشتبهة، ومثل السماح بالقنوات الهدامة في البيوت وغيرها، وغير ذلك من وسائل المحرمات، ومن أعظم الأمور التي تذهب الذنوب وتمحوها بفضل الله، التوبة إلى الله ﷻ، وقد كان ﷺ يتوب إلى الله في اليوم مئة مرة أو أكثر، وقد أمرنا بالتوبة وحثنا عليها، وكذلك الاستغفار، لنكثر من التوبة والاستغفار.

٣) يجب على المسلمين جهاد الكفار لإعلاء كلمة الله إذا كانوا قادرين على قتالهم، وفي هذه الحالة لا يصالحون مع الكفار، ولا يهادنون ﴿ فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ ﴾، وأما إذا كان الكفار فيهم قوة، وكان المسلمون غير قادرين على قتالهم، ورأى الإمام المهادنة والمصالحة، فله أن يفعل كما فعل الرسول ﷺ في صلح الحديبية مع كفار قريش.

٤) إذا كنت يا أخي المسلم! منشغلًا بالدنيا ومالها وزخارفها ومبانيها عن طاعة الله فأنت في لعب ولهو، ومن كان كذلك كل وقته فهو

(متلاعب)، وكلما كان العبد (رجلًا أو امرأة) أكثر انشغالًا بالآخرة فهو أكمل عقلًا، وأدرى بمصلحة نفسه، وأعلم بما ينفعه، وأحرص عليه، وقد قال ﷺ: «**احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز**» رواه مسلم، ولا بأس أن يكسب المرء مالًا وبيتًا ونحو ذلك من حلال، ويسعى في طلب المعيشة ببذل الأسباب، ولكن بشروط:

الشرط الأول: ألا يكون ذلك على حساب دينه وعبادته، فيشغله عن أداء الواجبات، أو يشغله عن كمال الواجبات.

الشرط الثاني: أن يأخذ ذلك من حلال لا من حرام ولا من مشتبه، وقد قال ﷺ: «**خذوا ما حل ودعوا ما حرم**» رواه ابن ماجه (صحيح)، وقال ﷺ: «**ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام**» رواه مسلم، ومع هذا فإنا نحذر من كسب المال، وأصبح غنيًا من الطغيان، فإن الغالب على من استغنى أنه يطغى ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧﴾ [العلق:٦-٧].

الشرط الثالث: أنه لا يجعل ذلك في حرام، فإنه الغالب على من جمع المال أنه ينفقه في المحرمات وفي معصية الله، وأنت ترى اليوم كثيرًا من الأغنياء جعلوا أموالهم إما في بث القنوات الهدامة، أو في الترويج للرذيلة، أو في محاربة الدعاة والمحسنين ومن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، أو في السينما والملاهي التي يختلط فيها الرجال بالنساء وغير ذلك، وليعلم العبد أنه سيسأل عن هذا المال، كما قال ﷺ: «**وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه**».

٥) **أيها المسلم!** أنفق من مالك في وجوه الخير ولا تبخل، وإذا أردت الصدقة ورأيت أن نفسك تمنعك فتذكر هذه الآية ﴿وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ﴾، وتذكر قوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من تصدق بعدل تمرةٍ من كسبٍ طيبٍ ولا يقبل الله إلا الطيب، وإن الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبه كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل**» رواه الشيخان.

شرط الصدقة: أن تكون من كسب طيب حتى تقبل، فإن كانت من كسب غير طيب (غير حلال) فلا تقبل، فلنتنبه لذلك.

تفسير سورة الفتح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِّيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾ ﴾

التفسير:

إنا فتحنا لك -أيها الرسول- فتحًا مبينًا واضحًا عظيمًا أعزك الله به، وهو صلح الحديبية، حين صد المشركون رسول الله ﷺ عن الوصول إلى المسجد الحرام ليقضي عمرته، ومنعوه من الوصول إلى ذلك، ثم مالوا إلى المصالحة وأن يرجع عامه هذا ثم يأتي من قابل فأجابهم إلى ذلك، وكان هذا الصلح في السنة السادسة من الهجرة.

وفتحنا لك هذا الفتح العظيم -أيها الرسول- ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك قبل الفتح وما تأخر عنه؛ بسبب شكرك لله وطاعتك له وإجابتك إلى هذا الصلح العظيم، ويُتم نعمته عليك بنصرك على أعدائك وإظهار دينك وغير ذلك من نعم الدنيا والآخرة، ويوفقك الله إلى الصراط المستقيم

بما يشرعه لك من الشرع العظيم والدين القويم المفضي بك إلى رضوان رب العالمين، وينصرك الله بهذا الفتح على أعدائك نصرًا قويًا لا يغلبه غالب، فيرفعك الله على عدوك ويذل من ناوأك وييسر انتشار دينك ودعوتك إلى عبادة ربك.

الله هو الذي أنزل الطمأنينة في قلوب المؤمنين من الصحابة رضي الله عنهم يوم الحديبية، الذين استجابوا لله ولرسوله ﷺ وانقادوا لذلك ليزدادوا إيمانًا مع إيمانهم لما اطمأنت قلوبهم بانقيادهم لحكم الله ورسوله، ولله جنود السموات والأرض فلو شاء لأرسل عليهم ملكًا واحدًا للانتصار من الكفار فيبيد خضراءهم، ولكنه تعالى شرع لعباده المؤمنين جهاد الكفار لما له في ذلك من الحكمة البالغة والحجة القاطعة، وكان الله عليمًا بما يصلح لعباده وبأحوالهم حكيمًا في أفعاله وشرعه وجزائه.

ليدخل الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحت أشجارها وغرفها الأنهار وهم ماكثون فيها، ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر:٤٨]، ويتجاوز عن ذنوبهم فلا يعاقبهم عليها بل يعفو ويصفح، وكان هذا الجزاء من الله عز وجل بدخول الجنة والخلود فيها ونعيمها فوزًا عظيمًا بالحصول على كل مرغوب والنجاة من كل مرهوب.

ويعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء باتهامه في حكمه وأنه لن ينصر رسوله ﷺ ودينه وعباده المؤمنين في الدنيا والآخرة، عليهم دائرة الخزي والذل والدمار وغضب الله

عليهم وأبعدهم من رحمته، وهيأ لهم نار جهنم وبئس المصير مصيرهم إلى تلك النار ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة:١٦٧].

ولله جنود السموات والأرض ينصر بها من يشاء من عباده ويهزم بها من يشاء، وكان الله عزيزًا غالبًا فلا يمانع، حكيمًا في أقواله وأفعاله وشرعه وجزائه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها المسلم!** إن الله ﷻ يجعل الخير العظيم في الشيء الذي قد يراه الناس على خلاف ذلك، ولذا قال تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦]، وقال تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢١٦]، وقد أجاب النبي ﷺ إلى صلح الحديبية على تكرُّه من جماعة من الصحابة رضي الله عنهم، وقد سمّى الله ذلك الصلح فتحًا مبينًا لما فيه من المصلحة وما آل الأمر إليه، وقد قال جابر رضي الله عنه: «**ما كنا نعد الفتح إلا يوم الحديبية**»، وروى البخاري عن البراء رضي الله عنه أنه قال: «**تعدون أنتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحًا، ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية**» رواه البخاري.

أخي! إن كنت تحب الحصول على شيء ففاتك ولم تحصل عليه فلا تأسف، فقد يكون حصوله شرًا لك، فهل وعينا هذا الدرس؟

٢) هذه السورة يشرع لنا أن تكون أحب إلينا من الدنيا وما فيها؛ لأنها كانت إلى رسول الله ﷺ كذلك، وقد قال ﷺ لعمر رضي الله عنه: «**لقد أنزلت**

علي الليلة سورة لهي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾ رواه البخاري؛ لحب انتصار المؤمنين على عدوهم والفتح لهم على الكفار وخزي أعداء الله.

٣)هذه الآية: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ هي أحب إلى رسول الله ﷺ مما على الأرض؛ كما في حديث أنس رضي الله عنه قال: «**لما نزلت ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾ إلى قوله: ﴿فَوْزًا عَظِيمًا ۝٥﴾ مرجعه من الحديبية وهم يخالطهم الحزن والكآبة وقد نحر الهدي بالحديبية، فقال: لقد أنزلت علي آية هي أحب إلي من الدنيا جميعًا**» رواه مسلم.

أخي المسلم! إن الفرح بمغفرة الله للعبد لا يساويه فرح، ولذا إذا تاب أحدنا إلى الله توبة صادقة فليفرح بها، وليفرح بكل شيء يقرب إلى الله عز وجل وإلى جنته ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨].

٤) **أيها المسلم!** لنكن أنا وأنت من عباد الله الشاكرين لله، الحريصين على طاعته، بل إن أحدنا يحب ربه أن يزداد تقربًا إلى الله، وكلما ازداد تقربًا إلى الله ازداد حبًا له وازداد تقربًا أكثر وهكذا، وقد قالت عائشة رضي الله عنها: «**كان رسول الله ﷺ إذا صلى قام حتى تفطر رجلاه، قالت عائشة: يا رسول الله! أتصنع هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: يا عائشة! أفلا أكون عبدًا شكورًا**» رواه مسلم.

٥) الإيمان يزيد وينقص (يزيد بالطاعة) ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ [الفتح: ٤]، ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا﴾ [المدثر: ٣١]، ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ﴾ [محمد: ١٧]، وغير ذلك من الآيات.

وينقص الإيمان بالمعاصي، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن**» رواه الشيخان.

رسالة إليَّ وإليك:

لنحرص أخي المسلم! أنا وأنت على زيادة إيماننا، بالقيام بالطاعات لله عز وجل من أعمال القلوب واللسان وبقية الجوارح، حتى إذا كنا في الطريق فلنمط الأذى عن الطريق؛ ليزداد إيماننا، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبةً، فأفضلها قول: لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان**» رواه مسلم.

ولنحرص على بقاء إيماننا في ازدياد، وأن نتجنب المعاصي لأنها تنقص الإيمان، فالحذر من الذنوب كل الحذر، ومن وقع منا في ذنب فليتب فورًا إلى الله.

٦) **أيها المسلم!** لنحذر من الوقوع في ظن السوء بالله، إن الذي يظن

أن الله ضيق عليه رزقه وأنه يستحق أكبر مما أعطاه الله فقد ظن بالله ظن السوء، والذي أصابه المرض فظن بالله أنه نكَّد عليه حياته فهذا قد ظن بالله ظن السوء، والذي يصلي ويعبد الله ويقوم بما فرض الله عليه، ولكنه يظن بالله أنه أعطى فلانًا أكثر مني وأنا أكثر عبادة لله من فلان فأنا أحق من فلان، فهذا قد ظن بالله ظن السوء.. وغير ذلك مما يقع فيه البعض من ظن السوء بالله.

أخي المسلم! ارض بما قسم الله لك، واعلم أن ما قُدّر عليك سيصيبك، وأن ما ليس لك فلن يأتيك، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**رفعت الأقلام وجفت الصحف**» رواه الترمذي، وأحمد.

٧) للإمام الصلح مع الكفار إذا كان ذلك في مصلحة المسلمين؛ لأن الإمام يجب عليه أن يكون نظره كله في مصالح المسلمين.

❖ ❖ ❖

﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٨ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ٩ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ١٠ سَيَقُولُ لَكَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ شَغَلَتۡنَآ أَمۡوَٰلُنَا وَأَهۡلُونَا فَٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَاۚ يَقُولُونَ بِأَلۡسِنَتِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ بِكُمۡ ضَرًّا أَوۡ أَرَادَ بِكُمۡ نَفۡعَۢاۚ بَلۡ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ١١﴾

بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٤﴾

التفسير:

إنا أرسلناك -يا رسولنا- شاهدًا على أمتك يوم القيامة، أمة الدعوة بالبلاغ، ومبشرًا من أطاعك منهم بالجنة، وتخوف من عصاك منهم بالنار، وأرسلنا محمدًا ﷺ إليكم لتؤمنوا بالله ربًا ومعبودًا واحدًا دون سواه، وتؤمنوا برسول الله ﷺ بتصديقه ومتابعته، ولتنصروا ربكم بنصر دينه وكتابه وسنة رسوله ﷺ وتعظموا الله بالتمسك بدينه وإخلاص العبادة له، وتحترموا رسوله ﷺ وتعظموه بمتابعته والسير على سنته، وتسبحوا الله أول النهار وآخره.

إن الذين يبايعونك -أيها الرسول- بيعة الرضوان بالحديبية على القتال (الموت) وعدم الفرار، إنما يبايعون الله على نصر دينه؛ لأن طاعة الرسول ﷺ طاعة لله تعالى، يد الله فوق أيديهم في بيعتهم وعهدهم، فهو سبحانه الذي وفقهم وهو معهم بنصره ورعايته وتأييده وعلمه وإطلاعه، فمن نقض عهده فلم يجاهد مع رسول الله ﷺ والمؤمنين فإنما يعود وبال نقضه وعاقبته عليه، ومن وفّى بما عاهد عليه الله في بيعته من نصرة الرسول ﷺ والجهاد معه في سبيل الله فسيعطيه الله أجرًا عظيما وثوابًا جزيلًا ويدخله الجنة.

سيقول لك -يا رسولنا- الذين تخلفوا عن صحبتك في خروجك إلى مكة من الأعراب الذين حول المدينة: شغلتنا أموالنا وأهلونا عن الخروج معك، فاسأل الله أن يغفر لنا ترك الخروج معك، يقولون بألسنتهم ما لا يعتقدون في قلوبهم، بل على وجه التّقية والمصانعة فهم كاذبون، فقل لهم: لا يقدر أحدٌ أن يرد ما أراده الله بكم من الضر أو النفع، والله هو العليم بسرائركم وضمائركم وأعمالكم لا يخفى عليه شيء منكم وسيجازيكم على ذلك، ولم تشغلكم أموالكم ولا أهلوكم عن الخروج مع رسول الله ﷺ، وإنما حسبتم أن لن يرجع الرسول ﷺ والمؤمنون إلى أهليهم وإنهم سيُقتلون جميعًا، وحسن هذا الظن في قلوبكم فعملتم عليه، وظننتم هذا الظن السيئ بهلاك رسول الله والمؤمنين وعدم نصر الله لدينه ورسوله وكنتم قومًا هالكين فاسدين بذلك.

ومن لم يؤمن بالله ورسوله بل كفر فإنا قد هيأنا للكافرين نار جهنم المستعرة المحرقة.

ولله وحده ملك السموات والأرض فهو المتصرف فيهما يغفر لمن يشاء من عباده فضلًا منه وإحسانًا، ويعذب من يشاء من عباده عدلًا منه، وكان الله وما زال كثير الغفران لمن استغفره وعاد إليه، رحيمًا لمن تاب إليه وأناب واتقاه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها المسلم!** لقد بشرنا رسول الله ﷺ بالجنة والفوز إن أطعنا الله، وحذّرنا من النار إن عصينا الله، وهو ﷺ شاهد علينا أنه قد بلغنا، ولذا

نتذكر دائمًا هذه الآية ﴿ شَٰهِدًا ﴾، وعلينا أن نستحي من الله لئلا يشهد علينا رسول الله ﷺ بأنا عصينا الله وخالفنا أمره ونهيه، وذلك في يوم القيامة، بل ما هو موقفي وموقفك يوم القيامة إذا جئنا معرضين وجاء رسولنا محمد ﷺ فشهد علينا؟ ﴿ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء:٤١]، وأن الرسول ﷺ قد أشهد علينا أنه بلغ لما كان في الموقف العظيم فقال: «**اللهم اشهد**» وسوف يشهد علينا يوم القيامة أنه قد بلغنا.

ألا فلنقم بطاعة الله ورسوله، ولنترك المعاصي والذنوب، ولنتب إلى الله ولنكثر الاستغفار والتقرب إلى الله بسائر الطاعات والنوافل.

٢) أنه يجب على العبد أن ينصر دين الله، وأن يحترم رسول الله ﷺ في متابعته والأخذ بسنته والقيام بشرعه الذي بعثه الله به خير قيام، وإنه لمن المؤسف أن هناك من الناس من يأخذ من هذا الدين ما وافق هواه فقط، وما لم يوافق هواه من سنة رسول الله ﷺ فإنه يتركه ويلتمس لتركه التأويلات الفاسدة والحجج الواهية، **ومن ذلك**:

أ- المعاملة بالربا: فإن كثيرًا من التجار وغيرهم يتعاملون بالربا في المصارف الربوية، وإذا وُعِظوا قالوا: إن هذا العصر لا يمكن فيه أن ننمي أموالنا وأن نتعامل مع الشركات العالمية إلا بشيء من المعاملات الربوية، وقد يجدون من يبرر لهم عملهم ممن يدعي طلب العلم، فيفرحون بفتواه لهم، وقد يعطونه شيئًا من المال ليكون هيئة شرعية لهم، (فيعظمونه ويعطونه المال ليعبروا من خلاله إلى ما يريدون من المعاملات المحرمة).

ب- الأغاني والموسيقى التي أفسدت كثيرًا من الشباب والشابات ومن

الرجال والنساء، فإننا نجد من يستمع إليها أو يعمل فيها ويقول: إنها جائزة ولا شيء فيها، ويلتمس لذلك من يفتيه من الجهال أو مرضى القلوب أو من كان قليل البضاعة في العلم، المهم عنده أن يجد من يُجوِّز له الفعل! وقد يكون الحامل على ترك شيء من سنة رسول الله ﷺ ودينه هو حب المال، وهذا هو الغالب، فإن ابن آدم لا يقتنع مهما جمع من المال إلا من وفق الله، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**لو كان لابن آدم واديان من مالٍ لابتغى ثالثًا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب**» رواه الشيخان.

يا من يترك شيئًا من سنة رسول الله ﷺ ويتخلى عن شيء من دين الله لأجل المال أو غيره.. اتق الله وعد إلى الله وتب إليه! «**ويتوب الله على من تاب**».

٣) إثبات صفة (اليدين) لله عز وجل كما قال تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة:٦٤]، وهي من الصفات الذاتية، ونحن نعقل أصل المعنى وأما كمال المعنى والكيف فلا يعلمه إلا الله، وهذا الإثبات للصفة على ما يليق بجلال الله مع نفي التمثيل، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١]، وصفات الله تنقسم إلى:

أ- صفات ذاتية: وهي لا تنفكّ عن الله مثل (اليد، الوجه، القدم) وغيرها من الصفات الذاتية.

ب- صفات فعلية: وهي المتعلقة بمشيئة الله عز وجل مثل: (الغضب،

الرضا، الضحك، النزول) وغيرها من صفات الفعل.

جـ- صفات يقول عنها بعض أهل العلم: إنها ذاتية فعلية: مثل (صفة الكلام)، وبعض أهل العلم يقول: هي فعلية، والله أعلم.

- لا يشتق لله أسماء من الصفات، ولكن يشتق من الأسماء صفات لأن الأسماء تتضمن الصفات، والله أعلم.

- صفات الله منها ما يشرع التخلق به (صفة العفو) وغيرها مما ورد التخلق به كما قال تعالى: ﴿وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران:١٣٤]، (وصفة الرحمة) وقد قال ﷺ: «**من لا يرحم لا يرحم**» رواه الشيخان، (وصفة الشكر)، وقد قال ﷺ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**لا يشكر الله من لا يشكر الناس**» رواه الترمذي، وغيره.

- من صفات الله ما يحرم التخلق به مثل (صفة الكبرياء) وغير ذلك مما ورد النهي عن التخلق به.

٤) في حديث جابر رضي الله عنه قال: «**كنا يوم الحديبية ألفًا وأربعمئةٍ**» رواه الشيخان. وجاء في الصحيحين: «**كنا خمس عشرة مئةً**».

٥) من أسماء الله: (الغفور، والرحيم) فنُثبت هذين الاسمين لله عز وجل مع نفي التمثيل.

والغفور: يتضمن صفة الغفران، والرحيم: يتضمن صفة الرحمة.

فيا أخي وأختي!

أ-إذا علمنا أن الله غفور فلنسابق إلى مغفرته: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن

رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ ﴾ [الحديد: ٢٢]، ولنسارع إلى مغفرة الله لنا ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ ﴾ [آل عمران: ١٣٣]، ولنكثر من الاستغفار والتوبة إلى الله من ذنوبنا «**رب اغفر لي وتب علي**»، كما كان ﷺ، ولنتخلق بهذه الصفة بأن يغفر أحدنا لأخيه إذا أساء إليه ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ [الشورى:٤٣].

ب- إذا علمنا وآمنا أنّ الله رحيم فلنطلب من الله أن يرحمنا! ولنتخلق برحمة عباد الله، فقد قال ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «**الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء**» رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي.

ج- لنقم بالطاعات من النوافل التي يرحم الله بها العبد، كصلاة أربع قبل العصر، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**رحم الله امرأً صلى قبل العصر أربعًا**» رواه أبو داود، والترمذي (حسن).

وكصلاة قيام الليل، وإيقاظ الأهل لقيام الليل، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**رحم الله رجلًا قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته**» رواه أبو داود، وأحمد، والنسائي (صحيح).

❖ ❖ ❖

﴿ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ ۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ ﴾

التفسير:

سيقول لك الذين تخلفوا عنك في عمرة الحديبية إذا ذهبت أنت وأصحابك إلى خيبر لفتحها: اتركونا نخرج معكم لنصيب من الغنائم، يريدون أن يغيروا ما وعدكم الله به أن غنائم خيبر هي لأهل الحديبية وحدهم، وقد قدّر الله أنهم لا يخرجون معكم.

قل -أيها الرسول- للمتخلفين: لن تخرجوا معنا إلى خيبر لتأخذوا من غنائمها، فإن الله قد قال لنا: إن غنائم خيبر هي لأهل الحديبية، وليس لمن غاب عنها شيءٌ منها، فسيقول المخلفون لكم: إنّ الله لم يقل ذلك؛ لكنكم تحسدوننا أن نشرككم في المغانم، وليس الأمر كما زعم المُخلفون ولكنهم لا يفهمون في شرع الله ودينه إلا يسيرًا.

قل -أيها الرسول- للذين تخلفوا عنك من البدو عن الحديبية: سوف تُدعون إلى قتال قومٍ أهل بأسٍ وقوةٍ في الحروب تقاتلونهم أو يُسلمون فلا يقاتلون، فإن تُطيعوا أمر الله لكم بقتالهم، وتنفروا في الجهاد، وتؤدوا الذي عليكم فيه، يعطكم الله أجرًا عظيمًا وثوابًا كريمًا في الدنيا والجنة في الآخرة، وإن تعرضوا عن طاعة الله ورسوله كما أعرضتم وعصيتم بتخلّفكم عن الخروج مع رسول الله ﷺ إلى مكة لمّا دُعيتم إلى ذلك؛ يعذبكم الله عذابًا مؤلمًا موجعًا.

ليس على الأعمى إثم ولا على الأعرج إثم ولا على المريض إثم إذا تخلفوا عن الجهاد في سبيل الله؛ لأنهم أصحاب أعذار، ومن يطع الله ورسوله فيما أمر به ونهى عنه يدخله الله جنات تجري من تحت غرفها وأشجارها الأنهار، ومَن يعرض عن طاعة الله ورسوله ويترك الجهاد ويقبل على المعاش يعذبه عذابًا مؤلمًا موجعًا في الدنيا بالذلة وفي الآخرة بالنار.

لقد رضي الله عن المؤمنين الذين بايعوك تحت الشجرة (بيعة الرضوان) بالحديبية، فعلم الله ما في قلوبهم من الصدق والوفاء وقوة الإيمان والسمع والطاعة، فأنزل الطمأنينة على قلوبهم وثبّتهم على ما هم عليه من قوة الإيمان والهدى، وأثابهم الله بفتح خيبر عمّا لم يحصلوا عليه بصلح الحديبية، وكان فتح خيبر قريبًا من صلح الحديبية فهو بعد انصرافهم من الحديبية في ذي الحجة، وفي آخر المحرم من السنة السابعة كان فتح خيبر، وقد أثابهم الله فتح خيبر.

وأعطاهم مغانم كثيرة من غنائم خيبر من أرضٍ ومتاعٍ وحدائق وغيرها من أموال اليهود في خيبر، وكان الله عزيزًا لا يغالب، بل هو الغالب على أمره، ذو الانتقام الشديد من أعدائه، حكيمًا في أقواله وأفعاله وشرعه وجزائه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) حرمة التخلف عن الجهاد الواجب (والتخلف عن الجهاد الواجب من كبائر الذنوب)، وذلك كما لو استنفر الإمام الناس فإنه يجب الجهاد، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**وإذا استنفرتم فانفروا**» رواه الشيخان، وكذا لو دهم العدو وهجم على البلد المسلم وجب الجهاد على أهل البلد وحرم التخلف عن ذلك، واعلم -أخي المسلم- أنّ رهبانية الإسلام الجهاد، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**وعليك بالجهاد فإنه رهبانية الإسلام...**» الحديث، رواه أحمد (حسن).

٢) **أخي المسلم!** لنجعل هذه الآية نصب أعيننا: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبۡهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، فأنا وأنت وكل عبد مسلم إن قام بطاعة ربه وطاعة رسوله ﷺ فله الجنة، ومن أعرض فله العذاب الأليم، فلنكن طائعين لله ورسوله ﷺ في كل أمر ونهي! ولنحذر من الإعراض والعصيان! لنتقي الخطر (العذاب المؤلم ونحصل على الفوز بالجنة)، وقد قال ﷺ: «**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قالوا: يا رسول الله! ومن يأبى؟ قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى**» رواه البخاري.

٣) حصول الجفاء من أهل البوادي (الأعراب البدو)، ولذلك يا أخي!

• احرص على السكن في الحواضر لا في البوادي؛ لما في الحواضر من العلماء وأماكن نشر العلم الشرعي والاجتماع في المساجد في الصلاة وغير ذلك من المصالح، وقد قال ﷺ كما في حديث البراء رضي الله عنه: «**من بدا جفا**» رواه أحمد (صحيح)، وقال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**من بدا جفا، ومن اتبع الصيد غفل، ومن أتى السلطان افتتن**» رواه الطبراني في الكبير (صحيح).

• إذا كنت -أخي المسلم- من أهل البوادي (البدو) فتنبه لما يلي:

أ- تعلم أمور دينك التي أوجبها الله عليك حتى تتقنها.

ب- أقم صلاة الجماعة (اعملوا لكم مسجدًا لتصلوا فيه، سواء من حجر أو طوب أو قش أو شبك أو خشب أو غير ذلك)، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه: «**ما من ثلاثةٍ في قريةٍ ولا بدوٍ لا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان، فعليك بالجماعة فإنما يأكل الذئب القاصية**» رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي (حسن).

ج- خذْ لك مذياعًا؛ لتستمع إلى إذاعة القرآن الكريم وما فيها من العلم والخير والفتاوى والدروس وكل مفيد.

د- قم بتعليم من كان حولك من البدو ما أوجب الله عليهم من التوحيد والطهارة والصلاة وغيرها (دعوة البادية).

هـ- كن حسن الخلق مع الناس، كما قال ﷺ: «**وخالق الناس**

بخلقٍ حسنٍ» رواه أحمد، والترمذي (صحيح)، ولا تكن جافي الطبع غليظ القول مُقطِّب الوجه.

و- احذر أن يلهيك الغنم والإبل والبقر وغيرها من الدواب والمال عن طاعة الله ﷻ! فما أكثر الذين ألهاهم ذلك عن طاعة الله وعن الصلاة في أوقاتها!

ز- وإن كنت ليس عندك (بجوارك) أحد فحاول أن تقترب من الناس؛ لِتقام الجماعة فيكم، فإن لم يتيسر لك ولكن عندك في منزلك أولادك وزوجتك فأقم أنت وإياهم صلاة الجماعة، وإذا لم يكن معك أحد ودخل وقت الصلاة فأذّن وارفع صوتك بالأذان، فقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن المؤذن يغفر له مدى صوته، ويصدقه كل رطبٍ ويابسٍ سمعه** ...» الحديث، رواه أحمد (حسن)، وجاء في الحديث: «**لا يسمعه جن ولا إنس ولا شجر ولا حجر إلا شهد له**» رواه ابن ماجه.

ح- اجعلوا لكم حلقة قرآن لأولادكم ولكم ولنسائكم تتعلمون فيها القرآن وسنة رسول الله ﷺ حتى ولو كانت وقتًا يسيرًا.

ط- اذهب إلى مكاتب الدعوة والإرشاد لإقامة البرامج الدعوية في البادية ولإرشاد البدو وتعليمهم.

ي- فضل أهل بيعة الرضوان وأن الله قد رضي عنهم وزكاهم في قلوبهم؛ لأن القلب محل النظر الإلهي، ألا فلنصلح قلوبنا ولنقوها بالإيمان والتقى! وقد قال ﷺ: «**التقوى هاهنا ويشير إلى صدره**» رواه مسلم،

وقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم**» رواه مسلم.

فيا أخي! أصلح قلبك، وطهره من الغل والحقد والحسد لإخوانك المسلمين! وقم على إصلاحه فإن القلب إذا صلح صلح الجسد كله كما أخبر ﷺ: «**ألا وإن في الجسد مضغةً إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب**» رواه الشيخان، والله الموفق.

٤) لقد قطع عمر رضي الله عنه تلك الشجرة التي كانت بيعة الرضوان تحتها؛ خشية أن تعبد (سد الذرائع المؤدية إلى الشرك)، فكل ما كان ذريعةً إلى الشرك وإلى المحرم فإنه تجب إزالته، ومن ذلك تحريم التصوير ووجوب طمس الصور التي لغير ضرورة، وفي حديث أبي الهيّاج أن عليًا رضي الله عنه قال: «**ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ: أن لا تدع تمثالًا إلا طمسته، ولا قبرًا مشرفًا إلا سويته**» وفي رواية: «**ولا صورةً إلا طمستها**» رواه مسلم.

ومن وسائل الشرك في هذا العصر: العناية بالآثار، فإنه إذا اعتُني بالآثار كغار ثور، وغار حراء ونحوها؛ فإنه يخشى أن يأتي يوم فتعبد من دون الله، كما حصل في قصة (وَدّ وسُوَاع ويَغُوث ويَعُوق ونَسر) «**فلما نسي العلم عبدت**»، وعلى العلماء أن يسعوا في منع العناية بهذه الآثار سدًّا لذرائع الشرك بالله، وإنّ فعل عمر رضي الله عنه لدليلٌ واضح على ذلك، وقد قال ﷺ: «**فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها**

وعضوا عليها بالنواجذ... » الحديث، رواه أبو داود وغيره (صحيح).

فمن دعا إلى العناية بالآثار كغار ثور وحراء ونحوها فقوله مردود، مخالف لما فعله الخليفة الراشد عمر رضي الله عنه، وعليه أن يتقي الله في قوله.

❖ ❖ ❖

﴿ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنۢهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾

التفسير:

وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها من الكفار في الجهاد، فعجّل الله لكم غنائم خيبر، وكف أيدي الناس عنكم فلم ينلكم سوء مما كان أعداؤكم أضمروه لكم من القتال، وحمى أهليكم الذين في المدينة من عدوكم، ولتكون حماية الله وصرفه العدو عنكم وعن أهليكم ونصرة الله لكم علامة يعتبر بها المؤمنون، فإن الله تعالى حافظهم وناصرهم مع قلة عددهم، وأن الله بفعله هذا هو العالم بعواقب الأمور، وأن الخيرة فيما يختاره لعباده المؤمنين وإن كرهوه في الظاهر، ويوفقكم الله لسلوك الصراط المستقيم في أقوالكم وأعمالكم؛ بسبب انقيادكم لأمره، واتباعكم طاعته، وموافقتكم رسوله ﷺ.

ووعدكم الله مغانم أخرى في فتوحاتكم التي تفتح -وهي لم تحصل الآن- وقد أحاط الله بها فلا يفوت منها شيء عندما تغزون تلك البلاد وتأخذون تلك الغنائم، وكان الله على كل شيء قديرًا فلا يعجزه شيء.

ولو قاتلكم الكفار في مكة وأنتم فيها لانهزموا فارين ولَنَصركم الله عليهم، ثم لا يجدون من يتولاهم بالدفاع عنهم أو ينصرهم، فهم مغلوبون مقهورون.

وهذه عادة الله وطريقته في خلقه ممن سلف من الأمم في أنه ينصر الإيمان على الكفر ويرفع الحق ويضع الباطل، وهي سنة لا تتبدل ولا تتغير.

والله هو الذي كف أيدي المشركين فلم تصلكم بسوء، وكف أيديكم من أن تصل إليهم بسوءٍ ببطن مكة من بعد أن مكّنكم الله منهم وأصبحوا أسرى في أيديكم فعفا عنهم رسول الله ﷺ، وكان الله عالمًا بكل ما يحصل بينكم، وبكل أعمال عباده وأحوال عباده فلا يخفى عليه منهم شيء.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها المسلم!** إنّ الله وعد عباده المؤمنين غنائم كثيرة، وهذه الغنائم تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: هي ما عجّله الله لرسوله ﷺ ولأصحابه رضي الله عنهم كما حصل لهم من الغنائم من اليهود في (فتح خيبر).

القسم الثاني: بقية الغنائم التي يحصل عليها المسلمون من الكفار في جهادهم، وهذا يشمل ما سيحصل لأمة الإسلام بفضل الله في جهادها مع

أعداء الله، فعلى المسلمين أن يجاهدوا الكفار إن كانوا مستطيعين لجهادهم، وليعلموا أنّ وعد الله تحقق لهم بالحصول على غنائم كثيرة فإن الله لا يخلف الميعاد، وهذا إذا امتثل المسلمون أمر ربهم وأمر رسوله ﷺ.

٢) **أيها المسلم!** إنّ الكفار عدوٌ للمسلمين وعدوٌ لرسولنا ﷺ، وإذا كان الكفار يسبّون رسولنا ﷺ وينتقصونه ويعلنون ذلك في جرائدهم وإعلامهم؛ فليس هذا غريبًا عليهم، وكان أسلافهم من مشركي قريش قد حاولوا غِرّة رسول الله ﷺ لما قال أنس رضي الله عنه: «**أن ثمانين رجلًا من أهل مكة هبطوا على رسول الله ﷺ من جبل التنعيم متسلحين يريدون غرة النبي ﷺ وأصحابه، فأخذهم سلمًا فاستحياهم، فأنزل الله** عز وجل: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾» رواه مسلم.

٣) من أسماء الله تعالى (البصير):

أ- فنُثبت هذا الاسم لله تعالى المتضمن صفة (البصر) بلا تمثيل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١]، **والبصير**: هو الذي قد أحاط بصره بكل المبصرات في العالم كله في الأرضين والسموات، وهو البصير ذو البصيرة بكل شيء، المطلع عليه بكل دقة ظاهرًا وباطنًا.

ب- إذا علمنا أن الله (البصير) فيجب علينا أن نراقب الله في أعمالنا وأقوالنا ونياتنا في سرنا وعلننا، وأن نخاف منه من أن يرانا على معصية، وأن نستحي منه أن نكون في حال على غير مرضاته، وأن نخلص لله في كل

أقوالنا وأعمالنا ونياتنا، وأن نقنع بما رزقنا الله، ونعلم أن ما قدره الله لنا من الرزق قليلًا أو كثيرًا هو خير لنا؛ لأنه يعلم ما فيه خيرنا ومصلحتنا، وعلينا أن نعبده وحده دون سواه، ونعلم أنه يعلم ذنوبنا وسيئاتنا فنتوب إليه منها ونستغفره ونقبل عليه وأن نعبده كأننا نراه، كما قال ﷺ: «**الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**» رواه البخاري.

٤) أن سنة الله التي لا تتخلف ولا تتبدل أنه ينصر الحق ويخذل الباطل.

فعلى المسلمين أن يجاهدوا أعداء الله (الكفار) بصدق واستجابة لله ولرسوله ﷺ في جهادهم، فإذا فعلوا ذلك فليبشروا بنصر الله لهم على عدوهم، وأنّ الله سوف يخذل الكفار، وسوف يولون الأدبار أمام المسلمين ﴿ وَلَوْ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾.

وليكن جهاد الكفار لإعلاء كلمة الله (**لا إله إلا الله محمد رسول الله**) كما قال ﷺ لعلي رضي الله عنه: «**قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله**» رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

❖ ❖ ❖

﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾

التفسير:

وهؤلاء المشركون الذين كفروا بالله وكذبوا رسوله ومنعوكم -لما جئتم يوم الحديبية- من الوصول إلى المسجد الحرام لإتمام عمرتكم، ومنعوا الهدي وحبسوه من الوصول إلى مكان ذبحه في الحرم، ولولا أنّ بين أظهر الكفار رجالًا مؤمنين ونساءً مؤمنات يخفون إيمانهم خيفةً على أنفسهم من الكفار وأنتم لا تعرفونهم حتى تميزوهم عند القتل فيصيبكم بهذا القتل إثم

وديات لسلّطانكم على الكفار فقتلتموهم وأبدتم خضراءهم. ولم يؤذن لكم بدخول مكة فاتحين لِيُدخل الله في الإسلام من يشاء بهدايته بعد كفره.

لو تميز المؤمنون فكانوا على حدة عن الكفار في مكة؛ لعذبنا الذين كفروا منهم عذابًا أليمًا بإذننا لكم في الفتح وقتل الكفار، إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم أنفة الجاهلية المانعة من قبول الحق فمنعوا الرسول ﷺ وأصحابه من دخول مكة وأَبَوْا أن يكتبوا في صلح الحديبية «**بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله**» وغير ذلك من التكبر عن الحق، فأنزل الله الطمأنينة والثبات والحلم على رسوله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم فرضوا بالمصالحة، وثبتوا على لا إله إلا الله قيامًا بها، فهي توحيد الله الذي تعود إليه كل تقوى ونجاة من عذاب الله، وكان الرسول صلى ﷺ وأصحابه أحق وأجدر بهذه الكلمة وأهلًا للقيام بها من المشركين، وكان الله عالمًا بكل شيء لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

لقد صدق الله رسولَه رؤياه التي رآها في المنام أنّه وأصحابه يدخلون المسجد الحرام آمنين من المشركين، بعضهم محلقٌ رأسه وبعضهم مقصر، فعلم الله من الخيرة والمصلحة في صرفكم عن مكة في ذلك العام ما لم تعلموا أنتم؛ فجعل قبل دخولكم الذي وعدتم به -في رؤيا رسول الله ﷺ- فتحًا قريبًا هو صلح الحديبية الذي بينكم وبين أعدائكم من المشركين، ثم تحققت الرؤيا في العام المقبل.

الله وحده الذي أرسل رسوله محمدًا ﷺ بالهدى إلى كل خير ودين

الإسلام (العلم النافع والعمل الصالح) ليعليه على سائر الأديان، وكفى بالله شاهدًا على أنك مرسل وأنه ناصرك.

محمد رسول الله وأصحابُه غلاظ على الكفار معتزون بدينهم، رحماء متعاطفون متوادون بينهم، تراهم ركعًا سجدًا لله في صلاتهم مخلصين فيها خاشعين، يطلبون من الله جزيل الثواب ورضاه عنهم والفوز بجنته. علامات إيمانهم واضحة على وجوههم من أثر سجودهم في صلاتهم، تلك هي صفتهم في التوراة، وصفتهم في الإنجيل كزرع أخرج فراخه (أخرج فروعه)، فاشتد ساقه فأعانه فغلظ وقوي، فاستوى قائمًا على سيقانه بشكله الجميل ولونه البهيج، يُعجب المزارعين؛ لأجل أن يغيظ الله بهم الكافرين في كثرة عددهم واجتماعهم حول رسولهم ﷺ وتطبيقهم لأمره ونهيه وسرعة استجابتهم لدعوته ﷺ.

وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة لذنوبهم، وثوابًا جزيلًا على حسناتهم ودخولهم جنات النعيم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أنّ الهدي يذبح في محله، فهدي التمتع والقران يذبح في منى أو مكة، والأفضل ذبحه في منى «**ومنًى كلها منحر**»، وأما هدي العمرة ونحو ذلك فإنه يذبح في مكة، وذكر بعض العلماء أنه يذبح عند المروة.

٢) المُحصر عن دخول المسجد الحرام وهو محرم بحجٍ أو عمرة ومعه هدي، فإنه يتحلل بذبح هديه ثم يحلق رأسه كما فعل ﷺ في الحديبية وقال

لأصحابه: «**انحروا واحلقوا...**» الحديث، رواه أحمد (صحيح).

٣) من اشترط في حجته أو عمرته، فقال في إحرامه: (**فإن حبسني حابس فمحلي حيث حبستني**)، ثم أحصر، فإنه يتحلل ولا هدي عليه، ومن لم يشترط ثم أحصر (عن المسجد الحرام) فإنه يذبح هديًا ثم يتحلل.

٤) **أخي المسلم!** إنّ حمية الجاهلية مذمومة، ولذلك لنحذَر مما حذّر منه رسول الله ﷺ من أمور الجاهلية، ومنها: الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة، والعدوى بقولهم: جرب بعير فأجرب مئة بعير، أو يُقال: أُصيب بالحمى فأَعدى عددًا من الناس.

وقد قال ﷺ كما في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: «**أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة**» رواه مسلم. وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**والعدوى أجرب بعير فأجرب مئة بعيرٍ من أجرب البعير الأول**» رواه أحمد، والترمذي (صحيح).

فيا أخي! لا تفخر على الناس بالحسب والمال! وقد قال ﷺ كما في حديث سمرة رضي الله عنه: «**الحسب: المال، والكرم، التقوى**» رواه الترمذي، وابن ماجه، وأحمد.

ولا تطعن في نسب أحد، كما يُقال اليوم: (خط مئة وعشرة) طعنًا في النسب، ويقال: (خط مئتين وعشرين) فخرًا بالنسب.

ولا تقل: مطرنا بنوء كذا.

ولا تقع في النياحة، ومنها: الاجتماع عند أهل الميت وأن يصنع أهل الميت طعامًا للناس، ولا تقل: إنّ المرض كذا من الأمراض المعدية، أو: أنّ فلانًا أعدى الآخرين.

٥) **أخي المسلم!** اعتن بكلمة التقوى (لا إله إلا الله)، ففي حديث أُبيّ بن كعب رضي الله عنه عن النبي ﷺ: « ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ **قال: لا إله إلا الله**» رواه الترمذي (صحيح).

ولنكثر من ذكر الله بهذه الكلمة العظيمة (كلمة التوحيد)، واحرص أن تكون على لسانك وقلبك، في صحتك ومرضك، وحققها بالعمل بها في كل شأن من شؤونك فيكون عملك لله خالصًا وعلى طريقة رسول الله ﷺ، فقد قال ﷺ كما في حديث عبادة رضي الله عنه: «**من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله حرم الله عليه النار**» رواه مسلم. (وهي من غراس الجنة)، ففي حديث ابن مسعود رضي الله عنه أنه ﷺ قال: «**لقيت إبراهيم ليلة أسري بي فقال: يا محمد! أقرئ أمتك مني السلام، وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة، عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر**» رواه الترمذي (حسن).

٦) الحلق في نسك الحج والعمرة أفضل من التقصير للذَّكَر؛ لقوله ﷺ: «**رحم الله المحلقين، قالوا: والمقصرين يا رسول الله؟ قال: رحم الله المحلقين، قالوا: والمقصرين يا رسول الله؟ قال: رحم الله المحلقين، قالوا: والمقصرين يا رسول الله؟ قال: والمقصرين**» رواه الشيخان.

٧) أخي المسلم:

أ- إذا أردت أن تفعل شيئًا في المستقبل أو الحاضر فقل: سأفعل كذا إن شاء الله، مثلًا: سأساعدك إن شاء الله، سأبني منزلًا إن شاء الله وهكذا؛ لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ [الكهف:٢٣-٢٤].

ب- إذا حلفت بالله فلك أن تقول: إن شاء الله، فإن قلت ذلك لم تحنث إن لم تقم بيمينك؛ لقوله ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**من حلف على يمينٍ فقال: إن شاء الله فهو بالخيار؛ إن شاء أمضى، وإن شاء ترك**» رواه النسائي، وأحمد (صحيح).

ج- لا يشرع أن تقول: إن شاء الله فيما قد مضى، فلا تقل لسلعة اشتريتها: اشتريت هذه السلعة إن شاء الله، ولا تقل: أنا فلان إن شاء الله.

د- قل: أنا مسلم، وأنا مؤمن، وفي الآية ﴿ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ [البقرة:١٣٣]، ولا تقل: إن شاء الله، إلا إن أردت التبرك باسم الله ونحو ذلك.

٨) أن المؤمنين:

أ- رحماء بينهم، وقد قال ﷺ: «**إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا وشبك أصابعه**» رواه الشيخان.

فلينظر كل واحد منا في نفسه مع إخوته المؤمنين في التوادّ والتراحم والمساعدة والنفع لأخيه والدفاع عنه واحترامه، والفرح له بالخير ومحبته له،

وقد قال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**» رواه الشيخان. هذا الإيمان الكامل وجوبًا.

فمن لم يحب لأخيه المؤمن ما يحب لنفسه كان ناقص الإيمان الواجب، فهو آثم.

ب- المؤمنون أشداء على الكفار غلاظ عليهم في قتالهم ﴿وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ [التوبة:١٢٣]، وقال ﷺ: «**إذا لقيتم المشركين في الطريق فلا تبدؤوهم بالسلام واضطروهم إلى أضيقها**» رواه أحمد (صحيح). والمؤمنون يكرهون الكفار ويبغضونهم في الله ويعادونهم في الله.

أخي المسلم! أين أنا وأنت من هذا الدين في تطبيق هذه النصوص في حق الكفار أعداء الله؟

ج- المؤمنون مع الفساق من المسلمين فهم يحبونهم بقدر ما عندهم من صلاح وطاعة، ويكرهونهم بقدر ما عندهم من فسوق، ويكرهون ما عندهم من المعاصي.

٩) **أخي المسلم!** لنسير في حياتنا على هديٍ صالح وسمتٍ صالح في لباسنا وهيئتنا، وحياتنا ومجالسنا، وكل شيء، وقد قال ﷺ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**إن الهدي الصالح، والسمت الصالح، والاقتصاد جزء من خمسةٍ وعشرين جزءًا من النبوة**» رواه أحمد، وأبو داود (حسن). وإنّ أثر السجود في وجه العبد ليدل على صلاحه وأنه من أهل الصلاة المحافظين عليها، ﴿سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾.

١٠) فضل أصحاب رسول الله ﷺ وتحريم سبهم أو تنقصهم، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحدٍ ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه**» رواه الشيخان.

١١) كفر من سب أصحاب رسول الله ﷺ (كفرًا أكبر)، ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك رحمه الله في رواية عنه تكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة رضي الله عنهم. والله الموفق.

تفسير سورة الحجرات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾

التفسير:

يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله! لا تقولوا قولًا ولا تعملوا عملًا أو رأيًا إلا بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وكونوا تبعًا له في جميع الأمور، واتقوا الله بفعل أوامره واجتناب نواهيه، إن الله سميع لأقوالكم، وعليم بأعمالكم وأصواتكم.

يا أيها الذين آمنوا! لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ﷺ إذا تحدثتم معه، ولا تجهروا له بالكلام كما يجهر أحدكم لمخاطبه؛ بل تأدبوا معه ﷺ وخاطبوه بسكينة ووقار وتعظيم؛ لأن الله قد أكرمه وشرفه بالنبوة والرسالة وجعله سيد ولد آدم، فواجب عليكم التأدب معه لئلا يبطل ثواب أعمالكم وأنتم لا تدرون بذلك.

إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله ﷺ إذا كلموه أولئك الذين أخلص الله قلوبهم وشرحها لتقوى الله وجعلها أهلًا لتحملها والقيام بها، لهم مغفرة من الله لذنوبهم وعفو عن سيئاتهم، ولهم أجر عظيم عند الله يوم القيامة.

إن الذين ينادونك -أيها الرسول- من وراء بيوت نسائك من الأعراب فقالوا: يا محمد.. يا محمد! فهم لا يعقلون الأدب معك، ولا يفهمون ما يليق بمقامك الشريف ومكانتك الرفيعة، وحقك الواجب في توقيرك واحترامك، ولو أنهم صبروا وانتظروك حتى تخرج إليهم لكان خيرًا لهم عند الله من ندائك من وراء الغرف، والله غفور لمن تاب منهم، ورحيم بكل من عاد إلى الله وأناب إليه واستغفره.

يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله ﷺ! إذا جاءكم فاسق في دينه بخبر فتبينوا من صحة خبره خشية أن تصيبوا قومًا أو شخصًا بأذى في بدن أو مال وهو بريء من الأذى فتصبحوا نادمين.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها المسلم!** إن علي وعليك أن نسير تبعًا لما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ في كل أمر من أمورنا، فإنا إذا سرنا على هذا المنهج فلن نضل، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض**» رواه الحاكم (صحيح).

ولنحذر من مخالفة أمر الله ورسوله ﷺ، ومن الإحداث في الدين، وقد قال ﷺ كما في حديث الحوض من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**وليصدن عني طائفة منكم فلا يصلون، فأقول: يا رب! هؤلاء من أصحابي، فيجيبني ملك فيقول: وهل تدري ما أحدثوا بعدك؟**» رواه مسلم.

لنقم بكل ما جاء في القرآن والسنة، ولنترك كل ما نهى عنه القرآن والسنة، ولنتجنب الإحداث في الدين.

٢) **أخي المسلم!** لنكن وقافين عند القرآن والسنة بأن نعمل بهما، ولنحذر من تأويل النصوص لترك العمل بها، كما يعمل أصحاب القلوب المريضة بحيث إذا خالف النص من القرآن والسنة هواه أو مذهبه سعى في تأويله ورده بأي أسلوب، ومن أمثلة ذلك:

أ- قوله ﷺ كما في حديث أبي عامر أو أبي مالك الأشعري رضي الله عنه: «**ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف**» رواه البخاري، وأبو داود.

فنرى أن أهل الهوى الذين تعلقت قلوبهم بالأغاني الماجنة والعود والكمان والدربكة والناي والمزمار والبيانو ونحوها من المعازف، يسعون في تضعيف هذا الحديث ليقولوا للناس: إن الغناء وآلات العزف لا دليل على تحريمها فهي مباحة، وقد يسلك بعضهم أساليب أخرى في تجويز الغناء والمعازف، ولا يتأتى لهم ذلك إلا بترك هذا الحديث وغيره من الأدلة الدالة على تحريم الغناء والمعازف.

ب- أما ما جاء النص بإباحته أو سنيته كالدف في بعض الحالات فيكون مباحًا فيها أو مسنونًا ولا يحرم.

ج- هناك من أهل الهوى -وليس من أهل العلم- من يسعى إلى تجويز سفر المرأة بلا محرم لأي غرض، مع أن النبي ﷺ قد قال كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرمٍ، ولا يدخل عليها رجل إلا ومعها محرم**» رواه البخاري.

لكن صاحب الهوى من الجهال يقول: سافري -أيتها المرأة- بلا محرم؛ فأي محادة لله ورسوله أعظم من هذه المحادة؟

أما العلماء فإنهم إذا أفتوا في بعض تلك المسائل فليسوا إلا مجتهدين، والاجتهاد يصيب أو يخطئ، والمصيب واحد، لكن العالم يتطلب الحق والصواب فلا يدخل في الذم؛ لأنه مجتهد ولا يدخل مع أصحاب الهوى.

٣) من أسماء الله: (السميع والعليم):

أ- فنثبت هذين الاسمين له ﷻ بلا تمثيل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

ب- **أخي المسلم!** إذا علمنا أن الله سميع لأقوالنا وأصواتنا عالم بها، فهل نستحي منه أن يسمع كلامًا منا هو معصية له ﷻ؟ فيجب على كل واحد منا أن يحفظ لسانه عن النطق بمعصية لربه، فإن الله يسمعه وسيجازيه على ذلك (حاسب نفسك على كل كلمة تنطق بها)، ويشرع لكل واحد منا أن يكثر من الطاعات بلسانه: من ذكر الله، وقراءة القرآن،

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصلح بين الناس، وغير ذلك من الطاعات الواجبة والمندوبة، وتأمل الفرق بين كلمتين تخرج من فم العبد (أنا وأنت):

إحداهما: كلمة هي طاعة الله ﷻ فيرفع الله بها صاحبها لأنها يحبها الله، وقد قال ﷺ: «**كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم**» رواه البخاري، ومسلم.

وثانيهما: كلمة هي من معصية الله، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين ما فيها يهوي بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب**» رواه الشيخان (لنراقب ألسنتنا في السر والجهر).

٤) قال العلماء: لا يرفع الصوت عند قبر النبي ﷺ، بل ذلك مكروه كما كان يكره في حياته ﷺ؛ لأنه ﷺ محترم حيًا وفي قبره ﷺ دائمًا، قال ابن كثير رحمه الله: (وأما ما شرع رفع الصوت به: كالأذان، والخطب، والإقامة فلا يكره بل يبقى مشروعًا) اهـ.

٥) يجب علينا التثبت في خبر الفاسق وعدم العجلة في قبوله حتى لا نقع في إصابة أحد بأذى ممن هو بريء فيندم المستعجل، وقد قال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**التأني من الله، والعجلة من الشيطان**» رواه البيهقي في الشعب (حسن).

رسالة إلى الذين يأكلون بالمسلمين:

يتكلم أحدهم في أخيه المسلم ليحصل بذلك على مال (أكلة، أو على

لباس ثوب، أو على علاوة، أو مرتبة، أو منصب ونحوه) نقول لهم: اسمعوا كلام رسول الله ﷺ عن المستورد بن شداد رضي الله عنه قال: «**من أكل برجلٍ مسلمٍ أكلةً فإن الله يطعمه مثلها من جهنم، ومن كسي ثوبًا برجلٍ مسلمٍ فإن الله يكسوه مثله من جهنم، ومن قام برجلٍ مقام سمعةٍ ورياءٍ فإن الله يقوم به مقام سمعةٍ ورياءٍ يوم القيامة**» رواه أبو داود (حسن).

٦) علينا أن نعتني بقلوبنا لتكون قلوبًا تقية لله مقبلة على طاعته وراغبة في ثوابه محبة لله ولرسوله ﷺ، فرحة بكتابه وسنة رسوله ﷺ، معرضة عن معصية الله خائفة منه (ففيها الخوف والرجاء)، وإن القلب إذا كان فيه تقوى الله صلح كما قال ﷺ في حديث النعمان رضي الله عنه: «**ألا وإن في الجسد مضغةً إذا صلحت صلح الجسد كله ...**» الحديث، رواه مسلم. فإن كان قلبي وقلبك صالحًا تقيًا خرجت أعمالنا صالحة (طاعات لله)، وإن كان القلب فاسدًا خرجت الأعمال فاسدة، كما قال ﷺ عن هذه المضغة (القلب): «**وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب**» رواه مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه.

❖ ❖ ❖

﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى

حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾

التفسير:

واعلموا أن بين أظهركم رسول الله ﷺ، فوقروه وتأدبوا معه وانقادوا لأمره؛ فإنه أعلم بمصالحكم، وأشفق عليكم، ورأيه فيكم أتم من رأيكم لأنفسكم، ولو أطاعكم ﷺ في كثير مما تختارونه لوقعتم في مشقة الدين والحرج، ولكن الله حبب إليكم الإيمان وحسنه في قلوبكم فأطعتم الله في أمره، وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان فكرهتم المعاصي والآثام وتركتموها وتبتم منها، أولئك المتصفون بهذه الصفات هم الراشدون الذين سلكوا سبيل الرشاد والنجاة.

وهذا العطاء الذي منحكم الله من تحبيب الإيمان إلى قلوبكم وتحسينه إليها، وكراهة الكفر والفسوق والعصيان والرشد، هو فضل من الله ونعمة منه تفضل بها عليكم، والله عليم بمن يستحق الهداية ممن لا يستحقها، حكيم في أقواله وأفعاله وشرعه وجزائه.

وإن جماعة من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما -أيها المؤمنون- فإن بغت إحدى الجماعتين على الأخرى ولم توافق على الصلح المشروع فقاتلوها حتى ترجع إلى الحق، فإن رجعت إلى الحق بعد مقاتلتها فأصلحوا

بينهما بالحق واعدلوا في الحكم بينهما، إن الله يحب أهل الإنصاف والعدل.

إنما المؤمنون إخوة في الإسلام فأصلحوا بين أخويكم (الجماعتين المقتتلين)، واتقوا الله في جميع أموركم بفعل ما أمركم به واجتناب ما نهاكم عنه، فمن اتقى الله في جميع أموره رحمه الله بغفران لذنوبه وتوفيقه وإثابته بأحسن ما كانوا يعملون.

يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله ﷺ! لا يسخر قوم من المؤمنين من قوم، ولا يستهزئ أحد من المؤمنين بمؤمن، فعسى أن يكون من احتُقر واستهزئ به خيرًا عند الله من المحتقر والمستهزئ، ولا تحتقر نساءٌ نساءً فعسى أن تكون المستهزأ بها عند الله خيرًا من المستهزئة المحتقرة، ولا يعب بعضكم بعضًا، ولا ينادي بعضكم بعضًا بما يكرهه من الألقاب، قبح اسم الفسوق لعبد بعد الإيمان، ومن لم يتب من اللمز والبز والسخرية وغيرها من الأخلاق القبيحة فأولئك هم الظالمون لأنفسهم بفعل هذه المعاصي.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** اعلم أن هداية الله لك لهذا الدين وتحبيب الإيمان إلى قلبك وتكريه الكفر والفسوق والعصيان إليك، كل ذلك نعمة أنعم الله بها إليك وتفضل بها عليك، فحافظ على هذه النعمة العظيمة التي لا توازيها نعمة التي منحك الله إياها، فإنه لا يملكها إلا هو، واسأل الله ﷻ من فضله ورحمته، كما قال ﷺ في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**اللهم إني أسألك من فضلك ورحمتك، فإنه لا يملكها إلا أنت**» رواه الطبراني في الكبير (صحيح).

واسأل الله أيضًا أن لا يجعل مصيبتك في الدين، وأن يقسم لك ما يحول بينك وبين الذنوب؛ بل وأنه ينبغي أن نكون ممن يدعو الله بذلك، وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال ﷺ: «**اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك** ... -الحديث، وفيه- **ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا...**» الحديث، رواه الترمذي (صحيح).

٢) **أخي المسلم!** ليدرس كل واحد منا نفسه أمام هذا الحديث، وهو قوله ﷺ كما في حديث عمر رضي الله عنه: «**من سرته حسنته، وساءته سيئته فهو مؤمن**» رواه الترمذي، وأحمد.

فإذا كنا إن وقع من أحدنا ذنب ساءه وأحس بندم فهو لا يزال قلبه حيًا بالإيمان، فلينتبه لقلبه قبل أن تغشاه الذنوب حتى تصبح رانًا عليه، فعليه التوبة إلى الله فورًا، وكذلك من سرته حسنته وفرح بها بينه وبين الله عز وجل ورجا ثوابها من الله فهو مؤمن، ﴿فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس:٥٨].

٣) **أخي المسلم!** لتكن ممن يصلح بين المسلمين، وليكن لكل واحد منا نصيب في هذا البرنامج (الإصلاح بين الناس) «**وقد خرج النبي ﷺ إلى بني عمرو بن عوف ليصلح بينهم**» رواه الشيخان.

ويجب العدل في الصلح بين الناس، وقد أثنى الله على أهل العدل، فقال ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**إن المقسطين عند الله على**

منابر من نورٍ عن يمين الرحمن ﷻ **-وكلتا يديه يمين- الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا**» رواه مسلم.

٤) **أيها المسلم!** على المسلم أن ينصر أخاه المسلم، وهذا النصر يتناول:

أ- إذا كان مظلومًا بأخذ الحق له ممن ظلمه عند الاستطاعة.

ب- إذا كان ظالمًا بمنعه عن الظلم فهذا نصره، وقد قال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا، فقال رجل: يا رسول الله! أنصره إذا كان مظلومًا، أفرأيت إذا كان ظالمًا كيف أنصره؟ قال: تحجزه أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره**» رواه البخاري.

٥) **أخي المسلم!** إن المؤمنين إخوة في الدين، ولذا يشرع لهم أمور منها:

أ- التألم للمؤمنين، وقد قال ﷺ كما في حديث سهل بن سعد رضي الله عنه: «**إن المؤمن من أهل الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، يألم المؤمن لأهل الإيمان كما يألم الجسد لما في الرأس**» رواه أحمد (حسن)

ب- التواد بين المؤمنين والتراحم والتواصل والتعاطف، وقد قال ﷺ كما في حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما: «**مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**» رواه مسلم.

ج- معاونة المؤمن لأخيه، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي موسى

رضي الله عنه : «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا وشبك بين أصابعه**» رواه الشيخان.

د- أن يكون المؤمنون يدًا على سواهم من الكفار والمنافقين، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عمرو رضي الله عنهما : «**المؤمنون تكافأ دماؤهم، وهم يد على من سواهم، ويسعى بذمتهم أدناهم**» رواه أبو داود، والنسائي (صحيح).

هـ- يحرم على المؤمن أن يبيع على بيع أخيه، أو يخطب على خطبته حتى يذر أو يأذن ؛ لقوله ﷺ كما في حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه : «**المؤمن أخو المؤمن، فلا يحل للمؤمن أن يبتاع على بيع أخيه، ولا يخطب على خطبة أخيه حتى يذر**» رواه مسلم، وفي الحديث الآخر: «**أو يأذن له الخاطب**» رواه البخاري.

و- معاونة المسلم لأخيه، وقد قال ﷺ: «**والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه**» رواه مسلم، وغيره.

ز- أن يصبر على أخيه ويخالطه فيما لا ضرر فيه، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما : «**المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجرًا من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم**» رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه (صحيح).

ح- كرم المؤمن، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : «**المؤمن غر كريم، والفاجر خب لئيم**» رواه أبو داود، والترمذي (حسن).

ط- ألفة المؤمن لإخوانه المؤمنين، وقد قال ﷺ كما في حديث سهل بن

سعد ﷺ: «**المؤمن يألف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف**» رواه أحمد (صحيح).

ي- المؤمن من يأمنه الناس على أموالهم ودمائهم فلا يأكلها كما هو حال بعض الناس اليوم، وقد قال ﷺ كما في حديث فضالة ﷺ: «**المؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم...**» الحديث، رواه ابن ماجه (صحيح).

احذر -أخي المسلم- من أكل أموال الناس إن كنت مؤمنًا حقيقيًا كامل الإيمان الواجب.

ك- إحاطة المؤمن لأخيه وحفظه له (لضيعته)، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة ﷺ: «**المؤمن مرآة المؤمن، والمؤمن أخو المؤمن يكف على ضيعته، ويحوطه من ورائه**» رواه أبو داود (حسن).

ل- المؤمن يغار على إخوته المؤمنين وعلى أخواته المؤمنات، ولا يسعى إلى خروجهن وترك حجابهن، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة ﷺ: «**المؤمن يغار ...**» الحديث، رواه مسلم.

أخي المسلم! لندرس أنفسنا في كل فقرة مما مضى- للمؤمنين علي وعليك: هل قمنا بحقوقهم الواجبة والمندوبة على خير ما يرام أم قصرنا؟ فإن قصرنا فلنتب إلى الله، ولنعد إلى القيام بتلك الحقوق الواجبة لله ﷻ، والله المستعان!

❖ ❖ ❖

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب

بَعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ۞ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم ۖ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ ۞

التفسير:

يا أيها المؤمنون! دعوا كثيرًا من التهمة والتخوين للأهل والأقارب وعباد الله المتقين، إن بعض ما يكون من ذلك إثم محض، ولا يتجسس بعضكم على بعض ليتطلب عثراته ويبحث زلاته ولا يذكره أحدكم بما يكرهه في غيابه، أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتًا؟ إنكم تكرهون هذا طبعًا فاكرهوا ذلك شرعًا، فمن تكلم في عرضه فكأنما أكل لحمه، واتقوا الله بفعل أوامره واجتناب نواهيه، إن الله تواب على من تاب إليه، رحيم لمن رجع إليه واعتمد عليه.

يا أيها الناس! إنا خلقناكم من ذكر واحد (هو أبوكم آدم) وأنثى واحدة (هي أمكم حواء)، وجعلناكم ذرية منهما مبثوثة في الأرض شعوبًا كبيرة

وقبائل من تلك الشعوب فيحصل التعارف بينكم، إن أكرمكم وأفضلكم عند الله أكثركم له تقوى، إن الله عليم بكم خبير بأموركم، فيهدي من يشاء ويضل من يشاء، ويفضل من يشاء على من يشاء لحكمة يعلمها ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾[الملك:١٤].

قالت الأعراب (البدو): آمنا بالله ورسوله الإيمان الكامل الذي أوجبه الله علينا. قل لهم يا رسولنا: لم تؤمنوا، ولكن قولوا: أسلمنا، ولم يستحكم الإيمان في قلوبكم إلى الآن، وإن تطيعوا الله بفعل أوامره واجتناب نواهيه وتطيعوا رسوله بمتابعته لم ينقصكم من أجوركم شيئًا، إن الله غفور رحيم لمن تاب إليه وأناب.

إنما المؤمنون الإيمان الذي أوجبه الله كاملًا هم الذين آمنوا بالله فقاموا بأوامره وترك نواهيه وآمنوا برسوله فتابعوه، ثم لم يشكوا في إيمانهم ولا تزلزلوا، بل ثبتوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل إعلاء كلمة الله، أولئك هم الصادقون في إيمانهم وفي قولهم: إنهم مؤمنون.

قل -يا رسولنا- للأعراب (البدو): أتخبرون الله بما في ضمائركم وما تعتقدونه؟ والله يعلم ما في السموات والأرض فلا يخفى عليه شيء منها، والله بكل شيء عليم فلا يخفى عليه شيء ولا يغيب عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر.

يمن الأعراب عليك -يا رسولنا- بإسلامهم ومتابعتهم ونصرتهم لك، قل لهم: لا تمنوا علي إسلامكم بل المنة لله عليكم الذي وفقكم للإيمان

إن كنتم صادقين في دعواكم أنكم مؤمنون.

إن الله يعلم كل ما غاب في السموات والأرض فلا يغيب عنه شيء من ذلك ولا يخفى عليه ما فيه، والله بصير بما تعملونه عالم به مطلع عليه وسيجازيكم عليه إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أيها المسلم!

أ- علينا أن نتقي الله فلا نظن بالمؤمنين إلا خيرًا، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ...**» الحديث، رواه الشيخان. لكن من ظهر منه السوء فإنه يظن به السوء.

ب- علينا أن نتقي الله فلا نتجسس على المسلمين ولا نتحاسد ولا نتباغض ولا نتدابر، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ولا تجسسوا، ولا تحسسوا، ولا تنافسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانًا**» رواه الشيخان. (التجسس): الاستماع لحديث قوم وهم له كارهون. (التدابر): التقاطع.

ج- علاج الحسد والظن والطيرة: إذا حسدت فاستغفر الله، وإذا ظننت فلا تتحقق، وإذا تطيرت فامض.

د- يحرم إفساد الناس بابتغاء الريبة فيهم، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي أمامة رضي الله عنه وغيره: «**إن الأمير إذا ابتغى الريبة في الناس أفسدهم**» رواه أبو داود، والحاكم (صحيح). وقال ﷺ كما في حديث معاوية رضي الله عنه: «**إنك إن ابتغيت عورات الناس أفسدتهم، أو كدت أن تفسدهم**» رواه أبو داود

(صحيح).

هـ- **أخي المسلم!** احذر ولنحذر جميعًا من الغيبة التي أصبحت حديث الناس، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**كل المسلم على المسلم حرام: ماله وعرضه ودمه، حسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم**» رواه مسلم. وقد قال ﷺ كما في حديث أبي برزة رضي الله عنه: «**لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم ...**» الحديث، رواه أحمد (صحيح).

و- يا من يأكل المال بإخوانه المسلمين ليتكلم فيهم، ويا من يبحث عن الكسوة بإخوانه المسلمين ليتكلم فيهم اتق الله عز وجل، واعلم أنك ستسأل، وأن الله سيطعمك مثل تلك الأكلة من نار جهنم، ومثل تلك الكسوة ستكسى في جهنم، وقد قال ﷺ كما في حديث المستورد رضي الله عنه: «**من أكل برجل مسلم أكلة فإن الله يطعمه مثلها من نار جهنم، ومن اكتسى برجل مسلم ثوبًا فإن الله يكسيه مثله من جهنم ...**» الحديث، رواه أحمد، وأبو داود (صحيح).

احذر على نفسك من النار، واعلم أن المال ذاهب، والدنيا زائلة والآخرة باقية، وأن عذاب الله شديد، فتب إلى الله.

ز- من تكلم في أخيه واغتابه فكأنما أكل لحمه ميتًا، وفي حديث رجم ماعز رضي الله عنه: «**أن رجلين قال أحدهما لصاحبه: انظر إلى هذا الذي ستر الله عليه فلم تدعه نفسه حتى رجم رجم الكلب، وأن النبي ﷺ قال لهما وقد مر بجيفة حمار: انزلا فكلا من جيفة هذا الحمار، وقال لهما: فما نلتما من أخيكما آنفًا أشد أكلًا منه ...**» الحديث، رواه أبو يعلى، وأبو داود،

وهو حديث ضعيف لكن معناه صحيح.

هل عرفت أيها المغتاب الخطر، وعلى المغتابين في هذه الجريمة (الغيبة) أن يتوبوا إلى الله.

ح- **أخي المسلم!** احم عرض أخيك المسلم يحم لحمك يوم القيامة من النار، فدافع عن أخيك من منافق يغتابه، وقد قال ﷺ: «**من حمى مؤمنًا من منافق أراه قال: بعث الله ﷻ ملكًا يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم** ...» الحديث، رواه أبو داود (حسن).

احذر من خذلان أخيك في موطن ينتقص فيه من عرضه، وقد قال ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه وغيره: «**ما من امرئ يخذل امرأً مسلمًا في موطن ينتقص فيه من عرضه، وينتهك فيه من حرمته، إلا خذله الله تعالى في موطن يحب فيه نصرته، وما من أحد ينصر مسلمًا في موطن ينتقص فيه من عرضه، وينتهك فيه من حرمته، إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته**» رواه أحمد، وأبو داود (حسن).

انصر أخاك لينصرك الله ولا تخذله فتخذل.

٢) يشرع للمسلم أن يتعلم من نسبه ما يصل به رحمه؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإن صلة الرحم محبة في الأهل، مثراة في المال، منسأة في الأثر**» رواه الترمذي (صحيح) وقال ابن عباس رضي الله عنهما: (اعرفوا أنسابكم تصلوا أرحامكم) رواه الحاكم.

٣) أخي المسلم!

(س): من أكرم الناس؟ هل هم أهل المناصب، أصحاب الأموال، أو الذين يركزون على النسب، أو أهل الجاه؟

(ج): أكرم الناس أتقاهم، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾، وكما قال ﷺ: «**أكرمهم عند الله أتقاهم**» رواه البخاري، فمن أراد أن يكون أكرم أهل حيه أو أهل بلده أو أهل بيته أو أكرم زملائه أو أكرم من معه، فليكن أتقاهم لله.

(س): من هم خيار الناس؟

(ج): هو ما قاله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا**» رواه البخاري.

أتريد أن تكون خيارًا في الناس فعليك بالفقه في دين الله (إذا فقهوا)، وقد قال ﷺ كما في حديث معاوية رضي الله عنه: «**من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين**» رواه الشيخان.

(س): ما الذي ينظر الله إليه في العبد؟ هل في مظهره وماله وكبره وحسنه وجمال وجهه وملبسه؟ وهل الحساب والجزاء على ذلك؟

(ج): لا ينظر الله إلى ما ذكر، وليس الحساب والجزاء على ذلك، ولكن الحساب والجزاء على ما في القلب والعمل، فمن كان قلبه مخلصًا وعمله متابعًا لرسول الله ﷺ فاز ونجح، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم**» رواه مسلم.

أخلص في عملك وتابع رسولك ﷺ لتفوز في الدنيا والآخرة.

٤) **أخي المسلم!** لنتطلب أن نكون خيرًا في كل أمورنا، ومنها:

أ- لنتطلب أن نكون خيرًا بالتقوى (خير الناس أتقاهم).

ب- لنتطلب أن نكون خيرًا في حسن الأخلاق؛ لقوله ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**إن من خياركم أحسنكم أخلاقًا**» رواه الشيخان.

ج- لنتطلب أن نكون خيرًا في قضاء الدين؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن خياركم أحسنكم قضاء**» رواه الشيخان.

د- لنتطلب أن نكون خيرًا لنسائنا؛ لقوله ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «**خياركم خياركم لنسائهم**» رواه ابن ماجه (صحيح)، ورواه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه.

هـ- لنتطلب أن نكون خيرًا في لين المناكب في الصلاة؛ لقوله ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**خياركم ألينكم مناكب في الصلاة**» رواه أبو داود (حسن).

و- لنتطلب أن نكون خيرًا في تعلم القرآن وتعليمه؛ لقوله ﷺ: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**» رواه البخاري.

ز- لنكن خير المسلمين؛ لقوله ﷺ: «**خير المسلمين من سلم المسلمون من لسانه ويده**» رواه مسلم من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

ح- على المرأة أن تكون خير النساء لزوجها؛ لقوله ﷺ كما في حديث

أبي هريرة رضي الله عنه: «**خير النساء التي تسره إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه في نفسها ولا مالها بما يكرهه**» رواه أحمد، والنسائي (صحيح).

ط- كن خيرًا في قلبك ولسانك؛ لقوله ﷺ لما سئل في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**أي الناس أفضل؟ قال: كل مخموم القلب صدوق اللسان، قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: هو التقي النقي لا إثم فيه ولا بغي ولا غل ولا حسد ...**» رواه ابن ماجه. هل نقوم بكل ما ذكر في ميدان الخيرية؟ ومعنى (مخموم القلب): هو النقي الذي لا غل فيه ولا حسد.

٥) الإسلام والإيمان:

أ- إذا اجتمعا افترقا فيكون الإسلام الشعائر الظاهرة، والإيمان الأمور الباطنة، كما في حديث جبريل عليه السلام، فقد فسر النبي ﷺ الإسلام بقوله: «**أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ﷺ، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلًا**»، وفسر الإيمان بقوله: «**أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره**» رواه مسلم.

ب- وإذا افترقا اجتمعا، فإذا جاء الأمر بالإسلام وحده أو بالإيمان وحده والحديث عنه فإنه يدخل فيه الآخر فيجتمعان، كما في قوله تعالى: ﴿فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟﴾ [الحج:٣٤]، وكما قال ﷺ في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**آمركم بالإيمان بالله، وهل تدرون ما الإيمان بالله؟ شهادة أن لا إله إلا الله ...**» الحديث، رواه البخاري.

ج- في هذه الآية: ﴿قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾ التي نزلت في الأعراب الذين قالوا: آمنا، لا تدل على أنهم كانوا منافقين، وإنما هم مسلمون لم يستحكم الإيمان في قلوبهم، وهذا هو المختار.

د- الإيمان الكامل وجوبًا هو القيام بفعل الواجبات وترك المحرمات، فمن نقص من ذلك نقص إيمانه الكامل الذي أوجبه الله، فلننتبه لذلك غاية الانتباه.

هـ- **أخي المسلم!** إن ما حصل للعبد من إيمانه وطاعته لله ورسوله ﷺ وعمل الصالحات، فذلك كله هو بتوفيق الله للعبد، فإن كان أحدنا ممن حصل له ذلك فليحمد الله وليشكره، وليفرح بذلك وليسر، وليزدد تقربًا إلى الله ﷻ ومحبة له وخوفًا عنه ورجاء فيما عنده من الثواب، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه: «**من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن**» رواه الطبراني في الكبير (صحيح).

و- وإذا حصل له ذنب فليتب إلى الله، ولا يمن على الله بإيمانه وعمل الصالحات، فإنما ذلك عائد للعبد نفعه والله غني عنه.

وحقق هذه المسائل الثلاث: (حمد الله وشكره، والفرح بطاعته والتقرب إليه، والتوبة من الذنب والاستياء منه، وعدم المن على الله بالإيمان وعمل الصالحات).

تفسير سورة ق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ﴿٣﴾ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ ﴿٤﴾ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴿٥﴾ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾ ﴾

التفسير:

(ق) الله أعلم بمراده.

أقسم الله بالقرآن العظيم ذي المجد والمرتبة العالية، والشرف لمن آمن به وعمل بما فيه ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴾ [الزخرف: ٤٤].

بل عجب كفار مكة من إرسال رسول إليهم يخوفهم عذاب الله وهو منهم (من البشر) وقالوا: هذا شيء يتعجب منه أن يُرسل بشر ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ ﴾ [يونس:٢].

أإذا متنا وكنا ترابًا كيف نبعث أحياءً؟ هذا البعث بعيد الإمكان والوقوع فهو غير ممكن.

قد علمنا ما تأكله الأرض من أجسامهم، ولا يخفى علينا أين تفرقت

الأبدان وإلى أين صارت، وعندنا كتاب حافظ لذلك قد ضبط فيه كل شيء مقدر معلوم.

بل كذب الكفار بالرسول ﷺ وبالقرآن، فهم في أمر مضطرب مختلف في شأن الرسول ﷺ والقرآن، فتارة يقولون عنه ﷺ: ساحر، أو شاعر، أو كاهن، أو مجنون.

أفلم ير الكفار بأعينهم السماء فوقهم كيف بنيناها بلا عمد وجعلناها سقفًا محفوظًا، وزيَّنَّاها بالكواكب، وليس فيها من شقوق ولا تصدع ولا فتوق، فمن خلق السماء بهذا الإتقان فهو قادر على بعث العباد للجزاء والحساب.

أولم ينظر الكفار إلى الأرض كيف بسطناها وفرشناها وجعلناها مهادًا للخليقة، وجعلنا فيها جبالًا راسخة ثابتة، لئلا تضطرب بأهلها، وأنبتنا في الأرض من كل صنف حسن المنظر من الزرع والثمار والنبات.

والله خلق السموات وزينها بالكواكب، وجعلها محكمة البناء، وخلق الأرض ومهدها وأنبت فيها كل صنف حسن المنظر، ففي ذلك كله تبصرة ودلالة على عظمة الله وقدرته العظيمة، واستحقاقه العبادة وحده دون سواه، وإنما يتبصر ويعتبر ويتذكر بذلك كل عبد خاضع راجع إلى الله مقبل على طاعته خائف منه.

ونزلنا من السماء مطرًا كثير البركة والنفع للعباد، فأنبتنا به حدائق وبساتين غناء، وحب الزرع الذي يحصد من البر والذرة وغيرها.

وأنبتنا النخل طوالًا شاهقات، لها ثمر منتظم متراكب بعضه فوق بعض.

وكل ما أنبتناه من الجنات وحب الحصيد والنخل الطوال وما فيها من الطلع، كل ذلك جعلناه رزقًا للعباد، وأحيينا بماء المطر الذي أنزلناه من السماء بلدة ميتًا قحطًا لا نبات فيها، فأصبحت تهتز خضراء، وكما أحيينا الأرض الميتة بالماء، كذلك نحي الموتى ونخرجهم من قبورهم أحياء للبعث والحساب.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) سورة (ق) أول الحزب المفصل على المختار من أقوال أهل العلم.

٢) يسن للإمام الذي يصلي بالناس أن يقرأ بـ(ق) و(اقتربت) في العيد في بعض الأحيان، «**لأن عمر بن الخطاب سأل أبا واقدٍ الليثي: ما كان يقرأ به رسول الله ﷺ في الأضحى والفطر؟ فقال: كان يقرأ فيهما بـ(ق والقرآن المجيد) و(اقتربت الساعة وانشق القمر)**» رواه مسلم، كما يسن أن يقرأ الإمام في الفجر في بعض الأحيان بقاف؛ لحديث جابر بن سمرة رضي الله عنه: «**أن النبي ﷺ كان يقرأ في الفجر بـ(ق والقرآن المجيد)، وكانت صلاته بعد تخفيفًا**» رواه مسلم.

٣) يسن لخطيب الجمعة أن يقرأ (ق والقرآن المجيد) يوم الجمعة على المنبر إذا خطب الناس؛ لأنه ﷺ «**كان يقرؤها كل يوم جمعةٍ على المنبر إذا خطب الناس**» رواه مسلم، وفي لفظ: «**يخطب بها كل جمعةٍ**» رواه مسلم.

٤) **أخي المسلم!** إن هذا القرآن (مجيد) فهو عظيم كريم شريف، وهو بين أيدينا، فمن أراد منا الشرف في الدنيا ولآخرة فعليه بهذا القرآن علمًا وعملًا، وعليه بسنة النبي ﷺ علمًا وعملًا، وبقدر ما يكون أحدنا أكثر تمسكًا بالقرآن والسنة يكون كريمًا شريفًا، وبقدر ما يبتعد عن القرآن والسنة فإنه يبتعد عن الشرف والكرم، (فلنسأل أنا وأنت أنفسنا عن حظنا من هذا القرآن والعمل به والدعوة إليه وتطبيقه في كل حياتنا) في كل صغير وكبير، في كل وقت ومكان.

رسالة إليك أخي المسلم:

أيها المسلم! حافظ على تلاوة القرآن وأنت في بيتك، أو في المسجد، أوفي السيارة، أوفي الطائرة والمطار، أو في أوقات فراغك، واحمل مصحفك في جيبك أو شنطتك للقراءة فيه عند الحاجة إذا كنت لا تحفظ القرآن أو بعضه؛ لأنك إذا تلوت القرآن حصلت على كثير من الحسنات، وقد قال ﷺ: «**اقرؤوا القرآن فإنكم تؤجرون عليه، أما إني لا أقول (الم) حرف، ولكن ألف عشر، ولام عشر، وميم عشر، فتلك ثلاثون**» صححه الألباني رحمه الله.

٥) **أخي المسلم!** هل أنا وأنت من المنيبين إلى الله، الخاضعين له، الخائفين منه، المقبلين عليه؟ إن كنا كذلك فلنتعظ ونعتبر بالنظر إلى السماء وما فيها من زينة الكواكب، وما في بنائها من إحكام وعدم تشقق، وبالأرض وما فيها من الجبال الرواسي والنباتات الجميلة الحسنة، فيزيدنا ذلك خضوعًا

لله وتقديرًا له حق قدره وحبًا له وخوفًا منه. تأمل وتفكر واعتبر واتعظ وانظر في هذا الخلق البديع المحكم، وأنب وارجع وتب إلى الله: ﴿ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾.

٦) **أخي المسلم!** إذا نزل المطر (هو بفضل الله ورحمته) فرأيناه فلنقل كما قال ﷺ: «**اللهم صيبًا نافعًا**» رواه البخاري.

٧) **أخي المسلم!** هل ترغب أن يغرس لك نخل في الجنة؟ من رغب في ذلك فليقل ما جاء في حديث جابر رضي الله عنه أنه ﷺ قال: «**من قال: سبحان الله العظيم وبحمده، غرست له نخلة في الجنة**» رواه الترمذي، والحاكم. لنكثر من هذا الذكر.

٨) **من فوائد التمر والرطب:**

أ- أنه يقوي النفساء، كما قال تعالى عن مريم: ﴿ وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾ [مريم:٢٥].

ب- «**أن من تصبَّح كل يوم بسبع تمرات مما بين لابتي المدينة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر**»، كما ثبت عنه ﷺ، وفي لفظ: «**عجوة**» رواه الشيخان.

ج- اجعل في بيتك تمرًا، فقد قال ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**بيت لا تمر فيه جياع أهله**» رواه مسلم.

د- إذا كان التمر فيه دود فيسن إخراج الدود منه، ففي حديث أنس رضي الله عنه: «**أنه ﷺ كان يؤتى بالتمر فيه دود، فيفتشه يخرج السوس منه**» رواه أبو داود.

هـ- في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**نهى النبي ﷺ أن يقرن الرجل بين التمرتين جميعًا حتى يستأذن أصحابه**» رواه الشيخان.

و- في حديث عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال: «**رأيت النبي ﷺ يأكل القثاء بالرطب**» رواه الشيخان.

❖ ❖ ❖

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾

التفسير:

كذبت قبل كفار مكة قوم نوح، فقد كذبوا رسولهم، وكذب أصحاب الرس، وكذب قوم ثمود رسولهم صالحًا.

وكذبت قبل كفار مكة قوم عاد وفرعون، وقوم لوط فكلهم كذبوا رسلهم.

وكذب قبل كفار مكة أصحاب الشجر الملتف (وهم قوم شعيب) وكذب قوم تبع الحميري، كل أولئك كذبوا رسل الله وردوا رسالتهم فاستحقوا عذاب الله الذي نزل بهم فهلكوا.

أفعجزنا عن ابتداء الخلق الأول حتى نعجز عن إعادة الخلق بعد موتهم؟ لا. لأن الإعادة أسهل من الخلق ابتداءً، وكل ذلك على الله يسير،

بل المشركون في شك من البعث بعد الموت.

ولقد خلقنا الإنسان ونحن نعلم ما تحدث به نفسه من الخير والشر، ونحن أقرب إليه من حبل وريده الذي يصل بين قلبه وعنقه.

إذ يتلقى الملكان عمل الإنسان فيكتبانه، فالذي عن اليمين يكتب الحسنات، والذي عن الشمال يكتب السيئات، كل من الملكين مترصد بكتابة عمل الإنسان.

ما يلفظ العبد بكلمة إلا عنده ملك يراقبه ويكتب قوله، والملك حاضر عنده معد للكتابة على العبد.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن القرآن يستدل على البعث بعد الموت بأمور منها:

أ- إحياء الأرض الميتة اليابسة بالماء، وإنبات الزرع والثمار فيها، ﴿كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ﴾ [ق:١١].

ب- ابتداء الخلق على إعادته (فالإعادة أهون من ابتداء الخلق) ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم:٢٧].

ج- ما ذكره الله ﷻ من القصص في سورة البقرة، ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة:٧٣].

وقال: ﴿۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [البقرة:٢٤٣].

وقال: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة:٢٦٠].

وقال: ﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة:٢٥٩].. وغير ذلك من الآيات.

ولذلك -أيها الدعاة- استدلوا على الكفار وعلى منكري البعث بهذه الأدلة، فإنه لا أحد ينكر أن الله هو الخالق، فإذا أقر بالبعث فيلزم بوجوب عبادة الله وحده لا شريك له، والعلم أن بعد الموت جزاء وحسابًا، وليكن الاستدلال متنوعًا فلكل من الكفار ما يصلح محاجته به، فعلماء النبات -مثلًا- احتجوا عليهم بإحياء الأرض بعد موتها، ومن كان من الكفار ولكنه يعترف بقصة إبراهيم عليه السلام أو بقصة البقرة، فإنه يحتج عليه بذلك.. وهكذا.

٢) أن إنكار البعث كفر بالله؛ لأنه تكذيب له، وفي الحديث القدسي: **«شتمني ابن آدم وما ينبغي له أن يشتمني، وكذبني وما ينبغي له أن يكذبني، أما شتمه إياي فقوله: إن لي ولدًا وأنا الله الأحد الصمد لم ألد ولم أولد**

ولم يكن لي كفوا أحد، وأما تكذيبه إياي فقوله: ليس يعيدني كما بدأني، وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته» رواه البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**فأما تكذيبه إياي فزعم أني لا أقدر أن أعيده كما كان**» رواه البخاري.

أخي المسلم! أما المؤمنون بالله ورسوله فهم يقرون بالقيامة والبعث، لأن ذلك من أصول الإيمان، لكنني أريد أن أسأل نفسي وأسألك، هل استعددنا للبعث والنشور وجعلناه على البال، وعملنا من الآن مبتغين الله ورسوله والدار الآخرة، ﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴾ [الإسراء:١٩]، إن الذي يوقن بأنه سيبعث ويحاسب، ولا يعمل بطاعة الله، إنه متلاعب حتى وإن كان يقول: بأنه يرجو النجاة، فكيف يطلب النجاة ولم يسلك مسالكها؟

٣) **أيها العبد!** إن الله قريب من العبد، وهذا القرب:

أ- قرب من العبد (القرب العام) بالاطلاع والإحاطة والعلم فقد أحاط علمه سبحانه بكل شيء.

ب- قرب خاص من عابديه بالإثابة، ومن داعيه بالإجابة، كما قال ﷺ في حديث أبي موسى رضي الله عنه: «**إن الذي تدعون سميع قريب أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته**» رواه مسلم.

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة:١٨٦].

ج- قرب الله من العبد هو على ما يليق بجلاله وعظمته، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

د- **أخي المسلم!** لنتقرب إلى الله، فمن تقرب إلى الله تقرب الله إليه، وفي الحديث القدسي: «**ومن تقرب إلي شبرًا تقربت إليه ذراعًا، ومن تقرب إلي ذراعًا تقربت إليه باعًا، ومن أتاني يمشي أتيته هرولةً**» رواه الشيخان، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**وإذا أقبل إلي يمشي- أقبلت إليه أهرول**» رواه مسلم.

لنحرص كل الحرص على التقرب إلى الله كل وقت بالفرائض أولًا، ففي الحديث القدسي: «**وما تقرب إلي عبدي بشيءٍ أحب إلي مما افترضته عليه**».

ثم التقرب بعد ذلك بالنوافل، ففي الحديث القدسي الصحيح: «**وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به ...**» الحديث.

فما دمتُ وأنت أحياء فلنغتنم الفرصة (الحياة) في التقرب إلى الله.

رسالة لكل من أراد أن يتكلم أو يكتب:

٤) **أخي المسلم!** إذا أراد أحدنا أن يتكلم أو يكتب في صحيفة أو مجلة أو خطاب أو غير ذلك، فليجعل هذه الآية نصب عينيه: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ فإن كان ما أراد أن يتكلم به أو يكتبه مما هو طاعة لله أو من المباح، مضى وتكلم وكتب، وإن كان ما أراد أن يتكلم به أو يكتبه من

معصية الله فليمسك عن ذلك وليتق الله، وليعلم كل واحد منا أن الملكين مرصدان له في كتابه كل ما يقول أو يكتب، وسوف يجازيه الله على ذلك.

اتق الله أيها المتكلم، اتق الله أيها الصحفي، اتق الله أيها المذيع، اتق الله أيها المقدم في أي برنامج، اتق الله أيها الممثل، اتق الله يا صاحب الإعلام، اتق الله أيها المطرب، اتق الله أيها المسؤول في خطاباتك، اتق الله أيها المصنف، اتق الله أيها المازح، اتق الله أيها المتعامل في بيع أو غيره، اتق الله أيها المرسل في قنواته الفضائية وأجهزة إعلامه، اتق الله أيها العالم في فتواك، اتق الله أيها المتحدث في أي مكان وأي زمان، اتق الله أيها الرجل في ذلك كله، واتقي الله أيتها المرأة في ذلك كله، وتأملوا هذا الحديث وسيروا على ما فيه، ألا وهو قوله ﷺ كما في حديث بلال بن الحارث رضي الله عنه: «**إن أحدكم ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه، وإن أحدكم ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم يلقاه**» رواه أحمد، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه. وكان علقمة يقول: كم من كلام منعنيه حديث بلال بن الحارث المزني رضي الله عنه. إنما أخشى على نفسي وعليك -أيها المسلم- من كلمة تصدر عنا وهي من سخط الله، فيكتب على أحدنا سخط الله إلى يوم القيامة، ولنكن -أخي المسلم- ممتنعين عن أي كلام يسخط الله، وليمنعنا حديث بلال هذا، ولنستغل فرصة الحياة في كل كلام طاعة لله يرفع الله به العبد، ويحصل على رضوان الله به إلى يوم القيامة.

٥) **أخي المسلم!** لنجعل لنا برنامجًا هو (دراسة فكرية) بحيث يدرس

أحدنا في فكره كلمته قبل أن يقولها، فينظر فيها من جميع الوجوه، (الكلمة وأثرها): هل أمر الله بها أو نهى عنها؟ هل يترتب عليها مصلحة راجحة أم لا؟ هل أراد بها صاحبها وجه الله أم لا؟ إلى غير ذلك من وجوه دراسة الكلمة، ولا يكفي أن يقولها لمجرد أنه لا يرى بها بأسًا، فكم من كلمة لا يرى صاحبها بها بأسًا وهي من أخطر الكلام، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [الأحزاب:٧٠]، وقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يرى بها بأسًا فيهوي بها في نار جهنم سبعين خريفًا**» رواه أحمد، وابن ماجه.

٦) قال ﷺ: «**ما أدري تبع أنبيًا كان أم لا؟**» رواه الحاكم.

❖ ❖ ❖

﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ ۞ قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُواْ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾﴾

التفسير:

وجاءتك -أيها العبد- (من الإنس والجن) سكرة الموت بالحق الذي لابد منه، ذلك الموت الذي كنت تهرب منه وتروغ فلا مهرب منه ولا مرد

له، بل لا بد من وقوعه بك.

ونفخ الملك في القرن للبعث، وذلك يوم القيامة، فيه الوعيد الشديد للكفار.

وجاءت كل نفس يوم القيامة معها ملك يسوقها إلى المحشر، وملك يشهد عليها بأعمالها التي عملتها في الدنيا من خير أو شر.

لقد كنت -أيها العبد- (من الإنس والجن) في غفلة عن هذا اليوم (يوم القيامة)، فأزلنا عنك غطاءك الذي غطاك حتى غفلت فبصرك اليوم قوي حاد.

وقال الملك الموكل بكتابة عمل العبد من الحسنات والسيئات: هذا ما عندي معد حاضر مكتوب بلا زيادة أو نقصان.

فيقول الله للملكين السائق والشاهد: ألقيا في جهنم كل كثير الكفر بالله معاند للحق معارض له بالباطل مع علمه بذلك.

مناع لما أوجبه الله عليه، معتد فيما ينفقه، قد تجاوز فيه الحد، ومعتد على الخلق، شاك في البعث والحساب والجزاء وغير ذلك مما أخبر به الله ورسوله ﷺ.

الذي أشرك بالله فعبد معه إلهًا غيره، فألقياه -أيها الملكان- في العذاب الشديد في نار جهنم.

قال شيطانه الذي وكل به في الدنيا: ربنا ما أكرهته على الطغيان ولا أضللته، ولكنه كان هو في نفسه ضالًا ضلالًا شديدًا مبتعدًا عن الحق رافضًا له معاندًا له.

قال الله تعالى: لا تختصموا عندي وقد أعذرت إليكم على ألسنة رسلي، وأنذرتكم عذاب يوم القيامة.

ما يتغير القول عندي، فقد قضيت ما قضيت، وما أنا بمعذبٍ أحدًا بذنب غيره، ولا أظلم أحدًا بنقص حسناته أو زيادةٍ في سيئاته، وقد أقمت الحجة عليكم، فلله الحجة البالغة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها العباد!** هل استعددنا للموت وسكرته وشدته وكربه الذي لا مهرب منه؟ حتى «**إن رسول الله ﷺ لما تغشاه الموت جعل يمسح وجهه بالماء ويقول: لا اله الا الله إن للموت لسكرات**» رواه البخاري، ويا أخي المسلم! إذا حضرت عند المحتضر وهو يحتضر، وهو في سكرات الموت فليعلم كلنا أننا سنمر بهذه المرحلة، لكن ماذا أعددنا؟ لنستعد بالإيمان والعمل الصالح من الآن، وفي حديث البراء رضي الله عنه قوله ﷺ: «**إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاعٍ من الدنيا وإقبالٍ من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء، بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس، معهم كفن من أكفان الجنة، وحنوط من حنوط الجنة، حتى يجلسوا منه مد البصر ...**» الحديث، وإذا نزل بي وبك الموت وأخذنا في سكراته فلنسأل الله الإعانة على ذلك. (اللهم أعنا على سكرات الموت). وفي حديث عائشة رضي الله عنها: «**أنه ﷺ قال: اللهم أعني على سكرات الموت**» رواه الحاكم، والترمذي.

٢) **أخي المسلم!** لنجعل الموت على البال ولا ننساه، لقوله ﷺ: «**أكثروا ذكر هاذم اللذات، يعني الموت**» رواه الترمذي، والنسائي من حديث أبي

هريرة رضي الله عنه.

وإذا كان أحدنا في ضيق وفقر فذكر الموت، وتفهم أن الدنيا فانية وسّع الموت عليه، وإذا كان أحدنا في سعة وغنى، فذكر الموت عرف أنه مفارق ما هو فيه، ألا فلنذكره مستعدين بكل عمل صالح وطاعة لله، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**أكثروا ذكر هاذم اللذات: الموت، فإنه لم يذكره أحد في ضيق من العيش إلا وسعه عليه، ولا ذكره في سعة إلا ضيقها عليه**» رواه البيهقي في الشعب.

(استعد، استعد، استعد، تهيأ للموت)، خذ عدتك للموت، فكر في موتك وخروجك من بيتك ومن قصرك ومن منصبك إلى قبرك، فأحسن من الآن حتى ينزل بك الموت.

٣) **رسالة إليك -أيها العبد المسلم- أن تستعد لموتك بما يلي:**

أ- تذكر الموت عند نومك، واجعله على خاطرك.

ب- إذا عملت أو قلت أي كلمة فحاسب نفسك على عملك وقولك، لأن ذلك العمل أو الكلمة قد تكون آخر أعمالك وأقوالك فتموت بعدها، فإما أن تكون خاتمة حسنة أو سيئة.

ج- قم بزيارة القبور؛ لقوله ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنها ترق القلب، وتدمع العين، وتذكر الآخرة، ولا تقولوا هجرًا**» رواه الحاكم.

د- تذكر ما في القبور وتذكر حالك إذا وضعت في قبرك ولحدك فمن سيكون معك؟ هل الولد أو المال أو الجاه أو المنصب معك؟ وقد قال ﷺ

كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**يتبع الميت ثلاثة: أهله وعمله وماله، فيرجع اثنان ويبقى واحد، يرجع أهله وماله ويبقى عمله**» رواه الشيخان. فاهتم بعملك من الآن.

هـ- اعمل لك صدقة جارية (اجتهد في هذا الموضوع)، أو اجتهد في علم نافع، والسعي في إصلاح الولد، لأنك إذا مت انقطع عملك إلا من هذه الثلاث، فهل ترضى أن تبقى في قبرك لا يأتيك شيء؟ وقد قال ﷺ: «**إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاث: إلا من صدقةٍ جاريةٍ، أو علمٍ ينتفع به، أو ولدٍ صالحٍ يدعو له**» رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

و- شمر إلى الجنة من الآن وتذكر هذا الحديث، وهو قوله ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة**» رواه الشيخان.

ز- احذر من أسباب عذاب القبر (الذنوب)، ومنها: عدم التنزه من البول، واغتياب الناس والنميمة بهم، فيا أيها النمام بنقل الكلام عن المسلمين، استعد لعذاب القبر أو تب إلى الله، وقد «**مر النبي ﷺ بقبرين فقال: إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبيرٍ، أما أحدهما فكان لا يستتر من البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة**» رواه الشيخان. ألا فالحذر من الذنوب ومن هاتين المسألتين: (عدم الاستتار من البول، والنميمة).

ح- تذكر يوم القيامة والبعث والحساب والملائكة معك السائق والشاهد فأين المفر وأين المهرب؟ واحذر من الغفلة عن آخرتك وعن موتك، وتذكر ما في يوم القيامة من الأهوال التي يشيب لها الولدان، وإذا كان عندك شيء من الكبائر مثل الشرك بالله أو التجبر على عباد الله وعلى الله أو التصوير أو غيرها فتب إلى الله، واستمع إلى هذا الحديث وهو قوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان يبصر بهما، وأذنان يسمع بهما، ولسان ينطق به، فيقول: إني وكلت بثلاثةٍ: بكل جبارٍ عنيدٍ، وبكل من ادعى مع الله إلهًا آخر، والمصورين**» رواه أحمد، والترمذي.

ط- كيف ننعم (أنا وأنت) ورسول الله ﷺ يقول في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القرن، وحنى جبهته، وأصغى سمعه ينتظر أن يؤمر أن ينفخ فينفخ، قال المسلمون: فكيف نقول يا رسول الله؟ قال: قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، توكلنا على الله ربنا**» رواه أحمد، والترمذي.

ولنقل: (حسبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكلنا).

❖ ❖ ❖

﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ وَكَمْ

أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾

التفسير:

واذكر يوم نقول لجهنم: هل امتلأت؟ فتقول نار جهنم: هل بقي شيء تزيدونني من كفار الإنس والجن؟

وقرّبت الجنة للمتقين لله بفعل أوامره وترك نواهيه، فقربت مكانًا غير بعيد منهم بحيث أنهم يرونها.

يقال للمتقين: هذا الفوز والنعيم المقيم هو ما كنتم توعدون به في الدنيا، وهو لكل رجّاع إلى الله تائب إليه، حافظ لحدود الله فلا يضيعها.

هو من خاف الله في سره، حيث لا يراه أحد إلا الله ﷻ، وأتى ربه بقلب خاضع لله مقبل على طاعته، سليم من الشرك والمعاصي.

ويقال للمتقين: ادخلوا الجنة بسلام من كل خوف وحزن، قد سلمكم الله من العذاب، ذلك يوم الخلود في الجنات، فلا يموتون ولا يتحولون وما هم منها بمخرجين.

للمتقين ما يشاؤون في الجنة مهما اختاروا ومهما طلبوا، ولدينا مزيد من التكريم، ومن ذلك النظر إلى وجه الله الكريم: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ

وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس:٢٦].

وقد أهلكنا كثيرًا من القرون السابقة قبل كفار مكة، كانوا أشد قوة وأكثر من كفار مكة، فساروا في البلاد ابتغاء الأرزاق والمتاجر والمكاسب، وعمروا الأرض بالبناء والاستغلال الزراعي وغيره، فهل كان لهم مفر من انتقام الله منهم، وهل نفعهم ما جمعوه ورد عنهم عذب الله لما نزل بهم.

إن في إهلاك الله لتلك القرون الكافرة السابقة لعبرةً لمن كان له قلبٌ حيٌّ يعي به آيات الله وبراهينه، أو ألقى بسمعه مصغيًا للكلام وهو حاضر القلب، فوعى الكلام وتعقله وفهمه.

ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما من المخلوقات في زمنٍ قدره ستة أيام، وما أصابنا من نصب ولا تعب ولا إعياء.

فاصبر -يا رسولنا- على ما يقول المشركون من التكذيب والاستهزاء والسخرية، فإن الله ناصرك عليهم، وسيجزيهم على تكذيبهم، وصل لربك حامدًا له قبل طلوع الشمس (صلاة الفجر) وقبل غروبها (صلاة العصر).

ومن الليل فصل لله صلاتي المغرب والعشاء، وصل الركعتين بعد المغرب، وسبح بحمد الله بعد الصلوات.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** لنهرب من النار، ولنقم بتقوى الله ولنحذّر ونخوّف العصاة من عذاب الله (النار)، وليتذكر أحدنا قول جهنم: ﴿ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴾، فهذا طلبها لمن عصى ربها، وقد قال الله عن النار: ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ﴾

[الملك: ٨]، فهي تكاد تتقطع من الغضب على المعرضين عن الله، وقد قال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول: هل من مزيدٍ، حتى يضع رب العزة فيها قدمه، فينزوي بعضها إلى بعضٍ وتقول: قط قط بعزتك وكرمك، ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقًا فيسكنهم فضل الجنة**» رواه مسلم.

• **أيها الأخ المسلم!** ابتعد واهرب عن كل طريق يؤدي إلى النار، وإن الطرق إليها هي الذنوب التي تشتهيها النفوس، وفي الحديث الصحيح: «**حفت النار بالشهوات**» رواه الشيخان، فلا يطع أحدنا شهوة نفسه ورغبتها إن كانت من معاصي الله عز وجل.

• **أخي المسلم!** اسلك كل طريق يؤدي إلى الجنة، وإنما الطرق التي تؤدي إلى الجنة هي الإيمان بالله والأعمال الصالحة، ويغلب على النفوس حب الكسل وكراهة الاجتهاد في الأعمال الصالحة، وفي الحديث: «**حفت الجنة بالمكاره**» رواه الشيخان، فليحمل كل واحد منا نفسه على الاجتهاد في طاعة ربه حتى وإن كره وكسل.

• **أخي المسلم! أخي الداعية!** حذّر من النار أولئك العصاة لربهم (نذارةً عامة) وعلى رأسهم الجبارون والمتكبرون، وبشر بالجنة أولئك المتقين، وعلى رأسهم الضعفاء والمساكين في بشارة عامة، ولا تخصص بالأسماء، فلنقل مثلًا: أيها المتكبرون، أيها الجبارون.. احذروا من النار.

ولنقل: أيها الضعفاء والمساكين ممن اتقى الله.. أبشروا بالجنة، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**احتجت النار والجنة، فقالت هذه:**

يدخلني الجبارون والمتكبرون، وقالت هذه: يدخلني الضعفاء والمساكين، فقال الله ﷻ لهذه: أنت عذابي أعذب بك من أشاء، وربما قال: أصيب بك من أشاء، وقال لهذه: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء ولكل واحدةٍ منكما ملؤها» رواه مسلم. وهكذا حذّر من كل الذنوب، وبشر أصحاب الطاعات.

٢) **أخي العبد المسلم!** لقد ذكر الله أهل الجنة أن من صفاتهم: من خاف الله في سره، بحيث لا يراه أحد إلا الله (بين أربعة جدران ولكنه يراقب ربه فلا ينتهك المحرمات)، في دولة من دول العالم أو في فندق بعيد عن الذين يعرفونه، ولكنه يخاف الله فلا يعصيه، يكتب الأوراق بقلمه، ويقوم بعمل المشتريات والمبيعات، ويعمل في دوام وحده، ولا رقيب عليه إلا الله، ولكنه يخاف الله، فلا يظلم، ولا يتهرب من العمل، ولا يغش في كتاباته، ولا يخون في أموال هو عليها مؤتمن، لأنه راقب ربه.. فهل أنا وأنت من هذا النوع، من الخائفين لله الذين يخشونه بالغيب، وقد أسلموا قلوبهم له، خوفًا منه ورغبةً فيما عنده وسلامةً في صدورهم من الشرك والذنوب؟ لنسأل أنفسنا عن ذلك، ولنقم على أنفسنا بتحقيق خشية الله في الغيب، ولا نكون ممن **(إذا خلا بمحارم الله انتهكها)**.

• **مسألة**: إذا كنت أنا وأنت خاليين وليس معنا أحد فلا يرانا إلا الله، فهل يحاول أحدنا أن يبكي خوفًا من الله؟ ليكون من ضمن الذين قال فيهم رسول الله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: **«سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، وذكر منهم: ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه»** رواه

الشيخان. لندخل في هذا الحديث ولنجتهد في ذلك غاية الاجتهاد، فعسى الله أن يرحمنا.

• **مسألة**: لنسأل الله الخشية في الغيب والشهادة، كما قال ﷺ في حديث عمار رضي الله عنه: «**وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة**» رواه النسائي، والحاكم (صحيح).

٣) **أخي المسلم!** إن الدنيا زائلة ذاهبة وليس للعبد فيها إلا ما قدر، ولا يحصل أحدنا فيها على كل ما يشتهي، وكم في الدنيا من التعب، وأما الجنة فهي دار النعيم ﴿ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا ﴾، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**المؤمن إذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله ووضعه وسنه في ساعةٍ كما يشتهي**» رواه أحمد، والترمذي. فلنشمر إلى تلك الجنة، ولنجتهد في طلبها بكل عملٍ صالح، ولندع الله عز وجل أن يدخلنا الجنة.

٤) **أيها المسلم!** إن أهل الجنة لهم من النعيم(المزيد) وهو رؤية الله تعالى، ففي حديث صهيب رضي الله عنه «**عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾** [يونس:٢٦] **قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة نادى منادٍ: إن لكم عند الله موعدًا يريد أن ينجزكموه، قالوا: ألم يبيض وجوهنا: وينجنا من النار، ويدخلنا الجنة؟ قال: فيكشف الحجاب، قال: فوالله ما أعطاهم الله شيئًا أحب إليهم من النظر إليه**» رواه مسلم.

لنشمر إلى الجنة، ولنسأل الله لذة النظر إلى وجهه الكريم.

٥) **أخي المسلم!** إن من له قلب حي وسمع نافع فهو الذي ينتفع بما جاء

به رسول الله من القرآن والسنة، ويستمع بإنصات ويطبق ويتعظ، فهل أنا وأنت من أهل القلوب الحية والأسماع النافعة؟ إن كنا كذلك فلنتدبر هذا الوحي (القرآن)، ولنطبق ما جاء به في سنة رسولنا ﷺ، ولنتفكر في ما ينفعنا فنقوم به، ولنترك ما يضرنا في الدنيا والآخرة، وقد قال ﷺ: «**احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز**» رواه مسلم.

٦) **أخي المسلم!** لنعتن بالصلاة العناية التامة في أدائها كما أمر الله ﷻ، ومنها صلاة العصر والصبح، فكما في حديث جرير رضي الله عنه قال: «**كنا جلوسًا عند النبي ﷺ فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال: إنكم ستعرضون على ربكم فترونه كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاةٍ قبل طلوع الشمس وصلاةٍ قبل غروبها فافعلوا، ثم قرأ:** ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴾» رواه البخاري.

ولذا أيها الأخ! تذكر هذه الآية عند صلاة الفجر والعصر، وأن الله يناديك للقيام لهما. ولنستعن بالصبر والصلاة على أمورنا، ﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾ [البقرة: ٤٥]، ولنسبح الله ﷻ دبر الصلوات، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**تسبحون وتكبرون وتحمدون دبر كل صلاةٍ ثلاثًا وثلاثين مرةً**» رواه مسلم.

٧) أن الله يوصف بما يلي:

- يوصف بالنفي المجمل الوارد في الكتاب والسنة، كما قال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ [الشورى:١١]، وكما قال تعالى: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ [الإخلاص:٤].

- ويوصف بالنفي المفصل كما قال تعالى: ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾، وكما قال تعالى: ﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ [البقرة:٢٥٥]. وهو يأتي لإثبات كمال ضده ويوصف بالإثبات المجمل كما قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [الأعراف:١٨٠].

- ويوصف بالإثبات المفصل كما قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى:١١].

❖ ❖ ❖

﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ۚ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ۖ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾ ﴾

التفسير:

واستمع -أيها الرسول- يوم ينادي الملك (إسرافيل) بالنفخ في الصور من مكان قريبٍ منهم فيسمعونه جميعًا.

يوم يسمعون النفخة في الصور للبعث بعد الموت بالحق الذي كان أكثرهم فيه يشكون، ذلك يوم خروج العباد من القبور للحساب والجزاء.

إنا نحن نحيي الموتى بعد أن أمتناهم، وإلينا العودة والمرجع لنحاسبهم ونجازيهم على أعمالهم، إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر.

يوم تتشقق القبور عن الموتى فيخرجون مسرعين إلى الداعي في موقف الحساب، مبادرين إلى أمر الله ﷻ، ذلك الحشر وجمع الناس في موقف الحساب، وحسابهم سهل علينا يسير.

نحن أعلم بما يقول المشركون من التكذيب والاستهزاء، فلا يهولنّك ذلك، وما أنت عليهم -يا رسولنا- بمجبرهم على الإيمان، إنما عليك البلاغ، فعِظ بالقرآن الذي يخاف وعيد الله تعالى ويحذر من سخطه وعذابه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** لنتذكر يوم القيامة ولنجعله على البال، وفي أكثر الآيات التي فيها (يوم كذا) فإنها أمر بتذكر ذلك اليوم العظيم ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [المطففين:٦]، يوم الخروج من القبور مسرعين إلى الموقف، ما حالي وحالك في ذلك الموقف العظيم والشمس على رؤوس الخلائق.

ولذا هل أنا وأنت نعمل من الآن للراحة في ذلك اليوم (يوم القيامة)، فنجتهد في القيام بالإيمان والعمل الصالح، والبعد عن الذنوب والتوبة إلى الله، بل وحري بي وبك أن نعمل ما يكون به أحدنا (بفضل الله) في (الظل) يوم القيامة، وهم السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان تحابا في الله فاجتمعا على ذلك وافترقا عليه، ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله رب العالمين، ورجل تصدق بصدقة**

فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه» رواه الشيخان.

أخي المسلم! أختي المسلمة! كونوا مطبقين لهذه الصفات (الصفات السبع) أو بعضها فيما يخص المطبق، لتحصلوا على الظل في الحديث.

٢) أول من تنشق عنه الأرض هو رسولنا محمد ﷺ، فقد قال ﷺ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**أنا أول من تنشق عنه الأرض**» رواه البخاري. وهو ﷺ أول من يقرع باب الجنة، كما قال ﷺ في حديث أنس رضي الله عنه: «**أنا أكثر الأنبياء تبعا يوم القيامة، وأنا أول من يقرع باب الجنة**» رواه مسلم.

وهو ﷺ أول شافع كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**وأول شافع وأول مشفع**» رواه مسلم.

٣) **أخي المسلم! أخي الداعية!** لنذكر أنفسنا بهذا القرآن وبسنة رسول الله ﷺ، ولنذكر الناس بهذا القرآن ببيانه لهم، ودعوتهم إلى فهمه وفقهه والعمل به، وتخويفهم بما فيه من الوعيد والقوارع، وتبشير العاملين به بما أعد الله من الثواب العظيم والجزاء الكريم، وكذلك سنة رسول الله ﷺ، ببيانها للناس والدعوة إلى العمل بها فإنها وحي من الله.

إن من المؤسف أن هناك من يقوم ليذكر الناس فلا يكاد يعرف آية من القرآن أو حديثًا من سنة المصطفى ﷺ، أو تراه يورد الآية أو الحديث على غير وجه الاستدلال به لقلة فهمه ووعيه بالقرآن والسنة، وإنما يكثر من الكلام والحشو الذي لا فائدة فيه، وما عليه لو قرأ آية من القرآن وتعلم تفسيرها وفهمها، ثم دعا الناس إليها، أو قرأ حديثًا من السنة الصحيحة وبينه للناس ودعاهم إليه، وقد قال ﷺ: «**بلغوا عني ولو آيةً**» رواه

البخاري. وقال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**نضر الله عبدًا سمع مقالتي فوعاها ثم بلغها عني فرب حامل فقهٍ غير فقيهٍ ورب حامل فقهٍ إلى من هو أفقه منه**» رواه أحمد، وابن ماجه.

٤) **أخي المسلم!** لتدرس نفسك، ولأدرس نفسي عند هذه الآية: ﴿ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾، فمن خاف عذاب الله ووعيده فإنه يتذكر بالقرآن، ومن لا يخاف عذاب الله فإنه لا يتذكر بالقرآن، فمن أي النوعين أنا وأنت إذا ذكرنا بالقرآن والسنة؟

فهرس الأحاديث

أبعدهم إليها ممشى ١٠
أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم ٣٣٣
أبوء لك بنعمتك علي وأبوء لك بذنبي فاغفر لي ٢٥٥
أتاني داعي الجن فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن قا ٤٣٠
اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها ٢٠٣
اتق دعوة المظلوم فإنها ليس بينها وبين الله حجاب ٣٥٨
اتقوا الدنيا ..... ٢١، ٣١٤، ٣٢١
أتؤديان زكاته قالتا لا فقال لهما رسول ٢١٨
أتي النبي صلى الله عليه وسلم بلحمٍ فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه ٢١٢
أتي بالموت ملببًا فيوقف على السور بين أهل الجنة وأهل ٣٤١
أحب الصيام إلى الله صيام داود فإنه كان يصوم ٧٧
احتج آدم وموسى فقال موسى يا آدم أنت ٣١١
احتجت النار والجنة فقالت هذه يدخلني الجبارون والمتكبرو ٥٣٦
احرص على ما ينفعك ..... ٧، ٢٤٦، ٢٩٤، ٣٥٤، ٤٦٣، ٥٣٨
احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك تعرف ١٣٥
أخاف عليكم ستًا إمارة السفهاء وسفك الدماء ١٩٣
أدخلت الجنة فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ وإذا ترابها المس ١٥٩
ادع إلى ربك الذي إن مسك ضر فدعوته كشف عن ٤٠٨
ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة واعلموا أن الله لا ١٧١
إذا أحب أحدكم أخاه فليعلمه أنه يحبه ٣٣٩
إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدني ٢٨٣
إذا أمرتكم بأمرٍ فأتوا منه ما استطعتم ٢٩٧

إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفض فراشه بداخلة إزاره ١٣٧
إذا تقاضى إليك رجلان فلا تقض للأول حتى تسمع كلام ٧٩
إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا ١٩٩
إذا خلص المؤمنون من النار حبسوا بقنطرةٍ بين الجنة والنار ٤٣٧
إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه ٣٣٦
إذا دعا الرجل لأخيه بظهر الغيب قالت الملائكة آمين ١٦٩
إذا رأى ما يحب قال الحمد لله الذي بنعمته ٤٠٢
إذا رأيت الله يعطي العبد ما يحب وهو مقيم على ٣٣١
إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد ٤٥٣
إذا كان يوم القيامة أدنيت الشمس من العباد -وفي ١٧
إذا لقيتم المشركين في الطريق فلا تبدؤوهم بالسلام ٤٩٣
إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثةٍ ..... ١٠، ٢٧٢، ٥٣١
إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان ٣٠
إذا نهيتكم عن شيءٍ فاجتنبوه ٢٩٨
إذا همَّ أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ٣٠٥
أذكركم الله في أهل بيتي ٢٧٧
آذنته بهم شجرة ٤٣٠
أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن الفخر ٤٩٠
استحيوا من الله عز وجل حق الحياء قال قلن ٣٩٨
أسلمت على ما أسلفت من خيرٍ ١٤٧
أصدق كلمةٍ قالها الشاعر كلمة لبيدٍ ألا كل شيءٍ ٣١
اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر ٣٥٤
اغتنم خمسًا قبل خمس -الحديث وفيه- ٣٤٦

اغتنم خمسًا قبل خمس حياتك قبل موتك وصحتك ..... ٢١، ٢٩، ١٢٥، ٣٥٤
أفضل الإيمان أن تحب لله وتبغض في الله وتعمل..... ٣٣٨
أفضل الصدقة سقي الماء..... ٢٧٣
أفضل الصلاة طول القنوت ١١٤
أفضل القيام قيام داود كان ينام نصف الليل ويقوم..... ١١٤
أفلا أكون عبدًا شكورًا ٢٧٨
اقرأ القرآن في أربعين ٢١٦
اقرأ القرآن في ثلاثٍ إن استطعت..... ٢١٦
اقرأ القرآن في خمسٍ..... ٢١٦
اقرأ القرآن في كل شهر اقرأه في عشرين ليل ٢١٦
اقرأ القرآن قال اقرأه في كل شهرٍ ٢١٦
اقرؤوا القرآن فإنكم تؤجرون عليه أما إني لا أقول ٥١٩
اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه ٢١٦
اقرؤوا القرآن ولا تجفوا عنه ولا تغلوا في ٢٤٠
أقلوا الدخول على الأغنياء فإنه قمن أن لا تزدروا..... ٢٦٥
أكبر الكبائر الإشراك بالله وقتل النفس وعقوق..... ٤٢٠
أكثروا ذكر هاذم اللذات يعني الموت ..... ٤٤٧، ٥٢٩، ٥٣٠
أكرمهم عند الله أتقاهم ٥١٢
ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ٤٨٢
إلا الإنس والجن ٢٧١
ألا إن القوة الرمي ألا إن القوة الرمي..... ١٧٧
ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك ٤٥٢
ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها يتمون الصلاة..... ٣٨

إلا جاء يوم القيامة وجرحه كهيئته يوم جرح اللون ٤٣٧
ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد..... ٥٢، ٣٥٢، ٤٨٢، ٥٠٠
الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن ..... ١٧٥، ٤٨٦
الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما ١٥٢
الإسلام يجب ما كان قبله ١٤٦
الأكثرون هم الأسفلون يوم القيامة إلا من قال بالمال هكذا..... ٤٠٢
الأكثرون هم الأقلون ٤٠٢
الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبةً فأفضلها قو ٤٦٩
البر حسن الخلق والإثم ما حاك في صدرك وكرهت ٤٥٧
البر ما سكنت إليه النفس واطمأن إليه القلب..... ٤٥٧
التأني من الله والعجلة من الشيطان ٤٩٩
التائب من الذنب كمن لا ذنب له ١٦٩
التقوى هاهنا ويشير إلى صدره ٤٨٢
الثلث والثلث كثير ٣٦٥
الجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان والصلوات الخمس ١٤٧
الجنة بناؤها لبنة من فضة ولبنة من ذهب وملاطها ١٥٩
الحرب خدعة ٥٤
الحسب المال والكرم التقوى ٤٩٠
الدعاء هو العبادة..... ١٩٩، ٤٠٨
الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل فعليكم عباد ٢٠٠
الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ..... ٣٢٢، ٣٤٢
الدنيا كلها متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة ٣٢٢
الدين النصيحة قلنا لمن قال لله ..... ١٩٠، ٢٤٠، ٤٠٧

الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من ٤٧٦
الرجل الذي أمر بنيه إذا مات أن يحرّقوه ثم يسحقو ٣٤
الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل ..... ١٥١، ٣٣٩
الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة يقول الصيام ١٣٧
القتل في سبيل الله يكفر كل خطيئةٍ فقال جبري ٤٣٧
الكبائر الشرك بالله والإياس من روح الله والقنوط من ٢٤٨
الكبر بطر الحق وغمط الناس ..... ٢٠٨، ٢٢٣، ٣٥٧
اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاه ٤٤٦
اللهم اجعلها سنين كسني يوسف ١٧٧
اللهم أسلمت نفسي إليك ووجهت وجهي إليك وفوضت ١٣٨
اللهم اشهد ٤٧٣
اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري وأصلح ٤١٧
اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ٢٧٨
اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري وما أنت ..... ٤١١، ٤٤٩
اللهم اغفر لي هزلي وجدي وخطاياي وعمدي ٤٤٩
اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصي ..... ٩٣، ٥٠٣
اللهم اكتب لي بها عندك أجرًا وضع عني بها ٨٠
اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد ٣١٥
اللهم إني أسألك الجنة وما قرب إليها من قولٍ أو ٩٤
اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت ٢٤٧
اللهم إني أسألك من فضلك ورحمتك فإنه لا يملكها ٥٠٢
اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبت ١٦٤
اللهم إني أعوذ بك من التردي والهدم والغرق والحريق ٣٣٧

اللهم إني أعوذ بك من الفقر والقلة والذلة وأعوذ ٣٦٩
اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم والمأثم والمغر ٩٦
اللهم إني أعوذ بك من علمٍ لا ينفع ٤٤٦
اللهم إني أعوذ بك من غلبة الدين وغلبة العد ١٧٧
اللهم إني أعوذ بك من يوم السوء ومن ليلة ٣٣٣
اللهم باسمك أحيا وأموت ١٣٨
اللهم بعلمك الغيب وقدرتك على الخلق أحيني ما علمت ..... ٩٤، ٣٠٦
اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فإنه إن ٣٣٧
اللهم جنبني منكرات الأخلاق والأهواء والأعمال ٤٤٦
اللهم خلقت نفسي وأنت توفاها لك مماتها ومحياها ٤٤٩
اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنةً وفي الآخرة حسنةً وقنا ٩٦
اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداةً مهتدين ٤٥٦
اللهم صيبًا نافعًا ..... ٤٢٥، ٥٢٠
اللهم علمه الحكمة ٣٥٠
اللهم علمه الكتاب ٣١٧
اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي ٢٠٣
اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة ..... ٩٤، ١٨٨
اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت ..... ٢٨٦، ٢٩٤
اللهم متعني بسمعي وبصري واجعلهما الوارث مني وانصرني ١٧٩
ألم أكرمك ألم أسودك ألم أزوجك ألم ٤٠١
الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ٤١٣
المائد في البحر الذي يصيبه القيء له أجر شهيدٍ ٣٨٤
المتحابون في جلالي لهم منابر من نورٍ يغبطهم النبيون والشهدا ٣٣٩

المرء مع من أحب ٣٣٨
المراء في القرآن كفر ٦
المستبان شيطانان يتهاتران ويتكاذبان ٢٩٢
المستبان ما قالا فعلى البادئ ما لم يعتد المظلوم ٢٩٢
المستشار مؤتمن ٢٩٠
المؤذنون أطول الناس أعناقًا يوم القيامة ٢٣٢
المؤمن أخو المؤمن فلا يحل للمؤمن أن يبتاع على ٥٠٥
المؤمن إذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله ووضعه وسنه ..... ٢٢٩، ٥٣٧
المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجرًا ..... ١١، ٥٠٥
المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي ٢٢٣
المؤمن غر كريم والفاجر خب لئيم ٥٠٥
المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا وشبك بين أصابعه ٥٠٥
المؤمن مرآة المؤمن والمؤمن أخو المؤمن يكف على ضيعت ٥٠٦
المؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم ٥٠٦
المؤمن يألف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤل ٥٠٦
المؤمن يغار ٥٠٦
المؤمنون تكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم ٥٠٥
النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما ٣٢٧
الوالد أوسط أبواب الجنة ٤١٧
الولد ثمرة القلب وإنه مجبنة مبخلة محزنة ٥٨
أما هو فقد جاءه اليقين والله إني لأرجو له ٤١٢
آمركم بالإيمان بالله وهل تدرون ما الإيمان بالله ٥١٤
أن إبليس يبعث سراياه -وفيه- ويجيء أحد ١٠٢

إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ..... ١٩١، ٥٣١
إن أحدكم ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن ٥٢٦
إن أحق ما أخذتم عليه أجرًا كتاب الله ١٠٤
إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا ٤٦١
إن أرواح الشهداء في طيرٍ خضر تعلق من ثمر الجنة ٤٣٧
إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له وإن أصابته ..... ٣٥، ٨٦
إن الأمير إذا ابتغى الريبة في الناس أفسدهم ٥٠٩
أن الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة ١٩٩
إن الذي تدعون سميع قريب أقرب إلى أحدكم من عنق ٥٢٤
إن الرجل إذا مات بغير مولده قيس له من مولده ٣٦٢
إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يرى بها ٥٢٧
إن الرفق لم يكن في شيءٍ قط إلا زانه ٣٤٧
إن الشمس تستأذن من الله وإنه يأتي يوم يقال ١٠٩
إن الشيطان قال وعزتك يا رب لا أبرح أغوي ..... ١٠١، ١٨٧
إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العر ١٢٠
إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه فقعد له بطريق ١٠١
إن الشيطان يأتي أحدكم فيقول من خلق السماء ١٨٦
إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ..... ١٠١، ١٢٠
إن العبد إذا مرض أوحى الله إلى ملائكته يا ٢٨٢
إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاعٍ من الدنيا وإقبالٍ ..... ٣٨٨، ٥٢٩
إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين ما فيها يهوي بها ٤٩٩
إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر ١٤٩
إن الله تصدق عليكم عند وفاتكم بثلث أموالكم زيادةً لكم ٣٦٥

إن الله تعالى إذا أنعم على عبد نعمة يحب أن ١١٢
إن الله تعالى ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة أو ..... ١١٢، ٤٤٢، ٣٠٦
إن الله تعالى يبغض كل جعظري جواظ عالم بالدنيا جاهل ١٤٥
إن الله تعالى يحب أن يرى أثر نعمته على عبد ١١٢
إن الله تعالى يقول يا ابن آدم تفرغ ..... ١٦، ٢٧٩
إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله ٢٢٠
إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما ٣٤٧
إن الله عز وجل إذا أحب قومًا ابتلاهم فمن صبر ٢٨٢
إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ٨
إن الله عز وجل يقول إن عبدي المؤمن عندي بمنزلة ٢٨٢
إن الله كتب كتابًا قبل أن يخلق الخلق إن ٢٦٢
إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له ٤٦١
إن الله لا يمل حتى تملوا ٢٣٦
إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر ..... ٤٨٢، ٥١٢
إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته ٣٥٧
إن الله يحب معالي الأخلاق ويكره سفسافها ٢٩٣
إن الله يحب معالي الأمور وأشرافها ويكره سفاسفها ٩١
إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا ويضع به آخرين ..... ١٩٦، ٣٧٦
إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر ٢١٤
إن الله يؤيد حسان بروح القدس ما يفاخر أو ينافح ٣٠
إن المقسطين عند الله على منابر من نورٍ عن يمين ..... ٨١، ٥٠٤
إن المؤذن يغفر له مدى صوته ويصدقه كل رطبٍ ٤٨١
إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه ٣٦٣

إن المؤمن إذا وضع في قبره أتاه ملك ٣٤١
إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا وشبك أصابعه ٤٩٢
إن المؤمن من أهل الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ٥٠٤
إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه ٣٦٤
إن النبي صلى الله عليه وسلم استيقظ ليلة فقال سبحان الل ٢٥٥
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج من الغائط قال ٣٩٣
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في الفجر ٥١٨
أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الوسم في الوجه والضرب في ١٢٨
إن الهدي الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من ٤٩٣
إن أهل الجنة ميسرون لعمل أهل الجنة وإن أهل ٢٧٧
إن أهل الدرجات العلى يراهم من أسفل منهم كما يرى ٤٢١
إن أهل النار ليبكون حتى لو أجريت السفن في دموعهم ٢٧٧
إن أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البد ١٢٩
إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله ١٩٨
أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول ٥١٤
أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر ٥١٤
أن ثمانين رجلًا من أهل مكة هبطوا على رسول الله ٤٨٥
إن خياركم أحسنكم قضاء ٥١٣
أن رجلين قال أحدهما لصاحبه انظر إلى هذا الذي ٥١٠
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر فقال إن ٣٧٨
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام خطيبًا فكان فيما قال ١٨٢
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في ركوعه وسجوده ٣٥
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تغشاه الموت جعل يمسح وجهه ٥٢٩

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر عليه بجنازة فقال مستريح ٣٦٢
إن غلظ جلد الكافر اثنان وأربعون ذراعًا وإن ضرسه ٣٦٧
إن في الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر ٤٤٥
إن في الجنة غرفًا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها ..... ١٢٢، ٢٥٨
إن فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والأناة ٢٢٠
إن كنا لنعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد مئة ١٦٤
إن لكل أمةٍ فتنةً وفتنة أمتي المال ٢٦٣
أن للشيطان لمةً بابن آدم وللملك لمةً فأما لمة ٣٢٥
إن لله أهلين من الناس قالوا من هم ٩٨
إن مقعده في النار مثل ما بيني وبين الربذة ٣٦٨
إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علمًا ٢٧٤
إن من الشعر حكمةً ٣٠
أن من تصبَّح كل يوم بسبع تمرات مما بين لابتي ٥٢٠
إن من خياركم أحسنكم أخلاقًا ٥١٣
إن من ورائكم زمان صبرٍ للمتمسك فيه أجر خمسين ٢٤١
أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان إذا خاف قومًا قال ٣٥٨
أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ٢٨٤
أن يمنح أحدكم أخاه خير له من أن يأخذ عليه ١٠٤
أنا أكثر الأنبياء تبعا يوم القيامة وأنا أول من ٥٤١
أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب ٣١
أنا أول من تنشق عنه الأرض ٥٤١
أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن ١٣٣
إنا نجد أن الله يجعل السموات على إصبعٍ والأرضين على ١٥٣

انحروا واحلقوا ٤٩٠
انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا إن كان ظالمًا فلينهه ..... ١١، ٥٠٤
إنك إن ابتغيت عورات الناس أفسدتهم أو كدت أن ٥٠٩
إنك ستأتي قومًا أهل كتابٍ فإذا جئتهم فادعهم إلى ..... ٢١٠، ٢٣١
إنكم تتمون سبعين أمةً أنتم خيرها وأكرمها على الل ٧٦
إنكم ستلقون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحو ٧٤
إنما أخاف على أمتي الأئمة المضلين ١٩٦
إنما أخاف عليكم بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا ٢٨٣
إنما الدنيا لأربعة -الحديث وفيه- وعبدٍ ٢٦٤
إنما الطاعة في المعروف ٢٠٥
أنه انتهى إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول ﷺ ٢٦٣
أنه صلى الله عليه وسلم قال اللهم أعني على سكرات الموت ٥٢٩
أنه صلى الله عليه وسلم قال للذي غضب إني لأعرف كلمةً لو ٢٣٤
أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا استوى على بعيره خارجًا إلى سفر ٣١٠
أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا خاف قومًا قال اللهم إنا ١٨٠
أنه صلى الله عليه وسلم كان أكثر دعوة يدعو بها ربنا آتنا ٣٤٣
أنه صلى الله عليه وسلم كان يدعو عند الكرب لا إله إلا ..... ٣٤٦، ١٦٢
أنه صلى الله عليه وسلم كان يؤتى بالتمر فيه دود فيفتشه يخرج ٥٢٠
أنه صلى الله عليه وسلم مر بجدي أسك فقال لبعض أصحابه فوالله ٣٢١
أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن التكلف للضيف ١٠٤
أنه علَّم رجلًا القرآن فأهدى إليه قوسًا فقال صلى الله عليه وسلم ١٠٤
إنه لا يسمع بي أحد من هذه الأمة لا يهودي ١٩١
إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقًا عليه أن ٤٢٢

إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله في اليوم ١٦٤
إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعد..... ٢٧٧
إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمًا فلا تظالمو..... ١٧٤
إني لا أقول إلا حقًا ٢٦١
إني لأعلم كلمةً لو قالها لذهب عنه ما يجد..... ٣٣٦
إني لأمزح ولا أقول إلا حقًا ٢٦١
أو ولد صالح يدعو له ..... ٥٧، ٤١٧
أو يأذن له الخاطب ٥٠٥
أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله والمعاداة في الل..... ٣٣٨، ٤٤١
أوصى بكتاب الله ٣٢٨
أوصيك بتقوى الله فإنه رأس كل شيءٍ وعليك بالجهاد ٣٢٨
أول خصمين يوم القيامة جاران..... ١٣٢
أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر..... ١٤٨
أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا ٣٢٣
أي أحد أصيب بمصيبة فليتعز بمصيبته بي عن المصيبة التي..... ٣٢٨
أي الناس أفضل قال كل مخموم القلب صدوق ٥١٤
إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ٥٠٩
أيسر أحدكم أن يبصق في وجهه إن أحدكم إذا ١٨١
أيما رجلٍ آتاه الله علمًا فكتمه ألجمه الله يوم القيامة ١٠٤
بادروا بالأعمال ستًا طلوع الشمس من مغربها أو..... ٢٢
بادروا بالأعمال فتنًا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنًا..... ٢١
بأي شيء كان صلى الله عليه وسلم يفتتح صلاته إذا قام من اللي..... ١٤١
بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم -الحديث وفيه- ١٣

بت عند خالتي ميمونة فتحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أهله ٣٦٧
بزق النبي صلى الله عليه وسلم في كفه ثم وضع أصبعه السبابة ٤١
بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما قاضى عليه محمد ٤٨٨
بشر هذه الأمة بالسناء والنصر والتمكين فمن عمل منهم ٢٧١
بصق النبي صلى الله عليه وسلم يومًا في كفه فوضع عليها إصبعه ٣٣
بلغوا عني ولو آيةً ..... ٢٣١، ٢٦٨، ٣١٨، ٤٣١، ٥٤٢
بيت لا تمر فيه جياع أهله ٥٢٠
بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ومعه أصحابه ٢٩٣
تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضا ٣٥٢
تخرج عنق من النار يوم القيامة لها عينان تبصران ١٥٧
تداووا فإن الله عز وجل لم يضع داءً إلا وضع له ٢٤٢
تداوى النبي صلى الله عليه وسلم بعصب رأسه ٢٤٢
تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنت ..... ٢٦٢، ٤٩٦
تسبحون وتكبرون وتحمدون دبر كل صلاةٍ ثلاثًا وثلاثين مرةً ٥٣٨
تصدق رجل من درهمه من دينار من صاع ١٢١
تعاهدوا القرآن فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفصيًا من ٤١٣
تعدون أنتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحً ٤٦٧
تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودًا عودًا -الحدي ٢٤١
تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة ٢٥١
تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة إن أعطي ٤٠١
تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فإن صلة ٥١١
تعوذوا بالله من الفقر والقلة والذلة وأن تظلم أو ٣٦٩
تقدموا فأتموا بي وليأتم بكم من بعدكم ولا ٧٧

تقول الشعر في حرم الله وبين يدي رسوله صلى الله عليه وسلم فقال ٣١
توبوا إلى الله تعالى فإني أتوب إليه كل يوم ١٦٨
ثلاث دعوات مستجابات وذكر منها دعوة الوالد لولده ٥٧
ثلاث دعواتٍ يستجاب لهن لا شك فيهن دعوة المظلو ٤٢٠
ثم قرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران ٣٦٧
ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ثم ١٥٥
جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ٣١٥
جدال في القران كفر ٦
حتى يمشي على الأرض ما له خطيئة ٢٨٢
حفت الجنة بالمكاره ٥٣٥
حفت النار بالشهوات ٥٣٥
خذوا ما حل ودعوا ما حرم ..... ٣٢٣، ٤٦٣
خر على أيوب عليه السلام جراد من ذهب ٩٠
خياركم ألينكم مناكب في الصلاة ٥١٣
خياركم خياركم لنسائهم ٥١٣
خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا ٥١٢
خير المسلمين من سلم المسلمون من لسانه ويده ٥١٣
خير النساء التي تسره إذا نظر وتطيعه إذا أم ٥١٤
خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء ٣٨
خير يومٍ طلعت فيه الشمس يوم الجمعة -الحدي ٢٧١
خيركم من تعلم القرآن وعلمه ..... ٢٤٠، ٢٧٣، ٣٥٠، ٥١٣
دعا لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يؤتيني الله ٣٥٠
دعوة المكروب اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي ٥٢

دونك فانتصري ٢٨٨
ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا وبالإسلام دينً ١٤٠
ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه ٢٠١
رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يأكل القثاء بالرطب ٥٢١
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بإصبعيه هكذا بالوسطى والتي تلي. ٤٤٧
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفًا على الحزورة فقال والله ٢٥٦
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتوي في اليوم من الجوع ما ٤٠٢
رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف أبا بني ٢٧٦
رب اغفر لي وتب علي ٤٧٦
رب تقبل توبتي واغسل حوبتي ١٤٧
رحم الله المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الل ٤٩١
رحم الله امرأً صلى قبل العصر أربعًا ٤٧٦
رحم الله رجلًا قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته ٤٧٦
رحم الله موسى قد أوذي بأكثر من هذا فصبر ٢٤٤
رضا الرب في رضا الوالد وسخط الرب في سخط ٤١٦
رغم أنفه ثم رغم أنفه ثم رغم أنفه قي ٤١٦
رفع إليه الذراع وكانت تعجبه فنهس منها نهسةً ٢١٢
رفعت الأقلام وجفت الصحف ٤٧٠
سأل النبي صلى الله عليه وسلم ابن صياد عن تربة الجنة فقا ١٥٩
سأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم من أحق الناس ٤١٦
سبحان الله وبحمده سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا ٧١
سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه ٣٦
سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة ٤٠٣

سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظل ..... ٣٠، ١١٩، ٥٣٦، ٥٤٠
سددوا وقاربوا وأبشروا فإنه لا يدخل أحدًا الجنة عمل ٣٧٢
سمع النبي صلى الله عليه وسلم القرآن ١٤٠
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من خير الناس قال ٢٦٣
سئل صلى الله عليه وسلم أي الناس شر قال من طال ٢٦٣
سئل نبي الله صلى الله عليه وسلم فقيل يا رسول الله ٣٧٢
شتمني ابن آدم وما ينبغي له أن يشتمني وكذبني ٥٢٣
شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي ٣٤٧
صدق الله فصدقه ٤٥١
صعد النبي صلى الله عليه وسلم إلى الجبل فنادى يا صباحاه ١٦٧
صلة الرحم وحسن الخلق وحسن الجوار يعمرن الديار ٤٥٣
صلة القرابة مثراة في المال محبة في الأهل ٤٥٣
صلوا كما رأيتموني أصلي ٤٤٢
ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم أو تبسم فقال ٢٢٥
ضحى النبي صلى الله عليه وسلم عن نسائه بالبقر ٢١٢
ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحدٍ وغلظ جلده مسيرة ٣٦٨
طلب العلم فريضة على كل مسلمٍ ٧
طويل الصمت قليل الضحك ٣٧٧
عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك ٢٩٨
عجبت للمسلم إذا أصابته مصيبة احتسب وصبر وإذا ٢٩٩
عجبت للمؤمن إن الله لم يقض قضاءً إلا كان خيرًا ٢٩٨
عجوة ٥٢٠
علمت ناسًا من أهل الصفة القرآن والكتابة فأهدى إلي ١٠٣

على ظهر كل بعيرٍ شيطان فإذا ركبتموها فسموا الله ٣١٠
عليكم بألبان البقر فإنها ترم من كل الشجر وهو ٢١٢
عليكم بألبان البقر فإنها دواء وأسمانها فإنها شفاء ٢١٢
عليكم بالجماعة ٢٦٢
عليكم بالشفاءين العسل والقرآن ١٢٧
عليكم بلحم الظهر فإنه من أطيبه ٢١٢
عليكن بالتسبيح والتهليل والتقديس واعقدن بالأنامل فإنهن مسؤولات ١٦١
عن عمره فيما أفناه ٣٩٣
غفر الله لرجلٍ كان قبلكم كان سهلًا إذا باع ٤١٢
غفر لامرأةٍ مومسةٍ مرت بكلبٍ على رأس ركي يلهث ٤١٢
فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم ٢٧٠
فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى ٤٤٥
فإذا موسى آخذ بقائمة من قوائم العرش ١٦١
فاصبروا حتى تلقوني على الحوض ٤٣٣
فاظفر بذات الدين تربت يداك ٦٢
فأقبلت عليها حتى رأيتها وقد يبس ريقها في فيها ما ٢٨٨
فالنجاء النجاء ..... ١١٧، ٣٩٧
فأما تكذيبه إياي فزعم أني لا أقدر أن أعيده كما ٥٢٤
فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه ٣٦٣
فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني ٣٠٩
فإن زاد زادت فذلك الران الذي ذكره الله في ٣٦٣
فإن لك ما اشتهت نفسك ٢٢٩
فإنما المؤمن كالجمل الأنف حيثما قيد انقاد ٢٥٥

فإنه يحب أن يرجع فيقتل عشر مرات لما يرى من ٤٣٧
فإني نذير لكم بين يدي عذابٍ شديدٍ ٤٢٠
فأي قلبٍ أشربها نكت فيه نكتة سوداء ٢٤٢
فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء من حوالي القصعة ٦٤
فربما أدركه الشهاب قبل أن يلقيها وربما ألقاها قبل ٣٩
فرغ ربكم من العباد فريق في الجنة وفريق ٢٥٧
فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها ٤٨٣
فقال لهما أتؤديان زكاته قالتا لا ١٨٢
فلا يقولن أحدكم يا خيبة الدهر ٣١
فلما نسي العلم عبدت ٤٨٢
فليقل آمنت بالله ١٨٦
فلينته ١٨٦
فما تعدون الصرعة فيكم قال قلنا الذي ٢٣٣
فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ٣٢٣
في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمع ٢٧٧
قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا ٤٨٦
قال الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك ١٠٦
قال الله تعالى كذبني ابن آدم ولم يكن له ١٠٧
قال الله تعالى يا عبادي إني حرمت الظلم ٩٩
قال الله عز وجل إذا هم عبدي بحسنةٍ ولم يعملها ١٧٥
قال الله عز وجل العز إزاره والكبرياء رداؤه ٤٠٣
قال الله عز وجل يؤذيني ابن آدم يسب الدهر ٣٩٢
قال الله عز وجل يؤذيني ابن آدم يقول يا ٣٩٢

قال رجل يا رسول الله قل لي في ٢١٧
قال للرجل الذي يرغب في الزنا أتحبه لأمك ١٨١
قالها إبراهيم عليه السلام لما ألقي في النار وقالها محمد ١٣٥
قام صلى الله عليه وسلم ليلة يصلي كلما مر بآية سؤال سأ ٣٤٣
قد أفلح من أسلم ورزق كفافًا وقنعه الله ٥٩
قدمت المدينة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت عنده وافد ٤٢٤
قل اللهم اغفر لي وارحمني وعافني وارزقني ويجمع ٢١٨
قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا ولا يغفر ..... ٢١٨، ٢٥٦
قل اللهم اهدني وسددني واذكر بالهدى هدايتك الطريق ٢٩٤
قل لي في الإسلام قولًا لا أسأل عنه أحدًا غيرك ٤١٥
قلب شاكر ولسان ذاكر وزوجةٌ صالحةٌ تعينك على ١٢٧
قلت غفر الله لك يا رسول الله فقال ٤٤٩
قلت يا رسول الله أرأيت إن علمت أي ٣٥٢
قلت يا رسول الله علمني دعاءً قا ٤٥٢
قمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلةً -الحديث ٣٦
كان إذا خرج من بيته قال بسم الله ٣٥٩
كان إذا رأى غيمًا أو ريحًا عرف في وجهه قال ٤٢٥
كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا بلغه عن الرجل الشيء لم يق ٢٣٤
كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا عصفت الريح قال اللهم إني ٤٢٥
كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم إني أعوذ بك من ٣٥٨
كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده ٣٥
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى قام حتى تفطر رجلا ٤٦٨
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل كبر ثم ٢٣٤

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بالتخفيف ويؤمنا بالصافات ٣٨
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر الذكر ويقل اللغو ٣٧٧
كان رسول صلى الله عليه وسلم يقول في دبر كل صلاة لا ١٧١
كان صلى الله عليه وسلم إذا نام وضع يده اليمنى تحت خده وقا ٤٤٧
كان صلى الله عليه وسلم خلقه القرآن ٩٢
كان صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه ..... ٣٣٧، ٣٩٤
كان صلى الله عليه وسلم يُسبّح (يصلي) على راحلته حيثما توجهت ٢١
كان صلى الله عليه وسلم يستغفر الله في اليوم ويتوب إليه أكثر من ١١٦
كان صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه سبحان ربي العظيم ٣٥
كان لنا قرام سترٍ فيه تماثيل على بابي فرآه ٢٤
كان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم إني أعوذ بك ٣٣٢
كان يتمثل بشعر ابن رواحة ويتمثل ويقول ويأتيك ٣١
كان يسبح على الراحلة أي وجهٍ توجه ويوتر عليها ٣١٠
كان يعد لرسول الله في المجلس الواحد مئة مرة من ١٤٧
كان يقرؤها كل يوم جمعةٍ على المنبر إذا خطب النا ٥١٨
كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض ٣٢٤
كتب الله تعالى مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض ١٦١
كل المسلم على المسلم حرام ماله وعرضه ودمه ٥١٠
كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها أو موبقها ٣٨٥
كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى قالوا ..... ٤٣٢، ٤٧٩
كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته ٥٧
كلمات الفرج لا إله إلا الله الحليم الكريم ٦٤
كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان ..... ٦٤، ٤٩٩

كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيلٍ ٢١
كنا جلوسًا عند النبي صلى الله عليه وسلم فنظر إلى القمر ليلة البدر ٥٣٨
كنا خمس عشرة مئةً ٤٧٥
كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال هل ٢٧
كنا يوم الحديبية ألفًا وأربعمئةٍ ٤٧٥
كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنها ترق القل ٥٣٠
كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن واستمع الإذن متى ..... ١٧، ٥٣٢
لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك ٢٨٥
لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد ٥٣٥
لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله ٦٩
لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله لا يضرهم ٦٨
لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على ٤٣٧
لا تزال عصابة من أمتي يقاتلون على أمر الله قاهرين ٤٣٦
لا تزول قدما عبدٍ يوم القيامة حتى يسأل عن أرب ٢٧٣
لا تسافر المرأة إلا مع ذي محرمٍ ولا يدخل ٤٩٨
لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحدٍ ذهبًا ٤٩٤
لا تسبوا تبعًا فإنه قد كان أسلم ٣٦٣
لا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا في صحافه ٣٢٣
لا تصاحب إلا مؤمنًا ولا يأكل طعامك إلا تق ..... ٨٣، ١٩٦، ٣٣٨
لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم ٥١٠
لا ضرر ولا ضرار ..... ٥٥، ٣٨٤
لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك ٢٨٦
لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من ٢٢٣

لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق ٤٦٩
لا يسمعه جن ولا إنس ولا شجر ولا حجر إلا ٤٨١
لا يشكر الله من لا يشكر الناس ٤٧٥
لا يصلح الكذب إلا في ثلاث يحدث الرجل امرأته ٥٤
لا يمشي أحدكم في نعلٍ واحدٍ لينعلهما جميعًا أو ٢٧٠
لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عز وجل ٢٢٥
لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ٤٩٣
لأن جريرًا بايع النبي صلى الله عليه وسلم على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة..... ١٩٠
لأن عمر بن الخطاب سأل أبا واقدٍ الليثي ما ٥١٨
لأن يمتلئ جوف الرجل قيحًا يريه خير من أن يمتلئ ٣٠
لبنة من فضةٍ ولبنة من ذهبٍ وملاطها المسك الأذف ١٢٣
لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ٢٦٩
لقد أنزلت علي الليلة سورة لهي أحب إلي مما طلعت ٤٦٨
لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما ١٦٠
لقيت إبراهيم ليلة أسري بي فقال يا محمد ٤٩١
لله أشد فرحًا بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم ٢٧٩
لما نزل النهي عن الخمر والميسر ٢٩٧
لن ينجي أحدًا منكم عمله قالوا ولا أنت ١١٦
لو أن أحدهم إذا أراد أن يأتي أهله قال..... ٥٦
لو أن العباد لم يذنبوا لخلق الله خلقًا يذنبون ثم ٢٥٦
لو أن الله عذب أهل سمواته وأهل أرضه لعذبهم غير ٢٥٦
لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلًا ولبكيتم كثيرًا ٢٢
لو تعلمون ما ذخر لكم ما حزنتم على ما زوي ٣٢١

لو كان لابن آدم واديان من مالٍ لابتغى ثالثًا ٤٧٤
ليس أحد أحب إليه المدح من الله عز وجل ١٧١
ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيرًا أو ٥٤
ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه ٤٥٢
ليس بفظ ولا غليظٍ ولا سخابٍ بالأسواق ولا يدفع ٢٨٨
ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف ٤٩٧
ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا مقسطًا فيكسر ٣٣٦
ما أدري تبع أنبيًا كان أم لا ٥٢٧
ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار ٢٠٦
ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه ٢٨٩
ما انتقم لنفسه حتى تنتهك حرمات الله فينتقم لله ٢٨٩
ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلاثة أيامٍ للراكب المسرع ٣٦٨
ما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من بيتي قط إلا رفع طرفه ٣٥٩
ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين قط إلا أخذ ٢٣٤
ما زاد الله عبدًا بعفوٍ إلا عزًا ٢٨٨
ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لأحدٍ يمشي على الأرض إنه ٤١٢
ما سمعت عمر لشيءٍ قط يقول إني لأظنه كذا ٤٥٨
ما شبع آل محمدٍ صلى الله عليه وسلم من خبز شعيرٍ يومين متتابعين ٢٦٥
ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهله ثلاثًا تباعًا من خبز ٤٣٣
ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئًا قط بيده ولا امرأةً ٢٣٤
ما ضل قوم بعد هدًى كانوا عليه إلا أوتوا الجد ٣٣٣
ما كلم الله أحدًا إلا من وراء حجابٍ وكلم أباك ٣٠٠
ما كنا نعد الفتح إلا يوم الحديبية ٤٦٧

ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا ٣٦٩
ما من آدمي إلا في رأسه حكمة بيد ملك ١٤٩
ما من الأنبياء إلا وقد أوتي من الآيات ما آمن ٢٥٢
ما من امرئ يخذل امرأً مسلمًا في موطن ينتقص فيه ٥١١
ما من أميرٍ يلي أمر المسلمين ثم لا يجهد لهم ١٨٢
ما من ثلاثةٍ في قريةٍ ولا بدوٍ لا تقام فيهم ٤٨٠
ما من ذنبٍ أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في ٤٥٣
ما من نبي إلا وقد رعى الغنم وأنه صلى الله عليه وسلم ٢١٣
ما من يومٍ يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول ٢٧٢
ما منكم من أحدٍ إلا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ٣٢٣
ما منكم من أحدٍ إلا وقد وكل به قرينه من ٣٢٥
ما منكم من أحدٍ إلا ومعه شيطان قالوا ٣٢٤
ما يصيب المرء المسلم من نصبٍ ولا وصبٍ ولا هم ..... ٨٩، ٢٨٢
مثل الجليس الصالح والجليس السوء ٤٨
مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة ١٢٥
مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم ٥٠٤
مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث ..... ٢٣٧، ٣٩٦
مر النبي صلى الله عليه وسلم بقبرين ٥٣١
مر علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٦٤
مرحبًا بأخي وشريكي لا يداري ولا يماري ٨٠
مستريح ومستراح منه قالوا يا رسول الله ٣٤٢
ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارًا كما شغلونا عن الصلاة الوسطى ٨٥
من أتى عرافًا أو كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر ٣٩

من أتى عرافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة..... ٣٩
من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره..... ٢٣٠
من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله..... ٤٤١
من استعملناه على عملٍ فرزقناه رزقًا فما أخذ بعد ذلك..... ٣٢٢
من استعملناه منكم على عملٍ فكتمنا مخيطًا فما فوقه كان..... ٣٢٢
من أصابته فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته ومن..... ٢٦٥
من أصبح منكم آمنًا في سربه معافًى في جسد..... ٢٦٥
من أطاعني دخل الجنة..... ٣٨٧
من أعان باطلًا ليدحض بباطله حقًا فقد برئت منه ذمة..... ١٦٦
من أعان على خصومة بظلم لم يزل في سخط الله..... ١٣٢
من أعان على خصومةٍ بغير حق فهو مستظل في سخط..... ١٦٦
من أعطى لله ومنع لله وأحب لله وأبغض لل..... ٤٤٢
من أكل برجل مسلم أكلة فإن الله يطعمه مثلها من..... ٥٠٠، ٥١٠
من بدا جفا..... ٤٨٠
من بنى مسجدًا قال بكير حسبت أنه قا..... ٢٧٢
من تصدق بعدل تمرةٍ من كسبٍ طيبٍ ولا يقبل الله..... ٤٦٤
من حلف على يمينٍ فقال إن شاء الله فهو..... ٤٩٢
من حمى مؤمنًا من منافق أراه قال بعث الله..... ٥١١
من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل ألا..... ١١٩، ٢٥٤
من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده فإن لم يستطع..... ٣١١
من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم..... ٥٠
من سبح الله في دبر كل صلاةٍ ثلاثًا وثلاثين..... ٢٣٧
من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن..... ٥٠٣، ٥١٥

من سره أن يبسط له في رزقه وينسأ له ٤٥٣
من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب فليكثر ١١١
من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ١٩٣
من سن في الإسلام سنةً حسنةً فله أجرها وأجر من ..... ٩، ٣١٩
من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول ٤٩١
من عاد مريضًا أو زار أخًا له في الله ناداه ٢٤
من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب ٢٨٤
من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد ..... ١٠٧، ٣٨٤
من قاتل في سبيل الله فواق ناقةٍ وجبت له الجن ٤٣٧
من قال أستغفر الله الذي لا إله إلا هو ..... ١١٦، ١٦٤
من قال إني بريء من الإسلام فإن كان كاذبًا ٤٥٢
من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده ..... ٣٥، ٧٠
من قال رضيت بالله ربًا وبالإسلام دينًا ٢٥
من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له ..... ٢٥، ٧١، ١١٥، ٣٤٦، ٥٢٠
من قال سبحان الله وبحمده في يومٍ مئة مرةٍ ..... ٧١، ٣٤٦
من قال لا إله إلا الله انجته يومًا من ٣٤٧
من قال لا إله إلا الله نفعته يومًا من ٤٤٨
من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك ٤٤٨
من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد ٣١٥
من قرأ القرآن فليسأل الله به فإنه سيجيء أقوام ..... ٧٣، ١٠٣
من كان له ثلاث بناتٍ فصبر عليهن وأطعمهن وسقاهن ٢٩٩
من كان هينًا لينًا قريبًا حرمه الله على النار ١١
من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه ٩١

يحب الدباء ٦٤
يحب معالي الأخلاق ٩١
يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر ..... ١٤٩، ٢٦٢، ٤٠٣، ٤٠٤
يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين ١٥٤
يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان يبصر بهم ٥٣٢
يخطب بها كل جمعةٍ ٥١٩
يدخل الفقراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمئة عامٍ نصف يومٍ ٢٦٥
يدعى نوح يوم القيامة فيقول لبيك وسعديك يا ر ٣٥١
يسروا ولا تعسروا ٤٥٤
يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته ٤٣٧
يطوي الله عز وجل السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمن ١٧٣
يغفر للشهيد كل ذنبٍ إلا الدين ٤٣٧
يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة ٦٩
يقول الله تبارك وتعالى من عادى لي وليًا فقد ١٩٥
يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي ٢٢٥
يقول الله تعالى يا آدم فيقول لبيك ٢٦
يقوم أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه ٢٣
ينادي منادٍ إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدً ٣٧١
ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام عند المنارة البيضاء شرقي دمش ٣٣٦
يؤتى بالموت كهيئة كبشٍ أملح فينادي منادٍ يا أهل ٣٧١
يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الأم ٣١

فهرس المحتويات

تـفسيـر سـورة يـــس

الآيات: (١-١١) ٥
التفسيـــر: ٥
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٦
الآيات: (١٢-١٩) ٨
التفسيـــر: ٨
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٩
الآيات: (٢٠-٢٧) ١٢
التفسيـــر: ١٢
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١٢
الآيات: (٢٨-٢٩) ١٤
التفسيـــر: ١٤
الآيات: (٣٠-٤٠) ١٤
التفسيـــر: ١٤
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١٦
الآيات: (٤١-٥٠) ١٩
التفسيـــر: ١٩
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٢٠
الآيات: (٥١-٥٨) ٢٢
التفسيـــر: ٢٢
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٢٣
الآيات: (٥٩-٦٧) ٢٥

التفسير: ٢٥
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٦
الآيات: (٦٨-٧٦) ٢٨
التفسير: ٢٨
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٩
الآيات: (٧٧-٨٣) ٣٢
التفسير: ٣٢
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٣

تفسير سورة الصافات

الآيات: (١-٥) ٣٧
التفسير: ٣٧
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٧
الآيات: (٦-١٠) ٣٨
التفسير: ٣٨
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٩
الآيات: (١١-١٩) ٤٠
التفسير: ٤٠
الدروس المستفادة من الآيات: ٤١
الآيات: (٢٠-٢٦) ٤٢
التفسير: ٤٢
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٢
الآيات: (٢٧-٣٧) ٤٣
التفسير: ٤٣
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٤

الآيات: (٣٨-٤٩) ٤٥
التفسيـــر: ٤٥
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٤٦
الآيات: (٥٠-٦١) ٤٧
التفسيـــر: ٤٧
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٤٨
الآيات: (٦٢-٧٠) ٤٩
التفسيـــر: ٤٩
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٤٩
الآيات: (٧١-٧٤) ٥٠
التفسيـــر: ٥٠
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٥٠
الآيات: (٧٥-٨٢) ٥١
التفسيـــر: ٥١
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٥١
الآيات: (٨٣-٨٧) ٥٢
التفسيـــر: ٥٢
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٥٢
الآيات: (٨٨-٩٨) ٥٣
التفسيـــر: ٥٣
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٥٤
الآيات: (٩٩-١١٣) ٥٥
التفسيـــر: ٥٥

الدروس المستفادة من الآيات:..... ٥٦
الآيات: (١١٤-١٢٢)..... ٥٨
التفسير:..... ٥٨
الدروس المستفادة من الآيات:..... ٥٩
الآيات: (١٢٣-١٣٢)..... ٦٠
التفسير:..... ٦٠
الدروس المستفادة من الآيات:..... ٦٠
الآيات: (١٣٣-١٣٨)..... ٦١
التفسير:..... ٦١
الدروس المستفادة من الآيات:..... ٦٢
الآيات: (١٣٩-١٤٨)..... ٦٣
التفسير:..... ٦٣
الدروس المستفادة من الآيات:..... ٦٣
الآيات: (١٤٩-١٦٠)..... ٦٥
التفسير:..... ٦٥
الدروس المستفادة من الآيات:..... ٦٦
الآيات: (١٦١-١٧٠)..... ٦٧
التفسير:..... ٦٧
الدروس المستفادة من الآيات:..... ٦٧
الآيات: (١٧١-١٧٩)..... ٦٨
التفسير:..... ٦٨
الدروس المستفادة من الآيات:..... ٦٩
الآيات: (١٨٠-١٨٢)..... ٧٠

التفسيـــر:..... ٧٠
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ٧٠

تـفسيـر سـورة ص

الآيات: (١-٣)..... ٧٢
التفسيـــر:..... ٧٢
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ٧٢
الآيات: (٤-١١)..... ٧٣
التفسيـــر:..... ٧٣
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ٧٤
الآيات: (١٢-١٦)..... ٧٥
التفسيـــر:..... ٧٥
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ٧٥
الآيات: (١٧-٢٠)..... ٧٦
التفسيـــر:..... ٧٦
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ٧٧
الآيات: (٢١-٢٥)..... ٧٨
التفسيـــر:..... ٧٨
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ٧٩
الآيات: (٢٦-)..... ٨٠
التفسيـــر:..... ٨٠
الـدروس المستفـادة من الآيـة:..... ٨١
الآيات: (٢٧-٢٩)..... ٨٢
التفسيـــر:..... ٨٢
الـدروس المستفادة مـن الآيـات:..... ٨٢

الآيات: (٣٠-٣٣) ٨٤
التفسير: ٨٤
الدروس المستفادة من الآيات: ٨٤
الآيات: (٣٤-٤٠) ٨٥
التفسير: ٨٥
الدروس المستفادة من الآيات: ٨٦
الآيات: (٤١-٤٤) ٨٧
التفسير: ٨٧
الدروس المستفادة من الآيات: ٨٨
الآيات: (٤٥-٤٨) ٩٠
التفسير: ٩٠
الدروس المستفادة من الآيات: ٩١
الآيات: (٤٩-٥٤) ٩٢
التفسير: ٩٢
الدروس المستفادة من الآيات: ٩٣
الآيات: (٥٥-٦٤) ٩٥
التفسير: ٩٥
الدروس المستفادة من الآيات: ٩٥
الآيات: (٦٥-٧٠) ٩٧
التفسير: ٩٧
الدروس المستفادة من الآيات: ٩٧
الآيات: (٧١-٨٥) ٩٩
التفسير: ٩٩

الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١٠٠
الآيات: (٨٦-٨٨) ١٠٢
التفسيـر: ١٠٢
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١٠٣

تـفسيـر سـورة الـزمـر

الآيات: (١-٤) ١٠٥
التفسيـر: ١٠٥
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١٠٦
الآيات: (٥-٦) ١٠٨
التفسيـر: ١٠٨
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١٠٩
الآيات: (٧-٨) ١١٠
التفسيـر: ١١٠
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١١١
الآيات: (٩-) ١١٣
التفسيـر: ١١٣
الـدروس المستفـادة من الآيـة: ١١٣
الآيات: (١٠-١٢) ١١٥
التفسيـر: ١١٥
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١١٦
الآيات: (١٣-١٦) ١١٨
التفسيـر: ١١٨
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١١٨
الآيات: (١٧-١٨) ١١٩

التفسير: ١١٩
الدروس المستفادة من الآيات: ١٢٠
الآيات: (١٩-٢٠) ١٢١
التفسير: ١٢١
الدروس المستفادة من الآيات: ١٢٢
الآيات: (٢١-٢٢) ١٢٣
التفسير: ١٢٣
الدروس المستفادة من الآيات: ١٢٤
الآيات: (٢٣-) ١٢٦
التفسير: ١٢٦
الدروس المستفادة من الآية: ١٢٦
الآيات: (٢٤-٢٦) ١٢٧
التفسير: ١٢٧
الدروس المستفادة من الآيات: ١٢٨
الآيات: (٢٧-٣١) ١٢٩
التفسير: ١٢٩
الدروس المستفادة من الآيات: ١٣١
الآيات: (٣٢-٣٥) ١٣٢
التفسير: ١٣٢
الدروس المستفادة من الآيات: ١٣٣
الآيات: (٣٦-٤٠) ١٣٤
التفسير: ١٣٤
الدروس المستفادة من الآيات: ١٣٥

الآيات: (٣١-٤٢) ١٣٦
التفسيـر: ١٣٦
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١٣٧
الآيات: (٤٣-٤٥) ١٣٩
التفسيـر: ١٣٩
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١٣٩
الآيات: (٤٦-٤٨) ١٤١
التفسيـر: ١٤١
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١٤١
الآيات: (٤٩-٥٢) ١٤٣
التفسيـر: ١٤٣
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١٤٤
الآيات: (٥٣-٥٩) ١٤٥
التفسيـر: ١٤٥
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١٤٦
الآيات: (٦٠-٦١) ١٤٨
التفسيـر: ١٤٨
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١٤٨
الآيات: (٦٢-٦٦) ١٥٠
التفسيـر: ١٥٠
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١٥١
الآيات: (٦٧-) ١٥٢
التفسيـر: ١٥٢

الآيات: (٦٨-٧٠) ١٥٤
التفسير: ١٥٤
الدروس المستفادة من الآيات: ١٥٤
الآيات: (٧١-٧٢) ١٥٦
التفسير: ١٥٦
الدروس المستفادة من الآيات: ١٥٦
الآيات: (٧٣-٧٤) ١٥٨
التفسير: ١٥٨
الدروس المستفادة من الآيات: ١٥٩
الآيات: (٧٥-) ١٦٠
التفسير: ١٦٠

تفسير سورة غافر

الآيات: (١-٣) ١٦٣
التفسير: ١٦٣
الدروس المستفادة من الآيات: ١٦٣
الآيات: (٤-٦) ١٦٥
التفسير: ١٦٥
الدروس المستفادة من الآيات: ١٦٦
الآيات: (٧-٩) ١٦٧
التفسير: ١٦٧
الدروس المستفادة من الآيات: ١٦٨
الآيات: (١٠-١٤) ١٦٩
التفسير: ١٦٩
الدروس المستفادة من الآيات: ١٧١

الآيات: (١٥-١٧) ١٧٢
التفسيـــر: ١٧٢
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١٧٢
الآيات: (١٨-٢٠) ١٧٤
التفسيـــر: ١٧٤
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١٧٥
الآيات: (٢١-٢٢) ١٧٦
التفسيـــر: ١٧٦
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١٧٦
فيا أخي المسلم! ١٧٧
الآيات: (٢٣-٢٧) ١٧٨
التفسيـــر: ١٧٨
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١٧٨
الآيات: (٢٨-٢٩) ١٨٠
التفسيـــر: ١٨٠
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١٨١
الآيات: (٣٠-٣٥) ١٨٣
التفسيـــر: ١٨٣
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١٨٤
الآيات: (٣٦-٣٧) ١٨٥
التفسيـــر: ١٨٥
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١٨٦
الآيات: (٣٨-٤٠) ١٨٧

التفسير: ١٨٧
الدروس المستفادة من الآيات: ١٨٨
الآيات: (٤١-٤٦) ١٨٩
التفسير: ١٨٩
الدروس المستفادة من الآيات: ١٩٠
الآيات: (٤٧-٥٠) ١٩٢
التفسير: ١٩٢
الدروس المستفادة من الآيات: ١٩٢
الآيات: (٥١-٥٦) ١٩٤
التفسير: ١٩٤
الدروس المستفادة من الآيات: ١٩٥
الآيات: (٥٧-٥٩) ١٩٧
التفسير: ١٩٧
الدروس المستفادة من الآيات: ١٩٧
الآيات: (٦٠-) ١٩٩
التفسير: ١٩٩
الدروس المستفادة من الآية: ١٩٩
الآيات: (٦١-٦٥) ٢٠٢
التفسير: ٢٠٢
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٠٣
الآيات: (٦٦-٦٨) ٢٠٤
التفسير: ٢٠٤
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٠٥

الآيات: (٦٩-٧٦) ٢٠٦
التفسيـر: ٢٠٦
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٢٠٧
الآيات: (٧٧-٧٨) ٢٠٨
التفسيـر: ٢٠٨
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٢٠٩
الآيات: (٧٩-٨١) ٢١١
التفسيـر: ٢١١
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٢١١
الآيات: (٨٢-٨٥) ٢١٣
التفسيـر: ٢١٣
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٢١٤

تفسير سورة فصلت

الآيات: (١-٥) ٢١٥
التفسيـر: ٢١٥
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٢١٥
الآيات: (٦-٨) ٢١٧
التفسيـر: ٢١٧
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٢١٧
الآيات: (٩-١٢) ٢١٩
التفسيـر: ٢١٩
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٢٢٠
الآيات: (١٣-١٨) ٢٢١
التفسيـر: ٢٢١

الدروس المستفادة من الآيات: ٢٢٢
الآيات: (١٩-٢٤) ٢٢٤
التفسير: ٢٢٤
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٢٤
الآيات: (٢٥-٢٩) ٢٢٦
التفسير: ٢٢٦
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٢٧
الآيات: (٣٠-٣٢) ٢٢٨
التفسير: ٢٢٨
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٢٩
الآيات: (٣٣-٣٦) ٢٣٠
التفسير: ٢٣٠
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٣١
الآيات: (٣٧-٣٩) ٢٣٥
التفسير: ٢٣٥
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٣٦
الآيات: (٤٠-٤٤) ٢٣٨
التفسير: ٢٣٨
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٣٩
الآيات: (٤٥-٤٦) ٢٤٣
التفسير: ٢٤٣
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٤٤
الآيات: (٤٧-٤٩) ٢٤٦

التفسيـــر: ٢٤٦
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٢٤٧
الآيات: (٥٠-٥٤) ٢٤٨
التفسيـــر: ٢٤٨
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٢٥٠

تـفسيـر سـورة الشـورى

الآيات: (١-٧) ٢٥٣
التفسيـــر: ٢٥٣
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٢٥٤
الآيات: (٨-١٤) ٢٥٨
التفسيـــر: ٢٥٨
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٢٦٠
الآيات: (١٥-٢٠) ٢٦٦
التفسيـــر: ٢٦٦
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٢٦٨
الآيات: (٢١-٢٦) ٢٧٤
التفسيـــر: ٢٧٤
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٢٧٦
الآيات: (٢٧-٣٤) ٢٨٠
التفسيـــر: ٢٨٠
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٢٨٢
الآيات: (٣٥-٤١) ٢٨٦
التفسيـــر: ٢٨٦
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٢٨٨

الآيات: (٤٣-٤٦) ٢٩١
التفسير: ٢٩١
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٩٢
الآيات: (٤٧-٥٣) ٢٩٥
التفسير: ٢٩٥
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٩٧

تفسير سورة الزخرف

الآيات: (١-١١) ٣٠٢
التفسير: ٣٠٢
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٠٤
الآيات: (١٢-٢٠) ٣٠٧
التفسير: ٣٠٧
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٠٩
الآيات: (٢١-٣٠) ٣١٢
التفسير: ٣١٢
الدروس المستفادة من الآيات: ٣١٤
الآيات: (٣١-٤٠) ٣١٩
التفسير: ٣١٩
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٢١
الآيات: (٤١-٥٠) ٣٢٦
التفسير: ٣٢٦
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٢٧
الآيات: (٥١-٦٠) ٣٣٠
التفسير: ٣٣٠

الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٣٣١
الآيات: (٦١-٧٠) ٣٣٤
التفسيـر: ٣٣٤
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٣٣٦
الآيات: (٧١-٨٠) ٣٣٩
التفسيـر: ٣٣٩
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٣٤١
الآيات: (٨١-٨٩) ٣٤٤
التفسيـر: ٣٤٤
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٣٤٥

تفسير سورة الدخان

الآيات: (١-١٢) ٣٤٨
التفسيـر: ٣٤٨
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٣٥٠
الآيات: (١٣-٢٤) ٣٥٥
التفسيـر: ٣٥٥
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٣٥٧
الآيات: (٢٥-٣٧) ٣٦٠
التفسيـر: ٣٦٠
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٣٦٢
الآيات: (٣٨-٥٠) ٣٦٥
التفسيـر: ٣٦٥
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٣٦٦
الآيات: (٥١-٥٩) ٣٧٠

التفسير: ٣٧٠
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٧١

تفسير سورة الجاثية

الآيات: (١-١٠) ٣٧٤
التفسير: ٣٧٤
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٧٦
الآيات: (١١-١٧) ٣٧٩
التفسير: ٣٧٩
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٨١
الآيات: (١٨-٢٤) ٣٨٥
التفسير: ٣٨٥
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٨٧
الآيات: (٢٥-٣١) ٣٩٤
التفسير: ٣٩٤
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٩٦
الآيات: (٣٢-٣٧) ٣٩٩
التفسير: ٣٩٩
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٠٠

تفسير سورة الأحقاف

الآيات: (١-٦) ٤٠٥
التفسير: ٤٠٥
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٠٦
الآيات: (٧-١٢) ٤٠٩
التفسير: ٤٠٩

الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٤١١
الآيات: (١٣-١٦) ٤١٤
التفسيـــر: ٤١٤
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٤١٥
الآيات: (١٧-٢٣) ٤١٨
التفسيـــر: ٤١٨
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٤٢٠
الآيات: (٢٤-٢٨) ٤٢٢
التفسيـــر: ٤٢٢
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٤٢٤
الآيات: (٢٩-٣٥) ٤٢٨
التفسيـــر: ٤٢٨
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٤٣٠

تفسير سورة محمد

الآيات: (١-٧) ٤٣٤
التفسيـــر: ٤٣٤
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٤٣٦
الآيات: (٨-١٤) ٤٣٩
التفسيـــر: ٤٣٩
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٤٤٠
الآيات: (١٥-١٩) ٤٤٣
التفسيـــر: ٤٤٣
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٤٤٥
الآيات: (٢٠-٢٤) ٤٥٠

التفسير: ٤٥٠
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٥١
الآيات: (٢٥-٣١) ٤٥٥
التفسير: ٤٥٥
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٥٦
الآيات: (٣٢-٣٨) ٤٥٩
التفسير: ٤٥٩
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٦١

تفسير سورة الفتح

الآيات: (١-٧) ٤٦٥
التفسير: ٤٦٥
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٦٧
الآيات: (٨-١٤) ٤٧١
التفسير: ٤٧١
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٧٢
الآيات: (١٥-١٩) ٤٧٧
التفسير: ٤٧٧
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٧٩
الآيات: (٢٠-٢٤) ٤٨٣
التفسير: ٤٨٣
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٨٤
الآيات: (٢٥-٢٩) ٤٨٧
التفسير: ٤٨٧
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٨٩

تـفـسيـر سـورة الحجـرات

الآيات: (١-٦) ٤٩٥
التفسيـــر: ٤٩٥
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٤٩٦
الآيات: (٧-١١) ٥٠١
التفسيـــر: ٥٠١
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٥٠٢
الآيات: (١٢-١٨) ٥٠٧
التفسيـــر: ٥٠٧
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٥٠٩

تـفـسيـر سـورة ق

الآيات: (١-١١) ٥١٦
التفسيـــر: ٥١٦
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٥١٨
الآيات: (١٢-١٨) ٥٢١
التفسيـــر: ٥٢١
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٥٢٢
الآيات: (١٩-٢٩) ٥٢٧
التفسيـــر: ٥٢٧
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٥٢٩
الآيات: (٣٠-٤٠) ٥٣٣
التفسيـــر: ٥٣٣
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٥٣٤
الآيات: (٤١-٤٥) ٥٣٩

التفسير: ٥٣٩
الدروس المستفادة من الآيات: ٥٤٠
فهرس الأحاديث **٥٤٣**
فهرس المحتويات **٥٧٦**

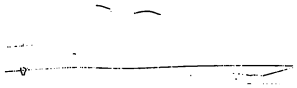

التفسير الموجز
ودروس من القرآن الكريم

المجلد السابع

لفضيلة الشيخ العلامة
محمد بن سامي شيبة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

التفسير الموجز

ودروس من القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

رقم الإيداع: ٢٠١٤/١٧٨٦٥

تفسير سورة الذاريات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ﴿١﴾ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ﴿٣﴾ فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ﴿٦﴾ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴿٧﴾ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴿٩﴾ قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ ﴾

التفسير:

أقسم الله بالرياح التي تثير السحاب وتذر التراب وغيره، وأقسم بالسحب التي تحمل الماء فتكون موقرة بحمله لكثرته، وأقسم بالسفن التي تجري على ظهر الماء بيسر وسهولة، وأقسم بالملائكة التي تقسم الأرزاق وأمر الله بإذن الله بين عباده.

أن ما وعدتم به من البعث والحساب والجزاء لخبر صادق لا شك فيه، وأن الجزاء على الأعمال يوم القيامة لكائن لا محالة.

وأقسم بالسماء ذات الجمال والبهاء والحسن والبناء الشديد المحبوك (المحكم).

إنكم -أيها الكفار- لفي قول مضطرب لا يلتئم ولا يجتمع في رسول الله ﷺ وكتابه (القرآن) فمنكم من يقول في النبي ﷺ: إنه كاذب، ومنكم من يقول: ساحر، ومنكم من يقول: مجنون، ومنكم من يقول في القرآن: إنه سحر أو شعر أو أساطير الأولين ونحو ذلك.

يضل ويصرف عن الاهتداء بالقرآن ومتابعة الرسول ﷺ من ضل وأعمى الله قلبه فصرفه عن الانتفاع بكتابه والإيمان برسوله ﷺ ممن لا فهم له ولا اعتبار.

لُعِن الكذابون الذين يقولون: لا نبعث وهم في ريب وشك من دين الله، الذين هم في عماية وظلمة الكفر والشك غافلون لاهون عن دين الله وعن الآخرة.

يسألون استهزاءً واستبعادًا وتكذيبًا: متى يوم القيامة الذي فيه الجزاء والحساب؟

فأجابهم الله: يوم الجزاء والحساب هو يوم يعذبون في نار جهنم ويحرقون بها، ويقال لهم في النار توبيخًا لهم: ذوقوا عذابكم الذي كنتم به تستعجلون في الدنيا.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إننا مبعوثون وعلى أعمالنا مجزيون ومحاسبون، فهل اجتهدنا في إعتاق رقابنا وفكاك أنفسنا؟ وقد قال ﷺ كما في حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه: «**كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها**» رواه مسلم. **ألا فالنجاء النجاء!**

٢) أيها المسلم! إن هذه الآيات (المخلوقات): الرياح التي تذر التراب والغبار وتثير السحب، هي آية من آيات الله الدالة على قدرته العظيمة، ولذلك فإن الرياح تكون رحمة فتلقح النباتات وغيرها (لواقح)، وتكون الريح عذابًا كما قال ﷺ في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**نصرت بالصبا،**

وأهلكت عاد بالدبور» رواه الشيخان. فهل:

أ- تفكرنا في هذه الآيات إذا رأينا الرياح، وكذلك إذا رأينا السحب ورأينا السفن وهي تجري على الماء.

ب- وإنه ليشرع إذا رأى أحدنا الريح أن يقول كما قال ﷺ في حديث عائشة رضي الله عنها: «**اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به**» رواه مسلم

٣) **أخي المسلم!** النحذر من الغفلة عن يوم القيامة، بل علينا التنبه واليقظة والاجتهاد في عمل الطاعات والمسارعة بالتوبة إلى الله عز وجل، وكثرة الاستغفار والإكثار من النوافل بعد القيام بالفرائض، والبعد عن المحرمات والشبهات، ولندرس سيرة رسول الله ﷺ لنرى حرصه ﷺ على كل طاعة في بيته وفي طريقه وعلى راحلته وفي مجلسه، ففي حديث جابر رضي الله عنه: «**أنه ﷺ كان يصلي على راحلته حيثما توجهت به، فإذا أراد أن يصلي المكتوبة نزل فاستقبل القبلة**» رواه الشيخان. هل أنا وأنت إذا كنا راكبين سيارة أو طائرة نتنفل بالصلاة؟ وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: «**إن كنا لنعد لرسول الله ﷺ في المجلس يقول: رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم مئة مرةٍ**» رواه أبو داود، وابن ماجه، هل أنا وأنت نقول ذلك في المجلس؟ وكما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**كان ﷺ يصوم الإثنين والخميس**» رواه ابن ماجه، هل أنا وأنت صمنا الإثنين والخميس؟ البدار، البدار!

❖ ❖ ❖

﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾

التفسير:

إن المتقين ربهم بفعل ما أمرهم به واجتناب ما نهاهم عنه في حدائق وبساتين جميلة عظيمة وعيون ماء عذب فرات جارية.

آخذين ما أعطاهم ربهم من النعيم المقيم والسرور والغبطة، إنهم كانوا قبل هذا النعيم محسنين في الدنيا بالقيام بما أمرهم الله به، وانتهائهم عما نهاهم الله عنه.

كان هؤلاء المحسنون لا ينامون إلا قليلًا من الليل، فهم يصلون لله ويدعونه ويستغفرونه ويسألونه أكثر الليل.

وفي وقت الأسحار (قبل الفجر) هم يستغفرون الله لذنوبهم.

وفي أموالهم جزء لمن سألهم من المحتاجين ولمن لا يسأل حياءً وتعففًا.

وفي الأرض آيات وبراهين دالة على عظمة الله واستحقاقه العبادة وحده دون سواه للموقنين بإيمانهم فلا يرتابون.

وفي خلق أنفسكم آيات على عظمة الله وأنه يجب أن يعبد وحده لا شريك له، أفلا تتفكرون في ذلك؟

وفي السماء رزقكم مما ينزل الله منها من الأمطار التي هي سبب لنبات كل الثمار والحبوب، وما توعدون من خير وشر فهو مكتوب في اللوح المحفوظ.

أقسم برب السماء والأرض أن ما وعدتكم به حق لا مرية فيه من أمر القيامة والبعث والجزاء، فهو كائن لا محالة فلا تشكوا فيه كما أنكم لا تشكون في نطقكم حين تنطقون.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن من صفات أهل الجنة أنهم في الدنيا:

أ- هم (**محسنون**) في أمورهم كلها، فعلي وعليك بالإحسان وقد قال ﷺ: «**الإحسان: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**» رواه مسلم. وهذا هو المراقبة، فلنراقب أنفسنا ولنعلم أن الله يرانا ولا يخفى عليه شيء من أمورنا، وقال ﷺ: «**إن الله كتب الإحسان على كل شيءٍ ...**» الحديث، رواه مسلم. فلنكن محسنين حتى نلقى الله عز وجل.

ب- هم يقومون بالليل (**يتهجدون**)، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه: «**إن في الجنة غرفًا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله تعالى لمن أطعم الطعام، وألان الكلام، وتابع الصيام، وصلى بالليل والناس نيام**» رواه أحمد، وابن حبان، **أخي المسلم!** تهجد بالليل ما تيسر لك.

ج- أنهم (**يستغفرون وقت السحر**)، وفي الحديث الصحيح قوله ﷺ

كما في حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه: «**ينزل الله في كل ليلة إلى سماء الدنيا فيقول: هل من سائل فأعطيه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من تائب فأتوب عليه؟ حتى يطلع الفجر**» رواه أحمد، وروى مسلم نحوه. فيا أخي! **استغل هذا الوقت في الاستغفار والسؤال والتوبة.**

د- أنهم (**ينفقون ويتصدقون على السائل وغيره**) فهل تصدقنا؟ **أيها المسلم!** لنحاول ولنسع في تحقيق هذه المسائل الأربع فعسى الله أن يدخلنا جنات النعيم.

هـ- وليعلم العبد أنه مهما اجتهد في طاعة الله فإنه يحقر ذلك يوم القيامة، كما قال ﷺ في حديث عتبة رضي الله عنه: «**لو أن رجلًا يجر على وجهه من يوم ولد إلى يوم يموت هرمًا في مرضاة الله عز وجل لحقره يوم القيامة**» رواه أحمد، فاجتهد أخي! في كل عمل صالح حتى تموت.

٢) **أيها المسلم!** لنتفكر في أنفسنا، فمن تفكر في خلق نفسه عرف أنه إنما خلق ولينت مفاصله لعبادة الله تعالى، ولكن ما أكثر الذين لا يتفكرون في ذلك، وإنما هم في غفلة عن هذا الأمر ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾، فيا أخي:

أ- تفكر في نفسك، واخرج من هذا التفكير بالعودة إلى الله والقيام بطاعته والاجتهاد فيها وترك معاصيه.

ب- لندع الله عز وجل: «**اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها**» رواه مسلم، لثبوت ذلك عن النبي ﷺ كما في حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه.

ج- لنستعذ بالله من شرور أنفسنا، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**قل: اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة رب كل شيءٍ ومليكه أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه، قال: قلها إذا أصبحت وإذا أمسيت وإذا أخذت مضجعك**» رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي.

د- ليعترف أحدنا بأنه ظلم نفسه ويسأل الله المغفرة، كما قال ﷺ في حديث أبي بكر رضي الله عنه: «**قل: اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرةً من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم**» رواه الشيخان.

٣) **أيها المسلم!** إن رزقي ورزقك عند الله قد كتب، فكل منا سيأخذ ما كتبه الله له، وإنما نبذل الأسباب فقط، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة ...** -الحديث وفيه- **ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلماتٍ: بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد**» رواه الشيخان، وقال ﷺ كما في حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه: «**فتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك**» رواه أحمد وغيره. وقال ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**لو أن ابن آدم هرب من رزقه كما يهرب من الموت لأدركه رزقه كما يدركه الموت**» رواه أبو نعيم في الحلية، وحسنه الألباني رحمه الله، فإذا علمنا ذلك فلنقنع بما آتانا الله ولنشكر الله على ما أعطانا، ولنطلب الرزق من الله وحده، ولا نذم أحدًا

من الخلق على ما لم يؤتنا الله، ولنطلب الحلال دون الحرام، كما قال ﷺ في حديث جابر رضي الله عنه: «**خذوا ما حل ودعوا ما حرم**» رواه ابن ماجه.

❖ ❖ ❖

﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾ ﴾

التفسير:

هل بلغك -أيها الرسول- خبر ضيف إبراهيم الذين أرصد لهم إبراهيم الكرامة وهم ملائكة كرام على الله.

حين دخلوا على إبراهيم فقالوا مسلمين عليه: سلامًا، فرد عليهم السلام بقوله: سلام عليكم أنتم قوم غير معروفين.

فمال إلى أهله خفية فجاء ضيفه بعجل سمين مشوي (حنيذ).

فأدنى العجل منهم وقال لهم متلطفًا: ألا تأكلون؟

فلما رأى إبراهيم ضيفه لا تصل أيديهم إلى الطعام ولا يأكلون أضمر في نفسه خوفًا منهم، قالوا: لا تخف، وبشروه بابن يكون ذا علم كثير بدين الله (وهو إسحاق) من زوجته سارة.

وعندما سمعت سارة البشارة لإبراهيم بولد منها أقبلت على الملائكة

وصرخت صرخة عظيمة ولطمت وجهها وقالت تعجبًا: كيف ألد وأنا عجوز وعقيم لا أحبل؟!

قالت الملائكة لسارة: إن الذي قلناه قاله ربك وقضاه، إنه هو الحكيم في تصريف وتدبير شؤون عباده، القادر على كل شيء، الذي يضع الشيء في موضعه، العليم بمصالح عباده ومن يستحق منهم الكرامة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أخي المسلم:

(س): ما حكم الضيافة؟

(ج): حكمها الوجوب، سواء في القرى أو في البوادي أو في المدن، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي شريح رضي الله عنه: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة، والضيافة ثلاثة أيامٍ فما بعد ذلك فهو صدقة، ولا يحل له أن يثوي عنده حتى يحرجه**» رواه الشيخان، لنسأل أنفسنا: هل قمنا بحق الضيف؟ ومعنى (يثوي) أي: يقيم.

(س): هل الضيف على حال واحد أم بينهم تفاضل؟

(ج): الضيف يتنوع، فإذا كان كريم قوم فهذا يتميز في الكرامة؛ لقوله ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**إذا أتاكم كريم قومٍ فأكرموه**» رواه ابن ماجه. وكذلك من الضيف من يذبح لضيافته (الإبل)، ومنهم من يذبح لضيافته (البقر)، ومنهم من يذبح لضيافته (الغنم)، ومنهم من يعطى أقل من ذلك وهكذا.

(س): هل الناس يتفاوتون في إكرام الضيف؟

(ج): نعم، فمن الناس من يرى أن إكرام الضيف إذا قدم له كوبًا من الشاي، ومنهم بخلاف ذلك، وذلك يعود إلى حال من نزل عنده الضيف، فالبخيل يستكثر الشيء التافه، والكريم يستقل الشيء الكثير وهكذا، والوسط هو العدل، هل أنا وأنت ممن يتصف بالجود والكرم؟ فقد «**كان ﷺ أحسن الناس، وأجود الناس، وأشجع الناس**» رواه الشيخان من حديث أنس رضي الله عنه.

٢) **أخي المسلم!** لنحرص على إفشاء السلام على من عرفنا ومن لم نعرف من المسلمين، و«**لما سئل ﷺ: أي الإسلام خير؟ قال: تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف**» رواه الشيخان. وإذا دخلنا منزلًا فلنسلم، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وكونوا إخوانًا كما أمركم الله** عز وجل» رواه ابن ماجه، وفي حديث عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال: «**كان رسول الله ﷺ إذا أتى باب قومٍ لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر، ويقول: السلام عليكم .. السلام عليكم**» رواه أحمد، وأبو داود

٣) **أخي المسلم!** أدخل السرور على أخيك المسلم وبشره بالخير، وكما في حديث أبي موسى رضي الله عنه: «**إذا بعث أحدًا من أصحابه في بعض أمره، قال: بشروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا**» رواه مسلم. وقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**أفضل الأعمال أن تدخل على أخيك المؤمن سرورًا، أو تقضي عنه دينًا، أو تطعمه خبزًا**» رواه البيهقي في شعب الإيمان، لتكن ممن يفرح لأخيه المسلم بالخير ويبشره به.

❖ ❖ ❖

﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾ وَفِي مُوسَىٰ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾

التفسير:

قال إبراهيم عليه السلام للملائكة: فما شأنكم وفيم جئتم؟

قالت الملائكة: إنا أرسلنا من الله إلى قوم كافرين واقعين في الجريمة البشعة (إتيان الفاحشة) وهم قوم لوط.

لنرجمهم بحجارة من طين مطبوخ بالنار حتى تحجر.

معلمة عند الله للمسرفين على أنفسهم بالكفر والعصيان.

فأخرجنا من كان في قرية لوط من المؤمنين بالله حتى لا يصيبهم العذاب.

فما وجدنا في قرية لوط إلا بيتًا واحدًا ممن أسلم لله وهم لوط وأهل بيته إلا امرأته.

وتركنا في هذه القرية بعد إهلاكهم علامة واضحة على قدرة الله العظيمة في إهلاك أعدائه، وجعلناها عبرة وعظة بما أنزلنا بهم من العذاب والنكال، وجعلنا محلتهم بحيرة منتنة خبيثة، ففي ذلك عبرة للمؤمنين الذين يخافون عذاب الله الموجع المؤلم.

وفي موسى يوم أرسلناه إلى فرعون بدليل باهر وحجة قاطعة فكفر فرعون فأغرقناه عبرة لمن خاف عذاب الله المؤلم الموجع.

فأعرض فرعون استكبارًا وعنادًا وتعززًا بجموعه وقوته، وقال عن موسى: إنه ساحر أو مجنون.

فأخذنا فرعون وجنوده فطرحناهم في البحر فغرقوا، وهو آت بما يلام عليه من الكفر والعناد والتكذيب.

وفي إهلاك عاد عبرة وعظة لمن خاف عذاب الله المؤلم، فقد أرسلنا عليهم الريح المفسدة التي لا خير فيها ولا تنتج نفعًا.

ما تدع من شيء مرت عليه إلا صيرته كالشيء الهالك البالي.

وفي خبر ثمود وإهلاكهم عبرة وعظة لمن خاف عذاب الله الموجع، إذ قيل لهم: تمتعوا إلى وقت حلول أجلكم الذي حدد لهلاككم.

فأعرضوا وتكبروا عن أمر الله لهم فأهلكهم الله بصاعقة العذاب وهم ينظرون الموت بأعينهم يأخذهم.

فما قدروا أن يقوموا من أماكنهم ولا أن يهربوا وينهضوا مما نزل بهم من عذاب الله، وما كانوا قادرين على أن ينتصروا مما هم فيه.

وأهلكنا قوم نوح من قبل هؤلاء فأغرقناهم، وفي ذلك عبرة وعظة لمن خاف عذاب الله المؤلم، إنهم كانوا قومًا خارجين عن طاعة الله ظالمين أنفسهم بالكفر والتكذيب والعناد.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) الإسلام والإيمان إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا؛ فإذا جاء الإسلام وحده كما قال تعالى: ﴿ فَلَهُۥٓ أَسۡلِمُواْۚ ﴾ [الحج:٣٤]، فإنه يدخل فيه الإيمان؛ فيشمل الشعائر الظاهرة كالشهادتين، وكالصلاة والزكاة والحج والصوم، ويشمل الأمور الباطنة وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وإذا جاء الإيمان وحده دخل فيه الشعائر الظاهرة فيشمل الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، ويشمل الشهادتين والصلاة والزكاة والحج والصوم وغير ذلك، كما قال ﷺ: «**آمركم بالإيمان بالله** ... -الحديث، وفيه- **وأن تؤدوا لله خمس ما غنمتم**» رواه الشيخان. وإذا جاء الإسلام والإيمان مجتمعين كان الإسلام للشعائر الظاهرة، والإيمان للأمور الباطنة، كما في حديث جبريل عليه السلام لما سأل النبي ﷺ عن الإسلام، فقال: «**الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله** ﷺ، **وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت**»، ولما سأله عن الإيمان قال: «**أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره**» رواه مسلم.

٢) **أخي المسلم!** هل أنا وأنت ممن يخافون عذاب الله الأليم؟ إذا كنا كذلك فما هو الشاهد على ذلك؟

إذا كنا نخاف عذاب الله الأليم فإن الدليل على ذلك: أن يعتبر أحدنا بالآيات ويأخذ العظة والعبرة منها، ومن ذلك ما أصاب الكفار السابقين من عذاب الله، وما لحقهم من الهلاك والدمار كالذي أصاب (قوم لوط - قوم فرعون - قوم عاد - قوم نوح - وثمود) ليقف كل واحد منا وليتفكر في ما أصاب تلك الأمم ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ [هود:٨٣].

٣) **أخي المسلم!** ليكن أحدنا خير شخص في أسرته، وخير بيت في حيه وفي قريته ومدينته، وتلك هي الهمة العالية، هي همة الرسل عليهم الصلاة والسلام، فهم خير البشر والصفوة المختارة وكذلك أسرهم وبيوتهم (وليتطلب أحدنا معالي الأمور وأسرته كذلك)، وقد قال ﷺ كما في حديث الحسين بن علي رضي الله عنهما: «**إن الله يحب معالي الأمور وأشرافها، ويكره سفاسفها**» رواه الطبراني في الكبير، وفي حديث سهل رضي الله عنه: «**إن الله عز وجل يحب معالي الأخلاق، ويكره سفاسفها**» رواه الحاكم، والبيهقي في الشعب.

٤) **أخي المسلم! إن الفسق**: (وهو الخروج عن طاعة الله) هو سبب الهلاك، وهو الطريق إلى الشرور وإلى نار جهنم، والفسق يزيد؛ فكلما ابتعد العبد عن طاعة الله زاد فسقه، وإنه لجدير بالعبد أن يبتعد عن الفسوق ﴿بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾ [الحجرات:١١]، ومن يرضى أن يكون

فاسقًا؟ ومن يرضى لنفسه أن يكون على خطر الوقوع في عذاب الله؟ لكن يا أخي! الحل الوحيد لمن وقع في الفسق الأصغر أو الأكبر أن يتوب إلى الله ﷻ قبل الموت (قبل الغرغرة)؛ بل إن التوبة هي على الجميع، وقد قال ﷺ كما في حديث الأغر المزني رضي الله عنه: «**توبوا إلى ربكم فإني أتوب إلى الله في اليوم مئة مرةٍ**» رواه مسلم.

الفسق الأكبر: الكفر بالله ﷻ الكفر الأكبر.

الفسق الأصغر: الذنوب دون الكفر الأكبر.

❖ ❖ ❖

﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ فَفِرُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۖ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجْعَلُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۖ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾ كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا۟ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوْا۟ بِهِۦ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴿٥٩﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾

التفسير:

والسماء بنيناها وجعلناها سقفًا محفوظًا رفيعًا بقوة، وقد وسعنا أرجاءها ونحن قادرون على البناء والتوسعة.

والأرض جعلناها فراشًا للمخلوقات فنعم الماهدون لها نحن (جعلناها كالمهاد وهو الفراش).

ومن كل شيء من المخلوقات خلقنا صنفين ذكرًا وأنثى، وخيرًا وشرًا، وسماءً وأرضًا، وبرًا وبحرًا وغير ذلك؛ لتعلموا أن الله الخالق واحد لا شريك له فوجب أن تعبدوه وحده دون سواه.

فاهربوا -أيها العباد- من عذاب الله ونقمته إلى رحمته، وذلك بالقيام بأوامره والانتهاء عن نواهيه باتباع رسوله، إني لكم (رسول) منذر من عذاب الله ومحذر لكم منه ﴿بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [سبأ:٤٦].

ولا تعبدوا مع الله إلهًا آخر غيره، إني لكم نذير بين يدي عذاب شديد، وإنذاري لكم واضح بين، أخوفكم بعذاب الله إن عبدتم غيره وعصيتموه.

وكما قال لك هؤلاء المشركون: إنك ساحر أو مجنون، فكل أمة من الأمم السابقة قالوا لرسولهم: ساحر أو مجنون.

هل أوصى بعضهم بعضًا بهذه المقالة لرسولهم (ساحر أو مجنون)؟ لا، بل هم قوم متجاوزون الحد في الطغيان، وتشابهت قلوبهم فقال متأخرهم كما قال متقدمهم.

فأعرض -أيها الرسول- عن الكفار فلا لوم عليك؛ لأنك قد بلغتهم ما أرسلك الله به.

وعظ هؤلاء الكفار وغيرهم واستمر في الدعوة إلى الله بما أرسلت به، فإن الموعظة ينتفع بها المؤمنون.

وما خلقت الجن والإنس إلا لعبادتي وحدي دون سواي ولا يشركوا بي شيئًا، وقد أمرتهم بذلك وأرسلت إليهم الرسل بدعوتهم إلى عبادتي وأنزلت الكتب بهذا الأمر.

ما أريد من الجن والإنس من رزق لا لهم ولا لغيرهم، وما أريد أن يطعموني فإني أُطعِم ولا أُطعَم، وأنا الغني عن الخلق كلهم وأنتم أيها الخلق فقراء إلي.

إن الله وحده هو الرزاق للخلق كلهم، وهو صاحب القوة المتين الشديد الذي لا يعجزه شيء فلا يُقهر ولا يُغالب.

فإن للذين ظلموا أنفسهم بالكفر نصيبًا من العذاب سوف ينزل بهم مثل نصيب أصحابهم من الأمم الماضية ممن مات على الكفر فلا يستعجلون العذاب فإنه واقع بهم لا محالة.

فهلاك شديد للذين كفروا من يوم القيامة الذي وعدهم الله به في الدنيا.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** لنتفكر في خلق السموات وفي جعل الله الأرض فراشًا ممهدة، وفي خلق الله من كل شيء زوجين، ولنهرب إلى الله (اهرب إلى الله - فر إلى الله)، ويكون الهروب من الله إليه (**الهرب من عذاب الله بترك معاصيه والقيام بطاعته**)، وقد قال ﷺ: «**وأعوذ بك منك**» رواه مسلم. وقال ﷺ كما في حديث البراء رضي الله عنه: «**لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك**»

رواه الشيخان. لنهرب من النار إلى الجنة، وذلك بالحذر من الشهوات، فقد قال ﷺ: «**حفت النار بالشهوات**» رواه مسلم. والاجتهاد في الطاعات وإن كانت تشق على النفوس فقد قال ﷺ: «**حفت الجنة بالمكاره**» رواه مسلم. وفي حديث جبريل عليه السلام لما أرسله الله إلى النار وفيه أنه قال: «**خشيت أن لا ينجو منها أحد إلا دخلها**» رواه الترمذي.

٢) **رسالة إلى أختي المسلمة:**

اهربي إلى الله من العذاب، اجتهدي في الطاعات واحذري من الذنوب، واسمعي هذا الحديث، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال ﷺ: «**اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء**» رواه الشيخان. أختي المسلمة! اصبري في هذه الحياة، وانتبهي لنفسك فأكثري من النوافل بعد الواجبات وترك المحرمات، وتذكري النار (**نار جهنم**)، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ما رأيت مثل النار نام هاربها، ولا مثل الجنة نام طالبها**» رواه الترمذي.

٣) **أيها المسلم!** لنذكر الناس بهذا القرآن وسنة رسول الله ﷺ في المجالس والدروس والخطب والكلمات والعمل وغير ذلك، وذلك حسب الاستطاعة، فإن المؤمن يتعظ بالذكرى وينتفع بها، وهذا التذكير هو طريقة رسولنا ﷺ (فلنكن مستغلين كل الفرص في تذكير الناس)، وقد قال ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**بلغوا عني ولو آية**» رواه البخاري.

٤) **أخي المسلم!** إنما خلقنا الله لنعبده وحده لا شريك له، فلتكن

حياتنا كلها عبادة لله، بحيث تكون أعمالنا وأقوالنا ومعاملاتنا نريد بها وجه الله وتكون على ما شرع الله ﷻ، كما قال تعالى لرسوله ﷺ: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأنعام:١٦٢]، ليحذر العبد من أن يجعل حياته للعب واللهو فإنه لم يخلق لذلك.. تنبه رحمك الله!

٥) **أخي المسلم!** إن الرزق من عند الله فهو الرزاق، فليعتمد أحدنا على الله في طلب الرزق، ولكن يفعل السبب، وقد قال ابن مسعود رضي الله عنه: «**أقرأني رسول الله ﷺ: (إني أنا الرزاق ذو القوة المتين)**» رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي.

تفسير سورة الطور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ مَّا لَهُ مِن دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ هَٰذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾ أَفَسِحْرٌ هَٰذَا أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾

التفسير:

أقسم بالطور (وهو الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام)، وأقسم بالقرآن المكتوب المسطر (القرآن المكتوب في الجلود الرقيقة).

وأقسم بالبيت الذي تعمره الملائكة بعبادة الله وهو في السماء.

وأقسم بالسماء التي جعلناها سقفًا مرفوعًا على الأرض.

وأقسم بالبحر المضرم نارًا تتأجج عند قيام القيامة.

إن عذاب ربك لنازل بالكفار لا محالة، ولا يقدر أحد أن يدفع عن الكفار نزول العذاب بهم.

يوم تتحرك السماء تحريكًا شديدًا فيضعف تماسكها وتتشقق أجزاؤها.

وتذهب الجبال ذهابًا فتصير هباء منبثًا وتنسف عن أماكنها.

فهلاك شديد يوم القيامة للمكذبين رسل الله الكافرين به.

الذين هم في الدنيا يخوضون في الباطل ويتخذون دينهم هزوًا ولعبًا

متشاغلين بذلك عن الإيمان بالله وطاعته.

يوم القيامة يدفع الكفار ويساقون إلى نار جهنم بشدة وعنف وقوة، ويقال لهم تقريعًا وتوبيخًا: هذه النار التي ترونها وتعذبون فيها هي التي كنتم تكذبون بها في الدنيا.

فهل هذا العذاب الذي أنتم فيه سحر أم أنتم لا تبصرون بأعينكم؟

ويقال للكفار: ادخلوا نار جهنم فتغمركم من جميع الجهات، وذوقوا عذابها ونكالها وحرها، فاصبروا على عذابها أو لا تصبروا فلا محيد لكم عنها ولا خلاص لكم منها فصبركم وعدمه عليكم سواء، إنما تجزون بهذا العذاب بما كنتم تعملون في الدنيا من الكفر والتكذيب والإعراض عن الله، وإن الله لا يظلم أحدًا بل يجازي كلًا بعمله.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) يسن أن يقرأ العبد بسورة الطور في صلاة المغرب في بعض الأحيان؛ لقول جبير بن مطعم رضي الله عنه: «**سمعت رسول الله ﷺ قرأ في المغرب بالطور**» رواه الشيخان.

٢) يسن أن يقرأ إمام الحرم المكي بالطور في صلاة المغرب في بعض الأحيان كأيام الحج ونحوها؛ لقول أم سلمة رضي الله عنها: «**شكوت إلى رسول الله ﷺ أني أشتكي، قال: طوفي من وراء الناس وأنت راكبة، فطفت ورسول الله ﷺ يصلي إلى جنب البيت يقرأ بالطور وكتابٍ مسطورٍ**» رواه البخاري. وفي حديث جبير: إن ذلك كان في صلاة المغرب.

٣)والبيت المعمور هو في السماء السابعة، وقد قال ﷺ في حديث الإسراء: «**ثم رفع لي البيت المعمور فقلت: يا جبريل ما هذا؟ قال: هذا البيت المعمور، يصلي فيه كل يومٍ سبعون ألف ملكٍ إذا خرجوا منه لم يعودوا إليه آخر ما عليهم**» رواه الشيخان.

٤) **أخي المسلم!** إذا وصلت إلى مكة حاجًا أو معتمرًا أو غير ذلك فاغتنم الفرصة بالإكثار من الطاعات في (المسجد الحرام) لتحصل على مضاعفة الحسنات، ومن الطاعات:

أ- **أكثر من الصلاة** فيه، فقد قال ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاةٍ فيما سواه إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مئة ألف صلاةٍ فيما سواه**» رواه أحمد، وابن ماجه، وكذلك إذا ذهبت إلى مسجد رسول الله ﷺ في المدينة فاغتنم الفرصة بالتنفل في مسجده ﷺ بالصلاة.

ب- أكثر من **الطواف بالكعبة**، فقد قال ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**من طاف بالبيت وصلى ركعتين كان كعتق رقبةٍ**» رواه ابن ماجه، وقال ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**من طاف بهذا البيت أسبوعًا فأحصاه كان كعتق رقبةٍ، وسمعته يقول: لا يضع قدمًا ولا يرفع أخرى إلا حط الله عنه خطيئةً وكتب له بها حسنةً**» رواه الترمذي، وإذا تيسر لك أن تستلم الركنين اليمانيين في طوافك فافعل؛ لقوله ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**إن مسحهما يحطان الخطايا**» رواه أحمد، والنسائي. يا من وصل

إلى مكة ويا من هو ساكن مكة! اغتنموا هذه الفرصة في المسجد الحرام بالصلاة والطواف وغيرها من القربات إلى الله، ولا تذهب أيامكم ولياليكم في تشاغل عن أعمال الخير وعن الصلاة والطواف، يا من وصل إلى المدينة أو هو ساكن بها! أكثر من نوافل الصلاة بمسجد رسول الله.

٥) **أخي المسلم!** لنقرأ هذه السورة بتمعن واتعاظ واعتبار أو لنستمع لمن يقرؤها باتعاظ وفهم، وقد روي عن عمر رضي الله عنه **(أنه استمع قراءة رجل: (والطور) حتى بلغ:** ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ۝٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ۝٨﴾، **فقال عمر: قسم ورب الكعبة حق، ورجع إلى منزله فمكث شهرًا يعوده الناس لا يدرون ما مرضه)**، ذكره ابن كثير، وفي إسناده صالح المري ضعيف. وروي عن عمر رضي الله عنه: **(أنه قرأ:** ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ۝٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ۝٨﴾، **فربا لها ربوة أعيد منها عشرين يومًا)** ذكره ابن كثير عن أبي عبيد في فضائل القرآن. أخي! إن عذاب الله واقع لا يدفعه أحد، ألا فلنهرب من عذابه ولنفر إلى الله من نقمته بمن عصاه. **ألا فالنجاء، النجاء!**

❖ ❖ ❖

﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ۝١٧ فَٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ۝١٨ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝١٩ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ۝٢٠ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ۚ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ۝٢١ وَأَمْدَدْنَٰهُم بِفَٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ۝٢٢ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ۝٢٣ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ

لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ ﴾

التفسير:

إن الذين اتقوا ربهم بفعل ما أمرهم به وترك ما نهاهم عنه في جنات ونعيم لا ينقطع.

يتفكهون بما آتاهم الله من النعيم من أصناف الملاذ من مآكل ومشارب وملابس ومساكن وغير ذلك، وقد نجاهم الله من عذاب النار.

كلوا -أيها المتقون- من طعام الجنة، واشربوا من الشراب المعد لكم، هنيئًا ثوابًا وجزاءً لكم على إيمانكم وأعمالكم الصالحة تفضلًا من الله وإحسانًا.

هؤلاء المتقون متكئون على سرر قد صف بعضها مقابلًا بعضًا ﴿ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّنضُودَةٍ ﴾ [الحجر:٤٧]، وزوجناهم بنساء حسان صالحات واسعات الأعين قد غلب بياض أعينهن على سوادها.

والذين آمنوا بالله ورسله واتبعتهم ذريتهم بالإيمان والعمل الصالح ألحقنا ذريتهم بهم في المنزلة، وجعلناهم معهم في الدرجة وإن لم يبلغوا عمل آبائهم لتقر اعين الآباء باجتماع ذريتهم معهم في منازلهم، وما نقصنا أحدًا منهم من عمله ومنزلته شيئًا، وكل إنسان مرتهن بعمله ولا يؤاخذ أحدٌ بذنب غيره.

وألحقناهم زيادة في النعيم بفواكه ولحوم من أنواع شتى مما يستطاب

ويشتهونه ويلتذون به.

يتعاطون في الجنة كأس الخمر لذة للشاربين، لا يحصل بهذا الخمر لغو في القول ولاهذيان ولا فحش ولا إثم.

ويطوف على هؤلاء المتقين في الجنة غلمان خدم لهم كأنهم في الجمال والحسن والبهاء والنظافة اللؤلؤ المصون في صدفه.

وأقبل بعض المتقين على بعض في الجنة يتحادثون ويتساءلون فيما بينهم عن أعمالهم وأحوالهم في الدنيا وما صاروا إليه في الآخرة من النعيم والكرامة.

قالوا: إنا كنا في الدار الدنيا ونحن بين أهلينا خائفين من عذاب الله فقمنا بأمره وانتهينا عن نهيه.

فتصدق الله علينا وأجارنا من عذاب النار السموم الحار المحرق.

إنا كنا في الدنيا قبل الآخرة نتضرع إلى الله ونعبده دون سواه وندعوه أن ينقذنا من عذاب جهنم ويدخلنا الجنة، فاستجاب الله لنا وأعطانا سؤالنا، إنه هو اللطيف بعباده، المحسن إليهم، المصلح أحوالهم، عم بره جميع خلقه، ولطف بعباده، الرحيم بعباده المؤمنين.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** وإن ثمرة التقوى: ﴿فِي جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَزَوَّجْنَٰهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾، فهل نحقق تقوى الله بالقيام بما أوجبه علينا وترك ما نهانا عنه، والتقرب إلى الله بالنوافل لنحصل على هذا الفضل العظيم بفضل الله ورحمته وإحسانه وتفضله؟ فقد وعد سبحانه المتقين بذلك، والله

لا يخلف الميعاد، فلنبادر -أخي- إلى الجنة وما فيها من النعيم، «**ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر**»، وفي حديث جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله عز وجل: هل تشتهون شيئًا فأزيدكم؟ فيقولون: ربنا وما فوق ما أعطيتنا؟ فيقول: رضواني أكبر**» رواه الحاكم، لنسرع لنسرع! لنسابق لنسابق! لنجتهد لنجتهد من الآن!

٢) **رسالة إلى المؤمنين:**

أيها المؤمنون! اجتهدوا في طاعة الله عز وجل، وأكثروا من النوافل بعد القيام بالواجبات وترك المحرمات والمكروهات، واعلموا أن الله عز وجل يرفع المؤمنين بما يلي:

أ- **برفع درجاتهم بالأعمال الصالحة،** ﴿ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران:١٦٣].

ب- إذا كان الآباء في الدرجة الأعلى والذرية لم تصل إلى منزلتهم في الجنة فإن الله يلحق الذرية بآبائهم تفضلًا منه وإنعامًا فيجعلهم مع آبائهم في منزلتهم، ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ الآية.

ج- يرفع درجاتهم باستغفار الأولاد، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن الله عز وجل ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول: يا رب! أنى لي هذه؟ فيقول: باستغفار ولدك لك**» رواه أحمد، وابن ماجه. وقال ﷺ: «**إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثةٍ: إلا من صدقةٍ**

جاريةٍ أو علمٍ ينتفع به أو ولدٍ صالحٍ يدعو له» رواه مسلم.

٣) **أخي المسلم!** هل أنا وأنت مشفقون من عذاب الله خائفون منه؟ فقد قال أهل الجنة: ﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾، فإن كنا خائفين من عذاب الله يوم القيامة فلنجتهد في طاعة ربنا والقيام بها والفرح بذلك ولننته عن معصية الله ولنعش عابدين لله غير مشركين به، ولقد قال الله لرسوله: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأنعام:١٥]، ولقد كان ﷺ يصلي ويبكي خوفًا من ربه، فأين أنا وأنت من ذلك؟ فالجنة غالية، فهل من مقبل طالب لها؟ وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة**» رواه الحاكم، والترمذي.

٤) **أخي المسلم!** لنكثر من دعاء الله، فقد قال أهل الجنة: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾، ومن سؤال الله الجنة والاستعاذة من النار، وفي حديث أنس رضي الله عنه أنه ﷺ قال: «**من سأل الله الجنة ثلاث مراتٍ قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة، ومن استجار من النار ثلاث مراتٍ قالت النار: اللهم أجره من النار**» رواه الترمذي، والنسائي، فلنكثر من سؤال الله الجنة وأن يجيرنا من عذاب النار.

٥) من أسماء الله (البر)، وهو اللطيف بعباده البر بخلقه فهو يحسن إليهم ويصلح أحوالهم، وهو العطوف على عباده، عم بره جميع خلقه فلم يبخل عليهم برزقه، وهو البر بالمحسن في مضاعفة الثواب له، البر بالمذنب

في الصفح والتجاوز والعفو عنه، فيا أخي! إذا عرفت أن الله هو البر: فعليك أن تحبه وتعبده وحده لا شريك له وتحمده على لطفه وكرمه ونعمه التي أنعم بها عليك وأن تتخلق بالبر والإحسان، وقد قال ﷺ كما في حديث النواس رضي الله عنه: «**البر حسن الخلق ...**» الحديث، رواه مسلم.

❖ ❖ ❖

﴿ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ ۚ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ۖ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾

التفسير:

فذكر -أيها الرسول- عباد الله بهذا القرآن وبلغ ما أرسلت به، فلست بحمد الله وبما أنعم الله عليك بكاهن (الذي يأتيه الرئي من الجن بالكلمة يتلقاها من خبر السماء)، ولا مجنون يتخبطه الشيطان من المس ولا يدري ما يتكلم به؛ بل أنت أكمل الناس عقلًا.

بل يقول الكفار: إن الرسول محمدًا ﷺ شاعرٌ ننتظر به قوارع الدهر حتى يأتيه الموت فنستريح منه ومما يدعو إليه.

قل لهم -أيها الرسول-: انتظروا موتي فإني منتظر معكم هلاككم، وستعلمون لمن تكون العاقبة الحميدة والنصرة في الدنيا والآخرة.

بل إن عقول الكفار تأمرهم بهذا القول الذي يقولونه فيك من الأقاويل الباطلة، وهم يعلمون أنها كذب ولكنهم قوم متجاوزون الحد في الضلال معاندون، فهذا الذي يحملهم على ما قالوه فيك أيها الرسول.

بل يقول الكفار: إن محمدًا اختلق هذا القرآن وافتراه من عند نفسه، بل كفرهم وعدم إيمانهم هو الذي حملهم على هذه المقالة.

فليأت الكفار بكلام مثل القرآن في إعجازه وبلاغته إن كانوا صادقين أن الرسول ﷺ اختلق هذا القرآن وافتراه.

وهل خلق الكفار من غير خالق أم هم أوجدوا أنفسهم؟ إنهم لم يخلقوا من غير خالق ولا أوجدوا أنفسهم، بل الله هو الذي خلقهم فيجب أن يعبدوه وحده لا شريك له.

وهل الكفار خلقوا السموات والأرض؟ إنهم يعلمون أن الخالق هو الله وحده، ولكن عدم إيقانهم بتوحيد الله ووجوب عبادته دون سواه هو الذي يحملهم على ذلك.

وهل عند الكفار خزائن ربك من الأرزاق والنعم فهم يتصرفون في الملك والعطاء والمنع؟ إنهم لا شيء عندهم من خزائن الله، أم هم أهل السيطرة والقوة والملك التام والانتصار على سواهم والمحاسبة للخلائق؟ إنهم ليس لهم شيء من ذلك كله بل هم مغلوبون مقهورون أمام الله فهو

القوي العزيز.

أم للكفار سلم ودرج يصعدون فيه إلى الملأ الأعلى فيستمعون الوحي؟ فليأت الذي يستمع لهم ببرهان وحجة على صحة ما هم فيه من القول والفعل.

أم لله تعالى البنات ولكم -أيها الكفار- الأبناء الذكور كما تزعمون ذلك افتراءً وزورًا؟

أم تسأل -أيها الرسول- الكفار أجرة على بلاغك إياهم رسالة الله، فهم في تبرم بما أثقلهم من دفع الغرامة التي تطلبهم إياها؟ إنك لا تسألهم على ذلك شيئًا.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أيها الدعاة! انطلقوا في تذكير العباد بهذا القرآن وبسنة رسول الله ﷺ، واعلموا أن الله قد أنعم عليكم فهداكم لدينه وعلمكم كتابه وسنة رسوله ﷺ فما أعظمها من نعمة! فأدوا ما كلفتم به ولا تهتموا بما يقوله الكفار والفجار عنكم، وتأسوا برسول الله ﷺ، فقد قيل عنه: (شاعر، كاهن، مجنون، مفترٍ) إلى غير ذلك، وهو ﷺ ثابت في دعوته مستمر فيها حتى أدى وبلغ ونصح إلى أن جاءه اليقين من ربه (الموت)، ولقد أوذي ﷺ أذى شديدًا، وقال: «**لقد أوذيت في الله وما يؤذى أحد، ولقد أخفت في الله وما يخاف أحد**» رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه من حديث أنس رضي الله عنه (صحيح)، اجعلوا رسول الله قدوتكم وسيروا في دعوتكم على بركة

الله وعلى منهج رسول الله ﷺ.

٢) من أساليب الدعوة إلى الله في القرآن: أنه يستدل بتوحيد الربوبية على توحيد الألوهية (العبادة) فيقال للكفار: إذا كنتم لم تخلقوا من غير خالق ولم تخلقوا أنفسكم فقد تقرر أن الله هو الخالق لكم وأنتم تقرون بذلك، فيجب عليكم أن تعبدوه وحده لا شريك له، لماذا -أيها الدعاة- لا نستعمل هذا الأسلوب مع الكفار ومع الطغاة والعصاة لله المعرضين عنه؟

فإن من تأمل في هذه الآيات: ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ ﴾ إلى آخر الآيات بجد وتعقل لا بد أن يتأثر في قلبه حتى الكافر، وهذا جبير بن مطعم رضي الله عنه يقول: «**سمعت النبي ﷺ يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية** ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ **قال: كاد قلبي أن يطير**» رواه الشيخان. وكان جبير مشركًا إذ ذاك، وكان سماع هذه الآيات مما حمله على الدخول في الإسلام، فليسلك الدعاة هذا الاستدلال بخلق الناس وخلق السموات والأرض وغيرها من المخلوقات على وجوب عبادة الله وترك الشرك.

٣) **أخي المسلم!** ليحذر أحدنا من الوقوع في أمور الجاهلية، بحيث إذا ولدت امرأته ابنًا ذكرًا فرح واستبشر، وإذا ولدت أنثى (بنتًا) استاء وتكدر، فإن الأبناء والبنات كلهم هبة من الله لعبده، ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ

عَقِيمًا ﴾ [الشورى:٤٩-٥٠]، بل يا **أخي المسلم!** إذا رزقك الله بنتًا فهذا خير لك، وانظر أن هناك من هو عقيم فليس عنده بنت ولا ابن فاحمد الله واشكره، وكم من البنات فيها خير لأبيها وأمها ولأسرتها؛ بل من رزقه الله بنتًا أو ابنًا فليحرص على تربيته تربية كريمة صالحة؛ فإن الابن والبنت أمانة والأب والأم راعيان في الأسرة، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته**» رواه الشيخان. يا أخي ويا أختي المسلمة! اهتمي بالبنت فأرسليها إلى الدور النسائية لتتعلم القرآن وتحفظه وأدخليها مدرسة تحفيظ القرآن الكريم، وقومي بتشجيعها على حفظ القرآن الكريم ثم فهمه وفقهه، فإذا كبرت فعلميها كيف تدعو إلى الله في الدور والمدارس والمجالس وكل مجال من مجالات الدعوة إلى الله، فلعل الله أن يجعل من هذه البنت خيرًا كثيرًا وينقذ بها غيرها من المعاصي، ويجعلها قرة عين لأمها وأبيها، وكذلك الابن.

❖ ❖ ❖

﴿ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾ ﴾

التفسير:

أم عند الكفار علم الغيب فهم يكتبون منه ليحاجوك به؟ ليس الأمر كذلك فإنه لا يعلم الغيب إلا الله.

بل يريد الكفار مكرًا وخداعًا بك وبدينك لينفروا الناس بذلك القول، فالذين كفروا سيرجع وبال وعاقبة مكرهم على أنفسهم.

أم للكفار إله غير الله يستحق أن يعبد؟ تعالى الله وتنزه وتقدس عما يشركون به من الأصنام والأوثان، فهو وحده المستحق للعبادة دون سواه.

وإن ير الكفار بأعينهم قطعًا ساقطًا عليهم من السماء بالعذاب الذي ينزل بهم لما صدقوا ولما آمنوا، بل يقولون: هذا سحاب مركم بعضه فوق بعض.

فدع -أيها الرسول- الكفار وهم في كفرهم وضلالهم حتى يلاقوا يوم القيامة الذي فيه عذابهم وهلاكهم.

يوم القيامة لا ينفعهم كيدهم الذي استعملوه في الدنيا شيئًا، ولا

يجدون من ينصرهم من عذاب الله فيرده عنهم.

وإن للذين ظلموا أنفسهم بالكفر عذابًا في دار الدنيا قبل يوم القيامة من القتل والأسر والقحط والجدب وفي القبر غير ذلك، ولكن أكثر الكفار لا يعلمون أن العذاب نازل بهم في الدنيا قبل يوم القيامة، وأنّا نبتليهم في الدنيا بذلك لعلهم يرجعون ويؤمنون.

واصبر -أيها الرسول- على أذى الكفار واستمر في دعوتك وتبليغ رسالة ربك؛ فإنك بمرأى منا وتحت كلاءتنا ونحن نحفظك ونحميك وننصرك، وسبح بحمد ربك حين تقوم من نومك وإلى صلاتك ومن مجلسك.

ومن الليل فسبح الله واذكره في صلاة الليل وساعاته، وعند غياب النجوم حينما يطلع الفجر فصل الركعتين اللتين قبل صلاة الفجر وسبح الله واذكره.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن الذين يعادون الدعاة ويعادون أهل الخير ويؤذون الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر ويكيدون للمؤمنين، هم المكيدون الخاسرون الهالكون، فليحذر المسلم من الكيد والمكر والأذى للمؤمنين والدعاة والصالحين، وفي الحديث القدسي يقول الله تعالى: «**من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب**» رواه الشيخان. أخي! كن مع أهل الخير والصالحين وساعدهم في أعمالهم الصالحة وفي أمرهم بالمعروف ونهيهم عن

المنكر، فإن لم يتيسر لك معاونتهم فادع الله لهم بالتوفيق والنجاح.

٢) **أخي المسلم!** أخي الداعية إلى الله! أختي المسلمة! أختي الداعية إلى الله! سوف تؤذون في هذه الدنيا ولكن اصبروا، واجعلوا وصية رسول الله ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما في أذهانكم: «**احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك** ... -الحديث، وفيه- **واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيءٍ لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيءٍ لم يضروك إلا بشيءٍ قد كتبه الله عليك، جفت الصحف ورفعت الأقلام**» رواه أحمد، والترمذي. وتذكروا قول الله لرسوله ﷺ: ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾، فالله هو الحافظ لرسوله ﷺ ولأتباعه السائرين على طريقته.

٣) **أخي المسلم!** لنكثر من تسبيح الله عز وجل، ومن ذلك:

أ- لنسبح الله عندما نقوم من المجلس الذي حصل فيه لغط للجالس، كما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**من جلس في مجلسٍ فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك**» رواه الترمذي، وأحمد.

ب- ولنسبح الله في آخر المجلس إذا أردنا أن نقوم سواء حصل في المجلس لغط أم لا؛ لقول أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه: «**كان رسول الله ﷺ يقول بأخرةٍ إذا أراد أن يقوم من المجلس: سبحانك اللهم وبحمدك،**

أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك، فقال رجل: يا رسول الله! إنك لتقول قولًا ما كنت تقوله فيما مضى؟ فقال: كفارة لما يكون في المجلس» رواه أبو داود.

ج- ولنسبح الله حتى وإن كان المجلس مجلس ذكر أو مجلس خير، كما قال عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ: «**كلمات لا يتكلم بهن أحد في مجلسه عند قيامه إلا كفر بهن عنه، ولا يقولهن في مجلس خيرٍ ومجلس ذكرٍ إلا ختم له بهن عليه كما يختم بالخاتم على الصحيفة: سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك**» رواه أبو داود.

د- لنسبح الله ولنأت بالذكر إذا تعار أحدنا من الليل؛ لقوله ﷺ كما في حديث عبادة بن الصامت ﷺ: «**من تعار من الليل فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قدير، الحمد لله، وسبحان الله، ولا إله إلا الله والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله. ثم قال: اللهم اغفر لي أو دعا استجيب له، فإن توضأ وصلى قبلت صلاته**» رواه البخاري.

هـ- لنسبح الله عند اختفاء النجوم بحيث يكون قد طلع الفجر.

٤) **أخي المسلم!** اعتن بركعتي الفجر (**سنة الفجر**) ومما يسن في هاتين الركعتين:

أ- شدة تعاهدهما، فقد قالت عائشة ﷺ: «**إن النبي ﷺ لم يكن على شيءٍ من النوافل أشد معاهدةً منه على ركعتين قبل الصبح**» رواه الشيخان.

ب- خففهما؛ لأنه ﷺ كما قالت عائشة ﷺ: «**كان رسول الله ﷺ**

يصلي ركعتي الفجر فيخفف حتى إني أقول: هل قرأ فيهما بأم القرآن» رواه الشيخان. وأسرع إليهما، فقد قالت عائشة رضي الله عنها: «**ما رأيت رسول الله ﷺ في شيء من النوافل أسرع منه إلى الركعتين قبل الفجر**» رواه مسلم.

ج- اركعهما أيها العبد! حتى وإن أبطأت بالخروج بحيث تصلي مع الناس الصلاة تامة، فقد «**أتى بلال رسول الله ﷺ ليؤذنه بصلاة الغداة فشغلت عائشة رضي الله عنها بلالًا بأمرٍ سألته عنه حتى فضحه الصبح فأصبح جدًا، قال: فقام بلال فآذنه بالصلاة وتابع أذانه فلم يخرج رسول الله ﷺ، فلما خرج صلى بالناس وأخبره أن عائشة شغلته بأمرٍ سألته عنه حتى أصبح جدًا، وأنه أبطأ عليه بالخروج، فقال: إني كنت ركعت ركعتي الفجر، فقال: يا رسول الله! إنك أصبحت جدًا، قال: لو أصبحت أكثر مما أصبحت لركعتهما وأحسنتهما وأجملتهما**» رواه أبو داود.

د- اقرأ فيهما: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [الكافرون:١] و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:١]؛ لأنه ﷺ «**قرأ فيهما بذلك**» رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أو اقرأ فيهما ما جاء في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في ركعتي الفجر في الأولى منهما: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ الآية التي في البقرة، وفي الآخرة منهما: ﴿ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾** [آل عمران:٥٢]» لثبوت ذلك عنه ﷺ. رواه مسلم.

هـ- يسن أن تضطجع على اليمين بعد الركعتين؛ لقوله ﷺ كما في

حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إذا صلى أحدكم الركعتين قبل الصبح فليضطجع على يمينه**» رواه أبو داود.

و- ويسن أن تفعل كما في حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «**كان النبي ﷺ إذا صلى ركعتي الفجر فإن كنت مستيقظةً حدثني وإلا اضطجع**» رواه الشيخان.

ز- ومن لم يصلهما حتى صلى الفجر صلاهما بعد الفجر ولا شيء عليه لحديث قيس بن عمرو رضي الله عنه قال: «**رأى رسول الله ﷺ رجلًا يصلي بعد صلاة الصبح ركعتين، فقال رسول الله ﷺ: صلاة الصبح ركعتان، فقال الرجل: إني لم أكن صليت الركعتين اللتين قبلهما فصليتهما الآن، فسكت رسول الله ﷺ**» رواه أبو داود.

ح- قال ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها**» رواه مسلم.

❖ ❖ ❖

تفسير سورة النجم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾ ﴾

التفسير:

أقسم الله بالنجم إذا سقط، ومنه الثريا إذا سقطت مع الفجر، والنجم إذا رمي به الشياطين.

ما ضل الرسول ﷺ عن الهدى وما عدل عن الحق إلى غيره؛ بل هو ﷺ في غاية الاستقامة على الصراط المستقيم.

وما يقول قولًا عن هوى نفسه وغرضها.

إن ما يقوله من القرآن والسنة وحي أوحاه الله إليه ﷺ ليبلغه إلى الناس كاملًا موفورًا.

علم جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ، وجبريل ملك شديد القوى عظيمها.

وجبريل صاحب منظر حسن وقوة شديدة، فتبدى لرسول الله ﷺ على صورته التي خلقه الله عليها واستقر.

وجبريل حين بدا لرسول الله ﷺ على صورته واستقر في الأفق الأعلى (مطلع الشمس).

ثم اقترب جبريل من الرسول ﷺ شيئًا فشيئًا حتى صار جبريل بقرب الرسول ﷺ في المسافة قدر قوسين أو أقرب من ذلك.

فأوحى الله إلى عبده ورسوله محمد ﷺ ما أوحاه بواسطة جبريل عليه السلام.

ما كذب قلب النبي ﷺ ما رآه محمد ببصره، ومن ذلك أنه ﷺ رأى جبريل في صورته التي خلقه الله تعالى عليها منهبطًا من السماء إلى الأرض سادًا عظم خلقه ما بين السماء والأرض.

أفتجادلون -أيها المشركون- الرسول ﷺ وتنكرون عليه ما رآه من الآيات تلك الليلة؟!

ولقد رأى رسول الله ﷺ ببصره جبريل مرة أخرى على صورته التي خلقه الله عليها، وكانت تلك الرؤية عند سدرة المنتهى (وهي شجرة النبق في السماء السابعة، إليها ينتهي ما يعرج به من الأرض، وإليها ينتهي ما يهبط به من فوقها).

عند سدرة المنتهى جنة المأوى التي تأوي إليها أرواح المؤمنين والشهداء.

إذ يغشى سدرة المنتهى ما يغشى من الأمور العظيمة ومن ذلك فراش من ذهب.

ما مال بصر النبي ﷺ يمينًا ولا شمالًا وما جاوز المحل الذي حدد له.

لقد رأى رسول الله ﷺ ببصره ليلة المعراج آيات كبرى من آيات الله الدالة على قدرته وعظمته، فقد رأى جبريل على صورته التي خلقه الله عليها، ورأى سدرة المنتهى، والجنة والنار، وغير ذلك.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أول سورة أنزلت فيها سجدة سورة (النجم)؛ لقول ابن مسعود رضي الله عنه: «**أول سورةٍ أنزلت فيها سجدة (والنجم) قال: فسجد رسول الله ﷺ وسجد من خلفه إلا رجلًا رأيته أخذ كفًا من ترابٍ فسجد عليه، فرأيته بعد ذلك قتل كافرًا، وهو أمية بن خلفٍ**» رواه البخاري، ومسلم.

(أخي! إذا قرأنا هذه السورة فلنسجد كما سجد النبي ﷺ فإن سجود التلاوة سنة).

٢) **أخي المسلم!** إن الله خلق النجوم وجعلها رجومًا للشياطين، وزينة للسماء، وعلامات يهتدي بها المسافرون، وحفظًا للسماء من كل شيطان مارد؛ فجعل الله فيها خيرًا ودفعًا للشر، لكن أنا وأنت هل نكون متحلين بصفات الخير التي كلفنا الله بها، ونكون حربًا على الفساد والإثم والمعاصي، ساعين في دفعها ناهين عنها كما كلفنا الله بذلك؟

أ- لنكن دالين الناس على الحق والهدى داعين الناس إليه وإلى كل خير، وقد قال ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**كل معروفٍ صدقة**» رواه البخاري. وقال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**كل معروف صدقة، والدال على الخير كفاعله**» رواه البيهقي في شعب الإيمان.

ب- لنكن محاربين ومدافعين الفساد والظلم والعدوان، فنسعى في محاربة السحرة والكهان والمشعوذين، ونسعى في نهي الناس عن الذنوب والمعاصي والكفر حسب الاستطاعة، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي بكر رضي الله عنه: «**إن الناس إذا رأوا المنكر فلم ينكروه أوشك الله أن يعمهم بعقابه**» رواه أحمد (صحيح). وفي حديثه الآخر: «**إذا رأوا الظالم**» رواه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه.

٣) أن الله عز وجل قد زكى رسوله ﷺ

أ- **زكاه كله** فقال: ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴾، وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم:٤]، وفي الحديث صفته ﷺ في التوراة: أن الله قال له: «**أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظٍ ولا سخابٍ بالأسواق، ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح**» رواه البخاري.

ب- **وزكى كلامه** فقال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾.

ج- **وزكى معلمه** فقال تعالى: ﴿ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ۝٦ ﴾، وقال تعالى: ﴿ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ۝٢٠ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ۝٢١ ﴾ [التكوير:٢٠-٢١].

د- **وزكى قلب رسوله** ﷺ فقال تعالى: ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴾.

هـ- **وزكى بصر رسوله** ﷺ فقال تعالى: ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴾.

و- **وزكى كتابه** فقال تعالى: ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت:٤٢]، وقال الله لرسوله ﷺ: «**وأنزلت عليك كتابًا لا يغسله الماء تقرؤه نائمًا ويقظان**» رواه مسلم من حديث عياض بن حمار رضي الله عنه.

ز- **وزكى أصحابه** فقال تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا ﴾ [الفتح:٢٩].

أخي المسلم! لقد زكى الله رسولنا وكتابه وأصحابه، فهل نحن سائرون على منهجه ﷺ، وعاملون بما جاء في كتابه وسنته ﷺ، ومتأسون به وبخلفائه الراشدين الذين قال فيهم ﷺ كما في حديث العرباض رضي الله عنه: «**فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة**» رواه أحمد، وابن ماجه، وأبو داود؟ وهل نحن محبون لأصحابه الكرام ونترضى عنهم (رضي الله عنهم)؟ إن علينا أن نكون كذلك حتى نلقى الله عز وجل.

٤) اعلم أن كل ما تكلم به النبي ﷺ حق، وفي حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**كنت أكتب كل شيءٍ أسمعه من رسول الله ﷺ أريد حفظه فنهتني قريش فقالوا: إنك تكتب كل شيءٍ تسمعه من رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ بشر يتكلم في الغضب والرضا، فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال: اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج مني**

إلا حق» رواه أبو داود، وأحمد. لنحذر من مخالفة قوله ﷺ، فمن خالف قوله ﷺ فقد ترك الحق ووقع في الباطل.

٥) أن رسول الله ﷺ رأى جبريل على صورته التي خلقه الله عليها مرتين، وقال ﷺ: «**إنما ذلك جبريل، ما رأيته في الصورة التي خلق فيها غير هاتين المرتين، رأيته منهبطًا من السماء سادًّا عظم خلقه ما بين السماء والأرض**» رواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها. وفي حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن محمدًا ﷺ قال: «**رأيت جبريل له ستمئة جناح**» رواه البخاري. وقال ﷺ كما في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «**رأيت جبريل عند سدرة المنتهى عليه ستمئة جناحٍ ينثر من ريشه التهاويل الدر والياقوت**» رواه أحمد.

فالمراد بقوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ** ﴾: أنه ﷺ رأى جبريل.

٦) أن الرسول ﷺ لم ير ربه بعينه، وفي حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: «**سألت رسول الله ﷺ: هل رأيت ربك؟ قال: نور أنى أراه**» رواه مسلم. قلت: وأما قوله ﷺ في رواية: «**رأيت نورًا**» رواه مسلم. فإنه ﷺ قد رأى الحجاب، وقد قال ﷺ عن ربه: «**حجابه النور**» رواه مسلم. وفي رواية أبي بكرٍ بن أبي شيبة عند مسلم: «**حجابة النار**». وأما قوله ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**رأيت ربي** عز وجل» رواه أحمد، فهو مختصر من حديث المنام حيث قال فيه: «**أتاني ربي** عز وجل **الليلة في أحسن صورةٍ، أحسبه يعني في النوم** ...» الحديث، رواه أحمد.

٧) قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾: **رأى رسول الله ﷺ جبريل في حلةٍ من رفرفٍ قد ملأ ما بين السماء والأرض**» رواه الترمذي، وأحمد.

٨) ماذا أعطى الله رسوله ﷺ عند سدرة المنتهى؟

الجواب: جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «**لما بلغ رسول الله ﷺ سدرة المنتهى قال: انتهى إليها ما يعرج من الأرض وما ينزل من فوقٍ، قال: فأعطاه الله عندها ثلاثًا لم يعطهن نبيًا كان قبله: فرضت عليه الصلاة خمسًا، وأعطي خواتيم سورة البقرة، وغفر لأمته المقحمات ما لم يشركوا بالله شيئًا**» رواه الترمذي.

أخي المسلم! لنهتم بالصلوات الخمس كل الاهتمام، ولنعرف فضل خواتيم سورة البقرة فمن قرأ الآيتين في آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه كما في الحديث الصحيح، ولنحذر من الشرك كل الحذر ولنجتنب الذنوب والمعاصي وأشدها بعد الشرك الكبائر.

أيها المعلم! كن قويًا في مادتك العلمية، وكن ذا خلق جميل كريم متأدبًا بآداب الإسلام، متقربًا من طلابك معتنيًا بهم باذلًا العلم لهم لوجه الله، مطبقًا ما تعلمه لهم لتكون قدوة حسنة.

❖ ❖ ❖

﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ

ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ أَمْ لِلْإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ ٱلْءَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾

التفسير:

أخبروني -أيها المشركون- عن الأصنام التي تعبدونها من دون الله (وهي اللات والعزى) هل يسمعونكم إذا دعوتموهم أو ينفعونكم أو يضرون؟

وأخبروني عن الصنم (مناة) الثالثة بعد اللات والعزى هل تسمعكم وهل تنفع أو تضر؟

أتنسبون لكم -أيها المشركون- الذكر من الأولاد وتنسبون الأنثى إلى الله مما لا ترضونه لأنفسكم؟

تلك القسمة في نسبة الذكور لكم والإناث إلى الله قسمة جائرة ظالمة.

ما أصنامكم هذه -أيها المشركون- إلا أسماء لا وجود لها ولا حقيقة في الواقع؛ لأنه لا إله إلا الله، وإنما هي أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم افتراءً وكذبًا ما أنزل الله بها من حجة ولا برهان بالإذن بعبادتها، وما يتبع هؤلاء المشركون في عبادة هذه الأصنام إلا الظن الكاذب بلا علم ولا يقين، ويتبعون هوى النفوس المشربة بالضلال، ولقد جاءهم من ربهم الهدى بعبادته سبحانه وحده لا شريك له فأعرضوا عنه وتركوه.

هل للإنسان ما تمناه من الأماني الكاذبة كهؤلاء المشركين الذين تعلقوا بأن أصنامهم تشفع لهم؟ ليس له ما تمنى من ذلك، فالأمر كله لله فهو مالك الدنيا والآخرة المتصرف فيهما، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن.

وكثير من الملائكة في السموات مع أنهم مقربون لا تنفع شفاعتهم أحدًا بقليل أو كثير إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء أن يشفع ويرضى عن المشفوع له.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما: «**في قوله تعالى:** ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾: **كان اللات رجلًا يلت سويق الحاج**» رواه البخاري. (والعزى) اشتقت من العزيز، وكانت شجرة عليها بناء وأستار بنخلة وهي بين مكة والطائف كانت قريش يعظمونها) قاله ابن جرير، (**ومناة**) كانت بالمشلل عند قديد بين مكة والمدينة، وكانت خزاعة والأوس والخزرج في جاهليتها يعظمونها ويهلون منها للحج إلى الكعبة، وكانت اللات لثقيف بالطائف.

٢) **أخي المسلم!** عندما تتأمل حال العرب في الجاهلية وما كانوا يعبدون من الأشجار والأحجار والقبور (**اللات والعزى ومناة**) ونحوها؛ تعرف ذلك الجهل المطبق وتعرف ما أنعم الله به علي وعليك بهذا الدين (**الإسلام**)، وما أكرمنا الله به ببعثة محمد ﷺ، فأخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور، وفتح الله به أعينًا عميًا، وآذانًا صمًا، وقلوبًا غلفًا، فهل - يا أخي- تمسكنا بهدي رسولنا ﷺ واتبعناه في كل ما أمرنا به، وانتهينا عما نهانا عنه؟

كل واحد منا يسأل نفسه عن ذلك، فمن اتبع رسول الله ﷺ فقد طلب لنفسه النجاة ودخل في النور وترك الظلمات، ومن خالف محمدًا ﷺ فقد طلب لنفسه الهلاك وبقي في الظلمات.

٣) أن هناك من يعبد غير الله في هذه الأزمنة، وإذا كانت اللات تعبد في الجاهلية وكذلك العزى ومناة وغيرها فكم يوجد اليوم (لات - وعزى - ومناة وغيرها) فهي تعبد ولكن بأسماء أخرى وهي عبادة القبور (أليس اللات رجلًا كان يلت سويق الحاج فلما مات عكفوا على قبره؟) فكم من ميت قد مات وعكف الناس على قبره وحجوا إليه! فما الفرق بينه وبين قبر اللات؟ ما الفرق بين **قبر اللات والبدوي** وغيره من القبور التي تعبد اليوم ويطاف بها ويطلب من أصحابها الحوائج؟ بل قد حصل الشرك بها في الألوهية والربوبية، والله المستعان.

وهنا هذه رسالة إلى الدعاة:

أيها الدعاة إلى الله! أيها العلماء! يا طلاب العلم! ادعوا هؤلاء المشركين الذين يعبدون (**لات هذا العصر وعزى ومناة هذا العصر**) وأنكروا عليهم واسعوا في دعوتهم بكل ما تستطيعون، حتى وإن سميت المعبودات اليوم بأسماء أخرى، وإني لأجزم أنه لو قام أشخاص بتسمية القبر الذي يعبدونه (اللات) لأنكر عليهم أكثر المسلمين؛ لأن اللات ورد في القرآن الإنكار على عابديه، بينما لا فرق بين اللات وغيره في العبادة وإنما الأسماء فقط مختلفة والمعنى واحد، فكل ذلك شرك بالله وكفر به وخروج عن ملة الإسلام، وإنكم -أيها الدعاة- عليكم أن تبينوا عدم الفرق بين (**اللات والعزى ومناة**) وبين المعبودات في هذا العصر؛ حتى يعي المسلمون ذلك ويعودوا إلى الله عن عبادة القبور وغيرها من المعبودات مثل عبادة

(القانون) وجعله محل شريعة الله.

٤) شروط الشفاعة المثبتة النافعة بإذن الله:

أ- إذن الله للشافع.

ب- ورضاه عن المشفوع له.

٥) رسالة إلى عباد اللات والعزى والبدوي وغيرها في هذا العصر:

أيها الذين يقفون على قبور الموتى (البدوي - أبو طير - العيدروس - السيدة زينب - الحسين - وغيرهم) فيدعون الموتى من دون الله ويسألونهم الحاجات.. إنكم تماثلون الذين عبدوا اللات والعزى بالنسبة لكم، أما المعبودون فمنهم الصالحون الذين لا يرضون ذلك ومنهم غير الصالحين، وكل من دعا صاحب قبر أو دعا (بوذا) أو دعا غير ذلك من دون الله فلا فرق بينه وبين عباد اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى فهم سواء (فأخبرونا عن البدوي وغيره ممن تدعون من دون الله، وعن بوذا ونحوه: هل يسمعونكم إذا دعوتموهم، وهل ينفعونكم أو يضرون؟) إنهم لا يسمعون ولا ينفعون ولا يضرون، فاتقوا الله وعودوا إليه وتوبوا من هذا الشرك الأكبر إلى الله ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة:٧٤].

٦) أخي المسلم! لنجتهد في طاعة الله ﷻ ولا نتكل على مجرد الأماني، وأما التمني فهو كما يلي:

أ- إذا تمنى أحدنا فليكثر من ذلك، وليتمنَّ الخير مع الاجتهاد في العمل، وقد قال ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**إذا تمنى أحدكم فليكثر**

فإنما يسأل ربه» رواه الطبراني في الأوسط، فلنتمن كل خير.

ب- يشرع أن تتمنى أيها العبد! الحصول على مثل من آتاه الله القرآن أو آتاه الله مالًا، على ما جاء في قوله ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالًا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار**» رواه الشيخان، وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**ورجل آتاه الله حكمةً فهو يقضي بها ويعلمها**» رواه مسلم. وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**فقال: ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل**» رواه البخاري. إذا رأينا حافظًا للقرآن فلنتمن مثله، وإن رأينا ذا مال فلنتمن مثل ما عنده من المال، وإذا رأينا عالمًا فلنتمن مثل علمه وهكذا.

ج- ما يكون يوم القيامة، كما قال ﷺ في حديث آخِر من يدخل الجنة وفيه: «**أن الله يقول له: تمنَّ، فيتمنى فيقال له: لك ذلك ومثله ...**» الحديث، رواه الشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. وعن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**قال الله: لك ذلك وعشرة أمثاله**» رواه البخاري.

❖ ❖ ❖

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ

وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾

التفسير:

إن الذين لا يؤمنون بيوم القيامة بل يكذبون به وينكرونه فهؤلاء يسمون الملائكة تسمية الإناث، ويقولون بأن الملائكة بنات الله، تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا!

وما لهم به من علم صحيح ولا دليل يصدق ما قالوه بل هو كذب وزور وكفر، إن يتبعون إلا الظن الكاذب، وإن الظن لا يجدي شيئًا ولا يقوم أبدًا مقام الحق.

فأعرض عن الذي أعرض عن الحق وهجر القرآن، وإنما أكثر همه وقصده الحياة الدنيا الزائلة.

فطلب الدنيا والسعي لها هو غاية ما قصدوه ووصلوا إليه، إن ربك هو أعلم بمن أعرض عن الحق والهدى، وهو أعلم بمن سلك طريق الهدى الموصل إلى الفوز العظيم وسيجازي كلًا بعمله.

ولله ملك السموات والأرض وما فيهما المتصرف فيهما، ليعاقب المسيئين العاصين بما عملوا ويثيب الذين أحسنوا بامتثال أوامره والانتهاء عن نواهيه بأحسن ما كانوا يعملون.

هؤلاء المحسنون هم الذين يتركون كبائر الذنوب والفواحش إلا الصغائر، إن ربك كثير الغفران لمن اجتنب الكبائر، فقد وسعت رحمته كل

شيء ومغفرته لمن تاب، هو بصير بكم عليم بأحوالكم وأفعالكم التي ستصدر عنكم حين أنشأ أباكم آدم من التراب، وحينما كنتم أجنة في بطون أمهاتكم، فلا تزكوا أنفسكم بمدحها بالإيمان والصلاح والتقى، هو أعلم بمن اتقاه حقيقة وقام بأمر الله وانتهى عن نهيه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) الظن ينقسم إلى أقسام:

أ- الظن الذي لا يستند إلى دليل، وهذا لا يجوز العمل به بل هو مذموم، ومنه ظن الجاهلية، وقد قال ﷺ: «**إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث**» رواه الشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ب- الظن المستند إلى دليل (الظن الغالب)، وهذا علم يعمل به كما يتحصل للعالم من الأدلة من الظن فيذهب إليه.

ج- ظن الخير المشروع (الظن بالله)، فيظن العبد بربه خيرًا، وقد قال ﷺ في الحديث القدسي: «**يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا دعاني**» رواه مسلم. فيا أخي المسلم! لا تظن بأخيك المؤمن إلا خيرًا إلا إن جاهر بالذنوب فإنه عند ذلك يظن به السوء، وليكن ظني وظنك بربنا خيرًا مع الإقبال عليه وطاعته وترك معاصيه، ولا يفعل المسلم الذنوب ولا يتوب منها بل يبقى عليها تاركًا العمل الصالح ويقول: سيغفر لي ويكون مرجئًا فهذا غير سائغ من العبد.

٢) أنواع تزكية النفوس:

أ- لا تزك نفسك بالثناء عليها ومدحها بالتقوى والصلاح فتقول: (أنا رجل صالح وأنا تقي) ونحو ذلك، فهذا منهي؛ لقوله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾، لنحذر من هذه التزكية لأنفسنا.

ب- على المسلم ان يدع تزكية الأشخاص في التسمية كما لو سمى بنته (برة) أو سمى ابنه (التقي) فهذا منهي عنه، ولما سميت بنت (برة) قال ﷺ: «**لا تزكوا أنفسكم الله أعلم بأهل البر منكم، فقالوا: بم نسميها؟ قال: سموها زينب**» رواه مسلم.

ج- احذر من التزكية بمدح أحد في وجهه والثناء عليه فهذا منهي عنه، وما أكثر المداحين الكذابين اليوم! فمن فعل فإنه يحثى في وجهه التراب، وقد قال أبو معمر: قام رجل يثني على أمير من الأمراء فجعل المقداد يحثي عليه التراب، وقال المقداد بن الأسود رضي الله عنه: «**أمرنا رسول الله ﷺ أن نحثي في وجوه المداحين التراب**» رواه مسلم.

د- ليحذر أحدنا من التزكية لأحد بالثناء عليه بما يعلم أنه فيه، فهذا منهي عنه إلا إذا كان مادحًا لا محالة فليقل ما جاء في حديث أبي بكرة رضي الله عنه قال: «**أثنى رجل على رجلٍ عند النبي ﷺ فقال: ويلك! قطعت عنق أخيك ثلاثًا، من كان منكم مادحًا لا محالة فليقل: أحسب فلانًا والله حسيبه ولا أزكي على الله أحدًا إن كان يعلم**» رواه الشيخان، ولا يمدحه أمامه لقوله ﷺ: «**ويلك قطعت عنق صاحبك، قطعت عنق صاحبك مرارًا**» رواه الشيخان.

هـ- زك نفسك بالإيمان والعمل الصالح والتقوى فهذا هو المشروع الذي أوجبه الله، فقال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾ [الشمس:٩].

أيها المسلم! ليقم كل منا على نفسه بتزكيتها بالإيمان والعمل الصالح والتوبة إلى الله ﷻ، ولا نتكلم بمدح أنفسنا والثناء عليها، وعلينا أن ننظر إلى أنفسنا أننا ظالمون لأنفسنا أمام الله ظلمًا كثيرًا، و«**لما سأل أبو بكر** رضي الله عنه **رسول الله** ﷺ **أن يعلمه دعاء يدعو به في صلاته قال له: قل: اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرةً من عندك وارحمني انك انت الغفور الرحيم**» رواه الشيخان. أيها المسلم.. أيها الشاعر.. أيها الصحفي.. أيها المجالس للذين يحبون المدح والثناء.. اتقوا الله وخافوه وراقبوه ودعوا عنكم المدح الكاذب والمدح في الوجه، واعلموا أنكم سوف تسألون يوم القيامة، فمن خالف منكم أمر رسول الله ﷺ فمدح في الوجه فإنه يستحق أن يحثى في وجهه التراب؛ وان يحثى في فمه التراب، لقول أبي هريرة رضي الله عنه: «**أمرنا رسول الله** ﷺ **أن نحثو في أفواه المداحين التراب**» رواه الترمذي. لأنه هين عاص لرسول الله ﷺ انتبهوا، انتبهوا!

٣) إذا رأينا -يا أخي المسلم- من أقبل على الدنيا وحطامها وزينتها ومناصبها وجاهها ومالها، وأعرض عن دين الله ﷻ فلم يأبه للقرآن ولم يطبق ما قاله رسول الله ﷺ، فإن علينا أن ننصحه ثم نعرض عنه، ﴿ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾، فلا نتخذه صديقًا ولا جليسًا،

ولا نواليه، ونبقى له ناصحين وعن المنكر ناهين في حدود الاستطاعة، ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن:١٦]، لنجعل هذا منهجًا لنا في الحياة.

٤) يجب عليك اجتناب كبائر الذنوب وصغائرها لكن الصغائر تكفر باجتناب الكبائر، كما قال تعالى: ﴿ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ [النساء:٣١]، وتكفر الكبائر بالتوبة الصادقة وتكفر الصغائر بكثير من الحسنات، منها ما جاء في قوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر**» رواه مسلم. وقال ﷺ: «**العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة**» رواه الشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

أخي المسلم! يجب علينا أن نتجنب كبائر الذنوب وصغائرها، وأن نعيش طائعين لله عز وجل، فمن وقع في شيء من الذنوب فليتب إلى الله عز وجل، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**التائب من الذنب كمن لا ذنب له**» رواه ابن ماجه.

٥) (اللمم): هي صغائر الذنوب، والإصرار على الصغيرة يصيرها كبيرة عند بعض العلماء. (لتتق الله أيها المسلم).

❖ ❖ ❖

﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾ أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعْرَىٰ ﴿٤٩﴾ ﴾

التفسير:

أرأيت -يا رسولنا- الذي أعرض عن طاعة الله ورسوله: ﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ﴾ [القيامة:٣١-٣٢]؟

وأعطى قليلًا من المال ثم قطع عطاءه وشح بماله.

هل عند هذا الشحيح علم الغيب أنه سوف ينفد ما في يده من المال حتى يمسك معروفه عن الناس فهو يرى ذلك عيانًا؟ ليس الأمر كذلك وإنما إمساكه عن المعروف والبر بخلًا وشحًا وهلعًا.

أم لم يخبر بما ورد في التوراة التي جاء بها موسى عليه السلام؟

أم لم يخبر بما ورد في الصحف التي جاء بها إبراهيم الذي وفى بما أمره الله به وبلغه وأدى رسالته إلى خلقه أنه لا تحمل نفس ذنب غيرها بل كلٌّ مسؤول عن عمله ومجزي به.

وأن ليس للعبد من الأجر إلا ما كسب هو لنفسه، وأن سعي العبد يبصر يوم القيامة فيجازى عليه إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر، ثم يجازي

الله العبد على عمله الجزاء الأكمل الذي لا نقص فيه.

وأن إلى ربك نهاية ومرجع المخلوقين يوم القيامة وأعمالهم للجزاء والحساب.

وأنه -سبحانه- هو خلق الضحك والبكاء في عباده، وأفرح من شاء فأضحكه، وأحزن من شاء فأبكاه.

وأنه -سبحانه- هو أمات في الدنيا وأحيا في الآخرة وخلق الموت والحياة ابتلاء واختبارًا لعباده.

وأنه -سبحانه- خلق الصنفين الذكر والأنثى، خلق الزوجين من مني الذكر إذا صب في رحم الأنثى.

وأن على الله بعث الخلق بعد موتهم يوم القيامة للحساب والجزاء.

وأنه -سبحانه- هو أغنى بعض عباده بأن ملكهم المال وأعطاهم ما يقتنونه ويدخرونه كما شاء.

وأنه -سبحانه- هو رب وخالق هذا النجم (الشعرى) وهو كوكب خلف الجوزاء كان المشركون يعبدونه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها العبد!** لنحذر من الإعراض عن القرآن وسنة رسول الله ﷺ، وهذا الإعراض ينقسم إلى قسمين:

أ- **إعراض كلي**: وهذا من وقع فيه فهو كافر الكفر الأكبر، كاليهود والنصارى والمشركين والمنافقين كما قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ [طه:١٢٤] الآيات.

ب- **إعراض جزئي** : فإن كان إعراضًا عن الأصول؛ كالإعراض عن الإيمان بالقدر أو عن الإيمان بكتب الله المنزلة، أو إعراضًا عن توحيد الله كما يفعل عباد القبور عند البدوي والعيدروس وغيرهم، فهذا يعتبر إعراضًا كليًا فهو كفر أكبر وإن تسمى صاحبه بأنه مسلم، وإن كان إعراضًا عن بعض الواجبات بتركه كسلًا فقط، كترك الصلوات المفروضة الخمس أو ترك بعضهًا فهذا كفر أكبر؛ لقوله ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه : «**بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة**» رواه مسلم. وإن كان الإعراض بترك بعض الواجبات الأخرى كسلًا مما لا يكفر بتركه، أو تركه طمعًا في مال أو رياسة لا كرهًا لذلك الواجب، كمن ترك الأمانة وخان فيها، وكمن ترك صلاة الجماعة كسلًا فهذا الإعراض فسق ولا يكفر به.

أخي المسلم! إذا بلغك شيء عن الله أو عن رسوله ﷺ مما أمر به أو نهى عنه فعليك الامتثال بفعل المأمور وترك المنهي عنه مما حرمه دين الإسلام، فإن لم تفعل فاعلم أن عندك شيئًا من الإعراض وتب إلى الله فورًا.

٢) **أيها المسلم!** أنفق في الصدقات في وجوه الخير لوجه الله الكريم، وإذا أنفقت:

أ- أبشر بالخلف من الله والزيادة لك من الله عز وجل، وقد قال ﷺ لبلال رضي الله عنه : «**أنفق يا بلال! ولا تخش من ذي العرش إقلالًا**» رواه البزار. وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**قال الله عز وجل: أنفق أنفق**

عليك» رواه البخاري.

ب- لا تحص ما تنفق (لا تعده ولا تقل أنفقت كذا أو كذا) بل تصدق بلا إحصاء ولا عد.

ج- لا توع ولا تربط على المال ولا تحرص عليه بتكديسه في الأرصدة بل أنفق منه (هكذا وهكذا) في كل وجوه الخير والبر، وقد قال ﷺ كما في حديث أسماء رضي الله عنها: «**أنفقي ولا تحصي فيحصي الله عليك، ولا توعي فيوعي الله عليك**» رواه الشيخان. (توعي) أي تمسكي.

٣) **أخي المسلم!** لنحرص أنا وأنت على ما ينفعنا بعد موتنا، ولنجتهد في ذلك من اليوم بتحقيق ما يلي:

أ- بكل عمل صالح نقدمه ونحن أحياء، ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾.

ب- حاول واجتهد في تربية أولادك أن يكونوا صالحين حتى يدعوا لك بعد موتك.

ج- اعمل لك صدقة جارية، سواء وقفًا على حلقات القرآن الكريم أو على الذرية أو الفقراء أو ببناء مسجد، وغير ذلك من أعمال الصدقات التي تبقى بعد موتك.

د- اجتهد في إحضار علم ينتفع به كطبع كتب العلم والتأليف والنشر للعلم الذي ينفع، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**» رواه مسلم.

هـ- اجتهد في إحياء سنة من سنن هذا الدين وادع إليها، فقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا**» رواه مسلم. وفي الحديث: «**من سن في الإسلام سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها من بعده إلى يوم القيامة ...**» الحديث، رواه مسلم. أخي! اعلم أنك بعد موتك تكون في قبرك ولا أحد يفكر فيك إلا من رحم الله ممن يدعو لك، فاجتهد بعمل يأتيك بعد موتك حتى لا تبقى في قبرك قد انقطع عملك.

٤) **أيها المسلم!** إنني وإياك راجعون إلى الله، لكن هل فكرنا في رجوعنا إلى ربنا بعد الموت ويوم القيامة فاستعددنا له غاية الاستعداد بكل عمل صالح، خاضعين لله، مقبلين على ما يرضيه، منتهين عما يسخطه مستغفرين تائبين؟ فيا أخي! تفكر في هذا الموضوع جيدًا؛ لأنه لابد من حصوله، فالعاقل يحسب له كل حساب، وأما السفيه فإنه لا يفكر في ذلك ولا يستعد له بل جعل حياته كلها ضحكًا ولعبًا ولا يدري ما وراءه، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي ذر رضي الله عنه: «**إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون، أطت السماء وحق لها أن تئط، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجدًا لله، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلًا ولبكيتم كثيرًا، وما تلذذتم بالنساء على الفرش، ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله**» رواه الترمذي، وابن ماجه، وأحمد. إن المعاد إلى الله إلى الجنة أو إلى النار.

٥) أيها المسلم!

(س): من الذي أعطاك ما يسرك فأضحكك؟

(ج): إنه الله وحده.

(س): من الذي قدر عليك المصائب فحزنت وبكيت (أبكاك)؟

(ج): إنه الله وحده.

(س): من الذي خلقك من نطفة تصب في الرحم؟

(ج): إنه الله وحده.

(س): من الذي سيبعثك ويجازيك؟

(ج): إنه الله وحده.

(س): من الذي أغناك وأعطاك ما تدخره من الأموال وغيرها؟

(ج): إنه الله وحده.

إذاً: فاعبد الله وتوكل عليه، واجعله مقصدك في عملك وقولك ونيتك، وتوجه إليه عابدًا، ولنعمه شاكرًا، ولما عنده من الخير مؤملًا، ومن عذابه خائفًا، واعلم أنه هو سبحانه الذي يحفظك ويرعاك فأخلص له العبادة، وقم في نشر دينه داعيًا إليه بالحكمة والموعظة الحسنة، ومنفقًا على عباده الفقراء والمساكين، فإنك تجد ذلك عند الله، واجعل أمورك كلها لربك فإنه هو المعين والموفق، ومن تمسك بطاعته نجا وأفلح في الدنيا والآخرة.

❖ ❖ ❖

﴿ وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ ﴿٥١﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴿٥٢﴾ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾ أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾ فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟ ۩ ﴿٦٢﴾ ﴾

التفسير:

وأن الله أهلك عادًا الأولى (وهم قوم هود) فقد أخذهم الله بالعذاب لما كذبوا رسول الله هودًا.

وأهلك ثمود (وهم قوم صالح) فقد أخذهم الله بالعذاب الشديد لما كذبوا صالحًا فلم يبق منهم أحدًا.

وأهلك الله قوم نوح من قبل هؤلاء الأمم، إنهم كانوا أشد تمردًا وأعظم جرمًا من الذين من بعدهم.

وقرى قوم لوط قلبها عليهم فجعل عاليها سافلها، وأمطر عليهم حجارة من سجيل منضود فأهلكهم ودمرهم، فغشاها من العذاب ما غشاها الشديد المهلك.

فبأي نعمة من نعم الله التي أنعم بها عليك وعلى الخلق تتشكك أو تكذب أيها الإنسان؟

هذا الرسول محمد ﷺ نذير أرسل من عند الله يخوف بعذاب الله كما أرسل المرسلون من قبله وليس بدعًا من الرسل.

قربت القيامة، ليس للقيامة أحد يدفعها من دون الله ولا يكشف أمرها ويظهره إلا الله ولا يعلم وقت قيامها إلا الله وحده.

أفمن هذا القرآن تعجبون -أيها المشركون- من أن يكون صحيحًا وتكذبون به وهو منزل من عند الله؟

وتضحكون -أيها المشركون- من هذا القرآن سخرية واستهزاءً ولا تبكون خوفًا من وعيده وقوارعه كما يفعل الموقنون به؟!

وأنتم لاهون في اشتغالكم بالباطل كالغناء وغيره، معرضون عن الاتعاظ، غافلون عما أمركم الله به.

فاسجدوا لله واخضعوا له وأخلصوا له العبادة وحده دون سواه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** لقد قربت القيامة، ولقد قال ﷺ كما في حديث أنس وسهل بن سعد رضي الله عنهما: «**بعثت أنا والساعة كهاتين وقال هكذا باصبعيه الوسطى والتي تليها**» رواه الشيخان. ألا فلنستعد للقيامة فإنها قريبة وأمرها ﴿كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ [النحل:٧٧]، ولنعمل -يا أخي المسلم- طالبين ما عند الله في الدار الآخرة، ولا يكن عملنا للدنيا فقط، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي بن كعب رضي الله عنه: «**بشر هذه الأمة بالسناء والدين والرفعة والنصر والتمكين في الأرض، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب**» رواه أحمد، والحاكم.

٢) **أيها المسلم!** إن رسولنا محمدًا ﷺ نذير بين يدي عذاب شديد،

بل هو كمن أعجله شدة ما عاين من الشر عن أن يلبس عليه شيئًا فبادر إلى إنذار قومه قبل حلول الشر بهم فجاءهم عريانًا مسرعًا، حتى قال ﷺ كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه: «**إني أنا النذير العريان، فالنجاء النجاء**» رواه الشيخان. إذا كنا عرفنا أنه ﷺ نذير مسرع خائف علينا من الشر والهلاك فهل اتبعناه في كل ما جاء به؟ ادرس نفسك في هذا الموضوع، ولأدرس نفسي فيه.

٣) **أيها المسلمون!** إذا سمعنا هذا القرآن أو قرأناه فهل نبكي خوفًا من الله، فإن رسول الله ﷺ لما قرأ عليه ابن مسعود رضي الله عنه القرآن قال: «**حسبك، قال ابن مسعود: فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان**» رواه البخاري. اقرأ وتدبر وتفهم وابك وطبق واعمل مجتهدًا في ذلك.

٤) يا أيها المغنون اتقوا الله -يا أيها المستمعون للغناء اتقوا الله- يا أيها المخرجون للغناء في قنواتهم ووسائلهم اتقوا الله - واعلموا جميعًا أنكم ترتكبون محرمًا مفسدًا للشباب والرجال والنساء في تعلقهم بالحب والعشق والسعي في انتشار الفاحشة والتفكير فيها وإثارة الشهوات، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي عامر أو أبي مالك الأشعري رضي الله عنه: «**ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف ...**» الحديث، رواه البخاري. وقال ﷺ كما في حديث عمران رضي الله عنه: «**ليكونن في هذه الأمة خسف وقذف ومسخ، وذلك إذا شربوا الخمور واتخذوا القينات وضربوا بالمعازف**» رواه الترمذي الأصل في المعازف التحريم إلا ما

خرج بدليل كالدف للنساء في العرس ونحو ذلك.

إذا قرأت هذه الآية: ﴿فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟﴾، فاسجد فإن هذا مشروع (مندوب إليه)، وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما: «**سجد بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس**» رواه البخاري. فليسجد القارئ وكل مستمع للقارئ -إذا قرأ سجدة- ممن حضر من الإنس والجن، والرجال والنساء، والكبار والصغار من المميزين.

تفسير سورة القمر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّنَ الْأَنبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ﴿٥﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ ۘ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ﴿٦﴾ خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾ مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ ۖ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾ ﴾

التفسير:

اقتربت القيامة وانشق القمر شقتين، لما سأل كفار مكة النبي ﷺ أن يريهم آية فشق الله له القمر.

وإن يَرَ الكفار دليلًا وحجة على صحة رسالة محمد ﷺ يعرضوا عن تصديقه والإيمان به وبما أنزله الله عليه من القرآن ولا ينقادوا له، ويقولوا: هذا الذي شاهدناه من الحجج سحر قوي باطل مضمحل لا دوام له وسيذهب.

وكذَّب الكفار رسولنا محمدًا ﷺ واتبعوا ما أمرتهم به أهواؤهم من جهلهم ولم يتعقلوا في ذلك، وكل أمر من هدى أو ضلال أو خير أو شر فهو واقع بأهله ومستقر بصاحبه يوم القيامة إما في نعيم أو في جحيم.

ولقد جاء الكفار من أخبار المكذبين من الأمم السابقة وما حل بهم من العقاب والنكال ما فيه واعظ لهم وزاجر عن التكذيب والشرك بالله.

وإن هذا القرآن حكمة بلغت الغاية في وضوحها وزجرها وتحذيرها من التكذيب والعصيان وموارد الهلاك، فلا تفيد النذر قومًا كذبوا بالحق لما جاءهم ولم ينتفعوا بالعظة لما بلغتهم بل أعرضوا واتبعوا أهواءهم.

فأعرض -أيها الرسول- عن هؤلاء المعرضين عن الآيات المكذبين بالحق، وانتظرهم يوم يدعو الداعي إلى شيء منكر فظيع وهو موقف الحساب وما فيه من الأهوال.

فهؤلاء الكفار ذليلة أبصارهم يخرجون من قبورهم كأنهم في انتشارهم وسرعة سيرهم إلى موقف الحساب جراد منتشر في الآفاق.

مسرعين إلى داعي الله إلى الموقف لا يخالفون ولا يتأخرون، يقول الكافرون: هذا يوم عسير شديد الهول ﴿عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾ [المدثر:١٠].

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها المكلف (من الإنس والجن)!** إن القيامة قربت، وقد قال ﷺ كما في حديث سهل بن سعد رضي الله عنه: «**بعثت أنا والساعة كهاتين**» رواه الشيخان. وقال ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له**» رواه أحمد. وإنا والله لمنتقلون عن هذه الدار الدنيا لأنها زائلة، فقل لي بربك: ماذا عملت لآخرتك؟ وبماذا استعددت لموتك وآخرتك وليوم القيامة الذي قرب؟ إن علي وعليك أن نهتم بآخرتنا كل الاهتمام، وأن نجعلها نصب أعيننا، وأن نجتهد بكل ما نستطيع من الطاعات إلى الله عز وجل، وأن نغتنم فرصة الأعمار في كل

طاعة وحسنة وقربة إلى ربنا ﷻ، واجعل هذا الحديث في بالك وهو قوله ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**اغتنم خمسًا قبل خمس، ومنها: حياتك قبل موتك**» رواه الحاكم. فكل لحظة من لحظات عمري وعمرك هي فرصة فلا نضيعها فيما لا يفيد أحدنا عند الله عز وجل.

٢) إذا كانت الآخرة قد قربت فإن الدنيا قد آذنت بانقطاع وولت حذاء، فنحن على وشك الانتقال منها إلى الآخرة، فلننتقل منها بخير ما يحضرنا أخذًا بوصية عتبة بن غزوان رضي الله عنه لما خطبهم «**فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإن الدنيا قد آذنت بصرمٍ وولت حذاء، ولم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء يتصابها صاحبها، وإنكم منتقلون منها إلى دارٍ لا زوال لها فانتقلوا بخير ما بحضرتكم، فإنه قد ذكر لنا أن الحجر يلقى من شفة جهنم فيهوي فيها سبعين عامًا لا يدرك لها قعرًا، ووالله لتملأن، أفعجبتم؟ ولقد ذكر لنا أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنةً وليأتين عليها يوم وهو كظيظ من الزحام**» رواه مسلم. لنجعل هذه الوصية نصب الأعين والأفهام والعمل والتطبيق مسارعة إلى ذلك.

٣) قال ابن مسعود رضي الله عنه: «**انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ شقتين فقال النبي ﷺ: اشهدوا**» رواه الشيخان، وعن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ قال: «**انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فلقتين، فستر الجبل، فلقةً وكانت فلقة فوق الجبل فقال رسول الله ﷺ: اللهم اشهد**» رواه مسلم. وفي حديث أنس رضي الله عنه: «**أن أهل**

مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آيةً فأراهم القمر شقتين حتى رأوا حراءً بينهما» رواه البخاري. (آية انشقاق القمر الثابتة وإعراض الكفار عن هذه الآية وغيرها يدل على عتوهم وتكبرهم).

٤) **أخي المسلم!** إن العاقل ليتعظ وينزجر عما نهى عنه الله ورسوله ﷺ والمؤمن بالله ورسوله يكفيه أن يأتيه آية في كتاب الله أو حديث عن رسول الله ﷺ في نهيه فينتهي، ولكن كلما ضعف الإيمان في القلب واتبع المرء هواه فإنه لا ينتهي عن الذنب بل يسلك بعضهم المبررات لفعله (فكم جاءنا من الزجر عن الآثام)، وأذكر بعض تلك الذنوب التي جاء عنها الزجر بأساليب متنوعة في القرآن والسنة وهو (الربا) مثلًا فقد جاء الزجر عنه بـ:

أ- نهانا عنه القرآن، فقال الله تعالى: ﴿ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ ﴾ [آل عمران:١٣٠].

ب- مثل القرآن حال آكلي الربا يوم القيامة فقال: ﴿ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾ [البقرة:٢٧٥].

ج- لعن آكل الربا، كما قال ﷺ في حديث جابر رضي الله عنه: **«لعن رسول الله ﷺ آكل الربا ومؤكله وكاتبه وشاهديه وقال: هم سواء»** رواه مسلم.

د- ذم القرآن اليهود بأكل الربا ﴿ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ ﴾ [النساء:١٦١].

هـ- ما أخبر به النبي ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن آكل الربا

فقال: «**ما أحد أكثر من الربا إلا كان عاقبة أمره إلى قلة**» رواه ابن ماجه.

و- وما جاء في التشنيع والتقبيح في أكل الربا، كما قال ﷺ في حديث عبد الله بن حنظلة رضي الله عنه: «**درهم ربًا يأكله الرجل وهو يعلم أشد عند الله من ست وثلاثين زنيةً**» رواه أحمد، فيا أيها المسلم! اتق الله ولينزجر أحدنا فورًا عن الذنوب والمعاصي، وما ذكرناه هو من أساليب الزجر عن المحرمات.

٥) إذا حصلت آية في الكون فإني وإياك علينا أن نعلم أن الله يخوف بها عباده فنخاف الله ونرجع إلى الله وندعو الله، كما في كسوف الشمس والقمر، فقد قال ﷺ كما في حديث أبي مسعود رضي الله عنه: «**ولكنهما آيتان من آيات الله يخوف الله بهما عباده، فإذا رأيتم ذلك فصلوا وادعوا حتى ينكشف ما بكم**» رواه البخاري. وكم نرى من الآيات في الكون ولكن لا نتفهم تلك الآيات ولا يتأثر الكثير منا بذلك مع أنه «**لما كسفت الشمس في عهده ﷺ قام فزعًا يخشى أن تكون الساعة وصلى صلاة الكسوف**» رواه البخاري.

❖ ❖ ❖

﴿ ۞كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ ﴾

التفسير:

كذبت قبل كفار قريش قوم نوح رسولهم نوحًا وقالوا: إن نوحًا مجنون وانتهروه وزجروه وتوعدوه.

فدعا نوح ربه قائلًا: يا رب! إني ضعيف عن مقاومة هؤلاء الكفار وتوعدهم فانتصر لي منهم.

فاستجبنا لنوح دعاءه على قومه، ففتحنا أبواب السماء بماء كثير متدفق منصب.

وشققنا الأرض عيونًا تنبع بالماء حتى التنانير التي هي محل النيران نبعت عيونًا، فالتقى ماء السماء وماء الأرض على أمر قد قدره الله وقضى أن يهلكهم به (وهو الطوفان).

وحملنا نوحًا والذين معه على سفينة ذات ألواح ومسامير دقت في الألواح ربط بعضها ببعض.

تجري السفينة على الماء بمرأى منا وحفظ منا، وأغرقنا الكفار جزاء لهم على كفرهم وانتصارًا لعبدنا نوح عليه السلام.

ولقد تركنا فعلتنا بهم علامة على قدرة الله العظيمة في إهلاك أعدائه، وفيها عبرة وعظة، فهل من متعظ ومعتبر؟ فكيف كان عذابي لمن كفر بي وكذب رسلي؟ لقد كان شديدًا مهلكًا وإنذارًا عظيمًا واقعًا موقعه.

ولقد سهلنا القرآن في لفظه ومعناه للتلاوة والحفظ والفقه والتدبر والعمل فهل من متعظ بهذا القرآن؟

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أن الأمم السابقة المكذبة لرسل الله عليهم الصلاة والسلام قد طعنوا في رسل الله (كقولهم: أن الرسول مجنون) وانتهروا الرسل وعادوهم وتهددوهم، وقال قوم نوح لنوح: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ﴾ [الشعراء:١١٦]، وقد أوذي رسولنا محمد ﷺ أذى كثيرًا وقالوا: (ساحرٌ ومجنون) وغير ذلك، ولما أرسله الله ﷻ إلى الكفار قال: «**إذًا يثلغوا رأسي حتى يدعوه خبزة**» رواه مسلم. فهل وعينا هذا؟ إذا كنا وعينا حقًا فلندع الناس إلى الله، ولنتوقع أن يحصل لنا منهم ما حصل لرسل الله من أذى (بالكلام) فيقال عن الداعية إلى الله: (مجنون) (متطرف) (متشدد) (معقد) (مهستر) (خبل) وغير ذلك، أو أذى بالفعل (التحريش عليه) (رجم سيارته بالحجارة) كما يفعل السفهاء (التضييق عليه من أعداء الله والسفهاء) وغير ذلك، فنقول:

أ- ما عليك أيها الداعية! إلا أن تصبر وتحتسب أجرك على الله وتستمر في دعوتك إلى الله متأسيًا برسول الله ﷺ الذي أوذي كثيرًا وقال ﷺ: «**رحم الله موسى قد أوذي بأكثر من هذا فصبر**» رواه الشيخان من حديث

ابن مسعود رضي الله عنه.

ب- ولك أيها الداعية! أن تدعو على أعداء الله من الكفار كما دعا نوح ربه فقال: ﴿أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ﴾، وكما دعا رسول الله ﷺ على كفار قريش: «**اللهم سبع كسبع يوسف**» رواه البخاري.

٢) **أخي المسلم!** إن قدرة الله عظيمة فقد حمل نوحًا ومن معه على ألواح مسمرة بالمسامير (سفينة) تجري فوق أمواج المياه الغزيرة المتدفقة، فهل قدرنا الله حق قدره وهو ذو القدرة العظيمة والقوة والمجد والعظمة، فعبدناه حق عبادته وخضعنا له وتمسكنا بما أرسل به رسوله ﷺ آخذين العظة والعبرة مما فعله سبحانه بأعدائه (بإغراقهم بالطوفان وهم قوم نوح)، وبإنجاء المؤمنين منهم (على ظهر سفينة خشب ومسامير)، لنقف عند هذه الآيات متعظين ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾؟

٣) **أخي المسلم!** لنجتهد في عمل الطاعات (القيام بما أمرنا الله به والانتهاء عما نهانا الله عنه)، فمن تحقق له ذلك فإنه يحصل على:

أ-أن يحفظه الله وينجيه من الكرب ومن المهالك فيكون بمرأى من الله وحفظ ورعاية، كما نجى نوحًا ومن معه في السفينة وكانت تجري بحفظ الله لها ورعايته لمن فيها من المؤمنين.

ب-أن العبد كلما استقام على دين الله وانخرط في طاعته كان أقرب إلى ربه، فلنتطلب الطاعات المقربة إلى الله بعد أداء الواجبات، ومن ذلك ما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه وهو قوله ﷺ: «**إن الله عز وجل يقول: يا ابن**

آدم! مرضت فلم تعدني قال: يا رب! كيف أعودك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدي فلانًا مرض فلم تعده؟ أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده؟ يا ابن آدم! استطعمتك فلم تطعمني، فقال: يا رب! وكيف أطعمك وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه؟ أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي؟ يا ابن آدم! استسقيتك فلم تسقني، قال: يا رب! كيف أسقيك وأنت رب العالمين؟ قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقه، أما إنك لو سقيته لوجدت ذلك عندي» رواه مسلم. هل أنا وأنت حرصنا على عيادة المريض، وإطعام وسقي المحتاج لنحصل على ما في هذا الحديث؟ (لنحرص ولنجتهد ولنعمل).

٤) إثبات صفة العين لله على ما يليق به بلا تمثيل، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١]، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما لما سئل عن الدجال: «**إن ربكم ليس بأعور وان المسيح الدجال، أعور العين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية**» رواه البخاري. أخي الكريم! إذا كنا نؤمن أن الله يرانا فلم نعصيه سبحانه؟ ألا نستحي منه فنعرض عن المعاصي ونتمسك بطاعة الله عز وجل؟ لنعلم أنا وأنت أننا مكشوفون أمام ربنا فهو يرانا ويسمعنا ويعلم أحوالنا؟ فحري بنا أن نراقبه جل وعلا، «**أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**».

❖ ❖ ❖

﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوا أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ إِنَّا إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَأُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ ﴿٢٦﴾ إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾ ﴾

التفسير:

كذبت عاد رسولهم هودًا عليه السلام، فكيف كان عذابي الذي أهلكتهم به؟ لقد كان عذابًا مهلكًا شديدًا.

إنا أرسلنا على عاد ريحًا عاتية قوية ذات صوت شديد في يوم شؤم مستمر عليهم حتى هلكوا، واتصل بعذاب الآخرة.

تلك الريح تقتلع الناس فترفع أحدهم ثم تنكسه على أم رأسه فيسقط إلى الأرض فتثلغ رأسه فيبقى جثة بلا رأس، فتدعهم كأصول النخل المنقلع.

فكيف كان عذابي لعاد وإنذاري لهم؟ لقد كان عذابًا شديدًا مهلكًا أليمًا.

ولقد سهلنا القرآن للحفظ والفهم والتذكر والتذكير والعمل به، فهل من متعظ يا عباد الله بهذا القرآن؟

كذبت ثمود رسولهم صالحًا الذي أنذرهم عذاب الله.

فقالوا: أنتبع إنسانًا مثلنا لا يتميز علينا بشيء، وهو واحد ونحن جماعة كبيرة، فكيف نسلم قيادنا لواحد منا؟ إنا إن اتبعناه لفي خيبة وخسارة وبعد عن الصواب وجنون.

كيف ألقي الوحي على صالح من بيننا؟ إنه لم يوح إليه بل هو كذاب فيما ادعاه من الرسالة، متكبر ومتجاوز في حد الكذب.

سوف يعلمون عند نزول العذاب من الكذاب المتكبر هم أم صالح عليه السلام؟

إنا مخرجو الناقة لهم من الصخر ومرسلوها ابتلاء واختبارًا لهم، فانتظر -يا صالح- ماذا يفعلون وما يحل بهم من عذاب الله، واصبر على إبلاغ رسالتك وعلى أذاهم.

وأخبرهم -يا صالح- أن الماء مقسوم بينهم وبين الناقة، كل نصيب من الماء يحضره الذي هو له ويمنع ممن ليس له.

فنادى قوم ثمود صاحبهم وشجعوه على عقر الناقة فتناول الآلة وعقر بها الناقة.

فكيف كان عذابي الذي أهلكتهم به وإنذاري لهم؟ لقد كان شديدًا مهلكًا.

وذلك العذاب أننا أرسلنا على ثمود صيحة واحدة فبادوا عن آخرهم، فكانوا بعد هلاكهم كالزرع والنبات اليابس وعشب الحظائر التي تجعل للبهائم.

ولقد سهلنا القرآن للحفظ والتلاوة والفهم والعمل فهل من متعظ بأوامره ونواهيه؟

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** انظر كيف كان عذاب الله لتلك الأمم التي كذبت الرسل (إنه عذاب مهلك شديد مؤلم)، ولينظر العصاة لربهم أنهم إن لم يتوبوا إلى ربهم فإنهم يعرضون أنفسهم لغضب الله ومقته ونقمته ولعنته وناره، فكم من الذنوب التي لعن أصحابها كما «**لعن رسول الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه**»، رواه مسلم وكما قال ﷺ: «**ثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق بوالديه، والديوث، ورجلة النساء**» رواه الحاكم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما وكما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم: شيخ زان، وملك كذاب، وعائل مستكبر**» رواه مسلم. وغير ذلك، فأصحاب الذنوب من المسلمين على خطر، لذا (فأنا وأنت علينا أن نتوب إلى الله قبل الموت وقبل الغرغرة)، ولا يغتر المسلم بمجرد الرجاء بلا خوف، وكذلك لا يبقى خائفًا بلا رجاء، لكن الرجاء بلا خوف ليس صحيحًا وكذا الخوف بلا رجاء، فالعاقل هو الذي يبذل الأسباب ويتوكل على الله ويخاف ربه ويرجوه فيعمل الصالحات ويتجنب الذنوب، فإن أذنب تاب وندم واستغفر.

٢) **أخي المسلم!** إن عاقبة الذنوب ومغبتها خطيرة، ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ

﴿ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ﴾، فلا يتساهل المسلم بالذنوب؛ لأن الله قد نهاه عنها، وبين القرآن والسنة عواقبها، كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ [البقرة:٢٧٥]، وإن بعض الناس يخاف أن يعصي المسؤول في عمله ولكن يعصي ربه ولا يبالي، فليتق الله العبد في ذلك.

٣) **أيها المسلم!** لا يكن أحدنا أشقى بلده أو أشقى قريته أو أشقى من في المجلس أو أشقى من في عمله؛ بل ينبغي أن يكون أحدنا خير أهله وخير أهل قريته وخير أهل مدينته وخير من في عمله وخير من في المجلس، وذلك بنشر الخير والنهي عن المنكرات والدعوة إلى الله ﷻ ومحبة ما يصلح للمسلمين، ومن يقوم بنفع إخوانه، وقد قال ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل**» رواه مسلم، كل مجلس أو قرية أو مجتمع فيه من هو خيرهم ومن هو شرهم، فممن أنا وأنت؟ لنكن خيرهم لا من شرهم أو شرهم.

٤) إذا كلمك الناس ونادوك وطلبوا منك فعل الشر والمنكر وشجعوك على ذلك وحرضوك فلا تكن ممن يستجيب لذلك حتى لو اعطيت مالا على ذلك او منصبا او مكانة ؛ بل احرص على عدم الاستجابة إلى أي عمل منكر مهما كان الذي طلبه منك، فقد قال ﷺ كما في حديث علي رضي الله عنه: «**لا طاعة في معصية الله، إنما الطاعة في المعروف**» رواه مسلم، اجعل هذا التوجيه في ذهنك وقلبك حتى تلقى الله ﷻ لتنجو من المهالك ولتسلم من عذاب الله يوم القيامة.

﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍۭ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍۖ نَّجَّيْنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَاۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ أَنذَرَهُم بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا۟ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُوا۟ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ ٱلنُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُو۟لَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ ﴾

التفسير:

كذبت قوم لوط رسول الله لوطًا عليه السلام الذي أنذرهم بآيات الله وبعذاب الله إن لم يؤمنوا به.

إنا أرسلنا على قوم لوط حصباء (حجارة) بعد قلب قراهم عليهم فهلكوا، إلا آل لوط فقد نجيناهم من العذاب في آخر الليل.

إنعامًا منا على آل لوط في إنجائنا إياهم من العذاب، ومثلما أنجينا آل لوط فإنا نجازي من شكرنا فننجيه من الهلاك.

ولقد حذر لوط قومه انتقامنا وخوفهم أخذنا بالعذاب فشكوا فيه ولم يلتفتوا إليه.

ولقد حاولوا لوطًا أن يفعلوا الفاحشة بأضيافه من الملائكة، فطمسنا أعينهم وأبصارهم، فذوقوا -يا قوم لوط الكفرة- عذابي وإنذاري لكم فقد كان شديدًا.

ولقد جاءهم في الصباح الباكر عذاب مستقر فيهم لا محيد لهم عنه ولا انفكاك لهم منه، بل استمر بهم حتى هلكوا في الدنيا واتصل بذلك عذاب نار جهنم.

فذوقوا -أيها الكفار من قوم لوط- عذابي الشديد ومغبة تكذيبكم بما أنذركم به لوط.

ولقد سهلنا القرآن للتلاوة والحفظ والفهم والعمل فهل من متعظ بالقرآن؟

ولقد جاء فرعون وقومه التخويف بعذاب الله والتحذير منه على لسان موسى عليه السلام إن هم كذبوا.

كذب فرعون وقومه بالمعجزات العظيمة كلها التي أيدنا بها رسولنا موسى (تسع آيات)، فأخذناهم بإبادتهم بشدة أخذ عزيز يذل ويقهر من عاداه وكذب رسله، مقتدر على ما يريد لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه.

أكفاركم -يا أهل مكة- خير من أولئك الكفار المذكورين من قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وفرعون وقومه حتى لا ينزل بهم عذاب الله؟ أم أن لكم براءة من عذاب الله أنزلها الله في الكتب الإلهية السابقة؟

بل يقول الكفار معتقدين: نحن جمع متناصرون منتصرون على من حاربنا فلا يغلبنا أحد.

سيغلب جمع الكفار ويتفرق شملهم ويولون هاربين أمام جموع المؤمنين المجاهدين في سبيل الله كما حصل في غزوة بدر.

بل يوم القيامة موعد الكفار لمجازاتهم على كفرهم وعصيانهم، والقيامة أشد عذابًا وأعظم بلية وداهية، وعذابها أمرّ من عذاب الدنيا (يوم بدر).

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إذا حصل لأحد من الناس شيء من المصائب أو نقمة من الله منه ونجاك الله فهي نعمة من الله ﷻ عليك فعليك أن تشكر الله على هذه النعمة، وإن الله ﷻ يجزي الشاكرين القائمين بطاعته المنتهين عن معاصيه، فهل أنا وأنت من هؤلاء فمن كان من هؤلاء المطيعين لله فليبشر بإنجاء الله له من النقم، ﴿كَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَن شَكَرَ﴾.

٢) **أيها المسلم!** إن مرتكب الذنوب والمعاصي قد عرض نفسه لنقمة الله منه، ولذا علينا أن نترك الذنوب لله ﷻ، وأن نحذر منها، ولنعلم أنها طرق إلى عذاب الله وإلى نار جهنم، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من سأل الناس أموالهم تكثرًا فإنما يسأل جمرًا فليستقل أو ليستكثر**» رواه مسلم، وكما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من سئل عن علمٍ فكتمه ألجمه الله ﷻ بلجامٍ من نارٍ**» رواه أحمد، وأبو داود، وكما قال ﷺ في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**من صور صورة عذبه الله بها يوم القيامة حتى ينفخ فيها وليس بنافخ**» رواه البخاري. وكما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من شرب سمًا فقتل نفسه فهو يتحساه في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا**» رواه الشيخان. وهذا السم يشمل كل أنواع السموم مثل (**الدخان - الشيشة - القات - المخدرات من مشروب أو إبر أو شم**

وغير ذلك) فمن يشرب الدخان والجراك والشيشة ونحوها فيهلك نفسه بذلك فقد سم نفسه، وهو داخل في هذا الوعيد الشديد، فليتق الله وليتب إلى الله ﷻ، وأحاديث الوعيد تمر كما جاءت لتكون أبلغ في الزجر، وصاحبها تحت مشيئة الله يوم القيامة إذا كان موحدًا إن شاء الله عذبه بقدر ذنبه ثم أدخله الجنة وإن شاء عفا عنه.

٣) حق الضيف:

أ- يجب علينا القيام بإكرام الضيف، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي شريح رضي الله عنه: «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة، والضيافة ثلاثة أيام فما بعد ذلك فهو صدقة**» رواه الشيخان.

ب- كما يجب عليك نصرة الضيف إذا كان مظلومًا والمدافعة عنه ممن أراده من الظلمة حسب الاستطاعة، وقد قال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا**»، رواه البخاري.

٤) يا أيها الدعاة! خوفوا المعرضين عن الله وحذروهم بطش الله وانتقامه ممن عصاه وبينوا لهم ذلك من القرآن ومن سنة رسول الله ﷺ، فإن هذا منهج من مناهج الرسل عليهم الصلاة والسلام، والقرآن مملوء بأن الرسل أنذروا قومهم وخوفوهم، وكذلك نرى أن سنة رسول الله ﷺ فيها الكثير من العقوبات المرتبة على المعاصي (عقوبة السرقة - عقوبة الزنا - عقوبة الكذب - عقوبة الخيانة - عقوبة شرب الخمر - عقوبة لبس الحرير للرجال وكذلك الذهب - عقوبة الشرب والأكل في أواني الذهب والفضة) وغير ذلك، وليكن البيان لكل مدعو بما عنده مما يحتاج دعوته فيه،

واسلكوا هذا المنهج فهو منهج جميل نبوي كريم، وقد قال تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [سبأ:٤٦].

٥) **أيها المسلم!** إن الذين يعصون الله ويعاندون رسوله ﷺ نقول لهم: تعاندون من؟ تعاندون دين الله، تعاندون العزيز المقتدر، فيا أيها العاصي لله! انظر من عصيت، وفكر في هذا الأمر جيدًا قبل الوقوع في المعصية واستح من الله وخف منه، واعرف أنه قادر عليك وأنه إذا أخذ عدوه فإنه لا يبالي به وإذا عاقب على الذنب فإن عقابه شديد وعذابه أليم، وتأمل قصة ذلك الرجل الذي خرج متبخترًا في حلة فخسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه مرجل جمته إذ خسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة**» رواه الشيخان، ذنبه: تكبر وعجب وتبختر، والعقوبة: خسف في الأرض وغوص فيها إلى يوم القيامة.

٦) عن ابن عباس رضي الله عنهما: «**أن النبي ﷺ قال وهو في قبةٍ له يوم بدرٍ: أنشدك عهدك ووعدك اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم أبدًا، فأخذ أبو بكرٍ بيده وقال: حسبك يا رسول الله! فقد ألححت على ربك، وهو في الدرع فخرج وهو يقول:** ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾﴾» رواه البخاري.

❖ ❖ ❖

﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۢ ﴿٥٥﴾ ﴾

التفسير:

إن المجرمين في ضلال عن طرق الحق والرشد، وفي نكد وضيق وشتات مما هم فيه من الشكوك والاضطراب.

يوم القيامة يسحبون في نار جهنم على وجوههم ويقال لهم تقريعًا وتهكمًا: ذوقوا حر نار جهنم وما فيها من النكال والعذاب.

إنا كل شيء خلقناه بقدر سابق (علم - وكتابة - ومشيئة - وخلق).

وما أمرنا إذا أردنا خلق شيء إلا أن نأمر به مرة واحدة لا تحتاج إلى تأكيد بثانية، فيكون ذلك الذي نأمر به موجودًا كلمح البصر فلا يتأخر طرفة عين.

ولقد أهلكنا أمثالكم من الأمم السابقة المكذبين للرسل؛ فهل من متعظ بما أخزى الله تلك الأمم وأنزل بهم من العذاب؟

وكل شيء عملوه فهو مكتوب عليهم في الكتب التي بأيدي الملائكة.

وكل صغير وكبير من أعمال العباد فهو مجموع عليهم ومسطر مكتوب في صحائفهم.

إن المتقين لله بفعل أوامره وترك نواهيه في حدائق وبساتين غناء جميلة وأنهار عذبة تجري تحت غرفها وأشجارها.

في مجلس حق لا لغو فيه، وفي دار كرامة الله ورضوانه وفضله وإحسانه عند الله الملك العظيم المقتدر على كل شيء.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها المسلم!** إذا رأيت شخصًا (رجلًا أو امرأة) يعمل في معصية الله فاعلم أنه ضال بتلك المعصية وضلاله بقدر عصيانه لربه، (إذا رأيت - أيتها المرأة- امرأة متبرجة أو تختلط بالرجال في عمل أو غيره فاعلمي أنها ضالة في هذه المعصية)، (إذا رأيت -أيها الرجل- موظفًا يماطل الناس ويتأخر عن الدوام أو يأكل هدايا من المراجعين، أو يستغل وظيفته لأخذ الأراضي والأموال ونحو ذلك فاعلم أنه ضال في هذه المعصية)، وهكذا بقية الذنوب، لكن علي وعليك أن نحمي أنفسنا من الضلال بالتمسك بأمر الله ورسوله ﷺ والانتهاء عما نهى عنه الله ورسوله ﷺ، فإن الضلال لا يعالج إلا بالرجوع إلى الهدى الذي جاء به رسول الله ﷺ، وقد قال ﷺ للأنصار: «**ألم أجدكم ضلالًا فهداكم الله بي**» رواه الشيخان.

٢) واعلم أن أولئك الضلال المنحرفين الذين يعصون الله ورسوله ﷺ، والذين يسعون لكسب الدنيا والأموال بالطرق المحرمة بأكل أموال الناس بالباطل كما يحصل في هذا الزمان أو أي نوع من الضلال، فإنك تجدهم كالكلاب المسعورة اللاهثة وراء شهواتهم، فهم لا يفكرون في الدار

الآخرة ولا يحسبون لها حسابًا، وأعظم الضلال وأشده من يشرك بالله، كمن يدعو أصحاب القبور كالبدوي وغيره، وقد قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴾ [الأحقاف:٥]، لنحذر من كل أنواع الضلال سواء كان كفرًا أو بدعةً غير مكفرة أو معصية أخرى.

٣) القدر ويتعلق به أمور منها:

أ- وجوب الإيمان بالقدر خيره وشره، وقد قال ﷺ: «**الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره**» رواه مسلم. (الإيمان بالقدر ركن من أركان الإيمان).

ب- إثبات مراتب القدر الأربع وهي: (علم الله بالأشياء قبل كونها - وكتابته لها قبل وجودها - ومشيئته لها قبل خلقها - وخلقها).

ج- اعلم أيها المسلم! أن الله ﷻ يهدي من يشاء فضلًا منه، كما قال تعالى: ﴿ وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّضِلٍّ ﴾ [الزمر:٣٧]، ﴿ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ ﴾ [آل عمران:٧٣]، ويضل من يشاء عدلًا منه، كما قال تعالى: ﴿ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ [الرعد:٣٣]، والله ﷻ قد بين للعبد طريق الخير والشر، فييسر الله العبد للخير إن سلك طريق الخير، وييسره للعسرى إن سلك طريقًا آخر، كما قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ ﴾ [الليل:٥-١٠]، وكل عبد ميسر لما خلق له، وقد قال ﷺ كما في حديث علي

ﷺ: «**فمن كان من أهل السعادة فييسرون إلى عمل أهل السعادة، وأما من كان من أهل الشقاوة فييسرون إلى عمل أهل الشقاوة**» رواه الشيخان، وقال ﷺ كما في حديث علي ﷺ: «**اعملوا فكل ميسر لما خلق له**» رواه الشيخان.

د- إن كل شيء بقدر، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عمر ﷺ: «**كل شيء بقدر حتى العجز والكيس**» رواه مسلم. ومعنى (الكيس) النشاط والحذق في الأمور.

هـ- على العبد أن يستعين بالله وأن يترك الكسل، فإن اجتهد فأصابه أمر فليقل: (قدر الله وما شاء فعل) ولا يقل: (لو فعلت لكان كذا)، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة ﷺ: «**واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان**» رواه مسلم.

و- أن كل شيء قد قدر وكتب وفرغ منه، ولكن علينا أن نعمل ونجتهد في طاعة الله وترك معصيته، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عباس ﷺ: «**رفعت الأقلام وجفت الصحف**» رواه الترمذي، وأحمد.

ز- أيها المسلم! لا تكذب بالقدر، فقد أخبر ﷺ أنه سيكون أقوام يكذّبون بالقدر، كما في حديث ابن عمر ﷺ: «**سيكون في أمتي أقوام يكذبون بالقدر**» رواه أحمد، والحاكم. ومن كذّب بالقدر فهو من مجوس هذه الأمة؛ لقوله ﷺ كما في حديث ابن عمر ﷺ: «**لكل أمةٍ مجوس، ومجوس أمتي الذين يقولون: لا قدر، إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا**

فلا تشهدوهم» رواه أحمد.

ح- اعلم أيها المسلم! إن مقادير الخلائق كلها حتى الحركات والأنفاس والهموم وغير ذلك، قد كتبت قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، كما قال ﷺ في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنةٍ، قال: وعرشه على الماء**» رواه مسلم.

ط- قال ﷺ كما في حديث عبادة رضي الله عنه: «**إن أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب، قال: رب وماذا أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيءٍ حتى تقوم الساعة**» رواه أبو داود.

ي- ليعلم كل مسلم أن من لم يؤمن بالقدر فهو كافر الكفر الأكبر، وقد قال ﷺ كما في حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «**لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع: يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله بعثني بالحق، ويؤمن بالموت، ويؤمن بالبعث بعد الموت، ويؤمن بالقدر خيره وشره**» رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه.

ك- **أخي المسلم!** الإيمان بالقدر مع الاجتهاد في طاعة الله راحة للنفس وتسليم لله عز وجل فكن كذلك، وقد قال ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما: «**و اعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك بشيء إلا قد كتبه الله عليك ...**» الحديث، رواه أحمد، والترمذي.

٤) **أخي المسلم!** إن من أراد الجنات والأنهار الجارية والمقعد

الصدق والحياة الكريمة فعليه بتقوى الله ﷻ بفعل أوامره والانتهاء عن نواهيه، وعليه بمتابعة رسوله ﷺ حتى يلقى الله ﷻ .. ألا فلنشمر -أيها المسلم- إلى الله بطاعته وطلب رضوانه ومحبته ورجائه والتقرب إليه فإنه مالك الدنيا والآخرة، وقد وعد المتقين الجنة، وهو سبحانه لا يخلف الميعاد، فأهل الجنة عند مليك عظيم، وقد قال ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه: «**إن المقسطين عند الله على منابر من نورٍ عن يمين الرحمن ﷻ، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا**» رواه مسلم. (إذا رغبت أن تكون من هؤلاء المقسطين عن يمين الرحمن على منابر النور فاعدل في حكمك، واعدل في أهلك، واعدل فيما ولّيت).

تفسير سورة الرحمن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ الرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿٤﴾ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴿٥﴾ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴿٧﴾ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴿٨﴾ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴿٩﴾ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ﴿١١﴾ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾ ﴾

التفسير:

(الرحمن): اسم من أسماء الله تعالى، له صفة الرحمة التي وسعت كل شيء.

علم من شاء من عباده القرآن ويسر له فقهه وتلاوته والعمل بما جاء فيه.

خلق الله الإنسان من مني يمنى وخلق أباه آدم من تراب.

علم الله الإنسان النطق باللسان والإبانة عما يختلج في نفسه.

الشمس والقمر يجريان متعاقبين بحسبان دقيق لا يختلف ولا يضطرب.

والنجوم التي في السماء وشجر الأرض تسجد لله مطيعة خاضعة منقادة له سبحانه .

والسماء رفعها الله على الأرض فجعلها سقفًا محفوظًا، ووضع العدل في الأرض حيث أمر به الناس وأوجبه على عباده في كل شيء.

لئلا تجوروا في الوزن ولتعدلوا فيه، وأقيموا الوزن بالعدل ولا تبخسوا الوزن ولا تنقصوه إذا وزنتم لأحد بل عليكم أن تفوا به.

والأرض مهدها الله للخلق لتستقر لهم وتقوم حياتهم عليها.

وخلق الله في الأرض فاكهة مختلفة الألوان والطعوم، والنخل ذات أوعية الطلع الذي يطلع فيه العنقود ثم ينشق عن العنقود فيكون بسرًا، ثم رطبًا ثم ينضج ويتناهى نفعه واستواؤه.

وخلق الله في الأرض الحب كالبر والشعير والدخن في نبته وزرعه الأخضر، وخلق في الأرض كل أنواع الريحان ذات الريح الطيب من الزهر والورد وغيرها.

فبأي نعم ربكما الكثيرة المتوالية أيها الإنس والجن تكذبان؟

خلق الله آدم أبا الناس من طين يابس كالفخار (ما طبخ من الطين).

وخلق الله الجان من لهب النار الخالص.

فبأي نعم ربكما أيها الإنس والجن تكذبان؟

الدروس المستفادة من الآيات:

١) من أسماء الله (الرحمن):

أ- ويشتق له منه صفة الرحمة (الذاتية) التي رحم بها الخلق كلهم، كما أنه سبحانه من أسمائه (الرحيم) ويشتق له منه صفة الرحمة (الفعلية) التي رحم بها عباده المؤمنين، فنثبت لله هذين الاسمين وما يتضمنانه من

الصفات بلا تمثيل كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

ب- هناك رحمة مخلوقة، وهذه الرحمة تشمل ما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه وهو قوله ﷺ: «**إن لله مئة رحمةٍ، أنزل منها رحمةً واحدةً بين الجن والإنس والبهائم والهوام فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تعطف الوحش على ولدها، وأخر الله تسعًا وتسعين رحمةً يرحم بها عباده يوم القيامة**» رواه مسلم. وفي لفظ: «**خلق الله مئة رحمة**» رواه الشيخان. (إني وإياك يشرع لنا أن نتخلق بهذه الرحمة فليرحم كبيرنا صغيرنا وغير ذلك)، وقد قال ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا**» رواه الترمذي. وتشمل الرحمة (الجنة) فإنها مخلوقة، وقد أخبر ﷺ: «**فقال الله للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي**» رواه مسلم. وعليّ وعليك أن نتطلب رحمة الله عز وجل بفعل أوامره واجتناب نواهيه لنحصل على ما وعد الله به عباده المؤمنين (الجنة) التي يرحم الله بها من يشاء من عباده.

ج- **أخي المسلم!** إن كل ما في هذا العالم من المخلوقات التي سخرها الله من السموات وجعلها سقفًا محفوظًا وبسط الأرض وجريان الشمس والقمر والفلك، وغير ذلك مما خلقه الله وجعل للعباد فيه من المصالح ما لا يعلمه إلا الله، فهو من آثار رحمة الله بعباده، وكل نعمة على عباده هي من آثار رحمته، وأعظم آثار رحمته إرسال رسله وإنزال كتبه هدايةً لعباده

وإخراجًا لهم من الضلال إلى الهدى ومن الظلمات إلى النور.. إذا علمت هذا وأني وإياك نتقلب في رحمة الله كل لحظة وكل ما نراه ونلمسه وغيره فهو من رحمة الله بك وبي، فهل شكرنا الله على ذلك وخضعنا له وتقربنا إليه وسألناه أن يرحمنا؟ أخي! لنسأل الله أن يرحمنا في كل وقت ولنعزم المسألة، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**لا يقولن أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت .. اللهم ارحمني إن شئت، ليعزم المسألة فإنه لا مكره له**» رواه البخاري، وإذا كان أحدنا مريضًا مرض الموت أو غيره فليدعُ الله أن يغفر له وأن يرحمه، وفي حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «**سمعت رسول الله ﷺ يقول عند وفاته: اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق الأعلى**» رواه الشيخان.

د- **أخي المسلم!** لنسلك كل طريق يطلب به أحدنا رحمة الله عز وجل مما دل عليه القرآن والسنة، ومن ذلك الاستماع إلى القرآن بإنصات: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأعراف:٢٠٤]، ومن ذلك الاستغفار: ﴿ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [النمل:٤٦]، ومن ذلك سؤال الله الرحمة: ﴿ وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ﴾ [البقرة:٢٨٦]، ومن ذلك سماحة البيع والشراء، كما قال ﷺ: «**رحم الله عبدًا سمحًا إذا باع، سمحًا إذا اشترى، سمحًا إذا قضى، سمحًا إذا اقتضى**» رواه البخاري، ومن ذلك قوله ﷺ: «**رحم الله عبدًا قال فغنم، أو سكت فسلم**» حسنه الألباني رحمه الله، وغير ذلك؛ فشمر أخي عن ساعد الجد في تطلب رحمة الله، واسأل الله أن

يرحمني وإياك في الدنيا والآخرة.

٢) **أخي المسلم!** إن أحدنا إذا تعلم القرآن والفصاحة والبلاغة في كلامه أصبح خطيبًا مفوهًا، أو كاتبًا ذا قلم سيال، أو صحفيًا أو غير ذلك، فليتق الله بحيث يجعل ذلك البيان في نصرة الحق والثناء على الحق وأهله، وليتجنب نصرة الباطل، فما أكثر الكتاب أصحاب الأقلام السيالة ولكنهم يكتبون في الصحافة أو في المجلات، ونرى أن كتابتهم هي في نصرة الباطل والتلبيس على الناس، ولو أنهم اتقوا الله فسخروا أقلامهم لنصرة القضايا الحقة ودافعوا عنها لأن للكتاب من الأثر على القراء الشيء الكثير، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**إن من البيان لسحرًا**» رواه البخاري. وليعلم أولئك الكتاب الذين يستعملون فصاحتهم وبلاغتهم في نصرة القضايا الحقيرة، كمن يدافع عن الغناء ويروج الشائعات عن هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أنهم سوف يسألون يوم القيامة وسوف يجازون شر الجزاء إن لم يتوبوا إلى الله، وليتق الله أصحاب الصحف والمجلات فإن عليهم منع صحفهم ومجلاتهم من كتابة المنكرات والشائعات ونحوها. ومعنى (البيان) الفصاحة في القول، ومعنى (سحرًا) أي ما يشبه السحر من حيث جلب القلوب والغلبة على النفوس والتأثير عليها.

٣) **أيها المسلم!** يجب علي وعليك العدل فيما أوجب الله فيه العدل كما قال الله: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ﴾، وقال ﷺ كما في حديث أبي

هريرة رضي الله عنه: «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل ...**» الحديث، رواه الشيخان. فعلى كل من ولي ولاية العدل فيها، سواء كانت ولاية كبرى أو صغرى كإدارة وظيفة أو إدارة شركة، يجب عليه العدل بين الموظفين وإعطاؤهم حقوقهم وعدم بخسهم أو بخس بعضهم، وعدم التفريق بتفضيل بعضهم لأجل قرابة أو صداقة أو نحو ذلك، وليتذكر هذا الوالي أو المدير وقوفه بين يدي الله يوم القيامة، ويجب العدل بين الأهل وغيرهم، وقد قال ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**إن المقسطين عند الله على منابر من نورٍ على يمين الرحمن، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم ما ولوا**» رواه مسلم. (انتبه -أيها المسلم- أن تأتي يوم القيامة وقد ظلمت ولم تعدل فترى أصحاب العدل على يمين الرحمن على منابر النور وأنت في عذاب الله)، خذ هذه النصيحة التي ذكرتها لك قبل موتك.

٤) **أخي المسلم!** إذا قرأنا سورة الرحمن وجئنا الآية: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾، فإنه يشرع أن نقول: لا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد؛ لحديث جابر رضي الله عنه قال: «**خرج رسول الله ﷺ على أصحابه فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها إلى آخرها فسكتوا فقال: لقد قرأتها على الجن ليلة الجن فكانوا أحسن مردودًا منكم، كنت كلما أتيت على قوله: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ قالوا: لا بشيءٍ من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد**» رواه الترمذي، والحاكم.

٥) **أيها المسلم!** إذا رأيت الأزهار والورود (كالفل والياسمين والريحان) فانتبه لما يلي:

أ- تذكر قدرة الله العظيمة الذي خلق هذا الريحان ذا الرائحة الطيبة مع اختلاف الألوان والروائح؛ فهذا فل، وهذا ورد، وهذا ياسمين، وهذا بنفسج وغير ذلك، فازدد لله حبًا وطاعةً وتقربًا وخوفًا من عذابه وانتقامه (لنقبل على طاعة الله ولنجتنب معاصيه).

ب- تذكر أن ذلك من النعم التي أنعم الله بها على عباده فاجعلها في طاعة الله لا في معصيته، (ولتحذر المرأة أن تخرج بتلك الروائح بين الرجال الأجانب ولتتذكر أنها بذلك تعرض نفسها لعذاب الله).

ج- **أخي المسلم!** كن (طيب الريح) من تلك الورود أو العطور الطيبة أو الرياحين أو غير ذلك، وقد «**كان ﷺ يعجبه الريح الطيبة**» رواه الحاكم، وأحمد عن عائشة رضي الله عنها. وقال ﷺ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**أطيب الطيب المسك**» رواه مسلم.

د- اعلم أن العطور التي فيها كحول (مسكرة) نجسة لأنها خمر، والخمر نجس عند جماهير العلماء فلا يجوز استعمالها.

❖ ❖ ❖

﴿ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ

فِي ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٢٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾ يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾

التفسير:

الله هو خالق مشرقي الشمس في الصيف والشتاء، وخالق مغربي الشمس في الصيف والشتاء، فهو ربهما والمتصرف فيهما بما شاء.

فبأي نعم ربكما أيها الإنس والجن تكذبان وقد أنعم عليكم نعمًا لا تعد ولا تحصى؟

أرسل البحرين العذب والمالح على بعضهما فالتقيا.

بينهما حاجز فلا يختلط أحدهما بالآخر، بل يبقى العذب عذبًا فراتًا، والمالح ملحًا أجاجًا حتى مع تلاقيهما.

فبأي نعم ربكما أيها الإنس والجن تكذبان؟

يخرج من البحرين اللؤلؤ والمرجان فتتحلون وتنتفعون به.

فبأي نعم ربكما أيها الإنس والجن تكذبان؟

ولله وحده السفن الضخمة المخلوقات التي تجري في البحر بما ينفع الناس كأنها الجبال في كبرها وضخامتها وارتفاعها.

فبأي نعم ربكما أيها الإنس والجن تكذبان؟

كل من على الأرض من الأحياء فإنه ذاهب ميت.

ويبقى وجه ربك ذو المجد والكبرياء والعظمة والإكرام لعباده

المؤمنين.

فبأي نعم ربكما أيها الإنس والجن تكذبان؟

يسأل الله كل من في السموات والأرض من المخلوقات حوائجهم فلا غنى لأحدهم عن الله لحظة من اللحظات، كل يوم هو في شأن: يغفر ذنبًا ويفرج كربًا ويرفع قومًا ويضع آخرين، ويعطي ويمنع وينصر ويخذل ويوفق ويهين ويهدي ويضل، فلا إله إلا هو ولا رب سواه.

فبأي نعم ربكما أيها الإنس والجن تكذبان؟

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها المسلم!** إن الله ﷻ يمتن علينا بنعمه، وكلما ذكر بعض النعم في سورة الرحمن قال: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾، فلتتأمل تلك النعم الكثيرة ومنها ما في مشارق الشمس ومغاربها من المصالح، وما في البحار المالحة والعذبة من المنافع، وما يخرج من البحار من الحلية ﴿ ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾، وما في السفن من المصالح للعباد وغير ذلك من النعم التي لا تعد ولا تحصى، وفي ذلك دلالة على قدرة الله العظيمة، ولذا -يا أخي- لنقف عند هذه النعم أو بعضها متفكرين متدبرين شاكرين الله على نعمه، فلا بشيء من نعم ربنا نكذب فله الحمد، أخي! قل لنفسك: هل جلست يومًا مع نفسك تتفكر في هذه النعم مصدقًا أنها من عند الله، شاكرًا الله عليها، مثنيًا بها على الله مستغلًا لها في طاعة الله؟ وقد قال تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾[النحل:١٨] وهل عرفت قدرة الله العظيمة فخضعت له ذليلًا منكسرًا بين يديه تائبًا إليه مقبلًا عليه، ترجو ثوابه

وتخاف عقابه؟ كل منا يدرس نفسه في ذلك.

٢) **أيها المسلم!** إذا وقفت على البحر فتفكر في النعم التي يسوقها الله لك من البحر من حمل البضائع في السفن بأقل أجرة، ومن الطعام الذي نأكله من البحر ﴿لَحْمًا طَرِيًّا﴾ [النحل:١٤] من السمك، ومما يتحلى به من الحلية الثمينة ﴿اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾، ومن العنبر المستخرج من البحر وما فيه من الروائح الطيبة (طيب)، بل إن من فضل الله علي وعليك أنه أباح لنا ميتة البحر، فقال ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**أحلت لكم ميتتان ودمان، فأما الميتتان فالحوت والجراد، وأما الدمان فالكبد والطحال**» رواه ابن ماجه، وأحمد. ومن نعم الله وفضله علينا أن جعل لنا ماء البحر طهورًا، فقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**هو الطهور ماؤه الحل ميتته**» رواه أهل السنن، وأحمد. بل إننا في هذا الزمان نرى ما وضع على البحار من محطات التحلية للمياه وذلك من نعم الله علينا، فهل نزداد شكرًا لله على نعمه ونكون أكثر طاعة لله وبعدًا عن معاصيه؟ وهل نعي قدرة الله العظيمة في ذلك كله فنخاف منه ونرجوه ونقبل عليه ونخشى نقمته إن عصيناه؟ وكل واحد منا عليه أن يتأمل نفسه فيما ذكرناه.

٣) **أيها العبد!** كلنا ميتون ولا يبقى إلا وجه الله، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**أنت الحي الذي لا يموت والجن والإنس يموتون**» رواه البخاري، ومسلم. وسنصير إلى الله عز وجل في الدار الآخرة فيحكم فينا بحكمه العدل، وسيجازينا بأعمالنا، فلنشمر إلى الآخرة

بالاستعداد لها بالإيمان والعمل الصالح والتوبة وحب الله ورسوله ﷺ، وكل طاعة لله ﷻ وابتعاد عن معصيته، فإن التقرب إلى الله يشمل فعل الطاعات وترك الذنوب لله ﷻ وخوفًا منه، وتذكر -أخي المسلم- خروجك من الدنيا وأن التراب يأكلك إلا عجب الذنب، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب**» رواه البخاري ومسلم، فتجهز لآخرتك بما يبقى، واستعد لها بما تجده أمامك وهو ما كان من عمل صالح ابتغي به وجه الله.

٤) إثبات صفة (الوجه) لله ﷻ وهي من الصفات الذاتية (لا تنفك عن الله)، وإثباتها بلا تمثيل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

٥) أن الله كل يوم هو في شأن سبحانه، لكن ما شأني وشأنك مع الله في كل ساعة ولحظة من حياتنا؟ إن علينا أن نكون في طاعة وتوبة إلى الله وانكسار قلب ورغبة فيما عنده، وفرح بطاعته، وبعد عن معصيته وكثرة استغفار وذكر ودعاء وتفكر في مخلوقاته وآلائه (نعمه)، وشكر له، ودعوة إلى دينه، وإنفاق في سبيله، ونشر للخير في عباده، وكلما أقبل العبد على ربه أقبل الله عليه، وفي حديث عائشة رضي الله عنها أنه ﷺ قال: «**فإن الله لا يمل حتى تملوا**» رواه الشيخان. وليكن عملي وعملك هديًا قاصدًا بما نطيق، وقد قال ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**اكلفوا من العمل ما تطيقون**» رواه البخاري. وقال ﷺ كما في حديث بريدة رضي الله عنه: «**عليكم هديًا قاصدًا فإنه**

من يشاد هذا الدين يغلبه» رواه أحمد، والحاكم (صحيح)، وقال ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «وإن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل» رواه الشيخان.

❖ ❖ ❖

﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ ﴾

التفسير:

سأتفرغ لحسابكم ومجازاتكم على ما عملتموه في الدنيا أيها الثقلان (الجن والإنس)، فأجازي كلًا بعمله إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر.

فبأي نعم ربكما تكذبان (أيها الثقلان)؟

يا معشر الجن والإنس إن قدرتم أن تهربوا من حكم الله وأمره فيكم فاخرجوا من جوانب السموات والأرض؛ ولكنكم لا تستطيعون، فإن قدر الله وحكمه محيط بكم أينما كنتم ولا تقدرون على النفاذ والخروج إلا بقوة وأمر من الله، وأما أنتم فلا قوة لكم ولا سلطان معكم؛ لأنكم ضعفاء فقراء إلى الله لا تملكون لأنفسكم حولًا ولا قوة.

فبأي نعم ربكما تكذبان (أيها الثقلان)؟

يرسل عليكما (أيها الثقلان - الجن والإنس) لهب من نار وصفر مذاب فيصب على رؤوسكم فلا يدفع ولا يمنع بعضكم عن بعض عذاب الله، وهذا لو ذهبتم هاربين يوم القيامة لردتكم الملائكة بإرسال ذلك عليكم.

فبأي نعم ربكما تكذبان (أيها الثقلان)؟

فإذا انشقت السماء يوم القيامة وانفتحت أبوابًا لنزول الملائكة ﴿وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلًا﴾ [الفرقان:٢٥]، فصارت السماء كأنها وردة حمراء في لونها، وذابت فكانت كالزيت وكالدهن الحار المغلي في صفائه، وكالفضة المنصهرة في الصفاء، وذلك من شدة الأمر وهول يوم القيامة العظيم.

فبأي نعم ربكما تكذبان (أيها الثقلان)؟

فيوم القيامة لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان سؤال استفهام، أو أنه لا يسأل في بعض مواقف القيامة ويسأل في موقف آخر.

فبأي نعم ربكما تكذبان (أيها الثقلان)؟

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** لنتأمل هذا الوعيد من الله لعباده: أنه سيتفرغ لمحاسبتنا ومجازاتنا، والله ﷻ لا يشغله شيء عن شيء، بل والله لو أن شخصًا مهمًا توعد أحدنا وقال له: (سأتفرغ لك وأريك شغلك) لاهتم وعرف هذا الوعيد الشديد وأخذ يفكر في الخلاص، فما بالي وبالك والله هو الذي يتوعدنا؟ ألا فلنشمر إلى طاعة ربنا وترك معصيته، ولنتب إليه ولنقبل

عليه حبًا له وخوفًا منه ورجاءً فيما عنده، ولنعد العدة للقاء الله بالمسارعة إلى كل ما يقرب إليه وإلى جنته ويباعد عن النار، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة**» رواه الحاكم، والترمذي. ولنحذر من الذنوب كل الحذر ولنعتذر إلى الله بالتوبة والإنابة، وفي الحديث: «**ولا أحد أحب إليه العذر من الله**» رواه الشيخان.

٢) **أخي المسلم!** إن رحمة الله قريب من المحسنين، فلنحسن في أعمالنا وأقوالنا حتى نلقى الله عز وجل، وكلما كان العبد مقبلًا على ربه تائبًا من ذنبه راجيًا خائفًا فهو على خير، لكن العبد إذا كان متماديًا في الذنوب والمعاصي فلا يتوب ولا يرعوي فهو على خطر؛ لأن الذنوب طرق إلى عذاب الله، وقد قال ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**من حوسب عذب**» رواه البخاري. وقال ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**ولكن من نوقش الحساب يهلك**» رواه الشيخان. فلنتجنب الذنوب ولنكثر من التوبة حتى لا يتعرض أحدنا لمناقشة الحساب.

٣) **أيها العبد!** أين نهرب من الله؟ لا مفر ولا مهرب منه إلا إليه، ولذلك علينا أن نعلق قلوبنا بربنا دون غيره، وأن نتوجه إليه بالعبادة دون سواه، وأن نفعل ما يرضيه سبحانه مهما غضب غيره من الخلق، ويشرع لنا أن ندعوه فنقول كما قال ﷺ في حديث البراء رضي الله عنه: «**لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك**» رواه الشيخان.

٤) أن العبد لا يسأله الله يوم القيامة سؤال استفهام، ولكنه قد يسأل في بعض المواقف سؤال تقرير كما قال تعالى: ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴾ [الصافات:٢٤]، وكما قال تعالى: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ ﴾ [الحجر:٩٢-٩٣]، فإن الله يعلم أعمال عباده لا يخفى عليه منهم شيء، وقد يكون السؤال في بعض المواقف من الملائكة، فنحمل كل آية على موقف من مواقف القيامة. والله أعلم.

٥) عظم أهوال يوم القيامة (كيف بي وبك في ذلك اليوم العظيم أمام تلك الأهوال؟!) وإنما يذكرها لنا هذا القرآن ذلك اليوم (يوم القيامة) لنستعد له بكل ما تحمل هذه الجملة (الاستعداد ليوم المعاد)، بل قد ألف في ذلك العلماء رحمهم الله كتبًا، وقد كان ﷺ في حياته كلها مستعدًا لذلك حتى قال: «**أفلا أكون عبدًا شكورًا**» رواه الشيخان. لماذا -يا أخي- لا نكون عبادًا شكورين لله وقد قل هذا الصنف، وقد قال تعالى: ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴾ [سبأ:١٣]، لنسارع إلى كل خير قبل الموت، فلعل الله أن يرحمنا برحمته التي وسعت كل شيء، ولعل الله أن يؤمننا من مخاوف يوم القيامة، وقد وعد الله عباده المؤمنين أن يؤمنهم، كما قال تعالى: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [الأنعام:٨٢]، فلنبذل الأسباب لذلك.

❖ ❖ ❖

﴿ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾ ﴾

التفسير:

يعرف المجرمون بعلاماتهم، ومنها: زرقة العيون وسواد الوجوه، فتجمع الزبانية نواصيهم مع أقدامهم ويلقونهم في النار.

فبأي نعم ربكما (أيها الثقلان) تكذبان؟

يقال لهم توبيخًا وتقريعًا: هذه نار جهنم التي كنتم تكذبون بوجودها ها هي حاضرة ترونها عيانًا.

فتارة يعذبون في الجحيم وتارة يسقون من الحميم (وهو شراب بلغ الغاية في الحرارة)، ﴿ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴾ [محمد:١٥].

فبأي نعم ربكما (أيها الثقلان) تكذبان؟

ولمن خاف الوقوف بين يدي الله يوم القيامة فعمل بأوامر الله واجتنب نواهيه جنتان.

فبأي نعم ربكما (أيها الثقلان) تكذبان؟

وهاتان الجنتان ذواتا أغصان نضرة حسنة تحمل من كل ثمرة نضيجة فائقة.

فبأي نعم ربكما (أيها الثقلان) تكذبان؟

في هاتين الجنتين عينان من الماء تجريان تحت الأشجار والغرف.

فبأي نعم ربكما (أيها الثقلان) تكذبان؟

في هاتين الجنتين من كل نوع من أنواع الفواكه صنفان.

فبأي نعم ربكما (أيها الثقلان) تكذبان؟

وهم متكئون فيها على فرش بطائنها من غليظ الديباج الجميل، وثمر الجنتين قريب إليهم فما شاؤوا تناولوه ولو على أي صفة كانوا ﴿ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴾ [الحاقة:٢٣].

فبأي نعم ربكما (أيها الثقلان) تكذبان؟

في هذه الفرش نساء قاصرات النظر بأعينهم على أزواجهن فلا يرين شيئًا في الجنة أحسن وأجمل من أزواجهن، لم يطأهن قبل أزواجهن إنس ولا جان.

فبأي نعم ربكما (أيها الثقلان) تكذبان؟

كأن هؤلاء النساء في جمالهن وحسنهن الياقوت في صفائه والمرجان في بياضه وبهائه.

فبأي نعم ربكما (أيها الثقلان) تكذبان؟

ما جزاء من أحسن العمل في الدنيا بطاعة الله إلا الإحسان إليه في الآخرة بدخول الجنة وأن له الحسنى وزيادة.

فبأي نعم ربكما (أيها الثقلان) تكذبان؟

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها المسلم!** لنحرص أن يكون أحدنا من المؤمنين الأتقياء الذين يعرفون بعلاماتهم يوم القيامة بالغرة والتحجيل من آثار الوضوء، ولنهتم بالوضوء كما جاء عن النبي ﷺ، ولنتعلمه تعلمًا حقيقيًا، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن أمتي يدعون يوم القيامة غرًا محجلين من آثار الوضوء**» رواه الشيخان. ومن الاهتمام بالوضوء وإسباغه، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه: «**إسباغ الوضوء شطر الإيمان**» رواه النسائي، وابن ماجه. وقال ﷺ كما في حديث علي رضي الله عنه: «**إسباغ الوضوء في المكاره، وإعمال الأقدام إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة يغسل الخطايا غسلًا**» رواه الحاكم. ومن الاهتمام بالوضوء: تخليل الأصابع والمبالغة في الاستنشاق لغير الصائم؛ لقوله ﷺ كما في حديث لقيط رضي الله عنه: «**أسبغ الوضوء، وخلل بين الأصابع، وبالغ في الاستنشاق إلا أن تكون صائمًا**» رواه أهل السنن. والوضوء علامة أمة محمد ﷺ يوم القيامة بآثار الغرة والتحجيل، وأما المجرم فعلامته يأتي بها في وجهه، فالحذر من صفات المجرمين وأعمالهم.

٢) **أخي المسلم!** لنستعذ بالله من عذاب جهنم، وقد قال ﷺ: «**إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ...**» الحديث، رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**استعيذوا بالله من خمسٍ: من عذاب جهنم...**» الحديث، رواه النسائي.

٣) **أيها المسلم!** لتسأل نفسك ولأسأل نفسي: هل نحن خائفان من مقام ربنا يوم القيامة؟ فمن كان خائفًا من مقام ربه فله جنتان كما في الآية: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾، هل قمنا بأوامر ربنا وتركنا نواهيه للحصول على هاتين الجنتين؟ وقد قال ﷺ كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه: «**جنتان من فضةٍ آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهبٍ آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبر على وجهه في جنة عدنٍ**» رواه الشيخان.

٤) **أخي المسلم!** لنشمر إلى الجنة -رحمك الله- واستمع إلى أنهارها فهي تفجر من الفردوس، كما في قوله ﷺ في حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه: «**في الجنة مئة درجةٍ، ما بين كل درجتين كما بين الأرض والسماء، والفردوس أعلاها درجةً، ومنها تفجر أنهار الجنة الأربعة، ومن فوقها يكون العرش، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس**» رواه الترمذي.

٥) **أيها المسلم!** لنشمر إلى الجنة - رحمك الله- واستمع كلام رسول الله ﷺ عن نساء أهل الجنة وبعض صفاتهن وجماع أزواجهن: فقد قال ﷺ

كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن أهل الجنة: «**وأزواجهم الحور العين**» رواه الشيخان، وقال ﷺ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**إن أول زمرةٍ يدخلون الجنة** ... -الحديث، وفيه- **والزمرة الثانية على مثل أحسن كوكبٍ دري في السماء، لكل رجلٍ منهم زوجتان، على كل زوجةٍ سبعون حلةً يرى مخ ساقها من ورائها**» رواه الترمذي. وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ولكل واحدٍ منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن**» الحديث، رواه البخاري بنحوه. وقال: «**يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع، قيل: يا رسول الله! أو يطيق ذلك؟ قال: يعطى قوة مئةٍ**» رواه الترمذي. وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**وما في الجنة أعزب**» رواه مسلم. وقال ﷺ: «**ولو أن امرأةً من نساء أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاءت ما بينهما، ولملأت ما بينهما ريحًا، ولنصيفها يعني الخمار خير من الدنيا وما فيها**» رواه البخاري، وقال ﷺ: «**ولقاب قوس أحدكم من الجنة أو موضع قيدٍ -يعني سوطه- خير من الدنيا وما فيها**» رواه البخاري.

٦) **أيها المسلم!** إن سلعة الله الجنة (وهي غالية) فلنجتهد في طلبها ولنشمر مسارعين إليها في كل زمان وفي كل مكان، ولا يبلغها إلا الخائف من الله المقبل عليه بفعل أوامره وترك نواهيه، أما المعرض عن الله فهو بعيد عن الجنة، ولنحذر من الذنوب فإنها مخاطر، وأهلها من أصحاب الوعيد، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من خاف أدلج، ومن أدلج**

بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة» رواه الترمذي.

أخي! اجعل الجنة على البال دائمًا واجتهد في طلبها مستمرًا داعيًا الله أن يرزقك إياها، وقد قال ﷺ: «**فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس ...**» الحديث، رواه البخاري. ونسأل الله أن يقسم لنا من طاعته ما يبلغنا به جنته، كما قال ﷺ في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ...**» الحديث، رواه الترمذي. ومعنى (أدلج) أي: سار ليلًا.

❖ ❖ ❖

﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَامَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَارَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِي ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾ ﴾

التفسير:

ومن دون الجنتين اللتين قبلهما جنتان أخريان دونهما في المرتبة والفضيلة والمنزلة والجودة والجمال.

فبأي نعم ربكما (أيها الثقلان) تكذبان؟

قد اسودتا من الخضرة من شدة الري من الماء.

فبأي نعم ربكما (أيها الثقلان) تكذبان؟

فيهما عينان فياضتان بالماء لا تنقطعان.

فبأي نعم ربكما (أيها الثقلان) تكذبان؟

فيهما أنواع الفواكه ونخل ورمان.

فبأي نعم ربكما (أيها الثقلان) تكذبان؟

في هاتين الجنتين نساء حسان الأخلاق والوجوه والأجسام كريمات الأخلاق خيرات.

فبأي نعم ربكما (أيها الثقلان) تكذبان؟

نساء جميلات واسعات العيون مع الجمال، قد قصر طرفهن في الجنة فلا ينظرن إلى غير أزواجهن.

فبأي نعم ربكما (أيها الثقلان) تكذبان؟

لم يجامع هؤلاء الحور إنس قبل أزواجهن ولا جان بل هن أبكار.

فبأي نعم ربكما (أيها الثقلان) تكذبان؟

أهل الجنة يتكئون على وسائد خضر وفرش وبسط جميلة حسنة.

فبأي نعم ربكما (أيها الثقلان) تكذبان؟

تقدس اسم ربك وتنزه وكثرت بركاته، ذو العظمة والكبرياء والإكرام لعباده الصالحين.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** (لنشمر إلى الجنة وإلى خيامها ونعيمها)، واستمع إلى رسول الله ﷺ يحدثنا عن الخيمة في الجنة فيقول ﷺ: «**إن في الجنة خيمةً من لؤلؤةٍ مجوفةٍ عرضها ستون ميلًا، في كل زاويةٍ منها أهل ما يرون الآخرين، يطوف عليهم المؤمنون**» رواه البخاري، ومسلم. ورواه البخاري أيضًا بلفظ: «**طولها في السماء ثلاثون ميلًا**»، وروى مسلم من حديث أبي عمران رضي الله عنه: «**إن للمؤمن في الجنة لخيمةً من لؤلؤةٍ واحدةٍ مجوفةٍ طولها ستون ميلًا ...**» الحديث، وقال ﷺ كما في حديث أبي مالك رضي الله عنه: «**إن في الجنة غرفةً يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله لمن أطعم الطعام، وألان الكلام، وتابع الصيام، وصلى والناس نيام**» رواه أحمد. (أخي! اتصف بهذه الصفات الأربع: إطعام الطعام للفقراء وغيرهم، أحسن الكلام للناس، أكثر من الصيام، تهجد من الليل).

٢) **أخي المسلم!** ذكر الله الجنتين الأوليين، وذكر الجنتين اللتين دونهما، والدليل على شرف الأوليين على الأخريين من وجوه منها:

أ- أنه وصفها قبل، والتقديم دليل الاعتناء.

ب- أن الله قال: ﴿ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴾، وهذا واضح في تقدم الجنتين الأوليين وعلوهما على الأخريين.

ج- أنه قال في الجنتين الأوليين: ﴿ ذَوَاتَآ أَفۡنَانٖ ﴾ ففيهما فنون الملاذ.

د- أنه قال في الأوليين: ﴿ فِيهِمَا عَيۡنَانِ تَجۡرِيَانِ ﴾، وقال فيمن دونهما ﴿ عَيۡنَانِ

نَضَّاخَتَانِ ﴾، والجري أقوى من الفوران.

هـ- أنه قال: في الأوليين من كل فاكهة زوجان وفي الاخريين فاكهة ونخل ورمان وقال في الأوليين قاصرات الطرف، وفي الأخريين قال: مقصورات، قال ابن كثير: (وقد تقدم في الحديث: «**جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما**» فالأوليان للمقربين والأخريان لأصحاب اليمين)، فلنشمر إلى الجنات، ونسأل الله أن يجعلنا من أصحاب الجنتين الأوليين (جنتان من ذهب).

٣) من فوائد الرمان: مما ذكره أهل الطب أن شرب عصيره يفيد في أمراض الحمى الشديدة وفي الإسهال الذي له مدة طويلة مع صاحبه، وفي الدوسنتاريا الأميبية، ولضعف البصر، وإن أكل الرمان يفيد في تصفية الدم، وقشر الرمان المجفف يطحن ويؤخذ منه ملعقة فإنه يغذي المعدة إذا استعمله وشرب بعده حليبًا، وأيضًا قشر الرمان مع الزنجبيل والحبة السوداء مع العسل للدوسنتاريا.

٤) أن المرأة التي هي مقصورة في بيتها أفضل من المرأة التي تكثر الخروج من بيتها لغير غرض صحيح، وكلما كانت المرأة أكثر بقاءً في منزلها كانت أكمل ممن تخرج من المنزل، أيتها المرأة المسلمة! اتقي الله وابقي في البيت ولا تخرجي من منزلك إلا لضرورة أو حاجة وليس عندك من يأتي بها لك من الرجال، ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ [الأحزاب:٣٣]، ومن ذلك: لا تخرجي إلى السوق فإنه مليء بكلاب البشر الذين ينظرون إليك ويسعون في

أذيتك ومطاردتك، ولا تسمعي كلام أولئك الناعقين بخروج المرأة وقيادتها للسيارة فإنهم إنما يريدون إفسادك في الأخلاق واختلاطك مع الرجال، ولا تعملي في عمل مختلط مع الرجال مهما كان الأمر، واقصري بصرك على زوجك فقط، وكوني من النساء الصالحات الطيبات.

٥) إن البركة نحصل عليها باسم الله، فسم الله -أيها المسلم- وأكثر من دعاء الله: (يا ذا الجلال والإكرام) فقد قال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**ألظوا بيا ذا الجلال والإكرام**» رواه الترمذي.

تفسير سورة الواقعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَاءً مُّنْبَثًّا ﴿٦﴾ وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿٩﴾ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ﴿١٦﴾﴾

التفسير:

إذا قامت القيامة، ليس لقيام القيامة نفس تكذب بها إذا قامت، وليس لقيامها إذا أراد الله كونها دافع يدفعها.

والقيامة خفضت أعداء الله إلى النار، ورفعت أولياء الله إلى الجنة.

إذا حركت الأرض فاهتزت واضطربت اضطرابًا شديدًا وزلزلت زلزالًا قويًا.

وفتت الجبال فتًا ودكت، فصارت غبارًا مفرقًا منتشرًا يسطع ثم يذهب فلا يبقى منه شيء.

وكنتم أصنافًا ثلاثة: فأصحاب المنزلة العالية، ما أعظم منزلتهم وأعلى قدرهم وأجزل ثوابهم على أعمالهم الصالحة!

وأصحاب المنزلة الدنيئة الهابطة، ما أحقر منزلتهم وأخس قدرهم وأحط درجتهم وأسوأ جزاءهم!

والسابقون في الدنيا إلى الإيمان والعمل الصالح وطاعة الله ورسوله ﷺ، السابقون إلى المطالب العالية والدرجات العلا في الجنة.

أولئك المقربون عند ربهم، المكرمون في الدرجات العلا من الجنة.

مقرهم جنات النعيم الدائم الذي لا ينقطع.

يدخل جنات النعيم جماعة كثيرة من الأمم الماضية ومن أمة محمد ﷺ.

ويدخل جنات النعيم قليل من آخر أمة محمد ﷺ.

وهم في جلوسهم في جنات النعيم على سرر منسوجة من الذهب جميلة.

وهم متكئون على تلك السرر يتقابلون بوجوههم ليس أحد وراء أحد في حديثهم ومجالسهم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن الدنيا ليست دار إقامة ورفعة، ولكن الآخرة والعمل بالقرآن والسنة هي الرفعة والمنزلة العالية، ولذلك فإن الدنيا مهما ارتفع فيها الشيء لكنه يوضع، وقد قال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**إن حقًا على الله تعالى أن لا يرفع شيئًا من أمر الدنيا إلا وضعه**» رواه البخاري. وأما الآخرة فمن رفعه الله فيها فإنه لا يوضع وإنما الرفعة فيها بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ، وقد قال ﷺ: «**إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا ويضع به آخرين**» رواه مسلم من حديث عمر رضي الله عنه. فإن كنا نتطلب الرفعة عند الله في الدار الآخرة فعلينا بطاعة الله وترك معاصيه،

ومن تخاذل عن طاعة الله ورسوله فهو موضوع يوم القيامة، ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ﴾.

٢) **أيها المسلم!** إذا دعي أحدنا إلى طاعة وعمل خيري فليسابق إلى ذلك، وليسارع إليه بلا تردد، وليجعل أحدنا هذه الآية أمامه ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾، كما لودعي إلى بناء مسجد وهو قادر، أو دعي إلى صدقة، أو دعي إلى كفالة حلقة قرآن، أو دعي إلى حفر بئر للمسلمين، أو دعي إلى صيام الإثنين والخميس والبيض، أو دعي إلى الإصلاح بين الناس، أو دعي إلى محاضرة أو درس أو علم شرعي، أو دعي إلى الكتابة في الصحافة والمجلات عن الأمور الشرعية ووعظ الناس وتذكيرهم بربهم، أو دعي للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك من الخير (سارع - سابق - اجتهد - لا تتردد)، وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا دعاهم إلى الخير سارعوا وتسابقوا، ولما قال لهم ﷺ: «**تصدق رجل من صاع بره من درهمه...**» الحديث، ماذا نرى؟ لقد جاء أحدهم كما في الحديث، قال الصحابي: «**فجاء رجل من الأنصار بصرةٍ كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت، ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعامٍ وثيابٍ**» رواه مسلم. وإن أبا بكر رضي الله عنه لما دعي إلى الإنفاق جاء بماله كله وجاء عمر رضي الله عنه بنصف ماله. رواه الحاكم، وأبو داود، والترمذي.

٣) **أخي المسلم!** ليكن أحدنا ذا همة عالية في كل شأن من شؤونه: همته عالية في طلب العلم - همته عالية في المحافظة على الفرائض بكل دقة

ومتابعة نفسه في ذلك - همته عالية في المحافظة على النوافل - همته عالية في عدم الانتقام لنفسه همته عالية في الدعوة إلى الله ﷻ - همته عالية في إصلاح قلبه وسلامة صدره - همته عالية في الجود بماله والكرم والنفقة في وجوه الخير وإطعام الطعام - همته عالية في المسامحة وطلب الآخرة - همته عالية في الذكر والاستغفار والتوبة وبذل المعروف - همته عالية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - همته عالية في كل ما هو صالح لأمته من ضروب الخير ولقلبه ونفسه من الأعمال الصالحة - بل تكون همته عالية في دعائه ربه فيدعو الله ﷻ بجوامع الدعاء الوارد في القرآن والسنة، ويكون ملحًا في دعاء ربه معتمدًا على ربه في كل أموره، ولا يقول ما نهاه عنه رسوله ﷺ: «**لا يقولن أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت، وليعزم في المسألة فإن الله لا مكره له**» رواه البخاري. بل يسأل ربه الجنة ويطلبه أعلاها وهي الفردوس، كما قال ﷺ في حديث عبادة رضي الله عنه: «**والفردوس أعلاها درجةً، ومنها تفجر أنهار الجنة الأربعة، ومن فوقها يكون العرش، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس**» رواه الترمذي، وأحمد (صحيح).

٤) **أخي المسلم!** اجعل بقية عمرك ترقيًا في درجات الخير وتنقلًا من طاعة إلى طاعة ومواظبة على كل ما يقربك إلى ربك، فإن الدنيا راحلة ذاهبة وكل يوم وأنا وأنت نقترب من الآخرة (مقام الرفعة - ومقام الدنو والانخفاض)، وليكن أحدنا من أولئك القلة ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ:١٣]، ولا ينظر أحدنا إلى الناس ولكن ينظر في أمر نفسه وما يصلح لها بعد موته، ويكون فيه منفعته في آخرته التي تدنو منه كل ثانية.

﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ
عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ
عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا
وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿٢٦﴾ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدْرٍ
مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ
﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَاهُنَّ
أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ
الْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾

التفسير:

يطوف على أهل الجنة غلمان يخدمونهم، مخلدون على صفة واحدة لا يكبرون عنها ولا يشيبون ولا يتغيرون ولا يموتون.

بأكواب لا خراطيم لها ولا آذان، وأباريق لها خراطيم وآذان، وكأس، والجميع من خمر من عين جارية في الجنة.

وهذه الخمر لا تصدع رؤوسهم ولا تذهب عقولهم بل هي ثابتة مع اللذة الحاصلة بشربها.

ويطوف الغلمان على أهل الجنة بفاكهة مما يتخيرون من أصنافها وأنواعها.

ويطوفون على أهل الجنة بلحم طير مما يشتهيه أهل الجنة.

ولأهل الجنة فيها نساء حسناوات واسعات العيون مع جمالها.

كأن هؤلاء النساء في الصفاء والجمال والحسن والبهاء اللؤلؤ المحفوظ في صدفه عن مس الأيدي له ونظر العيون إليه.

وهذا النعيم هو جزاء لأهل الجنة بما كانوا يعملونه من الصالحات.

لا يسمع أهل الجنة فيها كلامًا لاغيًا لا معنى له أو مشتملًا على معنى حقير، ولا ما يأثم قائله وسامعه.

إلا أنهم يسمعون قولًا هو التسليم عليهم من الملائكة ومن بعض على بعض.

وأصحاب اليمين ما أعلى منزلتهم وقدرهم!

عندهم في الجنة سدر لا شوك فيه بثماره الغريبة.

وشجر موز متراكم الثمر فبعضه فوق بعض.

وظل ممتد لا يزول ولا ينقص ولا يتحول.

ولهم في الجنة ماء مصبوب يجري متدفقًا في غير أخدود.

وفاكهة كثيرة متنوعة، غير مقطوعة في زمن بل في كل وقت، ولا تمنع عنهم بل متى طلبوا وجدوا.

ولهم في الجنة فرش عالية على السرر الرفيعة.

إنا أنشأنا النساء في الجنة للمتقين إنشاءً جديدًا متكاملًا غير ما كنّ عليه في الحياة الدنيا.

فجعلنا نساء الجنة كلهن أبكارًا عذارى.

متحببات إلى أزواجهن حسنات التبعل، على سن واحد، متراضيات بينهن ليس بينهن تباغض ولا تحاسد.

جعلنا هؤلاء النساء الأبكار المتساويات في السن لأصحاب اليمين.

طائفة كثيرة من الأمم الماضية، وطائفة كثيرة من هذه الأمة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها المسلم!** إن أهل الجنة في نعيم مقيم، كما قال ﷺ في حديث سهل بن سعد رضي الله عنه: «**في الجنة ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر**» رواه مسلم. فهل وعينا ذلك فسارعنا إلى الجنة بكل ما تحمل هذه الكلمة (المسارعة) من معنى؟ يا أخي! سارع إلى الجنة فهي دار الراحة والسرور والحبور، والمآكل الطيبة، والمشارب العذبة، والفواكه المتنوعة، واللحوم اللذيذة، والنساء الجميلات العذارى الأبكار ذوات الأخلاق الكريمة، وما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين، وهم فيها خالدون، وهي دار كل نعيم في القول والفعل.

٢) **أخي المسلم!** مما جاء في فاكهة الجنة -أسأل الله أن يجعلنا من أهلها- ما جاء في حديث أنس رضي الله عنه قال: «**كان رسول الله ﷺ تعجبه الرؤيا، فربما رأى الرجل الرؤيا فسأل عنه إذا لم يكن يعرفه، فإذا أثني عليه معروفًا كان أعجب لرؤياه عليه. فأتته امرأة فقالت: يا رسول الله! رأيت كأني أتيت فأخرجت من المدينة، فأدخلت الجنة، فسمعت وجبة ارتجت لها الجنة، فنظرت فإذا فلان بن فلان، وفلان بن فلان -فسمت اثني عشر رجلًا كان رسول الله ﷺ قد بعث سرية بمثل ذلك- فجيء بهم عليهم ثياب طلس تشخب أوداجهم، فقيل: اذهبوا بهم إلى نهر البيذج -أو البيرج- قال: فغمسوا فيه، فخرجوا ووجوههم كالقمر ليلة البدر، فأتوا**

بصحفة من ذهب فيها بسرة، فأكلوا من بسره ما شاؤوا، فما يقلبونها من وجه إلا أكلوا من الفاكهة ما أرادوا، وأكلت معهم، فجاء البشير من تلك السرية، فقال: كان من أمرنا كذا وكذا، فأصيب فلان وفلان، حتى عد اثني عشر رجلًا، فدعا رسول الله ﷺ المرأة فقال: قصي رؤياك. فقصتها وجعلت تقول: جيء بفلان، وجيء بفلان، كما قال» رواه أبو يعلى، وقال الحافظ المقدسي: هذا على شرط مسلم.

٣) **أخي المسلم!** مما جاء في صفة طير الجنة: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «**سئل رسول الله ﷺ: ما الكوثر؟ قال: ذاك نهر أعطانيه الله -يعني في الجنة- أشد بياضًا من اللبن وأحلى من العسل، فيها طير أعناقها كأعناق الجزر، قال عمر: إن هذه لناعمة، قال رسول الله ﷺ: أكلتها أحسن منها**» رواه الترمذي، وأحمد، والحاكم (صحيح).

٤) **أخي المسلم!** مما جاء في ظل الجنة -جعلنا الله وإياك من أهلها- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إن في الجنة شجرةً يسير الراكب في ظلها مئة عام لا يقطعها، واقرؤوا إن شئتم ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾**» رواه الشيخان. وقال ﷺ كما في حديث أبي سعيد وسهل بن سعد رضي الله عنهما: «**إن في الجنة لشجرةً يسير الراكب الجواد المضمر السريع مئة عامٍ ما يقطعها**» رواه الشيخان.

٥) **أيها المسلم!** مما جاء في عناقيد الجنة -جعلنا الله من أهلها- قوله ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**إني رأيت الجنة أو أريت الجنة فتناولت منها عنقودًا، ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا**» رواه

الشيخان. وفي لفظ حديث أبي بن كعب ﷺ: «**فتناولت منها قطفًا من عنبٍ لآتيكم به فحيل بيني وبينه، ولو أتيتكم به لأكل منه من بين السماء والأرض لا ينقصونه شيئًا**» رواه أحمد، والحاكم (صحيح).

٦) **أيها المسلم!** مما جاء فيمن يصل إليه الرجل من النساء الأبكار في اليوم في الجنة: قوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة ﷺ: «**قيل: يا رسول الله! هل نصل إلى نسائنا في الجنة؟ فقال: إن الرجل ليصل في اليوم إلى مئة عذراء**» ذكره الالباني في الصحيحة، وقال الحافظ أبو عبد الله المقدسي: على شرط الصحيح.

٧) **أيها المسلم!** استمع إلى هذا الحديث: عن المغيرة بن شعبة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**سأل موسى ربه: ما أدنى أهل الجنة منزلةً؟ قال: هو رجل يجيء بعدما أدخل أهل الجنة الجنة فيقال له: ادخل الجنة، فيقول: أي رب! كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم؟ فيقال له: أترضى أن يكون لك مثل ملك ملكٍ من ملوك الدنيا؟ فيقول: رضيت رب، فيقول: لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله، فقال في الخامسة: رضيت رب، فيقول: هذا لك وعشرة أمثاله، ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك، فيقول: رضيت رب، قال: رب فأعلاهم منزلةً؟ قال: أولئك الذين أردت غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين، ولم تسمع أذن، ولم يخطر على قلب بشر**» رواه مسلم. ألا فلنشمر إلى الجنة ولنجتهد في طلبها كل وقت وحين.

٨) كثرة من يدخل الجنة من أمة محمد ﷺ، وقد قال ﷺ لأصحابه كما

في حديث أبي حمزة عن زيد بن أرقم رضي الله عنه: «**ما أنتم جزء من مئة ألف جزءٍ ممن يرد علي الحوض، قال: قلت: كم كنتم يومئذ، قال: سبعمئة أو ثمانمئة**» رواه أبو داود، والحاكم (صحيح).

٩) أسرع إلى الجنة، واستمع لهذا الحديث عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**إن أزواج أهل الجنة ليغنين أزواجهن بأحسن أصوات ما سمعها أحد قط، إن مما يغنين: نحن الخيرات الحسان، أزواج قوم كرام، ينظرن بقرة أعيان، وإن مما يغنين به: نحن الخالدات فلا يمتنه، نحن الآمنات فلا يخفنه، نحن المقيمات فلا يظعنه**» رواه الطبراني في الأوسط.

❖ ❖ ❖

﴿ وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَءَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾ ﴾

التفسير:

وأصحاب الشمال ما أسوأ مقرهم ومصيرهم! فأي شيء هم فيه؟

إنهم في هواء شديد الحرارة يشوي وجوههم، وماء بلغ نهايته في الحرارة والغليان يصب عليهم ويسقونه فيقطع أمعاءهم.

وظل من دخان شديد السواد والحرارة، لا بارد على الأجسام كغيره من الظلال، ولا حسن المنظر.

إنهم كانوا في الدار الدنيا منعمين على لذات أنفسهم بما حرم الله عليهم، لا يلوون على ما جاءتهم به رسل الله.

وكانوا يصرون بإقامتهم على الذنب العظيم وهو الكفر بالله ولا يتوبون منه إلى ربهم.

وكانوا يقولون تكذيبًا بيوم القيامة واستبعادًا له: إذا متنا وأصبحنا ترابًا وعظامًا مفتتة كيف نبعث؟ إن هذا لبعيد.

كيف نبعث بعد أن نكون ترابًا وعظامًا نحن وآباؤنا الذين ماتوا قبلنا وأصبحوا ترابًا وعظامًا؟ إن هذا لمستبعد.

قل -يا رسولنا- لهم: إن الأولين والآخرين من بني آدم والجن سيجمعون إلى عرصات القيامة في يوم معلوم محدد عند الله لا يتقدم ولا يتأخر ولا يزيد ولا ينقص.

ثم إنكم أيها الضالون عن طريق الهدى المكذبون لله ولرسوله ﷺ وبالبعث والحساب والجزاء، لآكلون في نار جهنم من شجر من الزقوم الكريه المنظر والريح والطعم.

فمالئون بطونكم من شجر الزقوم، فشاربون على الزقوم من الماء الذي بلغ الغاية في حرارته وغليانه.

وسوف تشربون من الحميم كثيرًا كشرب الإبل التي اشتد بها العطش فهي لا تروى لما أصابها المرض.

هذا الذي وصفناه من الطعام (الزقوم) والشراب (الحميم) هو ضيافتهم عند ربهم يوم حسابهم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** لقد ذكر الله لنا في هذا القرآن:

أ- ضيافة المؤمنين الذين عملوا الصالحات عند ربهم يوم القيامة، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ [الكهف:١٠٧]، وقال ﷺ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**تكون الأرض يوم القيامة خبزةً واحدةً يتكفؤها الجبار بيده كما يكفأ أحدكم خبزته في السفر نزلًا لأهل الجنة**» رواه الشيخان. وقال أبو سعيد رضي الله عنه قال النبي ﷺ: «**أول طعام يأكله أهل الجنة زيادة كبد حوت**» رواه البخاري. هل نحن عقلاء فنشمر إلى الجنة وإلى تلك الضيافة الكريمة من رب رحيم؟ لنجتهد - لنسارع إلى الجنة - لنسابق - لنصر على الطاعات وعدم الذنوب حتى نلقى الله - لندع الله في طلب الجنة - لنسأل الله الجنة - لنقرأ عن الجنة في هذا القرآن وسنة رسول الله ﷺ - وعن صفات أهلها لنحققها ونعمل بها.

ب- ضيافة المجرمين المعرضين عن الله المكذبين لله ورسله وهي أكلهم من شجر الزقوم أكلًا كثيرًا، ويشربون عليه من الماء الحار شربًا كثيرًا جدًا، فتلك ضيافتهم، فلنهرب من النار ومن الأسباب التي تؤدي إليها، وقد قال ﷺ كما في حديث حارثة الخزاعي رضي الله عنه: «**ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيفٍ متضعفٍ لو أقسم على الله لأبره، ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتل**

جواظٍ مستكبرٍ» رواه الشيخان، ولنجتهد في الهروب من النار بالليل والنهار، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ما رأيت مثل النار نام هاربها، ولا مثل الجنة نام طالبها**» رواه الترمذي (حسن)، ولنذكر النساء، فيذكر أحدنا زوجته وأمه وبنته وأخته وقريبته وجيرانه والنساء عمومًا أن يهربن من النار، وأن يجتهدن في تجنب أسباب عذاب الله، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء**» رواه الشيخان.

٢) احذر أيها المسلم! من الترف والتلذذ بالمحرمات وشهوات الدنيا التي حرمها الله عز وجل، وليعلم أولئك المترفون أنهم سيلاقون الله فماذا سيقولون؟ يا أيها المترفون بأموالكم فيما حرم الله عليكم اتقوا الله عز وجل، واتركوا الذنوب وعودوا إلى الله وتوبوا إليه وأصلحوا فيما بقي من أعماركم واستعدوا للموت والآخرة، واستحيوا من الله الذي رزقكم المال والغنى فعصيتموه به، وتحدثوا بنعمة الله وضعوها في طاعة ربكم، وقد قال ﷺ كما في حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما: «**التحدث بنعم الله شكر، وتركها كفر، ومن لا يشكر القليل لا يشكر الكثير**» الحديث، رواه البيهقي في الشعب، وأحمد (حسن).

٣) **أيها المسلم!** إن علي وعليك إذا وقع من أحدنا الذنب أن يتوب إلى الله فورًا ولا يصر على الذنب؛ فإن الإصرار على الذنوب خطر على العبد، حتى لو أصر على صغيرة فإنها قد تصبح كبيرة بإصراره عليها،

فلنستغفر الله لذنوبنا، وقد قال ﷺ: في حديث ابي هريرة «**لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقومٍ يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم**» رواه مسلم، ولنعلم أن رحمة الله خير لنا من أعمالنا، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي بن كعب رضي الله عنه: «**لو أن الله عذب أهل سمواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالمٍ لهم، ولو رحمهم لكانت رحمته خيرًا لهم من أعمالهم**» رواه أبو داود، وابن ماجه، وأحمد (صحيح).

❖ ❖ ❖

﴿ نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾

التفسير:

نحن ابتدأنا خلقكم -أيها العباد- بعد أن لم تكونوا شيئًا، فلم لا تصدقون بالبعث بعد الموت؟ فالذي قدر على ابتداء خلقكم قادر على إعادتكم بطريق الأولى.

أخبروني عن المني الذي تصبونه في أرحام نسائكم: هل أنتم تخلقون

هذا المني بشرًا أم نحن الخالقون لذلك؟

نحن قضينا بالموت عليكم، وما نحن بعاجزين أن نغير خلقكم إلى خلق آخر.

فنحن قادرون على أن نغير خلقكم يوم القيامة وأن ننشئكم فيما لا تعلمونه من الصفات والأحوال والصور.

ولقد علمتم أنا أنشأناكم بعد أن لم تكونوا شيئًا مذكورًا، فهلا تتذكرون وتعرفون أن الذي قدر على خلقكم ابتداءً قادر على إحيائكم مرة أخرى؟

أخبروني عن البذر الذي تلقونه في الأرض: هل أنتم تنبتونه في الأرض أم نحن المنبتون له المخرجون له زرعًا؟ نحن الزارعون له.

لو نشاء لجعلنا الزرع محطمًا يابسًا مفتتًا قبل استوائه واستحصاده فظللتم تعجبون مما نزل بزرعكم من اليبس والحطم قبل حصول فائدته.

وتقولون: إنا لمغرمون ما أنفقناه على حرثه وبذره والقيام عليه، وهذا عذاب عذبنا به.

بل نحن محرومون فائدة هذا الزرع وثمرته ولا نصيب لنا فيه.

أخبروني عن الماء العذب الذي تشربونه: هل أنتم أنزلتموه من السحاب إلى الأرض أم نحن من أنزله لكم؟ بل نحن المنزلون له رحمة بكم.

لو نشاء جعلنا هذا الماء مالحًا مرًا لا يصلح لشرب ولا لزرع، فلم لا تشكرون الله عليه فتعبدونه وحده لا شريك له وتتابعون رسوله ﷺ؟

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها المسلم!** لنتفكر في خلقنا من هذا الماء المهين (المني) وأنا وأنت ضعفاء لا حول لنا ولا قوة إلا بالله العظيم، وأن من عصى ربه فلن يستطيع أن يفلت من ربه، فنحن في قبضته وتحت قهره ولن نعجز الله، فيجب علينا طاعة الله ﷻ بفعل أوامره وترك نواهيه ومتابعة رسوله ﷺ، وقد قال بسر بن جحاش القرشي رضي الله عنه: «**بزق النبي ﷺ في كفه ثم وضع أصبعه السبابة وقال: يقول الله ﷻ: أنى تعجزني ابن آدم وقد خلقتك من مثل هذه، فإذا بلغت نفسك هذه -وأشار إلى حلقه- قلت: أتصدق، وأنى أوان الصدقة؟!**» رواه ابن ماجه، والحاكم (صحيح).

٢) **أيها العباد!** ليقف أحدنا عند حرثه في مزرعته أو غيرها من أماكن الحرث، ليتفكر في هذه الزروع والثمار: من الذي أخرجها أنه الله، فلا يستطيع أحد أن ينبت حبة واحدة حتى لو اجتمع من في السموات والأرض من الخلق، وهذا دال على قدرة الله العظيمة وضعف الخلق كلهم، وفي الحديث: «**فليخلقوا ذرة، فليخلقوا شعيرة**» رواه الشيخان. فإذا كانوا عاجزين عن خلق حبة شعير فعلينا أن لا نعلق قلوبنا بالخلق، سواء بالموتى من أصحاب القبور كما يفعل القبوريون اليوم، أو بالأحياء الذين هم عاجزون عن ذلك، وليتوجه أحدنا إلى ربه سبحانه خوفًا منه وحبًا له واستجابة لأمره ونهيه، وليشكر الله على ما أنعم به عليه ويعلم أن النعم هي من الله فيشكر ربه ويثني بها عليه وينفقها في طاعته (**نعمة المال، نعمة الصحة، نعمة الحبوب والثمار، نعمة الفراغ، نعمة الكلام، نعمة الوجاهة، نعمة السمع والبصر، وغيرها**).

٣) **أيها العباد!** هل تفكرنا في نعمة الماء الذي نشربه ولا نستغني عنه، والذي تسقى به مزارعنا وأشجارنا؟ فمن الذي أنزله لنا من السحاب؟ ومن الذي يسر تحليته من البحار؟ إنه الله ﷻ الذي يسر ذلك كله وجعل من الماء كل شيء حي، إن في إنزال الماء دلالة على قدرة الله العظيمة، فوجب أن نعبد الله وحده دون سواه، فهل نشكره على نعمه ونثني بها عليه؟ وقد قال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها، أو يشرب الشربة فيحمدَه عليها**» رواه مسلم، ومن آداب الأكل والشرب:

أ- سم الله على الشراب، واشرب وكل باليمين، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله**» رواه مسلم.

ب- ومن آداب الشرب: أن يتنفس ثلاثًا، وفي حديث أنس رضي الله عنه: «**أنه ﷺ كان إذا شرب تنفس ثلاثًا، ويقول: هو أهنأ وأمرأ وأبرأ**» رواه مسلم

ج- من شرب لبنًا فليقل: «**اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه**»، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**إذا أكل أحدكم طعامًا فليقل: اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرًا منه، وإذا سقي لبنًا فليقل: اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه، فإنه ليس شيء يجزي من الطعام والشراب إلا اللبن**» رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه (حسن).

د- **حمد الله على الأكلة والشربة** كما مر في حديث أنس رضي الله عنه.

أيها المسلم! لنحمد الله الذي سوانا في هذه الخلقة ﴿فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾ [التين:٤]، ولو شاء الله لجعلني وجعلك في خلقة أخرى، وانظر -أيها المسلم- فيمن حولك من الأطفال المنغوليين أو المصابين بالتوحد أو غيرهم ممن أراد الله أن يجعلهم في تلك الخلقة، فهل وعينا ذلك وعدنا إلى ربنا قائمين بأمره منتهين عن نهيه، شاكرين نعمه، مقبلين عليه، مكثرين من الاستغفار والتوبة والندم على ما فرطنا وأضعنا من أعمارنا؟ وهل دعونا الناس إلى دين الله العظيم (الإسلام)، وذكرنا بآيات الله مما في القرآن والسنة

❖ ❖ ❖

﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي تُورُونَ ٧١ ءَأَنتُمۡ أَنشَأۡتُمۡ شَجَرَتَهَآ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنشِـُٔونَ ٧٢ نَحۡنُ جَعَلۡنَٰهَا تَذۡكِرَةٗ وَمَتَٰعٗا لِّلۡمُقۡوِينَ ٧٣ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ٧٤ ۞ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ٧٦ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ٧٧ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ٧٩ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٨٠ أَفَبِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَنتُم مُّدۡهِنُونَ ٨١ وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ ٨٢﴾

التفسير:

أخبروني عن النار التي تشعلونها لطعامكم ومصالحكم: هل أنتم خلقتم شجرتها التي توقد منها النار أم نحن الخالقون لها؟ بل نحن لا أنتم.

نحن جعلنا هذه النار تذكركم بنار جهنم، وجعلناها بُلغةً للمستمتعين

من المسافرين والجائعين وغيرهم من الناس يتبلغون بها في منافعهم من طبخ واستدفاء وإضاءة وغير ذلك من المنافع.

فنزه الله عن كل نقص وسبح بحمده الذي بقدرته خلق هذه الأشياء المختلفة كالماء والنار وجعل ذلك مصلحة لعباده.

فأقسم بمساقط النجوم لغروبها أو لغير ذلك.

وإن قسمي بمواقع النجوم لقسم عظيم الأهمية لو تعلمون عظمته لعظمتم المقسم عليه.

إن هذا القرآن الذي أنزله الله على رسوله ﷺ لقرآن عظيم النفع عالي القدر رفيع المكانة.

في كتاب محفوظ مصون (اللوح المحفوظ)، لا يمسه في اللوح المحفوظ إلا الملائكة المطهرون من الذنوب وغيرها من الأدناس.

وهذا القرآن منزل من رب العالمين وحيًا إلى رسول الله ﷺ.

أفبهذا القرآن الكريم أنتم -أيها المشركون- مكذبون غير مصدقين، مع أنه حق من عند الله تعالى؟

وتجعلون شكركم الله على رزقه إياكم أنكم تكذبون بصرف النعم إلى غير الله فتقولون: مطرنا بنوء كذا وكذا، فلم تكونوا شاكرين الله وإنما جعلتم ذلك لغيره.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها العباد!** ما منا من أحد إلا وعنده (نار) في مطبخه أو في بيته، لكن هل وقف أحدنا فتذكر هذه النار التي تذكره بنار جهنم؟ فيتنبه من

غفلته ويقوم من رقدته ويعود إلى ربه وينتهي عن معصيته، إن كل احد يعصي الله ﷻ ولا يستحي منه، كما يفعل أصحاب عبادة القبور وأصحاب القنوات الهدامة، وأهل الكفر والنفاق، والظلمة، وغيرهم من أصحاب المعاصي، عليهم جميعًا أن يقفوا لحظة واحدة عند النار ويسألون أنفسهم: هل يستطيع أحدهم أن يضع يده فيها؟ علمًا أن هذه النار التي عندنا هي جزء من سبعين جزءًا من نار جهنم، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ناركم هذه التي يوقد ابن آدم جزء من سبعين جزءًا من حر جهنم، قالوا: والله إن كانت لكافيةً يا رسول الله! قال: فإنها فضلت عليها بتسعةٍ وستين جزءًا كلها مثل حرها**» رواه الشيخان. وفي لفظ في الحديث: «**لقد فضلت عليها بتسعة وستين جزءًا حرا فحرا**» رواه أحمد (صحيح).

٢) **أخي المسلم!** لتتذكر نار جهنم عندما نعيش في أيام الحر الشديد أو في أيام البرد الشديد؛ لأن ذلك من أنفاس نار جهنم، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**اشتكت النار إلى ربها فقالت: يا رب! أكل بعضي بعضًا، فأذن لها بنفسين: نفسٍ في الشتاء، ونفسٍ في الصيف، فهو أشد ما تجدون من الحر، وأشد ما تجدون من الزمهرير**» رواه الشيخان. ففي أيام الحر لتتذكر النار فلا نعصي الله، وفي أيام البرد لتتذكر النار فلا نعصي الله.

٣) **أخي المسلم!** لتتذكر أن هذه النار التي عندنا هي من نعم الله علينا في مصالحنا، وذلك أنها قد يسر الله لنا الانتفاع بها، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءًا من نار**

جهنم، وضربت بالبحر مرتين، ولولا ذلك ما جعل الله فيها منفعةً لأحدٍ» رواه أحمد (صحيح)، فلنشكر الله الذي يسر لنا ذلك ولنعبده وحده دون سواه ولننته عن معصيته.

٤) **أيها المسلم!** اعتن بهذا القرآن، فقد أوصانا به رسول الله ﷺ وقال كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن فإنه روحك في السماء وذكرك في الأرض**» رواه أحمد (حسن)، اعتن به تلاوة وفهمًا وتدبرًا وعملًا.

٥) يحرم على المحدث حدثًا أصغر أو أكبر أن يمس القرآن، سواء كان المصحف، أو كانت ورقة قد كتب فيها القرآن فلا يباشر مس القرآن بيده، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**لا يمس القرآن إلا طاهر**» رواه الطبراني في الكبير (صحيح)، ويحرم السفر بالقرآن إلى أرض العدو (الكفار) مخافة أن يناله العدو، وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**أنه ﷺ نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو**» رواه الشيخان. زاد مسلم: «**مخافة أن يناله العدو**».

٦) يحرم نسبة النعم إلى غير الله؛ كنسبة المطر إلى النجم والنوء، وقد قال ﷺ كما في حديث زيد بن خالد رضي الله عنه: «**هل تدرون ماذا قال ربكم؟!** ... - الحديث وفيه- **فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب**» رواه الشيخان، وهذا الكفر في الحديث في نسبة النعم إلى غير الله له حالتان:

أ- إن نسب النعمة إلى غير الله خلقًا وإنشاءً فهذا (كفر أكبر) مخرج من الملة.

ب- وإن نسب النعمة إلى غير الله كنسبتها على أن الكوكب سبب فقط فهذا كفر أصغر (كفر دون كفر)، وكل من اعتقد ما ليس بسبب سببًا في ذلك فهو (شرك أصغر)، وإن اعتقده فاعلًا مؤثرًا، أو اعتقد السبب فاعلًا مؤثرًا بنفسه فهذا (شرك أكبر).

(٧) أيها المسلم! احذر من نسبة الأرزاق أو الحالات النفسية أو الحوادث الأرضية إلى الكواكب؛ لأن ذلك من الشرك الذي قد يكون أكبر إذا اعتقدها فاعلة مؤثرة بنفسها، أو يكون شركًا أصغر لو اعتقدها أسبابًا. وانتبه مما يكتب في بعض الصحف التي تتحدث عن الأبراج، فيقال: برجك كذا فسيحصل لك كذا، فهذا من الكذب والافتراء. ونسبة الحوادث إلى الكواكب التي ذكرنا التفصيل عنها.

❖ ❖ ❖

﴿ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾ ﴾

التفسير:

فهل إذا بلغت روح أحدكم حلقه حين احتضاره تستطيعون أن تردوها

عليه؟

وأنتم في هذا الحال تنظرون إلى المحتضر وما يكابده من سكرات الموت ولا تقدرون على نفعه بمنع الموت عنه.

ونحن أقرب إليه منكم بملائكتنا واطلاعنا وعلمنا ولكن لا ترون الملائكة.

فهل تستطيعون إن كنتم غير محاسبين على أعمالكم ترجعون هذه الروح التي بلغت الحلقوم إلى مكانها الأول ومقرها في الجسد إن كنتم صادقين في إرجاعها؟

فأما إن كان المحتضر من الذين فعلوا الواجبات والمسنونات وتركوا المحرمات والمكروهات، فلهذا الذي هو من المقربين راحة عند الموت ورحمة من الله وبشارة بكل خير وفرح وسرور، وله جنة نعيم فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

وأما إن كان المحتضر من الذين فعلوا الواجبات وتركوا المحرمات وهم دون المقربين في الدرجة؛ فتبشره الملائكة عند الموت: سلام لك من عذاب الله ومن كل الشرور والمخاوف، ولا بأس عليك فأنت إلى سلامة.

وأما إن كان المحتضر من المكذبين بالقيامة والبعث والجزاء، الضالين عن الهدى ودين الحق؛ فضيافته في نار جهنم أنه يسقى من الماء الحار الذي بلغ الغاية في الحرارة والغليان، ﴿وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾ [محمد:١٥].

ويحرق في نار جهنم التي تغمره من جميع جهاته.

إن هذا الذي ذكره الله وأنزله في كتابه وسنة رسوله ﷺ لهو الحق الذي

لا مرية فيه.

فنزه الله عن كل نقص وسبح بحمده فإنه العظيم الذي لا أعظم منه في ذاته وربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** استعد لساعة الاحتضار ونزول سكرات الموت **(بالإيمان والعمل الصالح)** لتحصل بفضل الله على البشارة من الملائكة بالمغفرة والرضوان كما قال ﷺ في حديث البراء رضي الله عنه: «**إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاعٍ من الدنيا وإقبالٍ من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس، معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت** عليه السلام **حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الطيبة! اخرجي إلى مغفرةٍ من الله ورضوانٍ، قال: فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء ...**» الحديث، رواه أحمد، وأبو داود (صحيح). لنستعد استعدادًا حقيقيًا لهذا الموقف (الاحتضار).

٢) رسالة إلى الكفار والمنافقين:

أيها الكفار المعرضون عن دين الإسلام! أيها المنافقون! الذين تظهرون الإسلام وتبطنون الكفر والبغض لدين الله الحق وهو الإسلام.. اسمعوا ساعة احتضاركم ونزول الموت بكم وماذا فيها لكم من النكال في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾

﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾﴾، هل عرفتم هذه الضيافة لكم عند موتكم، إنها الماء الذي يغلي وعذاب جهنم، واسمعوا ما قاله ﷺ حيث قال: «**وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاعٍ من الدنيا وإقبالٍ من الآخرة نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح، فيجلسون منه مد البصر، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الخبيثة! اخرجي إلى سخطٍ من الله وغضبٍ قال: فتفرق في جسده فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول**» الحديث، رواه أحمد، وأبو داود (صحيح)، أيها اليهود (يا بني يعقوب) أيها النصارى (يا بني يعقوب) أيها المشركون.. يا عباد القبور.. يا عباد البقر وغيرها من الحيوانات والمخلوقات.. يا بني آدم! اتقوا الله جميعًا واعتنوا بساعة نزول الموت بكم، فآمنوا بالله ورسوله ﷺ واشتروا أنفسكم من الآن، ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران:٨٥].

٣) أنت يا أخي المسلم! الذي اتقى الله فقام بأوامره وترك نواهيه أبشر بالخير عند الموت وبعد الموت؛ فإن روحك بعد الموت هي كما قال ﷺ في حديث كعب بن مالك رضي الله عنه: «**إنما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة حتى يرجع إلى جسده يوم يبعث**» رواه أحمد، وابن ماجه، والإمام مالك (صحيح) (يَعلَق: يأكل) فهذه أرواح الموتى من المؤمنين.

٤) أما الشهداء فإنهم أحياء عند ربهم يرزقون، ولذا فأرواحهم ليست طيرًا وإنما هي في حواصل طيور، كما قال ﷺ في حديث ابن مسعود رضي الله عنه:

«**إن أرواح الشهداء في جوف طير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى قناديل معلقة بالعرش**» رواه مسلم.

٥) في حديث عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه قال: «**لما نزلت ﴿ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴾ قال لنا رسول الله ﷺ: اجعلوها في ركوعكم، فلما نزلت ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾**[الأعلى:١] **قال: اجعلوها في سجودكم**» رواه أبو داود، وابن ماجه، وأحمد، والحاكم (صحيح). فحافظ على ذلك في الركوع والسجود لأنه من الأذكار الواجبة.

٦) أخي المسلم! لنكثر من التسبيح والذكر لله عز وجل وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم**» رواه الشيخان.

تفسير سورة الحديد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٥﴾ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ۚ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٦﴾ ﴾

التفسير:

نزه الله تعالى وقدسه عما لا يليق به كل ما في السموات والأرض من المخلوقات، وهو العزيز في ملكه، الحكيم في صنعه وأقواله وأفعاله وشرعه وجزائه.

لله وحده ملك السموات والأرض وما فيهما يتصرف فيهما كيف يشاء، يحيي بعد العدم ويميت بعد الإحياء، وهو على كل شيء قدير، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن.

هو الأول فليس قبله شيء، وهو الآخر فليس بعده شيء، وهو الظاهر فليس فوقه شيء، وهو الباطن فليس دونه شيء، وهو بكل شيء عليم فلا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

هو الله وحده الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام، أولها يوم الأحد وآخرها يوم الجمعة، ثم استوى على عرشه استواء يليق

بجلاله، يعلم ما يدخل في الأرض من مطر وحيوان ونبات وأموات ومعادن وغير ذلك، ويعلم ما يخرج من الأرض من نبات ومعادن وغير ذلك، وما ينزل من السماء من ماء ورحمة وعذاب وغيره، وما يصعد في السماء من ملائكة وأعمال صالحة وغير ذلك، والله معكم بعلمه واطلاعه أينما كنتم، والله بما تعملون بصير فلا يخفى عليه شيء منكم.

لله وحده ملك السموات والأرض وما فيهما خلقًا وتصريفًا فلا شريك له في ذلك، وإلى الله مرد الخلائق يوم القيامة فيجازيهم على أعمالهم فهو العادل الذي لا يظلم مثقال ذرة.

يدخل الله جزءًا من الليل في النهار كما يحصل في فصل الصيف في بعض البلاد، ويدخل جزءًا من النهار في الليل كما يحصل في الشتاء، وهو سبحانه عليم بما في الصدور من الاعتقادات والنيات والأسرار وحديث النفس فلا يخفى عليه شيء من ذلك.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إذا وجد أحدنا شيئًا في نفسه من وسوسة الشيطان فليقل: (هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم) فقد قال أبو زميل: «**سألت ابن عباسٍ** رضي الله عنهما **فقلت: ما شيء أجده في صدري؟ قال: ما هو؟ قلت: والله ما أتكلم به، قال: فقال لي: أشيء من شك؟ قال: وضحك، قال: ما نجا من ذلك أحد، قال: حتى أنزل الله** عز وجل: ﴿فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ ...﴾ [يونس:٩٤]

الآية، قال: فقال لي: إذا وجدت في نفسك شيئًا فقل: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٣﴾» رواه أبو داود (حسن).

٢) **أيها المسلم!** إذا أراد أحدنا أن ينام فليضطجع على شقه الأيمن ثم يقول ما جاء في الحديث: قال سهل -أحد الرواة-: كان أبو صالح يأمرنا إذا أراد أحدنا أن ينام أن يضطجع على شقه الأيمن ثم يقول: «**اللهم رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيءٍ، فالق الحب والنوى ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان، أعوذ بك من شر كل شيءٍ أنت آخذ بناصيته، اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عنا الدين وأغننا من الفقر**»، وكان يروي ذلك عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، رواه مسلم.

٣) **من أسماء الله تعالى: (الأول، والآخر، والظاهر، والباطن)** وقد ورد في تفسيرها:

أ- قال النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء**» رواه مسلم.

ب-إذا علمنا هذه الأسماء الأربعة أثبتناها لله بلا تمثيل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

ج- إذا علمنا ذلك فكل فضل حصل للعبد فليجرد العبد النظر إلى سبق

فضل الله ورحمته، وأنه سبحانه هو الذي ابتدأ عبده بالإحسان من غير وسيلة من العبد، فمن عقل ذلك وفقهه علم فقره إلى ربه فعلق قلبه به وأخلص عبوديته له، ومن فهم اسمه (الآخر) لم يركن إلى غيره بل توجه إلى ربه وأخلص أعماله وأقواله كلها لله، فليس وراء الله شيء يقصده العبد ويعلق قلبه به، ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾ [النجم:٤٢]، وإذا علم اسمه: (الظاهر، والباطن) جعل ربه مقصده ولم يلتفت إلى غيره ألبتة، وعلم إحاطة ربه ببواطن الأمور فليطهر لربه سريرته وقلبه لأنها شهادة عند ربه.

٤) إثبات صفة (الاستواء) لله على عرشه استواء يليق بجلاله، وإثبات علو الله على خلقه: (ذاتًا، وقدرًا، وقهرًا) بلا تمثيل، ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى:١١].

٥) إثبات معية الله لخلقه، وهي تنقسم إلى قسمين:

أ- **معية عامة**: بالعلم والاطلاع والإحاطة وهي مع جميع خلقه، كما قال تعالى: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ ﴾، لكن -يا أخي- أنا وأنت إذا علمنا أن الله معنا بعلمه واطلاعه فهل نستحي منه فلا نعصيه في أي مكان أو زمان؟ إذا أراد أحدنا أن يعصي ربه فليقل في نفسه: (إن الله يعلمني، إن الله يراني، إن الله يسمعني، إن الله مطلع علي)، وليعد إلى ربه تاركًا المعصية تائبًا إلى الله عابدًا له كأنه يراه، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه في الإحسان: «**أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك**» رواه البخاري، ومسلم.

ب- **معية خاصة**: وهي للمؤمنين بالتوفيق والهداية والحفظ والرعاية والتسديد والنصر ونحو ذلك، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾ [النحل:١٢٨]، وإذا علمنا ذلك فلنكن ملازمين التقوى والطاعة لله في كل زمان ومكان لنحصل على التوفيق والرعاية من الله لنا وكل خير منه سبحانه، وكلما كان العبد أكثر تقربًا إلى الله بالطاعات كان أولى بهذه المعية وكان الله أقرب إليه، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**قال الله تعالى: إذا تقرب العبد إلي شبرًا تقربت إليه ذراعًا، وإذا تقرب مني ذراعًا تقربت منه باعًا، وإذا أتاني مشيًا أتيته هرولةً**» رواه البخاري ومسلم.

٦) **أخي المسلم!** لنحرص دائمًا على أن يكون الله معنا في معيته الخاصة وهي كما ذكرت (كلما كان العبد طائعًا لله مقبلًا عليه فالله معه بالتوفيق والسداد)، ومن تلك الطاعات ذكر الله التي نص عليها الحديث قوله ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**قال الله تعالى: عبدي أنا عند ظنك بي، وأنا معك إذا ذكرتني**» رواه الحاكم. وفي الحديث الآخر: «**وأنا معه إذا ذكرني**» رواه البخاري، فلنكن ذاكرين لله ليكون الله معنا، معنا بالتوفيق والسداد والرعاية ونحوها.

٧) **أيها العبد!** تأمل وتفكر في هذه المسألة:

في بعض الأيام يكون الليل طويلًا والنهار قصيرًا، وفي بعض الأيام يكون الليل قصيرًا والنهار طويلًا، ومجموع ساعات الليل والنهار (٢٤

ساعة)، فهذه آية عظيمة أنه سبحانه يدخل الليل في النهار ويدخل النهار في الليل، فإذا زاد أحدهما نقص الآخر، لكن أنا وأنت:

أ- هل نقف عند هذه الآية التي ذكرت في آيات كثيرة في القرآن، وأنها دالة على عظمة الله وأنه المستحق للعبادة وحده لا شريك له، فإذا وقفنا عندها عدنا إلى الله لنقدره حق قدره، ولنعلم أن الأزمنة والساعات والدقائق هي مطيعة لله ﷻ وهو يقلب هذا الزمان كيف شاء، فلنقم نحن بطاعة الله؛ لأنه أمرنا ونهانا وكلفنا وحذرنا من معصيته.

ب- لنستغل طول الليل في قيام بعضه، فإن الليل إذا طال طال ثلثه، وأفضل القيام هو قيام داود عليه السلام، كما قال ﷺ عنه في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه**» رواه الشيخان. إنها فرصة فلا تفت مني ومنك أيها المسلم.

ج- لنستغل قصر النهار وبرودته في الصيام، وقد قال ﷺ كما في حديث عامر بن مسعود رضي الله عنه: «**الغنيمة الباردة الصوم في الشتاء**» رواه الترمذي، وقال: هذا حديث مرسل، عامر بن مسعود لم يدرك النبي ﷺ. وصححه الألباني رحمه الله.

❖ ❖ ❖

﴿ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۙ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ

﴿ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾ يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾﴾

التفسير:

آمنوا بالله ورسوله يا من لم تؤمنوا حتى الآن، وتصدقوا مما في أيديكم من المال الذي استخلفكم الله فيه، فإنه قد كان في أيدي من كان قبلكم ثم انتقل إليكم، فالذين آمنوا منكم بالله ورسوله وتصدقوا من أموالهم فلهم ثواب عظيم عند الله ونعيم مقيم في الجنة.

وأي عذر لكم في ترك الإيمان بالله ورسوله، والرسول يدعوكم إلى الإيمان بالله ورسوله، وقد أخذ الله عليكم الميثاق وأنتم في صلب أبيكم آدم بأن تؤمنوا بربكم، إن كنتم مؤمنين الإيمان الصادق بربكم فأقبلوا عليه واستسلموا لدينه لتنالوا السعادة والنجاة.

والله الذي ينزل على عبده ورسوله محمد ﷺ آيات واضحات ودلائل باهرات وبراهين قاطعات تبين الحق من الباطل؛ ليخرجكم الله بها من ظلمات الجهل والكفر إلى نور الإيمان والهدى واليقين، وإن الله في إنزاله الكتاب وإخراجكم به من الظلمات إلى النور لرؤوف بكم، ميسر عليكم، رحيم بكم.

وما لكم أن لا تنفقوا في سبيل الله؟ فأنفقوا ولا تخشوا فقرًا؛ فإن الذي أنفقتم في سبيله هو مالك السموات والأرض وعنده خزائنهما، وهو الوارث لكل ما فيهما، وما بأيديكم هو لله وهبه لكم، فلم لا تنفقون منه؟ لا يستوي في الفضل والثواب منكم من أنفق وتصدق قبل فتح مكة وجاهد الكفار أولئك أعلى منزلة من الذين تصدقوا من بعد فتح مكة وجاهدوا الكفار، وكلًا ممن أنفق وقاتل قبل فتح مكة وبعدها وعد الله الجنة، والله بما تعملون خبير فلا يخفى عليه شيء من أعمالكم وسيجازي كلًا بعمله.

من هذا الذي ينفق ويتصدق مخلصًا لله في إنفاقه وصدقته فيضاعف الله له ثوابه الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمئة ضعف، وله أجر كريم عند الله بإدخاله الجنة دار النعيم المقيم.

يوم القيامة تنظر المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم متقدمًا لهم وعن إيمانهم على الصراط مضيئًا لهم، يقال لهم: بشراكم هذا اليوم دخول جنات تجري من تحت غرفها وأشجارها الأنهار خالدين فيها أبدًا، ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾[الحجر:٤٨]، ذلك النجاة من النار ودخول الجنة والجزاء الحسن هو الفوز العظيم الذي لا أكبر منه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** أنفق وتصدق من المال الذي معك فهو مال الله وإنما أنت مستخلف فيه، أخي! مَا لك ممسك بالمال ولا تنفقه في سبيل الله:

أ- فلا تخش فقرًا، وقد قال ﷺ لأسماء رضي الله عنها: «**لا توعي فيوعي الله عليك**» رواه البخاري. وقال ﷺ: «**لا توكئ فيوكى عليك**» رواه البخاري.

فمن أوكى وربط على المال ليمنع الإنفاق منه منع من العطاء، فلا تمنع النفقة فيمنع عنك العطاء.

ب- وأبشر بالخلف أيها المنفق، وأبشر بالتلف أيها الممسك، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقًا خلفًا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكًا تلفًا**» رواه الشيخان. ورواه الحاكم من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه وأنه ﷺ قال: اللهم عجل لمنفق خلفًا، وعجل لممسك تلفًا.

ج- أنفق فما أنفقته لك وما تركته فليس لك، كما قال ﷺ في حديث مطرف عن أبيه: «**وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت**» رواه مسلم.

٢) فُضل من أنفق وقاتل من الصحابة رضي الله عنهم قبل الفتح على من أنفق من بعد فتح مكة وقاتل منهم رضي الله عنهم، مع أن أصحاب رسول الله ﷺ هم خير القرون، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**لا تسبوا أصحابي؛ فوالذي نفسي بيده! لو أن أحدكم أنفق مثل أحدٍ ذهبًا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه**» رواه مسلم.

٣) **من أسماء الله عز وجل: (الرؤوف)**:

أ- فنثبت هذا الاسم لله عز وجل، وهو يتضمن صفة (**الرأفة**)، وهذا الإثبات بلا تمثيل، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

ب- الرأفة: أشد الرحمة وأعلاها وأبلغها وأكملها.

ج- الرأفة عامة للخلق في الدنيا، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[الحج:٦٥]، وهي الرأفة العامة، وأما الرأفة الخاصة: فهي لعباده المؤمنين، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة:١١٧].

د- إذا علمنا أن الله رؤوف بعباده فعلينا أن نحبه سبحانه حتى يكون الله ورسوله أحب إلينا مما سواهما، كما قال ﷺ في حديث أنس رضي الله عنه: « **ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما** ...» الحديث، رواه الشيخان، فمن أحب الله ورسوله ولكن يكون غير الله ورسوله أحب إليه منهما، أو كان حبه مساويًا حبهما فإنه يكون ناقص الإيمان الكامل وجوبًا، فهو آثم. وعلينا أن نطيع الله عز وجل فلا نعصيه، وأن نشكره فلا نكفره، وأن نتوب إليه لنحصل على رحمته ورأفته الخاصة بالمؤمنين، ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة:١١٧].

أخي المسلم! لندرس أنفسنا أمام هذه الأمور وتطبيقها.

٤)من أسماء الله (**الخبير**):

أ- وهو الذي علم كل شيء وأحاط علمه بالبواطن والخفايا والظواهر والسر والعلن في المعقولات والمحسوسات فلا يخفى عليه شيء، فنثبت له هذا الاسم بلا تمثيل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

ب- **أخي المسلم!** إن الله خبير بأعمالنا فعلينا أن نراقب ربنا في أقوالنا وأعمالنا، وأن نتوب إليه من المعاصي، وأن نستحي أن يرانا حيث نهانا أو يفقدنا حيث أمرنا.

٥) **أخي المسلم!** أقرض الله قرضًا حسنًا، ولنقف عند هذه الآية: ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجۡرٞ كَرِيمٞ ﴾، وليقل أحدنا: إن ربي يطلب مني أن أقرضه من ماله الذي استخلفني فيه ووعدني أن يضاعفه لي كما وعدني أجرًا كريمًا، فمرحبًا بهذه الوصية من ربي لي وسمعًا وطاعة لله، وليضع أحدنا يده في ماله متصدقًا معطيًا في كل باب من أبواب الخير، فرحًا بذلك، طالبًا المضاعفة من الله مثنيًا على ربه، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ما تصدق أحد بصدقةٍ من طيبٍ -ولا يقبل الله إلا الطيب- إلا أخذها الرحمن بيمينه وإن كانت تمرةً، فتربو في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله**» رواه الشيخان، وهذا لفظ مسلم.

٦) **أخي المسلم!** إن نور المؤمن يوم القيامة على قدر إيمانه، لذا علينا أن نجتهد في تقوية إيماننا، فكلما كان المرء أقوى إيمانًا كان خيرًا وأحب إلى الله من ضعيف الإيمان، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير ...**» الحديث، رواه مسلم. لنحرص على أعمال الطاعات من الأعمال القلبية وباللسان وبالجوارح فإنها يزيد بها الإيمان، وحري بي وبك أن نستغل

الفرصة (الحياة) في زيادة إيماننا، ولنحذر من المعاصي فإنها ينقص بها الإيمان.

❖ ❖ ❖

﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ ۖ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ ۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾

التفسير:

يوم القيامة يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا: أمهلونا نقتبس من نوركم لنستضيء به، فيقال لهم توبيخًا واستهزاءً بهم: ارجعوا وراءكم فابحثوا لكم عن نور، إشارة إلى أن هذا النور يطلب في الدنيا بالإيمان والعمل الصالح، فضرب بين المؤمنين والمنافقين بحائط له باب، باطنه مما يلي المؤمنين فيه الرحمة (الجنة) وظاهره مما يلي المنافقين العذاب (النار).

ينادي المنافقون المؤمنين قائلين لهم: أما كنا معكم في الدار الدنيا نصلي معكم الجمع والجماعات، ونقف معكم بعرفات، ونؤدي معكم سائر

الواجبات؟ قال المؤمنون للمنافقين: بلى قد كنتم تؤدونها معنا، ولكنكم فتنتم أنفسكم بالنفاق وتربصتم بنا الدوائر وأخرتم التوبة، وشككتم في البعث والجزاء وخدعتكم الأماني الكاذبة حتى جاءكم الموت، وخدعكم بإضلاله لكم الشيطان فاتبعتموه.

فاليوم (يوم القيامة) لا يقبل الله منكم -أيها المنافقون- فداء تفتدون به من عذاب الله، ولا يقبل من الكفار فداءً من عذاب الله، مصيركم ومحل إقامتكم نار جهنم هي أولى بكم من غيركم وبئس المأوى الذي صرتم إليه (النار).

ألم يحن الوقت للذين آمنوا بالله ورسله أن تلين قلوبهم لذكر الله وتخضع وتطمئن عند سماع القرآن فتفهمه وتنقاد له، ولا يتشبهوا بالذين أوتوا الكتاب من اليهود والنصارى لما تطاول عليهم الزمن بدلوا كتاب الله الذي بأيديهم وأعرضوا عن دين الله وقلدوا الرجال فيه، واتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله، فقست قلوبهم فلا يقبلون موعظة ولا تلين قلوبهم بوعد ولا وعيد، وكثير منهم خارجون عن طاعة الله فقلوبهم فاسدة وأعمالهم باطلة.

اعلموا يقينًا أن الله يحيي الأرض الميتة اليابسة بإنزال المطر عليها، فكذلك يلين القلوب بعد قسوتها ويهدي الحيارى بعد ضلالها، قد وضحنا لكم البراهين والحجج الدالة على قدرتنا وضربنا الأمثال لكم في ذلك لعلكم تعقلون وتتدبرون وتفقهون ما جاءكم به رسول الله ﷺ من العلم والهدى.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن دار الدنيا هي دار كسب الحسنات والسيئات، ولذلك جدير بي وبك أن نستغلها في كسب الحسنات بكل دقائقها وثوانيها، وأن نكون فيها بعيدين عن الذنوب والمعاصي، ومن أذنب فليتب إلى ربه فورًا، ولنحذر من التسويف بتأخير التوبة والعمل الصالح حتى ينزل بنا الموت (**الغرغرة**)، فإن من أخر ذلك حتى فاته سوف يندم كل الندم (وهيهات!) فكر في كل ساعة من عمرك فيم تقضيها؟ هل في طاعة فاحمد الله، أو في معصية فاستغفر الله وتب إليه، وتذكر -أخي المسلم- قول الرسول الكريم ﷺ في نصحه لي ولك كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**اغتنم خمسًا قبل خمس، ومنها: حياتك قبل موتك**» رواه الحاكم. وقال ابن عمر رضي الله عنهما: (خذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك) رواه البخاري. لنغتنم هذا العمر كله في طاعة ربنا في كلامنا وأفعالنا وهمّنا، نعم حتى الهمّ اجعله همًا بالحسنات، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من هم بحسنةٍ فلم يعملها كتبت له حسنةً ...**» رواه مسلم.

٢) إن أعمال القلوب مهمة جدًا، وليس العبرة بعمل الجوارح إذا كان القلب خربًا فاسدًا (كحال المنافقين)، فعلي وعليك أن نعتني بقلوبنا وأن نسعى في إصلاحها، وأن نسأل الله أن يصلح قلوبنا ويثبتها على دينه، بل نكثر من سؤال الله ذلك، كما قال ﷺ في حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه: «**يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك**» رواه ابن ماجه، وأحمد (صحيح). وفي حديث أم سلمة رضي الله عنها: «**أنه ﷺ كان أكثر دعائه: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، فقيل له في ذلك؟ قال: إنه ليس آدمي إلا**

وقلبه بين إصبعين من أصابع الله، فمن شاء أقام ومن شاء أزاغ» رواه الترمذي، وأحمد (صحيح). أخي! أكثر.. أكثر.. أكثر من هذا الدعاء، وادع الله أن يصلح لك دينك وكل ما جاء في حديث أبي هريرة ﷺ: «**أنه ﷺ كان يقول: اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي، وأصلح لي آخرتي التي إليها معادي، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير، والموت راحة لي من كل شر**» رواه مسلم.

٣) أخي المسلم:

أ- هل خشع قلبي وقلبك ولان عند سماع القرآن؟ علينا أن نبحث أنفسنا في هذه المسألة المهمة، وعلامة خشوع القلب التدبر والعمل بهذا القرآن وبسنة رسول الله ﷺ.

ب- هل بكينا عند استماع القرآن كما بكى رسول الله ﷺ حينما قال لابن مسعود ﷺ: «**اقرأ علي، قلت: يا رسول الله! أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: نعم، فقرأت سورة النساء حتى أتيت إلى هذه الآية:** ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء:٤١]، **قال: حسبك الآن، فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان**» رواه البخاري، لنعيد القلوب عند تلاوة القرآن إلى الله ونسعى في أن نتفهم كلام الله وأن نتأثر به فتدمع العين.

ج- هل خشعنا في صلاتنا (**خشوع القلب والجوارح**)؟ ولنحذر من عدم الخشوع في الصلاة، وقد قال ﷺ كما في حديث شداد بن أوس ﷺ: «**أول ما يرفع من الناس الخشوع**» رواه الطبراني في الكبير. وقال

حذيفة رضي الله عنه: (أول ما تفقدون من دينكم الخشوع، وآخر ما تفقدون الصلاة) رواه الحاكم. فاعتن رحمك الله بالخشوع في صلاتك واجتهد أن تخشع جوارحك، وقد «كان ﷺ يقول في ركوعه: **خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمي وعصبي**» رواه مسلم.

٤) **أخي المسلم!** لقد عاتب الله أصحاب رسوله ﷺ (وهم خير الناس بعد الأنبياء والرسل) فقد عاتبهم الله وقال: ﴿۞أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ الآية، كما قال ابن مسعود رضي الله عنه: «**ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية:** ﴿۞أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد:١٦] **إلا أربع سنين**» رواه مسلم. وكيف أنا وأنت؟ أليس حريًا بنا وجديرًا أن نتلقى هذه الآية، ويعود كل منا إلى قلبه ليتأمله فيعاتب نفسه وينقي سريرته ويصلح قلبه، ويقوم على هذا القلب بكل ما يصلحه من التلاوة والتفكر والتدبر والنظر في الآيات الكونية (المخلوقات)، ودراسة الآيات الشرعية (القرآن)، وحضور المواعظ والدروس والنظر إلى الدنيا على أنها للابتلاء والامتحان وأن الآخرة هي خير وأبقى، حتى تعلو همة القلوب فتطلب ما عند الله من الثواب العظيم والأجر الجزيل.

٥) **يا أخي!** إننا في هذا الزمن وما نرى فيه من الفتن علينا أن نتفكر في أمرنا وأن نحمي قلوبنا، وإنما يكون ذلك بإنكار الفتن والإعراض عنها وبذل السبل للبعد عنها، وقد قال ﷺ كما في حديث حذيفة رضي الله عنه: «**تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودًا عودًا، فأي قلبٍ أشربها نكت فيه نكتة سوداء، وأي قلبٍ أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء، حتى تصير على**

قلبين: على أبيض مثل الصفا فلا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض، والآخر أسود مربادًا كالكوز مجخيًا لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرًا إلا ما أشرب من هواه» رواه مسلم. متى رأيت العبد قد أعرض وجانب الفتن وأنكرها فهو على خير، ومتى رأيت العبد قد ركب رأسه وأشرب هواه فهو ممن فتن قلبه، نسأل الله العافية. ومعنى (المجخي) المائل عن الاستقامة، (والمرباد) هو المتغير سواده بكدرة، (والصفا) هو الصخر الأملس.

❖ ❖ ❖

﴿ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٩﴾ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ سَابِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ﴾

التفسير:

إن المتصدقين مما رزقهم الله والمتصدقات مما رزقهن الله، ودفعوا ما

تصدقوا به بنية خالصة ابتغاء مرضات الله وطلبًا لثوابه، يضاعف الله لهم الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمئة ضعف، ولهم ثواب جزيل ومرجع صالح ومآب حسن.

والذين آمنوا بالله ورسله كلهم واتبعوا ما جاء به رسل الله عليهم الصلاة والسلام أولئك هم الصديقون أهل منزلة الشرف العالية والمكانة الكريمة، والشهداء الذين قتلوا في سبيل الله إعلاءً لكلمة الله، لهم أجرهم العظيم عند الله ونورهم التام يوم القيامة، والذين كفروا وكذبوا بما أنزلنا على رسلنا من الكتب والحجج أولئك أصحاب نار جهنم خالدين فيها أبدًا ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة:١٦٧].

اعلموا يقينًا -أيها العباد- أنما الحياة الدنيا لعب يشغل الأبدان، ولهو تلتهي به النفوس، وزينة تنبهر بها الأبصار وتخدع كما تخدع بالسراب، وتفاخر بينكم بالأحساب والمال وغيرها، وتكاثر في الأموال والأولاد اعتدادًا بها وبكثرتها وصفتها في سرعة زوالها وذهابها، كمثل مطر أعجب الزراع نباته الأخضر، ثم يهيج ذلك الزرع فتراه مصفرًا بعدما كان أخضر نضرًا، وبعد ذلك كله يكون حطامًا يابسًا مفتتًا، وفي الآخرة عذاب شديد لمن أقبل على الدنيا وأعرض عن طاعة الله وكفر به، ومغفرة من الله ورضوان لمن آمن بالله واتبع رسوله ولم يغتر بدنياه، وما الحياة الدنيا لمن ركن إليها واغتر بها وقدمها وترك الآخرة إلا متاع المغتر بالباطل المخدوع بالظاهر.

سابقوا -يا أيها العباد- بالإيمان بالله ورسله والعمل الصالح والتوبة والاستغفار والتقرب إلى الله بفعل أسباب المغفرة، وسابقوا إلى جنة عرضها كعرض السماء والأرض، هيئت للذين آمنوا بالله واتبعوا رسله، وتلك المغفرة ودخول الجنة فضل الله يعطيه من أراد من عباده ويوفق إليه من يشاء، والله ذو الفضل الكبير على عباده، فهو المتفضل عليهم بكل خير، فلا إله إلا هو ولا رب سواه.

ما أصابكم من مصيبة في الأرض بالقحط والجدب والأعاصير المتلفة والزلازل المدمرة وغيرها، ولا في أنفسكم كالمرض والفقر وغيرها إلا وقد كتبناها في اللوح المحفوظ من قبل أن نخلق الخليقة وتلك المصيبة، إن علمه تعالى بالأشياء قبل كونها وكتابته لها طبق ما يوجد في حينها سهل على الله، فهو يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون.

وقد علمناكم بتقدم علمنا وسبق كتابتنا للأشياء قبل كونها، لكيلا تحزنوا على ما فاتكم مما تحبون من الدنيا؛ لأن من آمن بالقدر علم أنه لو قدر شيء لكان، ولكيلا تفرحوا بما أعطاكم فرح فخر وبطر وأشر، فإن ذلك ليس بسعيكم ولا كدكم وإنما هو عن قدر الله ورزقه لكم، والله لا يحب كل مختال في نفسه متكبر فخور على غيره.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أيها المسلم! اهتم بالصدقات، تصدق في كل وجوه الخير، واجعل ذلك لوجه الله لا تريد به جزاءً ولا شكورًا ممن تصدقت عليه، وإنما تريد

بذلك ما عند الله وأبشر بمضاعفة الثواب، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمئة ضعف**» رواه مسلم، وقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من تصدق بعدل تمرةٍ من كسبٍ طيبٍ -ولا يقبل الله إلا الطيب- وإن الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل**» رواه الشيخان. أخي المسلم!

أ- تصدق ولو بتمرة واحدة أو تصدق بنصف تمرة، وقد قال ﷺ كما في حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه: «**اتقوا النار ولو بشق تمرةٍ**» رواه الشيخان، فتصدق ولو بالقليل (بريال، بشربة ماء، بلقمة واحدة من الطعام، بالشيء اليسير).

ب- تصدق (إن لم تجد مالًا) بكلمة طيبة، وقد قال ﷺ كما في حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه: «**فإن لم يجد فبكلمةٍ طيبةٍ**» رواه الشيخان. هل يا أخي! الكلمة الطيبة تصعب عليك لتتصدق بها؟!

ج- تصدق بما أصابك من جرح في جسدك فتعف وتصفح لوجه الله، فقد قال ﷺ كما في حديث عبادة رضي الله عنه: «**ما من رجلٍ يجرح في جسده جراحةً فيتصدق بها إلا كفر الله عنه مثل ما تصدق به**» رواه أحمد (صحيح).

د- إن كنت مريضًا أو أحد أهلك فتصدق لتداوي مريضك بالصدقة، كما قال ﷺ في حديث أبي أُمامة رضي الله عنه: «**داووا مرضاكم بالصدقة**» حسنه

الألباني في صحيح الجامع.

٢) **أيتها المرأة.. أختي المسلمة!** تصدقي ولا تمسكي، سواء كان صدقة بالمال أو بالكلمة الطيبة أو بالقليل كالتمرة ونصف التمرة والجرح كما مر، تنبهي -أيتها الأخت المسلمة- لهذا الحديث وهو قوله ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**يا معشر النساء! تصدقن ولو من حليكن فإنكن أكثر أهل جهنم يوم القيامة**» رواه أحمد (صحيح). فتصدقي من الذهب الذي معك حتى وإن كان قليلًا، وتصدقي من راتبك الشهري إن كنت موظفة أو من أي مال معك، ولا تمسكي المال وتربطي عليه وترصديه في المصارف بلا صدقة ولا إنفاق، وقد قال ﷺ كما في حديث أسماء رضي الله عنها: «**لا توكي فيوكى عليك**» رواه البخاري. ولا تردي السائل ولو بشيء قليل فأعطيه (ردوا السائل ولو بظلف محرق).

أختي المسلمة! اجعلي هذا الكلام محط اهتمامك ونصب عينك فهو أمر رسول الله ﷺ لك وللمسلمات.

٣) إن أهل الجنة يتفاضلون فيما بينهم في الدرجات (بعضهم أعلى من بعض)، كما قال ﷺ في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدري الغابر من الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم، قالوا: يا رسول الله! تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم، قال: بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين**» رواه الشيخان، أيها الأخ المسلم! اجتهد من الآن فأنت في زمان الفرصة.

٤) **أخي المسلم!** لا يغتر أحدنا بالدنيا، وليحذر من الركون إليها على حساب الآخرة، فإنما الدنيا سراب خادع، ولنهتم بالآخرة كل الاهتمام، وقد قال ﷺ كما في حديث سهل بن سعد رضي الله عنه: «**موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها**» رواه البخاري.

٥) أخي العاقل المسلم الفاهم! سارع إلى الآخرة وإلى الجنة وإلى طلب المغفرة من الله، فالخير قريب والشر قريب، فاحرص على الخير وعلى طلب الجنة والهروب من النار، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله، والنار مثل ذلك**» رواه البخاري، المجال مفتوح أمامنا للمسارعة والمسابقة بفعل الصالحات والقيام بالطاعات ووجوب ترك المحرمات.

٦) **أيها المسلم!** استمع هذا الأسلوب العملي في المسابقة إلى الخيرات وهو ما جاء في الحديث الصحيح حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**أن فقراء المهاجرين قالوا للنبي ﷺ: يا رسول الله! ذهب أهل الدثور بالدرجات العلى والنعيم المقيم، فقال: وما ذاك؟ قالوا: يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم، ويتصدقون ولا نتصدق، ويعتقون ولا نعتق، فقال رسول الله ﷺ: أفلا أعلمكم شيئًا تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم، ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم؟ قالوا: بلى يا رسول الله! قال: تسبحون وتكبرون وتحمدون دبر كل صلاةٍ ثلاثًا وثلاثين مرةً، قال أبو صالح: فرجع فقراء المهاجرين إلى رسول الله ﷺ فقالوا: سمع إخواننا أهل الأموال بما فعلنا ففعلوا مثله، فقال رسول الله**

ﷺ: **ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء**» رواه مسلم، (إخواني الفقراء! اهتموا بالتسبيح والتكبير والتحميد بعد الصلاة المفروضة، ولا يفوتكم ذلك حتى تحصلوا على سبق من بعدكم ممن لا يفعل مثلكم)، (إخواني الأغنياء من التجار وغيرهم! احرصوا على التسبيح والتكبير والتحميد بعد الصلاة المفروضة فهذا فضل الله يؤتيه من يشاء).

٧) **أيها المسلم!** إن الإيمان بالقدر راحة للنفس، ولذا أخي:

أ- لا تحزن على ما فاتك من أمور الدنيا التي تحب، فإن ذلك الذي فاتك لو كان مقدرًا لك لما فاتك، وقد قال ﷺ: في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك**» رواه الحاكم، والترمذي، وأحمد (صحيح). بل واعلم أنك قد تكره شيئًا وفيه الخير لك، وأنك قد تحب الشيء وهو شر لك، وما قضاه الله وقدره لك من أمور الدنيا فهو خير لك، وقد قال الله تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ﴾ ﴿فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا﴾ [النساء:١٩].

ب- لا تفرح بما أعطاك الله فرح البطر والكبر والفخر على الناس، واعلم أن ما أعطاك الله هو رزقه وفضله وإحسانه إليك، ولو شاء لمنعه عنك، وإنما هو بقدر الله الذي قدره لك، وأطع الله فيما آتاك ولا تعصه في ذلك.

ج- قال ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**قدر الله المقادير قبل أن يخلق السموات والأرضين بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه على الماء**» رواه مسلم، أخي! اعلم أن شيئًا لك سوف يأتيك ولا يتخلف عنك

مهما كان الأمر، وأن شيئًا ليس لك والله لن يأتيك مهما كان الاجتهاد والسعي في تحصيله، فبرد على قلبك وأرح نفسك لكن **(اجتهد في طاعة الله، وابذل السبب في طلب الرزق، وتوكل على الله وسلم أمرك له، وأبشر براحة النفس والقلب)**.

❖ ❖ ❖

﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ ۖ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ ﴾

التفسير:

وأهل الفخر والاختيال الذين يبخلون بما أوجب الله عليهم من الزكاة وغيرها فلا ينفقون المال في حقه، ويأمرون الناس بالبخل والإمساك

ويحضون الناس عليه، ومن يعرض عن أمر الله وطاعته فإن الله هو الغني عن عباده، المحمود بجلاله الموصوف بصفات الكمال وبإنعامه على عباده كلهم.

لقد أرسلنا رسلنا بالحجج والبراهين القاطعة على صدق دعوتهم، وأنزلنا عليهم الكتب المشتملة على العقائد والشرائع والأخلاق، وأنزلنا العدل ليحكم الناس به، وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ليردع من أبى الحق وعانده بعد قيام الحجة عليه، وفيه منافع للناس في الصناعات وغيرها، وليعلم الله من يحمل السلاح جهادًا في سبيل الله لإعلاء كلمة الله، إن الله قوي عزيز ينصر من نصر دينه من غير احتياج منه إلى الناس وإنما شرع الجهاد ليبلو بعضكم ببعض.

ولقد أرسلنا نوحًا وإبراهيم إلى قومهم بعبادة الله وحده لا شريك له، وجعلنا في أولادهما النبوة والكتب المنزلة على أنبياء الله بالعقائد والشرائع، فمن ذريتهما من هو مهتدٍ إلى الحق والطاعة لله، وكثير من ذريتهما خارجون عن طاعة الله ﷻ.

ثم أرسلنا بعد نوح وإبراهيم رسلنا داعين إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وأتبعناهم بعيسى ابن مريم وأنزلنا عليه الإنجيل، وجعلنا في قلوب الذين اتبعوا عيسى لينًا ورقة وشفقة، وابتدع النصارى رهبانية باعتزال النساء والانقطاع في الصوامع والأديرة للعبادة، ما شرعناها لهم إنما هم التزموها من تلقاء أنفسهم ابتغاء رضوان الله، فما قاموا بما التزموه مما

ابتدعوه، فأعطينا الذين آمنوا منهم ثوابهم، وكثير منهم خارجون عن طاعة الله.

يا أيها الذين آمنوا بالله ورسله! اتقوا الله بفعل أوامره واجتناب معصيته، وآمنوا برسوله محمد ﷺ واتبعوه يعطكم الله أجركم (مضاعفًا) مرتين، ويجعل لكم نورًا وهدى تتبصرون به، من العمى والجهالة فتعرفون الحق وتعملون به ويغفر الله لكم ذنوبكم، والله كثير المغفرة لمن استغفره، رحيم بمن تاب إليه وأناب.

ليعلم أهل الكتاب أنهم لا يقدرون على شيء من الثواب الذي ضاعفه الله لكم والفضل الذي أعطاكم أن يردوه أو يحصلوا عليه أو يمنحوه غيرهم، وأن الفضل كله بيد الله فهو المالك له يعطيه من يشاء من عباده، والله ذو الفضل العظيم والإنعام الكثير على عباده والإحسان إليهم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها المسلم!** لنحذر من البخل بما أوجب الله علينا من النفقات والزكوات وغيرها، ولنخرج كل ما أوجب الله علينا طيبة به نفوسنا، وقد قال ﷺ في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه: «**وأعطى زكاة ماله طيبةً بها نفسه**» رواه أبو داود. والبخل المذموم: هو منع العبد ما أوجب الله عليه، وقد قال ﷺ كما في حديث عياض بن حمار رضي الله عنه: «**وأهل النار خمسة: الضعيف الذي لا زبر له، الذين هم فيكم تبعًا لا يبتغون أهلًا ولا مالًا، والخائن الذي لا يخفى له طمع وإن دق إلا خانه، ورجل لا يصبح ولا يمسي إلا**

وهو يخادعك عن أهلك ومالك، وذكر البخل أو الكذب والشنظير الفحاش» رواه مسلم، وقال ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**إياكم والشح فإنما هلك من كان قبلكم بالشح، أمرهم بالبخل فبخلوا، وأمرهم بالقطيعة فقطعوا، وأمرهم بالفجور ففجروا**» رواه أبو داود، وأحمد (صحيح). وقال ﷺ كما في حديث أبي ذر رضي الله عنه: «**والذين يشنؤهم الله: التاجر الحلاف، والفقير المختال، والبخيل المنان**» رواه أحمد (صحيح)، وأما الشح بترك المندوبات فإنه مكروه، أخي كن كريمًا متصدقًا منفقًا في وجوه الخير، باذلًا مالك للمحتاجين، سمحًا في بيعك وشرائك وقضائك للدين واقتضائك للدين وغير ذلك.

٢) **أيها المسلمون!** إن الحديد فيه قوة وبأس شديد لمجاهدة أعداء الله من الكفار والمنافقين، وفيه قوة لإقامة العدل والحق، وللقضاء على الباطل والمنكرات، فاستعملوه وطوروا الحديد في المصانع ليكون سلاحًا فتاكًا حتى يخافكم أعداء الإسلام (ليكن عند المسلمين كل أنواع الأسلحة المتطورة البرية والجوية والبحرية)، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذل والصغار على من خالف أمري ومن تشبه بقومٍ فهو منهم**» رواه أحمد، (صحيح)، وعلى المسلمين أن يتقنوا صناعة الرمي والاهتمام بالأسلحة التي يرمى بها، وقد قال ﷺ كما في حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه: «**ألا إن القوة الرمي**» رواه مسلم.

٣) تحرم الرهبانية في الإسلام كما يفعل رهبان اليهود والنصارى، وأما رهبانية الإسلام المشروعة فهي الجهاد في سبيل الله، كما قال ﷺ في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**وعليك بالجهاد فإنه رهبانية الإسلام**» رواه أحمد (صحيح).

٤) يحرم الابتداع في الدين؛ لأن العبادات مبناها على التوقيف (ما جاء في القرآن وسنة رسول الله ﷺ)، فمن فعل شيئًا ليس في القرآن والسنة تعبدًا كما يفعل الصوفية وغيرهم من أهل البدع فهذا مبتدع ضال، علمًا أن البدع منها ما يكفر صاحبه ومنها ما يكون فاسقًا، وقد قال ﷺ: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**» (صحيح).

٥) **أيها الدعاة إلى الله** عز وجل! ادعوا اليهود والنصارى إلى هذا الدين (**الإسلام**) وبشروا من آمن من أهل الكتاب بهذا الحديث وهو قوله ﷺ كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه: «**ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين: رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وأدرك النبي ﷺ فآمن به واتبعه وصدقه فله أجران، وعبد مملوك أدى حق الله تعالى وحق سيده فله أجران، ورجل كانت له أمة فغذاها فأحسن غذاءها ثم أدبها فأحسن أدبها ثم أعتقها وتزوجها فله أجران**» رواه الشيخان.

٦) أبشروا -أيها المسلمون- بالأجر العظيم، وتأملوا ما جعل الله لكم من الأجر في هذا الحديث، قال ﷺ كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه: «**مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجلٍ استأجر قومًا يعملون له عملًا**

يومًا إلى الليل على أجرٍ معلومٍ، فعملوا له إلى نصف النهار، فقالوا: لا حاجة لنا إلى أجرك الذي شرطت لنا وما عملنا باطل، فقال لهم: لا تفعلوا أكملوا بقية عملكم وخذوا أجركم كاملًا فأبوا وتركوا، واستأجر أجيرين بعدهم فقال لهما: أكملا بقية يومكما هذا ولكما الذي شرطت لهم من الأجر، فعملوا حتى إذا كان حين صلاة العصر قالا: لك ما عملنا باطل ولك الأجر الذي جعلت لنا فيه، فقال لهما: أكملا بقية عملكما ما بقي من النهار شيء يسير فأبيا، واستأجر قومًا أن يعملوا له بقية يومهم فعملوا بقية يومهم حتى غابت الشمس واستكملوا أجر الفريقين كليهما، فذلك مثلهم ومثل ما قبلوا من هذا النور» رواه البخاري .

٧) من أسماء الله: (الغني)، ومن أسمائه: (الحميد):

أ- فالغني: الذي له الغنى التام من جميع الوجوه، فهو لا يحتاج إلى أحد وكل شيء محتاج إليه، فعلينا أن نعبده وحده دون سواه، وأن نعلم افتقارنا إليه، وأنه لا حول ولا قوة لنا إلا به، وعلينا الاستغناء بالله عن الناس والتعفف عما في أيديهم، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه : «**ومن يستغن يغنه الله**» رواه البخاري، ومسلم.

ب- والحميد: هو المحمود في جميع أقواله وأفعاله وشرعه وقدره وجزائه، فعلينا أن نحبه وتكون محبته مقدمة على النفس والمال وكل شيء من المخلوقات، وقد قال ﷺ كما في حلاوة الإيمان: «**أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما**» رواه الشيخان، ولنكثر من ذكره بالقلب واللسان

والجوارح، وأن نكثر من حمده بل يحمد العبد ربه ﷻ على كل حال، وقد «**كان ﷺ إذا رأى ما يكره قال: الحمد لله على كل حال**» رواه ابن ماجه (صحيح). وقال ﷺ: «**إذا عطس أحدكم، فليقل: الحمد لله على كل حال، وليقل له من عنده: يرحمك الله، وليقل: يهديكم الله ويصلح بالكم**» رواه أحمد، وأبو داود، وعند البخاري: «**إذا عطس فليقل: الحمد لله ...**» الحديث.

ج- كل اسم من أسماء الله الحسنى يتضمن صفة فنثبت لله الاسم والصفة مع عقل أصل المعنى، وأما كمال المعنى والكيف فلا يعلمه إلا الله، وهذا الإثبات مع نفي التمثيل، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

تفسير سورة المجادلة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۗ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كُبِتُوا كَمَا كُبِتَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَقَدْ أَنزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ۚ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا ۚ أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾ ﴾

التفسير:

قد سمع الله قول المرأة (خولة بنت ثعلبة) التي تراجعك في شأن زوجها (أوس بن الصامت) لمّا قال لها: أنت علي كظهر أمي، وتشتكي إلى الله ما نزل بها وبصبيتها الصغار، والله يسمع تراجعكما والمحاورة التي بينك وبينها، إن الله سميع لأقوالكما من فوق سبع سموات، بصيرٌ بأحوالكما، ولا يخفى عليه منها شيء.

الذين يظاهرون منكم -أيها المسلمون- من نسائهم فيقول الرجل لزوجته: أنت علي كظهر أمي، أو كما تحرم علي أمي، والحقيقة أن نساءهم

لسن أمهاتهم، ما أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم، وإن المظاهرين ليقولون قولًا منكرًا قبيحاً، وكذبًا عظيماً، وإن الله لعفو عن عباده، غفور لمن تاب منهم وعاد إلى الله ﷻ.

والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون عن قولهم ويعزمون على جماع زوجاتهم، فعلى من ظاهر عتق رقبة مؤمنة من قبل أن يجامع زوجته، وهذا الحكم يعظكم الله به إلزاماً لمن ظاهَرَ من زوجته وأراد العود، والله بما تعملون خبير فلا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

فمن لم يجد الرقبة المؤمنة أو لم يجد ثمنها، فيجب عليه صيام شهرين متتابعين من قبل أن يجامع زوجته، فإن لم يستطع الصيام لعذر من الشارع كمرض أو كبر وجب عليه إطعام ستين مسكيناً.

وهذه الأحكام التي شرعت في الظهار لتؤمنوا بالله ورسوله في امتثال ما أمر الله ورسوله، والانتهاء عما نهى عنه الله ورسوله، وتلك أحكام الله وشرعه قد حدّها الله فيحرم تجاوزها، وللكافرين بها عذاب مؤلم شديد.

إن الذين يشاقون الله ورسوله ويعاندون شرعه أُهينوا وأخزوا وذلُّوا كما ذَلّ الله وأخزى من قبلهم ممن شاق الله ورسله، وقد أنزلنا آياتٍ واضحات محكمات دالة على الحق وداعية إليه، وللكافرين الجاحدين بها عذاب مُذل مُخزٍ في نار جهنم.

واذكروا يوم القيامة ففيه يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد، فيخبرهم بما عملوا من خير أو شر ضبطه عليهم وحفظه، وهم قد نسوا ما كانوا يعملون والله على كل شيء شهيد، فلا يخفى عليه شيء.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن الظِّهار محرم (كبيرة من كبائر الذنوب)؛ لأنه منكر من القول وزور، فليحذر كل مسلم -ومنهم أنا وأنت- من الوقوع في ذلك، بل ونبِّه إخوانك المسلمين حتى لا يقعوا في هذا المنكر.

ومن المؤسف أن هناك بعض المسلمين لا يزال يحرم زوجته ولا يتعظ! فلنتق الله.

٢) كفارة الظهار هي على الترتيب: عتق رقبة مؤمنة (ذكراً أو أنثى) إن أراد العود، فإن لم يجد الرقبة أو لم يجد المال لشرائها صام شهرين متتابعين قبل الجماع للمظاهر منها، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا حتى يشبعوا، أو يعطي كل مسكين نصف صاع من طعام، وقد دل على الكفارة الآية، ولأن النبي ﷺ أمر المظاهر بالكفارة.

٣) ولا يقرب الزوجة المظاهر منها (لا يجامعها حتى يُكَفِّر) سواء كفَّر بالعتق أو بالصيام أو بالإطعام؛ لحديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال للمظاهر: «**فلا تقربها حتى تفعل ما أمرك الله به**» رواه أهل السنن، والحاكم (صحيح).

٤) إذا شبَّه زوجته بقرابة كأخته وابنته ونحوهما في الحرمة فهو مظاهر.

٥) وإذا جامع المظاهر زوجته قبل أن يكفر فهو آثم وعليه كفارة واحدة فقط، ويحرم عليه جماع زوجته حتى يُكفِّر؛ لأن في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**أن الرجل الذي ظاهر من زوجته قال للنبي ﷺ: إني قد ظاهرت من زوجتي فوقعت عليها قبل أن أكفر! فقال ﷺ: وما حملك على ذلك**

يرحمك الله؟ قال: رأيت خلخالها في ضوء القمر، قال: فلا تقربها حتى تفعل ما أمرك الله به» رواه أهل السنن (صحيح).

٦) إثبات صفة (السمع) لله ﷻ مع عقل أصل المعنى، وأما كمال المعنى والكيف فلا يعلمه إلا الله، وهذا الإثبات بلا تمثيل كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

أخي المسلم! إذا علمت أن الله يسمع أصوات عباده كلهم، فلا يخفى عليه منها شيء، فهل أنا وأنت نحاسب أنفسنا على ما نقول، فلا نتكلم إلا بما يرضي ربنا؟ لنحاسب أنفسنا على أقوالنا وأفعالنا، وقد وسع سمع الله الأصوات فلا يخفى عليه منها شيء مهما كثرت وتعددت وتنوعت، وقد قالت عائشة رضي الله عنها: **«الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت المجادلة إلى النبي ﷺ وأنا في ناحية البيت وما أسمع ما تقول، فأنزل الله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾»** رواه النسائي، وأحمد، وابن ماجه، والبخاري تعليقاً (صحيح).

٧) **أخي المسلم!** إن الله سيجمع الأولين والآخرين في صعيدٍ واحد يوم القيامة، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: **«إن الله يجمع يوم القيامة الأولين والآخرين في صعيدٍ واحدٍ، فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر، وتدنو الشمس منهم...»** الحديث، رواه مسلم.

فكيف بي وبك إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة؟

أخي! لنأخذ لذلك اليوم عدته من الآن بالاجتهاد في الأعمال الصالحة والتوبة والاستغفار.

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ ﴾

التفسير:

ألم تعلم أن الله يعلم كل ما في السموات والأرض فلا يخفى عليه شيء من ذلك، ما يكون من ثلاثة يتناجون بينهم بسر إلا الله مطلع عليهم، عالم بهم، يسمع كلامهم ويراهم حيث كانوا وأين كانوا فكان رابعهم، أو خمسة يتناجون بسر إلا كان سادسهم بعلمه، ولا أقل من ثلاثة ولا أكثر من خمسة إلا هو معهم بعلمه واطلاعه عليهم أينما كانوا، ثم يخبرهم الله يوم القيامة بما عملوا من الأعمال من قليل أو كثير، إن الله بكل شيء عليم، فلا يخفى عليه شيء.

ألم تر -أيها الرسول- إلى اليهود الذين نهوا عن المُسارَّة بالكلام المشبوه بإرادة الشر بالمسلمين، ثم يعودون لما نُهوا عنه من المسارَّة بينهم، ويُسارُّ

بعضهم بعضًا بالإثم الذي يختص بهم وعداوة رسول الله ﷺ والمؤمنين، ويتناجون بينهم فيوصي بعضهم بعضًا بمعصية الرسول ﷺ وعداوته، وإذا جاءك هؤلاء اليهود حيّوْك بغير ما حياك به الله فقالوا: السّام عليكم، ويقولون سراً في أنفسهم: لماذا لا يعذبنا الله بما نقول لمحمد؟ فلو كان رسولاً من الله لعاقَبَنا الله بهذا القول له.

إن الله أخر عذابهم لنار جهنم فهي كافيتهم في الدار الآخرة، وبئس المصير مصيرهم ومأواهم، وهي النار الحامية لهم.

يا أيها الذين آمنوا! إذا سارَّ بعضكم بعضاً فلا يكن ذلك بما حرُم في خاصته، أو فيه تعدٍ بظلم على الناس، أو معصية للرسول ﷺ، وليسارّ بعضكم بعضاً بطاعة الله وترك الذنوب، واتقوا الله بفعل أوامره واجتناب نواهيه الذي إليه ترجعون فيجازيكم بأعمالكم إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر.

إنما كلامكم سراً بينكم بالإثم والعدوان من تسويل الشيطان وتغريره ليصيب المؤمنين بالسوء والحزن، ولكنّ ذلك لا يضر المؤمنين إلا إذا شاء الله وحده، وعلى الله وحده فليتوكل المؤمنون وليفوضوا أمورهم إلى ربهم فكفى به معيناً وحافظاً لمن توكل عليه والتجأ إليه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) إثبات معية الله لعباده وأنه معهم، وهي على قسمين:

أ- **معية عامة** : بالعلم والإحاطة والاطلاع، فهو سبحانه يعلم عباده ولا يخفى عليه منهم شيء، فهو يراهم ويسمعهم، كما قال تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ

﴿ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ﴾، وهذه عامة مع الخلق كلهم، فكن على طاعة ولا تكن على معصية؛ لأن الله يعلمك فهو مطلع عليك.

ب- **معية خاصة** : بالحفظ والرعاية والنصر والتأييد والتوفيق، وهي خاصة بالمؤمنين كما قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾ [النحل:١٢٨]، وكما قال ﷺ في حديث أنس رضي الله عنه : «**قال الله** عز وجل: **عبدي! أنا عند ظنك بي، وأنا معك إذا ذكرتني**» رواه الحاكم (صحيح).وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه ﷺ قال: «**يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني**» رواه الشيخان. فأكثر أيها المسلم! من ذكر الله فيكون معك بالتوفيق والحفظ والرعاية.

٢) نهى النبي ﷺ عن تناجي اثنين دون الثالث، فلنحذر -أخي المسلم- من ذلك؛ لقوله ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه : «**إذا كنتم ثلاثةً فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما فإن ذلك يحزنه**» رواه الشيخان. فإذا أذن الثالث جاز تناجي الاثنين؛ لقوله ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما : «**إذا كنتم ثلاثةً فلا يتناج اثنان دون الثالث إلا بإذنه فإن ذلك يحزنه**» رواه أحمد.

٣) **أخي المسلم!** لنحذر من المسارّة بيننا بالكلام المحرم أو بأذية المسلم أو غيره ممن يحرم أذيته، وليكن الكلام السري بيننا بالمعروف: بصدقة، بإصلاح بين الناس؛ لأن أكثر الناس إنما مسارّتهم لا خير فيها إلا ما قد ذكره الله تعالى﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ

﴿مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ﴾ [النساء:١١٤]، إذا سارررت أحداً فقل له مثلاً: فلان رجل محتاج حبذا لو تصدقنا عليه، أو إذا كان عندك يا فلان له شيء فعجل عليه لحاجته الماسة، ويا أخي! هناك منكر نريد أن نذهب لإنكاره، ويا أخي! إن فلاناً وفلاناً بينهم مشكلة نريد أن نصلح بينهم ... وهكذا.

٤) **أخي المسلم!** لنتذكر النجوى يوم القيامة! لنستعد لذلك من الآن، فإن الله سيناجي عبده يوم القيامة، فنقبل على الله بالطاعات ونترك الذنوب والمعاصي.

وقد قال صفوان بن محرز: «**بينما أنا أمشي مع ابن عمر** رضي الله عنهما **آخذ بيده إذ عرض رجل فقال: كيف سمعت رسول الله** ﷺ **يقول في النجوى؟ فقال: سمعت رسول الله** ﷺ **يقول: إن الله يدني المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره فيقول: أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم أي رب، حتى إذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه أنه هلك قال: سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم، فيعطى كتاب حسناته، وأما الكافر والمنافقون فيقول الأشهاد:** ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [هود:١٨]» رواه الشيخان.

٥) إذا سلم علينا أهل الكتاب فلنقل: وعليكم؛ لقوله ﷺ في حديث أنس رضي الله عنه: «**إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا: وعليكم**» رواه الشيخان. وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما يقول ﷺ: «**إذا سلم عليكم اليهود**

فإنما يقول أحدهم: السام عليك، فقل: وعليك» رواه البخاري.

واعلم أن أهل الكتاب لا يستجاب لهم فينا ولكن يستجاب لنا فيهم، وقد قال ﷺ: «**إنا نجاب عليهم ولا يجابون علينا**» رواه مسلم.

٦) **أخي المسلم!** إن الشيطان حريص على أن يدخل الحزن على المؤمنين، فلنكن أنا وأنت ممن يسعى للتفريج عن المؤمن، ولا يقوم أحدنا بما يُحزن أخاه المسلم، وليحاسب أحدنا نفسه على فعله وقوله وتصرفاته حتى لا يكون فيها إحزانٌ لأخيه المسلم، وقد قال ﷺ: «**بشروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا**» رواه مسلم. وليحرص أحدنا على ألا يروع أخاه المسلم، وقد قال ﷺ كما في حديث السائب بن يزيد رضي الله عنه: «**لا يأخذن أحدكم متاع صاحبه جادًا ولا لاعبًا، وإذا وجد أحدكم عصا صاحبه فليردها عليه**» رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي (حسن).

بل أدخل السرور على أخيك المسلم، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**وأحب الأعمال إلى الله تعالى سرور تدخله على مسلم**» رواه الطبراني في الكبير.

فلا تأخذ شيئًا من أخيك المسلم مزاحًا؛ لأنه يصاب بالروع كمن أخذت محفظته مزاحاً أو أخذت فلوسه أو غير ذلك، فلنحذر!

❖ ❖ ❖

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ

وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾ لَّن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ ﴾

التفسير:

يا أيها الذين آمنوا! إذا قيل لكم توسعوا في المجالس فليوسع المؤمن لأخيه في المجلس، يوسع الله عليكم في الخير والرزق والأجر والدنيا والآخرة، وإذا قيل لكم: انهضوا من المجلس لغرض مباح فقوموا، فمن أفسح لأخيه وإذا أُمر بالخروج والقيام خرج، فذلك رفعة في حقه فإن الله يرفع الذين آمنوا منكم الممتثلين لأمره حسب إيمانهم وطاعتهم، ويرفع أهل العلم درجات كثيرة؛ لأنهم ورثة الأنبياء، والله بما تعملون خبير فلا يخفى عليه منكم شيء.

يا أيها المؤمنون! إذا تكلمتم مع الرسول ﷺ سراً فتصدقوا بصدقة قبل ذلك ثم ناجوه، فإن تقديم الصدقة خير لكم بكثرة الثواب وأطهر بتكفير الذنوب، فإن لم تجدوا ما تتصدقون به فإن الله واسع المغفرة والرحمة لمن استغفر وتاب إليه وأناب.

أخِفتم من الفقر باستمرار هذا الحكم عليكم من وجوب الصدقة قبل مناجاة الرسول ﷺ؟ فإن لم تتصدقوا وتاب الله عليكم بالعفو عنكم في ترك الصدقة فأقيموا الصلاة كما شرعها الله لكم على أكمل وجه، وأعطوا الزكاة التي فرض الله عليكم طيبة بها نفوسكم، وأطيعوا الله فيما أمركم به واجتنبوا ما نهاكم عنه، وأطيعوا رسوله ﷺ بمتابعته، والله خبير بأعمالكم، مطلع عليها، لا يخفى عليه منها شيء، وسيجازيكم عليها.

ألم تنظر إلى المنافقين متعجباً من عملهم الخبيث، فقد اتخذوا اليهود الذين غضب الله عليهم أولياء من دون الله ورسوله والمؤمنين، فالمنافقون ليسوا منكم -أيها المؤمنون- ولا من اليهود، ويحلف المنافقون كاذبين أنهم منكم وهم يعلمون أنهم كاذبون في أيمانهم.

هيّأ الله للمنافقين عذاباً مؤلماً موجعاً في نار جهنم، إنهم ساء عملهم، فبعداً لهم وهلاكاً يوم القيامة.

اتخذ المنافقون أيمانهم التي يقسمونها وقاية وستراً يقون بها أنفسهم من القتل وأموالهم أن تؤخذ بتحكيم شرع الله فيهم، فيظهرون الإسلام لذلك، وفي الحقيقة أنهم كفار صادون أنفسهم وغيرهم عن دين الله (الإسلام)، فلهم عذاب مخزٍ مذل في نار جهنم.

لن تمنع المنافقين أموالهم ولا أولادهم من عذاب الله شيئاً، أولئك المنافقون هم أهل نار جهنم ماكثون فيها أبداً ﴿ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ [البقرة: ١٦٧].

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** من آداب المجالس التي ينبغي أن نتأدب بها لأنها مما شرعه الله لنا في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ ما يلي:

أ- إذا دخل أحدٌ المجلس، فلنوسع له ويتقارب بعضنا من بعض حتى يجد فسحة ليجلس فيها، ولو قال أحد: تفسحوا لأخيكم فكذلك.

ب- لا يقيم أحد منا أخاه المسلم من مجلسه فيجلس فيه، وإنما يتوسع بعضنا لبعض، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**لا يقيم الرجل الرجل من مقعده ثم يجلس فيه، ولكن تفسحوا وتوسعوا**» رواه الشيخان.

ج- إذا قيل لأهل المجلس: قوموا عن المجلس (إلى مجلس آخر أو لغرض مباح أو مشروع) فليقوموا ولا يتأخروا ﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ﴾.

د- لا تفرق بين اثنين جالسين إلا بإذنهما؛ لقوله ﷺ كما في حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: «**لا يحل لرجلٍ أن يفرق بين اثنين إلا بإذنهما**» رواه أحمد وأبو داود والترمذي (صحيح).

هـ- **أخي المسلم!** جالس الصالحين فالجليس الصالح كمثل حامل المسك، ودع جلساء السوء فإن جليس السوء كصاحب الكير (نافخ الكير).

و- في حديث أبي سعيد رضي الله عنه يقول ﷺ: «**خير المجالس أوسعها**» رواه أبو داود، والحاكم، وأحمد (صحيح).

ز- مما يشرع ما قاله ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إذا كان أحدكم**

في الشمس فقلص عنه الظل وصار بعضه في الشمس وبعضه في الظل فليقم» رواه أبو داود (صحيح).

ح- اجلس -**أخي المسلم**- حيث ينتهي بك المجلس، كما قال جابر بن سمرة رضي الله عنه: «**كنا إذا أتينا النبي ﷺ جلس أحدنا حيث ينتهي**» رواه أبو داود، والترمذي، وأحمد (صحيح).

ط- اعلم أن من كان جالسًا بمجلس فهو أحق بمجلسه إذا قام ثم رجع؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إذا قام أحدكم** -وفي حديث أبي عوانة: **من قام- من مجلسه ثم رجع إليه فهو أحق به**» رواه مسلم.

ي- في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: «**أن رسول الله ﷺ كان إذا جلس احتبى بيده**» رواه أبو داود (صحيح)، وقال ابن عمر رضي الله عنهما: «**رأيت رسول الله ﷺ بفناء الكعبة محتبيًا بيده**» هكذا رواه البخاري.

ك- ينهى المسلم عن القعدة التي في حديث الشريد بن سويد رضي الله عنه قال: «**مر بي رسول الله ﷺ وأنا جالس هكذا وقد وضعت يدي اليسرى خلف ظهري واتكأت على إلية يدي، فقال: أتقعد قعدة المغضوب عليهم**» رواه أبو داود، وأحمد (صحيح).

ل- يشرع أن تذكر الله في المجلس، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ما من قومٍ يقومون من مجلسٍ لا يذكرون الله فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمارٍ، وكان لهم حسرةً**» رواه أبو داود، وأحمد، والحاكم (صحيح).

م- يسن أن تدعو في ختام المجلس بدعاء كفارة المجلس:

«**سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك**» لثبوت ذلك عنه ﷺ في حديث عبد الله بن عمرو وأبي برزة الأسلمي رضي الله عنهما: «**كفارة لما يكون في المجلس**» رواه أبو داود (صحيح).

٢) **أخي المسلم!** لنحرص على طلب العلم الشرعي من الصغر حتى نموت، ونستمر في ذلك حتى ولو كنا كباراً في السن حتى نلقى الله (الموت)، وقد قال ﷺ: «**وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء..**» الحديث، رواه أهل السنن، وأحمد من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه (صحيح).

٣) **أيها المسلم!** إن المنافقين يوالون اليهود ويحبونهم ويسعون في توثيق العلائق معهم، فاعرف هذا رحمك الله: ﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ [الحشر: ١١]، فالمنافقون وأهل الكتاب إخوة.

❖ ❖ ❖

﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ

وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾

التفسير:

هذه الآية مرتبطة بما قبلها: يوم يُخرج الله المنافقين أحياء من قبورهم جميعاً فلا يغادر منهم أحداً، فيحلفون لله أنهم مؤمنون كما كانوا يحلفون لكم أنهم منكم، ويحسبون أن أيمانهم تنفعهم عند الله كما كان تنفعهم عند الناس، ألا إنهم هم الكاذبون فيما ادعوه وحلفوا عليه.

استولى وغلب الشيطان على المنافقين حتى تركوا ذكر الله والإيمان به واتباع رسوله ﷺ، أولئك أتباع الشيطان وجنده السائرون على منهجه، ألا إن أتباع الشيطان هم الخاسرون في الدنيا والآخرة.

إن الذين يشاقون الله ورسوله ويحاربون دين الله ويصدون الناس عنه، ويعاندون الرسول ﷺ بمخالفته وكراهة ما جاء به أولئك في المقهورين الأذلة المغلوبين الأشقياء في الدنيا وفي الآخرة بدخولهم نار جهنم، قد خسئوا وأهينوا فيها.

حكَمَ الله وكَتبَ وقدّر في كتابه الأول (اللوح المحفوظ): ﴿لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ۚ﴾، فالنصرة لي ولكتابي ولرسولي وعبادي المؤمنين في الدنيا والآخرة، فمن حاربني ورسلي فهو مهزومٌ مخذول، إن الله قوي لا يغالب ولا يمتنع عليه شيء، عزيز قد قهر كل شيء، وذلّ له كل شيء.

لا تجد قوماً يؤمنون بالله الإيمان الصادق ويصدقون بيوم القيامة

والجزاء والحساب ويرجون ما عند الله يجعلون محبتهم ومودتهم لمن حارب الله وشاقه وعادى رسوله، ولو كان هؤلاء المشاقون المحاربون آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أو أقرب قريب، أولئك الذين جعلوا ولاءهم لله وعداءهم في الله ولا يُقدمون قريبًا على ذلك، كتب الله في قلوبهم الإيمان وثبته فيها، وأيدهم الله بنصر منه وقواهم بحفظه وتوفيقه، ويدخلهم في الآخرة جنات تجري من تحتها الأنهار، فيها النعيم المقيم، خالدين فيها أبداً، أحل الله عليهم رضوانه فلا يسخط عليهم أبداً ورضوا عن الله بما وجدوا من الكرامة في تلك الدار.

أولئك أولياء الله الأتقياء الأبرياء فهم حزب الله، ألا إن حزب الله هم المفلحون بنيل كل مطلوب مما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين، والنجاة من كل ما يخاف منه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن المال والولد لا يغني عن العبد شيئًا يوم القيامة إلا ما كان لله، ومن ذلك:

أ- أخرج أيها المسلم! من مالك صدقة لوجه الله فإن ذلك لك، وصل رحمك من مالك واهتم باخراج زكاة مالك ولا تُنقص الصدقة المال، كما في حديث أبي كبشة الأنماري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**ثلاثة أقسم عليهن وأحدثكم حديثًا فاحفظوه، قال: ما نقص مال عبدٍ من صدقةٍ** ...-الحديث، وفيه- **إنما الدنيا لأربعة نفرٍ: عبدٍ رزقه الله مالًا وعلمًا فهو يتقي فيه ربه، ويصل فيه رحمه، ويعلم لله فيه حقًا، فهذا بأفضل المنازل -**

وفيه- **وعبدٍ رزقه الله مالًا ولم يرزقه علمًا، فهو يخبط في ماله بغير علمٍ: لا يتقي فيه ربه، ولا يصل فيه رحمه، ولا يعلم لله فيه حقًا، فهذا بأخبث المنازل** ...» الحديث، رواه الترمذي، وأحمد (صحيح).

أخي المسلم! استغل مالك وأنفق منه لوجه الله وكن بأفضل المنازل رحمك الله!

ب- **أيها المسلم!** اعتن بتربية ولدك لتستفيد منه بعد موتك بالدعاء لك، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثٍ**، وذكر منها- **وولد صالح يدعو له**» رواه مسلم.

جـ- **أخي!** اجعل لك وقفًا من مالك صدقة جارية، حتى لو كان وقفًا صغيرًا على أعمال البر، على تحفيظ القرآن الكريم مثلًا، أو على اليتامى والمحتاجين، أو على الأرامل الفقيرات، أو على الدعوة إلى الله عز وجل، أو على عموم أعمال البر؛ لقوله ﷺ: «**إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثٍ: صدقةٍ جاريةٍ** ...» الحديث. رواه مسلم.

فاحرص -أخي الكريم- على ذلك من الآن.

٢) **أيها المسلم!** لنحذر من الشيطان، فما أكثر الذين استحوذ عليهم الشيطان! كما نرى في أكثر العالم من صدهم عن دين الله من الكفار والمنافقين، ونحن المسلمين يسعى الشيطان لإغوائنا وإدخالنا في الذنوب والمعاصي، فلنحذر أيها العقلاء! ومن الأمور التي يسعى إليها الشيطان وأريد أن نكون يقظين لذلك: أنه يسعى لننسى ذكر الله، (فيا أخي! لا تنس ذكر الله) فإن من نسي ذكر الله خُشي عليه من الشيطان الخناس، ولنجعل

ذكر الله على ألسنتنا وفي قلوبنا وجوارحنا عاملين بطاعة الله، ومن ذلك:

أولاً: الذكر، فأكثر من ذكر الله، ومنه:

- أذكار الصباح والمساء.
- الأذكار التي بعد الصلوات.
- أذكار النوم.
- أذكار المجلس.
- ذكر الخروج من البيت ودخول البيت.
- ذكر الطعام والشراب والنوم مع الأهل.

بل ذكر الله في الطريق (الشارع)، ذكر ركوب السيارة، وذكر النزول، أذكار السفر، أذكار اللباس، وغير ذلك.

حافظ على أذكار الصباح والمساء ليحفظك الله من الشيطان.

ثانيًا: استعذ بالله من الشيطان الرجيم، كما قال تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾[الأعراف:٢٠٠].

٣) أخي المسلم!

(س): هل تريد أن تكون ممن كتب الله في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات..؟

(ج): نعم أريد ذلك.

(س): فما هو المؤهل لذلك؟

(ج): المؤهل لذلك: أن تقدم محبة الله ورسوله وطاعة الله ورسوله على

كل أحد، ولا تُوال أحدًا ممن أعرض عن الله ورسوله ولو كان أقرب قريب إليك، حتى لو كان أبًا أو أخًا أو ابنًا أو زوجةً أو قبيلةً أو صديقًا أو مسؤولًا أو حاكمًا أو غيرهم، وقد قال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين**» رواه الشيخان.

(س): هل تحب أن يحبك الله، وتكون من حزب الله المفلحين؟

(ج): نعم أحب ذلك.

(س): ما هي بعض صفات حزب الله؟

(ج): من صفاتهم أنهم أتقياء، أبرياء، أخفياء، وقد قال ﷺ كما في حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: «**إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي**» رواه مسلم. و(الغني) هو المستغني بالله، و(الخفي) المهتم بالعبادة والاشتغال بأمور نفسه.

❖ ❖ ❖

تفسير سورة الحشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا ۖ وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَا أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۖ وَمَن يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤﴾ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ ﴾

التفسير:

نزَّهَ الله تعالى وقدَّسه ومجّدَه كلُ ما في السموات والأرض من جميع المخلوقات، وهو العزيز منيع الجناب الذي لا يغالب، الحكيم في شرعه وصُنعه وجزائه.

هو الذي أخرج الذين كفروا من يهود بني النضير من ديارهم بالمدينة إلى الشام لمّا نقضوا العهد الذي بينهم وبين رسول الله ﷺ، ما ظننتم أن يخرجوا من ديارهم وحصونهم الحصينة، وظنوا هم أن حصونهم سوف تمنعهم من بأس الله على يد أوليائه، فما أغنت عنهم من الله شيئاً، وجاءهم من الله ما لم يكن ببالهم، وألقى الله في قلوبهم الخوف الشديد والهلع

والجزع، يخربون بيوتهم عند إخراجهم منها بأيديهم وأيدي المؤمنين الذين هدموا عليهم حصونهم ليتمكنوا من قتالهم، فاتعظوا يا أصحاب العقول المفكرة والقلوب الحية بما حصل لهؤلاء.

ولولا أن الله كتب عليهم النفي من ديارهم وأموالهم إلى الشام لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كما عذب بني قريظة بذلك، ولهم في الآخرة عذاب نار جهنم.

ذلك النفي المصحوب بالهوان الذي حل بيهود بني النضير وما أعد الله لهم في الآخرة من عذاب نار جهنم هو جزاء لهم بسبب أنهم خالفوا أمر الله وأمر رسوله، ومن يخالف الله ورسوله ويعانده فإن الله يعاقبه أشد العقاب.

ما قطعتم -أيها المؤمنون- من نخلة أو تركتموها قائمة على ساقها بلا قطع فذلك بمشيئة الله وقدره وإذنه لكم فيه، وليذل ويهين اليهود الخارجين عن طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ.

وما أعطى الله رسوله من أموال يهود بني النضير فما أسرعتم في الحصول عليه على خيل ولا إبل، ولكن الله يسلط رسله على من يشاء من عدوه، فسلط رسوله محمداً ﷺ على يهود بني النضير ففتح بلادهم صلحاً بدون قتال ولا مشقة في فتحها، والله على كل شيء قدير، فلا يُغالب ولا يُمانع، بل هو القاهر لكل شيء.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم:** كل المخلوقات تسبح الله وتنزهه وتمجده، لذا فإنني أقدم النصيحة لنفسي ولك أن نُكثر من تسبيح الله عز وجل، ومن ذلك ما قاله ﷺ لجويرية رضي الله عنها: «**لقد قلت بعدك أربع كلماتٍ ثلاث مراتٍ لو وزنت**

بما قلت منذ اليوم لوزنتهن: سبحان الله وبحمده عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته» رواه مسلم. كم تستغرق هذه الكلمات إذا قلناها ثلاث مرات؟ إنها تستغرق زمناً يسيراً جداً، دقيقةً أو أكثر، فلا يفوتك هذا الفضل!

٢) **أخي المسلم صاحب العقل!** لننظر في الآيات الكونية وما أجراه الله على يد رسوله ﷺ في إخراج يهود بني النضير، وفي الآيات الشرعية حتى نعتبر ونتعظ ونوقن أن هذا الكون كله مُدبرٌ من خالق الكون وهو الله، وأن الله ﷻ ناصر رسوله وحزبه المؤمنين، وأنّ من الأمور التي نصر الله بها رسوله ﷺ:

أ- **الرعب**، وقد قال ﷺ: «**نصرت بالرعب مسيرة شهرٍ**» رواه الشيخان عن جابر رضي الله عنه.

ب- **ريح الصبا**، كما قال ﷺ في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**نصرت بالصبا، وأهلكت عاد بالدبور**» رواه الشيخان. و(الصبا) هي الريح التي تهب من المشرق، و(الدبور) التي تهب من المغرب.

ج- **الملائكة**، قال تعالى: ﴿ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾ [الأنفال:٩].

د- **بالمؤمنين**، كما قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال:٦٢]، فلنعتبر ونتوكل على الله في قتال الكفار، ولنتوكل على الله دون سواه.

٣) وجوب إخراج المشركين واليهود والنصارى من جزيرة العرب ونفيهم عنها، وقد قال ﷺ في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم ونسيت الثالثة**» رواه البخاري، ومسلم. وقال ﷺ كما في حديث عمر رضي الله عنه: «**لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع إلا مسلمًا**» رواه مسلم.

أخي المسلم! لا تستقدم الكفار من عمال أو خدم أو غيرهم إلى جزيرة العرب، سواء كانوا وثنيين أو نصارى أو يهودًا أو غيرهم، واتق الله! واجعل كلام رسول الله ﷺ نصب عينيك.

٤) إذا رأى الإمام المسلم أو القائد تحريق وإتلاف أموال العدو لأن في ذلك نكاية بهم جاز ذلك، بل قد يشرع، كقطع نخلهم، وحرْق زروعهم وثمارهم، وتحريق آبارهم الاقتصادية، وهدم منازلهم ومصانعهم؛ لأن رسول الله ﷺ: «**حرق نخل بني النضير وقطع وهي البويرة**» رواه البخاري، ومسلم. وإذا رأى الإمام أو القائد ترك الأشجار والمصانع وغيرها وعدم إتلافها ورأى المصلحة في ذلك تركها؛ لأنه ينظر في مصلحة المسلمين.

٥) **أخي المسلم!** إنّ اليهود أهل غدر وخيانة، وقد حاربهم النبي ﷺ كما جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما: «**أن النبي ﷺ حارب النضير وقريظة، فأجلى بني النضير، وأقر قريظة ومن عليهم حتى حاربت قريظة فقتل رجالهم وقسم نساءهم وأولادهم وأموالهم بين المسلمين إلا بعضهم لحقوا**

بالنبي ﷺ فآمنهم وأسلموا، وأجلى يهود المدينة كلهم: بني قينقاع وهم رهط عبد الله بن سلامٍ، ويهود بني حارثة، وكل يهود المدينة» رواه البخاري، ومسلم.

فهل عرفنا اليهود الأعداء الألدّاء؟ أشدّ الناس عداوة، فهم ومن أشرك بالله عدو للمؤمنين، وهل جاهدناهم في الله ﷻ؟ لنعرف عدونا!

٦) قال سعيد بن جبير: قلت لابن عباس رضي الله عنهما: «**سورة الحشر، قال: نزلت في بني النضير**» رواه الشيخان.

❖ ❖ ❖

﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٧﴾ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾

التفسير:

ما أعطى الله رسوله من أموال البلدان بدون قتال فمصرفه لله ورسوله، ينفق في مصالح المسلمين العامة، ولقرابة الرسول ﷺ، ولأولاد

المسلمين اليتامى الذين فقدوا آباءهم وهم دون البلوغ، والمساكين، والمسافر المنقطع بسفره؛ حتى لا يتغلب الأغنياء على أكل الأموال، ويكون متداولاً بينهم دون الفقراء، وما أمركم به الرسول ﷺ فافعلوه، وما نهاكم عنه فاجتنبوه، واتقوا الله بالقيام بطاعته وترك معصيته، إن الله شديد العقاب لمن أعرض عنه وعصاه.

يصرف من مال الفيء للفقراء المهاجرين الذين طردوا من ديارهم (مكة) ومُنعوا من أموالهم، فهاجروا يبتغون رزقاً من الله ومرضاته، وينصرون الله ورسوله، أولئك هم الصادقون في إيمانهم قولاً وفعلاً، وهم سادات المهاجرين رضي الله عنهم وأرضاهم.

والذين سكنوا المدينة من قبل هجرة المهاجرين، وآمنوا قبل كثير منهم، فلكرمهم وشرف أنفسهم يحبون من جاءهم من المهاجرين ويواسونهم بأموالهم، ولا يجدون في صدورهم حسداً مما أُعطي المهاجرون من الفيء وغيره، ويقدمون المهاجرين على أنفسهم في كل شيء ولو كان بهم حاجة شديدة إليه، ومن يسلم من البخل والحرص على المال فيبذله في وجوه الخير فأولئك هم الفائزون بكل مطلوب، الناجون من كل مرهوب.

والذي جاؤوا من بعد المهاجرين والأنصار من المؤمنين يدعون الله: ربنا اغفر لنا ذنوبنا، واغفر لإخواننا الذين سبقونا بالإيمان من المهاجرين والأنصار وغيرهم، ولا تجعل في قلوبنا حسداً وبغضاً للذين آمنوا، ربنا إنك رؤوف بعبادك المؤمنين بإيصال الخير إليهم وصرف السوء عنهم، رحيم بهم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) إنّ مصرف الفيء هو كما في هذه الآية: ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ﴾ الآية، والسهم الذي كان لرسول الله ﷺ كان يُنفق منه على أهل بيته، كما في حديث عمر رضي الله عنه قال: «**كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله مما لم يوجف عليه المسلمون بخيلٍ ولا ركابٍ، فكانت للنبي ﷺ خاصةً، فكان ينفق على أهله نفقة سنةٍ، وما بقي يجعله في الكراع والسلاح عدةً في سبيل الله**» رواه الشيخان.

٢) لا يصح الوقف على الأغنياء فقط، كما لو قال المسلم: (وقفت هذا المبنى على الأغنياء) فلا يصح الوقف؛ لأنه بهذا الوقف يصبح المال دُولةً (يدور) بين الأغنياء فقط، وهذا هو المختار.

٣) **أخي المسلم!** لندرس أنفسنا عند هذه الآية: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ هل أنا وأنت نأتمر بأمر الله ورسوله، وننتهي عن نهي الله ورسوله؟ ولنتذكر الثواب العظيم لمن قام بأمر الله ورسوله وانتهى عما نهى عنه الله ورسوله فذلك هو الهدى ﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ﴾ [النور:٥٤]. وأما المخالف الذي لا يستجيب، فليجعل هذا أمام عينيه: ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ ﴾ [البقرة:١٩٦]، فكل معصية لله ولرسوله فإن صاحبها مُعرّض لعقاب الله عز وجل. فلنحذر جميعًا المعاصي! وإن من فضل الله علينا أنّ أوامره إنما تجب بالاستطاعة، وأما ما نهى عنه فيجب تركه فورًا، ولا يقول العاصي: لا أستطيع، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**فإذا**

نهيتكم عن شيءٍ فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمرٍ فأتوا منه ما استطعتم» رواه الشيخان.

وفي هذه الآية:

أ- فضل المهاجرين من أصحاب رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة.

ب- فضل الأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ، ومما جاء في فضلهم قوله ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**أوصيكم بالأنصار فإنهم كرشي وعيبتي، وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم، فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم**» رواه الشيخان. وقد قال عمر رضي الله عنه: «**أوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين الأولين خيرًا أن يعرف لهم حقهم، وأن يحفظ لهم حرمتهم، وأوصيه بالأنصار خيرًا﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ ﴾، أن يُقبل من محسنهم ويُعفى عن مسيئهم**» رواه البخاري. وفي حديث أنس رضي الله عنه قال: «**دعا النبي ﷺ الأنصار إلى أن يقطع لهم البحرين فقالوا: لا، إلا أن تقطع لإخواننا من المهاجرين مثلها، قال: إما لا فاصبروا حتى تلقوني فإنه سيصيبكم بعدي أثرة**» رواه البخاري. ومعنى (كرشي وعيبتي) أي بطانتي وخاصتي وموضع سري وأمانتي.

جـ- فضل الذين جاؤوا من بعدهم يدعون بالمغفرة لهم ولمن سبقوهم بالإيمان.

أخي المسلم! هل أنا وأنت نطلب الله أن يغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان؟ وندعو الله ألا يجعل في قلوبنا حسدًا وغلا للذين آمنوا؟ إنّ علينا أن نكون كذلك.

٤) أيها المسلم! إن علينا أن نطهّر قلوبنا من الغل والحسد للمسلمين، وما أكثر الذين فيهم داء الحسد لإخوانهم من المسلمين! بحيث إنك تراهم يتكلمون فيمن يحسدونهم ويظهر ذلك في تصرفاتهم، أما لو كان الحسد في القلب فقط ولكن جاهد العبد نفسه فهو على خير، بحيث يحب لأخيه ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه، وتأمل -أيها المسلم- هذا الحديث: وهو قوله ﷺ في حديث أنس رضي الله عنه: «**يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة، فطلع رجل من الأنصار تنطف لحيته من وضوئه، قد تعلق نعليه في يده الشمال**...الحديث» وفيه أن رسول الله ﷺ قال ذلك في الغد وبعد الغد وطلع نفس الرجل على مثل حالته الأولى، وأنّ عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما تبع الرجل ومكث عنده يستخبر شأنه، فوجده ليس عنده عمل كبير، وسأله، فقال الرجل: «**ما هو إلا ما رأيت، غير أني لا أجد في نفسي لأحدٍ من المسلمين غشًا، ولا أحسد أحدًا على خيرٍ أعطاه الله إياه**» رواه أحمد (صحيح).

فلنطهّر قلوبنا من الحسد للمسلمين على ما أعطاهم الله! ولنجاهد أنفسنا على ذلك!

٥) فضل الإيثار في المال ونحوه:

فيا أخي! لنتصدق حتى وإن كان أحدنا ذا مال قليل، وقد قال تعالى: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: «**يا رسول الله! أي الصدقة أفضل؟ قال: جهد المقل، وابدأ بمن تعول**» رواه أبو داود، والحاكم، وأحمد (صحيح).

٦) **أخي المسلم!** لنحذر من الشح والبخل! ولنكن أصحاب كرم وعطاء وإنفاق في وجوه الخير، وقد قال ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم**» رواه مسلم.

الشح: هو البخل بالواجب من زكاة أو نفقة أو ضيافة ونحو ذلك.

❖ ❖ ❖

﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا۟ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا۟ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٧﴾ ﴾

التفسير:

ألم تعجب إلى المنافقين يقولون لإخوانهم الذين كفروا من يهود بني النضير: لئن أخرجتم من المدينة لنخرجنّ معكم من المدينة تضامناً، ولا نتخلى عنكم و عن الوقوف معكم لأجل أحد كائناً من كان، وإن قاتلكم

محمد ﷺ ورجاله لننصرنكم بقتالهم معكم، ﴿ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ فيما وعدوا به بني النضير، لئن أخرجَ الرسولُ ﷺ يهود بني النضير من المدينة لا يخرج معهم المنافقون، ولئن قاتل محمدٌ ﷺ والمؤمنون يهود بني النضير لا ينصرهم المنافقون بالقتال معهم، وعلى فرض أنهم قاتلوا مع اليهود فإنهم يهربون ولا يثبتون، ثم لا ينصرهم أحد.

والله! لأنتم -أيها المؤمنون- أشد خوفاً في صدور المنافقين من الله، ذلك بأن المنافقين قوم لا يفقهون عظمة الله، ولا يقدرونه حق قدره؛ ولجبن اليهود فهم لا يقاتلونكم مجتمعين -أيها المؤمنون- مبارزةً ومواجهة، بل إما في قرى محصنة بالأسوار ونحوها، أو من وراء الجدر والمباني، عداوتهم فيما بينهم شديدة واختلافهم قوي بينهم، تظنهم مجتمعين متفقين وهم مختلفون متفرقون غاية التفرق؛ لأنهم قوم لا يعقلون الحق ولا يفقهونه، فاجتمعوا على رده والكفر به.

مَثَل يهود بني النضير كمثل كفار قريش ويهود بني قينقاع، ذاقوا عاقبة كفرهم من الهزيمة وجلاء بعضهم (بنو قينقاع) في الدنيا، ولهم عذاب مؤلم جداً في نار جهنم يوم القيامة.

مثل المنافقين في وعدهم وكذبهم وخداعهم لبني النضير -أن ينصروهم في قتال المسلمين- وضحكهم عليهم بذلك، كمثل الشيطان حين قال للإنسان: اكفر! وزيّن له ذلك، فلما أطاعه الإنسان وكفر بالله خذله وتنصّل منه وتبرأ وقال: ﴿ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾، فكانت عاقبة الشيطان والإنسان الذي أطاعه في الكفر بالله أن

أدخلهما الله نار جهنم خالدين فيها لا يخرجون منها، وذلك جزاء الظالمين أنفسهم بالكفر بالله ﷻ.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن المنافقين واليهود إخوة في الكفر، وهم جميعاً حرب على دين الله (الإسلام)، فلا تعجب إذا رأيت المنافقين وهم عملاء لليهود في هذا العصر، حتى وإن تسمّى أولئك المنافقون بأنهم مسلمون، لكن كيف نغتر أنا وأنت بهؤلاء المنافقين؟ فيطيعهم الكثير من الناس فيما يقولون ويخدعون به المجتمع؟ فتراهم يسعون في كل أمور الفساد لنشرها في الأمة مثل: (حقوق المرأة)، وتلك الحقوق عندهم هي الاختلاط، والتحرر من الأخلاق، والسفر بدون محرم، وممارسة حريتها بدون رقابة، ومثل: (المناهج التعليمية)، وهي عندهم ينبغي أن تكون خالية من الولاء والبراء، ومن ذم الكفار، ومن الكلام في الجهاد في سبيل الله، ومن كثير من المسائل التي هي من دين الإسلام.

إنّ علينا أن نعي أن المنافقين هم كالشيطان في الشر والفساد والرذيلة والخداع ونشر الكفر وحرب الله ورسوله. **فاحذرهم!!**

٢) **أيها المسلم!** لنحذر من صفات المنافقين، ومن صفاتهم:

إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان، وإذا خاصم فجر، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان**» رواه الشيخان.

لنحاسب أنفسنا في هذه الخصال، حتى لا نشبه المنافقين فيها، طاعة لله

ﷻ ولرسوله ﷺ، ومن علامة النفاق ما قاله ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار**» رواه الشيخان.

٣) إنّ اليهود جبناء، والخوف صفة من صفاتهم اللازمة لهم ولا يمكن أن تفارقهم في يوم من الأيام، ولذلك على المسلمين قتالهم من أجل إعلاء كلمة الله أو يعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون، ومن علامات جبنهم وخوفهم: أنهم يخافون من المبارزة في القتال، وإنما يقاتلون عن طريق التحصُّن والرمي من بعيد بالأسلحة الحديثة، فلو أن المسلمين دخلوا عليهم لكان ذلك مما لا طاقة لليهود به ولاستسلموا؛ لحرصهم على الحياة الدنيا.

وإذا كان الجبن من صفات اليهود فإنه يشرع للمسلم الاستعاذة بالله من الجبن، وفي حديث مصعب بن سعد عن أبيه رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يدعو: «**اللهم إني أعوذ بك من البخل وأعوذ بك من الجبن**» رواه البخاري.

٤) التحذير من الشيطان ومن أساليبه في تزيين المعاصي.

وليتفكر العبد في أنّ الشيطان يوقع العبد في الهلكة ثم يتبرأ منه، فيا أخي:

أ- اتخذ الشيطان عدواً كما أمر الله، ولا تطع هذا العدو.

ب- اعلم أن كل معصية لله فإن الشيطان يسعى لإيقاعنا فيها، فليتنبّه أحدنا لذلك كل التنبُّه! وليحذر كل الحذر! وفي الحديث: «**إن الشيطان**

قعد لابن آدم بأطرقه ...» الحديث، رواه أحمد، والنسائي (صحيح).

جـ- اعلم أن الشيطان يسعى لنشر العداوة والبغضاء، ولذلك تجد أكثر العداوة بين الأقرباء، وبين الجيران، وبين أهل القرية الواحدة، وبين أهل المسجد الواحد، وبين الدول المتجاورة، وبين الزملاء، كما يسعى الشيطان لنشر العداوة بين الزوجين حتى يطلق الزوج زوجته، وفي حديث جابر رضي الله عنه: «**أن النبي ﷺ قال: إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم فيقول فعلت كذا كذا، فيقول: ما صنعت شيئًا، ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته، قال: فيدنيه منه ويقول: نعم أنت**» رواه مسلم. وقال ﷺ: «**إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم**» رواه مسلم.

إذا علمنا ذلك فلنقم بأنفسنا بتغيير هذا المنكر في أنفسنا وفي مجتمعنا حسب الاستطاعة، ونحذِّر المجتمع من الشيطان الرجيم.

٥) **أخي المسلم!** يجب علينا أن يكون خوفنا من الله ورهبتنا منه مقدمة على كل شيء، كما قال تعالى: ﴿ وَإِيَّىَ فَٱرۡهَبُونِ ﴾ [البقرة:٤٠]، وقال عن عباده الصالحين: ﴿ وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾ [الأحزاب:٣٩]، وقال تعالى: ﴿ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِي ﴾ [البقرة:١٥٠]، والخشية والرهبة عبادة لله عز وجل فيُفرد بها دون سواه، وليحذر المسلم من أن يرهب غير الله كما يرهب من الله أو أشد من رهبته لله، كحال المنافقين ﴿ لَأَنتُمۡ أَشَدُّ

رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ﴾، فمن كان يرهب غير الله أشد من رهبة الله فهو متشبه بالمنافقين، وقد قال ﷺ: «من تشبه بقومٍ فهو منهم» رواه أبو داود من حديث ابن عمر رضي الله عنهما (صحيح).

❖ ❖ ❖

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۚ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۚ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ۖ هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ ﴾

التفسير:

يا أيها الذين آمنوا! اتقوا الله بفعل ما أمركم به وترك ما نهاكم عنه، ولتنظر كل نفس ماذا قدمت من الأعمال الصالحة أمامها ليوم القيامة، وخافوا الله بالقيام بطاعته واجتناب معصيته، إن الله عالم بجميع أعمالكم وأقوالكم، لا يخفى عليه منكم شيء، وسيحاسبكم على ذلك.

ولا تكونوا مثل الذين تركوا أمر الله ونهيه وأعرضوا عن الله ورسوله، فأنساهم الله العمل الصالح الذي ينفعهم في آخرتهم، فعملوا بمعاصيه وتركوا طاعته، أولئك هم الخارجون عن طاعة الله، الهالكون يوم القيامة.

لا يتساوى أهل النار في العذاب والسموم والصراخ والبكاء، وأهل الجنة في الفرح والنعيم والجنان، أصحاب الجنة هم الحائزون لكل مطلوب، النّاجون من كل ما يُخاف منه.

لو أنزلنا هذا القرآن على جبل فخاطبناه به وكلفناه بما فيه فتدبّرَ هذا القرآن وفهمه ووعاه لرأيت الجبل قد تصدع وخشع خوفًا من الله على قساوته وشدته، فكيف يليق بكم -أيها البشر- ألا تلين قلوبكم وتخشع وتتصدع من خشية الله عند تلاوة هذا القرآن وتدبره؟ مع أنكم لستم من حجارة صلبة، بل من لحم وشحم، وفيكم عقول وقلوب، وهذه الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون ويتدبرون آيات القرآن فيؤمنون بالله ويطيعونه بعبادته دون سواه.

هو الله الذي لا معبود بحق إلا هو، عالم الجهر والكتمان والسر والعلانية، ذو الرحمة الواسعة الشاملة لجميع المخلوقات، الرحيم بأهل طاعته، فهو رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما.

هو الله الذي لا يستحق العبادة غيره، المالك لكل شيء، المتصرف فيها، المدبر لها، المبارَك المنزَّه عن كل نقص وعيب، السالم من جميع العيوب والنقائص لكماله في ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله، المصدق عباده المؤمنين في إيمانهم به، ورسله فيما أرسلهم به، وأما خلقه فقد آمنهم من أن يظلمهم،

الشاهد على خلقه بأعمالهم الرقيب عليهم، العزيز بقهر من سواه وانتقامه ممن عاداه، الذي لا تليق الجبرية إلا له، ولا التكبر إلا لعظمته، تقدس وتنزه وتعالى عما يشركون به من الآلهة الباطلة.

هو الله الخالق لكل المخلوقات المُوجِد لها من العدم، المُصوِّر لخلقه على هيئات مختلفة كما شاء، له الأسماء الحسنى كلها التي بلغت الغاية في الحسن والكمال والجلال والجمال، ينزهه ويقدسه كل المخلوقات في السموات والأرض، وهو العزيز فلا يُرام جنابه، الحكيم في شرعه وقدره وجزائه فلا إله إلا هو، ولا رب سواه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** ليجلس كل واحد منا مع نفسه ويحاسبها: ماذا قدم لآخرته من أعمال الخير والبر مما ينفعه عند ربه بعد موته؟ فإن قدّم خيرًا فليحمد الله وليستزد من الخيرات والصالحات، وإن لم يقدم خيرًا فليتب إلى الله ويستدرك بقية عمره من هذه اللحظة في اغتنامه بعمل الطاعات وترك المحرمات والمسارعة إلى الخيرات، والاستجابة إلى كل عمل بر وطاعة كما استجاب أصحاب رسول الله ﷺ له في أمره ونهيه، ومن ذلك ما جاء في حديث جرير رضي الله عنه قال: «**كنا عند رسول الله ﷺ في صدر النهار قال: فجاءه قوم حفاة عراة مجتابي النمار أو العباء، متقلدي السيوف، عامتهم من مضر بل كلهم من مضر، فتمعر وجه رسول الله ﷺ لما رأى بهم من الفاقة، فدخل ثم خرج فأمر بلالًا فأذن وأقام، فصلى ثم خطب فقال:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا

كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء:١]، والآية التي في الحشر: ﴿ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ ﴾ [الحشر:١٨]، تصدق رجل من دينارِه، من درهمه، من ثوبه، من صاع بره، من صاع تمره، حتى قال: ولو بشق تمرةٍ، قال: فجاء رجل من الأنصار بصرةٍ كادت كفه تعجز عنها بل قد عجزت، قال: ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعامٍ وثيابٍ حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مذهبة، فقال رسول الله ﷺ: من سن في الإسلام سنةً حسنةً فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنةً سيئةً كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء» رواه مسلم.

أخي! أسرع إلى ما ينفعك في آخرتك من هذه اللحظة واترك الكسل فإنا راحلون إلى الآخرة.

٢) **أخي المسلم العاقل!** إن استطعت أن يأتيك الأجل وأنت في طاعة الله فافعل واحرص واجتهد، وقد قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في خطبته: (أما تعلمون أنكم تغدون وتروحون لأجلٍ معلومٍ، فمن استطاع أن ينقضي الأجل وهو في عمل الله عز وجل فليفعل، ولن تنالوا ذلك إلا بالله عز وجل، إن قومًا جعلوا آجالهم لغيرهم فنهاكم الله أن تكونوا أمثالهم: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ﴾، أين من تعرفون من إخوانكم؟ قدموا ما قدموا في أيام سلفهم، وحلوا فيه بالشقوة والسعادة، أين الجبارون

الأولون الذين بنوا المدائن وحففوها بالحوائط؟ قد صاروا تحت الصخر والآبار، هذا كتاب الله ﷻ لا تفنى عجائبه فاستوصوا به، منه ليوم ظلمةٍ وائتضحوا بسائه وبيانه، إن الله ﷻ أثنى على زكريا وأهل بيته فقال: ﴿كَانُوا۟ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَـٰشِعِينَ﴾[الأنبياء:٩٠]، **لا خير في قولٍ لا يراد به وجه الله، ولا خير في مالٍ لا ينفق في سبيل الله، ولا خير فيمن يغلب جهله حلمه، ولا خير فيمن يخاف في الله لومة لائمٍ**) رواه الطبراني، وقال ابن كثير: إسناد جيد.

٣) أيها المسلم:

• من صفات الله ما يشرع التخلق به ومنها صفة الكرم، فُيشرع للعبد أن يكون كريمًا.

ومنها: صفة الحلم، فيشرع للعبد أن يكون حليمًا، وقد قال رسول الله ﷺ لأشج عبد القيس: «**إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة**» رواه مسلم من حديث ابن عباس رضي الله عنه.

ومنها: صفة الرحمة، فيشرع للعبد أن يكون رحيمًا بالمؤمنين، وبالصغار وبالحيوان ونحو ذلك، وقد قال ﷺ كما في حديث جرير رضي الله عنه: «**من لا يرحم لا يرحم**» رواه الشيخان. وغير ذلك من الصفات التي شرع التخلق بها.

• من صفات الله ما يحرم التخلق به، ومنها: صفة الكبرياء، فيحرم على العبد التكبر، وقد قال ﷺ فيما يرويه عن ربه ﷻ: «**الكبرياء ردائي**

والعظمة إزاري فمن نازعني واحدًا منهما قذفته في النار» رواه أبو داود، وابن حبان (صحيح).

٤) **أخي المسلم!** جاء في حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**إن لله تسعةً وتسعين اسمًا مئةً إلا واحدًا من أحصاها دخل الجنة**» رواه الشيخان.

إن تيسر لك أن تدرس أسماء الله الحسنى في القرآن الكريم وسنة رسول الله ﷺ لتحصل على هذا الهدف النبيل (دخول الجنة) فافعل - رحمك الله- بما يلي:

- حفظ هذه الأسماء (٩٩ اسمًا).
- فهمها وفقهها ومعرفة دلالاتها حسب الاستطاعة.
- دعاء الله بها كما ورد في القرآن وسنة رسول الله ﷺ، وهذا الدعاء منه ما يكون الثناء بالاسم المتضمن للدعوة، كما قال ﷺ لعائشة ﷺ: «**قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني**» رواه الترمذي، وابن ماجه (صحيح).

ومن الدعاء ما يكون بالاسم (الله) وهذا كثير جدًا، وإذا دعا بهذا الاسم قال: (اللهم)، والدعاء باسم (الرب) (ربنا) وهذا كثير جدًا.

٥) **أيها المسلم!** ما حالنا مع هذا القرآن في تلاوته والخشوع عند قراءته، وفهمه والعمل به، وتعلمه وتعليمه، والنصيحة له، ونشره، وربط الناس به علمًا وعملًا وأخلاقًا وسلوكًا وعقيدة، فلنتأمل حالنا ولندرس قلوبنا، فكم من قلب أصبح قاسيًا بل أقسى من الحجارة! فلا يتأثر بهذا

القرآن، ولا يذكر الله ﷻ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[الزمر: ٢٢].

ويا أخي المسلم! لقد بلغ من عظمة هذا القرآن وذكر الله أنه:

- لو كلف الله بهذا القرآن جبلًا لذلّ وخضع وتصدّع؛ خوفًا وخشيةً من الله العظيم (أين قلبي وقلبك وعملي وعملك بهذا القرآن العظيم؟).

لنعد إليه من هذه اللحظة بالفهم والعمل!

- أن بعض الجمادات بكى (الجذع)، قال ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**إن هذا بكى لما فقد من الذكر**» يعني الجذع. رواه البخاري.

إن الجذع يرغب في الذكر فيبكي لفقده، فلا إله إلا الله!

❖ ❖ ❖

تفسير سورة الممتحنة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦﴾ ﴾

التفسير:

يا أيها المؤمنون! لا تجعلوا عدوي وعدوكم من الكافرين أولياء، تخلصون لهم المحبة والودّ، وقد كفروا بدين الإسلام الذي جاء به رسول الله ﷺ من عند الله، وأخرجوا رسول الله ﷺ وأخرجوكم من مكة لأجل إيمانكم بالله ربكم واتباع رسوله ﷺ، إن كنتم خرجتم من مكة -

مهاجرين- جهادًا لإعلاء كلمتي وطلبًا لرضاي فلا توالوا أعدائي ولا تحبوهم، ولا توصلوا إليهم أخبار المسلمين وخططهم بالطرق السرية، وأنا أعلم بما أخفيتم في ضمائركم، وما أظهرتم فلا يخفى عليّ شيء منه، ومن يوادهم منكم أو يسرب إليهم أسرار النبي ﷺ والمسلمين فقد أخطأ طريق الهدى وحاد عن الطريق المستقيم.

إن يظفر بكم هؤلاء الأعداء يكونوا لكم معادين مبغضين ويتناولوكم بأيديهم بالقتل والضرب، وبِألسنتهم بالسب والشتم، وأحبُّوا أن تكفروا بدينكم ورسولكم ﷺ.

لن تنفعكم قراباتكم ولا أولادكم يوم القيامة إذا واليتم الكفار من أجلهم، يوم القيامة يحكم الله بينكم بالعدل فيُدخل المؤمنين الجنة، وأما الكفار فلهم نار جهنم، والله بما تعلمون بصير، فهو مطلع على أعمالكم وأقوالكم، لا يخفى عليه شيء منكم.

قد كانت لكم -أيها المؤمنون- قدوة صالحة في إبراهيم عليه السلام ومن معه من المؤمنين حين قالوا لقومهم من الكفار: إنا متبرئون منكم ومما تعبدون من دون الله من الأوثان والأصنام، كفرنا بدينكم ولا نسر إليكم بمودة، وظهر مُعلنًا بيننا وبينكم العداوة، نعاديكم ونبغضكم صراحةً حتى تؤمنوا بالله وحده وتعبدوه دون سواه، فتأسّوا بإبراهيم وأتباعه في ذلك. لكن يُستثنى التأسي بإبراهيم في استغفاره لأبيه، فإن ذلك كان عن وعدٍ وعده إياه، وقبل أن يتبين لإبراهيم أن أباه عدوٌ لله، فهذا لا تقتدوا بإبراهيم فيه.

ربنا عليك توكلنا في أمورنا كلها وإليك عدنا تائبين منيبين، وإليك المرجع يوم القيامة، ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا؛ بإظهارهم علينا وفتنتنا عن ديننا وارتدادنا عنه، فيَرَوْن أنهم على حق، واغفرلنا ذنوبنا بسترها عن غيرك، واعف عنها فيما بيننا وبينك، إنك أنت العزيز الذي لا يُضامُ من لاذ بجنابه، الحكيم في أقوالك وأفعالك وشرعك وقدرك وجزائك.

لقد كان لكم -أيها المؤمنون- في إبراهيم ومن معه من المؤمنين قدوة حسنة في التأسي بهم في البراءة من المشركين وشركهم، وإنما يفعل هذا من كان يرجو ثواب الله ومرضاة الله في الدنيا والآخرة، ومن يعرض عن هذه الأُسوة فيوالي الكفار فإنّ الله هو الغني عنه ﴿ إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ﴾ [الزمر:٧]، المحمود في جميع أقواله وأفعاله، الذي يحمده خلقه في السراء والضراء، فلا إله إلا هو ولا رب سواه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) تحريم موالاة الكافرين أعداء الله وأعداء المؤمنين، ومن والى الكفار فهو ضال عن طريق الهداية كافر بالله: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [المائدة:٥١]، وتجب عداوة الكفار، وأن تكون العداوة مُعلنة ظاهرة إلا أن تتقوا منهم تقاة، ويجب أن تكون البراءة منهم ومن كفرهم: ﴿ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ ﴾.

أيها المسلمون! لندرس قلوبنا فيما يتعلق بالكفار كلهم، يهودًا أو نصارى أو وثنيين أو غير ذلك.

٢) أخي المسلم!

أ- إن القرابة لا تنفع عند الله، ومن وافق قرابته وأهله وولده وزوجته على الكفر فقد خاب وخسر، حتى لو كان قريبًا إلى نبي من الأنبياء فخالف النبي ووافق قرابته على الكفر، وفي حديث أنس رضي الله عنه: «**أن رجلًا قال: يا رسول الله! أين أبي؟ قال: في النار، فلما قفى دعاه فقال: إن أبي وأباك في النار**» رواه مسلم. ومن وافق قرابته على الذنوب دون الكفر فله نصيبه من ذلك الذنب (من وافق زوجته على التبرج والسفور أو السفر بلا محرم ونحوه، أو وافق الأبُ ولدَه على إدخال القنوات الفضائية الهدامة في المنزل، أو وافقت الأم أولادَها الذكور على الاختلاط بالخادمة، أو وافق الأبُ على ذهاب بنته أو زوجته في خلوة مع سائقه الأجنبي وهكذا، فهؤلاء آثمون، وكذلك لو وافق المديرُ موظفيه على التأخر عن العمل ومماطلة المراجعين وتأخير الإنجاز للأعمال، أو وافق موظفيه على أخذ الهدايا من المراجعين وغير ذلك من المحرمات).

انتبه -أخي المسلم- لذلك! وفقك الله.

ب- **أيها المسلم!** إن هناك بعضًا من الناس يقدم أخاه أو ولده أو قريبه أو أحدًا من قبيلته، أومن قريته أو من مدينته أو من منطقته أو من جنسيته على غيره في عمل أو وظيفة أو منحة يستحقها الكل، وتخضع لمعايير معينة وضوابط مرتبة، ولكنه يلغي تلك المعايير والضوابط أو يتحايل عليها ليقدم هذا الشخص الذي يريده لتلك الاعتبارات، أو يكون

ذا ولاية فينظم أنظمة تخدم أهله وقرابته وأولاده وتخصهم دون غيرهم باستحقاقات الأموال والميزات، وإنا نقول لكل من يفعل ذلك: اجعل هذه الآية نصب عينيك ﴿ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ ۚ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ۚ ﴾، إن الله سوف يحكم بين العباد ومن ظلمهم، والله بصير بما يعمل العبد من تحايل وغيره. فاتق الله أيها المسلم! ولا تقدم أحدًا على أحد بلا حق، وسوف نُسأل عن ذلك، فإذا قدّمنا شخصًا بدون حق فبماذا سنُجيب يوم القيامة؟

٣) الزم الاقتداء والتأسي بالصالحين في الأعمال الصالحة كالعلماء، وقد مثّل الرسولُ ﷺ الجليس الصالح الذي يفيدك كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه فقال: «**مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحًا طيبةً، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحًا خبيثةً**» رواه البخاري.

٤) يجب علينا التأسي بإبراهيم عليه السلام والذين معه في البراءة من المشركين وشركهم براءةً صريحة معلنة، وإعلان العداوة ظاهرةً والبغضاء صراحةً حتى يؤمنوا بالله وحده، لكن -أنا وأنت يا أخي- هل تبرأنا من الكفار؟ أمّا من عمل ذنبًا غير الكفر فإنه يجب مناصحته والبراءة إلى الله من عمله (المعصية)؛ لأن المسلم العاصي له الولاية بقدر ما عنده من الإيمان، ويُتبرأ منه بقدر ما عنده من المعاصي، وهكذا يجب أن نكون في حياتنا مع العصاة لله، وإن الرسول ﷺ لما حصل من بعض الصحابة أمر وهو خالد

بن الوليد رضي الله عنه قال ﷺ: «**اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد**» رواه البخاري.

٥) **أخي المسلم!** استغفر لأبيك وأمك المسلمين، فهذا من برِّهما، وقد قال نوح عليه السلام: ﴿ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ ﴾ [نوح: ٢٨]، وقال تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾ [الإسراء: ٢٤]، و«**الرسول ﷺ استأذن من ربه أن يستغفر لأمه فلم يؤذن له، وأن يزور قبرها فأذن له**» رواه مسلم. ربنا اغفر لنا ولآبائنا وأمهاتنا وللمسلمين والمسلمات.

❖ ❖ ❖

﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُوا۟ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ ﴾

التفسير:

عسى الله أن يجعل بينكم -أيها المؤمنون- وبين الذين عاديتم منهم -لكفرهم- محبة بعد البغض، ومودة بعد النفرة، بأن يدخلوا في الإسلام

فتصبحوا أنتم وهم إخوة متحابين، والله قدير على ما يشاء بهداهم إلى الإسلام والتأليف بين القلوب بعد العداوة، والله غفور للكفار كفرهم إذا أسلموا وأنابوا إلى الله، وهو الرحيم بكل من تاب إليه من أي ذنب كان.

لا ينهاكم الله عن الإحسان إلى الكفار الذين لم يقاتلوكم على دين الإسلام ولم يطردوكم من أوطانكم، ولم يساعدوا أو يعاونوا على إخراجكم من دياركم، أن تكرموهم وتعدلوا معهم، إن الله يحب أهل العدل في حكمهم ومعاملتهم.

إنما ينهاكم الله عن موالاة الذين قاتلوكم على الإسلام وطردوكم من دياركم وعاونوا على طردكم وحربكم أن تكرموهم وتحسنوا إليهم، بل يجب عليكم معاداتهم، ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون لأنفسهم.

يا أيها المؤمنون! إذا جاءكم النساء المؤمنات مهاجرات من بلاد الكفر إلى بلاد الإسلام فاختبروهن في صدق إيمانهن، فإن علمتم صدق إيمانهن فلا ترجعوهن إلى أزواجهن الكفار؛ لأنهن لا يحللن لهم ولا أزواجهم الكفار يحلون لهن، وأعطوا أزواجهن مثل ما سلموا لنسائهم من المهور، ولا حرج عليكم أن تتزوجوهن إذا أعطيتموهن مهورًا، ولا تستمروا على نكاح زوجاتكم الكافرات، واطلبوا من الكفار أن يسلموكم ما أنفقتم من المهور على زوجاتكم اللاتي ذهبن إلى بلاد الكفار، وللكفار أن يطلبوا مهور نسائهم اللاتي هاجرن إلى المسلمين مسلمات، هذا حكم الله فطبقوه، والله عليم بعباده لا يخفى عليه منهم شيء، حكيم في قدره وشرعه وجزائه.

وإن ذهبت بعض من زوجاتكم -أيها المؤمنون- إلى الكفار، وطلبتم من الكفار المهور فلم يعطوكم، ثم غزوتم فأصبتم غنيمةً، فأعطوا الذين ذهبت أزواجهم من الغنيمة مثل ما دفعوا لهن من المهور، واتقوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه، وخافوا عقابه وراقبوه؛ لأنكم آمنتم بالله ورسوله وكتابه، فمن آمن امتثل.

الدروس المستفادة من الآيات:

١- **أخي المسلم!** إن الله جل وعلا هو الذي ألف بين قلوب المؤمنين بفضله ورحمته، فهو قدير على كل شيء، وكما قال ﷺ في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلبٍ واحدٍ يصرفه حيث يشاء**» رواه مسلم.

ولذا:

أ- ادع الله عز وجل أن يثبت قلبك على دينه، وقد كان أكثر دعائه ﷺ: «**يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك...**» الحديث، رواه الترمذي عن أم سلمة رضي الله عنها (صحيح). وفي الحديث: «**كانت أكثر أيمان رسول الله ﷺ: لا ومصرف القلوب**» رواه ابن ماجه، والنسائي من حديث ابن عمر رضي الله عنه (صحيح).

ب- اجعل حبك للمسلم في محله الصحيح، واجعل بغضك في محله الصحيح؛ ليكون ذلك كله متناسبًا مع قدر إيمانه وطاعته لله أو معصيته (الولاء والبراء يجتمع في حق العاصي، فيحب بقدر ما عنده من طاعة لله، ويبغض بقدر ما عنده من معصية لله)، ولكن لا تبالغ في

حبك أو بغضك وتتجاوز الحد المشروع، وقد قال ﷺ كما في حديث محمد بن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه أُراه رفعه قال: «**أحبب حبيبك هونًا ما عسى أن يكون بغيضك يومًا ما، وأبغض بغيضك هونًا ما عسى أن يكون حبيبك يومًا ما**» رواه الترمذي (صحيح).

٢- من كان من الكفار ليس محاربًا ولا معاونًا للكفار على الحرب ولا على إخراج المؤمنين من ديارهم، فهذا الكافر يُحسن إليه؛ لقوله تعالى: ﴿ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ ﴾، وفي حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها أنها قالت: «**قدمت علي أمي وهي مشركة في عهد رسول الله ﷺ، فاستفتيت رسول الله ﷺ قلت: وهي راغبة أفأصل أمي؟ قال: نعم صلي أمك**» رواه الشيخان.

فالإحسان إلى هذا النوع من الكفار مشروع، فلنحسن إلى هؤلاء الكفار من هذا النوع حتى يرغبوا في الإسلام، ولندعهم إلى الله عز وجل فلعل الله أن يهدي بي وبك رجلًا فيكون خيرًا لنا من حُمْر النعم.

٣- إذا أسلمت الزوجة دون الزوج، وبقيت الزوجة فلم تتزوج حتى أسلم زوجها في مدة طويلة أو قصيرة، فإنها ترد على زوجها بالنكاح الأول على المختار من أقوال العلماء؛ لقول ابن عباس رضي الله عنه: «**رد النبي ﷺ ابنته زينب على أبي العاص بن الربيع بعد ست سنين بالنكاح الأول ولم يحدث نكاحًا**» رواه الترمذي، وأبو داود (صحيح).

٤-أخي المسلم:

أ- إذا كانت زوجة أحدنا لا تصلي، أو كانت تتعامل بالسحر والكهانة،

أو كانت توالي الكفار وتميل إليهم، أو غير ذلك من المعاصي التي يكفر بها العبد ولم تنته ولم تتب إلى الله من ذلك، فيجب فراقها ﴿ وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ ﴾.

ب- إذا كانت الزوجة فاسقة، كما لو كانت تسب الناس وتلعنهم، أو تسرق المال، أو مشهورة بالكذب والغيبة والنميمة، أوعندها كبائر الذنوب مما ليس في العرض، فإنه ينبغي على الرجل أن ينصحها ويوجهها التوجيه السليم حتى تعود إلى الله وتتوب من ذلك، فإن امتنعت عن التوبة وترك ذلك فالأولى بالرجل أن يفارقها ولا يستبقيها.

جـ- وأما إذا صدر من المرأة شيء مما نهى الله عنه، كغيبةٍ مرة واحدة ونحوها، فإنه ينبغي عليه أن يوجهها فورًا ويُنكر عليها، ولّما قالت عائشة رضي الله عنها لرسول الله ﷺ: «**حسبك من صفية كذا وكذا** -قال غير مسددٍ: **تعني قصيرةً- فقال: لقد قلت كلمةً لو مزجت بماء البحر لمزجته، قالت: وحكيت له إنسانًا، فقال: ما أحب أني حكيت إنسانًا وأن لي كذا وكذا**» رواه أبو داود (صحيح).

د-أما إذا كانت المرأة فاسقة في عرضها، كما لو كانت تكلِّم الرجال بخضوع وريبة، أو تخرج إلى أماكن الفُحش، أو وجد لها علاقات مشبوهة بالرجال، فالغيرة هنا غِيرة في الرِّيبة وهي مشروعة، ومثل هذه المرأة يُنكر عليها فورًا ويفارقها الزوج ولا يبقيها معه وهي خبيثة مقرًا لها، فإن أبقاها كذلك فهو ديوث، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**ثلاثة لا يدخلون الجنة: العاق لوالديه، والديوث، ورجلة النساء**» رواه الحاكم.

❖ ❖ ❖

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴿١٣﴾ ﴾

التفسير:

يا أيها النبي! إذا أتاك النساء المؤمنات يبايعنك على ألا يشركن بالله شيئًا في عبادته وتوحيده، ولا يسرقن ولا يرتكبن الزنا، ولا يقتلن أولادهن، ولا ينسبن إلى الأزواج أولادًا من الزنا، ولا يعصينك فيما أمرتهن به مما وجب عليهن ونهيتهن عنه من منكر، فاقبل بيعتهن، واسأل الله أن يغفر لهن ما قد سلف من ذنوبهن، إن الله واسع المغفرة والرحمة لمن استغفره وتاب إليه.

يا أيها المؤمنون! لا توالوا قومًا غضب الله عليهم بمحبتهم وموادتهم ومناصرتهم، قد يئسوا من ثواب الله ورحمته ومغفرته يوم القيامة كما يئس الكفار الذين هم في القبور من كل خير ورحمة، أو كما يئس الكفار الأحياء من الأموات.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) مشروعية أخذ البيعة للإمام، وعلى المسلم السمع والطاعة لإمامه ما لم يأمر بمعصية، فإذا أَمَر بمعصية فلا سمع ولا طاعة، وليحذر المسلم أن

يبيت وليس في عنقه بيعة لإمامه، فقد قال ﷺ كما في حديث أبي ذر رضي الله عنه: «**من فارق الجماعة شبرًا فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه**» رواه أحمد، وأبو داود (صحيح). وقال ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية**» رواه مسلم.

٢) هذه الآية: ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ ﴾ قد أخبرت عائشة رضي الله عنها: «**أن رسول الله ﷺ كان يمتحنهن بهذه الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾، قال عروة: قالت عائشة: فمن أقر بهذا الشرط منهن قال لها رسول الله ﷺ: قد بايعتك كلامًا يكلمها به، والله ما مست يده يد امرأةٍ قط في المبايعة، وما بايعهن إلا بقوله**» رواه البخاري. فيحرم على المرأة أن تمس يد رجل لا يحل لها وليس محرمًا، أو تمس شيئًا من بدنه، وكذلك الرجل يحرم عليه مس بدن المرأة التي لا تحل له وليس محرمًا لها.

٣) **رسالة إلى المرأة المسلمة :**

أ- أيتها المرأة! احذري من الشرك بالله (الشرك الأكبر والشرك الأصغر) فالشرك أكبر الكبائر.

ب- احذري من السرقة من أي مال، وكوني ذات أمانة؛ لأن بعض النساء ضعيفات النفوس؛ فهن لا يحفظن الأمانات المالية، وقد

ذكرت عائشة رضي الله عنها: «**أن امرأةً مخزوميةً كانت تستعير المتاع فتجحده، فأمر النبي ﷺ ان تقطع يدها**» رواه مسلم.

استحي -أيتها المرأة- من الوقوع في السرقة لأي شيء من حلي أو غيره، واستحي من جحد العارية.

ج- احذري من الزنا كل الحذر!! إن الزنا إهدار لكرامتك وعفتك وحيائك، فما الذي بقي معك إن وقعت في الزنا من الكرامة والحياء؟ بل أقول: احذري من كل أنواع الزنا التي في قوله ﷺ: «**فالعينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش، والرجل زناها الخطا، والقلب يهوى ويتمنى، ويصدق ذلك الفرج ويكذبه**» رواه مسلم وغيره من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

انتبهي من الوقوع في هذه الجريمة، واحذري من الطرق إليها، مكالمة تلفونية أو غيرها.

واحذري من هذه الكبيرة.. الزنا.

واحذري من هذه الفضيحة.. الزنا.

واحذري من هذه الفاحشة.. الزنا.

واحذري من هذه القذارة.. الزنا.

د-احذري من قتل الأولاد، ومن ذلك (الإجهاض)، فلا يجوز الإجهاض إلا للنطفة قبل أربعين يومًا بدواء مباح ولسبب مباح، والله أعلم. أما الإجهاض للنطفة بعد أربعين يومًا فلابد فيه من كتابة الحالة وأخذ الفتوى فيها في حينه من العلماء المحققين.

هـ- احذري أن تُلحقي بالزوج ولدًا ليس منه وتنسبيه إلى الزوج، (وهذا يحصل عند بعض النساء، فقد تتزوج إحداهن وهي حامل بالزنا، فإذا ولدت نسبت ولدها إلى الزوج) اتقي الله أيتها المرأة!

و- احذري معصية الرسول ﷺ فيما أمر ونهى، ومن ذلك ترك النياحة على الميت، وقد قالت أم عطية رضي الله عنها: «**أخذ علينا النبي ﷺ عند البيعة أن لا ننوح**» رواه البخاري.

تفسير سورة الصف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ ﴾

التفسير:

نزَّه الله وقدَّسه ومدحه بصفات الكمال ونعوت الجلال كلُّ من في السموات ومن في الأرض من المخلوقات، وهو العزيز الذي لا يُغالب ولا يُمانع، عزَّ كلَّ شيء فقهره، الحكيم في أقواله وأفعاله وشرعه وجزائه.

يا أيها المؤمنون! لم تقولون أقوالًا بألسنتكم ولا تصدقونها بأفعالكم؟ كمن يَعِدُ منكم أو يقول قولًا وينذر نذرًا ولا يَفِي به ولا يصدُقُ فيه. عظُم غضبًا وكبُر بُغضًا عند الله أن تقولوا ما لا تعملون به وتطبقونه!

إن الله يحب الذين يجاهدون لإعلاء كلمته صفًا متلاصقًا بعضه ببعض كأنهم بنيان مثبت لا يزول، مُلصقٌ بعضه ببعض في قوته وعدم اختراقه.

واذكر حين قال موسى عليه السلام لقومه: يا قوم! لم توصلون الأذى إلي بالسّب وعدم طاعتي فيما جئت به من عند الله، وأنتم تعلمون أن الله

أرسلني إليكم؟ فلما عدلوا عن اتباع الحق بعد علمهم به عاقبهم الله، فصرف قلوبهم عن الهدى وأسكنها الشك والحيرة والخذلان، والله لا يوفق القوم الخارجين عن طاعته إلى معصيته والإعراض عنه.

واذكر حين قال عيسى بن مريم عليه السلام: يا بني إسرائيل! إني رسول الله إليكم مصدقًا لما نزل في التوراة قبلي، ولا أخالف ما فيها من عبادة الله وحده لا شريك له، ومبشرًا برسولٍ يأتي من بعدي اسمه (أحمد) وهو الرسول محمد ﷺ فآمنوا به، فلما جاء المُبشر به -محمد ﷺ- الكفار بالآيات الواضحات قالوا: هذا الذي جئت به سحر مبين واضح، افتراءً منهم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن تسبيح الله له شأن عظيم، فلنكثر من التسبيح لله.

ومن فضل التسبيح:

أ- ما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا: «**من قال حين يصبح وحين يمسي: سبحان الله وبحمده مئة مرةٍ لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه**» رواه مسلم.

ب- حط الخطايا، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من قال: سبحان الله وبحمده في يومٍ مئة مرةٍ حطت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر**» رواه الشيخان.

جـ- اغرس لك غرسًا في الجنة، كما قال ﷺ في حديث جابر رضي الله عنه: «**من قال: سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة**» رواه الترمذي، والحاكم (صحيح)، وغير ذلك من الفضل.

٢) **أخي المسلم!** لنحذر من أن نعد وعدًا أو نعقد عقدًا ونخالفه، فإن

من وقع في هذا الأمر وقع في وعيد شديد ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾، ومن ذلك: الكذب، فإنه من الكبائر؛ لأنه قول بلا فعل، وقد قال عبد الله بن عامر بن ربيعة رضي الله عنه: «**دعتني أمي يومًا ورسول الله ﷺ قاعد في بيتنا فقالت: ها تعال أعطيك، فقال لها رسول الله ﷺ: وما أردت أن تعطيه؟ قالت: أعطيه تمرًا، فقال لها رسول الله ﷺ: أما إنك لو لم تعطه شيئًا كتبت عليك كذبة**» رواه أبو داود، وأحمد (حسن).

فإذا قلنا فلنصدق، وإذا وعدنا فلْنَف، وإذا عقدنا فلْنَف، وإذا نذرنا فلْنَف، وإذا التزمنا فلنقم بما التزمنا به، ويدخل في ذلك من أَمَرَ بواجبٍ ونَهَى عن محرم، ثم ترك الواجب وفعل ذلك المحرم (**يأمر بالمعروف ولا يأتيه وينهى عن المنكر ويأتيه**)، لكن يجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى وإن خالفه، وأما من أَمَرَ الناس بالمسنون وترك المكروه فهذا لا يدخل في الذم، بل يجوز له ترك المسنون وفعل الجائز المباح حتى ولو أَمَرَ ونَهَى في ذلك.

٣) اعلم أيها المسلم! فضل الجهاد في سبيل الله، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع، ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم**» رواه الترمذي، والحاكم، والنسائي، وأحمد (صحيح). وقال رسول الله ﷺ كما في حديث أبي نجيح السلمي رضي الله عنه: «**من رمى بسهمٍ في سبيل الله فهو له عدل محررٍ**» رواه الترمذي، وابن ماجه، والنسائي، وأحمد، والحاكم (صحيح).

وقال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله**» رواه الترمذي (صحيح).

٤) الصف والتراص مشروع: أيها المسلمون!

أ- تراصوا في الجهاد في سبيل الله أمام العدو، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾.

ب- تراصوا في الصفوف في الصلاة، كما قال ﷺ في حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه: «**ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها؟ فقلنا: يا رسول الله! وكيف تصف الملائكة عند ربها؟ قال: يتمون الصفوف الأول، ويتراصون في الصف**» رواه مسلم.

أخي المسلم! إذا صففنا في صلاتنا فلنتراصّ في الصف، ولا نترك تسوية الصفوف والتراصّ فيها كما هو حال كثير من الناس اليوم في بعض المناطق والقرى والمدن، وقد قال ﷺ كما في حديث النعمان رضي الله عنه: «**لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم**» رواه الشيخان.

أخي! اهتم بهذا الموضوع الذي يتكرر في اليوم خمس مرات.

٥) إنّ رسولنا محمدًا ﷺ قد بشر به عيسى عليه السلام كما في الآية: ﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾، وقد قال ﷺ كما في حديث العرباض رضي الله عنه: «**أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى...**» الحديث، وفي لفظ من حديث أبي أمامة رضي الله عنه: «**وبشرى عيسى**» رواه أحمد (صحيح).

أخي المسلم! لقد جاءنا محمد ﷺ بالهدى والعلم والفلاح. فهل أنا وأنت اتبعناه في كل أمورنا وأعمالنا وأخلاقنا وسلوكنا حتى نلقى الله؟

أخي! اهتم بهذا الموضوع الهام جدًا.

❖ ❖ ❖

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾ ﴾

التفسير:

لا أحد أظلم ممن يفتري الكذب على الله، ويجعل لله شركاء وأندادًا وبنات وصاحبة وولدًا، وهو يُدعى إلى دين الإسلام وعبادة الله وحده لا شريك له فيمتنع، والله لايوفق القوم الظالمين أنفسهم بالشرك والإعراض عن دين الحق.

يحاولون أن يبطلوا هذا الحق الذي جاء به رسول الله ﷺ وما فيه من النور والهدى بأقوالهم: (إنه سحر وشعر وكهانة وأساطير الأولين) وغير ذلك من الأقوال الباطلة، فمثلهم كمن أراد أن يطفىء شعاع الشمس بفيه، وهذا مستحيل، فكذلك يستحيل إبطال هذا الهدى والنور، والله ناصر دينه ورسوله وكتابه ولو كره الكافرون.

والله الذي أرسل رسوله محمدًا ﷺ بالهدى ودين الإسلام (عبادة الله وحده لا شريك له) لِيُعليه وينصره على سائر الأديان ولو كره المشركون علوه ونصرته.

يا أيها المؤمنون! هل أرشدكم إلى تجارة رابحة عظيمة لا بوار فيها، تنجون بهذا الربح من عذاب موجع شديد؟ إنّ هذه التجارة الرابحة هي: تُصدّقون بالله ورسوله التصديق التام، وتقاتلون في سبيل الله لإعلاء كلمة الله بأموالكم وأنفسكم، فهذا خير لكم من تجارة الدنيا الفانية والكد لها والتصدى لها وحدها إن كنتم تعلمون وتميزون ما فيه الخير لكم مما هو ضار بكم.

وربح هذه التجارة: أن الله يغفر لكم الزلات والسيئات، ويدخلكم جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار، ومساكن جميلة رفيعة هنيئة العيش طيبة في جنات الإقامة الدائمة والنعيم المقيم، ذلك هو الظفر العظيم بكل خير ونعيم وقرة عين، فلا ظفر أعلى منه.

وأزيدكم على ذلك زيادة وعلاوة ومكرمة أخرى تُحبّونها هي: نصر من الله لدينكم ولكم على الكفار في جهادكم، وفتحٌ قريب للأمصار بانتشار

دين الإسلام فيها، وبشر -أيها الرسول- المؤمنين بكل خير في الدنيا والآخرة من النصر والتمكين والحياة الكريمة الطيبة، والجنة في الآخرة.

يا أيها المؤمنون! كونوا أنصارًا لدين الله في جميع أحوالكم وأقوالكم وأفعالكم وأموالكم، مستجيبين لله ولرسوله ﷺ كما استجاب أصحاب عيسى عليه السلام، فكانوا أنصارًا لدين الله حينما سألهم عيسى عليه السلام: من مُعيني في الدعوة إلى الله عز وجل؟ قالوا: نحن أنصارك على ما أرسلت به ومؤازروك على ذلك، فلما بلّغَ عيسى عليه السلام رسالة ربه إلى قومه اهتدت طائفة من بني إسرائيل على منهج الله الذي جاءهم به عيسى عليه السلام، وضلّت طائفةٌ عن منهج الله وكذبوه، فنصرنا الذين آمنوا واهتدوا على من عاداهم وخالفهم من فرق النصارى، فأصبحوا عالين عليهم، أعزة بنصر الله وتوفيقه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١- **أيها المسلمون!** إن الكفار يسعون في حربهم لدين الإسلام ليطمسوا نوره، ولكن هيهات! **(إن أحدًا لا يستطيع أن يطمس نور الشمس)**، لكن أنا وأنت يجب علينا أن نسعى في نشر دين الإسلام بالدعوة إلى الله عز وجل، ولذلك نسأل أنفسنا: ماذا قدمنا لديننا على حسب استطاعتنا؟ وقد قال ﷺ: «**بلغوا عني ولو آيةً**» رواه البخاري. اجتهد -رحمك الله- في تقديم شيء دعوة إلى الله: بالمال، بالكلمة، بالموعظة، بالكتابة، بنشر الكتب والأشرطة، بالقدوة الصالحة، بالإخلاص، بمساعدة الناس، في الإعلام، في الصحافة، في أي مجالٍ من مجالات الحياة.

٢- **أيها المؤمن:**

(س): هل ترغب في صفقة تجارية رابحة؟

(ج): نعم أرغب في ذلك.

(س): ما هذه التجارة الرابحة؟

(ج): هي:

- إيمان بالله ورسوله بالاستجابة له ﷺ في كل شؤون الحياة.
- جهاد في سبيل الله بالنفس والمال.

(س): ما هو الربح في هذه التجارة؟

(ج): الربح هو:

- النجاة من عذاب الله المؤلم.
- الحصول على الخير العظيم الذي هو خير الدنيا وزهرتها.
- مغفرة الذنوب.
- دخول الجنة.
- نصر من الله على الكفار.
- فتح عاجل بانتشار دين الإسلام في الأمصار.

(س): اذكر لي بعض صفات مساكن الجنة؟

(ج): قال الله تعالى: ﴿غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [الزمر:٢٠]، وقال ﷺ كما في حديث علي رضي الله عنه: «**إن في الجنة لغرفًا يرى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها، فقام إليه أعرابي فقال: لمن هي يا رسول الله؟ قال: هي لمن أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وأدام الصيام، وصلى لله بالليل والناس نيام**» رواه الترمذي، وأحمد (حسن).

وقال ﷺ كما في حديث أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه رضي الله عنه: «**إن في الجنة خيمةً من لؤلؤةٍ مجوفةٍ عرضها ستون ميلًا، في كل زاويةٍ منها أهل ما يرون الآخرين، يطوف عليهم المؤمنون**» رواه الشيخان.

٣-**أيها المؤمن!** لنكن أنصار الله بالاستجابة لله ولرسوله ﷺ في جميع الأحوال والأقوال والأفعال والأموال، وهذا يشمل:

أ- أن نلتزم تطبيق شرع الله (القرآن والسنة) في أنفسنا وحياتنا كلها.

ب- أن نهتم بالوقوف والمساندة للدعاة إلى الله، ومع كل من يقدم لدين الله عملًا (تحفيظ قرآن، أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، جمعيات إغاثة للمسلمين، مساعدة المحتاجين، الرد على كُتّاب الصحافة والمجلات الذين يدعون إلى تبرج المرأة وإلى بعض المنكرات، السعي في قفل القنوات التي تدعو إلى السِّحر والرذيلة والمحرمات والفواحش).

والنبي ﷺ لما منعته قريش أن يبلغ رسالة ربه كان يعرض نفسه على الناس في الموقف وقال ﷺ في حديث جابر رضي الله عنه: «**ألا رجل يحملني إلى قومه فإن قريشًا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي**» رواه أبو داود، وابن ماجه، والترمذي، والحاكم (صحيح).

ماذا قدمنا لنصرة دين الله في أنفسنا وفي أموالنا وكتابتنا وغيرها؟

لنجتهد ولنقم بذلك لوجه الله، طالبين الثواب منه ﴿ **وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ** ﴾ [آل عمران:١٩٥].

تفسير سورة الجمعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ۚ بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾ ﴾

التفسير:

ينزهُ الله ويقدِّسُه ويمجدُه كلُ ما في السموات وكل ما في الأرض من المخلوقات، هو مالك السموات والأرض المتصرف فيهما بحكمه وهو المُنزَّه عن النقائص، الموصوف بصفات الكمال والجلال، الذي عز فقهر وغلب، الحكيم في صنعه وشرعه وجزائه.

الله الذي بعث في العرب الذين لا يقرؤون ولا يكتبون رسولًا (وهو محمد ﷺ) منهم نسبًا، فهم يعرفونه معرفة تامة، يقرأ عليهم القرآن ويُطهرهم من الذنوب والمعاصي في قلوبهم وأرواحهم وأخلاقهم، ويعلمهم آيات القرآن وهديه وسنة رسوله ﷺ، وقد كانوا قبل بعثته ﷺ في ضلال عن الطريق المستقيم، في الشرك والذنوب والجهل.

وأرسل الله محمدًا ﷺ إلى أناس آخرين لم يحضروا حياة رسول الله ﷺ، وهم في الأصلاب ممن سيولدون بعدُ من العرب والعجم إلى يوم القيامة،

وهو الله العزيز الذي لا يُغالب ولا يُمانع، الحكيم في أقواله وأفعاله وشرعه وجزائه.

وذلك الذي أعطاه الله محمدًا ﷺ من الرسالة، وما كان من بعثته ﷺ إلى الناس كافة هو فضل الله ومنته على عباده ورحمته بهم، يُعطي الله هذا الفضل من يشاء من عباده، والله ذو الفضل الواسع الكبير والإحسان الجزيل.

مَثَل الذين أعطوا التوراة (اليهود) وكُلِّفوا العمل بها ثم لم يعملوا بها كمثل الحمار إذا حمل كتبًا على ظهره لا يدري ما فيها، فهو يحملها حملًا حِسّيًا ولا ينتفع منها بشيء، ساء هذا المثل للقوم الذين كذبوا بآيات الله وجحدوا رسالة نبيه وأعرضوا عن تعلم شرعه، والله لا يوفق القوم الظالمين أنفسهم بالكفر والتكذيب إلى الطريق المستقيم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١- أيها المسلم! يشرع أن يقرأ في صلاة الجمعة بسورة الجمعة والمنافقين؛ لأنه ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**كان يقرأ في صلاة الجمعة بسورة الجمعة والمنافقين**» رواه مسلم.

أخي الذي يصلي بالناس الجمعة! طبق السنة في الصلاة بهذه السور، وبسبح والغاشية. وفقك الله.

٢- **أخي المسلم!** أكثر من التسبيح، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من قال حين يصبح: سبحان الله العظيم وبحمده مئة مرةٍ**

وإذا أمسى كذلك لم يواف أحد من الخلائق بمثل ما وافى» رواه أبو داود (صحيح). ولمسلم نحوه دون قوله: (العظيم).

٣- **أخي المسلم!** إن بعثة محمد ﷺ هي مِنّةٌ عظيمة من الله على الخلق كلهم، حيث بعثه الله على حين فترةٍ من الرسل واشتداد الحاجة، وفي الحديث الصحيح: «**وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب**» رواه مسلم. ولذا أخي! أنا وأنت يجب أن نفرح بأن جعلنا الله من أمة محمد ﷺ، وأن نقوم بما كلفنا به من عبادة الله وحده لا شريك له ومتابعة رسوله ﷺ، وعدم المخالفة لهديه في كل مناحي الحياة، وقد قال تعالى: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ [النور: ٥٤]، وقال ﷺ: «**من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى**» رواه الشيخان. فلنطعه ﷺ إذا أردنا الجنة -وكلنا يريدها- ونحذر معصيته ﷺ، وليقم كل واحد منا على نفسه في متابعته لرسوله ﷺ.

٤- **أيها المسلم!** إنّ أي شيء نتعلمه من القرآن وسنة رسول الله ﷺ مما أوجب الله علينا، فإنّ علينا أن نعمل به، فمن تعلم شيئًا من هذا ولم يعمل به، بل تركه وأعرض عنه فإن له نصيبًا من هذا المثل ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾، ويدخل في ذلك الذم:

أ- من تعلم العلم ليُباهي به العلماء، ويُماري به السفهاء، أو يصرف وجوه الناس إليه، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من تعلم العلم ليباهي به العلماء، ويجاري به السفهاء، ويصرف به**

وجوه الناس إليه أدخله الله جهنم» رواه ابن ماجه (صحيح).

ب- من تعلم العلم من أجل الدنيا، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من تعلم علمًا مما يبتغى به وجه الله عز وجل لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضًا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة، يعني ريحها**» رواه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه، والحاكم (صحيح). (عرف الجنة): ريحها.

❖ ❖ ❖

﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾ ﴾

التفسير:

قل -أيها الرسول-: يا أيها اليهود! إن زعمتم أنكم أبناء الله وأحبابه من دون الناس فتمنوا الموت؛ لتلقوا الله وتحصلوا على الجنة إن كنتم صادقين في دعواكم أنكم أحِبّاء الله وأن الجنة لكم دون غيركم.

ولا يتمنى اليهود الموت أبدًا؛ خوفًا من عذاب الله بسبب ما قدمت أيديهم من الذنوب والمعاصي، والله عليم بالظالمين لا يخفى عليه منهم شيء، وسوف يجزيهم على ظلمهم.

قل -أيها الرسول- لليهود: إنّ الموت الذي تهربون منه فإنه نازل بكم عند حلول آجالكم ولا مفر منه، ثم تُرجعون بعد الموت إلى الله العالم بما غاب وما ظهر، ولا يخفى عليه شيء؛ فيخبركم بأعمالكم ويجازيكم عليها.

يا أيها المؤمنون! إذا أذن المؤذنُ لصلاة الجمعة -عند جلوس الإمام على المنبر- فامضوا إلى استماع الخطبة والصلاة، واتركوا البيع والشراء وما يُلهي، فترك الأعمال من بيع وغيره والمضي إلى صلاة الجمعة واستماع الخطبة خيرٌ لكم ثوابًا وأعظم أجرًا إن كنتم تعلمون ما هو أنفع لكم في دنياكم وأخراكم.

فإذا أُدِّيت الصلاة فاذهبوا في الأرض منتشرين لطلب الرزق من الله، واذكروا الله ذكرًا كثيرًا في كل حين لتحصلوا على الفلاح (الظفر بكل مطلوب والنجاة من كل مرهوب).

وإذا رأى بعضُ الناس ممن حضر معك الجمعة تجارةً أو شيئًا مما يُلهي خرجوا إليها، وتركوك -أيها الرسول- قائمًا تخطب، قُل لهم -أيها الرسول: ما عند الله من الأجر العظيم والثواب الجزيل والنعيم المقيم خير من اللهو والتجارة التي خرجتم إليها وغيرها من زينة الدنيا، والله خير الرازقين فاطلبوا الرزق منه؛ بالاستجابة له والقيام بطاعته وطاعة رسوله ﷺ، فهو سبحانه خير من أعطى وأغنى وتفضل.

الدروس المستفادة من الآيات:

١- **أخي المسلم!** إن العبد المؤمن المطيع يحب لقاء الله ولا يكره ذلك، بخلاف العبد الذي هو بعيد عن الله ومعرضٌ عن ربه، فإنه يكره لقاء الله، ولذا ترى اليهود وغيرهم من الكفار يكرهون الموت، ويُحبون الحياة ويحرصون عليها ﴿أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ﴾، لكن أنا وأنت ينبغي لنا أن نكون قائمين بأمر الله حتى إذا حان الموت أحببنا لقاء الله فيحب الله لقاءنا، وقد قال ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه**» رواه الشيخان.

٢- **أيها المسلم!** إن الموت لا مفر منه ولا مهرب! لكن هل استعددنا للموت وما بعده، فلم يبِت أحدنا إلا وهو على أهبة الاستعداد له؟

ومن ذلك:

أ- استعد للموت بكتابة وصيتك كما لو كان عليك حقوق او توصي في شيء، فقد قال ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنه: «**ما حق امرئٍ مسلمٍ له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عنده**» رواه الشيخان. وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: (ما مرت علي ليلة منذ سمعت رسول الله ﷺ قال ذلك إلا وعندي وصيتي) رواه مسلم.

ب- اهتم بإمضاء الصدقات: تصدق من مالك، فهو الذي لك، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**اعلموا أنه ليس منكم من أحدٍ إلا مال وارثه أحب إليه من ماله، مالك ما قدمت، ومال وارثك ما أخرت**» رواه النسائي، وأحمد (صحيح).

أخي! أنفِق من مالك قبل الموت وأنت صحيح، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه لما سأله رجل: «**أي الصدقة أعظم أجرًا؟ فقال ﷺ: أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت: لفلانٍ كذا، ولفلانٍ كذا، وقد كان لفلانٍ**» رواه الشيخان.

٣- **أخي المسلم!** بادر إلى الجمعة مبكرًا، ومما يتعلق بالجمعة:

أ- يسن أن تبكر إلى الجمعة؛ لقول النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فكأنما قرب بدنةً، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرةً، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشًا أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجةً، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضةً، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر**» رواه الشيخان.

ب- يجب الاغتسال للجمعة؛ لقول ﷺ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلمٍ**» رواه الشيخان.

جـ- يسن أن تستاك وأن تطيب؛ لقول ﷺ: «**وسواك، ويمس من الطيب ماقدر عليه ...**» الحديث، رواه مسلم.

د- يُسن أن تلبس من أحسن ثيابك، وأن تحسن الغسل، وتتطهر فتحسن الطهور؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي ذر رضي الله عنه: «**من اغتسل**

يوم الجمعة فأحسن غسله، وتطهر فأحسن طهوره، ولبس من أحسن ثيابه، ومس ما كتب الله له من طيب أهله، ثم أتى الجمعة ولم يلغ ولم يفرق بين اثنين غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى» رواه ابن ماجه (صحيح).

هـ- من وجد سَعةً فيُسن له أن يشتريَ أو يتخذ ثيابًا ليوم الجمعة سوى ثياب مهنته؛ لقوله ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**ما على أحدكم إن وجد سعةً أن يتخذ ثوبين لجمعته سوى ثوبي مهنته**» رواه ابن ماجه (صحيح). وفي حديث ابن سلام رضي الله عنه: «**لو اشترى ثوبين ليوم الجمعة**» رواه ابن ماجه (صحيح).

و- في يوم الجمعة ساعة لا يوافقها عبدٌ مؤمن يسأل الله فيها خيرًا إلا أعطاه (آخر ساعة من يوم الجمعة)، (وما بين أن يجلس الإمام إلى أن تقضى الصلاة).

احرص -أخي- على اغتنام تلك الساعة! وادع الله بما أحببت من خيري الدنيا والآخرة.

ز- يسن أن تقرأ سورة الكهف يوم الجمعة؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**إن من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين**» رواه الحاكم.

ح- أخي المسلم! أكثر من الصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة وليلة الجمعة؛ لقوله ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**أكثروا الصلاة علي يوم**

الجمعة وليلة الجمعة، فمن صلى علي صلاة صلى الله عليه عشرًا» رواه البيهقي في السنن الكبرى (حسن). وفي حديث أبي مسعود رضي الله عنه: «**فإنه ليس يصلي علي أحد يوم الجمعة إلا عرضت علي صلاته**» رواه الحاكم، وابن ماجه، والبيهقي في الشعب (صحيح).

ط- يحرم البيع وكل ما يلهي بعد الأذان الثاني (والإمام على المنبر)، ولا يصح البيع (البيع باطل) مع الإثم.

ي- **أخي المسلم!** إنّ طاعة الله والإقبال عليه خيرٌ من الدنيا وما فيها من ملذات وزينة، فإذا حضرت إلى الجمعة فاستفد من الخطبة وتفهّمها، وطبِّق ما سمعته فيها، وعُد إلى أهلك فذكرهم بذلك، ولا يكن أحدُنا إنّما يفكر في دنياه حتى في حال الخطبة! ولا يقبل بقلبه على ذكر الله!

من الآن .. من الآن .. اجعل هذا -أخي- في قلبك وعقلك.

❖ ❖ ❖

تفسير سورة المنافقون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ۘ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ ۗ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ ۞ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾ ﴾

التفسير:

إذا حضر مجلسك -أيها الرسول- المنافقون قالوا لك بألسنتهم كذبًا: نشهد إنك لرسول الله، والله يعلم إنك لرسوله، والله يشهد إن المنافقين لكاذبون فيما أظهروه من الكلام وأضمروه من الكفر بك وبدينك.

اتخذ المنافقون حلفهم وقاية وسترة أمام المسلمين ليحقنوا بذلك دماءهم وأموالهم، فأعرضوا عن دين الله، ومنعوا غيرهم من الدخول فيه، إنهم ساء وقبح ما كانوا يعملونه.

وسبب سوء عملهم أنهم آمنوا بألسنتهم وكفروا بقلوبهم، فختم على قلوبهم بالكفر فهم لا يفهمون الإيمان والقرآن والسنة ولا يعون ذلك.

وإذا رأيتهم أعجبتك أشكالهم الحسنة في الأجسام والفصاحة، وإن

يقولوا أصغيت لقولهم لبلاغتهم، كأنهم لعظم أجسامهم وعدم فهمهم خشب مسندة على الحيطان، يظنون كل صوت من مصيبة أو كائنة أو خوف نازلًا بهم، لخوفهم وهلعهم وجبنهم وريب قلوبهم، هم العدو اللدود فخذ الحذر منهم، قبحهم الله وأهانهم وأخزاهم، كيف يصرفون عن الإيمان والهدى وقد بانت معالمه وسطعت أنواره؟

وإذا قيل للمنافقين: تعالوا إلى رسول الله ﷺ تائبين إلى الله من عملكم القبيح؛ ليستغفر لكم الرسول ﷺ، لوّوا رؤوسهم رافضين، ورأيتهم يُعرضون عما دعوا إليه من الحق وهم مستكبرون عن الإيمان احتقارًا لما قيل لهم.

سواء على المنافقين استغفرت لهم -أيها الرسول- أم لم تستغفر لهم، فإن الله لن يغفر لهم ما عملوه من الذنب العظيم، لتمكن الكفر من قلوبهم وإصرارهم عليه، إن الله لا يوفق القوم الخارجين عن طاعته المكذبين لرسوله المعاندين لدينه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) إنّ الشخص الذي يقول قولًا يعتقد خلافه كاذب، حتى وإن كان كلامه حقيقة في نفس الأمر؛ لأن المنافقين لمّا قالوا: ﴿ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ﴾ فكلامهم صحيح أن محمدًا ﷺ رسول الله، ولكن لما كانوا ينكرون ذلك بقلوبهم حكم الله عليهم بأنهم كاذبون، فلا يقل أحدنا خلاف ما في قلبه، فإن كان يخشى على نفسه فله أن يتأول، كما قال إبراهيم عليه السلام عن

زوجته (سارة): إنها أختي. فإنه ليس هناك مؤمن ومؤمنة غيرهما فهي أخته في الإيمان، أما إذا لم يكن هناك عذر فلا يتأول.

٢) **أخي المسلم!** ان من الأعداء لدين الله المنافقين في كل زمان ومكان إلى قيام الساعة، وعلى المسلمين أن يأخذوا الحذر منهم ﴿ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ﴾، وهم في هذا الزمان يتسمون بأسماء أخرى، ويكيدون للإسلام وأهله كما ترى، ويسعون لتغريب الشباب بإفسادهم في عقائدهم وأخلاقهم، وإفساد النساء، وانتشار الرذيلة، وغير ذلك.

احذروا -أيها المسلمون- من هؤلاء المنافقين.

٣) **أخي المسلم!** إنّ بعض النّاس يحلف بالله وهو يريد بيمينه شيئًا آخر، فإن كان يحلف لشخص آخر مثل يمين المنكر فإنه ليس له أن يحلف إلا على ما يصدقه عليه صاحبه، وهذا كالأيمان في الدعاوى، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**يمينك على ما يصدقك به صاحبك**» رواه مسلم.

٤) إن المنافقين لا يعلمون ولا يفقهون دين الإسلام، وقد قال ﷺ عن رجلين من المنافقين: «**ما أظن فلانًا وفلانًا يعرفان من ديننا شيئًا**» رواه البخاري.

اعلم -أخي المسلم- أن من خصائص المنافقين الإعراض عن دين الله وعدم التفقه فيه، فليحذر أحدنا من هذا الأسلوب، بل على المسلم أن يتفقه في دينه ليعبد الله على علم .. تفقه في صلاتك، تفقه في طهارتك، تفقه في عقيدتك، تفقه في إدارة بيتك، تفقه في الدعوة إلى الله عز وجل.. وهكذا.

٥) إن الشخص قد تراه جميلًا حسن الهيئة والجسم والشكل والمنطق، بليغًا في قوله وأسلوبه، وهو خبيث في قلبه، مريض بالشبهات والنفاق والشهوات والذنوب، فلا يغررك الشكل والهيئة، فليست العبرة بها، وإنما العبرة بالتقوى والصلاح.

أخي المسلم! لا تغتر بجمال المرأة وجسمها وثقافتها، ولكن انظر إلى دينها وخلقها وطاعتها لله ﷻ، فذلك هو الميزان لنكاحها كما في الحديث: «**فاظفر بذات الدين**»، ما أكثر الشباب اليوم الذين لا يركزون في الزواج إلا على الجمال والجسم واللون ونحو ذلك من الاعتبارات! ولا ينظرون إلى الهدى والدين والتقى الذي أوصى به رسول الله ﷺ، ولذلك من بحث عن الجمال المجرد دون دين فلا يوفق في نكاحه غالبًا.

❖ ❖ ❖

﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ

فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا ۚ وَاللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ ﴾

التفسير:

هؤلاء المنافقون هم الذين يقولون لأهل المدينة من الأنصار: لا تتصدقوا على من عند رسول الله ﷺ من المهاجرين ولا تساعدوهم بالمال حتى يتفرقوا عنه ويدعوه، ولله خزائن السموات والأرض، فالأرزاق كلها بيده وحده، ولكن المنافقين ما قالوا تلك الكلمة ﴿ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ ﴾ إلا لأنهم لا يفهمون ولا يعون أن الله هو الرزاق وحده دون سواه، وأنه هو الذي يرزق الخلق كلهم.

يقول هؤلاء المنافقون: والله لئن رجعنا من الغزو (غزوة المريسيع) أو غزوة (بني المصطلق) إلى المدينة ليخرجن الأعز منا (يعنون أنفسهم) الأذلّ (يعنون المهاجرين)، أما علم المنافقون أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين، وليست للكافرين والمنافقين، ولكن المنافقين لا يعلمون ذلك؛ لأن الله قد أعمى قلوبهم بسبب نفاقهم.

يا أيها المؤمنون! لا تشغلكم أموالكم ولا أولادكم عن عبادة الله وطاعته وذكره باللسان والقلب والجوارح، ومن شغله ماله وولده عن طاعة الله مما أوجب الله فأولئك هم الخاسرون في الدنيا والآخرة، فحياتهم ضنك، ولهم عذاب أليم في الآخرة.

وأنفقوا -أيها المؤمنون- مما أعطيناكم من الرزق فيما أوجب الله عليكم،

كالزكاة والجهاد والصدقات المندوبة، قبل أن ينزل بأحدكم الموت فيندم المفرط ويتمنى قائلًا: يا رب! هلا أمهلتني ولو زمنًا يسيرًا، حتى أتصدق وأكن من الصالحين المنفقين في طاعتك؟

ولن يُنظِر الله نفس أحدٍ بعد حلول أجلها وانتهاء عمرها، والله خبير بما تعملونه فلا يخفى عليه شيء منكم، وسيجازيكم على ذلك إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها المسلم!** إن أمر المنافقين في محاربة الدعوة إلى الله في كل زمان مستمر، فهم يسعون للتضييق على الدعاة في كثير من بلاد العالم التي لا تحكم بشريعة الله، ومن وسائل التضييق على الدعاة إلى الله: منعهم من المال الذي يحتاجه الدعاة في نشر دعوتهم عن طريق القنوات وغيرها من الوسائل التي لابد لها من المال، فالمنهج عند المنافقين قائم على (**لا تنفقوا على الدعاة أتباع رسول الله حتى يتركوا دعوتهم**)، ولكن أيها الدعاة! لا تهتموا بهذا المنهج فإن الرزاق هو الله، فاعتمدوا عليه وثقوا به كل الثقة، وادعوا الله أن يرزقكم من فضله، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة**» رواه الترمذي (حسن).

٢) رسالة إلى كل مسلم وإلى أصحاب الأموال من التجار وغيرهم:

أيها المسلمون! أيها التجار! يا أصحاب الأموال! أنفقوا على الدعوة إلى الله عز وجل واحذروا من البخل عليها.

ومن الدعوة إلى الله: فتح حلقات القرآن الكريم والإنفاق عليها، وفي الحديث: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**» رواه البخاري.

ادعموا مكاتب الجاليات الدعوية وأنفقوا عليها؛ لأنها تدعو إلى الدخول في دين الإسلام، وقد قال ﷺ: «**فوالله لأن يهدي الله بك رجلًا خير لك من أن يكون لك حمر النعم**» رواه الشيخان.

ادعموا الشباب المسلم ليتعلم العلوم الشرعية بفتح الجامعات الشرعية، والإنفاق على طلاب العلم، وعلى الكتب العلمية، وعلى الشريط الإسلامي، وعلى مسابقات المكاتب الدعوية. (ساعدوا طلاب العلم في زواجهم وسكنهم ومواصلاتهم وطعامهم وشرابهم ولباسهم وغير ذلك)، قوموا بفتح دورات أوليّة تعلم الأساسيات في التوحيد والطهارة والصلاة ونحوها، وذلك عن طريق مكاتب الدعوة، خذوا هذه الرسالة بعين الاعتبار في الإنفاق على الدعوة في جميع برامجها ووجوهها في سبيل نشرها في العالم كله.

٣) يا أيها الدعاة إلى الله تعالى! تعاملوا مع المنافقين كما كان يتعامل رسول الله ﷺ معهم، فهو ﷺ قد أُمر بجهادهم، ولكن كان ينظر إلى المصلحة الشرعية، فإنكم قد تجدون منافقين في المجتمع يحتاج التعامل معهم إلى الرفق بهم من أجل مصلحة الدعوة إلى الله ﷻ، وقد ذكر ابن إسحاق: أن عبد الله بن عبد الله بن أُبيّ لما قال لرسول الله ﷺ ما قال خشية أن يقتل شخصٌ أباه (عبد الله بن أبيّ ابن سلول) فيقع في قتل قاتل أبيه،

وإذا كان قتل أبيه لابد منه فليأمر النبيُ ابنَه بذلك، فقال له رسول الله ﷺ: «**بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا**»، فليكن الدعاة إلى الله فقهاء في التعامل مع المنافقين!

٤- **أخي المسلم!** علينا ألا ننشغل عن طاعة الله بالمال والأولاد، فمن شغله دكانه عن صلاة الجماعة فهو خاسر، من شغله ماله عن الخشوع في صلاته حتى أداها بلا خشوع فهذا خاسر، من شغله ماله عن الحج الواجب أو عن إخراج الزكوات والنفقات الواجبة فهو خاسر، من شغله أولاده عن الطاعات التي أوجبها الله عليه فهو خاسر، بل يا أخي المسلم! كن على استعداد لأداء الواجب في كل وقت، ولا تنشغل عنه بشيء، فإذا سمع أحدنا المؤذن فعليه التهيؤ للصلاة وعدم الانشغال بغيرها، وانظر مدى حرصه ﷺ على الصلاة، فقد كان: «**إذا كان في سفر فعرس بليلٍ اضطجع على يمينه، وإذا عرس قبيل الصبح نصب ذراعيه ووضع رأسه على كفه**» رواه مسلم من حديث أبي قتادة رضي الله عنه. ويظهر لي أنه ﷺ كان إذا عرّس في سفره قبل الصبح لا يضع جنبه للنوم، بل يبقى في حالة تأهب واستعداد لصلاة الصبح حتى يطلع الفجر. والله أعلم. ومعنى (عرس) نزل ليستريح آخر الليل.

٥-**أخي المسلم!** لينفق كل واحد منا من ماله وجاهه وغيرها قبل نزول الموت عليه، فإن الأجل إذا حان فلا تأجيل لصاحبه، فليستغل أحدنا عمره في طاعة ربه! ومن ذلك الصدقات لوجه الله.

ألا فالمبادرة من الآن! وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه:

«**بادروا بالأعمال ستًا: طلوع الشمس من مغربها...**» الحديث رواه مسلم.

فيا أخي! ابذل ما كان فاضلًا عندك من مال أو غيره مما يتصدق به. وقد قال ﷺ كما في حديث أبي أمامة رضي الله عنه: «**يا ابن آدم! إنك أن تبذل الفضل خير لك، وأن تمسكه شر لك، ولا تلام على كفافٍ، وابدأ بمن تعول، واليد العليا خير من اليد السفلى**» رواه مسلم.

❖ ❖ ❖

تفسير سورة التغابن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوا وَّاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ ﴾

التفسير:

يُنزهُ الله ويقدسُه عن النقص ويحمده كلُ ما في السموات وما في الأرض، له التصرف والتدبير في جميع الكائنات، المحمود على جميع ما يخلق ويقدر، وهو على كل شيء قدير، فما أراد كان بلا مُمانع ولا مُدانع، وما لم يشأ لم يكن.

الله وحده الذي خلقكم، فبعضكم كافر بالله، وبعضكم مؤمن بالله موحد له، وقد أراد الله ذلك كونًا، فلا بد من وجود كافر ومؤمن، والله مُطّلع على أعمالكم عالم بها لا يخفى عليه منكم شيء، وسيجازيكم عليها.

خلق السموات والأرض بالعدل والحكمة، وصوركم فأحسن

أشكالكم ﴿ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ﴾ [التين:٤]، وإليه المرجع فيجازي كل عامل بعمله. يعلم كل ما في السموات والأرض، فلا يخفى عليه منها شيء، ويعلم ما تضمرونه في أنفسكم وما تجهرون به، والله عليم بما تُكنُّه الصدور من نيات وحديثِ نفسٍ وهموم وغير ذلك، فلا تخفى عليه خافية في العالم كله.

ألم يبلغكم خبر الذين كفروا من الأمم الماضية؟ وما حل بهم من العذاب والنقمة عاقبة تكذيبهم وعاقبة فعلهم في الدنيا؟ ولهم في الآخرة عذاب أليم موجع في نار جهنم.

ذلك الذي حل بهم من النكال في الدنيا والعذاب في الآخرة بسبب أنه كانت تأتيهم رسلهم بالحجج والدلائل الواضحات على صحة رسالاتهم وصدق دعوتهم، فقالوا مستبعدين: كيف يدلنا على الهدى ويرسل إلينا بشرًا مثلنا؟ فكذبوا الرسل وكفروا بما جاؤوهم به، وأعرضوا عن الحق وردوه، واستغنى الله عنهم، والله غني عن الخلق كلهم، محمود في ذاته وربوبيته وألوهيته وأقواله وأفعاله وجزائه.

ادّعى الذين كفروا كاذبين أنهم لن يبعثوا أحياء بعد الموت، قل لهم- أيها الرسول-: بلى والله ليبعثنكم الله بعد موتكم أحياء، ثم لتخبرن بأعمالكم التي عملتموها في الدنيا جليلها وحقيرها صغيرها وكبيرها ويجازيكم الله عليها، وإن بعثكم ومجازاتكم على أعمالكم سهل يسير على الله.

فصدِّقوا بعبادة الله وحده لا شريك له، وصدِّقوا برسول الله فيما جاءكم به، وتابعوه على ذلك، وصدِّقوا بالقرآن الذي أنزلناه على رسولنا محمد ﷺ.

في هذا القرآن الهدى والنور فاعملوا به، والله بما تعملون خبير فلا يخفى عليه شيء من أعمالكم، وسيجازيكم عليها.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** لنسبح الله ﷻ وننزهه عما لا يليق به، ونحمده ونثني عليه الخير كله فإنّا لا نحصي ثناءً على الله، واعلم أن الله يحب أن يُسبّح بما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه من الكلمات، فقد قال ﷺ: «**كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله العظيم سبحان الله وبحمده**» رواه الشيخان.

(لنكثر من هاتين الكلمتين).

٢) أيها المسلم! لقد حسّن الله خَلْقَنا ﴿فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾ [التين:٤]، فلنحمد الله على ذلك، ولندع أن يحسِّن الله خُلُقَنا، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**اللهم أحسنت خلقي فأحسن خلقي**» رواه أحمد (صحيح).

٣) أخي! (إن القرآن نور أنزله الله)، فهل أنا وأنت استضأنا بهذا النور في حياتنا؟ فلنكثر من قراءة القرآن الكريم ابتغاء وجه الله، فإن القرآن يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه، كما قال ﷺ في حديث أبي أمامة رضي الله عنه: «**اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه**» رواه مسلم. ولتكن

قراءتنا للفقه والفهم والعمل. ولنكن -أخي المسلم- من أهل القرآن الذين قال فيهم رسول الله ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**إن لله أهلين من الناس، فقيل: من أهل الله منهم؟ قال: أهل القرآن هم أهل الله وخاصته**» رواه أحمد، والحاكم، وابن ماجه (صحيح).

❖ ❖ ❖

﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِنۢ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ النَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُوا۟ اللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ الرَّسُولَ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلَٰغُ الْمُبِينُ ﴿١٢﴾ اللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا۟ وَتَصْفَحُوا۟ وَتَغْفِرُوا۟ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَاللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ ﴾

التفسير:

واذكروا يوم يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد، ذلك اليوم يرث أهل الجنة منازل أهل النار في الجنة، ويرث أهل النار منازل أهل الجنة في النار، فتكون الحسرة لأهل النار. ومن يؤمن بالله ويعمل عملًا صالحًا فإن الله يمحو عنه ذنوبه، ويدخله جنات تجري الأنهار من تحت غرفها وأشجارها، خالدين فيها أبدًا ﴿ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ [الحجر:٤٨]، ذلك هو

الفوز العظيم الذي لا فوز أعظم منه.

والذين كفروا بالله ورسوله وكذبوا بآيات الله التي أنزلها على رسله - ومنها القرآن- أولئك هم أهل النار ماكثين فيها ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة:١٦٧]، وساء وقبُح مصيرهم ومقرهم وهو النار.

ما أصاب أحدًا من البشر من مصيبةٍ كالمرض والفقر والجوع وغيرها إلا بتقدير الله وقضائه ومشيئته، ومن يصدق بالله فيعلم أنها بقضاء الله وقدره، فيصبر ويحتسب، يهد الله قلبه ويعوضه عما فات من الدنيا يقينًا صادقًا، ويُخلف عليه، والله بكل شيء عليم، فلا يخفى عليه شيء.

وأطيعوا الله بفعل أوامره واجتناب نواهيه، وأطيعوا الرسول ﷺ باتباع سنته والسير على هديه، فإن أعرضتم عن هذا الذي أمرناكم به، فرفضتم طاعة الله ورسوله، فإنما على رسولنا البلاغ الواضح، وقد بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة.

الله لا إله مستحق للعبادة إلا هو دون سواه، وعلى الله فليعتمد المؤمنون، وليفوضوا أمورهم إليه دون غيره.

يا أيها المؤمنون! إن بعض أزواجكم وأولادكم عدو لكم، يشغلونكم عن طاعة الله ويلهونكم عن العمل الصالح، وقد يسعون في إيقاعكم في المعاصي والذنوب، فاحذروهم أن تطيعوهم في ذلك، وقدّموا طاعة الله ورسوله على طاعتهم ورغباتهم، وإن تعفوا عما حصل منهم لكم وتعرضوا عن معاقبتهم وتستروهم فإن الله واسع المغفرة، فيغفر لكم ويرحمكم كما غفرتم وصفحتم وعفوتم عنهم.

إنما أموالكم وأولادكم اختبارٌ وابتلاءٌ لكم في هذه الدنيا؛ ليعلم الله من يطيعه فيشكر ويصبر ويعمل بالطاعة في ولده وماله، ومن يعصيه فيكفر ويتسخط ويعمل في ذلك بالمعصية، والله عنده أجر عظيم لمن أطاعه وشكره وصبر على ابتلائه وعمل في ذلك كله بطاعة ربه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) إن يوم القيامة هو يوم التغابن، فليحذر العاقل من الوقوع في الغبن والحسرة عندما يرى من يدخل الجنة ويرى أنه قد ذهب به إلى النار أو أنه على خطر عظيم، وليشمر المسلم إلى طاعة الله ورسوله ﷺ، وليجتهد في ذلك غاية الاجتهاد، حتى يبدله الله بمقعده في النار مقعدًا في الجنة، وقد قال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**إن العبد إذا وضع في قبره، وتولى عنه أصحابه وإنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمدٍ ﷺ؟ فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدًا من الجنة، فيراهما جميعًا...**» الحديث، رواه الشيخان.

٢) **أخي المسلم!** إن كل مصيبة فهي بمشيئة الله وقدره، فإذا نزلت بي وبك فعلينا الصبر لأنه واجب، قال ﷺ: «**إنما الصبر عند الصدمة الأولى**»، ويسن الحمد (الحمد لله)، والاسترجاع يقول: (إنا لله وإنا إليه راجعون)، وأن يدعو المسلم بالخلف والأجر: «**اللهم أجرني في مصيبتي، واخلف لي خيرًا منها**». وليتعزّ بمصيبته في رسول الله ﷺ، وقد قال ﷺ:

«عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحدٍ إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له» رواه الشيخان.

أخي! ما أكثر المصائب! فاصبر واعمل بما ذكرته لك لتكون لك عند الله خيرًا.

٣) **أيها الأخ المسلم!** اجعل هذا الموضوع الهام في ذهنك وعقلك، وهو: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ﴾، فمتى رأيت من زوجتك، أو من ولدك، أو رأت الزوجة من زوجها أو من ولدها المنع عن أعمال الطاعات، أو السعي في الوقوع في المحرمات، فاعلم أن عنده شيئًا من العداوة لك، وليس ناصحًا في ذلك ولا صديقًا ولا محبًا، فلا تطعه في ذلك، واحذر أن يحملك حب الزوجة أو حب الولد أو يحمل الزوجة حب زوجها على الطاعة في المعصية وترك أعمال الطاعات لله، وقد حصل هذا من بعض الأولاد والزوجات في زمان النبي ﷺ، ولما سأل رجلٌ ابنَ عباس رضي الله عنهما عن هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: (هؤلاء رجال أسلموا من أهل مكة، وأرادوا أن يأتوا النبي ﷺ فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم أن يأتوا رسول الله ﷺ، فلما أتوا رسول الله ﷺ رأوا الناس قد فقهوا في الدين هموا أن يعاقبوهم، فأنزل الله عز وجل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ

فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ ﴾) رواه الترمذي، والحاكم (حسن).

لكن -أخي المسلم- اعف واصفح عما حصل من الزوجة والأولاد فيما مضى من منعِك من أعمال الخير والطاعات، واحتسب هذا العفو عند الله، واحذر مستقبلًا من طاعتهم وموافقتهم في هذا العمل.

٤) إن المال والأولاد ابتلاء واختبار لنا، فيا ترى هل ننجح في هذا الامتحان أم لا ننجح؟! لنحذر من الوقوعِ في البخل بسبب الولد، فهناك الكثير من الناس يبخل بماله، فلا يتصدق منه من أجل أن يبقيه لولده، وقد قال ﷺ كما في حديث يعلى العامري رضي الله عنه: «**إن الولد مبخلة مجبنة**» رواه ابن ماجه (صحيح). ولنحذر من الوقوع في محبة المال بحيث نكسبه من معصية الله وننفقه فيها، وليعلم العبد أنه مسؤول، يسأله الله عز وجل عن ماله، كما قال ﷺ: «**من أين اكتسبه؟ وفيم أنفقه؟**» رواه الترمذي (صحيح).

أيها المسلم! إننا نعيش في هذه الدنيا في الابتلاء بهذا المال والأولاد، فلنطع الله بهذا في هذا الابتلاء والاختبار، ولنجعل طاعة الله مقدمة على كل شيء في القول والفعل وغيرها، ومن ذلك: أمر الأولاد بالطاعة والصلاة، كما قال ﷺ: في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع**» رواه أبو داود (صحيح).

﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾

التفسير:

فأطيعوا الله بفعل أوامره على قدر استطاعتكم وجهدكم، واسمعوا ما يأمركم به الله ورسوله سماع استجابة، وأطيعوا الله ورسوله بفعل ما يأمركم به وترك ما ينهاكم عنه، وأنفقوا مما رزقكم الله في وجوه البر والإحسان، فثمرة إنفاقكم من الخير عائد إليكم، ومن يسلم من البخل والحرص الشديد على جمع المال فأولئك هم الحاصلون على كل مطلوب الناجون من كل ما يُخاف منه.

إن تنفقوا من أموالكم ابتغاء مرضاة الله يُضاعف الله لكم ثواب ذلك ويغفر لكم ذنوبكم، والله شكور فيكافئ بالكثير على القليل، حليم فلا يعاجل من عصاه بالعقوبة.

والله جل وعلا هو عالم بكل ما غاب وما حضر فلا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، العزيز فلا يغالب ولا يمانع، الحكيم في أقواله وأفعاله وشرعه وجزائه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أخي المسلم! لنعمل بطاعة الله بكل ما نستطيع وذلك على النحو التالي:

أ- ما كان من فعل الأوامر كالواجبات فيجب القيام بها حسب

الاستطاعة كالصلاة، فقد قال ﷺ: «**صل قائمًا، فإن لم تستطع فقاعدًا، فإن لم تستطع فعلى جنبٍ**» رواه البخاري. وكذلك غير الصلاة من الواجبات، ويشرع للمسلم عمل النوافل أيضًا حسب استطاعته.

ب- ما كان من ترك المحرمات فيجب تركه فورًا، ولا يقول قائل: لا أستطيع؛ لأنها تروك، وقد قال ﷺ: «**فإذا نهيتكم عن شيءٍ فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمرٍ فأتوا منه ما استطعتم**» رواه الشيخان. ويشرع للمسلم ترك المكروهات.

٢) **أخي المسلم!** لقد كثرت الآيات والأحاديث الدالة على الإنفاق والصدقة فبادر إلى ذلك، وقد قال ﷺ: «**يقول الله تعالى: من يقرض غير عديمٍ ولا ظلومٍ**» رواه مسلم.

ومن ثمرة الصدقة:

أ- أن الله تعالى يضاعفها الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمئة ضعف، كما في الحديث الصحيح.

ب- ان الله يكفر بها السيئات، كما قال ﷺ في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**إن صدقة السر تطفئ غضب الرب**» رواه الطبراني في الصغير، والحاكم.

جـ- إنّ ثواب الصدقة إذا كان على ذي رحم فهو صدقة وصلة، كما قال ﷺ في حديث سلمان بن عامر رضي الله عنه: «**الصدقة على المسكين**

صدقة، وهي على ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة» رواه الترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وأحمد (صحيح).

د- **أيها الأخ!** تصدق من هذا المال ومن غيره ولا تبخل به.

٣) **أخي المسلم!** لنستشعر أن الله عالم بنا في كل لحظة، فلنكن في كل أحوالنا على طاعة لله: في المنزل، في العمل، في الشارع، في المجلس مع الزملاء، في السوق، وهكذا في الوقت: في الليل أو النهار أو الصباح أو المساء، إنا إذا فهمنا هذا ملأنا وقتنا ومكاننا بما يكون نافعًا لنا عند الله ﷻ، من ذكرٍ وتوبةٍ وتفقه وعمل صالح وقيام بالواجب محتسبين ذلك.

❖ ❖ ❖

تفسير سورة الطلاق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ۚ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَٰلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنزَلَهُ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴿٥﴾ ﴾

التفسير:

يا أيها النبي! إذا أردت أنت والمؤمنون أن تُطلِّقوا زوجاتكم، فطلقوهن في طُهرٍ لم تجامعوهنّ فيه أو حوامل، واحفظوا مدة العدة؛ لتعرفوا المراجعة فيها إذا أردتم إعادة زوجاتكم إليكم، واتقوا الله في كل أموركم، لا تُخرجوا المطلقات الرجعيات من بيوتهن اللاتي يقمن فيها حتى تنقضي العدة، ولا يحل لهن الخروج لحقِّ الزوج إلا أن يأتين بفاحشة واضحة كالزنا، وتلك شرائع الله ومحارمه، ومن يخرج عن حدود الله ويتجاوزها إلى غيرها فقد

عرّض نفسه لعقوبة الله وظَلَمَها، لا تدري -أيها المطلق- لعل الله يُحدث بعد طلاقك أمرًا لا يخطر ببالك، بندَمِك على طلاقها فتراجعها.

فإذا شارف المطلقات على انقضاء عدتهن فراجعوهن مع الإحسان إليهن، أو فارقوهن على وجه جميل وإحسان بتركهن حتى تنقضي عدتهن، واستشهدوا رجلين عدلين من المسلمين على الطلاق والرجعة، وراقبوا الله في الشهادة أن تكون لله، هذا الذي أمرناكم به من الإشهاد وإقامة الشهادة وأحكام الطلاق والرجعة إنما يأتمر به من يؤمن بالله واليوم الآخر، ومن يتق الله فيخافه في أمره ونهيه يجعل له مخرجًا من كل ضيق وكرب في الدنيا والآخرة.

ويرزقه من حيث لا يخطر بباله، ومن يعتمد على الله في كل أموره فهو كافيه ما يهمه في أمر دينه ودنياه، وحافظه وميسر أمره. إن الله منفذ أمره في خلقه بما يريد، قد جعل الله لكل شيء أجلًا وحدًّا وقدرًا لينتهي إليه.

والمطلقات اللاتي انقطع عنهن الحيض لكبرهن في السن، إن شككتم في حكم عدتهن ولم تعرفوه فهو ثلاثة أشهر، والصغيرات اللاتي لم يحضن فهو كذلك (ثلاثة أشهر)، والحوامل عدتهن أن يضعن حملهن. ومن يخش الله فيعمل بما شرعه له ويترك ما نهى عنه يسهل عليه أمره وييسره عليه.

ذلك المذكور من أحكام الطلاق والرجعة والعدة؛ حكم الله وشرعه أنزله إليكم بواسطة رسول الله ﷺ لتأتمروا به وتطبقوه، ومن يتق الله بالعمل بأوامره والانتهاء عن نواهيه يغفر له ذنوبه، ويجزل له الثواب على العمل اليسير، ويدخله الجنة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن كثيرًا من الأزواج إذا وقع بينه وبين زوجته خلاف طلقها غير مراعٍ أمر الله ونهيه في طلاقه، وإنما يراعي غضبه ويسير مع هواه، فتراه يطلقها وهي حائض أو في طهر قد جامعها فيه، وهذا طلاق (بدعي) محرّم، فمن فعل ذلك فعليه أن يراجعها (يجب عليه) على ما جاء في حديث ابن عمر رضي الله عنهما لما طلق زوجته وهي حائض، فلما علم به النبي ﷺ تغيّض منه، ثم قال: «**ليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض فتطهر، فإن بدا له أن يطلقها فليطلقها طاهرًا قبل أن يمسها، فتلك العدة كما أمر الله عز وجل**» رواه البخاري، ومسلم.

فيا أيها المسلم! إذا أردت طلاق زوجتك فلا تطلقها إلا في حالتين:

أ- أن تكون في طهر لم تجامعها فيه.

ب- أو تكون حاملًا لقوله ﷺ: «**ثم ليطلقها طاهرًا أو حاملًا**» رواه مسلم.

جـ- وإن كانت لا تحيض لإياسٍ أو صغيرة، فطلاقها جائز في كل وقت.

والعدة في الطلاق: إنما هي على المرأة التي دخل بها الزوج، فإن لم يدخل بها فلا عدة عليها في الطلاق.

٢) يحرم إخراج المطلقة الرجعية من المنزل، ويحرم عليها الخروج من المنزل حتى تنتهي عدتها، ولكن من المؤسف أنّ كثيرًا من الأزواج إذا طلق المرأة طلاقًا رجعيًا قال: اخرجي من منزلي، أو خرجت هي من نفسها، وهذا المطلق أو هذه المطلقة عصاةٌ لله متعدُّون حدوده سبحانه، فعليهم

التوبة إلى الله ﷻ.

واحذر -أخي المُطلِّق- فلا تُخرج زوجتك المطلَّقة رجعيًا من المنزل حتى تنتهي عدتها، وكذلك أنتِ -أيتها المُطلَّقة- اتقي الله! فلا تخرجي حتى تنتهي العدة، فالمطلقة الرجعية لها النفقة والسكنى مدة العدة، وأما غيرها (غير الرجعية) فلا نفقة لها ولا سكنى؛ لحديث فاطمة بنت قيس رضي الله عنها فقد طلقت ثلاث تطليقات، فقال لها النبي ﷺ: «**لا نفقة لك ولا سكنى**» رواه مسلم. فإن كانت المطلقة طلاقًا لا رجعة فيه حاملاً فعلى المُطلِّق نفقة الحمل.

٣) **أخي المسلم!** من طلق زوجته طلاقًا رجعيًا، راجعها ما دامت في العدة، إذا كان يريدها حقيقةً لا تلاعبًا، وليكن ذلك بالإحسان والمعروف، فإذا كان لا يرغب فيها فلا يراجعها، بل يتركها حتى تنتهي عدتها وتذهب، وهذا كله بالإحسان والمعروف، لا كما يفعل المتلاعبون الذين يقول أحدهم: أُنكِّد عيشة المرأة، أو أُهينَها أو أريها شُغلَها. (اتق الله أيها العبد في المرأة! وعلى المرأة أن تتقي الله في الزوج).

٤) عدة المطلقة المدخول بها التي تحيض: ثلاث حيضات.

وعدة المطلقة المدخول بها التي انقطع حيضها والصغيرة التي لا تحيض: ثلاثة أشهر.

وعدة الحامل: وضع الحمل.

والمطلقة غير المدخول بها: لا عدة عليها.

٥) عدة المتوفى عنها زوجها إن كانت حاملًا: وضع الحمل؛ لقوله تعالى: ﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾، ولقصة سُبيعة الأسلمية لما قُتل زوجها وهي حامل فوضعت بعد موته بأربعين ليلة، فخُطبت فأنكحها رسول الله ﷺ. رواه البخاري. وأما إن كانت المتوفى عنها زوجها ليست حاملًا: فعدتها أربعة أشهر وعشرًا، دَخَلَ بها الزوج أو لا؛ لقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾ [البقرة:٢٣٤].

٦) **أخي المسلم!** حاسب نفسك، **واتق الله** في هذه الأحكام المتعلقة بالطلاق والرجعة والنفقة والسكنى -للمرأة- وغيرها، ولا يكون أحدنا سائرًا مع هواه وغضبه وانتقامه من الزوجة أو من أهلها، أو تكون الزوجة سائرة مع غضبها وانتقامها من الزوج، ألا فاتقوا الله جميعًا! وأبشروا بالفرج واليسر وعظم الأجر وتكفير الذنوب والمخرج، وقد قال ابن مسعود رضي الله عنه: (**إن أكبر آية في القرآن فرجًا** ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾).

❖ ❖ ❖

﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ

عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ۖ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾

التفسير:

أسكنوا زوجاتكم المطلقات رجعيًا عندكم على حسب سعتكم من الغنى والفقر، ولا تُدخلوا عليهن الضرر بالمضايقة في السكن ليخرجن، وإن كن حاملات فيجب عليكم النفقة عليهن حتى يضعن حملهن، فإن أرضعن لكم أولادكم منهن فأعطوهن أجرة الرضاعة، وليكن أمركم بينكم بالمعروف من غير إضرار بأم الولد أو بأبيه أو بالولد، وإن اختلفتم في أجرة الرضاع فأبت الأم، فستُرضع الطفل امرأةٌ أخرى بأجرة.

ويجب على الزوج الغني أن ينفق على زوجته وعلى ولده حسب غِناه، وإن كان الزوج فقيرًا فعلى قدر حاله، لا يكلف الله أحدًا إلا بقدر ما أعطاه، وسوف يجعل الله بعد العسر والفقر يسرًا وغنى.

وكم من قرية تمردت وطغت واستكبرت عن اتباع أمر الله ومتابعة

رسله، فعاقبها عقابًا شديدًا في الدنيا، وعذّبها عذابًا منكرًا فظيعًا مؤلمًا في الآخرة.

فذاقت نتيجة عملها ومغبَّته، وكانت عاقبة أمرها خسارة في الدنيا بالعقوبة، وفي الآخرة بالعذاب في نار جهنم.

هيأ الله لهم عذابًا مؤلمًا فظيعًا في نار جهنم، فاعتبروا يا أصحاب الأفهام المستقيمة، ولا تكونوا مثلهم فيصيبكم ما أصابهم، فقد أنزل الله إليكم ما يذكركم ويوجهكم ويدلكم على ما ينفعكم، ويحذركم مما فيه هلاككم.

وهذا الذكر هو رسول الله ﷺ يقرأ عليكم آيات الله الواضحات؛ ليخرج الذين آمنوا من ظلمات الكفر والجهل إلى نور الإيمان والعلم، ومن يؤمن بالله ويعمل الأعمال الصالحة يدخله جنات تجري الأنهار من تحت أشجارها وغرفها، ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۖ ﴾ [التغابن:٩]، ﴿ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ [الحجر:٤٨]، قد أحسن الله لهذا المؤمن ما أعطاه من الرزق الكريم في جنات النعيم.

الله الذي خلق سبع سموات، وخلق مثلهن من الأرض (سبعًا)، يُنزِّل الوحي بين السموات والأرض؛ لتعلموا يقينًا أن الله على كل شيء قدير، فلا يعجزه شيء، وأن الله قد أحاط علمه بكل شيء، فلا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) وجوب السكنى للمطلقة (المدخول بها) في طلاق رجعي (السكنى مدة العدة)، فإن كان الطلاق بائنًا أو قبل الدخول فلا سكنى لها.

٢) أنّ النفقة والسكنى على الزوج وعلى كل منفق هي بحسب حال الزوج والمنفق في غناه وفقره؛ لقوله تعالى: ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ﴾ فعلى الأغنياء أن يتقوا الله في النفقة على زوجاتهم وأولادهم وأهليهم الذين تلزمهم نفقتهم! وكذلك على الفقراء على حسب حالهم ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ﴾.

٣) للأم أن تطلب أجرة إرضاعها لولدها من أبيه إن كانت مطلقة، كما في هذه الآية، فإن تنازعا في قدر النفقة فرضها القاضي.

٤) **أخي المسلم!** إذا تعسرت عليك الأمور فانتظر اليسر ﴿ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾، وادع الله ﷻ أن يبارك في رزقك، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه من دعائه ﷺ: «**اللهم اغفر لي ذنبي، ووسع لي في رزقي، وبارك لي فيما رزقتني**» رواه الترمذي، وأحمد، ولأحمد: «**ووسع لي في داري**» (حسن). وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**اللهم إني أسألك من كل خير خزائنه بيدك**» رواه الحاكم (حسن). وفي الدعاء بين السجدتين: «**اللهم اغفر لي وارحمني وعافني واهدني وارزقني**» رواه أبو داود (صحيح).

٥) **أخي المسلم!** لنتفكر في خلق السموات والأرض! فإنه دالٌ على قدرة الله العظيمة، فيعظِّم أحدُنا ما شرع الله من الدين القويم، ويقوم بما أوجب الله عليه وترك ما نهاه الله عنه لوجه الله، وتعظيمًا لله وتقديرًا له حق قدره. وكذلك التفكر في كل ما خلق الله، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**تفكروا في آلاء الله، ولا تتفكروا في الله**» رواه الطبراني في الأوسط، والبيهقي في الشعب، وحسنه الألباني رحمه الله.

٦) أنّ الأَرَضين سبع، وقد قال ﷺ: «**من ظلم قيد شبرٍ من الأرض طوقه من سبع أرضين**» رواه الشيخان.

ومن هنا:

● لنحذر من ظلم الناس أرضهم، فإن ذلك جريمة كبيرة، وجزاء الظالم أن يُطوّق يوم القيامة من سبع أرَضين؛ لأن الأرض سبع.

● لنحذر من الذنوب! فإن الأرض تشهد وتُحدِّثُ أخبارها يوم القيامة، فمن أذنب عليها فما يدريني ويدريه أن تشهد عليه الأرَضون السبع يوم القيامة.

رسالة إلى من يأخذون أرض الضعفاء والمساكين وغيرهم بالأساليب الملتوية والشهادات المزورة نقول:

انتبهوا لأنفسكم من اليوم قبل الموت، فأعيدوا الأرض إلى أصحابها، واطلبوا منهم أن يعفوا عنكم، وأعطوهم أجرتها لما مضى- من المدة، وتفكروا في آخرتكم وأن العبد إذا مات (إنما يكفيه متران في متر) ليكون قبرًا له ويسكن في هذا القبر مدة (الله أعلم هل تطول أم تقصر)، فإن تيسر قبره فما بعده أيسر منه، وإن لم يتيسر فما بعده أشد منه.

❖ ❖ ❖

تفسير سورة التحريم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ ۚ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ قَٰنِتَٰتٍ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٍ سَٰٓئِحَٰتٍ ثَيِّبَٰتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾

التفسير:

يا أيها النبي (محمد ﷺ)! لماذا تجعل ما أحله الله لك حرامًا على نفسك طلبًا لإرضاء زوجاتك؟ والله كثير المغفرة، واسع الرحمة لمن تاب إليه وأناب.

قد أوجب الله عليكم كفارةً لأيمانكم إذا حنثتم فيها، والله متولي أمركم برعايته لكم فيما يصلح لكم، وهو العليم بما ينفعكم وبكل أحوال عباده، الحكيم في أقواله وأفعاله وشرعه وجزائه.

واذكر حينما تحدث النبيُ إلى زوجته (حفصة) حديثًا سريًا، وطلب منها ألا تخبر بذلك أحدًا، إلا أنها أخبرت به عائشة، فأطلع الله رسولَه ﷺ

على إخبار حفصة عائشة بالسر الذي أسره إلى حفصة، فأخبر النبيُ ﷺ حفصة ببعض ما أخبرت به عائشة وترك بعضًا تكرمًا منه ﷺ، فقالت حفصة للرسول ﷺ: من أخبرك أنني أخبرت عائشة؟ قال: أخبرني الله العليم بكل شيء، فلا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، فهو الخبير بخلقه.

إن تتوبا -يا عائشة ويا حفصة- إلى الله من ميل قلوبكما إلى ما كرهه رسول الله ﷺ من إفشاء سره فإن الله يقبل توبتكما، وإن تتعاونا على رسول الله ﷺ فيما يكرهه فإن الله هو متولٍ أمره وناصره وجبريل وصالح المؤمنين، والملائكة بعد ذلك أعوانٌ له على كل من يؤذيه أو يريده بشر أو عداء.

عسى رب رسول الله ﷺ إذا طلقكن أيتها النساء (أزواج النبي ﷺ) أن يعطيه بدلكن زوجاتٍ خيرًا منكن، منقادات لأمره، مصدقات بالله ورسوله، ومستجيبات لأمره ونهيه، مطيعات له، تائبات إلى الله، كثيرات العبادة والخضوع لله، صائمات، بعضهن ثيبات وبعضهن أبكار.

يا أيها الذين آمنوا! اجعلوا بين أهليكم وبين النار وقاية، بتعليمهم وتأديبهم وأمرهم بطاعة الله ونهيهم عن معاصيه، فإن تلك النار هي نار شديدة وقودها الكفار والأحجار، عليها خزنة ملائكة غلاظ القلوب شداد البطش والمعاملة، لا يعصون الله في أمره، ويفعلون ما أمرهم الله به.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) يحرم على العبد أن يحرِّم ما أحل الله له من الزوجات أو المباحات، فإن حرّم على نفسه فقال: (هذا حرام علي ونحوه) فعلى ما يلي:

أ- إن كان ما حرمه غير الزوجة: فإن عليه الرجوع عمّا قال، وعليه كفارة يمين؛ لقوله تعالى: ﴿ قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ بعد قوله: ﴿ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ﴾.

ب- إن كان ما حرمه هو زوجته: فإن نوى ظهارًا فهو ظهار، وإن نوى طلاقًا فهو طلاق، وإن لم ينو طلاقًا ولا ظهارًا فهو يمين، فعليه كفارة يمين بقول ابن عباس رضي الله عنهما: «**إذا حرم الرجل عليه امرأته فهي يمين يكفرها وقال**: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾» رواه مسلم.

٢) إن ما حرّمه النبي ﷺ هو العسل، فقد قال ﷺ كما في حديث عائشة وحفصة رضي الله عنهما لما قالت له حفصة: «**أكلت مغافير؟ فقال: لا، ولكني كنت أشرب عسلًا عند زينب بنت جحشٍ، فلن أعود له وقد حلفت، لا تخبري بذلك أحدًا**» رواه البخاري.

٣) يشرع للزوج عدم المناقشة للزوجة في الأمور التي لا تحتاج إلى نقاش، وإنما تحتاج إلى صفح وعفو وترك، ولذا تأمل أنه ﷺ عرّف بعض الحديث وترك البعض، بخلاف كثير من الناس اليوم، فتراه يناقش الزوجة في الأمور التافهة حتى يتعبها ويؤذيها، فلو حصل كلام من الزوجة لقال:

أنت قلت لفلانة وفلانة أخبرت فلانة، وفلانة كلمت زوجها، وزوجها تحدث إلى أخته... وهكذا، ثم تطول القصة ويُزاد فيها ويترتب عليها مشاكل بين الزوج وزوجته والأسرة، بينما المشروع في مثل ذلك الترك حتى لا تتسرب وتنتشر ويترتب عليها أضرار ومفاسد كثيرة.

يا أخي! لنتأدب بهذا الأدب النبوي الكريم.

٤) على الزوجة ألا تفشي سر الزوج إلى أحدٍ حتى من ضرائرها (الزوجات الأخريات)، بل تحتفظ به؛ لأن السر أمانة، ويجب حفظ الأمانة، كما يحرم على الزوجة إيذاء الزوج، ويحرم على الزوج إيذاء الزوجة، بل على كل منهما أن يعامل الآخر بالمعروف. ويجب على الزوجة التوبة إلى الله مما عملته من إساءة إلى زوجها، وإذا كان حقًا لها فإنها تستحل الزوج مما أساءت فيه إليه، وتطلب حقها بأسلوب مباح.

٥) **أخي المسلم!** ماذا قدمنا لأهلينا في سبيل وقايتهم من عذاب الله؟ هل علمناهم ما أوجب الله عليهم من أصول الإيمان والطهارة والصلاة وغيرها من الأمور؟ وقد قال ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه: «**مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع**» رواه أحمد، وأبو داود (حسن).

٦) ومن هذا المنطلق:

- تعليم الزوجة والأولاد والأم وغيرهم من الأهل كل ما أوجب الله عليهم، وأمرهم بذلك ونهيهم عما حرم الله عليهم، وقد قال ﷺ: «**كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته...**» الحديث، رواه الشيخان.

• الحرص على تعليم الأولاد وغيرهم أو بعضهم العلوم الشرعية، وليحرص أحدنا أن يكون ولده عالمًا يفيد الأمة.. إدخاله حلقة القرآن الكريم، دروس العلم، شراء الكتب له والوسائل الحديثة للعلم، أخذه إلى العلماء ليتفقه في الدين، وقد قال ﷺ: «**من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين**» رواه الشيخان. إدخاله في الجامعة، وفي الدورات العلمية الشرعية، وكذلك البنت في الحلقة وغيرها من محاضن العلم. والله الموفق.

٧) أختي المسلمة! كوني مسلمة، مؤمنة، مطيعة لله، تائبة إلى الله، مكثرة من الصيام، كثيرة العبادة، فهذه أكمل صفات المؤمنات، والله الموفق.

❖ ❖ ❖

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٧ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٨ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ٩ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ١٠ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ

﴿ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾﴾

التفسير:

يا أيها الكفار! لا ينفعكم الاعتذار اليوم، إنما تجزون نار جهنم على عملكم من الكفر والإعراض والتكذيب.

يا أيها المؤمنون! توبوا إلى الله توبةً صادقة خالصة من جميع الذنوب، عسى ربكم أن يمحو ذنوبكم ويدخلكم جنات النعيم التي تجري الأنهار من تحت قصورها وأشجارها.

ويوم القيامة لا يخزي الله النبي والمؤمنين؛ بل يكرمهم ويثيبهم ويرفع درجاتهم، نورهم يسعى قدّامهم وعن أيمانهم، يقولون: ربنا أتمم لنا نورنا حتى نجتاز الصراط إلى الجنة، واغفر لنا ذنوبنا، إنك على كل شيء قدير، لا رادّ لقضائك ولا معقب لحكمك وأنت القادر على إتمام نورنا وغفران الذنوب لنا.

يا أيها النبي! جاهد -لإعلاء كلمة الله- الكفار والمنافقين الذين يبطنون الكفر ويظهرون الإسلام بالسيف واللسان والمال وغيرها، واشدد عليهم ليبقى شأن الإسلام عاليًا مهيبًا، ومقر الكفار والمنافقين نار جهنم وساء المصير والمقر والمأوى.

ضرب الله مثلًا في عدم انتفاع الكافر بقرابة المؤمن: امرأة (نوح) وامرأة (لوط) كانتا زوجتين لرسولين كريمين، فخانتاهما في الدين (كانتا

كافرتين)، فلم يمنع هذان الزوجان عن هاتين المرأتين عذاب الله ونقمته، وقيل للمرأتين: ادخلا النار مع الداخلين فيها من الكفار.

وضرب الله مثلًا في عدم تضرر المؤمن بقرابة الكافر ومخالطته: (امرأة فرعون) التي كانت زوجة لهذا الكافر الذي ادعى الربوبية، فآمنت بالله، وقالت تناجي الله: رب ابن لي عندك بيتًا في الجنة، ونجني من هذا الشرير (فرعون) ومن عمله، ونجني من القوم الظالمين أنفسهم بالكفر والمعاصي.

وضرب الله مثلًا للمؤمنين في تقواهم وصبرهم وعفتهم: (مريم بنت عمران)، التي أحصنت فرجها عن الرجال، وحفظت نفسها عن الفواحش، فأرسلنا إليها جبريل فنفح في جيبها فحملت بعيسى عليه السلام، وصدقت بشرائع الله وكتبه التي أنزلها على رسله، وكانت من المطيعين لله المنقادين لأمره المنتهين عن نهيه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أخي المسلم: لنتب إلى الله فإن الله قد أمرنا بالتوبة فقال: ﴿تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾.

ومما يتعلق بالتوبة إلى الله:

أ- أن تكون نصوحًا، وهي التوبة الصادقة الخالصة لوجه الله تعالى، وأن يقلع عن الذنب في الحال.

ب- الندم على ما فات، وقد قال ﷺ: «**الندم توبة**» رواه ابن ماجه (صحيح).

جـ- العزم على ألا يعود إلى الذنب في المستقبل، وإن كان الحق لآدمي رده إلى صاحبه أو استحله منه.

د- حري بالمسلم ألا يعود إلى الذنب بعد التوبة، فإن عاد إلى الذنب بعد توبته منه فهذا -والله أعلم- دليل على عدم صدقه في توبته وأنه كاذب فيها، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**من أحسن في الإسلام لم يؤاخذ بما عمل في الجاهلية، ومن أساء في الإسلام أخذ بالأول والآخر**» رواه الشيخان.

هـ- ليدرس كل واحد منا نفسه في توبته هل هو صادق أم كاذب؟

و- **أخي المسلم التائب من الذنب!** أكثر من الحسنات، وقد قال تعالى: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا ﴾ [الفرقان:٧٠].

ز- أكثر من التوبة والاستغفار، فإن التوبة عبادة، ولكنها تجب من كل ذنب، وتشرع إن كان لا يذكر ذنبًا، وقد كان ﷺ يتوب ويستغفر الله في اليوم أكثر من مئة مرة (صحيح).

حـ- التوبة النصوح تجُبُّ ما قبلها، ويبدل الله سيئات التائب حسنات، كما قال تعالى: ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الفرقان:٧٠].

٢) **أخي المسلم!** لنستعذ بالله من الخزي يوم القيامة! اللهم إنا نعوذ بك من خزي الدنيا وعذاب الآخرة، ونعوذ بك من خزي يومئذ (يوم القيامة).

٣) **أخي المسلم!** ادع الله ﷻ أن يجعل لك نورًا، كما في حديث ابن عباس رضي الله عنه لمّا بات عند خالته ميمونة، وبات رسول الله ﷺ عندها، قال: فرأيته توضأ ثم قام يصلي، وكان يقول في سجوده: «**اللهم اجعل في قلبي نورًا، وفي بصري نورًا، وفي سمعي نورًا، وعن يميني نورًا وعن يساري نورًا، وفوقي نورًا، وتحتي نورًا، وأمامي نورًا، وخلفي نورًا، واجعل لي نورًا**» رواه الشيخان.

٤) قل هذا الدعاء في سجودك في صلاة الليل وفي النوافل، لعل الله أن ينور عليك يوم القيامة وعلينا جميعًا.

٥) **أيها المسلم!** على كل واحد من المسلمين أن يهتم بأمر نفسه، حتى وإن كان يعيش في أسرة فيها الفسق بارتكاب الذنوب والمحرمات، فإن المؤمن لا تضره قرابة الكفار ولا تضره قرابة الفساق ومخالطتهم، ولا تنفع قرابة الصالحين للفساق والكفار، ولذا أخي:

- من كان أبوه أو أخوه أو أهله أو أحدهم مرتكبًا للمعاصي فعليه أن ينصح أباه أو أخاه أو غيرهم، وأن ينهاهم عن المنكر، وأن يستقيم بنفسه على دين الله، ولينظر في امرأة فرعون التي كانت تعيش في جوٍّ الكفر والعناد في بيت فرعون، ولكنها آمنت واتقت، ولينظر إلى مريم ابنة عمران التي حافظت على عرضها وفرجها وعفتها، وقد قال ﷺ في حديث أبي موسى: «**كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام**» رواه الشيخان.

• **أختي المسلمة!** حافظي على عرضك وعفتك وفرجك، واحذري دعاة الرذيلة! حتى وإن كانوا يعيشون معك في الأسرة من الأهل والإخوان، الذين هم مُكبُّون على قنوات المحرمات وعلى الأغاني والتمثيليات، والنظر إلى النساء والرجال في القنوات التي تبث السموم، بل قد يكون أبوك أو أخوك أو زوجك من دعاة تحرير المرأة ومروجي الرذيلة، والساعين إلى قيادة المرأة للسيارة، والتبرج والسفور، فاحذري كل الحذر! واجعلي مريم بنت عمران أمام عينيك، ﴿ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا﴾، واحفظي نفسك بطاعة الله والرسول ﷺ، وابشري بالخير، بل كوني داعية في البيت إلى دين الله وترك المحرمات، ادعي أباك وأمك وأهلك وزوجك، وقد قال ﷺ: «**والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها**» رواه الشيخان.

٦) إن خيانة امرأة نوح وامرأة لوط هي خيانة في الدين، وليست خيانة زنا، بل كانتا كافرتين، وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما: «**ما بغت امرأة نبي قط، إنما كانت خيانتهما في الدين**».

❖ ❖ ❖

تفسير سورة الملك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ ۖ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴿٥﴾ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ ۖ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾ ﴾

التفسير:

تعالى الله وتنزّه عن الشريك والولد والصاحبة، وكثُر خيره، وعمّت بركته جميع الخلائق.

هو الذي بيده ملك الدنيا والآخرة، المتصرف في جميع المخلوقات بما يشاء، لا معقب لحكمه، ولا رادّ لقضائه، ولا يُسأل عما يفعل؛ لقهره وحكمته وعدله، وهو على كل شيء قدير. إنما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له: (كن) فيكون.

الذي خلق الموت والحياة، فأمات من شاء وكتب الموت على كل أحد، وأحيا من العدم؛ ليختبركم أيّكم أخلص عملًا وأصوبه.

وهو العزيز الذي لا يُغالب، عزّ كلّ شيءٍ فقهره، واسع المغفرة لمن تاب إليه واستغفره.

الذي خلق سبع سموات، طبقة فوق طبقة لا تماسّ بينهما، وقد جمّلها للناظرين، ما ترى فيها من اختلاف ولا تباين ولا نقص ولا عيب ولا خلل، فأَعِد البصر وتأمل هل ترى في السماء من شقوق أو تصدع أو خروق؟ إنك لن تجد ذلك، وإنما تجد سقفًا محفوظًا جميلًا محكمًا. ثم أعِدْ النظر إلى السماء مرتين (يعني أو أكثر) يرجع إليك البصر ذليلًا صاغرًا عن أن يرى عيبًا أو خللًا، فهو كليل مُتعب.

ولقد جمّلنا السماء القريبة بكواكب مضيئة منيرة، وجعلناها شُهبًا يُرمى بها الشياطين مُسترِقو السمع، فتحرقهم في الدنيا، وهيأنا للشياطين في الآخرة عذاب نار جهنم، وساء المرجِع والعودة لهم إلى جهنم.

إذا أُلقي الكفار في نار جهنم سمعوا لها صوتًا مزعجًا وهي تغلي بهم غليانًا قد بلغ نهايته وشدة حرارته، تكاد نار جهنم تتقطع من شدة غيظها وغضبها على الكفار، كلما أُلقي فيها طائفة من الكفار، سألهم الملائكة الموكَّلون بالنار وعذابها سؤال توبيخ: **ألم يجئكم في الدنيا رسول يحذركم ويخوفكم عذاب الله ويأمركم بعبادة الله وحده لا شريك له وينهاكم عن الكفر بالله؟** قال الكفار لخزنة جهنم: بلى قد جاءنا رسولٌ من الله فأنذَرَنا وخوَّفَنا عذاب جهنم وأمرنا بعبادة الله وحده دون سواه، ونهانا عن الكفر بالله، فكذّبنا الرسولَ الذي جاءنا وقلنا: ما نزّل الله وحيًا على أحد، وقلنا للرسل: ما أنتم إلا في ضلال عن الطريق المستقيم وعن المنهج

الصواب.

وقال الكفار مُقرِّين موبّخين أنفسهم: لو كنا نسمع سماع استجابة وقبول، أو كانت لنا عقول نفكر بها ونفقه فقهًا سليمًا فيما ينفع وما يضر ما كنا على ما كنا عليه من الكفر الذي استوجبنا به أن نكون من أهل نار جهنم الموقدة.

فاعترف الكفار بكفرهم الذي استحقوا به عذاب نار جهنم، فبُعدًا وهلاكًا لأصحاب نار جهنم الموقدة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إنما خلقنا الله ﷻ وأعطانا هذه الحياة ثم يُميتنا بعدها للابتلاء والاختبار، فمن الذي ينجح ومن الذي لا ينجح في هذا الاختبار؟

وإنما النجاح بتحقيق بعض أمور:

أ- أن يكون عمل العبد خالصًا لوجه الله ﷻ ولا شرك فيه، كما قال ﷺ في حديث أبي أمامة رضي الله عنه: «**إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصًا وابتغي به وجهه**» رواه النسائي.

وكما قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ [البينة:٥].

ب- وأن يكون صواباً على طريقة النبي ﷺ (المتابعة)، كما قال ﷺ: «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**» رواه الشيخان.

إذا وقع خلل في الإخلاص وقع العبد في الشرك، وإذا وقع خلل في المتابعة وقع في البدعة.

٢) أخي المسلم: لنحرص على قراءة هذه السورة (الملك) فقد جاء في الحديث:

أ- أنها شفعت لرجل حتى غُفر له، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن سورةً من القرآن ثلاثون آيةً شفعت لرجلٍ حتى غفر له، وهي سورة تبارك الذي بيده الملك**» رواه أحمد، والترمذي، والنسائي، وأبو داود، وابن ماجه (صحيح).

ب- وأنها أخرجت رجلًا من النار وأدخلته الجنة، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن سورة من كتاب الله ﷻ ما هي إلا ثلاثون آية شفعت لرجل فأخرجته من النار وأدخلته الجنة**» رواه الحاكم (حسن).

ج- أنها المانعة؛ لقوله ﷺ عن سورة تبارك: «**هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر**» رواه الترمذي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

د- اقرأها قبل النوم؛ لأنه في حديث جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ: «**كان لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل، وتبارك الذي بيده الملك**» رواه أحمد، والترمذي، والحاكم (صحيح).

٣) أخي المسلم! اخرج وانظر إلى السماء في الليل؛ لترى الجمال والبهاء، تنظر إلى السماء وما فيها من المصابيح التي قد أنارت ذلك السقف المرفوع المحفوظ بلا أعمدة ولا شقوق فيه ولا تصدع، بل بناء محكم متماسك. سبحان من رفع هذا السقف وزيّنه وجمّله وكمّله! وجعله آيةً على قدرته العظيمة.

وهكذا -أخي- تعودُ بنفسٍ قد امتلأت إيمانًا وازدادت هدى، بل وإن تيسر لك أن تنظر إلى السماء بالليل ثم تقوم فتصلي كما فعل النبي ﷺ فذلك أمر حسن.

أخي! انظر ولو مرةً واحدة إلى السماء، ثم صل من الليل.

٤) **أيها العبد!** أنا وأنت نقرأ في هذه السورة ما للكفار يوم القيامة من العذاب (نار جهنم)، وهي تشهق وتفور وتكاد تتقطّع من الغضب. (إذاً: قد فهمنا أن جهنم تُبغض من يعصي الله ﷻ)، وإن كانت المعاصي تتفاوت، فالكفر هو أعظم الذنوب؛ ولذلك فالكفار هم أشد عذابًا، أما غيرهم من أصحاب الكبائر الذين ماتوا عليها ولم يتوبوا ومعهم أصل الإيمان ولم يشركوا بالله شيئًا فإنّ منهم من تأكله النار إلا مواضع السجود، وقد حرّم الله ﷻ على النار أن تأكل مواضع السجود، وقد دلّ على هذا سنة النبي ﷺ.

لكن إذا وعينا هذا فعلينا أن نهرب من نار جهنم! وأن نتجنّب المعاصي؛ لأن أصحابها مُعرّضون للوعيد، وأن نكثر من التوبة والاستغفار، وسؤال الله ﷻ الجنة والنجاة من النار، وقد كان أكثر دعوة يدعو بها ﷺ: «**اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنةً وفي الآخرة حسنةً وقنا عذاب النار**» رواه الشيخان من حديث **أنس** رضي الله عنه.

٥) **أيها المسلم!** لنستفد من أسماعنا وعقولنا، فنفكر في نجاتنا من عذاب الله ﷻ، ولنستمع إلى كلام الله وكلام رسوله ﷺ سماع فهم وقبول

وعمل وتطبيق، وليسأل أحدنا نفسه عندما يسمع موعظةً أو نصيحة: هل يُطبّق أم لا؟

فما أكثر الذين أضاعوا أسماعهم وعقولهم!

واستمع الكفار يوم القيامة وهم يقولون: ﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾، وقد قال ﷺ كما في حديث رجلٍ من الصحابة: «**لن يهلك الناس حتى يعذروا من أنفسهم**» رواه أبو داود، وأحمد (صحيح).

❖ ❖ ❖

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾ وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ ۖ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾ ءَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ ۚ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ ۚ بَل لَّجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾﴾

التفسير:

إن الذين يخافون الله ﷻ فيما بينهم وبينه إذا كانوا غائبين عن الناس، فينكفُّون عن المعاصي ويطيعون الله، حيث لا يراهم أحد إلا الله ﷻ، لهم مغفرة بأن يكفر الله ذنوبهم، ولهم أجرٌ كبير بالثواب الجزيل الذي لا يقدر قدره إلا الله.

وأسروا قولكم في ضمائركم أو اجهروا بقولكم علناً، فذلك يستوي عند الله في أنه يعلمه؛ لأنه يعلم ما تُكِنُّه الصدور، ﴿يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه:٧].

ألا يعلم الله الخالق أقوال خلقه وأفعالهم، وكل ما يتعلق بهم من جليل أو حقير في السموات والأرض؟ بلى! إنه يعلمهم فلا يخفى عليه شيء من خلقه، وهو العالم بما دقَّ وخفيَ وغاب، الخبير بعباده فلا يخفى عليه منهم شيء.

والله الذي جعل لكم الأرض مذلّلة مُسخّرة، فِراشاً ممهّدةً، ساكنةً لا تميد ولا تضطرب، وهيّأ فيها من المنافع والزروع والمياه وغير ذلك، فسافروا في أقطارها وتردّدوا في نواحيها وأقاليمها في أنواع المكاسب والتجارات، وكلوا من رزق الله الذي أباحه لكم، ولا تغترّوا بالدنيا فإنما هي بُلغة إلى الآخرة، والمرجع إلى الله يوم القيامة، وسيجازيكم على أعمالكم.

هل أمنتم -أيها العباد من الإنس والجن- الله الذي في العُلوّ أن يعذبكم بذنوبكم من تحتكم بأن يخسف بكم الأرض؛ فإذا هي تتزلزل وتضطرب، فيهلككم بذلك؟ ولكن الله يحلم ويصفح ويُمهل ولا يُهمل.

أم هل أمنتم الله الذي فوق السموات، العالي على خلقه، أن يعذبكم بمعاصيكم، فيُرسل عليكم ريحاً عاصفةً ترميكم بالحصباء فتُهلككم؟ فسوف تعرفون كيف إنذاري، وعاقبة من تخلّف عنه وكذّب به، وأنَّهُ إلى هلاك.

ولقد كذّب الذين من قبل كفار مكة -من الأمم السالفة والقرون الماضية- رسلهم، فكيف كان إنكاري عليهم؟ لقد أهلكتهم وأخذتهم أخذ عزيز مقتدر.

أولم يشاهدوا الطير وهي فوق رؤوسهم تطير في الهواء تبسط أجنحتها وتقبضها؟ ما يُمسكهن في الجو من السقوط إلا الله ﷻ الذي رحمها ورحم خلقه، إنه بصير بما يُصلح كل شيء من خلقه بتقديره وهداه.

بل من هذا الذي هو جندٌ لكم يمنعكم من الله إذا أراد الله بكم سوءاً، فيدفعه عنكم؟ إنه لا أحد يستطيع ذلك غير الله ﷻ، وما الكافرون إلا في غرور أوقعهم الشيطان فيه، وزيّن لهم ذلك.

بل من هذا الذي يرزقكم بالمطر والنبات وغير ذلك، إن أمسك الله رزقه عنكم؟ إنه لا أحد يرزقكم إلا الله ﷻ. بل تمادى الكفار في معاندةٍ واستكبارٍ ونُفرةٍ عن قبول الحق، فلا يسمعون له ولا يتبعونه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** هل نخشى الله ﷻ إذا كنا في الخلوة لا يرانا الناس؟ إنّ من حصل على هذه المرتبة، فخاف الله ﷻ في خلوته، وتجنّب معاصيه، وأقبل على طاعته، فله المغفرة والأجر الكبير.

ولذا يا أخي:

أ- إذا كان أحدنا وحده فليتفكّر أن الله ﷻ مُطّلعٌ عليه، عالمٌ بِسره وعلانيته، فليخضع بقلبه لِربه، ولْيَبْكِ من خشية الله ﷻ؛ ليكون من السبعة الذين قال فيهم النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**سبعة يظلهم الله**

في ظله يوم لا ظل إلا ظله ... -الحديث، وفيه- **ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه**» رواه الشيخان.

ب- إذا عَرَضت لأحدنا معصية وهو في الخلوة لا يراه أحدٌ من الناس فليقل: إني أخاف الله، ولا يقع فيها. وفي حديث السبعة: «**ورجل دعته امرأة ذات منصبٍ وجمالٍ فقال: إني أخاف الله**» رواه الشيخان.

ج- ليسأل أحدُنا ربَّه خشيته في الغيب والشهادة، و قد قال ﷺ كما في حديث عمار رضي الله عنه: «**وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة...** » الحديث رواه أحمد، والنسائي، والحاكم (صحيح).

د- إذا قام أحدنا من الليل وحده فصلى ما كتب الله له مما تيسر، وذكر الله، فإنه يدخل في من يحبهم الله، كما في حديث أبي ذر رضي الله عنه قال ﷺ: «**ثلاثة يحبهم الله، وثلاثة يشنؤهم الله** عز وجل...» الحديث، وذكر من يحبهم: «**والقوم يسافرون فيطول سراهم حتى يحبوا أن يمسوا الأرض فينزلون، فيتنحى أحدهم فيصلي حتى يوقظهم لرحيلهم**» رواه أحمد، والترمذي بنحوه (صحيح).

٢) **أخي المسلم!** إن الله جعل الأرض مذلّلة، وأمرنا ببذل الأسباب في طلب الرزق بالمشي في مناكبها بحثاً وراء الرزق الحلال من زراعة أو صناعة أو تجارة أو عمل، فلا يليق بأحدنا أن يتكفف الناس بدون عذرٍ له في ذلك، وإذا رأينا من يتكفّفون الناس ويسألونهم بدون عذر قلنا لهم: يقول الله عز وجل: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾، ولا تحل المسألة إلا لثلاثة، كما أخبر النبي ﷺ: «**رجلٍ تحمل**

حمالةً فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك، ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلت له المسألة حتى يصيب قوامًا من عيشٍ -أو قال: سدادًا من عيشٍ- ورجل أصابته فاقة حتى يقول ثلاثة من ذوي الحجا من قومه: لقد أصابت فلانًا فاقة فحلت له المسألة حتى يصيب قوامًا من عيشٍ -أو قال سدادًا من عيشٍ- فما سواهن من المسألة -يا قبيصة- سحتًا يأكلها صاحبها سحتًا» رواه مسلم عن قبيصة بن المخارق ﷺ.

فعلى الشباب وغيرهم أن يتحركوا في أرض الله ﷻ لطلب الرزق من أي مصدرٍ حلال، ويتوكلوا على الله، ويفوِّضوا أمرهم إليه، وقد قال ﷺ في حديث عمر ﷺ: «**لو أنكم كنتم توكلون على الله حق توكله لرزقتم كما يرزق الطير تغدو خماصًا وتروح بطانًا**» رواه الترمذي، وأحمد، والحاكم، وابن ماجه (صحيح).

٣) في قوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ دليل على صفة العلو لله ﷻ (علوّ الذات)، فنُثبت ذلك لله بلا تمثيل، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

و(في) في الآية إما أن تكون على بابها، فيكون المراد بالسماء في الآية (العلوّ). وإن كانت بمعنى (على) فيكون المراد بالسماء (السموات)، كما قال تعالى عن فرعون: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ [طه:٧١] بمعنى: على جذوع النخل.

وقد دلّت السنة على أن الله ﷻ في السماء (في العلوّ)، ففي حديث الجارية التي سألها النبي ﷺ: «**أين الله؟ قالت: في السماء. قال: من أنا؟**

قالت: أنت رسول الله، قال: أعتقها فإنها مؤمنة» رواه مسلم.

(فالله عالٍ على خلقه، مستوٍ على عرشه، على ما يليق به سبحانه).

٤) **أيها الناس!** لينظر أحدنا إلى الطير وهي تطير في الجو، تبسط أجنحتها وتقبضها، إن في ذلك لدلالة على قدرة الله العظيمة، الذي حفظها من الوقوع والسقوط، وجعلها مذللة في جوِّ السماء، إن هذا الطير يسبِّح لله، ويعبد الله ﷻ، خاضعًا متوكلًا على الله في طلب رزقه، يهاجر إلى مناطق بعيدة في هذا العالم (يغدو ويروح)، هل نأخذ درسًا في توكلنا على الله في طلب الرزق من الله كما يرزق هذا الطير؟ وهل عبدنا الله ﷻ أنا وأنت، متوكلين عليه، مقبلين عليه، مسبحين الله، مكثرين من ذكره؟ أسأل الله أن يوفقنا وإياك لذلك!

❖ ❖ ❖

﴿ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍۢ ﴿٣٠﴾ ﴾

التفسير:

مثلٌ ضربه الله للمؤمن والكافر في الضلال والهدى، أفمن يمشي

منحنيًا مُكبًّا على وجهه لا يدري أين يسلك، ولا كيف يذهب، بل هو تائه حائر ضال، هل هذا أهدى وأبصر أم من يمشي منتصب القامة على طريق واضح بيِّن، وفي نفسه مستقيم؟

قل -أيها الرسول- للكفار: الله وحده الذي ابتدأ خلقكم من العدم، وخلق لكم السمع لتسمعوا به الأصوات، والبصر لتروا به المرئيّات، والقلوب للتدبّر والتفهّم والتفقّه، فما أقل شكركم على هذه النعم وغيرها! وقلّما تستعملون هذه القوى في طاعة الله وامتثال أوامره، وترك نواهيه.

قل -أيها الرسول- للناس: الله الذي بثّكم ونشركم في أقطار الأرض ونواحيها، وإليه ترجعون يوم القيامة؛ ليُجازي كل عامل بعمله، إنْ خيراً فخير وإن شراً فشر.

ويقول الكفار مستبعدين للبعث منكرين له: متى يحصل هذا البعث الذي تعدوننا -أيها المسلمون- إن كنتم صادقين فيما تقولونه لنا أنّه آتٍ وكائن؟ قل -أيها الرسول- لهم: إنما علم وقت قيام الساعة عند الله، لا يعلمه إلا هو، ولا يعلمه غيره، وإنما أنا محذّر ومُخوِّف، بيّن النذارة لكم منه، بين يديْ عذابٍ شديدٍ يوم القيامة.

فلما قامت القيامة ورآها الكفار، ورءوا العذاب قريباً منهم؛ تغيرت وجوه الكفار وعلاها السواد والكآبة، والحزن والذلة، والهوان والخزي، وقيل لهم -تقريعاً وتوبيخاً-: هذا الذي كنتم به تستعجلون من العذاب وقع بكم هذا اليوم.

قل -أيها الرسول- للكفار: أخبروني إن أماتني الله ﷻ وأمات من معي من المؤمنين أو رحمنا فلم يهلكنا بعذابه، فمن يُنقذ الكافرين ويمنعهم من عذابٍ أليم موجع؟ إنه لا أحد يمنعهم من عذاب الله، فهو واقعٌ بهم لا محالة.

قل -أيها الرسول- للكفار: إن الله ﷻ هو الذي رحم عباده، يدعوكم للإيمان به والدخول في رحمته التي للمؤمنين، قد آمنّا به واتّبعنا رسوله ﷺ، وعلى الله توكلنا واعتمدنا دون سواه، فستعلمون -أيها الكفار- من هو في ضلال واضح بيّن أنحن أم أنتم؟

قل: أيها الكفار! أخبروني إن أصبح ماؤكم غائراً في الأرض ولم تستطيعوا أن تنالوه، فمن يأتيكم بماءٍ عذبٍ جارٍ على وجه الأرض، فتشربون منه وتسقون وتزرعون؟ إنه لا أحد غير الله ﷻ يأتيكم به.

الدروس المستفادة من الآيات:

١- **أخي المسلم!** إنّ العبد كلما كان بعيداً عن الله ﷻ، منغمساً في معصية ربه، كان عنده شيء من الانتكاس في حياته، ولذا -يا أخي- لِنحذر من هذا السلوك! وعلينا أن نصحّح وضعنا لسلوك طريق طاعة الله ﷻ والتوبة واللجوء إليه، وأما الكفار فعندهم الانتكاسة التامة، وهم يوم القيامة منكسون في مشيهم، ولّما سُئل رسول الله ﷺ: كيف يُحشر الناس على وجوههم؟ قال ﷺ: «**إن الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم**» رواه أحمد، والترمذي، والحاكم (صحيح).

٢- **أيها المسلم!** إن السمع والبصر التي آتانا الله ﷻ هي نعم عظيمة

ومنّة من الله، ولسوف نُسأل عن تلك النعم، فهل وظفنا أسماعنا وأبصارنا فيما ينفعنا، فاستعملناها في طلب العلم والهدى، وفيما يُباح، ولم نجعلها فيما حرم الله النظر إليه وحرّم استماعه؟ وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**يؤتى بالعبد يوم القيامة فيقول الله له: ألم أجعل لك سمعًا وبصرًا ومالًا وولدًا، وسخرت لك الأنعام والحرث، وتركتك ترأس وتربع، فكنت تظن أنك ملاقي يومك هذا؟ قال: فيقول: لا، فيقول له: اليوم أنساك كما نسيتني**» رواه الترمذي (صحيح).

استغل سمعك وبصرك من الآن فيما ينفعك عند الله عز وجل في الدنيا والآخرة، اقرأ القرآن، اقرأ كتب العلم، انظر في آيات الله واعتبر، استفد من إذاعة القرآن الكريم، ومن الشريط الإسلامي باستماع ذلك والاستفادة منه، واستعذ -أخي- بالله من شر سمعك وبصرك، ففي حديث شَكَل بن حميد رضي الله عنه قال: «**قلت: يا رسول الله! علمني دعاءً قال: قل: اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي ومن شر بصري ...**» الحديث رواه أبو داود، والترمذي، والنسائي (صحيح).

٣- **أيها المسلم!** هل استفدنا من قلوبنا بالعبرة والتذكر والاتعاظ، والهمّ بالحسنات، والفقه في العلم (القرآن والسنة)؟ فما أكثر الذين سعوا في خراب قلوبهم بالشبهات والشهوات! فيا أخي:

أ- علينا أن نعتني بقلوبنا بحضور مجالس العلم والفقه والوعظ، وأن نتفهّم كلام الله عز وجل وكلام رسوله ﷺ، وأن نعيه بتلك القلوب، وأن نقف عند آيات الوعد والوعيد، ونفكر في سيرنا إلى الله، وما أعد الله لعباده

المؤمنين وما أعد للعصاة، فنسير في الطريق الصحيح المؤدي إلى ما يُرضي ربنا، وعلينا البعد عن الشبهات وعن الشهوات فإنها تُمرض القلوب، وتؤدي بها إلى العطب والهلاك.

ب- لنَدْعُ الله ﷻ أن يُثبّت قلوبنا على دينه، وقد «**كان ﷺ يكثر أن يقول: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك**» رواه أحمد والترمذي عن أنس رضي الله عنه.

ج- لنستعذ بالله من قلبٍ لا يخشع، فإن النبي ﷺ «**كان يتعوذ من أربع: من علمٍ لا ينفع، ومن قلبٍ لا يخشع، ودعوة لا يستجاب لها، ونفسٍ لا تشبع**» رواه مسلم.

د- لنستعذ بالله من شر قلوبنا، ففي حديث شَكَل بن حميد رضي الله عنه قال: «**أتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله! علمني تعوذًا أتعوذ به، قال: فأخذ بكتفي فقال: قل: اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي، ومن شر بصري، ومن شر لساني، ومن شر قلبي، ومن شر منيي**» رواه النسائي، والترمذي، وأبو داود (صحيح).

هـ- لنستعذ بالله من فتنة الصدر، ففي حديث عمر رضي الله عنه: «**أن النبي ﷺ كان يتعوذ من الجبن والبخل وفتنة الصدر وعذاب القبر**» رواه النسائي واحمد (صحيح).

و- لنسأل الله ﷻ أن ينقي قلوبنا، كما قال ﷺ في حديث عائشة رضي الله عنها: «**اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم ...** -الحديث، وفيه- **ونق قلبي من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس**» رواه الشيخان.

٤- **أخي المسلم!** إن الماء الذي تشربه وتنتفع به إنما هو نعمة من الله الكريم، فإن ذهب به فمن يأتينا به؟ لا أحد غير الله ﷻ.

أخي! فلنجعل هذه النعمة فيما يرضي ربنا، ولا نعصي الله فيها، ولننتبه إلى ما يلي:

أ- ترك الإسراف في الماء، فإن الإسراف محرم، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف:١٤١].

ومن ذلك يا أخي: لا تسرف في ماء الوضوء، فإن الكثير من الناس يفتح الصنبور فتحًا شديدًا، فيستهلك ماءً كثيرًا جدًا، وهذا مخالف لهدي النبي ﷺ في الوضوء، فقد كان ﷺ يتوضأ بالمُد ويغتسل بالصاع، فكيف وضوئي ووضوؤك وغسلي وغسلك بكمية الماء؟

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**بت عند خالتي ميمونة، فقام النبي ﷺ فتوضأ من شنةٍ وضوءًا يقلله، فقمت فصنعت كما صنع**» رواه ابن ماجه، وأصله في الصحيح.

ب-لنعلم أنّ من زاد في وضوئه على ما جاء عن رسول الله ﷺ فهو مذموم، وفي حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: «**جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فسأله عن الوضوء، فأراه ثلاثًا ثلاثًا ثم قال: هذا الوضوء، فمن زاد على هذا فقد أساء أو تعدى أو ظلم**» رواه أبو داود، وابن ماجه، والنسائي، وأحمد (صحيح).

ج-لنحذر من الإسراف في كل استعمالات الماء وغيره.

تفسير سورة القلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ بِأَيِّيكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ﴿٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّۭ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾ ﴾

التفسير:

(ن) من الحروف التي استأثر الله بعلمها، وأقسم بالقلم الذي كتب وتكتب به الملائكة والبشر؛ لأهميته ونفعه، وأقسم بما يكتبون به من العلوم النافعة والأحكام الجامعة.

ما أنت -أيها الرسول- بما أنعم الله عليك به من الرسالة والوحي بمجنون لا عقل له، بل أنت أكمل الناس عقلًا وأسدّهم رأيًا، وإن لك لأجرًا عظيمًا عند الله على تبليغك للرسالة وأدائك للأمانة ونصحك للأمة، أجر غير مقطوع، بل مستمر دائم إلى يوم القيامة.

وإنك -أيها الرسول- لعلى خُلق عظيم، أكمل خُلق وأفضل سجايا وأكرم شمائل وأرفع أدب وأزكى سريرة، فسيتّضح لك ولأعدائك الكفار يوم القيامة أيكم على الصراط المستقيم والنهج القويم، حين يتميز الحق من

الباطل والهدى من الضلال، وستعلم -أيها الرسول- وسيعلم الكفار أيكم الضال الذي افتُتِن عن الحق وضل عنه ومن هو المجنون.

إن ربك هو أعلم بمن هو من الفريقين -منكم ومنهم- الضال المنحرف عن الحق ومن هو المهتدي، فلا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

فلا تطع -يا رسولنا- من كذّبك، وامضِ في تبليغ رسالتك، فإنك على دينٍ قويم وشرعٍ مستقيم.

تمنّى الكفار أن تلين لهم بترك دينك وتبليغ رسالة ربك، أو بترك بعض ذلك، فيلينون لك فيما توافقهم فيه ولا ينُازعونك و لايُغلظون لك.

ولا تُطِع -أيّها الرسول- كل كاذب كثير الحلف، مكابر ضعيف حقير، مُغتاب ملتمس عيوب الناس، مشّاء بالنميمة ينقل الكلام للإفساد في المجتمع وزرع البغضاء بين المسلمين، كثير المنع للخير مما وجب عليه وما عنده من الخير، معتد بتناول ما أباح الله بتجاوزه فيه الحدَّ المشروع، أثيمٍ في تناول ما حرّم الله عليه والوقوع في كثرة الآثام والمعاصي، فظٍ غليظٍ في بُعده عن الله وإعراضه عنه، وتكبُّره وتجبُّره على الخلق، ولؤمه وعدم حيائه وخِسّة خلقه، دَعيٍّ فلا يُعرف له أب، رجل من قريش له زَنَمَة كزَنمة الشاة، لأجل أنه صاحب مال يكفر بالله ﷻ ويعاند رسوله ﷺ، فيقابل ما أنعم الله عليه من المال والبنين بالكفر بالله، وكان الأجدر به أن يؤمن بالله ويشكره ويُثني عليه وينيب إليه، إذا قُرئ عليه آيات القرآن قال: هذه

خرافات وتُرّهات الأمم الماضية، سنجعل له علامة قبيحة على أنفه يُعرف بها ما دام حيًا.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) القلم الأول هو الذي كتب مقادير الخلائق بأمر الله ﷻ، وقد قال ﷺ كما في حديث عبادة رضي الله عنه: «**إن أول ما خلق الله القلم فقال له: اكتب، قال: رب وماذا أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيءٍ حتى تقوم الساعة، يا بني! إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: من مات على غير هذا فليس مني**» رواه أبو داود (صحيح).

وعند الترمذي: «**إن أول ما خلق الله القلم فقال: اكتب، فقال: ما أكتب؟ قال: اكتب القدر ما كان وما هو كائن إلى الأبد**» (صحيح)، وفي لفظ عند الترمذي: «**إن أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب، فجرى بما هو كائن إلى الأبد**» (صحيح). وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما قوله ﷺ: «**إن أول شيءٍ خلقه الله القلم، فأمره فكتب كل شيءٍ يكون**» رواه البيهقي في السنن (صحيح).

ولذا يترجح لي أن القلم هو أول المخلوقات. والله أعلم.

٢) أن رسول الله ﷺ قد زكّاه الله ﷻ تزكيةً تامة، فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، وقالت عائشة رضي الله عنها: «**كان خلقه القرآن**» رواه مسلم.

أخي المسلم! هل تخلّقنا بخلق رسول الله ﷺ (القرآن) في حياتنا كلها؟

ومن ذلك:

أ- أن يكون أحدنا أحسن مجتمعه خلقًا، فقد كان ﷺ: «**أحسن الناس خلقًا**» رواه البخاري عن البراء رضي الله عنه.

ب- أن نكون أصحاب حياءٍ جمّ، فقد «**كان ﷺ أشد حياءً من العذراء في خدرها**» رواه الشيخان من حديث أبي سعيد رضي الله عنه.

ج- لا يقل أحدنا للخادم أو للزوجة ونحوهم: (أُفّ)، ولا لشيء فعله: لمَ فعلته؟ أو لشيء لم يفعله: ألا فعلته؟ كما كان النبي ﷺ، يقول أنس رضي الله عنه: «**خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، والله ما قال لي: أف قط، ولا لشيءٍ فعلته لم فعلته، ولا لشيءٍ لم أفعله ألا فعلته ...**» الحديث، رواه الشيخان.

د- لا يضرب أحدُنا خادمًا أو امرأةً أو شيئًا، وإذا خُيِّر أحدُنا بين شيئين فليختر الأيسر، فإن كان إثمًا كان أبعد الناس عنه، ولا ينتقم أحدنا لنفسه من شيء إلا أن تنتهك حرمات الله عز وجل فينتقم لله؛ لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: «**ما ضرب رسول الله ﷺ بيده خادمًا له قط ولا امرأةً، ولا ضرب رسول الله ﷺ بيده شيئًا قط إلا أن يجاهد في سبيل الله، ولا خير بين أمرين قط إلا كان أحبهما إليه أيسرهما حتى يكون إثمًا، فإذا كان إثمًا كان أبعد الناس من الإثم، ولا انتقم لنفسه من شيءٍ يؤتى إليه حتى تنتهك حرمات الله عز وجل فيكون هو ينتقم لله عز وجل**» رواه أحمد (صحيح).

هـ- من خُلُقه ﷺ ومعالجته لأهل بيته: أنه ﷺ: «**إذا مرض أحد من أهله نفث عليه بالمعوذات**» رواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها.

و- من خُلُقه ﷺ أنه «**كان طويل الصمت قليل الضحك**» رواه أحمد

عن جابر بن سمرة ﷺ (صحيح).

ز- من خُلُقه ﷺ أنه «**كان لا يأكل متكئًا**» رواه أحمد عن عبد الله بن عمرو ﷺ (صحيح).

ح- من خُلُقه ﷺ أنه «**كان لا يمنع شيئًا يسأله**» رواه أحمد عن أبي أسيد الساعدي ﷺ (صحيح).

ط- «**كان ﷺ يشتد عليه أن توجد منه الريح**» رواه الشيخان.

ي- «**كان ﷺ يمر بالصبيان فيسلم عليهم**» رواه مسلم عن أنس ﷺ.

ك- «**كان ﷺ يستحب أن يسافر يوم الخميس**» رواه الطبراني في الكبير عن أم سلمة ﷺ (صحيح). وقال كعب بن مالك ﷺ: «**لقلما كان رسول الله ﷺ يخرج إذا خرج في سفر إلا يوم الخميس**» رواه البخاري.

أيها الأخ المؤمن! قد ذكرت لك جملةً من شمائل رسول الله ﷺ لتتخلّق بها.

٣) أخي المسلم! يجب علينا تجنب الهمز والنميمة خشية الإثم:

أ- قال ﷺ كما في حديث حذيفة ﷺ: «**لا يدخل الجنة قتات**» رواه الشيخان. (القتات: النمام).

ب- يُعذّب النمام في قبره؛ لقوله ﷺ كما في حديث ابن عباس ﷺ في صاحبي القبرين الذين يُعذبان: «**وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة...**» الحديث، رواه الشيخان.

٤) تحريم الغيبة، وما أكثر الواقعين في هذا الإثم (الغيبة)! فاحفظ - أخي- لسانك عن الكلام في عباد الله، واتق الله فإننا والله لمسؤولون يوم القيامة عن أعمالنا وأقوالنا، وإن الغيبة من كبائر الذنوب، ومنها ما يكون بهتانًا، وقد سُئل ﷺ عن الغيبة كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فقال: «**ذكرك أخاك بما يكره، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته**» رواه مسلم

❖ ❖ ❖

﴿ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا۟ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾

التفسير:

إنا اختبرنا كفار قريش بالقحط والجدب والقتل والمصائب، كما اختبرنا أصحاب الجنة (البستان) يوم حلفوا ليقطَعُنّ ثمارها وقت الصباح الباكر؛ لئلا يعلم بهم الفقراء فلا يعطوهم منها شيئًا، ولا يستثنون في حلفهم ولم يقولوا: إن شاء الله.

فنزل على الجنة نار أرسلها الله ﷻ فأحرقتها وهم نائمون، فأصبحت جنتهم محروقة كالليل الأسود.

فنادى بعضهم بعضًا وقت الصباح: أن اذهبوا مبكرين إلى بستانكم إن كنتم جادّين في قطعه وقت الصباح، فانطلقوا إلى بستانهم مسرعين يحثُّ بعضهم بعضًا بصوتٍ خافت؛ حتى لا يسمعهم الفقراء

وأجمعوا ألا يدخل جنتكم اليوم أي فقير، بل امنعوهم منها وانطلقوا مبكرين بقصدٍ سيئ وغضبٍ على المساكين، وظنوا أنهم قادرون على تنفيذ ما أجمعوا عليه من منع المساكين والمحتاجين.

فلما رأوا جنتهم سوداء محترقة قالوا: ليست هذه جنتنا، إنا أخطأنا الطريق إليها، فلما علموا أنها جنتهم قالوا: هي جنتنا، ولكنا محرومون خيرها بعزمنا السيئ على منع المساكين منها.

قال خيرُهم وأعدلُهم: ألم أقل لكم لولا تستثنون (استثنوا بقول: إن شاء الله)؟ قالوا: تنزّه الله ﷻ عن إتلاف جنتنا ظلمًا، إنا كنا ظالمين أنفسنا بعملنا السّوء، فما أصابنا فهو بسبب ذنبنا.

فأقبل بعضهم يلوم بعضًا على سوء عملهم في عزمهم حرمان المساكين، قالوا: يا هلاكنا! إنا كنا متجاوزين الحد في معصية الله بمنع المساكين والسعي في طردهم حتى لا يحصلوا على شيء من جنتنا، عسى ربنا أن يعطينا بدلًا عن جنتنا خيرًا منها، ﴿إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ﴾ في بدلها وفي الثواب عند الله في الدار الآخرة.

كذلك عذاب الله ونقمته لكل من خالف أمره وعصاه يحصل، كمثل أهل البستان في هذه القصة حين خالفوا أو بخلوا فعاقبهم الله، ولَعذاب الآخرة أشد وأشق من عذاب الدنيا، لو كانوا يعلمون ذلك لأقبلوا على ربهم بطاعته وترك معصيته.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) رسالة إلى أصحاب البساتين والمزارع والثمار وغيرها:

أيها المسلمون! أصحاب البساتين والمزارع.. تذكروا هذه القصة عندما تريدون قطع ثمار مزارعكم وبساتينكم، واجعلوا للفقراء والمساكين حظًا وافرًا من هذه الثمار التي لديكم، وأعطوهم منها بطيبة نفسٍ وسخاوة وكلمة جميلة، وفرح بما عند الله من الثواب العظيم، تصدّقوا على المحتاجين من تموركم، من حبوبكم (ذرة أو شعير أو غيرها) من فواكه مزارعكم (موز أو برتقال أو تين أو مشمش أو تفاح أو غيرها)، من زرعكم الذي للبهائم، وأنتم يا يستلم راتبه في (٢٥) من الشهر أو يتسلم تقاعده في (١٥) من الشهر أو يتسلّم غير ذلك في أي وقت، وأنت يا صاحب الدكان والبقالة وبائع اللحم والأقمشة وصاحب المطعم والبوفية وغيرهم.. اجعلوا للمساكين شيئًا من دخلكم، فإن ما تصدقت به هو الباقي لك عند الله، وهو الذي لك، كما قال ﷺ في حديث مطرف عن أبيه رضي الله عنه: «**وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت**» رواه مسلم. وفي حديث عائشة رضي الله عنها: «**أنهم ذبحوا**

شاةً فقال النبي ﷺ: ما بقي منها؟ قالت: ما بقي منها إلا كتفها، قال: بقي كلها غير كتفها» رواه الترمذي، وأحمد (صحيح). تصدق -أخي- ولا تخش الفقر.

٢) **أخي المسلم!** استثنِ في كلامك، فلا تقل: سأفعل كذا غدًا، لكن قل: سأفعل كذا غدًا إن شاء الله، وقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الكهف:٢٣-٢٤]، واستثن في يمينك حتى لا تحنث، ويجوز ترك الاستثناء في اليمين في فعل نفسه، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**والذي نفسي بيده! لأقضين بينكما بكتاب الله...**» الحديث، رواه الشيخان. وله الاستثناء كما قال ﷺ في حديث أبي موسى رضي الله عنه: «**إني والله إن شاء الله لا أحلف على يمينٍ فأرى غيرها خيرًا منها إلا كفرت عن يميني وأتيت الذي هو خير**» رواه الشيخان.

وأما الخبر عن الأمور القطعية فلا يُستثنى في اليمين فيها، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه ويقول: يا ليتني كنت مكان صاحب هذا القبر، وليس به الدين إلا البلاء**» رواه مسلم.

٣) **أخي المسلم!** إن الذنوب شؤم على العبد في الدنيا والآخرة؛ ولذلك حذر منها القرآن وذكر قصص السابقين الذين عصوا الله عز وجل وما حل بهم من عذاب الله ونقمته، وما جاء في هذه القصة (أصحاب الجنة) وما أصابهم في بستانهم، وقد حذّر النبي ﷺ من المعاصي كبيرها

وصغيرها، فقال في حديث سهل بن سعد ﷺ: «**إياكم ومحقرات الذنوب .. كقومٍ نزلوا في بطن وادٍ فجاء ذا بعودٍ وجاء ذا بعودٍ حتى أنضجوا خبزتهم، وإن محقرات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه**» رواه أحمد.

وحذّر ﷺ من كثير من الكبائر فقال: (إياكم وكذا) (إياي وكذا)، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة ﷺ: «**إياكم وسوء ذات البين فإنها الحالقة**» رواه الترمذي (صحيح). وقال ﷺ كما في حديث عقبة بن عامر ﷺ: «**إياكم والدخول على النساء...**» الحديث، رواه الشيخان. وقال ﷺ كما في حديث معاوية ﷺ: «**إياكم والتمادح فإنه الذبح**» رواه ابن ماجه، وأحمد (صحيح).

وقد رتّب الشارع على المعاصي عذاب الله في الآخرة، ورتّب على بعضها ضررًا في الدنيا يلحق العبد، كما قال ﷺ: «**إياكم والتعريس على جواد الطريق والصلاة عليها فإنها مأوى الحيات والسباع، وقضاء الحاجة عليها فإنها من الملاعن**» رواه ابن ماجه عن جابر ﷺ (حسن).

أخي! احذر من الذنوب فإنّ أثرها سيئ على صاحبها في الدنيا والآخرة! (بما كسبت أيديكم) احذر! احذر! احذر!

٤) إذا كنت -أخي المسلم- مع بعض الزملاء والرفقاء فَدُلّهم على الخير، وكن خيرهم وأفضلهم في خُلُقك وكلامك ونصيحتك؛ لتكون

خيارًا عدلًا نافعًا لهم، وقد قال ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**خير الناس أنفعهم للناس**» حسنه الألباني رحمه الله. وقد قال ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**إن خياركم أحاسنكم أخلاقًا**» رواه البخاري.

❖ ❖ ❖

﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُوا۟ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾

التفسير:

إن للذين اتقوا ربهم بفعل أوامره واجتناب نواهيه عند ربهم جنات فيها النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول.

أفنساوي بين المستسلمين المنقادين لله والمجرمين المعرضين عن الله الكافرين به في الجزاء؟ كلا! فهذا غير كائن.

ما لكم! كيف تحكمون هذا الحكم الجائر بالمساواة بينهم في الأجر وهم غير متساوين في العمل؟

أم عندكم كتابٌ منزَّلٌ من الله تدرسونه متضمنٌ حكمًا مؤكِّدًا ما تدعونه من المساواة بين المسلم والمجرم؟ فوجدتم في هذا الكتاب الذي عندكم أنّ لكم فيه ما تختارون على حسَب أهوائكم، أم معكم عهودٌ منّا ومواثيق مؤكدة أنه سيحصل لكم ما ترغبون وتشتهون؟

اسألهم -أيها الرسول- من هو الضّامن المتكفِّل منهم بحصول ذلك كما يشتهون؟! أم لهم شركاء من الأصنام والأنداد تكفل لهم ما ادّعوه من حصولهم على ما يريدون؟ فليأتوا بشركائهم الكفلاء إن كانوا صادقين فيما ادّعوه.

يوم القيامة يعظُم الهول والكرب، ويكشف ربُّنا ﷻ عن ساقه، ويُؤمر الناس بالسجود، فيسجد المؤمنون، أمّا الكفار والمنافقون فيصير ظهر أحدهم طبَقًا واحدًا فلا يستطيعون السجود، خاشعة أبصار الكفار فلا تطرف من شدة الخوف، تغشاهم ذِلةٌ عظيمة، وقد كانوا في الدنيا يُدعوْن للسجود لله ﷻ وهم مُعافون مستطيعون، فيرفضون تكبُّرًا وكفرًا بالله وعنادًا له.

فدَعني -أيها الرسول- ومن يُكذّب بهذا القرآن، أنا أعلم كيف أستدرِجه وأمدُّه في غيِّه، وأنظِره، ثمّ آخذه أخذ عزيزٍ مقتدر وهو لا يشعر باستدراجي له، بل يظن أن ذلك كرامةً له من الله، وهو في نفس الأمر إهانة له وزيادةٌ في عذابه.

وأُؤخرهم وأمهلهم في الحياة الدنيا ليزدادوا إثمًا، وأُمدُّهم، وذلك من

كيدي ومكري بهم، إنّ كيدي شديد قوي لمن كفر بي وكذّب رسلي.

بل أتسأل -أيها الرسول- الكفار أجرةً على تبليغ الدعوة؟ فهم يشعرون بثقل الأجرة التي كُلِّفوا بدفعها إليك وغرامتها لك، إنك -أيها الرسول- تدعوهم إلى الله ﷻ بلا أجرٍ تأخذه منهم، بل ترجو ثواب الله.

هل علموا الغيب فهم يكتبون مما علموه بأن لهم ما يشتهون ويحصل لهم ما يريدون؟! كلا، فلا علم لهم بشيء، وإن ما يقولونه تخرصٌ وظنون.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إنّ من اتّقى الله ﷻ فإنّ له عند الله جنات النعيم، فلنكن من المتقين لله بفعل أوامره وترك نواهيه، ولنقُم على أنفسنا بالعمل والمسارعة إلى الجنة، والصبر على المكاره؛ لأنّ الجنة حُفّت بالمكاره، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**لما خلق الله الجنة قال لجبريل: اذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها ثم جاء فقال: أي رب وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها، ثم حفها بالمكاره ثم قال: يا جبريل! اذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها ثم جاء فقال: أي رب! وعزتك لقد خشيت ألا يدخلها أحد ...**» الحديث، رواه الترمذي، وأبو داود، والنسائي، وأحمد (صحيح).

٢) أيها المسلم! إنّ المسلم التقي لا يُساوى بالكافر ولا يُساوى بالفاسق، ومن المؤسف أن بعض الناس يساوي بين المؤمنين الأتقياء والفسقة، فليعلم كلُّ واحد منّا أنّ هذا المنهج ليس صحيحًا، فإنّ المؤمن

التقي يجب محبته أكثر من المسلم الفاسق؛ لأنّ الولاء والبراء يجتمعان في حق المسلم العاصي (الولاء بقدر ما عنده من إيمان وصلاح، والبراء بقدر ما عنده من معصية لله)، ولذلك يجب البراءة من المخالفة، وقد قال ﷺ: «**اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد**» رواه البخاري.

٣) إثبات صفة الساق لله ﷻ على ما يليق بجلاله، مع نفي التمثيل كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

ومما يدل على إثبات صفة الساق قوله ﷺ كما في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: «**يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمنٍ ومؤمنةٍ، فيبقى كل من كان يسجد في الدنيا رياءً وسمعةً، فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقًا واحدًا**» رواه البخاري.

٤) **أخي المسلم!** ما أشد أهوال يوم القيامة! ولذلك علينا أن نحسب لذلك اليوم كل حساب من الآن بالاستعداد له بكل عمل صالح والبعد عن المحرمات والمسارعة في الطاعات، وكثرة التوبة والاستغفار وذكر الله ﷻ، ويشرع الدعاء والاستعاذة بالله من ضيق المقام يوم القيامة؛ فإنه ﷺ كان: «**يتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة**» رواه النسائي، وأبو داود (صحيح).

❖ ❖ ❖

﴿ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَّوْلَآ أَن تَدَارَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَٱجْتَبَىٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾

التفسير:

فاصبر -أيها الرسول- لما حكم به ربك من حمل الرسالة وتبليغها والاضطلاع بأعبائها، وما لحقك من أذى قومك وتكذيبهم لك، واستمرّ في دعوتك ولا تعجل على قومك، فإنّ الله سيحكم لك عليهم، وسيجعل العاقبة لك ولأتباعك في الدنيا والآخرة، ولا تكن كيونس بن متّى ﷺ في تضجره وعدم صبره على قومه وذهابه مغاضبًا عليهم؛ فالتقمه الحوت فنادى ربه داعيًا وهو مملوء غمًّا وكربًا: ﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء:٨٧]، لولا أن أدركته رحمة الله فألهمه الله التوبة ووفّقه لها؛ لطرح من بطن الحوت بالمكان العاري عن وسائل السلامة، والموحش الخطِر المُهلك، وهو ملامٌ على ما عمله من غضبه على قومه وتركه لهم، فاصطفاه ربه بإرساله إلى قومه وإعادته إليهم بعد انقطاعه عنهم، فجعله من الصالحين المصلحين والرسل الدعاة المهتدين.

ويوشك الكفار أن يصرعوك بأبصارهم حسدًا وبغضًا لك لّما سمعوا القرآن، ويقولون: إنك لمجنون ليصُدُّوا الناس عن الاستجابة لدعوتك.

وما هذا القرآن إلا تذكير للعالمين، فيذكّر الله به الجنَّ والإنس أن يعبدوه وحده لا شريك له؛ فمن تذكّر به فاز وأفلح، ومن أعرض عنه خاب وخسر وهلك.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها الدعاة إلى الله ﷻ!** اصبروا على الدعوة إلى الله ﷻ مهما حصل لكم من الأذى، ولا تتبرموا وتتركوا الدعوة إلى الله ﷻ بسبب ما يحصل لكم من الأذى بسبب الرد عليكم وعدم الاستجابة لدعوتكم؛ لأن الدعوة إلى الله عبادة عظيمة وتكليف شريف ومنهج نبوي ولابدّ أن يتعرض الداعية للأذى، فلا يكاد يسلم داعية من أذى (يُؤذى الداعية من الكفار والمنافقين وبعض الفساق) يخاف الداعية ويُهدّد ويُتوعد من الكفار والمنافقين وبعض الفسقة، يُضيّق على الداعية من الناحية المالية -حتى في طعامه وتنقله- من الكفار والمنافقين وأعوانهم، ولقد حصل هذا كله لرسول الله ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه قال ﷺ: «**لقد أخفت في الله وما يخاف أحد، ولقد أوذيت في الله وما يؤذى أحد، ولقد أتت علي ثلاثون من بين يومٍ وليلةٍ وما لي ولبلالٍ طعام يأكله ذو كبدٍ إلا شيء يواريه إبط بلالٍ**» رواه الترمذي، وابن ماجه، وأحمد (صحيح).

٢) **أيها المسلم!** لا يكن أحدنا مثل الذين كانوا يقومون ببعض الطاعات ثم تركوها، ويُشرع لنا أن نوجِّه إلى فعل السنن، وننهى أن يكون أحد مثل الذين يتركون السنن من العبادات بعد فعلها، وقد قال ﷺ لعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**يا عبد الله! لا تكن مثل فلانٍ كان يقوم الليل فترك قيام الليل**» رواه الشيخان.

٣) **أخي المسلم!** هذا ما جاء في العين:

أ- اعلم ان العين حق؛ لقوله ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**العين حق، ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين**» رواه مسلم.

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**العين حق**» رواه الشيخان.

ب- إذا رأى أحدٌ ما يعجبه من أخيه فليدعُ له بالبركة، ولمّا مرّ عامر بن ربيعة بسهل بن حُنيف وقال: لم أر كاليوم ولا جلد مخبأة، فصرع سهل، فلما أُخبر النبي ﷺ قال: «**علام يقتل أحدكم أخاه؟ إذا رأى أحدكم من أخيه ما يعجبه فليدع له بالبركة ...**» الحديث، رواه ابن ماجه (صحيح).

ج- يُشرع لنا الاستعاذة بالله من العين، وفي حديث عائشة رضي الله عنها أنه ﷺ قال: «**استعيذوا بالله فإن العين حق**» رواه ابن ماجه، ورواه الحاكم، ولفظه: «**استعيذوا بالله تعالى من العين**» (صحيح).

د- ويُشرع الاسترقاء من العين؛ لأنه ﷺ أمر عائشة رضي الله عنها: «**أن تسترقي من العين**» رواه مسلم.

هـ- العين تكون من الإنس والجانّ، وفي حديث أبي سعيد رضي الله عنه قال: «**كان رسول الله ﷺ يتعوذ من عين الجان ثم أعين الإنس، فلما نزلت المعوذتان أخذهما وترك ما سوى ذلك**» رواه النسائي، وابن ماجه (صحيح).

و- من رُقية العين وغيرها من الأمراض في السنة الصحيحة: ما جاء في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال: يا محمد اشتكيت؟ فقال: نعم. قال: باسم الله أرقيك من كل شيءٍ يؤذيك، من شر كل نفسٍ أو عين حاسد الله يشفيك، باسم الله أرقيك**» رواه مسلم.

ز- أيها المسلم! عوذ أولادك، فقد كان ﷺ يُعوِّذ الحسن والحسين يقول: «**أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطانٍ وهامةٍ ومن كل عينٍ**

لامةٍ» رواه البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

ح- وعالج المصاب بالعين بعلاج العين الذي جاء في حديث عامر بن ربيعة رضي الله عنه لمّا اتهموه بسهل بن حنيف رضي الله عنه: «**أن النبي ﷺ أمر عامرًا أن يتوضأ فيغسل وجهه ويديه إلى المرفقين وركبتيه وداخلة إزاره، وأمره أن يصب عليه، قال الزهري: وأمره أن يكفأ الإناء من خلفه**» رواه ابن ماجه (صحيح)، وعند أحمد: «**فغسل وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه وداخلة إزاره في قدحٍ، ثم صب ذلك الماء عليه يصبه رجل على رأسه وظهره من خلفه ثم يكفيء القدح وراءه**».

ط- من اتهم بأنه عان شخصًا فأُمر بالاغتسال (بالوضوء) فإنه يتوضأ ولا يجوز له الامتناع؛ لقوله ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**وإذا استغسلتم فاغسلوا**» رواه مسلم.

ي- في حديث جابر رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «**أكثر من يموت من أمتي بعد كتاب الله وقضائه وقدره بالأنفس، يعني العين**» حسنه الألباني رحمه الله.

٤) ليس لأحد أن يقول: أنا خير من يونس بن متّى؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**لا ينبغي لأحدٍ أن يقول: أنا خير من يونس بن متى**» رواه الشيخان. ولا يُفضَّل أحدٌ بعينه من الأنبياء على أحد بعينه، ولا يُفضَّل أحدٌ من الأنبياء على بقية الأنبياء؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**لا تفضلوا بين أنبياء الله ...**» الحديث، رواه الشيخان.

تفسير سورة الحاقة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنْ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴿١٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ ﴿١٢﴾ ﴾

التفسير:

الحاقة هي القيامة؛ لأن فيها يتحقق الوعد والوعيد، والجزاء بالنعيم أو العذاب، ما القيامة التي يتحقق وقوعها ويعظُم أمرها؟ وما أعلمك - أيها الرسول- ما القيامة وما يكون فيها من الأهوال العظيمة التي تذهل لها القلوب وتتحير العقول؟!

كذّبت ثمود (قوم صالح) وعاد (قوم هود) بالقيامة التي تقرع القلوب بأهوالها، فانتقمنا منهم وأهلكناهم، فأما ثمود فأهلكهم الله بالصيحة الشديدة، وأما عاد فأهلكهم الله بريحٍ شديدةِ الهبوب ذات صوتٍ ﴿ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ ﴾ [الأحقاف: ٢٥]. سلّطها الله عليهم سبع ليالٍ وثمانية أيامٍ متتابعات بلا توقّف فأهلكتهم، فترى القوم فيها هلكى مُلقين على الأرض كأنهم أصول نخل ساقطة خرابة بالية، فهل

ترى لهم أحدًا من بقاياهم بعد إهلاكهم؟ لقد بادوا عن آخرهم ولم يبق منهم خلف.

وجاء فرعون ومن قبله من الأمم التي كذبت الرسل وقوم لوط بالجريمة الشنيعة، والذنوب الخاطئة من الشرك والمعاصي والتكذيب، فكلٌ منهم عصوا رسول ربهم لّما جاء، وكذّبوه وعاندوه، فأخذهم الله بإهلاكهم أخذةً عظيمةً شديدة أليمة.

إنا لّما زاد ماء الطوفان على الحد وارتفع وكثر في زمن نوح عليه السلام حملنا أجدادكم الأصول في السفينة وأنجيناكم من الغرق، وعمّ الطوفان أهل الأرض إلا من كان مع نوح في السفينة؛ لنجعل حملكم في السفينة وإنقاذكم من الغرق وإهلاك الكافرين عظة وعبرة لكم، وتعقلها وتفهمها كل أذن عقلت عن الله عز وجل، حافظة لما سمعته منتفعة به.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أخي المسلم! إن أمر القيامة عظيم، فماذا أعددنا لها؟

ليفكر كل واحد منّا في أمر آخرته، وليجعل ذلك نصب عينيه ومحطّ اهتمامه وشغله الشاغل، ولا ينسى نصيبه من الدنيا، ولكن في غير معصية الله. وإن الناظر في سيرة الرسول ﷺ يجد أنّ كلها حياة عمل واجتهاد في طلب ما عند الله، ففي قيام الليل قام ﷺ حتى تفطّرت قدماه، وفي النهار يصوم حتى يقولوا: لا يفطر، ويفطر حتى يقولوا: لا يصوم، وهو في الجهاد في سبيل الله عز وجل والإنفاق والصدقة، فلا مجال من المجالات إلا وتجد أنه ﷺ يعمل فيه.

أخي! لنجتهد، ولنعمل لآخرتنا من الآن حتى نلقى الله ﷻ.

٢) **أيها المسلم!** كلما تذكرنا القيامة أو مرّ بنا ذكرها في القرآن أو سنة النبي ﷺ أو ذكّرنا بها الواعظ أو خطيب الجمعة، أو قبرنا جنازةً أو مررنا بالمقابر أو غيرهم؛ فليكن السؤال الذي يتبادر إلى ذهني وذهنك: ماذا أعددنا لها؟ ولنجعل هذا قاعدة نسير عليها؛ لأنّ النبي ﷺ لمّا سأله رجل عن الساعة قال له النبي ﷺ: «**ما أعددت لها؟ قال: ما أعددت لها من كثير صلاةٍ ولا صومٍ ولا صدقةٍ، ولكني أحب الله ورسوله، قال: أنت مع من أحببت**» رواه الشيخان من حديث أنس رضي الله عنه.

٣) إن الله أهلك عادًا بريح الدبور﴿ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴾، وقد نصر الله رسوله محمد ﷺ بريح الصّبا، كما قال ﷺ في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**نصرت بالصبا، وأهلكت عاد بالدبور**» رواه الشيخان. ومن نصر الله ﷻ رسوله ﷺ بالريح: قوله تعالى في إرسالها على الأحزاب:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ [الأحزاب:٩]. (الصبا) هي الريح الشرقية، و(الدبور) الريح الغربية.

٤) **أخي المسلم!**

(س): هل أُذنك واعية؟ وهل أُذني واعية؟ وهل نعي هذا القرآن إذا سمعناه، ونعي ما يقال لنا مما فيه منافع في الدين والدنيا؟

(ج): أجبت فقلت: نعم أُذني واعية.

(س): ما هو الدليل على ما تقول؟

(ج): لأنني كلما سمعتُ كلامًا فيه نفع لي في ديني ودنياي فهمته ووعيته وطبّقته.

(س): وإذا سمعتَ كلامًا هو ضرر في دينك ودنياك، ماذا تفعل؟

(ج): أعرض عنه ولا أعمل به.

(س): لماذا تعرض عن الذي تسمعه مما لا فائدة فيه؟

(ج): لأني قد طبّقت ما سمعته في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾ [القصص:٥٥].

(س): اذكر بعض ما تفعله لصلاح أُذنك؛ حتى تسمع بها ما ينفعك وتعي ذلك؟

(ج): من هذه الوسائل أنني أستمع وأتفّهم وأفقه ما يقال لي وأعرضه على الكتاب والسنة، فما وافقهما أخذته وما خالفهما تركته.

(س): اذكر أيضًا بعض ما يُشرع أن تفعله في صالح أُذنك (سمعك) حتى تكون قائمةً بأمر الله وترك نهيه.

(ج): من ذلك التقرب إلى الله ﷻ بالفرائض والإكثار من النوافل؛ لقوله ﷺ فيما يرويه عن ربه: «**وما تقرب إلي عبدي بشيءٍ أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها،**

ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه ...» الحديث، رواه البخاري.

(س): اذكر بعض وسائل الوقاية لإصلاح أُذنك (سمعك).

(ج): منها: الاستعاذة بالله من شر سمعي؛ لقوله ﷺ لشَكَل بن حميد رضي الله عنه: «قل: **أعوذ بك من شر سمعي، وشر بصري، وشر لساني، وشر قلبي، وشر منيي**» رواه النسائي، والترمذي، وأبو داود (صحيح)، وفي لفظ: «قل: **اللهم عافني من شر سمعي وبصري ولساني وقلبي، ومن شر منيي، يعني ذكره**» رواه النسائي (صحيح).

❖ ❖ ❖

﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِي ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ ﴾

التفسير:

فإذا نفخ إسرافيل عليه السلام في القرن النفخة الأولى وهي نفخة واحدة (نفخة الفناء) فيفنى كلُّ شيء على الأرض ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الرحمن:٢٦-٢٧].

ورُفعت الأرض والجبال؛ بقلعها من أماكنها، فدُكّتا دكّةً واحدةً شديدةً، فمُدّت الأرض مدّ الأديم العكاظي، وصارت الجبال هباءً منبثًا في الهواء، ففي ذلك اليوم تقوم القيامة، وتتصدع السماء وتنشق فهي في ذلك اليوم ضعيفة متخرّقة البناء، مسترخية الأجزاء لا تماسك بينها.

والملائكة على حافّات السماء واقفون، ويحمل عرش ربك يوم القيامة ثمانية من الملائكة الأقوياء، فلا يعلم قوّتهم وخلقهم إلا الله ﷻ.

في ذلك اليوم تُعرضون على الله للجزاء والحساب، لا يخفى على الله منكم شيء، فهو يعلم السر وأخفى.

فأمّا من أُعطي كتابه بيمينه وهو المؤمن، فهو في فرحٍ شديد يقول: خذوا اقرؤوا كتابي -لأنه يعلم أنّ الذي فيه خير وحسنات- إني تيقّنت بلقاء ربي فعملتُ واستعددتُ له.

فهو في عيشةٍ مرضية وحياة كريمة وقرّة عين لا تنقطع، في جنةٍ رفيعة القصور، مرتفعة الدّور، ثمارها قريبة سهلة التناول، يُقال لهم تفضُّلًا وإنعامًا: كلوا واشربوا مما في الجنة من كل ما اشتهت أنفسكم هنيئًا سائغًا كريمًا؛ بسبب ما قدمتم من الأعمال الصالحة في الأيام السّالفة (الدنيا).

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** هذه أهوال (دكّ الأرض والجبال، وانشقاق السماء وتصدّعها) في ذلك اليوم نُعرض على الله ﷻ لمحاسبتنا ومُجازاتنا، فما الذي قدّمناه استعدادًا لذلك اليوم العظيم، (الملك يومئذٍ لله، الجبروت لله، هو

المتكبّر سبحانه) قال ابن عمر رضي الله عنهما سمعت رسول الله ﷺ على المنبر يقول: «**يأخذ الجبار سمواته وأرضه بيده -وقبض بيده فجعل يقبضها ويبسطها- ثم يقول: أنا الجبار، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ قال ويتميل رسول الله ﷺ عن يمينه وعن يساره حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل شيءٍ منه حتى إني أقول: أساقط هو برسول الله ﷺ؟**» رواه ابن ماجه، ولمسلمٍ نحوه.

أخي! في ذلك اليوم العظيم لا ينفع ملك ولا مال ولا ولد ولا جاه ولا مناصب إلّا من أتى الله بقلبٍ سليم.

ألا فلنأخذ لذلك الموقف عدّته من الآن! وقد قال عمر رضي الله عنه: (**حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، وتزينوا للعرض الأكبر، يوم تعرضون لا يخفى منكم خافية**).

٢) **أيها المسلم!** إنّ خلق الملائكة عظيم، وإنّ حملة العرش قد أُذن لرسول الله ﷺ أن يُحدث عن أحدهم فقال كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**أذن لي أن أحدث عن ملكٍ من ملائكة الله من حملة العرش، إن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبعمئة عامٍ**» رواه أبو داود (صحيح).

أخي! إنّ هذا الخلق العظيم يدل على قدرة الله العظيمة وقوّته وأنه يفعل ما يشاء ويخلق ما يريد لحكمةٍ يعلمها، فهل قَدَرْنا الله حقّ قدره بالقيام بطاعته وترك معصيته؟ إنّ العاقل هو الذي يعي هذا ويفهمه، ويقوم بما أمره به ربّه؛ حبًّا له وخوفًا منه وإقبالًا عليه.

٣) إنّ العبد يحب أن يأخذ كتابه بيمينه، لكن هل قمنا بما أمرنا الله به وانتهينا عن نواهيه ليحصل لنا ذلك بفضل الله ورحمته؟ فمن جاء ربه مؤمنًا قد عمل الصالحات فإنّه يأخذ كتاب حسناته بيمينه، كما قال ﷺ في حديث ابن عمر رضي الله عنه: «**إن الله تعالى يدني المؤمن فيضع عليه كنفه وستره من الناس ويقرره بذنوبه فيقول: أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم أي رب! حتى إذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه أنه قد هلك قال: فإني قد سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم، ثم يعطى كتاب حسناته**» رواه الشيخان.

أخي! حقِّق الإيمان الصّادق، ولْنُكثر من التوبة والاستغفار والاعتذار إلى الله عز وجل قبل أن نلقاه، وهو سبحانه الموفق لكل خير.

٤) ليعلم كلُّ واحدٍ منا أنّ من قام بطاعة الله ورسوله، وانتهى عن معاصي الله، فذلك توفيق من الله، وكذلك من يسر الله له دخول الجنة فذلك بفضل الله ورحمته، وإنما الأعمال سبب، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**لن يدخل أحدًا منكم عمله الجنة، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟! قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله منه بفضلٍ ورحمةٍ**» رواه مسلم، والبخاري.

يا أخي! إنّ لله عليّ وعليك مِنّةً وفضلًا وإحسانًا في كل طاعة تقدمها؛ فحريٌّ بي وبك أن نزدادَ شكرًا لله على فضله ورحمته. والله الموفق.

❖ ❖ ❖

﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ ﴿٢٩﴾ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ هَٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾ ﴾

التفسير:

وأما من أُعطي كتاب سيئاته بشماله في عرصات القيامة فإنه يندم، ويقول: يا ليتني لم أُعط كتابي! ويا ليتني لم أعلم ما حسابي الذي سألقاه! لِما يرى مما سيلاقي من العذاب.

يا ليت الموتة التي ذقتها كانت الموتة التي لا حياة بعدها! لم يدفع عنّي مالي عذاب الله ونقمته.

ذهب عني جاهي وسلطاني وجُندي ومنصبي، وحُجّتي التي أحتجّ بها، فلم يبق معي شيء من ذلك كلِه.

قال الله لملائكته الزبانية: خذوا هذا الكافر فاجمعوا يديه إلى عنقه في الغل، ثم في نار جهنّم المحرقة اغمروه؛ ليصلى حرّها ويُحسّ حَرَقَها، ثم أدخلوا فيه سلسلة طولها سبعون ذراعًا، فتدخل في استه ثم تخرج من فيه، ثم يُنظمون فيها كما يُنظم الجراد في العود حين يُشوى.

إنه كان لا يُصدّق باستحقاق الله العبادة وحده دون سواه، والله المُستحق للعبادة هو العظيم في ربوبيته وإلهيته وأسمائه وصفاته، ولا يحثُّ

ولا يُشجع غيره على إطعام المسكين والفقير والمحتاج، فلا يؤدي ما وجب عليه في ذلك.

فليس له يوم القيامة قريبٌ يُنقذه من عذاب الله، ولا شفيع يدفع عنه نقمة الله وبأسه، ولا طعام له يوم القيامة إلا من صديد أهل النار وما يسيل من الماء والدم من لحومهم، لا يأكل هذا الطعام إلا المجرمون الكافرون بالله.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها المسلم!** إنّ العبد إن كان ذا مالٍ ولم يكن مؤمنًا بالله فإنّ ماله لا ينفعه يوم القيامة عند الله، وكذلك المسلم إن كان ذا مالٍ ولكنّه مرتكب للذنوب غير مبالٍ بربه فإنّ ماله لن يُغني عنه من الله شيئًا: ﴿مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ﴾، فلْيتق الله العبدُ من اليوم، وليعلم أصحاب الأموال أن المال سببٌ لطغيان كثير من الناس ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ٦ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ٧﴾ [العلق:٦-٧]، فلْيحسِب أصحاب الأموال حسابهم من الآن بتقوى الله والاستقامة على دينه وإنفاق المال فيما يرضي الله ﷻ.

٢) **أيها المسلم!** إنّ أصحاب السلطان الذين أعرضوا عن الله سيذهب سلطانُهم وسوف يندمون غاية الندم، ولن يُغني عنهم سلطانهم يوم القيامة ولا جُنودهم؛ ولذا عليهم أن يتقوا الله وأن يجعلوا هذا السلطان في مرضاة الله بإقامة الحدود وتحكيم شرع الله والعدل بين الناس وإعطائهم حقوقهم وليجعلوا يوم القيامة نصب أعينهم، **وعليهم:**

أ- أن يتّقوا تعذيب الناس بغير حق؛ فقد قال ﷺ كما في حديث هشام

بن حكيم رضي الله عنه: «**إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا**» رواه مسلم.

ب- أن يحذروا من الوقوع في الصنف الذين معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا**» رواه مسلم.

ج- أن ينظروا فيمن كان صاحب سلطان فمات وذهب، أين سلطانه؟ لقد ترك سلطانه وذهب عنه؛ ولذلك تُرك في قبره ليس معه إلا عمله، فليس معه مال ولا ولد ولا صديق ولا سلطان ولا وجاهة ولا منصب.

د- المال والشرف والمناصب والجاه هي أفسد لدين العبد، كما قال ﷺ في حديث كعب بن مالك رضي الله عنه: «**ما ذئبان جائعان أرسلا في غنمٍ بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه**» رواه أحمد، والترمذي (صحيح).

يا أصحاب المال والجاه والمناصب، انتبهوا! واتقوا الله في أموركم.

٣) **أيها المسلم!** إنّ طعام أهل النار (غسلين) قد قيل: إنّه الزقوم، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**لو أن قطرةً من الزقوم قطرت في دار الدنيا لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم، فكيف بمن يكون طعامه؟!**» رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه، والحاكم، وإسناد أحمد على

شرط الشيخين، وقد ضعفه الألباني رحمه الله.

٤) أخي المسلم! إنّ الصداقات والمحبة إن كانت لغير الله فإنّها لا تنفع صاحبها يوم القيامة؛ ولذلك اجعل صداقتك ومحبتك لوجه الله الكريم، وافهم ثمرة ذلك، كما قال ﷺ في حديث السبعة الذين يُظلهم الله يوم القيامة يوم لا ظل إلا ظله وذكر منهم: «**ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه**» رواه الشيخان.

❖ ❖ ❖

﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ عَنۡهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَذۡكِرَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعۡلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسۡرَةٌ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلۡيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٥٢﴾ ﴾

التفسير:

فأُقسم بكل ما تشاهدونه من المخلوقات، وأُقسم بكل ما لا تشاهدونه من المخلوقات، إنّ هذا القرآن كلام الله ووحيه وتنزيله على عبده ورسوله محمد ﷺ، وأنّه قد بلّغه الرسول الكريم محمد ﷺ إلى من أُرسل إليهم.

وما هذا القرآن بكلام شاعر كما تفترون، بل هو كلام الله حقًّا، ولكن تصديقكم بالحق قليل.

وما هذا القرآن بقول كاهنٍ وسجعه، بل هو كلام الله حقًّا، ولكن تذكّركم قليل.

فلو تذكّرتم كثيرًا بالتفكر في القرآن لعلمتم أنه كلام الله، ولكن هذا القرآن مُنزّلٌ من رب العالمين على رسوله محمد ﷺ ليُبلِّغه إلى من أُرسل إليهم.

ولو نسبَ إلينا محمدٌ ﷺ بعضًا من الأقوال لم نَقُلْه -وحاشاه ﷺ من ذلك- لانتقمنا منه باليمين باطشين به، ثمّ لقطعنا منه نياط القلب فيهلك-؛ لأنه إذا قُطع عرق القلب مات الإنسان - فما يقدر أحدٌ منكم أن يمنعه من عقابنا أو يحجز بيننا وبينه إذا أردنا به شيئًا من العقوبة.

وإنّ هذا القرآن لعظةٌ وعبرةٌ عظيمةٌ للمتقين لله بفعل أوامره واجتناب نواهيه.

وإنا لنعلم أن بعضكم يُكذّب بهذا القرآن مع بيانه ووضوحه وقوة حُجّته، وسنجازيهم على تكذيبهم.

وإنّ التكذيب بالقرآن لندامةٌ على الكافرين يوم القيامة حينما يرون عاقبة تكذيبهم بدخولهم النار.

وإن هذا القرآن هو الحق الثابت الذي لا شك فيه، فهو كلام الله الذي نزّله على رسوله محمد ﷺ بالحق مصدقًا لما بين يديه.

فنزّه الله وقدّسه عما لا يليق به مما ادّعاه المشركون وغيرهم من نسبة الصاحبة والولد والبنات والأنداد وغير ذلك إلى الله، تعالى الله عمّا يقولون، فهو سبحانه العظيم في ذاته وربوبيته وأُلوهيّته وأسمائه وصفاته.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) القرآن كلام الله ﷻ حقيقةً: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء:١٩٢]، وإضافته إلى رسول الله ﷺ في هذه الآية ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ هو إضافة تبليغ وليس إضافة إنشاء، ويدلّ لذلك قوله ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**ألا رجل يحملني إلى قومه، فإن قريشًا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي**» رواه الترمذي، وابن ماجه (صحيح)، وكذلك إضافة القرآن إلى جبريل عليه السلام ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۝٤٠ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ۝٢٠﴾ [التكوير:١٩-٢٠]، هي إضافة تبليغ؛ فإن جبريل عليه السلام بلّغه إلى محمد ﷺ، ومحمد ﷺ بلّغه إلى من أُرسل إليهم.

٢) رسالة إلى من يتكلّم في المسائل الشرعية وإلى طلاب العلم:

إن كل متقوِّل على الله ما لم يقله، فإنّ الله سوف يُهلكه؛ ولذلك يجب على العبد أن يتقي الله ﷻ فلا ينسب إلى الله ما لم يقله، أو ينسب إلى دين الله ما ليس منه.

وعلى طالب العلم:

أ- أن لا يتكلم في مسألة إلا بما علم فيها من كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ والفقه فيهما، وإذا أفتى بحديث فليكن عالمًا بصحته، فإن كان الحديث غير صحيح فلا ينسبه إلى رسول الله ﷺ، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي قتادة رضي الله عنه: «**فمن قال عليَّ فليقل حقًا أو صدقًا، ومن تقول عليَّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار**» رواه ابن ماجه (صحيح). وقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن كذبًا عليَّ ليس ككذب على أحد، فمن**

كذب عليَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار» رواه الشيخان.

اجعل هذا الكلام -أخي طالب العلم- نصب عينيك. والله الموفق.

ب- إذا كان طالب العلم ليس فقيهًا متضلّعًا في الفقه فلينقل ما يحفظه من السنة إلى الفقهاء المتمرسين وله أجرٌ عظيمٌ عند الله على ذلك، وقد قال ﷺ كما في حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه: «**نضر الله امرأً سمع منا حديثًا فحفظه حتى يبلغه غيره، فرب حامل فقهٍ إلى من هو أفقه منه، ورب حامل فقهٍ ليس بفقيهٍ**» رواه الترمذي، وأبو داود (صحيح). وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**فرب مبلغٍ أوعى من سامعٍ**» رواه أحمد، والترمذي (صحيح). وعند ابن ماجه: «**فرب مبلغ أحفظ من سامع**». وفي حديث أنس رضي الله عنه: «**فرب حامل فقهٍ غير فقيهٍ، ورب حامل فقهٍ إلى من هو أفقه منه**» رواه أحمد، وابن ماجه (صحيح).

٣) **أخي المسلم!** لنكثر من تسبيح الله: (سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم)، و(سبحان ربي العظيم)، وكل ما ورد من التسبيح.

وأمّا في الركوع للصلاة فيُشرع أن يسبح فيقول: سبحان ربي العظيم، وفي السجود: سبحان ربي الأعلى؛ لحديث حذيفة رضي الله عنه: «**أنه صلى مع النبي ﷺ فكان يقول في ركوعه: سبحان ربي العظيم، وفي سجوده: سبحان ربي الأعلى، وما أتى على آية رحمةٍ إلا وقف وسأل، وما أتى على آية عذابٍ إلا وقف وتعوذ**» رواه الترمذي (صحيح). وفي حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه: «**فكان رسول الله ﷺ إذا ركع قال: سبحان ربي العظيم**

وبحمده ثلاثًا، وإذا سجد قال: سبحان ربي الأعلى وبحمده ثلاثًا» رواه أبو داود، وقال أبو داود: وهذه الزيادة نخاف أن لا تكون محفوظة. وضعفه الألباني رحمه الله.

٤) تخلق بالكرم ودع البخل، فإن من صفات الرسول محمد ﷺ (أنه كريم)، كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾، فهو كريم على ربه عز وجل، وكان أكرم الناس، وفي حديث أنس رضي الله عنه: «**وكان رسول الله ﷺ لا يسأل شيئًا إلا أعطاه أو سكت**» رواه أحمد، والحاكم (صحيح). وفي حديث طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه: «**وكان رسول الله ﷺ لا يكاد يسأل شيئًا إلا فعله**» رواه الطبراني في الكبير (صحيح). وقد قال الله عز وجل عنه ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:٤]، فقد جمع ﷺ كل خلق عظيم.

❖ ❖ ❖

تفسير سورة المعارج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾ يُبَصَّرُونَهُمْ ۚ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ﴿١٨﴾ ۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ﴾

التفسير:

دعا داعٍ من الكفار مستعجلًا بعذاب الله على نفسه وقومه، والعذاب واقع بهم في الآخرة لا محالة، فلم استعجال نزوله في الدنيا؟

وهذا العذاب الذي سيقع بالكفار لا دافع له ولا مانع له من الله ولا حائل يحول بين الكفار ونزوله بهم إذا أراد الله كونه.

وهذا العذاب هو من الله ذي العلو والدرجات والفواضل، تصعد الملائكة وجبريل إليه -إلى الله- في يومٍ كان مقداره خمسين ألف سنة من أيام الدنيا، وهو يوم القيامة.

فاصبر -أيها الرسول- على تكذيب قومك وأذاهم لك صبرًا لا جزع فيه ولا شكوى.

إنّ الكفار يرون وقوع العذاب وقيام الساعة بعيد الوقوع مستحيلًا، فهم لا يؤمنون به، ونرى أن يوم القيامة والحساب قريب، وإن كان له أمد لا يعلمه إلا الله.

يوم تكون السماء مثل بقية الزيت المترسبة في سيلانها وذوبانها، وتكون الجبال مثل الصوف المنفوش في خفَّتها، وفي يوم القيامة لا يسأل القريب قريبه عن حاله، بل كلٌّ مشغول بنفسه.

يبصر القرابة بعضهم بعضًا ويعرف بعضهم بعضًا ولكن لا ينفعه.

يود المجرم على نفسه -بالكفر والذنوب- أن يفتدي من عذاب يوم القيامة بأبنائه لينجو بنفسه مع أنهم أحب الناس إليه، ولن يحصل له ذلك الافتداء.

ويود أن يفتدي من العذاب بزوجته وأخيه، ولكن هيهات!

ويود أن يفتدي من العذاب بعشيرته التي تضمه وقبيلته وفخذه الذي هو منهم، ويود لو يفتدي من العذاب بجميع من في الأرض من الناس والمال وغير ذلك حتى ينجو من عذاب الله، وهيهات ذلك! لا حصول له على ما تمناه، ولْيرتدع عن ذلك، فإنما هو وارد نار جهنم التي تلتهب وتتوقد من شدة حرها، ومن شدة حرها تنزع جلدة الرأس والبدن والوجه، وتشوي كلَ شيء فيه بشدة، تدعو النار إليها أهلها ممن جعل الإيمان وراءه وأعرض عن طاعة الله ورسوله، وجمع المال بعضه على بعض في أوعيته ولم يُخرج منه ما أوجب الله عليه فيه.

إنّ الإنسان جُبِل على الهلع؛ وذلك أنه إذا أصابته المصائب اشتدَّ جزعه وقلَّ صبره، وإذا حصل على الخير والنعم من الله منعها عن غيره وبخل بها فلم يُخرج منها حق الله تعالى الذي أوجبه عليه فيها، إلا الذين أقاموا الصلوات كما شرعها الله ﷻ، فهم الذين عصمهم الله ووفّقهم لهداه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أيها المسلم! لا تدع على نفسك أو ولدك أو مالك، ويحرم على العبد أن يسأل عذاب الله، كما يحرم عليه الدعاء على نفسه، وقد قال ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله تبارك وتعالى ساعة يسال فيها عطاء فيستجيب لكم**» رواه مسلم. لكن يُشرع أن يسأل العبد العافية من الله، كما قال ﷺ في حديث ابن أبي أوفى رضي الله عنهما: «**أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا ...**» الحديث، رواه الشيخان.

٢) **أخي المسلم!** كن صابرًا، وتخلّق بهذا الصبر في حياتك، في دعوتك إلى الله، في القيام بطاعة الله وترك معاصيه، على المصائب، وليكن صبرك جميلًا، واعلم أن الصبر خُلُق رفيع، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ما رزق عبد خيرًا له ولا أوسع من الصبر**» رواه الحاكم (صحيح). وقال ﷺ في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**وما أعطي أحد عطاء خيرًا وأوسع من الصبر**» رواه الشيخان.

٣) **أخي المسلم!** إن يوم القيامة مقداره خمسون ألف سنة، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه لمّا ذكر من منع حق البقر والغنم وفيه: «**تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها، كلما مر عليه أولاها رد عليه أخراها في يومٍ كان مقداره خمسين ألف سنةٍ، حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله ...**» الحديث، رواه مسلم.

أخي! خذ لذلك اليوم عُدته، وأخرج ما أوجب الله عليك من المال، وقم بحقوق الله وحقوق عباده، واستعدّ لآخرتك من الآن.

٤) **أخي المسلم!** إن الولد والزوجة والأخ والقبيلة والعشيرة والفخذ وكل من في الأرض كلهم لا يملكون لي ولك شيئًا، بل كل منهم يوم القيامة إنّما يهمه شأن نفسه، وفي حديث الشفاعة أنّ الرسل يقول كل واحد منهم: «**نفسي نفسي**»، حتى يأتوا محمدًا ﷺ فيقول: «**أمتي يا رب..**» الحديث رواه البخاري، ومسلم.

فإذا كنا أنا وأنت عقلاء، فلنهتمّ بأنفسنا من الآن (النَّجاء النَّجاء) وليفكّر كل واحد منا في فكاك رقبته من النار.

- ومما يتعلق بالولد والأخ والزوجة والأهل والخلق والمال:

أ- لنحذر من طاعتهم في معصية الله عز وجل؛ فإنهم يوم القيامة لن ينجوك أو ينجوني من عذاب الله، فلنكن حازمين في التعامل معهم، بحديث يكون التعامل معهم منضبطًا بكلام الله وكلام رسوله ﷺ مع التفضّل والخير والعطاء لهم في حدود طاعة الله عز وجل.

ب- يُشرع للعبد المسلم أن يُنفق من ماله؛ ليكون ماله له، ولا يتركه كله للوارث وقد حرم نفسه منه وتركه كله مجموعًا للزوجة والولد والقريب؛ ولذلك أيها المسلم:

(س): ما الذي لك من مالك؟ وما الذي ليس لك؟

(ج): الذي لي من مالي هو: ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدّقت فأمضيت، وما كان غير ذلك فهو للناس.

(س): ما هو الدليل؟

(ج): قوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**يقول العبد: مالي مالي، إنما له من ماله ثلاث: ما أكل فأفنى، أو لبس فأبلى، أو أعطى فاقتنى، وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس**» رواه مسلم.

(س): أيهما أحب إليك، مالك أم مال وارثك؟

(ج): إن مالي أحب إلي من مال من يرثني.

(س): فما هو مالك إذن؟ وما هو مال وارثك؟

(ج): مالي هو ما قدمت، ومال وارثي ما أخّرت؛ لقوله ﷺ: «**فإن ماله ما قدم، ومال وارثه ما أخر**» رواه البخاري.

(س): تسألني: ماذا تريد بهذه الأسئلة؟

(ج): أُجيبك: أريد أن تعي ما قلتُه لك؛ فتُنفق من مالك من الآن؛ ليكون لك عند الله في ميزان حسناتك؛ ولِتكون أسعد بمالك.

٥) الحذر من الهلع، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**شر ما في رجلٍ شح هالع، وجبن خالع**» رواه أحمد وأبو داود (صحيح).

- (شحٌ هالع): بخل شديد.
- (جبن خالع): يخلع القلب من شدته.

❖ ❖ ❖

﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾

التفسير:

هذه صفات المصلين الذين هم مداومون على صلاتهم، محافظون على أوقاتها وأركانها وشروطها وواجباتها، ولا يقطعون الصلاة ما داموا أحياءً يعقلون.

والذين في أموالهم جزءٌ معيّن وهو الزكاة المفروضة، فيؤدونها بطيبة نفس منهم لطالب الصدقة والمحتاج المتعفّف عن السؤال.

والذين يُصدّقون بيوم البعث والجزاء والحساب؛ فيستعدّون له بكل عمل صالح.

والذين هم من عذاب الله خائفون وجِلون؛ فيمتثلون أمر الله وينتهون عمّا نهاهم عنه.

إنّ عذاب الله لا يأمنه أحد ممن عقل عن الله أمره، بل تراه حذرًا من عذاب الله، قائمًا بما أمره الله به، تاركًا ما حرّمه عليه خوفًا من عذابه.

والذين هم لفروجهم صائنون كافُّون عن الحرام خوفًا من الله ﷻ، إلا على أزواجهم أو من يملكون من الإماء، فإنهم لا بأس عليهم فيهم؛ لأنهن ممن أباحهن الله لهم، فمن سعى لقضاء شهوته في غير زوجاته وإمائه، فأولئك هم المتجاوزون الحلال إلى الحرام، المُعتدون فيما حرّم الله عليهم.

والذين إذا ائتُمنوا لم يخونوا، وإذا عاهدوا لم يغدروا، وإذا عاقدوا وفوا.

والذين هم محافظون على شهاداتهم لا يزيدون فيها ولا ينقصون منها ولا يكتمونها، بل يؤدّونها كما أمرهم الله.

والذين هم على صلاتهم يُحافظون .. حرصًا عليها كما شرعها الله لهم، ويؤدونها على أكمل وجه.

أولئك المتّصفون بتلك الصفات في جنات النعيم، قد أكرمهم الله بها وأحلّ عليهم رضوانه فلا يسخط عليهم بعده أبدًا، ولهم في تلك الجنات ما تشتهيه الأنفس وتلذّ الأعين وهم فيها خالدون.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها المسلم!** ليدرس كلُ واحدٍ منّا نفسَه في الصفات المذكورة في هذه الآيات: ﴿ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴾، وليقم بها مُطبّقًا غير مُخل بها؛ ليحصل على الفوز العظيم بفضل الله: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴾.

٢) في قوله تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴾ دليل على تحريم الاستمناء، فعلى المسلم أن ينتبه لذلك، وعلى الشاب الذي لم يتيسر له النكاح أن يبتعد عن الاستمناء (العادة السرية) وليصم؛ لقوله ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**يا معشر الشباب! من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء**» رواه الشيخان.

٣) وجوب حفظ الفرج من الوقوع في الحرام.

ومن وسائل حفظ الفرج:

أ- احذر من الخلوة بالأجنبية، حتى الخادمة، ويحرم اختلاء المرأة بالرجل الأجنبي، سواء كان سائقًا أو عاملًا أو أخًا للزوج، وقد قال ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**لا يخلون رجل بامرأةٍ إلا كان ثالثهما الشيطان**» رواه أحمد، والترمذي (صحيح). وقال ﷺ: «**الحمو الموت**» رواه الشيخان. (الحمو) أخو الزوج.

ب- غضّ البصر عن الحرام سواء في القنوات أو في الشارع أو غير ذلك.

جـ- عدم سفر المرأة إلا بمحرم، فكل ما يؤدي إلى الزنا فهو طريق إلى الحرام، فهو محرّم.

٤) **أخي المسلم!** أُوصي نفسي وإياك بتقوى الله وحفظ الأمانة التي ضيّعها الكثير من الناس، والأمانات كثيرة، وهي كل ما أوجب الله عليّ وعليك.

ومنها:

أ- أمانة الأموال ونحوها: فلا تكاد تجد الشخص الأمين فيها في هذا العصر، فقد ضُيِّعت، وتجد الكثير من الناس خونة في الأمانة إلا من رحم الله، وفي حديث حُذيفة رضي الله عنه قوله ﷺ: «**فيصبح الناس يتبايعون فلا يكاد أحد يؤدي الأمانة فيقال: إن في بني فلانٍ رجلًا أمينًا ...**» الحديث، رواه الشيخان.

أخي! جاهد نفسك في أداء الأمانة في البيع والشراء والمعاملة وعدم الغش، وأداء الأموال إلى أهلها، وادعُ الله عز وجل مستعيذًا به من الخيانة، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «**كان رسول الله ﷺ يقول: اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع، وأعوذ بك من الخيانة فإنها بئست البطانة**» رواه أبو داود، والنسائي، وابن ماجه (صحيح).

ب- ومن الأمانة: إذا حدثك الشخص بحديث ثم التفت فهي أمانة فلا تحدث به أحدًا؛ لقوله ﷺ في حديث جابر رضي الله عنه: «**إذا حدث الرجل بالحديث ثم التفت فهي أمانة**» رواه أبو داود، والترمذي (حسن).

٥) **أخي المسلم!** إذا عمل أحدنا عملًا من الصالحات المسنونات فإنه يُشرع له المداومة عليه؛ لقوله ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**وأن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل**» رواه الشيخان. وقالت: «**كان رسول الله ﷺ إذا عمل عملًا أثبته**» رواه مسلم.

٦) رسالة إلى الذين يؤدون الشهادة في المحاكم أو غيرها:

اتقوا الله، واعلموا أن الشهادة التي تؤدونها سوف تُسألون عنها يوم

القيامة؛ فلا يشهد أحدكم إلا على شيء يعلمه برؤية أو سماع أو استفاضة، وليَقل للقاضي أو من شهد عنده: أنا سمعت أو رأيت أو كذا وكذا، بحيث لا يتكلم إلا بما عنده حقيقةً، ولا يزيد ولا ينقص، وليحذر من الشهادة من أجل أنها لزميلي أو صديقي أو لأحد من الجماعة وهي ليست على علم ومعرفة، حتى في شهادة التعريف وبعض الأمور التي يتساهل بها الناس، كمن يشهد في حصر الورثة وهو لا يدري عن الورثة ولا يعرف ذلك، أو من يشهد بصلاحية شخص للولاية على الأطفال والمجانين وهو لا يعرف من شهد له بصلاحيته أم لا، وهكذا، فاجعل هذه الآية -أخي- نصب عينيك: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴾، وتذكر يوم العرض على الله.

❖ ❖ ❖

﴿ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾

التفسير:

فما لهؤلاء الكفار -أيها الرسول- قد أداموا النظر إليك مُحدقين بأبصارهم، وقد شردت قلوبهم عنك مستنكرين ما جئتهم به، وقد تحلّقوا عن يمينك وشمالك جماعات متفرقة، يسأل بعضهم بعضًا: ماذا قال هذا الرجل؟

هل يطمع كل واحد منهم أن يدخله الله جنة النعيم مع فرارهم عن الرسول ﷺ ونفرتهم عن الحق؟ كلا! ليس الأمر كما يطمعون، بل مأواهم جهنم.

إنا خلقناهم من المني الضعيف، وإنّما دخول الجنة بالإيمان والعمل الصالح لا بالأصل.

فأُقسم برب مشارق الشمس والقمر والنجوم ومغاربها (يُقسم الله ﷻ بنفسه)، إنني قادر على كل شيء، وعلى أن نُبدّل خيرًا من هؤلاء الكفار بقومٍ يُطيعوننا ولا يعصوننا، وما نحن بعاجزين عن ذلك ولا عن بعث الخلق بعد موتهم، فإنّا قادرون على كل شيء.

فَدَعْ -أيها الرسول- الكفار يخوضوا في تكذيبهم وكفرهم، ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يوم القيامة للجزاء والحساب؛ فسيعلمون عاقبة كفرهم، ويذوقون وبال عملهم.

يوم يقومون من القبور -إذا دعاهم الله تبارك وتعالى لموقف الحساب- فينهضون مسرعين كما كانوا في الدنيا يسرعون إلى آلهتهم التي يعبدونها من دون الله، خاضعةً أبصارهم تغشاهم ذلة ومهانة لمّا رأوا العذاب، ذلك يوم القيامة الذي كانوا يُوعدون به في الدنيا، وإنهم سيُجازون فيه بأعمالهم ويُعذّبون على كفرهم، فكانوا يُكذّبون به وهو الآن حقيقة يرونها بأعينهم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أخي المسلم! سوف نخرج من القبور يوم القيامة، لكن أنا وأنت هل فكّرنا في القبور وما يحصل فيها من العذاب والنعيم؟ إنّ منظر القبر

فظيع، وقد قال ﷺ كما في حديث عثمان رضي الله عنه: «**ما رأيت منظرًا قط إلا والقبر أفظع منه**» رواه الترمذي، وابن ماجه، وأحمد (حسن).

إذا وقفت على القبر تفكّر في حالك إذا نزلته لتُدفن فيه، وعُد إلى بيتك مُصلحًا من عملك وقولك وبقية عمرك، واعلم أن القبر أول منازل الآخرة، كما قال ﷺ في حديث عثمان رضي الله عنه: «**إن القبر أول منزلٍ من منازل الآخرة، فإن نجا منه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه**» رواه الترمذي وابن ماجه (حسن).

واستعذ -أخي- بالله من عذاب القبر، كما قال ﷺ: «**وأعوذ بك من عذاب القبر**» رواه الشيخان.

٢) إن الكفار قد فُتنوا بالدنيا واللعب فيها، فيا أخي! لنحذر من هذه الدنيا أن تذهب بنا عن طاعة الله إلى معاصيه، وقد قال ﷺ: «**اتقوا الدنيا...**» الحديث، رواه مسلم. كما أنه يُشرع لنا التعوّذ بالله من فتنة الدنيا، كما قال ﷺ في دعائه دبر الصلاة: «**اللهم إني أعوذ بك من البخل، وأعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا، وأعوذ بك من عذاب القبر**» رواه البخاري

٣) **أيها المسلم!** ليس دخول الجنة بالأماني والطمع، ولكن:

أ- لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة كما قال ﷺ، فعلينا بالإيمان والعمل الصالح حتى نلقى الله عز وجل.

ب- اعلم أن عامة من يدخل الجنة المساكين، وعامة من يدخل النار

النساء، كما قال ﷺ في حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما: «**قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين، وأصحاب الجد محبوسون، غير أن أصحاب النار قد أمر بهم إلى النار، وقمت على باب النار فإذا عامة من دخلها النساء**» رواه الشيخان. (الجد) هو الحظ والغنى.

تفسير سورة نوح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ ﴾

التفسير:

إنا أرسلنا نوحًا إلى قومه يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، أن حذِّر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب مؤلم موجع إن لم يوحِّدوا الله ويؤمنوا برسالتك.

قال نوح: يا قوم! إني مُحَذِّرٌ لكم تحذيرًا واضحًا بيّنًا من عذاب الله، أن اعبدوا الله وحده لا شريك له، وافعلوا ما أمركم به، وانتهوا عما نهاكم عنه، وأطيعوني فيما أدعوكم إليه إذا أردتم النجاة والفوز في الدنيا والآخرة، فإذا فعلتم ما آمركم به؛ يغفر الله لكم ذنوبكم ويعفو عن سيئاتكم ويمد في أعماركم ويؤخركم إلى نهاية آجالكم ولا يعاجلكم بالعقوبة، إنّ أجل الله إذا حان نزوله فإنّه لا يؤخر عن وقته، لو كنتم تعلمون ذلك لبادرتم إلى طاعة

الله قبل حلول النقمة، فبادروا إلى طاعة ربكم وترك مخالفته.

قال نوح: يا رب! إني دعوت قومي إلى عبادتك بالليل والنهار مستمرًا ولم أنقطع عن ذلك، فلم تزدهم دعوتي إياهم إلى عبادتك وحدك لا شريك لك إلا شرودًا عن الحق وإعراضًا عنه.

وإني كلما دعوتهم إلى عبادتك لتغفر لهم ذنوبهم؛ سدّوا آذانهم بأصابعهم لئلا يسمعوا الحق الذي أدعوهم إليه، وتغطوا بثيابهم حتى لا يروني، واستمروا على الكفر، واستكبروا عن اتباع الحق والانقياد له.

ثم إني دعوتهم جهرةً بين الناس في نواديهم ومجالسهم، ثم إني أعلنت لهم بالدعوة ورفعت صوتي ظاهرًا علنًا، وأسررت لهم بالدعوة إسرارًا بيني وبينهم؛ فاتخذت كل الأساليب معهم لتكون أنجع فيهم.

فقلت لقومي: استغفروا ربكم وارجعوا إليه عمّا أنتم فيه فإنّه غفّارٌ لمن عاد إليه واستغفره وتاب إليه، فإن استغفرتم الله صادقين فإنه يغفر لكم ويُنزل عليكم الأمطار المتواصلة المتتابعة المفيدة، ويعطيكم الله الأموال المباركة والبنين الصالحين والعيش الهنيء، ويُنبت لكم البساتين الجميلة والحدائق الغنّاء التي يتخللّها الله بالأنهار العذبة المُطّردة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) مشروعية الدعوة إلى الله ﷻ بتخويف وتحذير المدعوين من عذاب الله، وهذا يتناول:

أ- دعوة الكفار إلى الله، وتحذيرهم من عذابه إن أعرضوا ولم يستجيبوا، وقد جمع النبي ﷺ قريشًا وقال لهم كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «إني

نذير لكم بين يدي عذابٍ شديدٍ» رواه الشيخان.

ب- دعوة العصاة من المسلمين، وتحذير العاصي من عذاب الله على تلك الذنوب التي عند العاصي، وذلك كالتحذير من الربا والتحذير من التبرج والسفور ومن الظلم وغير ذلك، كما قال ﷺ في المصوّر: «**من صور صورةً عذبه الله بها يوم القيامة حتى ينفخ فيها وليس بنافخٍ...**» الحديث، رواه الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما. وكما قال ﷺ في حديث أم سلمة رضي الله عنها: «**من شرب في إناءٍ من ذهبٍ أو فضةٍ فإنما يجرجر في بطنه نارًا من جهنم**» رواه مسلم.

أيها الدعاة! ادعوا الناس إلى الله، وبيّنوا لهم أن المُعرِض على خطر، وخوِّفوا وحذِّروا الناس من عذاب الله عز وجل.

٢) **أيها الدعاة!** اتخذوا كل الأساليب السليمة لدعوة الخلق إلى الله (سرًا) كما كان ﷺ في مكة، وهذا إذا رأى الداعية أن المدعو ينفع معه أن يُسر إليه في دعوته بينه وبينه، وأن يحذّره من عذاب الله وحده، وأن يبشره بالخير في كلام سري بينه وبين من يدعوه، وهذه تفيد في دعوة الأشخاص، كدعوة بعض الشباب إلى ترك المخدرات وإلى الإقلاع عن المحرمات ونحو ذلك، أو دعوة الناس (جهرًا) من على المنبر في المحاضرة والندوة والدروس، وهي عامة يتحدث فيها الداعية عن (الذنب) والتوبة منه والتحذير من الوقوع فيه، وما يترتب عليه من عذاب الله كما ورد في النصوص الشرعية، كما قال ﷺ في حديث أنس رضي الله عنه لمّا سمع ببعض من يرتكب بعض الأمور: «**ما بال أقوامٍ قالوا كذا وكذا، لكني أصلي وأنام،**

وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني» رواه مسلم.

٣) **أخي المسلم!** إذا سمعت الداعية يدعوك إلى الله فتفهّم ما يقول، وأصغ سمعك وانتبه حتى تستفيد، ولا تُعرض عنه بسمعك راغبًا عن كلام الله وكلام رسوله ﷺ، ولا تحاول التّصامم عن ذلك؛ لأن من فعل ذلك فهو متشبه بقوم نوح ﷺ الذين يضعون أصابعهم في آذانهم حتى لا يسمعوا الحق، وقد قال ﷺ: «**من تشبه بقومٍ فهو منهم**» رواه أبو داود.

٤) **أيها المسلم!** لنكثر من الاستغفار والتوبة إلى الله ﷻ، وقد قال تعالى: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ﴾ [هود:٣]، وفي حديث عائشة رضي الله عنها: «**أنه ﷺ كان يكثر من قول: سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه**» رواه مسلم.

ليجعل أحدنا الاستغفار والتوبة على لسانه في مشيه وفي بيته وفي حالات كثيرة من حياته.

٥) من ثمار الاستغفار:

مغفرة الذنوب - كثرة الأمطار - كثرة الرزق والمال - الحصول على البنين - كثرة الثمار والمياه. وللمستغفر أن يطلب من الله باستغفاره أن يغفر ذنبه وأن يرزقه وأن يُمدّه بالبنين والمزارع والمال، فيشرك بطلب بعض أمور الدنيا مع طلب المغفرة، وليس للمستغفر أن يكون استغفاره فقط لطلب المال أو غيره من أمور الدنيا المجردة.

❖ ❖ ❖

﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾ ﴾

التفسير:

ما لكم -أيها الكفار والمجرمون- لا تعظّمون الله حق عظمته، ولا تخافون من بأسه ونقمته، ولا ترجون ثوابه ورحمته، وقد خلقكم تنتقلون من طور إلى طور: من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة.

ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات واحدة فوق الأخرى، في دقةٍ عجيبة وإحكام وإتقان؛ وذلك دالٌّ على قدرته العظيمة. وجعل القمر في السموات نورًا لأهل الأرض، وجعل الشمس سراجًا مضيئًا يستضيء به العالم مع ما في الشمس والقمر من المنافع للعباد.

والله وحده الذي أنشأ أصلكم من تراب، وهو أبوكم آدم، فإنّ الله خلقه من تراب ثم قال له: كنْ، فكان. ثم يُعيدكم إلى الأرض إذا متّم فتُقبرون فيها، ثم يبعثكم من قبوركم يوم القيامة للحساب والجزاء.

والله صيّر لكم الأرض مفروشة مبسوطة للعيش فيها والسير في

نواحيها؛ لتسلكوا في الأرض طرقًا واسعة يسهل فيها السير للحصول على منافعكم ومعايشكم في سفركم وإقامتكم.

قال نوح: يا رب! إنّ قومي عصوني فيما دعوتهم إليه ولم يُطيعوني في ذلك، واتّبع فقراؤهم أغنياءهم في الضلال والتكذيب والإعراض، وسار الضعفاء وراء الرؤساء الذين لم يزدادوا بأموالهم وأولادهم إلا طغيانًا وخسرانًا، فلم ينفعهم مالهُم ولا أولادهم؛ لأنهم كفروا بالله فلم ينفعهم ذلك.

ومكر الرؤساء والكبراء بأتباعهم من الضعفاء مكرًا كبيرًا؛ في تسويلهم لهم أنهم على الحق والهدى، وقال الكبراء والرؤساء للضعفاء: لا تدَعوا عبادة آلهتكم إلى عبادة الله وحده، ولا تتركوا عبادة وَدّ ولا سُواع ولا يغوث ويعوق ونسر، وقد أضلّ المشركون وعُبّاد الأصنام خلقًا كثيرًا بعبادة تلك الأصنام؛ لأنهم دعوا إلى عبادتها وقد استمرّت عبادتهُا قرونًا.

قال نوح عليه السلام: يا رب! لا تزد الظالمين أنفسَهم بالكفر إلا بُعدًا عن هُداك وضلالًا عن صراطك المستقيم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أيها المسلم! إن العبد كلما كان مُطيعًا لله كان مُقدِّرًا له، وكلما كان عاصيًا لله كان غير مُقدِّرٍ له، هل أنا وأنت قدَرنا الله حق قدره؟ الذي خلقنا في أطوار مختلفة حتى أصبحنا في هذا الخلق (في أحسن تقويم).

لأدرس نفسي وتدرس نفسك في قيامنا بطاعة الله كما أمر، والانتهاء عن نهيه كما نهى؛ حتى يحصل لنا تقدير الله حق قدره.

فمن الآن علينا أن نجتهد فيما كُلّفنا به في ذلك، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إذا نهيتكم عن شيءٍ فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمرٍ فأتوا منه ما استطعتم**» رواه الشيخان.

٢) **أخي المسلم!** انظر في هذه الآيات (المخلوقات): السموات، القمر ونوره، الشمس وضياؤها، خَلْقُنا من الأرض، موتنا وبعثنا، الأرض الممهدة المبسوطة، وما فيها من الطرق، قفْ عند كل آية، وتفكّر في هذا الخَلق الدّال على قدرة الله العظيمة ثم عُدْ إلى نفسك مُلزمًا لها بطاعة الله والحياء منه، فما أكثر الذين يرون هذه المخلوقات الدّالة على القدرة العظيمة ومع هذا لا يستحيون من الله ولا يقدرونه ولا يعبدونه! بل هم في معاصيه وهم تحت سمواته ويعيشون على أرضه ويأكلون من رزقه، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**استحيوا من الله حق الحياء، قال: قلنا: يا رسول الله! إنا نستحيي والحمد لله، قال: ليس ذاك، ولكن الاستحياء من الله حق الحياء: أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، ولتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء**» رواه أحمد، والترمذي، والحاكم، والبغوي في شرح السنة (حسن).

والمراد بأنه ترك زينة الحياة الدنيا: يعني أنها لم تشغله عن طاعة الله، فمن شغلته عن طاعة الله الواجبة فهو مذموم.

٣) **أيها الداعية!** أعرض على المدعو ما أنعم الله به عليه، وما كان من

الأمور الظاهرة الواضحة التي لا تخفى على أحد، ثم بيّن له ما يسر الله له من الخيرات والنعم والراحة في هذه الحياة على أرض الله وتحت سمواته، وأنه يستمتع بنعم الله وحده الذي أنعم بها على خلقه، فإذا وعى المدعوّ ذلك قلتَ له: فهذا الذي أنعم عليك بكل شيء، هو الذي يجب أن تطيعه فلا تعصيه، وأن تشكره فلا تكفره، وأن تحبه وتخافه، وترجو ما عنده من الثواب والأجر، وتحذر من معصيته ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾ [الرحمن:٦٠].

أيها الدعاة! هذا من أساليب القرآن في الدعوة إلى الله ﷻ، فسيروا على منهج القرآن وسنة رسول الله ﷺ في دعوتكم. وفقكم الله!

٤) رسالة مهمة إلى الضعفاء والفقراء:

أيها الضعفاء والفقراء! احذروا من متابعة الكبراء والأغنياء في غير طاعة الله وتقليدهم في معصية الله! فإنهم لن ينفعوكم يوم القيامة، بل يتبرؤون منكم، ولكنهم في الدنيا يخدعونكم ويمكرون بكم ليلًا ونهارًا ويُوهِمونكم أنهم على الصواب لتسيروا وراءهم وتحذوا حذوهم، فاتقوا الله! وإذا أشكل عليكم شيء فليس المعيار ما يفعله الغني فلان أو الكبراء في البلد، ولكن عُد إلى سؤال أهل العلم، واعمل كما يُرشدك العلماء، ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل:٤٣].

٥) إنّ وَدًّا وسُواعًا ويغوث ويعوق ونسرًا، هي كما قال ابن عباس رضي الله عنهما: «**صارت الأوثان التي كانت في قوم نوحٍ في العرب بعد، أما ود كانت لكلبٍ بدومة الجندل، وأما سواع كانت لهذيلٍ، وأما يغوث فكانت**

لمرادٍ ثم لبني غطيفٍ بالجوف عند سبأٍ، وأما يعوق فكانت لهمدان، وأما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع، أسماء رجالٍ صالحين من قوم نوحٍ، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابًا وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبدت» رواه البخاري.

❖ ❖ ❖

﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔاتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾ ﴾

التفسير:

فبسبب كثرة ذنوبهم وإصرارهم على كفرهم أُغرقوا بالطوفان، وبعد غرقهم مباشرة أُدخلوا نارًا يُعذّبون فيها؛ فلم يجدوا لهم مُعينًا ولا مُغيثًا يُنقذهم من عذاب الله.

وقال نوح لمّا دعا قومه فلم يستجيبوا له داعيًا عليهم: يا ربّ! لا تترك على وجه الأرض من الكافرين أحدًا على قيد الحياة يسكن الدُّور، إنّك -يا ربّ- إن تركت الكفار أحياء ولم تُهلكهم يصدّوا عبادك عن صراطك المستقيم وعبادتك وحدك لا شريك لك، واتّباع رسلك، ولا يلد الكفار إلا كل فاجر في الأعمال كافر بالقلب (وذلك لخبرة نوح عليه السلام بهم).

يا ربّ! اغفر لي واغفر لوالديّ واغفر لكل من دخل منزلي وهو مؤمن،

واغفر لجميع المؤمنين والمؤمنات، ولا تزد الظالمين أنفسهم بالكفر إلا هلاكًا وخسارًا في الدنيا وعذابًا في الآخرة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) يُشرع الدعاء على الكفار:

أ- بالهلاك، وقد دعا النبي ﷺ على كفار قريش بالسنين (القحط) فقال: «**اللهم! أعني عليهم بسبعٍ كسبع يوسف...**» الحديث، رواه الشيخان.

أيها المسلمون! ادعوا على الكفّار الذين هم حربٌ على المسلمين كما هو مشاهدٌ الآن.

ب- يُشرع الدعاء على الكفار الذين يشغلون المسلمين عن بعض الفرائض، أو يكون أذاهم أشدّ من ذلك، ويكون الدعاء عليهم كما في حديث علي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال يوم الأحزاب: «**اللهم املأ قبورهم وبيوتهم نارًا كما شغلونا عن صلاة الوسطى حتى غابت الشمس**» وهي صلاة العصر، رواه الشيخان.

٢) **أخي المسلم!** من الذي يدخل بيتك أو بيتي؟ ومن هو صاحبي أو صاحبك؟ إنّ علينا أن نختار ذلك من المؤمنين الأتقياء، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**لا تصاحب إلا مؤمنًا، ولا يأكل طعامك إلا تقي**» رواه أبو داود، والترمذي (صحيح).

٢) **مشروعية الدعاء:**

أ- ادع للمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات، الصغار والكبار، الذكور والإناث، الحي والميت، وغيرهم، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**أنه ﷺ كان إذا صلى على الجنازة قال: اللهم اغفر لحينا وميتنا، وشاهدنا وغائبنا، وصغيرنا وكبيرنا، وذكرنا وأنثانا**» رواه الترمذي، وابن ماجه، وأبو داود (صحيح).

ب- ادع لأهل الفضل الذين قدّموا للإسلام، ولأبنائهم، ولأبناء أبنائهم، ولنسائهم ولذراريهم، ولذراري ذراريهم، ففي حديث أنس رضي الله عنه أنه ﷺ قال: «**اللهم اغفر للأنصار، ولأبناء الأنصار، ولأبناء أبناء الأنصار، ولنساء الأنصار**» رواه الترمذي (صحيح)، ولمسلم نحوه، وفي لفظ: «**اللهم اغفر للأنصار، ولذراري الأنصار، ولذراري ذراريهم، ولموالي الأنصار**» رواه الترمذي (صحيح)، وقد دعا النبي ﷺ لقريش.

ج- يشرع للمسلم أن يدعو لوالديه ولأهله، ولمن يدخل بيته من المؤمنين، ولأزواجه وذريته وقبيلته وعشيرته المسلمين.

تفسير سورة الجن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ ﴾

التفسير:

قل -أيها الرسول-: إنه قد أُوحيَ إليّ من الله أن نفرًا من الجن استمعوا القرآن وآمنوا به وانقادوا له، وقالوا لقومهم: إنّا سمعنا قرآنًا عجيبًا في بلاغته وفصاحته وبيانه، ينفُذ إلى القلوب ويزكّي النفوس، ويخاطب العقول بأكمل أسلوب وأدقّ بيان وأجمله.

وهذا القرآن يهدي إلى السّداد والنجاح؛ فصدقّنا به واتبعناه، ولن نشرك بربِّنا أحدًا في عبادته، بل نعبده وحده لا شريك له.

وأنّ الله تقدّس وتنزّه وتعالى جلاله وعظمته، ما اتّخذ زوجةً ولا ولدًا، بل هو أحدٌ صمدٌ، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد.

وأنّه كان يقول السفهاء منا على الله جورًا وظلمًا، فينسبون إليه الصاحبة

والولد تعالى الله عن ذلك.

وأنّا اعتقدنا أنّ أحدًا من الإنس والجن لا يفتري على الله كذبًا في نسبة الصاحبة والولد حتى سمعنا هذا القرآن وآمنّا به فعلمنا أن الإنس والجن يكذبون على الله في ذلك.

وأنّه كان رجالٌ من الإنس يستعيذون برجال من الجن لخوفهم منهم، فزاد الجنُّ الإنسَ خوفًا وإرهابًا وذعرًا، وزاد هؤلاء الرجال من الإنس باحتمائهم بالجن إثمًا.

وقال الجن لقومهم: وإنّ كفار الإنس اعتقدوا كما اعتقدتم -أيها الجن- أن الله لن يبعث أحدًا بعد الموت (لأن الكفار ينكرون القيامة والبعث)، أو لن يبعث الله بعد هذه المرة رسولًا كما قال ابن جرير رحمه الله.

وأنّا رقينا إلى السماء كعادتنا لاستماع حديث الملائكة، فوجدناها قد مُلئت بالحرّاس من الملائكة الشداد وبالنجوم المحرقة التي يُرمى بها من يستمع من الجن.

وأنّا كنّا نتخذ من السماء مقاعد معينة لاستماع حديث أهلها، أما الآن فمن يستمع فإنه يجد له شهابًا مرصدًا له فيُحرقه ويُهلكه.

وأنّا لا نعلم هل هلاك ومصائب وشرور أُريد بمن في الأرض بهذا التغيّر في السماء، أم أراد الله بأهل الأرض خيرًا وصلاحًا وهدى؟

الدروس المستفادة من الآيات:

١) اعلم أن القرآن كلام الله، الذي لا تفنى عجائبه، ولا يَخلق عن كثرة ترديد قراءته، وقد بلغَ في البلاغة والفصاحة ما لا يمكن وصفه، ومن بلاغته أنّه أُنزل على سبعة أحرف، كما قال ﷺ في حديث عمر رضي الله عنه: «**إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرفٍ فاقرؤوا ما تيسر منه**» رواه الشيخان.

فمن أراد أن يتعلم البلاغة والفصاحة وحسن الحديث وجمال التركيب في الجمل ومراعاة حال السامع فعليه بقراءة القرآن، ومن أراد أن يتعلم النحو وما يتعلق به فعليه بالقرآن فهو حجة بلا منازع، ولذلك -يا أخي- تجد من قرأ القرآن قراءةً صحيحةً؛ أجمل عبارة، وأدقّ في خطابه، وأبعد عن اللحن في كلامه، وإن على المعلمين أن يعتنوا بالقرآن في تدريس البلاغة بجميع علومها (البيان، المعاني، البديع)، وأن يربطوا الطلاب بالقرآن، بأن تكون الأمثلة من القرآن، وكذلك يعمل معلمو النحو والأدب وغيرهم ممن له علاقة بالقرآن، فما ذكرته هو رسالة إلى المعلمين أن يعملوا به حسب الاستطاعة؛ لما في ذلك من تفهيم الطلاب هذا القرآن، فإنه إذا أُعطي آية من درسٍ تفهّم معناها واستفاد من ذلك، وبذلك يدخل معلم البلاغة والنحو ونحوهم بالنية الصادقة في تعليم القرآن، وتحت قوله ﷺ كما في حديث عثمان رضي الله عنه: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**» رواه البخاري.

٢) أيها العبد! أتريد الهداية إلى الخير؟ إنّ هذا القرآن ﴿يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ﴾ في العقيدة والأعمال والأخلاق والمعاملات والآداب، فهل أنا

وأنت قرأنا هذا القرآن وعملنا بما فيه، فاهتدينا بهديه، وتمسّكنا بآدابه، وملأنا قلوبنا من الفقه فيه ومحبته والإيمان به، وشغلنا كثيرًا من أوقاتنا بقراءة القرآن وبالتأمّل والتفكّر والتدبّر في هذا القرآن مطبقين هذه الآية: ﴿ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا ﴾ وغيرها من آيات القرآن؟

وأنّ رسولنا محمدًا ﷺ كان يقرأ القرآن في كثير من الأوقات والأحوال، حتى إنه ﷺ كان يتكئ في حِجر عائشة رضي الله عنها وهي حائض فيقرأ القرآن، وكان يستمع القرآن فيبكي ﷺ، كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه، فأين نحن من هذا؟

٣) يجب علينا الأدب مع الله عز وجل، ومن الأدب أنه لا ينسب الشر إلى الله سبحانه، كما قال ﷺ: «**والشر ليس إليك**» رواه مسلم. لكن الشر مخلوق فيدخل في عموم قوله تعالى: ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا ﴾ [الفرقان:٢]، ثم إنه لم يخلق الله شرًا محضًا من جميع الوجوه، فما خلق الله شيئًا إلا وفيه مصالح من بعض الوجوه، ولله حكمة في ذلك فهو الحكيم العليم.

٤) **أيها المسلم!** لا تخف من الجن فإنهم مخلوق ضعيف لا يضرون أحدًا إلا بإذن الله، لماذا يخاف كثير من الناس من الجن؟ لقد قال الله تعالى: ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ [آل عمران:١٧٥]، فهذا الخوف منهيٌ عنه سواء كان من الجن أو من غيرهم، وهو خوف العبادة، (الخوف الذي فيه انزعاج القلب وخضوعه)، أمّا الخوف الطبعي فهذا لا يحرم كالخوف من السبع ونحو ذلك.

٥) إن أسفه السفهاء وأجهل الجهلاء من ينسب لله الولد أو الصاحبة

أو الشريك أو الفقر أو البخل، كما يفعل اليهود والنصارى والمشركون ومن كان على شاكلتهم من أهل البدع المُكفّرة، فإذا رأيت اليهودي أو النصراني أو الوثني أو المبتدع في دين الله ما ليس منه سواء في باب الأسماء والصفات أو غيره، فليتبادر إلى ذهنك أن هذا أسفه السفهاء، فلا أسفه من هؤلاء، وعليه فالسفه قسمان:

أ- السّفه الأكبر: وهو ما يخرج به صاحبه عن الإسلام فهو (كافر).

ب- السّفه الأصغر: وهذا بحسب حال الشخص، فالناس الواقعون فيه متفاوتون ما بين مستقل ومستكثر (أصحاب المعاصي هم الداخلون في هذا السّفه، فهم سفهاء، كالظّلمة للناس، وشاربي الخمور، وأصحاب المخدرات، والكَذَبة، والخَوَنة، وأصحاب القنوات الهدامة، والمطربين والممثلين، وآكلي الربا، والعاملين في المؤسسات الربوية بالمعاونة والكتابة ونحو ذلك، والمسبلي ثيابهم وسراويلهم ومشالحهم، والذين يسعون وراء النساء للزنا والفجور، وكالنساء المتبرجات، وكالموظفين الذين يتأخرون عن أعمالهم بلا عذر أو يماطلون في أعمالهم ولا ينجزونها، وآكلي الرشوة ونحو ذلك).

- **أخي المسلم!** هل أنا وأنت نحمي أنفسنا من هذا السفه؟

إن هذا السفه كله قد نهانا الله عنه، وقد قال ﷺ: «**فإذا نهيتكم عن شيءٍ فاجتنبوه...**» الحديث، رواه البخاري، ومسلم.

فلنقل صادقين مطبقين: انتهينا انتهينا.

❖ ❖ ❖

﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ ۖ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا۟ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ ﴾

التفسير:

وأنا -نحن الجن- منا المؤمنون الصالحون الأخيار الأتقياء، ومنا الكفار والفسّاق وأهل البدع، كنا مذاهب متفرقة وآراء مختلفة.

وأنا اعتقدنا أنّا لن نفوت الله في الأرض، بل نحن في قبضته وتحت قهره وسلطانه، ولن نستطيع الهرب من الله في السماء إذا أرادنا بسوء أو هلاك.

وأنّا لما سمعنا القرآن آمنا به واتبعناه، فمن يؤمن بربه فيعبده وحده لا شريك له فلا يخاف نقصًا من حسناته ولا زيادةً في ذنوبه يُعاقب عليها.

وأنّا منّا المستسلمون لله المنقادون له، ومنّا الجائرون عن الحق الناكبون عنه، فمن استسلم لله وخضع له فأولئك طلبوا لأنفسهم النجاة والفلاح، وأمّا الجائرون عن الحق فكانوا وقودًا تُسعّر بهم نار جهنم.

وأن لو استقام الكفار على طاعة الله والانقياد له واتّبعوا رسوله ﷺ لأسقيناهم ماءً طهورًا مدرارًا، ووسّعنا عليهم أرزاقهم وباركنا لهم فيها؛

لنختبرهم ونبتليهم فيه فنعلم من يستمر على طاعة الله ويشكر الله، ومن يرتدّ إلى الغواية ويكفر نِعَمَ الله عليه.

ومن يعرض عن دين الله وكتابه وسنة رسوله ﷺ يُدخله الله عذابًا شديدًا موجعًا شاقًا لا راحة معه.

وأن المساجد لله وحده، وإنما بُنيت لعبادته وذكره، فلا تعبدوا مع الله أحدًا، بل العبادة كلها لله دون سواه.

وأنه لما قام رسول الله ﷺ ليلة الجن يدعو ربه في الصلاة كاد الجن أن يركبوه تزاحمًا عليه من شدة حرصهم على استماع القرآن.

قل -أيها الرسول- للكفار: إنما أعبد ربي وحده ولا أشرك في عبادته أحدًا سواه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) إن في الجن الصالحين وغير الصالحين، ويجب على الجن عبادة الله وحده لا شريك له واتباع رسوله ﷺ، والانتهاء عمّا نهى عنه الله ورسوله ﷺ، وأن يجعلوا هذا نصب أعينهم، وأن يعلموا أن من أعرض عن الله فهو من أهل جهنم، ومن أطاع الله دخل الجنة، كما قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ﴾ [البقرة:٢٥]، وهي عامة للإنس والجن، ويحرم على الجن ظلم الإنس والتعدي عليهم في بيوتهم أو طرقهم أو بالتعامل مع السحرة والكهان أو بالعشق للإنس أو غير ذلك، كما يحرم عليهم أن يظلم بعضهم بعضًا، وعليهم التنبُّه لذلك.

٢) ذم أهل البدع (الأهواء) سواء كانت في الإنس أو في الجن، وعلى الإنس والجن البعد عن الأهواء، وعليهم لزوم صراط الله المستقيم (النقي من الشرك والبدع)، وعليهم اجتناب المعاصي، وقد قال ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد**» رواه الشيخان.

٣) وجوب صيانة المساجد من:

أ- يجب أن نصونها من الشرك ووسائله، فيحرم دفن الموتى فيها، ويحرم بناء المساجد على القبور، وقد قال ﷺ: «**لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**» رواه الشيخان. ومن ذلك تحريم التصوير في المساجد؛ لأنه من وسائل الشرك.

ب- وأن نصونها من القذر؛ لقوله ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**إن هذه المساجد لا تصلح لشيءٍ من هذا البول ولا القذر، إنما هي لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن**» رواه مسلم.

ج- صيانتها من البيع والشراء وإنشاد الضالة ونحوها، وتبقى لذكر الله والصلاة وقراءة القرآن ونحو ذلك.

٤) وجوب السجود على الأعضاء السبعة؛ لقوله ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنه: «**أمرت أن أسجد على سبعة أعظمٍ: الجبهة وأشار بيده على أنفه، واليدين، والرجلين وأطراف القدمين، ولا نكفت الثياب ولا الشعر**» رواه الشيخان.

وعليه:

أ- فمن سجد على ستة أعضاء بلا عذر كمرض فإن سجوده لا يصح، وتبطل الركعة إن كان ناسياً، وإن تعمد بطلت صلاته فرضاً أو نفلاً.

ب- يحرم السجود لغير الله، فإن سجد لغير الله كان مشركاً بالله شركاً أكبر.

ج- يحرم الانحناء (كما يفعل البعض عند التسليم أو تحية لشخص)، وليحذر المسلم من ذلك!

د- تحرم التحية للأشجار والخرق ونحوها، كما يُفعل في بعض العالم اليوم (احذر أخي من ذلك!).

٥) **أخي المسلم!** احرص على الخير وسارع إليه، ومن ذلك: استماع القرآن والمواعظ، فهؤلاء الجن تجمّعوا على رسول الله ﷺ يستمعون القرآن فكادوا يتلبّدون عليه لتزاحمهم وحرصهم.

❖ ❖ ❖

﴿ قُلْ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ ۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ

بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾ ﴾

التفسير:

قل -أيها الرسول- للكفار: إني لا أملك لكم هدايةً ولا غوايةً ولا أقدر على أن أجلب لكم نفعًا أو أدفع عنكم ضرًا، بل المرجع في ذلك كله إلى الله ﷻ.

قل لهم: إنه لن يدفع عني عذاب الله أحد إن عصيته، ولن أجد من دون الله ملجأً أفرُّ إليه من عذابه غيره، فلا ملجأ ولا منجا من الله إلا إليه، إلا أن الذي أستطيعه ويخلصني وإياكم أن أبلّغ رسالة ربي إليكم بعبادته وحده لا شريك له؛ فتؤمنوا وتطيعوا، ومن يعص الله ويخالف رسوله فإنّ له نار جهنم خالدين فيها أبدًا ﴿ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ [البقرة:١٦٧].

حتى إذا رأى الكفار ما يوعدون من العذاب يوم القيامة (وقد وُعِدوا به في الدنيا) فسيعلمون يومئذٍ من هو الذي ضعُف ناصره وقلّ عدده، فلا ناصر له ولا عون معه، أهم أم الله ﷻ؟ إنهم الأضعف والأقل، والله الأقوى الأكثر، فهو الذي ينصر عباده المؤمنين، وأما الكفار فلا ناصر لهم بالكلية، وهم أقل عددًا من جنود الله.

قل -أيها الرسول- للكفار: إنني لا أعلم هل العذاب الذي توعدون قريب وقوعه بكم، أم يجعل له ربي وقتًا بعيدًا؟ فإنّما أنا نذير لكم ولا علم لي بالساعة متى تقوم.

والله هو وحده عالم الغيب فلا يُطلع على غيبه أحدًا من الخلق، بل ذلك مختص به لا يعلمه سواه، إلا من رضيه لرسالته من عباده، فإنه يُطلعه على بعض علم الغيب مع الحماية، بأن يجعل رصدًا من الملائكة يحفظون ما أمام الرسول وما خلفه من الجن؛ حتى لا يسترقوا شيئًا من الوحي ومن غيرهم.

ليعلم النبي أن الرسل قبله قد بلغت عن الله ما أُوحي إليهم كما بلغ النبي ما أُوحي إليه، وأن الله حفظه بالملائكة من الجن وغيرهم كما حفظهم، وأن الله قد أحاط علمه بما عند الملائكة والرسل، فلا يخفى عليه شيء من خلقه، وأن الله قد أحصى عدد كل شيء، فلا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، فهو العليم به كله.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إن علم قيام القيامة لا يعلمه إلا الله، لكن علينا الاستعداد لها من الآن، ولذلك لمّا نادى ذلك الأعرابي النبي ﷺ وقال: «**يا محمد! أخبرني عن الساعة؟ قال ﷺ: وما أعددت لها فإنها قائمة؟ قال: ما أعددت لها من كثير عملٍ غير أني أحب الله ورسوله، فقال رسول الله ﷺ: أنت مع من أحببت، قال: فما فرح المسلمون بشيءٍ بعد الإسلام أشد مما فرحوا به**» رواه أحمد (صحيح).

فلنقم -أخي- بحب الله ورسوله، وذلك بفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه.

٢) لنعلم أن علم الغيب هو مما تفرد به الله ﷻ، ولذلك -يا أخي- لا

تصدق الكاهن ولا العرّاف ولا الساحر ولا تأته؛ لأن الله ﷻ قد جعل حمايةً لوحيه إلى رسله عليهم الصلاة والسلام فيما أوحاه إليهم من الغيب الذي خصّهم به، ولّما «**سُئل ﷺ عن الكهان، قال: ليسوا بشيء**» رواه البخاري. وقال ﷺ: «**فلا تأتهم**» رواه مسلم. فنهى عن إتيانهم، وأخبر ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أنه «**من أتى كاهنًا أو عرافًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمدٍ ﷺ**» رواه أحمد (صحيح).

٣) أن الرسل قد بلّغوا رسالات ربهم، ومنهم محمد ﷺ، فقد بلّغ الرسالة وأدّى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين.

أخي! لقد بلغنا هذا الدين كاملًا، لكني أنا وأنت ماذا قدمنا لهذا الدين في تطبيقه والعمل به؟ في نشره والدعوة إليه؟ في الدفاع عنه؟ في الفرح به وتربية الأجيال والأسر والبنين والبنات عليه؟ والاعتزاز به والثبات عليه وعدم التزحزح مهما كان الأمر؟

وقد أخبر النبي ﷺ أنّ ممن كان قبلنا من كان يُنشر بالمنشار من مفرقه، ويُمشط بأمشاط الحديد ما بين لحمه وعظمه، فلا يثنيه ذلك عن دينه، بينما نحن اليوم يتنازل البعض عن كثير من دينه لأسباب يسيرة وأمور قليلة، والله المستعان.

٤) **أخي المسلم!** اعلم أن الله قد أحصى عدد كل شيء، فلا يخفى عليه شيء في هذا العالم كله (في السموات والأرض)، لنحذر أن يُحصي علينا

كثرة الذنوب والمعاصي، ولنكن أكثر طاعة لله وتقربًا إليه؛ خوفًا منه ومحبةً له، وعملًا في مرضاته، وطمعًا في ثوابه، وخوفًا من عقابه.

إذا كنّا خائفين من الله فلنسارع إليه مجتهدين في طاعته، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة**» رواه الترمذي، والحاكم (صحيح).

❖ ❖ ❖

تفسير سورة المزمل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾ وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ رَّبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ ﴾

التفسير:

يا أيها المتغطي بثيابه (وهو النبي ﷺ لما جاء الوحي لأول مرة في غار حراء، وغطّه الملك، فقال: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾، فرجع بها ترجف بوادره حتى دخل على خديجة فقال: «**زمّلوني زملوني**»، فزمّلوه حتى ذهب عنه الروع) قم صلِّ الليل إلا وقتًا قليلًا منه، قم -أيها الرسول- نصف الليل أو انقص من نصف الليل قليلًا إلى ثلث الليل، أو زد -أيها الرسول- في قيام الليل على نصف الليل إلى ثلُثي الليل، فأنت مُخيّر في ذلك.

واقرأ القرآن على تمهّل؛ يكنْ عونًا لك على فهم القرآن وتدبره.

إنا سنُنزّل عليك -أيها الرسول- قرآنًا ثقيلًا نزوله من عظمته، وعظيمًا لما تضمّنه من التكاليف بالأوامر والنواهي، وثقيلًا يوم القيامة في الموازين.

إنّ الصلاة التي تنشأ بالليل أو بعد نوم من الليل هي أشد مواطأةً بين

القلب واللسان، وأجمع للخاطر في أداء القراءة وتفهّمها من قيام النهار؛ لأن النهار وقت انتشار الناس ولغط الأصوات، وأوقات المعاش، وأما الليل فهو أهدأ وأسكن وأفرغ للقلب من النهار.

إنّ لك -أيها الرسول- في النهار فراغًا طويلًا يكفيك لقضاء حوائجك وطلب معاشك وغيرها من أعمالك التي تقضيها بنهارك، ففرّغ نفسك بالليل لربك بالصلاة ونحوها، وأكثر من ذكر ربك وانقطع إليه وتفرّغ لعبادته إذا فرغت من أشغالك.

والله هو خالق المشرق والمغرب والمالك المتصرف فيهما، لا إله يستحق العبادة سواه، ففوِّض أمرك إليه واعتمد بقلبك عليه، وكما أفردته بالعبادة فأفرده بالتوكل عليه دون غيره.

واصبر -أيها الرسول- على ما يقول الكفار لك من التكذيب والاستهزاء، وقولهم: ساحر أو شاعر أو كاهن وغير ذلك، واتركهم تركًا جميلًا لا عتاب معه ولا انتقام ولا تأنيب.

ودعني -أيها الرسول- والمكذبين برسالتك من أصحاب الأموال والترف، وانتظرهم قليلًا من الزمن حتى يأتيهم العذاب ويحلُّ بهم.

إنّ لدينا للكفار في نار جهنّم قيودًا ثقيلة، ونارًا مضطرمة متوقدة، وطعامًا ينشب في الحلق فلا يدخل ولا يخرج، وعذابًا موجعًا شديدًا.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** لتحرص على قيام الليل! وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**أفضل الصلاة بعد الصلاة المكتوبة الصلاة في جوف**

الليل...» الحديث، رواه مسلم. والأفضل أن تكون الصلاة في الليل في الثلث بعد النصف؛ لقوله ﷺ: «**وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه**» رواه الشيخان. والأفضل في قيام الليل الإطالة؛ لقوله ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**أفضل الصلاة طول القنوت**» رواه مسلم.

٢) برنامج ليلي:

أخي! هيئ طهورك وسواكك قبل النوم، أو ليهيئه أهلك ثم نم، فإذا استيقظت تسوّك ثم توضأ ثم صلّ إحدى عشرة ركعة، على ما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها، وفيه قالت عن رسول الله ﷺ: «**كنا نعد له سواكه وطهوره فيبعثه الله ﷻ لما شاء أن يبعثه من الليل، فيتسوك ويتوضأ ويصلي ثماني ركعاتٍ لا يجلس فيهن إلا عند الثامنة، يجلس فيذكر الله ﷻ ويدعو، ثم يسلم تسليمًا يسمعنا، ثم يصلي ركعتين وهو جالس بعدما يسلم، ثم يصلي ركعةً فتلك إحدى عشرة ركعةً. يا بني! فلما أسن رسول الله ﷺ وأخذ اللحم أوتر بسبعٍ وصلى ركعتين وهو جالس بعدما سلم فتلك تسع ركعاتٍ، يا بني! وكان رسول الله ﷺ إذا صلى صلاةً أحب أن يدوم عليها، وكان إذا شغله عن قيام الليل نوم أو مرض أو وجع صلى من النهار اثنتي عشرة ركعةً**» رواه أحمد، والنسائي، ولمسلمٍ نحوه.

فيا أخي! صلّ من الليل على ما في هذا الحديث، أو صلّ ركعتين ركعتين فإذا خفت الصبح أوتر بركعة؛ لقوله ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**صلاة الليل مثنى مثنى، والوتر ركعة من آخر الليل**» رواه أحمد،

وأبو داود، والنسائي. وقال ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**صلاة الليل مثنى مثنى، فإذا خشي أحدكم الصبح صلى ركعةً واحدةً توتر له ما قد صلى**» رواه امسلم .

والأفضل أن تنوّع في صلاة الليل على ما جاء في الأحاديث.

٣) **أخي المسلم!** رتّل القرآن في صلاتك وقراءتك متمهلًا متفهّمًا متدبّرًا، وقد قال ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلك عند آخر آيةٍ تقرؤها**» رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي (صحيح).

ويا أخي! زيِّن القرآن بصوتك؛ لقوله ﷺ كما في حديث البراء رضي الله عنه: «**زينوا القرآن بأصواتكم**» رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، والحاكم (صحيح). وقال ﷺ كما في حديث البراء رضي الله عنه: «**زينوا القرآن بأصواتكم، فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا**» رواه الحاكم، والدارمي (صحيح).

٤) **أخي!** لا تقرأ القرآن (كهذِّ الشعر)، فقد: «**جاء رجل إلى ابن مسعودٍ فقال قرأت المفصل الليلة في ركعةٍ، فقال: هذًا كهذ الشعر، لقد عرفت النظائر التي كان النبي ﷺ يقرن بينهن، فذكر عشرين سورةً من المفصل سورتين في كل ركعةٍ**» رواه البخاري، ومسلم.

(المفصّل: من سورة ﴿قٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾ [ق:١] إلى آخر المصحف (الناس)).

٥) **أيها الدعاة!** اصبروا على ما يأتيكم من الخلق من الأذى،

وعاملوهم ببرنامج (الصبر الجميل)، وإذا هجرتم فليكن (الهجر الجميل)، وإذا قلتم (فالقول السديد) وهكذا..﴿ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ [البقرة:٨٣]، واسعوا إلى استعمال أساليب القرآن والسنة في الدعوة إلى الله ﷻ وكل أسلوب ترون أنه مجدٍ ونافع في العمل الدعوي، إلا أن يكون مُحرّمًا من الشارع أو يؤدي إلى محرم فهذا ليس أسلوبًا دعويًا صحيحًا.

• ومن أساليب القرآن: أسلوب العرض، أسلوب الحوار، أسلوب القصة، أسلوب النصيحة، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أسلوب التأديب، أسلوب الاستفهام، أسلوب الحض، أسلوب الجدل، وغيرها.

وهذه الأساليب ترافقها أساليب مساعدة، كأسلوب النداء بالكنية التي يحبها الشخص، أو بالقرابة: كالأب أو غير ذلك مما هو في القرآن والسنة.

٦) **أخي المسلم!** إذا أكلت الطعام فتذكّر طعام أهل النار الذي يغص في الحلق، وإذا شربت الماء فتذكّر الحميم الذي يُسقاه أهل النار فيقطع الأمعاء، فاهرب من النار!! بترك الذنوب وعمل الصالحات.

❖ ❖ ❖

﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ ۚ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿١٩﴾ ۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ

يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾

التفسير:

يوم تزلزل الأرض والجبال زلزالًا شديدًا، وصارت الجبال رملًا متناثرًا بعدما كانت حجارة صمّاء، وهذا يوم تقوم القيامة.

ثم قال تعالى -مخاطبًا كفار قريش وغيرهم- إنّا أرسلنا إليكم رسولًا (وهو محمد ﷺ) شاهدًا على أعمالكم في الدنيا من طاعةٍ لله أو معصيةٍ له؛ لِتُجزوا بها يوم القيامة، كما أرسلنا موسى بن عمران عليه السلام إلى فرعون يدعوه إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ويشهد عليه بما عمل؛ ليجزى به.

فعصى فرعونُ موسى عليه السلام وكذّبه وردّ دعوته، فأهلكنا فرعون هلاكًا شديدًا بإغراقه في البحر، ولآل فرعون عذاب شديد يوم القيامة. فكيف تتقون -أيها الناس- عذاب يومٍ يجعل الولدان شيبًا إن كفرتم بالله ولم تؤمنوا برسوله (وهو يوم القيامة لما فيه من الهول)؟

السماء منشقةٌ متصدعةٌ من هول ذلك اليوم، كان وعد الله بإتيان هذا اليوم كائنًا واقعًا لا محالة ولا محيد عنه.

إنّ هذه الآيات المشتملة على ذكر القيامة وأهوالها، وما فيها من العذاب

للمعرضين عن الله لعبرةٌ وعظةٌ، فمن شاء اعتبر واتخذ الإيمان والعمل الصالح طريقًا إلى مرضاة ربه ونجاة نفسه وفكاك رقبته.

إنّ ربك -أيها الرسول- يعلم أنك تتهجد أقل من ثلُثي الليل، وتصلي نصف الليل تارةً، وتقوم ثلثه تارةً أخرى، ويتهجد معك طائفة من أصحابك كذلك، والله يُقدّر الليل والنهار، باعتدالهما تارةً، والأخذ من النهار في الليل والأخذ من الليل في النهار، ويعلم ما يمضي من ساعات كلٍ منهما وما يبقى.

علم الله أنكم لا تقدرون على قيام كل الليل؛ لأنه يشق عليكم فخفف عليكم بأن تقوموا ما تيسر منه، فاقرءوا ما تيسر من القرآن فيما تقومون به في صلاتكم على قدر استطاعتكم.

علم الله أنه سيكون منكم من له عذر المرض عن قيام الليل، ومن هم مسافرون في الأرض يبتغون من فضل الله في المكاسب والمتاجرة، ومن هم مشغولون بما هو الأهم في حقهم من الغزو لإعلاء كلمة الله، فقوموا بما تيسر عليكم من الصلاة وقراءة القرآن، وأقيموا الصلاة المفروضة، وأدّوا الزكاة الواجبة، وتصدّقوا في وجوه البر والإحسان.

وما تعملوا من الخير لأنفسكم من العبادات لوجه الله فإنّكم تحصلون عليه يوم القيامة عند الله وافرًا، ويجازيكم عليه أحسن الجزاء، وهو خيرٌ مما أبقيتموه لأنفسكم في الدنيا وأنفقتم فيها، وأعظم ثوابًا عند الله.

واسألوا الله أن يغفر لكم، فإنه يغفر الذنوب ويرحم من أقبل عليه وتاب إليه وأناب.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها المسلم!** لنتذكر هذه الآيات: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ ﴾، ﴿ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة:١٤٣] فإنه ﷺ شاهد علينا، أنه قد بلغنا، فقال ﷺ: «**اللهم هل بلغت، اللهم هل بلغت، اللهم اشهد**» رواه الشيخان. فلا نكن أنا وأنت من المعرضين عن دينه وهديه ومتابعته، فيشهد علينا رسولنا ﷺ بذلك، أين الحياء من الله حين نأتي مخالفين رسولنا يوم القيامة والشاهد رسولنا ﷺ؟

إذن **أخي!** لنحرص على التمسك بدينه والسير على نهجه ليأتي رسولنا ﷺ شاهدًا لنا.

اجعل هذا الموضوع في ذهنك وعلى بالك ومحطّ اهتمامك!

٢) **أخي المسلم!** لنتذكر يوم القيامة، إنه يومٌ يشيب الصغير من هوله! فلنستعدّ له من الآن، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**يقول الله تعالى: يا آدم فيقول: لبيك وسعديك والخير في يديك، فيقول: أخرج بعث النار، قال: وما بعث النار؟ قال: من كل ألفٍ تسعمائةٍ وتسعةً وتسعين فعنده يشيب الصغير** ﴿ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ ﴾ [الحج:٢] ... -وفيه- **فإن منكم رجلًا ومن يأجوج ومأجوج ألفًا...**» الحديث، رواه البخاري، ومسلم.

٣) **أخي المسلم!** لندرس هذه العظة في سورة المزمل ثم نتخذ لنا طريقًا إلى الله تعالى لنجاة أنفسنا وفكاك رقابنا والسعي فيما ينفعنا والمبادرة

إلى كل خير ينفعنا في الدار الآخرة.

أخي! لنبادر.. أخي! لنجتهد.. أخي! لنحذر من الانغماس في النعيم في الدنيا ونسيان الآخرة، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن واستمع الإذن متى يؤمر بالنفخ فينفخ؟ فكأن ذلك ثقل على أصحاب النبي ﷺ فقال لهم: قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا**» رواه الترمذي، وأحمد (صحيح).

٤) إن رسول الله ﷺ كان يقوم من الليل يتهجّد، وكذلك أصحابه؛ لأنهم كانوا يسارعون إلى الخيرات ويتسابقون إلى الجنات، فما هو حظي وحظك من قيام الليل؟ ولو قيامًا يسيرًا بحيث يداوم أحدنا عليه، وسواء كان من أول الليل أو وسطه أو آخره؛ فإنه ﷺ من كل الليل قد أوتر من أوله ووسطه وآخره، وأما القيام فقد كان ﷺ «**يقوم من الليل حتى ترم قدماه أو ساقاه**» رواه الشيخان من حديث المغيرة رضي الله عنه. ولمسلم: «**صلى حتى انتفخت قدماه**» وفي حديث عائشة رضي الله عنها أنه ﷺ: «**كان ينام أول الليل ويحيي آخره**» رواه مسلم.

وأفضل قيام الليل قيام داود عليه السلام، كما قال ﷺ: «**كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه**» رواه الشيخان.

أخي! لنجتهد في قيام الليل! فإنه دأب الصالحين وطريقة المتقين الأخيار: ﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الذاريات: ١٧-١٨]، ويُشرع لأحدنا أن يُوقظ أهله لقيام الليل، ويُشرع

للزوجة أن توقظ زوجها لقيام الليل، فإن أبى أحد الزوجين نضح الآخر في وجهه الماء، كما جاء عن النبي ﷺ.

٥) يُشرع لنا التطوع بسائر العبادات المشروعة: (الصلاة، والغزو لإعلاء كلمة الله، قراءة القرآن، الصدقات، وكل الخيرات، وما تفعلوا من خير تجدوه عند الله)، وليكن التطوع على حسب الاستطاعة بما تيسر، ومهما أقبل العبد على الله، فإن الله يُقبل عليه، وقد قال ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**اكلفوا من العمل ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا، وإن أحب العمل إلى الله أدومه وإن قل**» رواه أبو داود، والنسائي، وللشيخين نحوه.

٦) **أيها المسلم!** إن الله جل وعلا يطلب منا أن نقرضه قرضًا حسنًا! فلنتصدق من أموالنا لوجه الله في كل وجوه الخير، فإنّما ذلك عائدٌ لنا، والله غنيٌ عنّا وعن أموالنا، وليعلم أحدنا أن ماله هو ما قدّم ومال وارثه ما أخّر، فليجعل له من ماله، فيقدّمه أمامه، وقد قال ﷺ: «**فإن ماله ما قدم، ومال وارثه ما أخر**» رواه البخاري. وإن المتصدق ليستفيد من صدقته -مع الثواب الجزيل عند الله- أنّه يوم القيامة والشمس على رؤوس الخلائق يكون في ظل صدقته، كما قال ﷺ في حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه: «**كل امرئٍ في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس**» رواه أحمد، والحاكم (صحيح).

أخي! تذكر هذه الآية: ﴿وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ فأقرض واجتهد في الإقراض، واستكثر منه، وأبشر بالخلف من الله في الدنيا، والثواب عند الله في الآخرة.

٧) الاستغفار على نوعين:

أ- الاستغفار الواجب: وهذا يكون عند الذنب، فإذا أذنبت أيها المسلم! ذنبًا فاستغفر الله، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم**» رواه مسلم.

ب- الاستغفار المسنون: وهذا في سائر الأوقات.

فلنكن مستغفرين دائمًا! كما كان رسول الله ﷺ.

تفسير سورة المدثر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ﴿٧﴾ فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾ ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِـَٔايَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ ﴾

التفسير:

يا أيها المتلفِّف بثيابه! (وهو النبي ﷺ لمّا رجع من غار حراء بعدما جاءه الملك وغطّه، فعاد إلى خديجة وقال: «دثّروني») قم مشمّرًا عن ساق العزم، وخوّف الكفار عذاب الله إن لم يؤمنوا بالله ويوحّدوه، وعظّم ربك وقدّسه، ونزّهه عن الشرك وعن النقائص والعيوب والأنداد، واثنِ عليه بما هو أهله.

وثيابك فطهّرها من النجاسات، ونفسك نقّها من الذنوب والمعاصي، واهجر الأصنام والأوثان وكل ما يعبد من دون الله وتبرّأ منه، ولا تُعطِ العطية لِتُعطى أكثر منها، واصبر على أداء الطاعات وترك الذنوب وعلى المصائب، واجعل صبرك لوجه الله رغبةً فيما عنده من الثواب.

فإذا نفخ في القرن نفخة القيام لرب العالمين للبعث والحساب، فذلك

اليوم (يوم البعث) يومٌ شديد؛ لما فيه من الأهوال، على الكافرين غير سهل ولا متيسر، بل هو عسر؛ لما يرونه من الأهوال ويصلونه من العذاب.

اتركني ومن خلقته وحيدًا (وهو الوليد بن المغيرة) لا مال له ولا ولد ولا جاه ولا منصب، فكذّبك، فأنا سوف أكفيك إياه، ورزقته مالًا واسعًا كثيرًا، ووهبت له أولادًا حضورًا معه لا يغيبون عنه بالتجارات أو غيرها لما أغنيتهم به عن الأسفار في طلب المعاش، ويسرت له أسباب الرزق تيسيرًا حتى بلغ ما بلغ من المال والجاه في قومه، ثم يتمنى ويرغب مع ما أعطيناه أن أزيد في المال والولد لكثرة طمعه وعدم قناعته وشدة حرصه، ليس الأمر كما يحسب هذا الكافر! فلن أزيده بعد اليوم؛ لأنه كان لهذا القرآن معاندًا، ولرسولنا مكذبًا، وللحق جاحدًا.

سأكلفه يوم القيامة مشقةً من العذاب الذي لا راحة فيه.

إنه فكّر ماذا يختلق من المقال في القرآن، وتروّى ذلك في نفسه مُصممًا عليه غير حائد عنه ولا متراجع.

فلُعن وأُخزي، وذُلّ وغُلب، كيف قدّر في نفسه وعيّن في ضميره هذا الطعن في القرآن؟ ثم لُعن لعنةً أخرى وهلك، كيف قدّر وحدّد في نفسه هذا الطعن، وأضمر هذا الشر، وعيّن هذا القول في قلبه؟

ثم نظر فيما قدّر مترويًّا مفكرًا فيما جال في نفسه مما أعده ليطعن به في القرآن، ثم قبض بين عينيه وقطّب وكلح وجهه فاسودّ كراهةً لكتاب الله وغيظًا إذ لم يجد ما يعيب به القرآن.

ثم أعرض عن الحق ورجع القهقرى مستكبرًا عن الانقياد للقرآن،

فقال عن القرآن نتيجةً لتفكيره وتقديره ونظره: ما هذا إلا سحر، يتعلم من المتقدمين ويحكي عنهم، ما هذا القرآن إلا كلام البشر وليس كلام الله.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها المسلم!** هُبّ من نومتك! وانتبه من غفلتك! وقم في دعوة الناس إلى دين الله لنشره في العالم كما كان رسول الله ﷺ وأصحابه الكرام، واجتهد في ذلك حسب استطاعتك، فقد قال ﷺ كما في حديث سهل رضي الله عنه: «**فوالله لأن يهدى بك رجل واحد خير لك من حمر النعم**» رواه البخاري.

وابذل في الدعوة إلى الله شيئًا من وقتك ومالك، وسخّر لسانك وقلمك لهذا العمل، واجعل الدعوة إلى الله همّك وشغلك، كما كان ﷺ.. ادع إلى الله في البيت، ادع في الشارع، ادع في المسجد، ادع في العمل، ادع إلى الله في السفينة والباخرة والطائرة والسيارة، ادع إلى الله في السوق وفي المدرسة وفي كل مكان وزمان حتى يأتيك الموت.

٢) **أخي المسلم!** كبِّر الله عز وجل بالقيام بطاعته وتعظيمه وذكره، وقد قال ﷺ كما في حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه: «**أحب الكلام إلى الله أربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، لا يضرك بأيهن بدأت...**» الحديث، رواه مسلم.

فأكثر -أخي- من هذه الكلمات لما لهن من الفضل.

٣) أخي المسلم! علينا أن نسعى في تطهير أنفسنا، ومن ذلك تطهير القلوب والنفوس من الذنوب، ومن تطهير القلب:

أ- أن نتدبر ونتفكر في الآيات الكونية (المخلوقات).

ب- أن نتدبر عند قراءة القرآن.

ج- أن نلتزم محبة الله ورسوله ﷺ، ومحبة كل الطاعات، وكراهة الكفر والمعاصي.

د- أكثر من دعاء الله ﷻ أن يصلح قلبك، ومن دعاء النبي ﷺ: «**اللهم اجعل في قلبي نورًا ...**» الحديث، رواه الشيخان من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وذلك عند الخروج إلى الصلاة.

هـ- استعذ بالله من قلبٍ لا يخشع، كما قال النبي ﷺ في حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه: «**اللهم إني أعوذ بك من علمٍ لا ينفع، ومن قلبٍ لا يخشع...**» الحديث، رواه مسلم.

لنحرص على القيام بهذه الأمور وغيرها مما يصلح القلب.

٤) **أخي المسلم!** جديرٌ بي وبك أن نكون متعففين عما في أيدي الناس، بل نعطيهم ولا نأخذ منهم، ومن ذلك فلا يُعطي أحدنا هبة وهو يلتمس أكثر منها، بل إنما يعطي أحدنا لأخيه العطية لوجه الله، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**تهادوا تحابوا**» رواه البخاري في الأدب المفرد، والبيهقي في الشعب، وأبو يعلى (حسن). ويُشرع لمن أُعطي شيئًا أن يجزي به؛ لقوله ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**من أعطي عطاءً فوجد فليجز به، فإن لم يجد فليثن به، فمن أثنى به فقد شكره، ومن كتمه فقد كفره**» رواه أبوداود، والترمذي (حسن).

❖ ❖ ❖

﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ۖ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا وَٱلْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾ ﴾

التفسير:

سأغمر ذلك الكافر الذي قال عن القرآن ما قال في نار جهنم من جميع جهاته، فتحرقه وتشويه، وما أعلمك ما سقر؟

إنها نار جهنم الملتهبة التي فيها الهول والنكال والخزي والعذاب الذي لا يطاق، لا تُبقي لحمًا ولا تترك عصبًا ولا جلدًا ولا عروقًا، وهم فيها لا يموتون ولا يحيون، مُحرقةٌ للجلد مُسوِّدة له، شوّاية للحم، عليها خَزَنة - وهم ملائكة- عددهم تسعة عشر من الزبانية، عظيمٌ خلقهم، شديدٌ بأسهم.

وما جعلنا خزنة النار إلا ملائكة غلاظًا شدادًا لا يُقاومون، وما جعلنا عددهم تسعة عشر إلا اختبارًا للكفار، فيكذبون بهم أو يستخفُّون بهم، ولِيحصل اليقين لأهل التوراة والإنجيل من اليهود والنصارى أن ما جاء في القرآن مطابقٌ لما في كتبهم السماوية، ويزداد المؤمنون إيمانًا مع إيمانهم بما

يشهدون من صدق إخبار نبيهم محمد ﷺ، ولا يشك أهل الكتاب والمؤمنون في صحة ذلك، ولِيقول المنافقون والكفار: أي شيء أراد الله بهذا العدد؟ فما الحكمة فيه؟ كما أن الله يُضل مُنكر هذا العدد ويهدي من صدّقه وآمن به فإنّه سبحانه يُضل من يشاء ويهدي من يشاء، وما يعلم جنود ربك من الملائكة في عددهم وكثرتهم إلا هو.

وما نار جهنم التي وُصفت إلا تذكرة للناس وعبرة لِأولي الألباب لِيخافوا عقاب الله وعذابه.

ليس الأمر كما زعموا، وأُقسم بالقمر -وهو آية عظيمة (نور في السموات)- وأُقسم بالليل إذا ولّى بظلامه، وأُقسم بالصبح إذا أضاء وأشرق! إن النار لإحدى العظائم الكبار والدّواهي العِظام، وهي نار جهنم، تحذيرٌ وتخويفٌ للناس لِيتذكروا يوم القيامة، ويستعدّوا له بفعل أوامر الله واجتناب نواهيه، لمن أراد أن يقبل النذارة فيتقرب إلى الله بعمل الطاعات وسلوك سبيل الهدى والحق أو يتأخر بعمل المعاصي لله ورسوله ﷺ وترك طريق الهدى مُعرضًا عنها.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها المسلم!** إن الله أنذرنا نار جهنم، وكذلك أنذرنا رسول الله ﷺ تلك النار، وذكر عنها القرآن ما ذكر من الصفات (سقر)، ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ﴾، ﴿لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ﴾، وغير ذلك. قال النبي ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**يؤتى بجهنم يومئذٍ لها سبعون ألف زمامٍ، مع كل زمامٍ سبعون ألف ملكٍ يجرونها**» رواه مسلم.

فيا أخي! إنما ذُكر لنا ذلك لِنتعظ ونهرب من النار، فهل هربنا من جهنم إلى الله؟ ومن ذلك:

أ- القيام بطاعة الله ﷻ التي أوجبها علينا، وترك ما حرم الله علينا مع الخضوع لله في ذلك كله وابتغاء مرضاته.

ب- يُشرع لك أيها المسلم! الاستعاذة بالله من عذاب جهنم وعذاب القبر، بل قد يجب في الصلاة، كما قال ﷺ: « **اذا تشهد احدكم فليستعذ بالله من أربعٍ يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم، ومن عذاب القبر، ومن فتنة المحيا والممات، ومن شر فتنة المسيح الدجال**» رواه مسلم. وهذا يكون بعد التشهد والصلاة على النبي ﷺ في التشهد الأخير.

ج- اكثر من هذا الدعاء: ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [البقرة:٢٠١]، فقد كان ﷺ أكثر دعوة يدعو بها هذا الدعاء، رواه الشيخان عن أنس رضي الله عنه.

د- يُشرع لنا الاستعاذة بالله من حر جهنم ومن عذاب النار، ومن عذاب الله، فقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**عوذوا بالله من عذاب الله، عوذوا بالله من عذاب القبر**» رواه مسلم. وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «**سمعت أبا القاسم ﷺ يقول في صلاته: اللهم إني أعوذ بك من فتنة القبر، ومن فتنة الدجال، ومن فتنة المحيا والممات، ومن حر جهنم**» رواه النسائي.

هـ- يشرع لنا الاستعاذة من عذاب الله، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي

هريرة رضي الله عنه: «**عوذوا بالله من عذاب الله...**» الحديث، رواه مسلم وغيره.

٢) أخي المسلم! إن جنود الله من الملائكة لا يعلمهم إلا هو، فمنهم:

أ- ما قال ﷺ في صفة البيت المعمور الذي في السماء: «**وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملكٍ لا يعودون إليه...**» الحديث رواه الشيخان، واللفظ لمسلم.

ب- ما جاء في حديث أبي ذر رضي الله عنه أنه ﷺ قال: «**إني أرى ما لا ترون، وأسمع ما لا تسمعون، أطت السماء وحقّ لها أن تئط، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجدًا لله، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلًا ولبكيتم كثيرًا، وما تلذذتم بالنساء على الفرش، ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله**» رواه الترمذي، وابن ماجه (صحيح).

ج- ما جاء في حديث رجل من أصحاب النبي ﷺ: «**إن لله تعالى ملائكة ترعد فرائصهم من خيفته، ما منهم ملك تقطر منه دمعة من عينه إلا وقعت على ملك يصلي، وإن منهم ملائكة سجودًا منذ خلق الله السموات والأرض لم يرفعوا رؤوسهم ولا يرفعونها إلى يوم القيامة، وإن منهم ملائكة ركوعًا لم يرفعوا رؤوسهم منذ خلق الله السموات والأرض ولا يرفعونها إلى يوم القيامة، فإذا رفعوا رؤوسهم نظروا إلى وجه الله عز وجل، وقالوا: سبحانك! ما عبدناك حق عبادتك**» رواه محمد بن نصر المروزي، وقال ابن كثير: هذا إسناد لا بأس به.

أخي! أين نحن في العبادة والخضوع والركوع والسجود والطاعة لله؟ لنعرف أنفسنا، ولنعد إلى ربنا، ولنتب إليه ولنقبل عليه!

﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾ ﴾

التفسير:

كل نفس متعلقة بعملها، مرهونة به يوم القيامة، إلا المؤمنين المخلصين منهم، الذين أعتقوا أنفسهم بالقيام بما أمرهم به الله ﷻ والانتهاء عما نهاهم عنه، فإنهم في جنات النعيم، يسأل بعضهم بعضًا عن المجرمين الكافرين بالله الذين أُدخلوا نار جهنم، ويسألون الكفار: ما الذي أدخلكم في النار؟ فأجاب الكفار: دخلنا النار لأنا لم نكن نصلي في الدنيا، ولم نكن نخرج الزكاة ولا نتصدق على الفقراء والمساكين، وكنا نتكلم فيما لا نعلم، ونتحدث في الباطل، في كل شر وإثم وزور وبهتان، وكنا نكذب بيوم القيامة والبعث والحساب والجزاء، حتى جاءنا الموت ونحن في غيِّنا وضلالنا، فما تنفع الكفار شفاعة الشافعين من الرسل وغيرهم، ولا تردّ عنهم عذاب الله؛ لأن الله لم يرض عنهم ولم يأذن لأحد أن يشفع لهم.

فما لهؤلاء الكفرة معرضين عن الاتعاظ بما تدعوهم إليه وتذكرهم به؟

كأنهم في نفورهم عن الحق وهروبهم منه حُمُر وحشية فرّت هاربة من أسدٍ يريد صيدها.

بل يريد كل واحدٍ من الكفار أن ينزل عليه قرآن منشور يخاطبه كما أُنزل على النبي ﷺ، ليس الأمر كما زعموا! وإنما أفسدهم أنهم لا يخافون عذاب الآخرة ولا يؤمنون بالقيامة والحساب والجزاء، بل هم مكذبون بذلك.

حتمًا إن القرآن تذكرة عظيمة، وعِظة بليغة، وعِبرة مؤثرة لأصحاب القلوب الحية، فمن شاء التذكرة والاتعاظ بهذا القرآن اتعظ واستفاد وفاز في الدنيا والآخرة، ومن تركه هلك وخسر الدنيا والآخرة.

وما يتعظون ويعتبرون بهذا القرآن إلا بمشيئة الله، فإنه لا يقع شيء إلا بمشيئته سبحانه، فالله وحده أهلٌ أن يُخاف منه، وأن يُعبد وحده لا شريك له، وهو أهلٌ أن يغفر ذنب من تاب إليه وأناب، فلا إله إلا هو ولا ربّ سواه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** لنتذكر هذه الآية: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾، فكل واحدٍ منا مرهون بعمله، فمن قام بما أوجب الله عليه وترك ما حرم الله عليه نجا يوم القيامة وفكّ رِهانه وأعتق رقبته، ومن أعرض عن ربه لم يُفلح يوم القيامة وأُخذ بعمله فهلك.. (النجاء النجاء) ولْيسعَ كل واحدٍ منا في فكاك رقبته ونجاة نفسه من اليوم (في هذه الدنيا) «**كلُ الناس يغدو، فبائعٌ نفسه فمعتقها أو موبقها**».

٢) اعرف جيدًا أهمية الصلاة وهي (ركن من أركان الإسلام) فمن تركها فقد كفر بالله الكفر الأكبر، وقد قال ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة**» رواه مسلم. وعند الترمذي: «**بين الكفر والإيمان ترك الصلاة**» (صحيح). فمن ترك الصلاة فهو من أهل سقر (جهنم)، فيا أخي المسلم! اعتن بصلاتك عناية تامة في كل ما يتعلق بها، وقد قال ﷺ كما في حديث تميم الداري رضي الله عنه: «**أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته، فإن أكملها كتبت له نافلةً، فإن لم يكن أكملها قال الله سبحانه لملائكته: انظروا هل تجدون لعبدي من تطوعٍ؟ فأكملوا بها ما ضيع من فريضته، ثم تؤخذ الأعمال على حسب ذلك**» رواه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه، والحاكم (صحيح).

أتمّ صلاتك، أكثر من التطوع بالصلاة كصلاة الليل والضحى وغيرها من النوافل.

٣) إنّ الكفار لا شفاعة لهم في الخروج من النار ولا في تخفيفها عنهم إلا أبا طالب فإن النبي ﷺ يشفع في تخفيف العذاب عنه، كما قال ﷺ في حديث العباس رضي الله عنه: «**هو في ضحضاحٍ من نارٍ، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار**» يعني أبا طالب. رواه الشيخان.

٤) **أخي المسلم!** هناك بعض أصحاب المعاصي إذا قيل له: اتق الله في هذه المعصية فاتركها! قال: أعطني دليلًا عليها من القرآن أو من السنة (كمعصية شرب الدخان ونحوها)، فإذا قيل له: إن الدخان خبيث أو

المخدرات خبيثة أو القات خبيث، وقد قال تعالى: ﴿ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ﴾ [الأعراف:١٥٧]، قال -راداً عليك-: أريد آية أن الدخان حرام أو القات حرام، فهذا النوع من العصاة يريد قرآناً أنزل إليه يخصّه في معصيته: ﴿ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴾، فعلى هؤلاء العصاة أن يتقوا الله وأن يعودوا إليه، وأن يأخذوا كلام أهل العلم المحققين.

٥) **أخي المسلم!** إذا رأى أحدنا الذين يخوضون في الكلام الباطل أو الأعمال المحرمة أو فيما لا يعنيه، فلينتبه! وليحذر من الوقوع معهم، بل يتجنب هؤلاء بعد أن يدعوهم إلى الله وينكر عليهم ما هم فيه من الباطل والمحرم، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه**» رواه الترمذي، وابن ماجه، وأحمد (صحيح).

❖ ❖ ❖

تفسير سورة القيامة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَـٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَـٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ ٱلْإِنسَـٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَـٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ ٱلْإِنسَـٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾ ﴾

التفسير:

أُقسم بيوم القيامة، يوم البعث والحساب والجزاء، وأُقسم بالنفس التي فيها صلاح وإيمان، فتلوم صاحبها على فعل الذنب وعلى التقصير في فعل الخير والطاعات وعلى عدم الزيادة منها؛ فتندم على ما فات.

أيعتقد الكافر أنا لا نقدر على جمع عظامه وإعادتها بعد تفرقها إنكارًا منه للبعث؟ بلى! قادرين على إعادتها كما بدأناها، ولو شئنا لجعلنا بنانه (وهي أطراف أصابعه متساويه) مستوية، فإنا قادرون على ذلك.

بل يُريد الإنسان أن يمضي قُدُمًا في فجوره مُستقبله من عمره، راكبًا رأسه فلا يعود إلى ربه ولا يعتذر منه.

يسأل الكافر مُنكرًا مُستبعدًا: متى يكون يوم القيامة؟

فإذا انبهر وتحيّر البصر، وذلّ وتخشّع من شدة الهول يوم القيامة، وذهب ضوء القمر فأظلم، وجُمع الشمس والقمر فذهب ضوؤهما لأنهما خسفا، عندئذٍ يقول الإنسان عندما يرى هذه الأهوال: أين المهرب والملجأ

من هذا الهول والجزاء؟ كلا! فلا فرار ولا نجاة ولا مكان تعتصمون فيه من الحساب والوقوف بين يدي الله ﷻ، إلى الله وحده يوم القيامة المرجع والمصير والعودة؛ فيجازي كل عاملٍ بعمله، إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر.

يُخبر الإنسان يوم القيامة بجميع أعماله في الدنيا، قديمها وحديثها، أولها وآخرها، ما قدّمه أمامه من خيرٍ أو شر، وما أخّر بعد موته من مال أو ولد أو سنة حسنة سنّها، أو سنّة سيئة سنّها وغير ذلك.

بل الإنسان شهيدٌ على نفسه بشهادة جوارحه عليه، كسمعه وبصره ويديه ورجليه وجلده، حتى ولو اعتذر وجادل عن نفسه، فهو بصيرٌ عليها، فلن تنفعه أعذاره.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها المسلم!** إنّ المؤمن العاقل هو الذي إذا حصل منه الذنب ندم وأقلع ولام نفسه على ذلك، واستغفر الله وتاب إلى ربه، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**الندم توبة**» رواه أحمد، وابن ماجه، والحاكم (صحيح). وقال ﷺ كما في حديث أبي عبيدة بن عبد الله عن أبيه رضي الله عنه: «**والتائب من الذنب كمن لا ذنب له**» رواه ابن ماجه. وقال ﷺ لعائشة رضي الله عنها: «**إن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن التوبة من الذنب الندم والاستغفار**» رواه البيهقي في الشعب.

أخي المسلم! كيف أنا وأنت؟ هل نتوب ونعود إلى الله إذا أذنب أحدنا؟ نسأل الله أن نكون كذلك!

٢) **أخي المسلم!** ما أكثر الناس الذين ركبوا رؤوسهم في الذنوب

والآثام، مؤخّرين التوبة مؤمّلين طول العمر، حتى يأتيهم الموت وهم على هذا الحال!

وقد قال ابن مسعود رضي الله عنه: «**خط النبي ﷺ خطًا مربعًا، وخط خطًا في الوسط خارجًا منه، وخط خططًا صغارًا إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط وقال: هذا الإنسان وهذا أجله محيط به، وهذا الذي هو خارج أمله، وهذه الخطط الصغار الأعراض، فإن أخطأه هذا نهشه هذا، وإن أخطأه هذا نهشه هذا**» رواه البخاري.

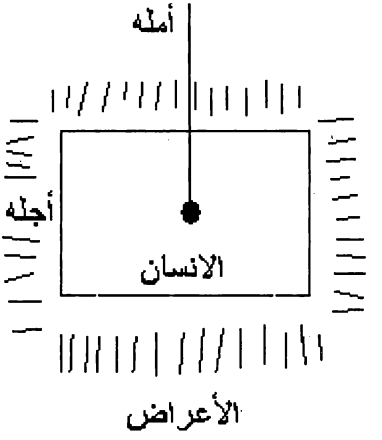

وهكذا رسمه بعض أهل العلم:

- النقطة: الإنسان.
- المربع المحيط: أجله.
- السهم الخارج منه: أمله.
- الخطوط حول المربع: الأعراض.

تأمل أنّ الأجل قطع الأمل!

فلنسارع إلى التوبة قبل مجيء الأجل!

٣) **أخي المسلم!** سوف نُخبر بما قدمنا وما أخّرنا، ألا فليكن ما قدمنا خيرًا وطاعة وحسنة، وما أخرنا كذلك، فيا أخي:

أ- اهتم، اهتم، اهتم بكل ما تقدمه من عمل؛ ليكون طاعةً لله، وليحذر أحدنا أن يقدم المعصية، ولْيجعل أحدنا هذه الآية نصب عينيه.. ﴿ يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾.

ب- **أخي!** اهتم، اهتم، اهتم بكل ما تؤخّره بعدك من سُنّةٍ وغيرها، فإن كنت سَننت سنةً؛ فهل هي سنة حسنة؟ فامضِ فيها واجتهد في عملها، وإن كانت سنة سيئة، فاحذر منها وأقلع عنها وتب إلى الله منها، وقد قال ﷺ كما في حديث جرير رضي الله عنه: «**من سن في الإسلام سنةً حسنةً فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها ولا ينقص من أجورهم شيء ...**» الحديث، رواه مسلم.

واجعل لك صدقة جارية؛ حتى لا ينقطع عملك، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثةٍ إلا من صدقةٍ جاريةٍ ...**» الحديث، رواه مسلم.

واجعل لك علمًا يُنتفع به، وفي الحديث: «**أو علمٍ ينتفع به...**» الحديث، رواه مسلم.

ج- إذا كان أحدنا قد قدّم ذنبًا، فبإمكانه أن يستدركه لتحويله إلى حسنة، وذلك بالتوبة إلى الله منه؛ حتى يجده وقد بدّله الله حسنة، ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [الفرقان: ٧٠]،

وكما أخبر ﷺ في حديث أبي ذر رضي الله عنه: «... **فقال: فيقال له: فإن لك مكان كل سيئة حسنة، فيقول رب قد عملت أشياء لا أراها هاهنا**» رواه مسلم

٤) **أخي المسلم!** إن الاعتذار إلى الله ينقسم إلى قسمين:

أ- الاعتذار الذي يقبله الله ويحبه، وهو التوبة إلى الله والاستغفار من الذنوب في الدنيا قبل الغرغرة، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**ولا أحد أحب إليه العذر من الله...**» الحديث، رواه الشيخان.

ب- الاعتذار الذي لا يقبل، وهو التوبة عند الغرغرة، وبعد طلوع الشمس من مغربها، ويوم القيامة، ونحو ذلك مما جاء عنه ﷺ.

فلنعد إلى الله عز وجل في زمان الفرصة.

٥) يشرع عند الخسوف (كسوف الشمس أو القمر):

أ- يجب علينا صلاة الكسوف؛ لأنه ﷺ قال كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**إذا رأيتم ذلك فصلوا حتى تنجلي ...**» الحديث، رواه البخاري، ومسلم. ولأنه ﷺ صلى صلاة الكسوف لما كسفت الشمس (وصلاة الكسوف: ركعتان في كل ركعة ركوعان، بحيث يقرأ الفاتحة، ثم يقرأ بعدها شيئًا من القرآن، ثم يركع، ثم يرفع فيقرأ الفاتحة وبعدها شيئًا من القرآن، ثم يركع ثم يرفع ثم يسجد سجدتين، ثم يرفع فيقرأ في الركعة الثانية كما فعل في الأولى، إلا أن الركعة الأولى تكون أطول من الثانية في القراءة والركوع والسجود لفعله ﷺ).

ب- يشرع الدعاء عند الكسوف؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي بكرة رضي الله عنه: «**فصلوا وادعوا حتى يكشف ما بكم**» رواه البخاري.

ج- تصدق عند الكسوف؛ لأنه يشرع عند الكسوف الصدقة والتكبير، لقوله ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**فادعوا الله وكبروا وصلوا وتصدقوا**» رواه البخاري.

د- ويشرع العتاق لقول أسماء رضي الله عنها: «**لقد أمر النبي ﷺ بالعتاقة في كسوف الشمس**» رواه البخاري.

هـ- يشرع أن يُخطب ويبين للناس أن كسوف الشمس والقمر من آيات الله يخوف الله به عباده؛ لأنه ﷺ خطب في الكسوف وقال كما في حديث المغيرة رضي الله عنه: «**إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته ...**» الحديث، رواه البخاري، ومسلم.

و- تصلى صلاة الكسوف حتى في وقت النهي؛ لأنها من ذوات الأسباب.

❖ ❖ ❖

﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ ٱلْءَاخِرَةَ ﴿٢١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍۭ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾ ﴾

التفسير:

لا تحرك -أيها الرسول- بالقرآن لسانك لتستعجل حفظه خوفًا أن يتفلّت منك، إنّ علينا جمع القرآن في صدرك فلا تنساه، وأن تقرأه بلسانك

على أكمل الوجوه، فإذا تلاه عليك جبريل عليه السلام فاستمع لقراءته ثم اقرأه كما أقرأك، ثمّ إنّ علينا أن نوضّحه لك، وأن نلهمك ونفهّمك معانيه وأحكامه.

كلا! فليس الأمر كما تزعمون، ولكنّ الذي حملكم على التكذيب بالقيامة والبعث ومخالفة أمر الله: أنكم تحبون الدنيا العاجلة وزينتها، وتؤثرونها وهي سريعة الانقطاع والاضمحلال، وتَدَعون الآخرة فلا تعملون لها، بل أنتم لاهون ومتشاغلون عنها.

وجوه المؤمنين يوم القيامة حسنة بهيّة مشرقة مضيئة مسرورة، إلى ربها تنظر بأبصارها، فتراه عيانًا كما يرون القمر ليس دونه سحاب؛ فلا أكمل ولا أعظم من نظر المؤمنين إلى ربهم يوم القيامة.

وجوه الكفار يوم القيامة كالحة مسودّة عابسة، تستيقن أن يقع بها داهية من الدواهي العظام وشر، وأنها هالكة مُعذّبة لما قدمته من الكفر والإعراض عن الله ورسُله.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** يُشرع قراءة القرآن بالتدبر والفهم وعدم العجلة، ولذلك: لو أنّ أحدنا يقرأ القرآن مراعياً آداب القراءة على الصفة الآتية يكون خيراً له:

أ- اقرأ قراءة تلاوة: وفيها شيء من الفهم والتدبر، وفيها شيء من الحدر بحيث تقرأ آيات كثيرة في زمن متوسط، ولا يكون هذًّا، فأمّا الهذّ فقد أنكره ابن مسعود رضي الله عنه على من قرأ المفصل في ركعة، وقال: «**هذًّا كهذ الشعر**» رواه الشيخان.

ب- اقرأ قراءة تلاوة: وفيها وقوف عند الآيات وتفهّم لمعانيها وفقه لأحكامها، ودراسة النفس أمام ذلك، ومُساءلتها عن العمل بكل آية يقرؤها المسلم، حتى وإن طالت المدة في السورة الواحدة، فيكون هذا منهجًا للمسلم إن تيسر له ذلك.

(اقرأ الآيات واقرأ تفسيرها وما يتعلق بها من أحكام في كتب التفسير ونحوها حتى تأتي على القرآن كله، وفقك الله!).

٢) **أخي المسلم!** لتحذر من تقديم الدنيا على الآخرة، وإيثار الفانية على الباقية، والالتهاء بالدنيا وزينتها وقصورها عن الآخرة ونعيمها، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي الدرداء رضي الله عنه: «**ما قل وكفى خير مما كثر وألهى**» رواه أحمد، وابن حبان، والحاكم (صحيح)، وقال ﷺ كما في حديث عمر رضي الله عنه: «**ما لي وللدنيا**» رواه البخاري.

٣) إثبات أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**أن ناسًا قالوا لرسول الله ﷺ: يا رسول الله! هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر؟ قالوا: لا يا رسول الله! قال: هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا: لا يا رسول الله! قال: فإنكم ترونه كذلك ...**» الحديث، رواه الشيخان. وقال ﷺ كما في حديث صهيب رضي الله عنه: «**إذا دخل أهل الجنة الجنة قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئًا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا، ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئًا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل**» رواه مسلم.

وفي صحيح مسلم من حديث جابر رضي الله عنه قال ﷺ: «**إن الله يتجلى للمؤمنين يضحك**».

أخي المسلم! سارع إلى الجنة، وإلى ما فيها من النعيم المقيم، وأعظم ذلك: النظر إلى الرب الرحيم.

أخي المسلم! لنحافظ على صلاتي الفجر والعصر محافظةً شديدة، فقد نظر ﷺ إلى القمر ليلة البدر فقال: «**إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم ألا تغلبوا على صلاةٍ قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا، ثم قرأ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾** [ق:٣٩]» رواه البخاري من حديث جرير رضي الله عنه.

٤) رؤية المؤمنين ربهم، وفيها مسائل:

أ- أنه لن يرى أحدٌ ربه في الدنيا؛ فالله سبحانه لا نراه في هذه الدنيا، كما قال الله عز وجل لموسى: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ [الأعراف:١٤٣]، وفي الحديث قوله ﷺ: «**تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه عز وجل حتى يموت**» رواه مسلم.

ب- أن الرسول ﷺ لم يرَ ربه بعينه ليلة المعراج، وقد قال ﷺ: «**نور أنى أراه**» رواه مسلم من حديث أبي ذر رضي الله عنه، وفي رواية لمسلم: «**رأيت نورًا**».

ج- أنّ رسول الله ﷺ رأى ربه في المنام، كما قال ﷺ في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**أتاني ربي عز وجل الليلة في أحسن صورةٍ، أحسبه يعني في النوم فقال: يا محمد! هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلى ...**» الحديث، رواه أحمد، والترمذي، والدارمي (صحيح).

د- قوله تعالى: ﴿ لَا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ [الأنعام: ١٠٣] معنى النفي هنا هو نفي الإحاطة، وليس ذلك نفيًا للرؤية؛ لثبوتها في الآية: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾، ولثبوتها في الأحاديث المتواترة، فالمؤمنون يرون ربهم يوم القيامة ولكن لا يحيطون به.

هـ- المؤمنون يرون ربهم في الجنة، كما في الأحاديث.

و- المؤمنون يرون ربهم في عرصات القيامة؛ لقوله ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**إن الله يتجلى للمؤمنين يضحك**» رواه مسلم، قال بعض العلماء: في عرصات القيامة.

ز- الكفار لا يرون ربهم؛ لقوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴾ [المطففين: ١٥].

❖ ❖ ❖

﴿ كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾

التفسير:

حقًا؛ إذا وصلت الروح عظام الحلق (التراقي) وهي حالة الغرغرة والسكرات، وقال من حوله: هل من راقٍ يرقيه، وطبيبٍ يشفيه؟

والجواب: لا راقي ولا طبيب ينفعه.

ويتيقّن الذي وصلت روحه الحلقوم أنّه الفراق للدنيا والخروج منها، واجتمعت عليه شدة الدنيا وشدة الآخرة والبلاء بالبلاء، والتفت إحدى ساقيه بالأخرى حين الموت.

إلى ربك المرجع والعودة، فتُساق الروح إلى ربها لحسابها وجزائها.

فلا صدّق الكافر بكتاب الله ورسوله واليوم الآخر والحساب والجزاء، ولا صلّى الصلاة التي أوجبها الله عليه، ولكن كذّب بدين الله والقرآن والبعث والحساب، وأعرض عن الإيمان والقرآن، ثم ذهب إلى أهله يختال متبخترًا متكبرًا في مشيته، مُعجبًا بنفسه.

لك الوعيد والهلاك والخزي على إثر الوعيد والهلاك والخزي، ثم لك الوعيد والخزي والهلاك والذِّلة والمهانة على إثر الوعيد والذِّلة والمهانة والخزي.

أيعتقد الإنسان أن يُترك مُهملًا لا يؤمر ولا يُنهى، ولا يُحاسب ولا يُجزى بعمله؟

إنّه لابدّ من التكليف والحساب والجزاء، أما كان الإنسان نطفة ضعيفة من ماءٍ يُراق من الأصلاب في الأرحام؟ فلمَ يتنكر لأصله الضعيف، ويكفر بربه ولا يتعظ؟ لقد كان عليه أن يتأمل ذلك، فيؤمن بربه ويخافه ويتقيه ويشكره.

ثمّ صار علقة من دم جامد ثم مُضغة مُخلّقة وغير مُخلّقة بقدرة الله، ثمّ

شكّل ونفخ فيه الروح فصار خلقًا سويًّا سليم الأعضاء، وكل ذلك بإذن الله وتقديره، فجعل منه النوعين، الذكر والأنثى؛ ليبقى الجنس البشري بالتناسل.

أليس هذا الذي أنشأ هذا الخلق السوي من هذه النطفة الضعيفة بقادرٍ على أن يُحيي الموتى ويعيدهم كما بدأهم؟ بلى! إنّه القادر على ذلك، وهو أهون عليه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) تُشرع الرقية إذا كانت من القرآن أو الأدعية الشرعية، ويؤمر بالرقية لمن به العين، وقد قال ﷺ كما في حديث أم سلمة رضي الله عنها: «**استرقوا لها فإن بها النظرة**» رواه الشيخان. وليست الرقية خاصة بمرض مُعيّن، ولكنها أنجع ما تكون بإذن الله من العين ولدغ ذوات السم؛ لقول عمران رضي الله عنه: «**لا رقية إلا من عينٍ أو حمةٍ**» رواه البخاري، ورواه مسلم عن بريدة. وقال ﷺ كما في حديث سهل بن حنيف رضي الله عنه: «**لا رقى إلا في نفس أو حمة أو لدغة**» رواه الحاكم. وقال ﷺ كما في حديث عمران رضي الله عنه: «**لا رقية إلا من عين أو حمة**» رواه أبو داود، والترمذي. (الحمة) الإبرة التي تضرب بها العقرب ونحوها.

ومن أراد أن يكون مع السبعين الفًا الذين يدخلون الجنة من غير حسابٍ ولا عذاب فلا يسترقي، ولْيَقُم بما جاء في قوله ﷺ فيهم: «**هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون**» رواه

البخاري، ومسلم.

٢) **أخي المسلم!** لنستعدّ للموت وسكراته، وليعلم أحدُنا أنه عندما يصل إلى تلك المرحلة (السكرات) فلا طبيب ولا راقي ولا أحد ينفعه بشيء، فليجعل لذلك الموقف أهبته بكل عملٍ صالح يقرِّبه إلى الله ﷻ، وليسأل الله عند ذلك أن يُعينه على سكرات الموت، فإنّه ﷺ لما كان في مرضه كان يقول: «**اللهم أعني على سكرات الموت**» رواه أحمد، وابن ماجه، وضعفه بعض أهل العلم. وفي حديث عائشة رضي الله عنها: «**أنه ﷺ في مرضه كان بين يديه ركوة أو علبة فيها ماء فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه ويقول: لا إله إلا الله إن للموت سكرات**» رواه البخاري.

٣) **أخي المسلم!** لنعتنِ بالعمل الصالح من الآن، ولنجعل هذا الموضوع هو كل اهتمامنا؛ لأن أحدنا إذا مات لم يبق معه إلا عمله كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**يتبع الميت ثلاثة، فيرجع اثنان ويبقى معه واحد، يتبعه أهله وماله وعمله، فيرجع أهله وماله ويبقى عمله**» رواه الشيخان.

٤) **أخي المسلم!** يجب أن نحذر من الكبر ومن مشية التكبُّر (التنفّخ) إما لغنى أو جاه أو مال أو سكن فاخر أو سيارة فاخرة أو لباس أو غير ذلك، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**قال الله ﷻ: الكبرياء ردائي والعظمة إزاري، فمن نازعني واحدًا منهما قذفته في النار**» رواه أحمد، وابن حبان، وأبو داود (صحيح).

فمن تكبّر فهو ينازع الله كبرياءه، وقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله**» رواه مسلم.

لنتواضع لله، ولنترك الكبر!

٥) **أخي المسلم!** إذا قرأ أحدنا هذه الآية: ﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِۦَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ فليقل: سبحانك فبلى! لحديث موسى بن أبي عائشة قال: «**كان رجل يصلي فوق بيته وكان إذا قرأ: ﴿ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِۦَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ قال: سبحانك فبلى، قيل: فسألوه عن ذلك فقال: سمعته من رسول الله ﷺ**» رواه أبو داود (صحيح).

تفسير سورة الإنسان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ ﴾

التفسير:

أما قد مضى على الإنسان (آدم) وقت طويل -قبل أن تُنفخ فيه الروح- لم يكن شيئًا يُذكر، فلا عقل ولا حياة، إنما هو طينٌ لازب.

﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ ﴾ أخلاطٍ من ماء الرجل وماء المرأة، نختبره بالأوامر والنواهي، ﴿ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ ليتمكن بالسمع والبصر من التأهل للفهم والعلم.

إنّا بيّنا ووضّحنا له طريق الهدى والضلال، والحق والباطل، والخير والشر، والنافع والضار، وهو في ذلك إمّا أن يكون شاكرًا لله بسلوك طريق الهدى والخير، أو كافرًا بسلوك طريق الشر والضلال.

إنّا هيّأنا وأعددنا للكافرين بالله سلاسل يُسحبون بها في نار جهنم، وأغلالًا تُغلّ بها أيديهم في أعناقهم، ونارًا مُستعرة مُلتهبة تُحرقهم.

إنّ المؤمنين المطيعين لله ورسوله يشربون من خمرٍ ممزوجة بالكافور وما

فيه من لذة برودته وطيب رائحته وبياض لونه، مع ما يُضاف من اللذاذة في الجنة.

وهذا الذي مُزج لهؤلاء الأبرار من الكافور هو عين يشرب بها المقرّبون من عباد الله، يتصرفون فيها حيث شاؤوا وأين شاؤوا من قصورهم ودورهم ومجالسهم.

ومن صفات هؤلاء الأبرار: أنهم يؤمنون بما أوجبه الله على أنفسهم من طاعة الله كالحج والصوم والعمرة، ويخافون يوم القيامة والجزاء والحساب، إنه يوم كان شره فاشيًا منتشرًا كبيرًا مُذهلًا، ويُطعمون الطعام -مع حبهم وشهوتهم له- المساكين والأيتام والأسرى، مؤثرين هؤلاء على أنفسهم طمعًا فيما عند الله من الثواب، قائلين بلسان حالهم: إنما نُطعمكم ونؤثركم بالطعام على أنفسنا طلبًا لثواب الله ورضاه، ولا نطلب منكم مجازاة تكافئوننا بها ولا أن تشكرونا وتمدحونا عند الناس.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** لنهتمّ بأسماعنا وأبصارنا وقلوبنا فهي أوعية العلم.

والاهتمام بالسمع والبصر يتناول ما يلي:

أ- أن نستمع إلى ما ينفع (استماع القرآن - استماع المواعظ التي من القرآن والسنة - استماع العلم من الشريط أو من غيره) وليسأل أحدنا نفسه، ماذا يستمع بإذنه كل يوم مما ينفعه في الدنيا والآخرة؟ وأن ننظر إلى ما ينفع (في القرآن بالقراءة - في كتب العلم - في غير ذلك مما ينفع في الدنيا والآخرة).

ب- أن نعرض عن استماع ما يضر في الدين والدنيا كما قال تعالى:

﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ ﴾ [القصص:٥٥]. وقال ﷺ: «**والأذنان تزنيان وزنا هما الاستماع...** » الحديث، رواه مسلم. وأن نُعرض عن النظر إلى ما يضر في الدين والدنيا، وقد قال جرير رضي الله عنه: «**سألت رسول الله ﷺ عن نظر الفجأة، فقال: اصرف بصرك**» رواه مسلم. وقال ﷺ لعلي رضي الله عنه: «**يا علي! لا تتبع النظرة النظرة؛ فإن لك الأولى وليست لك الآخرة**» رواه أبو داود، والترمذي (حسن).

ج- لنستعذ بالله من شر أسماعنا وأبصارنا، وفي حديث شَكَل بن حميد رضي الله عنه قال: «**أتيت النبي ﷺ فقلت: يا نبي الله! علمني تعوذًا أتعوذ به، فأخذ بيدي ثم قال: قل: أعوذ بك من شر سمعي، وشر بصري، وشر لساني، وشر قلبي، وشر منيي**» وفي لفظ: «**قل: اللهم عافني من شر سمعي وبصري ولساني وقلبي، ومن شر منيي**» روى ذلك كله النسائي (صحيح).

٢) **أخي المسلم!** لقد بيّن الله ووضّح لنا جميعًا طريق الخير وطريق الشر، فهل وعينا وقمنا في إعتاق أنفسنا من المهالك؟ فإنّ أحدنا إمّا أن يسير في طريق الخير أو في طريق الشر، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه: «**كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها أو موبقها**» رواه مسلم.

ألا فلْنقُم بإعتاق أنفسنا من النار بالقيام بطاعة الله وترك معاصيه، والرجاء في رحمته وثوابه والخوف من عقابه.

٣) **أيها المسلم!** إنّ الكأس في لغة العرب هي (الخمر)، وكل ما جاء في القرآن (كأس) فهي الخمر، **واعلم أخي:**

أ- أنه لا يجوز أن نجعل الكأس جائزة في هذه الحياة؛ لأنه يحرم شرب الخمر في الدنيا، ومن شربها أُقيم عليه حدّ شرب الخمر (أربعون جلدة) أو (ثمانون جلدة) على الخلاف بين العلماء في حدّها.

ب- أنّ المؤمنين يشربون في الجنة خمرًا ممزوجة بالزنجبيل وممزوجة بالكافور، بل في الجنة (أنهار الخمر) كما قال تعالى: ﴿ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾ [محمد:١٥].

وتتميز الخمر في الجنة بخصائص منها: ﴿ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴾ [الواقعة: ١٩]، ولا يوجد في الدنيا مما في الجنة إلا الأسماء.

ج- ابتعد عن شرب الخمر فإن من شربها في الدنيا ثلاث مرات وتاب تاب الله عليه، فإن عاد فقد قال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**وإن عاد الرابعة كان حقًا على الله أن يسقيه من طينة الخبال يوم القيامة قالوا: يا رسول الله! وما طينة الخبال؟ قال: صديد أهل النار**» رواه أبو داود (صحيح).

وفي لفظ: «**وسقاه من نهر الخبال**» رواه الترمذي، وأحمد (صحيح).

إن على المسلم أن يحذر من شرب الخمر والمخدرات التي هي أشد خطرًا وأشد فتكًا بالدين والجسم والعقل والمال والمجتمع.

٤) يجب عليك أيها المسلم! الوفاء بنذر الطاعة، وقد قال ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه**» رواه البخاري. وأما نذر المعصية فيحرم الوفاء به، وعليه كفارة

يمين؛ لقوله ﷺ كما في حديث عائشة رضي الله عنها: «**لا نذر في معصية الله وكفارته كفارة يمينٍ**» رواه أحمد، وأصحاب السنن الأربعة (صحيح).

وقال ﷺ كما في حديث عمران بن حصين رضي الله عنه: «**وما كان من نذرٍ في معصية الله فذلك للشيطان ولا وفاء فيه، ويكفره ما يكفر اليمين**» رواه النسائي (صحيح).

❖ ❖ ❖

﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾ ﴾

التفسير:

هذا من كلام عباد الله الصالحين في الآيات المتقدمة، فهم يقولون: إنما نفعل ذلك الخير خوفًا من يومٍ ضيق طويل، تعبس فيه وجوه الكفار وتُقبض من هوله، فلعلّ الله أن يرحمنا ويلطف بنا في ذلك اليوم.

فنجّاهم الله من شر ذلك اليوم، وأمّنهم بما خافوا منه سبحانه، وأعطاهم الله ونوّلهم بسبب صبرهم على الطاعات وعن المعاصي وعلى

المصائب جنّةً ناعمةً ومنزلًا رحبًا وعيشًا هنيئًا رغدًا في النعيم المقيم، وحريرًا ثيابًا وفرشًا ولباسًا، مُتكئين في الجنة على الأسرة الجميلة، لا يرون في الجنة شمسًا ولا يجدون حرًا مُزعجًا ولا بردًا مؤلمًا، بل الجو المعتدل والظل الظليل، وقريبةٌ منهم ظلال أشجار الجنة، وسُخّرت ويُسرت لهم ثمار الجنة في تدلّيها عليهم وقُربها منهم بحيث ينالها المؤمن قائمًا وقاعدًا ومُضطجعًا.

ويطوف عليهم غلمانهم بأواني الطعام وهي من فضة، وأكواب الشراب التي لا عُرى لها ولا خراطيم وهي زجاج من فضة يُرى ما في بطنها من ظاهرها. وهذه الآنية هي زجاج من فضة على قدر ريِّهم لا تزيد عنه ولا تنقص (قد قدّرها الغلمان على قدر الشاربين).

ويُسقى أولئك الأبرار في الجنة خمرًا ممزوجةً بالزنجبيل، لذيذة الطعم طيبة الريح. والزنجبيل عين في الجنة يشرب منها هؤلاء الأبرار اسمها (سلسبيل) لسلاسة سيلها، وسهولتها في الحلق لشاربها.

ويطوف على أهل الجنة للخدمة غلمان على حالة واحدة لا يتغيرون عنها ولا تزيد أعمارهم، وهم ماكثون في الجنة، إذا رأيتهم في انتشارهم وكثرتهم وجمالهم وحسنهم حسبتهم لؤلؤًا مضيئًا منثورًا.

وإذا رأيت هناك في أي مكان في الجنة ونعيمها وسعتها وما فيها من السرور والجمال رأيت نعيمًا مقيمًا وملكًا عظيمًا واسعًا.

فوق أبدان أهل الجنة ثياب من حرير رفيع (رقيق) أخضر، ومما يلي

الظاهر سميك فيه بريق ولمعان، وحُلّوا في أيديهم أساور من فضة، وسقاهم ربهم شرابًا طهورًا من كل دنس ومن كل أذى ومن كل ضرر، ويُقال لهم -تكريمًا وإحسانًا إليهم-: إنّ هذا الذي هُيئ لكم من النعيم كان لكم ثوابًا على إيمانكم وأعمالكم الصالحة، وكان سعيكم مقبولًا مرضيًا عند الله تعالى: ﴿ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴾[الحاقة: ٢٤].

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** لنتصدق ونعمل الأعمال الصالحة خوفًا من الله ذلك اليوم (يوم القيامة الشديد) فنجعله على البال والخاطر ولا ننساه، مع رجاء رحمة الله؛ فإن الخوف والرجاء للعبد كجناحي الطائر، ولا يُغلّب العبد أحد الجانبين بحيث يقع في المحرم، لا يغلب جانب الخوف فيقع في القنوط من رحمة الله واليأس من روح الله، وقد قال ﷺ كما في حديث فضالة بن عبيد رضي الله عنه: «**وثلاثة لا تسأل عنهم: رجل نازع الله رداءه، ورجل كان في شك من أمر الله، والقنوط من رحمة الله**» رواه البزار، والبخاري في الأدب المفرد، وأحمد (حسن). ولا يُغلّب جانب الرجاء فيقع في الأمن من مكر الله عز وجل، ﴿ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴾[الأعراف: ٩٩].

تنبّه أخي المسلم لهذه المسألة المهمة!

وإذا اجتنب العبد الكبائر وسدّد فليبشر، وقد قال ﷺ في حديث جابر رضي الله عنه: «**اجتنبوا الكبائر وسددوا وأبشروا**» رواه أحمد.

٢) **أخي المسلم!** إنّما نال المؤمنون الجنة ﴿ بِمَا صَبَرُوٓا۟ ﴾، ولذلك فالعبد يحتاج إلى صبر:

أ- لنصبر على القيام بطاعة الله، وقد قال ﷺ كما في حديث علي رضي الله عنه: «**إسباغ الوضوء على المكاره، وإعمال الأقدام إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة يغسل الخطايا غسلًا**» رواه الحاكم (صحيح).

ب- لنصبر عن المحرمات (المعاصي) فنبتعد عنها، ومن وقع فيها فليتب منها إلى الله.

ج- لنصبر على المصائب، كالأمراض والفقر وغيرها، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه: «**والصبر ضياء**» رواه مسلم.

٣) أيها المسلم الذكَر! تجنّب لبس الحرير فإنه حرام على الذكور حلٌ للإناث؛ كما قال ﷺ، واعلم أن من لبس الحرير من الرجال في الدنيا لم يلبسه في الآخرة، فقد قال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة**» رواه الشيخان. فمن تاب تاب الله عليه، و«**التائب من الذنب كمن لا ذنب له**» كما قال ﷺ في حديث ابن مسعود رضي الله عنه، رواه ابن ماجه (صحيح).

٤) الذين يُحلّون أساور من فضة هم -والله أعلم- الأبرار، أما المقربون فإنهم يُحلّون كما قال تعالى: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾ [الحج:٢٣].

أخي! لنسارع إلى الجنة وإلى أن يكون العبد من المقربين! ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾﴾ [الواقعة:١٣-١٤].

٥) اعلم أن في الجنة نعيمًا وملكًا كبيرًا، وفي حديث آخر أهل النار خروجًا منها وآخر أهل الجنة دخولًا إليها: أنّ الله عز وجل يقول له: «**فإن لك**

مثل الدنيا وعشرة أمثالها» رواه الشيخان.

فما بالك -أخي- بمن قد دخل الجنة متقدمًا! وما أعد الله له من النعيم المقيم! ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ ﴾[آل عمران: ١٣٣].

٦) من فوائد الزنجبيل:

أ-إذا أُخِذ مع القرنفل والقرفة بمقادير متساوية، وغُلي على النار، وشرب منه، فإنه يفيد -بإذن الله- لمرض الزكام.

ب-يؤخذ قشر الرمان مع الزنجبيل والحبة السوداء بمقادير متساوية، ويُطحن جيدًا، ويُعجن في عسل، ويؤخذ من المعجون ملعقة بعد كل أكلة، فهذا يُفيد -بإذن الله- في القضاء على مرض الدوسنتاريا.

❖ ❖ ❖

﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ تَنزِيلٗا ﴿٢٣﴾ فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ ءَاثِمًا أَوۡ كَفُورٗا ﴿٢٤﴾ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ يَوۡمٗا ثَقِيلٗا ﴿٢٧﴾ نَّحۡنُ خَلَقۡنَٰهُمۡ وَشَدَدۡنَآ أَسۡرَهُمۡۖ وَإِذَا شِئۡنَا بَدَّلۡنَآ أَمۡثَٰلَهُمۡ تَبۡدِيلًا ﴿٢٨﴾ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿٣٠﴾ يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمَۢا ﴿٣١﴾ ﴾

التفسير:

إنا نحن نزلنا عليك -أيها الرسول- القرآن تنزيلًا منا ووحيًا أوحيناه إليك؛ فاصبر على ما حكم ربك به مما قضاه وقدّره شرعًا وقدَرًا، واعلم أن

الله سيدبرك بحسن تدبيره، ولا تطع من الكافرين فاجرًا في أفعاله أو كفورًا في قلبه، بل بلغ ما أنزل الله إليك، وتوكّل عليه، فإن الله يعصمك من الناس.

وأكثر من ذكر ربك أول النهار وآخر النهار، وصلّ بالليل وتهجّد لله نافلةً لك في وقت طويل من الليل مع التسبيح والذكر.

إن هؤلاء الكفار ومن على شاكلتهم يحبون الدنيا الفانية الزائلة، ويُقبلون عليها، ويدعون وراء ظهورهم يوم القيامة، فلا يستعدون ولا يعملون لذلك اليوم شديد الهول.

نحن خلقناهم من العدم، وشددنا خلقهم وأتقنّاه وأحكمناه، وإذا شئنا أهلكناهم وأتينا بقوم غيرهم ليسوا مثلهم، بل أفضل منهم وأطوع لله وأحب إلى الله ﷻ.

إنّ هذه السورة موعظةٌ جليلة، فمن شاء السلامة والنجاة والفوز اتخذ إلى ربه طريق القيام بما أمره الله والانتهاء عما نهاه عنه، والاجتهاد في متابعة رسوله ﷺ والرغبة فيما عند الله من الثواب الجزيل والأجر العظيم الموصل إلى الفلاح والجنة.

وما تشاؤون -أيها العباد- من أمر فإنه لا يحصل إلا أن يشاء الله ذلك؛ لأن كل شيء إنما هو بقضاء الله وقدره، ولا يقع شيء في هذا الكون إلا بمشيئته سبحانه.

إن الله كان عليمًا بأقوال وأفعال عباده، لا يخفى عليه منهم شيء، حكيمًا في أقواله وأفعاله وشرعه وجزائه.

يُدخل الله من يشاء من عباده في رحمته، فيوفقه للهدى والخير وعمل الطاعات، والظالمين أنفسهم بالكفر والمعاصي والإعراض عن الله هيأ لهم عذابًا مؤلمًا في نار جهنم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أخي المسلم! إن هذا القرآن الذي أنزله الله ﷻ على رسوله محمد ﷺ وحيًا قد كلّفنا الله العمل به. فليسأل أحدُنا نفسه في تطبيق هذا القرآن في حياته كلها، وصبره على هذا العمل والتطبيق الجاد، حتى يكون القرآن حجة له يوم القيامة ولا يكون حجة عليه، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي مالك الأشعري رضي الله عنه: «**والقرآن حجة لك أو عليك ...**» الحديث، رواه مسلم. وهذا العمر هو زمان الفرصة لي ولك للعمل بهذا القرآن. يا من يطلب النجاة! النجاء النجاء!

٢) أخي المسلم! هل نريد أن نسلك طريقًا إلى الجنة، فيه نجاتنا وفوزنا؟ الجواب: نعم، **فلنسلك:**

أ- الزم طاعة الله بالقيام بأوامره وترك نواهيه، والسير على هدى نبيه محمد ﷺ: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب:٢١].

ب- لنهتم بدراسة هذه السورة وفهمها وأخذ الموعظة منها (تذكرة)، والقيام بذلك بكل جدّ ونشاط ورغبة فيما عند الله وخوفًا منه، ولذلك فإنه يُشرع قراءة هذا السورة في فجر يوم الجمعة، كما قال أبو هريرة رضي الله عنه: «**كان النبي ﷺ يقرأ في الجمعة في صلاة الفجر (ألم تنزيل) السجدة (وهل أتى على الإنسان)**» رواه الشيخان.

أخي من يصلي بالناس! اقرأها في فجر الجمعة مع سورة السجدة، على ما جاء في الحديث.

وأنت -أخي المستمع- تفهّمها مع سورة السجدة، واعمل بها.

٣) أيها المسلم! لنحذر كل الحذر من طاعة الكفار وأصحاب المعاصي، فقد نُهي النبي ﷺ عن طاعتهم، فكيف بي وبك؟

فلا نُطع أصحاب المعاملات الربوية، بكتابتها أو محاسبتها أو حراستها أو غير ذلك، ولا نُطع أصحاب المزامير والأغاني، ولا نُطع أصحاب الأهواء (البدع) كالرافضة والصوفية وغيرها، ولا نُطع الكافرين ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [الفرقان:٥٢]؛ بل نحذر من مجالسة هؤلاء الفجرة إلا على سبيل دعوتهم إلى الله والإنكار عليهم وبيان ما هم عليه من المآثم، وأما إذا أُكره العبد على شيء، كما لو أُكره على التأمين على السيارة، ولا يمكن أن يحصل على السيارة إلا بالتأمين عليها، وهو لا بدّ له من السيارة، فإنه يجب أن يكون كارهًا بقلبه لهذا التأمين؛ لأنه محرم، وقد قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [النحل:١٠٦]؛ بل يجب البراءة من ذنب العاصي، وقد قال ﷺ لمّا حصل من خالد رضي الله عنه بعض المخالفة: «**اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد مرتين**» رواه البخاري.

٤) أخي المسلم! يُسن لنا أن نتهجد بالليل، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**أفضل الصلاة بعد الصلاة المكتوبة الصلاة في جوف الليل، وأفضل الصيام بعد شهر رمضان صيام شهر الله المحرم**»

رواه مسلم. والمراد: جوف الليل الآخر، كما قال ﷺ في حديث عمرو بن عبسة رضي الله عنه: «**أفضل الساعات جوف الليل الأخير**» رواه أحمد (صحيح). وأفضل الصلاة في التهجد تكون في ثلث الليل الذي بعد نصفه، كما قال ﷺ: «**وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود** عليه السلام، **كان ينام نصف الليل، ويقوم ثلثه وينام سدسه**» رواه الشيخان، واللفظ لمسلم.

٥) **أيها الأخ المسلم!** لنهتمّ بالآخرة غاية الاهتمام، ولا نجعل الدنيا هي غاية الاهتمام والعمل، كما هو الحال عند كثير من الناس اليوم، وقد قال ﷺ: «**فاتقوا الدنيا واتقوا النساء**» رواه مسلم.

فيا أخي! اتق الدنيا! بل تعوّذ بالله من فتنة الدنيا، وفي حديث سعد رضي الله عنه أنه روى عن الرسول ﷺ هذه الكلمات، وأن رسول الله ﷺ كان يتعوذ بهن دبر كل صلاة: «**اللهم إني أعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك أن أرد إلى أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا، وأعوذ بك من عذاب القبر**» رواه البخاري.

فلنتعوذ بالله من ذلك كله!

❖ ❖ ❖

تفسير سورة المرسلات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا ﴿٣﴾ فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا ﴿٤﴾ فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا ﴿٥﴾ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴿٦﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾ لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ﴿١٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾ أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾ ﴾

التفسير:

أقسم بالريح إذا هبّت شيئًا فشيئًا متتابعة كعُرف الفرس في تتابعه، وأُقسم بالريح شديدة الهبوب التي تعصف وتدمّر ما قبلها، وأُقسم بالرياح التي تنشر المطر وتوزِّعه في السماء وفي الأقاليم؛ لتحيا به الأرض بعد موتها، وأُقسم بالملائكة التي تنزل بالوحي على الرسل، تُفرّق به بين الحق والباطل والهدى والضلال والحلال والحرام، وأُقسم بالملائكة التي تُلقي الوحي إلى الرسل للتذكير بما فيه، وهذا التذكير فيه إعذارٌ من الله إلى خلقه، فأرسل الرسل وأنزل الكتب، وفيه إنذارٌ لخلقه من عذاب أليم إن أعرضوا عنه وردّوه ولم يؤمنوا به.

إنّ ما توعدون به من قيام القيامة والبعث والجزاء والحساب لكائنٌ لا محالة، وحاصلٌ لا مانع منه.

فإذا النجوم طُمس ضوؤها، وإذا السماء تشققت وتفطّرت فلم تعد متماسكة كما كانت، وإذا الجبال ذُهب بها فلا يبقى أثرٌ ولا عين ﴿ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴾ [طه:١٠٥]، وإذا الرسل جُعل لهم وقت معلوم يجتمعون فيه لشهادتهم على أممهم والحكم بينهم وبين أممهم، فيُؤتى بهم في ذلك الوقت ﴿ وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [الزمر:٦٩].

لأي يومٍ (عظيم مهم) أُخِّرت الرسل؟

إنها أُخِّرت ليوم يفصل الله فيه بين الرسل وأممهم، وبين عباده فيما كانوا فيه يختلفون؛ فيجازي كلًا بعمله إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر.

وما أخبرك ما يوم الفصل وعِظَمه وهوله وما يكون فيه؟

هلاكٌ شديد وعذاب عظيم للمكذبين بهذا اليوم، المنكرين مجيئه، الجاحدين وقوعه.

ألم نهلك السابقين لهم من الأمم، الذين كذّبوا الرسل، كقوم نوح وعاد وثمود، فانتقمنا منهم وأخذناهم بالعذاب، ثم نتبعهم الآخرين - بإهلاكهم- ممن كذب الرسل، ومثل ذلك الهلاك نفعل بكل من أجرم وكذّب رسل الله، فنهلكهم وندمرهم كما دمّرنا من قبلهم، فهذه سنة الله ﴿ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ [الأحزاب:٦٢]، هلاك وعذاب أليم يوم القيامة للمكذبين بالله ورسوله والقيامة والبعث والجزاء.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) يُشرع لنا القراءة بالمرسلات عُرفًا في صلاة المغرب بعض الأحيان؛ لأن أم الفضل رضي الله عنها سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقرأ: ﴿ وَٱلْمُرْسَلَٰتِ

عُرْفًا ﴾ فقالت: «**يا بني! والله لقد ذكرتني بقراءتك هذه السورة، إنها لآخر ما سمعت من رسول الله ﷺ يقرأ بها في المغرب**» رواه الشيخان.

٢) أخي المسلم! لقد أعذر الله إلى خلقه، وهذا يتناول:

أ- أن الله ﷻ قد أعذر إلى خلقه كلهم، فأنزل الكتب لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**ليس أحد أحب إليه العذر من الله، من أجل ذلك أنزل الكتاب وأرسل الرسل**» رواه مسلم.

أيها المسلم! لا عذر لي ولك فقد قرأنا القرآن وبلّغنا رسول الله ﷺ، فلنجتهد في طاعة الله وترك معصيته.

ب- أن الله ﷻ قد أعذر إلى من أخّر أجله حتى بلغ ستين سنة، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**أعذر الله إلى امرئٍ أخر أجله حتى بلغه ستين سنةً**» رواه البخاري.

- رسالة إلى من بلغ ستين سنة:

يا من بلغ الستين من السنين! لم يبق عندك موضع للاعتذار فقد أمهلك الله طول هذه المدة، فتب إلى الله ﷻ وسارع في طاعته وأكثر من ذكره ومن النوافل، وتجنب معصية الله، وعلّق قلبك بالمسجد، واحذر من الحرص الذي يقع فيه كبار السن، كما قال ﷺ في حديث أنس رضي الله عنه: «**يهرم ابن آدم وتشب منه اثنتان الحرص على المال والحرص على العمر**» رواه مسلم.

فيا أخي! أنفق من مالك، واستغلّه ليكون لك بعد موتك، واستغلّ بقية عمرك في طاعة ربك.

٣) **أيها المسلم!** إنّ يوم القيامة يوم عظيم، وفيه من الأهوال ما الله به عليم، فلنجعل ذلك اليوم على البال ولا ننساه!

ولْنَدعُ الله ﷻ كما دعا رسول الله ﷺ بما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما حين يمسي وحين يصبح: «**اللهم! إني أسألك العفو والعافية، في دنياي ودِيني وأهلي ومالي، اللهم استر عورتي، وآمن روعتي، واحفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي، وأعوذ بك أن أغتال من تحتي**» رواه أبو داود (صحيح). ولنتعوّذ بالله من ضيق المقام يوم القيامة، ففي حديث عائشة رضي الله عنها: «**أنه ﷺ كان يتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة**» رواه النسائي، وأبو داود (صحيح).

❖ ❖ ❖

﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾ ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾

التفسير:

أما خلقناكم من ماءٍ ضعيف حقير (وهو المني)؟ فجمعنا هذا الماء في مكانٍ حريز حافظ لما أُودع فيه من الماء (وهو رحم المرأة)، إلى أجل معلوم

(مدة الحمل إلى الولادة)، فقدرنا على الخلق من تلك النطفة والحفظ لها إلى أجلها المعلوم حتى الولادة، فنعم القادرون نحن على الخلق والتقدير.

أما جعلنا الأرض تضمّ الأحياء فوق ظهرها والأموات في بطنها؟ وذلك بقدرتنا فلا يُعجزنا شيء.

أحياءً على ظهر الأرض يسكنون ويأكلون ويشربون، ويذهبون ويجيئون، وأمواتًا في بطن الأرض قد وسعتهم فلم تضق بالأحياء ولا بالأموات، بل وسعتهم جميعًا.

وجعلنا في الأرض جبالًا عاليات رسّى بها الأرض لئلا تميل وتضطرب، وأسقيناكم ماءً عذبًا طهورًا.

هلاك وذلة ودمار يوم القيامة للمكذبين بقدرة الله وبالله ورسله، والقيامة والبعث والحساب.

انطلقوا -أيها الكفار- إلى نار جهنم التي كنتم تكذبون بها في الدنيا فهي مأواكم ومقركم.

انطلقوا إلى ظل دخان جهنم المتصاعد مع اللهب، حيث إن من شدة هذا الدخان وقوته أنّ له ثلاث شعب، لا يُكِنّ من الحر، ولا يُظل منه، ولا يقيهم حر جهنم (فهم في دخانٍ وحر ولهب).

إن نار جهنم ترمي بشرر يتطاير منها، الشرارة الواحدة مثل القصر العظيم المرتفع، كأنّ الشرر الذي ترمي به النار إبل سود عظيمة تميل إلى الصفرة.

هلاك ودمار وخزي يوم القيامة للمكذبين بعذاب الله (النار)، وبالله ورسله والقيامة والجزاء والحساب.

هذا يوم القيامة الذي لا يتكلم الكفار فيه بكلام يفيدهم؛ لأنه لا حجة لهم، فقد قامت عليهم الحجة بإرسال الرسل وإنزال الكتب. ولا يؤذن للكفار في الاعتذار ليعتذروا؛ لأنه لا عذر لهم، بل قد قامت عليهم الحجة.

هلاك ودمار وخزي يوم القيامة للمكذبين بهذا اليوم وما يكون فيه، وللمكذبين بالله ورسله، والقيامة والجزاء والحساب.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أيها العبد! لتتفكر في أصل خلقتنا (من المني)! وهذا دالٌ على قدرة الله العظيمة، فنعم القادر هو، فكيف يعصي أحدنا ربه ويخالف أمره ويتبع هواه؟ ألا يستحي أحدنا من الله؟ ألا يخاف منه؟ كيف يتكبر ويتجبر ويجمع من الدنيا ويمنع ما فرض الله عليه؟ وقد قال بُسر بن جحّاش رضي الله عنه: «**بصق النبي ﷺ يومًا في كفه فوضع عليها أصبعه ثم قال: قال الله: ابن آدم! أنى تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه، حتى إذا سويتك وعدلتك مشيت بين بردين وللأرض منك وئيد فجمعت ومنعت، حتى إذا بلغت التراقي قلت: أتصدق؛ وأنى أوان الصدقة؟!**» رواه أحمد والحاكم وبعضه عند ابن ماجه (صحيح).

ألا فليعرف أحدنا أنه الضعيف! فعليه أن يعود إلى ربه وأن يطيعه ويأتمر بأمره وينتهي عن نهيه، ويتواضع لعظمته كما أمره ربه. والله المستعان.

٢) أخي المسلم! انظر إلى:

أ- هذه الأرض وأنت تسير عليها، وهي مُذللة مُسخرة وقد وسِعت هذا العالم، ولكن لِمَ جيء بي وبك لنعيش عليها؟ تنبّه! إنّما خُلقنا لنعبد الله ﷻ. فلنقُم بذلك الذي خُلقنا من أجله (العبادة)، وانظر إلى هذه القبور، وإني وإياك سوف ندخلها، وإنها روضةٌ من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار، فاستعدّ لقبرك وموتك ووضعك في بطن هذه الأرض.

ب- وانظر إلى الجبال الشامخة الدّالة على عظمة الله، وأنه ثبت بها الأرض لنعيش عليها، وإلاّ فتأمل كيف لو كانت الأرض مضطربة، هل نستطيع العيش عليها؟ بل إن الزلزال الذي يستمر ثلاث دقائق بقوة سبع درجات بمقياس رختر يُدمّر بهذا الزلزال مدن وقرى وعالم. فإذا عرفت هذا فازدد إيمانًا بالله وخضوعًا وحُبًا له وخوفًا منه وشكرًا على نعمه وفضله.

ج- انظر إلى الماء الذي سقانا الله وما فيه من الفوائد للجسم والحياة ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ﴾ [الأنبياء: ٣٠]، فلا تبذّر في هذا الماء ولا تسرف فيه، واحمد الله على الشربة منه، وقد قال ﷺ: «**إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها، أو يشرب الشربة فيحمده عليها**» رواه مسلم من حديث أنس رضي الله عنه.

٣) أيها المسلم! القرآن يُحدثنا عن نار جهنم وما فيها من الشرر الذي هو كالقصور، وما فيها من اللهب، وغير ذلك، فهل نهرب من هذه النار

بطاعة ربنا وترك معاصيه؟ فإن المعاصي طُرق إلى نار جهنم، والنفس تشتهي كثيرًا من الذنوب حُفّت بها النار، كما قال ﷺ: «**وحفت النار بالشهوات**» رواه مسلم. فلنترك شهواتنا التي هي معاصي لله ﷻ ولنقبل على طلب الجنة التي حُفّت بالمكاره، كما قال ﷺ: «**حفت الجنة بالمكاره**» رواه مسلم.

٤) عرصات القيامة حالات: حالة يتكلمون فيها، وحالة لا يؤذن فيها بالكلام، وهكذا، والقرآن يُخبر عن هذا تارة وعن هذا تارة.

❖ ❖ ❖

﴿ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ۖ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾

التفسير:

هذا يوم الفصل الذي يفصل الله فيه بين الخلائق، جمعناكم مع السابقين في صعيدٍ واحد، ليجازى كل عامل بعمله، فإن كان لكم حيلة على أن تتخلصوا من قبضتي وتنجو من عذابي فاحتالوا، فإنكم لا تقدرون على ذلك.

هلاك ودمار يوم القيامة للمكذبين؛ بما يقع يوم القيامة من جمع الله الأولين والآخرين، وغير ذلك.

إن المتقين لله بفعل ما أوجب الله عليهم وترك ما نهاهم عنه في ظلال الأشجار الوارفة، وعيون من الماء واللبن والخمر، جميلةٌ جارية لذيذة.

وللمتقين في الجنة فواكه كثيرة مما يشتهون، لا مقطوعة ولا ممنوعة، فمهما طلبوا وجدوا منها، يُقال لهم: كلوا مما في الجنة من الطعام الطيب، واشربوا من الشراب اللذيذ، مُتهنئين مسرورين بسبب ما كنتم تعملونه من الأعمال الصالحة في الدنيا.

إنّا بمثل هذا الجزاء من النعيم المقيم نجزي المحسنين في أعمالهم (الذين أخلصوا لربهم وتابعوا رسولهم ﷺ).

هلاك وخزي يوم القيامة للمكذبين بما أعدّ الله من النعيم المقيم للمتقين، وغير ذلك مما يكون يوم القيامة.

يُقال لهؤلاء المُكذبين: كلوا مما في هذه الدنيا من الطعام، وتمتعوا بلذائذها وزينتها مدة قليلة قصيرة - إنكم مجرمون- ثم تُساقون إلى نار جهنم.

هلاك يوم القيامة للمكذبين بدين الله وما جاء به رسوله وبالقيامة والبعث وغيرها مما أخبر به الله.

وإذا قيل للكفار: صلّوا لله ﷻ فإنهم يرفضون ولا يُصلون.

هلاكٌ يوم القيامة للمكذبين بدين الله وبالقيامة وغير ذلك مما جاء عن الله وعن رسوله ﷺ.

فبأي كلامٍ يؤمنون إذا لم يؤمنوا بهذا القرآن الواضح الدّال على الهدى وعلى الصراط المستقيم؟ إنهم إن لم يؤمنوا بهذا القرآن فلن يؤمنوا بغيره.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أخي المسلم! لنتذكر يوم الجمع (يوم القيامة) وهذا الجمع:

أ- يكون جمعًا للناس كلهم، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**يجمع الله تبارك وتعالى الناس فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة فيأتون آدم فيقولون: يا أبانا استفتح لنا الجنة...**» الحديث، رواه مسلم. وعند الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قوله ﷺ: «**يجمع الله الناس يوم القيامة في صعيدٍ واحدٍ، ثم يطلع عليهم رب العالمين فيقول: ألا يتبع كل إنسانٍ ما كانوا يعبدونه...**» الحديث (صحيح). وروى الشيخان نحوه.

ب- هناك جمع للمؤمنين يوم القيامة، كما قال ﷺ في حديث أنس رضي الله عنه: «**يجمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا فيريحنا من مكاننا هذا فيأتون آدم...**» الحديث رواه البخاري.

أخي! استعدّ لذلك اليوم من الآن بكل عملٍ صالح، واجعل يوم القيامة على البال!

ج- هناك جمع الوحوش كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ [التكوير:٥]. والله أعلم.

٢) أيها المسلم! إن الله وعد المؤمنين المتقين بالظِّلال والعيون والفواكه مما يشتهون في جنات النعيم، فلنعمل بتقوى الله في هذه الدنيا

حتى نخرج منها إلى الآخرة؛ لنحصل على ما وعد الله به المؤمنين المتقين، والله لا يخلف الميعاد، فمن أراد الظل في الآخرة فهو على نوعين:

أ- الظل لكل أهل الجنة ﴿ فِي ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴾ وقد قال ﷺ كما في حديث سهل بن سعد رضي الله عنه: «**إن في الجنة شجرةً يسير الراكب الجواد المضمر السريع مئة عامٍ ما يقطعها**» رواه الشيخان واللفظ لمسلم.

أسرع -أخي- إلى الدار الآخرة بطاعة الله وترك معاصيه لتحصل على هذا الظل.

ب- الظِّل في ظلِّ الله: وهذا للسبعة، وذلك -والله أعلم- حينما تكون الشمس على رؤوس الخلائق، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل طلبته امرأة ذات منصبٍ وجمالٍ فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه**» رواه الشيخان. وجاء في بعض الأحاديث: «**في ظل عرشه**» رواه أحمد، والترمذي (صحيح).

أخي المسلم! اطلب هذا الظل، فكن أحد هؤلاء السبعة الأصناف أو أكثر من ذلك بحيث تحقق صفات كثيرة مما في الحديث.

جـ- تصدق لتكون في ظل صدقتك حتى يُقضى بين الناس، وقد قال ﷺ كما في حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه: «**كل امرئٍ في ظل صدقته حتى**

يفصل بين الناس» رواه أحمد، والحاكم، وابن حبان، وابن خزيمة (صحيح).

أخي! تصدّق لتبقى في ظل صدقتك يوم القيامة؛ لأن الشمس على رؤوس الخلائق.

٣) **أخي المسلم!** سارع إلى الجنة بكل عملٍ صالح، فإنّ فيها الأنهار والعيون، وقد قال ﷺ كما في حديث معاوية بن حيدة رضي الله عنه: «**إن في الجنة بحر الماء، وبحر العسل، وبحر اللبن، وبحر الخمر، ثم تشقق الأنهار بعد**» رواه أحمد، والترمذي، وابن حبان (صحيح).

٤) **أيها المسلم!** احرص كل الحرص على إقامة الصلوات على الوجه المشروع، مع العناية التامة بها في (أركانها، شروطها، واجباتها، مسنوناتها) ومما يجب العناية به في الصلاة الركوع والسجود، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه: «**لا تجزئ صلاة لا يقيم الرجل فيها صلبه في الركوع والسجود**» رواه النسائي، وابن خزيمة، وابن ماجه، والترمذي (صحيح).

أخي! تابع نفسك في الركوع والسجود، والخشوع في الصلاة، فما أكثر المصلين وما أقل الخاشعين!

٥) **أخي المسلم!** احرص على أداء الصلاة جماعة (على الرجل)، واحرص على الصف الأول، وعلى تكبيرة الإحرام، وقد قال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**من صلى لله أربعين يومًا في جماعةٍ يدرك التكبيرة**

الأولى كتبت له براءتان: براءة من النار وبراءة من النفاق» رواه الترمذي (حسن).

تفسير سورة النبأ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ﴿٦﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ ﴾

التفسير:

عن أي شيء يتساءل المشركون فيما بينهم؟

إنهم يتساءلون عن الخبر الهائل العظيم الباهر، وهو ما جاء به النبي ﷺ من أنه رسول الله ﷻ، والقرآن الذي أنزل عليه، وما فيه من القيامة والبعث وعبادة الله وحده لا شريك له، وهو الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

الذي اختلف فيه المشركون ما بين مصدق ومكذب وشاك متردد متحير.

وسوف يعلمون يقينًا إذا قامت القيامة صدق هذا القرآن وما أخبر به، ومغبة إعراضهم عنه، وسوف يتأكد علمهم فيرون ذلك عين اليقين.

ومن الدلائل على قدرة الله العظيمة وعلى البعث: خلق الأرض وجعلها ممهدة، قال الله ﷻ: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ﴾ [النبأ:٦] أي: ممهدةً ذلولًا للخلائق، ساكنةً صالحة للسكن والزراعة وغيرها مما يحتاجه الخلق.

﴿ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾ أي: للأرض تمسكها من أن تميد وتضطرب، ﴿ وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ﴾: ذكورًا وإناثًا ليستمتع كل منهما بالآخر، وليحصل التناسل فيبقى النوع، ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴾ راحةً لأبدانكم، ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴾ ساترًا لكم كاللباس، ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴾ مشرقًا لتتمكنوا من السعي والكسب فيه للمعاش، ﴿ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴾ سبع سموات قوية متقنة، ﴿ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴾ جعلنا الشمس المنيرة على جميع العالم كالسراج المتوهج.

﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴾ وأنزلنا من السحاب ماءً منصبًا طهورًا نافعًا ﴿ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴾ لنخرج بهذا الماء حبًا تأكلون منه ونباتًا للدواب، ﴿ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ﴾ ونخرج به بساتين غناء ملتفة الأغصان مجتمعة الأشجار، فيها الثمار المتنوعة والأشكال المختلفة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أخي المسلم: إن الخبر العظيم الذي هز العالم وغيره هو:

أ- بعثة النبي محمد ﷺ، وفي حديث عياض بن حمار رضي الله عنه قوله ﷺ: «**وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب، وقال: إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك...**» الحديث، رواه مسلم. فقد أخرج الله بهذا الرسول ﷺ العالم من ظلمات الشرك إلى الإيمان، وفي حديث عياض رضي الله عنه السابق: «**وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم**

أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانًا...» الحديث. رواه مسلم.

فهل -أخي- تابعنا هذا الرسول ﷺ متابعة تامة؟ وأحببناه حتى كان أحب إلينا من أنفسنا؟ كما قال ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين**» رواه الشيخان عن أنس رضي الله عنه.

وإذا كان ﷺ تسلم عليه بعض الحجارة، كما قال في حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه: «**إني لأعرف حجرًا بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن**» رواه مسلم.

وقد حن الجذع لما تركه النبي ﷺ، وتحول إلى المنبر، وقال ﷺ عن أحد كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**هذا جبل يحبنا ونحبه**» رواه الشيخان. فهل - يا أخي - درسنا أنفسنا لتحقيق محبته ﷺ التحقيق التام؟

ب- نزول هذا القرآن العظيم، وفي حديث عياض رضي الله عنه: «**وأنزلت عليك كتابًا لا يغسله الماء تقرؤه نائمًا ويقظان**» رواه مسلم. وقال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء:٩]، فبهذا القرآن يُرفع أقوام ويُوضع آخرون كما قال ﷺ في حديث عمر رضي الله عنه: «**إن الله يرفع بهذا القرآن أقواماً ويضع به آخرين**» رواه مسلم.

ولكن -أخي- هل قمنا بهذا القرآن تلاوةً وعملًا وفقهًا واعتقادًا وسلوكًا ومعاملةً وأخلاقًا؟

كل يعود إلى نفسه ليدرسها في ذلك وليقوم بهذا الكتاب علمًا وعملًا.

٢) أيها المكلف من الإنس والجن ! انظر في هذه الآيات الكونية (المخلوقات) التي خلقها الله، وهي محكمة الصنع تدل على قدرة الله العظيمة: الأرض الممهدة، الجبال الرواسي، المخلوقات وأصنافها، الليل والنهار، السموات القوية بدون عمد، الشمس المضيئة المنيرة، الأمطار والمياه، الحقول والمزارع والنبات، وغير ذلك، واملأ قلبك من مخافة الله ومحبته، واجتهد في طاعته، واعلم أن هذه المخلوقات تسبح لله بحمده، ولما مرّ النبي ﷺ بجبل جمدان فقال: «**سيروا هذا جمدان، سبق المفردون قالوا: وما المفردون يا رسول الله؟ قال: الذاكرون الله كثيرًا والذاكرات**» رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

❖ ❖ ❖

﴿ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ ﴾

التفسير:

إن يوم الفصل بين الخلائق (وهو يوم القيامة) مؤقت بأجل معدود، ولا يعلم وقته على اليقين إلا الله عز وجل.

يوم ينفخ إسرافيل عليه السلام في القرن نفخة البعث فتأتون زمرًا زمرًا (جماعات)، وفتحت السماء فكانت طرقًا تنزل منها الملائكة، ونسفت الجبال من أماكنها وسُيرت، فيُخيل للرائي أنها شيء وهي سراب لا شيء.

إن نار جهنم كانت معدة ومهيأة، فهي للطغاة المردة الذين كذبوا الرسل مرجع ودار لهم، وهم مقيمون فيها ماكثون دهورًا طويلة لا انقضاء لها ولا انتهاء، لا يجدون في نار جهنم بردًا لإطفاء وتخفيف الحرارة، ولا شرابًا طيبًا يطفئ العطش؛ إلا ماءً حارًا يُقطِّع الأمعاء، وما اجتمع من صديد وقيح وعرق ودمع وجروح أهل النار، فهو بارد لا يستساغ من برده ولا يستساغ من نتنه.

هذه العقوبة جزاءً موافقًا لأعمالهم في الدنيا؛ إنهم كانوا ينكرون البعث والحساب، وجحدوا بحجج الله ودلائله على خلقه وما أنزله على رسوله ﷺ.

وكل شيء من أعمال العباد فقد علمناه وكتبناه عليهم إحصاءً دقيقًا بلا زيادة ولا نقصان، فذوقوا -يا أهل النار- ما أنتم فيه من العذاب فلن نزيدكم إلا عذابًا من جنسه ﴿ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴾ [ص:٥٨]، ولا نقصان من عذابكم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) إن يوم القيامة يفصل الله عز وجل فيه بين الخلائق، فيا أخي! هل أديت الحقوق إلى أهلها؟ يقول ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء**»

رواه مسلم، وغيره.

فمن الآن حاسب نفسك على حقوق العباد، فقم بأدائها على خير ما يرام قبل أن تموت، وإن الوفاء يوم القيامة ليس بالدراهم والدنانير ولكن بالحسنات والسيئات، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**وليس ثم دينار ولا درهم، فإن كانت له حسنات أخذ من حسناته، وإن لم تكن له حسنات حملوا عليه من سيئاتهم**» رواه الترمذي.

٢) الصور هو قرن ينفخ فيه؛ لحديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: «**جاء أعرابي إلى النبي ﷺ قال: ما الصور؟ قال: قرن ينفخ فيه**» رواه الترمذي.

٣) إن جهنم مهيأة للطغاة، ومن صفتها ما قاله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**لما خلق الله الجنة والنار أرسل جبريل إلى الجنة...** - الحديث، وفيه- **اذهب إلى النار فانظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها، فإذا هي يركب بعضها بعضًا..**» الحديث، رواه الترمذي، والنسائي، وأحمد.

وقال ﷺ كما في حديث عتبة بن غزوان رضي الله عنه: «**إن الصخرة العظيمة لتلقى من شفير جهنم فتهوي فيها سبعين عامًا وما تفضي إلى قرارها**» رواه الترمذي.

فليحذر العبد من الطغيان؛ فالنار معدة للطغاة.

٤) أيها العبد! اهرب من نار جهنم؛ بفعل أسباب النجاة، وترك أسباب الهلاك (فعل الواجبات وترك المحرمات)، واجعل ذلك نصب

عينيك، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ما رأيت مثل النار نام هاربها، ولا مثل الجنة نام طالبها**» رواه الترمذي.

❖ ❖ ❖

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًا ﴿٤٠﴾﴾

التفسير:

إن لمن اتقى الله بفعل ما أمره الله وترك ما نهاه عنه مُتنزّهاً ونجاةً من عذاب الله وفوزاً بالجنة.

لهم بساتين فيها أنواع الأشجار، وفيها الأعناب، ولهم زوجات من الحور العين الجميلات النواهد على سن واحد، ولهم كؤوس من الخمر المملوءة الصافية التي لا تغطي العقول ولا تؤلم في البطون.

ولا يسمعون في الجنة كلاماً لاغياً عارياً عن الفائدة، لا إثم ولا كذب ولا باطلاً من القول، بل كل ما فيها سالم من النقص والعيب.

وهذا الذي للمتقين يعتبر جزاءً لهم من الله، وعطاءً منه بفضله وكرمه على تقواهم لربهم.

وهذا العطاء والجزاء الذي أعطاهم رب السموات والأرض المالك لهما وما فيهما قد وسعت رحمته كل شيء، لا يقدر أحدٌ على مخاطبته وكلامه إلا بإذنه، يوم القيامة يقوم جبريل عليه السلام والملائكة صافون خضوعاً لله وخوفاً وذلاً وإجلالاً له، فلا يتكلم أحدٌ منهم شافعاً إلا من أذن له الرحمن بالشفاعة وقال حقاً (إذن الله للشافع، ورضاه عن المشفوع له).

ذلك اليوم كائن لا محالة؛ لأنه حقٌ وصدق، فمن شاء النجاة والفلاح اتخذ إلى ربه مرجعاً وطريقاً يهتدي إليه بالإيمان النافع والعمل الصالح.

إنا خوفناكم العذاب القريب ونزوله بكم، يوم يُعرض على العبد أعماله كلها خيرها وشرها، فيراها أمامه، وعند ذلك وحينما يرى الكافر سوء عمله وقبح مصيره يقول: يا ليتني كنت تراباً! فلا أُحاسب ولا أُعذّب، ولا أصير إلى هذا المصير المؤلم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها العبد!** إن أهل التقوى لهم الفوز العظيم والجنات؛ فسارع إليها! فذلك سهل لمن يسره الله عليه، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله، والنار مثل ذلك**» رواه البخاري.

٢) **شروط الشفاعة للمؤمن:**

أ- إذنُ الله للشافع.

ب- رضاه عن المشفوع له.

ويدخل في ذلك شفاعته ﷺ لأهل الكبائر؛ كما قال ﷺ في حديث جابر رضي الله عنه: «**شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**» رواه أحمد، والترمذي، وأبو داود، والحاكم.

وأما الشفاعة للكفار فلا تنفعهم في الخروج من النار، ولكن يشفع ﷺ في عمه أبي طالب في تخفيف العذاب عنه، ويوضع في ضحضاح من نار، له نعلان يغلي منهما دماغه، قال ﷺ كما في حديث العباس رضي الله عنه: «**ولولا أنا كان في الدرك الأسفل من النار**» رواه الشيخان.

٣) العنب من أفضل الفواكه، يؤكل رطباً ويابساً زبيباً، ويوجد في العنب فيتامين (أ)، وفي الزبيب فيتامين (ج)، ويوجد في العنب والفواكه الطازجة (الإنزيمات)، ويوجد في العنب من المعادن (البوتاسيوم) و(الفوسفور)، ويوجد في الزبيب من المعادن (النحاس) و(الكبريت)، فالبوتاسيوم هام لوظائف الأعصاب والعضلات، والفوسفور لبناء العظام، والنحاس لتكوين الهيموجلوبين، والكبريت لبناء خلايا الجلد، وشرب عصير العنب صباحاً على الريق لتطهير الجسم من السموم، ويفيد العنب - بإذن الله - (أمراض المسالك التنفسية، أمراض الكلى، حصى المرارة، الإمساك، الروماتيزم) والله أعلم.

❖ ❖ ❖

تفسير سورة النازعات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ﴿٣﴾ فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا ﴿٤﴾ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ ﴾

التفسير:

أقسم الله ﷻ فقال: ﴿ وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ﴾ وهي الملائكة تنزع أرواح الكفار عند الموت بعسر وعنف وإغراق، ﴿ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ﴾ وهي الملائكة تقبض أرواح المؤمنين بلين وسهولة ويسر فتنشطها برفق، ﴿ وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ﴾ وهي الملائكة تسبح في صعودها إلى السماء ونزولها إلى الأرض بأوامر الله ﷻ، ﴿ فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا ﴾ وهي الملائكة تسبق بأوامر الله ﷻ كما أمرها ولا تتأخر، ومن ذلك أنها تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة، ﴿ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ﴾ وهي الملائكة تدبر أمر الله في العالم كالمطر وغيره، كما أمرها الله سبحانه.

اذكر يوم ينفخ إسرافيل النفخة الأولى التي ترتجف لها الأرض والجبال، وتزلزل بمن فيها، تتبعها النفخة الثانية فيُبعث الخلائق من قبورهم؛ فالقلوب في ذلك اليوم خائفة، أبصار أصحابها ذليلة حقيرة

منذهلة من الأهوال التي رأتها، يقول الكفار مستبعدين القيامة والبعث: أَئُرَدّ إلى الحياة بعد أن نكون في القبور؟ وبعد نخور عظامنا وتفتتها وبلائها؟ فلئن أحيانا الله بعد الموت لنخسرن الخسارة العظمى.

فإنما هو أمرٌ من الله ﷻ؛ فينفخ إسرافيل عليه السلام نفخة: صيحة واحدة، فإذا الخلائق بالأرض قد أحياهم الله ﷻ لفصل القضاء.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها العبد!** احرص من الآن على أن تكون ممن تُنزع أرواحهم عند الموت برفق ونشاط، وهؤلاء هم المؤمنون، وأما غيرهم فتُنزع أرواحهم بعنف وتعب، كما قال ﷺ في حديث البراء رضي الله عنه في خروج روح المؤمن: «**فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء**» وأما روح الكافر فقال: «**فينتزعها** -يعني الملك- **كما ينتزع السفود من الصوف المبلول**» رواه أحمد، والحاكم.

٢) **أخي المسلم!** تذكر مجيء القيامة والموت فاذكر الله ﷻ، وقد قال أبي بن كعب رضي الله عنه: «**كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ثلثا الليل قام فقال: يا أيها الناس! اذكروا الله.. اذكروا الله.. جاءت الراجفة تتبعها الرادفة، جاء الموت بما فيه، جاء الموت بما فيه**» رواه الترمذي، وأحمد، والحاكم.

٣) **أخي!** استعد ليوم القيامة؛ للإجابة عن السؤال عن خمس، فعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «**لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يسأل عن خمسٍ: عن عمره فيم أفناه؟ وعن شبابه فيم**

أبلاه؟ وماله من أين اكتسبه؟ وفيم أنفقه؟ وماذا عمل فيما علم؟» رواه الترمذي.

فاستغل هذه الخمس في طاعة الله، وفقك الله.

❖ ❖ ❖

﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَىٰهُ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴿٢٦﴾ ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾ ﴾

التفسير:

هل سمعت -أيها النبي- بخبر موسى؟ حين ناداه ربه بالواد المطهر (طوى)، وقال الله ﷻ لموسى: اذهب إلى فرعون الذي تمرد وطغى وعتى! فقل له: هل لك أن تجيب إلى ما تطهر به نفسك من الكفر والطغيان، وأدلُّك على عبادة ربك وحده لا شريك له؛ فتخاف نقمته وعذابه، وترجع عما أنت فيه من الكفر، ويخضع قلبك ويلين ويطمئن بالإيمان.

فأراه موسى وأظهر له المعجزة الكبرى ﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾[الشعراء:٣٢]، وهي دليل ومعجزة على صدق موسى عليه السلام،

فكذب فرعونُ موسى في أنه رسول الله، وخالف ما أمره به موسى من طاعة الله، ثم أعرض ليقابل الحق بالباطل، فجمع قومه وناداهم: أنا ربكم الأعلى! فأنا الذي أُعبد دون غيري! فانتقم الله منه في الدنيا بإهلاكه بالغرق، وفي الآخرة بأشد العذاب في نار جهنم.

إن في إهلاك فرعون عبرة وعظة لمن يتعظ وينزجر ويخشى الله ﷻ.

أأنتم -أيها الناس- أعظم خلقًا من السماء؟ بل السماء أشد خلقًا منكم. جعلها عالية البناء، مستوية الأرجاء، مزينة بالكواكب، أغطش ليلها فجعله مظلمًا أسود حالكًا، وأنار نهارها.

والأرض خلقها قبل السماء، ودحاها بعد خلق السماء ففرشها ومهدها، وأخرج منها الماء، من أنهار وعيون وآبار وأودية، وأنبت فيها المراعي للحيوانات.

وأرسى الجبال وأثبتها كالأوتاد للأرض لئلا تضطرب وتميل، وخلق ذلك كله متاعًا لكم بما تحتاجون إليه، ولأنعامكم التي تأكلونها وتركبونها في هذه الدار إلى أن ينقضي الأجل.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) إن كل ما خلق الله من السماء والأرض، والأشجار والمياه والجبال والدواب والأنعام والبحار وغير ذلك؛ فإن للمسلم أن ينتفع به؛ لأن الأصل في المنافع الإباحة؛ لأن الله ﷻ ذكر ذلك ممتنًا به؛ فدل على إباحته، وأما المضار فإنها محرمة لقوله ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**لا ضرر ولا ضرار**» رواه أحمد.

ويحرم ما نص الشارع على تحريمه، وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**نهى رسول الله عن كل ذي نابٍ من السباع وعن كل ذي مخلبٍ من الطير**» رواه مسلم.

وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**أن رسول الله ﷺ نهى عن أكل لحوم الحمر الأهلية**» رواه الشيخان. وقال الله عز وجل: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾ [المائدة:٣].

فيا أخي المسلم! احمد الله عز وجل على هذه النعمة واشكره، وكل من الطيبات، واترك ما يضرك من الدخان والشيشة والقات، والمخدرات والخمور والمسكرات والمفترات، وغيرها من المحرمات.

٢) **أخي المسلم!** ادع إلى الله بالأسلوب الكريم، فتقول: يا فلان! هل تريد وترغب أن تطهر نفسك من المعاملات الربوية؟ أو من الحرام؟ أو من الذنوب؟ أو من الظلم؟ أو تقول: أيها الإخوة! هل عندنا الرغبة الجادة في تزكية نفوسنا من الذنوب؟ فلنعمل كذا، نتوب إلى الله من هذه الذنوب، نصلح أعمالنا، نستعد للقاء ربنا، هل نخشى الله؟ وهكذا، كما أُمر موسى عليه السلام مع فرعون.

أما أنا وأنت فقد ندعو بعض الإخوة في الله من المسلمين.

٣) هل أنا وأنت نخشى الله؟ فلنعتبر بما حصل للطغاة والظلمة، والعصاة والكفار، من العقوبة ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴾، وقد كان ﷺ أخشى الناس لربه، كما قال ﷺ في حديث عائشة رضي الله عنها: «**والله إني لأرجو أن أكون أخشاكم لله وأعلمكم بما أتقي**» رواه مسلم.

❖ ❖ ❖

﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾ ﴾

التفسير:

فإذا جاءت القيامة، وهي الطامة الكبرى، الداهية التي تعلو على كل داهية! وتطُم الأسماع والأبصار والقلوب والخلائق؛ حينئذٍ يتذكر الإنسان جميع أعماله التي عملها في الدنيا من خيرٍ أو شر.

وأُظهرت النار فرأوها عيانًا بأبصارهم، فأما من عتى وتجبر وتمرد وقدم الدنيا على الآخرة؛ فلم يعمل لآخرته؛ فإن مصيره إلى جهنم، وأما من خاف القيام بين يدي الله، وخشيه سبحانه، ونهى نفسه عن هواها، وألزمها طاعة ربها؛ فإن مصيره ومنقلبه إلى الجنة.

يسألك -أيها النبي- الكفارُ: متى موعد قيام القيامة ووقتها؟ في أي شيءٍ أنت من ذكراها؟ فليس عندك علم بها لتذكره لهم، وإلى الله وحده علم وقت مجيئها، وساعة رسوِّها، فلا يعلمه أحدٌ إلا الله ﷻ. إنما مهمتك أن تنذر وتخوِّف من خشي يوم القيامة فعمل لآخرته.

كأن الكفار عند قيام القيامة إذا قاموا من قبورهم لم يلبثوا في دنياهم إلا عشية يوم أو ضحى يوم؛ لاستقصارهم مدة حياتهم في الدنيا.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** احذر من إيثار الدنيا على الآخرة! وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه، أو عالمًا أو متعلمًا**» رواه ابن ماجه، والترمذي.

وقال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**ما لي وللدنيا، ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكبٍ سار في يومٍ صائفٍ، فاستظل تحت شجرةٍ ساعةً من نهارٍ ثم راح وتركها**» رواه أحمد، والحاكم.

فيا أخي! اهتم بآخرتك إذا أردت الفوز والفلاح. واجعلها نصب عينيك كما كان رسول الله ﷺ.

٢) هل نخاف مقام ربنا؟

إن الخائف من الوقوف بين يدي ربه يوم القيامة هو الذي نهى نفسه عن الهوى.

فلْيَنْهَ كل واحد منا نفسه عن الهوى الذي أوردها الموارد. وقد قال ﷺ كما في حديث أُبيّ رضي الله عنه: «**من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة**» رواه الحاكم والترمذي.

٣) أن علم رُسوّ الساعة (وقت قيام الساعة) لا يعلمه إلا الله عز وجل. وفي الحديث لما سأل جبريلُ عليه السلام رسولَ الله ﷺ عن وقت الساعة، قال النبي ﷺ كما في حديث عمر رضي الله عنه: «**ما المسؤول عنها بأعلم من السائل**» رواه الشيخان.

لكن ماذا أعددنا لها من الأعمال؟ هل أعددنا أعمالًا صالحةً مع الإيمان بالله وتقواه أم غير ذلك؟

تفسير سورة عبس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١﴾ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ ﴿١٢﴾ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ ﴾

التفسير:

غيّر النبي ﷺ وجهه، وقطب جبينه، وأعرض عن الأعمى؛ لما جاءه يسأله ليعلِّمه. وكان ذلك انشغالًا من النبي ﷺ بدعوة بعض كبار كفار قريش.

وما يُعلمك -أيها النبي- أن هذا الأعمى يتطهر بما تعلمه من القرآن والسنة، وما يُعلمك أنه يتعظ، وتنفعه الذكرى منك.

أما من استغنى بماله، وشرفه، ومكانته في قومه، عن الإيمان وعبادة الله؛ فأنت تتعرض له، مقبلًا عليه، وما عليك ولا يضرك إن لم يتطهر من كفره وذنوبه.

وأما من جاءك ساعيًا وراءك ليتعلم دينه، خاشيًا ربه، خائفًا من عقابه؛ فأنت تتشاغل عنه بغيره من المعرضين عن دينك.

كلا! فلا يصدر عنك مثل هذا الفعل مرةً أخرى، فإن هذه عظة لك، وينتفع بها غيرك ممن شاء أن يتعظ بمواعظ القرآن.

وهذه الآيات القرآنية وما فيها من عظات مكتوبة في صحف مكرمة

عند الله تعالى، عالية القدر، مطهرة من الدنس والزيادة والنقص، كتبت بأيدي ملائكة سفراء بتأدية الوحي إلى رسول الله ﷺ، وهم كرام على الله عزوجل، برة مطيعون له سبحانه في أمره ونهيه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) محبة الله لرسوله محمد ﷺ ومعاتبته له في هذا القرآن، وكون هذه المعاتبة في هذه الآيات عظة وذكرى، فهل نتذكر ونتعظ؟ ونخالق الناس كما قال رسول الله ﷺ في حديث أبي ذر رضي الله عنه: «**اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلقٍ حسنٍ**» رواه الترمذي، وأحمد.

٢) **أخي المسلم!** إن الانبساط إلى المسلمين بالوجه الجميل والبسمة مشروع.

فهل تكون مبتسمًا في وجوه إخوانك؟ باشًا لهم؟ لتسعهم بأخلاقك، وتحصل على أجر عظيم، فقد قال ﷺ كما في حديث أبي ذر رضي الله عنه: «**تبسمك في وجه أخيك لك صدقة...**» الحديث، رواه الترمذي.

٣) أخي! رحِّب بأخيك، وإذا كان إنما جاء طالبًا للعلم فقل له: مرحبًا بوصية رسول الله ﷺ. وأفته إن كان مستفتيًا وعندك علم بذلك. فقد قال رسول الله ﷺ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**سيأتيكم أقوام يطلبون العلم، فإذا رأيتموهم فقولوا لهم: مرحبًا مرحبًا بوصية رسول الله ﷺ واقنوهم**» رواه ابن ماجه. (اقْنُوهُمْ): علموهم.

٤) على العالم أن يسوّي بين الناس في إبلاغ العلم، الشريف والوضيع وغيرهم. والله أعلم.

❖ ❖ ❖

﴿ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾ ﴾

التفسير:

لعن الله ﷻ الكافر المكذب! ما أشد كفره وتكذيبه بالله ورسوله!

(من أي شيء خلقه)؟ إنه من نطفه (ماء مهين) فقدر أجله، ورزقه، وعمله، وشقاوته وسعادته، وكل ما يتعلق بحياته وموته، ثم سهل خروجه من بطن أمه، ويسر له أسباب الحياة، وجعل له دينًا يسرًا بينًا سهلًا عليه عمله، ثم توفاه وأمر بأن يقبر ويدفن في الأرض، ثم إذا شاء الله بعثه بعد موته للجزاء والحساب.

﴿ كَلَّآ ﴾ ! ردعًا وزجرًا؛ فإن أحدًا لا يقضي ويأتي بما افترضه الله عليه إلا القليل الذي وفقه الله.

فلينظر الإنسان نظرة التفكر إلى طعامه، فمن الذي خلقه له، وجعله أصنافًا وأنواعًا في لونه، وطعمه، وذوقه؟

إنا صببنا الماء من السحب على الأرض؛ فأنبتت من كل زوج بهيج، ثم شققنا الأرض فدخل الماء فيها وسكن بها؛ فأنبتنا في الأرض الحبوب، وكل أغذية الإنسان، وأنبتنا فيها عنبًا، وبرسيمًا غذاءً للحيوان، وزيتونًا ونخلًا، وحدائق كثيرة الأشجار، ملتفة الأغصان، وفاكهة من كل ما يتفكه به من الثمار، وأبًا وهو ما أنبتت الأرض مما تأكله الدواب من الحشائش وغيرها. وكل ذلك منفعة لكم ولأنعامكم، وهي نعم كثيرة.

وفيها من المنافع ما لا يحصيه إلا الله ﷻ، فهل تشكرون المنعم بها؟ وتعبدونه وحده لا شريك له؟ أم تخالفون أمره، وتعرضون عن دينه؟

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها العبد!** إن الكافر جحود لنعم الله، فهو لا ينظر فيها ولا يتفكر؛ ولذلك فهو ملعون.

أما المسلم فهو الذي يتفكر في هذه النعم، ويشكر الله الذي أنعم بها عليه، ويقبل على ربه، حامدًا له وذاكرًا، فاحرص على ذلك، وقد قال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها، أو يشرب الشربة فيحمده عليها**» رواه مسلم.

٢) **أيها العبد!** ذكر الله ﷻ في هذه الآيات القيامتين:

الأولى: القيامة الصغرى: وهي موت العبد ﴿ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴾.

الثانية: بعثه للجزاء والحساب: وهي القيامة الكبرى ﴿ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴾.

وقد قال ﷺ: «**وليس من الإنسان شيء إلا يبلى إلا عظمًا واحدًا وهو عجب الذنب، ومنه يركب الخلق يوم القيامة**» رواه الشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

٣) هل قمنا بقضاء ما أمرنا الله به؟

يا أخي! احرص أن تكون قائماً بكل ما أمرك الله به، تاركاً ما نهاك الله عنه، حتى يأتيك الموت وأنت على ذلك.

٤) الفواكه فيها فوائد كثيرة للجسم، ففيها (الإنزيمات) وكذلك في الخضروات الطازجة. كما يوجد في الفواكه والخضروات فيتامين أ- على شكل مادة (الكاروتين) التي يحولها الجسم إلى فيتامين (أ).

❖ ❖ ❖

﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾ ﴾

التفسير:

فإذا جاءت القيامة التي تصخ الآذان حتى تكاد تصمها، يوم يفر المرء هاربًا من أخيه، ومن أمه وأبيه وزوجته وأولاده؛ لما يرى من الهول العظيم والخطب الجليل.

لكل امرئ منهم حال تشغله بنفسه فلا يفكر في غيره.

وجوه المؤمنين يوم القيامة مضيئة جميلة، فرحة ضاحكة مستبشرة بكل

خير وسرور.

ووجوه الكافرين عليها غبار وسواد وذلة، وحزن وظلمة.

فأصحاب هذه الوجوه المغبرة المظلمة هم الكفرة بالله ورسوله، المعاندون للحق والهدى، السائرون في طريق الضلالة والباطل.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) إن القيامة إذا قامت هرب كل أحد من أقربائه وأولاده؛ لأنه في هموم تشغله عن غيره، حتى إن أولي العزم من الرسل عليهم الصلاة والسلام إذا طلب إليهم الشفاعة، يقول كل واحد منهم: نفسي! حتى إن آدم والرسل من أولي العزم في موقف القيامة كل واحد منهم يقول: «**نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري**» رواه الشيخان.

فيا أيها العبد! هل تفكرت في ذلك؟ واستعددت لذلك اليوم بالإيمان والعمل الصالح؟

٢) إن هول الموقف يوم القيامة شديد، فمن يستعد لذلك الموقف العظيم؟

ومن شدة ذلك الموقف ما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «**يبعث الناس يوم القيامة حفاةً عراةً غرلًا، فقالت عائشة: فكيف بالعورات؟ قال:** ﴿لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾» رواه النسائي، وبعضه في البخاري. وفي لفظ: قالت عائشة رضي الله عنها: «**فقلت: يا رسول الله! الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعضٍ؟ فقال: الأمر أشد من أن يهمهم ذاك**»

رواه البخاري، ومسلم.

٣) إن المؤمنين يتفاضلون في الجمال (في الوجوه) إذا دخلوا الجنة، كما قال ﷺ في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**أول زمرةٍ تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والثانية على لون أحسن كوكبٍ دري في السماء..**» الحديث، رواه الترمذي، وأحمد.

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قوله ﷺ: «**أول زمرةٍ تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والذين على آثارهم كأحسن كوكبٍ دري في السماء إضاءةً..**» الحديث، رواه الشيخان.

فيا أخي! اجتهد أن تكون من الأوائل، فإن فضل الله واسع.

٤) إن الكفر هو الخسارة العظيمة، والقبح في الوجه والعمل والقلب، وإن الكافر يأتي يوم القيامة وعلى وجهه الغبرة والقترة، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة وغبرة...**» الحديث، رواه البخاري.

فعلينا أن نبين للناس النتائج التي تكون يوم القيامة للكافر والمسلم، في المصير، وفي الهيئة، والأمور المفرحة والمحزنة، والنعيم والعذاب، والجمال والقبح، وغير ذلك مما ورد في القرآن والسنة، وهل يقوم الدعاة ببيان ذلك للناس وشرحه حتى يتعظ من دعي إلى الإسلام؟

❖ ❖ ❖

تفسير سورة التكوير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾ ﴾

التفسير:

إذا الشمس أظلمت، ولُفّت وذهب ضوؤها، وجمع بعضها إلى بعض، فرُمي بها.

وإذا النجوم تساقطت وتناثرت، وإذا الجبال سُيرت عن أماكنها ونُسفت من مواقعها، ودُكت وخُفَّت حتى أصبحت كالصوف المنفوش.

وإذا الإبل الحوامل تركت وسُيِّبت من الهول الشديد.

وإذا الوحوش جمعت ليقتص لبعضها من بعض.

وإذا البحار أوقدت، فصارت نارًا تأجج.

وإذا النفوس قُرِنت بأجسادها، وعادت كل روح إلى جسدها.

وإذا البنت التي دفنت حية سئلت بأي ذنب قتلت؟ تهديدًا وتوبيخًا لقاتلها.

وإذا الصحف نشرت، فأُعطي كل إنسان صحيفة أعماله، وعرضت عليه؛ لينظر ماذا فيها.

وإذا السماء اجتذبت وبُدلت.

وإذا نار جهنم أُوقدت وأُحميت؛ استعدادًا لأهلها.

وإذا الجنة قُربت إلى أهلها وزُينت لهم استعدادًا لأهلها.

جواب ذلك كله: ففي ذلك الحين تعلم كل نفسٍ ما قدمته من خير أو شر، وأُحضر ذلك لها.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) إذا كنت ترغب -يا أخي- أن تنظر إلى يوم القيامة كأنه رأي العين فاقرأ: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ و(الانفطار) و(الانشقاق)؛ لقوله ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأي عينٍ فليقرأ ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ و﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ﴾ و﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ﴾**» رواه أحمد، والترمذي (صحيح).

اقرأ وتأمل ذلك الموقف العظيم! وما فيه من الهول الشديد. فاعتبر واتَّعظ من الآن! وخذ لذلك الموقف عدته وتهيأ له، وفقك الله!

٢) **أخي!** إن الشمس والقمر مسخران، ولكنهما يكوران يوم القيامة، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**الشمس والقمر مكوران يوم القيامة**» رواه البخاري. وقال أبو سلمة: حدثنا أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه السلام قال: «**الشمس والقمر ثوران مكوران يوم القيامة**» فقال الحسن: ما ذنبهما؟ فقال: إنما أحدثك عن رسول الله ﷺ، فسكت الحسن. رواه البزار (صحيح).

٣) تحريم وأد الأولاد، والوأد يتناول مسائل:

أ- الوأد: هو قتل الأولاد سواءٌ كانوا ذكورًا أو إناثًا أو غيرهم.

ب- الوأد من كبائر الذنوب، وقد قال ﷺ في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**قال رجل: يا رسول الله! أي الذنب أكبر عند الله؟! قال: أن تدعو لله ندًا وهو خلقك. قال: ثم أي؟ قال: أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك**» رواه الشيخان.

ج- سئل النبي ﷺ عن العزل، فقال: «**ذلك الوأد الخفي، وهو ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ﴾**» رواه مسلم.

فيا أخي! اترك العزل؛ فهو مع جوازه لكن الأولى تركه، لقول جابر رضي الله عنه: «**كنا نعزل والقرآن ينزل**» رواه الشيخان. وفي حديث أبي سعيد رضي الله عنه قال: «**ذكر العزل عند رسول الله ﷺ فقال: لم يفعل ذلك أحدكم؟ فإنها ليست نفس مخلوقة إلا الله خالقها**» رواه ومسلم، وللبخاري نحوه

د- إسقاط الجنين عمدًا بعد نفخ الروح فيه، أو بعد (٤٠) يومًا، يعتبر وأدًا محرمًا.

هـ- إسقاط الجنين مطلقًا؛ من أجل خوف الفقر أو العار -حتى لو كان أقل من أربعين يومًا- محرم.

و- إسقاط الجنين قبل أربعين يومًا، لا لغرض (وهو نطفة)، أو من أجل المرض ونحوه، جائز عند بعض العلماء، بدواء مباح، وبإذن الزوج. والله أعلم.

ز- **رسالة إلى الأطباء والممرضين والصيادلة:**

اتقوا الله! فلا تساعدوا في إسقاط الحمل لكل من يأتيكم، إلا بفتوى

من أهل العلم المعتبرين؛ لأن إسقاطه في الحالات المحرمة والمساعدة في ذلك (تعاون في الإثم والعدوان)، فاحذروا! رحمكم الله.

٤) **أخي المسلم!** إن الجنة تقرب لأهلها (أزلفت) يوم القيامة، فاطلب الجنة من الآن، واحرص كل الحرص على ذلك.

- **وإليك بعض صفات الجنة:**

أ- في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قوله ﷺ: «**ما في الجنة شجرة إلا وساقها من ذهبٍ**» رواه الترمذي (صحيح).

ب- لما سئل ﷺ عن بناء الجنة قال: «**لبنة من فضةٍ ولبنة من ذهبٍ، وملاطها المسك الأذفر، وحصباؤها اللؤلؤ والياقوت، وتربتها الزعفران، من دخلها ينعم لا يبأس، ويخلد لا يموت، لا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم**» رواه الترمذي، وبعضه في الصحيح.

ج- عن بريدة رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «**أهل الجنة عشرون ومئة صف، ثمانون منها من هذه الأمة، وأربعون من سائر الأمم**» رواه الترمذي، وابن ماجه (صحيح).

د- أخي! أحسن من الآن؛ لتدخل في قوله ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**أهل الجنة من ملأ الله أذنيه من ثناء الناس خيرًا وهو يسمع، وأهل النار من ملأ أذنيه من ثناء الناس شرًا وهو يسمع**» رواه ابن ماجه (صحيح).

هـ - أخي! تمسك بالإسلام (استسلم لله في كل أمورك)، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**إنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة**» رواه الشيخان.

﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴿١٧﴾ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجۡنُونٖ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَيۡطَٰنٖ رَّجِيمٖ ﴿٢٥﴾ فَأَيۡنَ تَذۡهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾

التفسير:

فأقسم بالنجوم التي تختفي بالنهار، وتظهر بالليل، الجوار في أفلاكها، التي تظهر وتضيء بالليل، والليل إذا أقبل بظلامه حتى غشي الناس، وأدبر وذهب، والصبح إذا بدا نوره، وطلع حتى تبين ضوؤه.

جواب القسم: إن هذا القرآن الذي نزل به جبريل عليه السلام من رب العالمين على محمد ﷺ، لَتبليغُ رسول كريم (جبريل عليه السلام).

وجبريل عليه السلام ذو قوة شديدة، وشدة في الخلق والبطش والفعل، وله مكانة عند الله عز وجل ومنزلة رفيعة، وكرم على الله عز وجل، وتمكين في إبلاغ الوحي، وتطيعه الملائكة في السماء، وهو أمين على الوحي.

وما صاحبكم (محمد ﷺ) بمجنون قد ذهب عقله، بل هو أعقل الناس.

ولقد رأى محمدٌ ﷺ جبريلَ عليه السلام على صورته التي خلقه الله عليها، بالأفق الأعلى البين، وله ستمئة جناح، وقد سد الأفق.

وما محمد ﷺ على الوحي الذي أنزله الله عليه بمتهم أو بخيل، بل قد نشره وبلغه وبذله لكل أحد، فقد بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح

الأمة ﷺ.

وما هذا القرآن بقول شيطان رجيم، بل كلام الله الذي حفظه ﴿ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[الحجر:٩] فلا يقدر على حمله الشياطين، ولا ينبغي لهم ذلك: ﴿ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾[الشعراء:٢١١].

فأين تذهبون عن هذا القرآن، وتعرضون عنه، وتكذبون به؟ إنكم إن ذهبتم عنه ضللتم وهلكتم.

ما هذا القرآن إلا موعظة للعالم كلهم، لمن أراد وتحرى الاستقامة على دين الله باتباع هذا القرآن وسنة رسوله ﷺ.

وما تشاؤون الاستقامة على دينه إلا بعد أن يشاء الله ذلك، فمشيئتكم تابعة لمشيئة الله ﷻ، فهو رب العالمين، ولا يقع في العالمين شيء إلا بمشيئته سبحانه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) يسن القراءة بهذه السورة في بعض الأحيان في صلاة الصبح، لقول عمرو بن حريث رضي الله عنه: «**صليت خلف النبي ﷺ الفجر فسمعته يقرأ ﴿ فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ ﴾**» رواه مسلم.

٢) صفات الملك (جبريل): رسول، كريم، صاحب قوة شديدة، مكين، مطاع في السموات لدى الملائكة، أمين.

٣) إضافة القرآن جاءت في القرآن:

أ- إضافته إلى الله ﷻ: ﴿ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [فصلت:٢] وغير هذه الآية. وهي إضافة إلى المتكلم به سبحانه -دون سواه- إنشاءً. فهو من

الله ﷻ، وتكلم به حقيقةً، حروفه ومعانيه (غير مخلوق).

ب- إضافة القرآن إلى جبريل عليه السلام: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾﴾، وهي إضافة تبليغ، فقد بلغه جبريل عليه السلام إلى محمد ﷺ، وليست إضافة إنشاء.

ج - إضافة القرآن إلى النبي محمد ﷺ: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ۚ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الحاقة:٤٠-٤١]، وهي إضافة تبليغ، فقد بلغه محمد ﷺ إلى الأمة.

٤) القرآن كلام الله، نزل به جبريل (الأمين) على محمد ﷺ (الأمين)، وبلغه محمد ﷺ كما أُنزل عليه، فالقرآن أصدق الحديث، وخير الحديث كما قال ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله**» رواه مسلم.

فيا أخي! أين تذهب عن هذا القرآن؟ ليس لنا فلاح وفوز في الدنيا والآخرة إلا بالتمسك به وبسنة رسول الله ﷺ. فليدرس كل واحد منا نفسه، في تمسكه بهذا الكتاب وبهذه السنة.

٥) عموم مشيئة الله ﷻ، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، (فلا يكون شيء في العالم، عُلْيِه وسُفْلِه إلا بمشيئته).

والمشيئة صفة لله تعالى، نُثبتها ونُمرُّها كما جاءت، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

تفسير سورة الانفطار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾

التفسير:

إذا السماء تشققت، وفُتحت أبوابًا لنزول الملائكة. وإذا الكواكب تساقطت وتناثرت، بعضها عن بعض. وإذا البحار فُجر بعضها في بعض، واختلط عذبها بمالحها. وإذا القبور بعثر ترابها؛ لخروج الناس فيها ليوم الحساب والجزاء، جواب الشرط: حين ذلك علمت كل نفس ما قدمت من الأعمال وما أخرته فلم تعمله ولم تقم بما أوجبه الله عليها.

يا أيها الإنسان! أي شيء خدعك حتى أعرضت عن ربك وتجرأت على معصيته؟ الذي خلقك فجعلك سويًا في قامتك، وهيئتك في أحسن تقويم، واعتدال قامة.

لقد أحسن خلقك، وإن شاء ركبك في أي صورة أراد، بأن قصرك أو طوّلك، أو جعلك ذكرًا أو أنثى، أو حيوانًا أو غير ذلك، فلا يصرفه أحدٌ عما شاء سبحانه.

كلا! إنما يحملكم على الذنوب والمعاصي تكذيبكم بالقيامة والبعث،

وجهلكم بالله ونقمته ممن عصاه.

وإن عليكم ملائكة حفظة، يحفظون أعمالكم ويكتبونها عليكم، فلا تعملوا المعاصي واملؤوا صحائفكم بالطاعات.

وهؤلاء الملائكة كرام عند الله ﷻ، ويكتبون أعمالكم من الحسنات والسيئات. يعلمون ما تفعلونه من الحسنات والسيئات في السر والعلن، بكل دقة وتفصيل؛ لما أطلعهم الله ﷻ عليه من أفعالكم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** يقول النبي ﷺ: «**من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأي عينٍ فليقرأ: (إذا الشمس كورت) و(إذا السماء انفطرت) و(إذا السماء انشقت)**» رواه أحمد، والترمذي (صحيح). فتأمل آيات هذه السورة! رحمك الله.

٢) **أيها الإنسان!** إن معنا ملائكةً يكتبون علينا ما نعمل من الحسنات والسيئات، فلنحذر من الوقوع في الذنوب! ولتكن أقوالنا وأعمالنا وهمومنا حسنات؛ «**لأن العبد إذا هم بالحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له عشرًا إلى أضعاف كثيرة، وإن هم بالسيئة فعملها كتبت له سيئة واحدة، فإن لم يعملها وتركها لله ﷻ كتبت له حسنة**»، كما جاء عنه ﷺ (صحيح).

فليستحِ العبد من الكرام الكاتبين، وليمل عليهم الحسنات دون السيئات.

٣) **أخي المسلم!** املأ صحيفتك بالاستغفار، فقد قال ﷺ كما في حديث عبد الله بن بسر رضي الله عنه: «**طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارًا**

كثيرًا» رواه ابن ماجه (صحيح).

❖ ❖ ❖

﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾ ﴾

التفسير:

إن المؤمنين الذين أطاعوا الله ﷻ لفي نعيم مقيم، ومقام كريم، وإن المعرضين عن دين الله، المكذبين به، لفي نار جهنم، يذوقون حرَّها يوم الجزاء والحساب. وهم سيدخلونها حتمًا، ولا يخرجون منها ﴿ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ [البقرة:١٦٧].

وما أدراك ما يوم الجزاء والحساب؟ ثم ما أدراك ما ذلك اليوم؟! إنه يوم عظيم، وهوله شديد، ففي ذلك اليوم لا تقدر نفس على نفع نفس، ولا خلاصها مما هي فيه، ولا تحمُّل شيءٍ عنها، والأمر كله لله، لا ينازعه فيه أحد ذلك اليوم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** كن من الأبرار لتحصل على النعيم المقيم (في جنات النعيم)، والعبد الصالح يجد الخير من حين موته، حتى إن الملك يبشر الصالح، كما جاء في قوله ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**اخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب، اخرجي حميدةً، وأبشري بروحٍ وريحانٍ ورب غير غضبان...**» الحديث، رواه ابن ماجه (صحيح). وفي

الحديث نفسه: «**وإذا كان الرجل السوء قال: اخرجي أيتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث، اخرجي ذميمةً، وأبشري بحميمٍ وغساقٍ وآخر من شكله أزواج ...**» الحديث.

٢) **أيها الإخوة!** أنقذوا أنفسكم من النار، ونبهوا على أهليكم بإنقاذ أنفسهم من النار؛ بطاعة الله وترك معاصيه، فقد قال ﷺ: «**يا بني كعب بن لؤي! أنقذوا أنفسكم من النار .. يا بني مرة بن كعبٍ! أنقذوا أنفسكم من النار .. يا بني عبد شمسٍ! أنقذوا أنفسكم من النار.. يا بني عبد منافٍ! أنقذوا أنفسكم من النار .. يا بني هاشمٍ! أنقذوا أنفسكم من النار.. يا بني عبد المطلب! أنقذوا أنفسكم من النار.. يا فاطمة أنقذي نفسك من النار؛ فإني لا أملك لكم من الله شيئًا، غير أن لكم رحمًا سأبلها ببلالها**» رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

٣) **أيها الشخص!** اجعل يوم القيامة على البال، فإنه يوم عظيم، فاستعذ بالله من ضيق المقام يوم القيامة، ففي حديث عائشة رضي الله عنها لما سُئلت: بم كان رسول الله ﷺ يفتتح قيام الليل؟ قالت: «**يكبر عشرًا ويحمد عشرًا ويسبح عشرًا ويهلل عشرًا ويستغفر عشرًا، ويقول: اللهم اغفر لي واهدني وارزقني وعافني، أعوذ بالله من ضيق المقام يوم القيامة**» رواه النسائي، وأبو داود، وابن ماجه (صحيح).

❖ ❖ ❖

تفسير سورة المطففين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ ﴾

التفسير:

هلاك وعذاب لمن يغشون بالزيادة إذا استكالوا، وبالنقص إذا كالوا.

الذين إذا اكتالوا من الناس يستوفون حقهم كاملاً، وإذا كالوا للناس أو وزنوا لهم ينقصون حقوق الناس.

ألا يعتقد أولئك المطففون أنهم سيبعثون يوم القيامة، ويجازيهم ربهم على أعمالهم وتطفيفهم؟

سيبعثون في ذلك اليوم العظيم، كثير الفزع والهول، يوم يقوم الناس من قبورهم حفاةً عراة غرلاً، في موقف شديد، صعب حرج، ضنك على المجرمين.

كلا! فليس الأمر كما يظن الباخسون للحقوق، فإن كتاب الفجار الظلمة المعرضين عن الله، في سجل أهل النار، في سجين في الأرض

السفلى. وما أخبرك وأعلمك ما هذا الكتاب؟ إنه كتاب مسطور مرقوم، مفروغ منه، لا يزاد فيه ولا ينقص بأسماء أهل النار.

هلاك وعذاب للمكذبين يوم القيامة، الذين يكذبون بالبعث، والجزاء والحساب، وما يكذب بيوم القيامة إلا كل معتدٍ ظالم، كثير الإثم، متجاوز للحد. إذا تُليت على هذا المعتدي الأثيم آيات القرآن قال: هذه حكايات وأباطيل الأولين.

كلا! ليس الأمر كما زعم، لكن غطى على قلوبهم وغشاها الكفر والتكذيب والذنوب؛ فحجبها عن رؤية الحق ومعرفته، والاهتداء به.

كلا! إن هؤلاء الكفار محجوبون عن ربهم، فلا يرونه يوم القيامة، نكايةً بهم، وإهانةً لهم.

ثم إنهم سيُحرقون في نار جهنم، ثم يقال لهم: هذا الذي كنتم به تكذبون فإنه حقيقة، فذوقوه وتجرعوا نتيجة كفركم في نار جهنم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها المسلم!** احذر من التطفيف في الكيل، أو الوزن أو العد أو الذرع أو في المحاسبة أو في غير ذلك، واعلم أن المطفف -بالزيادة له أو بالنقص على غيره- له الويل والهلاك، والعذاب والدمار يوم القيامة.

ولذلك إذا كان أحدنا كيالًا أو وزّانًا أو ذرّاعًا أو محاسبًا أو غير ذلك، فليجعل هذه الآيات نصب عينيه ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾، ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾ [الأنعام:١٥٢].

٢) تذكر -أخي- يوم القيامة: ﴿لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ

﴿ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾، فعن المقداد رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**تدنى الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميلٍ -قال سليم بن عامرٍ: فوالله! ما أدري ما يعني بالميل أمسافة الأرض أم الميل الذي تكتحل به العين- قال: فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق، فمنهم من يكون إلى كعبيه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حقويه، ومنهم من يلجمه العرق إلجامًا**» رواه مسلم.

وقال ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنه: «﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ **حتى يغيب أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه**» رواه البخاري، ومسلم.

٣) تعوّذ بالله من ضيق المقام يوم القيامة، فقد ثبت عنه ﷺ أنه «**كان يتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة**» رواه أبو داود، وغيره.

٤) إن العاقل يحذر من الذنوب لخطرها على العبد، يقول النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن العبد إذا أخطأ خطيئةً نكتت في قلبه نكتة سوداء، فإذا هو نزع واستغفر وتاب سقل قلبه، وإن عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه، وهو الران الذي ذكر الله: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾**» رواه الترمذي، وابن ماجه، والحاكم (حسن).

فالعبد في هذا الحديث على نوعين :

أ- أذنب فنُكتت في قلبه نكتة سوداء، لكنه تاب واستغفر ونزع، فإنه يُصقل قلبه.

ب- أذنب فنُكتت في قلبه نكتة سوداء، ولم يتب، وزاد من الذنوب، فتراكمت على القلب حتى تعلوه، وهو الرّان. ولذا -أخي- عليك بالاستغفار والتوبة، وترك الذنوب.

٥) استعذ بالله من المغرم والمأثم؛ حتى يقيك الله ﷻ الآثام، وقد قالت عائشة رضي الله عنها: «**كان رسول الله ﷺ أكثر ما يتعوذ من المغرم والمأثم ...**» الحديث، رواه الشيخان.

وكان ﷺ يقول: «**اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم**».

٦) إثبات رؤية المؤمنين ربهم ﷻ يوم القيامة، كما قال ﷺ في حديث جرير رضي الله عنه: «**إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاةٍ قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا، ثم قرأ:** ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾ [ق:٣٩] ...» الحديث، رواه الشيخان.

❖ ❖ ❖

﴿ كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾

التفسير:

كلا! إن كتاب المؤمنين المخلصين الصالحين سُجل وكُتب في علو ومكانة كريمة، وما أعلمكم ما كتاب عليين؟ إنه كتاب مسطور ومكنون، قد رقم فيه أهل الجنة بأسمائهم، تشهده الملائكة المقربون من كل سماء.

إن المؤمنين القائمين بطاعة الله المخلصين لفي نعيم مقيم، وهم على الأسرة الجميلة، ينظرون في ملكهم وما أعطاهم الله ﷻ من النعيم والخير والفضل، وينظرون إلى وجه الله ﷻ.

تعرف في وجوههم صفة الترفه والدعة، والحشمة والجمال والتنعم.

يُسقون من خمر الجنة الخالص المخصص لصاحبه، فلا يفتحه إلا هو، خلطه مسك.

وفي ذلك فليتسابق المتسابقون، أي: يتسابقون إلى مثل هذا النعيم المقيم في الطاعات وأعمال الخير.

ومزاجه من شراب يقال له (تسنيم) من أجمل الشراب وألذه. والتسنيم هو: عين يشرب منها المقربون من عباد الله صرفًا، وتُمزج لأصحاب اليمين مزجًا.

إنّ الذين ارتكبوا الإجرام بالكفر كانوا يسخرون ويستهزئون بالمؤمنين ويحتقرونهم، وإذا مروا بالمؤمنين تغامزوا بأعينهم احتقارًا واستهزاءً بالمؤمنين، وإذا رجع هؤلاء المجرمون إلى بيوتهم؛ رجعوا فرحين معجبين بأنفسهم وأحوالهم واستهزائهم بالمؤمنين، وإذا رأى أولئك المجرمون المؤمنين قالوا: إن هؤلاء لضالون عن الطريق الصحيح؛ بتركهم دينهم واعتناقهم دين الإسلام.

ولم يكلفهم الله بالرقابة عليهم، وحفظ إعمال المؤمنين.

ففي يوم القيامة يضحك المؤمنون من الكفار حينما يرونهم في العذاب، والمؤمنون على الأسرة الجميلة ينظرون إلى الكفار وهم يعذبون في النار.

هل جُوزي الكفار على فعلهم في الدنيا من الكفر والسخرية والضحك بالمؤمنين؟ نعم جوزوا به.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها الناس!** ليحرص كل واحد منا على أن يكون من الأبرار الصالحين؛ ليكون كتابه في عليين. وفي حديث البراء رضي الله عنه قال ﷺ في العبد المؤمن: «**فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتاب عبدي في عليين، وأعيدوه إلى الأرض، فإني منها خلقتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارةً أخرى...**» الحديث، رواه أحمد، والحاكم (صحيح).

٢) إنّ الأبرار الصالحين لهم في الجنة ما جاء في حديث علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن في الجنة لغرفًا يرى ظهورها من بطونها**

وبطونها من ظهورها، فقام إليه أعرابي فقال: لمن هي يا رسول الله؟! قال: هي لمن أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وأدام الصيام، وصلى لله بالليل والناس نيام» رواه الترمذي، وأحمد (حسن). وقال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**وأما أول طعامٍ يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت...**» الحديث، رواه البخاري.

٣) مشروعية التنافس (التسابق في أعمال الخير)، ومن ذلك قوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**أفلا أعلمكم شيئًا تدركون به من سبقكم، وتسبقون به من بعدكم، ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم؟! قالوا: بلى يا رسول الله! قال: تسبحون وتكبرون وتحمدون دبر كل صلاةٍ ثلاثًا وثلاثين مرةً...**» الحديث، رواه البخاري، ومسلم. ومن ذلك قوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**سبق المفردون، قالوا: وما المفردون يا رسول الله؟! قال: الذاكرون الله كثيرًا والذاكرات**» رواه مسلم.

أخي المسلم! شارك في كل عمل خير، وفي كل طاعة تستطيع القيام بها.

٤) رسالة إلى أولئك الذين يستهزئون بالمؤمنين وبالدعاة والعلماء والصالحين؛ لما يحملونه من العلم والهدى، والتمسك بدين الله، ويضحكون ويسخرون منهم، أن عليهم أن يتوبوا إلى الله عز وجل، فإن يوم القيامة آتٍ لا محالة، وسوف يكون هناك القضاء والجزاء، فيضحك المؤمنون من الفجرة المجرمين، وهم يرونهم في العذاب.

نسأل الله الهداية والتوفيق لكل خير.

تفسير سورة الانشقاق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ ﴾

التفسير:

إذا السماء تشققت بالغمام، وفتحت أبوابها لنزول الملائكة يوم القيامة، واستمعت لربها وأطاعت أمره، وحق لها أن تطيع أمره؛ لأنه رب العالمين العظيم الذي لا يمانع، فقد قهر كل شيء، وذل وخضع له كل شيء.

وإذا الأرض بُسطت وفُرشت ومُدت كما يمد الجلد، وأصبحت مستوية لا ترى فيها مرتفعًا ولا بناءً ولا جبلًا، وألقت ما في بطنها من الأموات وغيرهم وتخلت عنهم، وانقادت لأمر ربها وأطاعته فيما أمرها، وحق لها أن تسمع؛ لأنه العظيم الذي يطاع أمره ولا راد له ولا معقب لحكمه.

يا أيها الإنسان! إنك ساعٍ كاسب عامل مجتهد إلى أن تلقى ربك، وستجد عملك وكسبك عند ربك إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر، فليكن عملك مما يُرضي ربك عنك.

فأما من وفق الله فأُعطي كتاب عمله بيمينه؛ فسوف يحاسب يوم

القيامة حسابًا سهلًا يسيرًا لا نقاش فيه ولا تعسير، ويرجع إلى أهله في الجنة مسرورًا فرحًا فائزًا مغتبطًا.

وأما الأشقى الذي أُعطي كتاب عمله بشماله من وراء ظهره، فسوف يدعو وينادي بالهلاك والخسارة، ويحرق ويشوى في نار جهنم، إنه كان في الدنيا فرحًا بين أهله فرح الأشر والكبر والإعجاب بما هو فيه، لا يفكر في العواقب، ولا يخاف مما أمامه في الآخرة؛ لجحوده لها.

إنه اعتقد أنه لا يبعث ولا يرجع إلى الله فيحاسبه ويجازيه؛ بلى إن الله سيبعثه ويجازيه على أعماله خيرها وشرها، فإنه كان بصيرًا بحاله، مطّلعًا على أعماله، لا يخفى عليه منه شيء.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** إنّ السماء ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ والأرض ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾، لكن أنا وأنت هل استمعنا أوامر الله ونواهيه فأطعنا الله؟

إنه من الواجب علي وعليك وعلى الخلق أجمعين أن نطيع الله ولا نعصيه ﷻ، فهو الذي يجب أن يطاع فلا يُعصى، فمن أقبل على ربه أثابه، ومن شرد فهو على خطر، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي أمامة رضي الله عنه: «**ألا كلكم يدخل الجنة إلا من شرد على الله شراد البعير على أهله**» رواه أحمد، والحاكم (صحيح).

٢) **أيها المسلم!** اهتم بالمعاد (بآخرتك) واعمل لها من الآن، واجتهد في ذلك، فقد قال ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**من جعل الهموم همًا واحدًا هم المعاد كفاه الله هم دنياه، ومن تشعبت به الهموم في**

أحوال الدنيا لم يبال الله في أي أوديته هلك» رواه ابن ماجه (حسن).

٣) من نوقش الحساب عُذّب، والحساب اليسير: العرض؛ لحديث عائشة ﵂ قالت: قال رسول الله ﷺ: «**من نوقش الحساب عذب، قالت: قلت: أليس يقول الله تعالى: ﴿ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾؟ قال: ذلك العرض**» رواه الشيخان.

٤) **أخي المسلم!** أُدعُ الله في بعض الأحيان: (**اللهم حاسبني حساباً يسيراً**)؛ لحديث عائشة ﵂ قالت: «**سمعت النبي ﷺ يقول في بعض صلاته: اللهم حاسبني حسابًا يسيرًا، فلما انصرف قلت: يا نبي الله! ما الحساب اليسير؟ قال: أن ينظر في كتابه فيتجاوز عنه، إنه من نوقش الحساب يومئذٍ يا عائشة هلك...**» الحديث، رواه أحمد، والحاكم، وابن خزيمة (صحيح).

❖ ❖ ❖

﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرۡكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقُرۡءَانُ لَا يَسۡجُدُونَ ۩ ﴿٢١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٍ ﴿٢٥﴾ ﴾

التفسير:

فأُقسم بالحُمرة التي في الأفق بعد غروب الشمس، وأُقسم بالليل وما جمع من النجوم والدواب وما غطاه بظلامه، وأقسم بالقمر إذا تم نوره وأبدر واستوى؛ لتمُرُّن حالاً بعد حال، فحياة ثم موت ثم بعث وجزاء،

وفقر ثم غنى وغنى بعد فقر، وشباب ثم شيخوخة وغير ذلك من الأحوال.

فماذا يمنع الكفار من الإيمان، والأدلة قائمة على وجوب وحدانيته، وعبادته دون سواه؟

وما لهم إذا قُرئ عليهم القرآن لا يسجدون، ولا يذلُّون ولا يطيعون؟ بل الكفار من سجيتهم التكذيب والعناد، والمشاقة لله، والمخالفة للحق.

والله أعلم بما يكتمون في صدورهم، ويضمرون في قلوبهم من الكفر والتكذيب، فبشرهم بالعذاب المؤلم الموجع الذي هو في نار جهنم.

لكن المؤمنون بالله ورسوله وعملوا الأعمال الصالحة لهم أجر في الدنيا والآخرة غير مقطوع ولا منقوص، فضلًا من الله ونعمة وتكرمًا منه سبحانه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** احذر أن تكون وقت الشفق أو غير ذلك من الوقت على معصية الله ﷻ. إذا أقبل الليل إلى الفجر فليسأل كل واحد منا نفسه: على أي عمل هو؟ هل هو في طاعة الله؟ هل هو على معصية الله؟ هل هو في عمل مباح؟

فإن كان في طاعة الله فليحمد الله، وإن كان في معصية الله فليتركها فورًا، وليتب إلى الله ﷻ، وإن كان في مباح فلا شيء عليه.

بل -يا أخي- إن الليل كله وقت لصلاة الليل، فصل من الليل ما

تيسر لك، بل إذا أذن المغرب فصل ركعتين قبل صلاة المغرب إن شئت؛ لقوله ﷺ: «**صلوا قبل المغرب ركعتين، ثم قال: صلوا قبل المغرب ركعتين لمن شاء، خشية أن يتخذها الناس سنةً**» رواه أبو داود، وللبخاري نحوه.

٢) **أخي المسلم!** إذا دخلت الليالي التي يكون القمر فيها بدراً، فتذكر صيام الأيام البيض (١٣، ١٤، ١٥) من الشهر؛ لحديث **أبي ذر** رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا أبا ذر! إذا صمت من الشهر ثلاثة أيامٍ، فصم ثلاث عشرة، وأربع عشرة، وخمس عشرة**» رواه الترمذي، والنسائي، وأحمد، وابن خزيمة (صحيح).

❖ ❖ ❖

تفسير سورة البروج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١١﴾ ﴾

التفسير:

أقسم بالسماء ذات النجوم العظام، وأقسم بيوم القيامة الذي جعله الله موعدًا لفصل القضاء، والجزاء والحساب، وأقسم بالشاهد (يوم الجمعة) ومشهود (يوم عرفة).

لُعن أصحاب الأخدود (بنجران) الذين حفروا حفرةً في الأرض وملؤوها ناراً ووضعوا فيها المؤمنين، النار التي أوقدوها في تلك الحفرة للمؤمنين، إذ هم قعود على حافة النار ينظرون عذاب المؤمنين، وهم على ما يفعلون بالمؤمنين من التعذيب شهود، يبصرون ما يحل بالمؤمنين من الاحتراق.

وما عابوا أيّ شيء عليهم إلا إيمانهم بالله وطاعتهم له، الله الذي له ملك السموات والأرض دون غيره، وهو مطلع على كل شيء، عالم بكل شيء، شهيد على كل شيء، فكيف ينكر الإيمان به، ويعذب من يوحده

ويطيعه؟

إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات عن دينهم وأحرقوهم بالنار من أجل عقيدتهم، ثم لم يتوبوا من هذا الجرم الشنيع، فلهم عذاب جهنم يوم القيامة، بحرقهم فيها خالدين فيها أبداً ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة:١٦٧].

إنّ الذين آمنوا بالله وعملوا الأعمال الصالحة لهم جنات تجري من تحتها الأنهار، في النعيم المقيم، والفوز الكبير (الحصول على المطلوب والنجاة من المرهوب).

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** أَقسَمَ الله بالشاهد (يوم الجمعة)، فهل استفدت من هذا اليوم بما يلي:

أ- الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة وليلة الجمعة، كما قال ﷺ في حديث أنس رضي الله عنه: «**أكثروا الصلاة علي يوم الجمعة وليلة الجمعة، فمن صلى علي صلاةً صلى الله عليه عشرًا**» رواه البيهقي في السنن الكبرى (حسن).

ب- اغتنم ساعة الإجابة في يوم الجمعة وهي: (آخر ساعة قبل المغرب) أو (ما بين أن يجلس الإمام إلى أن تقضى الصلاة).

ج- قراءة سورة الكهف في يوم الجمعة؛ لثبوت ذلك عن النبي ﷺ.

د- أقسم الله بالمشهود (يوم عرفة)، فهل صمت يوم عرفة إن لم تكن حاجًا؟

فقد قال ﷺ كما في حديث أبي قتادة رضي الله عنه: «**صيام يوم عرفة أحتسب**

على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده» رواه مسلم.

٢) إن التوبة معروضة مهما كان الشخص عاصيًا لله، فقد عرضها الله سبحانه للذين عذبوا المؤمنين وفتنوهم، فهل نتوب إلى الله ﷻ؟ فقد قال ﷺ كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه: «**إن الله ﷻ يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها**» رواه مسلم.

حديث الأخدود :

عن صهيب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر، فلما كبر قال للملك: إني قد كبرت فابعث إلي غلامًا أعلمه السحر، فبعث إليه غلامًا يعلمه، فكان في طريقه إذا سلك راهب فقعد إليه وسمع كلامه فأعجبه، فكان إذا أتى الساحر مر بالراهب وقعد إليه، فإذا أتى الساحر ضربه، فشكا ذلك إلى الراهب، فقال: إذا خشيت الساحر، فقل: حبسني أهلي، وإذا خشيت أهلك، فقل: حبسني الساحر، فبينما هو كذلك إذ أتى على دابةٍ عظيمةٍ قد حبست الناس، فقال: اليوم أعلم آلساحر أفضل أم الراهب أفضل؟ فأخذ حجرًا فقال: اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس فرماها فقتلها، ومضى الناس فأتى الراهب فأخبره، فقال له الراهب: أي بني! أنت اليوم أفضل مني قد بلغ من أمرك ما أرى، وإنك ستبتلى؛ فإن ابتليت فلا تدل علي، وكان الغلام يبرئ الأكمه والأبرص ويداوي الناس**

من سائر الأدواء، فسمع جليس للملك كان قد عمي، فأتاه بهدايا كثيرةٍ، فقال: ما هاهنا لك أجمع إن أنت شفيتني، فقال: إني لا أشفي أحدًا إنما يشفي الله، فإن أنت آمنت بالله دعوت الله فشفاك، فآمن بالله فشفاه الله، فأتى الملك فجلس إليه كما كان يجلس، فقال له الملك: من رد عليك بصرك؟ قال: ربي، قال: ولك رب غيري؟! قال: ربي وربك الله، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام، فجيء بالغلام، فقال له الملك: أي بني قد بلغ من سحرك ما تبرئ الأكمه والأبرص، وتفعل وتفعل، فقال: إني لا أشفي أحدًا إنما يشفي الله، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب، فجيء بالراهب، فقيل له: ارجع عن دينك فأبى، فدعا بالمنشار فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه حتى وقع شقاه، ثم جيء بجليس الملك فقيل له: ارجع عن دينك فأبى، فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه، ثم جيء بالغلام فقيل له: ارجع عن دينك فأبى، فدفعه إلى نفرٍ من أصحابه، فقال: اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل، فإذا بلغتم ذروته فإن رجع عن دينه وإلا فاطرحوه، فذهبوا به فصعدوا به الجبل، فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت، فرجف بهم الجبل فسقطوا، وجاء يمشي إلى الملك، فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ قال: كفانيهم الله، فدفعه إلى نفرٍ من أصحابه، فقال: اذهبوا به فاحملوه في قرقورٍ فتوسطوا به البحر، فإن رجع عن دينه وإلا فاقذفوه، فذهبوا به، فقال: اللهم اكفنيهم بما شئت، فانكفأت بهم السفينة، فغرقوا وجاء

يمشي إلى الملك، فقال له الملك: ما فعل أصحابك؟ قال: كفانيهم الله، فقال للملك: إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به، قال: وما هو؟ قال: تجمع الناس في صعيدٍ واحدٍ وتصلبني على جذعٍ، ثم خذ سهمًا من كنانتي، ثم ضع السهم في كبد القوس، ثم قل: باسم الله رب الغلام، ثم ارمني، فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني، فجمع الناس في صعيدٍ واحدٍ وصلبه على جذعٍ، ثم أخذ سهمًا من كنانته، ثم وضع السهم في كبد القوس، ثم قال: باسم الله رب الغلام، ثم رماه فوقع السهم في صدغه فوضع يده في صدغه في موضع السهم فمات، فقال الناس: آمنا برب الغلام، آمنا برب الغلام، آمنا برب الغلام، فأتي الملك، فقيل له: أرأيت ما كنت تحذر قد والله نزل بك حذرك، قد آمن الناس، فأمر بالأخدود في أفواه السكك فخدت وأضرم النيران وقال: من لم يرجع عن دينه فأقحموه فيها أو قيل له: اقتحم، ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فتقاعست أن تقع فيها، فقال لها الغلام: يا أمه! اصبري فإنك على الحق» رواه مسلم.

٣)إن المؤمن الذي عمل الصالحات سوف يحصل على الفوز الكبير (يحصل على كل ما يطلبه في الجنة، وينجو من كل ما يخاف منه)، فاطلب أخي هذا الفوز، واسع للحصول عليه، واهتمّ بهذا الأمر غاية الاهتمام.

❖ ❖ ❖

﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴿٢٢﴾ ﴾

التفسير:

إن أخذ ربك وانتقامه لشديد، إنه هو يبدئ الخلق من العدم، ويعيدهم ويبعثهم بعد موتهم.

وهو سبحانه كثير المغفرة لذنوب عباده المؤمنين المستغفرين، المتحبب إليهم.

وهو صاحب العرش العالي على جميع الخلائق، قد استوى على العرش على ما يليق بجلاله وعظمته، يفعل ما يشاء، لا رادّ لقضائه ولا معقب لحكمه.

هل بلغك -أيها النبي- حديث الجنود الطغاة، الذين كذّبوا الرسل وأفسدوا في الأرض، وهم فرعون وقومه، وقوم ثمود الذين كفروا بالله وحاربوا رسله، بل الكفار في تكذيب لرسل الله، وبالقرآن، وبيوم القيامة، والبعث، والله محيط بهم، فهم في قبضته وتحت قهره، وسيجازيهم على كفرهم.

بل هذا القرآن عظيم في حروفه ومعانيه ودعوته ومبارك، فمن أخذه وآمن به وتمسك بهديه نجا، ومن أعرض عنه هلك.

كُتب في اللوح المحفوظ، وحُفظ من الزيادة والنقص والتبديل والتحريف ومن الشياطين: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الحجر:٩].

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها العاقل!** احذر من الظلم، فقد قال رسول الله ﷺ كما في حديث أبي موسى رضي الله عنه: «**إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته**» رواه الشيخان.

فليبتعد العبد عن التعرض لغضب الله عز وجل وأخذه ونقمته، وليسلك كل طريق يؤدي إلى النجاة من عذاب الله، فإن أخذ الله شديد: ﴿ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴾ [آل عمران:٤].

٢) علينا أن نكثر من الاستغفار، فإنه لا يغفر الذنوب إلا الله الكريم (هو الغفور لذنوب عباده، المتودد لأوليائه)، وقد قال ﷺ كما في حديث علي رضي الله عنه: «**إن ربك ليعجب من عبده إذا قال: رب اغفر لي ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب غيرك**» رواه الترمذي (صحيح).

٣) عِظَمُ شأن هذا القرآن، فيجب العناية به، ومن ذلك:

أ- قراءته تعبدًا، وفقهه، والعمل به، والاستشفاء به.

ب- تبليغه ومساعدة من يبلغه وحمايته، والوقوف ضد من يمنع من تبليغه، وبذل الجهد والمال والوقت في ذلك حسب الاستطاعة، وقد قال جابر رضي الله عنه كان رسول الله ﷺ يعرض نفسه بالموقف، فقال: «**ألا رجل**

يحملني إلى قومه فإن قريشًا قد منعوني أن أبلغ كلام ربي» رواه الترمذي، وابن ماجه، وأبو داود، والحاكم (صحيح).

٤) من أسماء الله: (الودود) ومعناه: الحبيب إلى خلقه.

ومن أسماء الله: (المجيد)، ومعناه: الممجد المستحق لصفات الكمال ونعوت الجلال، فنثبت هذه الأسماء لله تعالى، نعلم أصل المعنى، ونفوِّض الكمال والكيف إلى الله تعالى بلا تمثيل، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[الشورى:١١].

تفسير سورة الطارق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿١٠﴾ ﴾

التفسير:

أُقسم بالسماء وما فيها من الكواكب النيرة. وما يخبرك أيها النبي ما الطارق؟ إنه النجم المضيء الذي يثقب الظلام بنوره.

إنْ كلُّ نفس إلا وعليها حافظ من الله، يحرسها ويحميها من الآفات، ويحصي أعمالها، ويكتب أفعالها وأقوالها.

فلينظر الإنسان من أي شيء خلق؟ تنبيه على ضعف أصله، خُلق من مني يخرج دافقًا من الرجل ومن المرأة؛ فيتولد منهما الولد بإذن الله سبحانه، يخرج هذا الماء الدافق (المني) من ظهر الرجل وصدر المرأة.

إن الله قادر على بعثه بعد الموت وحسابه، في ذلك اليوم تُختبر السرائر، وتعلم العقائد والنيات، وفي ذلك اليوم ليس لهذا المكذب بالقيامة والبعث من قوة يدفع بها عن نفسه عذاب الله، ولا ناصر يفكه وينقذه ويخلصه من العذاب.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) إن الله ﷻ قد وكل بالعبد ملائكة، وهم على أصناف:

أ- صنف يحفظ من الآفات، كما قال تعالى: ﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ

﴿وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ [الرعد:١١]، بمعنى (بأمر الله)، وهذا من فضل الله على العبد، ولذلك انظر كم مضى- عليك من السنين فلم تسقط على وجهك، ولم تصب في عينك أو جسمك، فأنت محفوظ بأمر الله سبحانه، فإذا جاء قدر الله على العبد، الذي كتبه وقضاه، تخلى هؤلاء الملائكة عن العبد.

ب- صنف يكتب على العبد أعماله وأقواله، وحسناته وسيئاته، كما قال تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق:١٨]، وقال تعالى: ﴿كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الانفطار:١١-١٢].

ج- صنف قرين من الملائكة، كما قال ﷺ: «**ما منكم من أحدٍ إلا وقد وكل به قرينه من الجن، وقرينه من الملائكة**» رواه مسلم.

د- صنف يُبعث فيُؤمر بأربع كلمات -والعبد في بطن أمه- فيكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد، وذلك بعد مضي (١٢٠) يومًا على النطفة وغير ذلك من الملائكة.

فيا أيها العبد! احمد الله واشكره، الذي حفظك من الآفات، وعلينا أن نستحي من الله، فلا نرتكب الذنوب فتُكتب علينا. وإذا أذنب أحدنا فليتب إلى الله ويستغفر ويعود إلى ربه. ولنحذر من قرين الجن؛ لأنه في لفظ: «**من الشياطين**»، وليحمد الله العبد إذا حصل له لمّة الملك، لقول النبي ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**إن للشيطان لمةً بابن آدم وللملك لمةً، فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب بالحق، وأما لمة الملك فإيعاد بالخير**

وتصديق بالحق، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله، ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ثم قرأ: ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ﴾» رواه الترمذي، وقد ضعف الألباني رحمه الله هذا الحديث.

٢) احذر من الغدر ونية السوء، وقد قال ﷺ في حديث ابن عمر رضي الله عنه: **«يرفع لكل غادرٍ لواء فقيل: هذه غدرة فلان بن فلانٍ»** رواه مسلم، وهذا يوم القيامة ﴿ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴾.

❖ ❖ ❖

﴿ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴿١٧﴾ ﴾

التفسير:

وأقسم بالسماء ذات الأمطار، وأقسم بالأرض التي تتصدع وتتشقق بالنباتات والزروع؛ إن هذا القرآن لقول حق وحكم عدل، فيفصل بين الحق والباطل، والهدى والضلال، وليس القرآن لهوًا ولعبًا، بل هو جد وحق لا يتطرق إليه الباطل.

إن الكفار يكيدون للنبي ﷺ وللمؤمنين، ويمكرون بهم خفية، وأنا أقابل كيدهم بكيدي، وبما هو أخفى وأشد وأمضى، فأُبطل مكرهم وأُحبط كيدهم.

فانظر -أيها النبي- الكفار ولا تتعجل لهم، أمهلهم قليلًا وسترى ماذا أحل بهم من العذاب والنقمة والهلاك.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) القرآن قولٌ فصل، ولذا:

أ- لا يجوز الاختلاف فيه (في أنه فصل وحق، ويهدي للتي هي أقوم، أو اختلاف القلوب)، ولذا قال ﷺ كما في حديث جندب رضي الله عنه: «**اقرؤوا القرآن ما ائتلفت قلوبكم، فإذا اختلفتم فقوموا عنه**» رواه الشيخان.

ب- لا تجوز المجادلة في القرآن بالباطل، فقد قال ﷺ كما في حديث أبي جهيم رضي الله عنه: «**فلا يماروا في القرآن، فإن مراءً في القرآن كفر**» رواه أحمد (صحيح).

٢) إنّ الكافرين يكيدون للمؤمنين في دعوتهم إلى خلاف القرآن، فعلى المؤمنين أن يتنبهوا لذلك بما يلي:

أ- يجب عليك التمسك بهذا القرآن علمًا وعملًا ودعوةً وتطبيقًا وتحاكمًا وعقيدةً وأخلاقًا ومعاملةً، وغير ذلك مما في القرآن. لقول النبي ﷺ كما في حديث عبد الرحمن بن شبل رضي الله عنه: «**اقرؤوا القرآن ولا تغلوا فيه ولا تجفوا عنه، ولا تأكلوا به ولا تستكثروا به**» رواه أحمد (صحيح).

ب- العلم بأن الله ناصر كتابه، وعبادَه المؤمنين، وأنه يكيد للكافرين كما يكيدون لأهل الإسلام ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾.

ج- وعلينا النصيحة لهذا القرآن، كما قال ﷺ: «**الدين النصيحة قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**» رواه مسلم من حديث تميم الداري رضي الله عنه.

تفسير سورة الأعلى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٢﴾ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ ﴿٥﴾ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴿٧﴾ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٨﴾ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ ﴿٩﴾ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا الْأَشْقَى ﴿١١﴾ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾ ﴾

التفسير:

نزّه اسم ربك، فلا يُذكر إلا بالاحترام والتقديس والتعظيم والإجلال، هو الأعلى ذاتًا وقدرًا وقهرًا.

الذي خلق كل شيء فسوّى خلقه في أحسن الهيئات. والذي قدّر كل شيء وهداه إلى فعل ما قدره له. وبين للمكلف الشقاوة والسعادة. والذي أخرج جميع صنوف المرعى للدواب، من العشب والنبات وغيرها، فجعله بعد خضرته هشيمًا متغيرًا.

سنقرئك -أيها الرسول- القرآن، فتحفظه ولا تنساه، إلا ما شاء الله أن ينسيك إياه، فإنك تنساه؛ لأنه سبحانه يعلم الجهر وما يخفى، ولا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء. ونيسرك لشريعة الإسلام السهلة، وإلى كل أمر ميسر لا عسر فيه، في شؤونك كلها.

فذكّر الناس بهذا القرآن، وعظهم وادعهم إلى الله؛ إذا نفعت الذكرى، سيتعظ من يخشى الله ويعلم أنه ملاقيه، وسيتجنب الذكرى والمواعظ كل شقي معرض عن الله.

هذا الشقي المعرض سوف يُصلى ويُحرق في نار جهنم يوم القيامة. ثم لا

يموت في النار فيستريح، ولا يحيا حياةً تنفعه، بل الشقاء ملازم له.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** سبح الله ﷻ ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾، وذلك كما يلي:

أ- التسبيح الواجب في الصلاة، في الركوع والسجود، وفي حديث حذيفة رضي الله عنه أنه كان ﷺ يقول في ركوعه: «**سبحان ربي العظيم**»، وكان يقول في سجوده: «**سبحان ربي الأعلى**» رواه مسلم.

وفي حديث عائشة رضي الله عنها: «**أن رسول الله ﷺ كان يقول في ركوعه وسجوده: سبوح قدوس رب الملائكة والروح**» رواه مسلم.

وفي حديث عوف بن مالك رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول في ركوعه وسجوده: «**سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة**» رواه أبو داود (صحيح).

وفي حديث عائشة رضي الله عنها: «**كان النبي ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي؛ يتأول القرآن**» رواه الشيخان.

ب- التسبيح المسنون، ومن ذلك:

- إذا قرأت ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ فقل: سبحان ربي الأعلى؛ لحديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**أن النبي ﷺ كان إذا قرأ ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ قال: سبحان ربي الأعلى**» رواه أبو داود (صحيح).
- إذا قرأت: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِۦَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [القيامة: ٤٠] فقل:

سبحانك بلى؛ لحديث: «**كان رجل يصلي فوق بيته وكان إذا قرأ: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِۦَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ قال: سبحانك فبلى، فسألوه عن ذلك فقال: سمعته من رسول الله ﷺ**» رواه أبو داود (صحيح).

● أكثر من التسبيح لله ﷻ، لقوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من قال حين يصبح وحين يمسي: سبحان الله وبحمده مئة مرةٍ لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه**» رواه مسلم.

● سبح دبر الصلوات؛ لحديث: «**من سبح الله في دبر كل صلاةٍ ثلاثًا وثلاثين وحمد الله ثلاثًا وثلاثين وكبر الله ثلاثًا وثلاثين فتلك تسعة وتسعون، وقال تمام المئة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيءٍ قدير، غفرت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر**» رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

● سبح عند التعجب، وعند الأمر العظيم، والإنكار وغير ذلك، كما قال ﷺ: «**سبحان الله ماذا أنزل الليلة من الفتن، وماذا فتح من الخزائن**» رواه البخاري عن أم سلمة رضي الله عنها.

وقال ﷺ للتي نذرت أن تنحر الناقة إن نجّاها الله عليها: «**سبحان الله بئسما جزتها...**» الحديث، رواه مسلم عن عمران بن حصين رضي الله عنه.

وكان ﷺ إذا سمع شيئًا فأنكره يسبّح حتى يعرف ذلك في وجوه أصحابه رضي الله عنهم.

٢) إن هذا الدين سهل ميسر؛ فلا تُعقده على الناس أيها المسلم! فقد قال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا**» رواه البخاري.

٣) **أخي المسلم!** هل تتعظ إذا وُعظت بالقرآن والسنة؟ فمن وجد أنه يتعظ، فهذا شخص يخاف الله، ويحذر عذابه، ومن لا يتعظ، فهذا شقي -نسأل الله العافية- فليدرس كل واحد منا نفسه.

٤) الذي يُعذب في نار جهنم، فلا يموت فيها ولا يحيا، هذا الصنف هم أهل النار الذين هم أهلها، لقوله ﷺ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون...**» الحديث، رواه مسلم.

❖ ❖ ❖

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ ﴾

التفسير:

قد فاز من طهر نفسه من الشرك والمعاصي، وتابع ما أنزل الله على رسوله ﷺ، وذكر اسم ربه على كل أحيانه، وصلى الصلوات في أوقاتها؛ ابتغاء وجه الله.

بل تقدمون الحياة الدنيا على الآخرة، وتفضلونها على الباقية، والآخرة

خير وأبقى من الدنيا. فكيف يؤثر العاقل ما يفنى على ما يبقى؟

إن سورة (سبّح) كلها وما فيها من العظات في الصحف السابقة، فهي في صحف إبراهيم وصحف موسى التي أوحاها الله إليهما.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها الانسان!** إنّ تزكية النفوس (تطهيرها) إنما هو بترك المعاصي، وكلما كان الشخص بعيدًا عن الذنوب، كان أكثر تطهيرًا لنفسه، وكلما كان أكثر وقوعًا في الذنوب، كان أكثر تدنيسًا لنفسه وإيباقها، فليعرف كل واحد منا نفسه، هل هو من المتطهرين أو من المتدنسين؟

فيا **أخي المسلم:**

أ- ابتعد عن المعاصي امتثالًا لأمر الله ﷻ؛ لتكتب لك حسنات، وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**من هم بسيئةٍ فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنةً كاملةً...**» الحديث، رواه البخاري. هذا إذا تركها لله ﷻ.

ب- إن وقعت في المعصية (انزع واترك وتب واستغفر) لقوله ﷺ: «**إن العبد إذا أخطأ خطيئةً نكتت في قلبه نكتة سوداء، فإذا هو نزع واستغفر وتاب سقل قلبه...**» الحديث، رواه الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (حسن).

ج- إذا عملت سيئة فأتبعها حسنة تمحها؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي ذر رضي الله عنه: «**إذا عملت سيئةً فأتبعها حسنةً تمحها**» رواه أحمد (صحيح). فاشتغل بمحو السيئات عن نفسك بفعل الحسنات.

د- انظر إلى من تعصيه (إنه الله!) فاستح منه، سواء كنت في الغيب

(وحدك) أو في الشهادة (أمام الناس) فإنه مطلع عليك، عالم بك (المراقبة).

٢) **أخي!**

أ- احذر من الاهتمام بالدنيا على حساب الآخرة، فإن المقام في الدنيا قليل، وقد قال ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**ما لي وما للدنيا، ما أنا في الدنيا إلا كراكبٍ استظل تحت شجرةٍ ثم راح وتركها**» رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه (صحيح).

ب- اجعل همك للآخرة، وقد قال ﷺ كما في حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه: «**من كانت الدنيا همه فرق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له، ومن كانت الآخرة نيته جمع الله له أمره، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا وهي راغمة**» رواه ابن ماجه (صحيح). فخذ من الدنيا كزاد الراكب.

ج- اعرف الدنيا، إنها كما قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه، أو عالمًا أو متعلمًا**» رواه ابن ماجه، والترمذي (حسن).

٣) قراءة (سبح اسم ربك الأعلى) و(والشمس وضحاها) و(والليل إذا يغشى):

أ- تعتبر قراءتها وسطًا في القراءة في الظهر والعصر ونحوها؛ لقوله ﷺ لمعاذ رضي الله عنه: «**فلولا صليت بسبح اسم ربك، والشمس وضحاها، والليل إذا يغشى**» رواه البخاري.

ب- اقرأ في صلاة العيدين والجمعة، بهاتين السورتين كما في الحديث: «**كان رسول الله ﷺ يقرأ في العيدين وفي الجمعة بـ(سبح اسم ربك الأعلى) و(هل أتاك حديث الغاشية) قال: وإذا اجتمع العيد والجمعة في يومٍ واحدٍ يقرأ بهما أيضًا في الصلاتين**» رواه مسلم.

ج- في حديث أبي بن كعب وابن عباس وعائشة وابن أبزى ﷺ: «**كان يقرأ في الوتر بـ(سبح اسم ربك الأعلى) و ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١﴾** [الكافرون:١] **و(قل هو الله أحد)**» رواه أحمد، والنسائي، والترمذي (صحيح).

د- إذا حصلت على شيء من أمور الدنيا، فخذها بحقها. فقد قال ﷺ كما في حديث خولة بنت قيس ﷺ: «**الدنيا حلوة خضرة؛ فمن أخذها بحقها بورك له فيها، ورب متخوضٍ فيما شاءت نفسه من مال الله ورسوله ليس له يوم القيامة إلا النار**» رواه أحمد (صحيح).

هـ - اعلم أن من أحب دنياه وركن إليها أضر بآخرته، ومن أحب آخرته أضر بدنياه، فآثر ما يبقى على ما يفنى. رحمك الله!

❖ ❖ ❖

تفسير سورة الغاشية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَٰشِيَةِ ﴿١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴿٥﴾ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴿٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ ﴾

التفسير:

هل جاءك -أيها النبي- خبر القيامة، التي تغشى الناس بأهوالها، وتعمهم؟

وجوهٌ في ذلك اليوم ذليلة حقيرة؛ لقبح ما قدمته من الأعمال. عملت عملًا كثيرًا، وتعبت فيه، ولكن لا نفع فيه؛ لمخالفته أمر الله ونهيه، تصلى وتحرق بنارٍ شديدة الحر، تُسقى شرابًا من عينٍ قد اشتد حرُّها وغليانها حتى بلغ الغاية.

ليس لهم في النار طعام إلا من شجر النار ذي الشوك الخبيث المنتن الحار، لا يسمن منه آكله، ولا يندفع به جوع.

وجوه يومئذ حسنة جميلة، يُرى عليها أثر النعيم؛ لعملها الصالح في الدنيا، راضية في الآخرة فرحة به، في جنة رفيعة بهية، لا تسمع في الجنة كلمة لغو. فيها عينٌ سارحة بالماء العذب الزلال اللذيذ. في الجنة سرر عالية، ناعمة، كثيرة الفرش، مرتفعة السمك.

وفي الجنة أقداح لا عُرى لها؛ للشرب، معدة مهيأة لمن أرادها من أهلها، وفي الجنة الوسائد، قد صُف بعضها إلى بعض، تهيئةً وراحةً للجلوس، وجمالًا في التنظيم. وفي الجنة بُسُط جميلة، قد بُثّت هنا وهنا لمن أراد الجلوس، فهي كثيرة مهيأة في كل مكان.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها المسلم!** احذر من نار جهنم، فإنها شديدة الحرارة، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ناركم هذه التي يوقد ابن آدم جزء من سبعين جزءًا من حر جهنم، قالوا: والله! إن كانت لكافيةً يا رسول الله! قال: فإنها فضلت عليها بتسعةٍ وستين جزءًا كلها مثل حرها**» رواه مسلم، والبخاري.

٢) **يشترط لقبول العمل:**

أ- الإخلاص لله عز وجل.

ب- المتابعة لرسول الله ﷺ.

ج- أن لا يريد بعمله الدنيا، بل يريد به الآخرة. وهذا يدخل في المتابعة ولكن من باب التفصيل، فالعبد إن لم يخلص وقع في الشرك، وإن لم يتابع رسول الله بل على خلافه وقع في الابتداع.

فاحرص -أخي المسلم- على الإخلاص والمتابعة في كل أعمالك (عباداتك لله عز وجل).

٣) اطلب الجنة ففيها (جمال الوجوه)؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**أول زمرةٍ تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة**

البدر...» الحديث، رواه الشيخان.

وفي الجنة (رفع الدرجات)، وفي حديث عبادة بن الصامت ﷺ: «**في الجنة مئة درجةٍ ما بين كل درجتين كما بين الأرض والسماء، والفردوس أعلاها درجةً...**» الحديث، رواه الترمذي، وأحمد، ولمسلم نحوه.

٤) قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة ﷺ: «**فجرت أربعة أنهارٍ من الجنة: الفرات والنيل وسيحان وجيحان**» رواه أحمد ولمسلم نحوه.

٥) في الجنة الراحة التامة، والنعيم المقيم، فهل من مشمّر؟

قل: إن شاء الله، وشمّر إلى تلك الدار.

❖ ❖ ❖

﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾ ﴾

التفسير:

أفلا ينظرون إلى عجيب خلق الإبل وتركيبها، ففيه دلالة على قدرة الله العظيمة؟ وإلى السماء كيف رُفعت، وهي سقف محفوظ بلا أعمدة؟ وإلى الجبال كيف نُصبت على الأرض نصبًا قويًا ثابتًا؟ وإلى الأرض كيف بُسطت، فكانت ممهدةً مفروشة؛ ليعيش عليها الناس وغيرهم؟

فذكر -أيها النبي- بآيات الله الشرعية (القرآن) والكونية (المخلوقات)

وبكل ما أُرسلتَ به إلى الناس، فإنما عليك البلاغ، لست عليهم بجبار ولا مُكرِهًا على الإيمان، لكن من أعرض عن الإيمان، وكفر بالرسالة، فيعذبه الله العذاب الشديد في نار جهنم.

إن إلى النار رجوعهم وعودتهم، ثم إن علينا حساب الناس يوم القيامة، فنجازي كلًا الجزاء اللائق، إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها العبد!** انظر في آيات الله الكونية (هذه المخلوقات) ومنها:

اخرج من منزلك وانظر إلى الإبل وما فيها من بديع الخلق والقوة والشدة، وانقياده للضعيف، وما فيها من المنافع، فيُشرب لبنها، ويُؤكل لحمها، ويُنتفع بوبرها، وتحمل الأثقال، وفيها جمال، بل ويُشرب بولها لبعض الأمراض، وفي حديث العُرنيين: «**أن الرسول ﷺ أمرهم أن يلحقوا بالإبل يشربوا من أبوالها وألبانها؛ لأنهم كانوا مرضى، فشربوا حتى صحوا وسمنوا**» رواه البخاري. ويُشرب لبنها مع بولها لبعض أمراض الكبد.

٢) انظر إلى السماء وإلى الأرض وإلى الجبال، وتأمل هذا الخلق العجيب، الذي ورد الأمر بالنظر إليه في آيات كثيرة في القرآن، فلنطبق هذا الأمر الإلهي حتى يزيد عندنا الإيمان.

كان بعض السلف يقول: اخرجوا بنا حتى ننظر إلى الإبل كيف خلقت، وإلى السماء كيف رُفعت!

حاول أن تفعل ذلك ولو مرةً واحدة.

٣) أيها الداعية! ذكّر الناس بما يلي:

أ- القرآن ﴿ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ [ق:٤٥].

ب- ذكر بآيات الله الكونية (المخلوقات). قل للناس: أيها الناس! تفكروا في خلق الإبل، وخلق السماء، وخلق الأرض والجبال، وخلق أنفسكم، وغير ذلك من المخلوقات.

ج- ذكِّر بنعم الله على عباده التي لا تعد ولا تحصى.

د- ذكِّر بالرقابة الإلهية على العبد، وأن الله مطلع عليه، فأين يذهب منه؟

هـ- ذكّر الخلق بما خُلقوا من أجله ﴿ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات:٥٦].

و- ذكّر بعظمة الله وقدرته العظيمة.

ز- ذكِّر مبشرًا بالجنة للمؤمنين، ومحذرًا من النار لمن أعرض وعصى، وبالقيامة وما في ذلك الموقف من الحسرات. وغير ذلك من التذكير.

٤) إنّ خلق السماء والأرض والجبال التي يراها كل أحد ولا تخفى على أحد في العالم، هو منهج لدعوة كثير من الخلق إلى دين الإسلام، ودعوة كثير من الخلق إلى زيادة الإيمان، فإن العالم متفق على أن الله هو الذي خلقها. فليقم الداعية باستعمال هذا المنهج القرآني، مستدلًا به على توحيد الألوهية (إن المتفرد بالخلق لهذا العالم، هو الذي يجب أن يُعبد وحده لا شريك له) وقد كان خلق السماء والأرض والجبال خلقًا عظيمًا عند العقلاء

من المتقدمين، ولذلك قال أنس رضي الله عنه: «جاء رجل من أهل البادية، فقال: يا محمد! أتانا رسولك فزعم لنا أنك تزعم أن الله أرسلك، قال: صدق، قال: فمن خلق السماء؟ قال: الله، قال: فمن خلق الأرض؟ قال: الله، قال: فمن نصب هذه الجبال، وجعل فيها ما جعل؟ قال: الله، قال: فبالذي خلق السماء وخلق الأرض ونصب هذه الجبال! آلله أرسلك؟ قال: نعم، قال: وزعم رسولك: أن علينا خمس صلواتٍ في يومنا وليلتنا، قال: صدق، قال: فبالذي أرسلك آلله أمرك بهذا؟! قال: نعم، قال: وزعم رسولك أن علينا زكاةً في أموالنا، قال: صدق، قال: فبالذي أرسلك آلله أمرك بهذا؟! قال: نعم، قال: وزعم رسولك أن علينا صوم شهر رمضان في سنتنا، قال: صدق، قال: فبالذي أرسلك آلله أمرك بهذا؟! قال: نعم، قال: وزعم رسولك أن علينا حج البيت من استطاع إليه سبيلًا؟ قال: صدق، قال: ثم ولى، قال: والذي بعثك بالحق لا أزيد عليهن ولا أنقص منهن، فقال النبي ﷺ: لئن صدق ليدخلن الجنة» رواه مسلم.

٥) إنّ الداعية ليس مسيطرًا على الناس، وإنما هو يدعو فقط. وقد أمر الله بقتال الكفار حتى يقولوا: (لا إله إلا الله)، كما قال ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوا: لا إله إلا الله عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله» رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه.

تفسير سورة الفجر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ ﴾

التفسير:

أُقسم بفجر كل يوم، إذا أضاء وأشرق، وليالي عشر ذي الحجة؛ لفضلها، والزوج والفرد من كل صنف، والليل إذا ذهب بظلامه.

هل فيما أقسمتُ به من الفجر وما ذُكر قسمًا لذي لُبٍ وعقلٍ نير، يدل صاحبه ويذكره بقدرة الله العظيمة؟ فيعود إلى ربه عابدًا له وحده لا شريك له.

ألم تعلم -أيها النبي- ماذا فعل ربك بعاد، لما كذبوا رسولهم هودًا عليه السلام؟ فأهلكهم الله بريح صرصر عاتية.

وهم أهل مدينة إرَم ذات البناء القوي المرتفع، التي لم يُخلق مثلها في بنائها، وقوة أهلها وشدتهم.

وثمود الذين قطعوا الصخور بوادي القرى، ونحتوها بيوتًا لهم، أهلكناهم ودمرناهم لما كذبوا رسولهم صالحًا وعقروا الناقة.

وفرعون ذي الجيوش القوية، التي تشد له أمره وتعينه عليه، دمرناه

وقومه.

فهؤلاء الأمم (عاد وثمود وفرعون) طغوا في الأرض بتكذيب الرسل والإكثار من الذنوب والإفساد في الأرض، فأنزل عليهم ربك رجزًا من العذاب، وأحل بهم عقوبته، فدمرهم وأبادهم. إن ربك يرصد أعمال خلقه، ويجازي كلًا بسعيه في الدنيا والآخرة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) رسالة إلى أصحاب الألباب (العقول النيرة) بأن يتأملوا هذا القسم المؤكد في أربعة أمور:

أ- الفجر، وذلك من وجوه:

- **منها**: هل أدّينا العبادة المتعلقة بالفجر كما أمر الله، كصلاة الفجر (قرآن الفجر) التي أخبر النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**أنها أثقل الصلاة على المنافقين**» رواه الشيخان. فهل أديت الواجب المتعلق بالفجر؟

- **ومنها**: هل قمنا بالعبادات المندوبة في الفجر كل يوم كأذكار اليوم بعد الفجر (أذكار الصباح)؟

- **ومنها**: التأمل فيما في طلوع الفجر من المنافع لي ولك وللخلق بالسير في المعاش.

- **ومنها**: انبلاج الفجر، وما فيه من الآيات العظيمة، الدالة على قدرة الله العجيبة.

ب- الليالي العشر والعناية بها (عشر ذي الحجة): وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**ما من أيامٍ العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام العشر، فقالوا: يا رسول الله! ولا الجهاد في سبيل الله؟ فقال رسول الله ﷺ: ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجلًا خرج بنفسه وماله، فلم يرجع من ذلك بشيء**» رواه الترمذي، وأحمد(صحيح).

فيا أخي! اعمل كثيرًا من الأعمال الصالحة في عشر ذي الحجة، واحرص على ذلك.

ج - الشفع والوتر: فكل عبادة هي شفع أو وتر، فأحسن القيام بها، ومن ذلك صلاة الوتر. وقد قال ﷺ: «**إن الله وتر يحب الوتر، أوتروا يا أهل القرآن**» رواه أبوداود من حديث علي رضي الله عنه (صحيح). وما من شيء مما خلق الله من الشفع والوتر يمرُّ بك إلاّ تأمل فيه القدرة العظيمة للذي خلقه سبحانه.

د- الليل إذا يسر: فماذا قدمت في هذا الليل من العبادات؟

وقد قال ﷺ: «**أفضل الصلاة بعد الصلاة المكتوبة الصلاة في جوف الليل**» رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٢) **أيها المسلم!** اعلم أن العبد إذا عاش في هذه الدنيا، مهما طال عمره أو قصر وكُلِّف، فإن أعماله مرصودة. فلينتبه كل واحدٍ منا لنفسه في قوله وفعله! وليتذكر رَصْدَ العمل والقول والجزاء على ذلك؛ حتى يعيش أحدُنا في رقابةٍ لحركاته وسكناته، فما كان صالحًا عَمِلَه، وما كان غير صالح انتهى عنه.

اجعل -أخي- هذه الآيات نصب عينيك عند كل عمل: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴾، ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق:١٨]، ﴿ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا ﴾ [يس:١٢].

❖ ❖ ❖

﴿ فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾ ﴾

التفسير:

فأما الإنسان إذا ما امتحنه ربه، فأكرمه بالمال، ونعّمه بالخيرات، فيقول: ربي أكرمني لمنزلتي عنده.

وأما إذا ما اختبره، فضيّق عليه رزقه، فيقول: ربي أهانني لهواني عليه.

كلا! فليس الأمر كما يرى. فليس الإعطاء تكريمًا، وليس التضييق إهانةً.

ولكنكم لا تكرمون اليتيم ولا تكفلونه مما رزقكم الله، ولا يحض

بعضكم بعضًا على إطعام المسكين، والإحسان إليه وكفالته. وتأكلون الميراث أكلًا كثيرًا، وتلمُّونه لمًّا شديدًا من أي جهة حصل، من حلال أو حرام. وتحبون المال حبًا كثيرًا.

حقًا! إذا حُركت الأرض حركةً قوية، وزلزلت زلزلةً شديدة، فلم يبق عليها مرتفع كليًا.

وجاء ربك لفصل القضاء بين العباد، والملائكة صافّون صفًا بعد صف. وجيء يوم القيامة بنار جهنم، فإذا رآها العبد تذكر ذنوبه، ولا ينفعه التذكر عند ذلك.

يقول هذا الآثم: يا ليتني قدمت الإيمان والعمل الصالح (طاعة ربي) لهذه الحياة الباقية. فيوم القيامة لا يُعذِّب مثل عذاب الله أحدٌ من عصاه، وليس أحدٌ يقبض ويوثق مثل إيثاق الله لمن كفر به وأعرض عنه.

ويقال للنفس المطمئنة بالإيمان: يا أيتها النفس المؤمنة الآمنة اليوم من العذاب، المطمئنة بالإيمان بالله وذكره ومحبته.. ارجعي إلى ربك وثوابه، وما أعد لعباده في جنته، راضيةً في نفسها بما أعده الله لها، قد رضيت عن الله و ﷻ وأرضاها، فادخلي في جملة عبادي المؤمنين المتقين، وادخلي جنتي دار النعيم المقيم، «**أُحِلّ عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدًا**».

الدروس المستفادة من الآيات:

١) اعلم أيها المسلم! إن النعم كالغِنى والصحة والأولاد وغيرها هي ابتلاء واختبار؛ فهل نحن شاكرون لله على ذلك، فنضع هذه النعم في طاعة الله؟ أم أننا غير شاكرين؟

واعلم أن الله قد يُعطي العبد من الدنيا مع أن العبد عاصٍ لله، مقيم على معصيته، فذلك استدراج، كما قال ﷺ في حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه: «**إذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فإنما هو استدراج**» رواه أحمد (صحيح).

وإن المصائب كالفقر والأمراض هي ابتلاء للعبد هل يصبر أم لا؟!

لكن! ليحذر العبد أن يقول: إنما أنعم عليّ ربي لمنزلتي عنده ومكانتي، أو ضيّق علي لهواني؛ فإن الله يُعطي الدنيا من يُحب ومن لا يُحب، ولا يُعطي الدين إلا من يُحب. فافهم هذا رحمك الله.

٢) **أخي المسلم!** هل لك عناية بالأيتام كما يلي:

أ- حض الناس على إكرام اليتيم ووعظهم في ذلك، وترهيبهم من الإساءة إلى اليتيم، وتذكيرهم بهذه الآية: ﴿كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ﴾، وإن الإكرام لليتيم أوسع من مجرد إطعامه وكسوته، فيكرم في المجلس وفي القول وفي النفقة وفي مقاعد الدراسة، وفي كل شيء. (وما حظي وحظك من إكرام اليتيم؟).

ب- كفالة اليتيم، فقد قال ﷺ كما في حديث سهل بن سعد رضي الله عنه: «**أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا، وقال بإصبعيه السبابة والوسطى**» رواه البخاري.

فهل كفلت يتيماً؟ اذهب إلى جمعيات البر أو غيرها واكفل يتيماً وفقك الله!

٣) اعتن بالمساكين، وأوسع عليهم بما يلي:

أ- حضُّ الناس على إطعام المساكين والإحسان إليهم.

ب- أطعم المسكين، فقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، أو القائم الليل الصائم النهار...**» الحديث، رواه مسلم، والبخاري.

٤) انتبه أن يصل حبُّك للدرهم والدينار والدنيا درجة العبودية فينسى أحدنا ربه، ولا يهمه إلا المال. وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة، إن أعطي رضي وإن لم يعط سخط، تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش ...**» الحديث، رواه البخاري.

٥) إثبات صفة المجيء لله عز وجل على ما يليق بجلاله وعظمته (يجيء للفصل بين الخلائق يوم القيامة) وهذا الإثبات بلا تمثيل ولا تعطيل ولا تحريف ولا تشبيه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١]

٦) قال ﷺ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «**يؤتى بجهنم يومئذٍ لها سبعون ألف زمام، مع كل زمامٍ سبعون ألف ملكٍ يجرونها**» رواه مسلم.

٧) أرْضِ ربَّك بعبادته وحده لا شريك له، وطاعته وطاعة رسوله ﷺ، واجتناب معاصيه سبحانه ليرضى عنك: ﴿رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾.

وليكن ذلك من الآن قبل أن تموت، أسرع! قبل فوات الأوان، وقبل الندم، قبل أن تقول نادمًا: ﴿يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى﴾.

تفسير سورة البلد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا ﴿٦﴾ أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا هُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ ﴿٢٠﴾ ﴾

التفسير:

أُقسم بهذا البلد الحرام (مكة المكرمة)، وأنت -أيها النبي- حالٌّ وساكنٌ بهذا البلد الحرام، وأُقسم بكل والد وما ولده من أولاد، ومنهم آدم وولده.

لقد خلقنا الإنسان في نصبٍ وشدة وتعب، يكابد مصائب الدنيا ومتاعبها وطلب معيشته فيها، أيظن الإنسان أنه لا يقوى عليه ولا يقهره أحد؟

يقول ذلك الإنسان: أنفقتُ مالًا كثيرًا على عداوة الرسول محمد ﷺ، هل يظن أنه لم يره أحد؟ بل إن الله يراه وسيجازيه على عمله.

ألم نجعل له عينين يبصر بهما؟ ولسانًا ينطق به؛ فيعبر به عما في نفسه؟ وشفتين يستعين بهما على الكلام وغيره؟ وبيّنا له طريق الخير وطريق الشر؟

فهلّا تجاوز العقبة؟ وما أدراك ما تجاوز العقبة؟! إنه أمر فخم، هو عتق رقبة، أو إطعامٌ في يومٍ ذي مجاعةٍ يتيما من القرابة، أو مسكينًا قد اشتدت حاجته حتى لصق بالأرض من فقره.

ثم كان متجاوز العقبة من المؤمنين القائمين بأوامر الله، المنتهين عن نواهيه، المتواصين بالصبر وعلى الرحمة بالناس، أهل هذه الصفات هم أصحاب اليمين.

والذين كفروا بآياتنا وكذبوا بها هم أصحاب الشمال، عليهم نار مُطبِقة مُغلقة، ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ١٦٧].

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها الإنسان!** لقد خُلقت في كبد، فهذه الحياة كلها متاعب، فهوِّن على نفسك أمر الدنيا، واهتم بأمر الآخرة. وإنك لترى الكثير من الناس في كدّ ومشقة وإرهاق بحثًا وراء الدينار والدرهم وتكديس الأرصدة، حتى إنه ليضيِّع كثيرًا من أمور الآخرة من أجل حطام الدنيا، ولذلك:

أ- ابذل الأسباب في سبيل الحصول على ما تيسر من الرزق الحلال ولو كفافًا.

ب- اقنع بذلك الشيء الذي تحصل عليه من الرزق، وقد قال ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**قد أفلح من أسلم ورزق كفافًا وقنعه الله بما آتاه**» رواه مسلم.

ج- كابد أمور الآخرة، واهتم بها، واصبر عليها، وأكثر منها، واستعن

بالله، فإن النتيجة المفيدة النافعة لها. قال تعالى: ﴿ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾[الحديد:٢١]، ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾[آل عمران:١٣٣]، ﴿ كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ﴾[الذاريات:١٧].

٢) أيها العاقل! اقتحم العقبة، وذلك بما يلي:

أ- إن تيسر لك أن تعتق رقبة مؤمنة من الرق فافعل ذلك، فقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من أعتق رقبةً مسلمةً أعتق الله بكل عضوٍ منه عضوًا من النار حتى فرجه بفرجه**» رواه الشيخان.

ب- ابحث عن الفقراء في أوقات الفقر والجوع، وفي المناطق التي ينتشر فيها الفقر والمجاعة؛ لتتصدق على (يتيم من قرابتك) أو (مسكين معدم)، وقد قال ﷺ كما في حديث سلمان بن عامر رضي الله عنه: «**الصدقة على المسكين صدقة، والصدقة على ذي الرحم اثنتان صدقة وصلة**» رواه أحمد، والترمذي، والنسائي (صحيح).

ج- حقق الإيمان بالله عز وجل (طاعته في أمره ونهيه).

د- أوصِ نفسك وغيرك بالصبر: (اصبر يا فلان على طاعة الله، وعلى المصائب، وعن المعاصي)، وكلما وجدت أحدًا فأوصِهِ بالصبر في حدود استطاعتك.

هـ - أَوصِ بالتراحم (رحمة اليتيم والمسكين والضعيف، وبالتراحم بين المسلمين) فمن وجدته أوصه حسب استطاعتك.

و- نتيجة من اقتحم العقبة: أنه من أصحاب اليمين، فيأخذ كتابه بيمينه، ويكون فائزًا يوم القيامة عند الله.

تفسير سورة الشمس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ﴿٢﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٤﴾ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا ﴿٥﴾ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ﴿١١﴾ إِذِ انبَعَثَ أَشْقَاهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾ ﴾

التفسير:

أُقسم بالشمس وضوئها في نهارها وقت الضحى، والقمر إذا تلا الشمس بعد غروبها، والنهار إذا أضاء وجلَّى الشمس حتى وضحت غاية الوضوح، والليل إذا غشي الشمس وغطاها حين تغيب فتظلم الآفاق، والسماء وبانيها البناء المرتفع بلا عمد، والأرض وما بسطها وجعلها فِراشاً ممهدةً صالحةً للمعاش، ونفس خلقها الله فأحسن خلقتها؛ فبين لها طريق الخير وطريق الشر والهدى والضلال. قد فاز من طهّرها من الآثام والمعاصي وأقامها على طاعة الله، وقد خسر وخسئ من أدخل نفسه في الذنوب والرذائل.

كذبت ثمودُ رسولهم صالحاً عليه السلام بسبب ما كانوا عليه من الطغيان والبغي والكفر بالله، حين قام أشقى القبيلة وأكثرهم تمردًا فقتل الناقة، فقال لهم رسول الله صالح عليه السلام: لا تمسوا ناقة الله بسوء، ولا تعتدوا عليها أو

على شربها؛ فإن لها شرب يوم ولكم شرب يوم معلوم، فكذّبوا رسولهم صالحاً عليه السلام وقتلوا الناقة؛ فغضب الله عليهم فدمّرهم وجعل العقوبة نازلة عليهم جميعاً، فلم يُفلت منهم أحد.

ولا يخاف الله عاقبة عذابه لهم، فهو سبحانه العزيز الذي لا يُغالَب، القادر على كل شيء.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** هل تؤدي شيئاً من النوافل وقت الضحى؟

إني أدلك على صلاة الضحى، فإن لها فضلاً، وقد قالت أم هانئ رضي الله عنها: «**إن النبي ﷺ دخل بيتها يوم فتح مكة فاغتسل وصلى ثماني ركعاتٍ، فلم أر صلاةً قط أخف منها غير أنه يتم الركوع والسجود**» رواه الشيخان.

وفي حديث أبي ذر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ عن الله عز وجل أنه قال: «**ابن آدم! اركع لي من أول النهار أربع ركعاتٍ أكفك آخره**» رواه الترمذي (صحيح).

وصلاة الضحى لا حدَّ لأكثرها (مثنى مثنى) وأقلها ركعتان، وتجزئ عما جاء في الحديث عن أبي ذر رضي الله عنه أنه ﷺ قال: «**يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة، فكل تسبيحةٍ صدقة، وكل تحميدةٍ صدقة، وكل تهليلةٍ صدقة، وكل تكبيرةٍ صدقة، وأمر بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى**» رواه مسلم.

فلا تفوتك -يا أخي- ركعتا الضحى.

٣) إن المولود يولد على الفطرة، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة

ﷺ: «**ما من مولودٍ إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمةً جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء**» رواه الشيخان.

أخي! اتق الله في أولادك؛ فإنهم مولودون على الفطرة المستقيمة، والوالدان هما اللذان يربيان الولد؛ فهل نربي أولادنا على توحيد الله وعبادته وطاعته وترك معاصيه، كما ولد نقياً مستقيماً؟ أو يربي أحدنا ولده على معصية الله والإعراض عن ربه؟

نريد أن ننتبه! (**فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**)، فالغالب أن الولد يستقيم باستقامة أبويه (أمه وأبيه) وبتربيته على الاستقامة، وينحرف بانحراف أبويه (أمه وأبيه) وبتربيته على الانحراف.

٣) **أيها العبد!** إن طريق الخير والشر واضحان، لكن هل نسلك طرق الخير وطاعة الله؟ أو نسلك طرق الشر ومعصية الله؟

اعرف نفسك وانتبه لحياتك.. ليبحث كل واحد منا عن الفلاح بتطهير نفسه من الذنوب، ومن رأيته يقع في الذنوب فإنما هو يغمس نفسه في الرذيلة والخسة، فليبحث العاقل عن الطهارة لاعن الخسة.

٤) ادعُ الله ﷻ: «**اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها**» لثبوت ذلك عنه ﷺ كما في حديث زيد بن أرقم ﷺ من رواية مسلم.

٥) **ليحذر العبد!** فلا يكن أشقى مجتمعه، أو أشقى أسرته، أو

أشقى من يعملون في عمله. فعلى كل أحد أن يعمد ليكون أتقى مجتمعه وأسرته وعمله، فمن كان من أهل القنوات فليكن أتقى من يرسل للناس في قناته، يبث كل نافع للأمة، ودعوة إلى الله وصدقًا وعلمًا، ولا يكن أشقى أهل القنوات، فيبث كل فساد ومحرم وغناء وطرب وتمثيل ونحوها.. وهكذا كل أحد في عمل أو أسرة أو مجتمع أو غير ذلك، احرص أن تكون أتقاهم لله، لا تكن أشقاهم وأبعدهم عن الله.

❖ ❖ ❖

تفسير سورة الليل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴿١١﴾ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْءَاخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَىٰهَآ إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴿١٥﴾ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾ ﴾

التفسير:

أُقسم بالليل إذا غطى الخليقة بظلامه، والنهار إذا تجلى بضيائه ونوره، والذي خلق الذكر والأنثى -وهو الله سبحانه- إن أعمالكم لمختلفة متنوعة، من خير أو شر وحق وباطل، فأما من بذل ما وجب عليه من المال وأنفق منه، واتقى الله بفعل أوامره واجتناب نواهيه، وصدّق بثواب الله على أعماله وخلفه عليه؛ فسنيسره للخير في الدنيا والآخرة. وأما من بخل بما أوجب الله عليه، واستغنى عن ربه، وكذّب بالجزاء والحساب يوم القيامة؛ فسنيسره للشر في دنياه وآخرته، وما يمنعه ماله إذا تردى في نار جهنم، فلا يغني عنه شيئًا.

إن علينا بيان الهدى وتوضيحه بإرسال الرسل وإنزال الكتب؛ حتى يكون واضحًا جليًا ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [النحل: ٩]، وإنّ الآخرة

والأولى ملك لنا لا يشركنا فيها أحد.

فأنذرتكم نارًا تتوهج (نار جهنم) لا يدخلها ويحرق بها إلا المعرض عن دين الله، فلا يعمل بطاعة الله ولا يترك معصية الله الذي كذب بقلبه رسل الله، وأعرض عن العمل بطاعة الله.

وسيزحزح عن النار -فلا يدخلها- التقي النقي، الذي قام بطاعة ربه وانتهى عن معصيته، الذي يعطي ماله ويصرفه في طاعة ربه ويتطهر به من المعاصي، وليس لأحد عنده يد يريد أن يكافئه عليها ويعطيه مقابل معروفه، إلا أن ينفق ماله طلبًا للثواب من ربه الأعلى ذاتًا وقدرًا وقهرًا. وسيرضى من اتصف بهذه الصفات في جنات النعيم بما يكرمه به ربه، وبرؤية الله ﷻ في الدار الآخرة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها المسلم!** إن أعمال المكلفين من الجن والإنس تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: أعمال خير: (طاعات لله ﷻ ولرسوله ﷺ)، فهذه هي المفيدة التي ترجع على صاحبها بالنفع في الدنيا والآخرة. فهل أنا وأنت نسعى أن تكون أعمالنا نافعة مفيدة (طاعة الله ورسوله)؟ ففي كل وقت يسأل كل منا نفسه: ماذا يعمل في ذلك الوقت؟ وأنت -أيها العاقل- تعرف نفسك.

والأعمال الصالحة كما في هذه الآيات التي يُطلب تحقيقها بعملها،

تشمل:

أ- الإنفاق في سبيل الله، فأنفق -يا أخي المسلم- من مالك من الآن ما أوجب الله عليك من الزكاة والنفقة وغيرها، وتصدق من مالك، فقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من تصدق بعدل تمرةٍ من كسبٍ طيبٍ -ولا يقبل الله إلا الطيب- وإن الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل**» رواه البخاري.

بل أنفِق زوجين (صنفين) في سبيل الله لتدعوك خزنة الجنة، كما قال ﷺ في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**من أنفق زوجين في سبيل الله نودي من أبواب الجنة: يا عبد الله هذا خير ...**» الحديث، رواه الشيخان.

ب- التقوى (فعل أوامر الله والانتهاء عن نواهيه).

ج- التصديق بما أعد الله من الثواب والجزاء على العمل الصالح، وطلب الخلف من الله عز وجل.

القسم الثاني: أعمال شر: فلينظر أحدنا في كل وقت، إن كان عمله شرًا (معاصي) فليتب إلى الله عاجلًا فورًا، أو ليستبدل بدلًا عن الذنوب؛ الطاعات.

٢) أنفق من مالك وتصدق ولا تمسك، فقد قال ﷺ لأسماء رضي الله عنها: «**تصدقي ولا توعي فيوعى عليك**» رواه الشيخان. ومعنى (لا توعي): لا تمسكي.

٣) إذا تصدقت فلا تنتظر إلى جزاء ممن تعطيه، وإنما أعطه لوجه الله،

ولا تطلب منه ثناءً أو مكافأةً؛ لأنه قد أحسن إليك، بل أعطه حتى لو شتمك وآذاك: ﴿ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾.

٤) إن الشقي هو من أبى دخول الجنة. وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قالوا: يا رسول الله! ومن يأبى؟ قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى**» رواه البخاري.

تفسير سورة الضحى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾ ﴾

التفسير:

أُقسم بالضحى (وهو أول النهار، من طلوع الشمس وارتفاعها قيد رمح إلى قبيل الزوال) وما في هذا الضحى من النور البهي ونشر الضياء في الأرض، والليل إذا غطى العالم بظلامه، ما تركك ربك -أيها النبي- ولا تخلى عنك ولا أبغضك، بل أحبك وأدناك.

وللدار الآخرة خير لك -أيها النبي- من هذه الدار الفانية، فازهد في الدنيا وانظر للأخرى.

وسوف نعطيك في الدار الآخرة من النعيم والكرامة ما يرضيك.

ألم يجدك يتيمًا قد مات أبوك، فآواك ورعاك وحرسك وحماك وحفظك من كل سوء؟ ووجدك ضالًا لا تعرف دينًا ولا كتابًا ولا علمًا، فهداك وعلمك ما لم تكن تعلم، ووفقك واختارك لرسالته ﴿ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء:١٠٧]، ووجدك فقيرًا فأغناك عمن سواه، وقنّعك بما آتاك من الرزق.

فأما اليتيم فلا تُذِله وتُهنه، بل أحسن إليه وكن له كالأب الرحيم. وأما السائل فلا تنهره، بل أعطه ما تيسر ولِنْ له في القول، وكن معه في حاجته.

وأما بنعمة ربك من الإيمان والوحي والرسالة والعلم وغيرها من النعم التي لا تعد ولا تحصى، فحدث وانشر ذلك وأكثر من الشكر لله، وعلّم الخلق تعبدًا لله واعترافًا بفضله.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها المسلم!** احمد الله واشكره على ما أولاك من النعم التي لا تعد ولا تحصى. فمن الذي هداك إلى هذا الدين (دين الإسلام)؟ ومن الذي رباك؟ ومن الذي حفظك ورعاك؟ إنه الله ﷻ. لكن بماذا قابلت هذا الإحسان وهذه النعم؟

هل شكرت الله عليها، وشكرت من أسدى إليك معروفًا؟ فقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**لا يشكر الله من لا يشكر الناس**» رواه أبوداود (صحيح).

٢) اهتم بالآخرة، فهي خير وأبقى، واجعلها نصب عينيك دائمًا، وأما الدنيا فكن فيها كما قال ﷺ: «**كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيلٍ**» رواه البخاري عن ابن عمر رضي الله عنه.

٣) الزم القناعة بما آتاك الله، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**وكن قنعًا تكن أشكر الناس...**» الحديث، رواه ابن ماجه (صحيح).

٤) احترم اليتيم وأحسن إليه، ففي حديث: سهل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا، وقال بإصبعيه السبابة**

والوسطى» رواه البخاري.

٥) أعط السائل ولا ترده حتى لو تعطيه شيئًا يسيرًا ما استطعت (وهذا سائل الحاجة كالمال ونحوه) وقد قال ﷺ كما في حديث حواء بنت السّكن رضي الله عنها: «**ردوا السائل ولو بظلفٍ محرق**» رواه أحمد، والنسائي (صحيح). ومن سأل العلم فأجبه ولا ترده.

٦) تحدث بنعمة الله عليك من الخيرات، ولْيُرَ أثرُ نعمة الله عليك. وقد قال ﷺ كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: «**إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده**» رواه الترمذي، والحاكم (حسن).

تفسير سورة الشرح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ﴿٨﴾ ﴾

التفسير:

ألم ننوِّر لك صدرك ونجعله فسيحاً رحباً واسعاً؟ ألم نطهّر صدرك بشَقِّه وملئه إيماناً وحكمة؟ ألم نجعل صدرك مستوعباً للقرآن الذي أنزلناه على قلبك فامتلأ سروراً وفرحاً ومحبة لتلقي العلم والإيمان؟ وحططنا عنك وزرك، فغفرنا لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، الذي أثقل ظهرك فكان حملاً ثقيلاً عليك، ورفعنا لك ذكرك، فما أُذكَر إلا ذُكرت معي.

فإن مع العسر يسراً ومع الشدة سهولة، ومع الضيق فرجاً. إن مع اليسر الواحد يسرين (**ولن يغلب عسر يسرين**).

فإذا فرغت من أمور الدنيا وأشغالها، فاجتهد في طاعة ربك غاية الاجتهاد، وإلى ربك تضرع راغباً فيما عنده وحده دون سواه، مخلصاً له في ذلك.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال: «**فرج سقفي وأنا بمكة فنزل جبريل عليه السلام ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم، ثم جاء بطستٍ من ذهبٍ ممتلئٍ حكمةً وإيمانًا فأفرغها في صدري ثم أطبقه ...**» الحديث،

رواه البخاري. والنبي ﷺ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وكان ﷺ يدعو ويقول: «**اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي جدي وهزلي وخطئي وعمدي وكل ذلك عندي...**» الحديث، رواه الشيخان من حديث أبي موسى رضي الله عنه.

٢) **أخي المسلم!** إذا تعسرت أمورك:

أ- اعلم أن العسر واحد واليسر اثنان، واحمل هذه الجملة في ذهنك: «**لن يغلب عسر يسرين**» وقد جاء عن الحسن مرسلًا: «**لن يغلب عسر يسرين**» وجاء في الشعب للبيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه موقوفًا عليه: «**لو أن العسر دخل في جحر لجاء اليسر حتى يدخل معه**».

ب- ادعُ الله عز وجل أن ييسر أمرك، وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**كان النبي ﷺ يدعو: رب أعني ولا تعن علي، وانصرني ولا تنصر علي، وامكر لي ولا تمكر علي، واهدني ويسر هداي إلي ...**» الحديث، رواه أبوداود، والحاكم، والترمذي، وابن ماجه، وأحمد (صحيح). وفي لفظ: «**ويسر الهدى إلي**».

ج- توكّل على الله عز وجل وأكثر اللَّجَأَ إليه والاستغفار. وقد قال الله تعالى: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾﴾ [نوح:١٠-١١].

٣) **أخي المسلم!** استغل أوقات الفراغ في طاعة الله عز وجل. وقد قال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**اغتنم خمسًا قبل خمسٍ**، -ومنها-

وفراغك قبل شغلك» رواه الحاكم (صحيح). وقال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ**» رواه البخاري.

اغتنم فراغك وأنت في الشارع بالتسبيح وغيره، وإزالة الأذى عن الطريق، واغتنم فراغك عند لباس ثوبك وخلعه، وعند ركوبك في السيارة ونزولك وسفرك وغير ذلك، ولذا: «**كان ﷺ يسبح على ظهر راحلته حيث كان وجهه**» (يسبح): يصلي، وجاء: «**غير أنه لا يصلي عليها المكتوبة**» رواه الشيخان.

٤) إذا كانت مصيبتك فقرًا وحاجةً فلا تحزن، فإن هذا خيرٌ لك عند الله، واصبر واحتسب، وفي حديث فضالة بن عبيد رضي الله عنه أنه ﷺ قال: «**لو تعلمون ما لكم عند الله لأحببتم أن تزدادوا فاقةً وحاجةً**» رواه الترمذي (صحيح).

❖ ❖ ❖

تفسير سورة التين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾ ﴾

التفسير:

أُقسم بالتين والزيتون (التين: فاكهة، والزيتون: الذي يستخرج منه الزيت)، وهما ينبتان في موطنهما الأصلي (الأرض المباركة فلسطين).

وجبل الطور (الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام).

وهذا البلد الذي من دخله كان آمنًا (مكة المكرمة).. لقد خلقنا الإنسان في أحسن صورة وشكل واعتدال وحسن تركيب.

ثم رددناه -إن كفر بالله- إلى السفول والخسة والنار يوم القيامة.

إلا الذين آمنوا بالله ورسله وعملوا الأعمال الصالحة؛ فلهم أجر غير مقطوع ولا منقوص ولا منغص.

فما يحملك -يا ابن آدم- على التكذيب بالبعث والجزاء والحساب، وقد عرفت هذا في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وأن الله خلقك في أحسن تقويم، فهو قادر على بعثك. أليس الله الذي جعل القيامة للحساب والانتصاف من الظالم والجزاء بأحكم الحاكمين؟ بلى.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) إن التين من الفواكه المفيدة، حيث يوجد في الفواكه والخضروات

فيتامين (أ)، ويستعمل التين لحالات الإمساك، بأن ينقع التين الجاف في ماء ويشرب صباحًا ومساءً. ويستعمل أيضًا للسعال والتهابات الجهاز التنفسي، بأن يشرب منقوع التين الجاف بمعدل كوب قبل كل وجبة طعام، ويساعد منقوع التين الجاف بشربه في إدرار البول، وتنقية الدم. هذا بعض ما ذكره بعض أهل الطب عن التين.

٢) (الزيتون) شرب ملعقة واحدة كل يوم صباحًا من زيت الزيتون يفيد في علاج الإمساك، وطرد حصاة المرارة. إذا دهن الشعر بزيت الزيتون أصبح ناعمًا وذهب التساقط. إذا خُلط زيت الزيتون بزيت الحبة السوداء ودهن به البواسير فركًا فإنه يفيد بإذن الله. إذا خُلط زيت الزيتون بزيت الحبة السوداء وفُرك به الأورام فإنها تذهب بإذن الله. فرك المفاصل بزيت الزيتون المخلوط بزيت الحبة السوداء يفيد من الروماتيزم، ومن عرق النَّسا، ومن أوجاع الظهر بإذن الله. ويؤكل زيت الزيتون ويدهن به؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي أُسيد رضي الله عنه: «**كلوا الزيت وادهنوا به فإنه من شجرةٍ مباركةٍ**» رواه الترمذي، وأحمد، والحاكم (صحيح).

٣) **أخي المسلم!** إذا دخلت مكة فاعلم أنها بلد آمن فاضل، فاتق الله واعلم:

أ- أن الحسنات تضاعف في المكان الفاضل والزمان الفاضل، فأكثر من الحسنات.

ب- قال ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**وصلاة في المسجد الحرام**

أفضل من مئة ألف صلاةٍ فيما سواه» رواه أحمد، وابن ماجه (صحيح). فأكثر من الصلاة في حرم مكة. وهذه المضاعفة في جميع حرم مكة على الصحيح.

ج- لا تؤذ أحدًا بقولٍ أو فعلٍ أو غير ذلك، ولا تقع في الذنوب؛ لأنّ الذنوب تعظم في المكان والزمان الفاضلين؛ ولأن هذا الحرم أمن، قد أمن فيه حتى الحيوان والشجر والحشائش، كما قال ﷺ عن مكة في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**لا يختلى خلاها، ولا يعضد شجرها، ولا ينفر صيدها...**» الحديث، رواه الشيخان.

د- لا تأخذ اللقطة من حرم مكة إلا بشرط: أن تبحث عن صاحبها، وتعرفها حتى تجده. أما أن تأخذها لتتملكها فلا يحل. وقد قال ﷺ: «**ولا تحل لقطتها إلا لمنشدٍ ...**» الحديث، رواه البخاري. لكن إذا أخذتها وسلمتها في مكان الأمانات المعد لذلك؛ فهذا أمر طيب. والله أعلم.

٤) اعلم أن الكرامة لهذا الإنسان إنما هي بالتمسك بدين الله (الإيمان والعمل الصالح) فإذا ترك دين الله؛ فهو في أقصى درجات السُّفول (أضلّ من الحيوانات).

فكن -أخي- متطلبًا الكرامة في التمسك بهذا الدين، علمًا وعملًا وصدقًا وإصلاحًا ودعوةً إلى الله.

تفسير سورة اقرأ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ﴿٦﴾ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ ﴿٧﴾ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ﴿٨﴾ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ﴿١٠﴾ أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ﴿١٢﴾ أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾ ﴾

التفسير:

اقرأ -يا رسولنا محمدًا- مبتدئًا بذكر اسم ربك الذي خلق العالم كله. خلق الإنسان من ذرية آدم من دمٍ غليظ.

اقرأ وربك الذي لا يوازيه ولا يساويه أحدٌ في كرمه وإحسانه، وسيكرمك ويشرفك. الذي علم عباده الكتابة والخط بالقلم. علم الإنسان مالم يعلمه، فنقله من الجهل إلى العلم.

حقًا؛ إن ابن آدم ليطغى (يتجاوز الحد) إذا رأى نفسه قد استغنى وكثر ماله، وهذا من ضعف إيمانه.

إن إلى ربك العودة والمصير، وسيحاسبه على ماله.

أرأيت الذي ينهى عن طاعة الله؟ وهل طاعة الله جريمة حتى ينهى عنها؟ ينهى العبد عن الصلاة لله، (وهو هنا: أبو جهل ينهى محمدًا ﷺ)

وكذا من كان على شاكلته ممن ينهى عن الطاعة لله.

في ظنك إن كان هذا العبد الذي تنهاه على هدى الله، وعلى الطريق المستقيم الموصل إلى سعادة الدنيا والآخرة، أو كان الذي تنهاه يأمر غيره بتقوى الله، فكيف تتوعده؟

أرأيت -أيها النبي- إن كان هذا الناهي قد كذب بالدين وأعرض عنه، فكيف يكون حاله إذا لقي ربه؟ ألم يعلم هذا الناهي بأن الله يرى أعماله وسيجازيه عليها؟

كلا! لئن لم يرجع عما هو فيه من الشقاوة وأذية رسولنا ومحاربة دين الله لنأخذنه بناصيته إلى جهنم، ناصية كاذبة في قولها، خاطئة في أفعالها.

فليدع عند ذلك رجال مجلسه لنصرته، وهيهات أن ينصروه! سندعو ملائكة العذاب الغلاظ الشداد؛ حتى يعلم من يغلب، أحزبنا أم ناديه ورجاله؟ كلا! فليس الأمر كما اعتقد هذا الكافر.

فلا تطعه فيما ينهاك عنه من المداومة على العبادة والصلاة، وصلِّ لربك وأكثر من التقرب.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أيها المسلم!

أ- تعلم القراءة (اقرأ) وليكن تعلم قراءة القرآن مقدمًا على كل شيء؛ حتى تكون ماهرًا بالقرآن، لقوله ﷺ: «**الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران**» رواه

الشيخان من حديث عائشة رضي الله عنها.

ب- تعلم الكتابة حتى تستطيع أن تكتب العلم وتقيد ما تحتاج بالكتابة، فإن العلم الرسمي (بالكتابة) يستلزم العلم الذهني واللفظي ولا عكس.

٢) ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧ ﴾ اجعل هذه الآيات نصب عينيك -أيها العبد- الذي آتاك الله المال حتى تحذر من الطغيان. وإن الناظر إلى كثير من الطغيان يجد أنه من الأغنياء أصحاب الأموال، فالقنوات الفضائية التي تنشر المنكرات يملكها الأغنياء، والفنادق التي تبيع المحرمات وتقوم بتشغيل الرجال والنساء مختلطين يملكها الأغنياء، والبيوت التي توجد فيها الوسائل المعينة على المنكر يملكها الأغنياء، والملابس التي فيها الإسراف، وكذلك المطاعم والمشارب التي فيها إسراف هي للأغنياء، وغير ذلك. فيا أيها الأغنياء! اتقوا الله في أموالكم واتركوا الطغيان.

٣) أيها المسلم! مُر بالمعروف وانْهَ عن المنكر، ولا تكن بالعكس ممن يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف، فينهى عن الصلاة، وينهى عن الصدقة، وينهى عن الاحتساب لوجه الله، وينهى عن قول كلمة الحق، ينهى عن الخير، ينهى عن طلب العلم، ويأمر بالتمثيل، يأمر بالموسيقى والمعازف، ويأمر بالمعاملات الربوية، يأمر بشرب الدخان والمخدرات، وغير ذلك.

والأمر بالمنكر والنهي عن المعروف يكون بالقول وبالفعل، فليحذر

المسلم من هذا، وحتى لا يتشبه بأبي جهل كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**قال أبو جهلٍ: لئن رأيت محمدًا يصلي عند الكعبة لأطأن على عنقه، فبلغ النبي ﷺ فقال: لو فعله لأخذته الملائكة**» رواه البخاري.

٤) في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «**سجدنا مع النبي ﷺ في (إذا السماء انشقت) و(اقرأ باسم ربك)**» رواه مسلم.

تفسير سورة القدر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾ ﴾

التفسير:

إنا أنزلنا القرآن في ليلة القدر (في شهر رمضان).

وما أعلمك -أيها النبي- ما لليلة القدر من الشرف والمنزلة والفضل؟

ليلة القدر العبادة فيها أفضل عند الله من عبادة ألف شهر لشرفها.

يكثر تنزّل الملائكة ومعهم جبريل في هذه الليلة، فينزلون -بإذن ربهم- بكل أمر قضاه الله في ذلك العام.

هي سلامٌ وأمن وخير وبركة كلها، لا شر فيها، ولا شيطان يعمل فيها سوءًا إلى مطلع الفجر.

اقرأ القرآن في رمضان، أنفق في رمضان، حافظ على التراويح، فطّر الصائمين، تحرّ ليلة القدر، أكثِر من الدعاء، أُدعُ عند الفطر.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) ليلة القدر في شهر رمضان، في وتر العشر الأواخر؛ لقوله ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**التمسوها في العشر الأواخر من رمضان، ليلة القدر في تاسعةٍ تبقى، في سابعةٍ تبقى، في خامسةٍ تبقى**» رواه البخاري.

٢) أرجى الليالي من الأوتار ليلة سبع وعشرين، لما ورد عن أبيّ بن كعب رضي الله عنه: «**هي الليلة التي أمرنا رسول الله ﷺ بقيامها، هي ليلة سبعٍ وعشرين**» رواه مسلم.

٣) من علاماتها: «**أن تطلع الشمس في صبيحة يومها بيضاء لا شعاع لها**» رواه مسلم.

٤) يشرع الاجتهاد في العبادة والاعتكاف في المسجد في العشر الأواخر من رمضان متحريًا ليلة القدر في الوتر وفي السبع الأواخر، وقد كان ﷺ «**يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله عز وجل، ثم اعتكف أزواجه من بعده**» أخرجه الشيخان من حديث عائشة رضي الله عنها. وعنها أيضًا: «**كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر أحيا الليل، وأيقظ أهله، وجد وشد المئزر**» رواه الشيخان.

• يشرع الدعاء لمن وافق ليلة القدر بـ: «**اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عني**» لثبوت ذلك عن النبي ﷺ من حديث عائشة رضي الله عنها عند والترمذي، وأحمد، وابن ماجه، والحاكم (صحيح).

أخي! اعتن بالعشر الأواخر، ونوع العبادة فيها.

❖ ❖ ❖

تفسير سورة البينة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴿٨﴾ ﴾

التفسير:

لم يكن الكفار من أهل الكتاب والمشركين منتهين عن كفرهم حتى تأتيهم الحجة الواضحة المذكورة في كتبهم، وهي رسول الله (محمد ﷺ)، يقرأ صحفًا مطهرة من الباطل، في هذه الصحف المطهرة كتب مستقيمة معتدلة ليس فيها خطأ، بل كلها هدى ورشد ودلالة على الخير.

وما تفرق اليهود والنصارى في صحة رسالة محمد ﷺ إلا من بعد بعثته، فجحدوا رسالته مع أنهم كانوا يعرفون ذلك: ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ﴾ [البقرة:٨٩].

وما أُمر أهل الكتاب إلا ليعبدوا الله وحده لا شريك له، وإخلاص

العبادة له، مائلين عن الشرك إلى توحيد الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك هو دين الملة المستقيمة المعتدلة (دين الإسلام الذي لا يقبل الله دينًا سواه).

إنّ الكفار من أهل الكتاب والمشركين مآلهم نار جهنم خالدين فيها، أولئك هم شر الخليقة التي برأها الله ﷻ.

إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير الخليقة التي برأها الله ﷻ، وأفضلهم وأكرمهم عند الله سبحانه.

جزاؤهم يوم القيامة عند ربهم جنات الإقامة الدائمة والنعيم المقيم، تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدًا بلا انقطاع ولا خروج ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر:٤٨]، رضي الله عنهم بسبب إيمانهم وأعمالهم الصالحة؛ فقبل ذلك منهم، ورضوا عنه فيما منحهم من الفضل العميم والنعيم المقيم. ذلك الجزاء الكريم لمن خاف الله واتقاه، بفعل أوامره واجتناب نواهيه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) الحذر من الفرقة والاختلاف، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**افترقت اليهود على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقةً، وتفرقت النصارى على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقةً، وتفترق أمتي على ثلاثٍ وسبعين فرقةً**» رواه أبو داود، وأحمد، والحاكم (صحيح). وفي حديث عوف بن مالك رضي الله عنه: «**ذكر أن فرقة واحدة في الجنة من اليهود، وفرقة في الجنة من النصارى، وفرقة في الجنة من هذه الأمة، والباقية في النار.**

وسئل ﷺ عن الفرقة التي في الجنة، فقال: الجماعة» رواه ابن ماجه (صحيح). فيا أخي المسلم احذر من تلك الفرق الضالة.

وفي حديث المغيرة رضي الله عنه قال ﷺ: «**لا يزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون**» رواه الشيخان. وهذه الطائفة المنصورة هم: من كان على مثل ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه.

٢) إن الكفار هم شر الخلائق، ولذلك لا تُطهِّرهم النار (كما أن الماء لا يُطهِّر نجس العين مهما غُسل به).

٣) عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لأبي بن كعب رضي الله عنه: «**إن الله أمرني أن أقرأ عليك ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: وسماني؟! قال: نعم. فبكى**» رواه الشيخان.

❖ ❖ ❖

تفسير سورة الزلزلة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾ ﴾

التفسير:

إذا حُركت الأرض الحركة الشديدة بالزلزال الذي يهزها ويرجها رجاً قوياً لقيام الساعة، وأخرجت الأرض ما في جوفها من الموتى والكنوز وتخلت عن ذلك، واستنكر الإنسان أمرها ذاهلاً: فالأرض ما الذي أصابها وغيّرها من سكون إلى اضطراب وزلزلة؟

يوم القيامة تُحدث عن أخبارها بما عمل العاملون على ظهرها من خير أو شر، شاهدةً بذلك على أهلها؛ لأن الله أمرها أن تخبر فحدثت امتثالاً لأوامر الله لها.

يوم القيامة يرجعون عن موقف الحساب أصنافاً، ما بين شقي وسعيد؛ لِيُرَوْا أعمالهم التي عملوها في الدنيا، ويُجازوا على ما عملوه من خير أو شر.

فمن يعمل وزن ذرة من الذر الصغار (النمل) خيراً؛ يجد ثوابه عند الله، ومن يعمل وزن ذرة (نملة صغيرة) شراً؛ يجد عقابه عند الله إلا أن يتجاوز الله عنه.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** اشتغل بالحسنات ولا تحقر من المعروف شيئًا حتى لو كان الشيء يسيرًا، فإذا كان معك تمر مثلًا أو بسكويت أو ماء، فأعط هذا منه وهذا منه، وأعط الصغير والكبير، ولا تقل: ماذا تعني التمرة؟ أو هذا شيء تافه. فقد قال ﷺ: «**اتقوا النار ولو بشق تمرةٍ**» رواه البخاري من حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه. وإذا لم يكن معك شيء فقل كلمة طيبة؛ لقوله ﷺ: «**ولو بكلمةٍ طيبةٍ**» رواه الشيخان. وقال ﷺ كما في حديث أبي جري الهجيمي رضي الله عنه: «**لا تحقرن من المعروف شيئًا، ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستسقي، ولو أن تكلم أخاك ووجهك إليه منبسط..**» الحديث رواه أحمد (صحيح). وقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاةٍ**» رواه الشيخان. (فرسن شاة): ظلفها. ومن هذا كله تصدق بما يلي:

أ- نصف تمرة.

ب- كلمة طيبة.

ج- ماء تصبه في إناء المستسقي.

د- تلقى أخاك ووجهك منبسطٌ إليه.

هـ - ظلف شاة، وغير ذلك من سُبُل الخير والحسنات.

٢) الحذر يا -أخي المسلم- من الذنوب كبيرها وصغيرها، ولا يقل أحدنا: هذه صغيرة لا تهم، ومسألة سهلة وفيها خلاف، بل يبتعد عن الإثم

كله. وقد قال ﷺ لعائشة رضي الله عنها: «**يا عائشة! إياك ومحقرات الأعمال فإن لها من الله طالبًا**» رواه أحمد وابن ماجه (صحيح). وقال ﷺ كما في حديث سهل بن سعد رضي الله عنه: «**إياكم ومحقرات الذنوب، فإنما مثل محقرات الذنوب كمثل قومٍ نزلوا بطن وادٍ، فجاء ذا بعودٍ، وجاء ذا بعودٍ، حتى حملوا ما أنضجوا به خبزهم، وإن محقرات الذنوب متى يأخذ بها صاحبها تهلكه**» رواه أحمد (صحيح).

فتأمل أخي المسلم:

أن الصغائر قد تجتمع على العبد حتى تهلكه، كما لو جُمع الحطب الصغير عودًا عودًا، فتُنضج به الطعام. **فانتبه لنفسك! وفقك الله.**

٣) أخي! اعلم أن الأرض سوف تشهد لنا أو علينا، فلنكن ممن يعمل الحسنات، فتكون الأرض شاهدةً له، ولا نعمل الذنوب فتكون الأرض شاهدةً علينا.

أخي! فكّر في الأرض وشهادتها.

❖ ❖ ❖

تفسير سورة العاديات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾

التفسير:

أُقسم بالخيل التي تعدو مسرعةً للجهاد في سبيل الله فلها صهيلٌ من ذلك الجري. فالخيل التي توري النار بحوافرها أثناء عدوها للجهاد في سبيل الله. فالخيل التي تُغير على أعداء الله صباحاً، فهيجن الغبار على أعداء الله، فدخلت الخيل بالفرسان وسط العدو في المعركة حيث يشتد القتال.

إنّ الإنسان لربه لكفور، يجحد نعمه تعالى عليه، وإنه على جحده وإنكاره نِعَم ربه لشهيد على نفسه بعمله وتصرفاته.

وإنه لحب المال لشديد يحبه ﴿ حُبًّا جَمًّا ﴾[الفجر:٢٠].

أفلا يعلم الإنسان ما الذي وراءه إذا أُخرجَ من قبره للبعث والجزاء والحساب، وأُبرز وأُظهر ما في الصدور مما كان سراً؟ إن ربهم لعالمٌ بجميع أعمال عباده، لا يخفى عليه منها شيء، ومُجازيهم عليها يوم القيامة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) للخيل مكانة مهمة في الجهاد في سبيل الله، وقد قال ﷺ كما في حديث عروة البارقي رضي الله عنه: «**الخيْلُ معقود في نواصيها الخير إلى يوم**

القيامة الأجر والمغنم» رواه الشيخان. ولذا -**يا أخي**- إن أمكنك أن تربي لك خيلًا في سبيل الله لا رياءً ولا سمعةً فافعل؛ لما في ذلك من الأجر العظيم؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**الخيل لثلاثةٍ: لرجلٍ أجر ولرجلٍ ستر، وعلى رجلٍ وزر، فأما الذي له أجر، فرجل ربطها في سبيل الله فأطال في مرجٍ أو روضةٍ فما أصابت في طيلها ذلك من المرج أو الروضة كانت له حسناتٍ، ولو أنها قطعت طيلها فاستنت شرفًا أو شرفين كانت أرواثها وآثارها حسناتٍ له، ولو أنها مرت بنهرٍ فشربت منه ولم يرد أن يسقيها كان ذلك حسناتٍ له...**» الحديث، رواه الشيخان. حتى الروث والشرب والرعي والأثر للخيل في هذا الحديث هو حسنات!

٢) أن أكثر الناس جَحُودون لنعم ربهم، وهو شاهد على نفسه بذلك. فتراه يتنعم بالنعم (من الله) التي لا تعد ولا تحصى، ولكنه يجعل هذه النعم في معصية الله عز وجل، فينفق المال في المحرمات والإسراف والتبذير، ويجعل نعمة السمع في سماع ما حرم الله، ويجعل نعمة البصر في النظر إلى ما حرم الله. بل كلما كان أكثر مالًا كان أكثر طغيانًا إلا من رحم الله. فلينتبه كلنا لهذا الموضوع، وليتق الله في نعم الله عليه، وليجعلها في طاعة الله ولا يجعلها في معصية الله.

٣) **أيها الإنسان.. أيها العاقل.. انتبه لنفسك قبل الموت!** فإننا لا ندري ما الذي ينتظرنا (اعمل الصالحات، تجنب المحرمات، ابكِ على خطيئتك). يقول ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «**والله لو تعلمون ما أعلم**

لضحكتم قليلًا ولبكيتم كثيرًا» رواه الشيخان. وفي حديث أبي الدرداء رضي الله عنه: «**ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله**» رواه الترمذي، والحاكم (حسن).

تفسير سورة القارعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ الْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿١١﴾ ﴾

التفسير:

القيامة تقرع القلوب لما فيها من الهول الشديد، وما أعظم القارعة! وما أشد هولها! وما أدراك ما فيها من الأهوال العظيمة!

يوم القيامة يكون الناس في انتشارهم وتفرقهم وذهابهم ومجيئهم وفزَعهم كالفراش المنتشر هنا وهناك.

وتكون الجبال كالصوف الذي شرع في التمزق والتناثر.

فأما من ثقلت موازينه برجحان حسناته على سيئاته، فهو في عيشة هنيئة في جنات النعيم قد رضي بها.

وأما من خفت موازينه برجحان سيئاته على حسناته، فأمه التي تؤويه إليها هي الهاوية التي تهوي به إلى قعرها.

وما أعلمك ما الهاوية التي يهوي بها صاحبها! هي نار مستعرة موقدة قد بلغت في الحرارة شدتها.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها العبد!** لتحرص على الإكثار من الحسنات؛ ليترجح الميزان. ولْتَتُب من السيئات حتى تذهب وتُبدل حسنات (تفكر في ميزانك يوم القيامة). ومما يكون ثقيلًا في الميزان فيملؤها فأكثر منه: سبحان الله، والحمد لله، وقد قال ﷺ: «**والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملأ ما بين السموات والأرض**» رواه مسلم.

٢) **الحذر من (نار جهنم)**، وانظر في النار التي عندك في المطبخ هل تستطيع تحملها؟ لا. فكيف بنار جهنم لمن أعرض عن الله وعصاه؟ وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**ناركم جزء من سبعين جزءًا من نار جهنم، قيل: يا رسول الله! إن كانت لكافيةً. قال: فضلت عليهن بتسعةٍ وستين جزءًا كلهن مثل حرها**» رواه الشيخان.

❖ ❖ ❖

تفسير سورة التكاثر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿٨﴾ ﴾

التفسير:

أشغلكم عن طاعة الله تعالى التكاثر في الأموال والأولاد والتباهي به، وحب الدنيا عن طلب الآخرة، حتى مُتُّم وانتقلتم إلى القبور.

ما هكذا يسوغ لكم أن تفعلوا بالانشغال بما يفنى عما يبقى.

ثم كلا سوف تعلمون إذا دخلتم القبور خطأكم في انشغالكم بالدنيا عن الآخرة.

حقًا؛ لو أنكم تعلمون علم اليقين عاقبة الانشغال بالتكاثر عن الآخرة لما تفاخرتم بكثرة أموالكم وأولادكم، ولما شغلكم ذلك عن طاعة الله والعمل للآخرة.

لترونَّ نار جهنم بأعينكم. ولترونَّها حقيقةً يقينًا بلا ارتياب، ثم لتُسألُن يوم القيامة عن كل ما تنعمتم به وتلذذتم، هل شكرتم الله على ذلك وجعلتموه في طاعته أم لا؟

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها المسلم!** علينا أن نحذر من الانشغال بالأموال والأولاد والدنيا عن طاعة الله ﷻ حتى يأتي الموت. ولذلك اغتنم هذه الدنيا

للآخرة، واغتنم هذا المال قبل الموت، واغتنم الخمس التي في الحديث، كما قال ﷺ: «**اغتنم خمسًا قبل خمسٍ: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك**» رواه الحاكم، والبيهقي في الشعب عن ابن عباس رضي الله عنهما (صحيح). وقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**يقول العبد: مالي مالي.. إنما له من ماله ثلاث: ما أكل فأفنى، أو لبس فأبلى، أو أعطى فاقتنى، وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس**» رواه مسلم. وفي رواية: «**أو تصدقت فأمضيت**» رواه مسلم.

أخي! تصدق وأمضِ صدقتك.

٢) **أخي!** إننا مسؤولون عن هذا النعيم، فلنحرص على طاعة الله عز وجل. وفي حديث الرجل الأنصاري الذي زاره النبي ﷺ وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما فذبح لهم وجاءهم بعذق من النخل فأكلوا، فقال ﷺ: «**والذي نفسي بيده! لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة، أخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم**» رواه مسلم. بل إن طِيب النفس من النعمة، وسوف نُسأل عنه كما قال ﷺ: «**لا بأس بالغنى لمن اتقى، والصحة لمن اتقى خير من الغنى، وطيب النفس من النعيم**» رواه ابن ماجه، وأحمد (صحيح). وقال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن أول ما يسأل عنه يوم القيامة -يعني العبد- من النعيم أن يقال له: ألم نصح لك جسمك ونرويك من الماء البارد؟**» رواه الترمذي (صحيح).

الماء البارد وصحة الجسم نحن مسؤولون عنه.

تفسير سورة العصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾ ﴾

التفسير:

أُقسم بالزمان كله (الدهر)، إن الإنسان لفي خسارة وهلاك إن لم يؤمن بالله ويُطع رسله، إلا الذين آمنوا بالله واتبعوا رسوله ﷺ، وعملوا الأعمال الصالحة (بإخلاص ومتابعة)، وأوصى بعضهم بعضاً بالحق (فعل ما أمر الله به ورسوله ﷺ وترك ما نهى الله عنه ورسوله ﷺ)، وأوصى بعضهم بعضاً بالصبر بجميع أنواعه: وصبر على طاعة الله، صبر عن معصية الله، وصبر على أقدار الله المؤلمة (المصائب كالمرض وغيره).

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها الإنسان! أنت في وقتك على أحد نوعين:**

أ- إما أن تشتغل في طاعة الله ﷻ، فأنت رابح أعظم الربح ولذلك تفكر في يومك وساعتك ودقيقتك أين تنفقها. وإن العمر كله هو وقتك فاغتنمه: «**وحياتك قبل موتك**» فاملأ ساعاتك بالطاعات والحسنات.

ب- وإما أن تشتغل بغير طاعة الله ﷻ، فمن كان كذلك فهو في خسارة.

أما يعرف أحدنا هل هو رابح أو خاسر؟

٢) حقق أربع مسائل، فمن حفظها سلم من الخسارة:

أ- الإيمان الصادق.

ب- العمل الصالح بالقلب والجوارح.

ج- أوصِ الناس والأهل بالحق، وقل دائمًا: يا أخي! اعمل كذا، يا أخي! اعمل كذا، حافظ على الصلاة، أكرم الضيف، وكل حق.

د- أوص بالصبر.. اصبر -أخي- على المصيبة، اصبر على الطاعة، اصبر عن الذنوب. وقد أوصى رسول الله ﷺ أصحابه فقال: «**فاصبروا حتى تلقوني على الحوض**» رواه الشيخان.

تفسير سورة الهمزة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ﴿٢﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴿٣﴾ كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْـِٔدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴿٩﴾ ﴾

التفسير:

الهلاك والدمار لكل همّاز بقوله ومغتاب للمسلمين، ولكل لمّاز بفعله، يزدري الناس ويتنقص بهم.

الذي جمع المال وأحصاه ولم يؤد حق الله منه، بل كثّره لحوادث الدهر، يعتقد أن ماله الذي جمعه سيجعله خالدًا في الحياة فلا يموت.

ليس الأمر كما يظن ويزعم، فليُطرحنّ في النار التي تحطم كل ما يلقى فيها، وما أعلمك ما هذه الحطمة ذات الهول العظيم! هي نار الله التي أُوقدت لأعداء الله، التي تصل إلى القلوب بحرارتها وحَرَقها. إنها عليهم مطبقة مغلقة، فلا يخرجون منها، فهم يعذبون بعَمَدٍ ممدة في النار.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أيها المسلم!** لتحذر من الغيبة للمسلمين ومن اللّمز لهم (الغيبة: ذكرك أخاك بما يكره) حتى لو تكلمت بكلام عن سيارة فلان وهو يكره فذلك غيبة. فقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه لما سُئل عن الغيبة:

«ذكرك أخاك بما يكره، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته» رواه مسلم. وقال ﷺ كما في حديث أنس رضي الله عنه: «لما عرج بي مررت بقومٍ لهم أظفار من نحاسٍ يخمشون وجوههم وصدورهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم» رواه أبوداود (صحيح).

٢) أخي المسلم! احمِ أخاك المؤمن ممن اغتابه إن استطعت، وحذّر المغتاب. وقد قال ﷺ كما في حديث سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه: «من حمى مؤمنًا من منافقٍ -أراه قال:- بعث الله ملكًا يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم، ومن رمى مسلمًا بشيءٍ يريد شينه به حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال» رواه أبو داود (حسن).

❖ ❖ ❖

تفسير سورة الفيل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾ ﴾

التفسير:

ألم ينتهِ إلى علمك ما فعله ربك بأصحاب الفيل من العذاب؟ لقد دمرهم وأهلكهم. فقد جعل كيدهم في خسارة وهلاك. وأرسل عليهم طيرًا في جماعاتٍ متتابعة، ترميهم تلك الطيور بحجارة من طين مطبوخ حتى تحجّر. فجعلهم الله كورق الزرع وورق البقل اليابس المفتت إذا أكلته البهائم ثم راثته وداسته.

الدروس المستفادة من الآيات:

أيها الإنسان! إن من يَكِدْ لبيت الله (الكعبة) فإنه هالك لا محالة، وسوف ينتقم الله منه، بل إن مكة حرّمها الله ﷻ فهي حرمٌ آمن، ولذا من دخل مكة فليعلم أنه في بلد الله الحرام، فليحترم هذا البلد، فلا يعتد على الناس ولا على الحيوان ولا على الشجر ولا على الحشائش، وليعلم أنه إن كاد لمكة وأهلها فإن كيده عائدٌ عليه بالخسارة والهلاك. فليتق الله ﷻ. وقد قال ﷺ يوم فتح مكة: «**إن الله حبس عن مكة الفيل، وسلط عليها رسوله والمؤمنين...**» الحديث، رواه الشيخان.

وقال ﷺ: «**وإنما أذن لي فيها ساعةً من نهارٍ ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس، وليبلغ الشاهد الغائب**» رواه الشيخان.

تفسير سورة قريش

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴿٢﴾ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴿٤﴾ ﴾

التفسير:

اعجبوا لإيلاف قريش واجتماعهم، فقد ألفوا رحلة الشتاء إلى اليمن ورحلة الصيف إلى الشام متاجرين آمنين في أسفارهم، فهل شكروا هذه النعمة؟

فليعبدوا رب هذه الكعبة لا شريك له، شكرًا له وقيامًا بحقه الذي شرفهم بهذا البيت (الكعبة).

الله جل وعلا الذي أطعمهم من جوع وتفضل عليهم بالأمن، فليُفردوه بالعبادة وحده لا شريك له.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أيها المسلم! إن الذي أطعمنا من الجوع هو الله سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴾ [الشعراء:٧٩]، والجوع من المصائب في الدنيا، وهو في الآخرة من العذاب في النار، كما قال تعالى عن طعام أهل النار: ﴿ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ ﴾ [الغاشية: ٧].

ويشرع للعبد:

أ- أن يشكر الله ﷻ الذي أطعمه من الجوع. وهذا واجب على العبد؛ لأن الله امتنَّ على عباده بذلك. فله الفضل والمنّة ﷻ.

ب- يُشرع للعبد الاستعاذة بالله من الجوع، لقوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع، وأعوذ بك من الخيانة فإنها بئست البطانة**» رواه أبو داود، والنسائي، وابن ماجه (صحيح).

ج- يُشرع للعبد الاستعاذة بالله من نفس لا تشبع؛ لقوله ﷺ كما في حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه: «**اللهم إني أعوذ بك من علمٍ لا ينفع، ومن قلبٍ لا يخشع، ومن نفسٍ لا تشبع، ومن دعوة لا يستجاب لها**» رواه مسلم.

٢) **أيها الإنسان!** إن الأمن من الخوف من النعم العظيمة، فهل نشكر الله على هذا الأمن ونحافظ عليه بما يلي:

أ- أن نشكر الله ﷻ الذي آمننا من الخوف في بيوتنا وطرقنا وأهلينا وغير ذلك.

ب- أن نسعى للمحافظة على هذا الأمن بفعل الطاعات لله، وترك المحرمات؛ فإن الطاعات أمن، والمحرمات خوف ورعب.

ج- التعاون في القضاء على الذين يسعون في إشاعة الخوف بين المسلمين، وقد قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾ [المائدة:٢]، ومن ذلك التعاون مع الجهات التي تكافح الإجرام والمخدرات.

تفسير سورة الماعون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴿٧﴾ ﴾

التفسير:

أرأيت - أيها النبي - الذي يُكذب بيوم الجزاء والحساب. فذلك المكذِّب هو الذي يقهر اليتيم ويظلمه حقه؛ لأنه يكذب بالجزاء فلا يخاف العقوبة. ولا يحظ ولا يشجع نفسه ولا غيره على إطعام المساكين والإحسان إليهم.

فالعذاب الشديد والهلاك للمصلين، الذين هم عن صلاتهم ساهون بتأخيرها عن وقتها أو الإخلال ببعض شروطها وأركانها وواجباتها وخشوعها وتدبرها وغير ذلك مما يجب فيها وآثارها. الذين هم يُراؤون بأعمالهم الناس ولا يخلصون لله فيها. ويمنعون إعارة ما لا ضرر بإعارته، فهم لم يحسنوا عبادة ربهم، ولم يحسنوا إلى خلقه حتى بالإعارة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** اهتم باليتامى بما يلي:

أ- إعطاؤهم حقوقهم وعدم ظلمهم، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إني أحرج عليكم حق الضعيفين اليتيم والمرأة**» رواه الحاكم، وابن ماجه (حسن).

ب- أحسن إلى اليتيم بكفالته وتعليمه لما في الإحسان إليه من الثواب العظيم.

٢) شجع نفسك وغيرك وحُثّ على إطعام الفقراء والمساكين والأرامل والمحتاجين.

٣) احذر من الرياء، وقد قال ﷺ كما في حديث محمود بن لبيد رضي الله عنه: **«إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟! قال: الرياء»** رواه أحمد (صحيح).

٤) وجوب العناية بالصلاة، أخي! اعتن بصلاتك في طهارتها، وفي أركانها، وفي أدائها مع جماعة المسلمين في المساجد (على الذَّكَر) بأركانها وشروطها وواجباتها وخشوعها. وهل نهتنا عن الفحشاء والمنكر؟

٥) وجوب إعارة ما لا ضرر في إعارته إذا طلبه المستعير. وهذا هو المختار من أقوال أهل العلم في الإعارة (الوجوب)؛ لأن الله عز وجل قد ذمّ مانع العارية، والذّم لا يكون إلا على ترك واجب.

❖ ❖ ❖

تفسير سورة الكوثر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴿٢﴾
إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾ ﴾

التفسير:

إنا أعطيناك -أيها النبي- في الآخرة نهرًا عليه خير كثير. فكما أعطيناك الخير الكثير؛ فأخلص لربك الصلاة وكل طاعة لله، واذبح لله وحده.

إنّ مبغضك ومبغض ما جئتَ به من الهدى والحق هو الأبتر الأذلّ الذي قُطع خيره وبُتر أثره. أما أنت -أيها النبي- فقد أبقى الله ذكرك على رؤوس الأشهاد إلى يوم القيامة.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) يجب الإيمان بأن للنبي ﷺ نهرًا هو الكوثر في الجنة، وهو كما يلي:

أ- عليه خيرٌ كثير، كما قال ﷺ في حديث أنس رضي الله عنه: «**أتدرون ما الكوثر؟! فقلنا: الله ورسوله أعلم. قال: فإنه نهر وعدنيه ربي عز وجل، عليه خير كثير...**» الحديث، رواه مسلم.

ب- هو نهر يجري ولم يشق شقًا، وحافتاه قِباب اللؤلؤ، وتربته مسك أذْفَر، وحصباؤه اللؤلؤ؛ لحديث أنس رضي الله عنه أنه ﷺ قال: «**أعطيت الكوثر فإذا هو نهر يجري ولم يشق شقًا، فإذا حافتاه قباب اللؤلؤ، فضربت بيدي إلى تربته فإذا هو مسكة ذفرة، وإذا حصاه اللؤلؤ**» رواه أحمد (صحيح) وروى الشيخان بنحوه. وفي رواية: «**حافتاه قباب الدر المجوف**» رواه البخاري.

ج- حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت؛ لقوله ﷺ كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: «**الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهبٍ، ومجراه على الدر والياقوت، تربته أطيب من المسك، وماؤه أحلى من العسل، وأبيض من الثلج**» رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه (صحيح).

د- ترده طير أعناقها كأعناق الجُزُر، كما قال ﷺ في حديث أنس رضي الله عنه عن الكوثر: «**ماؤه أبيض من اللبن، وأحلى من العسل، ترده طير أعناقها مثل أعناق الجزر، قال: قال أبو بكرٍ: يا رسول الله! إنها لناعمة. فقال: أكلتها أنعم منها**» رواه أحمد، وللحاكم بنحوه (صحيح).

هـ- آنيته كعدد نجوم السماء، كما قالت عائشة رضي الله عنها لمّا سُئلت عن قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ قالت: «**نهر أعطيه نبيكم ﷺ، شاطئاه عليه در مجوف، آنيته كعدد النجوم**» رواه البخاري.

٢) أن كل من كره محمدًا ﷺ وأبغضه فهو سافل حقير أبتر لا خير فيه.

❖ ❖ ❖

تفسير سورة الكافرون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾ ﴾

التفسير:

قل -أيها النبي- للكفار: يا أيها الذين كفروا بالله، وكذبوا رسوله! لا أعبد ما تعبدون من الآلهة الباطلة، كالأصنام وغيرها. وإنما أعبد ربي وحده لا شريك له وأبرأ من غيره.

ولا أنتم عابدون ربي وحده لا شريك له، بل تعبدون معه غيره.

ولا أنا عابدٌ ما عبدتم مستقبلًا، بل أنا عابدٌ لله وحده حالًا ومستقبلًا.

ولا أنتم عابدون مستقبلًا ربي وحده لا شريك له.

لكم دينكم الذي أنتم عليه من الشرك، وهو الدين الباطل، ولي ديني الإسلام الحق، فلا أتركه أبدًا حتى ألقى الله ﷻ.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) وجوب البراءة من الشرك وأهله، وهذا من شروط لا إله إلا الله، فمن لم يتبرأ من الشرك وأهله فليس بمؤمن، بل هو كافرٌ الكفر الأكبر.

٢) يسن أن تقرأ بـ ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ و﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ في:

أ- ركعتي الطواف؛ في حديث جابر رضي الله عنه: «**أنه ﷺ نفذ إلى مقام إبراهيم بعد طوافه فقرأ:** ﴿وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة:١٢٥]، **فجعل المقام بينه وبين البيت فصلى ركعتين قرأ فيهما:** ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص:١] **و** ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١﴾ [الكافرون:١]» رواه مسلم

ب- ركعتي الفجر؛ لأن رسول الله ﷺ قرأ فيهما: «﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ **و** ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص:١]» رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ج- الركعتين بعد المغرب؛ وقد قال ابن مسعود رضي الله عنه: «**ما أحصي ما سمعت رسول الله ﷺ يقرأ في الركعتين بعد المغرب وقبل صلاة الفجر:** ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ **و** ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص:١]» رواه الترمذي.

واقرأ بهما في الوتر كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «**كان النبي ﷺ يقرأ في الوتر بـ** ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ [الأعلى:١] **و** ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ **و** ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [الإخلاص:١] **في كل ركعة**» رواه الترمذي.

د- في حديث فروة عن أبيه أن النبي ﷺ: قال له: «**إذا أخذت مضجعك فاقرأ:** ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ **حتى تختمها، فإنها براءة من**

الشرك» رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي (صحيح).

٣) «﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ **تعدل ربع القرآن**»، كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما، رواه الترمذي (حسن).

تفسير سورة النصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾ ﴾

التفسير:

إذا جاء نصر الله لك -يا رسولنا- على أعدائك وفتح مكة، ورأيت الناس يدخلون في دين الإسلام جماعات جماعات؛ فنزّه الله عن النقائص والعيوب، واطلب منه المغفرة، إنه كان توّاباً لمن تاب إليه وأناب.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** اعلم أن الله ناصر دينه ورسوله ﷺ قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ [الصف:٨]، وقال تعالى: ﴿ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [التوبة:٤٠]. وما نراه اليوم من قيام الأمم الصليبية (بالتنصير) ومحاربة الإسلام؛ فسوف يأتي اليوم الذي يُكسر فيه الصليب؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**والذي نفسي بيده! ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا عدلًا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيرًا من الدنيا وما فيها**» رواه الشيخان.

٢) **أخي المسلم!** أكثر من التسبيح والتحميد في الركوع والسجود، فقد «**كان النبي ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده: سبحانك اللهم**

ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي، يتأول القرآن» رواه الشيخان من حديث عائشة رضي الله عنها.

٣) **أخي المسلم!** أكثر من الاستغفار: (اللهم اغفر لي) (رب اغفر لي) فقد كان رسول الله ﷺ يقول: «**والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرةً**» رواه البخاري.

٤) لنكثر من التوبة إلى الله عز وجل، وقد قال ﷺ: «**إني لأتوب إلى الله عز وجل في كل يومٍ مئة مرةٍ**» رواه أحمد (صحيح).. **(لنتب في اليوم سبعين مرة أو أكثر من ذلك).**

٥) أكثر من التسبيح والتحميد في كل أوقاتك، فهو خفيف على اللسان، وقد قال ﷺ: «**كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله العظيم، سبحان الله وبحمده**» رواه الشيخان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

تفسير سورة المسد «تبت»

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾ ﴾

التفسير:

خسرت وخابت يدا أبي لهب، وضلّ عمله وسعيه وخسر هو بذاته، وتحقق هلاكه بكفره بالله ورسوله وأذية رسول الله ﷺ.

ما دفع عنه ماله وكسبه، ولن يحميه ويردّ عنه عذاب الله وسخطه.

سيدخل نارًا يصطلي بها ويحرق، وهي ذات توقُّد شديد ولهب عظيم.

وامرأته التي كانت تحمل الحطب والشوك، وتلقيه في طريق النبي ﷺ أذيةً له سوف تُعذّب معه، في عنقها حبل من الليف يلتهب عليها نارًا في نار جهنم.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) تحريم أذية الرسل عليهم الصلاة والسلام، وتحريم أذية الدعاة إلى الله ﷻ بالقول أو بالفعل، وتحريم أذية القائمين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والأعمال الخيرية عمومًا، وتحريم أذية المسلمين والمعاهدين، وعلى الذين يؤذون الدعاة والمؤمنين أن يعلموا أنهم يبارزون الله بالمحاربة، وفي الحديث القدسي يقول الله تعالى: «**من عادى لي وليًا فقد بارزني بالحرب...**» الحديث رواه البيهقي في السنن الكبرى. وفي حديث معاذ رضي الله عنه: «**ومن عادى أولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة**» رواه الحاكم، وابن

ماجه. وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه القدسي: «**من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب**» رواه البخاري. وإنّ من آذنه الله بالحرب فهو مهزوم سافلٌ حقير. فليتب هؤلاء من إجرامهم وليستغفروا الله ربهم وليقلعوا عما هم فيه من الذنوب.

٢) **أيها المسلم!** احفظ يديك من الوقوع في الذنوب! فإن اليدين إذا لم يحفظهما صاحبهما عرّضهما للمخاطر، وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة، فالعينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش...**» الحديث رواه مسلم، وفي رؤيا الطفيل رضي الله عنه في منامه رجلًا هيئته حسنة ورآه مغطيًا يديه فقصها على النبي ﷺ، فقال ﷺ: «**اللهم وليديه فاغفر**» رواه مسلم.

- فليحذر أحدنا أن يأتي يوم القيامة ويداه ملطختان بالذنوب.

٣) **أيها المسلم!** احذر من الاغترار بالمال والكسب؛ فتقع في الطغيان! ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧﴾[العلق:٦-٧]، واعلم أن المال والكسب لا يدفع عن العبد عذاب الله إذا استحق صاحبه نار جهنم، واجعل مالك لك لا عليك ولا لغيرك، فأنفق؛ لقوله ﷺ كما في حديث أبي أمامة رضي الله عنه: «**يا ابن آدم! إنك أن تبذل الفضل خير لك، وأن تمسكه شر لك، ولا تلام على كفافٍ، وابدأ بمن تعول، واليد العليا خير من اليد السفلى**» رواه مسلم.

٤) رسالة إلى المرأة:

أيتها المرأة! كوني امرأةً صالحة، واحذري طاعة الزوج في معصية الله ﷻ، ومساعدته على ذلك، واحذري طاعة أي مخلوقٍ في معصية الله ﷻ. واحذري أذية الدعاة والداعيات إلى الله ﷻ، بقولٍ أو كلام أو غير ذلك، واسعي في نجاة نفسك من نار جهنم، وقي بيتك وأهلك. فقد قال ﷺ: «**والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها...**» الحديث، رواه البخاري.

٥) من عمل معصيةً لله ﷻ بشيء فإنه قد يُعذب به في نار جهنم، فالذين يؤذون الدعاة والصالحين بربطهم وضربهم، عليهم أن يستعدوا لعذاب الله لهم جزاء عملهم، بربطهم بحبالهم يوم القيامة، وهي من نار تلتهب عليهم: ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ ﴾ [الشورى: ٤٠]، ومما يدل على ذلك قوله ﷺ: «**وأن من قتل نفسه بشيءٍ عذب به في النار...**» الحديث، رواه البخاري، ومسلم.

❖ ❖ ❖

تفسير سورة الإخلاص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤ ﴾

التفسير:

قل -أيها الرسول-: هو الله المتفرد بالألوهية، المستحق للعبادة وحده لا يشاركه فيها أحد، وهو المتفرد بالربوبية دون سواه، وهو أحد في أسمائه وصفاته، ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى:١١].

الله السيد الذي قد انتهى إليه السؤدد، الكامل في جميع صفاته وأفعاله، الذي يُصمد إليه في الحوائج، وتقصده الخلائق في قضاء حاجاتها، وهو الذي يُطْعِم ولا يُطْعَم، الباقي بعد خلقه.

ليس له ولد ولا والد ولا صاحبة، قد استغنى عن غيره، وغيرُه محتاجٌ إليه.

وليس له مثل ولا نِدّ ولا نظير ولا شبيه، لا في ذاته ولا في ربوبيته ولا في أُلوهيته ولا في أسمائه وصفاته، ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى:١١].

الدروس المستفادة من الآيات:

١) هذه السورة (صفة الرحمن). فيا أخي! هل تحب أن تقرأ بها؟ وفي حديث عائشة رضي الله عنها: «**أن النبي ﷺ بعث رجلًا على سريةٍ وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بـ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾ [الإخلاص:١]، فلما**

رجعوا ذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال: سلوه لأي شيءٍ يصنع ذلك؟ فسألوه فقال: لأنها صفة الرحمن وأنا أحب أن أقرأ بها، فقال النبي ﷺ: أخبروه أن الله يحبه» رواه الشيخان. وفي بعض ألفاظ الحديث: «**وكان يصنع ذلك في كل ركعةٍ**» رواه البخاري.

٢) هذه السورة تعدل ثلث القرآن، فلنقرأها!

فقد قال ﷺ: «**والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن**» رواه البخاري من حديث أبي سعيد رضي الله عنه. فلا تعجز أخي من قراءتها! وقد قال ﷺ لأصحابه كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلةٍ؟ فشق ذلك عليهم، وقالوا: أينا يطيق ذلك يا رسول الله؟! فقال: (الله الواحد الصمد) ثلث القرآن**» رواه البخاري.

٣) اقرأ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾ [الإخلاص: ١] عشر مرات؛ لقوله ﷺ كما في حديث معاذ بن أنس الجهني رضي الله عنه: «**من قرأ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾ [الإخلاص: ١] حتى يختمها عشر مراتٍ بنى الله له قصرًا في الجنة...**» الحديث، رواه أحمد (صحيح).

٤) في هذه السورة (اسم الله الذي إذا دعي به أجاب)، لحديث بُريدة عن أبيه رضي الله عنه قال: «**أن رسول الله ﷺ سمع رجلًا يقول: اللهم! إني أسألك أني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، فقال: لقد سألت الله بالاسم الذي إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب**» رواه أهل السنن (صحيح). **فلندع بهذا الدعاء!**

٥) اقرأ ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾ [الإخلاص:١]، فقد قال أبو هريرة رضي الله عنه: «**أقبلت مع النبي ﷺ فسمع رجلًا يقرأ: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾ [الإخلاص:١] فقال رسول الله ﷺ: وجبت. قلت: وما وجبت؟ قال: الجنة**» رواه الترمذي، والنسائي (صحيح).

٦) مرّت قراءتها مع ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ في تفسير ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾.

٧) قراءتها عند النوم، وفي حديث عائشة رضي الله عنها: «**أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلةٍ جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾ [الإخلاص:١] و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ ﴾ [الفلق:١] و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ ﴾ [الناس:١]، ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مراتٍ**» رواه البخاري.

٨) قراءة ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾ [الإخلاص:١] بعد الصلوات المفروضة مرة واحدة، وبعد المغرب والفجر ثلاث مرات.

٩) قراءة ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾ [الإخلاص:١] في ركعة الوتر، وقراءة (سبح) و﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ ﴾ [الكافرون:١] في الركعتين قبل الأخيرة في الوتر، إن أوتر بثلاث.

تفسير سورة الفلق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾ ﴾

التفسير:

قل -أيها الرسول-: أعوذ وأعتصم وألتجئ وأستجير وأتحصن برب الصبح، الذي فَلَقَه من الليل ﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ ﴾[الأنعام:٩٦]، وهو الله ﷻ.

من شر جميع المخلوقات من حيوانٍ وجمادٍ وغيرها. ومن شر الليل إذا أظلم، وشر ما فيه. ومن شر السّواحر اللاّتي ينفثن في العقد؛ لعطف الزوج على زوجته أو صرفه عنها وغير ذلك من الشرور. ومن شر حاسدٍ إذا أظهر حسَدَه؛ لزوال النعمة وذهابها.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) **أخي المسلم!** تعوّذ بهذه السورة وسورة الناس و ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ﴾[الإخلاص:١]. وفي حديث عقبة بن عامر ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**يا عقبة** ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ **ما تعوذ بمثلهن أحد**» رواه النسائي (صحيح).

٢) اقرأ بهما (المعوِّذتان) كلما نمت وكلما قمت واسأل بهما؛ لحديث عقبة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**يا عقبة! ألا أعلمك خير سورتين قرئتا**

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ ﴾ و﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ ﴾ ؟! **يا عقبة! اقرأ بهما كلما نمت وقمت، ما سأل سائل ولا استعاذ مستعيذ بمثلهما»** رواه أحمد، والنسائي (حسن).

٣) قراءتهما عند النوم مع ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾ [الإخلاص:١] وقد مرّ ذلك.

٤) اقرأ بهما (الفلق والناس) بعد الصلوات المفروضة مرة واحدة، وبعد الفجر والمغرب ثلاث مرات.

٥) للمسحور: تؤخذ سبع ورقات من سدر، وتُدقُّ بين حجرين في ماء يكفي للاغتسال، ثم يُقرأ على الماء: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾ [الإخلاص:١] و(**الفلق**) و(**الناس**) و(**آية الكرسي**) ويُنفث عليه، ويَشربُ منه المريض ثلاث حَسَوات، ويغتسل بالباقي، فإنه جيدٌ لذلك. وكذلك يُرقى بها من أصابه العين (الحسد). والله أعلم.

❖ ❖ ❖

تفسير سورة الناس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ النَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿٦﴾ ﴾

التفسير:

قل - أيها الرسول -: أعوذ وأعتصم وأتحصن برب الناس وخالقهم ومالكهم، ملك الناس المتصرف فيهم وحاكمهم، معبود الناس بحق وحده دون سواه، من شر الشيطان الموسوس للإنسان، الذي يختفي ويتأخر عن القلب إذا ذُكر الله تعالى. الذي يوسوس في قلوب الناس بالشك والشبهات والشهوات والفجور، من شياطين الجن والإنس.

الدروس المستفادة من الآيات:

١) أخي المسلم! استعذ بالله من الشيطان الرجيم، وتعوذ بهاتين السورتين (الفلق والناس) فقد قال ﷺ: «**ولا استعاذ مستعيذ بمثلهما**» (صحيح).

٢) أخي المسلم! إذا قرأت القرآن استعذ بالله من الشيطان الرجيم، لقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ [النحل:٩٨].

٣) إن الشيطان يخنس (يهرب من ذكر الله) فكن ذاكرًا لله تعالى! وقد قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**إن الشيطان إذا سمع النداء بالصلاة أحال له ضراط حتى لا يسمع صوته، فإذا سكت رجع**

فوسوس...» الحديث، رواه مسلم.

٤) **أخي المسلم!** كن مستغفرًا الله! وقد قال ﷺ كما في حديث أبي سعيد رضي الله عنه: «**إن الشيطان قال: وعزتك يا رب! لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم. قال الرب: وعزتي وجلالي! لا أزال أغفر لهم ما استغفروني**» رواه أحمد والحاكم (حسن).

٥) احذر -أخي المسلم- من قبول التحريش بينك وبين أحدٍ من المسلمين؛ فإن التحريش من الشيطان، وقد قال ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه: «**إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم**» رواه مسلم.

٦) **أخي المسلم!** سمِّ الله على طعامك ودخول بيتك وعلى شرابك وعند إتيان زوجتك وغير ذلك، وقد قال ﷺ كما في حديث حذيفة رضي الله عنه: «**إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه...**» الحديث، رواه مسلم.

وقال ﷺ كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «**أما لو أن أحدهم يقول حين يأتي أهله: باسم الله، اللهم جنبني الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، ثم قدر بينهما في ذلك أو قضي ولد لم يضره شيطان أبدًا**» رواه البخاري، ومسلم.

٧) لا تقل: تعس الشيطان، إذا حصل لك شيء. ولكن قل: باسم الله، فقد قال ﷺ: «**لا تقل: تعس الشيطان، فإنك إذا قلت ذلك تعاظم حتى**

يكون مثل البيت ويقول: بقوتي، ولكن قل: باسم الله فإنك إذا قلت ذلك تصاغر حتى يكون مثل الذباب» رواه أبو داود، والحاكم، وأحمد (صحيح).

٨) **أخي المسلم!** إن الشيطان (الوسواس) حريص على إهلاك العبد، فقد قعد له بكل طريق، كما أخبر النبي ﷺ. فلنحذر الانجراف معه! وعلينا باللجأ إلى الله والاستعاذة به من الشيطان الرجيم.

أخي المسلم! لنحذر من شياطين الإنس، فما أكثرهم! وأكثر سعيهم في الفساد في الأرض والإفساد! ونحن نرى ما تقوم به القنوات الفضائية الهدامة من الفساد والإفساد، وما يقوم به المنافقون وغيرهم ممن يسعى في نشر الرذيلة والذنوب في المجتمع. فهل وعينا هؤلاء، وماذا يريدون، وأخذنا الحذر منهم؟ ﴿ٱلَّذِى يُوَسۡوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦﴾.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

❖ ❖ ❖

فهرس الأحاديث النبوية

ابن آدم اركع لي من أول النهار أربع ركعات ٥١٩
أتاني ربي عز وجل الليلة في أحسن صورة أحسبه يعني ..... ٤٨، ٤٠٤
أتدرون ما الكوثر فقلنا الله ورسوله أعلم ٥٦٣
اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس ٤٥٣
اتقوا الدنيا ٣٤٧
اتقوا النار ولو بشق تمرة ..... ١٦٤، ٥٤٥
أتى بلال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليؤذنه ٤١
أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله علمني ..... ٣٠٠، ٤١٢
أثنى رجل على رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم ٥٧
اجتنبوا الكبائر وسددوا وأبشروا ٤١٦
أحب الكلام إلى الله أربع سبحان الله والحمد ٣٨٦
أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما م ٢٢٣
أحسن الناس خلقا ٣٠٥
احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك ٣٩
أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا ٥١١
أحلت لكم ميتتان ودمان فأما الميتتان فالحوت والجراد ١٠٣
أخذ علينا النبي صلى الله عليه وسلم عند البيعة أن لا ننوح ٢٢٨
أخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما ١٩٧
اخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب اخرجي ٤٦٨
ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة ٢٥٢
إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه ١٣
إذا أخذت مضجعك فاقرأ ٥٦٦

إذا أكل أحدكم طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه ١٣٥
إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه وإذا شرب فليشرب بيمين ١٣٥
إذا بعث أحدا من أصحابه في بعض أمره قا ١٤
اذا تشهد احدكم فليستعذ بالله من أربع يقول اللهم ..... ١١٢، ٣٩٠
إذا تمنى أحدكم فليكثر فإنما يسأل ربه ٥٤
إذا حدث الرجل بالحديث ثم التفت فهي أمانة ٣٤٤
إذا حرم الرجل عليه امرأته فهي يمين يكفرها وقال ٢٧٨
إذا دخل أهل الجنة الجنة قال يقول الله تبارك ..... ٣٠، ٤٠٣
إذا رأوا الظالم ٤٦
إذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما ٥١٢
إذا رأيتم ذلك فصلوا حتى تنجلي ٤٠٠
إذا سلم عليكم اليهود فإنما يقول أحدهم السام علي ١٨٣
إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم ١٨٢
إذا صلى أحدكم الركعتين قبل الصبح فليضطجع على يمينه ٤٢
إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله على كل ١٧٤
إذا عملت سيئة فأتبعها حسنة تمحها ٤٩٨
إذا قام أحدكم -وفي حديث أبي عوانة من ١٨٧
إذا كان أحدكم في الشمس فقلص عنه الظل وصار بعضه ١٨٧
إذا كان في سفر فعرس بليل اضطجع على يمينه ٢٥٤
إذا كنتم ثلاثة فلا يتناج اثنان دون الثالث إلا بإذنه ١٨١
إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة ..... ٣٠، ٦٣، ١٩١، ٣٩٩
إذا مرض أحد من أهله نفث عليه بالمعوذات ٣٠٥
إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وإذا أمرتكم بأمر فأتوا ٣٥٥

إذا يثلغوا رأسي حتى يدعوه خبزة ٧٦
أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من ٣٢٦
إسباغ الوضوء شطر الإيمان ١١١
إسباغ الوضوء على المكاره وإعمال الأقدام إلى المساجد ..... ١١١، ٤١٧
أسبغ الوضوء وخلل بين الأصابع وبالغ في الاستنشاق ١١١
استحيوا من الله حق الحياء قال قلنا ٣٥٥
استرقوا لها فإن بها النظرة ٤٠٧
استعيذوا بالله تعالى من العين ٣١٨
استعيذوا بالله من خمس من عذاب جهنم ١١٢
اشتكت النار إلى ربها فقالت يا رب أكل ١٣٨
اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء واطلعت في ..... ٢٢، ١٣١
أطيب الطيب المسك ١٠٠
أعذر الله إلى امرئ أخر أجله حتى بلغه ستين سنة ٤٢٥
أعطيت الكوثر فإذا هو نهر يجري ولم يشق شقا ٥٦٣
اعلموا أنه ليس منكم من أحد إلا مال وارثه أحب ٢٤٣
اعملوا فكل ميسر لما خلق له ٩١
أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل ٣١٨
اغتنم خمسا قبل خمس ..... ٧٢، ١٥٨، ٥٣١، ٥٥٣
افترقت اليهود على إحدى أو ثنتين وسبعين فرقة وتفرقت ٥٤٢
أفشوا السلام وأطعموا الطعام وكونوا إخوانا كما أمركم ١٤
أفضل الأعمال أن تدخل على أخيك المؤمن سرورا أو ١٤
أفضل الساعات جوف الليل الأخير ٤٢٢
أفضل الصلاة بعد الصلاة المكتوبة الصلاة في جوف الليل ..... ٣٧٥، ٤٢١، ٥٠٩

أفضل الصلاة طول القنوت ٣٧٥
أفلا أعلمكم شيئا تدركون به من سبقكم وتسبقون به ٤٧٦
أفلا أكون عبدا شكورا ١٠٨
أقبلت مع النبي صلى الله عليه وسلم فسمع رجلا يقرأ قل هو ٥٧٥
اقرأ علي قلت يا رسول الله أقرأ ١٥٩
أقرأني رسول الله صلى الله عليه وسلم إني أنا الرزاق ذو القوة ٢٣
اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه ٢٥٨
اقرؤوا القرآن ما ائتلفت قلوبكم فإذا اختلفتم فقوموا عن ٤٩٣
اقرؤوا القرآن ولا تغلوا فيه ولا تجفوا عنه ولا ٤٩٣
أكثر من يموت من أمتي بعد كتاب الله وقضائه وقدره ٣١٩
أكثروا الصلاة علي يوم الجمعة وليلة الجمعة فمن صلى ..... ٢٤٦، ٤٨٣
أكلت مغافير فقال لا ولكني كنت أشرب ٢٧٨
اكلفوا من العمل ما تطيقون ..... ١٠٤، ٣٨٢
ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضعف لو أقسم ١٣٠
ألا إن القوة الرمي ١٧٢
ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها فقلنا ٢٣٢
ألا رجل يحملني إلى قومه فإن قريشا قد منعوني ..... ٣٣٣، ٢٣٧، ٤٨٩
ألا كلكم يدخل الجنة إلا من شرد على الله شراد ٤٧٨
الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم ٩
الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا ١٧
الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن ٩٠
البر حسن الخلق ٣٢
التائب من الذنب كمن لا ذنب له ..... ٥٩، ٤١٧

التحدث بنعم الله شكر وتركها كفر ومن لا ١٣١
التمسوها في العشر الأواخر من رمضان ليلة القدر في ٥٣٩
الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ..... ١٦٦، ٤٤٣
الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمئة ضعف ١٦٤
الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات لقد جاءت المجادلة ١٧٨
الحمو الموت ٣٤٣
الخيل لثلاثة لرجل أجر ولرجل ستر وعلى رجل ٥٤٨
الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة الأجر والمغن ٥٤٨
الدنيا حلوة خضرة؛ فمن أخذها بحقها بورك له فيه ٥٠٠
الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما ..... ٤٥١، ٤٩٩
الدين النصيحة قلنا لمن قال لله ولكتابه ٤٩٣
الرسول صلى الله عليه وسلم استأذن من ربه أن يستغفر لأمه فلم يؤذن ٢٢٠
الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو ٥١٣
الشمس والقمر ثوران مكوران يوم القيامة ٤٦٠
الصدقة على المسكين صدقة والصدقة على ذي الرحم اثنتان ..... ٢٦٦، ٥١٦
الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضا ٥٩
ألظوا بيا ذا الجلال والإكرام ١١٨
العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس ٥٩
العين حق ولو كان شيء سابق القدر سبقته العي ..... ٣١٧، ٣١٨
الغنيمة الباردة الصوم في الشتاء ١٥٠
الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحدا منهما قذفته في ٢١٣
الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على ٥٦٤
اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاه ..... ١٠، ٥٢٠

اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها ٢٦١
اللهم اجعل في قلبي نورا ..... ٢٨٤، ٣٨٧
اللهم أحسنت خلقي فأحسن خلقي ٢٥٨
اللهم أعني على سكرات الموت ٤٠٨
اللهم أعني عليهم بسبع كسبع يوسف ٣٥٨
اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار ولأبناء أبناء الأنصا ٣٥٩
اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري وما أنت ٥٣٠
اللهم اغفر لي ذنبي ووسع لي في رزقي ٢٧٤
اللهم اغفر لي وارحمني وعافني واهدني وارزقني ٢٧٤
اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصي ١١٤
اللهم املأ قبورهم وبيوتهم نارا كما شغلونا عن صلاة الوسطى ٣٥٨
اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس ١٤٧
اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عني ٥٤٠
اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد ..... ٢٢٠، ٣١٥، ٤٢١
اللهم إني أسألك العفو والعافية في دنياي وديني ٤٢٦
اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت ٧
اللهم إني أسألك من كل خير خزائنه بيدك ٢٧٤
اللهم إني أعوذ بك من البخل ..... ٢٠٦، ٣٤٧
اللهم إني أعوذ بك من الجبن وأعوذ بك أن ٤٢٢
اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع ٥٦٠
اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم -الحدي ٣٠٠
اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم ٤٧٣
اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن ..... ٣٨٧، ٥٦٠

اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه ١٣٥
اللهم رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم ربنا ١٤٧
اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا ٢٩٠
اللهم سبع كسبع يوسف..... ٧٧
اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت اللهم اشه..... ٣٨٠
اللهم وليديه فاغفر ٥٧١
ألم أجدكم ضلالا فهداكم الله بي..... ٨٩
الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ٥٣٦
المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي ١٥٥
الندم توبة ..... ٢٨٢، ٣٩٧
أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها..... ٤٩٧
أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله ٤٦٥
أما لو أن أحدهم يقول حين يأتي أهله باسم..... ٥٧٩
أمتي يا رب ٣٣٩
أمرت أن أسجد على سبعة أعظم الجبهة وأشار بيده ٣٦٧
أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا ٥٠٦
آمركم بالإيمان بالله -الحديث وفيه- وأن ١٧
أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نحثو في أفواه المداحين الترا..... ٥٧، ٥٨
إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة..... ١١
إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا ٥٦٢
إن أرواح الشهداء في جوف طير خضر تسرح في الجنة..... ١٤٤
إن أزواج أهل الجنة ليغنين أزواجهن بأحسن أصوات ما سمعها..... ١٢٨
إن الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على..... ٢٩٨

أن الرجل الذي ظاهر من زوجته قال للنبي صلى الله عليه وسلم إني ١٧٧
أن الرسول صلى الله عليه وسلم أمرهم أن يلحقوا بالإبل ٥٠٤
إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت ٤٠١
إن الشيطان إذا سمع النداء بالصلاة أحال له ضراط حتى ٥٧٨
إن الشيطان قال وعزتك يا رب لا أبرح ٥٧٩
إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ..... ٢٠٧، ٥٧٩
إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه ٢٠٧
إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله علي ٥٧٩
إن الصخرة العظيمة لتلقى من شفير جهنم فتهوي فيها سبعين ٤٤١
إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة سودا ..... ٤٧٢، ٤٩٨
إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه ٢٦١
إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال ١٤٢
إن القبر أول منزل من منازل الآخرة فإن نجا ٣٤٧
إن الله عز وجل ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقو ٣٠
إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ٤٨٤
إن الله عز وجل يحب معالي الأخلاق ويكره سفاسفها ١٨
إن الله عز وجل يقول يا ابن آدم مرضت ٧٨
إن الله تعالى يدني المؤمن فيضع عليه كنفه وستره من ٣٢٧
إن الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله ٥٥٨
إن الله كتب الإحسان على كل شيء ٩
إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له ٢٨٨
إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليه ..... ١٣٥، ٤٢٩، ٤٥٥
إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته ٤٨٨

إن الله وتر يحب الوتر أوتروا يا أهل القرآ ٥٠٩
إن الله يتجلى للمؤمنين يضحك ..... ٤٠٤، ٤٠٥
إن الله يجمع يوم القيامة الأولين والآخرين في صعيد واحد ١٧٨
إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي ١٩٣
إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده ٥٢٨
إن الله يحب معالي الأمور وأشرافها ويكره سفاسفها ١٨
إن الله يرفع بهذا القرآن أقواما ويضع به آخرين ..... ١٢٠، ٤٣٨
إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في الدنيا ٣٣٠
أن الله يقول له تمن فيتمنى فيقال ل ٥٤
إن المقسطين عند الله على منابر من نور على يمين ..... ٩٣، ٩٩
إن الناس إذا رأوا المنكر فلم ينكروه أوشك الله أن ٤٦
أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر عامرا أن يتوضأ فيغسل وجهه ويديه ٣١٩
أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث رجلا على سرية وكان يقرأ لأصحابه ٥٧٣
أن النبي صلى الله عليه وسلم حارب النضير وقريظة فأجلى بني النضي ١٩٧
إن النبي صلى الله عليه وسلم دخل بيتها يوم فتح مكة فاغتسل وصلى ٥١٩
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن إبليس يضع عرشه على ٢٠٧
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو في قبة له يوم بدر ٨٧
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة ٥٧٥
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من الجبن والبخل وفتنة الصدر..... ٣٠٠
إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن على شيء من النوافل أشد ٤٠
إن الولد مبخلة مجبنة ٢٦٣
إن أمتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضو ١١١
أن امرأة مخزومية كانت تستعير المتاع فتجحده فأمر النبي ٢٢٧

إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون ..... ٩٨، ١٦٥، ٤٢١
أن أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية ٧٣
إن أول زمرة يدخلون الجنة -الحديث وفي ١١٣
إن أول شيء خلقه الله القلم فأمره فكتب كل ..... ٩٢، ٣٠٤
إن أول ما يسأل عنه يوم القيامة -يعني العب ٥٥٣
أن تسترقي من العين ٣١٨
أن تطلع الشمس في صبيحة يومها بيضاء لا شعاع له ٥٤٠
أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه ..... ٧٨، ١٤٨
أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر ١٧
أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اشتكي ٣١٨
إن حقا على الله تعالى أن لا يرفع شيئا من ١٢٠
إن خياركم أحاسنكم أخلاقا ٣١٢
إن ربك ليعجب من عبده إذا قال رب اغفر ٤٨٨
إن ربكم ليس بأعور وان المسيح الدجال أعور العين ٧٨
أن رجلا قال يا رسول الله أين أب ٢١٨
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول اللهم ٥٧٤
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا جلس احتبى بيده ١٨٧
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ في ركعتي الفجر في ٤١
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في ركوعه وسجوده ٤٩٥
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمتحنهن بهذه الآية ٢٢٦
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن أكل لحوم الحمر الأهلي ٤٤٩
إن سورة من القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر ٢٨٩
إن سورة من كتاب الله عز وجل ما هي إلا ثلاثون ٢٨٩

إن صدقة السر تطفئ غضب الرب ٢٦٥
أن فقراء المهاجرين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ١٦٦
إن في الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر ٤٣٤
إن في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميل ..... ١١٦، ٢٣٧
إن في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مئة ..... ١٢٦، ٤٣٣
إن في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ..... ٩، ١١٦، ٢٣٦، ٤٧٦
إن فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والأناة ٢١٢
إن كذبا علي ليس ككذب على أحد فمن كذب ٣٣٤
إن كنا لنعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس يقول ٧
إن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه فإن ٣٩٧
إن للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة فأما لمة ٤٩١
إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها ١١٦
إن لله أهلين من الناس فقيل من أهل ٢٥٩
إن لله تسعة وتسعين اسما مئة إلا واحدا من أحصاها ٢١٣
إن لله تعالى ملائكة ترعد فرائصهم من خيفته ما ٣٩١
إن لله مئة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين ٩٦
إن مسحهما يحطان الخطايا ٢٦
إن من البيان لسحرا ٩٨
إن من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له من ٢٤٥
إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهن ١٣٩
أن ناسا قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ٤٠٣
إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر ٣٦٢
إن هذا بكى لما فقد من الذكر ٢١٤

إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا ٣٦٧
أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ١٧٣
أنا دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى ٢٣٢
إنا نجاب عليهم ولا يجابون علينا ١٨٣
أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وقال بإصبعيه السبابة ..... ٥١٢، ٥٢٧
أنت الحي الذي لا يموت والجن والإنس يموتون ١٠٣
أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ٤٦
انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شقتين فقال النبي ٧٢
انصر أخاك ظالما أو مظلوما ٨٦
أنفق يا بلال ولا تخش من ذي العرش إقلال ٦٢
أنفقي ولا تحصي فيحصي الله عليك ولا توعي فيوعي ٦٣
إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في ..... ٤٠٤، ٤٧٣
إنما الصبر عند الصدمة الأولى ٢٦١
إنما ذلك جبريل ما رأيته في الصورة التي خلق ٤٨
إنما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة حتى يرجع ١٤٣
أنه صلى الله عليه وسلم في مرضه كان بين يديه ركوة أو علبة ٤٠٨
أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا شرب تنفس ثلاثا ويقول ١٣٥
أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى على الجنازة قال اللهم ٣٥٩
أنه صلى الله عليه وسلم كان أكثر دعائه يا مقلب القلوب ثبت ١٥٨
أنه صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة ٤٢٦
أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي على راحلته حيثما توجهت به ٧
أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم أصلح لي ديني الذي ١٥٩
أنه صلى الله عليه وسلم كان يكثر من قول سبحان الله وبحمد ٣٥٢

أنه صلى الله عليه وسلم نفذ إلى مقام إبراهيم بعد طوافه فقرأ ٥٦٦
أنه صلى الله عليه وسلم نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو ١٣٩
أنه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فكان يقول في ركوعه ٣٣٤
إنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة ٤٦٢
أنها أثقل الصلاة على المنافقين ٥٠٨
أنهم ذبحوا شاة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما بقي منها ٣١٠
إني أحرج عليكم حق الضعيفين اليتيم والمرأة ٥٦١
إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعو ..... ٦٤، ٣٩١
إني أنا النذير العريان فالنجاء النجاء ٦٨
إني رأيت الجنة أو أريت الجنة فتناولت منها عنقودا ١٢٦
إني لأتوب إلى الله عز وجل في كل يوم مئة مرة ٥٦٩
إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث ٤٣٨
إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ٣٥١
إني والله إن شاء الله لا أحلف على يمين فأرى ٣١٠
أهل الجنة عشرون ومئة صف ثمانون منها من هذه ٤٦٢
أهل الجنة من ملأ الله أذنيه من ثناء الناس خيرا ٤٦٢
أو تصدقت فأمضيت ٥٥٣
أو علم ينتفع به ٣٩٩
أوصي الخليفة من بعدي بالمهاجرين الأولين خيرا أن يعرف لهم ٢٠١
أوصيكم بالأنصار فإنهم كرشي وعيبتي وقد قضوا الذي عليهم ٢٠١
أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر ..... ٤٥٨، ٥٠٣
أول سورة أنزلت فيها سجدة والنجم قال ٤٥
أول طعام يأكله أهل الجنة زيادة كبد حوت ١٣٠

أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته فإن ٣٩٤
أول ما يرفع من الناس الخشوع ١٥٩
أي الصدقة أعظم أجرا فقال صلى الله عليه وسلم أن تصدق وأنت ٢٤٤
إياكم والتعريس على جواد الطريق والصلاة عليها فإنها مأوى الحيات ٣١١
إياكم والتمادح فإنه الذبح ٣١١
إياكم والدخول على النساء ٣١١
إياكم والشح فإنما هلك من كان قبلكم بالشح أمرهم ١٧١
إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ٥٦
إياكم وسوء ذات البين فإنها الحالقة ٣١١
إياكم ومحقرات الذنوب فإنما مثل محقرات الذنوب كمثل قوم ..... ٣١١، ٥٤٦
آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار ٢٠٦
آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد ٢٠٥
أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة فشق ٥٧٤
أين الله قالت في السماء قال ٢٩٥
أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية ٣٣٨
بادروا بالأعمال ستا طلوع الشمس من مغربها ٢٥٥
بت عند خالتي ميمونة فقام النبي صلى الله عليه وسلم فتوضأ من ٣٠١
بزق النبي صلى الله عليه وسلم في كفه ثم وضع أصبعه السبابة وقا .... ١٣٤، ٤٢٨
بشر هذه الأمة بالسناء والدين والرفعة والنصر والتمكين في الأر ٦٧
بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا ١٨٣
بعثت أنا والساعة كهاتين ..... ٦٧، ٧١
بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا ..... ٧١، ١٧١
بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا ٢٥٤

بلغوا عني ولو آية ..... ٢٢، ٢٣٥
بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة..... ٦٢، ٣٩٤
بين الكفر والإيمان ترك الصلاة..... ٣٩٤
بينما أنا أمشي مع ابن عمر بآخذ بيده إذ عرض ١٨٢
بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه مرجل جمته إذ ٨٧
تبت..... ٥٧٠
تبسمك في وجه أخيك لك صدقة ٤٥٣
تدنى الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ٤٧٢
تصدق رجل من صاع بره من درهمه ١٢١
تصدقي ولا توعي فيوعى عليك ٥٢٤
تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا فأي قلب..... ١٦٠
تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة إن أعطي..... ٥١٣
تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه عز وجل حتى يمو..... ٤٠٤
تفكروا في آلاء الله ولا تتفكروا في الله ٢٧٤
تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفؤها الجبار بيده كما ١٣٠
تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها كلما مر عليه أولاها رد ٣٣٩
تهادوا تحابوا..... ٣٨٧
توبوا إلى ربكم فإني أتوب إلى الله في اليوم مئة ١٩
ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان أن ١٥٤
ثلاثة أقسم عليهن وأحدثكم حديثا فاحفظوه قال ما ١٩٠
ثلاثة لا يدخلون الجنة العاق بوالديه والديوث..... ٨١، ٢٢٤
ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر..... ٨١
ثلاثة يحبهم الله وثلاثة يشنؤهم الله عز وجل ٢٩٤

ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين رجل من أهل الكتاب آمن ١٧٢
ثم رفع لي البيت المعمور فقلت يا جبريل ما ٢٦
ثم ليطلقها طاهرا أو حاملا ٢٦٩
جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الوضوء فأراه ٣٠١
جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال ما الصور ٤٤١
جاء رجل إلى ابن مسعود فقال قرأت المفصل الليلة في ٣٧٦
جاء رجل من أهل البادية فقال يا محم ٥٠٦
جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وجنتان من فضة ..... ١١٢، ١١٧
حافتاه قباب الدر المجوف ٥٦٣
حجابة النار ٤٨
حجابه النور ٤٨
حرق نخل بني النضير وقطع وهي البويرة ١٩٧
حسبك قال ابن مسعود فالتفت إليه فإذا عيناه ٦٨
حسبك من صفية كذا وكذا -قال غير مسدد ٢٢٤
حفت الجنة بالمكاره ..... ٢٢، ٤٣٠
حفت النار بالشهوات ٢٢
خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين والله ما قال ٣٠٥
خذوا ما حل ودعوا ما حرم ١٢
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه فقرأ عليهم سورة الرحمن ... ٩٩
خشيت أن لا ينجو منها أحد إلا دخلها ٢٢
خط النبي خطا مربعا وخط خطا في الوسط ٣٩٨
خلق الله مئة رحمة ٩٦
خير المجالس أوسعها ١٨٦

خير الناس أنفعهم للناس ٣١٢
خيركم من تعلم القرآن وعلمه ..... ٢٥٣، ٣٦٢
داووا مرضاكم بالصدقة ١٦٥
دثروني ٣٨٤
درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم أشد عند الله من ٧٤
دعا النبي صلى الله عليه وسلم الأنصار إلى أن يقطع لهم البحرين فقالو ٢٠١
دعتني أمي يوما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في بيتنا فقال ٢٣١
ذكر العزل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لم يفعل ٤٦١
ذكر أن فرقة واحدة في الجنة من اليهود وفرقة ٥٤٢
ذكرك أخاك بما يكره قيل أفرأيت إن كان ..... ٣٠٧، ٥٥٧
ذلك الوأد الخفي ٤٦١
رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يصلي بعد صلاة الصبح ركعتي ٤٢
رأيت جبريل عند سدرة المنتهى عليه ستمئة جناح ينثر من ٤٨
رأيت ربي عز وجل ٤٨
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بفناء الكعبة محتبيا بيده ١٨٧
رأيت نورا ..... ٤٨، ٤٠٤
رجل تحمل حمالة فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم يمس ٢٩٥
رحم الله عبدا سمحا إذا باع سمحا إذا اشتر ٩٧
رحم الله عبدا قال فغنم أو سكت فسلم ٩٧
رحم الله موسى قد أوذي بأكثر من هذا فصبر ٧٦
رد النبي صلى الله عليه وسلم ابنته زينب على أبي العاص بن الربيع ٢٢٣
ردوا السائل ولو بظلف محرق ٥٢٨
رفعت الأقلام وجفت الصحف ٩١

ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها ٤٢
رواه أبو داود صحيح ٣٠٤
زملوني زملوني ٣٧٣
زينوا القرآن بأصواتكم ٣٧٦
سأل موسى ربه ما أدنى أهل الجنة منزلة ١٢٧
سألت ابن عباس عليهما السلام فقلت ما شيء أجده في ١٤٦
سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظر الفجأة فقال ٤١٢
سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك قال ٤٨
سبحان الله بئسما جزتها ٤٩٦
سبحان الله ماذا أنزل الليلة من الفتن وماذا فتح ٤٩٦
سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة ٤٩٥
سبحان ربي الأعلى ٤٩٥
سبحان ربي العظيم ٤٩٥
سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أن ١٨٨
سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظل ..... ٩٩، ٢٩٤، ٤٣٣
سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الل ٤٧٦
سجد بالنجم وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والإنس ٦٩
سجدنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في إذا السماء انشقت ٥٣٨
سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول في صلاته اللهم إني ٣٩٠
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور ..... ٢٥، ٣٥
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول في بعض صلاته ٤٧٩
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عند وفاته اللهم اغفر ٩٧
سورة الحشر قال نزلت في بني النضير ١٩٨

سيأتيكم أقوام يطلبون العلم فإذا رأيتموهم فقولوا لهم ٤٥٣
سيروا هذا جمدان سبق المفردون قالوا وما المفردون ٤٣٩
سيكون في أمتي أقوام يكذبون بالقدر ٩١
سئل صلى الله عليه وسلم عن الكهان قال ليسوا بشيء ٣٧١
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الكوثر قال ذاك ١٢٦
شر ما في رجل شح هالع وجبن خالع ٣٤٠
شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي ٤٤٤
شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أني أشتكي قال ٢٥
صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بع ٣٥٦
صل قائما فإن لم تستطع فقاعدا فإن لم ٢٦٥
صلاة الليل مثنى مثنى فإذا خشي أحدكم الصبح صلى ..... ٣٧٥، ٣٧٦
صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا ٢٦
صلوا قبل المغرب ركعتين ثم قال صلوا قبل ٤٨١
صلى حتى انتفخت قدماه ٣٨١
صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم الفجر ٤٦٤
صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط ٣٣٠
صيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التي ٤٨٤
طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارا كثيرا ٤٦٨
طولها في السماء ثلاثون ميلا ١١٦
عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك ٢٦٢
علام يقتل أحدكم أخاه إذا رأى أحدكم من أخيه ٣١٨
عليكم هديا قاصدا فإنه من يشاد هذا الدين يغلبه ١٠٥
عوذوا بالله من عذاب الله ..... ٣٩٠، ٣٩١

عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الل ٢٣٢
غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم ٢٤٤
غير أنه لا يصلي عليها المكتوبة ٥٣١
فاتقوا الدنيا واتقوا النساء ٤٢٢
فادعوا الله وكبروا وصلوا وتصدقوا ٤٠١
فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس ١١٤
فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه ..... ٣٦٤، ٢٠١، ٢٦٥
فاصبروا حتى تلقوني على الحوض ٥٥٥
فاظفر بذات الدين ٢٥٠
فالعينان زناهما النظر والأذنان زناهما الاستماع واللسان زناه ٢٢٧
فإن الله لا يمل حتى تملوا ١٠٤
فإن لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها ٤١٨
فإن لم يجد فبكلمة طيبة ١٦٤
فإن ماله ما قدم ومال وارثه ما أخر ..... ٣٤٠، ٣٨٢
فإنه ليس يصلي علي أحد يوم الجمعة إلا عرضت علي ٢٤٦
فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من في السقاء ٤٤٦
فتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك ١١
فتناولت منها قطفا من عنب لآتيكم به فحيل بيني وبين ١٢٧
فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها بل ١٢١
فجرت أربعة أنهار من الجنة الفرات والنيل وسيحان وجيحا ٥٠٣
فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن ٧٢
فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه إلى ٣٣٤
فرب مبلغٍ أحفظ من سامع ٣٣٤

فرج سقفي وأنا بمكة فنزل جبريل عليه السلام ففرج صدري ثم ٥٢٩
فصلوا وادعوا حتى يكشف ما بكم ٤٠١
فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواج ٤٧
فغسل وجهه ويديه ومرفقيه وركبتيه وأطراف رجليه وداخلة إزاره في..... ٣١٩
فقال الله للجنة أنت رحمتي أرحم بك من أشاء ٩٦
فقال فيقال له فإن لك مكان كل سيئة ٤٠٠
فقال ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل..... ٥٤
فقلت يا رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم ٤٥٧
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ركع قال سبحان ربي ٣٣٤
فلا تأتهم ٣٧١
فلا تقربها حتى تفعل ما أمرك الله به ١٧٧
فلا يماروا في القرآن فإن مراء في القرآن كف..... ٤٩٣
فلولا صليت بسبح اسم ربك والشمس وضحاها والليل ٤٩٩
فليخلقوا ذرة فليخلقوا شعيرة ١٣٤
فمن قال علي فليقل حقا أو صدقا ومن تقول ٣٣٣
فمن كان من أهل السعادة فييسرون إلى عمل أهل السعاد..... ٩١
فوالله لأن يهدى بك رجل واحد خير لك من حمر ..... ٢٥٣، ٣٨٦
في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمع ١٢٥
في الجنة مئة درجة ما بين كل درجتين كما..... ١١٢، ٥٠٣
في ظل عرشه ٤٣٣
فيصبح الناس يتبايعون فلا يكاد أحد يؤدي الأمانة فيقال ٣٤٤
فيقول الله عز وجل اكتبوا كتاب عبدي في عليين ٤٧٥
فينتزعها -يعني الملك- كما ينتزع السفود من الصوف..... ٤٤٦

قال أبو جهل لئن رأيت محمدا يصلي عند الكعبة ٥٣٨
قال الله عز وجل الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن ٤٠٨
قال الله عز وجل أنفق أنفق عليك ٦٣
قال الله تعالى إذا تقرب العبد إلي شبرا تقربت ١٤٩
قال الله تعالى عبدي أنا عند ظنك بي ..... ١٤٩، ١٨١
قال الله لك ذلك وعشرة أمثاله ٥٤
قال رجل يا رسول الله أي الذنب أكبر ٤٦١
قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتا ٥١٥
قدر الله المقادير قبل أن يخلق السموات والأرضين بخمسين ألف ١٦٧
قدمت علي أمي وهي مشركة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢٢٣
قرأ فيهما بذلك ٤١
قل أعوذ بك من شر سمعي وشر بصر ٣٢٤
قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا ولا يغفر ١١
قل اللهم عافني من شر سمعي وبصري ولساني وقلب ..... ٣٢٤، ٤١٢
قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة رب ١١
قلت يا رسول الله علمني دعاء قال ٢٩٩
قلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه ٢٢٢
قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين ٣٤٨
قولي اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني ٢١٣
قيل يا رسول الله هل نصل إلى نسائنا ١٢٧
كان صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأجود الناس وأشجع النا ١٤
كان صلى الله عليه وسلم إذا رأى ما يكره قال الحمد لله ١٧٤
كان صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها ٣٠٥

كان صلى الله عليه وسلم يسبح على ظهر راحلته حيث كان وجهه ٥٣١
كان صلى الله عليه وسلم يستحب أن يسافر يوم الخميس ٣٠٦
كان صلى الله عليه وسلم يشتد عليه أن توجد منه الريح ٣٠٦
كان صلى الله عليه وسلم يصوم الإثنين والخميس ٧
كان صلى الله عليه وسلم يعجبه الريح الطيبة ١٠٠
كان صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه خشع لك سمعي وبصري ١٦٠
كان صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول يا مقلب القلوب ثبت ٣٠٠
كان صلى الله عليه وسلم يمر بالصبيان فيسلم عليهم ٣٠٦
كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا صلى ركعتي الفجر فإن كنت مستيقظة ٤٢
كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو رب أعني ولا تعن عل ٥٣٠
كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الجمعة في صلاة الفجر ٤٢٠
كان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في الوتر بـ سبح اسم ٥٦٦
كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول في ركوعه وسجوده ..... ٤٩٥، ٥٦٨
كان خلقه القرآن ٣٠٤
كان رجل يصلي فوق بيته وكان إذا قرأ ..... ٤٠٩، ٤٩٦
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى باب قوم لم يستقبل ١٤
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر أحيا الليل ٥٤٠
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب ثلثا الليل قام فقا ٤٤٦
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا عمل عملا أثبته ٣٤٤
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر ما يتعوذ من المغرم والمأثم ٤٧٣
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبه الرؤيا فربما رأى الرجل ١٢٥
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من عين الجان ثم أعين ٣١٨
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي ركعتي الفجر ٤١

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في العيدين وفي الجمعة ٥٠٠
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم إني أعوذ بك ٣٤٤
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بأخرة إذا أراد أن يقوم ٣٩
كان طويل الصمت قليل الضحك ٣٠٦
كان لا يأكل متكئا ٣٠٦
كان لا يمنع شيئا يسأله ٣٠٦
كان لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل وتبارك الذي ٢٨٩
كان ملك فيمن كان قبلكم وكان له ساحر فلما ٤٨٤
كان يتعوذ من أربع من علم لا ينفع ٣٠٠
كان يتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة ٤٧٢
كان يقرأ في الوتر بـ سبح اسم ربك الأعل ٥٠٠
كان يقرأ في صلاة الجمعة بسورة الجمعة والمنافقين ٢٣٩
كان ينام أول الليل ويحيي آخره ٣٨١
كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ..... ١٥٠، ٣٨١
كانت أكثر أيمان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ومصرف القلوب ٢٢٢
كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله مما ٢٠٠
كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ٩٢
كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا ٥٧١
كفارة لما يكون في المجلس ١٨٨
كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب منه خلق ١٠٤
كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها أو موبقها ..... ٦، ٣٩٣، ٤١٢
كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى قالوا ٥٢٥
كل امرئ في ظل صدقته حتى يفصل بين الناس ..... ٣٨٢، ٤٣٤

كل شيء بقدر حتى العجز والكيس ٩١
كل معروف صدقة ٤٥
كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ..... ٣٦، ٢٧٩
كلمات لا يتكلم بهن أحد في مجلسه عند قيامه إلا ٤٠
كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان ..... ١٤٤، ٢٥٨، ٥٦٩
كلوا الزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة ٥٣٣
كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا آسية ٢٨٤
كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل ٥٢٧
كنا إذا أتينا النبي صلى الله عليه وسلم جلس أحدنا حيث ينتهي ١٨٧
كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر النهار قال ٢١٠
كنا نعد له سواكه وطهوره فيبعثه الله عز وجل لما شاء ٣٧٥
كنا نعزل والقرآن ينزل ٤٦١
كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد ٤٧
كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن واستمع الإذن متى ٣٨١
لا بأس بالغنى لمن اتقى والصحة لمن اتقى خير ٥٥٣
لا تجزئ صلاة لا يقيم الرجل فيها صلبه في الركوع ٤٣٤
لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة ٥٤٥
لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تفرغ من ٥٤٥
لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ٣٣٨
لا تزكوا أنفسكم الله أعلم بأهل البر منكم فقالو ٥٧
لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة من عند ربه ٤٤٦
لا تسبوا أصحابي؛ فوالذي نفسي بيده لو أن ١٥٣
لا تصاحب إلا مؤمنا ولا يأكل طعامك إلا تق ٣٥٨

لا تفضلوا بين أنبياء الله ٣١٩
لا تقل تعس الشيطان فإنك إذا قلت ذلك ٥٧٩
لا توعي فيوعي الله عليك ١٥٢
لا توكي فيوكى عليك ..... ١٥٣، ١٦٥
لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن ٥٤
لا رقى إلا في نفس أو حمة أو لدغة ٤٠٧
لا ضرر ولا ضرار ٤٤٩
لا طاعة في معصية الله إنما الطاعة في المعرو ٨٢
لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك ..... ٢٢، ١٠٧
لا نذر في معصية الله وكفارته كفارة يمين ٤١٤
لا نفقة لك ولا سكنى ٢٧٠
لا يأخذن أحدكم متاع صاحبه جادا ولا لاعبا وإذا ١٨٣
لا يحل لرجل أن يفرق بين اثنين إلا بإذنهما ١٨٦
لا يختلى خلاها ولا يعضد شجرها ولا ينفر ٥٣٤
لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان ٣٤٣
لا يدخل الجنة قتات ٣٠٦
لا يزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله ٥٤٣
لا يشكر الله من لا يشكر الناس ٥٢٧
لا يقولن أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت ..... ٩٧، ١٢٢
لا يقيم الرجل الرجل من مقعده ثم يجلس فيه ١٨٦
لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود ٢٣١
لا يمس القرآن إلا طاهر ١٣٩
لا ينبغي لأحد أن يقول أنا خير من يونس ٣١٩

لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده ..... ١٩٣، ٤٣٨
لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع يشهد أن لا ٩٢
لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع إلا ١٩٧
لأن العبد إذا هم بالحسنة فلم يعملها كتبت له حسن ٤٦٧
لبنة من فضة ولبنة من ذهب وملاطها المسك الأذف ٤٦٢
لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم ٢٣٢
لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء ٤٤٠
لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ٣٦٧
لعن رسول الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه ..... ٧٣، ٨١
لقد أخفت في الله وما يخاف أحد ولقد أوذيت ٣١٧
لقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالعتاقة في كسوف الشمس ٤٠١
لقد أوذيت في الله وما يؤذى أحد ولقد أخفت ٣٤
لقد فضلت عليها بتسعة وستين جزءا حرا فحرا ١٣٨
لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما ١٩٦
لقلما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج إذا خرج في سفر ٣٠٦
لكل أمة مجوس ومجوس أمتي الذين يقولون لا ٩١
لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم سدرة المنتهى قال انتهى ٤٩
لما خلق الله الجنة قال لجبريل اذهب فانظر إليه ..... ٣١٤، ٤٤١
لما سأل أبو بكر رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعلمه ٥٨
لما سئل صلى الله عليه وسلم أي الإسلام خير قال تطعم ١٤
لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون ٥٥٧
لما كسفت الشمس في عهده صلى الله عليه وسلم قام فزعا يخشى أن ٧٤
لن يدخل أحدا منكم عمله الجنة قالوا ولا ٣٢٧

لن يغلب عسر يسرين ٥٣٠
لن يهلك الناس حتى يعذروا من أنفسهم ٢٩١
لو اشترى ثوبين ليوم الجمعة ٢٤٥
لو أن ابن آدم هرب من رزقه كما يهرب من ١١
لو أن العسر دخل في جحر لجاء اليسر حتى يدخل ٥٣٠
لو أن الله عذب أهل سمواته وأهل أرضه لعذبهم وهو ١٣٢
لو أن رجلا يجر على وجهه من يوم ولد إلى ١٠
لو أن قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا لأفسدت ٣٣٠
لو أنكم كنتم توكلون على الله حق توكله لرزقتم كما ٢٩٥
لو تعلمون ما لكم عند الله لأحببتم أن تزدادوا فاقة ٥٣١
لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون ١٣٢
ليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض فتطهر فإن ٢٦٩
ليس أحد أحب إليه العذر من الله من أجل ٤٢٥
ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا ٩٦
ليكونن في هذه الأمة خسف وقذف ومسخ وذلك إذا ٦٨
ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف ٦٨
ما أحد أكثر من الربا إلا كان عاقبة أمره إلى ٧٤
ما أحصي ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥٦٦
ما أظن فلانا وفلانا يعرفان من ديننا شيئا ٢٤٩
ما أعددت لها قال ما أعددت لها من ٣٢٢
ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ٤٥١
ما أنتم جزء من مئة ألف جزء ممن يرد علي ١٢٨
ما بال أقوام قالوا كذا وكذا لكني أصلي وأنا ٣٥١

ما بغت امرأة نبي قط إنما كانت خيانتهما في ٢٨٥
ما تصدق أحد بصدقة من طيب -ولا يقبل الله ١٥٥
ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين ٢٤٣
ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص ٣٣٠
ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء من النوافل أسرع ٤١
ما رأيت مثل النار نام هاربها ولا مثل الجنة ..... ٢٢، ١٣١، ٤٤٢
ما رأيت منظرا قط إلا والقبر أفظع منه ٣٤٧
ما رزق عبد خيرا له ولا أوسع من الصبر ٣٣٨
ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده خادما له قط ولا ٣٠٥
ما على أحدكم إن وجد سعة أن يتخذ ثوبين لجمعته ٢٤٥
ما في الجنة شجرة إلا وساقها من ذهب ٤٦٢
ما قل وكفى خير مما كثر وألهى ٤٠٣
ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآي ١٦٠
ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا ٣٠
ما لي وللدنيا ..... ٤٠٣، ٤٥١
ما لي وما للدنيا ما أنا في الدنيا إلا ٤٩٩
ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من ٥٠٩
ما من رجل يجرح في جسده جراحة فيتصدق بها إلا ١٦٤
ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيه ١٨٧
ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه ٥٢٠
ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول ١٥٣
ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من ٤٩١
ما هو إلا ما رأيت غير أني لا أجد ٢٠٢

ماؤه أبيض من اللبن وأحلى من العسل ترده ٥٦٤
مثل الجليس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل ٢١٩
مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استأجر قوما يعملون له ١٧٢
مخافة أن يناله العدو ١٣٩
مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا جالس هكذا وقد وضعت ١٨٧
مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها ..... ٢٦٣، ٢٧٩
من أتى كاهنا أو عرافا فصدقه بما يقول فقد كفر ٣٧١
من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره ٢٤٣
من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه ٣٦٧
من أحسن في الإسلام لم يؤاخذ بما عمل في الجاهلي ٢٨٣
من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل ٨٢
من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى ٢٤٠
من أعتق رقبة مسلمة أعتق الله بكل عضو منه عضوا ٥١٦
من أعطي عطاء فوجد فليجز به فإن لم يجد ٣٨٧
من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فكأنما قرب ٢٤٤
من اغتسل يوم الجمعة فأحسن غسله وتطهر فأحسن طهور ٢٤٥
من الشياطين ٤٩١
من أنفق زوجين في سبيل الله نودي من أبواب الجن ٥٢٤
من أين اكتسبه وفيم أنفقه ٢٦٣
من تشبه بقوم فهو منهم ..... ٢٠٨، ٣٥٢
من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب -ولا يقبل ..... ١٦٤، ٥٢٤
من تعار من الليل فقال لا إله إلا الله ٤٠
من تعلم العلم ليباهي به العلماء ويجاري به السفها ٢٤٠

من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله عز وجل لا ٢٤١
من جعل الهموم هما واحدا هم المعاد كفاه الله هم ٤٧٨
من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل أن ٣٩
من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه ٣٩٥
من حمى مؤمنا من منافق -أراه قال - بعث ٥٥٧
من حوسب عذب ١٠٧
من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل ألا ..... ٣١، ١٠٧، ١١٤، ٣٧٢، ٤٥١
من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور ٦٤
من رمى بسهم في سبيل الله فهو له عدل محرر ٢٣١
من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم ٣١
من سأل الناس أموالهم تكثرا فإنما يسأل جمرا فليستقل أو ٨٥
من سبح الله في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وحمد ٤٩٦
من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأي عين ..... ٤٦٠، ٤٦٧
من سن في الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب ..... ٦٤، ٣٩٩
من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله عز وجل بلجام من ٨٥
من شرب سما فقتل نفسه فهو يتحساه في نار جهنم ٨٥
من شرب في إناء من ذهب أو فضة فإنما يجرجر ٣٥١
من صلى لله أربعين يوما في جماعة يدرك التكبيرة الأولى ٤٣٥
من صور صورة عذبه الله بها يوم القيامة حتى ينفخ ..... ٨٥، ٣٥١
من طاف بالبيت وصلى ركعتين كان كعتق رقبة ٢٦
من طاف بهذا البيت أسبوعا فأحصاه كان كعتق رقبة ٢٦
من ظلم قيد شبر من الأرض طوقه من سبع أرضي ٢٧٥
من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب ..... ٣٨، ٥٧٠، ٥٧١

من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد ..... ١٧٢، ٢٨٨
من فارق الجماعة شبرا فقد خلع ربقة الإسلام من عنق ٢٢٦
من قال حين يصبح سبحان الله العظيم وبحمده مئة..... ٢٣٩، ٢٣٠، ٤٩٦
من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة ٢٣٠
من قال سبحان الله وبحمده في يوم مئة مرة ٢٣٠
من قرأ قل هو الله أحد حتى يختمها ٥٧٤
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته يوم ..... ١٣، ٨٦
من كانت الدنيا همه فرق الله عليه أمره وجعل فقره..... ٤٩٩
من لا يرحم لا يرحم ٢١٢
من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة ٤١٧
من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن ٤١٣
من نوقش الحساب عذب قالت قلت أليس ٤٧٩
من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة ١٥٨
من هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة..... ٤٩٨
من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ٢٨٠
موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها ١٦٦
ناركم جزء من سبعين جزءا من نار جهنم قي ٥٥١
ناركم هذه التي يوقد ابن آدم جزء من سبعين جزءا ..... ١٣٨، ٥٠٢
نصرت بالرعب مسيرة شهر..... ١٩٦
نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور ..... ٧، ١٩٦، ٣٢٢
نضر الله امرأ سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه غير ٣٣٤
نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ ٥٣١
نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري ..... ٣٣٩، ٤٥٧

نهر أعطيه نبيكم صلى الله عليه وسلم شاطئاه عليه در مجوف آنيته ٥٦٤
نهى رسول الله عن كل ذي ناب من السباع وعن ٤٤٩
نور أنى أراه ٤٠٤
هذا جبل يحبنا ونحبه ٤٣٨
هذا كهذ الشعر ٤٠٣
هل تدرون ماذا قال ربكم -الحديث وفي ١٣٩
هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم ٤٠٧
هو الطهور ماؤه الحل ميتته ١٠٣
هو في ضحضاح من نار ولولا أنا لكان في ٣٩٤
هي الليلة التي أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيامها هي ٥٤٠
هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر ٢٨٩
و اعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء ٩٢
واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم ٢٠٣
وأحب الأعمال إلى الله تعالى سرور تدخله على مسلم ١٨٣
وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود عليه السلام كان ينام نصف ٤٢٢
وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ٣٧٥
وإذا استغسلتم فاغسلوا ٣١٩
وإذا كان الرجل السوء قال اخرجي أيتها النفس الخبيثة ٤٦٩
وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون ٣٩١
وأزواجهم الحور العين ١١٣
وأسألك خشيتك في الغيب والشهادة ٢٩٤
واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تق ٩١
وأعطى زكاة ماله طيبة بها نفسه ١٧٠

واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك ١٦٧
وأعوذ بك من عذاب القبر ٣٤٧
وأعوذ بك منك ٢١
والأذنان تزنيان وزناهما الاستماع ٤١٢
والتائب من الذنب كمن لا ذنب له ٣٩٧
والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملأ ٥٥١
والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن ٥٧٤
والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على ٣١٠
والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله ٣١٠
والذي نفسي بيده لتسألن عن هذا النعيم يوم القيام ٥٥٣
والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء ٣٨٣
والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم ٥٦٨
والذين يشنؤهم الله التاجر الحلاف والفقير المختال ١٧١
والشر ليس إليك ٣٦٣
والصبر ضياء ٤١٧
والفردوس أعلاها درجة ومنها تفجر أنهار الجنة الأربعة ١٢٢
والقرآن حجة لك أو عليك ٤٢٠
والقوم يسافرون فيطول سراهم حتى يحبوا أن يمسوا الأرض فينزلو ٢٩٤
والله إني لأرجو أن أكون أخشاكم لله وأعلمكم بما أتق ٤٤٩
والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من ٥٦٩
والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ٥٤٩
والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها ..... ٢٨٥، ٥٧٢
وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة ٣٠٦

وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت..... ٤٧٦
وأن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل ..... ١٠٥، ٣٤٤
وإن العبد الكافر إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال..... ١٤٣
وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا ..... ٢٤٠، ٤٣٧
وإن عاد الرابعة كان حقا على الله أن يسقيه من ٤١٣
وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على ١٨٨
وأن من قتل نفسه بشيء عذب به في النار ٥٧٢
وأنا معه إذا ذكرني ١٤٩
وأنزلت عليك كتابا لا يغسله الماء تقرؤه نائما ويقظان..... ٤٧، ٤٣٨
وإنما أذن لي فيها ساعة من نهار ثم عادت حرمتها ٥٥٨
وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم..... ٤٣٨
وأهل النار خمسة الضعيف الذي لا زبر له ١٧٠
وبشرى عيسى..... ٢٣٢
وثلاثة لا تسأل عنهم رجل نازع الله رداءه ٤١٦
وحفت النار بالشهوات..... ٤٣٠
وحياتك قبل موتك ٥٥٤
ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها ٥٤
ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف..... ٢٩٤
ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه..... ٣٣١
وسقاه من نهر الخبال ٤١٣
وسواك ويمس من الطيب ماقدر عليه..... ٢٤٤
وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مئة ألف صلاة فيما..... ٥٣٤
وعليك بالجهاد فإنه رهبانية الإسلام ١٧٢

وعليك بذكر الله وتلاوة القرآن فإنه روحك في السماء وذكرك ١٣٩
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسأل شيئا إلا أعطاه أو ٣٣٥
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكاد يسأل شيئا إلا فعل ٣٣٥
وكان يصنع ذلك في كل ركعة ٥٧٤
وكن قنعا تكن أشكر الناس ٥٢٧
ولا أحد أحب إليه العذر من الله ..... ١٠٧، ٤٠٠
ولا استعاذ مستعيذ بمثلها ٥٧٨
ولا تحل لقطتها إلا لمنشد ٥٣٤
ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله ٥٤٩
ولقاب قوس أحدكم من الجنة أو موضع قيد -يعني ١١٣
ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم ١١٣
ولكن من نوقش الحساب يهلك ١٠٧
ولكنهما آيتان من آيات الله يخوف الله بهما عباده ٧٤
ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى الأرض ١١٣
ولو بكلمة طيبة ٥٤٥
ولولا أنا كان في الدرك الأسفل من النار ٤٤٤
وليس ثم دينار ولا درهم فإن كانت له حسنات ٤٤١
وليس من الإنسان شيء إلا يبلى إلا عظما واحدا وهو ٤٥٦
وما أعطي أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر ٣٣٨
وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت علي ٣٢٣
وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله ٤٠٩
وما في الجنة أعزب ١١٣
وما كان من نذر في معصية الله فذلك للشيطان ولا ٤١٤
ومن عادى أولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة ٥٧٠

ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية ٢٢٦
ومن يستغن يغنه الله ١٧٣
وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت ..... ١٥٣، ٣٠٩
ووسع لي في داري ٢٧٤
ويسر الهدى إلي ٥٣٠
ويلك قطعت عنق صاحبك قطعت عنق صاحبك مرارا ٥٧
يا أبا ذر إذا صمت من الشهر ثلاثة أيام ٤٨١
يا ابن آدم إنك أن تبذل الفضل خير ل ..... ٢٥٥، ٥٧١
يا بني كعب بن لؤي أنقذوا أنفسكم من النار ٤٦٩
يا بني والله لقد ذكرتني بقراءتك هذه السورة ٤٢٥
يا رسول الله أي الصدقة أفضل قال ٢٠٢
يا عائشة إياك ومحقرات الأعمال فإن لها من الله ٥٤٦
يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم ٣١٧
يا عقبة ألا أعلمك خير سورتين قرئتا ٥٧٧
يا علي لا تتبع النظرة النظرة؛ فإن لك ٤١٢
يا محمد أخبرني عن الساعة قال صلى الله عليه وسلم وما ٣٧٠
يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ٣٤٣
يا معشر النساء تصدقن ولو من حليكن فإنكن أكثر ١٦٥
يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ..... ١٥٨، ٢٢٢
يأخذ الجبار سمواته وأرضه بيده -وقبض بيده فجعل يقبضها ٣٢٦
يبعث الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا فقالت عائش ٤٥٧
يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى معه واحد ٤٠٨
يتعوذ من ضيق المقام يوم القيامة ٣١٥
يجمع الله الناس يوم القيامة في صعيد واحد ثم ٤٣٢
يجمع الله تبارك وتعالى الناس فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم ٤٣٢

يجمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا إلى ربنا فيريحنا ٤٣٢
يرفع لكل غادر لواء فقيل هذه غدرة فلان بن ٤٩٢
يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا ٤٩٧
يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة فكل تسبيحة ٥١٩
يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة فطلع رجل ٢٠٢
يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله عز وجل ٥٤٠
يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع ١١٣
يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل ٣٧٦
يقول العبد مالي مالي إنما له من ماله ..... ٣٤٠، ٥٥٣
يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي ..... ٥٦، ١٨١
يقول الله تعالى من يقرض غير عديم ولا ظلوم ٢٦٥
يقول الله تعالى يا آدم فيقول لبيك وسعديك ٣٨٠
يقوم من الليل حتى ترم قدماه أو ساقاه ٣٨١
يكبر عشرا ويحمد عشرا ويسبح عشرا ويهلل عشرا ويستغفر عشر ٤٦٩
يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ٣١٥
يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة ٤٥٨
يمينك على ما يصدقك به صاحبك ٢٤٩
ينزل الله في كل ليلة إلى سماء الدنيا فيقول ١٠
يهرم ابن آدم وتشب منه اثنتان الحرص على المال والحرص ٤٢٥
يؤتى بالعبد يوم القيامة فيقول الله له ألم أجعل ٢٩٩
يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل ..... ٣٨٩، ٥١٣

فهرس المحتويات

تفسير سورة الذاريات

الآيات: (١-١٤) ٥
التفسير: ٥
الدروس المستفادة من الآيات: ٦
الآيات: (١٥-٢٣) ٨
التفسير: ٨
الدروس المستفادة من الآيات: ٩
الآيات: (٢٤-٣٠) ١٢
التفسير: ١٢
الدروس المستفادة من الآيات: ١٣
الآيات: (٤١-٤٦) ١٥
التفسير: ١٥
الدروس المستفادة من الآيات: ١٧
الآيات: (٤٧-٦٠) ١٩
التفسير: ١٩
الدروس المستفادة من الآيات: ٢١

تفسير سورة الطور

الآيات: (١-١٦) ٢٤
التفسير: ٢٤
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٥
الآيات: (١٧-٢٨) ٢٨
التفسير: ٢٨
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٩

الآيات: (٢٩-٤٠) ٣٢
التفسيـر: ٣٢
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٣٤
الآيات: (٤١-٤٩) ٣٧
التفسيـر: ٣٧
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٣٨

تفسير سورة النجم

الآيات: (١-١٨) ٤٣
التفسيـر: ٤٣
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٤٥
الآيات: (١٩-٢٦) ٥٠
التفسيـر: ٥٠
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٥١
الآيات: (٢٧-٣٢) ٥٥
التفسيـر: ٥٥
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٥٦
الآيات: (٣٣-٤٩) ٦٠
التفسيـر: ٦٠
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٦١
الآيات: (٥٠-٦٢) ٦٦
التفسيـر: ٦٦
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٦٧

تفسير سورة القمر

الآيات: (١-٨) ٧٠

التفسير: ٧٠
الدروس المستفادة من الآيات: ٧١
الآيات: (٩-١٧) ٧٥
التفسير: ٧٥
الدروس المستفادة من الآيات: ٧٦
الآيات: (١٨-٣٢) ٧٩
التفسير: ٧٩
الدروس المستفادة من الآيات: ٨١
الآيات: (٣٣-٤٦) ٨٣
التفسير: ٨٣
الدروس المستفادة من الآيات: ٨٥
الآيات: (٤٧-٥٥) ٨٨
التفسير: ٨٨
الدروس المستفادة من الآيات: ٨٩

تفسير سورة الرحمن

الآيات: (١-١٦) ٩٤
التفسير: ٩٤
الدروس المستفادة من الآيات: ٩٥
الآيات: (١٧-٣٠) ١٠١
التفسير: ١٠١
الدروس المستفادة من الآيات: ١٠٢
الآيات: (٣١-٤٠) ١٠٥
التفسير: ١٠٥
الدروس المستفادة من الآيات: ١٠٦

الآيات: (٤١-٦١) ١٠٩
التفسير: ١٠٩
الدروس المستفادة من الآيات: ١١١
الآيات: (٦٢-٧٨) ١١٤
التفسير: ١١٤
الدروس المستفادة من الآيات: ١١٦

تفسير سورة الواقعة

الآيات: (١-١٦) ١١٩
التفسير: ١١٩
الدروس المستفادة من الآيات: ١٢٠
الآيات: (١٧-٤٠) ١٢٣
التفسير: ١٢٣
الدروس المستفادة من الآيات: ١٢٥
الآيات: (٤١-٥٦) ١٢٨
التفسير: ١٢٨
الدروس المستفادة من الآيات: ١٣٠
الآيات: (٥٧-٧٠) ١٣٢
التفسير: ١٣٢
الدروس المستفادة من الآيات: ١٣٤
الآيات: (٧١-٨٢) ١٣٦
التفسير: ١٣٦
الدروس المستفادة من الآيات: ١٣٧
الآيات: (٨٣-٩٦) ١٤٠
التفسير: ١٤٠

الدروس المستفادة من الآيات: ١٤٢

تفسير سورة الحديد

الآيات: (١-٦) ١٤٥
التفسير: ١٤٥
الدروس المستفادة من الآيات: ١٤٦
الآيات: (٧-١٢) ١٥١
التفسير: ١٥١
الدروس المستفادة من الآيات: ١٥٢
الآيات: (١٣-١٧) ١٥٦
التفسير: ١٥٦
الدروس المستفادة من الآيات: ١٥٨
الآيات: (١٨-٢٣) ١٦١
التفسير: ١٦١
الدروس المستفادة من الآيات: ١٦٣
الآيات: (٢٤-٢٩) ١٦٨
التفسير: ١٦٨
الدروس المستفادة من الآيات: ١٧٠

تفسير سورة المجادلة

الآيات: (١-٦) ١٧٥
التفسير: ١٧٥
الدروس المستفادة من الآيات: ١٧٧
الآيات: (٧-١٠) ١٧٩
التفسير: ١٧٩
الدروس المستفادة من الآيات: ١٨٠

الآيات: (١١-١٧) ١٨٤
التفسيـر: ١٨٤
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١٨٦
الآيات: (١٨-٢٢) ١٨٩
التفسيـر: ١٨٩
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١٩٠

تفسير سورة الحشر

الآيات: (١-٦) ١٩٤
التفسيـر: ١٩٤
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ١٩٥
الآيات: (٧-١٠) ١٩٨
التفسيـر: ١٩٨
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٢٠٠
الآيات: (١١-١٧) ٢٠٣
التفسيـر: ٢٠٣
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٢٠٥
الآيات: (١٨-٢٤) ٢٠٨
التفسيـر: ٢٠٨
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٢١٠

تفسير سورة الممتحنة

الآيات: (١-٦) ٢١٥
التفسيـر: ٢١٥
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٢١٧
الآيات: (٧-١١) ٢٢٠

التفسير: ٢٢٠
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٢٢
الآيات: (١٢-١٣) ٢٢٥
التفسير: ٢٢٥
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٢٥

تفسير سورة الصف

الآيات: (١-٦) ٢٢٩
التفسير: ٢٢٩
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٣٠
الآيات: (٧-١٤) ٢٣٣
التفسير: ٢٣٣
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٣٥

تفسير سورة الجمعة

الآيات: (١-٥) ٢٣٨
التفسير: ٢٣٨
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٣٩
الآيات: (٦-١١) ٢٤١
التفسير: ٢٤١
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٤٣

تفسير سورة المنافقون

الآيات: (١-٦) ٢٤٧
التفسير: ٢٤٧
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٤٨
الآيات: (٧-١١) ٢٥١

التفسيـر: ٢٥١
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٢٥٢

تـفسيـر سـورة التـغـابـن

الآيات: (١-٨) ٢٥٦
التفسيـر: ٢٥٦
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٢٥٨
الآيات: (٩-١٥) ٢٥٩
التفسيـر: ٢٥٩
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٢٦١
الآيات: (١٦-١٨) ٢٦٤
التفسيـر: ٢٦٤
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٢٦٤

تـفسيـر سـورة الـطـلاق

الآيات: (١-٥) ٢٦٧
التفسيـر: ٢٦٧
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٢٦٩
الآيات: (٦-١٢) ٢٧٢
التفسيـر: ٢٧٢
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٢٧٣

تـفسيـر سـورة التـحـريـم

الآيات: (١-٦) ٢٧٦
التفسيـر: ٢٧٦
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٢٧٨
الآيات: (٧-١٢) ٢٨١

التفسير: ٢٨١
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٨٢

تفسير سورة الملك

الآيات: (١-١١) ٢٨٦
التفسير: ٢٨٦
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٨٨
الآيات: (١٢-٢١) ٢٩١
التفسير: ٢٩١
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٩٣
الآيات: (٢٢-٣٠) ٢٩٦
التفسير: ٢٩٦
الدروس المستفادة من الآيات: ٢٩٨

تفسير سورة القلم

الآيات: (١-١٦) ٣٠٢
التفسير: ٣٠٢
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٠٤
الآيات: (١٧-٣٣) ٣٠٧
التفسير: ٣٠٧
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٠٩
الآيات: (٣٤-٤٧) ٣١٢
التفسير: ٣١٢
الدروس المستفادة من الآيات: ٣١٤
الآيات: (٤٨-٥٢) ٣١٦
التفسير: ٣١٦

الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٣١٧

تـفسيـر سـورة الحاقـة

الآيات: (١-١٢) ٣٢٠
التـفسيـر: ٣٢٠
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٣٢١
الآيات: (١٣-٢٤) ٣٢٤
التـفسيـر: ٣٢٤
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٣٢٥
الآيات: (٢٥-٣٧) ٣٢٨
التـفسيـر: ٣٢٨
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٣٢٩
الآيات: (٣٨-٥٢) ٣٣١
التـفسيـر: ٣٣١
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٣٣٣

تـفسيـر سـورة المعـارج

الآيات: (١-٢٢) ٣٣٦
التـفسيـر: ٣٣٦
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٣٣٨
الآيات: (٢٣-٣٥) ٣٤١
التـفسيـر: ٣٤١
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٣٤٢
الآيات: (٣٦-٤٤) ٣٤٥
التـفسيـر: ٣٤٥
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٣٤٦

تفسير سورة نوح

الآيات: (١-١٢) ٣٤٩
التفسير: ٣٤٩
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٥٠
الآيات: (١٣-٢٤) ٣٥٣
التفسير: ٣٥٣
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٥٤
الآيات: (٢٥-٢٨) ٣٥٧
التفسير: ٣٥٧
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٥٨

تفسير سورة الجن

الآيات: (١-١٠) ٣٦٠
التفسير: ٣٦٠
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٦٢
الآيات: (١١-٢٠) ٣٦٥
التفسير: ٣٦٥
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٦٦
الآيات: (٢١-٢٨) ٣٦٩
الآيات: (٢١-٢٨) ٣٦٩
التفسير: ٣٦٩
الدروس المستفادة من الآيات: ٣٧٠

تفسير سورة المزمل

الآيات: (١-١٣) ٣٧٣
التفسير: ٣٧٣

الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٣٧٤
الآيات: (١٤-٢٠) ٣٧٨
التفسيـر: ٣٧٨
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٣٨٠

تفسير سورة المدثر

الآيات: (١-٢٥) ٣٨٤
التفسيـر: ٣٨٤
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٣٨٦
الآيات: (٢٦-٣٧) ٣٨٨
التفسيـر: ٣٨٨
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٣٨٩
الآيات: (٣٨-٥٦) ٣٩٢
التفسيـر: ٣٩٢
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٣٩٣

تفسير سورة القيامة

الآيات: (١-١٥) ٣٩٦
التفسيـر: ٣٩٦
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٣٩٧
الآيات: (١٦-٢٥) ٤٠١
التفسيـر: ٤٠١
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٤٠٢
الآيات: (٢٦-٤٠) ٤٠٥
التفسيـر: ٤٠٥
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٤٠٧

تفسير سورة الإنسان

الآيات: (١-٩) ٤١٠
التفسير: ٤١٠
الدروس المستفادة من الآيات: ٤١١
الآيات: (١٠-٢٢) ٤١٤
التفسير: ٤١٤
الدروس المستفادة من الآيات: ٤١٦
الآيات: (٢٣-٣١) ٤١٨
التفسير: ٤١٨
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٢٠

تفسير سورة المرسلات

الآيات: (١-١٩) ٤٢٣
التفسير: ٤٢٣
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٢٤
الآيات: (٢٠-٣٧) ٤٢٦
التفسير: ٤٢٦
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٢٨
الآيات: (٣٨-٥٠) ٤٣٠
التفسير: ٤٣٠
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٣٢

تفسير سورة النبأ

الآيات: (١-١٦) ٤٣٦
التفسير: ٤٣٦
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٣٧

الآيات: (١٧-٣٠) ٤٣٩
التفسيـــر: ٤٣٩
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٤٤٠
الآيات: (٣١-٤٠) ٤٤٢
التفسيـــر: ٤٤٢
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٤٤٣

تـفسيـر سـورة النـازعـات

الآيات: (١-١٤) ٤٤٥
التفسيـــر: ٤٤٥
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٤٤٦
الآيات: (١٥-٣٣) ٤٤٧
التفسيـــر: ٤٤٧
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٤٤٨
الآيات: (٣٤-٤٦) ٤٥٠
التفسيـــر: ٤٥٠
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٤٥١

تـفسيـر سـورة عبـس

الآيات: (١-١٦) ٤٥٢
التفسيـــر: ٤٥٢
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٤٥٣
الآيات: (١٧-٣٢) ٤٥٤
التفسيـــر: ٤٥٤
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٤٥٥
الآيات: (٣٣-٤٢) ٤٥٦

التفسير: ٤٥٦
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٥٧

تفسير سورة التكوير

الآيات: (١-١٤) ٤٥٩
التفسير: ٤٥٩
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٦٠
الآيات: (١٥-٢٩) ٤٦٣
التفسير: ٤٦٣
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٦٤

تفسير سورة الانفطار

الآيات: (١-١٢) ٤٦٦
التفسير: ٤٦٦
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٦٧
الآيات: (١٣-١٩) ٤٦٨
التفسير: ٤٦٨
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٦٨

تفسير سورة المطففين

الآيات: (١-١٧) ٤٧٠
التفسير: ٤٧٠
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٧١
الآيات: (١٨-٣٦) ٤٧٤
التفسير: ٤٧٤
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٧٥

تفسير سورة الانشقاق

الآيات: (١-١٥) ٤٧٧
التفسيـر: ٤٧٧
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٤٧٨
الآيات: (١٦-٢٥) ٤٧٩
التفسيـر: ٤٧٩
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٤٨٠

تـفسيـر سـورة البـروج

الآيات: (١-١١) ٤٨٢
التفسيـر: ٤٨٢
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٤٨٣
الآيات: (١٢-٢٢) ٤٨٧
التفسيـر: ٤٨٧
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٤٨٨

تـفسيـر سـورة الطـارق

الآيات: (١-١٠) ٤٩٠
التفسيـر: ٤٩٠
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٤٩٠
الآيات: (١١-١٧) ٤٩٢
التفسيـر: ٤٩٢
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٤٩٣

تـفسيـر سـورة الأعلـى

الآيات: (١-١٣) ٤٩٤
التفسيـر: ٤٩٤
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٤٩٥

الآيات: (١٤-١٩) ٤٩٧
التفسير: ٤٩٧
الدروس المستفادة من الآيات: ٤٩٨

تفسير سورة الغاشية

الآيات: (١-١٦) ٥٠١
التفسير: ٥٠١
الدروس المستفادة من الآيات: ٥٠٢
الآيات: (١٧-٢٦) ٥٠٣
التفسير: ٥٠٣
الدروس المستفادة من الآيات: ٥٠٤

تفسير سورة الفجر

الآيات: (١-١٤) ٥٠٧
التفسير: ٥٠٧
الدروس المستفادة من الآيات: ٥٠٨
الآيات: (١٥-٣٠) ٥١٠
التفسير: ٥١٠
الدروس المستفادة من الآيات: ٥١١

تفسير سورة البلد

التفسير: ٥١٤
الدروس المستفادة من الآيات: ٥١٥

تفسير سورة الشمس

التفسير: ٥١٨
الدروس المستفادة من الآيات: ٥١٩

تفسير سورة الليل

التفسيـــر: ٥٢٢
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٥٢٣

تـفسيـر سـورة الضحـى

التفسيـــر: ٥٢٦
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٥٢٧

تـفسيـر سـورة الشـــرح

التفسيـــر: ٥٢٩
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٥٢٩

تـفسيـر سـورة التيـــن

التفسيـــر: ٥٣٢
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٥٣٢

تـفسيـر سـورة اقـــرأ

التفسيـــر: ٥٣٥
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٥٣٦

تـفسيـر سـورة القـدر

التفسيـــر: ٥٣٩
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٥٣٩

تـفسيـر سـورة البينـة

التفسيـــر: ٥٤١
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٥٤٢

تـفسيـر سـورة الـزلـزلـة

التفسيـــر: ٥٤٤
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٥٤٥

تـفسيـر سـورة العـاديـات

التفسيـــر: ٥٤٧

الدروس المستفادة من الآيات: ٥٤٧

تفسير سورة القارعة

التفسير: ٥٥٠
الدروس المستفادة من الآيات: ٥٥٠

تفسير سورة التكاثر

التفسير: ٥٥٢
الدروس المستفادة من الآيات: ٥٥٢

تفسير سورة العصر

التفسير: ٥٥٤
الدروس المستفادة من الآيات: ٥٥٤

تفسير سورة الهمزة

التفسير: ٥٥٦
الدروس المستفادة من الآيات: ٥٥٦

تفسير سورة الفيل

التفسير: ٥٥٨
الدروس المستفادة من الآيات: ٥٥٨

تفسير سورة قريش

التفسير: ٥٥٩
الدروس المستفادة من الآيات: ٥٥٩

تفسير سورة الماعون

التفسير: ٥٦١
الدروس المستفادة من الآيات: ٥٦١

تفسير سورة الكوثر

التفسير: ٥٦٣
الدروس المستفادة من الآيات: ٥٦٣

تـفـسيـر سـورة الـكـافـرون

التفسيـــر: ٥٦٥
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٥٦٥

تـفـسيـر سـورة الـنـصـر

التفسيـــر: ٥٦٨
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٥٦٨

تـفـسيـر سـورة الـمـسـد «تبـت»

التفسيـــر: ٥٧٠
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٥٧٠

تـفـسيـر سـورة الإخـــلاص

التفسيـــر: ٥٧٣
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٥٧٣

تـفـسيـر سـورة الـفـلـق

التفسيـــر: ٥٧٦
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٥٧٦

تـفـسيـر سـورة الـنـــاس
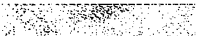
التفسيـــر: ٥٧٨
الـدروس المستفادة مـن الآيـات: ٥٧٨
فهرس الأحاديث النبوية ٥٨١
فهرس المحتويات ٦١٩